



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليكم يا صبا
الربا

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

جوامع التلخ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الطبعة الأولى - ١٤٢٥



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جواهر التاريخ

كاتب:

على كوراني

نشرت في الطباعة:

مركز المصطفى للدراسات الاسلاميه

رقمى الناشر:

مركز القائميہ باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٥٣	جواهر التاريخ
٥٣	اشاره
٥٣	المجلد ١
٥٣	اشاره
٥٥	مقدمه
٥٥	اشاره
٥٥	فجائع.. على هامش عاشوراء
٥٦	جذور الظلامه
٦٢	كلمتان في منهج الدراسه
٦٥	تمهيد في القوانين والسنن الإلهيه في الهدايه والضلال
٦٥	اشاره
٦٦	١ - قانون: اقتران كل نبوه بأئمه مضلين !
٦٨	٢ - قانون الضلال
٧٢	٣ - قانون الإضلال
٧٣	٤ - قانون الإحباط
٧٤	٥ - قانون الفتنة الفرديه والإجتماعيه
٧٦	٦ - قانون الإبتلاء والإختبار
٧٨	٧ - سنه الله في اقتتال الأمم بعد رسلها(عليهم السلام)
٨٠	٨ - آيه انقلاب الأمه على أعقابها بعد رسولها(صلى الله عليه و آله وسلم)!
٨٠	اشاره
٨٦	ثلاث مسائل في تفسير آيه الانقلاب
٨٦	المسأله الأولى: في أقسام المسلمين في الآيات وأهم صفاتهم
٨٦	اشاره

- صاحوا في أحد داعين الى الردة والإستسلام !! ٨٩
- المسألة الثانية: الصحابه المنقلبون في معركة الخندق وحجه الوداع ٩٢
- المسألة الثالثة: هل أن آيه الإنقلاب تحذير أم إخبار بوقوعه؟ ٩٤
- ٩ - فتنه هذه الأمة بالأئمه المضلين ، على سنن من قبلها ! ٩٧
- ١٠ - فتنه هذه الأمة بالشجره الملعونه في القرآن ١٠٥
- ١١ - ما اختلفت أمه بعد نبيها إلا غلب أهل باطلها ! ١١٠
- الفصل الأول : الموجه الأولى من اضطهاد عتره النبي وشيعتهم ! ١١٣
- اشاره ١١٣
- فهرس لموجات الظلم والإضطهاد على أهل البيت(عليهم السلام) وشيعتهم ! ١١٥
- تاريخ البشريه قام على ثقافه الغاره والحق لمن غلب ! ١٢٠
- الموجه الأولى: الهجوم القرشى على بيت النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ١٢٤
- الفصل الثانى : رفض قريش للعهد النبوى وترتيبها بيعه السقيفه ١٢٤
- اشاره ١٢٤
- الظلامات الهائله فى سقيفه قريش ! ١٢٨
- اشاره ١٢٨
- ١ - أكبر الظلامات فى السقيفه مصادرتهم لولايه الله تعالى ١٢٨
- ٢ - ظلامه الإسلام فى السقيفه ١٣٢
- اشاره ١٣٢
- الدوله العلمانيه القرشيه تؤسس فصل الدين عن الدوله ١٣٤
- ٣ - ظلامه الأمة فى السقيفه ١٣٥
- اشاره ١٣٥
- ذهول البراء بن عازب من انقلاب السقيفه ١٤٠
- ٤ - ظلامه النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) برفضهم عهده لأمتة ! ١٤٣
- ٥ - ظلامتهم للعترة النبويه(عليهم السلام) وأنصارهم ١٤٤
- الفصل الثالث : مأساه العتره النبويه(عليهم السلام) على يد قريش ١٥٢
- اشاره ١٥٢

- شهاده فاطمه الزهراء (عليها السلام) ١٥٤
- اشاره ١٥٤
- الروايه الرسميه للخلافه لحدائثه الهجوم على آل النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ! ١٥٤
- روايه أهل البيت (عليهم السلام) لحدائثه الهجوم على العتره ! ١٥٧
- عشره مواقف لفاطمه الزهراء (عليها السلام) يكفى الواحد منها لمن كان له قلب ! ١٦٥
- ١ - يوم بكت وأبكت أبها رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) ! ١٦٥
- ٢ - يوم بكى أبوها (صلى الله عليه و آله وسلم) لظلامتها .. وبكت لفقده ! ١٧١
- ٣ - يوم واجهت المهاجمين لدارها ! ١٧٤
- ٤ - يوم أخذوا علياً (عليه السلام) فخرجت خلفه لتمنعهم من قتله ! ١٧٦
- ٥ - يوم دارت مع علي (عليهما السلام) على زعماء الأنصار وأقامت عليهم الحججه ١٧٨
- ٦ - يوم أقامت مجالس العزاء والبكاء على النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وأصرت عليها ! ١٨٠
- اشاره ١٨٠
- أين كانت تقيم فاطمه (عليها السلام) مجالس عزائها على أبيها (صلى الله عليه و آله وسلم) ؟ ١٨٠
- الأحكام العرفيه فى مسجد النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وعند قبره ! ١٨٢
- إجراء جديد لمنع مجلس فاطمه (عليها السلام) ١٨٤
- أراكه الأحران .. وبيت الأحران ! ١٨٧
- مواظبه فاطمه (عليها السلام) على زياره قبر عمها حمزه (رحمه الله) ١٩٢
- سبحه الزهراء (عليها السلام) من تربه حمزه (رحمه الله) ١٩٥
- ٧ - يوم جاء أبو بكر وعمر لزيارتها ليعتذرا منها ! ١٩٧
- ٨ - يوم خطبت فى المسجد النبوى فهزّت حتى الجماد ! ١٩٩
- اشاره ١٩٩
- تأثير خطبه الزهراء (عليها السلام) على السلطه القرشيه ! ٢٠٩
- ٩ - يوم اشتد مرضها فجاءت نساء الأنصار والمهاجرين لعيادتها ٢١١
- ١٠ - يوم أوصت علياً أن يدفنها ليلاً سرّاً ولا يأذن لهما بالصلاه عليها ٢١٣
- اشاره ٢١٣
- أين هو قبر فاطمه ؟ ٢١٥

- الفصل الرابع: الأحداث التي غطتها الحكومه أيام وفاه النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) ----- ٢٢٠
- اشاره ----- ٢٢٠
- فهرس لأحداث أيام وفاه النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)! ----- ٢٢٢
- أهل البيت(عليهم السلام) ارتفعوا على جراحهم ----- ٢٣١
- يصلون على آل محمد في صلاتهم ، ويهدرون دماءهم ----- ٢٣٣
- على(عليه السلام)يصف عهود أبي بكر و عمر و عثمان ----- ٢٣٤
- الفصل الخامس: الموجه الثانيه من عداوه قريش للعترة ----- ٢٣٦
- اشاره ----- ٢٣٦
- الصحابه يثورون على عثمان لتسليطه قبيلته بنى أميه على مقدرات المسلمين ! ----- ٢٣٨
- صور من الظلم فى عهد عثمان: ----- ٢٣٩
- صحابه يكسرون الذهب بالفؤوس ، وناس يموتون من الجوع ! ----- ٢٣٩
- صوره من محاصره الصحابه لعثمان وقتلهم إياه ! ----- ٢٤٣
- من نبيل على (عليه السلام)فى محاصره المسلمين لعثمان ! ----- ٢٤٦
- على(عليه السلام)يستجيب لإصرار الصحابه والتابعين على بيعته ! ----- ٢٤٩
- على(عليه السلام)يعيد العهد النبوى فى احترام حقوق الإنسان ! ----- ٢٥١
- لا إجبار عند عليّ على بيعه، ولا حطّب عنده ، ولا حرقُ بيوت ! ----- ٢٥١
- على(عليه السلام)يلغى تمييز عمر بين المسلمين فى العطاء ----- ٢٥٤
- ولم يميز نفسه ولا عشيرته بنى هاشم عن فقراء المسلمين ----- ٢٥٤
- وكان عمر مميّز بين المسلمين بالعطاء تمييزاً فاحشاً ! ----- ٢٥٧
- وعلى(عليه السلام)هو الخليفه الوحيد الذى لم تشتك رعيته من ظلمه ----- ٢٦١
- الموجه الثانيه ضد العترة وشيعتهم حروب قريش على إسلام على(عليه السلام) ----- ٢٦٢
- كانت عائشه تريد الخلافه لبني تيم ! ----- ٢٦٢
- أفتت عائشه بقتل عثمان..ثم طالبت بئاره ! ----- ٢٦٣
- طلحه ويعلى يمؤلان حرب الجمل ضد على(عليه السلام)! ----- ٢٦٨
- طلحه والزبير .. الى العمرة .. أم الغدره !؟ ----- ٢٧٠
- صاحبه الجمل الأديب..تنبجها كلاب الحوآب ! ----- ٢٧١

- ٢٧٦ انتصرت عائشه جزئياً في البصره
- ٢٧٦ فاختلف طلحه والزبير على إمامه الصلاه !
- ٢٧٧ نتيجه معركه الجمل الأولى !
- ٢٧٨ كتبت عائشه الى حفصه تبشرها بالنصر فاحتفلت حفصه !
- ٢٧٩ مسير أمير المؤمنين(عليه السلام)إلى البصره !
- ٢٨١ أمير المؤمنين(عليه السلام) يؤكد الحجه قبل الحرب !
- ٢٨٦ الزبير ينسحب من المعركه ، ويُقتل في الطريق !
- ٢٨٧ مروان الأموى يغتال طلحه التيمي قبل بدء المعركه !
- ٢٨٩ عائشه قادت معركه الجمل وحدها لسبعه أيام !
- ٢٩٢ عائشه تتلقى في اليوم السابع هزيمة مره !
- ٢٩٦ في رقبه مَنْ..قتلى حرب الجمل؟! ..
- ٢٩٨ من نبيل على(عليه السلام)وعدالته في حرب الجمل
- ٣٠٤ أمير المؤمنين(عليه السلام)يرتب وضع البصره ويواصل فتح إيران والهند
- ٣٠٧ كيف استجابت الأمه لعلی(عليه السلام)وقاتلت معه قريشاً !
- ٣١١ لماذا كان الأمر يدور بين القتال أو الكفر
- ٣١٤ عهدٌ معهودٌ من النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)
- ٣١٤ لتقاتلنَّ بعدى على تأويل القرآن الناكثين والقاسطين والمارقين
- ٣١٦ على(عليه السلام)يعيد العهد النبوى ويضمّد جراح العهد العثماني
- ٣٢٢ الفصل السادس : استعدادات قريش لحرب صفين
- ٣٢٢ اشاره
- ٣٢٤ بعد حرب الجمل:تجمعت قريش الطلقاء تحت قياده معاويه لحرب على (عليه السلام)!
- ٣٢٦ قريش المشركه نزحت كلها الى ابن أبى سفيان في الشام !
- ٣٣٢ الفصل السابع : خلاصه حرب صفين
- ٣٣٢ اشاره
- ٣٣٤ سعه حرب صفين وكثره أخبارها
- ٣٣٥ حربه الناس أصل عند أمير المؤمنين(عليه السلام)وإن أساؤوا استغلاها !

- السماحة وبذل الماء والطعام في بني هاشم والصد في بني أمية وقريش ! ٣٣٩
- سياسة أمير المؤمنين(عليه السلام) في إتمام الحج على أعدائه ٣٤٤
- أرقام من حرب صفين ٣٤٤
- ليله الهرير ويوم الهرير ٣٤٨
- عمار وأويس .. من أعلام الهدى التي وضعها النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) لأمته ٣٥٣
- الراهب شمعون .. شاهد من أهل الكتاب في حرب صفين ٣٦٩
- معاوية والروم في حرب صفين ! ٣٧١
- من نبيل أمير المؤمنين(عليه السلام) وفروسيته في صفين ٣٧٤
- من خساسة أعداء أمير المؤمنين(عليه السلام) في صفين ٣٨١
- نجاح الأشعث والمنافقين في إجبار أمير المؤمنين(عليه السلام) على إيقاف الحرب ! ٣٨٤
- نص وثيقه التحكيم في صفين ٣٨٩
- زار عليّ كربلاء ومعه الحسين(عليهما السلام) في ذهابهم الى صفين وإيابهم منها ! ٣٩٣
- محكمه لاهى القرشيه في دومه الجندل ! ٣٩٤
- الفصل الثامن : خلاصه حرب النهروان ٤٠٥
- اشاره ٤٠٥
- بذره الخوارج وغرستهم وشجرتهم ٤٠٧
- أهم صفات الخوارج وأفكارهم ٤١٢
- تحركات الخوارج الى معركة النهروان ! ٤١٩
- معركة النهروان ! ٤٢٧
- عائشه تروى أن علياً(عليه السلام) أفضل الأمة ! ٤٣٥
- الخوارج بعد النهروان ٤٣٧
- آخر خارجه على أهل البيت(عليهم السلام) في منطقته النهروان ! ٤٣٨
- لا تقاتلوا الخوارج بعدى ! ٤٤٢
- الفصل التاسع: تراجع الأمة عن مشروع إعاده العهد النبوى ٤٤٣
- اشاره ٤٤٣
- تعبت الأمة من العمل مع عليّ«لإعاده العهد النبوى ! ٤٤٥

- ٤٥٠ مخزون الأمة النبوى نفذ.. ولم تستجب لعلی (عليه السلام) لتجديد شحنتها !
- ٤٥٣ غزو الجيش الأموى لمصر وشهادة محمد بن أبى بكر (رحمه الله)
- ٤٥٨ سياسته معاويه فى الغارات على العراق والحجاز واليمن !
- ٤٥٨ اشاره
- ٤٥٨ (١) غاره الضحاک بن قيس على السماوه والتعليبه
- ٤٦٠ (٢) غاره النعمان بن بشير على عين التمر
- ٤٦١ (٣) غاره ابن مسعده التى لم تصل الى المدينه ومكه
- ٤٦٢ (٤) غاره بسر بن أرطاه على المدينه ومكه واليمن
- ٤٦٦ (٥) غاره سفيان بن عوف الغامدى على الأنبار
- ٤٦٩ تحريك معاويه موالى أبى بكر وعمر ضد على (عليه السلام)!
- ٤٨٨ الفصل العاشر: شهادة أمير المؤمنين (عليه السلام)
- ٤٨٨ اشاره
- ٤٩٠ شاهد العصر.. يروى ظلامته قبيل شهادته !
- ٥٠٦ مقادير الله تعالى لرسوله وعترته (صلى الله عليه و آله وسلم)
- ٥٠٧ مرآه غيب الله (صلى الله عليه و آله وسلم) يخبر علياً عن مستقبله
- ٥٠٩ ما يحبس أشقاها أن يخضب هذه من هذا ؟
- ٥١٠ يشكو لحبيبه رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) !
- ٥١١ يعلم أجله ويعرف قاتله !
- ٥١٣ إفتار أمير المؤمنين (عليه السلام) عند ابنته أم كلثوم
- ٥١٤ دخوله (عليه السلام) قبل الفجر الى مسجد الكوفه
- ٥١٦ أمرهم أن يحملوه الى البيت
- ٥١٧ استدعوا طبيب الجراحات الصعبه
- ٥١٩ ليله العشرين من رمضان
- ٥٢٠ ليله إحدى وعشرين من رمضان
- ٥٢٢ أوصى (عليه السلام) أن يدفنه سرّاً لئلا ينش قبره بنو أميه !
- ٥٢٤ رثاء الخضر لأمير المؤمنين (عليهما السلام)

- ٥٢٥ رثاء صعصعه بن صوحان لأمير المؤمنين(عليه السلام)
- ٥٢٧ من رثاء الشعراء لأمير المؤمنين(عليه السلام)
- ٥٢٧ قال أبو الأسود الدؤلي(رحمه الله)
- ٥٢٩ وقال المصري(رحمه الله)
- ٥٢٩ وقال دعبيل الخزاعي(رحمه الله)
- ٥٣١ فرح معاويه وتأسفه لمقتل أمير المؤمنين(عليه السلام)!
- ٥٣٤ فرح عائشه بمقتل أمير المؤمنين(عليه السلام)وعدم تأسفها !
- ٥٣٧ شركاء الجريمه: ابن ملجم والأشعث وقطام !
- ٥٣٩ الأشعث يتأكد من نجاح مؤامرتة !
- ٥٤٠ من الذى انتصر..معاويه أم علي(عليه السلام)؟
- ٥٤٠ كان معاويه يتصور أنه سياسى عبقرى ، يعرف كيف تؤكل الكتف !
- ٥٤٣ أما علي(عليه السلام) فكان يفكر بشكل أرقى ويعمل لهدف أسمى:
- ٥٥٥ فهرس الموضوعات
- ٥٦٧ المجلد ٢
- ٥٦٧ هويه الكتاب
- ٥٦٧ اشاره
- ٥٦٩ مقدمه
- ٥٦٩ اشاره
- ٥٦٩ أهميه دراسه الشخصيات التى صنعت التاريخ
- ٥٧١ دراسه العصرين الأموى والعباسى وشخصيه معاويه وأبيه !
- ٥٧٢ جواهر أهل البيت(عليهم السلام) تعرف أكثر بمعرفه ظلمات الحكومات
- ٥٧٥ الفصل الأول: جذور الأمبراطوريه الأمويه
- ٥٧٥ اشاره
- ٥٧٧ جذور الفتنة من قاييل وهابيل.. الى أميه وهاشم
- ٥٧٨ سنه الإنتقام فى أبناء إبراهيم وأبناء إسماعيل واحده !
- ٥٧٩ لهذا السبب نلاحظ العجب فى وضع قريش بعد النبى(صلى الله عليه و آله وسلم)!

- ٥٨٣ ----- أبو سفيان صاحب المشروع الأموي لمواجهة الإسلام !
- ٥٨٤ ----- كان أبو سفيان قصيراً دميماً ملحداً !
- ٥٨٤ ----- أبو سفيان قائد أئمه الكفر بنص القرآن ..
- ٥٨٦ ----- علاقه أبي سفيان الوطيدة باليهود ..
- ٥٨٨ ----- دور الحاخامات فى التخطيط لأبى سفيان !
- ٥٩١ ----- أبو سفيان ينقض العهد مع النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) ويأتى الى المدينة لتجديده !
- ٥٩٣ ----- أبو سفيان أسير حرب ، غلاماً للنبي(صلى الله عليه و آله وسلم)!
- ٥٩٥ ----- النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) يعفو عن أبى سفيان ويأخذه معه الى حرب حنين !
- ٥٩٧ ----- شخصيه أبى سفيان مسكونه بالماديه !
- ٥٩٨ ----- غزُل قريش أبا سفيان من قيادتها !
- ٥٩٩ ----- أبو سفيان يقف مع العتره النبويه ضد أبى بكر وعمر !
- ٦٠٣ ----- أبو سفيان يستقوى بعمر على أبى بكر !
- ٦٠٦ ----- وأخيراً قرت عيون أبى سفيان بسيطرته على خلافة النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)!
- ٦٠٩ ----- إذا امتلأ القلب بالكفر فاض على اللسان !
- ٦١٠ ----- أبو سفيان منتصراً.. ينفث كفره ويركل قبر حمزه(رحمه الله)برجله !
- ٦١٢ ----- حكم النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) فى أبى سفيان ومعاويه وبنى أميه ..
- ٦١٣ ----- من تحذيرات الله ورسوله(صلى الله عليه و آله وسلم) من بنى أميه !
- ٦٢٤ ----- الفصل الثانى: الهويه الشخصيه لمعاويه ..
- ٦٢٤ ----- اشاره ..
- ٦٢٦ ----- كان يأكل فى اليوم سبع مرات ، ويُتعد بطنه على فخذه !
- ٦٢٨ ----- جعلوا دعاء النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) عليه أن لا يشبع فضيلةً ومنقبه !
- ٦٢٩ ----- وكانت عجيظه معاويه يهك بطنه.. مضر المثل !
- ٦٣١ ----- وكان معاويه يشرب الخمر ويقدمها لضيوفه الصحابه !
- ٦٣٢ ----- وكان يصدّر خمور الشام وفلسطين الى العراق والجزيره !
- ٦٣٥ ----- وكان معاويه شهوانياً خليعاً !
- ٦٣٥ ----- وكانت جواريه فى قصره متبرجات !

- وكانت جوارى عمر في دار الخلافة متبرجات ! ٦٣٦
- هل جمع معاويه بين الأختين ؟ ! ٦٣٧
- وكان يلبس الذهب والحريز ويحرف الحديث في ذلك ! ٦٣٨
- وكان معاويه في شبابه صعلوكاً لامال له ! ٦٤١
- صَبَطَهُ النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) مع ابن العاص في مجلس كفر ، فلعنهما ! ٦٤٤
- أُمُّ معاويه هند آكله الأكياد ! ٦٤٦
- رأى أمير المؤمنين(عليه السلام) في نسب معاويه وبنى أميه ! ٦٥٠
- صار فَمَ معاويه تحت عينه وسقطت أسنانه..فأخذ يبكي ! ٦٥١
- وأصابت اللقوه عدداً من منتقصي علي(عليه السلام) ! ٦٥٢
- هل يصاب خليفه الله باللقوه ؟ ! ٦٥٣
- وزعم الكذابون أن اللقوه داء الأنبياء(عليهم السلام) ! ٦٥٥
- وأصيب معاويه بالزمهريره والبرديّه فعجزوا عن تدفئته ! ٦٥٧
- وخرجت في ظهره قرحة عميقة واسترخت لحمه ! ٦٥٧
- وأصيب بالنفائات والهَلُوسَه باسم علي(عليه السلام)وحجّر وعمره ! ٦٥٨
- وقال رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) إن معاويه يموت على غير الإسلام ! ٦٥٩
- وصدق رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) وصدق أمير المؤمنين(عليه السلام) ٦٦٠
- كم سنه عاش معاويه ؟ ٦٦١
- الفصل الثالث: الطلقاء والعتقاء وذرياتهم..مسلمون درجه ثانيه ! ٦٦٣
- اشاره ٦٦٣
- فتوى عمر في الطلقاء بأن حكم الأمه محرّم عليهم ! ٦٦٥
- حكم النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) (المغيب على الطلقاء والعتقاء بأنهم ليسوا من أمته ! ٦٦٥
- الأمه الإسلاميه مكونه من درجه أولى وثانيه ٦٧٠
- واعترفوا بأن معاويه من المؤلفه قلوبهم وزعموا أنه إمام ! ٦٧٣
- رفض أمير المؤمنين(عليه السلام)أن يشهد بإسلام معاويه ! ٦٨٠
- شهاده الإمام الحسن(عليه السلام)بأن معاويه ظالمٌ كافر ٦٨١
- الفصل الرابع: غاره أتباع الأمويين على الأحاديث النبويه ! ٦٨٢

- ٦٨٢ اشاره
- ٦٨٤ إمام الدعاه الى النار صار إماماً شرعياً !
- ٦٨٦ صححوا حديث: الملك العضوض وقالوا: معاوية عضوض وخليفه !
- ٦٨٧ صححوا حديث أن معاوية يحزف السنه وسموه إمام أهل السنه !
- ٦٨٨ حرموا التأويل ثم حملوا معاولة لخدمه بنى أميه !
- ٦٩١ كل الصحابه عندهم يحتاجون الى عباءه معاويه !
- ٦٩٥ الفصل الخامس: خال المؤمنين وكاتب الوحى..وكذبات أخرى !
- ٦٩٥ اشاره
- ٦٩٧ لَقَّبَ نَفْسَهُ (خال المؤمنين)فوبخه أمير المؤمنين(عليه السلام) !
- ٧٠٢ وضع المتعصبون لخالهم معاويه أثراً مكذوباً عن ابن عباس !
- ٧٠٦ كتب للنبي(صلى الله عليه و آله وسلم)رسالتين أو ثلاثاً فأشاع أنه كاتب الوحى !
- ٧١١ وضع المتعصبون حديثاً يزعم أن معاويه كاتب الوحى !
- ٧١٤ من الذى كذب حديث أبى سفيان الذى رواه مسلم ؟
- ٧١٤ اشاره
- ٧١٧ بقيت أربع ملاحظات فى الموضوع ، الأولى:
- ٧١٩ الثانيه
- ٧٢٠ الثالثه
- ٧٢١ الرابعه
- ٧٢٢ زرعوا مكذوباتهم فى مصادر المسلمين وربوا عليها أطفالهم !
- ٧٢٣ غيبوا شهاده علمائهم بأن كل أحاديث فضائل معاويه مكذوبه !
- ٧٢٦ ولم يكتفوا بالكذب حتى قتلوا النسائي لأنه لم يكذب لهم !
- ٧٢٩ الفصل السادس: مواجهه كبار الصحابه لمعاويه ودفاع عمر وعثمان عنه
- ٧٢٩ اشاره
- ٧٣١ معاويه لم يجالس النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)ولا الصحابه !
- ٧٣٣ كبار الصحابه الذين واجهوا معاويه !
- ٧٣٣ والصحابه الذين اعترضوا على معاويه كثيرون ، نذكر منهم:

- ٧٣٩ مواجهه أبي ذر (رحمه الله) لمعاوية وبنى أميه
- ٧٤٤ أبو ذر (رحمه الله).. يواجه جبريه معاوية وادعاه العصمه !
- ٧٤٧ معاوية يدعى أنه معصوم حتى في سفك الدماء وقتل الأطفال !
- ٧٤٧ الطبرى يعترف بأنه سجل رأى السلطه وغيّب رأى أبي ذر !
- ٧٤٧ اشاره
- ٧٤٩ ونسجل هنا ملاحظات:
- ٧٤٩ الأولى
- ٧٤٩ الثانيه
- ٧٥١ الثالثه
- ٧٥٢ الرابعه
- ٧٥٢ أبو ذر يواجه معاوية بقول النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) له إنه من فراعنه هذه الأمه !
- ٧٥٧ أبو ذر يواجه بنى أميه بأحاديث النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) فى التحذير منهم !
- ٧٦١ أبو ذر يصدّع بأحاديث النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) فى فضل العتره (عليهم السلام) وإمامتهم
- ٧٦٢ أبو ذر ينادى عند الكعبه ويخطب فى المسلمين !
- ٧٦٤ تعاضم تأثير أبي ذر (رحمه الله) فى بلاد الشام
- ٧٧١ أبو ذر (رحمه الله) لم يستعمل القوه ، لكن لم يسكت عن بيان الحق !
- ٧٧٤ ولم يخضع أبو ذر (رحمه الله) للإغراء... ولا التخويف !
- ٧٧٧ الفصل السابع: محاولتهم إثبات شرعيه معاويه بصلح الإمام الحسن (عليه السلام)
- ٧٧٧ اشاره
- ٧٧٩ تمخّلوا لإثبات شرعيه بنى أميه فجزوا !
- ٧٨٦ الفصل الثامن: خطط معاويه لتعظيم نفسه ومن يتصل به
- ٧٨٦ اشاره
- ٧٨٨ ١ - معاويه: نحن معدن الحق !
- ٧٨٨ فمَنْ يكون عليّ وابن علي ، ومَنْ عمز وابن عمر ؟ !
- ٧٩١ ٢ - لامستند حقوقياً لمعاويه فى زعمه ؟
- ٧٩٢ ٣ - معاويه: يصرّح بأن عمر شقّ عصا الأمه وسفك دماءها !

- ٤ - معاوية: أنا خليفة الله بقانون الغلبة وعقيدته الجبريه ! ٧٩٤
- ٥ - من أجل لقب "خليفة الله" اخترع الجبريه وألبسها ثوباً دينياً ؟ ٨٠١
- ٦ - وتبنى معاوية عقيدته "الإجزاء" تكميلاً للجبريه ! ٨٠٣
- ٧ - ترسيخ معاوية والأمويين للجبريه والإرجاء كدين ! ٨٠٥
- ٨ - شكَّ عمر في نفسه.. خيّر من غرور معاوية ! ٨٠٦
- ٩ - أفتى علماؤهم بأن معاوية ملك وعمر خليفة ! ٨٠٧
- ١٠ - وقتل معاوية من لم يشهد له بإمره المؤمنين ! ٨٠٩
- ١١ - ونجح مشروع معاوية وصار الحاكم الأموي خليفة الله ! ٨١٠
- ١٢ - تعظيم معاوية لأبي سفيان من أجل تعظيم نفسه ! ٨١٧
- ١٣ - تعظيم معاوية لأبي بكر وعمر وعثمان لتعظيم نفسه ! ٨٢٠
- ١٤ - تعظيم معاوية للشيخين وعثمان.. وقتله أولادهم ! ٨٢٣
- ١٥ - تعظيم معاوية لقريش.. إلا بني هاشم ! ٨٢٤
- ٨٢٤ - اشاره
- ٨٢٨ - تعصب معاوية لقريش في مقابل القحطانيين ! ٨٢٨
- ١٦ - تعظيم معاوية لجهازه الإداري وإعطائه الحصانه ! ٨٣١
- ١٧ - تصريحات لمعاوية تكشف عن إفراطه في الغرور ! ٨٣٢
- الفصل التاسع: حسد معاوية للنبي(صلى الله عليه و آله وسلّم) وتنقيصه من مقامه ٨٣٦
- ٨٣٦ - اشاره
- ١ - لا والله.. إلا دفناً دفناً !! ٨٣٨
- ٢ - أنظروا أخي بني هاشم أين وضع إسمه ؟ ! ٨٣٩
- ٣ - قال رسول الله.. وأنا أقول ! ٨٤٠
- ٤ - استهزاء معاوية بقول النبي(صلى الله عليه و آله وسلّم) للأتصار: ستلقون بعدى أثره ! ٨٤٢
- ٥ - سكوت معاوية عن حاخام اتهم النبي(صلى الله عليه و آله وسلّم) بالغدر ! ٨٤٦
- ٨٤٦ - اشاره
- ملاحظات ٨٤٩
- ٦ - التنقيص من شخصيه النبي(صلى الله عليه و آله وسلّم) بتسميه معاوية رسول الله ! ٨٥٣

- ٧ - ألا فخمته كما فخمه الله تعالى؟ ! ٨٥٤
- ٨ - معاويه يجعل دَوْرَهُ في الوحي أساسياً كدور النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) ! ٨٥٥
- ٩ - تعظيم معاويه لنفسه بادعائه أنه كان مقرباً من النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) (..... ٨٥٦
- اشاره ٨٥٦
- أ - بعد قتله الإمام الحسن(عليه السلام)أراد نقل منبر النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)الى الشام ! ٨٥٧
- ب - معاويه على منبر النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)..أجمل من ملكه جمال المدينة ! ٨٥٨
- الفصل العاشر: دين معاويه التزوير والتحريف - ٨٦٠
- اشاره ٨٦٠
- نماذج من تزويرات معاويه وكذبه ! ٨٦٢
- اشاره ٨٦٢
- ١ - ابن قائد المشركين يدعى أنه أحق بخلافه النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) ! ٨٦٢
- ٢ - تزويره معنى قاتل عمار في حديث النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) ! ٨٦٣
- ٣ - تزويره معنى "الفنّه الباغيه" في حديث النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) ! ٨٦٥
- ٤ - تزويره في قتله مالك الأشتري ! ٨٦٦
- ٥ - تزويره في قتله حجر بن عدى وأصحابه ! ٨٦٦
- ٦ - تزويره رساله من قيس بن سعد ! ٨٦٨
- ٧ - كذبه على الإمام الحسن(عليه السلام)وهو حاضر في المجلس ! ٨٦٩
- ٨ - قبوله شروط الإمام الحسن(عليه السلام)ثم إعلانه عدم الوفاء بها ! ٨٦٩
- ٩ - نقضه لتعهده بأن لايسب أمير المؤمنين(عليه السلام) ! ٨٧٠
- ١٠ - كذبه على الله تعالى بنسبته أفعاله اليه ! ٨٧٠
- ١١ - تعظيمه لعمر ووصفه بأنه مفرق الأمه وسافك دماؤها ! ٨٧٠
- ١٢ - استلحاقه زياداً وجعله أخاه ، ثم قتله ! ٨٧٠
- الفصل الحادى عشر : الذين قتلهم معاويه - ٨٧٣
- اشاره ٨٧٣
- شعار معاويه: أجمل ما في الحياه قتل المعارضين ! ٨٧٥
- ثقافه القتل اليهوديه الأمويه ! ٨٧٦

- ٨٨٠ كم عدد الذين قتلهم معاوية ؟ !
- ٨٨٠ اشاره
- ٨٨٠ ١ - بلغ عددهم في حرب صفين وحدها أكثر من سبعين ألفاً !
- ٨٨٠ ٢ - ثلاثين ألفاً في غاره بسر بن أرطاه على الحرمين واليمن !
- ٨٨١ ٣ - قَتَلَ الألوْف المؤلّفه من أولياء الله ، وزعماء العرب وشخصياتهم !
- ٨٨٦ النوعيه في قتلى معاويه أخطر من الكميّه !
- ٨٨٦ اشاره
- ٨٨٧ ١ - قَتَّلَهُ الصحابي عبد الرحمن بن خالد بن الوليد !
- ٨٩٠ ٢ - قَتَّلَهُ الصحابي عبد الرحمن بن أبي بكر !
- ٨٩٢ ٣ - هل قتل معاويه عائشه بنت أبي بكر ؟ !
- ٨٩٧ ٤ - قَتَّلَهُ الصحابي سعد بن أبي وقاص !
- ٩٠٠ ٥ - هلِكَ زياد بن أبيه بدعاء الإمام الحسين (عليه السلام) وسَمَّ معاويه !
- ٩٠٧ ٦ - قَتَّلَهُ ابن خاله الصحابي محمد بن أبي حذيفه !
- ٩٠٧ اشاره
- ٩٠٩ أعطاه معاويه الأمان ثم حبسه ، ثم قتله !
- ٩١٠ فرّ من السجن فلحقه مبعوث معاويه وقتله في فلسطين !
- ٩١١ ٧ - قَتَّلَهُ الصحابي سعيد بن عثمان بن عفان !
- ٩١١ اشاره
- ٩١٦ وهذه ملاحظات على روايات سعيد بن عثمان:
- ٩١٩ ٨ - قَتَّلَهُ محمد بن أبي بكر (رحمه الله) !
- ٩٢٥ ٩ - قَتَّلَهُ الصحابي البطل مالك الأشتر (رحمه الله) !
- ٩٢٥ اشاره
- ٩٢٥ لا يحبونه ، فحذفوه من صحابه وعدّوه في التابعين !
- ٩٢٥ طمسوا دوره في حرب مسيلمه !
- ٩٢٧ طمسوا دوره في معركة القادسيه واليرموك !
- ٩٣٠ مالك الأشتر بطل معركة اليرموك

- ٩٣١ خوف المسلمين وعمر من جيش الروم فى اليرموك
- ٩٣٥ جهاد مالك الأشرتر بعد اليرموك !
- ٩٣٩ دور مالك الأشرتر فى فتح مصر
- ٩٤٠ نفى عثمان للأشرتر وزعماء الكوفه الى الشام
- ٩٤٥ قوم صالحون يجهزون جنازه أبى ذر (رحمه الله)
- ٩٤٦ خطبه الأشرتر عند بيعه أمير المؤمنين (عليه السلام)
- ٩٤٧ رساله الإمام (عليه السلام) إلى أهل مصر ، وعهده الى مالك الأشرتر
- ٩٤٨ قتل معاويه مالك الأشرتر بالسُّم
- ٩٤٩ مصادر حاولت التجهيل أو التشكيك أو التبرير !
- ٩٥٠ شخصيه معاويه الخاويه أمام مناقبيه مالك وفتوحاته !
- ٩٥٢ أَلَمْ عَلَى (عليه السلام) على قتل مالك الأشرتر (رحمه الله) !
- ٩٥٣ مشهد مالك الأشرتر (رحمه الله) فى القاهره
- ٩٥٤ ١٠ - قَتَلَهُ الصحابى حجر بن عدى الكندى (رحمه الله)
- ٩٥٤ اشاره
- ٩٥٥ يا أمير المؤمنين نقبل عظمتك ونتأدب بأدبك
- ٩٦٢ كانت له شعبيه واسعه ولكنها ضعفت عن مقاومه السلطه
- ٩٦٣ ١١ - قتلته الصحابى عمرو بن الحَمِق الخزاعى (رحمه الله)
- ٩٦٣ اشاره
- ٩٦٤ خزاعه الخير حلفاء بنى هاشم ولايحبههم بنو أميه
- ٩٦٥ عمرو بن الحمق (رحمه الله) من أولياء الله الخاصين !
- ٩٦٨ عاش ثمانين سنه ولم تشب منه شعره !
- ٩٦٨ رووا عنه قليلاً وأبهموا ما رووه ؟ !
- ٩٦٨ لم يقبل رواه السلطه حديثه فى مدح مصر !
- ٩٦٩ جريمه عمرو عندهم أنه خرج على عثمان !
- ٩٧١ بعدك يا على.. جاءت سنوات المطارده والتشرد !
- ٩٧٢ أسروه وقتلوه ، ثم قالوا لدغته حيه ومات !

- ٩٧٣ ----- عمرو بن الحمق من نوع أويس القرني -
- ٩٧٦ ----- بعثَ زياد برأسه الى معاويه فصلبه ، وطافوا به في الشام وقرأها !
- ٩٧٨ ----- زاهر صاحب عمرو بن الحمق من شهداء كربلاء -
- ٩٧٩ ----- ١٢ - قتله الصحابييه المجاهده زوجته عمرو بن الحمق -
- ٩٨٤ ----- ١٣ - قتله الصحابي رُشَيْد بن عقبه الهجري -
- ٩٨٤ ----- اشاره -
- ٩٨٤ ----- رُشَيْد الهجري صحابي من فرسان أجد -
- ٩٨٥ ----- ما يؤكد أن رُشَيْد الهجري هو أبو عقبه عبد الرحمن بن عقبه -
- ٩٨٩ ----- لماذا جعلوا رُشَيْد الهجري اثنين ؟ ! -
- ٩٨٩ ----- لماذا لم يعجبهم رُشَيْد ؟ -
- ٩٩١ ----- حَزَفُوا حديثاً عن رُشَيْد ليتهموه.. وساعدوا معاويه في قتله ! -
- ٩٩٢ ----- استدلوا بقصه رُشَيْد في أجد وأنكروا صحبته ! -
- ٩٩٣ ----- استهزاء رشيد(رحمه الله)بابن العاص وإسرائيلياته ! -
- ٩٩٥ ----- عَلَّمَ علي(عليه السلام)رُشَيْد الهجري علم المنايا والبلايا ! -
- ٩٩٦ ----- ابن تيميه يتوتّر من علم علي(عليه السلام)وعلم رُشَيْد الهجري ! -
- ١٠٠٠ ----- أولاد رشيد(رحمه الله): قَنَوء وسَلَم وأبو سعيد -
- ١٠٠١ ----- عشرات الشخصيات من كل نوع قتلهم معاويه !! -
- ١٠٠١ ----- هدم البيوت والإضطهاد والتشريد.. لا يقل عن القتل ! -
- ١٠٠٥ ----- الفصل الثاني عشر : القتل المعنوي لا يقل عن القتل الجسدي -
- ١٠٠٥ ----- اشاره -
- ١٠٠٧ ----- خطه معاويه في إجبار الناس على سبّ علي(عليه السلام)ولعنه ! -
- ١٠٠٩ ----- هدف معاويه: رد اللعن على بني هاشم ! -
- ١٠١٤ ----- اختار معاويه اللعن بالذات لأنه سلاح ديني ! -
- ١٠١٦ ----- مفهوم معاويه وقريش للعن يختلف عن المفهوم الإسلامي -
- ١٠٢٠ ----- المفهوم الإسلامي للَّعن في مذهب أهل البيت(عليهم السلام) -
- ١٠٢٢ ----- المفهوم القرشي للَّعن كالمفهوم اليهودي ! -

- ١٠٢٦----- محاولة أتباع معاوية المتأخرين إنكار جريمته !
- ١٠٣٠----- مواقف وأحداث حول سياسه الأمويين في لعن علي(عليه السلام)-----
- ١٠٣٠----- موقف سعد بن وقاص ضد قرار معاوية بلعن علي(عليه السلام) !
- ١٠٣١----- السبب الظاهر لموقف سعد-----
- ١٠٣١----- السبب الواقعي هو معارضة سعد لمعاوية-----
- ١٠٣٥----- مشاكل اجتماعيه وقبليه سببها مرسوم معاوية !
- ١٠٣٦----- بعض المناطق رفضت تنفيذ مرسوم معاوية !
- ١٠٣٧----- حتى في الشام كان الناس يكرهون لعن علي(عليه السلام)-----
- ١٠٣٧----- هدف معاوية أن يطمس شخصيه علي(عليه السلام)ويجعل لعنه(سنة) !
- ١٠٣٨----- تملق الولاة لمعاوية-----
- ١٠٣٩----- الوالى يكذب ويطلب شهادة المسلمين بصدقه !
- ١٠٣٩----- تملق الناس للولاة ومعاوية-----
- ١٠٤١----- بُهتُ اللاعنين لعلي(عليه السلام): نَطَرُ التَّيُّوسِ الى شِفَارِ الجازر !
- ١٠٤٢----- تشدّد المروانيين في تطبيق سياسه معاوية !
- ١٠٤٢----- خليفه أموى لايجيد العربيه ولا الأخلاق !
- ١٠٤٤----- عمرو بن سعيد الأشدق جتأز من بنى أميه !
- ١٠٤٤----- من محاولات الشيعة الذكيه للتخلص من سب علي(عليه السلام) !
- ١٠٤٥----- شيعى يبيع فرسه باستثناء بلده من مرسوم معاوية !
- ١٠٤٥----- إلغاء عمر بن عبد العزيز مرسوم اللعن الخلفى
- ١٠٤٨----- سياسه معاوية ما زالت فعاله في مصادر الحديث !
- ١٠٤٨----- عطيه لم يقبل أن يلعن علياً(عليه السلام)وهو ضعيف الحديث !
- ١٠٤٨----- وخريز مدمن على لعن علي(عليه السلام)وهو من ثقاه البخارى !
- ١٠٥٠----- حكم من سب النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)-----
- ١٠٥١----- حكم من سب علياً(عليه السلام)-----
- ١٠٥٦----- لماذا أمرنا النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)بلعن بنى أميه قاطبه ؟
- ١٠٦٠----- هل نجحت خطه معاوية في اللعن أم خطه النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)؟

١٠٦٥	فهرس الموضوعات
١٠٧٧	المجلد ٣
١٠٧٧	هويه الكتاب
١٠٧٧	اشاره
١٠٧٩	مقدمه
١٠٨١	الفصل الأول: خلافة الإمام الحسن (عليه السلام) وانهييار الأمة !
١٠٨١	اشاره
١٠٨٣	بيعه المهاجرين والأنصار للإمام الحسن (عليه السلام)
١٠٨٥	أهداف الإمام الحسن (عليه السلام) من خلافته
١٠٨٦	الإمام الحسن (عليه السلام) يؤكد الحجة على معاويه والأمة
١٠٨٨	معاويه يتحرك بجيشه نحو العراق
١٠٨٩	الإمام الحسن (عليه السلام) يحرك في الأمة ثَماله شعلتها
١٠٩١	الإمام الحسن (عليه السلام) بين المعادله الإسلاميه والجاهليه
١٠٩٢	الإمام الحسن (عليه السلام) يمتحن جمهوره
١٠٩٣	الإمام الحسن (عليه السلام) يمتحن جيشه !
١٠٩٣	اشاره
١٠٩٦	ونسجل هنا ملاحظات:
١٠٩٦	الملاحظه الأولى: في حركة الجيش ومكان المعركة
١٠٩٨	الملاحظه الثانيه: شخصيه قيس بن سعد بن عباده
١١٠١	الملاحظه الثالثه: لاختيار شرعياً للإمام (عليه السلام) إلا التنازل عن الحكم
١١٠٢	آخر مراحل انهيار الأمة في عهد الإمام الحسن (عليه السلام)
١١٠٥	ثلاث محاولات لاغتيال الإمام الحسن (عليه السلام) في يوم واحد !
١١٠٥	اشاره
١١٠٨	ونسجل هنا ملاحظات:
١١٠٨	الملاحظه الأولى
١١٠٩	الملاحظه الثانيه

- الملاحظه الثالثه ----- ١١٠٩
- الملاحظه الرابعه ----- ١١١٠
- ما روى عن خيانه بعض قاده الجيش ورؤساء القبائل ----- ١١١١
- حكم أهل البيت(عليهم السلام) استثناءً من السياق الطبيعى للتاريخ ! ----- ١١١٧
- مفاوضات الصلح بين المدائن وحلب ! ----- ١١٢١
- الفصل الثانى: شروط الصلح بين الإمام الحسن(عليه السلام)ومعاويه ----- ١١٢٣
- اشاره ----- ١١٢٣
- الزعيمان الأمويان الضامنان لتنفيذ معاويه لشروط للصلح ----- ١١٢٥
- الزعماء الأربعة الذين أرسلهم الإمام الحسن(عليه السلام) ----- ١١٢٧
- نصوص عهد الصلح من أهم المصادر ----- ١١٣٠
- روايه البلاذرى ----- ١١٣٠
- روايه ابن الأعمش ----- ١١٣١
- روايه ابن المطهر المقدسى ----- ١١٣٣
- روايه ابن حجر وابن طلحه الشافعى ----- ١١٣٣
- روايه ابن شهر آشوب ----- ١١٣٤
- روايه هامش نهايه ابن كثير ----- ١١٣٤
- تصنيفٌ لشروط عهد الصلح ----- ١١٣٦
- الشرط الأول: أن يعمل معاويه بكتاب الله تعالى وسنه رسوله (صلى الله عليه و آله وسلم) ----- ١١٣٦
- الشرط الثانى: أن لا يعهد معاويه بالخلافه بعده الى أحد بل تكون بعده للحسن ، فإن حدث به حدثٌ فللحسين(عليهما السلام) ----- ١١٣٨
- الشرط الثالث: إعلان العفو العام ، خاصه لشييعه على(عليه السلام) ----- ١١٤٠
- الشرط الرابع: أن يترك سب أمير المؤمنين(عليه السلام) ----- ١١٤١
- الشرط الخامس: أن لا يغتال الإمام الحسن أو الحسين(عليهما السلام)وألھما ----- ١١٤٢
- الشرط السادس: أربعة بنود ماليه ----- ١١٤٣
- الشرط السابع: أن لا يسميه أمير المؤمنين ولا يقيم عنده شهاده ----- ١١٤٣
- ملاحظات على نصوص عهد الصلح ----- ١١٤٥
- ١- السبب فى تفاوت الشروط وتعارضها ----- ١١٤٥

- ٢- التَّسَخُّعُ المرويّه لا يمكن أن تكون نسخه الرق ١١٤٦
- ٣- لماذا لم ينشر معاويه نسخه عهد الصلح ؟ ١١٤٧
- ٤- حاكم إيران من قبل الإمام الحسن(عليه السلام) يستفيد من شروط الصلح ! ١١٤٩
- ١١٤٩ اشاره
- ١١٥١ بدعه معاويه فى استلحاق زياد وجعله ابن أبى سفيان !
- ١١٥٥ الفصل الثالث: تسلط معاويه وعوده الإمام الحسن(عليه السلام)الى مدينه جده (صلى الله عليه و آله وسلم)
- ١١٥٥ اشاره
- ١١٥٧ الإمام الحسن(عليه السلام)يعود من المدائن الى الكوفه
- ١١٥٨ الإمام الحسن(عليه السلام)يخطب فى الكوفه قبل أن يغادرها الى المدينه
- ١١٥٩ معاويه يدخل الكوفه فاتحاً فيثأر لفتح مكه !
- ١١٥٩ معاويه يَتَهَتَّكُ ويكشف نواياه عند وصوله الكوفه !
- ١١٦١ إذا امتلأ القلب بالزيف فاض على اللسان !
- ١١٦٢ لا يفى بعهدة للمسلمين لكن يفى للروم ويدفع لهم الجزيه !
- ١١٦٣ عائله عثمان تعترض على كذب معاويه !
- ١١٦٥ الإمام الحسن(عليه السلام)يسجل مطالباته بتنفيذ الشروط
- ١١٦٦ معاويه يدخل مسجد الكوفه
- ١١٧٤ شموخ الإمام الحسن(عليه السلام)أمام غطرسه معاويه !
- ١١٧٤ اشاره
- ١١٨٢ نلاحظ فى هذه الخطبه:
- ١١٨٦ حادثه أخرى سجلت شموخ الإمام الحسن(عليه السلام)
- ١١٨٨ معاويه يعلن فى التخيله انتهاء الدوله الإسلاميه وقيام الإمبراطوريه الأمويه !
- ١١٩٠ خطبه معاويه الثانيه الأسوأ !
- ١١٩٢ معجزه لأمير المؤمنين(عليه السلام)ظهرت عند دخول معاويه الى الكوفه !
- ١١٩٥ معاويه المريض بالشك بالنبي(صلى الله عليه و آله وسلم)يمتحن علم الإمام الحسن(عليه السلام)
- ١١٩٨ رجوع الإمام الحسن(عليه السلام)وأهل البيت(عليهم السلام) الى المدينه
- ١١٩٨ معاويه يعرض على الإمام الحسن(عليه السلام)أن يكون قائد جيش عنده !

- الفصل الرابع: ظلم مصادر الحكومات للإمام الحسن (عليه السلام) وتلميذها معاوية ١١٩٩
- اشاره ١١٩٩
- عملهم لتشويه شخصيه الإمام الحسن (عليه السلام) وتلميذ شخصيه معاويه ! ١٢٠١
- اشاره ١٢٠١
- ١- بخارى يمدح معاويه ويبطن ذمَّ الإمام الحسن (عليه السلام)! ١٢٠١
- اشاره ١٢٠١
- تأثير بخارى على ثقافه المذاهب ! ١٢٠٤
- ٢- طعنهم فى أمير المؤمنين (عليه السلام) على لسان ولده الإمام الحسن (عليه السلام)! ١٢٠٧
- ٣- كذبهم عليه بأنه كان ضد نهضة أخيه الحسين (عليهما السلام) ! ١٢٠٨
- اشاره ١٢٠٨
- تحذير من الدس القرشى فى وصيه الإمام الحسن (عليه السلام) ١٢١٠
- ٤- زعمهم أن الإمام الحسن يشبه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا يشبه علياً (عليهما السلام) ١٢١٣
- ٥- روايات السلطه حول قبر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) على لسان الإمام الحسن (عليه السلام) ١٢١٥
- الفصل الخامس: برنامج الإمام الحسن (عليه السلام) فى المدينه بعد الصلح ١٢١٧
- اشاره ١٢١٧
- ١- الإنسحاب من المسرح السياسى ولا الدور السئ ! ١٢١٩
- ٢- العالم الأعلى الذى يعيش فيه المعصوم (عليه السلام) ١٢٢٠
- ٣- برنامج الإمام الحسن (عليه السلام) فى المدينه بعد الصلح ١٢٢١
- اشاره ١٢٢١
- أ- جعل الإمام (عليه السلام) المسجد النبوى منبراً لرد الأفكار الأمويه: ١٢٢٤
- ب- كسّف الإمام (عليه السلام) ضحاله قصاصى الدوله وثقافتها: ١٢٢٥
- ج- هل عطل الإمام الحسن (عليه السلام) بدعه التراويح: ١٢٢٦
- د- مكانه الإمام الحسن (عليه السلام) عند محبيه وأعدائه: ١٢٢٨
- هـ- دعوه ابن الزبير للإمام (عليه السلام) الى مائدته وإعجابه به: ١٢٢٨
- و- إعجاب أبى هريره بالإمام (عليه السلام) وبكاؤه عليه ! ١٢٣١
- ز- إعجاب مروان بن الحكم بالإمام (عليه السلام) وبكاؤه عليه ! ١٢٣٢

- ح- عائشه تروى عن الإمام الحسن(عليه السلام)قنوت النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)!!----- ١٢٣٣
- ط- إعجاب معاويه بشخصيه الإمام(عليه السلام)وفرحه بقتله !----- ١٢٣٣
- ى- جابر بن عبد الله يرى الإمام(عليه السلام)فيفرح ويجهر بفضله !----- ١٢٣٤
- ك- المسلمون يتذكرون مكانه الحسين(عليهما السلام)عند النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)----- ١٢٣٥
- ٤- خط الإمام الحسن(عليه السلام): الوفاء بالصلح والعمل ضد معاويه ..----- ١٢٣٦
- ٥-الإمام الحسن عليه السلام فى زيارت معاويه للمدينه و مكه ----- ١٢٣٨
- اشاره ----- ١٢٣٨
- أ- موكب معاويه ب-(سيارات المارسيدس)----- ١٢٣٨
- ب- موكب أحد رفاق معاويه ب-(الشاحنات) !----- ١٢٣٨
- ج- معاويه يذهب بدون دعوه الى مائده عبدالله بن جعفر ----- ١٢٣٩
- د- لم يستطع معاويه إخفاء حقه على بنى هاشم والأنصار: ..----- ١٢٤٠
- ه- رَدَدْتُهَا عَلَيْكَ وَأَنَا ابْنُ فَاطِمَةَ(عليها السلام)!----- ١٢٤١
- اشاره ..----- ١٢٤١
- الإمام الحسن(عليه السلام)يواجه خطط معاويه ضد الإسلام ..----- ١٢٤٢
- ١- ألا إن أخوف الفتن عندى عليكم فتنه بنى أميه !----- ١٢٤٢
- ٢- لم يجرؤ معاويه على شتم على(عليه السلام)فى حياه ..----- ١٢٤٤
- ٣- هيبه الإمام الحسن(عليه السلام)تفرض نفسها على معاويه ووزيره !----- ١٢٤٥
- ٤- الإمام الحسن(عليه السلام)يبعث برساله شديده الى ابن العاص !----- ١٢٤٧
- ٥- خوف معاويه من تعاضم شعبيه الإمام الحسن(عليه السلام)----- ١٢٤٨
- ٦- معاويه يحاول الحط من مكانه الإمام الحسن(عليه السلام)----- ١٢٥٠
- ٧- معاويه يتراجع فى مشاده بين بنى هاشم وبنى أميه ..----- ١٢٥٠
- ٨- الإمام الحسن(عليه السلام)يرد جبريه معاويه ويؤكد حريه الإنسان !----- ١٢٥٢
- ٩- الإمام(عليه السلام)يردُّ على معاويه والطلاق ويؤكد قرآنيه البسمله ..----- ١٢٥٣
- الإمام الحسن(عليه السلام)يجاهر بمذهب أهل البيت(عليهم السلام) ويفضح الإنحراف !----- ١٢٥٧
- ١- يروى مناقب على(عليه السلام)لمواجهه اللعن الأموى ..----- ١٢٥٧
- ٢- ويجهر بفضائل أهل البيت(عليهم السلام) وفريضه ولايتهم ..----- ١٢٥٨

- ٣- ويجهر بحديث جده(صلى الله عليه و آله وسلم) أن مبغض العتره يهودى أو...! ----- ١٢٥٨
- ٤- ويجاهر برأيه فى سقيفه قريش ! ----- ١٢٥٩
- ٥- ويصارع معاويه بالأئمه الإثنى عشر والطغاه الإثنى عشر ! ----- ١٢٦٠
- ٦- ويبشر بالإمام المهدي ودوله أهل البيت(عليهم السلام) ----- ١٢٦٥
- مناظرات الإمام الحسن(عليه السلام)فى المدينة ودمشق ----- ١٢٦٨
- ١- المناظرات ماده مهمه لدراسه التاريخ والسيره ----- ١٢٦٨
- ٢- ندم معاويه على طلبه من الإمام(عليه السلام)أن يخطب ! ----- ١٢٧٢
- ٣- أكثر المناظرات فى الإسلام ضجيجاً وتحدياً وصراحه ! ----- ١٢٧٣
- ٤- مناظرات ابن عباس مع معاويه ----- ١٢٧٧
- من كرامات الإمام الحسن(عليه السلام)ومعجزاته ----- ١٢٧٩
- الفصل السادس: قتل معاويه للسطب الأول للنبي(صلى الله عليه و آله وسلم) ! ----- ١٢٨١
- اشاره ----- ١٢٨١
- ١- محاولات معاويه المستمره لقتل الإمام(عليه السلام) ----- ١٢٨٣
- ٢- أبو سفیان حليف اليهود المتخصصين فى القتل بالسم ! ----- ١٢٨٥
- ٣- معاويه صاحب الرقم القياسى فى قتل معارضيه بالسم وغيره ! ----- ١٢٨٦
- ٤- النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)أخبر والإمام الحسن(عليه السلام)أخبر بما يجرى عليه ! ----- ١٢٨٨
- اشاره ----- ١٢٨٨
- وينبغى أن نذكر هنا باختصار هنا أربع مسائل: ----- ١٢٨٩
- الأولى: أن المعصوم(عليه السلام)يعلم أجله ! ----- ١٢٨٩
- المسأله الثانيه: معنى قوله(عليه السلام)أموت بالسم كما مات رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) ----- ١٢٩١
- المسأله الثالثه: معنى قولهم(عليهم السلام): ما منا إلا مسمومٌ أو مقتول ! ----- ١٢٩٢
- المسأله الرابعه: نفاق الأشعث وأسرته وتعامل النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)وآله(عليهم السلام)معهم ! ----- ١٢٩٥
- ٥- طال مرض الإمام(عليه السلام)من السم نحو أربعين يوماً ! ----- ١٢٩٦
- ٦- ورثت معاويه بريدين يومياً عن حاله الإمام الحسن(عليه السلام) ----- ١٢٩٦
- ٧- معاويه يدير المعركه.. ويها مروان أنت لها ! ----- ١٢٩٩
- ٨- قبلت عائشه بدفن الإمام(عليه السلام)جنب جده (صلى الله عليه و آله وسلم)ثم تراجعت ! ----- ١٣٠٠

- إشاره - ١٣٠٠
- وقائع شهادة الإمام الحسن السبط(عليه السلام) ومراسم دفنه ١٣٠١
- ١- الإمام الحسن(عليه السلام): لا يومَ كيومك يا أبا عبد الله ! ١٣٠١
- ٢- وصيه الإمام الحسن لأخيه الإمام الحسين(عليهما السلام) ١٣٠٢
- ٣- الإمام الحسن(عليه السلام) يوصي أخاه محمد بن الحنفية ١٣٠٧
- ٤- ما رآه الإمام(عليه السلام) قرب موته ١٣١٠
- ٥- أخرجوني الى صحن الدار حتى أنظر في ملكوت السماوات ! ١٣١٠
- ٦- ارتجّت المدينة لموت الإمام الحسن(عليه السلام) وضجّت بالبكاء ١٣١١
- ٧- دعوه ضواحي المدينة الى تشييع الإمام(عليه السلام) ١٣١١
- ٨- حاكم المدينة سعيد بن العاص وقف على الحياد ١٣١١
- ٩- الإمام الحسين يتولى مراسم جنازه أخيه الإمام الحسن(عليهما السلام) ١٣١٢
- ١٠- الإمام الحسين(عليه السلام) يخرج بالجنازه الى قبر النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) ١٣١٣
- ١١- مروان يركض الى عائشه مستنجداً ويأتى بها على بغل ! ١٣١٧
- ١٢- محاولتهم نفي ركوب عائشه البغله ١٣٢١
- ١٣- أبو هريره وأبو سعيد الخدرى يواجهان مروان وعائشه ! ١٣٢٤
- ١٤- الإمام الحسين(عليه السلام) يستنفر حلفاء بنى هاشم بحلف الفضول ! ١٣٢٧
- ١٥- هدف الإمام الحسين(عليه السلام) من إحياء حلف الفضول ١٣٣١
- ١٦- وساطات عدد من الصحابه والشخصيات ١٣٣٤
- ١٧- وصفهم احتشاد المسلمين فى تشييع الإمام الحسن(عليه السلام) ١٣٣٧
- ١٨- صلاة والى المدينة على جنازه الإمام الحسن(عليه السلام) ١٣٣٨
- ١٩- سجلوا (انتصارهم) على بنى هاشم فرموا الجنازه بالسهم ! ١٣٣٩
- ٢٠- تأبين الإمام الحسين(عليه السلام) ومحمد بن الحنفية لأخييهما ١٣٤١
- ٢١- العزاء فى المدينة ومكة أسبوعاً ، وحداد بنى هاشم سنه ! ١٣٤٢
- ٢٢- العزاء على الإمام الحسن(عليه السلام) فى البصره ١٣٤٤
- ٢٣- فرح معاويه بقتله للإمام الحسن(عليه السلام) ١٣٤٥
- ٢٤- أقام ابن عباس مجلس العزاء فى الشام ١٣٤٩

- ٢٥- رثاء الشعراء للإمام الحسن(عليه السلام)----- ١٣٥٠
- ٢٦- جريمه سَمَّ الإمام الحسن(عليه السلام)ثابته في رقبه معاويه ١٣٥٠
- ٢٧- من تحريفات أتباع معاويه للتغطية على جريمته ! ١٣٥٤
- ٢٨ - معاويه يكافئ مروان بولاية المدينه ! ١٣٥٨
- الفصل السابع:خمس مسائل حول الحجره النبويه الشريفه ١٣٦١
- اشاره ١٣٦١
- المسأله الأولى: قداسه الحجره النبويه الشريفه وأهميته ! ١٣٦٣
- المسأله الثانيه: ادعاؤهم ورائه عائشه أو ولايتها على الحجره النبويه ١٣٦٧
- المسأله الثالثه: ردُّ ادعائهم بأن الحجره النبويه ملك لعائشه !؟ ١٣٦٨
- اشاره ١٣٦٨
- ادعاء عائشه لم يكن معروفاً في القرن الثاني ! ١٣٧٥
- المسأله الرابعه: تناقضات أقوال عائشه في الحجره النبويه الشريفه ! ١٣٧٦
- المسأله الخامسه: أين دفن النبي(صلى الله عليه و آله وسلّم)؟ ١٣٨٠
- رأى أتباع الخلافه القرشيه: ١٣٨٠
- رأى أهل البيت(عليهم السلام) وشيعتهم: ١٣٨٢
- الأدله على صحه رأى أهل البيت(عليهم السلام) وبطلان غيره: ١٣٨٤
- الفصل الثامن:معاويه يستमित لأخذ البيعه ليزيد ! ١٣٩٣
- اشاره ١٣٩٣
- لولا هواى فى يزيد لأبصرت رشدى ! ١٣٩٥
- نَصَحَهُ الصحابه والمشفقون على أمه النبي(صلى الله عليه و آله وسلّم)وعليه ١٣٩٦
- نصحه أبو أيوب الأنصارى: ١٣٩٦
- ونصحه الأحنف بن قيس: ١٣٩٧
- ونصحه زياد بن أبيه: ١٣٩٧
- تلميع معاويه ليزيد بتأميره على الحج ! ١٣٩٩
- تزوير معاويه(غزوه القسطنطينيه)من أجل يزيد ! ١٤٠١
- ركود الفتوحات فى عهد معاويه ١٤٠١

- ١٤٠١ - غزوه يزيد المزعومه للقسطنطينيه
- ١٤٠٥ - غفروا ليزيد مجزره كربلاء والحره وضرب الكعبه !
- ١٤٠٨ - ووضعا حديثاً لتبرير فشل غزوه يزيد !
- ١٤٠٩ - وحديثاً لتعزیه الذين ماتوا من جيش يزيد !
- ١٤١٠ - غزوه معاويه لقبصر مكدوبه كغزوه ابنه يزيد !
- ١٤٢٠ - قائمه بفعاليات معاويه لبيعه يزيد وقمع المعارضين
- ١٤٤٢ - الفصل التاسع: مواقف الإمام الحسين(عليه السلام) في مواجهه معاويه
- ١٤٤٢ - اشاره
- ١٤٤٤ - خط الإمامين الحسن والحسين(عليهما السلام) واحد لا يتجزأ !
- ١٤٤٤ - اشاره
- ١٤٤٥ - ٤- موقفه الثابت مع أخيه(عليهما السلام) في عدم نقض الصلح
- ١٤٤٨ - ٥- غضبه على مروان عندما لعن أمير المؤمنين(عليه السلام)
- ١٤٤٩ - ٦- مواجهته مرسوم معاويه بلعن على بالتسميه باسم علي(عليه السلام)
- ١٤٤٩ - ٧- معاويه يطلب من الإمام الحسين(عليه السلام) أن يخطب
- ١٤٥٠ - ٨- جوابه لمعاويه عن يقين علي(عليه السلام) وشجاعته
- ١٤٥٠ - ٩- رأى الإمام الحسين(عليه السلام) في تصنع معاويه وإظهاره الحلم
- ١٤٥١ - ١٠- كلمه معاويه بدون احترام فلم يجبه الإمام(عليه السلام)
- ١٤٥١ - ١١- موقفه(عليه السلام) عندما خطب معاويه بنت أخته ليزيد !
- ١٤٥٣ - ١٢- قصه أرينب أو زينب بنت إسحاق
- ١٤٥٦ - ١٣- مواجهته الحرب الإقتصاديه على أهل البيت(عليهم السلام)
- ١٤٥٩ - ١٤- الإمام الحسين(عليه السلام) يصادر قافله من بيت المال لمعاويه
- ١٤٦١ - ١٥- رده لمئنه معاويه في العطاء من بيت المال
- ١٤٦١ - ١٦- جوابه لمعاويه عندما افتخر بقتل حجرين عدى(عليهم السلام)
- ١٤٦٢ - ١٧- رساله معاويه الى الإمام الحسين(عليه السلام) وجوابه
- ١٤٦٥ - ١٨- تحيّر معاويه في سياسته مع الحسين(عليه السلام)
- ١٤٦٦ - ١٩- حثه الشيعة على النهوض بمسؤوليتهم وعدم التخاذل

- ٢٠- إعداده (عليه السلام) لبني هاشم والأَنْصار لكرِبلَاء في حياه معاويه ----- ١٤٤٧
- الفصل العاشر: معاويه يهوى.. ويسلّم أَمْبِرَاطورِيته الى غلام أهوج ----- ١٤٧٠
- اشاره ----- ١٤٧٠
- آمال معاويه بيزيد ومستقبل إمبراطوريته ! ----- ١٤٧٢
- هلاک الطاغية وانتقال السلطه بسهوله الى ابنه ----- ١٤٧٢
- وصيه الأَمْبِرَاطور الطاغية الى ولده المدلل ----- ١٤٧٥
- خطبه العرش: تعجيل المخصصات وتخفيض الفتوحات ----- ١٤٧٧
- الهويه الشخصيه ليزيد بن معاويه ----- ١٤٧٨
- ١- الأم والخووله والشكل... ----- ١٤٧٨
- ٢- هوايات يزيد الشاذه واستهتاره .. ----- ١٤٨١
- ٣- أهلك الأُمَّة جُوزُه ، وأهلكه فسُقُه .. ----- ١٤٨٥
- ٤- عشق يزيد حُورَين فجعلها عاصمته ! ----- ١٤٨٧
- ٥- لا قبر ليزيد في دمشق ولا حارين ولا جثمان ! ----- ١٤٨٨
- الفصل الحادى عشر: لمحہ عن جرائم يزيد الكبرى ----- ١٤٩٠
- اشاره ----- ١٤٩٠
- كرِبلَاء.. ملحمه الهدى الإلهى مع الضلال البشرى ----- ١٤٩٢
- حفيد قائد المشركين ينتقم من أنصار النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) بموقعه الحزّه ! ----- ١٤٩٦
- الملك عقيم.. ولأَمْقَدَسَات عند صاحبه حتى الكعبه ! ----- ١٥٠٥
- الفصل الثانى عشر: انهيار الدوله الأمويه الأولى ----- ١٥٠٧
- اشاره ----- ١٥٠٧
- هلاک يزيد وتزلزل الدوله الأمويه ----- ١٥٠٩
- ابن يزيد يكشف جرائم جده وأبيه ويعلن تشيعه ! ----- ١٥٠٩
- قتلهم الوحشى لأستاذہ يكشف عن قتلهم له ! ----- ١٥١١
- تناقض الأمويين والرواه فى أمر معاويه الثانى ! ----- ١٥١٢
- معاويه الثانى شتم مروان بن الحكم وَطَرَدَه .. ----- ١٥١٣
- هل قتلت أم معاويه بن يزيد أو توفيت ! ----- ١٥١٥

- شاب فى مقتبل العمر ضحى بأمبراطوريتته وبدمه ! ١٥١٦
- الدميرى والدمشقى يرويان تشيع معاويه ١٥١٧
- أستاذة عالم شامى يروى عن أبى ذر (رحمه الله) ١٥١٩
- الفصل الثالث عشر: المؤسس الثانى للدوله الأمويه: مروان بن الحكم ١٥٢١
- اشاره ١٥٢١
- انهيار الدوله السفينيه وقيام الدوله المروانيه ١٥٢٣
- اعترفوا بأن مروان ملعونٌ ابن ملعونٍ وزعُ ابن وزعُ ! ١٥٢٣
- مطروذ النبى..(صلى الله عليه و آله وسلم) يتسلم مقدرات خلافة النبى(صلى الله عليه و آله وسلم)! ١٥٢٨
- كان مروان مع عائشه فى حرب الجمل ١٥٣٢
- مطروذ النبى(صلى الله عليه و آله وسلم)من المدينه طرده منها المسلمون ثانيه ١٥٣٦
- ونكتُ مروان ورجع مع جيش يزيد لاستباحه المدينه ! ١٥٣٧
- النظام الأموى على أكف عفاريت ! ١٥٣٩
- معركه مرج راهط بين وزراء البلاط الأموى ! ١٥٤٣
- مروان يسيطر على مصر ١٥٤٥
- مروان تحت المخده ١٥٤٦
- الفصل الرابع عشر: الإمام زين العابدين..رقم استعصى على أعدائه ١٥٤٩
- اشاره ١٥٤٩
- جاذ بيه الشخصيه الربانيه ١٥٥١
- عندنا إمامٌ معصوم(عليه السلام)وعندهم ولّى يملك الإسم الأعظم ١٥٥٩
- كيف واجه الإمام زين العابدين(عليه السلام)خطط بنى أميه ؟ ١٥٦٤
- الإمام زين العابدين(عليه السلام)ومروان ١٥٦٦
- جيش مروان بعد الحره الى المدينه ! ١٥٦٨
- عهد عبد الملك بن مروان ١٥٦٩
- نماذج من طغيان عبد الملك ! ١٥٧٢
- (والله لا يأمرنى أحد بتقوى الله إلا ضربت عنقه) ! ١٥٧٢
- ودّع لقلقه لسانه بالقرآن ورَحَّب بشرب الخمر والدماء ! ١٥٧٥

- ١٥٧٦ ----- من مروان الوزغ الى مروان الحمار مقلدون لآل أبي سفيان
- ١٥٧٩ ----- عبد الملك يُحوّل الحجّ من مكة الى بيت المقدس !
- ١٥٨١ ----- وشاعت إسرائيليات كعب وتلاميذه !
- ١٥٨٢ ----- وزعم كعب أن من صلى عند الصخره فله ثواب الحج !
- ١٥٨٣ ----- وزعم كعب أن الكعبه تسجد لبيت المقدس
- ١٥٨٣ ----- وزعم كعب أن كل مياه الأرض تنبع من تحت الصخره !
- ١٥٨٤ ----- دلالات تحجيج المسلمين الى بيت المقدس !
- ١٥٨٦ ----- مواجهه الإمام زين العابدين(عليه السلام)لكعبه عبد الملك
- ١٥٨٨ ----- تحير عبد الملك في قتل الإمام زين العابدين(عليه السلام)!
- ١٥٩١ ----- فهرس الموضوعات
- ١٦١١ ----- المجلد ٤
- ١٦١١ ----- هويت الكتاب
- ١٦١١ ----- اشاره
- ١٦١٣ ----- مقدمه
- ١٦١٥ ----- الفصل الأول: معالم شخصيه الإمام زين العابدين (عليه السلام)
- ١٦١٥ ----- اشاره
- ١٦١٧ ----- ١- خطأ التّصوّر السائد عن عمل الإمام(عليه السلام)
- ١٦١٨ ----- ٢- سماه ربّه: زين العابدين وسيد العابدين !
- ١٦١٩ ----- ٣- كنيته وألقابه وصفاته البدنيه(عليه السلام)
- ١٦١٩ ----- اشاره
- ١٦٢١ ----- حسد المخالفين للقب سيد العابدين وسيد الساجدين !
- ١٦٢٥ ----- ولهم محاوله رابعه لتخريب الحديث ، بطلها ابن تيميه !
- ١٦٢٧ ----- ٤- ابن سيد العرب وسيد الفرس
- ١٦٢٩ ----- ٥- شاعر الله !
- ١٦٣٣ ----- ٦- صاحب فلسفه جماليه
- ١٦٣٣ ----- اشاره

- ١٦٣٤----- الصحيفة السجادية زبور آل محمد(صلى الله عليه و آله وسلم)
- ١٦٣٧----- ٧- عبوديته واعيهِ وإنسانيه راقية
- ١٦٤٢----- ٨- صاحب رساله حقوق الإنسان وواجباته
- ١٦٤٥----- ٩- مولد الإمام(عليه السلام)وشهادته مسموماً بيد ابن عبد الملك
- ١٦٤٨----- ١٠- عاش الإمام خمساً وثلاثين سنه بعد أبيه الحسين(عليهما السلام)
- ١٦٤٨----- اشاره
- ١٦٤٩----- سكن فترة في باديه الحجاز من جهه العراق
- ١٦٥٢----- ١١- أزال النواصب مشهد الإمام زين العابدين(عليه السلام)في دمشق
- ١٦٥٧----- الفصل الثاني: معجزات الإمام زين العابدين(عليه السلام)
- ١٦٥٧----- اشاره
- ١٦٥٩----- اعترفوا بأنه وليّ يملك الإسم الأعظم
- ١٦٦٣----- الأئمه(عليهم السلام) لا يطلبون من ربهم المعجزه إلا أن يأذن لهم
- ١٦٦٥----- الفصل الثالث: الإمام زين العابدين(عليه السلام)في كربلاء
- ١٦٦٥----- اشاره
- ١٦٦٧----- ١- بقيه السيف أنمي عدداً
- ١٦٦٧----- ٢- يوم غادر المدينه مع أبيه الحسين(عليهما السلام)
- ١٦٦٩----- ٣- روى مشهد ليله عاشوراء
- ١٦٧٢----- ٤- روى دعاء أبيه(عليهما السلام)وخطبته صبيحه عاشوراء
- ١٦٧٤----- ٥- صَغَنَى أبى الى صدره يوم قُتِلَ والدماً تَغْلَى !
- ١٦٧٥----- ٦- حاول الإمام زين العابدين(عليه السلام)النزول الى المعركه
- ١٦٧٥----- ٧- هتياً الله له من يحميه في كربلاء
- ١٦٧٦----- ٨- لما نظر الى أبيه(عليه السلام)وأصحابه صرعى !
- ١٦٧٩----- ٩- مع الرؤوس الطاهره والسبايا والأسرى الى الكوفه !
- ١٦٨٠----- ١٠- خطبه الإمام زين العابدين(عليه السلام)والسيده زينب في الكوفه !
- ١٦٨٤----- ١١- خطبه فاطمه بنت الحسين(عليه السلام)في الكوفه
- ١٦٨٦----- ١٢- في قصر ابن زياد بالكوفه

- ١٣- رجوع الإمام(عليه السلام)الى كربلاء بمعجزه لدفن الأجساد الظاهره ١٦٨٩
- ١٤- الأسرى والسبايا والرؤوس من الكوفه الى الشام ! ١٦٩٠
- ١٥- خط سير قافله الأسرى من أهل البيت(عليهم السلام) ١٦٩١
- ١٦- عاصمه (خلافه النبي(صلى الله عليه و آله وسلم))تستقبل رؤوس آل النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)! ١٦٩٢
- ١٧- برنامج يزيد للإمام زين العابدين(عليه السلام)والأسرى فى الشام ١٦٩٣
- ١٨- دخول أسرى أهل البيت(عليهم السلام) الى دمشق ١٦٩٦
- ١٩- خطبه السيده زينب أمام الطاغية يزيد ! ١٧٠٢
- ٢٠- خطبه الإمام زين العابدين(عليه السلام)أمام يزيد ١٧٠٥
- ٢١- رسول ملك الروم وخبر يهودى يستنكران على يزيد ! ١٧٠٦
- ٢٢- شهادته المدائنى بأن يزيداً أمر بقتل الإمام زين العابدين(عليه السلام)! ١٧٠٧
- ٢٣- عندما مرَّ الإمام زين العابدين(عليه السلام)فى أسواق دمشق ١٧٠٨
- ٢٤- عوده الأسرى والسبايا من الشام باتجاه المدينه ١٧٠٩
- ٢٥- قافله أهل البيت(عليهم السلام) فى كربلاء فى زياره الأربعين ١٧٠٩
- ٢٦- عوده الإمام(عليه السلام)الى مدينه جده(صلى الله عليه و آله وسلم) ١٧١١
- ٢٧- تسلم الإمام وصيه والده(عليهما السلام)من أم سلمه ١٧١٤
- ٢٨- الإمام زين العابدين(عليه السلام)يُخَلِّدُ شهادته أبيه فى ضمير الأمة ١٧١٥
- ٢٩- من تزويرات ابن تيميه والذهبي ضد الإمام وأهل البيت(عليهم السلام) ١٧٢٠
- الفصل الرابع: تلاميذ الإمام زين العابدين(عليه السلام)وأصحابه ١٧٢٣
- اشاره ١٧٢٣
- ١- تلاميذه(عليه السلام)والرواه عنه ١٧٢٥
- ٢- تلميذه محمد بن شهاب الزهرى ١٧٢٧
- اشاره ١٧٢٧
- الزهرى ناصبى مبغض لعلی(عليه السلام)محب لحفيده ! ١٧٣١
- الحجه تامه على الزهرى فى الإمامه(عليهم السلام) ! ١٧٣٥
- الزهرى قلم السلطه الأمويه لكتابه السنه ! ١٧٣٧
- الزهرى.. من فقير صغير الى مُترف كبير ! ١٧٣٩

- أمره بتدوين السنه إلا عن أهل البيت(عليهم السلام) ! ١٧٤٢
- الزهرى يزئِن للناس الحج الى القدس بدل مكه ! ١٧٤٢
- ٣- مذهب الزهرى وأشباهه فى حب أهل البيت(عليهم السلام) ! ١٧٤٤
- اشاره ١٧٤٤
- ١- سعيهم الدائب لتبرير جرائم قتله أهل البيت(عليهم السلام) ! ١٧٤٥
- ٢- وأن يثبتوا أن علم الأئمه(عليهم السلام) ليس ١٧٤٦
- ٣- أن يزعموا أن الأئمه(عليهم السلام) كانوا يتولون أبا بكر وعمر ! ١٧٤٩
- ٤- أن يَنْفُوا شفاعه علىّ والأئمه وعصمتهم(عليهم السلام) : ١٧٤٩
- ٥- وبيت قصيدهم من هذا الكذب الكثير ! ١٧٥٠
- ٤- تلاميذه وحواريوه الشيعة ١٧٥٢
- الفصل الخامس: علاقاته مع شخصيات المجتمع ورجال الدوله ١٧٥٣
- اشاره ١٧٥٣
- ١- علاقته مع العَبَاد والمتصوفين ١٧٥٥
- ٢- علاقته مع عبدالله بن عمر ١٧٥٧
- ٣- علاقته مع يزيد بن معاويه ١٧٥٨
- ٤- علاقته مع معاويه بن يزيد ١٧٥٩
- ٥- علاقته مع مروان بن الحكم ١٧٥٩
- ٦- مع عبد الملك بن مروان ١٧٦٧
- اشاره ١٧٦٧
- طلب عبد الملك من الإمام درع النبى(صلى الله عليه و آله وسلم)وسيفه ١٧٦٨
- اعترض عبد الملك على الإمام(عليه السلام)لأنه أعتق أمته وتزوجها ١٧٦٩
- عبد الملك يأمر واليه فى المدينه بإذلال بنى هاشم ! ١٧٧٠
- كان عبد الملك يلجأ الى الإمام(عليه السلام)فى أمور الدوله المهمه ١٧٧٢
- الإمام(عليه السلام)يحل مشكله النقد والعلامه الصناعيه ١٧٧٣
- كان عند عبد الملك هامش حريه استفاد منه الإمام(عليه السلام)والشيعة ١٧٧٩
- ٧- علاقته الإمام(عليه السلام)مع الحجاج بن يوسف الثقفى ١٧٨١

- ١٧٨٥ - ٨- علاقته(عليه السلام)مع الناصبي المتطرف ابن الزبير
- ١٧٨٥ - اشاره
- ١٧٨٨ - الإمام(عليه السلام)يتجنب شَرَّ ابن الزبير ويتخوف منه
- ١٧٩٢ - ٩- مع الشاب المترف عمر بن عبد العزيز
- ١٧٩٢ - اشاره
- ١٧٩٣ - والحجه تامه على ابن عبد العزيز في ولايه العتره(عليهم السلام)
- ١٧٩٥ - ١٠- علاقته الإمام(عليه السلام)مع الخوارج
- ١٧٩٩ - الفصل السادس: مكانه الإمام زين العابدين (عليه السلام)في الأمة
- ١٧٩٩ - اشاره
- ١٨٠١ - ١- الإمام زين العابدين(عليه السلام)محبوب الجماهير
- ١٨٠١ - اشاره
- ١٨٠١ - هذا الذي تعرفُ البطحاء وطأته...والبيتُ يعرفهُ والحلُّ والحرمُ...
- ١٨٠٩ - ٢- الإمام زين العابدين(عليه السلام)قدّيس الأمة
- ١٨١١ - ٣- لماذا لم يستفد الإمام(عليه السلام)من شعبيته لإقامه الدوله الإسلاميه؟
- ١٨١١ - اشاره
- ١٨١٣ - تتكوّن القضية بالنسبه اليها في عصر الغيبه من مسائل:
- ١٨١٥ - ٤- أهداف المعصومين(عليهم السلام)عاليه وبعيده النظر
- ١٨٢٢ - ٥- هل أجاز الإمام الصادق(عليه السلام)ثورته زيد(رحمه الله)
- ١٨٢٨ - الفصل السابع: الإمام(عليه السلام)يواجه خطط التحريف الأموى
- ١٨٢٨ - اشاره
- ١٨٣٠ - ١- حيويه يحيى(عليه السلام)وحيويه أهل البيت(عليهم السلام)
- ١٨٣٤ - ٢- من مواجهات الإمام(عليه السلام)للتحريف الأموى
- ١٨٣٤ - اشاره
- ١٨٣٥ - ١- ارتاع لما سمع قوماً يشبهون الله بخلقه:
- ١٨٣٦ - ٢- وقف(عليه السلام)في وجه أحاديث رؤيه الله تعالى التي نشرها كعب:
- ١٨٣٧ - ٣- واجه بدعه المجسمه بأن القرآن جزءٌ من ذات الله تعالى!

- ٤- وَقَفَ (عليه السلام) في وجه الإرجاء الأموي: ١٨٣٧
- ٥- واجه أفكار الفلسفة المادية الفارسيه واليونانيه ، وكان يروى مناظره جده رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) مع أهل الأديان: ١٨٣٧
- ٦- أدان إخفاءهم البسملة ثم إنكار أنها من القرآن: ١٨٣٨
- ٧- واجه الإمام (عليه السلام) منع تدوين السنه والتحديث عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم): ١٨٣٨
- ٨- واجه الإمام (عليه السلام) الحسن البصرى وهو من علماء السلطه: ١٨٣٨
- ٩- وَبَخَّ الإمام (عليه السلام) الزهرى وعروه بن الزبير لكذبهما على النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ! ١٨٤٢
- الفصل الثامن: الإمام (عليه السلام) يَشِيدُ صَرْخَ التشيع
- ١٨٤٦
- اشاره ١٨٤٦
- ١- استأنف الإمام (عليه السلام) بناء المجتمع الشيعى من جديد ١٨٤٨
- ٢- رغم الظروف كان الإمام (عليه السلام) يجهر بالتشيع ويُغلى صرجه ! ١٨٥٤
- ٣- روى أحاديث جده (صلى الله عليه و آله وسلم) في الأئمة الإثنى عشر (عليه السلام) ١٨٥٦
- ٤- وكان ينتقد الأنصار لأنهم نكثوا ببعثهم لرسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) ١٨٥٧
- ٥- وكان يبشر بالمهدى (عليه السلام) وأنه من ولده بوعد الله ورسوله (صلى الله عليه و آله وسلم) ١٨٥٨
- ٦- ورد حديثهم الموضوع: خير القرون قرنى ثم الذى يليه..! ١٨٥٨
- ٧- وكان يصرح بأن الله فرض الخمس لأهل بيت نبيه (صلى الله عليه و آله وسلم) ١٨٦٠
- ٨- وكان (عليه السلام) يجهر بأن الصلاه على آل محمد (عليهم السلام) فريضه ١٨٦١
- اشاره ١٨٦١
- وله دعاء فى الصلاه على الإمام من أهل البيت (عليهم السلام) وأتباعه فى كل عصر: ١٨٦١
- ٩- وكان يبشر شيعة أهل البيت (عليهم السلام) رغم الإضطهاد الذى يعيشون فيه ١٨٦٢
- ١٠- كذبوا على لسانه (عليه السلام) حديث: أحبونا حبَّ الإسلام لاحب الأصنام ! ١٨٦٣
- ١١- وكان يجهر بفضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) فى مواجهه سياسه الأمويين ١٨٦٤
- ١٢- وكان يمدح الصحابه المخلصين ويعرّض بالمنحرفين ١٨٦٤
- ١٣- ويكشف المكذوبات لتفضيل أبى بكر ! ١٨٦٥
- ١٤- كذبوا على لسانه (عليه السلام) أحاديث فى مدح أبى بكر وعمر ! ١٨٦٦
- ١٥- وكذبوا على لسانه بأنه طعن فى جده على (عليه السلام)! ١٨٦٨
- ١٦- وكذّب عليه بخارى أو شراحه بأنه جوّز أكثر من أربعة نساء ! ١٨٧١

- ١٧- وكذبوا على النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) حديث ذم الأفارقة ونسبوه روايته الى الإمام(عليه السلام)! ----- ١٨٧٢
- أصحاب الإمام الخاصون الذين شئد بهم المجتمع الشيعي ----- ١٨٧٤
- اشاره ----- ١٨٧٤
- أ- يحيى بن أم الطويل المطعمي ----- ١٨٧٤
- ب- سعيد بن المسيب بن خزن بن أبي وهب المخزومي ----- ١٨٨١
- ج- القاسم بن محمد بن أبي بكر(رحمه الله) ----- ١٨٩٢
- د- حكيم بن جبير بن مطعم ----- ١٨٩٦
- هـ- كميل بن زياد النخعي ----- ١٩٠٦
- و- سعيد بن جبير الأسدي ----- ١٩٠٨
- اشاره ----- ١٩٠٨
- جَهتُ العلماء ----- ١٩٠٩
- أفضل تلاميذ ابن عباس ----- ١٩١١
- سعيد من أصحاب المهمات الخاصة عند الأئمة(عليهم السلام) ----- ١٩١١
- سعيد بن جبير والقراء في ثورة ابن الأشعث ----- ١٩١٢
- ملاحظات على ثورة ابن الأشعث ----- ١٩١٥
- سعيد في سنوات التشريد والمطاردة ----- ١٩١٩
- ترك رواه الخلافة أهم أحاديث سعيد بن جبير! ----- ١٩٢٢
- نماذج من حديثه في مصادرنا ----- ١٩٢٢
- نماذج من حديثه في مصادرهم ----- ١٩٢٥
- الفصل التاسع: عاصر الإمام(عليه السلام) ثلاث ثورات ولم يخضع لضغوطها ----- ١٩٢٨
- اشاره ----- ١٩٢٨
- ١- ثورة أهل المدينة ووقعه الحزبه ----- ١٩٣٠
- أهل المدينة يقررون الثورة والإمام(عليه السلام) يقف على الحياد ----- ١٩٣٠
- صحابي ياجماع المسلمين سفاكاً غشوم ----- ١٩٣٢
- خطر جيش يزيد على حياه الإمام(عليه السلام) ----- ١٩٣٤
- فرحه أطفال بني هاشم والأنصار بهلاك طاغيتين ----- ١٩٤٤

- ٢- ثورة التوابين ١٩٤٨
- بنى التوابون حركتهم على اجتهاد خاطئ! ١٩٤٨
- التوابون قاده وشخصيات وفرسان مميزون! ١٩٥٤
- معركة عين الورده ١٩٥٦
- بقية التوابين الذين انسحبوا - ١٩٥٩
- فرحه عبد الملك بانتصاره على التوابين ١٩٦٠
- ٣- ثورة المختار بن أبي عبيد الثقفى ثورة المختار وإبراهيم بن مالك الأشتر(رحمه الله) ١٩٦١
- ثورة المختار وإبراهيم بن مالك الأشتر(رحمه الله) ١٩٦١
- بدايه حركه المختار(رحمه الله) ١٩٦١
- بايع المختار ابن الزبير وقاتل معه! ١٩٦٣
- ابراهيم بن الأشتر(رحمه الله)القائد الأساسى فى ثورة المختار ١٩٦٤
- إبراهيم بن الأشتر والمختار يسيطران على الكوفه ١٩٦٨
- أتباع الخلافة يَكْدِبُونَ لتشويه شخصيه المختار(رحمه الله) ١٩٦٩
- المختار يرسل ابن أنس الأسدى لمواجهه جيش عبد الملك ١٩٧١
- ابن الأشتر يرجع من طريقه لمعالجه وضع الكوفه ١٩٧٢
- المختار يقتل مئات ممن شركوا فى دم الحسين(عليه السلام) ١٩٧٤
- ابراهيم بن الأشتر يعود لمواجهه جيش عبد الملك ١٩٧٧
- المختار يَخْلَصُ بنى هاشم من أظافر ابن الزبير! ١٩٨١
- (الخشبيه) منقبه للمختار حولها الى طعن وسخرية! ١٩٨٢
- (الخشبيه) هم الشيعة الذين حفظوا حرمه الكعبه! ١٩٨٤
- تحفظ أهل البيت(عليهم السلام) من المختار ومدحهم له وترحمهم عليه(رحمه الله) ١٩٨٨
- فعاليات المختار الواسعه فى مده حكمه القصيره! ١٩٩٥
- فشل محاولات المختار العسكريه والسياسيه فى البصره والحجاز ١٩٩٧
- معنى الأخذ بثأر الإمام الحسين(عليه السلام) ٢٠٠٠
- مصعب بن الزبير يهاجم الكوفه ويقتل المختار ٢٠٠١
- سبب انهيار جيش المختار! ٢٠٠٤

- ٢٠٠٥-----اعتراض الفقهاء على مصعب لإسرافه فى سفك دماء الشيعة !
- ٢٠٠٦-----إبراهيم بن الأشر بنضم الى مصعب ضد بنى أميه
- ٢٠١١-----معركه عبد الملك مع مصعب وابن الأشر
- ٢٠١٦-----عبد الملك يبعث الحجاج لقتال ابن الزبير فى مكه
- ٢٠٢٠-----الفصل العاشر: الوليد بن عبد الملك قاتل الإمام زين العابدين(عليه السلام)
- ٢٠٢٠-----اشاره
- ٢٠٢٢-----عبد الملك يترك لابنه الوليد جريمه قتل الإمام(عليه السلام)
- ٢٠٢٤-----الوليد بن عبد الملك قاتل الإمام زين العابدين(عليه السلام)
- ٢٠٢٤-----اشاره
- ٢٠٢٥-----١- روى محبوبه أنه كان يقتل حتى علماء البلاط !
- ٢٠٢٦-----٢- ورووا قتله لخبيب بن عبدالله بن الزبير !
- ٢٠٢٧-----٣- وقتله لابن عروه بن الزبير !
- ٢٠٢٧-----٤- وأمّر واليه بإهانه الحسن المثنى(رحمه الله)فعلّمه الإمام(عليه السلام)دعاءً فأنجاه الله !
- ٢٠٢٧-----٥- وكان يجبر الإمام زين العابدين(عليه السلام)على الخروج لاستقباله !
- ٢٠٢٨-----٦- وكان متهتكاً يشرب ويفحش !
- ٢٠٢٨-----٧- وكان يقول عن جلوازه الحجاج إنه جلده وجهى كله !
- ٢٠٢٨-----٨- وكان المنصور العباسى معجباً بطاعه الحجاج للوليد !
- ٢٠٢٩-----٩- وكان الوليد يكره عمر بن عبد العزيز !
- ٢٠٣٠-----١٠- وكان الوليد ناصبياً يبغض علياً(عليه السلام)بغضاً شديداً !
- ٢٠٣٢-----١١- وكان يتهم عائشه ويطعن فيها !
- ٢٠٣٣-----١٢- وافترى على على(عليه السلام)بأنه كان لا تأمن منه جاراته !
- ٢٠٣٤-----١٣- ومع نُصبه كان يسأل عن آيات قتل الحسين(عليه السلام)!
- ٢٠٣٤-----١٤- ورووا أن الوليد طاغية جبار بنص النبى(صلى الله عليه وآله وسلم)!
- ٢٠٣٥-----١٥- أعلن واليه تفضيله على الخليل إبراهيم(عليه السلام)!
- ٢٠٣٥-----١٦- وزعم الوليد أن الخليفه لا تكتب عليه السيئات مهما فعل !
- ٢٠٣٦-----١٧- تحرك بعد موته فتصوروا أنه يُعذب ، فدفنوه وهو حى !

- ٢٠٣٦ اشاره
- ٢٠٣٧ كيف ترجموا لخليفتهم الوليد بن عبد الملك ؟
- ٢٠٣٩ منهجهم في تلميع الخلفاء يقوم على ثلاثة أصول !
- ٢٠٣٩ اشاره
- ٢٠٣٩ وبهذه السياسة صار القتل الخمارون خلفاء للنبي(صلى الله عليه وآله وسلم)!
- ٢٠٤٠ وبهذه السياسة صار القتل الخمارون أئمة ربانيين !
- ٢٠٤٤ الفصل الحادى عشر: الإمام (عليه السلام)والطامعون فى أوقاف النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)المستقوون بالسلطة
- ٢٠٤٤ اشاره
- ٢٠٤٦ سبب معاداه المعادين للأئمة(عليهم السلام) : الحسد والطمع
- ٢٠٤٨ الأرض كلها للنبي وأهل بيته(صلى الله عليه وآله وسلم)
- ٢٠٤٩ صدقات النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)
- ٢٠٥٠ أحد كبار أغنياء اليهود يوصى بثروته للنبي(صلى الله عليه وآله وسلم)
- ٢٠٥١ أراضى بنى النضير خالصة لرسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)
- ٢٠٥٢ كذبوا على رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)بأنه حرَّق نخل بنى النضير وقطعه !
- ٢٠٥٤ أراضى فدك خالصة لرسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)
- ٢٠٥٨ ومع موارد الواسعه عاش النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)فقيراً !
- ٢٠٥٨ ومع موارد الواسعه توفى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)مديوناً !
- ٢٠٦٠ ماله النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)كلها لأهل بيته الطاهرين(عليهم السلام)
- ٢٠٦١ نساء النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)لايشملهن الحكم ويجوز أن يأكلن من الصدقات !
- ٢٠٦٣ تشديد النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)على تحريم الصدقات على أهل بيته(عليهم السلام) !
- ٢٠٦٥ أين صارت ماله النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)بعد وفاته ؟
- ٢٠٦٩ النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)يوجه أهل البيت(عليهم السلام)الى تكوين ماله خاصه !
- ٢٠٧٣ يَنْتَعِ بلد على وأهل البيت(عليهم السلام)
- ٢٠٧٤ سياسه الأئمة(عليهم السلام) فى تنمية مواردهم
- ٢٠٧٧ الإمام زين العابدين(عليه السلام)يتولى صدقات النبي وآله(صلى الله عليه وآله وسلم)!
- ٢٠٨٠ ملاحظات على صدقات النبي وآله(صلى الله عليه وآله وسلم)

٢٠٨٥	فهرس المجلد الرابع من جواهر التاريخ
٢٠٩٨	المجلد ٥
٢٠٩٨	هويت الكتاب
٢٠٩٨	اشاره
٢١٠٠	مقدمه
٢١٠٥	إخبار الإمامين الباقر والصادق (عليهما السلام) بحكم العباسيين !
٢١٠٧	موضوعات هذا المجلد
٢١٠٨	الفصل الأول: مل الأئمة (عليهم السلام) ككل ودور الإمام الباقر (عليه السلام)
٢١٠٨	١- الأئمة الإثنا عشر (عليهم السلام) وحدة في الهدف وتعدّد في الأدوار
٢١٠٨	اشاره
٢١٠٩	من هذه التقسيمات ما تبناه أستاذنا (رحمه الله) من أن عملهم (عليهم السلام) ثلاث مراحل
٢١١٠	ومن هذه التقسيمات جعل عملهم (عليهم السلام) من خمس مراحل
٢١١١	ومن هذه التقسيمات أن نقول: إن أدوارهم (عليهم السلام) متنوعه وهدفها أمران:
٢١١٣	٢- دور الإمام الباقر (عليه السلام) في اللوح المقدس
٢١١٥	٣- صحيفه الوصيه التي نزل بها جبرئيل (عليه السلام)
٢١١٩	٤- صحيفه الولايه والبراءه في قراب سيف النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)
٢١٢٠	٥- صحيفه رموز العلوم في قراب سيف على (عليه السلام)
٢١٢١	٦- ملاحظات على حديث اللوح وصحف الوصيه
٢١٢٦	الفصل الثاني: سماه جده (صلى الله عليه و آله وسلم) باقر علم النبوه وبشر به الأمه
٢١٢٦	١- اشتهر (عليه السلام) بهذا الإسم ورواه المؤلف والمخالف
٢١٢٩	٢- وروى علماء السنه حديث بشاره النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بالباقر (عليه السلام)
٢١٣٢	٣- قبل المتعصبون لقب الباقر وغيّبوا حديث جابر !
٢١٣٢	٤- شهد مخالفو الإمام (عليه السلام) وأعداؤه بعلمه وقداسته !
٢١٣٦	٥- ملاحظات على بشاره النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) به وتسميته بالباقر (عليه السلام)
٢١٣٩	٦- لماذا غصّ الذهبي وابن تيميه بحديث جابر؟! -
٢١٤٣	٧- ابن تيميه فهم لقب الباقر (عليه السلام) أكثر من الذهبي !

- ٢١٤٦ - ٨- أهم المجالات التي فَجَّرَ فيها الإمام(عليه السلام)علم النبوه للأمم
- ٢١٤٧ - ٩- نماذج من علم الإمام(عليه السلام)في المجالات المتقدمه
- ٢١٥٧ - ١٥- اشتهرت معجزات الإمام الباقر والصادق(عليه السلام)فاستغلها بعض المشعوذين !
- ٢١٦٠ - الفصل الثالث: شخصيه الإمام الباقر(عليه السلام)وعصره
- ٢١٦٠ - ١- ولاده الإمام الباقر(عليه السلام)وصفته البدنيه
- ٢١٦١ - ٢- أدرك الإمام الباقر جده الإمام الحسين(عليهما السلام)
- ٢١٦٢ - ٣- وكان عضد أبيه الإمام زين العابدين(عليهما السلام)
- ٢١٦٥ - ٤- لمححه عن عباده الإمام(عليه السلام)وأخلاقه
- ٢١٦٥ - ٥- الجبارون ومشاريع الجبارين الذين عاصروهم الإمام(عليه السلام)
- ٢١٦٧ - ٦- الجبارون في عصر الإمام الباقر(عليه السلام)كالجبارين في عصر هود(عليه السلام)
- ٢١٦٩ - ٧- الإمام يصف حاله أهل البيت(عليهم السلام)وشيعتهم في زمن بنى أميه
- ٢١٧١ - ٨- صَمَّتْ الإمام الباقر سبع سنين بعد أبيه(عليهما السلام)
- ٢١٧٣ - ٩- كان عهد عمر بن عبد العزيز منطلقاً للإمام الباقر(عليه السلام)
- ٢١٧٥ - ١٠- نقاط إيجابيه من عصر ابن عبدالعزيز
- ٢١٨٥ - الفصل الرابع: تصعيد الإمام الباقر(عليه السلام)مواجهته للنظام الأموي
- ٢١٨٥ - ١- الإمام الباقر(عليه السلام)يُعلِي صُرْحَ التشيع
- ٢١٨٩ - ٢- أهم فعاليات الإمام(عليه السلام)لإعلاء صرح الإسلام ورد التحريف
- ٢١٩٢ - ٤- الإمام الباقر(عليه السلام)يتبنى الشاعرين كُنْثَيْرَ عَزَّه وَالْكَمَيْتَ
- ٢١٩٢ - اشاره
- ٢١٩٢ - كُنْثَيْرَ عَزَّه(رحمه الله)
- ٢١٩٨ - الكميت بن زيد الأسدي(رحمه الله)
- ٢١٩٩ - كان الكميت متديناً لا يقبل الجائزه الدنيويه على شعره
- ٢١٩٩ - القصائد الهاشميات: ردها المسلمون وعتَّتْ بها المغنيات
- ٢٢٠٥ - طاردت السلطه الكميت سنوات عديده فلم تظفر به !
- ٢٢٠٨ - ٥- الإمام الباقر(عليه السلام)يتحدى الخليفه هشام الأحول
- ٢٢١٤ - ٦- الإمام الباقر(عليه السلام)يأمر ابنه جعفر(عليه السلام)أن يصدع بولايه العتره في الحج !

- ٢٢١٤ - اشاره
- ٢٢٢٢ - وهذه بعض الملاحظات على الحادثه .
- ٢٢٢٨ - ٧- هشام الأحول يقتل الإمام الباقر (عليه السلام) بالشم .
- ٢٢٣١ - الفصل الخامس: الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) .
- ٢٢٣١ - ١- مولده وشهادته (عليه السلام) .
- ٢٢٣٢ - ٢- سماه رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) جعفرأ الصادق (عليه السلام) .
- ٢٢٣٣ - ٣- الإمام الصادق (عليه السلام) وزير أبيه ووصيه .
- ٢٢٣٤ - ٤- أوصاه أبوه بجيل تلاميذه (عليهما السلام) وشيعته .
- ٢٢٣٦ - ٥- لمحاه عن عباده الإمام الصادق (عليه السلام) ومعجزاته .
- ٢٢٣٨ - ٦- الإمام الصادق (عليه السلام) أبو المذاهب بشهاده .
- ٢٢٤٥ - ٧- أصحاب وتلاميذ خاصون للإمامين الباقر والصادق (عليه السلام) .
- ٢٢٤٥ - أ- جابر بن يزيد الجعفي (رحمه الله) .
- ٢٢٤٥ - اشاره
- ٢٢٤٥ - درس عند الإمام الباقر (عليه السلام) ١٨ سنه ، وكان حاجبه الخاص .
- ٢٢٤٦ - كان مؤتمناً على أسرار الأئمه (عليهم السلام) ، بمنزله سلمان الفارسي (رحمه الله) .
- ٢٢٤٧ - كان صاحب كرامات ومعجزات .
- ٢٢٤٨ - أَلَّفَ جابر كتباً رواها العلماء ، وألف بعضهم كتاباً في أخباره .
- ٢٢٤٨ - وَتَقَّهُ كبار علمائنا وعظومه .
- ٢٢٥٠ - تحيّر علماء الحكومات في جابر بين مادح ودام .
- ٢٢٥٤ - ملاحظات على موقفهم من جابر .
- ٢٢٥٩ - اتسع تأثير جابر الجعفي فاتخذ الخليفه الأحول قراراً بقتله .
- ٢٢٦٠ - ثلاث ملاحظات .
- ٢٢٦٤ - ب- _ علي بن يقطين (رحمه الله) وزير الخلفاء العباسيين .
- ٢٢٦٩ - ج- والى العراق يزيد بن عمر بن هبيرة .
- ٢٢٦٩ - اشاره
- ٢٢٧٠ - ملاحظات

- د- جابر بن حيان ٢٢٧٢
- اشاره ٢٢٧٢
- نظرة في كتاب: مختار رسائل جابر بن حيان ٢٢٧٦
- ه- الخليل بن أحمد الفراهيدي ٢٢٧٨
- اشاره ٢٢٧٨
- توثيق علمائنا للخليل بن أحمد (رحمه الله) ٢٢٨٠
- علم العروض وكتاب العين ٢٢٨١
- من أخلاق الخليل وأقواله المميزه (رحمه الله) ٢٢٨٢
- أخفى أكثرهم تشيع الخليل ، ونقصوه حقه ! ٢٢٨٦
- كل اتجاه علمي ودم جديد في الأمة وراؤه أهل البيت (عليهم السلام) ٢٢٨٧
- الفصل السادس: كيف تعمدت السلطه وأتباعها تضييع علم العتره (عليهم السلام) ! ٢٢٩١
- ١- أجيال من الرواه والعلماء خَرَجَها الإمامان الباقر والصادق (عليهما السلام) ٢٢٩١
- ٢- شهادات علمائهم بأن الباقر (عليه السلام) نشر علمه ! ٢٢٩٤
- ٣- طبقات أصحاب الإمامين الباقر بن (عليهما السلام) وثورته كتبهم العظيمة ٢٢٩٧
- ٤- يقدرسون الأئمة (عليهم السلام) ويشهدون بأنهم أعلم ولا يروون عنهم ! ٢٣٠٠
- اشاره ٢٣٠٠
- وهذه ملاحظات أخرى على الموضوع ٢٣٠١
- ٥- كيف أبادوا كتب علمائنا.. كتب ابن عقده نموذجاً ٢٣٠٧
- ٦- سؤال يبقى بلا جواب: لماذا لا تتلقون دينكم من أئمة العتره (عليهم السلام)؟! ٢٣١٤
- الفصل السابع: الشعبيه الواسعه لأهل البيت (عليهم السلام) وثورته زيد وابنه يحيى ٢٣١٧
- ١- إفاقه الأمة على الظلم الأموى ٢٣١٧
- ٢- ثوره زيد بن علي (رحمه الله) فتحت باب الثوره من جديد ٢٣٢٢
- ٣- ثوره يحيى بن زيد (رحمه الله) في إيران ٢٣٢٩
- ٤- ثوره عبدالله بن معاويه بن عبدالله جعفر ٢٣٣٦
- اشاره ٢٣٣٦
- ملاحظات ٢٣٤٠

- الفصل الثامن: الحسينيون والحسينيون فى موجه تأييد الأمة لأهل البيت(عليهم السلام) ----- ٢٣٤٣
- ١- مناقبيه الأخوة عند الإمامين الحسن والحسين(عليهما السلام) ----- ٢٣٤٣
- ٢- زيد بن الإمام الحسن(عليه السلام) وذريته ----- ٢٣٤٤
- ٣- الحسن بن الإمام الحسن(عليه السلام) وذريته ----- ٢٣٤٥
- ٤- عبد الله بن الحسن المثنى أبو الثورة العباسيه ----- ٢٣٤٦
- ٥- عداوه عبدالله بن الحسن وأولاده للأئمة(عليهم السلام) ----- ٢٣٤٩
- ٦- موقف الأئمة(عليه السلام) من الثوار الحسينيين ----- ٢٣٥٢
- ٧- استبصار ابن عبدالله بن الحسن وحديثه عن موقف الإمام الصادق(عليه السلام) ----- ٢٣٥٤
- اشاره ----- ٢٣٥٤
- ملاحظات ----- ٢٣٤٣
- ٨- عبدالله بن الحسن يدعو الى مؤتمر الأبناء لبيعه ابنه ----- ٢٣٧٠
- اشاره ----- ٢٣٧٠
- ملاحظات ----- ٢٣٧٢
- ٩- الحسينيون يُقنعون فقهاء البصره والمدينه بمبايعه مهديهم ! ----- ٢٣٧٥
- اشاره ----- ٢٣٧٥
- ملاحظات ----- ٢٣٧٦
- ١٠- فقهاء البصره يحاولون إقناع الإمام الصادق(عليه السلام) برأيهم ----- ٢٣٨٠
- اشاره ----- ٢٣٨٠
- ملاحظات ----- ٢٣٨٣
- ١١- لم يستفد الحسينيون من القاعده الزيديه وضعوا فرصاً ذهبيه ----- ٢٣٨٤
- ١٢- رساله أبى سلمه الخلال الى الإمام الصادق(عليه السلام) وبقية العلويين ----- ٢٣٨٧
- ١٣- بيعه الإيرانيين للسفاح وطلبه حضور الحسينيين للبيعه ----- ٢٣٩٠
- ١٤- جعل المنصور هدفه الأول القبض على مهدي الحسينيين ----- ٢٣٩١
- الفصل التاسع: ثوره مهدي الحسينيين وأخيه إبراهيم على المنصور ----- ٢٣٩٩
- ١- الحسينيون ولعنه ادعاء المهديويه ! ----- ٢٣٩٩
- ٢- الرسائل المتبادله بين المنصور ومهدي الحسينيين ----- ٢٤٠٥

- ٣- وأوصى مهدي الحسينيين إلى أخيه إبراهيم ثم إلى ابن زيد ٢٤١٢
- ٤- ثورة إبراهيم بن الحسن المثنى في البصرة ٢٤١٣
- إشاره ٢٤١٣
- دخل إبراهيم البصرة فأسرع أهل العراق والأهواز وفارس إلى بيعته ! ٢٤١٣
- وتزاحم الفقهاء والرواه والعباد على تأييده والثوره على المنصور ! ٢٤١٤
- انتصر إبراهيم ، فتهيأ المنصور للهرب وهو يقول: أين قول صادقهم ؟! ٢٤١٩
- سهم عائر لزيد بن علي(رحمه الله)، وسهم عائر لابنه يحيى(رحمه الله)، وسهم عائر لإبراهيم ! ٢٤٢١
- كان إبراهيم فارساً شجاعاً ملتزماً بقيم ، بعكس العباسيين والأمويين وبعكس أخيه ! ٢٤٢٢
- المنصور ينتقم ويرسل رأس إبراهيم إلى أبيه ثم يقتله والمحوسين معه ! ٢٤٢٤
- المنصور ينتقم فيحضر الإمام الصادق(عليه السلام)ويضطهد كل أبناء علي وفاطمه(عليهما السلام)! ٢٤٢٥
- يدل رثاء إبراهيم على أنه دخل في ضمير الأمة نموذجاً محبوباً من آل علي(عليه السلام) ٢٤٢٦
- ٥- تفوّق الحسينيون بعد مقتل إبراهيم في العالم وأقاموا دولاً ! ٢٤٢٨
- الفصل العاشر:العباس وأولاده..أسماء كبيره وأفعال صغيره ٢٤٣٠
- ١- كان العباس وأولاده أتباعاً لعلي وأولاده(عليهم السلام) ٢٤٣٠
- ٢- عبدالله بن العباس بن عبد المطلب ٢٤٣٣
- ٣- علي بن عبدالله بن عباس ، جد الأملاك ٢٤٣٥
- ٤- علي بن عبدالله بن عباس قتل أخاه ! وابنه محمد قتل طفله ! ٢٤٣٨
- ٥- تميز الأئمة الحسينيين(عليهم السلام)على العباسيين والحسينيين ٢٤٤١
- الفصل الحادى عشر:الثوره على الأمويين إيرانيه وليست عباسيه ! ٢٤٤٢
- ١- أسلمت إيران فدخلت طاقه جديده في صناعه حياه الأمه ٢٤٤٢
- ٢- الإيرانيون أدركي من استغل موجه نقمه الأمه على بنى أميه ٢٤٤٥
- ٣- ضعف النشاط العباسى قبل بكير بن ماهان ٢٤٤٦
- ٤- بكير بن ماهان مهندس الثوره على الأمويين ٢٤٥١
- الفصل الثانى عشر:قاده الثوره يعرضون البيعه على الإمام الصادق(عليه السلام) ٢٤٦٠
- أبو سلمه الخلال خليفه بكير بن ماهان وأكفأ منه ٢٤٦٠
- وحبس أبو سلمه الخلال كل بنى العباس فى الكوفه ! ٢٤٦٦

- ٢٤٦٩ ----- وعرض أبو سلمه الخلفه مجدداً على الإمام الصادق(عليه السلام)
- ٢٤٧١ ----- وعرض أبو مسلم الخراساني الخلفه على الإمام الصادق(عليه السلام)
- ٢٤٧٣ ----- ملاحظات
- ٢٤٧٨ ----- لماذا رفض الإمام الصادق(عليه السلام) أن يتسلم السطه ؟
- ٢٤٨١ ----- كما رفض الإمام الصادق(عليه السلام) عرضاً من شيعته في الكوفه
- ٢٤٨٢ ----- الفصل الثالث عشر:الثوره كالفقه تاكل أولادها.. وأباها وأمها
- ٢٤٨٢ ----- كيف أكلت الثوره قائدها العام أبا سلمه الخلال؟!
- ٢٤٨٤ ----- وباحاطباً في غير حَبْلِكَ تَحْطِبُ !
- ٢٤٨٦ ----- ملاحظات
- ٢٤٨٨ ----- الغلام العبقري سفاك الدماء ، أبو مسلم الخراساني
- ٢٤٩٣ ----- وايتكر ابراهيم العباسي توظيف الحديث النبوي فأمر أبا مسلم برفع الرايات السود !
- ٢٥٠٢ ----- الطاغيه العباسي يسحب العفريت من حلوان الى حتفه !
- ٢٥٠٤ ----- وهذه بعض نصوصهم ، رتبناها ليتضح تسلسل الموضوع:
- ٢٥١٠ ----- شهدت خراسان ثلاثه أنواع من الثوره
- ٢٥١٢ ----- الفصل الرابع عشر: المنصور الدوانيقي مهندس الخلفه العباسيه
- ٢٥١٢ ----- ١- هويه المنصور ونشأته
- ٢٥١٤ ----- ٢- يكذب ويسرق حتى سمته أمه: (مقلاص) !
- ٢٥١٥ ----- ٣- سماه أبو حنيفه اللص المتغلب على الخلفه !
- ٢٥١٥ ----- ٤- ذهب به أمه سلامه الى البصره وهو غلام
- ٢٥١٦ ----- ٥- تعرف في سجن الأهواز على نوبخت المنجم !
- ٢٥١٧ ----- ٦- كان في المدينه ضيقاً ، لا منزل له ولا لأبيه فيها !
- ٢٥١٨ ----- ٧- لماذا هرب المنصور في زمن الأمويين ؟
- ٢٥١٩ ----- ٨- من الذي سماه الدوانيقي أو أبو الدوايق ، والمنصور ؟
- ٢٥٢٢ ----- ٩- المنصور الجبار والفرعون
- ٢٥٢٤ ----- ١٠- المنصور يجبر المسلمين على عبادته وعباده أسرته !
- ٢٥٢٥ ----- ١١- المنصور يتبنى منطق معاويه القدرى ويجعل فعله فعل الله !

- ١٢- المنصور يدعى أنه فوق النبي(صلى الله عليه و آله وسلّم) ويفرح بمن ادعوا له الألوهيه ! ----- ٢٥٢٦
- ١٣- المنصور القاتل المتعطش للدماء ----- ٢٥٢٧
- ١٤- لم يعجبه كتاب الأمان لعمة فقتل كاتبه ابن المقفع ! ----- ٢٥٢٨
- ١٥- وَقَّع المنصور عهد الأمان لعمة الذى كتبه ابن المقفع ثم قتله ! ----- ٢٥٢٢
- ١٦- ذنبه أنه شاب جميل من ذريه على وفاطمه(عليهماالسلام)! ----- ٢٥٢٥
- ١٧- دفن المنصور عدداً من العلويين أحياءً فى أسطوانات بغداد ! ----- ٢٥٣٦
- ١٨- القتل المفرد لا يكتفيه فقوّر المنصور إباده أبناء على وفاطمه(عليه السلام) ----- ٢٥٣٧
- ١٩- وأوصى ابنه المهدي أن يتابع سياسة الإباده لأبناء على وفاطمه(عليهماالسلام) ----- ٢٥٣٨
- ٢٠- السم من أقدم أسلحه الجيازه لقتل الناس ----- ٢٥٣٩
- ٢١- الى الذين يقرؤون المنصور من زوايا أخرى ----- ٢٥٤٠
- الفصل الخامس عشر: المنصور الدوانيقي.. عمر بن الخطاب الثانى ! ----- ٢٥٤٢
- ١- مشروع المنصور لصياغه الإسلام العباسى ----- ٢٥٤٢
- ٢- الهدف الأول للمنصور: تعظيم العباس عم النبي(صلى الله عليه و آله وسلّم) ----- ٢٥٤٤
- اشاره ----- ٢٥٤٤
- ملاحظات ----- ٢٥٤٩
- ٣- الهدف الثانى: الطعن فى على(عليه السلام)والتنقيص من مكانته ! ----- ٢٥٥٥
- اشاره ----- ٢٥٥٥
- ملاحظات ----- ٢٥٥٧
- ٤- المنصور يشن حمله على رواه فضائل على(عليه السلام) ----- ٢٥٦٤
- ٥- طوَّع المنصور الفقهاء لخدمه مشروعه ! ----- ٢٥٦٥
- ٦- الهدف الثالث: إرغام أنف بنى على(عليه السلام)بتعظيم أبى بكر وعمر ----- ٢٥٧٦
- ٧- استمر مرسوم المنصور فى خطب الجمعة ٥٥٨ سنه ----- ٢٥٧٨
- ٨- تحول مرسوم المنصور الى فتوى بقتل من يشتم الصحابه ، إلاً علياً(عليه السلام) ----- ٢٥٨١
- ٩- وأطاع فقهاء المذاهب المنصور وزادوا عليه ! ----- ٢٥٨٤
- ١٠- المنصور يواجه رفض أهل الكوفه لأبى بكر وعمر ----- ٢٥٨٤
- ١١- بقيت فتوى المنصور فعاله الى عصرنا رغم الأدله العلميه ضدها ! ----- ٢٥٨٧

- الفصل السادس عشر: جعل الدوانيقي أكبر أهدافه قتل الإمام الصادق(عليه السلام) - ٢٥٩٠
- ١- استكمل المنصور حروبه وانتصاراته.. وصار إمبراطوراً! ٢٥٩٠
- ٢- المنصور وكل (الخلفاء) يعرفون أن أئمة العتره(عليهم السلام)أئمة ربانيون! ٢٥٩٢
- ٣- عقده المنصور من الإمام الصادق(عليه السلام) - ٢٥٩٥
- ٤- ملاحظات على نصوص إحضار المنصور للإمام(عليه السلام) - ٢٦٠٤
- ٥- مضى الإمام شهيداً لكن بعد أن عبّد الطريق الذى شقّه أبوه(عليهما السلام) - ٢٦١٧
- ٦- وارتاح المنصور الجبار وتنفس الصعداء لأنه..قتل الإمام(عليه السلام)! ٢٦١٩
- ٧- المنصور يؤسس المذاهب مقابل مرجعيه أهل البيت(عليهم السلام) ٢٦٢٠
- ٨- لم يكمل المنصور مشروعه فى الإمام مالك ٢٦٢٤
- ٩- لماذا لم يتبّن المنصور محمد بن إسحاق؟ ٢٦٢٥
- ١٠- كيف كان المنصور يُعامل الذين نصبهم أئمة للمسلمين؟ ٢٦٢٦
- ختام - ٢٦٢٩
- فهرس المجلد الخامس من كتاب جواهر التاريخ ٢٦٣٠
- أهم مضامين مجلدات جواهر التاريخ ٢٦٤٣
- كتب أخرى للمؤلف: ٢٦٤٥
- تعريف مركز ٢٦٤٦

جواهر التاريخ

اشاره

جواهر التاريخ .. بقلم

على الكوراني العاملي

المجلد الأول

الطبعة الأولى ١٩٢٥-٢٠٠٤

ص: ١

المجلد ١

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا ونبينا

محمد وآله الطيبين الطاهرين

فجائع.. على هامش عاشوراء

هزت وجدان العالم مشاهد مفجعه بثتها الفضائيات يوم عاشوراء ، من مدينتى كربلاء والكاظميه فى العراق ، ومدينه كويته فى باكستان ، وأثارت فى القلوب ألواناً من مشاعر التعجب والحزن ! فقد رأى الناس حاله عدوان قام أصحابها بإلقاء متفجرات وسط ملايين المؤمنين الذين جاؤوا الى كربلاء لزياره قبر حفيد نبيهم(صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهم ما بين دموع الحزن وأناشيد الولاء !

لقد سمع الناس خبر شخص يلقى متفجره فى أماكن العباده ، فيقتل العشرات عشوائياً ! لكن الجديد عليهم هذا الشخص العامى الذى عبأه مشايخه (الأتقياء) بالعدوان ، ودفعوه لأن يلف نفسه بمتفجرات ويفجر نفسه فى وسط المحتشدين فى مراسم دينيه ، فيقتل معه عشرين أو خمسين منهم ، كباراً وصغاراً ، نساءً وأطفالاً ، لا ذنب لهم إلا أنهم جاؤوا للمشاركة فى هذه المناسبه الدينيه !!

ومن جهه ثانيه ، أشارت هذه المشاهد مشاعر التعجب والإكبار لُنُبُل الشيعة وتصرفهم تجاهها ، فقد سجل مراسلو الفضائيات دهشتهم من أمرين:

الأول ، السرعه التى انتهى فيها ذعر الناس فى مكان تفجيرات كربلاء ومناظرها المرعبه ، فقد بادر متطوعون منهم فى مكان الحادث الى نقل الجرحى وجمع الجثامين والأشلاء ، بينما واصل ملايينهم حتى الذين كانوا قرب المكان عملهم المقدس الأهم ، وهو أداء مراسمهم فى عزاء الإمام الحسين (عليه السّلام) ، فى مواكبهم الذاهبه الى حرمه المقدس أو العائده منه ، بدموعها الحرّى على سيد الشهداء (عليه السّلام)، ولطمها الحزين على الصدور ، أو ضربها المفجع للهجمات وأناشيدها !

وقد حدثنى شخص كان على بُعد أمتار من تفجيرات كربلاء قائلاً: لقد تعجبت من زوار الإمام الحسين (عليه السّلام) ، فما هى إلا دقائق حتى واصلوا مواكبهم بهتافهم المشهور: أبد والله ما ننسى حسينا ، وبعضهم أضافوا الى هتافهم: أبد والله بالتفجير ما ننسى حسينا.. واستمروا فى مراسمهم وكأن شيئاً لم يحدث !!

والثانى ، قرار الصبر والعض على الجراح ، الذى اتضح بسرعه ، وظهر منه أن الشيعة قد تبنوا عليه فيما بينهم ، واتخذوا موقفاً مسبقاً حازماً بعدم الإنجرار الى الفتنة الطائفية ، بإجماع مراجعهم وزعمائهم ، وملايينهم الكربلائية !

جذور الظلامه

يبقى الأمر الأهم الذى أثارته هذه الفواجع: التأمل فى سببها وجذورها الفكرية والتاريخية ، التى جعلت قتل المسلم الشيعى (ديناً) يربى المتطرفون عوامهم عليه ، ويقنعونهم بأن الشيعى مشرّكٌ مهدور الدم ، وأن عليهم أن يتقربوا الى الله تعالى بإراقه دمه ، ونهب ماله ، وهتك عرضه !

فمتى بدأت هذه الحاله فى تاريخنا الإسلامى ، وكيف تطورت ، والى أين

وصلت في عصرنا الحاضر؟!!

إن الموجه المعاصره التي نشهدها ممن يكفروننا ويستحلون دماءنا ، تعود جذورها الى المتوكل العباسى ! فهذا (الخليفه) هو الذى تبني مذهب مجسمه الحنابله المتعصبين ضد الشيعة ، وشكل (ميليشيا) في بغداد لمهاجمه مجالس عاشوراء ومنع الشيعة من إقامتها ! وسمى حزبه: أهل الحديث، والمحدثين، وأهل السنه، وأهل السنه والجماعه، بينما سماهم المسلمون: مجسمه الحنابله ، والنواصب.

ومما يدل على ذلك أن الذهبي روى سخريه البغوى الإمام المعروف ، من هذه التسميه التي خص المتوكل بها حزبه ، فقال في سير أعلام النبلاء: ١٤/٤٤٩:

(اجتاز أبو القاسم البغوى بنهر طابق على باب مسجد ، فسمع صوت مُسْتَمَلٍ فقال: من هذا؟ فقالوا: ابن صاعد . قال: ذاك الصبي؟! قالوا: نعم . قال: والله لا أبرح

حتى أملى هاهنا ، فصعد دكّه وجلس ، وراه أصحاب الحديث فقاموا وتركوا ابن صاعد . ثم قال: حدثنا أحمد بن حنبل قبل أن يولد المحدثون ! وحدثنا طالوت قبل أن يولد المحدثون ! وحدثنا أبو نصر التمار.. فأملى ستة عشر حديثاً ، عن ستة عشر شيخاً ، ما بقى من يروى عنهم سواه) !! انتهى .

ومعنى قول البغوى: (ذاك الصبي).. حدثنا أحمد بن حنبل قبل أن يولد المحدثون ! أن هؤلاء الصبيان المتسمّين بالمحدثين ، إنما هم أحداث جمعهم المتوكل حول أحمد بن حنبل ، وجعله إماماً لهم !

فالمتوكل هو الذى حَبَلَهُمْ ، أى اتخذ لهم أحمد بن حنبل المروى أو الرازى أى الطهرانى ، مولى بنى ذهل ، إماماً ، فصار إسمه: الإمام أحمد ، ودعاه الى سامراء وأقام له مراسم احترام وتجليل ، وأشاع الإعتقاد فى العوام بكراماته ! وذات مره مرضت جاريه المتوكل المفضلله عنده من بين أربعه آلاف جاريه ،

ص: ٥

فأرسلها الى بغداد ليقرأ عليها الإمام أحمد بن حنبل دعاءه فشفيت بركته! وانتشر الخبر بكرامه حصلت لجاريه الخليفه بركه إمام أهل الحديث !

والمتوكل هو الذى كتب مرسوماً بنشر أحاديث التجسيم والنصب ، وبالغ فى احترام (المحدثين) الذين يروونها ويتحمسون لها ، وأغدق عليهم ، وأقام لهم المجالس الرسميه الكبيره ، وحشدَ الناس لحضورها ، وحضرها بنفسه !

والمتوكل هو الذى بخرهم ، أى جعل لهم محمد بن إسماعيل بن برد زبه ، الفارسى أو السلجوقى ، إماماً ، فصار إسمه الإمام البخارى، وجعل كتابه: صحيح البخارى إمام مصادر السنه النبويه .

والمتوكل هو الذى شجع التجسيم وجاهر بالنصب ، وبغض على وأهل البيت النبوى صلوات الله عليه وعليهم ، وكان يعقد مجالس فى دار الخلافه بسامراء لإهانته على بن أبى طالب (عليه السّلام) وسبه ! ويأتى بشخص (كوميدي) يمثل شخصيه على (عليه السّلام) فيسخر منه ويضحك ، ويامر المغنين والمغنيات أن يغنوا بسبه ، وهو يشرب الخمر على الغناء بشتم على (عليه السّلام) !

والمتوكل هو الذى اضطهد شيعة على (عليه السّلام) وتتبعهم أينما كانوا فى دولته ، واضطهد الأئمه المعصومين من العتره النبويه الطاهره، ففرض على الإمام على الهادى (عليه السّلام) الإقامه الجبريه فى سامراء ، ثم حبسه ، ثم قتله بالسم ، ثم حبس ولده الإمام الحسن العسكرى (عليه السّلام) ، وعمل بكل جهده لإطفاء نور أهل بيت النبوه (عليهم السّلام) !

والمتوكل هو صاحب العقده من قبر الإمام الحسين (عليه السّلام)، ومن احتشاد المسلمين لزيارته فى كربلاء ، فمنعهم واضطهد من يزوره بوحشيه ! ولما عجز عن منعهم بالكامل، أرسل فرقه جيش بقياده يهودى إسمه (زيرج) ، ومعه (ميليشيا السلفيين) لهدم قبر الحسين (عليه السّلام) وحرث أرضه ! فهدموه وأجروا عليه فرعاً من نهر الفرات ،

فلما وصل الماء الى القبر حارَّ حوله ، وشكل دائره سميت: الحائر الحسينى الشريف !

لقد هلك المتوكل ولقى جزاء عمله ، حيث ثار عليه بعض قادة جيشه من المحبين لأهل البيت الطاهرين (عليهم السّلام) فقتلوه ومعهم ابنه المنتصر ، الذى اعترض عليه يوماً لإهانتة علياً (عليه السّلام) فأمر المتوكل المغنيات أن يغنين بسبّ ولده وأمه !

قال ابن الأثير فى تاريخه: ١٠٨/٦: (فى هذه السنه (٢٣٦هجرية) أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن على وهدم ما حوله من المنازل والدور ، وأن يبذر ويسقى موضع قبره ، وأن يمنع الناس من إتيانه ، فنادى بالناس فى تلك الناحيه من وجدناه عند قبره بعد ثلاثه حبسناه فى المطبق ، فهرب الناس وتركوا زيارته ، وخُرب وزُرع!

وكان المتوكل شديد البغض لعلى بن أبى طالب ولأهل بيته ، وكان يقصد من يبلغه عنه أنه يتولى علياً وأهله بأخذ المال والدم ! وكان من جملة ندمائه عباده المخنث وكان يشد على بطنه تحت ثيابه مخده ويكشف رأسه وهو أصلع ويرقص بين يدى المتوكل ، والمغنون يغنون قد أقبل الأصلع البدين ، خليفه المسلمين ! يحكى بذلك علياً ، والمتوكل يشرب ويضحك ! ففعل ذلك يوماً والمنتصر حاضر فأوماً إلى عباده يتهدده فسكت خوفاً منه فقال المتوكل ما حالك فقام وأخبره فقال المنتصر: يا أمير المؤمنين إن الذى يحكيه هذا الكلب ويضحك منه الناس هو ابن عمك وشيخ أهل بيتك وبه فخرك ! فكل أنت لحمه إذا شئت ، ولا تطعم هذا الكلب وأمثاله منه ! فقال المتوكل للمغنين: غنوا جميعاً:

غار الفتى لابن عمه

رأس الفتى فى حر أمه

فكان هذا من الأسباب التى استحل بها المنتصر قتل المتوكل). انتهى .

وقال العصامى فى سمت النجوم العوالى ص ١١٦٨: (وذكر ابن خلكان: كان المتوكل يبغض علياً فذكر يوماً على عنده فغض منه ، فتمعّر وجه ابنه المنتصر

ص: ٧

لذلك ، فشتمه أبوه المتوكل وأنشد مواجهاً له ... الخ .)

وفى مآثر الإنافه للقلقشندى: ١/٢٢٨: (العاشر من خلفاء بنى العباس... وحظى فى زمانه أهل الأدب إلا أنه كان شديد البغض لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه ولأهل بيته ، على خلاف ما كان عليه المأمون...) وذكر القصة وغيرها .

أقول: مع أن المتوكل صاحب الخطه مات ، إلا أن خطته وحزبه بقيا بلاءً على الأمة ، وامتحاناً للمسلمين عامه وللشيعه خاصه ! وعُرفوا باسم مجسمه الحنابله .

ومع أن الخلفاء العباسين بعد المتوكل لم يتبنوهم رسمياً ، لكنهم كانوا يستفيدون منهم كحزب عنيف فى بغداد ، فيدفعونهم للحد من نفوذ الشيعه ، الذين كان لهم جمهورهم وثقلهم فى بغداد والأقطار الإسلاميه .

كانت حكومه بغداد تدفع مجسمه الحنابله لضرب الشيعه وتساندهم ، فإذا زاد طغيان المجسمه بتقديرهم خلوا بينهم وبين الشيعه ، وربما ساعدوا الشيعه عليهم ! لذلك لم يعدم الطرفان أنصاراً فى وزراء الخليفه ، بل فى أمراء جيشه وقادته الأتراك ، الذين كانت لهم كلمه

الفصل العسكرى فى قضايا الدوله .

ثم جاءت ثوره البويهيين فى مطلع القرن الرابع فكانت متنفساً للشيعه ، حيث توقف نزفهم المتواصل تقريباً من زمن المتوكل ، وضمّدوا أكثر جراحهم .

فقد احتل البويهيون ، أو آل بُويّه ، وهم فرس من شمال إيران ، احتلوا إيران وأطراف العراق ، ثم احتلوا بغداد ، وفرضوا أنفسهم على الخليفه بدل الأتراك ، وأجبروه أن يزسّم كبيرهم سلطاناً باسم وزير ، ويأمر الخطباء بالدعاء له بعد الخليفه ، فورثوا الأتراك فى التسلط على مقدرات الدوله وكانوا هم الذين ينصبون الخليفه ، ويجرون له مرتباً شهرياً ، وقد يعزلونه بإهانه !

وفى عهدهم الذى استمر أكثر من قرن (٣٣٤ - ٤٤٧ هجرية) ، ضعف مجسمه

الحنابله لكنهم لم ينتهوا ، فالبويهون قبل تشيعهم كانوا سياسيين همهم السلطه ، ولذا قلدوا الأتراک فى تبنى لعبه الموازنه بين الشيعه ومجسمه الحنابله ، فربما اختاروا الحياد فى نزاعاتهم ، وربما رجحوا كفه الشيعه ، أو كفه الحنابله !

واستمر الأمر على هذه الحال حتى جاءت ثوره السلاجقه الأتراک ، وهم بدؤوا من برّ مدينه بخارى الى جهه الصين ، فاحتلوا إيران والعراق ، وقضوا على بنى بُويه ، وسيطروا على الخلافه العباسيه (٤٤٧ - ٥٨١ هجرية) وتبنوا مجسمه الحنابله أو حزب المتوكل ، وشنوا على الشيعه موجه اضطهاد قاسيه ، استباحوا فيها أحياءهم فى بغداد قتلاً ونهباً وحرقاً ، خاصه منطقه الكرخ مركز ثقل الشيعه التاريخي ، وبدؤوا هجومهم بإحراق خزانه كتب الكرخ العالميه التى أسسها البويهون ! وقتلوا الألوف المؤلفه من الشيعه ، فاضطر أكثرهم الى الإختفاء أو الهجره ، وكان ممن نجا منهم مرجع الشيعه الشيخ الطوسى (قدس سرّه) الذى فرّ الى النجف الأشرف سنه ٤٤٨ ، أى فى السنه الثانيه لاستيلاء السلاجقه ، وأسس الحوزه العلميه ورسخها ونماها ، حتى توفى سنه ٤٦٠ هجرية (رحمه الله) .

نشط مجسمه الحنابله فى عصر السلاجقه ، ووجدوا منهم التأييد والمساعده فى كثير من الأحيان ، لكنهم ظلوا فئه متطرفه تراوح مكانها فى بغداد ، لم تستطع أن تمتد فى العالم الإسلامى ، بسبب نفوذ الشيعه ، وقوه التيار السنى المخالف لهم .

وأخيراً انحسر دعم الأمراء السلاجقه لهم بسبب سوء تصرفهم ، فكانت حكومه بغداد تضطر أحياناً الى تأديبهم لإرضاء العامه الشاكين من عنفهم !

وبسقوط دوله قبيله قزل ، آخر قبيله سلجوقيه حاكمه ، وملكهم بهلوان آخر سلاطين السلاجقه ، سنه ٥٨٢ هجرية (سير أعلام النبلاء: ٢١/٤٥) ، سقط معهم نجم

مجسمه الحنابله ، وغلب على بغداد جو الاعتدال السننى والميل الى التشيع ، ولم نعد نسمع بذكر علماء الحنابله المتطرفين وجمهورهم العنيف ، لعهه قرون !

كما لم يظهر لهم فى هذه القرون أى وجود فى أى بلد من بلاد المسلمين ، حتى جاء القرن الثامن فظهروا فى ظل المماليك الشراكسه ، كحزب صغير فى الشام ، بزعامه شخص متوتر هو الشيخ أحمد عبد الحليم بن تيميه ، الذى رعاه بعض الأمراء الشراكسه ، وعينه لمدته قصيره فى منصب شيخ الإسلام فى بلاد الشام ، ثم عزلوه وسجنوه وحاكموه ، نزولاً عند حكم علماء المذاهب الأربعة فى مصر والشام ، وأبقوه فى السجن حتى مات . وبموته تلاشى حزبه ، وغابت أفكاره التى هى نفس أفكار حزب المتوكل أو مجسمه الحنابله ، فلم يذكر التاريخ لهم وجوداً فى بلاد الشام أو غيرها ، إلا بعد خمسه قرون ، على يد الشيخ محمد عبد الوهاب النجدى !

كلمتان فى منهج الدراسه

الكلمه الأولى: أنا لا نتوقع من التاريخ الذى كتب بحبر الحكام ، أن يكون منصفاً فى بيان ظلامه المعارضه ! فالحكومات تؤرخ لنفسها وتعظم أشخاص الحكام ، وتجعلهم فى مصاف المصلحين والأولياء وإن كانوا فاسدين مفسدين!

كما يتفنن المؤرخون الحكوميون فى التعتيم على المعارضه ، فيصورون لك أنها لم تكن موجوده أصلاً ، وإن اضطروا للإعتراف بها تعمدوا تهميشها وتشويهها ! وهذا هو دأب كل الحكومات التى كتبت تاريخنا ، وأملت مصادر حديثنا وتفسيرنا وفقهنا ! لا فرق فيها بين الأمويه والعباسيه والشركسيه والعثمانيه والحديثه ، ولا بين مذاهبها .

لذلك كان لا بد لنا لفهم تاريخ الظلم والإضطهاد على أهل البيت الأطهار(عليهم السلام)

وشيعتهم الأبرار ، والتي كانت أطول ظلامه لأطول معارضه فى التاريخ الإسلامى أن نسمع الى كلام الشيعة أنفسهم ، ونقرأ ما كتبه مصادرهم .

وإنى لأعجب من الباحث الذى يدعى الموضوعيه ، ويريد أن يفهم حوادث التاريخ الإسلامى أوفهمها للناس ، دون أن يسأل الذاكره الشيعيه ، وهو يعرف أن ذاكره الضحيه أدق ، وفهمها أعمق !

ورغم هذه الحقيقه ، ترانى اعتمدت فى البحث على نصوص من مصادر الحكومات وأتباعها المخالفين للشيعة لأنها أقوى فى الحجج ، وإن اخترتها من ذاكره التاريخ الشيعى أيدتها غالباً بنصوص من مصادر غيرهم !

والكلمه الثانيه: أن تصور موجات الظلم على الشيعة لا يكتمل إلا بمعرفه سياقها التاريخى ، والأرضيه التى كانت سبباً فى نشوء كل موجة ، ثم بمعرفه رده الفعل من العتره النبويه (عليهم السّلام) وشيعتهم عليها . لكن استيفاء الأسباب والنتائج وردود الأفعال ، يعنى أن نكتب تاريخاً جديداً من وجهه نظر المظلومين ، بدل التاريخ الذى كتبه الحكام ، وهو ما لا يتسع له كتابنا !

لهذا ، ترانى اختصرت فى عرض بعض الأحداث ، وتوسعت فى بعضها ، من أجل تكميل السياق وتوضيح الصورة .

أسأل الله تعالى أن يصلّى على أهل بيت نبيه الأطهار المعصومين المظلومين ، وأن يتقبل هذا الكتاب فى أعمال الدفاع عنهم . فهو ولى التوفيق والقبول .

حرره بقم المشرفه فى الخامس عشر من محرم الحرام ١٤٢٥ على الكورانى العاملى

إن استيعاب الظلامه التي وقعت على أهل البيت النبوي (عليهم السّلام) وشيعتهم بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، على يد زعماء قريش ، يتوقف على فهم عدد من القوانين والسنن الإلهيه في هدايه البشر وضلالهم ، بيّننا الله تعالى في كتابه ، وبيّننا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للأئمه في أحاديثه وخطبه وعمله ، وحذر الأئمه منها . وفيما يلي موجز لها ، وقد بحثناها في كتاب مستقل باسم: قوانين الهدايه والضلال ، وهي:

- ١ - قانون تقارن كل نبوه مع مضلين !
- ٢ - قانون الضلال .
- ٣ - قانون الإضلال .
- ٤ - قانون الإحباط .
- ٥ - قانون الفتنة الفرديه والاجتماعيه .
- ٦ - قانون الإبتلاء والاختبار .
- ٧ - سنه الله في اقتتال الأمم بعد رسلها !
- ٨ - التحذير من انقلاب الأمم على أعقابها بعد رسولها !
- ٩ - فتنة هذه الأمم بالأئمه المضلين على سنه من قبلها !
- ١٠ - فتنة هذه الأمم بالشجره الملعونه في القرآن !
- ١١ - ما اختلفت أمه بعد نبيها إلا غلب أهل باطلها على أهل حقها !

١ - قانون: اقتران كل نبوه بأئمه مضلين !

ومنطق هذا القانون: أن المطلوب في حياه الإنسان على الأرض أن تبقى قدرته على الإهتمام وقدرته على الضلال متساويتين ، فبدلك وحده يتحقق اختياره للهدايه بإرادته الحره ، فيستحق الجزاء الإلهي والجنه ، ويتحقق اختياره للضلال بإرادته الحره ، فيستحق النار .

وقد ربَّ الله تعالى تكوين الإنسان وظروف حياته على الأرض على هذا التساوى ، فألهمه الفجور ، وألهمه التقوى ، وهداه النجدين ، وجعل للشيطان منفذاً الى نفسه ، وجعل سيئته بواحد وحسنه بعشره ..الخ.

ولما كانت النبوه دفعه هدايه قويه ، كان لابد أن يرافقها وجود مضلين مع النبي ، ليبقى التعادل ويحتاج المهتدون الى بذل جهد فكري وعملي في مقاومه الفتنة ، والثبات على الهدى .

وقد نصت آيات كثيره على هذا القانون بالعموم ونصت عليه آيتان بخصوصه:

فآليه الأولى ، قررت ضروره وجود عوامل ضلال مع كل نبوه: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ). (الأنعام: ١١٢ - ١١٣) .

ومعناها أن فعاليه شياطين الإنس والجن في الوسوسه عند هدايه كل نبى ، إنما هي عوامل ضلال ضروريه يجب أن تبقى فاعله !

والآيه الثانيه ، صورهُ صارخه لصحابيين للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، أحدهما كافرٌ يخطط لإضلال الناس ، والثاني مطيعٌ له يدفعه صاحبه الى معصيه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وهجر القرآن ، فيضلاًن ويضلاًن الناس ! ويوم القيامه يعضُّ الظالم الأصلي منهما يديه ندماً لإطاعته لصاحبه ! أما الآخر فمصيبيته أعظم من أن يعضَّ على يديه ، لأنه لم يكن مع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا لحظه ! بل كان مجرماً كامناً للإسلام ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) !

قال تعالى: (وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا . يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا . لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعِيدٍ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا . وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا . وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا). (الفرقان: ٢٧ - ٣١).

وقوله تعالى: (وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا) جوابٌ على سؤال مقدر يقول: مادام القانون الإلهي أن الله تعالى يجعل عدوًّا مضلاً مع النبي العادي من مجموع المئة وأربع وعشرين ألف نبي (عليهم السّلام) ، فقد يعنى ذلك أن يكون مع نبينا (صلى الله عليه و آله وسلم) عشرة أعداء مجرمين ! فكيف يهتدى الناس ، وكيف ينتصر الرسول (صلى الله عليه و آله وسلم) !؟

فكان الجواب الإلهي: هذا ليس من شأنكم بل من شأن الله تعالى: وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ، فالتعادل محفوظٌ مع وجود المضلين بقدر يحقق الهدايه لقسم من الناس ، ويحقق النصر الآنى أو المستقبلى للأنبياء (عليهم السّلام) ، حسب الخطه الحكيمه !

ومنطق هذا القانون: أنه يوجد واقع موضوعى فى كل القضايا النظرية والعملية، وأن كل فعاليات الإنسان إما أن تصيب ذلك الواقع فتكون على حق ، أو تخطئه عمداً أو سهواً أو جهلاً ، فتكون على ضلال .

فالضلال عدم إصابه الأمر الصحيح فى علم الله تعالى لآى سبب ، حتى لو كان لا إرادياً كالنسيان: (أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرْ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى) (البقره:٢٨٢) .

فمفهوم الضلال نسبي ، ولذا كانت استعمالاته وأنواعه فى القرآن عديده:

أولاً: أنواعه بحسب ذاته ، من الضلال المبين وغير المبين ، أى الشديد الوضوح والأقل وضوحاً ، حتى يصل الى الضلال الخفى الذى لا يعلمه إلا القله ، أو الذى لا يعلمه إلا الله تعالى . وقد ورد الضلال المبين فى القرآن ١٩ مره .

والضلال البعيد والأقل بعداً ، حتى يصل الى الأقرب الى الصراط المستقيم . وقد ورد الضلال البعيد فى القرآن ١٠مرات ، والكبير وغير الكبير مره واحده.الخ.

ثانياً: أنواع الضلال بحسب موضوعه ، من قضايا وأفكار وأعمال . وهو بهذا الإعتبار أنواع ورد ذكرها بنحو وآخر فى القرآن ، كالضلال العقلى ، والنفسى والسلوكى والعقائدى والسياسى والإقتصادى والإجتماعى والحضارى .

أو: الضلال عن الفطره ، والضلال عن الدين ، أو عن التفكير المنطقى. الخ.

ثالثاً: أنواعه بحسب موضوعه من الأشخاص ،

مثل: ضلال الظالمين ، وضلال المجرمين ، وضلال المسرفين المرتابين ، والفاسقين ، والكافرين.. الخ .

رابعاً: أنواعه بحسب لزومه وقابليته للزوال: فمن الضلال ما يصبح ثابتاً كالذين حَقَّتْ عَلَيْهِمُ الضلاله (الأعراف:٣٠ و النحل:٣٦) ، أو الذين استحقوا أن يضلهم الله تعالى: وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ . (الرعد:٣٣) ، وبمعناها آيات عديده .

ومنه قابل للزوال بسرعه أوبيطء: (وَمَنْ يَرِدْ أَنْ يَضِلَّهُ يُجْعَلْ صَدْرُهُ ضَيْقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعْدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ). (الأنعام: ١٢٥)

خامساً: أنواعه بحسب علتة وفاعله . فمنه ما يكون بفعل الشخص مباشرة باتباع الهوى: (وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) (سوره صاد:٢٦) . ومنه ما يكون بفعل الشيطان: (كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَإِنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ). (الحج:٤) ، ومنه ما يكون بفعل الرؤساء والشخصيات: (وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا). (الأحزاب:٦٧) ، أوغيرهم من الناس: (وَإِنْ تُطِغْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ). (الأنعام:١١٦) .

ومنه ما يكون بتأثير الأصنام والمجسمات المعبوده: (رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضَلَّلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ). (ابراهيم:٣٦)

سادساً: أنواعه بحسب تأثيره على صاحبه وعلى المجتمع . وقد ذكر القرآن عده تأثيرات لأنواع الضلال ، روحيه وفكريه وعملية ، فرديه ، واجتماعيه.. الخ.

سابعاً: أنواعه بحسب الصراط المضلول عنه . كالضلال عن (سبيل الله)حيث ورد في القرآن ست مرات ، وورد ست مرات مضافاً الى ضمير الغائب(سبيله) ومره واحده الى ضمير المخاطب (سبيلك) . والضلال عن(سواء السبيل) ورد ٥ مرات . والضلال عن السبيل ، ٤ مرات . والضلال عن الذكر ، مره واحده . وضلال الأعمال عن الصراط المستقيم ، أوضلالها وإضلالها عن الهدف منها ..الخ.

ومن الواضح أن قانون الضلال بأصوله وفروعه ، بقى فعالاً فى أمه النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) بعد وفاته ، فلم يرد نصٌ واحد يدل على استثنائها منه ، إلا التأمين الذى عرضه رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم)على أمته فى مرض وفاته ، فرفضه الحزب القرشى !

ففي البخارى: ١/٣٦: (عن ابن عباس قال: لما اشتد بالنبي (ص) وجعه قال: إئتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لاتضلوا بعده . قال عمر: إن النبي (ص) غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا! فاختلفوا وكثر اللغط! قال (ص): قوموا عني ، ولا ينبغي عندي التنازع!! فخرج ابن عباس يقول: إن الرزيئه كل الرزيئه ، ما حال بين رسول الله (ص) وبين كتابه)!!

وقال البخارى: ٥/١٣٧: (لما حضر رسول الله (ص) وفي البيت رجال فقال النبي (ص): هلموا أكتب لكم كتاباً لاتضلوا بعده . فقال بعضهم: إن رسول الله (ص) قد غلبه الوجع وعندكم القرآن ، حسبنا كتاب الله! فاختلف أهل البيت واختصموا ، فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم كتاباً لاتضلوا بعده ومنهم من يقول غير ذلك! فلما أكثروا اللغو والإختلاف قال رسول الله: قوموا).

وقال البخارى: ٧/٩: (باب قول المريض قوموا عني... عن ابن عباس قال: لما حُضِرَ رسول الله (ص) وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب... ورواه البخارى أيضاً: ٨/١٦٠....

وفي مسلم: ٥/٧٥: (عن ابن عباس أنه قال: يوم الخميس وما يوم الخميس! ثم جعل تسيل دموعه حتى رأيت على خديه كأنها نظام اللؤلؤ! قال قال رسول الله (ص): إئتوني بالكتف والدواه أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً ، فقالوا: إن رسول الله (ص) يهجر!! ثم روى عن ابن عباس قال: لما حضر رسول الله (ص) وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب فقال النبي (ص): هلم أكتب لكم كتاباً لاتضلون بعده! فقال عمر: إن رسول الله (ص) قد غلب عليه الوجع ، وعندكم القرآن ، حسبنا كتاب الله... الخ).

وفي مسند أحمد: ٣/٣٤٦: (عن جابر أن النبي (ص) دعا عند موته بصحيفه ليكتب فيها كتاباً لا يضلون بعده ، قال فخالف عليها عمر بن الخطاب حتى رفضها!) (ورواه أحمد: ١/٣٢٤ و ٣٣٦ و ٣٢٤)

وفى مجمع الزوائد: ٩/٣٣: (عن عمر بن الخطاب قال: لما مرض النبي (ص) قال: أدعوا لى بصحيفه ودواه أكتب كتاباً لاتضلون بعدى أبداً ، فكرهنا ذلك أشد الكراهه!! ثم قال: أدعوا لى بصحيفه أكتب لكم كتاباً لاتضلون بعده أبداً! فقال النسوه من وراء الستر: ألا تسمعون ما يقول رسول الله؟! فقلت: إنكن صواحيبات يوسف إذا مرض رسول الله (ص) عصرتنَّ أعينكن ، وإذا صح ركبتنَّ رقبتيه . فقال رسول الله: دعوهنَّ فإنهنَّ خيرٌ منكم) ! انتهى .

ومعنى هذا أن الأمة برفضها كتاب التأمين النبوى من الضلال ، قد وضعت نفسها فى معرض أنواع الضلال ، بل دخلت فى أول نوع منها !

ص: ١٩

ومنطق هذا القانون: أنه يوجد نوع من الضالين يشكلون خطراً على السالكين فى الطريق المستقيم ، وخطراً إضافياً على الضالين التائهين ، لذلك وضع الله قانوناً إضافياً يجزيهم بإضلالهم ، لمنع خطرهم أو الحد منه ، أو لمساعدته أهل الطريق المستقيم عليهم ، أو لامتحان الناس بهم.. وغيرها من الحكم التى يعلمها سبحانه .

وقانون الإضلال أيضاً أقسام ، فمنه قانون الإضلال العام ، ويشمل أعمال الكافرين والمنافقين . ومنه قوانين إضلال خاصة ببعض أعمالهم ، أو بأعمال بعض أصنافهم ، وقد نصت عليها آيات القرآن ، وخلاصتها ما يلى:

إضلال الكافرين وإضلال أعمالهم: (سوره محمّد: ٨١ و الفرقان: ٤٤ ، والجاثية: ٢٣)

إضلال المنافقين: (النساء: ١٤٣ ، والنساء: ٨٨)

إضلال الظالمين: (نوح: ٢٤ ، وإبراهيم: ٢٧)

إضلال الفاسقين: (البقره: ٢٦)

إضلال المسرفين المرتابين: (غافر: ٣٢ - ٣٤)

الذين حقت عليهم الضلاله: (النحل: ٣٦ ، والأعراف: ٣٠ ، ومريم: ٧٥ - ٧٦)

إضلال أعمال الكافرين والمنافقين فى الدنيا: (الرعد: ٣٣ - ٣٤ ، والأنعام: ١٠٨ ، وآيات تزيين أعمال بعض الفئات الضاله من الكافرين والمنافقين والمجرمين).

إضلال أعمالهم عن بلوغ أهدافها النهائيه: (النور: ٣٩ - ٤٠ ، وإبراهيم: ١٨)

لاهادى لمن أضله الله ولا ناصر: (الإسراء: ٩٧ ، والأعراف: ١٧٧ - ١٧٨ ، والزمر: ٢٣)

العمل المُحْبَط هو العمل الذى يتراكم فيفسد ولا يؤدي الى نتيجه المطلوبه ويضُرُّ بصاحبه . وإسمه مأخوذٌ من (الحَبَط) وهو حاله تصيب الدابه التى تكثر الأكل فيفسد فى معدتها وينتفخ بطنها وتصاب بالإمساك . وفى الحديث النبوى (إن مما ينبت الربيع ما يقتل حَبَطاً أو يُلِئُّم) . فالإضلال يأخذ العمل من زاويه سيره وضلاله عن إصابه الهدف، والإحباط من زاويه تراكمه المفسد له ، والبطلان من زاويه نتيجه التى تتلاشى . وقد يجتمع الإضلال والإحباط والبطلان فى عمل واحد ، وقد ينفرد بعضها . وهذه أهم أقسام الإحباط فى القرآن:

إحباط عمل المرتدين: (البقره: ٢١٧).

إحباط عمل قتله الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) والأميرين بالقسط: (آل عمران: ١٢ - ٢٢)

إحباط عمل المنافقين والمنافقات: (التوبه: ٦٨ - ٦٩ ، والأحزاب: ١٨ - ١٩ ، ومحمد: ٢٧ - ٢٨)

إحباط عمل مرضى القلوب المرتبطين بالكفار: (المائده: ٥١ - ٥٣)

إحباط عمل أنواع من المتكبرين والكافرين والمشركين: (الأعراف: ١٤ ، وهود: ١٥ - ١٦ ، ومحمد: ٣١ - ٣٣ ، والتوبه: ١٧ - ١٨ ، والكهف: ١٠٣ - ١٠٥ ، والأعراف: ١٤٦ - ١٤٧ ، المائده: ٥)

تحذير الأنبياء من إحباط أعمالهم: الأنعام: ٨٣ - ٨٨ ، و (الزمر: ٦٥)

البداهه فى التعامل مع المعصومين تحبط العمل: (الحجرات: ٢ - ٣) .

ومن الواضح أن قانون إحباط الأعمال بقى جارياً فى الأمه بعد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأن شرط كل أعمالهم التى مدحهم القرآن لأجلها أن لايشملها قانون الإحباط !

منطق هذا القانون: أن الإنسان مخلوق لا يمكن أن يتكامل إلا- بالصراع فى داخل نفسه بين الخير والشر ، والفجور والتقوى . فعناصر الخير والشر ضروره لحياته ، لأنها الجو الوحيد الذى يتم فيه صهر جوهر النفس البشرية لتتفق كوامنها وتخرج على حقيقتها ! وكلما كانت هذه العناصر أكثر وأقوى ، كان صيهرها للنفس أشد ، وكانت الصفات الإنسانيه التى تنتج عنها أعلى وأجود ! ولذلك قال الله تعالى: (ألم . أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ . وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ). (العنكبوت: ٢ - ٣) .

وفى حديث الإمام الرضا(عليه السلام) فى الكافى: ١/٣٧٠: عن معمر بن خلاد قال: سمعت أبا الحسن(عليه السلام) يقول: ألم . أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ، ثم قال لى: ما الفتنة؟ قلت: جعلت فداك الذى عندنا الفتنة فى الدين ، فقال: يُفْتَنُونَ كما يُفْتَنُ الذهب ! ثم قال: يخلصون كما يخلص الذهب !

وفى لسان العرب: ١٣/٣١٧: (معنى الفتنة الإبتلاء والإمتحان والإختبار ، وأصلها مأخوذ من قولك فتنت الفضة والذهب إذا أذبتهما بالنار لتميز الرديء من الجيد ، وفى الصحاح: إذا أدخلته النار لتتنظر ما جودته ، ودينار مفتون . والفتن: الإحراق ، ومن هذا قوله عز وجل: يوم هم على النار يفتنون ، أى يحرقون بالنار . ويسمى الصائغ الفتان ، وكذلك الشيطان ، ومن هذا قيل للحجاره السود التى كأنها أحرقت بالنار: الفتين).

والفتنة فى القرآن متنوعه ، سواء فى مادته الفتنة ، وفى المبتلين بها ، وفى آثارها.. ونكتفى بإيراد الآيات فى أهم أنواعها التى تتصل بالأمه:

لابد من فتنة الأمه الإسلاميه بعد نبياها(صلى الله عليه وآله وسلم): (العنكبوت: ٣)

المنافقون أسرع الناس الى الفتنة: (الأحزاب: ١٣ - ١٤) .

فتنه الذين لا يطيعون النبى(صلى الله عليه وآله وسلم): (النور: ٦٣)

صهر شخصيه نبي الله موسى (عليه السلام) بالفتنه: (طه: ٤٠).

فتنه الناس بأن الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) من نوعهم: (الفرقان: ٢٠).

المتشابه في القرآن فتنه ، وأهل الزيغ يتبعون ماتشابه منه: (آل عمران: ٧- ٨)

من المؤمنين فئه مرتبطه باليهود تستحق الإضلال والفتنه: (المائدة: ٤١- ٤٢)

تمييز المسلمين بين الكفار في الولاء فتنه: (الأنفال: ٢٧- ٧٣)

الفتنه بجعل الناس فئات وطبقات: (الأنعام: ٥٢- ٥٣)

تحذير المسلمين من الفتنه: (الأنفال: ٢٤- ٢٨)

الفتنه السنويه للمنافقين والذين في قلوبهم مرض: (التوبه: ١٢٤- ١٢٦)

مكانه المؤمنين الذين تعرضوا للفتنه: (النحل: ١١٠)

بعض الأزواج والأولاد فتنه: (التغابن: ١٤- ١٥)

النعمة فتنه: (الجن: ١٦- ١٧)

فتنه الأمة بعد نبياها بالشجره الملعونه: (الإسراء: ٦٠).

وسياتى ذكرها مع الأئمة المضلين في الفتن الخاصه في الأمة .

الإبتلاء هو الإختبار ، وهو يعنى جعل الله تعالى للإنسان تكويناً أو تشريعاً ، فى وضع أو تكليف فيه نوعٌ من المشقه العمليه أو النفسيه ، الظاهره أو الخفيه .

وهو عرفاً ضد العافيه والسلامه ، لكنهما قد يكونان منه . وهو أعم من الفتنه مطلقاً ، إذ قد يكون الإبتلاء بالضراء والسراء : (النمل: ٤٠ ، والأعراف: ١٦٨) .

وهو أقسام كثيره أيضاً ، فمنه الإبتلاء بالمرض والفقير والموت والناس ، وبالحالات النفسيه . ومنه ابتلاء فردى واجتماعى .. الخ . وبما أن الفتنه نوع منه ، فكل آيات الفتنه تعنى الإبتلاء والإختبار . وهذه أهم آيات ابتلاء الأممه :

الوعد الإلهى للأممه بالإبتلاء والفتنه : (البقره: ١٥٥ ، وآل عمران: ١٨٦) .

إبتلاء الأممه بما آتاها الله تعالى : (المائده: ٤٨) .

لا بد أن يبلو الله المؤمنين ويبلو أخبارهم : (محمّد: ٢٩ - ٣١) .

وهذه بعض أحاديث فتنه الأممه وإبتلائها :

فى الكافى: ٢/٥٢ ، عن فضيل بن يسار ، عن الإمام الباقر (عليه السّلام) قال: أشد الناس بلاء الأنبياء ، ثم الأوصياء ، ثم الأمائل فالأمائل .

وفى حليه الأولياء: ٥/ ١١٩ ، بسنده عن أبى عبيده بن الجراح ، عن عمر بن الخطاب قال: أخذ رسول الله (ص) بلحيتى وأنا أعرف الحزن فى وجهه فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون ! أتانى جبريل آنفاً فقال لى: إنا لله وإنا إليه راجعون ، فقلت: أجل إنا لله وإنا إليه راجعون ، فمّمّ ذاك يا جبريل؟ فقال: إن أمتك مفتتنه بعدك بقليل من دهر غير كثير ! فقلت فتنه كفر أو فتنه ضلاله؟ فقال: كلُّ سيكون ! فقلت: ومن أين وأنا تارك فيهم كتاب الله؟ قال: فبكتاب الله يفتنون وذلك من قبل أمرائهم وقرائهم ، يمنع الناس الأمراء الحقوق فيظلمون حقوقهم ولا يعطونها فيقتلون ويفتنون ، ويتبع

القراء أهواء الأمراء فيمدونهم في الغي ثم لا يقصرون! فقلت كيف يسلم من سلم منهم؟ قال بالكف والصبر، إن أعطوا الذي لهم أخذوه وإن منعه تركوه). انتهى. ورواه الحكيم الترمذي، والسيوطي في الدر المنثور: ٣/٥٥، وفي نصهما: أتاني رسول الله وأنا أعرف الحزن في وجهه، فأخذ بلحيتي فقال إنا لله وإنا إليه راجعون..الخ). انتهى. وفيه دلالات بليغة، ولا يتسع المجال لشرحه!

ص: ٢٥

(تَلَسَّكَ الرُّسُلُ فَضَلَّنا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ، وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ، وَلَوْشَاءَ اللهُ مَا أَقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ ، وَلَكِنْ اِخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ ، وَلَوْشَاءَ اللهُ مَا أَقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ .) (البقره: ٢٥٣) والآيه صريحه فى أن السنه الإلهيه جاريه فى اختلاف الأمم بعد الرسل (عليهم السلام) الى عيسى (عليه السلام) والى نبينا (صلى الله عليه و آله وسلم) وأن سببها بعض صحابه الرسول الذين يبعون على أهل الحق ويظلمونهم عن علم وعمد ، طمعاً فى السلطه ، فتنقسم الأمه الى مؤمن وكافر ، بالمعنى الأعم للإيمان والكفر !

فى الكافى: ٨/٢٧٠: (عن عمرو بن أبى المقدام ، عن أبيه قال: قلت لأبى جعفر (عليه السلام): إن العامه يزعمون أن بيعه أبى بكر حيث اجتمع الناس كانت رضاً لله جل ذكره ، وما كان الله ليفتن أمه محمد (صلى الله عليه و آله وسلم) من بعده ؟

فقال أبو جعفر (عليه السلام): أو ما يقرؤون كتاب الله أو ليس الله يقول: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ) ؟

قال: فقلت له: إنهم يفسرون على وجه آخر . فقال: أوليس قد أخبر الله عز وجل عن الذين من قبلهم من الأمم أنهم قد اختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات ، حيث قال: وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ، وَلَوْشَاءَ اللهُ مَا أَقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ ، وَلَكِنْ اِخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ ، وَلَوْشَاءَ اللهُ مَا أَقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ).

وقال الكلينى تعليقاً عليه: (وفى هذا ما يستدل له على أن أصحاب محمد (صلى الله عليه و آله وسلم) قد اختلفوا من بعده ، فمنهم من آمن ومنهم من كفر). انتهى .

وبهذا تستطيع أن تفسر الحديث الصحيح عن أهل البيت (عليهم السّلام) : (ارتدّ الناس إلا ثلاثة) ! ففي الكافي: ٢/٢٤٤ ، عن حمran بن أعين قال: قلت لأبي جعفر (عليه السّلام): جعلت فداك ما أقلنا ، لو اجتمعنا على شاه ما أفيناها ! فقال: ألا أحدثك بأعجب من ذلك ، المهاجرون والأنصار ذهبوا إلا - وأشار بيده - ثلاثة ! قال حمran: فقلت: جعلت فداك ما حال عمار ؟ قال: رحم الله عماراً أبا اليقظان ، بايع وقتل شهيداً ، فقلت: في نفسي ما شيء أفضل من الشهاده ! فنظر إليّ فقال: لعلك ترى أنه مثل الثلاثة ! أيهاات أيهاات ! . انتهى .

والكفر هنا ليس بمعنى الحكم بخروجهم عن المله ، لأن أمير المؤمنين (عليه السّلام) الذي استشهد بهذه الآيه واستحل بها قتال البغاه ، عاملهم معاملة المسلمين .

إشارة

قال الله تعالى في سورة آل عمران صلوات الله على نبينا وآله وعليهم: (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ . وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ .

وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَيَاتَ أَوْ قُبِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ). (آل عمران: ١٤٣ - ١٤٤) .

وهاتان آيتان من أربعين آية نزلت في معركة أُحُد (آل عمران ١٣٩ - ١٧٩) يوم افتضح الصحابه وهربوا! بعضهم عدواً متسلقين جبل أحد ، وبعضهم ركضاً الى المدينة! تاركين النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لسيوف قريش ورماحها! ولم يثبت معه (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا - علي (عليه السلام) وأبو دجانة الأنصاري ، ونسيبه بنت كعب! ثم اشتد الوطيس فاستشهد أبو دجانة (رحمه الله) وجرح نسيبه ، فلم يبق معه إلا علي (عليه السلام) وحده!

وفي ذلك الوقت العصيب جاءت فاطمة الزهراء (عليها السلام) من المدينة راکضة الى المعركة كالصقر المنقض ، تواسى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بنفسها ، وتضمد جراحه!

واغتنمت قريش فرصه فرار الصحابه! فركزت حملاتها لقتل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وعلي (عليه السلام) يردها الواحده تلو الأخرى! وقد قاتل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في أول الأمر قتالاً شديداً ، رمياً بالقوس وضرباً بالسيف وطعناً بالرمح ، ثم عمل بأمر ربه فانتهى (إلى صخره فاستتر بها ليتقى بها من سهام المشركين ، فلم يلبث أبو دجانة إلا يسيراً حتى أثنى جراحه فتحامل حتى انتهى إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فجلس إلى جنبه وهو مشخن لا - حراك به . وعلي لا يبارز فارساً ولا راجلاً إلا قتله الله على يديه حتى انقطع سيفه) (البحار: ٢٠٤/٢٠٤، عن تفسير فرات) .

فأعطاه رسول الله ذا الفقار ، وكانت تأتي الحمله وأمامها فوج الرماح ، أو

الفرسان ، فيحمل عليهم علي (عليه السّلام) ويشق صفوفهم ويقتل قائدهم فينهزمون ، ثم تعود كتيبة أخرى بقائد جديد وطمع جديد أن يقتلوا محمداً وعلياً !

كان جيش المسلمين في معركة أحد نحو ألف مقاتل ، والمشركين نحو ثلاثة آلاف ، وقد انتصر المسلمون أول الأمر ، لكنهم عصوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وتركوا مواضعهم وركضوا ليجمعوا الغنائم ، فاغتنم الفرصه خالد بن الوليد وباغت المسلمين فالتف عليهم من خلفهم ، وحمل ابن قميئه على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ووصل اليه بضربه خفيفه فتخيل أنه قتله ، وصاح المشركون وإبليسهم: قتل محمد! فانهمز الصحابه وصدّقوا الخبر! وظهر نفاق بعضهم فنادى: ألا إن محمداً قد قتل فارجعوا إلى دينكم الأول! واجتمع الفارزون على الجبل عند صخره ، وقرروا أن يوسطوا رئيس المنافقين في المدينة ، فيأخذ لهم الأمان من أبي سفيان !

وقد حاول عليّ (عليه السّلام) أن يردهم قبل صعودهم الجبل لكن دون فائده ، فوبخهم ! قال أبو وائله يصف توبيخ علي (عليه السّلام) للفارين كما في تفسير القمي: ١/١١٤: (فرأيت علياً كالليث يتقى الدر ، وإذ قد حمل كفاً من حصى

فرمى به في وجوهنا ثم قال: شامت الوجوه وقطت وبطت ولطت ، إلى أين تفرون إلى النار؟! فلم نرجع ثم كرّ علينا الثانيه ويده صفيحه يقطر منها الموت فقال: بايعتم ثم نكثتم ، فوالله لأنتم أولى بالقتل ممن قتل (أقتل)! فنظرت إلى عينيه كأنهما سليطان يتوقدان ناراً

أو كالفدحين المملوين دماً ، فما ظننت إلا ويأتي علينا كلنا ، فبادرت أنا إليه من بين أصحابي فقلت: يا أبا الحسن ، الله الله ، فإن العرب تكرر وتفر وإن الكره تنفى الفره ، فكأنه استحيا فولى بوجهه عنى ، فما زلت أسكن روعه فؤادى ، فوالله ما خرج ذلك الرعب من قلبى حتى الساعة . ونظر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى رجل من كبار المهاجرين قد ألقى ترسه خلف ظهره وهو فى الهزيمة ، فناداه: يا صاحب

الترس ألق ترسك ومُرَّ إلى النار! فرمى بترسه فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا نسيه خذى الترس فأخذت الترس وكانت تقاتل المشركين ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لِمَ قام نسيه أفضل من مقام فلان وفلان !

وسمعوها منادياً ينادى من السماء: لاسيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا على ، فنزل جبرئيل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: هذه والله المواساة يا محمد! فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لأنى منه وهو منى . وقال جبرئيل: وأنا منكما). انتهى .

ونلاحظ في أحاديث أُخِرد كثره الكذب من رواه الخلفه ، للدفاع عنم يحبونهم من الهاربين ، وتعسفهم في إثبات مناقب مكذوبه لهم !

من ذلك: أنهم ادعوا أن عمر هو الذى أجاب أبا سفيان بعد المعركة ، عندما افتخر أبو سفيان بهزيمة المسلمين وقال: أعلُّ هبل ! مع أن المعركة جرت في وادي أحد ، وكان أبو سفيان في أدنى الجبل قرب المعركة ، أما عمر فكان باعترافه بعيداً يتسلق الجبل وينزو كالأروى أو الأرويه ، أى العنز الجبلية ! (تاج العروس: ١٠/١٥٩) ! وقد وصفهم الله تعالى بقوله: إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَاكُمْ ، فاستعمل فعل أضعد الرباعى ، الذى يدل على الإبعاد فى الصعود! فكيف سمع عمر كلام أبى سفيان ، وصار ناطقاً باسم الإسلام والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وقد كان فاراً لا يلوى على شئ ، ولا يسمع كلام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يناديه ويأمره بالرجوع ! وقد صحّت عندهم الروايه أنه كان من المصدقين بقتل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وكان يتشاور مع طلحه وأبى بكر وغيرهم من القرشيين كيف يقنعون أباسفيان بتوبتهم من الإسلام ورجوعهم الى دينهم الأول!

أما الذى أجاب أبا سفيان فكان علياً (عليه السلام) وليس عمر: (فقال أبو سفيان وهو على الجبل: أعلُّ هبل ! فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) للأمير المؤمنين (عليه السلام) قل له: الله أعلى وأجل .

فقال: يا على إنه قد أنعم علينا! فقال على (عليه السّلام): بل الله أنعم علينا . ثم قال أبو سفيان: يا على أسألك باللات والعزى هل قتل محمد؟ فقال له أمير المؤمنين (عليه السّلام): لعنك الله ولعن الله اللات والعزى معك! والله ما قتل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يسمع كلامك! فقال: أنت أصدق، لعن الله ابن قميئه زعم أنه قتل محمداً! (تفسير على بن إبراهيم: ١/١١٧).

ويرد روايتهم أيضاً، ما رواه البخارى عن مداواه فاطمه (عليها السّلام) لجرح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأن عمر وحزبه كانوا غائبين عن مكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!

ومن ذلك: ما ادعته عائشه لابن عمها طلحه التيمى، أنه ثبت مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ودافع عنه ولم يهرب، وأنه أصيب ببضعة وستين جراحه، كما أصيب على (عليه السّلام)!

راجع ابن كثير فى النهايه: ٤/٣٣! مع أن طلحه كان فى الفارين ولم يرجع لاهو ولا أبو بكر ولا عمر لأنهم لم يحضروا صلاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على شهداء أحد!

وقد بلغ بهم الغلو فى الدفاع عن الفارين أنهم اتهموا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه فرّ معهم! ففى صحيح ابن حبان: ١٥/٤٣٦: (عن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال: خرجنا مع رسول الله (ص) مُضَيَّعِينَ فى أحد، فذهب رسول الله (ص) على ظهره لينهض على صخره فلم يستطع، فبرك طلحه بن عبيد الله تحته فصعد رسول الله (ص) على ظهره حتى جلس على الصخره! قال الزبير فسمعت رسول الله (ص) يقول: أوجب طلحه). انتهى. أى استحق طلحه الجنة، لأنه ساعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى فراره معهم بزعمهم!

وفى روايه البخارى فى تاريخه: ٨/١٦٢ (وتَبَطَّنَهُ طلحه يومئذ فحملة)!

وذكر المقرئى فى إمتاع الأسماع: ١/١٦٩: أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان بدينياً وقد لبس يومها درعين! (وقد حملة طلحه حين انتهى إلى الصخره حتى ارتفع عليها)!!

وقال البخارى: ٢١٢/٤: (رأيت يد طلحه التى وقى بها النبي (ص) قد شلت)!!

وبهذا اخترعت مصادر الخلافه قضيه إسمها: أوجب طلحه الجنه ! (راجع من باب المثال: مسند أحمد: ١/١٦٥، والترمذى: ٣/ ١١٩، و: ٥/٣٠٧، والحاكم: ٣/٢٥) !!

وكل ذلك مناقض لما رووه أنفسهم وصححوه عن أنس بن النضر أنه (انتهى إلى عمر وطلحه في رجال من المهاجرين قد ألقوا بأيديهم ، فقال: ما يحبسكم . قالوا: قتل النبي! قال: فما تصنعون بالحياه بعده)؟! (النهايه: ٤/٣٩، وغيرها) !

وما رووه في صمود النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) في ساحه المعركه ، كما في سيره ابن هشام: ٣/٣٧٠، و ٦٠٣ عن ابن عباس (قال: إن رسول الله (ص) لم يبلغ الدرجه المبنيه في الشعب). انتهى . والدرجه تقع في آخر الوادى للصاعد الى الجبل !!

فالنبي (صلى الله عليه و آله وسلم) لم يترك موضعه في ساحه المعركه في وادى أحد قرب المهراس ، ولا صعد على صخره ولا شجره ! والصحابه هم الذين فروا مصعدين في الجبل كما وصفهم الله تعالى ، أو هارين الى المدينه !

قال الإمام الصادق (عليه السلام): (فلما دنت فاطمه (عليها السلام) من رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) ورأته قد شُج في وجهه وأدمى فوه إدماءً ، صاحت وجعلت تمسح الدم وتقول: اشتد غضب الله على من أدمى وجه رسول الله ! وكان رسول الله يتناول في يده ما يسيل من الدم فيرميه في الهواء فلا يتراجع منه شيء !

قال الصادق (عليه السلام): والله لو سقط منه شيء على الأرض لنزل العذاب .

قال أبان بن عثمان: حدثني بذلك عنه الصباح بن سيابه ، قال قلت: كسرت رباعيته كما يقوله هؤلاء؟ قال: لا والله ما

قبضه الله إلا سليماً ، ولكنه شُج في وجهه . قلت: فالغار في أحد الذي يزعمون أن رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) صار إليه ؟ قال: والله ما برح مكانه ، وقيل له: ألا تدعو عليهم؟ قال: اللهم اهد قومي). انتهى . (إعلام الورى: ١/١٧٩، والبحار: ٢٠/٩٦).

من جهه أخرى ، حاول رواه قريش طمس دور على (عليه السلام) في أحد، فلم يشيدوا

بمجيئ فاطمه الزهراء (عليها السلام) الى المعركة ! ويظهر ذلك من تتبع نصوصهم ومقارنتها بما روته مصادر أهل البيت (عليهم السلام). قال البخارى: ٣/٢٢٧: (لما كسرت بيضه النبي (ص) على رأسه ، وأدمى وجهه وكسرت رباعيته ، كان عليّ يختلف بالماء فى المجن ، وكانت فاطمه تغسله ، فلما رأت الدم يزيد على الماء كثره عمدت إلى حصير فأحرقتها ، وألصقتها على جرحه (يعنى رمادها) فرقأ الدم). انتهى.

فغايه ما ذكروه عن مجيئ فاطمه (عليها السلام) كيف غسلت جرح النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) فى وجهه وداوئته ، لكن فى حدود ما سمح به البخارى فقط !

قال القمى فى تفسيره: ١/١٢٤: (وخرجت فاطمه بنت رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) تعدو على قدميها ، حتى وافت رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) وقعدت بين يديه ، فكان إذا بكى رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) بكت لبكائه وإذا انتحب انتحبت ، ونادى أبوسفیان موعداً وموعداً فى عام قابل فتقبل ، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) للأمير المؤمنين (عليه السلام) قل: نعم). انتهى .

وينبغى الإشارة الى أن بكاء النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) آنذاك كان حباً وشكراً لفاطمه (عليها السلام) وكان بكاءها تأثراً لوحده النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وجراحه !

أما على (عليه السلام) فقد غمطوه حقه ، بل لم يسلم

من ذمهم ! فقد زعموا أنه أعطى سيفه الى فاطمه (عليها السلام) لتغسله من الدم مفتخراً بنفسه ، فوبخه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وقال له لست أحسن من غيرك ! وروى بعضهم أنه أعطها سيفه فى أحد فاعترف أن فاطمه كانت هناك ، وبعضهم زعم أنه أعطها إياه عندما رجع الى المدينة !

المسألة الأولى: في أقسام المسلمين في الآيات وأهم صفاتهم

إشاره

القسم الأول: الطيبون ، المجاهدون ، المقاتلون ، الثابتون ، المحسنون ، الرّبيون ، الذين هم الأعلون ، لا يهنون ولا يحزنون .

والقسم الثاني: المنافقون ، الذين تخلفوا عن المعركة بقياده عبدالله بن سلول . (الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا....

والقسم الثالث: المؤمنون أصحاب الذنوب ، الذين استزلهم الشيطان ببعض ذنوبهم فهربوا وتركوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لسيوف قريش ! (إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ) .

وهؤلاء قسمان: فطائفه منهم مؤمنون حقيقيون ، لكنهم ضعفوا وارتكبوا معصيه الفرار بسبب ذنوبهم ، ثم وفق الله الكثير منهم للتوبه من فرارهم ، وهم الذين أصابهم الغم من عملهم ، وأنزل الله عليهم النعاس رحمه بهم: (إِذْ تَضِعُّ مِعْدُونٌ وَلَا تَلُؤُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِّكُنِيَ لَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ . ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِنْكُمْ . وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ...)

والقسم الرابع: طائفه الفارين المنافقين الذين لم يغموا لفرارهم ، ولم ينزل الله عليهم النعاس: (وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا

قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ

عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ). وهؤلاء هم المعنيون بآيه الانقلاب ، وقد ذكر الله تعالى لهم خمس صفات وهى غير الصفات السلبية التى تفهم من مقارنتهم بالمؤمنين:

١ - أنهم طائفه مستقله فى مقابل طائفه المؤمنين ، وإن اشتركوا معهم فى الفرار .

٢ - أن ظنهم بالله تعالى ظنٌ جاهلى ، لأن نظرتهم الى الله تعالى وعقيدتهم به ما زالت جاهليه ، أو أقرب الى الجاهليه منها الى الإسلام ، فهم يتعاملون مع الله تعالى بمعادلات النفع الدنيوى ، كما يتعامل المشركون مع أصنامهم ، وكما يتعامل اليهود مع معبودهم ! ولا يعتقدون بهيمنتهم وقدرته وحكمته وإدارته لرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) للوصول به الى الهدف الصحيح كما يعتقد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والمؤمنون !

٣ - أنهم يرون أن قيادتهم هم أفضل من قياده النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقياده الله تعالى ، فبمجرد أن رأوا رجحان كفه المشركين فى المعركه ، أنحوا باللائمه على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى ربه سبحانه ! (يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا)

٤ - أنهم منافقون يظهرون للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنهم مؤمنون بالله وبرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ولكنهم كذابون فهم لا يسلمون بالأمر لله ورسوله ، بل يريدون أن يكون الأمر لهم أو تكون لهم شراكه فيه ! يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا ! وقصدهم بقولهم: مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا ، أى ما قتل من قتل من المسلمين فى أحد ! فهم مع نفاقهم يتكلمون باسم المسلمين !

وكلامهم هذا قد يكون فى الجبل أو فى الطريق ، أو بعد رجوعهم الى المدينة وفى غياب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ! وهو محاوله خبيثه لتحريك المسلمين ضد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وتحميله مسؤوليه هزيمه أحد وقتل من قتل فيها ، ومطلبهم أن يكون لهم من الأمر شئ ، فلا يتصرف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى المواجهات القادمه بمفرده ، بل تكون القياده جماعيه ! وهم فى منطقتهم هذا يتناغمون مع منطق ابن سلول وحزبه

الذين تخلفوا عن أحد ، مما يشير الى أن لهم علاقه معهم !

٥ - أن مشكلتهم عباده ذواتهم واهتمامهم بها ، وعدم الإهتمام بأمر الإسلام والمسلمين ! وَطَائِفَهُ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ...

صَدَّقُوا شَائِعَةَ قَتْلِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَاسْتَعَدُّوا لِإِعْلَانِ تَوْبَتِهِمْ لِأَبِي سَفِيَانَ !

ولا- بد أن يكونوا هم الذين ذكرهم المحدثون والمؤرخون بأنهم انقلبوا على أعقابهم ، وقرروا أن يعلنوا توبتهم من الإسلام ويرجعوا الى دينهم الأول ، وهو عباده الأصنام ، ولكن الرواه غطوا عليهم فلم يسموهم !

قال الطبرى فى تفسيره: ٤/١٥١: (سمعت الضحاك يقول فى قوله: (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل..الآيه: ناسٌ من أهل الإرتياب والمرض والنفاق ، قالوا يوم فرّ الناس عن نبي الله(ص) وشجّ فوق حاجبه وكسرت رباعيته: قُتل محمد فالحقوا بدينكم الأول ! فذلك قوله: أفان

مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ! قال ابن زيد...: ما بينكم وبين أن تدعوا الإسلام وتنقلبوا على أعقابكم ، إلا أن يموت محمد أو يقتل ، فسوف يكون أحد هذين ، فسوف يموت أو يقتل) !!

وقال الرازى فى تفسيره: ٩/٢٢: (المسأله الثالثه: قوله: انقلبتم على أعقابكم ، أى صرتم كفاراً بعد إيمانكم ، يقال لكل من عاد إلى ما كان عليه: رجع وراءه وانقلب على عقبه ، ونكص على عقبيه ، وذلك أن المنافقين قالوا لضعفه المسلمين: إن كان محمد قُتل فالحقوا بدينكم ، فقال بعض الأنصار: إن كان محمد قتل ، فإن رب محمد لم يقتل ، فقاتلوا على ما قاتل عليه محمد). انتهى

لكن الرازى وغيره لم يبينوا متى صدر منهم هذا الكفر ، وأين ، ومن قاله !؟

ولا نجد لكلامهم وقتاً إلا بعد هزيمه المسلمين ، وقبل انسحاب أبى سفيان عن المدينه ، فلم ينقل أحدٌ هذا الكلام إلا عن هذه الطائفه الذين أهمتهم أنفسهم ،

ولم يشملهم النعاس ، بل آووا في الجبل الى صخره ، وتشاوروا فيمن يرسلون ليأخذ لهم الأمان من أبي سفيان !

قال الطبري في تاريخه: ٢/٢٠١: (وفشا في الناس أن رسول الله(ص) قد قُتل ، فقال بعض أصحاب الصخرة: ليت لنا رسولا إلى عبد الله بن أبي فيأخذ لنا أمنه من أبي سفيان! يا قوم إن محمداً قد قُتل فارجعوا إلى قومكم ، قبل أن يأتوكم فيقتلوكم ! قال أنس ابن النضر: يا قوم إن كان محمد قد قُتل فإن رب محمد لم يُقتل فقاتلوا على ما قاتل عليه محمد ! اللهم إني أعتذر إليك مما يقول هؤلاء وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء ! ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل). انتهى

صاحوا في أخذ داعين الى الردة والإستسلام !!

وتفاجؤك نصوصٌ خطيره تنص على أن مجموعه صحابه(مهاجرين) قرشيين ، دعوا الناس الى الردة والكفر علناً ، بمجرد أن شاعت شائعه قتل النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ! وذلك بعد جوله القتال الأولى ، عندما التفَّ المشركون على المسلمين وفاجؤوهم من ورائهم وقتلوا منهم ، وأشاعوا أنهم قتلوا النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) !

وينص بعضها على أن أحدهم وقف على تل يدعو المنهزمين الى الرجوع الى دينهم الأول والتسليم لأبي سفيان قبل أن يأتى القرشيون ويقتلوهم ! وأنه عقبَ كلامه هذا بقوله: (إنهم لعشائرننا وإخواننا) ! فمن يكون هذا المنادى إلا رئيس الطائفة الذين قال الله تعالى عنهم: (وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ)

والناطق الرسمي باسمهم ! فمن هو هذا الصحابي القرشي الصارخ على التل بالدعوه الى الكفر؟! وهل لقصه أنس بن النضر وبراءته منهم علاقه بالموضوع ؟!

طبيعي أنك لا تنتظر من رواه خلافة قريش أن يبينوا إسمه ! لكنك بالتأمل في نصوصهم تعرف من هم الصحابه أبطال هذه القصة الذين رووا أقوالهم بدون

ذكر أسمائهم فقالوا: نادى منادٍ يوم أحد حين هزم أصحاب محمد: ألا إن محمداً قد قُتل ، فارجعوا إلى دينكم الأول..وقالوا: لو أن محمداً كان حياً لم يهزم ، ولكنه قد قُتل ! وقال أناس منهم: لو كان نبياً ما قُتل !! قال أهل المرض والإرتياب والنفاق حين فرَّ الناس عن النبي(ص): قد قتل محمد ، فالحقوا بدينكم الأول !

قال السيوطى فى الدر المنثور: ٢/٨٠: (وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال: نادى منادٍ يوم أحد حين هزم أصحاب محمد: ألا إن محمداً قد قتل ، فارجعوا إلى دينكم الأول ، فأنزل الله: وما محمد إلا رسول..الآيه . وأخرج ابن جرير من طريق العوفى ، عن ابن عباس أن رسول الله(ص)اعتزل هو وعصابه معه يومئذ على أكمه والناس يفرون ، ورجلٌ قائمٌ على الطريق يسألهم ما فعل رسول الله؟وجعل كلما مروا عليه يسألهم فيقولون: والله ما ندرى ما فعل . فقال: والذى نفسى بيده لئن كان قتل النبي لنعطينهم بأيدينا ، إنهم لعشائرننا وإخواننا ! وقالوا: لو أن محمداً كان نبياً لم يهزم ولكنه قد قتل! فترخصوا فى الفرار حينئذ ! فأنزل الله: وما محمد إلا رسول..الآيه كلها.

وأخرج ابن جرير ، وابن أبى حاتم ، عن الربيع فى الآيه قال: ذلك يوم أحد حين أصابهم من القتل والقرح وتداغوا نبيّ الله ، قالوا قد قتل ، وقال أناس منهم لو كان نبياً ما قتل ، وقال أناسٌ من عليه أصحاب النبي(ص): قاتلوا على ما قاتل عليه نبيكم حتى يفتح الله عليكم أو تلحقوا به . وذُكر لنا أن رجلاً من المهاجرين مرَّ على رجل من الأنصار وهو يتشخَّطُ فى دمه فقال: يا فلان أشعرت أن محمداً قد قتل؟ فقال الأنصارى: إن كان محمد قد قتل فقد بلغ ، فقاتلوا عن دينكم !

وأخرج ابن جرير ، عن ابن جريج قال: قال أهل المرض والإرتياب والنفاق حين فر الناس عن النبي (ص): قد قتل محمد ، فالحقوا بدينكم الأول ! فنزلت هذه الآيه: وما محمد إلا رسول..الآيه).

وفى سيره ابن هشام: ٣/٦٠٠: (قال ابن إسحاق: وحدثنى القاسم بن عبد الرحمن

بن رافع ، أخو بنى عدى بن النجار قال: انتهى أنس بن النضر ، عم أنس بن مالك ، إلى عمر بن الخطاب ، وطلحه بن عبيد الله ، فى رجال من المهاجرين والأنصار ، وقد ألقوا بأيديهم ، فقال: ما يجلسكم؟ قالوا: قتل رسول الله ! قال: فماذا تصنعون بالحياه بعده؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله ، ثم استقبل القوم ، فقاتل حتى قتل). (ورواه ابن كثير فى سيرته: ٣/٦٨ ، وكثيرون . راجع أيضاً: النهايه: ٤/٣٥ ، وعيون الأثر: ١/٤١٧) . وهى نصوص صارخه تكفى لمعرفة من هم الصحابه الذين نكصوا على أعقابهم ، وصرخ صارخهم يدعوا المسلمين الى الكفر ! ووصفهم ابن جريح بأنهم: (أهل المرض والإرتياب والنفاق) !

المسألة الثانية: الصحابه المنقلبون في معركة الخندق وحجه الوداع

نلاحظ أن صفات المنقلبين في أُحُد في السنة الثانيه للهجره ، بقيت ثابتة لهم في معركة الأحزاب في السنه الخامسه للهجره ، وكذلك في حجه الوداع في السنه العاشره للهجره ! ففي الآيه العاشره حتى السابعه عشره من سوره الأحزاب تجد وحده الخيوط وأقسام المسلمين ! فالثابتون المحسنون الربانيون قله ، والضعفاء كثره ، والمنافقون ناشطون ، ولا نقصد بهم حزب ابن سلول ، بل المنافقين المهاجرين المخلوطين بالمؤمنين ! فالذين قال الله عنهم في معركة أُحُد: (وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ) ! هم أنفسهم الذين قال الله عنهم في معركة الأحزاب: (وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا) .

ومرضى القلوب في أُحُد ، الذين فروا الى الجبل وقالوا: (لو كان نبياً ما قتل) !

هم المنافقون الذين قال الله عنهم في سوره الأحزاب: (وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مِمَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا) .

والذين قال الله تعالى لهم في أُحُد: (وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنْظُرُونَ) .

هم الذين قال الله عنهم هنا: (وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْتُوا الْأَذْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا. أَشِحَّهَ عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّهَ عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا) .

والذين ثبتوا في أُحُد فقال الله عنهم: (وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ) .

هم الذين قال الله عنهم هنا: (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا . لِيُجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا).

ونفس الخيوط والخطوط والشخصيات تجدها في السنة العاشرة للهجرة ، في سورة المائدة ، سورة حجه الوداع ، وهي آخر سورة نزلت من القرآن !

وهذا يدلنا على أن مشكله الإسلام هي هؤلاء المنافقون ، الذين يكمن فيهم الانقلاب على الأعقاب ، وينتظر أن يغمض الرسول (صلى الله عليه و آله وسلم) عينيه !

إن سورة المائدة تتضمن خارطة للأخطار على الأمة ، وطريقه معالجتها ، ونكتفي منها بآيات تتعلق بآية الانقلاب:

المسارعون في الكفر هم المسارعون في الانقلاب ! (المائدة: ٤١)

أنهم عباد أنفسهم وأهوائهم يطمعون بالتأثير على النبي (صلى الله عليه و آله وسلم): (المائدة: ٤٨)

أن خطر ارتباطهم باليهود والنصارى سيستمر بعد النبي (صلى الله عليه و آله وسلم): (المائدة: ٥٢).

أن خطر الانقلاب أو خطر الرده ما زال قائماً: (المائدة: ٥٤ - ٥٦)

أن عمليه تمييز الخبيث من الطيب طويله الأمد: (المائدة: ٩٩ - ١٠٠)

أن عذاب الصحابه المنقلبين لا يشبهه عذاب أحد من العالمين: (المائدة: ١١١ - ١١٥)

المسألة الثالثة: هل أن آية الانقلاب تحذير أم إخبار بوقوعه؟

تقول الآية: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ)؟

وقد يقال: إن الآية ليست أكثر من استفهام إنكارى ، فهي جملة شرطية استفهامية ، لا تدل على وقوع شرطها وجزائها !

فيقال: نعم هي جملة فرضيه ، لكن المتكلم هو الله تعالى والفرض منه له دلالة وهو يدل هنا على أن انقلابهم محتمل الوقوع ، أما وقوعه بالفعل فقد تكفلت به السنه والتاريخ ! على أن في الآية دلالة أكثر من الشرطية في قوله تعالى: (وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ) ، حيث قسّم الأمه بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الى منقلبين على أعقابهم ، وشاكرين على ما أصابهم !

وقد يجاب: إن احتمال الوقوع احتمال عقلى مجرد كاحتمال أن يكفر الأنبياء والرسول (عليهم السلام) فى قوله تعالى: (وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ). (الزمر: ٦٥) ، فتحذيرات الأنبياء (عليهم السلام) لا تدل على وقوع الشرط منهم ، فكذلك تحذيرات المؤمنين من الرده .

والجواب: أن الدليل الخارجى دل على أن هذا الإحتمال فى الأنبياء (عليهم السلام) لن يتحقق لنبوتهم وعصمتهم ، أما فى حق غيرهم فيبقى احتمالا عاديا ! ولذا لم يكتف بفرضيه الانقلاب فى الآية ، بل قسم الأمه الى منقلبين على أعقابهم ، وشاكرين ، ووعد الشاكرين بجزاء جميل !

(وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ) .

قد يقال: لو سلمنا أن بعض الصحابه قد انقلب على عقبيه فى أحد ودعا الى

الكفر ، فقد كانت فلتته وقي الله المسلمين شرها ، والصحابه الذين انقلبوا أو كادوا ، تابوا ثم شاركوا في حروب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وقد يكونون فرّوا من معارك أخرى وتابوا أيضاً ، ولم نسمع أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عَنَّفَهُمْ ، فالملايك حسن العقابه ، وأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مات وهو عنهم راض ، ولم يخبر أنهم سينقلبون بعد موته ويكفرون !

والجواب: أن وقوع الانقلاب والرده في أحد من بعض الصحابه معلومٌ بروايه أتباعهم ، فضلاً عن رواياتنا ، أما توبتهم منه فلم يروها أحد .

ولا بد أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبَّخهم بعد أحد ، وقال لهم في أنفسهم قولاً بليغاً ، حيث لم يصل إلينا كل ما قاله وما فعله النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ! والسنة التي سمحت الخلفه القرشيه بتدوينها بعد قرن ونصف ، لا تغطي إلا القليل من سيرته وأقواله وأفعاله (صلى الله عليه وآله وسلم) !

على أنهم رووا طرفاً من توبيخه (صلى الله عليه وآله وسلم) لبعضهم عندما اعترض عليه عمر في صلح الحديبيه ، قال السيوطي في الدر المنثور: ٦/٦٨: (وأخرج البيهقي عن عروه قال: أقبل رسول الله (ص) من الحديبيه راجعاً

، فقال رجل من أصحاب رسول الله: والله ما هذا بفتح ، لقد صُدِدنا عن البيت ، وُصِدَّ هَدْيُنَا ، وعكف رسول الله بالحديبيه ، ورَدَّ رجلين من المسلمين خرجا ! فبلغ رسول الله (ص) قول رجال من أصحابه إن هذا ليس بفتح فقال: بئس الكلام هذا أعظم الفتح لقد رضى المشركون أن يدفعوكم بالراح عن بلادهم ويسألوكم القضييه ، ويرغبون إليكم فى الإياب ، وقد كرهوا منكم ما كرهوا وقد أظفركم الله عليهم وردكم سالمين غانمين مأجورين ، فهذا أعظم الفتح ! أنسيتم يوم أحد ، إذ تصعدون ولا تلوون على أحد وأنا أدعوكم فى أخراكم ! أنسيتم يوم الأحزاب ، إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم ، وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا) . انتهى .

ولا شك أن هذا بعض أحداث الحديبيه ، ومثله ما روى عن أحد والخندق !

وأما القول بأن الملاك حسن العاقبه وأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مات وهو راض عنهم .

فجوابه: إن أصح كتاب عند أتباع الصحابه بعد كتاب الله تعالى ، هو البخارى وقد روى عده أحاديث ترسم مشهداً كارثياً للصحابه فى الآخره وأنهم يدخلون جهنم ، ويؤمنون حتى من مواجهه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)! وأنه ينكشف يومها للناس أنهم كانوا مجرمين كباراً انقلبوا على أعقابهم ، وأوقعوا الأمه فى أعظم كارثه !

بل روى البخارى أنه لاينجو منهم من جهنم إلا قله قليله ، مثل الغنم المنفرده عن القطيع ! فقطيع الصحابه هالك ، ولا يسلم إلا المعارضون المنفردون عنه !

قال البخارى: ٧/٢٠٨: (عن أبى هريره عن النبي (ص) قال: بينا أنا قائمٌ فإذا زمرهٌ حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال: هلّم ، فقلت أين؟ قال إلى النار والله ! قلت: وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى ! ثم إذا زمره حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال: هلّم ! قلت: أين؟ قال: إلى النار والله ! قلت: ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى ! فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم) ! انتهى.

وقد صرحت الروايه الآتية للبخارى بأن هؤلاء المطرودين عن الحوض من الصحابه ، وفسرها شراحه بالصحابه ! فقد روى البخارى: ٢/٩٧٥: (يرد على الحوض رجالٌ من أصحابى فيحلّون عنه فأقول يارب أصحابى ! فيقول: فإنه لا علم لك بما أحدثوا بعدك ، إنهم ارتدوا على أعقابهم القهقرى)! وشبههاً به فى: ٨/٨٦. و: ٧/١٩٥ و ٢٠٧-٢١٠ و ص ٨٤ و ٨٧ و: ٨/٨٦ و ٨٧ ، ونحوه مسلم: ١/١٥٠ و: ٧/٦٦ وابن ماجه: ٢/١٤٤ وأحمد: ٢/٢٥ و ٢/٤٠٨ و: ٣/٢٨ و: ٥/٢١ و ٢٤ و ٥٠ و: ٦/١٦ ، والبيهقى فى سننه: ٤/١٤ ، وغيرهم ، وفى بعضها تفاصيل مهمه، ذكرنا بعضها فى المسأله ٦٩ من كتاب: (ألف سؤال وإشكال على المخالفين).

٩ - فتنة هذه الأمة بالأئمة المضلين ، على سنن من قبلها !

شهدت عامه المصادر كالبخارى ومسلم أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) حذّر المسلمين مراراً وتكراراً من الإنحراف بعده ، وفى نفس الوقت أخبرهم بأن ذلك سيكون ، فقال: (لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً شبراً وذراعاً بذراع ، حتى لو دخلوا جُحَرَ ضَبَّ تبعتموهم ! قلنا: يا رسول الله ، اليهود والنصارى ؟ قال: فمن !؟).

وقال لهم فى مناسبة أخرى: (والذى نفسى بيده لتتبعن سنن الذين من قبلكم ، شبراً بشبر ، وذراعاً بذراع ، وباعاً فباعاً ، حتى لو دخلوا جُحَرَ ضَبَّ لدخلتموه ! قالوا ومن هم يا رسول الله ، أهل الكتاب ؟ قال: فَمَهْ !؟).

وقال فى مناسبة أخرى: (لاتقوم الساعة حتى تأخذ أمتى مأخذ الأمم والقرون قبلها شبراً بشبر وذراعاً بذراع ، قالوا: يا رسول الله كما فعلت فارس والروم ؟ قال: وهل الناس إلا- أولئك؟!). (روت ذلك عامه المصادر كالبخارى: ٩/١٢٦ و ٨/١٥١ ، ومسلم: ٤/٢٠٥٤ عن أبى سعيد الخدرى ، ونحوه ص ٢٠٥٥ ، وأحمد: ٢/٣٢٧ و ٣٢٥ و ٤٥٠ ، ونحوه ص ٣٣٦ و ٣٦٧ و ٥٢٧ و ٣/٨٤ و ٩ و ٩٤ و ٤/١٢٥ ، والرويانى: ح- ١٠٨٥ عن سهل بن سعد ، والبغوى فى المصاييح: ٣/٤٥٨ ، من صحاحه ، عن أبى سعيد ، كما فى روايه البخارى الثانية ، وجامع الأصول: ١٠/٤٠٩ ح- ٧٤٧٢ ، و ٧٤٧٣ ، وجمع الجوامع: ١/٩٠٢ ، والجامع الصغير: ٢/٤٠١ ح- ٧٢٢٤ ، ومجمع الزوائد: ٧/٢٦١ ، وفيض القدير: ٥/٢٦١ ، ومسند ابن الجعد ص ٤٩١ ، والديباج على مسلم: ٦/٣٣ و ٣٤ ، ومصنف عبد الرزاق: ١١/٣٦٩ ، وكتر العمال: ١٤/٢٠٧).

ورواه فى الكنى والأسماء: ٢/٣٠ وفيه: عن ابن عباس أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ولتركن سنن من كان قبلكم شبراً حتى لو أن أحدهم دخل جُحَرَ ضَبَّ دخلتم ، وحتى لو أن أحدهم ضاجع أمه بالطريق لفعلتم !
والحاكم: ١/٣٧ و ٤/٤٥٥ وصححه وفيه: حتى لو أن أحدهم جامع امرأته بالطريق لفعلموه .

ومصنف ابن أبى شيبة: ٨/٦٣٤ ، وفيه: (أنتم أشبه الناس سمناً وهدياً ببني إسرائيل لتسلكن طريقهم حدوا القذه بالقذه والنعل بالنعل). قال عبد الله: إن من البيان سحراً .

وقال في هامشه: القُذَّة ريش السهم ، وللسهم ثلاث قذذ متقاربه الواحده بجانب الأخرى، ويقال حذو القذّه بالقذّه للشئيين يستويان ولا يتفاوتان).

وفي شرح النووى: ١٦/٢١٩: (السَّن بفتح السين والنون هو الطريق ، والمراد بالشبر والذراع وجحر الضب: التمثيل بشده الموافقه لهم).

وفي فتح البارى: ١٣/٢٥٥: (قال عياض: الشبر والذراع والطريق ودخول الجحر ، تمثيلٌ للإقتداء بهم فى كل شئ مما نهى الشرع عنه وذمه.... وقد أخرج الطبرانى من حديث المستورد بن شداد رفعه: لا تترك هذه الأمه شيئاً من سننن الأولين حتى تأتية.... وحيث قيل اليهود والنصارى كان هناك قرينه تتعلق بأمر الديانات أصولها وفروعها.... وأخرج ابن أبى خيثمه من طريق مكحول عن أنس ، قيل: يا رسول الله متى يترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر؟ قال: إذا ظهر فيكم ما ظهر فى بنى إسرائيل ، إذا ظهر الإدهان فى خياركم ، والفحش فى شراركم ، والملك فى صغاركم ، والفقه فى رذالكم). انتهى .

وفى مناسبة أخرى قال النبى (صلى الله عليه وآله وسلم): (لتنقض عرى الإسلام عروه عروه، كلما نقضت عروه تشبث الناس بالتي تليها ، فأولهن نقضاً الحكم ، وآخرهن الصلاة).

(رواه من مصادرنا: الشيخ الطوسى (رحمه الله) وغيره ، قال فى الأمالى ص ١٨٦: أخبرنا محمد بن محمد قال: أخبرنى أبو محمد الحسن بن محمد العطشى قال: حدثنا أبو على محمد بن همام الإسكافى قال: حدثنا حمزه بن أبى جمه الجرجائى الكاتب قال: حدثنا أبو الحارث شريح قال: حدثنا الوليد بن مسلم، عن عبد العزيز بن سليمان، عن سليمان بن حبيب ، عن أبى أمامه الباهلى عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم).

ورواه من مصادرهم: أحمد: ٥/٢٥١، والبخارى فى تاريخه: ٨/٣٣٣ ح ٣٢١٤، وابن حبان: ٨/٢٥٣ ح ٦٦٨٠، عن أبى أمامه . والطبرانى الكبير: ٨/١١٦، والجامع الصغير: ٢/٤٠٣ ح ٧٢٣٢، وص ٤٧٣، والحاكم: ٤/٩٢، وقال: والإسناد كله صحيح ولم يخرجاه. ومجمع الزوائد: ٧/٢٨١، وقال: رواه أحمد والطبرانى ، ورجالهما رجال الصحيح).

وفى هذه الأحاديث نقاط مهمه تعرضنا لها فى (ألف سؤال وإشكال) خلاصتها:

أولاً ، أن معناها أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نعى الأمة الى نفسها ، وأنها ستتحرف بعده ، وهى حقيقه مره وخطيره لكنها قطعيه !

ثانياً ، أن مقصوده (صلى الله عليه وآله وسلم) انحراف غالبية الأمة ، وليس فئه صغيره منها ، وإلا- لقال: ليتبعن فئه من أمتى ، أو مارقه من أمتى سنن من كان قبلهم . ولم يصح أن يوجه خطابه الى جميع الأمة فيقول (صلى الله عليه وآله وسلم): لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً شبراً...والذى نفسى بيده لتتبعن سنن الذين من قبلكم.. ولتركن سنن من كان قبلكم...

ثالثاً ، أن الإلحراف الموعود يشمل العقائد والشرائع والسياسه ، كما حدث فى بنى إسرائيل ، الذين شمل انحرافهم أصول عقيدتهم بالله تعالى ، وطعنهم بأنبيائهم ومخالفتهم لأوصيائهم (عليهم السلام) واتباعهم لغيرهم ! وقد نصت بعض صيغ الأحاديث على الشمول ، كقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): لتنقض عرى الإسلام عروه عروه ، كلما نقضت عروه تشبث الناس بالتي تليها ، فأولهن

نقضاً الحكم ، وآخرهن الصلاه . وسواء أراد بالحكم الخلافه ، أو القضاء ، فهو يدل على انحراف السلطه الحاكمه .

رابعاً ، هذه الأحاديث النبويه تفسر آيه الانقلاب على الأعقاب: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ) (آل عمران: ١٤٤) ، وأن الشرطييه والإستفهام فيها إنذارٌ واستنكار وإخبار ! وليس قضيه فرضيه لن تحدث !

خامساً ، أين هو هذا الإلحراف فى الأمة ، إن لم يكن ما تقوله الشيعه ؟ فلو سألت بعضهم: هل تحقق ما أخبر به النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) و آله واتبعت الأمة سنن اليهود والنصارى؟! لحاول أن ينفى ذلك ويثبت لك أن الأمة بعد نبيها (صلى الله عليه وآله وسلم) مشت على طريق الهدى ، واتبعت خير أصحابه أبا بكر وعمر ، وأن الذين ارتدوا قبائل قليله تم إخضاعهم ، وأن الذين انحرفوا هم فئه قليله من أهل الأهواء والبدع ، وهم الرافضه الذين رفضوا خلافه أبى بكر وعمر ، وزعموا أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) و آله واتبعتهم (عليهم السلام) !

ولو قلت له: لو كانت أغلبية الأمة مهتديه لما صح هذه الإطلاق والتعميم في كلام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولكن اللّازم أن يقول مثلاً: لتبعن فئه من أمتى ، أو مارقه من أمتى سنن من كان قبلها؟!

إنه لاجواب عندهم على هذا التعميم المبين المتواتر في كلام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، إلا أن يطعن أحد في صدق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والعياذ بالله !

سادساً ، من أين يبدأ هذا الإنحراف الخطير في الأمة ؟

والجواب: أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حدد مصدر الإنحراف وأساس الفتنة بأنه حكام قريش وأئمتهم المظلون وأغيلمه قريش ! ففي مجمع الزوائد: ٥/٢٣٩: (وعن ثوبان قال رسول الله (ص): إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين . رواه أحمد ورجاله ثقات... وعن سداد بن أوس قال قال رسول الله (ص): إني لا أخاف على أمتي إلا الأئمة المضلين... رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح..... قال قال عمر لكعب: إني سائلك عن أمر فلا تكتمني . قال: والله ما أكتمك شيئاً أعلمه ، قال: ما أخوف ما تخاف على أمه محمد (ص)؟ قال: أئمة مضلين ، قال عمر: صدقت قد أسرّ إليّ وأعلمنيه رسول الله (ص). رواه أحمد ورجاله ثقات).

وروى أحمد: ٥/١٤٥، عن أبي ذر قال: كنت أمشي مع رسول الله (ص) فقال: لغير الدجال أخوفني على أمتي . قالها ثلاثاً! قال قلت يارسول الله ، ما هذا الذي غير الدجال أخوفك على أمتك قال: أئمة مضلون)! (ورواه أبو يعلى: ١/٣٥٩ ح ٤٦٦ ، والفردوس: ٣/١٣١ ح ٤١٦٣ عن علي) .

وفي سنن الترمذي: ٣/٣٤٢: (عن ثوبان قال قال رسول الله (ص): إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين. لا تزال طائفه من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله . هذا حديث صحيح). وقال في شرحه في تحفه الأحوذى: ٦/٤٠١:

(باب ما جاء فى الأئمة المضلين: قوله: إنما أخاف على أمتى أئمة مضلين ، أى داعين إلى البيع والفسق والفجور.... قوله (هذا حديث صحيح) ، وأخرجه مسلم وابن ماجه بدون ذكر إنما أخاف على أمتى أئمة مضلين . وأخرجه أبوداود مطولاً).

انتهى . وروى ابن أبى شيبه فى المصنف: ١٥/١٤٢: (عن على قال: كنا عند النبى (ص) جلوساً وهو نائم ، فذكرنا الدجال فاستيقظ محمراً وجهه فقال: غير الدجال أخوف عليكم عندى من الدجال: أئمة مضلون). انتهى .

أما من طرق أهل البيت (عليهم السّلام) فقد روى الطوسى فى أماليه: ٢/١٢٦ حديث ابن أبى شيبه بدون حذف فقال: (عن عبد الله بن يحيى الحضرمى قال: سمعت علياً (عليه السّلام) يقول: كنا جلوساً عند النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وهو نائم ورأسه فى حجرى فتذاكرنا الدجال ، فاستيقظ النبى محمراً وجهه فقال: غير الدجال أخوف عليكم من الدجال ، الأئمة المضلون، وسفكك دماء عترتى من بعدى، أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم).

وفى كمال الدين للصدوق ص ٢٨١: (عن سعيد بن غزوان عن أبى بصير ، عن أبى عبد الله عن آبائه (عليهم السّلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): إن الله عز وجل اختار من الأيام الجمعة ، ومن الشهور شهر رمضان ، ومن الليالى ليله القدر ، واختارنى على جميع الأنبياء ، واختار منى علياً وفضله على جميع الأوصياء ، واختار من على الحسن والحسين ، واختار من الحسين الأوصياء من ولده ، ينفون عن التنزيل تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل المضلين ، تاسعهم قائمهم). انتهى .

ونختم بما رواه فى الكافي: ١/٦٢ ، وتفسير العياشى: ١/١٤ ، بسند صحيح عن سُلَيْم بن قيس الهلالي ، قال قلت لأمير المؤمنين (عليه السّلام): إني سمعت من سلمان والمقداد وأبى ذر شيئاً من تفسير القرآن وأحاديث عن نبى الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) غير ما فى أيدي الناس، ثم سمعت منك تصديق ماسمعت منهم ، ورأيت فى أيدي الناس أشياء كثيرة

من تفسير القرآن ومن الأحاديث عن نبي الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنتم تخالفونهم فيها، وتزعمون أن ذلك كله باطل ، أفترى الناس يكذبون على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) متعمدين ؟ ويفسرون القرآن بآرائهم ؟ قال: فأقبل عليّ فقال:

قد سألت فافهم الجواب . إن في أيدي الناس حقاً وباطلاً، وصدقاً وكذباً ، وناسخاً ومنسوخاً ، وعاماً وخاصاً ، ومحكماً و متشابهاً ، وحفظاً ووهماً ، وقد كذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على عهده حتى قام خطيباً فقال: أيها الناس قد كثرت عليّ الكذابه ، فمن كذب على متعمداً فليتبوء مقعده من النار ! ثم كُذِبَ عليه من بعده ! وإنما أتاكم الحديث من أربعة ليس لهم خامس: رجل منافق يظهر الإيمان، متصنع بالإسلام لا يتأثم ولا يتحرج أن يكذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (متعمداً ، فلو علم الناس أنه منافق كذاب لم يقبلوا منه ولم يصدقوه ، ولكنهم قالوا هذا قد صحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ورآه وسمع منه ، وأخذوا عنه ، وهم لا يعرفون حاله ، وقد أخبر الله عن المنافقين بما أخبره ووصفهم بما وصفهم فقال عز وجل: وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمِعُ لِقَوْلِهِمْ . ثم بقوا بعده فتقربوا إلى أئمة الضلالة والدعاه إلى النار بالزور والكذب والبهتان فولوهم الأعمال ، وحملوهم على رقاب الناس ، وأكلوا بهم الدنيا ! وإنما الناس مع الملوك والدنيا إلا من عصم الله ، فهذا أحد الأربعة .

ورجل سمع من رسول الله شيئاً لم يحمله على وجهه ووهم فيه ولم يتعمد كذباً فهو في يده يقول به ويعمل به ويرويه فيقول: أنا سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلو علم المسلمون أنه وهم لم يقبلوه ، ولو علم هو أنه وهم لرفضه .

ورجل ثالث سمع من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) شيئاً أمر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم ، أو سمعه ينهى عن شيء ثم أمر به وهو لا يعلم ، فحفظ منسوخه ولم يحفظ الناسخ ، ولو علم أنه منسوخ لرفضه ، ولو علم المسلمون إذ سمعوه منه أنه منسوخ لرفضوه . و آخر رابع لم يكذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، مبغض للكذب خوفاً من الله وتعظيماً لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، لم ينسه بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به كما سمع لم يزد فيه

ولم ينقص منه ، وعلم الناسخ من المنسوخ ، فعمل بالناسخ ورفض المنسوخ فإن أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مثل القرآن ناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه ، قد كان يكون من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الكلام له وجهان: كلام عام وكلام خاص مثل القرآن ، وقال الله عز وجل في كتابه: وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا . فيشتهبه على من لم يعرف ولم يدر ما عنى الله به ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

وليس كل أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يسأله عن الشيء فيفهم ! وكان منهم من يسأله ولا يستفهمه حتى أن كانوا ليحبون أن يجيب الأعرابي والطارئ فيسأل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى يسمعوا . وقد كنت أدخل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كل يوم دخله وكل ليله دخله فيخيلني فيها أدور معه حيث دار ، وقد علم أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه لم يصنع ذلك بأحد من الناس غيري ، فربما كان في بيتي يأتي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله وسلم أكثر ذلك في بيتي ، وكنت إذا دخلت عليه بعض منازل أخلائي وأقام عنى نسائه ، فلا يبقى عنده غيري ، وإذا أتاني للخلوه معي في منزلي لم تقم عنى فاطمه ، ولا أحد من بنى ، وكنت إذا سألته أجابني ، وإذا سكت عنه وفنيت مسائلي ابتدأني ، فما نزلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) آية من القرآن إلا - أقرأنيها وأملاها عليّ فكتبتها بخطي ، وعلمني تأويلها وتفسيرها ، وناسخها ومنسوخها ، ومحكمها ومتشابهها ، وخاصها وعامها ، ودعا الله أن يعطيني فهمها وحفظها ، فما نسيت آية من كتاب الله ولا علماً أملاه عليّ وكتبته منذ دعا الله لي بما دعا ، وما ترك شيئاً علمه الله من حلال ولا حرام ولا أمر ولا نهى كان أو يكون ، ولا كتاب منزل على أحد قبله من طاعه أو معصيه إلا علمنيه وحفظته ، فلم أنس حرفاً واحداً ، ثم وضع يده على صدري ودعا الله لي أن يملأ قلبي علماً وفهماً وحكماً ونوراً ، فقلت: يا نبي الله بأبي أنت وأمي منذ دعوت الله لي بما دعوت لم أنس شيئاً ولم يفتني شيء لم أكتبه ، أفتتخوف عليّ النسيان فيما بعد ؟ فقال: لا ، لست أتخوف عليك النسيان والجهل . وقد أخبرني ربي أنه قد استجاب لي فيك وفي شركائك الذين يكونون من بعدك . فقلت: يا رسول الله ومن

شركائى من بعدى؟ قال: الذين قرنهم الله بنفسه وبى . فقال: الأوصياء منى إلى أن يردوا على الحوض ، كلهم هاد مهتد لا يضرهم من خذلهم ، هم مع القرآن والقرآن معهم ، لا يفارقهم ولا يفارقونه ، بهم تنصر أمتى وبهم يمطرون ، وبهم يدفع عنهم ، وبهم استجاب دعاءهم . فقلت: يا رسول الله سمهم لى فقال: ابنى هذا ، ووضع يده على رأس الحسن ، ثم ابنى هذا ووضع يده على رأس الحسين ، ثم ابن له يقال له على ، وسيولد فى حياتك فاقرأه منى السلام ، ثم تكمله اثنى عشر من ولد محمد . فقلت له: بأبى أنت وأمى فسمهم لى ، فسماهم رجلاً رجلاً فيهم والله يا أخا بنى هلال مهدي أمه محمد(صلى الله عليه وآله وسلم الذى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، والله إنى لأعرف من يبايعه بين الركن والمقام وأعرف أسماء آبائهم وقبائلهم). (ورواه النعمانى/٧٥ ، والطبرى الشيعى فى المسترشد/٢٩ ، والصدوق فى كمال الدين: ١/٢٨٤ ، والخصال: ١/٢٥٥ ، والحرانى فى تحف العقول/١٩٣ ، والطبرى فى الإحتجاج: ١/٢٦٤ ، وابن ميثم البحرانى فى شرح النهج: ٤/١٩ ، والحر العاملى فى إثبات الهداه: ١/٦٦٤ ، والمجلسى فى البحار: ٢/٢٢٨ ، و: ٣٦/٢٧٣ و ٢٧٦ ، و: ٩/٩٨ . ويوجد قسم منه فى نهج البلاغه ، شرح صبحى الصالح ، خطبه ٢١٠ ، وشرح محمد عبده: ٢١٤ . وروى ابن الجوزى قسماً منه فى تذكره الخواص ص ١٤٣ ، مرسلأ عن كميل بن زياد).

تكشف آية الشجرة الملعونه فى القرآن وأحاديثها ، قوانين صعبه التعقل فى إداره الله تعالى للبشر ، وحقائق صعبه التحمل عن مستقبل الأمة الإسلاميه !

قال الله تعالى: (وَإِنْ مِنْ قَوْمٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا . وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأُولُونَ وَآتَيْنَا ثُمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا . وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحْبَبَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا . وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ اسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا . قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا . قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا . وَاسْتَفْزَزَ مِنْهُمُ الشَّيْطَانُ مِنْهُمْ بِصَوْتِكُمْ وَأَجْلَبَ عَلَيْهِمْ بَخِيلِكَ وَرَجَلِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا . إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا .) (الإسراء: ٥٨ - ٦٥)

وخلصه تفسيرها: أن سنه الله تعالى أنه سيهلك الدول والحضارات التي يقيمها البشر على غير هداه أو يعذبها قبل يوم القيامة ، وذلك عندما يأتي الوقت لإقامه دوله العدل الإلهي . وسيمهل هذه الأمة الآخريه ولن يعاجلها بآيات العقوبه كععض الأمم السابقيه ، وأنها سوف تقيم دولاً - وحضاره على غير هدى الله ، وقد أرى الله تعالى رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى منامه دوله الشجرة الملعونه التي ستتسلط على أمته وصوّر له قادتها وهم ينزون نزو القروود على منبره ويضلون أمته !

ثم بيّن أن مشكله هؤلاء القروود حسدهم للنبي وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) فهي مشكله أعداء الأنبياء (عليهم السلام) المزمينه بل مشكله إبليس مع آدم (عليه السلام) !

وقد شرح ذلك أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: في نهج البلاغه: ١/٨٢: (والله ما تنقم منا قريش إلا- أن الله اختارنا عليهم ، فأدخلناهم في حيزنا ، فكانوا كما قال الأول:

أدمت لعمري شربك المنخض صابحاً

وأكلك بالزبد المقشرة البجرا

ونحن وهبناك العلاء ولم تكن

علياً وحطنا حولك الجرد والشمرا) .

وقال (عليه السلام): (أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا ، كذباً وبغياً علينا أن رفعنا الله ووضعهم ، وأعطانا وحرّمهم ، وأدخلنا وأخرجهم !

بنا يستعطى الهدى ، ويستجلى العمى . إن الأئمة من قريش ، غرسوا في هذا البطن من هاشم ، لا تصلح على سواهم ، ولا تصلح الولاه من غيرهم). (نهج البلاغه: ٢/٢٧) .

وقال الإمام الباقر (عليه السلام): في قوله تعالى: (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا) : نحن الناس المحسودون على ما آتانا الله من الإمامه دون خلق الله أجمعين . فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ، يقول: جعلنا منهم الرسل والأنبياء والأئمة ، فكيف يقرون به في آل إبراهيم (عليه السلام) وينكرونه في آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)؟! وقال الراوى بريد العجلي: قلت: وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا؟ قال: الملك العظيم أن جعل فيهم أئمة من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم عصى الله ، فهو الملك العظيم). (الكافي: ١/٢٠٥)

وقد صحت الأحاديث النبويه في مصادر الجميع ، في أن الشجره الملعونه في القرآن هم بنو أميه ! وأورد الأميني (رحمه الله) قسماً منها في الغدير: ٨/٢٤٨ قال: (وأخرج الطبري والقرطبي وغيرهما من طريق سهل بن سعد قال: رأى رسول الله (ص) بنى أميه ينزون على منبره نزو القرده فساء ذلك ! فما استجمع ضاحكاً حتى مات ، وأنزل الله تعالى: وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا . وروى القرطبي والنيسابوري عن ابن عباس: إن الشجره الملعونه هم بنو أميه . وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمرو أن

النبي (ص) قال: رأيت ولد الحكم بن أبي العاص على المنابر كأنهم القردة فأنزل الله: وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ . يعنى الحكم وولده... الخ . راجع لزياده المصادر فيما روينا: تفسير الطبرى ١٥: ٧٧ ، تاريخ الطبرى ١١: ٦ ، ٣٥ ، مستدرك الحاكم ٤: ٤٨ ، تاريخ الخطيب ٨: ٢٨ و ج ٩: ٤٤ ، تفسير النيسابورى هامش الطبرانى ١٥: ٥٥ ، تفسير القرطبي: ١٠: ٢٨٣ ، ٢٨٦ ، النزاع والتخاصم للمقريزى ص ٥٢ ، أسد الغابه: ٣/١٤ من طريق الترمذى ، تطهير الجنان لابن حجر هامش الصواعق ص ١٤٨ فقال: رجاله رجال الصحيح إلا واحداً فثقه . الخصايص الكبرى ٢: ١١٨ ، الدر المنثور ٤: ١٩١ ، كنز العمال ٦: ٩٠ ، تفسير الخازن ٣: ١٧٧ ، تفسير الشوكانى ٣: ٢٣٠ ، ٢٣١ ، تفسير الألوسى ١٥: ١٠٧ وقال: ومعنى جعل ذلك فتنه للناس جعله بلاء لهم ومختبراً ، وبذلك فسره ابن المسيب ، وكان هذا بالنسبه إلى خلفائهم الذين فعلوا ما فعلوا ، وعدلوا عن سنن الحق وما عدلوا وما بعده بالنسبه إلى ما عدا خلفاءهم منهم ممن كان عندهم عاملاً وللخباثت عاملاً ، أو ممن كان أعوانهم كيف ما كان . ويحتمل أن يكون المراد: ما جعلنا خلافتهم وما جعلنا أنفسهم إلا فتنه ، وفيه من المبالغه فى ذمهم ما فيه ، وجعل ضمير نخوفهم على هذا لما كان له أولاداً أو شجره باعتبار أن المراد بها بنو أميه ولعنهم لما صدر منهم من استباحه الدماء المعصومه ، والفروج المحصنه ، وأخذ الأموال من غير حلها ، ومنع الحقوق عن أهلها ، وتبديل الأحكام ، والحكم بغير ما أنزل الله تبارك وتعالى على نبيه عليه الصلاه والسلام ، إلى غير ذلك من القبائح العظام والمخازى الجسام التى لا تكاد تنسى ما دامت الليالى والأيام ، وجاء لعنهم فى القرآن إما على الخصوص كما زعمته الشيعة ، أو على العموم كما نقول فقد قال سبحانه وتعالى: إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . وقال عز وجل: فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ . أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ .. إلى آيات أخر

وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) من طريق أبي ذر: إذا بلغت بنو أمية أربعين اتخذوا عباد الله خولاً ، ومال الله نحلاً ، وكتاب الله دغلاً . وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) من طريق حمران بن جابر اليمامي: ويل لبنى أمية ، ثلاثاً ! أخرج ابن منده كما فى الإصابه ١: ٣٥٣ ، وحكاه عن ابن منده وأبى نعيم السيوطى فى الجامع الكبير ، كما فى ترتيبه ٦: ٣٩ ، ٩١ .

وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) من طريق أبي ذر: إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا مال الله دولاً ، وعباد الله خولاً ، ودين الله دغلاً . قال حلام بن جفال: فأنكر على أبي ذر فشهد على بن أبي طالب رضى الله عنه: إنى سمعت رسول الله يقول: ما أظلت الخضراء ولا- أقلت الغبراء على ذى لهجه أصدق من أبي ذر ، وأشهد أن رسول الله (ص) قاله . أخرج الحاكم من عده طرق وصححه هو والذهبي كما فى المستدرک ٤: ٤٨٠ ! وأخرجه أحمد ، وابن عساکر ، وأبو يعلى ، والطبرانى والدارقطنى ، من طريق أبي سعيد ، و أبي ذر ، وابن عباس ، ومعاوية ، وأبى هريره ، كما فى كتر العمال ٦/٣٩ ، ٩٠ .

وذكر ابن حجر فى تطهير الجنان هامش الصواعق ١٤٧ بسند حسن: أن مروان دخل على معاوية فى حاجه وقال: إن مؤنتى عظيمه أصبحت أبا عشره وأخا عشره وعم عشره ثم ذهب ، فقال معاوية لابن عباس وكان جالساً معه على سريره: أنشدك بالله يا بن عباس أما تعلم أن رسول الله (ص) قال: إذا بلغ بنو أبى الحكم ثلاثين رجلاً اتخذوا آيات الله بينهم دولاً ، وعباد الله خولاً ، وكتابه دخلاً فإذا بلغوا سبعة وأربعمائه كان هلاكهم أسرع من كذا ؟ قال: اللهم ، نعم). انتهى .

وقال ابن الأعمش فى الفتوح: ٧/٨٥ ، يصف تجهيز عبد الملك بن مروان لحرب عبد الرحمن بن الأشعث لما خرج عليه من كرمان: (ثم نزل عن المنبر ودخل الى منزله فجعل يعطى الناس ويجهزهم الى العراق ، وبعث الى خالد بن يزيد بن معاوية فدعاه ، وكان خالد بن يزيد علامه بأيام الناس عارفاً بكتب الفتن ، فقال له: ويحك يا أبا هاشم ، هل تتخوف علينا من الرايات السود شيئاً ، فإننا نجد فى

الكتب أن ذهاب ملكنا على أيديهم؟ قال له خالد: وما اسم بلد هذا الرجل الذي خرج عليك يا أمير المؤمنين؟ قال: سجستان ، قال خالد: الله أكبر ، لا تخف يا أمير المؤمنين ما لم يأتك الأمر من قعر مرو! قال وجعل عبد الملك بن مروان لا ينام الليل من الفكر والغم ، وربما هجع ثم يستيقظ كالفرع المرعوب وهو يقول: لقد تركني ابن الأشعث في هجوع! . انتهى .

ص: ٥٧

نقرأ فى مصادر الشعيه قول النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لعلى (عليه السّلام): (يا على، ما بعث الله رسولاً إلا وأسلم معه قوم طوعاً وقوم آخرون كرهاً ، فسلط الله الذين أسلموا كرهاً على الذين أسلموا طوعاً فقتلوهم ليكون أعظم لأجورهم !

يا على ، وإنه ما اختلفت أمه بعد نبيها إلا ظهر أهل باطلها على أهل حقها ، وإن الله قضى الفرقه والإختلاف على هذه الأمه ، ولو شاء الله لجعلهم على الهدى حتى لا يختلف اثنان من خلقه ولا يتنازع فى شىء من أمره ، ولا يجحد المفضول ذا الفضل فضله . ولو شاء عجل النقمه فكان منه التغيير حتى يكذب الظالم ، ويعلم الحق أين مصيره . ولكن جعل الدنيا دار الأعمال ، وجعل الآخرة دار القرار ، لِيَجْزَى

الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزَى الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى . (كتاب سُليم (رحمه الله) ص ١٣٧) .

ورواه الطبرانى فى المعجم الأوسط: ٧/٣٧٠: (عن موسى بن عبيده ، عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر قال قال رسول الله (ص): ما اختلفت أمه بعد نبيها إلا ظهر أهل باطلها على أهل حقها . لم يرو هذا الحديث عن عبد الله بن دينار إلا موسى بن عبيده ، ولا عن موسى إلا أبو بكر بن عياش ، تفرد به منصور بن أبى نويره) . ورواه السيوطى فى الجامع الصغير: ٢/ ٤٨١ ، والهندي فى كنز العمال: ١/١٨٣ .

لكن الهيثمى ضعفه فقال فى مجمع الزوائد: ١/١٥٧: (رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه موسى بن عبيده وهو ضعيف) . انتهى .

وضعفه الألبانى فى ضعيف سنن الترمذى ص ١٣٧ ، قال عن حديث آخر: (هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث موسى بن عبيده . وموسى بن عبيده يضعف فى الحديث من قبل حفظه وهو صدوق . وقد روى عنه شعبه والثورى) .

وقال فى إرواء الغليل: ٥/٢٢٢: (قلت: وعلته موسى بن عبيده هذا فإنه ضعيف كما جزم الحافظ فى التقريب . وقال الذهبى فى الضعفاء والمتروكين: ضعفه ، وقال أحمد: لا تحل الروايه عنه) . انتهى .

ويبطل العجب عندما تعرف أن موسى بن عبيده شيعى ، وأنهم اتهموه بالوهم وحرّموا الروايه عنه ، مع شهادتهم بأنه صدوق ! قال فى مستدركات علم رجال الحديث: ٨/٢١: (موسى بن عبيده أبو حسان العجلي الكوفى: من أصحاب الصادق (عليه السلام)، عدّ مجهولاً ، وروى عنه صفوان الجمال. تقدم فى علقمه بن محمد ما يدل على مدحه وجلالته. وما يفيد حسنه فى كفايه الأثر باب ٣ و ١٦ ، والإكمال باب ٢١). انتهى .

ومما يكشف تعصبهم فى تضعيفهم لموسى بن عبيده ، أن الذهبى وغيره رروا هذا الحديث عن الشعبى وهو إمام عندهم ، ولا عذر لهم بأن الشعبى لم يرفعه ، لأنه لا يتكلم من عنده ، بل ينقل قاعده وسنه من سنن التاريخ لا يعرفها إلا نبى !

قال الذهبى فى سير أعلام النبلاء: ٤/٣١١: (روى عطاء بن السائب ، عن الشعبى قال: ما اختلفت أمه بعد نبيا إلا ظهر أهل باطلها على أهل حقها) .

ورواه عن الشعبى أيضاً فى تذكره الحفاظ: ١/٨٧ وذكر مصدره فى هامشه: الحليه: ٤/٣١٣.

ونظراً الى خطر هذا الحديث الشريف عليهم لأنه يهدم أساس السقيفه القرشيه وخلافتها ، فقد حاولوا أن يعارضوه بإثبات عصمه الأمم ، وأن الله تعالى ضمن لها أن يغلب فيها أهل الحق على أهل الباطل دائماً ، وسيأتى أن معاويه أقر بهذا الحديث لكنه استثنى منه أمه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)! ولا يتسع المجال لتفصيله هنا .

الفصل الأول : الموجه الأولى من اضطهاد عتره النبي وشيعتهم !

اشاره

ص: ٦١

إن معرفه الجذور التاريخيه للقضايا الفكرية والعقائديه ، تكشف لنا حقيقه الواقع المعاصر فى مجتمعاتنا الإسلاميه . لذلك نحتاج الى فهرس لأهم موجات الظلم والإضطهاد التى تعرض لها أهل بيت النبى (عليهم السّلام) وشيعتهم الأبرار .

لكن هل يمكن تلخيص تاريخ معارضه امتدت أربعة عشر قرناً فى كتاب؟! وكيف نضع يدنا على جذور ظلامه أئمه وطائفه على مدى قرون ، كان اضطهادهم برنامجاً ثابتاً لحكومات تفننت فى تطويره والمبالغه فيه؟!!

وكيف نُعدّد موجات اضطهادهم الكبرى ، ونحدد الأصلية منها والفرعية؟ والتاريخ ملئٌ بها طافح ، ناطقٌ صفحاته بمآسيها وقيمها ونبلها ، حتى صار الشيعى يعنى المعارضه والظلامه ، وصار الحسين وكرلاء مثلاً عالمياً فى ضمير كل الشعوب لظلامه الإنسان!

اخترت تقسيم تاريخ اضطهاد أهل البيت (عليهم السّلام) وشيعتهم ، الى الأقسام الخمسه عشر التاليه ، لأنها أشد الموجات التى شَنّها علينا المخالفون ، ووصل إلينا قسم من تاريخها فيما سلم من مصادرنا ، وفيما تضمنته ثنايا مصادرهم .

الموجه الأولى: موجه السقيفه ، والهجوم القرشى على أهل بيت النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) !

الموجه الثانيه: ثوره قريش على إسلام على (عليه السّلام)، بقياده عائشه وطلحه والزبير.

الموجه الثالثه: فتنه بنى أميه ، وهى موجه قتل الإمام على والإمام الحسن (عليهما السلام) وتسلب معاويه على أمه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) .

الموجه الرابعه: قتل الإمام الحسين (عليه السلام)، وخطه الأمويين لاستئصال البيت النبوى وشيعتهم ، ثم قتل الإمام زين العابدين ، والإمام محمد الباقر (عليهما السلام) !

الموجه الخامسه: موجه المنصور العباسى ، أول خليفه عباسى تبنى خط بنى أميه ونشر فى العامه تقديس أبى بكر وعمر ، واضطهد شيعه على وأبنائه (عليهم السلام) ، وأسس المذاهب ضدهم ، وقتل الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) .

الموجه السادسه: فعاليات هارون الرشيد العباسى ، الذى عمل لترسيخ مذهب المنصور ، وقتل الإمام الكاظم (عليه السلام)، وقتل ابنه المأمون الإمام الرضا (عليه السلام) .

الموجه السابعه: فعاليات المعتصم العباسى والدم المتوكل ، الذى نقض قرارات أخيه المأمون المعاديه لبنى أميه ، واللينه مع أهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم ، وقتل الإمام محمد الجواد (عليه السلام) .

الموجه الثامنه: فعاليات المتوكل العباسى ، الذى تبنى التجسيم بنى أميه ونصبهم بأشد منهم ، وخطط لإباده التشيع والشيعه ، وقتل هو ومن بعده الإمام على الهادى (عليه السلام) ، والإمام الحسن العسكرى (عليه السلام)، وحاولوا قتل الإمام المهدي (عليه السلام).

الموجه التاسعه: فعاليات حزب المتوكل الذين عرفوا باسم حنابله بغداد ، فى تكفير الشيعه وهدر دمائهم ، ومهاجمه مراسمهم فى عاشوراء ، وقد امتد ذلك من بعد المتوكل الى حكم السلاجقه !

الموجه العاشره: فعاليات السلاجقه، فى مناصره مجسمه الحنابله حزب المتوكل، طيله حكمهم الذى امتد نحو قرن ونصف .

الموجه الحادي عشره: فعاليات صلاح الدين الأيوبي ، فى القضاء على الدوله الفاطميه فى مصر وبلاد الشام ، وعلى التشيع والشيعة عموماً .

الموجه الثانيه عشره: فعاليات المماليك الشركسه ، فى تكريس المذاهب الأربعة واضطهاد الشيعة .

الموجه الثالثه عشره: فعاليات العثمانيين الأتراك ، فى محاربه التشيع ، وإباده الشيعة .

الموجه الرابعه عشره: فعاليات الروس والإنكليز والغربيين ، ضد الشيعة خاصه .

الموجه الخامسه عشره: فعاليات أتباع ابن تيميه الجدد ، الذين أحيوا حزب المتوكل ، ونشروا النصب والتجسيم فى المسلمين ، وكفروا من خالفهم ، وهدروا دماءهم ، وخاصه الشيعة ، وتبنوا مهاجمه مراسمهم ومشاهد أئمتهم (عليهم السلام) !

وبعض هذه الموجات طويلاً يمتد قروناً ، أو قصيراً يمتد سنين ، لكنى اعتبرت الميزان فى وحده الموجه أن تكون خطه واحده يبدأ بها شخص أو دوله أو جهه ويتابعها الذين بعده ، حتى لو امتدت طويلاً ، ما لم تتغير خطتها .

وعلى هذا الأساس اعتبرت الموجه القرشيه اثنتين: لأن أولاهما بدأت فى عهد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان هدفها غصب الخلافه وعزل أهل بيت النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) . بينما كان هدف الثانيه إسقاط حكم على (عليه السلام) الذى جاءت به موجه غضب شعبى قادها الصحابه والتابعون ضد ظلم الخليفه القرشى الأموى عثمان .

واعتبرت الفتنه الأمويه فى حكم معاويه ويزيد وبنى مروان ، موجتين أيضاً ، لأن الهدف العملى لمعاويه كان نفس الهدف القرشى ، وهو إسقاط حكم على والعترة (عليهم السلام) ، بينما كان هدف ابنه يزيد اجتثاث البيت النبوى وإباده وبيعتته

بالكامل ! ثم لم يختلف هذا الهدف عند بنى مروان إلا بقدر ما سمحت لهم به الظروف ، أو لم تسمح !

ثم اعتبرت أن موجه الظلم العباسى بدأت بالمنصور الدوانيقى ، لأن أخاه السفاح كان متسامحاً يحمل قدراً من الروح الهاشميه ، بينما كان المنصور سفاحاً مسرفاً فى سفك الدماء ! وقد ساءه أن يرى المرجعيه الفكرية للأئمه متمركزه فى الأئمه من ذريه الحسين (عليه السّلام) فقرر تأسيس مذهب فى مقابلهم وأمر مالك بن أنس أن يكتب له كتاباً موطأً ليلزم به المسلمين ، وحصر الفتوى بمالك ، ومنع أئمه أهل البيت (عليهم السّلام) وفقهاء المدينة أن يفتوا مادام مالك موجوداً ، حتى صار قراره مثلاً: (لايفتين أحد ومالك فى المدينة) ، وقام باضطهاد الإمام جعفر الصادق (عليه السّلام) وقتله ، وقتل الكثير من شيعته ، وأمر المحدثين والفقهاء والولاه أن لا يرووا شيئاً فى فضائل على (عليه السّلام) ، ولا شيئاً يطعن بأبى بكر وعمر ، وأن يفضلوهما على على (عليه السّلام) ! ثم ابتدع مدح أبى بكر وعمر فى خطبه الجمعة وقال: (والله لأرغمن أنفى وأنوفهم ، وأرفع عليهم بنى تيم وعدى) . (منهاج الكرامه ص ٦٩) .

وكان السبب فى عمل المنصور هذا أن شركاءهم الحسنيين اتهموهم بسرقة الثوره وثاروا ضدهم وسيطروا على الحجاز واليمن والبصره ، وكاد جيشهم أن يطيح بالمنصور فى الكوفه ، فانتصر عليهم ونكل بهم وقتلهم وشردهم ! ثم اتخذ قراراته غيظاً من أبناء على (عليه السّلام) كلهم ، بتغيير الخط الفكرى لثوره العباسيين ، وإعادة الإعتبار للخلفاء القرشيين ، بعد أن قامت الثوره الهاشميه على البراءه منهم ، ورفعت فى مقابل الأمويين شعار: يالثرات الحسين (عليه السّلام) ، وفى مقابل قريش: الدعوه الى الرضا من آل محمد . وقد استمرت خطه المنصور فى أولاده خلفاء بنى العباس ، لكن هارون الرشيد اتخذ إجراءات عمليه واسعه فى اضطهاد

أئمه أهل البيت (عليهم السّلام) وشيعتهم وقام بهدم قبر الحسين (عليه السّلام)، وسجن الإمام الكاظم (عليه السّلام) وقتله ، ونكّل بالشيعة ، فجعلنا عهده موجه ظلم جديده .

ثم جاء بعده المأمون فاتبع سياسته مركبه غريبه ، فكان فى النظرية قريباً من مذهب أهل البيت (عليهم السّلام) ، خاصه فى التنزيه ومحاربه التشبيه والتجسيم ، ومحاربه النواصب لأهل البيت (عليهم السّلام) المحبين لبنى أميه ! أما فى التطبيق فكان عدواً لدوداً لأهل البيت (عليهم السّلام) ، فقد أجبر الإمام الرضا (عليه السّلام) على أن يكون وليّ عهده ، ليسكت بذلك ثورات العلويين ، ويغيض بنى العباس الذين أيدوا أخاه الأمين فى عزله عن ولايه العهد ! لكنه بعد انتصاره على أخيه الأمين وقتله ، تصالح مع العباسيين وأعاد العاصمه من طوس الى بغداد وأقدم على سم الإمام الرضا (عليه السّلام) !

لذلك اعتبرنا ظلم المأمون للعترة النبويه وشيعتهم امتداداً لسياسه أبيه الرشيد .

واعتبرنا أخاه المعتصم بدايه موجه جديده ، لأنه نقض قرارات أخيه المأمون وأعاد ظلم أبيه الرشيد ، واضطهد الشيعة وقتل الإمام الجواد (عليه السّلام) !

واعتبرنا المتوكل بن المعتصم بدايه موجه اضطهاد جديده ، لأنه بالغ فى نقض مقررات عمه المأمون ، وزاد على أبيه المعتصم وجده الرشيد فكوّن (ميليشيا) عقائديه سياسيه لمعاداه أهل البيت (عليهم السّلام) وشيعتهم سماهم أهل الحديث ! وقتل الإمام على الهادى (عليه السّلام) ومنع زياره الإمام الحسين (عليه السّلام) وقام بهدم قبره !

الى آخر المبررات الموضوعيه ، التى قسمنا على أساسها اضطهاد أهل البيت الطاهرين (عليهم السّلام) وشيعتهم الأبرار ، الى مراحل أو موجات !

تاريخ البشرية قام على ثقافه الغاره والحق لمن غلب !

لا بد من الاعتراف بأن تاريخ البشرية من عصر أبينا آدم (عليه السلام) الى اليوم ، ملئٌ بنقض التعليمات الإلهيه والقيم الإنسانيه ، وأن الخط الحاكم فيه كان وما زال: ثقافه الغاره والقتل، وقانون: الحق لمن غلب ! لافرق في ذلك بين قديم وجديد ولا شرق وغرب ، ولا عرب وعجم ، وبدو وحضر !

نعم ، يوجد في تاريخ البشرية ظواهر وقيمٌ إنسانيه رائعه ، تجسدت في شخصيات أو جماعات ، لكنها استثناءات لا عموم لها ، والعموم لضدها !

إن تاريخ الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) وكفاحهم المرير يتلخص فكرياً ، بأنه صراعٌ الهدى الإلهي مع الضلال البشري ، في النظره الى الكون والحياه والإنسان .

ويتلخص عملياً بأنه صراعٌ بين الهدى الإلهي الذي يريد احترام الإنسان وحقوقه ، وبين الطغيان البشري الذي يصير على هدر إنسانيته ، والتشبث بثقافه الغاره والقتل وقانون الغلبه !

وفي تاريخنا الإسلامي تمكّن نبينا (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في مده حكمه القصيره أن يوقف سلوكيه القتل والغاره ، ويفرض بدلها (حرمه دم الإنسان وماله وعرضه ، والمعتدى يعاقب) ، وأن يوقف عملياً قانون الجاهليه العالمى (الحق لمن غلب) ويفرض بدله قانون: (الحق لصاحب الحق ، والمعتدى يعاقب). وكان ما حققه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إنجازاً وإعجازاً في مجتمعات قبله جائعه ، تقوم حياتها على الغاره والقتل والغلبه !

ولم يقتصر الإعجاز النبوي في تطبيقه مبادئ حقوق الإنسان في قوله وفعله طوال حياته الشريفه ، بل في اهتمامه الشديد بتوعيه المسلمين على احترام هذه المبادئ ، وترسيخ ثقافه القرآن والوحى في أصلها وحدودها وتطبيقها .

فنحن نلاحظ في سنته وسيرته (صلّى الله عليه وآله وسلّم) تأكيدات المتواصله على هذه المبادئ

وتوصياته بها ، خاصة في خطبه الست في حجة الوداع ، التي تضمنت درراً نبويه حول حقوق الإنسان ، نلخص عناوينها في الأسس التاليه :

١ - أساس المساواه الإنسانيه .

- مبدأ الوحده الإنسانيه بين البشر ، وإلغاء التمايز القومى .

- مبدأ حسن معاملة النساء ، وعدم ظلمهن .

٢ - أساس وحده الأمة الإسلاميه .

- مبدأ إلغاء آثار الجاهليه وماآثرها وتشريعاتها المخالفه للإسلام .

- مبدأ الأخوه والتكافؤ بين المسلمين .

- مبدأ احترام حياه المسلم ، وتحريم دماء المسلمين على بعضهم .

- مبدأ احترام عرض المسلم وكرامته، وتحريم أعراضهم على بعضهم.

- مبدأ احترام الملكيه الشخصيه ، وتحريم أموال المسلمين على بعضهم .

- مبدأ من قال لاإله إلا الله ، فقد عصم ماله ودمه .

- مبدأ ختام النبوه به(صلى الله عليه و آله وسلم) ، وختام الأمم بأتمته .

- مبدأ شهاده النبى(صلى الله عليه و آله وسلم)على الأمم فى الآخره ، وموافاتها له على الحوض .

- مبدأ ضروره الدقه والحذر من محقرات الأعمال التى تجر إلى الإنحراف .

- مبدأ التحذير من الكذب على النبى(صلى الله عليه و آله وسلم)ووجوب التحقق فيما ينقل عنه .

٣ - أساس وحده الشريعه ووحده ثقافه المسلمين .

- مبدأ أداء الأمانه .

- قوانين الإرث .

- قوانين الديات والقصاص .

- تشريعات مناسك الحج (خذوا عني مناسككم) .

٤ - مبادئ مسيره الدوله والحكم بعد النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) .

- مبدأ البشاره بالأئمه الإثني عشر من عترته (عليهم السلام) .

ص : ٦٩

- مبدأ التأكيد على الثقلين القرآن وأهل البيت (عليهم السلام).

- مبدأ إعلان أن علياً (عليه السلام) ولى الأمة بعده والإمام الأول من الإثنى عشر (عليهم السلام).

- مبدأ أداء الفرائض ، وإطاعه وولاه الأمر .

- مبدأ تخليد تعاهد قريش وكنانه على حصار بنى هاشم .

- مبدأ تحذير قريش من أن تطغى بعد وفاته (صلى الله عليه وآله وسلم) .

- مبدأ تحذير الصحابه من الإرتداد بعده (صلى الله عليه وآله وسلم) والصراع على السلطه .

٥ - أساس عقوبه المخالفين للخط النبوى .

- مبدأ تحذير الصحابه من تسبب انهيار الأمة بصراعهم على السلطه .

- مبدأ تحذيرهم من العقوبه الإلهيه ، يوم يلاقون نبيهم (صلى الله عليه وآله وسلم) على الحوض .

- مبدأ لعن من ادعى إلى غير أبيه ، أو تولى غير مواليه صلوات الله عليهم .

وفى كل واحد من هذه المبادئ آيات وأحاديث نبويه ، تشكل مع نصوص خطب الوداع منظومه فى الحقوق يكمل بعضها بعضاً ، فى وحده عقيديه وتشريعيه فريده ، من بناء صرح الإسلام الربانى .

وقد استوعبنا نصوص الخطب النبويه فى حجه الوداع فى (آيات الغدير) ، وغرضنا هنا أن نوضح أن أولى موجات الإضطهاد على أهل البيت النبوى (عليهم السلام) وشيعتهم ، بدأت بعوده ثقافه الغاره والقتل وقانون الغلبه !

الموجه الأولي: الهجوم القرشي على بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

اتفق الرواه والمؤرخون أن الذي حصل في اليوم الثاني لوفاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هو أن مجموعه من الصحابه جاؤوا الى بيت على وفاطمه (عليهما السلام) ، لا لكي يعزؤهم بوفاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، بل كانوا حاملين سيوفهم وأكديساً من الحطب ومشعل نار، ووضعوا الحطب على باب الدار ، وأنذروا المجتمعين فيه أن يخرجوا ويبيعوا أبا بكر ، وإلا أحرقوا الدار بمن فيه ! وكان في الدار فاطمه بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سيده نساء أهل الجنة ، وعائى عضد رسول الله وابن عمه وصهره ، والحسن والحسين سبطا رسول الله ، وسيدا شباب أهل الجنة ، وعدد من كبار الصحابه ، من المهاجرين والأنصار !

وكان جرمهم أنهم كانوا مشغولين بمراسم تجهيز النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ودفنه ، فتفاجؤوا بأن عدداً من الصحابه الذين تركوا مراسم جنازه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وذهبوا خلسه عنهم واجتمعوا في سقيفه ، وتحاجؤوا فيمن هو الأحق بوراثه سلطان محمد ، فبادر عمر وبايع صاحبه أبا بكر وبايعه بضعه أشخاص ، وتجمع معهم الطلقاء شاهرين سيوفهم يطلبون من المسلمين البيعه (بكامل اختيارهم وإرادتهم الحره) !

فلما سمع على (عليه السلام) والمشغولون بدفن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اجتمعوا يتداولون فيما يفعلون فاستحقوا المهاجمه والتهديد بالقتل وحرقت الدار على من فيه إن لم يبيعوا!!!

معنى هذا: أنه بمجرد أن أغمض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عينيه عاد قانون: الحق لمن غلب وعادت ثقافه الغاره والقتل ، وأسلوب حرق البيوت على من فيها من أحياء !

ولم تقف المسأله عند عوده ثقافه الغاره والقتل وقانون الغلبه ! فالأنفطع منها أن الحكومات القرشيه ربّت أجيال المسلمين على تقديس ذلك العنف والإفتخار به!

فصرت تقرأ تمجيد حادثه الهجوم على بيت على وفاطمه (عليهما السلام) لشاعر العرب حافظ إبراهيم ، فى قصيدته العمريه المشهوره ، التى يقول فيها:

وقولته لعلى قالها عمر

أكرم بسامعها أعظم بملقيها

حرقت دارك لا أبقي عليك بها

إن لم تباع وبنت المصطفى فيها

ما كان غير أبى حفص بقائلها

أمام فارس عدنان وحميها !

فكان ذلك تربيته باسم الدين على شرعيه ديكتاتوريه الحاكم ، وشرعيه اضطهاده للمعارضه ! بل زادت ثقافه الخلافه فى الطنبور نغمه ، فجعلت قمع المعارضه مفرجه دينيه يرتلها المسلمون شعراً ونثراً !

فلماذا نعجب إذا رأينا حكامنا لا يتحملون المعارضه ، ويقمعونها بوحشيه ؟!

ص: ٧٢

الفصل الثاني : رفض قريش للعهد النبوي وترتيبها ببعه السقيفه

اشاره

ص: ٧٣

إشارة

إن ما قام به الحزب القرشي في مرض النبي من منعه (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يكتب عهداً يؤمن به مستقبل أمة ، ويضمن هدايتها وتفوقها الى يوم القيامة !

ثم ما قام به بمجرد أن أغمض النبي عينيه (صلى الله عليه وآله وسلم) من إعلانه أبا بكر خليفه ، بدون مشوره المسلمين ، وتهديده آل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بحرقهم أحياء إن لم يبايعوا !

كان عملاً تاريخياً هائلاً ! تم فيه حَرْف سفينه الإسلام من مسارها الرباني النبوي المشرق ، الى مسار قبلي قرشي مظلم !

وقد اعتبرناهما عملاً واحداً ، لأن وقوفهم ضد كتابه العهد النبوي ومواجهتهم الخشنه للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الخميس ، ليست إلا مقدمه لسقيفتهم يوم الإثنين ، بعد وفاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بساعه واحده ! وغرضنا هنا تسليط ضوء على ظلامه هذا العمل ، ظلامه الإسلام ، وأمة ، ونبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وعترته الطاهرين (عليهم السلام) :

١ – أكبر الظلمات في السقيفه مصادرهم لولايه الله تعالى

فالحزب القرشي عندما رفض الترتيب النبوي لوضع الأمة ، ومنع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من كتابه عهده لتأمين مستقبلها ، قد نصب نفسه ولياً على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ! فمن الذي أعطاه هذه الولاية على سيد الأنبياء والمرسلين (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟!

إن إيمانهم بنبوته (صلى الله عليه وآله وسلم) يعنى إيمانهم بعصمته الشامله ، كما قال الله تعالى: وَمَا

يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا- وَخِئْيَ يُوحَىٰ ، وطلبه منهم أن يلتزموا بتنفيذ ما سيكتبه لهم ، إنما هو أمر الله تعالى ! فالتعارض في الحقيقه بين إرادتهم وإرادة الله تعالى ورفضهم للعرض النبوى رفضاً لإرادة الله تعالى وفرضاً لإرادتهم بدلها !

فمن الذى أعطاهم هذه الولاية على الأمة ونبياها(صلى الله عليه و آله وسلم) وقرآنها مقابل الله تعالى؟ بل من أعطاهم الولاية على رب العالمين عز وجل!!؟

إن كل حجتهم على عملهم هى أن بنى هاشم لا يصح أن يجمعوا بين النبوه والخلافه لأن ذلك ظلمٌ لقبائل قريش ! فهل النبوه قسمه قبائل ! ومن الذى أخبرهم أن كتابه النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) لعهدده ظلم لقريش، بينما سقيفتهم حقٌ وعدل لقريش وللعالمين؟! أهُمْ يَفْسِدُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسِمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ . (الزخرف:٣٢)

فى تاريخ الطبرى:٣/٢٨٨، عن ابن عباس ، وفى شرح النهج:٦/٥٠ ، عن عبد الله بن عمر ، ولفظهما متقارب ، قال: (كنت عند أبى يوماً ، وعنده نفر من الناس ، فجرى ذكر الشعر ، فقال: من أشعر العرب ؟ فقالوا: فلان وفلان ، فطلع عبد الله بن عباس فسلم وجلس ، فقال عمر: قد جاءكم الخبير ، من أشعر الناس يا عبد الله؟ قال: زهير بن أبى سلمى .

قال: فأشدنى مما تستجيده له.

فقال: يا أمير المؤمنين ، إنه مدح قوماً من غطفان يقال لهم بنو سنان ، فقال:

لو كان يَتَّعِدُ فوق الشمس من كرم

قومٌ بأولهم أو مجدهم قعدوا

قوم أبوهم سنان حين تنسبهم

طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا

إنس إذا أمنوا ، جنُّ إذا فرعوا

مرزؤون بها ليلاً إذا جهدوا

محسّدون على ما كان من نعم

لا ينزع الله منهم ما له حسدوا

فقال عمر: والله لقد أحسن ، وما أرى هذا المدح يصلح إلا لهذا البيت من

هاشم لقرابتهم من رسول الله (ص). فقال ابن عباس: وفقك الله يا أمير المؤمنين ، فلم تزل موقفاً . فقال: يا بن عباس ، أتدرى ما منع الناس منكم ؟ قال: لا ، يا أمير المؤمنين . قال: لكنى أدري . قال: ما هو يا أمير المؤمنين ؟ قال: كرهت قريش أن تجتمع لكم النبوه والخلافه ، فُتَجْخَفُوا جَخْفًا (تتكبروا

تكبراً) ، فنظرت قريش لنفسها فاختارت ووفقت فأصابت ! فقال ابن عباس: أيميط أمير المؤمنين عنى غضبه فيسمع؟ قال: قل ما تشاء . قال: أما قول أمير المؤمنين: إن قريشاً كرهت ، فإن الله تعالى قال لقوم: ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَخْبَطَ أَعْمَالَهُمْ . وأما قولك: إنا كنا نجحف ، فلو جخفنا بالخلافه جخفنا بالقرايه ، ولكننا قومٌ أخلاقنا مشتقه من خلق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي قال الله تعالى: وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ، وقال له: وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ . وأما قولك: فإن قريشاً اختارت ، فإن الله تعالى يقول: وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ، وقد علمت يا أمير المؤمنين أن الله اختار من خلقه لذلك من اختار ، فلو نظرت قريش من حيث نظر الله لها لوفقت وأصابت قريش !!

فقال عمر: على رسلك يا ابن عباس ، أبت قلوبكم يا بنى هاشم إلا غشاً فى أمر قريش لا يزول ، وحقداً عليها لا يحول ! فقال ابن عباس: مهلاً يا أمير المؤمنين ، لا تنسب هاشماً إلى الغش فإن قلوبهم من قلب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذى طهره الله وزكاه ، وهم أهل البيت الذين قال الله تعالى لهم: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً . وأما قولك: حقداً فكيف لا يحقد من غضب شيئه ويراه فى يد غيره ! فقال عمر: أما أنت يا بن عباس فقد بلغنى عنك كلام أكره أن أخبرك به فتزول منزلتك عندى . قال: وما هو يا أمير المؤمنين؟ أخبرنى به فإن يك باطلاً فمثلى أماط الباطل عن نفسه ، وإن يك حقاً فإن منزلتى لا تزول به . قال: بلغنى أنك لا تزال تقول: أخذ هذا الأمر منكم حسداً وظلماً .

قال: أما قولك يا أمير المؤمنين: حسداً ، فقد حسد إبليس آدم ، فأخرجه من الجنة ، فنحن بنو آدم المحسود . وأما قولك: ظلماً ، فأمر

المؤمنين يعلم صاحب الحق من هو ! ثم قال: يا أمير المؤمنين ، ألم تحتج العرب على العجم بحق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، واحتجت قريش على سائر العرب بحق رسول الله ! فنحن أحق برسول الله من سائر قريش ! فقال له عمر: قم الآن فارجع إلى منزلك ! فقام ، فلما ولى هتف به عمر: أيها المنصرف إنى على ما كان منك لراع حقك ! فالتفت ابن عباس فقال: إن لى عليك يا أمير المؤمنين وعلى كل المسلمين حقاً برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فمن حفظه فحق نفسه حفظ ، ومن أضاعه فحق نفسه أضاع ، ثم مضى ! فقال عمر لجلسائه: واهاً لا بن عباس ما رأيته لآحى أحداً قط إلا خصمه)!! انتهى .

أقول: لابن عباس (رحمه الله) عدة محاورات مع عمر من نوع هذه المحاوره ، روتها المصادر ، وقد روى هذه المحاوره أو جزء منها: (جمهره الأمثال للعسكري: ١/ ٣٣٩ ، والعقد الفريد ص ١٣٧٨ ، ونثر الدرر للآبى ص ٢٣٨ ، وجمهره أشعار العرب للقرشى ص ٢٩ ، ونضرة الإغريض فى نضرة القريض للمظفر بن الفضل ص ١٠٥ . وفى هامش المراجعات للسيد شرف الدين ص ٣٩٥: (نقلناه من التاريخ الكامل لابن الأثير بعين لفظه ، وقد أورده فى آخر سيره عمر من حوادث سنة ٢٣ ص ٢٤ من جزئه الثالث ، وأوردها علامه المعتزله فى سيره عمر أيضا ص ١٠٧ من المجلد الثالث من شرح نهج البلاغه . وفى هامش مواقف الشيعة للأحمدى: ١/١٥٤: (ابن أبى الحديد: ١٢/٥٢ ، والإيضاح ص ١٦٩ ، والبحار: ٨ ط الكمباني ص ٢٩٢ عن ابن الأثير وابن أبى الحديد . وفى هامش المناظرات فى الإمامه ص ٧٤: شرح النهج لابن أبى الحديد: ١٢/٥٢ ، تاريخ الطبرى: ٤/٢٢٣ ، الكامل لابن الأثير: ٣/٦٢ (فى حوادث سنة ٢٣) ، الإيضاح لابن شاذان ص ٨٧ . وفى هامش مجله تراثنا عدد ٥٨ ص ٨٨: شرح نهج البلاغه: ١٢/٥ ، قصص العرب: ٢/٦ ، الكامل فى التاريخ: ٦/ ٢٨٨).

إشاره

ونقصد بها الظلامه الفكرية للإسلام! لأن الإسلام علمٌ بكل معنى الكلمه ، بل هو علم العلوم ، لأن وظيفته أن يدير حياه الإنسان بكل علومه ، ويوجهها الى هدفها المعنوى والمادى الأسمى . لذلك يتوقف تحقيق أهدافه فى مجتمعه والعالم على شخص متخصص فيه يطبقه بعلم ، ولا يكفى أن يقول شخص إنى سمعت النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) يبلغ كتاب ربه ووحيه ، فأنا أستطيع أن أحكم بالإسلام وأطبقه! بل يحتاج الخليفه أو الإمام الى إعداد وإلهام إلهى ، ولذلك أعد الله عتره نبيه (صلى الله عليه و آله وسلم) لهدايه الأمه بهذا العلم وأورثهم علم الكتاب الذى هو تبيان كل شى فقال: **ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا**. (فاطر: ٣٢) . ثم أمر الصحابه والأجيال بطاعتهم لعصمتهم فقال: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ**. (النساء: ٥٩) . فالذين يأمر الله الأمه بطاعتهم أناسٌ خاصون ، ومن المحال أن يأمر بطاعه كل من تغلب على الأمه وصار صاحب أمر!

وقد أجمع المسلمون على تميّز على (عليه السلام) فى علمه ، ورووا أن الله تعالى كما أقرأ الله رسوله فلا ينسى: **سَيُنْفِرُكَ فَلَا تَنْسَى (الأعلى: ٦)** ، فقد أمره أن يعدّ علياً (عليه السلام) ويعلمه فلا ينسى! قال السيوطى فى الدر المنثور: ٦/٢٦٠: (وأخرج سعيد بن منصور ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، وابن مردويه ، عن مكحول قال: لما نزلت: وتعيها أذن واعيه ، قال رسول الله (ص): سألت ربي أن يجعلها أذن عليّ. قال مكحول: فكان عليّ يقول: ما سمعت من رسول الله شيئاً فنسيته!

وأخرج ابن جرير ، وابن أبى حاتم ، والواحدى ، وابن مردويه ، وابن عساكر ، وابن النجارى ، عن بريده قال: قال رسول الله (ص) لعلي: **إن الله أمرنى أن أدنيك**

ولا أقصيك وأن أعلمك وأن تعي ، وحق لك أن تعي ، فنزلت هذه الآية: وَتَعِيهَا أذُنٌ وَإِعْيَةٌ (الحاقة: ١٢). وأخرج أبو نعيم في الحلية عن علي قال: قال رسول الله (ص): يا علي إن الله أمرني أن أدنيك وأعلمك لتعي ، فأنزلت هذه الآية: وتعيها أذن وإعيه ، فأنت أذن وإعيه لعلمي . انتهى .

وقد عرف الجميع علم علي (عليه السلام) الذي أبعده بالسقيفه ، وضآله علم أبي بكر وعمر وعثمان ، الذين أتوا بهم من السقيفه ، ورووا أخطاءهم الفظيعة في تفسير أوليات القرآن ، وجهلهم بأوليات أحكام الشريعة ، كتفسير آيه: وفاكهة وأبًا ، وآيه الكلاله ، وآيه الربا ، وآيه التيمم ، وإرث العده ، وعشرات الأمثله !

قال في فتح الباري: ٩/٣٢٣: قوله: وقال علي: ألم تعلم أن القلم رفع عن ثلاثه عن المجنون حتى يفيق ، وعن الصبي حتى يدرك ، وعن النائم حتى يستيقظ . وصله البغوي في الجعديات عن علي بن الجعد ، عن شعبه ، عن الأعمش ، عن أبي ظبيان ، عن ابن عباس ، أن عمر أتى بمجنونه قد زنت وهي حبلية ، فأراد أن يرحمها ! فقال له علي: أما بلغك أن القلم قد وضع عن ثلاثه.. فذكره ، وتابعه بن نمير ، ووكيع وغير واحد ، عن الأعمش ، ورواه جرير بن حازم عن الأعمش فصرح فيه بالرفع . أخرجه أبو داود ، وابن حبان

من طريقه ، وأخرجه النسائي من وجهين آخرين.... وأخذ بمقتضى هذا الحديث الجمهور) ! انتهى .

فالذي حدث في السقيفه: أن أول أئمه العتره ، الذي عنده علم الكتاب قد أقصى وأجبر على البيعه لشخص لا يعرف حكم العاقل من المجنون ، ويأمر بقتل امرأه وجنينها بدون حق ، باسم الإسلام ! فأى ظلم لعلم وقانون تخصصي كالإسلام ، أكبر من أن تقوم بسجن الخبير المتخصص به ، وتأتي بمن يجهله ليطبقه ويحكم به !؟

كان ما تقدم كان فى ظلامه الإسلام فى شخص الخليفة أو رئيس الدولة الإسلاميه المكلف من الله بتطبيق أهداف الإسلام ، وأحكام شريعته الربانيه .

لكن الأمر فى السقيفه كان أبعد من شخص الخليفة وتطبيق الإسلام ! فقد جاء عملهم نفساً لنظام الدولة الربانيه ودوله النص الرسولى ، وتأسيساً لنظام دوله علمانيه تدور بين قبائل قريش ، مقابلين بها جعل الله النبوه لبنى هاشم !

إنه نظام حكم علمانى بمنطق قبلى محض ، وفعلٌ بشرىٌ لاعلاقه له بالوحي الإلهى والنص النبوى ، ولم يدع أحد من مؤسسيه استاده الى نص النبى (صلى الله عليه و آله وسلم)!

وتسميته خلافةً للنبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وتسميه رئيسه خليفه ، لا يغير منه شيئاً ولا يجعله نظاماً دينياً ! فالخليفة هنا لاتعنى أكثر من البعديه الزمنيه المحضه ، كما تصف شخصاً أو نظاماً بأنه خليفه لنظام سابق ، ولو كان مضاداً له !

وعليه ، فكل الحقوق التى افترضها القرشيون على المسلمين لخليفه نظامهم ، لا- أساس لها فى الإسلام ! وغايه ما يمكنهم أن يثبتوه له حق الحاكم الزمنى على رأى الفقهي القائل بوجوب طاعته فى تنفيذ شريعته الإسلام ، وفى حدود ما شرط الناخبون عليه . هذا ، إذا انتخبوه بمحض إرادتهم بدون إجبار !

حيث تمّ نقلها من المسار النبوي الى المسار القبلي! فقد أنشأ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هذه الأمة بعين ربه وتوجيهه ، ووضع سفينتها في بحر العالم ، وأطلق مدها الحضارى الإنسانى فى مسيره البشرىه ، فى أقصر وقت وأقل كلفه ! فتّم له ذلك فى عشر سنوات ، ولم يزد عدد القتلى فى كل حروبه من المسلمين وأعدائهم على ست مئه شخص ! فكانت أمته خير أمه أخرجت للناس ، لأنها مُنشأه بوحي ربها العليم الحكيم سبحانه ، وإداره رسوله المطيع الذى لا ينطق عن الهوى (صلى الله عليه وآله وسلم) .

وقد وضع الله تعالى لهذه الأمة برنامجاً لتبقى خير أمه ، بقياده الأئمه من عتره نبيها (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يكرر على أسماع المسلمين فى مناسبات عديده: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى ، وهو حديث متواتر عند الجميع .

ولكن قريشاً رفضت وصيه نبيها بإمامه عترته ، لنفس السبب الذى رفضت نبوته (صلى الله عليه وآله وسلم) ! واتهم منافقوها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بنفس ما اتهموه به على النبوه ! فكانوا يهمسون بينهم بأن محمداً يريد أن يؤسس ملكاً لبني هاشم كملك كسرى وقيصر ! فاليوم ابن عمه على ابن الثالث وثلاثين سنه ، وبعده أولاد ابنته فاطمه وهم الآن دون العاشره (عليهم السلام) ! كانوا يقولون: إذا دخلت الخلافة فى بنى هاشم فلن تخرج منهم أبداً ، وسينتظر بها الحبالى ، ولن يصل الى بقيه القبائل شئ ! وهذا ظلم لقبائل قريش ما بعده ظلم !!

نعم ، لقد تبنت قريش هذا المنطق القبلى البعيد عن الدين ، واتخذت قرارها بإجماع طلقائها ومن وافقهم من مهاجريها بأن بنى هاشم تكفيهم النبوه ، أما الخلافة فيجب أن تكون لقبائل قريش الأخرى ! واتخذوا قراراً بأن على زعماء قريش بتأييد الطلقاء الذين حشدوهم فى المدينة ، أن يبادروا بمجرد وفاه النبي

(صلى الله عليه وآله وسلم) ويأخذوا خلافته ، ويعزلوا عترته !

ولهذا السبب بادر الحزب القرشى بالرفض الخشن الشرس عندما جمعهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى مرض وفاته ، وعرض عليهم أعظم عرض قدمه نبي لأمته ، أن يضمن لهم بقاءهم على الهدى ، وأن يكونوا سادة العالم الى يوم القيامة ! بشرط أن يلتزموا بتنفيذ ما سيكتبه لهم بأمر ربه ، فتصدى له عمر نيابه عن قريش ورفض كتابه العهد بصلافة ! فأطاعوه وصاحوا: القول ما قاله عمر ! وهذا معناه أنا لا نريد أن تكتب لنا عهداً ، لأنك ستسمى فيه الأئمة من عترتك ! ولا نريد أمانك من الضلال ! وها نحن نعلن أنه غلب عليك الوجد ، فلا اعتبار لكلامك وكتابتك!!

قال البخارى: ١/٣٦: (عن ابن عباس قال: لما اشتد بالنبي (ص) وجعه قال: إئتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده . قال عمر: إن النبي غلبه الوجد وعندنا كتاب الله حسبنا ! فاختلفوا وكثر اللغط قال (ص): قوموا عنى ولا ينبغى عندى التنازع ! فخرج ابن عباس يقول: إن الرزيئه كل الرزيئه ، ما حال بين رسول الله (ص) وبين كتابه) ! انتهى .

وفى مسند أحمد: ٣/٣٤٦: (عن جابر أن النبي (ص) دعا عند موته بصحيفه ليكتب فيها كتاباً لا يضلون بعده ، قال فخالف عليها عمر بن الخطاب حتى رفضها)! انتهى.

وقال لهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كما فى البخارى: ٤/٣١: (دعوني، فالذى أنا فيه خير مما تدعوني إليه) ! يعنى أن ما أنا فيه من قرب لقاء ربي ، خير مما تريدون أن تجرؤنى اليه من إعلانكم الكفر ! لذلك أنهى النقاش معكم ، وأمركم بالخروج من بيتي !

وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (خير مما تدعوني إليه) يدل على أن لهم هدفاً خطيراً يعملون له و(يدعون) النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إليه وأن إصرار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على كتابه العهد سيحقق هدفهم الخطير ! وأن هذا الهدف أسوأ من ترك الأمة بدون ضمانه مستقبلها !!

ولا يمكن تفسير ذلك إلا أنهم أرادوا أن يصرَّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على كتابه الكتاب وتسميه الأئمة من بعده ، فيصرون هم على أنه وحاشاه أخذ يهجر ويهذى ، ويريد فرض عترته على قريش والعرب ، ويعلمون الرده !!

وقد مهدوا لذلك بقولهم إنه يهجر ! وخففها البخارى فقال: ٤/٦٦٦: (ماله أهجر ، إستفهموه) ! ولعل بعضهم قال إنه يهجر ، وقال بعضهم: إستفهموه لتروا صحه كلامنا ! فأمر الله نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) أن لا يضغط على قريش فتكفر ، وكان جبرئيل حاضراً عنده ، فأمره أن ينهى المجلس ويتردهم ! فإنما عليه البلاغ عن ربه ، وقد بلغ وأتم عليهم الحجج !!

إنها قضيه واضحه كوضوح الشمس فقد اضطر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يصرف النظر عن كتابه العهد ويتنازل عن تأمين مستقبل أمته ، لأن ذلك أفضل مما يدعونه اليه !

فكانت المعادله عنده أن قبولهم بنبوته وقرآنه دون سنته وعترته ! خيرٌ من أن تعصف عاصفتهم بالإسلام من أصله ، فتعلن قريش ردتها وتطيعها بعض قبائل العرب ، وتشن الحرب على آل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن يبقى على الإسلام من الأنصار ، وتقضى عليهم !

أما الحزب القرشى ، فلم يهتم لطرد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لهم من بيته ! بل كانوا فرحين بأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يتخذ إجراء عملياً ضدهم ، وبأنهم حققوا نتيجة هائله من ذلك المجلس حيث تراجع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أمامهم فانتزعوا منه قياده الأمامه ووضعوها فى يد زعيمهم الجديد عمر ! وأن عمر سيضعها فى مسار قبلى يخضع لقانون الغلبه ، بدل المسار الربانى وقانون النص !

وقد أثمر قانون الغلبه آنيأ ، أن حكم أبو بكر سنتين وشهرين ، ثم نص على عمر فحكم عشر سنين ، ونص عمر على عثمان فحكم اثنتى عشره سنه !

وعندما تفاقم ظلم عثمان اضطر نفس الصحابه أن يثوروا عليه ويقتلوه ،

ويختاروا علياً (عليه السلام) ليحكم خمس سنين ، ثم لتعيد قريش قانون الغلبة فيحكم الأمة ، ولا يفارقها الى يومنا هذا !

لقد فتح قانون قريش صراعاً دموياً على السلطه ، لم تعرف أمه بعد نبيا أسوأ منه ، ولا خلافةً لنبي أكثر منه سفكاً للدماء منه ! فلو أحصينا حروب الأمة وصراعاتها على السلطه لبلغت المئات ، وبلغ قتلها عشرات الملايين ! وخساراتها الماديه والمعنويه فوق التصور !

وكانت آخر ثمار قانون الغلبه: أن خلافة قريش وصلت الى غلمان بنى أميه وبنى العباس ، ثم الى غلمان الشراكسه والعثامنه ، حتى ضعفت الأمة ثم انهارت بيد الغربيين ، فدفنوا خلافة قريش فى استانبول ، بلا مراسم توديع ولا تشييع !

قد يقال: إن هذه النظرة الى تاريخ أمتنا الإسلاميه خاطئه ، لأنها ترى السلبيات وتنسى الإيجابيات ، فالأمة الإسلاميه كانت وما زالت خير أمه أخرجت للناس ، وقد فتحت أكثر العالم ، وأقامت أقوى دوله ، ونشرت نور الإسلام وحضارته .

ويقال: إن الصراع على السلطه وبعض الظلم للناس كالذى حدث لأهل البيت النبوى (عليهم السلام) ، أمرٌ طبيعى فى حياه الأمم وتاريخها ! كما أن ضعف الأمة وانهارها سنه إلهيه فى الدول ونشوتها وزوالها ، والأمة الإسلاميه ليست بدعاً من الدول ، فلا عجب أن تجرى عليها سنن التاريخ !

والجواب: أنا قد نقبل هذا الكلام لو لم يقل الله تعالى: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ). (التوبه: ٣٣) ولم يقل النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) لصحابته: إيتونى بدواه وقرطاس أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعدى أبداً !

أمّا وقد قال لهم ذلك ورفضوه ! فإن مسار الأمة بدون ذلك العهد النبوى لم يعد طبيعياً ، بل هو المسار الى وضعها فيه الراضون للتأمين النبوى ، ومهما

تصورت أنهم ربحوا للأمة فهي الخاسره !

إن مثل الأمة بعد النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) كسفينه قال لركابها ربّانهم الحكيم المؤمن: أعطوني عهداً بالتنفيذ لأعطيكم خريطة توصلكم الى بر النجاه والنصر ، فقال له أصحابه: لانريد خريطةك ونحن نقودها الى بر الأمان ! فقادوها من بعده واختلفوا فى قيادتها واقتتلوا ، حتى وصلت الى صخور شاهقه وأمواج عاتيه !

فهل يصح أن يقال إنهم مصيبون ! وإن ركاب السفينه ربحوا ولم يخسروا !

إن المسلم المؤمن بنبوه نبيه (صلى الله عليه و آله وسلم) وبأنه معصومٌ مؤيدٌ من ربه: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ. إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ) يرى نفسه ملزماً بالإعتقاد بأن قريشاً مهما حققت للأمة بعد نبيها (صلى الله عليه و آله وسلم) ، فقد أوقعت بها أعظم خساره منيت بها أمة فى التاريخ ! وكيف يمكن لأحد أن يغفر لقريش أنها عصت نبيها (صلى الله عليه و آله وسلم) عن سبق إصرار وصادرت منه قياده أمته ، ووضعتها فى مسار الغلبه والصراع القبلى !

ص: ٨٦

قال الجوهري في كتابه (السقيفه) ص ٤٨ ، وهو من أقدم الكتب في هذا الموضوع: (سمعت البراء بن عازب ، يقول: لم أزل لبني هاشم محباً ، فلما قبض رسول الله خفت أن تتمالأ قريش على إخراج هذا الأمر عنهم ، فأخذني ما يأخذ الوالهه العجول مع ما في نفسى من الحزن لوفاه رسول الله ! فكنت أتردد الى بني هاشم وهم عند النبي فى الحجره وأتفقد وجوه قريش ، فإنى كذلك إذ فقدت أبا بكر وعمر وعثمان ، وإذ قائل يقول: القوم فى سقيفه بنى ساعده ، وإذ قائل آخر يقول: قد بويح أبو بكر ! فلم ألث وإذا أنا بأبى بكر قد أقبل ومعه عمر وأبو عبيده وجماعه من أصحاب السقيفه ، وهم محتجزون بالأزر الصنعانيه لا يمرون بأحد إلا خبطوه وقدموه فمدوا يده فمسحوها على يد أبى بكر يبايعه شاء ذلك أو أبى!

فأنكرت عقلى !! وخرجت أشدت حتى انتهيت الى بنى هاشم والباب مغلق ، فضربت عليهم الباب ضرباً عنيفاً وقلت: قد بايع الناس لأبى بكر بن أبى قحافه ، فقال العباس: تربت أيديكم إلى آخر الدهر ، أما إننى قد أمرتكم فعصيتمونى!

(عندما أغمض النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) عينيه قال العباس لعلى: مد يدك أبايعك ليقال عم رسول الله بايع ابن أخيه ، فلم يقبل على (عليه السلام) لأنه كان يعلم أن قريشاً جمعت الطلقاء فى المدينه وهى حاضره أن تعلن الرده)!

فمكثت أكابد ما فى نفسى ، ورأيت فى الليل المقداد ، وسلمان ، وأبا ذر ، وعباده بن الصامت ، وأبا الهيثم بن

التيهان ، وحذيفه ، وعماراً ، وهم يريدون أن يعيدوا الأمر شورى بين المهاجرين ! فلما كان بليل ، خرجت الى المسجد ، فلما صرت فيه تذكرت أنى كنت أسمع همهمه رسول الله بالقرآن ، فامتنعت من مكاني فخرجت الى الفضاء فضاء بنى قضاعه ، وأجد نفرأ يتناجون فلما دنوت منهم سكتوا فانصرفت عنهم ، فعرفونى وما أعرفهم ، فأتيتهم فأجد المقداد بن

الأسود ، وعباده بن الصامت ، وسلمان الفارسي ، وأبا ذر ، وحذيفه ، وأبا الهيثم بن التيهان ، وإذا حذيفه يقول لهم: والله ليكون ما أخبرتكم به ، والله ما كذبت ولا- كُذبت ، وإذ القوم يريدون أن يعيدوا الأمر شورى بين المهاجرين ! ثم قال: إئتوا أبي بن كعب فقد علم كما علمت ، قال فانطلقنا الى أبي فضررنا عليه بابه حتى صار خلف الباب فقال: من أنتم؟ فكلمه المقداد فقال: ما حاجتكم؟ فقال له: ما أنا بفاتح بابي وقد عرفت ما جئتم له كأنكم أردتم النظر في هذا العقد؟ فقلنا: نعم ، فقال: أفيكم حذيفه؟ فقلنا: نعم ، قال: فالقول ما قال! وبالله ما أفتح عنى بابي حتى تجرى على ما هي جاريه ، ولَمَّا يكون بعدها شرٌّ منها ، والى الله المشتكى ! وبلغ الخبر أبا بكر وعمر ، فأرسلا الى أبي عبيده والمغيرة بن شعبه ، فسألهما عن الرأي ، فقال المغيرة: الرأي أن تلقوا العباس فتجعلوا له هذا الأمر نصيباً فيكون له ولعقبه ، فتقطعوا به من ناحيه على ، ويكون لكم حجه عند الناس على على إذا مال معكم العباس . فانطلق أبو بكر وعمر وأبو عبيده والمغيرة ، حتى دخلوا على العباس ، وذلك في الليله الثانيه من وفاه رسول الله ، فحمد أبو بكر الله وأثنى عليه وقال: إن الله ابتعث لكم محمداً نبياً ، وللمؤمنين ولياً ، فمن الله عليهم بكونه بين ظهرانيهم ، حتى اختار له ما عنده ، فخلي على الناس أمورهم ليختاروا لأنفسهم ، متفقين غير مختلفين فاختاروني عليهم والياً ولأمورهم راعياً ، فتوليت ذلك وما أخاف بعون الله وتسديده وهناً ولا- حيره ولا- جبناً ، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب ، وما انفكَّ يبلغنى عن طاعن يقول بخلاف قول عامه المسلمين ، يتخذ لكم لجأً فتكونوا حصنه المنيع وخطبه البديع ، فإما دخلتم فيما دخل فيه الناس ، أو صرفتموهم عما مالوا إليه ، فقد جنناك ونحن نريد أن نجعل لك في هذا الأمر نصيباً ولمن بعدك من عقبك ، إذ كنت عم رسول الله ،

وإن كان المسلمون قد رأوا مكانك من رسول الله ومكان أهلك ، ثم عدلوا بهذا الأمر عنكم ، وعلى رسلكم بنى هاشم ، فإن رسول الله منا ومنكم .

فاعترض كلامه عمر ، وخرج الى مذهبه فى الخشونه والوعيد وإتيان الأمر من أصعب جهاته فقال: إى والله وأخرى أنا لم نأتكم عن حاجه اليكم ، ولكن كرهنا أن يكون الطعن فيما اجتمع عليه المسلمون منكم ، فيتفاهم الخطب بكم وبهم فانظروا لأنفسكم وعامتهم ، ثم سكت) . انتهى .

أقول: البراء بن عازب صحابى مجمع على جلالته وبطولته فى معارك الإسلام قال الذهبى فى سيره: ٣/١٩٤: (البراء بن عازب بن الحارث ، الفقيه الكبير ، أبو عماره الأنصارى الحارثى المدنى ، نزيل الكوفه ، من أعيان الصحابه . روى حديثاً كثيراً ، وشهد غزوات كثيره مع النبى(ص) .) انتهى .

وتدل شهادة البراء على أمور كثيره ، من أهمها أن خلفه أبى بكر كانت بعينه كل البعد عن النص النبوى ، وعن مشوره الأمه وحربتها ، وأنها كانت متزلزله أياماً ، حتى غلبت فيها تهديدات قريش الطلقاء وإرهابهم ، وتخاذل الأنصار !

٤ - ظلامه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) برفضهم عهده لأمته !

وهي أعجب ظلامه في تاريخ الأنبياء جميعاً (عليهم السلام) وأسوأ تصرف من صحابتهم معهم!

فلو أن نبي الله موسى (عليه السلام) قال لليهود: (إيتوني بدواه وقرطاس أكتب لكم كتاباً لاتضلون بعدى أبداً ، ولا تغلبكم أمه أبداً ، بل تحكمون العالم الى يوم القيامة) . فقال له أحدهم: كلا ، لا نريد عهدك (حسبنا التوراه) ! ورفضوا أن يكتب لهم نبيهم عهده وعهد ربه ، وفضلوا عليه شخصاً من صحابته فصاحوا: القول ما قال صاحبنا وليس قولك يا موسى؟! فماذا نحكم عليهم؟!!

لابد أننا سنحكم عليهم بأشد الأحكام ، لأن عملهم من أسوأ الأعمال !!

لكن المسلم المسكين ، المُشْرَب من طفولته حبَّ عمر بن الخطاب ، يخاف من محيطه أن يسأل نفسه: ما معنى رفض عمر لكتابه العهد النبوي والشعار الذي رفعه في وجه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) :حسبنا كتاب الله ! ألا يعرف أن أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لهم بأن يقبلوا عهده لمستقبل الأمة ، واجب الإطاعة كالقرآن؟!!

أو يسأل نفسه: كيف أيد أغلب (الصحابه)عمر عندما صادر حق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في رسم مستقبل أمته ، وصاحوا في وجه نبيهم: القول ما قاله عمر؟!!

وكيف أيدوه عندما صادر حق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كمسلم في أن يوصى بما يريد؟!!

وصادر حقه (صلى الله عليه وآله وسلم) كصاحب بيت على فراش مرضه ، أن يتصرف كما يريد؟!!

وصادر حقه (صلى الله عليه وآله وسلم) في تفسير القرآن ، وبيان من هم أولوا الأمر؟!!

روحي فداك يا رسول الله ، فما أعظم جهادك ، وما أعجب ظلامتك؟!!

لقد جاهدت ثلاثاً وعشرين عاماً في أصعب الظروف وأخطرهما ، وبلغت رساله ربك على رغم قريش وعداوتها وحسدها ، لك ولأسرتك بني هاشم !

وأنشأت خير أمه ، على رغم قريش واليهود وعداوتهم وحسداهم !

وبنيت دوله قويه ، على رغم قريش واليهود وحروبهم ومؤامراتهم !

وكنت رحيماً بالقريب والبعيد ، والعدو والصديق..

حتى حان منك لقاء ربك وفراق أمتك ، وأردت وضعها فى المسار الربانى بعدك ، واجهك طلقاؤك من قريش ، الذين مننت عليهم بالحياه قبل سنتين ، فقالوا لك بقياده عمر: نقبل بنوتك لكن بدون سنتك وعترتك ، فنحن قبائل قريش أولى من بنى هاشم ، فالدوله لنا ، ومستقبل الأمه بيدنا ! فإن أبيت ذلك أعلننا الرده ، وأعلننا بعدك حرباً على عترتك كحرب بدر وأحد والخندق ، والنصر بعدك لنا !

فأمرك الله أن تقيم الحجه عليهم فقط ، فإنما عليك البلاغ وليفعلوا ما يشاؤون: لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْنِهِ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيْنِهِ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ. (الأنفال: ٤٢)

هل رأيتم ظلامه لزراع يزرع شجره وينميها بجهد جهيد ، ويدفع عنها الآفات والحيوانات والسراق ، حتى إذا كبرت وأثمرت ، وحضر زارعها الأجل ، جاءه شخص وقال له: هذه الشجره لى وإلا قطعتها من جذورها ! ومعه جماعه يحملون فؤوساً ومعاول ويقولون: القول ما قال صاحبنا !

قال عمر ، وهو يروى جانباً من الجلسه الصاخبه يوم الخميس بطريقته الخاصه وهو يهون من فداحه الأمر: (لما مرض النبى (ص) قال: أدعوا لى بصحيفه ودواه أكتب كتاباً لاتضلون بعدى أبداً ! فكرهنا ذلك أشد الكراهه ! ثم قال: أدعوا لى بصحيفه أكتب لكم كتاباً لاتضلون بعده أبداً! فقال النسوه من وراء الستر: ألاتسمعون ما يقول رسول الله(ص)؟! فقلت: إنكن صواحبات يوسف إذا مرض رسول الله(ص)عصرتن أعينكن ، وإذا صح ركبتن رقبته ! فقال رسول الله: دعوهن فإنهن خير منكم) !! انتهى.
(مجمع الزوائد: ٩/٣٣).

نعم والله إنهن خير منهم ، وخيرهنَّ أم سلمه صاحبه هذا القول رضى الله عنها .

وفى المقابل وصف الطبرى عمر عند وفاه أبى بكر ، وبيده عصا من جريد النخل يسكت بها الناس ويقول إسمعوا وأطيعوا يريد أن يكتب لكم كتاباً !

قال الطبرى فى تاريخه: ٢/٦١٨: (عن إسماعيل ، عن قيس قال: رأيت عمر بن الخطاب وهو يجلس والناس معه ، وبيده جريده وهو يقول: أيها الناس إسمعوا وأطيعوا قول خليفه رسول الله(ص) إنه يقول إنى لم آلكم نصحاً ! قال: ومعه مولى لأبى بكر يقال له شديد ، معه الصحيفه التى فيها استخلاف عمر !

قال أبو جعفر: وقال الواقدى: حدثنى إبراهيم بن أبى النضر ، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث قال: دعا أبو بكر عثمان خالياً ، فقال له: أكتب: بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما عهد أبو بكر بن أبى قحافه إلى المسلمين . أما بعد ، قال ثم أغمى عليه . فذهب عنه فكتب عثمان: أما بعد فإنى قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ولم آلكم خيراً منه! ثم أفاق أبو بكر فقال إقرأ علىّ ، فقرأ عليه فكبر أبو بكر وقال: أراك خفت أن يختلف الناس أن افتلنت نفسى فى غشيتى؟! قال: نعم . قال: جزاك الله خيراً عن الإسلام وأهله . وأقرأها أبو بكر من هذا الموضع).

لك الله يارسول الله ، فقد صدقت إذ قلت: ما أوذى نبى بمثل ما أوذيت !!

(راجع كتاب ألف سؤال وإشكال ج ٢ المسأله: ١٥٩: انقلاب الأمة على النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) فى حياته) !

٥ - ظلامتهم للعترة النبويه (عليهم السلام) وأنصارهم

بدأت قريش ظلماً لآل الرسول في عهده (صلى الله عليه وآله وسلم)! وقد زاد نشاطها ضدهم بعد أن فتح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مكة وأجبر قريشاً على خلع سلاحها ، وأعلن زعماءها وجنودهم أسرى حرب له ولأهل بيته ، وأعلن أنه أطلقهم وسماهم الطلقاء ، ولم يُعتقهم !

ثم كان الله يخبره بخطط قريش ورئيسها الجديد سهيل بن عمرو ، ومن يتعاون معه من المنافقين في المدينة ، ويأمره أن يتابع تبليغه عن ربه ، ويبيّن لأمته مقام عترته أهل بيته (عليهم السلام) ، وأن الله فرض عليهم مودتهم وطاعتهم .

وأخبره الله تعالى أنه لا بد لقضائه أن يمضى ، وأن قريشَ الطلقاء ستغلب وتنحرف بالإسلام ، وتظلم أهل بيته الطاهرين (عليهم السلام) أفدح ظلامه !

وبلّغ الرسول الأمين (صلى الله عليه وآله وسلم) رسالات ربه في عترته ، وأنهم كالقرآن أمانه الله وأمانه رسوله في الأمة: (إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي) .

وحدد مصطلح عترته وأهل بيته بأنهم: عليّ وفاطمة والحسن والحسين وتسعه من ذرية الحسين ، فهؤلاء دون سواهم آله وأهل بيته وعترته الذين طهرهم الله تطهيراً ، وأدار عليهم كساء للتأكيد ، فسألته أم سلمة هل هي منهم ، فقال: كلا !

وبلّغ أمته أن الله أكرم عترته فحرّم عليهم الزكاه ، وشرّع لهم ميزانيه خاصه في ماله الدوله الإسلاميه ، هي الخمس !

وبلغ أمته ، أنهم أولو القربى ، الذين أمر الله الأمة بكتابهم بحبهم ومودتهم .

وبلغها أنهم أولو الأمر ، الذين فرض الله في كتابه طاعتهم .

وأنهم مع الحق لا يحدون عنه ، وإن حادت عنه الأمة !

وأن علياً أولهم ، وبه يعرف المؤمن من المنافق ، فلن يحبه إلا مؤمن ولن يبغضه

إلا منافق ! وأنه مع الحق والحق معه ، ومع القرآن والقرآن معه !

وفى حجه الوداع كان أكبر همّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يُركز في الأمة إمامه عترته أهل بيته (عليهم السلام) من بعده ، فقد خطب خمس خطب فى مكة وعرفات ومنى ، وأكّد فى جميعها بصوره وأخرى على أن عترته هم الضمانه الوحيديه من بعده . وفى خطبته بعرفات بَشَّرَ الأمة بأن الله اختار لها بعده اثنى عشر إماماً ربانياً من عترته !

ثم خطب السادسة فى طريق عودته الى المدينة فى غدیر خم ، فأمر أن يعمل له منبر مرتفع من الأحجار وأحداج الإبل ، وأصعد علياً (عليه السلام) معه على المنبر ورفع بيده ، وبلّغ الأمة أن الولايه التى جعلها الله له على الأمة جعلها لعلی بعده ! فقال: (أيها الناس: أأست أولى بكم من أنفسكم ؟ قالوا: بلى يا رسول الله . فقال: من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله) ! وجاء فى روايه صحيحه روتها مصادرهم عن أبى هريره: (فقال عمر بن الخطاب: بخ لك يا ابن أبى طالب أصبحت مولاي ومولى كل مسلم فأنزل الله عز وجل: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ

نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) . (راجع تصحيح الحديث فى كتاب آيات الغدير للمؤلف) .

نعم ، هذا كلام عمر وهذه تهنتته لعلی يوم الغدير حيث أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بنصب خيمه لعلی (عليه السلام) وأمر المسلمين أن يبايعوه فبايعوه ، وأمر زوجاته فجنن الى خيمه على وبايعنه ، فغمس على (عليه السلام) يده فى سطل ماء ، ثم غمسن فيه أيديهن !

ويطول الكلام حتى لو أردنا الإكتفاء بفهرس لتبليغات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مكانه أهل بيته وحقهم على كافه الأمة ، وقد روت ذلك مصادر الجميع !

فى هذا الجو ، نقرأ فى مصادر الطرفين أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يبكى لمستقبل أهل بيته الطاهرين ، وظلامتهم الفادحة المأساويه أمتة ! والتى ستطول حتى يبعث الله ولده

المهدى(عليه السلام) ، فينهى الظلم عن أهل البيت النبوى وعن أهل الأرض !

فقد بكى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) لعلى ، وبكى لفاطمه ، وبكى للحسن ، وبكى للحسين ، وبكى لبقية العتره الطاهره ، مرات عديده ! لظلامتهم الفادحه التى أخبره بها جبرئيل عن ربه عز وجل ! ونقلت مصادر الشيعة والسنة على السواء أحاديثه فى ذلك وصححتها ، فمنها: ما رواه ابن حماد فى كتاب الفتن ص ٨٤ ، عن عبد الله بن مسعود قال: (بينما نحن عند رسول الله (ص) إذ جاء فتيه من بنى هاشم فتغير لونه ، قلنا: يا رسول الله ، ما نزال نرى فى وجهك شيئاً نكرهه ! فقال: إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة لنا على الدنيا ، وإن أهل بيتى هؤلاء سيلقون بعدى بلاء وتطريداً وتشريداً حتى يأتى قوم من ها هنا من

نحو المشرق ، أصحاب رايات سود ، يسألون الحق فلا يعطونه ، مرتين أو ثلاثاً ، فيقاتلون فينصرون ، فيعطون ماسألوا فلا يقبلوه ، حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتى، فيملؤها عدلاً كما ملؤها ظلماً ، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج فإنه المهدى).

وفى روايه الحاكم: ٤/٤٦٤: (أتينا رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فخرج إلينا مستبشراً يعرف السرور فى وجهه ، فما سألناه عن شئ إلا أخبرنا به ، ولا سكتنا إلا ابتدأنا ، حتى مرت فتيه من بنى هاشم فيهم الحسن والحسين ، فلما رأهم التزمهم وانهملت عيناه فقلنا... الخ).

وفى روايه دلائل الإمامه ص ٢٣٣: (كنت عند النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) إذ مرَّ فتيه من بنى هاشم كأنَّ وجوههم المصابيح ، فبكى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ، قلت: ما يبكيك يا رسول الله؟

قال: إنا أهل بيت قد اختار الله الآخرة على الدنيا ، وإنه سيصيب أهل بيتى قتلٌ وتطريدٌ وتشريدٌ فى البلاد ، حتى يتيح الله لنا رايه تجئ من المشرق ، من يهزها يهز ، ومن يشاقها يشاق ، ثم يخرج عليهم رجل من أهل بيتى اسمه كاسمى وخلقه كخلقى ، تؤوب إليه أمتى كما تؤوب الطير إلى أوكارها ، فيملا الأرض عدلاً كما ملئت جوراً).

وفى تفسير فرات ص ١٦٤، عن أنس بن مالك: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أتى ذات يوم ويده فى يد على بن أبى طالب ولقيه رجل إذ قال له: يا فلان لاتسبوا علياً فإنه من سبه فقد سبى ومن سبى فقد سب الله ! إنه والله يا فلان لا يؤمن بما يكون من على فى آخر الزمان إلا ملك مقرب ، أو عبد قد امتحن الله قلبه للإيمان ! يا فلان إنه سيصيب ولد عبد المطلب بلائاً شديداً وإثراً وقتلاً وتشريداً ! فالله الله يا فلان فى أصحابى وذريتى وذمتى ، فإن لله يوماً ينتصف فيه للمظلوم من الظالم) !!

(راجع مصادره العديده فى معجم أحاديث الإمام

المهدى(عليه السلام) ج ١ ، رقم الحديث ٢٤٥، وما بعده).

هكذا كانت الإرادة الإلهيه فى هذه الأمه ، أن يعطيها الحريه فى أن تضلّ بعد نبياها إن شاءت ، وتهتدى إن شاءت ! وأخبر نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنها ستختار الضلال وستظلم عترته ، لكن ما على الرسول إلا البلاغ ، وليس له من الأمر شئ !

فى تفسير فرات ص ٣٩٢ ، بسنده عن عطاء بن أبى رباح قال: قلت لفاطمه بنت الحسين: أخبرينى جعلت فداك بحديث أحدث به ، وأحتج به على الناس . قالت: نعم ، أخبرنى أبى أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) كان نازلاً بالمدينه ، وأن من أتاه من المهاجرين كانوا ينزلون عليه ، فأرادوا أن يفرضوا لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فريضه يستعين بها على من أتاه ، فأتوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقالوا: قد رأينا ما ينوبك من النوائب ، وإنا أتيناك لتفرض فريضه تستعين بها على من أتاك .

قال: فأطرق النبى طويلاً ، ثم رفع رأسه فقال: إنى لم أؤمر أن آخذ منكم على ماجئت به شيئاً ، إنطلقوا فإنى لم أؤمر بشئ ، وإن أمرت به أعلمتكم .

قال: فنزل جبرئيل (عليه السلام) فقال: يا محمد إن ربك قد سمع مقالته قومك وما عرضوا عليك ، وقد أنزل الله عليهم فريضه: قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى...

قال فخرجوا وهم يقولون: ما أراد رسول الله إلا أن تذلل الأشياء وتخضع

قال: فبعث رسول الله إلى علي بن أبي طالب أن أصعد المنبر وادع الناس إليك ثم قل: أيها الناس من انتقص أجيراً أجره فليتبوأ مقعده من النار ، ومن ادعى إلى غير مواليه فليتبوأ مقعده من النار ، ومن انتفى من والديه فليتبوأ مقعده من النار !

قال: فقام رجل وقال: يا أبا الحسن ما لهنّ من تأويل؟ فقال: الله ورسوله أعلم . فأتى رسول الله فأخبره فقال رسول الله: ويل لقريش من تأويلهن ! ثلاث مرات ! ثم قال: يا علي إنطلق فأخبرهم أنى أنا الأجير الذى أثبت الله مودته من السماء ، ثم أنا وأنت مولى المؤمنين، وأنا وأنت أبوا المؤمنين ! ثم خرج رسول الله فقال: يا معشر قريش والمهاجرين والأنصار ، فلما اجتمعوا قال: يا أيها الناس ، إن علياً أولكم أيماناً بالله وأقومكم بأمر الله ، وأوفاكم بعهد الله ، وأعلمكم بالقضيه ، وأقسمكم بالسويه ، وأرحمكم بالرعيه ، وأفضلكم عند الله مزيه .

ثم قال: إن الله مثّل لى أمتى فى الطين ، وعلمنى أسماءهم كما علم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم فمرّ بى أصحاب الرايات فاستغفرت لعلى وشيعته وسألت ربى أن تستقيم أمتى على على من بعدى ، فأبى إلا أن يُضللّ من يشاء ويهدى من يشاء) !

إنما هذا جزءٌ من أخبار رفض قريش للعهد النبوى ، ومسارعتهم الى أى مكان غير مسجد النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) للصفق على يد أبى بكر وإعلانه خليفه ! ثم هجومهم ومعهم حمّاله الحطب والسيوف ، على أهل البيت النبوى لإجبارهم على البيعه !

الفصل الثالث : مأساه العتره النبويه (عليهم السّلام) على يد قريش

اشاره

ص: ٩٩

إشارة

كانت الخلافة هي الثأر الأول الذي أخذته قريش الطلقاء من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)! وقد رأوا أن ثأرهم لا يكتمل إلا بالهجوم على بيت عتره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وإجبارهم على بيعه أبي بكر! فكان هجوماً قاسياً ، تكرر عدة مرات !

وفي مره منها خرجت الزهراء (عليها السلام) الى الدار ، وصاحت من وراء الباب: يا رسول الله ماذا لقينا من ابن أبي قحافه وابن الخطاب بعدك؟! يا عمر جئت لتحرق علينا دارنا؟! فدفعوا باب الدار بشده وهى خلفه ، فكسروا بعض أضلاعها ، وسببوا إسقاط جنينها ، ثم مرضها وشهادتها! صلوات الله عليها!

وطبيعي أن ينفي ذلك رواه الخلافة ويقولوا إنها مرضت بشكل طبيعي وتوفيت بُعِيد وفاه أبيها ، مع أنها كانت سالمة في العشرينات من عمرها!

لكن أهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم يؤكدون أن مرضها وشهادتها كانا بسبب ضغط الباب عليها ، وهى بينه وبين الحائط ، ثم بسبب ضربها! ولذا قال الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام): (إن فاطمه (عليها السلام) صديقه شهيدته) . (الكافي: ١/٤٥٨) .

الروايه الرسميه للخلافه لحادثه الهجوم على آل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) !

اتفق رواه الخلافة على أن عمر حمل الحطب وقبس النار وهدد بحرق الدار بمن فيه ، إذا لم يخرجوا ويبيعوا! وقد تقدم افتخار الشاعر حافظ ابراهيم بذلك!

ثم اختلفوا في وصف أحداث الهجوم ونتائجه! فبعضهم توسع قليلاً، وبعضهم قال كان الهجوم مختصراً، واقتصر على كسر سيف الزبير وإجبار المعتصمين على البيعه، إلا على (عليه السلام) فقد عفا عنه أبو بكر عفواً مؤقتاً مادامت فاطمه على قيد الحياة! وقد تبنى البخاري أن أبا بكر أمرهم بعدم إجبار على (عليه السلام) على بيعته حتى تموت فاطمه! وكأنه كان يعرف قرب موتها وهي شابه!

ويمكننا اعتبار روايه ابن قتيبه التاليه روايه الخلافه الرسميه، قال في كتابه الإمامه والسياسه: ١/٣٠: (إن أبا بكر تفقد قوماً تخلفوا عن بيعته عند على، فبعث إليهم عمر، فجاء فناداهم وهم في دار على فأبوا أن يخرجوا، فدعا بالخطب وقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنها على من فيها! فقيل له: يا أبا حفص إن

فيها فاطمه! فقال: وإن!! فخرجوا فبايعوا إلا علياً، فوقفت فاطمه على بابها فقالت: لاعهد لى بقوم حضروا أسوأ محضر منكم، تركتم رسول الله جنازه بين أيدينا، وقطعتم أمركم بينكم، لم تستأمرونا ولم تروا لنا حقاً! فأتى عمر أبا بكر فقال له: ألا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعه؟ فقال

أبو بكر لقنفذ وهو مولى له: إذهب فادع لى علياً، قال فذهب إلى على فقال له: ما حاجتك؟ فقال: يدعوك خليفه رسول الله، فقال على: لسريع ما كذبتم على رسول الله، لا أعلم لرسول الله خليفه غيرى! فرجع فأبلغ الرساله قال: فبكى أبو بكر طويلاً. فقال عمر الثانيه: لاتمهل هذا المتخلف عنك بالبيعه، فقال أبو بكر لقنفذ: عد إليه فقل له: خليفه رسول الله يدعوك لتبايع، فجاءه قنفذ فأدى ما أمر به، فرفع على صوتيه فقال: سبحان الله! لقد ادعى ما ليس له! فرجع قنفذ فأبلغ الرساله فبكى أبو بكر طويلاً!

ثم قام عمر فمشى معه جماعه حتى أتوا باب فاطمه فدقوا الباب، فلما سمعت أصواتهم نادى بأعلى صوتها: يا أبت يا رسول الله، ماذا لقينا بعدك من ابن

الخطاب وابن أبي قحافه ! فلما سمع القوم صوتها وبكاءها ، انصرفوا باكين وكادت قلوبهم تنصدع وأكبادهم تنفطر ! وبقي عمر ومعه قوم فأخرجوا علياً ، فمضوا به إلى أبي بكر ، فقالوا له: بايع ، فقال: إن أنا لم أفعل فمه ؟ قالوا: إذاً والله الذى لا إله الا هو نضرب عنقك ، قال: إذن تقتلون عبد الله وأخا رسوله ! قال عمر: أما عبد الله فنعم ، وأما أخو رسوله فلا ، وأبو بكر ساكت لا يتكلم ! فقال له عمر: ألا تأمر فيه بأمرك ، فقال: لا أكرهه على شئ ما كانت فاطمه إلى جنبه ، فلحق على بقبر رسول الله يصيح ويبكي وينادى: ابْنُ أُمِّ إِبْنِ الْقَوْمِ اسْتَضَّ حَقُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي ! فقال عمر لأبي بكر: انطلق بنا إلى فاطمه ، فإننا قد أغضبناها ، فانطلقا جميعاً فاستأذنا على فاطمه فلم تأذن لهما ، فأتيا علياً فكلماه فأدخلهما عليها ، فلما قعدا عندها حولت وجهها إلى الحائط ، فسلما عليها فلم ترد عليهما السلام ! فتكلم أبو بكر فقال: يا حبيبه رسول الله ! والله إن قرابه رسول الله أحب إلى من قرابتي ، وإنك لأحب إلى من عائشه ابنتي ، ولو ددت يوم مات أبوك أنى متُّ ولا أبقى بعده ، أفترانى أعرفك وأعرف فضلك وشرفك وأمنعك حقك وميراثك من رسول الله ، إلا أنى سمعت أباك رسول الله يقول: لا نورث ، ما تركنا فهو صدقه . فقالت: أرايتكما إن حدثتكما حديثاً عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تعرفانه وتفعلان به؟ قالوا: نعم. فقالت: نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله يقول: رضا فاطمه من رضاي ، وسخط فاطمه من سخطي ، فمن أحب فاطمه ابنتي فقد أحبني ، ومن أرضى فاطمه فقد أرضاني ، ومن أسخط فاطمه فقد أسخطني؟ قالوا: نعم سمعناه من رسول الله (ص) ! قالت: فإنى أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني ، ولئن لقيت النبي لأشكونكما إليه !

فقال أبو بكر: أنا عائذ بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمه ، ثم انتحب أبو بكر يبكي حتى كادت نفسه أن تزهد ، وهى تقول: والله لأدعون الله عليك فى كل

صلاه أصلها! ثم خرج باكياً فاجتمع إليه الناس فقال لهم: بييت كل رجل منكم معانقاً حليلته مسروراً بأهله ، وتركتموني وما أنا فيه ! لا حاجة لي في بيعتكم أقبولوني بيعتي ! قالوا: يا خليفه رسول الله ، إن هذا الأمر لا يستقيم ، وأنت أعلمنا بذلك ، إنه إن كان هذا لم يقم لله دين . فقال: والله لولا ذلك وما أخافه من رخاوه هذه العروه ما بت ليله ولي في عنق مسلم بيعه ، بعدما سمعت ورأيت من فاطمه ! قال: فلم يبايع على كرم الله وجهه حتى ماتت فاطمه رضی الله عنهما ، ولم تمكث بعد أبيها إلا خمساً وسبعين ليله . انتهى .

روايه أهل البيت (عليهم السلام) لحادثه الهجوم على العترة!

وقد رووا أحداثاً عديدة ، لأكثر من هجوم:

منها: ما رواه شليم بن قيس الهلالي العامري المتوفى ٧٦ هجريه ، في كتابه المعروف ب- (كتاب شليم) قال ص ١٤٧: (وقال عمر لأبي بكر: أرسل إلى علي فليبايع ، فإننا لسنا في شيء حتى يبايع ولو قد بايع أمناه . فأرسل إليه أبو بكر: أجب خليفه رسول الله ، فاتاه الرسول فقال له ذلك . فقال له علي: سبحان الله ما أسرع ما كذبتم على رسول الله ، إنه ليعلم ويعلم الذين حوله أن الله ورسوله لم يستخلفا غيري ! وذهب الرسول فأخبره بما قال له . قال: إذهب فقل له: أجب أمير المؤمنين أبا بكر ، فاتاه فأخبره بما قال . فقال له علي: سبحان الله ما والله طال العهد فينسى ! فوالله إنه ليعلم أن هذا الاسم لا يصلح إلا لي ، ولقد أمره رسول الله وهو سابع سبعة فسلموا على بإمره المؤمنين ! فاستفهم هو وصاحبه عمر من بين السبعة فقالا: أحق من الله ورسوله ؟ فقال لهما رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم): نعم ، حقاً حقاً من الله ورسوله ، إنه أمير المؤمنين وسيد

المسلمين وصاحب لواء الغر المحجلين ، يقعه الله عز وجل يوم القيامة على الصراط فيدخل أوليائه الجنة وأعداءه النار !

فانطلق الرسول فأخبره بما قال . قال: فسكتوا عنه يومهم ذلك !

فلما كان الليل حمل على فاطمه على حمار وأخذ بيدي ابنه الحسن والحسين فلم يدع أحداً من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا أتاه في منزله ، فناشدهم الله حقه ودعاهم إلى نصرته ، فما استجاب منهم رجل غيرنا الأربعة ، فإننا حلقتنا رؤوسنا وبذلنا له نصرتنا ، وكان الزبير أشدنا بصيره في نصرته ! فلما رأى على خذلان الناس إياه وتركهم نصرته واجتماع كلمتهم مع أبي بكر وطاعتهم له وتعظيمهم إياه لزم بيته ، فقال عمر لأبي بكر: ما يمنعك أن تبعث إليه فيبايع ، فإنه لم يبق أحد إلا وقد بايع غيره وغير هؤلاء الأربعة !

وكان أبو بكر أرق الرجلين وأرفقهما وأدهما وأبعدهما غوراً ، والآخر أفظهما وأغلظهما وأجفاهما ، فقال أبو بكر: من نرسل إليه ؟ فقال عمر: نرسل إليه قنفذاً ، وهو رجل فظ غليظ جاف من الطلقاء أحد بني عدى بن كعب ! فأرسله إليه وأرسل معه أعواناً وانطلق فاستأذن على على فأبى أن يأذن لهم ! فرجع أصحاب قنفذ إلى أبي بكر وعمر وهما جالسان في المسجد والناس حولهما ، فقالوا: لم يؤذن لنا. فقال عمر: إذهبوا ، فإن أذن لكم وإلا فادخلوا عليه بغير إذن ! فانطلقوا فاستأذنوا فقالت فاطمه (عليها السلام): أخرج

عليكم أن تدخلوا على بيتي بغير إذن ! فرجعوا وثبت قنفذ فقالوا: إن فاطمه قالت كذا وكذا فتحرجنا أن ندخل بيتها بغير إذن ! فغضب عمر وقال: ما لنا وللنساء ! ثم أمر أناساً حوله أن يحملوا الحطب فحملوا الحطب وحمل معهم عمر ، فجعلوه حول منزل على وفاطمه وابنيهما ! ثم نادى عمر حتى أسمع علياً وفاطمة: والله لتخرجن يا على ولتبايعن خليفه رسول الله وإلا أضرت عليك بيتك النار ! فقالت فاطمه: يا عمر ، ما لنا ولك؟ فقال: إفتحى الباب وإلا أحرقتنا عليكم بيتكم ! فقالت: يا عمر أما تتقى الله

تدخل عليّ بيتي! فأبى أن ينصرف، ودعا عمر بالنار فأضرمها في الباب، ثم دفعه فدخل فاستقبلته فاطمه وصاحت: يا أبتاه يا رسول الله! فرفع عمر السيف وهو في غمده فوجأ به جنبها فصرخت: يا أبتاه! فرفع السوط فضرب به ذراعها فنادت: يا رسول الله، لبئس ما خلفك أبو بكر وعمر! فوثب عليّ فأخذ بتلابيبه ثم نثره فصرعه ووجأ أنفه ورقبته وهم بقتله، فذكر قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وما أوصاه به، فقال: والذي كرم محمداً بالنبوه يا بن صهاك لولا كتاب من الله سبق وعهدٌ عهدهُ إليّ رسول الله لعلمت إنك لا تدخل بيتي. فأرسل عمر يستغيث، فأقبل الناس حتى دخلوا الدار وثار على إلى سيفه، فرجع قنفذ إلى أبي بكر وهو يتخوف أن يخرج على إليه بسيفه، لما قد عرف من بأسه وشدته، فقال أبو بكر لقنفذ: إرجع فإن خرج وإلا فاقحم عليه بيته فإن امتنع فاضرم عليهم بيتهم النار! فانطلق قنفذ فاقحم هو وأصحابه بغير إذن، وثار على إلى سيفه فسبقوه إليه وكأثروه وهم كثيرون، فتناول بعضهم سيوفهم فكأثروه وضبطوه، فألقوا في عنقه حبلاً وحالت بينهم وبينه فاطمه (عليها السلام) عند باب البيت فضربها قنفذ بالسوط! فماتت حين ماتت وإن في عضدها كمثل الدمليج من ضربته، ثم انطلقوا بعلي يُعتل عتلاً حتى انتهى به إلى أبي بكر، وعمر قائم بالسيف على رأسه، وخالد بن الوليد وأبو عبيده بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل والمغيرة بن شعبه وأسيد بن حضير وبشير بن سعيد وسائر الناس، جلوسٌ حول أبي بكر عليهم السلاح!

قال قلت لسلمان: أَدْخَلُوا عَلِيَّ فَاطِمَةَ بِغَيْرِ إِذْنٍ؟ قَالَ: إِي وَاللَّهِ، وَمَا عَلَيْهَا مِنْ خَمَارٍ فَنَادَتْ: يَا أَبَتَاهُ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَا أَبَتَاهُ فَلَبِئْسَ مَا خَلْفَكَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ... قَالَ فَانْتَهَوْا بَعْلِي إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَهُوَ يَقُولُ: أَمَا وَاللَّهِ لَوْ وَقَعَ سَيْفِي فِي يَدِي لَعَلَّمْتُمْ أَنْكُمْ لَنْ تَصَلُّوا إِلَيَّ هَذَا أَبَدًا. أَمَا وَاللَّهِ مَا أَلُومُ نَفْسِي فِي جِهَادِكُمْ، وَلَوْ كُنْتُ اسْتَمَكَنْتُ مِنْ

الأربعين رجلاً لفرقت جماعتكم ، ولكن لعن الله أقواماً بايعوني ثم خذلوني .

ولما أن بصر به أبو بكر صاح: خلوا سبيله ! فقال على: يا أبا بكر ما أسرع ما توثبتم على رسول الله ! بأى حق وبأى منزله دعوت الناس إلى بيعتك؟ ألم تبايعنى بالأمس بأمر الله وأمر رسول الله؟!

وقد كان قنفذ لعنه الله ضرب فاطمه (عليها السلام) بالسوط حين حالت بينه وبين زوجها ، وأرسل إليه عمر: إن حالت بينك وبينه فاطمه فاضربها ، فألجأها قنفذ لعنه الله إلى عضاده باب بيتها ودفعها فكسر ضلعها من جنبها فألقت جيناً من بطنها ! فلم تزل صاحبه فراش حتى ماتت صلى الله عليها من ذلك شهيدته .

قال: ولما انتهى بعلى إلى أبي بكر انتهره عمر وقال له: بايع ودع عنك هذه الأباطيل ، فقال له: فإن لم أفعل فما أنتم صانعون؟ قالوا: نقتلك ذلاً- وصغاراً ! فقال: إذاً تقتلون عبد الله وأخ رسوله . فقال أبو بكر: أما عبد الله فنعم ، وأما أخو رسول الله فما نقر بهذا ! قال: أتجحدون أن رسول الله أخى بينى وبينه؟! قال: نعم! فأعاد ذلك عليهم ثلاث مرات . ثم أقبل عليهم على (عليه السلام) فقال: يا معشر المسلمين والمهاجرين والأنصار، أنشدكم الله أسمعتم رسول الله يقول يوم غدير خم كذا وكذا، وفى غزوه تبوك كذا وكذا؟ فلم يدع شيئاً قاله فيه رسول الله علانية للعامة إلا ذكرهم إياه . قالوا: اللهم نعم !

فلما تخوف أبو بكر أن ينصره الناس وأن يمنعه ، بادروهم فقال له: كل ما قلت حق قد سمعناه بأذاننا وعرفناه ووعدته قلوبنا ، ولكن قد سمعت رسول الله يقول بعد هذا: إنا أهل بيت اصطفانا الله وأكرمنا واختار لنا الآخرة على الدنيا ، وإن الله لم يكن ليجمع لنا أهل البيت النبوه والخلافه ! فقال على: هل أحد من أصحاب رسول الله شهد هذا معك؟! فقال عمر: صدق خليفه رسول الله ، قد سمعته منه كما قال . وقال أبو عبيده وسالم مولى أبى حذيفه ومعاذ بن جبل: صدق ، قد

سمعنا ذلك من رسول الله ! فقال لهم على: لقد وفيتم بصحيفتكم الملعونه التي تعاهدتم عليها في الكعبه: إن قتل الله محمداً أو مات لتزوّن هذا الأمر عنا أهل البيت ! فقال أبو بكر: فما علمك بذلك ؟ ما أطلعناك عليها ؟ فقال: أنت يا زبير ، وأنت يا سلمان ، وأنت يا أبا ذر ، وأنت يا مقداد ، أسألکم بالله وبالإسلام أما سمعتم رسول الله يقول ذلك وأنتم تسمعون: إن فلاناً وفلاناً حتى عد هؤلاء الخمسه قد كتبوا بينهم كتاباً وتعاهدوا فيه وتعاهدوا أيماناً على ما صنعوا إن قتلتم أو مت ؟! فقالوا: اللهم نعم ، قد سمعنا رسول الله يقول ذلك لك: إنهم قد تعاهدوا وتعاهدوا على ما صنعوا ، وكتبوا بينهم كتاباً إن قتلتم أو مت أن يتظاهروا عليكم وأن يزووا عنك هذا يا على . قلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، فما تأمرني إذا كان ذلك أن أفعل ؟ فقال لك: إن وجدت عليهم أعواناً فجاهدهم ونازدهم، وإن أنت لم تجد أعواناً فبايع واحقن دمك. فقال على: أما والله لو أن أولئك الأربعين رجلاً الذين بايعوني وفوا لى لجاهدتم في الله ، ولكن أما والله لا ينالها أحد من عقبكما إلى يوم القيامة . وفيما يكذب قولكم على رسول الله قوله تعالى: أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ، فالكتاب النبوه ، والحكمه السنه ، والملك الخلافه ، ونحن آل إبراهيم .

فقام المقداد فقال: يا علىّ بـم تأمرني؟ والله إن أمرتني لأضربن بسيفي وإن أمرتني كففت . فقال علىّ: كف يا مقداد واذكر عهد رسول الله وما أوصاك به . فقلت وقلت: والذي نفسى بيده ، لو أنى أعلم أنى أدفع ضيماً وأعز الله ديناً لوضعت سيفي على عنقى ثم ضربت به قدماً قدماً ! أثبون على أخى رسول الله ووصيه وخليفته فى أمته وأبى ولده ! فأبشروا بالبلاء واقنطوا من الرخاء !

وقام أبو ذر فقال: أيتها الأمة المتحيره بعد نبيا المخذوله بعصيانها ، إن الله يقول: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ . ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا

مِنْ بَعْضِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ. وآل محمد الأَخلاف من نوح وآل إبراهيم من إبراهيم والصفوه والسلاله من إسماعيل . وعتره محمد أهل بيت النبوه وموضع الرساله ومختلف الملائكه ، وهم كالسمااء المرفوعه والجبال المنصوبه والكعبه المستوره والعين الصافيه ، والنجوم الهاديه ، والشجره المباركه ، أضاء نورها وبورك زيتها. محمد خاتم الأنبياء وسيد ولد آدم ، وعلى وصى الأوصياء وإمام المتقين ، وقائد الغر المحجلين ، وهو الصديق الأ-كبر ، والفاروق الأ-عظم ، ووصى محمد ووارث علمه ، وأولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم كما قال الله: النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ . فَقَدَّمُوا مِنْ قَدَمِ اللَّهِ ، وَأَخَّرُوا مِنْ آخِرِ اللَّهِ ، واجعلوا الولايه والوراثه لمن جعل الله...الخ). انتهى .

ومنها: ما رواه العياشى: ٢/٦٦٦، والإختصاص للمفيد ص ١٨٥: (عن عمرو بن أبى المقدم ، عن أبيه ، عن جده قال: ما أتى على على (عليه السّلام) يوم قط أعظم من يومين أتياه ، فأما أول يوم فاليوم الذى قبض فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأما اليوم الثانى فوالله إنى لجالس فى سقيفه بنى ساعده عن يمين أبى بكر

والناس يبايعونه ، إذ قال له عمر: يا هذا ليس فى يدىك شىء ما لم يبايعك على ! فابعث إليه حتى يأتىك يبايعك ، فإنما هؤلاء رعاى ، فبعث إليه قنفذ فقال له: إذهب فقل لعلى: أجب خليفه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فذهب قنفذ فما لبث أن رجع فقال لأبى بكر: قال لك ما خلف رسول الله أحداً غيرى! قال: ارجع إليه فقل: أجب ، فإن الناس قد أجمعوا على بيعتهم إياه ، وهؤلاء المهاجرون والأنصار يبايعونه وقريش ، وإنما أنت رجل من المسلمين لك ما لهم وعليك ما عليهم ، فذهب إليه قنفذ ، فما لبث أن رجع فقال قال لك: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لى وأوصانى إذا وارىته فى حفرته لا

أخرج من بيتي حتى أولف كتاب الله ، فإنه في جرايد النخل وفي أكتاف الابل . قال عمر: قوموا بنا إليه، فقام أبو بكر ، وعمر ، وعثمان وخالد بن الوليد، والمغيره بن شعبه، وأبو عبيده بن الجراح ، وسالم مولى أبي حذيفه ، و قنفذ ، وقمت معهم فلما انتهينا إلى الباب فرأتهم فاطمه (عليها السلام) فأغلقت الباب في وجوههم ، وهي لاتشك أن لا يدخل عليها إلا ياذنها ، فضرب عمر الباب برجله فكسره وكان من سعف ، ثم دخلوا فأخرجوا علياً ملبياً ! فخرجت فاطمه فقالت: يا أبا بكر أتريد أن ترمّني من زوجي ، والله لئن لم تكفّ عنه لأنشرن شعري ولأشقنّ جيبي ولآتين قبر أبي ولأصيحنّ إلى ربي ، فأخذت بيد الحسن والحسين وخرجت تريد قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال علي لسلمان: أدرك ابنه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فإنني أرى جنبتي المدينة تكفيان ، والله إن نشرت شعرها وشقت جيبيها وأتت قبر أبيها وصاحت إلى ربها ، لا يناظر بالمدينة أن يخسف بها وبمن فيها ، فأدركها سلمان فقال: يا بنت محمد إن الله إنما بعث أباك رحمه فارجعي ، فقالت: يا سلمان يريدون قتل علي ! ما علي عليّ صبر ، فدعني حتى آتي قبر أبي فأنشر شعري وأشق جيبي وأصيح إلى ربي ! فقال سلمان: إنني أخاف أن يخسف بالمدينة ، وعليّ بعثني اليك ويأمرك أن ترجعي إلى بيتك وتنصرفي ، فقالت: إذا أرجع وأصبر ، وأسمع له وأطيع .

قال: فأخرجوه من منزله ملبياً ومروا به على قبر النبي عليه وآله السلام قال: فسمعتة يقول: يا (ابن أمّ) إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني) إلى آخر الآيه . وجلس أبو بكر في سقيفه بنى ساعده وقدم عليّ فقال له عمر: بايع ! فقال له علي: فإن أنا لم أفعل فمَه ؟ فقال له عمر: إذا أضرب والله عنقك ! فقال له علي: إذا والله أكون عبد الله المقتول وأخا رسول الله . فقال عمر: أما عبد الله المقتول فنعم ، وأما أخو رسول الله فلا ، حتى قالها ثلاثاً ! فبلغ ذلك العباس بن عبد المطلب فأقبل

مسرعاً يهرول فسمعته يقول: إرفقوا بآبن أخى ولكم على أن يبايعكم ، فأقبل العباس وأخذ بيد على فمسحها على يد أبى بكر ، ثم خلوه مغضباً فسمعته يقول: ورفع رأسه إلى السماء: اللهم إنك تعلم أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قد قال لى: إن تموا عشرين فجاهدهم، وهو قولك فى كتابك:

إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ . قال: وسمعته يقول: اللهم وإنهم لم يتموا عشرين ، حتى قالها ثلاثاً ، ثم انصرف). انتهى.

ومنها: ما رواه فى الإختصاص ص ١٨٤ ، من حديث فدك: (فقال على (عليه السلام) لها: إئت أبى بكر وحده فإنه أرق من الآخر وقولى له: ادعيت مجلس أبى وأنك خليفة وجلست مجلسه ولو كانت فدك لك ثم استوهبتها منك لوجب ردها على! فلما أتته وقالت له ذلك قال: صدقت قال: فدعا بكتاب فكتبه لها برد فدك ، فقال: فخرجت والكتاب معها ، فلقبها عمر فقال: يا بنت محمد ما هذا الكتاب الذى معك ، فقالت: كتاب كتب لى أبو بكر برد فدك ، فقال: هلميه إلى ، فأبت أن تدفعه إليه فرفضها برجله! وكانت حامله بآبن اسمه المحسن فأسقطت المحسن من بطنها ثم لطمها! فكأنى أنظر إلى قرط فى أذنها حين نقت! ثم أخذ الكتاب فخرقه، فمضت ومكثت خمسة وسبعين يوماً مريضه مما ضربها عمر ، ثم قبضت). انتهى. (راجع كتاب: مأساه الزهراء (عليها السلام) ، للعلامه السيد جعفر مرتضى). .

١ - يوم بكت وأبكت أباها رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) !

كان ذلك أكثر من مره ، فى مجالس شهدها الصحابه ونطق فيها النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) بالغيب ، فكانت نوراً نبوياً تلقاه رواه أهل البيت(عليهم السلام) ونقلوه بأمانه .

روى الخزاز فى كفايه الأثرص ١٢٤ عن عمار قال: (لما حضرت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) الوفاه دعا بعلى(عليه السلام)فسارّه طويلاً ، ثم قال:يا على أنت وصيى ووارثى قد أعطاك الله علمى وفهمى ، فإذا متُّ ظهرت لك ضعائن فى صدور قوم وغضب على حقد ! فبكت فاطمه وبكى الحسن والحسين فقال لفاطمه: ياسيده النسوان مم بكاؤك؟ قالت: يا أبه أخشى الضيعه بعدك ! قال: أبشرى يا فاطمه فإنك أول من يلحقنى من أهل بيتى ، ولا تبكى ولا تحزنى فإنك سيده نساء أهل الجنه ، وأباك سيد الأنبياء ، وابن عمك خير الأوصياء ، وابناك سيدا شباب أهل الجنه ، ومن صلب الحسين يخرج الله الأئمه التسعه ، مطهرون معصومون ، ومنا مهدي هذه الأمه) .

وروى الصدوق فى كمال الدين ص ٦٦٢، عن سلمان قال:(كنت جالساً بين يدى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فى مرضته التى قبض فيها فدخلت فاطمه (عليها السلام)فلما رأت ما بأبيها من الضعف بكت حتى جرت دموعها على خديها ، فقال لها رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): ما يبكيك يا فاطمه؟ قالت: يارسول الله أخشى على نفسى وولدى الضيعه بعدك ! فاغرورقت عينا رسول الله بالبكاء ثم قال: يا فاطمه أما علمت أنا أهل بيت اختار الله عز وجل لنا الآخره على الدنيا ، وأنه حتم الفناء على جميع خلقه ، وأن الله تبارك وتعالى أطلع إلى الأرض إطلاعه فاخترانى من خلقه فجعلنى نبياً ، ثم اطلع إلى الأرض إطلاعه

ثانيه فاختر منها زوجك ، وأوحى إليّ أن أزوجك إياه ، وأتخذته ولياً ووزيراً ، وأن أجعله خليفتي في أمتي . فأبوك خير أنبياء الله ورسله ، وبعلك خير الأوصياء ، وأنت أول من يلحق بي من أهلي .

ثم أطلع إلى الأرض إطلاعه ثالثه فاخترتك وولديك ، فأنت سيده نساء أهل الجنة وبنائك حسن وحسين سيدي شباب أهل الجنة ، وأبناء بعلك أوصيائي إلى يوم القيامة كلهم هادون مهديون ، وأول الأوصياء بعدى أخى على ، ثم حسن ، ثم حسين ، ثم تسعه من ولد الحسين في درجتي ، وليس في الجنة درجة أقرب إلى الله من درجتي ودرجة أبي إبراهيم ! أما تعلمين يا بنيه أن من كرامه الله إياك أن زوجك خير أمتي ، وخير أهل بيتي ، أقدمهم سلماً وأعظمهم حليماً ، وأكثرهم علماً . فاستبشرت فاطمه (عليها السلام) وفرحت بما قال لها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ... الحديث وهو طويل). انتهى.

(ورواه القاضي النعمان في شرح الأخبار: ١/١٢٢، عن أبي سعيد الخدري ، والطبري الشيعي في المسترشد ص ٦١٣، بتفصيلات أخرى.. الخ).

يارسول الله أخشى على نفسي وولدي الضيعه بعدك !

ممن؟ من هؤلاء الجالسين حول أبيها ، الذين حدثها بما هم فاعلون !

فاغرورقت عينا رسول الله بالبكاء ! ممن؟ من زعماء قريش الجالسين حوله ! الذين أخبره ربه أن عاصفتهم بالباب ، تنتظر أن يغمض عينيه لتعصف بالإسلام وبالترتيبات الربانيه له ! وأن بيت فاطمه (عليها السلام) سيكون أول هدفهم فيهددونهم بإحراق البيت على من فيه ، إن لم يعترفوا بشرعيه إمام بطون قبائل قريش !!

لقد أعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أهل بيته فاطمه وعلياً والحسين (عليهم السلام) لمرحلة ما بعده.. فلا تنقصهم المعلومات ولا التوجيهات ، ولا اليقين بما سيكون ، فقد حكاه الله لنيبه مفصلاً فحكاه لهم ، فأمنوا به على مستوى الحس لا الحدس ، وأخذ عليهم النبي العهد والميثاق أن يصبروا ويعملوا لإنقاذ ما يمكن ، وأعطوه العهد على ذلك عن

إيمان ورضا ، ووطنوا أنفسهم على العطاء لله من حقهم وكرامتهم حتى يرضى !

لكن هذا اليقين لا يمنع فاطمه (عليها السلام) أن تستشرف صور الفتنة ، وعواصفها المزمجرة ، كلما اقتربت أيام وصولها ، فتبكي لأبيها العطوف الحنون ، لكي يشاركها بدمعه قبل أن يرحل ! ويقول لهؤلاء في أنفسهم قولاً بليغاً ، فيسمع موقفه من أصحابه من لم يسمعه ، لعل ذلك يخفف من موج العاصفه !

أخبرها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن الله تعالى قضى على هذه الأمة كما قضى على الأمم السابقة ، أن يعطيها الحريه لاختيار الضلال إن شاءت ، ما دامت لم ترتفع الى مستوى من التقوى فتفرق عملياً بين القيادة المعينه من الله تعالى ، والمعينه من القبائل المتغلبه ! وأن امتحان العتره قريب ! وأن عاصفه قريش الطلقاء لا تبعد أكثر من ساعه عن وفاته حتى تزمجر ! فقد ذهب الى السقيفه يتعاديان ليصفق عمر على يد أبي بكر ويعلنه خليفه ، بعد أن ناقشا لنصف ساعه أو أقل سعد بن عباده المريض وبضعه نفر حوله ! ثم جاء دور ألوف الطلقاء الذين حشدوهم فى المدينه لثبيت السلطه الجديده ، وتنفيذ اضطهاد

آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) !

أخبرها أنهم سيفتحون عليهم باب الإضطهاد حتى يضح منه التاريخ ! فيعيشون وشيعتهم مظلومين مقهورين ، ما بين مقتول ومسموم ومسجون ومشرذ وخائف على دمه ، حتى يظهر مهديهم الموعود .

بكى النبي لبكاء فاطمه ، وقال لها نعم سيكون ماتخشين ، لكن ربنا عز وجل أكرمنا وفضلنا ، وعلينا أن ندفع ضريبه العبوديه الكامله له ، وهى ضريبه لأيام قليله تعقبها راحه طويله . إن عمر الدنيا القصير يسهل الأمر ، يا بنيه !

كانت فاطمه ترى الأمور تسير نحو الكارثه على الاسلام وعتره نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) بمجرد أن يغمض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عينيه ويلاقى ربه !

فأيدها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبكى لها ، وهداها ، طمأنها بأن ذلك ضريبه عبوديه هذه الأسره المصطفاه لربها عز وجل ، ففرحت الحزينه ! تقول فى فرحها لنعم الله : سمعاً وطاعه يا أبتاه.. تدمع العين ويحزن القلب ، ولا نقول إلا ما يرضى الرب فرضا الله رضانا أهل البيت ، وليقترب الناس ما هم مقتربون !

أما رواه الحكومات ، فرووا من هذا المشهد النبوى البليغ نتفاً مبتوره وصححوها بعضها ! ورووا منه فقرات طويله ولم يضعفها أحد غير الذهبى تحكماً وتعصباً فاتبعوه وغطوا عليه ! رواه الطبرانى فى الكبير: ٣/٥٧ ، والصغير: ١/٦٧ ، وابن عساكر: ٤٢/١٣٠ ، والطبرى فى ذخائر العقبى ص ١٣٥ ،

وابن الأثير فى أسد الغابه: ٤/٤٢ ، والهيثمى فى مجمع الزوائد: ٨/٢٥٣ ، وقال: (وهو بتمامه فى فضل أهل البيت ، رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير وفيه الهيثم بن حبيب ، وقد اتهم بهذا الحديث ! ورواه فى: ٩/١٦٤ ، وقال: رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط ، وفيه الهيثم بن حبيب ، قال أبو حاتم منكر الحديث وهو متهم بهذا الحديث !)

ولا يتسع المجال لتفصيل تهافتهم وتعصبهم فى هذا الحديث ، فيكفى أن تعرف أن الهيثمى نفسه قال فى الزوائد: ٣/١٩٠: وأما الهيثم بن حبيب فلم أر من تكلم فيه غير الذهبى (القرن الثامن) اتهمه بخبر رواه ، وقد وثقه ابن حبان). انتهى .

وهو يقصد قول الذهبى فى ميزان الاعتدال: ٤/٣٢٠: (الهيثم بن حبيب عن سفيان بن عيينه بخبر باطل فى المهدي ، هو المتهم به . رواه أبو نعيم ، عن الطبرانى ، عن محمد بن رزيق بن جامع عنه). انتهى .

وواضح أن اتهام الذهبى لهذا الراوى بالوضع ، لا حجه له إلا أن الحديث لم يعجب الذهبى المتعصب ، لأنه يكشف سقيفه قريش ، وينص على إمامه على والحسينين وبقية العتره الى المهدي (عليهم السلام) ! ولا بد أن الذهبى رأى أن الهيثم من أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) الموثقين عندنا وعندهم ! فازداد غيظاً !

أما قول الهيثمي: (قال أبو حاتم منكر الحديث) فهو خطأ أو كذب! لأن أبا حاتم وثق ابن حبيب بنص الذهبي في ميزان الإعتدال: ٤/٣٢٠ قال: (فوثقه أبو حاتم). وفي تهذيب التهذيب: ١١/٨١: أن أبا عوانه وثقه وقال: (قال لى شعبه: إلزم الهيثم الصيرفي . وقال الأثرم: أثنى عليه أحمد وقال: ما أحسن أحاديثه وأسد استقامتها ، ليس كما يروى عنه أصحاب الرأى . وقال إسحاق بن منصور عن ابن معين: الهيثم بن حبيب الصراف ثقة . وقال أبو زرعه وأبو حاتم: ثقه فى الحديث صدوق ، وذكره ابن حبان فى الثقات .) انتهى . وكذا فى تهذيب الكمال: ٣٠/٣٦٩ ، وفى سؤالات الآجرى لأبى داود: ١/١٩١: سألت أبا داود عن الهيثم بن حبيب ، قلت: يتقدم عبد الملك بن حبيب؟ قال: نعم . وقد روى شعبه عنهما . وفى شرح مسند أبى حنيفة للقارى ص ٣٩٨: الهيثم بن حبيب الصيرفي أحد التابعين الأجلاء).

لكن لا تعجب من هرب إمامهم الذهبى الشركسى من هذا الحديث وهجومه عليه وارتكابه الكذب من أجله ، ولا من حذفهم حذفه وتغطيتهم عليه ! لأن نص الحديث ثقيل على أعصابهم وأعصاب بطون قريش ، مع أنهم حذفوا منه ذكر بقيه الأئمة الإثنى عشر (عليهم السلام) ! وهذا نصه من مجمع الزوائد :

(عن على بن على الهلالى عن أبيه قال دخلت على رسول الله (ص) فى شكاته التى قبض فيها فإذا فاطمه رضى الله عنها عند رأسه ، قال فبكت حتى ارتفع صوتها فرفع رسول الله (ص) طرفه إليها فقال: حبيبتي فاطمه ما الذى يبكيك؟ فقالت أخشى الضيعة بعدك ! فقال: يا حبيبتي أما علمت أن الله عز وجل أطلع إلى الأرض اطلاعه فاختار منها أباك فبعته برسالته ، ثم أطلع إلى الأرض اطلاعه فاختار منها بعلك وأوحى إلى أن أنكحك إياه ! يا فاطمه ونحن أهل بيت قد أعطانا الله سبع خصال لم تعط لأحد قبلنا ولا تعطى أحداً بعدنا: أنا خاتم النبيين وأكرم النبيين على الله، وأحب المخلوقين إلى الله عز وجل وأنا أبوك ، ووصيى خير الأوصياء وأحبهم إلى الله وهو بعلك ،

وشهيدناخير الشهداء وأحبهم إلى الله وهو عمك حمزه بن عبد المطلب وعم بعلك ، ومنا من له جناحان يطير مع الملائكة فى الجنة حيث شاء وهو ابن عم أيبك وأخو بعلك ، ومنا سبطا هذه الأمه وهما ابناك الحسن والحسين وهما سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما والذى بعثنى بالحق خير منهما .

يا فاطمه والذى بعثنى بالحق إن منهما مهدي هذه الأمه ، إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً ، وتظاهرت الفتن ، وتقطعت السبل ، وأغار بعضهم على بعض ، فلا كبير يرحم صغيراً ولا صغير يوقر كبيراً ، فيبعث الله عز وجل عند ذلك منهما من يفتح حصون الضلاله وقلوباً غلفاً ! يقوم بالدين آخر الزمان كما قمت به فى أول الزمان ، ويملاً الدنيا عدلاً كما ملئت جوراً .

يا فاطمه لاتحزنى ولا تبكى ، فإن الله عز وجل أرحم بك وأرأف عليك منى وذلك لمكانك من قلبى ، وزوجك الله زوجاً وهو أشرف أهل بيتك حسباً وأكرمهم منصباً ، وأرحمهم بالرعيه وأعدلهم بالسويه وأبصرهم بالقضيه ، وقد سألت ربي عز وجل أن تكونى أول من يلحقنى من أهل بيتى !

قال على رضى الله عنه: فلما قبض النبى (ص) لم تبق فاطمه رضى الله عنها بعده إلا خمسه وسبعين يوماً ، حتى ألحقها الله عز وجل به (ص). انتهى .

إنها واحده من الحجج النبويه التى أفلتت من سيطره رواه قريش ! فلا ينفعهم أن الذهبى فى القرن الثامن غضب منها ، وسعى فى خرابها !

٢ - يوم بكى أبوها (صلى الله عليه وآله وسلم) لظلامتها .. وبكت لفقده!

فى أمالى الشىخ الطوسى ص ١٨٨: (عن عبد الله بن العباس قال: لما حضرت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الوفاه بكى حتى بَلَّتْ دموعه لحيته فقيل له: يارسول الله ما يبكيك؟ فقال: أبكى لذريتى ، وما تصنع بهم شرار أمتى من بعدى ! كأنى بفاطمه ابنتى وقد ظلمت بعدى وهى تنادى يا أبتاه يا أبتاه ، فلا- يعينها أحد من أمتى ! فسمعت ذلك فاطمه فبكت فقال لها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لم تبكين يابنيه؟ فقالت: لست أبكى لما يصنع بى من بعدك ، ولكن أبكى لفراقك يا رسول الله ! فقال لها: أبشرى يا بنت محمد بسرعه اللحاق بى ، فإنك أول من يلحق بى من أهل بيتى).

من بعد حجه الوداع ، لم يكن أحدٌ يعانى كما عانت فاطمه وعلئى والحسنان (عليهم السّلام). كان وداع النبى بالنسبه لهم وداعاً لعالم أعلى فيه كل شئ ، واستعداداً للدخول فى عالم ملئ بالآلام والأحزان ، ومقارعه العواصف والأفاعى !

كانوا يدركون أن كل تأكيدات النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) واحتياطاته لم تؤثر فى قريش التى ركبت رأسها وأصرت على مؤامرتها ، وهيات الأجواء فى قبائلها وقبائل العرب وحتى فى بعض أوساط الأنصار ، لمقولتها أن بنى هاشم تكفيهم النبوه ، وليس من العدل أن يجمعوا بين النبوه والخلافه ، ويحرموا منها بطون قريش !!

لقد شاهدت فاطمه (عليها السّلام) فى حجه الوداع صوراً من الصراع بين الهدى النبوى والضلال القرشى ، ورأت أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) خطب خمس خطب ، وأوضح للأمم مراراً موقع عترته وأهل بيته من بعده ، بأساليبه المبتكره وبلاغته النبويه ، وأنه كلما وصل الى تعيين الولاة بعده ، وأن الله غرسهم فى هذا البيت من بنى هاشم ، لغطت قريش وشوش أتباعها المبتوثون فى مجلسه ، وصاحوا وقاموا وقعدوا

وكبروا! ثم قالوا: إن النبي قال: الأئمة من قريش، كل قريش، كل قريش!!

لقد أقام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الحجة لربه بينه صريحه في مكة وعرفات ومنى، ثم لم يُبقي يوم الغدير لأحد عذراً، على حد تعبير فاطمه (عليها السلام)!

لكن قريشاً كانت صماء، وكان حجة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لاتعنيها بشئ! فهذا سهيل بن عمرو يمسك بزعامتها في مكة ويتصرف كأنه رئيس دوله مقابل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ويقول نحن، ومحمد! ويرسل جابر بن النضر العبدري ليعترض على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، لأنه بزعمه لم يكتف بما فرضه على الناس من صلاة وصوم وزكاة وحج، حتى أخذ بضبع ابن عمه قائلاً: من كنت مولاه فعلى مولاه!

وهؤلاء طلقاء النبي من قريش صاروا ألوفاً في المدينة، وهم ملتفون حول أبي بكر وعمر، وعائشه وحفصه تواصلان تظاهرها على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتفشيان لهم سره! وكلما علم جبرئيل النبي خطه لترتيب الوضع لوصيه وعترته من بعده، عملت قريش في إبطالها وتخريبها!!

ومن أواخر ما خربوه أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عرض عليهم ما لم يعرضه نبي على أمته قط وطلب منهم أن يلتزموا له بعهد يكتبه ليؤمن الأئمة من الضلال إلى يوم القيامة، ويجعلها سيده العالم إلى يوم القيامة! فبادروا إلى رفضه، ودفعوا عمر لمواجهه النبي بكل صلافة: لاجه لنا بكتابك، ومنعوه من كتابته!!

ثم أراد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن تفرغ المدينة من دعاه الفتنة وأرسلهم جميعاً في جيش أسامة إلى فلسطين، وفيهم سبع مئة رجل من قريش! وأمره بالتحرك، ولعن من تخلف عن جيش أسامة! فافتعلوا المشاكل والأعداء حتى سوفوا الوقت وأفشلوا برنامج أسامة، وتسللوا من معسكره من الجرف لوأذاً عائدين إلى المدينة!

كانت فاطمه (عليها السلام) تشاهد ذلك، وتسمع كلام أبيها (صلى الله عليه وآله وسلم) عن عاصفه قريش التي تنتظر عترته، وترى دموعه الغزار من أجلهم، ومن أجلها خاصة! لكنها كانت اليوم تبكى

لأعظم من كل ذلك ، لفراق أبيها !

بعين الله ماسألناه بعدك يا أبتى ! يُغضب زوجى حقه ، ويهجمون علينا ويُضرمون النار فى دارنا ، وأهانُ أنا وأُضربُ ويُسقطُ جنينى ، ويُقاد زوجى بحمائل سيفه ! رضاُ برضا الله ورضاك يا رسول الله ، فكل هذه المصائب دون مصيبه فراقك يا خير الرسل وخير الآباء !

ص: ١٢٠

فخاطبتهم من وراء باب الدار كما تقدم في روايه ابن قتيبه: (لاعهد لى بقوم حضروا أسوأ محضر منكم ! تركتم رسول الله جنازه بين أيدينا ، وقطعتم أمركم بينكم لم تستأمرونا ولم تردوا لنا حقاً) ! ولما كرروا تهديدهم بإحراق الدار صاحت: (يا رسول الله ماذا لقينا من ابن أبي قحافه وابن الخطاب بعدك ! ياعمر جئت لتحرق علينا دارنا !). ثم تفاقم الأمر وأشعلوا النار بالباب ، ودفعوه والزهاء(عليها السلام) خلفه !!

قال السيد جعفر مرتضى فى كتاب مأساه الزهراء(عليها السلام): ٢/٩٦: (نقل جماعه سيأتى فى الموضع المذكور ذكر أساميهم ، والكتب التى نقلوا فيها ، منهم الطبرى ، والجوهري ، والقتيبي ، والسيوطى ، وابن عبد ربه ، والواقدي ، وغيرهم خلق كثير: أن عمر بن الخطاب وجماعه معه ، منهم خالد بن الوليد ، أتوا بأمر أبى بكر إلى بيت فاطمه ، وفيه على والزبير ، وغيرهما ، فدقوا الباب ، وناداهم عمر ، فأبوا أن يخرجوا . فلما سمعت فاطمه أصواتهم نادت بأعلى صوتها باكيه: يا أبتاه ، يا رسول الله ، ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب ، وابن أبى قحافه .

وفى روايه القتيبي وجمع غيره: أنهم لما أبوا أن يخرجوا دعا عمر بالحطب ، وقال: والذى نفس عمر بيده لتخرجن ، أو لأحرقنها عليكم على ما فيها . ف قيل له: إن فيها فاطمه؟! فقال: وإن !! وفى روايه ابن عبد ربه: أن فاطمه قالت له: يا ابن الخطاب أجتنا لتحرق دارنا ؟

قال: نعم . وفى روايه زيد بن أسلم: أنها قالت: تحرق على وعلى ولدى؟ قال: إى والله ، أو ليخرجن وليبايعن .

ثم إن القوم الذين كانوا مع عمر لما سمعوا صوتها وبكاءها انصرف أكثرهم باكين ، وبقى عمر وقوم معه فأخرجوا علياً . حتى فى روايه أكثرهم: أن عمر دخل البيت وأخرج الزبير ثم علياً . واجتمع الناس ينظرون ، وصرخت فاطمه

وولدت ، حتى خرجت إلى باب حجرتها ، وقالت: ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت نبيكم . وقد ذكر الشهرستاني في كتاب الملل والنحل: أن النظام نقل أن عمر ضرب بطن فاطمه ذلك اليوم حتى ألفت المحسن من بطنها وكان يصيح: أحرقوها بمن فيها . وفي روايات أهل البيت(عليهم السّلام) : أن عمر دفع باب البيت ليدخل وكانت فاطمه وراء الباب ، فأصابت بطنها ، فأسقطت من ذلك جنينها المسمى بالمحسن ، وماتت بذلك الوجع . وفي بعض رواياته: أنه ضربها بالسوط على ظهرها . وفي روايه: أن قنفذ ضربها بأمره ..الخ). انتهى .

وفي كتاب مظلوميه الزهراء للسيد الميلاني ص ٦٢: (في العقد الفريد لابن عبد ربه المتوفى سنه ٣٢٨: وأما علي والعباس والزبير ، فقعدوا في بيت فاطمه حتى بعث إليهم أبو بكر (ولم يكن عمر هو الذي بادر) بعث أبو بكر عمر بن الخطاب ليخرجوا من بيت فاطمه وقال له: إن أبوا فقاتلهم ، فأقبل بقبس من نار على أن يضرم عليهم الدار فلقيته فاطمه فقالت: يا ابن الخطاب أجتت لتحرق دارنا؟! قال: نعم أو تدخلوا ما دخلت فيه الأمه)!. (الإستيعاب: ٣/٩٧٥ وهو في العقد الفريد: ٥/١٢).

ونقل الميلاني عبارته البلاذري في الأنساب: ١/٥٨٦: (فجاء عمر ومعه فتيله ، فتلقته فاطمه على الباب فقالت فاطمه: يا ابن الخطاب أتراك محرقاً على بابي؟! الخ).

وفي تاريخ أبي الفداء: ١/١٩٧: (وكذلك تخلف عن بيعه أبي بكر أبو سفيان من بني أميه ، ثم إن أبا بكر بعث عمر بن الخطاب إلى علي ومن معه ليخرجهم من بيت فاطمه رضى الله عنها وقال: إن أبوا عليك فقاتلهم !! فأقبل عمر بشيء من نار على أن يضرم الدار ! فلقيته فاطمه رضى الله عنها وقالت: إلى أين يا ابن الخطاب أجتت لتحرق دارنا؟! قال: نعم أو تدخلوا فيما دخل فيه الأمه ! فخرج علي حتى أتى أبا بكر فبايعه ، كذا نقله القاضي جمال الدين بن واصل وأسنده إلى ابن عبد ربه المغربي . وروى الزهري عن عائشه قالت: لم يبايع علي أبا بكر حتى ماتت فاطمه ، وذلك بعد ستة أشهر لموت أبيها). انتهى .

٤ - يوم أخذوا علياً (عليه السلام) فخرجت خلفه لتمنعهم من قتله !

فى الكافى: ٨/٢٣٧: (عن أبى هاشم قال: لما أُخرج بعلى (عليه السّلام) خرجت فاطمه (عليها السّلام) واضعه قميص رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) على رأسها ، آخذه بيدي إبنها فقالت: مالى ومالك يا أبا بكر ، تريد أن تؤتم ابنى وترملنى من زوجى ، والله لولا أن تكون سيئه لنشرت شعرى ولصرخت إلى ربى ! فقال رجل من القوم: ما نريد إلى هذا ، ثم أخذت بيده فانطلقت به) ! انتهى .

وفى الإختصاص ص ١٨٦: (فخرجت فاطمه (عليها السّلام) فقالت: يا أبا بكر وعمر تريدان أن ترمّلانى من زوجى ! والله لئن لم تكفّا عنه لأنشرن شعرى ولأشقن جيبى ، ولآتين قبر أبى ولأصيحن إلى ربى ! فخرجت وأخذت بيد الحسن والحسين متوجهه إلى القبر ! فقال على لسلمان: يا سلمان أدرك ابنه محمد.. الخ.) .

وفى الإحتجاج: ١/١١٣: عن الإمام جعفر الصادق (عليه السّلام) أنه قال: (لما استُخرج أمير المؤمنين (عليه السّلام) من منزله خرجت فاطمه صلوات الله عليها خلفه ، فما بقيت امرأه هاشميه إلا- خرجت معها ، حتى انتهت قريباً من القبر فقالت لهم: خلوا عن ابن عمى فوالذى بعث محمداً أبى بالحق إن لم تخلوا عنه لأنشرن شعرى ولأضعن قميص رسول الله على رأسى ، ولأصرخن إلى الله تبارك وتعالى ، فما صالح بأكرم على الله من أبى ، ولا الناقه بأكرم منى ، ولا الفصيل بأكرم على الله من ولدى !

قال سلمان رضى الله عنه: كنت قريباً منها ، فرأيت والله أساس حيطان مسجد رسول الله تقلعت من أسفلها ، حتى لو أراد رجل أن ينفذ من تحتها لنفذ، فدنوت منها فقلت: يا سيدتى ومولاتى إن الله تبارك وتعالى بعث أباك رحمةً فلا تكونى نقمه، فرجعت ورجعت الحيطان حتى سطعت الغبره من أسفلها ، فدخلت فى خياشيمنا) . انتهى .

وفى مثالب النواصب ص ١٤١: (عن عدى بن حاتم وعمرو بن حريث ، قال واحد منهما: ما رحمت أحداً كرحمى على بن أبى طالب ، رأيتـه حين أتى به إلى بيعه الأول ، فلما نظر إلى القبر قال: يا ابن أم إن القوم استضعفونى وكادوا يقتلونى! فقال بايع ، فقال: إن لم أفعل ؟ قال إذاً نقتلك !

قال: إذا تقتلون عبد الله وأخا رسول الله ! فبايع وأصابه مضمومه) !

ص: ١٢٤

فى كتاب سُلَيْم ص ٢١٦، من جواب أمير المؤمنين (عليه السلام) للأشعث بن قيس ، قال: (ثم حملتُ فاطمه وأخذت بيد ابني الحسن والحسين ، فلم أدع أحداً من أهل بدر وأهل السابقه من المهاجرين والأنصار إلا ناشدتهم الله فى حقى ودعوتهم إلى نصرتى . فلم يستجب لى من جميع الناس إلا أربعه رهط: سلمان وأبو ذر والمقداد والزبير ، ولم يكن معى أحد من أهل بيتى أصول به ولا أقوى به، فقلت كما قال هارون لأخيه: ابْنُ أُمِّ إِنْ الْقَوْمَ اسْتَضَّ عَفُونِي وَكَادُوا يَفْتُلُونِي ! فلى بهارون أسوه حسنه ولى بعهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حجه قويه...الخ).

وفى الإختصاص ص ١٨٣ ، من حديث فدك: (ثم خرَّيْتُ وَحَمَلَهَا عَلِيٌّ عَلَى أَتَانٍ عَلَيْهِ كِسَاءٌ لَهُ خَمَلٌ ، فدار بها) (أربعين صباحاً) فى بيوت المهاجرين والأنصار والحسن والحسين معها وهى تقول: يا معشر المهاجرين والأنصار أنصروا الله فإنى ابنه نبيكم ، وقد بايعتم رسول الله يوم بايعتموه أن تمنعوه وذريته مما تمنعون منه أنفسكم وذرائكم ، ففوا لرسول الله ببيعتكم ! قال: فما أعانها أحد ولا أجابها ولا نصرها ! قال: فانتهدت إلى معاذ بن جبل فقالت: يا معاذ بن جبل إني قد جئتك مستنصره وقد بايعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على أن تنصره وذريته وتمنعه مما تمنع منه نفسك وذريتك ، وأن أبا بكر قد غصبنى على فدك وأخرج وكيلى منها ! قال: فمعى غيرى؟ قالت: لا- ، ما أجابنى أحد . قال: فأين أبلغ أنا من نصرتك؟ قال: فخرجت من عنده ودخل ابنه فقال: ما جاء بابنه محمد إليك؟ قال: جاءت تطلب نصرتى على أبى بكر فإنه أخذ منها فدكاً ، قال: فما أجبتها به؟ قال قلت: وما يبلغ من نصرتى أنا وحدى؟ قال: فأبيت أن تنصرها! قال: نعم ، قال: فأئى شئ قالت لك؟ قال: قالت لى: والله لانازعنك الفصيح من رأسى حتى أرد على رسول الله ، قال فقال: أنا والله لانازعنك الفصيح من رأسى حتى أرد على

رسول الله إذ لم تجب ابنه محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)! قال وخرجت فاطمه من عنده وهي تقول: والله لأأكلمك كلمه حتى أجمع أنا وأنت عند رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم انصرفت!

أقول: قولها(عليها السلام)لا نازعتك الفصيح من رأسى: معناه لا كلمتك كل عمري .

ولعل معاذاً كان يراجع حسابه فى خذلانه لأهل بيت النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فى هذه الروايه التى روتها مصادرهم وصححوها ، وهى أن عمر رآه عند قبر النبى يبكى فقال له: (ما يبكيك يا معاذ؟ قال: يبكىنى شئ سمعته من صاحب هذا القبر! قال: وما سمعته؟ قال: سمعته يقول: إن اليسير من الرياء شرك ، وإن من عادى ولى الله فقد بارز الله تعالى بالمحاربه ، وإن الله يحب الأتقياء الأخفياء الذين إن غابوا لم يفتقدوا وإن حضروا لم يعدوا ولم يعرفوا ، قلوبهم مصابيح الهدى ، يخرجون من كل غبراء مظلمه). (الحاكم: ٤/٣٢٨ ، وصححه ، والكبير للطبرانى: ٢٠/١٥٤ ، ومسند الشهاب: ٢/١٤٨ ، و٢٥٢) .

وقال ابن قتيبه فى الامامه والسياسه: ١/٢٩:

(وخرج على كرم الله وجهه يحمل فاطمه بنت رسول الله(ص)على دابه ليلاً فى مجالس الأنصار تسألهم النصره ، فكانوا يقولون: يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل ولو أن زوجك وابن عمك سبق إلينا قبل أبى بكر ماعدلنا به ، فيقول على كرم الله وجهه: أفكنت أدع رسول الله(ص)فى بيته لم أدفنه ، وأخرج أنازع الناس سلطانه؟! فقالت فاطمه: ما صنع أبو الحسن إلا ما كان ينبغى له ، ولقد صنعوا ما الله حسيبهم وطالبهم) .

وفى الخصال للصدوق ص ١٧٣: (قالت سيده النسوان فاطمه(عليها السلام)لما مُنعت فذك وخاطبت الأنصار فقالوا: يا بنت محمد لو سمعنا هذا الكلام منك قبل بيعتنا لأبى بكر ماعدلنا بعلى

ص: ١٢٦

أحداً، فقالت: وهل ترك أبي يوم غدِير خم لأحد عذراً!

٦ - يوم أقامت مجالس العزاء والبكاء على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصرت عليها!

إشاره

روت مصادر الجميع أن فاطمه (عليها السلام) كانت تندب أباهما (صلى الله عليه وآله وسلم) وتبكيه ، وروت فقرات مؤثره من نوحها عليه ، وأبيات شعر بليغه .

قال البخارى: ٥/١٤٤: (عن أنس قال لما ثقل النبي (ص) جعل يتغشاه فقالت فاطمه: واكرب أباه! فقال لها: ليس على أبيك كربٌ بعد اليوم! فلما مات قالت: يا أبتاه أجاب رباً دعاه . يا أبتاه من جنه الفردوس مأواه . يا أبتاه إلى جبريل ننعاه . فلما دفن قالت فاطمه (عليها السلام): يا أنس أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله (ص) انتهى.

وروت مصادر الحديث والسيره أحاديث أخرى تهزُّ قلب الإنسان ، من ذلك (أنها أخذت قبضه من تراب النبي (ص) فوضعتها على عينيها ثم قالت:

ماذا على من شمَّ تربه أحمدٍ

أن لا يشمَّ مدى الزمان غواليا

صُبَّتْ عَلَيَّ مصائبٌ لو أنها

صُبَّتْ على الأيام عُدُنَ لياليا

(مسند أحمد: ٢/٤٨٩)

أين كانت تقيم فاطمه (عليها السلام) مجالس عزائها على أبيها (صلى الله عليه وآله وسلم)؟

تدل الروايات على أنها كانت تقيمها عند قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وفي بيتها وفي البقيع ، وكانت تذهب الى قبر عمها حمزه (رحمه الله) كل يوم خميس وإثنين . واستمر برنامجها هذا طوال مدتها بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهى كما فى رواياتنا نحو ثلاثه أشهر وفى روايه البخارى سته أشهر ، وفيما يلى بعض الضوء على هذه المجالس:

من الطبيعي أن تكون نساء الأنصار والمهاجرين قد أقمن مجالس ندب على

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في أحيائهن كما فعلن يوم شهادته حمزه (رحمه الله) وغيره وأن يحضر غالبهن مجلس فاطمه الزهراء (عليها السلام) فيعزينها ويندبن معها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) !

وطبيعي أن يكون لهذه المجالس دوراً اجتماعي وسياسي في ذلك الظرف الحساس ، الذي حدث فيه بيعه السقيفه ، وخالفها بنو هاشم وغيرهم ، وهاجم الطلقاء بيت فاطمه وعلي (عليهما السلام) لإجبار من فيه على البيعه .

والسؤال الذي يفرض نفسه: ما بال رواه السلطه لم يرووا أخبار هذه المجالس؟

والجواب: أن الوضع لم يكن طبيعياً لا في المسجد ولا في بيت علي وفاطمه ! فالحزب القرشي بعد بيعه أبي بكر جعلوا السقيفه مركز نشاطهم ، بعد أن أهانوا سعد بن عباده المريض ، فحملة أولاده الى بيته ، وتركوا لهم السقيفه !

لكنهم بعد الهجوم على بيت علي وفاطمه (عليهما السلام) جعلوا مسجد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مركزهم! واتخذوا إجراءات مشدده في المسجد وحول القبر النبوي الشريف ، شبيهاً بالأحكام العرفيه ، ومنعوا إقامة مجالس العزاء ، ومطلق التجمع عند قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فقد كان خوف السلطه القرشيه الجديده من أمرين:

الأول ، مجالس الندب التي تقيمها فاطمه (عليها السلام) ، أن توظفها لتأليب الأنصار وبعض المهاجرين ضد بيعه أبي بكر .

والثاني ، أن تستجير فاطمه وعلي بقبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كما هي عادة العرب ، معلنين أنهم أهل الوصيه والخلافه ، مطالبين بالوفاء لهم بالبيعه ورد بيعه أبي بكر !

فكان الحل عند القرشيين أن أطلقوا نصاً دينياً يمنع التجمع عند قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى للصلاه ! وقالوا إن ذلك آخر ما قاله النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في آخر لحظات حياته ، وأنه لعن اليهود والنصارى لأنهم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، أي صلوا عندها ! وفروضوا تنفيذ هذه (الوصيه النبويه) بالقوه !

قالت عائشه: (لما نزل برسول الله (ص) طفق يطرح خميصه له على وجهه فإذا اغتم بها كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك: لعنه الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، يحذر ما صنعوا . البخارى: ١/٤٢٢ ، ٦/٣٨٦ ، ٨/١١٦ ، ومسلم: ٢/٦٧ ، والنسائي: ١/١١٥ ، والدارمي: ١/٣٢٦ ، والبيهقي: ٤/٨٠ ، وأحمد: ١/٢١٨ ، ٦/٣٤ ، ٢٢٩ ، ٢٧٥) . (الألبانى فى أحكام الجنائز ص ٢١٦)

وقالت عائشه: (قال رسول الله (ص) فى مرضه الذى لم يقم منه: لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد . قالت: فلولا ذاك أُبْرِزَ قبرُهُ ، غير أنه خشى أن يتخذ مسجداً). البخارى: ٣/١٥٦ ، ١٩٨ ، ٨/١١٤ ، وأبو عوانه: ٢/٣٩٩ ، وأحمد: ٨٠ / ٦ ، ١٢١ ، ٢٥٥) . (الألبانى فى أحكام الجنائز ص ٢١٦) .

وقال السرخسى فى المبسوط: ١/٢٠٦: (ورأى عمر رجلاً يصلى بالليل إلى قبر فناده: القبر القبر ، فظن الرجل أنه يقول القمر ، فجعل ينظر إلى السماء ، فما زال به حتى بينه). انتهى .

والى يومنا هذا لم يستطع عالم من أتباع الخلافة القرشيه أن يثبت أن اليهود والنصارى اتخذوا قبراً لنبى من أنبيائهم مسجداً! اللهم إلا المؤمنون الذين مدحهم الله بأنهم اتخذوا مسجداً على قبور أهل الكهف فقال تعالى: وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا آلِيَهُمْ بُيُوتًا رُبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا). (الكهف: ٢١).

فقد غفل واضعوا الحديث فكذبوا على تاريخ اليهود والنصارى ، كما غفلوا عن هذه الآيه التى تكذب زعمهم ! لأن همهم كان منع مجالس فاطمه (عليها السلام) !

الأحكام العرفيه فى مسجد النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) وعند قبره !

ثم اخترع القرشيون حديثاً للتأكيد على تحريم التجمع عند قبر النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) ومنع

استجاره بنى هاشم به فقالوا إن النبي نفسه نهى أن يجعل قبره صنماً ومجمعاً ولو للعباده فقال: (لا تتخذوا قبري عيداً أو

وثناً!) وفسروه بالنهي عن قصد قبره (صلى الله عليه وآله وسلم) في أوقات معينه ، أو مطلقاً للتعبد عنده أو لغير ذلك! (أحكام الجنائز للألباني ص ٢١٩) !

وبذلك ضمنوا (التبرير الشرعي) لمنع على (عليه السلام) إن أراد أن يستجير بقبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ويطالب بالخلافه ! لأن الإستجاره بالقبر عند العرب تفرض الإستجابه لمطلب المستجير ، وإلا لحق العار بذوى صاحب القبر ومن يعز عليهم !

ولكنهم لم يكونوا يعرفون أن حرمه قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عند على وفاطمه (عليهما السلام) أعظم من الخلافه ، وأنهما ليسا حاضرين لكسر حرمة (صلى الله عليه وآله وسلم) بأى ثمن !

قد يقال: إن عادة الإستجاره بالقبر قد نسخها الإسلام .

وجوابه: أن التاريخ يثبت أن العرب ما زالوا في الجاهليه والإسلام يستجرون بقبور عظمائهم فينصبون خيمه وقيمون عند القبر حتى يلبي طلبهم ! وقد روت المصادر استجاره جماعه بقبر غالب جد الفرزدق ، وهو بكازمه قرب الكويت ، قال في المستطرف: ٢١٧: (وكان الفرزدق يجير من عاذ بقبر أبيه غالب بن صعصعه فمن استجار بقبر أبيه أجاره ، وإن امرأه من بنى جعفر بن كلاب خافت لما هجا الفرزدق بنى جعفر أن يسميها وينسبها ، فعادت بقبر أبيه ، فلم يذكر لها إسماً ولا نسباً ، ولكن قال: فلا والذي عادت به لا أضيروها...عجوزٌ تصلى الخمس عادت بغالبِ

(راجع أنساب الأشراف للبلاذري: ٢/٣٠٣٧ ، الإشتقاق لابن دريد ص ١٤٧ ، والتذكرة الحمدونية ص ٣١٧ ، والأعلام: ٥/١١٤ ، وغيرها) .

كما رووا استجاره الكميت بقبر معاويه بن هشام ، بعد أن قبض عليه الأمويون وأرادوا قتله فأجاره عبد الملك بن مروان: (فقال مسلمة للكميت: يا أبا المستهل؟ إن أمير المؤمنين قد أمرني بإحضارك ! قال أتسلمني يا أبا شاكر؟ قال: كلا ولكني أحتال لك . ثم قال له: إن معاويه بن هشام مات قريباً وقد جزع عليه جزعاً

ص: ١٣٠

شديداً ، فإذا كان من الليل فاضرب رواقك على قبره ، وأنا أبعث إليك بنيه يكونون معك فى الرواق ، فإذا دعا بك تقدمت عليهم أن يربطوا ثيابهم بثيابك ويقولون: هذا استجار بقبر أبينا ونحن أحق بإجارته ! فأصبح هشام على عادته متطلعاً من قصره إلى القبر فقال: ما هذا؟ فقالوا: لعله مستجير بالقبر ! فقال: يجار من كان إلا الكميت فإنه لا جوار له . فقيل: فإنه الكميت . فقال: يحضر أعنف إحضار ! فلما دعى به ربط الصبيان ثيابهم بثيابه ، فلما نظر هشام إليهم اغرورقت عيناه واستعبر وهم يقولون: يا أمير المؤمنين استجار بقبر أبينا وقد مات وما حظ من الدنيا ، فاجعله هبه له ولنا ، ولا تفضحنا فيمن استجار به ! فبكى هشام حتى انتحب ثم أقبل على الكميت فقال له....) (الغدیر: ٢/٢٠٧) وذكر عتابه للكميت على قصائده المدويه فى ذم بنى أميه ، واعتذار الكميت ، وعفوه عنه .

وروا قصه استجاره عجرد الشاعر بقبر سليمان بن على العباسى وعفو المنصور عنه ، ذكر ذلك الصولى فى (أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم ص ٢) . الى آخر قصص الإستجاره بالقبر فى الجاهليه والإسلام .

إجراء جديد لمنع مجلس فاطمه (عليها السلام)

رغم كل هذه الإجراءات ، بقى مجلس فاطمه الزهراء (عليها السلام) مصدر قلق للحكومته الجديده ، فعملت لمنعته بحديث روته عن النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ينهى عن أصل البكاء على الميت ، لأن الله يعذبه ببكاء أهله عليه ! قال البخارى: ٢/٨٥: (وإن الميت يعذب ببكاء أهله عليه. وكان عمر يضرب فيه بالعصا ويرمى بالحجاره ويحشى بالتراب)!

لكن حديث عمر وتشده فى تطبيقه لم ينفذ فى إيقاف مجالس فاطمه الزهراء (عليها السلام) ! خاصة أن نساء الأنصار كنّ يحنن فى عهد النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فلم ينههن بل أقمن مجلس نياحه على حمزه عند باب المسجد يعزين بذلك النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فى عمه

حمزه (رحمه الله)! فقد روى أحمد في مسنده: ٢/٤٠، عن ابن عمر أن رسول الله لما رجع من أحد فجعلت نساء الأنصار يبكين على من قتل من أزواجهن ، قال فقال رسول الله(ص): ولكن حمزه لا بواكى له ! قال ثم نام فاستنبه وهنَّ يبكين ، قال: فهنَّ اليوم إذا يبكين يندبن بحمزه). انتهى .

وفى مسند ابن راهويه: ٢/٥٩٩: (فقال رسول الله(ص): لكن حمزه لا بواكى له ! قال فأمر سعد بن معاذ نساء بنى ساعده أن يبكين عند باب المسجد على حمزه ، فجعلت عائشه تبكى معهن ، فنام رسول الله(ص)فاستيقظ عند المغرب ، فصلى المغرب ثم نام ونحن نبكى ، فاستيقظ رسول الله(ص)العشاء الآخرة فصلى العشاء ، ثم نام ونحن نبكى ، فاستيقظ رسول الله ونحن نبكى ، فقال: ألا أراهن يبكين حتى الآن؟ مروهن فليرجعن ، ثم دعا لهنَّ ولأزواجهن ولأولادهن). انتهى.

لكن رواه السلطه حرفوا هذا الحديث ووضعوا فيه أن النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)عامل نساء الأنصار بفظاظه وسوء خلق ! مع أنهنَّ جئن من أجله ، وأقمن مجلس النياحه على عمه أمام باب داره ومسجده ! ففى مسند أحمد: ٢/٨٤، عن عبد الله بن عمر أيضاً! (أن رسول الله(ص) لما رجع من أحد سمع نساء الأنصار يبكين على أزواجهن فقال: لكن حمزه لا بواكى له ، فبلغ ذلك نساء الأنصار فجئن يبكين على حمزه ، قال فانتبه رسول الله(ص)من الليل فسمعهن وهن يبكين فقال: ويجهن لم يزلن يبكين بعد منذ الليله؟! مروهن فليرجعن ولا يبكين على هالكك بعد اليوم) ! انتهى .

ولا يمكن لعاقل أن يقبل أنه(صلى الله عليه و آله وسلم)خرَّب مجلسهن أو أنهاه بهذه الفظاظه ، فوبخهنَّ على تطويل النياحه ، ثم نهاهن عن البكاء على أى ميت !!

والخلاصه ، أن هذا الحديث العُمري لم ينفع فى منع مجلس فاطمه(عليها السلام)، لكن يبدو أنها نقلته بعد المسجد الى دارها !

وربما كان مجلسها فى الفتره الأولى لوفاه النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) صباحاً ومساءً ، وبعد انتهاء المجالس فى أحياء الأنصار ، كان هو المجلس الوحيد الذى تقصده نساء الأنصار وبعض نساء المهاجرين ، وربما بعض نساء الطلقاء !

هنا يأتى دور ما ذكرته مصادرنا من أن (بعض أهل المدينه) شكوا من استمرار مجالس فاطمه (عليها السلام) ليلاً ونهاراً ! قال الإمام الصادق (عليه السلام): (البكاؤون خمسه: آدم ، ويعقوب ، ويوسف ، وفاطمه بنت محمد ، وعلى بن الحسين) عليهم السلام).

فأما آدم فبكى على الجنه حتى صار فى خديه أمثال الأوديه !

وأما يعقوب فبكى على يوسف حتى ذهب بصره ، وحتى قيل له: تالله تفتأ تذكر يوسف حتى تكون حرضاً أو تكون من الهالكين .

وأما يوسف فبكى على يعقوب حتى تأذى به أهل السجن فقالوا له: إما أن تبكى الليل وتسكت بالنهار ، وإما أن تبكى النهار وتسكت بالليل ، فصالحهم على واحد منهما .

وأما فاطمه فبكت على رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) حتى تأذى بها أهل المدينه فقالوا لها: قد آذيتنا بكثرة بكائك ! فكانت تخرج إلى المقابر فتبكى حتى تقضى حاجتها ثم تنصرف .

وأما على بن الحسين فبكى على الحسين (عليه السلام) عشرين سنه ما وضع بين يديه طعام إلا بكى حتى قال له مولى له: جعلت فداك يا ابن رسول الله إني أخاف عليك أن تكون من الهالكين ، قال: إنما أشكو بثى وحزنى إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون ، إني ما أذكر مصرع بنى فاطمه إلا خنقتنى لذلك عبره). انتهى . (الخصال للصدوق ص ٢٧٢ ورواه أيضاً فى الأمالى ص ٢٠٤ ، والنيسابورى فى روضه الواعظين ص ٤٥١ ، وابن شهر آشوب فى المناقب: ٣/١٠٤).

وقال المجلسى فى بحار الأنوار: ٤٣/١٧٧: (واجتمع شيوخ أهل المدينه وأقبلوا إلى

أمير المؤمنين فقالوا له: يا أبا الحسن إن فاطمه تبكى الليل والنهار فلا أحد منا يتهنأ بالنوم في الليل على فرشنا ، ولا بالنهار لنا قرار على أشغالنا وطلب معاشنا ، وإنما نخبرك أن تسألها إما أن تبكى ليلاً أو نهاراً ، فقال: حباً وكرامه ، فأقبل أمير المؤمنين (عليه السلام) حتى دخل على فاطمه وهي لا تفيق من البكاء ولا ينفع فيها العزاء ، فلما رآته سكنت هنيهة له ، فقال لها: يا بنت رسول الله إن شيوخ المدينة يسألوني أن أسألك إما أن تبكين أباك ليلاً وإما نهاراً . فقالت: يا أبا الحسن ما أقل مكثي بينهم وما أقرب مغيبى من بين أظهرهم ، فوالله لا- أسكت ليلاً- ولا نهاراً ، أو ألحق بأبي رسول الله ! فقال لها على: إفعلى يا بنت رسول الله ما بدا لك . ثم إنه بنى لها بيتاً فى البقيع نازحاً عن المدينة يسمى بيت الأحزان ، وكانت إذا أصبحت (عليها السلام) قدمت الحسن والحسين أمامها ، وخرجت إلى البقيع بأكيه ، فلا- تزال بين القبور بأكيه، فإذا جاء الليل أقبل أمير المؤمنين (عليه السلام) إليها وساقها بين يديه إلى منزلها) !

أقول: ينبغى الإلفات الى أن تأذى بعض أهل المدينة أو جماعه السلطه ، لا يمكن أن يكون من مجرد بكاء فاطمه (عليها السلام) وذويها فى بيتها أو فى البقيع ، بل من مجلسها الذى كان يحضره نساء الأنصار فيأخذ قسماً من النهار وجزءاً من الليل ، وتندب فيه النادبات ، ويقرأن فيه القرآن والشعر ، وربما تحدثت فيه فاطمه ! ثم تنعكس

أخباره وأجواؤه على مدينة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وحكومتها الجديده !

أراكه الأحزان.. وبيت الأحزان !

يقع مشهد الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) فى أعلى نقطه فى البقيع على يمين الداخل ، وقد هدمه الوهابيون فى سنه ١٣٤٨ هجرية ، وما زال قسم من جداره الشرقى موجوداً . وموضع بيت الأحزان فى البقيع خلف هذا المشهد الشريف من جهه الشرق ، وقد شمله الهدم ، ففى الذريعة: ٧/٥٢: (ولكن انهدم بيت الأحزان

فى بقيع الغرقد لمجاورته مراقده الشيعه (عليهم السلام) ، وذلك لأجل أنه قد يؤخذ الجار بجرم الجار) . انتهى .

وقال السيد شرف الدين فى النص والإجتهداد ص ٣٠١: (وهنا نلفت أولى الأبواب إلى البحث عن السبب فى تنحى الزهراء (عليها السلام) عن البلد فى نياحتها على أبيها (صلى الله عليه وآله وسلم) وخروجها بولديها فى لُمّه من نساؤها إلى البقيع يندبن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فى ظل أراكه كانت هناك ، فلما قطعت بنى لها على (عليه السلام) بيتاً فى البقيع كانت تأوى إليه للنياحه يدعى بيت الأحران ، وكان هذا البيت يزار فى كل خلف من هذه الأمه ، كما تزار المشاهد المقدسه ، حتى هدم فى هذه الأيام بأمر الملك عبد العزيز بن سعود النجدى ، لما استولى على الحجاز وهدم المقدسات فى البقيع ، عملاً بما يقتضيه مذهبه الوهابى ، وذلك سنه ١٣٤٤ للهجره . وكنا سنه ١٣٣٩ تشرفنا بزياره هذا البيت بيت الأحران ، إذ من الله علينا فى تلك السنه بحج بيته وزياره نبيه ، ومشاهد أهل بيته الطيبين الطاهرين (عليهم السلام) فى البقيع) .

وقال صاحب الذريعه: ٧ / ٥٢: (أقول: إن دار تميم الدارى معروفه بالمدينه وهو مشهد يزار حتى اليوم ، وكذا دار أبى بكر وعثمان ، ولكن انهدم بيت الأحران فى بقيع الغرقد لمجاورته مراقده الشيعه (عليهم السلام) ، وذلك لأجل أنه: قد يؤخذ الجار بجرم الجار) ! انتهى .

ورحم الله صاحب الذريعه على حسن ظنه ، فقد تصور أن غرضهم هدم المشهد فقط ، وأن بيت الأحران لم يكن مقصودهم بالأصل بل بالعرض!

لكن الذى يعرف تفكيرهم أكثر يجزم بأن بيت الأحران كان مقصوداً لهم بالأصل كالمشهد وضريحه وقبته ، إن لم يكن مقصوداً بالكره أكثر منه !

لقد أصدر عمر الحكم بإعدام أراكه البقيع أو سدرته فقطعوها ، ولم يكن ذنبها إلا- أن الزهراء (عليها السلام) ونساء الأنصار استظللن بها وندبن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) تحتها . أما بيت

الأحزان الذى بناه على (عليه السلام) لهذا الغرض فيظهر أنهم لم يستطيعوا هدمه يومذاك ، ثم توارث المسلمون تجديده ، معلماً وشاهداً !

ولئن كان بيت الأحزان وسدره البقيع ، اختصت شهرتهما بالشيعة ، وناقش فى أصل قصتهما مخالفوهم ، فإن شجرة الرضوان عمّ خبرها ورواه حتى رواه الحكومه ! واعترفوا بأن حكم الإعدام صدر فى حق الشجرة ومن يصلى تحتها !

قال السيد شرف الدين (رحمه الله) فى النص والإجتهد ص ٣٦٨:

(المورد ٦٥٥ قطعه شجر الحديبيه: شجرة الحديبيه هذه بويح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بيعه الرضوان تحتها ، فكان من عواقب تلك البيعه أن فتح الله لعبده ورسوله فتحاً مبيناً ونصره نصراً عزيزاً ، وكان بعض المسلمين يصلون تحتها تبركاً بها ، وشكراً لله تعالى على ما بلغهم من أمانهم فى تلك البيعه المباركه . فبلغ عمر ما كان من صلاتهم تحتها فأمر بقطعها ! وقال (١): ألا لا أوتى منذ اليوم بأحد عاد إلى الصلاة عندها إلا قتلته بالسيف ، كما يقتل المرتد ! (٥١٩) .

سبحان الله وبحمده والله أكبر ! يأمره بالأمس رسول الله بقتل ذى الخويصره وهو رأس المارقه ، فيمتنع عن قتله احتراماً لصلاته ثم يستلُّ اليوم سيفه لقتل من يصلى من أهل الإيمان تحت الشجرة شجرة الرضوان؟!

وئى ، وئى ! ما الذى أرخص له دماء المصلين من المخلصين لله تعالى فى صلاتهم؟ إن هذه لبذره أجذرت وآتت أكلها فى نجد (حيث يطلع قرن الشيطان)!

وقال فى هامشه: (١) كما فى السطر الأخير من ص ٥٩ من المجلد الأول من شرح النهج الحميدى (منه قدس) . (٥١٩) الغدير للأمينى: ٦/١٤٦ ، شرح النهج الحديدى: ٣/١٢٢ ، سيره عمر لابن الجوزى ص ١٠٧ ، الطبقات الكبرى لابن سعد ، السيره الحلبيه ج ٣ / ٢٩ ، فتح البارى: ٣٦١/٧ وقد صححه ، إرشاد السارى: ٦/٣٣٧ ، شرح المواهب للزرقانى: ٢/٢٠٧ ، الدر المنثور: ٦/٧٣ ، عمده القارى: ٨/٢٨٤ وقال: إسناد صحيح ..الى آخر ما ذكره من مصادر .

ورحم الله الشاعر الحلبي الكوازي حيث قال ، كما فى بيت الأحزان للقمي ص ١٢٨:

ص: ١٣٦

الواثين لظلم آل ومحمد

ومحمد ملقىً بلا تكفين

والقائلين لفاطم آذيتنا

فى طول نوح دائمٍ وحنينٍ

والقاطعين أراكه كيما ثقيلًا

بظلٍّ أوراقٍ لها وغصون

ومُجمِّعى حطبٍ على البيت الذى

لم يجتمع لولاه شملُ الدين

والهاجمين على البتوله بيبتها

والمسقطين لها أعزَّ جنين

والقائدين إمامهم بنجاده

والطهر تدعو خلفه برنين

خلوا ابن عمى أولاً كشف فى الدعا

رأسى وأشكو للاله شجونى

ما كان ناقه صالح وفصيلها

بالفضل عند الله إلا دونى

ورنت إلى القبر الشريف بمقله

عبرى وقلبٍ مُكمدٍ محزون

قالت وأظفار المصاب بقلبها

غوثة قلَّ على العداه معينى

أبتاه هذا السامري وعجله

تُبعا ومال الناس عن هارون

أى الرزايا أتقى بتجلدى

هو فى النوائب مُذ حيت قرينى

فقدى أبى أم غصب بعلى حقه

أم كسر ضلعى أم سقوط جنينى

أم أخذهم إرثى وفاضل نحلتي

أم جهلهم حقى وقد عرفونى

قهروا يتيميك الحسين وصنوه

وسألتهم حقى وقد نهرونى

ص: ١٣٧

مواظبه فاطمه (عليها السلام) على زياره قبر عمها حمزه (رحمه الله)

كان برنامج الصديقه الزهراء (عليها السلام) بعد وفاه أبيها خاصاً ، أبرز ما فيه التوديع والتأكيد ! توديعها لعلّي والحسن والحسين وزينب وأم كلثوم وأبرار الأئمه ، وتأكيدها قولاً وعملاً على ثوابت الإسلام أن تُعَيَّرَ وتُبَدَّل ! خاصة الترتيب الرباني لنظام الحكم الذى نقضته قريش ، وإجراءتهم التحريفية حول قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!

لقد أصرت على مجالسها فى النوح والندب على أبيها (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فى مسجده عند قبره ، وفى بيتها ، وفى البقيع ، وفى أحد ! فأتت المجالس ثمارها .

وكانت تزور قبر أبيها الحبيب (صلى الله عليه وآله وسلم) باستمرار وتبكي عنده ، ثم تقيم مجلس عزائه وندبه فى البقيع ، وتزور عمها حمزه (رحمه الله) والشهداء فى أحد كل اثنين وخميس ، فهذان اليومان عزيزان عليها ، كان يصومهما أبوها (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وفيهما تُعرض الأعمال على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وفيهما تفتح أبواب الجنه . (منتهى المطلب للعلام الحلى: ٢/٦١٤ ، ومجموع النووى: ٦/٣٨٦ عن الترمذى وحسنه) .

قال الإمام الصادق (عليه السلام): (عاشت فاطمه بعد أبيها خمسه وسبعين يوماً لم تُرْ كاشرةً ولا ضاحكه ، تأتى قبور الشهداء فى كل جمعه مرتين الإثنين والخميس فتقول: هاهنا كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هاهنا كان المشركون. وفى روايه: كانت تصلى هناك وتدعو حتى ماتت (عليها السلام)). انتهى. (الكافى: ٣/٢٢٨) .

تقول بذلك صلوات الله عليها: من هاهنا وبهذه الدماء الطاهره ، وأغلاها دماء بنى هاشم ، وبهذه الجهود المتواصله وأغلاها جهود بنى هاشم ، جاء هذا الفتح ، وئبى هذا المجد ، الذى صادرته قريش ، واستحلت حرق بيوتنا علينا ، طمعاً فيه !

فهذا هو أبى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المؤسس لهذه الأئمه ، والشاهد على أعمالها .

وهذا هو حمزه عمى (رحمه الله)، وزير النبي وناصره ، يثوى هنا شاهداً .

وذاك هو علّي زوجى (عليه السلام) وزير النبي ووصيه ، الذى قام الإسلام على أكتافه ،

يتجرع الغصص من قريش الى اليوم ، يقولون له بايع وإلا قتلناك !

وذاك أخوه ابن عمى جعفر (رحمه الله) يثوى شهيداً وشاهداً فى مؤته ، على مشارف القدس ، داخل مملكه الروم ! فأين كانت قريش وطلقاؤها ؟!

أرادت فاطمه (عليها السلام) أن تُفهم الأمه أن ارتباطها برسول الله وعترته (صلى الله عليه وآله وسلم) ، والعيش فى أجوائهم ، ضروره لإيمانها ، وإلا انحرفت بعيداً !

وأن حقهم عليها أمواتاً كحقهم أحياء ، وأن الإنتقاص من حقهم والمنع من زياره قبورهم للرجال والنساء ، بدايه طريق قرشيه ، لإبعاد الأمه عنهم !

فى كشف الإرتياب للسيد الأمين ص ٣٣٩: (كانت تزور قبر عمها حمزه فى كل جمعه فتصلى وتبكي عنده... وابن تيميه يقول لم يذكر أحد من أئمه السلف أن الصلاة عند القبور وفى مشاهدتها مستحبه) !!

وفى كشف الإرتياب ص ٣٧٩: (ويظهر أن الوهابيه بعدما أباحوا للنساء زياره القبور فى العام الماضى منعوهن منها فى هذا العام ! فقد أخبرنا الحجاج أن النساء منعت من الدخول إلى البقيع فى هذا العام بدون استثناء ، وكأنهم بنوا على هذا الإحتمال الضعيف الذى ذكره السندى وقال به صاحب المهدب والبيان من بقائهن تحت النهى ، فظهرت لهم صحته هذا العام بعدما خفيت عنهم فى العام الأول "يمحو الوهابيه ما يشاؤون ويثبتون وعندهم أم الكتاب".

لسنا نعارضهم فى اجتهادهم أخطأوا فيه أم أصابوا ، ولكننا نسألهم ما الذى سوغ لهم حمل المسلمين على اتباع اجتهادهم المحتمل الخطأ والصواب ، بل هو إلى الخطأ أقرب لمخالفته لما قطع به الجمهور ولم يقل به إلا الشاذ كما سمعت ! والأمر الإجتهاديه لا يجوز المعارضه فيها كما بيناه فى المقدمات !

وما بالهم يسلبون المسلمين حريه مذاهبهم فى الأمور الإجتهاديه ، ويحملونهم على اتباع معتقداتهم فيها بالسوط والسيف .

كما زادوا في طنبور تعنتهم هذه السنه نغمات ، فعاقبوا الناس على البكاء عند زياره قبر النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أو أحد القبور ومنعوه من البكاء أمر قهرى اضطرارى لا يعاقب الله عليه ، ولا يتعلق به تكليف لاشتراط التكليف بالقدره عقلاً ونقلاً ومنعوا من القراءه فى كتاب حال الزياره ، ومن إطاله الوقوف ! فمن رأوا فى يده كتاب زياره أخذوه منه ومزقوه أو أحرقوه وضربوا صاحبه وأهانوه ! ومن أطال الوقوف طردوه وضربوه !

حدثنى بعض الحجاج الثقات أنه تحيّل لقراءه الزياره من الكتاب بأن فصل أوراقاً منه وجعلها فى القرآن وجلس يظهر

قراءه القرآن ويزور ، فاتفق أنه أشار غفله بالسلام نحو قبر النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) فدفعه حتى أخرجوه من المسجد ، وأخذوا تلك الأوراق ومزقوها ! وأمثال هذا مما صدر منهم فى حق الحجاج فى مسجدي مكة والمدينه ومسجد الخيف والبقيع وغيرها ، مما سمعناه متواتراً من الحجاج ، كثيرٌ يطول الكلام بنقله !! انتهى .

وقد أورد السيد مهدي الروحاني فى كتابه فى أحاديث أهل البيت (عليهم السّلام) : ١/٥٤٨ ، تحت عنوان: باب زياره فاطمه (عليها السّلام) قبر عمها حمزه (رحمه الله) مجموعه مصادر سنينه روت ذلك ، منها مصنف عبد الرزاق: ٣/٥٧٢ وص ٥٧٤ ، وفيه: (كانت تأتي قبر حمزه وكانت قد وضعت عليه علماً) وطبقات ابن سعد: ٣/١٩ ، وتاريخ المدينه: ١/١٣٢ ، وفيهما: (ترمه وتصلحه). ونوادير الترمذى ص ٢٤ ، وفيه (فى كل عام فترمه وتصلحه) (وفى نسختنا: ١/١٢٦) ، والحاكم: ٣/٢٨ ، وفيه (فى الأيام فتصلى وتبكي عنده . هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) . وإحياء الغزالي: ٤/٤٧٤ (وفى نسختنا: ٤/٤٩٠) ، وسنن البيهقي: ٤/٧٨ ، وفيه: (كل جمعه فتصلى وتبكي عنده). انتهى .

راجع أيضاً: التمهيد لابن عبد البر: ٣/٢٣٤: وفيه: (كل جمعه وعلمته بصخره) . وشرح الزرقاني: ٣/١٠١ ، ودرارى الشوكاني ص ١٩٧ ، وحاشيه الطحطاوى على مراقى الفلاح ص ٤١٢ ، وأنساب الأشراف للبلاذرى ص ١٠٨٠ . ومن مصادرنا: دعائم الإسلام: ١/٢٣٩ ، وكفايه الأثر ص ١٩٨).

سُبْحَةُ الزَّهْرَاءِ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) مِنْ تَرْبِهِ حَمْزُهُ (رَحِمَهُ اللَّهُ)

ابتكرت الزهراء المهديه من ربها ، المعصومه بلطفه (عليها السَّلَامُ) ، عملاً بسيطاً ، لكنه بليغ لربط الأمة بالنبي وآله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ، فاتخذت من ترابه قبر حمزه سبحة من أربع وثلاثين حبه ، لكي تُعَدَّ بها تسييحها لربها بعد كل صلاة !

تقول بذلك للأمة لقد علمكم رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) كيف تذكرون الله تعالى ذكراً كثيراً بعد صلواتكم ، فتكبروا الله أربعاً وثلاثين مره ، وتحمدوه ثلاثاً وثلاثين ، ويسبحوه ثلاثاً وثلاثين ، وسمى هذا التسييح باسمي تسييح فاطمه ، لكي تذكروني ولا- تنسوني ، كما سمي صلاة جعفر باسمه لكي تذكروه ولا- تنسوه ، وها أنا أتخذ سبحة من ترابه قبر عمي حمزه (رحمه الله) ، لكي تذكروه فلا تنسوه ، حتى يستشهد ولدي الحسين ، فلتخذوا سبحة من تربته ولا تنسوه !

في مستدرک الوسائل: ٥/٥٦: عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال (وتكون السبحة بخيوط زرق ، أربعاً وثلاثين خرزة ، وهي سبحة مولاتنا فاطمه الزهراء (عليها السلام) لما قتل حمزه عملت من طين قبره سبحة ، تسبح بها بعد كل صلاة) . انتهى .

وفي كتاب المزار للمفيد ص ١٥٠: (عن الصادق جعفر بن محمد (عليهما السَّلَامُ) أن فاطمه (عليها السَّلَامُ) كانت مسبحتها من خيط من صوف مَقْتَلٍ ، معقود عليه عدد التكبيرات ، فكانت بيدها تديرها تكبّر وتسبّح ، إلى أن قتل حمزه بن عبد المطلب فاستعملت تربته وعملت التساييح فاستعملها الناس . فلما قتل الحسين (عليه السَّلَامُ) عُيِدِلَ بالأمر عليه فاستعملوا تربته لما فيها من الفضل والمزية) . (ورواه في جامع أحاديث الشيعة: ٢٦٨م٥ ، عن مكارم الأخلاق ص ١٤٧ ، والحدائق الناضرة: ٧/٢٦١ ، ووسائل الشيعة (آل البيت): ٦/٤٥٥)

وقصده بالمزىه لتربه الحسين (عليه السلام) ما تواتر عند المسلمين من أحاديث رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) في فضل ترابه كربلاء ، وأن جبرئيل أخبره بأن سبطه الحسين (عليه السلام) سيقتل

فيها، وجاء له بقبضه من ترابها، فأودعها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عند أم سلمه فوضعتها في زجاجه، وأخبرها أنه حين يقتل ستظهر لله فيها آية وتتحول الى دم صاف!

(راجع: مسند أحمد: ٦/٢٩٤ روى عده أحاديث بعضها رجاله رجال الصحيح، والحاكم: ٣/١٧٧ و: ٤/٣٩٨، روى أحاديث على شرط الشيخين، ومجمع الزوائد: ٩/١٨٥، باب مناقب الحسين بن علي).

ص: ١٤٢

اتفقت رواياتهم على أن موقف فاطمه (عليها السلام) في إدانته السقيفه واتهام أبي بكر وعمر ، كان أشد من مواقف الجميع حتى أمير المؤمنين (عليه السلام) !

وروت مصادرنا ، ومصادرهم كابن قتيبه ، أنها (عليها السلام) أدانتها بالقول والفعل ، وعندما طلب أبو بكر المجئ الى بيتها للإعتذار منها لهجومهم على بيتها ، لم تقبل دخولها بيتها ، فتوسط لهما على (عليه السلام) ودخلا فلم ترد عليهما السلام وأدارت وجهها الى الحائط ، وناشدتهما وهي غاضبه ، ما سمعا من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في من أغضبها فشهدا بذلك ، فأعلنت غضبها عليهما ومقاطعتها لهما ، وأنها ستشكوهما الى الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وتدعو عليهما بعد كل صلاه !

في كتاب سليم ص ٣٩١: (فدخلا وسلما وقالوا: إرضى عنا رضى الله عنك . فقالت: ما دعاكما إلى هذا؟ فقالا: اعترفنا بالإساءه ، ورجونا أن تعفى عنا وتخرجى سخيمتك . فقالت: فإن كنتما صادقين فأخبرانى عما أسألكما عنه فإنى لا أسألكما عن أمر إلا وأنا عارفه بأنكما تعلمانه ، فإن صدقتما علمت أنكما صادقان فى مجيئكما . قالوا: سلى عما بدا لك . قالت: نشدتكما بالله هل سمعتما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: فاطمه بضعه منى فمن آذاها فقد آذانى؟ قالوا: نعم. فرفعت يدها إلى السماء فقالت: اللهم إنهما قد آذيانى فأنا أشكوهما إليك وإلى رسولك. لا والله لا أرضى عنكما أبداً حتى ألقى أبى رسول الله وأخبره بما صنعتما فيكون هو الحاكم فيكما ! قال:

فعند ذلك دعا أبو بكر بالويل والثبور وجزع جزعاً شديداً. فقال عمر: تجزع يا خليفه رسول الله من قول امرأه . انتهى

وفى روايه علل الشرائع: ١/١٨٧: (قالا- نعم . قالت: الحمد لله ، ثم قالت: اللهم إنى أشهدك فاشهدوا يا من حضرنى أنهما قد آذيانى فى حياتى وعند موتى ! والله لا

أكلمكما من رأسى كلمه حتى ألقى ربي فأشكوكما بما صنعتما بي واركتبما منى ! فدعا أبو بكر بالويل والثبور وقال: ليت أمى لم تلدنى ! فقال عمر: عجيباً للناس كيف ولو كأمورهم وأنت شيخ قد خرفت ! تجزع لغضب امرأه وتفرح برضاها وما لمن أغضب إمرأه ! وقاما وخرجا !

وفى الغدير: ٧/٢٢٨، عن الإمامه والسياسه: ١/١٤، وأعلام النساء للجاحظ: ٣/١٢١٤: (قالت: فيأني أشهد الله وملائكته إنكما أسخطتماني وما أرضيتماني ، ولئن لقيت النبي لأشكونكما إليه . فقال أبو بكر: أنا عائد بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمه ! ثم انتحب أبو بكر يبكي حتى كادت نفسه أن تزهق ، وهي تقول: والله لأدعون عليك في كل صلاه أصليها . ثم خرج باكياً فاجتمع الناس إليه فقال لهم: بيت كل رجل معانقاً حليلته مسروراً بأهله وتركتموني وما أنا فيه لاحاجه لى فى بيعتكم ، أقيلونى بيعتى ...). انتهى.

وفى البخارى: ٤/٢١٠، قال النبي (صلى الله عليه و آله وسلّم): (فاطمه بضعه منى فمن أغضبها أغضبني) !

وفى البخارى: ٤/٤١، عن عائشه: (فغضبت فاطمه بنت رسول الله فهجرت أبا بكر فلم تزل مهاجرته حتى توفيت . وعاشت بعد رسول الله (ص) ستة أشهر).

ص: ١٤٤

إشاره

بلغت مواقف فاطمه (عليها السلام) أوجها ، عندما خرجت خلف عليّ (عليه السلام) وهددتهم بالدعاء بالعذاب عليهم ، إن قتلوه ، وهم يعلمون أن دعاءها لا يرد !

وعندما جاء الى بيتها ليعتذرا ويقولوا للناس إنا اعتذرنا من فاطمه فرضيت عنا وتركت دعاءها علينا ، فسلمنا عليها فلم ترد عليهما السلام ، وأدارت وجهها الى الحائط ! وسألتهما فشهدا بأنهما سمعا من النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أن من أغضب فاطمه فقد أغضبه ، ومن أغضبه فقد أغضب رب العلمين ، فشهدا بذلك !

فأعلنت وأشهدت المسلمين الى يوم الدين أنها غاضبه عليهما ، وأنها ستدعو عليهما بعد كل صلاه تصليها حتى تلقى ربها وأباها ، فتشكوها أمرً شكوى وأشدها | ، وتخاصمهما عند الله ورسوله !

على أن أوج مواقفها (عليها السلام) التي وصلت الينا كلاماً مكتوباً شاملاً ، خطبتها في المسجد النبوي في حشد المهاجرين والأنصار ! وقد أعدت بنت أبيها لهذا الموقف واستعدت ، فأبلغت بالخطاب ، وأتمت الحجج ، وهزت حتى الجماد !

وهي خطبه مشهوره ، روتها المصادر المختلفه ، وشرحها العلماء والمؤرخون في رسائل خاصه ، وقد أدانت فيها الزهراء (عليها السلام) نظام السقيفه القرشي ، وصرحت بأنه مؤامرة على الإسلام ، ودعت الأنصار الى مقاومته بالسلاح !

كما أدانت قرارات أبي بكر الإقتصادي لإضعاف أهل البيت (عليهم السلام) ، ومنها منع الخمس عنهم ، ومصادره أوقاف النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وهي سبعة بساتين ، ومصادره مزرعه فدك التي منحها النبي لفاطمه ، ومنعه إياها من إرث أبيها !

في مواقف الشيعة للأحمدى: ١/٤٥٨: (روى عبد الله بن الحسن بإسناده ، عن

آبائه(عليهم السّلام) أنه لما أجمع أبو بكر وعمر على منع فاطمه(عليها السّلام)فدكاً وبلغها ذلك ، لاثت خمارها على رأسها واشتملت بجلبابها ، وأقبلت في لُثمّ من حفدتها ونساء قومها ، تطأ ذبولها ، ماتخرم مشيتها مشيه رسول الله(صلى الله عليه و آله و سلّم) ، حتى دخلت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم ، فنيطت دونها ملاءه ، فجلست ثم أنت أنه أجهش القوم لها بالبكاء ، فارتجّ المجلس ! ثم أمهلت هنيهة حتى إذا سكن نشيج القوم وهدأت فورتهم ، افتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله(صلى الله عليه و آله و سلّم)فعاد القوم في بكائهم ، فلما أمسكوا عادت في كلامها ، فقالت(عليها السّلام):

الحمد لله على ما أنعم ، وله الشكر على ما ألهم ، والثناء بما قدم ، من عموم نعم ابتدأها ، وسبوغ آلاء أسداها ، وتمام منن أولائها ، جم عن الإحصاء عددها ، ونأى عن الجزاء أمدّها ، وتفاوت عن الإدراك أبدها ، وندبهم لاستزادتها بالشكر لاتصالها واستحمد إلى الخلائق بإجزالها ، وثنى بالنذب إلى أمثالها . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، كلمه جعل الإخلاص تأويلها ، وضمن القلوب موصولها ، وأنار في التفكير معقولها ، الممتنع من الأبصار رؤيته ، ومن الألسن صفتة ، ومن الأوهام كيفيته ، ابتدع الأشياء لا من شئ كان قبلها ، وأنشأها بلا احتذاء أمثله امتثلها . كونها بقدرته ، وذراها بمشيتها ، من غير حاجه منه إلى تكوينها ، ولا فائده له في تصويرها ، إلا تثبيتاً لحكمته وتنبيهاً على طاعته ، وإظهاراً لقدرته ، تعبداً لبريته ، وإعزازاً لدعوته ، ثم جعل الثواب على طاعته ، ووضع العقاب على معصيته ، زيادةً لعباده من نعمته ، وحياشه لهم إلى جنته

وأشهد أن أبي محمداً(صلى الله عليه و آله و سلّم)عبده ورسوله ، اختاره قبل أن أرسله ، وسماه قبل أن اجتباه ، واصطفاه قبل أن ابتعته ، إذ الخلائق بالغيب مكنونه ، وبستر الأهاويل مصونه ، وبنهايه العدم مقرونه ، علماً من الله تعالى بما يلى الأمور ، وإحاطه بحوادث الدهور ،

ومعرفه بمواقع الأمور .

ابتعثه الله إتماماً لأمره ، وعزيمه على إمضاء حكمه ، وإنفاذاً لمقادير رحمته ، فرأى الأمم فرقاً في أديانها ، عكفاً على نيرانها ، عابدةً لأوثانها ، منكرةً لله مع عرفانها ، فأنازل الله بأبي محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) ظلماً ، وكشف عن القلوب بؤسها ، وجلى عن الأبصار عماها ، وقام في الناس بالهدايه ، فأنقذهم من الغوايه ، وبصرهم من العمايه ، وهداهم إلى الدين القويم ودعاهم إلى الطريق المستقيم .

ثم قبضه الله إليه قبض رافه واختيار ، ورغبه وإيثار ، فمحمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) من تعب هذه الدار في راحه ، قد حُفَّ بالملائكه الأبرار ، ورضوان الرب الغفار ، ومجاوره الملك الجبار ، صلى الله على أبي نبيه وأمينه وخيرته من الخلق وصفيه ، والسلام عليه ورحمه الله وبركاته .

ثم التفتت إلى أهل المجلس وقالت: أنتم عباد الله ! نصب أمره ونهيه ، وحمله دينه ووحيه ، وأمناء الله على أنفسكم وبلغاؤه إلى الأمم ، زعيم حق له فيكم ، وعهد قدمه إليكم ، وبقية استخلفها عليكم: كتاب الله الناطق ، والقرآن

الصادق ، والنور الساطع ، والضياء اللامع ، بينه بصائره ، منكشفه سرائره ، منجليه ظواهره ، مغتبطه به أشياعه ، قائد إلى الرضوان اتباعه ، مؤد إلى النجاه استماعه ، به تنال حجج الله المنوره ، وعزائمه المفسره ، ومحارمه المحذره ، وبيناته الجاليه ، وبراهينه الكافيه ، وفضائله المندوبه ، ورخصه الموهوبه ، وشرائعه المكتوبه .

فجعل الله الإيمان تطهيراً لكم من الشرك ، والصلاه تنزيهاً لكم عن الكبر ، والزكاه تزكياً للنفس ونماء في الرزق ، والصيام تشبيهاً للإخلاص ، والحج تشبيهاً للدين ، والعدل تنسيقاً للقلوب ، وطاعتنا نظاماً للمله ، وإمامتنا أماناً للفرقه ، والجهاد عزاً للإسلام ، والصبر معونه على استيجاب الأجر ، والأمر بالمعروف مصلحه للعامه ، وبر الوالدين وقايه من السخط ، وصله الأرحام منسأه في العمر ومنمأه للعدد ، والقصاص حقناً للدماء ، والوفاء بالندى تعريضاً للمغفره ، وتوفيه المكائيل والموازين تغييراً

ص: ١٤٧

للبخس، والنهي عن شرب الخمر تنزيهاً عن الرجس، واجتناب القذف حجاً عن اللعنه، ترك السرقة إيجاباً للعهه، وحرمة الله الشرك إخلصاً له بالربوبية فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، وأطيعوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه فإنه إنما يَخْشَى اللهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ .

ثم قالت: أيها الناس إعلموا أنى فاطمه وأبى محمداً، أقول عوداً وبدواً، ولا أقول ما أقول غلطاً، ولا أفعل شططاً لقد جاءكم رسولٌ من أنفسكم عزيزٌ عليه ما عنتم حريصٌ عليكم بالمؤمنين رؤوفٌ رحيمٌ، فإن تعزوه وتعرفوه تجدوه أبى دون نساءكم وأخا ابن عمى دون رجالكم، ولنعم المعزى إليه (صلى الله عليه وآله وسلم) فبلغ الرسالة صادعاً بالنداره، مائلاً عن مدرجه المشركين، ضارباً ثبجهم، آخذاً بأكظامهم، داعياً إلى سبيل ربه بالحكمه والموعظه الحسنه، يجف الأصنام، وينكث الهام، حتى انهزم الجمع وولوا الدبر، حتى تفرى الليل عن صبحه، وأسفر الحق عن محضه، ونطق زعيم الدين، وخرست شقاشق الشياطين، وطاح وشيظ النفاق، وانحلت عقد الكفر والشقاق، وفهتم بكلمه الإخلص فى نفر من البيض الخماصر، وكنتم على شفا حفره من النار، مئذقه الشارب، ونهزه الطامع، وقبسه العجلان، وموطى الأقدام، تشربون الطرق، وتقناتون القعد، أذله خاسئين، تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم، فأنقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد بعد اللتيا والتى، وبعد أن منى بئهم الرجال وذؤبان العرب ومرده أهل الكتاب، كَلِمًا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللهُ، أو نجم قرن الشيطان أو فغرت فاغره من المشركين، قذف أخاه فى لهواتها، فلا ينكفى حتى يطاء صماخها بأخمصه، ويخمد لهبها بسيفه، مكودواً فى ذات الله، مجتهداً فى أمر الله، قريباً من رسول الله، سيداً فى أولياء الله، مشمراً ناصحاً، مجدداً كادحاً، لا- تأخذه فى الله لومه لائم، وأنتم فى رفاهيه من العيش وادعون فاكهون آمنون، تتربصون بنا الدوائر، وتتوكفون الأخبار، وتنكصون عند النزال، وتفرون من القتال !!

فلما اختار الله لنيبه دار أنبيائه ومأوى أصفياه، ظهرت فيكم حسيكه النفاق،

وسمل جلاب الدين، ونطق كاظم الغاوين، ونبغ حامل الأقلين، وهدر فنيق المبطلين، فخطر في عرصاتكم، وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه هاتفاً بكم، فألفاكم لدعوته مستجيبين، وللغره فيه ملاحظين، ثم استنهضكم فوجدكم خفافاً، وأحمشكم فألفاكم غضاباً، فوسمتم غير إبلكم، ووردتم غير شربكم.

هذا، والعهد قريب، والكلم رحيب، والجرح لما يندمل، والرسول لما يُقبر، ابتداراً زعمتم خوف الفتنة! ألا في الفتنه سيقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين. فبهيات منكم، وكيف بكم، وأنى تؤفكون! وكتاب الله بين أظهركم، أموره ظاهره، وأحكامه زاهره، وأعلامه باهره، وزواجره لائحته، وأوامره واضحه، وقد خلفتموه وراء ظهوركم، أرغبه عنه تريدون، أم بغيره تحكمون؟ بنس للظالمين بدلاً! ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين!

ثم لم تلبثوا إلا-ريث أن تسكن نفرتها، ويسلس قيادها، ثم أخذتم توروبن وقدتها، وتهيجون جمرتها، وتستجيبون لهتاف الشيطان الغوى، وإطفاء أنوار الدين الجلى، وإهمال سنن النبي الصفى، وتشربون حسواً فى ارتغاء، وتمشون لأهله وولده فى الخمره والضراء، ويصبر منكم على مثل حز المدى ووخز السنن فى الحشا. وأنتم الآن تزعمون أن لا إرث لنا! أفحكّم الجاهليّه (تبغون) ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون!؟

أفلا تعلمون؟! بلى، قد تجلى لكم كالشمس الضاحيه إنى ابنته أيها المسلمون! أغلب على إرثى يا ابن أبى قحافه! أفى كتاب الله أن ترث أباك ولا-أرث أبى؟ لقد جئت شيئاً فرياً! أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم إذ يقول وورث سليمان داود، وقال فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا (عليهما السلام) إذ قال: فهب لى من لدنك ولياً يرثنى ويرث من آل يعقوب، وقال: وأولو الأرحام بغضهم أولى ببغض فى كتاب الله، وقال: يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين، وقال: إن ترك خيراً الوصيه للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين.

وزعمتم أن لا حظوه لى ولا- إرث من أبى ولارحم بيننا ، أفخصكم الله بآيه أخرج منها أبى! أم تقولون أهل ملتين لايتوارثان! أو لست أنا وأبى من أهل مله واحده؟! أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبى وابن عمى!؟

فدونكها مخطومه مرحوله ، تلقاك يوم حشر ك ! فنعم الحكم الله ، والزعيم محمد ، والموعدا القيامة، وعند الساعه يخسر المبطلون! ولاينفعكم إذ تندمون ، لِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ . فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ

ثم رمت طرفها نحو الأنصار فقالت: يامعشر الفتيه ، وأعضاء المله ، وحضنه الإسلام ! ما هذه الغميزه فى حقى والسنه عن ظلامتى ! أما كان رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) أبى يقول: المرء يحفظ فى ولده؟! سرعان ما أحدثتم ! وعجلان ذا إهاله ! ولكم طاقه بما أحاول ، وقوه على ما أطلب وأزاول ، أتقولون مات محمد ؟ فخطبٌ جليل استوسع وهنه ، واستنهر فتقه ، وانفتق رتقه ، وأظلمت الأرض لغيبته ، واكتأبت خيره الله لمصيبته ، وكسفت الشمس والقمر ، وانتثرت النجوم لمصيبته ، وأحدث الآمال ، وخشعت الجبال ، وأضيع الحريم ، وأزيلت الحرمه عند مماته ، فتلك والله النازله الكبرى والمصيبه العظمى لا مثلها نازله ، ولا بائقه عاجله ، أعلن بها كتاب الله جل ثناؤه يهتف فى أفنيتكم فى ممساكم ومصبحكم ، هتافاً وصراخاً وتلاوه وألحاناً! ولقبله ما حلت بأنبياء الله ورسله ، حكم فصل وقضاء حتم ، وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ .

إيهاً بنى قَيْله ! أهضم تراث أبى وأنتم بمرأى منى ومسمع ومنتدى ومجمع ، تلبسكم الدعوه وتشملكم الخبره ، وأنتم ذووا العدد والعهده والأداه والقوه ، وعندكم السلاح والجنه ، توافيكم الدعوه فلا تجيبون ، وتأتيكم الصرخه فلا تغيثون ، وأنتم موصوفون بالكفاح ، معروفون بالخير والصلاح ، والنخبه التى انتخبت ، والخيره التى اختيرت لنا أهل البيت ! قاتلتكم العرب ، وتحملتكم الكد والتعب ، وناطحتكم الأمم ،

وكافحتم البهم ، لا- نبرح أو تبرحون نأمركم فتأتمرون ، حتى إذا دارت بنا رحى الإسلام ، ودر حلب الأيام ، وخضعت ثغره الشرك ، وسكنت فوره

الإفك ، وخمدت نيران الكفر ، وهدأت دعوه الهرج ، واستوسق نظام الدين ، فأنى حزتم بعد البيان ، وأسررتم بعد الإعلان ، ونكصتم بعد الإقدام ، وأشركتم بعد الإيمان !؟

بؤساً لقوم نكثوا أيمانهم وهُموا بإخراج الرسول وهم بدأؤكم أول مره أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين !

ألا قد أرى أن قد أخلدتم إلى الخفض ، وأبعدتم من هو أحق بالبسط والقبض ، وخلوتم بالدعه ، ونجوتم بالضيق من السعه ، فمجبتم ما وعيتم ، ودسعتم الذى تسوغتم ! فإن تكفروا أنتم ومن فى الأرض جميعاً فإن الله لغنى حميد ! وقد قلت ما قلت هذا على معرفه منى بالجدله التى خامرتكم ، والغدره التى استشعرتها قلوبكم ، ولكنها فيضه النفس ، ونفته الغيظ ، وخور القناه ، وبثه الصدر ، وتقدمه الحججه ، فدونكموها ! فاحتقبوها دبره الظهر ، نعبه الخف ، باقيه العار ، موسومه بغضب الله وشنار الأبد ، موصوله بنار الله الموقده التى تطلع على الأفئده ! فبعين الله ما تفعلون وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون !

أنا ابنه نذير لكم بين يدي عذاب شديد فاعملوا إننا عاملون، وأنظروا إننا منتظرون !

فأجابها أبو بكر وقال: يا ابنه رسول الله ! لقد كان أبوك بالمؤمنين عطوفاً كريماً رؤوفاً رحيماً ، وعلى الكافرين عذاباً أليماً وعقاباً عظيماً ، إن عزوانه وجدناه أباك دون النساء ، وأخا إلفك دون الأخلاء ، آثره على كل حميم ، وساعده فى كل أمر جسيم ، لا يحبكم إلا- سعيد ولا- يبغضكم إلا- شقى بعيد ، فأنتم عتره رسول الله الطيبون الخيره المنتجبون ، على الخير أدلتنا وإلى الجنه مسالكنا ، وأنت يا خير النساء وابنه خير الأنبياء صادق فى قولك ، سابقه فى وفور عقلك ، غير مردوده عن حقك ، ولا مصدوده عن صدقك ، والله ما عدوت رأى رسول الله

ولا عملت إلا بإذنه ، وإن الرائد لا يكذب أهله ، فإنني أشهد الله وكفى به شهيداً أنى سمعت رسول الله يقول: نحن معاشر الأنبياء لا نورث ذهباً ولا فضة ولا داراً ولا عقاراً ، وإنما نورث الكتاب والحكمة والعلم والنبوه ، وما كان لنا من طعمه فلولئى الأمر بعدنا أن يحكم فيه بحكمه. وقد جعلنا ما حاولته فى الكراع والسلاح يقاتل بها المسلمون ويجاهدون الكفار ويجالدون المردة الفجار ، وذلك ياجماع من المسلمين لم أنفرد به وحدى ، ولم أستبد بما كان رأى فيه عندى ، وهذه حالى ومالى هى لك وبين يديك لا نزوى عنك ولا ندخر دونك ، وإنك وأنت سيده أمه أيبك ، والشجره الطيبه لبنيك ، لا يُدفع مالك من فضلك ، ولا يُوضع فى فرعك وأصلك ، وحكمك نافذ فيما ملكت يداى ، فهل ترين أن أخالف فى ذلك أباك ؟!

فقال (عليها السلام): سبحان الله ! ما كان أبى رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) عن كتاب الله صادفاً ، ولا لأحكامه مخالفاً ، بل كان يتبع أثره ، ويقفو سوره ، أفتجمعون إلى الغدر اعتلالاً عليه بالزور ! وهذا بعد وفاته شبيه بما بُغى له من الغوائل فى حياته !! هذا كتاب الله حكماً عادلاً وناطقاً فصلاً يقول: يرثنى ويرث من آل يعقوب ، ويقول: وورث سليمان داود ، فبين عز وجل فيما وزع من الأقساط ، وشرع من الفرائض والميراث ، وأباح من حظ الذكران والإناث ، ما أزاح به عله المبطلين ، وأزال التظنى والشبهات فى الغابرين !

كلا! بل سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبِرْ جَمِيلاً وَاللَّهُ الْمُشْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ !

فقال أبو بكر: صدق الله ورسوله وصدقت ابنته ! أنت معدن الحكمة وموطن الهدى والرحمة ، وركن الدين ، وعين الحجة ، لا أبعد صوابك ، ولا- أنكر خطابك ، هؤلاء المسلمون بينى وبينك قلدونى ما تقلدت ، وباتفاق منهم أخذت ما أخذت ، غير مكابر ولا مستبد ولا مستأثر ، وهم بذلك شهود !

فالتفت فاطمه (عليها السلام) إلى الناس وقالت: معاشر الناس المسرعه إلى قيل الباطل ، والمغضيه على الفعل القبيح الخاسر ! أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ؟ كلا- بل ران على قلوبكم ما أسأتكم من أعمالكم ، فأخذ بسمعكم وأبصاركم ولبس ما تأولتم ، وساء ما به أشرتكم ، وشر ما منه اغتصبتكم ، لتجدن والله محمله ثقيلاً وغيه وبيلاً ، إذا كشف لكم الغطاء وبان ما وراءه الضراء ، وبدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون ، وخسر هنالك المبطلون . ثم عطفت على قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقالت:

قد كان بعدك أنباءً وهنبتهُ

لو كنت شاهداً لم تكثر الخطبُ

أبدت رجالاً لنا نجوى صدورهم

لما مضيتُ وحالت دونك التربُ

تجهمتنا رجال واستخف بنا

لما فُقدت وكل الأرض مغتصبُ

و كنت بدرأً ونوراً يستضاء به

عليك ينزل من ذى العزه الكتبُ

وكان جبرئيل بالآيات يؤنسنا

فقد فُقدت وكل الخير محتجبُ

فليت قبلك كان الموتُ صادفنا

لما مضيت وحالت دونك الكتبُ

ثم انكفأت وأمير المؤمنين يتوقع رجوعها إليه ويتطلع طلوعها عليه ، فلما استقرت بها الدار قالت لأمير المؤمنين:

يا ابن أبى طالب ! اشتملت شمله الجنين ، وقعدت حجره الظنين ، نقضت قادمه الأجدل ، فخانك ريش الأعزل ، هذا ابن أبى قحافه يبتزنى نحله أبى وبلغه ابنى ، لقد أجهد فى خصامى ، وألفيته ألدَّ فى كلامى ، حتى حبستنى قتله نصرها ، والمهاجره وصلها ، وغضت الجماعه دونى طرفها ، فلا دافع ولا مانع ، خرجتُ كاظمه وعُدتُ راغمه ! أضرعتُ خدك يوم أضعت خدك ، افترست الذئاب وافترشت التراب ، ما كففت قائلاً ولا أعنيت طائلاً ، ولا خيار لى ! ليتنى متُّ قبل هنيئتى ودون ذلتى ، عذيرى الله منه عادياً ومنك حامياً ، ويلاى فى كل شارق ! ويلاى فى كل غارب ! مات العمد ووهن العضد ، شكواى إلى أبى وعدواى إلى

ربى ! اللهم إنك أشد منهم قوةً وحولاً ، وأشد بأساً وتنكيلاً .

ص: ١٥٣

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): لا ويل لك ، بل الويلُ لشائتك ، ثم نهى عن وجدك يا ابنه الصفوه ، وبقية النبوه ، فما ونيتُ عن ديني ، ولا- أخطأتُ مقدوري ، فإن كنت تريدن البلغه فرزقك مضمون وكفيلك مأمون ، وما أعد لك أفضل مما قطع عنك ، فاحتسبى الله . فقالت: حسبى الله ، وأمسكت . انتهى .

وقال فى شرح النهج: ١٦/٢٥٢: (فما رأينا يوماً أكثر باكياً أو باكية من ذلك اليوم).

ولهذه الخطبه وأجزائها مصادر عديده نكتفى منها بما ذكرنا وبالاحتجاج: ١/١٣١ .

تأثير خطبه الزهراء (عليها السلام) على السلطه القرشيه !

من الثابت أن وضع السلطه القرشيه كان ضعيفاً فى الأسابيع الأولى ، وقد اعترف عمر بأن عامه الأنصار كانوا معارضين لهم ، فقال كما فى البخارى: ٨/٢٦: (إنه قد كان من خبرنا حين توفى الله نبيه أن الأنصار خالفونا واجتمعوا بأسرهم فى سقيفه بنى ساعده ، وخالف عنا على والزبير ومن معهما) . انتهى .

وعدَّ المؤرخون عشرات الصحابه من الأنصار والمهاجرين ، أدانوا السقيفه ، أو امتنعوا عن البيعه ، وإنما كان المعتصمون فى بيت على وفاطمه (عليهما السلام) بعضهم !

وقد هزَّت هذه الخطبه الفاطميه وضع السلطه القرشيه الجديده ، وذكر الرواه أن البكاء عمَّ الناس ذلك اليوم ، وأن بعض الأنصار هتفوا باسم على (عليه السلام) للخلافه فخاف أبو بكر وعمر أن يتحرك الأنصار لنصره عتره النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) والإطاحه بهم ! ولذلك بادر أبو بكر وخطب فقال من على (عليه السلام) بدون أن يسميه ، وهدد الأنصار بطلاق قريش المتكاثرين فى المدينه ! ولا بد أنهم قاموا بأعمال أخرى حتى استطاعوا أن يهدئوا الوضع ، ويسكتوا أنصار فاطمه والعتره النبويه !

قال الجوهري فى السقيفه ص ١٠٤: (فلما سمع أبو بكر خطبتها شق عليه مقاتلتها فصعد المنبر وقال: أيها الناس ما هذه الرعه إلى كل قاله ، أين كانت هذه الأمانى فى عهد رسول الله ، ألا من سمع فليقل ، ومن شهد فليتكلم ، إنما هو ثعالبه

شهيده ذنبه ، مُرَبُّ لكل فتنه ، هو الذى يقول كُرَّوها جذعه بعد ما هرمت ، يستعينون بالضعفه ، ويستنصرون بالنساء ، كأم طحال أحب أهلها إليها البغى ، ألا إني لو أشاء أن أقول لقلت ، ولو قلت لُبِحتُ ، إني ساكت ما تركت .

ثم التفت إلى الأنصار فقال : قد بلغنى يا معشر الأنصار مقاله سفهائكم ، وأحق من لزم عهد رسول الله أنتم ، فقد جاءكم فأؤيتم ونصرتهم ، ألا إني لست باسطاً يداً ولا لساناً على من لم يستحق ذلك منا . ثم نزل !. انتهى .

وقال فى شرح النهج: ١٦/٢١٤، بعد نقل كلام أبى بكر هذا بروايه الجوهرى :

(قلت: قرأت هذا الكلام على النقيب أبى يحيى جعفر بن يحيى بن أبى زيد البصرى وقلت له: بمن يعرض؟ فقال: بل يصرح . قلت: لو صرح لم أسألك ! فضحك وقال: بعلى بن أبى طالب . قلت: هذا الكلام كله لعلى يقوله ! قال: نعم ، إنه الملك يا بنى ، قلت: فما مقاله الأنصار؟ قال: هتفوا بذكر على فخاف من اضطراب الأمر عليهم ، فنهاهم .

فسألته عن غريبه ، فقال: أما الرُّعه بالتخفيف ، أى الإستماع والإصغاء ، والقالة: القول ، وثعاله: اسم الثعلب علم غير مصروف ، ومثل ذؤاله للذئب ، وشهيده ذنبه أى لا شاهد له على ما يدعى إلا بعضه وجزء منه ، وأصله مثلٌ ، قالوا: إن الثعلب أراد أن يغرى الأسد بالذئب ، فقال: إنه قد أكل الشاه التى كنت قد أعددتها لنفسك وكنتُ حاضراً ، قال: فمن يشهد لك بذلك ؟ فرفع ذنبه وعليه دم ، وكان الأسد قد افتقد الشاه . فقبل شهادته وقتل الذئب . ومُرب: ملازم ، أربَّ بالمكان .

وكُرَّوها جذعه: أعيدوها إلى الحال الأولى ، يعنى الفتنه والهرج . وأم طحال: امرأه بغى فى الجاهليه ويضرب بها المثل فيقال: أزنى من أم طحال). انتهى .

فى معانى الأخبار للصدوق ص ٣٥٤: عن فاطمه بنت الحسين (عليه السلام) قالت: (لما اشتدت عله فاطمه بنت رسول الله صلوات الله عليها ، اجتمع عندها نساء المهاجرين والأنصار فقلن لها: يا بنت رسول الله كيف أصبحت من علتك؟ فقالت:

أصبحت والله عائفه لديناكم قاليه لرجالكم ! لفظتهم قبل أن عجمتهم ، وشأتهم بعد أن سبرتهم ، فقبحاً لفلول الحد وخور القناه ، وخطل الرأى ، وبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون !

لاجرم لقد قلدتهم ربقتها وشنت عليهم عارها ، فجدعاً وعقراً وسحقاً للقوم الظالمين ! ويحهم أنى زحزحوها عن رواسى الرساله وقواعد النبوه ومهبط الوحي الأمين ، والطيبين بأمر الدنيا والدين ، ألا ذلك هو الخسران المبين ، وما نعموا من أبى حسن؟! نعموا والله منه نكير سيفه ، وشده وطأته ، ونكال وقعته ، وتنمره فى ذات الله عز وجل ! والله لو تكافؤوا عن زمام نبذه رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) لاعتلقه ، ولسار بهم سيراً سجعاً ، لا يكلم خشاشه ولا يتعتع راكبه، ولأوردهم منهلاً نيراً فضفاضاً تطفح ضفتاه ولأصدرهم بطاناً قد تخير لهم الرى غير متحل منه بطائل إلا- بغمر الماء وردعه سوره الساغب ولفتح عليهم بركات السماء والأرض، وسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون !

ألا هلم فاسمع وما عشت أراك الدهر العجب وإن تعجب وقد أعجبك الحادث ، إلى أى سناد استندوا؟ وبأيه عروه تمسكوا؟ استبدلوا الذنابى والله بالقوادم ، والعجز بالكاهل ، فرغماً لمعاطس قوم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ! ألا إنهم هم المُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ.. أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ !

أما لعمري والله لقد لقت ، فنظرة ريشما تنتجوا ، ثم احتلبوا طلاع القعب دماً عبيطاً وزعافاً ممقراً ، هنالك يخسر المبطلون ويعرف التالون غب ما أسس الأولون!

ثم طيبوا عن أنفسكم نفساً ، واطمأنوا للفتنه جاشاً ، وأبشروا بسيف صارم ، وهرج شامل واستبداد من الظالمين ، يدع فيئكم زهيداً ، وزرعكم حصيداً ! فباحسرتي لكم ، وأنى بكم وقد عُمِّيت عليكم ، أنلزمكموها وأنتم لها كارهون ! (ورواه الطوسي في الأمالي ص ٣٧٤ ، والجوهري في السقيفه ص ١٢٠) .

ص: ١٥٧

اشاره

فى معانى الأخبار ص ٣٥٦ ، عن على (عليه السّلام) قال: لما حضرت فاطمه الوفاه دعتنى فقالت: أمنفدُ أنت وصيتى وعهدى؟ قال قلت: بلى أنفدها فأوصت إليّ وقالت: إذا أنا متُّ فادفنى ليلاً ، ولا تؤذنينّ رجلين ، ذكرتهما .

وفى كتاب سليم بن قيس ص ٣٩٢: (قال ابن عباس: فقبضت فاطمه من يومها فارتجّت المدينه بالبكاء من الرجال والنساء ، ودهش الناس كيوم قبض فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . فأقبل أبو بكر وعمر يعزيان علياً ويقولان له: يا أبا الحسن لاتسبقنا بالصلاه على ابنه رسول الله.... فلما كان فى الليل دعا على العباس والفضل والمقداد وسلمان وأبا ذر وعماراً ، فقدم العباس فصلى عليها ودفنوها . فلما أصبح الناس أقبل أبو بكر وعمر والناس يريدون الصلاه على فاطمه (عليها السلام) فقال المقداد: قد دفنا فاطمه البارحه . فالتفت عمر إلى أبى بكر فقال: ألم أقل لك إنهم سيفعلون؟! قال العباس: إنها أوصت أن لاتصليا عليها ! فقال عمر: والله لاتركون يا بنى هاشم حسدكم القديم لنا أبداً ! إن هذه الضغائن التى فى صدوركم لن تذهب والله لقد هممت أن أنبشها فأصلى عليها ! فقال على: والله لو رمت ذلك يابن صهاك لارجعت إليك يمينك ! والله لئن سللت سيفى لا أغمدته دون إزهاق نفسك ، فَرَمَ ذلك ! فانكسر عمر وسكت ، وعلم أن علياً إذا حلف صدق). انتهى .

وفى أمالى المفيد ص ٢٨١: عن الحسين (عليه السلام) قال: (فلما حضرتها الوفاه أوصت أمير المؤمنين (عليه السلام) أن يتولى أمرها ويدفنها ليلاً- ويعفى قبرها ! فتولى ذلك أمير المؤمنين (عليه السلام) ودفنها وعفى موضع قبرها ، فلما نفض يده من تراب القبر هاج به الحزن ، فأرسل دموعه على خديه ، وحول وجهه إلى قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال:

السلام عليك يا رسول الله منى ، والسلام عليك من ابنتك وحببتك وقره عينك وزائرتك ، والبائته فى الثرى ببقعتك ، والمختار لها الله سرعه اللحاق بك .

قل يا رسول الله عن صفيتك صبرى ، وضعف عن سيده النساء تجلدى ، إلا أن فى التأسى لى بسنتك والحزن الذى حل بى بفراقك ، موضع التعزى ، فلقد وسدتك فى ملحود قبرك ، بعد أن فاضت نفسك على صدرى ، وغمضت يدي ، وتوليت أمرى بنفسى . نعم وفى كتاب الله أنعم القبول: إنا لله وإنا إليه راجعون . لقد استرجعت الوديعه ، وأخذت الرهينه ، واختلست الزهراء ، فما أقبح الخضراء والغبراء .

يا رسول الله ! أما حزنى فسرمد ، وأما ليلى فمسهد ، لا يبرح الحزن من قلبى ، أو يختار الله لى دارك التى أنت فيها مقيم . كمدّ مُقيح ، وهَمُّ مُهيح ، سرعان ما فرق بيننا وإلى الله أشكو! وستنبئك ابنتك بتضافر أمتك على ، وعلى هضمها حقها ، فاستخبرها الحال ، فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد إلى بثه سبيلاً! وستقول ويحكم الله ، وهو خير الحاكمين .

سلام عليك يا رسول الله سلام مودع ، لا- سئم ولا- قال ، فإن أنصرف فلا- عن ملاله وإن أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين ، والصبر أيمن وأجمل ، ولولا غلبه المستولين علينا لجعلت المقام عند قبرك لزاماً ، واللبث عنده معكوفاً ، ولأعولت إعوالم الثكلى على جليل الرزیه ! فبعين الله تدفن ابنتك سرّاً ، وتهتضم حقها قهراً ، وتمنع إرثها جهراً ، ولم يطل العهد ولم يخل منك الذكر ! فإلى الله يا رسول الله المشتكى ، وفيك أجمل العزاء . وصلوات الله عليك وعليها ، ورحمه الله وبركاته .

وفى روايه روضه الواعظين للنيسابورى ص ١٥١: (فقالت: يا ابن عم إنه قد نعت إلى نفسى لأرى ما بى لا أشك ، إلا أننى لاحقه بأبى ساعه بعد ساعه ، وأنا أوصيك بأشياء فى قلبى . قال لها على: أوصنى بما أحببت يا بنت رسول الله)

ثم قالت: جزاك الله عنى خير الجزاء ، يا ابن عم أوصيك أولاً أن تتزوج بعدى بابنه أختى أمامه ، فإنها تكون لولدى مثلى ، فإن الرجال لا بد لهم من النساء...

ثم قالت: أوصيك أن لا يشهد أحد جنازتى من هؤلاء الذين ظلمونى وأخذوا حقى فإنهم أعدائى وأعداء رسول الله ، وأن لا يصلى على أحد منهم ولا من أتباعهم ،

وادفنى فى الليل إذا هدأت العيون ونامت الأبصار . ثم توفيت صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلمها وبنيتها ، فصاحت أهل المدينة صيحه واحده واجتمعت نساء بنى هاشم فى دارها ، فصرخن صرخه واحده كادت المدينة أن تززع من صراخهن وهن يقلن: ياسيدته يا بنت رسول الله ! وأقبل الناس مثل عُرْف الفرس إلى على وهو جالس والحسن والحسين بين يديه يبكيان ، فبكى الناس لبكائهما ، وخرجت أم كلثوم وعليها برقعته وتجر ذيلها متجلله برداء عليها تسجبه وهى تقول: يا أبتاه يا رسول الله ، الآن حقاً فقدناك فقداً لا لقاء بعده ، واجتمع الناس فجلسوا وهم يرجون وينظرون أن تخرج الجنازه فيصلون عليها .

وخرج أبو ذر فقال: إنصرفوا فإن ابنه رسول الله قد أخر إخراجها فى هذه العشيّه فقام الناس وانصرفوا ، فلما أن هدأت العيون ومضى من الليل أخرجها على والحسن والحسين وعمار والمقداد وعقيل والزبير وأبو ذر وسلمان وبريده ، ونفر من بنى هاشم وخواصهم صلوا عليها ودفنوها فى جوف الليل ، وسوّى علىّ حوالها قبوراً مزوره مقدار سبعة ، حتى لا يعرف قبرها . انتهى .

أين هو قبر فاطمه ؟

لا أعرف أحداً استثمر موته وجنازته وموضع قبره فى معارضه السلطه ، كما استثمرت ذلك فاطمه الزهراء (عليها السلام) !

تقول بذلك للأجيال: إفهموا وفكروا لماذا غضبت فاطمه عليهم ، فقطاعتهم ولم تكلمهم حتى لقيت ربها وأباها ؟

ولماذا أوصت أن تدفن سراً حتى لا يحضروا جنازتها ولا يصلوا عليها ؟!

ولماذا أوصت أن يعفَى قبرها ولا يعرف مكانه ؟

ولماذا عمل الأئمه من أولادها بوصيتها ، فلم يحددوا قبرها ولم بينوه ؟

فاطمه الزهراء.. أعطاه الله ورسوله مقاماً عظيماً: سيده نساء العالمين ، وسيده نساء أهل الجنة ، واعترف به القريب والبعيد ، وأثبتت بسمو شخصيتها وتميز سلوكها ، أنها أهل لهذا المقام ، وأنها حقاً أمه الله الطيبه الطاهره المباركه ، التي بشرت بها التوراه والإنجيل ، وأن ذريه النبي الخاتم ستكون منها !

فما لها وقفت أشدّ موقف من السلطه القرشيه بعد وفاه أبيها ؟ وركزت غضبها على زعامه قريش الجديده أبي بكر وعمر وصاحبهم في مكه سهيل بن عمرو؟! فاتهمتہما بأشد التهم ، ولم تقبل لهما عذراً ، ولا بردت عليهما السلام عندما جاءها معتذرين لها من الهجوم على دارها ، ومصادره أوقاف النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وفدك ومنعها من إرث أبيها(صلى الله عليه وآله وسلم)! مع أن ردّ سلام المسلم واجب ، وقبول عذره لازم !

ولا نظنها كانت ستقبل لهم عذراً حتى لو أرجعوا لها الأوقاف وفدك ، فقضيتها معهم ليست أوقاف أبيها ولا مزرعه فدك !

فماذا تصنع فاطمه بفدك والأوقاف ، وهي من هي زهداً وعباده ، وقد أخبرها أبوها أنها ستلتحق به عن قريب؟!

فقضيتها أن تثبت للمسلمين أن الذى جلس مكان رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) لا يؤتمن على الدين والأمة ، لأنه سرق مزرعه من بنت النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) فأرسل مسلحين أخرجوا منها وكيها ووضعوا وكيه بدله ! فياويل بنات المسلمين ، وياويل الأمة !

قضيتها أنها تراهم غاصبين للخلافه التى هى حق من الله لزوجها وولديها الحسن والحسين ، وبعدهما للأئمه من ذريتها الموعودين على لسان أبيها !

ترى سقيفتهم مؤامرة وردة قرشيه عن الإسلام ! (فلما اختار الله لنبه دار أنبيائه ومأوى أصفيائه ، ظهرت فيكم حسيكه النفاق... هذا والعهد قريب ، والكلم رحيب ، والجرح لما يندمل ، والرسول لما يُقبر ، ابتداراً زعمتم خوف الفتنة ! أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ!... ثم أخذتم توروبن وقدتها ، وتهيجون جمرتها ،

وتستجيون لهتاف الشيطان الغوى ، وإطفاء أنوار الدين الجلى ، وإهمال سنن النبي الصفى ، تشربون حسواً فى ارتغاء ، وتمشون لأهله وولده فى الخمره والضراء) !!

وترى الخسارات العظمى التى أوقعوها بالإسلام والأمة والعالم ، بإبعادهم علياً عن الخلافة: (والله لو تكافؤوا عن زمام نبذه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا-عتلقه ، ولسار بهم سيراً سُدَّجِحاً ، لا-يكلم خشاشه ، ولا-يتعتع راكمه ، ولأوردهم منهلاً-نميراً فضفاضاً تطفح ضفتاه ، ولأصدرهم بطاناً قد تخير لهم الرى غير متحل منه بطائل ، إلا بغمر الماء وردعه سوره الساغب ، ولفتحت عليهم بركات السماء والأرض ، وسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون)!

وقد سخرت الزهراء (عليها السلام) من منطقهم القبلى الذى برروا فيه اختيارهم لأبى بكر فقالت: (ألا هلم فاسمع وما عشت أراك الدهر العجب... إلى أى سِنَادٍ استندوا ، وبأيه عروه تمسكوا ، استبدلوا الدنابى والله بالقوادم ، والعجز بالكاهل ، فرغماً لمعاطس قوم يحسبون أنهم يحسنون صنعا! ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون.. أفمن يهدى إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدى إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون وقد بلغت قضيتها المدى ، عندما دعت الأنصار علناً فى خطبتها القاصعه الى نصرتها ومقاومه سقيفه قريش وخليفتها بقوه السلاح ، وإلا فهم ناكثون لبيعتهم لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يحموه ويحموا عترته ، ولا ينازعوا الأمر أهله الشرعيين ! فقد قالت لهم صراحة:

(إيها بنى قيله ! أأهضم تراث أبى وأنتم بمرأى منى ومسمع ، ومنتدى ومجمع ، تلبسكم الدعوه وتشملكم الخبره ، وأنتم ذووا العدد والعدة ، والأداة والقوه ، وعندكم السلاح والجنه ، توافيكم الدعوه فلا تجييون ، وتأتيكم الصرخه فلا تغيثون...) !!

ثم عرفتهم فداحه ما حدث ، وأنذرتهم غباً ما عملوا فقالت: (أما لعمرى والله لقد لقحت ، فنظرة ريثما نتجوا ، ثم احتلبوا طلاع القعب دماً عبيطاً ، وزعافاً ممقراً ،

هنالك يخسر المبطلون ! ويعرف التالون غبَّ ما أسس الأولون...! أنا ابنه نذير لكم بين يدي عذاب شديد فاعملوا إِنَّا عَامِلُونَ ،
وَانتظروا إِنَّا مُنتظرون ! .

إن وصيه فاطمه الزهراء (عليها السلام) في تجهيزها ودفنها وقبرها ، كانت عملاً من سلسلة أعمالها المقصوده في خدمه قضيتها مع
قريش الطلقاء ، أرادت أن تثير به السؤال في الأجيال لعلها تفهم ما أسسه الأولون وتردد مع الشاعر:

ولأى الأمور تدفن سراً

بضعه المصطفى ويعفى ثراها

بنت من أم من حليله من

ويل لمن سنَّ ظلمها وأذاها

ص: ١٦٣

الفصل الرابع: الأحداث التي غطتها الحكومه أيام وفاه النبي (صلّى الله عليه و آله وسلّم)

اشاره

ص: ١٦٥

فهرس لأحداث أيام وفاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!

حاولت أن أضع تقويماً زمنياً لمراسم تغسيل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وتكفينه والصلاه عليه ودفنه ، يضم الأحداث الخطيره التى وقعت أثناء ذلك وبعده ، الى أسبوعين من وفاته (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فوجدت ذلك مهمه صعبه ، لأن رواه الخلافه القرشيه حرصوا على التعظيم عليها وتشويشها ! فجاءت نصوصها متضاربه ، ينفى بعضها الآخر !

وتذكرت ماجرى للشيخ متولى شعراوى عندما قرأ فى محاضراته فى التلفزيون المصرى كلام على فى وداع فاطمه بعد دفنها (عليها السلام) ، وعلق عليه الشعراوى بأنه يدل على وجود أحداث خطيره بعد وفاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ينبغى أن نكشفها !

والكلام الذى قرأه الشعراوى هو كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) الذى تقدم بعد دفنه فاطمه الزهراء (عليها السلام) : (السلام عليك يارسول الله ، عنى وعن ابنتك النازله فى جوارك....

وستنبئك ابنتك بتضافر أمتك على هضمها ، فأحفها السؤال واستخبرها الحال ! هذا ولم يطل العهد ، ولم يخل منك الذكر... الخ.). (وهو فى نهج البلاغه: ٢/١٨٢ ، وغيره) .

وفى اليوم الثانى لكلام الشعراوى خرجت صحيفه مصريه تتساءل: هل تشيع الشعراوى؟! وبذلك أسكتوه عن البحث فى تلك الأحداث ، بل عن ذكرها !

فإذا كانت هذه حال عالم سنى معروف كالشعراوى ، وبعد ألف وأربع مئه سنه من الحادثه ، وفى مصر التى يحب شعبها أهل البيت وفاطمه الزهراء (عليها السلام) خاصه ! فما بال من يحاول كشف تلك الأحداث فى عصور حكم الخلافه القرشيه؟!

إن العجيب حقاً هو ما وصل إلينا ، وليس العجيب ما أخفوه ولم يصل !

وهذا تقويم تقريبي لتلك الأحداث ، وهو قابل للإتساع:

١- يوم الأحد لَدَتْ عائشه وحفصه النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أى سقته (دواء) فى حال إغمائه رغم نهيته المشدد عن ذلك كما فى البخارى ! فلما أفاق من إغمائه غضب من فعلهما ، وأمر أن يسقى كل من كان موجوداً غير بنى هاشم من ذلك الدواء ! وتدهورت حاله النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بعد ذلك حتى توفى فى ظهر يوم الإثنين ! (راجع صحيح البخارى: ١٤٣/٥١٧٧، وغيره).

٢ - كان عدد الطلقاء الذين أرسلهم النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فى جيش أسامه سبع مئه نفر وأرسل أبا بكر وعمر وغيرهم ، وقد تباطأ قسم منهم عن الإلتحاق بمعسكر أسامه فى الجرف ، ثم ترك المعسكر من التحق منهم يوم الأحد ، وعادوا الى المدينه !

قال فى فتح البارى: ٨/١١٦: (وعند الواقدي أيضاً أن عدده ذلك الجيش (جيش أسامه) كانت ثلاثه آلاف ، فيهم سبعمائه من قريش) . انتهى.

٣ - باشر على (عليه السلام) بمراسم تجهيز النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بعد ظهر الإثنين الى صباح الثلاثاء وأذن للمسلمين أن يصلوا على جنازته فرادى ، من ضحى ذلك اليوم الى العصر ، ثم أخذ يواجه ضغط أبى بكر وعمر ومبعوثيهما ، ثم مجيئهما الى بيته يطالبونه ومن معه بالبيعه لهم ، ويهدودنه بالهجوم على بيته إن لم يبيع !!

٤ - دَبَّرَ الحزب القرشى بيعه أبى بكر فى السقيفه بعد وفاه النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بساعه أو ساعتين فقط ! وساعدهم بعض الأوس حسداً لسعد بن عباده رئيس الخزرج أن يصير هو الخليفه ! ولم يثبت أن سعداً أو أحداً من الأنصار دعا الى اجتماع فى السقيفه لبحث خلافه النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ، بل كانت السقيفه محل ضيافه سعد ، وهى

فسحه من الشارع مسقوفه سميت باسم جيرانها بنى ساعده الخزرجيين ، وكان سعد مريضاً نائماً فيها يزوره الناس ، فاختارها الحزب القرشي مكاناً للصفق على يد أبي بكر لوجود سعد وبعض الأنصار حوله ، فتركا جنازه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأسرعوا الى السقيفه ، وفتحوا الموضوع وناقشا سعداً ومن حضر ، فقال بعض الأنصار لانباع إلا علياً ، وقال بعضهم إن لم تريدوا علياً فالأنصار وسعد أولى منكم ، فبادر أبو بكر الى القول إنى رضيت لكم أحد الرجلين عمر أو أبا عبيده فبايعوا أحدهما ! فقال عمر لا نتقدم عليك ، وأخذ يده وصفق عليها هو ثم أبو عبيده ، ثم بايعه ثلاثة أشخاص من الأوس المضادين لسعد! ولم يعيروا بالألاعتراض سعد بن

عباده زعيم الأنصار ! وهكذا أعلنوا بيعه أبي بكر التي بحيله من غير مشوره ، وساندهم كل القرشيين الطلقاء وكانوا أوفياً في المدينه !

وقد سمع عمر في أواخر خلافته أن بعضهم سيبادر بعد وفاته الى الصفق على يد أحد وبيعه بالخلافه كما فعل هو في السقيفه ، فخطب ووصف بيعه أبي بكر بأنها كانت فلتة ونجحت ، وأصدر أمراً بقتل من بادر الى مثلها! (البخارى: ٨/٢٥)!

٥ - اعترض سعد بن عباده زعيم الأنصار وصاح رغم شدة مرضه ، وأدان تصرفهم ، لكن الحزب القرشي تغلبوا عليه وشتموه وداسوا بطنه ، فحمله أولاده الى بيته ! فاستولوا على السقيفه وجعلوها مقراً لبيعه أبي بكر ، ومركزاً لجلوسهم وعملياتهم !

٦ - ترك أبو بكر وعمر وكافة القرشيين الطلقاء جنازه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعترته ، وعشيرته بنى هاشم! حتى أن مسجد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومحيطه كان بعد وفاته (صلى الله عليه وآله وسلم) شبه خال ! وانشغل الصحابه إلا المنقطعون الى أهل البيت (عليهم السلام) بتأييد بيعه أبي بكر أو معارضتها ، وانشغلت فعاليات الحزب القرشي وهم: أبو بكر ، وعمر ، وعائشه

وحفصه ، وأبو عبيده ، وسالم مولى حذيفه ، ومعهم بعض الأوس ، بمعالجه موقف الأنصار ، وكانوا يزورون زعماءهم فى أحيائهم لإقناعهم ببيعة أبى بكر ، ومنع تأثير سعد وعلى (عليه السلام) عليهم !

٧- فى اليوم الثانى جاء أنصار أبى بكر وعمر من الطلقاء الى مسجد النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) مشتمين أزرهم يزفون أبى بكر زفة مسلحه ، ويأخذون له البيعه بقوه السلاح ويهددون من لم يبايع بالقتل! وأصعد عمر أبى بكر على منبر النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) وبايعه بعض الناس ، وصلى بهم المغرب ثم عاد الى السقيفه ، ولم يزوروا بيت النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) ، ولم يصلوا على جنازته !

٨- مساء الثلاثاء ليله الأربعاء قام علئى (عليه السلام) بدفن جنازه النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) بعد منتصف الليل ، وحضر مراسم الدفن بنو هاشم وبعض الأنصار ، ولم يحضرها أحد من قادة الحزب القرشى وجمهوره الطلقاء !

٩- فى ليله الخميس قام أمير المؤمنين ومع فاطمه والحسنان (عليهم السلام) بجوله على بيوت الأنصار وطالبوهم بالوفاء ببيعتهم للنبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وشرطه عليهم النصره وأن يمنعوه وأهل بيته وذريته (صلى الله عليه و آله وسلم) مما يمنعون منه أنفسهم وذرايرهم.. فاستجاب له منهم أربعة وأربعون رجلاً ، فطلب منهم أن يأتوه غداً محلقين رؤوسهم مستعدين للموت ، فلم يأتته إلا أربعة !

ثم أعاد جولته على الأنصار وبعض المهاجرين ليله الجمعة ثم ليله السبت ! فلم يأتته غير أولئك الأربعة: المقداد ، وعمار ، وأبو ذر ، وسلمان !

١٠- فى هذ المده أرسل الحزب القرشى الى أسامه وهو فى معسكره بالجرف خارج المدينه ، أن يغلق المعسكر ويأتى ومن بقى معه الى المدينه ،

ويبايعوا أبا بكر لأن المسلمين بايعوه ، فاحتج عليهم أسامه بأن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) توفي وأنا أمير على أبي بكر ، فأبو بكر ما زال جندياً تحت إمرتي !

قال الطبرسي فى إعلام الورى: ١/٢٦٩: (فما كان بين خروج أسامه ورجوعه إلى المدينة إلا- نحو من أربعين يوماً ، فلما قدم المدينة قام على باب المسجد ثم صاح: يا معشر المسلمين ، عجباً لرجل استعملنى عليه رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) فتأمر علىّ وعزلنى) ! انتهى .

١١ - تخوف الحزب القرشى من على (عليه السلام) أن يجد أنصاراً وينهض ضدهم ، لذا تابعت إليه رسل أبى بكر بالحضور الى السقيفه لبايعه ، فكان يتعلل بأنه مشغول بمراسم دفن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ، ثم بجمع القرآن . لكنهم واصلوا الضغط عليه ، وصعدوا تهديدهم ، وجأؤوا مسلحين فى جمع من الطلقاء الى باب داره مرات ، فتلاسن معهم بعض أنصاره ، لكنهم تغلبوا عليهم واقترحوا البيت بالقوه ، وأخذوا علياً مقيداً الى السقيفه ، فحاججهم بقوه ، فسكتوا عنه ذلك اليوم .

وهذه الحادته هى الهجوم الأول على بيت على وفاطمه (عليهما السلام) ، وقد يكون وقتها يوم الأربعاء أو الخميس !

١٢ - اتفق اثنا عشر صحابياً من المهاجرين والأنصار على أن يخطبوا فى المسجد النبوى فى يوم الجمعة التى تلت وفاه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ، وقيموا الحجه على أبى بكر وعمر ، فتكلموا جميعاً وبينوا وصيه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) لعلى (عليه السلام) وبيعه المسلمين له يوم الغدير ، وأدانوا مؤامره السقيفه ! ففى الإحتجاج للطبرسى: ١/٩٧: (عن أبان بن تغلب قال: قلت لأبى عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام): جعلت فداك هل كان أحد فى أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) أنكر على أبى بكر فعله وجلوسه مجلس رسول (صلى الله عليه و آله وسلم)؟ قال: نعم كان الذى أنكر على أبى بكر اثنا عشر رجلاً: من

المهاجرين خالد بن سعيد بن العاص ، وكان من بنى أميه ، وسلمان الفارسي ، وأبو ذر الغفاري ، والمقداد بن الأسود ، وعمار بن ياسر، وبريده الأسلمي .

ومن الأنصار: أبو الهيثم بن التيهان ، وسهل وعثمان ابنا حنيف ، وخزيمه بن ثابت ذو الشهادتين ، وأبي بن كعب ، وأبو أيوب الأنصاري .

قال: فلما صعد أبو بكر المنبر تشاوروا بينهم فقال بعضهم لبعض: والله لنا تينه ولننزله عن منبر رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وقال آخرون منهم: والله لئن فعلتم ذلك إذا أعنتم على أنفسكم ، فقد قال الله عز وجل: وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ، فانطلقوا بنا إلى أمير المؤمنين(عليه السلام)لنستشيره ونستطلع رأيه ، فانطلق القوم إلى أمير المؤمنين بأجمعهم فقالوا: يا أمير المؤمنين تركت حقاً أنت أحق به وأولى به من غيرك ، لأننا سمعنا رسول الله يقول:على مع الحق والحق مع على يميل مع الحق كيفما مال . ولقد هممنا أن نصير إليه فننزله عن منبر رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ، فجئناك لنستشيرك ونستطلع رأيك فما تأمرنا ؟ فقال أمير المؤمنين: وأيم الله لو فعلتم ذلك لما كنتم لهم إلا حرباً ، ولكنكم كالملاح في الزاد وكالكحل في العين.....

فانطلقوا بأجمعكم إلى الرجل فعرفوه ما سمعتم من قول نبيكم(صلى الله عليه وآله وسلم) ، ليكون ذلك أو كد للحجه وأبلغ للعدر ، وأبعد لهم من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا وردوا عليه .

فسار القوم حتى أهدقوا بمنبر رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وكان يوم الجمعة ، فلما صعد أبو بكر المنبر قال المهاجرون للأنصار: تقدموا وتكلموا ، فقال الأنصار للمهاجرين: بل تكلموا وتقدموا أنتم ، فإن الله عز وجل بدأ بكم في الكتاب.....

فأول من تكلم به خالد بن سعيد بن العاص ، ثم باقى المهاجرين ، ثم بعدهم الأنصار.... فقام إليه خالد بن سعيد بن العاص (ابن العاص الأموي) وقال:

إتق الله يا أبا بكر ، فقد علمت أن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قال ونحن محتشوه يوم بنى قريظه حين فتح الله له باب النصر ، وقد قتل على بن أبي طالب(عليه السلام)يومئذ عده

من صناديد رجالهم وأولى البأس والنجده منهم: يامعاشر المهاجرين والأنصار إني موصيكم بوصيه فاحفظوها ومودعكم أمراً فاحفظوه: ألا- إن علي بن أبي طالب أميركم بعدى وخليفتى فيكم بذلك أوصانى ربي . ألا وإنكم إن لم تحفظوا فيه وصيتى وتوازروه وتنصروه ، اختلفتم فى أحكامكم واضطرب عليكم أمر دينكم ، ووليكم أشراركم ! ألا- وإن أهل بيتى هم الوارثون لأمرى والعالمون لأمر أمتى من بعدى . اللهم من أطاعهم من أمتى وحفظ فيهم وصيتى فاحشرهم فى زمرتى ، واجعل لهم نصيباً من مرافقتى يدركون به نور الآخرة . اللهم ومن أساء خلافتى فى أهل بيتى فاحرمه الجنة التى عرضها كعرض السماء والأرض ! فقال له عمر بن الخطاب: أسكت يا خالد ، فلست من أهل المشوره ، ولا ممن يقتدى برأيه ! فقال

له خالد: بل أسكت أنت يا ابن الخطاب ، فإنك تنطق على لسان غيرك ! وأيم الله لقد علمت قريش أنك من الأمها حسباً ، وأدناها منصباً ، وأخسها قدراً ، وأخملها ذكراً ، وأقلهم غناءً عن الله ورسوله ، وإنك لجبان فى الحروب ، بخيل بالمال ، لئيم العنصر ، مالك فى قريش من فخر ، ولا- فى الحروب من ذكر ، وإنك فى هذا الأمر بمنزله الشيطان: إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ . فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ !! فأبلس عمر ! وجلس خالد بن سعيد.....).الخ .

١٣ - من المرجح أن الهجوم الثانى وقع بعد احتجاج وجهاء الصحابه يوم الجمعة فى المسجد ، وهو الهجوم الذى أشعلوا فيه النار حول البيت ، ثم دفعوا الباب على الزهراء (عليها السلام)، وضربوها وأسقطوا جنينها ، ثم أخذوا عليها (عليه السلام) ثانياً الى السقيفه وهددوه بالقتل إن لم يبيع أبا بكر !

١٤ - كان تأثير احتجاج الصحابه الإثنى عشر فى المسجد قوياً ، فقد أحدث

موجه ضد مؤامره السقيفه ، وضعف أبو بكر وانكسر أمام خطبهم ، ولزم بيته ثلاثه أيام ، وأخذ يلوم عمر على توريثه في الأمر ، حتى أنه وآخرون من الحزب القرشي فكروا أن يعيدوا الخلافة شورى بين المسلمين! لكن عمر وبخهم ودبر موجه لمصلحه الحزب القرشي ، فاتفق مع جماعه من البدو القرييين أن يدخلوا المدينه ويبايعوا أبا بكر! قال الطبري في تاريخه: ٢/٤٥٨:

(حدثني أبو بكر بن محمد الخزاعي أن أسلم أقبلت بجماعتها حتى تضايقت بهم السكك فبايعوا أبا بكر، فكان عمر يقول: ما هو إلا أن رأيت أسلم فأيقنت بالنصر)!

١٥ - في يوم الجمعة الثانيه لوفاه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) خطب على (عليه السلام) في مسجد النبي خطبته البليغه القويه المعروفه ب- (خطبه الوسيله)! وكانت تأكيداً لإقامه الحججه على أهل السقيفه وغيرهم ، بين فيها مقام النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام) عند الله ، ويوم القيامه ، وواجب الأئمه تجاههم . وجاء في مقدمتها قول الإمام الباقر (عليه السلام) لجابر بن يزيد الجعفي (رحمه الله): إسمع وع وبلغ حيث انتهت بك راحلتك إن أمير المؤمنين (عليه السلام) خطب الناس بالمدينه بعد سبعة أيام من وفاه رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) ، وذلك حين فرغ من جمع القرآن وتأليفه ، فقال: الحمد لله الذي منع الأوهام أن تنال إلا وجوده ، وحجب العقول أن تتخيل ذاته ، لامتناعها من الشبه والتشاكل ، بل هو الذي لا يتفاوت في ذاته ولا يتبعض بتجزئه العدد في كماله... الخ. وهي طويله بليغه . (الكافي: ٨/ ١٨).

١٦- أما مجئ الصديقه الزهراء (عليها السلام) الى المسجد ، وخطبتها القويه المشهوره ، فوقتها بعد أحداث السقيفه وهجومهم على بيتها وضربها وإسقاط جينيتها! وبعد أن أجبروهم على البيعه ، شنوا عليهم حرباً اقتصاديه لإفقارهم ، فحرموهم الخمس الذي لهم ، وصادروا منهم أوقاف النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وهي سبعة بساتين وكانت بيدهم، وصادروا منهم مزرعه فدك التي أعطاها النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) للزهراء (عليها السلام) عندما نزل

قوله تعالى (وَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ) ، ومنعوها أن ترث من أبيها(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أى شئ ، فرأت الصديقه الزهراء(عليها السّلام) فى ذلك مناسبة لأن تخطب فى المسجد ، وتؤكد إقامة الحجه عليهم ، وتفصح مؤامرتهم ، وقد تقدم ذلك !

١٧ - يبدو أن حادثه ضرب عمر للصديقه الزهراء(عليها السّلام) كانت فى الطريق بعد يوم أو أكثر من خطبتها فى المسجد النبوى ، فقد ذهبت الى أبى بكر وكان وحده واحتجت عليه ، فكتب لها كتاباً يارجاع فدك اليها ، فبلغ ذلك عمر ، فلحقها فى الطريق وضربها وأخذ منها الكتاب ومزقه !

ص: ١٧٥

تعامل أهل البيت (عليهم السلام) مع مقاطع هذه الموجه بنبل رسالي ، ونفذوا ما أمرهم به حبيهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وسجلوا صبراً لا نظير له ، فكظموا غيظهم وصبروا أنصارهم .

ثم ارتفعوا على جراحهم ، فعملوا مخلصين في تسيير سفينة الإسلام وفتوحاته !

قال عليّ (عليه السلام) في كتابه إلى أهل مصر مع مالك الأشر لما ولاه إمارتها: (أما بعد فإن الله سبحانه بعث محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله نذيراً للعالمين ، ومهيماً على المرسلين ، فلما مضى تنازع المسلمون الأمر من بعده ، فوالله ما كان يلقي في روعي ولا يخطر ببالي أن العرب تزعج هذا الأمر من بعده (صلى الله عليه وآله وسلم) عن أهل بيته ولا أنهم مُنحُوهُ عنى من بعده ، (يقصد (عليه السلام) أن هذا كان أمراً غير معقول لا يتصور) فما راعنى إلا انثيال الناس على فلان يبايعونه ، فأمسكت يدي حتى رأيت راجعه الناس قد رجعت عن الإسلام ، يدعون إلى محق دين محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ! فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلماً أوهدماً ، تكون المصيبة به عليّ أعظم من فوت ولايتكم ، التي إنما هي متاع أيام قلائل ، يزول منها ما كان كما يزول السراب ، أو كما يتفشع السحاب ، فنهضت في تلك الأحداث ، حتى زاح الباطل وزهق ، واطمأن السدين وتنهت). (نهج البلاغه: ٣/١١٨).

وقال (عليه السلام): (اللهم إنى أستعديك على قريش ، فإنهم قد قطعوا رحمى ، وأكفؤوا إنائي ، وأجمعوا على منازعتي حقاً كنت أولى به من غيري ، وقالوا ألا إن في الحق أن تأخذه وفي الحق أن تمنعه ، فاصبر مغموماً أومت متأسفاً ، فنظرت فإذا ليس لى رافد ولا ذاب ولا مساعد إلا - أهل بيتي ، فضننت بهم عن المنية ، فأغضيت على القذى ، وجرعت ريقى على الشجى ، وصبرت من كظم

الغيظ على أمرٍ من العلقم ، وآلم للقلب من حز الشفار) . (نهج البلاغه: ٢/٢٠٢)

وقال (عليه السلام): (اللهم إنك تعلم أنه لم يكن الذى كان منا منافسه فى سلطان ، ولا

التماس شئ من فضول الحطام ، ولكن لنرذ المعالم من دينك ، ونُظهر الإصلاح في بلادك ، فيأمن المظلومون من عبادك ، وتقام المعطله من حدودك . اللهم إني أول من أناب وسمع وأجاب ، لم يسبقني إلا- رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بالصلاه وقد علمتم أنه لا ينبغي أن يكون الوالى على الفروج والدماء والمغانم والأحكام وإمامه المسلمين البخيل ، فتكون في أموالهم نهمته ، ولا الجاهل فيضلهم بجهله ، ولا الجافى فيقطعهم بجفائه ، ولا الحائف للدول فيتخذ قوماً دون قوم ، ولا المرتشى فى الحكم فيذهب بالحقوق ويقف بها دون المقاطع، ولا المعطل للسنة فيهلك الأمه). (نهج البلاغه: ٢/١٣) .

وقال(عليه السلام): (ما رأيت منذ بعث الله محمداً(صلى الله عليه وآله وسلم) رخاءً فالحمد لله ، والله لقد خفت صغيراً ، وجاهدت كبيراً ، أقاتل المشركين وأعدى المنافقين ، حتى قبض الله نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) فكانت الطامه الكبرى ! فلم أزل حذراً وجللاً- أخاف أن يكون ما لايسعنى معه المقام ، فلم أر بحمد الله إلا خيراً . والله ما زلت أضرب بسيفى صبياً حتى صرت شيخاً . وإنه ليصبرنى على ما أنا فيه ، أن ذلك كله فى الله ورسوله ، وأنا أرجو أن يكون الروح عاجلاً قريباً ، فقد رأيت أسبابه ! قالوا: فما بقى بعد هذه مقاله إلا- يسيراً حتى أصيب(عليه السلام)). انتهى. (الإرشاد: ١/٢٨٤ وأضاف له فى المناقب: ١/٣٨٧: كنت أحسب صبياً أن الأمراء يظلمون الناس ، فإذا الناس يظلمون الأمراء) !!

كانت أول نتائج هذه الموجه: أن عتره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الذين نزلت فيهم آيات الوحي ورووا في أصح كتبهم أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) علمهم أن يقرنوهم به فيصلوا عليهم معه في صلاتهم فقال: (قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم)! (البخارى: ٤١١٨/٤).

وروا احتفاءه (صلى الله عليه وآله وسلم) بنزول آية التطهير فيهم وأنه حددهم بأشخاصهم فأدار عليهم كساء وقال: (اللهم إن هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد إنك حميد مجيد . قالت أم سلمة: فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه من يدي وقال: إنك على خير) . (مسند أحمد: ٢٩٢/٤ و٢٩٨).

هؤلاء العتره النبويه العظماء صلوات الله عليهم ، الذين كانت الأمة وما زالت تصلى عليهم في صلواتها ، كان نصيبهم الهجوم على دارهم والتهديد بالقتل إن لم يبايعوا ! فى غاره مبكره ، افتتح بها القرشيون تاريخ الإسلام بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ! ثم كان نصيبهم جميعاً القتل تحت نجوم السماء ، فلم يمت منهم واحدٌ موته طبيعياً ! ثم كان نصيب شيعتهم التكفير والتقتيل والإضطهاد ، الى يومنا هذا !

والبادئ فى ذلك هو تحالف بطون قريش الذى هدر دم آل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل أن تدفن جنازته ! وكان مستعداً لأن يحرق الدار عليهم ثمناً لبيعه رئيس عشيره تيم ، بيعه بلا نص ولا مشوره ، سماها عمر فلتة ، ودبرتها قريش خلسة ، واختاروا لها وقت ذهول المسلمين بموت نبيهم (صلى الله عليه وآله وسلم) وذهول

أهل بيته (عليهم السلام) وانشغالهم بمراسم جنازته (صلى الله عليه وآله وسلم) !

وأعجب من ذلك: أن علياً والزهراء (عليهما السلام) ، نفذا ما عاهدا عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فاكتفيا بتسجيل ظلامتهما وحجتهما ، فلم تدع الزهراء (عليها السلام) عليهم بالعذاب ، وهى

المستجابه الدعاء ! ولم يستجر بنو هاشم بقبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) طالبين رفع ظلامتهم ، وهو من عادات العرب التي يحسبون لها حساباً !

ولم يجرد عليّ (عليه السلام) ذا الفقار ، بل رأينا بطلَ بدرٍ وأحدٍ والخندق وفاتح خيبر ، انقاد لأشخاص لا هم فرسان ولا شجعان ، يجزّونه الى السقيفه بحمائل سيفه ، ولم يدفعهم عن نفسه بيده ولا سيفه ! ولو فعل لفرّوا منه كالبغاث ! لكنه وفى بما التزم به لحبيبه المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، أن لا يدع التاريخ يجرى بما هو أكثر سوءاً !

علي (عليه السلام) يصف عهود أبي بكر و عمر و عثمان

وصف (عليه السلام) فتره الثلاثين سنه التي تحمّل فيها أهل البيت النبوي وشيعتهم أقسى مأساه جرت على عتره بعد نبينا ، فقال في خطبته المعروفه بالشقشقيه :

(أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافه وإنه ليعلم أن محلى منها محل القطب من الرحي ، ينحدر عنى السيل ولا يرقى إلى الطير ، فسدت دونها ثوباً وطويت عنها كشحاً ، وطفقت أرتئى بين أن أصول بيد جذاء ، أو أصبر على طخيه عمياء ، يهرم فيها الكبير ، ويشيب فيها الصغير ، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه !

فرايت أن الصبر على هاتا أحجى ، فصبرت وفى العين قذى ، وفى الحلق شجى ، أرى ترائى نهياً ! حتى مضى الأول لسبيله فأدلى بها إلى ابن الخطاب بعده ! ثم تمثل بقول الأعشى : شتانَ ما يومى على كورها ويوم حيانَ أخى جابرفيا عجباً بينا هو يستقبلها فى حياتهِ ، إذ عقدها لآخر بعد وفاته ! لشد ما تشطّراً ضرعيها ! فصيرها فى حوزة خشناء يغلظ كلامها ويخشن مسها ، ويكثر العثار فيها ، والإعتذار منها ، فصاحبها كراكب الصعبه إن أشنق لها حَرَم ، وإن أسلس لها تقحّم ، فمنى الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلون واعتراض ، فصبرت على طول المده وشده المحنه . حتى إذا مضى لسبيله ، جعلها فى جماعه زعم أنى أحدهم ! فيا لله وللشورى متى اعترض الريب فى مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر !

لكنى أسففت إذ أسفوا وطرت إذ طاروا ، فصغى رجل منهم لضغنه ، ومال الآخر لصره ، مع هين وهن !

إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حُضنيه ، بين نثيله ومعتلفه ، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمه الإبل نبتة الربيع ! إلى أن انتكث فتله ، وأجهز عليه عمله ، وكبت به بطنته ، فما راعنى إلا- والناس كعرف الضبع إلى ، ينثالون على من كل جانب ، حتى لقد وطئ الحسنان وشقَّ عطفای ، مجتمعين حولى كربيضه الغنم ، فلما نهضت بالأمر نكثت طائفه ومرقت أخرى وقسط آخرون ، كأنهم لم يسمعوا كلام الله حيث يقول : تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ . بلى والله لقد سمعوا ووعوها ، ولكنهم حليت الدنيا فى أعينهم ، وراقهم زبرجها !

أما والذى فلق الحبه ، وبرأ النسمة ، لولا حضور الحاضر ، وقيام الحجه بوجود الناصر ، وما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كِظّه ظالم ولا سَيَغِبَ مظلوم ، لألقيت حبلها على غاربها ، ولسقيت آخرها بكأس أولها ، ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندى من عطفه عنز) ! انتهى .

وقام إليه رجل من أهل السواد عند بلوغه إلى هذا الموضوع من خطبته فناوله كتاباً فأقبل ينظر فيه . قال له ابن

عباس : يا أمير المؤمنين لو اطَّردتَ خطبتك من حيث أفضيت ؟ فقال : هيهات يا ابن عباس ، تلك شقشقه هدرت ثم قرت ! قال ابن عباس : فوالله ما أسفت على كلام قط كأسفى على هذا الكلام أن لا- يكون أمير المؤمنين بلغ منه حيث أراد) !! (نهج البلاغه : ١/٣١) .

هذه خلاصه موجزه لموجه الظلم والإضطهاد الأولى على أهل البيت النبوى (عليهم السّلام) وأنصارهم ! امتدت ثلاثين سنه ، حتى جاءت الخلافة الى على (عليه السّلام) خاضعه ، واضطرت قريش أن تبايعه طائعه ، فكيف جرت الأحداث ؟!

الفصل الخامس: الموجه الثانيه من عداوه قريش للعترة

اشاره

ص: ١٨١

الصحابه يثورون على عثمان لتسليطه قبيلته بنى أميه على مقدرات المسلمين !

عانت الأمه فى كل أقاليمها من تسليط عثمان لأقاربه وقبيلته بنى أميه على أموال المسلمين وأبدانهم ، فقد كَوَّن من مقريه طبقه (قوارين) استأثرت بأموال الدوله والفتوحات ، حتى كان بعضهم يكسر الذهب بالفؤوس ! فى حين كان عامه المسلمين يعيشون الفاقه ، وبعضهم يعانون جوعاً حقيقياً وعرياً حقيقياً ! حتى كان أبرار الأمه كأويس القرنى (رحمه الله) يعتذرون الى الله تعالى من موت من يموت من المسلمين من الجوع والعرى !

وقد استنكر الصحابه فى المدينه هذا الوضع ، وجأؤوا من الأمصار معترضين ! ونصحوا عثمان نصحاً ، ثم وبخوه توبيخاً ! ولما رأوا أن ذلك لاينفع ثاروا عليه وحاصروه فى دار الخلافه لأكثر من شهر ، طالبين منه أن يتوب ويصحح الأوضاع أو يخلع نفسه ، فلم يفعل فقتلوه ومنعوا دفنه فى مقابر المسلمين ! وخرجوا متظاهرين مطالبين علياً (عليه السلام) أن يتولى الخلافه .

قال عليّ (عليه السلام) واصفاً هتاف المسلمين ومجيئهم الى بيته بعد مقتل عثمان:

(فأقبلتم إلیّ إقبال العوذ المطافيل على أولادها تقولون البيعه البيعه . قبضت كفى فبسطتموها ، ونازعتكم يدى فجاذبتموها) . (نهج البلاغه: ٢/٢٠) .

ومعنى العوذ المطافيل: الأمهات من الظباء والإبل وغيرها ذوات الأطفال ، التى تهرع من أجل أطفالها ، أو عند فقدها !

صحابه يكسرون الذهب بالفؤوس ، وناس يموتون من الجوع !

روى المحدثون والمؤرخون السنيون كثيراً من أعمال عثمان في تسليط بنى أميه على المسلمين ، وقصصاً من توزيعه أموال الدوله على المقربين اليه من بنى أميه وغيرهم كصهره عبد الرحمن بن عوف ، الذى اختاره للخلافه !

قال ابن سعد فى الطبقات: ٣/١٣٦: (إن عبد الرحمن بن عوف توفى وكان فيما ترك ذهبٌ قطع بالفؤوس ، حتى مَجَلت أيدي الرجال منه). انتهى .

وجاء فى هامش بحار الأنوار: ٣١/٢٢٢: (قال الحلبي فى سيرته: ٢/٨٧: وكان من جملة ما انتقم به على عثمان أنه أعطى ابن عمه مروان بن الحكم مائه ألف ، وخمسين أوقيه . وروى البلاذرى فى الأنساب: ٥/٢٥ ، وابن سعد فى الطبقات: ٣/٤٤: أن عثمان كتب لمروان بخمس مصر ، وأعطى أقرباءه المال ، وتأول فى ذلك الصلته التى أمر الله بها ، واتخذ الأموال (المزارع والعقارات) واستسلف من بيت المال).

وقال ابن الأثير فى الكامل: ٣/٣٨: (وظهر بهذا أن عثمان أعطى عبد الله بن سعد خمس الغزوه الأولى ، وأعطى مروان خمس الغزوه الثانية ، التى افتتحت فيها جميع إفريقيا).

وفى روايه الواقدي وابن كثير فى تاريخه: ٧/١٥٢: (صالح عثمان خمس إفريقيا بطريقها على ألفى ألف دينار ، فأطلقها كلها عثمان فى يوم واحد لآل الحكم ، ويقال: لآل مروان).

وفى تاريخ الطبرى: ٥/٥٠: (كان الذى صالحهم عليه ألفى ألف دينار وخمسمائه ألف دينار وعشرين ألف دينار.... إلى أن قال: كان الذى صالحهم عبد الله بن سعد على ثلاثمائه قنطار ذهب ، فأمر بها عثمان لآل الحكم ، قلت: أو لمروان ؟

قال: لا أدري...). وقال اليعقوبى فى تاريخه: ٢/١٤٥: زوج عثمان ابنته من عبد الله بن خالد بن أسيد وأمر له بستمائه ألف درهم ، وكتب إلى عبد الله بن عامر أن يدفعها إليه من بيت مال البصره ! وجاء فى شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ١/٦٧: أن عثمان أعطى أبا سفيان بن حرب مائتى ألف من بيت المال فى اليوم الذى أمر لمروان بن الحكم بمائه ألف من بيت المال . وأورد فيه أيضاً أنه أعطى عبد الله بن أبى سرح جميع ما أفاء الله عليه فى فتح إفريقيه بالمغرب ، وهى من طرابلس الغرب إلى طنجه ، من غير أن يشركه فيه أحد من المسلمين !

وأورد البلاذرى فى الأنساب: ٥/٤٩ وابن كثير فى تاريخه: ٧/١٥٧ وغيرهما: أنه بعث عثمان إلى ابن أبى حذيفه بثلاثين ألف درهم وبجمل عليه كسوه ، فأمر فوضع فى المسجد وقال: يا معشر المسلمين ألا ترون إلى عثمان يخادعنى عن دينى ويرشونى عليه ! كما وقد ذكره شيخنا الأمينى فى غديره: ٩/١٤٤ ، وأدرج فى: ٨/٢٨٦ قائمه بجمله من هباته مع مصادرها ، (فقد أعطى لمروان ٥٠٠٠٠٠ دينار ذهب ، و ١٠٠٠٠٠٠ درهم فضه ، ولابن أبى سرح ١٠٠٠٠٠٠ دينار ، ولطلحه ضعفه مع ثلاثين مليون درهم مره ، ومليونين ومئتين ألف درهم فضه ، ولعبد الرحمن ٢٥٦٠٠٠٠ دينار ، وليعلى بن أميه نصف مليون دينار ، ولزيد بن ثابت مائه ألف دينار . . وهكذا دواليك للحكم وآل الحكم ، والحارث ، وسعيد ، والوليد ، وعبد الله ، وأبى سفيان ، والزبير وابن أبى الوقاص ، وغيرهم من حزبه وأعدائه يطول علينا درجها فضلا من إحصائها). انتهى .

أقول: لا- مانع شرعاً أن يملك الصحابى ويتاجر فيكون من كبار الأثرياء ، لكن يجب أن يكون مصدر ماله من حلال ، وأن يراعى حاله الفقر الشديده التى كان المسلمون يعيشونها فى عصر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعدة ! فقد كان الفقر عاماً فى عصر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) الى حد أن بعضهم لم يكن يملك ثوباً سترأ مناسباً ! روى الصدوق فى

مصادقه الإخوان ص ٣٦ بسنده قال: (أبطأ على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) رجلاً فقال: ما أبطأ بك؟ فقال: العزى يا رسول الله! فقال: أما كان لك جار له ثوبان فيعيرك أحدهما؟ فقال بلى يا رسول الله، فقال: ما هذا لك بأخ). انتهى.

لكن هل تغير الحال بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على عامة الناس بالرغم من ملايين الفتوحات وصناديق ذهبها في عصر أبى بكر وعمر وعثمان، وتحول الدولة الإسلامية الى دولة كبرى!؟

تقول الشواهد التاريخية الكثيره إن حالة الغنى واليسر كانت محصوره بالخليفه وبطانته، وقاده الفتوحات وبطانتهم التي حولهم.

ونكتفى من الأمثله بأويس القرنى الذى كان معاصراً لأبى بكر وعمر وعثمان، والذى بشر به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل أن يراه المسلمون، وأوصاهم أن يبلغوه سلامه وأن يحرص أحدهم على أن يحصل منه على كلمه دعاء: (غفر الله لك)! وقد دعا لبعض الصحابه، ولم يدع لبعضهم، فقد سجل الرواه مجتمع الكوفه فى عصره كان شديد الفقر، ونصوصهم فى ذلك كثيره وصحيحه، وقد استعرضنا سيرته فى أول المجلد الرابع من العقائد الإسلاميه.

(كان إذا أمسى تصدق بما فى بيته من الفضل من الطعام والشراب ثم قال: اللهم من مات جوعاً فلا تؤاخذنى به، ومن مات عرياناً فلا تؤاخذنى به). (حليه الأولياء: ٢/٨٧).

(إن كان أويس القرنى ليتصدق بثيابه، حتى يجلس عرياناً لا يجد ما يروح فيه الى الجمعة). (سير أعلام النبلاء: ٤/٢٩٩ وحليه الأولياء: ٢/٨٣).

(اللهم إنى أعتذر إليك من كل كبد جائعه وجسد عار، وليس لى إلا ما على ظهري، وفى بطنى). (مستدرك الحاكم: ٣/٤٠٦ والبيهقى فى شعب الإيمان: ١/٥٢٤).

وفى لسان الميزان: ١/٢٨٠ وسير أعلام النبلاء: ٣٣/٢٩٤: (كان أويس يجالس رجلاً من فقهاء الكوفه يقال له يسير ففقده، فإذا هو فى حُص له قد انقطع من العرى)!

ولذلك قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): إن من أمتى من لا يستطيع أن يأتى مسجده أو مصلاه من

العري ، يحجزه إيمانه أن يسأل الناس ، منهم أويس القرني). (أعلام النبلاء: ٢٩/٤)

وهذا يدل على أن ثروه الدوله والفتوحات كانت دُولَه بين فته قليله ! أما عامه الناس ، خاصه الذين لا يداهنون

الخليفه ورجاله كأويس القرني ، فكانوا في فقر مدقع ، وقد يعانى بعضهم من العري ، وقد يموت من الجوع !

والأخطر من الجوع والعري أن المسلم لم يكن له أمن على حياته ودمه من السلطه ، فقد يقتل الصحأبي أو التابعي بتلفيق شكايه عليه بأنه طعن في الخليفه !

وإذا كانت السلطه لاتعرف حرمه للدم والكرامه فكيف تعرف حرمه للمال !؟

قال الحاكم في المستدرک: ٣/٤٠٥: (جاء رجل من مراد الى أويس القرني فقال: السلام عليكم ، قال: وعليكم . قال: كيف أنتم يا أويس؟ قال: الحمد لله . قال: كيف الزمان عليكم؟ قال: لا تسأل ! الرجل إذا أمسى لم ير أنه يصبح ، وإذا أصبح لم ير أنه يمسي ! يا أخوا مراد ، إن الموت لم يبق لمؤمن فرحاً .

يا أخوا مراد ، إن عرفان المؤمن بحقوق الله لم تبق له فضه ولا ذهباً .

يا أخوا مراد ، إن قيام المؤمن بأمر الله لم يبق له صديقاً ! والله إنا لنأمرهم بالمعروف وننهاهم عن المنكر فيتخذوننا أعداء ، ويجدون على ذلك من الفاسقين أعواناً ، حتى والله لقد يقذفوننا بالعظائم ، والله لا يمنعني ذلك أن أقول بالحق) ! . انتهى . وقال ابن حبان في المجروحين: ٣/١٥١: (وكان ابن عم له يلزم السلطان تولع به ، فإن رآه مع قوم أغنياء قال ما هو إلا يشاكلهم ! وإن رآه مع قوم فقراء ، قال ما هو إلا يخذعهم ! وأويس لا يقول في ابن عمه إلا خيراً) ! . انتهى .

وقد تسأل لماذا قال أويس (رحمه الله): اللهم من مات جوعاً فلا تؤاخذني به ، ومن مات عرياً فلا تؤاخذني به ! فهل يموت أحد من العري !؟

والجواب: أن العري والجوع متلازمان ، وقد يجزُّ العري الى الجوع ، فيكون هو السبب الأساس للموت !

قال ابن سعد فى الطبقات: ٣/٧١: (كان المصريون الذين حصروا عثمان ستمائه ، رأسهم الصحأبى عبد الرحمن بن عديس البلوى ، وكنانه بن بشر بن عتاب الكندى ، وعمرو بن الحمق الخزاعى .

والذين قدموا من الكوفه مائتين ، رأسهم مالك الأشر النخعى . والذين قدموا من البصره مائه رجل ، رأسهم حكيم بن جبله العبدى) .

وقال ابن عبد البر فى الإستيعاب: ٢/٤١١: (عبد الرحمن بن عديس البلوى ، مصرى شهد الحديبيه ... ممن بايع تحت الشجره رسول الله (ص) قال أبو عمر: هو كان الأمير على الجيش الذين حصروا عثمان وقتلوه) . انتهى .

وفى مجمع الزوائد: ٩/٩٥: (عن مالك يعنى ابن أنس قال: قتل عثمان فأقام مطروحاً على كناسه بنى فلان ثلاثاً ، وأتاه اثنا عشر رجلاً- منهم جدى مالك بن أبى عامر ، وحويطب بن عبد العزى ، وحكيم بن حزام ، وعبد الله بن الزبير وعائشه بنت عثمان ، معهم مصباح فى حُق ، فحملوه على باب وإن رأسه تقول على الباب طَقَّ طَقَّ ، حتى أتوا البقيع فاختلفوا فى الصلاه عليه فصلى عليه حكيم بن حزام أوحويطب بن عبدالعزى ، شك عبدالرحمن . ثم أرادوا دفنه فقام رجل من بنى مازن فقال: لئن دفتموه مع المسلمين لأخبرن الناس غداً !! فحملوه حتى أتوا به حِشَّ كوكب ، فلما دلّوه فى قبره صاحت عائشه بنت عثمان فقال لها ابن الزبير: أسكتى فوالله لئن عدت لأضربن الذى فيه عينك ، فلما دفنوه وسووا عليه التراب ، قال لها ابن الزبير: صيحي ما بدا لك أن تصيحي). انتهى . وقال: (رواه

الطبراني وقال الحش البستان ، ورجاله ثقات .(راجع المعجم الكبير للطبراني: ١/٧٨ ، وتاريخ دمشق: ٣٩/٥٣٢ ، وتهذيب الكمال: ١٩/٤٥٧ ، وتلخيص الحبير لابن حجر: ٥/٢٧٥).

وهذا النص الموثق ، يدل على مدى ما وصلت اليه نغمه الصحابه على عثمان ، حيث تركوا جنازته مرميه ثلاثه أيام في مكان غير مناسب ، وحرّموا الصلاه عليها ودفنها ! حتى تجرأ بضعه أشخاص في الليله الثالثه فأخذوا جنازته ليلاً سرّاً عن المسلمين ليدفنه في البقيع ، وكانوا على عجله وخوف أن يشعر بهم المسلمون ، فرآهم شخص وهددهم بأنهم إن صلوا عليه أودفنه في مقابر المسلمين فسيخبر الصحابه والتابعين غداً ! فخافوا وهربوا بجنازته الى خارج البقيع ، وكسروا جدار بستان نخل ليهودي (حش كوكب) ودفنه فيه طمّاً بلا- لحد ولا- لبن ، ولم يسمح ابن الزبير لابنه عثمان أن تبكي أباهما حتى لا يسمع المسلمون بكاءها ، فيحضروا ويأخذوا الجنازه منهم ويرمونها !

وينبغي التحفظ في أسماء الذين حضروا دفنه ، لأنهم كانوا يزعمون ذلك فيما بعد تقريباً الى معاويه ! وكذلك عدم ذكرهم حمايه على (عليه السلام) للذين دفنوه !

وفي روايه ابن قتبيّه في الإمامه والسياسه: ١/٦٤٤: (فاحتملوه على باب وإن رأسه ليقول: طق طق ، فوضعه في موضع الجنائز ، فقام إليهم رجال من الأنصار فقالوا لهم: لا والله لا تصلون عليه.... فاحتملوه ثم انطلقوا مسرعين.... فدفنوه ولم يلحدوه بلبن ، وحثوا عليه التراب حثواً). انتهى .

قال الأميني (رحمه الله) في الغدير: ٩/٩٣: (روى المدائني في كتاب مقتل عثمان: أن طلحه منع من دفنه ثلاثه أيام ، وإن علياً لم يبايع الناس إلا بعد قتل عثمان بخمسه أيام ، وأن حكيم بن حزام أحد بني أسد بن عبد العزى ، وجبير بن مطعم بن الحرث بن نوفل استنجدا بعلي على دفنه ، فأقعد طلحه لهم في الطريق ناساً بالحجاره

فخرج به نفر يسير من أهله وهم يريدون به حائطاً بالمدينه يعرف بحش كوكب كانت اليهود تدفن فيه موتاهم ، فلما صار هناك رجم سريره وهموا بطرحه ، فأرسل على إلى الناس يعزم عليهم ليكفوا عنه ، فكفوا فانطلقوا به حتى دفنوه في حش كوكب . وأخرج المدائني في الكتاب قال: دفن عثمان بين المغرب والعتمة ، ولم يشهد جنازته إلا مروان بن الحكم وابنه عثمان وثلاثة من مواليه ، فرفعت ابنته صوتها تندبه وقد جعل طلحه ناساً هناك أكرمهم كميناً فأخذتهم الحجارة وصاحوا: نعثل نعثل ! فقالوا: الحائط الحائط ، فدفن في حائط هناك !

أخرج الواقدي قال: لما قتل عثمان تكلموا في دفنه فقال طلحه: يدفن بدير سلع. يعني مقابر اليهود. ورواه الطبري في تاريخه: ١٤٣/٥ غير أن فيه مكان طلحه: رجل). انتهى.

أقول: المرجح عندي روايه المدائني، وقد رواها الطبري في تاريخه: ٣/٤٣٩ ، وجاء في روايه أخرى له: (حتى انتهوا إلى نخلات عليها حائط ، فدقوا الجدار ثم قبروه في تلك النخلات... فذهبت نائله تريد أن تتكلم فزبرها القوم وقالوا أنا نخاف عليه من هؤلاء الغوغاء أن ينبشوه ، فرجعت نائله إلى منزلها). انتهى .

وفي تاريخ الطبري: ٣/٤٤٠ ، عن أبي عامر قال: (كنت أحد حملة عثمان حين قتل حملناه على باب ، وإن رأسه لتقرع الباب لإسراعنا به ، وإن بنا من الخوف لأمرأ عظيماً حتى واريناه في قبره في حش كوكب). انتهى .

من نبل علي (عليه السلام) في محاصرته المسلمين لعثمان !

قال ابن قتيبه في الإمامه والسياسيه: ١/٣٤: (أقام أهل الكوفه وأهل مصر بباب عثمان ليلاً ونهاراً ، وطلحه يحرض الفريقين جميعاً على عثمان . ثم إن طلحه قال لهم: إن عثمان لا يبالي ما حصرتموه ، وهو يدخل إليه الطعام والشراب ، فامنعوه الماء أن يدخل عليه) !

وفي شرح الأخبار للقاضي النعمان المغربي: ١/٣٤٤: (عن الزبير أنه قيل له (أى لطلحه) إن عثمان محصور وإنه قد منع الماء ! فقال: وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ) !

وفي أمالي الطوسي ص ٧١٤: (وقيل لعلي: إن عثمان قد منع الماء ، فأمر بالروايا فَعُكِمَتْ ، وجاء للناس عليّ فصاح بهم صيحاً فانفرجوا ، فدخلت الروايا ، فلما رأى على اجتماع الناس ووجوههم ، دخل على طلحه بن عبيدالله وهو متكئ على وسائد ، فقال: إن هذا الرجل مقتول فامنعوه . فقال: أما والله ، دون أن تعطى بنوأميه الحق من أنفسها) !

أرسل عثمان وهو محاصر رساله مع عبد الله بن عباس الى علي (عليه السلام)، يسأله فيها الخروج إلى أرضه لينبع ليقبل هتف الناس باسمه للخلافه ، بعد أن كان سأله مثل ذلك من قبل ، فقال (عليه السلام): يا ابن عباس ما يريد عثمان إلا أن يجعلني جماً ناضحاً بالغرب ، أقبل وأدبر !

بعث إليّ أن أخرج ، ثم بعث إليّ أن أقدم ، ثم هو الآن يبعث إليّ أن أخرج ! والله لقد دفعت عنه حتى خشيت أن أكون آثماً .(نهج البلاغه: ٢/٢٣٣).

وقال الشيخ محمد عبده في هامشه: (كان الناس يهتفون باسم أمير المؤمنين

للخلافه ، أى ينادون به وعثمان محصور ، فأرسل إليه عثمان يأمره أن يخرج إلى ينبع ، وكان فيها رزق لأمير المؤمنين فخرج ، ثم استدعاه لينصره فحضر ، ثم عاود الأمر بالخروج مره ثانيه) ! انتهى .

أقول: وقد نصح أمير المؤمنين (عليه السّلام) عثمان مرات ، نصيحه مشفق على المسلمين وعليه ، كما توسط مرات بينه وبين الصحابه والتابعين الشاكين ، وكان (عليه السّلام) يعطى الرأى الشرعى فى حل المشكله ، ولكن حاشيه عثمان خاصه مروان بن الحكم ، كانوا يخربون ما يصلحه على (عليه السّلام) ! وكانت آخر وساطات على (عليه السّلام) بين عثمان والوفد المصرى الواسع الذى جاء شاكياً تعسف الوالى الأموى مطالباً بتغييره ، فخضع عثمان لمطلبهم ، وكتب مرسوماً بتعيين محمد بن أبى بكر حاكماً على مصر ، وسافر الوالى الجديد مع الوفد ، لكنهم بعد مسافه قصيره قبضوا على مبعوث من عثمان يحمل رساله الى الوالى الأموى فى مصر ، يأمره فيها بضرب أعناق الوفد المصرى ومحمد بن أبى بكر ! فرجع المصريون الى المدينه غاضبين وانضم اليهم الناقمون من الصحابه وأهل الكوفه ، وحاصروا دار الخلافه مطالبين باستقاله عثمان !

ويظهر أن طلب عثمان الثانى من على (عليه السّلام) أن يخرج من المدينه ، كان فى أواخر حصاره ، وأن علياً (عليه السّلام) أطاعه ، فخرج الى بستان أنشأه خارج المدينه .

ففى أنساب الأشراف للبلاذرى: ص ٢٠٦ ، (عن أبى المتوكل ، قال: قتل عثمان وعلى بأرض له يقال لها البغيغه ، فوق المدينه بأربعة فراسخ ، فأقبل عليٌّ فقال له عمار بن ياسر: لتنصبنّ لنا نفسك أولنبدان بك ، فنصب لهم نفسه فبايعوه). انتهى.

وما نقله عن عمار قد يكون كلام غيره ، فعمار (رحمه الله) أجلُّ من ذلك .

وفى كمال الدين للصدوق ص ٥٤٦ ، عن أبى الدنيا: (لما حوَصر عثمان بن عفان

فى داره دعانى فدفع الى كتاباً ونجيباً وأمرنى بالخروج الى على بن أبى طالب وكان غائباً بينبع فى ضياعه وأمواله ، فأخذت الكتاب وسرت حتى إذا كنت بموضع يقال له: جدار أبى عبايه فسمعت قرآناً فإذا أنا بعلى بن أبى طالب يسير مقبلاً من بينبع وهو يقول: أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ، فلما نظر إلى قال: يا أبا الدنيا ما وراءك ؟ قلت: هذا كتاب أمير المؤمنين عثمان ، فأخذه فقرأه فإذا فيه: فَإِنْ كُنْتُ مَأْكُولًا فَكُنْ أَنْتِ آكِلِي...وإلا فأدركنى ولما أمزق

فإذا قرأه قال: برّ سرّ ، فدخل إلى المدينة ساعه قتل عثمان بن عفان فمال إلى حديقه بنى النجار ، وعلم الناس بمكانه فجاؤوا إليه ركضاً وقد كانوا عازمين على أن يبايعوا طلحه بن عبيد الله ، فلما نظروا إليه ارفضوا إليه ارفضاض

الغنم يشد عليها السبع ، فبايعه طلحه ثم الزبير ، ثم بايع المهاجرون والأنصار) . انتهى.

وفى الأنساب للبلاذرى: ٥/٨١: عن ابن سيرين: لم يكن من أصحاب النبى (ص) أشد على عثمان من طلحه !

وفى شرح نهج البلاغه: ٩/٣٥: (روى أن عثمان قال: ويلي على ابن الحضرميه يعنى طلحه ، أعطيته كذا وكذا بهاراً ذهباً ، وهو يروم دمي يحرض على نفسى ! اللهم لا تمتعه به ولقه عواقب بغيه) . انتهى .

والبهار جلد ثور ، يوضع فيه الذهب غير المسكوك ، وقد يصل الى ٣٠٠ كيلو .

قال الأمينى فى الغدير: ٩/٩٦: (أخرج البلاذرى من طريق يحيى بن سعيد قال: كان طلحه قد استولى على أمر الناس فى الحصار ، فبعث عثمان عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، إلى على بهذا البيت:

وإن كنت مأكولاً فكن أنت آكلى

وإلا فأدركنى ولما أمزق

وقال أبو مخنف: صلى على بالناس يوم النحر وعثمان محصور فبعث إليه عثمان بيت الممزق ، وكان رسوله به عبد الله بن الحارث ، ففرق على الناس عن طلحه ، فلما رأى ذلك طلحه دخل على عثمان فاعتذر ، فقال له عثمان: يا ابن الحضرميه ! أَلَبَّتْ عليَّ الناس ودعوتهم إلى قتلي ، حتى إذا فاتك ما تريد جئت معتذراً ، لا قبل الله ممن قبل عذرِكَ .

الأنساب: ٥/٧٧). انتهى .

وفي كتاب الجمل للمفيد ص ٢٣٢: (وروى محمد بن إسحاق عن أبي جعفر الأسيدي ، عن أبيه عن عبد الله بن جعفر، قال: كنت مع عثمان وهو محصور ، فلما عرف أنه مقتول بعثني وعبد الرحمن بن أزهر إلى علي (عليه السّلام) وقد استولى طلحه على الأمر وقال: إنطلقا وقولا له: إنك أولى بالأمر من ابن الحضرميه ، فلا يغلبنك علي أمر ابن عمك). انتهى.

علي (عليه السلام) يستجيب لإصرار الصحابه والتابعين على بيعته !

بعد خمسه أيام أو ثمانية أيام من مقتل عثمان ، وإصرار الصحابه على علي (عليه السّلام) أن يقبل البيعه وينهض لإصلاح الأمور أجابهم (عليه السلام) وبايعه في المسجد الذين بايعوا أبا بكر ، وخطب فقال (عليه السلام):

(ذمتي بما أقول رهينه وأنا به زعيم ، إن من صرحت له العبر عما بين يديه من المثالات ، حجزته التقوى عن تقحم الشبهات . ألا وإن بليتكم قد عادت كهيتها يوم بعث الله نبيكم (صلى الله عليه و آله وسلم) ! والذي بعثه بالحق لتلبلن بلبله ، ولتغربن غربله ، ولتساطن سوط القدر ، حتى يعود أسفلكم أعلاكم وأعلاكم أسفلكم ، وليسبقن سابقون كانوا قصرنا ، وليقصرن سابقون كانوا سبقوا ! والله ما كتمت وشمه ، ولا كذبت كذبه ، ولقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم ! ألا وإن الخطايا خيل شمس حمل عليها أهلها وخلعت لجمها فتقحمت بهم في النار . ألا- وإن التقوى مطايا ذلل حمل عليها أهلها وأعطوا أزمته فأوردتهم الجنة . حقُّ وباطلٌ ولكل أهل ، فلئن أمر الباطل لقديماً فعل ،

ص: ١٩٤

ولئن قل الحق فليوما ولعل ، ولقلما أدبر شئ فأقبل) . (نهج البلاغه: ١/٤٦) .

وروى فى كنز العمال: ٥/٧٤٧ ، عن اللالكائى عن محمد بن الحنفية قال: لما قتل عثمان استخفى علىّ فى دار لأبى عمرو بن حصين الأنصارى فاجتمع الناس فدخلوا عليه الدار ، فتداكُّوا على يده ليبايعوه تداكك الإبل البُهم على حياضها... وقالوا إن هذا الرجل قد قُتل ولا بد للناس من إمام ، ولا نجد لهذا الأمر أحق منك ولا أقدم سابقه ، ولا أقرب برسول الله برحم منك . قال: لاتفعلوا فإنى وزيراً لكم خيراً لكم منى أميراً ، قالوا: والله ما نحن بفاعلين أبداً حتى نبايعك ! وتداكُّوا على يده ، فلما رأى ذلك قال: إن بيعتى لا تكون فى خلوه إلا فى المسجد ظاهراً ، وأمر منادياً فنادى المسجد ، فخرج وخرج الناس معه فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال: حق وباطل ولكل أهل ، ولئن كثر الباطل لقديماً فعل...الخ. فهى أول خطبه خطبها بعد ما استخلف). انتهى.

ص: ١٩٥

لا إجبار عند عليّ على بيعه، ولا حطبٌ عنده ، ولا حرق بيوت !

فواجهه الأول هو إعادته الإرادة الحرة للإنسان المسلم ، التي صادرها زعماء قريش بمجرد أن أغمض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عينيه !

وكيف يجبر عليّ أحداً على بيعته ، وهو الإنسان الصافي الإنسانيه ، أباً عن جد من أبي طالب الى إبراهيم ، والى آدم (عليهم السلام) ، والمؤمن بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وما أنزل عليه والمستوعب لقضيه الإنسان وحقوقه المقدسه في شريعته الإسلام .

كيف يجبر أحداً على بيعته وهو التقى الذي يخاف من معصيه ربه في نمله يسلبها جلب شعير ، فكيف بالتعدى على حق إنسان له كرامته وحرمة عند الله ؟!

وهو الصادق عندما قصّ للمسلمين على المنبر قصه الأشعث زعيم كنده ، الذي أراد أن يرشيه ليوليه على منطقته من مناطق المسلمين ، فوسط له الوسطاء ، وتملق اليه بالكلام ، وجاءه بطبق حلوى !

قال (عليه السلام): (وأعجب من ذلك طارق طرفنا بملفوفه في وعائها ، ومعجونه شنتتها ، كأنما عجنت بريق حيه أوقيتها) يقصد قطر السكر فيها) ، فقلت أصله أم زكاه أم صدقه ، فذلك محرم علينا أهل البيت . فقال: لا ذا ولا ذاك ولكنها هديه . فقلت: هبلك الهبول ، أعن دين الله أتيتني لتخدعني ، أمختبط أنت أم زوجته أم تهجر ! والله لو أعطيت الأقاليم السبعه بما تحت أفلاكها على أن أعصى الله في نمله أسلبها جلب شعيره ما فعلت ، وإن دنياكم عندي لأهون من ورقه في فم جراده تفضمها ! ما لعليّ ولنعيم يفنى ولذه لا تبقى) ! (نهج البلاغه: ٢/١٨)

لقد كان علي (عليه السلام) الخليفه الوحيد الذي لم يجبر أحداً على بيعته ، ففضح بذلك اضطهاد من قبله ومن بعده للمسلمين ، ومصادرتهم لحررياتهم !

قالوا له: إن عبد الله بن عمر وسعد بن وقاص وأسامة بن زيد تخلفوا عن بيعته ، واستأذنه عمار بن ياسر أن يأتي بهم ليجبرهم على البيعه كما جرت سنه قريش ! فقال له: (دع عنك هؤلاء الرهط الثلاثة ، أما ابن عمر فضعيف في دينه ، وأما سعد بن أبي وقاص فحسود ، وأما محمد بن مسلمه فذنبى إليه أنى قتلت قاتل أخيه ، مرحباً يوم خير) . (المعيار والموازنه للإسكافي ص ١٠٨) .

وكان على (عليه السلام) الخليفة الوحيد ، الذى أعطى الحرية لمعارضيه وناقديه والعاملين ضده ، ولم ينقص من حقوقهم من بيت المال ولا غيره شيئاً ، حتى لودعوا الى الخروج عليه والثوره ، مالم يباشروا فى ذلك !

(كان (عليه السلام) جالساً فى أصحابه ، فمرت بهم امرأه جميله فرمقها القوم بأبصارهم ! فقال (عليه السلام): إن أبصار هذه الفحول طوامح ، وإن ذلك سبب هبابها ، فإذا نظر أحدكم إلى امرأه تعجبه فليلمس أهله ، فإنما هى امرأه كامرأه !

فقال رجل من الخوارج: قاتله الله كافراً ما أفقهه ! فوثب القوم ليقتلوه ، فقال (عليه السلام): رويداً ، إنما هوسب بسب ، أو عفو عن ذنب) . (نهج البلاغه: ٤/٩٨)

وبهذه الحرية التى أعطها أمير المؤمنين (عليه السلام) لخصومه ، فضح القرشيين الذين بطشوا بالناس لتهمة والظنه ، وقتلوه على الكلمه ، وجعلوا رئيس الدوله أعظم حرمه من الله تعالى ورسله !

وكان على (عليه السلام) الخليفة الوحيد الذى لم يجبر أحداً من المسلمين على الحرب معه ، بل ندب المسلمين الى نصرته ، وأوضح لهم حقه وباطل أعدائه ، فاستجاب له من أراد ، وتخلف عنه من أراد ! ولم يُنقص من حقوقهم شيئاً !

ففضح بذلك سياسه إجبار الناس على القتال ، التى وجدت قبل حكمه ، ثم

تفاقت بعده ، حتى وصلت الى أن: (بشر بن مروان بن الحكم كان إذا ضرب البعث على أحد من جنده ثم وجدته قد أدخل بمركزه ، أقامه على كرسى ثم سَمَّر يديه فى الحائط ثم انتزع الكرسى من تحت رجله ، فلا يزال يتشطح حتى يموت ! وإنه ضرب البعث على رجل حديث عهد بعرس ابنه عمه ، فلما صار فى مركزه كتب إلى ابنه عمه كتاباً ، ثم كتب فى أسفله:

لولا خلفه بشرٍ أو عقوبته

وأن يرى حاسدٌ كفى بمسما

إذا لعطلت ثغرى ثم زرتكم

إن المحب إذا ما اشتاق زوّار) .

(تاريخ دمشق: ١٠/٢٥٦)

ص: ١٩٨

على (عليه السلام) يلغى تمييز عمر بين المسلمين في العطاء

وعلى (عليه السلام) هو الخليفة الوحيد الذي أعاد العدالة النبويه في التسويه بين المسلمين في العطاء ، بعد أن ميزوا بينهم بعنوانين ألبسوها ثوباً دينياً وشرفاً قُبلياً ! فمن كلام له (عليه السلام) في أواخر خلافته لما عوتب على التسويه في العطاء: (أتأمروني أن أطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه ، والله ما أطورُ به ما سَمَر سَمير ، وما أَمَّ نجمٌ في السماء نجماً . لو كان المال لى لسويت بينهم ، فكيف وإنما المال مال الله . ألا وإن إعطاء المال في غير حقه تبذير وإسراف ، وهو يرفع صاحبه في الدنيا ويضعه في الآخرة ، ويكرمه في الناس ويهينه عند الله ! ولم يضع امرؤ ماله في غير حقه ولا عند غير أهله إلا حرمه الله شكرهم ، وكان لغيره ودهم ، فإن زلت به النعل يوماً فاحتاج إلى معونتهم ، فشُرُّ خدين وألأم خليل !) . (نهج البلاغه: ٢/٦) .

ولم يميز نفسه ولا عشيرته بنى هاشم عن فقراء المسلمين

وعلى (عليه السلام) هو الخليفة الوحيد ، الذي لم يميز نفسه وقبيلته عن عامه المسلمين بدرهم واحد ، وكان بعضهم في حاجه ماسه ! فمن كلام له (عليه السلام):

(والله لأن أبيت على حسك السعدان مسهداً ، وأجرّ في الأغلال مصفداً ، أحبُّ إلى من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالماً لبعض العباد ، أو غاصباً لشيء من الحطام . وكيف أظلم أحداً لنفس يسرع إلى البلى قفولها ، ويطول في الثرى حلولها ! والله لقد رأيت عقيلاً وقد أملق ، حتى استماحنى من بركم صاعاً ، ورأيت صبيانه شعث

الشعور غُبر الألوان من فقرهم ، كأنما سُوّدت وجوههم بالعِظلم ، وعاودنى مؤكداً وكرر على القول مردداً ، فأصغيت إليه سمعى فظن أنى أبيعه دينى وأتبع قياده مفارقاً طريقتى ، فأحميت له حديده ثم أدنيتها من جسمه ليعتبر بها ، فضج ضجيج ذى دنف من ألمها وكاد أن يحترق من ميسمها ! فقلت له: ثكلتك الثواكل يا عقيل أثنى من

حديده أحماها إنسانها للعبه ، وتجرني إلى نار سجرها جبارها لغضبه ! أثن من الأذى ولا أئن من لظى). (نهج البلاغه: ٢/٢١٦) .

وفى تاريخ اليعقوبى: ٢/١٨٣: (وأعطى الناس بالسويه لم يفضل أحداً على أحد ، وأعطى الموالى كما أعطى الصليبه ، وقيل له فى ذلك فقال: قرأت ما بين الدفتين

فلم أجد لولد إسماعيل على ولد إسحاق فضل هذا ، وأخذ عوداً من الأرض ، فوضعه بين إصبعيه) . انتهى .

وروى فى دعائم الإسلام: ١/٣٨٤: أن علياً (عليه السّلام) أمر عمار بن ياسر ، وعبيد الله بن أبى رافع ، وأبا الهيثم بن التيهان ، أن يقسموا فيئاً بين المسلمين ، وقال لهم: إعدلوا فيه ولا تفضلوا أحد على أحد . فحسبوا فوجدوا الذى يصيب كل رجل من المسلمين ثلاثه دنانير ، فأعطوا الناس . فأقبل إليهم طلحه والزبير ومع كل واحد منهما ابنه ، فدفعوا إلى كل واحد منهم ثلاثه دنانير ، فقال طلحه والزبير: ليس هكذا كان يعطينا عمر ، فهذا منكم أو عن أمر صاحبكم ؟ قالوا: بل هكذا أمرنا أمير المؤمنين (عليه السّلام) ، فمضيا إليه فوجداه فى بعض أمواله قائماً فى الشمس على أجير له يعمل بين يديه ، فقالا: ترى أن ترتفع معنا إلى الظل ؟ قال: نعم ، فقالا له:

إننا أتينا إلى عمالك على قسمه هذا الفئ ، فأعطوا كل واحد منا مثل ما أعطوا سائر الناس ، قال: وما تريدان ؟ قالا: ليس كذلك كان يعطينا عمر . قال: فما كان رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) يعطيكما ؟ فسكتا ، فقال: أليس كان (صلى الله عليه و آله وسلم) يقسم بالسويه بين المسلمين من غير زياده ؟ قالا: نعم . قال: أفسنه رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) أولى بالإتباع عندكما أم سنه عمر ؟ قالا: سنه رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) ، ولكن يا أمير المؤمنين لنا سابقه وعناء وقرابه ، فإن رأيت أن لا تسوينا بالناس فافعل ، قال: سابقتكما أسبق أم سابقتى ؟ قالا: سابقتك ، قال: فقرابتكما أقرب أم قرابتى ؟ قالا: قرابتك ، قال:

فَعَنَّاؤُكُمْ أَعْظَمُ أَمْ عَنَّاؤِي؟ قَالَ: بَلْ أَنْتَ أَعْظَمُ عَنَاءً ، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا أَنَا وَأَجِيرِي هَذَا فِي هَذَا الْمَالِ إِلَّا بِمَنْزِلِهِ وَاحِدِهِ ، وَأَوْمِي بِيَدِهِ إِلَى الْأَجِيرِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ !

قَالَ: جِئْنَا لِهَذَا وَغَيْرِهِ ، قَالَ: وَمَا غَيْرُهُ؟

قَالَ: أَرَدْنَا الْعَمْرَةَ فَأُذِنَ لَنَا ، قَالَ: إِنِّ نَظَرْتُهَا فَمَا الْعَمْرَةَ تَرِيدَانِ! وَلَقَدْ أُنْبِئْتُ بِأَمْرِكُمَا وَأُرَيْتُ مَضَاجِعَكُمَا! فَمَضِيَا ، وَهُوَ يَتَلَوُ وَهُمَا يَسْمَعَانِ: فَمَنْ نَكَتْ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسِيئَةٌ لَهُ أَجْرًا عَظِيمًا)!

وفى نهج البلاغه: ٢/١٨٥، فى كلام له (عليه السلام) مع طلحه والزبير: (وأما ما ذكرتما من أمر الأسوه ، فإن ذلك أمر لم أحكم أنا فيه برأى ، ولا- وليته هوى منى ، بل وجدت أنا وأنتما ما جاء به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد فرغ منه ، فلم أحتج إليكما فيما فرغ الله من قسمه وأمضى فيه حكمه ، فليس لكما والله عندى ولا لغيركما فى هذا عتبي . أخذ الله بقلوبنا وقلوبكم إلى الحق ، وألهمنا وإياكم الصبر). انتهى .

ص: ٢٠١

وكان عمر مَيِّز بين المسلمين بالعطاء تمييزاً فاحشاً !

وقد أدى ذلك الى فساد الصحابه حكام الولايات الذين اختارهم هو ، فحكم عليهم بالخيانة وصادر نصف أموالهم ، لأنهم بتعبيره أكثروا من السرقة !

قال فى أسد الغابه: ٤/٣٣٠: (محمد بن مسلمة.... وهو كان صاحب العمال أيام عمر كان عمر ، إذا شكى إليه عامل أرسل محمداً يكشف الحال ، وهو الذى أرسله عمر إلى عماله ليأخذ شطر أموالهم).

وقال اليعقوبى فى تاريخه: ٢/١٥: (وشاطر عمر جماعه من عماله أموالهم . قيل إن فيهم سعد بن أبى وقاص عامله على الكوفه ، وعمرو بن العاص عامله على مصر ، وأبا هريره عامله على البحرين ، والنعمان بن عدى بن حرثان عامله على ميسان ، ونافع بن عمرو والخزاعى عامله على مكه ، ويعلى بن منيه عامله على اليمن . وامتنع أبو بكره من المشاطره وقال: والله لئن كان هذا المال لله ، فما يحل لك أن تأخذ بعضاً وتترك بعضاً ، وإن كان لنا فما لك أخذه) !

وفى تاريخ دمشق: ٥٥/٢٧٨ ، وتاريخ ابن خياط ص ٨١ وغيرهما: (بعث عمر بن الخطاب محمد بن مسلمة إلى عمرو بن العاص وكتب إليه: أما بعد فإنكم معشر العمال تقدمتم على عيون الأموال، فجبيتم الحرام، وأكلتم الحرام، وأورثتم الحرام! وقد بعث إليك محمد بن مسلمة الأنصارى فيقاسمك مالك، فأحضره مالك. والسلام).

وقال ابن كثير فى النهايه: ٧/٢٣: (وكتب عمر إلى أبى عبيده: إن أكذب خالد نفسه فهو أمير على ما كان عليه، وإن لم يكذب نفسه فهو معزول ، فانزع عمامته عن رأسه وقاسمه ماله نصفين!.... فقاسمه أبو عبيده حتى أخذ إحدى نعليه وترك له الأخرى) !! انتهى . ومعنى أكذب نفسه أى تراجع عن الطعن فى حسب عمر !

وقال عمر لأبى هريره: (يا عدو الله وعدو الإسلام خنت مال الله ! قال قلت: لست عدو الله ولا عدو الإسلام ، ولكنى عدو من عاداهما ولم أحن مال الله

ولكنها أثمان إبلى وسهام اجتمعت . قال فأعادها عليّ ، وأعدت عليه هذا الكلام ! قال فغَرَمَنِي اثني عشر ألفاً) !! (مستدرك الحاكم: ٢/٣٤٧) .

وفى العقد الفريد: ١/٤٥ ، أن عمر عزل أبا موسى الأشعري عن البصره وشاطره ماله ، وعزل الحارث بن وهب وشاطره ماله ، وكتب الى عمرو بن العاص: بلغني أنه قد فشت لك فاشيه من خيل وإبل وبقر وعبيد ، فمن أين لك هذا ؟ فكتب: إني أعالج من الزراعة ما لا يعالجه الناس ، فشاطره ماله حتى أخذ إحدى نعليه ، فغضب ابن العاص وقال: قبح الله زماناً عمل فيه ابن العاص لابن الخطاب ، والله إني لأعرف الخطاب يحمل على رأسه حزمه من حطب ، وعلى ابنه مثلها) .

وفى كنز العمال: ٥/٨٥١: (كان سبب مقاسمه عمر بن الخطاب مال العمال أن خالد بن الصعق قال شعراً ، كتب به إلى عمر بن الخطاب :

أبلغ أمير المؤمنين رسالته

فأنت ولئى الله فى المال والأمر

فلا تدعن أهل الرساتيق والجزا

يشيعون مال الله فى الأدم الوفير

فأرسل إلى النعمان فاعلم حسابه

وأرسل إلى جزء وأرسل إلى بشر

ولا تنسين النافقين كليهما

وصهر بنى غزوان عندك ذو وفر

ولا تدعوني للشهاده إننى

أغيب ولكنى أرى عجب الدهر

من الخيل كالغزلان والبيض والدمى

وما ليس ينسى من قرام ومن ستر

ومن ريطه مطويه فى صوانها

ومن طى أستار معصفره حمر

إِذَا التَّاجِرُ الْهِنْدِيُّ جَاءَ بِفَارِهِ

مِنَ الْمَسْكِ رَاحَتْ فِي مَفَارِقِهِمْ تَجْرِي

نَبِيْعٌ إِذَا بَاعُوا وَنَغَزُوا إِذَا غَزَوْا

فَأَنَّى لَهُمْ مَالٌ وَلَسْنَا بَدَىٰ وَفِرٍ

فَقَاسَمَهُمْ نَفْسِي فِدَاؤُكَ إِنَّهُمْ

سِيرَ ضُونَ إِنْ قَاسَمْتَهُمْ مِنْكَ بِالشَّطْرِ

فقاسمهم عمر نصف أموالهم ، وفي روايه فقال: فإننا قد أعفيناه من الشهاده ونأخذ منهم النصف) !! انتهى .

ص: ٢٠٣

والى الآن لم يستطع قانونى ولا فقيه أن يبين الوجه الشرعى لعمل عمر هذا!

أما الذين كان يثق عمر بأمانتهم من قادة الفتوحات وعمال الأمصار ، فهم شيعة على (عليه السلام) ! كعمار ، وسلمان ، وحذيفه ،
وخالد بن سعيد بن العاص الأموى وأخيه أبان ، وعثمان بن حنيف ، وهاشم المرقال ، وعمرو بن الحمق ، والأشتر ، وغيرهم من
القادة الفرسان ، فهؤلاء فوق التهمة وليس عندهم ما يقاسمهم إياه !

نعم ، ذكرت المصادر اثنين من الحكام خصهما عمر بالإعفاء من مصادره نصف أموالهما ، هما معاوية الأموى وقنفذ العدوى !
أما معاوية فكان الوحيد من بين أصدقائه وأولاده ، الذى لم يوبخه عمر يوماً على أعماله ولم يحاسبه على أمواله ! وكان يعجبه
بذخه ويقول هذا كسرى العرب ! (أسد الغابه: ٤/٣٨٦)

وأما قنفذ العدوى ، فلم يحاسبه عمر لأنه كلفه بمهمه خاصه جداً لا يجسر عليها أحد من المسلمين ، فنفذه ، وكان معروفاً
بالقسوه ! (فقال العباس لعلى: ما ترى عمر منعه من أن يغرم قنفذاً كما أغرم جميع عماله؟ فنظر على إلى من حوله ثم اغرورقت
عيناه بالدموع ثم قال: شكر له ضربهً ضربها فاطمه بالسوط ، فماتت وفى عضدها أثره كأنه الدمليج ! ثم قال (عليه السلام): العجب
مما أشربت قلوب هذه الأمه من حب هذا الرجل وصاحبه من قبله ، والتسليم له فى كل شئ أحدثه ! لئن كان عماله خونه وكان
هذا المال فى أيديهم خيانه ما كان حل له تركه ، وكان له أن يأخذه كله فإنه فىئ المسلمين ، فما له يأخذ نصفه ويترك نصفه؟!
ولئن كانوا غير خونه فما حل له أن يأخذ أموالهم ولا شيئاً منهم قليلاً ولا كثيراً ، وإنما أخذ أنصافها . ولو كانت فى أيديهم خيانه
ثم لم يقرؤا بها ولم تقم عليهم البيهه ما حل له أن يأخذ منهم قليلاً ولا كثيراً! وأعجب من ذلك إعادته إياهم إلى أعمالهم ! لئن
كانوا خونه ما حل له أن يستعملهم ، ولئن كانوا غير خونه ما حلت له أموالهم). (كتاب سليم ص ٢٢٣).

ص: ٢٠٤

بل كان هو يشكو هو من ظلم رعيته له ويقول:

(أما والذى نفسى بيده ليظهرن هؤلاء القوم عليكم ، ليس لأنهم أولى بالحق منكم ولكن لإسراعهم إلى باطل صاحبهم وإبطائكم عن حقى !

ولقد أصبحت الأمم تخاف ظلم رعاتها ، وأصبحت أخاف ظلم رعيتى !

إستنفرتكم للجهاد فلم تنفروا ، وأسمعتكم فلم تسمعوا ، ودعوتكم سراً وجهراً فلم تستجيبوا، ونصحت لكم فلم تقبلوا . أشهدك كغياب ، وعبيداً كأرياب ! أتلو عليكم الحكم فتنفرون منها ، وأعظكم بالموعظه البالغه فتتفرقون عنها ! وأحثكم على جهاد أهل البغى فما آتى على آخر القول حتى أراكم متفرقين أيادى سبا ، ترجعون إلى مجالسكم وتتخادعون عن مواعظكم ! أقومكم غدوةً وترجعون إلى عشيهِ كظهر الحيه عجز المقوم وأعضل المقوم ! أيها الشاهده أبدانهم ، الغائبه عقولهم ، المختلفه أهواؤهم ، المبتلى بهم أمراؤهم ! صاحبكم يطيع الله وأنتم تعصونه ! وصاحب أهل الشام يعصى الله وهم يطيعونه ! لوددتُ والله أن معاويه صاربنى بكم صرف الدينار بالدرهم ، فأخذ منى عشره منكم وأعطانى رجلاً منهم) . (نهج البلاغه: ١/١٨٧) .

الموجه الثانيه ضد العتره وشيعتهم حروب قريش على إسلام علي (عليه السلام)

قاد الفئه التي خرجت على علي (عليه السلام) في خلافته: عائشه بنت أبي بكر ، وابن عمها طلحه التيمي ، وزوج أختها الزبير بن العوام من بني أسد عبد العزى ، ومعاويه الأموى وارث أبيه أبي سفيان ، ووالى الشام لعمر وعثمان . ثم الخوارج . ودبروا له ثلاثه حروب هي: حرب الجمل ، وحرب صفين ، وحرب النهروان !

كانت عائشه تريد الخلفه لبني تيم !

نقمت عائشه على عثمان حتى حرضت المسلمين عليه بفتواها المشهوره: (أقتلوا نعتلاً فقد كفر) ! وكان هدفها أن تتفاهم النقمه عليه فيقتله الصحابه والناقمون من الأمصار ، ويبيع المسلمون قرابتها طلحه التيمي ، ثم يعهد طلحه بالخلفه الى أحد إخوتها من أبناء أبي بكر !

وكان حسابها في ذلك مبنياً على مكانه أبي بكر ، وأن طلحه من كبار الصحابه وصاحب ثروه خياليه ، فهو يستطيع بمساعدته ابنه عمه أم المؤمنين ، أن يطرح نفسه عند مقتل عثمان ، ويقنع الصحابه ببيعتة !

وقد استعانت عائشه لهدفها بكل وسيله ، ومنها حديث تفردت بروايته ، قالت فيه: (قال لى رسول الله (ص) فى مرضه: أدعى لى أبا بكر أباك وأخاك حتى أكتب كتاباً ، فإنى أخاف أن يتمنى متمنٌ ويقول قائل: أنا أولى!) (مسلم: ٧/١١٠) .

ولا بد أن يكون كلامها هذا بعد وفاه عمر ، لأن أبا بكر وعمر لم يحتجاً بالنص أبداً ، وإنما احتجاً بأن محمداً من قريش وهما يمثلان قبائل قريش فهما أولى بسلطانه ، قال عمر: (ولنا بذلك على من أبى من العرب الحجه الظاهره والسلطان

المبين . من ذا ينازعنا سلطان محمد وإمارته ، ونحن أولياؤه وعشيرته ، إلا مدلّ بباطل أو متجانف لإثم أو متورط في هلكه . (تاريخ الطبري: ٢/٤٥٧) .

ومع أن حديث عائشه في صحيح مسلم ، فلو كان صحيحاً لكان أكبر حجة لأبي بكر وعمر! ولاحتج به طلحه على أبي بكر عندما اعترض عليه كيف أخرج الخلفه من بنى تيمم وأوصى بها الى عمر !

قال السيد ناصر حسين الهندي في إفحام الأعداء والخصوم ص ١٠٠:

(قال ابن تيميه ، في منهاج السنه ، في ضمن كلام له يذكر فيه عمر ما لفظه: ولهذا لما استخلفه أبو بكر كره خلافته طائفه ، حتى قال له طلحه: ماذا تقول لربك إذا وليت علينا فظاً غليظاً؟! فقال: أبا الله تخوفوني ، أقول: وليت عليهم خير أهلك) . (منهاج السنه ٢: ١٧٠ ط بولاق) .

بل كان عمر الى آخر حياته يؤكد أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) لم يوص ولم يستخلف أبداً!

قال البخارى: ٨/١٢٦: (قيل لعمر: ألا تستخلف؟ قال: إن أستخلف فقد استخلف من هو خير منى أبو بكر ، وإن أترك فقد ترك من هو خير منى رسول الله).

ولكن عائشه رأت أن الخلافه ذهبت بعيداً عن عشيرتها بنى تيمم ، مع أن منها أبو بكر وابنته أم المؤمنين عائشه ، وإخوتها أولاد أبي بكر ، وابن عمها طلحه بن عبيدالله ! فنقمت على عثمان ثم على على (عليه السلام) ، وأيدت هدفها بهذا الحديث ، تضاهى فيه حديث الدواه المتواتر حيث أمرهم النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أن يلتزموا له بالتنفيذ ليكتب لهم كتاباً بخلافه على والعترة الطاهره من ذريته (عليهم السلام) فلا يضلوا بعده أبداً!

أفتت عائشه بقتل عثمان.. ثم طالبت بئاره !

يظهر أن طلحه هو الذى كان ينفق على عائشه ، بعد أن قطع عثمان ميزانيتها الشخصيه الكبيره التى ميزها بها عمر ، فقد روى الطبرى (الشيعى) فى المسترشد

ص: ٢٠٧

ص ٥٠٧: (أن عائشه وحفصه أتتا عثمان بن عفان تطلبان منه ما كان أبواهما يعطيانهما ، فقال لهما: لا والله ولا كرامه ، ما زاد لكما عندي ! فألحّتا ، وكان متكئاً فجلس وقال: ستعلم فاطمه أئى ابن عم لها أنا اليوم ! ثم قال لهما: أأستمأ اللتين شهدتما عند أبويكما ولفقتما معكما أعرابياً يتطهر ببوله ، مالك بن أوس بن الحدّان ، فشهدتما معه أن النبي(ص)قال: لا نورث ما تركناه صدقه !؟ فمرة تشهدون أن ما تركه رسول الله صدقه ، ومرة تطالبون ميراثه) ! انتهى.

وفى أمالى المفيد ص ١٢٥: (فقال لها: لا- أجد لك موضعاً فى الكتاب ولا- فى السنه ، وإنما كان أبوك وعمر بن الخطاب يعطيانك بطيبه من أنفسهما ، وأنا لا أفعل . قالت

له: فأعطنى ميراثى من رسول الله(ص) فقال لها: أولم تجيئى أنت ومالك بن أوس النصرى فشهدتما أن رسول الله(ص) لا يورث ، حتى منعتما فاطمه ميراثها وأبطلتما حقها ، فكيف تطالبين اليوم ميراثاً من النبى(ص)؟!)

فتركته وانصرفت ! وكان عثمان إذا خرج إلى الصلاه أخذت قميص رسول الله(ص)على قصبه فرفعته عليها ثم قالت: إن عثمان قد خالف صاحب هذا القميص ، وترك سنته !!). انتهى .

وقال الرازى فى المحصول:٤/٣٤٣: (الحكاية الثانية أن عثمان عنه آخر عن عائشه بعض أرزاقها فغضبت ثم قالت: يا عثمان أكلت أمانتك وضيعت الرعيه وسلطت عليهم الأشرار من أهل بيتك ! والله لولا- الصلوات الخمس لمشى إليك أقوام ذووا بصائر يذبونك كما يذبح الجمل !

فقال عثمان: ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا- لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتِ نُوحٍ وَامْرَأَتِ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغَيِّرْنَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ . فكانت عائشه تحرض عليه جهدها وطاقتها وتقول: أيها الناس هذا

قميص رسول الله (ص) لم يَلِّ وقد بليت سنته ! أقتلوا نعثلاً قتل الله نعثلاً .

ثم إن عائشه ذهبت إلى مكه ، فلما قضت حجها وقربت من المدينه أخبرت بقتل عثمان فقالت: ثم ماذا؟ فقالوا: بايع الناس على بن أبي طالب ، فقالت عائشه: قتل عثمان والله مظلوماً وأنا طالبه بدمه، والله ليومٌ من عثمان خير من على الدهر كله !! فقال لها عبيد بن أم كلاب: ولم تقولين ذلك ، فوالله ما أظن أن بين السماء والأرض أحداً في هذا اليوم أكرم على الله من على بن أبي طالب ، فلم تكرهين ولايته ؟ ألم تكوني تحرضين الناس على قتله فقلت: أقتلوا النعتل فقد كفر؟!!

فقالت عائشه: لقد قلت ذلك ، ثم رجعت عما قلت ! وذلك أنكم أسلمتموه حتى إذا جعلتموه في القبضه قتلتموه ، والله لأطلبن بدمه !

فقال عبيد بن أم كلاب: هذا والله تخليط يا أم المؤمنين). انتهى .

وينبغي الإشارة الى أن الفخر الرازي من ذريه أبي بكر ، فعائشه عمته !

وفى شرح النهج: ٦/٢١٥: (وروى المدائني في كتاب الجمل ، قال: لما قتل عثمان كانت عائشه بمكه وبلغ قتله إليها وهي بسراف ، فلم تشك في أن طلحه هو صاحب الأمر ، وقالت: بعداً لنعتل وسحقاً ! إيه ذا الإصبع ! إيه أبا شبل ! إيه يا ابن عم ! لكأني أنظر إلى إصبعه وهو يبايع له: حُثُوا الإبل ودعدعوها .

قال: وقد كان طلحه حين قتل عثمان أخذ مفاتيح بيت المال ، وأخذ نجائب كانت لعثمان في داره ، ثم فسد أمره فدفعتها إلى على بن أبي طالب !

وقال أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي في كتابه: إن عائشه لما بلغها قتل عثمان وهي بمكه أقبلت مسرعه وهي تقول: إيه ذا الإصبع لله أبوك ! أما إنهم وجدوا طلحه لها كفواً . فلما انتهت إلى سراف استقبلها عبيد بن أبي سلمه الليثي ، فقالت له: ما عندك؟ قال: قتل عثمان ،

قالت: ثم ماذا؟ قال: ثم حارت بهم الأمور إلى خير محار ، بايعوا علياً ، فقالت: لوددت أن السماء انطبقت على الأرض إن

تم هذا! ويحك! أنظر ما تقول؟! قال: هو ما قلت لك يا أم المؤمنين ، فولوت! فقال لها: ما شأنك يا أم المؤمنين! والله ما أعرف بين لابتئها أحداً أولى بها منه ولا- أحق ، ولا أرى له نظيراً في جميع حالاته ، فلماذا تكرهين ولايته؟ قال: فما ردت عليه جواباً! قال: وقد روى من طرق مختلفه أن عائشه لما بلغها قتل عثمان وهي بمكة ، قالت: أبعد الله! ذلك بما قدمت يداه ، وما الله بظلام للعبيد .

قال: وقد روى قيس بن أبي حازم أنه حج في العام الذي قتل فيه عثمان وكان مع عائشه لما بلغها قتله ، فتُحْمَلُ إلى المدينة ، قال: فسمعها تقول في بعض الطريق: إبه ذا الإصبع! وإذا ذكرت عثمان قالت: أبعد الله! حتى أتاها خبر بيعه على فقالت: لوددت أن هذه وقعت على هذه! ثم أمرت برد ركائبها إلى مكة فردت معها ، ورأيتها في سيرها إلى مكة تخاطب نفسها ، كأنها تخاطب أحداً: قتلوا ابن عفان مظلوماً! فقلت لها: يا أم المؤمنين ، ألم أسمعك آنفاً تقولين: أبعد الله ، وقد رأيتك قبل أشد الناس عليه وأقبحهم فيه قولاً!

فقالت: لقد كان ذلك ، ولكنني نظرت في أمره ، فرأيتهم استتابوه حتى إذا تركوه كالفضه البيضاء ، أتوه صائماً محرماً في شهر حرام فقتلوه!

قال: وروى من طرق أخرى أنها قالت لما بلغها قتله: أبعد الله ، قتله ذنبه ، وأقاده الله بعمله! يا معشر قريش لا يسومنكم قتل عثمان ، كما سام أحيمر ثمود قومه! إن أحق الناس بهذا الأمر ذو الإصبع (تقصد طلحه ، وكانت إصبغه مشلوله) فلما جاءت الأخبار ببيعه على قالت: تَعَسُوا تَعَسُوا! لا يردون الأمر في تيم أبداً!!

وكتب طلحه والزبير إلى عائشه وهي بمكة كتاباً: أن خذلي الناس عن بيعه على وأظهرى الطلب بدم عثمان ، وحملا الكتاب مع ابن أختها عبد الله بن الزبير فلما قرأت الكتاب كاشفت وأظهرت الطلب بدم عثمان (!!).

وأكد الطبري روايه المدائني ، فقال في تاريخه: ٣/٤٧٦: (إن عائشه لما انتهت إلى سرف راجعه في طريقها إلى مكه ، لقيها عبد بن أم كلاب وهو عبد بن أبي سلمه ينسب إلى أمه فقالت له: مهيم؟ قال: قتلوا عثمان فمكثوا ثمانياً . قالت: ثم صنعوا ماذا؟ قال: أخذها أهل المدينة بالإجماع فجازت بهم الأمور إلى خير مجاز ، إجتمعوا على علي بن أبي طالب! فقالت: والله ليت أن هذه انطبقت على هذه إن تمّ الأمر لصاحبك! ردوني ردوني! فانصرفت إلى مكه وهي تقول: قتل والله عثمان مظلوماً والله لأطلبن بدمه! فقال لها ابن أم كلاب: ولم ، فوالله إن أول من أمال حرفه لأنت ، ولقد كنت تقولين: أقتلوا نعثلاً فقد كفر!

قالت: إنهم استتابوه ثم قتلوه ، وقد قلت وقالوا ، وقولي الأخير خير من قولي الأول! فقال لها ابن أم كلاب:

فمنك البداءُ ومنك الغَيْرُ

ومنك الرياحُ ومنك المطرُ

وأنت أمرت بقتل الإمام

وقلت لنا إنه قد كفر

فهبنا أظعنناك في قتله

وقاتله عندنا من أمر

فلم يسقط السقف من فوقنا

ولم تنكسف شمسنا والقمر

وقد بايع الناس ذا تَدْرٍ

يزيلُ الشبا ويقيم الصَّعْرَ

ويلبس للحرب أثوابها

وما من وفي مثل من قد غدر

فانصرفت إلى مكه فنزلت على باب المسجد ، فقصدت للحجر فسترت ، واجتمع إليها الناس فقالت: يا أيها الناس إن عثمان قتل مظلوماً والله لأطلبن بدمه!.

تحدث الرواه عن ثروه عثمان ، وطلحه ، والزبير ، وابن عوف ، وبقية الصحابه أركان حكم أبي بكر وعمر وعثمان ، فقال ابن خلدون فى تاريخه: ١/٢٠٤: (فى أيام عثمان اقتنى الصحابه الضياع والمال ، فكان له يوم قتل عند خازنه خمسون ومائه ألف دينار ، وألف ألف درهم ، وقيمه ضياعه بوادى القرى وحنين وغيرهما مائتا ألف دينار ، وخلف إبلاً وخيلاً كثيره .

وبلغ الثمن الواحد من متروك الزبير بعد وفاته خمسين ألف دينار ، وخلف ألف فرس وألف أمه . وكانت غله طلحه من العراق ألف دينار كل يوم ، ومن ناحيه السراه أكثر من ذلك . وكان على مربوط عبد الرحمن بن عوف ألف فرس وله ألف بعير ، وعشره آلاف من الغنم). انتهى .

وقال ابن سعد فى الطبقات: ٣/٢٢٢: (كانت قيمه ما ترك طلحه بن عبيد الله من العقار والأموال وما ترك من الناض ثلاثين ألف ألف درهم ، ترك من العين ألفى ألف ومائتى ألف درهم ، ومائتى ألف دينار ، والباقي عروض . . . قال عمرو بن العاص: حدثت أن طلحه بن عبيد الله ترك مائه بهار ، فى كل بهار ثلاث قناطر ذهب ، وسمعت أن البهار جلد ثور). انتهى .

أقول: ينبغى الإلتفات الى أن هذه الثروه تركها طلحه بعد أن أنفق ملايين منها على حرب الجمل ، التى قتل قبل بدايتها ! ويتعجب الإنسان من حرصه حيث استقرض أربعين ألف دينار من أحد ولاء عثمان الأمويين ، الذين جاؤوا بأموال المسلمين التى كانت بأيديهم ، لمساعدته الخارجين على أمير المؤمنين (عليه السلام) !

قال ابن حبان فى الثقات: ٢/٢٧٩: (وقدم يعلى بن أميه من اليمن وقد كان عاملاً عليها ، بأربعمائه من الإبل فدعاهم إلى الجملان (أن ينقل الجنود الى البصره مجاناً) ، فقال له الزبير: دعنا من إبلك هذه ، ولكن أقرضنا من هذا المال ! فأعطاه ستين

ألف دينار وأعطى طلحه أربعين ألف دينار ، فتهجزوا وأعطوا من خفّ معهم) !

ويعلی ابن أمیه ويقال له ابن منیه وهی أمه ، وهو تمیمی حلیف لبني أمیه ، كان عاملاً لعمر وعثمان على اليمن، وهو من رجال البخاری) (التاریخ الكبير: ۸/۲۵۵) ويظهر أن تمويله لحرب الجمل كان أساسياً ، وقد يكون كله عن طريق طلحه !

فقد قال علی (عليه السلام) في العهد الذي كتبه ليقراً على المسلمين كل جمعه: (وأعانهم عليّ يعلی بن منیه بأصوغ الدنانير ، والله لئن استقام أمری لأجعلن ماله فيئاً للمسلمين) ! (نهج السعاده: ۵/۱۹۴)

وينبغي أن تعرف أن القوه الشرائيه للدرهم أن الشاه كانت في عصر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بخمسه دراهم ، فالأربعون شاه في الزكاه تقابل مئتي درهم. (تذكره الفقهاء: ۲/۲۰۸ ، ومبسوط السرخسي: ۲/۱۵۰). وفي أعلام النبلاء: ۲/۳۲۰: (أن عمر وجه عثمان بن حنيف على خراج السواد، ورزقه كل يوم ربع شاه وخمسه دراهم). فراتب الوالي على خراج العراق ألف وخمس مئه درهم ، مع ربع ذبيحه يومياً لعائلته وضيوفه .

وقد استمرت هذه القوه الشرائيه الى القرن الثالث ، فقد جاء في الطبري: ۸/۱۶۶ في قصه هجوم الخليفه العباسي على بني شيبان في الموصل: (فأوقع بهم فقتل منهم

مقتله عظيمه وغرق منهم خلق كثير في الزابين ، وأخذ النساء والذراري ، وغنم أهل العسكر من أموالهم ما أعجزهم حمله ، وأخذ من غنمهم وإبلهم ما كثر في أيدي الناس ، حتى بيعت الشاه بدرهم ، والجمل بخمسه دراهم!). انتهى.

يقصد أن هذا السعر غير العادي كان بسبب كثره الغنائم ، وإلا فمعدل ثمن الشاه خمسه دراهم ، والجمل مئه درهم ، فهو معدل ثابت من زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وقد ينقص الثمن عنه أو يزيد تبعاً لجوده السلعه ، ورغبه المشتري ، والظرف الطارئ . (راجع البخاری: ۳/۱۵ ، وفتح الباري: ۵/۲۳۴ ، وكنز العمال: ۶/۵۷۳).

أما ثمن جمل عائشه فكان استثنائياً أكثر من ألف درهم ، كما سيأتي !

كل شئ صار جاهزاً! فقد أعلنت عائشه الثوره على على (عليه السلام) بشعار المطالبه بدم الخليفه الشهيد المظلوم عثمان! والتحق بها بعض ولاء عثمان الذين عزلهم على (عليه السلام) أو عرفوا أنه سيعزلون ، فتركوا ولاياتهم وجاؤوا بملايينهم!

وأخذت عائشه وطلحه والزبير يجمعون الرجال ، ويشترون السلاح والجمال ، ويتجمع الثائرون في مكه حول أم المؤمنين التي نصبت خيمه في حجر إسماعيل ولم يبق إلا أن يحضر القائدان الآخران طلحه والزبير من المدينه ، التي لا فائده فيها للخارجين على على (عليه السلام) لأن

أهلها معه!

في خصائص الأئمه للشريف الرضى ص ٦١: عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (لما قدم عبد الله بن عامر بن كريز المدينه لقي طلحه والزبير فقال لهما: بايعتما على بن أبى طالب! فقال: أما والله لا يزال ينتظر بها الجبالى من بنى هاشم ، ومتى تصير اليكما؟! (أى سوف لا تخرج الخلفه من بنى هاشم بل سيُنْتَظَرُ بها المولود أن يولد)!

أما والله على ذلك (شهيد) ما جئت حتى ضربت على أيدي أربعة آلاف من أهل البصره كلهم يطلبون بدم عثمان ، فدونكما فاستقبلا أمركما! فأتيّا علياً فقالا- له: إئذن لنا فى العمره ، فقال: والله إنكما تريدان العمره وما تريدان نكتاً ولا فراقاً لأمتكما ، وعليكما بذلك أشد ما أخذ الله على النبيين من ميثاق؟ قالوا: اللهم نعم. قال: أَللّهُم اشهد ، إذهبوا وانطلقا ، والله لا أراكما إلا فى فئه تقاتلنى).

ص: ٢١٤

قال ابن حجر فى فتح البارى:١٣/٤٥: (عن ابن عباس أن رسول الله(ص)قال لنسائه: أيتكن صاحبه الجمل الأدب (بهمزه مفتوحه ودال ساكنه ثم موحدتين الأولى مفتوحه) تخرج حتى تنبحها كلاب الحوآب ، يقتل عن يمينها وعن شمالها قتلى كثيره ، وتنجو من بعد ما كادت . وهذا رواه البزار ورجاله ثقات..... محمد بن قيس قال ذكر لعائشه يوم الجمل ، قالت: والناس يقولون يوم الجمل؟! قالوا: نعم ، قالت: وددت أنى جلست كما جلس غيرى ، فكان أحب الئى من أن أكون ولدت من رسول الله(ص)عشره).انتهى. وقد حذفوا من الحديث قوله(صلى الله عليه و آله وسلم):(كلهم فى النار)!

وفى تاريخ اليعقوبى:٢/١٨٠: (أتاه طلحه والزبير فقالا:- أنا نريد العمرة ، فأذن لنا فى الخروج . وروى بعضهم أن علياً قال لهما ، أولبعض أصحابه: والله ما أرادا العمرة ، ولكنهما أرادا الغدرة ! فلحقاً عائشه بمكه فحرضاها على الخروج ، فأنت أم سلمه بنت أبى أميه زوج رسول الله(ص)فقالت: إن ابن عمى وزوج أختى أعلمانى أن عثمان قتل مظلوماً ، وأن أكثر الناس لم يرض بيعه على ، وأن جماعه ممن بالبصره قد خالفوا ، فلو خرجت بنا لعل الله أن يصلح أمر أمه محمد على أيدينا؟ فقالت لها أم سلمه: إن عماد الدين لا- يقام بالنساء ، حماديات النساء غصُّ الأبصار وخفض الأطراف وجر الذبول . إن الله وضع عنى وعنك هذا ، ما أنت قائله لو أن رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم)عارضك بأطراف الفلوات قد هتكت حجاباً قد ضربه عليك! فنادى مناديتها: ألا إن أم المؤمنين مقيمه ، فأقيموا .

وأتاها طلحه والزبير وأزالاها عن رأيها ، وحملها على الخروج ، فسارت إلى البصره مخالفه على على ، ومعها طلحه والزبير فى خلق عظيم ، وقدم يعلى بن منيه بمال من مال اليمن قيل: إن مبلغه أربعمائه ألف دينار ، فأخذه منه طلحه

والزبير فاستعاننا به وسارا نحو البصره . ومَرَّ القوم في الليل بماء يقال له: مُرُّ الحوَاب فنبحتهم كلابه فقالت عائشه: ما هذا الماء؟ قال بعضهم: ماء الحوَاب . قالت: إنا لله وأنا إليه راجعون! ردوني ردوني! هذا الماء الذي قال لي رسول الله: لا تكوني التي تنيحك كلاب الحوَاب . فأتاها القوم بأربعين رجلاً فأقسموا بالله أنه ليس بماء الحوَاب) ! انتهى .

وفي تاريخ الطبرى: ٣/٤٧٥: (عن العرنى صاحب الجمل (الذى باعه لعائشه) قال: بينما أنا أسير على جمل إذ عرض لى راكب فقال: يا صاحب الجمل تبع جملك؟ قلت: نعم ، قال: بكم؟ قلت: بألف درهم! قال: مجنونٌ أنت! جملٌ يباع بألف درهم؟! قال قلت: نعم ، جملى هذا! قال: وممّ ذلك؟ قلت: ما طلبت عليه أحداً قط إلا أدركته ولا طلبنى وأنا عليه أحد قط إلا فُتّه . قال: لو تعلم لمن نريده لأحسنت بيعنا . قال قلت: ولمن تريده؟ قال: لأمك . قلت: لقد تركت أمى فى بيتها قاعده ما تريد براحاً! قال: إنما أريده لأم المؤمنين عائشه . قلت: فهو لك فخذ به غير ثمن! قال: لا ، ولكن إرجع معنا إلى الرجل فلنعطك ناقه مهرية ونزيدك دراهم . قال: فرجعت فأعطونى ناقه لها مهرية ، وزادونى أربعمائه أوستمائه درهم . فقال لى: يا أخا عرينه ، هل لك دلالة بالطريق؟ قال قلت: نعم ، أنا من أدرك الناس . قال: فسر معنا فسرت معهم ، فلا أمرٌ على واد ولا ماء إلا سألونى عنه ، حتى طرفنا ماء الحوَاب فنبحتنا كلابها! قالوا: أى ماء هذا؟ قلت: ماء الحوَاب! قال: فصرخت عائشه بأعلى صوتها ، ثم ضربت عضد بغيرها فأناخته ، ثم قالت: أنا والله صاحبه كلاب الحوَاب ، طروقاً ردونى! تقول ذلك ثلاثاً! فأناخت وأناخوا حولها ، وهم على ذلك وهى تأبى حتى كانت الساعه التى أناخوا فيها من الغد ، فجاءها ابن الزبير فقال: النجاء النجاء ، فقد أدرككم

والله على بن أبي طالب ! قال فارتحلوا وشموني ، فانصرفت فما سرت إلا قليلاً وإذا أنا بعلي وركب معه نحو من ثلثمائه ، فقال لي علي: يا أيها الراكب ، فأتيته ، فقال: أين أتيت الطعينة ؟ قلت في مكان كذا وكذا وهذه ناقتها وبعثهم جملي . قال: وقد ركبتك ؟ قلت: نعم وسرت معهم حتى أتينا ماء الحوآب فنبحت عليها كلابها فقالت كذا وكذا ! فلما رأيت اختلاط أمرهم انفلتت وارتحلوا (! انتهى .

وفى الكافئه فى رد توبه الخاطئه ص ١٨: (كتبت أم الفضل بنت الحارث مع عطاء مولى ابن عباس إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) بنفير طلحه والزبير وعائشه من مكه بمن نفر معهم من الناس ، فلما وقف أمير المؤمنين (عليه السلام) على الكتاب قال محمد بن أبى بكر: ما للذين أوردوا ثم أصدروا ، غداه الحساب من نجاه ولا عذر .

ثم نودى من مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الصلاة جامعه ، فخرج الناس وخرج أمير المؤمنين (عليه السلام) فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد ، فإن الله تبارك وتعالى لما قبض نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) قلنا: نحن أهل بيته وعصبته وورثته وأوليائه وأحق الخلق به ، لا ننازع حقه وسلطانه ، فبينما نحن كذلك إذ نفر المنافقون وانتزعوا سلطان نبينا منا وولوه غيرنا . فبكت والله لذلك العيون والقلوب منا جميعاً معاً ، وخشنت له الصدور ، وجزعت النفوس منا جزعاً أرغم . وأيم الله لولا مخافتى الفرقه بين المسلمين ، وأن يعود أكثرهم إلى الكفر ويُعَوِّر الدين ، لكنا قد غيرنا ذلك ما استطعنا .

وقد بايعتموني الآن وبايعنى هذان الرجلان طلحه والزبير على الطوع منهما ومنكم والإيثار ، ثم نهضاً يريدان البصره ليفرقا جماعتكم ويلقيا بأسكم بينكم ، اللهم فخذهما لغشهما لهذه الأمه ، وسوء نظرهما للعامة . ثم قال: إنفروا رحمكم الله فى طلب هذين الناكثين القاسطين الباغيين ، قبل أن يفوت تدارك ما جناه .

وفى الكافئه: ص ١٩: (لما اتصل بأمر المؤمنين صلوات الله عليه مسير عائشه وطلحه والزبير من مكه إلى البصره ، حمد الله وأثنى عليه ثم قال: قد سارت

عائشه وطلحه والزبير كل منهما يدعى الخلافه دون صاحبه ! ولا يدعى طلحه الخلافه إلا أنه ابن عم عائشه ، ولا يدعيها الزبير إلا أنه صهر أبيها ! والله لئن ظفرا بما يريدان ليضربن الزبير عنق طلحه ، وليضربن طلحه عنق الزبير ، ينازع هذا على

الملك هذا ! ولقد علمت والله أن الراكبه الجمل لاتحل عقده ولاتسير عقبه ولاتنزل منزله إلا إلى معصيه الله حتى توردها نفسها ومن معها مورداً يقتل ثلثهم ويهرب ثلثهم ويرجع ثلثهم ! والله إن طلحه والزبير ليعلمان أنهما مخطئان وما يجهلان ، ولرب عالم قتله جهله وعلمه معه لا ينفعه . والله لتنبحنها كلاب الحوآب ! فهل يعتبر معتبر ويتفكر متفكر ، لقد قامت الفئه الباغيه فأين المحسنون ؟ مالى ولقريش ! أما والله لأقتلنهم كافرين ، ولأقتلنهم مفتونين ، وإنى لصاحبهم بالأمس ومالنا إليها من ذنب غير أنا خَيْرنا عليها فأدخلناهم فى خيرنا ! أما والله لا- أترك الباطل حتى أخرج الحق من خاصرته إن شاء الله ، فلتضج منى قريش ضجيحاً !)

وفى مناقب آل أبى طالب: ٢/٣٣٦: (ذكر ابن الأَعمش فى الفتوح، والماوردى فى أعلام النبوه ، وشيروه فى الفردوس ، وأبويعلى فى المسند ، وابن مردويه فى فضائل أمير المؤمنين ، والموفق فى الأربعين ، وشعبه ، والشعبى ، وسالم بن أبى الجعد فى أحاديثهم ، والبلاذرى والطبرى فى تاريخهما: أن عائشه لما سمعت نباح الكلاب قالت أى ماء هذا ؟ فقالوا الحوآب ، قالت إنا لله وإنا إليه راجعون ، إنى لهيئة ! قد سمعت رسول الله (ص) وعنده نساؤه يقول: ليت شعرى أيتكن تنبحها كلاب الحوآب؟ وفى روايه الماوردى: أيتكن صاحبه الجمل الأدب تخرج فتنبحها كلاب الحوآب ، يقتل من يمينها ويسارها قتلى كثير ، وتنجو بعد ما كاد تقتل !؟

فلما نزلت الخريبه قصدهم عثمان بن حنيف (حاكم البصره من قبل على (عليه السلام)) وحاربهم ، فتداعوا إلى الصلح ، فكتبوا بينهم كتاباً أن لعثمان دار الإمارة وبيت المال والمسجد إلى أن يصل إليهم على . فقال طلحه لأصحابه فى السر: والله لئن

قدم على البصره لنؤخذن بأعناقنا ، فأتوا على عثمان يياتاً في ليله ظلماء وهو يصلى بالناس العشاء الآخره ، وقتلوا منهم خمسين رجلاً واستأسروه وبتفوا شعره وحلقوا رأسه وحبسوه ، فبلغ ذلك سهل بن حنيف فكتب اليهما: أعطى الله عهداً لئن لم تخلوا سبيله لأبلغن من أقرب الناس اليكما ! فأطلقوه .

ثم بعثا عبد الله بن الزبير في جماعه إلى بيت المال فقتل أبا سلمه الزطى في خمسين رجلاً ، وبعثت عائشه إلى الأحنف تدعوه فأبى واعتزل بالجلحاء من البصره في فرسخين ، وهو في ستة آلاف) . انتهى .

ص: ٢١٩

فاختلف طلحه والزبير على إمامه الصلاة !

قال اليعقوبى فى تاريخه: ٢/١٨١: (وقدم القوم البصره ، وعامل على عثمان بن حنيف ، فمنعها ومن معها من الدخول فقالا: لم نأت لحرب وإنما جئنا لصلح ، فكتبوا بينهم وبينه كتاباً أنهم لا يحدثون حدثاً إلى قدوم على ، وأن كل فريق منهم آمن من صاحبه . ثم افترقوا ، فوضع عثمان بن حنيف السلاح ، فنتفوا لحيته وشاربه وأشفار عينيه وحاجبيه ، وانتهبوا بيت المال وأخذوا ما فيه ، فلما حضر وقت الصلاة تنازع طلحه والزبير ، وجذب كل واحد منهما صاحبه ، حتى فات وقت الصلاة ، وصاح الناس: الصلاة الصلاة يا أصحاب محمد ! فقالت عائشه: يصلى محمد بن طلحه يوماً وعبد الله بن الزبير يوماً ، فاصطلحوا على ذلك !!

فلما أتى علياً الخبر سار إلى البصره ، واستخلف على المدينه أبا حسن بن عبد عمرو أحد بنى النجار ، وخرج من المدينه ومعه أربعمائه راكب من أصحاب رسول الله ، فلما صاروا إلى أرض أسد وطئ تبعه منهم ستمائه ، ثم صار إلى ذى قار ، ووجه الحسن وعمار بن ياسر ، فاستنفر أهل الكوفه ، وعامله يومئذ على الكوفه أبو موسى الأشعري فخذل الناس عنه ، فوافاه منهم ستة آلاف رجل ، ولقيه عثمان بن حنيف فقال: يا أمير المؤمنين ، وجهتنى ذا لحيه فأتيتك أمرد ! وقص عليه القصة . انتهى .

وفى نهج السعاده للمحمودى: ١/٢٦٦: (ومن كلام له (عليه السّلام) قاله لما قدم عليه بذى قار ، عامله على البصره عثمان بن حنيف الأنصارى رحمه الله ، وقد نكل به طلحه والزبير واتفوا جميع ما فى وجهه من الشعر ، فنزل على أمير المؤمنين (عليه السّلام) وهو باك فقال له: يا عثمان بعثتك شيخاً فرددت إلى أمرد ! اللهم إنك تعلم أنهم

اجترؤا عليك واستحلوا حرمتك . اللهم اقتلهم بمن قتلوا من شيعتي ، وعجل لهم النقمه بما صنعوا بخليفتي . (كتاب الجمل ص ١٥٤ وقريب منه فى تاريخ الطبرى). انتهى .

نتيجه معركة الجمل الأولى !

وقعه الجمل الصغرى ، أو الجمل الأصغر ، غسم للأحداث التى وقعت فى البصره منذ وصول أصحاب الجمل إليها ، الى وصول أمير المؤمنين (عليه السّلام). فقد كان لأصحاب الجمل أنصار فى البصره ، فنزلوا فى ضاحتها والتحق بهم أنصارهم ، وجرت محادثات بينهم وبين والى البصره الصحابى الجليل عثمان بن حنيف ، واتفقوا معه على الهدنه ، وتجنب الحرب حتى يصل على (عليه السّلام) ، وكتبوا بينهم عهداً بذلك ! لكن طلحه أشار عليهم بالغدر ونقض العهد والغاره ليلاً على والى بيت المال ! فهاجموهم وهم يصلون فى المسجد ! وقتلوا منهم أربعين رجلاً وأخذوا بيت المال ، وأخذوا والى أسيراً ، ثم واصلوا الحرب فى اليوم الثانى ، وقابلهم حكيم بن جبلة رئيس بنى عبد القيس ومعه جماعه من ربيعه ، فقتلوه وابنه الأشرف وأخاه رعل فى سبعين رجلاً ، وأرادوا قتل والى

عثمان بن حنيف الأنصارى فهددهم بأن أخاه سهل بن حنيف والى المدينه سيثار له من ذويهم هناك! فاكتفوا بضربه وبتفوا شعر لحيته ورأسه وشاربيه وحاجبيه ، وطرده من البصره !

وفى الكافئه ص ١٧: (رووا أنه (عليه السّلام) لما بلغه وهو بالربذه خبر طلحه والزبير وقتلها حكيم بن جبلة ورجالاً من الشيعة ، وضربها عثمان بن حنيف وقتلها السبابجه (حراس بيت المال) قام على الغرائر (أكياس الحنطه المحموله معهم للخيز) فقال: إنه أتانى خبر متفطع ونبا جليل ، أن طلحه والزبير وردا البصره فوثبا على عاملى فضرباه ضرباً مبرحاً وتُرك لايدرى أحى هو أم ميت ! وقتلا العبد الصالح حكيم بن جبلة فى

عده من رجال المسلمين الصالحين ، لقوا الله موفين ببيتعتهم ماضين على حقهم ! وقتلوا السباجه خزان بيت المال الذى للمسلمين ، قتلوهم صبراً ، وقتلوهم غدرًا ! فبكى الناس بكاء شديداً ورفع أمير المؤمنين (عليه السّلام) يديه يدعو ويقول: اللهم اجزِ طلحه وزيراً جزاء الظالم الفاجر ، والخفور الغادر) . انتهى .

كتبت عائشه الى حفصه تبشرها بالنصر فاحتفلت حفصه !

فى الكافئه فى إبطال توبه الخاطئه ص ١٦: (ولما بلغ عائشه نزول أمير المؤمنين (عليه السّلام) بذي قار كتبت إلى حفصه بنت عمر: أما بعد ، فإننا نزلنا البصره ونزل على بذي قار ، والله دُقَّ عنقه كدق البيضه على الصفا ، إنه بذي قار بمنزله الأشقر ، إن تقدم نحر ، وإن تأخر عقر ! فلما وصل الكتاب إلى حفصه استبشرت بذلك ، ودعت صبيان

بنى تيم وعدى وأعطت جواريتها دفوفاً ، وأمرتهن أن يضربن بالدفوف ويقلن: ما الخبر ما الخبر ! علئى كالأشقر ! إن تقدم نُحر ، وإن تأخر عُقر !

فبلغ أم سلمه رضى الله عنها اجتماع النسوه على ما اجتمعن عليه من سب أمير المؤمنين (عليه السّلام) والمسره بالكتاب الوارد عليهن من عائشه ، فبكت وقالت: أعطونى ثيابى حتى أخرج إليهن وأقع بهن ! فقالت أم كلثوم بنت أمير المؤمنين (عليه السّلام): أنا أنوب عنك فإننى أعرف منك ، فلبست ثيابها وتنكرت وتخفرت ، واستصحت جواريتها متخفرت ، وجاءت حتى دخلت عليهن كأنها من النظاره ، فلما رأت ما هن فيه من العبث والسفه ، كشفت نقابها وأبرزت لهن وجهها ، ثم قالت لحفصه: إن تظاهرت أنت وأختك على أمير المؤمنين (عليه السّلام) فقد تظاهرتما على أخيه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) من قبل ، فأنزل الله عز وجل فيكما ما أنزل ! والله من وراء حربكما ! فانكسرت حفصه وأظهرت خجلاً - وقالت: إنهن فعلن هذا بجهل ، وفرقتهن فى الحال ، فانصرفن من المكان) !

في كفايه الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر ص ١١٤، في حديث طويل عن حرب الجمل: (ونزل أبو أيوب في بعض دور الهاشميين ، فجمعنا إليه ثلاثين نفساً من شيوخ أهل البصرة فدخلنا إليه وسلمنا عليه وقلنا: إنك قاتلت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بيدر وأحد المشركين ، والآن جئت تقاتل المسلمين ! فقال: والله لقد سمعت من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول لى: إنك تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ، مع على بن أبى طالب (عليه السلام) قلنا: آله إنك سمعت من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى على؟ قال: سمعته يقول: على مع الحق والحق معه ، وهو الإمام والخليفة بعدى ، يقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل ، وابناه الحسن والحسين سبطاى من هذه الأمة ، إمامان إن قاما أوقعدا ، وأبوهما خير منهما ، والأئمة بعد الحسين تسعه من صلبه ، ومنهم القائم الذى يقوم فى آخر الزمان كما قمت فى أوله ، ويفتح حصون الضلالة...والحديث طويل فيه معراج النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وذكر الأئمة الإثني عشر (عليهم السلام) ، جاء فى آخره: قلنا: فما لبنى هاشم؟ قال: سمعته يقول لهم: أنتم المستضعفون من بعدى . قلنا: فمن القاسطين والناكثين والمارقين؟ قال: الناكثين الذين قاتلناهم ، وسوف نقاتل القاسطين والمارقين ، فإنى والله لا أعرفهم غير أنى سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: فى الطرقات بالنهروانات ! قلنا: فحدثنا بأحسن ما سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، قال: سمعته يقول: مثل مؤمن عند الله عز وجل مثل ملك مقرب ، فإن المؤمن

عند الله تعالى أعظم من ذلك ، وليس شئ أحب الى الله عز وجل من مؤمن تائب أو مؤمنه تائبه . قلنا: زدنا يرحمك الله . قال: نعم سمعته يقول: من قال لا- إله إلا- الله مخلصاً فله الجنة . قلنا: زدنا يرحمك الله . قال: نعم سمعته (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: من كان مسلماً فلا يمكر ولا يخدع ، فإنى سمعت جبرئيل (عليه السلام) يقول: المكر والخديعة فى النار . قلنا: جزاك الله عن نبيك وعن الإسلام خيراً) . انتهى .

وفى نهج البلاغه: ٣/٢: (ومن كتاب له (عليه السلام) إلى أهل الكوفة عند مسيره إلى البصره: من عبد الله على أمير المؤمنين إلى أهل الكوفة ، جبهه الأنصار ، و سنام العرب ، أما بعد: فإنى أخبركم عن أمر عثمان حتى يكون سمعه كعيانه: إن الناس طعنوا عليه ، ف كنت رجلاً من المهاجرين أكثر استعبابه وأقل عتابه ، وكان طلحه والزبير أهون سيرهما فيه الوجيف ، وأرفق حدائهما العنيف ، وكان من عائشه فيه فلتة غضب ، فأتيح له قوم فقتلوه ، وبايعنى الناس غير مستكرهين ولا مجبرين بل طائعين مخيرين. واعلموا أن دار الهجره قد قلعت بأهلها وقلعوا بها ، وجاشت جيش المرجل ، وقامت الفتنة على القطب ، فأسرعوا إلى أميركم وبادروا جهاد عدوكم ، إن شاء الله).

وفى مناقب آل أبى طالب: ٢/٣٣٦: (فأمر على (عليه السلام) سهل بن حنيف على المدينه وقتم بن العباس على مكه ، وخرج فى سته آلاف إلى الربذه ، ومنها إلى ذى قار. وأرسل الحسن وعمار إلى الكوفه وكتب: من عبد الله ووليه على أمير المؤمنين إلى أهل الكوفه جبهه الأنصار و سنام العرب ، ثم ذكر فيه قتل عثمان وفعل طلحه والزبير وعائشه.... فلما بلغا الكوفه قال أبو موسى الأشعري: يا أهل الكوفه إتقوا الله ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً ، ومن يقتل مؤمناً متعمداً.. الآية . فسكته عمار ، فقال أبو موسى: هذا كتاب عائشه تأمرنى أن تكف أهل الكوفه ، فلا تكونن لنا ولا علينا ، ليصل إليهم صلاحهم . فقال عمار: إن الله تعالى أمرها بالجلوس فقامت ! وأمرنا بالقيام لندفع الفتنة فنجلس!؟

فقام زيد بن صوحان ومالك الأشرى فى أصحابهما وتهددوه.... فخرج قعقاع بن عمرو ، وهند بن عمر ، وهيثم بن شهاب ، وزيد بن صوحان ، والمسيب بن نجبه ويزيد بن قيس ، وحجر بن عدى ، وابن مخدوج ، والأشتر ، اليوم الثالث فى تسعه آلاف ، فاستقبلهم على (عليه السلام) على فرسخ وقال مرحباً بكم أهل الكوفه وفئه الإسلام ، ومركز الدين . فى كلام له...

وخرج إلى علي (عليه السلام) من شيعته من أهل البصره من ربيعه ثلاثه آلاف رجل . وبعث الأحنف إليه إن شئت أتيتك في مائتي فارس فكنت معك ، وإن شئت اعتزلت بيني سعد فكففت عنك ستة آلاف سيف ، فاختر عليّ اعتزاله .

أمير المؤمنين (عليه السلام) يؤكد الحجه قبل الحرب !

في نهج البلاغه: ٣/١١١: (ومن كتاب له (عليه السلام) إلى طلحه والزبير: أما بعد فقد علمتما وإن كتمتما أني لم أرد الناس حتى أرادوني، ولم أبايعهم حتى بايعوني ، وإنكما ممن أرادني وبايعني ، وإن العامه لم تبايعني لسلطان غالب ولا لعرض حاضر ، فإن كتمتما بايعتmani طائعين فارجعا وتوبا إلى الله من قريب ، وإن كتمتما بايعتmani كارهين فقد جعلتmani لى عليكم السبيل بإظهاركما الطاعه وإسراركما المعصيه ، ولعمري ما كتمتما بأحق المهاجرين بالتقيه والكتمان ، وإن دفعكما هذا الأمر من قبل أن تدخلا فيه كان أوسع عليكم من خروجكما منه بعد إقراركما به .

وقد زعمتما أني قتلت عثمان ، فيني وبينكما من تخلف عني وعنكما من أهل المدينه ، ثم يلزم كل امرئ بقدر ما احتمل . فارجعا أيها الشيخان عن رأيكما ، فإن الآن أعظم أمركما العار ، من قبل أن يجتمع العار والنار . والسلام .

وفي كشف الغمه في معرفه الأئمه للإيربلي: ١/٢٤٠: (وكتب علي (عليه السلام) إلى عايشه: أما بعد فإنك خرجت من بيتك عاصيه لله تعالى ولرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) تطلين أمراً كان عنك موضوعاً ، ثم تزعمين أنك تريد الإصلاح بين الناس فخيريني ما للنساء وقود العساكر ! وزعمت أنك طالبه بدم عثمان ، وعثمان رجل من بني أميه وأنت امرأه من بني تيم بن مره ! ولعمري إن الذي عرضك للبلاء وحملك على المعصيه لأعظم اليك ذنباً من قتله عثمان ، وما غضبت حتى أغضبت ، ولا هجت حتى هيجت فاتقى الله يا عايشه وارجعي إلى منزلك ، واسبلي عليك سترك . والسلام .

فجاء الجواب إليه (عليه السلام): يا ابن أبي طالب جل الأمر عن العتاب ، ولن ندخل في طاعتك أبداً ، فاقض ما أنت قاض . والسلام .

ثم تراءى الجمعان وتقاربا ، ورأى على (عليه السّلام) تصميم القوم على قتاله ، فجمع أصحابه وخطبهم خطبه بليغه قال (عليه السّلام) فيها: واعلموا أيها الناس أنى قد تأنيت هؤلاء القوم ، وراقبتهم وناشدتهم كيما يرجعوا ويرتدعوا ، فلم يفعلوا ولم يستجيبوا ، وقد بعثوا إليّ أن ابرز إلى الطعان واثبت للجلاد ! وقد كنت وما أهدد بالحرب ولا أدعى إليها ، وقد أنصف القاره من رامها ، منها: فأنا أبو الحسن الذى فلتت حدهم وفرقت جماعتهم ، فبذلك القلب ألقى عدوى ، وأنا على بينه من ربي ، لما وعدنى من النصر والظفر ، وإنى لعلى غير شبهه من أمرى . ألا وإن الموت لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب ، ومن لم يقتل يمت فإن أفضل الموت القتل . والذى نفس على بيده لألفُ ضربه بالسيف أهون عليّ من ميتته على الفراش . ثم رفع يده الى السماء وقال: اللهم إن طلحه بن عبيد الله أعطانى صفقه يمينه طائعا ثم نكث بيعتى ، اللهم فعاجله ولا تمهله . وإن زبير بن العوام قطع قرابتي ونكث عهدي وظاهر عدوى ونصب الحرب لى ، وهو يعلم أنه ظالم لى ! اللهم فاكفنيه كيف شئت .

ثم تقاربوا وتعبوا لابسى سلاحهم ودروعهم متأهين للحرب ، كل ذلك وعلى (عليه السّلام) بين الصفين عليه قميص ورداء وعلى رأسه عمامه سوداء ، وهو راكب على بغله ، فلما رأى أنه لم يبق إلا مصافحه الصفاح والمطاعنه بالرماح صاح بأعلى صوته: أين الزبير بن العوام فليخرج إليّ؟ فقال الناس: يا أمير المؤمنين أخرج الى الزبير وأنت حاسر وهو مدجج فى الحديد؟ فقال (عليه السّلام): ليس عليّ منه بأس ، ثم نادى ثانيه: فخرج إليه ودنا منه حتى واقفه فقال له على (عليه السّلام): يا أبا عبد الله ما حملك على ما صنعت؟ فقال: الطلب بدم عثمان ، فقال (عليه السّلام): أنت وأصحابك قتلتموه فيجب عليك أن تقيد من نفسك ! ولكن أنشدك الله الذى لا إله إلا هو الذى أنزل الفرقان على نبيه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): أما تذكر يوماً قال لك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا زبير أتحب علياً؟ فقلت: وما يمنعنى من حبه وهو ابن خالى ، فقال لك: أما إنك ستخرج عليه يوماً

وأنت له ظالم؟! فقال الزبير: اللهم بلى فقد كان ذلك! فقال علي (عليه السلام): فأناشدك الله الذي أنزل الفرقان على نبيه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): أما تذكر يوماً جاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من عند ابن عوف وأنت معه وهو أخذ بيدك ، فاستقبلته أنا فسلمت عليه فضحك في وجهي وضحكت أنا إليه ، فقلت أنت: لا يدع ابن أبي طالب زهوه أبداً! فقال لك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): مهلاً يا زبير فليس به زهو، ولتخرجن عليه يوماً وأنت ظالم له!؟

فقال الزبير: اللهم بلى ، ولكن أنسيت! فأما إذ ذكرتني ذلك فلا أنصرفن عنك ، ولو ذكرت ذلك لما خرجت عليك! ثم رجع الى عايشه فقالت: ما وراءك يا أبا عبد الله؟ فقال الزبير: والله ورائي أني ما وقفت موقفاً في شرك ولا إسلام إلا ولى فيه بصيره ، وأنا اليوم على شك من أمري ، وما أكاد أبصر موضع قدمي! ثم شق الصفوف وخرج من بينهم ونزل على قوم من بني تميم ، فقام إليه عمرو بن جرموز المجاشعي فقتله حين نام، وكان في ضيافته ، فنفذت دعوه على (عليه السلام) فيه .

وأما طلحه فجاءه سهم وهو قائم للقتال فقتله ، ثم التحم القتال .

وقال علي (عليه السلام) يوم الجمل: (وَإِنْ نَكُنُوا أَيَّمَانَهُمْ مِنْ بَعِيدٍ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ، ثم حلف حين قرأها أنه ما قوتل عليها منذ نزلت حتى اليوم) ! انتهى .

وفي الإحتجاج: ١/٢٣٧: (عن سليم بن قيس الهلالي قال: لما التقى أمير المؤمنين (عليه السلام) أهل البصره يوم الجمل، نادى الزبير يا أبا عبد الله أخرج الئى: فخرج الزبير ومعه طلحه . فقال لهما: والله إنكما لتعلمان وأولوا العلم من آل محمد وعائشه بنت أبي بكر: أن كل أصحاب الجمل ملعونون على لسان محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد خاب من افترى! قالوا: كيف نكون ملعونين ونحن أصحاب بدر وأهل الجنه! فقال (عليه السلام): لو علمت أنكم من أهل الجنه لما استحلت قتالكم ، فقال له الزبير: أما سمعت حديث سعيد بن عمرو بن نفيل وهو يروى أنه سمع رسول الله يقول: عشره من

قريش في الجنة؟ قال علي (عليه السلام): سمعته يحدث بذلك عثمان في خلافته! فقال الزبير: أفتراه كذب علي رسول الله (ص)؟! فقال له علي (عليه السلام): لستُ أخبرك بشيء حتى تسميهم؟ قال الزبير: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيده بن الجراح، وسعيد بن عمرو بن نفيل. فقال له علي (عليه السلام): عددتُ تسعه فمن العاشر؟ قال له: أنت! قال علي (عليه السلام): قد أقررتُ أني من أهل الجنة، وأما ما ادعيت لنفسك وأصحابك فأنا به من الجاحدين الكافرين! قال له: أفتراه كذب علي رسول الله؟! قال (عليه السلام): ما أراه كذب، ولكنه والله اليقين! فقال علي (عليه السلام): والله إن بعض من سميته لفي تابوت في شعب في جب في أسفل درك من جهنم، علي ذلك الجب صخره إذا أراد الله أن يسعر جهنم رفع تلك الصخره، سمعت ذلك من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإلا- أظفرك الله بي وسفك دمي علي يديك، وإلا أظفرنني الله عليك وعلي أصحابك وسفك دمائكم علي يدي، وعجل أرواحكم إلى النار! فرجع الزبير إلى أصحابه وهويكي!! انتهى .

وقد أورد نحوه في كفايه الأثر ص ١١٤، ثم قال: فرجع الزبير وهو يقول:

نادى عليّ بصوت لست أجهله

قد كان عمرُ أبيك الحق من حين

فقلت حسبُك من لومي أبا حسنٍ

فبعضُ ما قلته ذا اليوم يكفيني

فاخترتُ عاراً علي نارٍ مؤججه

أنّي يقوم لها خلو من الطين

فاليوم أرجع من غيِّ الي رشَد

ومن مغالطه البُعْضا الي اللين

ثم حمل علي (عليه السلام) علي بنى ضبه، فما رأيتهم إلا كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف، ثم أخذت المرأة فحملت الي قصر بنى خلف).

وفي قرب الإسناد للحميري ص ٩٦: عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (دخل عليّ أناس من أهل البصره فسألوني عن طلحه والزبير، فقلت لهم: كانا من أئمة الكفر، إن علياً (عليه السلام) يوم البصره لما صف الخيول، قال لأصحابه: لاتعجلوا علي القوم حتى

أعذر فيما بيني وبين الله عز وجل وبينهم! فقام إليهم فقال: يا أهل البصره هل تجدون علي جوراً في حكم؟ قالوا: لا . قال: فحيفاً في قسم؟ قالوا: لا . قال: فرغبه في دنيا أخذتها لي ولأهل بيتي دونكم فنقمتم علي فنكتتم بيعتي؟ قالوا: لا . قال: فأقمت فيكم الحدود وعطلتها عن غيركم؟ قالوا: لا . قال: فما بال بيعتي تنكث وييعه غيري لا تنكث! إني ضربت الأمر أنفه وعينه فلم أجد إلا الكفر أو السيف...؟!).

وفى شرح الأخبار: ١/٣٩٤: (عن أبي البختری ، قال: لما انتهى علي صلوات الله عليه إلى البصره خرج إليه أهلها مع طلحه والزبير وعائشه ، فعبا على صلوات الله عليه أصحابه . ثم أخذ المصحف وبدأ بالصف الاول ، فقال: أيكم يتقدم إلى هؤلاء ويدعوهم إلى ما فيه ، وهو مقتول؟ فخرج إليه شاب يقال له: مسلم فقال: أنا يا أمير المؤمنين . فتركه ، ومال إلى الصف الثاني ، فقال: من منكم يأخذ هذا المصحف ويمضي إلى هؤلاء القوم ويدعوهم إلى ما فيه ، وهو مقتول؟ فلم يجبه أحد! وجاءه مسلم فقال: أنا أخرج إليهم به يا أمير المؤمنين . فأعرض عنه . وتقدم إلى الصف الثالث ، وقال لهم مثل ذلك . فلم يخرج الله منهم أحد ، وعرض له مسلم ، فقال: أنا يا أمير المؤمنين! فلما رأى أنه لم يخرج إليه أحد دفع إليه المصحف فمضى نحو القوم ، فلما رأوه رشقوه بالنبل ، وقرأه عليهم ودعاهم إلى ما فيه ، ثم خرج إليه رجل منهم فضربه بالسيف على جبل عاتقه من يده اليمنى التي فيها المصحف فأخذ المصحف بيده اليسرى فضربه الرجل حتى قتله!). انتهى. وفي هامشه عن كتاب الجمل ص ١٨٢: وكانت أمه حاضره وحملته وجاءت به إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) وهي تبكي وتقول:

يا رب إن مسلماً دعاهم

يتلو كتاب الله لا يخشاهم

فخضبوا من دمه فناهم

وأمهم قائمه تراهم

تأمرهم بالقتل لا تنهاهم!

ص: ٢٢٩

ورموا أصحاب علي صلوات الله عليه بالنبل . قالوا: يا أمير المؤمنين أما ترى النبل فينا كالقطر ، وقد قتلوا مسلماً . فقال لهم علي صلوات الله عليه: قاتلوهم ، فقد طاب لكم القتال . انتهى .

الزبير ينسحب من المعركة ، ويُقتل في الطريق !

قال ابن قتيبة في الإمامه والسياسة: ١/٩١: (فخرج طلحه والزبير وعائشه ، وهي علي جمل عليه هودج ، قد ضرب عليه صفائح الحديد ، فبرزوا حتى خرجوا من الدور ومن أفضيه البصره ، فلما تواقفوا للقتال ، أمر عليّ منادياً ينادى من أصحابه: لا يرمين أحد سهماً ولا- حجراً ، ولا يطعن برمح ، حتى أعذر إلى القوم فأخذ عليهم الحجج . قال: فكلم علي طلحه والزبير قبل القتال ، فقال لهما: إستحلفا عائشه بحق الله وبحق رسوله علي أربع خصال ، أن تصدق فيهما: هل تعلم رجلاً من قريش أولى مني بالله ورسوله ، وإسلامي قبل كافته الناس أجمعين ، وكفايتي رسول الله كفارالعرب بسيفي ورمحي ، وعلى براءتي من دم عثمان ، وعلى أني لم أستكره أحداً ، وعلى أني لم أكن أحسن قولاً في عثمان منكما .

فأجابته طلحه جواباً غليظاً ورق له الزبير..الخ. قال: وذكروا أن الزبير دخل علي عائشه فقال: يا أمه ما شهدت موطناً قط في الشرك ولا- في الإسلام إلا- ولي فيه رأى وبصيره ، غير هذا الموطن فإنه لا- رأى لي فيه ولا بصيره ، وإني لعلی باطل ! قالت عائشه: يا أبا عبد الله ، خفت سيوف بني عبد المطلب ! فقال: أما والله إن سيوف بني عبد المطلب طوال حداد ، يحملها فتيه أنجاد ! ثم قال لابنه عبد الله: عليك بحزبك ، أما أنا فراجع إلى بيتي ! فقال له ابنه عبد الله: الآن حين التقت حلقتا البطان واجتمعت الفئتان؟! والله لا نغسل رؤوسنا منها ! فقال الزبير لابنه: لا تعد هذا مني جبناً ، فوالله ما فارقت أحداً في جاهليه ولا إسلام ، قال: فما يردك ؟

قال: يردنى ما إن علمته كسرك! فقام بأمر الناس عبد الله بن الزبير) ! انتهى.

وقال ابن حجر فى مقدمه فتح البارى ص ٢٩٠: (وقاتل الزبير فى يوم الجمل هو عمرو بن جرموز التيمى ، قتله غدرأ وهو نائم ، وكان قتل الزبير فى شهر رجب سنه ست وثلاثين انصرف من وقعه الجمل تاركأ للقتال ، فقتله عمرو بن جرموز بضم الجيم والميم بينهما راء ساكنه وآخره زاي ، التيمى ، غيله ، وجاء إلى على متقربأ إليه بذلك ، فبشره بالنار ! أخرجه أحمد والترمذى وغيرهما ، وصححه

الحاكم من طرق بعضها مرفوع) . انتهى. (الحاكم: ٣/٣٦٠ ، وأحمد: ١/٨٩).

وفى الكافئه ص ٤٠: (وأما قول على: بشر قاتل ابن صفيه بالنار . لقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): بشر قاتل ابن صفيه بالنار ، وكان ممن خرج يوم النهروان ، ولم يقتله أمير المؤمنين (عليه السلام) بالبصره ، لأنه علم أنه يقتل فى فتنه النهروان).

مروان الأموى يغتال طلحه التيمى قبل بدء المعركه !

ترك الزبير المعركه بعد اصطفاف الصفوف للحرب ، لكنه كان وفياً لعائشه أخت زوجته وخاله ابنه عبدالله ! فبعد لقائه المؤثر مع على (عليه السلام) اكتفى بالقول لعائشه إنه يشك ولا يرى نفسه على الحق ، وإنه قرر الإنسحاب والعوده الى المدينه ! ولما سأله ابنه عبدالله كما تقدم عن ابن قتيبه: (قال: فما يردك ؟ قال: يردنى ما إن علمته كسرك) ! فقد أراد من ابنه وخالته وشريكه طلحه ، أن يواصلوا المعركه ضد على (عليه السلام)! ولذا لم يخبرهم بحديث النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) الذى ذكره به على (عليه السلام) ولا طلب منهم تجنب إراقه دماء المسلمين والصلح مع على (عليه السلام) !

وقد حاولت عائشه وابنه عبدالله أن يثيروا نخوته فاتهموه بالجبن أمام سيوف بنى عبد المطلب ! لكنه لم يخضع لذلك ، وأجابهم أنى سأثبت لكم الآن أنى

لست جباناً وركب فرسه وأغار على جيش علي (عليه السلام) فعرف علي (عليه السلام) أنه هجوم لإثبات الشجاعه! فأمر الجيش أن يفتحوا له الطريق ولا يقاتلوه ، فشق الزبير الجيش وأكمل طريقه عائداً الى المدينة! وخسرت عائشه به ركناً من أركانها ، ولكنها تعزت بولده عبدالله ، فهو أشد بغضاً لعلي وبني هاشم !

وفي صباح نفس اليوم وقبل نشوب المعركه انهض الركن الثاني لعائشه ، حيث بادر مروان الى تنفيذ خطته في قتل طلحه! قال ابن سعد في الطبقات: ٣/٢٢٣: (عن محمد بن سيرين أن مروان اعترض طلحه لما جال الناس بسهم فأصابه فقتله.... عن عبد الملك بن مروان يقول: لولا- أن أمير المؤمنين مروان أخبرني أنه هو الذي قتل طلحه ما تركت من ولد طلحه أحداً إلا قتلته بعثمان بن عفان)!

وفي أحاديث عائشه للعسكري: ١/٢٢٨: (وروى ابن أعثم تفصيل قتل طلحه هكذا قال: قال مروان لغلامه: إني لأعجب من طلحه فإنه لم يكن أشد منه على عثمان ، فقد كان يحرض أعداءه ويسعى حثيثاً في إراقه دمه ، واليوم جاء يطلب ثاره ! أريد أن أرميه وأريح المسلمين من شره ، فلوتقدمت أمامي وحجبتني كي لا أرى فيعلم أني رميته ، فأنت حرٌّ ، ففعل ، فأخرج مروان سهماً مسموماً من كنانته فرماه فشكك قدمه إلى ركابه . فقال طلحه لغلامه: فخذني إلى الظل فقال: لا- أرى ها هنا ظلاً ، فقال طلحه: سبحان الله! لا أرى في قریش اليوم أضيع دماً مني)!

عبدالله بن الزبير: أقتلونى ومالكاً). انتهى ، وهو يدل على أن الأشتر(رحمه الله)وصل الى مركز القيادة وقتل القرى صاحب الخطام ، فبقى الخطام ملقى فجاء ابن الزبير !

وفى مواقف الشيعة للأحمدى: ١/٢٦٦: (دخل عمار بن ياسر ، ومالك بن الحارث الأشتر على عائشه بعد انقضاء أمر الجمل . فقالت عائشه: يا عمار من معك ؟ قال: الأشتر . فقالت: يا مالك ! أنت الذى صنعت بابن أختى ما صنعت ؟

قال: نعم ، ولولا أننى كنت طاوياً ثلاثة لأرحت أمه محمد منه ! فقالت: أما علمت أن رسول الله قال: لا يحل دم مسلم إلا بإحدى أمور ثلاث: كفر بعد إيمان أوزنا بعد إحصان ، أو قتل نفس بغير حق؟ فقال الأشتر: على بعض هذه الثلاثة قاتلناه يا أم المؤمنين ! وأيم الله ما خانى سيفى قبلها ، ولقد أقسمت ألا يصحبنى بعدها ! قال أبو مخنف: ففى ذلك يقول الأشتر من جملة هذا الشعر الذى ذكرناه:

أعائش لولا أننى كنت طاوياً

ثلاثاً لألفيت ابن أختك هالكا

غداه ينادى والرجال تحوزه

بأضعف صوت أقتلونى ومالكا

فلم يعرفوه إذ دعاهم وغمه

خدب عليه فى العجاجة باركا

فنجاه منى أكله وشبابه

وأنى شيخ لم أكن متماسكا

وقالت على أئى الخصال صرعته

بقتل أتى أم رده لا أبا لكا

أم المحصن الزانى الذى حل قتله

فقلت لها لا بد من بعض ذلكا. انتهى .

(راجع الغدير: ١١/٦٤ . وشرح ابن أبى الحديد: ٦/٨٣) .

ومعنى قوله:(لولا- أننى كنت طاوياً ثلاثاً) ، أنه كان صائماً ثلاثة أيام ، فلم يُرد الأشتر(رحمه الله)أن يذكر صيامه فذكر أنه كان

جائعاً . وأصل الطاوى صفه للظبي عندما يشبع فيطوى عنقه وينام (لسان العرب: ١٨/١٥) واستعملوه فى الجائع من باب التفاؤل ، كتسميتهم الصحراء الصعبة مفازه ، واسمها فى الأصل مَهْلِكَة .

ص: ٢٣٤

ومن طرائف ما قرأته فى قياده عائشه للمعركه: أن مشايخ المملكه العربيه السعوديه أفتوا بحرمة قياده المرأه للسياره ، فعلق أحدهم قائلاً: أم المؤمنين عائشه قادت حرباً ، وهؤلاء يحرمون قياده المرأه للسياره !

عائشه تتلقى فى اليوم السابع هزيمه مره !

وصف ابن قتيبه فى الإمامه والسياسه: ١/٩٦، أيام حرب الجمل فقال: (وأقبل على وعمار والأشتر والأنصار معهم يريدون الجمل فاقتتل القوم حوله ، حتى حال بينهم الليل ! وكانوا كذلك يروحون ويغدون على القتال سبعة أيام ، وإن علياً خرج إليهم بعد سبعة أيام فهزمهم).

ووصف حملة على (عليه السلام) فى اليوم السابع من الحرب فقال: (ثم تقدم عليّ فنظر إلى أصحابه يهزمون ويقتلون ، فلما نظر إلى ذلك صاح بابنه محمد ومعه الرايه أن اقتحم ، فأبطأ وثبت ، فأتى عليّ من خلفه فضربه بين كتفيه ، وأخذ الرايه من يده ثم حمل فدخل عسكرهم ، وإن الميمتين والميسرتين تضطربان ، فى إحداهما عمار ، وفى الأخرى عبد الله بن عباس ومحمد بن أبى بكر ، قال: فشق عليّ فى عسكر القوم يطعن ويقتل ، ثم خرج وهو يقول: الماء الماء ، فأتاه رجل يداوه فيها غسل فقال له: يا أمير المؤمنين أما الماء فإنه لا يصلح لك فى هذا المقام ، ولكن أذوقك هذا العسل فقال: هات ، فحسا منه حسوه ، ثم قال: إن غسلك لطائفى ، قال الرجل: لعجباً منك والله يا أمير المؤمنين لمعرفتك الطائفى من غيره فى هذا اليوم ، وقد بلغت القلوب الحناجر ! فقال له على: إنه والله يابن أخى ما ملأ صدر عمك شئ قط ولا هابه شئ ! ثم أعطى الرايه لابنه وقال: هكذا فاصنع ، فتقدم محمد بالرايه ومعه الأنصار حتى انتهى إلى الجمل والهودج وهزم ما يليه ، فاقتتل الناس ذلك اليوم قتالاً شديداً حتى كانت الوقعه والضرب على الركب) .

وفى كتاب الجمل للمفيد ص ١٩٦: (وروى محمد بن عبد الله بن عمر بن دينار قال قال أمير المؤمنين (عليه السلام) لابنه محمد خذ الرايه وامض ، وعلى (عليه السلام) خلفه فناده يا أبا القاسم ؟ فقال لييك يا أبه ، فقال: يا بنى لا يستفزتك ما ترى ، قد حملت الرايه وأنا أصغر منك فما استفزنى عدوئى ، وذلك أنى لم أبارز أحداً إلا حدثنى نفسى بقتله ، فحدث نفسك بعون الله تعالى بظهورك عليهم ، ولا يخذلك ضعف النفس من اليقين ، فإن ذلك أشد الخذلان . قال: قلت يا أبه ، أرجو أن أكون كما تحب إن شاء الله . قال فالزم رايتك فإن اختلفت الصفوف قف فى مكانك وبين أصحابك ، فإن لم تبين من أصحابك فاعلم أنهم سيرونك .

قال: والله إنى لفى وسط أصحابى فصاروا كلهم خلفى وما بينى وبين القوم أحد يردهم عنى ، وأنا أريد أن أتقدم فى وجوه القوم ، فما شعرت إلا بأبى خلفى قد جرد سيفه وهو يقول لا تَقْدَمْ حتى أكونَ أمامك ، فتقدم بين يديَّ يهرول ومعه طائفه من أصحابه ، فضرب الذين فى وجهه حتى نهضوهم ، ولحقتهم بالرايه فوقفوا وقفه ، واختلط الناس وكذت السيوف ساعه ، فنظرت إلى أبى يفرج الناس يميناً وشمالاً ويسوقهم أمامه ، فأردت أن أجول فكرهت خلافه ووصيته لى: لا تفارق الرايه ، حتى انتهى إلى الجمل وحوله أربعة آلاف مقاتل من بنى ضبه والأزد وتميم وغيرهم ، وصاح إقطعوا البطان ، فأسرع محمد بن أبى بكر فقطعه وأطلع اليهودج ! فقالت عائشه من أنت؟ قال أبغض أهلك اليك! قالت ابن الخثعميه؟ قال نعم ، ولم تكن دون أمهاتك !.....

ونادى أمير المؤمنين (عليه السلام) محمد بن أبى بكر فقال: سلها هل وصل إليها شئ من الرماح والسهام؟ فسألها قالت: نعم وصل إلى سهم خدش رأسى ، وسلمت من غيره . الله بينى وبينكم . فقال محمد: والله ليحكمن عليك يوم القيامة ما كان بينك وبين أمير المؤمنين حتى تخرجى عليه وتؤلبن الناس على قتاله ، وتنبذى كتاب

الله وراء ظهره ك؟! فقالت: دعنا يا محمد وقل لصاحبك يحرسني ، وكان الهودج كالكنفذ من النبل! فرجعت إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) وأخبرته بما جرى بيني وبينها وما قلت وما قالت ، فقال (عليه السلام): هي امرأه والنساء ضعاف العقول ، فتول أمرها واحملها إلى دار عبد الله بن خلف ، حتى ننظر في أمرها . فحملتها إلى الموضع وإن لسانها لا يفتر من السب لى ولعلي (عليه السلام) والترحم على أصحاب الجمل)!!

وفى الأخبار الطوال ص ١٥٠: (قالوا: ولما رأى على لوث أهل البصره بالجمل ، وأنهم كلما كشفوا عنه عادوا فلاتوا به ، قال لعمار وسعيد بن قيس وقيس بن سعد بن عباده والأشتر وابن بديل ومحمد بن أبي بكر ، وأشباههم من حماه أصحابه: إن هؤلاء لا يزالون يقاتلون ما دام هذا الجمل نصب أعينهم ، ولو قد عقر فسقط لم تثبت لهم ثابته ، فقصدوا بدوى الجد من أصحابه قصد الجمل حتى كشفوا أهل البصره عنه ، وأفضى إليه رجل من مراد الكوفه ، يقال له أعين بن ضبيعه فكشف عرقوبه بالسيف ، فسقط وله رغاء ، فغرق فى القتلى ، ومال الهودج بعائشه ، فقال على لمحمد بن أبي بكر: تقدم إلى أختك ، فدنا محمد ، فأدخل يده فى الهودج ، فنالت يده ثياب عائشه ، فقالت: إنا لله ، من أنت ثكلتك أمك ، فقال: أنا أخوك محمد !

ونادى على رضى الله عنه فى أصحابه: لاتتبعوا مولياً ، ولا تجهزوا على جريح ، ولاتنتهبوا مالا ، ومن ألقى سلاحه فهو آمن ، ومن أغلق بابه فهو آمن . قال: فجعلوا يمرون بالذهب والفضه فى معسكرهم والمتاع ، فلا يعرض له أحد إلا ما كان من السلاح الذى قاتلوا به ، و الدواب التى حاربوا عليها ، فقال له بعض أصحابه: يا أمير المؤمنين ، كيف حلل لنا قتالهم ولم يحل لنا سبيهم وأموالهم؟! قال على رضى الله عنه: ليس على الموحدين سبى ، ولا يغنم من أموالهم إلا ما قاتلوا به وعليه ، فدعوا مالا تعرفون ، والزموا ما تؤمرون) .

وفى تاريخ الطبرى: ٣/٥٣٨: (أن محمد بن أبى بكر وعمار بن ياسر أتيا عائشه وقد عقر الجمل فقطعا غرضه الرحل ، واحتملا اليهودج فنجياه حتى أمرهما على فيه أمره بعد . قال: أدخلاها البصره ، فأدخلاها دار عبدالله بن خلف الخزاعى).

وفى الكافئه ص ٣٤: (عن الأصبغ بن نباته قال: لما عقر الجمل وقف على (عليه السّلام) على عائشه فقال: ما حملك على ما صنعت؟ قالت: ذيتّ وذيت! فقال: أما والذي فلق الحبه وبرأ النسمه لقد ملأت أذنيك من رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وهو يلعن أصحاب الجمل وأصحاب النهروان! أما أحيائهم فيقتلون فى الفتنة ، وأما أمواتهم فى النار على مله اليهود!) وفى الكافئه ص ٣٦: (قال أبو رافع: سأحدثكم بحديث سمعته أذناى لا أحدثكم عن غيرى: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول لعلى: قاتل الله من قاتلك وعادى الله من عاداك . فقالت عائشه: يا رسول الله من يقاتله ومن يعاديه؟ قال: أنتِ ومن معك ، أنتِ ومن معك) .

وفى الكافئه ص ٢٩: (عن حبه العرنى أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه بعث إلى عائشه محمداً أخاها رحمه الله عليه ، وعمار بن ياسر رضوان الله عليه: أن ارتحلى والحقى ببيتك الذى تركك فيه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وأخبراه بقولها ، فغضب ثم ردهما إليها وبعث معهما الأشر ، فقال: والله لتخرجن أولئحملنّ احتمالاً .

ثم قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: يا معشر عبد القيس أندبوا إلى الحره الخيره من نساءكم ، فإن هذه المرأه من نساءكم ، فإنها قد أبت أن تخرج ، لتحملوها احتمالاً . فلما علمت بذلك قالت لهم: قولوا فليجهزنى! فأتوا أمير المؤمنين صلوات الله عيه فذكروا له ذلك ، فجهزها وبعث معها بالنساء....

عن محصن بن زياد الضبى قال: سمعت الأحنف بن قيس يقول: فقالت: لا أفعل! فقال لها: لئن لم تفعلى لأرسلن إليك نسوه من بكر بن وائل بشفار حداد يأخذنك بها . قال: فخرجت حينئذ) !

وفى تاريخ يعقوبى: ٢/١٨٣: (وأتاها على ، وهى فى دار عبد الله بن خلف الخزاعى وابنه المعروف بطلحه الطلحات ، فقال: إيهأ يا حميراء ! ألم تُنهى عن هذا المسير ! فقالت: يا ابن أبى طالب قدرت فاسجح ! فقال: أخرجى إلى المدينة وارجعى إلى بيتك الذى أمرك رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) أن تقرى فيه . قالت: أفعل . فوجه معها سبعين امرأه من عبد القيس فى ثياب الرجال ، حتى وافوا بها المدينة).

فى رقبه من..قتلى حرب الجمل!؟

فى تاريخ الطبرى: ٣/٥٤٣: (كان قتلى الجمل حول الجمل عشره آلاف ، نصفهم من أصحاب على ونصفهم من أصحاب عائشه). انتهى .

ووصلت بهم الروايات الى خمسه وعشرين ألفاً ! ففى تاريخ خليفه بن خياط ص ١٣٩ ، عن جده المعلى أبى حاتم قالت: (خرجنا إلى قتلى الجمل فعددناهم بالقصب عشرين ألفاً....عن خالد بن العاص عن أبيه قال: قتل ثلاثه عشر ألفاً ، من أصحاب على ما بين الأربع مائه إلى الخمس مائه). انتهى .

وفى مستدرک الوسائل: ١١/٥٩: فى حديث عن أمير المؤمنين (عليه السلام) ، قال فيه: (ومسيرها من مكه إلى البصره ، وإشعالها حرباً قتل فيه طلحه والزبير وخمسه وعشرون ألفاً من المسلمين ، وقد علمتم أن الله عز وجل يقول: وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا).

وفى كشف الغمه: ١/٢٤٣: (وكان عدده من قتل من جند الجمل ستة عشر ألفاً وسبعمائه وتسعين إنساناً ، وكانوا ثلاثين ألفاً ، فأتى القتل على أكثر من نصفهم ، وقتل من أصحاب على (عليه السلام) ألف وسبعون رجلاً ، وكانوا عشرين ألفاً). انتهى .

أقول: المرجح عندى مارواه فى الكافئه: ص ١٩ عن على (عليه السلام) قال: (ولقد علمت والله أن الراكبه الجمل لاتحل عقده ولا تسير عقبه ولا تنزل منزله إلا إلى معصيه الله ، حتى

تورد نفسها ومن معها مورداً يقتل ثلثهم ويهرب ثلثهم ويرجع ثلثهم). انتهى.

وقد روي أن جنود فتنه عائشه كانوا ثلاثين ألفاً ، فيكون قتلهم نحو عشرة آلاف جزاهم الله بسوء فعالهم ، وقد وصف علي (عليه السلام) قتلهم بأنه فُقُّ لعين الفتنة ، ففي كشف الغمه: ١/٢٤٤: (عن زر أنه سمع علياً (عليه السلام) يقول: أنا فقأت عين الفتنة ، ولولا أنا ما قتل أهل النهروان وأهل الجمل ، ولولا أنني أخشى أن تتركوا العمل لأنبأتكم بالذي قضى الله على لسان نبيكم (صلى الله عليه وآله وسلم) لمن قاتلهم مستبصراً ضلالهم ، عارفاً للهدى الذي نحن عليه). انتهى.

أما الشهداء من جنود علي (عليه السلام) فكانوا نحو ألفين ، رضوان الله عليهم .

ص: ٢٤٠

في تاريخ الطبري: ٣/٥٤٣: (ودخل على البصره يوم الإثنين فأنتهى إلى المسجد فصلى فيه ثم دخل البصره فأتاه الناس ، ثم راح إلى عائشه على بغلته فلما انتهى إلى دار عبدالله بن خلف وهي أعظم دار بالبصره ، وجد النساء يبكين على عبدالله وعثمان ابني خلف مع عائشه ، وصفيه ابنه الحارث مختمره تبكى ، فلما رأته قالت: يا علي يا قاتل الأحبه يا مفرق الجمع ، أيتم الله بنيك منك كما أيتمت وُلد عبدالله منه ! فلم يردَّ عليها شيئاً ، ولم يزل على حاله حتى دخل على عائشه فسلم عليها وقعد عندها ، وقال لها جِبَهْتنا صفيه ، أما إنى لم أرها منذ كانت جاريه حتى اليوم ! فلما خرج على أقبلت عليه فأعادت عليه الكلام ، فكف بغلته وقال: أما لهممت - وأشار إلى الأبواب من الدار - أن أفتح هذا الباب وأقتل من فيه ، ثم هذا فأقتل من فيه ، ثم هذا فأقتل من فيه ! وكان أناس من الجرحى قد لجؤوا إلى عائشه فأخبر عليٌّ بمكانهم عندها فتغافل عنهم ، فسكتت !

فخرج علي فقال رجل من الأزد: والله لا تفلتنا هذه المرأة ! فغضب وقال: صه ، لا تهتكَن سترًا ، ولا تدخلنَ دارًا ، ولا تهيجنَ امرأة بأذى ، وإن شَتَمَنَ أعراضكم وسَفَهَنَ أمراءكم وصلحاءكم ، فإنهن ضعاف ! ولقد كنا نؤمر بالكف عنهن وإنهن لمشركات ، وإن الرجل ليكافئ المرأة ويتناولها بالضرب فيعير بها عقبه من بعده ، فلا يبلغنى عن أحد عرض لامرأة ، فأنكلُّ به شرار الناس ! انتهى .

أقول: صفيه هذه ، معروفه بأُم طلحه الطلحات ، هي بنت الحارث بن طلحه بن أبي طلحه من بنى عبد الدار (تهذيب التهذيب: ١٢/٣٨٠) ، ولذلك أجابها أمير المؤمنين (عليه السلام) ، عندما أعادت دعاءها عليه كما في مناقب آل أبي طالب: ٢/٩٨: (إنى

لا ألومك أن تبغضيني يا صفيه وقد قتلت جدك يوم بدر وعمك يوم أحد ، وزوجك الآن ، ولو كنت قاتل الأحمه لقتلت من في هذه البيوت!!

وروى الإبرلي في كشف الغمه: ٢٤٢، قصة قتل علي (عليه السلام) لزوجه ابن خلف في حرب الجمل ، وأن ابن خلف كان البادئ حيث تحدى علياً (عليه السلام) وأراد قتله ، قال:

(خرج رجل مدجج يظهر بأساً ، ويعرض بذكر علي (عليه السلام) حتى قال:

أضربكم ولو أرى علياً

عمته أبيض مشرقياً

فخرج إليه علي (عليه السلام) متكرراً وضربه علي وجهه فرمى بنصف قحف رأسه! فسمع صائحاً من ورائه فالتفت فرأى ابن أبي خلف الخزاعي من أصحاب الجمل فقال: هل لك في المبارزه يا علي؟ فقال علي (عليه السلام): ما أكره ذلك ، ولكن ويحك يا ابن أبي خلف ، ما راحتك في القتل وقد علمت من أنا؟ فقال: ذرني يا ابن أبي طالب من بذحك بنفسك ، وادن مني لترى أئينا يقتل صاحبه ! فثنى علي (عليه السلام) عنان فرسه إليه فبدره ابن خلف بضربه فأخذها علي في جحفته ، ثم عطف عليه بضربه أطار بها يمينه ، ثم ثنى بأخرى أطار بها قحف رأسه)!

وذكر القاضي المغربي في دعائم الإسلام: ١/٣٩٤

، أن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال لإحدى النساء (عائشه): ألا تبعدين هؤلاء الكلبات عني! يزعمن أنني قاتل الأحمه ، ولو قتلت الأحمه لقتلت من في هذه الحجره ، ومن في هذه الحجره ، وأومى إلى ثلاث حجرات ، فما بقي في الدار صائحه إلا سكتت ، ولا قائمه إلا جلست!

قال الأصمغ: وهو صاحب الحديث: وكان في إحدى الحجر عائشه ومن معها من خاصتها ، وفي الأخرى مروان بن حكم وشباب من قريش ، وفي الأخرى عبد الله بن الزبير وأهله . فقيل له: فهلا- بسطتم أيديكم على هؤلاء فقتلتموهم؟ أليس هؤلاء كانوا أصحاب القرحة ، فلم استبقاهم؟ قال الأصمغ: قد ضربنا والله بأيدينا على قوائم السيوف ، وحددنا أبصارنا نحوه لكي يأمرنا فيهم بأمر ، فما

ص: ٢٤٢

فعل ووسعهم عفوه ! وذكر باقى الحديث بطوله . انتهى .

وفى تاريخ الطبرى: ٣/٥٤١: (وأوى عبدالله بن الزبير إلى دار رجل من الأزدي يدعى وزيراً وقال: إئت أم المؤمنين فأعلمها بمكانى ، وإياك أن يطلع على هذا محمد بن أبى بكر ! فأتى عائشه فأخبرها فقالت علىّ بمحمد ، فقال: يا أم المؤمنين إنه قد نهانى أن يعلم به محمد ، فأرسلت إليه فقالت: إذهب مع هذا الرجل حتى تجيئنى بآبن أختك ، فانطلق معه فدخل الأزدي على ابن الزبير قال: جئتك والله بما كرهت وأبت أم المؤمنين إلا ذلك ! فخرج عبدالله ومحمد وهما يتشاثمان ! فذكر محمد عثمان فشمته ، وشم عبدالله محمداً ، حتى انتهى إلى عائشه فى دار عبدالله بن خلف ! وأرسلت عائشه فى طلب من كان جريحاً فضمت منهم ناساً ، وضمت مروان فيمن ضمت فكانوا فى بيوت الدار . انتهى .

أقول: هذا يدل على أن أمير المؤمنين (عليه السلام) أمر محمد بن أبى بكر أن يكون مع أخته عائشه ويتحمل سبها وشمها ، ويطيعها فى خدماتها ويعفو عن أنصارها !

وفى تاريخ الطبرى: ٣/٥٤٧: (وجهز علىّ عائشه بكل شئ ينبغى لها من مركب أو زاد أو متاع ، وأخرج معها كل من نجا ممن خرج معها ، إلا- من أحب المقام . واختار لها أربعين امرأه من نساء أهل البصره المعروفات ، وقال: تجهز يا محمد فبلغها ، فلما كان اليوم الذى ترتحل فيه جاءها حتى وقف لها ، وحضر الناس فخرجت على الناس وودعوها وودعتهم وقالت:

يا بَنِيَّ ، تَعْتَبُ بعضنا على بعض استبطاءً واستزاده ، فلا يَعْتَدَنَّ أحد منكم على أحد بشئ بلغه من ذلك ، إنه والله ما كان بينى وبين علىّ فى القديم إلا ما يكون بين المرأه وأحمائها ، وإنه عندى على معتبتي من الأخيار) ! انتهى .

ومعنى كلامها: يا أولادى ، نحن الصحابه قد يعتب بعضنا على بعض ، لأنه

يستبطنى منه ما يراه لازماً ، أو لأنه يريد منه المزيد من الخير الذى فعله ، فإن بلغكم من بعضنا غضب على بعض فلا تجعلوه سبياً للنزاع والحرب ! وأنا رغم عتبي على على فهو عندى من الأخيار ، ولم يكن بينى وبينه إلا- ما يكون بين الزوجه وأقارب زوجها من أمور صغيره !!

فهذا اعتراف عائشه بأن علياً رجل صالح وأن حربها له وألوف القتلى كانت بسبب حساسيه الزوجه من أقارب زوجها ! أما على (عليه السلام) فله فيها رأى آخر !!

وفى تاريخ الطبرى: ٣/٥٤٥: (عن محمد بن راشد عن أبيه قال: كان من سيره على: أن لا يقتل مدبراً ، ولا يدفع على جريح ، ولا يكشف سترأ ، ولا يأخذ مالاً ، فقال قوم يومئذ: ما يحلل لنا دماءهم ويحرم علينا أموالهم؟! فقال على: القوم أمثالكم ، من صفح عنا فهو منا ونحن منه ، ومن لجج حتى يصاب فقتاله منى على الصدر والنحر ، وإن لكم فى خمسهِ لغنى . فيومئذ تكلمت الخوارج!) انتهى .

ومعنى قوله: (فيومئذ تكلمت الخوارج): أنهم تشكلوا فى ذلك اليوم كفته لها متكلمون باسمهم ، وكان أول اعتراضهم على أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه أحلّ قتال البغاه وحرّم سبيهم وغنائمهم ، إلا ما حوى معسكرهم !

وفى الإحتجاج: ١/٢٤٦: عن عبدالله بن الحسن قال: (كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يخطب بالبصره بعد دخوله بأيام فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين أخبرنى من أهل الجماعه ، ومن أهل الفرقه ، ومن أهل البدعه ومن أهل السنه ؟ فقال: ويحك أما إذا سألتنى فافهم عنى ، ولا عليك أن تسأل عنها أحداً بعدى:

أما أهل الجماعه فأنا ومن اتبعنى وإن قلوا ، وذلك الحق عن أمر الله تعالى وعن أمر رسوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم). وأهل الفرقه المخالفون لى ولمن اتبعنى وإن كثروا . وأما أهل السنه فالمتمسكون بما سنه الله لهم ورسوله وإن قلوا . وأما أهل البدعه فالمخالفون لأمر الله ولكتابه ولرسوله ، العاملون برأيهم وأهوائهم ، وإن كثروا ، وقد مضى منهم الفوج

الأول وبقيت أفواج ، وعلى الله قبضها واستيصالها عن جدد الأرض .

فقام إليه عمار فقال: يا أمير المؤمنين إن الناس يذكرون الفيئ ويزعمون أن من قاتلنا فهو وماله وولده فيئ لنا . فقام إليه رجل من بكر بن وائل يدعى عباد بن قيس ، وكان ذا عارضه ولسان شديد ، فقال: يا أمير المؤمنين والله ما قسمت بالسويه ، ولا عدلت بالرعيه . فقال: ولم ويحك؟! قال لأنك قسمت ما فى العسكر وتركت الأموال والنساء والذرية . فقال: أيها الناس من كانت به جراحه فليداوها بالسمن ! فقال عباد: جئنا نطلب غنائمنا فجاءنا بالترهات !

فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام) إن كنت كاذباً فلا أماتك الله حتى يدركك غلام ثقيف (يقصد الحجاج) ! قيل: ومن غلام ثقيف؟ فقال: رجل لا يدع الله حرمه الا انتهكها ! فقيل: أفيموت أويقتل؟ فقال: يقصمه قاصم الجبارين بموت فاحش يحترق منه دبره لكثره ما يجرى من بطنه ! يا أخا بكر أنت أمرؤ ضعيف الرأى ، أو ما علمت أنا لا نأخذ الصغير بذنوب الكبير ، وأن الأموال كانت لهم قبل الفرقه ، وتزوجوا على رشده ، وولدوا على فطره ، وإنما لكم ما حوى عسكرهم ، وما كان فى دورهم فهو ميراث ، فإن عدا أحد منهم أخذناه بذنبه وإن كف عنا لم نحمل عليه ذنب غيره! يا أخا بكر لقد حكمت فيهم بحكم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى أهل مكه ، فقسم ما حوى العسكر ، ولم يتعرض لما سوى ذلك ، وإنما اتبعت أثره حذو النعل بالنعل !

يا أخا بكر أما علمت أن دار الحرب يحل ما فيها ، وأن دار الهجره يحرم ما فيها إلا- بالحق فمهلاً مهلاً رحمكم الله . فإن لم تصدقونى وأكثرتم على - وذلك أنه تكلم فى هذا غير واحد - فأيكم يأخذ عائشه بسهمه؟! فقالوا: يا أمير المؤمنين أصبت وأخطأنا ، وعلمت وجهلنا ، فنحن نستغفر الله تعالى! ونادى الناس من كل جانب: أصبت يا أمير المؤمنين ، أصاب الله بك الرشاد والسداد ، فقام عمار فقال:

أيها الناس إنكم والله لو اتبعتموه واطعتموه لن يضل بكم عن منهل نبيكم (صلى الله عليه وآله وسلم))

حتى قيس شعره ، وكيف لا يكون ذلك وقد استودعه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علم المنايا والقضايا وفصل الخطاب على منهج هارون ، وقال له: أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لاني بعدى ، فضلاً خصه الله به وإكراماً منه لنيبه (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث أعطاه ما لم يعط أحداً من خلقه.....

ثم قال أمير المؤمنين (عليه السلام): أنظروا رحمكم الله ما تؤمرون فامضوا له..... وأما عائشه فأدر كها رأى النساء ، ولها بعد ذلك حرمتها الأولى والحساب على الله ، يعفو عن يساء ويعذب من يساء). انتهى .

ص: ٢٤٦

أمير المؤمنين (عليه السلام) يرتب وضع البصره ويواصل فتح إيران والهند

فى تاريخ اليعقوبى: ٢/١٨٣. (ولما فرغ من حرب أصحاب الجمل ، وجه جعده بن هبيرة بن أبى وهب المخزومى إلى خراسان) .

وفى شرح نهج البلاغه: ١٨/٣٠٨: (هبيرة بن أبى وهب ، كان من الفرسان المذكورين ، وابنه جعده بن هبيرة ، وهو ابن أخت على بن أبى طالب ، أمه أم هانى بنت أبى طالب ، وابنه عبد الله بن جعده بن هبيرة ، هو الذى فتح القهندر وكثيراً من خراسان ، فقال فيه الشاعر:

لولا ابن جعده لم تُفتح قهندر كم ولا خراسان حتى ينفخ الصور . انتهى .

أقول: فى معجم البلدان: ٤/٤١٩ ، وصحاح الجوهرى: ١/٤٣٣: قهندز بالزاي .

وقال الطبرى فى تاريخه: ٤/٤٦: (فانتهى إلى أبر شهر وقد كفروا وامتنعوا فقدم على على فبعث خليلد بن قره اليربوعى فحاصر أهل نيسابور حتى صالحوه وصالحه أهل مرو ، وأصاب جاريتين من أبناء الملوك نزلتا بأمان فبعث بهما إلى على فعرض عليهما الإسلام وأن يزوجهما ، قالتا زوجنا ابنيك فأبى ، فقال له بعض الدهاقين إدفعهما إلى فإنه كرامه تكرمى بها ، فدفعهما إليه فكانتا عنده يفرش لهما الديباج ويطعمهما فى آنيه الذهب ، ثم رجعتا إلى خراسان) . انتهى .

وقد وضعنا عنوان مواصلة على (عليه السلام) للفتوحات عن قصد ، لإثبات أنه (عليه السلام) رغم أن أعداءه شغلوه بثلاث حروب داخلية ، فقد واصل اهتمامه بالفتوحات ، وفتح ولاته مناطق كثيرة من خراسان والهند وإفريقيا .

قال خليفه بن خياط فى تاريخه ص ١٤٣ ، فى حوادث سنة ٣٦: (وفيها ندب الحارث بن مره العبدى (من البحرين) الناس إلى غزو الهند ، فجاوز مكران إلى

بلاد قنديل ووجل في جبال الفيقان ...).

وفي فتوح البلدان للبلاذري: ٣/٥٣١: (فلما كان آخر سنة ثمان وثلاثين وأول سنة تسع وثلاثين في خلافه على بن أبي طالب رضى الله عنه ، توجه إلى ذلك الثغر الحارث بن مره العبدى متطوعاً بإذن على ، فظفر وأصاب مغنماً وسبياً ، وقسم في يوم واحد ألف رأس). انتهى .

إن من ظلامات قريش لأُمير المؤمنين (عليه السَّلام) أنهم نسبوا الفتوحات لأبى بكر وعمر وعثمان ، وأخفوا دوره ودور تلاميذه وشيعته الفرسان أمثال: خالد بن سعيد بن العاص وإخوته أبان وعمرو ، وبريده الأسلمى ، وعمار ، وحذيفه ، وسلمان ، والمقداد ، وحجر بن عدى ، والأشتر ، وهاشم المرقال ، وأبى ذر ، وعباده بن الصامت ، والبراء بن عازب ، وأبى أيوب الأنصارى ، وبلال ، وعبدالله بن خليفة البجلي ، وعدى بن حاتم الطائي ، وبديل بن ورقاء الخزاعي ، وأبو عبيده بن مسعود الثقفى... وغيرهم وغيرهم ، من القاده الميدانيين الذين قامت الفتوحات على قيادتهم وجهودهم وبطولاتهم .

فقد حدث أن انهزم المسلمون في معركة الجسر في أوائل فتح العراق ، وأرسل حذيفه الى عمر إن الفرس جمعوا مئة وخمسين ألف جندي وهم قاصدون الى المدينة فخاف عمر فنهض على (عليه السَّلام) وطمأنه، فأطلق عمر يده في إداره الفتوحات الى حد ، فأخذ يرسل القاده ويوجههم ، حتى أزال الأخطار وحقق الانتصارات ، لكن قريشاً كانت تنسب الفتوح الى عمر وعثمان والمقربين اليهم !

وقد حدث أن جمعت الروم أكثر من مئة ألف مقاتل لمعركة فاصله مع المسلمين في الشام ، وكان القاده الفرسان الذين حققوا النصر للمسلمين عليهم تلاميذ على (عليه السَّلام) مثل خالد بن سعيد ، ومالك الأشتر ، وهاشم المرقال.. الخ.

ص: ٢٤٨

قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغه: ٢٠/٢٩٨: (قال له قائل: يا أمير المؤمنين أرأيت لو كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ترك ولداً ذكراً قد بلغ الحلم، وآنس منه الرشد، أكانت العرب تسلم إليه أمرها؟ قال: لا، بل كانت تقتله إن لم يفعل ما فعلت، ولولا أن قريشاً جعلت إسمه ذريعه إلى الرياسة، وسلموا إلى العز والأمره، لما عبدت الله بعد موته يوماً واحداً، ولارتدت في حافرتها، وعاد قارحها جذعاً، وبازلها بكراً، ثم فتح الله عليها الفتوح فأثرت بعد الفاقه، وتمولت بعد الجهد والمخمصه، فحسن في عيونها من الإسلام ما كان سمجاً، وثبت في قلوب كثير منها من الدين ما كان مضطرباً، وقالت: لولا أنه حق لما كان كذا، ثم نسبت تلك الفتوح إلى آراء ولاتها وحسن تدبير الأمراء القائمين بها، فتأكد عند الناس نباهه قوم وخمول آخرين، فكنا نحن ممن خمل ذكره، وخبت ناره، وانقطع صوته وصيته، حتى أكل الدهر علينا وشرب، ومضت السنون والأحقاب بما فيها، ومات كثير ممن يعرف، ونشأ كثير ممن لا يعرف .

وما عسى أن يكون الولد لو كان! إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يقربني بما تعلمونه من القرب للنسب واللحمه، بل للجهاد والنصيحه، أفتراه لو كان له ولد هل كان يفعل ما فعلت! وكذاك لم يكن يقرب ما قربت، ثم لم يكن عند قريش والعرب سبباً للحظوه والمنزله، بل للحرمان والجفوه .

اللهم إنك تعلم أني لم أرد الأمره، ولا علو الملك والرياسه، وإنما أردت القيام بحدودك، والأداء لشرعك، ووضع الأمور في مواضعها، وتوفير الحقوق على أهلها والمضى على منهاج نبيك، وإرشاد الضال إلى أنوار هدايتك). انتهى .

وقد أشرنا الى موضوع المفتوحات استطراداً، وهو يحتاج الى دراسه خاصه،

كما ينبغي التنبيه على أن إمضاء أمير المؤمنين (عليه السلام) للفتوحات لايعنى قبوله (عليه السلام) لأخطاءها الكثيره، ومنها أخطاء فادحه على مستوى الإسلام والتاريخ!

كيف استجابت الأمة لعلي (عليه السلام) وقاتلت معه قريشاً !

يتعجب الإنسان كيف تخلّت أمه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أيام وفاته فلم تقم برده فعل على هجوم الحزب القرشي على بيت علي وفاطمة (عليهما السلام) حتى فعلوا ما فعلوا ، وأجبروا أهل البيت (عليهم السلام) على بيعه أبي بكر ! ثم كيف لم يستجب الأنصار لعلي (عليه السلام) حين استعمل معهم أقوى وسائل التحريك وهى (الجاهه) التى يحسب لها العرب كل حساب ! فقد حمل عليّ فاطمه الزهراء على دابه بعد الهجوم على دارها ، وكانت مريضه ، وأخذ معه ولديه الحسن والحسين (عليهم السلام) ، وطرق أبواب زعماء الأنصار واحداً واحداً ، وذكرهم هو وفاطمة (عليهما السلام) ببيعتهم له يوم الغدير وبيعتهم للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل عشر سنوات بيعه العقبه ، يوم قالوا للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : يارسول الله أشرط لنفسك ولربك ما شئت ، فأمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً فأخذ عليهم البيعه على أن يحموا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى يبلغ رساله ربه مما يحمون منه أنفسهم ، ويحموا أهل بيته مما يحمون منه أهلهم وذرايرهم ، ولا ينازعوا الأمر أهله !!

فلم تؤثر فيهم هذه الجاهه أكثر من وعدهم لعلي (عليه السلام) أن يوافوه غداً لدفع الظلم عنه والطلب بحقه ، فلم يحضروا !!

يتعجب ، عندما يرى هؤلاء أنفسهم أو أولادهم ، يهتفون فى زمن عثمان باسم عليّ (عليه السلام) للخلافه ، ويحتشدون بعد مقتل عثمان راجين أن يقبل بيعتهم بالخلافه !

وعندما خرجت عليه عائشه وطلحه والزبير استجابوا لدعوته الى قتالهم !

وعندما خرج عليه معاويه ومعه كل قبائل قريش ، استجابوا له وقاتلوا معه قريشاً كلها فى صفين ؟!

فما الذى تغير فى هذه الثلاثين سنه ، حتى صار قتال قريش سائغاً عند الأمة ؟!

الذى حدث ، أولاً: أن قبائل قريش حكمت فى عهد أبي بكر وعمر اثنتى عشره

سنه ، ثم سلّمت الخلافة الى بنى أميه فاستأثروا وظلموا ، فضجّت الأمة من ظلم قريش! وصار

مطلب عامتها فى المدينة والولايات ، إصلاح ما أفسدته قريش ، ولا يوجد شخص عادل قوى يستطيع إصلاحه مثل على(عليه السلام) .

والذى حدث ثانياً: أن جمهور الطلقاء الذى حشدتهم قريش فى المدينة عند وفاة النبى(صلّى الله عليه وآله وسلّم) وعلموهم أن يصيحوا: القول ما قاله عمر ، لا يوجدون الآن !

وحتى لو كانوا موجودين فصياحهم اليوم لا ينفع ، لغياب قاده قريش المحنكين المخططين وهم: سهيل بن عمرو ، وأبو بكر بن أبى قحافه ، وعمر بن الخطاب ، وأبو عبيده بن الجراح ، وسالم الفارسى مولى حذيفه الأموى !

والذى حدث ثالثاً: أن شعور الأمة بتأنيب الضمير لظلامتها لأهل بيت نبىها(عليهم السّلام) قد نما فيها ، فأرادت أن تكفر عن ذلك ببيعتها لعلى(عليه السّلام) !

فهذه العوامل الثلاثة كانت أسباباً فى استجابة الأمة لعلى(عليه السّلام) ، لكن العامل الأساسى الذى يعادلها جميعاً هو شخصيه علىّ الفريده ، فى تجسيده للنبى(صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، وتاريخ جهاده العظيم ، وشجاعته ، وبلاغته ، وعدله(عليه السّلام) !

ويعادل كل هذه العوامل والصفات: المعجزات التى رأتها الأمة من على(عليه السّلام) فخشعت لها قلوب المؤمنين ، وخضعت لها أعناق المنافقين ! فقد كان(عليه السّلام) يخبرهم بما سيكون من أحداث ، ويريهم آيات الله تعالى وآيات رسوله(صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، وقد بلغت معجزاته التى رأتها الأمة فى خلافته أكثر من خمس مئة !!

ومن خصائص شخصيه على(عليه السّلام) التى كانت تعجب الأمة ، قوه قلبه وبصيرته ، بحيث استطاع أن يخوض الحرب مع الناكثين والقاسطين والمارقين ، بإمكانات بسيطه بالقياس الى إمكانات طلحه والزبير وعائشه ومعاويه ! فقد تقدم أن طلحه وحده كان يمكنه أن يمؤل ثلاث حروب كحرب الجمل ، مضافاً الى أن بيوت

أموال المسلمين فى الأمصار كانت فى يد الولاة الأمويين فجاء بعضهم بها الى عائشه وطلحه والزبير ، كيعلى بن أميه والى اليمن !
(ثقات ابن حبان: ٢/٢٧٩).

لقد استطاعت عائشه وشركاؤها بهذه الثروات أن يجندوا مئه وعشرين ألفاً !

وقد تقدم فى روايه الأخبار الطوال ص ١٥٠: (ونادى على رضى الله عنه فى أصحابه: لا تتبعوا مولياً ، ولا تجهزوا على جريح ، ولا تنتهبوا مالاً ، ومن ألقى سلاحه فهو آمن ، ومن أغلق بابه فهو آمن . قال: فجعلوا يملون بالذهب والفضه فى معسكرهم والمتاع ، فلا يعرض له أحد...) . انتهى .

فهذا حال معسكرهم بعد الهزيمة! فى حين كان بيت مال المسلمين فى عاصمه الخلافه فارغاً ليس فيه ما يجهز جيشاً ، فاستعان على (عليه السلام) ببعض الصحابه (ثعلبه بن عمير بدرى ، وهو الذى أعطى علياً يوم الجمل مائه ألف درهم أعانه بها ، قتل يوم صفين). (شرح الأخبار: ٢/٢١) .

كما أن سياسته (عليه السلام) فى احترام الإنسان المسلم وعدم إجباره على القتال معه ، قللت من عدد جيشه ، فلم يزد فى حرب الجمل على اثنى عشر ألفاً !

أما فى حرب صفين فقد كانت ثروه معاويه وحدها كافيه لتمويل عده جيوش! فقد كان الحاكم المدلل الذى أطلق عمر ثم عثمان يده فى بيت مال بلاد الشام ولم يحاسبه أبداً ، وكان مع ذلك يتاجر حتى فى الخمور! وقصه الصحابييين عباده بن الصامت وعبدالله بن سهل مع قوافل معاويه المحمله بالخمير ، مشهوره !

وقد بالغ معاويه فى تجهيز جيشه لحرب على (عليه السلام) فى صفين عدداً وعُدَّةً ، فبلغ مئه وعشرين ألفاً ، بينما بلغ جيش على (عليه السلام) تسعين ألفاً . (التنبيه والإشراف ص ٢٥٥).

وقد وردت هذه الحقائق عن لسان أمير المؤمنين (عليه السلام)، فى جوابه للأشعث بن قيس عندما سأله مادمت وصى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وصاحب الحق ، فلماذا لم تقا تل أباً

بكر وعمر؟ فقال (عليه السلام): (أخبرني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بما الأمه صانعه بى بعده! فلم أك بما صنعوا حين عاينته بأعلم منى ولا أشد يقيناً منى به قبل ذلك ، بل أنا بقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أشد يقيناً منى بما عاينت وشهدت . فقلت: يارسول الله فما تعهد إلتى إذا كان ذلك؟ قال: إن وجدت أعواناً فانبذ إلتهم وجاهدهم ، وإن لم تجد أعواناً فاكفف يدك واحقن دمك ، حتى تجد على إقامة الدين وكتاب الله وسنتى أعواناً

ويلك يا ابن قيس ، كيف رأيتنى صنعت حين قتل عثمان إذ وجدت أعواناً؟! هل رأيت منى فشلاً أو تأخراً أو جنباً أو تقصيراً فى وقعتى يوم البصره ، وهم حول جملهم ، الملعون من معه ، الملعون من قتل حوله ، الملعون من رجع بعده لا تائباً ولا مستغفراً ، فإنهم قتلوا أنصارى ونكثوا بيعتى ومثلوا بعاملى وبغوا على !

فسرت إلتهم فى اثنى عشر ألفاً وهم نيف على

عشرين ومائه ألف ! فنصرنى الله إلتهم ، وقتلهم بإيدينا وشفى صدور قوم مؤمنين .

وكيف رأيت يا ابن قيس وقعتنا بصفين ، وما قتل الله منهم بإيدينا خمسين ألفاً فى صعيد واحد إلى النار !

وكيف رأيتنا يوم النهروان ، إذ لقيت المارقين وهم مستمسكون يومئذ بدين الذين ضل سعيهم فى الحياه الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا؟ فقتلهم الله بإيدينا فى صعيد واحد إلى النار ، لم يبق منهم عشره ، ولم يقتلوا من المؤمنين عشره !

ويلك يا ابن قيس ، هل رأيت لى لواء رُد ، أو رايه رُدّت؟! إياى تعير يا ابن قيس؟ وأنا صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى جميع مواطنه ومشاهده ، والمتقدم إلى الشدائد بين يديه ، لأفر ولا أزول ، ولا أعيا ولا أنحاز ، ولا أمنح العدو دبرى ، لأنه لا ينبغى للنبي ولا للوصى إذا لبس لأتمه وقصد لعدوه أن يرجع أو ينثنى حتى يقتل أو يفتح الله له....

يا ابن قيس ، أما والذى فلق الحبه وبرأ النسمة ، إنى لو وجدت يوم بويح أخو تيم الذى غيرتنى بدخولى فى بيعته ، أربعين رجلاً كلهم على مثل بصيره الأربعة الذين قد وجدت ، لما كفت يدي ولناهضت القوم ، ولكن لم أجد خامساً فأمسكت) ! (كتاب سليم بن قيس ص ٢١٥)

لماذا كان الأمر يدور بين القتال أو الكفر

استفاض الحديث عن علي (عليه السلام) بأنه كان يقول إن قتاله للناكثين والقاسطين والمارقين فريضه مشدده ، وتنفيذ للعهد النبوي اليه ، وأن أمره يدور بين تنفيذ هذا العهد ، وبين أن يعصى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ويكفر بما أنزله الله تعالى عليه !

ففى علل الشرائع: ١/٢٢٢: (إني قلبت أمري وأمرهم ظهراً لبطن ، فما وجدت إلا قتالهم أو الكفر بما جاء به محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) !

وفى تاريخ دمشق: ٤٢/٤٣٩: (فوالله ما وجدت إلا السيف أو الكفر بما أنزل على محمد). وفى: ٤٢/٤٧٤: (ما وجدت إلا القتال أو الكفر بما أنزل على محمد) . ونحوه فى أسد الغابه: ٤/٣١ ، وأنساب الأشراف ص ٢٣٦ .

وجاء فى صفين لابن مزاحم ص ٤٧٤ ، وفى المعيار والموازنه للإسكافى ١٤٥ ، والأخبار الطوال للدينورى ص ١٨٧ ، واللفظ له: (وبرز رجل من أهل الشام مقنعاً بالحديد ، ونادى: يا أبا الحسن ، أدن منى أكلمك ، فدنا منه علي حتى اختلفت أعناق فرسيهما بين الصفين ، فقال: إن لك قدماً فى الإسلام ليس لأحد ، وهجره مع رسول الله (ص) وجهاداً ، فهل لك أن تحقن هذه الدماء ، وتؤخر هذه الحرب برجوعك إلى عراقك ، ونرجع إلى شامنا الى أن تنظر وننظر فى أمرنا؟ . فقال علي: يا هذا ، إني قد ضربت أنف هذا الأمر وعينيه ، فلم أجده يسعنى إلا القتال أو الكفر بما أنزل الله على محمد ، إن الله لا يرضى من أوليائه أن يعصى فى الأرض وهم سكوت لا يأمرهم بمعروف ولا ينهاهم عن منكر ، فوجدت القتال أهون من معالجه الأغلال فى جهنم . قال: فانصرف الشامى وهو يسترجع). انتهى .

وهكذا كان علي (عليه السلام) مأموراً من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بما فعل ، كما كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مأموراً من الله تعالى ! فلماذا ؟

لاتفسير لذلك إلا أن الله تعالى علم بعلمه المطلق أن قريشاً على رغم فتح عاصمتها مكة وإخضاعها عسكرياً ، ما تزال تشكل في المستقبل القريب خطراً على أصل الإسلام ، وأن بنى أمية أقدر القبائل على قياده قريش ، وأن تسليم قبائل قريش قيادتها الى سهيل بن عمرو السهمي ، وأبي بكر التيمي ، وعمر العدوي ، ليس إلا حاله طارئه قصيره تعود بعدها قيادتها الى أميه !

وأن نغمه الصحابه والأمه على عثمان ليست إلا- مقطعاً قصيراً أيضاً ، بإمكان بنى أميه أن يحتووه ، أما طلحه والزبير وعائشه فلو نجحوا في إسقاط حكم على (عليه السّلام) وأخذوا الخلافة ، فهم متناقضون عجولون ، ليست لهم القدره على قياده قريش ، وسرعان ما ينتهون ولا يكونون إلا كالزوج المحلل لرجوع الخلافة الى بنى أميه ، كما كان حال سهيل وأبي بكر وعمر !

لذلك كانت وصيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السّلام) أن يستثمر نغمه الأمه على عثمان ويقا تل بنى أميه على التأويل كما قاتلهم مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على التنزيل ، وبذلك يتم بعث العهد النبوي مجدداً لبقى ماثلاً في تاريخ الأمه وضميرها ، حتى لو لم يتحقق لعلي (عليه السّلام) النصر الكامل على قريش وأميه !

وهذا يفسر لنا تأكيدات أمير المؤمنين (عليه السّلام) وأبرار الصحابه على أن بنى أميه ما أسلموا ولكن استسلموا ! وأنهم أصحاب مشروع خفي لتشويه شخصيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وضرب أصل الإسلام! فقد كان عمار بن ياسر (رحمه الله) ينادى: (أيها الناس والله ما أسلموا ، ولكنهم استسلموا وأسروا الكفر ! فلما وجدوا أعواناً أظهروه) ! (صفين لابن مزاحم ص ٢٤٣ ، وشرح الأخبار: ٢/١٥٧ ، وعلل الشرائع: ١/٢٢٢).

وقد أخذ عمار ذلك من إمامه أمير المؤمنين (عليه السّلام) الذي أخذ من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ففي نهج البلاغه: ٣/١٦: (وكان (عليه السّلام) يقول لأصحابه عند الحرب: لاتشتدن عليكم فرّة بعدها كره ، ولا جوله بعدها حمله وأعطوا السيوف حقوقها ، ووطئوا للجنوب مصارعها ،

واذمروا أنفسكم على الطعن الدعسى والضرب الطلحفى، وأميتوا الأصوات فإنه أطرده للفشل . فوالذى فلق الحبه وبرأ النسمه ما أسلموا ولكن استسلموا وأسروا الكفر ، فلما وجدوا أعواناً عليه أظهروه !

وقال نصر بن مزاحم ص ٢١٥: (كنا مع على بصفين ، فرجع عمرو بن العاص شقه خميصه سوداء فى رأس رمح فقال ناس: هذا لواء عقده له رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) فلم يزالوا كذلك حتى بلغ علياً ، فقال: هل تدرون ما أمر هذا اللواء؟ إن عدو الله عمرو بن العاص أخرج له رسول الله هذه الشقه فقال: من يأخذها بما فيها؟ فقال عمرو: وما فيها يارسول الله ؟ قال: فيها أن لا تقاتل به مسلماً ، ولا تفر به من كافر ! فأخذها ، فقد والله فرَّ به من المشركين ، وقاتل به اليوم المسلمون !! والذى فلق الحبه وبرأ النسمه ما أسلموا ولكن استسلموا وأسروا الكفر ، فلما وجدوا أعواناً رجعوا إلى عدواتهم لنا إلا أنهم لم يدعوا الصلاه) . انتهى .

ص: ٢٥٦

تقاتلن بعدى على تأويل القرآن الناكثين والقاسطين والمارقين

روى المسلمون أحاديث صحيحة أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أخبر قريشاً بأنهم يحتاجون الى من يقاتلهم بعده على تأويل القرآن ، كما قاتلهم هو على تنزيله !

ففى مستدرک الحاكم: ٢/١٣٨: (لما افتتح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مكة أتاه ناس من قريش فقالوا: يا محمد إنا حلفاؤك وقومك ، وإنه لحق بك أرقاؤنا ليس لهم رغبة فى الإسلام ، وإنما فروا من العمل فارددهم علينا ! فشاور أبا بكر فى أمرهم فقال: صدقوا يا رسول الله ! فقال لعمر: ما ترى ؟ فقال مثل قول أبى بكر !

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا معشر قريش لبيعن الله عليكم رجلاً منكم امتحن الله قلبه للإيمان ، فيضرب رقابكم على الدين ! فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله ؟ قال: لا . قال عمر: أنا هو يا رسول الله ؟ قال: لا ، ولكنه خاصف النعل فى المسجد! وقد كان ألقى نعله إلى على يخصفها. هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه).

وفى مجمع الزوائد: ٧/٢٣٨: (عن على قال عهد إلى رسول الله (ص) فى قتال الناكثين والقاسطين والمارقين. رواه البزار والطبرانى فى الأوسط وأحد إسنادى البزار رجاله رجال الصحيح غير الربيع بن سعيد ووثقه ابن حبان) .

وفى أمالى الصدوق ٤٦٣ ، عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: بلغ أم سلمة زوجة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن مولى لها يتنقص علياً (عليه السلام) ويتناوله فأرسلت إليه ، فلما أن صار إليها قالت له: يا بنى بلغنى أنك تتنقص علياً وتتناوله ! قال لها: نعم يا أماه . قالت: أعدد ثكلتك أمك حتى أحدثك بحديث سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم اختر لنفسك... الى أن قالت: فدخلت وعلت بين يديه ، وهو يقول: فداك أبى وأمى يا رسول الله ، إذا كان كذا وكذا ، فما تأمرنى؟ قال: آمرك بالصبر . ثم أعاد عليه القول الثانى ، فأمره بالصبر ، فأعاد عليه القول الثالث ، فقال له: يا على يا أخى، إذا

كان ذاك منهم فسئل سيفك وضعه على عاتقك واضرب به قداماً قدماً ، حتى تلقاني وسيفك شاهر يقطر من دماهم ! ثم التفت (عليه السلام) إلى فقال لي: ما هذه الكآبه يا أم سلمه؟ قلت: للذي كان من ردك لي يا رسول الله . فقال لي : والله ما رددتكم من مؤخده وإنك لعلي خير من الله ورسوله لكن أتيتني وجبرئيل عن يميني وعلي عن يساري ، وجبرئيل يخبرني بالأحداث التي تكون من بعدى ، وأمرني أن أوصي بذلك علياً ! يا أم سلمه إسمعي واشهدي: هذا علي بن أبي طالب ، أخي في الدنيا وأخي في الآخرة. يا أم سلمه إسمعي واشهدي ، هذا علي بن أبي طالب ، حامل لوائي في الدنيا وحامل لوائي غداً في القيامة . يا أم سلمه إسمعي واشهدي ، هذا علي بن أبي طالب وصي وخليفتي من بعدى ، وقاضي عداتي ، والذائد عن حوضي . يا أم سلمه إسمعي واشهدي ، هذا علي بن أبي طالب ، سيد المسلمين ، وإمام المتقين ، وقائد الغر المحجلين ، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين. قلت: يا رسول الله من الناكثون؟ قال: الذين يبايعونه بالمدينه وينكثون بالبصره. قلت: من القاسطون؟ قال: معاويه وأصحابه من أهل الشام. قلت: من المارقون؟ قال: أصحاب النهروان. فقال مولى أم سلمه: فرجت عنى فرج الله عنك ، والله لا سببت علياً

أبداً) .

وفى من لا يحضره الفقيه: ٤/٤١٩: (عن الأصعب بن نباته قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام) فى بعض خطبه: أيها الناس إسمعوا قولى واعقلوه عنى فإن الفراق قريب : أنا إمام البريه ووصى خير الخلقه ، وزوج سيده نساء الأمم ، وأبو العتره الطاهره والأئمه الهاديه. أنا أخو رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ووصيه ووليه، ووزيره وصاحبه وصفيه، وحببيه وخليله أنا أمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين وسيد الوصيين ، حربى حرب الله ، وسلمى سلم الله ، وطاعتى طاعه الله وولايتى ولايه الله، وشيعتى أولياء الله ، وأنصارى أنصار الله . والذى خلقتى ولم أك شيئاً لقد علم المستحفظون من أصحاب محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أن الناكثين والقاسطين والمارقين ملعونون على لسان النبى الأمى وقد خاب من افترى) .

ص: ٢٥٨

على (عليه السلام) يعيد العهد النبوي ويضمّد جراح العهد العثماني

عمل أمير المؤمنين (عليه السلام) في خلافته على جهات متعددة ، بفعاليه عجيبه !

فعلى صعيد نقل عاصمه الخلافه الى الكوفه: اتخذ إجراءات في تخطيط الكوفه وتنظيم مجتمعهها ، وتعيين مسؤولين على أرباعها ، وكان يعقد الجلسات مع فقهاءها وزعمائها ، ويتجول في مناطقها ، ويتفقد أسواقها ويوجه العاملين فيها.

وعلى صعيد الحريات العامه: أعاد حريات المسلمين المصادره بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وفي أولها حريه الرأى والتعبير ، والإمتناع عن البيعه ، وحريه نقد الحكومه ونظام الحكم ورئيسه ، بل أعطى الحريه لمعارضيه الخوارج أن يتسلحوا ويتجمعوا في معسكرات ، وأعلن أنه لا يتنقص أحداً منهم من حقه في بيت المال ، ولا يتعرض لهم ، إلا إذا بدؤوا باعتداء ، أو قتال !

وعلى صعيد تقسيم الثروه: طبّق (عليه السلام) عداله العهد النبوي ، فساوى بين المسلمين في العطاء وفرص العمل ، وساوى بين نفسه وخادمه ، فكان يشتري قميصين ويعطى قنبراً أحسنهما ، لأنه شابٌ والشاب يحب الزينه ! (المناقب: ٢/٩٧) .

وكان يقسم الغنائم ، وما في بيت المال حتى يفرّغه ، ثم يصلى ركعتين ويقول: الحمد لله الذى أخرجنى منه كما دخلته . (المناقب: ١/٣٦٤) .

وعلى صعيد العمال والضمان الإجتماعى: طبق

العداله النبويه ، فشرع الضمان الإجتماعى من بيت المال ، وحكم به للمواطنين حتى اليهود والنصارى ، فقد رأى شيخاً كبيراً يستعطى فقال: ما هذا؟ فقالوا: يا أمير المؤمنين نصرانى. فقال (عليه السلام): استعملتموه حتى إذا كبر وعجز منعموه! أنفقوا عليه من بيت المال). (التهذيب: ٦/٢٩٣، ونلاحظ أنه هذه البادره من أمير المؤمنين (عليه السلام) في الضمان الإجتماعى سرقها الرواه ونسبها لعمر!).

وعلى صعيد تعيين ولاه الأمصار: قام باستبدال ولاه عثمان الأمويين ، وأصدر

مراسيم عيّن بموجبها حكماً لآذربيجان ، ومصر ، واليمن ، والمدينه ، ومكه ، والبصره ، وفتوح خراسان ، والبحرين ، وفتوح الهند ، ومناطق أخرى من بلاد الدوله الإسلاميه ، فلم يكن خارجاً عن سلطته إلا منطقه الشام .

وعلى صعيد منع الفساد الإداري ورقابه حكام الولايات: كان يتابع عماله ويراسلهم باستمرار ، وأسس جهاز المراقبين ، وطبّقه بحزم على العمال ، وعزل بعضهم كالأشعث بن قيس عن آذربيجان ، وعاقب حاكم الأهواز وفضحه !

وأمر مالك الأشرع عندما ولاه مصر أن يشكل هذا الجهاز لمراقبه حكام المحافظات ، فكتب له: (ثم انظر في أمور عمالك فاستعملهم اختباراً ، ولا- تولهم محاباه وأثره ، فإنهما جماع من شعب الجور والخيانه ، وتوَّخَّ منهم أهل التجربه والحياء من أهل البيوتات الصالحه ، والقدم في الإسلام المتقدمه ، فإنهم أكرم أخلاقاً وأصح أعراضاً ، وأقل في المطامع إشرافاً ، وأبلغ في عواقب الأمور نظراً .

ثم أسبغ عليهم الأرزاق ، فإن ذلك قوه لهم على استصلاح أنفسهم ، وغنى لهم عن تناول ما تحت أيديهم ، وحجه عليهم إن خالفوا أمرك أو ثلموا أمانتك . ثم تفقد أعمالهم ، وابعث العيون من أهل الصدق والوفاء عليهم ، فإن تعاهدك في السر لأمرهم حدوه لهم على استعمال الأمانه والرفق بالرعيه .

وتحفّظ من الأعوان ، فإن أحدٌ منهم بسط يده إلى خيانه اجتمعت بها عليه عندك أخبار عيونك ، اكتفيت بذلك شاهداً ، فبسطت عليه العقوبه في بدنه ، وأخذته بما أصاب من عمله ، ثم نصبته بمقام المذله ، ووسمته بالخيانة وقلدته عار التهمه) . (نهج البلاغه: ٣/٩٥) .

ووضع لنفسه ولحكام ولاياته برنامج سلوك ، كشفت عنه رسالته إلى حاكم البصره عثمان بن حنيف ، عندما بلغه أنه دُعِيَ إلى وليمه رجل ثرى فأجاب ، فكتب اليه: (أما بعد يا ابن حنيف ، فقد بلغني أن رجلاً من فتيه أهل البصره دعاك

إلى مادبه فأسرعت إليها، تُستطابُّ لك الألوان ، وتنقل إليك الجفان ! وما ظننت أنك تجيب إلى طعام قوم عائلهم مجفوّ ،
وغنيهم مدعوّ ، فانظر إلى ما تقضمه من هذا المقضم ، فما اشتبه عليك علمه فالفظه ، وما أيقنت بطيب وجهه فنل منه .

ألا- وإن لكل مأوم إماما يقتدى به ويستضيء بنور علمه . ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ، ومن طعمه بقرصيه . ألا
وإنكم لا- تقدرون على ذلك ، ولكن أعينوني بورع واجتهاد ، وعفه وسداد ، فوالله ما كنت من دنياكم تبرا ، ولا ادخرت من
غنائمها وفرا ، ولا أعددت لبالي ثوبى طمراً ، ولا حزت من أرضها شبراً ، ولا أخذت منه إلا كقوت أتان دبره ، ولهى فى عيني
أوهى من عفصه مَقْرَه !

إلى أن قال (عليه السلام): ولو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفى هذا العسل ، ولباب هذا القمح ، ونسائج هذا القز ، ولكن
هيهات أن يغلبنى هواى، ويقودنى جشعى إلى تخير الأَطعمه ، ولعل بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له فى القرص ولا عهد له
بالشبع أو أبيت مبطاناً وحولى بطون غرثى وأكباد حرى ؟ أو أكون كما قال القائل:

وحسبك داءً أن تبيت ببطنه

وحولك أكباداً تحنُّ إلى القدِّ

أفقع من نفسى بأن يقال أمير المؤمنين ولا- أشاركهم فى مكاره الدهر ، أو أكون أسوه لهم فى جشوبه العيش ! فما خلقت
ليشغلنى أكل الطيبات كالبهيمة المربوطه همها علفها ، أو المرسله شغلها تقمُّمها ، تكثرش من أعلافها وتلهو عما يراد بها .
أو أتركُ سدى أو أهمل عابثاً ، أو أجُرُّ حبل الضلاله ، أو أعتسف طريق المتاهه .

وكأنى بقائلكم يقول: إذا كان هذا قوت ابن أبى طالب فقد قعد به الضعف عن قتال الأقران ومنازله الشجعان ! ألا وإن الشجره
البريه أصلب عوداً ، والروائع الخضره أرق جلوداً ، والنباتات البدويه أقوى وقوداً وأبطأ خموداً ، وأنا من رسول الله كالصنو من
الصنو والذراع من العضد . والله لو تظاهرت العرب على قتالى لما وليت عنها ، ولو أمكنت الفرص من رقابها لسارعت إليها ،
وسأجهد فى أن أظهر الأرض من هذا الشخص المعكوس والجسم المركوس ، حتى تخرج المدره من بين حب الحصيد .

إليك عنى يا دنيا فحبلك على غاربك ، قد انسلت من مخالبك ، وأفلت من حبالك ، واجتنبت الذهاب فى مداحضك. أين القرون الذين غررتهم بمداعبك؟ أين الأمم الذين فتنتهم بزخارفك؟ هاهم رهائن القبور ومضامين اللحد . والله لو كنت شخصاً مرئياً وقالباً حسيماً لأقمت عليك حدود الله فى عباد غررتهم بالأمانى ، وأمم ألقيتهم فى المهاوى ، وملوك أسلمتهم إلى التلف ، وأوردتهم موارد البلاء ، إذ لا ورد ولا صدر . هيهات من وطأ دحضك زلق ، ومن ركب لججك غرق ، ومن أزور عن حبالك وُفق ، والسالم منك لايبالى إن ضاق به مناخه ، والدنيا عنده كيوم حان انسلاخه . أغزبى عنى ، فوالله لا أذل لك فتستذلينى ، ولا أسلس لك فتقودينى . وأيم الله يميناً أستثنى فيها بمشيئه الله ، لأروضن نفسى رياضته تهش معها إلى القرص إذا قدرت عليه مطعوماً ، وتقنع بالملح مأدوماً ، ولأدعن مقلتي كعين ماء نضب معينها ، مستفرغه دموعها ! أتمتلى السائمه من رعيها فتبرك ، وتشيع الربيضة من عشها فتربض ، ويأكل على من زاده فيهجع ! قرئت إذا عينه إذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبيمه الهامله والسائمه المرعيه .

طوبى لنفس أدت إلى ربها فرضها ، وعركت بجنبها بؤسها . وهجرت فى الليل غمضها ، حتى إذا غلب الكرى عليها افترشت أرضها وتوسدت كفها، فى معشر أسهر عيونهم خوف معادهم ، وتجاقت عن مضاجعهم جنوبهم ، وهممت بذكر ربهم شفاهم ، وتتشعت بطول استغفارهم ذنوبهم: **أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا - إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ .** فاتق الله يا ابن حنيف ، ولتكفك أقراصك ليكون من النار خلاصك) . (نهج البلاغه: ٣/٧٢)

وعلى صعيد الثقافه: ألغى على (عليه السلام) حظر تدوين السنه الذى فرضه أبوبكر وعمر وعثمان ، وأمر بروايه السنه النبويه وتدوينها ، وشجع عليه . وأطلق (عليه السلام) للعلماء والطلبة البحث فى تفسير القرآن ، وألغى المنع الذى فرضه عمر .

كما أبعد عن المسلمين مصادر الكذب والتخريب الثقافى ، من الحاخامات

والقساوسه وتلاميذهم ، الذين قربهم عمر وعثمان وولائتهم ، وأطلقوا أيديهم في تشويه ثقافه الإسلام ، ونشر ثقافه اليهود والنصارى !

إن تفصيل الكلام في أعماله (عليه السّلام) وتوثيق مصادره يحتاج الى أكثر من كتاب ، فقد تنفّس المسلمون في عهده (عليه السّلام) وتسمّوا نسيم رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وعدله ، وصار حكم عليّ ، وأحكام عليّ ، وطريقه عمل عليّ ، وكلمات عليّ ، ومناقب عليّ وصفاته المميزه ، صلوات الله عليه ، مثلاً حياً للمسلمين ، ونموذجاً طالب به كل الذين عانوا من ظلم بنى أميه فيما بعد وثاروا عليه !

ص: ٢٦٣

الفصل السادس : استعدادات قريش لحرب صفين

اشاره

ص: ٢٦٥

بعد حرب الجمل: تجمعت قريش الطلقاء تحت قيادة معاوية لحرب علي (عليه السلام)!

لا يمكن لباحث أن يفهم تاريخ الإسلام ، سواءً في عصر النبوه أو بعده ، حتى يفهم التركيبة القبلية لقريش ، وقوه تأثير الإلتواء القبلي على سلوكك أشخاصها ومواقفهم السياسيه إلا من عصم الله ! فعندما بُعث النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) كانت قريش أكثر من عشرين قبيله صغيره وكبيره ، وكان عدد نفوسها جميعاً لا يزيد عن ثلاثين ألفاً ، وبعض القبائل صغيره لا يزيد عددها عن مئتي نسمة أو ثلاث مئه ، كبنى تيم وعدى ، قبيلتى أبى بكر وعمر .

فالقبائل المؤثره معدوده ، والباقون تابعون لها ، فعندما بنت قريش الكعبه واختلفت من يضع الحجر الأسود فى مكانه ، مثلتها كلها خمس قبائل ورضى الجميع بها . ففى الكافى: ٤/٢١٨: (فلما بلغ البناء إلى موضع الحجر الأسود تشاجرت قريش فى موضعه ، فقال كل قبيله نحن أولى به نحن نضعه ، فلما كثر بينهم تراضوا بقضاء من يدخل من باب بنى شيبه ، فطلع رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) فقالوا: هذا الأمين قد جاء فحكموه ، فبسط رداءه ، وقال بعضهم كساء طارونى كان له (يعنى كساء خز) ووضع الحجر فيه ثم قال: يأتى من كل ربع من قريش رجل ، فكانوا عتبه بن ربيعه بن عبد شمس ، والأسود بن المطلب من بنى أسد بن عبد العزى ، وأبو حذيفه بن المغيره من بنى مخزوم ، وقيس بن عدى من بنى سهم ، فرفعوه ووضعوه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) فى موضعه . انتهى .

وذكر المؤرخون والمحدثون ترتيب أهم قبائل قريش حسب ما رآه عمر ، من أجل عطاءات الدوله وتحمل الديه كالتالى: ١ - بنى هاشم وبنى المطلب . ٢ - بنى عبد شمس وبنى نوفل. ٣ - بنى أسد بن عبد العزى. ٤ - بنى عبد الدار. ٥ - بنى زهره . ٦ - بنى مخزوم ، وألحق بهم بنى تيم عشيره أبى بكر. ٧ - بنى سهم ولم يقبلوا بإلحاق بنى عدى بهم . ٨ - بنى جمح. ٩ - بنى عامر بن لؤى أو بنى فهر. ١٠ - بنى عدى.(الشافعى فى كتابه الأم: ١٦٦/٤).

وكانت قبائل العرب تحترم قريشاً ، لمكانه الكعبه عندها ، وكان لها نفوذ فيها وتحالفات مع بعضها ، من أبرزها تحالف بنى هاشم مع خزاعه ، وتحالف بنى عبد الدار وعبد شمس مع كنانه . وتكشف روايه ابن سعد التالیه عن نفوذ قبائل قريش المعادیه للنبي (صلى الله عليه و آله وسلم) فى قبائل العرب ، حيث شاركت معها فى معركة الأحزاب أو الخندق ، قال فى الطبقات: ٢/٦٦: (وتجهزت قريش وجمعوا أحابيشهم ومن تبعهم من العرب فكانوا أربعة آلاف ، وعقدوا اللواء فى دار الندوه ، وحمله عثمان بن طلحه بن أبى طلحه ، وقادوا معهم ثلاثمائة فرس ، وكان معهم ألف وخمسمائه بعير ، وخرجوا يقودهم أبو سفيان بن حرب بن أميه ووافتهم بنو سليم بمرّ الظهران وهم سبعمائه يقودهم سفيان بن عبد شمس حليف حرب بن أميه ، وهو أبو أبى الأعمور السلمى الذى كان مع معاويه بصفين ، وخرجت معهم بنو أسد يقودهم طلحه بن خويلد الأسدى ، وخرجت فزاره فأوعبت وهم ألف بعير يقودهم عينه بن حصن ، وخرجت أشجع وهم أربعمائه يقودهم مسعود بن رخيله ، وخرجت بنو مؤرّه وهم أربعمائه يقودهم الحارث بن عوف ، وخرج معهم غيرهم... فكان جميع القوم الذين وافوا الخندق ممن ذكر من القبائل عشره آلاف ، وهم الأحزاب ، وكانوا ثلاثه عساكر . وعناج الأمر (القياده والإداره العامه) إلى أبى سفيان بن حرب) . انتهى.

هذه هي كل قريش ، التي واجهت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ووصفها الله تعالى في قرآنه بأنهم الفراعنة وجنودهم ، وأئمة الكفر وأتباعهم ! وأخبر بأن أكثرهم حق عليهم القول فلن يؤمنوا في المستقبل أبداً ! (لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ . لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ .) (سوره يس: ٦- ٧)

وهذه هي قريش ، التي حاربت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعترته وأنصاره بكل ما استطاعت ، حتى انتصر عليها ودخل مكة فاتحاً ، فدخلت في الإسلام مرغمة ، ثم سيطرت على دولته بعد نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) وعزلت عترته (عليهم السلام) واضطهدتهم وشيعتهم الى يومنا هذا !

وهذه هي قريش ، التي صنعت تاريخ الإسلام الرسمي وأسست مذاهبه ودونت فقهه ، وجعلت ولايه زعمائها جزءاً منه ربّت عليه أجيال المسلمين الى يومنا هذا !

قريش المشركه نزلت كلها الى ابن أبي سفيان في الشام !

تجمعت عند معاوية بن أبي سفيان كل قبائل الطلقاء ، وهم نفس قبائل قريش المشركه المعاديه تاريخياً للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله (وآله وسلم) وبنى هاشم ، وفيهم عدد هم نفس الزعماء المشركين والطلقاء السابقين ، والباقون أولادهم وجنودهم ! وقد نزحوا من مكة والمدينه بنسائهم وعيالهم الى معاوية ابن قاندهم بالأمس أبي سفيان ، ووزيره يومذاك ، وخليفته اليوم !

قال التستري في الصوارم المهرقه ص ٧٤: (في الفتوح وغيره أنه في حرب صفين كان من قريش مع علي (عليه السلام) خمسه نفر وهم..... وكان مع معاوية ثلاث عشر قبيله من قريش ، مع أهلهم وعيالهم) . انتهى .

وفي اختيار معرفه الرجال: ١/٢٨١: عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (كان مع أمير

المؤمنين (عليه السلام) من قريش خمسه نفر ، وكانت ثلاثه عشر قبيله مع معاويه ! فأما الخمسه فمحمد بن أبى بكر رحمه الله عليه ، أخته النجابه من قبل أمه أسماء بنت عميس ، وكان معه هاشم بن عتب بن أبى وقاص المرقال ، وكان معه جعده بن هبيره المخزومى ، وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) خاله وهو الذى قال له عتب بن أبى سفيان: إنما لك هذه الشده فى الحرب من قبل خالك ! فقال له جعده: لو كان خالك مثل خالى لنسيت أباك ! ومحمد بن أبى حذيفه بن عتب بن ربيعه ، والخامس سلف أمير المؤمنين ابن أبى العاص بن ربيعه ، وهو صهر النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أبو الربيع). انتهى .

والثلاث عشره قبيله هى كل قريش ، فلا ثقل ولا عدد فى قبائلها الباقية ! وتجمّعها ضد على (عليه السلام) وبني هاشم ، هو نفس تجمعها ضد النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ! فقد كان القرشيون يفكرون أنهم فوجؤوا بنتائج ثوره الصحابه على عثمان ووصول الخلافه الى بني هاشم ، وأن هذا خطأ تاريخى يجب على قريش أن تصححه !

كانوا يرون أن سهيل بن عمرو وأبا بكر وعمر وزعماءهم فى زمن النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) كانوا أكثر يقظه حيث منعوا النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) من كتابه عهده بالخلافه لأهل بيته بني هاشم ، وبذلك ضمنوا الخلافه لقريش ، وعزلوا بني هاشم . لكن طلحه والزبير كانا غيبين إذ سمحا ببيعة الصحابه لعلى (عليه السلام) بعد عثمان ، بل كانا أول المبايعين !

ولهذا سارعت قريش لإجابه دعوه عائشه وطلحه والزبير لحرب على (عليه السلام) وإسقاط حكمه ، وخاضوا ضده حرب الجمل الشرسه لسبعه أيام متواليه !

ولئن انهزموا فى حرب الجمل ، فيجب أن يخوضوا حرباً جديده بقياده معاويه ويتصروا ، ويجب أن تكون قياده قريش لبني أميه ، فهم قاده قريش التاريخيون وهم خير من بني هاشم ، أما ما يقوله المسلمون عن عثمان فهو كذب ، فعثمان

خليفه شرعى بنص عمر بن الخطاب ، وقد قتل مظلوماً وشاركت هاشم فى قتله !

وفى المقابل تجمّع مع على (عليه السّلام) الصحابه البديرون ، وكل الأنصار وبنى هاشم ! وبذلك عاد بنو هاشم وبنو أميه وحدهما قطبى صراع الخير والشر ، والهدى والضلال.. الى يومنا هذا ، والى ظهور الإمام المهدي الموعود (عليه السّلام) !

فمن عجائب التاريخ أن الجهود الضخمة التى بذلها سهيل بن عمرو وأبو بكر وعمر وبقية زعماء قريش ، لنزع الخلافه من بنى هاشم ، وجعلها تدور بين قبائل قريش حسب تصورهم ، لم تكن نتيجتها إلا نقل الخلافه من بنى هاشم غنيمه بارده الى بنى أميه ! ولم يكن سهم القبائل الأخرى منها إلا سهم أبى بكر سنتين وسهم عمر عشر سنوات ! شبيهاً بسهم المحلل للزوجه المطلقه ثلاثاً ! فقد عادت

قياده الصراع بقياده بنى أميه وبنى هاشم ! وعاد عِنَاجُ أمر قريش الى أميه !

وصدق الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه و آله وسلّم) حيث أخبر الأمه وحذرهما من أن قريشاً ستسيطر على دوله الإسلام وتحرف بها ، الى أن تضعف وتنهار ! وأن عترته ستلقى منها الظلم ! وأن الطرف المقابل لهم فى المستقبل إنما هم بنو أميه !

كانت خلافه على (عليه السّلام) خمس سنين ، واجهوه فيها بثلاث حروب ! انتصر فى اثنتين منها ، وتعادل فى الثالثه ، وكان يستعد لمعاودتها ، فاستشهد (عليه السّلام)!

واستطاع صلوات الله عليه أن يحقق فى خلافته وحروبه ، وما بينها ، نموذجاً فى السلم والحرب ، ومثلاً فى العدل ، سمّته الأمه: حكم على ، وبقى حياً فى ضميرها ، يطالب به عقلاؤها ، ويرفع شعاره ثوارها ، تطلعاً الى العهد النبوى !

لو سألنا القرشيين: لماذا ثلاثه حروب كبيره على خليفه بايعوه هم بحريتهم؟!!

فالجواب: أن الصحابه اختاروه فى موجه غضبهم على عثمان ، واضطرت قريش أن ترضى به وتبايعه ، لكنها الآن ندمت وأفقت !!

نعم ، أفقت قريش على أنها هزمت أربع مرات :

أولها عندما نَقَم الصحابه والتابعون على خلافه عثمان بن عفان ، فثاروا عليه وقتلوه ، وبذلك هزموا نظام حكم قبائل قريش المتحالفه ضد العتره النبويه !

ثم هُزمت زعامه قريش ثانيهً ببيعتهم لعلی (عليه السّلام) وإعراضهم عن طلحه والزبير!

ثم هزمهم علئى (عليه السّلام) ثالثهً ، بانتصاره الكاسح على جيش الجمل القرشى !

ثم هزمهم على (عليه السّلام) رابعهً عندما أخذ يعمل جاداً لإعاده عهد النبى وعترته (صلّى الله عليه و آله وسلّم)، ويستبعد الحكام القرشيين الفاسدين ، ويعيّن بدلهم صحابه صالحين من الأنصار والمهاجرين ، ويلغى امتيازات أبناء بطون قريش فى الفتوحات والتجارات ، ويساوى بينهم وبين كافه المسلمين أحمرهم وأسودهم !

فهل تسكت قريش وتهذأ؟! وهل هدأت على رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم) بعد فتح مكه ، حتى تهدأ على ابن عمه ووصيه على (عليه السّلام)؟!!

وكيف تهدأ ، والشام بيدها ، وابنها معاويه خاتلٌ فى كمينه فيها يرقب الأحداث ، منذ الحصار الأول لعثمان ، الى حصاره الثانى ، الى خروج عائشه وطلحه والزبير للحرب ، ولم يتدخل رغم استغاثه عثمان به وهو محاصر !

قال الحافظ محمد عقيل فى النصائح الكافيه لمن يتولى معاويه ص ٤٠: (ذكر أهل السير ، واللفظ للبلاذرى ، أن معاويه لما استصرخه عثمان تناقل عنه ، وهو فى ذلك يعبه ، حتى إذا اشتد به الحصار ، بعث إليه يزيد بن أسد القسرى وقال له: إذا أتيت ذا خشب فأقم بها ، ولا تقل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب ، فأنا الشاهد وأنت الغائب ! قالوا: فأقام بذى خشب حتى قتل عثمان ، فاستقدمه حينئذ معاويه

فعاد إلى الشام بالجيش الذي كان معه ! فكان في الظاهر نصره لعثمان بيعت الجيش وهو في الحقيقه خذلان له لحبسه الجيش كى يقتل عثمان فيدعو إلى نفسه كما وقع بالفعل) !! انتهى .

وفي تاريخ المدينة لابن شبة: ٤/١٢٨٨ ، بسنده عن جويريه: (أرسل عثمان إلى معاوية يستمده ، فبعث معاوية يزيد بن أسد جد خالد القسري وقال له: إذا أتيت ذا خشب فأقم بها ولا تتجاوزها ، ولا تقل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب قال: أنا الشاهد وأنت الغائب . فأقام بذى خشب حتى قتل عثمان! فقلت لجويريه: لم صنع هذا؟ قال: صنعه عمداً ليقتل عثمان فيدعو إلى نفسه!! انتهى .

ولم يكن حظ عائشه من استنصار معاوية بأحسن من حظ عثمان ، وإن كانت أقل حاجه الى جيشه من عثمان ! فقد قال لها عمرو بن العاص بعد هزيمتها: (لوددت أنك قتلت يوم الجمل! قالت: ولم لا- أبا لك ! قال: كنت تموتين بأجلك وتدخلين الجنه ونجعلك أكبر التشيع على بنى علي بن أبي طالب!) (شرح النهج: ٦/٣٢٢).

أما بعد حرب الجمل ، فقد أجمعت قريش الطلقاء على تسليم عِناج أمرها الى معاوية ، فما عليه إلا أن يستعدَّ لحرب علي (عليه السلام) ، وهذه أفلاذ أكبادها من كل القبائل غير بنى هاشم ، أخذت تتوافد عليه وتنضم الى معسكره !

وفي المقابل كان بقيه الصحابه الأبرار من المهاجرين والأنصار ، يقفون الى جنب علي (عليه السلام) ويتوافدون الى معسكره .

وقد سأل معاوية عقيل بن أبي طالب عن رأيه في معسكره بصفين ومعسكر أخيه علي (عليه السلام)؟ فقال عقيل (رحمه الله): (مررت على عسكر عليّ فإذا

ليل كليل النبي ونهار كنهار النبي إلا أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليس فيهم ! ومررت على عسكرك فإذا

أول من استقبلني أبو الأعور وطائفه من المنافقين والمنفرين برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا أن أبا سفيان ليس فيهم! (الغارات للثقفى: ٢/٩٣٦، وأمالى الطوسى ص ٧٢٤).

ومعنى قول عقيل: (المنافقين المنفرين برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)): القرشيين الذين تأمروا على قتل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ليله العقبة ، عندما كان عائداً بجيشه من غزوه تبوك ، وعرفوا أن الجيش سييمر من طريق حول الجبل ، وأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سيمر من طريق مختصر في الجبل ، فدبروا مؤامرة اغتياله وكانوا سبعة عشر منافقاً ، وصعدوا ليلاً الى الجبل وكنوا في مكان مشرف على طريق العقبة ولما وصل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) دحرجوا الصخور الضخمة عليه فجفلت ناقته وأنجاه الله من شرهم ، وأضاء الجبل وكشفهم ، فعرفهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لحذيفه وعمار اللذين كانا معه ، فهربوا وغيبوا أنفسهم في الجيش ! وكرم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أسماءهم حتى لا تأخذ قريش العزه بالاثم وتعلن ردتها عن الإسلام !

ص: ٢٧٤

الفصل السابع : خلاصه حرب صفين

اشاره

ص: ٢٧٥

دوّن المحدثون والمؤرخون القدماء والجدد ، مؤلفات خاصه بكل من حرب الجمل وصفين والنهروان ، كما قام الباحث السيد جعفر مرتضى أخيراً بدراسه الخوارج فى مجلدين ، باسم (على) (عليه السّلام) والخوارج) .

وغرضنا هنا أن نسجل عنها صورةً تبيّن معالم نبل أمير المؤمنين (عليه السّلام) وبقيه العتره الطاهره (عليهم السّلام) وشيعتهم الأبرار ، وظلامتهم على يد قريش الطلقاء وأتباعهم !

وقد رأينا كيف سارعت قريش الى نقض بيعتها لعلّى (عليه السّلام) وأعلنت خروجها عليه ، لا لسبب إلا لأنه على بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم !

وكيف استطاع طلحه زعيم تيم ، والزبير زعيم عبد العزى ، أن يقنعا عائشه ، أو استطاعت هى أن تقنعهما ، بوجود حرب على (عليه السّلام) قبل أن يثبت نظام حكمه !

وانهزم أصحاب الجمل وانتهت قيادتهم لكن قريشاً لم تقبل بخلافه على (عليه السّلام)! فسرعان ما جمعت فلولها عند معاويه ، وشجعتة على فتح حرب جديده أكبر وأطول ضد خلافة بنى هاشم ! فكانت حرب صفين الكبرى ، التى وقعت قرب الحدود السوريه العراقيه ، وكادت أن تختم بنصر على (عليه السّلام) وهزيمة معاويه ، لولا- أن قسماً من جيش على (عليه السّلام) ، هم الخوارج فيما بعد ، أصرروا عليه أن يقبل الهدنه وتحكيم حكيمين ، عندما رفع

معاويه المصاحف طالباً بإيقاف القتال !

ثم سرعان ما ندم الخوارج وقالوا لقد كفرنا بقبولنا تحكيم الرجال فى دين الله ! وخرجوا على على (عليه السّلام) مطالبين أن يعترف بأنه كفر لقبوله رأيهم فى التحكيم !!

حريه الناس أصل عند أمير المؤمنين (عليه السلام) وإن أسأؤوا استغلالها !

كان عمرو بن حريث شاباً قرشياً مترفاً ، فى الثلاثينات من عمره ، فقد كان ابن ست سنين عند فتح مكه ، وهو مخزومى من قبيله أبى جهل وخالد بن الوليد ، وكان من رجال دوله بنى أميه فى الكوفه .

ولم يجبره أمير المؤمنين (عليه السلام) على بيعته ، بل بايعه مختاراً كغيره من كبار موظفى عثمان . ولم يجبره على القتال معه فى حرب الجمل أو صفين ، لكنه تهيأ مع المستنفرين الى صفين ، وكان له (شله) أصدقاء من نوعه كالأشعث بن قيس وشبث بن ربعى ، وحجر بن حجر ، وجريير بن عبدالله النخعى ، فقالوا لبعضهم إن الناس يسرون يوم الأحد ونحن على خيولنا ، فلنتأخر عنهم أياماً ، ثم نلتحق بهم فى المدائن قبل صلاه الجمعة !

فخرجوا للترهه والصيد وشرب الخمر فى شاطىء الفرات بالحيره ، وكان مركزهم فى قصر الخورنق قرب النجف ، قصر الأشعث بن قيس رئيس كنده .

(عن الأصمغ بن نباته قال: أمرنا أمير المؤمنين (عليه السلام) بالمسير إلى المدائن من الكوفه فسرنا يوم الأحد ، وتخلف عمرو بن حريث فى سبعة نفر فخرجوا إلى مكان بالحيره يسمى الخورنق فقالوا: ننتزه فإذا كان يوم الأربعاء خرجنا فلحقنا علياً قبل أن يُجمّع ، فبينما هم يتغذون إذ خرج عليهم ضبٌ فصادوه ، فأخذه عمرو بن حريث فنصب كفه وقال: بايعوا هذا أمير المؤمنين فبايعه السبعه وعمرو ثامنهم ، وارتحلوا ليله الأربعاء فقدموا المدائن يوم الجمعة وأمير المؤمنين (عليه السلام) يخطب ، ولم يفارق بعضهم بعضاً وكانوا جميعاً حتى نزلوا على باب المسجد ، فلما دخلوا نظر إليهم أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: يا أيها الناس إن

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أسرَّ إلى ألف حديث في كل حديث ألف باب لكل باب ألف مفتاح ، وإنى سمعت الله جل جلاله يقول: يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ ، وإنى أقسم لكم بالله ليعثن يوم القيامة ثمانيه نفر يدعون بإمامهم وهو ضبُّ ولو شئت أن أسميهم لفعلت ! قال: فلقد رأيت عمرو بن حريث قد سقط كما تسقط السعفه حياءً ولوماً!) (الخصال ص ٦٤٤، وبصائر الدرجات ص ٣٢٦) .

وفى الهدايه الكبرى للخصيبى ص ١٣٤: (وخرج القوم إلى الخندق وذهبوا ومعهم سِيفره وبسطوا فى الموضوع وجلسوا يشربون الخمر ، فمر بهم ضبُّ فأمروا غلمانهم فصادوه لهم وأتوهم به ، فخلعوا أمير المؤمنين وبايعوا الضب وبسطوا يده ، وقالوا له: أنت والله إمامنا ما بيعتنا لك ولعلى بن أبى طالب إلا واحده ، وإنك لأحب إلينا منه) ! انتهى .

أقول: يظهر أولاً ، أن هذه الصيغه لحديث الألف باب من العلم ، من أدق الصيغ فالأحاديث التى علمه إياها النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أوالموضوعات: ألف حديث ، وفى كل حديث منها ألف باب ، ولكل باب ألف مفتاح ! وكلها سرٌّ لا يمكن للإنسان العادى أن يستوعبها ، أو يؤتمن عيها ولايسئ استعمالها ! فهذا المستوى من القدره على الإستيعاب ، والأمانه والتحمل ، لايتحقق إلا فى أناس نادرين ، يصير أحدهم أهلاً لأن يصطفيه الله تعالى ، فيطوّر قدراته العقلية والنفسيه ، ويضع فى شخصيته جنبه ملائكيه يتلقى بها هذه العلوم !

وعندما يعطيه هذه العلوم يجعل معه ملائكه يحفظونها ويحفظونه ، ليعيش حياته الطبيعیه بالعلم الظاهري، ويستعمل طرفاً من العلم اللدنى فى وقته المناسب! وهذا هو معنى قوله تعالى: عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا . إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا . (الجن: ٢٦- ٢٧)

ويظهر ثانياً ، مقام النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وما أعطاه ربه عز وجل ، وأنه فوق تصور أذهاننا

وإدراك عقولنا ! فقد استطاع أن يلقي تلك العلوم لعلي (عليه السلام) في جلسته واحده ، لم تزد على ساعه أو ساعتين ، فقد روى المسلمون أن هذا الحديث كانت في مرض وفاته (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأنه دعا علياً (عليه السلام) وناجاه بمفرده طويلاً ، وكان المسلمون ينتظرونه خارج الغرفه ! وهذا مقام يشبه مقام جبرئيل (عليه السلام) في تلقيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) !!

ويظهر ثالثاً ، من نصوص الألف باب أن جزءاً منها علم المنيا والبلايا وفصل الخطاب ، فهي إذن أعظم من ذلك .

ويظهر أن هذه المعجزه التي أظهرها علي (عليه السلام) في ابن حريث وأصحابه ، أنها إحدى ثمرات الألف باب ، وأن باستطاعته (عليه السلام) وهو يخطب على منبر المدائن أن يوجه نفسه الشريفه لمعرفه حال عمرو بن حريث وحزبه ، الذين وصلوا لتوهم من الكوفه ، فيريه الله تعالى سبب تأخرهم ، ومشهدهم عندما أخذ ابن حريث يد الضب وأعلن خلع علي (عليه السلام) وبيعه الضب أميراً لهم ، وطلب منهم أن يبايعوه بإمره المؤمنين ، فبايعوه كلهم سخره بأمر المؤمنين والدين !

ثم يريه الله تعالى مشهد هؤلاء في المحشر يوم يدعو كل أناس بإمامهم ، وأنهم يدعون وإمامهم الضب الذي بايعوه !!

ويظهر رابعاً ، أن تأثير هذه المعجزه وأمثالها من أمير المؤمنين (عليه السلام) كان بليغاً في إفحام المنافقين وخشوع المؤمنين ! ولكن المنافقين كانوا مع ذلك يتمادون في عنادهم ! وهذه سنه الله تعالى ، فقد واجهت قريش معجزات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالقول إنها سحر ، وإن بنى عبد المطلب كلهم سحره !! وكذلك واجه أبناؤهم وأتباعهم عتره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ! فكان الأشعث بن قيس يقول لمعاويه إن علياً ساحر كذاب !

ويلاحظ أخيراً وأولاً ، أن أمير المؤمنين (عليه السلام) لم يتخذ أى إجراء ضد ابن حريث وجماعته ! ولعله اعتبر عملهم من ناحيه حقوقيه عملاً استسروا به ،

فعقوبتهم عليه كشفهم فقط ! أما مقاضاتهم فلا تصح إلا على ما أعلنوه ، أو أضروا به الآخرين ! (راجع أحاديث الألف باب من العلم فى: بصائر الدرجات ص ٣٢٥ ، و ٣٣٣ ، و ٣٣٤ ، و ٤١١ ، والكافى: ١/٩٦ ، و ٧٩٢ ، والخصال للصدوق ص ٦٤٣ ، و نفحات الأزهار : ١٤/٢٤٩ وما بعدها ، ومواقف الشيعة: ٣/١١٦. ومن مصادر غيرنا: كنز العمال: ١٣/١١٤ ، وفتح الملك العلى ص ٤٨ ، وتاريخ دمشق: ٤٢/٣٨٥ ، وقد حاولوا تضعيف الحديث فلم يجدوا إلا تضعيف بعضهم لابن لهيعة بدون حجه إلا تهمة بالتشيع ! مع أن العديد منهم وثقوه ورووا عنه . كما روت صحاحهم أصل هذا الحديث مبتوراً وبقي منه فيها أن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) قال أدعوا لى علياً(عليه السلام) فدعت عائشه أباهما ودعت حفصه أباهما ! فنظر اليهما وأعرض عنها.. الى آخره: كما فى مسند أحمد: ١/٣٥٦ ، وابن ماجه: ١/٣٩١ ، وغيرهما).

ص : ٢٨١

السماحه وبذل الماء والطعام فى بنى هاشم والصد فى بنى أميه وقريش !

قال نبى الله إبراهيم (عليه السلام): رَبَّنَا إِنِّي أَسِيكُنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بَوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ . (إبراهيم: ٣٧) ، فأعطاهم الله سقيا زمزم فى مكه ، وجبل الطائف !

وبعد ثلاثه آلاف سنه ، كانت زمزم غارت وضاعت ، فأعطاها الله ثانيه هديه لوارث إبراهيم (عليه السلام) ، عبد المطلب رضى الله عنه ، مقدمه لبعثه سيد الرسل (صلى الله عليه و آله وسلم)!

فقد أراه الله بئر زمزم فى المنام ، فحفرها عبد المطلب مع أولاده ، وأهل مكه يسخرون من عملهم ! حتى إذا انفجر نبعها طمعت فيها قريش فنازعوه فيها فغلبهم عبد المطلب ، لكنه بذل ماءها للناس ! وصار بنو عبد المطلب سيقاه قريش والحجيج ! كما كانوا من زمن هاشم أهل الرفاده وإطعام الحجيج !

وعندما حاصر المسلمون عثمان لأكثر من شهر ، ومنعوا عنه الماء بأمر طلحه التيمى ! أرسل على ولديه الحسن والحسين (عليهم السلام) بقرب الماء الى دار الخلافة ، ففكوا الحصار وسقوا عثمان ومن معه ! (تاريخ الطبرى: ٣/٤١٦ ، وغيره).

وفى أمالى الطوسى ص ٧١٥: (وقيل لعلى (عليه السلام) إن عثمان قد منع الماء ، فأمر بالروايا

فَعُكِمَتْ ، وجاء للناس على (عليه السلام) فصاح بهم صيحه فانفجروا ، فدخلت الروايا ، فلما رأى على (عليه السلام) اجتماع الناس ووجوههم ، دخل على طلحه بن عبيد الله وهو متكئ على وسائد فقال له: إن هذا الرجل مقتول فامنعوه . فقال: أما والله دون أن تعطى بنو أميه الحق من أنفسها)!!

وعندما ثار أهل المدينة على يزيد بعد مجزره كربلاء ، وأرادوا قتل الوالى ورجال الدوله من بنى أميه ، أخذ رجالهم بالهرب من المدينة ، وبحثوا عن يأوى نساءهم وأطفالهم ، فأواهم الإمام زين العابدين (عليه السّلام) وأطعمهم وسقاهم كعائلته ، وحماهم حتى بلغهم مأمنهم ! قال الطبرى فى تاريخه: ٤/٣٧٢: (وقد كان على بن الحسين لما خرج بنو أميه نحو الشام (أى هربوا بسبب ثوره أهل المدينة عليهم) آوى إليه ثقل مروان بن الحكم وامراته عائشه بنت عثمان بن عفان ، وهى أم أبان بن مروان ! وقد حدثت عن محمد بن سعد عن محمد بن عمر قال: لما أخرج أهل المدينة عثمان بن محمد من المدينة كلم مروان بن الحكم ابن عمر أن يعيّب أهله عنده فأبى ابن عمر أن يفعل ! وكلم على بن الحسين وقال: يا أبا الحسن إن لى رحماً وحرماً تكون مع حرمك فقال: أفعل ، فبعث بحرمه إلى على بن الحسين ، فخرج بحرمه وحرم مروان حتى وضعهم بينع). انتهى .

فالسماحه والبذل والنبيل والشهامه وأخواتها من الصفات الإنسانيه ، خلقٌ ودينٌ فى بنى هاشم . والصفات المضاده للقيم الإنسانيه طبعٌ فى بنى أميه وقريش ! وقد جسدت كربلاء أعلى الدرجات فى هؤلاء ، وأحطّ الدركات فى أولئك!

وقبل كربلاء أيضاً ، كانت هذه الحادثه بين على (عليه السّلام) ومعاويه فى صِفِّين . فقد وصل جيش معاويه اليها قبل جيش على (عليه السّلام) ، وماء الفرات فى أرض صفيين سهل التناول ، بينما يصعب الإستقاء من غيرها لعمق مجرى النهر أو وعورته . ولذا بادر معاويه فحمى أماكن الورود ليمنع علياً (عليه السّلام) وأنصاره منه ، ليموتوا عطشاً بظنه ! وجرت بينهم مداولات فأصرّ معاويه على منعهم ، فحمل جيش على (عليه السّلام) وحرروا الفرات ، لكن علياً (عليه السّلام) بذله لهم لأن الناس فى الماء والكلاء والنار سواء !

فى نهج السعاده: ٢/١٤٩: (فوافى صفين قبل مجئ على (عليه السلام) فعسكر فى موضع سهل على شريعه ، لم يكن على الفرات فى ذلك الموضع أسهل منها للورود على الماء ، وما عداها أخراق عاليه ومواضع إلى الماء وعره ، ووكل أبا الأعور السلمى بالشريعه مع أربعين ألفاً... وأخذوا الشريعه فهى فى أيديهم ، وقد صفّ أبو الأعور عليها الخيل والرجاله وقدم المراميه ومعهم أصحاب الرماح والدرق ، وعلى رؤوسهم البيض ، وقد أجمعوا أن يمنعونا الماء ، ففزعنا إلى أمير المؤمنين فأخبرناه بذلك فدعا صعصعه بن صوحان فقال: إئت معاويه فقل إنا سرنا مسيرنا هذا ، وأنا أكره قتالكم قبل الأعذار إليكم ، وإنك قد قدمت بخيلك فقاتلتنا قبل أن نقاتلك وبدأتنا بالقتال ، ونحن من رأينا الكف حتى ندعوك ونحتج عليك ، وهذه أخرى قد فعلتموها حتى حُلتم بين الناس وبين الماء ، فخلّ بينهم وبينه حتى نظر فيما بيننا وبينكم ، وفيما قدمنا له وقدمتم . وإن كان أحب إليك أن ندع ما جئنا له وندع الناس يقتتلون على الماء حتى يكون الغالب هو الشارب ، فعلنا . فأجابه معاويه: لا سقاني الله ولا سقى أبا سفيان إن شربتم منه أبداً حتى تقتلوا بأجمعكم عليه !! قال نصر...: فبقى أصحاب على يوماً وليله بلا- ماء... قال: خطب على (عليه السلام) يوم الماء فقال: أما بعد فإن القوم قد بدؤوكم بالظلم ، وفاتحوكم بالبغى واستقبلوكم بالعدوان ، وقد استطعموكم القتال حيث منعوكم الماء ، فأقروا على مذله وتأخير محله ، أو رووا السيوف من الدماء تُرووا من الماء ، فالموت فى حياتكم مقهورين والحياه فى موتكم قاهرين . ألا وإن معاويه قاد لُمّه من الغواه ، وعمّس عليهم الخبر ، حتى جعلوا نحورهم أغراض المنيه . انتهى .

وفى البحار: ٣٢/٤٣٩ ، عن نسخه نصر بن مزاحم الصحيحه عنده: (قال عبد الله بن عوف: فوالله ما راعنا إلا- تسويه الرجال والصفوف والخيل ، فأرسل إلى أبى الأعور إمنعهم الماء ، فازدلفنا والله إليهم فارتمينا وأطعنا بالرماح واضطربنا

بالسيوف فطال ذلك بيننا وبينهم حتى صار الماء في أيدينا فقلنا: لا والله لا نسقيهم! فأرسل على أن خذوا من الماء حاجتكم وارجعوا معسكركم ، واخلوا بينهم وبين الماء ، فإن الله قد نصركم عليهم بيغيهم وظلمهم....

قال: ولما غلب أهل الشام على الفرات فرحوا بالغلبة وقال معاوية: يا أهل الشام هذا والله أول الظفر لا سقاني الله ولا أبا سفيان إن شربوا منه أبداً حتى يقتلوا بأجمعهم عليه ، وتباشر أهل الشام . فقام إلى معاوية رجل من أهل الشام هممداني ناسك يقال له المعري بن الأقبل فقال: يا معاوية سبحان الله ألأن سبقتم القوم إلى الفرات تمنعونهم الماء؟ أما والله لو سبقوكم إليه لسقوكم منه ، أليس أعظم ما تنالون من القوم أن تمنعونهم فرضه من الفرات فينزلون على فرضه أخرى فيجازونكم بما صنعتم ! أما تعلمون أن فيهم العبد والأمة والأجير والضعيف ومن لا- ذنب له ؟ هذا والله أول الجهل ! فأغلظ له معاوية ! قال نصر: ثم سار الرجل الهمداني في سواد الليل حتى لحق بعلى ، ومكث أصحاب على بغير ماء واغتَمَّ (عليه السلام) بما فيه أهل العراق من العطش فأتى الأشعث علياً فقال: يا أمير المؤمنين أيمنعنا القوم ماء الفرات وأنت فينا والسيوف في أيدينا ! خلّ عنا وعن القوم ، فوالله لا نرجع حتى نرده أو نموت ، ومُر الأشرع يعلو بخيله ويقف حيث تأمر . فقال على: ذاك إليكم . فنادى الأشعث في الناس من كان يريد الماء أو الموت فميعاده موضع كذا فإنى ناهض ، فأتاه اثنا عشر ألفاً من كنده وأفناء قحطان واضعى سيوفهم على عواتقهم ، فشد عليه سلاحه ونهض بهم حتى كاد أن يخالط أهل الشام ، وجعل يلقي رمحه ويقول لأصحابه: بأبى وأمى وأنتم تقدموا إليهم قاب رمحى هذا ، فلم يزل ذلك دأبه حتى خالط القوم وحسر عن رأسه ونادى: أنا الأشعث بن قيس خلوا عن الماء ! فنادى أبو الأعور: أما والله حتى

تأخذنا وإياكم السيوف ، فقال الأشعث: قد والله أظنها دنت منا ومنكم .

وكان الأشتر قد تعالَى بخيله حيث أمره على فبعث إليه الأشعث: أقحم الخيل فأقحمها حتى وضعت بسنابكها في الفرات وأخذت أهل الشام السيوف فولوا مدبرين.... قال نصر: فروى لنا عمر بن سعد أن علياً قال ذاك اليوم: هذا يوم نصرتم فيه بالحمية . انتهى

وفي شرح النهج: ١/٢٣: (وحمل على عساكر معاوية حملات كثيفه ، حتى أزالهم.... وصار أصحاب معاوية في الفلاة لا ماء لهم ، فقال له أصحابه وشيعته: أمنعهم الماء يا أمير المؤمنين كما منعوك ولا تسقهم منه قطره ، واقتلهم بسيوف العطش ، وخذهم قبضاً بالأيدي فلا حاجة لك إلى الحرب ، فقال: لا والله لا أكافئهم بمثل فعلهم ، إفسحوا لهم عن بعض الشريعة ، ففي حد السيف ما يغني عن ذلك . فهذه إن نسبتها إلى الحلم والصفح فناهيك بها جمالاً وحسناً ، وإن نسبتها إلى الدين والورع فأخلق بمثلها أن تصدر عن مثله (عليه السلام)).

وكانت أخلاق علي (عليه السلام) معروفة لأعدائه، فقد روى نصر بن مزاحم ص ١٨٥، أن ابن العاص قال: يامعاوية ما ظنك بالقوم إن منعوك الماء اليوم كما منعتهم أمس ، أتراك تضاربهم عليه كما ضاربوك عليه؟ قال: دع عنك ما مضى منه ما ظنك بعلي؟ قال: ظني أنه لا يستحل منك ما استحلت منه وأن الذي جاء له غير الماء!

ربما زادت الرسائل المتبادله بين علي (عليه السّلام) ومعاويه على عشرين رساله ، مع أن المده الفاصله بين بيعته بالخلافه وبين حرب صفين كانت نحو سنه ! وقد اشتهر إسم جرير بن عبد الله البجلي ، الصحأبي الذي كان مبعوثه الى معاويه .

ومن المفيد أن يقوم أحد بجمع نصوص الرسائل والمحادثات ، التي جرت بين علي (عليه السّلام) وأعدائه: معاويه ، والخوارج ، وطلحه والزبير وعائشه ، وفي المصادر كثير منها ، فيدرسها من حيث العدد والتوقيت والمضامين ، لتوضيح وحده وجه الحق عند علي (عليه السلام) والنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ووحدته سياستهما في إتمام الحجّه !

فالقضيه عند النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمير المؤمنين (عليه السلام) ليست خصومه ، ولا قتالاً من أجل الغلبه والسلطه ، بل قضيه دقيقه ومسؤوليه شرعيه أمام الله تعالى ، لا بد فيها من الإعذار فى دعوه الخصم الى الحق وإتمام الحجّه عليه ، كما لا بد من توجيه المقاتلين لأن تكون دوافعهم ونياتهم لنصره الله تعالى ، وليس للحميه والغلبه والتعصب لقائدهم وقبيلتهم وبلدهم .

وقد تقدم آنفاً قول أمير المؤمنين (عليه السّلام) لجيشه عندما قاتلوا جيش معاويه على الماء: (هذا يوم نصرتم فيه بالحميه) فالقضيه عنده (عليه السلام) ليست من يشرب من الفرات بل من يشرب من الكوثر ، وهو الذى يقاتل لله تعالى لا لشخصه وقومه !

وكذلك قوله (عليه السّلام) لصعصعه عندما بعثه الى معاويه: (إئت معاويه فقل إنا سرنا مسيرنا هذا ، وأنا أكره قتالكم قبل الإعذار إليكم ، وإنك قد قدمت بخيلك فقاتلتنا قبل أن نقاتلك وبدأتنا بالقتال ، ونحن من رأينا الكف حتى ندعوك ونحتج عليك) .

ومما نلاحظه أن أمير المؤمنين (عليه السلام) وقت وصول جيشه الى صفين قرب شهر محرم الحرام ، الذى هو هدنه إجباريه لحرمة القتال فيه ، وذلك من أجل إتمام

الحججه على معاويه وأهل الشام ، ورفع مستوى أصحابه ليكون قتالهم لهم خالصاً لله تعالى ، بعيداً عن التعصب للعراق والشام وشخص على ومعاويه .

وهذا الأسلوب المتأنى من أمير المؤمنين (عليه السّلام) لم يعجب كثيرين من جيشه فاشتكوا من تأخير القتال ، بل تجراً الخشنون منهم وكانوا كثره ، فأشاعوا أن علياً يكره الموت ! وأنه يشك في مشروعيه قتال أهل الشام !

ففى نهج البلاغه: ١/١٠٤: (ومن كلام له (عليه السّلام) وقد استبطأ أصحابه إذنه لهم فى القتال بصفين: أما قولكم أكل ذلك كراهيه الموت؟ فوالله ما أبالى أدخلت إلى الموت أو خرج الموت إليّ . وأما قولكم شكاً فى أهل الشام ، فوالله ما دفعت الحرب يوماً إلا- وأنا أطمع أن تلحق بى طائفه فتهتدى بى وتعشوا إلى ضوئى ، وذلك أحب إليّ من أن أقتلها على ضلالها وإن كانت تبوء بآثامها).

وقد استعمل عليّ (عليه السّلام) أسلوبه الخاص فى إتمام الحججه ، ليثبت لمن كان له قلب أن معاويه على الباطل ، وأنه نفسه يعرف ذلك ! فدعا معاويه مراراً أن يجنب المسلمين المعركه ، وأن يبارزه شخصياً ، لتكون المبارزه مباهلة أمام الله تعالى لينصر المحق ويقتل المبطل منهما ! فقد كتب اليه ذلك فى رسائله ، وبعث اليه مع مبعوثيه ، ونادى به فى مقاطع من الحرب فى صفين !

كتب له كما فى نهج البلاغه: ٣/١١: (وقد دعوت إلى الحرب ، فدع الناس جانباً واخرج إليّ وأعف الفريقين من القتال ، ليعلم أئنا المرين على قلبه ، والمغطى على بصره ! فأنا أبو حسن قاتل جدك وخالك وأخيك شذخاً يوم بدر ، وذلك السيف معى ، وبذلك القلب ألقى عدوى ، ما استبدلت ديناً ، ولا- استحدثت نبياً ، وإنى لعلى المنهاج الذى تركتموه طائعين ودخلتم فيه مكرهين). انتهى .

وقد كرر (عليه السّلام) دعوته هذه لمعاويه فى صفين حتى صارت فضيحه روى المؤرخون لها قصصاً بين معاويه وابن العاص وبقية الطلقاء وشخصيات الشام!

كثرت المؤلفات في حرب صفين من زمن وقوعها ، كما تجد في تراجم الرواه ، والكتب المختصه ، كفهرست ابن النديم ، والذريعه للطهراني .

قال ابن النديم ص ١٠٥ ، وبعدها: (وكان مخنف بن سليم من أصحاب علي ، وروى عن النبي وصحبه...وله من الكتب كتاب الرده. كتاب فتوح الشام . كتاب فتوح العراق. كتاب الجمل. كتاب صفين. كتاب أهل النهروان والخوارج.....

أبو الفضل نصر بن مزاحم من طبقه أبي مخنف ، من بني منقر... وله من الكتب كتاب الغارات . كتاب صفين . كتاب الجمل . كتاب مقتل حجر بن عدى . كتاب مقتل الحسين بن علي..... إسحاق بن بشر من أصحاب السير والأحداث . وله من الكتب ، كتاب المبتدأ . كتاب الرده . كتاب الجمل . . . كتاب صفين . . .

وقال عن الواقدي: وله من الكتب.....كتاب الجمل.....كتاب صفين .

وقال في ص ١٢٢: (محمد بن زكريا بن دينار الغلابي ، أحد الرواه للسير والأحداث والمغازي وغير ذلك . وكان ثقة صادقاً ، وله من الكتب: كتاب مقتل الحسين بن علي . كتاب وقعه صفين . كتاب الجمل . كتاب الحرّه...

أبو إسحاق إسماعيل بن عيسى العطار ، من أهل بغداد...وله من الكتب: كتاب المبتدأ . كتاب حفر زمزم...كتاب الجمل . كتاب صفين). انتهى .

وذكر النجاشي في رجاله ص ١١: كتاب أبان بن تغلب في صفين ، وكتاب إبراهيم بن هلال الثقفي ص ١٦ ، وكتاب عبد العزيز الجلودى ص ٢٤٠ .

وأورد في الذريعه: ١٤١/٥ ، نحو عشرين كتاباً لمؤلفين قدماء ، منهم ابراهيم بن ديزيل الهمداني الذي ينقل عنه ابن مزاحم . وعدّ في: ٢٢/٢٢٩: ثلاثة كتب لابن

السائب الكلبي: كتاب من شهد صفين مع علي من الصحابه ، كتاب من شهد صفين مع علي من الأنصار ، كتاب من شهد صفين مع علي من البدرين). انتهى.

كان جيش علي (عليه السلام) تسعين ألفاً ، فيهم عامه الصحابه من المهاجرين والأنصار وروى أنه كان معه (عليه السلام) سبع مئة صحابي فيهم أكثر من مئة من أهل بيعة الرضوان وثلاثون من البدرين . وقد استشهد معه (عليه السلام) في صفين خمسه وعشرون بدرياً . وكان جمهور جيشه من قبائل العراق والحجاز واليمن .

وكان جيش معاويه مئة وعشرين ألفاً ، وعمدتهم من أهل اليمن والشام ، وفيهم طلقاء قريش كلهم لكن القاده فيهم أكثر من الجنود ! ولم يكن معه من الصحابه أحدٌ إلا - من سموه صحابياً وهو طليقٌ أسلم تحت السيف ، ولا - من الأنصار إلا شخصان: النعمان بن بشير ومسلمه بن مخلد ! قال ابن الأعمش في الفتوح: ٢/١١٠: (ولم يكن معه من الأنصار غيرهما) !!

وقد استشهد من أصحاب علي (عليه السلام) خمسه وعشرون ألفاً ، وقتل من أصحاب معاويه نحو خمسين ألفاً ، وسبب هذه الكثره أن قاده جيش معاويه كان همهم نجاه أنفسهم ، فإذا حمى الوطيس فزوا وتركوا جنودهم ، فنكث فيهم القتلى !

قال ابن الأعمش في الفتوح: ٣/١٣٢) وأقبل الى معاويه رجل من أجلاء أهل الشام حتى وقف بين يديه فقال: يا معاويه إنه قتل منا في هذا اليوم سبع مئة رجل ، ولم يقتل من أصحاب علي إلا أقل من ذلك ، وأنت الذي تفعل بنا ذلك ! لأنك تولى علينا من لا يقاتل معنا ، مثل عمرو بن العاص ، وبسر بن أرطاه ، وعبد الرحمن بن خالد ، وعتبه بن أبي سفيان ، وكل واحد من هؤلاء إنما يقاتل ساعه ثم يخرج من الغبار) !!

ذكر بعض الرواه أن مداه إقامه الجيشين فى صفين مئه وعشره أيام ، وأن الوقائع كانت تسعين وقعه ، لكن ذلك مبالغه ، فهو لا يستقيم إلا بأن يقصدوا مجموع سفرهم من أول مقدمه الجيش التى أرسلها على (عليه السلام) .

والظاهر أن الحرب استمرت اثنى عشر يوماً فقط ، من يوم الأربعاء أول شهر صفر سنه ٣٧ ، الى ليلة الهرير ليله الجمعه الثانى عشر من صفر ، وفى صبيحتها رفع معاويه المصاحف داعياً الى وقف القتال وتحكيم حكمين !

فقد كانت بيعه أمير المؤمنين (عليه السلام) بالخلافه يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من ذى الحجه سنه ٣٥ هجرية ، وكان الزمن صيفاً فى شهر حزيران . (اليقوبى: ٢/١٧٦).

وكان ذلك بعد مقتل عثمان بسته أيام ، حيث قتل فى الثامن عشر من ذى الحجه سنه ٣٥ هجرية (الطبرى: ٣/٤١١). بعد أن حاصره الصحابه والتابعون فى دار الخلافه نحو شهرين ، طالبين من أن يخلع نفسه فلم يفعل

وبعد خمسه أشهر من بيعتهم لأمير المؤمنين (عليه السلام) أشعلوا ضده حرب الجمل فى البصره ، واستمرت سبعة أيام ، كان أولها يوم الخميس العاشر من جمادى الآخره سنه ٣٦ . (التنبيه والإشراف ص ٢٥٥).

وبعد معركة الجمل قرر أمير المؤمنين (عليه السلام) نقل العاصمه الإسلاميه من المدينه الى الكوفه ، فسار اليها من البصره فى يوم الإثنين ١٢ رجب سنه ٣٦ ، ووصل الى الكوفه يوم الإثنين ٢٢ رجب ، واستقر بها شهوراً ، ثم توجه مع من استجاب له الى صفين ، فوصلها فى أواخر ذى الحجه ، ولم يقاتل فى محرم لحرمته .

أما فى ذى الحجه فقد تكون حصلت مناوشات وقتال جزئى بين مقدمات

الجيشين ، والذي أرجحه أنه لم يكن بينهم قبل صفر معركة إلا على الماء ، وأن أمير المؤمنين (عليه السلام) تعمد تأخير المعركة ليقوم بعمله في إتمام الحج على معاوية وأهل الشام ، وتوعيه أصحابه ورفع مستواهم ، وأن أول أيام المعركة كان يوم الأربعاء أول شهر صفر سنة ٣٧ . ويدل على ذلك أن جيش الإمام (عليه السلام) ضجروا وشكوا له طول المقام وعدم إذنه (عليه السلام) لهم ببدء الحرب كما تقدم .

وفي شرح النهج: ٤/١٣: (لما ملك أمير المؤمنين (عليه السلام) الماء بصفين ثم سمح لأهل الشام بالمشاركة فيه والمساهمة رجاء أن يعطفوا إليه ، واستماله لقلوبهم وإظهاراً للمعديله وحسن السيره فيهم ، مكث أياماً لا يرسل إلى معاوية ، ولا يأتيه من عند معاوية أحد ، واستبأ أهل العراق إذنه لهم في القتال ، وقالوا: يا أمير المؤمنين خلفنا ذرارينا ونساءنا بالكوفة ، وجئنا إلى أطراف الشام لتتخذها وطناً ! إئذن لنا في القتال فإن الناس قد قالوا ! قال لهم (عليه السلام): ما قالوا ؟ فقال منهم قائل: إن الناس يظنون أنك تكره الحرب كراهيةً للموت ، وإن من الناس من يظن أنك في شك من قتال أهل الشام ! فقال (عليه السلام): ومتى كنتُ كارهاً للحرب قط ! إن من العجب حبي لها غلاماً ويفعاً ، وكراهيتي لها شيخاً بعد نفاذ العمر وقرب الوقت ! وأما شكى في القوم ، فلو شككت فيهم لشككت في أهل البصره ! والله لقد ضربت هذا الأمر ظهراً وبتناً ، فما وجدت يسعني إلا القتال أو أن أعصى الله ورسوله ، ولكني أستأني بالقوم عسى أن يهتدوا أو تهتدي منهم طائفه ، فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لي يوم خيبر: لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك مما طلعت عليه الشمس) .

ويؤيد ذلك أن الرويات التي ذكرت قتالاً في ذي الحجة لم تذكر غير القتال على الماء ، وقد تكون أحداثه وحربه استغرقت بضعة أيام .

ولعل أصل الروايات التي تذكر أن شهر ذي الحجة كان كله قتالاً ، قول نصر ص ١٩٦ في سياق الحرب على الماء: (فاقتل الناس ذا الحجة كله ، فلما مضى ذو

الحججه تداعى الناس أن يكف بعضهم عن بعض إلى أن ينقضى المحرم ، لعل الله أن يجرى صلحاً واجتماعاً . فكف الناس بعضهم عن بعض). انتهى .

لكن قوله: (ذا الحججه كله) لا يعنى أكثر من أن حرب الماء امتدت الى نهايته .

كانت طريقه الحرب بأن يعبؤوا الجيش بعد صلاه الفجر ويتقدموا الى مواجهه بعضهم ، فربما تقدم فارس يطلب المبارزه فيبرز اليه فارس من الطرف الآخر فيقف الناس يتفرجون عليهما ، وربما حملت مجموعه على من يقابلها ، وربما كانت الحرب زحفاً من الجيش جله أو كله . لكن القتال كان ينتهى عند الغروب فيحجز بينهم الليل ، ويدفنون قتلاهم ، ويعود كل الى معسكره .

وقد اشتدت الحرب فى الأيام الثلاثه الأخيره ، كما ذكر ابن سعد فى الطبقات : ٣/٢٦١ : (وكان القتال الشديد ثلاثه أيام ولياليهن ، آخرهن ليله الهرير) .

وقال البلاذرى فى أنساب الأشراف ص ٣١٨ : (وقال الواقدى فى إسناده: كان القتال الشديد بصفين ثلاثه أيام ولياليهن ، آخرهن ليله الهرير) . انتهى .

وسميت ليله الهرير لكثرة أصوات المقاتلين وهمتهم وهزهم على بعضهم ، وفيها استشهاد عمار بن ياسر(رحمه الله) بيد الفئه الباغيه كما أخبر النبى(صلى الله عليه و آله وسلم)، واتصلت فيها الحرب طول الليل تقريباً ، وفى صبيحتها رفع معاويه المصاحف ، وكان على اتفاق فى ذلك مع أحد قادة جيش على(عليه السلام)وهو الأشعث بن قيس رئيس قبيله كنده اليمانيه الكبيره ، وصاحب النفوذ فى عدد من قبائل اليمن !

قال فى فتح البارى: ١١/١٠٤ : (وقتل بين الفريقين تلك الليله عده آلاف وأصبحوا وقد أشرف على أصحابه على النصر ، ورفع معاويه وأصحابه المصاحف فكان ما كان من الإتفاق على التحكيم ، وانصراف كل منهم إلى بلاده) .

وقال ابن كثير فى النهايه: ٧/٣٠١: (وتوجه النصر لأهل العراق على أهل الشام ، وذلك أن الأشتر النخعى صارت إليه إمره الميمنه ، فجعل بمن فيها على أهل الشام وتبعه عليّ فتنقضت غالب صفوفهم وكادوا يهزمون ، فعند ذلك رفع أهل الشام المصاحف فوق الرماح وقالوا: هذا بيننا وبينكم قد فنى الناس فمن للشغور؟ ومن لجهاد المشركين والكفار).

وفى تاريخ اليعقوبى: ٢/١٨٨: (وزحف أصحاب عليّ وظهروا على أصحاب معاويه ظهوراً شديداً حتى لصقوا به ، فدعا معاويه بفرسه لينجو عليه ، فقال له عمرو بن العاص: إلى أين؟ قال: قد نزل ما ترى ، فما عندك؟ قال: لم يبق إلا حيله واحده أن ترفع المصاحف فتدعوهم إلى ما فيها ، فتستكفهم وتكسر من حدهم وتفتّ فى أعضادهم . قال معاويه: فشانك! فرفعوا المصاحف ودعوهم إلى التحكم بما فيما ، وقالوا: ندعوكم إلى كتاب الله! فقال عليّ: إنها مكيدة ، وليسوا بأصحاب قرآن! فاعترض الأشعث بن قيس الكندى ، وقد كان معاويه استماله وكتب إليه ودعاه إلى نفسه ، فقال: قد دعا القوم إلى الحق! فقال عليّ: إنهم إنما كادوكم وأرادوا صرفكم عنهم . فقال الأشعث: والله لئن لم تجبهم انصرفت عنك . ومالت اليمانيه مع الأشعث ، فقال الأشعث: والله لتجيبنهم إلى ما دعوا إليه ، أو لندفعنك إليهم برؤمتك! فتنازع الأشتر والأشعث فى هذا كلاماً عظيماً حتى كاد أن يكون الحرب بينهم ، وحتى خاف عليّ أن يفترق عنه أصحابه !

فلما رأى ما هو فيه أجابهم إلى الحكومه ، وقال عليّ: أرى أن أوجه بعبد الله بن عباس . فقال الأشعث: إن معاويه يوجه بعمر بن العاص ، ولا يحكم فينا مضربان ، ولكن توجه أبا موسى الأشعرى ، فإنه لم يدخل فى شئ من الحرب. وقال عليّ: إن أبا موسى عدوٌ وقد خدّل الناس عنى بالكوفه ونهاهم أن يخرجوا معى! قالوا: لا نرضى بغيره)! انتهى .

وقد جرت أحداث عديده يوم الجمعة صبيحه ليله الهرير، وفي الأيام الخمسه التي تلتها ، غلب فيها الذين أرادوا إيقاف الحرب بزعامه الأشعث وزعماء الخوارج فيما بعد ، وهددوا الأشر وأمير المؤمنين (عليه السلام) بالقتال إن لم يقبلوا !

وتم توقيع كتاب الهدنه بعد خمسه أيام ، فى يوم الأربعاء لثلاث عشره (بقيت) من صفر سنه سبع وثلاثين ، كما روى ابن مزاحم ص ٥١١: (وكتب عميره يوم الأربعاء لثلاث عشره بقيت من صفر سنه سبع وثلاثين) ، وكذا فى الأخبار الطوال ص ١٥٤، وشرح الأخبار: ٢/١٣٨، فتكون كلمه: (خلت) فى روايه بعضهم وقعت اشتباهاً بدل: بقيت ، ولعل هذا السبب فى تردد الطبرى فى تاريخه: ٤/٤٠ قال: (فكتب كتاب القضيه بين على ومعاويه فيما قيل يوم الأربعاء لثلاث عشره يوم الأربعاء لثلاث عشره خلّت من صفر ، سنه سبع وثلاثين من الهجره ، على أن يوافق على موضع الحكمين بدومه الجندل فى شهر رمضان ، ومعاويه ومع كل واحد منهما أربعمأه من أصحابه وأتباعه). انتهى.

ومهما فرضنا يوم كتابه وثيقه الصلح فقد انتهى القتال يوم الهرير ، وكانت بعده المفاوضات ، وكتابه الوثيقه وإعلان انتهاء الحرب .

ص: ٢٩٥

عمار وأويس .. من أعلام الهدى التي وضعها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأمته

حاشا لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يدع أمته دون أن يبين لها طريق الهدى بعده ! فقد بينه لها وأكد عليها أن طريق أمنها من الضلال منحصر في اتباع عترته أهل بيته (عليهم السلام) ، وأكد وصيته لها بالثقلين القرآن والعترة ، في مواطن عديده وأحاديث كثيرة ، وبشرها في حجة الوداع بأن الله حل مشكله القياده فيها ، كما حلها في الأمم بعد إبراهيم (عليه السلام) فاختار من عترته (صلى الله عليه وآله وسلم) اثني عشر إماماً ربانياً ، وخطب يوم الغدير ثم دعا علياً (عليه السلام) وأصعده معه على المنبر ورفع بيده ونصبه خليفه من بعده ، وأعلن أن الولاية التي جعلها الله له هي لعلي ما عدا النبوه ! (من كنت مولاه فعلى مولاه).

وأخبر أمته بأنها ستتحرف من بعده ، وتغدر بأهل بيته وتظلمهم وتقتلهم وتشردهم في البلاد ! وأن ذلك سيطول حتى تضعف الأمم فتداعى عليها الأمم وتتغلب عليها ، حتى يبعث الله المهدي المنتظر من عترته فيعيد الحق الى نصابه ، وينهى الظلم على الأرض بإذن ربه ، ويظهر الله به دينه على الدين كله ، فتمتد دوله العدل الإلهي الى يوم القيامة !

ومضافاً الى هذه الأعلام الصريحة التي نصبها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأمر ربه ، وضع لأمته أعلاماً خاصه كثيره ، اهتدى بها من كتب الله لهم الهدايه من أجيالها . وكان من هذه الأعلام: عمار بن ياسر ، وأويس القرني ، رحمهما الله ، فقد روى الجميع أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) شهد بأنهما مع الحق ومن خالفهما مع الباطل والضلال !

أما أويس القرني فقد روى في الطبقات: ١٦١/٦: (قال رسول الله (ص): خليلي من هذه الأمة أويس القرني.... أن عمر قال لأويس: إستغفر لي . قال: كيف أستغفر لك وأنت صاحب رسول الله (ص)؟ قال: سمعت رسول الله (ص): إن خير التابعين رجل يقال له أويس) !

وفى حليه الأولياء: ٢/٨٦: (نادى رجل من أهل الشام يوم صفين: أفيكم أويس القرني؟ قال قلنا: نعم، وما تريده منه؟ قال: إني سمعت رسول الله (ص) يقول: أويس القرني خير التابعين يا حسان. وعطف دابته فدخل مع أصحاب علي رضي الله تعالى عنهم). ورواه الحاكم في: ٣/٤٠٢ وأحمد: ٣/٤٨٠ نحوه، وقال في مجمع الزوائد: ٢٢/١٠: رواه أحمد وإسناده جيد.

وفى مستدرک الحاكم: ٢/٣٦٥: (فنادى عليّ يا خيل الله اركبي وأبشري. قال: فصفتُ الثلثين لهم، فانتضى صاحب القتيبة أويس سيفه حتى كسر جفنه فألقاه، ثم جعل يقول: يا أيها الناس: تَمُّوا تَمُّوا، لُتِّمَنَّ وجوهٌ ثم لاتنصرف حتى ترى الجنة. يا أيها الناس تَمُّوا تَمُّوا، جعل يقول ذلك ويمشى إذ جاءته رمية فأصابت فؤاده فبرد مكانه، كأنما مات منذ دهر.... هذا حديث صحيح على شرط مسلم). انتهى.

وفى ميزان الإعتدال: ١/٢٨١: (ثم عاد في أيام علي فقاتل بين يديه فاستشهد بصفين، فنظروا فإذا عليه نيف وأربعون جراحه). انتهى.

وفى خصائص الأئمة (عليهم السّلام) للشريف الرضي (رحمه الله) ٥٣: (عن الأصمغ بن نباته قال: كنت مع أمير المؤمنين بصفين فبايعه تسعة وتسعون رجلاً، ثم قال: أين تمام المائة؟ فقد عهد إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه يبايعني في هذا اليوم مائة رجل! قال فجاء رجل عليه قباء صوف متقلد سيفين فقال: هلم يدك أبايعك. فقال: عليّ مَ تبايعني؟ قال: عليّ بئذ مهجه نفسي دونك! قال: ومن أنت؟ قال: أويس القرني، فبايعه فلم يزل يقاتل بين يديه حتى قتل، فوجد في الرجاله مقتولاً).

ونحوه في اختيار معرفه الرجال: ١/٣١٥، وقال: (وفي روايه أخرى قال له أمير المؤمنين (عليه السّلام): كن أويساً. قال: أنا أويس. قال: كن قرنيّاً، قال: أنا أويس القرني).

وفى البحار: ٢٩/٥٨٣: (وأتى أويس القرني متقلداً بسيفين ويقال: كان معه مرماه

ومخلاه من الحصى ، فسلم على أمير المؤمنين (عليه السّلام) وودعه ، وبرز مع رجاله ربيعه فقتل من يومه ، فصلى عليه أمير المؤمنين (عليه السّلام) ودفنه . انتهى .

وفى المناقب/٢٤٩: (وفى روايه: قتل من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السّلام) فى ذلك اليوم والليله ألفاً رجل وسبعون رجلاً ، وفيهم أويس القرنى زاهد زمانه ، وخزيمه بن ثابت الأنصارى ذو الشهادتين ، وقتل من أصحاب معاويه فى ذلك اليوم سبعة آلاف رجل) . انتهى .

وتدل النصوص على أن أويساً (رحمه الله) ملهم من الله تعالى حيث قال فى بيعته لأمير المؤمنين (عليه السّلام) يوم الجمل: (على السمع والطاعة والقتال بين يديك حتى أموت أو يفتح الله عليك) فكان الفتح . بينما قال يوم صفين: (على بذل مهجه نفسى دونك) ولم يذكر الفتح ، فاستشهد ! وتدل على مقادير الله تعالى لأويس ، أن يكون تمام الألف فى حرب الجمل ، ثم تمام المئه فى صفين ، مبايعاً على الموت فى سبيل الله تعالى . (راجع سيره أويس القرنى (رحمه الله) فى أول المجلد الرابع من كتابنا العقائد الإسلاميه) .

وأما عمار (رحمه الله) فقد أجمعت الأمه على أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أخبر أنه ستقتله الفئه الباغيه الذين يدعون الى النار . وتقدم من البخارى: ١٢٢/١ قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (ويح عمار تقتله الفئه الباغيه، يدعوهم إلى الجنه ويدعونه إلى النار). انتهى .

قال السيد الميلانى فى نفحات الأزهار: ٣/٥٠: (وقال فى شرح الشفاء فى فصل الإخبار بالغيوب: وإن عماراً وهو ابن ياسر تقتله الفئه الباغيه . رواه الشيخان ، ولفظ مسلم: قال النبى (ص) لعمار: تقتلك الفئه الباغيه . وزاد: وقاتله فى النار . فقتله أى عماراً ، أصحاب معاويه أى بصفين ، ودفنه على رضى الله تعالى عنه فى ثيابه وقد تيف على سبعين سنه ، فكانوا هم البغاه على على بدلاله هذا الحديث ونحوه ، وقد ورد: إذا اختلف الناس كان ابن سميّه مع الحق ، وقد كان مع على

رضى الله تعالى عنهما . وأما تأويل معاوية أو ابن العاص بأن الباغي عليّ وهو قتله حيث حمله على ما أدى إلى قتله ، فجوابه: ما نقل عن علي كرم الله وجهه أنه يلزم منه أن النبي(ص)قاتل حمزه عمه). انتهى .

وقد اشتهر هذا الحديث النبوي لأن عمرو بن العاص كان يرويه قبل صفين ويكرره ، فطالبه به عددٌ من أصحاب معاوية في صفين ، وأنه هو الذى رواه لهم وهذا عمار مع علي(عليه السلام) ! فأجابهم ابن العاص بأنه سوف يكون معنا !!

وقد روى نصر بن مزاحم فى كتاب وقعه صفين ، وابن الأعمش فى الفتوح ، مناظره عمار فى صفين مع ابن العاص ، وأنها استغرقت يوماً تقريباً من المعركة !

قال فى الفتوح: ٣/٧١: (ذكر ماجرى من المناظره بين أبى نوح وذى الكلاع الحميرى:

فأصبح القوم فدننا بعضهم من بعض ومع على بن أبى طالب رضى الله عنه يومئذ رجل من حمير يكنى بأبى نوح وكان مفوهاً متكلماً ، وكان له فضل وقدر وطاعه فى الناس ، فقال لعلى: يا أمير المؤمنين أتأذن لى فى كلام ذى الكلاع فإنه رجل من قومى وهو سيدٌ عند أهل الشام ، فلعلى أشككه فيما هو فيه؟

فقال له على: يا أبان نوح إن ردّ مثل ذى الكلاع شديدٌ عند أهل الشام ، فإن أحببت لقاءه فالقه بالجميل ، وإياك والكتب ! قال: فبعث أبو نوح إلى ذى الكلاع: إني أريد لقاءك فاخرج إليّ أكلمك . قال: فجاء ذو الكلاع إلى معاوية فقال: إن أبان نوح يريد كلامى ولست مكلمه إلا- بإذنك ، فما ترى فى كلامه أكلمه أم لا-؟ فقال معاوية: وما تريد إلى كلامه ؟ فوالله ما نشك فى هداك ، ولا فى ضلالتة ، ولا فى حقك ولا فى باطله !

فقال ذو الكلاع: على ذلك إذن لى فى كلامه ، فقال معاوية: ذاك إليك.....

وأقبل أبو نوح حتى وقف بين الجمعين ، وخرج ذو الكلاع حتى وقف قبالتة ،

فقال أبو نوح: يا ذا الكلاع! إنه ليس في هذين الجمعين أحد أولى بنصيحتك مني، إن معاوية بن أبي سفيان أخطأ وأخطأتم معه في خصال كثيرة، لخطأه واحده إنه من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة، فأخطأ بادعائه إياها وأخطأتم باتباعه. وأخطأ في الطلب بدم عثمان وأخطأتم معه، لأن غيره أولى بطلب دم عثمان منه. وأخطأ أنه رمى علياً بدم عثمان وأخطأتم بتصديقكم إياه ونصركم له وهذا أمر قد شهدناه وغبتم عنه، فاتفق الله ويحك يا ذا الكلاع، فإن عثمان بن عفان أتيح له قوم فقتلوه بدعوى ادعوا عليه، والله الحاكم في ذلك يوم القيامة، وقد بايعت الناس علياً برضاء منه ومنهم، لأنه لم يك للناس بد من إمام يقوم بأمرهم، وليس لأهل الشام مع المهاجرين والأنصار أمر. فإن قلت: إن علياً ليس بخير من معاوية ولا بأحق منه بهذا الأمر، فهات رجلاً من قريش ممن ترضى دينه حتى يعدل بينهم في شيء من الدين والشرف والسابقه في الإسلام.

فقال له ذو الكلاع: إنني قد سمعت كلامك أبا نوح ولم يخف على منه شيء، ولكن هل فيكم عمار بن ياسر؟ فقال أبو نوح: نعم هو فينا، قال: فهل يتهياً لك أن تجمع بينه وبين عمرو بن العاص فيتكلمان وأنا أسمع؟

فقال أبو نوح: نعم، ثم ولي إلى عسكره، فصار إلى عمار وطلب إليه وسأله أن يلقي عمرو بن العاص. قال: فخرج عمار في ثلاثين رجلاً من المهاجرين والأنصار ليس فيهم رجل إلا وقد شهد بدمراً مع رسول الله (ص) غير رجلين: عمرو بن الحمق الخزاعي، ومالك بن الحارث الأشتر. (وهذا دليل على أن الأشتر صحابي).

قال: وقام الصباح الحميري إلى معاوية، فقال له: إنني أرى لك أن لا تأذن لذي الكلاع أن يلقي أبا نوح فإنه قد طمع فيه، وأخاف أن يشككه في دينه! فقال معاوية: إنني قد نهيته فلم ينته عن ذلك، وهو رجل من سادات حمير، وأنا أرجو

أن لا- يخذع . قال: فأقبل ذو الكلاع إلى عمرو بن العاص إذ هو واقف يحرض الناس على القتال فقال له: أبا عبد الله ، هل لك في رجل ناصح صادق لبيب شفيق يخبرك عن عمار بن ياسر بالحق ؟ فقال له عمرو: ومن هذا معك ؟ فقال: هذا ابن عم لى من أهل العراق غير أنه جاء معى بالعهد والميثاق على أنه لا يؤذى ولا يهاج حتى يرجع إلى عسكره .

فقال عمرو: إنا لنرى عليه سيماء أبى تراب ! فقال أبو نوح: بل سيماء محمد (صلى الله عليه و آله وسلم) وأصحابه على ، وعليك سيماء جهل بن أبى جهل وسيماء فرعون ذى الأوتاد ! قال: فوثب أبو الأعور السلمى فسل سيفه ثم قال: أرى هذا الكذاب الأثيم يشاتمنا وهو بين أظهرنا ، وعليه سيماء أبى تراب !

فقال ذو الكلاع: مهلاً يا أبا الأعور !

لأقسم بالله لو بسطت يدك إليه لأخطمن أنفك بالسيف ! ابن عمى وجارى قد عقدت له ذمتى وجئت به إليكم ليخبركم عما تماريتم فيه ، فتسل عليه السيف ؟!

قال: فسكت أبو الأعور وتكلم عمرو بن العاص ، فقال: ألسن أبا نوح؟ فقال: بلى أنا أبو نوح ! قال عمرو: فأنا أذكرك الله أبا نوح إلا- صدقتنا ولم تكذبنا ، أفيكم عمار بن ياسر ؟ قال أبو نوح: ما أنا بمخبرك حتى تخبرنى لم تسألنى عنه ، فإن معنا من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) وكلهم جاداً فى قتالكم ، فقال عمرو: لأنى سمعت رسول الله وهو يقول لعمار: تقتلك الفئه الباغيه ، وإنه: ليس ينبغى لعمار بن ياسر أن يفارق الحق ولا تأكل النار منه شيئاً !

فقال أبو نوح: لا إله إلا الله والله أكبر ! إن عماراً معنا وإنه لجاد فى قتالكم ، فقال عمرو: إنه والله لجاد على قتالنا ؟! فقال أبو نوح: والله لقد حدثنى يوم الجمل إننا سنظهر عليهم ، فكان كما قال: ولقد حدثنى بالأمس أن لو هزمتونا حتى

تبلغونا إلى سعفات هجر لعلنا بأننا على حق وأنكم على باطل ، وأن قتلنا في الجنه وقتلاكم في النار ! فقال عمرو: فهل تستطيع أن تجمع بيني وبينه؟

قال أبو نوح: نعم وها هو واقف في ثلاثين رجلاً من أصحاب أمير المؤمنين على بن أبي طالب . فأقبل عمرو بن العاص حتى وقف قريباً من أصحاب على ، ومعه نفر من أصحاب معاوية . قال ونظر إليهم عمار ، فأرسل إليهم برجل من عبد القيس يقال له عوف بن بشر ، فأقبل حتى إذا كان قريباً منهم نادى بأعلى صوته: أين عمرو بن العاص؟ فقال عمرو: ها أنا فهات ما عندك ، فقال: هذا عمار قد حضر ، فإن شئت فتقدم إليه . قال عمرو: فسر إلينا حتى نكلمك ، فقال: أنا أخاف غدراحتك . قال عمرو: فما الذي جرأك وأنت على هذه الحالة؟ فقال له عوف بن بشر: الله جرأني عليك وبصرني فيك وفي أصحابك ، فإن شئت نابذتك وإن شئت التقيت أنت وخصماؤك !

فقال له عمرو: من أنت يا أخي؟ قال: أنا عوف بن بشر الشنى رجل من عبد القيس . قال عمرو: فهل لك أن أبعث لك بفارس يوافقك؟ فقال له عوف: ما أنا بمستوحش من ذلك ، فابعث إلى أشقى أصحابك . فقال عمرو لأصحابه: أيكم يخرج إليه فيكلمه؟ فقال أبو الأعور: أنا إليه أسير ، ثم أقبل إليه أبو الأعور حتى واقفه فقال له عوف: إنى لأرى رجلاً لا أشك أنه من أهل النار إن كان مصراً على ما أرى ، فقال له أبو الأعور: لقد أعطيت لساناً حديداً ، أكبك الله في نار جهنم ! فقال عوف: كلا والله إنى لا أتكلم إلا بالحق ولا أنطق إلا بالصدق ، وإنى أدعو إلى الهدى ، وأقاتل أهل الضلال وأفر من النار ، وأنت رجل تشتري العقاب بالمغفره والضلاله بالهدى ، فانظر إلى وجوهنا ووجوهكم وسيمانا وسيماكم ، واسمع إلى دعوانا ودعواكم ، فليس منا أحد إلا وهو أولى بمحمد

(صلى الله عليه وآله وسلم) وأقرب إليه منكم . فقال أبو الأعور: أكثرت الكلام وذهب النهار ، فاذهب وادع أصحابك وأدعو أصحابي وأنا جار لك حتى تأتي موقفك هذا الذي أنت فيه ، ولست أبدأك بغدر حتى تأتي أنت وأصحابك .

قال: فرجع عوف بن بشر إلى عمار بن ياسر ومن معه ، فأخبرهم بذلك ، وأقبل عمار ومعه الأجلاء من أهل عسكره ، وتقدم عمرو بن العاص في أجلاء عسكره حتى اختلفت أعناق الخيل ، فنزلوا هؤلاء هؤلاء عن خيولهم واحتبوا بحمائل سيوفهم ، وذهب عمرو يتكلم التشهد ، فقال عمار: أسكت ! وقد تركتها في حياه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعد موته ، ونحن أحق بها منك ، فاخطب بخطبه الجاهليه ، وقل قول من كان في الإسلام دنيئاً ذليلاً وفي الضلال رأساً محارباً ، فإنك ممن قاتل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في حياته وبعد موته ، وفتن أمته من بعده ، وأنت الأبتري الأبتري شاني محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله وشاني أهل بيته !!

قال: فغضب عمرو ثم قال: أما إن فيك لهنات ! ولو شئت أن أقول لقلت . فقال عمار: وما عسى أن تقول: إنني كنت ضالاً فهداني الله ووضيعة فرفعني الله ، وذليلاً فأعزني الله ، فإن كنت تزعم هذا فقد صدقت ، وإن كنت تزعم أنني خنت الله ورسوله يوماً واحداً ، أو تولينا غير الله يوماً واحداً فقد كذبت ! ولكن هلم إلى ما نحن فيه الآن ، فإن شئت كانت خصومه فيدفع حقنا باطلك ، وإن شئت كانت خطباً فنحن أعلم بفصل الخطاب منك ، وإن شئت أخبرتك بكلمه تفصل بيننا وبينك ، وتكفرك قبل القيام من مجلسك ، وتشهد بها على نفسك ، ولا تستطيع أن تكذبنني: هل تعلم أن

عثمان بن عفان كان عليه الناس بين خاذل له ومحرض عليه وما هم فيه من نصره بيده ولا نهى عنه بلسانه؟ وقد حصر أربعين يوماً في جوف داره ليس له جمعه ولا جماعه ، وتظن ما كان فيه قبل أن يقتل ما كان من

طلحه والزبير وعائشه بنت أبي بكر حين منعها أرزاقها ، فقالت فيه ما قالت وحرضت على قتله ، فلما قتل خرجت فطلبت بدمه بغير حق ولا حكم من الله تعالى في يدها؟! ثم إن صاحبك هذا معاويه قد طلب إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أن يترك له ما في يده ، فأبى علي ذلك ، فانظر في هذا ، ثم سلط الحق على نفسك فاحكم لك وعليك .

قال: فقال عمرو: صدقت أبا اليقظان ، قد كان ذلك كما ذكرت في أمر عائشه وطلحه والزبير . وأما معاويه فله أن يطلب بدم عثمان ، لأنه رجل من بني أميه وعثمان من بني أميه وليس لهذا جئت إذا رَسَل هذا الأمر الذي قد شجر بيننا وبينكم ، لأنى رأيتك أطوع هذا العسكر ، فاذكرك الله إلا كففت سلاحهم وحققت دماءهم وحرضت على ذلك ، ويحك أبا اليقظان على ماذا تقاتلنا ! ألسنا نعبد الله واحداً ؟ ألسنا نصلى إلى قبلتكم وندعو بدعوتكم ونقرأ كتابكم ونؤمن بنبيكم؟!

فقال عمار: الحمد لله الذي أخرجها من فيك ! القبله والله لى ولأصحابى ، ولنا الدين والقرآن وعباده الرحمن ، ولنا النبي والكتاب من دونك ودون أصحابك ، وإن الله تبارك وتعالى ، قد جعلك ضالاً مضلاً ، وأنت لا تعلم أهدأ أنت أم ضال ، ولقد أمرنى رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) أن أقاتل الناكثين فقد فعلت ، وأمرنى أن أقاتل القاسطين فأنتم هم ، وأما المارقون فلا أدري أدر كههم أم لا .

أيها الأبتى ! ألسنت تعلم أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) قال: من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، وانصر من نصره واخذل من خذله؟ فأنا مولى لله ولرسوله وعليّ مولاي من بعده ، وأنت فلا مولى لك . فقال عمرو بن العاص: ويحك أبا اليقظان ! لم تشتمنى ولست أشتمك ؟ فقال عمرو: فما ترى في قتل عثمان ؟

فقال عمار: قد أخبرتكم كيف قتل عثمان . فقال عمرو: فعلتي قتله ، فقال عمار: بل الله قتله . قال عمرو: فهل كنت فيمن قتله ؟ قال عمار: أنا مع من قتله وأنا اليوم أقاتل لمن قتله ، لأنه أراد أن يقتل الدين فقتل !

فقال عمرو: يا أهل الشام إنه قد اعترف بقتل عثمان أمامكم ! فقال عمار: قد قالها فرعون لقومه: (ألا تسمعون)! أخبرني

يا ابن النابغة ! هل أقررت أنى أنا الذى قتلت عثمان حتى تُشهد على أهل الشام؟! فقال عمرو يا هذا: إنه كان من أمر عثمان ما كان ، وأنتم الذين وضعتم سيوفكم على عواتقكم وتحربتم علينا مثل لهب النيران حتى ظننا أن صاحبكم لا بقيه عنده ، فإن تنصفونا من أنفسكم فادفعوا إلينا قتله صاحبنا وارجعوا من حيث جئتم ، ودعوا لنا ما فى أيدينا ، وإن أبيتم ذلك فإن دون ما تطلبون منا والله خرط القتاد !

قال: ثم تبسم عمار ثم قال: ليس أول كلامك هذا يا ابن النابغة ، يا دعئى يا ابن الدعى! يا ابن حرار قريش ! يا من ضرب على خمسه بسهامهم كل يدعيك حتى قاربك شرمهم ! أفى أمير المؤمنين على بن أبى طالب تغتمز ؟ أما والله لقد علمت قريش قاطبه أن علياً لا يجلس له علا ، ولا يقعق له بالشنان ، ولا يغمز غمز التين! قال: فقام أهل الشام فركبوا خيولهم ولهم زجلٌ فصاروا إلى معاوية ، فقال له معاوية: ما وراءكم؟ فقالوا: وراءنا والله إنما قد سمعنا من عمار بن ياسر كلاماً يقطر الدم! ووالله لقد أخرس عمرو بن العاص حتى ما قدر له على الجواب!

فقال معاوية: هلكت العرب بعد هذا ورب الكعبة !

قال: ورجع عمار فى أصحابه إلى على بن أبى طالب فأخبره بالذى دار بينه وبين عمرو بن العاص ، فأنشأ رجل من أصحاب على يقول:

ما زلت يا عمرو قبل اليوم مبتدراً

تبغى الخصومه جهراً غير سرار

ص: ٣٠٥

حتى رأيت أبا اليقظان منتصباً

لله درُّ أبي اليقظان عمار

ما زال يقرعُ منك العظم منتقياً

مخَّ العظام بحق غير إنكار

حتى رمى بك في بحر له لجج

يرمى بك الموج في لجج من النار

قال: وقد كان مع معاوية رجل من حمير يقال له: الحصين بن مالك ، وكان يكاتب علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، ويدله على عورات معاوية ، وكان له صديق من أصحاب معاوية يقال له الحارث بن عوف السكسكى ، فلما كان ذلك اليوم قال الحصين بن مالك للحارث بن عوف: يا حارث إنه قد آتاك الله ما أردت ، هذا عمرو وعمار وأبو نوح وذو الكلاع قد التقوا ، فهل لك أن تسمع من كلامهم ؟ فقال الحارث بن عوف: إنما هو حق وباطل ، وفي يدي من الله هدى ، فسر بنا يا حصين . قال: فجاء الحصين والحارث حتى سمعا كلام عمرو وعمار ، فلما سمع الحارث بن عوف كلام عمار وتظاهر الحجج على عمرو بقى متحيراً ، فقال له الحصين: ما عندك الآن يا حارث؟ فقال الحارث: ما عندي وقعه والله بين العار والنار ، والله لا أقاتل مع معاوية بعد هذا اليوم أبداً ! فقال له: ولا أنا أقاتل عليك بعد هذا اليوم أبداً . قال: ثم هربا من عسكر معاوية جميعاً فصار أحدهم إلى حمص وأظهر التوبه ، وصار الحارث بن عوف إلى مصر تائباً من قتال على رضى الله عنه ، وأنشأ يقول:

قال الحصينُ ولم أعلم بنيته

يا حارِ هل لك في عمرو وعمارِ

يا حارِ هل لك في أمر له نبأ

فيه شريكان من عوف وإنكار

فاسمع وتسمع ما يأتى العيان به

إن العيان شفاء النفس يا حار

لما رأيت لججاج الأمر قلت له

قولاً ضعيفاً نعم والكراهة إضمارى

سرنا إلى ذلك المرأين مع نفر

شم كرام وجدنا زندهم واری

لما تشهد عمرو قال صاحبه

أسكت فإنك من ثوب الهدى عاری

ص: ۳۰۶

فارتد عمرو على عقبيه منكسراً

كالهر يرقب ختلاً عازم الفار

ما زال يرميه عماراً بحجته

حتى أقر له من غير إكثار

قال الحصين لما أبصرت حجته

غراء مثل بياض الصبح للساوى

ما بعد هذين من عيب لمنتظر

فاختر فدى لك بين العار والنار

قلت الحياه فراق القوم معترفاً

بالذنب حقاً وليس العار كالنار]

قال: وأقبل نفر من أصحاب معاويه إلى عمرو بن العاص ، فقال له بعضهم: أبا عبد الله ، ألسنت الذى رويت لنا أن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) قال: يدور الحق مع عمار حيث ما دار؟ فقال عمرو: بلى قد رويت ذلك ولكنه يصير إلينا ويكون معنا . فقال له ذو الكلاع: هذا والله محال من الكلام ! والله لقد أفحمتك عمار حيث بقيت وأنت لا تقدر على إجابته ! قال عمرو: صدقت وربما كان كلام ليس له جواب.....

قال: فأنشأ رجل من بنى قيس يقول فى ذلك:

والراقصات بركب عامدين له

إن الذى كان فى عمرو لمأثور

قد كنت أسمع والأنباء شائعه

هذا الحديث فقلت الكذب والزور

حتى تلقيته عن أهل محنته

فاليوم أرجع والمغرور مغرور

واليوم أبرأ من عمرو وشيعته
ومن معاويه المحذو به العير
لا لا أقاتل عماراً على طمع
بعد الروايه حتى ينفخ الصور
تركت عمرواً وأشياءاً له نكراً
إني بتركهم يا صاح معذور
يا ذا الكلاع فدع لي معشراً كفروا
أو لا فديتك دين فيه تعزير
ما في مقال رسول الله في رجل
شك ولا في مقال الرسل تحيير

قال: ثم هرب صاحب هذا الشعر حتى لحق بعلي بن أبي طالب فصار معه .

قال: فدعا معاويه عمرو بن العاص ، فقال: يا هذا إنك أفسدت أهل الشام عليّ ، أكلّ ما سمعت من رسول الله تقوله وترويّه؟! ما أكثر ما سمعنا منه فلم نروه !

ص: ٣٠٧

فقال عمرو: يا هذا والله لقد رويت هذا الحديث وأنا لا أظن أن صفيين تكون ، ولست أعلم الغيب! ولقد رويت أنت أيضاً فى عمار مثل الذى رويت أنا)! انتهى.

وفى كفايه الأثر فى النص على الأئمة الإثنى عشر ص ١٢٠ عن أبى عبيده بن محمد بن عمار عن أبيه عن جده عمار(رحمه الله)قال: (كنت مع رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) فى بعض غزواته وقتل على(عليه السلام) أصحاب الألويه وفرق جمعهم ، وقتل عمرواً بن عبد الله الجمجمى ، وقتل شيبه بن نافع ، أتيت رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) فقلت له: يا رسول الله ، صلى الله عليك إن علياً قد جاهد فى الله حق جهاده. فقال: لأنه منى وأنا منه ، وهو وارث علمى وقاضى دينى ومنجز وعدى والخليفه بعدى ، ولولاه لم يعرف المؤمن المحض. حربى وحربى حرب الله ، وسلمه سلمى وسلمى سلم الله ، ألا إنه أبو سبطى والأئمة من صلبه يخرج الله تعالى منه الأئمة الراشدين ، ومنهم مهدي هذه الأمة . فقلت: بأبى أنت وأمى يا رسول الله ، ما هذا المهدي؟ قال: ياعمار إن الله تبارك وتعالى عهد إلى أن يخرج من صلب الحسين تسعه والتاسع من ولده

يغيب عنهم ، وذلك قوله عز وجل: قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَضْيَحَ مَيَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ ، يكون له غيبه طويله يرجع عنها قوم ويثبت عليها آخرون ، فإذا كان فى آخر الزمان يخرج فيملاً الدنيا قسطاً وعدلاً ، ويقا تل على التأويل كما قاتلت على التنزيل ، وهو سمى ، وأشبه الناس بى .

ياعمار ستكون بعدى فتنه ، فإذا كان ذلك فاتبع علياً وحزبه ، فإنه مع الحق والحق معه . ياعمار إنك ستقاتل بعدى مع على صفيين: الناكثين والقاسطين ، ثم تقتلك الفئة الباغية . قلت: يا رسول الله أليس ذلك على رضا الله ورضاك؟ قال: نعم على رضا الله ورضاي ، ويكون آخر زادك من الدنيا شربه من لبن تشربه .

فلما كان يوم صفيين خرج عمار بن ياسر إلى أمير المؤمنين(عليه السلام)فقال له: يا أخا رسول الله ، أتأذن لى فى القتال؟ قال: مهلاً رحمك الله ، فلما كان بعد ساعه أعاد

عليه الكلام فأجابه بمثله فأعاد عليه ثالثاً ، فبكى أمير المؤمنين (عليه السلام) وقال: إنه اليوم الذى وصفه لى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فنزل أمير المؤمنين (عليه السلام) عن بغلته وعانق عماراً وودعه ، ثم قال: يا أبا اليقظان جزاك الله عن نبيك خيراً ، فنعم الأخ كنت ، ونعم الصاحب كنت ! ثم بكى (عليه السلام) وبكى عمار ثم قال: والله يا أمير المؤمنين ما تبعتك إلا ببصيره ، فإنى سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول يوم خيبر: يا عمار ستكون بعدى فتنه ، فإذا كان ذاك فاتبع علياً وحزبه فإنه مع الحق والحق معه ، وستقاتل الناكثين والقاسطين ، فجزاك الله يا أمير المؤمنين عن الإسلام أفضل الجزاء ، فلقد أدبت وأبلغت ونصحت . ثم ركب وركب أمير المؤمنين (عليه السلام) ثم برز إلى القتال ثم دعا بشربه من ماء ، فقيل له: ما معنا ماء ، فقام إليه رجل من الأنصار فأسقاها شربه من لبن ، فشربه ثم قال: هكذا عهد إالى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يكون آخر زادى من الدنيا شربه من لبن . ثم حمل على القوم فقتل ثمانية عشر نفساً ، فخرج إليه رجلا من أهل الشام فطعناه وقتل (رحمه الله) .

فلما كان فى الليل طاف أمير المؤمنين (عليه السلام) فى القتلى ، فوجد عماراً ملقى بين القتلى ، فجعل رأسه على فخذه ثم بكى (عليه السلام) وأنشأ يقول:

ألا أيها الموت الذى لست تاركى

أرحنى فقد أفنيت كل خليل

أراك بصيراً بالذين أحبهم

كأنك تمضى نحوهم بدليل). انتهى.

أقول: صدق الله تعالى حيث قال فى الأنبياء والأوصياء وأنصارهم الربانيين: (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولَى الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ). (يوسف: ١١١)

روى في الخرائج والجرائح: ١/٢٢٢: (عن أبي سعيد عقيصا قال: خرجنا مع علي (عليه السلام) نريد صفين ، فمررنا بكربلاد فقال: هذا موضع الحسين (عليه السلام) وأصحابه .

ثم سرنا حتى انتهينا إلى راهب في صومعه ، وتقطع الناس من العطش وشكوا إلى علي (عليه السلام) ذلك ، وأنه قد أخذ بهم طريقاً لا ماء فيه من البر ، وترك طريق الفرات فدنا من الراهب ، فهتف به وأشرف إليه فقال: أقرّب صومعتك ماء؟ قال: لا . فثنى رأس بغلته فنزل في موضع فيه رمل ، وأمر الناس أن يحفروا هذا الرمل فحفروا فأصابوا تحته صخره بيضاء ، فاجتمع ثلاثمائة رجل فلم يحركوها . فقال (عليه السلام): تنحوا فإنني صاحبها ، ثم أدخل يده اليمنى تحت الصخره فقلعها من موضعها حتى رآها الناس على كفه فوضعها ناحيه ، فإذا تحتها عين ماء أرق من الزلال وأعذب من الفرات ، فشرب الناس وسقوا واستقوا وتزودوا ، ثم رد الصخره إلى موضعها وجعل الرمل كما كان ! وجاء الراهب فأسلم وقال: إن أبي أخبرني عن جده وكان من حوارى عيسى: إن تحت هذا الرمل عين ماء ، وإنه لا يستنبطها إلا نبي أو وصى نبي! وقال لعلي (عليه السلام): أتأذن لي أن أصحبك في وجهك هذا؟ قال (عليه السلام): إلزمني ودعا له ، ففعل فلما كان ليله الهرير قتل الراهب فدفنه (عليه السلام) بيده وقال: لكأني أنظر إليه وإلى منزله في الجنة ودرجته التي أكرمه الله بها). (البحار: ١/٤٢، ومدينه المعاجز ص ٢٠٠) .

وفي المناقب لمحمد بن سليمان: ١/١٤٤: (عن

حبه العرنى قال: لما أن خرجنا مع علي بن أبي طالب (عليه السلام) في مسيره إلى صفين حتى نزلنا بـ "البليخ" وكان فيه دير فيه راهب يقال له شمعون ، فنزل إلى علي فقال: يا أمير المؤمنين إنه كان عند آبائي كتاب كتبه لهم أصحاب عيسى بن مريم فإن شئت تلوته عليك؟ قال: قد

شئت قال شمعون: وهذا نصه: بسم الله الرحمن الرحيم الذي قضى فيما قضى وصدر فيما كتب أنه باعث في الأميين رسولا يتلو عليهم آياته ويدلهم على سبيل الجنة لا فظ ولا غليظ ولا صحاب في الأسواق ، لا يجزي بالسيئه سيئه ، ولكن يعفو ويصفح . أمته الحامدون يحمدون الله على كل حال ، تذل ألسنتهم بالتهليل والتكبير ، تنصر نبيهم على كل من ناواه ، فإذا توفي ذلك النبي اختلفت أمته ، ثم اجتمعت ، ثم اختلفت ، فيمر رجل من أمته يجر الجيش بشاطئ هذا الوادي وهو أولى الناس بذلك النبي الأمامي في الدين والقرابه ، يقضى بالحق ولا يرتشى في الحكم ، يخاف الله في السر وينصحه في العلانيه ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، لا تأخذه في الله لومه لائم الدنيا ، أهون عليه من رماد عصفت به الريح والموت ، أهون عليه في جنب الله من شربه الماء العذب على الظمان . فمن أدرك ذلك النبي فليؤمن به ، ومن أدرك ذلك العبد الصالح فليتبعه ، فإن القتل معه شهاده .

ثم قال: فلما سمعت بالنبي آمنت به ولم أره ، ولما مرت بي أنت الآن يا أمير المؤمنين نزلت إليك وأنت صاحبى ولست أفارقك حتى يصيبني ما أصابك ! قال: فبكى على (عليه السلام) طويلاً وبكى أصحابه لبكائه ثم قال: الحمد لله الذي لم يجعلني عنده نسياً منسياً ، الحمد لله الذي ذكرني في كتاب الأبرار .

قال حبه العرنى: كان شمعون رفيقى وكان عليّ إذا تعشى أو تغدى أرسل إليه فلما كان يوم الهرير أصبح الناس يطلبون قتلاهم ، قال عليّ: أطلبوا لى شمعون . فطلبوه فوجدوه مقتولاً بين القتلى ، فصلى عليه ودفنه ، ثم التفت إلينا فقال: هذا منا أهل البيت . (راجع أيضاً: شرح الأخبار: ٢/٣٦٩ والهدايه للحضيني ص ١٤٨)

كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يدعو الناس في مكة الى الإسلام ويخبرهم بأن الله تعالى وعده أن يورث أمته ملك كسرى وقيصر! فكل من قرأ سيرته (صلى الله عليه وآله وسلم) يجد أن فتح فارس والروم كانا وعداً نبوياً من أول إعلان الدعوه ، وكان المشركون يسخرون من ذلك! واستمر هذا الوعد عنصراً ثابتاً في مراحل دعوته (صلى الله عليه وآله وسلم)، فكان برنامجاً إلزامياً للسلطه الجديده بعد وفاته (صلى الله عليه وآله وسلم)، أيّاً كانت تلك السلطه .

وفى رأى أن السلطه بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خافت من حرب مسيلمه التي يسمونها حروب الرده ، كما خافت من التوجه الى فتح بلاد فارس والشام ، وأن الفضل فى دفعها الى الفتوحات يعود الى على (عليه السلام) وتلاميذه الفرسان ، الذين لم تعطهم السلطه مناصب قياديه ، لكنهم كانوا القاده الميدانيين الذين حققوا الإنتصارات !

وكان بقيه هؤلاء القاده مع على (عليه السلام) فى صفين ، وهم كثيرٌ منهم الأشر بطل معركة اليرموك الذى برز الى فارس الروم وقتله ، فعير ميزان المعركه ! وهاشم المرقال الذى أبلى فيها بلاء مميّزاً... الخ! وأشارنا الى ذلك فى آخر الفصل الثانى .

وفى السنه السابعه والثلاثين للهجره وهى سنه صفين ، كان الفُرس قد يشوا من العراق وقسم من إيران ، وكان المسلمون يواصلون فتح بقيه إيران وما وراءها فى حاله كَرٍّ وفَرٍّ مع الفرس . فوجّه على (عليه السلام) بعد حرب البصره ابن أخته جعده بن هبيرة ، وكان فارساً بطلاً ، وقد تقدم ذكر فتحه لبقية خراسان وما وراءها .

كما كانت الشام وفلسطين ومصر استقرت فى حكم المسلمين ، وقد يئس منها الروم ، لكن عاصمتهم القسطنطينيه (استانبول) كانت قويه ، وكان أكثر تركيا

الحاليه فى حكمهم ، والمسلمون يغزونهم ، وربما غزا الروم المسلمين .

وعندما تفاقمت نغمه الصحابه على عثمان وحاصروه ، كانت خطه معاويه أن لا يدخل فى معركة مع الصحابه من أجل عثمان ، بل يصبر حتى يقتلوه ، فيطالب بدمه ! ويكون قتل الخليفه الأموى حجه له لادعاء الخلافه ! فقد تقدم أن عثمان استصرخه فلم ينصره على قرب المسافه بينهما ، بل أرسل جيشاً الى ذى حُشب ، وهو على مسيره ساعات من المدينه ! (معجم البلدان: ٢/٣٧٢). وحرّم على قائده أن يدخل المدينه مهما كان السبب ! قال ابن شبه فى تاريخ

المدينه: ٤/١٢٨٨: (أرسل عثمان إلى معاويه يستمده ، فبعث معاويه يزيد بن أسد جد خالد القسرى وقال له: إذا أتيت ذا حُشب فأقم بها ولا تتجاوزها ، ولا تقل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب قال: أنا الشاهد وأنت الغائب ! فأقام بذي حُشب حتى قتل عثمان ! فقلت لجويريه: لم صنع هذا؟ قال: صنعه عمداً ليقتل عثمان فيدعو إلى نفسه) !! انتهى

وعندما أشعلت عائشه وطلحه والزبير حرب الجمل على على (عليه السّلام) تعمّد معاويه الانتظار أيضاً ، وقد ساءه انتصار على (عليه السّلام)، لكن وزيره ابن العاص كان يصرح بأنهما كانا يتمنيان أن يقتل على (عليه السّلام) عائشه ليستفيدا من ذلك ! فقد بلغت وقاحه ابن العاص أن قال لعائشه: (لوددت أنك قتلت يوم الجمل ! قالت: ولم لا أباً لك ! قال: كنت تموتين بأجلك وتدخلين الجنه ، ونجعلك أكبر التشيع على على بن أبى طالب). (شرح النهج: ٦/٣٢٢ ، وعن الكامل للمبرد ص ١٥١).

فقد كانت سياسه معاويه إذن ، إعداد قوته وتوفيرها استعداداً لمعركه الخلافه مع على (عليه السّلام) ! فمن الطبيعى أن يعقد اتفقيه هدنه مع الروم ، بل من الطبيعى أن نقرأ أنها كانت أكثر من هدنه ووصلت الى شبه اتفقيه بينه وبينهم أنه إذا انهزم

فى معركة مع على (عليه السلام) يتدخل الروم الى جانبه فى حربه لعلى (عليه السلام)!

فقد نقل ابن الأثم شهادة على (عليه السلام) بذلك ! قال فى الفتوح: ٢/٥٣٩: (فنادى على فى الناس فجمعهم: أيها الناس إن معاوية بن أبى سفيان قد وادع ملك الروم ، وسار الى صفين عازماً على حربكم ، فإن غلبتموهم استعانوا عليكم بالروم ! وإن غلبوكم فلا عراق حجاز ولا عراق) . انتهى .

ويؤيد مضمون هذا النص مؤثران:

أولهما: أن بيت معاوية كان على صلة بالروم وكان أبو سفيان لا يخفى إعجابه بهم ! وعندما أرسل النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) رساله الى هرقل يدعوه فيها الى الإسلام ، كان أبو سفيان فى الشام ، فأحضره هرقل يسأله عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فتنقص أبو سفيان من النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ليحرك

هرقل عليه ، فرد عليه زميله علقمه بن علاثة العامرى !

قال ابن الاثير فى النهاية: ٢/٤٧٨: (لما بلغه (ص) هجاء الأعشى علقمه بن علاثة العامرى نهى أصحابه أن يرووا هجاءه وقال: إن أبا سفيان شعث منى عند قيصر فرد عليه علقمه وكذب أبا سفيان . يقال شعث من فلان إذا غضضت منه وتنقصته).

(ونحوه فى تاريخ دمشق: ٤١/١٤٨، ولسان العرب: ٢/١٦١)

وقال البخارى: ١/٦: (قال أبو سفيان فلما قال (هرقل) ما قال ، وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصخب وارتفعت الأصوات وأخرجنا ، فقلت لأصحابى حين أخرجنا: لقد أمر أمر ابن أبى كبشه ! إنه يخافه ملك بنى الأصفر) . انتهى .

وأبو كبشه مولى للنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) كان كفار قريش لعنهم الله ، يبنزونه به !

وقال ابن عقيل فى النصائح الكافية ص ١٠٩: (كان أبو سفيان فى الجاهلية أشد قريش عداوه للنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وأعظمهم حرصاً على إطفاء نور الله ، وهو ممن أنزل الله فيهم قوله تعالى: فَاقْتُلُوا

أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ . ولم يزل ذلك دأبه وديدنه إلى أن أرغم الله أنفه بفتح مكة ودخل فى الإسلام مكرهاً هو وبنوه وزوجته ، ثم

ص: ٣١٤

حضر مع المؤلفه غزوه حنين وكانت الأزمات فى كنانته ! ولما انهزم المسلمون قال: لاتنتهى هزيمتهم دون البحر ، والله قد غلبت هوازن !! فقال له صفوان: بفيك الكثكث ، أى الحجارة والتراب .

قال ابن عبد البر فى الإستيعاب: وقد اختلف فى حسن إسلامه ، فطائفه ترى أنه لما أسلم حسن إسلامه... قال: ونقل عن سعيد بن المسيب . وطائفه ترى أنه كان كهفأ للمنافقين منذ أسلم ، وكان فى الجاهليه زنديقأ .

ثم قال: وفى خبر ابن الزبير أنه رآه يوم اليرموك قال: فكانت الروم إذا ظهرت قال: أبو سفيان إيه بنى الأصفر ! وإذا كشفهم المسلمون قال أبو سفيان:

وبنو الأصفر الملوك ملوك

الروم لم يبق منهم مذكور

فحدث به ابن الزبير أباه لما فتح الله على المسلمين ، فقال الزبير: قاتله الله يابى إلا نفاقأ ، أولسنا خيراً له من بنى الأصفر؟! . انتهى .

لهذه الأسباب وغيرها ، من الطبيعى أن يفضل الروم بيت أبى سفيان الذى قاد الحرب على النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) الى آخر نفس ، على آل النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) ! ويفضلوا معاويه على على (عليه السلام) لأنه كان محبأ لليهود والنصارى أليفاً لهم ، فقد تزوج منهم وأعطاهم مناصب مهمه فى دولته !

والمؤشر الثانى: أن كعب الأخبار وقف الى جانب معاويه وجاء الى صفين !

قال ابن الأعمش فى الفتوح: ٣/١٣٨: (وأصبح القوم وقدم كعب على معاويه من حمص ، فقرّبه معاويه وأذناه وكساه ، فجعل كعب يحدث معاويه بالرخص ، ولا- ينكر ما هو فيه من قتاله علياً) . انتهى . وكعب الأخبار صاحب ثقافه يهوديه يعمل لها ، فهو متعاطف بطبعه مع الروم !

ومن هنا نعرف كم هو التزوير فى خطه معاويه والأشعث بن قيس لوقف القتال

فى صفيين عندما لاحت الهزيمة لمعاويه ، فقد خطب الأشعث ليله الهرير أو قبلها بليه فى جيش على (عليه السلام) وطالب بوقف القتال بحجه الخوف من الروم والفرس !

قال نصر بن مزاحم ص ٤٨١: (قال صعصعه: فانطلقت عيون معاويه إليه بخطبه الأشعث فقال: أصاب ورب الكعبه ، لئن نحن التقينا غداً لتميلن الروم على ذرارينا ونسائنا ، ولتميلن أهل فارس على نساء أهل العراق وذراريهم . وإنما يبصر هذا ذووا الأحلام والنهى . إربطوا المصاحف على أطراف القنا) !!

يقول ذلك معاويه وقد عقد هدنه مع الروم ، بل عقد اتفقيه معهم أنه إذا انهزم فى صفيين ، تدخلوا وفتحوا جبهه الى جانبه ضد على (عليه السلام) !

ص: ٣١٦

في مناقب آل الرسول لابن طلحة ص ٢٢٣: (خرج العباس بن ربيعة بن الحارث (بن عبد المطلب) فأبلى ، وخرج إليه من أصحاب معاوية فارس معروف يقال له غرار بن أدهم فقال: يا عباس هل لك في المبارزة؟ فقال له العباس: هل لك في النزول فإنه أيسر من القفول؟ فقال: نعم ، فرمى بنفسه عن فرسه وسلم فرسه إلى غلام له فأخذه ، ورمى غرار بن أدهم بنفسه عن فرسه ، ثم تلاقيا وكفَّ أهل الجيشين أعنه خيولهم ينظرون إلى الرجلين! ثم تضاربا بسيفيهما فما قدر أحدهما على صاحبه لكمال لأمته وعليَّ يراهما . ونظر العباس إلى وهن في درع الشامي فضربه العباس على ذلك الوهن فقدَّه باثنين! فكبر جيش علي (عليه السلام) وجيش معاوية ثم عطف العباس فركب فرسه . فقال معاوية لأصحابه: من خرج منكم إلى هذا فقتله فله عندي من المال كذا وكذا ، فوثب رجلان من بني لخم من اليمن فقالا نحن نخرج إليه . فقال: أخرجنا فأيكما سبق إلى قتله فله من المال ما بذلت له ، وللآخر مثل ذلك! فخرجا جميعاً ووقفا في مقر المبارزة ، ثم صاحا بالعباس ودعواه . فقال: أستأذن صاحبي وأبرز إليكما . وجاء إلى علي ليستأذنه فقال له علي (عليه السلام): ودَّ معاوية أنه لا يبقى من بني هاشم نافخ ضرمه . ثم قال: إلى هاهنا ، أدن مني ، فلما دنا منه أخذ منه سلاحه وأخذ فرسه ، وخلع عليَّ (عليه السلام) لباسه ولبس سلاح العباس وما كان عليه ، وركب فرس العباس وخرج إلى بين الصفيين كأنه العباس ، فقال له اللخميان: استأذنت فأذن لك مولاك؟ فتحجَّج علي (عليه السلام) من الكذب فقراً: أذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ!

فتقدم إليه أحد الرجلين فالتقيا بضربتين فضربه علي على مرق بطنه فقطعه

بائنتين ، فظن الناس بأنه أخطأه فلما تحرك الفرس سقط الرجل قطعتين ، وعاد فرسه وصار إلى عسكر علي (عليه السلام) ! فتقدم الآخر فضربه عليٌّ فألحقه بصاحبه ، ثم جال (عليه السلام) جوله ثم رجع إلى موضعه !

وعلم معاوية أنه عليٌّ فقال: قَبِحَ اللهُ اللجَاجَ إنه لَقَعُودٌ ما ركبته إلا تُحذِلت . فقال له عمرو بن العاص: المخذول والله اللخميان لا أنت . فقال له معاوية: أسكت أيها الإنسان ليس هذه الساعه من ساعاتك . قال عمرو: فإن لم تكن من ساعاتي فرحم الله اللخميان ، ولا أظنه يفعل). انتهى. (راجع تفصله في ابن الأعمش: ٣/١٤٠)

وفى وقعه صفين لابن مزاحم ص ٣١٥: (عن صعصعه بن صوحان أن علي بن أبي طالب صافَّ أهل الشام حتى برز رجل من حمير من آل ذي يزن ، اسمه كريب بن الصباح ، ليس فى أهل الشام يومئذ رجل أشهر شدةً بالبأس منه ، ثم نادى: من يبارز؟ فبرز إليه المرتفع بن الوضاح الزبيدى ، فقتل المرتفع . ثم نادى: من يبارز؟ فبرز إليه الحارث بن الجلاح فقتله؟ ثم نادى:

من يبارز؟ فبرز إليه عائذ بن مسروق الهمداني فقتل عائذاً ، ثم رمى بأجسادهم بعضها فوق بعض ، ثم قام عليها بغياً واعتداء ثم نادى: هل بقى من مبارز؟ فبرز إليه علي (عليه السلام) ثم ناداه: ويحك يا كريب ، إنى أحذرك الله وبأسه ونقمته وأدعوك إلى سنه الله وسنه رسوله ، ويحك لا يدخلنك ابن آكله الأكياد النار ! فكان جوابه أن قال: ما أكثر ما قد سمعنا هذه المقالة منك فلا حاجه لنا فيها ، أقدم إذا شئت . من يشتري سيفى وهذا أثره؟ فقال عليه (عليه السلام): لا حول ولا قوه إلا بالله . ثم مشى إليه فلم يمهل أن ضربه ضربه خراً منها قتيلاً . يتشحط فى دمه . ثم نادى (عليه السلام): من يبارز؟ فبرز إليه الحارث بن وداعه الحميرى فقتل الحارث . ثم نادى: من يبارز؟ فبرز إليه المطاع بن المطلب القينى فقتل مطاعاً ، ثم نادى: من يبارز؟ فلم يبرز إليه أحد !

ثم إن علياً نادى: يا معشر المسلمين: الشَّهْرُ

الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرْمَاتِ قِصَاصٌ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ . ويحك يا معاوية هلمَّ إلَيَّ فبارزني ولا يقتلنَّ الناس فيما بيننا !

فقال عمرو: إغتنمه منتهزاً قد قتل ثلاثة من أبطال العرب ، وإنى أطمع أن يظفرك الله به . فقال معاوية: ويحك يا عمرو ، والله إن تريد إلا أن أقتل فتصيب الخلافة بعدى ! إذهب إليك ، فليس مثلى يخدع) !

وفى وقعه صفين ص ٤٥٧: (أن أبرهه بن الصباح بن أبرهه الحميرى قام فقال: ويلكم يا معشر أهل اليمن ، والله إنى لأظن أن قد أذن بفنائكم ، ويحكم خلوا بين هذين الرجلين فليقتلا-، فأيهما قتل صاحبه ملنا معه جميعاً . وكان أبرهه من رؤساء أصحاب معاوية . فبلغ ذلك علياً فقال: صدق أبرهه بن الصباح ، والله ما سمعت بخطبه منذ وردت الشام أنا بها أشد سروراً منى بهذه .

وبلغ معاوية كلام أبرهه فتأخر آخر الصفوف وقال لمن حوله: إنى لأظن أبرهه مصاباً فى عقله . فأقبل أهل الشام يقولون: والله إن أبرهه لأفضلنا ديناً ورأياً وبأساً ولكن معاوية كره مبارزه على . فقال أبرهه فى ذلك... انتهى .

ثم أورد أبياتاً لأبرهه يظهر منها أنه ترك معاوية ، ولو بقى معه لقتله !

قال ابن أبى الحديد: (وأما العبادة ، فكان أعبد الناس ، وأكثرهم صلاة وصوماً ، ومنه تعلم الناس صلاة الليل وملازمه الأوراد وقيام النافلة ! وما ظنك برجل يبلغ من محافظته على ورده أن يبسط له نطع بين الصفين ليله الهرير فيصلى عليه ورده والسهام تقع بين يديه ، وتمر على صماخيه يميناً وشمالاً فلا يرتاع لذلك ، ولا يقوم حتى يفرغ من وظيفته ! وما ظنك برجل كانت جبهته كثفنه البعير لطول

سجوده ! وأنت إذا تأملت دعواته ومناجاته ووقفت على ما فيها من تعظيم الله سبحانه وإجلاله ، وما تضمنه من الخضوع لهيبته والخشوع لعزته والإستخذاء له عرفت ما ينطوى عليه من الإخلاص ، وفهمت من أى قلب خرجت ، وعلى أى لسان جرت! . (شرح النهج: ١/٢٧)

وفى كشف الغمه لابن أبى الفتح الإربلى: ١/٢٥٤: (وأمر المؤمنين فارس ذلك الجمع وأسده ، وإمامه ومولاه وسيده ، وهادى من اتبعه ومرشده ، يهدر كالفحل ويزأر كالأسد ، ويفرقهم ويجمعهم كفعله بالنقد ، لا يعترضه فى إقامه الحق وإدحاض الباطل فتور ، ولا- يلثم به فى إعلاء كلمه الله وخزى أعدائه قصور ، يختطف النفوس ويقتطف الرؤوس ، ويلقى بطلاقه وجهه اليوم العبوس ، ويدل بسطوه بأسه الأ-سود السود ، والفرسان الشؤوس ، ويخجل بأنواره فى ليل القتام الأقمار والشموس ، فما لقى شجاعاً إلا وأراق دمه ، ولا بطلاً إلا وزلزل قدمه ، ولا مريداً إلا أعدمه ، ولا قاسطاً إلا قصر عمره وأطال ندمه ، ولا جمع نفاق إلا فرقه ، ولا- بناء ضلال إلا- هدمه ، وكان كلما قتل فارساً أعلن بالتكبير فأحصيت تكبيراته ليله الهرير فكانت خمسمائه وثلاثاً وعشرين تكبيره ، بخمسمائه وثلاث وعشرين قتيلاً من أصحاب السعير ! وقيل: إنه فى تلك الليله فتق نَيْفَقَ درعه ، لثقل ما كان يسيل من الدم على ذراعه ! وقيل: إن قتلاه عرفوا فى النهار ، فإن ضرباته كانت على وتيره واحده ، إن ضرب طويلاً قد! أو عرضاً قط ! وكانت كأنها مكواه بالنار) !

وقال العلامة الحلى فى كشف اليقين ص ١٥٨: (وفى ليله الهرير باشر الحرب بنفسه خاصه ، وكان كلما قتل قتيلاً- كَبَّرَ ، فَعَدَّ تكبيره فبلغ خمسمائه وثلاثاً وعشرين تكبيره ، وعد قتلى الفريقين فى صبيحه تلك الليله ، فبلغت سته وثلاثين

ألف قتيل. واستظهر حينئذ أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) وزحف مالك الأشتر حتى ألجأهم إلى معسكرهم . فلما رأى عمرو بن العاص الحال قال لمعاوية: نرفع المصاحف وندعوهم إلى كتاب الله . فقال معاوية: أصبت . ورفعوها فرجع القراء عن القتال . فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): إنها خديعة عمرو العاص ، ليسوا من رجال القرآن ! فلم يقبلوا وقالوا: لا بد أن ترد الأشتر وإلا قتلناك أو سلمناك إليهم !! فأنفذ يطلب الأشتر فقال: قد أشرفت على الفتح وليس وقت طلبى ! فعرفه اختلال أصحابه وأنه إن لم يرجع قتلوه أو سلموه إلى معاوية ! فرجع وعنف القراء وضرب وجه دوابهم فلم يرجعوا ! فوضعت الحرب أوزارها....!

فعين معاوية عمرو بن العاص ، وعيّن أمير المؤمنين (عليه السلام) عبد الله بن العباس ، فلم يوافقوا قال: فأبو الأسود ، فأبوا واختاروا أبا موسى الأشعري . فقال (عليه السلام): أبو موسى مستضعف وهواه مع غيرنا . فقالوا: لا بد منه ، وحكموه ، فخدع عمرو بن العاص أبا موسى وحمله على خلع أمير المؤمنين وأنه يخلع معاوية ، وأمره بالتقدم حيث هو أكبر سنًا ففعل أبو موسى ذلك ، ثم قال: يا عمرو قم فافعل كذلك . فقام وأقرأها فى معاوية ، فشتمه أبو موسى وتلاعنا !

من خُصَّه أعداء أمير المؤمنين (عليه السلام) في صفين

يعرف القرشيون جيداً السموَّ الأخلاقي الذي يتصف به بنو هاشم ، ولذلك ابتكر فرسان قريش أسلوباً في الدفاع عن أنفسهم عند مبارزتهم لبني هاشم .

روى ابن كثير في السيرة: ٣/٣٩ ، ناقلاً عن ابن هشام: (لما اشتد القتال يوم أحد ، جلس رسول الله (ص) تحت رايه الأنصار ، وأرسل إلى عليّ أن قدّم الرايه ، فقدم عليّ وهو يقول: أنا أبو القضم ، فناداه أبو سعد بن أبي طلحه ، وهو صاحب لواء المشركين: هل لك يا أبا القضم في البراز من حاجه ؟ قال: نعم. فبرزا بين الصفيين فاختلفا ضربتتين ، فضربه عليّ فصرعه ثم انصرف ولم يجهز عليه ! فقال له بعض أصحابه: أفلا أجهزت عليه؟ فقال: إنه استقبلني بعورته فعطفتني عليه الرحم ، وعرفت أن الله قد قتله ! وقد فعل ذلك على رضى الله عنه يوم صفين مع بئر بن أبي أرطاه ، لما حمل عليه ليقتله أبدى له عورته ، فرجع عنه .

وكذلك فعل عمرو بن العاص حين حمل عليه على في بعض أيام صفين ، أبدى عن عورته ، فرجع على أيضاً . ففي ذلك يقول الحارث بن النضر :

أفي كل يوم فارسٌ غير منتهٍ

وعورته وسط العجاجة باديه

يكفُّ لها عنه عليّ سنانه

ويضحك منها في الخلاء معاويه!!

انتهى كلام ابن كثير ، لكنه لم يورد بقيه أبيات الحارث بن النضر ، وهي:

بدت أمس من عمرو فقنع رأسه

وعوره بسر مثلها حذو حاذيه

فقولاً لعمرو وابن أرطاه أبصرا

سيلكما لا تلقيا الليث ثانيه

ولا تحمدا إلا الحيا وخصاكما

هما كانتا والله للنفس واقيه

فلولا هما لم تنجوا من سنانه

وتلك بما فيها عن العود ناهيه

متى تلقيا الخيل المشيحه صبحه

وفيهما على فترك الخيل ناحيه

ص: ٣٢٢

وكونا بعيداً حيث لا يبلغ القنا

وحَمَى الوغى إن التجارب كافيهِ

وإن كان منه بعد في النفس حاجه

فعودا إلى ما شتتما هي ماهيه

فكان بسر بعد ذلك إذا لقي الخيل التي فيها على تنحي ناحيه .). انتهى .

وقد روى هذه التكملة نصر بن مزاحم ص ٤٦٢ وجاء في القصة: (فغدا عليّ منقطعاً من خيله ومعه الأشر، وهو يريد التل... فاستقبله بسر قريباً من التل وهو مقنع في الحديد لا يُعرف، فناداه: أبرز إليّ أبا حسن، فانحدر إليه عليّ على تؤدّه غير مكترث، حتى إذا قاربه طعنه وهو دارع فألقاه على الأرض، ومنع الدرع السنان أن يصل إليه، فاتقاه بسر بعورته وقصد أن يكشفها يستدفع بأسه، فانصرف عنه على مستدبراً له، فعرفه الأشر حين سقط فقال: يا أمير المؤمنين، هذا بسر بن أرتاه، عدو الله وعدوك . فقال: دعه عليه لعنه الله، أبعد أن فعلها؟!)

....وقام بسر من طعنه على مولياً وولت خيله وناداه على: يا بسر، معاويه كان أحق بهذا منك . فرجع بسر إلى معاويه فقال له معاويه: ارفع طرفك قد أدال الله

عمرأ منك . فقال في ذلك النضر بن الحارث.... الخ).

أما قصه ابن العاص فقد أوردها العلامة الحلبي (رحمه الله) في كشف اليقين، قال ١٥٧: (وخرج أمير المؤمنين (عليه السّلام) يوماً آخر متنكراً وطلب البراز، فخرج إليه عمرو بن العاص وهو لا يعلم أنه على، وعرفه علي (عليه السّلام) فأطرد بين يديه لبيعه عن عسكره فتبعه عمرو، ثم عرفه فولى ركضاً! فلحقه علي (عليه السّلام) فطعنه فوق الرمح في فضول درعه فسقط وخشى أن يقتله، فرفع رجله فبدت سوءته! فصرف أمير المؤمنين (عليه السّلام) عنه وجهه، وانصرف إلى عسكره! وجاء عمرو إلى معاويه فضحك منه. قال: ممّ تضحك؟ والله لو بدا لعلي من صفحتك ما بدا له من صفحتي إذا لأوجع قذالك، وأيتم عيالكم، وانتهب مالكم!) انتهى .

نجاح الأشعث والمنافقين في إجبار أمير المؤمنين (عليه السلام) على إيقاف الحرب !

قال البلاذري في أنساب الأشراف ص ٣٣٧: (عن علقمه بن قيس قال: قلت لعلی: أتقاضی معاويه على أن یحکم حکمان ! فقال: ما أصنع؟ أنا مضطهد !).

وفی تاریخ دمشق: ٣٢/٩٤، عن ابن عباس: (قلت لعلی يوم الحکمین: لاتحکم الأشعری... قال: یا ابن عباس ما أصنع؟! إنما أوتی من أصحابی ، قد شَعَفَتْ نیتهم وکُلُّوا فی الحرب . هذا الأشعث یقول: لایكون فیها مضریان أبداً حتی یكون أحدهما یمان ! قال ابن عباس: فعذرته وعرفت أنه مضطهد ، وأن أصحابه لانیه لهم فی الحرب) . انتهى . (ونسبه الذهبی فی سیره: ٢/٢١٦ الى ابن سعد ، ولم نجده فی الطبقات).

وقال ابن مزاحم ص ٥٠٩: (فکتبت: هذا ما صالح علیه محمد رسول الله سهیل بن عمرو ، فقال . لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلک . قال علی: فغضبت فقلت: بلی والله إنه لرسول الله وإن رغم أنفک . فقال رسول الله (صلی الله علیه و آله وسلم): أکتب ما یأمرك ، إن لک مثلها ، ستعطيها وأنت مضطهد) .

وقال ابن مزاحم ص ٤٧٨: عن تمیم بن حذیم قال (لما أصبحنا من ليله الهریر نظرنا فإذا أشباه الرايات أمام صف أهل الشام وسط الفیلق ، من حیال موقف معاويه ، فلما أسفرنا إذا هی المصاحف قد ربطت علی أطراف الرماح...!!

فقال علی: اللهم إنک تعلم أنهم ما الکتاب یریدون ، فاحکم بیننا وینهم ، إنک أنت الحکم الحق المبین) . انتهى .

وفی تاریخ الطبری: ٤/٣٥: عن جندب الأزدي (أن علیاً قال: عبادَ الله أمضوا علی حقتکم وصدقکم قتال عدوکم، فإن معاويه وعمرو بن العاص وابن أبي معیط وحبیب

بن مسلمه وابن أبى سرح والضحاك بن قيس ، ليسوا بأصحاب دين ولا- قرآن ! أنا أعرف بهم منكم ، قد صحبتهم أطفالاً وصحبتهم رجالاً، فكانوا شر أطفال وشر رجال، ويحكم إنهم رفعوها ولا يعلمون بما فيها ، وما رفعوها لكم إلا خديعه ودهناً ومكيده! فقالوا له: ما يسعنا أن ندعى إلى كتاب الله عز وجل فنأبى أن نقبله ! فقال لهم: فإنى إنما قاتلتهم ليدينوا بحكم هذا الكتاب ، فإنهم قد عصوا الله عز وجل فيما أمرهم ، ونسوا عهده ونبذوا كتابه ! فقال له مسعر بن فدكى التميمي وزيد بن حصين الطائي ثم السبسي فى عصابه معهما من القراء الذين صاروا خوارج بعد ذلك: يا على أجب إلى كتاب الله عز وجل إذ دعيت إليه وإلا- ندفعك برمتك إلى القوم ، أو نفعل كما فعلنا ببن عفان ! إنه علينا أن نعمل بما فى كتاب الله عز وجل فقبلناه ، والله لتفعلنها أو لنفعلنها بك !! قال قال: فاحفظوا عنى نهى إياكم واحفظوا مقاتلكم لى ! أما أنا فإن تطيعونى تقاتلوا وإن تعصونى فاصنعوا ما بدا لكم ! قالوا له: أما لا ، فابعث إلى الأشتر فليأتك... قال فأرسل علىّ إلى الأشتر يزيد بن هانى السبيعي أن اتنى فأتاه فبلغه فقال: قل له ليس هذه الساعه التى ينبغى لك أن تزيلنى فيها عن موقفى ، إنى قد رجوت أن يفتح لى فلا تعجلنى ! فرجع يزيد بن هانى إلى على فأخبره ، فما هو إلا أن انتهى إلينا ، فارتفع الرهج وعلت الأصوات من قبل الأشتر ! فقال له القوم: والله ما نراك إلا أمرته أن يقاتل ! قال: من أين ينبغى أن تروا ذلك رأيتمونى ساررته أليس إنما كلمته على رؤسكم علانيه وأنتم تسمعونى ! قالوا: فابعث إليه فليأتك وإلا- والله اعترلناك ! قال له: ويحك يا يزيد قل له أقبل إلئى فإن الفتنه قد وقعت ! فأبلغه ذلك فقال له: لرفع المصاحف؟! قال نعم . قال: أما والله لقد ظننت حين رفعت أنها ستوقع اختلافاً وفرقه ، إنها مشوره ابن العاهره ! ألا- ترى ما صنع الله لنا ، أينبغى أن أدع هؤلاء وأنصرف عنهم ! وقال يزيد بن هانى: فقلت له أتحب أنك ظفرت هاهنا ، وأن أمير المؤمنين بمكانه

الذى هو به يفرج عنه أو يُسَلِّم؟! قال: لا والله ، سبحان الله ! قال: فإنهم قد قالوا لترسلن إلى الأشر فليأتينك أو لنقتلنك كما قتلنا ابن عفان !! فأقبل حتى انتهى إليهم فقال: يا أهل العراق يا أهل الذل والوهن ! حين علوتم القوم ظهراً وظنوا أنكم لهم قاهرون ، رفعوا المصاحف يدعونكم إلى ما فيها ، وقد والله تركوا ما أمر الله عز وجل به فيها ، وسنه من أنزلت عليه (صلى الله عليه وآله وسلم) فلا- تجيبوهم ! أمهلونى عَدُوَّ الفرس ، فإنى قد طمعت فى النصر ! قالوا: إذاً ندخل معك فى خطيئتك ! قال فحدثونى عنكم وقد قتل أمثالكم وبقي أراذلكم: متى كنتم محقين أحين كنتم تقاتلون وخياركم يقتلون ، فأنتم الآن إذ أمسكتم عن القتال مبطلون ، أم الآن أنتم محقون فقتل-كم الذين لا- تنكرون فضلهم فكانوا خيراً منكم فى النار إذا؟! قالوا: دعنا منك يا أشر قاتلناهم فى الله عز وجل

وندع قتالهم لله سبحانه ، إنا لسنا مطيعيك ولا مطيعى صاحبك فاجتنبنا !

فقال: خدعتم والله فانخدعتم ودعيتم إلى وضع الحرب فأجبتهم ! يا أصحاب الجباه السود ! كنا نظن صلواتكم زهاده فى الدنيا وشوقاً إلى لقاء الله عز وجل ، فلا أرى فراركم إلا إلى الدنيا من الموت ! ألا قبحاً يا أشباه النيب الجلاله ! وما أنتم برائين بعدها عزاً أبداً ! فأبعدوا كما بعد القوم الظالمون ! فسبوه فسبهم ، فضربوا وجه دابته بسياطهم ، وأقبل يضرب بسوطه وجوه دوابهم ! وصاح بهم على فكفوا ، وقال للناس: قد قبلنا أن تجعل القرآن بيننا وبينهم حكماً .

فجاء الأشعث بن قيس إلى على فقال له: ما أرى الناس إلا قد رضوا وسرهم أن يجيوا القوم إلى ما دعوهم إليه من حكم القرآن ، فإن شئت أتيت معاويه فسألته ما يريد فنظرت ما يسأل !! قال: إئتته إن شئت فسله ! فأتاه فقال يا معاويه لأى شئ رفعتم هذه المصاحف؟ قال لنرجع نحن وأنتم إلى ما أمر الله عز وجل به فى

كتابه ، تبعثون منكم رجلاً ترضون به ونبعث منا رجلاً ، ثم نأخذ عليهما أن يعملما بما فى كتاب الله لا يعيدوانه ، ثم نتبع ما اتفقا عليه !

فقال له الأشعث بن قيس: هذا الحق ، فانصرف إلى على فأخبره بالذى قال معاويه ، فقال الناس: فإننا قد رضينا وقبلنا .فقال أهل الشام: فإننا قد اخترنا عمرو بن العاص ، فقال الأشعث وأولئك القوم الذين صاروا خوارج بعد: فإننا قد رضينا بأبى موسى الأشعري . قال على: فإنكم قد عصيتمونى فى أول الأمر فلا تعصونى الآن! إنى لا أرى أن أولى أبا موسى ! فقال الأشعث وزيد بن حصين الطائى ومسعر بن فدىكى: لا نرضى إلا به فإنه ما كان يحذرنا وقعنا فيه . قال على: فإنه ليس لى بثقه قد فارقتى وخذل الناس عنى ثم هرب منى حتى آمنت به بعد أشهر ، ولكن هذا ابن عباس نوليه ذلك . قالوا: ما نبالى أنت كنت أم ابن عباس ، لا نريد إلا رجلاً هو منك ومن معاويه سواء ، ليس إلى واحد منكم بأدنى منه إلى الآخر !

فقال على: فإنى أجعل الأشر ، قال أبو محنف حدثنى أبو جناب الكلبي أن الأشعث قال: وهل سَعَر الأرض غير الأشر ! قال أبو محنف عن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه أن الأشعث قال: وهل نحن إلا فى حكم الأشر؟ قال على: وما حكمه؟ قال: حكمه أن يضرب بعضنا بعضاً بالسيوف حتى يكون ما أردت وما أراد! قال: فقد أبيتىم إلا أبا موسى؟! قالوا: نعم ، قال: فاصنعوا ما أردتم !! (

وفى الطبرى: ٤/٤٠: (أن علياً قال للناس يوم صفين: لقد فعلتم فعله ضَعَضَعْت قوه ، وأسقطت مننه ، وأوهنت وأورثت وهناً وذله ، ولما كنتم الأعلين وخاف عدوكم الإجتياح ، واستحَرَّ بهم القتل ووجدوا ألم الجراح ، رفعوا المصاحف ودعوكم إلى ما فيها ليفتؤوكم عنهم ، ويقطعوا الحرب فيما بينكم وبينهم ، ويتدربصوا ريب المنون خديعه ومكيدته ، فأعطيتموهم ما سألوا ، وأبيتىم إلا أن تدهنوا وتجاوزوا ! وأيم الله ما أظنكم بعدها توافقون رشداً ، ولا تصيبون باب حزم) !!

وفى نهج البلاغه: ٢/١٨٦: (ومن كلام له (عليه السلام) قاله لما اضطرب عليه أصحابه فى أمر الحكومه:

أيها الناس ، إنه لم يزل أمرى معكم على ما أحب حتى نهكتكم الحرب ، وقد والله أخذت منكم وتركت ، وهى لعدوكم أنهك . لقد كنت أمس أميراً فأصبحت اليوم مأموراً ! وكنت أمس ناهياً فأصبحت اليوم منهيأ ! وقد أحببت البقاء وليس لى أن أحملكم على ما تكرهون) !

ص: ٣٢٨

فى تاريخ الطبرى: ٤/٣٧: (فبعثوا إليه (يعنى أبا موسى الأشعري) وقد اعتزل القتال وهو يعرض ، فأتاه موسى له فقال إن الناس قد اصطلحوا ، فقال: الحمد لله رب العالمين ، قال: قد جعلوك حكماً ، قال: إنا لله وإنا إليه راجعون . وجاء أبو موسى حتى دخل العسكر ، وجاء الأشتر حتى أتى علياً فقال: لُزنى بعمر بن العاص ، فوالله الذى لا إله الا هو لئن ملأت عينى منه لأقتلنه !

وجاء الأحنف فقال: يا أمير المؤمنين إنك قد رميت بحجر الأرض وبمن حارب الله ورسوله أنف الإسلام ، وإنى قد عجمت هذا الرجل وحببت أشطره فوجدته كليل الشفرة قريب القعر ، وإنه لا يصح لهؤلاء القوم إلا رجل يدنو منهم حتى يصير فى أكفهم ، ويبعد حتى يصير بمنزله النجم منهم ، فإن أبيت أن تجعلنى حكماً فأجعلنى ثانياً أو ثالثاً ، فإنه لن يعقد عقده إلا حللتها ولن يحل عقده أعقدها إلا عقدت لك أخرى أحكم منها ! فأبى الناس إلا أبا موسى والرضى بالكتاب ، فقال الأحنف: فإن أبيت إلا أبا موسى فأدفعوا ظهره بالرجال...

فكتبوا: بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما تقاضى عليه على أمير المؤمنين ، فقال عمرو: أكتب اسمه واسم أبيه ، هو أميركم ، فأما أميرنا فلا . وقال له الأحنف: لا- تمح اسم إماره المؤمنين ، فإنى أتخوف إن محوتها ألا ترجع إليك أبداً ، لاتمحها وإن قتل الناس بعضهم بعضاً ، فأبى ذلك على ملياً من النهار ، ثم إن الأشعث بن قيس قال: أمح هذا الإسم ترحه الله ! فقال على: الله أكبر سنه بسنه ، ومثل بمثل ! والله إنى لكاتب بين يدى رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) يوم الحديبيه إذ قالوا لست رسول الله ولا نشهد لك به ، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك فكتبه ، فقال عمرو بن العاص: سبحان الله ومثل هذا أن نُشبهه بالكفار ونحن مؤمنون ! فقال على: يا ابن

النابعه ومتى لم تكن للفاسقين ولياً وللمسلمين عدواً ، وهل تشبه إلا أمك التي وضعت بك ! فقام فقال: لا يجمع بينى وبينك مجلس أبداً بعد هذا اليوم ! فقال له على: وإني لأرجو أن يطهر الله عز وجل مجلسى منك ومن أشباهك) !

وفى صفين لابن مزاحم ص ٥٠٩: أن أمير المؤمنين (عليه السّلام) قال: (إني والله لأنا كتبت الكتاب بيدي يوم الحديبيه ، وكتبت: بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال سهيل: لا أرضى أكتب: باسمك اللهم ، فكتبت: هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو ، فقال . لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك . قال على: فغضبت فقلت: بلى والله إنه لرسول الله وإن رغم أنفك . فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أكتب ما يأمرك ، وإن لك مثلها ستعطيها وأنت مضطهد) !

وفى تاريخ الطبرى: ٤/٣٨: (وكتب الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما تقاضى عليه على بن أبى طالب ومعاويه بن أبى سفيان ، قاضى على أهل الكوفه ومن معهم من شيعتهم من المؤمنين والمسلمين ، وقاضى معاويه على أهل الشام ومن كان معهم من المؤمنين والمسلمين: أنا نزل عند حكم الله عز وجل وكتابه ، ولا- يجمع بيننا غيره ، وأن كتاب الله عز وجل بيننا من فاتحته إلى خاتمته ، نحى ما أحيا ونميت ما أمت ، فما وجد الحكمان فى كتاب الله عز وجل وهما أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص القرشى عملا به ، وما لم يجدا فى كتاب الله عز وجل فالسنه العادله الجامعه غير المفرقه .

وأخذ الحكمان من على ومعاويه ومن الجندين من العهود والميثاق والثقه من الناس ، أنهما آمان على أنفسهما وأهلهما ، والأمه لهما أنصار على الذى يتقاضيان عليه ، وعلى المؤمنين والمسلمين من الطائفتين كليهما عهد الله وميثاقه أنا على ما فى هذه الصحف ، وأن قد وجبت قضيتهما على المؤمنين ، فإن الأمن والإستقامه ووضع السلاح بينهم أينما ساروا ، على أنفسهم وأهليهم وأموالهم

وشاهدتهم وغائبهم . وعلى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عهد الله وميثاقه أن يحكما بين هذه الأمة ، ولا يرداها في حرب ولا فرقه ، حتى يعصيا . وأجلُّ القضاء إلى رمضان وإن أحبا أن يؤخرا ذلك أخراه على تراض منهما ، وإن توفي أحد الحكامين فإن أمير الشيعة يختار مكانه ولا يألو من أهل المعدله والقسط ، وإن مكان قضيتهما الذى يقضيان فيه مكان عدل بين أهل الكوفة وأهل الشام . وإن رضيا وأحبا فلا- يحضرهما فيه إلا- من أرادا ، ويأخذ الحكمان من أرادا من الشهود ، ثم يكتبان شهادتهما على ما فى هذه الصحيفة ، وهم أنصار على من ترك ما فى هذه الصحيفة ، وأراد فيه إلحاداً وظلماً .

اللهم إنا نستنصرك على من ترك ما فى هذه الصحيفة . شهد من أصحاب على: الأشعث بن قيس الكندى ، وعبد الله بن عباس ، وسعيد بن قيس الهمداني ، وورقاء بن سمى البجلي ، وعبد الله بن محل العجلي ، وحجر بن عدى الكندى ، وعبد الله بن الطفيل العامري ، وعقبه بن زياد الحضرمي ويزيد بن حجية التيمي ، ومالك بن كعب الهمداني . ومن أصحاب معاوية: أبو الأعمور السلمى عمرو بن سفيان ، وحبيب بن مسلمة الفهري ، والمخارق بن الحارث الزبيدي ، وزمل بن عمرو العذري ، وحمزه بن مالك الهمداني ، وعبد الرحمن بن خالد المخزومي ، وسبيع بن يزيد الأنصاري ، وعلقمة بن يزيد الأنصاري ، وعتبة بن أبي سفيان ، ويزيد بن الحر العبسي . انتهى .

ملاحظه: تقدم من فتوح ابن الأعمش: ٢/١١٠: أن بقيه الصحابه غير الطلقاء والأنصار كلهم كانوا مع على (عليه السّلام) فى صفين ، وأنه لم يكن مع معاوية من الأنصار إلا النعمان بن بشير ومسلمه بن مخلد . بينما وصفت روايه الطبرى المتقدمه سبيع بن يزيد وعلقمة بن يزيد بالأنصاريين ، وهو وصف غير دقيق أو

مكذوب ، فقد نص البلاذرى فى أنساب الأشراف ص ٣٣٥ ، على أنهما أخوان وحضرميان ، قال: (ومن أهل الشام أبو الأعور عمرو بن سفيان السلمى... وسبيع بن يزيد الحضرمى وعلقمه بن يزيد أخو سبيع هذا). انتهى.

وكذا وصفهما ابن عساكر فى تاريخه: ٢/١٤٠ ، و ٤١/٢٠١ ، بالحضرميين وأنهما من وجوه أصحاب معاوية . ووصف ابن مزاحم ص ٥٠٧ سبيحاً بالهمدانى وعلقمه بالجرمى . وورد فى الغارات ص ٢٧٥ إسم سبيع الحضرمى وأنه مولى لمعاوية !

فلا تصح نسبتها الى الأنصار !

وقال نصر بن مزاحم ص ٥١٢ ، والطبرى: ٤/٨٤: (لما كتبت الصحيفة دُعى لها الأشر فقال: لاصحبتنى يمينى ولا نفعتنى بعدها الشمال ، إن كُتِب لى خطُّ فى هذه الصحيفة إسمٌ على صلح ولا موادعه ! أولستُ على بينه من ربي ، ويقينٍ من ضلاله عدوى؟! أو لستم قد رأيتم الظفر إن لم تجمعوا على الخور؟!)

فقال له الأشعث بن قيس: إنك والله رأيت ظفراً ولا خوراً ، هلم فاشهد على نفسك ، وأقرر بما كُتِب فى هذه الصحيفة ، فإنه لا رغبة بك عن الناس . قال: بلى والله ، إن بى لرغبة عنك فى الدنيا للدنيا وفى الآخرة للآخرة . ولقد سفك الله بسيفى هذا دماء رجال ما أنت بخير منهم عندى ولا أحرم دمأ . فقال عمار بن ربيعة: فنظرت إلى الأشعث وكأنما قُصِعَ على أنفه الحمم ! ثم قال (الأشعث): ولكن قد رضيت بما صنع عليّ أمير المؤمنين ، ودخلت فيما دخل فيه ، وخرجت مما خرج منه ، فإنه لا يدخل إلا فى هدى وصواب ! انتهى .

ومعنى قوله: (وكانما قُصِعَ على أنفه الحمم): كأنما فُرك أنف الأشعث بالفحم !

ص: ٣٣٢

زار على كربلاء ومع الحسين (عليهما السلام) في ذهابهم الى صفين وإيابهم منها !

روت ذلك مصادرهم ومصادرنا ، ففي مسند أحمد بن حنبل: ١/٨٥: (عن عبد الله بن نجى عن أبيه ، إنه سار مع على كرم الله وجهه وكان صاحب مطهرته ، فلما حاذى نينوى وهو منطلق إلى صفين فنادى على: إصبر أبا عبد الله ! إصبر أبا عبد الله بشط الفرات ! قلت وماذا ؟ قال: دخلت على النبي (ص) ذات يوم وعيناه تفيضان قلت: يا نبي الله ، أغضبك أحد ؟ ما شأن عينيك تفيضان ؟ قال: بل قام عندي جبريل فحدثني أن الحسين يقتل بشط الفرات. قال فقال: هل لك أن أشمك من تربته ؟ قال قلت: نعم . فمد يده فقبض قبضه من تراب فأعطانيها فلم أملك عيني أن فاضتا). (ورواه ابن أبي شيبه: ١٥/٩٨).

وروى ابن أبي شيبه: ١٥/٩٨: (عن أبي هرثمه قال: بعرت شاه له فقال لجاريه له: يا جرداء لقد أذكرك في هذا البعر حديثاً سمعته من أمير المؤمنين (عليه السلام) وكنت معه كربلاء فمر بشجره تحتها بعر غزلان ، فأخذ منه قبضه فشمها ثم قال: يحشرون من هذا الظهر سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب). (قال في الزوائد: ٩/١٩١: رواه الطبراني ورجاله ثقات).

وروى ابن أبي شيبه أيضاً: ٥/٩٧: (عن هانئ بن هانئ ، عن على كرم الله وجهه قال: ليقتلن

الحسين (عليه السلام) قتلاً ، وإنى لأعرف ترابه الأرض التي بها يقتل قريبا من النهرين وليقتلن الحسين ظلماً). (وثق رجاله الزوائد: ٩/١٩٠ وكذا الآتي عن الطبراني).

وروى الطبراني في المعجم الكبير: ٣/١١٠: (عن على كرم الله وجهه قال: ليقتلن الحسين وإنى لأعرف التربه التي يقتل فيها قريبا من النهرين).

وروته مصادرنا مفصلاً، ففي إرشاد المفيد: ١/٣٣٢: (عن جويريه بن مسهر العبدى قال: لما توجهنا مع أمير المؤمنين على بن أبي طالب (عليه السلام) إلى صفين فبلغنا طفوف كربلاء وقف (عليه السلام) ناحيه من العسكر، ثم نظر يميناً وشمالاً واستعبر، ثم قال: هذا والله مناخ ركابهم وموضع منيتهم! فقيل له: يا أمير المؤمنين ما هذا الموضع؟ قال: هذا كربلاء، يقتل فيه قوم يدخلون الجنة بغير حساب! ثم سار. فكان الناس لا يعرفون تأويل ما قال حتى كان من أمر أبي عبد الله الحسين بن علي (عليهما السلام) وأصحابه بالطف ما كان، فعرف حينئذ من سمع مقاله مصداق الخبر فيما أنبأهم به (عليه السلام)).

وفي كامل الزيارات ص ٤٥٣، عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (مرَّ أمير المؤمنين (عليه السلام) بكربلاء في أناس من أصحابه، فلما مر بها اغرورقت عيناه بالبكاء، ثم قال: هذا مناخ ركابهم وهذا ملقى رحالهم، وهنا تهرق دماؤهم، طوبى لك من تربته عليك تهرق دماء الأحبه). (ورواه في قرب الاسناد ص ٢٦، وخصائص الأئمه ص ٤٧)

وفي أمالي الصدوق ص ١٩٩: (عن جرداء بنت سمين، عن زوجها هرثمه بن أبي مسلم قال: غزونا مع على بن أبي طالب صفين، فلما انصرفنا نزل كربلاء فصلى بها الغداة، ثم رفع إليه من تربتها فشمها، ثم قال: واها لك أيتها التربه، ليحشرن منك أقوام يدخلون الجنة بغير حساب. فرجع هرثمه إلى زوجته، وكانت شيعه لعلى فقال: ألا أحدثك عن وليك أبي الحسن؟ نزل بكربلاء فصلى ثم رفع إليه من تربتها وقال: واهاً لك أيتها التربه، ليحشرن منك أقوام يدخلون الجنة بغير حساب! قالت: أيها الرجل، فإن أمير المؤمنين لم يقل إلا حقاً. فلما قدم الحسين (عليه السلام) قال هرثمه: كنت في البعث الذين بعثهم عبيد الله ابن زياد، فلما رأيت المنزل والشجر ذكرت الحديث، فجلست على بعيرى، ثم صرت إلى الحسين (عليه السلام)، فسلمت عليه وأخبرته بما سمعت من أبيه في ذلك المنزل الذى نزل به الحسين (عليه السلام) فقال: معنا أنت أم علينا؟ فقلت: لا معك ولا عليك، خلفت صبيه أخاف

عليهم عبيد الله بن زياد . قال: فامض حيث لا ترى لنا مقتلاً ، ولا تسمع لنا صوتاً ، فوالذى نفس الحسين بيده ، لا يسمع اليوم واعيتنا أحد فلا- يعيننا ، إلا- كبه الله لوجهه فى جهنم) . انتهى . (راجع أيضاً: كامل الزيارات: ١٠٨ / ٣ ، وشرح الأخبار: ٣/١٤١ ، والبحار: ٤٤: ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٨٤ ، والمناقب لمحمد بن سليمان: ٢/٢٦ ، وشرح الأخبار: ٣/١٤١) .

ورواه ابن مزاحم فى وقعه صفين ص ١٤٠ ، ثم روى (عن أبى جحيفه قال جاء عروه البارقى إلى سعيد بن وهب فسأله وأنا أسمع فقال: حديث حدثنيه عن على بن أبى طالب؟ قال: نعم ، بعثنى مخنف بن سليم إلى على فأتيته بكرىلاء: فوجدته يشير بيده ويقول: هاهنا هاهنا . فقال له رجل: وما ذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال: ثقل لآل محمد ينزل هاهنا فويلٌ لهم منكم ، وويلٌ لكم منهم . فقال له الرجل: ما معنى هذا الكلام يا أمير المؤمنين؟ قال: ويلٌ لهم منكم: تقتلونهم ! وويلٌ لكم منهم: يدخلكم الله بقتلهم إلى النار.... عن الحسن بن كثير عن أبيه: أن علياً أتى كرىلاء فوقف بها ، فقبل يا أمير المؤمنين هذه كرىلاء . قال: ذات كرى

وبلاء . ثم أوماً بيده إلى مكان فقال: هاهنا موضع رحالهم ، ومناخ ركابهم ، وأوماً بيده إلى موضع آخر فقال: هاهنا مهراق دمائهم) !!

ص: ٣٣٥

محكمه لاهای القرشبه فى دومه الجندل !

الدومه: واحه الشجر الضخام .)

النهايه لابن الاثير: (٢/١٤١) ، والجندل: الصخر .

وفى معجم البلدان: ٢/٤٨٧: (دومه الجندل... وحصنها مارد ، وسميت دومه الجندل لأن حصنها مبنى بالجندل ، وقال أبو عبيد السكوني: دومه الجندل حصن وقرى بين الشام والمدينه ، قرب جبل طى) . انتهى .

وفى التنبيه والإشراف ص ٢٥٥: (وبين وقعه صفين والتقاء الحكيمين أبى موسى الأشعري وعمرو بن العاص بدومه الجندل فى شهر رمضان سنه ٣٨ ، سنه وخمسه أشهر وأربعه وعشرون يوماً . وبين التقائهما وخروج على إلى الخوارج بالنهروان وقتله إياهم ، سنه وشهران) .

وفى تاريخ اليعقوبى: ٢/١٩٠ ، عن عبد الرحمن بن حصين بن سويد ، قال: إنى لأساير أبا موسى الأشعري على شاطئ الفرات ، وهو إذ ذاك عامل لعمر ، فجعل يحدثنى ، فقال: إن بنى إسرائيل لم تزل الفتن ترفعهم وتخفضهم أرضاً بعد أرض حتى حكموا ضالّين أضلا من اتبعهما . قلت: فإن كنت يا أبا موسى أحد الحكيمين ، قال فقال لى: إذا لترك الله لى فى السماء مصعداً ولا فى الأرض مهرباً إن كنت أنا هو . فقال سويد: لربما كان البلاء موكللاً بالمنطق ! ولقيته بعد التحكيم ، فقلت: إن الله إذا قضى أمراً لم يغالب !). انتهى .

وروى نحوه فى المناقب: ٢/٣٦٣ ، قال: (وروى ابن مردويه بأسانيد ، عن سويد بن غفله أنه قال: كنت مع أبى موسى على شاطئ الفرات فقال سمعت رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم) يقول: إن بنى إسرائيل اختلفوا فلم يزل الإختلاف بينهم حتى بعثوا حكيمين ضالين ضلّ من اتبعهما، ولاتنفك أموركم تختلف حتى تبعثوا حكيمين يضلان ويضل

ص: ٣٣٦

من تبعهما! فقلت أعيذك بالله أن تكون أحدهما قال: فخلع قميصه فقال: برأني الله من ذلك كما برأني من قميصي): (ونحوه في شرح النهج: ١٣/٥٠٧).

وفي تاريخ خليفة بن خياط ص ١٤٤: (فبعث عليّ ابن عباس ولم يحضره ، وحضر معاوية . فلم يتفق الحكمان على شيء ، وافترق الناس وباع أهل الشام لمعاوية بالخلافه في ذي القعدة سنة سبع وثلاثين). انتهى . والصحيح أنه عام ٣٨.

وفي تاريخ اليعقوبي: ٢/١٨٨: (ووجه عليّ بعبد الله بن عباس في أربعمائه من أصحابه ، ونفذ معاوية أربعمائه من أصحابه ، واجتمعوا بدومه الجندل في شهر ربيع الأول سنة ٣٨ . فخدع عمرو بن العاص أبا موسى ، وذكر له معاوية فقال: هو وليّ ثأر عثمان وله شرف في قریش ، فلم يجد عنده ما يحب ، قال: فابني عبد الله؟ قال: ليس بموضع لذلك . قال: فبعبد الله بن عمر؟ قال: إذا نحى سنة عمر الآن حيث به . فقال: فاخلع علياً وأخلع أنا معاوية ، ويختار المسلمون .

وقدم عمرو أبا موسى إلى المنبر فلما رآه عبد الله بن عباس قام إلى عبد الله بن قيس فدنا منه فقال: إن كان عمرو فارحك علي شيء ، فقدمه قبلك فإنه عُذْر . فقال: لا ، قد اتفقنا على أمر ، فصعد المنبر ، فخلع علياً ، ثم صعد عمرو بن العاص فقال: قد ثبت معاوية كما ثبت خاتمي هذا في يدي . فصاح به أبو موسى: غدرت يا منافق ، إنما مثلك مثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث !

قال عمرو: إنك مثلك مثل الحمار يحمل أسفاراً!! وتنادى الناس: حكم والله الحكمان بغير ما في الكتاب ، والشرط عليهما غير هذا ! وتضارب القوم بالسياط وأخذ قوم بشعور بعض ! وافترق الناس ونادت الخوارج: كفر الحكمان ، لاحكم إلا الله . وقيل: أول من نادى بذلك عروه بن أدية التميمي قبل أن يجتمع الحكمان وكانت الحكومه في شهر رمضان سنة ٣٨). انتهى .

وروت شبيهاً بما تقدم كل مصادر التاريخ والحديث ، بتفصيلات عديدة ، كالطبري : ٤ / ٤٨ ، وجاء فيه : (قال وشهد جماعتهم تلك عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي ، وعبد الرحمن بن عبد يغوث الزهري ، وأبو جهم بن حذيفه العدوي ، والمغيره بن شعبه الثقفي ...

قال أبو موسى: أما والله لئن استطعت لأحيين إسم عمر بن الخطاب ، فقال له عمرو: إن كنت تحب بيعه ابن عمر فما يمنعك من ابني وأنت تعرف فضله وصلاحه؟! فقال إن ابنك رجل صدق ، ولكنك قد غمسته في هذه الفتنة !

وقال الطبري : ٤ / ٥٢ : (أخذ عمرو يقدم أبا موسى في الكلام يقول: إنك صاحب رسول الله ، وأنت أسن مني فتكلم وأتكلم ! فكان عمرو قد عودّ أبا موسى أن يقدمه في كل شيء ، اغتره بذلك كله أن يقدمه فيبدأ بخلع على !

قال فنظر في أمرهما وما اجتماعا عليه فأراده عمرو على معاوية فأبى ، وأراده على ابنه فأبى ، وأراد أبو موسى عمرواً على عبد الله بن عمر فأبى عليه ، فقال له عمرو: خبرني ما رأيك؟ قال رأيي أن نخلع هذين الرجلين ونجعل الأمر شورى بين المسلمين فيختار المسلمون لأنفسهم من أحبوا ، فقال له عمرو: فإن الرأي ما رأيت....!! فتقدم أبو موسى ليتكلم فقال له ابن عباس: ويحك والله إنني لأظنه قد خدعك ، إن كنتما قد اتفقتما على أمر فقدمه فليتكلم بذلك الأمر قبلك ، ثم تكلم أنت بعده ، فإن عمراً رجل غادر ، ولا آمن أن يكون قد أعطاك الرضا فيما بينك وبينه ، فإذا قمت في الناس خالفك ! وكان أبو موسى مغفلاً ، فقال له إنا قد اتفقنا ! فتقدم أبو موسى فحمد الله عز وجل وأثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس إنا قد نظرنا في أمر هذه الأمة فلم نر أصلح لأمرها ولا أئلمّ لشعتها من أمر قد جمع رأيي ورأي عمرو عليه ، وهو أن نخلع علياً ومعاوية وتستقبل هذه الأمة هذا الأمر

فيولوا منهم من أحبوا عليهم ، وإني قد خلعت علياً ومعاويه ، فاستقبلوا أمركم وولوا عليكم من رأيتموه لهذا الأمر أهلاً ! ثم تنحى

وأقبل عمرو بن العاص فقام مقامه فحمد الله وأثنى عليه وقال: إن هذا قد قال ما سمعتم وخلع صاحبه ، وأنا أخلع صاحبه كما خلعه ، وأثبت صاحبي معاويه ! فإنه ولئى عثمان بن عفان والطالب بدمه ، وأحق الناس بمقامه .

فقال أبو موسى: مالك لا وفقك الله غدرت وفجرت؟! إنما مثلك كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ! قال عمرو: إنما مثلك كمثل الحمار يحمل أسفاراً! وحمل شريح بن هانئ على عمرو فقنعه بالسوط ! وحمل على شريح ابن عمرو فضربه بالسوط ! وقام الناس فحجزوا بينهم ، وكان شريح بعد ذلك يقول ما ندمت على شئ ندامتى على ضرب عمرو بالسوط ، ألا أكون ضربته بالسيف آتياً به الدهر ما أتى . انتهى .

ومن الطبيعي أن أحداً من المسلمين لم يقبل نتيجة هذه المهزلة التي دبرها معاويه وابن العاص فى دومه الجندل ، فكانت نتيجةها أن المسلمون تمسكوا بخلافه على (عليه السلام) ، لكن معاويه اعتبر النتيجة شرعية وأن الحكمين حكما بكتاب الله تعالى ، وبدأ بأخذ البيعة لنفسه بالخلافه وإمره المؤمنين من أهل الشام !

أما انعكاس محكمه دومه الجندل فى أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) فكان إدانته غاضباً لأبى موسى وعمرو العاص ، وتمسكاً بخلافه أمير المؤمنين (عليه السلام) وتجديداً لبيعته ، وقد استثمر ذلك (عليه السلام) فى دعوتهم الى الإستعداد لحرب معاويه ، وتحرك بالفعل الى معسكر الكوفة بالنخيله، وبدأت استجابة الناس وتجمعهم فى النخيله.

قال (عليه السلام) فى خطبته بعد التحكيم: كما فى نهج البلاغه: ١/٨٤:

(الحمد لله وإن أتى الدهر بالخطب الفادح والحدث الجليل ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ليس معه إله غيره وأن محمداً عبده ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

أما بعد فإن معصية الناصح الشفيق العالم المجرب تورث الحسره ، وتعقب الندامه. وقد كنت أمرتكم فى هذه الحكومه أمرى ، ونخلت لكم مخزون رأبى ، لو كان يطاع لقصير أمر، فأببتم على إباء المخالفين الجفاه والمناذبين العصاه ! حتى ارتاب الناصح بنصحه ، وضمن الزند بقدحه ، فكنت وإياكم كما قال أخو هوازن:

أمرتكم أمرى بمُنْعَرَج اللوى

فلم تستبينوا النصح إلا ضحى الغد) !!

وقال (عليه السلام) كما فى نهج البلاغه: ٢/٩٦: (فأجمع رأى مثلكم على أن اختاروا رجلين ، فأخذنا عليهما أن يجعجا عند القرآن ولا يجاوزاه ، وتكون ألسنتهما معه وقلوبهما تبعه. فتأها عنه وترك الحق وهما يبصرانه ، وكان الجور هواهما ، والإعوجاج دأبهما، وقد سبق استثناءنا عليهما فى الحكم بالعدل والعمل بالحق سوء رأبهما وجور حكمهما ، والثقه فى أيدينا لأنفسنا حين خالفا سبيل الحق ، وأتيا بما لا يعرف من معكوس الحكم) . انتهى .

لكن المشكله فى العراق كانت استفحال أمر الخوارج ، الذين رأوا فى لعبه ابن العاص وغباء أبى موسى الأشعري دليلاً على صحه موقفهم فى تكفير الذين قبلوا بالتحكيم وأولهم هم ، ولم ينفع معهم حث الإمام لهم على التوجه معه الى حرب معاويه ، بل أخذوا يتجمعون فى معسكرات مطالبين علياً (عليه السلام) بأن يشهد على نفسه بالكفر ويتوب مثلهم لكى يباعوه ويتوجهوا معه الى حرب معاويه !

ففى نهج البلاغه: ١/٢٣٣: (من كلامه (عليه السلام) وقد قام إليه رجل فقال: نهيتنا عن الحكومه ثم أمرتنا بها ، فما ندرى أى الأمرين أرشد ! فصفق (عليه السلام) إحدى يديه على الأخرى ثم قال: هذا جزء من ترك العقده ! أما والله لو أنى حين أمرتكم بما أمرتكم به حملتكم على المكروه الذى يجعل الله فيه خيراً، فإن استقمتم هديتكم، وإن اعوججتم قومتكم، وإن أببتم تداركتكم ، لكانت الوثقى ، ولكن بمن وإلى من؟ أريد أن أداوى بكم

وأنتم دائي ، كناقش الشوكه بالشوكه وهو يعلم أن ضَلَعَهَا معها . اللهم قد ملّت أطباء هذا الداء الدويّ ، وكَلَّتْ النزعه بأشطان الركيّ .

أين القوم الذين دعوا إلى الإسلام فقبلوه ، وقرأوا القرآن فأحكموه ، وهيجوا إلى القتال فولهوا وَكَلَّه اللقاح إلى أولادها ، وسلبوا السيوف أغمادها ، وأخذوا بأطراف الأرض زحفاً زحفاً وصفاً صفاً . بعضٌ هلك وبعضٌ نجا ، لا يبشرون بالأحياء ، ولا يعزون عن الموتى ! مُرَّةُ العيون من البكاء ، حُمصُ البطون من الصيام ، ذُبُلُ الشفاه من الدعاء ، صُفْرُ الألوان من السهر ! على وجوههم غُبْرُهُ الخاشعين . أولئك إخواني الذاهبون ، فحقُّ لنا أن نظماً إليهم ، ونعض الأيدي على فراقهم ! إن الشيطان يُسنى لكم طرقه ، ويريد أن يحل دينكم عقده عقده ، ويعطيكم بالجماعه الفرقة ، فاصدقوا عن نزغاته ونفثاته ، واقبلوا النصيحة ممن أهداها إليكم ، واعقلوها على أنفسكم) .

وفى نهج البلاغه: ١/٥٦: من كلامه (عليه السّلام) للأشعث بن قيس عندما اعترض عليه في خطبته المتقدمه فقال له: (يا أمير المؤمنين هذه عليك لا لك ! فخفف (عليه السّلام) إليه بصره فقال: ما يدريك ما عليّ مما

لي؟! عليك لعنه الله ولعنه اللاعنين ! حائك بن حائك منافق بن كافر ! والله لقد أسرك الكفر مره والإسلام أخرى ، فما فداك من واحده منهما مالك ولا حسبك ! وإن امرأً دلَّ على قومه السيف ، وساق إليهم الحتف لحرئاً أن يمقته الأقرب ، ولا يأمنه الأبعد) .

وفى شرح النهج: ١/٢٩٦: (فصفق (عليه السّلام) بإحدى يديه على الأخرى ، وقال: هذا جزاء من ترك العقده . وكان مراده (عليه السّلام) هذا جزاؤكم إذ تركتم الرأي والحزم وأصررتم على إجابته القوم إلى التحكيم ، فظن الأشعث أنه أراد: هذا جزائي حيث تركت الرأي والحزم وحكمت فلما قال له: هذه عليك لا لك ، قال له: وما يدريك ما عليّ مما لي ، عليك لعنه الله ولعنه اللاعنين) !

وقال الشيخ محمد عبده في شرحه: (كان الأشعث في أصحاب علي كعبد الله

بن أبي بن سلول في أصحاب رسول الله (ص) كلَّ منهما رأس النفاق في زمنه! أسر مرتين مره وهو كافر في بعض حروب الجاهليه وذلك أن قبيله مراد قتلت قيساً الأشج أبا الأشعث فخرج الأشعث طالباً بثأر أبيه فخرجت كنده متساندين إلى ثلاثة ألويه على أحدها كبش بن هاني ، وعلى أحدها القشعم بن الأرقم وعلى أحدها الأشعث فأخطأوا مراداً ، ووقعوا على بني الحارث بن كعب ، فقتل كبش والقشعم ، وأسر الأشعث وفدى بثلاثه آلاف بعير! لم يفد بها عربى قبله ولا بعده ، فمعنى قول أمير المؤمنين: فما فداك لم يمنعك من الأسر .

وأما أسر الإسلام له ، فذلك أن بنى وليعه لما ارتدوا بعد موت النبي (ص) وقتلهم زياد بن لبيد البياضى الأنصارى لجؤوا إلى الأشعث مستنصرين به فقال: لا- أنصركم حتى تملكونى ، فتوجه كما يتوج الملك من قحطان! فخرج معهم مرتداً يقاتل المسلمين! وأمد أبو بكر زياداً بالمهاجرين أبى أميه ، فالتقوا بالأشعث فتحصن منهم فحاصروه أياماً ، ثم نزل إليهم على أن يؤمنوه وعشره من أقاربه حتى يأتى أبا بكر فيرى فيه رأيه ، وفتح لهم الحصن فقتلوا كل من فيه من قوم الأشعث إلا العشره الذين عزلهم ، وكان المقتولون ثمانمائه! ثم حملوه أسيراً مغلولاً إلى أبى بكر فعفا عنه وعمن كان معه ، وزوجه أخته أم فروه بنت أبى قحافه!... وكان نساء قومه يسمينه: عُرْف النار ، وهو اسم للغادر عندهم!

وفى تاريخ الطبرى: ٢/٥٤٨: (وبعث به إلى أبى بكر مع السبى فكان معهم يلعنه المسلمون ويلعنه سبايا قومه! وسماه نساء قومه عُرْف النار كلام يمان يسمون به الغادر.... فقدم القوم على أبى بكر.....فتجافى له عن دمه وقبل منه.... فزوجه أم فروه ابنه أبى قحافه). انتهى . وفى تاريخ دمشق: ٩/١٢٨ ، تفصيلات عن رده!

وقال ابن أبى الحديد فى شرح النهج: ٢/٢٧٩: (كل فساد كان فى خلافه على

وكل اضطراب حدث فأصله الأشعث ، ولولا محاqqته أمير المؤمنين فى معنى الحكومه فى هذه المره لم تكن حرب النهروان ، ولكان أمير المؤمنين ينهض بهم إلى معاويه ، ويملك الشام فإنه حاول أن يسلك معهم مسلك التعريض والمواربه ، وفى المثل النبوى صلوات الله على قائله: الحرب خدعه ، وذاك أنهم قالوا له: تب إلى الله مما فعلت كما تبنا ننهض معك إلى حرب أهل الشام ، فقال لهم كلمه مجمله مرسله قالها الأنبياء والمعصومون ، وهى قوله: أستغفر الله من كل ذنب ، فرضوا بها وعدوها إجابته لهم إلى سؤالهم ، وصفت له نياتهم ، واستخلص بها ضمائرهم ، من غير أن تتضمن تلك الكلمه اعترافاً بكفر أو ذنب ، فلم يتركه الأشعث ، وجاء إليه مستفسراً وكاشفاً عن الحال . انتهى .

وفى تاريخ اليعقوبى: ٢/١٣٧: قال أبوبكر فى مرضه الذى توفى فيه وهو يتحسّر على أشياء لفته لم يفعلها منها هجومه على بيت فاطمه الزهراء (عليها السلام) ، وأشياء لفته لم يفعلها منها قتل الأشعث قال: (فليتنى قدمت الأشعث بن قيس تضرب عنقه ، فإنه يخيل إلى أنه لا يرى شيئاً من الشر إلا أعان عليه !) . انتهى

وتاريخ الأشعث ملئٌ بالغدر والنفاق ، فقد جاء فى وفد كنده الى النبى فى سنه وفاته (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ثم أعلن ارتداده مع قبيله بنى وليعه فى حضرموت كما رأيت ، ثم استطاع بدائه أن ينال عفو أبى بكر ويتزوج أخته أم فروه ! وكان على (عليه السلام) يعرف نفاقه وعمله مع معاويه ، لكنه كان مجبوراً على مداراته بسبب قبيلته ، وكان يقول له فى نفسه قولاً بليغاً !

وقد تأمر الأشعث مع معاويه فى صفين على على (عليه السلام) ، ثم تأمر مع الخوارج وربما مع معاويه على قتل أمير المؤمنين (عليه السلام) ! فى الكافى: ١٦٧/٨: عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (إن الأشعث بن قيس شرك فى دم أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وابنته جعده سمّت الحسن (عليه السلام) ، ومحمد ابنه شرك فى دم الحسين (عليه السلام)) !!

الفصل الثامن : خلاصه حرب النهروان

اشاره

ص: ٣٤٥

اتفق الجميع على أن بذره الخوارج هو حرقوص بن زهير التميمي ، الذي اعترض على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في حنين ! وروى الجميع قصته ، وعرف بإسم المخدج ، وذى الخويصره ، وذى الثدييه ، لأن إحدى يديه كانت كثدي المرأة !

روى البخارى: ٤/١٧٩، عن أبى سعيد الخدرى قال: (بينما نحن عند رسول الله (ص) وهو يقسم قسماً إذ أتاه ذو الخويصره ، وهو رجل من بنى تميم فقال: يا رسول الله (يا محمد) إعدل ! فقال: ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل ! قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل ! فقال عمر: يا رسول الله إنذن لى فيه فأضرب عنقه ، فقال: دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم ، يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّه ، ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر إلى نضيه وهو قدحه فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر إلى قذذه فلا يوجد فيه شيء ، قد سبق الفرث والدم . آيتهم رجل أسود غحدى عضديه مثل ثدى المرأة أو مثل البضعه تدردر ، ويخرجون على حين فرقه من الناس ! قال أبو سعيد: فأشهد أنى سمعت هذا الحديث من رسول الله (ص) وأشهد أن على بن أبى طالب قاتلهم وأنا معه ، فأمر بذلك الرجل فالتمس فأتى به حتى نظرت إليه على نعت النبي (ص) الذى نعته) !

ورواه البخارى بنحوه فى مواضع متعدده ، ورواه غيره من رواتهم وروايتنا بتفاصيل أكثر ومديح عظيم لمن يقتلهم ، فى مجمع الزوائد: ٦/٢٢٨: (عن شريك

بن شهاب قال كنت أتمنى أن ألقى رجلاً من أصحاب رسول الله (ص) يحدثني عن الخوارج فلقيت أبا برزه في يوم عرفه في نفر من أصحابه ، فقلت يا أبا برزه حدثنا بشئ سمعته من رسول الله (ص) يقوله في الخوارج . قال: أحدثك بما سمعت أذناي ورأت عيناى: أتى رسول الله (ص) بدنانير فكان يقسمها وعنده رجل أسود مطموم الشعر عليه ثوبان أبيضان بين عينيه أثر السجود ، فتعرض لرسول الله (ص) فأتاه من قبل وجهه فلم يعطه شيئاً ، فأتاه من قبل يمينه فلم يعطه شيئاً ، ثم أتاه من خلفه فلم يعطه شيئاً ، فقال: والله يا محمد ما عدلت في القسمة منذ اليوم ! فغضب رسول الله (ص) غضباً شديداً ثم قال: والله لا تجدون بعدى أحداً أعدل عليكم منى قالها ثلاثاً ! ثم قال: يخرج من قبل المشرق رجال كأن هذا منهم هديهم هكذا ، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، لا يرجعون إليه ووضع يده على صدره ، سيماهم التحليق لا يزالون يخرجون حتى يخرج آخرهم ، فإذا رأيتموهم فاقتلوهم ! قالها ثلاثاً ، شر الخلق والخليقه ، قالها ثلاثاً . وقال حماد لا يرجعون فيه ، وفي روايه لا يزالون يخرجون حتى يخرج آخرهم مع الدجال . رواه أحمد والأزرقي بن قيس وثقه ابن حبان ، وبقيه رجاله رجال الصحيح). انتهى . (راجع فتح الباري: ١٢/٢٥٣).

وفي الإرشاد: ١/١٤٨: (ولما قسم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) غنائم حنين أقبل رجل طوال آدم أجناً ، بين عينيه أثر السجود ، فسلم ولم يخص النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم قال: قد رأيتك وما صنعت في هذه الغنائم . قال: وكيف رأيت ؟ قال: لم أرك عدلت ! فغضب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال: ويلك ! إذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون ؟! فقال المسلمون: ألا نقتله؟ فقال: دعوه سيكون له أتباع يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، يقتلهم الله على يد أحب الخلق إليه من بعدى. فقتله أمير المؤمنين

على بن أبى طالب (عليه السلام) فى من قتل يوم النهروان من الخوارج .

ويظهر أن حرقوصاً أجاد العمل فى البصره والأهواز وكرمان ، فصار له حزب وأتباع ، فقد ظهروا فى حرب الجمل عندما نادى منادى أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد النصر: (أن لا يُقتل مدبرٌ ، ولا يُدْفَف على جريح ، ولا يُكشَف سترٌ ، ولا يُؤخذ مالٌ ، فقال قوم يومئذ: ما يُحلل لنا دماءهم ويحرم علينا أموالهم؟! فيومئذ تكلمت الخوارج ! وكان متكلمهم رجل اسمه عباد بن قيس ، قال: يا أمير المؤمنين والله ما قسمت بالسويه ، ولا عدلت بالرعيه ! فقال: ولم ويحك؟! قال: لأنك قسمت ما فى العسكر وتركت الأموال والنساء والذرية . فقال: أيها الناس من كانت به جراحه فليداوها بالسمن ! (أى أعرض عنه ، وعلم المسلمين مداواه الجراحه) فقال عباد: جئنا نطلب غنائمنا فجاءنا بالترهات! فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): إن كنت كاذباً فلا أمتك الله حتى يدركك غلام ثقيف.... يا أخا بكر أنت أمرؤ ضعيف الرأى ، أو ما علمت أنا لا نأخذ الصغير بذنوب الكبير ، وأن الأموال كانت لهم قبل الفرقة ، وتزوجوا على رشده ، وولدوا على فطره ، وإنما لكم ما حوى عسكرهم ، وما كان فى دورهم فهو ميراث ، فإن عدا أحد منهم أخذناه بذنبه ، وإن كف عنا لم نحمل عليه ذنب غيره... فمهلاً مهلاً رحمكم الله ، فإن لم تصدقونى وأكثرتم على ، وذلك أنه تكلم فى هذا غير واحد ، فأيكم يأخذ عائشه بسهمه؟ فقالوا: يا أمير المؤمنين أصبت وأخطأنا وعلمت وجهلنا ، فنحن نستغفر الله تعالى) ! انتهى.

لكن حرقوصاً ، وعباداً ، ومسعر بن فدكى ، وعبدالله بن وهب الراسبى ، وغيرهم من قيادات الخوارج ، لم يقتنعوا ! وواصلوا عملهم فى نشر أفكارهم ووجدوا أتباعاً على شاكلتهم ، وكثروا فى البصره والكوفه والأهواز ومناطق أخرى ، يحملون أفكارهم العنيفه التى تُكفّر من خالفهم ، ثم وصلوا الى تكفير

أنفسهم! وكانت صفين فرصه لهم لإعلان وجودهم كطائفه لها قادتها وجنودها ومنطقها الخشن ، وميلها الدائم الى القتال وإثبات الذات! وكانوا الجمهور الذين لعب بعقولهم الأشعث فى صفين ودفعهم الى مواجهه على (عليه السلام) فطالبوه أن يوقف القتال وقبول التحكيم والحكيم ، وإلا قتلوه أو سلموه الى معاويه!

لكنهم بعد توقيع وثيقه التحكيم التى أجبروا عليها (عليه السلام) عليها ، قلبوا موقفهم رأساً على عقب ، وقالوا إنهم كفروا بقبولهم تحكيم الرجال فى دين الله ، وإنهم تابوا ورجعوا الى الإسلام ، وطلبوا من على (عليه السلام) وشيعته أن يعترفوا مثلهم على أنفسهم بالكفر ، ويتوبوا ليصيروا مسلمين! وتدل الروايه التاليه على أن تغيير موقفهم حدث بعد توقيع الوثيقه مباشره ، وأنهم واجهوا به صاحبهم وعراهم الأشعث!

قال الطبرى فى تاريخه: ٤/٣٨: (خرج الأشعث بذلك الكتاب يقرؤه على الناس ويعرضه عليهم فيقرؤنه ، حتى مرَّ به على طائفه من بنى تميم فيهم عروه بن أدية وهو أخو أبى بلال ، فقرأه عليهم ، فقال عروه بن أدية: تحكّمون فى أمر الله عز وجل الرجال! لا تحكّم إلا الله ، ثم شدَّ بسيفه فضرب به عجز دابته ضربه خفيفه ، واندفعت الدابه وصاح به أصحابه: أن املك يدك ، فرجع فغضب للأشعث قومه وناس كثير من أهل اليمن ، فمشى الأحنف بن قيس السعدى ، ومعقل بن قيس الرياحى ، ومسعر بن فدى ، وناس كثير من بنى تميم ، فتنصلوا إليه واعتذروا فقبل وصفح) ! انتهى.

ويمكن أن نفسر هذا التغير الحاد فى موقفهم ، بعد إصرارهم الحاد على إيقاف الحرب والقبول بالتحكيم ، بأن (ماكنه) أذهانهم تعمل بشكل غير متناسق ، فقد توصلت أذهانهم بعد خطبه الأشعث وتوجيه بعض رؤسائهم الى وجوب التحكيم ، ثم توصلت بتوجيه بعض رؤسائهم الى أن التحكيم كفرٌ محض!

كما يمكن أن نفسره بأن معاوية أرسل أموالاً إلى الأشعث فوزع منها على بعض رؤسائهم فوقفوا معه ، ثم غلب على جوههم الرؤساء الذين لم يقبضوا ، وكان أكثرهم حماساً عروه بن أديه التميمي الذي صاح بشعار (لا حكم إلا لله) ونهض إلى الأشعث ليقتله ! وهذا الذي أرجحه !

وقد وصف نصر بن مزاحم في صفين ص ٥١٧ ، سرعه تغير موقفهم بعد إمضاء وثيقه الهدنه ، فقال: (فنادت الخوارج أيضاً في كل ناحيه: لا حكم إلا الله ، لا نرضى بأن نحكم الرجال في دين الله ، قد أمضى الله حكمه في معاوية وأصحابه أن يقتلوا أو يدخلوا معنا في حكمنا عليهم ، وقد كانت منا خطيئه وزله حين رضينا بالحكمين ، وقد تبنا إلى ربنا ورجعنا عن ذلك ، فارجع كما رجعنا وإلا فنحن منك براء . فقال علي (عليه السلام): ويحكم أبعـد الرضا والعهد والميثاق أرجع؟! أو ليس الله يقول: وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْإِيمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ . قال: فبرئوا من على وشهدوا عليه بالشرك ، وبرئ على منهم)! (راجع أيضاً كتاب صفين ص ٥١٤ و٥١٨).

ص: ٣٥١

يسهل على المسلم المعاصر أن يفهم أفكار الخوارج ، لأنه شاهد ورثتهم المتطرفين السلفيين ! ورأى أن دينهم وسلوكهم يقوم على (العيون الأربعة): العجب ، والعنف ، والعامية ، والعشوائيه فى انتقاء أدلتهم المزعومه !

١ - فعاميتهم تظهر لك فى أنهم جميعاً مجتهدون ! فهم يتكلمون فى المسائل ويفتون ، ويخطب أحدهم من الكتاب والسنة وأقوال الرواه ما يتصور أنه يسند رأيه المتطرف ، فيفرح بذلك ويردده ، دون أن يتعمق وينظر إلى مجموع الآيات والأحاديث ، وآراء أهل العلم فى المسأله !

فباب الإجتهدا عندهم مفتوح لكل أحد ! وحتى نساؤهم تجتهد وتفتى فى الفقه والعقائد ، وتحكم بالكفر ، وتهدر الدماء ، وتبيح الأعراض !

وقد كان هذا الإفراط والتطرف هو السبب لما وقع بينهم من اختلاف وانشقاق وتكفير بعضهم لبعض وتكاثر فرقهم باستمرار ! حتى زادت على المئه !

ونلاحظ أنها زادت فى زمن أمير المؤمنين (عليه السلام) على العشرين ، شبيهاً بتكاثر فرقهم فى عصرنا الى أكثر من عشرين طائفه وحزب ومجموعه !

٢ - ويتمثل العنف عندهم فى تكفيرهم لكل من خالفهم من المسلمين ، وهدرهم دمائهم ، وإباحتهم أعراضهم !

وأسباب التكفير عندهم سهله وكثيره ! فيكفى أن تخالفهم فى تفسير آيه ، أو فى رأيهم بشخص ، حتى يكفروك ويهدروا دمك !

قال الطبرى: ٤/٦٠: (فخرجت عصابه منهم فإذا هم برجل يسوق بامرأه على حمار ، فعبروا إليه فدعوه فتهددوه وأفزعوه ، وقالوا له: من أنت ؟ قال: أنا عبد الله

ابن خباب صاحب رسول الله (ص) ثم أهوى إلى ثوبه يتناوله من الأرض وكان سقط عنه لما أفرعوه ، فقالوا له: أفرعناك ؟ قال: نعم ، قالوا: له لا- روع عليك فحدثنا عن أبيك بحديث سمعه من النبي (ص) لعل الله ينفعنا به . قال: حدثني أبي عن رسول الله (ص) أن فتنه تكون يموت فيها قلب الرجل كما يموت فيها بدنه يمسى فيها مؤمناً ويصبح فيها كافراً ، ويصبح فيها كافراً ويمسى فيها مؤمناً . فقالوا: لهذا الحديث سألناك ، فما تقول في أبي بكر وعمر؟ فأثنى عليهما خيراً قالوا: ما تقول في عثمان في أول خلافته وفي آخرها قال: إنه كان محققاً في أولها وفي آخرها . قالوا: فما تقول في علي قبل التحكيم وبعده؟ قال: إنه أعلم بالله منكم وأشد توكيفاً على دينه وأنفذ بصيره . فقالوا: إنك تتبع الهوى وتوالي الرجال على أسمائها لا على أفعالها ! والله لنقتلنك قتله ما قتلناها أحداً ! فأخذوه فكتفوه ثم أقبلوا به وبامراته وهي حبلى متم حتى نزلوا تحت نخل موافر فسقطت منه رطبه فأخذها أحدهم فحذف بها في فمه ، فقال أحدهم: بغير حلها وبغير ثمن ! فلفظها وألقاها من فمه ! ثم أخذ سيفه فأخذ يمينه ، فمر به خنزير لأهل الذمه فضر به بسيفه ، فقالوا: هذا فساد في الأرض ! فأتى صاحب الخنزير فأرضاه من خنزيره ! فلما رأى ذلك منهم ابن خباب قال: لئن كنتم صادقين فيما أرى فما على منكم بأس ، إني لمسلم ما أحدثت في الإسلام حدثاً ، ولقد آمنتونى قلتهم لا روع عليك ! فجاءوا به فأضجعوه فذبحوه وسال دمه في الماء ! وأقبلوا إلى المرأة فقالت إني إنما أنا امرأة ألا تتقون الله ! فبقروا بطنها !

وقتلوا ثلاث نسوة من طيء وقتلوا أم سنان الصيداويه ! فبلغ ذلك علياً ومن معه من المسلمين من قتلهم عبد الله بن خباب واعتراضهم الناس ، فبعث إليهم الحارث بن مره العبدى ليأتيهم فينظر فيما بلغه عنهم ، ويكتب به إليه على وجهه ولا يكتبه ، فخرج حتى انتهى إلى النهر ليسألهم فخرج القوم إليه فقتلوه ! وأتى

الخبر أمير المؤمنين والناس فقام إليه الناس فقالوا: يا أمير المؤمنين علام تدع هؤلاء وراءنا يخلفوننا في أموالنا وعيالنا ، سر بنا إلى القوم فإذا فرغنا مما بيننا وبينهم سرنا إلى عدونا من أهل الشام....

ثم جاء مقبلاً إليهم ووافاه قيس وسعد بن مسعود الثقفي بالنهر ، وبعث إلى أهل النهر: إدفعوا إلينا قتله إخواننا منكم نقتلهم بهم ، ثم أنا تارككم وكاف عنكم حتى ألقى أهل الشام ، فلعل الله يقلب قلوبكم ويردكم إلى خير مما أتمت عليه من أمركم ، فبعثوا إليه فقالوا: كلنا قتلتم ، وكلنا نستحل دماءهم ودماءكم !! انتهى .

فقد رأينا أنهم لم يستوعبوا في حرب الجمل التفريق بين جواز قتال البغاه ، وتحريم أموالهم إلا ما حواه معسكرهم ، فطالبوا أمير المؤمنين (عليه السلام) بإباحه أموال أنصار عائشه ونساءهم ، لأن جواز قتالهم حسب فهمهم يستوجب إباحه نسائهم !

ورأينا أنهم كفروا الصحابي عبد الله بن خباب (رحمه الله) لأنه خالف رأيهم في علي (عليه السلام) ولم يتبرأ منه ! ثم قتلوا امرأته وجنينها من شدة تقواهم !

ثم رأينا استحلالهم لدم علي (عليه السلام) ودماء المسلمين الذين خالفوهم جميعاً .

وفي نفس الوقت رأيناهم يحرمون علي أنفسهم التمره الساقطه من النخله ! ويحكمون علي صاحبهم بأنه مفسد في الأرض لأنه قتل خنزيراً اعترضه !

أما لماذا صار التكفير عندهم سهلاً محبباً إلى قلوبهم كالماء البارد في الصحراء القاحله؟! فجوابه: أن الجماعه لشده تقواهم يعيشون شوقاً قوياً إلى (الجهاد في سبيل الله تعالى) والروح الى الجنه ! وجهاد من خالفهم يتوقف على تكفيرهم واستحلال قتلهم ! فهم مضطرون إلى ترتيب مواد (شرعيه) متعدده ، إذا انطبقت واحده منها على المسلم يصير كافراً واجب القتل شرعاً ، ويكون قتاله جهاداً !!

وهذا نفس منهج خوارج عصرنا ، لافرق فيه إلا في تغيير بعض مواد التكفير !

٣ - وتظهر لك عشوائيتهم ، من انتقائهم لعقائدهم وفتاواهم وأفكارهم ، فهم يبحثون عن أى شئ يوافق أمزجتهم المتطرفة ، فى أى مصدر من حديث أو فقه أو تفسير ، أو كلام شخص مهما كان ، يأخذونه علماً ويزينونه لأنفسهم !

ويكفيك لذلك أن الأصل الذى قامت عليه دعوتهم كلها (لاحكم إلا الله) والذى صار شعارهم أخذوه من قوله تعالى: قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ (الأنعام:٥٧).

وقوله تعالى: (مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) (يوسف:٤٠). وقوله تعالى: (وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنِّي بَابٍ وَاحِدٍ وَاذْخُلُوا مِنِّي أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ) . (يوسف:٦٧).

ففهموا من هذه الآيات أن تحكيم رجلين فى الحرب بين المسلمين كفرٌ ، ويجب على المسلمين قتال من يفعله ! مع أن الله تعالى أمر بتحكيم شخصين بين الزوجين فقال: (وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا). (النساء:٣٥) .

وأمر بتحكيم شخصين فى تقدير كفاره صيد المحرم فقال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمَدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَيْدِيًا بِالْعُكْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكُمْ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمِ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ) (المائدة:٩٥) ولكنهم كانوا وما زالوا عندما يصطدمون بآيات وأحاديث وأدله تخالف آراءهم ، يعرضون عن نصها الصريح ويؤولونها ، ويتشبهون بمتشابهات تؤيد آراءهم فى العنف والتكفير والقتل والقتال !

٤ - أما عجبهم بأنفسهم فهو الداء الدويُّ حسب تعبير أمير المؤمنين (عليه السّلام) وهو أصل بلائهم وأبرز (جينات) شخصياتهم ! فهم من أبرز من قال الله تعالى فيهم: (إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ). (غافر: ٥٦).

ويكفي دليلاً على ذلك أن حرقوا مؤسس مذهبهم واجه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) في حنين بمقولته المتكبره: إعدل يا محمد ! أو : لم تعدل يا محمد! وفي روايه البخارى: ٤/١٧٩: يا رسول الله إعدل ! ومعناها أنك لست عادلاً وأنا أعدل منك وآمرك أن تعدل ! وقد عرف الله تعالى رسوله (صلى الله عليه و آله وسلم) بأن مصيبه حرقوا هذا من عجبه بنفسه حتى انه ليرى أنه أفضل من رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) والناس أجمعين !

ففى مسند أبى يعلى: ١/٩٠: (فبينما نحن نذكره إذ طلع الرجل قلنا: ها هو ذا ! قال (ص): إنكم لتخبرونى عن رجل إن على وجهه سفعة من الشيطان ، فأقبل حتى وقف عليهم ولم يسلم ! فقال له رسول الله: أنشدتك بالله هل قلت حين وقفت على المجلس: ما فى القوم أحد أفضل منى أو أخير منى؟ قال: اللهم نعم !!

ثم دخل يصلى ! فقال رسول الله: من يقتل الرجل؟ فقال أبو بكر أنا ، فدخل عليه فوجده قائماً يصلى فقال: سبحان الله أقتل رجلاً يصلى وقد نهى رسول الله عن قتل المصلين ! فخرج ! فقال رسول الله: ما فعلت؟ قال: كرهت أن أقتله وهو يصلى وقد نهيت عن قتل المصلين ! قال عمر: أنا ، فدخل فوجده واضعاً وجهه فقال عمر: أبو بكر أفضل منى فخرج ! فقال رسول الله: مه؟ قال وجدته واضعاً وجهه فكرهت أن أقتله ! فقال: من يقتل الرجل؟ فقال على: أنا ، قال: أنت إن أدركته . قال فدخل على فوجده قد خرج فرجع إلى رسول الله ، فقال: مه؟ قال

وجدته قد خرج ! قال: لو قتل ما اختلف فى أمتى رجلاً ، كان أولهم آخرهم .

قال موسى سمعت محمد بن كعب يقول: هو الذى قتله على ذا الشديه)! انتهى. (وهو حديث موثق على موازينهم رواه الدارقطنى: ٢/٤١، ومجمع الزوائد: ٦/٢٢٦، وغيرهما).

فالذى يزايد على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى الدين، ويرى أنه أعدل منه وأفضل منه! إنما هو صاحب مشروع دنيوى، لا يعرف رباً ولا نبياً إلا نفسه! مهما ظهر تقياً!

ولذلك كان أمير المؤمنين (عليه السلام) ينصحهم بأن لا يقاتلوا من أجل الدنيا!

قال الطبرى فى تاريخه: ٤/٥٢: (أتاه رجلان من الخوارج زرعه بن البرج الطائى وحر قوص بن زهير السعدى فدخلا عليه فقالا له: لاحكم الا لله! فقال على: لا حكم إلا لله. فقال له حر قوص: تَبُّ من خطيئتك وارجع عن قضيتك واخرج بنا إلى عدونا نقاتلهم حتى نلقى ربنا. فقال لهم على: قد أردتكم على ذلك فعصيتمونى وقد كتبنا بيننا وبينهم كتاباً وشرطنا شروطاً وأعطينا عليها عهدونا ومواثيقنا وقد قال الله عز وجل: وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْإِيمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ .

فقال له حر قوص: ذلك ذنب ينبغى أن تتوب منه! فقال على: ما هو ذنب ولكنه عجز من الرأى وضعف من الفعل، وقد تقدمت إليكم فيما كان منه ونهيتكم عنه. فقال له زرعه بن البرج: أما والله يا على لئن لم تدع تحكيم الرجال فى كتاب الله عز وجل قاتلتك أطلب بذلك وجه الله ورضوانه! فقال له على: بؤساً لك ما أشقاك كأنى بك قتيلاً تسفى عليك الريح! قال: وددت أن قد كان ذلك!

فقال له على: لو كنت محقاً كان فى الموت على الحق تعزیه عن الدنيا! إن الشيطان قد استهواكم فاتقوا الله عز وجل، إنه لا خير لكم فى دنياً تقاتلون عليها! فخرجا من عنده يحكمان). انتهى.

وللإمام الصادق (عليه السلام) تعليل عميق لشجاعتهم ودعوتهم الى المبارزه، فقد سأله

جميل بن دراج هل يرى أنهم شكاك لا يقين لهم؟ فقال نعم . فقال بعض أصحابه: كيف وهم يدعون إلى البراز؟ قال: ذلك مما يجدون في أنفسهم). (تهذيب الأحكام: ١٤٥/٦) . يقصد(عليه السلام) أن ادعاءهم وتصورهم الخيالي عن أنفسهم ، وكبرهم الذى ماهم بباليغيه ، يولد فيهم مركب نقص يدفعهم لإثبات أنهم على يقين ! وقد ظهر ذلك في رئيسهم ابن وهب الراسبي ، عندما دعا أصحابه الى بدء القتال ونادوا: (روحوا بنا رَوْحَةً إلى الجنة . فقال عبد الله بن وهب الراسبي: لعلها رَوْحَةٌ إلى النار! قالوا: شككت ! قال: أتألون على الله؟ فاعتزل منهم فروه بن نوفل الأشجعي بألف رجل ! فقال لهم أصحابهم: أشككتم؟ أما لو أن تبقى منا عصابه من بعدنا يدعون إلى أمرنا لبدأنا بكم). (شرح الأخبار: ٢/٥٥).

إنها عقده إثبات الذات بالمزايدة في الدين حتى على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)! ولا يختلف المعاصرون منهم عن أسلافهم إلا بأن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ليس حاضراً ليقف ضدهم ، فتظهر عند ذلك أضغانهم!

تحركات الخوارج الى معركة النهروان !

ظهر رئيسهم حرقوص فى عهد النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) فى حنين قرب الطائف ، ثم فى المدينه ، ثم سكن البصره ، ثم كان من وفد البصره المعترضين على عثمان والمحاصرين له ، وبعد قتل عثمان عاد الى البصره ، وعندما وصلت عائشه وطلحه والزبير الى البصره حاربهم مع حكيم بن جبله دفاعاً عن البصره !

وذلك فيما سمي معركة الجمل الصغرى ، قبل وصول أمير المؤمنين (عليه السلام) ، فقتل جيش عائشه كل المدافعين ما عدا حرقوص ، الذى هرب الى عشيرته بنى سعد !

قال الطبرى فى تاريخه: ٣/٤٨٧: (فكان حكيم بحيان طلحه ، وذريح بحيان الزبير وابن المحرش بحيان عبد الرحمن بن عتاب ، وحرقوص بن زهير بحيان عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، فزحف طلحه لحكيم وهو فى ثلثمائه رجل....

وقتل ذريح ومن معه ، وأفلت حرقوص بن زهير فى نفر من أصحابه ، فلجأوا إلى قومهم ، ونادى منادى الزبير وطلحه بالبصره: ألا من كان فيهم من قبائلكم أحد ممن غزا المدينه فليأتنا بهم ، فجئ بهم كما يجاء بالكلاب فقتلوا ، فما أفلت منهم من أهل البصره جميعاً إلا- حرقوص بن زهير ، فإن بنى سعد منعه ! وكان من بنى سعد فمسهم فى ذلك أمر شديد ، وضربوا لهم فيه أجلاً ، وخشوا صدور بنى سعد ، وإنهم لعثمانيه حتى قالوا: نعتزل !). انتهى.

أى أن بنى سعد حموا حرقوصاً مع أنهم عثمانيون مع عائشه وطلحه ، وهددوا إن أصروا على تسليمه وقتله كالباقين أن لا يشاركوا فى الحرب مع عائشه !

وعندما وصل على (عليه السلام) الى البصره لم يحارب حرقوص فى حرب الجمل مع بنى سعد الذين حموه ! بل شارك ضدهم مع على (عليه السلام) ! ثم كان مع على (عليه السلام) فى

حرب صفين ، ثم كان من قاده الخوارج الذين هددوا أمير المؤمنين (عليه السّلام) على قبول التحكيم ، ثم غيروا رأيهم بعد توقيع كتاب الهدنه !

وعندما رجعوا من صفين الى الكوفه مع أمير المؤمنين (عليه السّلام) اختلفوا هل يدخلون الى الكوفه أم يبقون في معسكر خارجها ! فبقى بعضهم في النخيله وهى المعسكر العام لأهل الكوفه ، ونشطوا لأكثر من سنه فى تشكيل أنفسهم والدعوه الى مذهبهم ، وعملوا بكل وسيله لإبطال الهدنه قبل موعد التحكيم ، لكنهم اصطدموا بإصرار أمير المؤمنين (عليه السّلام) على احترام عهده ، ولما أرسل أبا موسى الى التحكيم فى دومه الجندل ذهب بعضهم معه ، ورفضوا حيله عمرو بن العاص فى التحكيم كغيرهم من المسلمين .

وكان المفترض فيهم أن يتفقوا مع أمير المؤمنين (عليه السّلام) لأنه رفض مثلهم نتيجة التحكيم ودعا الى مواصلة قتال معاويه ، لكن ذلك لم يُرض (حضراتهم) حتى يشهد على (عليه السّلام) والمسلمون على أنفسهم بالكفر ويتوبوا مثلهم !!

وفى تلك الفتره اختارت طائفه منهم أن يتجمعوا فى قريه حروراء قرب الكوفه فسموا الحروريه ، وخرجت طائفه أخرى من الكوفه راكبه رأسها تخبط الأرض ! كما وصفها أمير المؤمنين (عليه السّلام) فى حديثه لليهودى عندما سأله عما امتحنه الله به فى حياه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعد وفاته ، وهو فى الخصال ص ٣٨١ ، وسنورده إن شاء الله .

قال الطبرى: ٤/٤٦: (فتزل بها (حروراء) منهم اثنا عشر ألفاً ، ونادى مناديتهم إن أمير القتال شبت بن ربيع التميمى وأمير الصلاه عبد الله بن الكواء يشكرى ، والأمر شورى بعد الفتح ، والبيعه لله عز وجل ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).

وقد أرسل اليهم أمير المؤمنين (عليه السّلام) ابن عباس وذهب هو اليهم واحتج عليهم ،

ونورد فيما يلي بعض احتجاجه (عليه السّلام) من نهج البلاغه: ٢/٧: (فإن أبيتُم إلا أن تزعموا أني أخطأت و ضللت! فلم تضلّون عامه أمه محمد (صلى الله عليه و آله و سلّم) بضاللي و تأخذونهم بخطئي و تكفرونهم بذنوبي؟! سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع البرء و السقم ، و تخلطون من أذنّب بمن لم يذنّب! و قد علمتم أن رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلّم) رجم الزاني المحصن ثم صلى عليه ثم ورثه أهله، و قتل القاتل و ورث ميراثه أهله، و قطع السارق و جلد الزاني غير المحصن ، ثم قسم عليهما من الفئ و نكح المسلمات ، فأخذهم رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلّم) بذنوبهم و أقام حق الله فيهم ، ولم يمنعهم سهمهم من الإسلام و لم يخرج أسماءهم من بين أهله....

وإنما حكم الحكمان ليحييا ما أحيا القرآن و يميتا ما أمات القرآن ، و إحياءه الإجماع عليه ، و إماتته الإفتراق عنه ، فإن جرنا القرآن إليهم اتبعناهم ، و إن جرّهم إلينا اتبعونا! فلم آت لا أبأ لكم بجرأ ، و لا اختلتكم عن أمركم و لا لبسته عليكم ، إنما اجتمع رأى ملتكم على اختيار رجلين أخذنا عليهما أن لا يتعديا القرآن فتاها عنه ، و تركا الحق و هما يبصرانه ، و كان الجور هواهما فمضيا عليه! و قد سبق استثناؤنا عليهما في الحكومه بالعدل ، و الصمد للحق).

و قد تقدمت خطبته له (عليه السّلام) بعد التحكيم من نهج البلاغه: ١/٨٤ التي قال فيها: (أما بعد فإن معصيه الناصح الشفيق العالم المجرب تورث الحسره ، و تعقب الندامه. و قد كنت أمرتكم في هذه الحكومه أمرى ، و نخلت لكم مخزون رأيى ، لو كان يطاع لقصير أمر، فأبيتُم عليّ إباء المخالفين الجفاه و المنابذين العصاه! حتى ارتاب الناصح بنصحه ، و ضن الزند بقدحه ، فكنت و إياكم كما قال أخو هوازن:

أمرتكم أمرى بمُنْعَرَج اللوى فلم تستبينوا النصح إلا ضحى الغد) !!

و في نهج البلاغه: ١/٢٣٥: (و من كلام له (عليه السّلام) قاله للخوارج و قد خرج إلى معسكرهم وهم مقيمون على إنكار الحكومه ، فقال (عليه السّلام): أكلكم شهد معنا صفين؟ فقالوا: منا من شهد و منا من لم يشهد . قال: فامتازوا فرقتين ، فليكن من شهد صفين فرقه ، و من لم

يشهدها فرقه حتى أكلم كلاً بكلامه . ونادى الناس فقال: أمسكوا عن الكلام وأنصتوا لقولى وأقبلوا بأفئدتكم إليّ ، فمن نشدناه شهاده فليقل بعلمه فيها .

ثم كلمهم (عليه السلام) بكلام طويل ، منه: ألم تقولوا عند رفعهم المصاحف حيله وغيله ، ومكراً وخديعه: إخواننا وأهل دعوتنا ، استقالونا واستراحوا إلى كتاب الله سبحانه ، فالرأى القبول منهم والتنفيس عنهم ، فقلت لكم: هذا أمر ظاهره إيمان وباطنه عدوان وأوله رحمه وآخره ندامه ، فأقيموا على شأنكم ، والزموا طريقتكم ، وعضوا على الجهاد بنواجذكم ، ولا تلتفتوا إلى ناعق نعق: إن أجيب أضل ، وإن ترك ذل .

وقد كانت هذه الفعله وقد رأيتكم أعطيتموها ! والله لئن أبيتها ما وجبت على فريضتها ولا حملنى الله ذنبها ، ووالله إن جئتها إني للمحق الذى يتبع ، وإن الكتاب لمعى ما فارقتة مذ صحبتته ! فلقد كنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإن القتل ليدور على الآباء والأبناء والإخوان والقربات ، فما نزداد على كل مصيبه وشده إلا إيماناً ومضياً على الحق ، وتسليماً للأمر ، وصبراً على مفضض الجراح .

ولكننا إنما أصبحنا نقاتل إخواننا فى الإسلام على ما دخل فيه من الزيغ والإعوجاج والشبهه والتأويل . فإذا طمعنا فى خصله يلئم الله بها شعنا وتدانى بها إلى البقيه فيما بيننا ، رغبتنا فيها وأمسكنا عما سواها). انتهى .

وفيما يلى فقرات من تاريخ الطبرى: ٤/٥٤ ، فى تحركاتهم الى معركة النهروان:

(لما بعث أبا موسى لإنفاذ الحكومه لقيت الخوارج بعضها بعضاً فاجتمعوا فى منزل عبد الله بن وهب الراسبى ، فحمد الله عبد الله بن وهب وأثنى عليه ، ثم قال: أما بعد فوالله ما ينبغى لقوم يؤمنون بالرحمن وينيبون إلى حكم القرآن ، أن يكون هذه الدنيا التى الرضا بها والركون بها والإيثار إياها عناء وتبار ، آثر عندهم من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والقول بالحق . وإن من وضّر فإنه فى يُؤمن ويُضّر فى هذه الدنيا ، فإن ثوابه يوم القيامه رضوان الله عز وجل والخلود

فى جناته. فاخرجوا بنا إخواننا من هذه القرية الظالم أهلها إلى بعض كور الجبال أو إلى بعض هذه المدائن ، منكرين لهذه البدع المضله !

فقال له حرقوص بن زهير: إن المتاع بهذه الدنيا قليل ، وإن الفراق لهاوشيك ، فلا تدعونكم زينتها وبهجتها إلى المقام بها ، ولا تلفتكم عن طلب الحق وإنكار الظلم ، فإن الله مع الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ .

فقال حمزه بن سنان الأسدى: يا قوم إن رأى ما رأيتم ، فولوا أمركم رجلاً منكم فإنه لا بد لكم من عماد وسناد ، ورايه تحفون بها وترجعون إليها .

فعرضوها على زيد بن حصين الطائى فأبى ، وعرضوها على حرقوص بن زهير فأبى ، وعلى حمزه بن سنان وشريح بن أوفى العبسى فأبى ، وعرضوها على عبدالله بن وهب فقال: هاتوها أما والله لا آخذها رغبة فى الدنيا ، ولا أدعها فرقاً من الموت ! فبايعوه لعشر خلون من شوال ، وكان يقال له ذو الثففات !

ثم اجتمعوا فى منزل شريح بن أوفى العبسى فقال ابن وهب: إشخصوا بنا إلى بلده نجتمع فيها لإنفاذ حكم الله ، فإنكم أهل الحق . قال شريح نخرج إلى المدائن فننزلها ونأخذ بأبوابها ونُخرج منها سكانها ، ونبعث إلى إخواننا من أهل البصره فيقدمون علينا . فقال زيد بن حصين: إنكم إن خرجتم مجتمعين أتبعتم ، ولكن أخرجوا وحداناً مستخفين ، فأما المدائن فإن بها من يمنعكم ، ولكن سيروا حتى تنزلوا جسر النهروان ، وتكاتبوا إخوانكم من أهل البصره . قالوا: هذا رأى ، وكتب عبد الله بن وهب إلى من بالبصره منهم يعلمهم ما اجتمعوا عليه ويحثهم على اللحاق بهم ، وسيّر

الكتاب إليهم فأجابوه أنهم على اللحاق به !

فلما عزموا على المسير تعبدوا ليلتهم وكانت ليله الجمعة ويوم الجمعة ، وساروا يوم السبت ، فخرج شريح بن أوفى العبسى وهو يتلو قول الله تعالى:

فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ. وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلَقَّاءَ مَدِينٍ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ...

وسار جماعه من أهل الكوفة يريدون الخوارج ليكونوا معهم فردّهم أهلوهم كرهاً ، منهم القعقاع بن قيس الطائي عم الطرماح بن حكيم ، وعبد الله بن حكيم بن عبد الرحمن البكائي ، وبلغ علياً أن سالم بن ربيعة العبسي يريد الخروج فأحضره عنده ونهاه ، فانتهى .

ولما خرجت الخوارج من الكوفة أتى علياً أصحابه وشيعته فبايعوه وقالوا: نحن أولياء من واليت وأعداء من عاديت ، فشرط لهم فيه سنه رسول الله (ص) فجاءه ربيعة بن أبي شداد الخثعمي ، وكان شهد معه الجمل وصفين ومعه رايه خثعم ، فقال له: بايع علي كتاب الله وسنه رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم) فقال ربيعة: علي سنه أبي بكر وعمر! قال له عليّ: ويلك لو أن أبا بكر وعمر عملاً بغير كتاب الله وسنه رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم) لم يكونا على شئ من الحق! فبايعه ، فنظر إليه عليّ وقال: أما والله لكأني بك وقد نفرت مع هذه الخوارج فقتلت ، وكأني بك وقد وطئت الخيل بحوافرها! فقتل يوم النهر مع خوارج البصرة! وأما خوارج البصرة فإنهم اجتمعوا في خمسمائة رجل وجعلوا عليهم مسعر بن فدكي التميمي ، فعلم بهم ابن عباس فأتبعهم أبا الأسود الدؤلي فلحقهم بالجسر الأكبر فتوافقوا حتى حجز بينهم الليل وأدلى مسعر بأصحابه وأقبل يعترض الناس وعلى مقدمته الأشرس بن عوف الشيباني ، وسار حتى لحق بعبد الله بن وهب بالنهر .

لما خرجت الخوارج وهرب أبو موسى إلى مكة (بعد التحكيم وخوفه من غضب الناس عليه) قام (علي (عليه السّلام)) في الكوفة فخطبهم فقال: الحمد لله وإن أتى الدهر بالخطب الفادح والحدثان الجليل... وقد تقدم بعضها من نهج البلاغه ، وزاد الطبري فيها:

ألا إن هذين الرجلين اللذين اخترتموها حكيمين قد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما

وأحييا ما أمات القرآن ، واتبع كل واحد منهما هواه بغير هدى من الله ، فحكما بغير حجه بينه ولا سنه ماضيه ، واختلفا في حكمهما وكلاهما لم يرشد ، فبرئ الله منهما ورسوله وصالح المؤمنين . إستعدوا وتأهبوا للسير إلى الشام ، وأصبحوا في معسكركم إن شاء الله يوم الإثنين . ثم نزل وكتب إلى الخوارج بالنهر:

بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله على أمير المؤمنين إلى زيد بن حصين وعبد الله بن وهب ومن معهما من الناس . أما بعد ، فإن هذين الرجلين اللذين ارتضينا حكمهما قد خالفا كتاب الله واتبعا أهواءهما بغير هدى من الله ، فلم يعملوا بالسنه ولم ينفذا للقرآن حكماً ، فبرئ الله ورسوله منهما والمؤمنون . فإذا بلغكم كتابي هذا فأقبلوا فإننا سائرون إلى عدونا وعدوكم ، ونحن على الأمر الأول الذى كنا عليه والسلام .

وكتبوا إليه: أما بعد فإنك لم تغضب لربك إنما غضبت لنفسك ، فإن شهدت على نفسك بالكفر واستقبلت التوبه ، نظرنا فيما بيننا وبينك ، وإلا- فقد نابذناك على سواء إن الله لا- يحب الخائنين ! فلما قرأ كتابهم أيس منهم ، فرأى أن يدعهم ويمضى بالناس إلى أهل الشام حتى يلقاهم فيناجزهم....

ثم روى الطبرى تباطأ أهل البصره وأنه لم يلتحق منهم بمعسكر على (عليه السّلام) فى النخيله إلا- ثلاثه آلاف ومئتا نفر ، مع أن واليه ابن عباس حثهم !

ثم قال الطبرى: (وبلغ علياً أن الناس يقولون لو سار بنا إلى هذه الحروريه فبدأنا بهم فإذا فرغنا منهم وجهنا من وجهنا ذلك إلى المحليين ، فقام فى الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد ، فإنه قد بلغنى قولكم لو أن أمير المؤمنين سار بنا إلى هذه الخارجه التى خرجت عليه فبدأنا بهم فإذا فرغنا منهم وجهنا إلى المحليين ، وإن غير هذه الخارجه أهم إلينا منهم ، فدعوا ذكرهم وسيروا إلى قوم يقاتلونكم كيما يكونوا جبارين ملوكاً ويتخذوا عباد الله حولا....

فبلغ ذلك علياً ومن معه من المسلمين من قتلهم عبد الله بن خباب واعتراضهم

الناس ، فبعث إليهم الحارث بن مره العبدى ليأتيهم فينظر فيما بلغه عنهم ، ويكتب به إليه على وجهه ولا- يكتمه ، فخرج حتى انتهى إلى النهر ليسألهم فخرج القوم إليه فقتلوه ! وأتى الخبر أمير المؤمنين والناس ، فقام إليه الناس فقالوا: يا أمير المؤمنين علام تدع هؤلاء وراءنا يخلفوننا في أموالنا وعيالنا؟! سرّ بنا إلى القوم فإذا فرغنا مما بيننا وبينهم سرنا إلى عدونا من أهل الشام ، وقام إليه الأشعث بن قيس الكندى فكلمه بمثل ذلك....

فنادى بالرحيل ، وخرج فعبر الجسر فصلى ركعتين بالقنطرة ، ثم نزل دير عبد الرحمن ، ثم دير أبي موسى ، ثم أخذ على قريه شاهی ، ثم على دباها ، ثم على شاطئ الفرات.... وبعث إلى أهل النهر: إدفعوا إلينا قتله إخواننا منكم نقتلهم بهم ، ثم أنا تارككم وكافُّ عنكم حتى ألقى أهل الشام ، فلعل الله يقلب قلوبكم ويردكم إلى خير مما أنتم عليه من أمركم . فبعثوا إليه فقالوا: كلنا قتلتم ، وكلنا نستحل دماءهم ودماءكم !!... قيس بن سعد بن عباد قال لهم: عباد الله أخرجوا إلينا طلبتنا منكم وادخلوا في هذا الأمر الذى منه خرجتم ، وعودوا بنا إلى قتال عدونا وعدوكم ، فإنكم ركبتهم عظيماً من الأمر: تشهدون علينا بالشرك والشرك ظلم عظيم ، وتسفكون دماء المسلمين ، وتعدونهم مشركين !! فقال عبد الله بن شجرة السلمى: إن الحق قد أضاء لنا ، فلسنا نتابعكم أو تأتوننا بمثل عمر ! فقال: ما نعلمه فينا غير صاحبنا فهل تعلمونه فيكم؟! وقال: نشدتكم بالله فى أنفسكم أن تهلكوها فإنى لأرى الفتنة قد غلبت عليكم ! وخطبهم أبو أيوب خالد بن زيد الأنصارى فقال: عباد الله إنا وإياكم على الحال الأولى التى كنا عليها ، ليست بيننا وبينكم فرقه ، فعلام تقاتلوننا؟ فقالوا: إنا لو بايعناكم اليوم حكمتم غداً ! قال: فإنى أنشدكم الله أن تعجلوا فتنة العام مخافه ما يأتى فى قابل !!

قال الطبري: ٤/٦٢: عن زيد بن وهب أن علياً أتى أهل النهر ، فوقف عليهم فقال: أيتها العصابة التي أخرجها عداوه المراء واللجاجة ، وصدها عن الحق الهوى وطمح بها النزق ، وأصبحت في اللبس والخطب العظيم ، إني نذيرٌ لكم أن تصبحوا تُلفيكم الأُمه غداً صرعى بأثناء هذا النهر ، وبأهضام هذا الغائط ، بغير بينه من ربكم ، ولا برهان بين ! ألم تعلموا أني نهيتكم عن الحكومه ، وأخبرتكم أن طلب القوم إياها منكم دهن ومكیده لكم ، ونبأتكم أن القوم ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن ، وأنى أعرف بهم منكم ، عرفتهم أطفالاً ورجالاً ، فهم أهل المكر والغدر ، وأنكم إن فارقتم رأى جانبتم الحزم ، فعصيتموني ! حتى إذا أقررتُ بأن حكمت ، فلما فعلت شرطت واستوثقت ، فأخذت على الحكيمين أن يحييا ما أحيا القرآن ، وأن يميتا ما أمات القرآن ، فاختلفا وخالفا حكم الكتاب والسنة ، فنبذنا أمرهما ونحن على أمرنا الأول ، فما الذى بكم ومن أين أتيتم؟!

قالوا: إنا حكمنّا فلما حكمنّا وأثمنّا وكنا بذلك كافرين ! وقد تبنا فإن ثبت كما تبنا فنحن منك ومعك ، وإن أبيت فاعتزلنا فإننا منابذوك على سواء ، إن الله لا يحب الخائنين ! فقال عليٌّ: أصابكم حاصب ، ولا بقى منكم وابر ، أبعد إيمانى برسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وهجرتى معه وجهادى فى سبيل الله ، أشهد على نفسى بالكفر ، لقد ضللت إذا وما أنا من المهتدين . ثم انصرف عنهم....

...أن علياً قال لأهل النهر: يا هؤلاء إن أنفستكم قد سولت لكم فراق هذه الحكومه التى أنتم ابتدأتموها وسألتموها وأنا لها كاره ، وأنبأتكم أن القوم سألوكموها مكیده ودَهناً ،

فأبيتهم على إباء المخالفين ، وعدلتم عنى عدول النكداء العاصين ، حتى صرفت رأى إلى رأيكم ، وأنتم والله معاشرٌ أخفأء الهام سفهاء الأحلام ، فلم آت لا

أباً لكم حراماً . والله ما خبَلتكم عن أموركم ولا أخفيت شيئاً من هذا الأمر عنكم ، ولا أوطأتكم عشوه ، ولا دنَّيت لكم الضراء ، وإن كان أمرنا لأمر المسلمين ظاهراً فأجمع رأى ملئكم على أن اختاروا رجلين ، فأخذنا عليهما أن يحكما بما فى القرآن ولا يعدوا ، فتاها وتركا الحق وهما يبصرانه ، وكان الجور هواهما ، وقد سبق استيثاقنا عليهما فى الحكم بالعدل والصِّمد للحق ، بسوء رأيهما وجور حكمهما والثقه فى أيدينا لأنفسنا حين خالفا سبيل الحق وأتيا بما لا يعرف ، فبينوا لنا بماذا تستحلون قتالنا والخروج من جماعتنا إن اختار الناس رجلين أن تضعوا أسيافكم على عواتقكم ثم تستعرضوا الناس تضربون رقابهم وتسفكون دماءهم؟! إن هذا لهو الخسران المبين! والله لو قتلتم على هذا دجاجه لعظم عند الله قتلها ، فكيف بالنفس التى قتلها عند الله حرام؟!

فتنادوا: لاتخاطبوهم ولا تكلموهم ، وتهيؤا للقاء الرب! الرواح الرواح إلى الجنة! فخرج عليٌّ فعبأ الناس ، فجعل على يمينته حجر بن عدى ، وعلى يسارته شيبث بن ربعى أو معقل بن قيس الرياحى ، وعلى الخيل أبا أيوب الأنصارى ، وعلى الرجاله أبا قتاده الأنصارى ، وعلى أهل المدينة وهم سبعمائه أو ثمانمائه رجل ، قيس بن سعد بن عباده . قال: وعبأت الخوارج فجعلوا على يمينتهم زيد بن حصين الطائى ، وعلى اليسره شريح بن أوفى العبسى ، وعلى خيلهم حمزه بن سنان الأسدى ، وعلى الرجاله حرقوص بن زهير السعدى .

قال: وبعث عليٌّ الأسود بن يزيد المرادى فى ألفى فارس حتى أتى حمزه بن سنان وهو فى ثلاثمائه فارس من خيلهم . ورفع عليٌّ رايه أمان مع أبى أيوب فناداهم أبو أيوب: من جاء هذه الرايه منكم ممن لم يقتل ولم يستعرض ، فهو آمن ، ومن انصرف منكم إلى الكوفه أو إلى المدائن وخرج من هذه الجماعه فهو آمن ، إنه لا- حاجه لنا بعد أن نصيب قتله إخواننا منكم فى سفك دمائكم!

فقال فروه بن نوفل الأشجعي: والله ما أدري على أى شئ نقاتل علياً؟! لا أرى إلا أن أنصرف حتى تنفذ لى بصيرتى فى قتاله أو اتباعه! وانصرف فى خمسائه فارس حتى نزل البندنيجين والدسكره . وخرجت طائفه أخرى متفرقين فنزلت الكوفه . وخرج إلى على منهم نحو من مائه ، وكانوا أربعة آلاف .

فكان الذين بقوا مع عبد الله بن وهب منهم ألفين وثمانمائه ، وزحفوا إلى على وقدم على الخيل دون الرجال ، وصفَّ الناس وراء الخيل صفين ، وصفَّ المراميه أمام الصف الأول وقال لأصحابه: كفوا عنهم حتى يبدوؤوكم ، فإنهم لو قد شدوا عليكم وجلهم رجال لم ينتهوا إليكم إلا لاغبين ، وأنتم رادون حامون .

وأقبلت الخوارج.... ثم تنادوا الرواح الرواح إلى الجنه ، فشدوا على الناس والخيل أمام الرجال ، فلم تثبت خيل المسلمين لشدتهم ، وافترقت الخيل فرقتين فرقه نحو الميمنه وأخرى نحو الميسره ، وأقبلوا نحو الرجال ، فاستقبلت المراميه وجوههم بالنبل ، وعطفت عليهم الخيل من الميمنه والميسره ، ونهض إليهم الرجال بالرماح والسيوف ، فوالله ما لبثوهم أن أناموهم .

ثم إن حمزه بن سنان صاحب خيلهم لما رأى الهلاك نادى أصحابه أن أنزلوا فذهبوا لينزلوا ، فلم يتقاروا حتى حمل عليهم الأسود بن قيس المرادى ، وجاءتهم الخيل من نحو على ، فأهمدوا فى الساعه....

حدثنى عبد الملك بن أبى حره أن علياً خرج فى طلب ذى الثديه ، ومعه سليمان بن ثمامه الحنفى أبو جبره ، والريان بن صبره بن هوذه ، فوجدته الريان بن صبره بن هوذه فى حفرة على شاطئ النهر فى أربعين أو خمسين قتيلاً . قال فلما استخرج نظر إلى عضده فإذا لحم مجتمع على منكبه كئدى المرأه له حلمه عليها شعرات سود ، فإذا مدت امتدت حتى تحاذى طول يده الأخرى ، ثم تترك

فتعود إلى منكبه كشدى المرأه ، فلما استخرج قال على: الله أكبر ، والله ما كذبت ولا كذبت ! أما والله لولا أن تنكلوا عن العمل لأخبرتكم بما قضى الله على لسان نبيه(صلى الله عليه وآله وسلم) لمن قاتلهم مستبصراً فى قتالهم ، عارفاً للحق الذى نحن عليه !

قال: ثم مرّ وهم صرعى فقال: بؤساً لكم لقد ضركم من غركم ! فقالوا يا أمير المؤمنين من غركم؟ قال: الشيطان وأنفس بالسوء أماره غرتهم بالآمانى ، وزينت لهم المعاصى ، ونبأتهم أنهم ظاهرون !...

قال: وطلب من به رمق منهم فوجدناهم أربعمائهم رجل ، فأمر بهم على فدفعوا إلى عشائهم وقال: إحملوهم معكم فداووهم فإذا برثوا فوافوا بهم الكوفه ، وخذوا ما فى عسكرهم من شىء ، قال: وأما السلاح والدواب وما شهدوا به عليه الحرب فقسّمه بين المسلمين ، وأما المتاع والعبيد والإماء ، فإنه حين قدم رده على أهله !

وطلب عدى بن حاتم ابنه طرفه فوجده فدفنه ، ثم قال: الحمد لله الذى ابتلانى بيومك على حاجتى إليك . انتهى

وقد اختصر الطبرى المعركه ، واختصرناها منه ، وقد روت المصادر نقاطاً مهمه ومفیده ، وهذه نماذج منها :

تهيب المسلمون أن يقاتلوا الخوارج بسبب مظهرهم الخادع ، وقد استهم المزيفه ! فظاهرهم الصلاح وأنهم عبأء وقراء قرآن ، وأهل تدئين وتنسك ! فلم يكن باستطاعه أحد أن يسفك دم هذه القداسه المزيفه إلا- صاحب القداسه الحقيقيه على(عليه السلام)، المشهود له من رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بمعجزاته التى رآها منه المسلمون فى فتنه الخوارج وغيرها ، فخشعوا لها وكبروا ، ومنها هذا النموذج:

فى مجمع الزوائد: ٦/٢٤١: (عن جندب قال: لما فارقت الخوارج علياً خرج فى طلبهم وخرجنا معه ، فانتبهينا إلى عسكر القوم وإذا لهم دوى كدوى النحل من

قراءه القرآن ، وإذا فيهم أصحاب الثغنات وأصحاب البرانس ، فلما رأيتهم دخلني من ذلك شده ، فتنحيت فركرت رمحي ونزلت عن فرسي ووضعت برنسي فنثرت عليه درعي ، وأخذت بمقود فرسي فقامت أصلى إلى رمحي ، وأنا أقول في صلاتي: اللهم إن كان قتال هؤلاء القوم لك طاعه فائذن لي فيه ، وإن كان معصيه فأرني براءتك ! قال: فأنا كذلك إذ أقبل على بن أبي طالب على بغله رسول الله (ص) فلما حاذاني قال: تعوذ بالله ، تعوذ بالله يا جندب من شر الشك ! فجئت أسعى إليه ونزل فقام يصلى ، إذ أقبل رجل على بردون يقرب به ، فقال يا أمير المؤمنين؟ قال: ما شأنك؟ قال ألك حاجة في القوم؟ قال: وما ذاك؟ قال: قد قطعوا النهر . قال: ما قطعوه ! قلت: سبحان الله !

ثم جاء آخر أرفع منه في الجري فقال يا أمير المؤمنين؟ قال: ما تشاء؟ قال ألك حاجة في القوم؟ قال: وما ذاك؟ قال: قد قطعوا النهر فذهبوا . قلت: الله أكبر . قال عليُّ: ما قطعوه ، ثم جاء آخر يستحضر بفرسه فقال يا أمير المؤمنين؟ قال: ما تشاء؟ قال ألك حاجة في القوم قال: وما ذاك؟ قال: قد قطعوا النهر . قال: ما قطعوه ولا يقطعونه وليقتلن دونه ، عهد من الله ورسوله ! قلت: الله أكبر ، ثم قامت فأمسكت له بالركاب فركب فرسه ، ثم رجعت إلى درعي فلبستها ، والى قوسى فعلقتها وخرجت أسايره ، فقال لى: يا جندب ، قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال: أما أنا فأبعث إليهم رجلاً يقرأ المصحف يدعو إلى كتاب الله ربهم وسنه نبينهم فلا- يقبل علينا بوجهه حتى يرشقوه بالنبل ! يا جندب أما إنه لا يقتل منا عشرة ولا ينجو منهم عشرة ! فانتبهنا إلى القوم وهم فى معسكرهم الذى كانوا فيه لم يبرحوا ! فنادى على فى أصحابه فصفهم ، ثم أتى الصف من رأسه ذا إلى رأسه ذا مرتين

وهو يقول: من يأخذ هذا المصحف فيمشى به إلى هؤلاء القوم فيدعوهم إلى كتاب

الله ربههم وسنه نبهم وهو مقتول وله الجنة؟ فلم يجبه إلا- شاب من بنى عامر بن صعصعه ، فلما رأى على حدائه سنه قال له: إرجع إلى موقفك ، ثم نادى الثانيه فلم يخرج إليه إلا- ذلك الشاب ، ثم نادى الثالثه فلم يخرج إليه الا ذلك الشاب ، فقال له عليّ: خذ ، فأخذ المصحف فقال له: أما إنك مقتولٌ ولست مقبلاً- علينا بوجهك حتى يرشقوك بالنبل ! فخرج الشاب بالمصحف إلى القوم فلما دنا منهم حيث يسمعون ، قاموا ونشبو الفتى قبل أن يرجع ! قال: فرماه إنسان فأقبل علينا بوجهه فقعد فقال عليّ: دونكم القوم ! قال جندب فقتلت بكفى هذه بعد ما دخلنى ما كان دخلنى ثمانيه قبل أن أصلى الظهر ، وما قتل منا عشره ولا نجا منهم عشره كما قال ! رواه الطبرانى فى الأوسط من طريق أبى السابغه عن جندب ، ولم أعرف أبى السابغه ، وبقيه رجاله ثقات). انتهى

فى تاريخ بغداد: ١٤/٣٦٨: (فقال على لأصحابه: لا تبدؤوهم . قال فبدأ الخوارج فرموا فليل يا أمير المؤمنين قد رموا ، قال فأذن لهم بالقتال . قال: فحملت الخوارج على الناس حملة حتى بلغوا منهم شده ، ثم حملوا عليهم الثانيه فبلغوا من الناس أشد من الأولى ، ثم حملوا الثالثه حتى ظن الناس أنها الهزيمة . قال: فقال عليّ: والذى فلق الحبه وبرأ النسمه لا يقتلون منكم عشره ولا يبقى منهم عشره . قال: فلما سمع الناس ذلك حملوا عليهم) .

فى مناقب آل أبى طالب: ٢/٣٧١: (فلما أتاهم أمير المؤمنين (عليه السلام) فاستعطفهم فأبوا إلا- قتاله ، وتنادوا أن دعوا مخاطبه على (عليه السلام) وأصحابه وبادروا الجنة ، وصاحوا الرواح الرواح إلى الجنة ، وأمير المؤمنين يعبى أصحابه ، ونهاهم أن يتقدم إليهم أحد ، فكان أول من خرج أحنس بن العيزار الطائى فقتله أمير المؤمنين (عليه السلام).....

وخرج إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) الوضاح بن الوضاح من جانب وابن عمه حرقوص من جانب ، فقتل الوضاح ، وضرب ضربه على رأس الحرقوص فقطعه ، ووقع رأس سيفه على الفرس فشرد ورجله في الركاب ، حتى أوقعه في دولاب .

وفي شرح النهج: ٢/٢٧٦: (قال عليّ: نقتل اليوم أربعة آلاف من الخوارج ، أحدهم ذو الثديه ، فلما طحن القوم ورام استخراج ذا الثديه ، أمرني أن أقطع له أربعة آلاف قصبه ، وركب بغله رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) وقال: إطرح على كل قتيل منهم قصبه فلم أزل كذلك وأنا بين يديه وهو راكب خلفي ، والناس يتبعونه حتى بقيت في يدي واحده ، فنظرت إليه وإذا وجهه ازبدّ وإذا هو يقول: والله ما كذبت ولا كُذبت ، فإذا خرير ماء عند موضع داليه فقال: فتش هذا ، ففتشته فإذا قتيل قد صار في الماء ، وإذا رجله

في يدي فجذبتها وقلت: هذه رجل إنسان ، فنزل عن البغله مسرعاً ، فجذب الرجل الأخرى وجررناه ، حتى صار على التراب ، فإذا هو المخدج ! فكبر عليّ بأعلى صوته ثم سجد ، فكبر الناس كلهم).

قال اليعقوبي: ٢/١٩٣: (فرجع يومئذ من الخوارج ألفان وأقام أربعة آلاف ، والتحمت الحرب بينهم مع زوال الشمس فأقامت مقدار ساعتين من النهار ، فقتلوا من عند آخرهم وقتل ذو الثديه ، ولم يفلت من القوم إلا أقل من عشره ، ولم يقتل من أصحاب علي إلا أقل من عشره . وكانت وقعه النهروان سنة ٣٩).

وقال اليعقوبي في تاريخه: ٢/١٩٣: (ولما قدم على الكوفة (بعد النهروان) قام خطيباً فقال بعد حمد الله والثناء عليه والتذكير لنعمه والصلاه على محمد وذكره بما فضله الله به: أما بعد أيها الناس فأنا فقأت عين الفتنة ولم يكن ليجتري عليها أحد

غيرى ، ولو لم أكن فيكم ما قوتل الناكثون ولا القاسطون ولا المارقون ، ثم قال: سلونى قبل أن تفقدونى فإنى عن قليل مقتول فما يحبس أشقاها أن يخضبها بدم أعلاها ! فوالذى فلق البحر وبرأ النسمة لا تسألونى عن شئ فيما بينكم وبين الساعة ، ولا عن فتنة تضل مائه أو تهدى مائه ، إلا أنبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها إلى يوم القيامة .

فى كتاب على والخوارج: ١/٢٠٠: (يقال إن هؤلاء الذين أفلتوا من القتل كانوا تسعة ، وقد أصبحوا بذرات أخرى للخوارج فى مناطق عديده فيما بعد.. فقد سار منهم رجلاى إلى سجستان ، ورجلان إلى عمان ، ورجلان إلى اليمن ، ورجلان إلى ناحيه الجزيره ، ورجل إلى تل مورون فى اليمن ، ف-الخوارج فى هذه البلاد من أتباع هؤلاء.) (راجع: الملل والنحل: ١/١١٧ والفرق ص ٨٠ و٨١ والفتوح لابن أعثم: ٤/١٣٢)....

فاختلط القوم ، فلم تكن إلا ساعه حتى قتلوا بأجمعهم وكانوا أربعة آلاف ، فما فلت منهم إلا تسعه نفر . فهرب منهم رجلاى إلى خراسان إلى أرض سجستان وفيها نسلهما إلى الساعه ، ورجلان صارا إلى بلاد الجزيره إلى موضع يقال له سوق التوربخ ، وإلى شاطئ الفرات ، فهناك نسلهما إلى الساعه . وصار رجل إلى تلّ يقال له: تلّ موزن.) (الفتوح لابن أعثم: ٤/١٣٢).

ص: ٣٧٤

فرح المسلمون بالآيات والمعجزات التي رأوها من أمير المؤمنين (عليه السلام) في أمر الخوارج ، وخاصة بمقتل حرقوص بن زهير ، أو المخدج ، أو ذى الخويصره ، أو ذى الشديه ، أو ذى الشندوه ، أو سفعه الشيطان ، أو شيطان الردهه ، أو شيطان الوهده ، وكلها أسماء لحرقوص الذى كانوا رووا حديثه عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وأنه وحزبه (شرُّ الخلق والخليقه) ! لكن بقى النصف الآخر من الحديث وأنه (يقتلهم خير الخلق بعدى ، أو خير الخلق والخليقه وأقربهم الى الله وسيله) ! فقد غصَّ به رواه الخلافه القرشيه وتحيروا به؟! فكيف يعترفون لعلي (عليه السلام) بأنه خير الخلق بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) (فَيُدينون السقيفه وما تعبت قریش على إشاعته من أن أبا بكر وعمر وعثمان خير الخلق بعد النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)؟! لكنهم فى نفس الوقت يحتاجون الى هذا الحديث فى شرعيه قتال الخوارج ، ليكون حجه لمعاويه ومن بعده فى قتالهم إياهم ! لهذا السبب ، صرتَ تجد العجائب فى مصادرهم !

فبعضهم يروى الحديث ، ويحذف نصفه الأخير !

وبعضهم يستبدل آخره بأن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) قال: (طوبى لمن قتلهم) !

وبعضهم يستبدله بأن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) قال: (تقتلهم أقرب الطائفتين الى الحق) !

وبعضهم يبدل كلمه: خير الخلق بخيار الخلق ، حتى لا تختص بعلي (عليه السلام) !

وبعضهم يروى أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وصف عبد الله بن مسعود بأنه أقرب الخلق وسيله الى الله ! فليس هذا الوصف لعلي (عليه السلام) ، أو ليس مختصاً به !

أما من يرويه كاملاً ، فتراه يُعْمَلُ معوله فى تأويله ليفرغه من معناه !

وقد شاء الله تعالى أن تروى عائشه هذا الحديث كاملاً ! وأن يكون السبب أن عمرو بن العاص كذب عليها فكتب لها أنه هو قتل ذا الشديه بمصر وليس علياً ! ففى شرح النهج: ٢/٢٦٨: (وفى كتاب صفين أيضاً للمدائنى عن مسروق ، أن

عائشه قالت له لما عرفت أن علياً قتل ذا الشديه: لعن الله عمرو بن العاص ، فإنه كتب إليّ يخبرني أنه قتله بالإسكندريه ! ألا أنه ليس يمنعني ما في نفسي أن أقول ما سمعته من رسول الله (ص) يقول: يقتله خير أمتي من بعدى).

وفى فتح البارى: ١٢/٢٥٣: (وعند البزار من طريق الشعبى عن مسروق عن عائشه قالت: ذكر رسول الله (ص) الخوارج فقال هم شرار أمتى يقتلهم خيار أمتى وسنده حسن . وعند الطبرانى من هذا الوجه مرفوعاً هم شر الخلق والخليقه يقتلهم خير الخلق والخليقه . وفى حديث أبى سعيد عند أحمد: هم شر البليه !).

وقد نقل فى شرح النهج: ٢/٢٦٧، عن مسند أحمد ، أى عن نسخه أحمد فى القرن السابع ، عن مسروق قال قالت لى عائشه: إنك من وُلدى ومن أحبهم إليّ فهل عندك علم من المخدج؟ فقلت: نعم

قتله على بن أبى طالب على نهر يقال لأعلاه تامرا ولأسفله النهروان ، بين لخافيق وطرفاء ، قالت: أبغنى على ذلك بينه ، فأقمت رجالاً شهدوا عندها بذلك ، قال: فقلت لها: سألتك بصاحب القبر ما الذى سمعت من رسول الله (ص) فيهم؟ فقالت: نعم سمعته يقول: إنهم شر الخلق والخليقه ، يقتلهم خير الخلق والخليقه ، وأقربهم عند الله وسيله). انتهى .

ولا وجود له فى نسخه أحمد فى عصرنا ! فربما حذفوه منها ! ولعل أحمد رواه فى غير المسند . (ورواه القاضى النعمان فى شرح الاخبار: ١/١٤١، عن مسروق عن عائشه ، ومحمد بن سليمان فى المناقب: ٢/٥٣٤ ، والشريف المرتضى فى تنزيه الأنبياء (عليهم السلام) ص ٢٠٢).

وقال الصدوق فى علل الشرائع: ١/٢٢٢: (وهذا سعد بن أبى وقاص لما أنهى إليه أن علياً صلوات الله عليه قتل ذا الشديه ، أخذه ما قدم وما آخر ، وقلق ونزق ، وقال: والله لو علمت أن ذلك كذلك لمشيت إليه ولو حبواً). انتهى .

(راجع كتاب على (عليه السلام) والخوارج للسيد جعفر مرتضى: ١/٢٤١، فصل: موقف عائشه من الخوارج. وكتابنا العقائد الإسلاميه: ٤/٣٤٤ ، عنوان: على (عليه السلام) أقرب الخلق الى الله وسيله).

قال السيد جعفر مرتضى فى كتاب على والخوارج: (إن هناك أقواماً من الناس قد يكون أكثرهم من أولئك الذين استأمنوا فى النهروان ، أو أنهم رجعوا بسبب احتجاجات على (عليه السّلام) وأصحابه عليهم ، أو ممن يشبهون الخوارج فى عقليّاتهم ، ونظرتهم إلى الأمور.. إن هذه الجماعات والأقوام قد جنح بهم شذوذهم وجهلهم وحماسهم الأعمى إلى أن يغامروا بحياتهم وبمستقبلهم ، فيعلنوا العصيان ، ويخرجوا عن الطاعة ، فكانت لهم بعد النهروان خَزَجات على الإمام (عليه السّلام) فى شراذم قليلة ، فى بضعة مئات ، أو أقل أو أكثر ، وخرج فى بعضها عليه ألفان منهم.. فكان يقضى على تلك الحركات الواحده تلو الأخرى بيسر وسهوله.. فخرجوا عليه بالإضافة الى النخيله فى: الأنبار ، ومانندان ، وججرايا ، والمدائن وسواد الكوفه. (راجع الفرق بين الفرق ص ٨١، ومقالات الإسلاميين: ١/١٩٥/١٩٦ وتاريخ ابن خلدون: ٣/١٤٢ والكامل لابن الأثير: ٢/٣٧٢/٣٧٣ وغير ذلك). وحين خرج أبو مريم وظفر بهم أمير المؤمنين (عليه السّلام) فأمن خمسين رجلاً منهم استأمنوا ، وقتل سائرهم) (راجع أنساب الأشراف بتحقيق المحمودى: ٢/٤٨٦). انتهى .

آخر خارجه على أهل البيت (عليهم السلام) في منطقه النهروان !

من أحاديث الملاحم ما رواه ابن أبي شيبه في مصنفه: ٨/٦٧٣: (عن عبيد الله بن بشير بن جرير البجلي قال قال علي: إن آخر خارجه تخرج في الإسلام بالرميله رميله الدسكره ، فيخرج إليهم ناس فيقتلون منهم ثلثاً ، ويدخل ثلث ، ويتحصن ثلث في الدير دير مرمار ، فمنهم الأشمط ، فيحضرهم الناس فينزلونهم فيقتلونهم فهي آخر خارجه تخرج في الإسلام). انتهى . (وعنه في كنز العمال: ١١،٢٦٠)

وأصل هذا الحديث أن هذه الخارجه تكون على الإمام المهدي (عليه السلام) ، وقد روت أحاديثها مصادرنا:

منها هذا الحديث في مروج الذهب: ٢/٤١٨: (ثم ركب ومر بهم وهم صرعى ، فقال: لقد صرعتكم من غركم ، قيل ومن غرهم ؟ قال: الشيطان وأنفس السوء ، فقال أصحابه: قد قطع الله دابرهم إلى آخر الدهر ، فقال: كلا والذى نفسى بيده ، وإنهم لفي أصلاب الرجال وأرحام النساء ، لا تخرج خارجه إلا خرجت بعدها مثلها ، حتى تخرج خارجه بين الفرات ودجله مع رجل يقال له الأشمط ، يخرج إليه رجل منا أهل البيت فيقتله ، ولا تخرج بعدها خارجه إلى يوم القيامة). انتهى .

والأشمط: من خالط بياض رأسه سواد ، وقد تقال للطويل .

وفى بصائر الدرجات ص ٣٣٦ ، عن يونس بن ظبيان عن الإمام الصادق (عليه السلام): (أول خارجه خرجت على

موسى بن عمران بمرج دابق وهو بالشام ، وخرجت على المسيح بحران ، وخرجت على أمير المؤمنين (عليه السلام) بالنهروان ، وتخرج على القائم بالدسكره دسكره الملك . ثم قال لى: كيف مالح دير بين ماكى مالح ، يعنى عند قريتك وهو بالنبطيه ، وذاك أن يونس كان من قريه دير بين ما . يقال: الدسكره

التي عند دير بين ما). انتهى . ولعله سقط من هذا الحديث وصفهم بأنهم آخر خارجه . ودسكره الملك من توابع النهروان قرب شهرابان ، من محافظه بعقوبه .

وفى الأنساب للسمعاني: ٢/٤٧٦: (يقال لها دسكره الملك ، وهى قريه كبيره تنزلها القوافل ، نزلت بها فى التوجه والانصراف وبت بها ليلتين) .

وفى معجم البلدان: ٢/٤٥٥: (والدسكره أيضاً: قريه فى طريق خراسان قريه من شهرابان ، وهى دسكره الملك ، كان هرمز بن سابور بن أردشير بن بابك يكثر المقام بها فسميت بذلك) .

وفى معجم البلدان: ٥/٣٢٤: (نهروان: وأكثر ما يجرى على الألسنه بكسر النون ، وهى ثلاثه نهروانات: الأعلى والأوسط والأسفل ، وهى كوره واسعه بين بغداد وواسط من الجانب الشرقى حدها الأعلى متصل ببغداد وفيها عده بلاد متوسطه، منها: إسكاف وجرجرايا والصفافيه ودير قنى ، وغير ذلك ، وكان بها وقعه لأمير المؤمنين على ابن أبى طالب رضى الله عنه مع الخوارج مشهوره ، وقد خرج منها جماعه من أهل العلم والأدب ، فمن كان من مدنها نسب إلى مدينه ومن كان من قراها الصغار نسب إلى الكوره ، وهو نهر مبتدؤه قرب تامرا أو حلوان ، فإنى لا أحققه ولم أر أحداً ذكره ، وهو الآن خراب ومدنه وقراه تلال يراها الناس بها والحيطان قائمه ، وكان سبب خرابه اختلاف السلاطين وقتال بعضهم بعضاً فى أيام السلجوقيه ، إذ كان كل من ملك لا يحتفل بالعماره إذ كان قصده أن يحوصل ويطير (يجمع الحاصل قبل أن يعزل)! وكان أيضاً فى ممر العساكر فجلا عنه أهله واستمر خرابه ، وقد استشأم الملوك أيضاً من تجديد حفر نهريه ، وزعموا أنه ما شرع فيه أحد إلا مات قبل تمامه ، وكان قد شرع فيه نهروان الخادم وغيره فمات وبقى على حاله ، وكان من أجمل نواحي بغداد وأكثرها دخلاً ، وأحسنها منظراً ، وأبهاها مخبراً).

وفى معجم البلدان: ١/١٨١: (كان قد انسد نهر النهروان واشتغل الملوک عن إصلاحه وحفره باختلافهم ، وتطرقها عساكرهم ، فخربت الكوره بأجمعها) !!

أقول: إن الله تعالى أسراراً كثيرة فى أحداث الماضى وأماكنها ، وأحداث المستقبل وأماكنها ، نعرف أصل وجود الحكمة والسر ولا نعرف تفصيلها ، ويبدو منها أن هناك دوره فى التاريخ كدوره تأسيس القدس وإعاده الكعبه الشريفه على يد إبراهيم(عليه السلام)، مقدمه لبعثه نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم) ، ودوره عوده العراق بعد نوح وإبراهيم(عليهما السلام)الى عاصمه الإسلام على يد على(عليه السلام) ، ثم الوعد الإلهى بأن يكون العراق

عاصمه العالم على يد الإمام المهدي(عليه السلام) ، وأن يكون يخر الخوارج عليه فى نفس المكان الذى كان الخوارج على على(عليه السلام)!

هذا ، وتوجد روايه أخرى تذكر أن آخر خارجه على الإمام المهدي(عليه السلام) تكون فى الكوفه ، ففى تفسير العياشى: ٢/٥٦ ، عن عبد الأعلى الحلبي ، عن الإمام الباقر(عليه السلام)من حديث طويل: (والله لكأنى أنظر إليه وقد أسند ظهره إلى الحجر ، ثم ينشد الله حقه ثم يقول: يا أيها الناس من يحاجنى فى الله فأنا أولى الناس بالله ومن يحاجنى فى آدم فأنا أولى الناس بآدم ، يا أيها الناس من يحاجنى فى نوح فأنا أولى الناس بنوح ، يا أيها الناس من يحاجنى فى إبراهيم فأنا أولى بإبراهيم ، يا أيها الناس من يحاجنى فى موسى فأنا أولى الناس بموسى ، يا أيها الناس من يحاجنى فى عيسى فأنا أولى الناس بعيسى ، يا أيها الناس من يحاجنى فى محمد فأنا أولى الناس بمحمد(صلى الله عليه وآله وسلم) ، يا أيها الناس من يحاجنى فى كتاب الله فأنا أولى بكتاب الله ، ثم ينتهى إلى المقام.... قال أبو جعفر(عليه السلام): يقاتلون والله حتى يوحد الله ولا يشرك به شيئاً ، وحتى تخرج العجوز الضعيفه من المشرق تريد المغرب ولا ينهاها أحد ، ويخرج الله من الأرض بذرها ، وينزل من السماء قطرها....

فينا صاحب هذا الأمر قد حكم ببعض الأحكام وتكلم ببعض السنن ، إذ خرجت خارجه من المسجد يريدون الخروج عليه ، فيقول لأصحابه: انطلقوا فتلحقوا بهم في التمارين فيأتونه بهم أسرى ليأمر بهم فيذبحون ، وهي آخر خارجه تخرج على قائم آل محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) . انتهى .

ويمكن أن يكون خوارج مسجد الكوفة جزء من خوارج دسكروه بعقوبه ، فيقبض عليهم قبل أن يصلوا اليهم . وتوجد احتمالات أخرى، لامجال لذكرها .

أما أول خارجه على الإمام المهدي(عليه السلام)في العراق فهم البتريه الذين يزعمون أنهم يتولون أهل البيت(عليهم السلام)وظالمهم ! ففي دلائل الإمامه ص ٢٤١ ، عن أبي الجارود أنه سأل الإمام الباقر(عليه السلام): (متى يقوم قائمكم؟ قال: يا أبا الجارود لا تدركون . فقلت: أهل زمانه؟ فقال: ولن تدرک أهل زمانه ، يقوم قائمنا بالحق بعد إياس من الشيعة يدعو الناس ثلاثاً فلا يجيبه أحد ، فإذا كان اليوم الرابع تعلق بأستار الكعبه ، فقال: يا رب انصرني ، ودعوته لا تسقط ، فيقول تبارك وتعالى للملائكة الذين نصروا رسول الله يوم بدر ولم يحطوا سروجهم ولم يضعوا أسلحتهم ، فيبايعونه ، ثم يبايعه من الناس ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ! يسير إلى المدينه فيسير الناس.... ويسير إلى الكوفه فيخرج منها ستة عشر ألفاً من البتريه شاكين في السلاح ، قراء القرآن فقهاء في الدين ، قد قرحوا جباههم وسمروا ساماتهم وعمهم النفاق ، وكلهم يقولون: يابن فاطمه إرجع لاحاجه لنا فيك ، فيضع السيف فيهم على ظهر النجف عشيه الإثنين من العصر إلى العشاء ، فيقتلهم أسرع من جزر جزور ، فلا يفوت منهم رجل ولا يصاب من أصحابه أحد ! دماؤهم قربان إلى الله !

ثم يدخل الكوفه فيقتل مقاتليها حتى يرضى الله تعالى . قال: فلم أعقل المعنى فمكثت قليلاً ثم قلت: جعلت فداك وما يدريه جعلت فداك متى يرضى الله عز

وجل؟ قال: يا أبا الجارود إن الله أوحى إلى أم موسى وهو خير من أم موسى ، وأوحى الله إلى النحل وهو خير من النحل ، فعقلت المذهب؟ فقال لى: أعقلت المذهب؟ قلت: نعم . فقال: إن القائم ليملك ثلاثمائة وتسع سنين كما لبث أصحاب الكهف فى كهفهم ، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً ويفتح الله عليه شرق الأرض وغربها). انتهى .

لا تقاتلوا الخوارج بعدى !

نلاحظ فى موقف أمير المؤمنين (عليه السّلام) من الخوارج أنه نهى عن قتالهم بعده لأن غيرهم ممن سيحكم الأمه بعده أحق بالقتال منهم ، حتى يظهر المهدي (عليه السّلام)!

ففى نهج البلاغه: ١/١٠٧: (ولما قتل الخوارج فليل له يا أمير المؤمنين هلك القوم بأجمعهم . قال (عليه السّلام): كلا والله إنهم نُطِفُّ فى أصلاب الرجال وقرارات النساء ! كلُّما نَجَمَ منهم قرنٌ قُطِعَ ، حتى يكون آخرهم لصوصاً سلايين) !

وقال (عليه السّلام): لا تقاتلوا الخوارج بعدى ، فليس من طلب الحق فأخطأه ، كمن طلب الباطل فأدركه . يعنى معاويه وأصحابه).

وفى تهذيب الأحكام للطوسى (رحمه الله): ٦/١٤٤، عن الإمام الصادق عن آبائه (عليهم السّلام) قال: (لما فرغ أمير المؤمنين (عليه السّلام) من أهل النهروان قال: لا يقاتلهم بعدى إلا من هم أولى بالحق منه). انتهى .

الفصل التاسع: تراجع الأمة عن مشروع إعادة العهد النبوي

إشاره

ص: ٣٨٣

فى السنه التاسعه والثلاثين للهجره كان على (عليه السلام) قد ذرّف على الستين من عمره الشريف ، وأمضى أكثر من نصف قرن فى الجهاد منذ بعثه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)!

والذى يقرأ الخط البيانى لشخصيته (عليه السلام) يتعجب من عظمه هذه النفس الكبيره وثبات حيويتها فى جميع فصول حياته الحافله بالتغيرات !

إن علياً (عليه السلام) إنسان من نوع آخر ، لا يتعامل مع الأشياء من أفق حاجاته ، ولا من أفق الأرض وحطامها ! بل من أفقه الشامل للدنيا والآخرة ، المشرف على الدنيا من أعلى ! رأيت كيف كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أكبر من الدنيا ، فكذلك على (عليه السلام)؟!!

لهذا لا فرق فى حيويه عليّ وزخمه الفكرى والروحى والعملى ، وهو محاصر فى شعب أبى طالب يحرس النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ليله نهار من شياطين قريش.. وحيوته وهو يقطف النصر للإسلام فى بدر وأحد وخيبر وحنين، ويهزم قريشاً ويهود وهوازن!

ولا فرق فى حالته وقد هاجمت قريش بيته وأجبرته على بيعه صاحبها ! وحالته وقد جاءته الأمة بعد مقتل عثمان معتذره اليه ، راجيه أن يقبل خلافتها !

ولا فرق بين عليّ الذى تحزبت عليه قريش وأشعلت الحرب لإسقاط نظامه ، فلم يستطع أن يجند فى حرب الجمل إلا اثنى عشر ألفاً ، مقابل مئه وعشرين ألف مقاتل مجهز مع طلحه والزبير وعائشه.. وبين عليّ الذى اكتسح فى اليوم السابع لحرب الجمل جيش عائشه فى موجات متتاليه قاد فيها مجموعه فرسان

اختارهم من أصحابه ، يشقُّ أمامهم صفوف مئة وعشرين ألفاً فيضرب بسيفه قدماً ويميناً وشمالاً يجدلُّ الأبطال ويبرى بسيفه الرماح ! حتى ولَّوا فراراً وصاح الباكون منهم: (آمنا يا ابن أبي طالب) ! فكفَّ عنهم وأعطاهم الأمان على دمائهم وأموالهم ، وما بقي من كرامتهم !

وكما تجد أفق علي (عليه السَّلام) وحيويته على السواء في حالتى خوفه وأمنه، كذلك تراه في فقره وغناه ! فعلىَّ الذى كان يجوع فى شعب مكه فلا يجد القرص ، ويضطر فى المدينة لاقتراض صاع شعير من يهودى ليطعم زوجته وأولاده.. هو علىَّ الذى صار يملك بساتين واسعاه عديده فى المدينة وذى الحليفه وينبع ، استبنت عيونها المتدفقه بعلمه ومعوله ، وغرسها ورباها حتى اشتبكت أشجارها وأينعت ثمارها ، فأوقفها فى سبيل الله ، وأطعم أولاده منها كما يأكل الفقراء !

وهو نفسه الذى صار حاكماً لدوله متراميه الأطراف ، فكان يقول لعَمَّاله حكام الولايات: (ألا وإن لكل مأموم إماما يقتدى به ويستضى بنور علمه . ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه... ولو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفى هذا العسل ، ولباب هذا القمح ، ونسائج هذا القز ، ولكن هيهات أن يغلبنى هواى ، ويقودنى جشعى إلى تخير الأطمعه ، ولعل بالحجاز أو اليمامه من لا طمع له فى القرص ولا عهد له بالشعب . أوأبيت مبطاناً وحولى بطون غرثى وأكباد حرّى؟!).

العجب من عليّ الذى كان مشغولاً بمراسم دفن النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فرأى يد طلقاء قريش تخطف دوله الإسلام ، ووجد نفسه معزولاً مهدداً بالقتل مع بقيه عتره النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ! كيف بقى نفسه علياً الذى آمن بالنبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وعمل معه من صباه فكان عضده ووزيره فأرسى معه رسالته ، وبنى أمه ، وأسس دولته ، ووهب لها كل وجوده وإخلاصه ! فلم يتغير همُّه ولا همته بإقصائهم له ، ولا اهترَّ عالمه الذى

يقول (عليه السّلام): (فوالله ما كان يلقي فى روعى ولا- يخطر ببالى أن العرب تزعج هذا الأمر من بعده عن أهل بيته ، ولا أنهم مُنْجُوهُ عنى من بعده ، فما راعنى إلا- انثيال الناس على فلان يبايعونه ، فأمسكت يدى حتى رأيت راجعه الناس قد رجعت عن الإسلام يدعون إلى محق دين محمد (صلى الله عليه و آله وسلم) ، فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلماً أوهدماً تكون المصيبة به على أعظم من فوت ولا- يتكم ، التى إنما هى متاع أيام قلائل يزول منها ما كان ، كما يزول السراب ، أو كما يتفشع السحاب ، فنهضت فى تلك الأحداث ، حتى زاح الباطل وزهق ، واطمأن الدين وتنهت). (نهج البلاغه: ٣/١١٨).

وفى السنه التاسعه والثلاثين للهجره بقى علىّ علياً ، فى سموه وقوته وحيويته ، رغم أنه كان يرى أمه النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) التى استجابت لمشروعه فى إعادة النبوى ، وخطت معه خطوات مهمه ، يراها ضعفت عن همته ، وأخلدت الى الأرض ، وتحولت بين يديه الى تراب ! وأبت أن تتحمل معه تعب سنه واحده ، فتزيح أصعب عقبه من طريقها ، وتجتث أخبث شجره حذرهما منها الله ورسوله (صلى الله عليه و آله وسلم) ، ولعنها الله فى قرآنه ، والرسول على منبره !

فمنذ رجع أمير المؤمنين (عليه السّلام) من صفين مجبراً ، ومنذ انكشفت للناس حيله معاويه فى التحكيم والتستر بالقرآن ، ما زال يخطب ويبين ، وينذر ويحذر ، ويفيض عن لسان أخيه رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) ، ويظهر للأمة مكنون علمه وآياته ، ويحثها على جهاد عدوها ، الذى أمرها نبيها بجهاده ، وأخبرها بأن أخوف ما يتخوفه عليها فتنه معاويه وبنى أميه ، الذين ستجتمع فيهم أخطار قريش واليهود والروم للقضاء على الإسلام ، وكل ذلك باسم الإسلام وخلافه نبيه (صلى الله عليه و آله وسلم) !

كانت الأولويه فى سياسه على (عليه السّلام) بعد حرب صفين ، أن يكشف للأمة خطر

معاويه ، ويوجه المسلمين الى المعركه الفاصله معه ، وقد واصل (عليه السلام) العمل لهذا الهدف فى عاصمه الخلافه ، وكتب الى عماله فى مناطق الدوله الإسلاميه .

ثم تحرك (عليه السلام) قبل حرب النهروان ، الى معسكر الكوفه بالنخيله ، وأمر الناس بالتحرك معه الى حرب معاويه ، فاستجاب له قليلٌ منهم ، وأرسل الى البصره وراسل الخوارج أن يوافوه الى النخيله للتوجه الى صفين ، فوافاه الأحنف بن قيس فى بضعه ألوف من البصره .

وعندما كان (عليه السلام) مُعَسِّباً فى النخيله ، توالى عليه أخبار الخوارج ، وطلب منه المسلمون أن يتوجه الى حربهم قبل معاويه ، فلم يقبل حتى وجب عليه ، بل كان يؤكد فى خطبه ورسائله على أن العدو الأساس لهم: بنو أميه .

ففى تاريخ الطبرى: ٤/٥٧: (فاتقوا الله وقاتلوا من حادّ الله وحاول أن يطفى نور الله . قاتلوا الخاطئين الضالين القاسطين المجرمين ، الذين ليسوا بقراء للقرآن ولا فقهاء فى الدين ، ولا علماء فى التأويل ، ولا لهذا الأمر بأهل فى سابقه الإسلام . والله لو ولوا عليكم لعملوا فيكم بأعمال كسرى وهرقل ! تيسروا وتهيؤا للمسير إلى عدوكم من أهل المغرب ، وقد بعثنا إلى إخوانكم من أهل البصره ليقدموا عليكم ، فإذا قدموا فاجتمعتم شخصنا إن شاء الله ، ولا حول ولا قوه إلا بالله .) انتهى .

ثم زادت شكايات المسلمين من إفساد الخوارج ، واستحلالهم قتل كل من خالفهم حتى النساء والأطفال ، فطلبوا منه أن يتوجهوا الى حربهم قبل معاويه حتى لا يعيشوا فساداً فى البلاد فى غياب حمايتها ، فأرسل اليهم رسولاً فقتلوه ! عند ذلك توجه اليهم !

وبعد انتصاره على الخوارج حث المسلمين على مواصلة سيرهم من هناك الى صفين ، فتعللوا بأنهم يحتاجون الى فتره استراحه ! فرجع الى معسكر النخيله ، وأمرهم أن يقلوا المكث عند عوائلهم فى الكوفه ، ويعودوا الى المعسكر:

قال الطبري: ٤/٦٧: (عن أبي الدرداء قال: كان عليٌّ لما فرغ من أهل النهروان حمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن الله قد أحسن بكم وأعز نصركم ، فتوجهوا من فوركم هذا إلى عدوكم . قالوا: يا أمير المؤمنين نفدت نبالنا ، وكَلَّت سيوفنا ونصلت أسننه رماحنا ، وعاد أكثرها قصداً ، فارجع إلى مصرنا فلنستعد بأحسن عدتنا ، ولعل أمير المؤمنين يزيد في عدتنا عده من هلك منا ، فإنه أوفى لنا على عدونا ! وكان الذي تولى ذلك الكلام: الأشعث بن قيس !

فأقبل حتى نزل النخيله فأمر الناس أن يلزموا عسكرهم ويوطنوا على الجهاد أنفسهم ، وأن يقلوا زياره نسائهم وأبنائهم ، حتى يسيروا إلى عدوهم ، فأقاموا فيه أياماً ثم تسللوا من معسكرهم ، فدخلوا إلا رجالاً من وجوه الناس قليلاً ، وتُرك العسكر خالياً ، فلما رأى ذلك دخل الكوفة) ! انتهى .

وفى الغارات: ١/٢٨: (أقاموا بالنخيله مع علي أياماً ، ثم أخذوا يتسللون ويدخلون مصر ، فنزل وما معه من الناس إلا رجال من وجوههم قليل ، وتُرك المعسكر خالياً ، فلا من دخل الكوفة خرج إليه ، ولا من أقام معه صبر ! فلما رأى ذلك دخل الكوفة) ! . وقد ذكر المحذون مداولاته (عليه السلام) مع رؤساء القوم ، وخطبه العصماء وكلماته البليغه ، التي تشد همهم المسلم والإنسان ، لو كانت بقيت فيهم مسكه ! ثم صعد لهجته معهم الى الشكوى المره ، والتوبيخ ، وإتمام الحجج ، كما يأتي .

مخزون الأمة النبوي نفذ.. ولم تستجب لعلی (عليه السلام) لتجديد شحنتها !

المتأمل في حياه الأمة الإسلاميه ، يرى أنها استسلمت بمجرد وفاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بل في مرض وفاته الى زعماء قريش وجمهورهم الطلقاء ، الذين كانوا حشدوهم في المدينه ! فقد استخذى الأنصار عن نصره نبيهم عندما طلب من الأمة أن يلتزموا بتنفيذ عهده الذي يريد أن يكتبه لهم ، فمنعته قريش الطلقاء !

واستخذى الأنصار عن نصره عتره نبيهم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وتراجعوا أمام نشاط عمر وحزبه ! وساعد على ذلك اشتداد الإختلاف بين الأوس والخزرج ، ومرض رئيس الخزرج القوي سعد بن عباد (رحمه الله).

وغايه ما فكر فيه الأنصار أن قريشاً مادامت قررت أن تصرف الخلافه عن أهل بيت نبيها، فلماذا لا يطالبون بها لأنفسهم فهم أحق بخلافه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من القرشيين الطلقاء الذين دخلوا في الإسلام بالأمس ، بسيوف الأنصار !

لكن خطه سهيل بن عمرو وأبي بكر وعمر كانت أقوى من خطتهم ، فعندما أغمض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عينيه كان عمر متقلداً سيفه يصيح لاتقولوا مات النبي ! ويقسم إنه لم يميت وإنه سيرجع ! وأنه سيقتل من يقول إنه مات ! وكان ينتظر مجئ أبي بكر فلما جاء دخل الى الحجره وكشف عن وجه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال نعم إنه مات ! وغطى وجهه وقال لبني هاشم (دونكم صاحبكم) وخرج هو وعمر (يتعاديان) الى السقيفه ، ليصفق عمر على يده في مجلس سعد بن عباد المريض !

(ثم قام أبو بكر) فقال: عندكم صاحبكم ، يغسلونه.. ثم خرج!) (مجمع الزوائد: ٥/١٨٢) (فانطلق أبو بكر وعمر يتعاديان حتى أتوهم في السقيفه). (سيره ابن كثير: ٤/٤٩٠) . وغلب عمر وأبو بكر سعداً وابنه قيساً بأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من قريش وهم أولى بسلطانه!

وصفق عمر على يد أبي بكر ، وصفق معه أبو عبيده بن الجراح القرشى واثنان من الأوس أحضروهما لهذا الغرض ، فاعترض سعد فعنفوه وأرادوا قتله !

فالتتيجه: أن الأنصار استسلموا لجو الإرهاب القرشى ، وبايعوا أبا بكر !

واستمر خضوعهم لقريش طيله عهد أبي بكر وعمر وعثمان ، حتى طفح كيل عثمان ، فانضموا الى الناقلين عليه من الأمصار ، والمطالبين بخلافه على (عليه السلام) !

إن الأحداث التى جاءت بخلافه على (عليه السلام) كانت استثناء فى مسار الأمة الذى خضع للحزب القرشى الحاكم! وقد وظّف على (عليه السلام) هذا الإستثناء أحسن توظيف لإعاده العهد النبوى فى العدالة ، وتصحيح مسار الأمة .

لكن معاويه استطاع أن يحرك الشخصيات المنافقه التى ستخسر امتيازاتها بإعاده العهد النبوى ، وفى طليعتهم الأشعث بن قيس ، رئيس قبيله كنده اليمانيه ، وصاحب النفوذ على أكثر القبائل اليمانيه ! وقد خدم الأشعث معاويه خدمات كبيره ، وأوقع بعلى (عليه السلام) ومشروعه أضراراً بليغه ، فقد أجبر علياً (عليه السلام) على إيقاف حرب

صفين وهو قاب قوسين من النصر ! كما حرك الخوارج ضد على (عليه السلام) ، وخدّل الناس عن الإستجابه له لحرب صفين الثانيه ! ولذلك قال معاويه: (حاربت علياً بعد صفين بغير جيش ولا عناء) !!

قال البلاذرى فى أنساب الأشراف ص ٣٨٣: (قالوا وخطبهم بعد ذلك خطباً كثيره وناجاهم وناداهم فلم يربعوا إلى دعوته ، ولا التفتوا إلى شئ من قوله ! وكان يقول لهم كثيراً: إنه ما غزى قوم فى عقر دارهم إلا- ذلوا . وقام أبو أيوب الأنصارى وذلك قبل توليه على إياه المدينه بيسير فقال: إن أمير المؤمنين قد أسمع من كانت له أذنان وقلب حفيظ ، إن الله قد أكرمكم به كرامه بينه فاقبلوها حق قبولها، إنه أنزل ابن عم نبيكم بين ظهرائكم يفقهكم ويرشدكم ، ويدعوكم إلى ما فيه الحظ لكم....).

ويضيف البلاذري: (إن معاوية لما بويع وبلغه قتال على أهل النهروان ، كاتب وجوه من معه مثل الأشعث بن قيس وغيره ، ووعدهم ومناهم وبذل لهم حتى مالوا إليه ، وتشاقلوا عن المسير مع علي ، كان يقول فلا- يلتفت إلى قوله ، ويدعو فلا يسمع لدعوته ! فكان معاوية يقول: لقد حاربت علياً بعد صفين بغير جيش ولا عناء أو قال: ولا اعتاد !

ثم وصف البلاذري استعدادات معاوية وإطاعه أهل الشام له فقال: (لما بلغ معاوية أن علياً يدعو الناس إلى غزوه وإعاده الحرب بينه وبينه ، هاله ذلك فخرج من دمشق معسكراً ، وبعث إلى نواحي الشام الصرخاء ينادون أن علياً قد أقبل إليكم ظالماً ناكثاً باغياً ، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه ، فتجهزوا رحمكم الله للحرب بأحسن الجهاز ، وكتب إليهم كتباً قال فيها: إنا كنا كتبنا بيننا وبين علي كتاباً واشترطنا فيه شروطاً ، وحكمنا الرجلين ليحكمنا بحكم الكتاب علينا ، وإن حكمتي أثبتني وخلعه حكمتي ، وقد أقبل إليكم ظالماً ناكثاً باغياً ، فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ، فتجهزوا رحمكم الله للحرب بأحسن الجهاز ، واستعدوا لها بأكمل العدة ، وانفروا خفافاً وثقالاً ! فاجتمعوا له من كل أوب ، وأرادوا المصير إلى صفين ثانية ، حتى بلغهم اختلاف أصحاب علي ، وكتب إليه بذلك عماره بن عقبه ، فعسكر ينتظر ما يكون ، إلى أن جاءه خبر مقتله (عليه السلام)).

غزو الجيش الأموي لمصر وشهادة محمد بن أبي بكر (رحمه الله)

كان أهل مصر من أشد الثائرين على عثمان لتسليطه بنى أميه عليهم ، وقد شارك منهم ست مئه مقاتل فى محاصره عثمان وقتله

وعندما أرسل أمير المؤمنين (عليه السلام) قيس بن سعد بن عباده حاكماً على مصر ، لم يخضع لحكمه أنصار عثمان ، كما لم يستطيعوا مقاومته ، فاعتزلوا فى قريه عند الإسكندريه ، وشكلوا قاعده لبنى أميه ، فساندهم معاويه !

وبعد صنفين أخذ معاويه يدبر مع ابن العاص لانقلابٍ فى مصر ، أو لغزوها .

قال الطبرى: ٣/٤٦٢: (ولما دخلت سنه ٣٦ فرَّق عليّ عماله.....على الأمصار فبعث عثمان بن حنيف على البصره ، وعماره بن شهاب على الكوفه وكانت له هجره ، وعبيد الله بن عباس على اليمن ، وقيس بن سعد على مصر ، وسهل بن حنيف على الشام . فأما سهل فإنه خرج حتى إذا كان بتبوك لقيته خيل فقالوا: من أنت؟ قال: أمير. قالوا: على أى شىء؟ قال: على الشام قالوا: إن كان عثمان بعثك فحيهلاً بك ، وإن كان بعثك غيره فارجع . قال: أو ما سمعتم بالذى كان؟ قالوا: بلى ! فرجع إلى على .

وأما قيس بن سعد فإنه لما انتهى إلى أيله لقيته خيل فقالوا: من أنت؟ قال: من فلّ عثمان ، فأنا أطلب من آوى إليه وانتصر به ! قالوا: من أنت؟ قال قيس بن سعد ! قالوا: إمض فمضى حتى دخل مصر ، فافترق أهل مصر فرقاً ، فرقه دخلت فى الجماعه وكانوا معه ، وفرقه وقفت واعتزلت إلى خربتا ، وقالوا إن قتل قتله عثمان فنحن معكم ، وإلا فنحن على جديلتنا ، حتى نُحرك أو نُصيب حاجتنا . وفرقه قالوا نحن مع على ما لم يُقدِّ إخواننا ، وهم فى ذلك مع الجماعه ، وكتب قيس إلى أمير المؤمنين بذلك . انتهى

ومعنى قول قيس (رحمه الله): (من فلَّ عثمان) أى من فلول الخليفة الهاربيى بعد قتله جاؤوا يطلبون ملجأ فى مصر! قال ذلك ليتخلص من تلك الحاميه التى كانت مواليه لعثمان! فلما دخل الى مصر أظهر أمره ، كما ذكر ابن خلدون وغيره .

ومعنى قولهم (المالم يُقَدُّ إخواننا) ، أى نحن مع على مالم يقتص من المصريين الذين شاركوا فى حصار عثمان وقتله .

وقد نشطت المجموعه العثمانيه فى مصر ، وكانوا بقياده مسلمه بن مخلد ، ومعاويه بن حديج ، وبسر بن أرطاه ، وسيطروا على قريه خَرْبُنا ، وراسل معاويه قيس بن سعد ، واستطاع أن يسكته عنهم ، فكانوا دوله داخل الدوله ، فأرسل أمير المؤمنين (عليه السلام) الى سعد أن يعرض عليهم الدخول فى الطاعه أو يناجزهم فلم يفعل قيس !

أمام ذلك بعث أمير المؤمنين (عليه السلام) محمد بن أبى بكر حاكماً على مصر فتسلم ولايتها من قيس وأخذ يعالج وضعها ، وكان جماعه معاويه وصلوا الى عشره آلاف مقاتل !

وتسارعت الأحداث فى مصر ضد محمد بن أبى بكر (رحمه الله) وخاض صراعاً سياسياً مع جماعه معاويه ، ثم خاض معهم مواجهات عسكريه .

ومع تفاقم الخطر على محمد ، بادر أمير المؤمنين (عليه السلام) الى إرسال شخصيه قويه فى الإيداره والحرب ، هو مالك الأشر (رحمه الله) ، لكن معاويه وعمراً دبَّرا له السم عند مشارف القاهره ، فاستشهد (رحمه الله) قبل أن يتسلم عمله من محمد بن أبى بكر .

وقام معاويه بإرسال جيش الى مصر بقياده عمرو بن العاص ، للسيطره عليها وجعلها طُعمه لابن العاص كل حياته ، كما كان شرط له !

قال اليعقوبى فى تاريخه: ٢/١٩٣: (ووجه معاويه بن أبى سفيان عمرو بن العاص على مصر على شرط له ، فقديمها سنه ٣٨ ، ومعه جيش عظيم من أهل الشام ،

فكان على أهل دمشق يزيد بن أسد البجلي ، وعلى أهل فلسطين شمير الخثعمي وعلى أهل الأردن أبو الأعور السلمى ، ومعاوية بن حديج الكندى على الخارجة فلقبهم محمد بن أبي بكر بموضع يقال له المسنَّاه ، فحاربهم محاربه شديده ، وكان عمرو يقول: ما رأيت مثل يوم المسنانه ، وقد كان محمد استندمَّ إلى اليمانيه فمايل عمرو بن العاص اليمانيه ، فخلفوا محمد بن أبي بكر وحده ! فجالد ساعه ثم مضى فدخل منزل قوم خرابه ، واتبعه ابن حديج الكندى فأخذه وقتله ، وأدخله جيفه حمار ، وحرقه بالنار فى زقاق يعرف بزقاق الحوف .

وبلغ علياً ضعف محمد بن أبي بكر وممالأه اليمانيه معاويه وعمرو بن العاص فقال: ما أتى محمد من حرص ! انتهى . ومعناه لم تكن غلبه أعدائه عليه من ضعف فى دينه أو عقله أو بدنه ، ولكنها المقادير .

وفى الغارات: ١/٢٨٥: (فلما بلغ ذلك عائشه أم المؤمنين جزعت عليه جزعاً شديداً ، وقتت فى دبر كل صلاه تدعو على معاويه بن أبي سفيان وعمرو بن العاص ومعاويه بن حديج ، وقبضت عيال محمد أخيها وولده إليها ، فكان القاسم بن محمد بن أبي بكر فى عيالها... عن أبي إسحاق: أن أسماء بنت عميس لما أتتها نعي محمد بن أبي بكر وما صنع به ، كظمت حزنها وقامت إلى مسجدها حتى تشخبت دماً). انتهى . وفى روايه تشخب ثديها دماً ، وقد يفسر ذلك إن صحت الروايه بارتفاع ضغط الجسم من الحزن !

أما (أم المؤمنين) أم حبيب بنت أبي سفيان فزادت حقداً على أخيها معاويه وابتكرت أسلوباً لثيماً فى الشماته بعائشه لمقتل محمد بن أبي بكر التيمى !

ففى الغارات للثقفى: ٢/٧٥٧: (لما قتل ووصل خبره إلى المدينه مع مولاه سالم ومعه قميصه ، ودخل به داره اجتمع رجال ونساء! فأمرت أم حبيب بنت أبي سفيان زوج النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) بكبش فشوى وبعثت به إلى عائشه وقالت: هكذا قد شوى أخوك ! فلم تأكل عائشه بعد ذلك شواء حتى ماتت)!! (والحيوان للدميرى: ١/٤٠٤).

وفى الغارات: ١/٢٨٧: (حلفت عائشه لا تأكل شواء أبداً ، فما أكلت شواء بعد مقتل محمد (سنه ٣٨) حتى لحقت بالله (سنه ٥٧) ! وما عثرت قط إلا قالت: تعس معاويه بن أبي

سفيان وعمرو بن العاص ومعاوية بن حديج). (ونحوه أنساب الأشراف ص ٤٠٣).

لكن مع ذلك لم تقم عائشه بالتحريض على معاوية كما فعلت مع عثمان !

ففى سير الذهبى: ٢/١٨٦: (إن معاوية لما حج ، قدم فدخل على عائشه ، فلم يشهد كلامها إلا- ذكوان مولى عائشه ، فقالت لمعاوية: أأمنت أن أخبئ لك رجلاً يقتلك بأخى محمد؟ قال: صدقت ! وفى روايه أخرى قال لها: ما كنت لتفعلين).

وفى الإستيعاب: ١/٢٣٨: (قالت له: يا معاوية أأمنت أن أخبئ لك من يقتلك بأخى محمد بن أبى بكر؟ فقال: بيت الأمان دخلت ! قالت: يا معاوية أما خشيت الله فى قتل حجر وأصحابه ؟ قال إنما قتلهم من شهد عليهم) ! (ونحوه فى الطبرى: ٤/٢٠٥).

وفى شرح الأخبار: ٢/١٧١: (أما خفت أن أقعد لك رجلاً من المسلمين يقتلك ؟ فقال لها معاوية: لا أخاف ذلك لأنى فى دار أمان ، لكن كيف أنا فى حوائجك؟! قالت: صالح . قال: فدعيني وإياهم حتى نلتقى عند الله) . انتهى .

والصحيح أن معاوية لا يخاف منها لأنه أرضاها بالمال فجعلها تقول عنه (صالح) ولأن معه جيشه من الشام ، بل عليها هى أن تحذر منه على نفسها ، فقد كان قتلها على يده ، كما ستعرف !

وفى كتاب الشيعة فى مصر لصالح الوردانى ص ١٠٩: (قال صاحب النجوم الزاهره: أعدم محمد بن أبى بكر حرقاً فى جيفه حمار ميت ، بعد أن وقع فى أسر جند معاوية عام ٣٧ هـ . وقيل إنه قطعت رأسه وأرسلت الى معاوية بدمشق

وطيف به وهو أول رأس طيف به فى الإسلام ! ويقع مرقده فى بلده ميت دميس التابعه للمنصوره ، وهناك قبر ناحيه الفسطاط يقال له محمد الصغير ، والعامه يعتقدون أنه محمد بن أبى بكر ، إلا أن الراجح أن مرقده ناحيه المنصوره . انتهى .

ص: ٣٩٧

إشاره

بدأ معاويه بعد صفين بتطبيق سياسه الغارات على أطراف العراق والحجاز واليمن ، فكان يرسل جيشاً صغيراً من ألف مقاتل أو أكثر ، ويأمرهم بقتل كل من صادفوه من أتباع علي (عليه السلام) ، وسلب كل ما وصلت إليه أيديهم !

وتزايدت غارات معاويه في سنه ٣٨ ، بعد حيله الحكيمين ، وبعد أن أخذ لنفسه البيعه بالخلافه من أهل الشام . ثم اشتدت سنه ٣٩ ، بعد أن استولى على مصر ، وبعد تزايد نشاط عملائه في تخذيل المسلمين في العراق عن الحرب !

وكان القتل والنهب والتخريب أهدافاً مقصوده من هذه الغارات ، يؤكد عليها معاويه لقادتها ! وقد حققت أهدافها في إرعاب الناس من معاويه !

وكان الأسوأ وقعاً فيها تخاذل المسلمين عن مقاومتها ، إلا قليلاً ! وأمير المؤمنين (عليه السلام) يحثهم ويتحرق ألماً من تخاذلهم !

وقد فصل المحدثون والمؤرخون ذلك ، وكتب المؤرخ الثقفي كتابه (الغارات) في الأصل للتأريخ لها ، ونكتفي هنا بذكر نماذج منها :

(١) غاره الضحاك بن قيس على السماوه والتعليه

في الغارات للثقفى: ٢/٤٢١: (دعا معاويه الضحاك بن قيس الفهري وقال له: سر حتى تمر بناحيه الكوفه وترتفع عنها ما استطعت ، فمن وجدته من الأعراب في طاعه علي فأغر عليه ، وإن وجدت له مسلحه أو خيلاً فأغر عليها ، وإذا أصبحت في بلده فأمس في أخرى ، ولا- تقيمَنَّ لخييل بلغك أنها قد سرحت إليك لتلقاها فتقاتلها ، فسرحه فيما بين ثلاثه آلاف إلى أربعه آلاف ، جريده خيل (بدون جمال).

قال: فأقبل الضحّاك يأخذ الأموال ويقتل من لقي من الأعراب ، حتى مر بالثعلبية فأغار خيله على الحاج فأخذ أمتعتهم ، ثم أقبل فلقى عمرو بن عميس بن مسعود الذهلي ، هو ابن أخي عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقتله فى طريق الحاج عند القطقطانه ، وقتل معه ناساً من أصحابه !

قال أبو روق: فحدثنى أبى أنه سمع علياً (عليه السلام) وقد خرج إلى الناس وهو يقول على المنبر: يا أهل الكوفه أخرجوا إلى العبد الصالح عمرو بن عميس وإلى جيوش لكم قد أصيب منها طرف، أخرجوا فقاتلوا عدوكم وامنعوا حريمكم إن كنتم فاعلين. قال: فردوا عليه رداً ضعيفاً ورأى منهم عجزاً وفشلاً ، فقال: والله لو ددت أن لى بكل مائه منكم رجلاً منهم ، ويحكم أخرجوا معى ثم فروا عنى إن بدا لكم ! فوالله ما أكره لقاء ربي على نيتى وبصيرتى ، وفى ذلك رؤخ لى عظيم وفرج من مناجاتكم ومقاساتكم ومداراتكم مثل ماتدارى البكار العَمَده (الناقه المجروح سنامها) والثياب المتهتره ، كلما خيبت من جانب تُهتكت على صاحبها من جانب آخر !!

ثم نزل فخرج يمشى حتى بلغ الغريين ، ثم دعا حجر بن عدى الكندى من خيله فعقدله ثم رايه على أربعة آلاف ثم سرحه ، فخرج حتى مر بالسماوه وهى أرض كلب ، فلقى بها امرؤ القيس بن عدى بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم الكلبى ، أصهار الحسين بن على بن أبى طالب (عليهما السلام) ، فكانوا أدلاءه على طريقه وعلى المياه ، فلم يزل مغدداً فى أثر الضحّاك حتى لقيه بناحيه تدمر ، فواقفه فاقتتلوا ساعه فقتل من أصحاب الضحّاك تسعه عشر رجلاً ، وقتل من أصحاب حجر رجلاً ، عبد الرحمن وعبد الله الغامدى ، وحجز الليل بينهم فمضى الضحّاك فلما أصبحوا لم يجدوا له ولأصحابه أثراً). (أيضاً: تاريخ الطبرى: ٤/١٠٣)

وفى الغارات: ٢/٤٥٠: (فأقبل النعمان بن بشير فى ألف رجل حتى أغار على العين (عين التمر) ، فاستعان مالك بن كعب مخنف بن سليم ، وكان معه ناس كثير كانوا متفرقين . قال عبد الله بن مخنف: فندب معى أبى مخنف خمسين رجلاً ولم يوافه يومئذ غيرهم ، فبعثنى عليهم فانتهيت إلى مالك بن كعب وهو فى مائه والنعمان وأصحابه قاهرون لمالك ، فانتهينا إليه مع الماء فلما رأونى ظنوا أن ورائى جيشاً فانحازوا ، فالتقيناهم فقاتلناهم وحجز الليل بيننا وبينهم وهم يظنون أن لنا مدداً فانصرفوا ، فقتل من أصحاب مالك بن كعب عبد الرحمن بن حرم الغامدى ، وضرب مسلم بن عمرو الأزدى على قمته فكسر ، وانصرف النعمان . فبلغ الخبر علياً فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أهل الكوفة ، المنسر من مناسر أهل الشام إذا أظلم عليكم أغلقتم أبوابكم وانجحرتم فى بيوتكم انجحار الضبه فى جحرها ، والضع فى وجرها ! الذليل من نصرتموه ، ومن رمى بكم رمى بأفوق ناصل ، أف لكم لقد لقيت منكم ترحاً ، ويحكم يوماً أناجيكم ويوماً أناديكم ، فلا أجا ب عند النداء ، ولا إخوان صدق عند اللقاء ، أنا والله منيت بكم ، صم لا تسمعون ، بكم لا تنطقون ، عمى لا تبصرون ! فالحمد لله رب العالمين ! ويحكم أخرجوا إلى أخيكم مالك بن كعب فإن النعمان بن بشير قد نزل به فى جمع من أهل الشام ليس بالكثير ، فانفضوا إلى إخوانكم لعل الله يقطع بكم من الظالمين طرفاً ، ثم نزل . فلم يخرجوا ! فأرسل إلى وجوههم وكبرائهم فأمرهم أن ينفضوا ويحثوا الناس على المسير ، فلم يصنعوا شيئاً !.....

لما دخل على (عليه السلام) منزله قام عدى بن حاتم فقال: هذا والله الخذلان القبيح ، هذا والله الخذلان غير الجميل ، ما على هذا بايعنا أمير المؤمنين ! ثم دخل على أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) فقال: يا أمير المؤمنين إن معى ألف رجل

من طئ لا- يعصونني ، فإن شئت أن أسير بهم سرت ؟ قال: ما كنت لأعرض قبيله واحده من قبائل العرب للناس ، ولكن أخرج إلى النخيله فعسكر بهم ، فخرج فعسكر وفرض على (عليه السلام) سبعمائه لكل رجل ، فاجتمع إليه ألف فارس عدا طئياً أصحاب عدى بن حاتم ، فسار بهم على شاطئ الفرات فأغار في أداني الشام ، ثم أقبل . (أيضاً تاريخ الطبرى: ٤/١٠٢ واليعقوبى: ٢/١٩٥).

(٣) غاره ابن مسعده التي لم تصل الى المدينه ومكه

تاريخ اليعقوبى: ٢/١٩٦: (وبعث معاويه عبد الله بن مسعده بن حذيفه بن بدر الفزارى فى جريده خيل وأمره أن يقصد المدينه ومكه، فسار فى ألف وسبعمائه فلما أتى علياً الخبر وجه المسيب بن نجبه الفزارى ، فقال له: يا مسيب إنك ممن أثق بصلاحه وبأسه ونصيحته ، فتوجه إلى هؤلاء القوم وأثر فيهم ، وإن كانوا قومك . فقال له المسيب: يا أمير المؤمنين إن من سعادتى أن كنت من ثقاتك ، فخرج فى ألفى رجل من همدان وطئ وغيرهم وأخذ السير ، وقدم مقدمته فلقوا عبد الله بن مسعده فقاتلوه ، فلحقهم المسيب فقاتلهم حتى أمكنه أخذ بن مسعده فجعل يتحاماها ، وانهمز ابن مسعده فتحصن بتيماء وأحاط المسيب بالحصن ، فحصر ابن مسعده وأصحابه ثلاثاً فناداه: يا مسيب ! إنما نحن قومك فليمسكك الرحم ، فخلى لابن مسعده وأصحابه الطريق ونجا من الحصن ! فلما جنهم الليل خرجوا من تحت ليلتهم حتى لحقوا بالشام ، وصبح المسيب الحصن فلم يجد أحداً . فقال عبد الرحمن بن شبيب: داهنت والله يا مسيب فى أمرهم ، وغششت أمير المؤمنين ، وقدم على على فقال له على: يا مسيب كنت من نصاحى ثم فعلت ما فعلت ! فحبسه أياماً ثم أطلقه وولاه قبض الصدقه بالكوفه . انتهى . (أيضاً: تاريخ الطبرى: ٤/١٠٣).

(٤) غاره بسر بن أرطاه على المدينة ومكة واليمن

وهي أشرس غارات معاويه وأكثرها فتكاً وتخريباً ونهباً وحرقاً وتقتيلاً، فقد بلغ قتلاها ثلاثون ألفاً! قال اليعقوبي: ٢/١٩٧: (ووجه معاويه بسر بن أبي أرطاه، وقيل ابن أرطاه، العامري من بني عامر بن لؤي، في ثلاثه آلاف رجل، فقال له: سر حتى تمر بالمدينة فاطرد أهلها، وأخف من مررت به، وانهب مال كل من أصبت له مالاً. ممن لم يكن دخل في طاعتنا، وأوهم أهل المدينة أنك تريد أنفسهم، وأنه لبراءه لهم عندك ولا عذر، وسر حتى تدخل مكة ولا تعرض فيها لأحد، وأرهب الناس فيما بين مكة والمدينة، واجعلهم شرادات، ثم امض حتى تأتي صنعاء، فإن لنا بها شيعة، وقد جاءني كتابهم.

فخرج بسر، فجعل لا يمر بحى من أحياء العرب إلا فعل ما أمره معاويه، حتى قدم المدينة، وعليها أبو أيوب الأنصاري فتتحنى عن المدينة، ودخل بسر فصعد المنبر ثم قال: يا أهل المدينة! مثل السوء لكم، قَوِيَهُ كَانَتْ آمَنَهُ مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كَهْلٍ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ، ألا وإن الله قد أوقع بكم هذا المثل وجعلكم أهله، شأهت الوجوه. ثم ما زال يشتمهم حتى نزل! قال: فانطلق جابر بن عبد الله الأنصاري إلى أم سلمه زوج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: إني قد خشيت أن أقتل وهذه بيعه ضلال! قالت: إذا فبايع، فإن التقيه حملت أصحاب الكهف على أن كانوا يلبسون الصلْب، ويحضرون الأعياد مع قومهم.

وهدم بسر دوراً بالمدينة، ثم مضى حتى أتى مكة، ثم مضى حتى أتى اليمن، وكان على اليمن عبيد الله بن عباس عامل على.

وبلغ علياً الخبر، فقام خطيباً فقال: أيها الناس إن أول نقصكم ذهاب أولى النهى

والرأى منكم الذين يحدثون فيصدقون ويقولون فيفعلون ، وإنى قد دعوتكم عوداً وبدأ ، وسراً وجهاً ، وليلاً ونهاراً ، فما يزيدكم دعائي إلا- فراراً ، ما ينفعكم الموعظه ولا- الدعاء إلى الهدى والحكمه ، أما والله إنى لعالم بما يصلحكم ، ولكن فى ذلك فسادى ، أمهلونى قليلاً ، فوالله لقد جاءكم من يحزنكم ويعذبكم ويعذبه الله بكم ، إن من ذل الإسلام وهلاك الدين أن ابن أبى سفيان يدعو الأراذل والأشرار فيجيئون ، وأدعوكم وأنتم لاتصلحون فتراعون ! هذا بسر قد صار إلى اليمن وقبلها إلى مکه والمدينه ! فقام جاريه بن قدامه السعدى فقال: يا أمير المؤمنين ! لا عدنا الله قريبك ، ولا أرانا فراقك ، فنعم الأدب أدبك ، ونعم الإمام والله أنت ، أنا لهؤلاء القوم فسرحنى إليهم! قال: تجهز فإنك ما علمتک رجل فى الشده والرشاء ، المبارك الميمون النقيبه، ثم قام وهب بن مسعود الخثعمى فقال: أنا أنتدب يا أمير المؤمنين. قال: إنتدب بارك الله عليك . فخرج جاريه فى ألفين ووهب ابن مسعود فى ألفين وأمرهما على أن يطلببا بسرّاً حيث كان حتى يلحقاه ، فإذا اجتمعوا فرأس الناس جاريه ، فخرج جاريه من البصره ووهب من الكوفه حتى التقيا بأرض الحجاز ، ونفذ بسر من الطائف حتى قدم اليمن وقد تنحى عبيد الله بن عباس عن اليمن ، واستخلف بها عبد الله بن عبد المدان الحارثى ، فأتاه بسر فقتله وقتل ابنه مالک بن عبد الله ، وقد كان عبيد الله خلف ابنه عبد الرحمن وقتم عند جويريه ابنه قارظ الكنانيه وهى أمهما ، وخلف معها رجلاً من كنانه ، فلما انتهى بسر إليها دعا ابنى عبيد الله ليقتلها ، فقام الكنانى فانتضى سيفه وقال: والله لأقتلن دونهما فألقى عذراً لى عند الله والناس فضارب بسيفه حتى قتل !

وخرجت نسوه من بنى كنانه فقلن: يا بسر ! هذا ، الرجال يقتلون فما بال الولدان؟! والله ماكانت الجاهليه تقتلهم ، والله إن سلطاناً لايشد إلا بقتل الصبيان ورفع الرحمه لسلطان سوء ! فقال بسر: والله لقد هممت أن أضع فيكن السيف !

وقدم الطفلين فذبجهما(بيده بخنجر)! فقالت أمهما ترثيهما:

ها من أحس بنبي اللذين هما

سمعى وقلبي فقلبي اليوم مختطف

ها من أحس بنبي اللذين هما

مخ العظام فمخى اليوم مزدهف

ها من أحس بنبي اللذين هما

كالدرتين تشظى عنهما الصدف

نبئت بسراً وما صدقت ما زعموا

من قولهم ومن الإفك الذى اقترفوا

أنحى على ودجى ابني مرهفة

مشحوذه وكذاك الأمر مقترف

من دل والهه حرى وثاكلة

على صبيين ضللاً إذ غدا السلف

ثم جمع بسر أهل نجران فقال: يا إخوان النصارى! أما والذى لا إله غيره لئن بلغنى عنكم أمر أكرهه لأكثرن قتلاكم . ثم سار نحو جيشان ، وهم شيعه لعلى ، فقاتلهم فهزمهم وقتل فيهم قتلاً ذريعاً ، ثم رجع إلى صنعاء .

وسار جاريه بن قدامه السعدى حتى أتى نجران وطلب بسراً ، فهرب منه فى الأرض ولم يقم له ، وقتل من أصحابه خلقاً ، وأتبعهم بقتل وأسر حتى بلغ مكه ، ومر بسر حتى دخل الحجاز لا يلوى على شئ ، فأخذ جاريه بن قدامه أهل مكه بالبيعه ، فقالوا: قد هلك على فلن نباع؟ قال: لمن بايع له أصحاب على بعده....

حدثنى أبو خالد الوالى قال: قرأت عهد على لجاريه بن قدامه:

أوصيك يا جاريه بتقوى الله ، فإنها جموع الخير ، وسر على عون الله ، فائق عدوك الذى وجهتك له ، ولا تقا تل إلا من قاتلك ، ولا- تجهز على جريح ، ولا- تسخرن دابه وإن مشيت ومشى أصحابك ! ولا تستأثر على أهل المياه بمياههم ، ولا تشر بن إلا فضلهم عن طيب نفوسهم ، ولا تشتمن مسلماً ولا مسلمه فتوجب على نفسك ما لعلك تؤدب غيرك عليه ، ولا تظلمن معاهداً

ولامعاهده ، واذكر الله ولا تفتري ليلاً ولا نهاراً ، واحملوا رجالتكم ، وتواسوا في ذات أيديكم ، وأجدد السير ، وأجل العدو من حيث كان ، واقتله مقبلاً وارده بغيظه صاغراً ، واسفك الدم في الحق واحقنه في الحق ،

ص: ٤٠٤

ومن تاب فاقبل توبته . وأخبارك في كل حين بكل حال، والصدق الصدق ، فلا رأى لكذوب . قال وحدث أبو الكنود أن جاريه مر في طلب بسر فما كان يلتفت إلى مدينه ولا يعرج على شئ حتى انتهى إلى اليمن ونجران ، فقتل من قتل . وهرب منه بسر ، وحرّق تحريقاً فسمى محرّقاً). انتهى.

وذكر المؤرخون أن أبا هريره ساعد بسرّاً على ظلم أهل المدينه فنصبه والياً عليها من قبل معاويه ! ولما قدم جاريه بن قدامه (رحمه الله) هرب منه أبو هريره !

قال الطبرى فى تاريخه: ٤/١٠٧: (وهرب بسر وأصحابه منه واتبعهم حتى بلغ مكه فقال لهم جاريه: بايعونا ، فقالوا: قد هلك أمير المؤمنين فلمن نبايع؟ قال لمن بايع له أصحاب على ، فتثاقلوا ثم بايعوا . ثم سار حتى أتى المدينه وأبو هريره يصلى بهم فهرب منه ، فقال جاريه: والله لو أخذت أبا سنّور لضربت عنقه ، ثم قال لأهل المدينه: بايعوا الحسن بن على فبايعوه ، وأقام يومه ثم خرج منصرفاً إلى الكوفه ، وعاد أبو هريره فصلى بهم)!. انتهى . (ومثله فى النهايه لابن كثير: ٧/٣٥٧).

(٥) غاره سفيان بن عوف الغامدى على الأنبار

فى تاريخ الطبرى: ٤/١٠٣: (ووجه معاويه فى هذه السنه سفيان بن عوف فى سته آلاف رجل ، وأمره أن يأتى هيت فيقطعها ، وأن يغير عليها ، ثم يمضى حتى يأتى الأنبار والمدائن فيوقع بأهلها ، فسار حتى أتى هيت فلم يجد بها أحداً ثم أتى الأنبار وبها مسلحه لعلى تكون خمسمائه رجل وقد تفرقوا فلم يبق منهم إلا - مائه رجل ، فقَاتلهم فصبر لهم أصحاب على مع قتلهم ، ثم حملت عليهم الخيل والرجال فقتلوا صاحب المسلحه وهو أشرس بن حسان البكرى فى ثلاثين رجلاً ، واحتملوا ما كان فى الأنبار من الأموال وأموال أهلها ، ورجعوا إلى

معاويه ! وبلغ الخبر علياً فخرج حتى أتى النخيله، فقال له الناس: نحن نكفيك ! قال: ما تكفوننى ولا أنفسكم ، وسرح سعيد بن قيس فى أثر القوم ، فخرج فى طلبهم حتى جاز هيت فلم يلحقهم فرجع).

وفى نهج البلاغه: ٤/٦٢: (وقال(عليه السلام)لما بلغه إغاره أصحاب معاويه على الأنبار فخرج بنفسه ماشياً حتى أتى النخيله ، فأدركه الناس وقالوا يا أمير المؤمنين نحن نكفيكهم ، فقال: والله ما تكفوننى أنفسكم فكيف تكفوننى غيركم ! إن كانت الرعايا قبلى لتشكو حيف رعاتها ، وإننى اليوم لأشكو حيف رعيتى ، كأنى المقود وهم القاده ، أو الموزوع وهم الوزعه ! فلما قال(عليه السلام)هذا القول فى كلام طويل قد ذكرنا مختاره فى جملة الخطب ، تقدم إليه رجلان من أصحابه فقال أحدهما: إنى لا أملك إلا نفسى وأخى فمرنا بأمرك يا أمير المؤمنين نفذ له . فقال: وأين تقعان مما أريد) ! انتهى . والخطبه التى أشار إليها الشريف الرضى أوردها فى نهج البلاغه: ١/٦٧ ، وهى: (أما بعد فإن الجهاد باب من أبواب الجنة فتحة الله لخاصه أوليائه ، وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينه وجنته الوثيقه ، فمن تركه رغبه عنه ألبسه الله ثوب الذل وشمله البلاء ، وديث بالصغار والقماءه ، وضرب على قلبه بالأسداد ، وأدبيل الحق منه بتضييع الجهاد ، وسيم الخسف ، ومنع النصف . ألا- وإنى قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً ، وسراً وإعلاناً ، وقلت لكم أغزوهم قبل أن يغزوكم ، فوالله ما غزى قوم فى عقر دارهم إلا- ذلوا ، فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنت الغارات عليكم ومُلكت عليكم الأوطان . وهذا أخو غامد قد وردت خيله الأنبار ، وقد قتل حسان بن حسان البكرى وأزال خيلكم عن مسالحتها ! ولقد بلغنى أن الرجل منهم كان يدخل على المرأه المسلمه والأخرى المعاهده فينتزع حجلها وقلبها وقلائدها ورعاتها ، ما تمتنع منه إلا بالإسترجاع والإسترحام ! ثم انصرفوا وافرین ، ما نال رجلاً منهم كلم ، ولا أريق لهم دم ! فلو أن امرأ مسلماً مات من بعد

هذا أسفاً ما كان به ملوماً ، بل كان به عندي جديراً . فيا عجباً والله يميت القلب ويجلب الهم من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم ! فقبحاً لكم وترحاً حين صرتم غرضاً يرمى ، يُغار عليكم ولا- تغيرون، وتُغزون ولا-تغزون، ويعصى الله وترضون ! فإذا أمرتكم بالسير إليهم في أيام الحر قلتم هذه حَمَارَةَ القَيْظِ أمهلنا يسبيح عنا الحر ، وإذا أمرتكم بالسير إليهم في الشتاء قلتم هذه صَيِّبَارَةَ القَرِّ ، أمهلنا ينسلخ عنا البرد ، كل هذا فراراً من الحر والقر !! فإذا كنتم من الحر والقر تفرون ، فإذا أنتم والله من السيف أفر ! يا أشباه الرجال ولا-رجال ، حلوم الأطفال ، وعقول ربات الحجال ! لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم ! معرفه والله جرت ندماً وأعقت سدماً! قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحاً ، وشحتتم صدرى غيظاً ، وجرعتموني نغب التهمام أنفاساً ، وأفسدتم على رأبي بالعصيان والخذلان ، حتى لقد قالت قريش إن ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب ! لله أبوهم وهل أحد منهم أشد لها مراساً ، وأقدم فيها مقاماً مني ، لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين ، وها أنا ذا قد ذرفت على الستين ، ولكن لا رأى لمن لا يطاع). انتهى.

وأضاف في دعائم الإسلام في آخرها: ١/٣٩١: (أبدلني الله بكم من هو خير منكم ، وأبدلكم بي من هو شر لكم . أصبحت والله لا أرجو نصركم ولا أصدق قولكم ، وما سهم من كنتم سهمه إلا السهم الأخب !

فقام إليه جندب بن عبد الله فقال: يا أمير المؤمنين هذا أنا وأخي أقول كما قال موسى: رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ، فمرنا بأمرك فوالله لنضربن دونك وإن حال دون ما تريده جمر الغضا وشوك القتاد . فأثنى عليهما على صلوات الله عليه خيراً وقال: وأين تبلغان رحمكما الله مما أريد ؟ ثم انصرف).

تحريك معاويه موالى أبى بكر وعمر ضد على (عليه السلام)!

كان معاويه يرى أن فى أوساط المسلمين قبولاً لأبى بكر وعمر ، وأن علياً (عليه السلام) له موقف سلبى منهما ، لذلك عمل كل ما فى وسعه لاستغلال هذه النقطة ! وسجلت مصادر السنه وأكثر منها مصادرنا ، أن الأشعث بن قيس رجل معاويه فى الكوفه ، كان يعترض على أمير المؤمنين (عليه السلام) أمام الناس فى المسجد ، ويقطع خطبه وكلامه بأسئلته وإشكالاته ، ويشير موضوع أبى بكر وعمر بمناسبه ودون مناسبه ليعبئ الخوارج وغيرهم بالحق على أمير المؤمنين (عليه السلام) لموقفه السلبى منهما ! ومن المعروف أن الخوارج كانوا يقدسون أباً بكر وعمر ويكفرون عثمان ومعاويه وعلياً ! وقد اشتهر مذهبهم القائل: (تولى الشيخين وتبرأ من الصهرين) !

نقرأ فى الطبرى: ٤/٥٦: (فجاءه ربيعه بن أبى شداد الخثعمى ، وكان شهد معه الجمل وصفين ومعه رايه خثعم فقال له: بايع على كتاب الله وسنه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال ربيعه: على سنه أبى بكر وعمر ! قال له على: ويلك لو أن أباً بكر وعمر عملاً بغير كتاب الله وسنه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكونا على شئ من الحق ! فبايعه فنظر إليه على وقال: أما والله لكأنى بك وقد نفرت مع هذه الخوارج فقتلت ، وكأنى بك وقد وطئت الخيل بحوافرها ! فقتل يوم النهروان مع خوارج البصره) ! انتهى.

وينبغى أن نتساءل هنا: ما معنى أن يأتى الآن رئيس قبيله يمانيه كانت بايعت أمير المؤمنين (عليه السلام) وقاتلت معه فى حربى الجمل وصفين ، ليجدد بيعته مع أمير المؤمنين (عليه السلام) على شرط جديد هو: سنه أبى بكر وعمر؟! لا سبب له إلا تحريك الأشعث وأمثاله من المنافقين عملاء معاويه !

وفى روايه ابن قتيبه فى الإمامه والسياسه: ١/١٦٦: (فأبى الخثعمى إلا سنه أبى

بكر وعمر ، وأبى على أن يبايعه إلا على كتاب الله وسنه نبيه(صلى الله عليه وآله وسلم) ... فقال له عليّ: أما والله لكأنى بك قد نفرت فى هذه الفتنة ، وكأنى بحوافر خيلى قد شدخت وجهك ، فلحق بالخوارج فقتل يوم النهروان ! قال قبيصه: فرأيت يوم النهروان قتيلاً قد وطأت الخيل وجهه وشدخت رأسه ومثلت به ، فذكرت قول على وقلت: لله در أبى الحسن! ما حرك شفتيه قط بشئ إلا كان كذلك). انتهى .

وهذا يدل على أن الأشعث وزمرته استطاعوا أن يحركوا أشخاصاً وقبائل لمطالبه على بالبيعة على سنة أبى بكر وعمر ، أو يتبرؤوا منه ويقاتلونه !

وتوجد ظواهر أخرى كهذا الخنعمى ، فقد جاء شخص الى أمير المؤمنين(عليه السلام) فقال له: (إنى أحبك فى السر والعلانية . فنظر إليه وقال: كذبت ، لا والله ما تحبنى ولا أحببتنى قط . فبكى الرجل فقال: تستقبلنى بهذا وقد علم الله خلافه ، أبسط يدك أبايعك . فقال له(عليه السلام): على ماذا؟ قال: على ما عمل عليه أبو بكر وعمر ، ومد يده نحوه فقال(عليه السلام): إقبض يدك ! والله لكأنى بك قد قتلت على ضلالك)!! (الإختصاص للمفيد ص ٣١٢) .

وفى مقابل ذلك كان أمير المؤمنين(عليه السلام) يجمال الذين يقدسون أبا بكر وعمر عن جهل ، ويعرف غرض الذين يثيرونهم عليه ! لكنه كان فى نفس الوقت يرى أن طرحهم للموضوع فرصة لبيان الحق ، وتوعيه الأمة على مؤامره قريش فى السقيفه ، وأنها صادرت السلطه من عتره النبى(صلى الله عليه وآله وسلم)وسلمتها الى بنى أميه ، وأن عثمان الذى نقت عليه الأمة فقتلته ، ومعاويه الذى يقاتله بقيه الصحابه وأبرار الأمة ، إنما هما ثمره سقيفه قريش ! فقدّم أمير المؤمنين(عليه السلام)بذلك لأجيال الأمة والتاريخ ، مجموعته نصوص ومناقشات ، مليئه بالحقائق ، تكشف أمر السقيفه وأصحابها ، وتبين فداحه ظلامه العتره النبويه(عليهم السلام) على يد القرشيين ! نقتطف فيما

فمن ذلك: منشورٌ كتبه بعد النهروان ، وأمر أن يقرأ على الناس كل أسبوع ، وقد روته مصادرنا ومنها كتاب الرسائل للكلينى (رحمه الله)، وروت مصادرهم أجزاءً منه كالبلاذرى وابن قتيبه وغيرهما ، وسنذكر مصادره التي ذكرها الباحث الشيخ المحمودى فى كتابه نهج السعاده ، وهى أوسع مما ذكره ، ونورد العهد بتمامه باستثناء فقرات نقدر أنها تعليقات وهوامش ، أدخلها النساخ فى متنه .

روى الكلينى (رحمه الله) عن على بن إبراهيم (رحمه الله) بسنده قال: (كتب أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد منصرفه من النهروان كتاباً ، وأمر أن يقرأ على الناس ، وذلك أن الناس سألوه عن أبى بكر وعمر وعثمان ، فغضب (عليه السلام) لذلك وقال: قد تفرغتم للسؤال عما لا يعينكم وهذه مصرٌ قد افتتحت وقتل معاوية بن خديج محمد بن أبى بكر ! فيا لها من مصيبه ما أعظمها مصيبتى بمحمد، فوالله ما كان إلا كبعض بنى . سبحان الله ، بينا نحن نرجو أن نغلب القوم على ما فى أيديهم، إذ غلبونا على ما فى أيدينا ، وأنا أكتب لكم كتاباً فيه تصريح ما سألتهم إن شاء الله تعالى ، فدعا كاتبه عبيد الله بن أبى رافع فقال له: أدخل على عشرة من ثقاتى ، فقال: سمهم يا أمير المؤمنين ، فقال: أدخل أصبغ بن نباته ، وأبا الطفيل عامر بن واثله الكناني ، وزر بن حبيش الأسدى ، وجويريه بن مسهر العبدى ، وخندف بن زهير الأسدى ، وحارثه بن مضرب الهمداني ، والحارث بن عبد الله الأعور الهمداني ، ومصايح النخعي ، وعلقمه ابن قيس، وكميل بن زياد ، وعمير بن زراره ، فدخلوا إليه فقال لهم: خذوا هذا الكتاب وليقرأه عبيد الله بن أبى رافع وأنتم شهود ، كل يوم جمعه ، فإن شغب شاغب عليكم فأنصفوه بكتاب الله بينكم وبينه .

بسم الله الرحمن الرحيم. من عبد الله على أمير المؤمنين ، إلى شيعته من المؤمنين والمسلمين ، فإن الله يقول: وَإِنَّ مِنْ شَيْعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ ، وهو إسمٌ شرفه الله تعالى فى

الكتاب ، وأنتم شيعه النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) كما أنه من شيعه إبراهيم . إسم غير مختص ، وأمر غير مبتدع ، وسلام الله عليكم ، والله هو السلام ، المؤمن أولياءه من العذاب المهين ، الحاكم عليكم بعدله .

أما بعد ، فإن الله تعالى بعث محمداً(صلى الله عليه وآله وسلم) وأنتم معاشر العرب على شر حال ، يغذو أحدكم كلبه ، ويقتل ولده ! ويغير على غيره ، فيرجع وقد أغير عليه ! تأكلون العلهز والهيبد والميته والدم ! تنيخون على أحجار خشن ، وأوثان مضله ، وتأكلون الطعام الجشب ، وتشربون الماء الآجن ، تسافكون دماءكم ، ويسبى بعضكم بعضاً !

وقد خص الله قريشاً بثلاث آيات وعمم العرب بآيه ، فأما الآيات اللواتي في قريش فهي قوله تعالى: **وَإِذْ كُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِبَصَرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ .**

والثانيه: **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسِّرَنَّ لَكُمْ يَسْرَ تَخْلِفْنَهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ .**

والثالثه: قول قريش لنبي الله تعالى حين دعاهم إلى الإسلام والهجرة ، فقالوا: **إِنْ تَتَّبِعَ الْهَيْدَى مَعَكَ نَتَّخِطُفُ مِنْ أَرْضِنَا ، فقال الله تعالى: أَوْلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجَبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ .**

وأما الآيه التي عمم بها العرب فهي قوله تعالى: **وَإِذْ كُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرِهِ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ .**

فيا لها من نعمه ما أعظمها إن لم تخرجوا منها إلى غيرها ، ويا لها من مصيبه ما أعظمها إن لم تؤمنوا بها وترغبوا عنها . فمضى نبي الله(صلى الله عليه وآله وسلم)وقد بلغ ما أرسل به ، فيا لها مصيبه خصت الأقربين ، وعمت المؤمنين ، لن تصابوا بمثلها ، ولن تعانوا بعدها مثلها ! فمضى(صلى الله عليه وآله وسلم)لسيله وترك كتاب الله وأهل بيته ، إمامين لا يختلفان ، وأخوين لا

يتخاذلان ، ومجتمعين لايتفرقان . ولقد قبض الله محمدًا نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) ولأنا أولى الناس به منى بقميصى هذا ، وما ألقى فى روعى ، ولا عرض فى رأى ، أن وجه الناس إلى غيرى ، فلما أبطأوا عنى بالولايه لهممهم ، وتبسط الأنصار وهم أنصار الله وكتيبه الإسلام وقالوا: أما إذا لم تسلموها لعلى فصاحبنا أحق بها من غيره! (يقصد) (عليه السلام) أن هذا كان أمراً غير معقول لا يتصور ، وإلا فقد أخبره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بما سيجرى وصرح هو بذلك مراراً).

فوالله ما أدرى إلى من أشكو ، فإما أن تكون الأنصار ظلمت حقها ، وإما أن يكونوا ظلموني حتى ، بل حتى المأخوذ وأنا المظلوم ، فقال قائل قريش: الأئمه من قريش ، فدفعوا الأنصار عن دعوتها ومنعوني حتى منها ! فأتاني رهط يعرضون على النصر ، منهم ابنا سعيد ، والمقداد بن الأسود ، وأبو ذر الغفارى ، وعمار بن ياسر ، وسلمان الفارسى ، والزبير بن العوام ، والبراء بن عازب ، فقلت لهم: إن عندى من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عهداً وله إلى وصيه لست أخالفه عما أمرنى به ، فوالله لو خزمونى بأئفى لأقررت لله تعالى سماعاً وطاعه ، فلما رأيت الناس قد انثالوا على أبى بكر بالبيعه أمسكت يدى ، وظننت أنى أولى وأحق بمقام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) منه ومن غيره ، وقد كان نبى الله أمر أسامه بن زيد على جيش وجعلهما فى جيشه ، وما زال النبى إلى أن فاضت نفسه يقول: أنفذوا جيش أسامه ، أنفذوا جيش أسامه !

فلما رأيت راجعه من الناس قد رجعت عن الإسلام تدعو إلى محو دين محمد ومله إبراهيم (عليهما السلام) ، خشيت إن أنا لم أنصر الإسلام وأهله ، أن أرى فيه ثلماً وهدماً تكون المصيبه على فيه أعظم من فوت ولايه أموركم ، التى إنما هى متاع أيام قلائل ثم تزول وتنقشع كما يزول وينقشع السحاب ! فنهضت مع القوم فى تلك الأحداث حتى زهق الباطل ، وكانت كلمه الله هى العليا ، وإن رغم الكافرون....

فولى أبو بكر فقارب واقتصد ، فصحبته مناصحاً وأطعته فيما أطاع الله فيه جاهداً ، حتى إذا احتضر قلت فى نفسى ليس يعدل بهذا الأمر عنى ، ولولا خاصه بينه وبين عمر ، وأمرٌ كانا رضياه بينهما ، لظننت أنه لا يعدله عنى ، وقد سمع قول النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) (آله وسلم)

لبريده الأسلمي حين بعثني وخالد بن الوليد إلى اليمن ، وقال: إذا افترقتما فكل واحد منكما على حياله وإذا اجتمعتما فعلى عليكم جميعاً ، فغزونا وأصبنا سيئاً فيهم خوله بنت جعفر جار الصفا، فأخذت الحنفية خوله ، واغتنمها خالد مني وبعث بريده إلى رسول الله مُحَشَّرًا عَلَيَّ ، فأخبره بما كان من أخذى خوله فقال: يا بريدة حظه في الخمس أكثر مما أخذ ، إنه وليكم بعدى ! سمعها أبو بكر وعمر ! وهذا بريدة حتى لم يمت ، فهل بعد هذا مقال لقائل .

فبايع عمر دون المشوره ، فكان مرضى السيره من الناس عندهم ، حتى إذا احتضر قلت في نفسي ليس يعدل بهذا الأمر عنى ، للذى قد رأى منى فى المواطن ، وسمع من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فجعلنى سادس سته ! وأمر صهيياً أن يصلى بالناس ، ودعا أبا طلحه زيد بن سعد الأنصارى فقال له: كن فى خمسين رجلاً من قومك فاقتل من أبى أن يرضى من هؤلاء الستة!... (وقال) هؤلاء الرهط الذين قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو عنهم راض ، فكيف يأمر بقتل قوم رضى الله عنهم ورسوله، إن هذا الأمر عجيب! ولم يكونوا لولايه أحد منهم أكره منهم لولايتى ، كانوا يسمعون وأنا أحاجُّ أبا بكر وأقول: يا معشر قريش إنا أحق بهذا الأمر منكم ما كان منا من يقرأ القرآن ويعرف السنه ويدين بدين الله الحق ، وإنما حجتى أنى ولئى هذا الأمر من دون قريش أن نبى الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال:الولاء لمن أعتق، فجاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعثت الرقاب من النار وأعتقها من الرق ، فكان للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)ولاء هذه الأمه ، وكان لى بعده ما كان له ، فما جاز لقريش من فضلها عليها بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جاز لبنى هاشم على قريش ، وجاز لى على بنى هاشم بقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم غدير خم: من كنت مولاه فعلى مولاه ، إلا- أن تدعى قريش فضلها على العرب بغير النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فإن شأؤوا فليقولوا ذلك .

فخشى القوم إن أنا وليت عليهم أن آخذ بأنفاسهم وأعرض فى حلوقهم ، ولا يكون لهم فى الأمر نصيب ! فأجمعوا على إجماع رجل واحد ، حتى صرفوا الولايه عنى إلى عثمان ، رجاء أن ينالوها ويتداولوها فى ما بينهم... فدعونى إلى بيعه عثمان

فبايعتُ مستكرهاً وصبرت محتسباً... فقال عبد الرحمن بن عوف: يا ابن أبي طالب إنك على هذا الأمر لحريص! فقلت: لست عليه حريصاً وإنما أطلب ميراث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وحقه وأن ولاء أمته لى من بعده وأنتم أحرص عليه منى ، إذ تحولون بينى وبينه ، وتضربون وجهى دونه بالسيف .

اللهم إنى أستعديك على قريش ، فإنهم قطعوا رحمى وأضاعوا أيامى ، ودفنوا حقى ، وصغروا قدرى وعظيم منزلتى ، وأجمعوا على منازعتى حقاً كنت أولى به منهم فاستلبونيه ، ثم قالوا إصبر مغموماً أو مت متأسفاً !

وأيم الله لو استطاعوا أين يدفعوا قرابتى كما قطعوا سببى فعلوا ، ولكنهم لن يجدوا إلى ذلك سبيلاً ! وإنما حقى على هذه الأمة كرجل له حق على قوم إلى أجل معلوم ، فإن أحسنوا وعجلوا له حقه قبله حامداً ، وإن أخروه إلى أجله أخذه غير حامد ، وليس يعاب المرء بتأخير حقه ، إنما يعاب من أخذ ما ليس له ، وقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عهداً إلى عهداً فقال: يا ابن أبى طالب لك ولاء أمتى فإن ولو ك فى عافيه وأجمعوا عليك بالرضا فقم بأمرهم ، وإن اختلفوا عليك فدعهم وما هم فيه ، فإن الله سيجعل لك مخرجاً . فنظرت فإذا ليس لى رافد ولا معى مساعد إلا أهل بيتى فضننت بهم عن الهلاك ، ولو كان لى بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عمى حمزه وأخى جعفر لم أبايع مكرهاً ، ولكنى بليت برجلين حديثى عهد بالإسلام العباس وعقيل ، فضننت بأهل بيتى عن الهلاك ، فأغضيت عينى على القدى ، وتجرعت ريقى على الشجى ، وصبرت على أمرٍ من العلقم ، وآلم للقلب من حز الشفار .

وأما أمر عثمان فكأنه علم من القرون الأولى علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى ، خذله أهل بدر ، وقتله أهل مصر ، والله ما أمرت ولا نهيت ، ولو أنى أمرت كنت قاتلاً ، ولو أنى نهيت كنت ناصراً ، وكان الأمر لا ينفع فيه العيان ، ولا يشفى منه الخير ، غير أن من نصره لا يستطيع أن يقول خذله من أنا خير منه ، ولا يستطيع من خذله أن يقول نصره من هو خير منى .

وأنا جامع لكم أمره: إستأثر فأساء

الأثره وجزعتم فأسأتم الجزع ، والله يحكم بينكم و بينه . والله ما يلزمني في دم عثمان تهمه ، ما كنت إلا- رجلاً- من المسلمين المهاجرين في بيتي ، فلما قتلتموه أتيتموني تبايعوني فأبيت عليكم وأبتم عليّ ، فقبضت يدي فبسطتموها وبسطتها فمددتموها ، ثم تداكتم علي تداكّ الإبل الهيم علي حياضها يوم ورودها ، حتى ظننت أنكم قاتليّ ، وأن بعضكم قاتل بعض ، حتى انقطعت النعل وسقط الرداء ووطئ الضعيف ، وبلغ من سرور الناس ببيعتهم إياي أن حُمل إليها الصغير ، وهدج إليها الكبير ، وتحامل إليها العليل ، وحسرت لها الكعاب فقالوا: بايعنا علي ما بويح عليه أبو بكر وعمر ، فإننا لانجد غيرك ولا نرضى إلا بك ، بايعنا لانفترق ولا نختلف ! فبايعتم علي كتاب الله وسنه نبيه(صلى الله عليه و آله وسلم) دعوت الناس إلى بيعتي فمن بايعني طائعاً قبلت منه ، ومن أبى تركته ، فكان أول من بايعني طلحه والزبير فقالا: نبايعك علي أنا شركاؤك في الأمر ! فقلت: لا، ولكنكما شركائي في القوه ، وعوناي في العجز ، فبايعاني علي هذا الأمر ، ولو أييا لم أكرههما كما لم أكره غيرهما ! وكان طلحه يرجو اليمن ، والزبير يرجو العراق ، فلما علما أني غير موليهما استأذناني للعمرة يريدان الغدره ، فأتيا عايشه واستخفاها مع كل شيء في نفسها عليّ...وقادهما عبد الله بن عامر إلى البصره ، وضمن لهما الأموال والرجال، فبيناهما يقودانها إذ هي تقودهما، فاتخذها فئه يقاتلان دونها ! فأئى خطيئه أعظم مما أتيا ، أخرجنا زوجه رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) من بيتها فكشفا عنها حجاباً ستره الله عليها ، وصانا حلالهما في بيوتهما، ولا أنصفا الله ولا رسوله من أنفسهما ! فمنيبت بأطوع الناس في الناس عايشه بنت أبي بكر، وبأشجع الناس الزبير وبأخصم الناس طلحه بن عبيد الله ، وأعانهم عليّ يعلى بن منيه بأصوع الدنانير ، والله لئن استقام أمرى لأجعلن ماله فيئاً للمسلمين !

ثم أتوا البصره وأهلها مجتمعون علي بيعتي وطاعتي ، وبها شيعتي خزان بيت مال الله ومال المسلمين ، فدعوا الناس إلى معصيتي وإلى نقض بيعتي وطاعتي ، فمن أطاعهم أكفروه ومن عصاهم قتلوه ! فناجزهم حكيم بن جبلة فقتلوه في سبعين رجلاً

من عباد أهل البصره ومخبتهم ، يسمون المثفين كأن راح أكفهم ثنات الإبل ، وأبى أن يبايعهم يزيد بن الحارث الشكري فقال: إتقيا الله ، إن أولكم قادنا إلى الجنه فلا يقودنا آخركم إلى النار ، فلا تكلفونا أن نصدق المدعى ونقضى على الغائب ، أما يمينى فشغلها على بن أبى طالب بيعتى إياه ، وهذه شمالي فارغه فخذها إن شئتما ! فخنق حتى مات رحمه الله . وقام عبد الله بن حكيم التميمى فقال: يطلحه هل تعرف هذا الكتاب؟ قال: نعم هذا كتابى إليك . قال: هل تدرى ما فيه؟ قال: إقرأه على . فقرأه فإذا فيه عيبُ عثمان ودعاؤه إلى قتله ! فسيروه من البصره !

وأخذوا عاملى عثمان بن حنيف الأنصارى غدراً فمثلوا به كل مثله ، واتفوا كل شعره فى رأسه ووجهه ! وقتلوا شيعتى طائفه صبراً ، وطائفه غدراً ، وطائفه عضواً بأسيايفهم حتى لقوا الله !

فوالله لو لم يقتلوا منهم إلا رجلاً واحداً لحلّ لى به دماؤهم ودماء ذلك الجيش لرضاهم بقتل من قتل ! دع أنهم قد قتلوا أكثر من العده التى قد دخلوا بها عليهم ، وقد أдал الله منهم ، فبعداً للقوم الظالمين . فأما طلحه فرماه مروان بسهم فقتله ، وأما الزبير فذكرته قول رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) إنك تقاتل علياً وأنت ظالم له ! وأما عايشه فإنها كانت نهاها رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) عن مسيرها ، فعضت يديها نادمه على ما كان منها !

وقد كان طلحه لما نزل ذا قار قام خطيباً فقال: أيها الناس إنا أخطأنا فى عثمان خطيئه ما يخرجنا منها إلا الطلب بدمه ، وعلى قاتله وعليه دمه... !

فلما بلغنى قوله وقول كان عن الزبير قبيح ، بعثت إليهما أناشدهما بحق محمد وآله ما أتيتمانى وأهل مصر محاصرو عثمان فقلتما: إذهب بنا إلى هذا الرجل فإننا لا نستطيع قتله إلا بك ، لما تعلم أنه سيّر أبا ذر رحمه الله ، وفتق عماراً ، وآوى الحكم بن أبى العاص وقد طرده رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) وأبو بكر وعمر ، واستعمل الفاسق على كتاب الله الوليد بن عقبه ، وسلط خالد بن عرفطه العذرى على كتاب الله يمزقه ويحرقه ، فقلت: كل هذا قد علمت ولا أرى قتله يومى هذا ، وأوشك سقاؤه أن

يخرج المخض زبدته! فأقرًا بما قلت! وأما قولكما إنكما تطلبان بدم عثمان، فهذان ابناه عمرو وسعيد، فخلوا عنهما يطلبان دم أبيهما، ومتى كان أسد وتيم أولياء بني أميه، فانقطعا عند ذلك! فقام عمران بن حصين الخزاعي صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال: يا هذان لا تخرجانا بيعتكما من طاعه على، ولا تحملانا على نقض بيعته فإنها لله رضى، أما وسعتكما بيوتكما حتى أتيتما بأمة المؤمنين! فالعجب لاختلافها وإياكما ومسيرها معكما، فكفنا عنا أنفسكما وارجعا من حيث جئتما، فلسنا عبيد من غلب، ولا أول من سبق! فهما به ثم كفنا عنه!

وكانت عايشه قد شكّت في مسيرها وتعاضمت القتال، فدعت كاتبها عبيد الله بن كعب النميرى فقالت أكتب: من عايشه بنت أبي بكر إلى على بن أبي طالب، فقال: هذا أمر لا يجرى به القلم. قالت: ولم؟ قال: لأن على بن أبي طالب في الإسلام أول وله بذلك البدء في الكتاب. فقالت: أكتب: إلى على بن أبي طالب من عايشه بنت أبي بكر، أما بعد فإنى لست أجهل قرابتك من رسول الله، ولا قدمك في الإسلام، ولا غناءك عن رسول الله، وإنما خرجت مصلحه بين بنى لا أريد حربك إن كفت عن هذين الرجلين، في كلام لها كثير، فلم أجبها بحرف، وأخرت جوابها لقتالها.

فلما قضى الله لى الحسنى سرت إلى الكوفة، واستخلفت عبد الله بن عباس على البصره، فقدمت الكوفه وقد اتسقت لى الوجوه كلها إلا الشام، فأحبت أن أتخذ الحجه وأفضى العذر، أخذت بقول الله تعالى: وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ، فبعثت جرير بن عبد الله إلى معاويه معذراً إليه، متخذاً للحجه عليه، فردّ كتابى وجحد حقى ودفعتى، وبعثت إلى أن ابعت إلى قتله عثمان، فبعثت إليه ما أنت وقتله عثمان؟ أولاده أولى به، فادخل أنت وهم فى طاعتى ثم خاصم القوم لأحملكم وإياهم على كتاب الله، وإلا فهذه خدعه الصبى عن رضاع الملى! فلما يئس من هذا الأمر بعث إلى أن اجعل الشام لى حياتك، فإن حدث بك حادث من الموت لم يكن لأحد على طاعه، وإنما أراد بذلك أن يخلع

طاعتى من عنقه ، فأبيت عليه ، فبعث إلى إن أهل الحجاز كانوا الحكام على أهل الشام ، فلما قتلوا عثمان صار أهل الشام الحكام على أهل الحجاز ! فبعثت إليه إن كنت صادقاً فسم لي رجلاً من قريش الشام تحل له الخلافة ، ويُقبل في الشورى ، فإن لم تجده سميت لك من قريش الحجاز من يحل له الخلافة ويُقبل في الشورى .

ونظرت إلى أهل الشام فإذا هم بقيه الأحزاب ، فراش نار وذباب طمع ، تجتمع من كل أوب ، ممن ينبغي أن يؤدب ويحمل على السنه ، ليسوا مهاجرين ولا أنصار ، ولا تابعين بإحسان ، فدعوتهم إلى الطاعة والجماعه فأبوا إلا فراقى وشقاقى ، ثم نهضوا فى وجه المسلمين ينضحونهم بالنبل ويشجرونهم بالرماح ! فعند ذلك نهضت إليهم ، فلما عضتهم السلاح ووجدوا ألم الجراح ، رفعوا المصاحف فدعوكم إلى ما فيها ، فأنبأتكم أنهم ليسوا بأهل دين ولا قرآن ، وإنما رفعوها مكيدة وخديعه فامضوا لقتالهم ، فقلتم إقبل منهم واكفف عنهم فإنهم إن أجابوا إلى ما فى القرآن ، جامعونا على ما نحن عليه من الحق ، فقبلت منهم وكففت عنهم ، فكان الصلح بينكم وبينهم على رجلين حكيمين ليحييا ما أحياه القرآن ، ويميتا ما أماته القرآن ،

فاختلف رأيهما واختلف حكمهما ، فنبذا ما فى الكتاب ، وخالفا ما فى القرآن وكانا أهله .

ثم إن طائفه اعتزلت فتر كناهم ما تركونا ، حتى إذا عاثوا فى الأرض يفسدون ويقتلون ، وكان فيمن قتلوه أهل ميره من بنى أسد ، وخباباً وابنه وأم ولده ، والحارث بن مره العبدى ، فبعثت إليهم داعياً فقلت إدفعوا إلينا قتله إخواننا ، فقالوا: كلنا قتلتم ، ثم شدت خيلهم ورجالهم ، فصرعهم الله مصارع الظالمين .

فلما كان ذلك من شأنهم ، أمرتكم أن تمضوا من فوركم ذلك إلى عدوكم فقلتم: كَلَّتْ سيوفنا ونصلت أسننه رماحنا وعاد أكثرها قصيداً ، فأذن لنا فلنرجع ولنستعد بأحسن عدتنا ، وإذا نحن رجعنا زدنا فى مقاتلتنا عده من قتل منا ، حتى إذا أظلمت على النخيله أمرتكم أن تلمزوا معسكركم ، وأن تضموا إليه نواصيكم ، وأن توطنوا على الجهاد نفوسكم ، ول اتكثروا زياره أبناءكم ونساءكم ، فإن أصحاب الحرب

مصابروها ، وأهل التشمير فيها الذين لا يتوجدون من سهر ليلهم ولا ظمأ نهارهم ، ولا فقدان أولادهم ولا نساءهم ! فأقامت طائفه منكم معده ، وطائفه دخلت المصر عاصيه ، فلا من دخل المصر عاد إليّ ، ولا من أقام منكم ثبت معي ولا صبر ، فلقد رأيتني وما في عسكري منكم خمسون رجلاً ، فلما رأيت ما أنتم عليه دخلت عليكم فما قدر لكم أن تخرجوا معي إلى يومكم هذا !

لله أبوكم ألا ترون إلى مصر قد افتتحت ، وإلى أطرافكم قد انتقصت ، وإلى مسالحكم تُرقي ، وإلى بلادكم تُغزي ، وأنتم ذووا عدد جم ، وشوكة شديده ، وأولوا بأس قد كان مخوفاً ! لله أنتم أين تذهبون ، وأنى تؤفكون ، ألا وإن القوم قد جدوا وآسوا وتناصروا وتناصحوا ، وإنكم قد أبيتم وونيتم وتخاذلتم وتغاششتم ، ما أنتم إن بقيتم على ذلك سعاء ، فنبهوا رحمكم الله نائمكم ، وتجردوا وتحروا لحرب عدوكم ، فقد أبدت الرغوه عن الصريح ، وأضاء الصبح لذي عينين ،

فانتبهوا إنما تقاتلون الطلقاء وأبناء الطلقاء ، وأهل الجفاء ومن أسلم كرهاً ، وكان لرسول الله آنفاً وللإسلام كله حرباً ! أعداء السنه والقرآن ، وأهل البدع والإحداث ، ومن كانت نكايته تتقى ، وكان على الإسلام وأهله مخوفاً ، وآكله الرشا ، وعبيد الدنيا !

ولقد أنهى إليّ أن ابن النابغه لم يبايع معاويه حتى شرط له أن يؤتية أتيه هي أعظم مما في يديه من سلطانه ، فصفرت يد هذا البائع دينه بالدنيا ، وخزيت أمانه هذا المشتري بنصره فاسق غادر بأموال المسلمين ، وأنى سهم لهذا المشتري بنصره فاسق غادر ، وقد شرب الخمر وضرب حداً في الإسلام ، وكلكم يعرفه بالفساد في الدين وإن منهم من لم يدخل في الإسلام وأهله حتى رضخ له عليه رضيخه ! فهؤلاء قاده القوم ، ومن تركت لكم ذكر مساويه أكثر وأبور ! وأنتم تعرفونهم بأعيانهم وأسمائهم كانوا على الإسلام ضدّاً ، ولنبي الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حرباً ، وللشيطان حزباً ، لم يقدم إيمانهم ولم يحدث نفاقهم !

وهؤلاء الذين لو ولوا عليكم لأظهروا فيكم الفخر والتكبر ، والتسلط بالجبريه ،

والفساد فى الأرض! وأنتم على ما كان منكم من تواكل وتخاذل خير منهم وأهدى سبيلاً، منكم الفقهاء والعلماء والفهاء، وحمله

الكتاب والمتهجدون بالأسحار، ألا تسخطون وتنقمون أن ينازعكم الولايه السفهاء البطاء عن الإسلام، الجفاه فيه!؟

إسمعوا قولى يهدكم الله إذا قلت، وأطيعوا أمرى إذا أمرت، فوالله لئن أطعتمونى لاتغفون، وإن عصيتمونى لاترشدون! قال الله تعالى: أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ . وقال الله تعالى لنبيه(صلى الله عليه وآله وسلم): إِنَّمَّا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ، فالهادى بعد النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) هاد لأمته على ما كان من رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، فمن عسى أن يكون الهادى إلا الذى دعاكم إلى الحق، وقادكم إلى الهدى! خذوا للحرب أهبتها، وأعدوا لها عدتها، فقد شبت وأوقدت، وتجرد لكم الفاسقون لكيما يطفئوا نور الله بأفواههم، ويغفروا عباد الله .

ألا- إنه ليس أولياء الشيطان من أهل الطمع والجفاه، أولى بالحق من أهل البر والإحسان والإخبارات فى طاعه ربهم ومناصحه إمامهم!

إنى والله لو لقيتهم وحدى وهم أهل الأرض ما استوحشت منهم ولا باليت، ولكن أسف يرببنى وجزع يعترينى من أن يلى هذه الأمه فجارها وسفهاؤها، فيتخذون مال الله دولاً، وكتاب الله دغلاً، والفاسيقين حزباً، والصالحين حرباً!

وأيم الله لولا- ذلك ما أكثرت تأنيبكم وتحريضكم، ولتركتكم إذ أبيتم حتى حمم لى لقاءهم، فوالله إنى لعلى الحق، وإنى للشهاده لمحبه، وإنى إلى لقاء الله ربي لمشتاق ولحسن ثوابه لمنتظر، إنى نافر بكم فانفروا خفافاً وثقالاً- وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله، ولا تئاقلوا فى الأرض فتغموا بالذل، وتقروا بالخسف، ويكون نصيبكم الأخرس! إن أخا الحرب اليقظان الأرق، إن نام لم تنم عينه، ومن ضعف أودى، ومن كره الجهاد فى سبيل الله كان المغبون المهين .

إنى لكم اليوم على ما كنت عليه أمس، ولستم لى على ما كنتم عليه، من تكونوا ناصره أخذ بالسهم الأخيب! والله لو نصرتم الله لنصركم وثبت أقدامكم، إنه حق

على الله أن ينصر من نصره ، ويخذل من خذله ، أترون الغلبه لمن صبر بغير نصر ، وقد يكون الصبر جبناً ويكون حميه ، وإنما النصر بالصبر ، والورد بالصدر ، والبرق بالمطر . اللهم اجمعنا وإياهم على الهدى ، وزهدنا وإياهم فى الدنيا ، واجعل الآخرة خيراً لنا من الأولى). انتهى. (نهج السعادة للمحمودى: ٥/١٩٤، وذكر من مصادره فى: ٥/٢٥٨: كشف المحججه لثمره المهججه للسيد ابن طاووس ص ١٧٣ ، و البحار: ٨/١٨٤، ط الكمباني، ثم قال: وممن روى هذا الكتاب بألفاظه من أهل السنه إلا فى ألفاظ نادره وجمل يسيره هو ابن قتيبه فإنه رواه فى الجزء الأول من الإمامه والسياسه ص ١٥٤ ، ط مصر . فى عنوان: ما كتبه على لأهل العراق قبل بيان مقتله (عليه السّلام) . ورواه أيضاً بمغايره طفيفه فى بعض ألفاظه وجمله إبراهيم بن محمد الثقفى فى الغارات ، كما فى بحار الأنوار: ٨ / ٦١٥، فى عنوان: الفتن الحادثه بمصر ، وشهاده محمد بن أبى بكر. وأشار إلى هذا الكتاب أحمد بن يحيى البلاذرى ، أنساب الأشراف ص ٤٠٠... ورواه أيضاً محمد بن جرير بن رستم الطبرى المتوفى أوائل القرن الرابع فى آخر الباب الرابع من كتاب المسترشد ، ٧٧ قال: وروى الشعبى عن شريح بن هانىء قال: خطب على بن أبى طالب (عليه السّلام) بعدما افتتحت مصر ، ثم قال: وإنى مخرج إليكم كتاباً فيه جواب ما سألتكم عنه وكتب: (من عبد الله على أمير المؤمنين ، إلى من قرئ عليه كتابى من المؤمنين والمسلمين ، أما بعد فإن الله بعث محمداً.... ثم ساق الكتاب كما تقدم بروايه ثقه الإسلام باختلاف طفيف فى بعض ألفاظه). انتهى .

ومن ذلك: أجوبته (عليه السّلام) على اعتراضات الأشعث بن قيس الخبيثه ، وهى متعدده ، نذكر منها قوله (عليه السّلام) ذات: (إنى كنت لم أزل مظلوماً مستأثراً علىّ حقى ، فقام إليه الأشعث بن قيس فقال: يا أمير المؤمنين لم لم تضرب بسيفك ولم تطلب بحقك؟ فقال: يا أشعث قد قلت قولاً - فاسمع الجواب وعه واستشعر الحججه: إن لى أسوه بسته من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين . أولهم نوح حيث قال: رب إنى مغلوب فانتصر... الخ...). (الإحتجاج: ١/٢٧٩)

وفى كتاب سليم (رحمه الله) ص ٢١٣: (فقام وخطب فقال: ألا إنى قد استنفرتكم فلم تنفروا، ونصحتكم فلم تقبلوا ، ودعوتكم فلم تسمعوا! فأنتم شهود كغيب وأحياء كأموات ،

وصم ذوو أسماع ! أتلو عليكم الحكمة وأعظكم بالموعظه الشافية الكافية ، وأحثكم على الجهاد لأهل الجور ، فما أتى على آخر كلامي حتى أراكم متفرقين حلقاتي ، تتناشدون الأشعار وتضربون الأمثال ، وتسالون عن سعر التمر واللبن !

تَبَّتْ أيديكم ، لقد سئتم الحرب والإستعداد لها ، وأصبحت قلوبكم فارغه من ذكرها ، شغلتموها بالأباطيل والأضاليل والأعاليل ! ويحكم ، أغزوهم قبل أن يغزوكم فوالله ما غزى قوم قط في عقر دارهم إلا- ذلوا ! وأيم الله ما أظن أن تفعلوا حتى يفعلوا ثم وددت أنى قد رأيتهم فلقيت الله على بصيرتى ويقينى واسترحت من مقاساتكم ومن ممارستكم ! فما أنتم إلا كإبل جمه ضل راعيها ، فكلما ضمت من جانب انتشرت من جانب . كأنى بكم والله فيما أرى ، لو قد حمس الوغى واستحر الموت ، قد انفرجتم عن على بن أبى طالب انفراج الرأس وانفراج المرأه عن ولدها ، لا تمنع يد لأمس !! قال الأشعث بن قيس الكندى: فهلا فعلت كما فعل ابن عفان !؟

فقال على (عليه السلام): يا عرف النار ، أو كما فعل ابن عفان رأيتمونى فعلت؟ أنا عائدٌ بالله من شر ما تقول ! يا ابن قيس والله إن الذى فعل ابن عفان لمخزأه لمن لا دين له ولا الحق فى يده ، فكيف أفعل ذلك وأنا على بينه من ربي وحجته فى يدى والحق معى؟ والله إن امرئ مكنَّ عدوه من نفسه حتى يجزَّ لحمه ويفرى جلده ويهشم عظمه ويسفك دمه ، وهو يقدر على أن يمنع ، لعظيم وزره وضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره ! فكن أنت ذلك يا ابن قيس فأما أنا فدون والله أن أعطى ييدى ضربٌ بالمشرفى تطير له فراش الهام ، وتطيح منه الكف والمعصم ويفعل الله بعد ما يشاء . ويلك يا بن قيس ، المؤمن يموت بكل موته غير أنه لا يقتل نفسه ، فمن قدر على حقن دمه ، ثم خلا بينه وبين قاتله ، فهو قاتل نفسه...

فقال الأشعث بن قيس وغضب من قوله: فما يمنعك يا ابن أبى طالب حين يبيع أخو تيم بن مره وأخو بنى عدى بن كعب وأخو بنى أميه بعدهما ، أن تقاتل وتضرب بسيفك ؟ وأنت لم تخطبنا خطبه منذ كنت قدمت العراق إلا وقد قلت

فيها قبل أن تنزل عن منبرك: والله إنى لأولى الناس بالناس وما زلت مظلوماً منذ قبض الله محمداً . فما منعك أن تضرب بسيفك دون مظلمتك؟!

فقال له علي (عليه السلام): يا ابن قيس قلت فاسمع الجواب: لم يمنعني من ذلك الجبن ولا- كراهية للقاء ربي ، وأن لا أكون أعلم أن ما عند الله خير لي من الدنيا والبقاء فيها، ولكن منعني من ذلك أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعهده إلی !! أخبرني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بما الأمه صانعه بي بعده ، فلم أكُ بما صنعوا حين عاينته بأعلم مني ولا أشد يقيناً مني به قبل ذلك ، بل أنا بقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أشد يقيناً مني بما عاينت وشهدت . فقلت: يا رسول الله فما تعهد إلی إذا كان ذلك؟ قال: إن وجدت أعواناً فانبذ إليهم وجاهدهم ، وإن لم تجد أعواناً فكفف يدك واحقن دمك حتى تجد علي إقامه الدين وكتاب الله وسنتي أعواناً .

وأخبرني (صلى الله عليه وآله وسلم) أن الأمه ستخذلني وتبايع غيري وتتبع غيري وأخبرني (صلى الله عليه وآله وسلم) أني منه بمنزله هارون من موسى ، وأن الأمه سيصيرون من بعده بمنزله هارون ومن تبعه والعجل ومن تبعه..... فلما قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مال الناس إلى أبي بكر فبايعوه وأنا مشغول برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بغسله ودفنه ، ثم شغلت بالقرآن ، فأليت على نفسي أن لا أرتدى إلا للصلاه حتى أجمعه في كتاب ، ففعلت .

ثم حملت فاطمه وأخذت بيد ابني الحسن والحسين ، فلم أذع أحداً من أهل بدر وأهل السابقه من المهاجرين والأنصار إلا ناشدتهم الله في حقي ، ودعوتهم إلى نصرتي ، فلم يستجب لي من جميع الناس إلا أربعه رهط: سلمان وأبو ذر والمقداد والزبير ، ولم يكن معي أحد من أهل بيتي أصول به ولا- أقوى به.... فقلت كما قال هارون لأخيه: ابْنُ أُمَّمِ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَّ عَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي ! فلي بهارون أسوه حسنه ولي بعهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حجه قويه....

الى أن قال (عليه السلام): وبلك يا ابن قيس كيف رأيتني صنعت حين قتل عثمان إذ وجدت أعواناً؟ هل رأيت

مني فشلاً أو تأخراً أو جنباً أو تقصيراً في وقعتي يوم البصره وهم

حول جملهم ، الملعون من معه ، الملعون من قتل حوله ، الملعون من رجع بعده لا تائباً ولا مستغفراً ، فإنهم قتلوا أنصارى ونكثوا بيعتى ومثلوا بعاملى وبغوا على ، وسرت إليهم فى اثنى عشر ألفاً وهم نيف على عشرين ومائه ألف ، فنصرنى الله عليهم ، وقتلهم بأيدينا وشفى صدور قوم مؤمنين !

وكيف رأيت يا ابن قيس وقعتنا بصفين وما قتل الله منهم بأيدينا خمسين ألفاً فى صعيد واحد إلى النار ! وكيف رأيتنا يوم النهروان إذ لقيت المارقين وهم مستمسكون يومئذ بدين الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ، فقتلهم الله بأيدينا فى صعيد واحد إلى النار ، لم يبق منهم عشرة ولم يقتلوا من المؤمنين عشرة .

ويلك يا ابن قيس هل رأيت لى لواء رُدَّ أو رايه ردت؟ إياى تعير يا ابن قيس ! وأنا صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم فى جميع مواطنه ومشاهده ، والمتقدم إلى الشدائد بين يديه لا أفر ولا أزول ، ولا أعيأ ولا أنحاز ، ولا أمنح العدو دبرى ، لأنه لا ينبغى للنبي ولا للوصى إذا لبس لأتمته وقصد لعدوه أن يرجع أو ينثنى حتى يقتل أو يفتح الله له ! هل سمعت لى بفرار قط أو نَبَّوه ؟

يا ابن قيس ، والذى فلق الحبه وبرء النسمة ، لو أن أولئك الأربعين الذين بايعوا وفوا لى وأصبحوا على بابى محلقين رؤوسهم قبل أن تجب لعتيق فى عنقى بيعته ، لناهضته وحاكمته إلى الله عز وجل ! ولو وجدت قبل بيعه عثمان أعواناً لناهضتهم وحاكمتهم إلى الله ، فإن ابن عوف جعلها لعثمان واشترط عليه فيما بينه وبينه أن يردها عليه عند موته ! وأما بعد بيعتى إياهم فليس إلى مجاهدتهم سبيل !

فقال الأشعث: والله لئن كان الأمر كما تقول لقد هلكت أمه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) غيرك وغير شيعتك ! فقال له على (عليه السلام): فإن الحق والله معى يا

ابن قيس كما أقول ، وما هلك من الأمة إلا الناصبون والناكثون والمكابرون والجاحدون والمعاندون ، فأما من تمسك بالتوحيد والإقرار بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والإسلام ولم يخرج من الملة ولم يظاهر علينا

الظلمه ولم ينصب لنا العداوه ، وشك في الخلافه ولم يعرف أهلها وولاتها ، ولم يعرف لنا ولايه ولم ينصب لنا عداوه ، فإن ذلك مسلم مستضعف يرجى له رحمه الله ويتخوف عليه ذنوبه .

قال أبان: قال سليم بن قيس: فلم يبق يومئذ من شيعه على (عليه السلام) أحد إلا- تهلل وجهه وفرح بمقالته ، إذ شرح أمير المؤمنين (عليه السلام) الأمر وباح به وكشف الغطاء وترك التقيه . ولم يبق أحد من القراء ممن كان يشك في الماضين ويكف عنهم ويدع البراءه منهم ورعاً وتأثماً ، إلا استيقن واستبصر وحسن رأيه ، وترك الشك يومئذ والوقوف . ولم يبق حوله ممن أبى بيعته إلا- على وجه ما بويح عليه عثمان والماضون قبله ، إلا- رُئِيَ ذلك في وجهه وضاق به أمره وكره مقالته . ثم إنه استبصر عامتهم وذهب شكهم . قال أبان عن سليم: فما شهدت يوماً قط على رؤوس العامه كان أقرّ لأعيننا من ذلك اليوم ، لما كشف أمير المؤمنين (عليه السلام) للناس من الغطاء ، وأظهر فيه من الحق ، وشرح فيه من الأمر والعاقبه ، وألقى فيه من التقيه ، وكثرت الشيعه بعد ذلك المجلس من ذلك اليوم وتكلموا ، وقد كانوا أقل أهل عسكره ، وسائر الناس يقاتلون معه على غير علم بمكانه من الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وصارت الشيعه بعد ذلك المجلس أجل الناس وأعظمهم). انتهى.

الفصل العاشر: شهاده أمير المؤمنين (عليه السلام)

اشاره

ص: ٤٢٧

نورد هذا النص بكامله لأنه شهادة كاملة من أمير المؤمنين (عليه السلام) على عصره ، و خلاصة لسيرته بكلامه ، وهي عقيدة الشيعة في تلك الأحداث وشخصياتها .

روى الصدوق في الخصال ص ٣٦٥ ، عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (أتى رأس اليهود على بن أبي طالب (عليه السلام) عند منصرفه عن وقعه النهروان ، وهو جالس في مسجد الكوفة فقال: يا أمير المؤمنين إنى أريد أن أسالك عن أشياء لا يعلمها إلا نبي أو وصى نبي ! قال: سل عما بدا لك يا أخا اليهود ؟ قال: إنا نجد في الكتاب أن الله عز وجل إذا بعث نبياً أوحى إليه أن يتخذ من أهل بيته من يقوم بأمر أمته من بعده ، وأن يعهد إليهم فيه عهداً يحتذى عليه ويعمل به في أمته من بعده ، وأن الله عز وجل يمتحن الأوصياء في حياة الأنبياء ويمتحنهم بعد وفاتهم ، فأخبرنى كم يمتحن الله الأوصياء في حياة الأنبياء ، وكم يمتحنهم بعد وفاتهم من مره ، وإلى ما يصير آخر أمر الأوصياء إذا رضى محنتهم؟

فقال له على (عليه السلام): والله الذى لا- إله غيره الذى فلق البحر لبنى إسرائيل وأنزل التوراه على موسى (عليه السلام) ، لئن أخبرتك بحق عما تسأل عنه ، لثَقِرَنَّ به؟ قال: نعم .

قال: والذى فلق البحر لبنى إسرائيل وأنزل التوراه على موسى (عليه السلام)، لئن أجبتك لثَسَلِمَنَّ؟ قال:

نعم .

فقال له على (عليه السلام): إن الله عز وجل يمتحن الأوصياء في حياة الأنبياء في سبعة مواطن ليبتلى طاعتهم ، فإذا رضى طاعتهم ومحنتهم ، أمر الأنبياء أن يتخذوهم أولياء فى

حياتهم وأوصياء بعد وفاتهم ، ويصير طاعه الأوصياء فى أعناق الأمم ممن يقول بطاعه الأنبياء(عليهم السّلام) . ثم يمتحن الأوصياء بعد وفاه الأنبياء(عليهم السّلام) فى سبعة مواطن ليلو صبرهم ، فإذا رضى محتتهم ختم لهم بالسعادة ليلحقهم بالأنبياء وقد أكمل لهم السعادة .

قال له رأس اليهود: صدقت يا أمير المؤمنين فأخبرنى كم امتحنك الله فى حياه محمد من مره ؟ وكم امتحنك بعد وفاته من مره ؟ وإلى ما يصير آخر أمرك ؟

فأخذ على(عليه السّلام)بيده وقال: إنهم بنا أنبتك بذلك ، فقام إليه جماعه من أصحابه فقالوا: يا أمير المؤمنين أنبتنا بذلك معه ، فقال: إني أخاف أن لا- تحتمله قلوبكم ، قالوا: ولم ذاك يا أمير المؤمنين؟ قال: لأمر بدت لى من كثير منكم ، فقام إليه الأشر فقال: يا أمير المؤمنين أنبتنا بذلك ، فوالله إنا لنعلم أنه ما على ظهر الأرض وصى نبي سواك ، وإنا لنعلم أن الله لا يبعث بعد نبينا(صلّى الله عليه و آله وسلّم) نبياً سواه ، وأن طاعتك لفى أعناقنا موصوله بطاعه نبينا ، فجلس على(عليه السّلام)وأقبل على اليهودى فقال:

يا أخا اليهود ، إن الله عز وجل امتحننى فى حياه نبينا محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم) فى سبعة مواطن فوجدنى فيهن من غير تزكيه لنفسى ، بنعمه الله له مطيعاً قال: وفيم يا أمير المؤمنين؟

قال: أما أولاهن، فإن الله عز وجل أوحى إلى نبينا(صلّى الله عليه و آله وسلّم) وحمله الرساله وأنا أحدث أهل بيتى سنناً ، أخدمه فى بيته وأسعى بين يديه فى أمره ، فدعا صغير بنى عبد المطلب وكبيرهم إلى شهاده أن لا إله إلا الله وأنه رسول الله، فامتنعوا من ذلك وأنكروه عليه وهجروه وناذروه ، واعتزلوه واجتنبوه وسائر الناس ، مقصين له ومخالفين عليه ، قد استعظموا ما أورده عليهم مما لم تحتمله قلوبهم وتدركه عقولهم ، فأجبت رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) وحدى إلى ما دعا إليه مسرعاً مطيعاً موقناً ، لم يتخالجنى فى ذلك شك ، فمكثنا بذلك ثلاث حجج ، وما على وجه الأرض خلق يصلى أو يشهد لرسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) بما آتاه الله غيرى وغير ابنه خويلد رحمها الله! ثم أقبل(عليه السّلام)على أصحابه فقال: أليس كذلك قالوا: بلى يا أمير المؤمنين . فقال(عليه السّلام):

وأما الثانيه يا أخا اليهود ، فإن قريشاً لم تزل تخيل الآراء وتعمل الحيل فى قتل النبى حتى كان آخر ما اجتمعت فى ذلك يوم الدار دار الندوه وإبليس الملعون حاضر فى صورته أعور ثقيف ، فلم تزل تضرب أمرها ظهراً لبطن حتى اجتمعت آراؤها على أن ينتدب من كل فخذ من قريش رجل ، ثم يأخذ كل رجل منهم سيفه ثم يأتى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو نائم على فراشه فيضربونه جميعاً بأسيا فمهم ضربه رجل واحد فيقتلوه، وإذا قتلوه منعت قريش رجالها ولم تسلمها فيمضى دمه هدراً! فهبط جبرئيل (عليه السلام) على النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فأنبأه بذلك وأخبره بالليله التى يجتمعون فيها والساعه التى يأتون فراشه فيها، وأمره بالخروج فى الوقت الذى خرج فيه إلى الغار فأخبرنى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالخبر وأمرنى أن أضطجع فى مضجعه وأقيه بنفسى ، فأسرعت إلى ذلك مطيعاً له مسروراً لنفسى بأن أقتل دونه ، فمضى (عليه السلام) لوجهه واضطجعت فى مضجعه ، وأقبلت رجالات قريش موقنه فى أنفسها أن تقتل النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فلما استوى بى وبهم البيت الذى أنا فيه ، ناهضتهم بسيفى فدفعتهم عن نفسى بما قد علمه الله والناس ، ثم أقبل (عليه السلام) على أصحابه فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين . فقال (عليه السلام): وأما الثالثه يا أخا اليهود ، فإن ابنى ربيعه وابن عتبه كانوا فرسان قريش ، دعوا إلى البراز يوم بدر ، فلم يبرز لهم خلق من قريش ، فأنهضنى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مع صاحبى رضى الله عنهما وقد فعل ، وأنا أحدث أصحابى سناً وأقلهم للحرب تجربه ، فقتل الله عز وجل يدي وليداً

وشيبه ، سوى من قتلت من جحاجحه قريش فى ذلك اليوم ، وسوى من أسرت ، وكان منى أكثر مما كان من أصحابى ، واستشهد ابن عمى فى ذلك رحمه الله عليه . ثم التفت إلى أصحابه فقال: أليس كذلك قالوا: بلى يا أمير المؤمنين ، فقال على (عليه السلام):

وأما الرابعه يا أخا اليهود، فإن أهل مكه أقبلوا إلينا على بكره أبيهم قد استحاشوا من يليهم من قبائل العرب وقريش ، طالين بثأر مشركى قريش فى يوم بدر، فهبط جبرئيل (عليه السلام) على النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فأنبأه بذلك فذهب النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى وادى بدر، فمضى (عليه السلام) وعسكر بأصحابه فى سد

أُخِذَ ، وأقبل المشركون إلينا فحملوا إلينا حملة رجل واحد ، واستشهد من المسلمين من استشهد وكان ممن بقى من الهزيمة ، وبقيت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومضى المهاجرون والأنصار إلى منازلهم من المدينة كل يقول: قتل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقتل أصحابه ! ثم صرف الله عز وجل وجوه المشركين ، وقد جرحت بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نيفاً وسبعين جراحه منها هذه وهذه ، ثم ألقى رداءه وأمر يده على جراحاتي ، وكان منى فى ذلك ما على الله عز وجل ثوابه إن شاء الله ، ثم التفت (عليه السلام) إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين ، فقال (عليه السلام):

وأما الخامسة يا أخوا اليهود ، فإن قريشاً والعرب تجمعت وعقدت بينها عقداً وميثاقاً لا ترجع من وجهها حتى تقتل رسول الله وتقتلنا معه معاشر بنى عبد المطلب ، ثم أقبلت بحدها وحديدها حتى أناخت علينا بالمدينة ، واثقةً بأنفسها فيما توجهت له ، فهبط جبرئيل (عليه السلام) على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأنبأه بذلك ، فخندق على نفسه ومن معه من المهاجرين والأنصار ، فقدمت قريش فأقامت على الخندق محاصرةً لنا ، ترى فى أنفسها القوة وفينا الضعف ، ترعد وتبرق ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يدعوها إلى الله عز وجل ويناشدها بالقرايه والرحم فتأبى ، ولا يزيدها ذلك إلا عتواً ، وفارسها وفارس العرب يومئذ عمرو بن عبد ود ، يهدر كالبعير المغتلم ، يدعو إلى البراز ويرتجز ويخطر برمحه مره ، وبسيفه مره ، لا يقدم عليه مُقدم ، ولا يطمع فيه طامع ، ولا حميه تهيجه ولا بصيره تشجعه ، فأنهضنى إليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعمنى بيده وأعطانى سيفه هذا ، وضرب بيده إلى ذى الفقار ، فخرجت إليه ونساء أهل المدينة بواكٍ إشفاقاً على من ابن عبد ود ، فقتله الله عز وجل بيدى ، والعرب لا تعدُّ لها فارساً غيره ، وضربنى هذه الضربه وأوماً بيده إلى هامته ، فهزم الله قريشاً والعرب بذلك ، وبما كان منى فيهم من النكايه . ثم التفت (عليه السلام) إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين فقال (عليه السلام): وأما السادسة يا أخوا اليهود ، فإننا وردنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مدينه أصحابك خير على رجال من اليهود وفرسانها من قريش وغيرها ، فتلقونا بأمثال الجبال من

الخيال والرجال والسلاح ، وهم فى أمنع دار وأكثر عدد ، كل ينادى ويدعو ويبادر إلى القتال ، فلم يبرز إليهم من أصحابى أحد إلا قتلوه حتى إذا احمرت الحدق ، ودعيت إلى النزال وأهمت كل امرئ نفسه ، والتفت بعض أصحابى إلى بعض وكل يقول: يا أبا الحسن انهض ، فأنهضنى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى دارهم فلم يبرز إلى منهم أحد إلا- قتلته ، ولا يثبت لى فارس إلا طحنته ، ثم شددت عليهم شدة الليث على فريسته ، حتى أدخلتهم جوف مدينتهم مسدداً عليهم ، فاقتلعت باب حصنهم بيدى حتى دخلت عليهم مدينتهم وحدى ، أقتل من يظهر فيها من رجالها ، وأسبى من أجد من نساءها حتى افتتحها وحدى ، ولم يكن لى فيها معاون إلا- الله وحده ، ثم التفت (عليه السلام) إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين ، فقال (عليه السلام):

وأما السابعة يا أبا اليهود، فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما توجه لفتح مكة ، أحب أن يُعذر إليهم ويدعوهم إلى الله عز وجل آخرأ ، كما دعاهم أولاً ، فكتب إليهم كتاباً يحذرهم فيه وينذرهم عذاب الله ، ويعددهم الصفح ويمنيهم مغفره ربهم ، ونسخ لهم فى آخره سورة براءة ليقراها عليهم ، ثم عرض على جميع أصحابه المضى به فكلهم يرى التناقل فيه ، فلما رأى ذلك ندب منهم رجلاً فوجهه به فأتاه جبرئيل فقال: يا محمد لا يؤدى عنك إلا أنت أو رجل منك ، فأنبأنى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بذكر آله وسلم) بذلك ووجهنى بكتابه ورسالته إلى أهل مكة ، فأتيت مكة وأهلها من قد عرفتم ليس منهم أحد إلا ولو قدر أن يضع على كل جبل منى إرباً لفعل ، ولو أن يبذل فى ذلك نفسه وأهله وولده وماله ، فبلغتهم رساله النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وقرأت عليهم كتابه ، فكلهم يلقانى بالتهديد والوعيد ويبدى لى البغضاء ، ويظهر الشحنة من رجالهم ونسائهم ، فكان منى فى ذلك ما قد رأيتم ! ثم التفت إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين . فقال (عليه السلام):

يا أبا اليهود هذه المواطن التى امتحننى فيه ربه عز وجل مع نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) فوجدنى فيها كلها بمنه مطيعاً ، ليس لأحد فيها مثل الذى لى ، ولو شئت لوصفتُ ذلك ،

ولكن الله عز وجل نهى عن التزكية . فقالوا: يا أمير المؤمنين: صدقت والله ، ولقد أعطاك الله عز وجل الفضيله بالقرابه من نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأسعدك بأن جعلك أخاه ، تنزل منه بمنزله هارون من موسى ، وفضلك بالمواقف التي باشرتھا، والأهوال التي ركبتها، وذخر لك الذى ذكرت وأكثر منه مما لم تذكره ، ومما ليس لأحد من المسلمين مثله يقول ذلك من شهدك منا مع نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم)ومن شهدك بعده ، فأخبرنا يا أمير المؤمنين ما امتحنك الله عز وجل به بعد نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم)فاحتملته وصبرت ، فلو شئنا أن نصف ذلك لوصفناه ، علماً منا به وظهوراً منا عليه ، إلا أنا نحب أن نسمع منك ذلك ، كما سمعنا منك ما امتحنك الله به فى حياته فأطعته فيه . فقال(عليه السلام):

يا أخا اليهود إن الله عز وجل امتحننى بعد وفاه نبيه(صلى الله عليه وآله وسلم)فى سبعة مواطن فوجدنى فيهن ، من غير تزكيه لى نفسى ، بمنه ونعمته صبوراً .

أما أولهن يا أخا اليهود ، فإنه لم يكن لى خاصه دون المسلمين عامه أحد آنس به أو أعتمد عليه أو أستنيم إليه أو أتقرب به ، غير رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ، هو ربانى صغيراً وبوانى كبيراً ، وكفانى العيله ، وجبرنى من اليتيم ، وأغنانى عن الطلب ، ووقانى المكسب . وعال لى النفس والولد والأهل ، هذا فى تصارىف أمر الدنيا ، مع ما خصنى به من الدرجات التى قادتنى إلى معالى الحق عند الله عز وجل ، فنزل بى من وفاه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)ما لم أكن أظن الجبال لو حملته عنوه كانت تنهض به ، فرأيت الناس من أهل بيتى ما بين جازع لا يملك جزعه ولا يضبط نفسه ، ولا يقوى على حمل فادح ما نزل به ، قد أذهب الجزع صبره وأذهل عقله ، وحال بينه وبين الفهم والإفهام والقول والإسماع ! وسائر الناس من غير بنى عبد المطلب بين معز يأمر بالصبر ، وبين مساعد باك لبكائهم جازع لجزعهم ، وحملت نفسى على الصبر عند وفاته بلزوم الصمت والإنشغال بما أمرنى به من تجهيزه وتغسيله وتحنيطه وتكفينه ، والصلاه عليه ، ووضعها فى حفرتة ، وجمع كتاب الله وعهده إلى خلقه ، لا يشغلنى عن ذلك بادر دمعته ، ولا هائج زفره ، ولا لاذع حرقه ، ولا جريل مصيبه ، حتى أديت

فى ذلك الحق الواجب لله عز وجل ولرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) على ، وبلغت منه الذى أمرنى به ، واحتملته صابراً محتسباً . ثم التفت (عليه السلام) إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين . فقال (عليه السلام):

وأما الثانى يا أخوا اليهود ، فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمرنى فى حياته على جميع أمتة ، وأخذ على جميع من حضره منهم البيعه والسمع والطاعة لأمرى ، وأمرهم أن يبلغ الشاهد الغائب ذلك ، فكننت المؤدى إليهم عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمره إذا حضرته والأمير على من حضرنى منهم إذا فارقت ، لا تختلج فى نفسى منازعه أحد من الخلق لى ، فى شىء من الأمر فى حياة النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا بعد وفاته . ثم أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بتوجيه الجيش الذى وجهه مع أسامه بن زيد عند الذى أحدث الله به من المرض الذى توفاه فيه ، فلم يدع أحداً من أفناء العرب ولا

من الأوس والخزرج وغيرهم من سائر الناس ممن يخاف على نقضه ومنازعته ، ولا أحداً ممن يرانى بعين البغضاء ممن قد وترته بقتل أبيه أو أخيه أو حميمه ، إلا وجهه فى ذلك الجيش ، ولا من المهاجرين والأنصار والمسلمين والمؤلفه قلوبهم والمنافقين . لتصفو قلوب من يبقى معى بحضرته ، ولئلا يقول قائل شيئاً مما أكرهه ، ولا يدفعنى دافع من الولاية والقيام بأمر رعيتة من بعده ، ثم كان آخر ما تكلم به فى شىء من أمر أمتة ، أن يمضى جيش أسامه ولا يتخلف عنه أحد ممن أنهض معه ، وتقدم فى ذلك أشد التقدم ، وأوعز فيه أبلغ الإيعاز ، وأكد فيه أكثر التأكيد ! فلم أشعر بعد أن قبض النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا برجال من بعث أسامه بن زيد وأهل عسكره قد تركوا مراكزهم وأخلوا مواضعهم ، وخالفوا أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيما أنهضهم له وأمرهم به وتقدم إليهم من ملازمه أميرهم ، والسير معه تحت لوائه ، حتى ينفذ لوجهه الذى أنفذه إليه ! فخلفوا أميرهم مقيماً فى عسكره وأقبلوا يتبادرون على الخيل ركضاً إلى حل عقده عقدها الله عز وجل لى ولرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى أعناقهم فحلوها ، وعهد عاهدوا الله ورسوله فنكثوه ، وعقدوا لأنفسهم عقداً ضجت به أصواتهم واختصت به آراؤهم ، من غير مناظره لأحد منا بنى عبد المطلب

أو مشاركته في رأى ، أو استقاله لما في أعناقهم من بيعتى !

فعلوا ذلك وأنا برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مشغول وبتهيئته ، عن سائر الأشياء مصدود ، فإنه كان أهمها وأحق ما بدئ به منها ، فكان هذا يا أبا اليهود أفرح ما ورد على قلبى ، مع الذى أنا فيه من عظيم الرزية وفاجع المصيبة ، وفقد من لا خلف منه إلا الله تبارك وتعالى ، فصبرت عليها إذ أتت بعد أختها على تقاربها وسرعه اتصالها ، ثم التفت (عليه السلام) إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين ، فقال (عليه السلام):

وأما الثالثة يا أبا اليهود ، فإن القائم بعد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يلقانى معتذراً فى كل أيامه ، ويلوم غيره على ما ارتكبه من أخذ حقى ونقض بيعتى ، وسألنى تحليله ، فكنت أقول: تنقضى أيامه ، ثم يرجع إلى حقى الذى جعله الله لى عفواً هنيئاً من غير أن أحدث فى الإسلام مع حدوثه وقرب عهده بالجاهليه ، حدثاً فى طلب حقى بمنازعه ، لعل فلاناً يقول فيها نعم وفلاناً يقول لا ، فيؤول ذلك من القول إلى الفعل ، وجماعه من خواص أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أعرفهم بالنصح لله ولرسوله ولكتابه ودينه الإسلام يأتونى عوداً وبدءاً وعلانية وسراً فيدعونى إلى أخذ حقى ، ويبذلون أنفسهم فى نصرتى ، ليؤدوا إلى بذلك بيعتى فى أعناقهم ، فأقول رويداً وصبراً لعل الله يأتينى بذلك عفواً بلا منازعه ولا إراقه دماء ، فقد ارتاب كثير من الناس بعد وفاه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وطمع فى الأمر بعده من ليس له بأهل فقال كل قوم: منا أمير ، وما طمع القائلون فى ذلك إلا لتناول غيرى الأمر ، فلما دنت وفاه القائم وانقضت أيامه صير الأمر بعده لصاحبه ، فكانت هذه أخت أختها ، ومحلها منى مثل محلها ، وأخذنا منى ماجعله الله لى ، فاجتمع إلى من أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) (ممن مضى وممن بقى ممن أخره الله من اجتمع ، فقالوا لى فيها مثل الذى قالوا فى أختها ، فلم يعد قولى الثانى قولى الأول ، صبراً واحتساباً ويقيناً ، وإشفاقاً من أن تفنى عصبه تألفهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) باللين مره وبالشدده أخرى ، وبالندر مره ، وبالسيف أخرى ! حتى لقد كان من تألفه لهم أن كان الناس فى الكر والفرار والشعب والرى ، واللباس والوظء والدثار ،

ص: ٤٣٦

ونحن أهل بيت محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) لاسقف لبيوتنا، ولا أبواب ولاستور إلا الجرائد، وما أشبهها، ولا وطاء لنا ولا دثار علينا، يتداول الثوب الواحد في الصلاة أكثرنا، ونطوى الليالي والأيام عامتنا، وربما أتانا الشئ مما أفاءه الله علينا وصيره لنا خاصة دون غيرنا، ونحن على ماوصفت من حالنا، فيؤثر به رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) أرباب النعم والأموال تألفاً منه لهم، فكنت أحق من لم يفرق هذه العصبه التي ألفها رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يحملها على الخطه التي لاخلاق لها منها، دون بلوغها أو فناء آجالها، لأنى لو نصبت نفسى فدعوتهم إلى نصرتى كانوا منى وفى أمرى على إحدى منزلتين إما متبع مقاتل، وإما مقتول إن لم يتبع الجميع، وإما خاذل يكفر بخذلانه إن قصر فى نصرتى أو أمسك عن طاعتي، وقد علم الله أنى منه بمنزله هارون من موسى، يحل به فى مخالفتى والإمساك عن نصرتى ما أحل قوم موسى بأنفسهم فى مخالفه هارون وترك طاعته. ورأيت تجرع الغصص ورد أنفاس الصعداء، ولزوم الصبر حتى يفتح الله أو يقضى بما أحب، أزيد لى فى حظى، وأرفق بالعصابه التى وصفت أمرهم، وكان أمر الله قادراً مقدوراً. ولو لم أتق هذه الحاله يا أخا اليهود ثم طلبت حقى، لكنت أولى ممن طلبه، لعلم من مضى من أصحاب رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ومن بحضرتك منه بأنى كنت أكثر عدداً وأعز عشيره وأمنع رجالاً- وأطوع أمراً وأوضح حججه، وأكثر فى هذا الدين مناقب وآثاراً، لسوابقى وقرابتي ووراثتى، فضلاً عن استحقاقى ذلك بالوصيه التى لا مخرج للعباد منها، والبيعه المتقدمه فى أعناقهم ممن تناولها، وقد قبض محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) وإن ولاية الأمه فى يده وفى بيته، لا فى يد الألى تناولوها ولا فى بيوتهم، ولأهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً أولى بالأمر من بعده من غيرهم فى جميع الخصال، ثم التفت(عليه السلام) إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟ فقالوا: بلى يا أمير المؤمنين فقال(عليه السلام):

وأما الرابعه يا أخا اليهود، فإن القائم بعد صاحبه كان يشاورنى فى موارد الأمور فيصدرها عن أمرى، ويناظرنى فى غوامضها فيمضيها عن رأى، لا أعلم أحداً ولا

يعلمه أصحابي يناظره في ذلك غيرى ، ولا يطمع فى الأمر بعده سوى ، فلما أن أتته منيته على فجأه بلا مرض كان قبله ، ولا أمر كان أمضاه فى صحه من بدنه ، لم أشك أنى قد استرجعت حقى فى عافيه بالمنزله التى كنت أطلبها ، والعاقبه التى كنت التمسها ، وأن الله سيأتى بذلك على أحسن ما رجوت ، وأفضل ما أملت ، وكان من فعله أن ختم أمره بأن سمي قوماً أنا سادسهم ، ولم يستونى بواحد منهم ، ولا ذكر لى حالاً فى وراثه الرسول ولا قرابه ولا صهر ولا نسب ، ولا لواحد منهم مثل سابقه من سوابقى ولا أثر من آثارى ، وصيرها شورى بيننا وصير ابنه فيها حاكماً علينا ، وأمره أن يضرب أعناق النفر الستة الذين صير الأمر فيهم إن لم ينفذوا أمره ، وكفى بالصبر على هذا يا أخا اليهود صبراً ، فمكث القوم أيامهم كلها كل يخطب لنفسه وأنا ممسك ، حتى سألتونى عن أمرى فناظرتهم فى أيامى وأيامهم وآثارى وآثارهم ، وأوضححت لهم ما لم يجهلوه من وجوه استحقاقى لها دونهم ، وذكرتهم عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إليهم وتأكيد ما أكده من البيعه لى فى أعناقهم ، دعاهم حب الإماره وبسط الأيدى والألسن فى الأمر والنهى والركون إلى الدنيا ، والإقتداء بالماضين قبلهم ، إلى تناول ما لم يجعل الله لهم ، فإذا خلوت بالواحد ذكرته أيام الله وحذرت ما هو قادمٌ عليه وصائرٌ إليه ، التمس منى شرطاً أن أصيرها له بعدى ! فلما لم يجدوا عندى إلا المحججه البيضاء والحمل على كتاب الله عز وجل ووصيه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وإعطاء كل امرئ منهم ما جعله الله له ، ومنعه ما لم يجعل الله له ، أزالها عنى إلى ابن عفان ، طمعاً فى الشحيح معه فيها ! وابن عفان رجل لم يستو به وبواحد ممن حضره حال قط ، فضلاً عن دونهم ، لا يبدر التى هى سنام فخرهم ، ولا غيرها من المآثر التى أكرم الله بها رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ومن اختصه معه من أهل بيته (عليه السلام)! ثم لم أعلم القوم أمسوا من يومهم ذلك حتى ظهرت ندامتهم ، ونكصوا على أعقابهم ، وأحال بعضهم على بعض ، كل يلوم نفسه ويلوم أصحابه !

ثم لم تطل الأيام بالمستبد بالأمر ابن عفان حتى أكفروه وتبرؤوا منه ، ومشى (يقصد

ابن عوف) إلى أصحابه خاصة وسائر أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عامه ، يستقبلهم من بيعته ويتوب إلى الله من فلتته ، فكانت هذه يا أخا اليهود أكبر من أختها وأفضع ، وأحرى أن لا يصبر عليها ! فنالني منها الذى لا يبلغ وصفه ولا يحد وقته ، ولم يكن عندى فيها إلا الصبر على ما أمض وأبلغ منها ، ولقد أتاني الباقون من الستة من يومهم كل راجع عما كان ركب منى ! يسألني خلع ابن عفان والوثوب عليه وأخذ حقي ، ويؤتيني صفقته وبيعته على الموت تحت رايتي ، أو يرد الله عز وجل عليّ حقي .

فوالله يا أخا اليهود ما منعني منها إلا الذى منعني من أختيها قبلها ، ورأيت الإبقاء على من بقى من الطائفة أبهج لى وآنس لقلبي من فنائها ، وعلمت أنى إن حملتها على دعوه الموت ركبتة ، فأما نفسى فقد علم من حضر ممن ترى ومن غاب من أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أن الموت عندى بمنزله الشر به الباردة فى اليوم الشديد الحر من ذى العطش الصدى ! ولقد كنت عاهدت الله عز وجل ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنا وعمى حمزه وأخى جعفر وابن عمى عبيده على أمر وفينا به الله عز وجل ولرسوله ، فتقدمنى أصحابى وتخلفت بعدهم لما أراد الله عز وجل ، فأنزل الله فينا: مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا. حمزه وجعفر وعبيده ، وأنا والله والمنتظر يا أخ اليهود وما بدلت تبديلاً ، وما سكنتنى عن ابن عفان وحثنى على الإمساك عنه إلا- أنى عرفت من أخلاقه فيما اخترت منه بما لن يدعه حتى يستدعى الأبعاد إلى قتله وخلعه فضلاً عن الأقارب ، وأنا فى عزله ، فصبرت حتى كان ذلك ، لم أنطق فيه بحرف من لا ، ولا نعم .

ثم أتاني القوم وأنا علم الله كاره ، لمعرفتى بما تطاعموا به من اعتقال الأموال والمرح فى الأرض ، وعلمهم بأن تلك ليست لهم عندى ، وشديد عاده منتزعه ، فلما لم يجدوا عندى تعللوا الأعليل ! ثم التفت (عليه السلام) إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟ فقالوا: بلى يا أمير المؤمنين ، فقال (عليه السلام):

وأما الخامسة يا أخا اليهود ، فإن المتابعين لى لما لم يطمعوا فى تلك منى ،

وثبوا بالمرأه عليّ ، وأنا وليُّ أمرها والوصيُّ عليها ، فحملوها على الجمل وشدوها على الرحال ، وأقبلوا بها تخبط الفياض وتقطع البرارى وتبجح عليها كلاب الحوآب، وتظهر لهم علامات الندم فى كل ساعه وعند كل حال ، فى عصبه قد بايعونى ثانيه بعد بيعتهم الأولى فى حياه النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ! حتى أتت أهل بلده قصيره أيديهم طويله لحاهم، قليله عقولهم عازبه آراؤهم، وهم جيران بدو ووراد بحر ، فأخرجتهم يخبطون بسيوفهم من غير علم ، ويرمون بسهامهم بغير فهم ، فوقفت من أمرهم على اثنتين ، كلتاهما فى محله المكروه ، ممن إن كفت لم يرجع ولم يعقل ، وإن أقمت كنت قد صرت إلى التى كرهت ، فقدمت الحجه بالإعذار والإنذار ، ودعوت المرأه إلى الرجوع إلى بيتها ، والقوم الذين حملوها على الوفاء ببيعتهم لى ، والترك لنقضهم عهد الله عز وجل فيّ ، وأعطيتهم من نفسى كل الذى قدرت عليه ، وناظرت بعضهم فرجع وذكرته فذكر ، ثم أقبلت على الناس بمثل ذلك فلم يزدادوا إلا جهلاً وتمادياً وغياً ، فلما أبوا إلا هى ركبته منهم فكانت عليهم الدبره وبهم الهزيمه ولهم الحسره ، وفيهم الفناء والقتل ، وحملت نفسى على التى لم أجد منها بداً ، ولم يسعنى إذ فعلت ذلك وأظهرته آخرأً مثل الذى وسعنى منه أولاً- ، من الإغضاء والإمساك ، ورأيتنى إن أمسكت كنت معيناً لهم عليّ يامساكى على ما صاروا إليه وطمعوا فيه ، من تناول الأ-طراف وسفك الدماء وقتل الرعيه ، وتحكيم النساء النواقص العقول والحظوظ على كل حال ، كعاده بنى الأصفر ومن مضى من ملوك سبأ والأمم الخاليه فأصير إلى ما كرهت أولاً وآخرأً ، وقد أهملتُ المرأه وجندها يفعلون ما وصفت بين الفريقين من الناس ، ولم أهجم على الأمر إلا بعدما قدمت وأخرت ، وتأنيت وراجعت وأرسلت وسافرت ، وأعدرت وأنذرت ، وأعطيت القوم كل شئ يلمسونه بعد أن عرضت عليهم كل شئ لم يلمسوه ، فلما أبوا إلا تلك أقدمت عليها فبلغ الله بى وبهم ما أراد ، وكان لى عليهم بما كان منى إليهم شهيداً ، ثم التفت (عليه السلام) إلى أصحابه فقال: أليس كذلك ؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين ، فقال(عليه السلام):

وأما السادسة يا أخا اليهود ، فتحكيمهم الحكمين ومحاربه ابن آكله الأكباد ، وهو طليق معاند لله عز وجل ولرسوله والمؤمنين ، منذ بعث الله محمداً إلى أن فتح الله عليه مكة عنوه ، فَأَخَذَتْ بيعته وبيعه أبيه لى معه فى ذلك اليوم ، وفى ثلاثة مواطن بعده ، وأبوه بالأمس أول من سلم علىَّ بإمره المؤمنين ، وجعل يحثنى على النهوض فى أخذ حقى من الماضين قبلى ، ويجدد لى بيعته كلما أتانى !

وأعجب العجب أنه لما رأى ربى تبارك وتعالى قد ردَّ إلىَّ حقى وأقر فى معدنه ، وانقطع طمعه أن يصير فى دين الله رابعاً ، وفى أمانه حملناها حاكماً ، كَرَّ على العاصى بن العاص فاستماله فمال إليه ، ثم أقبل به بعد أن أطعمه مصر ، وحرام عليه أن يأخذ من الفيء دون قسمه درهماً ، وحرام على الراعى إيصال درهم إليه فوق حقه ، فأقبل يخبط البلاد بالظلم ويطأها بالغشم ، فمن بايعه أرضاه ومن خالفه ناواه ، ثم توجه إلى ناكثاً علينا مغيراً فى البلاد شرقاً وغرباً ويميناً وشمالاً ، والأنباء تأتيني والأخبار ترد علىَّ بذلك ، فأتانى أعور ثقيف فأشار علىَّ أن أوليه البلاد التى هو بها لأداريه بما أوليه منها ، وفى الذى أشار به الرأى فى أمر الدنيا ، لو وجدت عند الله عز وجل فى توليتى له مخرجاً ، وأصبت لنفسى فى ذلك عذراً ، فأعملت الرأى فى ذلك ، وشاورت من أتق بنصيحته الله عز وجل ولرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولى وللمؤمنين ، فإن رأيه فى ابن آكله الأكباد كرايى ، ينهانى عن توليته ويحذرنى أن أدخل فى أمر المسلمين يده ، ولم يكن الله ليرانى أتخذ المضلين عضداً ، فوجهت إليه أخا بجيله مره وأخا الأشعريين مره ، كلاهما ركن إلى الدنيا وتابع هواه فيما أرضاه ، فلما لم أره

يزداد فيما انتهك من محارم الله إلتامادياً ، وشاورت من معى من أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) البدرين والذين ارتضى الله عز وجل أمرهم ورضى عنهم بعد بيعتهم ، وغيرهم من صلحاء المسلمين والتابعين ، فكل يوافق رأيه رأى فى غزوه و محاربه ومنعه مما نالت يده ، وإنى نهضت إليه بأصحابى ، أنفذ إليه من كل موضع كتبى وأوجه إليه رسلى ، أدعوه إلى الرجوع عما هو فيه ، والدخول فيما فيه الناس معى ، فكتب يتحكم علىَّ ويتمنى علىَّ الأمانى ويشترط علىَّ شروطاً لا يرضاها الله عز وجل

ورسوله ولا- المسلمون ، ويشترط فى بعضها أن أذفع إليه أقواماً من أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أبراراً ، فيهم عمار بن ياسر وأين مثل عمار؟! والله لقد رأيتنا مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وما يعد منا خمسة إلا كان سادسهم ، ولا أربعة إلا كان خامسهم ، اشترط دفعهم إليه ليقتلهم ويصلبهم ! وانتحل دم عثمان ! ولعمر والله ما ألب على عثمان ولا جمع الناس على قتله إلا- هو وأشباهه من أهل بيته ، أغصان الشجرة الملعونه فى القرآن ، فلما لم أجب إلى ما اشترط من ذلك كَرَّ مستعلياً فى نفسه بطغيانه وبغيه ، بحمير لا- عقول لهم ولا بصائر ، فمؤه لهم أمراً فاتبعوه ، وأعطاهم من الدنيا ما أمالهم به إليه ، فناجزناهم وحاكمناهم إلى الله عز وجل بعد الإغذار والإنذار ، فلما لم يزد ذلك إلا تمادياً وبغياً لقيناه بعاده الله التى عودناه من النصر على أعدائه وعدونا ، ورايه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأيدينا ، لم يزل الله تبارك وتعالى يفلُّ حزب الشيطان بها حتى يقضى الموت عليه ، وهو مُعلم رايات أبيه التى لم أزل أقاتلها مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى كل المواطن ، فلم يجد من الموت منجى إلا الهرب فركب فرسه وقلب رايته ، لا يدري كيف يحتال فاستعان برأى ابن العاص ، فأشار عليه بإظهار المصاحف ورفعها على الأعلام والدعاء إلى ما فيها ، فرفع المصاحف يدعو إلى ما فيها بزعمه ! فمالت إلى المصاحف قلوب من بقى من أصحابي بعد فناء أخيارهم ، وجهدهم فى جهاد أعداء الله وأعدائهم على بصائرهم ! وظنوا أن ابن آكله الأكباد له الوفاء بما دعا إليه ، فأصغوا إلى دعوته وأقبلوا بأجمعهم فى إجابته ، فأعلمتهم أن ذلك منه مكراً ومن ابن العاص معه ، وأنهما إلى النكث أقرب منهما إلى الوفاء ، فلم يقبلوا قولى ولم يطيعوا أمرى ، وأبوا إلا إجابته كرهت أم هويت ، شئت أو أبيت ، حت أخذ بعضهم يقول لبعض: إن لم يفعل فألحقوه بابن عفان ، أو ادفعوه إلى ابن هند برمته ! فجهدت علم الله جهدى ، ولم أدع غله فى نفسى إلا بلغتها ، فى أن يخلونى ورأبى فلم يفعلوا ، وراودتهم على الصبر على مقدار فواق الناقه أو ركضه الفرس فلم يجيبوا ، ما خلا هذا الشيخ وأوماً بيده إلى الأشر وعصبه من أهل بيتى ، فوالله ما منعى أن أمضى على بصيرتى إلا مخافه أن يقتل هذان ، وأوماً بيده إلى الحسن والحسين (عليهما السلام) ، فينقطع

نسل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وذريته من أمته ، ومخافه أن يقتل هذا وهذا وأوماً بيده إلى عبد الله بن جعفر ومحمد بن الحنفية ، فإننى أعلم لولا مكانى لم يقفا ذلك الموقف فلذلك صبرت على ما أراد القوم مع ما سبق فيه من علم الله عز وجل ، فلما رفعنا عن القوم سيوفنا تحكّموا فى الأمور وتخيروا الأحكام والآراء ، وتركوا المصاحف وما دعوا إليه من حكم القرآن ، وما كنت أحكم فى دين الله أحداً ، إذ كان التحكيم فى ذلك الخطأ الذى لا شك فيه ولا امتراء ، فلما أبوا إلا ذلك أردت أن أحكم رجلاً من أهل بيتى أو رجلاً ممن أرضى رأيه وعقله ، وأثق بنصيحته ومودته ودينه ، وأقبلت لا أسمى أحداً إلا امتنع منه ابن هند ، ولا أدعوه إلى شئ من الحق إلا أدبر عنه ، وأقبل ابن هند يسومنا عسفاً ، وما ذاك إلا باتباع أصحابى له على ذلك فلما أبوا إلا غلبت على التحكم تبرأت إلى الله عز وجل منهم ، وفوضت ذلك إليهم فقلدوه امرئ فخدعه ابن العاص خديعه ظهرت فى شرق الأرض وغربها وأظهر المخدوع عليها ندماً ! ثم أقبل (عليه السلام) على أصحابه فقال: أليس كذلك قالوا: بلى يا أمير المؤمنين فقال (عليه السلام):

وأما السابعه يا أبا اليهود ، فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان عهد إلى أن أقاتل فى آخر الزمان من أيامى قوماً من أصحابى يصومون النهار ويقومون

الليل ويتلون الكتاب ، يمرقون بخلافهم علىّ ومحاربتهم إياى من الدين مروق السهم من الرميّه ، فيهم ذو الشديه ، يختتم لى بقتلهم بالسعاده ، فلما انصرفت إلى موضعى هذا (يعنى بعد الحكمين) ، أقبل بعض القوم على بعض باللائمه فيما صاروا إليه من تحكيم الحكمين ، فلم يجدوا لأنفسهم من ذلك مخرجاً إلا أن قالوا: كان ينبغى لأمرنا أن لا يبايع من أخطأ وأن يقضى بحقيقه رأيه على قتل نفسه وقتل من خالفه منا ، فقد كفر بمتابعته إيانا وطاعته لنا فى الخطأ ، وأحل لنا بذلك قتله وسفك دمّه ! فتجمعوا على ذلك وخرجوا راكبين رؤوسهم ينادون بأعلى أصواتهم: لاحكم إلا لله ، ثم تفرقوا فرقه بالنخيله وأخرى بحروراء ، وأخرى راكبه رأسها تخبط الأرض شرقاً ، حتى عبرت دجله ، فلم تمرّ بمسلم إلا امتحنته فمن تابعها استحيته ، ومن خالفها قتلته ! فخرجت إلى الأوليين واحده بعد أخرى أدعوهم إلى طاعه الله عز وجل والرجوع إليه ، فأبوا

إلا- السيف لا يقنعهما غير ذلك! فلما أعيت الحيله فيهما حاكمتهما إلى الله عز وجل فقتل الله هذه وهذه ، وكانوا يا أبا اليهود لولا- ما فعلوا ركناً قوياً وسداً منيعاً ، فأبى الله إلا ما صاروا إليه ! ثم كتبت إلى الفرقة الثالثة ووجهت رسلى تترى وكانوا من جله أصحابى وأهل التعبد منهم والزهد فى الدنيا ، فأبت إلا اتباع أختيها والإحتذاء على مثالهما ، وأسرعت فى قتل من خالفها من المسلمين وتتابعت إلى الأخبار بفعلهم ، فخرجت حتى قطعت إليهم دجله ، أوجه السفراء والنصحاء وأطلب العتبي ، بجهدى بهذا مره وبهذا مره ، أوماً بيده إلى الأشر ، والأحنف بن قيس ، وسعيد بن قيس الأرحبى ، والأشعث بن قيس الكندى ، فلما أبوا إلا تلك ركبته منهم ، فقتلهم الله يا أبا اليهود عن آخرهم ، وهم أربعة آلاف أو يزيدون حتى لم يفلت منهم مخبر! فاستخرجت ذا الشديه من قتلاهم بحضره من ترى ، له ثدى كئدى المرأه ! ثم التفت (عليه السّلام) إلى أصحابه فقال ، أليس كذلك؟ قالوا ، بلى يا أمير المؤمنين ، فقال (عليه السّلام):

قد وفيت سبعاً وسبعاً يا أبا اليهود وبقيت الأخرى وأوشك بها فكأنّ قد! فبكى أصحاب على (عليه السّلام) وبكى رأس اليهود وقالوا: يا أمير المؤمنين أخبرنا بالأخرى فقال: الأخرى أن تخضب هذه ، وأوماً بيده إلى لحيته ، من هذه ، وأوماً بيده إلى هامته ، قال: وارتفعت أصوات الناس فى المسجد الجامع بالضجه والبكاء ، حتى لم يبق بالكوفه دار إلا خرج أهلها فرعاً! وأسلم رأس اليهود على يدى على (عليه السّلام) من ساعته ، ولم يزل مقيماً حتى قتل أمير المؤمنين (عليه السّلام) وأخذ ابن ملجم لعنه الله ، فأقبل رأس اليهود حتى وقف على الحسن (عليه السّلام) والناس حوله وابن ملجم بين يديه فقال له: يا أبا محمد أقتله قتله الله ، فإنى رأيت فى الكتب التى أنزلت على موسى (عليه السّلام) أن هذا أعظم عند الله عز وجل جرماً من ابن آدم قاتل أخيه ، ومن القدار عاقر ناقه ثمود) . .

مقادير الله تعالى لرسوله وعترته (صلى الله عليه وآله وسلم)

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (إن العرب كرهت أمر محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وحسدته على ما آتاه الله من فضله ، واستطالت أيامه حتى قذفت زوجته ، ونفرت به ناقته ، مع عظيم إحسانه إليها ، وجسيم مننه عندها ! وأجمعت مذ كان حياً على صرف الأمر عن أهل بيته بعد موته) ! (شرح النهج: ٢٠/٢٩٨) .

لكن الله تعالى شاء أن يحفظ مكانه نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فلا تقتله قريش طمعاً في ملكه ، ولا ترتد عليه في حياته ، وأن يتحمل نكسه الأمة من بعده وصيه على (عليه السلام) !

وكذلك الأمر في عليّ (عليه السلام) فقد ربت قريش ضده السقيفه ، وأجبرته أن يبايع صاحبها ، وبعد خمس وعشرين سنة نقت الأمه على حكم قريش حيث استأثر عثمان الأموي بمقدراتها وأساء الإستئثار ، فثار عليه بقيه الصحابه والأمه وقتلوه ، وتوجهوا الى علي (عليه السلام) وبايعوه بالخلافه ، فبدأ علي (عليه السلام) مشروعه في إعادة العهد النبوي ، واستجابت له الأمة فعملت معه فيه ، حتى نفذ مخزونها في الجهاد ، وصارت بين يديه كالتراب !

وفي المقابل أخذت الموجه القرشيه الجديده بقياده معاويه تلاقى استجابته من الأمة ! وكانت خطط دهاه قريش والعرب: معاويه ، وعمرو العاص ، والأشعث والمغيره بن شعبه ، أن يجبروا علياً (عليه السلام) على تسليم الخلافه الى معاويه ، أو يعتقله المنافقون في صفين ، أو العراق ، ويسلموه الى معاويه ، فيكون أسير معاويه وعبده ، وربما منّ عليه معاويه وأطلقه جزاءً لأسر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (أبأسفيان وزعماء قريش عند فتح مکه ومنه عليهم بالحياه ، فتكون واحده بواحد !

لكن حكمه الله تعالى شاءت أن تبقى شخصيه علي (عليه السلام) محفوظه ، ومشروعه لإعاده العهد النبوي مصوناً في ضمير الأمة وتاريخها ، وأن يتحمل انهيار الأمة

بالكامل واستسلامها الى بنى أميه ، وصيه الإمام الحسن (عليه السلام) !

كما كان من حكمه الله تعالى أن يكون قتيلاً على (عليه السلام) بيد طرف ثالث غير قريش خارج عن الأئمه التي تعلن قريش انتماءها لها ، وإن كان المحرك الأصلي له معاويه وعميله الأشعث !

مرآه غيب الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يخبر علياً عن مستقبله

في السنه الثانيه للهجره ، فرض الله تعالى فريضة الصوم في شهر رمضان فبلغ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) رساله ربه ، وخطب فيهم في آخر جمعه من شعبان يهيوهم لاستقبال شهر الله تعالى ، وبعد الخطبه سأله علي (عليه السلام): يا رسول الله ما أفضل الأعمال في هذا الشهر؟ فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): يا أبا الحسن أفضل الأعمال في هذا الشهر الورع عن محارم الله عز وجل ، ثم بكى (صلى الله عليه وآله وسلم) ! فقال له علي (عليه السلام): يا رسول الله ما يبكيك؟ فقال: يا علي أبكى لما يستحل منك في هذا الشهر ! كأنى بك وأنت تصلى لربك وقد انبعث أشقى الأولين والآخرين ، شقيق عاقر ناقه ثمود فضربك ضربه على قرنك ، فخضب منها لحيتك . فقال (عليه السلام): يا رسول الله وذلك في سلامه من ديني؟ فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : في سلامه من دينك ، ثم قال: يا علي من قتلك فقد قتلني ، ومن أبغضك فقد أبغضني ، ومن سبك فقد سبني ، لأنك منى كنفسى ، روحك من روحي ، وطينتك من طينتي ، إن الله تبارك وتعالى خلقني وإياك ، واصطفاني وإياك ،

واختارني للنبوه واختارك للإمامه ، فمن أنكر إمامتك فقد أنكر نبوتى . يا علي ، أنت وصيى ، وأبو ولدى ، وزوج ابنتى ، وخليفتى على أمتى فى حياتى وبعد موتى ، أمرُك أمرى ، ونهْيُك نهىي أقسم بالذى بعثنى بالنبوه وجعلنى خير البريه إنك لحجه الله على خلقه ، وأمينه على سره ، وخليفته على عباده . (أمالى الصدوق ص ١٥٥)

قال علي (عليه السلام): (لقد خبرنى حبيب الله وخيرته من خلقه ، وهو الصادق المصدوق عن يومى هذا ، وعهد إالىّ فيه فقال: يا علىّ، كيف بك إذا بقيت فى حثاله من

الناس تدعو فلا تجاب ، وتنصح عن الدين فلا تعان ، وقد مال أصحابك وشنف لك نصحاؤك ، وكان الذى معك أشد عليك من عدوك ، إذا استنهضتهم صدوا معرضين وإن استحشثهم أدبروا نافرين ، يتمنون فقدك لما يرون من قيامك بأمر الله عز وجل ، وصرفك إياهم عن الدنيا...). (نهج السعادة: ٨/٣٧٠).

قال له رجل بعد خطبه فى البصره بعد افتتاحها: (يا أمير المؤمنين أخبرنا عن الفتنة ، هل سألت عنها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ قال (عليه السلام): نعم ، إنه لما نزلت هذه الآية من قول الله عز وجل: أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ، علمت أن الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى بين أظهرنا ، فقلت: يا رسول الله ما هذه الفتنة التى أخبرك الله بها؟ فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): يا على، إن أمتى سيفتنون من بعدى . قلت: يا رسول الله أو ليس قد قلت لى يوم أُخِـد حيث استشهد من استشهد من المسلمين وحيزت على الشهاده ، فشق ذلك علىّ فقلت لى: أبشر يا صدِّيق فإن الشهاده من ورائك؟ فقال لى (صلى الله عليه وآله وسلم): فإن ذلك لكذلك فكيف صبرك إذا خضبت هذه من هذه؟ وأهوى يده إلى لحيتى ورأسى؟ فقلت: بأبى وأمى يا رسول الله ليس ذلك من مواطن الصبر ، ولكن

من مواطن البشرى والشكر . فقال لى: أجل ، ثم قال: يا على إنك باق بعدى ومبتلى بأمتى ، ومخاصم يوم القيامة بين يدى الله تعالى فاعدد جواباً . فقلت: بأبى أنت وأمى ، بين لى ما هذه الفتنة التى يبتلون بها؟ وعلى مَ أجاهدكم بعدك؟ فقال: إنك ستقاتل بعدى الناكثه والقاسطه والمارقه . وجلاهم وسماهم رجلاً رجلاً ثم قال لى: وتجاهد أمتى على كل من خالف القرآن ، ممن يعمل فى الدين بالرأى ، ولا رأى فى الدين، إنما هو أمر من الرب ونهيه). (الإحتجاج: ١/٢٩٠)

قال على (عليه السلام): (كنت أمشى مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى بعض طرق المدينه ، فأتينا على حديقه ، فقلت: يا رسول الله ما أحسنها من حديقه . قال (صلى الله عليه وآله وسلم): ما أحسنها ،

ولك في الجنة أحسن منها.... فلما خلاه الطريق اعتنقني ثم أجهش باكياً وقال: بأبي الوحيد الشهيد! فقلت: يا رسول الله ما بيكيك؟ فقال: ضغائن في صدور أقوام لا يبدونها لك إلا من بعدى! أحقاد بدر وترأت أحد.... يا علي ما بعث الله رسولاً إلا وأسلم معه قوم طوعاً وقوم آخرون كرهاً، فسلط الله الذين أسلموا كرهاً على الذين أسلموا طوعاً، فقتلوهم ليكون أعظم لأجورهم!

يا علي، وإنه ما اختلفت أمه بعد نبيها إلا ظهر أهل باطلها على أهل حقها، وإن الله قضى الفرقه والاختلاف على هذه الأمة، ولو شاء الله لجعلهم على الهدى حتى لا يختلف اثنان من خلقه، ولا يتنازع في شيء من أمره، ولا يُجحد المفضول ذا الفضل فضله، ولو شاء عجل النقمه، فكان منه التغيير حتى يُكذب الظالم، ويعلم الحق أين مصيره. ولكن جعل الدنيا دار الأعمال، وجعل الآخرة دار القرار، ليُجزى

الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزَى الَّذِينَ أَحْسَبُوا بِالْحُسْنَى . فقلت: الحمد لله شكراً على نعمائه، وصبراً على بلائه، وتسليماً ورضاً بقضائه). (كتاب سليم ص ١٣٧).

ما يحبس أشقاها أن يخضب هذه من هذا ؟

(أما والله لوددت أن ربي أخرجني من بين أظهركم إلى رضوانه! وإن المنية لترصدني، فما يمنع أشقاها أن يخضبها؟! عهدٌ عهدته إلى النبي الأُمي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد خاب من افتري، ونجى من اتقى وصدق بالحسنى .

يا أهل الكوفة: قد دعوتكم إلى جهاد هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً وسراً وإعلاناً، وقلت لكم أغزوهم قبل أن يغزوكم، فإنه ما غزى قوم في عقر دارهم إلا ذلوا، فتواكلتم وتخاذلتم، وثقل عليكم قولي واستصعب عليكم أمري، واتخذتموه وراءكم ظهرياً، حتى سُنت عليكم الغارات، وظهرت فيكم الفواحش والمنكرات تمسيكم وتصبحكم! كما فعل بأهل المثلات من قبلكم، حيث أخبر الله عز وجل عن الجبابرة العتاه الطغاه المستضعفين الغواه، في قوله تعالى: يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَ كُمْ وَيَسْتَتِحُونَ نِسَاءَ كُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ . أما والذي فلق الحبه وبرأ النسمه لقد حلّ بكم الذي توعدون!

يا أهل الكوفة: عاتبتكم بمواعظ القرآن فلم أنتفع بكم! أدبتكم بالدُّره فلم تستقيموا لى ، وعاقبتكم بالسُّوط الذى يقام به الحدود فلم تزَعَوْوا ، ولقد علمت أن الذى يصلحكم هو السيف! وما كنت متحريراً صلاحكم بفساد نفسى! ولكن سُبِّسَلَطَ عليكم سلطانٌ صعبٌ لا يوقر كبيركم ولا يرحم صغيركم ولا يكرم عالمكم ، ولا يقسم الفئى بالسويه بينكم ، وليضربنكم وليذلنكم ، وليجربنكم فى المغازى ، وليقطعن سبيلكم وليحجبنكم على بابيه ، حتى يأكل قويمكم ضعيفكم! ثم لا يبعد الله إلا من ظلم ، وما أدبر شئ فأقبل! إنى لأظنكم على فتره ، وما على إلا النصح لكم .

يا أهل الكوفة: مُنيتُ منكم بثلاث واثنتين: صمُّ ذوو أسمع ، وبكم ذوو ألسن ، وعمى ذوو أبصار ، لا إخوانُ صدق عند اللقاء ، ولا إخوانُ ثقة عند البلاء!

اللهم إنى قد مللتهم وملونى ، وسئمتهم وسئمونى! اللهم لا- تُرض عنهم أميراً ، ولا- تُرضهم عن أمير ، وأمت قلوبهم كإيماث الملح فى الماء!

يا أهل الكوفة قد أتانى الصريخ يخبرنى أن ابن غامد قد نزل بالأنبار على أهلها ليلاً ، فى أربعه آلاف فأغار عليهم...الخ). (الإرشاد: ١/٢٨٣).

يشكو لحيبته رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)!

قال الحسن بن على يوم قتل على (عليهما السلام): (خرجت البارحة وأبى يصلى فى مسجد داره ، فقال لى: يا بنى إنى بتُّ أوقظ أهلى لأنها ليله الجمعة صبيحه بدر ، فملكتنى عيناي فتمت فسنح لى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقلت: يا رسول الله ماذا لقيت من أمتك من الأودِ واللدد! (الإعوجاج والجدل) فقال لى: أدع عليهم . فقلت: اللهم أبدلنى بهم من هو خيرٌ منهم ، وأبدلهم بى من هو شرٌّ منى). (نهج السعادة: ٧/١٢١)

(فشكوت إليه ما أنا فيه من مخالفه أصحابى ، وقله رغبتهم فى الجهاد ، فقال: أدع الله أن يريحك منهم ، فدعوت الله). (العقد الفريد: ٣/١٢٤).

نحن بسطاء فى فهم كثير من الأمور ، ومنها تصورنا عن الحياه والأجل ! وبسطاء عندما نقيس حياه المعصوم (عليه السلام) بحياتنا ولا نفهم العالم الذى يحيط به !

نتصور أن غيب الله تعالى يشبه معلوماتنا التى نعرفها ولا يعرفها الآخرون وأن إخبار الله للنبي أو للوصى (عليهم السلام) على شئ من غيبه ، يشبه أن نخبر شخصاً عن حدث فى المستقبل !

لكن الموضوع والمحمول والشروط فى الغيب الإلهي ، مختلفه تماماً ! وقد أعطانا الله تعالى صورته عنها بقوله عز وجل: عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ، إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا . (الجن: ٢٦ - ٢٧) .

فلا بد أن يكون الشخص بدرجه الرسول المرتضى ، حتى يتحمل غيب الله تعالى ، وحينئذ يخصص له الله ملائكة يرافقونه ويسددونه ، حتى لا يتضرر بالغيب الإلهي ، وحتى يستعمله فى غرضه الرسالى بشكل صحيح !

ولا بد أن يكون هذا الغيب الذى يظهره الله لخاصه أوليائه (عليهم السلام) من نوع الأمر الإلهي المقضى الذى لا بداء فيه ، فقد سأل حمران بن بكير الإمام الباقر (عليه السلام) عن الغيب فى هذه الآية ، فأجابته: (إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصِيدًا ، وكان والله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ممن ارتضى ، وأما قوله: عالم الغيب فإن الله تبارك وتعالى عالم بما غاب عن خلقه ، فما يقدر من شئ ويقضيه فى علمه قبل أن يخلقه وقبل أن يقضيه إلى الملائكة ، فذلك يا حمران علم موقوف عنده إليه فيه المشيه ، فيقضيه إذا أراد ويبدو له فيه فلا يمضيه . فأما العلم الذى يقدره الله ويمضيه، فهو العلم الذى انتهى إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم إلينا). (بصائر الدرجات ص ١٣٣) .

وبهذه الإشاره الى هذا البحث المفصل ، نفهم أى غيب انضمت عليه جوانح أمير المؤمنين والأئمه من العتره النبويه الطاهره (عليهم السلام) ، وأى عالم يحيط بأحدهم

من ملائكه تحرسه وترصده ، وترصد له ما ينبغي قوله وفعله وما لا ينبغي !

وبه نعرف معنى الجُنَّة الحصينه التى كانت ترافق أمير المؤمنين (عليه السَّلام) وتمنع عنه الموت قبل أجله ! فقد كان مطمئناً الى أنه لن يقتل فى حرب وإن جُرح بجروح خفيفه أو بليغه ! وقد تضاعف خطر الإغتيال عليه بعد النهروان ، فخوَّفه الناس من فتك الخوارج فقال: (وإن عليّ من الله جنه حصينه ، فإذا جاء يومى انفرجت عنى وأسلمتتى ، فحينئذ لا يطيش السهم ، ولا يبرأ الكلم) . (نهج البلاغه: ١/٢٨٣)

وبذلك نتصور المستوى الذى بلغه النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وعترته (عليهم السَّلام) ! فهم مع علمهم بآجالهم وابتلاءاتهم ، يعيشون بالعلم الظاهر ويتعاملون به ، ويستعملون الوسائل العاديه لا أكثر ، لتجرى مقادير الله تعالى !

(عن الحسن بن الجهم قال: قلت للرضا (عليه السَّلام): إن أمير المؤمنين (عليه السَّلام) قد عرف قاتله والليله التى يقتل فيها ، والموضع الذى يقتل فيه ، وقوله لما سمع صياح الإوز فى الدار: صوائح تتبعها نوائح ، وقول أم كلثوم: لو صليت الليله داخل الدار وأمرت غيرك يصلى بالناس فأبى عليها ، وكثر دخوله وخروجه تلك الليله بلا سلاح ، وقد عرف (عليه السَّلام) أن ابن ملجم لعنه الله قاتله بالسيف ، كان هذا مما لم يجز تعرضه ! فقال: ذلك كان ، ولكنه خيّر فى تلك الليله ، لتمضى مقادير الله عز وجل). (الكافى: ١/٢٥٩) وبهذا ينتفى السؤال لماذا لم يحبس أمير المؤمنين (عليه السَّلام) ابن ملجم ، بل استبشر بقدمه ، كما يستبشر المحبوس بمجئ من يطلقه من سجنه؟!

(وقدم عبد الرحمن بن ملجم المرادى الكوفه لعشر بقين من شعبان سنه أربعين فلما بلغ عليا (عليه السَّلام) قدومه قال: أوَقَدَ وأفى؟ أما إنه ما بقى على غيره ، وهذا أوانه ! قال: فنزل على الأشعث بن قيس الكندى ، فأقام عنده شهراً يستحدُّ سيفه). (تاريخ اليعقوبى: ٢/٢٢٢).

قالت أم كلثوم رضی الله عنها: كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يفطر في شهر رمضان الذي قتل فيه ليله عند الحسن ، وليله عند الحسين ، وليله عند أم كلثوم . فلما كانت ليله تسع عشره من شهر رمضان ، قدمت إليه عند إفطاره طبقاً فيه قرصان من خبز الشعير وقصعه فيها لبن وملح جريش ، فلما فرغ من صلاته أقبل على فطوره.... فأكل قرصاً واحداً بالملح الجريش ، ثم حمد الله وأثنى عليه ، ولم يزل تلك الليلة قائماً وقاعداً وراكعاً وساجداً ، يخرج ساعه بعد ساعه يقبّ طرفه في السماء وينظر في الكواكب وهو يقول: والله ما كذبت ولا كذبت ، إنها الليلة التي وعدت ! ثم يعود إلى مصلاه ويقول: اللهم بارك لي في الموت ، ويكثر من قول لا إله إلا الله ، إنا لله وإنا إليه راجعون ، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، ويصلى على النبي وآله ويستغفر الله كثيراً .

قالت أم كلثوم: فجعلت أرقب وقت الأذان ، فلما لاح الوقت أتته ومعى إناء فيه ماء ، ثم أيقظته فأسبغ الوضوء وقام ولبس ثيابه وفتح بابه ، ثم نزل إلى الدار وكان في الدار إوزٌ قد أهدى إلى أخي الحسين ، فلما نزل خرجن ورائه وصحن في وجهه ، وكنّ قبل تلك الليل لم يصحن ! فقال (عليه السلام): لا إله إلا الله ، صوائح تتبعها نوائح ، وفي غداه غدٍ يظهر القضاء ، فقلت له: يا أبة هكذا تتطير ، قال: يابنيه

مامنا أهل البيت من يتطير ولا يتطير به .

ولما أراد الخروج تعلقت حديده من الباب على مئزره ، فشد إزاره وهو يقول:

أشدد حيازيمك للموت

فإن الموت لاقيكاً

ولا تجزع من الموت

إذا حلَّ بواديكا . (نهج السعادة: ٧/١٢٠)

(ورآه عدى بن حاتم وبين يديه ماء قراح وكسيرات من خبز الشعير ، فقال: لا

أرى لك يا أمير المؤمنين أن تظل نهارك صائماً مجاهداً ، وبالليل ساهراً مكابداً ثم يكون هذا فطورك ! فقال: عَلَّلَ النَّفْسَ بِالْقَلِيلِ وَإِلَّا طَلَبْتَ مِنْكَ فَوْقَ مَا يَكْفِيهَا !

ولم يزل هذا دأبه وهذه سجيته ، حتى ضربه أشقى الآخرين على رأسه في مسجد الكوفة صبيحه ليله الأربعاء لتسعه عشر مضمين من شهر رمضان المبارك وهو ساجد لله في محرابه ، فبلغ السيف موضع السجود من رأسه ، فقال:

بسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى مله رسول الله ، فزُتْ ورب الكعبة لا- يفوتنكم ابن ملجم ، واصطفقت أبواب الجامع ، وهبت ريح سوداء مظلمه ، ونادى جبرائيل بين السماء والأرض: تهدمت والله أركان الهدى ، وانطمست والله أعلام التقى ، وانفصمت والله العروه الوثقى ، قتل ابن عم المصطفى ، قتل الإمام المجتبي ، قتل على المرتضى ، وجعل الدم يجري على وجهه ، فيخضب به لحيته الشريفه . (المجالس الفاخره ص ٣٠٩)

دخوله (عليه السلام) قبل الفجر الى مسجد الكوفة

وجاء أمير المؤمنين (عليه السلام) حتى دخل المسجد والقناديل قد خَمَدَ ضَوْؤُهَا ، فصلى في المسجد وَرَدَّةً وَعَقَبَ سَاعَهُ ، ثم قام وصلى ركعتين ، وكان في المسجد عدد من الناس يُحيون ليله أو قسماً منه بالعباده .

وجاء ابن ملجم في تلك الليلة الى قطام في خبائها الذي نصبته في المسجد بحجه أنها معتكفه لعباده ربها ! ودخل عليها ابن ملجم وشريكه شبيب بن بجره ، فدعت لهما ولوردان ، وعَصَّبَتْ صدورهم بحرير ! (فأقبل به حتى دخلا على قطام ، وهي معتكفه في المسجد الأعظم قد ضربت لها قبه ، فقالا لها: قد أجمع رأينا على قتل هذا الرجل ، قالت لهما: فإذا أردتما ذلك فالقياني في هذا الموضع فانصرفا من عندها فلبثا أياماً ثم أتياها ، ومعهما وردان بن مجالد ، الذي كلفته مساعدته ابن ملجم .) (شر النهج: ١١٤/٦)

وأَمْضَى ابن ملجم ليلته ساهراً يتحدث مع الأشعث في مسجد الضرار الذى بناه الأشعث قرب بيته ، فكان يصلى فيه مع جماعته المنافقين ، ولا يصلون خلف على (عليه السّلام) في مسجد الكوفة الأعظم ! وجاء الأشعث مع ابن ملجم الى المسجد ليساعده ، وسمعه حجر بن عدى يقول له: النجاء النجاء لحاجتك ، فقد فضحك الصبح ! فركض حجر نحو المسجد فسبقه ابن ملجم وشيبي وكمنا لأمر المؤمنين (عليه السّلام) مقابل السده والمحراب ، خلف أسطوانات المسجد .

كان أمير المؤمنين (عليه السّلام) يصلى نافله الفجر ، فلما كان فى السجده الثانيه من الركعه الثانيه ، هاجمه اللعينان فضربه شيبي بن بجره على رأسه فأخطأه ووقعت ضربته فى الطاق ، ثم ضربه اللعين ابن ملجم وهو يقول: الحكم لله لا- لك يا على ولا لأصحابك ! فوقعت الضربه على قرنه على مكان ضربه عمرو بن وُدّ ، وأخذت من مفرق رأسه إلى موضع السجود ! فلم يصرخ (عليه السّلام) ولم يتأوه ، بل قال: بسم الله وبالله وعلى مله رسول الله ، هذا ما وعدنا الله ورسوله ، وصدق الله ورسوله ، فزت ورب الكعبه ، ثم صاح: قتلنى ابن ملجم ، لا يفوتنكم !

فلما سمع الناس الضجه قام كل من فى المسجد وأحاطوا بأمر المؤمنين (عليه السّلام) وهو يشد رأسه بمنزره ، والدم يجرى على وجهه ولحيته ، وقد خضبت بدمائه ، وهو يقول: هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم).

وارتفعت صرخات الناس ونداؤهم فى المسجد: وإماماه وأمر المؤمنيناه ، فلما سمعها الحسن والحسين (عليهما السّلام) ناديا: وإبتاه وإعلاء لبت الموت أعدمنا الحياه ! وجاء الحسن (عليه السّلام) فصلى بالناس وأمر المؤمنين (عليه السّلام) يصلى إيماء من جلوس ، وهو يمسح الدم عن وجهه ولحيته الشريفه .

فما كان إلا ساعه وإذا بزمره من الناس جاؤوا بعدو الله ابن ملجم مكتوفاً ، هذا

يلعنه وهذا يبصق في وجهه ، ويقولون له: يا عدو الله ماذا صنعت ؟ أهلكت أمه محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) وقتلت خير الناس ! وهو صامت وبين يديه رجل يقال له حذيفه النخعي بيده سيف مشهور يردُّ الناس عن قتله وهو يقول: هذا قاتل أمير المؤمنين! فلما نظر إليه الحسن(عليه السلام) قال له: ويلك يا عدو الله أنت قاتل أمير المؤمنين ومثكلنا بإمام المسلمين ، هذا جزاؤه منك؟! فقال له اللعين: يا أبا محمد فأنت تنقذ من في النار! فعند

ذلك ضجَّ الناس بالبكاء والنحيب فأمرهم الحسن(عليه السلام) بالسكوت).

أمرهم أن يحملوه الى البيت

قال محمد بن الحنفية: ثم إن أبي قال: إحملوني إلى موضع مصلاى فى منزلى . قال: فحملناه إليه وهو مدنف ، والناس حوله ، وهم فى أمر عظيم ، وقد أشرفوا على الهلاك من شدة البكاء والنحيب ! ثم أدخل إلى حجرته(عليه السلام) فى محرابه . وأقبلت زينب وأم كلثوم تندبانه وتقولان: يا أبتاه من للصغير حتى يكبر ، ومن للكبير بين الملاء ، يا أبتاه حزنا عليك طويل ، وعبرتنا لا ترقأ!

فضج الناس بالبكاء من وراء الحجره ، وفاضت دموع أمير المؤمنين(عليه السلام) وجعل ينظر إلى أهل بيته وأولاده .

وجاؤا باللعين ابن ملجم مكتوفاً ، فقالت له أم كلثوم وهى تبكى: يا ويلك أما أبى فأرجو أن لا يكون عليه بأس ، وأن الله يخزيك فى الدنيا والآخرة ، وأن مصيرك إلى النار خالداً فيها . فقال اللعين: إبك إن كنت باكيه ، فوالله لقد اشتريت سيفى بألف وسممته بألف ، ولو كانت ضربتى هذه لجميع أهل الكوفه ما نجا منهم أحد ! فصرخت أم كلثوم ونادت: وا أبتاه وا علياه !

وأدخلوا ابن ملجم الى أمير المؤمنين(عليه السلام) فقال: أطيبوا طعامه ، وألنوا فراشه ، فإن أعش فأنا ولئى دمي ، إما عفواً وإما قصاصاً ، وإن أمت فألحقوه بى ضربه بضره

ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين . يا بني عبد المطلب لا ألفتكم تخوضون دماء المسلمين خوفاً تقولون قتل أمير المؤمنين ، لا يُقتلن في إلا قاتلى ، أنظروا إذا أنا متُّ من ضربته هذه فاضربوه ضربه بضربه ، ولا يُمَثَّل بالرجل ، فإنى سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: إياكم والمثله ولو بالكلب العقور .

ثم دعا أمير المؤمنين الحسن والحسين فكلهما وحننهما وقبلهما ، ثم أغمى عليه ساعه طويله وأفاق ، فناوله الحسن قعباً من لبن فشرب منه قليلاً ، ثم نحاه عن فيه ، وقال: إحملوه إلى أسيركم) ! (الأنوار العلويه للنقدي ص ٣٨٣) .

استدعوا طيب الجراحات الصعبة

قال حبيب بن عمرو: دخلت على سيدى ومولاي أمير المؤمنين (عليه السلام) وعنده الأشراف من القبائل وشرطه الخميس ، وما منهم أحد إلا - وماء عينيه يترقق على سوادها حزناً لأمر المؤمنين (عليه السلام) ، ورأيت الحسن والحسين (عليهما السلام) ومن معهما من الهاشميين ، وما تنفس منهم أحد إلا وظننت أن شظايا قلبه تخرج مع نفسه ، وقد أرسلوا خلف أثير بن عمرو الجراح ، وكان يعالج الجراحات الصعبة ، فلما نظر أثير إلى جرح أمير المؤمنين (عليه السلام) دعا برئه شاه حاره ، فاستخرج منها عرقاً وأدخله فى الجرح ، ثم نفخه ثم استخرجه ، وإذا عليه بياض الدماغ . فقال الناس: يا أثير كيف جرح أمير المؤمنين (عليه السلام) فخرس أثير عن جوابهم وتلجلج . ثم قال: يا أمير المؤمنين إعهد عهدك فإن عدو الله قد وصلت ضربته إلى أم رأسك ! فدعا على (عليه السلام) عند ذلك بدواه وصحيفه ، وكتب وصيته:

هذا ما أوصى به أمير المؤمنين على بن أبى طالب ، أوصى بأنه يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، صلوات الله وبركاته عليه ، إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين ، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين .

أوصيك يا حسن وجميع ولدى وأهل بيتى ومن بلغه كتابى هذا ، بتقوى الله ربنا وربكم ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، فإنى سمعت رسول الله يقول: صلاح ذات البين أفضل من عامه الصلاة والصيام ، وإن المبيره حالقه الدين: إفساد ذات البين ، ولا قوه إلا بالله العلى العظيم .

أنظروا إلى ذوى أرحامكم فصلوها ، يهون الله عليكم الحساب .

والله الله فى الأيتام ، فلا تَعَيَّرَنَّ أفواههم بجفوتكم .

والله الله فى جيرانكم ، فإنها وصيه نبيكم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فما زال يوصينا بهم حتى ظنننا أنه سيورثهم الله .

والله الله فى القرآن ، فلا يسبقنكم بالعمل به غيركم .

والله الله فى الصلاة ، فإنها عماد دينكم .

والله الله فى صيام شهر رمضان ، فإنه جنه من النار .

والله الله فى الجهاد بأموالكم وأنفسكم .

والله الله فى زكاه أموالكم ، فإنها تطفى غضب ربكم .

والله الله فى أهل بيت نبيكم ، فلا يُظلمَنَّ بين أظهركم....الخ.

وكانت هذه هى وصيته العامه صلوات الله عليه .

فعند ذلك يئس الناس من أمير المؤمنين (عليه السلام) وقام لهم بكاء وعويل ، فسكتهم الحسن (عليه السلام) لكيلا تهيج النساء ويضطرب أمير المؤمنين (عليه السلام) ، فسكتوا وصاروا ينشجون نشيجاً خفيفاً ، إلا الأصبع بن نباته شرق بعبرته وبكى بكاء عالياً ، فأفاق أمير المؤمنين من غشوته فقال: لا تبك فإنها والله الجنه ، فقال نعم يا أمير المؤمنين وأنا أعلم والله أنك تصير إلى الجنه ، وإنما أبكى لفراقك يا سيدى .

قال حبيب بن عمرو: فما أحببت أن الأصبع يتكلم بهذا الكلام مع أمير المؤمنين (عليه السلام) ، فأردت أن أرفع ما وقع فى قلب أمير المؤمنين من كلام الأصبع

فقلت: لا بأس عليك يا أبا الحسن ، فإن هذا الجرح ليس بضائر ، وما هو بأعظم من ضربه عمرو بن عبد ود ، فإن البرد لا يزلزل الجبل الأصم ، ولفحه الهجير لا تجفف البحر الخصم ، والليث يضرى إذا خدش ، والصل يقوى إذا ارتعش ! فنظر إليّ نظره رأفه ورحمه وقال: هيهات يا ابن عمرو ، نفذ القضاء ، وأبرم المحتوم ، وجرى القلم بما فيه ، وإنى مفارقك . فسمعت أم كلثوم كلامه فبكت ، فقال لها أمير المؤمنين: يا بنيه لو رأيت مثل ما رأيت ، لما بكيت على أبيك . قال حبيب فقلت له: وما الذى ترى يا أمير المؤمنين؟ قال: يا حبيب أرى ملائكة السماوات والنبيين بعضهم فى أثر بعض ، وقوفاً إليّ يتلقونى ، وهذا أخى محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جالسٌ عندى يقول: أقدم فإن أمامك خير لك مما أنت فيه ، قال: فما خرجت من عنده حتى توفى صلوات الله عليه . (الأنوار العلوية للنقدى ص ٣٣٢) .

ليله العشرين من رمضان

قال محمد بن الحنفية: بتنا ليله عشرين من شهر رمضان مع أبى ، وقد نزل السم إلى قدميه ، وكان يصلى تلك الليلة من جلوس ، ولم يزل يوصينا بوصايا يعزينا عن نفسه ، ويخبرنا بأمره إلى حين طلوع الفجر ، فلما أصبح استأذن الناس عليه فأذن لهم بالدخول فدخلوا وأقبلوا يسلمون عليه وهو يردُّ عليهم ويكلمهم ، ثم قال: أيها الناس سلونى قبل أن تفقدونى ، وخففوا سؤالكم ، لمصيبه إمامكم ! قال فبكى الناس بكاء شديداً وأشفقوا ان يسألوه تخفيفاً ، فقام إليه حجر بن عدى الطائى وقال:

يا أسفى على المولى التقيّ

أبى الأطهار حيدرهِ الزكىّ

قتيلاً قد غدا بحسام نغل

لعين فاسق رجس شقى

فلما بصر به (عليه السلام) وسمع شعره قال له: كيف بك يا حجر إذا دعيت إلى البراءه منى فما عساك أن تقول؟ فقال: والله يا أمير المؤمنين لو قطعت بالسيف إرباً إرباً

وأضرم لى النار وألقت فيها ، لآثرت ذلك على البراءه منك ! فقال: وفقت لكل خير يا حجر ، جزاك الله خيراً عنا أهل البيت .
(الأنوار العلويه للنقدى ص ٣٨٤) .

(قال الأصبغ بن نباته: لما ضرب على (عليه السّلام) الضربه التى مات فيها ، كنا عنده ليلاً فأغمى عليه فأفاق فنظر إلينا ، فقال: ما يجلسكم؟ فقلنا: حبك يا أمير المؤمنين . فقال: أما والذى أنزل التوراه على موسى والإنجيل على عيسى والزبور على داود والفرقان على محمد رسول الله: (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يحبني عبد إلا رآني حيث يسرّه ، ولا يبغضني عبد إلا رآني حيث يكرهه . إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أخبرني أنى أضرب فى ليله تسع عشره من شهر رمضان فى الليله التى مات فيها موسى (عليه السّلام) ، وأموت فى ليله إحدى وعشرين تمضى من شهر رمضان ، فى الليله التى رفع فيها عيسى (عليه السّلام) .

قال الأصبغ: فمات والذى لا إله إلا هو ، فيها . (شرح الأخبار: ٢/٤٤٦) .

ليله إحدى وعشرين من رمضان

قال محمد بن الحنفية: لما كانت إحدى وعشرين وأظلم الليل ، وهى الليله الثانیه من الكائنه ، جمع أبى أولاده وأهل بيته وودعهم ، ثم قال لهم: الله خليفتى عليكم وهو حسبى ونعم الوكيل ، وأوصى الجميع بلزوم الإيمان والأحكام التى أوصى بها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

وفى الكافي: ١/٢٩٧: (عن سليم بن قيس قال: شهدت وصيه أمير المؤمنين (عليه السّلام) حين أوصى إلى ابنه الحسن ، وأشهد على وصيته الحسين (عليهما السّلام) ومحمداً وجميع ولده ، ورؤساء شيعته وأهل بيته ، ثم دفع إليه الكتاب والسلاح وقال لابنه الحسن: يا بنى أمرنى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن أوصى إليك وأن أدفع إليك كتبى وسلاحى ، كما أوصى إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ودفع إلى كتبه وسلاحه ، وأمرنى أن أمرك إذا حضرك الموت أن تدفعها إلى أخيك الحسين ، ثم أقبل على ابنه الحسين فقال: أمرك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن تدفعها إلى ابنك هذا ، ثم أخذ بيد على بن الحسين ، ثم قال

لعلى بن الحسين: وأمرک رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أن تدفعها إلى ابنک محمد بن على ، واقراه من رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ومنى السلام) .

(قال الأصمغ بن نباته: عدونا على أمير المؤمنين (عليه السّلام) أنا والحريث بن سويد بن غفله وجماعه ، فقعدنا على الباب ، فسمعنا البكاء فبكيننا ، فخرج إلينا الحسن بن على (عليه السّلام) فقال: يقول لكم أمير المؤمنين إنصرفوا إلى منازلکم ، فانصرف القوم غيرى ، واشتد البكاء فى منزله فبکيت ، وخرج الحسن فقال: ألم أقل لكم إنصرفوا؟ فقلت لا- والله يا بن رسول الله ما متابعتى نفسى ولا تحملى رجلاى أن أنصرف حتى أرى أمير المؤمنين (عليه السّلام) . قال: فدخل ولم يلبث أن خرج فقال لى أدخل ، فدخلت على أمير المؤمنين فإذا هو مستند معصوب الرأس بعمامه صفراء ، قد نرف دمه واصفر وجهه ، ما أدرى وجهه أصفر أم العمامه ! فأکببت عليه فقبلته وبکت ، فقال لى: لا تبک يا أصمغ ، فإنها والله الجنة ، فقلت له: جعلت فداک إنى أعلم والله أنك تصير إلى الجنة ، وإنما أبكى لفقدانى إياک يا أمير المؤمنين ! ثم زاد ولوج السم فى جسده الشريف ، حتى نظرنا إلى قدميه وقد احمرّتا جميعاً ، فكبر ذلك علينا وأيسنا منه ، ثم أصبح ثقيلاً- ، فدخل الناس عليه فأمرهم ونهاهم ، ثم أعرضنا عليه المأکول والمشروب فأبى أن يأكل أو يشرب ، فنظرنا إلى شفّتيه وهما يختلجان بذكر الله تعالى ، وجعل جبينه يرشح عرقاً وهو يمسحه بيده قلت: يا أبتاه أراک تمسح جبينک ، فقال: يا بنى إنى سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول إن المؤمن إذا نزل به الموت ودنت وفاته عرق جبينه وصار كاللؤلؤ الرطب وسكن أنينه . ثم قال (عليه السّلام): يا أبا عبد الله ويا عون، ثم نادى أولاده کلهم بأسمائهم صغيراً وكبيراً واحداً بعد واحد ، وجعل يودعهم ويقول: الله خليفتى عليكم ، أستودعکم الله وهم يبيكون.... ثم التفت إلى أولاده الذين هم من غير فاطمه (عليها السّلام) وأوصاهم أن يطيعوا الحسن والحسين (عليهما السّلام) ثم قال: أحسن الله لكم العزاء ، ألا وإنى

منصرف عنكم وراحل في ليلتي هذه ولاحق بحبيبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كما وعدني، وما زال يتشهد الشهادتين ، ثم استقبل القبلة وعمّض عينيه ومدّ رجله وأسبل يديه ، وقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، ثم قضى نحبّه صلوات الله عليه .

وارتفعت الصيحة في بيت الإمام (عليه السلام) وحوله في منطقته القصر ، فعلم أهل الكوفة أن أمير المؤمنين (عليه السلام) قد قبض ، فأقبل النساء والرجال يُهرعون أفواجاً أفواجاً ، وصاحوا صيحة عظيمة فارتجت الكوفة بأهلها ، وكثر البكاء والنحيب والضجيج بالكوفة وقبائلها ودورها وأقطارها ، فكان ذلك كيوم مات فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وكنا نسمع جله وتسبيحاً في الهواء فعلمنا أنها أصوات الملائكة ، فلم يزل كذلك إلى أن طلع الفجر . (الأنوار العلوية للنقدي ص ٣٨٣) .

أوصى (عليه السلام) أن يدفنه سرّاً لتلا نبش قبره بنو أمية !

أوصى أمير المؤمنين ولده الإمام الحسن (عليه السلام) فقال له: (إذا أنا مت فعسّلتني وكفّنتني وحطّنتني ببقية حنوط جدك رسول الله ، فإنه من كافور الجنة جاء به جبرئيل (عليه السلام) إليه ، ثم ضعني على سريري ، ولا يتقدم أحد منكم يحمل السرير ، واحملوا مؤخره واتبعوا مقدمه ، فأى موضع وضع المقدم فضعوا المؤخر ، فحيث أقام سريري فهو موضع قبري ، ثم تقدم يا أبا محمد وصلّ عليّ يا بنّي يا حسن وكبّر عليّ سبعاً ، واعلم أنه لا يحلّ ذلك لأحد غيري ، إلا على رجل يخرج في آخر الزمان اسمه القائم المهدي من ولد الحسين (عليه السلام) ، يقيم إعوجاج الحق . فإذا أنت صليت عليّ فنحّ السرير عن موضعه ، ثم اكشف التراب عنه فترى قبراً محفوراً ولحداً مثقوباً وساجهً منقوره ، فأضجعتني فيها ، فإذا أردت الخروج من قبري فافتقدني فإنك لاتجدني وإنى لاحق بجدك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، واعلم يا بنّي ما من نبي يموت وإن كان مدفوناً بالمشرق ويموت وصيه بالمغرب إلا ويجمع الله عزوجل بين روحيهما وجسديهما ثم يفترقان

فيرجع كل واحد منهما إلى موضع قبره وإلى موضعه الذي حُطَّ فيه ، ثم أشرح اللحد وأهل التراب على ، ثم غيَّب قبرى .

قال محمد بن الحنفية: أخذنا فى جهازه ليلاً ، وكان الحسن يغسله والحسين يصبُّ عليه الماء ، وكان جسده يتقلب كما يريد الغاسل يميناً وشمالاً ، وكانت رائحته أطيب من رائحة المسك والعنبر . ثم نادى الحسن (عليه السَّلام) أخته زينب وقال يا أختاه هلمى بحنوط جدى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأتته به ، فلما فتحت فاحت الدار وجميع الكوفه وشوارعها من رائحة طيبه ، ثم لفَّوه بخمسه أثواب كما أمر ثم وضعوه على السرير ، وتقدم الحسن والحسين (عليهما السَّلام) ورفعوا السرير من مؤخره ، وإذا مقدمه قد ارتفع ولا يُرى حامله ، وكان حامله من مقدمه جبرئيل وميكائيل ، والله لقد نظرت إلى السرير وإنه ليمر بالحيطان والنخل فتحنى له خشوعاً ، فلما انتهينا إلى قبره وإذا مقدم السرير قد وُضع ، فوضع الحسن (عليه السَّلام) مؤخره وصلى عليه والجماعه خلفه ، فكبر سبعاً كما أمر به أبوه ، ثم زحزحنا سريره وكشفنا التراب فإذا نحن بقبر محفور ولحد مشقوق وساجه منقوره مكتوب عليها: هذا ما ادخره نوح النبى للعبد الطاهر المطهر على بن أبى طالب ، فلما أرادوا نزوله سمعوا هاتفاً يقول: أنزلوه إلى التربه الطاهره ، فقد اشتاق الحبيب إلى حبيبه ، فدهش الناس عند ذلك . وألحد أمير المؤمنين عند طلوع الفجر . فدفناه فيها وانصرفنا ونحن مسرورون بإكرام الله لأمير المؤمنين (عليه السَّلام)). (البحار: ٢٩٤/٤٢).

(عن أسيد بن صفوان صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: لما كان اليوم الذى قبض فيه أمير المؤمنين (عليه السلام) ارتج الموضوع بالبكاء ، ودهش الناس كيوم قبض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وجاء رجل باكياً وهو مسرعٌ مسترجعٌ وهو يقول: اليوم انقطعت خلفه النبوه حتى وقف على باب البيت الذى فيه أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال:

رحمك الله يا أبا الحسن ، كنت أول القوم إسلاماً ، وأخلصهم أيماناً ، وأشدهم يقيناً ، وأخوفهم لله ، وأعظمهم عناءً ، وأحوطهم على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وآمنهم على أصحابه ، وأفضلهم مناقب ، وأكرمهم سوابق ، وأرفعهم درجة ، وأقربهم من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأشبههم به هدياً وخلقاً وسمتاً وفعلاً ، وأشرفهم منزله ، وأكرمهم عليه ، فجزاك الله عن الإسلام وعن رسوله وعن المسلمين خيراً .

قويت حين ضعف أصحابه ، وبرزت حين استكانوا ، ونهضت حين وهنوا ، ولزمت منهاج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ هم أصحابه ، وكنت خليفته حقاً ، لم تُنازع ولم تُضرع برغم المنافقين وغيظ الكافرين وكره الحاسدين وصيغرة الفاسقين! فقامت بالأمر حين فشلوا ، ونطقت حين تتعتعوا ، ومضيت بنور الله إذ وقفوا ، فاتبعوك فهدوا . وكنت أخفضهم صوتاً ، وأعلاهم قنوتاً ، وأقلهم كلاماً ، وأصوبهم نطقاً ، وأكبرهم رأياً ، وأشجعهم قلباً ، وأشدهم يقيناً ، وأحسنهم عملاً ، وأعرفهم بالأمر .

كنت والله يعسوباً للدين أولاً- وآخرأ: الأول حين تفرق الناس ، والآخر حين فشلوا ! كنت للمؤمنين أباً رحيماً ، إذ صاروا عليك عيالاً ، فحملت أثقال ما عنه ضعفوا ، وحفظت ما أضعوا ، ورعيت ما أهملوا ، وشمرت إذ اجتمعوا ، وعلوت إذ هلعوا ، وصبرت إذ أسرعوا ، وأدركت أوتار ما طلبوا ، ونالوا بك ما لم يحتسبوا .

كنت على الكافرين عذاباً صلباً ونهباً ، وللمؤمنين عمداً وحصناً ، فطرت والله بنعمائها وفزت بجبائها ، وأحرزت سوابقها ، وذهبت بفضائلها ، لم تُفلل حجتك ،

ولم يَزُغْ قلبك ، ولم تضعف بصيرتك ، ولم تَجِبْنَ نفسك ولم تُخْزِ .

كنت كالجبل لا تحركه العواصف ، وكنت كما قال: أمن الناس في صحبتك وذات يدك ، وكنت كما قال: ضعيفاً في بدنك قوياً في أمر الله ، متواضعاً في نفسك عظيماً عند الله ، كبيراً في الأرض جليلاً عند المؤمنين .

لم يكن لأحد فيك مهمز ، ولا لقائل فيك مغمز ، ولا لأحد فيك مطمع ، ولا لأحد عندك هواده ، الضعيف الذليل عندك قوى عزيز حتى تأخذ له بحقه ، والقوى العزيز عندك ضعيف ذليل حتى تأخذ منه الحق ، والقريب والبعيد عندك في ذلك سواء ، شأنك الحق والصدق والرفق ، وقولك حكمٌ وحتم ، وأمرك حلمٌ وحزم ، ورأيك علمٌ وعزم فيما فعلت .

وقد نهجت السبيل ، وسهلت العسير ، وأطفأت النيران ، واعتدل بك الدين ، وقوى بك الإسلام ، فظهر أمر الله ولو كره الكافرون ، وثبت بك الإسلام والمؤمنون ، وسبقت سبقاً بعيداً ، وأتعبت من بعدك تبعاً شديداً ، فجللت عن البكاء ، وعظمت رزيتك في السماء ، وهدت مصيبتك الأنام ، فإننا لله وإنا إليه راجعون ، رضينا عن الله قضاة ، وسلمنا لله أمره ، فوالله لن يصاب المسلمون بمثلك أبداً .

كنت للمؤمنين كهفاً وحصناً ، وقنّة راسياً ، وعلى الكافرين غلظه وغيظاً ، فألحقك الله بنبيه ، ولا- أحرمننا أجرك ، ولا أضلنا بعدك .

وسكت القوم حتى انقضى كلامه ، وبكى وبكى أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ثم طلبوه فلم يصادفوه .
(الكافي: ١/٤٥٤)

رثاء صعصعه بن صوحان لأمير المؤمنين (عليه السلام)

لما أُلحد أمير المؤمنين وقف صعصعه بن صوحان العبدى على القبر ، ثم قال:

بأبى أنت وأمى يا أمير المؤمنين . هنيئاً لك يا أبا الحسن ، فقد طاب مولدك

وقوى صبرك ، وعظم جهادك ، وظفرت برأيك ، وربحت تجارتك ، وقد قدمت على خالقك ، فتلقاك الله بشارته ، وحفتك ملائكته ، واستقررت في جوار المصطفى ، فأكرمك الله بجواره ، ولحقت بدرجة أخيك المصطفى ، وشربت بكأسه الأوفى . فأسأل الله أن يمن علينا باقتفاء أثرك ، والعمل بسيرتك ، والموالاه لأوليائك والمعاداة لأعدائك ، وأن يحشرنا في زمرة أوليائك ، فقد نلت ما لم ينله أحد ، وأدركت ما لم يدركه أحد ، وجاهدت في سبيل ربك بين يدي أخيك المصطفى حق جهاده ، وقمت بدين الله حق القيام ، حتى أقمت السنن وأبرت الفتن ، واستقام الإسلام وانتظم الإيمان ، فعليك مني أفضل الصلاه والسلام .

بك اشتد ظهر المؤمنين ، واتضحت أعلام السبل وأقيمت السنن ، وما جُمع لأحد مناقبك وخصالك ، سبقت إلى إجابته النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مُقَدِّمًا مؤثراً ، وسارعت إلى نصرته ، ووقيته بنفسك ، ورميت بسيفك ذا الفقار في مواطن الخوف والحذر ، وقصم الله بك كل جبار عنيد ، وذلل بك كل ذى بأس شديد ، وهدم بك حصون أهل الشرك والبغى والكفر والعدوان والردى ، وقتل بك أهل الضلال من العدى ، فهنيئاً يا أمير المؤمنين ، كنت أقرب الناس من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأولهم سلماً ، وأكثرهم علماً وفهماً .

فهنيئاً لك يا أبا الحسن ، لقد شرف الله مقامك ، وكنت أقرب الناس إلى رسول الله نسباً ، وأولهم إسلاماً ، وأكثرهم علماً ، وأوفاهم يقيناً ، وأشدهم قلباً ، وأبدلهم لنفسه مجاهداً ، وأعظمهم في الخير نصيباً ، فلا حرمننا الله أجرك ولا أضلنا بعدك ، فوالله لقد كانت حياتك مفاتيح للخير ومغاليق للشر ، وإن يومك هذا مفتاح كل شر ، ومغلاق كل خير ، ولو أن الناس قبلوا منك لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم ، ولكنهم آثروا الدنيا على الآخرة !! ثم بكى بكاء شديداً

وأبكى كل من كان معه ، وعدلوا إلى الحسن والحسين (عليهما السّلام) ومحمد وجعفر والعباس وعون وعبد الله فعزّوهم في أبيهم (عليه السّلام)). (الأنوار العلويّه ص ٢٨٨).

من رثاء الشعراء لأمير المؤمنين (عليه السّلام)

قال أبو الأسود الدؤلي (رحمه الله)

ألا يا عينُ ويحك فاسعدينا

ألا أبكى أمير المؤمنين

قتلتم خيرَ من ركب المطايا

وأكرمهم ومن ركب السفينا

ومن لبس النعالَ ومن حذاها

ومن قرأ المثنانِي والمثينا

إذا استقبلتَ وجهَ أبي حسين

رأيتَ البدر راع الناظرينا

يقيم الحدَّ لا يرتاب فيه

ويقضى بالفرايض مستيينا

ألا أبلغ معاويه بن حرب

فلا قرّت عيون الشامتينا

أفى الشهر الحرام فجعثمونا

بخير الناس طراً أجمعينا

ومن بعد النبيّ فخيرُ نفس

أبو حسن وخيرُ الصالحينا

كَأَنَّ النَّاسَ إِذْ فَقَدُوا عَلِيًّا

نَعَامٌ جَالٌ فِي بَلَدِ سَنِينَا

وَكُنَّا قَبْلَ مَهْلِكِهِ بِخَيْرٍ

نَرَى فِينَا وَصِيَّ الْمُسْلِمِينَا

فَلَا وَاللَّهِ لَا أُنْسَى عَلِيًّا

وَحَسَنَ صَلَاتِهِ فِي الرَّاكَعِينَا

لَقَدْ عَلِمْتُ قَرِيشٌ حَيْثُ كَانَتْ

بَأَنَّكَ خَيْرُهُمْ حَسَبًا وَدِينَا

فَلَا تَشْمَتُ مَعَاوِيَةُ بْنُ حَرْبٍ

فَإِنْ بَقِيَ الْخُلَفَاءُ فِينَا

ص: ٤٦٦

وقال المصري (رحمه الله)

غصبتم وليّ الحق مهجه نفسه
وكان لكم غضبُ الأمانه مُقنعا
وأجمتم آل النبي سيوفكم
تُفَرِّى من السادات سُوقاً وأذرعاً
ضغائنُ بدر أظهرتها وجاهرت
بما كان منها فى الجوانح مودعا
لوى عذره يوم الغدير بحقه
وأعقبه يوم البعير واتبعاً
وحاربه القرآن عنه فما ارعوى
وعاتبه الإسلام فيه فما رعا

وقال دعبل الخزاعى (رحمه الله)

سلامٌ بالغداه
وبالعشى على جدثٍ بأكناف الغرى
ولا زالت غزالُ النور تُرجى
إليه صبابه المُزن الروى
ألا يا حبذا تربُّ بنجد
وقبرٌ ضمَّ أوصال الوصى
وصى محمد أبى وأمى
وأكرم من مشى بعد النبى

(مناقب آل أبي طالب: ٣/٩٧ - ١٠١)

ص: ٤٦٧

فرح معاويه وتأسفه لمقتل أمير المؤمنين (عليه السلام)!

فى نهج السعاده: ٨/٥٠٧: (ولما بلغ نعى أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى معاويه فرح فرحاً شديداً... وفى روايه الراغب عن شريك أنه كان متكئاً فاستوى جالساً ، ثم قال: يا جاريه غنيني ، فاليوم قرت عيني). انتهى .

أقول: لكن العبارة المشهوره عن معاويه أنه لما بلغه مقتل على (عليه السلام) تأسف على موت العلم والفقہ بموته ! وكلا الروايتين طبيعتان .

أما فرحه وإقامته مجلس غناء وشراب فواضح ، لأن أمير المؤمنين (عليه السلام) كان أكبر عقبه أمام مشروعه الدنيوى وهو إقامه إمبراطوريه أمويه !

وأما تأسفه على خساره الأمه للعلم والفقہ ، فهو تأسف على خسارته هو لأنه كان كلما أشكلت عليه مسأله ، أو سأله عنها الروم والنصارى واليهود ، لجأ الى على (عليه السلام) وأرسل اليه بواسطه أحد وسأله عنها ! وكان على (عليه السلام) يعرف ذلك ، لكنه يريد نصره الإسلام وتطبيق شرع الله تعالى ، حتى لو استفاد منه معاويه !

ففى كتاب فتح الملك العلى للحافظ المغربى ص ٧٤: (ذكر ابن عبد البر أنه كان يكتب فيما ينزل به ليسأل على بن أبى طالب ، فلما بلغه قتله قال: ذهب الفقہ والعلم بموت ابن أبى طالب) . (الإستيعاب ٢/٤٦٣) .

وذكر السيد الأمين فى عجائب أحكام أمير المؤمنين (عليه السلام) ص ١٣٩ ، أن معاويه بعث رجلاً متخفياً ليسأل أمير المؤمنين (عليه السلام) عن مجموعه مسائل مشكله .

وقال فقيه إيمانى فى آراء الخلفاء فى الإمام على (عليه السلام) ص ١٦٢: (أخرج الإمام مالك والشافعى ، وسعيد بن منصور بن شعبه المروزى ، وعبد الرزاق ، والبيهقى بإسنادهم جميعاً عن سعيد بن المسيب قال: إن رجلاً من أهل الشام يقال له ابن

خيبري وجد مع امرأته رجلاً فقتله أو قتلها معاً ، فأشكل على معاوية بن أبي سفيان القضاء فيه ، فكتب إلى أبي موسى الأشعري يسأل له علي بن أبي طالب عن ذلك . فسأل أبو موسى عن ذلك علي بن أبي طالب ، فقال له علي: إن هذا الشيء ما هو بأرضي عزمت عليك لتخبرني ! فقال له أبو موسى: كتب إلي معاوية بن أبي سفيان أن أسألك عن ذلك . فقال علي: أنا أبو الحسن القرم ، إن لم يأت بأربعة شهداء فليعط برمته . انتهى .

وقال المناوي في فيض القدير: ٤/٤٦٩ ، في شرح قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (علي عتيه علمي): (أى مظنه استفصاحي وخاصتي ، وموضع سرى ، ومعدن نفائسي . والعيبه ما يحرز الرجل فيه نفائسه . قال ابن دريد: وهذا من كلامه الموجز الذي لم يسبق ضرب المثل به في إرادته اختصاصه بأموره الباطنه التي لا يطلع عليها أحد غيره ، وذلك غايه في مدح علي ، وقد كانت ضمائر أعدائه منطويه على اعتقاد تعظيمه . وفي شرح الهمزيه: أن معاوية كان يرسل يسأل علياً عن المشكلات فيجيبه ، فقال له أحد بنيه: تجيب عدوك؟! قال: أما يكفيننا أن احتاجنا وسألنا). انتهى .

وفي نفس الوقت نجد أن أمير المؤمنين (عليه السلام) تأسف عندما وقعت الكتب التي كتبها لمحمد بن أبي بكر (رحمه الله) في يد معاوية ، لأنه سيستطيل بها ويسعى استغلالها !

قال الثقفى في الغارات: ١/٢٥٠: (فلما ظهر عليه (محمد بن أبي بكر) (رحمه الله) وقتله ، أخذ عمرو بن العاص كتبه أجمع ، فبعث بها إلى معاوية بن أبي سفيان ، وكان معاوية ينظر في هذا الكتاب ويعجبه (كتاب القضاء الذي كتبه له علي (عليه السلام)) فقال الوليد بن عقبه وهو عند معاوية لما رأى إعجاب معاوية به: مُزْ بهذه الأحاديث أن تحرق ، فقال له معاوية: مه يا ابن أبي معيط ، إنه لا رأى لك ، فقال له الوليد: إنه لا رأى لك ! أفمن رأى أن يعلم الناس أن أحاديث أبي تراب عندك تتعلم منها وتقضى بقضائه ! فعلام تقاتله ! فقال معاوية: ويحك أتأمرني أن أحرق علماً مثل هذا !

والله ما سمعت بعلم أجمع منه ولا أحكم ولا أوضح ! فقال الوليد: إن كنت تعجب من علمه وقضائه فعلام تقاتله ! فقال معاوية: لولا أن أبا تراب قتل عثمان ، ثم أفتانا لأخذنا عنه ! ثم سكت هنيهة ثم نظر إلى جلسائه فقال: إنا لا نقول إن هذه من كتب علي بن أبي طالب ولكننا نقول: إن هذه من كتب أبي بكر الصديق كانت عند ابنه محمد ، فنحن نقضى بها ونفتى ! فلم تزل تلك الكتب فى خزائن بنى أميه حتى ولى عمر بن عبد العزيز فهو الذى أظهر أنها من أحاديث علي بن أبي طالب ! فلما بلغ علي أبي طالب أن ذلك الكتاب صار إلى معاوية اشتد ذلك عليه . قال أبو إسحاق.....صلى بنا عليّ فلما انصرف قال:

لقد عثرت عثره لا أعتذر...سوف أكيس بعدها وأستمر...وأجمع الأمر الشتيت المنتشر

قلنا: ما بالك يا أمير المؤمنين سمعنا منك كذا ؟ قال: إني استعملت محمد بن أبي بكر علي مصر ، فكتب إلى أنه لا علم لى بالسنة ، فكتبت إليه كتاباً فيه السنة فقتل وأخذ الكتاب). انتهى .

أقول: فى هذا النص دلالات عديدة ، منها: اعتراف معاوية بعلم أمير المؤمنين (عليه السلام) وأنه ظالمٌ فى منازعه من هو أعلم منه .

ومنها: أن معاوية الذى شهد له النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) كما فى البخارى بأنه إمام الفئه الباغية الداعيه الى النار ، هو أيضاً إمام فى التزوير ونسبه كتب العلم الى غير أصحابها !

ومنها: أن خطه النبى والعترة(صلى الله عليه وآله وسلم) أن يصونوا العلم عن الأئمة المضلين ، إلا قليلاً منه ، حتى لا يسيئوا استغلاله ، وينكشف للمسلمين جهلهم وتسلطهم بغير حق ! أما قول الراوى إن ابن عبد العزيز أظهر أنها أحاديث علي(عليه السلام) ، فيكذبه الواقع !

فرح عائشه بمقتل أمير المؤمنين (عليه السلام) وعدم تأسفها !

وقد وصلت الينا نصوص عن فرحها أكثر مما وصل عن فرح معاويه !

قال المفيد (رحمه الله) في الجمل ص ٨٣: (هذا مع الأخبار التي لا ريب فيها ولا مريه في صحتها لاتفاق الرواه عليها ، أنها لما قتل أمير المؤمنين (عليه السلام) جاء الناعى فنعى أهل المدينة ، فلما سمعت عائشه بنعيه استبشرت وقالت متمثله:

فإن يك ناعياً فلقد نعاؤه

لنا من ليس في فيه التراب

فقالت لها زينب بنت أبي سلمه: ألعلى تقولين هذا؟! فتضحكت ، ثم قالت: أنسى ، فإذا نسيت فذكروني ! ثم خرت ساجده شكراً على ما بلغها من قتله ، ورفعت رأسها وهي تقول:

فألقت عصاها واستقر بها النوى

كما قر عيناً بالإياب المسافر

هذا وقد روى عن مسروق أنه قال: دخلت عليها فاستدعت غلاماً باسم عبد الرحمن ، قالت عبدى . قلت لها: فكيف سميت عبد الرحمن؟ قالت: حباً لعبد الرحمن بن ملجم ، قاتل على) !

وقال الشيخ الطوسى فى الإقتصاد ص ٢٢٨: (وروى الطبرى فى تاريخه أنه لما انتهى قتل أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى عائشه قالت:

فألقت عصاها واستقر بها النوى

كما قر عيناً بالإياب المسافر

ثم قالت: من قتله ؟ فقيل: رجل من مراد . فقالت:

فإن يك نائياً فلقد نعاه غلامٌ ليس في فيه التراب

وهذا كله صريح بالإصرار وفقد التوبه .)

وفى تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبى ص ٤١١:

(وقولها: وقد بشرها بعض عبيدها بقتل على صلوات الله عليه:

فإن يك نائياً فلقد نعاه

ناع ليس فى فله الـراب !

ص: ٤٧١

ثم قالت للعبد: من قتله؟ قال: عبد الرحمن بن ملجم، قالت: فأنت حر لوجه الله، وقد سميتك عبد الرحمن. ثم تمثلت بيت آخر:

وألقت عصاها واستقر بها النوى

كما قر عيناً بالإياب المسافر

مجاهره بعداوه أمير المؤمنين، وغبطه بقتله!).

وشبيه به في الشافى: ٤/٣٥٥، عن الطبرى، وهو فى تاريخه: ٥/١٥٠، وقال الشريف المرتضى: (وهذه سخرية منها بزىنب وتمويه عليها، تخوفاً من شناعتها، ومعلوم ضرورة أن الناسى الساهى لا يتمثل بالشعر فى الأغراض التى تطابق مراده، ولم يكن ذلك منها إلا عن قصد ومعرفة). انتهى. (وذكر له فى نهج السعادة: ٨/٥٠٧، مصادر متعدده، وكذا فى شرح إحقاق الحق: ٨/٨٠٣، منها الإستيعاب: ٢/٤٦٩. وأورده السيد العاملى فى خلفيات مأساه الزهراء: ٥/٤٢، وكتاب على والخوارج: ١/٢٥٠ وذكر فى مصادره: الطبقات: ٣/٤٠ ط سنه ١٤٠٥هـ-. وتلخيص الشافى: ٤/١٥٧، وأخبار الموفقيات ص ١٣١. وذكر سجود عائشه شكراً للسيد شرف الدين فى النص والإجتهد ص ٤٧١ والمراجعات ٣١٩).

ص: ٤٧٢

قال ابن سعد فى الطبقات: ٣/٣٥: (انتدب ثلاثة نفر من الخوارج عبد الرحمن بن ملجم المرادى ، وهو من حمير وعداده فى مراد ، وهو حليف بنى جبله من كنده والبرك بن عبد الله التميمى ، وعمرو بن بكير التميمى ، فاجتمعوا بمكة وتعاهدوا وتعاهدوا ليقتلن هؤلاء الثلاثة: على بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان وعمرو بن العاص ، ويرىحن العباد منهم . فقال عبد الرحمن بن ملجم: أنا لكم بعلى بن أبى طالب ، وقال البرك: وأنا لكم بمعاوية ، وقال عمرو بن بكير: أنا أكفيكم عمرو بن العاص ، فتعاهدوا على ذلك وتعاهدوا وتواثقوا لا ينكص رجل منهم عن صاحبه الذى سمى ويتوجه إليه حتى يقتله ، أو يموت دونه !

فاتعدوا بينهم ليلة سبع عشره من شهر رمضان ، ثم توجه كل رجل منهم إلى المصر الذى فيه صاحبه . فقدم عبد الرحمن بن ملجم الكوفه فلقى أصحابه من الخوارج ، فكاتمهم ما يريد وكان يزورهم ويزورونه ، فزار يوماً نقرأ من تيم الرباب فرأى امرأه منهم يقال لها قطام بنت شجنه بن عدى بن عامر بن عوف بن ثعلبه بن سعد بن ذهل بن تيم الرباب ، وكان علئى قتل أباه وأخاها يوم نهروان فأعجبته فخطبها فقالت: لا أتزوجك حتى تسمى لى ، فقال لا تسألينى شيئاً إلا أعطيتك ! فقالت: ثلاثة آلاف وقتل على بن أبى طالب ! فقال: والله ما جاء بى إلى هذا المصر إلا قتل على بن أبى طالب ، وقد آتيتك ما سألت .

ولقى عبد الرحمن بن ملجم شبيب بن بجره الأشجعي فأعلمه ما يريد ودعاه إلى أن يكون معه ، فأجابه إلى ذلك ، وبات عبد الرحمن بن ملجم تلك الليلة التى عزم فيها أن يقتل علئاً فى صبيحتها ، يناجى الأشعث بن قيس الكندى فى مسجده ، حتى كاد أن يطلع الفجر فقال له الأشعث: فضحك الصبح فقم ، فقام

عبد الرحمن بن ملجم وشيب بن بجره ، فأخذا أسيا فهما ثم جاءا حتى جلسا مقابل السده التي يخرج منها على.... فقال بعض من حضر ذلك: فرأيت بريق السيف وسمعت قائلاً يقول لله الحكم يا على لا لك ، ثم رأيت سيفاً ثانياً فضربا جميعاً ، فأما سيف عبد الرحمن بن ملجم فأصاب جبهته إلى قرنه ووصل إلى دماغه ، وأما سيف شيب فوقع في الطاق ، وسمعت علياً يقول لا يفوتنكم الرجل وشد الناس عليهما من كل جانب ، فأما شيب فأفلت ، وأخذ عبد الرحمن بن ملجم فأدخل على على فقال: أطيبوا طعامه وألينوا فراشه ، فإن أعش فأنا أولى بدمه عفواً أو قصاصاً ، وإن أمت فألحقوه بى أخاصمه عند رب العالمين) !

وفى مناقب آل أبى طالب: ٣/٩٥: (وأما شيب بن بجره ، فإنه خرج هارباً فأخذه رجل فصرعه وجلس على صدره ، وأخذ السيف من يده ليقتله ، فرأى الناس يقصدون نحوه ، فخشى أن يعجلوا عليه فوثب عن صدره وخلاه

، وطرح السيف عن يده ففاته ، فخرج هارباً حتى دخل منزله ، فدخل عليه ابن عم له فرآه يحل الحرير عن صدره ، فقال له: ما هذا ؟ لعلك قتلت أمير المؤمنين ! فأراد أن يقول: لا ، فقال: نعم ، فمضى ابن عمه فاشتمل على سيفه ثم دخل عليه فضربه حتى قتله). انتهى .

وفى أنساب الأشراف للبلاذرى ص ٤٨٧: (فقدم ابن ملجم الكوفه وجعل يكتم أمره ، فتزوج قطام بنت علقمه من تيم الرباب ، وكان عليّ قتل أخاها ، فأخبرها بأمره ، وكان أقام عندها ثلاث ليال ، فقالت له فى الليله الثالثه: لشد ما أحببت لزوم أهلک وبيتک ، وأضربت عن الأمر الذى قدمت له! فقال: إن لى وقتاً واعدتُ عليه أصحابى ، ولن أجاوزه . ثم إنه قعد لعلى فقتله ، ضربه على رأسه ، وضرب ابن عم له عضاده الباب ، فقال عليّ حين وقع به السيف: فزت ورب الكعبه) .

الأشعث يتأكد من نجاح مؤامراته !

اتفقت الروايات على أن ابن ملجم من بنى مراد ، وكان عداده في كنده ، أى تسجيل نفوسه ومسؤوليته الحقوقية والجنائية في كنده ورئيسها الأشعث بن قيس!

وأن ابن ملجم دخل الكوفه قبل شهر من اغتياله لأمر المؤمنين (عليه السلام) ونزل ضيفاً عند الأشعث ! واتفقت الروايات على أن الأشعث كان رجل معاويه الأول في العراق ، وأنه عمل بكل قدرته لإنجاح مؤامره ابن ملجم

في قتل أمير المؤمنين (عليه السلام) وأشرك عدداً من رجاله فيها ! فهل يعقل أن لا يكون معاويه وراءها أو في مجراها؟! قال في مقاتل الطالبين ص ٢٠: (وللأشعث بن قيس في انحرافه عن أمير المؤمنين أخبار يطول شرحها...). انتهى .

وقال البلاذرى في أنساب الأشراف ص ٤٩٦: (وبعث الأشعث ابنه قيس بن الأشعث صبيحه ضرب على فقال: أئى بنى أنظر كيف أصبح الرجل وكيف تره؟ فذهب فنظر إليه ثم رجع فقال: رأيت عينيه داخلتين في رأسه ، فقال الأشعث: عيني دميغ ورب الكعبه). انتهى. (ومثله في طبقات ابن سعد: ٣/١٤٤ ،

وقال ابن الأثير في النهاية: ٢/١٣٣: (ومنه حديث على: رأيت عينيه عيني دميغ. يقال رجل دميغ ومدموغ إذا خرج دماغه). (ومثله في لسان العرب: ٨/٤٢٤ ، وغيره).

ولم يتهنأ الأشعث بقتل أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقد هلك بعده بأيام يسيره (تهذيب التهذيب: ١/٣١٣ وتاريخ دمشق: ٩/١٤٤) تاركاً فرخيه جعده ومحمد بن الأشعث ، ليواسلا تأمر أبيهما على العتره النبويه ، ويشتركا في قتل الإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام)!

كان معاوية يتصور أنه سياسى عبقرى ، يعرف كيف تؤكل الكتف !

١ - فقد استطاع أن يثبت أقدامه على حكم بلاد الشام فى زمن عمر وعثمان ، واستطاع أن يتجنب موجه النقمه على عثمان من الصحابه وأهل مصر والعراق والحجاز ، وفى نفس الوقت أن يكون وارث عثمان والمطالب بدمه ! ثم استطاع أن يتجنب حرب الجمل ومقتل طلحه والزبير وهزيمه عائشه ، ويستثمر ذلك لمصلحته ، فيجمع اليه كل قبائل قريش الطلقاء !

٢ - واستطاع أن يتهم علياً (عليه السلام) بدم عثمان أو بحمايه قاتليه ، فقد رفع قميص عثمان الملطخ بدمه علماً وشعاراً ، ودار به فى بلاد الشام ، وعقد له مجالس النوح والبكاء ، وأقنع أغلب أهل الشام بذلك أو جعلهم يشكون فى مسؤوليه على (عليه السلام)!

٣ - وفى السنه الثانيه لمقتل عثمان استطاع معاويه أن يُعِدَّ جيشاً من تسعين ألفاً ، من أهل الشام وأهل اليمن الشاميين ، وطلاء قريش وأتباعهم ، ويشن بهم حرباً على علي (عليه السلام) فى صفين !

٤ - ثم عندما شارف على الهزيمه وتهدى للفرار فى صفين ، استطاع بمساعده عمرو بن العاص الداھيه ، ونفوذ الأشعث بن قيس على جيش علي (عليه السلام) ، أن يوقف الحرب برفع المصاحف ، ويفرض الحكمين اللذين يرتضيهما ، ويعود الى الشام ومعه مهله سنه وخمسه أشهر ، حتى يجتمع الحكمان !

٥ - ثم استطاع أن يجعل الحكم الذى يمثل طرف علي (عليه السلام) وهو أبو موسى الأشعري مَضْحَكَةً للناس ! فقد أقنعه ابن العاص أن يخطب فى نهايه المحكمه

ويخلع علياً (عليه السّلام) من الخلافه لعدم صلاحيته لها كما يخلع خاتمه من يده ! وجاء بعده الحكم الذي يمثل طرف معاويه ، وهو ابن العاص ليثبت معاويه فى الخلافه كما يثبت خاتمه فى يده !

٦ - كما كان معاويه يرى نفسه أنه حقق نجاحات باهره على على (عليه السّلام) فقد أوقع الخلاف بين أصحابه ، فانشق منهم الخوارج ، ثم أعدّ لابن العاص جيشاً فغزا مصر وانتصر على حاكمها محمد بن أبى بكر وقتله (رحمه الله) ، وبذلك وفى بوعد لابن العاص ، وصارت مصر وكل المناطق المفتوحه من إفريقيا تبعاً لها ، تحت حكمه ، طعمه له كل حياته لا يأخذ معاويه شيئاً من خراجها !

٧ - ثم بدأ سياسه الغارات على الحجاز والعراق واليمن ، فأوجد الرعب فى نفوس المسلمين الذين تحت حكم على (عليه السّلام) ، ونشط عملاؤه فى تخذيل المسلمين وعصيان دعوه على (عليه السّلام) واستنفاره إياهم للحرب .

٨ - كان معاويه يرى أن نجمه فى صعود ، ودولته تزداد قوه ، فقد بايعه أهل الشام بالخلافه ، وهم مطيعون له ، جاهزون لتنفيذ أوامره مهما كانت !

بينما نجم على (عليه السّلام) فى أفول ، فقد خسر النصر المحقق فى صفين ، ثم خسر حكم لجنه التحكيم ، ثم خسر مصر ووزيره الأشر ومعاونه محمد بن أبى بكر !

والأهم من ذلك أنه خسر طاعه أصحابه الذين هم ثقل الجيوش الإسلاميه فى الكوفه والبصره ، فالخوارج صار لهم ثأر عنده ، وهم فاتكون يطلبون رأسه ، وبقية الناس أكثرهم انحسروا عنه خوفاً من جيش الشام ، أو شكاً فى على بفعل دعايات معاويه وجماعته من رؤساء أصحاب على (عليه السّلام) وفى طليعتهم الأشعث بن قيس رئيس قبائل كنده ، وصاحب النفوذ المتزايد على قبائل اليمن !

٩ - اهتم معاويه بالنشاط السياسى السرى ضد على (عليه السّلام) حتى كان يقول: (حاربت

علياً بعد صفين بغير جيش ولاعناء)!(أنساب الأشراف ص ٣٨٣) وكانت مراسلاته وأمواله تصل الى عملائه المنافقين في الكوفة وغيرها ، خاصة رئيسهم الأشعث ، لأغراض تحريك الخوارج على علي(عليه السلام)، وتقويه المعترضين عليه علناً في المسجد ، والذين يثون الدعايه ضده في الناس !

وكانت أهم دعايه معاويه ضده أنه شريك في دم عثمان ، وأنه عدو لأبي بكر وعمر ، وأنه يكذب على النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) ! ويخبر عن المستقبل كأنه يعلم الغيب !

وهذا التصور لمعاويه عن نفسه ونجاحه السياسى ، يشاركه فيه الكتّاب الغربيون والأمويون ، ومن تأثر بهم من المسلمين .

وهو تصور صحيح بناء على الرؤيه الماديه التى تسقط من حسابها الآخره ، وتسقط كل القيم الإسلاميه والإنسانيه !

أما أهل النظره الأعمق الذين ينظرون الى الأمور بميزان الدين والعقل ، والقيم الإنسانيه ، فيرون أن معاويه هو الخاسر ، وعلياً(عليه السلام)هو الرابع .

فمعاويه بميزان الدين والإنسانيه: شخص وصولى (ميكافيلى) طالب حكم ، وإمام فئه شهد فى حقها رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) بأنها فئه باغيه داعيه الى النار ، فهو باغ خارج على إمام عصره ، سفاكٌ لدماء ألوف مؤلفه من خيار الصحابه والتابعين ، منتهكٌ لحرمت الإسلام ، آكلٌ للمال الحرام !

ولئن استطاع أن يتغلب بالقتل والغدر والمكر ويحكم المسلمين عشرين سنه ، فقد ذهب الى ربه يحمل أوزاراً كافيه لتخليده فى عذاب جهنم ، وبقيت أعماله وأساليبه مضرب مَثَل فى مخالفه قيم الدين والإنسانيه ، من أجل هدف دنيوى!

فكل من قرأ معاويه يوافق على شهاده هؤلاء النسوه البدويات اللواتى صحن

فى وجه بُسر بن أرطاه لمنعه من قتل طفلين هاشميين: (وخرجت نسوه من بنى كنانه فقلن: يا بُسر ما هذا! الرجال يقتلون فما بال الولدان! والله ما كانت الجاهليه تقتلهم ، والله إن سلطاناً لا يشتد إلا بقتل الصبيان ورفع الرحمه ، لسلطانُ سوء! فقال بُسر: والله لقد هممت أن أضع فيكن السيف)! (تاريخ اليعقوبى: ٢/١٩٧).

أما على (عليه السلام) فكان يفكر بشكل أرقى ويعمل لهدف أسمى:

١ - كان يرى أن الله تعالى سمح أن تجرى

فى هذه الأمة بعد نبياها(صلى الله عليه و آله وسلم) سنن التاريخ فى الأمم السابقه، وأن تتأمر قريش على أوصياء النبى الشرعيين من عترته(صلى الله عليه و آله وسلم) ، وتغصب خلافه النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) منهم وتعزلهم وتضطهدهم! (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَيَّا افْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَيَّا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ ، وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ ، وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا افْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ). (البقره: ٢٥٣)

وقد أخبره النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) بذلك وفصل له أحداثه ، وأمره أن يستنهض الأمة ويذكرها ببيعه الغدير ، وبوصيه النبى المؤكده بالقرآن والعترة ، وأن يستنهض الأنصار خاصه ويذكرهم ببيعتهم للنبى(صلى الله عليه و آله وسلم) على أن لاينازعوا الأمر أهله ، وأن يحموه وأهل بيته مما يحمون منه أنفسهم وأهليهم! فإن لم يجد أنصاراً ، فعليه أن يحفظ نفسه وأهل بيته من القتل ويصبر ، فإنه ستأتيه فرصه فتوليه الأمة أمرها وسيقاتل المنحرفين على تأويل القرآن ، كما قاتلهم النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) على التنزيل!

٢ - كان على(عليه السلام) يرى أن ماحقته السلطه القرشيه بعد النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) من فتوحات ونشر للإسلام ، فهو بسبب ضغطه عليها وتدييره ، وجهاد الفرسان القاده من شيعته والجنود المخلصين من الأمة ، وقد تقدم كلامه فى ذلك .

٣ - وكان يرى أن الأمة فى زمن عثمان تحصد ما زرعه أبو بكر وعمر

وسهيل بن عمرو ، فقد كانت نتيجة سقيقتهم أن نقلوا قياده أمه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ودولته من عترته الى بنى أميه ، الذين قادوا الحروب ضده

حتى عجزوا !

وكان (عليه السلام) يرى أن عثمان أمويُّ الى العظم قبل أن يكون صحابياً وخليفه للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وليس عنده فهمٌ بنى عبد شمس ولادهاؤهم ، فهو ينقاد لمروان الى حتفه كما ينقاد الجمل من خزامته ! ومروان شيطان ملعون على لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) !

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في وصف عثمان وخلافته: (إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حُضنيه ، بين نثيله ومعتلفه ، وقام معه بنوأييه يخضمون مال الله خضمه الإبل نبتة الربيع ! إلى أن انتكث فتله ، وأجهز عليه عمله ، وكبت به بطنته) ! (نهج البلاغه: ١/٣١) .

٤ - كان (عليه السلام) يرى في نغمه الصحابه والأمه على عثمان ، ومحاصرته وقتله ، ومجيئهم اليه مطالبين أن يقبل بيعتهم بالخلافه ، أنها الفرج الذي وعده به النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأنه جاء الوقت لكي يقدم الى الأمه مشروع التصحيح وإدانه الإنحراف الأموي والقرشي ، وإعادة العهد النبوي ، وتركيز خط أهل البيت (عليهم السلام) . فكان يقول: (أخبرني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بما الأمه صانعه بي بعده ، فلم أكُ بما صنعوا حين عايته بأعلم مني ولا أشد يقيناً مني به قبل ذلك ، بل أنا بقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أشدُّ يقيناً مني بما عاينت وشهدت) ! (كتاب سليم بن قيس ص ٢١٣) .

والسبب في ذلك أن الكشف عن الواقع بما فيه المستقبل الذي يخبر به النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إنما هو وحى من رب العالمين عز وجل ، فلا يرد فيه أدنى احتمال خلاف ، فهو أعلى درجة وأرقى في الكشف عن الواقع عن طريق المعاينه ، مهما كان مستجمعاً لشروط

الجزم واليقين !

٥ - يرى عليُّ (عليه السلام) وهو التلميذ الأول للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والإسلام أن (ميكافيليه) معاويه والمكر والدهاء والعنف ، مهما كانت وسائل نافعه ومفضله عند أصحاب

ص: ٤٨٠

المشاريع الدنيويه ، ومهما حققت من أهداف قريبه ، فهي لاتصلح وسائل عمل لمن يتقى الله تعالى ويريد الفوز برضوانه ، ولا لمن يريد إرساء مبادئ رساله إلهيه فى الأمه والعالم ، ويعلم أجيالها على تطبيقاتها النظيفه .

وبما أن قضيتته(عليه السّلام)هى الغلبه الرساليه على خصومه وليست الدنيويه ، وغلبه العقائد والقيم الإسلاميه على مفاهيمهم الماديه الجاهليه ، فلا يصح أن يستعمل معهم وسائلهم التى يحاربها ، ويدعو الأمه للإبتعاد عنها !

كان يرى(عليه السّلام)أنه وإن غلبه خصومه آنياً وانتصرت وصوليتهم القرشيه على الإنسانيه والنزاهه الإسلاميه الهاشميه ، فهو فى الحقيقه المنتصر ، لأنه بسلوكه وسياسته يُنمّ الحجه على الأمه ، ليحيى من حىّ عن بينه ، ويعرف العالم وأجياله رساله الإسلام وقيمته ، حتى يأتى أمر الله تعالى ! قال(عليه السّلام)فى خطبه له: (إن الوفاء توأم الصدق ، ولا أعلم جنه أوقى منه ، ولا يغدر من علم كيف المرجع . ولقد أصبحنا فى زمان قد اتخذ أكثر أهله الغدر كيساً ، ونسبهم أهل الجهل فيه إلى حسن الحيله ! ما لهم قاتلهم الله ! قد يرى الحَوْلُ القَلْبُ وجه الحيله ودونه مانع من أمر الله ونهيه ، فيدعها رأى عين بعد القدره عليها وينتهاز فرصتها من لاحريجه له فى الدين). (نهج البلاغه: ١/٩٢) .

وقال(عليه السّلام): (والله مامعاويه بأدهى منى ولكنه يغدر ويفجر ! ولولا كراهيه الغدر لكنت من أدهى الناس ، ولكن كل غدره فجره ، وكل فجره كفره ، ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيامه ! والله ما أستغفل بالمكيدته ، ولا- أستغمز بالشديدته). (نهج البلاغه: ١/١٨٠) .

وزياده على هذا ، فإن علياً وأهل بيت النبى(صلى الله عليه و آله وسلّم) يرون أن الذى يستعمل أساليب غير مشروعته ، لا عقل له ، مهما كان داهيه فى الوصول الى هدفه ! فقد سأل رجلُ الإمام الصادق(عليه السّلام): ما العقل؟ قال: ما عُبد به الرحمن واكتسب به الجنان . قال قلت: فالذى كان فى معاويه ؟ فقال: تلك النكراء ، تلك الشيطنه !

وهي شبيهة بالعقل ، وليست بالعقل .). انتهى . (الكافي: ١/١١) !

والسبب في ذلك أن الدهاء والمكر الذي تكون نتيجته حكم الناس عشرين سنه ، أو ألف سنه ، ثم الخلود في عذاب الجحيم ، والسمعه السيئه عند خيار الناس.. ليس من العقل في شيء !

٦ - كان باستطاعه علي (عليه السلام) أن يجبر الناس على بيعته كما فعل أبو بكر وعمر لنفسيهما ولعثمان ! ولكنه لم يفعل لأن الواجب عنده إعادته الإراده الحره للإنسان المسلم التي صادرتها قريش بمجرد أن أغمض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عينيه ! فلا إجبار عنده على بيعه ، ولا حطب عنده ولا حرق بيوت ، مهما كانت الخساره عليه !

وكان باستطاعته أن يمنع طلحه والزبير من مغادره المدينه للتآمر مع عائشه ، فقد كان على علم بذلك وأخبرهم به ! ولكنه لا يفعل ، بل يعطى الحره لمن خالف النظام أن يفعل ما يريد ، ولا يحرمه من شيء من حقوقه المدينه حتى يرفع السيف على النظام أو المجتمع ! وهكذا كانت سياسته مع كل الخوارج عليه !

٧ - القضيه عند علي (عليه السلام) ليست أن يحكم ويكون خليفه ، بل أن ينفذ أمر ربه وأمر نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) ، والفرق عميقٌ وشاسع بين من يطلب الملك لنفسه ، ومن يطلبه لرساله ربه ! إنهما يبدوان في المظهر سواء ، لكن أين الثريا من الثرى؟!

فلو كان عليّ يطلب الحكم لنفسه لقبل الخلافه عندما قدمت اليه على طبق من ذهب ، طعاماً شهياً يسيل له لعاب طلاب الحكم ، فرآها مبيتةً ونفرت منها !

كان ذلك في الشورى التي رتبها عمر ، وجعل لعبد الرحمن بن عوف صهر عثمان حق النقض فيها ، فعرض ابن عوف على عليّ أن يبايعه على كتاب الله وسنه رسوله وسنه أبي بكر وعمر ! فبادر عليّ بالرفض ولم يحتج الى تفكير ليجيب بالنفى ! لأنه يرى أن قبوله بذلك إقراراً بأن سنه شيخي قريش جزءٌ من

الإسلام ، وإن أَلَفَ ضربه بسيف أهون على عليّ (عليه السّلام) من أن يأتي ربه يوم القيامة فيسأله: لماذا جعلت سنه هذين جزءاً من ديني؟!

روى أحمد في مسنده: ١/٧٥: (عن عاصم عن أبي وائل قال: قلت لعبد الرحمن بن عوف كيف بايعتم عثمان وتركنتم علياً؟ قال: ما ذنبي! قد بدأت بعليّ فقلت أبايعك على

كتاب الله وسنه رسوله وسيره أبي بكر وعمر ، قال فقال: فيما استطعت ، قال: ثم عرضتها على عثمان ، فقبلها).

وفى شرح النهج: ١/١٨٨: (فبدأ بعلي وقال له: أبايعك على كتاب الله وسنه رسول الله وسيره الشيخين أبي بكر وعمر . فقال: بل على كتاب الله وسنه رسوله واجتهاد رأيي . فعدل عنه إلى عثمان فعرض ذلك عليه فقال: نعم ، فعاد إلى علي فأعاد قوله ، فعل ذلك عبد الرحمن ثلاثاً ، فلما رأى أن علياً غير راجع عما قاله وأن عثمان ينعم له بالإجابة ، صفق على يد عثمان وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ، فيقال: إن علياً قال له: والله ما فعلتها إلا لأنك رجوت منه ما رجا صاحبكما من صاحبه ، دقّ الله بينكما عطر مَنُشِم . قيل: ففسد بعد ذلك بين عثمان وعبد الرحمن ، فلم يكلم أحدهما صاحبه حتى مات عبد الرحمن) !!

وفى الطبرى: ٤/٥٦: (فجاءه ربيعه.... فقال له: بايع علي كتاب الله وسنه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فقال ربيعه: على سنه أبي بكر وعمر! قال له عليّ: ويلك لو أن أبا بكر وعمر عملاً بغير كتاب الله وسنه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لم يكونا على شئ من الحق) !

فعليّ إنما يريد الخلافه ليصحح المسار القرشى القبلى الذى وضعوا فيه الإسلام والأمة! وهو الذى يقول: (إنى سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول: كيف أنتم إذا لبستم فتنه يربو فيها الصغير ، ويهرم فيها الكبير ، يجرى الناس عليها ويتخذونها سنه ، فإذا غُيّرَ منها شئ قيل قد غيرت السنه ، وقد أتى الناس منكراً! ثم تشتد البليه وتسبى الذريه وتدقهم الفتنة كما تدق النار الحطب وكما تدق الرحا بثقالها ، ويتفقهون لغير الله

ويتعلمون لغير العمل ، ويطلبون الدنيا بأعمال الآخرة !

ثم أقبل بوجهه وحوله ناس من أهل بيته وخاصته وشيعته ، فقال: قد عملت الولاية قبلي أعمالاً خالفوا فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) متعمدين لخلافه ، ناقضين لعهدده ، مغيرين لستته ، ولو حملت الناس على تركها وحولتها إلى مواضعها وإلى ما كانت في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، لتفرق عني جندي حتى أبقى وحدي ! أو قليل من شيعتي الذين عرفوا فضلي وفرض إمامتي من كتاب الله عز وجل وسنه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ! أرأيتم لو أمرت بمقام إبراهيم (عليه السلام) فرددته إلى الموضع الذي وضعه فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ورددت فدك إلى ورثه فاطمه (عليها السلام).... إلى أن قال (عليه السلام): والله لقد أمرت الناس أن لا يجتمعوا في شهر رمضان إلا في فريضة، وأعلمتهم أن اجتماعهم في النوافل بدعه ، فتنادى بعض أهل عسكري ممن يقاتل معي: يا أهل الإسلام عيّرت سنة عمر ! ينهانا عن الصلاة في شهر رمضان تطوعاً ! ولقد خفت أن يثوروا في ناحيه جانب عسكري! ما لقيت من هذه الأمة من الفرقة وطاعه أئمه الضلاله والدعاه إلى النار). (الكافي: ٨/٥٩).

٨ - وكان باستطاعه علي (عليه السلام) أن يستعمل أسلوب معاويه وعثمان ، وأبي بكر وعمر ، في إجبار الناس وتخويفهم ، والتميز بينهم في العطاء ، واستماله رؤساء القبائل بالمال ، وترويضهم بالإذلال ، وبذلك يحكم قبضته على العالم الإسلامي الذي كان بيده ما عدا الشام ، ويعطى معاويه مطلبه فيجعله حاكم الشام من قبله مدى حياته ، ثم يدبر قتله بعد شهور !

ولعلّي من شخصيته وشجاعته وعلمه وتاريخه ، كل المقومات التي تجعل اسمه مرعباً للناس كحاكم ، كما كان صوته مرعباً للأبطال !

ولو فعل عليّ ذلك ، لخضعت له العرب والعجم ، وكان أمبراطوراً دونه أبه كسرى وقيصر ! ولرأيت كل المنافقين المعترضين عليه ، والمعارضين الطامعين في الحكم إمعاتٍ متزلفين له ، آخذين بالركاب ، أو مقتولين تحت التراب !

فما أسهل لعلی (علیه السّلام) أن (یصلح) شعبه بالقوه والإضطهاد والقتل، كما فعل غیره ! لكنه لا یتحل ذلك ، ولا هو قضیته ،
ولا من هدفه !

لیس هدف علی من الأئمه مجرد الطاعه ، بل القناعه بالطاعه ! فطاعه الخوف طاعه أبدان وأبشار ، وغرض علی فی العقول
والأفكار !

نعم ، كان باستطاعه علی (علیه السّلام) أن یؤسس ملكاً عریضاً لبنی هاشم ، ویورث الحسن والحسین امیراطوریه أعظم مما ورث
الأكاسره والقیاصره لأبنائهم ! لكنها امیراطوریه کغیرها تقوم علی الدماء والأشلاء ، وظلم العباد والبلاد ، والغاره علی أموال
الفقراء ، دونها غاره الذئاب الكاسره علی المعزی الكسیره !

ونتیجتها فی الدنیا أن یتعمل الظلم فی نفوس الشعوب بعد حین ، فیستغله ثوار محترفون ، ویحدثون موجّه کاسحه علی بنی هاشم
، كما حدثت علی بنی أمیه الذین أخذهم طوفان ظلمهم بعد ثمانین سنه ، حتی قال شاعر الثوار لقائدهم:

لا یغرّنک ما ترى من رجال

إن تحت الضلوع داء دویاً

فضع السیف وارفع السوط حتی

لا ترى فوق ظهرها أمویا

ودخل علیه آخر: (وقد أجلس ثمانین من بنی أمیه علی سمط الطعام ، فأنشده:

أصبح الملكُ ثابت الآسِ

بالبها لیل من بنی العباسِ

طلبوا وتر هاشم وشفوها

بعد میل من الزمان ویاس

لا تقیلنّ عبد شمس عثاراً

واقطعن کل رقله وأواسی

دُلّها أظهر التودد منها

وبها منكم كحزّ المواسی

ولقد غاظنى وغاز سوائى

قربها من نمارق وكراسى

أنزلوها بحيث أنزلها الله

بدار الهوان والإتعاس

واذكروا مصرع الحسين وزيد

وقتيلاً بجانب المهراس

والقتيل الذى بحران أضحى

ثاويًا بين غربه وتناسى

ص: ٤٨٥

فأمر بهم عبد الله فشدخوا بالعمد ، وبسطت البسط عليهم وجلس عليها ، ودعا بالطعام ، وإنه ليسمع أنين بعضهم حتى ماتوا جميعاً! (شرح النهج: ٧/١٢٨ - ١٢٧) .

فلو استعمل عليّ هذا الأسلوب ، لكانت النتيجة القريبه أمبراطوريه بنى هاشم ! لكن لم يكن أثرٌ ولا خبرٌ عن مبادئ دين إلهي ، ولا قيم إنسانيه ولا عربيه !

ثم لا تسأل كيف سيلاقي علي (عليه السلام) ربه ونيبه وحيبه المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) !!

فهل هذا هدف علي (عليه السلام)؟ كلا ثم كلا ، وحاشا لأصفي معدن إنساني من سلاله إبراهيم الخليل (عليه السلام) ، ووصي أكرم الخلق وسيد المرسلين (صلى الله عليه وآله وسلم) ! وحامل لواء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لواء رئاسه المحشر يوم القيامة ، وقسيم الجنه والنار بأمره !

قال (عليه السلام): (والله قد دعوتكم عوداً وبدءً وسراً وجهاراً ، فى الليل والنهار والغدو والآصال ، فما يزيدكم دعائى إلا فراراً وإدباراً ، أما تنفعكم العظه والدعاء إلى الهدى والحكمه ! وإنى لعالم بما يصلحكم ويقوم أودكم ، ولكنى والله لا أصلحكم بإفساد نفسى ! ولكن أمهلونى قليلاً ، فكأنكم والله قد جاءكم من يحزنكم ويعذبكم ، فيعذبه الله كما يعذبكم ! إن من ذل المسلمين وهلاك الدين أن ابن أبى سفيان يدعو الأراذل والأشرار فيجاب ، وأدعوكم وأنتم الأفضلون الأخيار فتراوغون وتدافعون ، ما هذا بفعل المتقين) . (الغارات للثقفى: ٢/٦٢٤ ، وتاريخ يعقوبى: ٢/١٩٧) .

٩ - أخبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً (عليه السلام) بأن التناسب بين حاله الأمة ومن يتولى عليها قانوناً وسنه إلهيه ! فالهبوط الذى تشهده الأمم بعد أنبيائها (عليهم السلام) يعنى أن كميه الخير ومعدله الكلى فيها ليس مرتفعاً لتستحق به أن يحكمها وصى نبيها ، فيجب أن يغلب على قيادتها من هو بمستواها أو دونه !

فقياده النبوه فرضٌ على الأمة ، أما قياده الإمامه فهى فرضٌ واستحقاق ! (تلك آيات الله تتلوها عليك بالحق وإنك لمن المرسلين . تلك الرسل فضلنا بعضهم على

بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ، وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ، وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعِيدٍ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ ، وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ ، وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ . (البقره: ٢٥٢ - ٢٥٣) .

وقد كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يتعجب من هذا الهبوط الذى كشف عنه موت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى بميزان عادى ، فضلاً عن ميزان النص النبوى وبيعه الغدير ، يقول: (ألا- إن العجب كل العجب من جهال هذه الأمة وضلالها وقادتها وساقتها إلى النار ، لأنهم قد سمعوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول عوداً وبدءاً: ما ولت أمة رجلاً قط أمرها وفيهم أعلم منه إلا- لم يزل أمرهم يذهب سفلأً حتى يرجعوا إلى ما تركوا! فولوا أمرهم قبلى ثلاثة رهط ما منهم رجل جمع القرآن ، ولا يدعى أن له علماً بكتاب الله ولا سنه نبيه! وقد علموا يقيناً أنى أعلمهم بكتاب الله وسنه نبيه وأفقههم وأقرؤهم لكتاب الله ، وأقضاهم بحكم الله . وأنه ليس رجل من الثلاثة له سابقه مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا غنأء معه فى جميع مشاهدته ، فلا رمى بسهم ولا طعن برمح ولا ضرب بسيف ، جنباً ولؤماً ورغبة فى البقاء) . (كتاب سليم ص ٢٤٧) .

وكان (عليه السلام) يعتبر أن دفعه الإيمان التى شهدتها الأمة فى انتفاضها على عثمان وبيعتة (عليه السلام) ، كانت استثناءً من ذلك بتدبير إلهى ، ليدخل فى تاريخها وثقافتها مشروع عتره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقتالهم على التأويل ، تكميلاً لقتاله (صلى الله عليه وآله وسلم) على التنزيل !

١٠ - هذه الأمور تعنى أن أمير المؤمنين (عليه السلام) حقق فى مده حكمه القصيره رغم الحروب الثلاث التى شنت عليه ، إنجازاً غير عادى !

فقد قدم للأمة المشروع الذى أوكله اليه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى تصحيح الإنحراف وقاتل الناكثه والقاسطه والمارقه . وأعاد بذلك الحيويه والزخم الدينى للإسلام ، فثبت فى الأمة كدين من عند الله ، ودخل عمله فى تاريخها وثقافتها ، فصار

حكم على وعدل على (عليه السلام) ميزاناً بيد عامه الناس ، وشعاراً للطامحين للإصلاح والثائرين على الفساد ! ولم يكن غيره
ليستطيع أن يحقق ذلك !

لقد كشف على (عليه السلام) للأمم بعمله خطوره الفتنة الأمويه على الإسلام، وفقاً عينها! وعرف أجيال الأمم مدى الظلامه التي
أوقعتها السقيفه بالإسلام والأمة !

قال (عليه السلام): (أما بعد أيها الناس ، فأنا فقأت عين الفتنة ، ولم يكن ليجتري عليها أحد غيري ، ولو لم أكن فيكم ما قوتل
الناكثون ، ولا القاسطون ، ولا المارقون ! ثم قال: سلوني قبل أن تفقدوني ، فإنني عن قليل مقتول ، فما يحبس أشقاها أن يخضبها
بدم أعلاها ، فوالذي فلق البحر وبراأ النسمة لا تسألوني عن شئ فيما بينكم وبين الساعة ، ولا عن فتنة تضل مائه أو تهدى مائه ، إلا
أنبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها ، إلى يوم القيامة). (نهج البلاغه: ١/١٨٢، وتاريخ اليعقوبي: ٢/١٩٣).

فصلوات الله على رسول الله ، وعلى وصيه وكبير تلاميذه

وأول عترته على أمير المؤمنين .

ص: ٤٨٨

تمهيد فى القوانين والسنة الإلهيه فى الهدايه والضلال ١٣

١ - قانون: اقتران كل نبوه بأئمه مضلين!.....١٤

٢ - قانون الضلال.....١٦

٣ - قانون الإضلال.....٢٠

٤ - قانون الإحباط.....٢١

٥ - قانون الفتنة الفرديه والإجتماعيه.....٢٢

٦ - قانون الإبتلاء والإختبار.....٢٤

٧ - سنة الله فى اقتتال الأمم بعد رسلها(عليهم السلام).....٢٦

٨ - آيه انقلاب الأمة على أعقابها بعد رسولها(صلى الله عليه وآله وسلم)!.....٢٨

ثلاث مسائل فى تفسير آيه الانقلاب.....٣٤

المسألة الأولى: فى أقسام المسلمين فى الآيات وأهم صفاتهم.....٣٤

المسألة الثانية: حالة الصحابه المنقلبين فى معركة الخندق وحجه الوداع.....٤٠

المسألة الثالثة: هل أن آيه الانقلاب تحذير أم إخبار بوقوعه؟.....٤٢

٩ - فتنة هذه الأمة بالأئمة المضلين ، على سنة من قبلها !.....٤٥

١٠ - فتنة هذه الأمة بالشجرة الملعونه فى القرآن..٥٣

١١ - ما اختلفت أمه بعد نبيها إلا غلب أهل باطلها !. ٥٨

الفصل الأول: الموجه الأولى من اضطهاد عتره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وشيعتهم!

فهرس لموجات الظلم والإضطهاد على أهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم! ٦٣

تاريخ البشريه قام على ثقافه الغاره والقتل وقانون الحق لمن غلب! ٦٨

الموجه الأولى: الهجوم القرشى على بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ٧١

الفصل الثانى : رفض قريش للعهد النبوى وترتيبها بيعه السقيفه الظلامات الهائله فى سقيفه قريش ! ٧٥

١ - أكبر الظلامات فى السقيفه مصادرتهم لولايه الله تعالى ٧٥

٢ - ظلامه الإسلام فى السقيفه ٧٩

الدوله العلمانيه القرشيه تؤسس فصل الدين عن الدوله ٨١

٣ - ظلامه الأمه فى السقيفه ٨٢

ذهول البراء بن عازب من عمليه انقلاب السقيفه ٨٧

٤ - ظلامه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) برفضهم عهده لأمته ! ٩٠

٥ - ظلامتهم للعترة النبويه (عليهم السلام) أنصارهم ٩٣

الفصل الثالث : مأساه العتره النبويه (عليهم السلام) على يد قريش شهاده فاطمه الزهراء (عليها السلام) ١٠١

الروايه الرسميه للخلافه لحادثه الهجوم على آل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ! ١٠١

روايه أهل البيت (عليهم السلام) لحادثه الهجوم على العتره ! ١٠٤

عشره مواقف لفاطمه الزهراء (عليها السلام) يكفى الواحد منها لمن كان له قلب ! ١١٢

١ - يوم بكت وأبكت أباها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ! ١١٢

٢ - يوم بكى أبوها لظلامتها..وبكت لفقده ! ١١٨

٣ - يوم واجهت المهاجمين لدارها ! ١٢١

٤ - يوم أخذوا علياً (عليه السلام) فخرجت خلفه لتمنعهم من قتله ! ١٢٣

٥ - يوم دارت مع علي (عليهما السلام) على زعماء الأنصار وأقامت عليهم الحجج ١٢٥

٦ - يوم أقامت مجالس النوح والبكاء على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصرت عليها ! ١٢٧

الأحكام العرفيه فى مسجد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعند قبره ! ١٢٩

إجراء جديد لمنع مجلس فاطمه (عليها السلام) ١٣١

أراكه الأحران.. وبيت الأحران ! ١٣٤

مواظبه فاطمه (عليها السلام) على زياره قبر عمها حمزه (رحمه الله) ١٣٨

سُبحة الزهراء (عليها السلام) من ترابه حمزه (رحمه الله) ١٤١

٧ - يوم جاء أبو بكر وعمر لزيارتها ليعتذرا منها !

..... ١٤٣

٨ - يوم خطبت فى المسجد النبوى فهزّت حتى الجماد ! ١٤٥

تأثير خطبه الزهراء (عليها السلام) على السلطه القرشيه !

..... ١٥٤

٩ - يوم اشتد مرضها فجاءت نساء الأنصار والمهاجرين

لعيادتها ١٥٦

١٠ - يوم أوصت علياً أن يدفنها ليلاً سراً ولا يسمح لهما بالصلاه عليها ١٥٨

أين هو قبر فاطمه؟.....١٦٠

الفصل الرابع : الأحداث التي غطتها الحكومات أيام وفاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

فهرس لأحداث أيام وفاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!.....١٦٧

ص: ٤٩٢

- أهل البيت (عليهم السّلام) ارتفعوا على جراحهم..... ١٧٦
- يصلون على آل محمد فى صلاتهم ، ويهدرون دماءهم..... ١٧٨
- الفصل الخامس : الموجه الثانيه من عداوه قريش للعترة شن الحروب ضد على (عليه السّلام)
- الصحابه يثرون على عثمان لتسليطه قبيلته بنى أميه على مقدرات المسلمين !..... ١٨٣
- صور من الظلم فى عهد عثمان ١٨٤
- صحابه يكسرون الذهب بالفؤوس ، وناس يموتون من الجوع !..... ١٨٤
- صوره من محاصره الصحابه لعثمان وقتلهم إياه !..... ١٨٨
- من نبل على (عليه السّلام) فى محاصره المسلمين لعثمان ! ١٩١
- على (عليه السّلام) يستجيب لإصرار الصحابه على بيعته ! ١٩٤
- على (عليه السّلام) يعيد العهد النبوى فى احترام حقوق الإنسان ! ١٩٦
- على (عليه السّلام) يلغى تمييز عمر بين المسلمين فى العطاء..... ١٩٩
- وكان عمر ميّز بين المسلمين بالعطاء تمييزاً فاحشاً ! ٢٠٢
- وعلى (عليه السّلام) هو الخليفه الوحيد الذى لم تشتك رعيته من ظلمه ٢٠٥
- الموجه الثانيه ضد العترة وشيعتهم: حروب قريش على إسلام على (عليه السّلام)..... ٢٠٦
- كانت عائشه تريد الخلافه لبنى تيم ! ٢٠٦
- أفت عائشه بقتل عثمان..ثم طالبت بثأره ! ٢٠٧
- طلحه ويعلى التميمى يمؤلان حرب الجمل ضد على (عليه السّلام)!..... ٢١٢
- طلحه والزبير..الى العمره..أو الغدره !؟ ٢١٤
- صاحبه الجمل الأدب..تنبحها كلاب الحوآب ! ٢١٥
- انتصرت عائشه جزئياً فى البصره..... ٢٢٠

فاختلف طلحه والزبير على إمامه الصلاة ! ٢٢٠

نتيجة معركة الجمل الأولى !.. ٢٢١

كتبت عائشه الى حفصه تبشرها بالنصر فاحتفلت حفصه ! ٢٢٢

مسير أمير المؤمنين (عليه السلام) الى البصره ! ٢٢٣

أمير المؤمنين (عليه السلام) يؤكد الحجه قبل الحرب ! ٢٢٥

الزبير ينسحب من المعركه ، ويُقتل فى الطريق ! ٢٣٠

مروان الأموى يغتال طلحه قبل بدء المعركه ! ٢٣١

عائشه قادت معركه الجمل وحدها لسبعه أيام !.. ٢٣٣

عائشه تتلقى فى اليوم السابع هزيمه مره !

٢٣٥..

فى رقبه من ..ديات قتلى حرب الجمل ؟..... ٢٣٩

من نبل على (عليه السلام) وعدالته فى حرب الجمل.... ٢٤١

أمير المؤمنين (عليه السلام) يرتب وضع البصره ويواصل فتح إيران والهند..... ٢٤٧

كيف استجابت الأمه لعلى (عليه السلام) وقاتلت معه قريشاً !..... ٢٥٠

لماذا كان الأمر يدور بين القتال أو الكفر..... ٢٥٤

عهد معهود من النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) لتقاتلنَّ بعدى على تأويل القرآن الناكثين والقاسطين والمارقين..... ٢٥٧

على (عليه السلام) يعيد العهد النبوى ويضمّد جراح العهد العثمانى ٢٦١

الفصل السادس: استعدادات قريش لحرب صفين بعد حرب الجمل تجمعت قريش الطلقاء تحت قياده معاويه لحرب على (عليه

السلام)!..... ٢٦٧

قريش المشركه نزحت كلها الى ابن أ بى سفيان فى الشام ! ٢٦٩

الفصل السابع : خلاصه حرب صفين سعه حرب صفين وكثره أخبارها..... ٢٧٧

حريه الناس أصل عند أمير المؤمنين (عليه السلام) وإن أسأؤوا استغلالها!..... ٢٧٨

السماحه وبذل الماء والطعام فى بنى هاشم والصد فى بنى أميه وقريش!..... ٢٨٢

سياسه أمير المؤمنين (عليه السلام) فى إتمام الحجه على أعدائه..... ٢٨٧

أرقام من حرب صفين..... ٢٨٩

ليله الهرير ويوم الهرير..... ٢٩١

عمار وأويس.. من أعلام الهدى التى وضعها النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) لأمته..... ٢٩٦

الراهب شمعون.. شاهدٌ من أهل الكتاب فى حرب صفين..... ٣١٠

معاويه والروم فى حرب صفين !..... ٣١٢

من نبل أمير المؤمنين (عليه السلام) وفروسيته فى صفين..... ٣١٧

من خساسة أعداء أمير المؤمنين (عليه السلام) فى صفين..... ٣٢٢

نجاح الأشعث والمنافقين فى إجبار أمير المؤمنين (عليه السلام) على إيقاف الحرب!..... ٣٢٤

نص وثيقه التحكيم فى صفين..... ٣٢٩

زار على كربلاء ومعهم الحسين (عليهما السلام) فى ذهابهم الى صفين وإيابهم منها!..... ٣٣٣

محكمه لاهى القرشيه فى دومه الجندل!..... ٣٣٦

الفصل الثامن : خلاصه حرب النهروان بذره الخوارج وغرستهم وشجرتهم..... ٣٤٧

أهم صفات الخوارج وأفكارهم..... ٣٥٢

تحركات الخوارج الى معركة النهروان ! ٣٥٩

معركة النهروان ! ٣٦٧

عائشه تروى أن علياً (عليه السلام) أفضل الأمة ! ٣٧٥

الخوارج بعد النهروان..... ٣٧٧

آخر خارجه على أهل البيت (عليهم السلام) فى منطقه النهروان !..... ٣٧٨

لا تقاتلوا الخوارج بعدى !..... ٣٨٢

الفصل التاسع : تراجع الأمة عن مشروع إعاده العهد النبوى

تعبت الأمة من العمل مع على (عليه السلام) لإعاده العهد النبوى ! ٣٨٥

مخزون الأمة النبوى نفذ.. ولم تستجب لعلى (عليه السلام) لتجديد شحتها ! ٣٩٠

غزو الجيش الأموى لمصر وشهاده محمد بن أبى بكر (رحمه الله)..... ٣٩٣

سياسه معاويه فى الغارات على العراق والحجاز واليمن !..... ٣٩٨

(١) غاره الضحاك بن قيس على السماوه والثعلبيه..... ٣٩٨

(٢) غاره النعمان بن بشير على عين التمر..... ٤٠٠

(٣) غاره ابن مسعده التى لم تصل الى المدينه ومكه..... ٤٠١

(٤) غاره بسر بن أرطاه على المدينه ومكه واليمن..... ٤٠٢

(٥) غاره سفيان بن عوف الغامدى على الأنبار..... ٤٠٥

تحريك معاويه محبى أبى بكر وعمر ضد على (عليه السلام) !..... ٤٠٨

الفصل العاشر : شهاده أمير المؤمنين (عليه السلام)

شاهد العصر.. يروى ظلامته قبيل شهادته !..... ٤٢٩

مقادير الله تعالى لرسوله وعترته (صلى الله عليه وآله وسلم)..... ٤٤٥

ما يحبس أشقاها أن يخضب هذه من هذا؟..... ٤٤٨

يشكو لحبيبه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) !..... ٤٤٩

كان يعلم أجله ، ويعرف قاتله !..... ٤٥٠

إفطار أمير المؤمنين (عليه السلام) عند ابنته أم كلثوم..... ٤٥٢

دخوله (عليه السلام) قبل الفجر الى مسجد الكوفه.... ٤٥٣

أمرهم أن يحملوه الى البيت..... ٤٥٥

استدعوا طيب الجراحات الصعبه ٤٥٦

ليله العشرين من رمضان ٤٥٨

أوصى (عليه السلام) أن يدفونه سرّاً لثلاثين نبش قبره بنو أميه !..... ٤٦١

رثاء الخضر لأمير المؤمنين (عليهما السلام)..... ٤٦٣

رثاء صعصعه بن صوحان لأمير المؤمنين (عليه السلام)..... ٤٦٤

من رثاء الشعراء لأمير المؤمنين (عليه السلام)..... ٤٦٦

فرح معاويه وتأسفه لمقتل أمير المؤمنين (عليه السلام)!..... ٤٦٨

فرح عائشه بمقتل أمير المؤمنين (عليه السلام) وعدم تأسفها !..... ٤٧١

شركاء الجريمة: ابن ملجم والأشعث وقطام !

..... ٤٧٣

الأشعث يتأكد من نجاح مؤامرتة !..... ٤٧٥

من الذى انتصر.. معاويه أم على (عليه السلام)?..... ٤٧٦

تمّ المجلد الأول من كتاب: جواهر التاريخ

ويليه المجلد الثاني إن شاء الله تعالى

ص: ٤٩٧

المجلد ٢

هويه الكتاب

جواهر التاريخ

بقلم على الكوراني العاملي

المجلد الثاني

دراسه لشخصيه أبي سفيان ومعاويه المؤسسين للأمبراطوريه الأمويه

الطبعه الأولى ١٤٢٦

ص: ١

إشاره

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا ونبينا

محمد وآله الطيبين الطاهرين

بدأت بكتابه هذا المجلد ، وأنا أرجو أن أكمل فيه عرض العصر الأموي وقسم من العصر العباسي ، فأقدم صورته موجزه موثقه لخطط معاويه وفعالياته لإسقاط حكم أهل البيت النبوي(عليهم السلام) وتشويه صورتهم ، ثم إبادةهم !

ثم لعمل المنصور العباسي وتطويره لخطط معاويه ، وتأسيسه المذاهب ، واضطهاده الإمام جعفر الصادق(عليه السلام) وبقية الأئمة من أهل البيت(عليهم السلام) .

لكني رأيت أثناء العمل أن إظهار ما عتَمَّت عليه الحكومات ورواتها ، يوجب التفصيل أحياناً لكشف الخطط الأمويه وعمل الإمام الحسن وبقية الأئمة(عليهم السلام) في مواجهتها ، وتوثيق ذلك بالمصادر .

أهميه دراسه الشخصيات التي صنعت التاريخ

من المفاتيح الأساسيه لفهم التاريخ ، دراسه الشخصيات المخططه لصناعه أحداثه وهندسه مساره ، وهي شخصيات معدوده ، أما الباقون فهم عادةً منفذون لخططها وأفكارها ، حرفياً ، أو بتعديلٍ غير كبير عادةً .

وإذا أردنا ذكر الشخصيات التي صنعت تاريخنا كله ، فلا بد أن نبدأ بنينا(صلى الله عليه وآله وسلم) فهو أعظم شخصيه أثرت وما تزال في تاريخ العالم ، فقد استطاع(صلى الله عليه وآله وسلم) أن يرسي رسالته وينشئ أمه ودوله ، ويوجد مداً حضارياً متحفزاً ، في سنين قليلة وكلفه قليلة ، حيث لم يتجاوز قتلى كل حروبه من الطرفين ست مئة شخص !

وإذا كان مقياسنا بعده(صلى الله عليه وآله وسلم)سعه التأثير بقطع النظر عن صحته وعمقه ، فإن الشخصيه الأكثر تأثيراً بعده هو عمر بن الخطاب ، الذي سلمته قريش الطلقاء قيادتها ، فأبعد عتره النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)عن الحكم ، وهندس لمسار الخلافة ، وجعلها دوله بين قبائل قريش ، بقانون الغلبه والسيطره !

ثم يأتي بعده دور أبي سفيان ومعاويه ، اللذين أخذوا الخلافة من القبائل الصغيره الضعيفه ، قبيله أبي بكر وعمر ، وأعادها الي(معدنها)بزعمهما بنى أميه !

فقد كان أبو سفيان يرى بمنطقه القبلي أن خلافة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)بعد وفاته حق شرعياً لبنى هاشم ، بقطع النظر عن نزاعهم مع أبناء عمومتهم بنى أميه ، الذين يشتركون معهم فى جدهم عبد مناف ، فلا يجوز برأيه أن تخرج خلافة محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)عن بنى عبد مناف الي أرذل حين فى قريش: (بنى تيم وعدى)!

لذلك وقف ضد بيعه أبي بكر وعمر ، غاضباً منادياً: (ما بال هذا الأمر فى أقل حى من قريش؟! والله لئن شئت لأملأنها عليه خيلاً ورجالاً... والله إنى لأرى عجاجه لا يطفوها إلا دم! يا آل عبد مناف فيم أبو بكر من أموركم؟! أين المستضعفان ، أين الأذلان على والعباس؟! وقال: يا أبا حسن ، أبسط يدك حتى أبايعك ، فأبى على عليه ، فجعل يتمثل بشعر المتلمس:

ولن يقيم على خسف يراد به

إلا الأذلان غير الحى والوتد

هذا على الخسف معكوس برمته

وذا يُشجُّ فلا يبكي له أحدٌ قال فزجره عليٌّ وقال: إنك والله ما أردت بهذا إلا الفتنة ، وإنك والله طالما بغيت الإسلام شراً ، لا حاجة لنا في نصيحتك . (تاريخ الطبري: ٢/٤٤٩ ، وغيره).

وسبب موقف علي (عليه السلام): أن إعلانه الحرب على خلفه أبي بكر وعمر يعنى المواجهه العسكريه مع قريش الطلقاء الذين ملؤوا المدينة ، ويعنى دفعهم الى إعلان الرده عن الإسلام ، وقولهم إن محمداً (صلى الله عليه و آله وسلم) لم يكن نبياً ، بل كان يؤسس ملكاً لأسرته بنى هاشم ، فجعل خلافته لابن عمه وصهره ، ثم لأولاد بنته !

فعليٌّ (عليه السلام) لا يؤمن بمنطق أبي سفيان من أن معدن الحق والحكم هم بنو عبد مناف لأجل نسبهم ، بل معدنه أمر الله تعالى ونصُّ رسوله (صلى الله عليه و آله وسلم) بأمره على عترته !

لذلك كان رأيه أن حكم أبي بكر وعمر الذى يعترف بنبوه النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) مهما كان ، لا يقاس بالمواجهه التى يدعو اليها أبو سفيان وتودى حتماً الى رده قريش عن الإسلام ، وقتل كل بنى هاشم ، ومن يثبت معهم على الإسلام !

وسرعان ما ظهرت صحه رؤيه علي (عليه السلام)، فقد غيّر أبو سفيان موقفه وأخذ ثمن بيعته مكاسب لأولاده ! ثم استطاع أن يرتب الخلافة بعد عمر لشخص من بنى أميه هو عثمان بن عفان ، وهو مقبول فعلاً عنده ، وإن كان من فرع بنى العاص وليس من فرعه بنى حرب ، الذين هم بزعمه (أصحاب الحق) فى بنى عبد مناف !

دراسه العصرين الأموى والعباسى وشخصيه معاويه وأبيه !

نعم ، يتوقف فهم هذين العصرين على فهم شخصيه معاويه وأبى سفيان ، فقد

أسس أبو سفيان ، ثم أسس معاوية وخطط ، واستطاع في أربعين عاماً أن يبنى إمبراطوريه أمويه واسعة ، وأن يتعادل في الحرب مع الخليفة الشرعي وبطل الإسلام وفارس العرب ، على بن أبي طالب (عليه السّلام) ! ثم استطاع أن يجبر خليفته الشرعي سبط النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومحبوب المسلمين الإمام الحسن (عليه السّلام) على الصلح معه ، والتنازل له عن الخلافة !

ولا ينفي سعه تأثير معاوية أنه ورث إمبراطوريته الى ابنه يزيد ، وأن يزيداً كان شاباً أهوج ، اصطدم بمقدسات المسلمين ، بقتله آل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في كربلاء ، واستباحته المدينة النبويه ، ثم استباحته الكعبة المشرفة ، فأنهى نفسه وآل أبي سفيان ، وقدم كل جهود أبيه وجده لقمه سائغه الى بنى مروان !

فإن المروانيين كانوا مجرد منفذين لخطط أبي سفيان ومعاوية ، ونظريتهما في تفوق بنى أميه ، وحقهم المزعوم في حكم العرب والمسلمين .

بل نجد المخططين من العباسيين كالمنصور والرشيد والمتوكل ، كانوا متأثرين بأفكار معاوية كثيراً ، فتبنّوا خططه وحاولوا تطويرها ، خاصة في مواجهه أهل البيت الطاهرين (عليهم السّلام) وشيعتهم ، كما سترى إن شاء الله .

جواهر أهل البيت (عليهم السّلام) تعرف أكثر بمعرفه ظلمات الحكومات

كما تُعرف نعمه النور بالظلمه ، تُعرف الأفكار المنيره بما يقابلها من أفكار سوداويه ! والشخصيات المضيئه بما يحيط بها من شخصيات ظلاميه !

من هنا كان ضرورياً لفهم عتره النبي الطاهرين (عليهم السّلام) ومعالم مذهبهم ، وجواهر فكرهم ونُبل سلوكهم ، أن نكشف ما واجههم من حكومات وخطط وفعاليات !

وقد اهتمّ فقهاؤنا بفقهِ الحكومات ، لأن مذهب أهل البيت (عليهم السّلام) فقهٌ تصحيحي

لفقه الخلافه ، على حد تعبير المرجع الراحل السيد البروجردى (قدس سرّه) .

من هنا، رأينا لزوم تسليط الضوء على شخصيه أبى سفيان ومعاويه ومشروعهما لأنها تساعد فى كشف موجه الإضطهاد الأمويه ضد أهل البيت (عليهم السّلام) وشيعتهم ! وقد بسطنا الكلام فى بعض النقاط ، وأوجزنا بعضها ، لأن استيفاءها يحتاج الى مجلدات ، وكثير من مفرداتها تشكل بحثاً مستقلاً ، بل إن قصص الذين قتلهم معاويه من الصحابه وزعماء الأمه وشخصياتها وأبناء الخلفاء ، لا يكفيها مجلد !

فى الختام ، نذكر القارئ المحترم بأن مصادر هذا البحث من كتب برنامج المعجم الذى توفقنا لإعداده ، وبرامج إسلاميه ومصادر أخرى ، ذكرناها فى محالها ، وذكرنا أحياناً المجلد والصفحه لأكثر من طبعه . والله ولى التوفيق والمثوبه .

كتبه: على الكورانى العالمى

قم المشرفه ، غره محرم الحرام ١٤٢٦

ص: ٧

الفصل الأول: جذور الأمبراطورية الأموية

إشاره

ص: ٩

يظهر أن الصراع بين الخير والشر ، يعبر عن نفسه بقانون انقسام فى الأسر الى أولاد خيرين وشريرين ، وأنه قانون ثابت من عهد آدم (عليه السلام) الى آخر هذه الدنيا !

وعندما تأكدت من وجود هذا القانون ، وأنه شبيه بقانون (مندل) الوراثة ، حاولت أن أدرسه فى عوائل قرينتنا بحكم معرفتى بجذور أكثرهم وفروعهم وسلوكهم ، فوصلت الى نتائج ظنيه غير قطعيه ، لكن ظنيه قواعد القانون لاتنافى قطعيه وجوده ، فقد ازددت يقيناً بأنه موجود وفاعل فى كل الأسر ، وهو أمر ينفعنا فى فهم الناس والمجتمع .

لذا عندما أجد شخصاً شريراً لا دين له ولا ضمير ، ولا رادع له عن ظلم أحد يتمكن من ظلمه ، ولا عن حرام تصل اليه يده.. أبحث عن نقيضه الذى يقابله فى الخير ، فقد يكون أخاه ، أو أبناء عمومته ، القريبين ، أو البعيدين !

فكأن (جينات) الخير تسير فى حركه تجمع وانقسام ، فى الأبوين والأولاد ، فتظهر موزعه أو متمركزه فى شخص أو أسرته ! و(جينات) الشر كذلك .

وهذا لا يعنى الإجبار ، ولا يتنافى مع حريه اختيار الإنسان والشعوب .

وبنو هاشم وأميه حاله لتراكم الخير والشر بعد انقسامهما فى أبناء إسماعيل (عليه السلام) وهى فرع من حاله الانقسام الكبير للخير والشر فى ذريه إبراهيم (عليه السلام) .

وهذا هو السر فى أن تاريخ العالم من يوم دخل فيه أبناء إبراهيم (عليه السلام) لم يهدأ من الصراع بين هذين الفرعين الخير والشرير من ذريتهم .

وحتى فى عصرنا الحاضر فإن الوضع السياسى والفكرى فى العالم ، إنما هو صراع بين هذين الفرعين ! فعندما ترى رئيس أكبر دولة فى العالم يخاف رئيس وزراء دولة إسرائيل الصغيره ، ويتقرب بإرضائه الى (اللوى) اليهودى فى أمريكا ! تعرف أن الحاكم الحقيقى لأمريكا هم أبناء يعقوب وليس الشعب الأمريكى !

ثم تجد أبرز من يقابلهم فى العالم أتباع محمد (صلى الله عليه و آله وسلم) من أبناء إسماعيل (عليه السلام) وإن كانت قوتهم ضعيفه ، ولم تتجمع الى الآن فى (لوى) .

سنه الإنقسام فى أبناء إبراهيم وأبناء إسماعيل ، واحده !

كان اليهود عند بعثه خاتم الأنبياء (صلى الله عليه و آله وسلم) أقلية مشتهه ، ولكن القرآن حذر منهم بحجم تحذيره من دوله كبرى أو أمه كبرى ! وسببه أنه عز وجل يعلم أنهم يشكلون خطراً على المسلمين فى الحاضر والمستقبل ! وأن صراع المسلمين سيكون معهم ومع نفيهم ، فمعادله الصراع مستمره داخل أبناء إبراهيم (عليه السلام) بين رساله الإلهيه والضلال البشرى !

وكذلك الأمر فى أبناء إسماعيل (عليه السلام) ، فقانون الإنقسام نفسه جارٍ بين أسره النبى المبعوث (صلى الله عليه و آله وسلم) وبين اليهود الجدد من أبناء إسماعيل (عليه السلام) !

فقد كانت قبائل قريش عند بعثه النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) نحو عشرين قبيله وعددها جميعاً نحو ثلاثين ألف نسمة ، لكنها تحكم مكه ، وتمد نفوذها على قبائل العرب فى الحجاز ونجد ، وتمتع باحترام فى كل قبائل العرب فى العالم ، لأنها عندهم ذريه إسماعيل بن إبراهيم (عليهما السلام) وسادنه الكعبه المقدسه .

وكانت القبائل ذات النفوذ من قريش خمسه ، وهم الذين اتفقوا أن تأخذ بأطراف الثوب الذى وضعوا فيه الحجر الأسود وتضعه فى مكانه عند بناء الكعبه قبيل بعثه النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) : (فكانوا عتبه بن ربيعه بن عبد شمس ، والأسود بن المطلب

من بنى أسد بن عبد العزى ، وأبو حذيفه بن المغيرة من بنى مخزوم ، وقيس بن عدى من بنى سهم ، فرفعوه ووضعوه النبي الهاشمي (صلى الله عليه وآله وسلم). (الكافي: ٤/٢١٨).

وفى كانت قياده قريش محصوره بين بنى هاشم ونقيضهم بنى أميه ، أما بقيه البطون فتدور فى فلكهما وتتأثر بهما !

والدليل على ذلك أن أبا سفیان قاد قريشاً لأكثر من عشرين سنه فى مواجهه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ثم اتهمته بموقفه اللين من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد فتح مكه فجريت استبداله بسهيل بن عمرو ، لكن زعامه سهيل ، ثم خلفه أبى بكر وعمر ، لم تكن إلا فتره قصيره لتجربه زعامه بطون قريش ، وصلت بعدها الى نتيجة أنه لا يمكن لبطن قرشى أن يواجه بنى هاشم إلا بنو أميه ، فسلموا اليهم قياده قريش والأمه مجدداً ليواصلوا مواجهه الى يومنا هذا !

لهذا السب نلاحظ العجب فى وضع قريش بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!

فقد غاب بنو سهم أو جُمح عن المسرح السياسى بعد أميه بن خلف وسهيل بن عمرو نهائياً !

وانتهى بنو تميم بعد أبى بكر ، فقد برزت فيهم عائشه وطلحه وهزما ، فالتحق الشطون منهم بمعاويه ، عدا محمد بن أبى بكر الذى كان شيعياً متعصباً ! ثم ادعى بنو تميم لموسى بن طلحه أنه المهدي الموعود ! لكنه لم يستطع تحقيق شئ .

(لما خرج المختار بالكوفه قدم علينا موسى بن طلحه وكانوا يرونه فى زمانهم المهدي فغشيه الناس) (تاريخ دمشق: ٤٣١/٦٠ ، وتهذيب الكمال: ٢٩/٨٥ ، وسير الذهبى: ٤/٣٦٥ ، وفتن ابن حماد: ١/١٥٨ ، وسنن الدانى: ١/١٥٨).

كما أن بنى عدى انتهوا أيضاً بعد عمر ، والتحق أولاده بمعاويه ، وبقي ولده عبدالله قانعاً بما يعطيه إياه من غلب ، بل هو المنظر لقاعده: الخلفه لمن غلب

(الأحكام السلطانية للفراء/٢٠، وما أثر الإنافه: ١/٧١) !

أما أبناء الزبير من بنى أسد عبد العزى ، فقد سكتوا فى عصر معاويه ، وثاروا على يزيد بعد شهاده الحسين (عليه السّلام)، وسيطروا على الحجاز واليمن لبضع سنوات ، ثم هزمهم الأمويون فى العراق ، فانتهاوا سياسياً ولم يعد لهم ذكر .

وهكذا ، لم يبق فى الساحة السياسيه إلا طرفان فقط هما: بنو هاشم ، ممثلين بعلى (عليه السّلام)، وبنو أميه ممثلين بمعاويه .

.Your browser does not support the audio tag

قبل الإسلام كانت بطون قريش تعترف لبنى هاشم بمكانه السيادة عليها لكن بشرط المحافظه على حصه بنى عبد شمس ، وبنى مخزوم ، وبنى سهم ، وبنى أسد بن عبد العزى ، وبقية البطون ، وقد رأينا ذلك فى تاريخ عبد المطلب ، وفى حادثه الحجر الأسود ، حيث ارتضوا أن يضعه فى مكانه حفيده محمد(صلى الله عليه و آله وسلم).

وهذا هو نظام الحصص القبليه ، وهو نظام تجذر فى نفوس بطون قريش ، لأنه يعنى مكانه القبيله ومصيرها ، والخط الأحمر الذى يستنفرون ضد من يتجاوزوه !

وبهذا نفهم سبب مسارعه زعماء قريش الى تكذيب النبى(صلى الله عليه و آله وسلم)بمجرد إعلان نبوته ، لأنه برأيهم يصادر حصص بطون قريش كلها ، ويجعلها لبنى هاشم !

فالمسأله عند هؤلاء الزعماء ليست أن محمداً(صلى الله عليه و آله وسلم) صادق أم لا؟ ولا إيمانهم بأصنام اللات والعزى وهُبل فى مقابل الله الواحد الأحد عز وجل ! بل المسأله أن مشروع محمد بن عبدالله بن عبد المطلب الهاشمى ، يلغى حصص بطون قريش ويدعوها الى طاعه بنى هاشم !

وهذا هو النبأ العظيم الذى يستحق صاحبه القتل حتى لو كان صادقاً ! وتستحق عشيرته الحرب حتى لو كانت صادقه فى إيمانها بنبوه ابنها ! وقد عبّر أبو جهل المخزومى عن ذلك بصراحه فقال: (كُنَّا وَبَنِي هَاشِمٍ كَفَرَسَى رِهَانَ ، نَحْمَلُ إِذَا

ص: ١٤

حملوا ، ونظعن إذا ظعنوا ، ونوقد إذا أوقدوا ، فلما استوى بنا وبهم الركب قال قائل منهم: منا نبى ! لا نرضى بذلك أن يكون فى بنى هاشم ولا يكون فى بنى مخزوم). (الدر المنثور: ٤/١٨٧، وتفسير القمى: ١/٢٧٦)

ومنطق أبى جهل هذا نفس منطق بنى أميه وبقية البطون ، بل قد تعلمت قبائل العرب هذا المنطق من قريش فأعلنه المتنبئون منها ، وقال طليحه الأسدى: (والله لنبئى من بنى أسد أحب إلى من نبئى من بنى هاشم ، وقد مات محمد وهذا طليحه فاتبعوه ، فوافق قومه بنو فزاره على ذلك). (النهايه: ٦/٣٥٠، وإمتاع الأسماع: ١٤/٢٣٧) .

بل أمعن زعماء قريش فى عناد الحق الى غير المعقول فقالوا: اللهمَّ إِنَّ كَمَا نَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنْ

السَّمَاءِ أَوْ اثْتِنَا بَعْدَابٍ أَلِيمٍ! وقائل ذلك أبو جهل (البخارى: ٥/٢٠٠). و روى الحاكم: ٢/٥٠٢ ، هذا القول عن النضر بن الحارث بن كلده من بنى عبد الدار ، وصححه على شرط الشيخين ، ولكنه لم يذكر أنه كان على أثر خطبه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى غدِيرِ خَمٍ وإِعلانه علياً (عليه السَّلام) خليفه من بعده ، كما أثبتناه فى (آيات الغدير) فى تفسير قوله تعالى: (سَأَلُ سَائِلٌ بَعْدَابٍ وَاقِعٍ) ، وهذا يدل على تجذر نظام الحصص القرشيه فى نفوس بطونها !

وفى المستطرف: ١/٩٥ ، أن معاويه قال لرجل من اليمن: ما كان أجهل قومك حين ملَّكوا عليهم امرأه ! فقال: أجهل من قومي قومك الذين قالوا حين دعاهم رسول الله: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْتِنَا بَعْدَابٍ أَلِيمٍ! ولم يقولوا: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا إليه!

إن معادله حصص البطون هى المحرك الحقيقى لصراع قريش مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ثم لصراعها مع عترته (عليهم السَّلام) من بعده ، فهى أصل كل المعادلات الأخرى !

وهى نفس المعادله اليهوديه القائله إن النبي الخاتم لايجوز أن يكون من بنى

إسماعيل ، وإن اليهود لن يؤمنوا به حتى يكون من بنى يعقوب !

وقد روى الطبرى فى تاريخه: ٣/٢٨٩ نقاشاً بين عمر بن الخطاب وابن عباس جاء فيه: (يا ابن عباس: أتدرى ما منع قومكم منكم بعد محمد؟ فكرهت أن أجيئه ، فقلت: إن لم أكن أدرى فأمير المؤمنين يدرينى . فقال عمر: كرهوا أن يجمعوا لكم النبوه والخلافه ، فتبجحوا على قومكم بَجْحاً بَجْحاً ، فاخترت قريش لأنفسها فأصابَتْ ووُفِّقت ! فقلت: يا أمير المؤمنين إن تأذن لى فى كلام وتميط عنى الغضب تكلمت ! فقال: تكلم يا ابن عباس ، فقلت: أما قولك يا أمير المؤمنين اخترت قريش لأنفسها فأصابت ووفقت، فلو أن قريشاً اخترت لأنفسها حيث اختار الله عز وجل لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود ! وأما قولك: إنهم كرهوا أن تكون لنا النبوه والخلافه ، فإن الله عز وجل وصف قوماً بالكراهيه فقال: ذَلِكْ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَخْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ! فقال عمر: هيهات والله يا ابن عباس قد كانت تبلغنى عنك أشياء.. الخ). انتهى.

فالمعادله القرشيه التى واجهت النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) نفسها التى واجهت عترته ، ومع أنها متحده فى جوهرها مع معادله أبناء يعقوب ، وهو الحسد لا غير ، لكن موقف الإسلام منهما جاء مختلفاً ! والسبب أن التجربه اليهوديه قد أتمت دورتها ، وانتهت ، بينما التجربه القرشيه (أو الأمويه) ما زالت فى طور الإثمار والنضج !

لذلك نجد القرآن اتخذ موقفاً حاسماً من اليهود وكشف كل أوراقيهم ، بينما اكتفى فى بنى أميه بآيه الشجره الملعونه فى القرآن ، فذكرهم بالأسره والوصف وترك تسميتهم للنبى (صلى الله عليه و آله وسلم) وأراه زعماءهم على صور قروود تقفز على منبر خلافته فتضل الناس وترجعهم القهقرى من بعده !

وهذه الكنايه والدبلوماسيه القرآنيه ، تعنى أن وقت كشف بنى أميه بشكل

كامل لم يَحِنُّ بعد ، وأنه يجب أن يعطوا دوراً للعمل داخل الأمة ، وأن يُدَّخِر وصيَّ النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ليقَاتلهم على التأويل بعد أن قاتلهم النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) على التنزيل ، ليوضح معالم الخط النبوي ، لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيْنِهِ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيْنِهِ !

وهذا معنى عدم نضج تجربه الأمويه بالمفهوم القرآني والسنن الإلهيه لصراع الخير والشر ، فهو يعنى أن الأمة الإسلاميه يجب أن تمتحن بنى أميه ليظهر خيرها من شرها ، وليس معناه أن الحاله اليهوديه الأمويه أفضل من حاله اليهود يعقوبيه ! ويدل عليه موقف القرآن والنبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وأهل البيت (عليهم السلام) من بنى أميه !

قال الإمام الصادق (عليه السلام): (إنا وآل أبي سفيان أهل بيتين تعادينا في الله ، قلنا صدق الله وقالوا كذب الله . قاتل أبو سفيان رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وقاتل معاويه على بن أبي طالب (عليه السلام) ، وقاتل يزيد بن معاويه الحسين بن علي (عليه السلام) ، والسفياني يقاتل القائم (عليه السلام) . (معاني الأخبار / ٣٤٦).

أبو سفيان صاحب المشروع الأموي لمواجهة الإسلام !

الفرق بيننا وبين المغشوشين بالأمويين ، أنا نعتقد أن أبا سفيان ومعاويه وبقية زعماء قريش ، ما أسلموا ولكن استسلموا تحت السيف ! وظلوا معادين للإسلام يكيدون له باسمه ، حتى وجدوا أعواناً فأظهروا ما استطاعوا إظهاره ، وغرسوا في ثقافه الأمة باسم الإسلام كثيراً من مفاهيم الماديه والكفر والجاهليه !

فإشهارهم للإسلام لا يترتب عليه أكثر من حفظ دمايتهم وإجراء أحكام الإسلام العامه عليهم ! مع التأكيد على أنهم بحكم رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ليسوا من صلب أمته ، فأمتهم هم المهاجرون والأنصار وأبناؤهم ومن دخل في الإسلام الى يوم القيامه ، أما طلقاء قريش وعتقاء ثقيف وذرياتهم فهم دائره مستقله ملحقه بالأمة الإسلاميه إلحاقاً !

فقد قال (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): (المهاجرون والأنصار بعضهم أولياء بعض في

الدنيا والآخرة، والطلاق من قريش والعتقاء من ثقيف ، بعضهم أولياء بعض في الدنيا والآخرة). وقد روته مصادر السنين بأسانيد عديده صحيحة وفيها على شرط الشيخين ! كما في مسند أحمد: ٤/٣٦٣ بروايتين ، ومجمع الزوائد: ١٠/١٥ ، كما سيأتي إن شاء الله

والمسلم الغالب لهواه لا يحتاج الى دراسات طويلة ، بل يكفيه أن يرى بعض أحاديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أو يتأمل مكونات شخصيه أبي سفيان وابنه معاويه. أو ينظر في تاريخهم وأعمالهم العدائيه للإسلام والقرآن والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والعترة (عليهم السلام). وقد ألف علماء الشيعة ومنصفون من علماء السنه كتباً في ذلك !

كان أبو سفيان قصيراً دميماً ملحداً !

كان أبو سفيان رجلاً ربعهً دحداً عظيم الهامه ، عمى في آخر عمره ، ويكنى أيضاً أبا حنظله ، بابنه الذي قتله على (عليه السلام) في بدر . (الآحاد والمثاني: ١/٣٦٣).

(وكان دميماً قصيراً أخفش العينين). (سمط اللآلي/٣٣٢)

(قالوا: كان أبو سفيان دميماً قصيراً وكان الصباح عسيفاً (أجيراً) لأبي سفيان شاباً وسيماً ، فدعته هند إلى نفسها...) . (ربيع الأبرار للزمخشري: ١/٧٥٢).

واشتكت عليه زوجته هند بأنه بخيل لا ينفق على أولاده ، فأجاز لها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن تأخذ نفقتهم من ماله ، ولو بدون علمه ! (بخارى: ٣/١٠١).

وكان أبو سفيان من زنادقه قريش ، أى ملحداً ! (المحبر/٧٩ و١٦١)

أبو سفيان قائد أئمة الكفر بنص القرآن

سارع أبو سفيان مع زعماء قريش الى تكذيب دعوه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وقاد أعمال العداة ضده في مكه مع عتاه قريش وأئمة الكفر ، وقاد قريشاً في كل حروبها مع

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فهو إمام أئمة الكفر الذين أنزل الله فيهم: فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ . (التوبة: ١٢) . (عن مجاهد عن ابن عمر في قوله: فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ ، قال: أبو جهل بن هشام ، وأميه بن خلف ، وعتبه بن ربيعة ، وأبو سفيان بن حرب ، وسهيل بن عمرو ، وهم الذين نكثوا عهد الله وهموا بإخراج الرسول من مكة .) (تفسير الطبري: ١٠/١١٤) ، والحاكم: ٢/٣٣٢ وصححه على شرط الشيخين . ولم يخرجاه كما هي عادتهما في أمثاله !

وقد استطاع أبو سفيان أن ينجي قافلة قريش من قبضة المسلمين وكانت تضم ألفي بعير ، وأن يستنفر قبائل قريش الى معركة بدر ، أول معركة مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد تلقت قريش فيها ضربه قويه حيث خسرت سبعين من فرسانها ، وسبعين أسيراً من شخصياتها ، فيهم ثمانية من بنى عبد شمس منهم حنظله بن أبي سفيان وعتبه وشيبيه ابنا ربيعة والوليد بن عتبة خال معاوية وستة من حلفائهم وفي الأسرى سبعة من بنى عبد شمس منهم عمرو بن أبي سفيان). (ابن هشام ٢/٥٣١).

لكن أبا سفيان استطاع أن يحشد في السنة التالية جيشاً أكبر لمعركة أحد ، وقد انهزم في الجوله الأولى في أحد ، لكنه تمكن أن يباغت المسلمين في الجوله الثانيه ، ويقتل منهم سبعين شهيداً ، كان منهم حمزه عم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!

وقد أظهر أبو سفيان وزوجته هند مدى حقدهما على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبنى هاشم والمسلمين ، فوقف على جثمان حمزه وأخذ يدق فمه بالرمح ويقول: ذق عَقَقُ ، أى ذق ياعاق قومه القرشيين ! (سيره ابن هشام: ٣/٦٠٨ ، تاريخ الطبري: ٢/٢٠٦)

(وجاءت زوجته هند فشقت بطن حمزه (رحمه الله) وقطعت قطعه من كبده ولاكتها في فمها فلم تستطع أن تمضغها ، فسميت آكله الأكباد ! وقطعت آرابه ومذاكيره

فجعلتها حلياً لها) ! (النزاع والتخاصم ، لمعمر بن عقيل / ٢٢٧) .

علاقه ابي سفيان الوطيديه باليهود

كان أبو سفيان على صلة قويه باليهود حتى تحالف معهم للقضاء على الإسلام فعملوا معاً ضد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ونشطوا على مدى سنتين يستنفرون قبائل العرب ويعقدون معهم التحالفات ، حتى حشدوا جيشاً كبيراً بلغ أكثر من أربعة آلاف مقاتل (الصحيح من السيره: ٩/١٨٤) وغزوا به المدينه ليستأصلوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه بزعمهم ، فكانت معركة الخندق التي تلقوا فيها هزيمه قويه غير منتظره !

وقد تحدثت مصادر التاريخ والسيره عن الزيارت المتبادله بين ابي سفيان واليهود ، ونشاطهم المشترك في تحريك قبائل العرب ! فقد جاء قاده اليهود في وفد رسمي الى مكه في أربعين ركباً أو أكثر برئاسة كعب بن الأشرف ، وعقدوا جلساتهم مع عدد من رؤساء بطون قريش ، وكان صاحب عقدهم وعهدهم الحاخام كعب بن أسد الذي كان وقع عهداً مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على قومه ! وكان حبي بن أخطب سيد بني النضير يقول لقريش: إن قومي بني قريظه معكم وهم أهل حلقه وافرهم ، وهم سبع مئه مقاتل وخمسون مقاتلاً). (الصحيح من السيره: ٨/٤١) .

(فطافوا على وجوه قريش ودعوهم إلى حرب النبي... فقالوا لقريش: نحن معكم حتى نستأصل محمداً... قال أبو سفيان: هذا الذي أقدمكم ونزعكم؟ قالوا: نعم جئنا لنحالفكم على عداوه محمد وقتاله . قال أبو سفيان: مرحباً وأهلاً ، أحبُّ الناس إلينا من أعاننا على عداوه محمد . زاد في نص آخر قوله: ولكن لا- نأمنكم إلا- إن سجدتم لآلهتنا ، حتى نطمئن إليكم ! ففعلوا ! قال النفر: فأخرج خمسين

رجلاً- من بطون قريش كلها أنت فيهم ، وندخل نحن وأنت بين أستار الكعبة حتى نلصق أكبادنا بها ، ثم نحلف بالله جميعاً: لا يخذل بعضنا بعضاً ، ولتكونن كلمتنا واحده على هذا الرجل ما بقي منا رجل ففعلوا فتحالفوا على ذلك ، وتعاهدوا ، فاتعدوا لوقت وقته... فقال أبو سفيان: يا معشر اليهود أنتم أهل الكتاب الأول والعلم ، أخبرونا عما أصبحنا فيه نحن ومحمد ، ديننا خير أم دين محمد؟ فنحن عمار البيت ، وننحر الكوم (الناقه السمينه) ونسقى الحجيج ، ونعبد الأصنام؟ قالوا: اللهم أنتم أولى بالحق، إنكم لتعظمون هذا البيت وتقومون على السقايه وتنحرون البُدن ، وتعبدون ما كان عليه آبائكم ، فأنتم أولى بالحق منه . فأنزل الله في ذلك: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا) . (النساء: ٥٠) فلما قالوا ذلك لقريش نشطوا لما دعوهم إليه من حرب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).... فخرجت اليهود حتى أتت غطفان ، وقيس عيلان ، وأخذت قريش في الجهاز ، وسيرت في العرب تدعوهم إلى نصرها ، وألبوا أحابيشهم ومن تبعهم ، ثم خرجت اليهود حتى جاؤوا بنى سليم ، فوعدوهم يخرجون معهم إذا سارت قريش ، ثم ساروا في غطفان فجمعوا لهم تمر خبير سنه وينصرونهم ويسيرون مع قريش إلى محمد إذا ساروا ، فأنعمت بذلك غطفان ، ولم يكن أحد أسرع إلى ذلك من عيينه بن حصن ! قال ابن خلدون: وخرج بهم عيينه بن حصن على أشجع (قبيله) ، وذكر البعض أن كنانة بن أبي الحقيق جعل نصف تمر خبير لغطفان في كل عام ! (الصحيح من السيره: ٩/٢٥) وفي أسباب النزول للواحدى: ١٠٣: (خرج كعب بن الأشرف) (رئيس بنى النضير وحاخامهم) في سبعين راكباً من اليهود إلى مكه بعد وقعه أحد ، ليحالفوا قريشاً

على غدر رسول الله (ص) وينقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله (ص)، فنزل كعب على أبي سفيان ونزلت اليهود في دور قريش.... ثم قال كعب لأهل مكة: ليجئ منكم ثلاثون ومنا ثلاثون ، فنلزم أكبادنا بالكعبه ، فنعاهد رب البيت لنجهدن على قتال محمد ففعلوا ذلك! انتهى.

وعندما زحف أبو سفيان بجيش الأحزاب الى المدينة وحاصرها ، تحرك معهم اليهود وكانت حصونهم قرب المدينة ، فقام كعب بنقض عهده مع النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ومزق الصحيفة التي كان فيها العقد ، وجمع رؤساء قومه وهم: الزبير بن باطا ، وشاس بن قيس ، وعزال بن ميمون ، وعقبه بن زيد ، وأعلمهم بما صنع من نقض العهد ! (الصحيح من السيرة: ٨/٤١) لكن اليهود جنبوا عن الخروج الى ساحه المعركه فتصور أبو سفيان أنهم غدروا به ، وبرز بطلهم عمرو بن ودّ ورفقاؤه فعبّر الخندق وطلب المبارزه فبرز له على (عليه السلام) فقتله ثم برز له ابنه فقتله ! ففتت ذلك في عضد أبي سفيان والأحزاب فارتبك معسكرهم وسارعوا بالانسحاب والهزيمة !

وبعد هزيمة الأحزاب غزا النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بنى قريظه، وأراح العاصمه من جوارهم !

دور الحاخامات في التخطيط لأبي سفيان !

وينبغي الإشارة الى دور حاخامات اليهود في التخطيط لأبي سفيان وتوجيهه لسوق الأمر الى بنى أميه ، فقد كانت

تربطه معهم في الجاهليه والإسلام علاقات صداقه وتحالف حميمه ، وعمل مخططوهم في المدينة وخيبر والجزيره واليمن بفعاليه ودهاء يهودى لكى يرث بنو أميه خلافه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ! ودفعوا بالأحداث فى هذا الإتجاه ، ومنها قتل أبي بكر بالسُّم ، ثم التخلي عن عثمان ، وبعضهم يرى أن قتل عمر من خططهم ! وكان عدد هؤلاء الحاخامات المخططين نحو خمسين

شخصاً ، وهم جديرون بدراسه خاصه ! وقد تواصلت علاقتهم مع القرشيين عامه ومع بنى عبد الدار وبنى أميه خاصه .

وروى المؤرخون والمحدثون أن كعب الأحبار كان يبشر فى خلافه عثمان بخلافه معاويه ، وهذا يدل على علاقه اليهود الخاصه بآل أبى سفيان ! فعندما تفاقمت شكوى الأمصار من ظلم الولاه دعا عثمان ولاته الى اجتماع فى موسم الحج لمعالجه ذلك ، فكان كعب الأحبار يقول مبشراً بخلافه معاويه: (وهو يسير خلف عثمان: الأمير والله بعده صاحب البغله ! وأشار إلى معاويه ! فبلغ ذلك معاويه فأتاه فقال يا أبا إسحاق تقول هذا وهاهنا عليٌّ والزبير وأصحاب محمد(ص)؟! قال: أنت صاحبها!) (الطبرى فى تاريخه: ٣/٣٧٩ ، وتاريخ دمشق: ٣٩/١٢٣ و١٧٦ و٣٠٥ ، وجواهر المطالب لابن الدمشقى: ٢/١٨٣ ، وسنن الدانى: ١/١١٧ و١٢٧ ، وابن أبى شيبه: ٨/٥٨٦ ، ونسخه وكيع/ ٩١ ، وأنساب الأشراف للبلاذرى/ ١٤٢٢ ، وسير أعلام النبلاء: ٣/١٣٦ ، ونهايه ابن كثير: ٨/١٣٦ ، والسنة للخلال: ١/٢٨١ و٢/٤٥٧ ، وصححه ، والتدوين فى أخبار قزوين: ٣/٤٨ ، والخصائص للسيوطى: ١/٥٥ ، وتاريخ الخلفاء: ١٥٣ ، والنزاع والتخاصم

للمقريزى/ ٨٢ ، وسبل الهدى للصالحى: ١٠/٢٨١ ، و: ١١/٢٨٣ ، والغدير: ٩/٢٢٢ ، وكامل ابن الأثير: ٣/٤٨ ، والصواعق لابن حجر: ٢/٦٢٩ .

ونص عدد من هذه المصادر على صحته ، وذكر بعضها أن الحادى كان يقول:

إن الأمير بعده عليٌّ

وفى الزبير خلفٌ رضئى

فقال له كعب: كذبت ! بل هو صاحب البغله الشهباء ، يعنى معاويه .

وفى تاريخ دمشق: ٥٠/١٦٩ عن روح بن زنباع قال: شهدت كعباً جاء إلى معاويه فقام على باب الفسطاط فناداه: يا معاويه يا معاويه يا معاويه ! فخرج إليه فأخذ بيده فانطلقا جميعاً ! فقلت لأمرٍ ما جاء كعب يدعو معاويه ! فاتبعت آثارهما فلما كنت قريباً منهما حيث أسمع كلامهما ولا أحب أن يريانى ، سمعت كعباً يقول: يا معاويه والذى نفسى بيده إن فى كتاب الله المنزل: محمد أحمد ، أبو بكر

الصديق ، عمر الفاروق ، عثمان الأمين ! فالله الله يا معاويه فى أمر هذه الأمه . ثم ناداه الثانيه إن فى كتاب الله المنزل ، ثم أعاد الثالثه !!).انتهى.

وقد عقد الشيخ الأزهرى محمود أبو ريه فى كتابه أضواء على السنه المحمديه/١٥٧، فصلاً بعنوان: (من مكر وكيد كعب) أورد فيه عدداً من فعالياته .

وروى نُعَيْم ابن حماد المتوفى سنه٢٢٧وهو من الأئمه عندهم فى كتابه(الفتن)/٦٤وبعدها ، عدده روايات عن كعب بأن الخلافه بعد عثمان ستكون لمعاويه ! منها ما تقدم من الطبرى ، ومنها: (عن كعب قال: سألت يشوع عن ملوك هذه الأمه بعد نبيها ، وذلك قبل أن يستخلف عمر ، فقال: بعد عمر الأمين ، يعنى عثمان ، ثم رأس الملوك يعنى معاويه.... وعن العقيلى مؤذن عمر عن عمر أنه سأل أسقفاً من الأساقفه وأنا حاضر: مَنْ بعدَه؟ فقال: رجل ليس به بأس يؤثر أقباءه ! فقال عمر: رحم الله عثمان رحم الله عثمان) !! انتهى.

كما رووا أن معاويه طلب من عثمان أن ينقل عاصمه الخلافه الى الشام ! ومعناه أن يكون ضيفاً لمعاويه ويرتب له الأمر بعده ، كما فعل أبو بكر لعمر !

وقد أشاع كعب أن عاصمه هذا النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى الشام لا فى المدينه أو العراق ! فى سنن الدارمى:١/٤: (عن أبى صالح قال قال كعب: نجده مكتوباً: محمد رسول الله ، لا فظ ولا غليظ ولا صحاب بالأسواق ، ولا يجزى بالسيئه السيئه ولكن يعفو ويغفر.... ومولده بمكه ، ومهاجره بطيبه ، وملكه بالشام). انتهى.

وقوله:(وملكه بالشام) زياده منه ، لم تروها مصادر الشيعه ، ولا بعض مصادر السنه كالبخارى(٣/٢١). قال فى فتح البارى:٨/٤٥٠: (زاد فى روايه كعب: مولده بمكه ومهاجره طيبه وملكه بالشام).انتهى. فهى زياده يهوديه غرضها أن تكون

الخلافة لأحبائهم بنى أميه ! ويكون مركزها فى منطقته يكثر فيه اليهود ! بعيداً عن الحجاز والعراق ، لأن أهلها لا يحبونهم كأهل الشام !

وذكر ابن قيم سبب هذه الزيادة متبجحاً بالشام فقال فى هدايه الحيارى/٩٤: (وهذه بشاره بنوه ابنه محمد ، الذى نصب فسطاطه وملك أمته فى وسط بلاد بنى إسرائيل وهى الشام) ! وروت مصادرهم التى تثق بكعب هذه الزيادة وصحتها مع الأسف ! كما فى: طبقات ابن سعد: ١/٣٦٠ ، وحليه الأولياء: ٥/٣٨٧ ، وتفسير البغوى: ٢/٢٠٥ ، وخصائص السيوطى: ١/١٩ ، وفيض القدير: ٣/٧٦٨ ، ودلائل النبوه للأصبهاني: ٤/١٣٣٢ ، ونظم درر السمطين/٥٤ وتفسير الرازى: ٣/٣٨ ، وتفسير ابن كثير: ٤/٣٨٣ ، والدر المنثور: ٣/١٣٢ ، وتاريخ دمشق: ١/١٨٦ ، و: ٤٧/٣٩٠ ، وتاريخ المدينة: ٢/٦٣٤ ، والنهايه: ٢/٩٦ ، و: ٦/٦١ ، وهدايه الحيارى/ ٩٠ ، والسيره الحلبيه: ١/٣٥١ ، وسبل الهدى: ١/١٠١ ، وغيرها وغيرها . كما وجد رواه الخلافة يهودياً آخر إسمه جريجره ! رووا عنه تأكيده لقول كعب بأن عاصمه ملك نبينا(صلى الله عليه و آله وسلم) فى الشام ! (المستدرک: ٢/٦٢٢ ، وتاريخ دمشق: ١/١٨٤ ، وخصائص السيوطى: ١/٢٣ ، وكنز العمال: ١٢/٤٠٧) .

وبذلك يتضح أن اليهود كانوا هم المخططين لحرب الأحزاب ، ولخلافة ابن أبى سفيان ، ونقل عاصمه الإسلام الى الشام بدل الحجاز أو العراق !

أبو سفيان ينقض العهد مع النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) ويأتى الى المدينة لتجديده !

بعد معركة الأحزاب أو الخندق أخذ ميزان القوه يتغير لمصلحه المسلمين ، الأمر الذى مكن النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) أن يباغت قريشاً فى الحديبيه قرب مكه قاصداً العمره بألف وأربع مئه مسلم ، فهرعت قريش مستنفره لتمنعه من دخول المسجد الحرام فرضى النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) أن يوقع معهم صلحاً وهدنه عُرف بصلح الحديبيه ، وكان النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) فيه ليناً فقبل كل شروط قريش !

لكن أبا سفيان سرعان ما نقض العهد ! فقد استعان بنو بكر حلفاء قريش

المشركه على بنى خزاعه وهم حلفاء بنى هاشم والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأمدهم أبو سفيان بالسلاح والرجال الملتزمين فأغاروا على خزاعه ليلاً وقتلوا منهم عشرين شخصاً! فشكت خزاعه للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وعندها أحست قريش بخطر ما ارتكبه فجاء أبو سفيان الى المدينه وكلم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يعفو عن نقضهم لعهد الصلح ويمدد مدته فلم يرد عليه جواباً، فذهب الى بيت علي وفاطمه (عليهما السلام) وكلمهما أن يجيرا بين المسلمين وقريش فلم يقبلا، فرجع خائباً وقد احتفظ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بحقه في الرد على قريش، وأخذ يتجهز لفتح مكه. قال ابن هشام السيريه النبويه: ٤/٨٥٥: (ثم خرج فدخل على علي بن أبي طالب رضوان الله عليه، وعنده فاطمه بنت رسول الله (ص) ورضى عنها، وعندها حسن بن علي غلام يدب بين يديها، فقال: يا علي إنك أمس القوم بي رحماً، وإني قد جئت في حاجه فلا أرجع كما جئت خائباً، فاشفع لي إلى رسول الله، فقال: ويحك يا أبا سفيان! والله لقد عزم رسول الله علي أمر ما نستطيع أن نكلمه فيه. فالتفت إلى فاطمه فقال: يا بنت محمد، هل لك أن تأمرى بنيك هذا فيجير بين الناس، فيكون سيد العرب إلى آخر الدهر؟ قالت: والله ما بلغ ابني ذاك أن يجير بين الناس، وما يجير أحد على رسول الله! قال: يا أبا الحسن، إنى أرى الأمور قد اشتدت علي فأنصحنى! قال: والله ما أعلم لك شيئاً يغنى عنك شيئاً، ولكنك سيد بنى كنانه، فقم فأجر بين الناس ثم الحق بأرضك، قال: أو ترى ذلك مغنياً عنى شيئاً؟ قال: لا والله ما أظنه ولكنى لا أجد لك غير ذلك. فقام أبو سفيان في المسجد، فقال: أيها الناس، إنى قد أجزت بين الناس، ثم ركب بعيره فانطلق).

وفى الإرشاد للمفيد (رحمه الله): ١/١٣٢: (قال لها: يا بنت محمد هل لك أن تأمرى ابنك أن يجيرا بين الناس فيكونا سيدى العرب إلى آخر الدهر. فقالت: ما بلغ ابناى أن

يجيرا بين الناس ، وما يجير أحد على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . انتهى .

ويفهم من مصنف ابن أبي شيبة: ٧/٦٩٤، أن أبا سفيان كلم الحسن والحسين (عليهما السلام) ليأخذ من أحدهما مجرد كلمه: (أجزنا بين العرب) !

وفى شرح النهج: ١٧/٢٦٣: (قال: أجيرى بين الناس ، فقالت: إنما أنا امرأه ، قال: إن جوارك جائز ، وقد أجارت أختك أبا العاص بن الربيع ، فأجاز محمد ذلك . فقالت فاطمه: ذلك إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبت عليه ، فقال: مرى أحد هذين ابنيك يجير بين الناس ، قالت: إنهما صبيان ، وليس يجير الصبي . فلما أبت عليه أتى علياً فقال: يا أبا حسن ، أجز بين الناس وكلم محمداً ليزيد فى المده ، فقال على: ويحك يا أبا سفيان ! إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد عزم ألا يفعل ، وليس أحد يستطيع أن يكلمه فى شئ يكرهه) ! (وسيره ابن هشام: فى طبعه أخرى: ٥/٥٠ ، وأخبار مكه للفاكهى: ٥/٢٠٨ وعيون الأثر: ٢/١٨٤ ، وسيره ابن كثير: ٣/٥٣١ ، وسبل الهدى: ٥/٢٠٧ ، والروض الأنف: ٤/١٤٨ ، ونهايه الإرب: ٣٦٨٥ ، وغيرها) .

قال ابن عبد البر فى الدرر/ ٢١٣: (ثم ركب وانطلق راجعاً إلى مكه ، فلما قدمها أخبر قريشاً بما لقي وبما فعل ، فقالوا له: ما جئت بشئ ! وما زاد علي بن أبي طالب على أن لعب بك ! ثم أعلن رسول الله (ص) المسير إلى مكه ، وأمر الناس بالجهاز لذلك ، ودعا الله تعالى فى أن يأخذ عن قريش الأخبار ، ويستر عنهم خروجه) . انتهى .

أبو سفيان أسير حرب ، غلاماً للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) !

لم تطل المده حتى فاجأ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى السنه الثامنه للهجره أبا سفيان وقريشاً فى عقر دارهم فى مكه ! فما شعروا إلا وهم محاصرون بعشره آلاف من جنود الإسلام ، والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يطلب منهم خلع سلاحهم والتسليم ، أو الحرب !

فانخلعت أفئده زعماء قريش وانهارت مقاومتهم ! وهرع أبو سفيان يسأل: أين

العباس بن عبد المطلب ، ليأخذ له الأمان من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل أن يدخل مكة !

وجاء العباس الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو فى مركز قيادته يجرُّ وراءه أبا سفيان كبير أئمه الكفر ! قال ابن هشام: ٤/٨٦٢ ، وصححه مجمع الزوائد: ٦/١٦٦٦: (فقال رسول الله (ص): إذهب به يا عباس إلى رحلك ، فإذا أصبحت فأتنى به ! قال: فذهبت به إلى رحلى فبات عندى ، فلما أصبح غدوت به إلى رسول الله (ص) فلما رآه رسول الله (ص) قال: ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أنه لا إله إلا الله ؟

قال: بأبى أنت وأمى ما أحلمك وأكرمك وأوصلك ، والله لقد ظننت أن لو كان مع الله إله غيره لقد أغنى شيئاً بعد ! قال: ويحك يا أبا سفيان ! ألم يأن لك أن تعلم أنى رسول الله؟ قال: بأبى أنت وأمى ، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك ! أما هذه والله فإن فى النفس منها حتى الآن شيئاً ! فقال له العباس: ويحك ! أسلم واشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، قبل أن تضرب عنقك . قال: فشهد شهادته الحق فأسلم ! قال العباس: قلت يا رسول الله ، إن أبا سفيان رجل يحب هذا الفخر ، فاجعل له شيئاً ، قال: نعم ، من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن !

فلما ذهب لينصرف قال رسول الله (ص): يا عباس إحبسه بمضيق الوادى عند خطم الجبل ، حتى تمرَّ به جنود الله فيراها . قال: فخرجت حتى حبسته بمضيق الوادى حيث أمرنى رسول الله (ص) أن أحبسه ، قال: ومرت القبائل على راياتها ، كلما مرت قبيله قال: يا عباس ، من هذه ؟ فأقول: سليم ، فيقول: مالى ولسليم ، ثم تمر القبيله فيقول: يا عباس من هؤلاء ؟ فأقول: مزينه ، فيقول: مالى ولمزينه ، حتى نفدت القبائل ، ما تمر به قبيله إلا يسألنى عنها ، فإذا أخبرته بهم ، قال: مالى ولبنى فلان ، حتى مر رسول الله (ص) فى كتيبته الخضراء... فيها المهاجرون والأنصار ، لا يرى منهم إلا الحدق من الحديد ، فقال: سبحان الله ! يا عباس من

هؤلاء؟ قال: قلت: هذا رسول الله(ص) في المهاجرين والأنصار، قال: ما لأحد بهؤلاء قبلاً ولا طاقه، والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداه عظيماً! قال قلت: يا أبا سفيان إنها النبوه . قال: فنعمة إذن(أى صحيح صحيح)! قال قلت: النجاء إلى قومك، حتى إذا جاءهم صرخ بأعلى صوته:

يا معشر قريش، هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبيل لكم به، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن، فقامت إليه هند بنت عتبة فأخذت بشاربه فقالت: أقتلوا الحميت الدسم الأحمس، قبحه من طليعه قوم! (أى الزق الأسود الدسم! وفي روايه: الأحمش أى الهزيل. لسان العرب: ٢/٢٦) قال: ويلكم لاتغرنكم هذه من أنفسكم، فإنه قد جاءكم ما لا قبل لكم به، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن. قالوا: قاتلك الله وما تغنى عنا دارك! قال: ومن أغلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن، فتفرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد). انتهى.

هنا تلمس انبهار أبي سفيان بالقوه الماديه! وعماه عن المعجزات النبويه، كما ترى أن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) قد أثر فيه بخلقه العظيم فجعله يفكر فى نفسه: إن ملك محمد عظيم وهو من بنى عمنا بنى عبد مناف وقد عفا عنى، فإن أعطاني لى ولأولادى وبنى أميه حصه جيده فأنا حاضر لأن أجامله، وأظهر إيماني بنبوته!

لكن زعماء قريش كان لهم تفكير آخر، فقرروا بسبب ليونه أبي سفيان مع النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) أن يستبدلوه برجل صلب، هو سهيل بن عمرو السهمي .

النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) يعفو عن أبي سفيان ويأخذه معه الى حرب حنين!

ودخل النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) مكة فاتحاً خاشعاً لربه، ساجداً على قربوس فرسه، وجمع أئمه الكفر وجنودهم فى المسجد، وأعلنهم أسرى حرب عبيداً له، ومن عليهم بالإطلاق لا- بالعنق! وعين حاكماً على مكة من بنى أميه، مع مساعد أنصارى!

أعلن لهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنهم ماداموا شهروا إسلامهم فقد صاروا جزءاً ملحقاتاً بأمته إحقاقاً ، لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم ، ودعاهم الى التوجه معه الى محاربه هوازن التي جمعت لحربه في وادي حنين عند الطائف ، فاضطر زعماء قريش وهم سكارى مما حصل ، أن يسيروا معه في ألفى مقاتل ، والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في عشرين ألفاً ! وفي هذه الغزوة ظهرت نوايا فراعنه قريش كما يسميهم القرآن ، فرتبوا عدة محاولات لاغتيال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أفضلها الله تعالى !

وكان أول غدرهم أن تآمروا مع هوازن أن ينهزموا من أول مناوشة ليقعوا الهزيمة بجيش النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ! وفعلوا ذلك أمام كمين لهوازن في منحدر وادي حنين ، فثبت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبنو هاشم ، وهرب زعماء قريش مع جنودهم من المعركة ، وجلسوا يسخرون من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ويتباشرون بهزيمته ، أو قتله !

قال ابن هشام: ٤/٨٩٤: (فقال أبو سفيان بن حرب: لا-تنتهي هزيمتهم دون البحر ! وإن الأذلام لمعه في كنانته ! وصرخ جبله بن الحنبل...ألا بطل السحر اليوم ! فقال له صفوان: أسكت فض الله فاك ، فوالله لأن يرَبَّنِي رجلٌ من قريش أحب إلي من أن يربنى رجل من هوازن). انتهى.

ومعنى قوله: (وإن الأذلام لمعه في كنانته)

أن أبا سفيان كان ما زال وثنياً يحمل أصنامه في جعبته التي ترافقه ! وأن سهيل بن عمرو زعيم قريش الجديد ، لم ينتقد وثنيه أبي سفيان ، ولا- جبله الذي ردد مقوله قريش في أن محمداً ساحر ، وأن بنى عبد المطلب بيت سحر ! لكنه مع ذلك يتمنى لهوازن انتصاراً محدوداً ، لا كاسحاً ، لأنه يفضل حكم قرشى ساحر ! على حكم بدوى نجدى من هوازن !

وبعد انتصار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في حنين ، طبَّق مع زعماء قريش سياسته المؤلفة قلوبهم عسى أن يحسّن المال تفكيرهم فيرون الحق ! فكانت حصه أبي سفيان وافرته:

(فأعطى أبا سفيان بن حرب مائه بعير ، وأعطى ابنه معاوية مائه بعير ، وأعطى حكيم بن حزام مائه بعير ، وأعطى النضير بن الحارث بن كلده بن علقمه أخا بني عبد الدار مائه بعير ، وأعطى العلاء بن حارثة الثقفي حليف بني زهره مائه بعير ، وأعطى الحارث بن هشام مائه بعير ، وأعطى صفوان بن أميه مائه بعير ، وأعطى سهيل بن عمرو مائه بعير ، وأعطى حويطب بن عبد العزى بن أبي قيس مائه بعير). (تاريخ الطبري: ٢/٣٥٨ ، ونحوه ابن هشام: ٤/٩٢٩ ، وتاريخ يعقوبى).

ولعل تأثير ذلك على أبي سفيان أنه صار بعدها يخفى أزالاه و تماثيل أصنامها فلا يظهرها مراعاة للمسلمين ! وسيأتى ما يردُّ إضافه معاوية الى أبيه فى العطاء !

شخصيه أبى سفيان مسكونه بالماديه !

أبو سفيان كرملائه أئمه المشركين ، قرّر أن لا يؤمن بالنبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) مهما رأى من معجزاته ، لأن شخصيته مسكونه بالماديه والجاهليه القرشيه ! فقد رأى دعاء النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) على قريش: (اللهم اشدد وطأتك على مضر ، وابعث عليهم سنين كسنى يوسف ، فتتابعت عليهم الجدوبه والقحط سبع سنين حتى أكلوا القد والعظام والعلهز). (تأويل مختلف الحديث لابن قتيبه/٢٣٣) فجاء أبو سفيان الى النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وطلب منه أن يدعو الله أن يرفع عنهم الجذب ! قال: (يا محمد ننشدك الله والرحم لقد أكلنا العلهز يعنى الوبر بالدم ، فأنزل الله تعالى: وَلَقَدْ أَخَذْنَاَهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتِكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ! (أسباب النزول للواحدى/٢١١ ، والحاكم: ٢/٣٩٤ وابن حبان: ٣/٢٤٧). (جاء أبو سفيان إلى النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فقال: يا محمد جئت بصله الرحم وقومك قد هلكوا جوعاً فادع الله لهم ، فدعا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لهم فكشف عنهم ! يقول الله عز وجل: إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ). (الصحيح من السيره: ٣/٢٧٧). ومع ذلك لم يؤمن أبو سفيان وواصل كفره وعدائه للإسلام

ونبيه (صلى الله عليه وآله وسلم)!

ثم بعد أن أسلم تحت السيف في فتح مكة ، ودخل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمر بلالاً وقت الظهر أن يصعد على سطح الكعبة ويطلق الأذان ، فتنصع عيش أبي سفيان ورفقاؤه الذين (أسلموا) ! (فقال خالد بن أسيد: الحمد لله الذي أكرم أبي فلم يسمع بهذا اليوم ! وكان أسيد مات قبل الفتح بيوم ! وقال الحارث بن هشام: واثكلاه ليتنى متُّ قبل أن أسمع بلالاً ينهق فوق الكعبة ! وقال الحكم بن أبي العاص: هذا والله الحدث الجلل أن يصبح عبد بنى جمح ينهق على بُنيّه (بناء الكعبة) أبي طلحه ! وقال سهيل بن عمرو: إن كان هذا سخطاً لله فسيغيره الله ! وقال أبو سفيان بن حرب: أما أنا فلا أقول شيئاً ، لو قلت شيئاً لأخبرته هذه الحصاه ! فأتى جبريل (عليه السلام) رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأخبره خبرهم فأقبل حتى وقف عليهم فقال: أما أنت يا فلان فقلت كذا ، وأما أنت يا فلان فقلت كذا ، وأما أنت يا فلان فقلت كذا ، فقال أبو سفيان: أما أنا يا رسول الله فما قلت شيئاً فضحك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ! (أخبار مكة للأزرقي: ١/١٤٢) . وفي تاريخ أبي الفداء: ١/١٨١: (فقالت بنت أبي جهل: لقد أكرم الله أبي حين لم يشهد نهيق بلال فوق الكعبة) !

وفي أسباب النزول للواحدى/٢٦٤: (وقال أبو سفيان: إني لا أقول شيئاً أخاف أن يخبر به رب السماء). انتهى. فأبو سفيان يشهد بأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يأتيه خبر الغيب ومع ذلك لم يؤمن ! لأن ماديته وزملاءه متأصله كماديه اليهود من أبناء يعقوب وقد قرروا أن لا يؤمنوا بنبوه ابن عبد الله الهاشمي مهما كانت المعجزات !

عزل قريش أبا سفيان من قيادتها !

طيله حرب قريش مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان عناقُ أمرها أى قيادتها العامه لأبى سفيان

صخر بن حرب ، وكان عتبه بن ربيعه شريكه فى القيادة حتى قتل فى بدر فتفرد أبو سفيان بقيادتها ، لكن تصرفه فى فتح مكة لم يعجب زعماء قريش ، لأنه برأيهم سارع الى إعلان استسلام قريش وإلقائها السلاح ، ولم يفاوض محمداً بقوه ، ولم ينتزع لقريش منه امتيازات كما فعل سهيل بن عمرو فى الحديبيه !

وعندما عيّن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) حاكماً أموياً لمكة مع مساعد أنصارى ، اعتبروا أن بنى أميه مالوا مع بنى عمهم بنى هاشم ، فالجميع أبناء عبد مناف !

لذلك اختاروا سهيل بن عمر السهمى الجمحى رجل المفاوضات الصلب مع محمد فى الحديبيه ، زعيماً عاماً بدل أبى سفيان ، وجعلوا عِنَاجَ أمر قريش اليه فتحوّل أسيد بن عتّاب الأموى حاكم مكة من قبل النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) الى حاكم شكلى وصار الحاكم الفعلى سهيل بن عمرو ، الذى ذهب الى المدينه ليفاوض محمداً (صلى الله عليه و آله وسلم) باسم قريش ! فهددهم النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ! (راجع آيات الغدير).

وبعد أن خلعت قريش أباسفيان لم تنسد الطرق أمامه ، فذهب الى المدينه يلتمس من النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) مناصب له ولبنيه ! فجعله النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) والياً على جمع الزكوات (ما بين رمع وزبيد إلى حد نجران). (تاريخ الطبرى: ٢/٥٣٢). وفى أنساب الأشراف: ٤٣١: (وقوم يقولون: إن النبي ولى أباسفيان صدقات خولان وبجيله ، واستعمل يزيد بن أبى سفيان على نجران). انتهى.

أبو سفيان يقف مع العتره النبويه ضد أبى بكر وعمر !

كان أبو سفيان يتصور أن نظام الإسلام سيستمر بعد النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بقياده عترته (عليهم السلام) وأنهم سيتبعون سياسه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) فيحافظون على بنى أميه لقرباتهم منهم ، فيبقون بيدهم حكم مكة ويعطونهم مناصب أخرى !

ولم يطلعه سهيل بن عمر وزعماء قريش على خطتهم في عزل عتره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأخذ الحكم بعده (صلى الله عليه وآله وسلم)! لذلك كانت رده فعل أبي سفيان عنيفه عندما دخل المدينة يوم وفاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وتفاجأ بالسقيفه وخلافه أبي بكر!

(جاء إلى باب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى والعباس متوفران على النظر في أمره فنادى:

بنى هاشم لا تطمعوا الناس فيكم ولا سيما تيم بن مره أو عدى فما الأمر إلا فيكم وإليكم وليس لها إلا أبو حسن على

أبا حسن فاشدد بها كفّ حازم فإنك بالأمر الذى يرتجى ملى ثم نادى بأعلى صوته: يا بنى هاشم ، يا بنى عبد مناف ، أرضيتم أن يلى عليكم أبو فضيل الرذل بن الرذل ، أما والله لئن شئتم لأملأنها خيلاً ورجلاً!

فناداه أمير المؤمنين (عليه السلام): إرجع يا أبا سفيان ، فوالله ما تريد الله بما تقول ، وما زلت تكيد الإسلام وأهله ، ونحن مشاغيل برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى كل امرئ ما اكتسب ، وهو ولى ما احتقب) ! (الإرشاد: ١/١٩٠).

وقد يتعجب الإنسان من هذا الموقف (الشيعى المتشدد) لأبى سفيان! لكنه فى واقعه موقف أموى لا إسلام فيه ولا تشيع ، فالوحتى والإسلام ، وأمته ، والنص النبوى ، والوصيه بالخلافه لعلى (عليه السلام) ، كلها لاتعنى شيئاً عند أبى سفيان ، الذى لا يؤمن بالله تعالى ولا بنبى ولا بمعاد!

القضيه عنده أن قياده قريش إنما هى لبنى عبد مناف فقط ، أى الجد الأعلى لبنى هاشم وأميه ، فهما أصحاب الحق القبلى فى قياده قريش والعرب!

وهذا (المبدأ القرشى الثابت عنده) الذى لم يمس طوال صراع قريش مع بنى هاشم حدث الآن عليه تأمرٌ ، ودخل على الخط (أرذل حى فى قريش) فاستولى على سلطان محمد! والواجب على بنى عبد مناف أن لا يسمحوا بالتعدى عليهم!

لذلك صاح في بنى هاشم لأن أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أمرهم! وعندما زجره عليّ (عليه السلام) أخذ يصرخ في أزقه المدينة! ويقول كما في الطبرى: ٢/٤٤٩: (ما بال هذا الأمر في أقل حى من قريش؟! والله لئن شئت لأملأنها عليه خيلاً ورجالاً... والله إنى لأرى عجاجه لا يطفؤها إلا دم! يا آل عبد مناف فيم أبو بكر من أموركم؟! أين المستضعفان ، أين الأذلان عليّ والعباس؟! وقال: يا أبا حسن ، أبسط يدك حتى أبايعك ، فأبى عليّ عليه ، فجعل يتمثل بشعر المتملس:

ولن يقيم على خسف يراد به

إلا الأذلان غير الحى والوتد

هذا على الخسف معكوس برمته

وذا يُشجُّ فلا يبكى له أحد

قال فزجره عليّ وقال: إنك والله ما أردت بهذا إلا الفتنة ، وإنك والله طال ما بغيت الإسلام شراً ، لاجاه لنا فى نصيحتك . انتهى. ومعناه: أن الجمل ذليل لأنه يذبح و يعلق معكوساً ويقصب ، والوتد ذليل لأنه يدق فلا يبكى له أحد!

وقد روت ذلك مصادر عديده ، مثل: (أنساب الأشراف للبلاذرى/٤٧٩ ، والسقيفه وفدك للجوهري/٤٠ ، وص ٦٦ ، وشرح النهج: ٢/٤٥ ، و كنز العمال: ٥/٦٥٣ ، و ٦٥٧ ، و: ٢٣/٤٦٥ ، والإستيعاب: ٣/٩٧٤ وطبعه أخرى/٧٠٤ ، والرياض النضرة: ٢/١٧٨ ، وطبعه أخرى / ١٥١ ، والصواعق المحرقة: ١/١٨١ ، ونهايه الإرب/٤٠٣١ ، وسمت النجوم العوالى/٦٣٥).

وقد خففَ الطبرى وغيره من الروايه ! ففى الإرشاد للمفيد(رحمه الله): ١/١٩٠: (جاء إلى باب رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى والعباس متوفران على النظر فى أمره ، فنادى:

بنى هاشم لا تطمعوا الناس فيكم

ولا سيما تيم بن مره أو عدى

فما الأمر إلا فيكم وإليكم

وليس لها إلا أبو حسن على

أبا حسن فاشدد بها كفّ حازم

فإنك بالأمر الذى يرتجى ملى

ثم نادى بأعلى صوته: يا بنى هاشم ، يا بنى عبد مناف ، أرضيتم أن يلى عليكم أبو فصيل الرذل بن الرذل ، أما والله لئن شئتم لأملأنها خيلاً ورجلاً! فناداه أمير

المؤمنين (عليه السلام): إرجع يا أبا سفيان ، فوالله ما تريد الله بما تقول ، وما زلت تكيد الإسلام وأهله ، ونحن مشاغيل برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى كل امرئ ما اكتسب وهو ولي ما احتقبت! انتهى. وقد كذب رواه الخلفاء على علي (عليه السلام) وأضافوا في جوابه قوله: لقد ارتضينا أبا بكر! وفي مصنف عبد الرزاق: ٥/٤٥١: (إننا رأينا أبا بكر لها أهلاً) وهو افتراء على علي (عليه السلام)!

وسرعان ما ظهر رأى علي (عليه السلام) وانكشفت نية أبي سفيان وأنه يريد دفع بني هاشم والأنصار الى إعلان الحرب على قريش ويدفعوهم الى إعلان الردة عن الإسلام! ولا يقصد إلا دنياً ينالها هو وأولاده فقط! ففي العقد الفريد: ص ١٠٠٥: (فلما قدم المدينة جعل يطوف في أزقتها ويقول: بني هاشم.. الى آخر الأبيات... فقال عمر لأبي بكر: إن هذا قد قدم وهو فاعل شراً ، وقد كان النبي (ص) يستألفه على الإسلام ، فدع له ما بيده من الصدقه ففعل ، فرضى أبو سفيان وبايعه). انتهى.

لكن أبا سفيان لم يكن ليقنع بهذه الجبنه الصغيره ثمناً لسكوته وبيعته ، بل يريد توليه أولاده مناصب كبيره فى دوله بنى تيم وعدى! فعينوا ابنه عتبه والياً على الطائف ، وابنه يزيداً على فتح الشام ، وهو منصب مهم جعل أبا سفيان يقضى أكثر وقته فى الشام!

أبو سفيان يستقوى بعمر على أبي بكر!

قال الطبرى فى تاريخه: ٢/٥٨٦: (فأول لواء عقده لواء خالد بن سعيد بن العاص (وهو أموى شيعى) ثم عزله قبل أن يسيرَه ، وولى يزيد بن أبى سفيان ، فكان أول الأمراء الذين خرجوا إلى الشام) . انتهى.

أقول: خالد بن سعيد بن العاص الأموى من أوائل المسلمين ، والقاده الشجعان وحياته غنيه تستحق دراسه خاصه . والسبب فى عزله وتعيين ابن أبى سفيان بدله

إصرار عمر على أبي بكر ، لأن خالدًا وإخوته أبناءً وعمرواً كانوا من أشد المخالفين للسقيفة ، وكان خالد أول الإثني عشر من شخصيات المهاجرين والأنصار الذين خطبوا في المسجد يوم الجمعة بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأدانوا عمل عمر والطلاق في السقيفة ومخالفتهم لوصيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام) ! وقد أجابه عمر فوبخه خالد وأسكته ! وحديثه طويل نأخذ منه قول خالد الذي رواه في الإحتجاج: ١/٩٧ ، قال: (فأول من تكلم به خالد بن سعيد بن العاص ثم باقى المهاجرين ، ثم بعدهم الأنصار.... فقام إليه خالد بن سعيد بن العاص وقال: إتق الله يا أبا بكر فقد علمت أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال ونحن محتوشوه يوم بنى قريظه حين فتح الله له باب النصر ، وقد قتل على بن أبى طالب يومئذ عده من صناديد رجالهم وأولى البأس والنجده منهم: يا معاشر المهاجرين والأنصار إني موصيكم بوصيه فاحفظوها ، ومودعكم أمراً فاحفظوه: ألا- إن على بن أبى طالب أميركم بعدى وخليفتى فيكم بذلك أوصانى ربي. ألا وإنكم إن لم تحفظوا فيه وصيتى وتوازروه وتنصروه اختلفتم فى أحكامكم واضطرب عليكم أمر دينكم، ووليكم أشراكم ! ألا- وإن أهل بيتى هم الوارثون لأمرى، والعالمون لأمر أمتى من بعدى اللهم من أطاعهم من أمتى وحفظ فيهم وصيتى فاحشرهم فى زمرتى ، واجعل لهم نصيباً من مرافقتى يدركون به نور الآخرة . اللهم ومن أساء خلافتى فى أهل بيتى فاحرمه الجنة التى عرضها كعرض السماء والأرض !

فقال له عمر بن الخطاب: أسكت يا خالد ، فلست من أهل المشوره ، ولا ممن يقتدى برأيه ! فقال له خالد: بل أسكت أنت يا ابن الخطاب ، فإنك تنطق على لسان غيرك ! وأيّم الله لقد علمت قريش أنك من الأمها حسباً ، وأدناها منصباً ،

وأخسها قدراً ، وأخملها ذكراً ، وأقلهم غناءً عن الله ورسوله ، وإنك لجبانٌ في الحروب ، بخيلٌ بالمال ، لثيمٌ العنصر ، مالكٌ في قريش من فخر ، ولا في الحروب من ذكر ! وإنك في هذا الأمر بمنزلة الشيطان : إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ . فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ! فأبلس عمر ! وجلس خالد . الخ

وفى أسد الغابه: ٢/٨٣: (وبعثه رسول الله (ص) عاملاً على صدقات اليمن وقيل على صدقات مذحج وعلى صنعاء ، فتوفى النبي (ص) وهو عليها ، ولم يزل خالد وأخوه عمرو وأبان على أعمالهم التي استعملهم عليها رسول الله (ص) حتى توفى رسول الله (ص) فلما توفى رجعوا عن أعمالهم فقال لهم أبو بكر: ما لكم رجعتم ما أحدٌ أحق بالعمل من عمال رسول الله ، إرجعوا إلى أعمالكم . فقالوا: نحن بنو أبي أحيحة (زعيم أموى غنى) لانعمل لأحد بعد رسول الله (ص) أبداً وكان خالد على اليمن كما ذكرناه وأبان على البحرين وعمرو على تيماء وخيبر وقرى عريبه ، وتأخر خالد وأخوه أبان عن بيعه أبي بكر فقال لبنى هاشم: إنكم لطوال الشجر طيبوا الثمر ، ونحن تبعٌ لكم ! فلما بايع بنو هاشم أبا بكر بايعه خالد وأبان ، ثم استعمل أبو بكر خالداً على جيش من جيوش المسلمين حين بعثهم إلى الشام فقتل بمرج الصفر . انتهى . وفى الإستيعاب: ٢/٤٢٢: (ثم مضوا إلى الشام فقتلوا جميعاً) انتهى . وكان لهم أدوار قيادية مهمه فى فتح الشام ، وقتلهم مشكوك ، كقتل معاذ وبلال وجماعته !

مهما يكن ، فقد أطاع أبو بكر عمر وعزل خالد بن سعيد عن القيادة العامه ، وأعطاه ليزيد بن أبي سفيان فاطمأن أبو سفيان الى حصه بنى أميه ومستقبلهم ، وتخلّى عن الصراخ لظلامه بنى عمه بنى هاشم ، فلم تسمع له حرفاً فى ذلك !

ولم يحرك ساكناً وهو يرى هجوم بنى تيم وعدى على بيت على وفاطمه (عليهما السلام) وإشعالهم فى باب الحطب وتهديدهم بإحراقه عليهم إن لم يبايعوا! ذلك أن شعار ظلامه بنى عبد مناف عند أبى سفيان شعاراً للكسب الدنيوى ، وقد حصل!

لقد كان أبو سفيان فى مكة أكثر غيره منه اليوم! فقد دفعته بقايا فطرته القبليه الإنسانيه يوماً للتأثر لفاطمه الزهراء (عليها السلام)! لكنها خمدت أيام السقيفه!

قال البلاذرى فى أنساب الأشراف ١١٠١: (ولطم أبو جهل فاطمه بنت رسول الله (ص) فرأت أبا سفيان فشكت إليه ، فرجع معها إليه وقال: أطميه قبحة الله فلطمته! فقال: أدر كنتم المنافيه يا أبا سفيان)! انتهى.

وهكذا انسجم أبو سفيان مع خلفه أبى بكر وعمر لأنهما فتحا عليه باب الدنيا ، ونشط مع أولاده لتثيت نفوذهم فى المناصب التى بأيديهم ، وأعينهم طامحه الى الخلافة ، فهى حقٌ طبيعى لهم برأيهم بعد أن سلبت من بنى عمهم بنى هاشم ، فيجب عليهم استعادتها من تيم وعدى ، أرذل حيين فى قريش حسب تعبيره!

وأخيراً قرت عيون أبى سفيان بسيطرته على خلفه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)!

وعاش أبو سفيان حتى قرّت عيناه العمياوان! فقد رأى قياده قريش وكل أمه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) تقع فى يد بنى أميه! وبذلك انتهت برأيه فتره الشزاز السوداء من زعامه القبائل الصغيره الرذله وهى ثلاث فترات: زعامه بنى سهم بشخص سهيل بن عمرو فى مكة ، وبنى تيم وعدى بشخصى أبى بكر وعمر فى المدينه!

أما زعامه بنى هاشم بشخص النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فموقف أبى سفيان منها معروف ، لكنه يسكت عنها لأنها جاءت لقريش بدوله وفتوحات!

ولا بد أن نعرف ماذا أو من الذى استطاع أن يقنع عمر أن يوصى بالخلافه الى

بنى أميه هل هي فكره من عنده ، أم هو أبو سفيان ، أم حلفاؤه المحبون أحبار اليهود ، فقد عهد عمر بالخلافه شكلياً الى سته:
على(عليه السلام)من بنى هاشم ، وعثمان من بنى أميه ، وابن عوف وابن وقاص من بنى زهره ، وطلحه من بنى عدى ، والزبير
من بنى أسد عبد العزى . لكنه أراد أن يضمها لبنى أميه مئه بالمئه ، فأعطى حق النقض لابن عوف ، وهو لا يتقدم على عثمان ،
لأن عثمان أموى وهو زهرى ، وعثمان أكبر منه سنّاً ، وهو صهر عثمان ، فزوجته أم كلثوم بنت عقبه بن أبي معيط أخت عثمان
من أمه !

وقد بلغ فرح أبى سفيان بخلافه عثمان حداً أفقده توازنه ! ولعله لم ينم ليلته تلك من شدة فرحه ، فقد صار عثمان الأموى رئيس
دوله محمد الهاشمى ! وكثرت فلتات لسان أبى سفيان ! فما أن تمت البيعه لعثمان حتى دخل الى بيته ودخل إليه بنو أميه (حتى
امتأنت بهم الدار ثم أغلقوها عليهم ، فقال أبو سفيان بن حرب: أعندكم أحد من غيركم ، قالوا: لا ، قال: يا بنى أميه تلقفوها
تلقف الكره فوالذى يحلف به أبو سفيان ، ما من عذاب ولا حساب ولا- جنه ولا- نار ولا بعث ولا قيامه ! قال: فانتهره عثمان ،
وساءه بما قال ، وأمر بإخراجه ! قال الشعبى: فدخل عبد الرحمن بن عوف على عثمان فقال له: ما صنعت؟ ! فوالله ما وُفِّقت حيث
تدخل رحلك قبل أن تصعد المنبر فتحمد الله وتثنى عليه ، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتعد الناس خيراً . قال: فخرج
عثمان ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال: هذا مقام لم نكن نقومه ، ولم نُعَدِّ له من الكلام الذى يقام به فى مثله ،
وسأهئ ذلك إن شاء الله ، ولن آلو أمه محمداً خيراً ، والله المستعان). (تاريخ أبى الفداء/ ٣٤٩) . وقال أبو الفرج فى
الأغانى: ٦/٣٧١: (ولأبى سفيان أخبار من هذا الجنس ونحوه كثيره يطول ذكرها). انتهى.

وتدلك هذه النصوص على أن أبا سفيان قال أكثر من هذا الكفر ، فى بيت عثمان ، أو فى دار الخلافه ، وربما فى المسجد النبوى !

ومن الطبيعى لعثمان بحكم كونه خليفه النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) أن يستنكر كفر أبى سفيان ، ويمنعه من التواجد فى مجلسه خوفاً من فضيحه كلامه ! لكن أبا سفيان لايهمه ذلك ، فهو يعتبر عثمان وخلافته له ! فانظر الى موقفه اليهودى العجيب الذى نقله البلاذرى فى أنساب الأشراف/ ١١٠٥ ، قال: (وحجب عثمان أبا سفيان فقبل له: حجبتك أمير المؤمنين فقال: لا عُدمت من قومي من إذا شاء حجب) ! انتهى.

كما سجل المسعودى فى مروج الذهب: ١/٥٨٦ ، رده فعل الصحابه المؤمنين على كفر أبى سفيان ، قال: (وقد كان عمار حين بويح عثمان بلغه قول أبى سفيان صخر بن حرب فى دار عثمان عقيب الوقت الذى بويح فيه عثمان ودخل داره ومعه بنو أميه فقال أبو سفيان: أفيكم أحد من غيركم.... ونمى هذا القول إلى المهاجرين والأنصار وغير ذلك الكلام ، فقام عمار فى المسجد فقال: يا معشر قريش، أمّا إذ صرفتم هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم (صلى الله عليه و آله وسلم) ها هنا مره وها هنا مره ! فما أنا بآمن من أن ينزع الله منكم فيضعه فى غيركم ، كما نزعتموه من أهله ووضعتموه فى غير أهله ! وقام المقداد فقال: ما رأيت مثل ما أودى به أهل هذا البيت بعد نبيهم ! فقال له عبد الرحمن بن عوف: وما أنت وذاك يا مقداد بن عمرو؟ ! فقال: إني والله لأحبهم لحب رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) إياهم ، وإن الحق معهم وفيهم ، يا عبد الرحمن إعجب من قريش وإنما تطوّلهم على الناس بفضل أهل هذا البيت ، قد اجتمعوا على نزع سلطان رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) بعده من أيديهم ! أما ولأئيم الله يا عبد الرحمن لو أجد على قريش أنصاراً لقاتلتهم كقتالى إياهم مع النبى يوم بدر ! وجرى بينهم من الكلام خطب طويل ، قد أتينا على ذكره فى كتابنا أخبار الزمان

فى أخبار الشورى والدار). انتهى.

إذا امتلأ القلب بالكفر فاض على اللسان!

تواترت الروايات فى مصادر السنه والشيعه أن قلب أبى سفيان كان ممتلئاً فكان يفقد السيطرة أحياناً فتخرج منه كلمات الكفر الخبيثه الكامنه فى قلبه!

قال ابن عباس: (والله ما كان إلا منافقاً! قال: ولقد كنا فى محفل فيه أبو سفيان وقد كف بصره ، وفينا على (عليه السلام) ، فأذن المؤذن فلما قال: أشهد أن محمداً رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال أبو سفيان: ها هنا من يحتشم؟ قال واحد من القوم: لا فقال: لله درُّ أحمى بنى هاشم أنظروا أين وضع اسمه! فقال على (عليه السلام): أسخن الله عينيك يا أبا سفيان ، الله فعل ذلك بقوله عز من قائل: وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ . فقال أبو سفيان: أسخن الله عين من قال لى: ليس هاهنا من يحتشم). (قصص الأنبياء للراوندى/٢٩٣).

وفى جمهره الأمثال/٤٢٣ والسقيفه/٣٩: (أن أبا سفيان قال لما بويع عثمان: كان هذا الأمر فى تيم ، وأنى لتيم وهذا الأمر ، ثم صار إلى عدى فأبعد وأبعد ، ثم رجعت إلى منازلها واستقر الأمر قراره ! فتلقفوها تلقف الكره)!

وفى الغدير: ٨/٢٧٨: (إن أبا سفيان دخل على عثمان حين صارت الخلافه إليه فقال: صارت إليك بعد تيم وعدى فأدرها كالكره ، واجعل أوتادها بنى أميه ، فإنما هو الملك ولا- أدرى ما جنه ولا- نار ! فصاح به عثمان: قم عنى فعل الله بك وفعل). (الإستيعاب: ٢/٦٩٠). وفى تاريخ الطبرى: ١١/٣٥٧: (يا بنى عبد مناف ! تلقفوها تلقف الكره ، فوالذى يحلف به أبو سفيان ، ما زلت أرجوها لكم ولتصيرن إلى صبيانكم وراثه)! (مروج الذهب: ١/٤٤٠). انتهى.

وفى تذكرة ابن حمدون/٢٠٨٨: (وروى أن أبا سفيان دخل على عثمان . فقال: هل علينا من عين؟ فقال له عثمان: لا، فقال: يا عثمان إن الأمر أمر عالميه؟

والملك ملك جاهليه ، فاجعل أوتاد الأرض بنى أميه . وروى أنه دخل عليه فقال له: إن الخلافه صارت فى تيم وعدى حتى طمعت فيها ، وقد صارت إليكم فتلقفوها تلقف الكره ، فوالله ما من جنه ولا نار ، هذا أو نحوه . فصاح به عثمان: قم عنى فعل الله بك وفعل) . (وروى الأول منه ابن عساكر: ٤٠٧/٤).

هذا ، ولا- يمكن لمحجى أبى سفيان وولده معاويه إنكار هذه المقولات الخبيثه المتواتره عنه بالمعنى ! (راجع أيضاً: تاريخ الطبرى: ٨/١٨٥، وفائق الزمخشري: ٢/٨٨، وتاريخ أبى الفداء: ١/٣٥٠، والسقيفه للجوهري/ ٨٧، والأغانى/ ١٥٠٨، وشرح النهج: ٩/٥٣ و: ١٥/١٧٥، وسبل الهدى: ١٠/٩١، ونفحات الأزهار: ٣/١٣، وعين العبره/ ٥٥، وخلاصه عبقات الأنوار: ٣/١٣).

أبو سفيان منتصراً.. ينفث كفره ويركل قبر حمزه (رحمه الله) برجله !

كانت معركة أحد أكبر انتصار حققته قريش المشركه على النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)، وكان أهم إنجاز لها قتلها حمزه سيد الشهداء عم النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)، فى سبعين صحابياً .

لذلك بقيت لأحد فى نفس أبى سفيان وهند نكهه خاصه ، تثير فيهما زهو النصر وذكرياته ! كما بقى لها فى نفس النبي وعترته (صلى الله عليه و آله وسلم) وقع الإستشهاد فى سبيل الله ، والمأساه والدمعه ! وقد ركز النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) الذى لا ينطق عن الهوى ، فى عقيدته المسلمين ومشاعرهم مكانه حمزه ورفقائه شهداء أحد رضوان الله عليه وعليهم ، بصلاته الخاصه على حمزه ، وإقامه مجالس النوح والبكاء عليه لعدده أيام ، وحث المسلمين على زياره قبره ، والتزام النبي وأهل بيته بها .

وقد سجل التاريخ ما فعله أبو سفيان فى جثمان حمزه يوم أحد: (فوقف على جثمان حمزه وأخذ يدق فمه بالرمح ويقول: دُقْ عُقْق ، دُقْ عُقْق). أى ذق ياعاق قوم القرشيين باتباعه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ! (سيره ابن هشام: ٣/٤٠٨ و: ٤/٤٢ ، وتاريخ الطبرى: ٢/٢٠٤).

وفى النهايه لابن الأثير: ٢/١٧٢: (أى ذق طعم مخالفتك لنا وتركك دينك الذى

كنت عليه يا عاق قومه ، جعل إسلامه عقوقاً). (وغريب الحديث للحربى: ١/٤٤ ، ولسان العرب: ١٠/٢٥٧ ، والمستقصى فى أمثال العرب للزمخشري: ٢/٨٤ ، والعين للخليل: ١/٦٤ ، وفصل الحاكم لمعمر بن عقيل/ ٢٢٨ ، والأغانى: ١٥/١٩٤ ، وجمهره الأمثال أبى الهلال العسكري: ١/١٢٤).

وقد تقدم ما فعلته هند فى جثمان حمزه وأنها شقت بطنه وكبده ولاكت قطعه منها ، وقطعت آرابه ومذاكيره فجعلتها حلياً لها ! (معمر بن عقيل/ ٢٢٧).

أما بعد انتصار النبى (صلّى الله عليه وآله وسلم) وإعلان أبى سفيان وهند (دخولهما) فى الإسلام وسكناهما فى المدينه كالمسلمين ، فلم يختلف الأمر فى قلوبهما ، ولا فى قولهما ولا فى فعلهما ، إلا ما يفرضه عليهما الجو ، ويخشان منه رده فعل المسلمين !

ولم يرووا ذهاب آكله الأكباد الى قبر حمزه للتشفى ، وما كانت تقوله وتفعله !

لكنهم رووا عن أبى سفيان فى أواخر خلافة عثمان وكان عمره ٩٣ (أنساب الأشراف/ ١١١٠٥) مشهداً خبيثاً من مشاهد التشفى ! فقد طلب أن يقوده الى قبر حمزه حتى إذا لمسه بيده ، ركله برجله وقال: (يا أبا عماره ! إن الأمر الذى اجتلدنا عليه أمس صار فى يد غلماننا يتلعبون به) ! (شرح النهج: ٤/٥١)

وفى النزاع والتخاصم لمعمر بن عقيل/ ٢٢٧: (ركل قبر حمزه برجله اقتداءً بإبليس فى ركله جسد آدم (عليه السلام) ، ونرى أن أبى سفيان أراد بمخاطبته حمزه بقوله: إن الأمر الذى كنت تقاتلنا عليه بالأمس قد ملكناه اليوم ، مقابله خطاب رسول الله (ص) لأصحاب قليب بدر بقوله: هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً ، فإننا وجدنا ما وعد ربنا حقاً) ! انتهى. فلا تستبعد أبداً أن يكون أبو سفيان وقف على قبر النبى (صلّى الله عليه وآله وسلم) وقال له شيئاً

بقوله لحمزه !!؟

حكم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في أبي سفيان ومعاوية وبنى أميه

فى نفس الوقت الذى تعامل النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) مع أبى سفيان بسمو أخلاقه ، وبالمداراه التى أمره بها ربه بها ، سجل موقفه الشرعى من عدوه العنيد ورئيس أئمه الكفر ، فى عدة مناسبات ، منها أحاديثه فى تفسير قوله تعالى: **وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحْبَبَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا**. (الاسراء: ٦٠) .

وآيات أخرى فسرهما النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) الذى لا ينطق عن الهوى بيهود هذه الأمة بنى أميه وحذر منهم أمته ، فى مناسبات عديده !

ومن ذلك لعنه الصريح لأبى سفيان ! الذى رواه حتى المتعصبون كالبخارى ، ثم حاولوا إبطاله وتخطئه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنه بزعمهم لعن من لا يستحق اللعن ، وآذى من لا يستحق الأذى ! وفى هذ الموضوع حقائق عجيبة ، استوفينا بعضها فى كتاب: تدوين القرآن ، وكتاب ألف سؤال وإشكال ، والعقائد الإسلاميه .

وقد ثبت عند الجميع أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أدخل أبا سفيان وأولاده وزعماء قريش فى المؤلفه قلوبهم وكان يعطيهم من هذا السهم ، وهو دليل على أنهم لم يؤمنوا !

وسياىى حكمه (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن كل طلقاء قريش وعتقاء ثقيف دائره وحيّر ملحق بأمته إلحاقاً ، وليسوا من صلبها ، وحديثه صحيح عندهم !

ونختم بحديث رواه الراوندى فى قصص الأنبياء/٢٩٣ عن الصدوق بإسناده عن ابن عباس قال: (دخل أبو سفيان على النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) يوماً فقال: يا رسول الله أريد أن أسألك عن شىء فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): إن شئت أخبرتك قبل أن تسألنى؟ قال: إفعال ، قال: أردت أن تسأل عن مبلغ عمرى؟ فقال: نعم يا رسول الله فقال: إنى أعيش ثلاثاً وستين سنه ، فقال: أشهد أنك صادق . فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): بلسانك دون قلبك) ! انتهى .

وهو حديث يدل على أن أبا سفيان كان يحسب ويخطط لما بعد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ،

والمرجح عندي أن حاخامات اليهود كلفوه بهذا السؤال !

من تحذيرات الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) من بنى أميه !

تقدم في بحث السنن الإلهيه في الهدايه والضلال ، بعض أحاديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن الشجره الأمويه الملعونه (وخلفائها) القرده المضلين !

وثبت في الصحيح أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أخبر أن بنى أميه سيحكمون ألف شهر ثم ينتهون بأشخاصهم ، لكن خطهم يبقى حاكماً وتبقى العتره النبويه مضطهده ، حتى يخرج السفيناني من الأمويين ، ويظهر الإمام المهدي (عليه السلام) !

كما ورد في تفسير قوله تعالى: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوْثَرَ ، وقوله تعالى: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ، وقوله تعالى: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ، أحاديث حاسمه في ذم بنى أميه ، والتحذير من شرهم:

ففي مسند أحمد: ٢/٣٨٥ ، عن أبي هريره:

(سمعت رسول الله (ص) يقول: ليرتقين جبار من جبابره بنى أميه على منبري هذا) .

وفي مجمع الزوائد: ٥/٢٤٣: (عن أبي هريره أن رسول الله (ص) رأى في منامه كأن بنى الحكم ينزون على منبره وينزلون ! فأصبح كالمتغيظ فقال: ما لي رأيت بنى الحكم ينزون على منبري نزوال القرده ؟ ! قال: فما رأى رسول الله مستجعماً ضاحكاً بعد ذلك حتى مات (ص) ! رواه أبو يعلى ، ورجاله رجال الصحيح غير مصعب بن عبد الله بن الزبير وهو ثقة . انتهى .

وفي مجمع الزوائد: ٥/٢٤٠: (عن عبد الله بن عمرو قال كنا جلوساً عند النبي (ص) وقد ذهب عمرو بن العاص يلبس ثيابه ليلحقني ، فقال ونحن عنده: ليدخلن عليكم رجل لعين ! فوالله ما زلت وجللاً أتشوف خارجاً وداخلاً حتى دخل فلان يعني الحكم . رواه أحمد والبزار ، إلا أنه قال دخل الحكم بن أبي

العاص ، والطبراني في الأوسط ، ورجال أحمد رجال الصحيح).

وفي معجم الطبراني الكبير: ٣/٩٠ عن الحسن بن علي رضي الله عنه لمن اعترض على صلحه مع معاويه: (رحمك الله فإن رسول الله قد أرى بنى أميه يخطبون على منبره رجلاً فرجلاً فساءه ذلك ، فنزلت هذه الآية: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ، نهر في الجنة: ونزلت: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ . لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ . تملكه بنى أميه ! قال القاسم: فحسبنا ذلك فإذا هو أَلْفٌ ، لا- يزيد ولا- ينقص). انتهى. (ورواه السيهقي في فضائل الأوقات/٢١١ ، والترمذي: ٥/١١٥، والحاكم في المستدرک: ٣/١٧٠ ، وصححه ، وروى أحاديث أخرى في: ٣/١٧٥، و٧٤/٤) !

وفي فتح الباري: ٨/٢٨٧: (عن ابن عباس أنه سأل عمر عن هذه الآية (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَدْعُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ) ؟ فقال مَنْ هم ؟ قال: هم الأفجران من بنى مخزوم وبنى أميه ، أخوالى وأعمامك ! فأما أخوالى فاستأصلهم الله يوم بدر ، وأما أعمامك فأملى الله لهم إلى حين) ! ثم أورد حديث على (عليه السلام) وقال: (وهو عند عبد الرزاق أيضاً ، والنسائي ، وصححه الحاكم). انتهى.

ويقصد عمر بقوله: (فأما أخوالى فاستأصلهم الله يوم بدر) بنى مخزوم ورئيسهم أبا جهل، وكانت حتمه أم عمر تنسب اليهم، وكان خالد بن الوليد لا يقبل ذلك.

ويشير عمر باستئصالهم الى قوله تعالى: لَيَقْطَعَنَّ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتُهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ . لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَأِنَّهُمْ ظَالِمُونَ . وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ . (آل عمران: ١٢١-١٢٩) . لكن معنى الآية أن الإرادة الإلهية أن يمهل بعض قبائل قريش ، ويقطع طرفاً منهم بقتل زعمائهم واستئصالهم سياسياً ، وإخراجهم من ساحه الصراع مع الإسلام ! لذلك لم نر لهم أى دور مهم فى التاريخ ! وهم:

بنو عبد الدار ، الذين كانوا فرسان قريش وأصحاب حربها ، وقد قتل على (عليه السّلام) منهم في بدر وأحد ، بضعة عشر فارساً
كلهم أبطال حَمَلَهُ رايه قريش !

وبنو المغيرة ، العائله المالكة في بني مخزوم ، وقد انطفأوا بعد مقتل أبي جهل في بدر ، وبرز منهم عسكري واحد فقط هو خالد
بن الوليد !

وقال في فتح الباري: ٧/٢٣٥: (وعند عبد بن حميد في التفسير من طريق أبي الطفيل ، قال: قال عبد الله بن الكواء لعلي رضي الله
عنه: مَنْ الذين بدّلوا نعمه الله كفوّاً؟ قال: هم الأفجران من قريش: بنو أميه وبنو مخزوم ، قد كَبَتَهُم يوم بدر ! وأخرجه الطبراني
من وجه آخر عن علي نحوه ، لكن فيه: فأما بنو مخزوم ففقط الله دابرههم يوم بدر ، وأما بنو أميه فمُتَّعُوا إلى حين) .

أما مصادرنا ، فروت تأكيد النبي وآله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) على أن كل قريش مسؤوله عن تبديل نعمه الله كفوّاً ، وليس
بنو المغيرة المخزوميين وبنو أميه فقط ! قال الإمام الصادق (عليه السّلام) لأحدهم: (ما تقولون في ذلك؟ فقال: نقول: هما
الأفجران من قريش بنو أميه وبنو المغيرة . فقال (عليه السّلام): بل هي قريش قاطبه ، إن الله خاطب نبيه فقال: إني قد فضلت قريشاً
على العرب وأتممت عليهم نعمتي ، وبعثت إليهم رسولاً فبدلوا نعمتي ، وكذبوا رسولي) . انتهى . (تفسير العياشي: ٢/٢٢٩) .

وفيا الكافي: ٨/٣٤٥ ، عن الإمام الباقر (عليه السّلام) قال: أصبح رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يوماً كئيباً حزيناً ؟ فقال
له: علي (عليه السّلام) مالي أراك يا رسول الله كئيباً حزيناً؟ فقال: وكيف لا أكون كذلك وقد رأيت في ليلتي هذه أن بني تيم
وبني عدى وبنو أميه يصعدون منبري هذا يرُدُّون الناس عن الإسلام القهقري ،

فقلت: يارب في حياتي أو بعد موتي ؟ فقال: بعد موتك !

وفي الصحيحه السجديه/١٣: (قال لي أبو عبد الله (عليه السّلام): يا متوكل كيف قال لك

يحيى: ابن عمى محمد بن على وابنه جعفرًا دعوا الناس إلى الحياه ودعوناهم إلى الموت؟ ! قلت: نعم أصلحك الله قد قال لى ابن عمك يحيى ذلك . فقال: يرحم الله يحيى ، إن أبى حدثنى عن أبيه عن جده عن على (عليه السّلام) أن رسول الله أخذته نعسه وهو على منبره ، فرأى فى منامه رجلاً- ينزون على منبره نزو القرده ، يردّون الناس على أعقابهم القهقرى ، فاستوى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جالساً والحزن يعرف فى وجهه ، فأناه جبريل (عليه السّلام) بهذه الآيه: وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا - فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ! يعنى بنى أميه ! قال: يا جبريل على عهدى يكونون وفى زمنى؟ قال: لا ، ولكن تدور رحى الإسلام من مهاجرك فتلبث بذلك عشرًا ، ثم تدور رحى الإسلام على رأس خمسه وثلثين من مهاجرك فتلبث بذلك خمسًا ، ثم لا بد من رحى ضلاله هى قائمه على قطبها ثم ملك الفراعنه ! قال: وأنزل الله تعالى فى ذلك: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ . لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ، يملكها بنو أميه فيها ليله القدر . قال: فأطلع الله عز وجل نبيه (عليه السّلام) أن بنى أميه تملك سلطان هذه الأمه وملكها طول هذه المده ، فلو طاولتهم الجبال لطلوا عليها ، حتى يأذن الله تعالى بزوال ملكهم ، وهم فى ذلك يستشعرون عداوتنا أهل البيت بغضنا ، أخبر الله نبيه بما يلقى أهل بيت محمد (عليهم السّلام) وأهل مودتهم وشيعتهم منهم فى أيامهم وملكهم . قال: وأنزل الله تعالى فيهم: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَدَّبُلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ . جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ . ونعمه الله محمد وأهل بيته (صلى الله عليه وآله وسلم) جبههم إيمان يدخل الجنة ، وبغضهم كفر ونفاق يدخل النار ، فأسرّ رسول الله ذلك إلى على وأهل بيته). انتهى.

أما تحذيرات أمير المؤمنين (عليه السّلام) من خطر بنى أميه فقد تتابعت وكان يذكر بها

الأمة ويقرع بها آذان معاصريه والأجيال ، شارحاً لهم آيات الله تعالى ، وأحاديث رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وفيما يلي نماذج منها:

(١)

قال (عليه السلام): (والله لقد أخبرني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعرفني أنه رأى على منبره اثني عشر رجلاً أئمه ضلال من قريش يصعدون منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وينزلون على صورته القروود يردون أمتة على أديبارهم عن الصراط المستقيم . قد خبّرني بأسمائهم رجلاً رجلاً وكم يملك كل واحد منهم واحد بعد واحد . عشره منهم من بنى أميه ورجلان من حينين مختلفين من قريش... وسمعته يقول: إن بنى أبي العاص إذا بلغوا ثلاثين رجلاً جعلوا كتاب الله دَخَلاً وعباد الله خَوَلاً ومال الله دَوَلاً). (كتاب سليم بن قيس/ ٣٠٣)

(٢)

وقال (عليه السلام): (ألا إن أخوف الفتن عليكم من بعدى فتنه بنى أميه ! إنها فتنه عمياء صمّاء مطبقه مظلمه عمّت فتنتها وخصّت بليّتها . أصاب البلاء من أبصر فيها ، وأخطأ البلاء من عمى عنها . أهل باطلها ظاهرون على أهل حقها ، يملؤون الأرض بدعاً وظلماً وجوراً . وأول من يضع جبروتها ويكسر عمودها ، وينزع أوتادها الله رب العالمين وقاصم الجبارين .

ألا إنكم ستجدون بنى أميه أرباب سوء بعدى ، كالناب الضروس تعضُ بفيها وتخبط بيديها وتضرب برجليها وتمنع درها . وأيم الله ، لا تزال فتنتهم حتى لا تكون نصره أحدكم لنفسه إلا كنصره العبد السوء لسيدته ، إذا غاب سبه وإذا حضر أطاعه .

وأيم الله لو شردوكم تحت كل كوكب لجمعكم الله لشري يوم لهم .

فقال الرجل: فهل من جماعه يأمر المؤمنين بعد ذلك؟ قال (عليه السلام): إنها ستكون جماعه شتى ، عطاؤكم وحجكم وأسفاركم واحد والقلوب مختلفه . قال واحد: كيف تختلف القلوب؟ قال (عليه السلام): هكذا ، وشبك بين أصابعه ، ثم قال: يقتل هذا هذا ، وهذا هذا هرجاً هرجاً ، ويبقى طعام جاهليه ليس فيها منار هدى ولا علم يرى . نحن أهل

ص: ٥٠

البيت منها بمنجاه ، ولسنا فيها بدعاه .

قال: فما أصنع في ذلك الزمان يا أمير المؤمنين؟ قال (عليه السلام): أنظروا أهل بيت نبيكم ، فإن لبدوا فالبدوا وإن استنصروكم فانصروهم تُنصروا وتُعدروا ، فإنهم لن يخرجوكم من هدى ولن يدعوكم إلى ردى ، ولا تسبقوهم بالتقدم فيصرعكم البلاء ، وتشتت بكم الأعداء . قال: فما يكون بعد ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال (عليه السلام): يفرج الله البلاء برجل من بيتي كأنفراج الأديم من بيته ، يسومهم خسفاً ويسقيهم بكأس مصبّره ولا يعطيهم ولا يقبل منهم إلا السيف ، هرجاً هرجاً ، يحمل السيف على عاتقه ثمانيه أشهر حتى تود قريش بالدنيا وما فيها أن يروني مقاماً واحداً فأعطيهم وأخذ منهم بعض ما قد منعوني ، وأقبل منهم بعض ما يرد عليهم حتى يقولوا: ما هذا من قريش ، لو كان هذا من قريش ومن ولد فاطمه لرحمنا ! يغريه الله بنى أميه فيجعلهم تحت قدميه ويطحنهم طحن الرحي . مَلْعُونِينَ أَيَنَّمَا تُقْفُوا أُخْدُوا وَقُتِلُوا تَقْتِيلًا . سِنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَكِنْ تَجِدَ لِسِنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا) . (كتاب سليم بن قيس / ٢٥٧)

(٣)

وقال (عليه السلام) في إحدى خطبه: (أما بعد أيها الناس

فأنا فقأت عين الفتنة ولم تكن ليجرأ عليها أحد غيري ، بعد أن ماج غيبتها واشتد كلبها ! فاسألوني قبل أن تفقدوني فوالذي نفسى بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ، ولا عن فئه تهدي مائه وتضل مائه ، إلا أنبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها ومناخ ركابها ومحط رحالها ، ومن يقتل من أهلها قتلاً ويموت منهم موتاً .

ولو قد فقدتموني ونزلت بكم كرائه الأمور وحواذب الخطوب ، لأطرق كثير من السائلين وفشل كثير من المسؤولين . وذلك إذا قلصت حربكم وشمرت عن ساق ، وضافت الدنيا عليكم ضيقاً تستطيلون معه أيام البلاء عليكم ، حتى يفتح الله لبقية الأبرار منكم . إن الفتن إذا أقبلت شبّهت ، وإذا أدبرت تبّهت . يُنكرون مقبلات ويعرفن مدبرات . يَحْمَنَ حَوْلَ الرِّيحِ يُصْبِنَ بِلَدًّا وَيُخْطِنَ بِلَدًّا .
ألا إن أخوف الفتن عندي

ص: ٥١

عليكم فتنه بنى أميه ، فإنها فتنه عمياء مظلمه ، عمّت خطتها ، وخصت بليتها ، وأصاب البلاء من أبصر فيها ، وأخطأ البلاء من عمى عنها . وأيّم الله لتجدن بنى أميه لكم أرباب سوء بعدى ، كالناب الضروس ، تغدّم بفيها وتخطب بيدها ، وتزّبن برجلها وتمنع درها . لا- يزالون بكم حتى لا يتركوا منكم إلا نافعاً لهم ، أو غير ضائر بهم ! ولا يزال بلاؤهم حتى لا يكون انتصار أحدكم منهم إلا كانتصار العبد من ربه ، والصاحب من مستصحبه) ! (نهج البلاغه: ١/١٨٢)

(٤)

وقال (عليه السّلام): (والله لا يزالون حتى لا يدعوا الله محرماً إلا استحلوه ولا عقداً إلا حلوه ! وحتى لا يبقى بيت مدر ولا وبر إلا دخله ظلمهم ونبا به سوء رعيهم ، وحتى يقوم الباكيان يبكيان باك يبكى لدينه وباك يبكى لديناه . وحتى تكون نصره أحدكم من أحدكم كنصره العبد من سيده . إذا شهد أطاعه وإذا غاب اغتابه . وحتى يكون أعظمكم فيها غناء أحسنكم بالله ظناً . فإن أتاكم الله بعافيه

فاقبلوا ، وإن ابتليتم فاصبروا فإن العاقبه للمتقين) . (نهج البلاغه: ١/١٩٠)

(٥)

ومن جواب له (عليه السّلام) إلى معاوية: (أما بعد فقد أتاني كتابك تذكر فيه اصطفاء الله محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) لدينه وتأيدته إياه بمن أيده من أصحابه ، فلقد خبياً لنا الدهر منك عجباً ، إذ طفقت تخبرنا ببلاء الله عندنا ونعمته علينا في نبينا ، فكنت في ذلك كناقل التمر إلى هجر ، أو داعى مسدده إلى النضال .

وزعمت أن أفضل الناس في الإسلام فلان وفلان، فذكرت أمراً إن تمّ اعتزلتك كله وإن نقص لم تلحقك ثلمته! وما أنت والفاضل والمفضول والسائس والمسوس؟! وما لللقاء وأبناء الطلقاء والتميز بين المهاجرين الأولين وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم! هيهات لقد حنّ قَدْح ليس منها ، وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها . ألا تريع أيها الإنسان على ظلعك وتعرف قصور ذرعك؟ وتتأخر حيث أحرّك القدر ، فما عليك غلبه المغلوب ، ولا لك ظفر الظافر! وإنك لذهابٌ في التيه رواغ عن

ص: ٥٢

القصـد ! ألا- ترى غير مخبر لكـ ولكن بنعمه الله أحدث أن قوماً استشهدوا في سبيل الله من المهاجرين ولكل فضل ، حتى إذا استشهد شهيدنا قيل سيد الشهداء ، وخصه رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) بسبعين تكبيره عند صلاته عليه ؟ أولا ترى أن قوماً قطعت أيديهم في سبيل الله ولكل فضل ، حتى إذا فعل بواحدنا ما فعل بواحدهم قيل الطيار في الجنة وذو الجناحين؟ ولولا ما نهى الله عنه من تزكـيه المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمه تعرفها قلوب المؤمنين ولا تمجها آذان السامعين ، فدع عنك من مالت به الرّميه ، فإننا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا ، لم يمنعنا قديم عزنا ولا عادى طولنا على قومك أن خلطناكم بأنفسنا فنكحنا وأنكحنا ، فعل الأكفاء ولستم هناك ! وأنى يكون ذلك كذلك ومنا النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) ومنكم المكذب، ومنا أسد الله ومنكم أسد الأحلاف ، ومنا سيدا شباب أهل الجنة ومنكم صبيه النار ، ومنا خير نساء العالمين ومنكم حماله الحطب ، في كثير مما لنا وعليكم !

فإسلامنا قد سمع ، وجاهليتنا لاتدفع ، وكتاب الله يجمع لنا ما شد عنا وهو قوله: وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ، وقوله تعالى: إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ . فنحن مره أولى بالقرايه ، وتاره أولى بالطاعه . ولما احتج المهاجرون على الأنصار يوم السقيفه برسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) فلجوا عليهم ! فإن يكن الفلج به فالحق لنا دونكم وإن يكن بغيره فالأنصار على دعواهم !

وزعمت أنى لكل الخلفاء حسدتُ وعلى كلهم بغيت ، فإن يكن ذلك كذلك فليس الجنايه عليك فيكون العذر إليك ، وتلك شكاة ظاهر عنك عارها .

وقلت إنى كنت أفاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى أبايع ، ولعمر الله لقد أردت أن تدم فمدحت ، وأن تفضح فافتضحت ! وما على المسلم من غضاضه فى أن يكون مظلوماً ما لم يكن شاكاً فى دينه ولا مرتاباً بيقينه . وهذه حجتى إلى غيرك قصدها ، ولكنى أطلقت لك منها بقدر ما سنع من ذكرها !

ثم ذكرت ما كان من أمرى وأمر عثمان ، فلك أن تجاب عن هذه لرحمك منه فأينا كان أعدى له وأهدى إلى مقاتله ؟ أمن بذل له نصرته فاستقعده واستكفه ، أمن استنصره فتراخى عنه وبث المنون إليه حتى أتى قدره عليه . كلا- والله لقد علم الله الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا .

وما كنت لأعتذر من أنى كنت أنقم عليه أحداثاً ، فإن كان الذنب إليه إرشادى وهدايتى له ، فرب ملوم لا ذنب له ، وقد يستفيد الظنه المتنصح . وما أردت إلا الإصلاح ما استطعت ، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت .

وذكرت أنه ليس لى ولأصحابى إلا السيف ، فلقد

أضحكت بعد استعبار ، متى ألفت بنى عبد المطلب عن الأعداء ناكلين ، وبالسيوف مخوفين ! لبث قليلاً يلحق الهيجا حمل ، فسيطلبك من تطلب ، ويقرب منك ما تستبعد ، وأنا مرقل نحوك فى جحفل من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان ، شديد زحامهم ، ساطع قتامهم ، متسربلين سراويل الموت ، أحب اللقاء إليهم لقاء ربهم ، قد صحبتهم ذريه بدرية وسيوف هاشميه ، قد عرفت مواقع نصالها فى أخيك وخالك وجدك وأهلك ! وما هى من الظالمين ببعيد). (نهج البلاغه: ٣/٣٠) "

(٦)

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (خطب أمير المؤمنين (عليه السلام) بالمدينة فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وآله، ثم قال: أما بعد، فإن الله تبارك وتعالى لم يقصم جبارى دهر إلا من بعد تمهيل ورخاء ، ولم يجبر كسر عظم من الأمم إلا بعد أزل وبلاء .

أيها الناس: فى دون ما استقبلتم من عطب واستدبرتم من خطب معتبر ، وما كل ذى قلب بلييب ، ولا كل ذى سمع بسميع ، ولا كل ذى ناظر عين ببصير ! فيا عجباً وما لى لا أعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها فى دينها ، لا يقتصون أثر نبى ولا يقتدون بعمل وصى ، ولا يؤمنون بغيب ولا يعفون عن عيب ، المعروف فيهم ما عرفوا ، والمنكر عندهم ما أنكروا ، وكل امرئ منهم إمام نفسه ، آخذٌ منها

ص: ٥٤

فيما يرى بعري وثيقات وأسباب محكمات ، فلا يزالون بجور ولن يزدادوا إلا خطأ ، لا ينالون تقرباً ولن يزدادوا إلا بعداً من الله عز وجل....

أيها الناس: إن المتحليين للإمامه من غير أهلها كثير ، ولو لم تتخاذلوا عن مر الحق ولم تهنوا عن توهين الباطل ، لم يتشجع عليكم من ليس مثلكم ولم يقو من قوى عليكم وعلى هضم الطاعه وإزوائها عن أهلها ، لكن تهتم كما

تاهت بنو إسرائيل على عهد موسى بن عمران(عليه السلام)! ولعمري ليضاعفنَّ عليكم التيه من بعدى أضعاف ما تاهت بنو إسرائيل! ولعمري أن لو قد استكملتم من بعدى مده سلطان بنى أميه لقد اجتمعتم على سلطان الداعى إلى الضلاله وأحييتم الباطل ، وخلفتم الحق وراء ظهوركم ، وقطعتم الأدنى من أهل بدر ، ووصلتم الأبعد من أبناء الحرب لرسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)! ولعمري أن لو قد ذاب ما فى أيديهم ، لدنا التمحيص للجزاء ، وقرب الوعد وانقضت المده ، وبدا لكم النجم ذو الذنب من قبل المشرق ، ولاح لكم القمر المنير ، فإذا كان ذلك فراجعوا التوبه ، واعلموا أنكم إن اتبعتم طالع المشرق سلككم بكم مناهج الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) فتداوitem من العمى والَصَمَم والبكم ، وكفitem مؤونه الطلب والتعسف ، ونبذتم الثقل الفادح عن الأعناق ، ولا يبعد الله إلا من أبى وظلم واعتسف وأخذ ما ليس له . وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ). (الكافي: ٨/٦٣)

(٧)

وختاماً ، فى الكافي: ٨/٥٨ فى خطبه لأمير المؤمنين (عليه السلام) بسند صحيح قال: (ألا إن أخوف ما أخاف عليكم خلتان: اتباع الهوى وطول الأمل ، أما اتباع الهوى فيصد عن الحق ، وأما طول الأمل فينسى الآخره . ألا إن الدنيا قد ترحلت مدبره ، وإن الآخره قد ترحلت مقبله ، ولكن واحده بنون فكونوا من أبناء الآخره ولا تكونوا من أبناء الدنيا ، فإن اليوم عملٌ ولا حساب ، وإن غداً حسابٌ ولا عمل .

وإنما بدء وقوع الفتن من أهواء تتبع وأحكام تبتدع ، يخالف فيها حكم الله يتولى فيها رجالٌ رجالاً! ألا إن الحق لو خلاص لم يكن اختلاف ، ولو أن الباطل خلاص لم

ص: ٥٥

يخف على ذى حجبى ، لكنه يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فيجللان معاً ! فهناكك يستولى الشيطان على أوليائه ونجا الذين سبقت لهم من الله الحسنى .

إنى سمعت رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) يقول: كيف أنتم إذا لبستم فتنه يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير ، يجرى الناس عليها ويتخذونها سنه ، فإذا غير منها شئ قيل: قد غيرت السنه ، وقد أتى الناس منكراً ! ثم تشتد البليه وتسبى الذريه ، وتدقهم الفتنه كما تدق النار الحطب ، وكما تدق الرحي بثفالها ، ويتفقهون لغير الله ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا بأعمال الآخره). انتهى.

ص: ٥٦

الفصل الثاني: الهوية الشخصية لمعاويه

اشاره

ص: ٥٧

كان يأكل في اليوم سبع مرات ، ويقعد بطنه على فخذه !

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (أما إنه سيظهر عليكم بعدى رجلٌ رخبُ البلعوم ، مُنَدَجِقُ البطن ، يأكل ما يجد ، ويطلب ما لا يجد ، فاقتلوه ولن تقتلوه ! ألا- وإنه سيأمركم بسبى والبراءة منى ، فأما السب فسبوني فإنه لى زكاه ولكم نجاه وأما البراءة فلا تتبرأوا منى ، فإنى ولدتُ على الفطره ، وسبقت إلى الإيمان والهجره).

وقال ابن أبي الحديد فى شرحه: ٤/٥٤: (والأشبه عندى أنه عنى معاويه لأنه كان موصوفاً بالثهم وكثره الأكل ، وكان بطيناً يُقعد بطنه إذا جلس على فخذه ، وكان معاويه جواداً بالمال والصلوات وبخيلاً على الطعام . يقال إنه مازح أعرابياً على طعامه وقد قدم بين يديه خروف ، فأمعن الأعرابى فى أكله فقال له: ما ذنبه إليك ، أَنْطَحَيْكَ أبوه ؟ ! فقال الأعرابى: وما حُنُوكَ عليه ؟ أَرْضَعْتِكَ أمه ؟ !

كان معاويه يأكل فيكثر ثم يقول: إرفعوا فوالله ما شبعت ولكن مللت وتعبت) !

وقال العلامة الحلبي (رحمه الله) فى نهج الحق /٣٠٧: (وروى مسلم فى الصحيح عن ابن عباس قال: كنت ألعب مع الصبيان فجاء رسول الله فتواريت خلف باب قال: فَحَطَّأْنِي حَطَّأَهُ وقال: إذهب فادع لى معاويه . قال: فجئت فقلت: هو يأكل ، ثم قال: إذهب فادع لى معاويه قال: فجئت فقلت هو يأكل ! فقال: لا أشبع الله بطنه !

قال ابن المثنى: قلت لأمية: ما حطأنى؟ قال: فقدنى فقدته . فلو لم يكن عنده معاويه من أشد المنافقين لما دعا عليه ، لأنه كما وصفه الله تعالى: وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ، وقال فى حقه: فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ ، فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ . ومن يقارب قتل نفسه على الكفار كيف يدعو على مسلم عنده ؟

وقال الله تعالى: إِنَّ تَسْتَعْفِرُ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً ، فقال (صلى الله عليه و آله وسلم) والله لأزيدن على السبعين .

وقد ورد في تفسير: وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ: أن النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) كلما آذاه الكفار من قومه قال: اللهم اغفر لقومى إنهم لا- يعلمون ، فلو لم يكن عنده منافقاً لكان يدعو له ولا يدعو عليه؟! وكيف جاز لمعاويه أن يعتذر بالأكل مع أنه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قال: لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه وأهله وماله وولده). انتهى.

أقول: جاء كلام العلامة (رحمه الله) على مبناهم في صحه الحديث ، وإلا فالصحيح هو قول أبي ذر (رحمه الله) لمعاويه: (لعنك رسول الله ودعا عليك مرات أن لا تشبع). (الغدیر: ۸/۳۰۵).

والإنتصار: ۸/۱۹۱، وموسوعه شهاده المعصومين: ۲/۸۰، وشرح النهج: ۸/۲۵۷).

هذا ، وقد صار نهم معاويه مثلاً عند الناس ذكرته مصادر اللغه والأدب !

ففي الأمثال للميداني: ۱/۷۶: (ويقولون: آلف من الحمى و آكل من معاويه ومن الرحي. وقال الشاعر: وصاحب لى بطنه كالهوايه كأن فى أمعائه معاويه

وقال آخر: كأنما فى جوفها ابن صخر

ومعده هاضمه للصخر

وفى التدوين فى أخبار قزوين: ۲/۸۵: (اختار أبو تمام من شعر المتقدمين فى الحماسه المشهوره ، فقال خلال رساله: كان بقزوين رجل يعرف بأبى محمد الضرير القزوينى ، حضر طعاماً وإلى جنبه رجل أكل ، فأحس أبو محمد جوده أكله فقال: وصاحب لى بطنه كالهوايه كأن فى أمعائه معاويه . ثم قال أبو الحسين: أنظر إلى وجاهه هذا اللفظ وجوده وقوع الأمعاء إلى جنب معاويه) !

وفى خلاصه الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر للمحبى: ۱/۴۹۱: (وهذا البيت قد ذكره الثعالبي فى اليتيمه واستجاده وجاهه لفظه ، ووقوع الأمعاء إلى جنب معاويه مزيه ثالثه وهى: كون الذى أنشد فيه من نسل معاويه) ! انتهى.

وقد اتفقوا على أن شحم بطن معاويه تعظم فلم يستطع القيام فكان يخطب قاعداً (ابن أبى شيبه: ۲/۲۳، وفتح البارى: ۲/۳۳۳ وعون المعبود: ۳/۳۱۰، والأم: ۱/۲۲۹، وسبل السلام: ۲/۴۷).

جعلوا دعاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عليه أن لا يشبع فضيلته ومنقبه !

تَحَايَلُ أَتْبَاعَ مَعَاوِيَةَ وَمِنْهُمْ ابْنُ كَثِيرٍ ، عَلَى دَعَاءِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) عَلَى مَعَاوِيَةَ أَنْ لَا يَشْبَعَ اللَّهُ بَطْنَهُ كُلَّ عَمْرِهِ ، فَجَعَلُوهُ فَضِيلَهُ وَمَنْقَبَهُ ! قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي النَّهَائِيَةِ: ٦/١٨٩: (قُلْتُ: وَقَدْ كَانَ مَعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا يَشْبَعُ بَعْدَهَا ، وَوَأَفَقْتَهُ هَذِهِ الدَّعْوَةَ فِي أَيَّامِ إِمَارَتِهِ ، فَيُقَالُ: إِنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ فِي الْيَوْمِ سَبْعَ مَرَّاتٍ طَعَامًا بِلَحْمٍ ، وَكَانَ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَا أَشْبَعُ وَإِنَّمَا أَعْيَا) ! وَقَالَ فِي النَّهَائِيَةِ: ٨/١٢٨: (فَمَا شَبِعَ بَعْدَهَا ، وَقَدْ انْتَفَعَ مَعَاوِيَةَ بِهَذِهِ الدَّعْوَةَ فِي دُنْيَاهُ وَأَخْرَاهُ ، أَمَا فِي دُنْيَاهُ فَإِنَّهُ لَمَّا صَارَ إِلَى الشَّامِ أَمِيرًا كَانَ يَأْكُلُ فِي الْيَوْمِ سَبْعَ مَرَّاتٍ يَجَاءُ بِقِصْعَةٍ فِيهَا لَحْمٌ كَثِيرٌ وَبِصَلٍّ فَيَأْكُلُ مِنْهَا ، وَيَأْكُلُ فِي الْيَوْمِ سَبْعَ أَكْلَاتٍ بِلَحْمٍ ، وَمِنْ الْحَلْوَى وَالْفَاكِهِهِ شَيْئًا كَثِيرًا ، وَيَقُولُ: وَاللَّهِ مَا أَشْبَعُ وَإِنَّمَا أَعْيَا ! وَهَذِهِ نَعْمَةٌ وَمَعْدَةٌ يَرْغَبُ فِيهَا كُلُّ الْمَلُوكِ !!

وأما في الآخرة ، فقد أتبع مسلم هذا الحديث بالحديث الذي رواه البخاري وغيرهما من غير وجه ، عن جماعه من الصحابه أن رسول الله (ص) قال: اللهم إنما أنا بشر ، فأئتما عبد سببته أو جلده أو دعوت عليه وليس لذلك أهلاً ، فاجعل ذلك كفاره وقربه تقربه بها عندك يوم القيامة ! فرغب مسلم من الحديث الأول وهذا الحديث فضيله لمعاويه ، ولم يورد له غير ذلك). انتهى. وختم ابن كثير بقوله: ٨/١٤١: (أول من خطب جالساً معاويه حين كثر شحمه وعظم بطنه). انتهى.

أقول: وهذا أيضاً من تحايلهم لتخليص الملعونين على لسان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وجعل اللعن فضيله لهم ! حتى لو كان ثمن ذلك الطعن في النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي لا ينطق عن الهوى واتهامه بأنه كان يؤذى ويلعن من لا يستحقون ذلك ! وقد بحثنا ذلك في كتاب تدوين القرآن ، وكتاب ألف سؤال وإشكال .

ثم أورد ابن كثير أحاديث موضوعه في فضائل معاويه ، وانتقد بعضها ومال الى تصحيح البعض ، مع أنه يعرف أن الحفاظ اتفقوا على أنه لم يصح حديث نبوى في فضل معاويه ، إلا الدعاء عليه بعدم الشيع ، وأن كل ماعداه موضوع !

ثم ، ماذا يصنعون بالحديث الذى ينفى الإيمان عن هذا النوع المنهوم من الناس؟ فقد روى البخارى: ٦/٢٠١ ، عن ابن عمر أنه قال: (إن رسول الله(ص) قال: إن الكافر يأكل في سبعة أمعاء ! فقال: فأنا أو من بالله ورسوله). وعن أبي هريره أن رجلاً كان يأكل أكلاً كثيراً فأسلم فكان يأكل أكلاً قليلاً ، فذكر ذلك للنبي (ص) فقال: إن المؤمن يأكل في معى واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء). (ونحوه مسلم: ٦/١٣٣ ، والموطأ: ٢/٩٢٤ ، وأحمد: ٢/٣١٨ . والكافى: ٦/٢٦٩ والخصال/٣٥١).

وكانت عجيزه معاويه كبطنه.. مضر ب المثل !

من عجائب ما رواه المسلمون وأفلت من رقابه أتباع الخلافه ! الحديث الصحيح التالى الذى يكشف عن أن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) أتم الحججه لربه على الأمة ، وأبلغ فى العذر ! قال الطبرانى فى معجمه الكبير: ١٧/١٧٦: (عن نصر بن عاصم المؤذن ، عن أبيه قال: دخلت مسجد المدينة فإذا الناس يقولون نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله ! قال قلت: ماذا؟! قالوا: كان رسول الله يخطب على منبره فقام رجل فأخذ بيد ابنه فأخرجه من المسجد ، فقال رسول الله(ص): لعن الله القائد والمقود ! ويل لهذه يوماً لهذه الأمة من فلان ذى الإستاه). انتهى. وفلانٌ هنا هو معاويه كما نص عليه فى الطبقات: ٧/٧٨ (قلت ما هذا؟ قالوا: معاويه مرَّ قبيل أخذاً بيد أبيه ورسول الله(ص) على المنبر يخرجان من المسجد ، فقال رسول الله(ص) فيهما قولاً). انتهى. ومما يلفت أن النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) جمع كلمه(إست) وهى العجيزه ، للدلاله على كبر عجيزه معاويه ! (ورواه فى مجمع الزوائد: ٥/٢٤٢: وقال: رواه

الطبراني ورجاله ثقات . كما رواه المقدسي في المختاره: ٨/١٧٩، والضحاك في الآحاد والمثاني: ٢/١٩٢، ورواه في أسد الغابه: ٣/٧٦، وفيه: ويل لهذه الأمه من فلان ذى الإسته أخرجه الثلاثه . وشرح النهج: ٤/٧٩ وفيه: لعن الله التابع والمتبوع ! رَبُّ يَوْمٍ لَأَمْتِي مِنْ مَعَاوِيَةَ ذِي الْإِسْتَاهِ ! قالوا: يعنى الكبير العجز. وقال: روى العلاء بن حريز القشيري أن رسول الله(ص) قال لمعاويه: لتتخذن يا معاويه البدعه سنه والقبح حسناً ! أكلك كثير وظلمك عظيم) !!

ورواه ابن عبد البر فى الإستيعاب: ٢/٧٨٤ بلفظ: (ويلٌ لهذه الأمه من ذى الأسته وقال مره أخرى ويل لأمتي من فلان ذى الأسته. وقال أحمد(بن أزهري): لا أدري أسمع عاصم هذا عن رسول الله(ص) أم لا) انتهى. وهى محاوله للتشكيك فى الحديث الشريف ! وقد نص ابن حجر فى الإصابه: ٣/٤٦٥، على أن عاصماً صحابى ورد على روايه ابن عبد البر فى الإصابه: ٣/٤٦٤، فقال: (قال البغوى: ولا أدري له صحبه أم لا؟ قلت قد أخرجه الطبراني من الوجه الذى أخرجه منه البغوى ، فزاد فى أوله مايدل على صحبته وهو قوله: دخلت المسجد مسجد المدينة وأصحاب رسول الله(ص) يقولون: نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله ! قلت: ممّ ذاك؟ قالوا: كان يخطب آنفاً، فقام رجل فأخذ بيد ابنه ثم خرجا فقال رسول الله(ص): لعن الله القائد والمقود به ! ويلٌ لهذه الأمه من فلان ذى الأسته !). انتهى.

وقال فى هامش البحار: ٣٣/٢١٥: (ونصر هذا من رجال صحاح أهل السنه، مترجم فى كتاب تهذيب التهذيب: ١٠/٤٢٧ . وأما أبو عاصم بن عمرو بن خالد الليثى فهو من الصحابه والصحابه كلهم عدول عند أهل السنه . قال ابن عبد البر فى حرف العين من كتاب الإستيعاب بهامش الإصابه: ٣/١٣٥: عاصم بن عمرو بن خالد الليثى والد نصر بن عاصم ، روى عنه ابنه نصر بن عاصم. الخ. ثم هاجم أحمد[بن زهير] بقوله: (أنظروا إلى هذا الأعور ! الصحابى العادل عنده يقول: قال رسول الله: ويلٌ لهذه الأمه من ذى الأسته ! ثم هو يبدي هواه وحبه لإمامه الذى

أصمه عن الحق ويقول: لا- أدرى أسمع عاصم هذا عن رسول الله أم لا-؟! وذكره أيضاً الحافظ ابن حجر في ترجمه عاصم الرقم (٤٣٥٥) من الإصابه: (٢/٢٤٦). انتهى. ثم ذكر أن عاصماً هذا صاحب مسند في الطبراني الكبير .

أقول: يتعجب المرء من هؤلاء العلماء كيف يتشبثون بمعاويه الملعون على لسان نبيهم (صلى الله عليه و آله وسلم) بعد أن صح عندهم هذا الحديث ؟!

ألا يرون أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) الذي لا ينطق عن الهوى ، قد تعمد أن يَجِبَهُ إمامهم معاويه وأباه باللعن ! وقلما يجبه أحداً . وتعمد أن يذكره بهذه السخرية التي لم يستعملها لأحد ، فجمع العجيزه عمداً على غير العاده ، ليكون كلامه ملفتاً ويبقى في الأذهان ، وتستوعبه القلوب من لهم قلوب !

وكان معاويه يشرب الخمر ويقدمها لضيوفه الصحابه !

في مسند أحمد: (٥/٣٤٧): (عن عبد الله بن بُريده قال: دخلت أنا وأبى على معاويه فأجلسنا على الفرش ، ثم أتينا بالطعام فأكلنا ، ثم أتينا بالشراب فشرب معاويه ، ثم ناول أبى فقال: ما شربته منذ حرمه رسول الله). (ورواه في تاريخ دمشق (٢٧/١٢٧) .

وقال السقاف في موقع التنزيه: وحسنه شعيب الأرنؤوط في تعليق له على سير أعلام النبلاء (٥/٥٢) ، وقال: ناقشت بعض المتمسلفين في أمر معاويه ذات يوم وأوردت له هذا الحديث فقال: أكمل الحديث ؛ إن معاويه كان يشرب اللبن وأنت جعلته خمرأ ! فقلت له: وهل اللبن مما حرمه رسول الله (ص) حتى يقول بريده: ما شربته منذ حرمه رسول الله (ص)؟! فقال لى مغالطاً: إن بريده ظنه خمر وهو ليس بخمر إنما هو لبن ! فقلت له: كل هذه ظنون وخيالات ، وإلا- لما قال (فأتى بالشراب) ! ولما قال: (ما شربته منذ حرمه رسول الله) !! انتهى.

أقول: ومن تغطيه الهيشمى على معاويه أنه جعل الحديث تحت عنوان: (باب ما جاء

فى اللبن! وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح وفى كلام معاويه شئ تركته). فجعل الخمر لبناً وترك شيئاً من كلام معاويه (يتعلق باللبن طبعاً)! (مجمع الزوائد: ٤٢/٥).

وكان يصدر خمور الشام وفلسطين الى العراق والجزيره!

كان معاويه فى عهد عمر ، الأمير البارز على الشام وفلسطين ، وفى عهد عثمان أميراً مطلقاً ، وكان شاباً مدللاً عند عمر ، فلم يضربه بسوطه ولا وبخه ، كما فعل مع أكثر عماله ، ولا صادر نصف أمواله ، كما فعل مع الذين أثروا بالحرام ، بل كان ينظر اليه فيعجبه ويقول: هذا كسرى العرب! (فتح البارى: ٣١١/٧).

ولم تُشجع كثيرهم واردات الدوله وكنوز الفتح ، فكان يتاجر بكل شئ تصل اليه يده حتى بتصدير خمور الشام! وقد اعترض عليه اثنان من كبار الصحابه ، هما عبد الرحمن بن سهل الأنصارى ، وعُباد بن الصامت ، وهو أحد نقباء الأنصار فى بيعه العقبه وكان فارساً طويلاً جسيماً جميلاً ، شارك فى حروب النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) كلها ، وولى قضاء الشام وفلسطين (سير الذهبى: ٢/١٠) وعندما رأى معاويه يتعامل بالربا ويشرب الخمر ويتاجر بها ، وقف فى وجهه فشكاه معاويه الى عثمان فعزله عن قضاء فلسطين! لكن عباده بقى مصراً على رأيه ، معلناً أحاديث النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فى معاويه وبنى أميه! وقد روى الجميع أخبار عباده مع معاويه وعثمان واختصرها الذهبى فى سيره: ٢/٩ ، ومنها فى تاريخ دمشق: ٢٦/١٩٧ عن رفاعه: (أن عباده بن الصامت مرت عليه قطاره وهو بالشام تحمل الخمر فقال: ما هذه أزيث؟ قيل: لا، بل خمراً تباع لفلان! فأخذ شفره من السوق فقام إليها فلم يذر فيها راويه إلا- بقرها! وأبو هريره إذ ذاك بالشام ، فأرسل فلان (معاويه) إلى أبى هريره فقال: ألا تمسك عنا أخاك عباده بن الصامت ، أما بالغدوات فيغدو إلى

السوق فيفسد على أهل الذمه متاجرهم ، وأما بالعشى فيقعد بالمسجد ليس له عمل إلا شتم أعراضنا وعيينا ، فأمسك عنا أخاك ! فأقبل أبو هريره يمشى حتى دخل على عباده فقال: يا عباده ما لك ولمعاويه ذره وما حمل ، فإن الله يقول: تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ . قال: يا أبو هريره لم تكن معنا إذ بايعنا رسول الله (ص)! بايعناه على السمع والطاعة في النشاط والكسل ، وعلى النفقه في العسر واليسر ، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأن نقول في الله لا تأخذنا في الله لومه لائم ، وعلى أن نصره إذا قدم علينا يثرب فنمنعه مما نمنع منه أنفسنا وأزواجنا وأهلنا ، ولنا الجنة ، ومن وفي وفي الله له الجنة مما بايع عليه رسول الله ومن نكث فإنما ينكث على نفسه ! فلم يكلمه أبو هريره بشئ ! فكتب فلان ! إلى عثمان بالمدينه: إن عباده بن الصامت قد أفسد على الشام وأهله ، فإما أن يكف عباده ، وإما أن أخلى بينه وبين الشام ! فكتب عثمان إلى فلان أن أرحله إلى داره من المدينه ، فبعث به فلان حتى قدم المدينه ، فدخل على عثمان الدار وليس فيها إلا رجل من السابقين يعينه ، ومن التابعين الذين أدركوا القوم متوافرين ، فلم يَفُجَّ (يحمل عليه) عثمان به إلا- وهو قاعدٌ في جانب الدار ، فالتفت إليه فقال: ما لنا ولك يا عباده ؟ ! فقام عباده قائماً وانتصب لهم في الدار فقال: إنى سمعت رسول الله أبا القاسم يقول: سيلي أموركم بعدى رجال يعرفونكم ماتنكرون ، وينكرون عليكم ما

تعرفون ، فلا- طاعه لمن عصى ! فلا- تعتلوا بربكم فوالذى نفس عباده بيده إن فلاناً لمن أولئك ! فما راجعه عثمان بحرف) ! . (وسير أعلام النبلاء: ٢/١٠).

وروت المصادر عده مواقف لعباده واجه بها معاويه ، ففي محصول الرازى: ٤/٣١٩: (فقام عباده بن الصامت فنهاهم فردوها ، فأتى الرجل معاويه فشكا إليه فقام

معاويه خطيباً فقال: ما بال رجال يحدثون عن رسول الله أحاديث قد كنا نشهده ونصحه فلم نسمعها منه! فقام عباده وأعاد القصة ثم قال: والله لنحدثن عن رسول الله وإن كره معاويه، أو قال وإن رغم! ما أبالي أن لا أصحابه في جنده ليله سوداء! فهذا يدل إما على كذب عباده أو كذب معاويه! ولو كذبنا معاويه لكذبنا أصحاب صفين كالمغيره عنه وغيره! وعلى أن معاويه لو كان كذاباً لما ولاه عمر وعثمان على الناس! انتهى.

أقول: فانظر الى تحييز الفخر الرازي وجرأته! وحكمه بكذب عباده بن الصامت الصحابي الجليل المجاهد نقيب بيعة العقبة! من أجل معاويه الطليق الملعون بن الملعون! إنهم يعرفون أن قضيه عباده وأجلاء الصحابه وأهل البيت (عليهم السلام) مع معاويه ليست تصديره للخمر فقط، بل تشمل كل شخصيه معاويه!

وفي تاريخ دمشق: ٢٦/١٩٩، أن عباده خرج من المدينه حتى لا يشهد فتنه عثمان وأنه سكن في عسقلان، وكان حاضراً عندما استخلف معاويه فخطب في المدينه وجعل نفسه في مصاف الصحابه وأهل الجنه! (فقام عباده بن الصامت فقال: رأيت إن احترقت الجنه؟! قال إذا تخلص إليك النار! قال: من ذلك أفرُّ. قال: فأمر به فأخذ، فأضرب بمعاويه (أى نفخ استهزاء به) ثم قال: ولأنت يا معاويه أصغر في عيني من أن أخافك في الله عز وجل!) وروى أنه عاد وأطلقه، وذكر له موقفاً آخر مع معاويه في توزيع الغنائم في طرسوس.

أقول: كان كبار الصحابه يعترضون على معاويه فلا ينفع معه، فيشكونه الى عمر، ومنهم أبو ذر وعباده بن الصامت، وكان عمر يدافع عنه دائماً ويداريهم الى حد ما! أما عثمان فكان يتمسك بمعاويه ويعاقب الشاكي، حتى لو كان من كبار الصحابه، أما غير الصحابه فكان معاويه يعاقبهم، وقد تبلغ عقوبتهم القتل!

وكان معاوية شهوانياً خليعاً !

قال ابن كثير المحب لمعاوية في النهاية: ٨/١٤٩: (خديج الخصي مولى معاوية قال: اشترى معاوية جاريه بيضاء جميله ، فأدخلتها عليه مجردة ! وييده قضيب ، فجعل يهوى به إلى متاعها - يعني فرجها - ويقول: هذا المتاع لو كان لي متاع ، إذهب بها إلى يزيد بن معاوية) ! (وتاريخ دمشق: ١٢/٢٣٨ ، والإصابة: ٤/١٩٧).

وقد أورد ابن كثير هذه القصة ليقول إن معاوية فقيه كبير ! لأنه انتبه فلم يرسل الجاريه الى يزيد ، بل وهبها لأحد رجاله ، لأنها حرمت على يزيد بسبب نظره أبيه اليها بشهوه لقوله تعالى: (وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ) (النساء: ٢٢) !

قال ابن كثير: (وهذا من فقه معاوية وتحريه ، حيث كان نظر إليها بشهوه ، ولكنه استضعف نفسه عنها فتحرج أن يهبها من ولده يزيد...). انتهى.

أما بخارى فأشاد بفقاهه معاوية بدون قصة الجاريه ! (راجع صحيحه: ١/٥٣).

فاعرف إيمان معاوية وفقهه وأخلاقه وحياءه ! واعجب لمن أشربوه في قلوبهم كيف يرون قبائحه فضائل وتهتكه فقهاً ! (راجع: تاريخ دمشق: ١٢/٢٣٨ ، والإصابة: ٤/١٩٦ ، وبهجه المجالس لابن عبد البر/ ٣٩٧ ، وتفسير ابن كثير: ١/٤٧٩ ، وغيرها).

وكانت جواريه في قصره متبرجات !

رووا لمعاوية قصصاً مع جوارى قصره ومجالس تهتكه ، منها أنه لحق جاريته بحضور ضيوفه ولحقته زوجته ، فأراد الأحنف بن قيس أن يخلصه فشتمته زوجه معاوية شتماً قبيحاً ! ففي تاريخ دمشق: ٧٠/٧: عن عمر بن شبه قال: (حدث أن الأحنف بن قيس كان عند معاوية ليس عنده غيره ، فغنت جاريه من جوارى معاوية في جانب الدار فأقبل على الأحنف فقال: يا أبا بحر لا ترم حتى أعود إليك ، إنى لأطلب خلوه هذه فما أكاد أقدر على ذلك ! ثم قام في أثرها فكأنما

كانت لابنه قرظله امرأه معاويه عينٌ على معاويه فأقبلت به مليبته (تجره برقبته) ! فقلت لها: أكرمي أسراكم ! قالت: أسكت يا قَوَاد (ونحوه في ١٩/٤٤٨) .

وقال الجاحظ في رسائله/٢١٤ ، بعد ذكر قصه جاريه معاويه العاربه:(ولم يكن يعدم الخليفه ومن بمنزلته في القدره والتأتي ، أن تقف على رأسه جاريه تذب عنه وتروحه ، وتعاطيه أخرى في مجلس عام بحضره الرجال) . انتهى.

وكان معاويه يوصي عماله أن يبعثوا له الذهب والفضه والجواري الجميلات ! ففي أنساب الأشراف/٢٨٣٩:(أن الحكم بن عمرو غزا فأصاب غنائم ، فكتب إليه زياد: أن اضِطَفَ لأمير المؤمنين معاويه كل صفراء وبيضاء ، وكل جاريه بارعه الجمال) ! انتهى. ولا- نطيل فيما روى عنه من تهتك ونقص غيره ، فراجع إن شئت: (أنساب الأشراف/١١٢١ ، والعقد الفريد/١٥٦٨ ، والمستطرف/٦٢٢ ، والجلس الصالح لابن طرار/٤٦٠ ، وربيع الأبرار/٥٧٩ ، وديوان الصبايه لابن أبي حجله/١٢٦ ، والبصائر لأبي حيان/٥٧٥ ، والمعرفه والتاريخ للبسوي/٤٦٦) !

وكانت جوارى عمر في دار الخلفه متبرجات !

روى البيهقي في سننه:٢/٢٢٧ ، عن أنس قال: (كُنَّ إماء عمر رضى الله عنه يخدمنا كاشفات عن شعورهن تضطرب ثديهن) !.

وقال السرخسي في المبسوط:٩/١٢: (حديث أنس رضى الله عنه: كُنَّ جوارى عمر رضى الله عنه يخدمن الضيفان كاشفات الرؤس مضطربات الثدي) !

وقال الألباني في إرواء الغليل:٦/٢٠٤: (كن إماء عمر رضى الله عنه يخدمنا كاشفات عن شعورهن ، تضطرب ثديهن . قلت: وإسناده جيد ، رجاله كلهم ثقات غير شيخ البيهقي أبي القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله الحرابي ، وهو صدوق كما قال الخطيب(١٠/٣٠٣). وقال البيهقي عقبه: والآثار عن عمر بن

الخطاب رضى الله عنه فى ذلك صحيحه) !! انتهى.

وقد أعطى فقهاء السلطه حكم الشرعيه لهذا التبرج ! فقال السرخسى: ١٠/١٥١٥: (وكان عمر إذا رأى أمه متقنعه علاها بالدره وقال: ألقى عنك الخمار يا دفار ، وقال عمر: إن الأمه ألقى قرونها من وراء الجدار ، أى لا تتقنع . قال أنس: كُنَّ جوارى عمر يخدمن الضيفان كاشفات الرؤس مضطربات البدن ! ولأن الأمه تحتاج إلى الخروج لحوائج مولاها ، وإنما تخرج فى ثياب مهنتها ، وحالها مع جميع الرجال فى معنى البلوى بالنظر والمس كحال الرجل فى ذوات محارمه) !

فيظهر أن معاويه أخذ هذا الفقه من عمر !

هل جمع معاويه بين الأختين ؟!

ثبت عن عثمان بن عفان أنه أفتى بجواز الجمع بين الأختين المملوكتين ! قال الشافعى فى الأم: ٥/٣: (أن رجلاً سأل عثمان بن عفان عن الأختين من ملك اليمين هل يجمع بينهما؟ فقال عثمان: أحلتها آيه وحرمتها آيه ، وأما أنا فلا أحب أن أصنع ذلك ! قال فخرج من عنده فلقى رجلاً من أصحاب النبى (ص) فقال: لو كان لى من الأمر شئ ، ثم وجدت أحداً فعل ذلك لجعلته نكالاً) .

وفى مصنف ابن أبى شيبه: ٣/٣٠٧: (فلقى علياً بالباب فقال: عمن سألته فأخبره فقال: لكنى أنهاك ، ولو كان لى عليك سبيل ثم فعلت ذلك لأوجعتك). (ورواه الدارقطنى: ٣/١٩٦) . وفى الموطأ: ٢/٥٣٨: (قال ابن شهاب: أراه على بن أبى طالب).

وقد أخذ بعض الناس بفتوى عثمان ! ففى تفسير القرطبى: ٥/١١٧: (شد أهل الظاهر فقالوا: يجوز الجمع بين الأختين بملك اليمين فى الوطأ ، كما يجوز الجمع بينهما فى الملك . واحتجوا بما روى عن عثمان فى الأختين من ملك اليمين... ولم يلتفت أحد من أئمه الفتوى إلى هذا القول ، لأنهم فهموا من تأويل

كتاب الله خلافه.... فمن خالفهم فهو متعسفٌ في التأويل). انتهى. ويبدو أن معاوية من هؤلاء المتعسفين وأنه جمع بين الأختين ! قال في فتح الباري: ٦/٥٧: (بنت قرظة هي زوج معاوية ، واسمها فاخته وقيل كنود ، وكانت تحت عتبه بن سهل قبل معاوية . ويحتمل أن يكون معاوية تزوج الأختين واحده بعد أخرى) . وقول ابن حجر: (ويحتمل)، يقابله احتمال أو ظن أو روايه بأنه تزوجهما معاً !

وقد اعترفت روايه السيوطي بأن معاوية أفتى بجواز الجمع بين الأختين ، ثم زعمت أنه النعمان بن بشير نبهه فترجع ! (الدرالمنثور: ٢/١٣٧)

!

وكان يلبس الذهب والحريز ويحرف الحديث في ذلك !

أجمع المسلمون على أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نهى عن لبس الذهب والحريز للرجال، وعن الأكل والشرب في أواني الذهب والفضه ، وأفتوا به. (الخلاف للطوسي: ٢/٩٠، والمعتبر للحلي: ١/٤٥٥ ، وتذكرة الفقهاء: ٢/٢٢٥، ومجموع النووي: ١/٢٤٦ ، والمحلي: ٧/٤٢١) .

وقال ابن قدامه في المغنى: ١/٦٢: (ولاخلاف بين أصحابنا في أن استعمال آنيه الذهب والفضه حرام ، وهو مذهب أبي حنيفة ومالك والشافعي ، ولا أعلم فيه خلافاً لأن النبي (ص) قال: لا تشربوا في آنيه الذهب والفضه ولا تأكلوا في صحافهما.. متفق عليهن فنهى والنهى يقتضى التحريم ، وذكر في ذلك وعيداً شديداً يقتضى التحريم). انتهى. ولعله لم يذكر رأى ابن حنبل لأنه راعى معاوية !

قال في شرح النهج: ٥/١٣٠: (وأما أفعاله المجانبه للعداله الظاهره ، من لبسه الحريز ، وشربه في آنيه الذهب والفضه ، حتى أنكروا عليه ذلك أبو الدرداء فقال له: إني سمعت رسول الله (ص) يقول: إن الشارب فيها ليُجَزَّجِر في جوفه نار جهنم ، فقال معاوية: أما أنا فلا أرى بذلك بأساً! فقال أبو الدرداء: من عذيري من معاوية ! أنا أخبره عن الرسول (ص) وهو يخبرني عن رأيه ! لا أساكنك

ص: ٧١

بأرض أبداً! نقل هذا الخبر المحدثون والفقهاء في كتبهم في باب الإحتجاج على أن خبر الواحد معمول به في الشرع ، وهذا الخبر يقدح في عدالته كما يقدح أيضاً في عقيدته ، لأن من قال في مقابله خير قد روى عن رسول الله (ص): أما أنا فلا أرى بأساً فيما حرمه رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) ، ليس بصحيح العقيدة). انتهى.

أقول: في هذا الموضوع ثلاث مسائل: لبس الذهب والحريز ، واستعمال أواني الذهب والفضه ، وبيع الذهب بالذهب بيعاً ربوياً .

ولمعاويه في ثلاثتها قصص وروايات متناقضه ، فقد حرص الرواه الأمويون على التغطية عليه ، ووضعوا على لسانه ضد ما اعترض عليه الصحابه ! مثلاً تجد أحاديث عن معاويه أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) نهى عن لبس الذهب للرجال ، وأحاديث عنه أيضاً أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) نهى عن لبس الذهب إلا (الذهب المقطع) ! بهذا التعبير المبهم البعيد عن تعبيرات النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ! ويظهر أن لبس معاويه للذهب واستعماله لأوانيهِ وتعامله بالربا ، صار واحدهً من الاعتراضات البارزه عند الصحابه ، خاصه الأنصار الذين سمعوا شكايه عباده بن الصامت وأبى الدرداء وأبى ذر وغيرهم ، وطعنهم في معاويه ، لذلك لم يكرر معاويه قوله الكفرى (أما أنا فلا أرى فيه بأساً) الذى قاله لعباده وأبى الدرداء ! بل حاول أن يثبت أنه سمع من النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أنه استثنى الذهب المقطع ! تقول روايات سنن النسائى: ٨/١٦١، إن معاويه جمع في الحج نفراً أو رهطاً من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) واستحلّفهم عند الكعبه عن نهى النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) عن الذهب ! والمرجح أنهم نهوه عن المنكر فناقشهم ! ونقل النسائى سبع روايات لاستحلافهم متهافته ، بعضها استثنى الذهب المقطع وبعضها لم يستثنه ! وهذا نموذج منها: (بينما نحن مع معاويه في بعض حجّاته ، إذ جمع رهطاً من أصحاب محمد فقال لهم: أستم تعلمون أن رسول الله نهى عن لبس الذهب

إلا- مقطوعاً؟ قالوا: اللهم نعم . خالفه يحيى بن أبي كثير على اختلاف بين أصحابه عليه... أن معاوية عام حج جمع نفرأ من أصحاب رسول الله في الكعبة (وفى روايه: فدعا نفرأ من الأنصار في الكعبة) فقال لهم: أنشدكم الله أنهى رسول الله عن لبس الذهب؟ قالوا: نعم . قال: وأنا أشهد). انتهى.

ويكيفيك هذا الإهتمام الكبير من معاوية ، وهذا التهافت في رواياتهم في حكم الذهب ، لتعرف أن القضية تبرير ! وأن تقرأ فتوى ابن حنبل وابن تيميه لتعرف تأثير معاوية على الفقه الحنبلي ! قال ابن تيميه في فتاواه: ٢١/٨٧: (وفى يسير الذهب في باب اللباس عن أحمد أقوال: أحدها الرخصه مطلقاً لحديث معاوية: نهى عن الذهب إلا مقطوعاً ، ولعل هذا القول أقوى من غيره) .

هذا كله في الحجاز وأمّام الصحابه ، أما في الشام فلا يحتاج معاوية الى حديث نبوى في تحليل الذهب ، بل يستطيع أن يعتذر لمن اعترض على تبرج مغنياته ، ولبس المغنين الذهب ، بأن (الدنيا مالت بنا فملنا بها) ! ففي مسند الحارث/١٧٧ (زوائد الهيثمي: ٢/٦١٦): (عن عمرو بن الأسود ، قال: خطبنا معاوية فقال: ستُّ نهاكم عنه رسول الله وأنا أبلغكم ذلك عنه:

التبرج ، والتصاوير ، والذهب ، والحريير ، والنياحه ، والمغنيه . قال: فلما كان الغد خرج جوارى معاوية ملطخات بالذهب والحريير ، قال قلت: يا معاوية تنهانا عن الذهب والحريير؟ قال: إنها والله مالت بنا فملنا) ! انتهى. ولا بد أنه كان مع المغنيات معينين أيضاً يلبسون الحريير والذهب ، وإلا- لما تعجب الراوى للتناقض بين خطبه معاوية وبين عمله . ومعنى قوله (مالت بنا) أنا سكرنا بها وغلبتنا كالذى تميل الخمر برأسه ! قال ابن عمرو العاص كما في شعب الإيمان: ٧/٣٨٧: (كنا مع رسول الله (ص) تهمنا الآخره ولا تهمنا الدنيا ، وإنا اليوم قد مالت بنا الدنيا). (وأسد

وكان معاوية في شبابه صعلوكاً لامال له !

كان عُمَرُ معاوية عند وفاه النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) نحو عشرين سنة ، والى ذلك الوقت كان (صعلوكاً لامال له) بشهادة النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ، فقد روى محبوب معاوية أنه تقدم لخطبه فاطمه بنت قيس فاستشارت النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فقال لها: (وأما معاوية فضِعْمَلُوكُ لامال له) (صحيح مسلم: ٤/١٩٥). وسبب فقره أن أبا سفيان كان بخيلاً لا ينفق على زوجته هند وأولادها الثلاثة معاوية وعتبه وأم الحكم ، فتضطر أن تأخذ من ماله خفيَةً ! فقد روى البخاري: ٦/١٩٣: (عن عائشه أن هند بنت عتبه قالت: يا رسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح (وفي روايه مَسَّيْكَ) وليس يعطيني ما يكفيني وولدى إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم ! فقال: خذى ما يكفيك وولدك بالمعروف). انتهى.

ويظهر أن معيشه هند كانت عاديه فلم ترث ما يذكر من أبيها عتبه بن ربيعه ، مع أنه كان رئيس بني أميه هو وأبو سفيان ، حتى قتل في بدر !

وكان بقيه أولاد أبي سفيان من أمهات شتى (شرح النهج: ١/٣٣٤) وأكبرهم يزيد بن أبي سفيان ، الذى كان يعطف على أخيه معاوية ، وقد أخذه معه الى الشام عندما ولاه عمر على رُبْع ما فُتِحَ منها ! ولعله كان أخذه معه الى تيماء منطقته أحوال يزيد ، عندما ولاه النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) جمع زكواتها .

فأبو سفيان الذى لا يعطى لزوجته مصروف أولاده ، لا ينتظر منه أن يعطى ولده معاوية رأس مال ليتجر به ! وقد كانت خطبه معاوية لبنت قيس بعد أن طلقها زوجها المخزومي فى سفره مع جيش على (عليه السّلام) لفتح اليمن ، أى فى آخر سنه من حياه النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ). قال ابن سعد: ٨/٢٧٥: (عن الشعبي قال: حدثتني فاطمه بنت قيس أنها كانت تحت فلان بن المغيره أو المغيره بن فلان ، من بنى مخزوم ، وأنه

أرسل إليها بطلاقها من الطريق من غزوه غزاها إلى اليمن ، فسألت أهله النفقه والسكنى فأبوا). (ونحوه فى تاريخ البخارى: ١/٨٢).
وكان ذلك قبيل حجه الوداع !

وحديث الصعلوك صحيح عندهم ، وهو يكشف عن كذب الرواه فى سيره ابن هشام والطبرى وغيرهما ، بأن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) عدّ معاويه يوم حنين من شخصيات قريش ، وأعطاه مئه بغير كأبيه (تاريخ الطبرى: ٢/٣٥٨) ! فلو كان يملك قبل سنتين مئه بغير ، لما قال عنه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) إنه صعلوك لآمال له ! ولكان اخوه يزيد أولى منه لأنه الأكبر ، وقيل إنه كان حامل رايه فى حرب حنين والطائف. (الإفصاح/١٥٤) . والظاهر أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لما أعطى أبا سفيان قال له: (ابنى يزيد فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): أعطوه أربعين أوقيه ومائه من الإبل) (مكاتب الرسول للأحمدى: ١/١٧٠، عن الطبقات: ٢/ ق ١: ١١٠ ومغازى الواقدى: ٣/٩٤٥) ، فأضاف الرواه معاويه الى الروايه ، وبالغوا !

على أنا لا نقبل أصل وجود معاويه مع النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فى حرب حنين ! فقد ورد فى مناظره الإمام الحسن (عليه السلام) أن معاويه عندما بلغه فتح النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) مكة واستسلام أبى سفيان والمشركين وإعلانهم الإسلام ، أرسل الى أبيه أبياتاً يستنكر إسلامه ! ومعناه أنه كان غائباً عن مكة ! ففى جمهره خطب العرب: ٢/٢٢ ، وشرح النهج: ٦/٢٨٩ ، أن الإمام الحسن (عليه السلام) قال لمعاويه: (وأنشدك الله يا معاويه أتذكر يوم جاء أبوك على جمل أحمر وأنت تسوقه ، وأخوك عتبه هذا يقوده ، فرآكم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: اللهم العن الراكب والقائد والسائق ! أتسى يا معاويه الشعر الذى كتبتة إلى أبيك لما همم أن يسلم ، تنهاه عن ذلك:

يا صخرُ لا تُسلمن يوماً تفضحننا

بعد الذين ببدر أصبحوا مزقا

خالى وعمى وعم الأم ثالثهم

وحنظل الخير قد أهدى لنا الأرقا

لا تركنن إلى أمر تكلفنا

والراقصات به فى مكة الخرقا

فالموت أهون من قول العداة لقد حاد ابن حرب عن العزى إذا فرقا والله لَمَا أخفيت من أمرك أكبر مما أبديت). انتهى.

وقال العلامة الحلبي (رحمه الله) في منهاج الكرامه/٧٧: (وسمّوه كاتب الوحي ولم يكتب له كلمه واحده من الوحي ، بل كان يكتب له رسائل.... مع أن معاويه لم يزل مشركاً مده كون النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) مبعوثاً يكذب بالوحي ويهزأ بالشرع ، وكان باليمن يوم الفتح يطعن على رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) ويكتب إلى أبيه صخر بن حرب يعيره بإسلامه ، ويقول له: أصبوت إلى دين محمد؟! وكتب إليه: يا صخر لاتسلمن... (الآيات).. والفتح كان في شهر رمضان لثمان سنين من قدوم النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) المدينة ، ومعاويه حينئذ مقيم على الشرك ، هارب من النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) لأنه قد هدر دمه فهرب إلى مكه فلما لم يجد له مأوى صار إلى النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) مضطراً فأظهر الإسلام وكان إسلامه قبل موت النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بخمسه أشهر) ! انتهى.

ويؤيد قول العلامة (رحمه الله) موقف هند العنيف من أبي سفيان يوم فتح مكه كما في ابن هشام: ٤/٨٦٢ وصححه الهيثمي: ٦/١٦٦، وأنه عندما ذهب الى مركز قياده النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وهو يحاصر مكه وينذر أهلها ، فرجع أبو سفيان ينادى قريشاً للتسليم وعدم المقاومه ! (فقامت إليه هند بنت عتبه ، فأخذت بشاربه فقالت: أقتلوا الحميت الدسم الأحمس ، قبجه من طليعه قوم) ! (وفي لسان العرب: ٢/٢٦: أقتلوا الحميت الأسود. أى الزق الدسم . وفي روايه الأحمش ، أى الهزيل) .

ويؤيده أيضاً أنك لاتجد مصدراً ذكر وجود معاويه في فتح مكه ، ولا في حنين إلا التخمين المحض من محب معاويه ابن حجر في فتح الباري (٣/٤٥١) !

وهذا يكشف كذب الرواه أو كذب معاويه في زعمه أنه أسلم قبل فتح مكه ، كما زعم ابن تيميه في منهاجه: ٤/٤٣٩ !

والظاهر أن معاوية لم يخرج من صعلكته إلا بعد أن عزلت قريش أبا سفيان عن قيادتها بعد فتح مكة ، فجاء الى المدينة وبعثه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والياً على جمع صدقات نجران ، وأرسل ولده يزيد عاملاً على صدقات أخواله في تيماء ، ثم عفا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن معاوية ، فالتحق بأبيه أو أخيه فتحسن وضعه المالى ، ثم ولّى عمر أخاه يزيداً على رُبْع الشام فكان معه حتى مات أو قتل فحلّ مكانه.

صَبَطَهُ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) مَعَ ابْنِ الْعَاصِ فِي مَجْلِسِ كَفْرِ ، فَلَعْنَهُمَا !

قال الحافظ محمد بن عقيّل في كتابه: النّصائح الكافية لمن يتولى معاوية/١٢٣:

(وأخرج الإمام أحمد في مسنده وأبو يعلى ، كلاهما عن أبي برزّه قال: كنا مع النبي (ص) فسمع صوت غناء فقال: أنظروا ما هذا؟ فصعدت فإذا معاوية وعمرو بن العاص يتغنيان ، فجئت فأخبرت النبي (ص) فقال: اللهم اركشهما في الفتنة ركساً ، اللهم دُعَّهما في النار دَعَاً .) انتهى. وقد روت هذا الحديث مصادرهم وصححه بعض علمائهم ، وفي بعض رواياته أن عمرواً ومعاوية كانا يتغنيان بعد (إسلامهما) بهجاء شهيد الإسلام حمزه رضوان الله عليه ، وكان غناؤهما مطارحة أى يغنى الواحد منهم بيتاً أو أكثر من القصيدة ، فيجيبه الآخر بنفس البيت أو بغيره ! وقد غطى ابن حنبل على اسميهما ، فقال في مسنده: ٤/٤٢١: (كنا مع رسول الله (ص) في سفر فسمع رجلين يتغنيان وأحدهما يجيب الآخر ، وهو يقول:

تركت حَوَارِيّاً تَلُوْحُ عِظَامَهُ

زوى الحربَ عنه أن يُجَنَّ فيقبرا

فقال النبي (ص): أنظروا من هما؟ قال فقالوا: فلان وفلان ، قال فقال النبي (ص): اللهم اركسهما في الفتنة ركساً ، ودُعَّهما إلى النار دعاً). انتهى. كما روى أحمد بيت الشعر ملحوناً ، ونقلنا صحيحه من: جزء أحاديث الشعر لعبد الغنى المقدسى/١١٣ ، ولا بد أن يكون جزءً من قصيده لأحد شعراء قريش كضرار بن

الخطاب فى هجاء النبى (صلّى الله عليه و آله وسلم) والشّماتة بقتل عمه حمزه (رحمه الله) ! فالخوارى إسم لناصر الأنبياء أو الصديق الحميم ! (القاموس المحيط: ٢/١٥). وقد نصت روايه على أنهما كانا فى غرفه أو مرتفع يشربان الخمر ، وأن النبى (صلّى الله عليه و آله وسلم) أرسل شخصاً فصعد اليهما ! وورد فى جميع رواياته الدعاء عليهما بالركس فى الفتنه ، والدعّ فى جهنم. (ورواه الطبرانى فى المعجم الأوسط: ٧/١٣٣ وذكر فيه المطارحه ، وفى الكبير: ١١/٣٢) !

وقد حاول أتباع معاويه وابن العاص تخليصهما من هذا الحديث ، فاحتالوا على سنده ومنتنه بأنواع الحيل ، وحاولوا جعل وقته يوم أحد ! ولا يصح ذلك !

قال فى مجمع الزوائد: ٨/١٢١: (رواه أحمد والبخاري وقال: نظر إلى رجلين يوم أحد يتمثلان بهذا الشعر فى حجره ، وأبو يعلى بنحوه ، وفيه يزيد بن أبى زياد والأكثر على تضعيفه... فنظروا فإذا رجل يطارح رجلاً الغناء). انتهى. ولا يصح لأن القصه لو كانت فى أحد قبلها أو بعدها لأخذوها أسيرين .

وقد شط الذهبى فى تعصبه فجعل لعن النبى (صلّى الله عليه و آله وسلم) لمعاويه وعمرو منقبه عظيمه لهما ! قال ابن الصديق فى فتح الملك العلى/ ١٠٩: (فيقول الذهبى فى حديث: اللهم اركسهما فى الفتنه ركساً ودُعَّهما فى النار دعّاً ، إنه من فضائل معاويه لقول النبى (ص): اللهم من سبته أو لعنته فاجعل ذلك له زكاه ورحمه ، وقد راجت هذه الدسيسه على أكثر النقاد... الخ). انتهى. وقد فند محاولاتهم السيد الميلانى فى تشييد المراجعات: ١/٢٦٤ ، ونفحات الأزهار: ٢٠/١٤٣ ، وصحح الحديث على مبانيهم بشواهد ، والشيوخ الأمينى (رحمه الله) فى الغدير: ١٠/١٤٠. كما فندنا رواياتهم التى ترفع اللعن عن لعنهم النبى (صلّى الله عليه و آله وسلم) فى تدوين القرآن و(ألف سؤال وإشكال).

قال الحافظ محمد بن عقيل في النصائح الكافية/١١٢: (كانت شديده العداوه للنبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بمكه ، ولما تجهز مشركوا قريش لغزوه أحد ، خرجت معهم تحرض المشركين على القتال ، ولما مرؤوا بالأبواء حيث قبر أم النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) آمنه بنت وهب أشارت على المشركين بنبش قبرها ، وقالت: لو نجشتم قبر أم محمد ، فإن أسر منكم أحد فديتم كل إنسان يارب من آرابها ، أى جزء من أجزائها ، فقال بعض قريش: لا يفتح هذا الباب) ! انتهى.

أقول: لم أقرأ عن أحد قبل هند أنه فكر في أخذ جثامين الأموات رهينه ! وبذلك تكون رائده عصابات الخطف ، وأخذ الجثامين رهائن !

وقال المحامى أحمد حسين يعقوب في كتابه كربلاء/٧٤: (خذ على سبيل المثال: أم معاوية هند بنت عتبه ، وهى امرأه ، والمرأه على الغالب ترمز للرحمه ، وتجنح للموادعه ، لكن هنداً لم تكتف بأن يخرج زوجها وابناها لمعركه أحد ، بل أصرت على الخروج بنفسها ، وحملت نساء البطون على الخروج ، لتشهد العنف والدم على الطبيعه ! لقد تيقنت من قتل حمزه عم النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ، لكنها لم تكتف بقتله ، بل سارت بخطى ثابتة حتى وقفت بجانب جثته ، وبأعصاب بارده شقت بطن حمزه وهو ميت واستخرجت كبده ، وحاولت أن تأكله ! ثم قطعت أذنيه وأنفه ومثلت به أشنع تمثيل !

فإذا كانت المرأه منهم تفعل بضحيتها هكذا ، فكيف يفعل أبو سفیان ومعاوية وذريتهم بضحايهم ؟ ! هذه هى البيئه الدمويه التى تربي فيها يزيد بن معاوية مهندس مذبحه كربلاء ! فأبوه معاوية ، وجده أبو سفیان ، وجدته هند ! لقد ورث العنف والتكيل بخصومه ، كابرأ عن كابر) . انتهى.

وفى شرح النهج: ١٤/٢٧١: (كانت هند بنت عتبة أول من مثل بأصحاب النبي وأمرت النساء بالمثلته ، ويجدع الأنوف والآذان ، فلم تبق امرأه إلا عليها معضدان ومسكتان وخدمتان) ! انتهى. والمعضد سوار ونحوه يلبس فى العُضد ، والمَسِيكه سوار يلبس فى ذراع اليد ، والخدمه الخللخال يلبس فى الساق !

وفى شرح النهج: ١٥/١٢: (ثم قالت (لوحشى): إذا جئت مكه فلك عشره دنانير ، ثم قالت: أرنى مصرعه فأريتها مصرعه فقطعت مذاكيره وجدعت أنفه ، وقطعت أذنيه ، ثم جعلت ذلك مسكتين ومعضدين وخدمتين ، حتى قدمت بذلك مكه وقدمت بكبده أيضاً معها) !!

أقول: أضف الى عنفها وحقدتها ، أنها كانت امرأه فاسده ! فقد شهدت عائشه بأنها عاهره ! (ولما بلغ أم حبيبه أخت معاوية قتل محمد وتحريقه شوت كبشاً وبعثت به إلى عائشه تشفياً بقتل محمد بطلب دم عثمان ، فقالت عائشه: قاتل الله ابن العاهره ! والله لا أكلت شواء أبداً) ! (أحاديث عائشه: ١/٣٥٠) وفى المناقب والمثالب للقاضى النعمان/ ٢٤٣: (روى الكلبي عن أبى صالح ، والهيثم عن محمد بن إسحاق ، وغيره: أن معاوية كان لغير رَشده ، وأن أمه هند بنت عتبه كانت من العواهر المعلمات (ذات العلم) اللواتى كن يخترن على أعينهن ، وكان أحب الرجال إليها السود ، وكانت إذا علقت من أسود فولدت له قتلت ولدها منه !... قالوا: وكان معاوية يُعزى (يُنسب) إلى ثلاثه: إلى مسافر بن أبى عمرو بن أميه بن عبد شمس ، وإلى عماره بن الوليد بن المغيره ، وإلى العباس بن عبد المطلب ، وكان أبو سفيان يصحبهم وينادهم ، ولم يكن أحد يصحبه إلا رُمى بهند ، لما كان يعلم من عهدها... وكان مسافر جميلاً ، وكانت هند تختار على أعينها فأعجبها فأرسلت إليه فوقع بها فحملت منه بمعاوية ، فجاء أشبه الناس به

جمالاً وتاماً وحسنًا، وكان أبو سفيان دميماً قصيراً أخفش العينين، فكل من رأى معاويه ممن رأى مسافراً ذكره به ! فأما الصباح فكان شاباً من أهل اليمن ، أسود له جمال في السودان ، وكان عسيفاً (أجيراً) لأبى سفيان فوقع بها فجاءت منه بعتبه فلما قرب نفاسها خرجت إلى أجياد لتضعه هنالك وتقتله ، كما كانت تفعل بمن تحمل به من السودان ، فلما وضعت رأته البيضاء غلب عليه وأدركتها حنّة فأبقتة ولم تنبذه ، ولذلك يقول حسان بن ثابت:

لمن الصبى بجانب البطحاء

ملقى عليها غير ذى مهّد

نجلت به بيضاء آنسه

من عبد شمس صلته الخد

غلبت على شبه الغلام وقد

بدا فيه السواد لحالك جعد

وقد أورد السكاكي البيت الأول في كتابه مفتاح العلوم/٣١٣، وهو يدل على أن عتبه ليس لأبى سفيان ! وقال في شرح النهج: ١/٣٣٦: (وكانت هند تُذكر في مكة بفجور وعهر ! وقال الزمخشري في كتاب ربيع الأبرار(ص ٧٥٢): كان معاويه يُعزى إلى أربعة: إلى مسافر بن أبى عمرو، وإلى عماره بن الوليد بن المغيرة، وإلى العباس بن عبد المطلب، وإلى الصباح، مغنّ كان لعمار بن الوليد...). ثم أورد نحو ما تقدم، وأبيات حسان بن ثابت ! واتفق المؤرخون على أنها كانت متزوجه بالفاكه بن المغيرة المخزومي، وهو عم خالد بن الوليد، فوجد عندها رجلاً وطردها من بيته، وشاعت قصتها ! وبعد طلاقه لها صارت ذات علم !

قال في الفتح: ٧/١٠٧: (وكانت قبل أبى سفيان عند الفاكه بن المغيرة المخزومي ثم طلقها في قصه جرت) ! وفي أسد الغابة: ٥/٥٦٣: (وقصتها معه مشهوره) !

وخلصتها: أن زوجها الفاكه تركها نائمة ظهراً وخرج من البيت، وعاد فرأى رجلاً يخرج من عندها، ودخل فوجدها نائمة، فركلها برجله وسألها فأنكرت

فقال لها: إحقى بأبيك ، فشاع الخبر في قريش ! وزعموا أن أباهما أخذها الى كاهن باليمن فحكم ببراءتها ! (مجمع الزوائد ٩/٢٤٤

أو / ٢٧٠٧ ، والمستطرف / ٥١٤ ، والعقد الفريد: ٦/٦٨ أو ٦٢٠ ، وتاريخ دمشق: ٧٠/١٦٨ ، والنهايه: ٧/٦٠ ، و: ٨/١٢٤ ، والمحبر / ٤٣٧ ، والمنمق في أخبار قريش / ٤٣ ، والسيره الحلبيه: ٣/٤٤ ، والأغانى: ٩/٥٣ و ٦٦ ، أو ٢٠٠١ ، وصبح الأعشى: ١/٤٥٤ أو ٢٧٢ ، والمصباح المضى: ١/١٢٦ ، ونهايه الإرب / ٦٤٢ ، وسمط اللآلى / ٣٣٢ ، ومحاضرات الأدباء / ١٤٤ ، ونثر الدرر / ١١٠٠ ، وجمهره خطب العرب: (١/٨١) .

وفي الأغانى: ٩/٦٢: (فأقبل إليها فضربها برجله وقال: من هذا الذى خرج من عندك ؟ ! قالت: ما رأيت أحداً ولا انتهت حتى أنبهتني . فقال لها: إرجعي إلى أمك . وتكلم الناس فيها). انتهى. وصرح عدد من هذه المصادر كالمُحَبَّر ، بأن الفاكه بن المغيره اتهمها بالزنى ، لكنها لم تنجب منه ، ولا عنده . ثم بقيت مده (ذات علم) فكانت قصتها مع مسافر بن أبى عدى الأموى ! (كان من فتیان قريش جمالاً وشعراً وسخاءً ، قالوا: فعشق هنداً بنت عتبه بن ربيعه وعشقه فاتهم بها وحملت منه . قال بعض الرواه: فقال معروف بن خربوذ: فلما بان حملها أو كاد قالت له: أخرج فخرج حتى أتى الحيره ، فأتى عمرو بن هند فكان ينادمه . وأقبل أبو سفيان بن حرب إلى الحيره فى بعض ما كان يأتيها ، فلقى مسافراً فسأله عن حال قريش والناس فأخبره ، وقال له فيما يقول: وتزوجتُ هنداً بنت عتبه ! فدخله من ذلك ما اعتل معه حتى استسقى بطنه...). (الأغانى / ١٩٩٩) .

وفي تاريخ دمشق: ٧٠/١٧٢ ، أن الأطباء عالجوه وسقوه دواء وكووه بالنار: (فلم ينفعه ذلك شيئاً ، فخرج يريد مکه فأدركه الموت بهُباله فدفن بها ، ونعى إلى أهل مکه) ! انتهى. وقد تقدم قول المؤرخين أن حملها من عشيقها مسافر كان معاويه: (فجاء أشبه الناس به جمالاً وتاماً وحسناً ، وكان أبو سفيان دميماً قصيراً أخفش العينين ، فكل من رأى معاويه ممن رأى مسافراً ذكره به) .

ويفهم من تاريخ دمشق: ٧٠/١٧٢، أنها تزوجت أبا سفيان بعد سفر مسافر! فيحتمل أن أبا سفيان الذى كان يتردد عليها أيضاً أعجبه الطفل، فاتفق مع أبيها عتبه على نسبه الطفل اليه وقتل مسافر لينسى الناس أب الولد ولا يدعيه فى المستقبل! فقد كانت القاعده عندهم أن ولد الزنا إذا كان شبيهاً كثيراً بالزاني، وأراد الأهل أو الزوجه التخلص من العار ونسبته الى زوج آخر، فلا بد أن يقتلوا أباه! وهذا ما حصل لمسافر بن أبى عدى!

ونفس الشئ حصل للصباح الحبشى الأجير، الذى كان ولدها عتبه شبيهاً به! فعندما أحست هند بالطلق ذهبت الى جبال أجياد) فلما وضعته رأت البياض غلب عليه وأدركتها حنه، فأبقتة ولم تنبذه، ولذلك يقول حسان بن ثابت..الى آخر ما تقدم) فلم تقتله هند فقررت أن تقتل أباه الصباح، وتنسبه الى أبى سفيان!

قال القاضى النعمان فى المناقب والمثالب ٢٤٦: (فلما فشا خير الصباح ووقعه بهند، غاربه (من الغربه) عماره بن الوليد بن المغيره، وكان يأتيها، فخرج بالصباح إلى سفر وأمر به فطبخ له قدرًا فأناه به فى يوم حار فقال: طعام حار فى يوم حار! وأمر به فشدَّ فى شجره ورماه بالنبل حتى قتله، لما نقمه عليه من أمر هند)!

أقول: ولعل لهند قصهً مشابهه فى مولودها الثالث وهى ابنتها أم الحكم، ولم أتبع أمرها! أعاذ الله المسلمين من هذا النوع القذر! ولنعم مقال عبد الرزاق شيخ البخارى الموثق: (فذكر رجل معاويه فقال: لا تقدّر مجلسنا بذكر وُلد أبى سفيان)! (تفسير عبد الرزاق: ١/٢٠، وتاريخ دمشق: ٣٦/١٨٧، وسير أعلام النبلاء: ٩/٥٧٠).

رأى أمير المؤمنين (عليه السلام) فى نسب معاويه وبنى أميه!

كتب (عليه السلام) لمعاويه: (وأما استواؤنا فى الحرب والرجال، فلست بأمضى على الشك منى على اليقين، وليس أهل الشام بأحرص على الدنيا من أهل العراق على الآخرة).

وأما قولك إنا بنو عبد مناف ، فكذلك نحن ، ولكن ليس أميه كهاشم ، ولا حرب كعبد المطلب ، ولا أبو سفيان كأبي طالب ، ولا المهاجر كالطليق ، ولا الصريح كاللصيق ! ولا المحق كالمبطل ، ولا المؤمن كالمدغل . ولبئس الخلف خلف يتبع سلفاً هوى فى نار جهنم ! وفى أيدينا بعد فضل النبوه ، التى أذللنا بها العزيز ، ونعشنا بها الذليل . ولَمَّا أدخل الله العرب فى دينه أفواجاً ، وأسلمت له هذه الأمة طوعاً وكرهاً ، كنتم ممن دخل فى الدين إما رغبه وإما رهبه ، على حين فاز أهل السبق بسبقهم ، وذهب المهاجرون الأولون بفضلهم ! فلا تجعلن للشيطان فيك نصيباً ، ولا على نفسك سيلاً ! (نهج البلاغه: ٣/١٦ ، ومناقب آل أبى طالب: ٢/٣٦١ ، وربيع الأبرار/ ٧٢٩ ، وذكر له السيد مرتضى فى الصحيح من السيره: وقعه صفين لنصر بن مزاحم /

٤٧١ والفتوح لابن أعمش: ٣/٢٦٠ ، ونهج البلاغه الذى بهامشه شرح الشيخ محمد عبده: ٣/١٨ الكتاب رقم ١٧ وشرح النهج للمعتزلى: ١٥/١١٧ والإمامه والسياسه: ١/١١٨ ، والغدير: ٣/٢٥٤ عنهم ، وعن: ربيع الأبرار للزمخشري باب ٦٦ ، وعن مروج الذهب: ٢/٦٢ . وراجع أيضاً: الفتوح لابن أعمش: ٣/٢٦٠ ومناقب الخوارزمى الحنفى / ١٨٠).

وهذه شهادة خطيره من أمير المؤمنين (عليه السّلام) بأن معاويه لصيقٌ ليس لأبيه: (ولا- أبو سفيان كأبي طالب ، ولا المهاجر كالطليق ، ولا الصريح كاللصيق) !

وأمير المؤمنين (عليه السّلام) أتقى الأتقياء بعد النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) فلو لم يكن يعلم أن معاويه ليس ابن أبى سفيان لما شهد بها ، بل لم يتوقف فى الشهاده له !

ولعل فى كلامه (عليه السّلام) إشارة الى أن بنى أميه بن عبد شمس بن عبد مناف ليسوا لأميه ، ويروى أن أميه كان عقيماً وأن أولاده من عبده الرومى ذكوان ! ولا يتسع المجال لبسط القول فى ذلك ، فقد كان متفقاً على أن بنى هاشم هم النسب الصافى من ذريه إسماعيل وإبراهيم (عليهم السّلام) ، وكانوا يطعنون فى نسب غيرهم !

صار فم معاويه تحت عينه وسقطت أسنانه.. فأخذ يبكى !

قال ابن كثير فى النهايه: ٨/١٤٩: (وروى ابن عساكر عن الفضيل بن عياض أنه كان يقول: معاويه من الصحابه ، من العلماء الكبار ، ولكن ابتلى بحب الدنيا....

وقال الشعبي وغيره: أصابت معاوية في آخر عمره لَوْقَه). انتهى.

وتدل رواياتهم على أن حالته كانت فاحشه فكان يلف وجهه بعمامه ! قال في هامشه: قال الجاحظ في البيان والتبيين: ٣/١٣٤: لما سقطت ثبिता معاوية لَفَّ وجهه بعمامه

ثم خرج إلى الناس). وفي الطبراني في الكبير: ١٩/٣٠٦: (ثم دعا بعمامه فلف بها رأسه وشقَّ وجهه ثم خرج) (ونحو حديث ابن عساكر في حليه الأولياء: ٩/١٥٤، ومجمع الزوائد: ٩/٣٥٥).

والصحيح (اللقوه) بالضم: (داء يأخذ في الوجه يعوِّج منه الشَّدق . ورجل ملقوُّ قد لُقِيَ) (العين: ٥/٢١٢). وفي التعاريف: ١/٦٢٥: (اللقوه مرض ينجذب له شق الوجه إلى جهه غير طبيعيه ، ولا يحسن التقاء الشفتين ولا تنطبق إحدى العينين).

وفي ١٤/ : (لما أصاب معاوية اللقوه بكى ! فقال له مروان: ما يبكيك يا أمير المؤمنين؟ فقال: راجعت عنه عزوفاً ، كبرت سنى ورق عظمى ، وكثر الدمع فى عيني ، ورميت فى أحسنى وما يبدو منى ! ولولا هواى فى يزيد لأبصرت قصدى فخرج على الناس معصباً وجهه). (ونحوه فى تاريخ دمشق ٥٩/٦١).

وقال الذهبى فى تاريخه: ٤/٣١٥، وسيره: ٣/١٥٥: (وكان يخرج إلى مصلاه ورداؤه يحمل من الكبر . ودخل عليه إنسان وهو يبكى فقال: ما يبكيك؟ قال: هذا الذى كنتم تمنون لى) !!

وأصابت اللقوه عدداً من منتقى على (عليه السلام) !

ففى معجم الشعراء للمرزبانى/ ٣١ ، أن عمرو الأشدق بن سعيد بن العاص الأموى أصابته اللقوه: (سمى الأشدق لأنه صعد المنبر فبالغ فى شتم على رضى الله عنه فأصابته لقوه ، وقتله عبد الملك بيده لأنه دعا إلى نفسه ، لما استخلفه عبد الملك على دمشق ، عند توجهه لقتال مصعب بن الزبير) !

وفى طبقات ابن سعد: ٣/٥٠٧: (عن ثابت عن أنس أن أبا طلحة اكتوى وكوى أنساً من اللقوه). وفى

الإستذكار: ٨/٤١٨: (وكوى أبو طلحة أنس بن مالك من اللقوه أيضاً). وفى: ٤/١٥٧: (أن بن عمر رقى من العقرب ورقى ابن له ، واكتوى من اللقوه ، وكوى ابناً له من اللقوه). (ونحوه فى سنن البيهقى: ٩/٣٤٣ وعبد الرزاق: ١١/١٨).

وفى البرصان والعرجان للجاحظ/١٠٣: (وممن أصابته اللقوه الحكم بن أبى العاص ، ذكر عبيد الله بن محمد قال: حدثنا عبد الواحد بن زياد ، عن صدقه بن جميع بن عمير ، أن ابن عمر قال: رأيت النبى (ص) جالساً والحكم بن أبى العاص خلفه ، فجعل يلوى شذقه يهزأ منه ! فقال رسول الله: اللهم ألِّ وجهه... وممن أصابته اللقوه عيينه بن حصن ، جحظت عينه وزال فكاه ، فسمى عيينه وكان اسمه حذيفه ! وإذا عظمت عين الإنسان لقبوه أبا عيينه).

وفى مستدرک سفینه البحار: ١٠/٤٨٢: (دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على عشرين ، وأمير المؤمنين (عليه السلام) على عشره منهم ، فابتلوا بالبرص والجذام والفلج واللقوه والعمى).

هل يصاب خليفه الله باللقوه ؟ !

كان معاوية فى أوج عزه سنه ستين هجرية ، فالإمبراطوريه الأمويه المتراميه طُوِّعَ بنانه ، وأوامره نافذه فيها من أدناها الى أقصاها ، على الكبير فيها والصغير ، وخططه فيها ماضيه الى أهدافها ، وقد أخذ البيعه لابنه يزيد بقوه السيف من كل بلادها وكافه زعمائها ، ولى عهدته وخليفته من بعده !

فى هذا الجو سافر فى فصل الربيع فى موكبه المهيب ، الى الحجاز فى غير موسم الحج ، ليستطلع أوضاعه ويصرّف أموره ، ويستعيد ذكرياته ومرابعه ، فكانت المفاجأه المصيريه كامنة له عند الأبواء بين المدينه ومكه ، فقد أفاق صباحاً على حمى وصداع شديدين ، وقد اغوَّج وجهه وصار فمه تحت عينه !

ضاحت الدنيا في وجهه الملوى ! وأمر بالمسير الى مكة فدخلها واحتجب عن الناس ثلاثه أيام ، ثم رأى أنه لا بد له من لقاء الناس والتعجيل بالعوده الى الشام ! فماذا يقول للناس، وهو الذى قال لهم: أنا أمير المؤمنين ، وخليفه الله فى أرضه؟ هل يقول لهم إن الله عاقب خليفته فعمل به هكذا ! ليسقطه من أعين الناس؟ !

خرج الى الناس فى مكة وقد لفَّ وجهه ، وروت المصادر المختلفه خطبته فيهم وحذف أكثرهم منها ارتباك معاويه وتأسفه على ما تحمّل فى هواه لابنه يزيد ! وتخوفه أن يكون ما حل به عقوبه لأنه دفع علياً (عليه السلام) عن حقه ، وقتل حجراً وهو لا يعلم لماذا ! وأكمل نص وجدته لخطبته فى فتوح ابن الأعمش: ٤/٣٤٤ ، جاء فيه: (وأصابته اللقوه فى وجهه فأصبح لما به ، فدخل عليه الناس يعزونه ويتوجعون له مما قد نزل به ، فقال: أيها الناس ! إن المؤمن ليصاب

بالبلاء فإما معاقب بذنوب وإما مبتلى ليؤجر ، وإن ابتليت فقد ابتلى الصالحون من قبلى وأنا أرجو أن أكون منهم ، وإن مرض منى عضو فذلك بأيام صحتى وما عوفيت أكثر ولئن أعطيت حكمى فما كان لى على ربي أكثر مما أعطانى ، لأنى اليوم ابن بضع وسبعين ، فرحم الله عبداً نظراً لى بالعافيه ، فإنى وإن كنت غنياً عن خاصتكم لقد كنت فقيراً إلى عامتكم . قال: فدعا الناس له بخير وخرجوا من عنده . وجعل معاويه يبكى لما قد نزل به ، فقال له مروان بن الحكم: أجزعاً يا أمير المؤمنين؟ فقال: لا يا مروان ! ولكنى ذكرت ما كنت عنه عزوفاً ، ثم إنى بليت فى أحسنى وما ظهر للناس منى ، فأخاف أن يكون عقوبه عجلت لى لما كان منى من دفعى بحق على بن أبى طالب ، وما فعلت بحجر بن عدى وأصحابه ولولا هواى فى يزيد لأبصرت رشدى وعرفت قصدى..). انتهى. ورواها ابن عساكر فى تاريخ دمشق: ٥٩/٢١٥ و٥٩/٢١٤ ولم يذكر فيها دفع حق على (عليه السلام) ولا قتل

حجر! وكذلك فعل غيره ، قالت روايته: (وما آمن أن تكون عقوبه من ربي ، ولولا هواي في يزيد لأبصرت أمرى . وذكر حديثاً طويلاً) !.

ورواها الذهبي في سيره: ٣/١٥٦، وحذف منها كل ما يتعلق بيزيد! بينما ذكره أبو نعيم في حليه الأولياء: ٩/١٥٤، وكذلك البلاذري في أنساب الأشراف/ ١١١٣، وفيه: (وقد ابتليت في أحسنى ، وخفت أن يكون عقوبه من ربي ، لولا- هواي في يزيد لأبصرت رشدى) . وأورد أبو حيان في البصائر والذخائر/ ٧، في آخرها: (فقال مروان: ما بيكيك يا أمير المؤمنين؟ فقال: كبرت سنى ، وكثر الدمع في عيني وخشيت أن تكون عقوبه من ربي ، ولولا- يزيد لأبصرت قصدى). (ونحوه الطبراني في الكبير: ١٩/٣٠٦ ، وتاريخ دمشق: ٥٩/٢١٥، ومجمع الزوائد: ٩/٣٥٥ ، وغيره).

وزعم الكذابون أن اللقوه داء الأنبياء (عليهم السلام) !

فمطلوبهم التخفيف عن معاويه حتى لو حرفوا مفاهيم الإسلام ومشوا بكرامه أنبياء الله (عليهم السلام)! لذلك اخترعوا حديثاً يزعم أن اللقوه ليست عقوبه ، بل مرض يبتلى به الأنبياء (عليهم السلام)! فلا- غرابه إن ابتلى بها خليفه الله معاويه! ففي المستطرف: ٢/٥٦٤، وفي طبعه ٨٠٥: (عن عبد الرحمن (عبد الواحد) بن قيس عن النبي (ص) أنه قال: داء الأنبياء الفالج واللقوه)! (وربيع الأبرار/ ٨٤٩). وقد شكك فيه الثعالبي في ثمار القلوب/ ٤٣ والجاحظ في البرصان والعرجان/ ١٠٥ لأن في رواته كلاماً وقالوا إنه لا يعرف له سند إلا ما حدث به عباد بن كثير عن الحسن وذكوان عن عبد الواحد بن قيس (الدمشقي عن أبي هريره) قال رسول الله: داء الأنبياء الفالج واللقوه!

أقول: إن تشكيكهم في الحديث بعد قرون ، لا ينفي أنه وُلد بعد لِقْوَه معاويه ، وأدى دوره في الدفاع عنه ولو بالتنقيص من مقام الأنبياء (عليهم السلام)! والدليل على كذبه أنه

لامصداقيه له ، فلا يوجد نبى أصيب باللقيه ، ولا ببلاء يُنفّر الناس منه !

ولهم افتراء آخر على الأنبياء (عليه السلام) أسوأ من افتراء اللقيه ! وهو أن القمّل ربما يكثر على أحدهم (عليهم السلام) حتى يقتله ! ولا ندرى من الذى كان من أئمتهم مقلّمًا فوضعوا له هذا الحديث؟ ! رواه أحمد فى مسنده: ٣/٩٤ ، قال: (فقال النبى (ص): إنا معشر الأنبياء يضاعف لنا البلاء كما يضاعف لنا الأجر ، إن كان النبى من الأنبياء يبتلى بالقمّل حتى يقتله ! وإن كان النبى من الأنبياء ليبتلى بالفقر حتى يأخذ العباءه فيخونها) ! انتهى. أى يسرقها ! فهم يقولون لك إن النبى مقلّم وحرامى فلا تعجب إن كان إمامهم مثله !

وقد تكرمت مصادرهم وحاولت التغطيه على سرقة النبى للعباءه ، وليس على تكميله ! فجعله ابن ماجه: ٢/١٣٣٥: (حتى ما يجد أحدهم إلا العباءه يحويها) وجعله الحاكم: ١/٤٠ ، والبيهقى: ٣/٢٧٢: (حتى ما يجد إلا العباءه يلبسها) وجعله بخارى فى الأدب المفرد: ١١٢: (العباءه يحويها فيلبسها) ! وعبد الرزاق فى مصنفه: ١١/٣١٠: (حتى تأخذ العباءه فيحولها) وابن سعد فى الطبقات: ٢/٢٠٨: (حتى ما يجد إلا العباءه يحويها) وعبد بن حميد فى مسنده / ٢٩٨: (حتى يأخذ العباءه فيحويها) وأبو يعلى: ٢/٣١٣: (حتى ما يجد إلا العباءه يحويها فيلبسها).. الى آخره !

فسرقه الأنبياء للعباءات غير ثابت عندهم ، لكنهم اتفقوا على ابتلاء النبى بالقمّل حتى يقتله ! كما اتفقوا على صحه الحديث وحسن سنده ، كما فى هامش أبى يعلى ، ومصباح الزجاجه: ٤/١٨٨. وقال ابن جوزى فى الثبات

عند الممات/٤٩: (إسناده صحيح رجاله ثقات). ونحوه فى التخرىج للحافظ العراقى: ٤/٦٣ ، وكشف الخفاء: ١/١٣٠ !

وحسبنا الله على من يفتري على أنبيائه (عليهم السلام) .

وأصيب معاوية بالمهريه والبردية فعجزوا عن تدفئته !

قال ابن كثير فى النهايه: ٨/١٥٠: (وذكروا أنه فى آخر عمره اشتد به البرد فكان إذا لبس أو تغطى بشئ ثقيل يغمه ، فاتخذ له ثوباً من حواصل الطير ، ثم ثقل عليه بعد ذلك فقال: تبا لك من دار ، ملكتك أربعين سنه ، عشرين أميراً ، وعشرين خليفه ، ثم هذا حالى فيك ، ومصيرى منك ، تباً للدينيا ولمحيها) !

وخرجت فى ظهره قرحة عميقه واسترخى لحمه !

فى تاريخ دمشق: ٥٩/٢٢٠: (لما كبر معاوية خرجت به قرحة فى ظهره ، فكان إذا لبس دثاراً ثقيلاً والشام أرض بارده ، أثقله ذلك وغمه ! فقال: إصنعوا لى دثاراً خفيفاً دفيئاً من هذه السخال ، فصنع له فلما ألقى عليه تساراً إليه ساعه ثم غمه ، فقال: جافوه عنى ، ثم لبسه ثم غمه فألقاه ، ففعل ذلك مراراً) !

وكانت قرحته عميقه ، ففى تاريخ الطبرى: ٤/٢٤٥ ، والطبقات: ٤/١١٢ ، وسير الذهبى: ٢/٤٠١: (عن أبى برده قال دخلت على معاوية بن أبى سفيان حين أصابته قرحة فقال: هلم يا بن أخى تحول فانظر ! قال: فتحولت فنظرت فإذا هى قد سبرت يعنى قرحته ، فقلت ليس عليك بأس يا أمير المؤمنين) ! انتهى.

ومعنى سَبَرَتْ ، صارت ذات قعر تحتاج الى معرفه عمقها بالمسبار . (سبر الجرح بالمسبار: قاس مقدار قعره بالحديد أو بغيرها). (أساس البلاغہ/٦٢٦).

وفى تاريخ دمشق: ٥٩/٢١٧ و ٢٢٢ و ٢٢٥: (قعد فى عليه له متفضلاً بملاءه له

حمراء، ثم نظر إلى عضديه قد استرخى لحمها ، فأنشأ يقول:

حكى حارث الجولان من فقد ربه وحواران منه موحش متمائل قال معاويه وهو يُقَلَّبُ في مرضه وقد صار كأنه سعفه محترقه: أئى شيخ يُقلِّبون !

فجعل يقلب ذراعيه كأنهما عسيبا نخل وهو يقول: هل الدنيا إلا ما ذقنا وجربنا) !

وأصيب بالنفاثات والهلوسة باسم على (عليه السلام) وحجر وعمرو !

روى الطبرى فى تاريخه: ٤/٢٤١ ، أن معاويه فى مرضه (كان به النفاثات).

وفى فيض القدير: ٣/١٤٢: (النفاثات فى العقد: النفوس أو الجماعات السواحر اللاتى يعقدن عقداً فى خيوط وينفثن عليها ويرقين ، والنفث النفخ مع ريق).

وفى مجمع البيان: ١٠/٤٩٣: (ومن شر النفاثات فى العقد ، معناه: ومن شر النساء الساحرات اللاتى ينفثن فى العقد ، عن الحسن وقتاده . وإنما أمر بالتعوذ من شر السحره لإيهاهم أنهم يمرضون ويصحون ويفعلون شيئاً من النفع والضرر والخير والشر . وعامه الناس يصدقونهم ، فيعظم بذلك الضرر فى الدين، ولأنهم يوهمون أنهم يخدمون الجن ويعلمون الغيب ، وذلك فساد فى الدين ظاهر . فلاجل هذا الضرر أمر بالتعوذ من شرهم). انتهى. فمعنى روايه الطبرى أن معاويه أصيب بالهذيان فقالو إنه من فعل السحر والنفاثات !

وروا أن عقده الذنب ظهرت فى معاويه لغصبه حق على (عليه السلام)، وقتله حجراً بلا- سبب ، فكأنه كان يرى أرواحهم وأشباحهم تطارده !

ففى تاريخ دمشق: ١٢/٢٣١، أنه كان يقول: (ما قتلت أحداً إلا- وأنا أعلم فيم قتلته إلا- حجر بن عدى). (ورواه فى بغية الطلب: ٥/٢١٢٧، وفيض القدير: ٤/١٦٦).

وقال ابن كثير فى النهايه: ٨/٥٧: (وروى ابن جرير أن معاويه جعل يغرغر بالموت وهو يقول: إن يومى بك يا حجر بن عدى لطويل ، قالها ثلاثاً . فالله أعلم). انتهى.

ويقصد ما رواه ابن جرير الطبرى فى تاريخه: ٤/١٩١: (فلقيت عائشه أم المؤمنين معاويه ، قال مخلص أظنه بمكه ، فقالت: يا معاويه أين كان حلمك عن حجر؟ فقال لها: يا أم المؤمنين لم يحضرنى رشيد! قال ابن سيرين: فبلغنا أنه لما حضرته الوفاه جعل يغرغر بالصوت ويقول: يومى منك يا حجر يوم طويل!) (وابن الأثير: ٣/٣٣٨ ، ونهايه الإرب/ ٤٤٥٩ ، وأخبار شعراء الشيعة/ ٥١ ، وتاريخ الكوفه للبراقى/ ٣٢٠) .

وروى ابن الأعمش فى الفتوح: ٤/٣٤٤: (وجعل معاويه يبكى لما قد نزل به... وكان فى مرضه يرى أشياء لاتسره! حتى كأنه ليهذى هذيان المدنف وهو يقول: إسقونى إسقونى فكان يشرب الماء الكثير فلا يروى! وكان ربما غشى عليه اليوم واليومين ، فإذا أفاق من غشوته ينادى بأعلى صوته: ما لى ومالك يا حجر بن عدى! ما لى وما لك يا عمرو بن الحمق! ما لى ومالك يا ابن أبى طالب!)!

وفى الصراط المستقيم للبياضى: ٣/٥٠: (وروى سعيد بن حسان أنه كان فى مرضه يقول: إسقونى ويغب ولا يروى ويقول: ما لى وما لك يا حجر! ما لى وما لك يا ابن أبى طالب ، ويتململ على فراشه ويقول: لولا هواى فى يزيد لأبصرت به رشدى! ونحو ذلك فى تاريخ النسوى) . انتهى.

وقال رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) إن معاويه يموت على غير الإسلام!

كتب الحافظ السقاف فى موقعه: التنزيه (tanzih.org):

حديث صحيح صريح فى أن معاويه يموت على غير مله الإسلام!

ثبت بالسند الصحيح عند البلاذرى فى التاريخ الكبير قال: حدثنى إسحاق ، حدثنا عبد الرزاق ، أنبأنا معمر ، عن ابن طاووس ، عن أبيه ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: كنت جالساً عند النبى (ص) فقال: يطلع عليكم من هذا الفج رجل يموت يوم يموت على غير ملتي! قال: وتركت أبى يلبس ثيابه فخشيت أن يطلع فطلع معاويه . وهذا إسناد صحيح فى غايه من الصحه .

قال الحافظ السيد أحمد بن الصديق الغماري في جؤنه العطار(٢/١٥٤): وهذا حديث صحيح على شرط مسلم ، وهو يرفع كل غمه عن المؤمن ، المتحير في شأن هذا الطاغية قبحه الله ، ويقضى على كل ما يمؤّه به المموهون في حقه !

ومن أعجب ما تسمعه أن هذا الحديث خرّجه كثير من الحفاظ في مصنفاتهم ومعاجمهم المشهوره ، ولكنهم يقولون: فطلع رجل ولا يصرّحون باسم اللعين معاويه ، سترأ عليه وعلى مذاهبهم الضلاليه في النَّصْب ، وهضم حقوق آل البيت ولو برفع منار أعدائهم ، فالحمد لله الذى حفظ هذه الشريعه رغماً على دس الدساسين وتحريف المبطلين) . أنظر مجمع الزوائد (٥/٢٤٣) فإنه ذكر هناك هذا الحديث من روايه الطبرانى بلفظ(فطلع رجل) هكذا مبهماً ! انتهى.

أقول: وروت مصادرنا عن علي(عليه السّلام) أن معاويه يموت نصرانياً ! ففى مدينه المعاجز للسيد هاشم البحرانى(رحمه الله):٢/١٨٤: (ابن شهر آشوب: عن المحاضرات للراغب أنه قال(صلّى الله عليه و آله وسلّم): لا- يموت ابن هند حتى يعلق الصليب فى عنقه ! وقد رواه الأحنف بن قيس ، وابن شهاب الزهرى ، والأعثم الكوفى ، وأبو حيان التوحيدى وابن الثلاج ، فى جماعه ، فكان كما قال(عليه السّلام)) !

وصدق رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) وصدق أمير المؤمنين(عليه السّلام)

فقد روى القاضى النعمان المغربى فى شرح الأخبار:٢/١٥٣، المتوفى سنه ٣٦٣: (عن سعيد بن المسيب قال: مرض معاويه مرضه الذى مات فيه ، فدخل عليه طبيب له نصرانى فقال له: ويلك ما أرانى أزداد مع علاجك إلا عله ومرضاً ! فقال له: والله ما أبقيت فى علاجك شيئاً أرجو به صحتك إلا- وقد عالجتك به ، غير واحد فإنى أبرأت به جماعه ، فإن أنت ارتضيتيه وأمرتنى بأن أعالجك به فعلت . قال: وما هو؟ قال: صليب عندنا ما علق فى عنق عليل إلا فاق ! فقال له معاويه:

علّي به . فأتاه به فعلقه فى عنقه فمات فى ليلته تلك والصليب معلق فى عنقه).

ورواه فى المناقب والمثالب/٢٢٥، وفى الصراط المستقيم لابن يونس العاملى: ٣/٥٠: (سلمه بن كهيل: قال الأحنف: سمعت علياً يقول: ما يموت فرعون حتى يعلق الصليب فى عنقه ، فدخلت عليه وعنده عمرو والأسقف ، فإذا فى عنقه صليب من ذهب ! فقال: أمرانى وقالوا: إذا أعياء الداء الدواء تروحنا إلى الصليب فنجد له راحة ! الزهرى: دخل عليه راهب وقال: مرضك من العين ، وعندنا صليب يذهب العين فعلقه فى عنقه فأصبح ميتاً ، فنزع منه على مغتسله. وفى المحاضرات: لما علقه قال الطبيب: إنه ميت لا محاله ، فمات من ليلته !).

وفى التعجب لأبى الفتح الكراچكى/١٠٧: (واشتهر عنه لم يمّت إلا وفى عنقه صليب ذهب ، وضعه له فى مرضه أهون المتطبب ، وأشار إليه بتعليقه ، فأخذه من كنيسة يوحنا وعلقه فى عنقه) !

ونقل الشيخ محمود أبو ريه فى كتابه شيخ المضيره/١٨٥، عن أحد علماء الألمان قوله: (ينبغى لنا أن نقيم تمثالاً من الذهب لمعاويه بن أبى سفيان فى ميدان كذا من عاصمتنا "برلين" ! فقيل له: لماذا؟ قال لأنه هو الذى حول نظام الحكم الإسلامى عن قاعدته الديمقراطيه إلى عصبية ، ولولا ذلك لعم الإسلام العالم كله ، وإذن لكننا نحن الألمان وسائر شعوب أوروبا عربا مسلمين). (الوحى المحمدى/٢٣٢).

كم سنه عاش معاويه ؟

حكم معاويه الشام نحو عشرين سنه ، والأمه الإسلاميه نحو عشرين سنه ! ومات فى الثانى والعشرين من رجب سنه ستين وله اثنان وثمانون سنه سنه ، أو ثمان وسبعون سنه . (تاريخ دمشق: ٥٩/٢٣٧) . وكان واحداً من بضعه أشخاص أثروا بعد النبى (صلّى الله عليه وآله وسلم) فى تاريخ الأمه وثقافتها وتركوا فيها بصماتهم الى اليوم ! وما ذلك

إلا لأنهم من كبار المخططين ، وقد كان معاويه أحد الطغاه الكبار ، وإمام الدعاه الى النار ، بشهادته المصطفى المختار ، صلوات
الله عليه وآله الأطهار .

ص: ٩٥

الفصل الثالث: الطلقاء والعتقاء وذرياتهم..مسلمون درجه ثانيه !

اشاره

ص: ٩٤

فتوى عمر في الطلقاء بأن حكم الأمة محرّم عليهم !

روى ابن سعد فى الطبقات: ٣/٣٤٢، عن عمر أنه قال: (هذا الأمر فى أهل بدر ما بقى منهم أحد ، ثم فى أهل أحد ما بقى منهم أحد ، وفى كذا وكذا ، وليس فيها لطلق ، ولا لولد لطلق ولا لمسلمه الفتح شئ) . (ورواه فى تاريخ دمشق: ٥٩/١٤٥، وأسد الغابه: ٤/٣٨٧، وكنز العمال: ٥/٧٣٥ ، و: ١٢/٦٨١، عن ابن سعد ، وتاريخ الخلفاء للسيوطى/ ١١٣، والغدير: ٧/١٤٤، و ١٠/٣٠ ، ونفحات الأزهار: ٥/٣٥٠).

وفى الإصابه: ٤/٧٠: (ويقال إن عمر قال لأهل الشورى: لا تختلفوا فإنكم إن اختلفتم جاءكم معاويه من الشام وعبد الله بن أبى ربيعه من اليمن ، فلا يريان لكم فضلاً لسابقتكم ، وإن هذا الأمر لا يصلح للطلاق ولا لأبناء الطلقاء). (ورواه البلاذرى فى أنساب الأشراف/ ٢٧٣٩ ، والسخاوى فى التحفه اللطيفه/ ٥٥٢)

وفى فتح البارى: ١٣/١٧٨: (وإنما خص الستة لأنه اجتمع فى كل واحد منهم أمران: كونه معدوداً فى أهل بدر ، ومات النبى (ص) وهو عنه راض ، وقد صرح بالثانى الحديث الماضى فى مناقب عثمان ، وأما الأول فأخرجه ابن سعد من طريق عبد الرحمن بن أبزى عن عمر قال... وهذا مصيرٌ منه إلى اعتبار تقديم الأفضل فى الخلافه). انتهى. فمن أين أتى عمر بهذا الحكم ؟ وقد زعموا أنهم لم يسألوا النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أبداً عن الخلافه من بعده ؟ وما هو موقف محبى بنى أميه ؟ القائلين بأن معاويه صحابى كامل الصحبه وخليفه شرعى الخلافه ؟ !

حكم النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) المغيب على الطلقاء والعتقاء بأنهم ليسوا من أمته !

يحرص أتباع بنى أميه والخلافه القرشيه ، على طمس حقائق كبيره ، ومنها هذه الحقيقه الأساسيه فى فهم تركيبه الأمة الإسلاميه وفتاتها ، كما حددها

رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): فأول أمتهم هم عترته الطاهرة (عليهم السَّلام) الذين جعلهم الله تعالى عِدْلَ القرآن ، وهم أئمة ربانيون ، مفروضه طاعتهم من الله تعالى ، ولا يقاس بهم أحد ! ويليهم أتباعهم من الصحابة الأبرار ، والتابعين لهم بإحسان . فهؤلاء حَيِّزٌ وَحِلْفٌ ودائرته بحكم الله تعالى ، وبقية الناس حلف وحيِّز ودائرته .

أما موقع معاوية وبنو أمية وكل قريش المشركه ، أو مسلمه الفتح (الطلاق) وكل ذرياتهم فهو خارج هذا الحلف ، بل جعلهم الله تعالى حلفاً مع عتقاء الطائف ! وهو حلفٌ لا يَزُمُ بحكم الله تعالى للطلاق والعتقاء ولأمة رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) جميعاً مَنْ وُجِدَ منهم في ذلك العصر ومن يولد من ذرياتهم الى يوم القيامة ! وهذا هو مذهب أهل البيت (عليهم السَّلام) الذين صرحوا مراراً بأن الطلاق والعتقاء ما أسلموا ولكن استسلموا حتى وجدوا لكفرهم أتباعاً !

(عن جابر بن عبد الله عن النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قال: المهاجرون والأنصار بعضهم أولياء بعض في الدنيا والآخرة ، والطلاق من قريش والعتقاء من ثقيف بعضهم أولياء بعض في الدنيا والآخرة) ! وروته بلفظه أو بنحوه نحوه مصادر السنين بأسانيد عديدة فيها الصحيح على شرط الشيخين ! (مسند أحمد: ٤/٣٦٣ بروايتين ، ومجمع الزوائد: ١٥/١٠١ ، بعده روايات وقال في بعضها: (رواه أحمد والطبراني بأسانيد وأحد أسانيد الطبراني رجاله رجال الصحيح ، وقد جَوَّدَ فإنه رواه عن الأعمش عن موسى بن عبد الله) . وأبو يعلى: ٨/٤٤٦ ، وابن حبان: ١٦/٢٥٠ ، ومعجم الطبراني الكبير: ٢/٣٠٩ ، و٣١٣ ، و٢١٤ ، و٣١٦ ، و٣٤٣ ، و٣٤٧ ، و١٠/١٨٧ ، وموارد الظمان: ٧/٢٧١ ، والدر المنثور: ٣/٢٠٦ ، وفتح القدير: ٢/٣٣٠ ، وعلل الدارقطني: ٥/١٠٢ ، وتاريخ بغداد: ١٣/٤٦ ، وتعجيل المنفعة: ٤١٤ ، والأنساب للسمعاني: ٤/١٥٢ ، وأخبار إصبهان: ١/١٤٦ ، وأمالى الطوسي: ٢٦٨) .

فماذا تراهم يصنعون بهذا الحديث الصحيح ، الذي يحرم على الأمة أن يقودها هؤلاء لأنهم ليسوا منها؟ ! وأين يقع بنو أمية وأتباعهم ومن يُنظَرُ لهم؟ !

إن على محبى هؤلاء الطلقاء الذين يزعمون لهم الصحبه والفضائل والخلافه ، أن يثبتوا دخولهم فى صلب أمه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وحيزها أصلاً ، بعد أن أخرجهم النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بهذا الحديث ، الذى تغضُّ بهم أوسع الحلاقيم !

إنها الضربه النبويه القاصمه لطلاقه وعتقائه ! فقد أبلغ حكم الله فيهم وأن إسلامهم تحت السيف لا يجعلهم من صلب الأمه ! بل سيقون هم وذرياتهم طلقاء النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته ، إلا من صدر فيه استثناء فصار من المسلمين !

ويوضح ذلك ما كتبه أمير المؤمنين(عليه السلام)الى معاويه:(وزعمت أن أفضل الناس فى الإسلام فلان وفلان، فذكرت أمراً إن تم اعتزلك كله، وإن نقص لم تلحقك ثلمته ! وما أنت والفاضل والمفضول والسائس والمسوس؟ وما للطلاق وأبناء الطلقاء والتميز بين المهاجرين الأولين وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم . هيهات لقد حنَّ قدحٌ ليس منها ، وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها ! ألا تربع أيها الإنسان على ظلعك وتعرف قصور ذرعك؟ وتتأخر حيث أخرجك القدر ، فما عليك غلبه المغلوب ولا لك ظفر الظافر ! وإنك لذهابٌ فى التيه رؤاغ عن القصد). (نهج البلاغه: ٣٠/٣٠ والإحتجاج: ١/٢٥٩، وابن الأعمش: ٢/٥٦٠ ، وصبح الأعشى: ١/١٥٥).

وقال صعصعه مع معاويه: (أنى يكون الخليفه من ملك الناس قهراً ، ودانهم كبيراً ، واستولى بأسباب الباطل كذباً ومكراً؟ ! وإنما أنت طليق ابن طليق ، أطلقكما رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ! فأنى تصلح الخلافه لطلق) ! (مروج الذهب/ ٦٩٤)

(ومن كلام لابن عباس يخاطب أبا موسى الأشعري: ليس فى معاويه خله يستحق بها الخلافه ! واعلم يا أبا موسى أن معاويه طليق الإسلام ، وأن أباه رأس الأحزاب ، وأنه يدعى الخلافه من غير مشوره ولا بيعه) . (شرح النهج: ٢/٢٤٦).

ومن كتاب لابن عباس الى معاويه: (وإن الخلافه لا تصلح إلا لمن كان فى

الشورى ، فما أنت والخلافه ؟ وأنت طليق الإسلام ، وابن رأس الأحزاب ، وابن آكله الأكباد من قتلى بدر) . (الإمامه والسياسه: ١/١٠٠).

أقول: ويجرى عندنا حكم الطليق أيضاً على العباس عم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأولاده ، ففي عيون أخبار الرضا(عليه السلام): ١/١٨٩ ، بسند صحيح: (عن معمر بن خلاد وجماعه قالوا: دخلنا على الرضا(عليه السلام) فقال له بعضنا: جعلنا الله فداك ما لى أراك متغير الوجه؟ فقال: إني بقيت ليلتي ساهراً متفكراً فى قول مروان بن أبى حفصه:

أنى يكونُ وليسَ ذاكِ بكائِنِ

لبنى البناتِ وراثَةُ الأعمامِ

ثم نمت ، فإذا أنا بقائل قد أخذ بعضاده الباب ، وهو يقول:

أنى يكونُ وليسَ ذاكِ بكائِنِ

للمشركينِ دعائمُ الإسلامِ

لبنى البناتِ نصيبهم من جدهم

والعمُّ متروكٌ بغيرِ سهامِ

ما للطليقِ وللتراثِ وإنما

سجد الطليقِ مخافه الصمصامِ

قد كان أخبرك القرآنُ بفضله

فمضى القضاء به من الحكامِ

أنَّ ابنَ فاطمه المنوّه باسمه

حاز الوراثة عن بنى الأعمامِ

وبقى ابنُ نثله واقفاً متردداً

يبكى ويسعده ذووا الأرحامِ)

ورواه فى الإحتجاج: ٢/١٦٧ وفى هامشه: (يريد بالطليق العباس بن عبد المطلب عم الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) حيث أسر

يوم بدر، أسره أبو يسر كعب بن عمرو الأنصاري وكان رجلاً صغير الجثة وكان العباس رجلاً عظيماً قوياً ، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأبي اليسر كيف أسرته؟ قال: أعانني رجل ما رأيته قبل ذلك ولا بعده ! فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): لقد أعانك عليه ملك كريم ، ولما أمسى القوم والأسارى محبوسون فى الوثاق وفيهم العباس ، بات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تلك الليلة ساهراً فقال له بعض أصحابه: ما يسهرك يا رسول الله ؟ قال: سمعت أنين العباس ! فقام رجل من القوم فأرخى من وثاقه شيئاً . فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ما لى لا أسمع أنين العباس؟ فقال رجل: أرخيت من وثاقه شيئاً . قال (صلى الله عليه وآله وسلم): إفعل ذلك بالأسارى كلهم . (راجع الطبرى: ٢/٢٨٨)

وفى تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبي/٣٤٩: (فقال له المغيره بن شعبه: فما يمنعك من ابنك عبد الله؟ فقال له: ويلك والله ما أردت الله بذلك ، كيف أستخلف رجلاً لم يحسن أن يطلق امرأته ؟ ! فقيل له: فألا أدخلت فيهم العباس؟ فقال: العباس طليق ، وهذا أمر لا يصلح لطلاق). انتهى.

الأمة الإسلامية مكونه من درجه أولى وثانيه

نعم ، فدخول الطلقاء والعتقاء فى الأمة ، هو مقتضى قبول النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) إسلام من نطق بالشهادتين . وخروجهم من عضويتها الكامله صريح النص النبوى الذى حدد حيز الأمة ودائرتها الأولى بالمهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان ، وأخرج منها طلقاء مكه وعتقاء ثقيف وذرياتهم ، فجعلهم درجه ثانيه .

أما الأحكام المترتبة على ذلك ، ومنها ما أعلنه عمر بن الخطاب من تحريم حكمهم للأمة ! ومنها إعطاؤهم من ميزانيه المؤلفه قلوبهم ، وحرمانهم من العطاءات الخاصه بأمة النبى (صلى الله عليه و آله وسلم). وهما قراران سياسى واقتصادى تتفرع منهما أحكام كثيره ، لا يتسع المجال لبحثها .

ولا- تسأل لماذا لم يعلن علماء الخلافه القرشيه هذا الحديث الخطير ، ولم يدون فقهاؤهم أحكامه ! فهل تتوقع من الذين بنوا حياتهم على شرعيه حكومات وألقوا لها كتبهم ، أن يعترفوا بأن أساسها باطل عاطل؟ !

نعم يمكنك أن تجد الجراء فى عصرنا عند البعض النادر كالدكتور حسن بن فرحان المالكي حيث اعترف بهذه الحقيقه فى كتابه الصحبه والصحابه/٣٣ ، فقال فى تفسير قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَيَّجُوا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا

لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا... (الأنفال: ٧٢). قال: (هذه السوره فيها فوائد عظيمه: الأولى: إثبات ولايه المهاجرين مع الأنصار فقط وهذا ما يفسره الحديث الشريف عن رسول الله(ص): المهاجرون والأنصار أولياء بعضهم لبعض والطلاق من قریش والعتقاء من ثقيف بعضهم أولياء بعض إلى يوم القيامة . رواه أحمد بسند صحيح . والحديث فيه إخراج للطلاق من المهاجرين والأنصار ، الذين هم أصحاب النبي(ص) فقط ، كما فى حديث آخر: (أنا وأصحابى حَيِّزٌ والناس حَيِّزٌ)، قالها النبي(ص)يوم الفتح ، وكلمه (أصحابى)فى هذا الحديث الأ-خير كلمه مطلقه ، فسرهما الحديث المتقدم وقيدها بأن المراد بها (المهاجرين والأنصار)فتأمل لهذا التوافق والترابط ، فإنك لن تجده فى غير هذا المكان !

الفائده الثانيه: أن الذين أسلموا ولم يهاجروا لا يستحقون من المسلمين فى عهد النبي(ص)الولايه ، التى تعنى النصره والولاء ! فإذا كان المسلمون قبل فتح مكه لا يستحقون النصره ولا-الولاءحتى يهاجروا فكيف بمن انتظر من (الطلاق) حتى قال:لا هجره بعد الفتح ولكن جهاد ونيه ! فهؤلاء لم يدر كوا فضل من لا-يستحق النصره والولايه ، فضلاً عن إدراكهم لفضل السابقين من المهاجرين والأنصار .

الثالثه: أن المسلمين الذين لم يهاجروا (لا يجوز) أن ينصرهم المسلمون على الكفار المعاهدين (الذين معهم ميثاق مع المهاجرين والأنصار)وهذا الحكم يبين الفرق الواسع بين من هاجر ومن بقى مؤمناً فى دياره ، فكيف بمن لم يؤمن إلا-عند إلغاء الهجره الشرعيه من مكه وأسلم رغبه فى الدنيا ورهبه من السيف ، حتى وإن حسن إسلامه فيما بعد) !

وقال فى ٤٤/: (الدليل الحادى عشر: حديث أبى سعيد الخدرى قال: لما نزلت هذه السوره (إِذَا جَاءَ نَصِيرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) قال: قرأها رسول الله(ص)حتى ختمها وقال:

الناس حَيِّزٌ وأنا وأصحابي حَيِّزٌ، وقال: لا هجره بعد الفتح ولكن جهاد ونيه، فقال له مروان: كذبت! وعنده رافع بن خديج وزيد بن ثابت وهما قاعدان معه على السرير، فقال أبو سعيد: لو شاء هذان لحدثاك، ولكن هذا يخاف أن تنزعه عن عرفه قومه، وهذا يخشى أن تنزعه عن الصدقة! فسكتا، فرفع مروان عليه الدرهم ليضربه، فلما رأى ذلك قالوا: صدق. وقد أخرجه أحمد بسند صحيح. (٤/٤٥) فهذا الحديث فيه إخراج واضح للطلاق الذين (دخلوا في الإسلام) من أصحاب النبي (ص) بأكثر من دلالة: الدلالة الأولى: تلاوته (ص) لسورة النصر التي فيها ذكر (الناس) الذين يدخلون في دين الله أفواجا، تلاها (ص) يوم فتح مكة، فهؤلاء الناس المراد بهم الطلقاء، ثم أخبرنا النبي بأن الناس حَيِّزٌ وهو وأصحابه حَيِّزٌ آخر! فماذا يعني هذا؟ هذا بكل وضوح لا يعني إلا أن هؤلاء (الناس) لا يدخلون في الأصحاب، الذين فازوا بتلك (الصحة الشرعية) التي تستحق الثناء وتنزل فيها كل الثناءات على الصحابة! فإذا سمعنا بأي حديث يثنى على أصحاب النبي أو أى أثر من الصحابة خاصة يثنى على أصحاب النبي فلا تنزل تلك الأحاديث والآثار إلا- على هؤلاء الأصحاب الذين فَصَّ لَهُمُ النَّبِيُّ عَنْ سَائِرِ النَّاسِ مِنْ غَيْرِهِمْ، وأولى الناس دخولا- في هؤلاء (الناس) هم الطلقاء الذين أسلموا يوم فتح مكة لارتباط المناسبه بهم، ولا- يجوز أن نجمع بين حَيِّزِينَ قد فرق بينهما النبي (ص). ومن تأكد له هذا ثم أراد أن يجعل (الحَيِّزِينَ) حَيِّزاً واحداً فقد اتهم النبي (ص) بعدم الإنصاف، مثلما اتهمه ذو الخويصرة يوم حنين! ونعوذ بالله أن نردَّ حديث رسول الله (ص) أو نؤوله على غير مراده (ص)، ذلك المراد الذى يظهر بوضوح من لفظ الحديث الصريح)!!

وفى هامشه: (ويدخل في (الناس) الطلقاء ومن بعدهم جزماً ولا يدخلون في (الأصحاب) ومن علامات النواصب أنه لا يهمهم هؤلاء وإنما يعز عليهم خروج (الطلاق) من الصحبه

الشرعيه ! ولذلك لا تجدهم يدافعون عن المسلمين فى العهد المكى الذين لم يهاجروا ولا يبرؤونهم ، إنما تنصَّب كتاباتهم فى الدفاع عن الطلقاء ! مما يبين لنا بوضوح أن بعض الأفكار عندنا تشكلت بداياتها فى ظل السلطه الأمويه ! لذا كانت هذه الأفكار تحمل بصمات السياسه الأمويه ! وهناك بعض المعتقدات من وضع السياسه الأمويه أو تشجيعها أو توفيرها لحو تلك المعتقدات ومنها مسأله: (الإمساك عما شجر بين الصحابه) و(عداله كل الصحابه) وعقوبه ساب الصحابى بأنها أشد من عقوبه ساب الله عز وجل !... ونحو هذا من المعتقدات التى لا يدافعون بها عن على وعمار وابن عديس ، ضد من سبهم من بنى أميه وأشباعهم من النواصب ! وإنما يدافعون بها عن معاويه والوليد وبسر والحكم ونحوهم ضد من سبهم أو ذم سيرتهم من الشيعة أو من أهل السنه أيضاً ، كعبيد الله بن موسى ، وابن عبدالبر ، وعبد الرزاق الصنعانى ، وغيرهم من كبار علماء أهل السنه ! انتهى.

وقال فى ٤٧/ : (الدليل الثانى عشر: قول النبى (ص): (المهاجرون والأنصار أولياء بعضهم لبعض والطلاقاء من قريش والعتقاء من ثقيف بعضهم أولياء بعض إلى يوم القيامة). أقول: وهذا الحديث واضح فى أن طلقاء قريش وعتقاء ثقيف ليسوا من المهاجرين ولا- من الأنصار ! وعلى هذا فلا يستحقون الفضائل التى نزلت فى فضل المهاجرين والأنصار ، وعلى هذا لا يجوز لنا أن نخلط الأمور ونقدم من أخره الله ورسوله (ص)، أو نؤخر من قدمه الله ورسوله). انتهى.

واعترفوا بأن معاويه من المؤلفه قلوبهم وزعموا أنه إمام !

قال الله تعالى: إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (التوبه: ٦٠) فى هذه الآيه أربع مسائل:

الأولى: فى تعريف المؤلفه قلوبهم ، فقال ابن حجر فى فتح البارى: ٨/٣٨: (فقيل كفار يعطون ترغيباً فى الإسلام . وقيل مسلمون لهم أتباع كفار ليتألفوهم . وقيل

مسلمون أول ما دخلوا في الإسلام ليتمكن الإسلام من قلوبهم).

وقال السرخسى في المبسوط: ٣/٩: (وأما المؤلفه قلوبهم فكانوا قوماً من رؤساء العرب كأبي سفيان بن حرب وصفوان بن أمية وعيينه بن حصن والأقرع بن حابس، وكان يعطيهم رسول الله (ص) بفرض الله، سهماً من الصدقة يؤلفهم به على الإسلام. فقبل كانوا قد أسلموا وقيل كانوا وعدوا أن يسلموا).

وفصلهم فقهاؤنا أكثر فقال المحقق الحلبي في المعتبر: ٢/٥٧٣: (والمؤلفه قلوبهم، وهم الذين يستمالون إلى الجهاد بالإسهام في الصدقة وإن كانوا كفاراً. قال الشيخ في المبسوط: المؤلفه عندنا هم الكفار، الذين يستمالون بشئ من الصدقات إلى الإسلام يتألفون ليستعان بهم على قتال المشركين، ولا يعرف أصحابنا مؤلفه أهل الإسلام. وقال المفيد: المؤلفه قلوبهم ضربان مسلمون ومشركون، وبه قال الشافعي. وقال المشركون: ضربان: ضرب لهم قوه وشوكه وآخر لهم شرف وقبول. والمسلمون أربعة: قوم لهم نظراء فإذا أعطوا رغب نظراؤهم، وقوم في نياتهم ضعف فيعطون لتقوى نياتهم، وقوم من الأعراب في طرف بلاد الإسلام وبإزائهم قوم من أهل الشرك فإذا أعطوا رغب الآخرون، وقوم بإزائهم قوم آخرون من أصحاب الصدقات فإذا أعطوا جبوها وإن لم يعطوا احتاج الإمام إلى مؤنه في بعث من يجي زكواتهم.... ولست أرى بهذا التفصيل بأساً، فإن في ذلك مصلحه ونظر المصلحه موكول إلى الإمام). انتهى.

وقد ركز قدماء فقهاؤنا على تأليف قلوب من يستعان بهم للحرب، فانتقد ذلك صاحب الحقائق الناضره (رحمه الله) فقال في: ١٢/١٧٥: (والعجب منهم رضوان الله عليهم في هذا الخلاف والاضطراب وأخبار أهل البيت (عليهم السلام) بذلك مكشوفه النقاب مرفوعه الحجاب، قد رواها ثقه الإسلام في الكافي وعنون لها باباً على حده فقال: باب

المؤلفه قلوبهم . وها أنا أسوق لك جملة أخباره ، ومنها ما رواه في الصحيح أو الحسن عن زراره عن أبي جعفر(عليه السلام)قال:سألته عن قول الله عز وجل: وَالْمُؤَلَّفَهُ قُلُوبُهُمْ ؟ قال: هم قوم وحدوا الله عز وجل وخلعوا عباده من يعبد من دون الله ، وشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهم في ذلك شككاً في بعض ما جاء به محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) فأمر الله نبيه أن يتألفهم بالمال والعطاء لكي يحسن إسلامهم ، ويشبثوا على دينهم الذي دخلوا فيه وأقروا به . وإن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يوم حنين تألف رؤساء العرب من قريش وسائر مضر: منهم أبو سفيان بن حرب وعيينه بن حصين الفزاري وأشباهم من الناس...الخ. فأورد عدة أحاديث ثم قال:

(وهذه الأخبار كلها كما ترى ظاهره في أن المؤلفه قلوبهم قوم مسلمون قد أقروا بالإسلام ودخلوا فيه ، لكنه لم يستقر في قلوبهم ولم يثبت ثبوتاً راسخاً ، فأمر الله تعالى نبيه بتألفهم بالمال لكي تقوى عزائمهم وتشتد قلوبهم على البقاء على هذا الدين ، فالتأليف إنما هو لأجل البقاء على الدين والثبات عليه ، لا- لما زعموه رضوان الله عليهم من الجهاد ، كفاراً كانوا أو مسلمين ، وأنهم يتألفون بهذا السهم لأجل الجهاد). انتهى.

أقول: انتقاده لفقهاءنا رحمهم الله صحيح ، لأن أحاديث أهل البيت(عليهم السلام) ركزت على التعليل بضعف إسلامهم وتأليف قلوبهم لتقويته . لكن سبب إضافتهم وفقهاء المذاهب الأخرى تأليف قلوبهم للجهاد ثلاثه أمور:

أولها ، أن إسم المؤلفه قلوبهم في القرآن يتضمن التعليل وهو مطلق يشمل تأليف قلوبهم لأجل تقويه إسلامهم الضعيف ، ولأجل مساعده للمسلمين في الجهاد ، أو في المواقف السياسيه ، أو غيرها .

والثاني: أن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) طبّق المؤلفه قلوبهم على مشركى قريش الذين أعلنوا

إسلامهم وسماهم الطلقاء ، بعد أن أخذهم معه لحرب هوازن في حين !

والثالث: ألغى عمر سهم المؤلفه قلوبهم ، لأنه كان عاراً على زعماء قريش وشهادة نبويه لهم بنقص إسلامهم ، فانتقده الصحابه ، ففعل ذلك بأن الإسلام قد قوى ، وأن الحاجه اليهم في الجهاد انتفت ! فأثر هذه التعليل في مذاهب السنه .

لكن هذا لاينفى إطلاق وصفهم التعليلي في الآيه ، ولذا أفتى فقهاؤنا المتأخرون بعموم تأليف القلوب لأغراض متعدده تخدم مصلحه المسلمن ويقدرها الإمام (عليه السلام) أو نائبه ، ومن أولها تقويه إسلام هذا النوع ، وهو الصحيح .

قال السيد الخوئي (رحمه الله) في منهاج الصالحين: ١/٣١٢: (وهم المسلمون الذين يضعف اعتقادهم بالمعارف الدينيه ، فيعطون من الزكاه ليحسن إسلامهم ، ويثبتوا على دينهم ، أو الكفار الذين يوجب إعطاؤهم الزكاه ميلهم إلى الإسلام ، أو معاونه المسلمين في الدفاع أو جهاد الكفار). انتهى.

المسأله الثانيه: أن حلال محمد (صلى الله عليه و آله وسلم) حلال الى يوم القيامه ، وحرامه حرام الى يوم القيامه ! وتشريع المؤلفه قلوبهم مستمر ومصاديقه موجودون في كل عصر ، لكن الذي حدث أن أصحاب هذا السهم طالبوا أبا بكر فبخل عليهم ، وتبعه عمر ثم أعلن إلغاءه بحجه عدم الحاجه اليهم في الجهاد ، ثم تبني ذلك عثمان ومعاويه لرفع الوصمه عن زعماء قريش ! قال الشوكاني في نيل الأوطار: ٤/٢٣٤: (وقال الشافعي: لا- تتألف كافراً ، فأما الفاسق فيعطى من سهم التأليف . وقال أبو حنيفه وأصحابه: قد سقط بانتشار الإسلام وغلبته ، واستدلوا على ذلك بامتناع أبي بكر من إعطاء أبي سفيان وعيينه والأقرع وعباس بن مرداس . والظاهر جواز التأليف عند الحاجه إليه). انتهى. وتفصيله خارج عن غرضنا .

المسأله الثالثه: أن جميع من حكم عليهم النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بأنهم من المؤلفه قلوبهم ،

ومن الطلقاء ، محكوم بنقص إسلامهم ، وأنهم ليسوا من الأمة بل ملحقون بها إلحاقاً ، ومشتراً قلوبهم بالمال ، فهم حلف خارج دائره المسلمين ، وذرياتهم مثلهم الى يوم القيامة ، كما نص الحديث الصحيح عندهم وعندنا !

فهؤلاء الذين هم أقل من أفراد عاديين فى الأمة كيف يكونون من قادتها؟! وماذا ينفع الطليق أن يشهد له ابن تيميه وكل الناس بأنه أسلم وحسن إسلامه ! بعد تصنيف النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) له ولذريته بأنهم حلف خارج دائره الأمة الأصلية !

المسأله الرابعه: أجمع المسلمون على أن القرشيين الطلقاء عموماً من المؤلفه قلوبهم وهم الذين أعطاهم النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) غنائم حنين !

ففى البخارى: ٥/١٠٤: (يوم حنين قسم فى الناس فى المؤلفه قلوبهم ولم يعط الأنصار) . وفى ٢٠٥: (والمؤلفه قلوبهم قال مجاهد: يتألفهم بالعطيه). (ونحوه فى مسلم: ٣/١٠٨، والترمذى: ٢/٨٨ وسنن البيهقى: ٦/٣٣٩ ، ومجمع الزوائد: ٦/١٨٩).

وقال ابن حجر فى فتح البارى: ٨/٣٨: (والمراد بالمؤلفه ناس من قريش أسلموا يوم الفتح إسلاماً ضعيفاً . وقيل كان فيهم من لم يسلم بعد كصفوان بن أميه).

وقد اتفق المحدثون والمؤرخون والفقهاء ومنهم مغالون فى بنى أميه ، على أن أبا سفيان ومعاويه منهم ! قال ابن تيميه فى الفتاوى الكبرى: ٤/٣٤: (ولما كان عام حنين قسم غنائم حنين بين المؤلفه قلوبهم من أهل نجد واللقاء من قريش كعبينه بن حصن ، والعباس بن مرداس ، والأقرع بن حابس وأمثالهم ، وبين سهيل بن عمرو ، وصفوان بن أميه ، وعكرمه بن أبى جهل ، وأبى سفيان بن حرب وابنه معاويه ، وأمثالهم من اللقاء اللذين أطلقهم عام الفتح).

وقال فى منهاجه: ٤/٣٧٨: (قال الرافضى) يقصد

العلامه الحلى (رحمه الله) فى كتابه منهاج الكرامه): مع أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعن معاويه الطليق بن الطليق اللعين بن اللعين وقال: إذا رأيتهم

معاويه على منبرى فاقتلوه ! وكان من المؤلفه قلوبهم ، وقاتل علياً وهو عندهم رابع الخلفاء، إمام حق ، وكل من حارب إمام حق فهو باغ ظالم... وسموه كاتب الوحي ولم يكتب له كلمه واحده من الوحي بل كان يكتب له رسائل ، وقد كان بين يدي النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أربعة عشر نفساً يكتبون الوحي أولهم وأخصهم وأقربهم إليه علي بن أبي طالب (عليه السلام) ! مع أن معاويه لم يزل مشركاً بالله تعالى في مده كون النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) مبعوثاً يكذب بالوحي ويهزأ بالشرع .

ثم قال ابن تيميه: والجواب أن يقال أما ما ذكره من أن النبي (ص) لعن معاويه وأمر بقتله إذا رؤى على المنبر ، فهذا الحديث ليس فى شىء من كتب الإسلام التى يرجع إليها فى علم النقل، وهو عند أهل المعرفة بالحديث كذب موضوع مختلق على النبي (ص)، وهذا الرافضى الراوى لم يذكر له إسناداً حتى ينظر فيه ، وقد ذكره أبو الفرج بن الجوزى فى الموضوعات....

وأما قوله إنه الطليق ابن الطليق ، فهذا ليس نعت ذم ، فإن الطلقاء هم مسلمه الفتح الذين أسلموا عام فتح مكه وأطلقهم النبي (ص) وكانوا نحواً من ألفى رجل وفيهم من صار من خيار المسلمين كالحارث بن هشام ، وسهيل بن عمرو، وصفوان بن أميه ، وعكرمه بن أبى جهل ، ويزيد بن أبى سفيان ، وحكيم بن حزام ، وأبى سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم النبي (ص) الذى كان يهجره ثم حسن إسلامه ، وعتاب بن أسيد الذى ولاه النبي (ص) مكه لما فتحها ، وغير هؤلاء ممن حسن إسلامه . ومعاويه ممن حسن إسلامه باتفاق أهل العلم ، ولهذا ولاه عمر بن الخطاب موضع أخيه يزيد بن أبى سفيان لما مات.... ثم إنه بقى فى الشام عشرين سنه أميراً ، وعشرين سنه خليفه ، ورعيته من أشد الناس محبه له وموافقه له ، وهو من أعظم الناس إحساناً إليهم وتأليفاً لقلوبهم ، حتى أنهم قاتلوا معه على بن أبى طالب وصابروا عسكره ، حتى قاوموهم وغلبوهم !

وعليّ أفضل منه وأعلى درجه ، وهو أولى بالحق منه باتفاق الناس ، وعسكر معاويه يعلمون أن علياً أفضل منه وأحق بالأمر ، ولا ينكر ذلك منهم إلا معاند أو من أعمى الهوى قلبه ، ولم يكن معاويه قبل تحكيم الحكيمين يدعى الأمر لنفسه ولا يتسمى بأمر المؤمنين ، بل إنما ادعى ذلك بعد حكم الحكيمين ، وكان غير واحد من عسكر معاويه يقول له لماذا تقاتل علياً وليس لك سابقته ولا فضله ولا صهره وهو أولى بالأمر منك؟ فيعترف لهم معاويه بذلك! لكن قاتلوا مع معاويه لظنهم أن عسكر علي فيه ظلمه يعتدون عليهم كما اعتدوا على عثمان ، وأنهم يقاتلونهم دفعاً لصيالهم عليهم وقاتل الصائل جائر!.... وأما قوله كان معاويه من المؤلفه قلوبهم ، فنعم . وأكثر الطلقاء كلهم من المؤلفه قلوبهم ، كالحارث بن هشام ، وابن أخيه عكرمه بن أبي جهل ، وسهيل بن عمرو ، وصفوان بن أميه ، وحكيم بن حزام ، وهؤلاء من خيار المسلمين . والمؤلفه قلوبهم غالبهم حسن إسلامه ، وكان الرجل منهم يسلم أول النهار رغبه منه في الدنيا ، فلايجئ آخر النهار إلا والإسلام أحب إليه مما طلعت عليه الشمس). انتهى.

أقول: في كلامه نقاط ضعف كثيره ، خاصه تبريره خروج إمام الفئه الباغيه معاويه على أمير المؤمنين (عليه السّلام) بما يخالف النص وإجماع المسلمين ، ومن أخبث كلامه تشبيهه علياً (عليه السّلام) وجيشه بالحيوان الصائل وأنه لذلك يجوز لمعاويه دفعهم عنه بالقتال ! وسيأتى كشف كذبه في إنكاره الحديث النبوي: إذا رأيتم معاويه يخطب على منبرى فاقتلوه ، وأنه حديث صحيح روته مصادرهم !

والذى يدخل في غرضنا هنا اعترافهم بأن معاويه من الطلقاء المؤلفه قلوبهم ، وبذلك تثبت له بيقين صفه الطلقاء وأنه مسلم بالشراء بالمال ، وخارج عن دائره المسلمين الى يوم القيامة ! ولا ينفعه ادعاء أنه حَسَنَ إسلامه فهو باق في حكم الطلقاء حتى يعلم خروجه منهم بقول معصوم (عليه السّلام) !

وهذه مصادر أسماء الطلقاء والمؤلفه قلوبهم من زعماء بنى أميه ، وبنى عبد الدار وبنى مخزوم ، وبنى جمح ، وبنى سهم عدى ، وبنى عامر بن لؤى ، وبنى عدى ، وسائر قبائل العرب: المحبر لابن حبيب/٢٣٦، والدرر لابن عبد البر/٢٣٣، والمعارف لابن قتيبه:١/١٨٤، ونيل الأوطار:٤/٢٣٤، وقال: وقد عد ابن الجوزى أسماء شخصيات المؤلفه قلوبهم فى جزء مفرد فبلغوا نحو الخمسين نفساً . وهذه مصادر لأحكامهم: المحلى:٦/١٤٥، وفيه: وادعى قوم أن سهم المؤلفه قلوبهم قد سقط . قال أبو محمد: وهذا باطل ، بل هم اليوم أكثر ما كانوا. ونيل الأوطار:٨/١٢٦، ومسند أحمد:٤/٤٢، وفتح البارى:٨/٣٨، وتحفه الأ-حوذى:٤/٥٢٨، وتفسير القرطبي:٨/١٨١، وأسد الغابه:٣/١٢، والإستيعاب:٢/٧١٤، و:٣/١٤١٦، ووسيله الإسلام لابن قنفذ القسنطينى/٨٤، والأوائل للعسكرى:١/٣٩، والمنمق فى أخبار قريش لابن حبيب:١/٢٠٣، وتاريخ أبى الفداء:١/١٨٤. ومن مصادرنا: شرح الأخبار:١/٣١٨، وشرائع الإسلام:١/١٢١، وتحريم الأحكام:١/٤٠٤، وتذكره الفقهاء:٥/٢٥٠، وجواهر الكلام:١٥/٣٣٩).

وقال القاضى المغربى فى المناقب والمثالب/١٨٤ و٢٢١: (وهو وأبوه عند كافه أهل العلم بالأخبار والحديث من المؤلفه قلوبهم ، إلا أن بعضهم زعم أن معاويه بعد ذلك حسن إسلامه ، وكذب هذا القائل بل إزداد كفرأ إلى كفره وفسقأ إلى فسقه بمحاربه وصى رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)). انتهى. وكلامه على التنزل فإن حسن إسلام الطليق لا يكفى لنقله من الحيز الذى وضعه فيه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) بل لا بد من قول معصوم !

رفض أمير المؤمنين(عليه السلام) أن يشهد بإسلام معاويه !

روى نصر بن مزاحم فى صفين/٥٠٩، بسنده عن أبى إسحاق الشيبانى قال: (قرأت كتاب الصلح عند سعيد بن أبى بردة ، فى صحيفه صفراء عليها خاتمان ، خاتم من أسفلها وخاتم من أعلاها . فى خاتم على: محمد رسول الله ، وفى خاتم معاويه: محمد رسول الله ! فقيل لعلى حين أراد أن يكتب الكتاب بينه وبين معاويه وأهل الشام: أتقر أنهم مؤمنون مسلمون؟ فقال على: ما أقرّ لمعاويه ولا لأصحابه أنهم مؤمنون ولا مسلمون، ولكن يكتب معاويه ماشاء، ويقر بما شاء لنفسه وأصحابه

ويسمى نفسه وأصحابه ما شاء! فكتبوا: بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان . قاضى علي بن أبي طالب على أهل العراق ومن كان معه من شيعته من المؤمنين والمسلمين ، وقاضى معاوية بن أبي سفيان على أهل الشام ومن كان معه من شيعته من المؤمنين والمسلمين: إنا ننزل عند حكم الله...). انتهى.

وينبغي التنبيه على أن الحكم بعدم إسلام أتباع معاوية ، يتعلق بعاقبتهم ودخيلتهم ولا يعنى معاملتهم معاملة الكفار فقد عاملهم علي (عليه السلام) معاملة المسلمين تسهياً على الأمة وإلزاماً لهم بما أعلنوه ، فهم من أمه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تسهياً على الأمة ولهم ميزات على الكفار ، فلا- يحل أسرهم ولا- غنيمه أموالهم من غير معسكرهم . لكن فى الوقت امتنع أمير المؤمنين (عليه السلام) أن يشهد بأن معاوية وحزبه مؤمنون أو مسلمون !

شهاده الإمام الحسن (عليه السلام) بأن معاوية ظالمٌ كافر

فى الخرائج: ٢/٥٧٤: (لما مات عليّ جاء الناس إلى الحسن بن علي (عليهما السلام) فقالوا له: أنت خليفة أبيك ووصيه ونحن السامعون المطيعون لك فمرنا بأمرك. قال (عليه السلام): كذبتم! والله ما وفيتم لمن كان خيراً منى فكيف تفون لى؟!.... مع أى إمام تقاتلون بعدى؟! مع الكافر الظالم ، الذى لم يؤمن بالله ولا- برسوله قط ، ولا- أظهر الإسلام هو ولا بنو أميه إلا فرقاً من السيف؟! ولو لم يبق لبنى أميه إلا- عجوز درداء ، لبغت دين الله عوجاً . وهكذا قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (!). انتهى.

أقول: أضف الى ذلك مجموعه أحاديث صحيحه عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى بنى أميه عامه وفى معاوية خاصه ، وسيأتى بعضها فى مواجهه الصحابه الأبرار له ، ومنها قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لمعاوية إنه فرعون هذه الأمة ، وهو صحيح السند كما سيأتى .

الفصل الرابع: غاره أتباع الأمويين على الأحاديث النبويه !

اشاره

ص: ١١٤

ما زال أتباعه يشيعون أن معاويه صحابي وخليفه شرعى ، ومجتهد فى غضبه للخلافه وظلمه للأمه وقتله الألوفا المؤلفه من المسلمين ، وله أجر! مع أنهم رووا فى أصح كتبهم عن النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أنه: إمام الدعاه الى النار! ففى صحيح بخارى: ١/١٢٢: قال رسول الله (ص): (ويح عمار تقتله الفئه الباغيه يدعوهم إلى الجنه ويدعوناه إلى النار). وقال ابن حجر فى التلخيص: ٤/٥: (قال ابن عبد البر: تواترت الأخبار بذلك ، وهو من أصح الحديث). وقال فى الفتح: ٨/٦١: (وإشارته بهذا الكلام تطابق الحديث الذى أخرجه أحمد وأصحاب السنن وصححه ابن حبان وغيره ، من حديث سفينه: أن النبى (ص) قال: الخلافه بعدى ثلاثون سنه ثم تصير ملكاً عضواً). وقال فى: ١/٥٤٣: (وغالب طرقها صحيحه أو حسنه وفيه عن جماعه آخرين يطول عددهم). وقال الذهبى فى سيره: ١/٤٢١: (وهو متواتر عن النبى).

إنها واحده من (حلهم) للتناقض بقبوله! فمعاويه عندهم أكوس عريض اللحيه!

بل هى واحده من تحريفهم الإسلام وسنه نبيه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) من أجل معاويه وبنى أميه! فالنبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يحذّر من معاويه لأنه إمام يدعو الى النار وهم يقولون إنه مسلم وخليفه شرعى ومجتهد! فأى ردّ على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أصرح من هذا؟!

وقد تفنن ابن تيميه فى التحايل على هذا الحديث لإفراغه من محتواه ، فقال فى فتاواه: ٤/٤٣٧: (وهذا يدل على صحه إمامه على ووجوب طاعته ، وأن الداعى إلى طاعته داع إلى الجنه ، والداعى إلى مقاتلته داع إلى النار وإن كان متأولاً ، أو باغ بلا تأويل ، وهو أصح القولين لأصحابنا). انتهى.

لاحظ أن قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار) مطلقٌ يشمل كل الخط الفكري والعملي لعمار وأنه حقٌّ يؤدى إلى الجنة ، وكل الخط الفكري والعملي لمعاويه وأنه باطلٌ يؤدى إلى النار ! لكن ابن تيميه حصر قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (ويدعونه إلى النار) بدعوتهم عماراً إلى قتال علي (عليه السلام) ! مع أنهم لم يدعوه إلى قتال علي (عليه السلام) ! ولو صح حصر دعوتهم بذلك للزم حصر (يدعوهم إلى الجنة) بدعوه عمار لهم إلى قتال معاويه ! فيكون المعنى: أن من يدعو إلى قتال علي يدعو إلى النار ، ومن يدعو إلى قتال معاويه وقتله يدعو إلى الجنة ! فماذا يكون حال معاويه الذى جعل الله جنته لمن قاتله وقتله؟ !

ثم أمعن ابن تيميه خطوه أخرى ليبطل معنى الحديث كلياً ! فزعم أنه يوجد للعلماء قولان فيمن دعا إلى قتال علي (عليه السلام): أنه داع إلى النار ، وأنه باغ بلا تأويل ! وقال: (وهو أصح القولين لأصحابنا) ! يقصد أن بعض علماء السنه قالوا إن معاويه باغ بلا تأويل ، أما هو فيقول إن معاويه باغ بتأويل ، فهو عنده مجتهدٌ فى الدعوه إلى قتال علي (عليه السلام) ، وله أجره على ذلك عند الله تعالى !!

قال فى منهاج سنته: ١/٥٣٨: (وهؤلاء أيضاً يجعلون معاويه مجتهداً مصيباً فى قتاله كما أن علياً مصيبٌ ، وهذا قول طائفه من الفقهاء من أصحاب أحمد وغيرهم ، ذكره أبو عبد الله بن حامد ، ذكر لأصحاب أحمد فى المقتولين يوم الجمل وصفين ثلاثه أوجه أحدها: كلاهما مصيب ، والثانى المصيب واحد لابعينه ، والثالث أن علياً هو المصيب ومن خالفه مخطئ . والمنصوص عن أحمد وأئمه السلف ، أنه لايزم أحداً منهم ، وأن علياً أولى بالحق من غيره) . انتهى .

وهكذا صار معنى قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (إن معاويه يدعو إلى النار: أنه يدعو إليها بحسن نيه ، فهو مجتهد مأجور فى دعوته إلى جهنم ، وله ثوابٌ عليه !!

فانظر الى هذه الشيطنة ! كيف يدافعون عن شخص حكم عليه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه إمام الدعاه الى النار ، وصدقت فيه نبوءته ، فخرج على إمامه الشرعى وشق عصا المسلمين ، وسبب فى معركة صفين وحدها قتل خمسه وسبعين ألفاً ! فجعلوه مجتهداً مثاباً فى دعوه المسلمين الى النار وسفكه لدمائهم !

وانظر الى ابن حجر كيف يُمَيِّع الحديث ويطمس وصف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لمعاويه وفتته بأنهم دعاه الى النار ، فيقول فى الفتح: ١/٤٥١: (فإن قيل: كان قتله (عمار) بصفين وهو مع على والذين قتلوه مع معاويه وكان معه جماعه من الصحابه ، فكيف يجوز عليهم الدعاء إلى النار؟ فالجواب: أنهم كانوا ظانين أنهم يدعون إلى الجنه وهم مجتهدون لا لوم عليهم فى اتباع ظنونهم). ثم يقول فى: ٦/٤٥٦: (وفى قوله (ص) تقتل عماراً الفئه الباغيه ، دلالة واضحه على أن علياً ومن معه كانوا على الحق ، وأن من قاتلهم كانوا مخطئين فى تأويلهم . والله أعلم). ثم يقول فى: ١٣/٥٨: (وقد ثبت أن من قاتل علياً كانوا بغاه . وهؤلاء (علمائهم) مع هذا التصويب متفقون على أنه لا يذم واحد من هؤلاء ، بل يقولون اجتهدوا فأخطأوا). انتهى.

إنهم يتلاعبون بالنص النبوى والقرآنى ليجعلوا أئمه الدعاه الى النار أصحاب نيه حسنه ، ويجعلوا دعوتهم الى جهنم وقتلهم خيار خلق الله تعالى ، قربةً تقربهم الى الله تعالى ! فماذا ييقون من موازين الإسلام ، وأصول تفسير قرآنه وسنته ؟ !

صحوا حديث: الملك العضوض وقالوا: معاويه عضوض وخليفه !

كما صحوا أحاديث أن الخلافه فى هذه الأمه ثلاثون سنه فقط ، وبعدها مُلِكُ عَضُوض ! وهذا نصٌّ فى عدم شرعيه حكم معاويه ، وأنه حكمٌ جائزٌ يعضُّ المسلمين كالكلب ! لكنهم جعلوه حكماً إسلامياً عادلاً وخلافه شرعيه !

قال الألباني في سلسله الأحاديث الصحيحه: ١/٧٤٢ ، عن حديث: (خلافه النبوه ثلاثون سنه ثم يؤتى الله الملك من يشاء... (رواه أحمد ، وأبو داود ، والترمذى ، والحاكم ،

وهذا من دلائل صدق نبوه النبي(ص) فإن أبا بكر تولى عام ١١ هـ ، وتنازل عنها الحسن بن على عام ٤١ هـ . وهى ثلاثون عاماً كامله).

صححوا حديث أن معاويه يحرف السنه وسموه إمام أهل السنه !

قال الألباني في صحيحته: ٤/٣٢٩: (أول من يُغير سنتى رجل من بنى أميه) ! ولعل المراد بالحديث تغيير نظام اختيار الخليفه وجعله وراثه). انتهى. لكنهم مع ذلك سموه إمام السنين ! وتشبثوا بموالاته ! وهذا دليل على أنهم أشربوا حبه !

ومن طريف عمل الألباني في حديث سفينه ، أنه صحح عدّه أحاديث في التحذير من الإنحراف والأئمه المضلين ، الذين سيحكمون بعد النبي(صلّى الله عليه وآله وسلّم) ! منها حديث برقم ٢٩٨٢: (إن من أصحابى من لا- يرانى بعد أن أفارقه !). وحديث برقم ٢٨٦٤: (إنه سيلي أموركم من بعدى رجال يطفؤون السنه ويحدثون بدعه).

وحديث برقم ٢٨٦٥: (إنى ممسك بحجزتكم عن النار وتقاومون فيها تقاحم الفراش والجنادب ويوشك أن أرسل حجزتكم... الخ). وحديث برقم ٧٤٤: (إذا بلغ بنو أبى العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا دين الله دخلاً وعباد الله خولاً ومال الله دولاً). ومع كل ذلك ، ظلّ مدافعاً عن الأمويين ، قال: (فلا ينافى مجئ خلفاء آخرين من بعدهم لأنهم ليسوا خلفاء النبوه ! فهؤلاء هم المعنيون فى الحديث لا غيرهم ! كما هو واضح ! ويزيده وضوحاً قول شيخ الإسلام فى رسالته المذكوره: ويجوز تسميه من بعد الخلفاء الراشدين: خلفاء ، وإن كانوا ملوكاً ولم يكونوا خلفاء الأنبياء... الخ). انتهى.

فإذا سألهم أحد: مادام هؤلاء ليسوا خلفاء نبوه ، فخلفاء من؟ وخلفاء ماذا ؟

ولماذا يتعمدون نسيان وصف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنهم يعضون الأمه عضاً؟!

حرموا التأويل ثم حملوا معاولة لخدمه بنى أميه!

قال الحافظ السقاف فى موقعه التنزيه بتلخيص: (tanzih.org):

(جاءت فى ذم معاويه ابن أبى سفيان أحاديث صحيحه وحسنه كثيره ، ومع هذا أغار عليها ابن تيميه ومقلدوه بالتأويل والتضعيف والإنكار! وتبعهم على ذلك بعض علماء أهل السنه تقليداً دون تحقيق!!

ووضعت أحاديث مكذوبه فى بيان فضل معاويه فسارع ابن تيميه وأتباعه إلى ترقيع أسانيدھا وتصحيحھا والاستدلال بها! مع تصريح جهابذہ من المحدثين كالنسائي وغيره بأنه لا يصح فى فضل معاويه شئ! وإليكم بعض ذلك:

١ - روى البخارى (٤٤٧) و(٢٨١٢) ومسلم (٢٩١٦) بألفاظ عدہ وهذا لفظ البخارى فى الموضع الأول: [عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونهم إلى النار (٢) ، ثم قال سيدنا عمار رضى الله عنه: أعوذ بالله من الفتن . وهذا حديث صريح يقرر فيه سيدنا محمد (ص) الأمور التاليه:

أ - أن معاويه وطائفته باغية ، وقد أمرنا الله تعالى بقتال الفئة الباغية فى قوله تعالى: فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ . ولم تفاء بعد!!

ب - أن معاويه وطائفته التى يقودها يدعون إلى النار! فهل يجوز بعد هذا الدفاع عن إنسان يدعو هو وطائفته إلى النار! ألا نستحي من سيدنا رسول الله (ص) الذى لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى؟!

ج - أن سيدنا على وطائفته ومنهم سيدنا عمار يدعون إلى الجنة وإلى الله تعالى! فالواجب شرعاً أن نكون مع سيدنا على رضى الله عنه وسيدنا عمار وطائفتهم الداعين إلى الجنة ونكون ضد معاويه وطائفته الذين يدعون إلى النار ،

بنص رسول الله (ص) الثابت في صحيح البخاري وغيره !!

وكيف نقول بعد ذلك: إن معاوية أخطأ وله أجر واحد على خطئه والنبى (ص) يقول إنه يدعو إلى النار؟ هل من يدعو إلى النار له أجر؟!

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١/٥٤٣): [وفي هذا الحديث علم من أعلام النبوه وفضيله ظاهره لعلى وعمار ، ورد على النواصب الزاعمين أن علياً لم يكن مصيباً فى حروبه] . قلت: الزاعم لهذا هو ابن تيميه الحرانى الذى تُلَقَّبُهُ المجسمه والمشبهه بشيخ الإسلام ! مع كون هذا التلقب حرام شرعاً وخصوصاً لهذا الرجل الذى صحح حديث الشاب الأمرد واعتقد بظاهره ، وقال إنها رؤيا عين أى

ليست رؤيا منام ! تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

٢ - ثبت فى الصحاح والسنن أن معاويه كان يأمر الناس بسب سيدنا على رضى الله عنه وأرضاه الخ . وأثبت فيه أن معاويه ينطبق عليه قول النبى لعلى (من سبك سبنى ومن سبنى فقد سب الله) , وسيأتى . وأضاف السقاف:

٣ - دعاء النبى على معاويه بقوله: (لا أشيع الله بطنه) ! وقد استجاب الله تعالى دعوه النبى (ص) فلم يشيع معاويه بعد ذلك (٩) وقد شهد الذهبى بأن معاويه كان من الأكله (١٠) ولذلك عظم بطنه فتشوه ولم يستطع أن يخطب إلا قاعداً وهو أول من خطب قاعداً فى الإسلام (١١) . روى مسلم فى الصحيح (٢٦٠٤) عن سيدنا ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى (ص) قال له: (إذهب وادع لى معاويه) ؛ قال: فجئت فقلت: هو يأكل ، قال: ثم قال لى: (إذهب فادع لى معاويه) قال: فجئت فقلت: هو يأكل فقال: (لا أشيع الله بطنه) ! وقد قُتِلَ الإمام النَّسَائِي صاحب السنن لأنه حَدَّثَ بهذ

الحديث فى الشام ! فقد ذكر الذهبى فى تذكره الحفاظ

(٢/٦٩٩) عن النسائي أنه قال: [دخلت دمشق والمنحرف عن علي بها كثير فصنفت كتاب الخصائص رجوت أن يهديهم الله]

(٢) . وذكر الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٤/١٣٢): [أن النَّسائي خرج من مصر في آخر عمره إلى دمشق ؛ فسئل بها عن معاوية ؟ وما جاء في فضائله ؟ فقال: ألا يرضى رأساً برأس حتى يُفَضَّلَ ؟ ! قال: فما زالوا يدفعون في خصيته حتى أُخْرِجَ من المسجد ،.... قال الدارقطني: خرج حاجاً فامْتُجِحَ بدمشق وأدرك الشهاده] . ومن بيان ما يدل على نصب الذهبي تلميذ ابن تيميه أنه عندما ذكر قول الإمام النسائي صاحب السنن (رحمه الله) تعالى في معاوية في سير أعلام النبلاء: ١٤/١٢٩ [فقيل له - أي النسائي - : ألا تخرج فضائل معاوية .. فقال: أي شئ أخرج: اللهم لا تشع بطنه ؟ ! فسكت السائل ! قلتُ (الذهبي): لعل أن يقال هذه منقبه لمعاوية لقوله (ص): (اللهم من لعنته أو سببته فاجعل ذلك له زكاه ورحمه] .

أقول: أضحككتني هذه (لعل أن يقال) ! وعلى كل حال فتأويل قوله (ص) في حق معاوية: (لا أشبع الله بطنه) الثابت في صحيح مسلم (٢٦٠٤) بأن في هذا منقبه لمعاوية لحديث (اللهم من كنت لعنته أو سببته فاجعلها له رحمه) تأويل باطل لوجهين: الأول: أن الذهبي اعترف بأن معاوية كان من الأَكَلَه ! وبالتالي أجيب دعوه النبي (ص) فيه ! ولذلك كان عظيم البطن لم يستطع الخطبه إلا جالساً ، ويعنى هذا أن دعوه النبي (ص) أصابته (١٤) ! وهذا ذم واضح !

وثانياً: أن الحديث مقيد وليس على إطلاقه ! فقد رواه مسلم (٢٦٠٣) من حديث أنس بن مالك بلفظ: (فأيما أحد دعوت عليه من أمتي بدعوه ليس لها بأهل أن يجعلها له طهوراً وزكاه ...) ومعاوية كان أهلاً لما دعا عليه النبي (ص) ! بدليل أنه كان من الأَكَلَه ! فكان لا يشع حتى عظم بطنه فكان لا يقدر على القيام في خطبه

الجمعه وغيرها! ولو كان غير أهل لما استجيت دعوه النبي(ص)فيه! وكيف لا يكون أهلاً لدعوه (لا أشيع الله بطنه) وهو مفترق الأمه وإمام الفئه الباغيه التي تدعو إلى النار؟! وقد قال سيدنا رسول الله(ص): (عمار تقتله الفئه الباغيه يدعوههم إلى الجنه ويدعونه إلى النار)(١٥) رواه البخارى (٤٤٧). وقد زاد مجاهد (١٦): (وذلك دأب الأشياء الفجار). هامش: (٩) قال الذهبى فى (سير أعلام النبلاء: ٣/١٢٣ إن الحاكم زاد فى روايته لحديث (لا أشيع الله بطنه) قال: فما شيع بعدها. (١٠) قال الذهبى فى (سير أعلام النبلاء: ٣/١٢٤): (وقد كان معاويه معدوداً من الأَكَله). (١١) رواه ابن أبى شيبه فى المصنف (٧/٢٤٧) وانظر الآحاد والمثانى: ١/٣٨٠ وفتح البارى: ٢/٤٠١ وسير أعلام النبلاء: ١٣/٤٥٨ وسنه النبى(ص) أن يخطب قائماً. (١٢) وانظر تهذيب الكمال: ١/٣٣٨ للمزى، وتهذيب التهذيب: ١/٣٣٣ للحافظ ابن حجر، وكشف الظنون: ١/٧٠٦. (١٣) أى فى الركه وكونه تأويلاً ركيكاً. (١٤) كما فى سير أعلام النبلاء: ٣/١٥٦ و١٥٧ وفتح البارى: ٢/٤٠١) ومصنف ابن أبى شيبه: ٧/٢٤٧ والآحاد والمثانى: ١/٣٨٠. وقد روى الخطيب فى موضح أوهام الجمع والتفريق: ١/٣٤٨ عن جابر بن سمره أنه قال: رأيت رسول الله يخطب قائماً فمن حدثك أنه خطب جالساً فقد كذب. وهذا يثبت أن معاويه أو بعض حزبه كان يزعم أن النبى(ص)كان يخطب جالساً ليسوغ لمعاويه الخطبه جالساً. (١٥) وقد حاول ابن تيميه فى منهاج السنه: ٤/٤١٩ تأويل حديث سيدنا عمار هذا واللف والدوران فيه! ولكن هيهات يا من تنكر أحاديث الصحيحين وثبت الموضوعات فى فضائل معاويه! (١٦) فى روايته له مرسلاً وهو أحد الرواه عن ابن عباس كما رواه عنه أحمد بن حنبل فى فضائل الصحابه: ٢/٨٥٨ وابن أبى شيبه: ٦/٣٨٥)

كل الصحابه عندهم يحتاجون الى عباة معاويه!

يتساءل المسلم عن سبب تشبث حزب بنى أميه بمعاويه، رغم أعماله السيئه والأحاديث الصحيحه المتعدده التي نصّت على ذم النبى(صلى الله عليه وآله وسلم)له؟!!

ولاجواب عندهم إلا قول شخص كما فى تاريخ بغداد: ١/٢٢٣، إسمه الربيع بن نافع، قال: (معاويه بن أبى سفيان ستر أصحاب رسول الله(ص)فإذا كشف

الرجل الستر اجترأ على ما وراءه) ! انتهى.

وقد أعجب هذا القول هوى محبى بنى أميه فاتخذوه حجهً وشعاراً ودثاراً! وقالوا: معاويه سور الصحابه ، وستر الصحابه ، وباب الصحابه ! واحتجوا به أكثر مما يحتجون بآيه أو حديث نبوى ، ونسجوا عليه أضعافه ! كما فعل ابن كثير فى النهايه: ٨/١٤٨، وابن عساكر فى تاريخه: ٥٩/٢٠٩ ، وغيرهما .

أما الوهابيون فجعلوه أصلاً من أصول العقائد التى تردُّ بها الشبهات عن الدين !

قال الشيخ ناصر بن حمد الفهد فى كتابه: كشف شبهات حسن المالكي /٢٠: (الفصل الرابع: فى أصول تكشف شبهات المالكي فى التاريخ والصحابه...وفى هذا الفصل سأذكر سبعة أصول تكشف شبهاته فى هذا الباب إن شاء الله تعالى .

الأصل الأول: أن الصحابه كلهم عدول وإن اختلفوا فى الفضل....

الأصل الثانى: أن القول بعداله الصحابه لا ينافى الوقوع فى الخطأ.....

الأصل الثالث: القول فى بعض الصحابه كالقول فى البعض الآخر.....

الأصل الرابع: أن معاويه رضى الله عنه ستر أصحاب النبى ، فمن تكلم عليه اجترأ على ما وراءه . وهذه كلمه قالها بعض السلف رحمهم الله وقد صدق فى ذلك ، فإنه ما من رجل يتجرأ ويطعن فى معاويه رضى الله عنه ، إلا تجرأ على غيره من الصحابه رضوان الله عليهم ، وانظر هذا فى أحوال الزيديه فإنهم طعنوا فى معاويه رضى الله عنه ثم تجرأوا على عثمان رضى الله عنه ، ثم تكلموا فى أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ، حتى صرح بكفرهما بعض الزيديه ، وصدق من قال: جئنى بزيدى صغير أخرج لك منه رافضياً كبيراً . والسبب فى ذلك أنه إذا تجرأ على معاويه رضى الله عنه فإنه يكون قد أزال هيبه الصحابه من قلبه فيقع فيهم لأنه لا يعلل كلامه فى معاويه بشئ إلا ويلزمه مثل هذا فى غيره) ! انتهى.

ومعنى كلامه أمران: الأول: أن الصحابه عدول وغير عدول ! فهم قد يرتكبون

المعاصى الصغيره والكبيره ! لكنهم جميعاً لهم حصانه بدرجه واحده ، إلا أهل بيت النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فهم صحابه وأهل بيت ، لكن ليس لهم حصانه ، لأنهم أقل درجه من أبى بكر وعمر وعثمان ومعاويه ! ولذلك يجب على المسلمين أن يسامحوا الصحابه لخروجهم على خلافه أهل البيت (عليهم السلام) وظلمهم لعلى (عليه السلام)، ولعنه على المناير ، وقتلهم لآله تحت نجوم السماء !

والثانى: أن معاويه ستر وسور للصحابه ، فيجب على المسلمين أن يفتلوا باب البحث العلمى والإجتهد فيه ، ويقبلوه على علته وسيئاته وبدعه فى الدين !

لأن الذى يبحث فى آيات القرآن وأحاديث النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ونصوص التاريخ فى معاويه: (لا يعلل كلامه فى معاويه بشئ إلا ويلزمه مثل هذا فى غيره) ! لأن نقاط الضعف فى معاويه موجوده بعينها أو بمثلها فى عثمان وأبى بكر وعمر ! وهنا ، ينبغى أن نشكر هذا الوهابى المحب لمعاويه ، لأنه قدم الى المسلمين حقائق مهمه عن إمامه:

١ - فهو شخصيته ضعيفه لاتصمد أمام البحث العلمى والميزان الإسلامى ، وهذا هو السبب الذى جعلهم يحرمون البحث فيه !

٢ - أن معاويه الشخصيه المهلهله الضعيفه ، عباء ضروريه يحتاج اليها المسلمون لتغطيه عثمان وعمر وأبى بكر ، فكشفها يوجب انهيارهم لأن أدله الإنهيار فيهم واحده والباحث: (لا يعلل كلامه فى معاويه بشئ إلا ويلزمه مثل هذا فى غيره) ! فاعرفوا قدر معاويه أيها المسلمون ، وأنه حجر الزاويه فى عقيدتكم ، وكل الصحابه (غير العتره طبعاً) يحتاجون الى أن يتغطوا بعباءته ، وإلا لانكشفوا وانهاروا !

الفصل الخامس: خال المؤمنين وكاتب الوحي.. وكذبات أخرى!

اشاره

ص: ١٢٧

لقب نفسه (خال المؤمنين) فوبخه أمير المؤمنين (عليه السلام) !

اخترع هذا اللقب معاويه نفسه لنفسه ، وكتب الى أمير المؤمنين (عليه السلام) يفتخر به !

ففى تاريخ دمشق: ٤٢/٥٢٠: (عن أبى عبيده قال: كتب معاويه إلى على بن أبى طالب: يا أبا الحسن إن لى فضائل كثيره ، كان أبى سيداً فى الجاهليه ، وصرت ملكاً فى الإسلام ، وأنا صهر رسول الله (ص)، وخال المؤمنين وكاتب الوحي . فقال على: أيا لفضائل يفخر على ابن آكله الأكباد؟ ثم قال: أكتب يا غلام:

محمدُ النبىُّ أخى وصهرى

وحمزه سيد الشهداء عمى

وجعفرُ الذى يُمسى ويضحى

يطير مع الملائكه ابنُ أمى

وبنتُ محمد سكنى وعُرسى

مسوطٌ لحمها بدمى ولحمى

وسبطا أحمد ولدائى منها

فأىكم له سهم كسهمى

سبقتكم إلى الإسلام طراً

صغيراً ما بلغت أوان حلمى

فقال معاويه: أخفوا هذا الكتاب لا- يقرؤه أهل الشام ، فيميلون إلى ابن أبى طالب). انتهى. وقال فى هامشه: (الخبر والشعر فى البدايه والنهايه: ٨/٩.. الأبيات فى ديوان على بن أبى طالب رضى الله عنه طبعه بيروت/١٨٨، ومعجم الأدياء: ١٤/٤٨ . ورواها ابن حجر فى الصواعق المحرقة: ٢/٣٨٦، وسمط النجوم العوالى: ٣/٧٨ والوفائى بالوفيات: ٢١/١٨٤، ومعجم الأدياء: ٤: ١٧٦، والحماسه المغربيه: ١/٥٧٦).

أقول: أصل الأبيات ثمانيه ، روى ابن عساكر منها خمسسه ، وكذلك فعل غيره، لأن فيها احتجاج أمير المؤمنين (عليه السلام) ببيعه الغدير ، والأبيات الثلاثه هى:

وأوجب لى ولايته عليكم

رسول الله يوم غدیر خمّ

وما إن زلت أضربهم بسيفی

إلی أن ذلّ للاسلام قومی

فویلٌ ثمّ ویلٌ ثمّ ویلٌ

لمن یلقى الإله غداً بظلمی

ورواها من مصادرنا: روضه الواعظین للفتال النیسابوری/ ۸۷، وشرح الأخبار: ۲/۱۰۹،

ص: ۱۲۹

والإحتجاج: ١/٢٦٥، عن أبي عبيده، ومناقب آل أبي طالب: ٢/١٩، عن المدائني، وبحار الأنوار: ٣٣/١٣٢، عن الإحتجاج، وأورد لها الأميني في الغدير: ٢/٢٦، أحد عشر مصدراً من أصحابنا، وستاً وعشرين مصدراً من السنين، منهم البيهقي رواها برمتها كما نقل عنه ابن حجر في الصواعق المحرقة وابن الشيخ في ألف باء: ١/٤٣٩، والكندى في المجتنى: ٣٩، عن ابن دريد، والحموي في معجم الأدباء: ٥/٢٦٦، وابن طلحة الشافعي في مطالب السؤل: ١١، وابن الجوزي في تذكرة الخواص: ٦٢، والشنقيطي في كفاية الطالب: ٣٦، وقد رواها برمتها.. الخ).

ولم يكتف جماعه معاويه بإخفائه رساله على وفضائله(عليه السّلام)، بل أصروا على التمسك بأنه خال المؤمنين، وعمل أئمتهم لحقن ذلك في أذهان المسلمين!

قال ابن راهويه في مسنده: ٤/٢٩، وهو من كبار أئمتهم: (وقد كان لأم حبيبه حرمه وجلاله، ولا سيما في دوله أخيها، ولمكانته منها قيل له: خال المؤمنين). (ومثله الذهبي في سيره: ٢/٢٢٢)!!

وقال ابن عربي في الفتوحات المكيه: ١/٥١٨: (وكذلك ما أحدثه معاويه كاتب رسول الله(ص) وصهره، خال المؤمنين، فالظن بهم جميل رضى الله عن جميعهم ولا سبيل إلى

تجريحهم، وإن تكلم بعضهم فى بعض، فلهم ذلك وليس لنا الخوض فيما شجر بينهم، فإنهم أهل علم واجتهاد وحديثو عهد بنوه، وهم مأجورون فى كل ما صدر منهم عن اجتهاد، سواء أخطؤوا أم أصابوا).

وقال ابن عساكر فى تاريخ دمشق: ٥٩/٥٥: (معاويه بن صخر أبى سفيان بن حرب بن أميه بن عبد شمس بن عبد مناف أبو عبد الرحمن الأموى، خال المؤمنين، وكاتب وحى رب العالمين). (ومثله ابن كثير فى النهايه: ٨/٢٣، تحت عنوان: فضل معاويه بن أبى سفيان رضى الله عنه).

وقال ابن تيميه فى منهاجه: ٤/٣٦٦: (قال الرافضى(العلامه الحلى(رحمه الله) فى منهاج الكرامه/٧٧): (وسمّوها أم المؤمنين ولم يُسمّوا غيرها بذلك! ولم يسموا أباها محمد بن أبى بكر مع عظم شأنه وقرب منزلته من أبيه وأخته عائشه، فلم يسموه خال

المؤمنين وسموا معاويه بن أبي سفيان خال المؤمنين لأن أخته أم حبيبه بنت أبي سفيان إحدى زوجات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأخت محمد بن أبي بكر وأبوه أعظم (عندهم) من أخت معاويه ومن أبيها). انتهى. وقد كتب ابن تيميه تحت عنوان (والجواب) صفحات لا علاقه لها بالموضوع ، إلا التحامل على المؤلف والشيعة وشتهم !

ثم قال في ٣٧١: (والذين أطلقوا على الواحد من أولئك أنه خال المؤمنين لم ينازعوا في هذه الأحكام ، ولكن قصدوا بذلك الإطلاق أن لأحدهم مصاهره مع النبي (ص) واشتهر ذكرهم لذلك عن معاويه كما اشتهر أنه كاتب الوحي وقد كتب الوحي غيره... ومعاويه أيضاً لما كان له نصيب من الصحبه والاتصال برسول الله (ص) وصار أقوام يجعلونه كافراً أو فاسقاً ويستحلون لعنته ونحو ذلك ، احتاج أهل العلم أن يذكروا ما له من الاتصال برسول الله (ص) ليرعى بذلك حق المتصلين برسول الله (ص) بحسب درجاتهم ! وهذا القدر لو اجتهد فيه الرجل وأخطأ لكان خيراً ممن اجتهد في بغضهم وأخطأ ! فإن باب الإحسان إلى الناس والعفو عنهم مقدّم على باب الإساءه والانتقام ، كما في الحديث ادروا الحدود بالشبهات ، فإن الإمام أن يخطئ في العفو خير من أن يخطئ في العقوبه). انتهى.

فابن تيميه يقول إن معاويه مظلوم من الشيعة وغيرهم من المسلمين ! ولذلك (احتاج أهل العلم أن يذكروا ما له من الاتصال برسول الله (ص) ليرعى بذلك حق المتصلين برسول الله ، وقولهم إنه خال المؤمنين دفاع عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ! فلهم أجر وإن أخطأوا لأن نيتهم مخلصه ! ومعاويه عندما كتب لعلي (عليه السلام) مفتخراً بأنه خال المؤمنين كان يدافع عن ظلامته من علي (عليه السلام) والمسلمين ، وله أجر كذلك !

هذا هو منطقهم ! فعندما يحشرهم الحق يتركون صريح النص وينقلون الكلام

الى النيه ! وما دامت نيه معاويه وأتباعه مخلصه ، فهم دائماً على حق !

وقد نظر لهذا المنطق أجدادهم مجسّمه بغداد ، الذين وجدوا في المتوكل العباسي مؤسساً وممولاً لهم ، وفي أحمد بن حنبل في شيخوخته إماماً لهم .

قال الخلال في السنه: ٢/٤٣٤: (وجهنا رقعته إلى أبي عبدالله (أحمد بن حنبل): ما تقول رحمك الله فيمن قال: لا أقول إن معاويه كاتب الوحي ، ولا- أقول إنه خال المؤمنين ، فإنه أخذها بالسيف غضباً؟ قال أبو عبدالله: هذا قول سوء ردي! يُجائِبُونَ هؤلاء القوم ولا يُجالسون ، ويُبين أمرهم للناس ! إسناده صحيح). انتهى.

بل استطاعوا أن يفرضوا كتابه إسم معاويه على أبواب مساجد بغداد !

قال صاحبهم ابن العربي الأُموي في العواصم من القواصم/ ٢١٩: (وهذه مدينة السلام دار خلافة بني العباس وبينهم وبين بني أميه ما لا يخفى على الناس ، مكتوب على أبواب مساجدها: خير الناس بعد رسول الله (ص) أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم علي ، ثم معاويه خال المؤمنين رضي الله عنهم). انتهى.

ولكنهم عجزوا عن فرض ذلك في مصر ، لأن الدوله الفاطميه منعتهم ! قال المقريزي في المواعظ والإعتبار/ ١٦٧٨: (ولما دخل جوهر القائد بعساكر المعز لدين الله إلى مصر وبني القاهره ، أظهر مذهب الشيعة وأذن في جميع المساجد الجامعه وغيرها بحى على خير العمل ، وأعلن بتفضيل على بن أبي طالب على غيره ، وجهر بالصلاه عليه وعلى الحسن والحسين وفاطمه الزهراء رضوان الله عليهم ، فشكا إليه جماعه من أهل المسجد الجامع أمر عجزوا عمياء تنشد في الطريق (فضائل أهل البيت) عليهم السلام) فأمر بها فحبست ، فسرّ الرعيه بذلك ونادوا بذكر الصحابه ونادوا: معاويه خال علي وخال المؤمنين ، فأرسل جوهر حين بلغه ذلك رجلاً إلى الجامع فنادى: أيها الناس أقلوا القول ودعوا الفضول ، فإنما حبسنا

العجوز صيانته لها فلا ينطقنَّ أحدٌ إلا حَلَّتْ به العقوبه الموجهه. ثم أطلق العجوز).

وضع المتعصبون لخالهم معاويه أثراً مكذوباً عن ابن عباس !

وضعوا روايه عن ابن عباس فى تفسير آيه ، تأييداً لقول معاويه ! فقد حرّمت سوره الممتحنه ولايه المؤمنين للمشركين والميل اليهم ، حتى لو كانوا من أقاربهم أو عشيرتهم ، قال الله تعالى: قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتُغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْنَكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبَأْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ.... لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ . عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ). (الممتحنه: ٤-٧) ، فزعموا أن ابن عباس قال إن الإستثناء والأمل بالموده فى الآيه الأخيره يعنى زواج النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) برمله أم حبيبه ! (قال: كانت الموده التى جعل الله بينهم تزويج النبى أم حبيبه بنت أبى سفيان ، فصارت أم المؤمنين ، وصار معاويه خال المؤمنين) ! (الدر المنثور: ٥/٦٠٥ وفى طبعه: ٨/١٣٠ وغيره).

لكن أكثرهم ردوا هذه الكذبه ! قال ابن جزى فى التسهيل: ٤/١١٤: (وقيل الموده تزوج النبى أم حبيبه بنت أبى سفيان بن حرب سيد قريش ، ورد ابن عطيه هذا القول بأن تزوج أم حبيبه كان قبل نزول هذه الآيه). انتهى.

أقول: كانت رمله وتكنى أم حبيبه ، مسلمه قبل الهجره وهاجرت مع زوجها عبدالله بن جحش الى الحبشه ، فتنصّر زوجها هناك ، وثبتت هى مع المهاجرين ، فأرسل النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) الى النجاشى فخطبها له وأعطى صداقها ، وعادت من الحبشه فتزوجها النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ! وأبو سفيان فى كل ذلك قائد المشركين، ومعاويه غلام !

(راجع طبقات ابن سعد: ٨/٩٦). ثم الجواب أنها ليست حديثاً ، بل قولٌ منسوب الى ابن عباس ، ولا يصح ، لأنهم رووا ضده من موافقه مع معاويه ! وحتى لو قلنا بصحته وأن نزول السوره قبل زواج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) برمله وأنها تشمل الموده بزواجه (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فهذا لا يصح وصف معاويه بخال المؤمنين ، للأدله التي أوردها علماء السنه والشيعة !

قال المقرئ في إمتاع الأسماع: ١٠/٢٦٣: (قال البيهقي: كذا في روايه الكلبي ، وذهب علماءنا إلى أن هذا الحكم لا يتعدى أزواج النبي (ص) فهن أمهات المؤمنين في التحريم ، ولا يتعدى هذا التحريم إلى إخوتهن ولا إلى إخوانهن ولا إلى بناتهن . ومنع قوم من جواز تسميه معاويه خال المؤمنين ، بأن هذا أمر مبتدع لم يطلقه عليه إلا الغلاه في موالاته ، حتى أنهم زعموا أنه دعى بذلك في عهد النبي (ص) وبالغوا في الإفك حتى نسبوه إلى أنه من قول الرسول (ص) وليس لذلك أصل ولا عرف إطلاق ذلك في عصر الصحابه والتابعين ! فقد قتل محمد بن أبي بكر ولم يُشنع أعداء معاويه إذ ذاك بأنه قتل خال المؤمنين ، وثار عبد الله بن الزبير بمكه على سويد بن معاويه ، ولم يكثرث بأنه ابن خاله المؤمنين ! ولا دعاه به أحد من الصحابه ، ولم يدع عبد الله بن عمر بخال المؤمنين ، ولا قيل قط لعبد الرحمن بن أبي بكر خال المؤمنين ! ولا يمتري عامه أهل العلم في أن منزله عائشه وحفصه من رسول الله (ص) كانت أعظم من منزله أم حبيبه بنت أبي سفيان ، ومع ذلك فلم يُدع أحد من إختها بخال المؤمنين ، فكيف يطلق على معاويه بن أبي سفيان خال المؤمنين ومنزلته ومنزله أبيه من رسول الله (ص) دون منزله عبد الله بن عمر؟ ومكانه عبد الله من العلم والورع والسابقه أعظم من مكانته وهذه عائشه تقول وقد قالت لها امرأه يا أمّه: لست لك بأماً إنما أنا أم رجالكم ،

فعلمتنا بذلك معنى الأمومه تحريم نكاحهن ، وكذا لم ينقل أن أحداً قال لأسماء بنت أبي بكر خاله المؤمنين ! فقد قال الواحدى فى تفسير قوله تعالى:(وأزواجه أمهاتهم) أى فى حرمه نكاحهن وهذه الأمومه تعود إلى حرمه نكاحهن لا غير ! ألا ترى أنه لا يحل رؤيتهن).

وقد تكلم عدد من عقلائهم بنحو كلام البيهقى والشافعى والمقرزى. (راجع: تاريخ دمشق: ٥٩/١٠٣، و٦٩/١٤٨، والنهايه: ٤/١٦٣، وسيره ابن كثير: ٣/٢٧٣، وذخيره الحفاظ/١٥١، و تفسير الآلوسى: ٢٨/٧٤، والكامل لابن عدى: ٣/٥٤، و: ٦/١١٦، وقصيده عبدالله الأشعث/٤٥، ولمعه الاعتقاد لابن قدامه/٣٣).

أما ردود علمائنا فمن أقدمها ردُّ الشريف المرتضى (رحمه الله) فى رسائله: ٤/٦٥، قال:

(ومن ذهب لأجل تسميته بأنهن أمهات المؤمنين إلى أن معاويه خال المؤمنين فقد ذهب مذهباً بعيداً ، وحاد عن رأى الصواب السديد ، لأن أخ الأم إنما يكون خالاً إذا كانت الأمومه من طريق النسب ، وأما إذا كانت على سبيل التشبيه والاستعاره فالقياس غير مطرد فيها ، ولهذا لا يسمى آباء أزواج النبى أجداداً لنا ، ولا أخواتهن لنا خالات ، ولا يجرى القياس فى هذا الموضع مجراه فى النسب . وكيف اختص بالخؤوله معاويه دون كل إخوه أزواج النبى؟ وهلاّ- وُصف محمد بن أبى بكر وعبدالله بن عمر بالخؤوله إن كان القياس مطرداً؟ ولكن العصبية تُعمى وتُصم) ! (وشبيه به الشيخ الطوسى (رحمه الله) فى المبسوط: ٤/١٥٩).

وقال أبو الفتح الكراچكى فى التعجب من أغلاط العامه/١٠٤: (ومن عجب أمر الحشويه ، ووقاحتهم فى العناد والعصبية: أنهم يقولون: إن معاويه بن أبى سفيان خال المؤمنين ، ويقولون إنه استحق ذلك بسبب أن أخته أم حبيبه بنت أبى سفيان إحدى أزواج النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) اللواتى هن بنص القرآن للمؤمنين أمهات ، ولا يُسمون محمد بن أبى بكر خال المؤمنين ، بل لا يذكرونه بذكر جميل ، وأخته

عائشه أعظم أزواج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عندهم قدراً ، وأجلّ الأمهات في مذهبههم فضلاً وذكراً ، وليس تدانيتها عندهم أم حبيبه ولا تقاربها ، ولا أبوها كأبيها

، فلم لا يسمون محمد بن أبى بكر خال المؤمنين ، ويكون أحق بذلك من معاويه بن أبى سفيان الفاسق اللعين الطليق ابن الطليق الذى لعنه رسول الله وقال: إذا رأيتم معاويه على منبرى فاقتلوه ، وكان من المؤلفه قلوبهم ، ولم يحفظ قط حسنه يبسط معها فى تفضيلهم له عذراً ، ولا- ورد فى الأثر عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تسميته بخال المؤمنين فيصح قولهم ! وبأى وجه استحق معاويه هذا الإ- كرام دون محمد بن أبى بكر؟ وكيف يجب أن تحفظ أم حبيبه فى أخيها معاويه ، ولم يجب أن تحفظ عائشه فى أخيها محمد؟ !

كلا- ، ليس يخفى على العاقل أن بغضهم لأ- مير المؤمنين (عليه السّلام) حملهم على تفضيل محاربيه وتبجيل أعاديه ومعانديه ، وإهمال ذكر أوليائه والمنسويين إليه من أصفيائه ! وقد علم أن معاويه كان لأ- مير المؤمنين (عليه السّلام) عدواً وحرباً ، وأن محمد بن أبى بكر كان له ولياً وحزباً ، بذلك صار معاويه خالاً للمؤمنين دون محمد بن أبى بكر ، ربيب أمير المؤمنين (عليه السّلام) ! مع ما أنه على الحقيقه واليقين لا يصح أن يكون أحد من إخوه أزواج النبي خالاً للمؤمنين ، وذلك أن الله تعالى إنما جعل أزواج نبيه أمهات لهم ، ليحرم عليهم بعده العقد عليهن ، فلو كان معاويه عليه الهاويه أو غيره خالاً للناس لأجل أن أخته فى حكم الأمهات ، لحرّم عليه وطأ مؤمنه ، لأن الخال لا يحل أن يطأ بنت أخته.. الخ) !

كتب للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) رسالتين أو ثلاثاً فأشاع أنه كاتب الوحي !

قال العلامة الحلبي (رحمه الله) في منهاج الكرامه/٧٧، وفي شرحه للسيد الميلاني: ١/٤٧٥:

(وسمّوه كاتب الوحي ، ولم يكتب له كلمه واحده من الوحي ، بل كان يكتب له رسائل ، وقد كان بين يدي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أربعة عشر نفساً يكتبون الوحي ، أولهم وأخصهم به وأقربهم إليه على بن أبي طالب (عليه السلام)، مع أن معاويه لم يزل مشركاً مده كون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يكتب له رسائل ، يكدب بالوحي ويهزأ بالشرع . وكان باليمن يوم الفتح يطعن على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ويكتب إلى أبيه صخر بن حرب يعيره بإسلامه ويقول: أصبوت إلى دين محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟ وكتب إليه: يا صخرُ لا تُسَلِّمَنَّ .. الأبيات . والفتح كان في شهر رمضان لثمان سنين من قدوم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المدينة ، ومعاويه حينئذ مقيمٌ على شركه ، هاربٌ من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، لأنه كان قد أهدر دمه ، فهرب إلى مكه ، فلما لم يجد له مأوى صار إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مضطراً فأظهر الإسلام وإن إسلامه قبل موت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بخمسه أشهر ، وطرح نفسه على العباس فسأل فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فعفا عنه ، ثم شفع إليه أن يشرفه ويضيفه إلى جملة الكتاب ، فأجابته وجعله واحداً من أربعة عشر ، فكم كان يخصه من الكتابه في هذه المده لو سلمنا أنه كان كاتب الوحي ، حتى استحق أن يوصف بذلك دون غيره؟ ! على أن من جملة كتبه الوحي ابن أبي سرح ، وارتد مشركاً ! وفيه نزل: وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ . وقد روى عبد الله بن عمر قال: أتيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فسمعتة يقول: يطلع عليكم رجل يموت على غير سنتي ، فطلع معاويه ! وقام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوماً يخطب ، فأخذ معاويه بيد ابنه يزيد وخرج ولم يسمع الخطبه ، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): لعن الله القائد والمقود ، أى يوم يكون

لهذه الأمة من معاوية ذى الإستاه؟! (أى العجيزه). وبالغ فى محاربه على (عليه السّلام) وقتل جمعاً كثير من خيار الصحابه ، ولعنه على المنابر واستمر سبه مده ثمانين سنه إلى أن قطعه عمر بن عبد العزيز . وسَمّ الحسن (عليه السّلام) وقتل ابنه يزيد مولانا الحسين (عليه السّلام) ونهب نساءه. وكسر جده ثنيه الرسول (صلى الله عليه و آله وسلم)، وأكلت أمه كبد حمزه (عليه السّلام)). انتهى.

وقال القاضى النعمان المغربى فى شرح الأخبار: ٢/١١١: (وقالوا: كان معاوية كاتب الوحي وقد كتب الوحي لرسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) وهو ما كان ينزل عليه من القرآن جماعه ممن كان يومئذ يحسن الكتابه ، وكانوا قليلاً كعلى (عليه السّلام) وقد كان يكتب ذلك ، وكتب ذلك قبل معاوية عبد الله بن سعد بن أبى سرح ، ثم ارتد كافراً ولحق بمكه قبل الفتح وهدر رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) دمه يوم فتح مكه... وقد ذكرنا فيما تقدم خبره واستنقاذ عثمان بن عفان إياه . وما علمنا أحداً جعل كتابه الوحي فضيله يتوسل بها إلى أن يكون إماماً بذلك ، والناس يكتبون القرآن إلى اليوم ! والتماس مثل هذا لمن يراد تفضيله مما بين تخلفه عن الفضائل).

وقال الباحث صائب عبد الحميد فى منهج فى الإلتماء المذهبى/ ٢٤٥: (وبعد ، فإن هذا الصحابى وكاتب الوحي ! هو الذى قتل الصحابين: حجر بن عدى الكندى وعمرو بن الحمق الخزاعى صبراً ، لأنهما ردّا على من سب علياً على منابر المسلمين ! وليتك تدرى أن الذى سعى بهما وبأصحابهما إلى معاوية فكان سبباً فى قتلهم جميعاً هو صحابى آخر ، وقد عمل لمعاوية على الكوفه بعد المغيره ، وهو القائل لحجر بن عدى رضى الله عنه: أ رأيت ما كنت عليه من المحبه والموالاه لعلى؟ قال: نعم قال: فإن الله قد حول ذلك بغضه وعداوه . أ رأيت ما كنت عليه من البغضه والعداوه لمعاوية؟ قال: نعم . قال: فإن الله قد حول ذلك كله محبه وموالاه ، فلا أعلمنك ما ذكرت علياً بخير ، ولا أمير المؤمنين معاوية

بشر! إنه زياد بن أبيه ، وقد كتب فيهم إلى معاوية: إنهم خالفوا الجماعه فى لعن أبى تراب ، وزرروا على الولاه ، فخرجوا بذلك عن الطاعه (١) ! فأمر بقتلهم جميعاً وكانوا سبعة نفر بمرج عذراء من بلاد الشام . قيل: ودخل معاوية على عائشه فقالت له: يا معاوية ما حملك على قتل أهل عذراء ، حجراً وأصحابه؟ ! فقال: يا أم المؤمنين إنى رأيت فى قتلهم إصلاحاً للأمة ، وفى بقائهم فساداً! فقالت: سمعت رسول الله(ص) يقول: سيقتل بعذراء ناسٌ يغضب الله لهم وأهل السماء! (٢) هل عجبت من دين هؤلاء؟ كلا ، فإن الأعجب من ذلك ما نسمعه من وجوب حفظ كرامتهم والترضى عليهم) . هامش: (١) تاريخ يعقوبى: ٢/٢٣٠ ، وقصه زياد ومعاوية مع حجر وأصحابه تجدها مفصله فى: الكامل فى التاريخ: ٣/٤٧٢ ، وتهذيب تاريخ دمشق: ٢/٣٧٣ ، عند ترجمه أرقم الكندى . (٢) دلائل النبوه: ٦/٤٥٧ ، البدايه والنهائيه: ٦/٢٣١ ، الإصابه: ٢/٣٢٩ .

وقال الحافظ السقاف فى شرح كتاب ابن الجوزى: دفع شبه التشبيه/٢٣٥:

(ومن الغريب المضحك حقاً بعد هذا أن تجد ابن كثير يقول فى باب عقده فى تاريخه(٨/٢٠) فى فضل معاوية ما نصه: هو معاوية بن أبى سفيان....خال المؤمنين وكاتب وحى رب العالمين ، أسلم هو وأبوه وأمه هند يوم الفتح. ثم قال بعد ذلك: (والمقصود أن معاوية كان يكتب الوحى لرسول(ص) مع غيره من كتاب الوحى). انتهى. قلت: كلا والله الذى لا إله إلا هو ، لم يصح كلامك يا ابن كثير ولا ما اعتمده وزعمته ! فأما قولك: (خال المؤمنين) فليس بصحيح البته ، وذلك لأنه لم يرد ذلك فى سنه صحيحه أو أثر ، وعلى قولك هذا فى الخؤوله يكون حيبى بن أخطب اليهودى جد المؤمنين ، لأنه والد السيده صفيه زوجه النبى(ص)، وليس كذلك . ولم أرك تقول عن سيدنا أبى بكر أو عن سيدنا عمر إنه جد المؤمنين لأن بنتيهما زوجتا رسول الله(ص)! ولا أريد الإسهاب فى إبطال

هذه الخووله المزعومه إنما أذكرها في موضع آخر تختص به إن شاء الله تعالى.

وأما قولك (و كاتب وحى رب العالمين) فليس بصحيح أيضاً ، وذلك لأن معاوية أسلم عام الفتح ، وهو وأبوه من الطلقاء ، وقد أسلم في أوقات قد فرغ فيها نزول الوحي ، ووصل عند قوله تعالى: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا . فماذا سيكتب معاوية بعد هذا؟! وقد ذكر الحافظ الذهبي في السير (٣/١٢٣) عن أبي الحسن الكوفي قال: كان زيد بن ثابت كاتب الوحي ، وكان معاوية كاتباً فيما بين النبي وبين العرب . وكذا قال الحافظ ابن حجر في ترجمته في الإصابه: وليكن معلوماً أنه أيضاً ما كتب للنبي (ص) إلا- ثلاث رسائل) ! ثم ليعلم علماً أكيداً ، أن كتابه معاوية للوحي على فرض أنها صحيحة كما يزعم ابن كثير ، ليست عاصمه له مما وقع فيه مما قدمنا بعضه وسنذكر تمامه في بحث علمي مستقل إن شاء الله تعالى ، بدليل أن عبد الله بن أبي سرح الذي كان يكتب للنبي (ص) الوحي في مكة أول ما نزل الوحي ، ارتد وخرج من الإسلام بعد ذلك كما في ترجمته في كتب الحفاظ والمحدثين ومنها كتاب سير أعلام النبلاء (٣/٣٣) والإصابه لابن حجر وغير ذلك ، وروى أبو داود في سننه (٤/١٢٨ برقم ٤٣٥٨) بسند حسن عن ابن عباس قال: كان عبد الله بن سعد بن أبي سرح يكتب لرسول الله (ص) فأزله الشيطان فلحق بالكفار ، فأمر به رسول الله (ص) أن يقتل يوم الفتح.... انتهى.

فهذه ثلاثه براهين تبطل قول ابن كثير في تفضيل معاوية بكتابه الوحي ، وتجتث هذه الفضيله من جذورها). انتهى.

وقال الشهيد نور الله التستري في كتابه إحقاق الحق/٢٦٢: (إن ما ذكره من أن معاوية كان كاتب الوحي غير مسلم ، وإنما كان كاتب الصدقات ، كما حقه

حافظ أبرو من الشافعيه ، فى تاريخه المشهور). انتهى.

أقول: إن عدم وجود دليل صحيح لا عندنا ولا عندهم على كتابه معاويه للوحى ، وكثره المكذوبات فى ذلك تجعلنا نشك فى أنه كتب أى شئ للنبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم)! ونشك فيما جعلوه مناسبه للحديث النبوى الثابت (لأشبع الله بطنه) فقالوا إن النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أرسل الصبى ابن عباس فى إحضاره مرات ، وهو يقول إنه يأكل ، فدعا النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عليه ، فالذى أظنه أن مناسبه الحديث كانت شيئاً آخر فحرفوها ليجعلوها مناسبه استكتاب النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) له!

ص: ١٤١

وضع المتعصبون حديثاً يزعم أن معاوية كاتب الوحي !

والرواية الوحيدة اليتيمه التي تشير الى أن معاوية كتب شيئاً للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، رواها مسلم في صحيحه ، تقول إن أبا سفيان طلب من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثلاثه أشياء فأعطاه إياها: أن يكون صهره على ابنته رمله ، وأن يجعل معاوية كاتباً عنده ، وأن يجعله أميراً ليحارب الكفار كما حارب المسلمين ! وقد ضعفها علماؤهم وحكموا بأنها موضوعه ! ونصها كما في مسلم: ٧/١٧١: (باب من فضائل أبي سفيان ، عباس بن عبد العظيم العنبري وأحمد بن جعفر المعقري قالوا: حدثنا النضر وهو ابن محمد اليمامي ، حدثنا عكرمه ، حدثنا أبو زميل ، حدثني ابن عباس: قال كان المسلمون لا ينظرون إلى أبي سفيان ولا يقاعدونه ، فقال للنبي (ص) يا نبي الله ثلاث أعطيتهن . قال: نعم . قال: عندى أحسن العرب وأجمله أم حبيبه بنت أبي سفيان أزوجكها . قال: نعم . قال: ومعاوية تجعله كاتباً بين يديك . قال: نعم . قال وتؤمّرني حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين . قال: نعم . قال أبو زميل: ولولا أنه طلب ذلك من النبي (ص) ما أعطاه ذلك ، لأنه لم يكن يُسأل شيئاً إلا قال: نعم). انتهى.

قال السيد شرف الدين (رحمه الله) في كتابه: أبو هريره/١٨١: (اقتصر عليه مسلم في باب فضائل أبي سفيان ، إذ لم يجد والحمد لله سواه ! وهو باطل بالاجماع).

أقول: هذا النص مع أنه مكذوبٌ يكشف حقيقه مهمه واجهت أبا سفيان بعد فتح مكه ، وبعد أن عزلته قريش عن رئاستها وجاء الى المدينة ، فأعرض المسلمون عن مجالسته وحتى النظر اليه ، فقد شهدت الرايه (كان المسلمون لا ينظرون إلى أبي سفيان ولا يقاعدونه) ! وهذا موقف طبيعي تجاه إمام الكفر الذي لاقى منه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والمؤمنون أشد صنوف العداة ! ولم يكن لأبي سفيان ملجأ

إلا أبو بكر وعمر وعثمان ، والعباس بن عبد المطلب ، وقد روت المصادر أن المسلمين كانوا يتحرقون أسفاً على بقائه حياً !

قال فى شرح النهج: ٧/٢٩٦: (وجاء فى الأخبار الصحيحه أيضاً ، أن جماعه من أصحاب الصّفه مرّ بهم أبو سفيان بن حرب بعد إسلامه ، فعضوا أيديهم عليه وقالوا: وا أسفاه كيف لم تأخذ السيوف مأخذها من عنق عدو الله ! وكان معه أبو بكر فقال لهم: أتقولون هذا لسيد البطحاء؟ ! فرفع قوله إلى رسول الله (ص) فأنكره وقال لأبى بكر: أنظر لا تكون أغضبتهم فتكون قد أغضبت ربك ! فجاء أبو بكر إليهم وترضاهم وسألهم أن يستغفروا له ، فقالوا: غفر الله لك). (ورواه فى شرح الأخبار: ٢/٥٣٤ ، والمقرئزى فى النزاع والتخاصم بين بنى أميه وهاشم/٢١٧).

ورواه مسلم فى صحيحه: ٧/١٧٣ ، وفيه: (أن أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال فى نفر ، فقالوا: والله ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها ، قال فقال أبو بكر أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم ؟ ! فأتى النبى (ص) فأخبره فقال: يا أبا بكر لعلك أغضبتهم ! لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك ! فأتاهم أبو بكر فقال: يا أخوتاه أغضبتكم ؟ قالوا لا يغفر الله لك). (ومسند أحمد: ٥/٦٤ ، والنسائى فى السنن الكبرى: ٥/٧٥ وفضائل الصحابه/٥١ ، والقرطبى فى تفسيره: ٦/٤٣٥ ، والذهبي فى سيره: ١/٥٤٠ والنووى فى الأذكار/٣٥٦ ، وحليه الأولياء: ١/٣٤٦ ، والترغيب والترهيب للمنذرى: ٤/٦٧ ، ومسند الرويانى: ٢/٣٤ ، وشرح النهج: ١٨/٣٧ ، وغيرها).

وقد تبرع النووى فى شرحه لمسلم: ١٦/٦٦ ، فقال: (وهذا الإتيان لأبى سفيان كان وهو كافر فى الهدنه بعد صلح الحديبيه) ! انتهى. وهذا هوى عجيب من النووى لأن أبا سفيان جاء بعد الحديبيه الى المدينه ليوم أو يومين ، ووروايه مسلم تتحدث عن شخص يقيم فى المدينه بشكل دائم أو مده معتداً بها ! (كان المسلمون لا ينظرون إلى أبى سفيان ولا يقاعدونه) ، فلا دليل للنوى ولا نص إلا

تبرعه فى الدفاع عن والد معاويه ! بل نصت روايه شرح النهج على أن ذلك كان بعد إعلانه إسلامه ، بل هو مقتضى تحرقهم وتأسفهم على أن وقت قتل أبى سفيان قد فات ! فلو كان قبل إعلان إسلامه لكان تأسفهم بنحو آخر ! ولو كان قبل إعلان إسلامه لكان الإشكال على أبى بكر أشد ، لدفاعه عنه وإعطائه لقب (سيد البطحاء وشيخ قريش وسيدهم) ! وهذه القاب كانت لهاشم وعبد المطلب وأبى طالب رضى الله عنهم ، وقد صادرها زعماء قريش عندما حاربوا النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ! قال فى السيره الحلييه: ١/٩: (واتفق أنه أصاب الناس سنه جدب شديد فخرج هاشم إلى الشام ، وقيل بلغه ذلك وهو بغزه من

الشام ، فاشترى دقيقاً وكعكاً ، وقدم به مكه فى الموسم ، فهشم الخبز والكعك ونحر الجُزُر ، وجعله ثريداً وأطعم الناس حتى أشبعهم ! فسمى بذلك هاشماً ، وكان يقال له أبو البطحاء وسيد البطحاء). (وتاريخ الطبرى: ٢/٨ ، وتاريخ يعقوبى: ١/٢٤٥) . كما وصفت المصادر دعاء عبد المطلب (رحمه الله) عندما أجذب أهل مكه لسنين فاستسقى بالنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ! قالت رقيقه بنت أبى صيفى بن هاشم: (قام فاعتضد ابن ابنه محمداً فرفعه على عاتقه ، وهو يومئذ غلام قد أيفع أو كرب ، ثم قال: اللهم سادَّ الخَلَّةَ وكاشف الكَرْبِ ، أنت عالمٌ غير معلم ، ومسؤول غير مبخل ، وهذه عبداؤك وإماؤك بعذارات حرمك ، يشكو إليك سنتهم التى أذهبت الخف والظلف ، فاسمعن اللهم ، وأمطرن علينا غيثاً مغدقاً مريعاً سحاً طبقاً دراكاً . قالت: فورب الكعبه ما راموا حتى انفجرت السماء بمائها واكتظ الوادى بشجثجه ، وانصرف الناس ، فسمعت شيخان قريش وجلتها: عبد الله بن جدعان ، وحرب بن أميه ، وهشام بن المغيره يقولون لعبد المطلب: هنيئاً لك سيد البطحاء) ! (وكتاب الدعاء للطبرانى/ ٦٠٦ ، والمعجم الكبير: ٢٤/٢٦٠ ، ومجمع الزوائد: ٢/٢١٤ ، و: ٨/٢١٩ ، وشرح النهج: ٧/٢٧١ ، وغيرها . ومعنى

صفه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه (قد أيفع أو كرب) أى كان صيباً يافعاً قارب البلوغ . ولا بد أن المقصود أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يبدو للناظر كذلك وإن كان سنه أصغر من ذلك ، لأن عبد المطلب (رحمه الله) توفى وكان سنه (صلى الله عليه وآله وسلم) دون العاشره فكفله أبو طالب (رحمه الله) . ومعنى كرب كما فى غريب النهج والأثر للبدرى ٩٤٦: قَرَّبَ من البلوغ ، وهى من الألفاظ المشتركة فى اللغات القديمه) .

وقد شهد معاويه بهذا اللقب لأبى طالب (رحمه الله) فقال كما فى تاريخ الطبرى: ٤/١١٥ عندما استشهد أمير المؤمنين (عليه السلام):

نجوتُ وقد بلَّ المرادى سيفه

من ابن أبى شيخ الأباطح طالب). انتهى.

وعلى هذا ، فتسميه أبى بكر لأبى سفيان (شيخ البطحاء وسيد قريش وسيد مكه) لا وجه له إلا أن أبى بكر كان يعيش ضعف بنى تيم ، أمام بنى أميه ! بينما كان سلمان وجماعته يعيشون عزه الإسلام ، ويرون أبى سفيان ما زال كافراً رغم إعلانه الإسلام ! وقد أمضى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) رأيهم ، وحكم بأن إغضابهم إغضب الله تعالى !

ويبدو أن اعتذار أبى بكر كان مؤقتاً ! فما أن تولى الخلافه حتى محى إسم أبى سفيان من المؤلفه قلوبهم ، ثم ألغى عمر سهم المؤلفه نهائياً ، لأنه علامه على جباه زعماء الطلقاء بأنهم لم يؤمنوا فهم يستمالون بالمال ! (راجع: المدونه: ١/٢٩٧ ، وابن شيبه: ٣/٢٧٩ ، وسنن البيهقى: ٧/٢٠)

من الذى كذب حديث أبى سفيان الذى رواه مسلم ؟

اشاره

المؤكد أن واضع الحديث ليس صحابياً ، لأن الصحابى يعرف أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تزوج برمله بنت أبى سفيان قبل فتح مكه بدهر ، فلا يمكن أن يقول على لسان أبى سفيان للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (عندى أحسن العرب وأجمله ، أم حبيبه بنت أبى سفيان أزوجكها . قال: نعم) ! وهذا أهم إشكالاتهم على الحديث . قال النووى فى شرح مسلم: ١٦/٦٣: (واعلم أن هذا الحديث من الأحاديث المشهوره بالإشكال ،

ووجه الإشكال أن أبا سفيان إنما أسلم يوم فتح مكة سنة ثمان من الهجرة ، وهذا مشهور لا خلاف فيه ، وكان النبي (ص) قد تزوج أم حبيبه قبل ذلك بزمان طويل... ثم نقل النووى قول ابن حزم: قال موضوع ، والآفه فيه من عكرمه بن عمار ، الراوى عن أبى زميل ! وأنكر الشيخ أبو عمرو بن الصلاح هذا على ابن حزم وبالغ فى الشنائه عليه قال: وهذا القول من جسارته فإنه كان هجوماً على تخطئه الأئمه الكبار وإطلاق اللسان فيهم . قال: ولا نعلم أحداً من أئمه الحديث نسب عكرمه بن عمار إلى وضع الحديث ، وقد وثقه وكيع ويحيى بن معين وغيرهما ، وكان مستجاب الدعوه ! قال: وما توهمه ابن حزم من منافاه هذا الحديث لتقدم زواجها غلط منه وغفله ، لأنه يحتمل أنه سأله تجديد عقد النكاح تطيباً لقلبه... هذا كلام أبى عمرو (رحمه الله) وليس فى الحديث أن النبي (ص) جدد العقد ، ولا قال لأبى سفيان إنه يحتاج إلى تجديده فلعله (ص) أراد بقوله نعم أن مقصودك يحصل وإن لم يكن بحقيقته عقد). انتهى.

أقول: هذا نموذج من دفاعهم عن أبى سفيان ومعاويه بالتمحل وغير المعقول ! فكيف تعقل أبو عمرو شيخ النووى أن أبا سفيان أراد بقوله للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (عندى أحسن العرب وأجمله أم حبيبه بنت أبى سفيان أزوجكها) أن يجدد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عقد زواجه على رمله فيكون زوجه إياها؟! فلماذا يصفها له بأنها أجمل العرب وهى عند زوجها وهو أخبر منه بجمالها أو قبحها؟!

لقد أطل (علماؤهم) فى تسويد صفحات طويله لتصحيح معنى الحديث المكذوب أو سنده ، ولكنهم اعترفوا أخيراً بعدم إمكانه ذلك ! قال ابن قيم فى جلاء الأفهام/ ٢٤٨: (قال أبو محمد بن حزم: هذا حديث موضوع لا شك فى وضعه ، والآفه فيه من عكرمه بن

عمار ، ولم يختلف في أن رسول الله (ص) تزوجها قبل الفتح بدهر ، وأبوها كافر . فإن قيل: لم ينفرد عكرمه بن عمار بهذا الحديث ، بل قد توبع عليه ، فقال الطبراني في معجمه: حدثنا علي بن سعيد الرازي ، حدثنا محمد بن حليف بن مرسل الخثعمي قال: حدثني عمي إسماعيل بن مرسال ، عن أبي زميل الحنفي قال: حدثني ابن عباس قال: كان المسلمون لا ينظرون إلى أبي سفيان ولا يفتاحونه (يكلمونه) فقال: يا رسول الله ، ثلاث أعطيهن.. الحديث . فهذا إسماعيل بن مرسال قد رواه عن أبي زميل ، كما رواه عنه عكرمه بن عمار ، فبرئ عكرمه من عهده التفرد .

قيل: هذه المتابعه لا تفيد قوه ، فإن هؤلاء مجاهيل لا يعرفون بنقل العلم ، ولا هم ممن يحتج بهم ، فضلاً عن أن تقدم روايتهم على النقل المستفيض المعلوم عند خاصه أهل العلم وعامتهم ، فهذه المتابعه إن لم تزده وهنا لم تزده قوه).

وقال السقاف في شرح دفع شبه التشبيه لابن الجوزي/ ٥٢: (قلت: هذا حديث موضوع وهو أحد الأحاديث الثلاثة الموضوعه التي في صحيح الإمام مسلم . ومن دلائل وضعه: أن رسول الله (ص) كان قد تزوج أم حبيبه بنت أبي سفيان قبل فتح مكه بدهر... قال الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء (٧/١٣٧) عن هذا الحديث في ترجمه أحد رواته (عكرمه بن عمار) ما نصه: (قلت: قد ساق له مسلم في الأصول حديثاً منكراً ، وهو الذي يرويه عن سماك الحنفي عن ابن عباس ، في الأمور الثلاثة التي التمسها أبو سفيان من النبي (ص)). وقد نقل الإمام الحافظ النووي في شرح مسلم (١٦/٦٣) عند شرح هذا الحديث أن ابن حزم حكم عليه بالوضع . قلت: وهو حكم صحيح لا غبار عليه . وقال الحافظ ابن الجوزي في هذا الحديث: هو وهم من بعض الرواه ، لا شك فيه ولا تردد ، وقد اتهموا به عكرمه بن عمار راوي الحديث.. انتهى.

وقال السيد الميلاني في شرح منهاج الكرامه: ١/٤٧٥: (قال ابن تيميه: فهذا قول

بلا حجه ولا علم ، فما الدليل على أنه لم يكتب له كلمه واحده من الوحي ، وإنما كان يكتب له رسائل؟). أقول: هذا من فرط جهل الرجل أو تعصبه ، إذ على المدعى أن يقيم الدليل المقبول على مدعاه ، لا على المنكر فيما ينكره ، كما هو معلوم ! ثم إن الأصل في كتابه معاويه للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هو ما أخرجه مسلم ! قال ابن حجر المكي في فضائل معاويه: ومنها: إنه أحد الكتاب لرسول الله (ص) كما في صحيح مسلم . وهو لو صح يفيد كونه كاتباً لا كاتباً للوحي ، لكنه باطل موضوع كما صرح كبار الأئمه كما ستعرف). (راجع للتوسع نفحات الأزهار للسيد الميلاني: ٢٢٣/٦).

بقيت أربع ملاحظات في الموضوع ، الأولى:

روى الصدوق (رحمه الله) في معاني الأخبار/٣٤٦، بسند صحيح عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومعاويه يكتب بين يديه وأهوى بيده إلى خاصرته بالسيف: من أدرك هذا يوماً أميراً فليقر خاصرته بالسيف ! فرآه رجلٌ ممن سمع ذلك من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يخطب بالشام على الناس ، فاخترط سيفه ثم مشى إليه فحال الناس بينه وبينه فقالوا: يا عبد الله مالك؟ فقال: سمعت رسول الله (عليه السلام) يقول: من أدرك هذا يوماً أميراً فليقر خاصرته بالسيف ! قال فقالوا: أتدرى من استعمله؟ قال: لا ، قالوا: أمير المؤمنين عمر . فقال الرجل: سمعاً وطاعةً لأمير المؤمنين !

أقول: يدل هذا الحديث على أن معاويه كان يكتب للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) شيئاً ، ولا يوجد دليل على أنه كان يكتب القرآن أو الوحي فقد يكون رساله أو قائمه توزيع الصدقات أو جبايتها ، لأن أباه كان مسؤول جمع الصدقات في نجران ، وأخاه

فى تيماء كما مرّ ، وقد كان النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) يكتب الصدقات و يكتب من يعثهم من الجند فى بعوثة ، وذات مره كتب أسماء كل المسلمين فى المدينه .

قال فى شرح النهج: ١/٣٣٨: (واختلف فى كتابته له كيف كانت؟ فالذى عليه المحققون من أهل السيره أن الوحي كان يكتبه على وزيد بن ثابت وزيد بن أرقم وأن حنظله بن الربيع التيمى ومعاويه بن أبى سفيان كانا يكتبان له إلى الملوك وإلى رؤساء القبائل ، ويكتبان حوائجه ، ويكتبان ما يجبى من أموال الصدقات ، وما يقسم فى أربابها). انتهى.

وقد أجاب الصدوق (رحمه الله) بأنه على فرض أنه كان يكتب الوحي ، فلا دلالة فيه على كرامه لمعاويه ولا مقام ، لأن الكتابه كانت قليله فى العرب وكان النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) يستكتب من يجده ، وقد استكتب شخصاً وارتد وهرب الى مكه !

قال الصدوق (رحمه الله) بعد إيراد حديث الإمام الباقر (عليه السلام): (إن الناس يُشَبَّهُ عليهم أمر معاويه بأن يقولوا كان كاتب الوحي ، وليس ذلك بموجب له فضيله ، وذلك أنه قُرِن فى ذلك إلى عبد الله بن سعد بن أبى سرح فكانا يكتبان له الوحي وهو الذى قال: سأُنزل مثل ما أنزل الله ! وكان النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) يملى عليه: والله غفور رحيم فيكتب: والله عزيز حكيم ! ويملى عليه: والله عزيز حكيم ، فيكتب: والله عليم حكيم ! فيقول له النبى (صلى الله عليه و آله وسلم): هو واحد هو واحد ، فقال عبد الله بن سعد: إن محمداً لا يدري ما يقول ! إنه يقول وأنا أقول غير ما يقول ، فيقول لى: هو واحد هو واحد ! وإن جاز هذا فإنى سأُنزل مثل ما أنزل الله ! فأُنزل الله تبارك وتعالى فيه: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ

آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ. (الأنعام: ٩٣) فهرب وهجا النبي فقال النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): من وجد عبد الله بن سعد بن أبي سرح ولو كان متعلقاً بأستار الكعبة فليقتله . وإنما كان النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يقول له فيما يغيره: هو واحد هو واحد لأنه لا يكتب ما يريده عبد الله ، إنما كان يكتب ما كان يمليه (عليه السَّلام) فقال: هو واحد عَيَّرَتْ أُمَّ لَمْ تَعَيَّرْ لَمْ يَنْكُتْ مَا تَكْتُبُهُ ، بل يكتب ما أمليه عن الوحي وجبرئيل يصلحه ! وفي ذلك دلاله للنبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ).

ووجه الحكمه فى استكتاب النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) الوحي معاويه وعبدالله بن سعد وهما عدوَّان ، هو أن المشركين قالوا إن محمداً يقول هذا القرآن من تلقاء نفسه ، ويأتى فى كل حادثه بآيه يزعم أنها أنزلت عليه ، وسبيل من يضع الكلام فى حوادث تحدث فى الأوقات أن يغير الألفاظ إذا استعيد ذلك الكلام ، ولا يأتى به فى ثانى الأمر ، وبعد مرور الأوقات عليه إلا مغيراً عن حاله الأولى ، لفظاً ومعنى أو لفظاً دون معنى ، فاستعان فى كتب ما ينزل عليه فى الحوادث الواقعه بعدوِّين له فى دينه ، عدلين عند أعدائه ، ليعلم الكفار والمشركون أن كلامه فى ثانى الأمر كلامه فى الأول ، غير مغير ولا مزال عن جهته ، فيكون أبلغ للوجه عليهم ، ولو استعان فى ذلك بوليين مثل سلمان وأبى ذر وأشباههما لكان الأمر عند أعدائه غير واقع هذا الموقع ، وكان يتخيل فيه التواطؤ والتطابق . فهذا وجه الحكمه فى استكتابهما واضح بين والحمد لله) . انتهى.

أقول: لا بد أن يكون كلامه (رحمه الله) جواباً على استكتاب ابن أبى سرح ، وتنزُّلاً فى معاويه حيث لا يوجد فى الحديث ولا فى غيره أن معاويه كتب شيئاً من الوحي !

الثانيه

تقدم فى كلام العلامة الحلى (رحمه الله) قوله: (وقد كان بين يدي النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أربعة عشر نفساً يكتبون الوحي) ولعله يقصد المشهورين بالكتابه له (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أو الذين أحصاهم ،

وإلا- فالذين كتبوا للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يزيد عددهم على خمسين ، وقد أحصى الشيخ الأحمدي في مكاتيب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) : ١/١٢٣ ، نحو أربعين أولهم أمير المؤمنين (عليه السلام) الذي كان يكتب الوحي من بدء نزوله وكتب القرآن كله بإملاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . وأبى بن كعب ، وخالد بن سعيد بن العاص ، وأخوه أبان ، وبريده بن الحصيبي ، وأبى بكر وعمر وعثمان وعمرو بن العاص ، وزيد بن ثابت ، وحنظله بن الربيع ، والزبير بن العوام ، وغيرهم . ومنهم ابن أبى سرح الذي كفر وهرب الى مكة .

وفى مسند أحمد: ٣/٢٢٢ ومنتخب عبد بن حميد/ ٣٨١: (عن أنس قال: كان منا رجل من بني النجار قد قرأ البقره وآل عمران وكان يكتب لرسول الله (ص) فانطلق هارباً حتى لحق بأهل الكتاب ، قال فرفعوه قالوا هذا كان يكتب لمحمد وأعجبوا به ، فما لبث أن قصم الله عنقه فيهم ! فحفروا له وواروه فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها فتركوه منبوذاً!) (ومسلم: ٨/١٢٤ ، والبيهقي في عذاب القبر/ ٥٦).

الثالث

تدرج معاويه في ادعائه من: كاتب شئ للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، الى كاتب عند النبي ، الى كاتب

الوحي ، الى مختار وحيد من الله من عتره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لكتابه الوحي ! فكان طبيعياً لمحبيه وعُبداه أن يزيدوا عليه ، فقد فضله بعضهم على الأنبياء (عليهم السلام) ، ففي نثر الدرر/ ١٣٦٠: (حُدِّثَ أن ثلثه من المشايخ حضروا الجامع ، فقال واحد لآخر: جعلت فداك أيهما أفضل: معاويه بن أبى سفيان أم عيسى بن مريم؟ فقال: لا والله ما أدري ! فقال الثالث: يا كشيخان ، تقيس كاتب الوحي إلى نبي النصارى؟!).

بل وصل الأمر عند بعضهم أنهم جعلوا معاويه غير مخلوق ! لأن كلام الله تعالى غير مخلوق ومعاويه كاتبه فهو مثله ! ففي غرر الخصائص للوطواط/ ٢١٣: (وسئل

آخر وكان ناصبياً عن معاوية؟ فقال: معاوية ليس بمخلوق لأنه كاتب الوحي والوحي ليس بمخلوق ، وكاتب الوحي من الوحي). انتهى.

وفي محاضرات الأدباء/١٢٧٧: (وقال بعض عوام الناصبه لمعاوية ليس بمخلوق! فقبل كيف؟ قال: لأنه كاتب الوحي والوحي ليس بمخلوق وكاتبه منه).

وينبغي أن نشير هنا الى أن حمله المأمون العباسي على القائلين بعدم خلق القرآن كانت عملاً صحيحاً ، لأنهم كانوا مجسّمه يزعمون أن الله تعالى جسم مادي له أبعاد ، والقرآن كلامه فهو جزء مادي منه ! كما كانوا نواصب فإن النصب والتجسيم توأمان دائماً !

ومن جميل ما رواه الذهبي وهو منهم: (قبل لفيثون النصراني: ماتقول في المسيح؟ قال:

ما يقوله أهل سنتكم في القرآن!) (سير الذهبي: ١١/١٧٥).

الرابعه

نشر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) القراءه والكتابه في المدينه ، وكتب عدد السكان ، والجنود ، وواردات بيت المال ومصارفه ، من أسماء دافعي الزكاه ومستحقيها ومبالغها .

كما أوصى الذين يكتبون له بتحسين الخط واختيار القلم والورق ، وحتى شكل الحروف ! وقد وثقنا ذلك في كتاب تدوين القرآن ، وواصل أمير المؤمنين (عليه السلام) اهتمام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك ، إذ رويت عنه عدّه توجيهات للكتّاب .

وجاء معاوية ورواته فأغاروا على هذه الأحاديث وجعلوها توجيهات من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لمعاوية ، زاعمين أنه كاتب الوحي الوحيد الذي اختاره الله لهذه المهمه ! فهو عزيز النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ووزيره ووصيه وشريكه في الوحي !

وقد نبه علماء الجرح والتعديل على ضعفها ووضعها ، لكنها أخذت طريقها الى عوام المسلمين ومصادرهم ؟ ! ومنها ما في مجمع الزوائد: ٩/٣٥٦: (عن عائشه

قالت: لما كان يوم أم حبيبه من النبي (ص) دَقَّ الباب داقَّ فقال النبي (ص): أنظروا من هذا؟ قالوا: معاويه، قال: إئذنوا له، فدخل وعلى أذنه قلم يخطُّ به فقال: ما هذا القلم على أذنك يا معاويه؟ قال: قلم أعددت له ولرسوله! فقال: جزاك الله عنا خيراً! وفي ميزان الاعتدال للذهبي: ٤/٤٨٢: (عن أنس: كان معاويه كاتب النبي فكان إذا رأى من النبي غفله وضع القلم في فيه فقال: يا معاويه إذا كتبت كتاباً فضع القلم على أذنك فإنه أذكُرُّ لك). (ولسان الميزان: ٦/٣٣٣ والمجروحين: ٣/١٤١).

وبعض هذه الروايات عن علي (عليه السّلام) فجعلوها عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لمعاويه! كما في فتح الباري: ٧/٣٨٧: (وقوله لمعاويه: ألقِ الدواه، وحرف القلم وأقم الباء وفرق السين، ولا-تعوّر الميم. وقوله: لا تمد بسم الله.... وأجاب الجمهور بضعف هذه الأحاديث)

وفي مكاتيب الرسول للأحمدي: ١/٣٨٤: (قال علي (عليه السّلام) لكاتبه عبيد الله بن أبي رافع: ألقِ دواتك، وأطل جلفه قلمك، وفرّج بين السطور، وقزّمط بين الحروف فإن ذلك أجدر بصباحه الخط). وفي لفظ: عن عوانه بن الحكم قال: أطل جلفه قلمك وأسمنها، وأيمن قطنتك، وأسمن طنين النون، وحوّر الحاء، وأسمن الصاد، وعرج العين، واشقق الكاف، وعظّم الفاء ورتّل اللام).

وستعرف أن هدف معاويه النهائي من مقوله كاتب الوحي، أن يعطى لنفسه الدور الأساسي في تلقي الوحي ويجعل دور النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هامشياً!!

زرعوا مكذوباتهم في مصادر المسلمين وربوا عليها أطفالهم!

وها هي كتب التفسير، والحديث، والفقه، وأصول الفقه، والسيره، والتاريخ واللغة والأدب... الخ. ما زالت تغص بها، وقد اهتم أتباع بنى أميه قديماً وحديثاً بروايتها وتعليمها في المساجد والكتاتيب، وتنشئه الأطفال الأبرياء عليها!

وها هم يستغلون موسم الحج لنشر كرايسهم وأشرطتهم! وهى تزعم لمعاويه أنواعاً من الفضائل ، من خال المؤمنين ، الى كاتب الوحى ، الى خليفه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وخليفه الله فى أرضه ، الهادى المهدى ..الخ. ! وكلها مكشوفه لمن عرف شخصيه معاويه من القرآن وأحاديث النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)، وبعضها مكشوف لمن فكّر قليلاً- وتأمل فى مناسباتها المصطنعه . لكن بعضها يغش العوام الذين ربّوهم على حب معاويه وسقّوهم إياه مع حليبيهم ! وعبؤوهم ضد من يتبرأ منه ولا يتولاه ، فهؤلاء المعبين يحتاجون الى جهاد أنفسهم فى الله تعالى ، حتى يعينهم على فهم هذا الشخص المنكوس والبراءه منه ! (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا) .

غيبوا شهاده علمائهم بأن كل أحاديث فضائل معاويه مكذوبه !

نحمد الله تعالى أنه وجد فى علماء السنين وأئمتهم من يشهد بأن جميع ما روى فى فضائل معاويه مكذوبٌ على النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ! وقد تحمل النسائي لذلك !

قال ابن حجر فى الفتح: ٧/٨١: (وأخرج ابن الجوزى أيضاً من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت أبى ما تقول فى على ومعاويه ؟ فأطرق ، ثم قال: أعلم أن علياً كان كثير الأعداء ، ففتش أعداؤه له عيباً فلم يجدوا ، فعمدوا إلى رجل قد حاربه فأطروه ، كعاداً منهم لعلى ! فأشار بهذا إلى ما اختلقوه لمعاويه من الفضائل مما لا أصل له ! وقد ورد فى فضائل معاويه أحاديث كثيره ، لكن ليس فيها ما يصح من طريق الإسناد . وبذلك جزم إسحاق بن راهويه والنسائي وغيرهما).

أقول: كلام ابن حنبل هذا قبل أن ينشئ المتوكل (حزب أهل الحديث) ويجعله إماماً لهم وينشر فيهم حب معاويه ! ولا يتسع المجال لعرض مكذوباتهم فى معاويه وكشف كذابينها وحيلهم ، فذلك يحتاج الى مجلدين كاملين !

وقد جمع الأميني (رحمه الله) منها في الغدير: ١١/٧١ ، نحو أربعين فضيله مكذوبه تحت عنوان: نظره في مناقب ابن هند ! وهذه خلاصتها بتصرف:

(قال الحاكم: سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب بن يوسف يقول: سمعت أبي يقول: سمعت إسحاق بن إبراهيم الحنظلي يقول: لا يصح في فضل معاويه حديث . ولما لم يجد البخاري حديثاً يصح من مناقب معاويه قال عند عد مناقب الصحابه من صحيحه: باب ذكر معاويه رضى الله عنه ! فقال ابن حجر في فتح الباري: ٧/٨٣: أشار بهذا إلى ما اختلقوه لمعاويه من الفضائل مما لا أصل له ، وقد ورد في فضائل معاويه أحاديث كثيره لكن ليس فيها ما يصح من طريق الإسناد ، وبذلك جزم إسحاق بن راهويه ، والنسائي ، وغيرهما .

وأما مسلم وابن ماجه فلم يجدا حديثاً يعبأ به في فضائل معاويه فأضربا عن اسمه في الصحيح والسنن ! والترمذي لم يذكر له إلا حديث: (اللهم اجعله هادياً مهدياً واهد به). ونحن أوقفناك على بطلانه في: ١٠/٣٧٣ ! وحديث: اللهم اهد به وقد زيفه هو بنفسه ! فالصحاح والسنن خاليه عما لفقوه رواه السوء في فضل الرجل. ودخل الحافظ النسائي صاحب السنن إلى دمشق فسأله أهلها أن يحدثهم بشئ من فضائل معاويه فقال: أما يكفي معاويه أن يذهب رأساً برأس حتى يروى له فضائل؟ فقاموا إليه فجعلوا يطعنون في خصيته حتى أخرج من المسجد الجامع ، فقال: أخرجوني إلى مكه ، فأخرجوه وهو عليل فتوفى بمكه مقتولاً شهيداً ! وقال ابن تيميه في منهاجه: ٢/٢٠٧: طائفه وضعوا لمعاويه فضائل ورووا أحاديث عن النبي (ص) ذلك كلها كذب . وقال الفيروزآبادي في خاتمه كتابه سفر السعاده ، والعجلوني في كشف الخفاء/ ٤٢٠: باب فضائل معاويه ، ليس فيه حديث صحيح ! وقال العيني في عمده القارى: فإن قلت: قد ورد في فضله يعنى

معاويه أحاديث كثيره؟ قلت: نعم ، ولكن ليس فيها حديث صحيح يصح من طرق الإسناد ، نص عليه إسحاق بن راهويه والنسائي وغيرهما ، فلذلك قال يعنى البخارى: (باب ذكر معاويه) ولم يقل: فضيله ولا منقبه .

وقال الشوكانى فى الفوائد المجموعه: اتفق الحفاظ على أنه لم يصح فى فضل معاويه حديث . وقال ابن حجر فى لسان الميزان: ١/٣٧٤: إسحاق بن محمد السوسى ذاك الجاهل الذى أتى بالموضوعات السمجه فى فضائل معاويه رواها عبيد الله السقطى عنه ، فهو المتهم بها أو شيخه !

وهذه جمله من أكاذيب اختلقتها يد الوضع الأثيمه فى مناقب معاويه !

عن واثله مرفوعاً: إن الله ائتمن على وحيه جبريل وأنا ومعاويه ، وكاد أن يبعث معاويه نبياً من كثره علمه وائتمانه على كلام ربي ، فغفر الله لمعاويه ذنوبه ، ووقاه حسابه ، وعلمه كتابه ، وجعله هادياً مهدياً ، وهدى به .

أخرج البخارى فى تاريخه: ٤/٨٠: (عن وحشى بن حرب بن وحشى عن أبيه عن جده قال: كان معاويه ردف النبي (ص) فقال: يا معاويه ما يلينى منك؟ قال: بطنى قال (ص): اللهم املأه علماً وحلماً . عن عبد الله بن عمر مرفوعاً: الآن يطلع عليكم رجل من أهل الجنة ، فطلع معاويه فقال: أنت يا معاويه منى وأنا منك ، لتزاحمنى على باب الجنة كهاتين وأشار بإصبعيه . عن ابن عمر قال: كنت مع النبي ورجلان من أصحابه فقال: لو كان عندنا معاويه لشاورناه فى بعض أمرنا ، فكأنهما دخلهما من ذلك شئ ، فقال: إنه أوحى إلى أن أشاور ابن أبى سفيان فى بعض أمرى .

عن جابر: إن رسول الله (ص) استشار جبريل فى استكتاب معاويه فقال: استكتبه فإنه أمين ! عن أبى هريره مرفوعاً: الأمانة عند الله ثلاثه: أنا وجبريل ومعاويه !

عبد الرحمن بن أبى عميره المزنى أن النبي قال لمعاويه: اللهم علمه الكتاب

والحساب وقه العذاب . وفي الترمذى: اللهم اجعله هادياً مهدياً واهد به .

عن عبد الرحمن بن أبي عميره مرفوعاً: يكون في بيت المقدس بيعه هدى .

عن أنس مرفوعاً: أنا مدينة العلم وعلى بابها ، ومعاوية حلقتها !

عن أنس مرفوعاً: هبط عليّ جبريل ومعه قلم من ذهب إبريز فقال: إن العلي الأعلى يقرؤك السلام ويقول لك: حبيبي قد أهديت هذا القلم من فوق عرشي إلى معاوية بن أبي سفيان ، فأوصله إليه ومره أن يكتب آيه الكرسي بخطه بهذا القلم ويشكله ويعجمه ، ويعرضه عليك ، فإنني قد كتبت له من الثواب بعدد كل من قرأ آيه الكرسي من ساعه يكتبها إلى يوم القيامة ! فقال رسول الله: من يأتيني بأبي عبد الرحمن؟ فقام أبو بكر ومضى حتى أخذ بيده وجاء جميعاً...الخ).انتهى.

وفي النصائح الكافية/١٩٩: (ونقل الحافظ بن حجر العسقلاني في شرحه على البخاري ، عن ابن الجوزي ، عن إسحاق بن راهويه أنه قال: لم يصح في فضل معاوية شيء!...وقال خاتمه الحافظ محمد بن علي الشوكاني في كتابه: الفوائد المجموعه في الأحاديث الموضوعه: اتفق الحافظ على أنه لم يصح في فضائل معاوية حديث). (للمزيد راجع: نفحات الأزهار للسيد الميلاني:١٢/١٦٤٤) .

ولم يكتفوا بالكذب حتى قتلوا النسائي لأنه لم يكذب لهم !

زار الحافظ النسائي دمشق فرأى تعصب أهلها لمعاوية ونصبهم لعلي (عليه السلام) فألف بعد رجوعه الى مصر كتاب(خصائص علي بن أبي طالب) ثم زار الشام في طريقه الى مكه فلم يقبلوا منه الكتاب ، وأرادوا كتاباً في فضائل معاوية فقال لهم إنه لم يصح في فضائله شيء ! فهجموا عليه وضربوه وداسوا بطنه وخصييه ، وحمله أصحابه الى مكه مريضاً مثقلاً ، فمات !

قال الذهبي في تذكره الحافظ:٢/٦٩٩: (سمعت الوزير ابن خنزابه ، عن محمد

بن موسى المأموني صاحب النسائي ، وقال فيه: سمعت قوماً ينكرون على أبي عبد الرحمن كتاب الخصائص لعلي رضي الله عنه ، وتركه تصنيف فضائل الشيخين ، فذكرت له ذلك فقال: دخلت دمشق والمنحرف عن علي بها كثير فصنفت كتاب الخصائص رجوت أن يهديهم الله ، ثم إنه صنّف بعد ذلك فضائل الصحابة ، فقيل له وأنا أسمع: ألا تخرج فضائل معاوية ؟ فقال: أيّ شيء أخرج ؟ حديث: اللهم لا تُشيع بطنه؟ فسكت السائل . وتابع الذهبي: قلت: لعل هذه منقبه معاوية لقول النبي (ص): اللهم من لعنته أو شتمته فاجعل ذلك له زكاه ورحمه). (ونحوه في طبقات الشافعية للسبكي: ٣/١٥) فلاحظ تحايل الذهبي على حديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في ذم معاوية ! ليساعد الذين داسوا بطن النسائي وهو شيخ كبير فقتلوه !

وفي معرفه علوم الحديث للحاكم/٨٣: (وخرج إلى دمشق فسئل بها عن معاوية بن أبي سفيان وما روى من فضائله ؟ فقال: ألا يرضى معاوية رأساً برأس حتى يفضل ؟ ! قال فما زالوا يدفون في حضنيه (خصييه) حتى أخرج من المسجد ، ثم حمل إلى الرمله ومات بها سنه ثلاث وثلاث مائه). انتهى. راجع أيضاً: (خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب للنسائي/٢٣ ، والأربعين البلدانيه لابن عساكر: ٥/٢٨٢ ، وفيه: (فقال الدارقطني فقال: إحملوني إلى مكه فحمل إليها وهو عليل فتوفى بها ، وهو مدفون بين الصفا والمروه، وكانت وفاته في شعبان سنه ٣٠٣) ، وتاريخ أبي الفداء/٣٦٥ ، وفيه: (ثم عاد إلى دمشق فامتحن في معاوية وطلب منه أن يروي شيئاً من فضائله فامتنع..). ووفيات الأعيان: ١/٧٧ ، وفيه: (وفي روايه أخرى: ما أعرف له فضيله إلّا: لا أشيع الله بطنك) ! وسير أعلام النبلاء: ١٤/١٣٢ ، وتهذيب الكمال: ١/٣٣٩ ، ومناقب الخوارزمي/١١ ، وبغيه الطلب لابن العديم: ٢/٧٨٥ ، والمنتظم لابن الجوزي: ٢/١٣١ ، والنجوم الزاهره: ٣/١٨٨ ، وشذرات الذهب: ١/٢٤٠ ، والتقييد لابن النقطة/١٤٢ ، وأضواء على السنه المحمديه لمحمود أبو ريه/٣١٩ ، ونفحات الأزهار: ١٢/١٦٦ ، و: ١٥/٢٩٤ ، وأعيان الشيعة: ٢/٦٠٢).

الفصل السادس: مواجهه كبار الصحابه لمعاويه ودفاع عمر وعثمان عنه

اشاره

ص: ١٦٠

معاوية لم يجالس النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا الصحابه !

عاش معاوية في مكه مع أمه هند وأخيه عتبه وأخته أم الحكم ، في ظل أبيهم أبي سفيان قائد المشركين . وعندما فتح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مكه كان معاوية في أول شبابه ، وذكر العلامة الحلي (رحمه الله) أنه هرب الى اليمن لأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان هدر دمه ولعله لسوء لسانه ، وأنه جاء قبل وفاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بخمسه أشهر دخيلاً على العباس عم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأعلن إسلامه وعفا عنه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وسكن المدينة كأبيه وعدد من الطلقاء ، ولم يُعهد عنه في هذه المده القصيره في المدينة أنه حسن إسلامه ، أو كان مهتماً بالتفقه ومجالسه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والصحابه الراسخين في الإيمان . لذلك لم يرووا ولا حوله في المدينة إلا أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) استحضره ذات يوم مرات ليكتب له رساله ، وكان يجيبه إنه يأكل ! فدعا عليه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن لا يشبع الله بطنه ! ورووا حوله حديثاً أنه كان يجرُّ أباه في المسجد فلعن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الجار والمجرور ! وحديثاً آخر أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ضبطه خارج المدينة مع صديقه الأكبر منه سنّاً ، عمرو بن العاص وهما يشربان الخمر ويغنيان بالتشفى بقتل حمزه على سنّه أمه هند وأبي سفيان ! فدعا عليه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى عمرو: (اللهم اركسهما في الفتنة ركساً ، اللهم دُعَّهما في النار دُعّاً) ! وقد كان ذلك قبل فتح مكه !

ومعنى ذلك أن معاوية لم يهتم فتره وجوده في المدينة بأن يتعلم معالم الدين ويعايش النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والصحابه الأبرار كما يهتم الشخص المسلم عن اعتقاد ! بل كان ابن قائد المشركين الذي اضطر أن يستسلم ، وكان همه أن يبحث عند نبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هذا الدين عن منصب ، لاستعادته موقع أبيه الذي خسره بالإسلام !

وحديثهم عنه يدل على أنه شاب نهمٍ يفضل ملء بطنه على إجابته دعوه رسول

الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليكتب له شيئاً رغم تكراره دعوته! ومثل هذا لا ينتظر منه أن يهتم بتفهم معالم الدين، أو يحب عبادة الله في المسجد أو مجالس النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وصحابته؟!!

أما بعد وفاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فذهب إلى الشام معاوناً لأخيه يزيد، وكان يعيش في جو أخيه الذي وصفه محبوه بقولهم: (فغنموا وقسموا الغنائم، ف وقعت جاريه في سهم رجل من المسلمين وكانت جميله، فذكرت ليزيد فانتزعها من الرجل! وكان أبو ذر يومئذ بالشام، فأتاه الرجل فشكا إليه واستعان به ليرد الجاريه إليه، فانطلق إليه معه وسأله ذلك فتلكأ عليه!) (سير الذهبى: ١/٣٢٩، وشرح الأخبار: ٢/١٥٦، وتاريخ دمشق: ٦٥/٢٥٠، وفيه: (ف وقعت جاريه نفيه في سهم رجل فاغتصبها يزيد)).

وستأتى محاوله بخارى وغيره من أتباع بنى أميه التغطيه عليه!

ص: ١٦٣

كبار الصحابه الذين واجهوا معاويه !

حرص رواه الخلافه على طمس أخبار الصحابه الأجلاء الذين واجهوا معاويه وانتقدوا انحرافه العقيدى والعملى ، ومع ذلك بقيت بعض أخبارهم ! فبادر رواه الخلافه الى تحريفها وتصوير هؤلاء الصحابه بأنهم مترمتون اعترضوا على أمور بسيطه كلبس معاويه الذهب أو بيعه ! وأن عمر وعثمان كانا ينصفان الذين يشكونه اليهم وينبهونه اليها ! بينما الواقع كانت اعتراضاتهم على انحراف معاويه وظلمه ، ولم يتخذ عمر ولاعثمان إجراء ضده ، بل كانا يقوَّيان مركزه باستمرار !

ويمكنك أن تقرأ ما أخفوه من مثل روايه الحاكم: ٣/٣٥٥: (أن عباده بن الصامت أنكر على معاويه أشياء ، ثم قال له: لا أساكنك بأرض ! فرحل إلى المدينه) !

وفى المجموع: ١٠/٣٠: (فقال له أبو الدرداء سمعت رسول الله ينهى عن مثال هذا إلا مثلاً بمثل ، فقال له معاويه: ما أرى بهذا بأساً ، فقال أبو الدرداء: من يعذرني من معاويه ؟! أخبره عن رسول الله ويخبرني عن رأيه ! لا أساكنك بأرض أنت بها). (ونحوه فى موطأ مالك: ٢/٦٣٤) . وهذا يدا على أن اعتراض عباده كانت أساسياً وكان مطلبه أن يعزل معاويه ، فلم يستجب له عمر ولا عثمان ! وأن أبا الدرداء اتهمه برد حديث النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ! وأنه لا يؤمن بالسنة ويجعل رأيه مقابلها ! وهجرهما له يدل على أنهما يستنكران انحرافه وتحريفه !

والصحابه الذين اعترضوا على معاويه كثيرون ، نذكر منهم:

١ - بلال وجماعته ، وقد(ماتوا)جميعاً فى وقت متقارب فى إماره معاويه فى عهد عمر ! وقال الرواه الرسميون إنهم ماتوا بدعوه عمر ، وإن سبب خلافهم معه

ص: ١٦٤

ومع معاويه أنهم أرادوا تقسيم أراضى الشام على المقاتلين ، فرفض عمر ذلك وجعلها خراجيه ! و(دعا عليهم على المنبر فقال: اللهم اكفنى بلائاً- وأصحابه فما حال الحول وفيهم عين تطرف ! أى ماتوا جميعاً). (مبسوط السرخسى: ١٠/١٦) وهو أمرٌ غير معقول يفتح الباب للبحث عن السم اليهودى فى اغتيال المخالفين !

٢ - ومنهم عباده بن الصامت ، وهو ابن أخ أبى ذر(رحمه الله)، وقد تقدمت مواجهته لمعاويه فى تصديره الخمر ولبسه الذهب والحرير، وأن السبب أعمق من ذلك !

وقد شكاه معاويه الى عثمان فعزل عباده عن قضاء فلسطين ولكنه لم يتراجع عن مقاومه معاويه وروايه أحاديث ذم بنى أميه ، حتى بعد خلافه خليفه !

٣ - ومنهم أبو أيوب الأنصارى، عندما استهزأ معاويه بقول النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) للأَنْصار: ستلقون بعدى أثره ! كما سيأتى .

٤ - ومنهم أبو الدرداء، وقد تقدم إنكاره على معاويه أن يقول الحكم الشرعى لاستعمال أوانى الذهب ، أو بيعها

، فى مقابل قول النبى(صلى الله عليه و آله وسلم)!

٥ - ومنهم عبدالله بن مسعود ، وقد كان أحد الولاة فى الكوفه عندما اضطهد معاويه وعثمان أبا ذر(رحمه الله) فأعلن تضامنه معه فى مواجهتهما ، فعزله عثمان واستحضره الى المدينه وضربه وحبسه حتى مات !

قال الطبرى فى الرياض النضره ٣٦٣: (ذكر ما نقم على عثمان مفصلاً والإعتذار عنه بحسب الإمكان وذلك أمور.... ومنهم عبد الله ابن مسعود ، عزله عن الكوفه أيضاً وأشخصه إلى المدينه.... وأخرج ابن مسعود إلى الربذه فكان بها إلى أن مات.... وذلك أنه لما عزله عن الكوفه ، وأشخصه إلى المدينه هجره أربع سنين إلى أن مات مهجوراً . وسبب ذلك فيما زعموا أن ابن مسعود لما عزله عثمان من

الكوفة وولى الوليد بن عقبه ورأى صنيع الوليد فى جوره وظلمه ، فعاب ذلك وجمع الناس بمسجد الكوفة ، وذكر لهم أحداث عثمان ثم قال: أيها الناس ، لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم ، ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لكم ! وبلغه خبر نفي أبى ذر إلى الربذه فقال فى خطبته بمحفل من أهل الكوفة: هل سمعتم قول الله تعالى: **ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ..** وعرض بذلك بعثمان ! فكتب الوليد بذلك إلى عثمان فأشخصه من الكوفة ، فلما دخل مسجد النبى (ص) أمر عثمان غلاماً له أسود فدفع ابن مسعود ! وأخرجه من المسجد ورمى به الأرض ! وأمر

بأحراق مصحفه ، وجعل منزله حبسه ومنع عطاءه أربع سنين إلى أن مات ! وأوصى الزبير بأن لا يترك عثمان يصلى عليه). انتهى.

٦ - ومنهم عبد الرحمن بن سهل الأنصارى (رحمه الله) أحد قادة الفتوحات ، الذى حلف لينفذ أمر رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) ويقتل معاوية إن رآه على منبره ! وفى تاريخ دمشق: ٣٤/٤٢١: (غزا عبد الرحمن بن سهل الأنصارى فى زمان عثمان ومعاوية أمير على الشام ، فمرت به روايا خمر تحمل ، فقال إليها عبد الرحمن برمحه فبقر كل راويه منها ، فناوشه غلمانه ، حتى بلغ شأنه معاوية فقال: دعوه فإنه شيخ قد ذهب عقله ! فقال: كذب والله ما ذهب عقلى ، ولكن رسول الله (ص) نهانا أن ندخله بطوننا وأسقيتنا ، وأحلف بالله لئن أنا بقيت حتى أرى فى معاوية ما سمعت من رسول الله (ص) لأبقرن بطنه أو لأموتن دونه !). انتهى.

يقصد هذا الصحابى أنه إن بقى حياً حتى يرى معاوية على منبر رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) لينفذ فيه أمر النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) وليبقر بطنه ! وهو من الأدله على صحه الحديث النبوى: إذا رأيت معاوية على منبرى فاقتلوه ، وفى لفظ آخر فابقروا بطنه ! وقد

يكون (صلى الله عليه وآله وسلم) قالهما في مرتين وقد روى: (إن هذا، وأشار بيده إلى معاوية، سيطلب الإمامه، فإذا فعل فابقروا بطنه). (شرح الأخبار للقاضي المغربي: ٢/١٤٧).

وقد تعسف بخارى فى الدفاع عن معاوية فى تاريخه الصغير: ١/١٦٢، واستعمل التديليس فاختار بعض طرق الحديث وطعن فيها بدون دليل وأعرض عن الباقي!

قال ، والترقيم منا: ١ - (وروى حماد بن سلمه عن على بن زيد عن أبى نضره أن معاوية لما خطب على المنبر فقام رجل فقال: قال (رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)) ورفعه: إذا رأيتموه (معاوية) على المنبر (منبرى) فاقتلوه . وقال آخر: أكتبوا إلى عمر ، فكتبوا ، فإذا عمر قد قتل ! وهذا مرسل لم يشهد أبو نضره تلك الأيام !

٢ - وقال عبد الرزاق: عن ابن عيينه ، عن على بن زيد ، عن أبى نضره ، عن أبى سعيد ، رفعه . وهذا مدخول لم يثبت !

٣ - ورواه مجالد ، عن أبى الوداك ، عن أبى سعيد رفعه . وهذا واه !

٤ - ويروى عن معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه ، عن رجل عن عبد الله بن عمرو ، رفعه فى قصته . وهذا منقطع لا يعتمد عليه .

٥ - وروى الأعمش ، عن سالم ، عن ثوبان ، رفعه فى قصته.. وسالم لم يسمع من ثوبان ، والأعمش لا يدرى سمع هذا من سالم ، أم لا ! وقد أدرك أصحاب النبى (ص) معاوية أميراً فى زمان عمر ، وبعد ذلك عشر سنين ، فلم يقم إليه أحد فيقتله ! وهذا مما يدل على هذه الأحاديث أن ليس لها أصول ، ولا يثبت عن النبى (ص) خبره على هذا النحو فى أحد من أصحاب النبى (ص). إنما يقوله أهل الضعف بعضهم فى بعض ، إلا ما يُذكر أنهم ذكروا

فى الجاهلية ، ثم أسلموا فمحق الإسلام ما كان قبله . انتهى .

أقول: فى كلام بخارى إشكالات كثيرة ، فطرق الحديث أكثر مما ذكره ،

ص: ١٦٧

وتضعيفه لبعض طرقه تحكم بلا- دليل ، فهو صحيح على مبانيهم ومن علامات نبوه نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم)، ولا يتسع المجال لبسط القول فى نقد ما قالوه فيه وفى غيره من الأحاديث الصحيحه فى ذم معاويه وتحذير الأمه منه فهى تستحق كتاباً مستقلاً ، وإليك عدداً من مصادر الحديث: (تفسير عبد الرزاق: ١/٢٤ ، وتاريخ دمشق: ٥٩/١٥٥ ، ميزان الاعتدال: ١/٥٧١ ، و: ٢/٦١٣ ، وسير أعلام النبلاء: ٣/١٤٩ ، وتهذيب التهذيب: ٢/٣٦٨ ، ولسان الميزان: ٢/٢٤٧ ، وتاريخ الطبرى: ٨/١٧٩ ، والنهايه: ٨/١٤١ ، ووقعه صفين ٢٢١/ ، والعلل لابن حنبل: ٢/٤١٤ ، وكتاب المجروحين: ١/١٥٧ ، و: ٢/١٧٢ والعتب الجميل على أهل الجرح والتعديل / ٦٦ ، والنصائح الكافيه لمن يتولى معاويه ٥٨/ ، و٢٦١/ ، وتقويه الإيمان/ ١٣٩ ، وثلاثتها للسيد محمد بن عقيل ، وشرح النهج: ١٥/١٧٦ ، والموضوعات لابن الجوزى: ٢/٢٥ ، والكامل لابن عدى: ٢/١٤٦ ، و: ٥/٣١٤ ، ومناقب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) لمحمد بن سليمان: ٢/٣١٨ ، والتعجب من أغلاط العامه للكراچكى / ١٠٤ ، وخاتمه المستدرک: ١/٥٣ ، وشرح منهاج الكرامه للسيد الميلاى: ١/٤٦٩ ، ونفحات الأزهار له: ١٣/١٢٦ ، والمراجعات لشرف الدين / ١٤٣ ، وقال فى تتمه المراجعات / ٨٨ : (٢٧١) : " يوجد فى: تاريخ الطبرى: ١٠/٥٨ ، ووقعه صفين لنصر ابن مزاحم ص ٢١٦ و ٢٢١ ط ٢ مطبعه المدنى بمصر و ١١١ و ١١٣ ط إيران ، ميزان الاعتدال للذهبي: ١/٥٧٢ و: ٢/٣٨٠ و ٦١٣ ، النصائح الكافيه لمن يتولى معاويه / ٤٥ ، مقتل الحسين للخوارزمى الحنفى: ١/١٨٥ ، شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ١٥/١٧٦ ط مصر بتحقيق محمد أبو الفضل ، تقويه الإيمان برد تزكيه بن أبى سفيان / ٩٠ ، تاريخ بغداد: ١٢/١٨١ ، تهذيب التهذيب لابن حجر: ٢/٤٢٨ و: ٥/١١٠ ، كنوز الحقائق للمناوى بهامش

الجامع الصغير للسيوطى: ١/١٦ ط. الميمنية ، تاريخ أبى الفداء: ٢/٦١).

قال الأمينى(رحمه الله) فى الغدير: ١٠/١٤٢: (أخرج نصر بن مزاحم فى كتاب صفين ، وابن عدى ، والعقيلى ، والخطيب ، والمناوى من طريق أبى سعيد الخدرى ، وعبد الله بن مسعود مرفوعاً: إذا رأيت معاويه على منبرى فاقتلوه . وفى لفظ: يخطب على منبرى فاقتلوه . وفى لفظ: يخطب على منبرى فاضربوا عنقه.... وقال الحسن(البصرى): فما فعلوا ولا أفلحوا.... وللقوم تجاه حديث: إذا رأيت معاويه على منبرى فاقتلوه ، تصويّب وتصعيدٌ وجلبهٌ ولغطٌ.... أخرج الخطيب

عن الحسن بن محمد الخلال...: إذا رأيتم معاويه يخطب على منبرى فاقبلوه فإنه أمين مأمون! قال الخطيب: لم أكتب هذا الحديث إلا من هذا الوجه ، ورجال إسناده ما بين محمد بن إسحاق وأبى الزبير كلهم مجهولون..! انتهى.

وحديثهم المكذوب هذا يكشف أزمته من حديث: (فاقتلوه ، فابقروا بطنه)!

٧ - ومن الصحابه الذين واجهوا معاويه الزعماء التسعه ، الذين اعترضوا على حاكم العراق الأموى سعيد بن العاص عندما قال إن العراق بستانٌ لبنى أميه ! فشكاهم الى عثمان فنفاهم الى الشام ، وكان لهم مع معاويه مواجهات صاخبه ، فضحوا فيها بنى أميه وعثمان ومعاويه ، وطلبوا منه أن يعتزل عمل المسلمين لأن فيهم من هو خير منه ! وفى إحدى الجلسات معه أخذوا برأس معاويه ولحيته !

وخاف معاويه من تأثيرهم على المسلمين فكتب الى عثمان ، فأمره بإعادتهم الى الكوفه ، فضج منهم حاكمها الأموى سعيد مجدداً وكتب الى عثمان ، فنفاهم عثمان الى حمص ، وأمر حاكمها عبد الرحمن بن خالد أن يجعلهم فى الدروب أى فى طريق هجمات الروم لعلهم يُقتلون !

وأسماءهم حسب روايه الطبرى: (مالك بن الحارث الأشر ، وثابت بن قيس النخعى ، وكميل بن زياد النخعى ، وزيد بن صوحان العبدى ، وجندب بن زهير الغامدى ، وجندب بن كعب الأزدي ، وعروه بن الجعد ، وعمرو بن الحمق الخزاعى). وبقوا فى منفى حمص مده ، ثم عادوا الى الكوفه ، وستعرض لهم فى قتل معاويه لمالك الأشر (رحمه الله).

٨ - ومنهم عشرات الصحابه الذين جاهدوا معاويه وقاتلوه ، الى جانب أمير المؤمنين على (عليه السلام) ، وهم جمهوره الصحابه وبقيتهم ، وقد رووا أنه كان مع على

(عليه السلام) سبع مئة صحابي ، فيهم أكثر من مئة من أهل بيعة الرضوان ، وثلاثون من البدرين ، واستشهد معه في صفين خمسه وعشرون من الصحابه البدرين فقط ! بينما لم يكن مع معاويه أحد يذكر من الصحابه ! وقد ألف المؤرخ ابن السائب الكلبي: كتاب من شهد صفين مع علي من الصحابه ، كتاب من شهد صفين مع علي من الأنصار ، كتاب من شهد صفين مع علي من البدرين). (الذريعة: ٢٢/٢٢٩) .

مواجهه أبي ذر (رحمه الله) لمعاويه وبنى أميه

٩- ومنهم أبو ذر الغفاري، الذي اشتهرت مواجهته لعثمان ومعاويه وبنى أميه.

وقد طمس تاريخ الحكومات الرسمي شخصيه أبي ذر (رحمه الله) ودوره في الفتوحات ومواقفه في مواجهه معاويه وعثمان ، وصوره كأنه بدوى ساذج متمت سئ الخلق ! وكأنه صغير الجثه ضعيف البنيه عن الجهاد !

بينما نطقت ثنايا مصادرهم بالحقائق ، وأنه كان رجلاً جسيماً طويلاً ، وقائداً شجاعاً ذكياً ! (وكان أبو ذر طويلاً عظيماً رضى الله عنه وكان زاهداً متقللاً من الدنيا... وكان قوالاً بالحق). (تهذيب الأسماء للنووي: ٢/٥١٣).

(وكان أبو ذر طويلاً عظيماً) . (أسد الغابه: ٥/١٨٨ ، ومستدرک الحاكم: ٣/٥١) .

(رجلاً طويلاً آدم أبيض الرأس واللحية). (الطبقات: ٤/٢٣٠) .

(فجلس... فرجف به السرير ، وكان عظيماً طويلاً) (سير أعلام النبلاء للذهبي: ٢/٦٩).

وكان له فرس أصيل يقال له: الأجدل . (أنساب الخيل لابن الكلبي / ٦ ، وأسماء خيل العرب وفرسانها لابن الأعرابي / ٢).

وقد شارك في فتح الشام من أوله ، وكان له احترام في نفوس الجنود ونفوذ

على قادة جيش الفتح ، وهو ما تحرص مصادرهم على إخفائه !

قال القاضي النعمان فى شرح الأخبار: ٢/١٥٦: (غزا يزيد بن أبى سفيان بالناس وهو أمير على الشام ، فغنموا وقسموا الغنائم ، ف وقعت جاريه فى سهم رجل من

المسلمين وكانت جميله ، فذكرت ليزيد فانتزعها من الرجل ! وكان أبو ذر يومئذ بالشام ، فأتاه الرجل فشكا إليه واستعان به على يزيد ليرد الجاريه إليه ، فانطلق إليه معه وسأله ذلك فتلكأ عليه ! فقال له أبو ذر: أما والله لئن فعلت ذلك ، لقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: إن أول من يبدل سنتى رجل من بنى أميه ، ثم قام ! فلحقه يزيد فقال له: أذكر ك الله عز وجل أنا ذلك الرجل؟ ! قال: لا . فرد عليه الجاريه).

وفى سير أعلام النبلاء: ١/٣٢٩ ، وتاريخ دمشق: ٦٥/٢٥٠: (ف وقعت جاريه نفيه فى سهم رجل فاعتصبها يزيد). انتهى. وروته أكثر مصادرهم ، وغطى أكثرها على آل أبى سفيان ، فلم يذكروا أن مناسبتة غصب ابن أبى سفيان للجاريه !

ومن المغطين الألبانى حيث صححه دون أن يذكر مناسبتة ! كما لم يذكروا شيئاً عن سلوك أخيه معاويه لكنه كان فى جوه !

كما حاول بخارى تكذيب الروايه فقال فى تاريخه: ١/٤٥: (كان أبو ذر بالشام وعليها يزيد بن أبى سفيان فغزا الناس فغنموا... وبترا بخارى القصه وقال: (والمعروف أن أبا ذر كان بالشام زمن عثمان وعليها معاويه ومات يزيد فى زمن عمر ، ولا يعرف لأبى ذر قدوم الشام زمن عمر). انتهى.

وقد يكون بخارى غير مطلع ، لكن الأرجح أنه متعصب متعمد .

وروى ابن كثير فى النهايه: ٨/٢٥٤ ، قصه الجاريه وقال: (وكذا رواه البخارى فى التاريخ وأبو يعلى عن محمد بن المثنى ، عن عبد الوهاب ، ثم قال البخارى:

والحديث معلول ولا نعرف أن أبا ذر قدم الشام زمن عمر بن الخطاب). انتهى.

أقول: وقد رأيت أن بخارى لم يروها كامله ولا قال كما نقل عنه ابن كثير! إلا أن تكون نسخته محرفه!

وقد نص الواقدي أيضاً على أن أبا ذر كان قائداً في معارك فتح الشام قال في فتوح الشام: ٢/٢٥٤: (ثم حمل من بعده العباس بن مرداس ، ثم من بعده أبو ذر الغفاري ، ثم تبارد المسلمون بالحمله ، فلما رأى الروم ذلك ايقظوا أنفسهم في عددهم وعديدهم وتظاهروا البيض والدرع ، ولم يزل القتال بينهم حتى توسطت الشمس في قبه الفلك). وقال أيضاً في: ٢/٥٨٣: (ثم استدعى من بعده أبا ذر الغفاري ، وأمره على خمسمائه فارس ، وسلمه الرايه فتوجه وهو يقول:

سأمضى للعداه بلا اكتئاب

وقلبي للقاء والحرب صابى

وإن صال الجميع بيوم حرب

لكان الكلُّ عندي كالكلاب

أذلهم بأبيض جوهرى

طليق الحدِّ فيهم غير أبى). انتهى.

بل تدل الروايات على أن أبا ذر (رحمه الله) سكن الشام من أول حكم عمر ، مشاركاً في الفتوحات ، وعاد منها في زمن عثمان ، ثم نفاه عثمان الى الشام لمدته سنه ، ثم أعاده ونفاه الى الربذه ، فبقى فيها سنتين أو أكثر حتى توفي غريباً سنه ٣٢ هجرية . وهذا يعنى أنه قضى نحو عشرين

سنه فى الشام .

أما دور أبى ذر (رحمه الله) فى فتح مصر فيدل عليه ما روته أكثر مصادر الحديث من أنه كان يمرغ فرسه ويروضه ، فسألوه عن حبه له فقال: (ليس من ليله إلا- والفرس يدعو فيها ربه فيقول: رب إنك سخرتنى لابن آدم وجعلت رزقى فى يده ، اللهم فاجعلنى أحب إليه من أهله وولده ، فمنها المستجاب ومنها غير المستجاب ، ولا- أرى فرسى هذا إلا- مستجاباً). رواه

أحمد: ٥/١٦٢، و ١٧٠، والنسائى: ٦/٢٢٣، وفى الكبرى: ٣/٣٦

ص: ١٧٢

وسنن البيهقي: ٦/٣٣٠، وعلل أحمد: ٣/٤٠٤، وعلل الدارقطني: ٦/٢٦٦، وسنن سعيد بن منصور: ٢/٢٠٤، والعظمه لأبي الشيخ: ٥/١٧٨٠، وحليه الأولياء: ٨/٣٨٧، والفردوس: ٤/٥٣، وتفسير ابن كثير: ٢/٣٣٤، والفروسيه لابن قيم/١٣٠، وكنز العمال: ٦/٣٢١... الخ. ولم تذكر هذه المصادر وغيرها مناسبتة إلا ثلاثه منها كشفت عرضاً دوره في فتح مصر!

قال السيوطي في الدر المنثور: ٣/١٩٧: (وأخرج أبو عبيده في كتاب الخيل عن معاوية بن خديج ، أنه لما افتتحت مصر كان لكل قوم مراغه يمرغون فيها خيولهم ، فمر معاوية (يقصد ابن خديج التميمي) بأبي ذر رضى الله عنه وهو يمرغ فرساً له فسلم عليه ووقف ثم قال: يا أبا ذر ما هذا الفرس؟ قال فرس لى ، لا أراه الا مستجاباً! قال: وهل تدعو الخيل وتجاب؟ قال: نعم ، ليس من ليله إلا- والفرس يدعو فيها ربه فيقول: رب إنك سخرتنى لابن آدم وجعلت رزقى فى يده ، اللهم فاجعلنى أحب إليه من أهله وولده ، فمنها المستجاب ومنها غير المستجاب ، ولا أرى فرسى هذا إلا مستجاباً) . (وحياه الحيوان للدميرى/٩٣٠).

وفى نهايه الإرب/٢٠٣٦: (لما نزل المسلمون مصر كانت لهم مراغه للخيل ، فمر حديج بن صومى بأبي ذر رضى الله عنه وهو يمرغ فرسه الأجدل ، فقال...)

وأما دور أبى ذر فى فتح قبرص ، فقال البلاذرى فى فتوح البلدان: ١/١٨٢: (لما غزيت قبرس الغزوه الأولى... وغزا مع معاوية أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب الأنصارى ، وأبو الدرداء ، وأبو ذر الغفارى ، وعباده بن الصامت ، وفضاله بن عبيد الأنصارى ، وعمير بن سعد بن عبيد الأنصارى ، وواثله بن الأسقع الكناني ، وعبد الله بن بشر المازنى ، وشداد بن أوس بن ثابت ، وهو ابن أخى حسان بن ثابت ، والمقداد ، وكعب الحبر بن ماع ، وجبير بن نفير الحضرمي). انتهى.

أقول: حشروا إسم كعب الأخبار معهم لإعطائه لقب المسلم المجاهد!

وحشروا إسم معاوية بعبارته مبهمه فيها تدليس (وغزا مع معاوية) ، مع أن تاريخ كعب ومعاوية لم يسجل أنهما حملاً سلاحاً وحرارياً أو غزياً أبداً ! ولذا قال في الإستيعاب: ٤/١٩٣١: (ويقال إن معاوية غزا تلك الغزاه بنفسه ، ومعها أيضاً امرأته فاخته بنت قرظله) . انتهى . لكن النص التالي يشير الى أن معاوية كان ينتظر الجيش في الساحل بطرسوس ! ففي مسند الشاميين للطبراني: ٢/٧٣ ، عن جبير بن نفير قال: (أخرج معاوية غنائم قبرس إلى الطرسوس من ساحل حمص ، ثم جعلها هناك في كنيسه يقال لها كنيسه معاوية ، ثم قام في الناس فقال: إني قاسم غنائمكم على ثلاثه أسهم: سهم لكم ، وسهم للسفن ، وسهم للقبط ، فإنه لم يكن لكم قوه على غزو البحر إلا بالسفن والقبط . فقام أبو ذر فقال: بايعت رسول الله على أن لا تأخذني في الله لومه لائم: أتقسم يا معاوية للسفن سهماً وإنما هي فيؤنا ، وتقسم للقبط سهماً وإنما هم أجراؤنا ، فقسمها معاوية على قول أبي ذر). (ونحوه في: ٢/١٢٠ ، وتاريخ دمشق: ٦٦/١٩٣ ، وحليه الأولياء: ٥/١٣٤) .

أما بخارى فروى الحديث بدون ذكر أبي ذر وأبي أيوب وغيرهما من الصحابه ! لأن غرضه فقط أن يمدح معاوية بأنه أول من ركب البحر للغزو ! قال في صحيحه: ٣/٢٠٣: (بنت ملحان قالت: نام النبي (ص) يوماً قريباً مني ثم استيقظ يتبسم ، فقلت ما أضحكك؟ قال أناس من أمتي عرضوا على يركبون هذا البحر الأخضر كالملوك على الأسره ! قالت: فادع الله أن يجعلني منهم ، فدعا لها ، ثم نام الثانيه ففعل مثلها ، فقالت مثل قولها فأجابها مثلها ، فقالت ادع الله أن يجعلني منهم فقال أنت من الأولين ! فخرجت مع زوجها عباده بن الصامت غازياً أول ما ركب المسلمون البحر مع معاوية ، فلما انصرفوا من غزوهم قافلين فنزلوا الشام ، فقربت إليها دابه لتركبها ، فصرعتها فماتت) . انتهى .

وقد صحح ابن حجر وغيره خطأ البخارى فى روايته ولم يذكروا معاويه ! قال فى تهذيب التهذيب: ١٢/٤١١: (والصحيح العكس ، فقد قال غير واحد وثبت غير واحد أنها خرجت مع زوجها عباده فى بعض غزوات البحر ، وماتت فى غزاتها وَقَصَّيْتُهَا بغلتها عندما نقلوا ، وذلك أول ما ركب المسلمون فى البحر فى زمن معاويه فى خلافة عثمان . زاد أبو نعيم الأصبهاني وقبرت بقبرس . قلت: والإسماعيلي فى مستخرجه عن الحسن بن سفيان عن هشام بن عمار قال: رأيت قبرها ووقفت عليها بقبرس). (ونحوه فى صحيح ابن حبان: ١٠/٤٦٨ ، وطبقات ابن سعد: ٨/٤٣٥ ، ورجال البخارى للكلاباذى: ٢/٨٥١ ، وتاريخ دمشق: ٧٠/٢١٧ ، وتهذيب التهذيب: ١٢/٨٢).

أقول: بنت ملحان هى أم أنس ، ولانصدق حديثها هذا وأمثاله بأن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يزورها كأنها والدته أو خالته ، وبنام فى بيتها ويرى رؤيا تتعلق بها ! وأنها كانت تفلئ رأسه كابنها أو أخيها وكأن رأس النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فيه قمل كرجالهم ! فهو حديث موضوع لمدح معاويه وأنه أول الغزاه فى البحر ، وأن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) مدح غزاه البحر ، وهو كحديث أول من غزا القسطنطينيه الذى وضعوه لمدح يزيد ! وسيأتى بحث ذلك فى تلميح معاويه لشخصيه يزيد وبيعتة ، وأن عمر نهى المسلمين عن ركوب البحر فخالفه العلاء بن الحضرمى وغزا جنوب إيران من البحرين ، فوبخه عمر وعزله ، فلو كان الحديث صحيحاً لاحتجوا به على عمر !

أبو ذر (رحمه الله).. يواجه جبريه معاويه وادعاءه العصمه !

لعل أول مواجهه لأبى ذر (رحمه الله) كانت عندما

خطب معاويه فصادر حديثاً للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ووظفه لنفسه ! قال ابن شهر آشوب فى متشابه القرآن: ١/١٢٣: (أول من أظهر الجبر فى هذه الأمة معاويه ! ذلك أنه خطب فقال: يا أهل الشام أنا خازن من

خزان ربي ، أعطى من أعطاه الله وأمنع من منعه الله بالكتاب والسنة ، فقام أبو ذر (رحمه الله) وقال: كذبت ! والله إنك لتعطي من منعه الله بالكتاب والسنة ، وتمنع من أعطاه الله ! فقام عباده بن الصامت ثم أبو الدرداء وقالوا: صدق أبو ذر ، صدق أبو ذر ! فنزل معاوية عن المنبر ، وقال: فنعم إذاً ، فنعم إذاً .

وفى روايه: أنه خطب فقال: قال الله تعالى: وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ ، فلا نلام نحن ! فقام الأحنف فقال: إنا والله لا نلومك على ما فى خزائن الله ، ولكن نلومك على ما أنزل الله علينا من خزائنه وأغلقت بابك علينا دونه ! وقال شاعر:

إذا أعطى يفتّر حين يعطى

وإن لم يُعط قال أبى القضاء

يُبخلُ ربُّه سَفَهًا وجهلاً

ويعذّر نفسه فيما يشاء). انتهى.

أقول: معنى قول معاوية بعد اعتراض أبى ذر ، وتأيد عباده وأبى الدرداء له: (فنعم إذاً ، فنعم إذاً) أى صحيح صحيح، سأقبل منكم . ولكنه واصل طوال عمره نشر مذهب الجبر ، ونسبه أفعاله الى الله تعالى ، وزعم أنه خليفة الله فى أرضه ، كما ستعرف ! وقد روى جواب الأحنف لمعاوية: السيوطى فى الدر المنثور: ٥/٧١ ، والمستطرف/٩٦ ، وفى طبعه: ١/١٣٤ ، ونهايه الأرب/١٨٠٧ ، ونسب ابن عبد البر البيهقي فى المجالس/٢٩٨ ، الى محمود الوراق ، وأوردهما ابن شاکر الكتبى فى فوات الوفيات/٩١٢ ، وفى طبعه: ٢/٤٦٩ ، ورواه الراغب فى محاضرات الأدباء/٦٤٤ ، وفى طبعه: ١/٧٠٠ ، تحت عنوان: ذم من ينسب بخل نفسه إلى القدر: خطب معاوية ذات يوم فقال ... ورواه الإتيدي فى إعلام الناس/٢٣ وأبو حيان فى البصائر والذخائر ص ٩٦٦ ، وقال فى آخره: (فكأنما ألقمه حجراً) .

أما بخارى فغطى على معاوية وروى الحديث مبتوراً! قال فى صحيحه: ١/٢٥: (قال حميد بن عبد الرحمن: سمعت معاوية خطيباً يقول: سمعت النبى (ص) يقول: من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين ، وإنما أنا قاسم والله يعطى ، ولن تزال هذه الأمة

قائمه على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله). انتهى.

والحديث كما رأيت جزء من خطبه معاويه ، ولو روى بقيتها لظهر أن معاويه يقصد بالتفقه في الدين طاعته هو ، ويزعم أنه كالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تحركه إرادته إلهيه في تقسيم المال وإعطائه ومنعه ، فلا يجوز الاعتراض عليه ! ويزعم أن الفئه الثابته على أمر الله هم أتباعه ، وأن من خالفه هم الفئه الباغيه الضاله ! وسيأتى ذلك .

وربما كان أصل القضية أن معاويه سمع أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (إنما أنا خازن الله تعالى ، والله يعطى وأنا أقسم ، فمن أخذ منى شيئاً بطيب النفس بورك له فيه ، ومن أخذ منى شيئاً وأنا له كاره فإنما يتأبطها ناراً) . (نوادير الأصول للترمذى: ٣/٧٦) فخطب معاويه في أهل الشام ووصف بيت المال بأنه مال الله تعالى وأنه هو خازن الله عليه ، فعندما يعطى ويمنع فالذى يعطى ويمنع هو الله تعالى ! فالواجب على المسلمين أن يقبلوا ولا يلوموه على عطائه ومنعه !!

وهو كلام ظاهره الإيمان وباطنه الكفر ، لأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) معصوم من ربه لا ينطق عن الهوى ولا يفعل عن الهوى . أما معاويه فكله هوى من رأسه الى قدمه !

إن جبريه معاويه كلها تبدأ من هنا ! فقد كان همه كزعيم أموى أن يعطى نفسه صفات محمد بن عبد الله الهاشمي (صلى الله عليه وآله وسلم) ! وأن يكون خليفه الله المفروض الطاعه على العباد ، في مقابل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المفروض الطاعه من ربه !

وتجد جذور هذه الظاهره في دفاعات عثمان ومن حوله عن تبذير بيت مال المسلمين ، فكان الخليفه يقيس نفسه بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ! بل تجدها قبل عثمان في تبرير تصرفات عمر وأبي بكر ! لكن معاويه تبناها بقوه ، وجعل (خلافته) قائمه عليها ونسب تصرفاته الى الله تعالى ! ونشر ذلك بين المسلمين كعقيده دينيه !

معاوية يدعى أنه معصوم حتى في سفك الدماء وقتل الأطفال !

قال الثقفى فى الغارات: ٢/٦٣٩ ، يصف غارہ معاویہ على الحجاز واليمن: (فقدم على معاوية (قائده بسر بن أرتاه) فقال: يا أمير المؤمنين أحمد الله ، فإنى سرت فى هذا الجيش أقتل عدوك ذاهباً وراجعاً ، لم ينكب رجل منهم نكبه ! فقال معاوية: الله فعل ذلك لا أنت ! وكان الذى قتل بسر فى وجهه ذاهباً وراجعاً ثلاثين ألفاً ، وحرّق قوماً بالنار) ! انتهى . وتقدم الكلام عن هذه الغارہ التى اتفق المؤرخون والمحدثون على أن معاوية أمر قائدها بأن يقتل كل من كان على دين على (عليه السلام) فأغار على أطراف العراق والحجاز واليمن ، وقتل ألوفاً كثيره وخرّب وحرّق ، وذبح بيده على درج صنعاء طفلين لحاكم اليمن عبيدالله بن العباس . وسبى نساء مسلمات وباعهن فى السوق (نهاية الإرب/٤٤١٩) ! فمعاوية يقول له إن الذى قتل وحرّق البيوت والناس والحقول هو الله تعالى لا أنت ! لأن معاوية خليفه الله فقوله وفعله قول الله وفعله ! تعالى الله عما يصفون !

الطبرى يعترف بأنه سجل رأى السلطه وغيب رأى أبى ذر !

إشاره

قال فى تاريخه: ٣/٣٣٥: (وفى هذه السنه أعنى سنه ٣٠ ، كان ما ذكر من أمر أبى ذر ومعاوية ، وإشخاص معاوية إياه من الشام إلى المدينه ، وقد ذكر فى سبب إشخاصه إياه منها إليها أمورٌ كثيره ، كرهتُ ذكر أكثرها !

فأما العاذرون معاوية فى ذلك ، فإنهم ذكروا فى ذلك قصه ، كتب إلى بها إلى السرى يذكر أن شعبياً حدثه عن سيف عن عطيه عن يزيد الفقعسى قال: لما ورد ابن السوداء الشام لقى أبا ذر فقال يا أبا ذر ألا تعجب إلى معاوية يقول: المال مال الله ! ألا إن كان كل شئ لله كأنه يريد أن يحتجنه دون المسلمين ويمحو اسم المسلمين ، فأتاه أبو ذر فقال: ما يدعوك إلى أن تسمى مال المسلمين مال الله

؟ قال: يرحمك الله يا أبا ذر ، ألسنا عباد الله والمال ماله والخلق خلقه والأمر

أمره؟! قال: فلا تقله . قال: فإنني لا أقول إنه ليس لله ، ولكن سأقول مال المسلمين ! قال وأتى ابن السوداء أبا الدرداء فقال له من أنت أظنك والله يهودياً فأتى عباده بن الصامت فتعلق به فأتى به معاوية فقال هذا والله الذي بعث عليك أبا ذر . وقام أبو ذر بالشام وجعل يقول: يا معشر الأغنياء واسوا الفقراء . بشر الذين يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، بمكاوٍ من نار تكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ! فما زال حتى ولع الفقراء بمثل ذلك ، وأوجبه على الأغنياء ، وحتى شكا الأغنياء ما يلقون من الناس !

فكتب معاوية إلى عثمان إن أبا ذر قد أعضل بي ! وقد كان من أمره كيت وكيت ! فكتب إليه عثمان إن الفتنة قد أخرجت خطمها وعينيها ، فلم يبق إلا- أن تثب فلا- تنكأ القرح ، وجهاز أبا ذر إلى وابعث معه دليلاً- وزوده وارفق به وكفكف الناس ونفسك ما استطعت ، فإنما تمسك ما استمسكت !

فبعث بأبي ذر ومعه دليل ، فلما قدم المدينة ورأى المجالس في أصل سلع قال: بشر أهل المدينة بغاره شعواء وحرب مذكار ! ودخل على عثمان فقال: يا أبا ذر ما لأهل الشام يشكون ذَرْبَكَ (لسانك)؟ فأخبره أنه لا ينبغي أن يقال مال الله ، ولا ينبغي للأغنياء أن يقتنوا مالاً ! فقال: يا أبا ذر عليّ أن أفضى ما عليّ ، وآخذ ما على الرعيه ، ولا أجبرهم على الزهد ، وأن أدعوهم إلى الإجتهد والإقتصاد . قال: فتأذن لي في الخروج ، فإن المدينة ليست لي بدار ! فقال: أو تستبدل بها إلا شراً منها ؟ قال: أمرني رسول الله (ص) أن أخرج منها إذا بلغ البناء سلماً . قال: فانفذ لما أمرك به . قال فخرج حتى نزل الربذه فخط بها مسجداً وأقطعه عثمان صرمه من الإبل وأعطاه مملوكين ، وأرسل إليه أن تعاهد المدينة حتى لا ترتد أعرابياً ، ففعل). انتهى. ثم سرد الطبرى في صفحتين أسباب خلاف أبي ذر مع

عثمان التي أوجبت نفيه الى الشام ثم الى الربدّه ، وكلها تدور حول إسم (مال الله) وبعض إنفاقات عثمان ! وقال عن الرأي الآخر: (وأما الآخرون فإنهم رووا في سبب ذلك أشياء كثيرة ، وأموراً شنيعه كرهتُ ذكرها) . انتهى.

ونسجل هنا ملاحظات:

الأولى

أن الطبري خاف من ذكر الرأي الآخر ، لأن معاويه كان له محبّون شرسون في بغداد في عصر الطبري (توفي ٣١٠ هجريه) رغم أنه عصر عباسي ! لكن ينبغي أن نشكر الطبري لأنه نص على أن ما يذكره هو رأى محبى معاويه وعثمان ، وأن مخالفهم أنصار أهل البيت (عليهم السّلام) وأبى ذر (رحمه الله) لهم رأى آخر، وعندهم أشياء كثيره لا يستطيع ذكرها، وأنهم رووا أموراً شنيعه ارتكبتها عثمان ومعاويه مع أبى ذر (رحمه الله).

الثانيه

أشار الطبري بكلامه الى أنه لا يثق بقصه محبى معاويه عن الشخص المزعوم (ابن السوداء) ونسبتهم اليه أنه كان المحرك لأبى ذر (رحمه الله) ! فقد وصف ذلك بأنه قصه قالها محبو معاويه ، وكتبها اليه مراسله: (فأما العاذرون معاويه في ذلك ، فإنهم ذكروا في ذلك قصه ، كتب إلى بها إلى السرى) ! ومما يؤيد تشكيك الطبري أن راويها يزيد الفقعسى مجهول عند كافه علماء الجرح والتعديل !

ثم روى الطبري عن هذا الفقعسى (٣/٣٧٨) أن ابن السوداء هو مؤسس مذهب التشيع ومدعى وصيه النبى (صلّى الله عليه و آله وسلم) (عليه السّلام) ! قال: (فيما كتب به إلى السرى عن شعيب ، عن سيف ، عن عطيه ، عن يزيد الفقعسى قال: كان عبد الله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاء ، أمه سوداء ، فأسلم زمان عثمان ، ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم ، فبدأ بالحجاز ثم البصره ثم الكوفه ثم الشام ، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام ! فأخرجوه حتى أتى مصر فاعتمر فيهم فقال لهم فيما

ص: ١٨٠

يقول: العجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ويكذب بأن محمداً يرجع، وقد قال الله عز وجل: إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادٍ ، فمحمداً أحق بالرجوع من عيسى ، قال: فقبل ذلك عنه ، ووضع لهم الرجعة فتكلموا فيها . ثم قال لهم بعد ذلك: إنه كان ألف نبي ولكل نبي وصى وكان على وصى محمد . ثم قال: محمد خاتم الأنبياء وعلى خاتم الأوصياء . ثم قال بعد ذلك: من أظلم ممن لم يُجِزْ وصيه رسول الله(ص) ووُثِبَ على وصى رسول الله تناول أمر الأمة). انتهى.

ومن الواضح أن المعذرين لمعاويه وضعوا هذه الروايات على لسان الفقعي وابن السوداء ، سواء كان لهما وجود أم لا ، ليقولوا إن أبا ذر إنسان بسيط ، وقد لعب عليه يهودى من صنعاء ، فحرکه ضد معاويه وعثمان ! وأن ابن السوداء حاول نشر مذهبه فى الحجاز والبصره والكوفه والشام ، فلم يستطع إضلال المسلمين وإقناعهم بأن النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) أوصى لعلى(عليه السلام) وأن بنى أميه خالفوا وصيه النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) وغضبوا خلافته ! ويقصدون بابن السوداء عبدالله بن سبأ لعنه الله ، الذى روت مصادرنا أنه كان مغالياً فى على(عليه السلام)حتى ادعى له الألوهيه ! فاستتابه على(عليه السلام) فلم يتب ، فقتله . وقد نفى الكاتب العلمانى المصرى طه حسين أصل وجود ابن السوداء ، واعتبره أسطوره اخترعها بنو أميه لحاجتهم الى طرف ثالث يتحمل مسؤوليه تحريك الصحابه والمسلمين ضد بنى أميه ، ودفعهم الى قتل عثمان . وتبنى بعض العلماء كالسيد العسكرى هذه النظرية وألف فيها كتاباً .

وحديث ابن السوداء هنا يدلنا على أن الأمويين كانوا يعتبرون المصريين الذين حاصروا عثمان بقياده الصحابى عبد الرحمن بن عديس البلوى هم الذين قتلوه ! وبالفعل كان المصريون أشد عليه ممن شارك معهم فى محاصرته وهم: جماعه البصره ، وجماعه الكوفه ، ومن التحق بهم من أهل المدينه !

والسبب أن المصريين غضبوا غضباً شديداً لغدر عثمان بهم ، بعد أن اتفقوا معه على عزل الوالى الأموى لمصر وتوليه محمد بن أبى بكر بدله ، وكتب عثمان المرسوم الخلافى لمحمد بن أبى بكر ، وودعوه وساروا ، فتفاجؤوا فى الطريق برسول من دار الخلافه يحمل رساله سريه يختم عثمان الى الوالى الأموى يأمره بالإستمرار فى عمله ومعاقبه الوفد المصرى ومحمد بن أبى بكر ! فعادوا الى المدينه حانقين ، وحاصروا عثمان فى دار الخلافه ، مطالبين أن يخلع نفسه !

ويدلنا حديث الطبرى على أن التشيع وعقيده وصيه النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) لعلى (عليه السلام) قد وصلت فى زمن عثمان الى مصر ، وتبناها عدد بارز من أهلها بقياده بعض الصحابه ، وأن وفدهم مع ابن عديس البلوى ، كانوا فى جو التشيع والوصيه !

كما يدلنا على أن الأمويين استعملوا عقيدته رجعه النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) التى يقول بها الشيعة مادهً للتشهير بأهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم ، لأنه لامردود سياسياً بارزاً لها مثل عقيدته الوصيه وغضب القرشيين للخلافه !

الثالثه

شوّهت الروايه سبب الخلاف بين معاويه وأبى ذر ، وصورته كأنه خلاف على تسميه بيت المال ! فقد أفنع ابن السوداء أبا ذر بأن تسميه معاويه له بمال الله تحريف ، لأن إسمه بيت مال المسلمين ، وأن معاويه أفحم أبا ذر بأن الله مالك كل شئ ! وكأن التسميه هى المشكله ! بينما المشكله ادعاء معاويه أن إسم بيت مال المسلمين غلط لأنه ليس ملكهم ! بل هو بيت مال الله ومعاويه خازن مال الله وقاسمه من قبل الله ، فأعطاء معاويه ومنعه بإرادته إلهيه ، فلا لوم عليه ولا حساب !

وكذلك قول الروايه إن أبا ذر حرك الفقراء على الأغنياء ، فقد أخفت أن أولئك الأغنياء هم معاويه ومن حوله من الأمويين ، وعثمان ومن حوله منهم ،

وأن ثروتهم كانت بيت المال وغنائم المسلمين المليونيه والملياريه ، فى حين كان فى المسلمين من يموت من الجوع والعري !
وقد تعرضنا لذلك فى سبب ثوره الصحابه على عثمان فى المجلد الأول !

على أن الموضوع المالى لم يكن أصل الخلاف ، بل أصله بنو أميه وما كان يرويه أبو ذر عن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم
فى ذمهم ، وتحذير الأمه منهم ، ودعوتها الى مقاومتهم والثوره عليهم ! وقد نصت الروايات على ذلك ، ورأيت فى أول الفصل
ما رواه أبو ذر (رحمه الله) وواجه به يزيد بن أبى سفيان عندما سرق الجاريه !

الرابعه

إن اعتراف الطبرى بقوله: (وأما الآخرون فإنهم رووا فى سبب ذلك أشياء كثيره وأموراً شنيعه ، كرهت ذكرها) يدل على أمور ،
أهمها أن إرهاب أتباع بنى أميه كان موجوداً حتى فى زمن العباسيين ! ومعناه أنا لا يصح أن نعتبر التاريخ المكتوب محايداً مهما
كان كاتبه معتدلاً كالطبرى ، لأنه صرح بأنه توجد مواد مهمه للرأى الآخر لا يمكنه أن يكتبها ! فهذه شهاده مؤرخ معتدل فى
قضية أبى ذر الواضحه الظلامه ! وزمن المؤرخ بعد قرنين من موت عثمان ومعاويه وزوال الحكم الأموى.. فما حال بقيه القضايا؟
! فلا تعجب إذا قلنا إن تاريخنا مكتوب بحبر الحكام وهيمنه أتباعهم ، والرأى الآخر فيه مغيب مطموس ، أو يكاد !

أبو ذر يواجه معاويه بقول النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) له إنه من فراعنه هذه الأمه !

فى النهايه فى غريب الحديث لابن الأثير: ١/٨٨: (وفى حديث أبى ذر رضى الله عنه أنه قال لفلان: أشهد أن النبى (ص) قال: إني
أو إياك فرعون هذه الأمه ! يريد أنك فرعون هذه الأمه ، ولكنه ألقاه إليه تعريضاً لا تصريحاً ، كقوله تعالى: وَإِنَّا أَوْ

إِيَّاكُمْ لَعَلِّي هُدَىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ . وهذا كما تقول: أهدنا كاذب ، وأنت تعلم أنك صادق ولكنك تعرض به). انتهى.

وفى أخبار إصبهان: ٢/١١٣: (حدثنا محمد بن المظفر ، ثنا عبد الرحمن بن سعيد بن هارون ، ثنا أبو مسعود أحمد بن الفرات ، ثنا محمد بن يوسف ، ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن إبراهيم التيمي ، عن أبيه ، عن أبي ذر قال: قال رسول الله (ص) لرجلين: أحدهما فرعون هذه الأمة ! فقال الآخر: أما أنا فلا).

وفى غريب الحديث للخطابي: ٢/٢٥٠: (وقوله: فقد كفر أحدهما بالإسلام ، أراد به القائل دون المقول له . ومن مذهب العرب استعمال الكناية في كلامها وترك التصريح بالسوء ، وهو كقول بعض الصحابة لرجل: قد علمت أن رسول الله قال إن أهدنا فرعون هذه الأمة ، يعنيه بذلك ! وقد يقول الرجل لصاحبه وهو يكذبه: والله إن أهدنا لكاذب . وعلى هذا قوله سبحانه: وَإِنَّا أَوْ

ص: ١٨٤

أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ). وفي لسان العرب: ١٤/٥٦: (وفي حديث أبي ذر أنه قال لفلان: أشهد أن النبي (ص) قال: إني أو إياك فرعون هذه الأمة، يريد أنك فرعون هذه الأمة، ولكنه ألقاه إليه تعريضاً لا تصريحاً، وهذا كما تقول: أحدنا كاذب، وأنت تعلم أنك صادق، ولكنك تعرض به). وفي صحاح الجوهري: ٦/٢١٧٧: (وقد تفرعن، وهو ذو فرعنه، أي دهاء ونكر. وفي الحديث: أحدنا فرعون هذه الأمة).

وفي العمدة لابن البطريق/٣٣٩: (قال ابن قتيبة في حديث النبي (ص): إن أبا ذر أتى فلاناً فتعابها فقال أبو ذر: أما أنا فأشهد أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: إني أو إياك أو أحدنا فرعون هذه الأمة! فقال الرجل: أما أنا فلا! قال ابن قتيبة: قوله: إني أو إياك أو أحدنا، يريد أنك أنت فرعون هذه الأمة، ولكنه ألقى إليه تعريضاً، فكان أحسن من التصريح به. ومثله في كتاب الله تعالى: وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ).

وفي العلل الواردة في الأحاديث النبوية للدارقطني: ٦/٢٧١: (وسئل عن حديث يزيد بن شريك عن أبي ذر أنه قال لمعاوية: سمعت النبي (ص) يقول: أحدنا فرعون هذه الأمة! فقال: هو حديث يرويه الأعمش عن إبراهيم التيمي، عن أبيه عن أبي ذر، واختلف عنه فرواه الثوري عن الأعمش كذلك، ورواه أبو عوانه ومنصور بن أبي الأسود عن الأعمش، عن حكيم بن جبير، عن إبراهيم التيمي، وحكيم بن جبير ضعيف الحديث، وهو الصواب. فدل أن روايه الثوري ومن تابعه مرسل! حدثنا أبو صالح الأصبهاني، أنبأنا أبو مسعود، أنبا محمد بن يوسف، عن سفيان، عن الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي ذر قال النبي (ص) لرجلين: أحدهما فرعون هذه الأمة! فقال الآخر أما أنا فلا! كذا حدث به أبو مسعود).

وفي علل الحديث لابن أبي حاتم: ٢/٤٠٦: (سألت أبي عن حديث رواه عبد الرزاق عن الثوري عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر أنه قال لمعاوية: إني أو إياك فرعون هذه الأمة! قال: أبي: هذا حديث باطل، يروون أن الأعمش أخذه من حكيم بن جبير عن إبراهيم عن أبيه عن أبي ذر، وحكيم هو نحو يونس بن خباب، وهو ذاهب في الضعف). انتهى.

أقول: هذا من تضعيفاتهم دفعاً بالصدر وتبعاً للهوى! فالدارقطني وابن أبي حاتم لم يجدا مجالاً للطعن في رجال السند، لأنهم كلهم ثقات عندهم، فزعموا أن الأعمش لم يروه عن إبراهيم التيمي مباشرة، بل بواسطة شخص هو حكيم بن جبير، وحكيم هذا ضعيف، فيكون السند ساقطاً من الأعمش فما فوق، ومرسلاً من عند سفيان الثوري!

ولوقلت لهم: إن الموجود في سند الحديث كما في أخبار أصبهان: ٢/١١٣ وروايه الدارقطني نفسه: (الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر) ! فمن أين حكتم بوجود حكيم بين الأعمش وإبراهيم؟ ! فلا- جواب عند ابن أبي حاتم الرازي المتوفى سنة ٣٢٧، إلا- قوله: (يروون أن الأعمش أخذه من حكيم بن جبير) ! فمن هؤلاء الذين يروون ذلك وأين روايتهم؟ ! الجواب: لاوجود لها!!

ولو سألت الدارقطني المتوفى سنة ٣٨٥: من الذى يروى الحديث عن الأعمش عن حكيم؟ لأجابك: (واختلف عنه) أى اختلفت روايه الحديث عن الأعمش) فرواه الثورى عن الأعمش كذلك، ورواه أبو عوانه ومنصور بن أبى الأسود عن الأعمش، عن حكيم بن جبير، عن إبراهيم التيمي). انتهى.

ولو سألته: أين رواه أبو عوانه ومنصور كما زعمت؟ فلا جواب عنده ! لأنه لاوجود لروايتهما فى كافة المصادر السنيه المعروفه ونصف المعروفه ! فزعم الدارقطني ليس إلا تعبيراً آخر عن قول أبى حاتم المتوفى قبله بنصف قرن: (يروون أن الأعمش أخذه من حكيم بن جبير) ! وهو حسب تتبعى الواسع فى ألوف مؤلفه من مصادرهم، كذبٌ لأجل رد الحديث بدون حجه، دفعاً بالصدر حسب تعبيرهم، بل عراقاً بالأيدى، لخدمه الشجره الملعونه فى القرآن !

ثم لو سلمنا، أن أبا منصور وعوانه روايه بواسطه بين الأعمش وإبراهيم، ورواه سفيان الثورى بدون واسطه، فكيف يحكمون بأن روايتهما هى الصحيحه وروايه سفيان هى الخطأ! مع أن سفيان أكبر منهما سناً وأجل مكانه عندهم، ومتفق على وثاقته، وأبو عوانه ومنصور مختلف فيهما، ويوجد من يضعفهما؟ !

على أن الأعمش قد يكون سمع الروايه من حكيم عن إبراهيم ورواها لهما، ثم سمعها من إبراهيم مباشره ورواها لسفيان، فيكون سنده أعلى بدرجة !

وثانياً ، نص البخارى وغيره على سماع الأعمش من إبراهيم (إرواء الغليل للألبانى: ١/١٣٦) ، فلا يجوز أن نفترض روايته عنه بواسطة ، إلا إذا صرح هو بذلك !

بل إن هذا السند (الأعمش عن إبراهيم التيمى عن أبيه) موجود فى كتاب الأم للشافعى فى أكثر من عشرين مورداً ، وفى مسند أحمد فى ١١٤ مورداً ! وفى صحيح البخارى فى نحو ستين مورداً ! أما سند الأعمش عن إبراهيم بواسطة حكيم بن جبير ، فلا يوجد إلا نادراً جداً ، لا يتجاوز بضعة موارد ! فحكمهم بوجود واسطه بين الأعمش وإبراهيم مع وجود روايه سفيان الصحيحه بدون واسطه ، يعنى ابتداعهم بأن احتمال الواسطه عندكم حجه !

وهى مقوله تكلفهم تسقيط البخارى والكثير من مصادرهم ! إذ لاوجه لتخصيص حجه احتمالهم بحديث واحد يقول إن معاويه فرعون هذه الأمه ؟ !

ثالثاً ، أن حكيم بن جبير موثق عند بعض كبار أئمتهم ! قال الرازى فى الجرح والتعديل: ٣/٢٠١: (حدثنا عبد الرحمن نا على ابن الحسين قال سمعت أبا حفص يقول: كان عبد الرحمن لا يحدث عن حكيم بن جبير ، وكان يحيى يحدثنا عنه..... حدثنا عبد الرحمن قال: سألت أبا زرعه عن حكيم بن جبير؟ فقال: فى رأيه شئ . قلت ما محله؟

قال محله الصدق إن شاء الله). (ونحوه فى تهذيب التهذيب: ٢/٣٨٣، وتهذيب الكمال: ٧/١٦٨، وقال: روى له الأربعة وقال فى هامشه: وقال البخارى فيما سأله الترمذى: لنا فيه نظر، ولم يعزم فيه على شئ (الورقه ٣) وقال البخارى فى تاريخه: كان يحيى وعبد الرحمان يحدثان عنه). انتهى.

ومن الطريف أن ابن أبى حاتم شبّه حكيم بن جبير بيونس بن خباب فقال: (وحكيم هو نحو يونس بن خباب ، وهو ذاهب فى الضعف). انتهى. ومعنى كلامه أنه شيعى ، فكأنه اكتشف جديداً ولم يعرف أن نحو مائه من رواه

البخارى شيعة مثل يونس ! وأن الأعمش (رحمه الله) شيعي أكثر منه ! ومنصوراً وأبا عوانه أيضاً ! وأنهم لو تركوا الرواية عن الرواه الشيعة ، لذهب شطر عظيم من أحاديثهم ومصادرهم ، كما اعترف به الذهبي !

على أن الدارمي قال فى يونس بن خباب: (ثقه صدوق) ، وقال أبو داود: وقد رأيت أحاديث شعبه عنه مستقيمة وليس الرفضه كذلك !). (تهذيب الكمال: ٣٢/٥٠٥).

وينبغى أن ننبه هنا الى لعبتهم فى الجرح والتعديل ، وأنه يمكنك فى أكثر الأحاديث أن تضعفها أو تصححها كما تحب وتهوى ! وذلك لأن أقوال علماء الجرح والتعديل فى الرواه فى الغالب مختلفه الى حد التناقض ! فتجد هنا من يوثق يونس بن خباب (رحمه الله) فتصح ما روى عنه ، كما تجد من يضعف من أردت من كبار روايتهم فتضعف ما تريد تضعفه عنه !!

وأخيراً، بعد أن عرفت صحه سند حديث أن معاويه فرعون هذه الأمه ، يبقى السؤال عن قول معاويه لأبى ذر: (أما أنا فلا) ! فهو مؤشّر على صحه الحديث ، لأنه بادر الى نفي الفرعه عنه ولم يكذب الحديث ! كما أنه يدل على خبث معاويه لأن الفرعه بنص الحديث دائرة بينه وبين النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وقد نفاها عن نفسه فكأنه نسبها الى النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) معاذ الله ، وأولى أبى ذر (رحمه الله) حسب إحدى تفاسيرهم !

أبو ذر يواجه بنى أميه بأحاديث النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) فى التحذير منهم !

لعل أحاديث النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) فى تحذير الأمه من بنى أميه تبلغ مئه حديث ، صدرت من فمه الشريف فى مناسبات مختلفه . وعندما نرجع الى أسانيدنا نجد أن روايتها عددٌ من أهل البيت (عليهم السلام) وغيرهم من الصحابه كابن مسعود وحذيفه ، وعباده بن الصامت ، وأبى هريره ، وعائشه ، وأن سهم أبى ذر فيها وافر ، فقد

نشر نصف هذه الأحاديث على الأقل وبلغها الى المسلمين ، كما نشر كثيراً من أحاديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في فضل العترة الطاهرة (عليهم السلام) وإمامتهم الربانية .

وكان أبو ذر (رحمه الله) يستعمل أساليب الإعلام المؤثرة لتبليغ رساله النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فمرة يقف أمام قصر معاوية في الشام ، أو يواجهه في مجلسه !

ومرة يقف عند باب دار الخلافة في المدينة ، أو يواجه عثمان في مجلسه !

ومرة يجلس في مسجد دمشق ، أو في المسجد النبوي ، أو يقوم آخذاً بحلقه باب الكعبة في موسم الحج ، وينادي في الناس ويخطب فيهم مبلغاً رساله حبيبه المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) في فضل عترته ووجوب اتباعهم (عليهم السلام) ، والتحذير من بنى أميه .

في تاريخ اليعقوبي: ٢/١٧٢: (فسيرَه إلى الشام إلى معاوية وكان يجلس في المسجد فيقول كما كان يقول ، ويجتمع إليه الناس ، حتى كثر من يجتمع إليه ويسمع منه ! وكان يقف على باب دمشق إذا صلى صلاه الصبح فيقول: جاءت القطار تحمل النار . لعن الله الأمرين بالمعروف التاركين له ، ولعن الله الناهين عن المنكر الآتين له...).

وفي الدرجات الرفيعه/٢٤٣: (روى أبو عثمان الجاحظ في كتاب السفينيه عن جلام بن جندب الغفاري قال: كنت عاملاً لمعاوية على قنسرين والعواصم في خلافة عثمان ، فجئت يوماً أسأله عن حال عملي ، إذ سمعت صارخاً على باب داره يقول: أتتكم القطار تحمل النار ، اللهم العن الأمرين بالمعروف التاركين له اللهم العن الناهين عن المنكر المرتكبين له !

فارتاب معاوية وتغير لونه وقال: يا جلام أتعرف الصارخ؟ فقلت: اللهم لا . قال: من عذيري من جندب بن جناده يأتينا كل يوم ، فيصرخ على باب قصرنا بما

سمعت ! ثم قال أدخلوه عليّ فجئى بأبى ذر بين قوم يقودونه حتى وقف بين يديه فقال له معاويه: يا عدو الله وعدو رسوله ، تأتينا فى كل يوم فتصنع ما تصنع ! أما أنى لو كنت قاتل رجل من أصحاب محمد من غير إذن أمير المؤمنين عثمان لقتلتك ! ولكنى أستأذنه فيك !

قال جلام: وكنت أحب أن أرى أبا ذر ، لأنه رجل من قومى ، فالتفت إليه فإذا رجل أسمر ضرب من الرجال خفيف العارضين فى ظهره حناء ، فأقبل على معاويه وقال: ما أنا بعدو الله ولا رسوله (صلى الله عليه و آله وسلم) بل أنت وأبوك عدو أن الله ولرسوله ، أظهرتما الإسلام وأبطنتما الكفر ، ولقد لعنك رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) ودعا عليك مرات أن لا تشيع ! سمعت رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) يقول: إذا ولى الأمة الأعين الواسع البلعوم الذى يأكل ولا يشبع فلتأخذ الأمة حذرهما منه . فقال معاويه: ما أنا ذلك الرجل ! قال أبو ذر: بل أنت ذلك الرجل ! أخبرنى بذلك رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) وسمعته يقول وقد مررت به: اللهم العنه ولا تشعبه إلا بالتراب ! وسمعته صلى الله عليه يقول: إست معاويه فى النار ! فضحك معاويه وأمر بحبسه ، وكتب إلى عثمان فيه ، فكتب عثمان إلى معاويه أن احمل جندياً إلى على أغلظ مركب وأوعره ، فوجه به مع من سار به الليل والنهار ، وحمله على شارف ليس عليها قتب ، حتى قدم به إلى المدينة وقد سقط لحم فخذه من الجهد ! فلما قدم بعث إليه عثمان أن الحق بأى أرض شئت ! قال: بمكة . قال: لا . قال: بيت المقدس . قال: لا . قال: بأحد المصرين . قال: لا ولكنى مسيرك إلى الربذه فسيره إليها فلم يزل بها حتى مات ! (وشرح النهج: ٨/٢٥٧ ، والغدير: ٨/٣٠٤ ، و: ١٠: ١٤٢).

وفى مروج الذهب/٥٨٤: (فكتب معاويه إلى عثمان: إن أبا ذر تجتمع إليه الجموع ولا آمن أن يفسدهم عليك ! فإن كان لك فى القوم حاجه فاحمله إليك ، فكتب إليه عثمان بحمله ، فحمله على بعير عليه قتب يابس ، معه خمسه من

الصقالبه يطيرون به ! (أى يعنفون به السير ولا يرحموه ، والصقلبي الأصهب الشعر من منطقه بلغاريا- معجم البلدان: ٣/٤١٦) حتى أتوا به المدينة وقد تسلخت بواطن أفخاذه ، وكاد أن يتلف ! فقيل له: إنك تموت من ذلك ، فقال: هيهات لن أموت حتى أنفى ، وذكر جوامع ما ينزل به بعد ، ومن يتولى دفنه !

فأحسن إليه عثمان فى داره أياماً ، ثم دخل إليه فجلس على ركبتيه وتكلم بأشياء ، وذكر الخبر فى ولد أبى العاص إذا بلغوا ثلاثين رجلاً اتخذوا عباد الله خولاً.... قال: فإنى مسيرك إلى الربذه ، قال: الله كبر صدق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أخبرنى بكل ما أنا لاقٍ ! قال عثمان: وما قال لك؟ قال: أخبرنى بأنى أمتع عن مكه والمدينه وأموت بالربذه ، ويتولى مواراتى نفر ممن يردون من العراق نحو الحجاز). (ورواه فى الرياض النضرهص ٣٦٤ ونحوه العسكرى فى الأوائل/ ١٠٨ ، بتفاوت ، وفيه: قال عثمان: أجلس ، ألم يبلغنى أنك تقول: ما أحب أن أكون فى صلاح عمر بن الخطاب؟ قال: وإن قلته فمه؟ أسلمت كما أسلم وهاجرت كما هاجر ، وأنا على يقين من نفسى وشك من غيرى... الخ).

وفى تاريخ اليعقوبى: ٢/١٧٢: (قال: أخرجنى من حرم رسول الله؟ قال: نعم وأنفك راغم . قال: فإلى مكه؟ قال: لا ! قال: فإلى البصره قال: لا ! قال: فإلى الكوفه ؟

قال: لا ! ولكن إلى الربذه التى خرجت منها حتى تموت بها . يا مروان أخرج ولا تدع أحداً يكلمه حتى يخرج ! فأخرجه على جمل ومعه امرأته وابنته فخرج وعلى والحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وعمار بن ياسر ينظرون ، فلما رأى أبو ذر علياً قام إليه فقبل يده ثم بكى وقال: إنى إذا رأيتك ورأيت ولدك ذكرت قول رسول الله فلم أصبر حتى أبكى... الخ).

الى غير ذلك من الأحاديث التي رواها أبو ذر (رحمه الله) في تحذير النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأمته من بنى أميه ، منها: في تفسير قوله تعالى: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ... وأنهم بنو المغيرة وبنو أميه .

ومنها: حديث تفسير آيه الشجرة الملعونه في القرآن ، وتسميه القردة الذين رآهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ينزون على منبره يضلون الناس !

وحديث: إذا بلغت بنو أميه ثلاثين رجلاً اتخذوا عباد الله خولاً...

وحديث: أول من يثلمه رجل من بنى أميه..

وحديث: أول من يبدل سنتى رجل من بنى أميه .

وحديث: أكثر ما أتخوف على أمتى....يدعى أنه أحق بهذا الأمر من غيره .

وحديث: إذا رأيتم معاويه وعمرو بن العاص مجتمعين ففرقوا بينهما..

وحديث أن معاويه يحشر يوم القيامة أسود الوجه . الخ.

أبو ذر يصدع بأحاديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في فضل العترة (عليهم السلام) وإمامتهم

أوردنا في المجلد الأول تحت عنوان: فهرس لأحداث أيام وفاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن اثني عشر

صحابياً اعترضوا في المسجد النبوى يوم الجمعة التي تلت وفاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأقاموا الحججه عليهم فتكلموا وبينوا وصيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلى (عليه السلام) وأخذه البيعه له يوم الغدير ، وأدانوا مؤامره السقيفه ! وهم من المهاجرين: خالد بن سعيد بن العاص ، وسلمان الفارسى ، وأبو ذر الغفارى ، والمقداد بن الأسود ، وعمار بن ياسر ، وبريده الأسلمى . ومن الأنصار: أبو الهيثم بن التيهان ، وسهل وثمان ابنا حنيف ، وخزيمه بن ثابت ذو الشهادتين، وأبى بن كعب، وأبو أيوب الأنصارى . وتكلم كل منهم بمنطق قوى وحجه بالغه .

وقد أوردنا كلام خالد بن سعيد بن العاص (رحمه الله) وكان كلام أبى ذر (رحمه الله) أيضاً قوياً ،

وكان يعيده عند مناسبته في الحجاز والشام! قال في الإحتجاج: ١/١٠٠: (ثم قام أبو ذر الغفاري فقال: يا معشر قريش أصبتم قباحه وتركتم قرابه، والله ليرتدن جماعه من العرب ولتشكن في هذا الدين، ولو جعلتم الأمر في أهل بيت نبيكم ما اختلف عليكم سيفان! والله لقد صارت لمن غلب! ولتطمحن إليها عين من ليس من أهلها، ولتشفكن في طلبها دماء كثيره! ثم قال: لقد علمتم وعلم خياركم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: الأمر بعدى لعلى ثم لابننى الحسن والحسين ثم للطاهرين من ذريتي، فاطرحتم قول نبيكم (صلى الله عليه وآله وسلم) وتناسيتم ما عهد به إليكم! فأطعتم الدنيا الفانيه، ونسيتم الآخره الباقيه، التي لا يهرم شبابها ولا يزول نعيمها، ولا يحزن أهلها ولا يموت سكانها بالحقير التافه الفاني الزائل! فكذلك الأمم من قبلكم، كفرت بعد أنبيائها ونكصت على أعقابها، وعيرت وبدلت واختلفت، فساويتموهم حدو النعل بالنعل والقده بالقده! وعما قليل تذوقون وبال أمركم وتجزون بما قدمت أيديكم وما الله بظلام للعبيد!) (والخصال/٤٦١).

أبو ذر ينادى عند الكعبه ويخطب في المسلمين!

في أخبار مكه للفاكهى: ٣/١٣٤: (ذكر خطبه أبى ذر جندب بن جناده الغفاري رضى الله عنه بمكه وقيامه بها... عن حنش الكناني قال: رأيت أبا ذر رضى الله عنه آخذاً باب الكعبه وهو يقول: يا أيها الناس من عرفنى فأنا من عرفتم، ومن أنكرنى فأنا أبو ذر. سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: مثل أهل بيتى فيكم مثل سفينه نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك. وزاد غيره في هذا الحديث أن أبا ذر أسند ظهره إلى الكعبه فقال: يا أيها الناس هلم إلى أخ ناصح شفيق! قال فاكتنفه الناس ثم قال: رأيتم لو أن أحدكم أراد سفراً، أليس كان يأخذ من الزاد ما يصلحه؟ السفر سفر الآخره فتزودوا ما يصلحكم. فقام إليه رجل من أهل الكوفه

فقال: وما الذى يصلحنا؟...الخ).

وفى كتاب سليم بن قيس (رحمه الله) / ٤٥٧: (قال سليم بن قيس: بينما أنا وحنش بن المعتمر بمكة ، إذ قام أبو ذر وأخذ بحلقه الباب ، ثم نادى بأعلى صوته فى الموسم: أيها الناس: من عرفنى فقد عرفنى ، ومن جهلنى فأنا جندب بن جناده ، أنا أبو ذر . أيها الناس: إنى سمعت نبيكم يقول: مثل أهل بيتى فى أمتى كمثل سفينه نوح فى قومه ، من ركبها نجا ومن تركها غرق ، ومثل باب حطه فى بنى إسرائيل . أيها الناس: إنى سمعت نبيكم يقول: إنى تركت فيكم أمرين ، لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما: كتاب الله وأهل بيتى...) إلى آخر الحديث .

وفى كتاب كفايه الأثر فى النص على الأئمة الإثنى عشر (عليهم السلام) ص ٦٩: بسنده عن أنس بن مالك قال: (كنت أنا وأبو ذر وسلمان وزيد بن ثابت وزيد بن أرقم عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ودخل الحسن والحسين فقبلهما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقام أبو ذر فانكبَّ عليهما وقبَّل أيديهما ثم رجع فقعد معنا فقلت له سرّاً: رأيت رجلاً شيخاً من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقوم إلى صبيين من بنى هاشم فينكبُّ عليهما ويُقبَّل أيديهما! فقال: نعم لو سمعتم ما سمعت فيهما من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لفعلتم بهما أكثر مما فعلت! قلنا: وماذا سمعت يا أبا ذر؟ قال: سمعته يقول لعلى ولهما: يا على ، والله لو أن رجلاً صلى وصام حتى يصير كالشن البالى ، إذا ما نفعته صلاته وصومه إلا بحبكم . يا على من توسَّل إلى الله بحبكم فحقَّ على الله أن لا- يرده . يا على من أحبكم وتمسك بكم ، فقد تمسك بالعره الوثقى. قال: ثم قام أبو ذر وخرج وتقدمنا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقلنا: يا رسول الله أخبرنا أبو ذر عنك بكيت وكيت؟ قال: صدق أبو ذر صدق ، والله ما أظلت الخضراء ولا- أقلت الغبراء على ذى لهجه أصدق من أبى ذر . قال: ثم قال: خلقتنى الله تبارك وتعالى وأهل بيتى من نور واحد ، قبل أن يخلق آدم بسبعه آلاف عام ، ثم نقلنا إلى صلب آدم ثم نقلنا من صلبه فى أصلاب الطاهرين

إلى أرحام الطاهرات . فقلت: يا رسول الله ، فأين كنتم وعلى أى مثال كنتم؟ قال: كنا أشباحاً من نور تحت العرش ، نسيح الله تعالى ونمجده ، ثم قال: لما عرج بي إلى السماء وبلغت صدره المنتهى ودعنى جبرئيل فقلت: حبيبي جبرئيل أفى هذا المقام تفارقنى؟ فقال: يا محمد إنى لا أجوز هذا الموضع فتحترق أجنتى .

ثم زُجَّ بي فى النور ما شاء الله ، فأوحى الله إليّ: يا محمد إنى اطلعت إلى الأرض اطلاعةً فاخترتك منها فجعلتك نبياً ، ثم اطلعت ثانياً فاخترت منها علياً فجعلته وصيك ووارث علمك والإمام بعدك ، وأخرج من أصلابكما الذريه الطاهره والأئمه المعصومين خزان علمى ، فلولاكم ما خلقت الدنيا ولا الآخرة ولا الجنه ولا النار . يا محمد أتحب أن تراهم؟ قلت: نعم يارب...الخ).

وقد عقد الخزاز القمى (رحمه الله) باباً فى (كفايه الأثر فى النصوص على الأئمه الاثنى عشر(عليهم السلام) / ٣٥ بعنوان: ما جاء عن أبى ذر الغفارى رحمه الله عليه ، روى فيه بأسانيد بضعه أحاديث منها: (عن أنس بن مالك قال: صلى بنا رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) صلاة الفجر ، ثم أقبل علينا فقال: معاشر أصحابى من أحب أهل بيتى حشر معنا ، ومن استمسك بأوصيائى من بعدى فقد استمسك بالعروة الوثقى . فقام إليه أبو ذر الغفارى فقال: يا رسول الله كم الأئمه بعدك؟ قال: عدد نعباء بنى إسرائيل فقال: كلهم من أهل بيتك؟ قال: كلهم من أهل بيتى تسعه من صلب الحسين والمهدى منهم). (راجع أيضاً: ٧٣، ١٤٧).

تعظيم تأثير أبى ذر (رحمه الله) فى بلاد الشام

اعترف معاويه بالتأثير الكبير لأبى ذر (رحمه الله) فى جيوش الفتح وأهل الشام ، وكتب الى عثمان طالباً منه يأخذ أبا ذر الى المدينه ، لأن جيش الفتح يميلون اليه ، وأهل الشام يستفتونه ولا يقبلون بفتوى غيره ! وكان أبو ذر يتنقل فى بلاد الشام ، حيث ورد ذكره فى قبرص وطرسوس وبيروت وأنها كانت مكتباً للجند ، وقد

زارها سلمان الفارسي أيضاً وغيره من الصحابه ، ولأبي ذر مسجد في الصرند في ساحل جبل عامل ، وفي ميس الجبل أعالي جبل عامل ، والمعروف أنه هو الذي غرس بذره التشيع لأهل البيت(عليهم السلام) في جبال عامله .

قال العيني في عمده القارى: ٤/٢٩١: (إنما كتب معاويه يشكو أبا ذر ، لأنه كان كثير الإعتراض عليه والمنازعه له ، وكان في جيشه ميل إلى أبي ذر ، فأقدمه عثمان خشيه الفتنة ، لأنه كان رجلاً لا يخاف في الله لومه لائم).

وفي بحار الأنوار: ٣١/٢٧٤: (كتب معاويه إلى عثمان: إن أبا ذر قد حرّف قلوب أهل الشام وبغضك إليهم فما يستفتون غيره ، ولا يقضى بينهم إلا هو ، فكتب عثمان إلى معاويه: أن احمل أبا ذر على ناب صعبه). (وتقريب المعارف لأبي الصلاح الحلبي/ ٢٦٦، والفوائد الرجاليه للسيد بحر العلوم: ٢/١٥٢، وغيرها).

وفي فتوح ابن الأعمش: ٢/٣٧٣: (فلما أدخل على عثمان ونظر إليه قال: لا أنعم الله بك عينا يا جنيدب ! فقال أبوذر: أنا جندي بن جناده وسماني النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) عبد الله ! فقال عثمان: أنت الذي تزعم بأننا نقول أن يد الله مغلوله وأن الله فقير ونحن أغنياء؟ فقال أبوذر: لو كنتم لا تقولون ذلك لأنفقتم مال الله على عباده المؤمنين؟ إني لم أقل ذلك ، ولكني أشهد لقد سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يقول: إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً جعلوا مال الله دولاً، وعباد الله خولاً، ودين الله دخلاً! ثم يريح الله العباد منهم . فقال عثمان لمن بحضرته من المسلمين: أسمعتم هذا الحديث من رسول الله؟ فقالوا: ما سمعناه ، فقال عثمان: ويلك يا جنديب أتكذب على رسول الله؟ ! فقال أبو ذر لمن حضر: أتظنون أنني كذبت ولم أضدق في هذا الحديث؟ ! فقال عثمان: أدعوا لي علي بن أبي طالب ، فدعى له ، فلما جلس قال عثمان لأبي ذر: أقصص عليه حديثك في بني أبي

العاص ، قال: فأعاد الحديث أبو ذر ، فقال عثمان: يا أبا الحسن هل سمعت هذا من رسول الله؟ فقال علي رضي الله عنه: {لم أسمع هذا ولكن { قد صدق أبو ذر! فقال عثمان: وبماذا صدقته؟ فقال علي: بحديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أحداً أصدق لهجه من أبي ذر! فقال جميع من حضر من أصحاب رسول الله: صدق علي . وقال أبو ذر: أحدثكم أني سمعت هذا من رسول الله وتتهموني! ما كنت أظن أني أعيش حتى أسمع هذا منكم! فقال عثمان: كذبت ، أنت رجلٌ محب للفتنة... فقال أبو ذر: والله ما أعرف لى إليك ذنباً إلا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . قال: فاشتد غضب عثمان ثم قال: أشيروا عليّ في أمر هذا الشيخ الكذاب فقد فرق جماعه المسلمين! فقال علي رضي الله عنه: أما أنا فأشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون: وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ! فقال عثمان: التراب بفيك يا علي! فقال علي: بل بفيك يا عثمان! أتصنع هذا بأبي ذر وهو حبيب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في كتاب كتبه إليك معاويه ، من قد عرفت زهقه وظلمه! قال: فأمسك عثمان عن علي ، ثم أقبل علي أبي ذر فقال: أخرج عنا من بلدنا! فقال أبو ذر: ما أبغض إليّ جوارك ، ولكن إلى أين أخرج؟ فقال عثمان: إلى حيث شئت!

فقال: أرجع إلى الشام فإنها أرض الجهاد ، فقال عثمان: إني إنما جئت بك من الشام لما تفسد بها عليّ ولا أحب أن أردك إليها!

قال أبو ذر: فأخرج إلى العراق؟ قال عثمان: لا ، لأنهم قوم أهل شبهه وطعن على الأئمة ، فقال أبو ذر: فإني حيث كنت فلا بد لي من قول الحق ، فإلى أين تحب أن أخرج؟ فقال عثمان: أي بلد هو أبغض إليك؟ قال: الربذه ، قال: فأخرج إليها ، ولا تغدّها . انتهى . وقد وضعنا عبارته (لم أسمع هذا ولكن) بين قوسين لأنها

عبارة مشكوكه ، فعليّ (عليه السّلام) بنص القرآن عنده علم الكتاب ، وجعله الله شاهداً بعد نبيه على رسالته فقال تعالى: قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ (الرعد: ٤٣) وقد أمر الله نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يقربه ويعلمه فكان أخص المسلمين به ، فلا بد أنه سمع منه هذا الحديث وغيره في بنى أميه . فالمرجح أنه تعمد الإجابة بأن أبا ذر (رحمه الله) صادق بحديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ليلزمهم بكل ما يرويه أبو ذر !

وفى أمالى المفيد/١٤١: (لما أخرج عثمان أبا ذر الغفارى (رحمه الله) من المدينة إلى الشام كان يقوم فى كل يوم فيعظ الناس ويأمرهم بالتمسك بطاعة الله ، ويحذرهم من ارتكاب معاصيه ، ويروى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما سمعه منه فى فضائل أهل بيته عليه (عليهم السّلام) ، ويحضهم على التمسك بعترته . فكتب معاويه إلى عثمان: أما بعد فإن أبا ذر يصبح إذا أصبح ويمسى إذا أمسى وجماعه من الناس كثيره عنده فيقول كيت وكيت ، فإن كان لك حاجة فى الناس قبلى فأقدم أبا ذر إليك ، فإنى أخاف أن يفسد الناس عليك ، والسّلام .

فكتب إليه عثمان: أما بعد فأشخص إلى أبا ذر حين تنظر فى كتابى هذا ، والسّلام . فبعث معاويه إلى أبى ذر فدعاه وأقرأه كتاب عثمان وقال له: النجا الساعه ! فخرج أبو ذر إلى راحلته ، فشدّها بكورها وأنساعها ، فاجتمع إليه الناس فقالوا له: يا أبا ذر رحمك الله أين تريد ؟ قال: أخرجونى إليكم غضباً عليّ ، وأخرجونى منكم إليهم الآن عبثاً بى ، ولا يزال هذا الأمر فيما أرى شأنهم فيما بينى وبينهم حتى يستريح بؤ أو يُستراح من فاجر ، ومضى .

وسمع الناس بمخرجه فاتبعوه حتى خرج من دمشق ، فساروا معه حتى انتهى إلى دير مُرّان (خارج دمشق) فنزل ونزل معه الناس فاستقدم فصلى بهم ، ثم قال: أيها الناس إني موصيكم بما ينفعكم ، وتارك الخطب والتشقيق ، أحمداً الله عز وجل ،

قالوا الحمد لله ، قال: أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، فأجابوه بمثل ما قال ، فقال: أشهد أن البعث حق ، وأن الجنة حق ، وأن النار حق ، وأقرُّ بما جاء من عند الله ، فاشهدوا عليّ بذلك ، قالوا: نحن على ذلك من الشاهدين .

قال: لبشر من مات منكم على هذه الخصال برحمة الله وكرامته ما لم يكن للمجرمين ظهيراً ، ولا لأعمال الظلمه مصلحاً ، ولا لهم معيناً ! أيها الناس ، إجمعوا مع صلاتكم وصومكم غضباً لله عز وجل إذا عُصِيَ في الأرض ، ولا تُرضوا أئمتكم بسخط الله ، وإن أحدثوا ما لا تعرفون فجانبوهم وأزروا عليهم ، وإن عذبتهم وحرمتهم وسَيِّزْتُم (نفيتهم) حتى يرضى الله عز وجل فإن الله أعلا وأجل ! لا ينبغي أن يُسخط برضا المخلوقين . غفر الله لى ولكم أستودعكم الله وأقرأ عليكم السلام ورحمه الله .

فناداه الناس أن سلام الله عليك ورحمك يا أبا ذر ، يا صاحب رسول الله ، ألا نردك إن كان هؤلاء القوم أخرجوك ، ألا نمنعك؟ ! فقال لهم: إرجعوا رحمكم الله فإنى أصبر منكم على البلوى ، وإياكم والفرقه والاختلاف . فمضى حتى قدم على عثمان فلما دخل عليه قال له: لا قَرَّبَ الله بعمرو عيناً ، فقال أبو ذر: والله ما سمانى أبواى عمرواً ، ولكن لا قَرَّبَ الله من عصاه وخالف أمره وارتكب هواه . فقام إليه كعب الأخبار فقال له: ألا تتقى الله يا شيخ تُجيب أمير المؤمنين بهذا الكلام ! فرفع أبو ذر عصاً كانت فى يده فضرب بها رأس كعب ثم قال له: يا ابن اليهوديين ما كلامك مع المسلمين؟ ! فوالله ما خرجت اليهوديه من قلبك بعد !

فقال عثمان: والله لاجمعتنى وإياك دار ، قد خرفت وذهب عقلك ! أخرجوه من بين يدى حتى تركبوه قتب ناقته بغير وطاء ، ثم أنخسوا به الناقه وتعتوه حتى توصلوه الربذه فنزلوه بها من غير أنيس حتى يقضى الله فيه ما هو قاض فأخرجوه متعتعاً ملهوزاً بالعصا ! وتقدم أن لا يشيعه أحد من الناس فبلغ ذلك أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) فبكى حتى بل لحيته بدموعه ثم قال: أهكذا يصنع بصاحب

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إنا لله وإنا إليه راجعون ! ثم نهض ومعه الحسن والحسين وعبد الله بن العباس والفضل وقثم وعبيد الله حتى لحقوا أبا ذر فشيوعوه . فلما بصر بهم أبو ذر (رحمه الله) حنَّ إليهم وبكى عليهم وقال: بأبي وجوه إذا رأيتها ذكرت بها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وشملتني البركة برؤيتها. ثم رفع يديه إلى السماء وقال: اللهم إني أحبهم ولو قطعت إرباً إرباً في محبتهم ما زلت عنها ، ابتغاء وجهك والدار الآخرة ، فارجعوا رحمكم الله ، والله أسأل أن يخلفني فيكم أحسن الخلفه . فودعه القوم ورجعوا وهم يبكون على فراقه). (وأورده مختصراً في: ٢/٣٧٦).

وفي مروج الذهب/٥٨٥: (فاعترض مروان فقال: يا علي إن أمير المؤمنين قد نهى الناس أن يصحبوا أبا ذر في مسيره ويشيعوه ، فإن كنت لم تدر بذلك فقد أعلمتك ، فحمل عليه علي بن أبي طالب بالسوط وضرب بين أذني راحلته ، وقال: تنحَّ نَحَاكَ اللهُ إلى النار ومضى مع أبي ذر فشيوعه ثم ودعه وانصرف ، فلما أراد عليُّ الانصراف بكى أبو ذر وقال: رحمكم الله أهل البيت ، إذا رأيتك يا أبا الحسن وولدك ذكرتُ بكم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). فشكا مروان إلى عثمان ما فعل به علي بن أبي طالب ، فقال عثمان: يا معشر المسلمين من يعذرني من علي: رد رسولي عما وجهته له ، وفعل كذا ، والله لنعطينه حقه ، فلما رجع علي استقباله الناس فقالوا له: إن أمير المؤمنين عليك غضبان لتشييعك أبا ذر ، فقال علي (عليه السلام): غَضَبُ الْخَيْلِ عَلَى اللَّجْمِ ! فلما كان بالعشى جاء إلى عثمان ، فقال له: ما حملك على ما صنعت بمروان ولم اجترأت علي ورددت رسولي وأمرى؟ قال: أما مروان فإنه استقبلني يردني فرددته عن ردي ، وأما أمرك فلم أرد ، قال عثمان: ألم يبلغك أني قد نهيت الناس عن أبي ذر وعن تشييعه؟ فقال علي: أو كُلمنا أمرتنا به من شيء نرى طاعة الله والحق في خلافه ، أتبعنا فيه أمرك؟ ! بالله لا نفعل !

قال عثمان: أَوْتَدُّ مروان ، قال: وممَّ أقيدهُ ؟ قال: ضربت بين أذني راحلته وشمته فهو شاتمك وضارب بين أذني راحلتك ، قال علي: أما راحلتي فهي تلك فإن أراد أن يضربها كما ضربت راحلته فليفعل . وأما أنا فوالله لئن شتمني لأشتمنك أنت مثلها ، بما لا أكذب فيه ، ولا أقول إلا حقاً ! قال عثمان: ولم لا يشتمك إذا شتمته ، لله ما أنت عندي بأفضل منه ! فغضب علي بن أبي طالب وقال: ألى تقول هذا القول وبمروان تعدلني ؟! فأنا والله أفضل منك وأبي أفضل من أبيك وأمي أفضل من أمك ، وهذه نبلي قد نثلتها وهلمَّ فائثل بنبلك! فغضب عثمان واحمرَّ وجهه ، فقام ودخل داره ، وانصرف عليٌّ فاجتمع إليه أهل بيته ورجال من المهاجرين والأنصار ! فلما كان من الغد واجتمع الناس إلى عثمان شكى إليهم علياً وقال: إنه يعينني ويظاهر من يعينني ، يريد بذلك أبا ذر وعمار بن ياسر وغيرهما ، فدخل الناس بينهما حتى اصطلحا وقال له علي: والله ما أردت بتشيع أبي ذر إلا الله تعالى).

وفى نهج البلاغه: ٢/١٢: (ومن كلام له (عليه السَّلام) لأبي ذر (رحمه الله) لما خرج إلى الربذة: يا أبا ذر إنك غضبتَ لله فارحُ من غضبتَ له . إن القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك ، فاترك في أيديهم ما خافوك عليه ، واهرب منهم بما خفتهم عليه ! فما أحوجهم إلى ما منعتهم وما أغناك عما منعوك ، وستعلم من الراح غداً والأكثر حُسداً . ولو أن السماوات والأرضين كانتا على عبد رتقاً ، ثم اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجاً ، لا يؤنسك إلا -الحق ولا يوحشك إلا الباطل فلو قبلت دنياهم لأحبوك ، ولو قرضتَ منها لأمنوك). (ورواه في الكافي: ٨/٢٠٦ مع كلمات عدد من المودعين لأبي ذر (رحمه الله)).

وقال البلاذري في أنساب الأشراف/١٤٥٦ وفي طبعه أخرى: ٥/٥٥: (وقد روى أيضاً

أنه لما بلغ عثمان موت أبي ذر بالريذه قال: (رحمه الله)، فقال عمار بن ياسر: نعم فرحمه الله من كل أنفسنا! فقال عثمان: يا.... أترانى ندمت على تسييره؟ وأمر فدفن في قفاه وقال: إلهق بمكانه ، فلما تهيأ للخروج جاءت بنو مخزوم إلى على فسألوه أن يكلم عثمان فيه فقال له على: يا عثمان إتق الله فإنك سيّرت رجلاً صالحاً من المسلمين فهلك في تسييرك ، ثم أنت الآن تريد أن تنفى نظيره ، وجرى بينهما كلام حتى قال عثمان: أنت أحق بالنفى منه ! فقال على: نؤم ذلك إن شئت ! واجتمع المهاجرون فقالوا: إن كنت كلما كلمك رجل سيرته ونفيته ، فإن هذا شيء لا يسوغ ، فكف عن عمار). انتهى. وقد وضعنا نقاطاً بدل كلمه بذينه جداً !

أبو ذر (رحمه الله) لم يستعمل القوه ، لكن لم يسكت عن بيان الحق !

التزم أبو ذر (رحمه الله) بوصيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وتوجيهات على (عليه السلام) فلم يستعمل القوه ولم يرض أن يستعملها أنصاره ومحبيه ، لكنه كان

يوصى المسلمين ويحثهم على أن يتكلموا ويجاهروا بنقد بنى أميه وكشف انحرافهم وتحريفهم للدين ! والحديث التالى الذى نقله أتباع بنى أميه ، يدل على مكانه أبي ذر (رحمه الله) فى نفوس المسلمين وإصراره على حقه فى المقاومه السلميه ، وحرية التعبير عن الرأى !

فقد روى بخارى فى صحيحه: ١/٢٥، حديثاً عن أبي ذر وبتره ، قال: (وقال أبو ذر لو وضعتم الصمصامه على هذه وأشار إلى قفاه ثم ظننت أنى أنفذ كلمه سمعتها من رسول الله (ص) قبل أن تجيزوا على لأنفذتها) .

ورواه الدارمى فى سننه كاملاً فقال: ١/١٣٦ عن كثير قال: (أتيت أبا ذر وهو جالس عند الجمره الوسطى وقد اجتمع الناس عليه يستفتونه ، فأتاه رجلٌ فوقف عليه ثم قال: ألم تُنّه عن الفتيا؟! فرفع رأسه إليه فقال: أرقب أنت على؟! لو وضعتم

الصمصامه على هذه ، وأشار إلى قفاه ، ثم ظننت أنى أنفذ كلمه سمعتها من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل أن تجيزوا عليّ لأنفذتها!). (والطبقات: ٢/٣٥٤ ، وسير أعلام النبلاء: ٢/٦٤ ، وأنساب الأشراف/ ٢٨٤١ ، ونهايه ابن الأثير/ ٨١٠ ، وتذكره الحفاظ: ١/٩ ، وتاريخ دمشق: ٦٦/١٩٤ ، وفتح الباري: ١/١٤٨) .

وفى حليه الأولياء: ١/١٦٠: (عن أبيه عن أبي ذر أن رجلاً أتاه فقال: إن مصدقني عثمان (موظفي الزكاه) ازدادوا علينا! أنغيّب عنهم بقدر ما ازدادوا علينا؟ فقال: لا ، قف مالك وقل: ما كان لكم من حق فخذوه ، وما كان باطلاً فذروه ، فما تعدّوا عليك جُعِل في ميزانك يوم القيامة ! وعلى رأسه فتى من قريش ، فقال: أما نهاك أمير المؤمنين عن الفتيا؟! فقال: أرقيب أنت عليّ ! فوالذي نفسى بيده لو وضعت الصمصامه ههنا ثم ظننت أنى منفذ كلمه سمعتها من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل أن تحتزوا لأنفذتها) . وفى تعليق التعليق لابن حجر: ١/٧٩ ، وقال: (وأخبرناه عالياً بأنّ عن مرثد أبو كثير عن أبيه عن أبي ذر ، أن رجلاً أتاه فقال إن مصدقني عثمان ازدادوا علينا..). وفى فتح الباري: ١/١٤٨: (وفيه دليل على أن أبا ذر كان لا يرى طاعه الإمام إذا نهاه عن الفتيا ، لأنه كان يرى أن ذلك واجبٌ عليه لأمر النبي (ص) بالتبليغ عنه.... والصمصامه بمهملتين الأولى مفتوحه هو السيف الصارم الذى لا- ينثنى.... وفيه الحث على تعليم العلم واحتمال المشقه فيه ، والصبر على الأذى طلباً للشواب) . ورواه فى تاريخ دمشق: ٦٦/١٩٤ ، وقال: (إن المصدقين يعنى جباه الصدقه ازدادوا علينا) وحذف إسم عثمان !

ورواه الذهبى فى تذكره الحفاظ: ١/٩ ، وقال: (قلت: لقوه أبي ذر فى الحق ، ولأخلاقه ، نُهي عن الفتيا فانقطع بالربذه سنوات حتى توفى) ! فلاحظ كيف طعن الذهبى الشركسى الأموى ، فى أخلاق أبي ذر (رحمه الله) ! وكيف برّر نفى عثمان

إياه ومنعه من الفتيا ومن التحديث عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن أبا ذر قوی فی الحق وسئ الخلق ! وكيف لم ير تعدى عمال عثمان على أصحاب المواشى ، وتعامى عن ظلم عثمان لأبى ذر إذ قال: (فانقطع بالربذه سنوات حتى توفي) ليغطي على كل ما رووه فى نفي عثمان له ، ويوهم القارئ بأن سوء أخلاق أبى ذر مع الناس هى التى اضطرتة الى الإنقطاع فى الربذه ، ولا ذنب على عثمان فى ذلك !

وأسوأ منه تزوير بخارى لنفى أبى ذر (رحمه الله) حيث روى فى صحيحه: ٢/١١١، عن زيد بن وهب ، قال: (مررت بالربذه فإذا أنا بأبى ذر رضى الله عنه فقلت له: ما أنزلك منزلك هذا؟ قال كنت بالشام فاختلفت أنا ومعاوية فى: وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، قال معاوية: نزلت فى أهل الكتاب فقلت: نزلت فىنا وفيهم ، فكان بينى وبينه فى ذلك ، وكتب إلى عثمان رضى الله عنه يشكونى فكتب إلى عثمان أن أقدم المدينة فقدمتها ، فكثرت على الناس حتى كأنهم لم يرونى قبل ذلك ، فذكرت ذلك لعثمان ، فقال لى إن شئت تنحيت فكنت قريباً ! فذاك الذى أنزلنى هذا المنزل ، ولو أمروا على حبشياً لسمعت وأطعت) . انتهى !

فقد لخص بخارى القضية بأنها: خلاف علمى برئ مع معاوية على تفسير آيه ! وأن عثمان كتب الى أبى ذر واستقدمه لينهى النقاش ! وأن المسلمين فى المدينة أحاطوا بأبى ذر ، وكثرت زيارتهم له ، وصار بيته مركزاً لهم فسلموا راحته ! فشكى الى الخليفة العتوف أذى الناس له ، فاشفق عثمان على هذا الصحابى الجليل والقائد فى جيش الفتح ، فنصح به بأن يتنحى عنهم فسكن فى الربذه !!

فإذا لم يكن هذا تزوير الحقائق بكامل نسبه وأوصافه ، فما هو التزوير؟ !

فى رجال الكشى: ١/١١٨ ، عن الإمام الصادق (عليه السّلام) قال: (أرسل عثمان إلى أبى ذر مولين له ومعهما مائتا دينار ، فقال لهما: انطلقا بها إلى أبى ذر فقولا له: إن عثمان يقرئك السلام وهو يقول لك: هذه مائتا دينار فاستعن بها على ما نابك ، فقال أبو ذر: هل أعطى أحداً من المسلمين مثل ما أعطاني؟ قالوا: لا . قال: فإنما أنا رجل من المسلمين يسعنى ما يسع المسلمين . قالوا له: إنه يقول هذا من صلب مالى ، وبالله الذى لا إله إلا هو ما خالطها حرام ولا بعثت بها إليك إلا من حلال . فقال: لا حاجه لى فيها وقد أصبحت يومى هذا وأنا من أغنى الناس . فقالا له عافاك الله وأصلحك! ما نرى فى بيتك قليلاً ولا كثيراً مما يستمتع به ؟ فقال: بلى تحت هذه الإكاف التى ترون رغيفاً شعير قد أتى عليهما أيام ، فما أصنع بهذه الدنانير ! لا والله حتى يعلم الله أنى لا أقدر على قليل ولا كثير ، ولقد أصبحت غنياً بولايه على بن أبى طالب وعترته الهادين المهديين ، الراضين المرضيين ، الذين يهدون بالحق وبه يعدلون ، وكذلك سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فإنه لقبىح بالشيخ أن يكون كذاباً ! فرداها عليه وأعلماه أنه لا حاجه فيها ، ولا فيما عنده ، حتى ألقى الله ربي فيكون هو الحاكم فيما بينى وبينه) .

وفى لآلى الأخبار: ١/٥١: (قال أبو ذر: جرى الله الدنيا عنى مذمه ، بعد رغيفين من الشعير أتغدى بأحدهما وأتعشى بالآخر ، وبعد شملتى صوف أتزر بأحدهما وأتردى بالأخرى) .

وفى تذكره ابن حمدون/٥٧٦: (التقى عبد الرحمن بن عوف وأبو ذر ، فقبل عبد الرحمن ما بين عيني أبى ذر لكثرة سجوده.... بعث إليه عبد الرحمن ببدره وقال لغلّامه: إن قبلها منك فأنت حر ، فأبى أن يقبلها . فقال الغلام: إقبل رحمك الله

فإن في قبولك عتقى ، فقال أبو ذر: إن كان عتقك فيه فإن فيه رقي! وردّها).

وفي كشكول البهائي/١٤٣ أن الذي بعث اليه بالمال عثمان ، وكذا في أعيان الشيعة: ٤/٢٣١ ، عن لباب الآداب .

وفي شعب الإيمان: ٧/٣٧٧: (بعث حبيب بن مسلمة (معاون معاوية) إلى أبي ذر وهو بالشام ثلاثمائة دينار فقال: إستعن بها على حاجتك . فقال أبو ذر: إرجع بها إليه ، ما أحد أغنى بالله منا ، ما لنا إلا ظل نتواري به ، وثلاثه من غنم تروح علينا ، ومولاة لنا تصدقت علينا بخدمتها ، ثم إنى لأتخوف الفضل). (وتاريخ دمشق: ٦٦/٢٠٨ والزهد لابن أبي عاصم: ١/١٤٧ ونهج الحق للعلامة/٢٩٩ ، وفتن ابن حماد: ١/٢٤٨).

وروى الذهبي في سير أعلام النبلاء: ٢/٦٩ ، روايه تدل على أن أبا ذر كان يقبل أحياناً هدايا معاوية وينفقها ، وهذا ينسجم مع فقه أهل البيت (عليهم السلام) وسيرتهم فقد

كانوا يقبلون هدايا الحكام أحياناً ليصرفوها على بعض المسلمين ، قال الذهبي:

(فأمره أن يرتحل إلى الشام فيلحق بمعاوية ، فكان يحدث بالشام فاستهوى قلوب الرجال ! وكان يقول: لا يبيتن عند أحدكم دينار ولا- درهم ولا- تبر ولا- فضه إلا- شئ ينفقه في سبيل الله أو يعده لغريم ! وإن معاوية بعث إليه بألف دينار في جنح الليل فأنفقها ، فلما صلى معاوية الصبح دعا رسوله فقال: إذهب إلى أبي ذر فقل: أنقذ جسدي من عذاب معاوية ، فإنى أخطأت (أى لم تكن الألف دينار لك) ! قال: يا بنى ، قل له: يقول لك أبو ذر: والله ما أصبح عندنا منه دينار . ولكن أنظرنا ثلاثاً حتى نجمع لك دنائرك ! فلما رأى معاوية أن قوله صدق فعله ، كتب إلى عثمان: أما بعد ، فإن كان لك بالشام حاجه أو بأهله ، فابعث إلى أبي ذر ، فإنه قد وغل صدور الناس). انتهى.

وهكذا لم يخضع أبو ذر (رحمه الله) لمحاولات بنى أميه إغراءه بالمال ، ولا لتهديدهم

إياه بالقتل ، ولا لسياسه الإفكار التي اتبعوها معه ومع غيره ، بل كان يجيئهم بقوله المشهور: (تَخْضَمُونَ وَنَقْضِمُ وَالْمَوْعِدُ اللَّهُ) ! قال أبو ذر(رحمه الله): (إن بنى أميه تهددنى بالفقر والقتل ! ولبطن الأرض أحب إلئى من ظهرها، وللفقير أحب إلئى من الغنى ! فقال له رجل: يا أبا ذر مالك إذا جلستَ إلى قوم قاموا وتركوك؟ قال: إنى أنهاهم(السلطه)عن الكنوز). (حليه الأولياء: ١/١٦٢ ، والبخلاء للجاحظ/٦٩). وفى أدب الكاتب لابن قتيبه/١٧١: (والخضم بالفم كله ، والقضم بأطراف الأسنان ، قال أبو ذر(رحمه الله): تخضمون ونقضم والموعِدُ اللهُ). وقال السيوطى فى المزهرة: ١/٤٢: (فاختاروا الخاء لرخاوتها للرتب ، والقاف لصلابتها لليبس) .

ص: ٢٠٧

الفصل السابع: محاولتهم إثبات شرعية معاويه بصلح الإمام الحسن (عليه السلام)

إشاره

ص: ٢٠٨

تمخّلوا لإثبات شرعيه بنى أميه فعجزوا !

ما زال أتباع بنى أميه قديماً وحديثاً ، يتعسفون ليثبتوا شرعيه خلافه معاويه بشتى الطرق ، ومنها صلح الإمام الحسن (عليه السلام) معه وبيعته له ! وذلك على رغم أنهم رووا أن معاويه إمام الدعاه الى النار ! وأن الخلافه ثلاثون سنه وبعدها ملك عضوض ! وأن عمر حرّم الخلافه على الطلقاء وأبناء الطلقاء ! ورووا فى معاويه وبنى أميه أحاديث تنفى عنهم العداله وصلاحيتهم للخلافه !

مع كل هذا ، يريدون أن يجعلوا من الطليق بن الطليق ، وإمام الفئه الباغيه الداعيه الى النار ، والملعون على لسان الصادق الأمين خليفه شرعياً للنبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ! ويحوّلوا جريمه خروجه على إمام زمانه ، وشقه لعصا الأمه وسفكه دماء عشرات الألوف من خيارها ، إلى اجتهاد مشروع وعمل صالح !!

وقد جرت لنا معهم مناقشات ، نشرنا أهمها فى المجلد الثامن من كتاب الإنتصار ، ومن ذلك قول أحدهم: (أنتم تقولون إن الحسن معصوم ، وتعظمون أمر الإمامه والخلافه ، فكيف يسلمها لمعاويه ويبايعه على أنه أمير المؤمنين؟ أيرضى الحسن أن يجعل معاويه خليفه للمسلمين حتى موت معاويه؟ !

إن قلت: نعم رضى فلماذا لاترضون أنتم؟ ! وإن قلت: لا، فنقول: كيف يرضى للمسلمين ما لا يرضى لنفسه؟ ! وإذا كان هذا حكم الحسن فهل ترضون أنتم بذلك؟ ! وهل تجوز البيعه لكافر خاصه من المعصوم؟ ! فكيف تحكمون على معاويه بالكفر ، وأنه الشجره الملعونه فى القرآن ، فهل يجوز أن يبايعه معصومان ؟ !

وهذه خلاصه أجوبتنا لهم:

أولاً: إن بيعه الإمام الحسن (عليه السّلام) لمعاويه لاتعطيه شرعيه ، لأن سنّه الله تعالى في أنبيائه وأوصيائه (عليهم السّلام) وأتباعهم من آدم إلى الإمام المهدي (عليهم السّلام) : أن أكثرهم كانوا مستضعفين مضطهدين ، مجبورين على الخضوع لظغاه زمانهم ، وقد أجاز الله لهم أن يبايعوهم ويتعايشوا معهم ، دون أن يعطيهم ذلك شرعيه !

بل أجاز الله ذلك لحكمه بدون اضطرار كما في نبي الله يوسف (عليه السّلام) مع فرعون. واضطرار أئمتنا (عليهم السّلام) من هذا النوع ومنه صلح الإمام الحسن (عليه السّلام) لمعاويه !

إن التقيه لدفع الضرر جائزه بإجماع المسلمين ، وأنتم تستعملونها حتى مع المسلمين ! ومن أمثلتها أسماؤكم في شبكات النت في نقاشاتكم معنا ! فهى التقيه التى تعيروننا بها ! مع أنه لاخطر على أحدكم من إعلان اسمه ، بقدر عُشْرَ الخطر والضرر الذى كان على الإمام الحسن (عليه السّلام) وشيعته من عدم الصلح !

ثانياً: هذا الإشكال لا يختص بالشيعة ، فإن أكثر علماء الأمه من أتباع المذاهب المختلفه أفتوا بفسق معاويه ، وبعضهم أفتى بكفره ، واستدلوا على جواز لعنه أو وجوبه ! ويكفى أن تقرأ كتاب (النصائح الكافيه لمن يتولى معاويه) للحافظ محمد بن عقييل ، فهؤلاء العلماء مثلنا يرون أن صلح الإمام الحسن (عليه السّلام) وبيعته له اضطرارٌ لا يعطى شرعيه لمعاويه ، فضلاً عن وصفه بالخليفه !

ثالثاً: إن حكم معاويه فاقدٌ للشرعيه بالإجماع المركب منا ومنكم ، لأن الخلافه النبويه عندكم ثلاثون سنه ، وبعدها الملك العضوض بنص النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ! والملك العضوض الذى يعرض الناس كالكلب ، محالٌ أن يكون شرعياً !

رابعاً: إن كل واحد من الأحاديث التى صححوها فى ذمّ معاويه وبنى أميه

وبنى العاص ، يكفى دليلاً على صحه مذهبنا فيهم ! وقد صحح العديد منها محدثوهم المتقدمون والمتأخرون ، ومنهم الألبانى الذى يلقبه ابن باز مفتى الوهابيه: أمير المؤمنين الحديث ! قال فى سلسله الأحاديث الصحيحه: ١/٧٤٢: (خلافه النبوه ثلاثون سنه ثم يؤتى الله الملك من يشاء... رواه أحمد ، وأبو داود ، والترمذى والحاكم ، وهذا من دلائل صدق نبوه النبي (ص)، فإن أبا بكر تولى عام ١١ هـ ، وتنازل عنها الحسن بن على عام ٤١ هـ . وهى ثلاثون عاماً كامله).

وصحح حديث أن معاويه أول من يتلم الإسلام ويغيّر السنه ! قال فى أحاديثه الصحيحه: ٤/٣٢٩: (أول من يُغير سنتى رجل من بنى أميه ! ولعل المراد بالحديث تغيير نظام اختيار الخليفه وجعله وراثه). انتهى. فكيف تجعلون من يعرض حكمه الأئمه ويتلم الدين ويحرفه خليفه شرعياً ، وهل هذا إلا تناقض وتحريف !

خامساً: إن الإمامه عندنا منصبٌ إلهى ، والخلافه منصبٌ دنيوى ، والإمام الحسن (عليه السلام) لم يتنازل عن الإمامه الإلهيه ، لأنها لا تقبل التنازل ! فهو إمامٌ وسيدٌ شباب أهل الجنه بنص جده المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) سواء كان خليفه أو لم يكن ! وهذا هو معنى قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا) فهما إمامان سواء حاربوا أو صالحا ، وسواء حكما الأئمه أم لم يحكما ! فالإمام الحسن (عليه السلام) إمامٌ لمعاويه بالنص وطاعته مفترضه عليه وعلى الأئمه بالنص ، والإمام بالنص لا يكون مأموماً ولو اضطر الى الصلح ؟ والتابع بالنص لا يكون إماماً شرعياً ولو تغلب ؟ ! بل إن قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) (إمامان قاما أو قعدا) إخبارٌ عن الظروف التى ستمر عليهما وأنهما قد ينهضان بأمر أمته أو يقعدان مضطربين ، لكن إمامتهما ثابتة فى كل الأحوال ، وهذا من علامات نبوته (صلى الله عليه وآله وسلم).

وقد احتج الإمام الحسن (عليه السّلام) بذلك ففى علل الشرائع: ١/٢١١: (عن أبى سعيد عقيصا قال: قلت للحسن بن على بن أبى طالب: يا ابن رسول الله ، لم داهنت معاويه وصالحته وقد علمت أن الحق لك دونه وأن معاويه ضالٌّ باغٌ ؟ فقال: يا أبى سعيد ألسنت حجه الله تعالى ذكره على خلقه وإماماً عليهم ؟ قلت: بلى . قال: ألسنت الذى قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لى ولأخى: الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا ؟ قلت: بلى . قال: فأنا إذن إمام لو قمت وأنا إمام لو قعدت . يا أبى سعيد عله مصالحتى لمعاويه عله مصالحة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لبنى ضميره وبنى أشجع ولأهل مكه حين انصرف من الحديبيه . أولئك كفارٌ بالتنزيل ومعاويه وأصحابه كفارٌ بالتأويل . يا أبى سعيد إذا كنت إماماً من قبيل الله تعالى ذكره لم يجب أن يسفّه رأى فيما أتيت من مهاده أو محاربه، وإن كان وجه الحكمة فيما أتيت ملتبساً. ألا ترى الخضر (عليه السّلام) لما خرق السفينه وقتل الغلام وأقام الجدار سخط موسى (عليه السّلام) فعله لاشتباه وجه الحكمة عليه حتى أخبره فرضى ، وهكذا أنا سخطم على بجهلكم بوجه الحكمة فيه ، ولولا ما أتيت لما ترك من شيعتنا على وجه الأرض أحد إلا قتل). انتهى.

وقد روت حديث الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا مصادر متعدده مثل: كفايه الأثر/١١٧، ودعائم الإسلام: ١/٣٧، وكشف الغمه: ١/٥٣٣، وروضه الواعظين/١٥٦، والفصول المختاره للشريف المرتضى/٣٠٣، والإرشاد: ٢/٣٠، والمسائل الجاروديه/٣٥، وفضائل أمير المؤمنين (عليه السّلام) لابن عقده/١٦٨، والطرائف لابن طاووس/١٩٦، ومجمع البيان: ٣١١/١ ومن مناقب آل أبى طالب: ٣/١٦٣، وقال: أجمع عليه أهل القبله . وقال السيد الميلانى فى شرح منهاج الكرامه: ١/١٣٨: (وممن رواه من أهل السنه: الصفورى فى نزّهه المجالس: ٢/١٨٤، والصدىق القنوجى فى السراج الوهاج فى شرح صحيح مسلم فى باب المناقب ، وفى الإتحاف بحب الأشراف: أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لهما: أنتما الإمامان ولأمكما الشفاعه). انتهى.

كما روت مصادر السنين حديث أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما، مثل: ابن ماجه: ١/٤٤، عن ابن عمر قال قال رسول الله: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما . والمستدرک: ٣/١٨٢ ، والطبرانی فی الكبير: ٣/٣٩ ، و: ١٩/٢٩٢ ، والزوائد: ٩/١٨٣ ، ومصباح الزجاجة: ١/٢٠ ، ومرقاہ المفاتيح: ١١/٣١٤ ، وتاريخ بغداد: ١/١٤٠ ، وتاريخ دمشق: ١٣/٢٠٩ ، وشرح مشكل الآثار: ١٢/٥١٩ ، وكشف الخفاء: ١/٣٤ ، بلفظ: إبنای هذان الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، والصواعق المحرقة: ٢/٥٦٠ ، وذخائر العقبى: ١/١٢٩ ، ونهايه ابن كثير: ٨/٣٥ ، وغيرها كثير). وهو فى أصله طويل ، ويبدو لى أن تعبير: إمامان قاما أو قعدا كان جزءً منه فحذفوه على عاداتهم !

سادساً: لو سلمنا أن بيعه الإمام الحسن (عليه السلام) شهادةً بإسلام معاويه وعدالته وشرعيه خلافته ، فهى مشروطه بشروط عديده لم يف بها معاويه ، بل أعلن منذ دخوله الكوفه نكتها وعدم وفائه بها ! وإذا فُقد الشرط فُقد المشروط .

سابعاً: لو سلمنا أن معاويه صار خليفه شرعياً جامعاً لشروط الخلافه ، فقد نقض شروط الخلافه وفقد الصلاحيه لها بأقواله وأعماله وتقتيله المسلمين . ويكفى إجباره المسلمين على بيعه ابنه يزيد وجعله الخلافه ملكاً عضاضاً

ثامناً: اعترف معاويه بأنه ملك وليس خليفه، وسيأتى ذلك ، وقال كبار علمائهم إنه ملك ولا يصح تسميته خليفه ! والمتعصبون الذين يسمونه خليفه يعترفون بتدليسهم ! ويقولون إن خلافته ليست خلافه نبوه ، بل هو خليفه لمن سبقه ! مع أن كل حاكم حتى فرعون خليفه لمن سبقه ! ولكنهم يدلسون بتسميه معاويه خليفه ليدلسوا على المسلمين أنه خليفه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟!

إن مشكله أتباع بنى أميه أنهم أتباع هوى ، ولذلك لا يقبلون حجه ولا دليلاً ، ويتشبهون بنى أميه ويدافعون عنهم بالباطل !
ويامكانك أن تنظر الى التحريف

والتزوير الذى ملؤوا به كتبهم ومواقعهم لتلميع صورته معاويه المظلمه ! وذلك لأنهم أشربوا حبه بذنوبهم . ومن أكبر ذنوبهم
إعراضهم عن عتره نبيهم (صلى الله عليه و آله وسلم) !

ص: ٢١٦

الفصل الثامن: خطط معاويه لتعظيم نفسه ومن يتصل به

اشاره

ص: ٢١٧

فَمَنْ يَكُونُ عَلِيٌّ وَابْنُ عَلِيٍّ ، وَمَنْ عَمْرٌ وَابْنُ عَمْرٍ ؟ !

فى أول خطاب له فى الكوفة ، أعلن معاوية انتهاء الدولة الإسلاميه وقيام الدولة الأمويه ، وتجراً على الله ورسوله (صلى الله عليه و آله وسلم) وقال لأهل العراق أو لبني هاشم: (قد قتل الله طاغيتكم وردّ الأمر إلى معدنه) ! (كتاب سليم/٣٦٨ ، والإحتجاج: ٢/٦ ، والدر النظيم/٤٩٩ ، والعدد القويه للحلى/٤٩) . وقد ردّ عليه الإمام الحسن (عليه السلام) لاحقاً بقوله: (العجب منك يا معاوية ومن قله حيائك وجرأتك على الله حين قلت: قد قتل الله طاغيتكم وردّ الأمر إلى معدنه ! فأنت يا معاوية معدن الخلافة دوننا ؟!).

وفى تاريخ دمشق: ٢٤/٩٠: (عن زراره بن أوفى أن معاوية خطب الناس فقال: يا أيها الناس إنا نحن أحق بهذا الأمر ! نحن شجره رسول الله (ص) وبيضته التى انفلقت عنه ونحن ونحن ! فقال صعصعه: فأين بنو هاشم منكم ؟ قال نحن أسوس منهم ، وهم خير منا). انتهى. فهو بزعمه صاحب الحق فى حكم قريش والعرب ، لأن معدن هذا الحق بنو أميه بزعمه أبى سفيان ، وهو الوارث الشرعى لهذا الحق ! فكأن الإسلام وحكم النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) كان غضباً لحق بنى أميه وقد استعاده معاوية ! لكنه يجارى المسلمين فيقول إن محمداً (صلى الله عليه و آله وسلم) ابن عمنا ونحن شجرته ، ونحن أحق منه وأحق به حتى من أهل بيته ، لأننا أسوس منهم !

وعملاً- بهذا الغرور هاجم معاوية عمر بن الخطاب ، وحكم عليه بأنه غضب حق بنى أميه و فرق الأمة وسفك دماءها ! وتحدى ابنه عبدالله بن عمر أن يرفع رأسه ويُطَلَعَ قَرْنَه و يتكلم ! فخاف عبدالله ولم ينبس بكلمه !

ففى سير أعلام النبلاء: ٣/٢٢٥: (قال معاوية: من أحق بهذا الأمر منا ؟ وابن عمر

شاهد، قال فأردت أن أقول أحق به منك من ضربك عليه وأباك ، فخفتُ الفساد).

وقد روى بخارى هذا الذل لآل عمر بلسان عبدالله نفسه ، قال فى صحيحه: ٥/٤٨: (عن ابن عمر قال: دخلت على حفصه ونسواتها تنظف) النسوه الظفيره وأصلها النؤسه وتقديم الحروف شائع عندهم ، والمعنى أن جدائلها كانت تقطر ماء بعد أن اغتسلت) قلت: قد كان من أمر الناس ما ترين (أى اتفاهم على الحكمين) فلم يُجعل لى من الأمر شىء (سهم فى الخلافه) ! فقالت: إالحق (أى سارع الى اجتماع الحكمين فى دومه الجندل) فإنهم ينتظرونك ، وأخشى أن يكون فى احتباسك عنهم فرقه ، فلم تدعهُ حتى ذهب ! فلما تفرق الناس (من التحكيم واختلفوا بعد لعبه ابن العاص) خطب معاويه (وكان حاضراً فى دومه الجندل) قال: من كان يريد أن يتكلم فى هذا الأمر فليطلع لنا قرنه ، فلنحن أحق به منه ومن أبيه ! قال حبيب بن مسلمه: فهلا- أجبته؟ ! قال عبد الله: فحللتُ حَبوتى (عقده ثوبه عن ساقيه) وهممتُ أن أقول: أحق بهذا الأمر منك من قاتلك وأباك على الإسلام (يقصد أصحاب النبى (صلّى الله عليه و آله وسلم) الذين قاتلوا أباه فى بدر وأحد وغلبيه فى فتح مكه) فخشيتُ أن أقول كلمه تفرق بين الجمع وتسفك الدم ، ويُحمل عنى غير ذلك ، فذكرتُ ما أعدّ الله فى الجنان ! قال حبيب: حُفظتَ وعُصمت). انتهى. قال العلامة الحلّى (رحمه الله) فى نهج الحق/ ٣٠٩: (إن كان ما يقوله معاويه حقاً ، فقد ارتكب عمر الخطأ فى أخذه الخلافه ! وإن كان باطلاً فكيف يجوز تقديمه على طوائف المسلمين) ! انتهى. وقد تعمد بخارى أن يخفى مناسبه خطبه معاويه ، وذكر غيره أنها كانت عند تحكيم الحكمين فى دومه الجندل ، وكان أبو موسى الأشعري له هوى فى عبدالله بن عمر ! (قال أبو موسى: أما والله لئن استطعت لأحيينَ اسم عمر بن الخطاب). (تاريخ الطبرى: ٤/٤٨) . واتفق مع الداھيه ابن العاص على أن يخلع هو علياً (عليه السلام) ويخلع ابن العاص معاويه ، ثم يعقدا البيعه لعبدالله بن عمر ! وعلى

أساس هذا الأمل أصرت حفصه على أخيها عبدالله أن يحضر جلسه التحكيم ! لكن ابن العاص صعد المنبر بعد أبي موسى وخلع علياً (عليه السلام) وثبت معاوية !

وتكفى كلمه معاوية هذه لكشف غروره القديم وأن قتاله لعلي (عليه السلام) إنما كان لإعاده (الحق الى معدنه الأموى) كما يزعم ! لا طلباً بدم عثمان ، ولا علان !

أما بعد شهاده علي (عليه السلام) ، وبعد صلحه مع الإمام الحسن (عليه السلام) ، فصار أكثر جرأه وتصريحاً بدخيله نفسه ونفس (أبيه) أبي سفيان !

كما يدلنا حديث بخارى على ضعف ابن عمر أمام معاوية منذ عهد علي (عليه السلام) ! أما بعد سيطره معاوية فكان أشد ضعفاً فلم يجرؤ حتى على التفكير بحل حوته ! وقد كرر معاوية تهديده له فى حضوره فى المدينه لأجل البيعه ليزيد بالخلافه ! فى سير أعلام النبلاء: ٣/٢٢٥: (قال معاوية: من أحق بهذا الأمر منا؟ وابن عمر شاهد!). انتهى. فغيب عبدالله نفسه الى مكه .

وروى ابن خياط فى تاريخه/١٠ أن معاوية قال: (والله ليبايعن أو لأقتلنه ! فخرج عبد الله بن عبد الله بن عمر إلى أبيه فأخبره ، وسار إلى مكه ثلاثاً (أى ركض ابنه مسرعاً الى مكه فى ثلاثه أيام ، ليخبر أباه بتهديد معاوية) ! فلما أخبره بكى ابن عمر) ! وقال فى هامشه: (سنده صحيح) (والطبقات: ٤/١٨٢).

وهذا أسلوب قبلى يهودى فى القمع والتخويف لتركيع ابن عمر ! لكن معاوية لم يطمئن من ابن عمر ! فى الطبقات: ٤/١٦٤ وتاريخ دمشق: ٣١/١٨٦: (دس معاوية عمرو بن العاص وهو يريد أن يعلم ما فى نفس بن عمر ، يريد القتال أم لا ؟ فقال: يا أبا عبد الرحمن ما يمنعك أن تخرج فنبايعك ، وأنت صاحب رسول الله (ص) وابن أمير المؤمنين ، وأنت أحق الناس بهذا الأمر؟ قال: وقد اجتمع الناس كلهم على ما تقول؟ قال: نعم ، إلا نفيير يسير . قال: لو لم يبق إلا ثلاثه

أعلاج بهجر لم يكن لي فيها حاجه . قال: فعلم أنه لا يريد القتال ! انتهى.

وقد بادر ابن عمر الى بيعه يزيد عند وصول معاويه الى مكه ، فقد أورد في الطبقات: ٤/١٨٢نصوصاً عن بيعته ليزيد ، ثم بيعته لعبدالله بن الزبير ، ولعبد الملك بن مروان ، ومخالفته لأهل المدينة في ثورتهم على يزيد بعد كربلاء .

وروى في: ٤/١٤٩، أنه كان يقول: (لا أقاتل في الفتنه ، وأصلى وراء من غلب) !

وروى في: ٤/١٤٥، اعتراف ابن عمر بأنه فرّ من الزحف مع النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ! قال: (فقلنا كيف نصنع وقد فرنا من الزحف وبؤنا بالغضب ؟ فقلنا ندخل المدينة فنييت بها ثم نذهب ، فلا يرانا أحد).

كما روى في: ٤/١٨٧، ندم ابن عمر قبل موته على تخلفه عن مبايعه أمير المؤمنين (عليه السلام) وعدم جهاد بنى أميه معه ! فكان يقول: (ما أجدني آسى على شئ من أمر الدنيا إلا أنى لم أقاتل الفئه الباغيه) ! وفي السيره الحلبيه: ٢/٢٦٤ أنه كان يقول ذلك بعد مقتل عمار ! ولو كان جاداً لترك معاويه وانضم الى على (عليه السلام) !

٢ - لامستند حقوقياً لمعاويه في زعمه ؟

القاعده العقلية والشرعية أن الإنسان حُرٌّ ، ولا- ولاية لأحد على أحد إلا خالقه ومالكه عز وجل ، وَمَنْ فَوَّضَ إِلَيْهِ الْوَلَايَةَ عَلَيْهِ . فكل ولاية على فرد أو جماعه لاتستند الى تخويل من الخالق المالك سبحانه ، لا شرعية لها .

وإنما أعطى الله تعالى الولاية لنبيه (صلى الله عليه و آله وسلم) على المؤمنين فقال: النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ . (الأحزاب: ٦) لأذن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أعلم وأرحم بالمؤمنين من أنفسهم كما قال تعالى: لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ. (التوبه: ١٢٨) لذلك لا ولاية شرعية عندنا لأحد بعد النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) إلا من نصّ عليهم الذي لاينطق عن الهوى وهم عترته الطاهره (عليهم السلام) ! ومن نصّوا على ولايته !

وعليه ، فلا أصل لولاية أبي سفيان التي يدعى معاوية وراثتها ! لأنها قياده محدوده أعطاهها رؤساء قريش في الجاهليه لبنى أميه ، ثم أعطاهها المشركون لأبى سفيان في حربهم للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد مقتل رئيسهم عتبه بن ربيعه في بدر ، وهو والد هند آكله الأكباد . (شرح النهج: ١/٣٣٤ ، وإمتاع الأسماع: ٦/١٨٥) . على أنهم عزلوا أبا سفيان بعد فتح مكه ، ونصبوا مكانه سهيل بن عمرو السهمي الجمحي !

فإن كان مصدر ولاية أبي سفيان اختيار مشركي قريش فقد انتهى بعزلهم إياه ! على أن الإسلام أبطل كل ولاية في الجاهليه بنص النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في خطبته في فتح مكه ! أضف الى ذلك ما رواه عمر وغيره: إن الخلافه لاتصح للطلاق وأبنائهم !

وبذلك يتضح أن معاوية لا يملك أساساً حقوقياً لتسلطه ، وأن منطقه في ذلك جاهلي لا يقبله كتاب ولا سنه ، ولا عمر ولا على (عليه السلام) ، ولا سني ولا شيعي !

٣ – معاوية: يصرِّح بأن عمر شقَّ عصا الأممه وسفك دماءها !

انسجماً مع ادعائه بأن معدن الرئاسة وحكم العرب هم بنو عبد مناف ، وفرع بنى أميه بالذات ! صرِّح معاوية بأن عمر قام بخرق دستوري تخريبي في قياده العرب والمسلمين ، بتشكيله شوري فتحت باب سفك الدماء في الأممه !

ومع أن عمر حرص على نقل السلطه الى بنى أميه ، فأعطى حق النقض لعبد الرحمن بن عوف صهر عثمان ! لكن (جريمته) في رأى معاوية أنه أدخل في الشورى من غير بنى أميه وبنى مناف ، ففتح شهيه القبائل الصغيره أو الرذله على حد تعبير أبى سفيان ، للخلافه وحكم العرب ! (فهذا الذى سفك دماء هذه الأممه وشق عصاها وفرق ملاءها) ! قال معاوية هذا الكلام عندما جاءه زياد بن أبيه طامعاً في ولايه عهده بدل يزيد فأهانته معاوية ووبخه وهدده أن يخرج من بنى أميه ويرده الى نسب عبيد زوج سميه !

قال فى تاريخ دمشق: ١٩/١٩٧: (وقام الناس حتى إذا كان الليل أرسل معاويه إلى حنسين بن المنذر الذهلى فدعاه وأدناه حتى كان قريباً منه ، ثم أجلسه وألقى تحتة وساده ، ثم قال له معاويه: بلغنى أن لك عقلاً ورأياً وعلماً بالأمر ، فأخبرنى ما فرّق بين هذه الأمه ومن سفك دماؤها وشق عصاها وفرق ملاءها؟ قال: قتل أمير المؤمنين عثمان . قال: ما صنعت شيئاً . قال: مسير على إلى عائشه وطلحه والزبير ، ومسير على إليك وقتالكم بصفين والذى كان بينكم من سفك الدماء والاختلاف ! قال: ما صنعت شيئاً ! قال: فأخبرنى يا أمير المؤمنين ! فحمد الله معاويه ثم قال: إن الله أرسل رسوله بالهدى ودين الحق فدعا الناس إلى الإسلام فعمل رسول الله بكتاب الله عز وجل حتى قبضه الله وعصمه بالوحى ، ثم استخلف المسلمون أبا بكر فكان أفضل من تعلم وتعلمون ، فعمل أبو بكر بكتاب الله وسنه رسوله حتى قبضه الله عليه ، ثم استخلف أبو بكر على المسلمين عمر ، فعمل بكتاب الله وسنه رسوله وسنه أبى بكر حتى أصاب عمر من قضاء الله ما أصابه ، فخير بين سته فجعلها شورى ولم يجب إلا بجعلها بينهم ، وكانوا خير من تعلم على الأرض ، فلما جلسوا لها وتنازعوها دعا كل رجل منهم إلى نفسه ، فقال عبد الرحمن: أيكم يخرج منها ويسخلف؟ فأبى القوم وكان أزهدهم فيها فقلدوها إياه فاستخلف عثمان ! فما زال كل رجل من أهل الشورى يطمع فيها ويطمع له فيها أحباؤهم حتى وثبوا على عثمان فقتلوه ، واختلفوا بينهم حتى قتل بعضهم بعضاً ! فهذا الذى سفك دماء هذه الأمه وشق عصاها وفرق ملاءها) ! انتهى. فاعجب لمعاويه كيف لا يقول لعمر شكراً على ترتيبك الأمر لنا بحكم الشام ثم بالشورى وحق النقض لمصلحتنا ! بل يراه مقصراً لأنه أشرك غيرهم شكلياً ، فسبب ذلك طمع أعضاء الشورى من غير بنى أميه !

واعجب لضعف عمر العدوى أمام أبي سفيان ومعاوية ، فقد نصب معاوية نفسه بعد موت أخيه بدون مراجعه عمر فوافق عمر عليه ! ولم يسمع لاعتراض الصحابه على توليه معاوية لحداته سنه ! (تاريخ دمشق: ٥٩/٨٦ ، وسير الذهبى: ٣/١٢٦).

ثم كان عمر يوبخ عماله ويعزلهم ويحاسبهم حتى أنه صارحهم بأنهم جمعوا المال الحرام وناصفهم أموالهم ! بينما لم يوبخ معاوية يوماً ولا حاسبه على شئ ولا قبل عليه شكايه ، بل كان يغرس فى نفسه أنه كسرى العرب ! (وكان عمر رضى الله عنه إذا رأى معاوية قال: هذا كسرى العرب). (نثر الدرر للآبى/ ٢٥٥ ، ونحوه وأسد الغابه: ٤/٣٨٦ ، وفتح البارى: ٧/٣١١). بل كان عمر يراه أعظم من كسرى ، فقال: (تذكرون كسرى وقيصر ودهاءهما وعندكم معاوية؟!).(تاريخ الطبرى: ٤/٢٤٤) !

بل هدد به أهل الشورى إن خالفوا ترتيبه ولم يرضوا بعثمان: (قال عمر لأهل الشورى: إن اختلفتم دخل عليكم معاوية بن أبى سفيان من الشام ، وبعده عبد الله بن أبى ربيعه من اليمن ، فلا يريان لكم فضلاً لسابقتكم).(تاريخ دمشق: ٥٩/١٢٤ ، والإصابة: ٤/٧٠ ، والتحفه اللطيفه للسخاوى: ٢/٣٥). أى أطيعونى وبايعوا من يختاره ابن عوف وإلا خسرتم الحكم كلياً ، وفرض بنو أميه عليكم عثمان أو معاوية بالقوه ، فهذه الشام بيدهم واليمن أيضاً ! ومع ذلك يراه معاوية مقصراً فى حق بنى أميه !

٤ – معاوية: أنا خليفة الله بقانون الغلبه وعقيدته الجبريه !

كان الإعلان الأول لمعاوية فى النخيله أنه قال للمسلمين: (ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا ، وقد أعرف أنكم تفعلون ذلك ، ولكن إنما قاتلتكم لأتأمر عليكم ، وقد أعطانى الله ذلك وأنتم له كارهون). (الذهبي فى سيره: ٣/١٤٦).

ومعنى ذلك: أولاً ، أن هدفه الحقيقى من سفكه لدماء المسلمين ، ونيته وهدفه من أول الأمر هو: التسلط والتأمر على رقابهم ! لا دم عثمان ولا علتان .

ثانياً ، أعلن أن القضية من جانبه صراعٌ على السلطه ، وادعى أنها كذلك من جانب بنى هاشم ، وكأنه لا فرق بين محمد بن عبد الله بن عبد المطلب (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وعلى بن أبى طالب ! وما دام انتصر فلا يخاف أن يعلن ذلك !

فهذا اعترافٌ من معاويه على نفسه بأنه لا دين له ! ونحن نقبل شهادته فى حق نفسه ، ولا نقبل تهمته لغيره ، لأنها نفس تهمه أبيه وزعماء قريش للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه يريد تأسيس ملكك لبنى هاشم كملك كسرى وقيصر ! وقد كذبهم الله تعالى وسمى أبا سفيان وزملاءه أئمة الكفر ، وأمر المسلمين بقتالهم ، فقال: فَقاتِلُوا أئِمَّةَ الكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ . (التوبة: ١٢) .

ثالثاً ، أعلن معاويه شرعيه قانون الغلبه ، فالذى يغلب يكون على حق ، ويكون الله تعالى أعطاه الولاية على الأمة ! والذى ينغلب يكون على باطل ، ويكون الله تعالى حرمة الولاية على الناس ! وهذه جبريه ماديه لا يقبل بها عقلٌ ولادين ، لأن الحق والباطل يتبعان دليلهما العقلى أو الشرعى ، لكن الوثنيين العرب كانوا يعتقدون بهذه الماديه كاليهود ، ومنهم أبو سفيان وابنه معاويه !

ومن الإشكالات على هذه القدرية أنها تستلزم التناقض والهراطقه لأن الغالب قد يتحول الى مغلوب والحق لا يتحول الى باطل ! لكن معاويه يقبل هذه التناقض فيقول إن الله تعالى أعطى النصر لمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) على أبى سفيان فكان محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) على حق ، ثم أعطى لمعاويه النصر على على (عليه السلام) وارث محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ورجع الحق الى معدنه ! وهذا هو منطق اليهود الذى يقول إن الحق تابعٌ للغلبه ! فإذا انتصر المغلوب صار على حق ، وإذا نغلب الغالب صار على باطل ! ويجعل الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) المغلوبين على باطل ! وهذه هى الهراطقه !

رابعاً ، أن معاويه كاليهود جادٌ فى ادعائه أن قانون الغلبه يجعله يستمد شرعيته

مباشره من الله تعالى (وقد أعطاني الله ذلك)! فهي الشرعيه الوحيده التي ليس عنده غيرها ، ولذلك سمي معاويه نفسه (خليفه الله) وافتخر بها ! ففي مروج الذهب: ٣/٥٢ وفي طبعه ٦٩٦ ، وجمهره خطب العرب: ١/٤٤٥: (الأرض لله وأنا خليفه الله فما أخذت من مال الله فهو لي ، وما تركت منه كان جائزاً لي ! فقال صعصعه:

تَمَنِّيكَ نَفْسِكَ مَا لَا يَكُون ، جَهلاً مَعَاوَى لَا تَأْتِمُ.. الخ). انتهى.

وفي أنساب الأشراف للبلاذري/١١٠٩: (قال معاويه: الأرض لله وأنا خليفه الله ، فما أخذت فلي ، وما تركته للناس فبالفضل مني ! فقال صعصعه بن صوحان: ما أنت وأقصى الأمه في ذلك إلا سواء ، ولكن من ملك استأثر ! فغضب معاويه وقال: لهمت ! قال صعصعه: ما كل من هم فعل ! قال: ومن يحول بيني وبين ذلك؟! قال: الذي يحول بين المرء وقلبه ، وخرج وهو يقول بيت الشماخ:

وحذفه كالشجا تحثُ الوريد

أريدوني إرادتكم فإني... انتهى.

(وفي مروج الذهب/٦٩٦ ، وجمهره خطب العرب: ١/٤٤٥ ، وشبه به في أمالي الطوسي/٥).

(وخطب معاويه يوماً بجامع دمشق وقال: إن الله أكرم خلفاءه فأوجب لهم الجنة وأنقذهم من النار ، ثم جعلني منهم ، وجعل أنصاري أهل الشام الذابين عن حرام الله ، المؤيدين بظفر الله ، المنصورين على أعداء الله ! وكان في الجامع من أهل العراق الأحنف وصعصعه ، فقال الأحنف لصعصعه: أتكفيني أم أقوم إليه؟ فقال صعصعه: بل أكفيكه ثم قام ورد عليه) ! (مستدركات علم رجال الحديث: ١/٥٢١). وقد سمي الأمويون عثمان بعد وفاته (خليفه الله) ! فقال شاعرهم ، ونسبوه الى ليلي الأخيلية ! كما في الطبراني الكبير: ١/٨٦ ، ومجمع الزائد: ٩/٩٩:

أبعد عثمان ترجو الخير أمته

قد كان أفضل من يمشى على ساق

ص: ٢٢٧

خليفه الله أعطاهم وخولهم

من كان من ذهب حلو وأوراق

فلا تكذب بوعده الله واتقِه

ولا تكونن من شئ ياشفاق

ولا تقولن لشئ سوف أفعله

قد قدر الله ما كل امرئ لاق) انتهى.

بل زاد الوزراء الأمويون المقربون من معاوية ، ففضلوا معاوية ومن بعده (خلفاء الله) على محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)! لأن خليفة الرجل في أهله أفضل من رسوله في حاجته! فالخليفة الأموي أفضل من الرسول الهاشمي (صلى الله عليه وآله وسلم)! ولم يردهم معاوية ولا المروانيون بحرف ، وقد شكروهم عملياً! ففي سنن أبي داود: ٢/٤٠٠: (عن الربيع بن خالد الضبي قال: سمعت الحجاج يخطب فقال في خطبته: رسول أحدكم في حاجته أكرم عليه أم خليفته في أهله؟ فقلت في نفسي: لله عليّ ألا أصلي خلفك صلاه أبداً ، وإن وجدت قوماً يجاهدونك لأجاهدك معهم)!

(والنهاية: ٩/١٥١، وتاريخ دمشق: ١٢/١٥٨، والبلاذري...).

وقال في عون المعبود: ١٢/٢٥٦: (والظاهر أن مقصود الحجاج الظالم عن هذا الكلام الإستدلال على تفضيل عبد الملك بن مروان وغيره من أمراء بني أمية على الأنبياء (عليهم السلام) بأن الأنبياء إنما كانوا رسلاً من الله تعالى ومبلغين أحكامه فحسب ، وأما عبد الملك وغيره من أمراء بني أمية فهم خلفاء الله تعالى ، ورتبه الخلفاء تكون أعلى من الرسل ، فإن كان مراد الحجاج هذا كما هو الظاهر وليس إرادته هذا ببعيد منه كما لا يخفى على من اطلع على تفاصيل حالاته ، فهذه مغالطه منه شنيعه تكفره بلا مريه ! ألم يعلم الحجاج أن جميع الرسل خلفاء الله تعالى في الأرض ، ألم يعلم أن جميع الأنبياء أكرم عند الله من سائر الناس ، وأن سيد الأنبياء محمد (ص) سيد ولد آدم (عليه السلام) . ويلزم على كلامه هذا ما يلزم فنعوذ بالله من أمثال هذا الكلام). انتهى. وقد بحثنا تكبيرهم لملوكهم وتنقيصهم

لشخصيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في كتاب: (ألف سؤال وإشكال على المخالفين: ٢/مسأله ١٦٢) .

خامساً ، أعلن معاويه بقوله: (إنما قاتلتكم لأتأمر عليكم) تخليه عن الدين في عقيدته وبرنامجه حكمه ، لكنه في نفس الوقت لا يعطى على نفسه ممسكاً صريحاً على كفره بنوه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وقرآنه لأن الناس الذين غلبهم وتسلط عليهم يؤمنون به (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ومن السياسه أن يدارى عقائدهم ومشاعرهم ، في ظاهر الأمر !

سادساً ، عقيدته الجبريه وقانون الغلبه تسقطان حقوق الرعيه بالكامل ! فلا معنى للحقوق بعد أن أعطى الله حق التأمير على عباده لمعاويه وبنى أميه ! (وقد أعطاني الله ذلك وأنتم له كارهون) ! فالمسلمون لم يعطوه الحكم والتأمر عليهم حتى تكون لهم حقوق ، بل الله أعطاه إياهم ، فمن قتله منهم فهو جائز له ، ومن عفا عنه فهو جائز له ! فحالهم كحال الأرض التي ملكها الله لمعاويه فقال كما تقدم: (الأرض لله وأنا خليفه الله...) فيجب على الناس أن يبايعوا الخليفه الغالب طوعاً أو كرهاً ويخضعوا لسلطانه وأمره ونهيه ! ولهذا ختم معاويه خطبته في نخيله الكوفه بأن: نادى بأعلى صوته بالموت لمن لم يبايع ، فالناس مخيرون فقط بين بيعه معاويه والموت !

قال البلاذري في أنساب الأشراف/٧٤٣: (ثم نادى بأعلى صوته: ألا إن ذمه الله بريئه ممن لم يخرج فيبايع...ألا وإنا قد أجلناكم ثلاثاً فمن لم يبايع فلا ذمه له ولا أمان له عندنا ! فأقبل الناس يبايعون من كل أوب). انتهى.

وكذلك فعل في البصره فخيّر الناس بين بيعته والسيف ، وأسوأ منه في المدينه !

وكل ذلك حقٌ لمعاويه حسب منطقته ودينه الذي يدين به ! أليس قد غلب ، أليس هو ابن أبي سفيان زعيم قريش ، والأحق من بنى هاشم بملك العرب ؟ !

إنه منطلق اليهود في مواجهه أنبيائهم (عليهم السلام) ! فالعطاء الإلهي عندهم ذو قيمه

ماديه فقط ! ولا- قيمه لغير المادى الملموس ! والنبوات ما لم تكن ملكاً مادياً فلا قيمه لها ، والإصطفاء الإلهى المعنوى بدون المادى لامعنى له فى فهمهم ولا قيمه ! وما دام معاويه غلب عسكرياً ، فهو خليفه الله والبلاد والعباد ملكه ! يتصرف فيهم كما شاء ويؤسس إمبراطوريه أمويه يتوارثها أولاده جيلاً فجيلاً ، ويقتل كل من وقف فى وجهه !

قال فى فتح البارى: ١٣/٦٠: (وأخرج الطبرانى من طريق محمد بن سعيد بن رمانه ، أن معاويه لما حضره الموت قال ليزيد: قد وطأت لك البلاد ، ومهدت لك الناس ، ولست أخاف عليك إلا أهل الحجاز ، فإن رابك منهم ريب فوجه إليهم مسلم بن عقبه ، فإنى قد جربته وعرفت نصيحته ! قال: فلما كان من خلافهم عليه ما كان ، دعاه فوجهه فأباحها ثلاثاً ، ثم دعاهم إلى بيعه يزيد وأنهم أعبدُّ له قنُّ فى طاعه الله ومعصيته) !

وفى شرح النهج: ١٥/٢٤٢: (وكانت بنو أميه تختم فى أعناق المسلمين كما توسم الخيل علامه لاستعبادهم ! وبإيع مسلم بن عقبه أهل المدينه كافه ، وفيها بقايا الصحابه وأولادها وصلحاء التابعين على أن كلاً منهم عبدٌ قنُّ لأمير المؤمنين يزيد بن معاويه إلا على بن الحسين). انتهى.

أقول: وهذا منسجم مع عقيدته الجبريه وأن خلافه الله لبنى أميه ! أما استثناءه الإمام زين العابدين على بن الحسين (عليهما السلام) من الختم على رقبتيه ، فلأنه كانت له يدٌ على بنى أميه ، حيث حمى نساء مروان بن

الحكم وأطفاله ، عندما ثار أهل المدينه على بنى أميه ، وهرب منها رجالهم ، وقبل الإمام (عليه السلام) حمايه عيالهم !

سابعاً ، قال ابن حجر فى الفتح: ٧/٣١١: (وكان رأى معاويه فى الخلافه تقديم الفاضل فى القوه والرأى والمعرفه ، على الفاضل فى السبق إلى الإسلام والدين

والعباده ، فلهذا أطلق أنه أحق). انتهى. وصدق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث قال: (أكثر ما أتخوف على أمتي من بعدى ، رجل يتأول القرآن يضعه على غير مواضعه ، ورجل يرى أنه أحق بهذا الأمر من غيره). (الطبراني فى الأوسط: ٢/٢٤٢) وفسره المناوى بقوله: ٢/١٠٢: (فإن فتنته شديده ، لما يسفك بسببه من الدماء، وينهب من الأموال ، ويستباح من الفروج والمحارم). وقال فى النصائح الكافية/١٤١: (أول من ينطبق عليه هذا الوصف معاويه !).

وقال أحمد حسين يعقوب فى: الإعتقاد بالإمام المهدي/١٨: (لأن الله تعالى قد خصص فئه معينه لفهم القرآن فهماً يقينياً وهم أهل البيت(عليهم السّلام) . والمتأول يقفوا بما ليس له به علم ، ويتولى مهمه مخصصه لغيره ، ولأن هذا المتأول محكوم بهواه فسيضطر لترك النصوص الشرعيه التى لا تتفق حتماً مع هواه ، واتباع آرائه الشخصيه... أما الشق الآخر من الخطر المحقق الذى حذر منه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فهو رجل يرى أنه أحق بهذا الأمر من غيره ! لقد أعلن رسول الله بأمر من ربه حديث الثقلين ، وبين بأمر من ربه بأنه قد ترك هذين الثقلين خليفتين من بعده ، وبين أيضاً بأن القرآن لا يمسه إلا المطهرون ، والمطهرون الذين أذهب الله عنهم الرجس هم أهل البيت ، وهم أحد الثقلين . بمعنى أن النقاط موضوعه على الحروف ، وأن كل شئ مرتب ترتيباً إلهياً محكماً .

وأخطر ما حذر الرسول من الوقوع فيه بعد موته هو ادعاء عمرو أو زيد من الناس أنه أحق بالأمر أى بقياده الأمة ومس القرآن من أهل بيت النبوه ، وأن مصلحه المسلمين تقتضى تقديم المفضول على الأفضل !

وهكذا وبجره قلم ينقضون أعظم عروه من عرى الإسلام ، وهى نظام الحكم ويلغون كافه الترتيبات الإلهيه المتعلقة بها ، وكافه النصوص الشرعيه التى تعالجها ! مستندين إلى الرأى الشخصى والتأويلات الخاطئه ، وهكذا يضلون

ويُضلون الأمة، ويدخلونها والعالم معهم في ليل طويل لا آخر له).

وقال سعيد أيوب في معالم الفتن: ١/٢٠٦: (ورجل يرى أنه أحق بهذا الأمر من غيره . ومن العجيب أنهم يقولون إن الرسول ترك الأمر هكذا في الرياح ! كيف وهو كان يخاف أن يأتي من يرى أن أحق بهذا الأمر من غيره؟ هل يترك القرآن ليتلعب به الناس؟ هل يترك الأمر حتى يناله سفهاء قريش ، ويتسموا بأمراء المؤمنين وهم في بطون أمهاتهم؟ كيف وهو الذي بلغ الرساله ونصح الأمة ، وتركها على المحجج البيضاء ، نهارها وليلها سواء . وإذا كان الأمر هكذا ، فكيف يترك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هؤلاء يزحفون إلى النار وهو المبعوث رحمه للعالمين ! لا بد أن يقيم عليهم الحجج أولاً ، ثم ليزحفوا وقتما شاءوا ، ويوم القيامة لا يفيد الندم ولا يكون لهم على الله حجة ! وهذه الحقيقه تُرى في حديث أبي هريره ، قال قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): يوشك رجل أن يتمنى أنه خَرَّ من الثرايا ولم يل من أمر الناس شيئاً) ! (كتر العمال: ١٧/٦، وقال: رواه الحاكم وأقره الذهبي).

٥ - من أجل لقب "خليفة الله" اخترع الجبريه وألبسها ثوباً دينياً ؟

قال في مقدمه التحفه العسجديه للإمام الزيدى يحيى بن الحسين/٢: (وبعد: فإن شبهه الجبر وهو القول: بأن الله يجبر عباده على فعل المعاصى ، شبهه قديمه، أول من قال بها إبليس لعنه الله ، قال تعالى حاكياً عنه: قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي.. فأضاف الاغواء إلى الله تعالى ، ثم تبعه في هذه الشبهه المشركون والكفار ، قال تعالى حاكياً عنهم: وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَحَدَّثْنَا وَعَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ . قال الحسن البصرى: إن الله تعالى بعث محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى العرب وهم قدرية مجبره يحملون ذنوبهم على الله ! ذكره في الكشاف: (٢/٧٥) . ثم جدد هذه الشبهه معاويه ، فانتشرت وعمت أكثر

المسلمين ، إلا من عصم الله وهم (العدليه) فقد روى أنه قال أى معاويه فى بعض خطبه: لو لم يرني الله أهلاً لهذا الأمر ما تركني وإياه ، ولو كره الله تعالى ما نحن فيه لغيره ! وكان يقول: أنا عامل من عمال الله أعطى من أعطاه الله وأمنع من منعه الله ، ولو

كره الله أمراً لغيره ، فأنكر عليه عباده بن الصامت وغيره ممن حضر من الصحابه ! ولم يزل ذلك فى بنى أميه حتى قال الحجاج وقد قتل رجلاً لأجل إظهاره حب على (عليه السلام): اللهم أنت قتلته ، لو شئت منعتني منه ! . انتهى .

أقول: سبب تبني معاويه للجبريه هو التكبير والغطرسه: (أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ) ! فقد جعل الإراده الإلهيه التكوينييه فى قوانين الصراع والغلبه إرادَةً تشريعيه واستخلاقاً إلهياً للغالب ! وساعده على ذلك إرث العرب الوثني ، وثقافه اليهود فى تقديس الغلبه الماديه والملك المادى !

وقد روى النسائي فى السنن الكبرى: ٤/٤٢٠ ، قول معاويه: (والله يعلم أنى لم ألو عن الحق ولو كره الله شيئاً لغيره) . (وروى نحوه ابن أبى شيبه: ٧/٢٥٠).

وقال الراغب فى محاضرات الأدباء/١٢٩٣: (قال ابن عتيبه: هذا والله الإغترار ! ألم تكن مقاتلته علياً ، وقتله حجراً ، وبيعتة ليزيد ، مما يكره الله تعالى ؟ !) .

وفى معارف ابن قتيبه/٢٤٢: (كان عطاء بن يسار قاصاً ويرى القدر ، وكان لسانه يلحن ، فكان يأتى الحسن هو ومعبد الجهني فيسألانه ويقولان: يا أبا سعيد إن هؤلاء الملوك يسفكون دماء المسلمين يأخذون الأموال ويفعلون ويقولون: إنما تجرى أعمالنا على قدر الله فقال: كذب أعداء الله) (وشذرات الذهب: ١/١٣٧) (وضعفاء العقيلي: ٣/٤٠٣).

وفى الكشاف: ٢/٧٥: (أى إذا فعلوها اعتذروا بأن آباءهم كانوا يفعلونها فاقتدوا بهم ، وبأن الله تعالى أمرهم بأن يفعلوها ، وكلاهما باطل من العذر ، لأن أحدهما تقليد والتقليد ليس بطريق للعلم ، والثانى افتراء على الله وإلحاد فى صفاته ،

كانوا يقولون: لو كره الله منا ما نفعه لنقلنا عنه ! وعن الحسن أن الله تعالى بعث محمداً(ص) إلى العرب وهم قدره مجبره ،
يَحْمِلُونَ ذُنُوبَهُمْ عَلَى اللَّهِ . وتصديقه قول الله تعالى: وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَحَيْدُنَا عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ
بِالْفَحْشَاءِ ، لأن فعل القبيح مستحيل عليه لعدم الداعي ووجود الصارف ، فكيف يأمر بفعله . أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ .
إنكار لإضافتهم القبيح إليه وشهادته على أن مبنى قولهم على الجهل المفرط). انتهى.

ولكن أهل البيت(عليهم السّلام) لهم رأى آخر يتصل بموضوعنا: ففي الكافي: ١/٣٧٣: (عن محمد بن منصور قال سألته الإمام
الكاظم(عليه السّلام)) عن قول الله عز وجل: وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَحَيْدُنَا عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ
أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ . قال فقال: هل رأيت أحداً زعم أن الله أمر بالزنا وشرب الخمر أو شئ من هذه المحارم ؟ فقلت:
لا- ، فقال: ما هذه الفاحشه التي يدعون أن الله أمرهم بها ؟ قلت: الله أعلم ووليه ، قال: فإن هذا في أئمة الجور ، ادّعوا أن الله
أمرهم بالإتتمام بقوم لم يأمرهم الله بالإتتمام بهم ، فرد الله ذلك عليهم فأخبر أنهم قد قالوا عليه الكذب ، وسمى ذلك منهم
فاحشه) ! انتهى.

وفي روايه أخرى/ ٣٧٤ في تفسير قوله تعالى: قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ؟ قال(عليه السّلام): إن القرآن له
ظهر وبطن ، فجميع ما حرم الله في القرآن هو الظاهر ، والباطن من ذلك أئمة الجور ، وجميع ما أحل الله تعالى في الكتاب هو
الظاهر ، والباطن من ذلك أئمة الحق). انتهى.

٦ – وتبني معاويه عقيدته "الإزجاء" تكميلاً للجبريه !

المُرَجِّئَه هم الذين يقولون يكفى في الدين العقيدته ، مهما كان العمل !

قال النووى فى شرح مسلم: ١: ٢١٨: (قال القاضى عياض: اختلف الناس فىمن

عصى الله من أهل الشهاداتين فقالت المرجئه: لاتضره المعصيه ، وقالت الخوارج: تضره ويكفر بها وقالت المعتزله: يخلد فى النار ، وقالت الاشعريه: بل هو مؤمن).

وفى شرح المواقف: ٨/٣١٢: (فقالت المعتزله: هو عفو عن الصغائر قبل التوبه ، وعن الكبائر بعدها . وقالت المرجئه: عفو عن الصغائر والكبائر مطلقاً) !

وقال الدكتور حسن إبراهيم فى تاريخ الإسلام: ١/٤١٦: (طائفه المرجئه التى ظهرت فى دمشق حاضره الأمويين بتأثير بعض العوامل المسيحيه ، خلال النصف الثانى من القرن الأول الهجرى . وقد سميت هذه الطائفه المرجئه من الإرجاء وهو التأخير ، لأنهم يرجئون الحكم على العصاه من المسلمين إلى يوم البعث . كما يتخرجون عن إدانه أى مسلم مهما كانت الذنوب التى اقترفها ! وهؤلاء هم فى الحقيقه كتله المسلمين التى رضيت حكم بنى أميه) ! انتهى.

أقول: أصل الإرجاء من اليهود ، الذين أسقطوا المحرمات من دينهم ، بزعمهم أن العقاب مرفوع عنهم إلا أياماً قليله: وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ . (البقره: ٨٠)

قال الإمام الباقر(عليه السلام): ما الليل بالليل ولا النهار بالنهار أشبه من المرجئه باليهود ، ولا من القدرية بالنصرانية). (ثواب الأعمال / ٢١٣)

وقال الدكتور حسن إبراهيم فى تاريخ الإسلام: ١/٤١٨: (ويقول فون كريم: ومما يؤسف له كثيراً أنه ليس لدينا غير القليل من الأخبار الصحيحه عن هذه الطائفه ، فقد استمروا طوال ذلك العصر وذاقوا حلوه ومره ، وقد ضاعت جميع المصادر التاريخيه العربيه عن الأمويين، حتى أن أقدم المصادر التاريخيه التى وصلت إلينا إنما ترجع إلى عهد العباسيين ، ومن ثمَّ كان لزوماً علينا أن نستقى معلوماتنا عن المرجئه من تلك الشذرات المبعثره فى مؤلفات كتاب العرب فى ذلك العصر).

أقول: ليس غريباً أن يتأسف عليهم المستشرقون من اليهود والنصارى ! ماداموا بتعبير الإمام الباقر (عليه السلام): (أشبهه باليهود من الليل بالليل)! وذلك لجرأتهم على إسقاط قانون العقوبة الالهى ، وقولهم إن المسلم مهما ارتكب ، فلن تمسه النار حتى أياماً معدوده ! وقد نشر مذهب الإرجاء كعب الأحبار وأخذه عنه بعض الصحابه ثم معاويه ! واستوفينا ذلك فى المجلد الثالث من العقائد الإسلاميه .

٧ - ترسيخ معاويه والأمويين للجبريه والإرجاء كدين !

ركز معاويه عقيدته الجبريه والإرجاء فى حياته ، واستمرت بعد وفاته على يد يزيد وبنى مروان ! قال المفيد فى الإرشاد: ٢/١١٦: (وعرض عليه (ابن زياد) على بن الحسين (عليهما السلام) فقال له: من أنت؟ فقال: أنا على بن الحسين . فقال: أليس قد قتل الله على بن الحسين؟ فقال له على: قد كان لى أخ يسمى علياً قتلته الناس . فقال له ابن زياد: بل الله قتله . فقال على بن الحسين: الله يتوفى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا . فغضب ابن زياد وقال: وبك جرأه لجوابى وفيك بقيه للرد على؟ ! إذهبوا به فاضربوا عنقه ! فتعلقت به زينب عمته وقالت: يا ابن زياد حسبك من دمائنا ، واعتنقته وقالت: والله لا أفارقه فإن قتلته فاقتلنى معه؟ فنظر ابن زياد إليها وإليه ساعه ، ثم قال: عجباً للرحم ! والله إنى لأظنها ودّت أنى قتلتها معه ، دعوه فى إنى أراه لما به). (ونحوه فى الطبقات: ٥/٢١٢ ، والنهايه: ٨/٢١٠) .

وفى الكافى: ٢/٤٠٩، عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (لعن الله القدرية لعن الله الخوارج لعن الله المرجئه ، لعن الله المرجئه ! قال قلت: لعنت هؤلاء مره مره ، ولعنت هؤلاء مرتين ؟ ! قال: إن هؤلاء يقولون: إن قتلنا مؤمنون ! فداؤنا متلطخه بشياهم إلى يوم القيامة ! إن الله حكى عن قوم فى كتابه: قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عٰهَدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي

قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ..قال: كان بين القاتلين والقائلين خمسمائة عام فألزمهم الله القتل برضاهم ما فعلوا) . انتهى.

أى أن المرجئه زعموا أن قتله الإمام الحسين (عليه السلام) مؤمنون من أهل الجنة ولا- يعاقبون على جريمتهم ! وبذلك صاروا شركاء لبني أمية فى الجريمة ، لأن من رضى بعمل قوم فقد شركهم فيه !

٨ - شكُّ عمر فى نفسه.. خيرٌ من غرور معاوية !

من الطريف أن معاوية يجزم بأنه خليفة الله تعالى ويقولها كأنه مستيقن بها ! بينما يشك عمر فى نفسه هل هو خليفة للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أم ملكٌ دنيوى لاعلاقة لحكمه بخلافه الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ! ففى الطبقات: ٣/٣٠٦: (قال قال عمر بن الخطاب: والله ما أدري أخليفه أنا أم ملك ، فإن كنت ملكاً فهذا أمر عظيم ! قال قائل: يا أمير المؤمنين إن بينهما فرقاً . قال: ما هو ؟ قال: الخليفه لا يأخذ إلا حقاً ولا يضعه إلا فى حق ، فأنت بحمد الله كذلك ، والملك يعسف الناس فيأخذ من هذا ويعطى هذا ! فسكت عمر) ! انتهى.

ومعنى سكوته أنه لم يقتنع بأن ميزان الملك والخلافه هو أخذ المال وعطاؤه !

وقد روت شك عمر وحيرته مصادر عديدة بطرق عديدة ، وأنه كان يسأل الناس حوله: (والله ما أدري أخليفه أنا أم ملك ! فإن كنت ملكاً فقد ورطت فى أمر عظيم). (شرح

النهج: ١٢/٦٦) ويسأل طلحه والزبير وسلمان وأبا موسى الأشعري ! (الدر المنثور: ٥/٣٠٦) ويطلب منهم الجواب ويحذروهم أن يكذبوا عليه: (إنى سائلكم عن شئ فإياكم أن تكذبونى فتهلكونى وتهلكوا أنفسكم ، أنشدكم بالله أخليفه أنا أم ملك ؟). وكان يسأل كعباً خاصه ويستحلفه: (أنشدك الله يا كعب أتجدنى خليفه أم ملكاً ؟ قال قلت بل خليفه ، فاستحلفه ، فقال كعب: خليفه والله من

خير الخلفاء وزمانك خير زمان). (تاريخ الطبري: ٣/٢٧٩، وفتن ابن حماد/٥٦، وكنز العمال: ١٢/٥٧٤، ٥٧٩). أقول: بينما كان عمر يشك ويسأل هل هو خليفه شرعى لنبي؟ نجد أن معاويه يزعم أنه خليفه الله في أرضه وهو يعرف كذبه ويكابره!

٩ - أفتى علماءهم بأن معاويه ملك وعمر خليفه !

قال الماحوزي في كتاب الأربعين/٣٨٧: (وقد صرح جمع من عظمائهم، منهم العلامة النسفي في عقائده، والتفتازاني في شرحها، بأن معاويه ليس خليفه بل ملكاً، وظاهر الناصب الخنجي في نقض كشف الحق ونهج الصدق، أن هذا القول هو المشهور المنصور عندهم! وذكر الفاضل الجليل نور الدين المالكي في الفصول المهمه أنه لما تم الصلح لمعاويه واجتمع عليه الناس، دخل عليه سعد بن أبي وقاص وقال: السلام عليك أيها الملك، فتبسم معاويه وقال: يا أبا إسحاق ما عليك لو قلت يا أمير المؤمنين؟! فقال: والله أني لا أحب أني وليتها بما قد وليتها به! روى ذلك صاحب تاريخ البديع). (الفصول المهمه/١٦٤). انتهى.

وقال ابن تيميه في منهاجه: ٧/٤٥٢: (وضعت خلافة النبوه ضعفاً أوجب أن تصير ملكاً، فأقامها معاويه ملكاً برحمه وحلم، كما في الحديث المأثور: تكون نبوه ورحمه، ثم تكون خلافة نبوه ورحمه، ثم يكون ملك ورحمه، ثم يكون ملك. ولم يتول أحد من الملوك خيراً من معاويه فهو خير ملوك الإسلام. وسيرته خير من سيره سائر الملوك بعده). (ونحوه في: ٦/٢٣٢) فقد اضطرب ابن تيميه الى الاعتراف مرغماً بأن معاويه ملك وليس خليفه، لكنه عوّض له بحديث مكذوب يصف ملكه بالرحمه، وأغدق عليه أوصاف الخلفاء والأنبياء (عليهم السلام)!

بل رووا اعتراف معاويه نفسه بأنه ملك وليس خليفه! وبذلك يناقض نفسه

فيكون خليفه الله وليس خليفه رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)! قال ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٥٩/١٧٧: (عن ابن شوذب قال: كان معاويه يقول: أنا أول ملك وآخر خليفه). وعلق عليه ابن كثير في النهايه: ٨/١٤٤ بقوله: (قلت: والسنة أن يقال لمعاويه ملك، ولا- يقال له خليفه لحديث سفينه: الخلافه بعدى ثلاثون سنه ثم تكون ملكاً عضواً) (أخرجه الإمام أحمد ٥/٤٤ و ٥/٢٢٠ وأبو داود في السنه ح (٤٦٤٦) بلفظ: خلافه النبوه ثلاثون سنه ثم يأتي الملك من يشاء. ومن طريق يعقوب بن سفيان عن سفينه: الخلافه في أمتي ثلاثون سنه ثم ملك بعد ملك). انتهى. وهو يدل على أن ابن كثير لم يقبل قول ابن تيميه!

وفي الفواكه الدوانى: ١/١٠٤: (ما ذكره المصنف من الإقتصار فى الخلفاء على الأربعة يفيد أن معاويه ليس بخليفه بل ملك، وهو المطابق لقوله (ص): الخلافه بعدى ثلاثون سنه. وقيل إنما تتم بمدته الحسن بن على، وذلك أن الناس بايعوه بعد أبيه فى العشر الأخيره من رمضان سنه أربعين من الهجره، ثم إن الحسن سلم الأمر الى معاويه بن أبى سفيان فى النصف من جمادى الأولى سنه إحدى وأربعين من الهجره، فتكون مدته خلافه الحسن سبعة أشهر ونصفاً وأياماً.... إنما سموا بالخلفاء لأنهم لم يخرجوا عما كان عليه الرسول (ص) فلما حافظوا على متابعتهم سموا خلفاء، وأما الذين خالفوا سنته وبدلوا سيرته فهم ملوك! وقول الرسول: ملكاً عضواً: الملك مثل الميم والعضوض بفتح العين من عضّ ومعناه أنهم يضرون الرعيه ويتعسفون عليهم، فكأنهم يعضونهم بالأسنان)!

أقول: لا يغرنك ما ثبت عندهم من تشكيك عمر فى نفسه هل هو خليفه أو ملك! ولا نفى أغلبيه علمائهم صفه الخلافه عن معاويه وحكمهم بأنه ملك! فكله كلامٌ نظرى فى بطون الكتب، أما العقيد السائده فى جمهورهم وقصورهم

وأخواهم فهي التعصب لعمر ومعاوية الخليفين الراشدين وقياس الدين بهما ، وقياس الناس بهما ! فعلى ذلك يتولون الناس ويتبرؤون منهم ! فمن تولاها فهو مسلم ، وإلا فهو كافر !

١٠ - وقتل معاوية من لم يشهد له بإمره المؤمنين !

لو أن علماءهم الذين أفتوا بأن معاوية ملك وليس أمير المؤمنين ، كانوا في زمن معاوية ، لكان نصيبهم أن يتعتعهم معاوية ويدفعهم في أقفيتهم ، كما فعل مع الصحابي أبي بكره ووفده ، أو يقطع رقابهم كما فعل مع معين بن عبدالله !

ففي مسند الطيالسي/١١٦: (وفدنا إلى معاوية مع زياد ومعنا أبو بكره (أخ زياد بن أبيه) فدخلنا عليه فقال له معاوية: حدثنا حديثاً سمعته من رسول الله عسى الله أن ينفعنا به قال: نعم ، كان نبي الله يعجبه الرؤيا الصالحة ويسأل عنها فقال ذات يوم: أيكم رأى رؤيا؟ فقال رجل: أنا يا رسول الله إني رأيت رؤيا رأيت كأن ميزاناً دلى من السماء فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت بأبي بكر ، ثم وزن أبو بكر بعمر فرجح أبو بكر بعمر ، ثم وزن عمر بعثمان فرجح عمر بعثمان ثم رفع الميزان ! فاستاء لها رسول الله ثم قال: خلفه نبوه ثم يؤتى الله الملك من يشاء ! فغضب معاوية فرخ في أقفائنا وأخرجنا . فقال زياد لأبي بكره: أما وجدت من حديث رسول الله حديثاً تحدثه غير هذا؟ ! قال: والله لا أحدثه إلا به حتى أفارقه ! قال: فلم يزل زياد يطلب الإذن حتى أذن لنا فأدخلنا فقال معاوية: يا أبا بكره حدثنا بحديث عن رسول الله لعل الله أن ينفعنا ! به قال: فحدثه أيضاً بمثل حديثه الأول قال له معاوية: لا أباً لك تخبرنا أننا ملوك ، فقد رضيينا أن نكون ملوكاً) ! (ورواه في مسند أحمد: ٥/٥٠ ، وتاريخ دمشق: ٣٦/٨ ، وإمتاع الأسماع: ١٤/٢٠٧). وقال ابن قتيبة في غريب الحديث: ١/٣٧١: (وأصل الزخ الدفع يقال: زخ في قفا فلان حتى أخرج من

الباب...ومنه حديث أبي بكره حين حدث معه معاويه بقول رسول الله(ص)خلافه نبوه ثم يؤتى الله الملك من يشاء ، قال: فزخ في أفئنا). انتهى.

وقد كان حظُّ أبي بكره وجماعته جيداً لأن معاويه لم يقتلهم ! أما معين بن عبدالله فكان محبوساً في الكوفه فكتب معاويه الى المغيره: (إن شهد أنى خليفه فخل سبيله ، فأحضره المغيره وقال له: أتشهد أن معاويه خليفه وأنه أمير المؤمنين؟ فقال: أشهد أن الله عز وجل حق ، وأن الساعه آتیه لايريب فيها ، وأن الله يبعث من فى القبور ! فأمر به فقتل) ! (كامل ابن الأثير: ٣/٢٧٧) ويظهر أن حديث أبي بكره فى أبي بكر وعمر ، أثر فى نفس معاويه ، فساءه أن يكون أحد أرجح منه حتى بحديث مكذوب ، فردَّ عليه يوماً فقال كما فى أنساب الأشراف للبلاذرى/١١١١: (قال معاويه: لو وُزِنْتُ بالدنيا لرجحتُ بها ، ولكنى وزنتُ بالآخره فرجحت بى). وسأتى تفضيله نفسه على أبي بكر وعمر !

١١ – ونجح مشروع معاويه وصار الحاكم الأموى خليفه الله !

فقد واصل الأمويون مشروع معاويه بعده ، وتسمى كل واحد منهم بخليفه الله !

ففى تاريخ دمشق: ١٢/١٥٩: (سليمان الأعمش قال: جمعت (صليت الجمعة) مع الحجاج ، قال فخطب فذكر نحو حديث أبي بكر بن عياش قال فيها(الخطبه): إسمعوا وأطيعوا لخليفه الله وصفيه عبد الملك بن مروان) !

وفى تفسير ابن كثير: ٤/٣٥: (أن الوليد بن عبد الملك قال له (لأبى زرعه): أياحاسب الخليفه؟ فإنك قد قرأت الكتاب الأول وقرأت القرآن وفقهت؟ فقلت يا أمير المؤمنين ، أقول؟ قال: قل فى أمان الله . قلت: يا أمير المؤمنين أنت أكرم على الله أو داود عليه الصلاه والسلام ، إن الله تعالى جمع له النبوه والخلافه ثم توعدده فى كتابه فقال تعالى: يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا

تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ). انتهى.

وهو يدل على محاوله خلفاء بنى أميه إسقاط الحساب عن الخليفه !

وأكتفى هنا بالإلفات الى ما كتبه باحثان معاصران فى الموضوع ، هما العلامة السيد جعفر مرتضى فى الصحيح من السيره: ١/٢٩ قال: (وكان من سياسات الأمويين تفضيل الخليفه الأموى على رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم)!) يقول الجاحظ: فأحسب أن تحويل القبلة كان غلطاً ، وهدم البيت كان تأويلاً! وأحسب ما روى من كل وجه: أنهم كانوا يزعمون: أن خليفه المرء فى أهله أرفع عنده من رسوله إليهم... الخ.

والثانى المحامى أحمد حسين يعقوب الأردنى فى كتابه: الخطط السياسيه لتوحيد الأمه الإسلاميه/٤٠٥ ، قال تحت عنوان: تقديس الخليفه الغالب:

١ - تميز وعلو شأن الخليفه الغالب: لما انتقل النبى إلى جوار ربه شغرت منصبه وحل الفارس الغالب محله ، بعد أن تجاهل الناس الولى الشرعى المعين من قبل الله ورسوله ، فأخذ هذا الفارس الغالب يمارس سلطات النبى....

٢ - القائم مقام النبى: هذا الخليفه الغالب القائم مقام النبى والمحتل لمكانه ، والمتصدى لمهامه وصلاحياته ، لم يعينه الله ولم يعينه النبى ، ولم تختره الجماعه المسلمه ، وإنما هو فارس ذكى ، طمع بالسلطه فخطط ودبر.....

٣ - دور الأمه: يتصارع الفرسان المرشحون للفوز والغلبه ، والأمه تتفرج.... فإذا غلب أحد الفرسان واستقامت أموره ، يطلب هذا الفارس الغالب وحاشيته من الأمه أن تبايع ، أى أن توافق بأن يكون هذا الفارس الغالب ولى أمرها وإمامها وخليفه نبىها ، فمن بايع فقد أفلح وتولى سبيل المؤمنين... راجع الأحكام السلطانيه لأبى يعلى ، والماوردى من ١-١٥ والقواعد التى وضعها علماء الدوله وجعلوها فضفاضه بحيث تتسع لكل حاله ، وتوثقنا لما قاله إمام الحرمين الجوينى ، وابن العربى ،

ص: ٢٤٢

وأبو المعالي ، وعضد الدين الإيجي).

٤ - المتغلب غير المؤهل: عندما اختار الله تعالى نبيه للنبوه أَهْلَهُ وَأَعَدَّهُ لذلك ، وعندما نصره وأقام دولته ، أهله وأعدده لقياده الدوله ، فلم يختر الله نبياً أو يعين رئيس دوله دون تأهيل وإعداد . وقبل أن يعلن النبي ولايه على أَهْلِهِ وَأَعَدَّهُ للولايه من بعده وصنعه على عينه ، فالأهليه الشرعيه والإعداد للقيام بهذا العمل أو ذلك ، ضروره من ضرورات النجاح ، فالهندسه والطب والفلاحة والنجاره وأى مهنة لا بد لها من أهليه وإعداد....

٥ - من كانت هذه مؤهلاته كيف يدير شؤون الدوله؟! الغالب يُسَيِّرُ موارد الدوله وإمكانياتها لتثبيت غلبته ، فيعطى من أطاعه ويرفعه ، ويحرم من عصاه ويضعه ، ثم يسلط الذين أطاعوه على الذين عصوه ويذيق بعض الأمه بأس بعض حتى تلقى تماماً عصا المقاومه والمعارضه ، وينصرف كل إنسان إلى معاشه اليومي فلا يسأل الغالب عما يفعل!...

٦ - نماذج من اجتهادات الخلفاء: الفجاءه السلمى عينه أبو بكر أميراً وأمره ، فبلغت عنه لأبى بكر أنباء... فلما جاء الفجاءه كما فى روايه الطبرى (فأوقد له أبو بكر ناراً فى مصلى المدينه على حطب كثير ثم رُمى فيها مَقْمُوطاً! وفى لفظ ابن كثير: فجمعت يداه إلى قفاه وألقى فى النار فحرقه وهو مقموط) ! راجع تاريخ الطبرى: ٣/٢٣٤ و ٤/٥٢ ، وابن الأثير: ٢/١٤٦).

٧ - ندم المجتهد: وندم أبو بكر على فعله فى مرض موته وقال: ثلاث فعلتھن وددت أنى تركتھن! وددت أنى لم أكشف بيت فاطمه عن شئ ، وإن كانوا قد غلقوه

على الحرب! وودت أنى لم أحرق الفجاءه السلمى وأنى كنت قتلته تسريحاً أو خليته نجيحاً! وودت أنى يوم السقيفه كنت قد قذفت الأمر فى عنق

ص: ٢٤٣

أحد الرجلين عمر وأبي عبيده . راجع تاريخ الطبرى: ٢/٥٢ ، حوادث سنه ١٣.

٨ - اجتهاد بمالك بن نويرة: مالك بن نويرة كان شاعراً وفارساً من فرسان بنى يربوع فى الجاهليه ، ومن أشرفهم ، فلما أسلم مالك عينه رسول الله أميراً على صدقات قومه ، ومات الرسول وهو على إمارته ، فلما توفى النبى أمسك الصدقه ووزعها على قومه وقال:

فقلت خذوا أموالكم غير خائف

ولا ناظر فى ما يجى من الغد

فإن قام بالدين المخوف قائم

أطعنا وقلنا الدين دين محمد

فغزاه خالد بن الوليد ، وقال له ولقومه: ضعوا السلاح فوضعوا سلاحهم ، وقالوا لخالد نحن مسلمون . وفى وفيات الأعيان وفوات الوفيات وتاريخ أبى الفداء وابن شحنه: أن مالك قال لخالد: يا خالد إبعثنا لأبى بكر فيكون هو الذى يحكم بنا وفينا ، فإنك بعثت إليه غيرنا من جرمه أكبر من جرمننا ! فقال خالد: لا أقالنى الله إن لم أقتلك ! ثم أمر ضرار بن الأزور ليضرب عنقه ! فقال مالك: أنا على الإسلام ! فقال خالد: يا ضرار إضرب عنقه ! وتزوج خالد امرأه مالك بن نويرة بنفس الليله ! وفى روايه الطبرى عن عبد الرحمن بن أبى بكر: فلما بلغ عمر بن الخطاب تكلم فيه عند أبى بكر ، وقال عمر: (عدو الله ، عدا على امرئ مسلم فقتله ثم نزا على امرأته ! فلما أقبل خالد قام إليه عمر فانتزع الأسهم من لأمته وحطمها ، ثم قال: أرياء قتلت امرءاً مسلماً ثم نزوت على امرأته ! والله لأرجمنك بأحجارك ! فدخل خالد فاعتذر لأبى بكر فقبل عذره ، واعتبر خالد مجتهداً ومأجوراً لأنه قتل صاحب رسول الله وأميره ! أما مالك فلا - أجر له مع أنه صحابى لأن قاتله خالد بن الوليد من أهل الطاعه !... قال ابن تيميه فى منهاج السنه: ٣/١٩: وأكثر هذه الأمور لهم فيها معاذير تخرجها عن أن تكون ذنباً وتجعلها من موارد

ص: ٢٤٤

الإجتهد التي إن أصاب المجتهد فيها فله أجران وإن أخطأ فله أجر واحد !

وقال ابن حزم في المحلى وابن التركمانى فى الجوهر النقى: (لاختلاف بين أحد من الأمة بأن عبد الرحمن بن ملجم لم يقتل علياً إلا متأولاً مجتهداً ، مقدراً أنه على صواب) ! وهكذا فإن المقتول على مثل القاتل عبد الرحمن بن ملجم ، وكلاهما مأجور لأن كليهما مجتهد ! والقاتل أبو لؤلؤة مثل المقتول عمر ، وكلاهما مأجور لأنه مجتهد !

٩ - اجتهادات الخلفاء الغالبين: تراكت وتكاثر فأصبحت منظومه حقوقيه كامله ، اجتهد الخلفاء المتغلبون وأهل طاعتهم فيما لا يعرفونه من الشرع ، أو فيما لا يرغبون بتطبيقه ! وتراكت الاجتهادات وتكاثر حتى كوت منظومه حقوقيه كامله ، سارت على قدم المساواه مع المنظومه الحقوقيه التي أنزلها الله ، بل وتقدمت عليها فطبقت كل اجتهادات الخلفاء المتغلبين وأهل طاعتهم ، وعطلت الشريعه فيما يتعارض....

١٠ - الإجتهد ثمره طبيعیه لعدم الإعداد والتأهيل: الخليفه المتغلب ، غير معد وغير مؤهل لقياده الأمة . وإعداده الأوحد وأهليته العظمى وشهادته الكبرى هو أنه القوى المتغلب ! فمن الطبيعى أن لا يعرف الحكم الشرعى....

١١ - مكافأه الخليفه الغالب: علاوه على أن الغالب كالمششار يأكل فى الإتجاهين ويؤجر فى صوابه وخطئه ، فإن الجموع المسلمه تقديراً لعبقريته وجرأته واجتهاده....

١٢ - هذا ليس خيالاً: وإليك الإثبات: روى مسلم فى صحيحه: ٦/٢٠: باب لزوم الجماعه أن الرسول قال: (يكون بعدى أئمه لا يهتدون بهداى ولا يستنون بسنتى ! وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين فى جثمان إنس ! قال حذيفه قلت: كيف

أصنع يارسول الله؟ قال: تسمع وتطيع للأمر وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع).. أنت تلاحظ أن طاعه الأمير اختلقت مع وحده الأمة ! فطاعه الغالب هي تعبير عن الولاء لوحده الأمة ومعصيه الغالب هي رمز الخروج على وحده الأمة !

١٣ - النووى يضع النقاط على الحروف .. والبيهقى يؤيد ! قال النووى فى شرحه لصحيح مسلم: ٢/٢٢٩ والبيهقى فى سننه: ٨/١٥٨ مايلى وبالحرّف:(وقال جماهير أهل السنه من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين: لاينعزل - أى الخليفه المتغلب - بالفسق والظلم وتعطيل الحدود ، ولايُخلع ولايجوز الخروج عليه بذلك بل يجب وعظه . وأما الخروج عليهم وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين وإن كانوا فسقه ظالمين)...!

١٤ - عجباً أليس الخليفه المتغلب هو القائم مقام رسول الله ! رسول الله نفسه الذى قال لأصحابه: ألا من جلدت له ظهرأ فهذا ظهري فليقتد منه ألا وإن الشحناء ليست من خلقى ، ألا وإن أحبكم إلى من كان له عندى حقاً فأخذه منى، فلقيت الله وهو راض عنى.....!

١٥ - الخليفه المتغلب ليس خليفه رسول الله إنما هو صفى الله وخليفته ! روى أبو داود فى سننه: ٤/٢١٠ ح ٤٦٤٥ باب فى الخلفاء عن سليمان بن الأعمش أنه قال: جمعت مع الحجاج فخطب...إلى أن قال: إسمعوا وأطيعوا لخليفه الله وصفيه عبد الملك بن مروان ! وقيل فى مجلس الخليفه العباسى المهدي عن الخليفه الأموى الوليد إنه كان زنديقاً ، فقال المهدي: خلافه الله عنده أجل من أن يجعلها فى زنديق ! (راجع تاريخ ابن الأثير: ١٠/٧ - ٨).

١٦ - قالوا إن الخليفه المتغلب أعظم عند الله من الرسول نفسه ! روى أبو داود فى سننه: ٤/٢٠٩ والمسعودى فى مروه: ذكر طرف من أخبار الحجاج: ٣/١٤٧ ،

وابن عبد ربه في العقد الفريد: ٥/٥٢، عن الربيع بن خالد أنه قال: سمعت الحجاج يخطب فقال في خطبته: رسول

أحدكم في حاجته أكرم عليه ، أم خليفته في أهله؟! وخطب الحجاج يوماً على منبر الكوفة فذكر الذين يزورون قبر رسول الله ، فقال: تبا لهم يطوفون بأعواد ورمه باليه !! هلاً طافوا بقصر أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان ! ألا يعلمون أن خليفه المرء خير من رسوله !!

١٧ - الخليفة المتغلب أفضل من الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين ! جاء في العقد الفريد: ٥/٥١، أنه كتب إلى عبد الملك بن مروان يعظم فيه أمر الخلافة ويزعم أن السماوات والأرض ما قامت إلا بها ، وأن الخليفة عند الله أفضل من الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين....

١٨ - وقالوا إن للخليفة عند الله كرامه أعظم من كرامه الأنبياء ! أمر الوليد بن عبد الملك خالد بن عبد الله والي مكة فحفر بئراً بمكة فجاءت عذبه الماء طيبه ، وكان يستسقى منها الناس فقال خالد في خطبته على منبر مكة: أيها الناس، أيهما أعظم خليفه الرجل على أهله أم رسوله إليهم؟ والله لو تعلمون فضل الخليفة ! ألا إن إبراهيم خليل الرحمن استسقى فسقاه الله ملحاً أجاجاً ، واستسقاه الخليفة فسقاه الله عذباً فراتاً!...

١٩ - ثم تلتطفوا فجعلوا الخليفة الغالب مساوياً لرسول الله ! قال الحجاج في خطبه له كما في سنن أبي داود والعقد الفريد (إن مثل عثمان عند الله كمثل عيسى بن مريم ، ثم قرأ قوله تعالى: إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خُذْ هَذَا الصَّلَافَ فِي يَمِينِكَ وَارْفَعْكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرْكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . (راجع سنن أبي داود: ٤/٢٠٩ والعقد الفريد: ٥/٥١).

٢٠ - من يتبع الخليفة ويطيعه فهو المؤمن ، ومن يعانده فهو الكافر !

فى العقد الفرىء وفى تاريخ الطبرى: ٥/٤١ حواءء سنه ٨٩؁ وابن الأءىر: ١/٢٥ وابن كءىر: ٩/٧٤ أن الحجاج بعء أن قارن بىن عثمان بن عفان وبىن عىسى بن مرىم وعنءما تلا- قوله تعالى: وَمُطَهَّرَكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا؁ أشار بىءه إلى أهل العراق؁ وعنءما تلا: وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا؁ أشار بىءه إلى أهل الشام !!

٢١ - طاعه الخلىفه المءغلب من أعظم القرب عنء الله ! هَءِءُمُ الكعبه المشرفه حرمه؁ واتباع الخلىفه طاعه؁ فإذا تعارضت الحرمه مع الطاعه قءمء الطاعه على الحرمه ! فالخلىفه ىرغب بهءم الكعبه والكعبه حرمه ولكن تنفيذ أوامر الخلىفه طاعه؁ وهنا ىتوجب حسب رأىهم أن تقدم الطاعه على الحرمه؁ فتهءم الكعبه طاعه للخلىفه؁ وقد هءمء فعلاً!! قُتِلَ أهل بىء النبوه وإباءءهم فى كربلاء حرمه؁ وأوامر الخلىفه بإباءه أهل البىء طاعه؁ عنءئذ ىضحى بالحرمه من أجل الطاعه؁ وىباء أهل البىء تحقىقاً لواجب الطاعه !!). انتهى.

١٢ - تعظىم معاوىه لأبى سفىان من أجل تعظىم نفسه !

روى الطبرى: ٢/٤٣٧؁ وابن الأءىر: ٣/٣٤؁ معاوره معاوىه مع الصحابه والزعماء التسعه؁ الءىن نفاهم عثمان الى الشام؁ وجاء فىها قول معاوىه: (وقد عرفء قرىش أن أبى سفىان كان أكرمها وابن أكرمها؁ إلا- ما جعل الله لنبىه نبى الرحمه (فإنه انءخبه وأكرمه) وإنى لأظن أن أبى سفىان لو وءء الناس لم ىلء إلا حازماً !

قال صعصعه: كذبت ! قد وءءهم خىر من أبى سفىان؁ من خلقه الله بىءه ونفخ فىه من روجه؁ وأمر الملائكه فسجءوا له؁ فكان فىهم البر والفاجر والأحمق والكىس) ! انتهى. وقد وضعنا عباره (فإنه انءخبه وأكرمه) الءى رواها فى الكامل بىن قوسىن؁ لأننا نشك فى أن الرواه أضافوها لىخففوا من وقعها ! فرواىاءءهم لها مءفاوءه حىء رواها فى نهاىه الإرب/٤٢٥٧ وشرح النهج: ٢/١٣١؁ عن المءائى بلفظ

ابن الأثير وفيه: (لكانوا حلماً). وفي الطبرى عبارته أطول: (فإن الله انتخبه وأكرمه ، فلم يخلق فى أحد من الأخلاق الصالحة شيئاً ، إلا أصفاه الله بأكرمها وأحسنها ، ولم يخلق من الأخلاق السيئه شيئاً فى أحد إلا أكرمه الله عنها ونزهه) .

وهذا التكريم فى الإستثناء يزيد الشك ! فمعاويه يقول: إن أبا سفيان سيد قريش ، وقد قبلنا باستثناء محمد ! وأنا وارث أبى ، فأنا سيد قريش وأفضلها ، فمن يكون أبو بكر التيمى وعمر العدوى وعلى الهاشمى ، وعثمان من فرع العاص ؟ !

ولا- تنس إصرار معاويه على تنفيذ رغبه أبى سفيان فى تبنى زياد ! فقد رأى أبو سفيان زياداً يوماً يخطب فى المدينه فى دار الخلفه ، فأعجب به وقال إنه ابنه

لأنه بزعمه ولد من زناه بأمه سميه وكانت زوجه عبيد ، وبغية ذات علم !

قال الثقفى فى الغارات: ٢/٩٢٦: (وروى أحمد بن يحيى البلاذرى قال: تكلم زياد وهو غلام حدث بحضره عمر كلاماً أعجب الحاضرين ، فقال عمرو بن العاص: لله أبوه لو كان قرشياً لساق العرب بعصاه ! فقال أبو سفيان: أما والله إنه لقرشى ، ولو عرفته لعرفت أنه خيرٌ من أهلك ! فقال: ومن أبوه ؟ قال: أنا والله وضعت فى رحم أمه ! فقال: فهلا- تستلحقه؟ قال: أخاف هذا العير الجالس أن يخرق على إهابى) (أى أخاف من هذا البعير ويقصد عمر أن يمزق جلدى) !

وروى على بن محمد المدائنى قال: لما كان زمن على ولى زياداً فارس أو بعض أعمال فارس فضبطها ضبطاً صالحاً وجبا خراجها وحماها ، وعرف ذلك معاويه فكتب إليه: أما بعد فإنه غرتك قلاع تأوى إليها ليلاً كما تأوى الطير إلى وكرها ، وأيم الله لولا- انتظارى بك ما الله أعلم به ، لكان لك منى ما قال العبد الصالح: فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ! وكتب فى أسفل الكتاب شعراً من جملته:

إذ يخطب الناس والوالى لهم عمر

فلما ورد الكتاب على زياد قام فخطب الناس وقال: العجب من ابن آكله الأكباد ورأس النفاق يهددنى وبينى وبينه ابن عم رسول الله ، وزوج سيده نساء العالمين وأبو السبطين وصاحب الولاية والمنزله والإخاء ، فى مائه ألف من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان ! أما والله لو تخطى هؤلاء أجمعين إلى لوجدنى أحمر ضرباً بالسيف (أحمر فارسى لأنه أمه فارسىه) ثم كتب إلى على وبعث بكتاب معاويه فى كتابه ، فكتب إليه على (عليه السلام) وبعث بكتابه: (أما بعد فإنى قد وليتك ما وليتك وأنا أراك لذلك أهلاً ، وإنه كانت من أبى سفيان فلتة فى أيام عمر من أمانى التيه وكذب النفس ، لم تستوجب بها ميراثاً ولم تستحق بها نسباً ، وإن معاويه كالشيطان الرجيم يأتى المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ، فاحذره ثم احذره ثم احذره . (والسلام) . (راجع أيضاً: المناقب والمثالب للقاضى النعمان/٢٠٤ ، وتاريخ يعقوبى: ٢/٢١٨ ، وأنساب الأشراف/١٢١٩ و/ ٢٣٤١ ، وشرح النهج: ٦/٢٨٤ ، و: ١٦/١٨١ ، وبحار الأنوار: ٣٣/٢٢٩ ، والغدير: ٢/١٣٢ ، و: ١٠/٢١٩ ، وقال: لو كان معاويه استلحق زياداً بهذا الخير لكان استلحاقه عمرو بن العاص أولى ! إذ ادعاه أبو سفيان يوم ولادته قائلاً: أما إنى لأشكك أنى وضعتة فى رحم أمه) ! انتهى. وقول الأمينى (رحمه الله): صحيح لأن أبا سفيان قال مثل ذلك فى عمرو بن العاص ، لكن أمه النابغه اختارت أن يكون أباه العاص لأنه أسخى من أبى سفيان ! ففى الغدير: ٢/١٢٠: (وقال الإمام السبط الحسن الزكى (عليه السلام) بمحضر معاويه وجمع آخر: أما أنت يا ابن العاص فإن أمرك مشترك ! وضعتك أمك مجهولاً من عهر وسفاح فتحاكم فيك أربعة من قريش فغلب عليك جزارها ، الأمهم حسباً وأخبثهم منصباً ! ثم قام أبوك فقال: أنا شائى محمد الأبر فأنزل الله فيه ما أنزل). انتهى.

ولا يتسع المجال للإفاضة فيه ، وشاهدنا أن معاويه كان يقدر أبا سفيان ،

ويعتبر كلامه كالوحي ولو كان مخالفاً للوحي ! ويظهر أن معاوية كان يوافق أبا سفيان على آرائه المختلفه العقيديه والسياسيه ! فقد تحمل اعتراض الأئمه كلها فى استلحاق زياد من أجل كلمه قالها أبو سفيان ! واعتضت عليه عائشه فقال لها: (يا أم المؤمنين... وأما زياد فإن أبى عهد إلتى فيه ، وأما يزيد فإنى رأيتة أحق الناس بهذا الأمر فوليتة). (شرح الأخبار: ٢/١٧٢). وهذا يدل على أنه كان يشعر أنه ابن أبى سفيان ، وأنه تجاوز نفسياً بحكم نشأته نسبتة الى مسافر بن أبى عدى الأموى ، الذى ذكروا أنه شبيهه أو نسخه عنه !

ومهما يكن ، فقد كان يعظّم أبا سفيان ويرفع من شأنه ، ويتبنى آراءه خاصه فى ترتيب مكانه قبائل قريش وأن بيت ملكهم هم بنو عبد مناف (بنو أميه وهاشم) ! وكان مثله يرى أن العباس وعلياً (عليه السّلام) أخطأ كل الخطأ عندما سمحا لأرذل بيتين فى قريش تيم وعدى ، أن يسيطرا على سلطان محمد المنافى ويعبدا أصحاب الحق بنى عبد مناف من الأمويين والهاشميين !

١٣ - تعظيم معاوية لأبى بكر وعمر وعثمان لتعظيم نفسه !

كان أول عمل قام به معاوية بعد عودته من العراق منتصراً أنه خطب فى أهل الشام قائلاً لهم: (أيها

الناس: إن رسول الله قال لى إنك ستلى الخلافه من بعدى فاختر الأرض المقدسه فإن فيها الأبدال ، وقد اخترتكم فالعنوا أبا تراب فلعنوه)! (شرح النهج: ٤/٧٢). وفى هذا كذب على رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم) بإجماع المسلمين لأنه لم يبشر معاوية بالخلافه ، ولا أمره أن ينقل عاصمتها الى بلاد الشام ! فلم يرو هذا الحديث أحد غير معاوية ! وقد أجمع علماء الجرح والتعديل على أنه لم يصح فيه حديث إلا: (لا أشيع الله بطنه أو اللهم لاتشيع بطنه) ! كما تضمن

حديث معاويه كذباً في مدح بلاد الشام ، وإن كانت بلادى وأحبها ، لكنك عندما ترى أن أكثر أحاديث بلاد الشام والأرض المقدسه والأبدال عن معاويه ، فلا بد لك أن تعيد النظر فيها لتمييز أصلها عما نسجه معاويه ورواته عليها !

والغرض أن معاويه أعلن بعد عودته من العراق بدايه مرحله جديده من تعظيم نفسه وما يتصل به ، ومن يتصل به ، وتسقيط بنى هاشم وما يتصل بهم !

قال أحمد حسين يعقوب في كتابه الخطط السياسيه لتوحيد الأمه/١٠٧:

خليفه المسلمين معاويه يرعى الروايه والرواه: قال ابن أبي الحديد في شرح النهج: ٣/٥٩٥: روى أبو الحسن علي بن محمد بن أبي سيف المدائني في كتاب الأحداث قال: كتب معاويه نسخه واحده إلى عماله بعد عام الجماعه: أن برئت الذمه ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب (يعنى الإمام علي) وأهل بيته (يعنى أهل بيت النبوه الكرام) ! فقامت الخطباء في كل كوره وعلى كل منبر يلعنون علياً ، ويبرؤون منه ، ويقعون فيه ، وفي أهل بيته ، وكان أشد الناس بلاء حينئذ أهل الكوفه لكثرتهم من بها من شيعه علي ، فاستعمل عليهم زياد بن سميه وضم إليه البصره ، فكان يتتبع الشيعه وهو بهم عارف لأنه كان منهم أيام علي ! فقتلهم تحت كل حجر ومدر ، وأخافهم ، وقطع الأيدي والأرجل ، وسمل العيون ، وصلبهم على جذوع النخل ، وطردهم وشردهم عن العراق ، فلم يبق بها معروف منهم .

مرسوم آخر لخليفه المسلمين معاويه: ويضيف المدائني بالحرف: وكتب معاويه إلى عماله في جميع الآفاق أن لا يجيزوا لأحد من شيعه علي وأهل بيته شهاده ! وكتب إليهم: أن انظروا من قبلكم من شيعه عثمان ، ومحبيه وأهل ولايته، والذين يروون فضائله ومناقبه ، فأدنوا مجالسهم ، وقربوهم ، وأكرمواهم ، واكتبوا لى بكل ما يروى كل رجل منهم واسمه واسم أبيه وعشيرته . ففعلوا ذلك

ص: ٢٥٢

حتى أكثروا من فضائل عثمان ومناقبه ، لما كان يبعثه إليهم معاويه من الصلوات والكساء والحباء والقطائع ، ويفيضة في العرب منهم والموالي ، فكثر ذلك في كل مصر ، وتنافسوا في المنازل والدنيا ، فليس يجيء أحد من الناس عاملاً من عمال معاويه فيروى في عثمان فضيله أو منقبه إلا كتب اسمه وقربه وشفعه ، فلبثوا بذلك حيناً .

مرسوم ثالث لخليفه المسلمين معاويه: كتب معاويه إلى عماله: إن الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر ، وفي كل وجه وناحيه ، فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الروايه في فضائل الصحابه والخلفاء الأوليين ، ولا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلا وتأتونى بمناقض له في الصحابه ، فإن هذا أحب إلى وأقر لعيني ، وأدحض لحجه أبي تراب وشيعته ، وأشد عليهم من مناقب عثمان وفضله ! فقرئت كتبه على الناس ، فرويت أخبار كثيره في مناقب الصحابه مفتعله لا حقيقه لها ، وجد الناس في روايه ما يجرى هذا المجرى ، حتى أشاروا بذكر ذلك على المنابر ، وألقى إلى معلمى الكتاتيب ، فعلموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع ، حتى رووه وتعلموه كما يتعلمون القرآن ، وحتى علموا بناتهم ، ونساءهم ، وخدمهم ، وحشمهم ، فلبثوا بذلك ما شاء الله ! . راجع المجلد: ٣/٥٩٥ من شرح النهج ...

مرسوم رابع لخليفه المسلمين معاويه: ثم كتب معاويه نسخه واحده إلى جميع البلدان: أنظروا من قامت عليه البيئه أنه يحب علياً وأهل بيته فامحوه من الديوان وأسقطوا عطاءه ورزقه ! وشفع ذلك بنسخه أخرى: من اتهمتموه بموالاه هؤلاء القوم فنكلوا به واهدموا داره ! فلم يكن البلاء أشد ولا أكثر منه بالعراق ولا سيما الكوفه ، حتى أن الرجل من شيعة علي ليأتيه من يثق به فيدخل بيته ، فيلقى إليه

سره ، ويخاف من خادمه ومملوكه ولا يحدثه حتى يأخذ عليه الإيمان الغليظه ليكتمن عليه ، فظهر حديث كثير موضوع ، وبهتان منتشر ، ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة ، وكان أعظم الناس فى ذلك بليه القراء المرءون والمستضعفون ، الذين يظهرون الخشوع والنسك ، فيفتعلون الأحاديث ليحفظوا بذلك عند ولايتهم ويقربوا مجالسهم ، ويصيبوا به الأموال والضياع والمنازل ، حتى انتقلت تلك الأخبار ، والأحاديث إلى أيدي الديانين الذين لا يستحلون الكذب والبهتان فقبلوها ورووها وهم يظنون أنها حق ، ولو علموا أنها باطله لما رووها ولا تدينوا بها . فلم يزل الأمر كذلك حتى مات الحسن بن على ، فازداد البلاء والفتنه ، فلم يبق أحد من هذا القبيل إلا وهو خائف على دمه ، أو طريد فى الأرض... هذا هو المناخ الذى جرت فيه روايه حديث رسول الله وكتابته! (راجع المجلد الثالث من شرح النهج لعلامه المعترله ابن أبى الحديد/٥٩٦). انتهى. (والإحتجاج: ٢/٢١٥).

١٤ - تعظيم معاويه للشيخين وعثمان.. وقتله أولادهم!

قال معاويه عن سبب تبنيه لنشر (فضائل) أبى بكر وعمر: (فإن هذا أحب إليّ وأقرّ لعيني ، وأدحض لحجه أبى تراب وشيعته وأشدّ عليهم من مناقب عثمان وفضله)! فالمسأله عنده ليست إيمانه بهما! بل أن يحارب بهما أهل البيت (عليهم السّلام) وشيعتهم! وكيف يؤمنُ ابنُ سيد قريش بشخصين من أرذل بيتين فى قريش! أو أذلّ حين فيها! كما قال صادق الأمين أبو سفيان؟!!

بل كيف يؤمن معاويه وهو من علياء أميه ، بعثمان الذى هو من فرع أموى عادى هو فرع العاص؟! لذلك لم يتردد فى إذلال ابن عمر وإهانته أبيه بحضوره! عندما سمع أنه يفكر بالخلافه فقال: (من كان يريد أن يتكلم فى هذا الأمر فليطلع لنا قرنه ، فلنحن أحق به منه ومن أبيه!). (البخارى: ٥/٤٨). وتقدم تهديده بالقتل!

لكن ليس كل أولاد الخلفاء الطامعين في الخلافة ، يمكن معالجتهم بالتهديد كإبن عمر ! فهذا عبد الرحمن بن أبي بكر وقف مع أخته عائشه في وجه معاويه وطعن فيه وفي يزيد ! فأمر مروان بأخذه ، فهرب واختبأ في بيت عائشه !

ولم يكن حظ عائشه من معاويه أفضل من حظ أخيها ، فإن الشبهه تركزت على معاويه بأنه قتلها ، بعد تشبيهها إياه بفرعون ، كما سيأتي !

وكذلك حظُّ سعيد بن عثمان بن عفان ، وكذلك سعد بن وقاص ، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، والإمام الحسن بن علي (عليهما السلام) ، وكذلك كل من اعترض على مشروع بيعته لابنه يزيد ! فقد طرح معاويه بيعه يزيد قبل موته بأكثر من عشر سنوات وعمل لها كثيراً ، وأزاح من طريقها كل من استطاع إزالته بالقتل والإضطهاد ، من المعارضين أو الذين يقدر أن يعارضوه مستقبلاً !

١٥ – تعظيم معاويه لقريش..إلإبنى هاشم !

إشاره

قال الآبى فى نثر الدرر/٢٥٩: (وروى عن ابن عباس أنه قال: وقع بين علي وعثمان كلام فقال عثمان: ما أصنع بكم إن كانت قریش لاتحبكم وقد قتلتم منهم يوم بدر سبعين كأن وجوههم سُئوف الذهب تشرب آنافهم قبل شفاههم) (وشرح النهج: ٩/٢٢ ، وتذكره ابن حمدون/١٥٦٧). ويقصد بالسبعين قتلى المشركين فى بدر ! وهذا هو منطق قریش كلها الذى ساد بعد وفاه النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) ! فقد نشره الطلقاء عندما جاؤوا أوفاً مؤلفه الى المدينه ، وتبناه منهم العدد المحدود من المهاجرين القرشيين كما رأيت فى عثمان ، وكان ذلك أحد أسباب التى بررت عنفهم فى عزل بنى هاشم وهجومهم على دار على وفاطمه (عليهما السلام) لإجبارهم على البيعه للزعيم القرشى الذى اختاروه !

ص: ٢٥٥

وقد رسخت الخلافة القرشيه هذا المنطق ، وجاء معاويه فبلوره بأفكار أمويه ، ورواه وأحاديث ، ومراسيم خلافيه ، وقوانين صارمه تشمل كل البلاد والعباد ! وتدور كلها حول تعظيم قريش وقيادتها الأمويه المتمثله فى أبى سفيان ومعاويه وذريته، الذين هم معدن الحق والملك ! وقمع بنى هاشم وشيعتهم الذين هم شر الناس ! أما النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) الذى عفا عنها فهو ابن قريش قبل أن يكون هاشمياً ! ومثله فى بنى هاشم كنخله نبتت فى مزبله ! فيجب فصله عنهم وإبعاده عنهم !

وهذه المقوله الخبيثه ليست من أفكار معاويه ، بل هى مقوله قريش بتوجيه حلفائها اليهود لتأخذ دوله النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) من أهل بيته ، وتفرق بين النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ابن قريش وبين عترته والأنصار الذين كانت تسميهم (عَبَاد محمد) ! وتطالبهم بثأر سبعين من فرسانها وزعمائها فى بدر (كأن وجوههم شنوف الذهب تشرب آنافهم قبل شفاهم) بتعبير عثمان وعامه قريش !

وشنوف الذهب: أقراطه الجميله ، أى كأن وجه أحدهم كأنه قُرْط ذهب ! لكمال أجسامهم وجمال أنوفهم وهو وصف لأبناء إبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام) ووصف به النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ولده الإمام المهدي (عليه السلام) فى حديث: أجلى الجبين أقى العرنيين أى فى أنفه علو واحديداب . والمتفق عليه بين المؤرخين أنها صفه لبنى عبد المطلب ، لكن قريشاً أخذته لرجالها حتى لو كانوا دون ذلك تشبيهاً لهم بنى عبدالمطلب ! قال ابن سعد فى الطبقات: ١/٩٤: (فلم يكن فى العرب بنو أب مثل بنى عبد المطلب أشرف منهم ، ولا أجسم ! شُمُّ العرانيين تشرب أنوفهم قبل شفاهم) . (ومثله فى تاريخ دمشق: ٣/١١٦ ، ونحوه فى المنمق لابن حبيب/ ٣٥) .

وقد رووا أن خاله معاويه كانت تردد ذلك فى وجه زوجها عقيل بن أبى طالب (رحمه الله) ! فكانت تقول له كما فى غريب الحديث للحربى: ١/٢٠٨: (لا يحبكم

قلبي يا بني هاشم أبداً! أين أخى ، أين عمى ، أين فلان أين فلان ! كأن أعناقهم أباريق الفضة ، ترد أنوفهم قبل شفاههم؟! قال القرطبي فى تفسيره: ٥/١٧٦: (فكان إذا دخل عليها تقول: يا بني هاشم ، والله لا يحبكم قلبى أبداً! أين الذين أعناقهم كأباريق الفضة ترد أنوفهم قبل شفاههم؟ أين

عتبه بن ربيعه ، أين شبيهه بن ربيعه ، فيسكت عنها ! حتى دخل عليها يوماً وهو برمٌ فقالت له: أين عتبه بن ربيعه؟ فقال: على يسارك فى النار إذا دخلت ! فنشرت عليها ثيابها فجاءت عثمان فذكرت له ذلك ، فأرسل ابن عباس ومعاويه ، فقال ابن عباس: لأفرقنَّ بينهما ، وقال معاويه: ما كنت لأفرق بين شيخين من بنى عبد مناف . فأتياهما فوجداهما قد سدًا عليهما أبوابهما ، وأصلحا أمرهما)!!

وقد وقف النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) فى وجه هذه المقولوا الكافره بشده وحزم ، لكنهم طمسوا موقفه بعد وفاته وواصلوا خطتهم فى فصله عن عترته وبنى هاشم عامه !

وقد روى الجميع أن الأنصار وبنى هاشم شكوا الى النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) من عداوه قريش ضيوفهم الجدد فى المدينه ومقولتهم الخبيثه هذه ! ومن أحاديثها: (أتى ناس من الأنصار النبى (ص) فقالوا إنا نسمع من قومك ، حتى يقول القائل منهم: إنما مثل محمد نخله نبتت فى الكبا(المزبله) فقال رسول الله (ص): أيها الناس من أنا؟ قالوا: أنت رسول الله. قال: أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب (قال فما سمعناه ينتمى قبلها) ! ألا إن الله عز وجل خلق خلقه ثم فرقهم فرقتين فجعلنى فى خير الفريقين ، ثم جعلهم قبائل فجعلنى فى خيرهم قبيله ، ثم جعلهم بيوتاً فجعلنى فى خيرهم بيتاً ، فأنا خيرهم بيتاً وخيرهم نفساً). قال فى مجمع الزوائد: ٨/٢١٥: (رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح).

وفى الدر المنثور: ٢/٣٣٥: (عن أبى هريره قال: خرج رسول الله (ص) وهو غضبان

محمداً وجهه حتى جلس على المنبر فقام إليه رجل فقال: أين آباءى؟ قال فى النار! فقام آخر فقال من أبى؟ فقال: أبوك حذافه فقام عمر بن الخطاب فقال: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وبالقرآن إماماً، إنا يا رسول الله حديث عهد بجاهليه وشرك، والله أعلم من آباؤنا! فسكن غضبه). انتهى.

وقد أخفى الرواه الكثير والخطير من هذه الحادته! فقد نادى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بالصلاه جامعه وأحضر الأنصار بالسلاح، وحصر قريشاً فى المسجد، وخطب فيهم خطبه طويله وكان معه جبرئيل (عليه السلام) وطعن فى أنساب قريش وتحدى أصحاب المقوله أن يسألوه من آباؤهم، وأصر عليهم أن يقوم صاحب المقوله فيسأله! وبين مكانه عترته (عليه السلام) وأسرتة عند الله تعالى!

وقد تعمد رواتهم تلتيف الموضوع كالبخارى ومسلم وأبى داود وغيرهم وطمس موقف النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) القاصع! وقد بحثناه فى كتاب تدوين القرآن (ومعجم أحاديث الإمام المهدي: ١/٢٠٠، والعقائد الإسلاميه: ٣/٢٧٥. ومن مصادره: الحاكم: ٣/٢٤٧، وابن ماجه: ١/٥٤٦، وأحمد: ٣/١٦٢ وص ١٧٧ و: ٤/١٦٦ و: ٥/٢٩٦ و ٣٠٣، وسنن البيهقى: ٤/٢٨٦، وعبد الرزاق: ١١/٣٧٩، وابن أبى شيبه: ٧/٤٠٩، وتحفه الأحمدي: ١٠/٥٤، والآحاد والمثانى: ١/٣١٨، والسنة لابن أبى عاصم: ٢/٦٣٣، وطبعه أخرى / ٦١٨، والطبرانى الكبير: ٢٠/٢٨٦، والدر المنثور: ٤/٣٠٩، وأنساب السمعاني: ١/٢٦، وغريب الحديث لابن قتيبه: ١/٨٨، والفردوس بمأثور الخطاب: ٤/١٢٨، والمحاسن والمساوي للبيهقى / ٥٦، وكنز العمال: ٤/٤٤٣، و: ١١/٤٥٣، و: ١٣/٤٥٣، وفضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) لابن عقده / ١٥٨، وكتاب سليم بن قيس / ٣٧٩، وفيه نص النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) على اختيار الله تعالى لاثنى عشر إماماً من عترته بعده (عليهم السلام).

والنتيجه: أن سياسه الطلقاء التى نفذها معاويه هى: تعظيم قريش لكن بشرط رفع بنى أميه على الجميع، وبشرط فصل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) عن بنى هاشم!

تعصب معاوية لقريش في مقابل القحطانيين !

ما تقدم هو موقف معاوية عندما يتعلق الأمر بعترة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أما إذا كان الأمر يتعلق بقريش كلها ، فمعاوية والقرشيين يقفون بضراوه في وجه القحطانيين إن أرادوا أن يمسوا بشعره في قياده قريش للعرب والعالم ! ولذلك تجد أن أقوى حديث عندهم في حصر الخلافه والقياده بقريش ، يرويه البخارى عن معاوية !! فقد روى غضبه على عبدالله بن العاص لأنه روى عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه سيكون ملكاً من قحطان ، وقحطان كل قبائل العرب ما عدا قريش ! لقد وبخه معاوية على المنبر ! ولا بد أنه وبخه في قصره أكثر ، واعتبره عديم الفهم والغيره !

قال بخارى في صحيحه: ٤/١٥٥، و: ٨/١٠٥: (كان محمد بن جبير بن مطعم يحدث أنه بلغ معاوية وهو عنده في وفد من قريش ، أن عبد الله بن عمرو بن العاص يحدث أنه سيكون ملكاً من قحطان ، فغضب معاوية فقام (خطيباً) فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: أما بعد فإنه بلغنى أن رجلاً منكم يتحدثون أحاديث ليست في كتاب الله ولا تؤثر عن رسول الله (ص) فأولئك جهالكم ! فإياكم والأمانى التى تضل أهلها ! فإنى سمعت رسول الله (ص) يقول: إن هذا الأمر فى قريش لا يعاديهم أحد إلا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين). انتهى !

ونكتفى هنا بملاحظات:

الأولى، أن بخارى روى بعد هذا مباشرة عن عبدالله بن عمر أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: لا يزال هذا الأمر فى قريش ما بقى منهم اثنان) ! وقد اختلف الشراح فى قول معاوية إن الأمر فى قريش (ما أقاموا الدين) لأن مفهومه أنهم إن لم يقيموا الدين فليس الأمر لهم ! بينما مفهوم حديث ابن عمر أن الأمر لهم مطلقاً ما بقى منهم اثنان ! ورتبوا عليها مسأله فقدان الخليفه للشروط وجواز الخروج عليه ، ورووا

فيها عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الضد والنقيض! ولا عجب لأن الأصل متناقض!

الثانية، قال ابن حجر في شرح حديث بخارى: ١٣/١٠٢: (ومناسبه ذكر ذلك تحذير من يسمع من القحطانيين من التمسك بالخبر المذكور، فتحدثه نفسه أن يكون هو القحطاني، وقد تكون له قوه وعشيرته فيطعم في الملك، ويستند إلى هذا الحديث، فيضل، لمخالفته الحكم الشرعي في أن الأئمة من قريش....

وأخرج أحمد من طريق عبد الله بن أبي الهزيل قال: لما قدم معاوية الكوفة قال رجل من بكر بن وائل: لئن لم تنته قريش لنجعلن هذا الأمر في جمهور من جماهير العرب غيرهم! فقال عمرو بن العاص: كذبت سمعت رسول الله (ص) يقول: قريش قاده الناس). انتهى.

الثالثة، أن أحاديثهم في الحق الإلهي لقريش بقياده العالم، لا تعين في أي بيت من قريش هو بل تتعمد أن تبعده عن بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعترته (عليهم السلام) وتجعله حقاً لكل قبائل قريش العشرين وتجعلهم فيه متكافئين! فكل فرد منهم له الحق أن يكون رئيساً للعالم وخليفه للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)! وهو تعويم لانظير في تاريخ النبوات والملك لأمة من الأمم إلا ما يزعمه اليهود لجميع أبناء يعقوب! ومحال أن يعطى الله تعالى حقاً من هذا النوع لقبائل أو قبيلة، ولا يحدد بيته وأشخاصه، فيفتح بين القبائل باب الصراع عليه! فالصحيح أنه حق خاص بالنبي وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذين آتاهم الله علم الكتاب وقال عنهم: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا، لكن قريشاً صادرته لقبائلها! قال علي (عليه السلام): أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا كذباً وبغياً علينا أن رفعنا الله ووضعهم وأعطانا وحرّمهم وأدخلنا وأخرجهم! بنا يستعطي الهدى ويستجلى العمى. إن الأئمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاه من غيرهم). (نهج

الرابعه ، أن عمر نفى هذا الحق الذى زعمه معاويه لقبائل قريش ، وقد اعترف بذلك شراح حديث البخارى هذا ، قال فى فتح البارى: ١٣/١٠٦: (أخرج أحمد عن عمر بسند رجاله ثقات، أنه قال إن أدركنى أجلى وأبو عبيده حى استخلفته ، فذكر الحديث وفيه: فإن أدركنى أجلى وقد مات أبو

عبيده ، استخلفت معاذ بن جبل.. الحديث . ومعاذ بن جبل أنصارى(قحطانى) لا نسب له فى قريش ! فيحتمل أن يقال لعل الإجماع انعقد بعد عمر على اشتراط أن يكون الخليفه قرشياً ، أو تغير اجتهاد عمر فى ذلك . والله أعلم). انتهى.

واحتمالات ابن حجر واهيه ، ومن تدليسه أنه أخفى قول عمر: لو كان سالم حياً لوليته ! وسالم غلام فارسى ، لا قرشى ولا عربى ! (الموسوعه الفقيهيه الكويتيه: ٦/١٢٤، وفيها: وخالف فى ذلك بعض العلماء منهم أبو بكر الباقلانى ، واحتجوا بقول عمر: لو كان سالم مولى أبى حذيفه حياً لوليته) . وتاريخ ابن خلدون: ١/١٩٤، ومنهاج الكرامه/١٠٦، ومحاضرات الأدباء/٣٦٥، والشورى فى الإمامه للسيد الميلائى / ٢٥ ، و أين سنه الرسول وماذا فعلوا بها؟ لأحمد حسين يعقوب/٢٤٢).

الخامسه ، أن حديث القحطانى الذى وبَّخ عليه معاويه ابن عمرو ، ضاع من مصادرهم فلم يرووه بكثره ! وقد صح عندنا أن القحطانى اليمانى يكون ناصر الإمام المهدي(عليه السلام) ووزيره . أما رواياتهم فى بعضها أنه يحكم بعد المهدي(عليه السلام) وفى بعضها قبله ، وفى بعضها معه . ويظهر أن روايه القحطانى كانت معروفه فى القرن الثانى وأن إسمه ثلاثه أحرف فقد قال البلاذرى فى التنبيه والأشراف/٢٧٢ عن ثوره عبد الرحمن بن الأشعث: (وسار عبد الرحمن راجعاً لإخراج الحجاج من العراق ، ومساءله عبد الملك إبدالهم به ، فلما عظمت جموعه ولحق به كثير من أهل العراق ورؤسائهم وقراؤهم ونساكهم عند قربه منها ، خلع عبد الملك،

وذلك باصطخر فارس وخلعه الناس جميعاً ، وسمى نفسه ناصر المؤمنين، وذكر له أنه القحطاني الذي ينتظره اليمانيه ، وأنه يعيد الملك فيها ، فقيل له إن القحطاني على ثلاثه أحرف ! فقال اسمى عبد ، وأما الرحمن فليس من اسمي) !

السادسه ، لم يبحث شراح بخارى النسبه بين هذا الحديث وحديث: (الأئمه اثنا عشر كلهم من قريش) الذي صح عندهم ، وكيف تستغرق مده هؤلاء الإثنى عشر كل الزمان الى يوم القيامه ومن هم هؤلاء الربانيون ، ولماذا حصرهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) باثنى عشر..؟! الى آخر الأسئلة . وقد بحثناه فى كتاب آيات الغدير.

١٦ – تعظيم معاويه لجهازه الإدارى وإعطائه الحصانه !

لا- يتسع الكتاب لتعقد فصلاً لسياسه معاويه الماليه ، وآخر لأسلوبه الإدارى ، ونكتفى فيما يلى بذكر قاعده أمويه كليه تعطى لموظفيه وعماله حق الحصانه من المسلمين ، وتحرم الإقتصاص والقود منهم ! فقد روى الطبرى فى تاريخه: ٤/٢٢٢ ، أن والى معاويه على البصره خطب فى المسجد فاعترض عليه رجل من بنى ضبه ورماه بحصى صغار علامه معارضته ، فأمر أن تقطع يده فقطعت ، فذهب الضبيون الى الشام واشتكوا الى معاويه (فقالوا يا أمير المؤمنين إنه قطع صاحبنا ظلماً وهذا كتابه إليك ، وقرأ الكتاب فقال: أما القود من عمالى فلا يصح ولا سبيل إليه !

ولكن إن شئتُم صاحبكم ، قالوا فده ، فوداه من بيت المال). (ونهايه ابن كثير: ٨/٧٧ ، والمنتظم: ٥/٢٧٨ وغيرها) .

والمسأله سهله عند فقهاء السلطه فإن معاويه اجتهد بأن القود من عماله يضعف الدوله ويذهب بهيبتها ، فحكم على عماله إن قتلوا أحداً من المسلمين أو قطعوا منه عضواً ، أن يعطوا الديه بدل القصاص منهم !

ثم انتبه هؤلاء الفقهاء الى أن الأساس الذى قامت عليه حركه معاويه ، هو

مطالبته بالقصاص والقود من قتله عثمان! فاخترعوا الحل لذلك، فعثمان خليفه وله حق الحصانه عما ارتكبه هو وعماله، فيجب القود من قاتليه، وقد اجتهد معاويه بتقديم القود على البيعه لعلى! قال ابن حزم فى الفصل: ٤/١٢٤: (ولم ينكر معاويه قط فضل على وإستحقاقه الخلافه، لكن اجتهاده أداه إلى أن رأى تقديم أخذ القود من قتله عثمان على البيعه، ورأى نفسه أحق بطلب دم عثمان والكلام فيه من ولد عثمان وولد الحكم ابن أبى العاص، لسنه ولقوته على الطلب بذلك).

فالتبجيه: أن القود للحاكم وعماله من أوجب الواجبات، ويصح من أجله الخروج على الدوله الشرعيه وسفك دماء مئات الألوف، لكن القود من عامه المسلمين حرام، لأنه تضعيف للدوله وجهازها الإدارى!

١٧ - تصريحات لمعاويه تكشف عن إفراطه فى الغرور!

١ - زعم أنه خليفه الله فى أرضه، كما تقدم.

٢ - وزعم أنه لو وزن بالدنيا كلُّها لرجح عليها! ففى تاريخ دمشق: ٥٩/٢١٩: (لما اشتكى معاويه شكاته التى هلك فيها أرسل إلى أناس من بنى أميه فخص ولم يعم فقال: يا بنى أميه إنه لما قرب ما لم يكن بعيداً، وخفت أن يسبقكم الموت إلى، سبقته بالموعظه إليكم، لا- لأرد قهراً ولكن لأبلغ عذراً. لو وُزنت بالدنيا لرجحتُ بها ولكنى وزنت بالآخره فرجحتُ بى! إن الذى أخلف لكم من الدنيا أمرٌ ستشاركون فيه أو تغلبون عليه! والذى أخلف عليكم من رأى أمر مقصور عليكم نفعه إن فعلتموه، مخوف عليكم ضرره إن ضيعتموه، فاجعلوا مكافأتى قبول وصيتى! إن قريشاً شاركتكم فى نسبكم وبنتم منها بفعالكم فقدمكم ما تقدمتم فيه، إذ آخر غيركم ما تأخروا له، وبالله لقد جُهر لى فعلتم،

ص: ٢٦٣

ونغم لى ففهمت ، حتى كانى أنظر إلى أبنائكم بعدكم نظرى إلى آباءهم قبلهم !

إن دولتكم ستطول ، وكل طويل مملول ، وكل مملول مخذول ، فإذا انقضت مدتكم كان أول تجادلکم فيما بينکم ، واجتماع المختلفين علیکم ، فیدبر الأمر بصد الحسن الذى أقبل به ، فليست أذكر عظيماً نركب منه ولا حرمة تنتهك إلا والذى أكف عن ذكره أعظم..الخ). (وأنساب الأشراف/ ١١١١ ، والجلس الصالح/ ٤١٤)

٣ - وزعم أعلم الناس بأمور الدين والدنيا: ففى تاريخ دمشق: ٥٩/١٦٣ ، والنهايه: ٨/١٤٣: (يونس بن حليس: سمعت معاويه بن أبى سفيان على هذا المنبر منبر دمشق يوم الجمعة يقول: يا أيها الناس إعلموا قولى فلن تجدوا أعلم بأمور الدنيا والآخرة منى... إياى وقذف المحصنات وأن يقول الرجل سمعت وبلغنى! فلو قذف امرأه على عهد نوح لسئل عنها يوم القيامة). انتهى.

وفى كلامه تفضيل لنفسه على النبى (صلّى الله عليه و آله وسلم) لأنهم طعنوا به ورووا عنه أنه أعلم بأمور الدين فقط! وأنه كان يجهل تلقيح النخل فأمر أن لا يلقحوه ، فسبب خساره أهل المدينه لموسهم! بينما معاويه أعلم الناس بأمور الدنيا والآخرة! (راجع المجلد الثانى من ألف سؤال وإشكال). ويظهر من نهيه عن اتهام امرأه بالزنا حتى من عهد نوح (عليه السلام) ، أنه كان يوجد كلام يتهم أمه أو أم غيره من بنى أميه!

٤ - وزعم أنه هو وأبو سفيان صخر وأبوه حرب أكرم قريش! قال معاويه فى عهد عثمان: (وقد عرفت قريش أن أبأ سفيان كان أكرمها وابن أكرمها، إلا- ما جعل الله لنبيه نبى الرحمه) (فإنه انتخبه وأكرمه) وإنى لأظن أن أبأ سفيان لو ولد الناس لم يلد إلا حازماً! (الطبرى: ٢/٦٣٧ ، وابن الأثير: ٣/٣٤) .

وقال ابن العاص فى معاويه: (إتقوا أكرم قريش وابن كريمها). (العقد الفريد: ١/١١)

٥ - وزعم معاويه أنه وابنه يزيد أحق الناس بهذا الأمر! ففى كامل ابن

الأثير: ٣/٣٥٣: (وخطب معاوية بالمدينه فذكر

يزيد فمدحه ، وقال: من أحق منه بالخلافه فى فضله وعقله وموضعه؟! وما أظن قوماً بمنتهين حتى تصيبهم بوائق تجتث أصولهم
! وقد أنذرت إن أغنت النذر! ثم أنشد متمثلاً:

قد كنتُ حذرتُك آل المصطلق

وقلت يا عمرو أطنى وانطلق

إنك إن كلفتني ما لم أطق

ساءك ما سررك منى من خلق

دونك ما استسقيته فاحس وذق). انتهى.

على أن مصادرهم روت أن علياً (عليه السلام) احتج على معاوية بأن أبا سفيان جاءه ليبايعه بالخلافه بعد وفاه النبي (صلى الله عليه
وآله وسلم) وشهد بأنه أحق الناس بهذا الأمر! ففي ثقات ابن حبان: ٢/٢٨٧، وفتوح ابن الأعمش: ٢/٥٥٨: (فكتب إليه علي: بسم الله
الرحمن الرحيم من عبد الله على أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان. أما بعد، فإنه أتاني كتابك تذكر فيه حسدى للخلفاء
، وإبطائى عنهم والكره لأمرهم، فلست أعتذر من ذلك إليك ولا إلى غيرك، وذلك أنه لما قبض النبي (صلى الله عليه وآله
وسلم) واختلفت الأمه قالت قريش: منا الأمير، وقالت الأنصار: بل منا الأمير، فقالت قريش: محمد منا ونحن أحق بالأمر منكم
فسلمت الأنصار لقريش الولاية والسلطان، فإنما تستحقها قريش بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) دون الأنصار، فنحن أهل
البيت أحق بهذا الأمر من غيرنا... أما ما ذكرت من قتله عثمان، فإنى قد نظرت فى هذا الأمر فلم يسعنى دفعهم إليك. وقد كان
أبو بكر أبو سفيان جاءنى فى الوقت الذى بايع الناس فيه أبا بكر، فقال لى: أنت أحق

الناس بهذا الأمر من غيرك، هات يدك حتى أبايعك، وإن شئت لأملأن المدينه خيلاً ورجلاً على ابن أبى قحافه، فلم أقبل
ذلك! والله يعلم أن أباك قد فعل ذلك، فكنت أنا الذى أبيت عليه مخافه الفرقه بين أهل الإسلام، فإن تعرف من حقى ما
كان أبو بكر يعرفه لى، فقد

ص: ٢٦٥

أصبت رشدك ، وإن لم تفعل فسيغنى الله عنك . والسلام ! فلما قرأ معاوية الكتاب تهيأ هو ومن معه على المسير إلى على ! ثم سار يريد العراق . وسار على من العراق وصلّى الظهر بين القنطرة والجسر ركعتين ، وبعث على مقدمته شريح بن هانئ وزياد بن النضر بن مالك ، أمر أحدهما أن يأخذ على شط دجله ، والآخر على شط الفرات). انتهى.

٦- وزعم معاوية أنه كان أجمل شباب قریش ! قاله عندما شرب الخمر وحاول أن يسقيها للصحابي بريده الأسلمي ! ففي مسند أحمد: ٥/٣٤٧: (عن عبد الله بن بُريده قال: دخلت أنا وأبي على معاوية فأجلسنا على الفرش ، ثم أُتينا بالطعام فأكلنا ، ثم أُتينا بالشراب فشرب معاوية ، ثم ناول أبي فقال: ما شربته منذ حرمه رسول الله ، ثم قال معاوية كنت أجمل شباب قریش وأجوده ثغراً..). (وتاريخ دمشق: ٢٧/١٢٧، والإكمال/٢٧، وأعلام النبلاء: ٥/٥٢، ومجمع الزوائد: ٥/٤٢، وقال: رجاله رجال الصحيح).

لكن في المحلي: ١٠/٣٢٦، وزاد المعاد: ٥/٤٨١ أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قضى أن تكون طفله حمزه عند جعفر بن أبي طالب قال: (وأما الجارية فأقضى بها لجعفر تكون مع خالتها وإنما الخاله أم... لأن خالتها كانت مزوجه بجعفر وهو أجمل شاب في قریش وليس هو ذا رحم

محرم). انتهى. وهذا غيظ من ادعاءات معاوية ومناقبه !

الفصل التاسع: حسد معاويه للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وتنقيصه من مقامه

اشاره

ص: ٢٦٧

قال فى شرح النهج: ٥/١٢٩: (وقد طعن كثير من أصحابنا فى دين معاوية ، ولم يقتصروا على تفسيقه ، وقالوا عنه إنه كان ملحدًا لا يعتقد النبوه ، ونقلوا عنه فى فلتات كلامه ، وسقطات ألفاظه ، ما يدل على ذلك .

وروى الزبير بن بكار فى الموفقيات ، وهو غير متهم على معاوية ، ولا- منسوب إلى اعتقاد الشيعة ، لما هو معلوم من حاله من مجانبه على (عليه السلام) والانحراف عنه: قال المطرف بن المغيرة بن شعبه: دخلت مع أبى على معاوية فكان أبى يأتيه فيتحدث معه ثم ينصرف إلى فيذكر معاوية وعقله ويعجب بما يرى منه ، إذ جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء ، ورأيته مغتمًا فانتظرتة ساعه وظننت أنه لأمر حدث فينا ، فقلت: ما لى أراك مغتمًا منذ الليلة ؟ فقال: يا بنى ، جئت من عند أكفر الناس وأخبثهم ! قلت: وما ذاك؟ قال: قلت له وقد خلوت به: إنك قد بلغت سنًا يا أمير المؤمنين فلو أظهرت عدلاً وبسطت خيرًا ، فإنك قد كبرت . ولو نظرت إلى إخوتك من بنى هاشم فوصلت أرحامهم ، فوالله ما عندهم اليوم شئ تخافه ، وإن ذلك مما يبقى لك ذكره وثوابه. فقال: هيهات هيهات! أى ذكر أرجو بقاءه؟! ملك أخو تميم فعدل وفعل ما فعل فما عدا أن هلك حتى هلك ذكره ، إلا أن يقول قائل: أبو بكر ! ثم ملك أخو عدى ، فاجتهد وشمر عشر سنين ، فما عدا أن هلك حتى هلك ذكره ، إلا أن يقول قائل: عمر . وإن ابن أبى كبشه ليصاح به كل يوم خمس مرات: أشهد أن محمدًا رسول الله ! فأى عمل لى يبقى ، وأى ذكر يدوم بعد هذا لا أباً لك ! لا والله إلا دفناً دفناً ! انتهى.

أقول: يكفى للإطمئنان بصحة هذا الحديث الخطير ، أنه ينسجم مع مجموع تصرفات معاويه وأعماله ، وأن رواته غير متهمين بأن لهم غرضاً من وضعه ، فكلهم نواصب من محبى معاويه ! من ابن بكار الزبيرى ، الى مطرف وأبيه المغيره بن شعبه ! هذا مضافاً الى أن كثيراً من علماء المعتزله بنوا حكمهم بالكفر على معاويه على هذا الحديث ، مما يدل على أنهم كانوا قاطعين بصحته !

٢ - أنظروا أخى بنى هاشم أين وضع إسمه ؟ !

تقدم قول أبيه عندما سمع إسم النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فى الأذان: (لله درُّ أخى بنى هاشم ، أنظروا أين وضع اسمه ! فقال على (عليه السلام): أسخن الله عينيك يا أبا سفيان ! الله فعل ذلك بقوله عز من قائل: وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ . (قصص الأنبياء للراوندى/٢٩٣).

وقال فى شرح النهج: ١٠١/١٠: (وروى أحمد بن أبى طاهر فى كتاب أخبار الملوك أن معاويه سمع المؤذن يقول: أشهد أن لا إله إلا الله ، فقالها ثلاثاً ، فقال: أشهد أن محمداً رسول الله ! فقال: لله أبوك يا ابن عبد الله ! لقد كنت على الهمة ما رضيت لنفسك إلا أن يقرن اسمك باسم رب العالمين) ! انتهى.

إنها عقده الحسد والكفر عند أبى سفيان ومعاويه ، وقد ظهرت فى جوابه لصديقه المغيره بن شعبه ! وهى تدفعه الى العمل لدفن ذكر أخى بنى هاشم (صلى الله عليه وآله وسلم) ورفع ذكر بنى أميه ، ما وجد الى ذلك سيلاً !

إن أبا سفيان ومعاويه من النوع الذى لا يفقه إلا تسلط بنى أميه وتعظيم شخصياتهم ! فهما يُظهرا الإيمان بالنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) من أجل هذا الهدف فقط ، وفى نفس الوقت يعملان لتهيئه الجو لتنقيص شخصيته (صلى الله عليه وآله وسلم) والطعن فيها !

روى الصحابه هذه القصة عن معاويه ، وأنه ردّ على رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) فغضب لذلك الصحايان عباده بن الصامت وأبو الدرداء ، وحلفا أن لا يساكننا معاويه فى الشام أبداً ! وقد تقدم فى لبسه الذهب والحرير ما رواه الحاكم: ٣/٣٥٥: (أن عباده بن الصامت أنكر على معاويه أشياء ، ثم قال له: لا أساكنك بأرض) .

وتقدم من موطأ مالك: ٢/٦٣٤، والمجموع: ١٠/٣٠: (فقال له معاويه: ما أرى بهذا بأساً ، فقال أبو الدرداء: من يعذرني من معاويه ! أخبره عن رسول الله(ص) ويخبرني عن رأيه ! لا أساكنك بأرض أنت بها) . انتهى.

وفى الإستيعاب: ٢/٨٠٨ ، وأسد الغابه: ٣/١٠٦: (فأغلظ له معاويه فى القول) ! وهذا يدل على أن معاويه لا يؤمن بالنبى(صلى الله عليه و آله وسلم) ولا يتعبد بكلامه كما يؤمن المسلمون ! فالمسلم العادى يعتقد أنه(صلى الله عليه و آله وسلم) كما قال الله تعالى: وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا - وَحْيٌ يُوحَىٰ . (النجم: ٣-٤) ومعاويه يقول: هذا رأى محمد ، أما أنا فلا أرى به بأساً ! فإما أن يكون كافراً بنبوه النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) أو معتقداً بها ويرى أن له الحق فى مخالفه النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) لأن محمداً رسول الله ومعاويه خليفه الله ! وكلاهما كفرٌ بواح !

وجاء المعذرون الأعجم ، وهم أكثر علماء المذاهب الأربعة ، فاعترفوا بصحه القصة ، حيث لا يمكنهم رد طرقها

وأسانيدها ، فخففوا قول معاويه فيها وجعلوا قوله(رد روايه) وليس قولاً فى مقابل قول النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) ! فكان أول تدليسهم أنهم وضعوا قصه معاويه تحت عنوان: رد السنه بالرأى ! وتعمدوا إبهام معنى الرد فهل هو رد روايه السنه لعدم الثقه براويها فهو أمر عادى ، أم هو رد نفس السنّه وتبنى رأى فى مقابلها ، وهذا الكفر بعينه ؟ !

وهل هذا الموقف العنيف الطويل الأمد من صحابي جليل كعباده بن الصامت، كان بسبب تخطئه معاوية له في نقل حديث نبوي ؟! فلماذا لم يطلب معاوية منه شاهداً على روايته كما هي عادة أى مسلم يشك في نقل حديث نبوي !

أنظر الى ما قاله ابن عبد البر، وتبناه الزرقانى: ٣/٣٥٧، والسيوطى فى تنوير الحوالك/ ٤٩٠، وغيرهما: (أنف من رد السنه بالرأى ، وصدور العلماء تضيق عن مثل هذا وهو عندهم عظيم رد السنن بالرأى). وأضاف فى التمهيد: ٤/٨٧: (وغير نكير أن يجهل معاوية ما قد علم أبو الدرداء وعباده فإنهما جليلا من فقهاء الصحابه وكبارهم).

إنهم يؤكدون بذلك على أن خطأ معاوية كان فقط فى عدم قبوله لروايه عباده بن الصامت وأبى الدرداء ، وأن هذين الصحابين لا يفهمان ولا يعقلان! وعلى هذا المنوال ما تقرؤه فى: اختلاف الحديث للشافعى/ ٤٨٠ ، ومسند الشافعى/ ٢٤٢ ، وسنن البيهقى: ٥/٢٨٠ ، والآحاد والمثانى للضحاك: ٣/٤٣٠ ، ومسند الشاميين للطبرانى: ١/٢١٨ ، والمحصول للرازى: ٤/٣٧٥ ، والإحكام للآمدى: ٢/٦٦)!! لقد غطى هؤلاء جميعاً على معاوية! وكان ضحيتهم كبار الصحابه الذين وقفوا فى وجهه ، خاصه عباده بن الصامت الصحابى المجمع على جلالته ووثاقته فهو أحد نقباء الأنصار فى بيعة العقبه ، وأحد قادة فتوحات العراق والشام! وقد رفع رايه العداء لمعاوية وبنى أميه بسبب ما رأى منهم وما سمع من النبى (صلّى الله عليه وآله وسلم) فيهم ، وآلى على نفسه عندما ردّ معاوية سنه النبى (صلّى الله عليه وآله وسلم) أن لا يساكنه فى بلد! ولم تنحل مشكلته معه فى عهد عمر ، ولا عهد عثمان ، بل عزله عثمان عن قضاء فلسطين إكراماً لمعاوية! وعاد الى المدينه فتضامن معه كبار الصحابه من الأنصار والمهاجرين! وصمد على موقفه حتى صار معاوية (خليفه) ودخل المدينه فأمر معاوية بالقبض عليه ، فأخذوه وهو غير مكترث ينفخ استهزاء بمعاوية ويقول: (ولأنت يامعاوية أصغر فى عيني من أن

أخافك في الله عز وجل)! (تاريخ دمشق: ٢٠٠/٢٦)!

فالقضية ليست رد معاوية لروايه ، بل رد قول النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وتمرد على الإسلام !! والقضية هي أحاديث النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) في معاوية وبنى أميه التي سمعها الصحابه ومنهم عباده ورووها عن رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم)! وقد تقدم أن أحد قادة الفتح وهو عبد الرحمن بن سهل الأنصارى (رحمه الله) لما رأى معاوية على المنبر ، سل سيفه ليقتله تنفيذاً لأمر النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بقتله وبقر بطنه إن رأوه على منبره !

٤ – استهزاء معاوية بقول النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) للأنصار: ستلقون بعدى أثره !

روى عبد الرزاق فى مصنفه: ١١/٦٠: (أن معاوية لما قدم المدينة لقيه أبو قتاده الأنصارى ، فقال: تلقانى الناس كلهم غيركم يا معشر الأنصار ، فما منعكم أن تلقونى؟! قال: لم تكن لنا دواب! قال معاوية: فأين النواضح؟ (وهذه إهانه للأنصار بأنهم عندهم جمال تسقى الزرع وليس عندهم خيول)! قال أبو قتاده: عقربناها فى طلبك وطلب أبيك يوم بدر! قال: ثم قال أبو قتاده: إن رسول الله (ص) قال لنا: إنا لنرى بعده أثره! قال معاوية: فما أمركم؟ قال: أمرنا أن نصبر حتى نلقاه . قال: فاصبروا حتى تلقوه !! قال: فقال عبد الرحمن بن حسان حين بلغه ذلك:

ألا أبلغ معاوية بن حرب

أمير المؤمنين ثنا كلامى

فإنا صابرون ومُنظرونكم

إلى يوم التغابن والخصام)

(ورواه البيهقى فى شعب الإيمان: ٦/٥٦ ، وابن عبد البر فى الاستيعاب: ٣/١٤٢١ ، والأزدى فى الجامع: ٢/٦٠ ، وتاريخ دمشق: ٢٠١/٢٦ ، و: ٣٤/٢٩٦ ، و: ٦٧/١٥١ ، والتحفه اللطيفه: ٢/١٢٣).

وقال ابن أبى الحديد فى شرح النهج: ٦/٣٢: (ستلقون بعدى أثره فاصبروا حتى تقدموا على الحوض)، وهذا الخبر هو الذى يكفر كثير من أصحابنا معاوية بالإستهزاء به ، وذلك أن النعمان بن بشير الأنصارى جاء فى جماعه من الأنصار

ص: ٢٧٣

إلى معاوية فشكوا إليه فقرهم وقالوا لقد صدق رسول الله (ص) في قوله لنا: ستلقون بعدى أثره ، فقد لقيناها ! قال معاوية: فماذا قال لكم؟ قالوا: قال لنا: فاصبروا حتى تردوا عليّ الحوض . قال: فافعلوا ما أمركم به ، عساكم تلاقونه غداً عند الحوض كما أخبركم !! وحرّمهم ولم يعطهم شيئاً). انتهى.

(ملاحظه: ذكر ابن أبي الحديد هنا شعراً لخالد بن سعيد بن العاص قاله رداً على ابن العاص في أحداث السقيفه ، ولإعلاقه له بالموضوع ، مما يدل على أن في نسخته الموجوده سقطاً كثيراً) .

ويظهر أن معاوية كان يردد كلامه الإستهزائي للأنصار في كل مناسبة يطلبون فيه عطاءهم ، أو إنصافهم ورفع الظلم عنهم ! ففي تاريخ اليعقوبي: ٢/٢٢٣: (ثم كلمه الأنصار ، فأغلظ لهم في القول... قالوا: أوصانا بالصبر. قال: فاصبروا . ثم أدلج معاوية إلى الشام ، ولم يقض لهم حاجه) !

وفي مروج الذهب/٧٦١ في ترجمه جابر بن عبدالله الأنصاري: (وقد كان قدم إلى معاوية بدمشق فلم يأذن له أياماً ، فلما أذن له قال: يا معاوية أما سمعت رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) يقول: من حجب ذا فاقه وحاجه حجبه الله يوم القيامة يوم فاقته وحاجته ! فغضب معاوية وقال له: سمعته يقول: إنكم ستلقون بعدى أثره فاصبروا حتى تردوا عليّ الحوض ، أفلا صبرت؟ ! قال: ذكرتني ما نسيت ! وخرج فاستوى على راحلته ومضى فوجه إليه معاوية بستمائه دينار فردها وكتب إليه... أبياتاً ، وقال لرسوله: قل له وار يا ابن آكله الأكباد ! لا وجدت في صحيفتك حسنة أنا سببها أبداً) ! وفي أنساب الأشراف/٨٩٨: أن أبا أيوب الأنصاري قال لمعاوية: (فإن رسول الله قال لنا: إنكم ستلقون بعدى أثره يا معاشر الأنصار فاصبروا حتى تلقوني، قال: فاصبر يا أبا أيوب !

قال أقلن ها يا معاوية ! والله لا أسألك بعدها شيئاً أبداً) !

قال ابن عقيل في النصائح الكافية/١٢٦: (يَشُمُّ من لم يُصبه زكام التعصب من

كلام معاويه تهكمه بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) واستخفافه بوصاياه بالأنصار! نعوذ بالله من الخذلان! وبغض معاويه للأنصار ومعاكسته لمصالحهم أمر مشهور، تشهد به كتب السير والتاريخ لايحتاج إلى تجشم الإستدلال عليه، وقد قال عليه وآله الصلاه والسلام: إستوصوا بالأنصار خيراً. وقال أيضاً: حب الأنصار إيمان وبغضهم نفاق! وفي صحيح البخارى: لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق). انتهى.

أقول: من السهل أن تلمس عند معاويه ويزيد وبنى أميه تجاه الأنصار، نفس المشاعر العدائيه التي كانت عند أبى سفيان ومشركى قريش تجاههم! فقد اعتبروهم مسؤولين عن حمايه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ونصرته، وتحقيق النصر له عليهم!

وأكثر ما غاض معاويه من الأنصار، أنهم كانوا جميعاً مع على (عليه السلام)! وكانوا من أشد المجموعات القتاليه عليه فى صفين، فحقدّها عليهم الى آخر عمره، ثم أوصى ابنه يزيد بالشده معهم إن لم يبايعوه، أوثاروا عليه، فبطش فيهم يزيد فى وقعه الحره، بطش الجبارين الملحدين!

روى نصر ابن مزاحم فى كتابه وقعه صفين/ ٤٤٥: (وإن معاويه دعا النعمان بن بشير بن سعد الأنصارى، ومسلمه بن مخلد الأنصارى، ولم يكن معه من الأنصار غيرهما فقال: يا هذان، لقد غمى ما لقيت من الأوس والخزرج، صاروا واضعى سيوفهم على عواتقهم يدعون إلى النزال، حتى والله جَبُّوا أصحابى الشجاع والجبان، وحتى والله ما أسأل عن فارس من أهل الشام إلا قالوا قتلته الأنصار. أما والله لألقينهم بحدى وحديدى، ولأعيبن لكل فارس منهم فارساً ينشب فى حلقه، ثم لأرمنهم بأعدادهم من قريش، رجالاً لم يغذهم التمر والطفيشل (طعام يعمل من الحبوب كالعدس والجلبان وما أشبه ذلك) يقولون نحن الأنصار! قد والله آووا ونصروا ولكن أفسدوا حقهم بباطلهم. فغضب النعمان فقال: يا

معاويه لا- تلومنّ الأنصار بسرعتهم فى الحرب فإنهم كذلك كانوا فى الجاهليه . فأما دعاؤهم الله فقد رأيتهم مع رسول الله(ص) يفعلون ذلك كثيراً . وأما لقاءك إياهم فى أعدادهم من قريش ، فقد علمت ما لقيت قريش منهم قديماً ، فإن أحببت أن ترى فيهم مثل ذلك آنفاً فافعل . وأما التمر والطفيشل فإن التمر كان لنا فلما أن ذقتموه شاركتمونا فيه ! وأما الطفيشل فكان لليهود ، فلما أكلناه غلبناهم عليه كما غلبت قريش على السخينه ! (طعام من دقيق وسمن أو تمر ، كانت قريش تكثر من أكله فعيرت به ، حتى سموا قريشاً: سخينه) . ثم تكلم مسلمه بن مخلد فقال: يا معاويه إن الأنصار لانعاب أحسابها ولا نجداتها ، وأما غمهم إياك فقد والله غمونا ، ولو رضينا ما فارقونا وما فارقنا جماعتهم ، وإن فى ذلك لما فيه من

مباينه العشيره ، ومباعده الحجاز وحرب العراق ، ولكن حملنا ذلك لك ورجونا منك عوضه . وأما التمر والطفيشل فإنهما يجزان عليك نسب السخينه والخرنوب ! وانتهى(وصل)الكلام إلى الأنصار ، فجمع قيس بن سعد الأنصار ثم قام خطيباً فيهم فقال: إن معاويه قد قال ما بلغكم ، وأجاب عنكم صاحبكم ، فلعمري لئن غظتم معاويه اليوم لقد غظتموه بالأمس ، وإن وترتموه فى الإسلام فقد وترتموه فى الشرك ، وما لكم إليه من ذنب أعظم من نصر هذا الدين الذى أنتم عليه ، فجدوا اليوم جدا تنسونه به ما كان أمس ، وجدوا غداً جداً تنسونه به ما كان اليوم ، وأنتم مع هذا اللواء الذى كان يقاتل عن يمينه جبرائيل وعن يساره ميكائيل ، والقوم مع لواء أبى جهل والأحزاب . وأما التمر فإننا لم نغرسه ولكن غلبنا عليه من غرسه . وأما الطفيشل فلو كان طعامنا لسمينا به إسماً كما سميت قريش السخينه . ثم قال قيس بن سعد فى ذلك:

يا ابن هند دع التوثب فى الحرب إذا نحن فى البلاد نأينا

نحن من قد رأيت فادنُ إذ شئتَ بمن شئتَ في العجاج إلينا إلى آخر الأبيات ، وفيها تذكير لمعاويه ببدر وأحد والخندق وفتح مكة) !

أقول: والروايه طويله ، تكشف عن بصيره الأنصار في قريش وبنى أميه ! وقد تضمنت مفاوضاتهم مع معاويه ، وقد ركزوا في اليوم التالي على قتله ، ووصلوا في هجومهم الى مركز قيادته وقتل قيس بن سعد شخصاً تصور أنه معاويه ! ولو أن الأنصار لم يضعفوا بعد وفاه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ووفوا ببيعتهم له في العقبه على أن يحموا أهل بيته (عليهم السلام) كما يحمون أنفسهم وذراريهم ولا ينازعوا الأمر أهله لتغير تاريخ الإسلام والعالم ! لكن كل إنسان ميسرٌ لما خلق له والله أمر هو بالغه !

٥ - سكوت معاويه عن حاخام اتهم النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بالغدر !

اشاره

كان الحاخام كعب بن الأشرف رئيس يهود بني النضير عدواً لدوداً للنبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وقد تحمل النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) والمسلمون أذاه ، لأنه دخل في عهد المواطنه الذي عقده النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) عند قدومه الى المدينه بين أهل المدينه واليهود .

ولم يكتف كعب باتصالاته المستمره مع أبى سفيان ، فكان يهجو النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بالشعر ! بل خطط لقتله (صلى الله عليه و آله وسلم) فدعاه الى بيته فأخبر الله نبيه (صلى الله عليه و آله وسلم) بذلك وأنجاه !

ثم أمعن كعب في عدائه فذهب في وفد من أربعين راكباً أو أكثر من حاخامات اليهود ورؤسائهم الى مكة ، ونزلوا في بيت صديقهم أبى سفيان ، وتحالفوا معه ومع رؤساء قريش على قتال النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) في حمله الأحزاب ! وبذلك نقضوا عهدهم مع النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وأعلنوا عليه الحرب ! فبادر بعد هزيمة الأحزاب الى تأديبهم ومحاصره حصونهم فخافوا وطلبوا تجديد عهد المواطنه فجدده لهم !

قال المفيد (رحمه الله) في الإرشاد: ١/٥٧: (لما توجه

رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) إلى بني النضير عمل

على حصارهم ، فضرب قبه في أقصى بنى حُطْمَه من البطحاء . فلما أقبل الليل رماه رجل من بنى النضير بسهم فأصاب القبه ، فأمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن تحول قبه إلى السفح وأحاط به المهاجرون والأنصار . فلما اختلط الظلام فقدوا أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال الناس: يا رسول الله لا نرى علياً؟ فقال: أراه في بعض ما يصلح شأنكم ، فلم يلبث أن جاء برأس اليهودي الذي رمى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وكان يقال له عزورا ، فطرحه بين يدي النبي فقال له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : كيف صنعت؟ فقال: إني رأيت هذا الخبيث جريئاً شجاعاً ، فكمنت له وقلت ما أجرأه أن يخرج إذا اختلط الظلام يطلب منا عزّه ، فأقبل مصلاً سيفه في تسعه نفر من أصحابه اليهود فشددت عليه فقتلته وأفلت أصحابه ولم يبرحوا قريباً ، فابعث معي نفرأ فإني أرجو أن أظفر بهم فبعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) معه عشرة فيهم أبو دجانة سماك بن خرشه ، وسهل بن حنيف ، فأدركوهم قبل أن يلجوا الحصن فقتلوهم وجاؤوا برؤوسهم إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأمر أن تطرح في بعض آبار بنى حطمه . وكان ذلك سبب فتح حصون بنى النضير . وفي تلك الليلة قتل كعب بن الأشرف . وكانت غزاه الأحزاب بعد بنى النضير) . انتهى.

أقول: غرضنا هنا أن الحاخام اليهودي يامين بن يامين صديق كعب الأشرف وصديق أبي سفيان ، وهو رأس اليهود (السيهه الحلبيه: ٢/٣٢٧) وزعموا أنه: (أسلم وأحرز ماله وحسن إسلامه وهو من كبار الصحابه). (أسد الغابه: ٥/٩٩) ! كان يامين هذا في مجلس معاويه فجرى ذكر كعب فأقسم يامين أنه قتل غدراً! ومعناه أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) معاذ الله ظالم غادر! فثارت ثائره محمد بن مسلمه الأنصاري الذي كان في المجموعه التي قتلتها بأمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وطالب معاويه بمعاقبه يامين ، فلم يفعل معاويه ولم يحرك ساكناً ومعناه أنه أقرّه! فغضب ابن مسلمه ، وحلف أن

لا يجالس معاويه وأن يقتل يامين إن قدر عليه !

وقد تكررت هذه القصة فى مجلس مروان فى المدينة ! واعترف بها ابن تميمه وابن قيم ! وسكتنا عن فعل معاويه وإقراره افتراء يامين على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)!

قال ابن قيم فى أحكام أهل الذمه ٥٦٨/ وفى طبعه: ٣/١٤٤٨: (قال شيخنا (ابن تميمه): وقد عرض لبعض السفهاء شبهه فى قتل ابن الأشرف فظن أن دم مثل هذا معصوم بدمه أو بظاهر الأمان . وذلك نظير الشبهه التى عرضت لبعض الفقهاء حين ظن أن العهد لا ينتقض بذاك ، فروى ابن وهب: أخبرنى سفيان بن عيينه عن عمر بن سعيد أخى سفيان بن سعيد الثورى عن أبيه عن عبايه قال: ذكر قتل ابن الأشرف عند معاويه فقال ابن يامين: كان قتله غدرًا ! فقال محمد بن مسلمه: يا معاويه أئعدّ عندك رسول الله (أى يتهم بالغدر) ولا تُنكر ؟ ! والله لا يظلمنى وإياك سقف بيت أبداً ، ولا يخلو لى دم هذا إلا قتلته ! قال الواقدى: حدثنى إبراهيم بن جعفر عن أبيه قال: قال مروان بن الحكم وهو على المدينة وعنده ابن يامين النضرى: كيف كان قتل ابن الأشرف؟ فقال ابن يامين: كان غدرًا ! ومحمد بن مسلمه جالس وهو شيخ كبير فقال: يا مروان ، أئعدّ رسول الله عندك ؟ والله ما قتلناه إلا بأمر رسول الله (ص) والله لا يؤوينى وإياك سقف بيت إلا المسجد ! وأما أنت يا بن يامين فله على إن أفلتت وقدرت عليك وفى يدي سيف إلا ضربت به رأسك ، فكان ابن يامين لا ينزل من بنى قريظه حتى يبعث رسولاً ينظر محمد بن مسلمه ، فإن كان فى بعض ضياعه نزل ففضى حاجته ، وإلا لم ينزل . فبينما محمد فى جنازه وابن يامين بالبيع ، فرأى محمداً يغشى عليه جرائد يظنه لا يراه فعاجله فقام إليه الناس فقالوا: يا أبا عبد الرحمن ما تصنع نحن نكفيك ! فقام إليه فجعل يضربه بها جريده جريده ، حتى كسر ذلك الجريد على وجهه ورأسه

حتى لم يترك به مصحاً، ثم أرسله ولا- طِيَاخَ به (لاقوه به) ثم قال: والله لو قدرت على السيف لضربتك به). (والتفصيل في: دلائل النبوه لليهقي: ٣/١٩٣، وتاريخ دمشق: ٥٥/٢٧٥، وإمتاع الأسماع: ١٢/١٨٥، والواقدي: ١/١٩٢، وفي طبعه/١١٠، والصارم المسلول: ١/١٨٢ و٣٨٥ و٢/٧٩٨، والصحيح من السيرة: ٦/٤٦ عن مشكل الآثار: ١/٧٧، وكنز العمال: ١٠/٦٣١، وغيرها).

لذلك، ينبغي أن نبحت عن موت الصحابي محمد بن مسلمه، هل مات طبيعياً أو بالسم الأموي اليهودي !!

ملاحظات

١ - صحح عدد منهم روايه يامين، وذكر

بعضهم أنه أقسم بالله أن كعباً قتل ظلماً وغدراً! وقد تكررت القصة بين ابن محمد بن مسلمه وشخص من بني حارثه قد يكون يهودياً قال: (والله ما قُتل إلا غدراً)! وذكر وكيع في أخبار القضاة/٧٥، أن قاضي المدينة سعد بن ابراهيم أقام عليه حد الجلد. (ورواه في تهذيب الكمال: ١٠/٢٤٥، وسير أعلام النبلاء: ٥/٤٢٠، عن تاريخ البخاري الكبير: ٤/٥١).

٢ - بحث ابن تيميه وابن قيم الحكم الشرعي لقتل كعب بن الأشرف، ودافعا عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن كعباً نقض الذمه لأنه كان يهجو النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ويحرض قريشاً على قتاله، وحكم سائب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) القتل! لكن العجيب أنهما لم يذكر الحكم الشرعي لقول يامين مع أنه افتراء وسب صريح! ولا تعرضا لحكم معاويه ومروان اللذين سكتا ولم يردعا ولم يقيما حد الله عليه! وهذه عادة أتباع بني أميه أن غيرتهم تموت على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا كان المنتقص له أموياً!

٣ - روت مصادرهم أن القصة نفسها وقعت في مجلس على (عليه السلام) فأمر بقتل المفتري على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأن اتهامه للنبي بقتل أحدٍ ظلماً يعني كفره بنبوته!

ففي فقه الإرهاب للشيخ المقدسي/١٠: (قال القرطبي في الجامع: ٨/٨٤: وقد روى

ص: ٢٨٠

أن رجلاً قال في مجلس علي (عليه السلام): ما قتل كعب بن الأشرف إلا غدراً! فأمر علي بضرب عنقه . قال علماؤنا هذا يقتل ولا يستتاب إن نسب الغدر للنبي ؛ لأن ذلك زندقه . وفي

الشفة للقاضي عياض: من أضاف إلى نبينا تعمد الكذب فيما بلغه وأخبر به ، أو شك في صدقه ، أو سبه ، أو قال إنه لم يبلغ ، أو استخف به ، فهو كافر بالإجماع . (الشفة للقاضي عياض / ٥٨٢ و ٦٠٨) .

وفي المحلى لابن حزم: ١٢/٤٣٨ قال: إن كل من آذى رسول الله (ص) فهو كافر مرتد يقتل ولا بد . قال الخطابي: لا أعلم أحداً من المسلمين اختلف في وجوب قتله . وقال حنبل: سمعت أبا عبد الله (أحمد بن حنبل) يقول: من شتم النبي (ص) أو تنقصه ، مسلماً كان أو كافراً فعليه القتل وأرى أنه يقتل ولا يستتاب . انتهى .

وقال العيني في عمده القارى: ١٣/٧١: (وقد قال رجل في مجلس علي رضى الله عنه: إن قتله كان غدراً فأمر بقتله فضربت عنقه ، لأن الغدر إنما يتصور بعد أمان صحيح ، وقد كان كعب مناقضاً للعهد) . انتهى .

٤ - كان في يهود خيبر والمدينة وأم القرى ونجران واليمن والحيره ، أكثر من مئه حاخام ، وكانت لهم مدارس متعدده ، وفي المدينة كان لهم مدرستان ، أكبرهما بيت المدراس أو بيت المدراش ، وكان يحضر فيها عمر بن الخطاب وبعض الصحابه (تدوين القرآن / ٤١٥) وكان أكثر الحاخامات زعماء أقوامهم وكان بينهم تواصل ولهم صداقه خاصه مع أبى سفيان وبنيه ، فكان يزورهم في المدينة وخيبر وأم القرى واليمن والحيره ، وربما زاروه في مكه ، وقد توطدت صلتهم معه في حروبه مع النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ووصلت الى تحالف على قتال النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) في هجوم موحد في غزوه الأحزاب ! ومعاويه وفتى لأصدقاء أبى سفيان وتحالفاته ، ومن أعزهم عليه كعب بن الأشرف حاخام بنى النضير وزعيمهم ، لكنه مضطر

للسكوت وإن كان يرى الحق مع يامين صديقه وصديق كعب !!

٥ - كتبت في نقد الفتاوى المتطرفه ما خلاصته: لاحتقت فتاويهم ومعاولهم الآثار المباركه في المدينه المنوره ، حتى النخلات التي غرسها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بيده ، والتي حرص المسلمون في أجيالهم أن يغرسوا مكانها من فشي لانها كلما هربت ، فبقيت أثراً مباركاً يستشفى المسلمون بتمرها ، وكانت الى مده قريبه في بستان سلمان الفارسي (رحمه الله) ، وقد أكلت من رطبها للتبرك قبل أكثر من عشرين سنه ، قبل أن يحرقها المتطرفون بنيرانهم ، ثم قلعوها وحرثوا أرضها بالماكنات ! ولا يتسع المجال لتعداد أفاعيلهم في آثار النبي وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه التي نَفَرَت منهم العالم ! لكن من عجائب هؤلاء المشايخ أن معاولهم وأستهم خرسن أمام حصن زعيم اليهود كعب بن الأشرف العدو للذود للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيها هو وآثاره في المدينه سليمه معافاه ! كأنهم أفتوا بوجوب المحافظه عليها؟ !

ففي كتاب تاريخ معالم المدينه المنوره قديماً وحديثاً ، لأحمد ياسين الخيارى مع (تعليق عبيد الله محمد أمين كردى ، إصدار نادى المدينه المنوره الأدبى، طبع دار العلم فى السعوديه) كتب مؤلفه ٢٢: (بقية حصن كعب بن الأشرف بأعلى بطحان وليس بالعوالى قبل سد العوالى للصاعد إليه من العوالى ، وترى آثاره على اليمين بعد حديقه البلديه بخس مائة متر تقريباً ، وعليها لافته من إداره الآثار تمنع تغيير المعالم) ! واليك ما جاء فى موقع: <http://www.al-madinah.org/arabic/137.htm>:

(فارغ ، حصن كعب بن الأشرف: وهو قلعه صغيره مبنيه على هضبه صخرية فى المنطقه الجنوبيه الشرقيه للمدينه ، يبلغ طول الحصن ٣٣ متراً وعرضه ٣٣ متراً ، وارتفاع ما بقى من جدرانها ٤ أمتار وسمكها متر ، وله باب واحد من الجهه الغربيه وثمانيه أبراج ضخام مبنيه من حجاره ضخمه ، طول بعضها ١٤٠ سم ، وعرضها ٨٠

سم ، وسمكها ٤٠ سم . وبوسطه رجه واسعه مربعه تبلغ مساحتها ألف متر. ويجوانب الحصن من الداخل ١٠ غرف ، وبداخله بئر ، وقد خرب هذا الحصن عندما أجلى الرسول(ص) بنى النضير عن المدينة ، وسمح لهم بحمل ما يستطيعون حملة من أمتعته دون السلاح . وصاحب هذا الحصن كعب بن الأشرف وهو يهودى عربى من قبيله نبهان ! أمه من بنى النضير ، وكان يؤلب المشركين على حرب المسلمين بشعره ويؤذى المسلمين ، فأمر النبي(ص) بقتله ، فذهب بعض الصحابه واحتالوا عليه وأخرجوه من حصنه ليلاً ، وقتلوه سنه ٢ للهجره . للتوسع: آثار المدينة المنوره/عبدالقُدوس الأنصارى/٤١). انتهى.

لاحظ قولهم: (وهو يهودى عربى من قبيله نبهان) !فهى مقوله الحزب القرشى الذى كان يزعم أن رئيس بنى قريظه عربى ! ليبررو تحالفهم معه ضد الإسلام ونبيه(صلّى الله عليه وآله وسلّم) ! فمتى سمح اليهود لعربى أن يتراًس فيهم ، خاصة بنو النضير أكثر اليهود تعصباً ؟ ! قال البيهقى فى سننه: ٩/١٨٣: (بعث رسول الله(ص) حين فرغ من بدر بشيرين إلى أهل المدينة ، زيد بن حارثه وعبد الله بن رواحه ، فلما بلغ ذلك كعب بن الأشرف فقال: ويلك أحقُّ هذا؟ ! هؤلاء ملوك العرب وساده الناس يعنى قتلى قريش ، ثم خرج إلى مكه فجعل يبكى على قتلى قريش ويحرض على رسول الله) ! وفى فتح البارى: ٧/٢٥٩: (باب قتل كعب بن الأشرف أى اليهودى ، قال ابن إسحاق وغيره... وكان طويلاً جسيماً ذا بطن وهامه ، وهجا المسلمين بعد وقعه بدر ، وخرج إلى مكه فنزل على بن وداعه السهمى.... كان شاعراً وكان يهجو رسول الله(ص) ويحرض عليه.... قدم على مشركى قريش فحالفهم عند أستار الكعبه على قتال المسلمين... صنع طعاماً وواطأ جماعه من اليهود أنه يدعو النبي(ص) إلى الوليمه فإذا حضر فتكوا به ، ثم دعاه فجاء ومعه

بعض أصحابه فأعلمه جبريل بما أضمره بعد أن جالسه ، فقام فستره جبريل بجناحه فخرج فلما فقدوه تفرقوا ! فقال حينئذ: من ينتدب لقتل كعب). انتهى.

فليت مشايخهم عاملوا آثار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام) كما عاملوا آثار حصن اليهود ! وهام هدموا مسجد السقيا وهو أحد المساجد السبعة المشهورة ، ومسجد ردّ الشمس وجعلوه محل حداده كما رأته ! وأقفلوا مسجد الغمامه ، ومنعوا

الزوار من الصلاة فيه ، ولعل ذلك مقدمه لهدمه !

٦ – التقيص من شخصيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بتسميه معاويه رسول الله !

روى الطبرى فى تاريخه: ٤/٢٤٤، هذه القصة: (أن عمرو بن العاص وفد إلى معاويه ومعه أهل مصر فقال لهم عمرو: أنظروا إذا دخلتم على ابن هند فلا تسلموا عليه بالخلافه ، فإنه أعظم لكم فى عينه وصغروه ما استطعتم ، فلما قدموا عليه قال معاويه: لحجابه إنى كأنى أعرف ابن النابغه وقد صغز أمرى عند القوم ، فانظروا إذا دخل الوفد فتعتوهم أشد تعتعه تقدرون عليها ، فلا يبلغنى رجل منهم إلا وقد همته نفسه بالتلف ! فكان أول من دخل عليه رجل من أهل مصر يقال له ابن الخياط: فدخل وقد تُعّع فقال: السلام عليك يا رسول الله ! فتتابع القوم على ذلك ! فلما خرجوا قال لهم عمرو: لعنكم الله نهيتكم أن تسلموا عليه بالاماره ، فسلمتم عليه بالنبوه !). انتهى. (والنهايه: ٨/١٤٩) وسواء كان اللعب فى القصة من معاويه أو من ابن العاص أو من كليهما ، فإنه يصدق عليها تعليق الحافظ محمد بن عقىل فى النصائح الكافيه قال فى ١٢٥: (فانظر كيف لم ينكر عليهم معاويه تسليمهم عليه بالرساله ، وأقرهم على هذا الفعل الفظيع ! جباً فى التعاضم واستخفافاً بالرسول ومقامه ! ومنه تعلم أن معاويه وعمراً لا دين لهما ، كما أخبر

الصادق الخبير على (عليه السلام) وأنهما غادران كما شهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فقد أخرج الطبرانى

فى الكبير وابن عساكر أن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أنه قال: إذا رأيتم معاويه وعمرو بن العاص جميعاً ففرقوا بينهما فوالله ما اجتماعاً إلا على غدر!

٧ - ألا فخمته كما فخمه الله تعالى؟!!

روى ابن عساكر فى تاريخه قصه المعمر اليمانى مع معاويه: ٩/٢٢٠، عن أبى الفرج غيث بن على الخطيب قال: (قال معاويه: إنى لأحب أن ألقى رجلاً قد أتت عليه سن وقد رأى الناس يخبرنا عما رأى، فقال بعض جلسائه ذلك رجل بحضرموت! فأرسل إليه فأتى به فقال له: ما اسمك؟ قال أميد. قال: ابن من؟ قال: ابن أيّد، قال: ما أتى عليك من السن؟ قال: ستون وثلاثمائه. قال: كذبت! قال: ثم إن معاويه تشاغل عنه، ثم أقبل عليه فقال: ما اسمك؟ قال أميد، قال: ابن من؟ قال: ابن أيّد، قال: كم أتى عليك من السن؟ قال: ثلاثمائه وستون سنه. قال: فأخبرنا عن ما رأيت من الأزمان أين زماننا هذا من ذاك؟ قال: وكيف تسأل من يكذب؟ قال: إنى ما كذبتك ولكنى أحببت أن أعلم كيف عقلك؟ قال قال: يوم شبيه بيوم وليله شبيهه بليله، يموت ميت ويولد مولود، فلولا من يموت لم تسعهم الأرض، ولولا من يولد لم يبق أحد على وجه الأرض!

قال فأخبرنى هل رأيت هاشماً؟ قال: نعم رأيت رجلاً طويلاً حسن الوجه، فقال: إن بين عينيه بركه أو غره بركه. قال:

فهل رأيت أميه؟ قال: نعم رأيت رجلاً قصيراً أعمى، يقال إن فى وجهه لشرّاً أو شؤماً!

قال: فهل رأيت محمداً؟ قال: من محمد؟ قال: رسول الله، قال: ويحك ألا فخمته كما فخمه الله فقلت: رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)؟!

قال: فأخبرنى ما كانت صناعتك؟ قال: كنت رجلاً تاجراً. قال: فما بلغت تجارتك؟ قال: كنت لا أشتري عيباً، ولا أردُّ ربحاً.

قال له معاوية: سلني . قال: أسألك أن تدخلني الجنة! قال: ليس ذاك بيدي ولا أقدر عليه! قال: أسألك أن ترد عليّ شبابي! قال: ليس ذاك بيدي ولا أقدر عليه! قال: لا أرى بيدك شيئاً من أمر الدنيا ولا من أمر الآخرة! قال فردني حيث جئت. قال: أما هذا فنعم! ثم أقبل معاوية على أصحابه فقال: لقد أصبح هذا زاهداً فيما أنتم فيه راغبون . كذا جاء اسمه والله أعلم هل هو اسمه الذي سمي به أو هو اسم سمي به نفسه عند طول عمره). (وكنز الفوائد/٢٦٠). والمرجح أن هذا المعمر سمي نفسه (أمد بن أبرد) وأنه صادق ومن أولياء الله تعالى .

٨ – معاوية يجعل دَوْرَةَ فِي الْوَحْيِ أُسَاسِيًّا كدور النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)!

وهذا هو هدف معاوية النهائي من رفعه شعار (كاتب الوحي)! فقد صَوَّرَ لأهل الشام أن الله اختاره كاتباً للوحي شريكاً للنبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وأميناً على وحيه! فالنبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) كان لا يقرأ ولا يكتب ، فلا بد له من وزير أمين من أهل بيته يكتب الوحي فاختر الله معاوية وزيراً! ولم يكن النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يعلم ما يكتبه معاوية ، فكان هو الأمين على الوحي الذي وصل من الله تعالى بواسطته الى الناس!

قال الواقدي: (إن معاوية لما عاد من العراق إلى الشام بعد بيعه الحسن واجتماع الناس إليه ، خطب فقال: أيها الناس ، إن رسول الله قال لي: إنك ستلي الخلافة من بعدى ، فاختر الأرض المقدسه فإن فيها الأبدال! وقد اخترتكم فالعنوا أبا تراب . فلعنوه! فلما كان من الغد كتب كتاباً ثم جمعهم فقرأ عليهم وفيه: هذا كتاب كتبه أمير المؤمنين معاوية ، صاحب وحي الله الذي بعث محمداً نبياً وكان أمياً لا يقرأ ولا يكتب ، فاصطفى له من أهله! وزيراً كاتباً أميناً ، فكان الوحي ينزل على محمد وأنا أكتبه ، وهو لا يعلم ما أكتب ، فلم يكن بيني وبين

الله أحد من خلقه ! فقال له الحاضرون كلهم: صدقت يا أمير المؤمنين! (شرح النهج: ٤/٧٢ ، وأضواء على السنه المحمديه للشيخ محمود أبو ريه /١٣٠، وقال: لم يكن معاويه فى كتاب الوحى ، ولا خطَّ بقلمه لفظه واحده من القرآن) . انتهى.

فلاحظ كيف زُين لمعاويه سُوءُ عَمَلِهِ فَرَأَهُ حَسِيناً ، وصوّر له الشيطان أن يدعى الشراكه للنبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ! وأنه يستطيع أن ينشر لعن على (عليه السلام) ويمحوه من الإسلام !

٩ – تعظيم معاويه لنفسه بادعائه أنه كان مقرباً من النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)

إشاره

يعمل معاويه لتحقيق خيالاته بكل طريق ، فهو كما وصفه أمير المؤمنين (عليه السلام) فى رسالته لزياد بن أبيه: (وإن معاويه كالشيطان الرجيم يأتى المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ، فاحذره ثم احذره ثم احذره . والسلام). (المناقب والمثالب: ٢٠٤ ، وتاريخ اليعقوبى: ٢/٢١٨ ، وأنساب الأشراف/ ١٢١٩ ، وشرح النهج: ٤/٢٨٤).

ولم يستفد زياد من هذه النصيحة ، فغرّه معاويه وفضح أمه وألحقه بنسبه ، واستخدمه فى قتل عشرات الألوف ، ثم طمع زياد فى ولايه العهد فقتله معاويه !

وبتعبير عصرنا إن معاويه يلعب على كل الحبال ويصدق عليه مثل السياسى الذى سألوه: لماذا تلعب على حبلين؟ فأجاب: لأنه لا يوجد ثلاثه حبال ! ففى الوقت الذى كان يعمل لدفن ذكر النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بالتنقيص من مقامه والتشكيك فيه ، ويلعن عترته المعصومين (عليهم السلام) على المنابر ، وينشر ادعائاته لنفسه فى مقابل النبوه ، زاعماً أنه وأباه معدن الحق فى قريش ، وأنه إن كان محمد رسول الله فمعاويه خليفه الله فى أرضه.. فى نفس الوقت تجده يُعظّم نفسه بادعاء القرب من النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) حتى كأنه وصيه وخليفته ! وقد ثبت أنه كذب على النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بأنه مدحه فى أحاديث ، حيث شهد العلماء بأنها مكذوبه !

أ - بعد قتله الإمام الحسن (عليه السلام) أراد نقل منبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الشام !

فمنبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) رمز العلم والتوجيه

وعصاه (صلى الله عليه وآله وسلم) رمز الحكم والقوه ، ويجب أن تكونا لمعاويه ، فيقول للناس : أنا وارث نبيكم محمداً ، وأنا كاتب وحيه ومبلغه الى الناس ، وأنا وارث منبره ! ففي تاريخ الطبرى: ٤/١٧٧: (وفي هذه السنه (خمسين هجرية) أمر معاويه بمنبر رسول الله (ص) أن يحمل إلى الشام ، فحُرِّكَ فكسفت الشمس حتى رُئيت النجوم باديه يومئذ ، فأعظم الناس ذلك! انتهى .

وفي النجوم الزاهره: ١/١٣٨: (وفيها أراد معاويه نقل منبر النبي (ص) من المدينه وأن يُحمل إلى الشام ، وقال: لا يُترك هو وعصا النبي (ص) بالمدينه وهم قتله عثمان ! فطلب العصا وهي عند سعد القرظ ، وحُرِّك المنبر فكسفت الشمس حتى رُئيت النجوم باديه ! فأعظم الناس ذلك فتركه).

وفي شرح السيوطى لسنن النسائى: ٢/٥٩: (بعث معاويه إلى مروان وهو عامله على المدينه أن يحمل المنبر إليه ، فقلع فأظلمت المدينه ! وفي روايه فكسفت الشمس حتى رأينا النجوم ! فخرج مروان فخطب فقال: إنما أمرنى أمير المؤمنين أن أرفعه ! فدعا نجاراً وكان ثلاث درجات فزاد ست درجات ، وقال: إنما زدت فيه حين كثر الناس). (والنجوم الزاهره: ١/١٣٨ ، والوجيز للواحدى: ١/١٣٠).

ومعنى هذا أن محاولته كانت بعد شهادته الإمام الحسن (عليه السلام) ، غير أن مصادرنا روت أنها كانت فى سنه إحدى وأربعين ، أى بعد الصلح مباشره ، وأنه أراد أن يجعله على شكل منبره فى الشام تماماً ،

وأنه فعل ذلك رغم الآيه الربانيه !

ففى الكافى: ٤/٥٥٤ ، عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (لما كان سنه إحدى وأربعين أراد معاويه الحج فأرسل نجاراً وأرسل بالآله ، وكتب إلى صاحب المدينه أن يقلع منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ويجعلوه على قدر منبره بالشام ! فلما نهضوا ليقلعوه

انكسفت الشمس وزلزلت الأرض ، فكفوا وكتبوا بذلك إلى معاوية ، فكتب عليهم يعزم عليهم لَمَّا فعلوه ، ففعلوا ذلك !! فمنبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المدخل الذى رأيت . انتهى . ولعلهما كانتا محاولتين ، فى الأولى غَيَّر المنبر بحجه تجديده فجعله مثل منبره فى الشام ، وفى الثانية أراد نقله .

ب – معاوية على منبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .. أجمل من ملكه جمال المدينة !

قال ابن قيم الجوزية فى روضه المحيين/٢٢٤: (وكانت عائشه بنت طلحه من أجمل أهل زمانها أو من أجملهم ، فقال أنس بن مالك: والله ما رأيت أحسن منك إلا معاوية على منبر رسول الله (ص)! فقالت: والله لأنا أحسن من النار فى عين المقرور فى الليله القارّه ! ودخل عليها أنس يوماً فى حاجه فقال: إن القوم يريدون أن يدخلوا عليك فينظروا إلى جمالك! قالت: أفلا قلت لى فألبس ثيابى!). وفى العقد الفريد/١٦٣٧: (ونظر أبو هريره إلى عائشه بنت طلحه فقال: سبحان الله ! ما أحسن ما غذاك أهلك ! والله ما رأيت وجهاً أحسن منك إلا وجه معاوية على منبر رسول الله (ص)! وكان معاوية من أحسن الناس). (وتاريخ

دمشق: ٢٥٠/٦٩ و٢٥١، والأغانى/٢٥٢٨، وطبائع النساء: ١/٥٩).

أقول: إعجب لمن شئت من هؤلاء المشاركين فى هذه المنقبه !

لابن القيم الحنبلى الذى رواها فى كتاب روضه المحيين بالحلال !

أو لأنس بن مالك الذى ينظر الى ملكه جمال المدينة ويتغزل بها ، ثم يأتى لها بصحابه أو غيرهم ليتفرجوا على جمالها !

أو لأبى هريره الذى يسأل ملكه الجمال عن سبب جمالها ، ويقدر أنه الغذاء !

أو لمعاوية الذى يصعد على منبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الذى بناه له مروان وزاده ست درجات ، ويوجه الصحابين أبا هريره وأنساً ، ليصفا للمسلمين جماله !

أو لغرض معاويه من هذا التشبه بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وابتدال شخصيته ومنبره ! وغرض أنس وأبي هريره من التقرب الى معاويه ، و بنت طلحه !

ج - - أراد أن يثبت لأهل المدينة أنه يعتقد بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وليس كما يقولون !

في صحيح بخارى: ١/٩٨ و ٧/٤١: (عن عائشه أن النبي (ص) صلى في خميصه لها أعلام (ثوب صيفى فيه خطوط ملونه) فنظر إلى أعلامها نظره ، فلما انصرف قال: إذهبوا بخميصتى هذه إلى أبى جهم ، وائتونى بأنبجانيه أبى جهم ، فإنها ألهمتى آنفاً عن صلاتى). (والأنبجانيه: ثوب منسوب إلى موضع اسمه إنبجان ، وهو ثوب شتوى من الصوف غير ملون له حمل - راجع تاج العروس ، والفائق/ ٢٠٥ ، والتمهيد: ٢٢/٣١٤).

وفى تاريخ دمشق: ٥٩/١٥٣: (قدم معاويه بن أبى سفيان المدينة فأرسل إلى عائشه أن أرسلنى إلى بأنبجانيه رسول الله (ص) وشعره . فأرسلت به معى أحمله حتى دخلت به عليه ، فأخذ الأنبجانيه فلبسها ، وأخذ شعره ، فدعا بماء فغسله فشربه وأفاض على جلده). (والنهايه: ٨/١٤٠ ، وسير النبلاء: ٣/١٤٨ ، وسمت النجوم/ ٩٠٠)

د - وزعموا أنه مات على الإيمان وأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أعطاه قميصاً لكفنه !

فى تاريخ الطبرى: ٤/٢٤١: (أن معاويه قال فى مرضه الذى مات فيه: إن رسول الله كسانى قميصاً فرفعته ، وقلم أظفاره يوماً فأخذت قلامته فجعلتها فى قاروره ، فإذا متُّ فألبسونى ذلك القميص ، وقطعوا تلك القلامه واسحقوها وذروها فى عينى وفى فى ، فعسى الله أن يرحمنى ببركتها). (وكامل ابن الأثير: ٣/٣٦٩ ، ونحوه فى فتوح ابن الأعمش: ٤/٣٥١ ، ونهايه ابن كثير: ٨/١٥١ ، والتعازى والمراثى للمبرد/ ١٠٢).

أقول: لا يوجد فى كلام معاويه ولا - عملم ما يدل على اعتقاده بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والتبرك بآثاره ، وأنه يأمل بشفاعته وبركته ! فلا بد أن تكون هذه الروايه موضوعه بعد موته ! خاصه مع وجود روايه أنه مات وفى عنقه الصليب

ليسكن وجعه!

الفصل العاشر: دين معاويه التزوير والتحرif

اشاره

ص: ٢٩١

يحس من يقرأ معاويه أن شخصيته قائمه على التزوير! وقد اتضح ذلك بما عرضناه من صفاته وأقواله وأفعاله! ونورد هنا نماذج من كذبه وتزويره الصريح ليتضح لك أن التزوير منهجه ودينه، وليس حالات مفردة!

١ - ابن قائد المشركين يدعى أنه أحق بخلافه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!

فهو ابن أبي سفيان الذي عادى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من أول بعثته حتى آخر نفس، وقاد المشركين في حروبهم للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أن انهزم في فتح مكة، فاستسلم وخلع سلاحه وصار أسيراً للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مع مشركي مكة! فمنّ عليهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالحياه ولم يقتلهم، وأطلقهم ولم يُعتقهم فظلوا على ملكيته!

وها هو معاويه يعمل ليحكم دوله النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)! وكل مصدر حقه في خلافته ادعاؤه المطالبه بدم عثمان الأموي! مع أن مشكله عثمان طالت شهوراً وتفاقت وطلب منه النصر فلم يفعل! وطال حصاره أكثر من شهر واستنصره فأرسل جيشاً من الشام وأمرهم أن يرابطوا قرب المدينة ولا يدخلوها وقال لقائدهم: (إذا أتيت ذا خشب (قرب المدينة) فأقم بها ولا تقل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب، فأنا الشاهد وأنت الغائب)! (تاريخ المدينة لعمر بن شبة: ٢/١٢٨٨). وعندما قتل المحاصرون

عثمان سحب جيشه وأعلن المطالبه بدمه! وحارب بهذه الحجة الواهيه إمامه الخليفه الشرعي للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)! وعندما انتصر نسي دم عثمان! وأعلن للمسلمين: (ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا وإنما قاتلتكم لأتأمر عليكم)!

٢ - تزويره معنى قاتل عمار في حديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!

من الأحاديث المتواترة عند المسلمين أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مدح عمار بن ياسر (رحمه الله)، وأخبر بأنه ستقتله الفئة الباغية، وروى بخارى: ١/١٢٢/١ قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (وَيُحِجُّ عَمَارَ تَقْتَلُهُ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ ، يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ) . وفى: ١١٥، و: ٣/٢٠٧، عن أبي سعيد الخدرى قال: (كنا ننقل لبن المسجد لبنة لبنة وكان عمار ينقل لبنتين لبنتين فمر به النبي (ص) ومسح عن رأسه الغبار وقال: ويح عمار تقتله الفئة الباغية ، عمار يدعوهم إلى الله ويدعونهم إلى النار). وقال العجلونى فى كشف الخفاء: ٢/٣٤٦: (متفق عليه عن أبي سعيد ، ولفظ البخارى: يدعوهم إلى الجنة ويدعونهم إلى النار).

وفى شرح الأخبار: ١/٤١٠: (فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إن الله قد ملأ قلب عمار وسمعته وبصره إيماناً ، لا يعرض عليه أمرٌ حق إلا قبله ، ولا أمرٌ باطل إلا رده ، تقتله الفئة الباغية ، آخر زاده من الدنيا ضياعاً من لبن ، وقاتلاه وسالباه فى النار). انتهى.

وكان هذا الحديث مشهوراً بين المسلمين ، وكان عمرو بن العاص يرويه قبل صفين ويكرره ، فطالبه ذو الكلاع أحد قادة جيش معاوية فى صفين قائلاً: هذا عمار مع على (عليه السلام) ! فأجابه بأنه سوف يترك علياً ويكون معنا ! ثم أصر عليه وجمع بينه وبين عمار ، وكانت بينهما مناظره ، أوردناها فى المجلد الأول !

وعندما استشهد عمار (رحمه الله) أفحم معاوية فسارع الى القول: نحن لم نقتله إنما قتله على لأنه جاء به وألقاه بين سيوفنا ! فى مسند أحمد: ٤/١٩٩: (فقام عمرو بن العاص فزعاً يرجع حتى دخل على معاوية ، فقال له معاوية: ما شأنك؟ قال: قتل عمار ! فقال معاوية: قد قتل عمار فماذا ؟ قال عمرو: سمعت رسول الله يقول:

تقتله الفئة الباغية! فقال له معاوية: دَحَضَتْ في بولك أَوَنَحْنُ قتلناه؟ إنما قتله عليٌّ وأصحابه ، جاؤوا به حتى ألقوه بين رماحنا .
أو قال بين سيوفنا) !!

وفي مجمع الزوائد: ٧/٢٤٤: (عن عبد الله بن عمرو أن رجلين أتيا عمرو بن العاص يختصمان في دم عمار وسلبه فقال: خليا عنه
فإني سمعت رسول الله يقول: إن قاتل عمار وسالبه في النار!.... فليل لعمر و فإنك هو ذا تقاتله؟! قال: إنما قال قاتله وسالبه!!
ورجال أحمد ثقات).

وقال الجصاص في أحكام القرآن: ٣/٥٣١: (وقال النبي (ص) لعمار: "تقتلك الفئة الباغية" وهذا خبر مقبول من طريق التواتر حتى
إن معاوية لم يقدر على جرده لما قال له عبد الله بن عمر ، فقال:
إنما قتله من جاء به فطرحة بين أستتنا).

وقال المناوي في فيض القدير: ٦/٤٧٤: (قال القرطبي: وهذا الحديث من أثبت الأحاديث وأصحها ، ولما لم يقدر معاوية على
إنكاره قال إنما قتله من أخرجه! فأجابه عليٌّ بأن رسول الله (ص) إذْ قتل حمزه حين أخرجه؟! قال ابن دحية: وهذا من علي
إلزام مفحم لا-جواب عنه ، وحجه لا-اعتراض عليها . وقال الإمام عبد القاهر الجرجاني في كتاب الإمامة: أجمع فقهاء الحجاز
والعراق من فريقى الحديث والرأى ، منهم مالك والشافعى وأبو حنيفة والأوزاعى والجمهور الأعظم من المتكلمين والمسلمين ،
أن علياً مصيب في قتاله لأهل صنفين كما هو مصيب في أهل الجمل ، وأن الذين قاتلوه بغاه ظالمون له ، لكن لا يكفرون
ببغيتهم).

(راجع في فضل عمار وتحريف معاوية: مسند أحمد: ٢/١٦٤ و٢٠٦ ، و: ٣/٢٢ ، و٩١ ، و: ٤/١٩٧ ، و: ٦/٢٨٩ ، والحاكم: ٢/١٤٩ ، و١٥٥ ،
و: ٣/٣٨٦ ، والزوائد: ٧/٢٤٤ ، و٢٤٧ . ومصنف عبد الرزاق: ١١/٢٤٠ ، وابن أبي شيبة: ٨/٧٢٣ ، وسنن النسائي: ٥/١٥٥ ، و١٥٧ ،
وخصائص أمير المؤمنين علي (عليه السلام) للنسائي/ ١٣٢ بعده أحاديث ، ومسند أبي يعلى: ١١/٤٠٣ ، و: ١٢/٤٥٥ ، و: ١٣/١٢٣ ،
و٣٣١ ، وصحيح ابن حبان: ١٥/٥٥٣ ، وأوسط الطبراني: ٦/٢٤٩ ، و: ٨/٤٤ ، وكبير الطبراني: ١٩/٣٣٠ ، وشرح

نهج البلاغه لابن أبي الحديد: ٢٠/٣٣٤ ، ومن مصادرنا: شرح الأخبار: ١/٤٠٨ ، وأمالى الصدوق (٤٨٩).

وفى الإحتجاج: ١/٢٦٦ عن الإمام الصادق (عليه السّلام) قال: (لما قتل عمار بن ياسر) رحمه الله ارتعدت فرائص خلق كثير وقالوا: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): عمار تقتله الفئة الباغية ، فدخل عمرو على معاوية وقال: يا أمير المؤمنين قد هاج الناس واضطربوا ، قال: لماذا؟ قال: قتل عمار! فقال: قتل عمار فماذا؟ قال: أليس قال رسول الله (ص): تقتله الفئة الباغية؟! فقال معاوية: دحضت في بولك أنحن قتلناه! إنما قتله على بن أبي طالب لَمَّا ألقاه بين رماحنا! فاتصل ذلك بعلي (عليه السّلام) قال: فإذن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هو الذى قتل حمزه لَمَّا ألقاه بين رماح المشركين!!

٣ - تزويره معنى "الفئة الباغية" فى حديث النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)!

قال الحافظ محمد بن عقيل فى النصائح الكافية/٣٩: (وقد حاول معاوية التملص من هذا الحديث بالإحتيال لكى لا ينتقض عليه أحد من أصحابه ، حيث لم يقدر على إنكاره فقال: إنما قتله من أخرجه! فأجابه الإمام على بأن رسول ال له (صلى الله عليه وآله وسلم) يكون قاتل حمزه حيث أخرجه لقتال المشركين! وهذا من الإفحام الذى لا جواب عنه . ثم رجع معاوية وتأوله بالطلب وقال: نحن الفئة الباغية أى الطالبه لدم عثمان . من البُغَاء بضم الباء الموحده والمد ، وهو الطلب!

ولا يخفى سقوط التأويلين وخطؤهما ، أما الأول فظاهر ، وأما الثانى فإن قول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يدعوهم إلى الجنه ويدعونهم إلى النار ، كالنص الصريح فى أن الباغية من البغى المذموم المنهى عنه كما فى قوله تعالى: وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ، لا من البغاء الذى هو الطلب). انتهى.

وفى مقتل الشهيد عثمان للمالقي/٢٢٤: (وقال ابن عقيل فى كتاب الإرشاد: إن

الباغية هي الطالبة بدم عثمان . وحكاه عن أحمد ! ومنه قوله تعالى: قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي ، أى ما نطلب وقد سماهم الله مؤمنين). (راجع للتوسع: نفحات الأزهار: ٣/٤٥).

٤ - تزويره فى قتله مالك الأشر !

دَبَّر معاوية قتل مالك الأشر (رحمه الله) على أبواب القاهره كما سيأتى ! ولكنه استعمل الكذب والتزوير على أهل الشام ، فقال لهم كما فى تاريخ دمشق: ٥٦/٣٧٦: (يا أهل الشام إنكم منصورون ومستجاب لكم الدعاء ، فادعوا الله على عدوكم ! فرفع أهل الشام أيديهم يدعون عليه ، فلما كانت الجمعه الأخرى خطب فقال: يا أهل الشام إن الله قد استجاب لكم وقاتل عدوكم ! وإن الله جنوداً فى العسل ، فرفع أهل الشام أيديهم حامدين الله على كفايتهم إياه). (وتاريخ يعقوبى: ٢/١٧٩).

٥ - تزويره فى قتله حجر بن عدى وأصحابه !

قال فى الغدير: ٩/١١٩: (قاموا إليهم فقالوا: تبرؤون من هذا الرجل (أى على (عليه السّلام)) ! قالوا: بل نتولاه ونتبرأ ممن تبرأ منه . فأخذ كل رجل منهم رجلاً- وأقبلوا يقتلونهم واحداً واحداً حتى قتلوا سته). راجع الأغانى لأبى الفرج: ١٦/٢ ، تاريخ الطبرى: ٦/١٤١ ، تاريخ ابن عساکر: ٢/٣٧٠ ، الكامل لابن الأثير: ٣/٢٠٢ ، تاريخ ابن كثير: ٧/٤٩). انتهى.

وقد اعترض على معاوية الإمام الحسين (عليه السّلام) وعائشه وعامه الصحابه والأبرار .

قالت له عائشه: (يا معاوية أما خشيت الله فى قتل حجر وأصحابه؟ قال: لست أنا قتلتهم ، إنما قتلهم من شهد عليهم!). (تاريخ الطبرى: ٤/٢٠٨ ، والإستيعاب: ١/٣٣١ ، وفى طبعه ٢٣٨ ، والسيره الحلبيه: ٣/١٦٣ ، والروض الأنف: ٣/٣٦٦ ، وفى طبعه ٦٤٣/٦٤٣ : وفيه:) فقال أوأنا؟ ! إنما قتلهم من شهد عليهم) ! ونحوه: أنساب الأشراف/ (١٢٦٥). وفى الطبقات: ٦/٢١٩ أن عائشه بعثت رساله الى معاوية ، واعتذروا لمعاوية بأنها وصلت بعد

تنفيذه الإعدام!

ص: ٢٩٨

تقدم أن قيس بن سعد بن عباده كان قائد اثني عشر ألفاً من جند الإمام الحسن (عليه السلام) وكان موقفه صلباً ضد معاوية ، وقد تواصلت مراسلات معاوية له واشتد الكلم بينهما فكتب اليه قيس: (فإنما أنت وثن ابن وثن ، دخلت في الإسلام كرهاً وأقمت فيه فرقاً ، وخرجت منه طوعاً ، ولم يجعل الله لك فيه نصيباً ، لم يقدم إسلامك ، ولم يحدث نفاقك ، ولم تزل حرباً لله ولرسوله ، وحزباً من أحزاب المشركين ، وعدواً لله ولنبيه وللمؤمنين من عباده . وذكرت أبي ، فلعمري ما أوتر إلا- قوسه ، ولا- رمى إلا غرضه ، فشغب عليه من لا يشق غباره ، ولا يبلغ كعبه ! وزعمت أني يهودي ابن يهودي ، وقد علمت وعلم الناس أني وأبي أعداء الدين الذي خرجت منه ، وأنصار الدين الذي دخلت فيه وصرت إليه) . (شرح النهج: ١٦/٣٣ ومقاتل الطالبين ٤١/ ، وأنساب الأشراف / ٧٣٨ ، والخرائج: ٢/٥٧٤: وغيرها).

فزور معاوية رساله من قيس غش بها أهل الشام ، وصفها الثقفي في الغارات فقال: ١/٢١٧: (لما أتى معاوية كتاب قيس بن سعد أيس منه وثقل مكانه عليه ، وكان أن يكون بالمكان الذي هو به غيره أعجب إليه ، واشتد على معاوية لما يعرف من بأسه ونجدته ، فأظهر للناس قبله أن قيساً قد بايعكم فادعوا الله له ! وقرأ عليهم كتابه الذي لان فيه وقاربه ، واختلق معاوية كتاباً فقرأه على أهل الشام: بسم الله الرحمن الرحيم ، إلى الأمير معاوية بن أبي سفيان من قيس بن سعد ، أما بعد فإن قتل عثمان كان حدثاً في الإسلام عظيماً ، وقد نظرت لنفسى ودينى لم أر يسعنى مظاهره قوم قتلوا إمامهم مسلماً محرماً برأ تقياً ، ونستغفر الله لذنوبنا ونسأله العصمه لديننا ، ألا وإنى قد ألقيت إليك بالسلم وأجبتك إلى قتال قتله إمام الهدى المظلوم فعول على فيما أحببت من الأموال والرجال أعجله إليك إن شاء الله تعالى .

والسلام عليك) ! انتهى. وهى جرأه عجيبه فى التزوير على شخص موجود !

ويظهر أنه كان زور رساله عن لسان قيس عندما كان والياً لعلی (عليه السّلام) على مصر، ففى سير أعلام النبلاء: ٣/١٠٩: (ثم نادى معاويه: الصلاه جامعه، فخطب وقال: يا أهل الشام، إن الله ينصر خليفته المظلوم ويخذل عدوه. أبشروا هذا قيس بن سعد ناب العرب قد أبصر الأمر وعرفه على نفسه، ورجع إلى الطلب بدم خليفتم وكتب إلى، فأمر بالكتاب فقري، وقد أمر بحمل الطعام إليكم فادعوا الله لقيس وارفعوا أيديكم، فعجّوا وعجّ معاويه ورفعوا أيديهم ساعه) !!

٧ - كذبه على الإمام الحسن (عليه السّلام) وهو حاضر فى المجلس !

كذب معاويه على الإمام الحسن (عليه السّلام) فى حضوره فزعم أنه يراه أحق منه بالخلافه ! (تكلم معاويه فقال: أيها الناس، هذا الحسن بن على وابن فاطمه، رأنا للخلافه أهلاً، ولم ير نفسه لها أهلاً، وقد أتانا ليباع طوعاً. ثم قال: قم يا حسن ! فقام الحسن (عليه السّلام) فخطب فقال... وإن معاويه بن صخر زعم أنى رأيت للخلافه أهلاً ولم أر نفسى لها أهلاً، فكذب معاويه ! وأيم الله لأننا أولى

الناس بالناس فى كتاب الله وعلى لسان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، غير أنا لم نزل أهل البيت مُحَافين مظلومين مضطهدين منذ قبض رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، فالله بيننا وبين من ظلمنا حقنا ونزل على رقابنا وحمل الناس على أكتافنا). (أمالى الطوسى / ٥٦١).

٨ - قبوله شروط الإمام الحسن (عليه السّلام) ثم إعلانه عدم الوفاء بها !

ومنها إعطاؤه الأمانى بالأمان والرفاهيه لأهل العراق فى عهد الصلح، وقد حلف عليه بأغلظ الإيمان والمواثيق، ثم نكث ذلك وبطش بهم بطش جبار !

ص: ٣٠٠

٩ - نقضه لتعهده بأن لا يسب أمير المؤمنين (عليه السلام) !

وقد نقض تعهده والتزامه بذلك ، وواصل سبه وشتمه ولعنه لعلى (عليه السلام) على المنابر ، وتعمد الكذب والإفتراء عليه ، لطمس مناقبه وإطفاء نوره ، وتشويه صورته ! وقد أمر بذلك ولايته وذدد عليهم فيه ، وأعطى الجوائز لمن لعنه وشتمه ونشر الأحاديث الموضوعه في ذمه ! وكان لا يسميه إلا أبا تراب ، وأشاع أنه قاتل العرب ، وقاطع طريق ، وأنه لا يصلى ، وأنه أغضب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث أراد أن يتزوج على ابنته ! كما عاقب من روى شيئاً من أحاديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في فضائله ومناقبه ! وشن حملة إباده على كل من عرف بالتشيع له ! وحرّم من بقى منهم من الحقوق المدنيه ،

في برنامج اضطهاد وإباده قلّ مثيله في التاريخ !

١٠ - كذبه على الله تعالى بنسبته أفعاله اليه !

حتى اخترع مذهب الجبريه الذي ينسب أفعاله الى الله تعالى ويعطيه العصمه ! ومذهب الإرجاء ، الذي يزعم أن الإيمان الواجب قول بدون عمل ! وقد تقدم .

١١ - تعظيمه لعمر ووصفه بأنه مفرق الأمة وسافك دماؤها !

ومن تزويره تعظيمه الظاهر لأبى بكر وعمر وعثمان ، وإهانتة لأبنائهم ، واضطهاد العديد منهم وقتلهم . واتهامه الصريح لعمر بأنه شق عصا الأمة وسفك دماءها . وكذا تعظيمه ظاهرياً للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وانتقاصه وقتل عترته (عليهم السلام) !

١٢ - استلحاقه زياداً وجعله أخاه ، ثم قتله !

مع علمه بالقاعده الإسلاميه المجمع عليها: الولد للفراش وللعاهر الحجر .

لكنه قدم رغبه أبى سفيان على قول النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)، وقال لعائشه (وأما زياد فإن أبى عهد إلى فيه). (شرح الأخبار: ٢/١٧٢). ثم قضى بغيرها لموالى بنى المغيرة ، ولما اعترضوا قال: (قضاء رسول الله خير لكم من قضاء معاويه). (تاريخ الطبرى: ٦/٣٦٥).

وكذلك أقواله المتناقضه فى إجبار المسلمين على البيعه لابنه يزيد ! فبينما هو يقول لعائشه: (وأما يزيد فإنى رأيتته أحق الناس بهذا الأمر فوليتته). (شرح الأخبار: ٢/١٧٢). وإذا به يكرر ويبكى: (ولولا هواى فى يزيد لأبصرت رشدى)! (تاريخ دمشق ٥٩/٦١). وسيأتى تزويره غزوه القسطنطينيه لتلميع صورته يزيد !

ومن تزويراته منعه روايه السنه النبويه وكتابتها ، ووضع الأحاديث فى مدح نفسه وأهل الشام ! (خطب فقال: أيها الناس إن رسول الله قال لى: إنك ستلى الخلافه من بعدى فاختر الأرض المقدسه....)! (شرح النهج: ٤/٧٢ ، عن الواقدي).

وكذلك تحريمه روايه الأحاديث التى تمدح أهل البيت (عليهم السلام)! ففى الإحتجاج: ٢/١٦: (ثم إن معاويه مر بحلقه من قريش ، فلما رأوه قاموا غير عبد الله بن عباس فقال له: يا ابن عباس ما منعك من القيام كما قام أصحابك ، إلا لموجده أنى قاتلتكم بصفين؟! فلا تجد من ذلك يا ابن عباس فإن ابن عمى عثمان قد قتل مظلوماً! قال ابن عباس: فعمر بن الخطاب قد قتل مظلوماً، قال: إن عمر قتله كافر. قال ابن عباس: فمن قتل عثمان؟ قال: قتله المسلمون . قال: فذلك أدحض لحجتك! قال: فإننا قد كتبنا فى الآفاق ننهى عن ذكر مناقب على وأهل بيته ، فكف لسانك! فقال: يا معاويه أتنهانا عن قراءه القرآن؟! قال: لا .

قال: أتنهانا عن تأويله؟! قال: نعم . قال: فنقرأه ولا نسأل عما عنى الله به؟

ثم قال: فأيهما أوجب علينا قراءته أو العمل به؟ قال: العمل به . قال: فكيف

نعمل به ولا- نعلم ما عنى الله ؟ ! قال: سل عن ذلك من يتأوله غير ما تتأوله أنت وأهل بيتك ! قال: إنما أنزل القرآن على أهل بيتي فأسأل عنه آل أبي سفيان !!؟

يامعاويه أتنهانا أن نعبد الله بالقرآن بما فيه من حلال وحرام ؟ ! فإن لم تسأل الأمه عن ذلك حتى تعلم تهلك وتختلف .

قال: إقرؤا القرآن وتأولوه ولا ترووا شيئاً مما أنزل الله فيكم وارووا ما سوى ذلك ! قال: فإن الله يقول فى القرآن: يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُنِيرُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ! قال: يا ابن عباس إربع على نفسك وكف لسانك ، وإن كنت لا بد فاعلاً فليكن ذلك سرّاً لا يسمعه أحد علانيه ! ثم رجع إلى بيته فبعث إليه بمائه ألف درهم !!). انتهى.

هذا ، ولا يتسع المجال لاستقراء كذباته وتزويراته العديده ، فلو نتبعنا منها موضوعاً واحداً منها كعمله لتشويه شخصيه على (عليه السلام) وطمس مناقبه ، وفى مقابلها اعترافه بأنه ظلمه ونازعه حقه.. لوجدنا العجائب !

ص: ٣٠٣

الفصل الحادى عشر : الذين قتلهم معاويه

اشاره

ص: ٣٠٤

شعار معاوية: أجمل ما في الحياه قتل المعارضين !

شعار معاوية المعروف: (إن لله جنوداً من عسل) ! قاله عندما نجح في دسّ السُّمِّ في العسل لمالك الأشتر حاكم مصر (رحمه الله). كما في المستطرف/ ٣٥٢ ، وغيره، ونسبه بعضهم خطأً الى صاحبه عمرو بن العاص ، كما في تاريخ بخارى: ٧/٣١١ .

لكن الشعار الأكثر تعبيراً عن نفسيته هو: (لاجدَّ إلا ما أقعصَّ عنك من تكره) ! ومعناه: لا يوجد في الدنيا حظُّ تفرح به ، أو عمل جدِّي ، مثل أن تقتل عدوك وتخمد في مكانه ، فتزيحه من طريقك ! فذلك أجمل ما في الحياه !

ففي جمهره الأمثال: ٢/٣٧٦ و ٣٨٥: (لاجدَّ إلا- ما أقعصَّ عنك من تكره) ! يقول: الجد ما قتل من تعاديه فاسترحت منه . والمثل لمعاوية رضى الله عنه ! أخبرنا أبو أحمد عن الجوهرى ، عن أبي زيد ، عن عبد الله بن محمد بن حكيم ، عن خالد بن سعيد ، عن أبيه قال: لما أراد معاوية أن يعقد ليزيد قال لأهل الشام: إن أمير المؤمنين قد كبر ودنا من أجله فما ترون ، وقد أردتم أن أولي رجلاً بعدى؟ فقالوا: عليك عبد الرحمن بن خالد فأضممرها ! واشتكى عبد الرحمن فأمر ابن أثال طبيباً كان له من عظماء الروم فسقاه شربه فمات ، فبلغ معاوية فقال: ما الجدَّ إلا ما أقعصَّ عنك من تكره . وبلغ حديثه ابن أخيه خالد بن المهاجر فورد دمشق مع مولى له يقال له نافع ، فقعد لابن أثال ، فلما طلع منصرفاً من عند معاوية شد عليه وضربه خالد ، فطلبهما معاوية فوجدهما فقال معاوية: قتلته لعنك الله قال: نعم قُتِلَ المأمور وبقي الأمر) ! (وفي طبعه لجمهره الأمثال/ ٦٢٧ ، والمجالسه وجواهر العلم: ١/٣١٦ والأمثال للميداني: ١/٦٣٠ ، وفي طبعه/ ٦٧١ ، وفي طبعه: ٢/٢٥٢ ، والمستقصى في

أمثال العرب للزمخشري/٣٣٤، وطبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة:١/١٥٤: وفيه: فاشتكى عبد الرحمن فسقاه الطبيب شربه عسل فيها سم فأخرقته . ثم ذكر سَمَّهُ للأشتر(رحمه الله)وللإمام الحسن(عليه السَّلام)بشئى من التفصيل. والمنمق فى أخبار قريش لابن حبيب:١/١٧٢، روى قصته بتفصيل وذكر أن المهاجر بن أخ خالد كان شيعياً شهد صفين مع على(عليه السَّلام)والتذكرة الحمدونية/١٤٩٧، وذكر قوله عندما قتل الأشتر: لله جنود من عسل . والمستطرف/١٥٤، روى عن أبي عبيد القاسم بن سلام: سَمَّهُ لعبد الرحمن بن خالد ومالك الأشتر والمثليين . وتاريخ دمشق:١٩/١٨٩).

وفى مجمع الأمثال:٢/٢١٥: (يقال ضربه فأقصه أى قتله مكانه . يقول: جدك الحقيقى مادفع عنك المكروه ، وهو أن تقتل عدوك دونك ! قاله معاوية حين خاف أن يميل الناس إلى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فاشتكى عبد الرحمن فسقاه الطبيب شربه عسل فيها سم فأخرقته ، فعند ذلك قال معاوية هذا القول) !

وفى محاضرات الأدباء للراغب:١/٥٣١ وفى طبعه ٤٧٢: (قال معاوية لما أتاها خبر موت أمير المؤمنين على كرم الله وجهه: لا جدَّ إلا ما أقص عنك). انتهى.

وهذا يدل على أن لمعاوية يدأ فى قتل أمير المؤمنين(عليه السَّلام)ولا غرابه فى ذلك ، فإن عميله الأشعث بن قيس استضاف ابن ملجم نحو شهر وساعده على جريمته !

ثقافة القتل اليهوديه الأمويه !

بدأ التعقيد فى اليهود بحالات شخصيه ، ثم وصل الى حاله تعقيد اجتماعى فصارت ثقافه المجتمع أن أول ما يفكر فيه أحدهم فى شأن خصمه: أن يقتله ! ومن هنا نشأ تفنن اليهود فى القتل وسفك الدماء ، وتنويعهم لأساليب الإغتيال المباشره وغير المباشره ! وقد وصفهم الله تعالى بأنهم قتلوا الأنبياء(عليهم السلام) والأخيار: لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ. (المائده:٧٠) سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلُهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ.

(آل عمران: ١٨١) قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ . (البقره: ٩١).

إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ... (آل عمران: ٢١) . قَالَ ابْنُ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ الْقَوْمَ اسْتَضَعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ . (الأعراف: ١٥٠) .

ولو تأملت بنى أميه فى قريش لوجدتهم نسخة عن هؤلاء اليهود القتله ! فهم يحملون نفس التفكير المادى والنفعية ، والتلذذ بقتل الخصوم بالسُّم وغير السُّم !

لذلك لا عجب إذا وجدت لهم علاقة أخويه مع اليهود ، قبل الإسلام وبعده !

وأنها توطدت بعد بعثه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) حتى صارت تحالفاً ! وبعد الإسلام حتى صارت خدمات متبادله ! وهذه الحقيقة الخطيرة تحتاج الى دراسته لفعاليه اليهود وبنى أميه فى محاولاتهم قتل النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ، ثم فى قتل أبى بكر بالسم ، ثم دورهم الذى يقال فى قتل عمر ! ثم فى قتل على (عليه السلام) بدفع الخوارج اليه ! (راجع فى سُم أبى بكر: الطبقات: ٣/١٩٨ ، وتاريخ دمشق: ٣٠/٤٠٩ ، والإصابة: ٤/١٤٩ ، والرياض النضرة: ٢/٢٤٣ ، ومسائل الإمام أحمد/ ٧٥ ، والصواعق المحرقة: ١/٢٥٣ ، وتاريخ الخلفاء للسيوطى / ٦١).

لذلك لا نستغرب إذا رأينا ثقافه القتل مركزه فى ذهن معاويه وأن قتل من يخالفه من أول ما يخطر بباله ! فقد روى ابن قتيبه فى الإمامه والسياسة: ١/٤٩ ، أنه جرى فى دار الخلافة حديث انتقاد الصحابه والأمصار لعثمان وكان معاويه عنده: (فقال عثمان لمعاويه: ما ترى فإن هؤلاء المهاجرين قد استعجلوا القدر ، ولا بد لهم مما فى أنفسهم ؟ فقال معاويه: الرأى أن تأذن لى فأضرب أعناق هؤلاء القوم ! قال: من ؟ قال: على وطلحه والزبير ! قال عثمان: سبحان الله ! أقتل أصحاب رسول الله بلا حدث أحدثوه ولا ذنب ركبوه ؟ ! قال معاويه: فإن لم تقتلهم فإنهم سيقتلونك ! قال عثمان: لا- أكون أول من خلف رسول الله فى أمته بإهراق الدماء). انتهى.

أقول: لن تجد احتراماً لحقوق الناس ودمائهم إلا عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعترته (عليهم السلام)، أما بنو أمية وبنو العباس وغيرهم، فالناس عندهم عبيد لهم، وإراقه دمائهم (حق شرعياً) لهم ولعله أسهل عليهم من إراقه الماء!

وقد أسرف معاوية في القتل حتى انتقد نفسه! فكان يقول إنه لا يعرف لماذا قتل الصحابي القائد في الفتوحات حجر بن عدى (رحمه الله) وأصحابه الستة بشكل فجيع: (ما قتلت أحداً إلا وأنا أعلم فيم قتلته إلا حجر بن عدى) (فيض القدير: ٤/١٦٦).

ويصف النص التالي تفكير زياد بن أبيه الدموي، ولعل ذلك أحسن ما أعجب معاوية فيه فجعله أخاه! ففي تاريخ دمشق: ١٩/١٧١: عن (الهجيع بن قيس قال: كتب زياد إلى الحسن والحسين وعبد الله بن عباس يعتذر إليهم في شأن حجر وأصحابه، فأما الحسن فقرأ كتابه وسكت، وأما الحسين فأخذ كتابه ولم يقرأه (بل مزقه كما في مختصر ابن منظور)، وأما ابن عباس فقرأ كتابه وجعل يقول كَذِبَ كَذِبٍ، ثم أنشأ يحدث قال: إني لما كنت بالبصرة كثر الناس بي تكبيره ثم كبروا الثانيه ثم كبروا الثالثه، فدخل عليّ زياد فقال: هل أنت مطيعي يستقم لك الناس؟ فقلت: ماذا؟ قال: أرسل إلى فلان وفلان وفلان، ناس من الأشراف تضرب أعناقهم يستقم لك الناس! فعلمت أنه إنما صنع بحجر وأصحابه مثل ما أشار به عليّ)!! انتهى.

وقد كان زياد كاتباً عند ابن عباس ثم حاكم البصرة وإيران من قبل علي (عليه السلام)، ومعنى كثر الناس أنهم صاحوا بشعار الخوارج ضد علي (عليه السلام)، وكان شعارهم (لا حكم إلا لله الله أكبر) لأنهم قالوا إنهم وعلياً (عليه السلام) كفروا بتحكيم حكيمين ويجب أن يتوب علي (عليه السلام) من التحكيم ويقاوم معاوية!

فأشار زياد علي ابن عباس أن يرسل شرطته فيحضر رؤساءهم ويقتلهم ليسكت الباقون ويطيعوه! يقول ابن عباس هذا تفكير زياد! فهو من النوع الذي يفكر أول ما يفكر

بقتل معارضية! وهذا هو نفس تفكير معاوية!

ص: ٣١٠

كان معاوية حاكم الشام لمدته عشرين سنه ، ثم تسلط على الأمه عشرين سنه ! فكم عدد الذين قتلهم فى الأربعين سنه ؟ ! وكم عدد الذين لم يصلنا خبرهم ؟ !

١ - بلغ عددهم فى حرب صفين وحدها أكثر من سبعين ألفاً !

منهم نحو خمسين ألفاً من جيشه ، ونحو خمس وعشرين ألفاً من جيش أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وفيهم أكثر من مئه من الصحابه ، منهم خمس وعشرون بديراً .

وقد صرح معاوية عن هدفه من قتاله بقوله: (ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا، إنكم لتفعلون ذلك ولكنى قاتلتكم لأتأمر عليكم وعلى رقابكم وقد أعطانى الله ذلك وأنتم له كارهون ! ألا- وإنى كنت منيت الحسن وأعطيته أشياء وجميعها تحت قدمى لأفى بشئ منها له) ! قال الأعمش (رحمه الله): (هل رأيتم رجلاً أقل حياء منه؟ قتل سبعين ألفاً فيهم عمار ، وخزيمه ، وحجر ، وعمرو بن الحمق ، ومحمد بن أبى بكر ، والأشتر ، وأويس ، وابن صوحان ، وابن التيهان وعائشه ، وأبى حسان ، ثم يقول هذا ؟!!) (الصراط المستقيم: ٣/٤٧) .

٢ - ثلاثين ألفاً فى غاره بئر بن أرتاه على الحرمين واليمن !

أفزع غارات معاوية على بلاد المسلمين فى عهد أمير المؤمنين (عليه السلام) غاره بئر بن أرتاه على المدينه ومكه واليمن ، وقد تقدم أن معاوية قال له: (سر حتى تمر

بالمدينه فاطرد أهلها ، وأخف من مررت به ، وانهب مال كل من أصبت له مالاً- ممن لم يكن دخل فى طاعتنا ، وأوهم أهل المدينه أنك تريد أنفسهم ، وأنه لبراء لهم عندك ولا عذر ، وسر حتى تدخل مكه ولا تعرض فيها لأحد ، وأرهب الناس فيما بين مكه والمدينه ، واجعلهم شرادات ، ثم امض حتى تأتى

صنعاء ، فإن لنا بها شيعه ، وقد جاءنى كتابهم ! فخرج بسر ، فجعل لا يمر بحى من أحياء العرب إلا فعل ما أمره معاويه حتى قدم
المدينه). (تاريخ يعقوبى: ٢/١٩٧).

ومن فظائعه فى هذه الغاره أنه سبى النساء المسلمات ! ففى الإستيعاب: ١/١٦١: (ثم أرسل معاويه بسر بن أرطاه إلى اليمن فسبى
نساء مسلمات ، فأقمن فى السوق) ! أى باعوهن ! (والإكمال للخطيب ٢٨/ ، ونهايه الإرب/ ٤٤١٩).

وفى الغارات للثقفى /٦٤٠: أن بسرأ قال لمعاويه بعد عودته من مهمته الأجراميه:

(أحمد الله يا أمير المؤمنين أنى سرت فى هذا الجيش أقتل عدوك ذاهباً جائياً ، لم ينكب رجل منهم نكبه ، فقال معاويه: الله قد
فعل ذلك لا أنت ! وكان الذى قتل بسر فى وجهه ذلك ثلاثين ألفاً ، وحرقت قوما بالنار ! فقال يزيد ابن مفرغ: تعلق من أسماء
ماقد تعلقا

ومثل الذى لاقى من الشوق أرقا

إلى حيث سار المرء بسر بجيشه

فقتل بسر ما استطاع وحرقا

ثم ذكر الثقفى أن علياً (عليه السلام) دعا على بسر بن أبى أرطاه فقال: (اللهم إن بسرأ باع

دينه بدنياه وانتهك محارمك ، وكانت طاعه مخلوق فاجر آثر عنده مما عندك ! اللهم فلا تمته حتى تسلبه عقله ! اللهم العن
معاويه وعمراً وبسرأ أما يخاف هؤلاء المعاد؟ ! فاختلط بسر بعد ذلك فكان يهدى ويدعو بالسيف ، فاتخذ له سيف من خشب ،
فإذا دعا بالسيف أعطى السيف الخشب فيضرب به حتى يغشى عليه ، فإذا أفاق طلبه فيدفع إليه ، فيصنع به مثل ذلك ! حتى مات
لا رحمه الله ! انتهى.

٣ - قتل الألوفا المؤلفه من أولياء الله ، وزعماء العرب وشخصياتهم !

وقد استعمل أساليب القتل العلنى والسرى ، المباشر وغير المباشر ، بالسيف والسم ، ووسائل أخرى ، وشملت أوامره بالقتل
والتكليل الأصناف التاليه: الذين لا يبايعونه ، أو يبايعونه ولا يشهدون أنه أمير المؤمنين .

الذين يَتَصَوَّرُ أنهم قد يشورون عليه .

الذين لا يرضون أن يتبرؤوا من علي (عليه السّلام) ويسبوه علناً ، حتى لو بايعوا معاويه .

الذين ارتبطت أسماؤهم بعلي (عليه السّلام) ارتباطاً جعلهم جزءاً منه .

الذين بارزوا فرساناً في حرب صفين وقتلوهم ، أو كان لهم مواقف مميزة فيها .

الذين كان يشعرون تجاههم بحقد خاص ، يدفعه الى قتلهم على أى حال .

الذين يلتفتون حول أولاد علي (عليهم السّلام) ولا يقطعون ارتباطهم بهم .

الذين يعترضون على ولاته ، ويعكرون خضوع الأمه له .

الذين عارضوا أو يمكن أن يعارضوا توليته لابنه يزيد .

الذين يروون عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أو غيره شيئاً في فضائل علي (عليه السّلام) .

الذين يروون شيئاً في الطعن بأبي سفيان أو معاويه أو عثمان أو أبي بكر أو عمر .

وإذا أردنا أن نُقدِّر عدد من قتلهم من هذه الأصناف وأخذنا نموذجاً سمره بن جندب واليه علي البصره ، وزياد بن أبيه في الكوفه ، فربما وصل العدد الى مليون مسلم ! لأن سمره قتل في البصره في سته أشهر فقط ثمانيه آلاف وأكثر!

قال الطبرى في تاريخه: ٤/١٧٦: (حدثني محمد بن سليم قال: سألت أنس بن سيرين: هل كان سمره قتل أحداً؟ قال وهل يحصى من قتل سمره بن جندب؟! استخلفه زياد علي البصره وأتى الكوفه ، فجاء وقد قتل ثمانيه آلاف من الناس فقال له: هل تخاف أن تكون قد قتلت أحداً بريئاً؟ قال: لو قتلت إليهم مثلهم ما خشيت ! أو كما قال !... عن أبي سوار العدوى قال: قتل سمره من قومي في غداه سبعة وأربعين رجلاً ، قد جمع القرآن !). انتهى.

وكان غياب زياد سته أشهر ، ففي أنساب الأشراف للبلاذري/١٢٣٠: (وكان يقيم بالبصره سته أشهر وبالكوفه سته أشهر ، وكان سمره يحدث أحداثاً عظيمة من

قتل الناس وظلمهم.... كنت واقفاً على رأس سمره بن

جندب فقدم إليه بضعة عشر رجلاً ، فكان يسأل الرجل منهم ما دينك؟ فيقول الإسلام ديني ، ومحمد نبيي ! فيقول: قدماه فاضربا عنقه ، فإن يك صادقاً فهو خير له !!

أقبل سمره من المربد فخرج رجل من بعض الأزقة فتلقى الخيل ، فحمل عليه رجل من القوم فأوجره الحزبه ، ثم مضت الخيل ، ومر به سمره وهو يتشحط في دمائه ، فقال: ما هذا؟ فقيل: رجل أصابته أوائل خيل الأمير ، فقال: إذا سمعتم بنا قد ركبنا فاتقوا أسنتنا)! (وكامل ابن الأثير: ٣/٣١٨ ، والعسكري في الأوائل ١٧٠ ، ونهايه الإرب/ ٤٤٥١ ، وابن خلدون: ٣/١٠٠) .

أقول: ويعلم الله كم قتل سَمْرَه قبل أن يعزله معاويه عن ولايه البصره ، ويصير بعد سنه نائباً لزياد في غيابه ! فقد قال سمره لَمَّا عزله معاويه: (لعن الله معاويه ، والله لو أطعت الله كما أطعت معاويه لما عذبنى أبداً)! (تاريخ الطبري: ٤/٢١٧) .

وسمره هذا ، هو الذي حكم عليه النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه مضارٌّ مؤذٍ! ففي من لا يحضره الفقيه: ٣/١٠٣ ، عن الإمام الباقر(عليه السلام)قال: (كان لسمره بن جندب نخله في حائط بنى فلان، فكان إذا جاء إلى نخلته نظر إلى شيء من أهل الرجل يكرهه الرجل ، قال فذهب الرجل إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فشكاه فقال: يا رسول الله إن سمره يدخل عليّ بغير إذنى ، فلو أرسلت إليه فأمرته أن يستأذن حتى تأخذ أهلى حذرها منه ! فأرسل إليه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فدعاه فقال: يا سمره ما شأن فلان يشكوك ويقول: يدخل بغير إذنى فترى من أهله ما يكره ذلك ، يا سمره استأذن إذا أنت دخلت ثم قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): يسرك أن يكون لك عذق في الجنة بنخلتك؟ قال: لا ، قال: لك ثلاثة؟ قال: لا ، قال: ما أراك يا سمره إلا- مضاراً ، اذهب يا فلان فاقطعها واضرب بها وجهه). ورواه في الكافي: ٥/٢٩٢ ، وفيه: (إن أردت الدخول

فاستأذن ، فأبى ! فلما أبى ساومه حتى بلغ به من الثمن ما شاء الله ، فأبى أن يبيع ! فقال: لك بها عذق يميد لك في الجنة ، فأبى أن يقبل ! فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) للأَنْصَارِي: إذهب فاقلعها وارم بها إليه ، فإنه لا ضرر ولا ضرار . انتهى .

وسمره هذا هو (الصحابي) الذي اشترى معاوية دينه بأربع مئة ألف درهم ليكذب له على الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) (ويطعن في علي (عليه السلام): (قال أبو جعفر الإسكافي: وروى أن معاوية بذل لسمره بن جندب مائة ألف درهم حتى يروى أن هذه الآية نزلت في علي: وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلْمَدُّ الْخِصَامِ . وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ . وَأَنَّ الْآيَةَ الثَّانِيَةَ نَزَلَتْ فِي ابْنِ مِلْجَمٍ وَهِيَ: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ . فلم يقبل ، فبذل له مأتى ألف درهم فلم يقبل ، فبذل له ثلاثمائة ألف فلم يقبل ، فبذل أربعمائه فقبل ، وروى ذلك !

وقال: إن معاوية وضع قوماً من الصحابه وقوماً من التابعين على روايه أخبار قبيحه في علي (عليه السلام)، فاختلقوا ما أَرْضَاهُ ! منهم أبو هريره ، وعمرو بن العاص ، والمغيره بن شعبه ، ومن التابعين عروه بن الزبير) . (شرح النهج: ٤/٧٣ ، والغارات: ٢/٨٤٠).

أما عدد قتلى زياد في الكوفه فهم أكثر من قتلى سمره ! ففي الإحتجاج: ٢/١٧: (وكتب زياد بن أبيه إليه في حق الحضرميين: إنهم على دين عليّ وعلى رأيه ! فكتب إليه معاوية: أقتل كل من كان على دين عليّ ورأيه ! فقتلهم ومثّل بهم ! وكتب كتاباً آخر: أنظروا من قبلكم من شيعه علي واتهموه بحبه فاقتلوه . وإن لم تقم عليه البيه فاقتلوه على التهمه والظنه والشبهه ! فقتلوه تحت كل حجر حتى لو كان الرجل تسقط منه كلمه ضربت عنقه ، حتى لو كان الرجل يُرمى

بالزندقة والكفر كان يكرم ويعظم ولا يتعرض له بمكروه ، والرجل من الشيعة لا يأمن على نفسه في بلد من البلدان ، لا سيما الكوفة والبصرة ، حتى لو أن أحداً منهم أراد أن يلقي سراً إلى من يثق به لأتاه في بيته فيخاف خادمه ومملوكه ، فلا يحدثه إلا بعد أن يأخذ عليهم الإيمان المغلظه ليكتمن عليه ، ثم لا- يزداد الأمر إلا- شدة حتى كثر وظهرت أحاديثهم الكاذبه، ونشأ عليه الصبيان يتعلمون ذلك).

وقال محمد بن حبيب البغدادي في المحبر/٤٧٩: (وصلب زياد بن أبيه مسلم بن زيمر ، وعبد الله بن نجى الحضرميين على أبوابهما أياماً بالكوفة ، وكانا شيعيين وذلك بأمر معاوية ! وقد عدَّهما (أى اعترض بسببهما)الحسين بن علي رضي الله عنهما على معاوية ، في كتابه إليه: ألسن صاحب حجر والحضرميين اللذين كتب إليك ابن سمييه إنهما علي دين عليٍّ ورأيه ، فكتبت إليه: من كان علي دين علي ورأيه فاقتله ومثَّل به فقتلهما ومثَّل بأمرك بهما؟ ودينُ عليٍّ وابنُ عم عليٍّ الذي كان يضرب عليه أباك ويضربه عليه أبوك ، أجلسك مجلسك الذي أنت فيه ! ولولا ذلك كان أفضل شرفك وشرف أبيك تجشم الرحلتين اللتين بنا من الله عليك بوضعهما عنكم.... في كتاب طويل يوبخه فيه بادعائه زياداً ، وتوليته إياه العراقين).انتهى.

اشاره

مادام اأء قتلئ معاويه الإمام الحسن (عليه السّلام) ، سبط النبئ (صلّئ الله عليه و آله و سلّم) وحببيه ، وسيد شباب أهل الجنه ، فكل الدنيا لا تغدله !

وقد كان معاويه يرى أن وجود الإمام الحسن والحسين (عليهما السّلام) على قيد الحياه يشكل تهديداً لخلافته ، كما يشكل عقبه أمام أخذ البيعه بعده لابنه يزيد ، فقد شرط على نفسه فى عقد الصلح أن تكون الخلافه بعده للإمام الحسن (عليه السّلام) ! والأمه مهما خضعت لبنئ أميه بسبب كفاءته ودهائه ، لاتعدل بابنئ رسول الله (صلّئ الله عليه و آله و سلّم) وسيدئ شباب أهل الجنه (عليهما السّلام) يزيداً أو أى شخص من بنئ أميه ! فلا يؤمن إذن أن تحدث فى المدينه أو الكوفه أو مصر حركه ضد بنئ أميه كما فى زمن عثمان ، ويهتف المسلمون باسم الحسين كما هتفوا باسم أبيهما من قبل !

والخطر الثانئ فى رأى معاويه أبناء الخلفاء السابقين ، الذين يطمحون للخلافه ، وهم: عبد الرحمن بن أبئ بكر وتسانده أخته عائشه ، وعبدالله بن عمر وتسانده أخته حفصه ، وسعيد بن عثمان ، ويسانده آل العاص من بنئ أميه ! وعبدالله بن الزبير وتسانده أيضاً خالته عائشه . وقبل الجميع عبد الرحمن بن خالد بن الوليد صاحب الشعيه القويه فى الشام ! فبدأ بهذا وقتلهم جميعاً !

والخطر الثالث ، من بقئ من أعضاء الشورى ، فهؤلاء برأيه عيّنهم عمر أعضاء فى شورى شكله لإرجاع الأمر الى بنئ أميه ، ففتح شهيتهم على الخلافه ، وقد بقئ منهم سعد بن أبئ وقاص ، فقتله بالسّم بعد قتله الإمام الحسن (عليه السّلام) بأيام !

إن كل واحد من هؤلاء مشكله برأيه أمام حفظ الأمبراطوريه الأمويه ! فلا بد من العمل والعلاج ، و(لا جدّ إلا ما أقعص عنك من تكره) !

قال ابن الأثير فى الكامل: ٣/٣٥٣: (ثم دخل معاوية) على عائشه وقد بلغها أنه ذكر الحسين وأصحابه فقال: لأقتلنهم إن لم يبايعوا (ليزيد) فشكاهم إليها فوعظته!

وقد قام معاوية بقتل هؤلاء جميعاً وأضعافهم معهم ، بعضهم نص المؤرخون والمحدثون على أنه قتله أو سيّمه ، وبعضهم دلت عليه الأدله أو المؤشرات .

١ - قتل الصحابى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد !

ما أن تسلط معاوية على الأمه حتى بدأ بالتمهيد لأخذ البيعه لابنه يزيد ، وكان يزيد دون العشرين من عمره ، معروفاً بالتهتك وعدم الكفاءه ! لكن معاوية كان مصرأً على استخلافه مهما كان الثمن ! وكان شرساً فيه لا يسمع لنصيحه أحد !

رووا أنه بدأ فى طرح مشروعه سنه خمس وأربعين هجرية وربما قبلها ، واتفق المؤرخون والمحدثون على أنه: (لما أراد معاوية أن يعقد ليزيد قال لأهل الشام: إن أمير المؤمنين قد كبر ودنا من أجله فما ترون ، وقد أردتم أن أولى رجلاً بعدى؟ فقالوا: عليك عبد الرحمن بن خالد فأضمرها ! واشتكى عبد الرحمن فأمر ابن أثال طبيباً كان له من عظماء الروم ، فسقاه شربه فمات). (الأوائل للعسكري/١٣٢، وأنساب الأشراف/١١٦٤، وتقدم من جمهره الأمثال: ٢/٣٧٦ وغيره) .

وقال فى تاريخ دمشق: ١٦/١٦٣: (فأمر ابن أثال أن يحتال فى قتله وضمن له إن هو فعل ذلك أن يضع عنه خراجه ما عاش ، وأن يوليه جبايه خراج حمص ! فلما قدم عبد الرحمن حمص منصرفاً من بلاد الروم ، دسّ ابن أثال شربه مسمومه مع بعض مماليكه فشربها ، فمات بحمص ، فوفى معاوية بما ضمن له ، وولاه خراج حمص ووضع عنه خراجه). انتهى.

وقال ابن حبيب فى المنمق/٣٦٠: (فقال حين بلغه موته: لا جدّ إلا من أقص

عنك من تكره ، فبلغ ابن أخيه خالد بن مهاجر بن خالد بن الوليد الخبر ، فقال لمولى له يقال له نافع وكان رومياً ، وكان من أشد الناس قلباً ، وخالد بن المهاجر يومئذ بمكة ، وكان سئ الرأي في عمه عبد الرحمن ، وذلك أن المهاجر كان مع علي كرم الله وجهه فقتل يوم صفين ، وكان خالد بن المهاجر مع بني هاشم في الشعب زمن ابن الزبير ، فقال لمولاه نافع: إنطلق معي ، فخرجا حتى أتيا دمشق ليلاً- وسألا- عن ابن أثال ، فقيل هو عند معاوية ، وإنما يخرج في جوف الليل ، فجلسا له حتى خرج في جماعه ، فشد خالد فانفرجوا عنه فضربه بالسيف فقتله ، وانصرفا فاستخفيا ، فلما أصبح معاوية قصوا عليه القصة فقال: هذا والله خالد بن المهاجر ! وأمر بطلبه فطلبوه حتى وجدوه هو ونافع ، فلما أدخل علي معاوية قال: أقتلته لاجزائك الله من زائر خيراً ! فقال خالد: قُتل المأمور وبقي الأمر ! فقال معاوية: والله لو كان تشهد مره واحده لقتلتك (أى لو كان مسلماً لقتلتك به) ! فقال خالد: أما والله لو كنا على السواء ! فقال معاوية: أما والله ! لو كنا على السواء كنت معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أميه ، وكنت خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد بن المغيرة ، وكانت دارى بين المأزمين ينشق عنها الوادى ، وكانت دارك بأجباد أسفلها حجر وأعلاها مدر ! وأمر بنافع فضرب مائه سوط ولم يضرب خالداً ، ثم أمر بهما فأخرجا من دمشق وقضى في ابن أثال باثني عشر ألفاً فودتها بنو مخزوم ، فأخذ معاوية منها ستة آلاف فأدخلها بيت المال). (ونحوه في الإستيعاب: ٢/٣٩٦ ، وأسد الغابه: ٣/٢٨٩ ، والأوائل للعسكري/١٣٢ ، والأغانى/ ٣٦٣٤ ، وخزانه الأدب/٤٥٧ ، والفرج بعد الشده/ ٤٦١ ، ونهايه الإرب/٤٤٥ ، والغدير: ١٠/٢٣٣ . وابن أبي أصيبعة في طبقات الأطباء/١٥٢ ، وأورد له ست أبيات قالها في السجن مخطوءه ، وكذلك أوردتها في الأغانى/ ٣٦٣٤ ، وفي خزانه الأدب/٤٥٧ ، وصحيحها في أعيان الشيعة للسيد الأمين: ٦/٢٩٩).

وفى تاريخ دمشق: ١٦/٢١٥: (وذكر الواقدي أن خالداً قتل ابن أثال بدمشق وأن

معاويه ضربه مثنين أسواطاً وحبسه وأغرمه ديتين ألفى دينار ، فألقى ألفاً في بيت المال وأعطى ورثه ابن أثال ألفاً ، ولم يخرج خالد بن المهاجر من الحبس حتى مات معاويه). ويفهم من الأخبار الطوال/١٧٢، أن المهاجر قتل ابن أثال في حمص كما أن عفو معاويه عنه وإطلاقه من السجن لابد أن يكون بضغط بني مخزوم !

وهكذا أقعص معاويه عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، ولم يشفع له أنه كان القائد العام لقواته في صفين ، وأنه عرض نفسه لسيف على (عليه السلام) ! (ودفع اللواء الأعظم إلى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد). (الأخبار الطوال/١٧٢) !

ولا شفع له أنه كان أول الداعين الى بيعته بالخلافه: (فلما قتل على تداعى أهل الشام إلى بيعه معاويه فقال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد: نحن المؤمنون ومعاويه أميرنا وهو أمير المؤمنين فبايع له أهل الشام). (أنساب الأشراف/٤٨٩) .

ولاشفعت لعبد الرحمن شيطنته يوم التحكيم في دومه الجندل لمساعدته ابن العاص ! (قال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد: حضرت الحكومه ، فلما كان يوم الفصل جاء عبد الله بن عباس فقعد إلى جانب ابن أبي موسى وقد نشر أذنيه ، حتى كاد أن ينطق بهما ، فعلمت أن الأمر لا يتم لنا ما دام هناك ، وأنه سيفسد على عمرو حيلته ، فأعملت المكيده في أمره ، فجئت حتى قعدت عنده ، وقد شرع عمرو وأبو موسى في الكلام ، فكلمت ابن عباس كلمه

استطعمته جوابها فلم يجب ، فكلمته أخرى فلم يجب ، فكلمته ثالثة ، فقال: إنى لفى شغل عن حوارك الآن ، فجهته وقلت: يا بنى هاشم ، لا تتركون بأوكم وكبركم أبداً ! أما والله لولا مكان النبوه لكان لى ولك شأن قال: فحمى وغضب واضطرب فكره ورأيه وأسمعنى كلاماً يسوء سماعه فأعرضت عنه ، وقمت فقعدت إلى جانب عمرو بن العاص ، فقلت: قد كفيتك التقواله ، إنى قد شغلت باله بما دار بينى

وبينه ، فأحكم أنت أمرك ، قال: فذهل والله ابن عباس عن الكلام الدائر بين الرجلين ، حتى قام أبو موسى ، فخلع علياً) . (شرح النهج: ٢/٢٦١) .

٢ - قُتله الصحابي عبد الرحمن بن أبي بكر !

قال بخارى: ٦/٤٢: (كان مروان على الحجاز استعمله معاوية فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له بعد أبيه ، فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر شيئاً ! فقال: خذوه ! فدخل بيت عائشه فلم يقدروا عليه ، فقال مروان: إن هذا الذى أنزل الله فيه: وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي فقالت عائشه من وراء الحجاب: ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن ، إلا أن الله أنزل عذرى).

وقال ابن حجر فى شرحه: ٨/٤٤٢: (قال بعض الشراح: وقد اختصره فأفسده ! والذى فى روايه الإسماعيلى فقال عبد الرحمن: ما هى إلا- هرقلية !... فقال عبد الرحمن: سنّه هرقل وقيصر ! ولابن المنذر من هذا الوجه: أجتتم بها هرقلية تبايعون لأبنائكم؟ !...قوله: فقال خذوه ! فدخل بيت عائشه فلم يقدروا: أى امتنعوا من الدخول خلفه إعظاماً لعائشه . وفى روايه أبى يعلى: فنزل مروان عن المنبر حتى أتى باب عائشه ، فجعل يكلمها وتكلمه ثم انصرف !...فى روايه أبى يعلى: فقال مروان: أسكت ، ألسنت الذى قال الله فيه ، فذكر الآيه ، فقال عبد الرحمن: ألسنت ابن اللعين الذى لعنه رسول الله؟ !... فقالت عائشه: كذب والله ما نزلت فيه.... ولكن رسول الله(ص) لعن أبا مروان ومروان فى صلبه) ! انتهى.

وقد اختصر ابن حجر وغيره الروايه أيضاً وأفسدوها كما فعل بخارى ! فهى حدث صارخ يكشف موقف أولاد أبى بكر من معاوية ، وموقفه منهم !

ففى سنن النسائى: ٤٥٩/٦ أن عائشه قالت لمروان: (فمروان فضض من لعنه الله) !

وقد روت تعبير عائشه هذا عامه مصادرهم !

وفى تاريخ ابن خياط /١٦٠ وفى طبعه /١٠٩: (عن الزهرى عن ذكوان مولى عائشه قال: لما أجمع معاويه أن يبايع لابنه يزيد ، حج فقدم مكة فى نحو من ألف رجل ، فلما دنا من المدينه خرج ابن عمر وابن الزبير وعبد الرحمن بن أبى بكر ! فلما قدم معاويه المدينه صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم ذكر ابنه يزيد فقال:

من أحق بهذا الأمر منه ؟!! ثم ارتحل فقدم مكة ففضى طوافه ودخل منزله فبعث إلى ابن عمر... وذكر ابن خياط تهديد معاويه له وخوفه.. ثم قال: (وأرسل إلى عبد الرحمن بن أبى بكر ، فتشهد وأخذ فى الكلام ، فقطع عليه كلامه فقال: إنك والله لوددت أنا وكلناك فى أمر ابنك إلى الله ، وأنا والله لا نفعل ! والله لتزدن هذا الأمر شورى فى المسلمين ، أو لنعيدنّها عليك جذعه ! (أى نقاتلك) ثم وثب فقام ! فقال معاويه: اللهم اكفنيه بما شئت ، ثم قال: على رسلك أيها الرجل ، لا تُشرفنّ بأهل الشام فإنى أخاف أن يسبقونى بنفسك حتى أخبرهم العشيّه أنك قد بايعت ! ثم كن بعد ذلك على ما بدا لك من أمرك) ! (والعواصم من القواصم /٢٢٤ ، وتاريخ الخلفاء للسيوطى: ١/١٥٤).

ومعنى قول معاويه: (لا تُشرفنّ بأهل الشام.. الخ.) إحدّر أن يراك أهل الشام الذين هم متعصبون لى فيقتلوك ! وسأسكتهم عنك مساء ، وأقول لهم إنه بايع !

وفى تاريخ الطبرى: ٤/٢٢٥: (بايع الناس ليزيد بن معاويه غير الحسين بن على ، وابن عمر ، وابن الزبير ، وعبد الرحمن بن أبى بكر ، وابن عباس . فلما قدم معاويه أرسل إلى الحسين بن على فقال: يا ابن أخى قد استوثق الناس لهذا الأمر غير خمسه نفر من قريش أنت تقودهم ! يا ابن أخى فما إربك إلى الخلاف؟

ص: ٣٢٢

قال: أنا أقودهم؟! قال: نعم أنت تقودهم؟! قال فأرسل إليهم فإن بايعوا كنت رجلاً منهم ، وإلا لم تكن عجلت عليّ بأمر...! ثم أرسل بعده إلى ابن عمر فكلّمه بكلام هو أليّن من كلام صاحبه فقال: إني أرهّب أن أدع أمه محمد بعدى كالضأن لا راعي لها! وقد استوثق الناس لهذا الأمر غير خمسة نفر من قريش أنت تقودهم!... فأرسل إلى عبد الرحمن بن أبي بكر فقال: يا ابن أبي بكر بأيه يد أو رجل تقدم على معصيتي! قال: أرجو أن يكون ذلك خيراً لى! فقال: والله لقد هممتُ أن أقتلك! قال: لو فعلت لأتبعك الله به لعنه فى الدنيا وأدخلك به فى الآخرة النار).

وفى تاريخ بخارى: ١/١٢٩: (أن معاوية قدم المدينة حين أخبر أن ابن عمر وعبد الرحمن بن أبي بكر وعبد الله بن الزبير خرجوا عائدين بالكعبة من بيعه يزيد! فلم يلبث ابن أبي بكر إلا يسيراً حتى توفى ، بعدما خرج معاوية من المدينة)!!

وفى أسد الغابه: ٣/٣٠٦: (وخرج إلى مكة فمات بها قبل أن تتم البيعه ليزيد ، وكان موته فجأه من نومه نامها بمكان اسمه حبشى! على نحو عشره أميال من مكة). انتهى! والذى يفهم هذا الكلام وإشارات عائشه ، يعرف أن معاوية قتله!

٣ - هل قتل معاوية عائشه بنت أبي بكر؟!!

توالت المصائب على عائشه من معاوية ، وكانت أول مصيبه قتلها أخاها محمد بن أبي بكر (رحمه الله) الذى كان حاكم مصر من قبل على (عليه السلام). وكانت عائشه الى آخر حرب الجمل تبغض أخاها محمداً (رحمه الله) لتشييعه ، لكن علياً (عليه السلام) أجبرها على أن تحبه! فبعد هزيمتها فى الحرب أمره أن يأخذها الى أحسن بيت فى البصره ، ويتحمل سبها وشتمها وهمزها ولمزها ، ويخدمها ويوسع عليها ، ولا يمنعها إذا

أرادت تجميع الفارين والجرحى من أصحابها !

ثم أمره أن يرافقها ويوصلها المدينة ، وكانت لها قصص طريفة مع محمد (رحمه الله) وقد استطاع أن يستوعب توترها ، ويهدئ من غلوائها ! فوجدت عائشه فيه أحاً وفاقاً خدوماً يتحمل منها ، رغم أنه يوالى عدوها ويتبرأ منها ومن خطها العقائدى والسياسى ! ولذلك جزعت عليه عندما جاءها خبر قتله وأخذت تدعو على معاويه وابن العاص ! قال الثقفى فى الغارات: ١/٢٨٥: (فلما بلغ ذلك عائشه أم المؤمنين جزعت عليه جزعاً شديداً وقتت فى دبر كل صلاه تدعو على معاويه بن أبى سفيان وعمرو بن العاص ومعاويه بن حديج ! وقبضت عيال محمد أخيها وولده إليها ، فكان القاسم بن محمد بن أبى بكر فى عيالها).

ثم وروى الثقفى عن أسماء بنت عميس أم محمد بن أبى بكر أن عائشه: (لما أتاه نعى محمد بن أبى بكر وما صنع به ، كظمت حزنها ، وقامت إلى مسجدها ، حتى تشخبت دماً) . انتهى . وفى روايه تشخب ثديها دماً ، وقد يفسر ذلك إن صحت روايته بارتفاع ضغط الجسم من الحزن !

وقد زاد فى ارتفاع ضغط عائشه أن ضمرت رملها بنت أبى سفيان (أم حبيبه أم المؤمنين) اخترعت للتعبير عن فرحتها بقتل معاويه معاويه لأخ ضررتها محمد بن أبى بكر بأسلوب عامى أموى خشن ! (لما قتل ووصل خبره إلى المدينة مع مولاه سالم ومعه قميصه ، ودخل به داره اجتمع رجال ونساء ! فأمرت أم حبيبه بنت أبى سفيان زوج النبى (صلّى الله عليه وآله وسلم) بكبش فُشوى وبعثت به إلى عائشه وقالت: هكذا قد سُوى أخوك ! فلم تأكل عائشه بعد ذلك شواء حتى ماتت) ! (الغارات: ٢/٧٥٧ ، وحياه الحيوان للدميرى: ١/٤٠٤) . (حلفت عائشه لا تأكل شواء أبداً فما أكلت شواء بعد مقتل محمد (سنه ٣٨) حتى لحقت بالله (سنه ٥٧) وما عثرت قط إلا قالت: تعس معاويه بن

أبي سفيان وعمرو بن العاص ومعاوية بن حديج). (الغارات: ١/٢٨٧، وأنساب الأشراف/ ٤٠٣).

وفى سير الذهبى: ٢/١٨٦: (إن معاوية لما حج قدم فدخل على عائشه ، فلم يشهد كلامها إلا ذكوان مولى عائشه فقالت لمعاويه: أأمنت أن أخبئ لك رجلاً- يقتلك بأخي محمد؟! قال: صدقت! وفى روايه أخرى قال لها: ما كنت لتفعلى). (ونحوه فى الطبرى: ٤/٢٠٥ ، والإستيعاب: ١/٢٣٨، وشرح الأخبار: ٢/١٧١). والصحيح أن معاويه لا يخاف منها لأن معه جيشه من الشام ، ولأنه يرضيها والمال! بل عليها هي أن تحذر منه!

قال أحمد فى مسنده: ٤/٩٢: (فقالت له: أما خفت أن أقعد لك رجلاً- فيقتلك؟ فقال: ما كنت لتفعليه وأنا فى بيت أمان ، وقد سمعت النبى (ص) يقول: الإيمان قيد الفتك .

كيف أنا فى السدى بينى وبينك ، حوائجك؟ قالت: صالح . قال: فدعينا وإياهم حتى نلقى ربنا). (والطبرانى فى المعجم الكبير: ١٩/٣١٩). وقد روت المصادر عطاءات معاويه المليونيه لعائشه! لكنها كانت تعيش فى جو المدينه وكله ضد معاويه وبنى أميه ، وحولها أصحاب مشاريع للخلافه ، وهى نفسها صاحبه ثلاثه مشاريع: لأخيها عبد الرحمن ، ولابن أختها ابن الزبير ، ولابن عمها موسى بن طلحه الذى ادعى له آل تيم أنه المهدي الموعود! (تاريخ دمشق: ٦٠/٤٣١).

لذلك روت المصادر استنكارها لتسميه معاويه نفسه أمير المؤمنين وخليفه ، ثم معارضتها لأخذه البيعه لابنه يزيد ، ووقفت بقوه الى جانب أخيها عبد الرحمن!

ففى كامل ابن الأثير: ٣/٣٥١: (فقام مروان فيهم (فى المسجد النبوى) وقال: إن أمير المؤمنين قد اختار لكم فلم يأل ، وقد استخلف ابنه يزيد بعده . فقام عبد الرحمن بن أبى بكر فقال: كذبت والله يا مروان وكذب معاويه! ما الخير أردتما لأمه محمد ولكنكم تريدون أن تجعلوها هرقله ، كلما مات هرقل قام هرقل! فقال مروان: هذا الذى أنزل الله فيه: وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا.. الآية ، فسمعت عائشه

مقالته فقامت من وراء الحجاب وقالت: يا مروان يا مروان! فأنصت الناس وأقبل مروان بوجهه فقالت: أنت القائل لعبد الرحمن إنه نزل فيه القرآن! كذبت والله ما هو ولكنه فلان بن فلان، ولكنك أنت فضض من لعنه نبي الله! انتهى.

وبهذا فتحت عائشه الحرب على مصراعيها مع معاويه، بعد سنوات المداراه! وصدرت عنها فيه أقوال شديده، لم ينقل التاريخ إلا يسيراً منها!

قال البلاذري في أنساب الأشراف/١١٥٩: (عن الهيثم بن عدى قال: دخل الحسن بن علي (عليه السلام) على معاويه، فلما أخذ مجلسه قال معاويه: عجباً لعائشه تزعم أني في غير ما أنا أهله، وأن الذي أصبحت فيه ليس لي بحق، ما لها ولهذا يغفر الله لها، إنما كان ينازعني في هذا الأمر أبوك، وقد استأثر الله به).

وفي مصنف ابن أبي شيبة: ٧/٢٥٠: (عن الأسود قال قلت لعائشه: إن رجلاً من الطلقاء يبيع له يعني معاويه! قالت: يا بني لا تعجب هو ملك الله يؤتاه من يشاء! انتهى. ولم تقل خلافه، بل روى أنها شبهته بفرعون فقالت: (لا تعجب فإن فرعون قد ملك بني إسرائيل أربعمائته سنه والملك لله يعطيه البر والفاجر). (شرح الأخبار: ٢/١٥٩).

ولم تفصح مصادر الخلافه كيف توفيت عائشه، لكن المؤشرات وروايه الأعمش وغيرها، تذكر أن معاويه قتلها بعد قتل أخيها عبد الرحمن!

فقد نقل في الصراط المستقيم: ٣/٤٧، تعليق الأعمش على قول معاويه: (ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتركوا، إنكم لتفعلون ذلك، ولكني قاتلتكم لأتأمر عليكم وعلى رقابكم، وقد أعطاني الله ذلك وأنتم له كارهون! ألا وإني كنت منيت الحسن وأعطيته أشياء وجميعها تحت قدمي لأفئ بشئ منها!)

قال الأعمش (رحمه الله): (هل رأيتم رجلاً أقل حياء منه؟ قتل سبعين ألفاً فيهم عمار، وخزيمه، وحجر، وعمرو بن الحمق، ومحمد بن أبي بكر، والأشتر، وأويس،

وابن صوحان ، وابن التيهان وعائشه ، وأبى حسان ، ثم يقول هذا؟! . انتهى. فهذا تصريح من الأعمش بأن معاويه قتل عائشه !

وقال الحاكم: ٣/٧٦، إنها قالت عند موتها: (الحمد لله الذى يحيى ويميت . إن فى هذه لعبره لى فى عبد الرحمن بن أبى بكر ! رقد فى مقيل له قاله ، فذهبوا يوقظونه فوجدوه قد مات ! فدخل نفس عائشه تهمة أن يكون صنع به شر ، أو عجل عليه فدفن وهو حى ! فرأت أنه عبره لها .) (وشعب الإيمان: ٧/٢٥٦، وتاريخ دمشق: ٣٨/٣٥) . وهذا يعطى ضوءاً على ظروف سَمَّ عبد الرحمن وظروف موت عائشه !

قال البياضى العاملى فى الصراط المستقيم: ٣/٦٣٠، ونحوه فى: ٣/٤٥. (وقال صاحب المصالت: كان (معاويه) على المنبر يأخذ البيعه ليزيد (فى المدينة) فقالت عائشه: هل استدعى الشيوخ لبيهم البيعه؟ قال: لا . قالت: فبمن تقتدى؟ فخجل ، وهياً لها حفره فوَقعت فيها وماتت). انتهى. ومعنى خجل معاويه أنه أفحم !

على أن معاويه لا يحتاج لأن يحفر لها حفره ويغطيها لتسقط فيها ، إلا أن يكون ذلك مساعداً لمجموعته المتخصصه فى السم ، بإداره طبيب يهودى !

كما لا نستبعد نغمه مروان الذى اصطدم بها وبأخيها عبد الرحمن بشده وهددته بقولها: (يا مروان أفينا تتأول القرآن وإلينا تسوق اللعن ! والله لأقومن يوم الجمعة بك مقاماً تود أنى لم أقمه) ! (الأغانى: ١٧/٣٧٥). لكن عائشه ماتت قبل أن تقف وتخطب يوم الجمعة ، كما مات أبى بن كعب يوم الأربعاء قبل أن يقوم يوم الجمعة ويفضح أهل الصحيفه والعقده !

وفى الطبقات: ٨/٧٨: (أن عبد الله بن الزبير دفن عائشه ليلاً ، قال محمد بن عمر: توفيت عائشه ليله الثلاثاء لسبع عشره مضت من شهر رمضان سنه ثمان وخمسين

ودفنت من ليلتها بعد الوتر ، وهى يومئذ بنت ست وستين سنه...حمل معها جريدً ألقوا عليها الخرق وغمسوها فى زيت ، وأشعلوا فيها ناراً فحملوها معها) . انتهى.

وإنما فعل ذلك ابن الزبير لأن والى المدينة الوليد بن عتبة بن أبى سفيان ، ابن أخ معاويه ، كان مسافراً (تاريخ خليفه بن خياط/١٧٠) فأسرع فى دفنها قبل أن يرجع الوليد فيصلى عليها ، ويستفيد من جنازتها لمعاويه !

بل لعل معاويه نفسه كان فى المدينة وكان ذلك اليوم خارجها ! فقد رووا أنه استنكر على ابن عمر بكاءه عليها ! كما فى وفيات الأعيان: ٣/١٦، ونسخه نبيط/٤: (ولما ماتت بكى عليها ابن عمر فبلغ ذلك معاويه فقال له: أتبكى على امرأه؟

فقال: إنما يبكى على أم المؤمنين بنوها ، وأما من ليس لها بابت فلا) . انتهى. يقول له معاويه ، وما عائشه حتى تبكى عليها؟! فيجيبه إنك يا معاويه من المنافقين ، ولست من المؤمنين لتبكى عليها ! ومهما يكن ، فالمتفق عليه عند الجميع أن عائشه ماتت وهى مغاضبه لمعاويه وليس لها إمام !

٤ - قَتْلُهُ الصَّحَابِيِّ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ !

فى فضائل الصحابه لابن حنبل: ٢/٩٨٨: (دخل سعد بن مالك (وهو أبو وقاص) على معاويه فقال: السلام عليك أيها الملك ! فقال معاويه: أو غير ذلك؟ أنتم المؤمنون وأنا أميركم ! فقال سعد: نعم إن كنا أمرناك ! فقال معاويه: لا يبلغنى أن أحداً زعم أن سعداً ليس من قريش إلا- فعلت به وفعلت) ! (ورواه الأزدى فى الجامع: ١٠/٣٩٠، وعبد الرزاق فى المصنف: ١٠/٣٩١ ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق: ١٧/٣٢٤ ، وأحمد فى فضائل الصحابه: ٢/٩٨٨، واليعقوبى: ٢/٢١٧، وابن الأثير فى الكامل: ٣/٢٧٥) .

وهذا من خبث معاويه فقد كشف ما كان يقال سراً من الطعن فى نسب سعد ، فقال له إنك لست من قريش ! ولذلك قال الرواه بعد نقلهم كلام معاويه: (فقال

محمد بن علي: لعمرى إن سعداً لوسط من قريش أو من وسط قريش ، ثابت النسب). يردُّون بذلك على معاوية ! وفي نسب سعد وابنه عمر قاتل الحسين (عليه السّلام) كلامٌ ، وهو خارج عن موضوعنا .

وفي أنساب الأشراف للبلاذرى/١١١١ والكامل لابن

الأثير: ٣/٢٧٥: (فضحك معاوية وقال: ما كان عليك يا أبا إسحاق رحمك الله لو قلت: يا أمير المؤمنين ! فقال: أتقولها جذلان ضاحكاً ، والله ما أحب أنى وليتها بما وليتها به) ! انتهى.

يقصد سعد إنك دفعت ثمنها غالباً من دماء المسلمين ، وهذا ما لا أقبله لنفسى !

وفي تاريخ يعقوبى: ٢/٢١٧: (فغضب معاوية فقال: ألا- قلت السلام عليك يا أمير المؤمنين؟ قال: ذاك إن كنا أمرناك ، إنما أنت مُنْتَرٍ . أى قافزٌ غاصب للخلافه ! وروايه يعقوبى أقرب الى منطق القصة ، والى حرص معاوية على أن يعترفوا له بلقب (أمير المؤمنين) !

وفي مقاتل الطالبين/٤٨: (وأراد معاوية البيعه لابنه يزيد ، فلم يكن شئ أثقل من أمر الحسن بن على وسعد بن أبى وقاص ، فدىس إليهما سماً فماتا منه) . (ونحوه شرح النهج: ١٦/٤٩) .

وفي البدء والتاريخ: ٥/٨٥: (وروى شعبة أن سعداً والحسن بن على ماتا فى يوم واحد قال: ويرون أن معاوية سمهم) . (ونحوه فى أنساب الأشراف للبلاذرى: ١/٤٠٤) .

وفي الآحاد والمثانى للضحاك: ١/١٦٩: (ومات سعد بن أبى وقاص (فى قصره) بالعقيق وحمل فدفن بالمدينه وهو ابن ثلاث وثمانين سنه) .

وأعجب من الجميع روايه البيهقى فى لباب الأنساب والألقاب والأعقاب/٤٠: (وأمروا والى المدينه سعيد بن العاص حتى سقاه السم مع سعد بن أبى وقاص وجماعه من المهاجرين ، فمات الحسن رضى الله عنه مسموماً بعد يومين ، وسعد

ص: ٣٢٩

بن أبي وقاص في يومه) . انتهى.

فهي تدل على أن أوامر معاوية بالقتل بالسم شملت عدداً من المهاجرين ، ولم تشمل الأنصار مع أن عدائهم للنظام الأموي أشد من المهاجرين القرشيين ، وذلك لأن الذين يطمعون بالخلافه ويقفون ضد بيعه يزيد هم من قريش ، أما الأنصار فقد انقطع أملهم بالخلافه بعد قتل سعد بن عباده !

والبيهقي المذكور هو علي بن زيد البيهقي الشافعي توفي سنه ٥٦٥ ، وهو من العلماء المشهورين وله مصنفات عديده أدبيه وتاريخيه وهندسيه . (راجع: إيضاح المكنون: ١/١٥٤ ، مجله تراثنا عدد ٥٨/١٢٨ ، والذريعه: ١٨/٢٧٧) وهو غير البيهقي المشهور صاحب السنن ، وإسمه علي بن الحسين البيهقي الشافعي المتوفى ٤٨٣ .

ص: ٣٣٠

٥ - هلک زیاد بن أبیه بدعاء الإمام الحسين (عليه السلام) وسمّ معاويه !

اتفقت المصادر على أن زياداً بن أبیه مات وهو بكامل صحته عن ثلاث وخمسين سنة ، وذكر أكثرهم أن موته سنة ثلاث وخمسين هجرية ، أى بعد وفاه الإمام الحسن (عليه السلام) بأكثر من سنتين. قال فى تاريخ دمشق: ١٩/٢٠٧: (سنة ثلاث وخمسين فيها مات زياد بن أبى سفيان بالكوفة ، ومات زياد وهو ابن ثلاث وخمسين). وفى تاريخ دمشق: ١٩/١٦٦: (ولى العراق سنة ثمان وأربعين ومات سنة ثلاث وخمسين ، وكانت ولايته خمس سنين والياً على المصريين) . انتهى.

كما اتفقوا على أنه كان معارضاً لبيعه يزيد بالخلافه ، وكان يأمل أن يكون هو لأنه صار أخ معاويه وابن أبى سفيان !

قال ابن كثير فى النهاية: ٨/٨٦ وفى طبعه ٧٩: (وكتب معاويه إلى زياد يستشيرهُ فى ذلك ، فكره زياد ذلك لما يعلم من لعب يزيد وإقباله على اللعب والصيد ، فبعث إليه من يثنى رأيه عن ذلك ، وهو عبيد بن كعب بن النميرى وكان صاحباً أكيداً لزياد ، فسار إلى دمشق فاجتمع بيزيد أولاً ، فكلمه عن زياد وأشار عليه بأن لا يطلب ذلك ، فإن تركه خير له من السعى فيه ، فانزجر يزيد عما يريد من ذلك واجتمع بأبيه واتفقا على ترك ذلك فى هذا الوقت ، فلما مات زياد وكانت هذه السنة ، شرع معاويه فى نظم ذلك والدعاء إليه ، وعقد البيعه لولده يزيد ، وكتب إلى الآفاق بذلك) . انتهى.

وهذا النص الذى اختاره ابن كثير ، المحب لمعاويه ويزيد من أكثر النصوص تشديباً وتهذيباً ، وابتعاداً عن الصراع الخفى بين معاويه و(أخيه) زياد !

وذكر ابن عساكر وغيره ، أن عبيد بن كعب النميرى قام بمهته على أحسن

وجه فأقنع يزيداً ومعاويه بتأخير الموضوع فعلاً ، وتحسين سلوكك يزيد !

قال فى تاريخ دمشق: ٣٨/٢١٣: (وكف يزيد عن كثير مما كان يصنع ، ثم قدم عبيد على زياد فأقطعه قطيعه) . انتهى .

وفى الطبرى: ٤/٢٢٥ أن زياداً قال لمبعوثه النميرى: (ويزيد صاحب ريشله وتهاون مع ما قد أولع به من الصيد ، فالتقى أمير المؤمنين مؤدياً عنى فأخبره عن فعلات يزيد ! فقل له: رويدك بالأمر فأقمن أن يتم لك ما تريد ، ولا تعجل فإن دركاً فى تأخير ، خير من تعجيل عاقبته الفوت... وكتب زياد إلى معاويه يأمره بالتؤده وألا يعجل فقبل ذلك معاويه وكف يزيد عن كثير مما كان يصنع ، ثم قدم عبيد على زياد فأقطعه قطيعه) ! انتهى .

أقول: هذه سذاجه من عبيد وزياد ومن الرواه ، لأن معاويه نمرود لا يتحمل مخالفه زياد له واتصاله من ورائه بيزيد لثنيه عن الموضوع بحجه سوء سيرته ! فهو يعتبر ذلك تدخلاً فى أخص أموره وأهمها عنده ! لذلك نقول إن معاويه أسرها فى نفسه ، وقرر أن يحبط خطه زياد ولا يدعه يستغل شهادته فيه بأنه أكفأ أولاد أبى سفيان بعده ! فأهانته عندما وفد عليه وأصدر أمره الى مجموعته الإغتيال بالتخلص منه ! ففى تاريخ دمشق: ١٩/١٩٧: (وفد زياد إلى معاويه ومعه أشراف أهل العراق فزجر به ابن حنيق العبادى (أى تفاعل بهذه السفره) فقال:

قد علمت ضامرهُ الجيادُ

أن الأمير بعده زيادُ

فلم يصل زياد إلى معاويه حتى أتاه الخبر وما قال ابن حنيق وإقرار زياد بذلك ومعاويه يُربص لابنه ما يُربص من الخلافه ، ثم أذن للناس فأخذوا مجالسهم ، ثم دخل زياد فلم يدعه إلى مجلس حتى قام له رجل من أهل العراق فجلس فى مجلس ، فحمد الله معاويه وأثنى عليه ثم قال: هذه الخلافه أمر من أمور الله ،

ص: ٣٣٢

وقضاء من قضاء الله ، وإنما لا- تكون لمنافق ولا- لمن صلى خلف إمام منافق ! يعرض بزياد حتى عرف زياد). انتهى. يقصد معاوية: أن زياداً لا يصلح للخلافه لأنه صلى خلف علي (عليه السلام) ! وقوله: (هذه الخلافه أمر من أمور الله وقضاء من قضاء الله) محاوله لتركيز مذهبه الجبري الذي يجعل الخليفه الأموي خليفه الله تعالى في أرضه ، ويجعل فعله فعل الله تعالى ويرفع عنه الحساب والعقاب !

وتدل الروايه على أن زياداً جاء الى الشام بوفد(عراقي) لي طرح موضوع ولايته للعهد بدل يزيد ! وأن جواسيس معاوية عليه أوصلوا أخباره قبل وصوله فعامله معاوية باستهانته ، وأجاب على أمنيته بالرد والتوبيخ !

ولا يبعد أن يكون مجيء زياد بعد رساله معاوية اليه يستشيريه في إعلان يزيد ولياً لعهديه ، وهذا يجعل قتله واجباً حسب قوانين معاوية !

وقد روى اليعقوبي اندفاع زياد الذي كان فيه حتفه فقال في: ٢/٢٢٠: (وكتب معاوية إلى زياد وهو بالبصره ، أن المغيره قد دعا أهل الكوفه إلى البيعه ليزيد بولايه العهد بعدى ، وليس المغيره بأحق بآبن أخيك منك ، فإذا وصل إليك كتابي فادع الناس قبلك إلى مثل ما دعاهم إليه المغيره وخذ عليهم البيعه ليزيد . فلما بلغ زياداً وقرأ الكتاب دعا برجل من أصحابه يثق بفضله وفهمه ، فقال: إنى أريد أن أأتمنك على ما لم آتمن عليه بطون الصحائف ، إيت معاوية فقل له: يا أمير المؤمنين إن كتابك ورد عليّ بكذا ، فما يقول الناس إذا دعوناهم إلى بيعه يزيد وهو يلعب بالكلاب والقروود ، ويلبس المصنغ ، ويؤدمن الشراب ، ويمشى على الدفوف ، وبحضرتهم الحسين بن علي ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عمر ! ولكن تأمره أن يتخلق بأخلاق هؤلاء حولاً وحولين ، فعسانا أن نموه على الناس . فلما صار الرسول إلى معاوية وأدى إليه الرساله قال:

ويلى على ابن عبيد ! لقد بلغنى أن الحادى حدا له أن الأمير بعدى زياد ، والله لأردنه إلى أمه سميه ، وإلى أبيه عبيد . انتهى .

قال الطبرى فى تاريخه: ٢٢٥/٤: (لما مات زياد دعا معاويه بكتاب فقراه على الناس باستخلاف يزيد ، إن حدث به حدث الموت فيزيد ولى عهد ، فاستوثق له الناس على البيعه) . (ومثله سمط النجوم: ٣/١٤٨ ، والطبرى: ٣/٢٤٧ ، ومنتظم ابن الجوزى: ٥/٢٨٥ ، وتاريخ خليفه/١٦٥ ، وفى الكامل نحو روايه ابن كثير: ٣/٣٥٠) .

وقد اتفقت رواياتهم على أن زياداً أصيب بطاعون بدأ بإبهامه اليمنى فورمت وتآكل لحمها ، ثم انتشر بسرعه فى كل يده !قال الطبرى فى تاريخه: ٢١٥/٤: (فخرجت طاعونه على إصبغه ، فأرسل إلى شريح وكان قاضيه.... يستشيريه فى قطع يده فقال: لا تفعل ، إنك إن عشت صرت أجذم ، وإن هلكت إياك جانياً على نفسك ! قال: أنام والطاعون فى لحاف؟ ! فعزم أن يفعل فلما نظر إلى النار والمكاوى جزع وترك ذلك) . انتهى .

ولم يطل أمره حتى هلك ، وروى أن المرض انتشر فى بدنه فى أسبوع .

وفى تاريخ يعقوبى: ٢٣٥/٢: (وروى أنه كان أحضر قوماً بلغه أنهم شيعه لعلى ليدعوهم إلى لعن على والبراء منه أو يضرب أعناقهم ، وكانوا سبعين رجلاً ، فصعد المنبر وجعل يتكلم بالوعيد والتهديد.... فبينما زياد يتكلم على المنبر إذ قبض على إصبغه ، ثم صاح: يدى ! وسقط عن المنبر مغشياً عليه فأدخل القصر وقد طعن فى خنصره اليمنى ، فجعل لا يتغاض ، فأحضر الطبيب فقال له: إقطع يدى ! قال: أيها الأمير ! اخبرنى عن الوجع تجده فى يدك ، أو فى قلبك ؟ قال:

والله إلا فى قلبى . قال: فعش سويًا) . انتهى . أى لا تقطع يدك فقد قرب أجلك !

أما دعوه الإمام الحسين (عليه السلام) على زياد ، فنقلتها مصادرنا ونسبناها الى الإمام

الحسن (عليه السلام)، ويظهر أن ذلك تصحيف في الإسم أو اشتباه ، لأن الإمام الحسن (عليه السلام) استشهد في سنة خمسين للهجرة ، باتفاق مصادرنا وأكثر مصادرهم ! بينما هلك زياد بن أبيه سنة ثلاث وخمسين .

قال في مناقب آل أبي طالب: ٣/١٧٤: (واستغاث الناس من زياد إلى الحسن بن علي (عليه السلام) فرفع يده وقال: اللهم خذ لنا ولشيعتنا من زياد بن أبيه وأرنا فيه نكالا - عاجلاً إنك على كل شيء قدير . قال: فخرج خراجاً في إبهام يمينه يقال لها السلعة ، وورم إلى عنقه فمات) . انتهى .

أما روايه مصادر الخلافه فنسبت هذه الكرامه الى عبدالله بن عمر ، وقالت إنه دعا على زياد فأصيب بالطاعون ! قال في تاريخ دمشق: ١٩/٢٠٣: (عن ابن شوذب قال: بلغ ابن عمر أن زياداً كتب إلى معاوية: إنى قد ضببت العراق بشمالي ويميني فارغه ، يسأله أن يوليه الحجاز والعروض يعنى بالعروض اليمامة والبحرين ، فكره ابن عمر أن يكون في سلطانه فقال: اللهم إنك تجعل في القتل كفاره لمن شئت من خلقك ، فموتاً لابن سمية لا قتلاً . قال: فخرج في إبهامه طاعونه فما أتت عليه إلا جمعه حتى مات ، فبلغ ابن عمر موته فقال: إليك يا ابن سمية ، لا الدنيا بقيت لك ولا الآخرة أدركت) ! (ونحوه في تاريخ الطبرى: ٤/٢١٤ ، وأنساب الأشراف / ١٢٢٨ ، وفوات الوفيات / ٢٨٨ ، والنجوم الزاهرة: ١/٢١٩ ، وفيه: فقال ابن عمر لما بلغه ذلك اللهم أرحنا من يمين زياد وأرح أهل العراق من شماله فكان أول خبر جاءه موت زياد). والأوائل للعسكري / ١٧٢

وفى نهايه الأرب: ٤٤٦٠: (فقال: ادعوا الله عليه يكفيكموه فاستقبل القبلة واستقبلوها فدعوا ودعا ، وكان من دعائه أن قال: اللهم اكفنا يمين زياد ! فخرجت طاعونه على إصبع يمينه ، فمات منها) . (ونحوه في الطبرى: ٤/٢١٥ ، وكامل

ابن الأثير: ٣/٢). وفي التمهيد لابن عبد البر: ٦/٢١٢: (فقال: مروا العجائز يدعون الله عليه ، ففعلن فخرج بإصبعه طاعون...).

وفي البدء والتاريخ: ٦/٢ و ٤٤٦: (فاجتمع أهل المدينة في مسجد رسول الله (ص) ودعوا عليه ، فخرجت في يده الآكله فشغله عن ذلك . وكان ينال من على رضى الله عنه فضربه النقاد ذو الرقبه يعنى الفالج ، فقتله بالكوفه) .

أما الذهبى فقد روى الروايتين ! قال فى سيره: ٣/٤٩٦: (وقال ابن شوذب: بلغ ابن عمر أن زياداً كتب إلى معاويه: إنى قد ضبطت العراق بيمينى وشمالى فارغه ، وسأله أن يوليه الحجاز . فقال ابن عمر: اللهم إنك إن تجعل فى القتل كفاره ، فموتاً لابن سميّه لا قتلاً ، فخرج فى إصبعه طاعون ، فمات .

قال الحسن البصرى: بلغ الحسن بن على أن زياداً يتتبع شيعه على بالبصره فيقتلهم فدعا عليه . وقيل: إنه جمع أهل الكوفه ليعرضهم على البراءه من أبى الحسن فأصابه حينئذ طاعون فى سنه ثلاث وخمسين) . انتهى.

وكلام الذهبى الأخير اعتراف بحشد زياد شخصيات الشيعة فى الكوفه ليعرض عليهم البراءه من على (عليه السلام) فمن لم يفعل قطع رأسه ! قال فى تاريخ دمشق: ١٩/٢٠٣ ونحوه ٢٠٤: عن (عبد الرحمن بن السائب قال: جمع زياد أهل الكوفه فملاً منهم المسجد والرحبه والقصر ، ليعرضهم على البراءه من على ! قال عبد الرحمن: فإنى لمع نفر من الأنصار والناس فى أمر عظيم فهوّمْتُ تهويمهً فرأيت شيئاً أقبل طويل العنق مثل عنق البعير أهدب أهدل فقلت: ما أنت ؟ قال: أنا النقاد ذو الرقبه بُعثتُ إلى صاحب هذا القصر ! فاستيقظت فزعاً فقلت لأصحابى: هل رأيتم ما رأيتم ؟ قالوا: لا ، فأخبرتهم ! قال: ويخرج علينا خارج من القصر فقال: إن الأمير يقول لكم إنصرفوا عنى ، فإنى عنكم مشغول ، وإذا الطاعون قد ضربه ! فأنشأ

عبد الرحمن بن السائب يقول:

ما كان منتهياً عما أراد بنا

حتى تناوله التَّقَاد ذو الرقبة

فأثبت الشق منه ضربه ثبتت

كما تناول ظلماً صاحب الرَّحْبَةِ). انتهى.

وصاحب الرحبه على (عليه السّلام) بسكون الحاء وفتح ضروره الشعر. ورواه من مصادرهم: النهايه: ٨/٣٢ وفي طبعه ٦٢، ونهايه ابن الأثير: ٢/٣١٥، ولسان العرب: ٢/٢٩١، ٤٦٩، والبد والتاريخ: ٦/٣، وفي طبعه ٤٤٦، والفائق: ٤/١٢٠، والروض المعطار للحميري: ٢٥٦، والمحاسن للبيهقي/ ٣٩، ومروج الذهب/ ٦٨٢، وأنساب الأشراف/ ١٢٧١، وشرح النهج: ٣/١٩٩، وجمهره اللغه لابن دريد/ ٨٠٩، وفي طبعه: ٢/٦٧٧، وتاج العروس: ٦/٤٤٢، وتذكرة ابن حمدون/ ٢١٣٩، وسمط النجوم العوالي: ٣/١٢٢، وفي طبعه/ ٨٧١، وغريب الحديث للخطابي: ٣/٦٥، والمحتضرين/ ١٠٢، و١٠٣).

ومن مصادرنا: الطوسي في الأمالي/ ٢٣٣ و ٦٢٠، وكنز الفوائد/ ٦١، والمناقب: ٢/١٦٩، وتاريخ الكوفه للبراقى/ ٧٣، و ١٠٤، وغيرها .

ومعنى رؤيا عبد الرحمن السائب: أنه رأى حيواناً عنقه طويل كالبعير، أهدب أى على رأسه وعينه شعر، وأهدل أى مدلى الشفتين، وقال له إن اسمه (التَّقَاد ذو الرقبة) أى الذى ينقد الشخص كنقد الديك، وهو رمز للبلاء والموت .

فتلخص أن سبب طاعون زياد وموته حسب الروايات هو: دعاء الإمام الحسن (عليه السّلام) أو دعاء ابن عمر، أو دعاء أهل المدينة، أو دعاء أهل الكوفه، أو سُمُّ معاويه! والذى نرجحه أن يكون موته استجابته لدعاء الحسن والحسين (عليهما السّلام) متقارناً مع سُمِّ معاويه له، وأن السم ظهر فى يده وانتشر بعد أسبوع فى جسمه فهلك .

وقد استبعدنا دعاء ابن عمر عليه، لما ثبت من خوفه الشديد من معاويه، فهو لا يجرؤ أن يدعو على (أخيه) زياد! ولأن روايات دعاء ابن عمر متضاربه فى نفسها ونص الدعاء فيها نصُّ دعاء الإمام الحسن (عليه السّلام)، ويبدو أنهم نسبوه الى ابن

عمر بعد موت زياد ومعاويه ! ففى تاريخ دمشق: ١٩/٢٠٢: (بلغ الحسن بن على أن زياداً يتتبع شيعة على بالبصرة فيقتلهم ، فقال: اللهم لا تقتلن زياداً ، وأمته حتف أنفه ، فإنه كان يقال إن فى القتل كفاره....عن ابن أبى مليكه قال: إنى لأطوف مع الحسن بن على فقيل له: قتل زياد ، فساءه ذلك ! فقلت: وما يسوءك؟ قال: إن القتل كفاره لكل مؤمن.... عن أبى عبيده بن الحكم عن الحسن بن على قال أتاه قوم من الشيعة فجعلوا يذكرون ما لقى حجر وأصحابه وجعلوا يقولون: اللهم اجعل قتله بأيدينا ، فقال: الحسن: مه لا تفعلوا فإن القتل كفارات ! ولكن أسأل الله أن يميتة على فراشه). وفى تذكره ابن حمدون/٢١٣٩: (بلغ الحسن بن على ما كان يصنع زياد بشيعة على فقال: اللهم تفرد بموته ، فإن فى القتل كفاره).

وقد رجحنا تصحيف إسم الحسين فى الروايه الى الحسن (عليهما السلام) ، لأن دعاء الإمام الحسن ورد بصيغه عامه ليس فيها تحديد وقت ، بينما المروى عنه فى المناقب: ٣/١٧٤، دعاء فورى معجل: (اللهم خذ لنا ولشيعتنا من زياد بن أبيه وأرنا فيه نكالاً عاجلاً إنك على كل شئ قدير) . ومثل هذ الدعاء من المعصوم (عليه السلام) لا يتأخر الى سنوات . ولذا رجحنا أن يكون للإمام الحسين (عليه السلام) .

٦ - قُتله ابن خاله الصحابى محمد بن أبى حذيفه !

إشاره

لله فى خلقه شؤون.. فقد كان أبو أحيجه سعيد بن العاص الأموى من كبار زعماء قريش وأثريائها ، ومن أئمه الشرك والعداء لله ورسوله (صلى الله عليه و آله وسلم) ، لكن ابنه خالدًا هداه الله تعالى برؤيا رآها ، فذهب الى النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) وأسلم ، وتحمل من أبيه ما تحمل ، حتى اضطر للهجره مع زوجته الى الحبشه ، ثم كان قائداً مع النبى

(صلى الله عليه وآله وسلم)، وشيعياً مخلصاً لعلی (عليه السلام)، وقائداً بطلاً فى فتح الشام! وهدى الله معه أخويه أباناً وعمرواً .

كما كان عتبه بن ربيعه الأموى والد هند آكله الأكباد من شيوخ قريش ، ورئيس حربها للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد قتل هو وابنه الوليد وأخوه شبيهه فى بدر! لكن ابنه أبا حذيفه واسمه قيس ، هداه الله تعالى فذهب الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأسلم وتحمل من أبيه ما تحمل ، حتى اضطر للهجره الى الحبشه ، وولد له هناك ابنه محمد ، وقد استشهد أبو حذيفه فى اليمامة ، وكان ابنه محمد كأبيه شيعياً .

وكان هو ومحمد بن أبى بكر من القاده فى فتح مصر ، وفى معركة ذات الصوارى البحرية الشهيره مع الروم . (أنساب الأشراف للبلاذرى/٣٨٧) .

وشارك محمد بن أبى حذيفه (رحمه الله) فى فتح الشام ، وصادف أن ركب سفينه مع كعب الأحبار الذى كان المستشار الثقافى والمفتى لعمر وعثمان ، وكان كعب يرافق جيش الفتح أحياناً الى المناطق الآمنه ويزعم أنه يعرف المغيبات ويحدثهم بها! فأخذ محمد بن ابى حذيفه (رحمه الله) يسخر منه ومن توراته المحرفه!

قال عمر ابن شبة فى تاريخ المدينه: ٣/١١١٧: (عن محمد بن سيرين قال: ركب كعب الأحبار ومحمد بن أبى حذيفه فى سفينه قبلاً الشام ، زمن عثمان فى غزوه غزاها المسلمون ، فقال محمد لكعب: كيف تجد نعت سفيتتنا هذه فى التوراه تجرى غداً فى البحر؟! فقال كعب: يا محمد لا تسخر بالتوراه ، فإن التوراه كتاب الله . قال: ثم قال له (محمد) ذاك ثلاث مرات)!!

وقد وصفه الذهيبى فى سيره: ٣/٤٧٩ بأنه متعلم من أهل القرآن: (فخرج محمد بن أبى حذيفه فاستوى على المنبر فخطب وقرأ سورة ، وكان من أقرأ الناس). انتهى.

لكنك أكثر ما تجد فى مصادرهم ذم محمد بن أبى حذيفه (رحمه الله) وتحليل دمه

لمعاويه ، مع أنه صحابي ، أموى ، وذلك لأنه حرّض أهل مصر على الذهاب الى عثمان ، لمعالجه واليهم الأموى الفاسد ! وجاء مع وفدهم وكانوا خمس مائه فارس بقياده الصحابي عبد الرحمن بن عديس البلوى ، وانتهى أمرهم بلعب عثمان عليهم ومحاصرته مع وفد البصره والكوفه . (تاريخ دمشق: ٣٩/٤٢٣ ، والطبرى: ٣/٣٤١).

أعطاه معاويه الأمان ثم حبسه ، ثم قتله !

قال الطبرى فى تاريخه: ٣/٥٤٨: (وفى هذه السنه أعنى سنه ٣٦ قتل محمد بن أبى حذيفه ، وكان سبب قتله أنه لما خرج المصريون إلى عثمان مع محمد بن أبى بكر أقام بمصر ، وأخرج عنها عبد الله بن سعد بن أبى سرح وضبطها ، فلم يزل بها مقيماً حتى قتل عثمان وبويع لعلى ، وأظهر معاويه الخلاف وباعه على ذلك عمرو بن العاص ، فسار معاويه وعمرو إلى محمد بن أبى حذيفه ، قبل قدوم قيس بن سعد مصر فعالجا دخول مصر فلم يقدر على ذلك ، فلم يزالا يخدعان محمد بن أبى حذيفه حتى خرج إلى عريش مصر فى ألف رجل فتحصن بها ، وجاء عمرو فنصب المنجنيق عليه حتى نزل فى ثلاثين من أصحابه وأخذوا وقتلوا رحمهم الله !)

وقال الطبرى فى: ٤/٨٠: (اختلف أهل السير فى وقت مقتله فقال الواقدي: قتل فى سنه ٣٦ ، وذكر خبر تحصنه فى العريش ثم قال: وأما هشام بن محمد الكلبي فإنه ذكر أن محمد بن أبى حذيفه إنما أخذ بعد أن قتل محمد بن أبى بكر ودخل عمرو بن العاص مصر وغلب عليها ، وزعم أن عمراً لما دخل هو وأصحابه مصر أصابوا محمد بن أبى حذيفه ، فبعثوا به إلى معاويه وهو بفلسطين فحبسه فى سجن له ، فمكث فيه غير كثير ثم إنه هرب من السجن ، وكان ابن خال معاويه). انتهى. وهذا هو المرجح لأنهم رووا عنه عده قصص فى السجن .

فَرَّ من السجن فلقحه مبعوث معاوية وقتله في فلسطين !

في تاريخ دمشق: ٥٢/٢٧٢: (كان رجال من أصحاب النبي (ص) يحدثون أن رسول الله (ص) قال: يقتل في جبل الجليل والقطران من أصحابي أو من أمتي ناس ، فكان أولئك نفر الذين قتلوا مع محمد بن أبي حذيفه وأصحابه بجبل الجليل والقطران هناك). وأضاف في الإصابه: ٦/١١: (وذكر خليفه بن خياط في تاريخه أن علياً لما ولي الخلافة أقرَّ محمد بن أبي حذيفه على إمره مصر ، ثم ولاها محمد بن أبي بكر . واختلف في وفاته فقال بن قتيبه: قتله رشدين مولى معاوية ، وقال بن الكلبي: قتله مالك بن هبيرة السكوني) .

وفي أنساب الأشراف/ ٤٠٨ أن معاوية أخذه أسيراً فحبسه: (فرماه عمرو بالمنجنيق حتى أخذه أخذاً ، فبعث به عمرو إلى معاوية فسجنه عنده ، وكانت ابنة قرظله امرأه معاوية ابنة عمه محمد بن أبي حذيفه ، أمها فاطمه بنت عتبة بن ربيعة تصنع له طعاماً وترسل به إليه وهو في السجن ، فلما سار معاوية إلى صفين أرسلت ابنة قرظله بشئ فيه مساحل من حديد إلى ابن أبي حذيفه ، فقطع بها الحديد عنه ، ثم جاء فاخْتَبَأَ في مغاره بجبل الذيب بفلسطين فدل نبطيُّ عليه رشدين مولى أبي حذيفه أبيه ، وكان معاوية خلفه على فلسطين ، فأخذه فقال له محمد: أنشدك الله خليت سبيلي ! فقال له: أخلى سبيلك فتذهب إلى ابن أبي طالب وتقاتل معه ابن عمك وابن عمك معاوية ، وقد كنت فيمن شايح علياً على قتل عثمان . فقدمه فضرب عنقه ! وقال البلاذري/ ٤٠٧: (وقوم يقولون: أن ابن أبي حذيفه حين أخذ لم يزل حبس معاوية إلى بعد مقتل حجر بن عدى ، ثم إنه هرب فطلبه مالك بن هبيرة بن خالد الكندي ثم السكوني ، ووضع الأرصاد عليه فلما ظفر به قتله غضباً لحجر) . انتهى.

أقول: ررووا أ، ماللك بن هببره الككندى توسط لىلر بن عدى الككندى ، فلم يقبل معاوية وساطته فغضب ، ثم أرضاه بالمال ! وهذه الرواية تدعى أنه قتل محمد بن أبى حذيفة ثأراً بلىلر ! فلا بد أن تكون إشاعه من معاوية لإبعاد قتل ابن خاله عن نفسه اتقاءً لنقمه بنى أميه ! لأن آل عتبه الذين منهم محمد ، وأولاد أبى ألىحه الذين منهم خالد بن سعيد ، أشرف فيهم من آل حرب

وآل حرب الذين منهم معاوية أشرف فيهم من آل العاص الذين منهم عثمان !

٧ - قتل الصحابى سعيد بن عثمان بن عفان !

أشاره

فى تاريخ دمشق: ٢١/٢٢٣: (كان أهل المدينة عبيدهم ونساؤهم يقولون:

والله لا ينالها يزيدُ

حتى ينالَ هامه الحديدُ

إن الأمير بعدة سعيدُ

يعنون لا ينال يزيد الخلفه ، والأمير بعد معاوية هو سعيد بن عثمان ، وكانت أمه أم عبد الله بن الوليد بن عبد شمس بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . فقدم سعيد على معاوية فقال: يا ابن أخى ما شئ يقوله أهل المدينة؟ قال: وما يقولون؟ قال: قولهم: والله لا ينالها يزيد.. الخ. ! قال: ما تنكر من ذلك يا معاوية؟ ! والله إن أبى لخير من أبى يزيد ، ولأمى خير خير من أم يزيد ، ولأنا خير منه ، وقد استعملناك فما عزلناك بعد ، ووصلناك فما قطعناك ، ثم صار فى يديك ما قد ترى فحلاأنا عنه أجمع !

فقال له معاوية: يا بُنى أما قولك إن أبى خير من أبى يزيد فقد صدقت ، عثمان خير من معاوية . وأما قولك أمى خير من أم يزيد فقد صدقت ، امرأه من قريش خير من امرأه من كلب ، ولحسبُ امرأه أن تكون من صالح نساء قومها . وأما

قولك إني خير من يزيد فوالله ما يسرني أن حبلاً بيني وبين العراق ثم نُظِم لي فيه أمثالك به ! ثم قال معاوية لسعيد بن عثمان: إلحق بعمك زياد بن أبي سفيان فإني قد أمرته أن يوليكَ خراسان ، وكتب إلى زياد أن وله ثغر خراسان ، وابعث على الخراج رجلاً جلدًا حازماً ! فقدم عليه فولاه وتوجه سعيد إلى خراسان على ثغرها وبعث زياد أسلم بن زرعه الكلابي معه على الخراج !

ثم أورد ابن عساكر روايه جاء فيها: (فوالله ما يسرني أن الغوطه ملئت رجلاً- مثلك ! فقال يزيد: يا أمير المؤمنين إنه ابن من تعرف وحقه الحق الواجب الذي لا يدفع ، فانظر له وتعطف عليه وولِّه !). ونحوه تاريخ الطبري: ٤/٢٢٠ ، والتذكرة الحمدونية/١٤٩٧ ، والنهايه: ٨/٨٧ .

أقول: يظهر أن سعيداً هذا كان قليل العقل ، مع أنهم يسمونه: (شيطان قریش ولسانها) ! (الإمامه والسياسه: ١/١٦٤) فقد جاء مطالباً بولايه العهد ، فلعب عليه معاوية وأرضاه بمنصب شكلي وأرسله الى منطقته عسكريه خطره لم يستقر فتحها ، وجعله تحت إمره زياد ، وجعل ميزانيه منطقته بيد غيره: (وكتب إلى زياد أن ولِّه ثغر خراسان ، وابعث على الخراج رجلاً جلدًا حازماً) ! ولا بد أنه رتب أمره مع ابن زياد ليجعله في معرض القتل !

وفى الإمامه والسياسه لابن قتيبه: ١/١٦٥: (فقال معاويه: لك خراسان . قال سعيد: وما خراسان؟ قال: إنها لك طعمه وصله رحم ، فخرج راضياً ، وهو يقول:

ذكرت أمير المؤمنين وفضله

فقلت جزاه الله خيراً بما وصل)...الخ..

وفى تاريخ الطبري: ٤/٢٢٧: (وأما فضلك عليه ، فوالله ما أحب أن الغوطه دُحست بيزيد رجلاً- مثلك ! فقال له يزيد: يا أمير المؤمنين ابن عمك وأنت أحق من نظر في أمره ، وقد عتب عليك لي ، فأعتبه ! قال: فولاه حرب خراسان) !!

وفى تاريخ دمشق: ٨/٢٣١: (فولاه حرب خراسان وولى إسحاق بن طلحه خراجها ، وكان إسحاق ابن خاله معاويه ، أمه أم أبان ابنه عتبه بن ربيعه ، فلما صار بالرئى مات إسحاق بن طلحه فولى سعيد خراج خراسان وحرهبها ، وكان ذلك فى سنه ست وخمسين على ما ذكر الطبرى) . (ومنتظم ابن الجوزى: ٥/٢٨٧)

وتجهز سعيد من البصره فجهزه ابن زياد بسخاء ! وساعده أخوه أبو بكره بأربع مئه ألف فتعجب سعيد من هذا السخاء ! قال ابن الأعثم فى الفتوح: ٤/٣٠٨: (فعرض عليه أهل السجون والدُّعَّار ومن يصلح للحرب ، فانتخب سعيد بن عثمان منهم أربعة آلاف رجل ، كل رجل يعد برجال....وقوّاه زياد بأربعة آلاف ألف درهم ، فقبضها سعيد وفرقها فى أصحابه) .

وتوجه سعيد بجيشه وقيل فى اثنى عشر ألفاً (تاريخ دمشق: ٢٣/٤٧٥) وعبر نهر بلخ وحاصر مدينه بخارى (معجم البلدان: ١/٣٥٥) أشهراً فلم يستطع فتحها !

وفى فتوح ابن الأعثم: ٤/٣١٠: (وببخارا ملكه يقال لها يومئذ خيل خاتون.... فأرسلت إليه فصالحته على ثلاثمائه ألف درهم ، وعلى أنها تسهل له الطريق إلى سمرقند ! قال: فقبل سعيد ذلك منها وأخذ منها ما صالحته عليه وأخذ منها رهائن أيضاً عشرين غلاماً من أبناء ملوك بخارا كأن وجوههم الدنانير ، ثم بعثت إليه بالهدايا ووجهت معه الأدلاء يدلونه على طريق سمرقند . فسار سعيد بن عثمان من بخارا والأدلاء بن يديه يدلونه على الطريق الذى يوصله إلى سمرقند ، فنزل على سمرقند وبها يومئذ خلق كثير من السغد) . انتهى .

والرهائن ضمانه لسعيد حتى لا يغدر بهم البخاريون !

وفى فتوح البلاذرى: ٣/٥٠٨: (فنزل على باب سمرقند وحلف أن لا يبرح أو يفتحها ويرمى قهندزها) أى قلعتها داخل الحصن . الأربعينن البلدانيه لابن عساكر (٤١٩) فقاتل

أهلها ثلاثة أيام ، وكان أشد قتالهم فى اليوم الثالث . ففقت عينه وعين المهلب بن أبى صفره) ! وفى تاريخ يعقوبى: ٢/٢٣٧:
(وسار إلى سمرقند فحاصرها فلم يكن له طاقه بها فظفر بحصن فيه أبناء الملوک ، فلما صاروا فى يده طلب القوم الصلح ، فحلف
ألا يبرح حتى يدخل المدينة ، ففتح له باب المدينة فدخلها ، ورمى القهندز بحجر ! وكان معه قثم بن العباس بن عبد المطلب ،
فتوفى بسمرقند) . وفى فتوح ابن الأعمش: ٤/٣١٢: (فأنشأ مالک (بن الرب المازنى) وجعل يقول:

سعيد بن عثمان أمير مُرَوَّع

تراه إذا ما عين الحرب أخزرا

وما زال يوم السغد يرعد خائفاً

من الروع حتى خفت أن يتنصرا

فلولا بنو حرب لهدت عروشكم

بطون العظايا من كسير وأعورا

وما كان من عثمان شئ علمته

سوى نسله فى عقبه حين أدبرا

قال: فبلغ ذلك سعيد بن عثمان فهم بقتله ، ثم إنه راقب فيه عشيرته ، فأكرمه ووصله بصله سنه واعتذر إليه ، فقبل مالک ذلك .
أقام سعيد على سمرقند لا يفتقر من حرب القوم ، وعلم أنه لا يقدر على فتحها بالسيف فعزم على صلحهم ، قال: وطلب أهل
سمرقند أيضاً الصلح فصالحهم على خمسمائة ألف درهم وعلى أنهم يفتحون له باب المدينة ، فيدخل من باب ويخرج من باب
، ثم ينصرف عنهم فرضى القوم بذلك ! وأعطاه أخشيد ملك سمرقند ما صالحه عليه ، ثم فتح له باب المدينة فدخلها سعيد فى
ألف فارس ، وسار فى شارع واحد حتى خرج من الباب الآخر ثم صار إلى عسكره ! ووافته هدايا أهل سمرقند فقبلها ، ثم وضع
العطاء لأصحابه فأعطاهم ، وتزود القوم ورحل سعيد بن عثمان عن باب سمرقند إلى بخارا فأقام على بابها أياماً ، ثم بعث إليه
ملكه بخارا أنك قد صرت إلى حاجتك وقد وفيت لك بمال الصلح ، فرد على رهائنى فإنهم غلمان من أبناء

ملوك بخارا، فأبى سعيد أن يردهم عليها! ثم رحل حتى صار إلى نهر بلخ فنزل عليه، وعقدت له الأطواف فعبّر وعبر أصحابه وسار حتى صار إلى مرو فنزلها.... ونفل (رجع) سعيد بن عثمان من بلاد خراسان وقد ملأ يديه من الأموال، حتى إذا صار إلى المدينة مدینه رسول الله (ص) كتب إلى معاوية يستعفيه من ولاية خراسان فعلم معاوية أنه استظهر بالأموال فأعفاه!

قال: وعمد سعيد إلى الرهائن الذين حملهم من بخارا فجعلهم فلاحين في نخل له وحرث بالمدينة، فغضبوا لذلك واتفقوا وأجمعوا على قتل سعيد، قال: وجاءهم سعيد يوماً لينظر إلى نخله، فوثبوا عليه فقتلوه بخناجر كانت معهم، ثم هربوا فصاروا إلى جبل هناك فتحصنوا فيه، وبلغ ذلك أهل المدينة وساروا إليهم وحاصروهم في ذلك الجبل حتى ماتوا فيه جوعاً وعطشاً. انتهى.

أقول: معنى قوله: وما كان من عثمان شئ

علمته....سوى نسله في عقبه حين أدبرا

أن عثمان لم يورث أبناءه إلا- فراره يوم أحد! قال ابن حجر في العجائب في بيان الأسباب/ ٧٧٢: (وكان ممن ولي دبره يومئذ عثمان بن عفان وسعد بن عثمان وعقبه بن عثمان، أخوان من الأنصار من بني زريق، حتى بلغوا الجلب فرجعوا بعد ثلاثة أيام، فقال لهم رسول الله: لقد ذهبتُم بها عريضه! قال الله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ). انتهى. (ورواه الإستهيعاب: ٣/١٠٧٤، وغيره والجلب مكان قرب الأعوص قيل يبعد عن المدينة بريدان- معجم ما استعجم: ٢/٣٨٩).

واستعفاء سعيد غير صحيح، فقد صرح المؤرخون بأن معاوية عزله بعد فراره من خراسان! ففي تاريخ دمشق: ٣٧/٤٤٣ و: ٢١/٢٢٣: (وفيها يعني سنة سبع وخمسين عزل معاوية سعيد بن عثمان عن خراسان). (وتاريخ ابن خياط/ ١٧٠، وغيرهما).

وهذه ملاحظات على روايات سعيد بن عثمان:

الأولى: لا تصدق عندما تقرأ بطولات شخصيات السلطه مثل سعيد وأنه حارب وفتح الفتوحات! فرواه الخلفه يستحلون الكذب لمصلحه من يتولونهم ويرونه ديناً يدينون به! لاحظ قول الذهبي الشركسى (الأموى) فى سير أعلام النبلاء: ٣/٤٤٢: (وسعيد بن عثمان بن عفان أبو عبد الرحمن الأموى ، غزا خراسان فورد نيسابور فى عسكر منهم جماعه من الصحابه والتابعين ، ثم خرج منها إلى مرو ، ومنها إلى جيحون ، وفتح بخارى وسمرقند)!!

ولاحظ قول ابن عساكر فى تاريخه: ٢١/٢٢٢: (سعيد بن عثمان بن عفان القرشى المدني استعمله معاويه على خراسان فغزا سمرقند ، وفتح الله على يديه فتحاً عظيماً وأصيبت عينه بها ، وأخذ الرهون) . انتهى. وقارن ما كتبه بما كتبه ابن الأعمش غير المتعصب لبنى أميه قال فى فتوحه: ٤/٣١٢: (ذكر فتوح خراسان أيضاً بعد سعيد بن عثمان . قال: وبقيت خراسان ليس بها نائب! فكتب معاويه إلى زياد بن أبيه بالبصره يأمره أن يوجه إلى خراسان رجلاً يقوم بأمرها) ! انتهى.

واقراً قول الحموى فى معجم البلدان: ١/٣٥٥ ، عما حدث بعد سعيد بن عثمان: (ثم لم يبلغنى من خبرها شئ إلى سنة ٨٧ فى ولايه قتيبه بن مسلم خراسان ، فإنه عبر النهر إلى بخارى فحاصرها فاجتمعت الصغد وفرغانه والشاش وبخارى ، فأحدقوا به أربعة أشهر ثم هزمهم... وفتحها... ثم مضى منها إلى سمرقند). انتهى.

ومعناه أن حملة سعيد سنة ٥٦ فشلت وسببت هزيمة للمسلمين وفراعاً سياسياً فى خراسان ما وراء النهر ، التى تعنى بخارى وسمرقند والشيشان ، وما إليها!

ثم ، لا تعجب إذا قرأت فى روايات الحكومات عن بلد أنه فتح عشرين مره! وأن من أنواع الفتح البطوليه للخلفاء وأمرائهم أن يدخل القائد ببعض جنوده من

باب من المدینه ویخرج من باب آخر! فیکون فتحها وشقها نصفین!

واعلم أن البطل فی روایاتهم قد ینزل الجبان! فعلیک أن تبذل الجهد لتعرف الفاتح الحقیقی، الذی قد ینزل معارضاً طمسوا إسمه! وهذا یؤكد رأینا فی أن الفتوحات الأساسیه تحققت بجهود قاده الفتوح الشیعہ، بقیاده علی (علیه السلام)، وأن قریشاً نسبتها الی تدبیر

ولاتها، علی حد تعبیره (علیه السلام).

الملاحظه الثانیه: أن منطقه ما وراء النهر من خراسان، استمرت مقاومه أهلها المجوس والوثنیین طیله حکم بنی أمیه، فكانت عند معاویہ منفیاً نموذجياً للمعارضین، ولذلك تقرأ موت عدد کبیر من الصحابه والشخصیات فیها، باسم الجهاد والفتح، سوی الذین عینوهم قاده وولاه، وقتلوهم قبل أن یصلوا إليها!

ولا بد أن سعید بن عثمان أدرك أن منصبه خطه لقتله، فكان حذراً من السم وسارع فی جمع ما أمکنه من ثروہ بالصلح والغارہ، وعاد فی أقل من سنه!

الملاحظه الثالثه: أن عزل سعید بمجرد رجوعه الی المدینه یعنی أن معاویہ خاف أن يستعمل ثروته التي جمعها للقیام بحركه ضده، وقد صرح بذلك البلاذری فقال فی فتوح البلدان: ٣/٥٠٩: (وكان معاویہ قد خاف سعیداً علی خلعه، ولذلك عاجله بالعزل! ثم ولی معاویہ عبد الرحمن بن زیاد خراسان). انتهى.

وهذا یلقى الضوء علی زعمهم أن الغلمان البخاریین قتلوا سعیداً، بل هو کمین معاویہ! وقد رافقه أحد عیونه ولم یدافع عن سعید! ثم قتلوا الغلمان کلهم!

قال فی تاریخ دمشق: ٢١/٢٢٧: (قدم سعید بن عثمان المدینه فقتله غلمان جاء بهم من الصغد، وكان معه عبد الرحمن بن أرتاه بن سیحان حلیف بنی حرب بن أمیه....

فقال خالد بن عقبه بن أبی معیط یرثی سعید بن عثمان بن عفان:

یا عین جودی بدمع منک تهتانا

وابکی سعید بن عثمان بن عفانا

ص: ٣٤٨

إن ابن زَيْنَةَ لم تصدق مودته

وفَرَّ عنه ابن أُرطاه بن سيحانا).

وابن أُرطاه: (له اختصاص بآل سفيان... ضُرب في الخمر وهو حليفُ بني حرب) (تاريخ دمشق: ٣٤/١٧٨) و(أكثر شعره في الشراب والغزل والفخر). (الأعلام: ٣/٢٩٩).

وفى أنساب الأشراف/١٥٠٨: (قال: فيينا سعيد في حائط له وقد جعل أولئك السغد فيه يعملون بالمساحي ، إذا أغلقوا باب الحائط ووثبوا عليه فقتلوه ، فجاء مروان بن الحكم يطلب المدخل عليهم فلم يجده ! وقتل السغد أنفسهم ! وتسورت الرجال ففتحوا الباب وأخرجوا سعيداً) ! انتهى.

فاعجب لكون مروان والى المدينة حضر عند وقوع الجريمة في بستان خارج البلد ، ولم يجد مفتاح باب البستان ولم يستطع الشرطه دخوله اليه ! أما ابن أُرطاه فقالوا هرب ، لكنه كان مشغولاً مع أعوانه بتكميل مهمتهم بقتل الغلمان !

واعجب أكثر لإخفاء خيوط الجريمة فقد تقدم قولهم إن العشرين شاباً الذين قتلوا سعيداً فروا الى جبل فحاصروهم أهل المدينة ، فماتوا عطشاً وجوعاً ! ثم قالوا إنهم قتلوا أنفسهم حتى لم يبق منهم أحد ! قال اليعقوبي: ٢/٢٣٧: (وصار سعيد إلى المدينة ومعه أسراء من أولاد ملوك

السغد فوثبوا عليه وقتلوه ، وقتل بعضهم بعضاً حتى لم يبق منهم أحد) ! انتهى. وهذا كقول بعضهم إنه رأى ذئبين أكلا بعضهما فلم يبق منهما إلا ذنباهما !

واعجب أكثر ، لمحاولة المغفلين من آل عثمان أن يبعدوا التهمه عن معاويه ، ويقولوا إن الإمام الحسين (عليه السلام) أصاب سعيداً بالعين ، لأنه جمع ثروه وغلماناً !

روى (المدائني عن سحيم بن حفص قال: لقي الحسين بن علي سعيداً وأبناء السغد معه ، فقال متمثلاً: أبا عماره أما كنتَ ذا نفر فإن قومك لم تأكلهم الضبع .

وكان قوم من بني عثمان: يقولون: ما قتله إلا عين الحسين)! (أنساب الأشراف/١٥٠٨).

مع أن الإمام الحسين (عليه السّلام) حذره من هؤلاء الغلمان وقال له: أين قومك؟ أليس لك أحد من أقاربك تمشى معهم بدل هؤلاء؟! ولعل سعيداً فهمها!

وأصل البيت: أبا خراشه أمّا أنت ذا نفر فإن قومي لم تأكلهم الضبع .

ولكن الإمام (عليه السّلام) غيّرهُ من التفاخر الى التعجب من مشى سعيد وحده مع غرباء مع أن قومه لم تأكلهم الضبع ، أى لم تفنهم السنين ! (لسان العرب: ٦/٢٩٤، ومغنى اللبيب لابن هشام: ١/٣٥، وجمهره الأمثال للعسكري: ٢/١٠٥، ومجمع الأمثال للنيسابوري: ٢/٨٤).

٨ - قَتْلُهُ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ (رَحِمَهُ اللَّهُ)

تربى محمد (رحمه الله) في حجر علي (عليه السّلام) وكان من خاصه أصحابه، لأن أمه أسماء بنت عميس كانت صحابيه جليله محبه لأهل البيت (عليهم السّلام) ومن خواص الصديقه الزهراء (عليها السّلام) فتزوجها علي (عليه السّلام) بعد وفاه أبي بكر، فمحمد ربيب أمير المؤمنين (عليه السّلام).

وكان أهل مصر يحبون محمداً لأنه شارك في فتح مصر ، وفي معركة ذات الصواري مع صديقه محمد بن أبي حذيفه .

وعندما جاء وفد مصر الى عثمان يشكون واليهم ابن أبي سرح الأموي الذي هدر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دمه ، ونزل فيه قوله تعالى: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ! (الأنعام: ٩٣) (أسباب النزول للواحدى/١٤٨). طلبوا من عثمان أن يبعث بدله محمد بن أبي بكر والياً عليهم ، فكتب له عثمان مرسوماً بولاية مصر وأرسله معهم ، لكنهم تفاجؤوا في

الطريق برسول عثمان الى الوالى ابن سرح يأمره أن يعاقبهم ويستمر فى عمله ! فأمسكوه ورجعوا وشاركوا فى محاصره عثمان !

وكان على (عليه السّلام) بعث قيس بن سعد بن عباده والياً على مصر ، فتجمع بقايا الأمويين فى معسكر ضد على (عليه السّلام) مطالبين بدم عثمان ، وكانوا بقياده معاويه بن حديج الكندى ، فأمدهم معاويه من الشام وشجعهم ، فأمر على (عليه السّلام) قيساً أن يناجزهم القتال قبل أن يتعاضم أمرهم فأبى قيس بحجه أنهم عاهدوه على عدم الخروج عليه ! فعزله الإمام (عليه السّلام) وأرسل بدله محمد بن أبى بكر حاكماً على مصر ثم تفاقم أمر أتباع معاويه ووصل ابن العاص بجيش من ثلاث فرق من الشام والأردن وفلسطين ، ليحتل مصر وتكون طعمه له كل حياته ! فقاتلهم محمد فغلبوه ، وقتلوه قتله فجيعة (رحمه الله) ، وسيطروا على مصر !

وفى أثناء هذه الأحداث أرسل أمير المؤمنين (عليه السّلام) مالك الأشتر (رحمه الله) الى مصر لكن معاويه دبر له السم وقتله على أبواب القاهره قبل أن يتسلم عمله من محمد !

وفى تاريخ اليعقوبى: ٢/١٩٣: (فلقبهم محمد بن أبى بكر بموضع يقال له المسناه فحاربهم محاربه شديده ، وكان عمرو يقول: ما رأيت مثل يوم المسناه ، وقد كان محمد استندم إلى اليمانيه فمايل عمرو بن العاص اليمانيه ، فخلفوا محمد بن أبى بكر وحده ! فجالد ساعه ثم مضى فدخل منزل قوم خرابه ، واتبعه ابن حديج الكندى فأخذه وقتله ، وأدخله جيفه حمار ، وحرقه بالنار فى زقاق يعرف بزقاق الحوف ! وبلغ علياً ضعف محمد بن أبى بكر وممالأه اليمانيه معاويه وعمرو بن العاص فقال: ما أوتى محمد من حرض) ! انتهى. ومعناه: ما أتى من ضعف فى دينه أو عقله أو بدنه ، ولكنها المقادير .

وقد تقدم شئ عن شهادته (رحمه الله) فى المجلد الأول ، وفى موت أخته عائشه !

وهذا ملخص من روايه الطبرى فى تاريخه: ٤/٧٦: غزا ابن العاص مصر بجيش من ثلاثه فرق واجتمعت اليه العثمانيه فى عريش مصر ، وأرسل الى محمد بن أبى بكر رساله معاويه يتهدده ويتهمه بالتحريك على عثمان ، فطوى محمد كتابيهما وبعثهما إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) يطلب منه الرأى والمدد ، فكتب له (عليه السلام) أن يثبت ويجاهد: (وذكرت أنك قد رأيت فى بعض ممن قبلك فشلاً فلا تفشل وإن فشلوا، حصن قريتك واضمم إليك شيعتك ، واندب إلى القوم كنانه بن بشر المعروف بالنصيحه والنجده والبأس فإنى نادب إليك النابغى على الصعب والذلول فاصبر لعدوك وامض على بصيرتك وقاتلهم على نيتك وجاهدهم صابراً محتسباً.... فقام محمد فى الناس فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم قال: أما بعد معاشر المسلمين والمؤمنين فإن القوم الذين كانوا ينتهكون الحرمه وينعشون الضلال ، ويشبون نار الفتنة ويتسلطون بالجبريه ، قد نصبوا لكم العداوه وساروا إليكم بالجنود . عباد الله فمن أراد الجنه والمغفره فليخرج إلى هؤلاء القوم فليجاهدهم فى الله . انتدبوا رحمكم الله مع كنانه بن بشر .

قال: فانتدب معه نحو من ألفى رجل وخرج محمد فى ألفى رجل . واستقبل عمرو بن العاص كنانه وهو على مقدمه محمد ، فأقبل عمرو نحو كنانه ، فلما دنا سرح الكتابب كتبيه بعد كتبيه فجعل كنانه لا تأتية كتبيه من كتابب أهل الشام إلا شد عليها بمن معه فيضربها حتى يقربها بعمرو بن العاص ، ففعل ذلك مراراً!

فلما رأى ذلك عمرو بعث إلى معاويه بن خديج السكونى فأتاه فى مثل الدهم فأحاط بكنانه وأصحابه ، واجتمع أهل الشام عليهم من كل جانب ، فلما رأى ذلك كنانه بن بشر نزل عن فرسه ونزل أصحابه وكنانه يقول: وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ

نُوتِهِ مِنْهَا وَسَنَجِزِي الشَّاكِرِينَ . فضاربههم بسيفه حتى استشهد (رحمه الله).

وأقبل عمرو بن العاص نحو محمد بن أبي بكر وقد تفرق عنه أصحابه ، لما بلغهم قتل كنانه ، حتى بقي وما معه أحد ! فلما رأى ذلك خرج يمشى فى الطريق حتى انتهى إلى خربه فى ناحيه الطريق فأوى إليها.... فاستخرجوه وقد كاد يموت عطشاً ، فأقبلوا به نحو فسطاط مصر . قال ووثب أخوه عبد الرحمن بن أبي بكر إلى عمرو بن العاص وكان فى جنده فقال: أتقتل أخى صبراً؟ ! إبعث إلى معاويه بن خديج فانهه ، فبعث إليه عمرو بن العاص يأمره أن يأتيه بمحمد بن أبي بكر ! فقال معاويه: أكذاك قتلتم كنانه بن بشر(وهو سكونى من قبيلته)وأخلى أنا عن محمد بن أبي بكر هيهات؟ ! أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلَائِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبْرِ . فقال لهم محمد: أسقونى من الماء ، قال له معاويه بن خديج: لا سقاه الله إن سقاك قطره أبداً ، إنكم منعتم عثمان أن يشرب الماء حتى قتلتموه صائماً محرماً ، فتلقاه الله بالرحيق المختوم ! أتدرى ما أصنع بك ؟ أدخلك فى جوف حمار ثم أحرقه عليك بالنار ! فقال له محمد: إن فعلتم بى ذلك فظالما فعل ذلك بأولياء الله ! فقدمه فقتله ثم ألقاه فى جيفه حمار ثم أحرقه بالنار ! فلما بلغ ذلك عائشه جزعت عليه جزعاً شديداً وقتت عليه فى دبر الصلاه تدعو على معاويه وعمرو) . وفى الغارات للثقفى: ٢/٧٥٦: (فدخلوا إليه وربطوه بالحبال وجروه على الأرض وأمر به أن يحرق بالنار فى جيفه حمار! ودفن فى الموضع الذى قتل فيه فلما كان بعد سنه من دفنه أتى غلامه وحفر قبره فلم يجد فيه سوى الرأس ، فأخرجه ودفنه فى المسجد تحت المناره... ولما سمعت أمه أسماء بنت عميس بقتله كظمت الغيظ حتى شخبت ثدياها دماً . وَوَجِدَ حِزْنَ عَلَيْهِ عَلَى بَنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامِ) وجداً عظيماً وقال: كان لى ربيباً و كنت أعده ولداً ولبنى أختاً). ثم

ذكر الثقفى شماته رمله والكبش الذى شوته وأرسلته هديه الى عائشه !

وفى المواعظ والإعتبار للمقريزى/١٦٧٢: (فكانت ولايه محمد بن أبى بكر خمسه أشهر ومقتله لأربع عشره خلت من صفر ، سنه ثمان وثلاثين). (وكامل ابن الأثير: ٣/٢٢٩، والبدء والتاريخ: ٥/٢٢٦ ، وآلى الأخبار: ١/١٦٩، وتاريخ دمشق: ٤٩/٤٢٦، وتهذيب الكمال: ٢٤/٥٤٢ ، والنهايه: ٧/٣٤٨ ، و: ٨/١٠٩، والغدير: ١١/٦٦ ، والأوائل/١٦٥، والنجوم الزاهره: ١/١١٠، وتاريخ اليعقوبى: ٢/١٩٤ ، وفيه: أن جيش معاويه كان ثلاث فرق من الشام وفلسطين والأردن . وأنه حرقه بالنار فى زقاق يعرف بزقاق الحوف).

وفى تاريخ دمشق: ٤٩/٤٢٧: (وقدم عمرو بن العاص على معاويه بعد فتحه مصر فعمل معاويه طعاماً فبدأ بعمرو وأهل مصر فغداهم ، ثم خرج أهل مصر واحتبس عمرواً عنده ، ثم أدخل أهل الشام فتغدوا ، فلما فرغوا من الغداء قالوا: يا أبا عبد الله بايع ! قال: نعم ، على أن لى عُشراً يعنى مصر ! فبايعه على أن له ولايه مصر ما كان حياً . فبلغ ذلك علياً فقال ما قال) . انتهى .

ويقصد بذلك قول أمير المؤمنين (عليه السلام): (كّر على العاصى بن العاصى فاستماله فمال إليه ، ثم أقبل به بعد أن أطعمه مصر ! وحرامٌ عليه أن يأخذ من الفئ دون قَسِمِه درهماً). (الخصال: ٣٧٨) أو قوله: (إنه لم يبايع معاويه حتى شرط له أن يؤتیه أتيّه، ويرضخ له على ترك الدين رضىخه) ! (نهج البلاغه: ١/١٤٨) .

وفى تاريخ اليعقوبى: ٢/٢٢١: (وكانت مصر والمغرب لعمرو بن العاص طعمه شرطها له يوم بايع ! ونسخه الشرط: هذا ما أعطى معاويه بن أبى سفيان عمرو بن العاص مصرَ أعطاه أهلها فهم له حياته ولا تنقص طاعته شرطاً . فقال له وردان مولاه: فيه الشَّعْرُ من بدنك ، فجعل عمرو يقرأ الشرط ولا يقف على ما وقف عليه وردان ! فلما ختم الكتاب وشهد الشهود قال له وردان: وما عمرك أيها الشيخ إلا كظلم حمار (مثل لقصر المده) ! هلا شرطت لعقبك من بعدك؟ فاستقال معاويه فلم يقله ، فكان

عمرو لا يحمل إليه من مالها شيئاً ، يفرق الأ عطيه في الناس ، فما فضل من شئ أخذه لنفسه) ! وفي تاريخ الطبرى: ٤/٧٤: (بايعه على قتال على بن أبى طالب على أن له مصر طعمه ما بقى). انتهى.

أقول: ولم يتمتع ابن العاص بحكم مصر ووارداتها إلا ستين وكسراً!

ص: ٣٥٥

إشاره

(مالك الأشتر بن الحارث... بن سعد بن مالك بن النخع). (معجم الشعراء: ١/١٧٢).

(قدس الله روحه ورضى الله عنه ، جليل القدر عظيم المنزله ، كان اختصاصه بعلي (عليه السلام) أظهر من أن يخفى ، وتأسف أمير المؤمنين (عليه السلام) لموته وقال: لقد كان لي كما كنت لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)). (الخلاصه للعلامه الحلبي/ ٢٧٦).

(ذكر أنه لما نعى الأشتر مالك بن الحارث النخعي إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) تأوه حزناً وقال: رحم الله مالكا وما مالك ، عز عليّ به هالكا! لو كان صخرًا لكان صلداً ، ولو كان جبلاً لكان فنداً ، وكأنه قد منى قدماً). (معجم رجال الحديث: ١٥/١٦٨).

وكان مالك من شجعان العالم ، قوى الروح والبنية طويل القامة ، وكان هو وعدى بن حاتم (يركب الفرس الجسام فتخط إبهاماه في الأرض). (المجرب: ١١٣).

لا يخبون ، فحذفوه من الصحابه وعدوه في التابعين !

ألّف بعض العلماء رساله في إثبات صحبته للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (الذريعة: ٧/٣٧) وتدل عليه نصوص عديده ، منها قوله (رحمه الله) في جواب بطل الروم الذي برز اليه في اليرموك: (فقال له ماهان: أنت صاحب خالد بن الوليد؟ قال: لا أنا مالك النخعي صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)). (فتوح الواقدي: ٢/٢٢٤ وابن الأعمش: ١/٢٠٨) وقال السيد الخوئي في معجم رجال الحديث: ١٥/١٦٧: (وعده ابن شهر آشوب في المناقب من وجوه الصحابه وخيار التابعين) انتهى. لكن أكثر رواه الخلفه عدوه في التابعين ولم يذكره في وفاده النخع على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ودعائه لهم . (أسد الغابه: ١/٦١) !

طمسوا دوره في حرب مسيلمه !

ذكر له أسامه بن منقذ في كتاب الإعتبار/ ٢٦ ، دوراً حاسماً في قتال مسيلمه

الكذاب والمرتدين معه من بني حنيفة ، حيث قتل فارسهم أبا مسيكة قال: (فكان أبو مسيكة الأيادي مع بني حنيفة وكانوا أشد العرب شوكة ، وكان مالك الأشتر في جيش أبي بكر ، فلما توافقوا برز مالك بين الصفين ، وصاح: يا أبا مسيكة ! فبرز له فقال: ويحك يا أبا مسيكة ! بعد الإسلام وقراءة القرآن ، رجعت إلى الكفر؟ ! فقال: إياك عنى يا مالك ! إنهم يحرمون الخمر ولا صبر لى عنها ! قال: هل لك فى المبارزه ؟ قال: نعم . فالتقيا بالرماح والتقيا بالسيوف ، فضربه أبو مسيكة فشق رأسه وشتَر عينه ، وبتلك الضربه سُمِّي الأشتر . فرجع وهو معتنق رقبه فرسه إلى رحله ، واجتمع له قوم من أهله وأصدقائه ليكون ، فقال لأحدهم: أدخل يدك فى فمى ، فأدحل إصبعه فى فمه فعضها مالك فالتوى الرجل من الوجع ! فقال مالك: لا بأس على صاحبكم ، يقال: إذا سلمت الأضراس سلم الراس ! أحشوها يعنى الضربه ، سيقاً(نبات)وشدوها بعمامه ، فلما حشوها وشدوها قال: هاتوا فرسى . قالوا: إلى أين قال إلى أبى مسيكة ! فبرز بين الصفين وصاح يا أبا مسيكة ! فخرج إليه مثل السهم ، فضربه مالك بالسيف على كتفه فشقها إلى سرجه فقتله ! ورجع مالك إلى رحله فبقى أربعين يوماً لا يستطيع الحراك ، ثم أبلَّ وعوفى من جرحه). انتهى.

أقول: لم يذكروا تأثير قتل بطلهم أبى مسيكة على المعركة ، لأنهم لا يريدون أن ينسبوا الى مالك تحقيق النصر ! وقال ابن الكلبي فى كتابه نسب معد واليمن/ ٥٢: (أبو مسيكة ، الذى شتر عين الأشتر النخعى يوم اليرموك). انتهى.

لكن المرجح عندى أن لقب (الأشتر)جاءه من اليرموك ، من ضربه بطلهم ماهان الذى كان كعمرو بن وُد فى العرب ، فبرز اليه الأشتر فقتله أو هزمه ، فوَقعت الهزيمة فى الروم ، وستأتى روايته .

طمسوا دوره فى معركة القادسيه واليرموك !

تدل النصوص المتناثره فى المصادر على دور مالك البطولى والقيادى فى المعارك الفاصله من تاريخنا ! ويظهر أنه(رحمه الله) كان يتحرى بطل العدو أو قائدهم فيبرز اليه ويجندله ، فتتغير المعادله لصالح المسلمين وتقع فى عدوهم الهزيمة ، وهذا ما فعله فى معركة مسيلمه الكذاب ، وفى معركة اليرموك ، وغيرهما !

وأنه بعد مشاركته فى حرب مسيلمه توجه الى الشام وشارك فى معارك الفتح ، ثم عاد الى العراق وشارك فى بعض معاركها ، وبعد فتح عين التمر وحاجه جبهه الشام الى مدد ، بادر الى معركة اليرموك وكان بطل النصر فيها ، وبعد اليرموك كان قائداً فعلاً ففتح عدة مدن وحصون فى بلاد الشام ، ثم طارد الروم الى جبال اللكام ، وعندما احتاجت اليه جبهه العراق بادر الى معركة القادسيه !

وقد ادعت روايه الطبرى التالیه: ۲/۵۹۷، أنه لم يحضر القادسيه: (عن أرتأه بن جهيش قال كان الأشتر قد شهد اليرموك ولم يشهد القادسيه ، فخرج يومئذ رجل من الروم فقال من يبارز؟ فخرج إليه الأشتر فاختلفا ضربتين فقال للرومى خذها وأنا الغلام الأيادى ! فقال الرومى: أكثر الله فى قومى مثلك ، أما والله لولا أنك من قومى لأزرت الروم ، فأما الآن فلا أعينهم .) (وتاريخ دمشق: ۵۶/۳۷۹) .

أقول: معنى أن هذا البطل الرومى أيادى ، أنه من الغساسنه المنتصرين ، لأنهم يرجعون مع النخع الى أياذ ، وقد أعجب ذلك الفارس ببطوله ابن عمه مالك النخعى الأيادى وعاهده أن لا يقاتل مع الروم ضد المسلمين .

وأما قول الروايه إن مالكاً لم يشهد القادسيه ، فيردُّه ما رواه الطبرى نفسه ومصادر أخرى من أنه جاء من معركة اليرموك مدداً للمسلمين فى القادسيه

وشهدها. فقد روى له أبو تمام في ديوان الحماسة: ١/٣٩ شعراً قاله في القادسية ، قال: (وتلقني يشد بي أجردٌ مستقدم البركة كالراكب . هو مالك بن الحارث أحد بني النخع والأشتر لقب له ، كان شاعراً يمانياً من شعراء الصحابة ، شهد حرب القادسية أيام عمر بن الخطاب التي كانت بين المسلمين والفرس ، وكان لعلی في حروبه مثل ما كان على لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)).

وفي طبقات ابن سعد: ٦/٤٠٥: (أخبرنا طلق بن غنام قال: شهد جدی مالك بن الحارث القادسية... ثم قال عن طلق بن غنام: وكان ثقة صدوقاً) .

وفي الأغاني: ١٥/٢٠٨: (قال أبو عبيده في روايه أبي زيد عمر بن شبة: شهد عمرو بن معدی كرب القادسية وهو ابن مائه وست سنين ، وقال بعضهم: بل ابن مائه وعشر ، قال: ولما قتله العليج (كان) عَبْرَ نهر القادسية هو وقيس بن مكشوح المرادي ومالك بن الحارث الأشتر). (ومعاهد التنصيص للعباسي: ٢/٢٤٤) .

وفي مصنف ابن أبي شيبة: ٧/٧١٨: (عن الأعمش عن مالك بن الحارث أو غيره قال: كنت لا تشاء أن تسمع يوم القادسية: أنا الغلام النخعي ، إلا سمعته) .

وفي ابن أبي شيبة: ٨/١٤: (فقال عمر: ما شأن النخع ، أصيبوا من بين سائر الناس أفّر الناس عنهم؟ قالوا: لا ، بل ولّوا أعظم الأمر وحدهم). (ونحوه في الإصابه: ١/١٩٦) .

وذكر ابن أبي شيبة: ٨/١٥: أن النخع كانوا في القادسية ألفين وأربع مئة ، أي ربع جيش المسلمين ، وأن ثقل المعركة كان عليهم !

وفي تاريخ الطبري: ٣/٨٢ ، أنهم هاجروا من اليمن مع عوائلهم ، وزوجوا سبع مائه بنت الى المسلمين وخاصة الأنصار . (ونحوه في تاريخ دمشق: ٦٥/١٠٠) .

وتدل روايه الحافظ الأصبهاني في ذكر أخبار إصبهان: ٢/٣١٨ ، على أن الأشتر وفرسان النخعيين توغلوا في فتح إيران وشاركوا في فتح أصفهان ، قال: (مالك

الأشتر بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمه بن ربيعه بن الحارث بن خزيمه بن سعد بن مالك بن النخع ، كان ياصبهان أيام علي بن أبي طالب فيما ذكر عن عمير بن سعيد قال: دخلت على الأشتر ياصبهان في أناس من النخع نعوده .

ونحوها روايه السمعاني في الأنساب: ٥/٤٧٦ ، قال: (ومات بالقلزم مسموماً سنه سبع وثلاثين من الهجره ، سمه معاويه في العسل ، ولما بلغه الخبر قال: إن لله جنوداً من العسل ! قال عمير بن سعيد: دخلت على الأشتر بأصبهان في أناس من النخع نعوده ، فقال: هل في البيت إلا نخعي؟ قلنا: لا).

فاتضح أن الروايات التي تنفي مشاركته في القادسيه وفتح إيران ، وضعها رواه الخلافه المتعصبون ضده وضد قومه النخعيين ، بسبب تشيعهم !

وقال الواقدي: ١/٦٨ ، عن مشاركة مالك في فتوح الشام زمن أبي بكر: (فما لبثوا حتى أقبل مالك بن الأشتر النخعي... وقد عزم على الخروج مع الناس الى الشام .. واجتمع بالمدينه نحو تسعه آلاف ، فلما تم أمرهم كتب أبو بكر كتاباً الى خالد بن الوليد... وقد تقدم اليك أبطال اليمن وأبطال مکه ، ويكفيك بن معد يكرب الزبيدي ، ومالك بن الأشتر).

وقال في ٤٦٢ ، في فتح الموصل: (والتقى مالك الأشتر بيورنيك الأرمني فلما عاين زيه علم أنه من ملوكهم ، قطعنه في صدره فأخرج السنان من ظهره).

وقال ابن الأعمش: ١/٢٥٨ في فتح آمد وميافارقين في تركيه: (ثم أرسل عياض مالك الأشتر النخعي وأعطاه ألف فارس ، وأرسله إلى ناحيه آمد وميافارقين ، وحين وصل مالك مع الجيش إلى آمد تبين له أن القلعه حصينه جداً فأخذ يفكر بالأمر وأن مقامه سيطول هناك ، ولما اقترب من آمد وعاين بنفسه قوه الحصن ، أمر الجيش بأن يكبروا معاً تكبيره واحده بأعلى صوت ! فخاف أهل آمد وتزلزلت

أقدامهم وظنوا أن المسلمين يبلغون عشره آلاف ، وأنهم لا- قِيلَ لهم بحريهم ، فأرسلوا شخصاً إلى الأشر فأجابهم الأشر إلى الصلح ، وتقرر أن يدفعوا خمسه آلاف دينار نقداً ، وعلى كل رجل أربعة دنانير جزيه ، ورضى حاكم البلد بهذا الصلح وفتحوا الأبواب ودخلها المسلمون صباح يوم الجمعة ، فطافوا فيها ساعه ثم خرجوا ، وأقاموا على بوابه البلده).

مالك الأشر بطل معركة اليرموك

عندما بدأ الروم يحشدون جيوشهم لاسترجاع ما فتحه المسلمون من بلاد الشام كان مالك في العراق ، فحشدوا نحو مئه ألف مقاتل ، وكان عدد المسلمين مقابلهم أقل من ثلاثين ألفاً . ففي تاريخ دمشق: ٢/١٤٣: (أن المسلمين كانوا أربعة وعشرين ألفاً وعليهم أبو عبيده بن الجراح ، والروم عشرون ومائه ألف عليهم ماهان وسقلان يوم اليرموك). وفي فتوح ابن الأعمش: ١/١٧٣: (ثم جعل ماهان أميراً على جميع أجناده ، وأمر الوزراء والبطارقه والأساقفه أن لا يقطعوا أمراً دونه) .

ومن النصوص التي تحدد تاريخ معركة اليرموك ، ما رواه في تاريخ دمشق: ٢/١٦٢ قال: (ثم بلغ ذلك هرقل فكتب إلى بطارقه أن اجتمعوا لهم وانزلوا بالروم منزلاً- واسع العطن واسع المطرد ، ضيق المهرب...فتزلوا الواقوصه على ضفه اليرموك ، وصار الوادى خندقاً لهم وهو لهب لا يدرك ، وإنما أراد باهان وأصحابه أن يستفيق الروم . . . ومخرجهم صفر سنه ثلاث عشره وشهري ربيع لا يقدر من الروم على شئ ، ولا- يخلصون إليهم واللهب وهو الواقوصه من ورائهم ، والخندق من ورائهم ، ولا يخرجون خرجه إلا أديل المسلمون منهم... وقد استمدوا أبا بكر وأعلموه الشأن في صفر ، فكتب إلى خالد ليلحق بهم وأمره أن يخلف على العراق المثني ، فوافاهم في ربيع). انتهى.

أقول: وبعد وصول خالد الى دمشق توفي أبو بكر وتولى الخلافة عمر ، فبادر الى عزل خالد وتأمير أبي عبيده مكانه ، وخاف عمر أن يؤثر عزل خالد على سير المعركة ، ولكن الله لطف على المسلمين ببطولة مالك الأشتر (رحمه الله) .

وفى تاريخ اليعقوبى: ٢/١٤١: (وجمع أبو عبيده إليه المسلمين وعسكر باليرموك... وجعل أبو عبيده خالد بن الوليد على مقدمته فواقع المشركين ، ولقى ماهان صاحب الروم... وكانت وقعه جليله الخطب فقتل من الروم مقتله عظيمه وفتح الله على المسلمين... وأوفد أبو عبيده إلى عمر وفداً فيهم حذيفه بن اليمان وقد كان عمر أرقّ عده ليال واشتد تطلعه إلى الخبر ، فلما ورد عليه الخبر خرَّ ساجداً وقال: الحمد لله الذى فتح على أبي عبيده ، فوالله لو لم يفتح لقال قائل: لو كان خالد بن الوليد).

خوف المسلمين وعمر من جيش الروم فى اليرموك

نورد خلاصه بعبارة الواقدي وابن الأعمش، قال الواقدي فى: ١/١٦٣: (ثم إن الملك هرقل لما قلد أمر جيوشه ماهان ملك الأرمن ، وأمره بالنهوض الى قتال المسلمين وركب الملك هرقل وركب الروم وضربوا بوق الرحيل ، وخرج الملك هرقل ليتبع عساكره... وسار ماهان فى أثر القوم بحيوشه والرجال أمامه ينحتون له الأرض ويزيلون من طريقهم الحجارة ، وكانوا لا يمرون على بلد ولا مدينه الا أضروا بأهلها ، ويطالبونهم بالعلوفه والإقامات ولا قدره لهم بذلك فيدعون عليهم ويقولون: لاردكم الله سالمين . قال وجبَّله بن الأيهم (رئيس غسان ومن معها) فى مقدمه ماهان ومعه العرب المتنصره من غسان ولخم وجذام.... وجعل الجواسيس يسيرون حتى وصلوا الى الجابيه وحضروا بين يدي الأمير أبي عبيده وأخبروه بما رأوه من عظم الجيوش والعساكر ، فلما سمع أبو عبيده ذلك عظم عليه وكبر

لديه وقال: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وبات قلقاً لم تغمض له عين خوفاً على المسلمين.... قال عطيه بن عامر: فوالله ما شبهت عساكر اليرموك إلا- كالجراد المنتشر إذ سدَّ بكثرتة الوادى ! قال: ونظرت الى المسلمين قد ظهر منهم القلق وهم لا يفترون عن قول لا-حول ولاقوه إلا- بالله العلي العظيم ، وأبو عبيده يقول: ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين .

ثم ذكر ١٧٨ رساله أبي عبيده الى عمر فقال عمر: (ما تشيرون به عليّ رحمكم الله تعالى؟ فقال له علي بن أبي طالب: أبشروا رحمكم الله تعالى ، فإن هذه الوقعه يكون فيها آيه من آيات الله... قال لعمر: يا أمير المؤمنين أكتب الى عاملك أبي عبيده كتاباً وأعلمه فيه أن نصر الله خير له من غوثنا ونجدتنا).

وقال ابن الأعمش فى: ١/١٧٩: (وبلغ أبا عبيده بأن ماهان وزير هرقل أقبل فى عساكره حتى نزل مدينه حمص فى مائه ألف ، فاغتم لذلك... قال ثم تكلم قيس بن هبيرة المرادى فقال: أيها الأمير هذا وقت رأى نشير به عليك ، أترانا نرجع إلى بلادنا ومساقط رؤوسنا ، وتترك لهؤلاء الروم حصوناً ودياراً وأموالاً قد أفاءها الله علينا ونزعها من أيديهم فجعلها فى أيدينا ، إذن لا ردنا الله إلى أهلنا أبداً إن تركنا هذه العيون المتفجره والأنهار المطرده والزروع والنبات والكروم والأعناوب والذهب والفضه والديباج والحريير ، والحنطه والشعير ! ونرجع إلى أكل الضب ولبوس العباءه ، ونحن نزعم أن قتلنا فى الجنه يصيب نعيماً مقيماً ، وقتيلهم فى النار يلقى عذاباً أليماً ! أثبت أيها الأمير وشجع أصحابك وتوكل على الله ، وثق به ولا تيأس من النصر والظفر . قال فقال أبو عبيده: أحسنت يا قيس ، ما رأى إلا ما رأيت ، وأنا زعيم لك ، ولا أبرح هذه الأرض حتى يأذن الله لى). انتهى.

أقول: يدل هذا النص على أن خوف بعض المسلمين من الروم قد بلغ مداه! وأن المعادله الدنيويه كانت غالبه عليهم ، لكن بعضهم غلبت عليه الطمأنينه والمعادله الدينيه ، كما رأيت فى اطمئنان على (عليه السلام) بالوعد النبوى بهزيمه الروم .

وقال الواقدي عن نجده مالك وخالد الى اليرموك قال: ٢/١٩٢: (فلما وصلوا إلى عين التمر استعجل للنصره ، فترك الجيش وسار فى سبعين فارساً ، وأنت بقيه السبعمائيه بعد ذلك ، وكان معه قيس بن عبد يغوث وقيس بن أبى حازم وسعيد بن نزار ومالك الأشتر النخعي ، فتقدم هاشم وقيس معه فى السبعين).

وقال الواقدي: ١/٢٢٤ يصف المعركه ونصيحه البطاركه لبطلهم ماهان: (أيها الملك لا تخرج الى الحرب حتى نخرج نحن الى القتال قبلك ، فإذا قُتلنا فافعل بعدنا ما شئت . قال: فحلف ماهان بالكنايس الأربع لا يبرز أحد قبله ! قال فلما حلف أمسكوا عنه وعن مراجعته، ثم إنه دعا ببن له فدفع اليه الصليب وقال: قف مكاني ! وقدم لماهان عده فأفرغت عليه ، قال الواقدي: وبلغنا أن عدته التي خرج بها الى الحرب تقومت بستين ألف دينار ، لأن جميعها كان مرصعاً بالجواهر ، فلما عزم على الخروج تقدم له راهب من الرهبان فقال: أيها الملك ما أرى لك الى البراز سيلاً ولا أحبه لك . قال: ولم ذلك؟ قال: لأنى رأيت لك رؤيا فارجع ودع غيرك يبرز. فقال ماهان: لست أفعل والقتل أحب الى من العار ! قال فبحروه وودعوه . وخرج ماهان إلى القتال وهو كأنه جبل ذهب يبرق ، وأقبل حتى وقف بين الصفين ودعا إلى البراز وخوف باسمه فكان أول من عرفه خالد بن الوليد فقال: هذا ماهان ، هذا صاحب القوم قد خرج ! ووالله ما عندهم شئ من الخير ! قال وماهان يُرعب باسمه ، فخرج اليه غلام من الأوس وقال:

والله أنا مشتاق الى الجنه وحمل ماهان ويده عمود من ذهب كان تحت فخذة فضرب به الغلام فقتله وعجل الله بروحه الى الجنه ! قال أبو هريره: فنظرت الى الغلام عندما سقط وهو يشير بإصبعه نحو السماء ولم يهله ما لحقه ، فعلمت أن ذلك لفرحه بما عاين من الحور العين . قال: فجال ماهان على مصرعه وقوى قلبه ودعا

الى البراز فسارع المسلمون اليه فكل يقول اللهم اجعل قتله على يدي (!) وكان أول من برز مالك النخعي الأشتر وسواوه فى الميدان فابتدر مالك ماهان بالكلام وقال له: أيها العليج لا تغتر بمن قتلته وإنما اشتاق صاحبنا الى لقاء ربه ، وما منا إلا من هو مشتاق الى الجنه ، فإن أردت مجاورتنا فى جنات النعيم فانطق بكلمه الشهاده أو أداء الجزيه وإلا فأنت هالك لا محاله ! فقال له ماهان: أنت صاحب خالد بن الوليد؟ قال: لا أنا مالك النخعي صاحب رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)! فقال ماهان: لا بد لى من الحرب ثم حمل على مالك وكان من أهل الشجاعه فاجتهدا فى القتال ، فأخرج ماهان عموده وضرب به مالكا على البيضة التى على رأسه فغاصت فى جبهه مالك فشترت عينه فمن ذلك اليوم سمي بالأشتر ، قال: فلما رأى مالك ما نزل به من ضربه ماهان عزم على الرجوع ، ثم فكر فيما عزم عليه فدبر نفسه وعلم أن الله ناصره ، قال والدم فائر من جبهته وعدو الله يظن أنه قتل مالكا ، وهو ينظره متى يقع عن ظهر فرسه ! وإذا بمالك قد حمل وأخذته أصوات المسلمين يا مالك إستعن بالله يعنك على قرينك ، قال مالك: فاستعنت بالله عليه وصليت على رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وضربته ضربه عظيمه فقطع سيفى فيه قطعاً غير موهن فعلمت أن الأجل حصين ، فلما أحس ماهان بالضربه ولّى ودخل فى عسكره ! قال الواقدي: ولما ولى ماهان بين يدي مالك الأشتر منهزماً صاح خالد بالمسلمين: يا أهل النصر والبأس إحملوا على القوم ما داموا فى دهشتهم ، ثم

حمل خالد ومن معه من جيشه ، وحمل كل الأمراء بمن معهم ، وتبعهم المسلمون بالتهليل والتكبير فصبرت لهم الروم بعض الصبر، حتى إذا غابت الشمس وأظلم الأفق انكشف الروم منهزمين بين أيديهم ، وتبعهم المسلمون يأسرون ويقتلون كيف شاءوا . انتهى.

أقول: يفهم من الروايه أن مالكاً ضرب قائدهم ماهان ففرَّ جريحاً ، فذهل الروم وتغيرت كفه المعركه لصالح المسلمين ! لكن المرجح أنه قتله فبرز اليه آخران فقتلها ، ثم ثمانية من قادة جيش الروم ، أو بطاركتهم كما يسمونهم !

فقد روى الكلاعي في الإكتفاء: ٣/٢٧٣، واصفاً الأشتر: (كان من جلداء الرجال وأشدائهم ، وأهل القوه والنجده منهم ، وأنه قتل يوم اليرموك قبل أن ينهزموا أحد عشر رجلاً من بطارقتهم ، وقتل منهم ثلاثة مبارزه) ! انتهى.

بل تشير روايه الطبري: ٣/٧٤ ، التاليه الى أن ماهان قُتل من ضربه الأشتر: (عن عبد الله بن الزبير قال: كنت مع أبي الزبير عام اليرموك فلما تعبأ المسلمون.... فهزمت الروم وجموع هرقل التي جمع فأصيب من الروم أهل أرمينية والمستعربه سبعون ألفاً وقتل الله الصقلار وباهان ، وقد كان هرقل قدمه مع الصقلار). انتهى.

وستعرف أن رواه السلطه يحرضون على طمس بطولات من لا يحبونهم أو سلبها منهم ونسبتها الى أتباع السلطه ، وهذا هو السبب في نسبتهم قتل ماهان الى مجهول ! أو قولهم إنه اختلف في الذي قتله ! وكذلك طمسهم مبارزات الأشتر الأخرى ، وأسماء قادة الروم الأحد عشر الذين قتلهم (رحمه الله).

جهاد مالك الأشتر بعد اليرموك !

وصف ابن العديم في تاريخ حلب: ١/٥٦٩ ، توغل الأشتر بعد اليرموك في أرض الروم فقال: (وحدثني الحسن بن عبد الله أن الأشتر قال لأبي عبيده: إبعث معي

خيلاً أتبع آثار القوم وأمضى نحو أرضهم ، فإن عندي جزاءً وغنائاً . فقال له أبو عبيده: والله إنك لخليق لكل خير). وفى: ١/١٥٦:
(وأول من قطع جبل اللكام وصار إلى المصيصة مالك بن الحارث الأشتر النخعي من قبل أبي عبيده بن الجراح) .

ولا يتسع المجال للتفصيل ، فنكتفى بتسجيل نقاط مختصره عن بطولاته فى فتح بلاد الشام ، التى حكمها قاتله معاويه !

قال الكلاعى فى الإكتفاء: ٣/٢٧٣: (وتوجه مع خالد فى طلب الروم حين انهزموا فلما بلغوا ثنيه العقاب من أرض دمشق وعليها جماعه من الروم عظيمه ، أقبوا يرمون المسلمين من فوقهم بالصخر ، فتقدم إليهم الأشتر فى رجال من المسلمين وإذا أمام الروم رجل جسيم من عظمائهم وأشدائهم ، فوثب إليه الأشتر لما دنا منه فاستويا على صخره مستويه فاضطربا بسيفيهما فضرب الأشتر كتف الرومى فأطارها ، وضربه الرومى بسيفه فلم يضره

شيئاً ، واعتنق كل واحد منهما صاحبه ، ثم دفعه الأشتر من فوق الصخره فوقها منها ، ثم تدحرجا والأشتر يقول وهما يتدحرجان:
إِنَّ صِيَّاتِي وَنُشَيْكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . لَا شَرِيكَ لَهُ وَبَدَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ . فلم يزل يقول هذا وهو فى ذلك ملازم العليج لا يتركه حتى انتهى إلى موضع مستو من الجبل ، فلما استقرا فيه وثب الأشتر على الرومى فقتله ، ثم صاح فى الناس أن جوزوا ! فلما رأَت الروم أن صاحبهم قد قتله الأشتر خلوا سبيل العقبة للناس ، ثم انهزموا) ! انتهى.

ثم ذكر هزيمة الروم العامه بعد اليرموك ، وفرار هرقل من أنطاكيه مودعاً لها: (فقال: السلام عليك ياسوريه ، سلام مودع لا يرى أنه يرجع إليك أبداً) !

وذكر البلاذرى فى فتوحه: ١/١٩٤، أن مالك الأشتر كان قائداً فى فتح أنطاكيه .

وذكر فى ٦٣٠/ أبا ذر والأشتر فى القاده ، فى محاصره مدينه ساحليه..الخ.

وذكر في: ١/٣٠٢ ، وما بعدها كيف خطط مالك لفتح حلب ، ثم كيف فتح حصن عزار ، واستخلف عليه سعيد بن عمرو الغنوي ورجع الى أبي عبيده ، فكتب أبو عبيده الى عمر بالنصر) .

وفي تاريخ اليعقوبي: ٢/١٤١ أن أبا عبيده أرسله الى: (جمع إلى الروم ، وقد قطعوا الدرب ، فقتل منهم مقتله عظيمه ، ثم انصرف وقد عافاه الله وأصحابه) .

وذكر الواقدي في: ١/٢٢٣ مبارزته لجرجيس أحد قادة الروم في منطقته عموريه ، قال: (وأقبل اليه راهب عموريه وأعطاه صليباً كان في عنقه وقال: هذا الصليب من أيام المسيح يتوارثه الرهبان ويتمسحون به فهو ينصر ك ، فأخذه جرجيس ونادى البراز بكلام عربي فصيح حتى ظن الناس أنه عربي من المتنصره ، فخرج اليه ضرار بن الأزور كأنه شعله نار فلما قاربه ونظر اليه والى عظم جثته ندم على خروجه بالعهده التي أثقلته فقال في نفسه: وما عسى يغني هذا اللباس إذا حضر الأجل ، ثم رجع مولياً فظن الناس أنه ولي فرعاً ، فقال قائل منهم: إن ضراراً قد انهزم من العليج وما ضبط عنه قط أنه انهزم ! وهو لا يكلم أحداً حتى صار الى خيمته ونزع ثيابه وبقي بالسراويل ، وأخذ قوسه وتقلد بسيفه وجحفته وعاد الى الميدان كأنه الطيبه الخمصاء ، فوجد مالكا النخعي قد سبقه الى البطريق وكان مالك من الخُطَّاط إذا ركب الجواد تسحب رجلاه على الأرض ! فنظر ضرار فإذا بمالك ينادى العليج: تقدم يا عدو الله يا عابد الصليب الى الرجل النجيب ناصر محمد الحبيب ، فلم يجبه العليج لما داخله من الخوف منه !

قال فجال عليه وهمَّ أن يطعنه فلم يجد للطعنه مكاناً لما عليه من الحديد ، فقصد جواده وطعنه في خاصرته فأطلع السنان يلمع من الجانب الآخر فنفر الجواد من حراره الطعنه ، وهمَّ مالك أن يخرج الرمح فلم يقدر لأنه قد اشتبك

فى ضلوع الجواد وهو على ظهره لم يقدر أن يتحرك لأنه مزرر فى ظهر الجواد بزنانير الى سرجه ، فنظر المسلمون الى ضرار وقد أسرع اليه مثل الظية حتى وصل اليه وضربه بسيفه على هامته فشطرها نصفين وأخذ سلبه ، فأناه مالك وقال: ما هذا يا ضرار تشاركنى فى صيدى؟! فقال ما أنا بشريكك وإنما أنا صاحب السلب وهو لى ، فقال مالك: أنا قتلت جواده! فقال ضرار: رب ساع لقاعد ، آكل غير حامل! فتبسم مالك وقال: خذ صيدك هناك الله به! قال ضرار: إنما أنا مازح فى كلامى ، خذ اليك فوالله ما أخذ منه شيئاً وهو لك وأنت أحق به منى . ثم انتزع سلب العلج وحمله على عاتقه وما كاد أن يمشى به وهو يتصبب عرقاً . قال زهير بن عابد ولقد رأيتك وهو يسير به وهو راجل ومالك فارس حتى طرحه فى رحل مالك! فقال أبو عبيده: بأبى وأمى والله قوم وهبوا أنفسهم لله وما يريدون الدنيا). انتهى.

أقول: لا أظن أن ضرار بن الأزور طان حياً فى معركة اليرموك ، ولو كان فغرض الرواية التغطيه على هزيمته ، وأن تجعله شريكاً لمالك الأشر ، فضرار هذا من أتباع السطه ، وهو قاتل مالك بن نويره (رحمه الله) وكان مُدْمَنَ خمر حتى شكاه أبو عبيده الى عمر (الطبرى: ٣/١٩١ ، وتاريخ دمشق: ٢٤/٣٩٠) وكان فى مهمه فى حى من قومه بنى أسد فرأى عروساً جميله تُزْفُّ الى زوجها فغصبها! فكتب عمر الى خالد بن الوليد أن يرحمه فوصل الكتاب بعد وفاه ضرار ، ففرح بذلك خالد! (مجموع النووى: ١٩/٣٣٨ ، وسنن البيهقى: ٩/١٠٤ ، وتاريخ البخارى: ٤/٣٣٨ ، والجرح والتعديل: ٤/٤٦٤ ، وتاريخ دمشق: ٢٤/٣٨٨ ، وقد وثق فى مجمع الزوائد: ٦/٢٢١ ، روايه قتله لمالك بن نويره (رحمه الله) ، وبحث ذلك فى النص والاجتهاد/١٢١).

وقد روته عدة مصادر ، منها ما رواه الواقدي: ٢/٦٦٦: (فقال يزيد بن أبي سفيان: أنا والله رأيت مالكا الأشر النخعي ، وعرفته بطول قامته وركبته على فرسه...).

وذكر في: ٢/٢٢١ ، كتاب عمر الى ابن العاص يذكر فيه مالكا في القاده .

وذكر في: ٢/٢٤٠: نداء مالك في المسلمين في مصر يثبثهم ويشجعهم قال: (لاتولوا فرارا من الموت ! أتريدون أن تكونوا عارا عند العرب ! فما عذرکم غداً بين يدي رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم)؟! أما سمعتم قول الله عز وجل: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُولُوهُمُ الْأُدْبَارَ . وَمَنْ يُولُوهُمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) .

وذكر في: ٢/٢٤٢، أنه كان في قلب جيش الفتح المصري مقابل الروم، وفي: ٢/٢٧٢ مشاركته في فتح البهنسا ، وقال: (ونزل المسلمون بجانب الجبل عند الكثيب الأصفر قريباً من البياض الذي على المغاره نحو المدينة... فلما أصبحوا خرج أعداء الله للقائهم فقال مالك الأشر: يا قوم إن أعداء الله خرجوا للقائكم فاشغلوهم بالقتال وأرسلوا جماعه منكم يملكون الجسر واستعينوا بالله). انتهى.

كان مالك الأشتر رئيس قبيله النخع فى الكوفة ، وكان له نفوذ على عامه قبائل اليمن ، ولم يكن أحد أكثر منه نفوذاً إلا الأشعث بن قيس زعيم قبائل كنده .

وكان الأشتر الناطق الرسمى باسم زعماء الكوفة الى دار الخلافه فى زمن عمر وعثمان ، وقد وفد شاكياً مظالم الوالى الوليد بن عقبه بن أبى معيط الأموى ، الذى كان صاحب خماره ومبغى فى مكه وعدواً لدوداً للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وكان مدمن خمر حتى صلى الصبح ثمان ركعات وتقياً فى محراب المسجد !

ففى صحيح مسلم: ٥/١٢٦: (قال شهدت عثمان بن عفان وأتى بالوليد قد صلى الصبح ركعتين ثم قال: أزيدكم؟ فشهد عليه رجلان أحدهما حمران أنه شرب الخمر ، وشهد آخر أنه رآه يتقياً ! فقال عثمان: إنه لم يتقياً حتى شربها ، فقال: يا على قم فاجلده ، فقال على: قم يا حسن فاجلده ، فقال الحسن: ول حارها من تولى قارها فكأنه وجد عليه فقال: يا عبد الله بن جعفر قم فاجلده ، فجلده وعلى يعد). (والأم للشافعى: ٧/١٩٢، ومجموع النووى: ٢٠/١١٦، وفتح الوهاب: ٢/٢٨٧، ومغنى الشربيني: ٤/١٨٩، ومسند أحمد: ١/٨٢، و١٤٠، و١٤٥، وسنن الدارمى: ٢/١٧٥، و ابن ماجه: ٢/٨٥٨، وأبى داود: ٢/٣٥٩، وسنن البيهقى: ٨/٣١٨، والسيره الحلبيه: ٢/٥٩٢، والغدير: ٨/١٢٠) .

أقول: لا يمكن قبول قولهم إن الإمام الحسن خالف أمر أبيه (عليهما السلام) ، لأنه يدعى الله تعالى بإمامه أبيه (عليهما السلام) ، ولأنهما معصومان .

استبدل عثمان واليه على الكوفة ابن أبى معيط الأموى بسعيد بن العاص الأموى فطهر سعيده منبر مسجد الكوفة من ابن معيط ! وحاول أن يتألف المسلمين ، لكن تعصبه الأموى واستهتاره بالمسلمين أغضب أهل الكوفة عليه !

قال الطبري: ٣/٣٦٥: (قدم سعيد بن العاص الكوفه فجعل يختار وجوه الناس يدخلون عليه ويسمرون عنده ، وأنه سمر عنده ليله وجوه أهل الكوفه منهم مالك بن كعب الأرحبي ، والأسود بن يزيد ، وعلقمه بن قيس النخعيان ، وفيهم مالك الأشر في رجال ، فقال سعيد: إنما هذا السواد(العراق)بستان لقريش ! فقال الأشر: أترعم أن السواد الذي أفاءه الله علينا بأسيافنا بستان لك ولقومك ؟ ! والله ما يزيد أوفاكم فيه نصيباً إلا أن يكون كأحدنا) !

وقال الطبري: ٣/٣٦٥ ، إن سعيد بن العاص كتب الى عثمان: (إن رهطاً من أهل الكوفه سماهم له عشره ، يؤلبون ويجمعون على عيبك وعيبي والطعن في ديننا ! وقد خشيت إن ثبت أمرهم أن يكثروا ، فكتب عثمان إلى سعيد أن سيّرهم إلى معاويه ومعاويه يومئذ على الشام ، فسيرهم وهم تسعه نفر إلى معاويه ، فيهم مالك الأشر ، وثابت بن قيس بن منقع ، وكميل بن زياد النخعي ، وصعصعه بن صوحان... أن معاويه لما عاد إليهم من القابله وذكّرهم قال فيما يقول: وإني والله ما آمركم بشئ إلا قد بدأت فيه بنفسى وأهل بيتى وخاصتى ! وقد عرفت قريش أن أبا سفيان كان أكرمها وابن أكرمها إلا ما جعل الله لنبيه نبى الرحمة(ص)... وإني لأظن أن أبا سفيان لو ولد الناس لم يلد إلا حازماً ! قال صعصعه: كذبت ! قد ولدهم خير من أبى سفيان من خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وأمر الملائكه فسجدوا له ، فكان فيهم البر والفاجر والأحمق والكيس !

فخرج تلك الليله من عندهم ، ثم أتاهم القابله فتحدث عندهم طويلاً ، ثم قال: أيها القوم ردوا عليّ خيراً أو اسكتوا ، وتفكروا وانظروا فيما ينفعكم وينفع أهليكم وينفع عشائركم وينفع جماعه المسلمين فاطلبوه تعيشوا ونعش بكم . فقال صعصعه: لست بأهل ذلك ، ولا كرامه لك أن تطاع في معصيه الله !

فقال: أوليس ما ابتدأتكم به إن أمرتكم بتقوى الله وطاعته وطاقه نبيه(ص) وأن تعتصموا بحبله جميعاً ولا تفرقوا؟ قالوا: بل أمرت بالفرقة وخلاف ما جاء به النبي(ص)! قال: فإنني آمركم الآن إن كنت فعلت فأتوب إلى الله وأمركم بتقواه وطاعته وطاقه نبيه(ص) ولزوم الجماعه وكراهه الفرقة ، وأن توقروا أئمتكم وتدلوهم على كل حسن ما قدرتم وتعظوهم في لين ولطف... فقال صعصعه: فإننا نأمرك أن تعتزل عملك فإن في المسلمين من هو أحق به منك! قال: من هو؟ قال من كان أبوه أحسن قدماً من أبيك ، وهو بنفسه أحسن قدماً منك في الإسلام!

فقال: والله إن لي في الإسلام قدماً ولغيري كان أحسن قدماً مني ، ولكنه ليس في زمانى أحد أقوى على ما أنا فيه مني ، ولقد رأى ذلك عمر بن الخطاب فلو كان غيري أقوى مني لم يكن لي عند عمر هواده...الخ.)! (وكشف الخفاء: ٢/٢٧٥ بعضه).

وذكر البلاذري أن معاوية حبس الأشر وأصحابه فتحرك لذلك بعض رؤساء القبائل فأخرجهم من السجن ، فاحتف بهم المسلمون يستمعون الى أحاديثهم:

(وبلغ معاوية أن قوماً من أهل دمشق يجالسون الأشر وأصحابه ، فكتب إلى عثمان: إنك بعثت إلى قوماً أفسدوا مصرهم وأنغلوه ، ولا آمن أن يفسدوا طاعه من قبل ويعلموهم ما لا يحسنونه حتى تعود سلامتهم غائله واستقامتهم اعوجاجاً). (أنساب الأشراف/١٤٤٨).

أقول: يدل هذا النص على تدنى مستوى الوعي الدينى لأهل الشام ، وأنهم لا يعرفون إلا القليل القليل من أحاديث النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) وسيرته وموقفه من قريش وبنى أميه ، ومكانه عترته الطاهرين(عليهم السلام) التى نص عليها القرآن والنبي(صلى الله عليه و آله وسلم)!

ولذلك كان معاوية وبنى أميه حريصين على منع التحديث عن النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) ، يخافون أن لا يختلط أهل الشام بأصحاب النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) فيزيلوا عن قلوبهم التعظيم

والتجهيل الأموى ، ويفتحوا عقولهم على الإسلام كما أنزل !

وقد وصف الطبرى فى: ٣/٣٦٥ ، آخر مناقشه لهم مع معاويه: (فوثبوا عليه فأخذوا برأسه ولحيته ! فقال: مه إن هذه ليست بأرض الكوفه ، والله لو رأى أهل الشام ما صنعتم بى وأنا إمامهم ، ما ملكت أن أنهاهم عنكم حتى يقتلوكم ، فلعمرى إن صنيعكم ليشبه بعضه بعضاً ! ثم قام من عندهم فقال: والله لا أدخل عليكم مدخلاً ما بقيت ! ثم كتب إلى عثمان: لعبد الله عثمان أمير المؤمنين من معاويه بن أبى سفيان ، أما بعد يا أمير المؤمنين فإنك بعثت إلى أقواماً يتكلمون بألسنه الشياطين وما يُملون عليهم ، ويأتون الناس زعموا من قبل القرآن ، فيشبهون على الناس ! وليس كل الناس يعلم ما يريدون ، وإنما يريدون فرقه ويقربون فتنه ! قد أثقلهم الإسلام وأضجرهم وتمكنت رقى الشيطان من قلوبهم ! فقد أفسدوا كثيراً من الناس ممن كانوا بين ظهرانيهم من أهل الكوفه ، ولست آمن إن أقاموا وسط أهل الشام أن يغروهم بسحرهم وفجورهم ، فارددهم إلى مصرهم ، فلتكن دراهم فى مصرهم الذى نجم فيه نفاقهم ، والسلام .

فكتب إليه عثمان يأمره أن يردهم إلى سعيد بن العاص بالكوفه فردهم إليه ، فلم يكونوا إلا- أطلقَ ألسنه منهم حين رجعوا ! وكتب سعيد إلى عثمان يضجُّ منهم فكتب عثمان إلى سعيد أن سيّرهم إلى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، وكان أميراً على حمص ، وكتب إلى الأشتر وأصحابه: أما بعد ، فإنى قد سيرتكم إلى حمص ، فإذا أتاكم كتابى هذا فاخرجوا إليها ، فإنكم لستم تألون الإسلام وأهله شراً ، والسلام .

فلما قرأ الأشتر الكتاب قال: اللهم أسوأنا نظراً للرعيه ، وأعملنا فيهم بالمعصيه فعجل له النقمه ! فكتب بذلك سعيد إلى عثمان ، وسار الأشتر وأصحابه إلى حمص ، فأنزلهم عبد الرحمن بن خالد الساحل) .

وقال الطبرى: ٣/٣٦٧: (فكتب سعيد بن العاص إلى عثمان يخبره بأمرهم فكتب إليه أن سيرهم إلى الشام وألزمهم الدروب...). انتهى.

أقول: تدل هذه الروايات على قوة شخصياتهم ومنطقهم واسترخاصهم لمعاوية وبنى أميه ، وأنهم كانوا مؤمنين أصحاب ثقافه قرآنيه وحديثيه عبّر عنها معاوية بقوله الجاهلى: (قد أثقلهم الإسلام وأضجرهم ، وتمكنت رقى الشيطان من قلوبهم ، فقد أفسدوا كثيراً من الناس ممن كانوا بين ظهرانيمهم من أهل الكوفه ولست آمن إن أقاموا وسط أهل الشام أن يغروهم بسحرهم وفجورهم) ! ومعنى قول عثمان لابن خالد: ألزمهم الدروب ، أى ضعهم فى الطرق التى يَغِيرُ منها الروم على المسلمين ، وهى مناطق خطره ، لعلهم يُقتلون !

ولهم قصص مع عبد الرحمن بن خالد كقصصهم مع معاوية فى التباعد الأول ، مما اضطر الخليفه لإرجاعهم الى الكوفه ! فعادوا وهم أقوى بالتفاف المسلمين حولهم ، ثم ذهب وفد الكوفه الى المدينه برئاسه مالك الأشتر يطالبون عثمان بإصلاح الوضع وتغيير الوالى سعيد بن العاص فلم يستجب لهم ، وكان سعيد فى المدينه ، فرجع مالك قبله الى العراق: (فسبق سعيداً ، وصعد المنبر وسيفه فى عنقه ما وضعه بعد ، ثم قال: أما بعد فإن عاملكم الذى أنكرتم تعديه وسوء سيرته قد رُدَّ عليكم وأمر بتجهيزكم فى البعث ! فبايعونى على أن لا يدخلها ، فبايعه عشره آلاف من أهل الكوفه ، وخرج راكباً متخفياً يريد المدينه أو مكه ، فلقى سعيداً بواقصه فأخبره بالخبر فانصرف إلى المدينه ! وكتب الأشتر إلى عثمان: إنا والله ما منعنا عاملك الدخول لنفسد عليك عملك ، ولكن لسوء سيرته فينا وشده عذابه ، فابعث إلى عملك من أحببت ! فكتب إليهم: أنظروا من كان عاملكم أيام عمر بن الخطاب فولوه فنظروا فإذا هو أبو موسى الأشعري فولوه). (مروج الذهب/٥٨٢).

كان الأشتر (رحمه الله) مع مئتي راكب من اليمانيين عائدتين من الحج ، فشاهدوا امرأة على قارعه الطريق عند الربذه ، تُلَوِّح بثوب أسود ، وإذا بها زوجه أبي ذر الذي نفاه عثمان الى الربذه ، فأخبرتهم أنه توفي ودعتهم الى القيام بمراسم دفنه .

فى اختيار معرفه الرجال: ١/٢٨٣: (مكث أبو ذر (رحمه الله) بالربذه حتى مات فلما حضرته الوفاه قال لامرأته: إذبحى شاه من غنمك واصنعها فإذا نضجت فاقعدى على قارعه الطريق ، فأول ركب ترينهم قولى: يا عباد الله المسلمين هذا أبو ذر صاحب رسول الله قد قضى نحبه ولقى ربه فأعينونى عليه وأجيبوه ! فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أخبرنى أنى أموت فى أرض غربه ، وأنه يلى غسلى ودفنى والصلاه على رجال من أمتى صالحون... محمد بن علقمه بن الأسود النخعى قال: خرجت فى رهط أريد الحج ، منهم مالك بن الحارث الأشتر ، وعبد الله بن الفضل التميمى ، ورفاعة بن شداد البجلي حتى قدمنا الربذه ، فإذا امرأة على قارعه الطريق تقول: يا عباد الله المسلمين ، هذا أبو ذر صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هلك غريباً ، ليس لى أحد يعيننى عليه ! قال: فنظر بعضنا إلى بعض وحمدنا الله على ما ساق إلينا ، واسترجعنا على عظم المصيبه ، ثم أقبلنا معها فجهزناه وتنافسنا فى كفنه حتى خرج من بيننا بالسواء (أى من مال الجميع) ثم تعاوننا على غسله حتى فرغنا منه ، ثم قدمنا مالك الأشتر فصلى بنا عليه ثم دفناه ، فقام الأشتر على قبره ثم قال: اللهم هذا أبو ذر صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعَيَّدَكَ فى العابدين وجاهد فىك المشركين ، لم يغير ولم يبدل ، لكنه رأى منكراً فغيره بلسانه وقلبه حتى جُفِيَ ونُفِيَ وحُرِّم واحتُقِر ، ثم مات وحيداً غريباً ، اللهم فاقصم من حرمه ونفاه من مهاجره وحرم رسولك ! قال: فرفعنا أيدينا جميعاً وقلنا: آمين . ثم قدّمت الشاه التى صنعت ،

فقلت: إنه قد أقسم عليكم ألا تبرحوا حتى تتغدوا ، فتغدينا وارتحلنا) . انتهى .

(في الحاكم وأبي نعيم وأبي عمر: ليموتن أحدكم بفلاة من الأرض يشهده عصابه من المؤمنين . وفي البلاذري: يلي دفنه رهط صالحون ، وقد دفنه مالك الأشتر وأصحابه

الكوفيون) أنساب الأشراف: ٥/٥٥ ، وحليه الأولياء: ١/١٧ ، والحاكم: ٣/٣٣٧ ، والإستيعاب: ١/٨٣ . وقال في شرح النهج: ٣/٤١٦: هذا الحديث يدل فضيله عظيمه للأشتر (رحمه الله) وهى شهادة قاطعه من النبى بأنه مؤمن) . (الغدیر: ٩/٤١ ، بتصرف).

أقول: بخل رواه الخلفه على مالك الأشتر وصحبه بهذا التوفيق فى تجهيز أبى ذر ، فزعموا أن الذى صلى عليه عبد الله بن مسعود ! لأنهم لا يريدون الإعتراف بشهاده النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه سيتولى دفن أبى ذر قوم صالحون ، بل يريدون مدح عثمان بأنه تأثر لموت أبى ذر وضم ابنته الى عياله كما فى الطبرى: ٣/٣٥٤ .

أو يريدون الهرب من الموضوع كما فى أسد الغابه: ٥/١٨٨ ، قال: (وفى ذكر موته وصلاه عبد الله بن مسعود عليه ، ومن كان معه فى موته ، ومقامه بالربذه ، أحاديث لانطوّل بذكرها) . (راجع مستدرک الحاكم: ٣/٥١).

خطبه الأشتر عند بيعه أمير المؤمنين (عليه السلام)

فى تاريخ اليعقوبى: ٢/١٧٩: (وقام صعصعه بن صوحان فقال: والله يا أمير المؤمنين لقد زينت الخلافة ومازانتك ورفعتها وما رفعتك، ولهى إليك أحوج منك إليها.

ثم قام مالك بن الحارث الأشتر فقال: أيها الناس: هذا وصي الأوصياء ووارث علم الأنبياء ، العظيم البلاء الحسن الغناء ، الذى شهد له كتاب الله بالإيمان ورسوله بجنه الرضوان . من كملت فيه الفضائل ولم يشك فى سابقته وعلمه وفضله الأواخر ولا الأوائل) . انتهى .

ثم كان مالك الأشتر (رحمه الله) عضد أمير المؤمنين (عليه السلام) فى حربه وسلمه ، وقد تقدم

شئ عن دوره العظيم فى حرب الجمل وصفين ، ويكفى فيه قول أمير المؤمنين المتقدم: رحم الله مالكا وما مالكا.. لقد كان لى كما كنت لرسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم)، وهى كلمه عظيمه تدل على دور مالكا العظيم فى حروب أمير المؤمنين (عليه السلام) .

وبعد صفين عيّنه أمير المؤمنين (عليه السلام) والياً على الجزيره والموصل ، فبقى فيها حتى أرسل اليه أن يستخلف أحداً ويحضر اليه ، فأرسله الى مصر فاستخلف شبيب بن عامر على الجزيره . (أنساب الأشراف/ ٤٧١).

رساله الإمام (عليه السلام) إلى أهل مصر ، وعهده الى مالكا الأشر

فى أمالى المفيد/ ٨١: (فخرج مالكا الأشر رضى الله عنه فأتى رحله وتهياً للخروج إلى مصر ، وقدم أمير المؤمنين (عليه السلام) أمامه كتاباً إلى أهل مصر:

بسم الله الرحمن الرحيم ، سلام عليكم ، فإنى أحمد إليكم الله الذى لا إله إلا هو ، وأسأله الصلاه على نبيه محمد وآله ، وإنى قد بعثت إليكم عبداً من عباد الله لا ينام أيام الخوف ، ولا ينكل عن الأعداء حذار الدوائر ، من أشد عبيد الله بأساً ، وأكرمهم حسباً ، أضر على الفجار من حريق النار ، وأبعد الناس من دنس أو عار ، وهو مالكا بن الحارث الأشر ، لاناى الضرر ولا كليل الحد ، حليم فى الحذر ، رزين فى الحرب ، ذو رأى أصيل ، وصبر جميل ، فاسمعوا له وأطيعوا أمره ، فإن أمركم بالنفير فانفروا وإن أمركم أن تقيموا فأقيموا ، فإنه لا يقدم ولا يحجم إلا بأمرى ، فقد آثرتكم به على نفسى نصيحه لكم ، وشده شكيمه على عدوكم . عصمكم الله بالهدى وثبتكم التقوى، ووقفنا وإياكم لما يحب ويرضى، والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته). انتهى.

أما عهد أمير المؤمنين (عليه السلام) لمالكا الأشر ، فهو يقع فى نحو ثلاثين صفحه ، وهو وثيقه سياسيه إداريه حقوقيه فريده، ترسم للحاكم برنامجه فى إداره الدوله. وقد عرف قيمته بعض الحقوقيين الغربيين كما قرأت ، فجعلوه مصدراً قانونياً لما لانص عندهم فيه !

ذكرنا في مصادر قتل معاوية لعبد الرحمن بن خالد أن العديد من المحدثين والمؤرخين نصُّوا على أن معاوية سَيَّمَهُ وقول معاوية لما بلغه نجاح خطته في قتله: (إن لله جنوداً من غسل) ! ففي أنساب السمعاني: ٥/٤٧٦: (سَيَّمَهُ معاوية في العسل ، ولما بلغه الخبر قال: إن لله جنوداً من العسل) . وفي مستقصى الزمخشري: ١/٤١٣: (إن لله جنوداً منها العسل: قاله معاوية حين سقى الأشر عسلاً). وفي التمثيل والمحاضر للثعالبي/١٩: (قاله معاوية لما أمر بسُمِّ الأشر النخعي).

وقال الطبري في تاريخه: ٤/٧١: (وأنت معاوية عيونه فأخبروه بولايه عليّ الأشر فعظم ذلك عليه ، وقد كان طمع في مصر فعلم أن الأشر إن قدمها كان أشد عليه من محمد بن أبي بكر ، فبعث معاوية إلى الجايستار (لعله لفظ رومي معناه مسؤول الخراج) رجل من أهل الخراج فقال له: إن الأشر قد ولي مصر فإن أنت كفيته لم آخذ منك خراجاً ما بقيت ، فاحتل له بما قدرت عليه ، فخرج الجايستار حتى أتى القلزم وأقام به ، وخرج الأشر من العراق إلى مصر فلما انتهى إلى القلزم استقبله الجايستار فقال: هذا منزل وهذا طعام وعلف ، وأنا رجل من أهل الخراج فنزل به الأشر فأتاه الدهقان بعلف وطعام حتى إذا طعم أتاه بشربه من عسل قد جعل فيها سمّاً ، فسقاه إياه فلما شربها مات . وأقبل معاوية يقول لأهل الشام: إن علياً وجه الأشر إلى مصر فادعوا الله أن يكفيكموه ! قال: فكانوا كل يوم يدعون الله على الأشر ، وأقبل الذي سقاه إلى معاوية فأخبره بمهلك الأشر ، فقام معاوية في الناس خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وقال: أما بعد فإنه كانت لعلي بن أبي طالب يدان يمينان قطعت إحداهما يوم صفين يعني عمار بن ياسر !

وقطعت الأخرى اليوم يعنى الأشر) ! (ونحوه فى الغارات: ١/٢٦٣ ، وتاريخ دمشق: ٥٦/٣٧٦ وجمهره خطب العرب: ١/٤٣٠ ، وشرح النهج: ٦/٧٦ ، وأمالى المفيد/٨٢ ، وفيه: وبلغ معاويه خبره فجمع أهل الشام وقال لهم: أبشروا فإن الله تعالى قد أجاب دعاءكم وكفاكم الأشر وأماته ، فسُرُّوا بذلك واستبشروا به . والبدء والتاريخ: ٥/٢٢٦ ، وطبعه ٤٤٠ ، وفيه: (فلما شربه الأشر يبس مكانه ! فقال معاويه لما بلغه: ما أبردها على الفؤاد ! إن لله جنوداً من عسل) !

وفى ثقات ابن حبان: ٢/٢٩٨: (وكتب إلى دهقان بالعريش إن احتلت فى الأشر فلنك على أن أخرج خراجك عشرين سنه). (ونحوه فى طبقات الأطباء/١٥٤ ، ونهايه الإرب/٤٤٦٥ ، والأوائل للعسكري/١٦٥ ، وآثار البلاد للقزويني/١٨٠ وفيه: (فأهدى إليه عسلاً وكان الأشر صائماً فتناول منه شربه ، فما استقر فى جوفه حتى تلف ! فأتى من كان معه على الدهقان وأصحابه وأفنوهم) .

مصادر حاولت التجهيل أو التشكيك أو التبرير !

تاريخ البخارى: ٧/٣١١ ، قال: (فشرب شربه من عسل كان فيها حتفه ! فقال عمرو بن العاص: إن لله جنوداً من عسل). وفى المستطرف/١٥٤: (ومعاويه أيضاً حين بلغه أن الأشر سقى شربه عسل فيها سم فمات: إن لله جنوداً منها العسل). ونحوه فى/٣٥٢ ، ومجمع الأمثال للميدانى: ٢/٣٦٢ ، وفيه: (واهاً كلمه يقولها المسرور. يحكى أن معاويه لما بلغه موت الأشر قال: واهاً ما أبردها على الفؤاد). وفى مجمع الأمثال للنيسابورى: ١/١١: (إن لله جنوداً منها العسل . قاله معاويه لما سمع أن الأشر سقى عسلاً فيه سم .)

أما ابن كثير الأموى فقال فى النهايه: ٧/٣٤٦: (وقد ذكر ابن جرير فى تاريخه أن معاويه كان قد تقدم إلى هذا الرجل فى أن يحتال على الأشر ليقته ، ووعدته على ذلك بأمر ففعل ذلك ، وفى هذا نظر ، وبتقدير صحته فمعاويه يستجيز قتل الأشر لأنه من قتله عثمان . والمقصود أن معاويه وأهل الشام فرحوا فرحاً شديداً

بموت الأشتر النخعي ، ولما بلغ ذلك علياً تأسف على شجاعته وغناؤه ، وكتب إلى محمد بن أبي بكر باستقراره واستمراره بديار مصر غير أنه ضعف جأشه).

أقول: لاحظ أن ابن كثير دافع دفاعاً ضعيفاً عن جريمه معاويه في قتله لمالك ، ثم أفتى بأن مالكا كان من قتله عثمان ، وأن معاويه الذى هو إمام الفئه الباغيه على الخليفه الشرعى باعترافه ، له الحق فى أن يقتل كل الصحابه الذين شاركوا فى محاصره عثمان ! وهذا خبط عشواء يعطى لكل أحد الحق فى أن يقتل مئات الصحابه الذين شاركوا فى حصار عثمان ، بحجه أنهم شاركوا فى قتله !

شخصيه معاويه الخاويه أمام مناقبيه مالك وفتوحاته !

قارن إذا شئت بين شخصيه معاويه الخاويه وسلوكيته الماديه ! وبين شخصيه مالك المؤمنه وسلوكيته المناقبية(رحمه الله) ! فأين الثريا من الثرى ، وأين معاويه من وزير على(عليه السلام)وعضده وتلميذه ؟ !

قارن بين معاويه الذى كان معاون أخيه يزيد القائد الرسمى لجيش فتح الشام ، فلم يعهد عنهما أنهما برزا الى فارس ، ولا قاتلا يوماً فى معركة بضربه سيف !

بل كان عملهما أن ينتظرا حتى يفتح الأبطال والجنود البلاد ، فيجيبا خراجها ، ويتحكما فى أهلها ويغصبا الجاربه الجميله !

ثم مات أخوه يزيد أو سَيَّمَهُ معاويه نفسه وبكى عليه ، وتولى عمله ! وواصل أسلوبه خاتلاً خاملاً طيله أيام حروب الفتح وقععه السلاح وزمجره الأبطال ! لكنه نشط فى السلم لقطف الثمار وحكم المناطق المفتوحه !

فأين كان معاويه فى صولات مالك وجولاته فى لهب المعارك ، من جنوب

الجزيره فى حرب مسيلمه الكذاب ، الى العراق مقابل جيش الفرس ، فالشام مقابل جيش الروم ، فالعراق ثانيه ، فأصفهان ، والموصل وآمد ، فالشام فى معركة اليرموك ، فحلب وأنطاكيه وجبال اللكام ، ثم مصر فى جبهتها البريه والبحريه مع الروم ، ثم فى الكوفه موجهاً لجيوش البعوث ، ومراقباً للحاكم وجهاز الدوله ، ثم منفيماً من عثمان عند معاويه وعند ابن خالد فى نفس المناطق التى فتحها بسيفه ! ثم وزيراً للأمير المؤمنين (عليه السلام) وعضده فى سلمه وحربه ، وبطل صفين الذى وصل الى قاب قوسين من خيمه معاويه وتحقيق النصر ، فدبروا له رفع المصاحف لتضليل المسلمين وتضييع ثمره النصر !

قال ابن الأعمش: ٣/١٨٨: (فكان معاويه بعد ذلك يقول: والله لقد رجعت عنى الأشتر يوم رفع المصاحف وأنا أريد أن أسأله أن يأخذ لى الأمان من على ، وقد هممت ذلك اليوم بالهرب ، ولكن ذكرت قول عمرو بن الأظنابه حيث يقول...:

وقولى كلما جشأت وجاشت

مكانك تحمدى أو تستريحي).

وما أسهل أن تلاحظ حقد معاويه الذى لم يستطع أن يكتبه على مالك ! فقد دخل فى نسيجه بغض عديم القيم لصاحبها ، وعداوه المنافق للمؤمن ، وكُزّه الجبان للبطل ، وحسد القزم للعملاق !

قال الموفق الخوارزمى فى المناقب/٢٣٢: (ونادى (الأشتر): لِيُبْرَزْ إِلَيَّ معاويه ، فقال:

لست بكفوى ! قال الأشتر: فابرز إلى صاحبي فإنه سيد قريش والعرب كلهم فدع التعلل ! ثم دعا معاويه جندب بن ربيعه وكان خطب إلى معاويه ابنته فرده ، فقال له عمرو بن العاص: إن قتلت الأشتر زوجك معاويه ابنته رمله ! فبرز إليه جندب فقال له الأشتر: من أنت وكم ضمن لك معاويه على مبارزتي؟ قال: يزوجني ابنته بقتلك ، فأنا الآن آتية برأسك ، فضحك الأشتر ! وحمل عليه جندب

برمحه فأخذه الأشر تحت إبطه ، فجعل جنذب يجتهد في جذبه فلم يمكنه ، حتى ضرب الأشر رمحه ففقد نصفين ! وهرب جنذب فضربه الأشر بسيفه فصرعه ! ثم حمل الأشر فصار بهم حتى أزال عمرو بن العاص عن موقفه وانكشف أهل الشام ، وأفضى الأشر إلى معاوية ، فخرج رجل من بنى جمع فصارب عن معاوية حتى أنقذه ، وكاد الأشر يصل إليه وحجز بينهم الليل !

وقال ابن مزاحم في وقعه صفين/٤٣٩: (إن معاوية دعا مروان بن الحكم فقال: يا مروان إن الأشر قد غمى وأقلقني فاخرج بهذه الخيل في كلاع ويحصب (قبيلتان) فالقه فقاتل بها . فقال له مروان: أدع لها عمراً فإنه شعارك دون دثارك . قال: وأنت نفسى دون وريدى . قال: لو كنت كذلك ألحقتني به في العطاء ، أو ألحقتني بي في الحرمان ، ولكنك أعطيت ما فى يديك ، ومنيت ما فى يدي غيرك ، فإن غلبت طاب له المقام ، وإن غلبت خف عليه الهرب). (والامامه لابن قتيبه: ١/٩٩).

ولا يتسع المجال لأن نستعرض المفردات الكثيره التي تدل على بطوله مالك و يقينه ونبله و سمو إيمانه ، وخواء معاوية وانحطاطه !

ألم على (عليه السلام) على قتل مالك الأشر (رحمه الله) !

فى الغارات للثقفى: ١/٢٦٤: (عن الشعبى ، عن صعصعه بن صوحان قال: فلما بلغ علياً (عليه السلام) موت الأشر قال: إنا لله وإنا إليه راجعون والحمد لله رب العالمين ، اللهم إنى أحتسبه عندك فإن موته من مصائب الدهر ، فرحم الله مالكا فقد وفى بعهدة ، قضى نجه ولقى ربه ، مع أنا قد وطننا أنفسنا على أن نصبر على كل مصيبه بعد مصابنا برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فإنها أعظم المصائب ...

عن مغيره الضبى قال: لم يزل أمر على شديداً حتى مات الأشر ، وكان الأشر

بالكوفه أسود من الأحنف بالبصره... عن أشياخ النخع قالوا: دخلنا على علي (عليه السلام) حين بلغه موت الأشتر فجعل يتلهف ويتأسف عليه ويقول: لله در مالك! وما مالك! لو كان جبلاً لكان فنيداً، ولو كان حجراً لكان صلداً، أما والله ليهدن موتك عالماً وليفرحن عالماً، على مثل مالك فلتبكي البواكي، وهل موجود كمالك؟! قال: فقال علقمه بن قيس النخعي: فما زال على يتلهف ويتأسف حتى ظننا أنه المصاب به دوننا، وقد عرف ذلك في وجهه أياماً). (وشرح النهج: ٦/٧٧).

مشهد مالك الأشتر (رحمه الله) في القاهرة

(لما سار الأشتر إلى مصر أخذ في طريق الحجاز فقدم المدينة... فلما وصل إلى عين شمس تلقاه أهل مصر بالهدايا، وسقاه نافع العسل فمات. وهذه الروايه هي أقرب الروايات إلى الواقع، وتؤكد صحه موضع قبره بمنطقه القليج الآن بالقرب من بلده الخانكه، وهذه المنطقه واقعه ضمن حدود مدينه عين شمس القديمه. وأكثر زوار مرقد مالك الأشتر من العرب والأجانب، فشهرته محدوده وسط المصريين، ولذلك يلقبونه بالشيخ العجمي! وقد تم تجديد مرقد مؤخرًا على أيدي طائفه البهره الإسماعيليين ودفن إلى جواره شقيق شيخ البهره. ويقع مرقد وسط بستان تحيط به مناطق زراعيه بدأ الزحف السكاني يطغى عليها). (الشيعة في مصر للأستاذ صالح الورداني/ ١٠٨).

إشاره

حجر بن عدي الكندي (رحمه الله) صحابياً جليل ، وفارسٌ من كبار قادة الفتوحات ، كان كثير العباده حتى وصفوه براهب الصحابه، قال الحاكم في المستدرک: ٣/٤٦٨: (ذكر مناقب حجر بن عدي رضي الله عنه ، وهو راهب أصحاب محمد (صلى الله عليه و آله وسلم)).

وفد على النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) هو وأخوه هانئ بن عدي وشهد القادسيه ، وشارك في فتح الشام وهو الذي فتح مرج عذراء الذي قتل فيه ! (تاريخ الطبري: ٣/١٣٥ ، والغارات للثقفى: ٢/٨١٢ ، والمحبر/ ٢٩٢ ، وأخبار الشعراء/ ٤٩ ، و مذييل الطبري/ ١٤٩ ، والطبقات: ٦/٢١٧).

وكان قائد ميمنه المسلمين في معركة جلولاء . (الأخبار الطوال/ ١٢٧).

وكان في صفين قائد ميمنه على (عليه السلام): (تاريخ الطبري: ٤/٦٣). وقائد قوات كنده (تاريخ خليفه ١٤٦ ، والغارات: ١/٥١). وكان من عظماء أصحاب على ، وأراد أن يوليه رئاسه كنده ويعزل الأشعث بن قيس ، وكلاهما من ولد الحارث بن عمرو آكل المرار ، فأبى حجر بن عدي أن يتولى الأمر والأشعث حى). (الأخبار الطوال: ٢٢٤).

وكان باراً بأمه محباً لها: فكان يرتب لها مكان نومها بيديه ، ثم ينام فيه ليطمئن أنه ممهد ! (تاريخ دمشق: ١٢/٢١٢ ، ومكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا/ ٧٦).

وهو أول من خرج لرد غارات معاويه على مسالح العراق: وطارد الضحاك بن قيس فلحقه في تدمر فقتل منهم تسعه عشر رجلاً وقُتل من أصحابه رجلاً ، وحال بينهم الليل فهرب الضحاك وأصحابه) (تاريخ الطبري: ٤/١٠٤).

وقد أخبر النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وعلى (عليه السلام) بقتل حجر ظملاً: ففي تاريخ دمشق: ١٢/٢٢٦: (عن أبي الأسود قال: دخل معاويه على عائشه فقالت: ما حملك على قتل حجر

وأصحابه؟ فقال: يا أم المؤمنين أنى رأيت قتلهم صلاحاً للأمة ، وأن بقاءهم فساداً للأمة ! فقالت سمعت رسول الله (ص) يقول: سيقتل بعدد ناس يغضب الله لهم أهل السماء). (وفيض القدير: ٤/١٦٦، والغارات: ٢/٨١٢).

وفى تاريخ دمشق: ١٢/٢٢٧: (عن ابن زبير الغافقي عن علي بن أبي طالب قال: يا أهل الكوفة سيقتل فيكم سبعة نفر خياركم ، مثلهم كمثل أصحاب الأخدود).

وفى بحار الأنوار: ٣٩/٣٢٤: عن حجر (رحمه الله) قال: (قال لى على (عليه السلام): كيف تصنع أنت إذا ضربت وأمرت بلعنتى؟ قلت له: كيف أصنع؟ قال: إلغنى ولا تبرأ منى فإنى على دين الله).

يا أمير المؤمنين نقبل عظمتك ونتأدب بأدبك

فى بحار الأنوار: ٣٢/٣٩٩: (وروى نصر عن عبد الله بن شريك قال: خرج حجر بن عدى وعمرو بن الحمق يظهران البراءة من أهل الشام فأرسل على (عليه السلام) إليهما أن كفا عما يبلغنى عنكما ، فأتياه فقالا: يا أمير المؤمنين ألسنا محقين؟ قال: بلى . قال: فلم منعنا من شتمهم؟ قال: كرهت لكم أن تكونوا لعانين شتامين تشتمون وتبرؤون ،

ولكن لو وصفتم مساوئ أعمالهم فقلتم: من سيرتهم كذا وكذا ومن أعمالهم كذا وكذا ، كان أصوب فى القول وأبلغ فى العذر . وقلتم مكان لعنكم إياهم وبراءتكم منهم: اللهم أحقن دماءهم ودماءنا وأصلح ذات بينهم وبيننا واهدهم من ضلالتهم ، حتى يعرف الحق منهم من جهله ، ويرعوى عن الغى والعدوان منهم من لج به ، لكان أحب إلى وخيراً لكم . فقالا: يا أمير المؤمنين نقبل عظمتك ونتأدب بأدبك) .

وكان حجر يكتب عن أمير المؤمنين (عليه السلام): (قال: ناولنى الصحيفة من الكوه فقراً: بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما سمعت على بن أبى طالب يذكر أن

الطهور نصف الإيمان). (الغارات: ٢/٨١٢).

وكان معتمد الإمام الحسن (عليه السلام): فلما بلغ معاوية) جسر منبج تحرك الحسن (عليه السلام) وبعث حجر بن عدى فأمر العمال بالمسير ، واستنفر الناس للجهاد فتناقلوا عنه ، ثم خفَّ معه أخلاط من الناس). (الإرشاد: ٢/١٠، ومقاتل الطالبين/٣٩).

وقد فضح حجر دور الأشعث بن قيس في قتل أمير المؤمنين (عليه السلام): ففي مقاتل الطالبين/٢٠: (والأشعث في بعض نواحي المسجد ، فسمع حجر بن عدى الأشعث يقول لابن ملجم: النجاء النجاء لحاجتك فقد فضحك الصبح ، فقال له حجر: قتلته يا أعور وخرج مبادراً إلى علي).

وكان أحد الذين يحسب معاوية حسابهم:

(فكتب معاوية إلى المغيرة خذ زياداً وسليمان بن صرد وحجر بن عدى وشبث بن ربعي وابن الكواء وعمرو بن الحمق بالصلاه في الجماعه ، فكانوا يحضرون معه في الصلاه). (تاريخ الطبري: ٤/١٣٧)

وقُتل مع عدد من أصحابه الأربعة عشر: قُتل منهم خمسة مع حجر في مرج عذراء ، هم: شريك بن شداد الحضرمي ، وصيفي بن فسيل الشيباني ، وقبيصة بن ضبيعه العبسي ومحرز بن شهاب السعدي ثم المنقري ، وكدام بن حيان العنزى .

أما السابع فهو عبد الرحمن بن حسان العنزى ، وقد بعث به معاوية إلى زياد بن أبيه فدفنه في الكوفة حياً! وقد توسط لهم الصحابه وزعماء القبائل والشخصيات عند معاوية ، فلم يقبل وساطتهم إلا- في سبعة فقط فأطلقهم ، وهم: كريم بن عفيف الخثعمي ، وعبد الله بن حويه التميمي ، وعاصم بن عوف البجلي ، وورقاء بن سمي البجلي ، والأرقم بن عبد الله الكندي ، وعتبه بن الأخنس من بني سعد بن بكر، وسعيد بن نمران الهمداني). (تاريخ دمشق: ٨/٢٧)

ص: ٣٨٧

وقال حجرٌ قبل موته: الموت في حب علي (عليه السّلام) شهادة: ففي مختصر أخبار الشعراء للمرزباني/ ٤٩: (ولما قدم حجر عذراء قال: ما هذه القرية؟ فقيل: عذراء فقال: الحمد لله ، أما والله إنى لأول مسلم ذكر الله فيها وسجد ، وأول مسلم نبى عليه كلابها في سبيل الله ، ثم أنا اليوم أحمل إليها مصفداً في الحديد ! ثم قال حجر للذى أمر بقتلهم: دعنى أصلى ركعتين خفيفتين ، فلما سلم انفتل إلى الناس فقال: لولا- أن يقولوا جزع من الموت لأحببت أن يكونا أنفس مما كانتا ، وأيم الله لئن لم تكن صلاتي فيما مضى تنفعنى ما هاتان بنافعتي شيئاً ، ثم أخذ ثوبه فتحزّم به ، ثم قال لمن حوله من أصحابه: لاتحلوا قيودي فإنى أجمع ومعاويه على هذه المحجّه ! ثم مشى إليه هدبه الأعور بالسيف ، فشخص إليه حجر فقال: ألم تقل إنك لم تجزع من الموت؟ فقال: أرى كفنًا منشوراً ، وقبراً محفوراً ، وسيفاً مشهوراً ، فما لى لا أجزع ! أما والله لئن جزعت لا أقول ما يسخط الرب ! فقال له: فابراً من على وقد أعدّ لك معاويه جميع ما تريد إن فعلت! فقال: ألم أقل إنى لا أقول ما يسخط الرب! والله لقد أخبرنى حبيبي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بيومى هذا ! ثم قال: إن كنت أمرت بقتل ولدى قدمه ، فقدمه فضربت عنقه ، فقيل له: تعجلت الشكل ! فقال: خفت أن يرى هؤل السيف على عنقى فيرجع عن ولايه على (عليه السّلام) فلا نجمع فى دار المقامه التي وعدها الله الصابرين ! ولما حمل عبد الرحمن بن حسان العنزى وكريم بن عفيف الخثعمى وكانا من أصحابه قال: العنزى: يا حجر لا تبعد ولا يبعد ثوابك ، فنعم أخو الإسلام كنت وقال الخثعمى: يا حجر لا تبعد ولا تُفقد فلقد كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، ثم ذهب بهما فأتبعهما حجر بصره ، وقال:

كفى بشفاهِ القبر بعداً لها لك

وبالموت قطاعاً لحبل القرائن

ثم التفت إلى بقيه أصحابه ، فرأى منهم جزءاً فقال: قال لى حبيبي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا حجر تقتل في محبه على صبراً ، فإذا وصل رأسك إلى الأرض مادت وأنبعت عين ماء فتغسل الرأس ! فإذا شاهدتم ذلك فكونوا على بصائركم وقدم فضربت عنقه فلما وصل رأسه إلى الأرض مادت من تحته وأنبعت عين ماء فغسلت الرأس ! قال: فجعل أصحابه يتهافتون إلى القتل فقال لهم أصحاب معاويه: يا أصحاب على ما أسرعكم إلى القتل ! فقالوا: من عرف مستقره سارع إليه).

وظهرت له كرامات في حروبه وشهادته: منها أنه طال اصطفاة المسلمين والفُرس بعد القادسيه ، وكان الفُرس على الضفه الأخرى لدجله ، فتقدم حجر وقرأ: وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَيَجْزِي الشَّاكِرِينَ . وأقحم فرسه وهو يقول باسم الله ، فعبر وعبر المسلمون على أثره ! فلما رآهم العدو قالوا: ديوان ديوان ! يعنى شياطين شياطين (ديوان: فارسيه جمع ديو: الغول) فهربوا فدخلنا عسكرهم). (كرامات الأولياء اللالكائي/١٥٢، وتفسير ابن كثير: ١/٤١٩)

وعندما كان محبوساً في بستان في مرج عذراء أصابته جنابه ، فقال للسجان: أعطني من الماء شرابى اليوم وغداً لأتطهر به ولا أطلب منك شيئاً . قال: أخاف أن تموت عطشاً فيقول معاويه أنت قتلته ! قال: فبنى حجر حجاراً (حوضاً) ودعا الله فأسكبت سحابه فصبت من الماء ما أراد ، فتطهر حجر ! فقال له بعض أصحابه: لو دعوت الله أن يخلصنا لفعل ! فقال حجر: اللهم خز لنا ، ثلاثاً) .

(فيض القدير: ٤/١٦٦ عن ابن الجنيد ، والغارات: ٢/٨١٢ ، ومختصر أخبار شعراء الشيعة/٤٩):

وقيل إن شجر ذلك البستان جفت من يوم شهادته ! (شرح الأخبار: ٢/١٧١).

وكان له أصحاب كثيرون محبون ، من شخصيات الإسلام وفرسانه: (سعيد

بن نمران الهمداني الناعطي كان كاتباً لعلی (عليه السّلام) وأدرك من حياه النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أعواماً وشهد اليرموك وسار إلى العراق مدداً لأهل القادسيه ، وكان من أصحاب حجر بن عدى ، وسيرّه زياد مع حجر إلى الشام ، فأراد معاويه قتله مع حجر ، فشفع فيه حمزه بن مالك الهمداني فخلّى سبيله). (أسد الغابه: ٢/٣١٦).

وقتله معاويه بيد أحد كبار المجرمين ! ففي تاريخ الطبرى: ٤/١٩٠: (فشدّ في الحديد ثم حُمل إلى معاويه ، فلما دخل عليه قال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمه الله وبركاته . فقال له معاويه: أمير المؤمنين ! أما والله لا أقيلك ولا أستقيلك ، أخرجوه فاضربوا عنقه ! فأخرج من عنده ، فقال حجر للذين يلون أمره: دعوني حتى أصلى ركعتين فقالوا: صله ، فصلى ركعتين خفف فيهما ، ثم قال: لولا أن تظنوا بى غير الذى أنا عليه ، لأحبت أن تكونا أطول مما كانتا ، ولئن لم يكن فيما مضى من الصلاه خير فما فى هاتين خير . ثم قال لمن حضره من أهله: لا تطلقوا عنى حديداً ولا تغسلوا عنى دماً فإنى ألقى معاويه غداً على الجاده ، ثم قدم فضربت عنقه). (سمعت أبا داود قال: قتل حجر بن عدى على يدى أبى الأعور السلمى). (سؤالات الآجرى: ١/٣٣١ ، وبغيه الطلب: ٥/٢١٠٨)

وقتل حجر فى صفر سنة إحدى وخمسين هجرية: (تاريخ خليفه بن خياط/١٦٠ ، وتاريخ دمشق: ٢٧/٨ ، وقيل سنة ٥٣: مستدرک الحاكم: ٣/٤٦٨ ، ومعارف ابن قتيبه/١٧٨).

واعترف معاويه بقتل حجر: فكان يقول: (ما قتلت أحداً إلا وأنا أعرف فيم قتلتّه وما أردت به ! ما خلا حجر بن عدى ، فإنى لا أعرف فيما قتلتّه). (تاريخ دمشق: ١٢/٢٣١) وأصيب بالهذيان قبل موته والهلوسه باسم على (عليه السّلام) وحجر وعمرو بن الحمق .

ولم حجّر يلعن علياً (عليه السّلام) رغم التهديد: ففي شرح النهج: ٤/٥٨: (وأمر المغيره

بن شعبه وهو يومئذ أمير الكوفة من قبل معاوية ، حَجَرَ بن عدى أن يقوم فى الناس فليعلن علياً ! فأبى ذلك فتوعده فقام فقال: أيها الناس ، إن أميركم أمرنى أن ألعن علياً فالعنوه ! فقال أهل الكوفة: لعنه الله وأعاد الضمير إلى المغيره بالنيه والقصد). وفى اختيار معرفه الرجال: ١/٣١٩ ، أنه قال مثل ذلك عندما طلب منه حاكم اليمن أن يلعن علياً(عليه السّلام) فى صنعاء !

ولم يبرأ من على(عليه السّلام)رغم السيف: فى الغدير: ٩/١١٩:(قاموا إليهم فقالوا: تبرؤون من هذا الرجل؟ قالوا: بل نتولاه ونتبرأ ممن تبرأ منه . فأخذ كل رجل منهم رجلاً وأقبلوا يقتلونهم واحداً واحداً حتى قتلوا ستة). (تاريخ الطبرى: ٦/١٤١ ، تاريخ دمشق: ٢/٣٧٠ ، كامل ابن الأثير: ٣/٢٠٢ ، نهايه ابن كثير: ٧/٤٩ ، والأغانى: ٢/١٦).

وغضب لقتله الإمام الحسين(عليه السّلام)، وعائشه ، وأصحابه ، وأخيار الأمة .

ففى الإحتجاج: ٢/١٩: (عن صالح بن كيسان قال: لما قتل معاوية حجر بن عدى وأصحابه حج ذلك العام فلقى الحسين بن على(عليه السّلام)فقال: يا أبا عبد الله هل بلغك ما صنعنا بحجر وأصحابه وأشياعه وشيعه أبيك ؟ فقال(عليه السّلام): وما صنعت بهم ؟ قال: قتلناهم وكفناهم وصلينا عليهم ! فضحك الحسين(عليه السّلام)ثم قال: خصمك القوم يا معاوية ، لكننا لو قتلنا شيعتك ما كفناهم ولا صلينا عليهم ولا قبرناهم ! ولقد بلغنى وقيعتك فى على وقيامك ببغضنا ، واعتراضك بنى هاشم بالعيوب ، فإذا فعلت ذلك فارجع إلى نفسك ، ثم سلها الحق عليها ولها ، فإن لم تجدها أعظم عيباً فما أصغر عيبك فيك ، وقد ظلمناك يا معاوية فلا توترن غير قوسك ، ولا ترمين غير غرضك ، ولا ترمننا بالعداوه من مكان قريب ، فإنك والله لقد أظمت فينا رجلاً ما قدم إسلامه ولا حدث نفاقه ، ولا نظر لك ! فانظر لنفسك أو دع). يقصد الإمام(عليه السّلام)عمر و العاص ، الذى له دور أساسى فى خطط معاوية !

وقالت له عائشه: (يا معاويه أما خشيت الله في قتل حجر وأصحابه؟ قال: لست أنا قتلتهم ، إنما قتلهم من شهد عليهم) ! (تاريخ الطبرى: ٤/٢٠٨ ، والإستيعاب: ١/٣٣١ ، وفي طبعه ٢٣٨ ، والسيره الحلبيه: ٣/١٦٣ ، والروض الأنف: ٣/٣٦٦)

، وفي طبعه ٦٤٣/ وفيه: (فقال أوأنا؟ ! إنما قتلهم من شهد عليهم) !! ونحوه: أنساب الأشراف/ ١٢٦٥ . وفي الطبقات: ٦/٢١٩ ، أن عائشه بعثت رساله الى معاويه وأنها وصلت بعد تنفيذ الإعدام ! (وكان ابن عمر فى السوق فنعى له حجر فأطلق حبوته وقام وغلبه النحيب). (تاريخ دمشق: ١٢/٢٢٨) .

وقال ابن سيرين: (أربع خصال كنَّ فى معاويه ، لو لم تكن فيه إلا واحده لكانت موبقه: انتزأؤه على هذه الأمه بالسيف حتى أخذ الأمر من غير مشوره ، وفيهم بقايا الصحابه وذوو الفضيله ! واستخلافه بعده ابنه سكيراً خميراً يلبس الحرير ويضرب بالطنابير . وادعاؤه زياداً وقد قال رسول الله(ص): الولد للفراش وللعاهر الحجر . وقتله حجرأ وأصحاب حجر ، فيا ويلاً له من حجر ! ويا ويلاً له من أصحاب حجر !) . انتهى .

وقالوا: ذلت العرب بعد قتل حجر صبراً ! ففى تاريخ الطبرى: ٤/٢١٦: (أن الربيع بن زياد ذكر يوماً بخراسان حجر بن عدى فقال: لا تزال العرب تُقتل صبراً بعده ، ولو نَفَرَتْ عند قتله لم يقتل رجل منهم صبراً ، ولكنها أقرت فذلت) !

وهدم زياد دار حجر بأمر معاويه: فقد ذكر الطبرى: ٤/٥٣٦ ، أن المختار طلب محمد بن الأشعث لأنه من قتله الحسين(عليه السلام) فهرب (فبعث إلى داره فهدمها وبنى بلبنها وطينها دار حجر بن عدى الكندى ، وكان زياد بن سميه قد هدمها).

وأوصى حجر أن يدفنوه بشبابه ودمائه: ففى مصنف ابن أبى شيبه: ٣/١٣٩: (قال حجر بن عدى لمن حضره من أهل بيته: لا تَغْسِلُوا عني دماً ولا تُطَلِّقُوا عني حديداً ، وادفنونى فى ثيابى ، فإنى ألتقى أنا ومعاويه على الجاده غداً !). (ونحوه

فى تاريخ دمشق: ١٢/٢٢٥ ، والطبقات: ٦/٢١٩).

وقال الشعراء كثيراً فى رثاء حجر الشهيد: ففى الطبقات: ٦/٢٢٠: (وقد كانت هند بنت زيد الأنصاريه وكانت شيعيه ، قالت حين سير بحجر إلى معاويه:

ترفع أيها القمر المنير

ترفع هل ترى حجرا يسير

يسير إلى معاويه بن حرب

ليقتله كما زعم الخبير

تجبرت الجبابر بعد حجر

وطاب لها الخورنق والسدير

وأصبحت البلاد له محولا

كأن لم يحيها يوما مطير.. الخ

(والبحار: ٣٢/٥٧٨ ، و: ٣٨/٢٢ ، وتجد كثيراً من الشعر فى أمهات المصادر كالطبرى وابن عساكر)

كانت له شعيه واسعه ولكنها ضعفت عن مقاومه السلطه

يتساءل المتأمل فى شخصيه حجر المحبوه عند كبار الصحابه والتابعين ، ونفوذه على قبائل كنده الكبيره ، المنتشره فى العراق والشام ! فكيف استطاع زياد بن أبيه أن يعتقله مع بضعه عشر زعيماً من وسط قبائلهم ، ويرسلهم مقيدين الى معاويه ، ثم كيف استطاع معاويه أن يقتل نصفهم ، ولم يقبل فيهم الوساطات الواسعه ؟ ولم تحدث لذلك رده فعل تذكر ؟ !

والجواب: أنه كانت توجد عوامل متعدده ونقاط ضعف فى موقف قبائل كنده لا يتسع المجال لبحثها ، وقد روى الطبرى فى تاريخه: ٤/١٩١ ، والبلاذرى فى أنساب الأشراف/ ١٢٥٦ ، وغيرهما ، مواقفه مع حاكم الكوفه المغيره بن شعيه ، ثم مع ابن زياد ، وتفاصيل عن حمله اعتقاله وأصحابه ، وتسفيرهم الى الشام .

هذا ، وينبغى الإشارة الى دور حجر فى الفتوحات شبيه بدور مالك الأشر !

إشاره

قال ابن منظور في لسان العرب: ١٠/٦٩: (والحمق: الخفيف اللحيه ، وبه سمى عمرو بن الحمق ، قتله أصحاب معاويه ، ورأسه أول رأس حمل في الإسلام).

وفي تاج العروس: ٦/٣٢٣: (والحمق ككتيف: الخفيف اللحيه . عن ابن دريد ، وبه سمى الرجل عمرو بن الحمق صحابي ، وهو ابن الكاهن (الكاهل) بن حبيب بن عمرو بن القين بن رزاح بن عمرو بن سعد بن كعب الخزاعي رضى الله عنه ، هاجر بعد الحديبيه. يقال إنه هرب في زمن زياد إلى الموصل فنهشته حيه فمات وفي اللسان: قتله أصحاب معاويه ، ورأسه أول رأس حمل في الإسلام). انتهى.

أقول: ما قرأته من الزبيدي يمثل خلاصه موقفهم من هذا الصحابي الجليل ، فلم يقتله معاويه ، بل نهشته حيه فمات ، وقيل قتله أصحاب معاويه ! ولو أمكنهم أن يقولوا إن الحيه أكلت رأسه ، وإن الرأس الذي أرسله زياد الى معاويه ونصبه في سوق دمشق وطاف به في دمشق وقراها ، ليس رأسه ، لفعلوا !

والسبب أن عمرو بن الحمق (رحمه الله) شيعي متشدد ، ومن قبيله خزاعه الحليفه لبني هاشم قبل الإسلام وبعده ! وأنه مع الأشر و حجر بن عدى من المعترضين على ولاء عثمان في الكوفه ، وقد أبعده عثمان الى الشام ، ثم الى حمص !

وسكن عمرو في مصر وكان أهلها يحبونه ، ولعله شارك في فتحها وفي معركة ذات الصواري البحريه مع الروم ، فقد روى حديثاً عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) يمدح مصر فلم يقبلوه منه ، لأنه يعارض أحاديث معاويه في حصر المدح بالشام !

(كانت خزاعه حلفاء بنى هاشم بن عبد مناف إلى عهد النبي (ص) وكان بنو بكر حلفاء قريش). (فتح الباري: ١٢/١٨١) أى حلفاء بنى أميه وقريش المشركه !

(وكان الأصل فى مواله خزاعه للنبي (ص) أن بنى هاشم فى الجاهليه كانوا تحالفوا مع خزاعه ، فاستمروا على ذلك فى الإسلام). (فتح الباري: ٥/٢٤٦).

وفى أنساب الأشراف للبلاذرى/٤٦: (وكانت نسخه كتابهم: باسمك اللهم ، هذا ما تحالف عليه عبد المطلب بن هاشم ورجالات عمرو بن ربيعه من خزاعه ومن معهم من أسلم ومالك ابني أفصى بن حارثه ، تحالفوا على التناصر والمؤاساه ما بلّ بحر صوفه ، حلفاً جامعاً غير مُفروق ، الأشياخ على الأشياخ ، والأصاغر على الأصاغر والشاهد على الغائب . وتعاهدوا وتعاهدوا أو كد عهد وأوثق عقد ، ولا ينقض ولا ينكث ، ما أشرقت شمس على ثبير ، وحنّ بفلاه بعير ، وما قام الأخشبان ، وعمر بمكه إنسان ، حلف أبدي لطول أمد ، يزيد طلوع الشمس شداً ، وظلام الليل سداً ، وإن عبد المطلب وولده ومن معهم دون سائر بنى النضر بن كنانه ، ورجال خزاعه ، متكافئون متضافرون متعاونون . فعلى عبد المطلب النصره لهم ممن تابعه على كل طالب وتر ، فى بر أو بحر أو سهل أو وعر . وعلى خزاعه النصره لعبد المطلب وولده ومن معهم ، على جميع العرب ، فى شرق أو غرب ، أو حزن أو سهب . وجعلوا الله على ذلك كفيلاً ، وكفى به حميلاً.... هذا الحلف هو الذى عناه عمرو بن سالم الخزاعى حين قال لرسول الله (ص):

لاهمم إني ناشد محمدا

حلف أبينا وأبيه الأتلدا . انتهى.

وكانت خزاعه الى جانب النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ثم الى جانب أهل بيته (عليهم السلام) وكان دورها بارزاً فى حروب على (عليه السلام). ولما رأى معاويه زعيمهم الصحابى الجليل بديل بن ورقاء حمل فى فرسان خزاعه على مركز قياده معاويه بصفين ، وهو لابس

درعين وحامل سيفين ، خاف معاويه وتراجع وغير مكان قيادته وقال: (والله لو استطاعت نساء خزاعه لقاتلتنا فضلاً عن رجالها)!
(تاريخ الطبرى: ٤/١٦، وأسد الغابه: ٣/١٢٤). فقاتل بديل بن ورقاء (رحمه الله) حتى جرح فأخذ الرايه ابنه عبدالله فتقدم وهو يقول:

أضربكم ولا أرى معاويه

الأبرج العين العظيم الحاويه

هوت به فى النار أم هاويه

جاوره فيها كلاب عاويه

فهجموا عليه فقتلوه ، فأخذها عمرو بن الحمق قائلاً:

جزى الله فينا عصبه أى عصبه

حسان وجوه صرّعوا حول هاشم

وقاتل أشد قتال . (مناقب آل أبى طالب: ٢/٣٥٧) وكان عمرو بن الحمق من الصحابه المميزين عند النبى (صلّى الله عليه وآله وسلم)! ومن رؤساء خزاعه ، لكن كل ذلك لا يغفر له عندهم لمعارضته لعثمان فى الكوفه ومصر ، ومجيئه فى الوفد المصرى للضغط على عثمان لتغيير واليه الفاسد الظالم ! بل اتهموه كذباً بالمشاركه فى قتل عثمان ! وهذا هو سبب ما تراه فى مصادرهم من غمزههم ولمزههم فيه ، أو حذفه من تراجم الصحابه ، كما فعل إمامهم الذهبى !!

عمرو بن الحمق (رحمه الله) من أولياء الله الخاصين !

اتفق الرواه على أن إسلام عمرو بن الحمق كان بمعجزه من النبى (صلّى الله عليه وآله وسلم) ، وأنه أرسل سريه وأخبرهم أنهم سيصادفونه ، وأوصاهم أن يبلغوه أنه من أهل الجنه !

فتأمل فى مقام شخص يخبره سيد المرسلين (صلّى الله عليه وآله وسلم) قبل إسلامه بأنه من أهل الجنه !

روى الطبرانى فى الأوسط: ٤/٢٣٩: (سمعت عمرو بن الحمق يقول: بعث رسول الله (ص) بسريه فقالوا يا رسول الله إنك تبعنا وليس لنا زاد ولا لنا طعام ، ولا علم لنا بالطريق ! فقال: إنكم ستمزّون برجل صبيح الوجه يطعمكم من الطعام

ويسقيكم من الشراب ، ويدلكم على الطريق ، وهو من أهل فى الجنة !

فلما نزل القوم على جعل يشير بعضهم إلى بعض وينظرون إلى فقلت: ما بكم يشير بعضكم إلى بعض وتنظرون إلى؟ فقالوا: أبشر ببشرى الله ورسوله فإننا نعرف فيك نعت رسول الله (ص) فأخبروني بما قال لهم ! فأطعمتهم وهريقوا وزودتهم ، وخرجت معهم حتى دللتهم على الطريق ثم رجعت إلى أهلى فأوصيتهم بإبلى ، ثم خرجت إلى رسول الله (ص) فقلت: ما الذى تدعو إليه؟ فقال: أدعو إلى شهادته أن لا- إله إلا- الله وأنى رسول الله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان . فقلت: إذا أجبتك إلى هذا فنحن آمنون على أهلنا ودمائنا وأموالنا؟ قال: نعم ، فأسلمت ورجعت إلى قومي فأخبرتهم بإسلامى فأسلم على يدى بشر كثير منهم ، ثم هاجرت إلى رسول الله (ص) وبينما أنا عنده ذات يوم فقال لى: يا عمرو هل لك أن أريك آية الجنة يأكل الطعام ويشرب الشراب ويمشى فى الأسواق؟ قلت: بلى نعم بأبى أنت وأمى ، قال: هذا وقومه آية الجنة وأشار إلى بنى بنى طالب . وقال لى: يا عمرو هل لك أن أريك آية النار ، يأكل الطعام ويشرب الشراب ، ويمشى فى الأسواق؟ قلت: بلى بأبى أنت وأمى ، قال: هذا وقومه آية النار وأشار إلى رجل ! فلما وقعت الفتنة ذكرت قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ففررت من آية النار إلى آية الجنة ! وترى بنى أمية قاتلنى بعد هذا؟ قلت: الله ورسوله أعلم .

قال: والله لو كنت فى جُحْرٍ فى جوف جُحْرٍ لاستخرجنى بنو أمية حتى يقتلونى ! حدثنى به حبيبى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن رأسى تحتز فى الإسلام وتنقل من بلد إلى بلد! قال عنه فى مجمع الزوائد: ٩/٤٠٥: (وفيه عبد الله بن عبد الملك المسعودى وهو ضعيف) ! انتهى . وسبب تضعيفهم له قول العقيلي: ٢/٢٧٥: (كان من الشيعة وفى حديثه نظر) فتحولت كلمته الى (فيه كلام) كما فى الميزان: ٢/٤٥٧ ،

ولسانه: ٣/٣١٢، وصارت عند الهيثمي (وهو ضعيف) ! وكل خوفهم من قول النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): (هذا وقومه آية النار وأشار إلى رجل) ! وهو معاوية وبنو أميه !

ولكنهم إذا تخلصوا من هذا الحديث لأن فيه راوياً شيعياً من أبناء عبد الله بن مسعود ، فماذا يصنعون بما رووه بسند آخر ليس فيه المسعودي ، كما في تاريخ دمشق: ٢/٥٠٢/٤٤٥؟ ! بل ماذا يصنعون بحديث بخارى الذى يصف معاوية بالفئة الباغية الداعية الى النار ، وغيره من صحاحهم فى ذم بنى أميه ؟ !

أما مصادرنا فأفصحت عما أخفاه غيرها: كما فى شرح الأخبار للقاضى النعمان: ١/٢٠٨ ، والإختصاص/١٦، وأمالى المفيد/٣٣٣ .

وفى أمالى الطوسى/٨٦ و١١٢ بمعناه عن حذيفه وفيه: (فقال لى (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): والذى نفسى بيده إن آيه الجنه والهداه إليها إلى يوم القيامة وآيه الحق إلى يوم القيامة لآل محمد. وإن آيه النار وآيه الكفر والدعاه إلى النار إلى يوم القيامة لغيرهم) .

وروى ابن حمدان فى الهدايه/١٥٤ والبحرانى فى مدينه المعاجز: ٣/١٧٩ قصه إسلام عمرو بن الحمق (رحمه الله) فى حديث طويل عن جابر بن عبد الله الأنصارى جاء فيه: (أرسل رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) سريه فقال لهم: تَصِلُونَ سَاعَهُ كَذَا وَكَذَا مِنَ اللَّيْلِ أَرْضاً لَا تَهْتَدُونَ فِيهَا سَبِيلاً ، فَإِذَا وَصَلْتُمْ إِلَيْهَا فَخَذُوا ذَاتَ الشَّمَالِ فَإِنَّكُمْ تَمْرُونَ بِرَجْلِ فَاضِلٍ خَيْرٍ فِي سَاقِيهِ ، فَتَسْتَرِشِدُونَهُ فَيَأْبَى أَنْ يَرشِدَكُمْ حَتَّى تَأْكُلُوا مِنْ طَعَامِهِ ، وَيَذْبَحْ لَكُمْ كَبْشاً فَيَطْعَمَكُمْ ، ثُمَّ يَقُومُ مَعَكُمْ فَيَرشِدُكُمْ الطَّرِيقَ ! فَارْؤُوه مِنْى السَّلَامِ ، وَأَعْلَمُوهُ أَنَّى قَدْ ظَهَرَتْ فِي الْمَدِينَةِ ! فَمَضَوْا فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى الْمَوْضِعِ فِي الْوَقْتِ ضَلُّوا فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: أَلَمْ يَقُلْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) خَذُوا ذَاتَ الشَّمَالِ

فَفَعَلُوا فَمَرُوا بِالرَّجْلِ الَّذِي وَصَفَهُ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لَهُمْ فَاسْتَرشَدُوهُ الطَّرِيقَ فَقَالَ: إِنِّي لَا أَرشِدُكُمْ حَتَّى تَأْكُلُوا مِنْ طَعَامِي ، فَذْبَحْ لَهُمْ كَبْشاً فَأَكَلُوا مِنْ طَعَامِهِ ، وَقَامَ مَعَهُمْ فَأَرشَدَهُمُ الطَّرِيقَ ، وَقَالَ لَهُمْ: أَظْهَرَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بِالْمَدِينَةِ؟ فَقَالُوا: نَعَمْ ،

فأبلغوه سلامه فخلف في شأنه من خلف ومضى إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). وهو عمرو بن الحمق (رحمه الله).

عاش ثمانين سنة ولم تشب منه شعره !

في مصنف ابن أبي شيبة: ٧/٤٣٧: (عن يوسف بن سليمان عن جده عن عمرو بن الحمق أنه سقى النبي (ص) لبناً فقال: اللهم أمتعه بشبابه . فلقد أتت عليه ثمانون سنة لا يرى شعره بيضاء). (وتاريخ دمشق: ٤٥/٤٩٦ و ٤٩٧ ، وأسد الغابه: ٤/١٠٠ ، والأذكار النوويه/٢٣٨ ، وتهذيب الكمال: ٢١/٥٩٨ . ومن مصادرنا: الخرائج والجرائح: ١/٥٢ ، ومناقب آل أبي طالب: ١/٧٤) . وكانت شهادته (رحمه الله) سنة إحدى وخمسين ، فيكون عمره عند البعثه ١٦ سنة ، وعندما أسلم في غزوه الحديبيه كما روى ستاً وثلاثين سنة .

رووا عنه قليلاً وأبهموا ما رووه ؟ !

في مجمع الزوائد: ٦/٢٨٥: (عن عمرو بن الحمق قال سمعت رسول الله (ص) يقول: من أمن رجلاً على دمه فقتله فأنا بريء من القاتل وإن كان المقتول كافراً رواه الطبراني بأسانيد كثيره ، وأحدها رجاله ثقات). (ورواه الحاكم: ٤/٣٥٣ وصححه وكذا الطيالسي/ ١٨١ ، وأحمد: ٢٢٣/٥٥٣٦٥ ، وغيرها) .

أقول: رووا عنه هذا الحديث وأكثروا روايته ولم يذكروا مناسبتة ، وأنها كانت عند نكثهم للمواثيق والأمان الذي أعطوه له ! كما نصت رساله الإمام الحسين (عليه السلام) الى معاويه !

لم يقبل رواه السلطه حديثه في مدح مصر !

روى الحاكم في المستدرک: ٤/٤٤٨: (عن عمرو بن الحمق رضی الله عنه عن

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: ستكون فتنة أسلم الناس فيها أو قال: لَخَيْرُ الناس فيها الجند الغربي فلذلك قدمت مصر . هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) .

ورواه الطبراني فى الأوسط: ٨/٣١٥ ، وبخارى فى تاريخه الكبير: ٦/٣١٣ ، ومجمع الزوائد: ٥/٢٨١، وقال: (رواه البزار والطبراني من طريق عميره بن عبد الله المغافرى وقال الذهبى لا يدرى من هو). انتهى. وطبعى أن لا يعجبهم تفضيل مصر وجندها على الشام ، لأن جند مصر اعترضوا على عثمان وحاصروه ! والصحيح عندهم ما يحبونه من روايه معاويه وكعب الأحبار فى تفضيل الشام وأهلها على العالمين !

لكن السيوطى المصرى قال فى شرحه لمسلم: ٤/٥١٣: (لا يبعد أن يراد بالمغرب مصر فإنها معدوده فى الخط الغربى بالاتفاق ، وقد روى الطبرانى والحاكم وصححه ، عن عمرو بن الحمق قال: قال رسول الله (ص): تكون فتنة أسلم الناس فيها الجند الغربى . قال ابن الحمق: فلذلك قدمت عليكم مصر . وأخرجه محمد بن الربيع الجيزى فى مسند الصحابه الذين دخلوا مصر ، وزاد فيه: وأنتم الجند الغربى ، فهذه منقبة لمصر فى صدر المله ، واستمرت قليله الفتن معافاه طول المله ، لم يعترها ما اعترى غيرها من الأقطار ، وما زالت معدن العلم والدين ، ثم صارت فى آخر الأمر دار الخلافه ومحط الرحال ، ولا بلد الآن فى سائر الأقطار بعد مكه والمدينه يظهر فيها من شعائر الدين ما هو ظاهر فى مصر). انتهى.

جريمه عمرو عندهم أنه خرج على عثمان !

من ظواهر تعصبهم أنهم عندما يذكرون الخارجين على على (عليه السلام) يخترعون لهم الأعذار ويبررون شقهم لعصا الأمه ، وإشعالهم الحروب الداخليه فيها ، وقتلهم عشرات الألوف ، لأنهم صحابه أبرار متأولون ولهم أجر ! بل تراهم يعذرون من قاتل علياً (عليه السلام) وقتله بأنهم مجتهدون متأولون وإن لم يكونوا صحابه !

وكذلك من يلعن علياً (عليه السلام) هم عندهم مجتهدون متأولون ولهم أجر! ثم يهاجمون أحاديث ذمّ بنى أميه وكفر من حارب علياً (عليه السلام) بمعاول التأويل!

أما عندما يذكرون الخارجين على عثمان أو اللاعنين له أو قاتليه ، فيحكمون عليهم بالأحكام المشدده ولا يقبلون لهم عذراً ، بحجه أن عثمان من الصحابه ومن أهل بيعة الرضوان ! وأهل بيعة الرضوان ألف وأربع مئه بايعوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم تحت الشجره فأنزل الله تعالى فيهم: لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ..الآيه . فتراهم يتسلحون بهذه الآيه ضد من خالف عثمان حتى من أهل بيعة الرضوان أنفسهم ! فعبد الرحمن بن عديس البلوى وعمرو بن الحمق الخزاعي من أهل بيعة الرضوان ! على أن الآيه لا تدل على أكثر من الرضا الظرفى المشروط بالثبات على الإيمان ، حيث قال تعالى رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ ، ولم يقل (لقد رضى الله عن الذين يبايعونك) .

لقد جاء عمرو وابن عديس فى الوفد المصرى شاكين ظلم الوالى الأموى ، فذهب عثمان الى بيت على (عليه السلام) طالباً منه التوسط معهم ، فحلوا المشكله بأن كتب لهم عثمان مرسوماً بتولييه محمد بن أبى بكر (رحمه الله) على مصر بدل ابن أبى سرح الأموى المتهتك . وغادر الوفد لكنه فتفاجأ فى الطريق ببريد سرى من دار الخلافه الى الوالى الأموى أن يبقى والياً ويقتلهم أو يحبسهم ! فرجعوا غاضبين وحاصروا عثمان طالبين منه الإستقاله ، فتسلق بعض الجنود المصريين وقتلوه !

وكان عدد الوفد المصرى نحو ست مئه أو سبع مئه (وكان رؤساؤهم أربعة: عبد الرحمن بن عديس البلوى ، وسودان بن حمران المرادى ، وابن البياع ، وعمرو بن الحمق الخزاعى) . (تاريخ الطبرى: ٣/٤٠٥ والطبقات: ٣/٦٥) .

لقد كذب الرواه الأمويون واتهموا من يبغضونه بقتل عثمان ، كمحمد بن أبى

بكر وعمرو بن الحمق ، ومحمد بن أبي حذيفه الأموى ، ففى شرح النهج: ٣/٦٧، وغيره: (المتولى للقتل على ما صحت به الروايه كنانه بن بشير التجيبى ، وسودان بن حمران المرادى). كما كذبوا على عمرو بن الحمق بأنه جلس على صدر عثمان بعد قتله وأنه طعنه تسع طعنات ، وعلى محمد بن أبى بكر بأنه قبض على لحيته قبل قتله ! وذلك لتبرير قتل معاويه لهم ! بينما لم يثبت عليهم أكثر من خروجهم على عثمان بعد أن كتب مرسوم ولايه محمد بن أبى بكر على مصر ، ثم أرسل سراً الى قرابته الوالى أوامر تنقضه !

بعدك يا على.. جاءت سنوات المطارده والتشرد !

كان من شروط الإمام الحسن (عليه السّلام) على معاويه بند العفو العام ، الذى ينص على أن الناس جميعاً آمنون على دمائهم وكراماتهم وأموالهم ، وقد أكدت نصوص الصلح على أمان أصحاب على (عليه السّلام) خاصه .

لكن معاويه نقض شروط الصلح ، وأعلن أنه يضعها تحت قدميه ، وبدأ بحمله مطارده لشخصيات الشيعة ! قال ابن طيفور فى بلاغات النساء/ ٥٩: (حدثنا العباس بن بكار قال: حدثنا أبو بكر الهذلى ، عن الزهرى وسهل بن أبى سهل التميمى ، عن أبيه قالاً: لما قتل على بن أبى طالب بعث معاويه فى طلب شيعته فكان فى من طلب عمر بن الحمق الخزاعى فراغ منه ، فأرسل إلى امرأته آمنه بنت الشريد فحبسها فى سجن دمشق سنتين) ! انتهى.

ويبدو أن هذا سجنها الأول فى ولايه المغيره بن شعبه ، فقد اتفقت الروايات على أن مده سجنها كانت سنتين حتى قتل زوجها فأرسل اليها معاويه برأسه الى السجن ! وكان قتله فى سنه إحدى وخمسين هجرية ، أى بعد عشر سنوات من حكم معاويه ! بينما تذكر هذه الروايه سجنها بعد قتل على (عليه السّلام) وتسلط معاويه !

فلعله طارد زوجها فى ولايه المغيره وسجنها مده ثم أطلقها ! ثم سجنها ثانيه وبقيت فى السجن حتى قتل زوجها !

ومن الطريف أن زياداً كان مشمولاً بالتضييق مع عمرو فى زمن المغيره ، لأنه كان محسوباً من شيعة على (عليه السلام) حتى تبناه معاويه وجعله أخاه ، وجلاده !

قال الطبرى فى تاريخه: ٤/١٣٧: (فكتب معاويه إلى المغيره: خذ زياداً ، وسليمان بن سرد ، وحجر بن عدى ، وشبث بن ربعى ، وابن الكواء ، وعمرو بن الحمق ، بالصلاه فى الجماعه ! فكانوا يحضرون معه فى الصلاه) . انتهى . وبعد بضع سنوات صار زياد أخ معاويه وابن أبى سفيان ! وصار والى الكوفه سنه ٤٨ ، فتولى هو التضييق على عمرو بحجه كثره تردد الناس عليه ، وأراد القبض عليه ففرّ منه فاعتقل زوجته وأرسلها الى سجن معاويه فى الشام !

(لما قدم زياد الكوفه أتاه عماره بن عقبه بن أبى معيط (الأموى) فقال: إن عمرو بن الحمق يجتمع إليه من شيعة أبى تراب ! فقال له عمرو بن حريث (ثقفى من رجال السلطه): ما يدعوك إلى رفع ما لا تيقنّه ولا تدرى ما عاقبته؟! فقال زياد: كلا كما لم يُصب ! أنت حيث تكلمنى فى هذا علانيه ، وعمرو حين يردك عن كلامك ! قوما إلى عمرو بن الحمق فقولا له: ما هذه الزرافات التى تجتمع عندك ! من أرادك أو أردت كلامه ففى المسجد) ! (تاريخ الطبرى: ٤/١٧٥ ، وتاريخ دمشق: ٤٥/٤٩٨).

أسروه وقتلوه ، ثم قالوا لدغته حيه ومات !

فى تاريخ دمشق: ٤٥/٤٩٦: (كان أول رأس أهدى فى الإسلام رأس عمرو بن الحمق ، أصابته لدغته فتوفى ، فخافت الرسل أن يتهموا به فقطعوا رأسه فحملوه إلى معاويه) ! (ونحوه فى: ٤٥/٥٠٣ ، وأسد الغابه: ٤/١٠٠) لكنهم لما انكشف أمرهم كذبوا أنفسهم وقالوا إنهم قتلوه بأمر معاويه بتهمه أنه طعن عثمان: قال الطبرى فى

تاريخه: ٤/١٩٧: (فحبس (زياد حجراً) عشر ليال وزياد ليس له عمل إلا- طلب رؤساء أصحاب حجر ، فخرج عمرو بن الحمق ، ورفاعه بن شداد حتى نزلا- المدائن ، ثم ارتحلا- حتى أتيا أرض الموصل فأتيا جبلاً فكمننا فيه ، وبلغ عامل ذلك الرستاق أن رجلين قد كمننا في جانب الجبل ، فاستنكر شأنهما وهو رجل من همدان يقال له عبد الله بن أبي بلتعه ، فسار إليها في الخيل نحو الجبل ومعه أهل البلد فلما انتهى إليهما خرجا ! فأما عمرو بن الحمق فكان مريضاً وكان بطنه قد سقى ، فلم يكن عنده امتناع ، وأما رفاعه بن شداد وكان شاباً قوياً فوثب على فرس له جواد فقال له: أقاتل عنك؟ قال: وما ينفعني أن تقاتل؟ أنجُ بنفسك إن استطعت ، فحمل عليهم فأفرجوا له ، فخرج تنفر به فرسه وخرجت الخيل في طلبه وكان رامياً ، فأخذ لا يلحقه فارس إلا رماه فجرحه أو عقره فانصرفوا عنه ! وأخذ عمرو بن الحمق فسألوه من أنت فقال: من إن تركتموه كان أسلم لكم ، وإن قتلتموه كان أضرَّ لكم ! فسألوه فأبى أن يخبرهم ، فبعث به ابن أبي بلتعه إلى عامل الموصل وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان الثقفي ، فلما رأى عمرو بن الحمق عرفه وكتب إلى معاوية بخبره ، فكتب إليه معاوية إنه زعم أنه طعن عثمان بن عفان تسع طعنات بمشاقص كانت معه ، وإنا لا نريد أن نعتدى عليه فاطعنه تسع طعنات كما طعن عثمان ! فأخرج فطعن تسع طعنات ، فمات في الأولى منهن أو الثانية) !

عمرو بن الحمق من نوع أويس القرني

من المتفق عليه بين المسلمين أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بَشَّرَ أُمَّتَهُ بِأُويَسَ الْقُرْنِيِّ (رحمه الله) وشهد بأنه من كبار الشفعاء في الآخرة ، وقالت أكثر المصادر إنه سكن الكوفة حتى إذا تسلم على (عليه السلام) الخلافة بايعه على الموت وشارك في حرب الجمل ، ثم بايعه

على الموت فى صفيين واستشهد معه ! وهذا يفتح الباب على نوعيه معينه من عباد الله وجنوده ، لهم برنامجهم وتكليفهم الخاص ، ومنهم حجر بن عدى ، وعمرو بن الحمق ، ورشيد الهجرى ، وميثم التمار ! وبه نفس تعامل النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) الخاص مع عمرو بن الحمق ، وإراءته آيه الجنه وآيه النار ! والمعجزات التى ظهرت للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى (عليه السلام) فيه ، والكرامات التى ظهرت له .

قال المفيد فى الاختصاص/٣: (ومن أصفياء أصحابه: عمرو بن الحمق الخزاعى عربى ، وميثم التمار وهو ميثم بن يحيى ، مولى ، ورشيد الهجرى ، وحبيب بن مظاهر الأسدى ، ومحمد بن أبى بكر). انتهى.

وفى/١٤: (قال عمرو بن الحمق الخزاعى لأمير المؤمنين (عليه السلام): والله ما جئتك لمال من الدنيا تعطينيها ، ولا لالتماس السلطان ترفع به ذكرى ، إلا لأنك ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأولى الناس بالناس ، وزوج فاطمه سيده نساء العالمين (عليها السلام) وأبو الذرية التى بقيت لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأعظم سهماً للإسلام من المهاجرين والأنصار. والله لو كلفتني نقل الجبال الرواسى ونزح البحور الطوامى أبداً حتى يأتى علىّ يومى وفى يدي سيفى أهز به عدوك وأقوى به وليك ، ويعلو به الله كعبك

ويفلج به حجتك ، ما ظننت أنى أديت من حقك كل الحق الذى يجب لك علىّ ! فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): اللهم نور قلبه باليقين واهدده إلى الصراط المستقيم ، ليت فى شيعتى مائه مثلك). انتهى.

وهذا يشبه قول أويس (رحمه الله) لأمير المؤمنين (عليه السلام) عندما جاءه فى صفيين: (عليه قباء صوف متقلد سيفين فقال: هلم يدك أبايعك فقال (عليه السلام): على مَ تبايعنى؟ قال: على بذل مهجه نفسى دونك) ! (خصائص الأئمة ٥٣).

وفى الهدايه لابن حمدان/١٥٥ ، ومدينه المعاجز: ٣/١٧٩: (فبينا أمير المؤمنين (عليه السلام)

جالس وعمرو بين يديه فقال له: يا عمرو ألك دار؟ قال: نعم ، قال: بعها واجعلها فى الأزد، فإنى غداً لو قد غبت عنكم لطلبت فتبعك الأزد ، حتى تخرج من الكوفه متوجهاً نحو الموصل ، فتمر برجل نصرانى مقعد فتقعد عنده فتستسقيه الماء فيسقيك ويسألك عن شأنك فتخبره ، فادعه إلى الإسلام فإنه يسلم فإذا أسلم فامرر بيدك على ركبته فإنه ينهض صحيحاً مسلماً ويتبعك !

وتمرُّ برجل محبوب جالس على الجاده فتستسقيه الماء فيسقيك ، ويسألك عن قصتك وما الذى أخافك وممّ تتوقى؟ فحدثه بأن معاويه طلبك ليقتلك ويمثل بك لإيمانك بالله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وطاعتك فى ولايتى ، ونصحك لله تعالى فى دينك فادعه إلى الإسلام فإنه يسلم ، فامرر يدك على عينه فإنه يرجع بصيراً بإذن الله تعالى ، فيتبعانك ويكونا معك ، وهما اللذان يواريان جثتك فى الأرض .

ثم تصير إلى الدير على نهر يدعى بدجله ، فإن فيه صديقاً عنده من علم المسيح (عليه السلام) تجده لك أعوان الأعوان على سرى ، وما ذاك إلا ليهديه الله لك ، فإذا أحست بك شرطه ابن أم الحكم وهو خليفه معاويه بالجزيره ، ويكون مسكنه بالموصل ، فاقصد إلى الصديق الذى فى الدير فى أعلى الموصل فناده فإنه يمتنع ، فاذكر اسم الله الذى علمتكم إياه فإن الدير يتواضع لك حتى تصير فى ذروته ، فإذا رآك ذلك الراهب الصديق قال لتلميذ معه: ليس هذا أوان المسيح هذا شخص كريم ، ومحمد قد توفاه الله ، ووصيه قد استشهد بالكوفه ، وهذا من حواريه ! ثم يأتىك ذليلاً خاشعاً فيقول لك: أيها الشخص العظيم قد أحلتنى لما لم أستحقه فبم تأمرنى؟ فتقول له: أشتز تلميذى هذين عندك وتشرف (إصعد) على ديرك هذا فانظر ماذا ترى ، فإذا قال لك: إنى أرى خيلاً غائره نحونا فخلّف تلميذيك عنده ، وانزل واركب فرسك... ثم ينزل صاحبك المحجوب

والمقعد فيواريان جسدك في موضع مصرعك ، وهو من الدير والموصل على مائه وخمسين خطوه من الدير). انتهى.

وتدل هذ القصة على أنه(رحمه الله)آوى الى دير فى قله جبل ، ثم نزل وقاتل حتى قتل. لكن الصحيح ماجاء فى رساله الإمام الحسين(عليه السلام)الى معاويه وروايه الطبرى وأنه سلّم نفسه الى خيل حاكم الموصل بأمان ، فقد جاء فيها: (أولست قاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)العبد الصالح ، الذى أبلته العباده فنحل جسمه وصفر لونه؟ بعدما آمنته وأعطيته من عهود الله ومواثيقه ما لو أعطيته طائراً لنزل إليك من رأس الجبل ! ثم قتلته جرأه على ربك واستخفافاً بذلك العهد؟!). (اختيار معرفه الرجال: ١/٢٥٢). فالإمام(عليه السلام)يؤبّخ معاويه لأنه نكث الأمان والعهود التى أعطوها لعمرو ! وهذا يكذب روايه أتباع السلطه بأنه لدغته حيه فمات ، أو أنهم قبضوا عليه بدون عهد ولا أمان ! وأما زعم معاويه بأن عمرواً طعن عثمان تسع طعنات ، فهو من أكاذيبه لتبرير قتله لهذا الصحابى الجليل !

بعثّ زياد برأسه الى معاويه فصلبه ، وطافوا به فى الشام وقرأها !

روت مصادر الجميع مستفيضاً أنه أول رأس حمل فى الإسلام ، كما فى اختيار معرفه الرجال: ١/٢٤٨ وغيره وبعض طرقه صحيحه عندهم . فى الطبقات: ٦/٢٥: (عن الشعبى قال أول رأس حمل فى الاسلام رأس عمرو بن الحمق). (ونحوه فى تاريخ خليفه/١٤٦، والتاريخ الصغير للبخارى: ١/١٣١، والثقات لابن حبان: ٣/٢٧٥، وتاريخ دمشق: ٤٥/٤٩٦ و ٥٠٣ و: ٦٩/٤٠، وأسد الغابه: ٤/١٠٠، وتاريخ اليعقوبى: ٢/٢٣١، ومذيل الطبرى/٤٦، وابن أبى شيبه: ٨/٣٥٧، وأوائل ابن أبى عاصم/ ٧١، وشرح النهج: ٢/٢٨٩).

وفى الغدير: ١١/٤٤: (قال النسابة أبو جعفر محمد بن حبيب فى كتاب المحبر/٤٩٠: ونصب معاويه رأس عمرو بن الحمق الخزاعى وكان شيعياً ، ودير به فى السوق . وكان عبد الرحمن بن أم الحكم أخذه بالجزيره ! وقال ابن كثير:

فطيف به في الشام وغيرها) !!

وقال في مجمع الزوائد: ٩/٤٠٦: (رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبد الله بن عبد الملك المسعودي وهو ضعيف). لكن هل فات الهيثمي أن الطبراني رواه في كتاب الأوائل/١٠٧، بسند موثق، قال: (باب أول من أهدى في الإسلام: حدثنا إبراهيم بن شريك الأسدي، حدثنا شهاب بن عباد، حدثنا شريك، عن أبي إسحاق، عن هنيده بن خالد الخزاعي قال: أول رأس أهدى في الإسلام رأس عمرو بن الحمق أهدى إلى معاوية. إسناد حسن رجاله ثقات غير شهاب بن عباد، قال الدارقطني: صدوق زائغ). انتهى. ويقصد بقوله زائغ: أنه شيعي! لكن لا عذر لمجبي بني أمية، فقد رواه غير شهاب من الرواه غير الزائعين!

وقد اهتم الصالحى في كتابه في السيره (سبل الهدى) بمعجزات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) التي ظهرت في إسلام عمرو بن الحمق (رحمه الله) واستجابته دعائه له بدوام شبابه وعدم شبابه، وإخباره بأن بني أمية تقتله! فعقد عنواناً في: ١٠/١١٢: (في إخباره (ص) بأشياء تتعلق بعمرو بن الحمق رضى الله عنه فكان كما أخبر). وروى حديث أن آية الجنه على (عليه السلام) وأن آية النار (رجل). وعنواناً في: ١٠/١٥٦: (في إخباره (ص) بقتل عمرو بن الحمق رضى الله تعالى عنه). لكنه تجنب أن يذكر معاوية! أما في: ٤/٨٧، فاعترف بأن رأسه أول رأس حُمل في الإسلام! لكنه خالف الروايات الصحيحة المستفيضه من أجل معاوية، فقال: (وأول مسلم حمل رأسه عمرو بن الحمق الخزاعي رضى الله عنه. وأما ما رواه أبو داود في مراسيله عن الزهري قال: لم يحمل). انتهى. يقصد الصالحى أن الذى ينفى ذلك ليس هو بل روايه أبى داود، عن الزهري الموظف عند بني أمية!

ص: ٤٠٨

قال السيد الخوئي (رحمه الله) في معجم رجال الحديث: ٨/٢٢١: (زاهر صاحب عمرو بن الحمق: من أصحاب الحسين (عليه السلام) (رجال الشيخ) استشهد معه (عليه السلام) في واقعه كربلاء ذكره أرباب المقاتل ، ومُسَلَّمٌ عليه في الزيارة التي خرجت من الناحية المقدسه للشهداء وفي الزيارة الرجبيه . وهو جد محمد بن سنان ، ذكره النجاشي في ترجمه محمد بن سنان . وعدَّ ابن شهر آشوب زاهر بن عمرو مولى بن الحمق من المقتولين من أصحاب الحسين (عليه السلام) في الحمله الأولى (المناقب: جزء ٤ ، باب إمامه أبي عبد الله (عليه السلام) ، أوائل الثلث الأخير من فصل في مقتله (عليه السلام)) أقول: الظاهر أن في النسخه تحريفاً والصحيح: زاهر مولى عمرو بن الحمق). انتهى.

وقال السيد الأمين في أعيان الشيعة: ٧/٤١: (زاهر صاحب عمرو بن الحمق استشهد بكربلاء سنه ٦١ . ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الحسين (عليه السلام). وقال النجاشي وغيره في ترجمه محمد بن سنان الزاهري إنه من ولد زاهر مولى عمرو بن الحمق الخزاعي . وفي أبصار العين زاهر بن عمرو الكندي كان بطلاً مجرباً وشجاعاً مشهوراً ومحباً لأهل البيت (عليهم السلام) معروفاً . قال أهل السير إن عمرو بن الحمق لما قام على زياد ، قام زاهر

معه وكان صاحبه في القول والفعل ولما طلب معاويه عمرواً طلب معه زاهراً فقتل عمرأ وأفلت زاهر ، فحج سنه ستين فالتقى مع الحسين (عليه السلام) فصحبه وحضر معه كربلاء).

أرسل زياد بن أبيه شرطته في الكوفه للقبض على عمرو بن الحمق الخزاعي ففرَّ منه ، فألقى القبض على زوجته آمنه بنت الشريد الثقفي ، وأرسلها الى معاوية فحبسها ، حتى أرسل اليها برأس زوجها الى السجن بعد سنتين ! وعاش عمرو هاتين السنتين متخفياً في منطقه الموصل وجبالها ، عملاً بوصيه أمير المؤمنين (عليه السلام) له ! وقد رجحنا أن يكون هذا هو الحبس الثاني لآمنه كما يفهم من بعض النصوص ، وهو يدل على أن شخصيه آمنه كانت مميزه بقوه إيمانها وفصاحه كلامها ، فخاف معاوية أن تؤثر في الناس ! ولايبعد أن يكون رآها وكلمها فأجابته بكلامها البالغ القاصع ، فأمر أن تلقى في السجن ، ثم أراد أن ينتقم منها فأرسل اليها رأس زوجها وأمر أن يلقيه دفعه واحده في حجرها !!

وهذا الأسلوب في معامله النساء مستنكر عند العرب ، مخالفٌ كل أصول تعاملهم مع المرأه ، ومع جثمان المقتول ! ولكنه عزق يهودي في معاوية ، يكذب ما يحاول أن يظهره من حلم أو تحلم !

قال الزركلي في الأعلام: ١/٢٦: (آمنه بنت الشريد ، زوجة عمرو بن الحمق الخزاعي: فصيحه من أهل الكوفه . اشتهرت بخبر لها مع معاوية وكان قد حبسها في سجن دمشق سنتين لفرار زوجها ، ثم قتل زوجها وجيء برأسه إليها فألقوه في حجرها ، فدعت على معاوية ، فطلبها وسألها فلم تنكر ما قالت ، فأمرها بالخروج فخرجت ، وقال: يحمل إليها ما يقطع به لسانها عنى ويخف بها إلى بلدها . فلما أعطيت ما أمر لها به قالت: يا عجبى لمعاوية يقتل زوجى ويبعث إلى بالجوائز ! ورحلت تريد الكوفه فماتت بالطاعون بحمص). (الديارات/ ١١٤ وأعلام النساء: ١/٤).

وفى نهايه ابن كثير: ٨/٥٢: (فقطع رأسه فبعث به إلى معاويه ، فطيف به فى الشام وغيرها فكان أول رأس طيف به . ثم بعث معاويه برأسه إلى زوجته آمنه بنت الشريد وكانت فى سجنه ، فألقى فى حجرها ، فوضعت كفها على جبينه ولثمت فمه وقالت: غيتموه عنى طويلاً ، ثم أهديتموه إلى قتيلاً ، فأهلاً بها من هديه ، غير قاليه ولا مقليةً). انتهى.

وقال ابن طيفور فى بلاغات النساء/٥٩: (فلما أتى معاويه الرسول بالرأس بعث به إلى آمنه فى السجن ، وقال للحرسى: إحفظ ما تتكلم به حتى تؤديه إلى واطرح الرأس فى حجرها ! ففعل هذا فارتاعت له ساعه ، ثم وضعت يدها رأسها وقالت: واحزنناً لصغره فى دار هوان ، وضيق من ضيمه سلطان ! نفيتموه عنى طويلاً ، وأهديتموه إلى قتيلاً ! فأهلاً وسهلاً بمن كنت له غير قاليه ، وأنا له اليوم غير ناسيه ! إرجع به أيها الرسول إلى معاويه فقل له ولا تطوه دونه: أئتم الله وُلدك ، وأوحش منك أهلك ، ولا غفر لك ذنبك ! فرجع الرسول إلى معاويه فأخبره بما قالت ، فأرسل إليها فأتته وعنده نفر فيهم أياس بن حسل أخو مالك بن حسل ، وكان فى شذقيه نتوء عن فيه لعظم كان فى لسانه ، وثقل إذا تكلم ! فقال لها معاويه: أنت يا عدوه الله صاحبه الكلام الذى بلغنى؟ قالت:

نعم غير نازعه ولا معذره منه ولا منكره له ، فلعمرى لقد اجتهدت فى الدعاء إن نفع الإجتهد ، وإن الحق لمن وراء العباد ، وما بلغت شيئاً من جزائك ! وإن الله بالنقمه من ورائك ! فأعرض عنها معاويه ، فقال أياس: أقتل هذه يا أمير المؤمنين ، فوالله ما كان زوجها أحق بالقتل منها ! فالتفتت إليه فلما رأتها نأتى الشدين ثقيل اللسان قالت: تبا لك ! ويلك بين لحيتيك كجثمان الضفدع ، ثم أنت تدعوه إلى قتلى كما قتل زوجى بالأمس ! إن تُريد إلا أن تكون جباراً فى

الأرض وما تُريدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُضِيِّينَ. (القصص: ١٩) فضحك معاويه ثم قال: لله دُرُكٌ أخرجى ، ثم لا أسمع بك في شئ من الشام! قالت: وأبى لأخرجنَّ ثم لا تسمع بي في شئ من الشام ، فما الشام لى بحبيب ، ولا أعرج فيها على حميم وما هى لى بوطن ، ولا- أحنُّ فيها إلى سكن! ولقد عظم فيها دَينى وما قَرَّتْ فيها عَينى! وما أنا فيها إليك بعائده ولا حيث كنتُ بحامده! فأشار إليها بينانه أخرجى ، فخرجت وهى تقول: واعجبى لمعاويه يكفُّ عنى لسانه ، ويشير إلى الخروج بينانه! أما والله ليعارضنه عمرؤ بكلام مؤيد سديد ، أوجع من نوافذ الحديد! أو ما أنا بابه الشريد! فخرجت وتلقاها الأسود الهلالي وكان رجلاً أسود أصلع أصلع أصعل ، فسمعها وهى تقول ما تقول فقال: لمن تعنى هذه الأمير المؤمنين تعنى عليها لعنه الله؟! فالتفتت إليه فلما رآته قالت:

خزياً لك وجدعاً ، أتلعننى واللعه بين جنبيك ، وما بين قرنيك إلى قدميك! إخساً يهامه الصعل ووجه الجعل ، فأذلل بك نصيراً ، وأقلل بك ظهيراً!

فبُهِتَ الأسلع ينظر إليها ، ثم سأل عنها فأخبر ، فأقبل إليها معتذراً خوفاً من لسانها ، فقالت: قد قبلت عذرك وإن تعد أعد ، ثم لا أستقبل ولا- أراقب فيك! فبلغ ذلك معاويه ، فقال: زعمت يا أسلع أنك لا توافق من يغلبك! أما علمت أن حراره المتبول ليست بمخالسه نوافذ الكلام ، عند مواقف الخصام! أفلا تركت كلامها قبل البصبصه منها والإعتذار إليها؟ قال: إى والله يا أمير المؤمنين لم أكن أرى شيئاً من النساء يبلغ من معاضيل الكلام ما بلغت هذه المرأه ، حالستها فإذا هى تحمل قلباً شديداً ولساناً حديداً وجواباً عتيداً ، وهالتنى رعباً وأوسعتنى سباً . ثم التفت معاويه إلى عبيد بن أوس فقال: إبعث لها ما تقطع به عنا لسانها وتقضى به ما ذكرت من دينها ، وتخفُّ به إلى بلادها . وقال: اللهم اكفنى شر لسانها!

فلما أتاها الرسول بما أمر به معاوية قالت: يا عجبى لمعاوية يقتل زوجى ويبعث إلى بالجوائز! فليت أبى كزب سدّ عنى حرّ صلته ، خذ من الرّضعة ما عليها! فأخذت ذلك وخرجت تريد الجزيره ، فمرت بحمص فقتلها الطاعون! فبلغ ذلك الأسلع فأقبل إلى معاوية كالمبشر له فقال له: أفرخ روعك يا أمير المؤمنين ، قد استجيت دعوتك فى ابنه الشريد ، وقد كفت شر لسانها!

قال: وكيف ذلك؟ قال: مرّت بحمص فقتلها الطاعون! فقال له معاوية: فنفسك فبشر بما أحببت ، فإن موتها لم يكن على أحد أروح منه عليك! ولعمري انتصفت منها حين أفرغت عليك شؤبواً وبيلاً! فقال الأسلع: ما أصابنى من حراره لسانها شئ إلا وقد أصابك مثله أو أشد منه). (ونحوه فى تاريخ دمشق: ٤٠/٦٩ ، والاختصاص ١٥/ وأسد الغابه: ١٠١/٤ ، مختصراً ، ومواقف الشيعة للأحمدى: ١/٤٠٥ ، وغيرها).

أقول: الأصعل صغير الرأس (غريب الحديث للحربى: ٣/٤٥٤) والأسلع الذى فيه حروق فى وجهه وبدنه (لسان العرب: ٨/١٦٠). وفى كل نسخ الروايه (فليت أبى كزب سدّ عنى حرّ صلته ، خذ من الرضعة ما عليها)! وقد سيّمت معاوية بأبى كزب وهو كنيه ملكك اليمن تُبّع الذى غضب على أهل المدينه ، فأرسل على زعمائها وكان كل منهم إسمه (زيد): (جاء رسوله قال الأزياد: إنما أرسل إلينا ليملكنا على أهل يثرب فقال أحيجه: والله ما دعاكم لخير! وقال:

ليت حظى من أبى كزب

أن يرّد خيرُه حَبْلَه

فذهبت مثلاً). (الأغانى/ ٣٣٢٢ ، وجمهره الأمثال/ ٣١٦ ، ومجمع الأمثال/ ٦٤٩ ، وابن هشام: ١/١٢ والمعانى لابن قتيبه/ ٣١٠). والمعنى: ليت معاوية أبا المصائب والكرب سدّ عنى حرّ صلته ولم يبعثها! لكن خذ فى الجذب الحليب ولو

قل ومن البخيل صلته القليله.

هذا ، ومن المؤكد أن معاوية هو الذى قتل آمنه بنت الشريد! فقد دعا على

الأشتر بنحو دعائه عليها ، بعد أن دبّر من يسقيه السم ! ثم زعم أن الله استجاب دعاءه ! ودعا بنحو ذلك على عبد الرحمن بن أبي بكر وقتله بعد مده وجيزه ! وقال له جلوازه هنا: (قد استجيت دعوتك في ابنه الشريد ، وقد كفيّت شر لسانها) ! وهذا يدل على أزمه معاويه من لسانها ! فقد حبسها عندما كان زوجها مطارداً ، خوفاً من تأثير كلامها في الناس ، فكيف يطلق سراحها بعد أن قتل زوجها وصارت أكثر حرقة وبلاغه ! بل أطلقها ليرسل اليها السم في الشام إن أمكن ، وإلا ففى حمص بلد واليه الطيب ابن أثال وأولاده وقومه ، المختصين بالقتل بالسم ! وقد اتفق الرواه على أن ابن أثال قتل ابن خالد بالسم !

رحم الله آمنه بنت الشريد وحشرها مع مولاتها الصديقه الزهراء (عليها السلام) لأنها استشهدت في الدفاع عن زوجها أمير المؤمنين وذريتها المعصومين (عليهم السلام) .

إشارة

في مناقب آل أبي طالب: ٢/١٠٦: (وكذلك أخبر (أمير المؤمنين) عليه السلام) بقتل جماعه ، منهم حجر بن عدى ، ورشيد الهجري ، وكميل بن زياد ، وميثم التمار ، ومحمد بن أكنم ، وخالد بن مسعود ، وحبيب بن مظاهر ، وجويريه (السعدى) ، وعمرو بن الحمق ، وقنبر ، ومذرع ، وغيرهم ، ووصف قاتليهم وكيفيه قتلهم) !

رُشيد الهجري صحابي من فرسان أحد

ترجم له ابن عبد البر في الإستيعاب: ٢/٤٩٦ فقال: (رُشيد الفارسي الأنصاري مولى لبني معاويه بطن من الأوس ، كناه النبي (ص) يوم أحد أبا عبد الله . قال الواقدي في غزوه أحد: وكان رشيد مولى بني معاويه الفارسي لقي رجلاً من المشركين من بني كنانة مقنعاً في الحديد يقول: أنا ابن عويف ، فتعرض له سعد مولى حاطب فضربه ضرباً جزله باثنتين ! ويقبل عليه رُشيد فيضربه على عاتقه فقطع الدرع حتى جزله باثنتين ويقول: خذها وأنا الغلام الفارسي ، ورسول الله يرى ذلك ويسمعه فقال رسول الله (ص): هلاّـ قلت خذها وأنا الغلام الأنصاري؟ فتعرض له أخوه (أخو المقتول) يعدو كأنه كلبٌ قال أنا ابن عويف ، ويضربه رُشيد على رأسه وعليه المغفر ففلق رأسه ويقول: خذها وأنا الغلام الأنصاري ! فتبسم رسول الله وقال: أحسنت يا أبا عبد الله ، فكناه يومئذ ولا وُلد له).

وترجم له أيضاً في: ٣/١٠٧٢ باسم أبي عقبه وذكر نفس القصة في أحد . وترجم له في: ٤/١٧١٦، فقال: (أبو عقبه الفارسي من أبناء فارس ، ذكره خليفه في موالى بني هاشم من الصحابه . وقال ابراهيم بن عبد الله الخزاعي هو مولى جبير بن عتيك وذكر عنه أنه قال: شهدت أحداً مع مولاى جبير بن عتيك فضربت رجلاً ، وقلت:

خذها وأنا الغلام الفارسي ، فقال رسول الله(ص)...الخ). انتهى.

أقول: المرجح عندي أنه صار مولى للنبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بعد أحد وقد يكون اشتراه كما اشترى سلمان الفارسي ، ولذلك ذكره في موالى بنى هاشم من الصحابه !

وفي تهذيب التهذيب: ١٢/١٨٩: (د. ق. أبي داود وابن ماجه . أبو عقبه الفارسي مولى الأنصار ، وقيل مولى بنى هاشم ، وقيل اسمه رُشيد ، له صحبه روى حديثه بن إسحاق عن داود بن الحصين..وقيل إنه أبو عقبه واسمه رشيد ووقع مسمى كذلك في روايه الواقدي). (ونحوه في تقريب التهذيب/٦٥٨. وفي تهذيب الكمال: ٣٤/٩٤: روى له أبو داود وابن ماجه ، وقد وقع لنا حديثه عالياً جداً .

وروى قصه رشيد في أُخيد: أحمد بن حنبل: ٥/٢٩٥، وابن ماجه: ٢/٩٣١، وأبو داود: ٢/٥٠٣، وعون المعبود: ١٤/٢٠، وابن أبي شيبه: ٧/٧١٨ و٨/٤٨٨، وشرح النهج: ١٥/٥٣، والجرح والتعديل للرازي: ٩/٤١٦، وأسد الغابه: ٣/٣١٠، وغيرهم).

ما يؤكد أن رُشيد الهجري هو أبو عقبه عبد الرحمن بن عقبه

تدل مجموع الروايات المتعلقة برُشيد(رحمه الله)على أن اسمه عبد الرحمن بن عقبه وكنيته أبو عقبه على اسم والده ، فغيرها النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وكناه بأبي عبدالله .

١ - فهو مولى جبير بن عتيك الأنصاري ومولى بنى معاويه ، لأن جبيراً زعيم بنى معاويه من الأوس: (جبير بن عتيك بن قيس أبو عبدالله شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله ، وكانت معه رايه بنى معاويه يوم الفتح. وتوفى في هذه السنه وهو ابن إحدى وسبعين سنه). (المنتظم: ٥/٣٤٨) . وقد نص على ذلك بخارى في تاريخه: ٥/٣٢٨قال: (عبد الرحمن بن عقبه مولى جبير بن عتيك الأنصاري- روى عنه داود بن حصين- المدني المعاوى) . وقال في: ٣/٣٣٤: (رشيد الهجري....قاله آدم ، عن شعبه ، عن الحكم عن سيف بياع السابري: يتكلمون في رشيد) .

٢- روى بخارى فى تاريخه: ٤/١٧١ عن سيف بياح السابرى عن رشيد الهجرى عن أبيه ، عن عبد الله بن عمرو حديث: (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده). انتهى. وحذف منه سخريه الراوى بإسرائيليات عبد الله بن عمرو ووسقه ، أى الكتب التى أتى بها من الشام! فهذا الحديث نفسه الذى رواه أحمد: ٢/١٩٥: (شعبه عن الحكم سمعت سيفاً يحدث عن رشيد الهجرى عن أبيه ، أن رجلاً قال لعبد الله بن عمرو: حدثنى ما سمعت من رسول الله (ص) ودعنى وما وجدت فى وسقك يوم اليرموك! قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده). (ومسند الشهاب: ١/١٣٢، عن رشيد الهجرى عن أبيه).

ورواه أحمد فى: ٢/٢٠٩، عن هلال الهجرى ، ثم نبه على خطأ ذلك وقال: (قال أبو عبد الرحمن: هذا خطأ إنما هو الحكم عن سيف عن رشيد الهجرى). انتهى.

فرشيد الهجرى هو الذى يروى عنه سيف بياح السابرى . وهو نفسه مولى بنى معاويه الأنصاريين كما فى مسائل الإمام أحمد/ ١٣٨ قال: (رشيد الهجرى وقيل الفارسى ، مولى بنى معاويه ، فى صحبته نظر)!

٣ - وهو نفسه رشيد الذى قتله زياد كما فى الإكمال للحسينى/ ١٤٣: (رشيد الهجرى كوفى ، روى عن أبيه أن رجلاً قال لعبد الله بن عمرو ، فحدثه بحديث: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، رواه عنه سيف بياح السابرى . قال ابن معين: ليس بشئ ، وقال ابن حبان: كان يؤمن بالرجعه ، فقطع زياد لسانه وصلبه على باب دار عمرو بن حريث).

٤ - وهو نفسه الذى ترجم له فى الإستيعاب: ٤/١٧١٦ فقال: (أبو عقبه الفارسى من أبناء فارس ، ذكره خليفه فى موالى بنى هاشم من الصحابه . وقال ابراهيم بن عبد الله الخزاعى: هو مولى جبير بن عتيك ، وذكر عنه أنه قال شهدت أحداً مع

مولای جبیر بن عتیک فضربت رجلاً وقلت: خذها..الخ).

وترجم له ابن حجر فى تعجيل المنفعة/ ١٣٠ فقال: (رشيد الهجرى كوفى ، روى عن أبيه ، روى عنه سيف بياح السابرى ، قال الدورى عن ابن معين: ليس يساوى حديثه شيئاً ، وقال البخارى يتكلمون فيه .

وقال النسائى ليس بالقوى . وقال الجوزجاني كذاب . وقال ابن حبان: كان يؤمن بالرجعه . وأسند عن الشعبي أنه قال: زعم لى أنه دخل على على بعد ما مات فأخبره بأشياء ستكون ، قال فقلت له: إن كنت كاذباً فعليك لعنه الله).

وترجم له فى أسد الغابه: ٥/٢٥٥، باسم (أبو عقبه ، وقيل عقبه مولى الأنصار وهو فارسى ذكره خليفه فى موالى بنى هاشم من الصحابه.... ونقل قصه أحد ثم قال: وقد تقدم أخرجه الثلاثة وقال أبو عمر اسمه رشيد). (والجرح والتعديل: ٥/٢٥٧).

٥ - عددهما الواقدي وابن إسحاق وابن عبد البر واحداً . بينما تحيّر ابن حجر فحكم بتعددتهما فى الإصابه: ٢/٤٠٤ ثم تحيّر ! قال: (رشيد بالتصغير الفارسى مولى بنى معاويه من الأنصار . ومن قال فيه رشيد الهجرى فقد وهم لأنه آخر متأخر من صغار التابعين وأتباعهم . روى حديثه البغوى من طريق خالد بن مخلد ، عن إسماعيل بن أبى حبيب ، عن عبد الرحمن بن ثابت ، عن رشيد الفارسى مولى بنى معاويه . وقال بن منده روى حديثه أبو عامر العقدي ، عن بن أبى حبيب ، عن عبد الرحمن بن ثابت ، عن رشيد الهجرى مولى بنى معاويه أنه ضرب رجلاً يوم أحد فقال: خذها وأنا الغلام الفارسى ، فقال رسول الله (ص): ما منعك أن تقول الأنصارى ، فإن مولى القوم منهم . ووقع فى روايته رشيد الهجرى فقال: رشيد يروى حديثاً مرسلًا .

وقد ذكر الواقدي هذه القصة فقال: كان رشيد الفارسى مولى بنى معاويه لقى رجلاً من المشركين فذكر القصة . قال فقال له

النبي (ص): أحسنت يا أبا عبد الله فكناه يومئذ ولم يولد له . وروى نحو هذه القصة بن إسحاق لكنه قال عقبه الفارسي ، وسيأتي في العين . وقد جزم بعضهم بأنه أبو عقبه رشيد . فالله أعلم). ثم قال ابن حجر في: ٤/٤٣٦: (عقبه الفارسي مولى جبر بن عتيك الأنصاري ذكره خليفه في موالى بنى هاشم من الصحابه...وقد مضى النقل عن الواقدي أنه جعل هذه القصة لرشيد الفارسي ، فإن لم يكونا اثنين وإلا- فالصواب مع بن إسحاق . وقد روى بن أبي خيثمه وأبو داود وابن ماجه وابن منده من طريق هذا الحديث من روايه جرير بن حازم عن بن إسحاق فقال: عبد الرحمن بن أبي عقبه . والذي في المغازي عبد الرحمن بن عقبه إسم لا- كنيه ، فإن كان جرير ضبطه فيحتمل أن يكون رشيد اسمه وأبو عقبه كنيته. والله أعلم). ثم قال في: ٧/٢٣٢، بعد نقل قصه أحد: (هذا وفي المغازي لابن إسحاق قال فيه عبد الرحمن بن أبي عقبه عن أبيه) .

وفي تهذيب التهذيب: ١٢/١٥٣: (أبو عقبه الفارسي مولى الأنصار وقيل مولى بنى هاشم ، وقيل اسمه رشيد . له صحبه... قلت: وقال فيه بعضهم عن ابن إسحاق عن عبد الرحمن بن أبي عقبه عن أبيه . وهذا هو الذي وقع في المغازي لابن إسحاق وغيره . وقيل إنه أبو عقبه واسمه رشيد ، ووقع مسمى كذلك في روايه الواقدي بسند ضعيف . والله تعالى أعلم) .

أقول: إن اتحاد المواصفات المتقدمه ، توجب القول بوحده المترجمين ، فلا يصح معها قول ابن حجر وغيره بتعددتهما ، كما لاوجه لتحييره مع وحده الصفات والروايات والراوى ، ووجود ثلاثه من كبار علمائهم يقولون بوحدهما .

وأخيراً قد تقول: إن ذلك يثبت وحده رشيد مع ابن صاحب القصة في أُحُد ، لأنه يروى القصة عن أبيه عقبه ، فكيف اعتبرنا رشيداً نفسه صاحب القصة ؟

والجواب: أن أصل الروايه عن رشيد أبي عقبه بن عقبه ، فتصحف (رشيد أبي عقبه برشيد عن أبيه عقبه) وهناك مؤشرات على هذا التصحيف ، ومنها أن رشيداً كان شاباً في مقتبل عمره فقد نصوا على أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) كناه أبا عبد الله ولم يكن له ولد ، كان فمعناه أنه كان في مقتبل عمره ، وهو يتناسب مع شهادته سنه خمسين وهو شيخ . ولا يتسع المجال للتفصيل .

لماذا جعلوا رُشيد الهجرى اثنين ؟ !

يبدو أن السبب هو التفاوت في إسمه فقد كان عبد الرحمن بن عقبه ، ويعرف بأبى عقبه فغَيَّر النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) كنيته ، ثم صار مولى بنى هاشم ، ولعل النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) سماه رُشيداً ، ثم سكن في محله الهَجْرِيِّين في البصره فعرف باسم (رُشيد الهَجْرِي) فقد روى الذهبى في تذكره الحفاظ: ١/٨٣ ، عن الشعبي أن قيس الأرقب قال له: (فهل تعرف رشيد الهجرى؟

قال الشعبي: نعم بينما أنا واقف في الهَجْرِيِّين إذ قال لى رجل: هل لك فى رجل يحب أمير المؤمنين؟ قلت: نعم ، فأدخلنى على رشيد). (وسير أعلام النبلاء: ٤/٣١٠، وغيره). وفى اشتقاق ابن دريد/١٤٤: (فبنو عبد الله هم الذين بهجر ، قدموا البصره مع عبد قيس ، فسموا الهجريين). انتهى.

كما ينبغى أن نذكر أن رُشيداً (رحمه الله) كان شخصيه خاصه ، مجهولاً- فى الأرض معروفاً فى السماء! فهو يَوَّاب أمير المؤمنين (عليه السلام) وحواريه الذى يأتمنه على بعض علومه . فطبيعى أن يكون له برنامج خاص. (مناقب آل أبى طالب: ٣/٢٣٢ ودلائل الإمامه ١٨١).

لماذا لم يعجبهم رُشيد ؟

هذا الصحابى العالم البطل لم يعجبهم ، لا- لأنه فارسى ، فسالم غلام حذيفه الأموى فارسى أيضاً وليس له بطوله رُشيد فى الإسلام ، ومع ذلك كان عمر معجباً به حتى قال: لو كان سالم حياً لاستخلفته وما جعلتها شورى ! (تاريخ المدينه:

٣/١٤٠ ومجمع الزوائد: ٤/٢٢٠ ، وتاريخ دمشق: ٥٨/٤٠٤ ، والطبري: ٣/٢٩٢ ، والشافعي: ٣/١٩٦ ، ومنهاج الكرامه/١٠٦) . بل سبب كرههم له أن معاويه يكرهه ! ففى الغارات: ٢/٨٤٣: (وقد كان معاويه يسب علياً ويتتبع أصحابه مثل ميثم التمار ، وعمرو بن الحمق ، وجويريه بن مسهر ، وقيس بن سعد ، ورشيد الهجرى ، ويقنت بسبه فى الصلاه ، ويسب ابن عباس ، وقيس بن سعد ، والحسن ، والحسين). انتهى.

ولذلك أمر جلاده زياداً بقتل رُشيد! (عن الشعبى عن زياد بن النضر الحارثى قال: كنت عند زياد وقد أتى برشيد الهجرى وكان من خواص أصحاب على فقال له زياد: ما قال خليلك لك إنا فاعلون بك؟ قال: تقطعون يدي ورجلي وتصلبوننى...الخ). (الغارات: ٢/٧٩٩).

ورواه بصيغه أكمل فى الإختصاص/٧٧: (عن أبى حسان العجلى ، عن قنواء بنت رشيد الهجرى قال قلت لها: أخبرينى بما سمعت من أبيك؟ قالت: سمعت من أبى يقول: حدثنى أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: يا رشيد كيف صبرك إذا أرسل إليك دعى بنى أميه فقطع يديك ورجليك ولسانك؟ فقلت: يا أمير المؤمنين آخر ذلك الجنه؟ قال: بلى يا رشيد ، أنت معى فى الدنيا والآخرة ، قالت: فوالله ما ذهبت الأيام حتى أرسل إليه الدعى زياد فدعاه إلى البراءه من أمير المؤمنين (عليه السلام) فأبى أن يتبرأ منه ، فقال له الدعى: فبأى ميتة قال لك تموت؟ قال: أخبرنى خليلى أنك تدعونى إلى البراءه منه فلا أتبرأ منه فتقدمنى فتقطع يدي ورجلي ولسانى ، فقال: والله لأكذبن قوله فيك ، قدموه فاقطعوا يديه ورجليه واتركوا لسانه ، فحملت طوائفه لما قطعت يداه ورجلاه فقلت له: يا أبة كيف تجد ألماً لما أصابك؟ فقال: لا يا بنيه إلا كالزحام بين الناس ! فلما حملناه وأخرجناه من القصر اجتمع الناس حوله فقال: اتئونى بصحيفه ودواه أكتب لكم ما يكون إلى أن تقوم الساعه ، فإن

للقوم بقيه لم يأخذوها منى بعد! فأتوه

بصحيفه فكتب الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم... وذهب لعين فأخبره أنه يكتب للناس ما يكون إلى أن تقوم الساعة ، فأرسل إليه الحجام حتى قطع لسانه فمات في ليلته تلك! وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) يسميه رشيد البلايا! وكان قد ألقى إليه علم البلايا والمنايا ، فكان في حياته إذا لقي الرجل قال له: يا فلان تموت بميته كذا وكذا ، وتقتل أنت يا فلان بقتله كذا وكذا ، فيكون كما يقول رشيد! وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول له: أنت رشيد البلايا ، إنك تقتل بهذه القتل ، فكان كما قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه . انتهى.

حَرْفُوا حَدِيثًا عَنْ رُشَيْدٍ لِيَتَمَوْهُ.. وساعدوا معاويه في قتله!

أصل الحديث كما روينا في الخرائج والجرائح: ٢/٨١٠: (عن يحيى بن أم الطويل عن رشيد الهجرى قال: دخلنا على أبي محمد (عليه السلام) بعد مضي أبيه أمير المؤمنين (عليه السلام) فتذاكرنا له شوقنا إليه ، فقال الحسن: أتريدون أن تروه؟ قلنا: نعم ، وأنى لنا بذلك وقد مضى لسبيله؟! فضرب بيده إلى ستر كان معلقاً على باب في صدر المجلس ، فرفعه فقال: أنظروا من في هذا البيت فإذا أمير المؤمنين (عليه السلام) جالس كأحسن ما رأيناه في حياته! فقال: هو هو ثم خلى الست من يده فقال بعضنا: هذا الذى رأيناه من الحسن كالذى نشاهد من دلائل أمير المؤمنين ومعجزاته). انتهى.

وهذا يعنى أن الإمام الحسن أراهم

علياً (عليهما السلام) بعد أيام من موته ، جالساً فى غرفه كان يجلس فيها ، وهذا قليل من كرامه أهل البيت (عليهم السلام) عند الله تعالى ، وله تفسير فى خلق الأرواح وتسجيل حياه الميت ، ولكن أتباع بنى أميه اعتبروه كفراً لأنه يقول برجعه على بن أبى طالب ، وساعدوا زياداً ومعاويه على قتل رُشَيْد (رحمه الله)!

قال البسوى فى المعرفة/٨٩٠: (وحدثنى على بن صالح عن ابن أبى زائده عن

مجالد عن الشعبي عن رشيد الهجرى مذهب سوء). (ونحوه ميزان الاعتدال: ٣/٨٨).

وهذا المذهب يقول عنه ابن حبان فى المجروحين: ١/٢٩٨: (رشيد الهجرى يروى عن أبيه عداده فى أهل الكوفه ، كان يؤمن بالرجعه . قال الشعبي: دخلت عليه يوماً فقال: خرجت حاجاً فقلت لأعهدن بأمر المؤمنين عهداً ، فأتيت بيت على فقلت لإنسان: إستأذن لى على أمير المؤمنين . قال: أوليس قد مات ؟ قلت: قد مات فيكم ! والله إنه ليتنفس الآن تنفس الحى ! فقال: أما إذ عرفت سر آل محمد فادخل . قال: فدخلت على أمير المؤمنين وأنبأنى بأشياء تكون ! فقال له الشعبي: إن كنت كاذباً فلعنك الله . وبلغ الخبر زياداً فبعث إلى رشيد الهجرى فقطع لسانه وصلبه على باب دار عمرو بن حريث). (وتذكره الحفاظ: ١/٨٣ ، وتاريخ دمشق: ١٩/٢٠٠، و: ٢٤/١٠٠، وغيرها) .

فانظر الى تحريفهم للحديث ، ولاحظ أن رشيداً باعترافهم حدّث به الشعبي فوصل كلامه الى زياد فقتله ! ومعناه أنهم كانوا شركاء فى قتله استجابةً لرغبة معاويه ، وأنهم تحججوا بحجج واهيه ! فمتى كان الإيمان بمعجزه لأهل البيت (عليهم السلام) كفراً يستوجب القتل ، ومتى كان ادعاء المعجزات لأعدائهم إيماناً يتوجب التبجيل والتكريم؟ !

استدلوا بقصه رُشيد فى أحد وأنكروا صحبته !

من تعصبهم أنهم رروا قصه الغلام الفارسى فى أحد ، وروى عدد منهم أن إسمه رُشيد ، ففى إعلام الموقعين لابن قيم: ٤/٣١٦: (وسئل صلى الله عليه وسلم عن رجل من المسلمين طعن رجلاً من المشركين فى الحرب فقال: خذها وأنا الغلام الفارسى ! فقال: لا بأس فى ذلك ، يُحمد ويؤجر) .

وروى ابن تيميه القصة فى كتابه اقتضاء الصراط/ ٧٢ ، وجعلها عن أبى عقبه ،

ص: ٤٢٣

وقال: (حضره رسول الله على الانتساب إلى الأنصار وإن كان بالولاء ، وكان إظهار هذا أحب إليه من الإنتساب إلى فارس بالصراحة ، وهي نسبة حق ليست محرمة). (وعون المعبود: ١٤/٢٠ ، ومعجم الصحابه لابن قانع: ٢/١٥٧ ، وسماء عبد الرحمن الأزرق الفارسي مولى الأنصار ، والسيره الحلبيه: ٢/٥٢٦ ، ومغازى الواقدي/ ١٥١ ، سماء رشيد الفارسي ، وسمى المشرك الذى قتله ابن عويم لا عوييف ، وغيرهم).

ثم إذا وصلوا الى رُشيد الهجرى صاحب على (عليه السّلام) الذى قتله زياد بأمر معاويه ، قالوا نشك فى صحبته ! وهذا يشبه جعلهم إياه مولى معاويه بدل بنى معاويه الأنصارين ! فقد ترجم له فى أسد الغابه: ٤/١٨٩ ، باسم (القاسم أبو عبد الرحمن مولى معاويه أوردته عبدان فى الصحابه... وروى ابن الأثير قصه أحد ، ثم قال: رأيت فى النسخ التى نقلت منها لما ذكر القاسم مولى معاويه ، كتب النساخ فيها بعد معاويه رضى الله عنه ظناً منهم أنه معاويه بن أبى سفيان أو غيره ممن اسمه معاويه وله صحبه ! والذى أظنه أنه مولى معاويه بن مالك بن عوف بطن من الأنصار ، ثم من الأوس وسياق الحديث يدل عليه . والله أعلم) .

استهزاء رشيد(رحمه الله)بابن العاص وإسرائيلياته !

من الثابت أن عمر منع تدوين حديث النبى والتحديث عنه(صلى الله عليه وآله وسلم)، وجعل كعب الأخبار مستشاره الثقافى ، وجعل له مجلسين أسبوعياً يقص على المسلمين فى مسجد النبى(صلى الله عليه وآله وسلم)قصص بنى إسرائيل ! ففتح بذلك باب الإسرائيليات بأوسعه !

ونتيجه لهذا المرسوم الخلفى راجت روايه الإسرائيليات ، وجاء عبدالله بن عمرو بن العاص بوسقين أو عدلين أى كيسين كبيرين ، أو بزاملتين أى حمل بعيرين ، من كتب اليهود من الشام ، وكان يحدث الناس منهما !

ففى النهايه لابن كثير: ٢/٢٩٨:(كان قد وجد يوم اليرموك زاملتين من كتب أهل

الكتاب وكان يحدث عنهما كثيراً! ولتعلم أن كثيراً من السلف كانوا يطلقون التوراه على كتب أهل الكتاب ، فهي عندهم أعم من التي أنزلها الله على موسى وقد ثبت شاهد ذلك من الحديث)! (ونحوه: ٢/١٢٧).

وفي فتاوى ابن تيميه: ١٣/٣٦٦: (قال(ص): بلغوا عنى ولو آيه ، وحدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج ومن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار . رواه البخارى عن عبدالله بن عمرو ، ولهذا كان عبدالله بن عمرو قد أصاب يوم اليرموك زاملتين من كتب أهل الكتاب فكان يحدث منهما بما فهمه من هذا الحديث من الإذن فى ذلك). انتهى.

يقصد ابن تيميه أن ابن العاص فهم الإذن من النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) للمسلمين بأحاديث الإسرائيليات ! فكان يحدث بها على أنها أحاديث نبويه ! وبذلك تعرف أن أتباع الخلافه حرفوا قول النبى (صلى الله عليه و آله وسلم): حدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج ! ومعناه إن صح: قولوا فى انحرافهم ماشئتم فهو صحيح ، فجعلوا معناه: خذوا الحديث منهم ولا حرج عليكم وانسبوه الى ولا حرج عليكم !

ولذلك كان الواعون فى الأمه كزُشَيْد يستهزئون بالإسرائيليات ورواتها كابن العاص وأبى هريره وابن وهب وكعب ولا يثقون بنسبتهم ذلك الى النبى (صلى الله عليه و آله وسلم)!

روى أحمد بن حنبل: ٢/١٩٥، عن رشيد الهجرى (رحمه الله)(أن رجلاً- قال لعبد الله بن عمرو: حدثنى ما سمعت من رسول الله(ص) ودعنى وما وجدت فى وسقك يوم اليرموك ! قال: سمعت رسول الله يقول: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده). وفى: ٢/٢٠٢: (إنما أسألك عما سمعت من رسول الله ولا- أسألك عن التوراه!) وفى/ ٢٠٩: (ولاتحدثنى عن التوراه والإنجيل). (وأبو داود: ١/٥٥٦ وعلوالمعرفه: ٣/٢٤٤).

كان على (عليه السَّلَام) ينادى فى المسلمين: (هلك خزان الأموال وهم أحياء ، والعلماء باقون ما بقى الدهر ! أعيانهم مفقوده وأمثالهم فى القلوب موجوده . ها ، إن ههنا لعلماً جمماً (وأشار إلى صدره) لو أصبْتُ له حملة ! بلى أصبْتُ لقنناً غير مأمون عليه ، مستعملاً آله الدين للدنيا ، ومستظهِراً بنعم الله على عباده وبحججه على أوليائه .

أو منقاداً لحملة الحق لا بصيره له فى أحنائه ، ينقدح الشك فى قلبه لأول عارض من شبهه . ألا لا ذا ولا ذاك !

أو منهوماً باللذه ، سلس القياد للشهوه ! أو مغرماً بالجمع والإدخار ! ليسا من رعاه الدين فى شئ ! أقرب شئ شبيهاً بهما الأنعام السائمه ! كذلك يموت العلم بموت حامله ! اللهم بلى ، لاتخلو الأرض من قائم لله بحجه ، إما ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً لئلا تبطل حجج الله وبيئاته . وكم ذا وأين أولئك؟ أولئك والله الأقلون عدداً والأعظمون قدراً . (نهج البلاغه: ٤/٣٦).

وفى الكافي: ١/٤٨٤: (عن إسحاق بن عمار قال: سمعت العبد الصالح (الإمام موسى بن جعفر) عليه السَّلَام)) ينعى إلى رجل نفسه فقلت فى نفسى: وإنه ليعلم متى يموت الرجل من شيعته؟! فالتفت إلى شبه المغضب فقال: يا إسحاق قد كان رشيد الهجرى يعلم علم المنيا والبلايا ، والإمام أولى بعلم ذلك ! ثم قال: يا إسحاق إصنع ما أنت صانع فإن عمرك قد فنى ، وإنك تموت إلى سنتين وإخوتك وأهل بيتك لا- يلبثون بعدك إلا- يسيراً ، حتى تفرق كلمتهم ويخون بعضهم بعضاً حتى يشمت بهم عدوهم ! فكان هذا فى نفسك ! فقلت: فإنى أستغفر الله بما عرض فى صدرى

فلم يلبث إسحاق بعد هذا المجلس إلا- يسيراً حتى مات ، فما أتى عليهم إلا- قليل حتى قام بنو عمار بأموال الناس فأفلسوا . (وبصائر الدرجات/ ٢٨٤).

(وروى أن أمير المؤمنين (عليه السَّلَام) خرج يوماً إلى بستان البرنى موضع فى ظهر الكوفه (لعله من أملاك الدوله) ومعه أصحابه فجلس تحت نخله ثم أمر بنخله فلقطت

فأنزل منها رطب فوضع بين أيديهم ، فقال رشيد الهجرى: يا أمير المؤمنين: ما أطيب هذا الرطب؟ فقال: يا رشيد أما إنك تصلب على جذعها! قال رشيد: فكنت أختلف إليها طرفى النهار أسقيها! ومضى أمير المؤمنين (عليه السلام)! قال رشيد: فجئتها يوماً وقد قطع سعفها ، قلت اقترب أجلى! ثم جئت يوماً فجاء العريف فقال: أجب الأمير فأتيته ، فلما دخلت القصر إذا بخشب ملقى ، ثم جئت يوم آخر فإذا النصف الآخر قد جعل زرنوقاً يستقى الماء عليه ، فقلت: ما كذبنى خليلي! فأتانى العريف فقال: أجب الأمير فأتيته ، فلما دخلت القصر إذا الخشب ملقى وإذا فيه الزرنوق ، فجئت حتى ضربت الزرنوق برجلي ثم قلت: لك غذيت ولى أنبت! ثم أدخلت على زياد فقال: هات من كذب صاحبك! قلت: والله ما أنا بكذاب ولقد أخبرنى أنك تقطع يدي ورجلي ولسانى! فقال إذاً نكذبه! إقطع يده ورجله وأخرجوه! فلما حمل إلى أهله أقبل يحدث الناس بالعظام وهو يقول:

سلونى فإن للقوم عندى طلبه لم يقضوها! فدخل رجل على زياد فقال له: ما صنعت قطعت يده ورجله ، وهو يحدث الناس بالعظام؟! قال: فأرسل إليه فردوه وقد انتهى إلى بابه فردوه ، فأمر بقطع لسانه ويديه ورجليه وأمر بقتله وصلبه على جذع تلك النخلة ، فكان هذا من دلائله (عليه السلام). (اختيار معرفة الرجال: ١/٢٩٢ والهداية الكبرى/١٦٧، وروضه الواعظين/٢٨٧) . والزرنوق: الخشبتان تنصبان على باب البئر وتعلق بهما البكرة للإستقاء . (نهاية ابن الأثير: ٢/٣٠١ ، ولسان العرب: ١٠/١٤٠) . ومعناه أنهم قصوا جذع النخلة نصفين واستعملوهما زرنوقاً ثم أخذوا أحدهما لصلب رشيد (رحمه الله)! وصدق أمير المؤمنين (عليه السلام)!

ابن تيميه يتوثر من علم على (عليه السلام) وعلم رشيد الهجرى!

نقل ابن تيميه فى كتابه (الرد على الراضى) الذى سموه (منهاج السنه): ٨/١٣١، نقل

ص: ٤٢٧

قول العلامة الحلبي (رحمه الله) في منهاج الكرامه فقال: (وأخبر (عليه السلام)) وهو بذي قار جالس لأخذ البيعه: يأتيكم من قبل الكوفه ألف رجل لا يزيدون ولا ينقصون يبايعونني على الموت ، وكان كذلك وكان آخرهم أويس القرني . وأخبر بقتل ذي الشديه وكان كذلك . وأخبره شخص بعبور القوم في قصه النهروان فقال: لن يعبروا ! ثم أخبره آخر بذلك فقال لم يعبروا وإنه والله لمصرعهم ! فكان كذلك. وأخبر بقتل نفسه الشريفه . وأخبر شهربان بأن اللعين يقطع يديه ورجليه ويصلبه ففعل به معاويه ذلك . وأخبر ميثم التمار بأنه يصلب على باب دار عمرو بن حريث عشر عشره ، وهو أقصرهم خشبه ، وأراه النخله التي يصلب عليها ، فوقع كذلك. وأخبر رشيد الهجري بقطع يديه ورجليه وصلبه وقطع لسانه ، فوقع.

وأخبر كميل بن زياد أن الحجاج يقتله ، وأن قنبراً يذبحه الحجاج فوقع . وقال للبراء بن عازب: إن ابني الحسين يقتل ولا تنصره فكان كما قال ...الخ.

ثم قال ابن تيميه: والجواب: أن يقال: أما الإخبار ببعض الأمور الغائبه فمن هو دون علي يخبر بمثل ذلك ، فعلى أجل قدرأ من ذلك ! وفي أتباع أبي بكر وعمر وعثمان من يخبر بأضعاف ذلك ! وليسوا ممن يصلح للإمامه ، ولا هم أفضل أهل زمانهم . ومثل هذا موجود في زماننا وغير زماننا . وحذيفه بن اليمان وأبو هريره وغيرهما من الصحابه كانوا يحدثون الناس بأضعاف ذلك ، وأبو هريره يسنده إلى النبي (ص) وحذيفه تاره يسنده وتاره لا يسنده ، وإن كان في حكم المسند .

وما أخبر به هو وغيره قد يكون مما سمعه من النبي (ص) وقد يكون مما كوشف هو به . وعمر قد أخبر بأنواع من ذلك . والكتب المصنفه في كرامات الأولياء وأخبارهم مثل ما في كتاب الزهد للإمام أحمد ، وحليه الأولياء ، وصفوه الصفوه ، وكرامات الأولياء لأبي محمد الخلال ، وابن أبي الدنيا ، واللالكائي ،

فيها من الكرامات عن بعض أتباع أبي بكر وعمر كالعلاء بن الحضرمي نائب أبي بكر ، وأبي مسلم الخولاني بعض أتباعهم ، وأبي

الصهباء ، وعامر بن عبد قيس ، وغير هؤلاء ممن علّيّ أعظم منه ، وليس في ذلك ما يدل على أنه يكون هو الأفضل من أحد من الصحابه ، فضلاً عن الخلفاء). انتهى.

أقول: كلامه مكابرة واضحة ، فإنه لم ينقل أحدٌ عن كل الصحابه عشر ما نقل عن أمير المؤمنين (عليه السّلام) من الإخبار بالمغيبات ، هذا من ناحيه الكميه ، أما النوعيه فإن ما أخبر به الأئمه من أهل البيت (عليهم السّلام) وتلامذتهم لم يكن أموراً ظنيّة وادعاءات ، بل كان واضحاً كفلق الصبح ، وقد عُرف ذلك عنهم واشتهر حتى عند أعدائهم وقائلهم ، كما رأيت في كلام زياد مع رشيد (رحمه الله) ! بل رووا عن معاويه أنه كان يهمله أن يعرف رأى علي (عليه السّلام) في مستقبله الشخصي وأنه استعمل أسلوب إشاعه موته هو في صفين ثم في الكوفه ، ودس جواسيس ليشيعوا ذلك ليعرفوا رده فعل علي (عليه السّلام) ! روى ذلك الإربلي في كشف الغمه: ١/٢٨٧ ، عن كتاب لطف التدبير لمحمد بن عبدالله الإسكافي المتوفى سنة ٤٢١ ، ونقله في شرح إحقاق الحق: ٨/١٢١ ، عن أرجح المطالب/ ٦٨٧ ، وفي: ١٧/٥٧١ ، عن كتاب لطف التدبير/ ١٨٤ المطبوع بمكتبه الخانجي بالقاهره: أن معاويه وجلساءه كانوا يتساءلون عن مستقبلهم فقال معاويه: (فأنا أستخرج علم ذلك من علي فإنه لا يقول الباطل ! فدعا ثلاثه رجال من ثقاته فقال لهم: إمضوا حتى تصيروا جميعاً من الكوفه على مرحله ، وتواطؤا علي أن تعونني بالكوفه ، وليكن حديثكم واحداً

في ذكر العله واليوم والوقت والقبر ، ومن تولى الصلاه عليّ وغير ذلك ، حتى لا تختلفوا في شيء ! ثم ليدخل أحدكم وليخبر بوفاتي ، فإذا كان من الغد ليدخل الثاني فيخبر بمثل خبر صاحبه ، ثم ليدخل الثالث فيخبر بمثل خبر

صاحبيه ، وانظر ما يقول عليّ فعجلوه عَلَيّ) . وقال المسعودى فى مروج الذهب: ٢/٤٢٩: (وقد كان معاويه دس أناساً من أصحابه إلى الكوفه يشيعون موته وأكثر الناس القول فى ذلك حتى بلغ علياً...) .

فكشف على (عليه السّلام) حيله معاويه ولكنه مع ذلك أخبر المسلمين بما سيكون فقال:

(أما إنه سيظهر عليكم بعدى رجل رَحْبُ البلعوم مُندحق البطن ، يأكل ما يجد ويطلب ما لا يجد ، فاقتلوه ولن تقتلوه ! ألا وإنه سيأمركم بسبى والبراءه منى ، فأما السب فسبونى فإنه لى زكاه ولكم نجاه ، وأما البراءه فلا تتبرأوا منى فإنى ولدت على الفطره وسبقت إلى الإيمان والهجره) . (نهج البلاغه: ١/١٠٥).

بل كان أعداء على وأهل البيت (عليهم السّلام) من الصحابه وغيرهم يتسقطون الخبر الصغير من تلاميذ أهل البيت (عليهم السّلام) وتلاميذهم وأطفالهم ، بل من خدمهم لأنهم يعرفون أن عندهم من الله الكثير ! ونكتفى بنموذج واحد منها يتصل بموضوعنا ، روته أقدم مصادرنا: (عن فضيل بن الزبير قال: مر ميثم التمار على فرس له فاستقبل حبيب بن مظاهر الأسدى عند مجلس بنى أسد ، فتحدثا حتى اختلف أعناق فرسيهما . ثم قال حبيب: لكأنى بشيخ أصلع ضخم البطن يبيع البطيخ عند دار الزرق ، قد صلب فى حب أهل بيت نبيه (عليه السّلام) ويقر بطنه على الخشب ! فقال ميثم: وإنى لأعرف رجلاً أحمر له ضفيرتان يخرج لينصر ابن بنت نبيه (عليه السّلام) فيقتل ويجال برأسه بالكوفه ! ثم افترقا ، فقال أهل المجلس: ما رأينا أحداً أكذب من هذين ! قال: فلم يفترق أهل المجلس حتى أقبل رشيد الهجرى ، فطلبهما فسأل أهل المجلس عنهما؟ فقالوا: افترقا وسمعناهما يقولان كذا وكذا . فقال رشيد: رحم الله ميثماً نسى: ويزاد فى عطاء الذى يجئ بالرأس مائه درهم ! ثم أدبر ، فقال القوم: هذا والله أكذبهم ! فقال القوم: والله ما ذهبت الأيام والليالى

حتى رأيناه مصلوباً على باب دار عمرو بن حريث ، وجئ برأس حبيب بن مظاهر قد قتل مع الحسين (عليه السّلام) ورأينا كل ما قالوا) ! (اختيار معرفه الرجال: ١/٢٩٢) .

أولاد رشيد (رحمه الله): قنواء وسلم وأبو سعيد

ذكروا لرشيد (رحمه الله) ثلاثه أولاد ، أشهرهم ابنته القنواء ، وقد مرّ ذكرها في حديث شهادته ، وروى عنها في المحاسن: ١/٢٥١: (قلت لأبي: ما أشد اجتهادك ! فقال يا بنيه: سيحى قوم بعدنا بصائرهم في دينهم أفضل من اجتهاد أولهم) .

وفي الإختصاص/٧٧: (عن أبي الجارود قال: سمعت القنواء بنت رشيد الهجرى تقول: قال أبى: يا بنيه أميتى الحديث بالكتمان واجعلى القلب مسكن الأمانه) . وقد ترجم لها علماءنا في كتب الرجال وعدوها من أصحاب الإمام الصادق (عليه السّلام) . (معجم رجال الحديث: ٨/١٢٨) . وذكر الطوسى في اختيار معرفه الرجال: ٢/٧٠٨ ، ابنه أبا سعيد بن رشيد الهجرى فى أصحاب الإمام الصادق (عليه السّلام) .

وذكر ابن حجر فى تهذيب التهذيب: ٦/٣١٤ ، ابنه سَلمَ وأن ابراهيم بن سَلمَ بن رشيد الهجرى يروى عن عبد العزيز بن قيس بن عبد الرحمن القرشى البصرى) .

عشرات الشخصيات من كل نوع قتلهم معاويه !!

هذا ، ولا يتسع المجال لاستكمال الشخصيات الإسلاميه من خيار الصحابه الأبرار ، والتابعين لهم بإحسان ، الذين قتلهم معاويه ! فحياه كل واحد منهم وشهادته مليئه بالدروس والعبر ، وأكثرهم من الأبطال الشجعان ، الذين قامت الفتوحات الإسلاميه على تضحياتهم وجهودهم ! وقد وصل الينا من أسمائهم وسيرتهم القليل ، لكنه ماده مهمه للدراسه تكشف عن سموهم ، وضآله معاويه القاتل المتعطش للدماء .

وممن لم نذكره منهم: ابن حسان العنزى ، وجويريه بن مسهر العبدى ، ومحرز بن شهاب السعدى التميمى ، وجميل بن كعب الثعلبى .

وممن نطن أنه قتلهم: عبد الله بن عامر بن كرزى الأموى ، وكان والياً على البصره لمعاويه ولعله كان يطمع فى الخلافه ، فقد طلق هنداً بنت معاويه

أو أجبر على طلاقها ، ثم مات قبيل مبايعه يزيد بولايه العهد .

وسعيد بن العاص الأموى ، فقد كان طامعاً بالخلافه ويرى نفسه أحق من معاويه لمكان جدّه فى بنى أميه !

ومحمد بن مسلمه الأنصارى ، الذى اعترض على معاويه فى مجلسه لأنه سكت على اتهام الحاخام يامين للنبي (صلّى الله عليه و آله وسلّم) بأنه غدر بصاحبه كعب بن الأشرف كما تقدم.. وغيرهم.. وغيرهم !

هدم البيوت والإضطهاد والتشريد.. لا يقل عن القتل !

فقد شن معاويه على أهل البيت(عليه السلام) وشيعتهم حرباً سياسيه واجتماعيه

واقتصاديه ! وقام عماله بمطاردتهم وتشريدهم وهدم بيوتهم ، وحرمانهم من الحقوق المدنيه لإفقارهم وتجويعهم ! وأصدر المراسيم بذلك وعممها على كل المناطق ، وشدّد على عماله فى تنفيذها ! وقد تقدم بعضها .

وفى مختصر البصائر/١٤: (وكتب معاويه إلى عماله فى جميع البلدان ، أن لا يجيزوا لأحد من شيعة على (عليه السّلام) وأهل بيته شهاده . ثم كتب إلى عماله نسخه واحده إلى جميع الأقطار: أنظروا من قامت عليه البيئه ، أنه يحب علياً وأهل بيته فامحوه من الديوان ، وأسقطوا عطائه ورزقه . وشفع ذلك بنسخه أخرى: من اتهمتموه بموالاه هؤلاء القوم ، فنكلوا به وأهدموا داره !

وفى الإحتجاج: ٢/١٧: (ونادى منادى معاويه (فى الحج): أن قد برئت الذمه ممن يروى حديثاً من مناقب على وفضل أهل بيته (عليهم السّلام) ! وكان أشد الناس بليه أهل الكوفه لكثره من بها من الشيعة ، فاستعمل زياد ابن أبيه وضم إليه العراقيين الكوفه والبصره ، فجعل يتتبع الشيعة وهو بهم عارف ، يقتلهم تحت كل حجر ومدر ، وأخافهم وقطع الأيدى والأرجل ، وصلبهم فى جذوع النخل ، وسيمّل أعينهم ، وطردهم وشردهم ، حتى نفوا عن العراق ، فلم يبق بها أحد معروف مشهور ، فهم بين مقتول أو مصلوب أو محبوس ، أو طريد أو شريد !

وكتب معاويه إلى جميع عماله فى جميع الأمصار: أن لا تجيزوا لأحد من شيعة على وأهل بيته شهاده ، وانظروا قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه ومحبى أهل بيته وأهل ولايته ، والذين يروون فضله ومناقبه ، فأدنوا مجالسهم وقربوهم وأكرموهم ، واكتبوا بمن يروى من مناقبه واسم أبيه وقبيلته . ففعلوا ، حتى كثرت الروايه فى عثمان ، وافتعلوها لما كان يبعث إليهم من الصلوات والخلع والقطايح ، من العرب والموالى ، وكثر ذلك فى كل مصر ، وتنافسوا فى الأموال

والدنيا ، فليس أحد يجيئ من مصر من الأمصار فيروى في عثمان منقبه أو فضيله إلا كتب إسمه وأجيز). انتهى.

وفى شرح النهج: ١١/٤٣: (وقد روى أن أبا جعفر محمد بن علي الباقر ((عليه السلام)) قال لبعض أصحابه: يا فلان ما لقينا من ظلم قريش إيانا وتظاهرهم علينا؟! وما لقي شيعتنا ومحبونا من الناس؟! إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قبض وقد أخبر أنا أولى الناس بالناس ، فتمالأت علينا قريش حتى أخرجت الأمر عن معدنه ، واحتجت على الأنصار بحقنا وحجتنا ، ثم تداولتها قريش واحد بعد واحد ، حتى رجعت إلينا فنكثت بيعتنا ونصبت الحرب لنا ، ولم يزل صاحب الأمر فى صعود كؤود حتى قتل ، فبويح الحسن ابنه وعوهده ، ثم عُمد به وأُسِلم ووثب عليه أهل العراق حتى طعن بخنجر فى جنبه ، ونُهبت عسكره وعُولجت خلاليل أمهات أولاده! فوادع معاويه وحقن دمه ودماء أهل بيته وهم قليل حق قليل ، ثم بايع الحسين (عليه السلام) من أهل العراق عشرون ألفاً ثم غدروا به وخرجوا عليه وبيعته فى أعناقهم وقتلوه! ثم لم نزل أهل البيت نُستذل ونُستضام ، ونُقصى ونُمتن ، ونُحرم ونُقْتل ونُخاف! ولا نأمن على دماننا ودماء أولياننا!

ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعاً يتقربون به إلى أوليائهم ، وقضاه السوء وعمال السوء فى كل بلده ، فحدثوهم بالأحاديث الموضوعه المكذوبه ورووا عنا ما لم نقله وما لم نفعله لئيبغضونا إلى الناس! وكان عظم ذلك وكبره زمن معاويه بعد موت الحسن (عليه السلام) فقتلت شيعتنا بكل بلده ، وقطعت الأيدى والأرجل على الظنه ، وكان من يذكر بحبنا والإنقطاع إلينا ، سُيجن أو نُهب ماله أو هُدمت داره! ثم لم يزل البلاء يشتد ويزداد إلى زمان عبيد الله بن زياد قاتل الحسين (عليه السلام)!

ص: ٤٣٤

ثم جاء الحجاج فقتلهم كل قتله وأخذهم بكل ظنه وتهمه ، حتى إن الرجل ليقال له زنديق أو كافر ، أحبُّ إليه من أن يقال شيعة على (عليه السّلام) ! وحتى صار الرجل الذى يذكر بالخير ولعله يكون ورعاً صدوقاً ، يحدث بأحاديث عظيمة عجيبة من تفضيل بعض من قد سلف من الولاة ، ولم يخلق الله تعالى شيئاً منها ، ولا كانت ولا وقعت ! وهو يحسب أنها حق ، لكثرة من قد رواها ممن لم يعرف بكذب ولا بقله ورع) !

ص: ٤٣٥

الفصل الثاني عشر : القتل المعنوي لا يقل عن القتل الجسدي

اشاره

ص: ٤٣٦

خطه معاويه فى إجبار الناس على سبّ على (عليه السّلام) ولعنه !

لماذا اختار معاويه وهو السياسى المحنك ، سياسه إجبار الناس على سبّ على (عليه السّلام) ولعنه والبراءه منه ؟ وهو يعرف أنه مشروع حادّ عنيف ، باهضُ التكاليف ؟ فمهما يكن على بن أبى طالب (عليه السّلام) فى رأيه ، فهو ابن عم النّبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) وعضده ، ومناقبه وأحاديث النّبى فيه لا يمكن أن ينساها المسلمون ، فهم يحبونه ، ومنهم من يعتقدون أنه إمام ربانى ، ووصى النّبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) بأمر الله تعالى .

فما الداعى لمعاويه أن يجعل لعنه والبراءه منه (فريضه دينيه) على الناس بمرسوم خلافى ، ويشدد على ولائه فى تنفيذها على منابر الجمععه وقصور الحكام ، ويأمرهم أن يمتحنوا بها الناس ويقتلوا من لا ينفدها ، أو يعترض عليها؟ !

لقد بذل معاويه لمشروعه جهوداً كبيره وأموالاً طائله ، وسخّر له أجهزه الدوله وأئمه المساجد ، وشغل به الناس وامتحنهم ، وقتل بموجبه الألوف المؤلفه !

فلماذا كان يرى ذلك أمراً ضرورياً حتى لو بلغت نفقاته الماليه ملايين ، وبلغت كلفته السياسيه توتّرات فى البلاد ومشكلات ، وسفك دماء .

قبل أن نصل الى السبب الحقيقى عند معاويه ، فلنقرأ الأولويه المطلقه التى أعطاهها لمشروعه هذا فجعله أهم من كل مشاريع الأمن والإعمار والفتوحات !

قال الطبرى فى تاريخه: ٤/١٨٧: (إن معاويه بن أبى سفيان لما ولّى المغيره بن شعبه الكوفه فى جمادى سنه ٤١ ، دعاه فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال: أما بعد فإن لذى الحلم قبل اليوم ما تفرع العصا...وقد أردت إيضاءك بأشياء كثيره ، فأنا

تاركها اعتماداً على بصرك بما يرضيني ، ويسعد سلطاني ويصلح به رعيتي ، ولست تاركاً إيضاءك بخصله: لا تتحم عن شتم عليّ وذمه ! والترحم على عثمان والإستغفار له ، والعيب على أصحاب عليّ والإقضاء لهم وترك الاستماع منهم ! ويأطراء شيعة عثمان رضوان الله عليه والإدناء لهم والاستماع منهم .

فقال المغيرة: قد جَرَّبْتُ وجرَّبْتُ وعمِلْتُ قبلك لغيرك ، فلم يذمم بي دفع ولا رفع ولا وضع ، فستبلو فتحمد أو تذم . قال: بل نحمد إن شاء الله . (وتاريخ الكوفة/ ٣١٥ وجمهره خطب العرب: ٢/١٨٤ ، والمنتظم: ٥/٢٤١ ، رواه مبتوراً ، والنصائح الكافية/ ١٠٠) .

وقال أحمد بن حنبل في مسنده: ١/١٨٩: (لما خرج معاوية من الكوفة استعمل المغيرة بن شعبه قال: فأقام خطباء يقعون في عليّ ، قال: وأنا إلى جنب سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل (ابن عم عمر بن الخطاب) قال: فغضب فقام فأخذ بيدي فتبعته فقال: ألا ترى إلى هذا الرجل الظالم لنفسه ، الذي يأمر بلعن رجل من أهل الجنة فاشهد على التسعة أنهم في الجنة ولو شهدت على العاشر لم آثم ! قال قلت: وما ذاك؟ قال قال رسول الله (ص): أثبت حراء فإنه ليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد ، قال قلت: من هم ؟ فقال رسول الله: وأبو بكر وعمر وعثمان وعليّ والزبير وطلحة و عبد الرحمن بن عوف وسعد بن مالك . قال: ثم سكت ، قال قلت: ومن العاشر ؟ قال: قال أنا) . انتهى .

أقول: بقطع النظر عن رأينا في هذا الحديث المعروف باسم (حديث العشرة المبشرة) فإن مقدمته تدلك على شدة حرص معاوية على تنفيذ مشروعه ، وسرعه إطاعه المغيرة لأمره ، وابتدائه بتعيين خطباء من العلماء والرواه ، برواتب من بيت المال ، وكل عملهم أن يجلسوا في المساجد والبيوت والساحات ، ويخطبوا في الناس ، ويدرسوهم ، ويرووا لهم أي شئ فيه سب عليّ (عليه السلام) وذمه وشتمه ، وأي شئ مدح عثمان ومعاوية وبنى أميه !

وقد روى هذا الحديث عدد من مصادرهم وصحوه: كالنسائي في فضائل الصحابه ٣٢/، كما في روايه أحمد، وفي ٢٧/، بنحوه، وفيه: (فقلت ألا- تعجب من هذا الظالم أقام خطباء يشتمون علياً! فقال: أوقد فعلوها؟!) وفي سننه: ٥/٥٥، بنحوه، وفي ٥٩/، كروايه أحمد. وابن أبي عاصم في السنه ٦٠٤/، بنحو روايه أحمد. وأبو يعلى: ٢/٢٥٨، بنحوه. وخيثمه الأضرابلسي في مسنده ٢٠١/، كما في أحمد. وابن حبان: ١٥/٤٥٧، بنحوه، وكنز العمال: ١٣/٢٤٩، وتاريخ دمشق: ٢١/٧٥، و: ٣٥/٢٧٣، و: ٦٠/٢٥٣، وتهذيب الكمال: ١٥/١٣٦، والنهيه: ٧/٣٩٣).

هدف معاويه: رد اللعن على بنى هاشم!

كَيْفَ يَنْسَى معاويه أن نبي بنى هاشم (صلى الله عليه وآله وسلم) كان حتى الأمس يلعن أبا سفيان وبنى أميه، وزعماء قريش المتحالفين معه ضد بنى هاشم ويسميهم أئمه الكفر!

لقد أعلن محمد بن عبدالله أنه نبي مرسل من ربه، وأن على الجميع الإيمان به وطاعته، فكذبته زعماء قريش، فأقنع محمد أهل يثرب اليمانيين بدعوته، وتحالف معهم ضد قومه، ونزل قرآنه بلعن زعماء قومه وسبهم، وربى من اتبعه على ذلك، في قنوت صلواته وفي آيات قرآنه!

كَيْفَ يَنْسَى معاويه آيات القرآن التي كان يتلوها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والمؤمنون فُتْدَوَى بها جنات المدينه، ويكتبها العرب فيرددونها في أحيائهم وحدائهم لإبائهم! وفيها الحملات الشعواء على المكذبين لمحمد ووصفهم بأبشع الأوصاف! حتى الطعن في نسبهم وأمهاتهم فقال: (فَلَا تُطْعِ الْمُكْذِبِينَ . وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ . وَلَا تُطْعِ كُلَّ حَلَافٍ مَّهِينٍ . هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ . مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ . عُتُلٌّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ . أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ . إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأُولِينَ . سَنَسِيحُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ). (القلم: ٨-١٥).

وكَيْفَ يَنْسَى معاويه أن محمداً جرأ العوام على الخروج على طاعه أبى سفيان وبقية زعماء القبائل فقال: (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

وَأَعِدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا . يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ . وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا . رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا . (الأحزاب: ٥٧-٦٨)

وحتى بعد أن انتصر محمد (صلى الله عليه و آله وسلم) وفتح مكة وخضع له أبو سفيان وزعماء قريش لم يقنعه ذلك ، فنزلت عليه سورة التوبة وهاجمتهم وسمتهم منافقين: (الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ . وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَةُ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ). (التوبة: ٦٧-٦٨) .

وسميتهم (أئمة الكفر) وجعلت قتالهم فريضة دينيه ، فقال: وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّكُمْ يُتَّقُونَ . أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ . فَاتْلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصِرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ). (التوبة: ١٢-١٤) .

وبعد أن غلبهم في مكة سماهم الطلقاء أى أسرى حرب عبيد له ولأهل بيته ، ثم أطلقهم ولم يعتقهم ، ومعناه أنهم بقوا على ملكيته ، بينما سمي أسرى أهل الطائف العتقاء فهم أحسن منهم درجة ، وجعل ولاء الطلقاء والعتقاء لبعضهم وفصلهم عن المسلمين الى يوم القيامة ! فقال: (المهاجرون والأنصار أولياء بعضهم لبعض والطلاقاء من قريش والعتقاء من ثقيف بعضهم أولياء بعض إلى يوم القيامة) ! (مسند أحمد: ٤/٣٦٣ ، وهو صحيح على شرط الشيخين . راجع بحث المؤلفه قلوبهم والطلاقاء) وسمى بنى أميه الشجره الملعونه فى القرآن ، وهم برأى معاويه معدن الحق والملك فى قريش والعرب ، ووصفهم بأنهم كإبليس يحسدون النبى وبنى هاشم! (وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ

وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحُوفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا. وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ اسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا. قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنِ أَخَّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأُحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا. قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا. (الإسراء: ٦٠-٦٣).

ثم ادعى القرآن أن بنى أمية إذا استعادوا حقهم وحكموا من بعده سيفسدون ويقطعون رحمهم مع بنى هاشم فقال: فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ. أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ. (محمد: ٢٢-٢٣)

وقد تقدم قول معاوية لابن عباس: (إنا قد كتبنا في الآفاق ننهي عن ذكر مناقب علي وأهل بيته فكفّ لسانك! فقال: يا معاوية أتنهانا عن قراءة القرآن؟! قال: لا. قال: أتنهانا عن تأويله؟! قال: نعم.... إقرأوا القرآن وتأولوه ولا ترووا شيئاً مما أنزل الله فيكم وارووا ما سوى ذلك!) (الإحتجاج: ٢/١٦) وكيف ينسى معاوية أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) واجهه وأباه وأخاه، فلعنهم مباشرة في أكثر من مناسبة، ومنها على رؤوس الأشهاد في مسجده، فتحملوا وكظموها!

وهذا أبو ذر الغفاري والحسن بن علي وأمثالهم يواجهون معاوية بأن النبي لعنه ودعا عليه! ويروون أنه لعن أبا في سبعة مواطن حفظها الناس ورووها! يوم هاجر النبي وجاء أبو سفيان من الشام، فسب النبي وأوعده وهم أن يبطل به. ويوم بدر. ويوم أحد. ويوم حنين حيث ائتمر مع هوازن واليهود، فردهم الله بغيظهم لم ينالوا خيراً... ويوم الحديبية إذ صدوا النبي والمسلمين عن العمرة. ويوم الأحزاب إذ جاء أبو سفيان بجمع قريش فلعن رسول الله القادة والأتباع والساقه إلى يوم القيامة. فقيل له: يا رسول الله أما في الأتباع مؤمن؟ قال: لا تعيب اللعنة مؤمناً من الأتباع، أما القادة فليس فيهم مؤمن ولا مجيب ولا ناج.

ويوم العقبة في رجوع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من تبوك إذ تأمر لقتله اثنا عشر رجلاً ليقتلوه ، سبعة منهم من بنى أمية ،
وخمسة من سائر قريش ، فلعن الله ورسول الله من حل الثنية غير النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وسائقه وقائده . (ورواه أيضاً
في الإحتجاج: ١/٤٠١ ، مختصراً)

وفي الترمذى: ٤/٢٩٥ عن عمر: (قال رسول الله يوم أحد: اللهم العن أبا سفيان اللهم العن الحارث بن هشام ، اللهم العن صفوان
بن أمية).

وفي البخارى: ٥/٣٥، أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يقول في قنوت صلاته: اللهم العن فلاناً وفلاناً وفلاناً. انتهى.
وتقدمت أحاديث لعن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأبى سفيان ومعاوية وبنى أمية .

قد تسأل: كيف يكون لعن على (عليه السلام) برأى معاوية رداً على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والقرآن في لعنهم لأبى
سفيان وأئمة المشركين ؟

والجواب: إن علياً (عليه السلام) يمثل تحدى الإسلام

والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للمكذبين، فهو سيف محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) الذى جندل أبطال قريش وزعماءها
وأذاقها مرارات الثكل والهزيمة! وكل ثأر قريش مجتمع فيه؟! إن قريشاً لاتستطيع أن تعلن تأزمها وبغضها للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) و
آله (وسلم) صراحه لذلك تعلنه على على وبنى هاشم! ألم تسمع قول عثمان لعلى (عليه السلام): (ما أصنع بكم إن كانت قريش
لاتحبكم وقد قتلتم منهم يوم بدر سبعين كأن وجوههم شنوف الذهب ، تشرب آنافهم قبل شفاههم)! (تاريخ دمشق: ٣/١١٦ ،
والمنمق/٣٥، وشرح النهج: ٩/٢٢، وتذكره ابن حمدون/١٥٦٧، ونشر الدرر للآبى/٢٥٩).

لاحظ جيداً قوله: (لا تحبكم... قتلتم..) ومعناه أن الجريمة فى بنى هاشم وهم المسؤولون عنها لافرق بين أن يكون القاتل على أو
النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)! فالموضوع بنو هاشم والقبايل تعرف فى ثأرها القبيلة أكثر من أشخاصها ، فالثأر عند بنى هاشم
والموجود منهم ورئيسهم الآن هو على (عليه السلام) الذى مثل فى عهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كل التحدى العسكرى
لزعامه قريش بقتل عشرات زعمائها وصناديدها !

لذا كان من الضروري عند معاويه تدمير شخصيه على بن أبى طالب وأهل بيته ! فأعطى لمشروع تسقيطه الأولويه على كل مشاريع الأمبراطوريه الأمويه ، وكان يسميه أبا تراب ، ويصفه بأقذع الأوصاف !

وقد تسأل: وهل معنى هذا أن معاويه كان يخطط معاً لإسقاط شخصيه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وضرب الإسلام ؟ !

الجواب: لماذا لا؟ ألم تسمعه وأباسفيان صرحا برفضهما للأذان لأن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بزعمهما وضع إسمه مع إسم الله تعالى ! فقال أبوه: أنظروا الى أخى بنى هاشم أين وضع إسمه ! وقال معاويه: وهل يبقى لأحد مع هذا ذكر ، لا والله إلا دفناً دفناً !

وهل يكون الدفن إلا بدفن على أولاً؟!

قد تقول: معنى هذا أننا نتهم معاويه فى عقله لأنه لايمكنه دفن ذكر النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) الذى يقوم ملك معاويه على إسمه ودينه !

والجواب: ولماذا تبرئ معاويه من التصورات الخياليه والعمل لها ؟ ! أنظر الى تصوراته الخياليه عن ولده يزيد ووصيته له لتعرف أنه كان يفكر فى الفراغ ، فالذى يتعب نفسه أربعين سنه فى تأسيس إمبراطوريه ويسفك لأجلها دماء عشرات الألوف ، ثم يسلمها الى ولد أهوج كيزيد فيقضى على ذكر آل أبى سفيان فى سنتين ويمسح بهم الأرض ! إنما يعيش فى خيال العظمه الكاذب ، ويتصور أن بإمكانه أن يرفع شخصيه أبى سفيان وشخصيته الى الأسره المختاره لخلافه الله فى أرضه ، وأن يُنقص من شخصيه محمد وبنى هاشم ، حتى ينساهم الناس ويصير القرآن نازلاً على معاويه !

أليس هو كاتب الوحي وأمين الله عليه ، وكان محمد لا يقرأ ولا يكتب ؟!

اختار معاوية اللعن بالذات لأنه سلاح ديني !

اللعن سلاح ديني ، استعمله الله تعالى ضد إبليس وأتباعه منذ أهبط آدم (عليه السلام) الى الأرض . وهو يعنى غضب الله على الملعون وطرده من رحمته !

وبعد آدم (عليه السلام) كان الأنبياء يستعملونه بتوجيه ربهم ضد الكافرين المطرودين من رحمه الله . وقد استعمله النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بأمر ربه ضد أنواع من المكذبين والمنافقين والعاصين . فكان له وقع عظيم عليهم ، لأن اللعن فى ثقافه العرب الوثنيه اليهوديه أمر شديد يثير أعصابهم !

ويصعب أن نحدد بالضبط من أين جاءت هذه العقيدة للعرب فى اللعن ، لكن يكفى دليلاً على عمقها فى ثقافتهم أنهم اختاروا عبارته: (أبيت اللعن) تحيةً لملوكهم ، أى أبيت أن تفعل ما يوجب لك اللعن ، بينما اختاروا تحية لعامتهم: عِمَّ صباحاً ، أى أنعم صباحاً! قال ابن منظور فى لسان العرب: ١٤/٥: (كانت العرب يحيى أحدهم الملك يقول أبيت اللعن . وفى حديث ابن ذى يزن: قال له عبد المطلب لما دخل عليه: أبيت اللعن ، هذه من تحايا الملوك فى الجاهليه والدعاء لهم ، معناه: أبيت أن تأتى من الأمور ما تلعن عليه وتذم بسببه).

وفى لسان العرب: ١٣/٣٨٧: (واللعن: الإبعاد والطرده من الخير، وقيل: الطرد والإبعاد من الله ، ومن الخلق السب والدعاء... وقوله تعالى: يَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ ، أى أبعدهم . وقوله تعالى: وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ، قال ابن عباس: اللاعنون كل شئ فى الأرض إلا الثقلين... قال الأزهري: اللعين المشتوم المسبب ، واللعين: المطرود.. واللعين: الشيطان ، صفه غالبه لأنه طرد من السماء ، وقيل: لأنه أبعده من رحمه الله . واللعنه: الدعاء عليه). انتهى. وتعميمهم اللاعنين لادليل عليه ، بل الصحيح أن اللاعنين هم الذين لهم من الله حق اللعن ، ابتداءً أو إمضاءً .

وفى لسان العرب: ١٢/٦٤١: (عن ابن الأعرابى ، قال: ويقال أنعم صباحاً وعم

صباحاً بمعنى واحد . قال الأنزهري: كأنه لما كثر هذا الحرف في كلامهم حذفوا بعض حروفه لمعرفة المخاطب به ، وهذا كقولهم: لاهمّ ، وتمام الكلام اللهم). وفي فتح الباري: ٦/٣٩١: (وقيل إن قحطان أول من قيل له أبيت اللعن وعم صباحاً).

وقد استبدلها الإسلام بالأمس بالسلام ، ففي كنز الفوائد للكراچكى/٧٥: (ومن ذلك أن صفوان بن أمية وعمرو بن وهب الجعفي قالان: من لنا بمحمد؟ فقال عمرو بن وهب: لولا- دئِنُ عليّ لخرجتُ إلى محمد حتى أقتله! فقال صفوان: عليّ دينك ونفقه عيالك إن قتلته! فخرج حتى قدم المدينة فدخل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: أنعم صباحاً ، أبيت اللعن . فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): قد أبدلنا الله بها خيراً منها . قال: إن عهدك بها حديث . قال: أجل ، ثم أكرمنا الله بالنبوه . ثم قال: يا عمرو ما جاء بك؟ قال ابني أسير عندكم! قال: لا، ولكنك جلست مع صفوان ، ثم قص عليه الذي قال! فقال عمرو: والله ما حضرنا أحد ، وما أتاك بهذا إلا الذي يأتيك بأخبار السماء ، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنت رسول الله). انتهى.

فمعاويه إذن أمام سلاح استعملته الأديان ، واعتقدت به العرب وحرصت على تنزيه ملوكها عنه ، فهدفه أن يرد على بني هاشم السلاح الذي استعملوه ، فيجعل لعن علي (عليه السلام) وأهل بيته ، ديناً يتربى عليه المسلمون ، ويترسخ في ثقافتهم وأجيالهم ، ويقابله مدح بني أمية وأنهم أهل لشعار (أبيت اللعن)!

المفهوم الإسلامى للعن أنه حكم إلهى بطرد شخص شرير من رحمه الله تعالى، وهو كأى حكم لا يثبت إلا- بإخبار وتبليغ من النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)، فلا يكون إلا بوحى الله تعالى، فيكون معنى قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): لعن الله فلاناً، أن الله أخبرنى أنه صدر فيه حكم الطرد من رحمته، وها أنا أخبركم . فاللعن لا يتحقق إلا بإخبار معصوم .

أما إنشاء اللعن بقولك: لعن الله فلاناً، فمعناه أنى ألعن من لعنه الله تعالى، فإن كان الشخص صدر لعنه من الله تعالى فقد وقع لعنك فى محله، وإلا فهو مجرد ادعاء منك، ليس له أى أثر!

أما فى مفهوم معاويه وقريش، فاللعن إنشاءً، وله تأثير وضعى (أتوماتيكى) من أى شخص صدر! وقد أخذوه من ثقافتهم الوثنيه وثقافه اليهود!

وقد أصر القرشيون على ذلك وادعى روايتهم أن لعن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لزعماء قريش المشركين كان عملاً من عند نفسه، وأن الله تعالى وبَّخه على ذلك وأنزل عليه آيه (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ) فندم النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ودعا الله أن يجعل لعنته لقريش وظلمه لهم (صلاةً وقربةً، وزكاةً وأجرًا، وزكاةً ورحمةً، وكفارةً له يوم القيامة، وقربةً تقربه بها يوم القيامة، ومغفرةً وعافيةً، وكذا وكذا.. وبركةً ورحمةً ومغفرةً وصلاةً.. على حدّ تعابيرهم)! فى عشرات الروايات فى أصح كتبهم (البخارى: ٧/١٥٧)! فصار الملعونون على لسان النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بهذه الأدعية أريح وأفضل من غيرهم!

لكن مع كل ما قاله القرشيون لتهوين اللعن، بقيت حساسيتهم منه عالية متأثرة بالمفهوم الجاهلى، حتى لو أن شخصاً لعن بعيراً لنفروا منه، لأنه حلت فيه اللعنه وصار مشؤوماً، وسقط عن الإستفاده! بل لم يرافقه مع حاجتهم الشديده اليه!

وقد فعل ذلك عمر! ففى مصنف ابن أبى شيبة: ٦/١٦٣ بسند صحيح عندهم: (بينما

عمر يسير في أصحابه وفي القوم رجل يسير على بعير له من القوم يضعه حيث يشاء فلا أدري بما التوى عليه فلعله ، فقال عمر: من هذا اللاعن؟ قالوا: فلان ، قال: تخلف عنا أنت وبعيرك ، لاتصحبنا راحله ملعونه) ! (وكنز العمال: ٣/٨٧٧) .

ثم نسبوا ذلك الى النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) فرووا في صحيح مسلم: ٨/٢٣: (بينما جاريه على ناقه عليها بعض متاع القوم إذ بصرت بالنبي (ص) وتضايق بهم الجبل فقال: حل ، اللهم عنها ! قال فقال النبي (ص): لاتصاحبنا ناقه عليها لعنه) ! وقال النووي: (وفي روايه: لاتصاحبنا راحله عليها لعنه من الله تعالى) (الأذكار النوويه/٣٥٢).

وفي مجمع الزوائد: ٨/٧٦: (وعن أنس بن مالك قال سار رجل مع النبي فلعن بعيره فقال النبي (ص): يا عبد الله لا تسر معنا على بعير ملعون . رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط بنحوه ورجال أبي يعلى رجال الصحيح . وعن أبي هريره قال: كان رسول الله (ص) في مسير فلعن رجل ناقه فقال: أين صاحب الناقه؟ فقال الرجل: أنا . فقال: أخرها فقد أجت فيها . رواه أحمد ورجال رجال الصحيح).

وفي فيض القدير للمناوي: ١/٤٤١: لكن يقويه روايه الديلمي له بلفظ: إذا أحرم أحدكم فليؤمن على دعائه إذا قال اللهم اغفر لنا ، فليقل آمين ولا يلعن بهيمه ولا إنساناً ، فإن دعاءه مستجاب) . انتهى .

فهذه أربعة أحاديث (صحيحه عندهم) كذبوها لتأييد فعل عمر ! تجعل اللعن أمراً إنشائياً ، وأن الجاريه أو الرجل إذا لعنا شخصاً أو حيواناً ، فقد حلت عليه اللعنه الإلهيه وسكنت في دمه وروحه ، وصار مشؤوماً ! وكل لعنه مستجابة ، ولعنه المحرم خاصه كما في الحديث الرابع ، فلعنته لشخص تجعله شراً محضاً !

قال الطبراني في كتاب الدعاء/٥٧٦ في حديث خامس كذبوه: (عن عمران بن حصين قال: لعنت امرأه ناقه لها فقال النبي (ص) إنها ملعونه فحلوا عنها ! (أى حلوا

رباط حملها وخذوه عنها) قال: فلقد رأيتها تتبع المنازل ما يعرض لها أحد ناقة ورقاء!

وهكذا صارت الناقة الورقاء الجميله ملعونه يجب تركها والإبتعاد عنها! حتى لا يتعرض الشخص لشر اللعنه الإلهيه التي حلت فيها!

هذا هو الإسلام القرشى! وانظر الى أباؤه: قال ابن رجب الحنبلى فى شرح حديث لبيك/٤٧: (وكان بعض السلف لا يدخل بيته بشئ ملعون، ولا يأكل من بيض دجاجة يلعنها، ولا يشرب من لبن شاه لعنها!

قال بعضهم: ما أكلت شيئاً ملعوناً قط. وذكر ابن حامد من أصحابنا عن أحمد قال: من لعن عبده فعليه أن يعتقه، أو شيئاً من ماله أن عليه أن يتصدق به! قال: ويجئ فى لعن زوجته أنه يلزمه أن يطلقها). انتهى.

ولذلك مدحوا رواتهم وعلماءهم بأنهم لا يلعنون شيئاً! فروى ابن سعد: ٧/٢٢٣: أن النكرى: (حدث أن أبا الجوزاء لم يلعن شيئاً قط ولم يأكل شيئاً لعن قط قال: حتى إن كان ليرشو الخادم فى الشهر الدرهم والدرهمين حتى لا تلعن الطعام إذا أصابها حر التنور)! (وحليه الأولياء: ٣/٧٩).

وهكذا يمكنك أن تشتري مصيرك من الطباخه بدرهمين، حتى لا تطعمك طعاماً أو خبزاً ملعوناً، فيجربى فى دمك وتكون ملعوناً أو نصف ملعون أو ربعه!

وهكذا يتهمون الله تعالى بأنه عابث غير عادل، لأنه جعل مصير الناس على كف عفريت! وعلى ألسنه كل الناس، وكم فيها من ألسنه حداد!

ما أدرى كيف يتعقل علماءهم أن الله الحكيم الحليم، يجعل رضاه وغضبه ومصير إنسان أو حيوان، لعبه بيد رجل عامى أو امرأه؟! فما أسهل أن يقوم شخص بلعن كل طعامهم وشرابهم فيحرمهم منه، أو يلعن أشخاصهم فتحل فيها اللعنه! ولو سألنا من يعتقد بهذه العقيدته اليهوديه كإمامهم ابن رجب: لو أن أحداً

لعن إمامه ابن تيميه فهل يتركه ويهرب منه ؟ ! ليته !

إن مشكلتهم الذهنيه أنهم أخذوا من اليهود فخلطوا الإنشاء الإمضائي للعن ، الذى يتحدث عنه القرآن ، والإنشاء المحض وجعلوه كافياً لوقوع اللعنه !

ومشكلتهم قبل ذلك سياسيه ، فهم يريدون أن يكون اللعن إنشاء ، ولا- يقبلونه إخباراً فقط ، لأنهم لا-طريق لهم لتخليص الملعونين القرشيين المحبوبين عندهم ، إلا بإعطاء قيمه دينيه لإنشاء اللعن !

وهذا العنصر القرشى الجاهلى فى اللعن ، مهمٌ عند معاويه ، فهو يريد أن يصدُر من الناس إنشاء لعن متواصل على على بن أبى طالب (عليه السلام) وأهل بيته بنى هاشم ، ليؤثر فيهم تأثيراً وضعياً وتحل عليهم اللعنه الإلهيه ، وينظر لهم الناس بهذا المنظار ! وقد بحثنا ذلك فى كتاب ألف سؤال وإشكال على المخالفين: ٢/مسأله ١٤٥

ص: ٤٥٠

اللعن في مذهب أهل البيت (عليهم السلام) في أصله إخبار ، لأنه قرار إلهي تابع لقوانين يعلمها الله تعالى وحده ، وقد يُعلمها لنيه والأوصياء من آله (عليهم السلام) .

وهو قرارٌ يتضمن ثلاثة أحكام: الحكم على صاحبه بأنه يستحق النار ، والحكم عليه بأنه لا يؤمل منه الخير ، والحكم عليه بالطرده من مجتمع المؤمنين في الدنيا .

أما إنشاء اللعن من غير المعصوم (عليه السلام) فهو تصديق له (صلى الله عليه وآله وسلم) في إخباره بلعن الملعونين ، وأتباع له بالبراءة ممن لعنه الله تعالى ، أو رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) أو أوصياؤه (عليهم السلام) .

فاللعن حق محصور بالله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) والمعصومين (عليهم السلام) لأنه لا يمكن لغيرهم أن يعرف موجبات استحقاقه ، وأن فلاناً ملعونٌ عند الله أو غير ملعون ؟ !

إن اللعن ككل أفعال الله الحكيمه العادله له قانون استحقاق ، فلا تتصور أنه فوضى ، وأن كل إنسان يمكنه أن يلعن فيزرع اللعنه في دم إنسان أو حيوان ! وهذا معنى مارواه الجميع عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : (إن اللعنه إذا خرجت من في صاحبها ترددت بينهما فإن وجدت مساغاً وإلا رجعت على صاحبها) . (الكافي: ٢/٣٦٠ ، وشبيهه في تفسير الطبري: ١٣/٢٧٨ ، وقريب من معناه في مجمع الزوائد: ٨/٧٤ ، ووثقه وقال رواه أحمد) . ومساغها هو الملعون من الله تعالى ورسوله وأوصياؤه (عليهم السلام) فقط ، وإلا كان لعنه سباً وشتماً للناس لا يؤثر عليهم شيئاً بل يرجع على صاحبه ، فينال جزاءه !

لقد طمأن أهل البيت (عليهم السلام) المسلمين بقاعده عقليه تقول إن الله تعالى لا يمكن أن يلعن المؤمن واستدلوا بقوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا. (الأحزاب: ٦٤) وأن المؤمن الذي يرتكب جريمه توجب لعنه ، يكون خرج عن الإيمان .

ففى الكافى: ٢/٢٧: عن الإمام الباقر (عليه السّلام) قال من حديث: (لما أذن الله لنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) فى الخروج من مكة إلى المدينة ، أنزل عليه الحدود وقسمه الفرائض ، وأخبره بالمعاصى التى أوجب الله عليها وبها النار لمن عمل بها ، وأنزل فى بيان القتال: وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُنْعَمًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَعَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا . ولا يلعن الله مؤمناً قال الله عز وجل: إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا).

أما لعن المعصوم لأحد فمعناه: أن الله تعالى لعنه وأخرجه من الإيمان وحكم عليه باستحقاق العذاب ، ولذا قد يهدد المعصوم أناساً باللعن ليردعهم بذلك عن معصيتهم ، كما هدد الإمام الصادق (عليه السّلام) تاركى الأمر بالمعروف ! (الكافى: ٨/١٥٨)

ولذلك لا تجد فى مصادرنا لعناً غير منطقي ، فلا امرأه تلعن ناقته فتصير ملعونه ، فيأمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بطردها من الخدمة ! ولا رجل يلعن بغيره كذلك !

ولا أثر للعن الناس على حيوان أو إنسان أو طعام ، ولو أتعب اللاعن نفسه من الصباح الى المساء ! بل لعنه لغو أو

عبث ، أو ظلم يرجع على صاحبه ، إلا أن يكون لمن ثبت استحقاقه للعن بنص الله تعالى ورسوله وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) (فيقع فى محله .

وعليه ، فإن لعن معاويه وبنى أميه لعلى وأهل بيته (عليهم السّلام) ليس أكثر من ظلامه يرجع اللعن فيها على فاعليها والآخرين بها ، ويرجع ثوابه للمظلومين الطاهرين .

وفى المقابل ، فإن الملعون بحق كزعماء قريش وبنى أميه ، وكافه من صدر فيهم لعن فى القرآن أو على لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، أو لسان أحد من المعصومين من عترته (عليهم السّلام) ، لا ينفعه أن يمدحه الناس ويعظموه ويقدموه ! فهو ملعون من قرنه الى قدمه ، شاء أم أبى ، وشاء الخلق أم أبوا ، ولا وسيله ولا حيله لرد اللعن عنه ، أو تخفيفه عليه ، كما أراد رواه قريش لزعمائهم !

ففى الكافى: ٢/١٨٧، عن الإمام الصادق (عليه السّلام) قال: (ما اجتمع ثلاثه من المؤمنين

فصاعداً إلا- حضر من الملائكة مثلهم ، فإن دعوا بخير آمنوا ، وإن استعاذوا من شر دعوا الله ليصرفه عنهم ، وإن سألوا حاجه تشفعوا إلى الله وسألوه قضاها .

وما اجتمع ثلاثه من الجاحدين إلا- حضرهم عشره أضعافهم من الشياطين ، فإن تكلموا تكلم الشيطان بنحو كلامهم ، وإذا ضحكوا ضحكوا معهم ، وإذا نالوا من أولياء الله نالوا معهم ! فمن ابتلى من المؤمنين بهم ، فإذا خاضوا فى ذلك فليقم ولا يكن شرك شيطان ولا جلسه ، فإن غضب الله عز وجل لا يقوم له شئ ، ولعنته لا يردها شئ ، ثم قال صلوات الله عليه: فإن لم يستطع فلينكر ولو بقلبه وليقم ، ولو حلب شاه أو فواق ناقه . انتهى .

بل ورد أن اللعنه قد تسرى الى البطن السابع من الذريه ، فعن الإمام الرضا(عليه السّلام) قال: (أوحى الله عز وجل إلى نبي من الأنبياء(عليهم السّلام): إذا أظعت رضىت ، وإذا رضىت باركت ، وليس لبركتى نهايه . وإذا عصيت غضبت ، وإذا غضبت لعنت ولعنتى تبلغ السابع من الورى) ! (الكافى: ٢/٢٧٥) .

بل قد تسرى فى ذريه الملعون الى يوم القيامه ، فقد قال الإمام الباقر(عليه السّلام) لسدير عندما اقترح عليه امرأه ليتزوجها فقال(عليه السّلام): (يا سدير، إن رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم) لعن قوماً فجرت اللعنه فى أعقابهم إلى يوم القيامه ، وأنا أكره أن يصيب جسدى جسد أحد من أهل النار). (الكافى: ٥/٥٦٩) .

المفهوم القرشى للّعن كالمفهوم اليهودى !

١ - نجد فى ثقافه اليهود والنصارى أن الله سبحانه لعن قابيل لقتله هابيل: (١). فالآن ملعون أنت من الأرض التى فتحت فاهها لتقبل دم أخيك من يدك). (العهد القديم/٨)

وهذا يشبه ما فى القرآن ، ولا يتناقض معه .

٢ - ونجد لعنه نوح(عليه السّلام)لحام وذريته وتبريكه لسام ! فقد اتهمت توراتهم

نوحاً(عليه السّلام)بأنه شرب خمراً! ونام فانكشفت عورته فلم يسترها كنعان ، فلعنه وجعل ذريته عبيداً للساميين ! قالت: (وابتدأ نوح يكون فلاحاً وغرس كرماً . ٢١. وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه . ٢٢. فأبصر حام أبو كنعان عوره أيه وأخبر أخويه خارجاً

. ٢٣. فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الورا وستر عوره أبيهما ووجهاهما إلى الورا . فلم يبصرا عوره أبيهما . ٢٤. فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير . ٢٥. فقال ملعون كنعان عبد العبيد يكون لإخوته. ٢٦. وقال مبارك الرب إله سام وليكن كنعان عبداً لهم . ٢٧. ليفتح الله لياث فيسكن فى مساكن سام وليكن كنعان عبدا لهم). (العهد القديم/١٥). وهذا من أساطيرهم فى تفضيل الساميين وذم الحاميين !

٣ - ونجد أن اللعنه عندهم تشمل حتى الأنبياء(عليهم السّلام) !

(٢٧). أبوك الأول أخطأ ووسطاؤك عصوا علىّ . ٢٨. فدنست رؤساء القدس ، ودفعت يعقوب إلى اللعن ، وإسرائيل إلى الشتائم). (العهد القديم/١٠٤٥).

وهذا من افتراء اليهود على أنبياء الله(عليهم السّلام) !

٤ - وأن اللعنه قد تتحول الى بركه كما زعم القرشيون لزعمائهم: (لأنهم لم يلاقوا بنى إسرائيل بالخبز والماء ، بل استأجروا عليهم بلعام لكى يلعنهم وحول إلها اللعنه إلى بركه). (العهد القديم/٧٧٦).

ومن هنا تعلم القرشيون فريه أن النبى(صلى الله عليه و آله وسلّم) طلب من ربه تحويل لعنته الى بركه !

٥- وأن البركه كاللعنه تقع على المبارك عليه حتى بالحيله: (أنا واضح أمامكم اليوم بركه ولعنه....(العهد القديم/٢٩٨) . وقد أطالت التوراه/٤٢ وما بعدها فى روايه قصه يعقوب ، كيف احتال على أبيه إسحاق وكذب عليه فأوهمه أنه أخوه عيسو وسرق بركته ! قالت: (٢٦). فقال له إسحق أبوه تقدم وقبلنى يا ابنى . ٢٧. فتقدم

ص: ٤٥٤

وقبله فشم رائحه ثيابه وباركه وقال أنظر رائحه ابني كرائحه حقل قد باركه الرب . ٢٨. فليعطك الله من ندى السماء . ومن دسم الأرض . وكثره حنطه وخمر . ٢٩. ليستعبد لك شعوب . وتسجد لك قبائل . كن سيدا لإخوتك . وليسجد لك بنو أمك . ليكن لاعنوك ملعونين . ومباركوك مباركين... ٣٤. فعندما سمع عيسو كلام أبيه صرخ صرخه عظيمه ومره جداً وقال لأبيه باركنى أنا أيضاً يا أبى. ٣٥. فقال قد جاء أخوك بمكر وأخذ بركتك! انتهى. ومنه أخذ القرشيون مقوله أن اللعنه تؤثر (أتوماتيكياً) من أى شخص صدرت ، وبدون أى قانون للإستحقاق !

٦- وأن اللعنه وقعت على اليهود ، فلا ترتفع حتى اليوم الموعود لخروج الرب !

(١٠). وتتحول الأرض كلها كالعربه من جبع إلى رمون جنوب أورشليم . وترتفع وتعمر فى مكانها من باب بنيامين إلى مكان الباب الأول إلى باب الزوايا ومن برج حنثيل إلى معاصر الملك . ١١. فيسكنون فيها ولا يكون بعد لعن ، فتعمر أورشليم بالأمن). (العهد القديم/١٣٥٣). (وقال الرب فى قلبه لا أعود ألعن الأرض أيضاً من أجل الانسان ، لأن تصور قلب الانسان شرير منذ حداثته . ولا أعود أيضاً أميت كل حى كما فعلت). (العهد القديم/١٤).

ولعنه اليهود على لسان الأنبياء (عليهم السّلام) حقيقه ثابتة عندنا وعندهم ، بل تحولت الى عقده فى حياتهم ، فكلما أصابتهم مصيبه قالوا إنها بسبب لعنه أنبيائهم ! ويسمون يوم هزيمتهم على يد النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) فى خير (يوم الغفران) زاعمين أن هزيمتهم غفرانٌ لذنوبهم ! ويزعم هذا النص أن لعنتهم سترتفع عنهم فى آخر الزمان عندما يقيمون دولتهم ، ويأتى نبيهم المنتظر !

أما نحن فنعتقد أن تشكيل دولتهم ليس نهايه لعنتهم ، بل هو حشرهم تمهيداً لظهور الإمام المهدي ونزول المسيح (عليهما السلام) ! قال الله تعالى: (وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِنَبِيِّ

إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا). (الاسراء: ١٠٤) .

٧- ونجد عند النصارى أن كل من يصلب ملعون حتى لو كان صالحاً!

(١٣). المسيح افتدانا من لعنه الناموس ، إذ صار لعنه لأجلنا ! لأنه مكتوب: ملعون كل من علق على خشبه . ١٤ لتصير بركه إبراهيم للأمم فى المسيح يسوع ، لننال بالإيمان موعد الروح). (العهد الجديد/٣٠٧).

وقد أخذوا هذه العقيدة من اليهود ، وأن بعض الأعمال أو الحالات تؤثر على الشخص فتجعله ملعوناً بشكل (أوتوماتيكى) ولو لم يكن مستحقاً ، ومنها الصلب ! وأن المسيح (عليه السلام) تحمل أن تقع عليه اللعنه ليفدى بها المؤمنين به !

ص: ٤٥٦

نورد هنا ما كتبه الحافظ الشيخ حسن السقاف في موقعه التنزيه: WWW.ALTANZIH.ORG

(ثبت في الصحاح والسنن أن معاوية كان يأمر الناس بسب سيدنا على رضى الله عنه وأرضاه: روى مسلم في الصحيح (٢٤٠٤) عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال: ما منعك أن تسب أبا التراب؟! فقال: أمّا ما ذكرتُ ثلاثاً قالهن له رسول الله (ص) فلن أسبه! لأنّ تكون لى واحده منهن أحب إلى من حُمُر النَّعَم ، سمعت رسول الله (ص) يقول له وقد خَلَفَهُ فى بعض مغازيه فقال له على: يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان! فقال له رسول الله (ص): أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلا- أنه لا- نبوه بعدى . وسمعتة يقول يوم خبير: لأ-عطين الرايه رجلاً- يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فتطاولنا لها فقال: أدعوا لى علياً فأتى به أرمداً فبصق فى عينه ودفع الرايه إليه ففتح الله عليه. ولما نزلت هذه الآيه: فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهَلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ. دعا رسول الله (ص) علياً وفاطمه وحسناً وحسيناً فقال: اللهم هؤلاء أهلى (٥) . وقد روى ابن ماجه (١٢١) بسند صحيح (٦) عن سعد بن أبى وقاص قال: قدم معاوية فى بعض حجاته فدخل عليه سعد فذكروا علياً فقال منه! فغضب سعد؛ وقال: تقول هذا لرجل سمعت رسول الله (ص) يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه وسمعتة يقول: أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لانبى بعدى ، وسمعتة يقول: لأعطين الرايه اليوم رجلاً يحب الله ورسوله .

فهذه روايه صريحه فى أن معاويه نال من سيدنا على: أى سبه وشتمه! وقد أمر معاويه ولاته أن يشتما ويسبوا سيدنا علياً ويأمروا الناس بذلك ومن ذلك: ما رواه

مسلم فى الصحيح (٢٤٠٩) عن الصحابى الجليل سهل بن سعد قال: اسْتَعْمَلَ على المدينه رجل من آل مروان ؛ قال: فدعا سهل بن سعد فأمره أن يشتم علياً ! قال فأبى سهل فقال له: أما إذ أبيت فقل لعن الله أبا التراب ، فقال سهل: ما كان لعلى اسم أحب إليه من أبى التراب وإن كان ليفرح إذا دعى بها.... فهذا ثبت أن معاويه كان يسب سيدنا علياً رضى الله عنه ويأمر الناس بسبّه وقد صح أن النبى (ص) قال: من سب علياً فقد سبنى . فقد روى أحمد فى المسند (٦/٣٢٣) عن أبى عبد الله الجدلى قال: دخلت على أم سلمه فقالت لى: أَيَسِبُّ رسول الله (ص) فيكم؟ ! قلت: معاذ الله أو سبحان الله أو كلمه نحوها ! قالت: سمعت رسول الله (ص) يقول: من سب علياً فقد سبنى (٧) . أقول: ورواه الحاكم (٣/١٢١) وزاد: ومن سبنى فقد سب الله . وسب معاويه وشيعته لسيدنا على (عليه السلام) والرضوان مشهور بل متواتر ، ويحتاج هذا لجمع مصنف خاص فيه ، (٨) .

فالآن ملخص الأمر هو أن معاويه سب سيدنا علياً وأمر بالسب ! والنبى الأعظم (ص) يقول: من سبَّ علياً فقد سبنى ! فهل أتم مع رسول الله (ص) وسيدنا أم مع من يسب سيدنا علياً ويسب سيدنا رسول الله (ص)؟! وهل يجوز أن نحب وندافع عن من يسب سيدنا علياً رضى الله عنه ومن يسب سيدنا رسول الله (ص)؟! !

أين التقوى وأين الإيمان ، وأين الخوف من الله تعالى!!؟

هامش: (٥) ذكرنا أن هذا الحديث رواه مسلم (٢٤٠٤) وكذا الترمذى (٣٧٢٤) وغيرهما .

(٦) وهذا قد صححه متناقض عصرنا الألبانى فى صحيح ابن ماجه (١/٢٦) .

(٧) ورواه النسائى فى الكبرى (٥/١٣٣) وله روايات عديده ذكرها الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (/١٣٠) وله ألفاظ أخرى وروايات عديده منها ما رواه ابن أبى شيبه (١٢/٧٦-٧٧) ، والطبرانى فى الكبير (٢٣/٣٢٢) وأبو يعلى (١٢/٤٤٤) وغيرهم . وصححه الشيخ شعيب الأرنؤوط فى تعليقه على المسند (٤٤/٣٢٩) والألبانى فى صحيحته (٣٣٣٢) .

ص: ٤٥٨

(٨) منه ما فى مسند أحمد (١/١٨٧) وسنن أبى داود (٤٦٤٩ و٤٦٥٠) وغيرهما بإسناد صحيح إنكار الصحابى سعيد بن زيد على المغيره بن شعبه أنه يُسب فى مجلسه سيدنا على بن أبى طالب (عليه السّلام) والرضوان حيث يقول سعيد بن زيد: (يا مغيره بن شعبه ! ألا تسمع أصحاب رسول الله (ص) يُسبّون عندك ولا تنكر ولا تُغَيِّر؟! وقد صحح هذا متناقض عصرنا الألبانى فى (صحيح أبى داود) (٣/٨٨٠/٣٨٨٧) . ومنه ما رواه ابن أبى عاصم فى سنته (١٣٥٠) عن عبد الرحمن بن البيلمانى قال: كنا عند معاويه فقام رجل فسب على بن أبى طالب رضى الله عنه وسب وسب فقام سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فقال: يا معاويه ألا أرى يُسبّ على بين يديك ولا- تُغَيِّر! فإننى سمعت رسول الله (ص) يقول: (هو منى بمنزله هارون من موسى) . انتهى. أقول: ولو لم يكن عندهم إلا هذا الحديث الصحيح على شرط الشيخين لكفى). انتهى.

وهذه خلاصه ما كتبه الدكتور حسن فرحان المالكى فى كتابه: نحو إنقاذ التاريخ الإسلامى/١٧: (يا أصحاب الحديث: أنقذوا التاريخ الإسلامى ! لا- تنقذوه من تلفيقات المستشرقين وأذئابهم من المستغربين بل من بعض المؤرخين الإسلاميين... الذين يتلاعبون بتاريخنا الإسلامى ، فيصححون الضعيف ، ويضعفون المتواتر !! منهجهم (يعقل ، ولا- يعقل) و(ممكن ، ولا أظن) ! وسأبدأ بالحوار مع الدكتور عبد الحليم عويس ، يقول فى كتابه (بنو أميه): خذ مثلاً واحداً فقط وهو ما ذكره فى مرآه الجامعه ، العدد السابق نفسه عندما قال بالحرف الواحد: (فلا يعقل قبول ما يشاع عن بنى أميه من أنهم كانوا يسبون علياً كرم الله وجهه على المنابر لأن ذلك يتنافى مع طبيعه البيئه الإسلاميه... الخ. فتعال معى أخى القارئ لنتش فى الكتب الستة وبعض كتب المحدثين والفقهاء !:

١ - صحيح البخارى ، وأظنه من الكتب الستة ! مع شرح فتح البارى (٧/٧٠) نجد فيه حديثاً (عن عبد العزيز بن أبى حازم عن أبيه أن رجلاً دعا سهل بن سعد فقال: هذا فلان أمير المدينه يدعو علياً عند المنبر) الحديث.. وفسر ابن حجر

هذا القول بروايه أخرى عند الطبرانى من وجه آخر عن عبد العزيز نفسه ، وهى (يدعوك لتسب علياً! وهذا السبب صريح فى حديث مسلم الآتى):

٢ - صحيح مسلم (٧/١٢٤) وهو من الكتب الستة! (عن عبد العزيز بن أبى حازم عن أبى حازم عن سهل بن سعد قال: استعمل على المدينة رجل من آل مروان قال (أبو حازم): فدعا سهل بن سعد فأمره أن يشتم علياً قال: فأبى سهل فقال له (الأمير) أما إذا أبيت فقل لعن الله أبا التراب! فقال سهل: ما كان لعلى اسم أحب إليه من أبى التراب وما سماه إلا النبى صلى الله عليه وسلم... الحديث. أقول: فهذا صحيح مسلم يفسر روايه البخارى وكلاهما من الكتب الستة). انتهى.

ص: ٤٦٠

موقف سعد بن وقاص ضد قرار معاوية بلعن علي (عليه السلام) !

وقف سعد بن وقاص في وجه معاوية بحزم ضد قراره بلعن أمير المؤمنين (عليه السلام) ! وحاول معه معاوية بالترغيب والدهاء ثم بالترهيب ، أن يسب علياً (عليه السلام) فأبى !

ومضافاً إلى ما ذكره السقاف والمالكي ، فقد روى الخطيب في الإكمال/٧٩، بسند حسن عن أبي نجيح ، قال: (لما حج معاوية أخذ بيده سعد بن أبي وقاص فقال: يا أبا إسحاق إنا قوم قد أجفانا هذا الغزو (!) عن الحج حتى كدنا أن ننسى بعض سننه فطف نطف بطوافك ، قال: فلما فرغ أدخله دار الندوة فأجلسه معه على سريره ثم ذكر علي بن أبي طالب فوقع فيه فقال: أدخلتني دارك وأجستني على سريرك ثم وقعت في علي تشتمه؟ والله لأن يكون في إحدى خلاله الثلاث أحب إلي من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس ، لأن يكون لي ما قال له حين غزا تبوكاً: ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ، لأحب إلي مما طلعت عليه الشمس ، ولأن يكون لي ما قال له يوم خيبر: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار ، أحب إلي مما طلعت عليه الشمس ، ولأن أكون صهره علي ابنته ولي منها من الولد ما له ، أحب إلي من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس ! لأدخل عليك داراً بعد هذا اليوم ! ثم نفص رداهه ثم خرج) !

ثم حاول معاويه أن يسكت سعد على لعن علي (عليه السّلام) فلم يقبل! وله قصص في ذلك! وقد رووا بأسانيد صحيحة رفضه تهديد معاويه وولاته وجوابه لهم: (معاذ الله والذي نفس سعد بيده، لقد سمعت من رسول الله (ص) يقول في علي شيئاً لو وضع المنشار على مفرقي ما سببته أبداً)! (أبو يعلى: ١/٣٦٣، وفي طبعه ٧٧٣، ومجمع الزوائد: ٩/١٢٩، وحسنه، وسنن النسائي: ٥/١٣٤، والسنة لابن عاصم: ٢/٦٠٤، و٥٩٠، وخصائص النسائي: ١١٢، والمختار: ٣/٢٧٣، و٢٧٥، وحسنه، ومسند سعد: ١٨٩).

وفي تاريخ دمشق: ٥٧/٢٤٨، أن مروان جاء ليعوده فوبخه سعد لشتمه علياً (عليه السّلام) وقال ويلك يا مروان! وأرعد بوجهه فخرج مروان مغضباً!

السبب الظاهر لموقف سعد

ذكر سعد أن السبب ما سمعه من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في مقام علي (عليه السّلام)، وذكر سبباً آخر هو أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) غضب عليه ذات يوم غضباً شديداً وعلى اثنين من الصحابه كانوا معه يسبون علياً (عليه السّلام)! ولم يسمّهما سعد. ففي مجمع الزوائد: ٩/١٢٩: (عن سعد بن أبي وقاص قال: كنت جالساً في المسجد أنا ورجلين معي فلنا من علي! فأقبل رسول الله (ص) غضبان يعرف في وجهه الغضب! فتعوذت بالله من غضبه فقال: مالكم ومالي؟! من آذى علياً فقد آذاني! رواه أبو يعلى والبخاري باختصار، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح غير محمود بن خدّاش وقنان، وهما ثقتان).

السبب الواقعي هو معارضة سعد لمعاويه

فلو كان سعد صادقاً في اعتقاده بمقام علي (عليه السّلام) العظيم الذي شهد أنه سمعه من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لبايعه عندما بايعه المسلمون! لكنه تخلف عن بيعته فتركه الإمام (عليه السّلام)!

وقد حججه معاويه بذلك، ففي تاريخ دمشق: ٢٠/٣٦٠: عن المديني قال: (حج معاويه بن أبي سفيان فمر بالمدينه فجلس في مجلس فيه سعد بن أبي وقاص

وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس ، فالتفت إلى عبد الله بن عباس فقال: يا أبا عباس إنك لم تعرف حقنا من باطل غيرنا ، فكنتم علينا ولم تكن معنا ، وأنا ابن عم المقتول ظلماً يعني عثمان بن عفان ، وكنتم أحق بهذا الأمر من غيري ! فقال ابن عباس: اللهم إن كان هكذا فهذا وأوماً إلى ابن عمر أحق بها منك لأن أباه قتل قبل ابن عمك ! فقال معاوية: ولا سواء ، إن أبا هذا قتله المشركون وابن عمي قتله المسلمون . فقال ابن عباس: هذا والله أبعد لك وأدحض لحجتك ! فتركه وأقبل على سعد فقال: يا أبا إسحاق أنت الذي لم تعرف حقنا وجلس فلم تكن معنا ولا علينا ! قال فقال سعد: إني رأيت الدنيا قد أظلمت فقلت لبعيري إخ فأنختها حتى انكشفت ، قال فقال معاوية: لقد قرأت ما بين اللوحين ما قرأت في كتاب الله عز وجل إخ ! قال فقال سعد: أما إذا أبيت فإنني سمعت رسول الله يقول لعلي: أنت مع الحق والحق معك حيث ما دار ! قال فقال معاوية: لتأتيني على هذا بينه ! قال فقال سعد: هذه أم سلمة تشهد على رسول الله . فقاموا جميعاً فدخلوا على أم سلمة فقالوا: يا أم المؤمنين إن الأكاذيب قد كثرت على رسول الله ، وهذا سعد يذكر عن النبي ما لم نسمعه أنه قال يعني لعلي: أنت مع الحق والحق معك حيث ما دار فقالت أم سلمة: في بيتي هذا قال رسول الله لعلي ! قال فقال معاوية لسعد: يا أبا إسحاق ما كنت ألوئك الآن إذ سمعت هذا مع من رسول الله وجلست عن علي ! لو سمعت هذا من رسول الله لكنت خادماً لعلي حتى أموت !

وفي مروج الذهب/ ٦٧٣ ، أن سعداً روى لمعاوية الأحاديث الثلاثة المتقدمة في فضل علي (عليه السلام): (ونهبض ليقوم ، شرط له معاوية وقال له: أقعد حتى تسمع جواب ما قلت ، ما كنت عندى قط الأم منك الآن ، فهلا نصرته ! فإنني لو سمعت من النبي مثل الذي سمعت فيه لكنت خادماً لعلي ما عشت ، فقال سعد: والله إني

لأحق بموضعك منك ، فقال معاوية: يأبى عليك ذلك بنو عذره ، وكان سعد فيما يقال لرجل من بنى عذره). انتهى.

ورواه محمد بن سليمان فى المناقب: ١/٥٠٧ ، عن أبى رافع ، وجعل الحديث الذى استشهدوا به أم سلمه (أنت منى بمنزله هارون من موسى).

وأورده ابن كثير فى النهاية: ٨/٨٤ ، وضعفه على تردد بدون ذكر السبب ! إلا ما تربي عليه من بغض على (عليه السلام) قال: (وفى إسناد هذا ضعف والله أعلم) !

أما قول سعد إنه أحق بالخلافه ، وجواب معاوية له بالطعن فى نسبه ، فقد تكرر ذلك من معاوية ، ورووا أن أبا سعد رجل من قبيله عذره اليمانيه كان عشيقاً لأم سعد زوجه أبى وقاص الزهرى القرشى !

وفى إلزام النواصب لمفلح بن راشد/ ١٧١: (وقد نسبوا أباه سعداً إلى غير أبيه، وأنه من رجل من بنى عذره كان خدنا لأمه ، ويشهد بذلك قول معاوية له حين قال سعد لمعاوية: أنا أحق بذلك الأمر منك ، فقال له معاوية: يأبى عليك ذلك بنو عذره ، وضرب له ! روى ذلك النوفل بن سلمان).

وكانت مشكله سعد أنه رأى نفسه كبيراً لأن عمر جعله أحد أعضاء الشورى الستة الذين يصلحون للخلافه ! ومع أنه كان يرى أن علياً (عليه السلام) أولاهم بها ، لكنه قرر أن لا يبايعه ويعتزل وينتظر لعل الفرصه تأتیه ، وكذلك لم يبايع معاوية ولم يعترف به خليفه ، ودخل عليه وقال: السلام عليك أيها الملك ، كما تقدم !

وقد كتب له معاوية فى زمن على ليكون الى صفه ، فأجابه: (أما بعد فإن عمر لم يدخل فى الشورى إلا من تحل له الخلافه من قريش ، فلم يكن أحد منا أحق بها من صاحبه إلا بإجماعنا عليه ، ألا إن عليا كان فيه ما فىنا ، ولم يكن فىنا ما فيه، وهذا أمر قد كرهت أوله ، وكرهت آخره ، فأما طلحه والزبير فلو لزما

بيوتهما لكان خيرا لهما ، والله يغفر لام المؤمنين ما أتت والسلام). (شرح النهج: ٣/١١٤، وتاريخ يعقوبى: ٢/١٨٧، وصفين لابن مزاحم/ ٧٤، وأورد شعراً فى رساله معاويه وجواب سعد له. والإمامه والسياسه: ١/٩٠، وفيه: غير أن علياً كان من السابقه ولم يكن فينا ما فيه، فشاركنا فى محاسننا ولم نشاركه فى محاسنه ، وكان أحقنا كلنا بالخلافه ولكن مقادير الله تعالى التى صرفتها عنه .

وجواهر المطالب لابن الدمشقى: ٢/٣٦، وفيه: غير أن علياً كان فيه ما فينا ولم يكن فينا ما فيه ، ولو لم يطلبها ولزم بيته لطلبته العرب ولو بأقصى اليمن).

ولا يغرك ما يرويه سعد فى فضل أمير المؤمنين (عليه السلام) وما يشهد على نفسه فى حقه كقوله: (قال أما بعد فإن علياً لم يسبقه أحد من هذه الأمم من أولها بعد نبياها ولن يلحق به أحد من الآخرين منهم). (تاريخ دمشق: ١٣/٢٧٥). فقد كان مع ذلك يبغض علياً (عليه السلام) ويريد الخلافه لنفسه! فاعتزله ولم يبايعه ولم ينصره ، ولم ينتفع بتحذير أمير المؤمنين (عليه السلام) له ولابنه عمر بن سعد قاتل الحسين (عليه السلام)! فقد (كان (عليه السلام) يخطب الناس وقال: سلونى قبل أن تفقدونى ، فوالله ما تسألونى عن شئ مضى ولا شئ يكون إلا - نباتكم به ، قال فقام إليه سعد بن أبى وقاص وقال: يا أمير المؤمنين: أخبرنى كم فى رأسى ولحيتى من شعره؟ فقال له: والله لقد سألتنى عن مسأله حدثنى خليلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنك ستسألنى عنها ، وما فى رأسك ولحيتك من شعره إلا وفى أصلها شيطان جالس ، وإن فى بيتك لسخلاً يقتل الحسين ابنى! وعمر يومئذ يدرج بين يدى أبية)! (كامل الزيارات/ ١٥٥، وأمالى الصدوق/ ١٩٦، وخصائص الأئمه/ ٦٢، والإحتجاج: ١/٣٨٩، والمناقب: ٢/١٠٥).

ولم ينتفع سعد بن وقاص لدنياه أيضاً باعتزاله عن على (عليه السلام) ، فقد قتله معاويه بالسُّم بعد قتله الإمام الحسن (عليه السلام) بقليل! والله فى خلقه شؤون .

روى المؤرخون والمحدثون أنواعاً من النتائج السيئه لتنفيذ مرسوم معاويه فى البلاد المختلفه ، وأنه كان بلائاً عظيماً على المسلمين !

ففى تاريخ الطبرى: ٤/١٩٨: (وجاء قيس بن عباد الشيبانى إلى زياد فقال له: إن امرءاً منا من بنى همام يقال له صيفى بن فسيل من رؤس أصحاب حجر ، وهو أشد الناس عليك ، فبعث إليه زياد فأتى به فقال له زياد: يا عدو الله ما تقول فى أبى تراب؟ قال: ما أعرف أباً تراب! قال: ما أعرفك به ، قال: ما أعرفه! قال: أما تعرف على بن أبى طالب؟ قال: بلى ، قال: فذاك أبو تراب! قال: كلا ذاك أبو الحسن والحسين! فقال له صاحب الشرطه: يقول لك الأمير هو أبو تراب وتقول أنت لا؟! قال: وإن كذب الأمير أتريد أن أكذب وأشهد له على باطل كما شهد! قال له زياد: وهذا أيضاً مع ذنبك! علىّ بالعصا ، فأتى بها فقال: ما قولك؟ قال: أحسن قول أنا قائله فى عبد من عباد الله المؤمنين! قال: إضربوا عنقه بالعصا حتى يلصق بالأرض! فضرب حتى لزم الأرض ، ثم قال: ألقوا عنه ، فقال: إيه ما قولك فى على؟ قال: والله لو شرحتنى بالمواسى والميذى ما قلت إلا ما سمعت منى! قال: لتلعننه أو لأضربن عنقك! قال: إذا تضربها والله قبل ذلك ، فإن أبيت إلا أن تضربها رضيت بالله وشقيت أنت! قال: إدفعوا فى رقبتة ، ثم قال: أوقروه حديداً وألقوه فى السجن!! (خاف زياد من مضاعفات قتله قبلًا)!

ثم بعث إلى عبد الله بن خليفه الطائى وكان شهد مع حجر(عندما ذهبوا لاعتقاله)

وقاتلهم قتالاً شديداً ، فبعث إليه زياد بكير بن حمران الأحمرى وكان تبيع العمال فبعثه فى أناس من أصحابه ، فأقبلوا فى طلبه فوجدوه فى مسجد عدى بن حاتم (الطائى) فأخرجوه ، فلما أرادوا أن يذهبوا به وكان عزيز النفس امتنع منهم ، فحاربهم وقتلهم فشجروه ورموه بالحجارة حتى سقط ! فنادت ميثاء أخته: يا معشر طىء أتسلمون ابن خليفه لسانكم وسنانكم ! فلما سمع الأحمرى نداءها خشى أن تجتمع طىء فيهلك ، فهرب ! وخرج نسوه من طىء فأدخلنه داراً ، وينطلق الأحمرى حتى أن زياداً فقال إن طيئاً اجتمعت إلى فلم أطقهم أفأتيتك ! فبعث زياد إلى عدى وكان فى المسجد فحبسه ، وقال جئنى به ! وقد أُخبر عدى بخبر عبد الله فقال عدى: كيف آتيتك برجل قد قتله القوم ! قال: جئنى حتى أرى أن قد قتلوه ! فاعتل له وقال: لا أدرى أين هو ولا ما فعل ! فحبسه فلم يبق رجل من أهل المصر من أهل اليمن وربيعه ومصر إلا فرع لعدى ، فأتوا زيادا فكلموه فيه ! وأخرج عبد الله فتغيب فى بُحتر ، فأرسل إلى عدى إن شئت أن أخرج حتى أضع يدي فى يدك فعلت ! فبعث إليه عدى: والله لو كنت تحت قدمى ما رفعتهما عنك ! فدعا زياد عدياً فقال له: إنى أخلس سبيلك على أن تجعل لى لتنفيه من الكوفه ولتسير به إلى الجبلين ، قال: نعم). انتهى. ويقصد جبلى طىء: أجأ وسلمى ، واسمهما الآن جبال شمر . (معجم قبائل العرب: ٢/٦٨٨) .

بعض المناطق رفضت تنفيذ مرسوم معاويه !

قال الحموى فى معجم البلدان: ٣/١٩١: (قال الرهنى: وأجل من هذا كله أنه لعن على بن أبى طالب ، رضى الله عنه ، على منابر الشرق والغرب ولم يلعن على

منبرها إلا- مره ، وامتنعوا على بنى أميه حتى زادوا فى عهدهم أن لا- يلعن على منبرهم أحد ولا يصطادوا فى بلدهم قنفذاً ولا سلحفاه ، وأى شرف أعظم من امتناعهم من لعن أخى رسول الله ،(ص)، على منبرهم وهو يلعن على منابر الحرمين مكه والمدينه)؟ . انتهى. (والأربعين البلدانيه لابن عساكر: ٣/١٩١) .

ومن المسموع أن منطقه طبرستان أيضاً لم تقبل بمرسوم معاويه ، وأنهم منعوا الناس لعن أمير المؤمنين(عليه السلام)على منبرهم ولم أجد مصدره فى حدود مراجعتى .

حتى فى الشام كان الناس يكرهون لعن على(عليه السلام)

فى تاريخ اليعقوبى: ٢/٢٢٣: (وفى هذه السنه عمل معاويه المقصوره فى المسجد وأخرج المنابر إلى المصلى فى العيدين ، وخطب الخطبه قبل الصلاه ، وذلك أن الناس (كانوا) إذا صلوا انصرفوا لثلاث يسمعون لعن على ، فقدم معاويه الخطبه قبل الصلاه ، ووهب فدكاً لمروان بن الحكم ، ليغيب بذلك آل رسول الله .).

هدف معاويه أن يطمس شخصيه على(عليه السلام)ويجعل لعنه(سنه)!

قال المسعودى فى مروج الذهب: ٣/٣٩، وفى طبعه: ٢/٧٢: (ثم ارتقى بهم الأمر فى طاعته(معاويه)إلى أن جعلوا لعن على سنه ينشأ عليها الصغير ويهلك عليها الكبير! وذكر بعضهم أنه قال لرجل من أهل الشام من زعمائهم وأهل الرأى والعقل منهم: من أبو تراب هذا الذى يلعنه الإمام على المنبر؟ قال: أراه لصاً من لصوص العرب) ! (ورواه العصامى فى سمت النجوم العوالى/ ٨٨٣) .

وفى كتاب العثمانيه للجاحظ/ ٢٨٥، بسنده عن الزهرى قال: (قال ابن عباس لمعاويه: ألا تكف عن شتم هذا الرجل ؟ قال: ما كنت لافعل حتى يربو عليه الصغير ويهرم فيه الكبير . فلما ولّى عمر بن عبد العزيز كف عن شتمه ، فقال الناس: ترك السنه ! قال: وقد روى عن ابن مسعود إما موقوفاً عليه أو مرفوعاً:

كيف أنتم إذا شملتكم فتنه يربو عليها الصغير ويهرم فيها الكبير ، يجرى عليها الناس فيتخذونها سنه ، فإذا غير منها شئ قيل: غيرت السنه ! قال أبو جعفر: وقد تعلمون أن بعض الملوك ربما أحدثوا قولاً أو ديناً لهوى . فيحملون

الناس على ذلك حتى لا يعرفون غيره) ! (ورواه شرح النهج: ١٣/٢٢٢) .

وفي الغدير: ٢/١٠٢: (قال الجاحظ في كتاب الرد على الإمامية: إن معاوية كان يقول في آخر خطبته: اللهم إن أبا تراب أُلحد في دينك ، وصد عن سبيك ، فالعنه لعناً وبيلاً ، وعذبه عذاباً أليماً ! وكتب ذلك إلى الآفاق فكانت هذه الكلمات يشاد بها على المنابر ، إلى أيام عمر بن عبد العزيز .

وإن قوماً من بنى أميه قالوا لمعاوية: يا أمير المؤمنين إنك قد بلغت ما أملت ، فلو كففت عن هذا الرجل ! فقال: لا والله ، حتى يربو عليه الصغير ، ويهرم عليه الكبير ، ولا يذكر له ذاكر فضلاً) .

تملق الولاه لمعاويه

في العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل للسيد محمد بن عقيل/٩٤: (وذكر المبرد أن خالداً هذا لما كان أمير العراق كان يلعن علياً فيقول: اللهم العن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ، صهر رسول الله على ابنته ، وأبا الحسن والحسين ! ثم يقبل على الناس ويقول: هل كُنَيْتُ). (وهو في كامل المبرد/٣٩٩ ، ونثر الدرر للآبي/٧٩٨ ، والأغانى: ٢٢/٢٥) .

وقد تعلم خالد القسرى التملق من زياد بن أبيه ، الذى قتلَ وعذَّبَ وسجَّنَ وهدم بيوتَ كل من لم يلعن علياً(عليه السَّلام)فى الكوفة والبصره لمدته خمس سنوات ! ثم اتخذ قراراً أن يحشر من بقى وبدأ بشخصيات الكوفه وعلمائها فأهلكه الله !

(وأراد زياد أن يعرض أهل الكوفه أجمعين على البراءه من على (عليه السَّلام)ولغنه ،

وأن يقتل كل من امتنع من ذلك ، ويخرب منزله ، فضربه الله ذلك اليوم بالطاعون فمات لا رحمه الله بعد ثلاثة أيام ، وذلك في خلافه معاويه). (شرح النهج: ٤/٥٨).

الوالى يكذب ويطلب شهاده المسلمين بصدقه !

فى الفتوح لابن الأعمش: ٤/٢٩٦: (دخل عمرو بن أبى أرتاه البصره مغضباً وأقبل حتى نزل دار الإمارة ، فلما كان من الغد دخل المسجد الأعظم ثم صعد المنبر ، ثم إنه شتم على بن أبى طالب وولده ثم قال: يا أهل البصره ! نشدت الله رجلاً علم أنى صادق إلا صدقنى أو كاذب إلا كذبنى .

قال: فوثب إليه رجل يكنى أبا بكره فقال له: كذبت يا عدو الله ! قد كان على بن أبى طالب خير منك ومن صاحبك الذى ولاك علينا ! فقال عمرو: خذوه ! فبادرت إليه الجلاوزه ووثب رجل من بن ضبه فألقى نفسه عليه ، ثم خلصه الناس وغيبوه ، فلم يقدر عليه). (ونحوه المنتظم: ٥/١٨٦، وكامل ابن الأثير: ٣/٢٧٨).

تملق الناس للولاه ومعاويه

فى الغارات للثقفى: ٢/٨٤٢: (قال هشام بن الكلبي قال: إنى أدركت بنى أود وهم يُعلمون أبناءهم وحرّمهم سبّ على بن أبى طالب (عليه السّلام) ! وفيهم رجل دخل على الحجاج فكلّمه بكلام فأغلظ عليه الحجاج فى الجواب ، فقال: لا تقل هذا أيها الأمير !

فما لقريش ولا لثقيف منقبه يعتدون بها إلا ونحن نعتد بمثلها ! قال: وما مناقبكم ؟ قال: ما ينقص عثمان ولا يذكر بسوء فى نادينا قط ! قال: هذه منقبه . قال: ولا روى منا خارجى قط ! قال: منقبه . قال: وما شهد منا مع أبى تراب مشاهده إلا رجل فأسقطه ذلك عندنا . قال: منقبه . قال: وما أراد رجل منا قط أن يتزوج امرأه إلا سأل عنها هل تحب أبا تراب أو تذكره بخير؟ فإن قيل: إنها تفعل اجتنبها . قال: منقبه . قال: ولا ولد فىنا ذكر فسمى علينا ولا حسناً حسيناً،

ولا- ولدت فينا جاريه فسميت فاطمه . قال: منقبه . قال: ونذرت امرأه منا إن قتل الحسين أن تنحر عشر جزور ، فلما قتل وقت بنذرهما . قال: منقبه . قال: ودعى رجل منا إلى البراءه من على ولعنه ، فقال: نعم وأزيدكم حسناً وحسيناً ، قال ، منقبه والله). وفي الصراط المستقيم: ٣/٢٤٥: (محمد بن سيرين: كان مؤدباً للحجاج على ولده ، وكان يسمعه يلعن علياً(عليه السلام) فلا ينكر عليه ! فلما لعن الناس الحجاج خرج من المسجد وقال: لا أطيق أسمع شتمه) .

وفي الإشتقاق لابن دريد/١٦٥: (وكان علي بن أصمغ علي البارجاه ، وواه علي بن أبي طالب فظهرت له منه خيانه ففقطع أصابع يده ، ثم عاش حتى أدرك الحجاج فاعترضه يوماً فقال: أيها الأمير ، إن أهلي عقوني ، قال: وبم ذاك؟ قال: سموني علياً . قال: ما أحسن ما لطفت . فولاه ولايه ثم قال: والله لئن بلغتني عنك خيانه لأقطعن ما أبقى عليّ من يدك . وكان جرير مرّ بعلي بن أصمغ فسلم فلم يرد عليه فقال جرير: ألا قل لباغى الأم الناس واحداً عليك عليّ الباهليّ بن أصمغ!) !

وفي مختصر أخبار شعراء الشيعة للمرزباني/٥٧: (وكان عنده يوماً إذ دخل رجل من أهل الشام فقام خطيباً ، فكان آخر كلامه أن سب علياً فأطرق الناس فتكلم الأحنف مخاطباً لمعاويه فقال: إن هذا القائل ما قال لو يعلم أن رضاك في لعن الأنبياء والمرسلين ، لما توقف في لعنهم ! فاتق الله ودع عنك علياً فقد لقي ربه بأحسن ما عمل عامل... الخ). انتهى.

ومن طريف الإستطراد هنا: أن شخصاً عرف أن عند معاويه بنتاً مشلوله مقعده لاتصلح للزواج فخطبها منه ! قال في الفائق: ٢/٣٤٨: (خطب إليه رجل بنتا له عرجاء فقال: إنها ضميله فقال: إني أردت أن أتشرف بمصاهرتك ولا أريد بها السباق في الحلبة ! فزوجه إياها) ! انتهى. وأصلها ضميله بالصاد أي يابسه !

(ونهايه ابن الأثير: ٣/١٠١، و٥٣، ولسان العرب: ١١/٣٨٥ و٣٩٦، وتاج العروس: ٧/٤٠٧ و٧/٤١٤).

بُهِتُ اللَّاعِينَ لَعْلَى (عَلَيْهِ السَّلَام): نَظَرُ التِّيُوسِ إِلَى شِفَارِ الْجَازِرِ!

فى أمالى الصدوق/١٥٧: (عن ابن عباس أنه مرَّ بمجلس من مجالس قريش وهم يسبون على بن أبى طالب (عليه السَّلام) فقال لقائده: ما يقول هؤلاء؟ قال: يسبون علياً! قال: قربنى إليهم، فلما أن أوقف عليهم، قال: أيكم الساب الله؟ قالوا: سبحان الله! من يسب الله فقد أشرك بالله. قال: فأيكم الساب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ قالوا: من يسب رسول الله فقد كفر. قال: فأيكم الساب على بن أبى طالب؟ قالوا: قد كان ذلك. قال: فأشهد بالله وأشهد لله، لقد سمعت رسول الله يقول: من سب علياً فقد سبنى، ومن سبنى فقد سب الله عز وجل، ثم مضى. فقال لقائده: فهل قالوا شيئاً حين قلت لهم ما قلت؟ قال: ما قالوا شيئاً. قال: كيف رأيت وجوههم؟ قال:

نظروا إليك بأعين محمره نظر التيوس إلى شفار الجازر

قال: زدنى فداك أبوك. قال:

خُزِرُ الحِوَابِجِ ناكسو أذقانهم

نظر الذليل إلى العزيز القاهر

قال: زدنى فداك أبوك. قال: ما عندى غير هذا. قال: لكن عندى:

أحياؤهم خزي على أمواتهم

والميتون فضيحة للغابر)

(ورواه كثير من مصادر الحديث والأدب، كالرياض النضرة فى مناقب العشرة للطبرى/ ٣٩٤، وسمط النجوم العوالى: ٣/٣٣، والمستقصى للزمخشري: ٢/٣٦٨ ومروج الذهب/ ٦٥٤، والنصائح الكافية/ ١٠٢، ومناقب محمد بن سليمان: ٢/٥٩٨، وشرح الأخبار: ١/١٥٦، و٤٣٩، والأربعون حديثاً لمنتجب الدين/ ٩٧، ومناقب آل أبى طالب: ٣/٢١، والغدير: ٢/٣٠٠، وفهرست منتجب الدين/ ٣٥٢، ومناقب الخوارزمى/ ١٣٧، والأغانى: ١٥/١١٤). ومن طريف ما رأيت تحريف الفخر

الرازي لمناسبتة ، حيث قال تفسيره: ٣٠ / ٨٨: (وأُنشد ابن عباس لما مر بأقوام حددوا النظر إليه: نظروا إلى بأعين محمره نظر التيوس إلى سفار الجازر).

تشدُّ المروانيين في تطبيق سياسته معاويه !

في المناقب والمثالب للقاضي النعمان/٣٢٨: (قطع عبد الملك ذكر فضائل علي (عليه السّلام)، وأخذ على أيدي المحدثين: أن لا يذكروا شيئاً منها ولا يظهروا كتاباً فيها ، وأمر من استماله منهم بديناه وأناله منها وأرضاه ، أن وضع له أخباراً في فضائل بني أميه، وأظهر لعن علي (عليه السّلام) على المنابر ، وتتبع من ينتحل فضله ويقول بإمامته بالقتل والتشريد .

ومن معارفه في التهيب عند الناس وتخويفهم نفسه: أنه خطب فيما روى عنه فقال: إني والله ما أنا بالخليفة المستضعف ، ولا بالخليفة المداهن ، ولا بالخليفة المأبون . يعني بالمستضعف عثمان ، وبالمداهن معاويه ، وبالمأبون يزيد .

خليفه أموى لايجيد العريبه ولا الأخلاق !

في شرح النهج: ٤/٥٨: (وروى أهل السير أن الوليد بن عبد الملك في خلافته ذكر علياً (عليه السّلام) فقال: لعنه الله كان لص ابن لص . بالجر ، فعجب الناس من لحنه فيما لا يلحن فيه أحد ومن نسبته عليا (عليه السّلام) إلى اللصوصيه وقالوا: ما ندرى أيهما أعجب؟ ! وكان الوليد لحاناً). (ونثر الدرر للآبى/٣٨٩ ، والتذكره الحمدونيه/٦٣٣).

وفي البيان والتبيين للجاحظ: ١/٣١٧ ، وفي طبعه/٢٧٨ ، أنه صعد المنبر فقال: على بن أبي طالب لص ابن لص ، صب عليه شؤبوب عذاب ! فقال أعرابي كان تحت

المنبر: ما يقول أميركم هذا...الخ). (ونسبه في الغارات: ٢/٨٤٣ ، الى خالد بن عبد الله القسري ، والى معاوية على العراق) .

ص: ٤٧٤

فى الغدير: ١٠/٢٦٤: (استتاب معاويه على المدينة عمرو بن سعيد بن العاص بن أميه الأموى المعروف بالأشدق الذى جاء فيه فى مسند أحمد: ٢/٥٢٢ من طريق أبى هريره مرفوعاً: لِيُرْعَفَنَّ على منبرى جبار من جبابره بنى أميه يسيل رعاfe . قال: فحدثنى من رأى عمرو بن سعيد رعف على منبر رسول الله حتى سال رعاfe. سمى عمرو بالأشدق لأنه صعد المنبر فبالغ فى شتم على فأصابته لقوه أى داء فى وجهه) . (وتقدم ذلك من معجم الشعراء للمرزبانى/٣١) .

من محاولات الشيعة الذكيه للتخلص من سب على (عليه السلام) !

فى الأذكياء لابن الجوزى/٨٨: (قامت الخطباء إلى المغيره بن شعبه بالكوفه فقام صعصعه بن صوحان فتكلم ، فقال المغيره: أرجوه فأقيموه على المصطبه فليلعن علياً ! فقال: لعن الله من لعن الله ولعن على بن أبى طالب ، فأخبره بذلك فقال: أقسم بالله لتقيدنه ، فخرج فقال: إن هذا يابى إلا على بن أبى طالب فالعنوه لعنه الله . فقال المغيره: أخرجوه أخرج الله نفسه) .

وقد تقدم من مختصر أخبار شعراء الشيعة للمرزبانى/٥٧ ، قول الأحنف بن قيس لمعاويه ، عندما رأى بعضهم يتملق له بلعن على (عليه السلام): (إن هذا القائل ما قال ، لو يعلم أن رضاك فى لعن الأنبياء والمرسلين (عليهم السلام) لما توقف فى لعنهم ! فاتق الله ودع عنك علياً فقد لقي ربه بأحسن ما عمل عامل ، هو والله المبرز فى سبقه ، الطاهر فى خلقه الميمون النقيبه ، العظيم المصيبه ، أعلم العلماء ، وأحلم الحكماء ، وأفضل الفضلاء ، ووصى خير الأنبياء ! فقال معاويه: لقد أغضيت العين على القذى ، وقلت بما لا ترى ، وأيئم الله لتصعدن المنبر فتلعنه طوعاً أو كرهاً . فقال:

إن تعفنى فهو خير وإن تجبرنى على ذلك فوالله لا يجرى به لسانى أبداً! فقال: لا بد أن تركب المنبر وتلعن علياً . قال: إذا والله لأنصفنك وأنصفن علياً ، قال: تفعل ماذا؟ قال: أحمد الله وأثنى عليه وأصلى على نبيه(صلى الله عليه وآله وسلم) وأقول: أيها الناس إن معاوية أمرنى أن ألعن علياً وإن علياً ومعاوية اقتتلا ، وأذعن كل واحد منهما أنه كان مبغياً على الآخر وعلى فئه، فإذا دعوت فأمنوا على دعائى ثم أقول: اللهم العن أنت وملائكتك وأنبيائك ورسلك وجميع خلقك ، الباغى منهما على صاحبه ، واللعن اللهم الفئه الباغيه على الفئه المبغى عليها ، آمين رب العلمين ، اللهم العنهم لعنا وبيلا وجدد العذاب عليهم بكره وأصيلا . قال: بل قد أعفيناك يا أبا بحر) !!

(ونحوه فى المستطرف: ١/١٠٠، وفى طبعه ٦٩، ونهايه الإرب/١٦٩١ ، والعقد الفريد/٨٣٤ ، وتذكره ابن حمدون/٥٩٩ ، وجمهره خطب العرب: ٢/٣٥٧).

شيعى يبيع فرسه باستثناء بلده من مرسوم معاوية !

فى ربيع الأبرار: ١٠٢٨: (أن يزيد بن عبد الملك وهو يزيد الناقص مدر بالخيل فبلغه عن فرس لرجل من عبد القيس فراهه واستيلاءه فى الحلب على القضب ، فوجه إليه من يشتريه له فقال: لا- أبيعها إلا- بحكمى فبذلوا له عشرة آلاف دينار . فقال: لو أعطيتمنى بوزن الفرس مائه مره دنانير ما بعته إلا بحكمى . قالوا: فما حكمك؟ قال: ترك لعن على بن أبى طالب . فكتب يزيد إلى الآفاق بذلك ، وأخذ الفرس . فترك لعنه إلى اليوم .) (والمستطرف: ١/١٠١).

إلغاء عمر بن عبد العزيز مرسوم اللعن الخلقى

قال فى شرح النهج: ٤/٥٨: (فأما عمر بن عبد العزيز فإنه قال: كنت غلاماً أقرأ القرآن على بعض ولد عتبه بن مسعود فمر بى يوماً وأنا ألعن مع الصبيان ، ونحن نلعن علياً ، فكره ذلك ودخل المسجد ، فتركت الصبيان وجئت إليه لأدرس عليه

وردى ، فلما رآنى قام فصلى وأطال فى الصلاه شبه المعرض عنى حتى أحسست منه بذلك ، فلما انفتل من صلاته كلى فى وجهى ، فقلت له: ما بال الشيخ ؟ فقال لى: يا بنى ، أنت اللاعن علياً منذ اليوم ؟ قلت: نعم ، قال: فمتى علمت أن الله سخط على أهل بدر بعد أن رضى عنهم ! فقلت: يا أبت ، وهل كان على من أهل بدر ! فقال: ويحك ! وهل كانت بدر كلها إلا له ! فقلت: لا أعود ، فقال: الله أنك لا تعود ! قلت: نعم فلم ألعنه بعدها ثم كنت أحضر تحت منبر المدينة ، وأبى يخطب يوم الجمعة وهو

حينئذ أمير المدينة فكنت أسمع أبى يمر فى خطبه تهدر شقاشقه ، حتى يأتى إلى لعن على (عليه السلام) فيجتمجم ، ويعرض له من الفهاهه والحصر ما الله عالم به ، فكنت أعجب من ذلك ، فقلت له يوماً: يا أبت ، أنت أفصح الناس وأخطبهم ، فما بالى أراك أفصح خطيب يوم حفلك ، حتى إذا مررت بلعن هذا الرجل ، صرت ألكن عيباً ! فقال: يا بنى ، إن من ترى تحت منبرنا من أهل الشام وغيرهم ، لو علموا من فضل هذا الرجل ما يعلمه أبوك لم يتبعنا منهم أحد ! فوقرت كلمته فى صدرى ، مع ما كان قاله لى معلمى أيام صغرى ، فأعطيت الله عهداً لئن كان لى فى هذا الأمر نصيب لأغيرنه ، فلما من الله على بالخلافه أسقطت ذلك ، وجعلت مكانه: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) . وكتب به إلى الآفاق فصار سنه). ومدحه الشعراء لذلك ، فقال كثير عزه:

وليت فلم تشتم علياً ولم تُخف

برياً ولم تقبل إساءه مجرم

وكفرت بالعمو الذنوب مع الذى

أتيت فأضحى راضياً كل مسلم

ألا إنما يكفى الفتى بعد زيغه

من الأود البادى ثقاف المقوم

وقال الشريف الرضى من قصيده:

يا بن عبد العزيز لو بكت العين فتى

من أميه لبكيتك

غير أنى أقول إنك قد طبت

وإن لم يطب ولم يزك بيتك

أنت نزهتنا عن السب

والشتم فلو أمكن الجزاء جزيتك

دير سمعان لا أغبك غيث

خير ميت من آل مروان ميتك

فلو انى ملكت دفعا لما

نابك من طارق الردى لفديتك

(شرح النهج: ٤/٥٨ ، ومختصر أخبار شعراء الشيعة/٦٩، والحماسه/١٥٠)

وفى الطبقات: ٥/٣٩٣: (كان الولاه من بنى أميه قبل عمر بن عبد العزيز يشتمون علياً (رحمه الله) فلما ولى عمر أمسك عن ذلك ، فقال كثير عزه الخزاعي...).

وقال الذهبى فى سيره: ٥/١٤٧: (كان الولاه من بنى أميه قبل عمر بن عبد العزيز يشتمون رجلاً رضى الله عنه ، فلما ولى هو أمسك عن ذلك فقال كثير عزه...)

وفى تاريخ اليعقوبى: ٢/٣٠٥: (ونكث عمر أعمال أهل بيته وسماها مظالم ، وكتب إلى عماله جميعاً: أما بعد ، فإن الناس قد أصابهم بلاء وشده وجور فى أحكام الله ، وسنن سيئه سنتها عليهم عمال سوء ، قلما قصدوا قصد الحق والرفق والإحسان ، ومن أراد الحج فعجلوا عليه عطاءه حتى يتجهز منه ، ولا تحدثوا حدثاً فى قطع وصلب حتى تؤامرونى

وترك لعن على بن أبى طالب على المنبر ، وكتب بذلك إلى الآفاق... وأعطى بنى هاشم الخمس ، ورد فدكاً ، وكان معاويه أقطعها مروان فوهبها لابنه عبد العزيز ، فورثها عمر منه ، فردها على ولد فاطمه . فلم تزل فى أيديهم حتى ولى يزيد بن عبد الملك ، فقبضها) .

عطيه لم يقبل أن يلعن علياً (عليه السلام) وهو ضعيف الحديث !

(عطيه بن سعد بن جناده العوفى ، من جدليل قيس ، ويكنى أبا الحسن ، قال: لما ولدت أتى بى أبى علياً (عليه السلام) فأخبره ففرض لى فى مائه ثم أعطى أبى عطاي ، فاشترى أبى منها سمناً وعسلأ... فقال يا أمير المؤمنين إنه ولد لى غلام فسمه قال: هذا عطيه الله فسمى عطيه.... هرب عطيه إلى فارس فكتب الحجاج إلى محمد بن القاسم الثقفى أن ادع عطيه فإن لعن على بن أبى طالب وإلا- فاضربه أربعمائه سوط واحلق رأسه ولحيته فدعاه فأقرأه كتاب الحجاج فأبى عطيه أن يفعل فضربه أربعمائه وحلق رأسه ولحيته). (الطبقات: ٦/٣٠٤ ، وقال الذهبى فى العبرص ٦٨: (روى عن أبى هريره وطائفه ، وقد ضربه الحجاج أربع مئه سوط على أن يشتم علياً فلم يفعل ، وهو ضعيف الحديث) .

وحرير مدمن على لعن على (عليه السلام) وهو من ثقاه البخارى !

فى كشف الحقائق للشيخ على آل محسن/٢٠٣: (حرير بن عثمان الحافظ أبو عثمان الرحبى: عدّه الذهبى والسيوطى وابن العماد الحنبلى من حفاظ الحديث ، وهو ناصبى معروف ، روى له البخارى والأربعة ، سئل عنه أحمد بن حنبل فقال: ثقّه . وقال: ليس بالشام أثبت من حرير . ووثقه ابن معين ودحيم ، وأحمد ، وابن يحيى ، والمفضل بن غسان ، والعجلي ، وأبو حاتم ، وابن عدى والقطان . قال ابن المدينى: لم يزل من أدركناه من أصحابنا يوثقونه...قال ابن حبان: كان يلعن علياً بالغداه سبعين مره ، وبالعشى سبعين مره) !

وفى أنساب السمعاني: ٩٠٧: (حريز بن عثمان الرحبي الحمصي يروى عن عبد الله بن بسر وراشد بن سعد وأهل الشام ، روى عنه بقيه . ولد سنه ثمانين ومات سنه ثلاث وستين ومائه ، وكان يلعن على بن أبي طالب رضى الله عنه بالغداه سبعين مره وبالعشى سبعين مره ! فقيل له فى ذلك فقال: هو القاطع رؤوس آبائى وأجدادى).

وفى شرح النهج: ٤/٦٩: (قال أبو جعفر الإسكافى): وقد كان فى المحدثين من يبغضه وروى فيه الأحاديث المنكره ، منهم حريز بن عثمان ، كان يبغضه وينتقصه ويروى فيه أخبارا مكذوبه... عن محفوظ (بن المفضل بن عمر): (قلت ليحيى بن صالح الوحاظى: قد رويت عن مشايخ من نظراء حريز ، فما بالك لم تحمل عن حريز ! قال: إني أتيت فناولني كتاباً ، فإذا فيه: حدثني فلان عن فلان أن النبي (ص) لما حضرته الوفاه أوصى أن تقطع يد على بن أبي طالب ! فرددت الكتاب ولم أستحل أن أكتب عنه شيئاً ! قال أبو بكر: وحدثني أبو جعفر قال: حدثني إبراهيم ، قال: حدثني محمد بن عاصم صاحب الخانات قال: قال لنا

حريز بن عثمان: أنتم يا أهل العراق تحبون على بن أبي طالب ونحن نبغضه ! قالوا: لم ؟ قال: لأنه قتل أجدادى . قال محمد بن عاصم: وكان حريز بن عثمان نازلاً علينا). (وتاريخ دمشق: ١٢/٣٤٧ ، و ٢٤٩ ، و: ١٢/٣٥٠).

حكم من سب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

قال المفيد (رحمه الله) في المقنعه/٧٤٣: (ومن سب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أو أحداً من الأئمة (عليهم السلام) فهو مرتدٌ عن الإسلام ، ودُمُهُ هَدْرٌ ، يتولى ذلك منه إمام المسلمين . فإن سمعه منه غير الإمام ، فبدر إلى قتله غضباً لله ، لم يكن عليه قود ولا ديه ، لاستحقاقه القتل على ما ذكرناه ، لكنه يكون مخطئاً بتقدمه على السلطان) .

وقال الشريف المرتضى (رحمه الله) في الانتصار/٤٨٠: (ومما كانت الإمامية منفردة به: القول بأن من سب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مسلماً كان أو ذمياً قتل في الحال . وخالف باقي الفقهاء في ذلك ، فقال أبو حنيفة وأصحابه: من سب النبي أو عابه ، وكان مسلماً فقد صار مرتداً ، وإن كان ذمياً عُرِّر ولم يقتل . وقال ابن القاسم عن مالك: من شتم النبي (ص) من المسلمين قتل ولم يستتب ، ومن شتم النبي من اليهود والنصارى قتل إلا أن يسلم . وهذا القول من مالك مضاه لقول الإمامية .

وقال الثوري: الذمي يعزر ، وذكر عن ابن عمر أنه يقتل . وروى الوليد بن مسلم عن الأوزاعي ومالك فيمن سب رسول الله (ص) قال: هي رده يستتاب ، فإن تاب نُكِّل به ، وإن لم يتب قتل قالوا يضرب مائة ثم يترك ، حتى إذا هو برئ ضرب مائة . ولم يذكر فرقاً بين المسلم والذمي . وقال الليث في المسلم يسب النبي: إنه لا يناظر ولا يستتاب ويقتل مكانه ، وكذلك اليهودي والنصراني وهذه موافقه للإمامية... الخ) .

وقال المحقق الحلبي (رحمه الله) في شرائع الإسلام: ٤/٩٤٨: (من سب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جاز لسامعه قتله ، ما لم يخف الضرر على نفسه أو ماله ، أو غيره من أهل الإيمان .

وكذا من سب أحد الأئمة (عليهم السّلام) . (والدر المختار: ٤/٤٢٠ ، والشرح الكبير لابن قدامة: ١٠/٩٠ ، والمحلى: ١١/٤٠٨ ، والخلاف: ٥/٣٤٠ ، وشرح اللمعه للشهيد الثاني: ٩/١٩٤ ، وجواهر الكلام: ٤١/٤٣٥ ، ومباني تكمله المنهاج: ١/٢٦٤ ، وصراف النجاه: ٢/٤١٣ ، ووسائل الشيعة: ٢٨/٢١٥) .

حكم من سب علياً (عليه السّلام)

اتفق علماء المسلمين كافة على صحه حديث: (من سبَّ علياً فقد سبني) !

فقد رواه أحمد: ٦/٣٢٣ ، والحاكم: ٣/١٢١ ، مع تكملة. وفي مجمع الزوائد: ٩/١٣٠: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، غير أبي عبد الله الجدلي وهو ثقة . ثم روى: (عن أبي عبد الله الجدلي قال: قالت لى أم سلمه: يا أبا عبد الله أيسبُّ رسول الله (ص) فيكم؟ قلت: أنى يسب رسول الله (ص)؟! قالت: أليس يُسبُّ عليٌّ ومن يحبُّه ، وقد كان رسول الله (ص) يحبه . رواه الطبراني فى الثلاثه وأبو يعلى ورجال الطبراني رجال الصحيح ، غير أبي عبد الله وهو ثقة .) ورواه النسائي فى السنن الكبرى: ٥/١٣٣ ، كما صحح الألبانى فى صحيحته برقم (٣٣٣٢) رواه أحمد .)

ومعنى ذلك أن الله تعالى جعل لعلى (عليه السّلام) حصانه النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، فىكون حكم من يسبه نفس حكم من يسب النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ! ولذا رواه النسائي فى خصائص على (عليه السّلام) / ٩٩ ، بعده ألفاظ . لكن أنظر الى عملهم ، حيث حاولوا أولاً تكذيب الحديث النبويه المتفق على صحته ، وحصر الحكم بالنبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) !

ففى معرفه علوم الحديث للحاكم/ ١٤٢: (عن أبى برزه أن رجلاً أغلظ لأبى بكر فقال عمر: يا خليفة رسول الله دعنى فأضرب عنقه ، فقال: مه يا عمر ما كانت لأحد بعد رسول الله (ص) .) (والمحلى: ١١/٤٠٨ ولم يسم عمر) . وقال ابن تيميه فى فتاويه: ٤/٢٧٠: (ولهذا اتفق الأئمة على أن من سب نبياً قتل ، ومن سب غير النبى لا يقتل بكل سب سبه بل يفصل فى ذلك) .

ثم حاولوا ثانياً، إدخال كل الصحابه مع على (عليه السلام) وإلغاء تخصيص النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!

ثم حاولوا ثالثاً ، أن يجعلوا سب على (عليه السلام) أخف جرماً من سب بقيه الصحابه لأنهم أفضل منه فسبهم أشد حكماً من سبه ! قال ابن تيميه فى منهاجه: ٤/٤٦٨: (ولا ريب أنه لا يجوز سب أحد من الصحابه لا على ولا عثمان ولا غيرهما . ومن سب أبا بكر وعمر وعثمان فهو أعظم إثماً ممن سب علياً ، وإن كان متأولاً فتأويله أفسد من تأويل من سب علياً . وإن كان المتأول فى سبهم ليس بمذموم لم يكن أصحاب معاويه مذمومين ، وإن كان مذموماً كان ذم الشيعة الذين سبوا الثلاثة أعظم من سب الناصبه الذين سبوا علياً وحده ، فعلى كل تقدير هؤلاء أبعد عن الحق). انتهى.

ثم حاولوا رابعاً ، أن يجعلوا الحكم خاصاً بالصحابه ، ويستثنوا منه علياً (عليه السلام) !

قال الشيخ حسن بن فرحان المالكي فى كتابه:

الصحبه والصحابه/٦٠: (حديث ابن عمر: أنه سمع رجلاً وهو يتناول بعض المهاجرين.... وكل آثار ابن عمر فى النهى عن سب أصحاب النبي (ص) إنما تنزل على من سب أمثال عثمان وعلى ، فإن ابن عمر يعرف الصحبه الشرعيه تماماً ، فنحن أخذنا نصوصه فى النهى عن سب عثمان وعلى وجعلناها فى النهى عن سب الطلقاء ! فليت شعري لو سئل النبي (ص) هل سيقول إن هؤلاء مأجورون أجراً واحداً؟! أم سيقول: من سب علياً فقد سبنى ! اللهم اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون) !!

وقال فى ١٢١/ : (والغريب أن بعضهم كابن تيميه سامحه الله يورد مثل هذه النصوص العامه ، ويعتبرون القادح فى الصحابه قادح فى الكتاب والسنة ، ويقصدون ب- (الصحابه) غالباً المتأخرين منهم كمعاويه وعمرو وأمثالهم ، بينما يسكتون عن طعن النواصب فى على بن أبى طالب رضى الله عنه ولعنهم له ،

والدليل على ذلك أنهم يذمون الرافضة ولا يذمون النواصب عند إيراد هذه الأحاديث! وهذا سطو على فضائل السابقين وجعلها في اللاحقين!

ثم لم يكتفوا بهذا الظلم حتى عدوا الطعن في اللاحقين أو في أحد منهم هو علامه الطعن في الكتاب والسنة! بينما طعن معاوية ومروان وبسر وأمثالهم في السابقين كعلي وعمار وعائشه رضي الله عنهم يسكتون عليه ولا يذكرونه، وكأنه لم يكن! مع أن لعن علي كبيره تهون عنها العظائم لقول النبي(ص): من آذى علياً فقد آذاني. وقوله: من سب علياً فقد سبني، وقد استمر تسعين سنة على سائر منابر بني أمية! وقال في هامشه: (سب بني أمية لعلي من عهد معاوية ثابت في الصحيحين فكيف بغيرهما، ولذلك يجب إنكار هذا إنكاراً عظيماً، مثلما أنكر أقل منه رسول الله(ص) عندما فعله مره واحده خالد بن الوليد). انتهى.

وقال المحامي أحمد حسين يعقوب في نظريه عداله الصحابه/ ٥٥، بعد حديث: من سب علياً فقد سبني: (عَرَضُ ولي الله بالنص، وأخو رسول الله بالنص، وعميد آل البيت بالنص، وباب مدينه العلم اللدني بالنص! هو على الأقل صحابي يحمل هذا اللقب كما يحمله غيره، فما حكم من يسبه ويفرض سب علي والانتقاص منه في جميع المقاطعات التي كانت تخضع لحكم معاوية؟

وما حكم الذين أطاعوا معاوية بسبه؟ هل يشملهم هذا الحديث الآنف؟

وعند ما نصحه بعض خلصائه للتوقف عن سب علي وشيعته قال: والله لا- أدع سبه وشتمه حتى يهرم عليه الكبير ويشب عليه الصغير)!!

وقال في مساحه للحوار/ ٢٧٣: (أما معاوية فقد اشترك مع أبيه في مقاومه الرسول وفي التآمر عليه، واشترك مع أبيه في حرب الرسول وقياده البطون والأحزاب، ولم يترك وسيله من وسائل المقاومه، ولا فناً من فنون الحرب، إلا استعمله ضد

الرسول حتى إذا تم فتح مكة ، وأحيط بمعاويه اضطر لإعلان إسلامه مكرهاً ، فصار كأبيه طليقاً ، ومن المؤلفه قلوبهم وصحب الرسول سنه وهو على حاله ! ومات الرسول وهو على حاله ! وبقدرة إعلام دوله البطون ، وحسب تقديم خلفائها ، صار معاويه المؤهل الوحيد لولاياه بلاد الشام كلها ، والوالى الوحيد الذى لا يسأل عما يفعل بولايته طوال عشرين عاماً ، وصار الصحابى الجليل ، وكاتب الوحي الأمين وأمير المؤمنين ، حبه دين ، والخروج عليه فسوق وكفر ، وموالاته إيمان وكرهه عصيان . وصار على بن أبى طالب حاشا له يستحق السب والشتم واللعن فى العشى والإيكار تنفيذاً لأمر معاويه وأركان دوله البطون !

واقتنعت الأكثرية الساحقه من المسلمين بأن سب على ولعنه وشتمه ، تنفيذاً لأمر معاويه ، أمور تقربها من الله زلفى فلعنته بالفعل فى جميع الأوقات ، وصار ذلك جزءاً من العقيدة الدينيه للأكثرية الساحقه من أبناء الأمة الإسلاميه !

فتعجب لا- أراك الدهر عجباً ، ولكن عجبك يزول إذا عرفت قدره إعلام البطون تلك القدره القادره على تحويل الأسود إلى أبيض فاقعاً والأبيض إلى أسود قاتماً ! وبقدرة قادر صار الذى يحب معاويه ويتشيع له ، ثقه مؤتمناً على نقل أحاديث الرسول والمشاركه فى إداره دوله المسلمين ، وصار عاشقاً لوحده المسلمين ومشفقاً عليها ! أما الذى يحب علياً بن أبى طالب ويتشيع له فهو ليس بثقه، ولا- يؤتمن على نقل أحاديث الرسول، وينبغى أن يجرد من حقوقه المدنيه، فلا- تقبل له شهاده ! ومن باب سد الذرائع يجب أن يقتل كل أولئك الذين يوالون علياً وأهل بيت النبوه حتى لا يفرقوا الأمة بعد اجتماع كلمتها على أمير المؤمنين معاويه ! ليس فى الدنيا كلها عاقل واحد يمكن أن يقبل هذا المنطق أو يستسيغه ، أو يرتاح ضميره إلى تلك الأحكام الجائره ! فتعالى الله عما يصفون .

لماذا أمرنا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بلعن بنى أمية قاطبه ؟

ثبت عندنا أنه صدر عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته المعصومين (عليهم السلام) لعن بنى أمية قاطبه ، فقد ورد في زياره عاشوراء وغيرها ، وأفتى به فقهاؤنا . ففي كامل الزيارات/ ٣٢٩ ، في زياره الإمام الحسين (عليه السلام): (يا أبا عبد الله إني سئمت لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم إلى يوم القيامة ، فلعن الله آل زياد وآل مروان ، ولعن الله بنى أمية قاطبه ، ولعن الله ابن مرجانه ، ولعن الله عمر بن سعد ، ولعن الله شمراً ، ولعن الله أمه أسرجت وألجمت وتهيأت لقتالك) .

وفي/ ٣٣٢: (اللهم خص أنت أول ظالم ظلم آل نبيك باللعن ، ثم العن أعداء آل محمد من الأولين والآخرين ، اللهم العن يزيد وأباه والعن عبيد الله بن زياد وآل مروان وبنى أمية قاطبه إلى يوم القيامة) . (ومصباح المتعبد/ ٧٧٤ ، ومزار الشهيد الأول/ ١٨٠ ، ومزار ابن المشهدى/ ٤٨١ ، ومصباح الكفعمى/ ٤٨٣) .

وقال الكركى في رسائله: ٢/٢٢٧: (والحاصل أن بنى أمية قاطبه ملعونون مطرودون ، وبذلك وردت النصوص عن أهل البيت (عليهم السلام) . وقد ذكر المفسرون أن قوله تعالى: وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ.. المراد بها: شجره بنى أمية). انتهى.

وقد بحث فقهاؤنا هنا إشكاليه أنه يوجد في بنى أمية مؤمنون بشهادة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة (عليهم السلام) ، والمؤمن لا يجوز لعنه ، فكيف

يأمرنا النبي وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) بتعميم اللعن لهم قاطبه؟! وقد تركز بحثهم في أصول الفقه على جواز التمسك بعموم النص في موارد الشك في المصداق ، وهل يصح إثبات عدم إيمان من يُشكك في إيمانه من بنى أمية بعموم نص لعنهم . قال صاحب كفاية الأصول/ ٢٢٣: (بل يمكن

أن يقال: إن قضيه عمومه للمشكوك ، أنه ليس فرداً لما علم بخروجه من حكمه بمفهومه ، فيقال في مثل: لعن الله بنى أميه قاطبه: إن فلاناً وإن شك في إيمانه يجوز لعنه لمكان العموم ، وكل من جاز لعنه لا يكون مؤمناً ، فينتج أنه ليس بمؤمن ، فتأمل جيداً). (وكفايه الأصول/٢٢١ ونهايه النهايه:١/٢٨٩، ومحاضرات في أصول الفقه:٥/٢٠٢ ، وأجود التقريرات:١/٤٧٦ ، والمحكم في أصول الفقه:٢/٩٨ ، ونهايه الأفكار:٣/٣٤٦ ، وفوائد الأصول:١/٥٣٧ ، و:٤/٦٢ ، ومنتهى الأصول:١/٣١٧ ، وحقائق الأصول:١/٥٠٢ ، وتهذيب الأصول:٢/٢١).

أما إشكاليه التعميم فقد أجيب عنها بأجوبه عديده لا- تخلو من ضعف ، كالذى أجاب به السيد الأصفهاني في مكيال المكارم:٢/٣٩١ ، قال(قدس سرّه): (مقتضى ما عرفت مما ذكرنا ، وما لم نذكر كقوله(عليه السّلام): ولعن الله بنى أميه قاطبه ، عموم اللعن على جميع بنى أميه ، مع أن علماءنا ذكروا في أولياء أمير المؤمنين والأئمه (عليهم السّلام) وخواصهم جماعه ينتهى نسبهم إليهم ، ولا- ريب في حرمة اللعن على المؤمنين الموالين للأئمه الطاهرين(عليهم السّلام) ، وقد قال الله عز وجل: وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى . وقال تبارك وتعالى: كُلُّ امْرِيٍّ بِمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ .

وقد قيل في توجيه ذلك والجمع بين الدليلين وجوه غير نقيه عن المناقشه . والأظهر عندي في هذا المقام أن يقال: إن المراد من بنى أميه من يسلك مسلكهم ويحذو حذوهم في معاداه أمير المؤمنين والأئمه الطاهرين(عليهم السّلام) ، وأوليائهم ، سواء كان من هذا الحى ، أم سائر الأحياء . فإن من سلك مسلكهم يعد منهم وطينته من طينتهم وإن لم يكن فى النسب الظاهرى معدوداً منهم ، ومن كان موالياً لأمر المؤمنين والأئمه الطاهرين(عليهم السّلام) فهو منهم من أى حى كان .

والدليل على ما ذكرناه قوله عز وجل: وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ . قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ .

والنَّبِيُّ: سلمان منا أهل البيت . وقولهم (عليهم السَّلام) : شيعتنا منا وإلينا . وفي البرهان وغيره عن عمر بن يزيد الثقفي قال قال أبو عبد الله (عليه السَّلام): يا ابن يزيد أنت والله منا أهل البيت. قلت: جعلت فداك من آل محمد؟ قال (عليه السَّلام): إِي والله ، قلت: من أنفسهم جعلت فداك ، قال: أي والله من أنفسهم يا عمر ، أما تقرأ كتاب الله عز وجل: إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ . أو ما تقرأ قول الله عز اسمه: فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ . وفي هذا المعنى روايات كثيرة .

أقول: إن التعميم في لعن بني أمية قاطبه طريقي ، ولا يعني أنهم جميعاً غير مؤمنين ، ولا يتنافى مع وجود مؤمنين منهم ، فلا عموم له من هذه الجهة ، بل يعني أن على الأمة أن تلعنهم جميعاً وتحذر وتتبرأ منهم ، لأنهم كأسره خطرون على الإسلام حتى يفنوا أو تقوم القيامة ! فالحذر اللازم منهم والحصانه المطلوبه لا تتحقق إلا بتعميم لعنهم ، وأي استثناء منهم سيكون باباً ينفذ منه بنو أمية للفساد في الأمة ! فيجب أن يترك الاستثناء لله تعالى ، فيستثنى هو من لا يستحق اللعن !

وعليه فلا- يقال: ما ذنب المؤمنين منهم حتى يشملهم اللعن؟ ! لأن استثناءهم حاصل بفعل الله تعالى وحكمه بأن اللعنه لا تصيب مؤمناً حسب تعبير النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

أما استثناء المؤمنين في الحكم الموجه الى الأمة في الحياه الدنيا فلا يصح ، لأن فيه مفسده وخطر نفوذ شرارهم بادعائهم الإيمان وغش الأمة وتضليلها !

وهذا يشبه تحذير النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من اليهود ، مع أنه كان منهم مؤمنون أبرار ! وقد صرح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) و آله (صلى الله عليه وآله وسلم) بصحة هذا التعميم عندما لعن كل قاده الأحزاب وكل أتباعهم الى يوم القيامة . ففي الإحتجاج: ١/٤٠١: (يوم الأحزاب يوم جاء أبو سفيان بجمع قريش ، وجاء عينيه بن حصين بن بدر بغطفان ، فلعن رسول الله القاده والأتباع ، والساقه إلى يوم القيامة . فقيل: يا رسول الله أما في الأتباع مؤمن؟ قال: لا تصيب اللعنه مؤمناً من الأتباع ،

أما القاده فليس فيهم مؤمن ، ولا مجيب ، ولا ناج .)

(والخصال/ ٣٩٨ ، وشرح الأخبار: ٢/٥٣٥ ، والإحتجاج: ١/٤٠٩ ، وشرح النهج: ٦/٢٩٠ ، والغدير: ١٠/٨٢ ، وجمهره خطب العرب: ٢/٢٥ وتفسير الطبرى: ١/١٦٩). والحديث فى

بعض هذه المصادر صحيح كالخصال، وذكر عدد منها أن ذلك وقع فى غزوه الحديبيه.

وفى المناقب والمثالب للقاضى النعمان/ ٢٣٣: (وروى أن رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) أشرف يوم أحد على عسكر المشركين فقال: اللهم العن القاده والأتباع ، فأما الأتباع فإن الله يتوب على من يشاء منهم ، وأما القاده والرؤوس فليس منهم نجيب ولا ناج ومن القاده يومئذ أبو سفيان ومعاويه). ويبدو أنه تكرر منه (صلى الله عليه و آله وسلم).

وفى المحتضر للحلى/ ٧١: (وروى عنه (صلى الله عليه و آله وسلم) أنه لعن يوماً آل فلان فقيل: يارسول الله ! إن فيهم فلاناً وهو مؤمن . فقال: إن اللعنه لا تصيب مؤمناً) .

وفى الخرائج والجرائح: ٢/٥٧٤: (فقام الإمام الحسن (عليه السلام)) خطيباً وقال: قد غررتمونى كما غررتم من كان قبلى ! مع أى إمام تقاتلون بعدى؟ ! مع الكافر الظالم الذى لم يؤمن بالله ولا برسوله قط، ولا أظهر الإسلام هو ولا بنو أميه إلا فرقاً من السيف؟ ! ولو لم يبق لبنى أميه إلا - عجوز درداء لبغت دين الله عوجاً ! وهكذا قال رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم)). (والهدايه الكبرى/ ١٨٩ ، والبحار: ٤٤/٤٣ ، ومستدرک سفينه البحار: ١/٢٢٨ ، ومدينه المعاجز: ٣/٤٠٣ ، وشرح النهج: ٦/٢٩١ ، وكتاب الاربعين فى حب على (عليه السلام): ٢/٨٨).

كل هذا يدل على أن الحذر من هذه الشجره الملعونه ضرورى للأمه ، وأن عليها أن تتحصن منها بلعنها قاطبه ، أما الطيب النادر فيها ، فالله يتولى استثناءه !

هل نجحت خطه معاويه في اللعن أم خطه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟

قال المفيد (رحمه الله) في الإرشاد: ١/٣٠٩: (ومن آياته (عليه السلام) وبيناته التي انفرد بها ممن عداه ، ظهور مناقبه في الخاصه والعامه ، وتسخير الجمهور لنقل فضائله وما خصه الله به من كرائمه، وتسليم العدو من ذلك بما فيه الحجه عليه ، هذا مع كثره المنحرفين عنه والأعداء له ، وتوفر أسباب دواعيهم إلى كتمان فضله وجحد حقه ، وكون الدنيا في يد خصومه وانحرافها عن أوليائه ، وما اتفق لأضداده من سلطان الدنيا ، وحمل الجمهور على إطفاء نوره ودحض أمره ، فخرق الله العاده بنشر فضائله ، وظهور مناقبه ، وتسخير الكل للاعتراف بذلك والاقرار بصحته ، واندحاض ما احتال به أعداؤه في كتمان مناقبه وجحد حقوقه ، حتى تمت الحجه له وظهر البرهان لحقه . ولما كانت العاده جاريه بخلاف ما ذكرناه فيمن اتفق له من أسباب خمول أمره ما اتفق لأمر المؤمنين (عليه السلام) فانخرقت العاده فيه ، دل ذلك على بينوته من الكافه بباهر الآيه على ما وصفناه . وقد شاع الخبر واستفاض عن الشعبي أنه كان يقول: لقد كنت أسمع خطباء بنى أميه يسبون أمير المؤمنين على بن أبى طالب على منابرهم ، فكأنما يُشال بَصْبِيعِهِ إلى السماء ، وكنت أسمعهم يمدحون أسلافهم على منابرهم فكأنما يكشفون عن جيفه ! وقال الوليد بن

عبد الملك لبنيه يوماً: يا بنىَّ عليكم بالدين فإنى لم أر الدين بنى شيئاً فهدمته الدنيا ، ورأيت الدنيا قد بنت بنياناً هدمه الدين . ما زلت أسمع أصحابنا وأهلنا يسبون على بن أبى طالب ويدفنون فضائله ، ويحملون الناس على شنّانه ، فلا يزيده ذلك من القلوب إلا قرباً ! ويجتهدون فى تقريبهم

من نفوس الخلق فلا- يزيدهم ذلك إلا- بعداً! وفيما انتهى إليه الأمر في دفن فضائل أمير المؤمنين (عليه السّلام) والحيلولة بين العلماء ونشرها ، ما لا شبهه فيه على عاقل ، حتى كان الرجل إذا أراد أن يروى عن أمير المؤمنين روايه لم يستطع أن يضيفها إليه بذكر اسمه ونسبه ، فتدعوه الضروره إلى أن يقول: حدثني رجل من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)! أو يقول: حدثني رجل من قريش ، ومنهم من يقول: حدثني أبو زينب . وروى عكرمه عن عائشه في حديثها له بمرض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ووفاته فقالت في جملة ذلك: فخرج رسول الله متوكئاً على رجلين من أهل بيته ، أحدهما الفضل بن العباس ! فلما حكى عنها ذلك لعبد الله بن عباس (رحمه الله) قال له: أتعرف الرجل الآخر؟ قال: لا ، لم تسمه لى ، قال: ذلك على بن أبى طالب ، وما كانت أمانة تذكره بخير وهى تستطيع ! وكانت الولاه الجوره تضرب بالسياط من ذكره بخير ، بل تضرب الرقاب على ذلك ، وتعرض الناس بالبراءه منه ! والعاده جاريه فيمن اتفق له ذلك ألا يذكر على وجه بخير ، فضلاً عن أن تذكر له فضائل أو تروى له مناقب ، أو تثبت له حجه بحق .

وإذا كان ظهور فضائله (عليه السّلام) وانتشار مناقبه على ما قدمنا ذكره من شياع ذلك فى الخاصه والعامه ، وتسخير العدو والولى لنقله ، ثبت خرق العاده فيه ، وبأن وجه البرهان فى معناه ، بالآيه الباهره على ما قدمناه). انتهى.

أقول: نعم ، هذا من زاويه فشل خطه معاويه فى تحقيق هدفها النهائى ! أما من الزوايا الأخرى ، فقد نجحت خطته فى أمور:

الأول: نجح معاويه ومن بعده من بنى أميه فى فرض جو سياسى وثقافى مضاد لعلى وأهل بيته (عليهم السّلام) طوال ستين سنه وأكثر ! وأوقع بذلك خسارات كبيره على الإسلام وخطه النبوى ، وحرّم الأمه من ثقافته الأصيله ، والتعرف على القدوات

الحقيقيه التي تمثله ، من المعصومين (عليهم السّلام) وكبار العلماء والأبرار . فقد تم قتل الأئمه المعصومين (عليهم السّلام) والشخصيات الفاعله وقمعها ، وتغييب المصادر الثقافيه والإعلاميه لهذا الخط ، وتشريد من بقى منهم وتشويه سمعتهم وتخويفهم ، وإسكات صوتهم ! ففي تفسير القمى: ٢/١٣٤: (عن الإمام الصادق (عليه السّلام) قال: لقي المنهال بن عمرو علي بن الحسين بن علي (عليهم السّلام) فقال له: كيف أصبحت يا بن رسول الله؟ قال: ويحك أما آن لك ان تعلم كيف أصبحت؟ أصبحنا في قومنا مثل بنى إسرائيل في آل فرعون ، يذبجون أبناءنا ويستحيون نساءنا ! وأصبح خير البريه بعد محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) يلعن علي المنابر ، وأصبح عدونا يعطى المال والشرف ، وأصبح من يحبنا محقوراً منقوصاً حقه ، وكذلك لم يزل المؤمنون ! وأصبحت العجم تعرف للعرب حقها بأن محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كان منها ، وأصبحت قريش تفتخر على العرب بأن محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كان منها ، وأصبحت العرب تعرف لقريش حقها بأن محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كان منها ، وأصبحت العرب تفتخر على العجم بأن محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كان منها ! وأصبحنا أهل البيت لا يعرف لنا حق فهكذا أصبحنا يا منهال) ! (ومجمع البيان: ٦/٢٦٦).

الثانى: أن معاويه قد ضحَّ في حملته التزويريه في الثقافه المسلمين ومصادرهم سيلاً من الأكاذيب والتحريفات وقلب الحقائق ، أخذت طريقها من المنابر والرواه وعلماء السلطه ومؤلفاتهم ، واستقرت في مصادر المسلمين ، وتلقته أجيالهم أو أكثرها بالقبول ، وتربى عليها أولادهم في الكتابيب والمساجد !

وما زال هذا المرض في ثقافه الأمه ! فلو درست تأثير معاويه في صحيح البخارى وحده لرأيت العجب ، وقد قدمنا نماذج منه تكشف هيمنه المنهج الأموى على مصادر الثقافه ، في كل المذاهب العقائديه والفقهيه ، فهى وإن

ولدت على يد العباسيين لكنها تغذت بغذاء الفكرى الأموى !

الثالث: أن معاويه وبعده بنو مروان استطاعوا أن يشكّلوا فى الأمه حزباً أمويّاً متطرفاً ، قام على ثلاثه أسس هى: النصب ، والتجسيم ، والقدرية ! ونشط دعائه فى

بث سمومه ، وبالغوا فى العداة لمن خالفهم ، وخاصة لأهل البيت (عليهم السّلام) وشيعتهم ! وما زال ورثتهم ينجمون فى بلاد المسلمين ، ويلاقون منهم أشد مما لاقوه من الخوارج القدامى .

ومع كل هذه النجاحات والتحريفات ، يصح كلام المفيد (رحمه الله) بأن نور على (عليه السّلام) قد شق طريقه من هذه الظلمات والعواصف ، وبقي مشعاً على الأمه !

واضطرت الدول والحكومات التى جاءت بعد بنى أميه أن تدين سياسه بنى اميه فى سب على (عليه السّلام) ، كما تمسك أهل البيت (عليهم السّلام) وأتباعهم بالتشريع النبوى وخلصته:

١ - أن اللعن لا يثبت ولا يتحقق إلا بنص من القرآن أو السنه ، وأنه حكم يصدر من العليم الحكيم عز وجل ، ومن نييه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) الذى لا ينطق عن الهوى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، ومن عتره النبى المعصومين الذين عندهم علم الكتاب (عليهم السّلام) . أما من غيرهم فلا يتحقق اللعن إلا للملعونين الشرعيين ، أما لغيرهم فلا يكون أكثر من سب وشتم .

٢ - أن يجب الإيمان بآيات اللعن واعتقاد لعن الملعونين فى القرآن ، ولعن من صدرت عليه لعنه من رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أو أحد المعصومين (عليهم السّلام) .

٣ - يجب الاعتقاد بلعن كل من انطبق عليه نص عام فى اللعن من آيه أو حديث صحيح ، كظالمى آل محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) (آله وسلّم)

٤ - الاعتقاد بلعن الملعونين فريضه كما تقدم ، أما فعل اللعن ، أى لعن الملعونين فتجرى عليه الأحكام الخمسه: الوجوب أو الإستحباب أو الحرمة أو الكراهه أو الإباحه ، حسب ما يطرأ عليه من عنوان ، ويتبع فتوى مرجع التقليد .

٥ - اللعن والبراءه قبل الولايه ومقدم عليها رتبته ، لأن الولايه لا تصح إلا بالبراءه ، وتخليه القلب تسبق التحليه فى السلوك ، ولذا كانت البراءه فى شهاده التوحيد قبل الولايه ، والنفى متقدماً على الإثبات: (أشهد ألا إله إلا الله) .

٦ - بناء على ما تقدم ، فإن لعن أعداء محمد وآله أفضل من الصلاه عليهم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، لأنه مقدمه لولايتهم ومودتهم ، والدعاء لهم والصلاه عليهم .

٧ - من الأغلاط الشائعه تصور أن اللعن والبراءه يتنافى مع التسامح والحرية والمحبه للناس . مع أن معانى الخير لا يمكن أن تتحقق فى نفس الإنسان إلا ببغض الشر والأشرار والبراءه منهم ، واعتقاد أنهم ملعونون مطرودون من رحمه الله تعالى .

فالإنسان لا يتحقق إنسانيته إلا بتوازن قوه الحب والبغض فى شخصيته ، وتوجيه كل منهما الى مجالها الصحيح ، فالذى يحب الخير لا تكون شخصيته متوازنه حتى يبغض الشر ، بل لا تحصل له الحصانه المطلوبه من الشر إلا ببغضه وبغض الأشرار .

الفصل الأول: جذور الأمبراطوريه الأمويه

جذور الفتنه من قابيل وهابيل .. الى أميه وهاشم.....٩

سنه الإنقسام فى أبناء إبراهيم وأبناء اسماعيل (عليهما السلام) واحد..١١

أبو سفيان صاحب المشروع الأموى لمواجهه الإسلام!.....١٦

كان أبو سفيان قصيراً دميماً ملحداً!.....١٧

أبو سفيان قائد أئمه الكفر بنص القرآن.١٧

علاقه أبى سفيان الوطيده باليهود.....١٩

دور الحاخامات فى التخطيط لأبى سفيان!.....٢١

أبوسفيان ينقض العهد مع النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) ويأتى إلى المدينه لتجديده!.....٢٤

أبو سفيان أسير حرب ، عبداً للنبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم)!.....٢٦

النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) يعفو عن أبى سفيان ويأخذه معه الى حرب حنين!.....٢٨

شخصيه أبى سفيان مسكونه بالماديه!.....٣٠

عزّل قريش أباً سفيان من قيادتها!.....٣١

أبو سفيان يقف مع العتره النبويه ضد أبى بكر وعمر!.....٣٢

أبو سفيان يستقوى بعمر علي أبي بكر ٣٥

وأخيراً .. قرت عيون أبي سفيان بسيطرته علي خلفه محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)..... ٣٨

إذا امتلأ القلب بالكفر فاض علي اللسان! ٤٠

أبو سفيان منتصراً.. ينفث كفره ويركل قبر حمزه(رحمه الله)برجله! ٤٢

حكم النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)في أبي سفيان ومعاويه وبنى أميه..... ٤٣

من تحذيرات الله ورسوله(صلى الله عليه وآله وسلم)من بنى أميه! ٤٤

الفصل الثاني: الهويه الشخصيه لمعاويه

كان يأكل في اليوم سبع مرات ، ويُقعد بطنه علي فخذيته! ٥٧

جعلوا دعاء النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)عليه أن لايشبع فضيلته ومنقبه! ٥٨

وكانت عجيزه معاويهكبطنه.. مضرب المثل! ٦٠

وكان معاويه يشرب الخمر ويقدمها لضيوفه الصحابه! ٦٢

وكان يصدّر خمور الشام وفلسطين الي العراق والجزيره! ٦٣

وكان معاويه شهوانياً خليعاً! ٦٥

وكانت جواريه في قصره متبرجات! ٦٦

وكانت جوارى عمر في دار الخلافه متبرجات! ٦٧

هل جمع معاويه بين الأختين ؟! ٦٨

وكان يلبس الذهب والحريير ويحزّف الحديث في ذلك! ٦٩

وكان معاويه في شبابه صعلوكاً لامال له! ٧١

ضَبَطَهُ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) مَعَ ابْنِ الْعَاصِ فِي مَجْلِسِ كُفْرٍ ، فَلَعْنَهُمَا !.....٧٥

أُمُّ مَعَاوِيَةَ هِنْدٌ آكَلَتْ الْأَكْبَادَ !.....٧٧

رَأَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي نَسَبِ مَعَاوِيَةَ وَبَنِي أُمِيهِ !.....٨١

صَارَ فَمُ مَعَاوِيَةَ تَحْتَ عَيْنِيهِ وَسَقَطَتْ أَسْنَانُهُ..فَأَخَذَ بِيكِي !.....٨٢

وَأَصَابَتْ اللَّقْوَةَ عِدَدًا مِنْ مَنْتَقِصِي عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) !.....٨٣

هَلْ يَصَابُ خَلِيفَةُ اللَّهِ بِاللَّقْوَةِ ؟ !.....٨٤

وَزَعَمَ الْكُذَّابُونَ أَنَّ اللَّقْوَةَ دَاءُ الْأَنْبِيَاءِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) !.....٨٦

وَأَصِيبُ مَعَاوِيَةَ بِالزَّمْهَرِيرِ وَالْبَرْدِيِّ فَعَجَزُوا عَنْ تَدْفِئَتِهِ !.....٨٨

وَخَرَجَتْ فِي ظَهْرِهِ قَرْحَةٌ عَمِيقَةٌ وَاسْتَرَخَى لِحْمَهُ !.....٨٨

وَأَصِيبُ بِالنَّفَاثَاتِ وَالْهَلُوسَةِ بِاسْمِ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَحِجْرٍ وَعَمْرٍو !.....٨٩

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) إِنْ مَعَاوِيَةَ يَمُوتَ عَلَى غَيْرِ الْإِسْلَامِ !.....٩٠

كَمْ سَنَهُ عَاشَ مَعَاوِيَةَ؟.....٩٢

الفصل الثالث: الطلقاء والعتقاء وذرياتهم..مسلمون درجة ثانية !

فتوى عمر في الطلقاء بأن حكم الأمة محرمٌ عليهم !.....٩٥

حكم النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) المَغْيَبَ عَلَى الطَّلَاقِ وَالْعَتَقِ بِأَنَّهُمْ لَيْسُوا مِنْ أُمَّتِهِ !.....٩٥

نعم الأمة الإسلامية مكوّنه من: درجة أولى وثانية....٩٩

واعترفوا بأن معاوية من المؤلّفه قلوبهم وزعموا أنه إمام !.....١٠٢

رفض أمير المؤمنين (عليه السّلام) أن يشهد بإسلام معاوية !.....١٠٩

شهاده الإمام الحسن (عليه السلام) بأن معاويه ظالمٌ كافر..... ١١٠.....

الفصل الرابع: غاره أتباع الأمويين على الأحاديث النبويه !

إمام الدعاه الى النار صار إماماً شرعياً!..... ١١٦.....

صححوا حديث: الملك العضوض وقالوا: معاويه عضوض وخليفه!..... ١١٥.....

صححوا حديث أن معاويه يحرف السنه وسموه إمام أهل السنه!..... ١١٦.....

حرموا التأويل ثم حملوا معاوله لخدمه بنى أميه!..... ١١٧.....

كل الصحابه عندهم يحتاجون الى عباءه معاويه!..... ١٢٠.....

الفصل الخامس: خال المؤمنين وكاتب الوحي..وكذبات أخرى !

لقب نفسه(خال المؤمنين)فوبخه أمير المؤمنين(عليه السلام)!..... ١٢٥.....

وضع المتعصبون لخالهم معاويه أثراً مكذوباً عن ابن عباس!..... ١٢٩.....

كتب للنبي(صلى الله عليه و آله وسلم)رسالتين أو ثلاثه فأشاع أنه كاتب الوحي!..... ١٣٣.....

وضع المتعصبون حديثاً يزعم أن معاويه كاتب الوحي!..... ١٣٨.....

من الذى كذب حديث أبى سفيان الذى رواه مسلم؟..... ١٤١.....

زرعوا مكذوباتهم فى مصادر المسلمين وربوا عليها أطفالهم!..... ١٤٩.....

غيبوا شهاده علمائهم بأن كل أحاديث فضائل معاويه مكذوبه !..... ١٥٠.....

ولم يكتفوا بالكذب حتى قتلوا النسائي لأنه لم يكذب لهم!..... ١٥٣.....

الفصل السادس : مواجهه كبار الصحابه لمعاويه

معاويه لم يجالس النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)ولا الصحابه!..... ١٥٧.....

كبار الصحابه الذين واجهوا معاويه !.....١٥٩

مواجهه أبى ذر (رحمه الله) لمعاويه وبنى أميه.....١٦٥

أبو ذر (رحمه الله) يواجه جبريه معاويه واعداءه العصممه.....١٧٠

معاويه يدعى أنه معصوم حتى فى سفك الدماء وقتل الأطفال !.....١٧٢

الطبرى يعترف بأنه سجل رأى السلطه وعَيَّبَ رأى أبى ذر !.....١٧٣

أبو ذر يواجه معاويه بقول النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) له إنه من فراعنه هذه الأمه !.....١٧٨

أبو ذر يواجه بنى أميه بأحاديث النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) فى التحذير منهم !.....١٨٣

أبو ذر يصدع بأحاديث النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) فى فضل العتره (عليهم السلام) وإمامتهم.....١٨٧

أبو ذر ينادى عند الكعبه ويخطب فى المسلمين !.....١٨٨

تعاظم تأثير أبى ذر (رحمه الله) فى بلاد الشام.....١٩٠

أبو ذر (رحمه الله) لم يستعمل القوه ، لكن لم يسكت عن بيان الحق !.....١٩٧

ولم يخضع أبو ذر (رحمه الله) للإغراء.. ولا التخويف !.....٢٠٠

الفصل السابع: محاولتهم إثبات شرعيه معاويه بصلح الإمام الحسن (عليه السلام)

تمحلوا لإثبات شرعيه بنى أميه فعجزوا !.....٢٠٥

الفصل الثامن: خطط معاويه لتعظيم نفسه ومن يتصل به

١ - معاويه: نحن معدن الحق فمن يكون !.....٢١٣

٢ - لامستند حقوقياً لمعاويه فى زعمه؟.....٢١٦

٣ - معاويه: يصرح بأن عمر شق عصا الأمه وسفك دماءها !.....٢١٧

٤ - معاوية: أنا خليفة الله بقانون الغلبة وعقيدته الجبرية!.....٢١٩

٥ - من أجل لقب "خليفة الله" اخترع الجبرية وألبسها ثوباً دينياً؟...٢٢٦

٦ - وتبنى معاوية عقيدته "الإرْجاء" تكميلاً

للجبرية!.....٢٢٨

٧ - ترسيخ معاوية والأمويين للجبرية والإرْجاء كدين!.....٢٣٠

٨ - شكُّ عمر في نفسه.. خيرٌ من غرور معاوية!.....٢٣١

٩ - أفتى علماءهم بأن معاوية ملكٌ وعمر خليفة!.....٢٣٢

١٠ - وقتل معاوية مَنْ لم يشهد له بإمره المؤمنين!.....٢٣٤

١١ - ونجح مشروع معاوية وصار الحاكم الأموي خليفة الله!.....٢٣٥

١٢ - تعظيم معاوية لأبي سفيان من أجل تعظيم نفسه!.....٢٤٢

١٣ - تعظيم معاوية لأبي بكر وعمر وعثمان لتعظيم نفسه!.....٢٤٥

١٤ - تعظيم معاوية للشيخين وعثمان.. وقتله أولادهم!.....٢٤٨

١٥ - تعظيم معاوية لقريش..إلا بنى هاشم!.....٢٤٩

١٦ - تعظيم معاوية لجهازه الإداري وإعطائه الحصانه!.....٢٥٦

١٧ - تصريحات لمعاوية تكشف عن إفراطه في الغرور!.....٢٥٧

الفصل التاسع : حسد معاوية للنبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وتنقيصه من مقامه

١ - لا والله.. إلا دفناً دفناً!!.....٢٦٣

٢ - أنظروا أخي بنى هاشم أين وضع اسمه ؟!.....٢٦٤

ص: ٥٠١

٣ - قال رسول الله.. وأنا أقول!.....٢٦٥

٤ - استهزاء معاويه بقول النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) للأَنْصار: ستلقون بعدى أثره!.....٢٦٧

٥ - سكوت معاويه عن حاخام اتهم النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بالغدر!.....٢٧١

٦ - التنقيص من شخصيه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بتسميه معاويه رسول الله!.....٢٧٨

٧ - ألا فخمته كما فخمه الله تعالى؟!.....٢٧٩

٨ - معاويه يجعل دَوْرَهُ فى الوحي أساسياً كدور النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)!.....٢٨٠

٩ - تعظيم معاويه لنفسه بادعائه أنه كان مقرباً للنبي (صلى الله عليه و آله وسلم)......٢٨١

١ - بعد قتله الإمام الحسن (عليه السلام) أراد نقل منبر النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) الى الشام!.....٢٨١

٢ - معاويه على منبر النبي (صلى الله عليه و آله وسلم).. أجمل من ملكه جمال المدينة!.....٢٨٣

٣ - أراد أن يثبت لأهل المدينة أنه يعتقد بالنبي (صلى الله عليه و آله وسلم)......٢٨٤

الفصل العاشر : دين معاويه التزوير والتحريف

نماذج من تزويرات معاويه وكذبه!.....٢٨٧

١ - ابن قائد المشركين يدعى أنه أحق بخلافه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)!.....٢٨٧

٢ - تزويره معنى قاتل عمار فى حديث النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)!.....٢٨٨

٣ - تزويره معنى "الفئه الباغيه" فى حديث النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)!.....٢٩٠

٤ - تزويره فى قتله مالك الأشر!.....٢٩١

٥ - تزويره فى قتله حجر بن عدى وأصحابه!.....٢٩١

٦ - تزويره رساله من قيس بن سعد!.....٢٩٢

٧ - كذبه على الإمام الحسن (عليه السلام) وهو حاضر في المجلس!.....٢٩٣

٨ - قبوله شروط الإمام الحسن (عليه السلام) ثم إعلانه عدم الوفاء بها.....٢٩٣

٩- نقضه لتعهدة بأن لا يسب أمير المؤمنين (عليه السلام)!.....٢٩٤

١٠- كذبه على الله تعالى بنسبته أفعاله اليه!.....٢٩٤

١١ - تعظيمه الظاهر لعمر ووصفه بأنه مفرقُ الأمه وسافك دمائها!.....٢٩٤

١٢ - استلحاقه زياداً وجعله أخاه ، ثم قتله!.....٢٩٤

الفصل الحادى عشر: الذين قتلهم معاويه

شعار معاويه: أجمل ما فى الحياه قتل المعارضين!.....٢٩٩

ثقافه القتل اليهوديه الأمويه!.....٣٠٠

كم عدد الذين قتلهم معاويه ؟!.....٣٠٣

١ - بلغ عددهم فى حرب صفين وحدها أكثر من سبعين ألفاً!.....٣٠٣

٢ - ثلاثين ألفاً فى غاره بسر بن أرطاه على الحرمين واليمن!.....٣٠٣

٣ - قَتَلَ الألوْف المؤلفه من أولياء الله ، وزعماء العرب وشخصياتهم!.....٣٠٤

النوعيه فى قتلى معاويه أخطر من الكميّه!.....٣٠٩

١ - قَتَلَهُ الصحابى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد!.....٣١٠

٢ - قَتَلَهُ الصحابى عبد الرحمن بن أبى بكر!.....٣١٣

ص: ٥٠٣

٣ - هل قتل معاوية عائشه بنت أبي بكر؟!..... ٣١٥

٤ - قتلُ الصحابي سعد بن أبي وقاص!..... ٣٢٠

٥ - هلِك زياد بن أبيه بدعاء الإمام الحسين (عليه السلام) وسُمّ معاوية!..... ٣٣٢

٦ - قتلُه ابن خاله الصحابي محمد بن أبي حذيفه!..... ٣٣٠

٧ - قتلُه الصحابي سعيد بن عثمان بن عفان!..... ٣٣٤

٨ - قتلُه محمد بن أبي بكر (رحمه الله)..... ٣٤٢

٩ - قتلُه الصحابي البطل مالك الأشتر (رحمه الله)..... ٣٤٧

طمسوا دوره في معركة القادسيه واليرموك!..... ٣٤٩

مالك الأشتر بطل معركة اليرموك..... ٣٥٨

جهاد مالك الأشتر بعد اليرموك!..... ٣٥٧

دور مالك الأشتر في فتح مصر..... ٣٦١

نفي عثمان للأشتر وزعماء الكوفه..... ٣٦٢

قتل معاوية مالك الأشتر بالسُّم..... ٣٧٠

شخصيه معاوية الخاويه أمام مناقيه مالك!..... ٣٧٢

ألم على (عليه السلام) على قتل مالك الأشتر (رحمه الله)!..... ٣٧٤

مشهد مالك الأشتر (رحمه الله) في القاهره..... ٣٧٥

١٠ - قتلُه الصحابي حجر بن عدى الكندي (رحمه الله)..... ٣٧٦

١١ - قتله الصحابي عمرو بن الحمق الخزاعي (رحمه الله).....٣٨٥

عاش ثمانين سنة ولم تشب منه شعره!.....٣٩٠

رووا عنه قليلاً وأبهموا ما رووه؟!.....٣٩٠

لم يقبل رواه السلطه حديثه في مدح مصر!.....٣٩٠

أسروه وقتلوه ، ثم قالوا لدغته حيه ومات!.....٣٩٤

بعث زياد برأسه الى معاويه فصلبته وطاف به في الشام وقراها!.....٣٩٨

زاهر صاحب عمرو بن الحمق من شهداء كربلاء.....٣٩٩

١٢ - قتله الصحابي المجاهده زوجة عمرو بن الحمق.....٤٠١

١٣ - قتله الصحابي رُشيد بن عقبه الهجري.....٤٠٦

رُشيد الهجري صحابي من فرسان أحد.....٤٠٦

استهزاء رشيد(رحمه الله)بابن العاص وإسرائيلياته!.....٤١٥

علمَ علي(عليه السلام)رُشيد الهجري علم المنايا والبلايا!.....٤١٦

عشرات الشخصيات من كل نوع قتلهم معاويه!!.....٤٢٣

هدم البيوت والإضطهاد والتشريد.. لا يقل عن القتل!.....٤٢٣

الفصل الثاني عشر: القتل المعنوي لا يقل عن القتل الجسدي

خطه معاويه في إجبار الناس على سبِّ علي(عليه السلام)ولعنه!.....٤٢٩

هدف معاويه: رد اللعن على بني هاشم!.....٤٣١

- اختار معاويه اللعن بالذات لأنه سلاح ديني؟.....٤٣٥
- مفهوم معاويه وقريش للعن يختلف عن المفهوم الإسلامى.....٤٣٨
- المفهوم الإسلامى للَّعن فى مذهب أهل البيت (عليهم السَّلام).....٤٤٢
- المفهوم القرشى للَّعن كالمفهوم اليهودى!.....٤٤٤
- محاولة أتباع معاويه المتأخرين إنكار جريمته!.....٤٤٨
- مواقف وأحداث حول سياسه الأمويين فى لعن على (عليه السَّلام).....٤٥٢
- موقف سعد بن وقاص ضد قرار معاويه بلعن على (عليه السَّلام)!.....٤٥٢
- مشاكل اجتماعيه وقبليه سبَّها مرسوم معاويه!.....٤٥٧
- بعض المناطق رفضت تنفيذ مرسوم معاويه!.....٤٥٨
- حتى فى الشام كان الناس يكرهون لعن على (عليه السَّلام).....٤٥٩
- هدف معاويه أن يطمس شخصيه على (عليه السَّلام) ويجعل لعنه (سُنَّة)!.....٤٥٩
- تملق الولاه لمعاويه.....٤٦٠
- الوالى يطلب شهاده المسلمين على كذبه!.....٤٦١
- تملق الناس للولاه ومعاويه.....٤٦١
- بُهِتُ اللاعنين لعلى (عليه السَّلام): نَظَرُ الثُّيُوسِ الى شِفَارِ الجازر!.....٤٦٣
- تشدُّد المروانيين فى تطبيق سياسه معاويه!.....٤٦٤
- خليفه أموى لايجيد العربيه ولا الأخلاق!.....٤٦٤

عمرو بن سعيد الأشدق جَبَّارٌ من بنى أميه !... ٤٦٥

من محاولات الشيعة الذكيه للتخلص من سب على (عليه السلام) !..... ٤٦٥

شيعى يبيع فرسه باستثناء بلده من مرسوم معاويه !..... ٤٦٦

إلغاء عمر بن عبد العزيز مرسوم اللعن الخلفى..... ٤٦٦

سياسه معاويه ما زالت فعالة فى مصادر الحديث !..... ٤٦٩

عطيه لم يقبل أن يلعن علياً (عليه السلام) وهو ضعيف الحديث !..... ٤٦٩

وَحَرِيْزٌ مَدْمُنٌ عَلَى لَعْنِ عَلِيٍّ (عليه السلام) وهو من ثقاه البخارى !..... ٤٦٩

حَكَمَ مَنْ سَبَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)..... ٤٧١

حَكَمَ مَنْ سَبَّ عَلِيًّا (عليه السلام)..... ٤٧٢

لماذا أمرنا النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بلعن بنى أميه قاطبه ؟ ٤٧٦

هل نجحت خطه معاويه فى اللعن أم خطه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ؟ ٤٨٠

تمَّ المجلد الثانى من كتاب: جواهر التاريخ

ويليه المجلد الثالث إن شاء الله تعالى

ص: ٥٠٧

المجلد ٣

هويه الكتاب

جواهر التاريخ

بقلم على الكوراني العاملي

المجلد الثالث

سيره الإمام الحسن (عليه السلام) وتسليط بني أميه ومواجهه أهل البيت (عليهم السلام) لخطتهم

الناشر الطبعه الأولى ١٤٢٦

ص: ١

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وأفضلُ الصلاة وأتمُّ السلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين

هذا هو المجلد الثالث من (جواهر التاريخ) وهو يتضمن تاريخ مرحلة انهيار الأُمّة في أيدي بني أمية ، مرحلة خلافه الإمام الحسن (عليه السّلام) واضطراره الى التنازل عن الحكم لمعاويه ، وإعلان معاويه انتهاء الحكم الإسلامي وقيام الأُمبراطوريه الأمويه ، كما يتضمن عرضاً لنشاط الإمام الحسن وأئمه أهل البيت (عليهم السّلام) في مواجهه خطط معاويه وبني أمية المعاديه للإسلام !

وقد أفضنا في دراسته شروط الصلح بين الإمام الحسن (عليه السّلام) ومعاويه ، وفي نشاط الإمام (عليه السّلام) في العشر سنوات التي عاشها بعد الصلح ، خاصه مقاومته لخطط معاويه الثقافه والسياسيه ، وفصلنا أحداث شهادته (عليه السّلام) ، وبحثنا بمناسبه منعهم دفنه عند جده المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلّم) الملكيه الشرعيه للحجره النبويه الشريفه ، وأثبتنا أنه (صلى الله عليه وآله وسلّم) دفن في بيته ولم يدفن في بيت عائشه كما زعموا .

ثم بحثنا فعاليات معاويه بعد قتله للإمام الحسن (عليه السّلام) لأخذ البيعه ليزيد واختراعه له غزوه القسطنطينيه ليعطيه صفه مجاهد ، كما اخترع لنفسه غزوه قبرص !

وبما أن منهجنا أن لا- نتوسع فيما كثرت فيه الكتابه ، فقد اكتفينا بعرض الهويه الشخصيه والسياسيه ليزيد ، ونقاط عن جرائمه الكبرى فى فاجعه كربلاء ، ووقعه الحره فى المدينه ، وضربه الكعبه بالمنجنيق بالأحجار وقنابل النفط !

واكتفينا من سيره الإمام الحسين (عليه السلام) بمواقفه مع معاويه ، وتأثير شهادته (عليه السلام) فى ضمير الأممه ومسارها ، وتأثيرها فى سقوط الحكم الأموى ، وأرخنا لظاهره معاويه بن يزيد الذى أعلن تشيعه ، وعمل لنقل الخلافه الى الإمام زين العابدين على بن الحسين (عليهما السلام) فقتله بنو أميه .

وبعد الحديث عن سقوط الدوله الأمويه الأولى وانتهاء آل أبى سفيان ، استعرضنا قيام الدوله الأمويه الثانيه بقياده مروان وأولاده ، وكيف واجه الإمام زين العابدين (عليه السلام) خططهم التحريفيه ، ومنها تبنيهم للإسرائيليات وبنائهم مسجد الصخره فى القدس بناء أفخم من بناء المسجد الحرام ، ونقلهم حج المسلمين اليه بدل الكعبه !

فى الختام ، نذكر القارئ المحترم بأن مصادر هذا البحث هى كتب برنامج مكتبه أهل البيت (عليه السلام) الذى توفقنا لإعداده ، وهو فى متناول الجميع ويشمل ألوف المصادر ، وبرامج إسلاميه ومصادر أخرى ذكرناها فى محالها ، وذكرنا أحياناً المجلد والصفحه لأكثر من طبعه . والله ولى التوفيق والمثوبه .

كتبه: على الكورانى العاملى

قم المشرفه ، منتصف ربيع الثانى ١٤٢٦

ص: ٤

الفصل الأول: خلافه الإمام الحسن (عليه السلام) وانهايار الأمة !

اشاره

ص: ٥

بيعه المهاجرين والأنصار للإمام الحسن (عليه السلام)

بعد شهادته أمير المؤمنين (عليه السلام) أفاقت الأمة على خسارتها التي لاتعوّض ، ووجدت نفسها تحتضن بحبات قلوبها بقيه عتره نبيها (صلى الله عليه وآله وسلم) الحسن والحسين (عليهما السلام) ، فبادرت الى بيعه الإمام الحسن (عليه السلام) كبير السبطين ، والإمام بنص جده وأبيه (عليهم السلام) .

قال الطبرى فى تاريخه: ٤/١٢١: (ذكر بيعه الحسن بن على . وفى هذه السنه أعنى سنه أربعين ببيع للحسن بن على بالخلافه ، وقيل إن أول من بايعه قيس بن سعد قال له: أبسط يدك أبايعك على كتاب الله عز وجل وسنه نبيه وقتال المحلين فقال له الحسن: على كتاب الله وسنه نبيه فإن ذلك يأتى من وراء كل شرط ، فبايعه وسكت ، وبايعه الناس). انتهى.

وقال اليعقوبى: ٢/٢١٤: (واجتمع الناس فبايعوا الحسن بن على ، وخرج الحسن بن على إلى المسجد الجامع فخطب خطبه له طويله ، ودعا بعبد الرحمن بن ملجم فقال عبد الرحمن: ما الذى أمرك به أبوك ؟ قال: أمرنى ألا أقتل غير قاتله وأن أشبع بطنك وأنعم وطءك ، فإن عاش اقتص أو عفى ، وإن مات ألحقنك به . فقال ابن ملجم: إن كان أبوك ليقول الحق ويقضى به فى حال الغضب والرضى ، فضربه الحسن بالسيف فالتقاه بيده فندرت ، وقتله).

وفى مقاتل الطالبين/٣٢: (خطب الحسن بعد وفاه أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: (قد قبض فى هذه

الليله رجل لم يسبقه الأولون ولا يُدرکه الآخرون بعمل . لقد كان يجاهد مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فبقيه بنفسه ، ولقد كان يوجهه برايته فيكنفه جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره ، فلا يرجع حتى يفتح الله عليه . ولقد توفى فى الليله التى

عرج فيها بعبسى بن مريم والتي توفى فيها يوشع بن نون ، وما خَلَّفَ صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائه درهم من عطائه أراد أن يتاع بها خادماً لأهله . ثم خنفته العبره فبكى وبكى الناس معه . ثم قال:

أيها الناس ، من عرفنى فقد عرفنى ومن لم يعرفنى فأنا الحسن بن محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، أنا ابن البشير ، أنا ابن النذير ، أنا ابن الداعى إلى الله ياذنه والسراج المنير ، أنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، والذين افترض الله مودتهم فى كتابه إذ يقول: وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسِينَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسِيناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ، فاقتراف الحسنه مودتنا أهل البيت .

فلما انتهى إلى هذا الموضع من الخطبه قام عبد الله بن العباس بين يديه ، فدعا الناس إلى بيعته فاستجابوا وقالوا: ما أحبه إلينا وأحقه بالخلافه ! فبايعوه ، ثم نزل من المنبر). (وشرح النهج: ١٦/٣٠ ، ونهج السعادة: ٨/٥٠٧)

أقول: عقيدتنا نحن الشيعة أن إمامه أئمه العتره النبويه (عليهم السّلام) إنما هى بالنص لا بالبيعة ، فالبيعه اعترافٌ بحق فرضه الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وليست إنشاءً لهذا الحق ، نعم تجب البيعه إذا طلبها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أو الإمام المعصوم (عليه السّلام) .

والمقطوعه المتقدمه فقره من أول خطبه خطبها الإمام الحسن بعد شهاده أمير المؤمنين (عليهما السّلام) ، وقد نصّ المحدثون والمؤرخون كما رأيت فى يعقوبى على أنها طويله ، لكن الرواه لم ينقلوا منها إلا قليلاً ، كعادتهم فى أكثر الخطب والأحاديث الصريحه التى تبين مقام أهل البيت (عليهم السّلام) وظلامتهم ! حيث كانوا وما زالوا يخافون غضب بنى أميه وأتباعهم إن رووها ! (قال عمر بن ثابت: كنت أختلف إلى أبى إسحاق السبيعي أسأله عن الخطبه التى خطب بها الحسن بن على عقيب وفاه أبيه ولا يحدثنى بها ، فدخلت إليه فى يوم شاتٍ وهو فى الشمس وعليه برنسه فكأنه غول ،

فقال لى من أنت؟ فأخبرته فبكى وقال: كيف أبوك وكيف أهلك؟ قلت: صالحون، قال: فى أى شىء تتردد منذ سنه؟ قلت: فى خطبه الحسن بن على بعد وفاه أبيه فقال: حدثنى هبيرة بن مريم قال: خطب الحسن... (شرح النهج: ١٦/٣٠). ولكن تعب ابن ثابت ذهب سدى! فلم يزد له السبى على ما تقدم منها، لأنه يخاف أن يتهم بالرفض!!

وتدل الفقرات التى وصلت لينا على أن الإمام الحسن (عليه السلام) بين فى خطبته مكانه أمير المؤمنين وأهل البيت (عليهم السلام)، وكشف جانباً من مؤامره قبائل قريش عليهم، وحذر من الفتنة الأموية على الإسلام، ودعا المسلمين مجدداً الى جهادهم، مؤكداً خط أبيه أمير المؤمنين (عليه السلام) وجهوده لإعاده العهد النبوى.

ويظهر أن شهادته أمير المؤمنين (عليه السلام) وخطبه الإمام الحسن (عليه السلام) كان لهما تأثير عميق على المسلمين وأن كانت بيعتهم له كانت بالإجماع: راجع من مصادرنا: شرح إحقاق الحق: ٤/٤١٦، و: ١٩/٣٤٨، و: ٢٤/١١٨، و: ٣٣/١٨، والدر النظيم: ٥٠٧، والبحار: ٤٤/٢١، وبشاره المصطفى: ٣٦٩. ورواها من مصادر السنة بنحو ما تقدم: الطبرانى فى الأوسط: ٣/٨٧، والحاكم: ٣/١٧٢، وينايع الموده: ١/٧٤، و: ٣: ٣٦٣، وشرح النهج: ١٦/٣٠، كما روت عامه مصادرهم الفقرة الأولى منها، كالطبرانى فى الكبير: ٣/٨٠، وابن سعد فى الطبقات: ٣/٣٨، وابن حنبل فى مسنده: ١/١٩٩، و٥٤٨ وفضائل الصحابة: ١/٥٤٨، والنسائى فى السنن الكبرى: ٥/١١٢، وأبو يعلى فى مسنده: ٦/١٦٩، وابن حبان فى صحيحه: ٩/٤٥.

أهداف الإمام الحسن (عليه السلام) من خلافته

الإمام الحسن (عليه السلام) على بصيره من ربه، كان يرى أن الأمة آخذة فى الإنهيار بين يدي أبيه (عليهما السلام) وقد ظهرت بوادر استسلامها لموجه بنى أمية! لكنه أراد أن يستغل مده خلافته القصيره، وبالأحرى ما تبقى لخلافه أبيه (عليهما السلام)، لتحقيق هدفين:

الأول، تركيز مشروع أبيه لإعاده العهد النبوى بكل ما يمكنه من قول وفعل.

والثانى، تقليل خسائر الإنهيار وخسائر الصلح المفروض عليه الى أقل حد ممكن،

وضمان ما يمكن ضمانه من مصلحه الإسلام والأمة ، مع علمه أن معاويه لا يفي لأحد بعهد ولا ذمه ! فقد أنزل الله فيه وفي أسلافه: لَا يَزُقُّبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ . (التوبة: ١٠) .

الإمام الحسن (عليه السلام) يؤكد الحجة على معاويه والأمة

يبدأ الإمام الحسن (عليه السلام) بدعوه الأمة الى القيام بواجبها في جهاد عدوها ، وأخذ بترتيب عماله في المناطق التي تخضع لسلطته ، وأرسل رساله الى معاويه يُثبت فيها حقه ، ويؤكد عليه الحجة ويدعوه الى البيعه والطاعة .

(كتب الحسن إلى معاويه مع حرب بن عبد الله الأزدي: من الحسن بن علي (أمير المؤمنين) إلى معاويه بن أبي سفيان ، سلام عليك ، فإنني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو . أما بعد فإن الله جل جلاله بعث محمداً رحمه للعالمين ومنه للمؤمنين وكافه للناس أجمعين لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ، فبلغ رسالات الله ، وقام بأمر الله حتى توفاه الله غير مقصر ولا وان ، وبعد أن أظهر الله به الحق ومحق به الشرك ، وخص به قريشاً خاصه فقال له: وَإِنَّهُ لَمَذْكُرٌ لَكُمْ وَلَقَوْمِكُمْ ، فلما توفى تنازعت سلطانه العرب فقالت قريش: نحن قبيلته وأسرته وأولياؤه ولا يحل لكم أن تنازعونا سلطان محمد وحقه ، فرأت العرب أن القول ما قالت قريش وأن الحجة في ذلك لهم على من نازعهم أمر محمد ، فأنعمت لهم وسلمت إليهم . ثم حاججنا نحن قريشاً بمثل ما حاججت به العرب ، فلم تنصفنا قريش إنصاف العرب لها ، إنهم أخذوا هذا الأمر دون العرب بالإنصاف والاحتجاج ، فلما صرنا أهل بيت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأولياءه إلى محاجتهم ، وطلب النصف منهم باعدونا واستولوا بالاجماع على ظلمنا ومراغمتنا والعنت منهم لنا ، فالموعد الله وهو الولي النصير .

ولقد كنا تعجبنا لتوثب المتوثبين علينا في حقنا وسلطان نبينا وإن كانوا ذوى

فضيله وسابقه في الإسلام ، وأمسكنا عن منازعتهم مخافه على الدين أن يجد المنافقون والأحزاب في ذلك مغزراً يثلمونه به ، أو يكون لهم بذلك سبب إلى ما أرادوا من إفساده ! فالיום فليتعجب المتعجب من توثيك يا معاويه على أمر لست من أهله لا بفضل في الدين معروف ، ولا أثر في الإسلام محمود ، وأنت ابن حزب من الأحزاب وابن أعدى قریش لرسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) ولكتابه ! والله حسيبك فسترد فتعلم لمن عقبى الدار وبالله لتلقين عن قليل ربك ثم ليجزينك بما قدمت يداك وما الله بظلام للعبيد .

إن علياً لما مضى لسبيله رحمه الله عليه يوم قبض ويوم من الله عليه بالإسلام ويوم يبعث حياً ولانى المسلمون الأمر بعده ، فأسأل الله ألا يؤتينا في الدنيا الزائله شيئاً ينقصنا به في الآخرة مما عنده من كرامه ، وإنما حملنى على الكتاب إليك الإعذار فيما بينى وبين الله عز وجل في أمرك ، ولك في ذلك إن فعلته الحظ الجسيم والصالح للمسلمين ، فدع التمدادى فى الباطل وادخل فيما دخل فيه الناس من بيعتى ، فإنك تعلم أنى أحق بهذا الأمر منك عند الله وعند كل أبواب حفيظ ومن له قلب منيب . واتق الله ودع البغى واحقن دماء المسلمين فوالله ما لك خير فى أن تلقى الله من دمائهم بأكثر مما أنت لاقية به وادخل فى السلم والطاعة ولا تنازع الأمر أهله ومن هو أحق به منك ، ليطفى الله النائرة بذلك ويجمع الكلمه ويصلح ذات البين ، وإن أنت أبيت إلا التمدادى فى غيرك سرت إليك بالمسلمين فحاكمتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين). (مقاتل الطالبين/ ٣٦) . وقد وضعنا كلمه (أمير المؤمنين) بين قوسين ، لأنه عندنا لقب خاص من الله تعالى بعلى (عليه السلام) دون غيره حتى الأئمه الطاهرين المعصومين (عليهم السلام) ، فلا يمكن أن يستعمله الإمام الحسن (عليه السلام) لنفسه أو لغير صاحبه .

تعددت الرسائل بين الإمام (عليه السلام) ومعاوية وكان آخر جواب من معاوية أنه رفض الإستجابة لطلبه وقال للرسولين: جندب بن عبد الله الأزدي ، والحرث بن سويد التميمي: (إرجعا فليس بيني وبينكم إلا السيف)! (شرح النهج: ٤/١٣) وأخذ يجمع ما يستطيع من جيش للتحرك نحو العراق لتنفيذ مشروعه الذي كان يعدُّ له من زمن على (عليه السلام) وهو أن يفرض الصلح على الإمام الحسن (عليه السلام) أو يقتله أو يأخذه أسيراً! فقد جاءته بشائر الأشعث عن بعض رؤساء القبائل وقاده الجيش الذين اشتراهم له الأشعث! (قال جندب: فلما أتيت الحسن بكتاب معاوية قلت له: إن الرجل سائرٌ إليك ، فابدأه بالمسير حتى تقاتله في أرضه وبلاده وعمله ، فأما أن تقدر أنه ينقاد لك فلا- والله حتى يرى منا أعظم من يوم صفين! ولما وصل كتاب الحسن إلى معاوية قرأه ثم كتب إلى عماله على النواحي بنسخه واحده: من عبد الله معاوية أمير المؤمنين إلى فلان بن فلان ومن قبله من المسلمين. سلام عليكم ، فإنني أحمد إليكم الله الذي لا- إله إلا- هو . أما بعد ، فالحمد لله الذي كفاكم مؤنه عدوكم وقتل خليفتمكم ، إن الله بلطفه وحسن صنعه أتاح لعلی بن أبی طالب

رجلاً- من عباده فاغتاله فقتله ، فترك أصحابه متفرقين مختلفين ، وقد جاءتنا كتب أشرافهم وقادتهم يلتمسون الأمان لأنفسهم وعشائهم ، فأقبلوا إلّی حين يأتيكم كتابي هذا بجهدكم وجندكم وحسن عدتكم ، فقد أصبتم بحمد الله الثأر وبلغتم الأمل ، وأهلك الله أهل البغي والعدوان ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته! فاجتمعت العساكر إلى معاوية ، وروى أنهم بلغوا ستين ألفاً ، فسار بها قاصداً إلى العراق). (مقاتل الطالبين/٣٨).

(وبلغ الحسن خبره ومسيره نحوه وأنه قد بلغ جسر منبج فتحرك عند ذلك ، وبعث حجر بن عدى فأمر العمال والناس بالتهيؤ للمسير ، ونادى المنادى: الصلاة جامعة! فأقبل الناس يثوبون ويجمعون ، وقال الحسن: إذا رضيت جماعه الناس فأعلمنى ، وجاءه سعيد بن قيس الهمداني فقال له: أخرج فخرج الحسن (عليه السلام)، وصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال:

أما بعد ، فإن الله كتب الجهاد على خلقه وسماه كرهاً ، ثم قال لأهل الجهاد من المؤمنين: إصبروا إن الله مع الصابرين ، فلستم أيها الناس نائلين ما تحبون إلا بالصبر على ما تكرهون . بلغنى أن معاوية بلغه أنا كنا أزمعنا على المسير إليه فتحرك لذلك ، أخرجوا رحمكم الله إلى معسكركم بالنخيلة حتى ننظر وتنظروا ونرى وتروا .

قال: وإنه في كلامه ليتخوف خذلان الناس له قال فسكتوا فما تكلم منهم أحد ، ولا أجابه بحرف . فلما رأى ذلك عدى بن حاتم قام فقال: أنا ابن حاتم ! سبحان الله ما أقبح هذا المقام ! ألا- تجيبون إمامكم وابن بنت نبيكم؟! أين خطباء مضر أين المسلمون ؟ أين الخواضون من أهل المصر الذين ألسنتهم كالمخاريق في الدعه فإذا جد الجد فرواغون كالثعالب ! أما تخافون مقت الله وعبه وعارها؟! ثم استقبل الحسن بوجهه فقال: أصاب الله بك المرأشد وجنبك المكاره ، ووقفك لما يحمد ورده وصدرة . قد سمعنا مقاتلك وانهينا إلى أمرك وسمعنا لك وأطعناك فيما قلت وما رأيت ، وهذا وجهي إلى معسكرى فمن أحب أن يوافيني فليواف ! ثم مضى لوجهه فخرج من المسجد ودابته بالباب فركبها ومضى إلى النخيلة ، وأمر غلامه أن يلحقه بما يصلحه . وكان عدى بن حاتم أول الناس عسكراً !

وقام قيس بن سعد بن عباده الأنصاري ، ومعقل بن قيس الرياحي ، وزياد بن صعصعه التيمي ، فأنبوا الناس ولاموهم وحرصوهم ، وكلموا الحسن (عليه السلام) بمثل كلام عدى بن حاتم في الإجابة والقبول ، فقال لهم الحسن (عليه السلام):

صدقتم رحمكم الله ! ما زلت أعرفكم بصدق النية والوفاء والقبول والموودة الصحيحة فجزاكم الله خيراً . ثم نزل . وخرج الناس فعسكروا ونشطوا للخروج ، وخرج الحسن إلى العسكر ، واستخلف على الكوفة المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، وأمره باستحثاث الناس وإشخاصهم إليه فجعل يستحثهم ويستخرجهم

حتى يلتئم العسكر . وسار الحسن في عسكر عظيم وعده حسنه ، حتى نزل دير عبد الرحمن فأقام به ثلاثاً حتى اجتمع الناس ، ثم دعا عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب فقال له: يا ابن عم ، إنني باعث إليك اثني عشر ألفاً من فرسان العرب وقراء المصر ، الرجل منهم يزيد الكتيبه ، فسر بهم وألن لهم جانبك وابسط لهم وجهك وافرش لهم جناحك وأدنهم من مجلسك ، فإنهم بقيه ثقات أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وسر بهم على شط الفرات حتى تقطع بهم الفرات ثم تصير إلى مسكن ، ثم امض حتى تستقبل بهم معاويه ، فإن أنت لقيته فاحبسه حتى آتيك فإني على أثرك وشيكاً وليكن خبرك عندي كل يوم ، وشاور هذين يعني قيس بن سعد وسعيد بن قيس . وإذا لقيت معاويه فلا تقاتله حتى يقاتلك فإن فعل فقاتله ، وإن أصبت فقيس بن سعد على الناس ، وإن أصيب قيس بن سعد فسعيد بن قيس على الناس . فسار عبيد الله حتى انتهى إلى شينور حتى خرج إلى شاهي ، ثم لزم الفرات والفلوجه حتى أتى مسكن). (مقاتل الطالبيين/ ٤٠ . ومسكن من الدجيل قرب سامراء - معجم البلدان: ١٢٧/٥).

بعد أن تراجع المسلمون عن الجهاد مع أمير المؤمنين (عليه السلام) تخاذلاً وحباً للحياه! ونجح معاويه فى سياسه تخذيلهم وشراء شخصيات مؤثره منهم ، وغاراته على مناطق العراق والحجاز واليمن.. وصل تفكير

معاويه الى غزو العراق وإجبار أمير المؤمنين (عليه السلام) على الصلح ، أو قتله بواسطه عملائه المباشرين كجماعه الأشعث ، أو غير المباشرين كالخوارج !

فى هذا الجو كانت شهادته أمير المؤمنين وبيعه الإمام الحسن (عليهما السلام) ، وكانت المعادله عنده واضحه فإما أن يستعمل أساليب معاويه غير المشروعه لإقامه دوله دنيويه تعادى القيم الإسلاميه والإنسانيه ، وإما أن يواصل مشروع أبيه فى إعاده العهد النبوى ، ويحافظ على ما حققه من نصر ، ويكون الثمن خضوعه لموجه بنى أميه المتفاقمه ، وانسحابه مع أهل بيته من المسرح السياسى لمصلحه معاويه !

وطبيعى أن يختار الإمام الحسن (عليه السلام) هذا الخيار ، مهما كان صعباً ومؤلماً !

فهو من جهه ، الإمام المعصوم من ربه ، كأبيه وأخيه وأمه فاطمه الزهراء (عليهم السلام) .

وهو من جهه ، شريك أبيه فى قناعاته وسياسته وحربه وسلمه ، وهو أحد أركان العتره النبويه الطاهره (عليهم السلام) التى تحملت مؤامره قريش وهجومها على بيتهم ليحرقوه عليهم ، فصبروا من أجل الإسلام ، وتنفيذ وصيه جدهم الحبيب (صلّى الله عليه وآله وسلّم) .

وهو مع كل هذا ، يعلم ما أخبر الله تعالى رسوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بأنه سيجرى على هذه الأمه بعد رسولها (صلّى الله عليه وآله وسلّم) والثمن الباهظ الذى يجب على أهل البيت (عليهم السلام) أن يدفعوه ، فقد أخبرهم بذلك جدهم الحبيب (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، وأعدّهم لما يجب أن يفعلوه !

إن بين جنبى الإمام الحسن روح جده (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، الروح الشامخه التى تأبى الضيم.. لكن عبوديته لله تعالى أشد عمقاً ورسوخاً وشموخاً ! والدين فى فهمه النبوى ليس أعمال الرأى مهما بدا صائباً ومفيداً ، بل طاعه أمر الرب ونهيه ، مهما كان صعباً ! فقد

قال جده المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) لأبيه المرتضى (عليه السلام): (وتجاهد أمتي كل من خالف القرآن ، ممن يعمل في الدين بالرأى ، ولا رأى في الدين ، إنما هو أمرٌ من الرب ونهى). (الإحتجاج: ١/٢٩٠). وها هو الإمام الحسن بعد شهادته أبيه (عليهما السلام) يواجه مرحلة امتحانه في طاعه ربه عز وجل فينجح ، ويتحمل لأجل الإسلام آلام الخضوع لطاغية زمانه ، فيكون الإمام الممتحن بانهيار أمه جده في عهده ، وخضوعها لابن أبي سفيان ! فهذه هي الرؤيا التي أراها الله لجده المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو على منبره ، أراه قاده أمته قروداً ينزون على منبره ! وأنزل عليه قوله تعالى: وَإِذْ قُلْنَا لِمَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحْبَبَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا). (الإسراء: ٦٠)

الإمام الحسن (عليه السلام) يمتحن جمهوره

ذكر المؤرخون والمحدثون هذه الخطبه للإمام الحسن (عليه السلام) ولم يحددوا وقتها ، ويبدو أنها كانت في الكوفه قبل حركته بجيشه الى المدائن .

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء: ٣/٢٦٩: (وفي

مجتنى ابن دريد: قام الحسن بعد موت أبيه فقال: والله ما ثننا عن أهل الشام شك ولا ندم ، وإنما كنا نقاتلهم بالسلامه والصبر ، فشييت السلامه بالعداوه والصبر بالجزع ! وكنتم في منتدبكم إلى صفيين دينكم أمام دنياكم ، فأصبحتم ودنياكم أمام دينكم ! ألا وإنا لكم كما كنا ولستم لنا كما كنتم . ألا وقد أصبحتم بين قتيلين: قتيل بصفين تبكون عليه ، وقتيل بالنهروان تطلبون بثأره ، فأما الباقي فخاذل ، وأما الباكي فثائر ! ألا وإن معاويه دعانا إلى أمر ليس فيه عز ولا نصفه ، فإن أردتم الموت رددنا عليه ، وإن أردتم الحياه قبلناه) .

ونحوه في نزهه الناظر للحلواني/ ٧٧ ، وفيه: (فإن أردتم الموت رددناه إليه ، وحاكمناه إلى الله، وإن أردتم الحياه قبلناه، وأخذنا بالرضا. فناده القوم: البقيه البقيه) !

ورواه فى تاريخ دمشق: ١٣/٢٦٨ ، وفيه: (فإن أردتم الموت رددناه عليه وحاكمناه إلى الله جل وعز بظبا السيوف ، وان أردتم الحياه قبلناه وأخذنا لكم الرضا ، فناداه القوم من كل جانب: البقيه البقيه). (ونحوه فى أسد الغابه: ٢/١٣ والكامل: ٣/٢٧٢ ، وابن حمدون/١٣٦٩ ، ونهايه الإرب/٤٣٩٩ . وفى ابن خلدون: ٢ ق ٢/١٨٧: كروايه الذهبى).

الإمام الحسن (عليه السلام) يمتحن جيشه !

إشاره

كان الإمام الحسن (عليه السلام) كأبيه على وأخيه الحسين (عليهم السلام) يعرفون حاله الأمه فى الكوفه جيداً ، لذلك لا بدّ من ردّ كل الروايات التى تدعى أن أحداً منهم (عليهم السلام) انخدع بكلام أهل الكوفه ووعدوهم ! فهم ذوا علم ربانى ومنهج مسدد من ربهم

وقد يستوجب منهجهم مماشاه الناس أحياناً ، أو كشفهم

بعض الأحيان .

كيفَ ؟ والإمام الحسن (عليه السلام) يرى الخيانات من حوله ، وتزايد نفوذ عملاء معاويه فى عاصمته ونشاط الأشعث فى شراء ذمم رؤساء القبائل وقاده الجيش !

ثم رأى حاله قاده جيشه ، ومنهم ابن عمه المقرب اليه عبيدالله بن العباس !

وقد صرح الإمام الحسن (عليه السلام) برأيه فى أهل الكوفه مراراً قبل الصلح وبعده ، ووبخهم كما وبخهم أبوه (عليهما السلام) فقال: (والله ما سلمتُ الأمرُ إليه إلا أنى لم أجد أنصاراً ، ولو وجدتُ أنصاراً لقاتلته ليلى ونهارى حتى يحكم الله بينى وبينه ، ولكنى عرفت أهل الكوفه وبلوتهم ولا يصلح لى منهم من كان فاسداً ، إنهم لا وفاء لهم ولا ذمه فى قول ولا فعل ، إنهم لمختلفون ويقولون لنا إن قلوبهم معنا وإن سيوفهم لمشهوره علينا !) . (الإحتجاج: ٢/١٢).

وقال (عليه السلام): (أرى والله أن معاويه خيرٌ لى من هؤلاء الذين يزعمون أنهم لى شيعه ! ابتغوا قتلى وانتهبوا ثقلى وأخذوا مالى ! والله لئن آخذ من معاويه عهداً أحقن به

دمى وأمن به فى أهلى خير من أن يقتلونى فتضيع أهلى بيتى وأهلى ! والله لو قاتلت معاويه لأخذوا بعنقى حتى يدفونى إليه سلماً ! والله لئن أسالته وأنا عزيز خير من أن يقتلنى وأنا أسير أو يمنّ علىّ فيكون سبّه على بنى هاشم آخر الدهر لمعاويه، لا يزال يمنّ بها وعقبه على الحىّ منا والميت). (الإحتجاج: ٢/١٠).

وفى الخرائج: ٢/٥٧٤: (لما مات علىّ جاء الناس إلى الحسن بن على (عليهما السّلام) فقالوا له: أنت خليفة أبىك ووصيه ونحن السامعون المطيعون لك فمرنا بأمرك . قال (عليه السّلام): كذبتم ! والله ماوفيتم لمن كان خيراً منى فكيف تفون لى؟! وكيف أطمئن إليكم وأثق بكم؟! إن كنتم صادقين فموعد ما بينى وبينكم معسكر المدائن فوافونى هناك . فركب وركب معه من أراد الخروج ، وتخلف عنه خلق كثير لم يفوا بما قالوه وبما وعدوه ، وغروه كما غروا أمير المؤمنين (عليه السّلام) من قبله !

وأورد روايه أخرى جاء فيها قوله (عليه السّلام): قد غررتمونى كما غررتم من كان قبلى ، مع أى إمام تقاتلون بعدى؟! مع الكافر الظالم الذى لم يؤمن بالله ولا برسوله قط ، ولا أظهر الإسلام هو ولا بنو أميه إلا فرّقا من السيف؟! ولو لم يبق لبنى أميه إلا عجزُ درء لبغت دين الله عوجاً ! وهكذا قال رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم)).

وفى طريقه الى مكان التجمع الموعود فى المدائن ، قام الإمام (عليه السّلام) بامتحان جيشه ليكشف المطيعين له من الكاذبين ، ويثبت للناس والتاريخ حقيقه الذين استجابوا لدعوته فى الظاهر ، وتحركوا معه لقتال معاويه !

ففى مقاتل الطالبين / ٤٠: (وأخذ الحسن (عليه السّلام) على حمّام عمر (اسم قريه) حتى أتى دير كعب ثم بكر فنزل ساباط دون القنطره ، فلما أصبح نادى فى الناس: الصلاه جامعه ، فاجتمعوا فصعد المنبر فخطبهم فقال: الحمد لله كلما حمده حامد ، وأشهد أن لا إله إلا الله كلما شهد له شاهد ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، أرسله بالحق وائتمنه على

الوحى ،(صلى الله عليه وآله وسلم). أما بعد ، فوالله إنى لأرجو أن أكون قد أصبحت بحمد الله ومنته وأنا أنصح خلقه لخلقه ، وما أصبحت محتملاً على مسلم ضغينه ، ولا مريداً له بسوء ولا غائله . ألا وإن ما تكرهون فى الجماعه خير لكم مما تحبون فى الفرقة ، ألا- وإنى ناظرٌ لكم خيراً من نظركم لأنفسكم فلا- تخالفوا أمرى ولا- تردوا علىّ رأبى . غفر الله لى ولكم ، وأرشدنى وإياكم لما فيه محبته ورضاه ، إن شاء الله ! ثم نزل .

قال فنظر الناس بعضهم إلى بعض وقالوا: ما ترونه يريد بما قال؟ قالوا: نظنه يريد أن يصلح معاويه ويكل الأمر إليه ، كفر والله الرجل ! ثم شدوا على فسطاطه فانتهبوه حتى أخذوا مصلاه من تحته ، ثم شد عليه عبد الرحمن بن عبد الله بن جعال الأزدي فترع مطرفه عن عاتقه ! فبقى جالساً متقلداً سيفاً بغير رداء ! فدعا بفرسه فركبه وأحدق به طوائف من خاصته وشيعته ومنعوا منه من أراد ، ولاموه وضعّفوه لما تكلم به فقال: أدعوا إلىّ ربيعه وهمدان فدعوا له فأطافوا به ودفعوا الناس عنه ، ومعهم شوبٌ من غيرهم فلما مر فى مظلم سابط قام إليه رجل من بنى أسد ، ثم من بنى نصر بن قعين يقال له جراح بن سنان وبيده مِغُول (سيف دقيق يستعمل للإغتيال) فأخذ بلجام فرسه وقال: الله أكبر يا حسن ! أشرك أبوك ثم أشركت أنت ! وطعنه بالمِغُول فوقعت فى فخذه فشقته حتى بلغت أربيته ! وسقط الحسن (عليه السلام) إلى الأرض بعد أن ضرب الذى طعنه بسيف كان بيده واعتنقه فخراً جميعاً إلى الأرض ، فوثب عبد الله بن الأخطل الطائى ونزع المغول من يد جراح بن سنان فخصخصه به وأكب ظبيان بن عماره عليه فقطع أنفه ، ثم أخذاه له الآ-جُرّ فشدخا رأسه ووجهه حتى قتلوه . وحمل الحسن (عليه السلام) على سرير إلى المدائن وبها سعيد بن مسعود الثقفى والياً عليها من قبله وقد كان على (عليه السلام) ولأه المدائن فأقره الحسن (عليه السلام) عليها فأقام عنده يعالج نفسه). (ونحوه فى المناقب: ٣/١٨٧) .

أقول: هذه صورته عن انهيار الأمة مع إمامها الحسن (عليه السلام) فلا هم أهل حرب ولا أهل صلح ، ولا أهل طاعه لإمامهم ، ولا خارجون عليه صراحةً !

وقد يتصور البعض أن خطبته (عليه السلام) لم تكن في محلها ، لكنها ضرورية نظراً لذلك الظرف ونوعيات الناس في جيشه (عليه السلام) ، لأن ظهور حقيقتهم السلبية هنا أفضل من أن تظهر عندما يشتبك الإمام مع طليعه جيش معاوية ، التي وصلت الى مواجهته مقدمه جيشه على بعد نحو خمسين كيلو متراً ! فقد كانت مقدمته بقيادة قيس بن سعد في مسكن وهي من الدجيل ، والمكان الذي خطب وامتحن جيشه فيه هو مظلم ساباط قرب المدائن ! أما معاوية فكان في بقيه جيشه في جسر منبج قرب حلب على مسافة خمسة أيام أو ستة من المدائن !

قال المفيد (رحمه الله) في الإرشاد: ٢/١١: (فلما أصبح (عليه السلام) أراد أن يمتحن أصحابه ويستبرئ أحوالهم في الطاعة له ليميز بذلك أولياءه من أعدائه ، ويكون على بصيره في لقاء معاوية وأهل الشام ، فأمر أن ينادى في الناس بالصلاة جامعاً فاجتمعوا فصعد المنبر فخطبهم فقال... وحمل الحسن (عليه السلام) على سرير إلى المدائن فأنزل به على سعد بن مسعود الثقفي ، وكان عامل أمير المؤمنين (عليه السلام) بها فأقره الحسن (عليه السلام) على ذلك ، واشتغل بنفسه يعالج جرحه) .

ونسجل هنا ملاحظات:

الملاحظة الأولى: في حركة الجيش ومكان المعركة

أن حركة جيش الإمام الحسن (عليه السلام) تأخرت حتى تحرك معاوية من داخل الشام فبعد أن وصل معاوية الى جسر منبج قرب حلب ، وجه الإمام أربعة آلاف بقيادة الكندي وأمرهم أن يربطوا في الأنبار ، أي الفلوجه داخل العراق في طريق جيش معاوية القادم من الشام ، فخان قائدهم الكندي وفرّ الى معاوية ، وتفرق أكثر جيشه ! ثم أرسل أربعة آلاف بقيادة المرادي ، فخان المرادي واشتراه معاوية أيضاً وتفرق أكثر جيشه !

ص: ٢٠

ثم تحرك الإمام (عليه السلام) وأرسل من الطريق عبيد الله بن العباس وقيس بن سعد في اثني عشر ألفاً هم شرطه الخميس ، فعسكروا في مسكن قرب الأنبار ، ففر عبيد الله الى معاوية ! وثبت قيس بن سعد وقاد الجيش : (وأصبح الناس ينتظرون عبيد الله أن يخرج فيصلى بهم فلم يخرج حتى أصبحوا فطلبوه فلم يجدوه ! فصلى بهم قيس بن سعد بن عباده ثم خطبهم فثبتهم وذكر عبيد الله فنال منه ، ثم أمرهم بالصبر والنهوض إلى العدو فأجابوه بالطاعة وقالوا له : إنهم بنا إلى عدونا على اسم الله فنزل فنهض بهم). (الخرائج: ٢/٥٧٤) .

وفي تهذيب الكمال: ٦/٢٤٥: (وجه إلى الشام عبيد الله بن العباس ومعه قيس بن سعد فسار فيهم قيس حتى نزل مسكن والأنبار وناحيتها ، وسار الحسن حتى نزل المدائن ، وأقبل معاوية في أهل الشام يريد الحسن حتى نزل جسر منبج).

ومعناه أن الإمام الحسن (عليه السلام) اتخذ معسكراً بمن معه في المدائن ، حيث واعد المتحمسين بألستهم للحرب ، وبعث مقدمه جيشه الى مسكن قرب سامراء .

وأن معاوية اتخذ معسكراً عند جسر منبج قرب حلب ، وبعث مقدمته بقيادة بسر بن أبي أرطاه وهو أخبث قاداته فوصلوا الى مسكن ، وعسكروا مقابل جيش قيس واشتبكوا معه مناوشة . ففي تاريخ ابن عساکر: ٥٩/١٤٩: (وقدم بسر بن أبي أرطاه إليهم ، فكانت بينهم مشاولة ولم يكن قتل ولا جراح ، ثم تحاجزوا) .

ومعنى هذا أن تخاذل أهل الكوفة سبب نقل مكان المعركة الى داخل العراق ، بعد أن كانت حرب صفين في الرقة داخل سوريه . وأن الجيشين اللذين أرسلهما الإمام الى الأنبار أى الفلوجه قد تفككا بهروب قائديهما ، بل تذكر بعض الروايات أن

الذين ثبتوا مع قيس من الإثني عشر ألفاً كانوا أربعة آلاف فقط !

قال البلاذري في أنساب الأشراف/ ٧٤٠: (وقام

بأمر الناس بعد عبيد الله ، قيس بن سعد وقال في عبيد الله قولاً قبيحاً وذكر أخاه وما كان بينه وبين علي ، ونسب عبيد الله إلى الخيانه والغدر والضعف والجبن ، فبايع قيساً أربعة آلاف على الموت . وظن معاويه أن مصير عبيد الله قد كسر الحسن فأمر بسر بن أبي أرطاه، وكان على مقدمته وناساً معه فصاحوا بالناس من جوانب العسكر فوافوهم وهم على تعبئه ، فخرجوا إليهم فصاربوهم ، واجتمع إلى بسر خلق فهزمهم قيس وأصحابه ، وجاءهم بسر من الغد في الدُّهم فاقتتلوا ، فكشف (غلب) بسرّاً وأصحابه وقتل بين الفريقين قتلى) .

الملاحظه الثانيه: شخصيه قيس بن سعد بن عباده

كان قيس بن سعد بن عباده كأبيه سعد زعيم الخزرج وعامه الأنصار ، أوفياء لموقفهم ضد خلافة أبي بكر وعمر وعثمان ، وشاركوا مع علي (عليه السلام) بفعاليه في حرب الجمل وصفين ، ولم يشارك منهم مع معاويه إلا شخصان !

وكان موقفهم من الخلافة أنه يجب تنفيذ وصيه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بخلافه عترته (عليهم السلام) لكن لما اتفقت قبائل قريش على أخذ الخلافة وإبعاد العتره ، قال سعد بن عباده نحن أولى بها من قريش التي كذبت النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) و حاربتة ! وأرادوا بيعه سعد فجاءهم أبو بكر وعمر الى سقيفه بنى ساعده وفرضوا عليهم بيعه أبي بكر ، فاعترض سعد بشده ، لكنه كان مريضاً فاستطاعوا بمساعدته منافسيه من الأوس أن يعزلوه ، ثم نفاه عمر الى حوران ، وقتل بها ، فقالت الخلافة قتله الجن !

فسعد وابنه قيس مع العتره النبويه في مقابل قريش الى حد ، فهم شيعه بالمعنى العام ، وليسوا شيعه كعمار وسلمان والمقداد وحذيفه والأشتر ومحمد بن أبي بكر ، وعشرات المعتقدين بأن إمامه أمير المؤمنين (عليه السلام) والعتره فريضه إلهيه سواء أطاعت

ولذلك نجد أن قيساً خالف أمير المؤمنين (عليه السلام) مع أنه كان والياً له على مصر ، فقد أمره (عليه السلام) أن يناجز عملاء معاوية وكانوا معسكراً بقياده والى مصر السابق معاوية بن حديج السكونى ، فلم يطعه قيس بحجه أنهم ضمنوا له عدم الخروج عليه ، واعتزلوا فى قريه قرب الإسكندريه ، وكتب له إن لم تعجبه سياسته أن يبعث والياً غيره ، فعزله أمير المؤمنين (عليه السلام) وولى محمد بن أبى بكر (رحمه الله) ! ولا بد أن قيساً عرف صحه رأى الإمام (عليه السلام) عندما تفاقم أمر ابن حديج ومهد لدخول جيش معاوية بقياده ابن العاص ، فأخذوا مصر وقتلوا محمد بن أبى بكر بوحشيه !

وفى نفس الوقت كان موقف قيس مع الإمام الحسن (عليه السلام) مشرفاً ، فقد ثبت أمام إغراء معاوية الى آخر مرحله ، وجرت بينهم مراسلات وانتهت بلهجه شديده جداً ، حتى (اضطر) معاوية أن يزور رساله ويقرأها على جيشه ، زعم فيها أن قيساً أرسلها اليه ، وأنه قبّل الصلح وبايعه وأنه ترحم على عثمان ! وقد تقدم فى تزويرات معاوية ! والصحيح أن قيساً لم يقبل الصلح حتى أرسل له معاوية رقاً مختوماً ليشرط فيه ما شاء ، كالذى أرسله الى الإمام الحسن (عليه السلام) .

قال الطبرى فى تاريخه: ٤/١٢٥: (واشترط الحسن لنفسه ثم بايع معاوية ، وأمّرت شرطه الخميس قيس بن سعد على أنفسهم وتعاهدوا هو وهم على قتال معاوية حتى يشترط لشيعة على ولمن كان اتبعه ، على أموالهم ودمائهم وما أصابوا فى الفتنة ، فخلص معاوية حين فرغ من عبد الله بن عباس والحسن إلى مكايده رجل هو أهنم الناس عنده مكايدهً ومعه أربعون ألفاً!) وقد نزل معاوية بهم وعمرو وأهل الشام ، وأرسل معاوية إلى قيس بن سعد يذكره الله ويقول: على طاعه من تقاتل وقد بايعنى الذى أعطيته طاعتك؟! فأبى قيس أن يلين له حتى أرسل إليه معاوية بسجلاً قد ختم

عليه في أسفله ، فقال: أكتب في هذا السجل ما شئت فهو لك ! قال عمرو لمعاويه: لاتعطه هذا وقاتله ! فقال معاويه: علي رسلك فإننا لا نخلص إلى قتل هؤلاء حتى يقتلوا أعدادهم من أهل الشام ، فما خير العيش بعد ذلك ؟! وإني والله لا أقاتله أبداً حتى لا أجد من قتاله بدأ . فلما بعث إليه معاويه بذلك السجل اشترط قيس فيه له ولشيعة عليّ الأمان على ما أصابوا من الدماء والأموال ، ولم يسأل معاويه في سجله ذلك مالا ، وأعطاه معاويه ما سأل ، فدخل قيس ومن معه في طاعته). انتهى.

أقول: الصحيح أن جيش قيس كان اثني عشر ألفاً لا أربعين ألفاً ، بل ورد أن الذين ثبتوا معه وجددوا له البيعه منهم أربعة آلاف ، ويظهر أنهم طليعه الأربعين ألفاً الذين بايعوا أمير المؤمنين (عليه السّلام) قبل شهادته على حرب معاويه حتى الموت . أما بيعته لمعاويه فكانت في الكوفة بأمر الإمام الحسن (عليه السّلام) وحضوره .

وأضاف الطبري: ٤/١٢٥: (وكانوا يعدون دهاه الناس حين ثارت الفتنة خمسه رهط ، فقالوا ذوو رأي العرب ومكيدتهم: معاويه بن أبي سفيان ، وعمرو بن العاص ، والمغيره بن شعبه ، وقيس بن سعد ، ومن المهاجرين عبد الله بن بديل الخزاعي ، وكان قيس وابن بديل مع علي (عليه السّلام) وكان المغيره بن شعبه وعمرو مع معاويه ، إلا- أن المغيره كان معتزلاً- بالطائف حتى حكم الحكمان).

وفي مقاتل الطالبين/٤٧: (ولما تم الصلح بين الحسن ومعاويه أرسل إلى قيس بن سعد بن عباده يدعوه إلى البيعه ، فأتى به وكان رجلاً طويلاً يركب الفرس المشرف ورجلاه تخطان في الأرض وما في وجهه طاقه شعر ، وكان يسمى خِصِيّ الأنصار فلما أرادوا أن يدخلوه إليه قال: إني قد حلفت أن لا ألقاه إلا بيني وبينه الرمح أو السيف ! فأمر معاويه برمح أو سيف فوضع بينه وبينه ، ليبرّ يمينه) !

الملاحظه الثالثه: لآخبار شرعياً للإمام (عليه السلام) إلا التنازل عن الحكم

إن موقف الإمام الحسن (عليه السلام) هو غاية ما يمكن فعله مع أمه صارت بين يدي إمامها كالتراب ، واستسلمت لطامع فاغر فاه ، تعلم أنه منافق ، وأنه وأباه ألد أعداء نبيها وعترته (صلى الله عليه وآله وسلم) ! لقد تعب رؤساؤها فتخلوا عن العمل بالدوافع الدينيه ، بل تخلوا عن أى حساب لمستقبلهم ، وصاروا يتحركون بدوافع ماديه آنيه فقط !

قال زيد بن وهب الجهنى: (لما طعن الحسن بن على (عليه السلام) بالمدائن أتيته وهو متوجع فقلت: ما ترى يا بن رسول الله فإن الناس متحIRON؟ فقال: أرى والله أن معاويه خير لى من هؤلاء ، يزعمون أنهم لى شيعه ، ابتغوا قتلى وانتهبوا ثقلى ، وأخذوا مالى ، والله لئن آخذ من معاويه عهداً أحقن به دمي ، وأومن به فى أهلى ، خير من أن يقتلونى فتضيع أهل بيتى وأهلى ، والله لو قاتلت معاويه لأخذوا بعنقى حتى يدفعونى إليه سلماً ! والله لئن أسالته وأنا عزيز خير من أن يقتلنى وأنا أسير ، أو يمن على فىكون سنه على بنى هاشم آخر الدهر ، ومنه لمعاويه لا يزال يمن بها وعقبه على الحى منا والميت ! قال قلت: تترك يا بن رسول الله شيعتك كالغنم ليس لها راع؟! قال: وما أصنع يا أخا جهينه إنى والله أعلم بأمر قد أدى به إلى ثقاته: أن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال لى ذات يوم وقد رآنى فرحاً: يا حسن أتفرح كيف بك إذا رأيت أباك قتيلاً؟! كيف بك إذا ولى هذا الأمر بنو أميه ، وأميرها الرحب البلعوم الواسع الإعفجاج ، يأكل ولا يشبع ، يموت وليس له فى السماء ناصر ولا فى الأرض عاذر ، ثم يستولى على غربها وشرقها ، يدين له العباد ويطول ملكه ، يستن بسنن أهل البدع الضلال ، ويميت الحق وسنه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقسم المال فى أهل ولايته ، ويمنعه من هو أحق به ويذل فى ملكه المؤمن ، ويقوى فى سلطانه الفاسق، ويجعل المال بين أنصاره دولاً ويتخذ عباد الله خولاً يدرس فى سلطانه الحق ويظهر الباطل ويقتل من ناواه على الحق ويدين من

والإله على الباطل ! فكذلك ، حتى يبعث الله رجلاً في آخر الزمان وكَلَب من الدهر وجهل من الناس ، يؤيده الله بملائكته ويعصم أنصاره وينصره بآياته ، ويظهره على أهل الأرض حتى يدينوا طوعاً وكرهاً ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ونوراً وبرهاناً ، يدين له عرض البلاد وطولها ، لا يبقى كافر إلا آمن به ، ولا صالح إلا صلح ، ويصطلح في ملكه السباع ، وتخرج الأرض نبتها وينزل السماء بركتها وتظهر له الكنوز، يملك ما بين الخافقين أربعين عاماً ، فطوبى لمن أدرك أيامه وسمع كلامه). (الإحتجاج: ٢/٢٩٠، ومعجم أحاديث الإمام المهدي (عليه السلام) رقم ٦٩٢).

أقول: يدل كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) على أن الظلم في الأمة سيستمر بعد بنى أميه حتى يظهر الإمام المهدي (عليه السلام). وقوله: يحكم أربعين سنة ، كناية عن طول مدته فقد ثبت أنه (عليه السلام) يحكم بعدد سنن أهل الكهف ، وأن دولتهم (عليهم السلام) تمتد الى يوم القيامة ، وتكون نَقْلَهُ نوعيه في الحياه على الأرض ، فلا يعود اليها الظلم .

آخر مراحل انهيار الأمة في عهد الإمام الحسن (عليه السلام)

صار اليوم الذي أجبر فيه المنافقون أمير المؤمنين (عليه السلام) على قبول إيقاف الحرب في صفين بعد أن شارف على قطف النصر ، محطة بارزه في تاريخ الأمة فقد تجمع الخوارج وأحاطوا به وهددوه بالقتل إن لم يقبل بتحكيم الحكيمين ، أو بالأسر وتسليمه الى معاويه ! فاضطر (عليه السلام) الى إجابتهم !

ففي ذلك اليوم ظهر الخوارج الذين دفعهم الأشعث بن قيس ومعاويه فأجبروا أمير المؤمنين (عليه السلام) على قبول التحكيم، ثم أفاقوا وندموا وزعموا أنهم كفروا بذلك وأن أمير المؤمنين (عليه السلام) كفر مثلهم برضوخه لإصرارهم وتهديدتهم ! فعليه أن يعترف بأنه كفر ويتوب ويدخل في الإسلام ليقبلوه إماماً ، وإلا قاتلوه !!

كما ظهر الإتجاه الذى يميل الى معاويه بزعامه الأشعث بن قيس ، رئيس قبائل كنده ، والذى اعتمد عليه معاويه وأمدّه بالمال فى صفين فاشترى من استطاع من رؤساء القبائل وقاده جيش على (عليه السّلام) ، وداهن الخوارج حتى عُدّ منهم !

وبذلك تمّ فرز جيش أمير المؤمنين (عليه السّلام) الى شيعته المخلصين لإمامته ومشروعه وهم أقلية ، والحزب الأموى وهم الأكثرية ، ثم حزب الخوارج وهم أقلية أيضاً !

وقد أظهرت حادثه التحكيم نفاذ مخزون الأمه للعمل مع على (عليه السّلام) فى مشروعه لإعاده العهد النبوى ، وأنه لم يبق معه إلا خاصه شيعته !

ومع أنه (عليه السّلام) انتصر على الخوارج بعد بضعه شهور من صفين ، فى معركة سريعه حاسمه ، لكن تيارهم فى الناس كان قوياً ! ثم جاءت شهادته (عليه السّلام) بيد ابن ملجم الخارجى ثأراً لهزيمتهم فى النهروان ، ودفعه لوجودهم الإجتماعى ، كما جاءت الفرصه للحزب الأموى ليكسب أنصاراً جديداً ، ويتحول الى تيار ينشر الوعود فى أهل العراق ، ويمنيهم بحياه فى حكم معاويه أفضل من حياتهم عهد على (عليه السّلام) !

فى ذلك الطرف السياسى كانت بيعتهم للإمام الحسن (عليه السّلام) بالخلافه لكونه سبط النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وابن أمير المؤمنين على (عليه السّلام) اللذين شهدا ونصّا على إمامته ، لكن الإمام الحسن (عليه السّلام) كان يعرف ضعف الإيمان فى الأمه ، وقوه التيارين اللذين يعملان ضده ، خاصه التيار الأموى الذى يمتاز عن الخوارج بأن له بديلاً محدداً هو خلافه معاويه ، بينما الخوارج أكثر شجاعه وفتكاً ، وإن كان لا بديل عندهم !

ولعل الأشعث وحزبه أرسلوا فى اليوم الذى بايعوا فيه الإمام الحسن (عليه السّلام) ، الى معاويه يشجعونه على التوجه الى العراق ، ليساعده فى السيطرة عليه !

قال المفيد (رحمه الله) فى الإرشاد: ٢/١٤: (وكتب جماعه من رؤساء القبائل إلى معاويه

بالطاعة له في السر ، واستحثوه على السير نحوهم ، وضمنوا له تسليم الحسن (عليه السلام) إليه عند دنوهم من عسكره ، أو الفتك به ، وبلغ الحسن ذلك ! . انتهى .

فأرسل إليهم معاوية يحثهم على أن يضربوا ضربتهم في أقرب فرصة !

قال الصدوق (رحمه الله) في علل الشرائع: ١/٢٢٠: (دس معاوية إلى عمرو بن حريث ، والأشعث بن قيس ، والي حجر بن الحجر ، وشبث بن ربعي ، دسيساً أفرد كل واحد منهم بعين من عيونهم ، أنك إن قتلت الحسن بن علي فلك مائتا ألف درهم ، وجند من أجناد الشام ، وبنت من بناتي ! فبلغ الحسن (عليه السلام) ذلك فاستلأم ولبس درعاً وكفراً ، وكان يحترز ولا يتقدم للصلاه بهم إلا كذلك ، فرماه أحدهم في الصلاه بسهم فلم يثبت فيه لما عليه من اللأمة ، فلما صار في مظلم ساباط ضربه أحدهم بخنجر مسموم ، فعمل فيه الخنجر فأمر (عليه السلام) أن يعدل به إلى بطن جريحي (المداخن) وعليها عم المختار بن أبي عبيد مسعود بن قيله ، فقال المختار لعمه: تعال حتى نأخذ الحسن ونسلمه إلى معاوية فيجعل لنا العراق ، فبدر بذلك الشيعة من قول المختار لعمه ، فهموا بقتل المختار فتلطف عمه لمسأله الشيعة بالعفو عن المختار ففعلوا ! فقال الحسن (عليه السلام): ويلكم والله إن معاوية لا يفي لأحد منكم بما ضمنه في قتلي ! وإني أظن أني إن وضعت يدي في يده فأساله لم يتركني أدين بدين جدى (صلى الله عليه وآله وسلم) وأني أقدر أن أعبد الله وحدي ! ولكني كأني أنظر إلى أبنائكم واقفين على أبواب أبنائهم يستسقونهم ويستطعمونهم بما جعله الله لهم فلا يسقون ولا يطعمون ! فبعداً وسحقاً لما كسبته أيديكم: وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ! فجعلوا يعتذرون بما لا عذر لهم فيه ، فكتب الحسن (عليه السلام) من فوره ذلك إلى معاوية: أما بعد ، فإن خطبي انتهى إلى اليأس من حق أحييه ، وباطل أميته وخطبك خطب من انتهى إلى مراده ، وإنني أعتزل هذا الأمر وأخليه لك ، وإن كان تخليتي إياه شراً لك في معادك ، ولي

شروط أشرطها لاتبهظنك إن وفيت لى بها بعهد ، ولا تخف إن غدرت- وكتب الشرط فى كتاب آخر فيه يمينه بالوفاء وترك الغدر- وستندم يا معاويه كما ندم غيرك ممن نهض فى الباطل أو قعد عن الحق ، حين لا ينفع الندم ، والسلام).

ثلاث محاولات لاغتيال الإمام الحسن (عليه السلام) فى يوم واحد !

إشاره

ذكرت المصادر محاولتين لاغتيال الإمام الحسن (عليه السلام) وهو فى طريقه بجيشه الى جهاد معاويه ، والثالثه كانت على شكل هجوم لنهب مركز قيادته !

فقد خطب (عليه السلام) ليمتحن جيشه قبل الصلاه ، فصاح الخوارج بشعارهم: لاحكم إلا لله.. أشرك الحسن كما أشرك أبوه ! وساعدهم حزب معاويه وحسبوا فرسه لقتل الإمام (عليه السلام) ، فرموه فى أثناء صلاته بسهم فلم يعمل !

قال المفيد (رحمه الله) فى الإرشاد: ٢/١٤: (ولبس درعاً وكفرها (غطاها) وكان يحترز ولا يتقدم للصلاه بهم إلا كذلك ، فرماه أحدهم فى الصلاه بسهم فلم يثبت فيه ، لما عليه من اللأمه) (لباس الحرب). ومعناه أن أحدهم رماه بسهم وهو يصلى إماماً فأصاب الدرع التى تحت ثيابه ولم ينفذ الى بدنه ، ففشلت محاولتهم !

ثم أشاعوا خبراً كاذباً بأن قيس بن سعد قائد مقدمه جيش الإمام (عليه السلام) قد اشتبك مع جيش معاويه وقتل ! ونادوا فى الغوغاء أن يتفرقوا وحر كوهم فيهم غريزه الغاره والنهب والفرار من المعسكر فنهبوا ما تصل اليه أيديهم ، ووصلوا الى سرادق الإمام الحسن (عليه السلام) وكانوا غير مسلحين وأخذوا يnehون الأمتعه ! فأمر الإمام (عليه السلام) بعدم مقاومتهم ! ولا بد أنهم دسوا بينهم من يتحين الفرصه لقتل الإمام (عليه السلام) لكنهم رأوه متقلداً سيفه مراقباً ساكتاً ، وقد أحاط به بعض شيعته !

وتركهم الإمام (عليه السلام) حتى أكملوا نهبهم فأمر الإمام (عليه السلام) بالمسير ، فدبروا له كميناً فى

النفق المسقوف (مظلم ساباط) ! قال البلاذري في أنساب الأشراف/٧٣٨: (ثم سار الحسن فأتى دير كعب فبات به ، ثم سار حتى أتى ساباط المدائن فنزل دون جسرها مما يلي ناحيه الكوفه ، فخطب الناس فقال: إني أرجو أن أكون أنصح خلف لخلقه، وما أنا محتمل على أحد ضغينه ولا حقداً ولا مريدٌ به غائله ولا سوءاً . ألا وإن ما تكرهون في الجماعه خير لكم مما تحبون في الفرقة ، ألا- وإني ناظر لكم خيراً من نظركم لأنفسكم ، فلا- تخالفوا أمرى ، ولا- تردوا عليّ ، غفر الله لى ولكم . فنظر بعض الناس إلى بعض وقالوا: عزم والله على صلح معاويه وضعف وخار ، وشدوا على فسطاطه فدخلوه وانتزعوا مصلاً من تحته وانتهبوا ثيابه ! ثم شد عليه عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي جعال الأزدي ، فنزع مطرفه عن عاتقه فبقى متقلداً سيفه (فدهش ثم رجع ذهنه) فركب فرسه وأطاف به الناس فبعضهم يعجزه ويضعفه ، وبعضهم ينحى أولئك عنه ويمنعهم منه !

وانطلق رجل من بنى أسد بن خزيمه من بنى نصر بن الهون بن الحارث بن ثعلبه بن دودان بن أسد ، ويقال له الجراح بن سنان وكان يرى رأى الخوارج ، إلى مظلم ساباط فقعد فيه ينتظره ، فلما مرَّ الحسن به دنا من دابته فأخذ بلجامها ، ثم أخرج مغولاً كان معه وقال: أشركت يا حسن كما أشرك أبوك من قبل ! وطعنه بالمغول فى أصل فخذه فشق فى فخذه شقاً كاد يصل إلى العظم ، وضرب الحسن وجهه ثم اعتنقا وخرَّا إلى الأرض ووثب عبد كلام بن الحمل الطائي وبعضهم يقول عبد الله بن الحصل فنزع المغول من يد الجراح ، وأخذ ظبيان بن عماره التميمي بأنفه فقطعه، وضرب بيده إلى قطعه آجره فشدخ بها وجهه ورأسه حتى مات). انتهى.

أقول: وقد وضعنا عبارته (فدهش ثم رجع ذهنه) بين قوسين ، لأن من يعرف الإمام الحسن (عليه السّلام) لا يمكن أن يوافق عليها ، بل يعرف أنه (عليه السّلام) تعمد السكوت ليسرقوا ما بدا

لهم وحفظ نفسه منهم ، وقد يكون وضع حرساً قريباً منه ! ويدل الكمين الذى احتاجوا اليه لاغتياله أنه كان محروساً متيقظاً فى موجه نهبهم لسرادقه ، فى تلك المنطقه التى أقام فيها ثلاثه أيام !

ويظهر أن محاوله اغتياله جرت فى نفس اليوم الذى رموه فيه بسهم ، فكمن له الشقى الجراح بن سنان فى السباط ، وهو نفق مسقف طويل .

قال الحموى فى معجم البلدان: ٥/١٥٢: (مظلم: يقال له مظلم سباط مضاف إلى سباط التى قرب المدائن: موضع هناك ، ولا أدرى لم سمي بذلك) . انتهى .

لكن الحموى لم يقرأ ما كتبه الطبرى فى تاريخه: ٣/٨٠ ، يصف جيش فتح العراق: (فكان أول من خاض المخاضه هاشم بن عتبه فى رجليه ... ثم ساروا حتى انتهوا إلى مظلم سباط ، فأشفق الناس أن يكون به كمين للعدو ، فتردد الناس وجنبوا عنه ، فكان أول من دخله بجيشه هاشم بن عتبه ، فلما أجاز ألح للناس بسيفه ، فعرف الناس أن ليس به شئ تخافونه ، فأجاز بهم خالد بن عرفطه ، ثم لحق سعد بالناس حتى انتهوا إلى جلولاء وبها جماعه من الفرس ، فكانت وقعه جلولاء بها ، فهزم الله الفرس وأصاب المسلمون بها من الفئ أفضل مما أصابوا بالقادسيه).

ف- (مظلم سباط) بناء فوق الأرض ، وهو إسم فارسى معناه السباط المظلم فهم يقدمون الصفه على الموصوف ، وظلمته لطوله وعدم وجود نوافذ فيه وكان موجوداً فى الفتح الإسلامى ، ولم يكن موجوداً فى عصر الحموى فى القرن السابع ، فبقى إسمه على مكانه . وقد كمن الشقى فى آخر السباط على ظهر فرسه حتى إذا وصل الإمام (عليه السلام) حاذاه وشكه بالمغول ، وهو سيف دقيق لا يصلح للضرب بل يغرز المغتال غرزاً فى بدن المغدور ! ولا بد أنه استهدف صدر الإمام (عليه السلام) أو بطنه ولكنه قاومه فوقعت الشكه فى فخذه . بل تدل الروايه التاليه على أن الإمام (عليه السلام) ضربه

بالسيف (الخرايج: ٢/٥٧٤) ثم منعه من الفرار وأمسكه بلحيته ولوى عنقه وأسقطه على الأرض على رأسه ، فتمسك به الشقى فسقطا عن فرسيهما معاً ! ففي تاريخ يعقوبى: ٢/٢١٥: (فركب الحسن فرساً له ومضى فى مظلم ساباط ، وقد كمن الجراح بن سنان الأسدى ، فجرحه بمعول فى فخذه ، وقبض على لحيه الجراح ، ثم لواها فدق عنقه . وحمل الحسن إلى المدائن وقد نرف نرفاً شديداً). وفى كشف الغمه: ٢/١٦٢: (وخرّاً جميعاً إلى الأرض ، فأكب عليه رجل من شيعه الحسن (عليه السلام) فقتله بمغوله ، وقُتل معه شخص آخر كان معه) .

ونسجل هنا ملاحظات:

الملاحظه الأولى

قد يقال: لماذا أرسل الإمام الحسن (عليه السلام) عمده شيعته المخلصين ، وهم شرطه الخميس مقدمه لجيشه ، وكان عددهم اثنى عشر ألفاً وفيهم أبطال الإسلام وقاده الفتوح الكبرى ، وسار هو مع أخلاط الناس الذين يكثر فيهم الخوارج وعملاء معاويه ، ولم يشدد حراسته مع علمه بأن حياته مستهدفه؟ قال فى تهذيب الكمال: ٦/٢٤٥: (فسار الحسن إلى أهل الشام ، وجعل على مقدمته قيس بن سعد فى اثنى عشر ألفاً ، وكانوا يسمون شرطه الخميس).

والجواب: أنه كان المناسب للإمام الحسن (عليه السلام) أن يرسل فرقه قويه من جيشه لمواجهة تقدم معاويه ، ويبقى هو مدداً لهم يحث الناس على الإلتحاق به للجهاد ولذا بقى عشره أيام فى معسكر النخيله .

على أن الفرق ليس كبيراً بين من رافقهم الإمام (عليه السلام) وبين شرطه الخميس ! فمعه قبائل ربيعه وهمدان وهم أكثر القبائل إخلاصاً له ، وقد دعاهم عندما لزم الأمر فكانوا حوله . قال الإربلى فى كشف الغمه: ٢/١٦٢: (وشدوا على فسطاطه فانتهبوه حتى أخذوا

مصلاه من تحته ! ثم شد عليه رجل يقال له عبد الرحمن بن عبد الله بن جعال الأزدي فنزع مطرفه عن عاتقه ، فبقى جالساً متقلداً السيف بغير رداء ! ثم دعا بفرسه فركبه وأحرق به طوائف من خاصته وشيعته ومنعوا منه من أراده ، ودعا ربيعه وهمدان فأطافوا به ومنعوه ، فسار ومعه شوب من غيرهم . فلما مر في مظلم سابات...). انتهى. هذا ، مضافاً الى أن غرض الإمام(عليه السّلام) أن يكشف للأجيال حاله الأمه في عصره ، وغلبه غوغائها على قراراتها !

الملاحظه الثانيه

يحتمل أن يكون الخوارج وراء محاوله اغتيال الإمام(عليه السّلام)الأخيره ، لكن المرجح أن يكون وراءها الحزب الأموي ، خاصه بعد أن أرسل معاويه الى عدد من رؤساء القبائل وقاده الجيش يحثهم على قتل الإمام(عليه السّلام)، وعين لهم جائزه مغريه على ذلك ! لذلك لا نطمئن الى ما ذكره المؤرخون من أن الشقى الذى ضرب الإمام(عليه السّلام) كان خارجياً ، وقد تتبعت ترجمته فلم أجد ما يؤيد ذلك . وينبغى أن تعرف أن بنى أميه ورواتهم دأبوا على تبرئه الخليفه الأموي وولاته ما استطاعوا ، وإلقاء مسؤوليه جرائمهم على عاتق الخوارج ! وكذلك الأمر فى الذى

رمى الإمام بسهم وتستر الرواه على اسمه ! وكذلك الذين نادوا فى معسكر الإمام (قتل قيس بن سعد)ودعوا الناس الى التفرق والنهب ! فالمرجح أنهم أمويون !

الملاحظه الثالثه

ذكرت المصادر موقفاً خيانياً للمختار الثقفى ، حيث اقترح على عمه سعد بن مسعود الثقفى وكان عامل الإمام الحسن(عليه السّلام)على المدائن أن يسلم الإمام(عليه السّلام) أسيراً الى معاويه ، ليجعله حاكماً للعراق كله أو يعطيه خراج منطقه منه ، فرفض عمه ذلك وفضح سرّ ابن أخيه ووبّخه ! قال البلاذرى فى أنساب الأشراف/٧٣٨: (فأشار عليه

المختار أن يوثقه ويسير به إلى معاوية على أن يطعمه خراج جوخي سنه ، فأبى ذلك وقال للمختار: قبح الله رأيك أنا عامل أبيه وقد ائتمنتي وشرفني ! وهبني نسيت بلاء أبيه أنسى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا أحفظه في ابن ابنته وحببيه؟! ثم إن سعد بن مسعود أتى الحسن بطيب وقام عليه حتى برئ وحوّله إلى أبيض المدائن). انتهى. وأبيض المدائن: قصر كسرى والمدائن عاصمته ، وما زالت بقيه طاق كسرى الضخمه موجوده الى الآن .

وهذا العمل من المختار يدل على أنه كان رجلاً دنيوياً ولم يكن متديناً ولا شيعياً! وقد يكون تشيع فيما بعد ، والمتيقن عندي أنه شيعي بالمعنى العام وأن الأئمة (عليهم السلام) لم يؤيدوا حركته بل أيّدوا أخذه بتأر الإمام الحسين (عليه السلام) وحثوه على ذلك ، وقد ورد الترحم عليه عن الإمام الصادق (عليه السلام) فعسى الله أن يرحمه .

وينبغي الالتفات الى كثرة المكذوبات الأمويه والزبيريه على المختار (رحمه الله) فقد تعمدوا تشويه صورته ونسبوا اليه أنه ادعى الإمامه والنبوه ، ونشروا ذلك بين الناس وما زال يملأ مصادرهم ، ويتناقله رواتهم على أنه حقائق !

الملاحظه الرابعه

الظاهر أن الأحداث بدأت بخطبه الإمام الحسن (عليه السلام) ثم صلى بهم فرموه بسهم وهو يصلى ، ثم نادوا في معسكره ودعوا الناس الى التفرق والنهب ، ثم هدأهم وسار بهم فحاولوا اغتياله فى الساباط فحملوه على سرير الى المدائن حيث عالج ضربته ، وأدار المفاوضات مع معاوية حتى استكملها ، ثم رجع الى الكوفه ، وبعد أيام وصل معاوية الى الكوفه .

وقد خلط بعض الرواه والمؤرخين فى تسلسل هذه الأحداث وأمكنتها ، فجعلها

بعضهم كلها فى المدائن... (راجع: الطبرى: ٤/١٢١، والعبر للذهبي: ١/٢٤، وسير أعلام النبلاء: ٣/١٤٥، و٢٦٣، وتاريخ ابن عساکر: ١٣/٢٦٢، وتهذيب الكمال: ٦/٢٤٤، والکامل لابن الأثير: ٣/٢٧١، ومقاتل الطالبين/٤١، وتاريخ یعقوبى: ٢/٢١٥، وأنساب الأشراف/٧٣٩، وكشف الغمه: ٢/١٦٢).

ما روى عن خيانه بعض قادة الجيش ورؤساء القبائل

فى الخرائج والجرائح: ٢/٥٧٤: (ثم وجه إليه قائداً فى أربعة آلاف، وكان من كنده، وأمره أن يعسكر بالأنبار ولا يحدث شيئاً حتى يأتيه أمره. فلما توجه (القائد الكندى) إلى الأنبار ونزل بها وعلم معاوية بذلك بعث إليه رسلاً، وكتب إليه معهم: إنك إن أقبلت إلى وليتك بعض كور الشام أو الجزيره غير منفس عليك. وأرسل إليه بخمسائه ألف درهم، فقبض الكندى المال وقلب على الحسن (عليه السلام) وصرار إلى معاوية، فى مائتى رجل من خاصته وأهل بيته!

وبلغ الحسن (عليه السلام) فقام خطيباً وقال: هذا الكندى توجه إلى معاوية وغدر بى وبكم وقد أخبرتكم مره بعد أخرى أنه لا وفاء لكم، أنتم عبید الدنيا! وأنا موجّه رجلاً آخر مكانه وأنا أعلم أنه سيفعل بى وبكم ما فعل صاحبه...!

فبعث إليه رجلاً من مراد فى أربعة آلاف، وتقدم إليه بمشهد من الناس وتوكد عليه وأخبره أنه سيغدر كما غدر الكندى، فحلف له بالأيمان التى لا تقوم لها الجبال أنه لا يفعل! فقال الحسن (عليه السلام): إنه سيغدر! فلما توجه إلى الأنبار أرسل معاوية إليه رسلاً، وكتب إليه بمثل ما كتب إلى صاحبه، وبعث إليه بخمسائه ألف درهم ومنه أى ولايه أحب من كور الشام أو الجزيره، فقلب على الحسن (عليه السلام) وأخذ طريقه إلى معاوية ولم يحفظ ما أخذ عليه من العهود...! ثم كتب معاوية إلى الحسن (عليه السلام): يا ابن عم لا تقطع الرحم الذى بينى وبينك فإن الناس قد غدروا بك وبأبيك من قبلك فقالوا:

إن خانك الرجلان وغدرا فإننا مناصحون لك ! ثم إن الحسن (عليه السلام) أخذ طريق النخيله فعسكر عشرة أيام ، فلم يحضره إلا أربعة آلاف...). (فأما معاوية فإنه وافى (أى مقدمه جيشه بقيادة بسر بن أرطاه) حتى نزل قريه يقال لها الحلويه بمسكن ، وأقبل عبيد الله بن عباس حتى نزل بإزائه ، فلما كان من غد وجه معاوية بخيله إليه فخرج إليهم عبيد الله فيمن معه ، فضربهم حتى ردهم إلى معسكرهم ، فلما كان الليل أرسل معاوية إلى عبيد الله بن عباس أن الحسن قد راسلنى فى الصلح وهو مسلم الأمر إلى ، فإن دخلت فى طاعتي الآن كنت متبوعاً وإلا دخلت وأنت تابع ، ولك إن أجبتنى الآن أن أعطيك ألف ألف درهم أعجل لك فى هذا الوقت نصفها ، وإذا دخلت الكوفه النصف الآخر ، فانسأل عبيد الله إليه ليلاً فدخل عسكر معاوية ، فوفى له بما وعده !

وأصبح الناس ينتظرون عبيد الله أن يخرج فيصلى بهم ، فلم يخرج حتى أصبحوا فطلبوه فلم يجدوه ! فصلى بهم قيس بن سعد بن عباده ، ثم خطبهم فثبتهم وذكر عبيد الله فنال منه ، ثم أمرهم بالصبر والنهوض إلى العدو فأجابوه بالطاعه وقالوا له: إنهمض بنا إلى عدونا على اسم الله فنزل فنهمض بهم . وخرج إليه بسر بن أرطاه فصاح إلى أهل العراق: ويحكم ! هذا أميركم عندنا قد بايع وإمامكم الحسن قد صالح فعلام تقتلون أنفسكم ! فقال لهم قيس بن سعد: اختاروا إحدى اثنتين ، إما القتال مع غير إمام وإما

أن تبايعوا بيعه ضلال ، فقالوا: بل نقاتل بلا إمام ، فخرجوا فضربوا أهل الشام حتى ردوهم إلى مصافهم .

فكتب معاوية إلى قيس بن سعد يدعوه ويمنيه فكتب إليه قيس: لا والله لا تلقانى أبداً ، إلا بينى وبينك الرمح ! فكتب إليه معاوية حينئذ لما يئس منه: أما بعد فإنك يهودى ابن يهودى ، تشقى نفسك وتقتلها فيما ليس لك ، فإن ظهر أحب الفريقين إليك نبذك وغدرك وإن ظهر أبغضهم إليك ، نكل بك وقتلك ، وقد كان أبوك أوتر

غير قوسه ورمى غير غرضه ، فأكثر الحزَّ وأخطأ المفصل فخذله قومه وأدركه يومه ، فمات بحوران طريداً غريباً . والسلام .

فكتب إليه قيس بن سعد: أما بعد فإنما أنت وثن ابن وثن ، دخلت في الإسلام كرهاً وأقمت فيه فرقاً وخرجت منه طوعاً ، ولم يجعل الله لك فيه نصيباً ، لم يقدّم إسلامك ولم يحدث نفاقك ، ولم تزل حرباً لله ولرسوله وحزباً من أحزاب المشركين ، وعدواً لله ولنبيه وللمؤمنين من عباده .

وذكرت أبي ، فلعمري ما أوتر إلا- قوسه ولا- رمى إلا غرضه ، فشغب عليه من لا يشق غباره ولا يبلغ كعبه ! وزعمت أنى يهودى ابن يهودى ، وقد علمت وعلم الناس أنى وأبى أعداء الدين الذى خرجت منه ، وأنصار الدين الذى دخلت فيه وصرت إليه .
(شرح النهج: ١٦/٣٣ ومقاتل الطالبين/ ٤١ ، وأنساب الأشراف / ٧٣٨).

أقول: حاول بعض المؤلفين الدفاع عن عبيدالله بن العباس ، والقول بأنه استقال من قياده الجيش ولم يلتحق بمعاويه ، ولكن الظاهر يآباه وإطباق النصوص !

وكذلك الدفاع عن ذلك الجيل من أهل الكوفة بعمومه ، أمر غير ممكن !

وفى الوقت الذى كان الإمام الحسن (عليه السلام) فى المدائن ، وكان يرسل معاويه فى شروط الصلح.. نقلوا أن عدداً من رؤساء القبائل ذهبوا الى معاويه فى جسر منبج قرب حلب فبايعوه ! قال البلاذرى وغيره: (وجعل وجوه أهل العراق يأتون معاويه فيبايعونه ، فكان أول من أتاه خالد بن معمر فقال أبايعك عن ربيعه كلها ففعل ! وبايعه عفاق بن شرحبيل بن رهم التيمى ، فلذلك يقول الشاعر:

فإنك لولا خالد لم تؤمّر

معاوى أكرم خالد بن معمر

وبلغ ذلك الحسن فقال: يا أهل العراق ، أنتم الذين أكرهتم أبى على القتال والحكومة ثم اختلفتم عليه ، وقد أتانى أن أهل الشرف منكم قد أتوا معاويه

فبايعوه، فحسبى منكم لاتغرونى فى دينى ونفسى). (مقاتل الطالبين/٤٧ وأنساب الأشراف/٧٣٩)

وقال الثقفى فى الغارات: ٢/٧٩١: (كانت رايه ربيعه كوفيتها وبصريتها مع خالد بن معمر). وروى فى الإصابة: ٢/٢٩٩، بيعته لمعاويه ، وفى تاريخ دمشق: ١٦/٢٠٥، أنه هو الذى غدر بالحسن بن على وباع معاويه... وقال فى: ١٠/٣١١: (كان خالد ممن سعى على الحسن بن على (عليهما السلام) وقال لمعاويه أنا أكفيك ربيعه كلها ، وقام بأمرها فلما استقام أمره جفاه). انتهى.

لكن النعمان المغربى عدّه ممن التحق بمعاويه فى عهد على (عليه السلام) قال: (والتحق أيضاً بمعاويه خالد بن معمر فى عامه بنى سدوس لأمر نقمه على على صلوات الله عليه ، ولقدره ، وكثره من جاء به إلى معاويه من قومه . وممن هرب عن على صلوات الله عليه إلى معاويه من مثل هؤلاء كثير من وجوه العرب ورؤسائهم ، ومن أهل البأس والنجده والرياسه فى عشائهم ، لما اتصل عن معاويه من بذله الأموال ، وإفضاله على الرجال ، وإقطاعه القطائع مثل إطعامه عمرو بن العاص خراج مصر ، وإقطاعه ذا الكلاع ، وحيب بن سلمه ، ويزيد بن حجه ، وغيرهم ما أقطعهم وأنالهم إياه ، وعلموا ما عند على (عليه السلام) من شدته على الخائن ، وقمعه الظالم ، وعدله بين الناس ، واسترجاعه ما أقطعه عثمان ، وفشى ذلك عنه ، وتفاوض أهل الطمع وقله الورع فيه حتى قال خالد بن المعمر للعباس (العباء) بن الهيثم: إتق الله فى عشيرتك وانظر فى نفسك ! ما تؤمّل من رجل سألته أن يزيد فى عطاء ابنه الحسن والحسين دريهمات لما رأيته من حالتها فأبى علىّ ، وغضب من سؤالي إياه ذلك ! فكان ذلك مما تهيأ به لمعاويه ما أراد ، وهو فى ذلك مذموم غير مشكور بل مأثوم مأزور ، ومما امتحن الله به علياً (عليه السلام) وهو فيه محمود مشكور مثاب مأجور وفيما منع منه معذور ! على أن أكثر من نزع عن على (عليه السلام) ولحق بمعاويه لم يكونوا جهلوا فضل

علي (عليه السلام) ولا غيبى عنهم نقص معاويه ، ولكنهم إنما قصدوه للدنيا التي أرادوها وقصدوها). (شرح الأخبار: ٢/٩٦).

أقول: يظهر أن مشكله ابن معمر ورؤساء القبائل كانت مساواه علي (عليه السلام) بين المسلمين ، فالتحق خالد بن معمر بمعاويه ، لكن قبيلته ربيعه لم تستجب له بل بقيت وفيه لأهل البيت (عليهم السلام) فعندما تحركت الغوغاء للنهب في جسر ساباط قال الإمام الحسن (عليه السلام): (أدع لى ربيعه وهمدان)؟ (مقاتل الطالبين/ ٤٠).

وذكر الثقفى فى الغارات: ٢/٧٩١، أن رئيس ربيعه هو الحضين بن المنذر . ومعنى ذلك أن خالد بن معمر التحق بمعاويه فى عهد علي (عليه السلام) فلم تطعه قبيلته والتفت حول رئيسها الشيعى الحازم ابن المنذر فرجع خالد إليها ، ثم التحق بمعاويه وحده أيضاً فى عهد الإمام الحسن (عليه السلام) . كما أن ابن معمر كان يمدح علياً (عليه السلام) حتى أمام معاويه ولذلك قرر معاويه قتله !

ففى البلدان لليعقوبى /٤٤: (وولى معاويه خالد بن معمر السدوسى خراسان فسار يريدھا ، فدىس إليه زياد سماً فمات ولم يصل إلى خراسان) !

وفى إكمال الكمال: ٧/٢٧٠: (فولاه أرمينية فوصل إلى نصيبين فيقال إنه احتيل له شربه سم فمات فقبره بها). انتهى. وزياد لا يجرؤ على ذلك بدون أمر معاويه !

أما قبلته ربيعه فبقيت وفيه لرئيسها ابن المنذر الذى كان مميزاً بعقله حتى أن معاويه يحب أن يتشاور معه ، قال البلاذرى فى أنساب الأشراف/ ٧٤٤: (فكان حضين بن المنذر الرقاشى أبو ساسان يقول: ماوفى معاويه للحسن بشئ مما جعل! قتل حجراً وأصحابه وبايع لابنه ولم يجعلها شورى ، وسم الحسن). انتهى.

وأما عفاق بن شرحبيل الذى عده البلاذرى من وجوه العراق فقال: (وجعل وجوه أهل العراق يأتون معاويه فيبايعونه ، فكان أول من أتاه خالد بن معمر فقال أبايعك

عن ربيعه كلها ففعل . وبإيعه عفاق بن شرحبيل بن رهم التيمي) (أنساب الأشراف/٧٣٩) ، فهو من بنى تيمم وليس من بنى تميم ولا- رئيسهم ، بل رئيسهم يزيد بن حجه الذى سرق خراج الرى فى عهد على (عليها السلام) وهرب الى معاويه ، فدعا عليه على (عليه السلام) وتعصب له عفاق فضربه الناس وأنقذه منهم على (عليه السلام) ووهبه لابن عم له! (أنساب الأشراف/٤٥٩). قال ابن حبان فى ثقافته: ٢/٢٩٨: (فلما دخلت السنه التاسعه والثلاثون استعمل عليّ يزيد بن حجه التيمي على الرى ثم كتب إليه بعد مده أن أقدم فقدم على على فقال له: أين ما غللت من مال الله ؟ قال: ما غللت ! فخفقه بالدره خفقات وحبسه فى داره فلما كان فى بعض الليالى قرّب يزيد البواب وماحله ، ولحق بالرقه وأقام بها حتى أتاه إذن معاويه ! فلما بلغ علياً لحوقه معاويه قال: اللهم إن يزيد أذهب بمال المسلمين ولحق بالقوم الظالمين ، اللهم فاكفنا مكره وكيده) .

وفى تاريخ دمشق: ٦٥/١٤٧: فقال: اللهم إن ابن حجه هرب بمال المسلمين وناصبنا مع القوم الظالمين ، اللهم أكفنا كيده واجزه جزاء الغادرين ، فأمنّ القوم . فقال عفاق بن أبى رهم التيمي: ويلكم تؤمنون على ابن حجه ، سُلت أيديكم ! فوثب عليه عنق من الناس فضربوه ، فاستنقذه زياد بن خصفه التيمي) .

وفى شرح النهج: ٤/٨٥: (فقال: تربت أيديكم ، أعلى أشرافنا تدعون ! فقاموا إليه فضربوه حتى كاد يهلك ، وقام زياد بن خصفه وكان من شيعه على فقال: دعوا لى ابن عمى فقال على: دعوا للرجل ابن عمه ، فتركه الناس فأخذ زياد بيده فأخرجه من المسجد). انتهى.

فعفاق وابن حجه تيمان كانا مع معاويه من زمن على (عليه السلام) !

فهذا يدل على أن رواياتهم عن خيانه رؤساء القبائل بهروبهم الى معاويه غير دقيقه ، بل دخلت فيها إشاعات معاويه ، والذى هرب بعض قادة الجيش فقط ! والصحيح ما

رواه المفيد (رحمه الله) في الإرشاد: ٢/١٤: (وكتب جماعه من رؤساء القبائل إلى معاويه بالطاعه له فى السر واستحثوه على السير نحوهم وضمنوا له تسليم الحسن (عليه السلام) إليه عند دنوهم من عسكره ، أو الفتك به ، وبلغ الحسن ذلك....!).

حكم أهل البيت (عليهم السلام) استثناءً من السياق الطبيعي للتاريخ!

يوجد قانون للتناسب بين حاله الأمة ونوع قيادتها ، وأن قياده المجتمع ناتجٌ لمعادله مركبه من مجموع الخير والشر والهدى والضلال الموجود فى ذلك المجتمع . ولا ندرى كيف تتم حسابات هذه المعادله .

أما قياده الأنبياء والأوصياء (عليه السلام) فلها قانونها الخاص .

ويمكن الإستدلال لقانون التناسب المذكور بالحديث المروى عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أنه قال: (كما تكونوا يولى عليكم ، أو يؤمر عليكم) ، وهذا الحديث وإن لم يصح سنده عند أحد (كشف الخفاء: ١/١٤٦ و ٢/١٢٦) لكن مضمونه صحيح ، وهو قريب مما ثبت عن علي (عليه السلام): (لا-تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولى عليكم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم). (نهج البلاغه: ٣/٧٧).

وفى الكافي: ٥/٥٦: عن الإمام الرضا (عليه السلام): (لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر أو ليستعملن عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم). انتهى.

وعليه ، فالأمة عندما نكثت بيعتها لعلي (عليه السلام) يوم الغدير ، وخالفت وصايا النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) المتكرره بعلى وعترته أهل بيته (عليهم السلام) لم تكن تستحق قيادة أفضل من زعامه قبائل قريش ! وقد استمرت هذه الحاله حتى طفح كيل الأمويين فى عهد عثمان

وكظَّ الأمة ظلمهم والجوع ، فاتجهت جماهيرها الى أهل البيت النبوى هاتفةً: لا نبأبع إلا

علياً ، مالها غيرك يا أبا الحسن ! وهذا يعني أن مضمون الخير في الأمة ارتفع الى

مستوى استحققت به أن تطيع نبيها(صلى الله عليه وآله وسلم) ، فيقودها على(عليه السلام) !

ومن المحتمل أن تكون حالتها تلك استثناء طلبه النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) من ربه ، فقد أخبر علياً(عليه السلام) بأن الأمة ستغدر به بعده ، ثم يأتي يوم تطلب منه أن يتولى أمرها !

ومهما يكن ، فإننا نتعجب عندما نجد أن عامه الصحابه وأهل الحل والعقد في الأمة ، نقموا على ظلم عثمان وتسليطه بنى أميه على رقاب المسلمين ، وطالبوه أن يعزل نفسه فلم يفعل ، فقتلوه وجاؤوا بعلي(عليه السلام) منقذاً لهم من تسلط بنى أميه.. ثم لم يمض إلا وقت قصير من حكم على حتى حنوا الى ظلم بنى أميه وناصروا معاويه على علي(عليه السلام) مع أنهم شهدوا جميعاً بعداله على وظلم معاويه وبنى أميه !

وقد بلغ من هوس رؤساء قبائلهم وقاده جيوشهم وشوقهم الى ظلم بنى أميه أنهم أخذوا يعملون جدياً لقتل علي(عليه السلام) ثم لقتل الحسن(عليه السلام) نجل على وسبط النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) أو أسره وتسليمه وتسليم الأمة الى معاويه !

فما معنى هذا التحول ضد بنى أميه وقريش ، ثم هذه الرجوع السريع اليهم !؟

يمكن أن نقول بميزان المعادلات والقوى السياسي:

إن قريشاً وبنى أميه كانوا متجذرين مادياً في أجهزه الدوله ، وكان لهم في البلاد المختلفه نفوذهم وصنائعهم وبعض الجمهور ، فاستطاعوا أن يعملوا ضد على(عليه السلام) ويشنوا عليه حمله مضاده ، ويستعيدوا الخلافه التي(صادرها) الصحابه منهم وأعطوها الى بنى هاشم ، ويعيدوا الإعتبار للخليفه الأموى(المظلوم)عثمان !

نعم هذا صحيح ، ولكن عمق القضييه هو قانون التناسب بين الأمة وقيادتها ، ومنطقه: أن الأمة أفاقت على غير عاداتها وصعدت نقيمتها على عثمان وبنى أميه ، كما أفاقت على وصيه نبيها(صلى الله عليه وآله وسلم) بكتاب الله وعترته(عليهم السلام) ، فانترعت الخلافه من عثمان

وقدمتها على طبق الولاء لعلي (عليه السلام) ، لكنها لما رأت أن مشروع علي (عليه السلام) لإعاده العهد النبوي كلفها حرب الجمل ، ثم حرب صفين المهوله ، أعادت حسابها في صفين.. فرأت أن الأسهل عليها آتياً أن تصرف النظر عن الحكم النبوي الباهظ التكاليف ، وترضى بحكم قبلي أموى علماني ، وليكن ما يكون في المستقبل ، مما يحذرهما منه علي (عليه السلام) أوحذرهما منه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) !

إن هذا القرار في لا- وعى الأمة يعني انتهاء فتره الوعى واليقظه التي أطاحت بعثمان وجاءت بعلي (عليه السلام) ويعنى أن الأمة عادت الى التفكير الآنى دون المستقبلى والى التفكير بالمعادله الماديه ، والإعراض عن التفكير بمعادله إسلاميه !

وهذا يدل على أن استحقاقها لعلي (عليه السلام) انتهت مدته ! فيجب أن يُرفع من بينها ، ويبقى مشروعه محفوظاً مخزوناً في ذاكرتها ليوم ما ! ومعناه أن دور الإمام الحسن بعد أبيه (عليهما السلام) ، فى واقعه دور تسلّم وتسليم لما قررتة الأمة فى صفين ! واقتضاه قانون التناسب الربانى بين

المستوى الإيمانى فى الأمة ونوعيه قيادتها .

كما يمكن وصف دور (عليه السلام) بأنه دور العمل لحفظ المخزون النبوى الذى حققه والده (عليهما السلام) ، وفتيح به باب العوده للأمة اليه عندما تكظها مجدداً أنياب بنى أميه !

أما (يقظه) الخوارج وتحفزهم لقتال على ومعاويه والناس أجمعين ! فهى أشبه بإفائه المصروع ، لأن أذهانهم تشبه "موتور" سياره يدور بالعكس ! فهم مقاتلون محترفون يريدون الحق والدين لكن بفهمهم العامى الخشن ، ويرفضون دوله معاويه القبليه العلمانيه ، لكن من أجل إثبات ذاتهم بدلها ، وليس من أجل تحقيق العدالة الإسلاميه حسب النص القرآنى والحديث النبوى !

وقد تقدم تحليل حالتهم فى المجلد الأول .

استقر الإمام الحسن (عليه السلام) في المدائن (نحو ٥٠ كلم عن بغداد) يداوى جرحه البليغ في فخذه ، وينتظر توافد الذين وعدوه بالحرب معه فواعدهم المدائن ، وأخذت الأخبار تأتيه بانهيار الأمة أمام الموجه الإعلامي والسياسي لبنى أمية ، وأنه لم يصمد من جيشه إلا قيس بن سعد في بضعه آلاف مقاتل في منطقته الدجيل ، مقابل جيش معاوية بقيادة بسر بن أرطاه ! (وورد عليه كتاب قيس بن سعد رضى الله عنه.... فازدادت بصيره الحسن (عليه السلام) بخذلان القوم له وفساد نيات المُحَكِّمِ فيه (الخوارج) بما أظهره له من السب والتكفير واستحلال دمه ونهب أمواله ، ولم يبق معه من يأمن غوائله إلا خاصة من شيعته وشيعه أبيه أمير المؤمنين (عليه السلام)، وهم جماعه لا- تقوم لأجناد الشام ، فكتب إليه معاوية في الهدنه والصلح ، وأنفذ إليه بكتب أصحابه الذين ضمنوا له فيها الفتك به وتسليمه إليه ! واشترط له على نفسه في إجابته إلى صلحه شروطاً كثيرة ، وعقد له عقوداً كان في الوفاء بها مصالح شامله ، فلم يثق به الحسن (عليه السلام) وعلم احتياله بذلك واغتياله ، غير أنه لم يجد بداً من إجابته إلى ما التمس من ترك الحرب وإنفاذ الهدنه ، لما كان عليه أصحابه مما وصفناه من ضعف البصائر في حقه والفساد عليه والخلف منهم له ، وما انطوى كثير منهم عليه في استحلال دمه وتسليمه إلى خصمه ، وما كان في خذلان ابن عمه له ومصيره إلى عدوه وميل الجمهور منهم إلى العاجله وزهدهم في الآجله). (الإرشاد: ٢/١٤)

وفي سير أعلام النبلاء: ٣/٢٧٧: (ومن الإستيعاب لأبي عمرو قال: سار الحسن إلى معاوية وسار معاوية إليه ، وعلم أنه لا تغلب طائفه الأخرى حتى تذهب أكثرها ، فبعث إلى معاوية أنه يصير الأمر إليك بشرط أن لا تطلب أحداً بشئ كان في أيام أبي

، فأجابه وكاد يطير فرحاً ، إلا أنه قال: أما عشره أنفس فلا ، فراجعه الحسن فيهم فكتب إليه: إني قد آليت متى ظفرت بقيس بن سعد أن أقطع لسانه ويده . فقال: لا أبايعك . فبعث إليه معاوية برق أبيض مختوم بخاتمه في أسفله وقال: أكتب ما شئت فيه وأنا التزمه ، فاصطلحا على ذلك .

واشترط عليه الحسن أن يكون له الأمر من بعده ، فالتزم ذلك كله معاوية . فقال له عمرو: إنه قد أنفلَّ حدهم وانكسرت شوكتهم ! قال: أما علمت أنه قد بايع علياً أربعون ألفاً على الموت ، فوالله لا يُقتلون حتى يقتل أعدادهم منا ، وما والله في العيش خير بعد ذلك). (وهو في الإستيعاب بهامش الإصابة: ١/٣٧٠) .

الفصل الثاني: شروط الصلح بين الإمام الحسن (عليه السلام) ومعاويه

اشاره

ص: ٤٧

فى تاريخ الطبرى: ٤/١٢٢: (فلما انتهى كتاب الحسن بن على إلى معاوية ، أرسل معاوية عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمره ، فقدا المدائن وأعطيا الحسن ما أراد ، وصالحاه على أن يأخذ من بيت مال الكوفه خمسه آلاف ألف ، فى أشياء اشترطها). انتهى.

أقول: أرسل معاوية هذين الزعيمين من بنى أميه بطلب الإمام الحسن (عليه السّلام) لأن الأعراف القبليه العربيه تقضى أن يضمن وفاء الطرف بشروطه شخصيات من قبيلته . وعبد الرحمن بن سمره ، من شخصيات بنى أميه (الطبقات: ٧/٣٦٦) ومن موثقى رواه الخلفه.(ابن معين: ١/٤٧). وابن كرىز ابن خال عثمان وقد ولاه البصره وهو ابن خمس وعشرين سنه ، وعزل عنها أبا موسى الأشعري ! (الطبرى: ٣/٣١٩) ثم عزله على (عليه السّلام) عنها ثم ولاه معاوية عليها ، وكان معاوية يفتخر به فقال عند موته: (يرحم الله أبا عبد الرحمن ، بمن نفاخر وبمن نباهى؟! . الطبقات: ٥/٤٨)

وهو جد أبان بن عثمان وعبد الملك بن مروان لأميهما ، وابنته هند هى زوجه يزيد التى انتفضت عليه عندما أدخلوا عليه سبائا أهل البيت ورأس الحسين (عليه السّلام)!

قال الطبرى فى تاريخه: ٤/٣٥٦: (ودخلوا على

يزيد فوضعوا الرأس بين يديه وحدثوه الحديث ! قال: فسمعتُ دَوْرَ الحديث هند بنت عبد الله بن عامر بن كرىز وكانت تحت يزيد بن معاوية ، فتقنعت بثوبها وخرجت فقالت: يا أمير المؤمنين رأس الحسين بن فاطمه بنت رسول الله؟! قال: نعم ، فأعولى عليه وحُدّي على ابن بنت رسول الله وصريحه قريش ، عجل عليه ابن زياد فقتله قتله الله ! ثم أذن للناس فدخلوا والرأس

بين يديه ، ومع يزيد قضيب فهو ينكت به فى ثغره ! ثم قال: إن هذا وإيانا كما قال الحسين ابن الحمام المرى:

يفلقنَ هاماً من رجالٍ أحبه

إلينا وهم كانوا أعقَّ وأظلما

قال: فقال رجل من أصحاب رسول الله (ص) يقال له أبو برزه الأسلمى: أنتنكتُ بقضيبك فى ثغر الحسين ! أما لقد أخذ قضيبك من ثغره مأخذاً لربما رأيت رسول الله (ص) يرشفه ! أما إنك يا يزيد تجئ يوم القيامة وابن زياد شفيحك ! ويجئ هذا يوم القيامة ومحمد شفيعه ! ثم قام فولى ! انتهى.

أقول: يناسب هنا أن نشير الى التناقض الأموى ليزيد كأبيه وجده ! فهو من جهه يقول لزوجته أقيمي المأتم على الحسين (عليه السلام) (فأعولى عليه وحُدِّى على ابن بنت رسول الله وصريحة قريش، عجل عليه ابن زياد فقتله قتله الله!) ومن جهه يعقد مجلساً للناس والرأس الشريف بين يديه ، ويشمت به وينكت على فمه بقضيب !

ومضافاً الى ضمان هذين الزعيمين الأمويين لمعاويه ليفى بالشروط ، فقد جعل الإمام الحسن (عليه السلام) عليه عهد الله وموثيقه المغلظه ! ومع كل ذلك بقى معاويه على وقاحته فقال بعد الصلح: كل ما شرطته للحسن فهو تحت قدمي !!

ففى مناقب آل أبى طالب: ٣/١٩٥: (وأنفذ الإمام الحسن (عليه السلام)) إلى معاويه عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، فتوثق منه لتأكيد الحجة أن يعمل فيهم بكتاب الله وسنه نبيه (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) ، والأمر من بعده شورى ، وأن يترك سب على ، وأن يؤمن شيعته ولا- يتعرض لأحد منهم ، ويوصل إلى كل ذى حق حقه ، ويوفر عليه حقه كل سنه خمسون ألف درهم ، فعاهده على ذلك معاويه وحلف بالوفاء به . وشهد بذلك: عبد الرحمن بن الحارث ، وعمرو بن أبى سلمه ، و عبد الله بن عامر بن كريز ، و عبد الرحمن بن أبى سمره ، وغيرهم). انتهى.

الزعماء الأربعة الذين أرسلهم الإمام الحسن (عليه السلام)

من الملفت أن الإمام الحسن (عليه السلام) أرسل الى معاوية عدة شخصيات للمفاوضه ، ولم يكن فيهم أحد من آل أبي طالب ! وقد يكون السبب أن الإمام (عليه السلام) لا يحتاج الى ضمان لتعهده ، لأن تنازله لمعاوية سوف يُعلن وينتهي الأمر ، أما معاوية فهو يحتاج الى

ضمانات لتنفيذ مواد الإتفاق . لكن هذا لا يكفى لاستبعاد آل أبي طالب عن المفاوضات ، فكأن الإمام (عليه السلام) يقول بذلك: إن هذا الصلح اضطرار لى أنا ، ولا دخل فيه لغيرى حتى من أهل بيتى ! والشخصيات الذين أرسلهم هم:

الأول: عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ، وأمه هند بنت أبي سفيان . فهو من فرع نوفل من بنى هاشم وابن هند أخت معاوية ، فى الأربعينات من عمره فقد ولد فى عهد النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وتوفى سنه ٧٩ ، ووثقه علماء الرواه من الفريقين وعدوه من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) . (معجم رجال الحديث: ١١/١٦٤) وذكروا أنه سكن البصره ، وأنه كان زعيماً محترماً فيها (الطبقات: ٥/٢٤) وأن أهلها اختاروه والياً فى زمن ابن الزبير فأقره عليها ، ثم خرج الى عمان فمات بها . ووثقه العجلي: ٢/٢٥ ، والرازي: ٥/٣٠ ، وقال ابن حبان فى مشاهير علماء الأمصار/ ١١٥: (عبد الله بن الحارث بن نوفل الهاشمى أبو إسحاق قتله السموم (الريح) سنه تسع وسبعين).

وقال ابن حجر فى الإصابه: ٥/٨: (وقال يعقوب بن شيبه: كان ثقه ظاهر الصلاح وله رضا فى العامه ، ولما مات يزيد بن معاوية وهرب عبد الله بن زياد عامله على العراقين

، رضى أهل البصره بعبد الله بن الحارث هذا . وذكر البغوى فى ترجمته أنه ولّى البصره لابن الزبير وكانت وفاته بعمان ، سنه أربع وثمانين .

واختيار الإمام الحسن (عليه السلام) يدل على ارتضائه له ، وأنه مقبول عند خاله معاويه .

والثانى: عمر بن أبى سلمه ، قال فى مستدركات علم رجال الحديث: ٦/٧٣: (عمر بن أبى سلمه المخزومى، ابن أم سلمه ، ربيب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمير المؤمنين (عليه السلام) ولده البحرى). وقال ابن حبان فى المشاهير/٥٠: (عمر بن أبى سلمه بن عبد الأسد المخزومى ربيب رسول الله (ص) كان مولده بأرض الحبشه فى السنه الأولى من الهجره وتوفى فى إماره عبد الملك بن مروان). (راجع أيضاً: وتاريخ ابن خياط/٢٥، والكبير للبخارى: ٦/١٣٩، والجرح والتعديل للرازى: ١/١٤٦، وسير اعلام النبلاء للذهبي: ٣/٤٠٦). واختيار الإمام الحسن له يدل على أنه مقبول عند الجميع وأنه محسوب فى العرف العشائرى من بنى هاشم ، لأنه ربيبهم .

والثالث: عمرو بن سلمه الهمدانى اليمانى. قال ابن سعد فى الطبقات: ٦/١٧١: (عمرو بن سلمه بن عميره.. من همدان ، روى عن على وعبد الله وكان شريفاً ، وهو الذى بعثه الحسن بن على بن أبى طالب مع محمد بن الأشعث بن قيس فى الصلح بينه وبين معاويه ، فأعجب معاويه ما رأى من جهر عمرو وفصاحته وجسمه ، فقال: أمضى أنت؟ قال لا: ثم قال:

إنى لمن قوم بنى الله مجدهم

على كل باد فى الأنام وحاضر

أبوتنا آباء صدق نعى بهم

إلى المجد آباء كرام العناصر

وأماؤنا أكرم بهنّ عجائزاً

ورثن العلا عن كابر بعد كابر

جناهن كافور ومسك وعنبر

وليس ابن هند من جناه المغافر!

أنا امرؤ من همدان ، ثم أحد أرحب . وكان ثقة قليل الحديث .

وقال الرازى فى الجرح والتعديل: ٦/٢٣٥: (عمرو بن سلمه الهمدانى وهو ابن سلمه بن الحارث الكوفى ، سمع سلمان بن ربيعه عن على وروى عن ابن مسعود عن النبى (ص) سمعت أبى يقول ذلك . قال أبو محمد: روى عن عمرو بن سلمه ابنه يحيى وهو يحيى بن عمرو بن سلمه.(سمعت أبى يقول: أخطأ البخارى فى عمرو بن سلمه حيث جمع بينهما وهذا جرمى وذاك همدانى). انتهى.

ويقصد الرازى خطأ البخارى فى تاريخه الكبير: ٦/٣٣٧ .

والرابع: محمد بن الأشعث بن قيس ، وأبوه الأشعث رأس النفاق فى العراق وأخبت عدو لأمير المؤمنين (عليه السلام) وقد شرك فى دمه ! وهلك بعد شهادته أمير المؤمنين بنحو أربعين يوماً ! وابنه محمد على كأبيه وقد شرك فى دم الحسين (عليه السلام) فكان قائداً فى كربلاء ! ولعل السبب الذى جعل الإمام الحسن (عليه السلام) يختاره ، أنه يريد إشعار الحزب الأموى بأنه شريك فى المفاوضه !

ص: ٥٣

روايه البلاذرى

قال البلاذرى فى أنساب الأشراف/٧٤١: (ووجه معاويه إلى الحسن عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعه بن حبيب بن عبد شمس فقال ابن عامر: إتق الله فى دماء أمه محمد أن تسفكها لنديا تصيبها وسلطان تناله ، لعل أن يكون متاعك به قليلاً ، إن معاويه قد لَجَّ ، فنشدتك الله أن تلجَّ فيهلك الناس بينكما ، وهو يوليئك الأمر من بعده ويعطيك كذا . وكلمه عبد الرحمن بن سمره بمثل كلام عبد الله أو نحوه فقبل ذلك منهما وبعث معهما عمرو بن سلمه الهمداني ثم الأرحبي ، ومحمد بن الأشعث الكندي ليكتبا على معاويه الشرط ويعطياه الرضا . فكتب معاويه كتاباً نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب للحسن بن على من معاويه بن أبى سفيان ، إنى صالحتك على أن لك الأمر من بعدى ، ولك عهد الله وميثاقه وذمته وذمه رسوله محمد ، وأشد ما أخذه الله على أحد من خلقه من عهد وعقد ، لا أبغيك غائله ولا مكروهاً ، وعلى أن أعطيك فى كل سنه ألف ألف درهم من بيت المال، وعلى أن لك خراج فسا ودرأبجرد ، تبعث إليهما عمالك وتصنع بهما ما بدا لك . شهد عبد الله بن عامر ، وعبد الله بن سلمه الهمداني ، وعبد الرحمن بن سمره ، ومحمد بن الأشعث الكندي . وكتب فى شهر ربيع الآخر سنه إحدى وأربعين . فلما قرأ الحسن الكتاب قال: يطمعنى معاويه فى أمر لو أردت لم أسلمه إليه . ثم بعث الحسن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، وأمه هند بنت أبى سفيان فقال له:

إنت خالك فقل له إن أمّنت بالناس بايعتكم ، فدفع معاويه إليه صحيفه بيضاء قد ختم في أسفلها ، وقال: أكتب فيها ما شئت ، فكتب الحسن: بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما صالح عليه الحسن بن علي معاويه بن أبي سفيان ، صالحه على أن يسلم إليه ولايه أمر المسلمين ، على أن يعمل فيها بكتاب الله وسنه نبيه وسيره الخلفاء الصالحين ، وعلى أنه ليس لمعاويه أن يعهد لأحد من بعده ، وأن يكون الأمر شورى ، والناس آمنون حيث كانوا على أنفسهم وأموالهم وذرائعهم ، وعلى أن لا يبغى الحسن بن علي غائله سراً ولا علانية ، ولا يخيف أحداً من أصحابه . شهد عبد الله بن الحارث . وعمرو بن سلمه وردهما إلى معاويه ليشهد ويشهدا عليه).

روايه ابن الأعمى

وقال ابن الأعمى فى كتاب الفتوح: ٤/٢٩٠: (ثم دعا الحسن بن علي بعبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم وهو ابن أخت معاويه ، فقال له: صر إلى معاويه فقل له عنى: إنك إن أمّنت الناس على أنفسهم وأموالهم وأولادهم ونسائهم بايعتكم ، وإن لم تؤمنهم لم أباعكم . قال: فقدم عبد الله بن نوفل بن الحارث بن علي معاويه فخبّره بمقاله الحسن ، فقال له معاويه: سل ما أحببت ! فقال له: أمرنى أن أشرط عليك شروطاً ، فقال معاويه: وما هذه الشروط ؟ فقال: إنه مسلم إليك هذا الأمر على أن له ولايه الأمر من بعدك ، وله فى كل سنة خمسه آلاف ألف درهم من بيت المال ، وله خراج دارا بجرد من أرض فارس ، والناس كلهم آمنون بعضهم من بعض . فقال معاويه: قد فعلت ذلك . قال: فدعا معاويه بصحيفه بيضاء ، فوضع عليها طينه وختمها بخاتمه ، ثم قال: خذ هذه الصحيفه فانطلق بها إلى الحسن ، وقل له فليكتب فيها ما شاء وأحب ويشهد أصحابه على ذلك ، وهذا خاتمى بإقرارى .

قال: فأخذ عبد الله بن نوفل الصحيحه ، وأقبل إلى الحسن ومعه نفر من أصحابه من أشراف قريش ، منهم عبد الله بن عامر بن كرز و عبد الرحمن بن سمره ومن أشبههما من أهل الشام . قال: فدخلوا فسلموا على الحسن ثم قالوا: أبا محمد ! إن معاويه قد أجابك إلى جميع ما أحببت ، فاكتب الذى تحب . فقال الحسن: أما ولاية الأمر من بعده فما أنا بالراغب فى ذلك ، ولو أردت هذا الأمر لم أسلمه إليه ، وأما المال فليس لمعاويه أن يشرط لى فى المسلمين ، ولكن أكتب غير هذا . وهذا كتاب الصلح . قال: ثم دعا الحسن بن على بكاتبه فكتب: هذا ما اصطلاح عليه الحسن بن على بن أبى طالب ومعاويه بن أبى سفيان ، صالحه على أن يسلم إليه ولاية المؤمنين على أن يعمل فيهم بكتاب الله وسنه نبيه محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) وسيره الخلفاء الصالحين . وليس لمعاويه بن أبى سفيان أن يعهد لأحد من بعده عهداً ، بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين . وعلى أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله ، فى شامهم وعراقهم و تهامهم وحجازهم . وعلى أن أصحاب على وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم . وعلى معاويه بن أبى سفيان بذلك عهد الله وميثاقه ، وما أخذ الله على أحد من خلقه بالوفاء بما أعطى الله من نفسه . وعلى أنه لا يبغي للحسن بن على ولا لأخيه الحسين ولا لأحد من أهل بيت النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) غائلاً سراً وعلائيه ولا يخيف أحداً منهم فى أفق من الآفاق . شهد على ذلك عبد الله بن نوفل بن الحارث وعمر بن أبى سلمه وفلان وفلان . ثم رد الحسن بن على هذا الكتاب إلى معاويه مع رسل من قبله ليشهدوا عليه).

روايه ابن المطهر المقدسي

قال في البدء والتاريخ: ٥/٢٣٦: (فكتب إليه معاويه أما بعد فأنت أولى بهذا الأمر وأحق به لقرابتك وكذا وكذا ، ولو علمت أنك أضبط له وأحوط على حريم هذه الأمة وأكد للعدو لبايعتك ! فاسأل ما شئت . وبعث إليه بصحيفه بيضاء مختومه في أسفلها أن اكتب فيها ما شئت ! فكتب الحسن أموالاً وضياعاً ، وأماناً لشيعة علي ، وأشهد على ذلك شهوداً من الصحابه . وكتب في تسلم الأمر كتاباً على أن يعمل بكتاب الله وسنة نبيه وسيره الخلفاء الماضين وأن لا يعهد بعده إلى أحد ويكون الأمر شورى وأصحاب علي آمنين حيثما كانوا).

روايه ابن حجر وابن طلحه الشافعي

وهي الروايه المشهوره بين الكتاب المعاصرين وهي في الصواعق لابن حجر الهيتمي: ٢/٣٩٩ وينايع الموده: ٢/٤٢٥ والغدير: ١١/٦ وغيرها ، ونقل نصها من مطالب السؤل لابن طلحه/٣٥٧:

(بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما صالح عليه الحسن بن علي بن أبي طالب معاويه أبي سفيان ، صالحه على أن يسلم إليه ولايه أمر المسلمين على أن يعمل فيهم بكتاب الله وسنة رسوله محمد(ص)وسيره الخلفاء الراشدين . وليس لمعاويه بن أبي سفيان أن يعهد لأحد من بعده عهداً ، بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين . وعلى أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله ، في شامهم وعراقهم وحجازهم ويمنهم . وعلى أن أصحاب علي وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم ، وعلى معاويه بن أبي سفيان بذلك عهد الله وميثاقه وما أخذ الله على أحد من خلقه بالوفاء بما أعطى الله من نفسه . وعلى أنه لا يبغي للحسن

ص: ٥٧

بن علي، ولا لأخيه الحسين، ولا لأحد من أهل بيت رسول الله (ص) غائله سراً ولا جهراً، ولا يخيف أحداً منهم في أفق من الآفاق . شهد عليه بذلك الله وكفى بالله شهيداً، وفلان وفلان . والسلام).

روايه ابن شهر آشوب

في مناقب آل أبي طالب: ٣/١٩٥: (وأنفذ إلى معاوية عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب فتوثق منه لتأكيد الحجته أن يعمل فيهم بكتاب الله وسنه نبيه والأمر من بعده شورى، وأن يترك سب علي، وأن يؤمن شيعته ولا يتعرض لأحد منهم، ويوصل إلى كل ذي حق حقه، ويوفر عليه حقه كل سنه خمسون ألف درهم . فعاهده على ذلك معاوية وحلف بالوفاء به، وشهد بذلك عبد الرحمن بن الحارث، وعمرو بن أبي سلمه، وعبد الله بن عامر بن كريز، وعبد الرحمن بن أبي سمره، وغيرهم).

روايه هامش نهايه ابن كثير

قال محقق النهايه هامش: ٨/١٨: (صوره معاهده الصلح التي وقعها الفريقان . وقد أخذناها من مصادرها حرفياً:

الماده الأولى: تسليم الأمر إلى معاوية، على أن يعمل بكتاب الله وسنه رسوله [المدائني فيما رواه عنه ابن أبي الحديد في شرح النهج: ٤/٨، وبسيره الخلفاء الصالحين: فتح الباري فيما رواه ابن عقيل في النصائح الكافية/١٥٦ ط ١ . الماده الثانيه: أن يكون الأمر للحسن من بعده . تاريخ الخلفاء للسيوطي/١٩٤ والإصابه ٢/١٢

و١٣ الإمامه والسياسه/١٥٠ دائره معارف وجدى:٣/٤٤٣] وليس لمعاويه أن يعهد به إلى أحد: المدائنى فيما يرويه عنه ابن أبى الحديد:٤/٨ والفصول المهمه وغيرهما .

الماده الثالثه: أن يترك سب أمير المؤمنين والقنوت عليه بالصلاه وأن لا يذكر علياً إلا بخير . الأصفهانى مقاتل الطالبين/٢٦ ، شرح النهج:٤/١٥ وقال آخرون: إنه أجابه على أن لا يشتم علياً وهو يسمع ، وقال ابن الأثير: ثم لم يف به أيضاً .

الماده الرابعه: يسلم ما فى بيت مال الكوفه خمسه آلاف ألف للحسن وله خراج دارأبجرد. الطبرى:٦/٩٢ الإمامه والسياسه/٢٠٠ وفى الأخبار الطوال/٢١٨: أن يحمل لأخيه الحسين فى كل عام ألفى ألف ويفضل بنى هاشم فى العطاء والصلوات على بنى عبد شمس .

الماده الخامسه: أن لا- يأخذ أحداً من أهل العراق بإحنه ، وأن يؤمن الأسود والأحمر ويحتمل ما يكون من هفواتهم. الأخبار الطوال/٢١٨. وعلى أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله فى شامهم وعراقهم وتهامهم وحجازهم . ابن الأعمش:٤/١٦٠.

الشرط الأول: أن يعمل معاويه بكتاب الله تعالى وسنه رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)

جاء فى النص المروى (بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما صالح عليه الحسن بن على معاويه بن أبى سفيان: صالحه على أن يسلم إليه ولايه المسلمين ، على أن يعمل فيهم بكتاب الله ، وسنه رسول الله وسيره الخلفاء الراشدين). (الغدِير: ١١/٦).

ولا يمكن قبول ما زعمه بعض الرواه من أن الإمام الحسن (عليه السلام) شرط عليه العمل بسنه الشيخين أو سيره الخلفاء الراشدين ، ويقصدون بهم أبى بكر وعمر وعثمان وعلى (عليه السلام) ، فإن علياً (عليه السلام) رفض الخلافة كلها عندما اشترط عليه عبد الرحمن بن عوف فى الشورى التى رتبها عمر ، أن يعمل بسيره الشيخين !

ومعناه أن والده الذى هو قدوته وأسوته (عليهما السلام) ترك كل الخلافة حتى لا يجعل سيره أبى بكر وعمر جزءاً من الإسلام ، ولا يدخل فيه ما ليس منه.. فكيف يشترط هو على معاويه أن يعمل بسيرتهما ويجعلها جزءاً من الدين؟!

ففى تاريخ اليعقوبى: ٢/١٦٢: (فقال (عبد الرحمن بن عوف): لنا الله عليك إن وليت هذا الأمر أن تسير فىنا بكتاب الله وسنه نبيه وسيره أبى بكر وعمر؟ فقال (على) (عليه السلام): أسير فىكم بكتاب الله وسنه نبيه ما استطعت . فخلا بعثمان فقال له: لنا الله عليك إن وليت هذا الأمر أن تسير فىنا بكتاب الله وسنه نبيه وسيره أبى بكر وعمر؟ فقال: لكم أن أسير فىكم بكتاب الله وسنه نبيه وسيره أبى بكر وعمر، ثم خلا بعلى فقال له مثل مقالته الأولى فأجابه

مثل الجواب الأول ، ثم خلا بعثمان فقال له مثل مقاله الأولى ، فأجابه

مثل ما كان أجابه ، ثم خلا بعلي فقال له مثل مقاله الأولى ، فقال: إن كتاب الله وسنه نبيه لا يحتاج معهما إلى إجيري أحد ! أنت مجتهد أن تزوى هذا الأمر عني . فخلا بعثمان فأعاد عليه القول فأجابه بذلك الجواب ، وصفق على يده). انتهى.

ومعنى قول علي (عليه السلام) لعبد الرحمن: (أنت مجتهد أن تزوى هذا الأمر عني): أنك تعرف أني لا يمكن أن أكرز سيره الشيخين جزءاً من الإسلام ، فليس هدفك إلا أن تحصل مني على مبرر وتبعد الخلافه عني !

ومعنى قوله: (إن كتاب الله وسنه نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يحتاج معهما إلى إجيري أحد!) أن الكتاب والسنه ليسا ناقصين حتى تكملهما باشتراط سنه أحد وسيرته ! والإجيري: (بكسر فتشديد: العاده ، وقيل همزتها بدل من الهاء . وقال ابن السكيت: ما زال ذلك إجيراه ، أى عادته). (تاج العروس: ٣/٨) وفي الإمامه والسياسه: ١/١٢٥ ، أنه (عليه السلام) قال لرجل: (وما يدخل سنه أبي بكر وعمر مع كتاب الله وسنه نبيه !؟).

وفي مسند أحمد: ١/٧٥: (عن عاصم عن أبي وائل قال قلت لعبد الرحمن بن عوف: كيف بايعتم عثمان وتركتم علياً؟ قال: ما ذنبي قد بدأت بعلي فقلت أبايعك على كتاب الله وسنه رسوله وسيره أبي بكر وعمر ، قال فقال: فيما استطعت . قال: ثم عرضتها على عثمان فقبلها). (ونحوه أسد الغابه: ٤/٣٢ ، وتاريخ دمشق: ٣٩/٢٠٢ ، والفصول للجصاص: ٤/٥٥ ، وغيرها . وفي فضائل أمير المؤمنين لابن عقده ٦٤/ نحو ما فى يعقوبى . وفى فتح البارى: ١٣/١٧٠: فلما أصبح عرض على على فلم يوافقه على بعض الشروط وعرض على عثمان فقبل). فكيف يعقل أن يتبنى الإمام الحسن (عليه السلام) سيره أبي بكر وعمر ، ويجعلها شرطاً على معاويه ! أما سيره عثمان فلا يمكن أن يشترطها معاويه لأنها كانت فى رأى عامه المسلمين انحرافاً عن الإسلام ، ولهذا قتلوه !

وقد عمل معاويه وبنو أميه لإعادته الإعتبار الى عثمان وإلحاق سيرته بسيره الشيخين

، ثم أطلق العباسيون صفه الخلفاء الراشدين على أبي بكر وعمر ، ثم وسعوها فيما بعد لغيرهما . وأما سيره على (عليه السلام) فكانت عدالتها وما زالت موضع إجماع المسلمين وإعجابهم ، لكن أنى لمعاويه أن يقبل شترطها أو يسير بها !

الشرط الثانى: أن لا يعهد معاويه بالخلافه بعده الى أحد بل تكون بعده للحسن ، فإن حدث به حدثٌ فللحسن (عليهما السلام)

قال ابن حجر فى فتح البارى: ١٣/٥٥: (وذكر محمد بن قدامه فى كتاب الخوارج بسند قوى إلى أبى بصره ، أنه سمع الحسن بن على يقول فى خطبته عند معاويه: إنى اشترطت على معاويه لنفسى الخلافه بعده . وأخرج يعقوب بن سفيان بسند صحيح إلى الزهرى قال: كاتب الحسن بن على معاويه واشترط لنفسه ، فوصلت الصحيفة لمعاويه ، وقد أرسل إلى الحسن يسأله الصلح ، ومع الرسول صحيفه بيضاء مختوم على أسفلها ، وكتب إليه: أن اشترط ما شئت فهو لك ، فاشترط الحسن أضعاف ما كان سأل أولاً ، فلما التقياً وبايعه الحسن سأله أن يعطيه ما اشترط فى السجل الذى ختم معاويه فى أسفله ، فتمسك معاويه إلا ما كان الحسن سأله أولاً ، واحتج بأنه أجاب سؤاله أول ما وقف عليه ، فاختلفا فى ذلك ، فلم ينفذ للحسن من الشرطين شئ !

وأخرج ابن أبى خيثمه من طريق عبد الله بن شوذب قال: لما قتل على سار الحسن بن على فى أهل العراق ومعاويه فى أهل الشام فالتقوا ، فكره الحسن القتال وبايع معاويه على أن يجعل العهد للحسن من بعده). (ونحوه فى تاريخ دمشق: ١٣/٢٦١ ، والإستيعاب: ١/٣٨٦ ، ونهايه ابن كثير: ٨/٤١ ، وتهذيب التهذيب: ٢/٢٥٩ ، وتهذيب الكمال: ٢/٢٤٤ . وسير أعلام النبلاء: ٣/٢٦٤ ، واعتقاد أهل السنه: ٨/١٤٥١ ، والعبر: ١/٤٩ ، وغيرها .

وتقدم نقل شرط ولايه العهد للإمام الحسن (عليه السلام) فى هامش النهايه: ٨/١٦ عن

تاريخ الخلفاء

ص: ٦٢

للسيوطي/١٩٤، والإصابة: ٢/١٢ و ١٣، والإمامه والسياسه/١٥٠، وفي طبعه: ١/١٨٣: وفيه: فاصطلح معه على أن لمعاويه الإمامه ما كان حياً ، فإذا مات فالأمر للحسن).

ونقل ابن عبد البر إجماع العلماء على أن الصلح كان على شرط ولايه العهد للإمام الحسن (عليه السّلام)، قال في الاستيعاب: ١/٣٨٧: (قال أبو عمر رضى الله عنه: هذا أصح ما قيل فى تاريخ عام الجماعه ، وعليه أكثر أهل هذه الصناعه من أهل السير والعلم بالخبر ، وكل من قال إن الجماعه كانت سنه أربعين فقد وهم ولم يقل بعلم والله أعلم ، ولم يختلفوا أن المغيره حج عام أربعين على ما ذكر أبو معشر ولو كان الإجماع على معاويه قبل ذلك لم يكن كذلك والله أعلم . ولا خلاف بين العلماء أن الحسن إنما سلم الخلافه لمعاويه حياته لا غير ، ثم تكون له من بعده وعلى ذلك إنعقد بينهما ما انعقد فى ذلك . ورأى الحسن ذلك خيراً من إراقه الدماء فى طلبها وإن كان عند نفسه أحق بها). (ونهايه الإرب/١/٤٤٠).

وفى ذخائر العقبى للطبرى/١٣٩: (إلا أنه قال عشره أنفس فلا تؤمنهم ! فراجعه الحسن فيهم فكتب إليه يقول إنى قد آليت أننى متى ظفرت بقيس بن سعد أن أقطع لسانه ويده ، فراجعه الحسن إنى لا أبايحك أبداً ، وأنت تطلب قيساً أو غيره بتبعه ، قلت أو كثرت ، فبعث إليه معاويه حينئذ برق أبيض قال: أكتب ما شئت فيه ، فأنا التزمه ! فاصطلحا على ذلك ، واشترط عليه الحسن أن يكون له الأمر من بعده ، فالتزم ذلك كله معاويه ، واصطلحا على ذلك).

أما ابن عنبه فى عمدہ الطالب/٦٧، فقال: (وشرط عليه شروطاً إن هو أجابه إليها سلم إليه الأمر ، منها أن له ولايه الأمر بعده ، فإن حدث به حدث فالحسين).

وهو شرط ينسجم مع قبول معاويه بما يكتبه الإمام الحسن (عليه السّلام) فى الصحف المخبومه ، والإمام الحسن يعرف النص النبوى على إمامته وإمامه أخيه (عليهما السّلام)، كما

ينسجم مع اشتراط الإمام الحسن (عليه السلام) أن لا يبغي معاويه (للحسن بن علي ولا لأخيه الحسين ولا لأحد من أهل بيت) . كما فى روايه ابن طلحه وابن حجر .

وفى الصواعق: ٢/٣٩٩: (وأن لا يبتغى للحسن بن علي ولا لأخيه الحسين ولا لأحد من أهل بيت رسول الله ، غائله ، سراً ولا جهراً) . انتهى .

أقول: بعد أن يرى الباحث إجماع المؤلف والمخالف على شرط أن الخلافه تكون بعد معاويه للإمام الحسن (عليه السلام) ، فلا بد له أن يحكم على روايتهم بأن الإمام الحسن (عليه السلام) لم يرد الخلافه ، أو أنه شرط أن تكون بعد معاويه شورى ولم يشترط أن تكون له ثم لأخيه (عليهما السلام) ، بأنها من وضع أتباع الأمويين لتبرير بيعه معاويه ليزيد !

نعم إن الإمام الحسن والحسين (عليهما السلام) زاهدان فى الحكم لأن الله أعطاهما منصب سيدى أهل الجنه الذى لا قيمه لجميع مناصب الأرض عنده ! لكنهما مسؤولان بنص جدهما وأبيهما عن أمتهم أن لا تقع فى فتنه بنى أميه الفاغره فاها كالغول !

الشرط الثالث: إعلان العفو العام ، خاصة لشيعة علي (عليه السلام)

(على أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله فى شامهم وعراقهم وحجازهم ويمنهم ، وأن يؤمن الأسود والأحمر ، وأن يحتمل معاويه ما يكون من هفواتهم ، وأن لا يُتبع أحداً بما مضى ، وأن لا يأخذ أهل العراق بإخنه . وعلى أمان أصحاب علي (عليه السلام) حيث كانوا ، وأن لا ينال أحداً من شيعة علي (عليه السلام) بمكروه ، وأن أصحاب علي (عليه السلام) وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم ، وأن لا يتعقب عليهم شيئاً ، ولا يتعرض لأحد منهم بسوء ويوصل إلى كل ذى حق حقه ، وعلى ما أصاب أصحاب علي (عليه السلام) حيث كانوا). (مناقب يل أبى طالب: ٣/١٩٥ وإعلام الورى: ١/٤٠٣ ، وكشف الغمه: ٢/١٣٨ ، والصواعق المحرقة: ٢/٣٩٩ ، وغيرها) .

الشرط الرابع: أن يترك سب أمير المؤمنين (عليه السلام)

وهذا الشرط يدل على أن معاوية كان ديدنه لعن على (عليه السلام) ليستوفى به لعن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الهاشمي لأبيه أبي سفيان وغيره من أئمة الكفر القرشي! وقد ذكرت هذا الشرط مصادر الجميع، ففي مناقب آل أبي طالب: ٣/١٩٥: (وأن يترك سب على (عليه السلام)، وأن يؤمن شيعته ولا يتعرض لأحد منهم، ويوصل إلى كل ذى حق حقه ويوفر عليه حقه كل سنة خمسون ألف درهم، فعاهده على ذلك معاوية وحلف بالوفاء به. وشهد بذلك عبد الرحمن بن الحارث، وعمرو بن أبي سلمه، و عبد الله بن عامر بن كريز، و عبد الرحمن بن أبي سمره وغيرهم).

وفي الإرشاد للمفيد: ٢/١٤: (فتوثق (عليه السلام) لنفسه

من معاوية لتأكيد الحجج عليه، والإعذار فيما بينه وبينه عند الله عز وجل وعند كافة المسلمين، واشترط عليه ترك سب أمير المؤمنين (عليه السلام) والعدول عن القنوت عليه في الصلوات، وأن يؤمن شيعته ولا يتعرض لأحد منهم بسوء، ويوصل إلى كل ذى حق منهم حقه. فأجابه معاوية إلى ذلك كله وعاهده عليه، وحلف له بالوفاء به).

(ونحوه إعلام الوری: ١/٤٠٣، وكشف الغم: ٢/١٦٤، وإمتاع الأسماع: ١٢/٢٠٥، وأعيان الشيعة: ١/٥٦٩).

وقد أضاف رواه بنى أميه الى هذا البند قولهم: (وهو يسمع)! فجعلوا شرط الإمام الحسن (عليه السلام) على معاوية أن لا يسب علياً (عليه السلام) في حضوره فقط، أما في غيابه فلا بأس! وهو أمر غريب يريدون به تبرير فعل معاوية وتحليل سبه لعلي (عليه السلام)، وتصوير الإمام الحسن (عليه السلام) ضعيفاً لاغيره له على معصية الله تعالى بشتيم أبيه (عليه السلام)!

قال ابن خلدون في تاريخه: ٢ ق ٢/١٨٦: (فكتب إلى معاوية يذكر له النزول عن الأمر على أن يعطيه ما في بيت المال بالكوفه ومبلغه خمسة آلاف ألف، ويعطيه خراج دارا بجرد من فارس، وألا يشتم علياً وهو يسمع)! انتهى. هذا مع أن ابن خلدون ذكر

بعدها الصحفيه المختومه التي أرسلها معاويه ، الى الإمام الحسن (عليه السلام) وتعهده بتنفيذ أى شروط يكتبها فيها !

وفى إمتاع الأسماع للمقريزى: ٥/٣٥٨: (وكتب إلى معاويه أنه يصير الأمر إليه على أن يشترط ألا يطلب أحداً من أهل الحجاز والمدينه والعراق ، بشئ كان فى أيام أبيه ، وكاد معاويه يطير فرحاً وبعث إليه برق أبيض وقال: أكتب ما شئت فيه وأنا ألتزمه ، فاصطلحا على ذلك واشترط عليه الحسن أن يكون له الأمر بعده وأن يعطيه ما فى بيت مال الكوفه وهو خمسه آلاف ألف ، وخراج دارابجرد من فارس ، وألا يُشتم عليّ (وهو يسمع) فالتزم شروطه كلها). انتهى.

وفى كامل ابن الأثير: ٣/٤٠٥: (وأن لا يشتم علياً ، فلم يجبه إلى الكف عن شتم على فطلب أن لا يشتم وهو يسمع فأجابه إلى ذلك ، ثم لم يف له به أيضاً). انتهى.

والمتمامل يعرف أن تحريف هذا الشرط من عمل رواه بنى أميه لتبرير لعن معاويه !

الشرط الخامس: أن لا يغتال الإمام الحسن أو الحسين (عليهما السلام) وآلهما

(وعلى أن لا يبغى للإمام الحسن ولا لأخيه الحسين (عليهما السلام)، ولا لأحد من أهل بيت رسول الله ، غائله ، سرّاً ولا جهراً ، ولا يخيف أحداً منهم فى أفق من الآفاق). انتهى. وقد تقدم فيما أوردناه من الغدير: ١١/٦ ، وينابيع الموده: ٢/٤٢٥ ، وكشف الغمه: ٢/١٩٣ ، والنصائح الكافيه ١٤٩ ، وغيرها .

وهو يدل على أن تخوف العتره النبويه (عليهم السلام) من غدر معاويه ، كان فى محله !

الشرط السادس: أربعه بنود ماليه

- ١- التعويض على عوائل شهداء حرب الجمل وصفين بمبلغ مليون درهم: (وأن يفرق فى أولاد من قتل مع أمير المؤمنين) عليه السلام) يوم الجمل وأولاد من قتل معه (عليه السلام) فى صفين ألف ألف درهم). (علل الشرائع: ١/٢١١)
- ٢- أن يفضل بنى هاشم فى العطاء والصلوات على بنى عبد شمس، ويستثنى ما فى بيت مال الكوفه وهو خمس مالاين ليكون تحت تصرف الإمام الحسن (عليه السلام) .
- ٣- وأن يعطى للإمام الحسن (عليه السلام) كل عام مليونى درهم ، ويجعل له خراج دار أبجد ، وهى ولاية بفارس قرب الأهواز .
- ٤- أن لا يمنع عطاء أحد من شيعه على (عليه السلام) وأن يكون عطاؤهم وافياً .

ويدل شرط تفضيل بنى هاشم على بنى أميه على أن الإمام الحسن (عليه السلام) أراد أن يثبت هذا الامتياز للعترة النبويه الطاهره على بنى عبد شمس وقبائل قريش كلها ، لعله يكون رادعاً لمعاويه وبنى أميه عما ينوونه لهم من تقتيل وتشريد ومطارده ، وإفقار وتجويع ! وقد كان تفضيل بنى هاشم أمراً متفقاً عليه عند قريش بحيث لم يستطع عمر بن الخطاب إلا أن يثبته فى ديوان الدوله والعطاء ، مع أنه وأبا بكر صادرا أوقاف النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) ومزرعه فدك التى وهبها لها النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) فى حياته ! وحرما الزهراء (عليها السلام) من إرثها من أبيها (صلى الله عليه و آله وسلم) بحجه أن الأنبياء مستثنون من حكم التوريث !

الشرط السابع: أن لا يسميه أمير المؤمنين ولا يقيم عنده شهاده

نقل الصدوق (رحمه الله) فى علل الشرائع: ١/٢١٠، نصاً مهماً عن شيخ البخارى ابن خزيمة الذى يسميه السنه إمام الأئمه ، يكشف موادّ جديده من كتاب الصلح بين الإمام

الحسن (عليه السلام) ومعاويه ، قال: (قال محمد بن علي مصنف هذا الكتاب: قد ذكر محمد بن بحر الشيباني رضى الله عنه في كتابه المعروف بكتاب (الفروق بين الأباطيل والحقوق) في معنى مواده الحسن بن علي بن أبي طالب لمعاويه ، فذكر سؤال سائل عن تفسير حديث يوسف بن مازن الراشى في هذا المعنى ، والجواب عنه ، وهو الذى رواه أبو بكر محمد بن الحسن بن إسحاق بن خزيمه النيسابورى قال: حدثنا أبو طالب زيد بن أحزم قال: حدثنا أبو داود قال: حدثنا القاسم بن الفضل قال: حدثنا يوسف ابن مازن الراشى قال: بايع الحسن بن علي معاويه على أن لا يسميه أمير المؤمنين ولا يقيم عنده شهادته ، وعلى أن لا يتعقب على شيعه على شيئاً ، وعلى أن يفرق فى أولاد من قتل مع أبيه يوم الجمل وأولاد من قتل مع أبيه بصفين ألف ألف درهم ، وأن يجعل ذلك من خراج دار أجرد . قال: ما ألطف حيله الحسن هذه فى إسقاطه إياه عن إمره المؤمنين ! قال يوسف: فسمعت القاسم بن محميه يقول: ما وفى معاويه للحسن بن علي بشئ عاهده عليه وإنى قرأت كتاب الحسن إلى معاويه يعدُّ عليه ذنوبه إليه والى شيعه على ، فبدأ بذكر عبد الله بن يحيى الحضرمى ، ومن قتلهم معه . انتهى .

أقول: هذا النص مهم ، لأنه عن ابن خزيمه شيخ البخارى ، وهو يكشف عن أن الصلح مشروط بأن لا يعطى أى شرعيه لمعاويه ، وهو ينسجم مع تصريحات الإمام الحسن وأهل البيت (عليهم السلام) فى معاويه وبنى أميه ، قبل الصلح وبعده !

ولعل وجود هذا الشرط وأمثاله كان السبب فى عدم نشر معاويه لنص ما كتبه الإمام الحسن (عليه السلام) فى الرق المختوم ، ولعل الإمام (عليه السلام) نشره ولم يصل إلينا ، فما أكثر مالم يصل !!

١- السبب في تفاوت الشروط وتعارضها

نقلت مصادر الحديث والتاريخ أخبار المفاوضات بين الإمام الحسن (عليه السلام) ومعاوية ، بين المدائن ومنبج ، وفقرات متعددة من شروط الصلح الذي تمّ التوصل اليه ، واتفقت على أن معاوية أرسل الى الإمام الحسن (عليه السلام) سجلاً أو رقماً أبيض مختوماً ليكتب فيه ما يريد من شروط ، كما أرسل له زعيمين من بنى أمية ليضمنا للإمام (عليه السلام) وفاء معاوية بهذه الشروط !

لكن أين صارت نسخه هذا الرق؟! لم تظهر نسخته لأن نشرها ليس من مصلحة معاوية كما سيأتي ، ولأنه توجد ثلاث وثائق على الأقل في عهد الصلح غير الرق فقد تقدم من البلاذري نص وثيقه كتبها معاوية ووقعها وأرسلها الى الإمام الحسن (عليه السلام) ، وثانيه كتبها الإمام الحسن (عليه السلام) ووقعها ، وأرسلها الى معاوية ووقع عليها: (هذا كتاب للحسن بن علي من معاوية بن أبي سفيان ، إنني صالحتك على أن لك الأمر من بعدى ، ولك عهد الله وميثاقه وذمه رسوله محمد ، وأشد ما أخذه الله على أحد من خلقه من عهد وعقد ، لا أبغيك غائله ولا مكروهاً.... فكتب الحسن: بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما صالح عليه الحسن بن علي معاوية بن أبي سفيان ، صالحه على أن يسلم إليه ولايه أمر المسلمين ، على أن يعمل فيها بكتاب الله وسنه نبيه وسيره الخلفاء الصالحين ، وعلى أنه ليس لمعاوية أن يعهد لأحد من بعده.... الخ).

بل ذكرت النصوص وثيقه ثالثة كتبها الإمام الحسن (عليه السلام) ، أما المقدسى فقد نص على أن الصلح تضمن عهداً ثالثاً خاصاً بالخلافه ، قال: (وكتب في تسلّم الأمر كتاباً

على أن يعمل بكتاب الله وسنه نبيه وسيره الخلفاء الماضين ، وأن لا يعهد بعده إلى أحد ويكون الأمر شورى... الخ). ويدل قوله: (وكتب في تسلّم الأمر كتاباً) على أن شروط تسليم الخلافة كانت مفصولةً عن الشروط الأخرى كتأمين قيس بن سعد ، والماليه الفعلية والسنويه التي شرطها الإمام(عليه السّلام) ، أو كتبها له معاويه حسب الروايه . ولاشك أن نسخه الرق هي المرجح ، لأنها متأخره عن النسخ الأخرى ، ويفترض أن تكون شامله لكل ما تضمنته النسخ السابقه .

٢- النسخ المرويّه لا يمكن أن تكون نسخه الرق

وذلك لقرائن عديده ، منها: أنها لا ديباجه فيها ولا أسماء شهود كثيره ، كما نرى في وثيقه الصلح في صفين ، التي وصل اليها نصها ووصفها .

ومنها: أن الشروط المذكوره في أكثر النسخ تناقض الشروط التي روتها مصادر موثقه ، كشرط مستقبل الخلافه ، حيث ذكرت أن تكون بعد معاويه شورى بين المسلمين ، بينما ذكرت الروايات الموثقه أن معاويه قبل شرط أن لا يعهد بالخلافه الى أحد بعده ، وأن تكون للإمام الحسن(عليه السّلام)وزاد بعضها: فإن حدث به حادث فللإمام الحسين(عليه السّلام) ، وهو شرط ينسجم مع قبول معاويه بما يكتبه الإمام الحسن(عليه السّلام)في الصحف التي ختمها وبعثه اليه ، ومع إيمان الإمام الحسن(عليه السّلام)بالنص النبوي على إمامته وإمامه أخيه بأنهما إمامان وسيدا شباب أهل الجنه(عليهما السّلام)! ويؤيده شرط ينص أن لا يبغي معاويه غائله للحسن والحسين(عليهما السّلام) ، مضافاً الى أن الإمام الحسين(عليه السّلام)مشمول بشرط عدم الإعتداء على حياه أهل البيت عامه(عليهم السّلام) ، فتخصيصه بالشرط يشير الى ارتباط حياته بمستقبل الخلافه.. الى غير ذلك من الشروط المنصوصه التي لم ترد في هذه النسخ ، أو وردت في بعضها فقط ، أو وردت بنص ضعيف في بعضها قوى في آخر.. الخ.

ومنها: أن نصوص هذه النسخ وشروطها متفاوتة فيما بينها كثيراً في الكم والكيف ، فلا بد أن تكون نسخاً متصوره من بعض الرواه ، أو نسخاً في مراحل المداوات ، وهى إن كان لها قيمه شرعيه كامله لأنها موقعه من معاويه ، لكنها ليست النسخه الأصلية والرق المختوم منه .

٣- لماذا لم ينشر معاويه نسخه عهد الصلح ؟

عندما نقارن بين وثيقتى صفين والمدائن ، نجد أن الوثيقتين تشتركان في الأهميه والزمان والأطراف تقريباً ، فلماذا رووا نص الأولى بتفاصيل توجب الإطمئنان ، بينما كثر التشويش والتناقض في روايتهم لنص الثانيه ؟!

والجواب الصحيح البسيط: أن معاويه وبنى أميه أطلقوا لهم روايه نص الأولى لأنها بتصورهم لمصلحتهم ، بينما منعوا روايه الثانيه لأنها ضدهم !

والرواه والمؤرخون الرسميون يحرصون على مصلحه معاويه وبنى أميه حتى لو كانت ضد الواقع ، بل وضد الإسلام ، وسترى ما فعله البخارى نموذجاً !

لذا لا يصح أن نتوقع من معاويه أن يعترف أنى شرطت على نفسه أن تكون الخلافه بعدى للحسن ، وحلفت على ذلك أغلظ الأيمان ، وبعثت له ضامين من بنى أميه ، ثم قتلته وجعلت الخلافه ملكاً عضوضاً إرثاً لولدى يزيد؟!

وهل تريد منه أن يعترف بأنه شرط للحسن أن لا- يسب علياً(عليهما السلام)على المنابر وفي قنوت الصلاه وحلف عليه بأغلظ الأيمان وأشهد الشهود ، ثم خالف ذلك ليستوفى لعن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)لأبى سفيان فى قنوت الصلاه ؟! وأنه حلف له وشرط له أن لا يضطهد شيعة على(عليه السلام)ولا يسفك دماءهم ، ثم نكث ؟!

إن معاويه أحرص الناس على أن يخفى وثيقه الصلح لينسى الناس تعهداته خاصه

تعهدده تجاه مستقبل الخلفه وتجاه أهل بيت النبي (عليهم السّلام) وشيعتهم، ووعدده السخيه لأهل العراق بالأمن والأمان والعفو والرفاهيه !

يكفي دليلاً على ذلك ما رواه الجميع من أن معاويه تعمد أن يتحدى أهل الكوفه والإمام الحسن (عليه السّلام) عندما دخل الكوفه بجيشه ، فكشف نيته وأعلن غدره وأنه لن يفي بشئ ، وأن ما شرطه لهم فهو تحت قدمه !

ص: ٧٢

إشارة

كان زياد بن أبيه والياً للإمام الحسن (عليه السلام) على فارس، وبعد الصلح طالبه معاوية ببيت المال وهدده ، فاحتج عليه بالعفو العام عن شيعه علي (عليه السلام) الذي نصت عليه شروط الصلح بين معاوية والإمام الحسن (عليه السلام)! قال الطبري: ٤/١٢٨، ونحوه اليعقوبي: ٢/١٩٤: (بعث معاوية بسر بن أبي أرطاه إلى البصره في رجب سنة ٤١ ، وزياد متحصن بفارس (في جبال آلبرز إيران) فكتب معاوية إلى زياد: إن في يديك مالاً من مال الله ، وقد وليت ولاية فأد ما عندك من المال . فكتب إليه زياد: إنه لم يبق عندي شيء من المال ، وقد صرفت ما كان عندي في وجهه ، واستودعت بعضه قوماً لئلا نزله إن نزلت ، وحملت ما فضل إلى أمير المؤمنين رحمه الله عليه . فكتب إليه معاوية: أن أقبل إليّ ننظر فيما وليت وجرى على يديك ، فإن استقام بنا أمر فهو ذاك وإلا رجعت إلى مأمئك ، فلم يأته زياد ! فأخذ بسر بن زياد الأكبر منهم فحبسهم: عبد الرحمن وعبيد الله وعباداً ، وكتب إلى زياد: لتقدمنَّ علي أمير المؤمنين ، أو لأقتلن بنيك !

فكتب اليه زياد: لست بارحاً من مكاني الذي أنا به ، حتى يحكم الله بيني وبين صاحبك ، فإن قتلت من في يديك من ولدي فالمصير إلى الله سبحانه ، ومن ورائنا وورائكم الحساب وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون . فهمم بقتلهم فأتاه أبو بكره (أخ زياد لأمه) فقال: أخذت ولدي وولد أخى غلماناً بلا ذنب ، وقد صالح الحسن معاوية على أمان أصحاب علي حيث كانوا ! فليس لك علي هؤلاء ولا علي أبيهم سبيل ! قال: إن علي أخيك أموالاً قد أخذها فامتنع من أدائها ! قال: ما عليه شيء

فاكفف عن بنى أخى حتى آتيتك بكتاب من معاويه بتخليتهم ، فأجله أياماً قال له إن أتيتنى بكتاب معاويه بتخليتهم وإلا قتلتهم ، أو يقبل زياد إلى أمير المؤمنين ! قال فأتى أبو بكره معاويه فكلمه فى زياد وبنيه وكتب معاويه إلى بسر بالكف عنه وتخليه سييلهم فخلاهم ! انتهى.

وفى تاريخ الطبرى: ٤/١٢٩: (كتب بسر إلى زياد لئن لم تقدم لأصلبن بنيك ! فكتب إليه: إن تفعل فأهل ذاك أنت ! إنما بعث بك ابن آكله الأكباده ! فركب أبو بكره إلى معاويه فقال: يا معاويه إن الناس لم يعطوك بيعتهم على قتل الأطفال ! قال: وما ذاك يا أبا بكره ؟ قال: بسر يريد قتل أولاد زياد ! فكتب معاويه إلى بسر: أن خل من بيدك من ولد زياد...

عن الشعبى قال: كتب معاويه حين قُتل على إلى زياد يتهدده فقام خطيباً فقال: العجب من ابن آكله الأكباده وكهف النفاق ورئيس الأحزاب كتب إلى يتهددنى وبينى وبينه ابنا عم رسول الله (ص) يعنى ابن عباس والحسن بن على فى تسعين ألفاً ، واضعى سيوفهم على عواتقهم لا يثنون ! لئن خلص إلى خلص إلى ليجدنى أحمر ضراباً ! فلم يزل زياد بفارس والياً حتى صالح الحسن (عليه السلام) معاويه وقدم معاويه الكوفه ، فتحصن زياد فى القلعه التى يقال لها قلعه زياد). انتهى.

الى آخر قصه زياد التى ختمت بعد سنوات بطاعته لمعاويه وتقريبه له حتى جعله أخاه ! ومعنى قول زياد (ليجدنى أحمر ضراباً) أى فارسياً مقاتلاً ، وكان زياد يلكن بالعربيه لأن لغته فارسيه ، من أمه سميه .

بدعه معاويه فى استلحاق زياد وجعله ابن أبى سفيان !

يناسب هنا أن نذكر خلاصه ما كتبه الحافظ محمد بن عقييل فى كتابه القيم (النصائح الكافيه لمن يتولى معاويه/ ٨٠:) ومن موبقاته الشنيعه: استلحاقه زياد بن عبيد وجعله زياد بن أبى سفيان ! وهو أول استلحاق جاهلى عمل به فى الإسلام علناً ، واستنكره الصحابه وأهل الدين ! أخرج البخارى فى صحيحه... عن أبى هريره عن النبى (ص)قال: لاترغبوا عن آبائكم فمن رغب عن أبيه فهو كفر.... وفى الصحيح عن ابن عباس قال: قال رسول الله(ص): من انتسب إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه ، فعليه لعنه الله والملائكه والناس ، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً إلى يوم القيامه... فانظر إلى هذا الوعيد الشديد الذى لم يبال به معاويه ، ولم يكثر بما يترتب على ذلك الإستلحاق من اختلاط الأنساب ، وهتك الحرم! سعياً وراء أغراض دنيويه سياسيه. وقد ذكر المحدثون والمؤرخون أسباب هذا الإستلحاق ، ولنذكر ملخص ما ذكره العلامة ابن الأثير قال: لما ولى على الخلافه استعمل زياداً على فارس فضبطها وحمى قلاعها ، واتصل الخبر بمعاويه فساءه ذلك ، وكتب إلى زياد يتهدده ويعرض له بولاده أبى سفيان إياه ، فلما قرأ زياد كتابه قام فى الناس وقال: العجب كل العجب من ابن آكله الأكباد ورأس النفاق يخوفنى بقصده إياى وبينى وبينه ابن عم رسول الله فى المهاجرين والأنصار !

أما والله لو أذن لى فى لقائه لوجدنى أحمر مخشاً ضراباً بالسيف! وبلغ ذلك علياً فكتب إليه: إنى وليتك ما وليتك وإنى أراك له أهلاً ، وقد كانت من أبى سفيان فلتة من أمانى الباطل وكذب النفس ، لا توجب له ميراثاً ولا تحل له نسباً . وإن معاويه يأتى الإنسان من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فاحذر ثم احذر والسلام ! فلما قُتل على وكان من أمر زياد ومصالحه معاويه ما كان ، رأى معاويه أن يستميل

زياداً ويستصفي مودته باستلحاقه ، فاتفقا على ذلك وأحضر الناس وحضر من شهد لزياد ، وكان فيمن حضر خمار يقال له أبو مريم السلولى فقال له معاويه: بم تشهد يا أبو مريم؟ فقال: أنا أشهد أن أبا سفيان حضر عندي وطلب مني بغياً ، فقلت له: ليس عندي إلا سميّه ، فقال اتنى بها على قدرها ووضرها ، فأتيته بها فخلاً معها ، ثم خرجت من عنده وإن إسكتيها ليقطران منياً ، فقال له زياد: مهلاً أبو مريم إنما بعثت شاهداً ، ولم تبعث شاتماً !

فاستلحقه معاويه ! وكان استلحاقه أول ما ردت به أحكام الشريعة علانيةً ، فإن رسول الله (ص) قضى بالولد للفراش وللعاهر الحجر ، وقضى معاويه بعكس ذلك طبقاً لما كان العمل عليه قبل الإسلام . يقول الله تعالى: أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (المائدة: ٥٠) وقد لام معاويه على هذه الفعلة الشنيعة أهل

الدين والفضل ، وعيَّره أهل الشعر والنقد وكتب إليه ابن مفرغ الحميرى .

ألا أبلغ معاويه بن صخر

مغلغلةً من الرجل اليماني

أتغضب أن يقال أبوك عِفٌّ

وترضى أن يقال أبوك زانى

فأشهد أن رَحْمَك من زياد

كرحْم الغيل من وُلْد الأتان).

وكتب زياد الى الإمام الحسن (عليه السّلام): (من زياد بن أبى سفيان الى الحسن بن على... فكتب اليه الحسن (عليه السّلام): (من الحسن بن فاطمه بنت رسول الله (ص) الى زياد بن سميّه عبد بنى ثقيف: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم): الولد للفراش وللعاهر الحجر...)

فغضب زياد وأرسل الكتاب الى معاويه يشكو اليه ! (تاريخ دمشق: ١٩٨/١٩، وشرح النهج: ١٩٣/١٦، والنصائح الكافية/ ٧٨ ، والإيضاح/ ٥٤٩، والقواعد الفقيهيه للبخنوردى: ٢٤/٤).

أقول: زياد هذا يعرف بزياد ابن أبيه ، وابن عبيد ، وابن سميّه ، وهى جاريه فارسيه أهداها كسرى أو أحد دهاقين كسرى الى الطبيب الحارث بن كلده لأنه عالجه ،

فأتى بها الى الطائف فولدت له أبا بكره فلم يعترف به (تاريخ دمشق: ١٩/١٧٣) ! وقيل كان عنيماً فتزوجت غلاماً إسمه عبيد وفتحت محلاً للبقاء ، فهي أمه الحارث وزوجه عبيد ! وكان ابن كلده خبيراً بالسموم وروى أنه عالج كسرى من السم . وقد استدعاه أبو بكر عندما بايعوه بالخلافه ليراقب طعامه من السم وكان لا يأكل إلا معه ، فقال له يوماً وهما يتغديان: إرفع يدك فإن الطعام مسموم وأموت أنا وأنت معاً بعد ثلاثة أيام وفي روايه بعد سنه ! فمات أبو بكر وطيبه ! لكن لم يفتح أحد ملف اغتيالهما ! (الطبقات: ٣/١٩٨ وتاريخ دمشق: ٣٠/٤٠٩ ، والإصابة: ٤/١٤٩ ، والرياض النضرة: ٢/٢٤٣ ، ومسائل الإمام أحمد/ ٧٥ ، وتخريج الدلالات السمعيه للخزاعي/ ٤٧ ، والصواعق: ١/٢٥٣ ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي/ ٦١) .

أما سبب استلحاق معاويه له وجعله أخاه ، فقد كان أبو سفيان رأى زياد بن سميه فى المدينه بعد وفاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأعجبه فادعى أنه ابنه لأنه زنى بأمه ! فأراد معاويه بعد ثلاثين سنه أن يثبت كلام أبيه ولو كان ضد قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فاستلحق زياداً فأطاعه القضاء والرواه ! وصار إسم زياد عند بخارى: (زياد بن أبى سفيان رضى الله عنه) ! (بخارى: ٢/١٨٣ والمستدرک: ٣/٤٤٢) .

قال الشوكاني فى نيل الأوطار: ٥/١٩٤: (وقد أجمع أهل العلم على تحريم نسبته إلى أبى سفيان ، وما وقع من أهل العلم فى زمان بنى أميه ، فإنما هو تقيه !) .

وفى الإستيعاب: ٢/٥٢٦: (لما ادعى معاويه زياداً دخل عليه بنو أميه وفيهم عبد الرحمن بن الحكم فقال له: يا معاويه لو لم تجد إلا الزنج لاستكثرت بهم علينا قلّه وذله ! فأقبل معاويه على مروان وقال: أخرج عنا هذا الخليع ! فقال مروان: والله إنه لخليع إنه ما يطاق..). انتهى .

يقصد أن معاويه يريد تكثير إخوته أولاد أبى سفيان ، فى مقابل بنى مروان !

وفى أعلام الزركلى: ٣/٣٠٥ ، أن عبد الرحمن هذا (كان حاضراً عند يزيد بن معاويه

لما جرى إليه برأس الحسين وراه عبد الرحمن ، فبكى وقال من أبيات:

سُمِّيَهُ أُمسَى نسلها عدد الحصى

وبنتُ رسول الله ليس لها نسل !

فشتمه يزيد وأسكته)!! انتهى.

وقد وقع استلحاق زياد سنة ٤٤ هجرية (تاريخ دمشق: ١٩/١٧٢) وفيه قصصٌ ونوادِر! وقد أبطل العباسيون نسب آل زياد في بنى أمية وردوهم الى نسبهم الى عبيد غلام ثقيف، وصدر بذلك مرسوم من حاكم البصره (الطبرى: ٦/٣٦٤). راجع أيضاً: الطبرى: ٤/٢٣٥، وتاريخ دمشق: ٣٤/٣١٤، النهايه: ٨/١٠٣، لكن بخارى وأمثاله ظلوا مع معاويه كما تقدم!).

وقد اعترف معاويه لعائشه أنه إنما فعل ذلك تنفيذاً لرغبة أبي سفيان! قال: (يا أم المؤمنين... وأما زياد فإن أبى عهد إلى فيه). (شرح الأخبار: ٢/١٧٢).

وكان معاويه يعرف قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جيداً: الولد للفراش وللعاهر الحجر! فعندما ادعى نصر بن الحجاج أن عبد الله بن رباح مولى عبد الرحمن بن خالد ، أخوه لقول أبيه إنه زنى بأمه ، فاختصموا ورفعوا أمرهم الى معاويه: (أعدّ لهم معاويه حجراً تحت بعض فرشه فألقاه إليهم! فقالوا له: نُسُوغُ لك ما فعلت في زياد ولا تُسُوغُ لنا ما فعلنا في صاحبنا؟! فقال: قضاء رسول الله خير لكم من قضاء معاويه!) (الطبرى: ٦/٣٦٥، والفتح: ١٢/٣٣، وأبو يعلى: ١٣/٣٨٣، وتاريخ دمشق: ٣٧/٤٢٨، وغيرها).

هذا، وقد استفاد زياد من بنود صلح معاويه مع الإمام الحسن (عليه السلام)، لكنه ضعف أمام إغراء معاويه فصالحه واستلحقه معاويه بنسبه، وكان استلحاقه وبالاً عليه! فقد نفذ معاويه به سياساته الدمويه وقتل بيده ألوفاً مؤلفه من خيار الأمه، ثم لما رآه طمع أن يكون ولى عهده بدل يزيد لم يتردد في قتله ، كما تقدم!

الفصل الثالث: تسلط معاوية وعوده الإمام الحسن (عليه السلام) الى مدينه جده (صلّى الله عليه و آله وسلّم)

اشاره

ص: ٧٩

الإمام الحسن (عليه السلام) يعود من المدائن إلى الكوفة

تم توقيع عهد الصلح ، بعدما وافق معاوية على النقاط التي أرسلها له الإمام الحسن (عليه السلام) فوقع عليها ، ثم أرسل معاوية رقاً أبيض موقعاً مختوماً بخاتمه ، ليكتب فيه الإمام (عليه السلام) كل ما أراد ، فكتب ما أراد واحتفظ به .

(ولما أراد الحسن المسير من المدائن إلى الكوفة حين جاءه ابن عامر وابن سمره بكتاب الصلح ، وقد أعطاه فيه معاوية ما أراد ، خطب فقال في خطبته: فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا). (أنساب الأشراف للبلاذري/ ٧٤٢) .

(جمع الحسن بن علي رؤوس أصحابه في قصر المدائن فقال: يا أهل العراق ، لو لم تذهل نفسي عنكم إلا لثلاث خصال لذهلت: قتلكم أبي ، وطعنكم بغلتي ، وانتهابكم ثقلى ، أو قال: ردائي عن عاتقي ، وإنكم قد بايعتموني أن تسالموا من سالمتم وتحاربوا من حاربت، وإنى قد بايعت معاوية فاسمعوا له وأطيعوا . قال ثم نزل فدخل القصر). (وأنساب الأشراف/ ٧٤٢ ، وتاريخ بغداد: ١/١٤٩ ، وتاريخ دمشق: ١٣/٢٧٠ ،

وفيه: دخل القصر وأغلق الباب دونهم ، والإصابة: ٢/٦٥ ، والمعرفه والتاريخ/ ٢٧٥٣ ، وغيرها).

ثم عاد الإمام الحسن (عليه السلام) من المدائن إلى الكوفة ليسلم السلطه إلى معاوية ، ثم ينسحب إلى مدينه جده (صلى الله عليه و آله وسلم) ويواجه مع العتره النبويه موجه الظلم الأمويه .

الإمام الحسن (عليه السلام) بخطبه في الكوفة قبل أن يغادرها الى المدينة

وصل الإمام الحسن (عليه السلام) الى الكوفة قبل معاوية بفترة ، وذكر ابن الأثير أنه خطب في المسجد خطبته مؤثره فبكى الحاضرون وحنُّوا ! والخنين النشيج .

ففي أسد الغابه: ٢/١٤: (ولما بايع الحسن معاوية خطب الناس قبل دخول معاوية الكوفة ، فقال: أيها الناس إنما نحن أمراءكم وضيغانكم ، ونحن أهل بيت نبيكم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، وكرر ذلك حتى ما بقى إلا من بكى حتى سُمع نسيجهُ) . ومثله في الكامل: ٣/٢٧٣ ، ونحوه في مجمع الزوائد: ٩/١٧٢ ، وفيه: (فما زال يومئذ يتكلم حتى ما ترى في المسجد إلا باكياً . رواه الطبراني ورجاله ثقات). (وهو في الطبراني الكبير: ٣/٩٣) .

وفي شواهد التنزيل: ٢/٣٢: (فما رأيت يوماً قط أكثر باكياً من يومئذ).

وفي تفسير ابن كثير: ٣/٤٩٥ ، وتاريخ دمشق: ١٣/٢٦٩: (فما زال يقولها حتى ما بقى أحد من أهل المسجد إلا وهو يخنُّ بكاء) وفي ٢٦٩: (قال هلال: فما سمعت يوماً قط كان أكثر باكياً ومسترجعاً من يومئذ).

وفي ينابيع الموده: ٢/٤٢٣: (وما بقى أحد في المجلس إلا وهو يبكي . وكان الحسن رضى الله عليه سيداً حليماً كريماً زاهداً ، ذا سكينه ووقار وذا حشمه ، وجواداً ممدوحاً). وفي تاريخ الطبرى: ٤/١٢٦: (فجعل الناس يبكون . ثم تحملوا إلى المدينة). ومثله في الصواعق المحرقة: ٢/٤١٠ .

أقول: يظهر أن هذه الخطبه كانت في مسجد الكوفة ، بعد وصول معاوية وخطبته في النخيله ! وأنها آخر خطبه للإمام (عليه السلام) لأهل الكوفة قبل أن يغادرها الى المدينة ، كما تشير العبارة الأخيرة في تاريخ الطبرى وغيره .

معاوية يدخل الكوفة فاتحاً فيثأر لفتح مكة !

وصف المحدثون والمؤرخون حاله معاوية عندما وافقه الإمام الحسن (عليه السّلام) على الصلح بأنه (كاد يطير فرحاً) ! (سير أعلام النبلاء: ٣/٢٧٧، وإمتاع الأسماع: ٥/٣٥٨، ونهاية الإرب/ ٤٣٩٩). وبهذه الحالة أسرع من قرب حلب يغدُّ السير الى الكوفة ، فدخل معسكر النخيلة في أوائل جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين للهجرة. (الحاكم: ٣/١٧٤)

وفى تاريخ دمشق: ١٣/٢٤٥: (أرسل الحسن بن علي عبد الله بن الحارث بن نوفل إلى معاوية حتى أخذ له ما سأل ، وأرسل معاوية عبد الله بن عامر بن كريز ، وعبد الرحمن بن سمره بن حبيب بن عبد شمس ، فقدما المدائن إلى الحسن فأعطياه ما سأل وما أراد ووثقا له ، فكتب إليه الحسن أن أقبل ، فأقبل من جسر منبج إلى مسكن في خمسه أيام وقد دخل يوم السادس ، فسلم إليه الحسن الأمر وبايعه ثم سارا جميعاً حتى قدما الكوفة فنزل الحسن القصر ، ونزل معاوية النخيلة فأتاه الحسن في عسكره غير مره). (ورواه فى تهذيب الكمال: ٦/٢٤٥).

والصحيح أن الإمام الحسن (عليه السّلام) عاد الى الكوفة أولاً ، ثم وصل اليها معاوية بمن جاء معه ، وانضم اليه جيشه الذى كان فى مسكن أى الدجيل ، فاستقبله فى معسكر النخيلة قرب الكوفة عملاؤه القدماء والجدد الذين اشتراهم له الأشعث ! ونزل فى معسكر النخيلة ، ثم زاره الإمام (عليه السّلام) فى النخيلة ، ثم كان المجلس العام فى مسجد الكوفة بمناسبة غلبه معاوية على رقاب المسلمين !

قال البلاذرى فى أنساب الأشراف/ ٧٤٢: (وشخص

معاوية من مسكن إلى الكوفة فنزل بين النخيلة ودار الرزق ، معه قُصَّاص أهل الشام وقراؤهم). انتهى.

معاوية يتهك ويكشف نواياه عند وصوله الكوفة !

ادعت عائشه وطلحه والزبير أنهم خرجوا على على (عليه السّلام) وقتلوه وسفكوا دماء

المسلمين قربه الى الله تعالى ، وأنهم لا مطلب لهم من علي (عليه السّلام) إلا- أن يدفع إليهم قتله عثمان فيقتصوا منهم ! وكان جوابه (عليه السّلام) أن عليهم أن يفوا ببيعته ويدخلوا فيما دخل فيه المسلمون ، ثم يطلب منه أولاد عثمان أولياء دم أبيهم القصاص من القتل ، وحينئذ يقضى بينهم بالحق ،! وكانت هذه الحقيقه واضحه لعائشه !

ففى شرح النهج: ٩/٥٤٨: (خرج عثمان بن الحنيف (والى البصره من قبل علي (عليه السّلام)) إلى طلحه والزبير فى أصحابه فناشدهم الله والإسلام وأذكرهما بيعتهما علياً فقالا: نطلب بدم عثمان . فقال لهما: وما أنتما وذاك؟! أين بنوه أين بنو عمه الذين هم أحق به منكم؟! كلا والله ولكنكما حسدتماه حيث اجتمع الناس عليه وكنتما ترجوان هذا الأمر وتعملان له ، وهل كان أحد أشد على عثمان قولاً منكما؟! فشتماه شتماً قبيحاً وذكر أمه) !

وقد كتب علي (عليه السّلام) عائشه وأرسل اليها من احتج عليها لكنها كانت مغتره بجيشها فأجابته: (قد جلّ الأمر عن الخطاب يا ابن أبى طالب). (المناقب: ٢/٣٣٨، والكافئه فى رد توبه الخاطئه للمفيد/ ٢٠).

ولم ينتصر أصحاب الجمل حتى تنكشف نواياهم على ألسنتهم كما حدث لمعاويه ! فقد ادعى معاويه مثلهم أنه إنما خرج على علي (عليه السّلام) طلباً بدم عثمان لأنه أموى فهو ولى دمه ، وقام بدعايه واسعه فى الشام لذلك ، وأرسل قميص عثمان وبعض أصابع زوجته نائله الى القرى والأرياف ، وأقام له مجالس العزاء والنوح !

قال الطبرى فى تاريخه: ٣/٥٦١: (وضع معاويه القميص على المنبر وكتب بالخبر إلى الأجناد ، وثاب إليه الناس وبكوا سنه ، وهو على المنبر والأصابع معلقه فيه ، وآلى الرجال من أهل الشام ألا يأتوا النساء ولا يمسهن الماء للغسل إلا من احتلام ولا يناموا على الفرش حتى يقتلوا قتله عثمان ، ومن عرض دونهم بشئ أو تفنى أرواحهم !

فمكثوا حول القميص سنه والقمييص يوضع كل يوم على المنبر ويجلله أحياناً فيلبسه ، وعلق في أردانه أصابع نائله). انتهى.

وقال الذهبى فى السير: ٣/١٤٠: (عن ابن شهاب قال: لما بلغ معاويه هزيمه يوم الجمل وظهور على ، دعا أهل الشام للقتال معه على الشورى والطلب بدم عثمان فبايعوه على ذلك أميراً غير خليفه). وفى مصنف ابن أبى شيبه: ٧/٢٥٠: (عن أبى برده قال قال معاويه: ما قاتلت علياً إلا فى أمر عثمان). انتهى.

قال الدكتور حسن بن فرحان المالكي فى كتابه نحو إنقاذ التاريخ الإسلامى/٢٧٩:

(كون معاويه هو ولى دم عثمان باطل ، فإن أبناء عثمان هم أولياء دم عثمان ، وكانوا شباباً بالغين خرجوا مع عائشه يوم الجمل ، فهم أولياء دمه وليس معاويه ! أما كونه كبير أسره بنى أميه فإن القبليه قد أبطلها الإسلام ! فقول الفقيهى فيه إقرار بشرعيه العصبيه القبليه على حساب الأحكام الشرعيه ! وللأسف أن أكثر المؤرخين الإسلاميين اليوم إذا تحدثوا عن خلاف معاويه ، فإنهم يركزون على الجانب القبلى الجاهلى فى تسويغ خروج معاويه ، وينسون الجانب الشرعى الإسلامى أو يتناسونه ! انتهى.

إذا امتلأ القلب بالزيف فاض على اللسان !

فقد وصل معاويه الى معسكر النخيله بالكوفه ليله الجمعه أو يومها ، وصلى بهم الجمعه ، وخطب خطبه مشحونه بالتحدى لأهل الكوفه والإذلال ، أعلن فيها أنه لم يقاتل علياً (عليه السّلام) وأهل العراق من أجل عثمان ولا الإسلام ، وإنما لأجل أن يتسلط على المسلمين ويحكمهم ، وها هو وصل الى هدفه رغم أنوفهم !

قال ابن أبى شيبه فى مصنفه: ٧/٢٥١: (عن سعيد بن سويد قال: صلى بنا معاويه الجمعه بالنخيله فى الضحى ثم خطبنا فقال: ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا

لتحجوا ولا لتزكوا ، وقد أعرف أنكم تفعلون ذلك ، ولكن إنما قاتلتكم لأتأمر عليكم وقد أعطاني الله ذلك وأنتم له كارهون).
(وابن عساكر في تاريخه: ٥٩/١٥٠، وابن كثير في النهاية: ٨/١٤٠، والذهبي في سير أعلام النبلاء: ٣/١٤٦، وقال في هامشه: أخرجه البخاري: ٥/٢٢٤، ٢٢٥ في الصلح ، و: ١٣/٥٢ ، ٥٧ ، وسيذكره المؤلف بتمامه في /٢٧٠ ، ٢٧١).

قال المفيد (رحمه الله) في الإرشاد: ٢/١٥: (سار معاوية حتى نزل بالنخيله ، وكان ذلك يوم جمعه فصلى بالناس ضحى النهار فخطبهم وقال في خطبته: إني والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا ، إنكم لتفعلون ذلك ، ولكني قاتلتكم لأتأمر عليكم ، وقد أعطاني الله ذلك وأنتم له كارهون !! ألا وإني كنت منيت الحسن وأعطيته أشياء ، وجميعها تحت قدمي لا أفي بشئ منها له)!!

وفي مقاتل الطالبين/٤٥: (كان عبد الرحمن بن شريك إذا حدث بذلك يقول: هذا والله هو التهتك)! وفي الملاحم والفتن/١٠٨: (رغم أنفكم).

وفي تاريخ دمشق: ٥٢/٣٨٠: (إني والله ما قاتلتكم على الصوم والصلاه والزكاه وإني لأعلم أنكم تصومون وتصلون وتزكون ولكن قاتلتكم لأتأمر عليكم..... قوموا فبايعوا ، فبايعه الناس فمر به شيخ فقال: أبايعك على كتاب الله وسنه نبيه فقال: لا شرط لك ، فقال: لا يبيعه لك ، وإنما خاف معاوية أن يفسد عليه الناس قال أجلس فتركه حتى إذا رأى أنه قد عقل ، قال: أيها الشيخ لاخير في أمر لا يعمل فيه بكتاب الله وسنه نبيه ، فبايع أيها الشيخ فبايعه) . انتهى.

لايفى بعهدة للمسلمين لكن يفي للروم ويدفع لهم الجزية !

قال البلاذرى في فتوح البلدان: ١/١٨٨: (حدثني هشام بن عمار قال: حدثنا الوليد بن مسلم ، عن صفوان بن عمرو وسعيد بن عبد العزيز أن الروم صالحت معاوية على أن يؤدي إليهم مالا ، وارتهن معاوية منهم رهنا فوضعهم ببعلبك . ثم إن الروم غدرت

فلم يستحل معاويه والمسلمون قتل من فى أيديهم من رهنهم ، وخلصوا سيبلهم وقالوا: وفاء بغدر ، خير من غدر بغدر . قال هشام:
وهو قول العلماء

الأوزاعى وغيره). انتهى. وهذا يدل على أن ميزان معاويه فى وفائه وخيانتة ، ليس هو تقواه كما يصورها النص ، بل المعادله
العسكريه والسياسيه كما يفهمها ، ولو كان ميزانه التقوى لوفى بما وقع عليه للإمام الحسن (عليه السّلام) وحلف عليه بأغلظ
الأيمان ، وأشهد عليه الله تعالى وشخصيات المسلمين !

عائله عثمان تعترض على كذب معاويه !

روى الطبرى فى تاريخه: ٣/٥٦٩: أن علياً (عليه السّلام) أرسل ثلاثه من شخصيات المسلمين الى معاويه هم بشير بن عمرو بن
محسن الأنصارى ، وسعيد بن قيس الهمداني ، وشبث بن ربعى التميمى فقال: إئتوا هذا الرجل فادعوه إلى الله وإلى الطاعه
والجماعه ، فقال له شبث بن ربعى: يا أمير المؤمنين ألا تطعمه فى سلطان توليه إياه ومنزله يكون له بها أثره عندك إن هو
بايعك ؟ فقال على: إئتوه فألقوه واحتجوا عليه وانظروا ما رأيه..الخ. وأورد الطبرى احتجاجهم البليغ على معاويه فكان جوابه: ونظلاً
دم عثمان رضى الله عنه؟! لا والله لا أفعل ذلك!! انتهى.

وفى الغدير: ١/٢٠٢: (قال الأصمغ: فدخلت على معاويه وهو جالس على نطح من الأدم متكئاً على وسادتين خضراوتين وعن يمينه
عمرو بن العاص وحوشب وذو الكلاع ، وعن شماله أخوه عتبه وابن عامر بن كريز والوليد بن عقبه ، وعبد الرحمن بن خالد ،
وشرحبيل بن السمط . وبين يديه أبو هريره وأبو الدرداء والنعمان بن بشير وأبو أمامه الباهلى ، فلما قرأ الكتاب قال: إن علياً لا
يدفع إلينا قتله عثمان . قال الأصمغ فقلت له: يا معاويه لاتعتل بدم عثمان فإنك تطلب الملك والسلطان ، ولو كنت أردت نصره
حياً لنصرتة ، ولكنك تربصت به لتجعل ذلك سبباً إلى وصول الملك ! فغضب

من كلامي ، فأردت أن يزيد غضبه فقلت لأبي هريره: يا صاحب رسول الله إني أحلفك بالذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة وبحق حبيبه المصطفى إلا أخبرتنى أشهدت يوم غدير خم؟ قال: بلى شهدتة . قلت: فما سمعته يقول في علي قال: سمعته يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله . فقلت له: فإذا أنت يا أبا هريره واليت عدوه وعاديت وليه ! فتنفس أبو هريره الصعداء وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون). (الحنفي في مناقبه/ ١٣٠ ، وسبط ابن الجوزي في تذكرتة/ ٤٨).

لكن معاوية عندما سيطر على المسلمين نسي دم عثمان وأطله ، وجعله تحت قدمه كشرط الصلح ، ولم يهتم لاعتراض أولاد عثمان واستغاثتهم !

قال ابن كثير في النهاية: ٨/١٤١: (فتوجه معاوية) إلى دار عثمان بن عفان فلما دنا إلى باب الدار صاحت عائشه بنت عثمان وندبت أباها ، فقال معاوية لمن معه: انصرفوا إلى منازلكم فإن لي حاجه في هذه الدار ، فانصرفوا ودخل فسكن عائشه بن عثمان وأمرها بالكف وقال لها: يا بنت أخي إن الناس أعطونا سلطاننا فأظهرنا لهم حلماً تحت غضب ، وأظهروا لنا طاعه تحتها حقد ، فبعناهم هذا بهذا وباعونا هذا بهذا ، فإن أعطيناهم غير ما اشتروا منا شحوا علينا بحقنا وغمطناهم بحقهم ، ومع كل إنسان منهم شيعته وهو يرى مكان شيعته فإن نكثناهم نكثوا بنا ، ثم لا ندرى أتكون لنا الدائره أم علينا؟ ولأن تكوني ابنه عم أمير المؤمنين أحب إلى أن تكوني أمه من إماء المسلمين ونعم الخلف أنا لك بعد أيبك). (وروته مصادر عديده كالبيان والتبيين/ ٤٦٧ ، والعقد الفريد/ ١٠٧٨ ، وشرح الأخبار: ٢/١١٣ ، وتاريخ دمشق: ٥٩/١٥٤).

روى الطبرى فى تاريخه: ٤/١٢٤ مطالبه الإمام الحسن (عليه السلام) معاويه بتنفيذ شروطه، قال:

(وقد أرسل معاويه قبل هذا إلى الحسن بصحيفه بيضاء مختوم على أسفلها ، وكتب إليه أن اشترط فى هذه الصحيفه التى ختمت أسفلها ما شئت ، فهو لك ! فلما أتت الحسن اشترط أضعاف الشروط التى سأل معاويه قبل ذلك ، وأمسكها عنده ، وأمسك معاويه صحيفه الحسن التى كتب إليه يسأله ما فيها .

فلما التقى معاويه والحسن سأله الحسن أن يعطيه الشروط التى شرط فى السجل الذى ختم معاويه فى أسفله ، فأبى معاويه أن يعطيه ذلك ، فقال: لك ما كنت كتبت إليّ أولاً تسألنى أن أعطيكه، فإنى قد أعطيتك حين جاءنى كتابك. قال الحسن: وأنا قد اشترطت حين جاءنى كتابك وأعطيتنى العهد على الوفاء بما فيه ، فاختلفا فى ذلك فلم ينفذ للحسن من الشروط شيئاً!! انتهى.

أقول: إن ادعاء الرواه أن الإمام الحسن (عليه السلام): (اشترط أضعاف الشروط التى سأل معاويه قبل ذلك وأمسكها عنده) تبريرٌ لنكث معاويه ، فإن الذى يبعث بصحيفه بيضاء موقعه مختومه ، لا يعتذر بأن شروطها أكثر مما جرت المفاوضات حوله !

كما أن حجه معاويه بأنه نَفَذَ كل ما عليه ، وهو ما طلبه الإمام الحسن (عليه السلام) فى رسالته.. ويقصد بها الراوى الرساله المتقدمه التى اقتصرت على شرطين: تطبيق الكتاب والسنة وسيره الخلفاء الصالحين ، وعدم عهده بالخلافه بعده لأحد !

هذه الحججه لا يمكن قبولها ، ولو قالها معاويه فلا بد أن الإمام أجابه ورد حجته بأنها رسالته كانت فى المفاوضات حول نقطه وليست كل الشروط !

ويبدو أن مطالبه من الإمام الحسن (عليه السلام) هذه كانت بعد خطبه معاويه فى الكوفه وإعلانه أنه لن يفى بشئ ، وأن شروطه التى شرطها لهم تحت قدمه !!

قد يقال: لماذا لم يقيم الإمام الحسن (عليه السلام) على الفور بحركه مطالبه لمعاويه بالوفاء

بالشروط ويضغط عليه بالرأى العام ، أو لماذا لم يقيم بعد فتره بعد تصريح معاويه بخيائته لتعهداته ، ومواصلته سياسه سب على (عليه السلام) واضطهاد شيعته !؟

والجواب: أن معاويه لم يعلن ذلك في الكوفه إلا- بعد أن دخلها بجيش مطيع من أهل الشام ، وهو يعرف أن أهل العراق قد تفككت قوتهم ، وأنهم ذلوا بمعصيتهم لإمامهم (عليه السلام) فلا يستطيعون أن يواجهوه ! فقرر

أن يتحداهم ويذلهم !

معاويه يدخل مسجد الكوفه

كان كلامه في مسجد الكوفه أسوأ من تصريحه في النخيله ، وقد دخله في نفس اليوم فتكلم ابن العاص بعد كلام الإمام الحسن (عليه السلام) ، ثم تكلم معاويه فواصل غطرسته وتحديه وإذلاله لأهل الكوفه ، وإعلانه عدم وفائه بشئ من شروط عهد الصلح ! قال ابن الأعمش في كتابه الفتوح: ٤/٢٩٤: (وقام عمرو بن العاص فقال: يا أهل العراق ! إنا كنا نحن وأنتم جميعاً على كلمه هي السواء ففرق بيننا وبينكم الأهواء ثم تحاكمنا إلى الله فحكم أنكم أنتم الظالمون لنا ، فتداركوا ما سلف منكم بالسمع والطاعه ، يصلح لكم دينكم ودنياكم . والسلام !

ثم تكلم معاويه فقال: أيها الناس ! إنه لم تتنازع أمه كانت قط من قبلنا في شئ من أمرها بعد نبينا إلا ظهر أهل باطلها على أهل حقها (وهنا تلغثم فقال) إلا- هذه الأمم فإن الله تعالى أظهر خيارها على أشرارها ، وأظهر أهل الحق على أهل الباطل ، ليتم لها بذلك ما أسداها من نعمه عليها فقد استقر الحق قراره ، وقد كنت شرطت لكم شروطاً أردت بذلك الألفه واجتماع الكلمه وصلاح الأمم وإطفاء النائره ، والآن فقد جمع الله لنا كلمتنا وأعز دعوتنا ، فكل شرط شرطته لكم فهو مردود ، وكل وعد وعدته أحداً منكم فهو تحت قدمي .

قال: فغضب الناس من كلام معاوية وضجوا وتكلموا ، ثم شتموا معاوية وهموا به فى وقتهم ذلك وكادت الفتنة تقع ، وخشى معاوية على نفسه فندم على ما تكلم به أشد الندم . وقام المسيب بن نجبه الفزارى إلى الحسن بن على فقال: لا والله جعلنى الله فداك ما ينقضى تعجيبى منك ! كيف بايعت معاوية ومعك أربعون ألف سيف ، ثم لم تأخذ لنفسك ولا لأهل بيتك ولا لشيعتك منه عهداً وميثاقاً ، فى عقد ظاهر ، لكنه أعطاك أمراً بينك وبينه ثم إنه تكلم بما قد سمعت ، والله ما أراد بهذا الكلام أحداً سواك . فقال له الحسن: صدقت يا مسيب ! قد كان ذلك فما ترى الآن؟ فقال: أرى والله أن ترجع إلى ما كنت عليه وتنقض هذه البيعه ، فقد نقض ما كان بينك وبينه ! قال: ونظر الحسن بن على إلى معاوية وإلى ما قد نزل به من الخوف والجزع ، فجعل يسكن الناس حتى سكنوا ، ثم قال للمسيب: يا مسيب ! إن الغدر لا يليق بنا ولا خير فيه ، ولو أنى أردت بما فعلت الدنيا لم يكن معاوية بأصبر منى على اللقاء ولا أثبت عند الوغاء ، ولا أقوى على المحاربه إذا استقرت الهيجاء ، ولكنى أردت بذلك صلاحكم وكف بعضكم عن بعض ، فارضوا بقضاء الله وسلموا الأمر لله حتى يستريح بر ويستراح من فاجر...الخ). (وأنساب الأشراف ص ٧٤٤ ، وترجمه الإمام الحسن (عليه السلام) من الطبقات ص ٧٩).

أقول: هذا النص على ما فيه يكشف لنا عده أمور:

أولاً: أن معاوية دخل الكوفه بنشوه النصر والانتقام ، ولم يخف نواياه فى ذلك بل تعمد أن يظهرها ويعلن تشفيه

بإذلال خصمه ، وأنه سينتقم سينتقم !

فهو لم يئنس أن محمداً جدَّ الإمام الحسن (صلَّى الله عليه و آله وسلَّم) دخل مكة بالأمس فاتحاً فأرسل نداءه الى أهلها بالعفو العام قبل دخول رايته ! فبادر أبو سفيان الى النبى (صلَّى الله عليه و آله وسلَّم) وأعلن إسلامه وحفظ دمه ، بينما اضطر معاوية الى الهرب الى اليمن لأن النبى (صلَّى الله عليه و آله وسلَّم) هدر دمه

وهو لم ينسَ أن أهل العراق لم يؤذوه معشار ما آذى هو وأبوه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ! ولكنه شخص مادي الإحسابات والأهداف والعواطف ، فلم يعمل يوماً بالقيم الإسلاميه أو الإنسانيه ، حتى نطلب منه أن يعمل بها اليوم فى فتح الكوفه !

ثانياً: إن قول عمرو العاص: (ثم تحاكمنا إلى الله فحكم أنكم أنتم الظالمون لنا) يدل على التفكير المادي الذى يحكم ذهنه ومعاويه ، فالغلبه الدينويه ميزان الحق فالغالب على حق والمغلوب على باطل ! وهو التفكير اليهودى المادى .

وقوله: (فتداركوا ما سلف منكم بالسمع والطاعه يصلح لكم دينكم وديناكم) ، يدل على منهجه فى مصادرته الدين لمصلحه المتسلط ، فهو يطلب منهم أن يسمعوا ويطيعوا حتى يصلح دينهم ، ويرضى عنهم الله تعالى !

ثالثاً: المتأمل فى مجرى مفاوضات الصلح ، يلاحظ أن الإمام الحسن (عليه السلام) بذل أقصى الجهد ، وحصل على أكثر ما يمكن من تعهدات ، فما نسبته اليه روايه ابن الأعمش من أنه أقر بتقصيره فى شروط الصلح لابد من رده أو تأويله ! فقد زعمت أن المسيب قال له: (لم تأخذ لنفسك ولا لأهل بيتك ولا لشيعتك منه عهداً وميثاقاً فى عقد ظاهر ، لكنه أعطاك أمراً بينك وبينه ثم إنه تكلم بما قد سمعت والله ما أراد بهذا الكلام أحداً سواك . فقال له الحسن: صدقت يا مسيب ! قد كان ذلك فما ترى الآن؟). ومعناه الصحيح أن الإمام (عليه السلام) قال له: أفرض أن ما تقوله صحيحاً فما العمل برأيك الآن ؟ وهنا دعاه المسيب الى إعلان نقض الصلح ! وهو يدل على سذاجه المسيب فإن هدف معاويه دفع الإمام الحسن (عليه السلام) الى حركة تنتهى بقتله !

رابعاً: ماذا يفعل الإمام الحسن (عليه السلام) أمام هذا الطغيان الأموى واستخذاء الأمه؟! لقد وجه معاويه كلامه الى زعماء الكوفه قبل الإمام (عليه السلام) وهم حاضرون يسمعون! وأعلن

بصلافه ووقاحه وتحذُّ وإذلال في معسكر النخيله ثم في مسجد الكوفه ، أنه لن يفي لهم بشروط الصلح ! فكانت غايه رده فعل البعض منهم أنه تبرم وأنحى باللائمه على الإمام الحسن (عليه السلام) !

فأين هم التسعون ألف سيف أو الأربعون ألفاً الذين تتحدث عنهم مصادر السنه والمسيب بن نجيه؟ ولماذا لم يتحرك هو وغيره بعشائرههم ، فيتجمهروا معترضين على إعلان معاويه نقض الشروط؟! وهل يريدون من الإمام الحسن (عليه السلام) أن يعلن أن معاويه نقض الشروط وأن الصلح قد بطل ، ويدعوهم الى جهاد معاويه فيتفرقوا عنه ، فيقتله معاويه أو يأخذه أسيراً؟! أم يريدون أن يدعوهم الى اجتماع في مسجد الكوفه ويخرج لهم نسخه الرق المختوم بختم معاويه ويقرأها ويطلب منهم تهديد معاويه لإلزامه بتنفيذ الشروط التي قطعها على نفسه؟! وهل ستكون نتيجته مثل هذه الدعوه إلا خوفهم من مجرد الحضور فيعلن معاويه أن الحسن (عليه السلام) نكث الصلح ودعا الى حربه فحلَّ دمه ودم أهل بيته ! فيقتله وأهل بيته أو يأسرهم ، وهم يتفرجون؟!!

وقد نسب البلاذري هذا الكلام الى سليمان بن صرد عندما جاء في وفد أهل الكوفه الى الإمام (عليه السلام) بالمدينه ، قال في أنساب الأشراف/ ٧٤٤: (فخرجوا إليه بعد سنتين من يوم بايع معاويه فقال له سليمان بن صرد الخزاعي: ما ينقضى تعجبنا من بيعتك معاويه ومعك أربعون ألف.... ثم لم يف بها ثم لم يلبث أن قال على رؤوس الناس: إني كنت شرطت شروطاً.... فإن ذلك تحت قدمي.... فإذا شئت فأعد الحرب جذعه وأنذر لي في تقدمك إلى الكوفه ، فأخرج عنها عامله وأظهر خلعه وتنبذ إليه على سِوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِبِينَ .

وتكلم الباقر بمثل كلام سليمان ، فقال الحسن: أنتم شيعتنا وأهل مودتنا ، فلو كنت بالحزم في أمر الدنيا أعمل ولسلطانها أريض وأنصب ما كان معاويه بأبأس

منى بأساً ، ولا أشد شكيمه ولا أمضى عظيمه ، ولكنى أرى غير ما رأيتم وما أردت فيما فعلت إلا حقن الدم فارضوا بقضاء الله وسلموا لأمره والزموا بيوتكم وأمسكوا ، أو قال: كفوا أيديكم حتى يستريح بُرٌّ أو يُستراح من فاجر).

فإذا كانوا بعد أن ذاقوا ظلم معاويه لمدته ستينين يطلبون من الإمام (عليه السّلام) أن يعلن هو بطلان الصلح ، فما هو حالهم فى موجه الصلح ؟!

ثالثاً: كان الإمام الحسن (عليه السّلام) على بصيره من مجتمعه ، وهو يرى أن المرحله لا تتحمل أكثر من تسجيل الموقف الصريح من معاويه نظرياً ، ليكون محفوظاً لأجيال المسلمين ، ولمن يستفيق بعد مده من ذلك الجيل الجبان المستسلم ! لذلك بيّن مقام أهل بيت النبى (عليهم السّلام) وكشف حقيقه بنى أميه ومعاويه ، وطالبه بتنفيذ شروطه ، وفى نفس الوقت أعلن أنه لا يغدر ولا يتراجع عن صلحه !

كما واصل بعد الصلح وعودته الى المدينه اعتراضه على معاويه هو والإمام الحسين (عليه السّلام) وأبرار الصحابه والأمه ! لكن هل ينفع مع معاويه اعتراض ؟!

قال ابن خزيمه شيخ البخارى كما رواه الصدوق فى علل الشرائع: ١/٢١٠: (قال يوسف: فسمعت القاسم بن محميه يقول: ما وفى معاويه للحسن بن على بشئ عاهده عليه ، وإنى قرأت كتاب الحسن إلى معاويه يعدُّ عليه ذنوبه إليه والى شيعة على ، فبدأ بذكر عبد الله بن يحيى الحضرمى ومن قتلهم معه). انتهى.

رابعاً: من مظاهر الإستخذاء فى أهل الكوفه فى عصر الإمام الحسن (عليه السّلام) أن زعماء الكوفه (وأشرافها) كما وصفتهم النصوص ، بادروا الى الخروج لاستقبال معاويه فى معسكر النخيله (العباسيات) التى تبعد عن الكوفه عدّه ساعات . فواجههم معاويه بخطبه نمروديه مهينه أعلن فيها أنه لا يفي لهم بشرط ، فخرسوا أمامه !

ثم أمرهم بعد أيام أن يخرجوا الى حرب الخوارج فخرجوا ! والطريف أن

الخوارج خصموهم بالحجه ، فمسح بها جنود الزعماء (الشرفاء) شواريهم !

قال الطبرى فى تاريخه: ٤/١٢٦: (قدم معاويه قبل أن يبرح الحسن من الكوفه حتى نزل النخيله فقالت الحروريه الخمسمائه التى كانت اعتزلت بشهرزور مع فروه بن نوفل الأشجعي: قد جاء الآن ما لا شك فيه فسيروا إلى معاويه فجاهدوه ، فأقبلوا وعليهم فروه بن نوفل حتى دخلوا الكوفه فأرسل إليهم معاويه خيلاً من خيل أهل الشام فكشفوا أهل الشام) (أى

هزموهم) ! فقال معاويه لأهل الكوفه: لا أمان لكم والله عندي حتى تكفوا بوائقكم (أى تعالجوا سيئاتكم) ! فخرج

أهل الكوفه إلى الخوارج فقاتلوهم ! فقالت لهم الخوارج: ويلكم ما تبغون منا؟ أليس معاويه عدونا وعدوكم؟! دعونا حتى نقاتله وإن أصبناه كنا قد كفيناكم عدوكم وإن أصابنا كنتم قد كفيتونا ! قالوا: لا والله حتى نقاتلكم ! فقالوا: رحم الله إخواننا من أهل النهر هم كانوا أعلم بكم يا أهل الكوفه)! انتهى.

أقول: إن الفرق كبير بين قتال أهل الكوفه للخوارج تحت رايه هدى مع إمام حق بالنص والبيعه (عليه السلام) ، وبين قتالهم لهم تحت رايه ضلال وقياده متسلط بالقهر

والجبر، وإمام لأهل النار بالنص ! ولكن أذهان الخوارج لا تدرك مدى التغير الشرعى والنفسى الذى طرأ على مقاتليهم اليوم ومقاتليهم بالأمس فى النهروان .

خامساً: ينبغى الإشارة الى أن معاويه أتقن برنامج دخوله الى الكوفه ، فقد عمل حزبه بنشاط متواصل لحشد رؤساء القبائل لاستقباله فى النخيله ، ثم لاستقباله فى مسجد الكوفه ، وأرسل أمامه أبا هريره ليحدث المسلمين عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ويذم علياً (عليه السلام) ويهيب الجو لمعاويه فى المسجد !

فقد نقل الرواه عن الأعمش (رحمه الله) ما كذبه أبو هريره كما فى شرح النهج: ٤/٦٧: قال: (لما قدم أبو هريره العراق مع معاويه عام الجماعه جاء إلى مسجد الكوفه ، فلما رأى كثره

من استقبله من الناس جثا على ركبتيه ، ثم ضرب صلعته مراراً وقال: يا أهل العراق أتزعمون أنى أكذب على الله وعلى رسوله وأحرق نفسى بالنار؟! والله لقد سمعت رسول الله(ص) يقول: إن لكل نبي حرمًا، وإن حرمى بالمدينه ما بين عير إلى ثور ، فمن أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكه والناس أجمعين . وأشهد بالله أن علياً أحدث فيها !!

فلما بلغ معاويه قوله أجازته وأكرمه وولاه إماره المدينه . انتهى . ويقصد أبو هريره بقوله إن علياً(عليه السّلام) أحدث فى المدينه أنه عندما أغار بسر بن أرطاه من قبل معاويه على المدينه ، وأجبرهم على خلع بيعه على(عليه السّلام) والبيعه لمعاويه وكان أبو هريره متحمساً لمعاويه! فجعله بسر والياً على المدينه ! فجاء جاريه بن قدامه السعدى(رحمه الله) بجيش من الكوفه فهرب منه بسر بجيشه وهرب أبو هريره أيضاً !

قال الطبرى: ٤/١٠٧: (ثم سار حتى أتى المدينه وأبو هريره يصلى بهم فهرب منه فقال جاريه: والله لو أخذت أبا سنور لضربت عنقه ، ثم قال لأهل المدينه: بايعوا الحسن بن على فبايعوه .) (والنهايه: ٧/٣٥٧ ، وقد بايعوا الحسن لأنه بلغهم قتل على(عليهما السّلام)).

قال الشيخ محمود أبو ريه فى كتابه: أضواء على السنه المحمديه/٢١٦ ، تعليقاً على ضرب أبى هريره على صلعته واتهامه علياً(عليه السّلام): (على أن الحق لا يعدم أنصاراً وأن الصحابه إذا كان فيهم مثل أبى هريره ممن يستطيع معاويه أن يستحوذ عليه ، فإن فيهم كثره غالبية لا يستهويها وعدُّ ولا يرهبها وعيد . فقد روى سفيان الثورى عن عبد الرحمن بن القاسم عن عمر بن عبد الغفار أن أبا هريره ، لما قدم الكوفه مع معاويه ، كان يجلس بالعشيات بباب كنده ويجلس الناس إليه فجاء شاب من الكوفه فجلس إليه فقال: يا أبا هريره أنشدك الله أسمع رسول الله يقول لعلى بن أبى طالب: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ؟ فقال: اللهم نعم . فقال: فأشهد بالله لقد واليت عدوه وعاديت وليه ! ثم قام عنه بعد أن لطمه هذه اللطمه الأليمه).

وفى مصنف ابن أبى شيبه: ٧/٤٩٩ أن شاباً قام إليه وسأله: (فقال الشاب: أنا منك برئ! أشهد أنك قد عادت من والاه وواليت من عاداه، قال: فحصبه الناس بالحصباء).

انتهى.

أى رمى أتباع معاويه الشاب بالحصى! وينبغى أن نشير هنا الى خيانه الرواه والمؤلفين الذين بتروا هذا الحديث، فحذفوا كلام الشاب المسلم! كما ترى فى مجمع الزوائد: ٩/١٠٥، وأبى يعلى: ١١/٣٠٧، وابن سعد: ٢/١١٠، وتاريخ دمشق: ٤٢/٢٣٢ والنهايه: ٥/٢٣٢. وقد استوفاه الأمينى (رحمه الله) فى المناشده والإحتجاج بحديث الغدير/ ٨٢، والسيد الميلانى فى نفحات الأزهار: ٧/٥٣ والسيد الطباطبائى فى رساله طرق حديث من كنت مولاه/ ٨١، والأنصارى فى المسانيد: ٢/٤٩٣.

ص: ٩٧

إشارة

الإمام الحسن (عليه السلام) شخصيه ربانيه ، بين جنبيه روح جده وأمه وأبيه (عليهم السلام) فهو فى عالم أعلى من عوالم الناس ، سواءً كان حاكماً أم محكوماً . وهذا أمرٌ يصعب على معاويه أن يفهمه لأن ذهنه مسكون بالمقياس المادى والغلبه الدنيويه !

قال الذهبى فى سير أعلام النبلاء: ٦٥٢: (لما ورد معاويه الكوفه واجتمع عليه الناس قال له عمرو بن العاص: إن الحسن مرتفع فى الأنفس لقربته من رسول الله (ص) وإنه حديث السن عيى ، فمره فليخطب فإنه سيعى فيسقط من أنفس الناس فأبى ! فلم يزالوا به حتى أمره ، فقام على المنبر دون معاويه: فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: لو ابتغيتم بين جابلق وجابرس رجلاً جده نبى غيرى وغير أخى لم تجدوه ! وإنما قد أعطينا معاويه بيعتنا ورأينا أن حقن الدماء خير . وَإِنْ أَدْرَى لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ وأشار بيده إلى معاويه ! فغضب معاويه فخطب بعده خطبه عييه فاحشه ثم نزل وقال: ما أردت بقولك فتنة لكم ومتاع؟ قال: أردت بها ما أراد الله بها). (وأسد الغابه: ٢/١٤ ، وتاريخ دمشق: ١٣/٢٧٦) .

وفى تاريخ الطبرى: ٤/١٢٤: (فقال عمرو: لكنى أريد أن يبدو عيى للناس فلم يزل عمرو بمعاويه حتى أطاعه ، فخرج معاويه فخطب الناس ، ثم أمر رجلاً فنادى الحسن بن على (عليه السلام) فقال: قم يا حسن فكلم الناس ، فتشهد فى بدييه أمر لم يرو فيه ثم قال: أما بعد يا أيها الناس فإن الله قد هداكم بأولنا، وحقن دماءكم بآخرنا وإن لهذا الأمر مسده، والدنيا دول ، وإن الله تعالى قال لنبيه (صلى الله عليه و آله وسلم): وَإِنْ أَدْرَى لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ

وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ . فلما قالها قال معاوية: أجلس ، فلم يزل ضرباً على عمرو ، وقال: هذا من رأيك). انتهى.

أقول: بخل علينا الرواه على عاداتهم ، فلم ينقلوا إلا يسيراً من خطبه الإمام الحسن (عليه السلام) ! ويظهر من مجموع نصوصها أنها كانت خطبه قوية صريحه ، أفاض فيها الإمام (عليه السلام) في الثناء على الله تعالى والرضا بمقاديره في الأمم بعد أنبيائها (عليهم السلام) ، وكشف للأمة طرفاً من مؤامره قريش على العتره النبويه ، وزيف ما يدعيه معاوية من حق قريش وبنى أميه في قياده أمه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!

ففي المناقب: ٣/١٩٦: (وإن معاوية نازعني حقاً هو لى فتركته لصالح الأمة وحقن دماؤها ، وقد بايعتموني على أن تسالموا من سالمتم ، وقد رأيت أن أسالمة وأن يكون ما صنعت حجه على من كان يتمنى هذا الأمر ! وَإِنْ أَدْرَى لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ) .

وروى سليم بن قيس (رحمه الله) /٤٨٥ ، فقرات من أول الخطبه، قال: (قام الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام) على المنبر حين اجتمع مع معاوية فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس ، إن معاوية زعم أنى رأيته للخلافه أهلاً ولم أر نفسى لها أهلاً ، وكذب معاوية ! أنا أولى الناس بالناس فى كتاب الله وعلى لسان نبي الله . فأقسم بالله لو أن الناس بايعونى وأطاعونى ونصرونى لأعطتهم السماء قطرها والأرض بركتها ولما طمعت فيها يا معاوية . وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ما ولت أمه أمرها رجلاً قط وفيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل أمرهم يذهب سفلأ حتى يرجعوا إلى مله عبده العجل ! وقد ترك بنو إسرائيل هارون واعتكفوا على العجل وهم يعلمون أن هارون خليفه موسى ! وقد تركت الأمة علياً وقد سمعوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول لعلى: أنت منى بمنزله هارون من موسى غير النبوه فلا نبي بعدى . وقد هرب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من

قومه وهو يدعوهم إلى الله حتى فرّ إلى الغار ، ولو وجد عليهم أعواناً ما هرب منهم . ولو وجدت أعواناً ما بايعتك يا معاويه ! وقد جعل الله هارون في سعه حين استضعفوه وكادوا يقتلونه ولم يجد عليهم أعواناً ، وقد جعل الله النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في سعه حين فرّ من قومه لما لم يجد أعواناً عليهم ، وكذلك أنا وأبى في سعه من الله حين تركتنا الأُمه وبايعت غيرنا ولم نجد أعواناً . وإنما هي السنن والأمثال يتبع بعضها بعضاً .

أيها الناس ، إنكم لو التمستم فيما بين المشرق والمغرب ، لم تجدوا رجلاً من ولد النبي غيرى وغير أخى... (ورواه فى الإحتجاج: ٢/٨).

وأكمل ما وصل إلينا من نصوص هذه الخطبه ، ما رواه الشيخ الطوسى (رحمه الله) فى أماليه بسنده عن عبد الرحمن بن كثير ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عن جده على بن الحسين زين العابدين (عليهم السلام) ، قال فى ٥٦١: (لما أجمع الحسن بن على (عليه السلام) على صلح معاويه خرج حتى لقيه ، فلما اجتمعا قام معاويه خطيباً فصعد المنبر وأمر الحسن (عليه السلام) أن يقوم أسفل منه بدرجه ، ثم تكلم معاويه فقال: أيها الناس ، هذا الحسن بن على وابن فاطمه ، رأنا للخلافه أهلاً ، ولم ير نفسه لها أهلاً ، وقد أتانا ليبايع طوعاً . ثم قال: قم يا حسن ! فقام الحسن (عليه السلام) فخطب فقال: الحمد لله المستحمد بالآلاء وتتابع النعماء ، وصارف الشدائد والبلاء ، عند الفهماء وغير الفهماء، المدعنين من عباده لامتناعه بجلاله وكبريائه ، وعلوه عن لحوق الأوهام ببقائه ، المرتفع عن كنه ظنانه المخلوقين من أن تحيط بمكنون غيبه رويّات عقول الرائيين . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده فى ربوبيته ووجوده ووحدانيته ، صمداً لا شريك له ، فرداً لا ظهير له . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اصطفاه وانتجبه وارتضاه وبعثه داعياً إلى الحق وسراجاً منيراً ، وللعباد مما يخافون نذيراً ولما

يأملون بشيراً ، فنصح للأمه وصدع بالرساله ، وأبان لهم درجات العماله ، شهادةً عليها أموت وأحشر ، وبها فى الآجله أقرّب وأخبر .

وأقول: معشر الخلائق فاسمعوا ، ولكم أفئده وأسماع فعوا: إنا أهل بيت أكرمنا الله بالإسلام واختارنا واصطفانا واحتباننا ، فأذهب عنا الرجس وطهرنا تطهيراً ، والرجس هو الشك فلا-نشك فى الله الحق ودينه أبداً ، وطهرنا من كل أفنٍ وعَيْهٍ مُخْلِصِينَ إِلَى آدَمَ(عليه السّلام) ، نعمه منه ، لم يفترق الناس قط فرقتين إلا جعلنا الله فى خيرهما ، فأدت الأمور وأفضت الدهور إلى أن بعث الله محمداً (صلى الله عليه و آله وسلّم) للنبوه واختاره للرساله وأنزل عليه كتابه ، ثم أمره بالدعاء إلى الله عز وجل فكان أبى(عليه السّلام) أول من استجاب لله تعالى ولرسوله(صلى الله عليه و آله وسلّم) ، وأول من آمن وصدق الله ورسوله ، وقد قال الله فى كتابه المنزل على نبيه المرسل: أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ ، فرسول الله الذى على بينه من ربه ، وأبى الذى يتلوه وهو شاهدٌ منه . وقد قال له رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلّم) حين أمره أن يسير إلى مكه والموسم ببراءه: سرّ بها يا علىّ فإنى أمرت أن لايسير بها إلا أنا أو رجل منى وأنت هو ، فعلىّ من رسول الله ورسول الله منه . وقال له نبي الله(صلى الله عليه و آله وسلّم) حين قضى بينه وبين أخيه جعفر بن أبى طالب ومولاه زيد بن حارثه فى ابنه حمزه: أما أنت يا علىّ فمنى وأنا منك وأنت ولئى كل مؤمن من بعدى ، فصدق أبى ورسول الله فى كل موطن يقدمه ولكل شديده يرسله ، ثقّه منه به وطمأنينه إليه لعلمه بنصيحته لله ورسوله ، وأنه أقرب المقربين من الله ورسوله ، وقد قال الله عز وجل: وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ، أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ . وكان أبى سابق السابقين إلى الله عز وجل والى رسوله(صلى الله عليه و آله وسلّم) وأقرب الأقربين ، فقد قال الله تعالى: لايسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً ، فأبى كان أولهم إسلاماً وإيماناً ، وأولهم إلى الله ورسوله هجرهً ولحوقاً ، وأولهم على وجده

ووسعه نطقه ، قال سبحانه: وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ . فالناس من جميع الأمم يستغفرون له سبقه إياهم إلى الإيمان بنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) وذلك أنه لم يسبقه إلى الإيمان به أحد ، وقد قال الله تعالى: وَالسَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، فهو سابق جميع السابقين ، فكما أن الله عز وجل فضل السابقين على المتخلفين والمتأخرين فكذلك فضل السابقين على السابقين ، وقد قال الله عز وجل: أَعْزَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْئُرُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ . فهو المؤمن بالله والمجاهد في سبيل الله حقاً وفيه نزلت هذه الآية . وكان ممن استجاب لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عمه حمزه وجعفر ابن عمه فقتلا شهيدين رضى الله عنهما ، فى قتلى كثيره معهما من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فجعل الله تعالى حمزه سيد الشهداء من بينهم ، وجعل لجعفر جناحين يطير بهما مع الملائكة كيف يشاء من بينهم ، وذلك لمكانهما من رسول الله ومنزلتهما وقرابتهما منه (صلى الله عليه وآله وسلم) . وصى رسول الله على حمزه سبعين صلاة من بين الشهداء الذين استشهدوا معه ، وكذلك جعل الله تعالى لنساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (للمحسنة منهن أجرين ، وللمسيئة منهن وزرين ضعفين لمكانهن من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . وجعل الصلاة فى مسجد رسول الله بألف صلاة فى سائر المساجد ، إلا المسجد الحرام ومسجد إبراهيم خليله (عليه السلام) بمكة وذلك لمكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من ربه . وفرض الله عز وجل الصلاة على نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) على كافة المؤمنين فقالوا: يا رسول الله كيف الصلاة عليك ؟ فقال: قولوا: اللهم صلى على محمد وآل محمد ، فحق على كل مسلم أن يصلى علينا مع الصلاة على النبي فريضه واجبه .

وأحل الله تعالى خمس الغنيمه لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأوجبها له فى كتابه ، وأوجب لنا من ذلك ما أوجب له ، وحرّم عليه الصدقه وحرّمها علينا معه ، فأدخلنا فله الحمد فيما أدخل فيه نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) وأخرجنا ونزها مما أخرج منه ونزهه ، كرامه أكرمنا الله عز وجل بها ، وفضيله فضلنا بها على سائر العباد فقال الله تعالى لمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) حين جرده كفره أهل الكتاب وحاجوه: فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعِلْ لَكُمْ عَلَى الْكَافِرِينَ ، فأخرج رسول الله من الأنفس معه أبى ومن البنين أنا وأخى ، ومن النساء أمى فاطمه من الناس جميعاً، فنحن أهله ولحمه ودمه ونفسه ونحن منه وهو منا وقد قال الله تعالى: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً، فلما نزلت آيه التطهير جمعنا رسول الله أنا وأخى وأمى وأبى فجعلنا ونفسه فى كساء لأم سلمه خيرى ، وذلك فى حجرتها وفى يومها فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتى وهؤلاء أهلى وعترتى فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فقالت أم سلمه: أنا أدخل معهم يا رسول الله؟! فقال لها رسول الله: يرحمك الله أنت على خير والى خير وما أرضانى عنك! ولكنها خاصه لى ولهم . ثم مكث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد ذلك بقيه عمره حتى قبضه الله إليه يأتينا كل يوم عند طلوع الفجر فيقول: الصلاة يرحمكم الله: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ، وأمر رسول الله بسد الأبواب الشارعه فى مسجده غير بابنا فكلّموه فى ذلك فقال: أما إني لم أسد أبوابكم وأفتح باب على من تلقاء نفسى ولكن أتبع ما يوحى إليّ ، إن الله أمر بسدها وفتح بابها، فلم يكن من بعد ذلك أحد تصيبه جنبه فى مسجد رسول الله ويولد فيه الأولاد غير رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبى على بن أبى طالب (عليه السلام) تكرمه من الله تعالى لنا وتفضلاً اختصنا به على جميع الناس . وهذا باب أبى قرين باب

رسول الله في مسجده ، ومنزلنا بين منازل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وذلك أن الله أمر نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يبنى مسجده فبنى فيه عشرة أبيات تسعه لبنيه وأزواجه ، وعاشرها وهو متوسطها لأبى فيها هو بسبيل مقيم ، والبيت هو المسجد المطهر وهو الذى قال الله تعالى: "أهل البيت" فنحن أهل البيت ، ونحن الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا

أيها الناس: إنى لو قمت حولاً- فحولاً- أذكر الذى أعطانا الله عز وجل وخصنا به من الفضل فى كتابه وعلى لسان نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) لم أحصه ، وأنا ابن النبى النذير البشير والسراج المنير الذى جعله الله رحمه للعالمين ، وأبى على ولئى المؤمنين وشبيه هارون . وإن معاوية بن صخر زعم أنى رأيت للخلافه أهلاً ولم أر نفسى لها أهلاً فكذب معاوية ! وأيم الله لأننا أولى الناس بالكتاب فى كتاب الله وعلى لسان رسول الله ، غير أنا لم نزل أهل البيت مخافين مظلومين مضطهدين منذ قبض رسول الله، فالله بيننا وبين من ظلمنا حقنا ونزل على رقابنا وحمل الناس على أكتافنا ، ومنعنا سهمنا فى كتاب الله من الفئ والغنائم ، ومنع أمنا فاطمه (عليها السلام) إرثها من أبيها ! إنا لا نسمى أحداً ولكن أقسم بالله قسماً تالياً لو أن الناس سمعوا قول الله عز وجل ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأعطتهم السماء قطرها والأرض بركتها ، ولما اختلف فى هذه الأمة سيفان ، ولأكلوها خضراء خضرة إلى يوم القيامة ، وإذا ما طمعت فيها يا معاوية ! ولكنها لما أخرجت سالفاً من معدنها ، وزحزحت عن قواعدها تنازعتها قريش بينها وترامتها كترامى الكره ، حتى طمعت فيها أنت يا معاوية وأصحابك من بعدك ! وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ما ولت أمه أمرها رجلاً قط وفيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل أمرهم يذهب سفلأ حتى يرجعوا إلى ما تركوا ! وقد تركت بنو إسرائيل وأصحاب موسى هارون أخاه وخليفته ووزيره وعكفوا على العجل وأطاعوا فيه

سامريهم ، ويعلمون أنه خليفه موسى (عليه السّلام) ! وقد سمعت هذه الأمه رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) يقول ذلك لأبي(عليه السّلام): إنه منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى . وقد رأوا رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) حين نصبه لهم بغدير خم وسمعوه ونادى له بالولاية ثم أمرهم أن يبلغ الشاهد منهم الغائب ! وقد خرج رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) حذراً من قومه إلى الغار ، لما أجمعوا أن يمكروا به وهو يدعوهم لما لم يجد عليهم أعواناً ، ولو وجد عليهم أعواناً لجاهدتهم . وقد كف أبى يده وناشدهم واستغاث أصحابه فلم يُغث ولم يُنصر ، ولو وجد عليهم أعواناً ما أجابهم ، وقد جعل فى سعه كما جعل النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) فى سعه ! وقد خذلتنى الأمه وبايعتك يا ابن حرب ! ولو وجدت عليك أعواناً يخلصون ما بايعتك ، وقد جعل الله عز وجل هارون فى سعه حين استضعفه قومه وعادوه ، كذلك أنا وأبى فى سعه من الله حين تركتنا الأمه وبايعت غيرنا ، ولم نجد عليهم أعواناً ! وإنما هى السنن والأمثال يتبع بعضها بعضاً .

أيها الناس: إنكم لو التمستم بين المشرق والمغرب رجلاً جده رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) وأبوه وصي رسول الله ، لم تجدوا غيرى وغير أخى ، فاتقوا الله ولا تضلوا بعد البيان ، وكيف بكم وأنى ذلك لكم ؟ ألا وإنى قد بايعت هذا ، وأشار بيده إلى معاويه ، وإن أدري لعله فتنه لكم ومتاع إلى حين .

أيها الناس: إنه لا يُعاب أحد بترك حقه ، وإنما يعاب أن يأخذ ما ليس له ، وكل صواب نافع ، وكل خطأ ضار لأهله...

أيها الناس: إسمعوا وعوا واتقوا الله وراجعوا ، وهيهات منكم الرجعه إلى الحق وقد صار عكم النكوص وخامركم الطغيان والجحود ، أنزل مكموها وأنتم لها كارهون؟! والسلام على من اتبع الهدى!

فقال معاويه: والله ما نزل الحسن (عليه السلام) حتى أظلمت على الأرض وهممت أن

أبطش به ، ثم علمت أن الإغضاء أقرب إلى العافية). انتهى.

نلاحظ في هذه الخطبه:

١- أن هذا الشموخ في شخصيه الإمام (عليه السّلام) ناشئ من عالمه السامى الذى يعيش فيه (عليه السّلام) ، وهذا ما لا يفهمه بعضهم فيتصورونه تكبراً! قال ابن شعبه فى تحف العقول/٢٣٤: قيل للإمام الحسن (عليه السّلام): (إن فيك عظمه فقال) (عليه السّلام): بل فى عزه ، ولله العزّة ولرسوله وللمؤمنين). (ورواه الزمخشري فى ربيع الأبرار /٦٣٨ ، والتوحيدى فى البصائر/٢٧، وفى نثر الدرر للآبى/١٥٠ ، ونزهه الناظر للحلوانى/٧٤ ، ومناقب آل أبى طالب:٣/١٧٦).

وفى عيون أخبار الرضا (عليه السّلام):١/١٧٦: (وكان نقش خاتم الحسن بن على (عليهما السّلام): العزه لله ، وكان نقش خاتم الحسين: إن الله بالغ أمره).

٢- أن منطق معاويه مع الإمام الحسن (عليه السّلام) هو نفس منطق أبى سفيان مع النبى (صلى الله عليه و آله وسلّم) فهو يقوم على تسقيط الآخرين ، والفرعنه والعلو بدون دليل ! ويفتقر الى الحد الأدنى من اللياقه التى يستعملها رؤساء القبائل عاده فى مثل هذه المناسبه ! فلو كان المتكلم بدل معاويه الأحنف بن قيس رئيس بنى تميم ، وحتى الأشعث رئيس كنده ، عدو على والحسن (عليها السلام) ، لقالا كلاماً فيه شئ من اللياقه ! أما معاويه فقد أفرغ كل سمه و(يهوديته) فى كلامه فقال:

(أيها الناس ، هذا الحسن بن على وابن فاطمه رأنا للخلافه أهلاً ولم ير نفسه لها أهلاً ، وقد أتانا ليباع طوعاً . ثم قال: قم يا حسن !)

فانظر الى قوله (ابن على وابن فاطمه) الذى يقصد به أن الحسن وارث على ومحمد من آل عبد المطلب ، جاءنا طائعاً واعترف بحقنا نحن بنى أميه ، وبالخصوص آل أبى سفيان ، وشهد على نفسه وأبيه وجده بأننا نحن معدن الحق وأهل القيادة دونهم ! فقم يا حسن فباع ! وبهذا يلغى معاويه النبوه والوحى والإسلام كلياً من صراع بنى

أمية وقبائل قريش مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)! فالمؤمن بالإسلام لا يمكنه أن يتكلم بمثل هذا المنطق!

٣- أن الإمام الحسن (عليه السلام) لم تهتز منه شعره لمنطق معاوية الفرعوني، فتصدى له بمنطق النبوه، فتحدث بعمق وصراحة عن بعثه جده المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) وما خصه الله تعالى به، وعن موقف المكذبين القرشيين بقياده أبا سفيان ومعه أولاده وابنه معاوية، والحقوق الشرعية التي ترتبت عليهم، حتى صاروا أسرى حرب للنبي وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) في فتح مكة! وأفاض في موقف المؤمنين بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وفي طليعتهم على (عليه السلام) والعترة، وما وفقهم الله إليه من نصره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وما رتبته لهم من حقوق

بنص كتابه ونص نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم)، وما خصهم به من فرض طاعتهم على جميع الأمة، بمن فيها الصحابة والقرشيين الأسرى الطلقاء!

٤- أن الإمام (عليه السلام) كان يرى أنه اضطر الى بيعه الطاغية معاوية والتنازل له عن الحكم، لكنه غير مضطر أبداً الى مداراته والسكوت على منطقه الجاهلي، ولذلك كان دائماً قوياً في بيان الحق وقمع باطل معاوية وإفحامه، فيجب عنده أن يسجل موقفه للأجيال وأن يلفت الأمة التي استسلمت لمعاوية وتركت عتره نبيها (صلى الله عليه وآله وسلم) أى طريق ضلال اختارته! وفي بلعوم أى طاغية وضعت نفسها!

٥- من الطبيعي بمقتضى الصلح، أن يخاطب معاوية عند قدومه الى الكوفة، ويخاطب الإمام الحسن (عليه السلام) فيعلن للمسلمين تنازله عن الحكم لمعاوية! لهذا لا يمكن قبول ما روى من أن خطبته (عليه السلام) كانت بناء على طلب عمرو بن العاص وإصراره على معاوية، وأن غرض عمرو أن يخجل الإمام الحسن (عليه السلام) لأنه لا يجيد التصرف في مثل ذلك الموقف أو لا يجيد الخطابه، وأن معاوية لم يكن راغباً في أن يخاطب

الإمام (عليه السلام) ولكنه وافق ، ثم ندم ولام ابن العاص..الخ.

فهذا أمر غير معقول ، ولذا نقله في الإحتجاج: ١/٤٢٠ ، بصيغه (رُوي) ، بل الصحيح ما رواه ابن أبي شبيه في مصنفه: ٨/٦٣٤ من أن الإمام الحسن (عليه السلام) أراد ترك الكوفه لمعاويه بدون أن يخطب فاعتبر معاويه ذلك خطيراً ، لأن ترك الخطبه بمثابه ترك الإمضاء العملى للصلح قال: (عن الشعبي قال: لما كان الصلح بين الحسن بن علي ومعاويه أراد الحسن الخروج إلى المدينه فقال له

معاويه: ما أنت بالذى تذهب حتى تخطب الناس ، قال قال الشعبي: فسمعتة على المنبر حمد الله وأثنى عليه ثم قال: فإن أكيس الكيس التقى ، وإن أعجز العجز الفجور وإن هذا الأمر الذى اختلفت أنا فيه ومعاويه حقٌ كان لى فتركته لمعاويه ، أو حق كان لا يبرى أحق به منى ، وإنما فعلت هذا لحقن دماءكم ، وَإِنْ أَدْرَى لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ، ثم نزل). وما رواه الذهبي فى تاريخ الإسلام: ٤/٣٩ ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق: ٤٦/٥٩ ، والوافى بالوفيات: ١٢/٦٩: (لما بايع الحسن معاويه قال له عمرو بن العاص وأبو الأعور السلمى: لو أمرت الحسن فصعد المنبر فتكلم فإنه عيبى عن المنطق فيزهد فيه الناس ! فقال معاويه: لا تفعلوا فوالله لقد رأيت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يمص لسانه وشفته ولن يعيا لسان مصه النبى له شفه ، قال فأبوا على معاويه فصعد معاويه المنبر ثم أمر الحسن فصعد ، وأمره أن يخبر الناس إنى قد بايعت معاويه فصعد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إن الله هداكم بأولنا وحقن دماءكم بآخرنا ، وإنى قد أخذت لكم على معاويه أن يعدل فيكم ، وأن يوفر عليكم غنائمكم وأن يقسم فيكم فيأكم ، ثم أقبل على معاويه فقال: أكذاك ؟ قال: نعم . ثم هبط من المنبر وهو يقول ويشير بإصبعه إلى معاويه: وإن أدرى لعله فتنه لكم ومتاع إلى حين ، فاشتد ذلك على معاويه فقالوا: لو دعوته فاستنطقته يعنى استفهمته ما عنى بالآيه؟ فقال مهلاً فأبوا عليه فدعوه

ص: ١٠٨

فأجابهم فأقبل عليه عمرو فقال له الحسن: أما أنت فقد اختلف فيك رجلان رجل من قريش ورجل من أهل المدينة فادعياك فلا أدري أيهما أبوك!

وأقبل عليه أبو الأعور فقال له الحسن: ألم يعلن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) رعلًا وذكوان وعمرو بن سفيان؟! وهذا اسم أبي الأعور! ثم أقبل عليه معاوية يعينهما فقال له الحسن: أما علمت أن رسول الله لعن قائد الأحزاب وسائقتهم، وكان أحدهما أبو سفيان والآخر أبو الأعور السلمى! (ورواه في ترجمه الإمام الحسن (عليه السلام) من طبقات ابن سعد/ ٧٩).

أقول: لقد خلط الرواه بين خُطَب للإمام الحسن (عليه السلام) أحدها هذه في الكوفه، والثانيه جواباً على كلام معاوية ولعلها كانت في المدينة. وثالثتها المناظره الصاخبه القاصعه بينه وبين معاوية ووزرائه، وهى التى طعن فيها فى نسب ابن العاص وغيره وقد جعلتها روايه الذهبى جزء من خطبته (عليه السلام) فى الكوفه!

وينبغى الإلفات الى أن مقوله أن الإمام الحسن (عليه السلام) كان فى لسانه تأتاه، قد تسربت الى بعض مصادرنا! والفأفاه: تكرار التاء فى أول الكلام. والرثه بالشاء والضم: العجمه فى الكلام وعدم بيان حروفه، والرثه: بالتاء أشد منها وهى إدغام حرف فى حرف وعدم بيان الحروف. (منتهى المطلب: ١/٣٧٢، وصحاح الجوهري: ١/٢٤٩، ولسان العرب: ٢/٣٣٤) وهذا عيبٌ مكذوب على الإمام الحسن (عليه السلام) وأراد الراوى تخفيف ذلك بتشبيهه بموسى (عليه السلام) لكن دعاه (عليه السلام):

وَإِخْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي . وَقَوْلُهُ: وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي . لا يدل على أنه كان مصاباً بالفأفاه أو الرثه أو الرثه! بل يعنى أن درجه انفعاله أكثر من انفعال أخيه هارون (عليهما السلام).

ويبدو أن الذين ادعوا المهديه لمحمد بن عبدالله بن الحسن المثنى وضعوا هذه الروايه لتبرير فأفاه مهديهم والرته فى لسانه فقالوا إن جده الحسن (عليه السلام) كان كذلك! ففى مقاتل الطالبين لأبى الفرج/ ٣١: (عن عمرو بن دينار عن أبى جعفر محمد بن على:

وكان في لسان الحسن بن علي ثقل كالفأفأه.... كانت في لسان الحسن رثته فقال سلمان الفارسي: أئته من قبل عمه موسى بن عمران (عليه السلام). انتهى.

ثم أضافوا الى صفات المهدي (عليه السلام) أن في لسانه رته وفافأه! ففي مقاتل الطالبين/ ١٦٤ عن أبي هريره: (أن المهدي إسمه محمد بن عبد الله في لسانه رته) ! كما أضافوا الى حديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (إسمه إسمي وكنيته كنيته): (وإسم أبيه إسم أبي) لينطبق على محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى ! وقد شهد علماء الجرح والتعديل بأنها زياده كما بحثناه في (معجم أحاديث الإمام المهدي (عليه السلام): ١/ حديث ١٠٠).

حادثه أخرى سجلت شموخ الإمام الحسن (عليه السلام)

خلط بعض الرواه والمؤلفين بين خطبه الإمام الحسن (عليه السلام) بحضور معاويه في مسجد الكوفه ، وبين خطبته عندما نال معاويه من أمير المؤمنين (عليه السلام)! وقد نصت عده مصادر على أن الثانيه كانت في المدينه وليس في الكوفه وهو الصحيح لأنه لا يمكن أن يقوم معاويه بلعن أمير المؤمنين (عليه السلام) في أول قدومه الى الكوفه ، لا لتقواه ! بل للجو العام الذي يخشى معه رده فعل أهل الكوفه ، خاصه وأنه أعلن نقضه لتعهداته وعدم وفائه بشروطه ! ولعل أصل الإشتباه من أبي الفرج الأصفهاني المتوفى ٣٥٦ ، وأن المفيد (رحمه الله) ومن تأخر عنه نقلوا عنه ، قال في مقاتل الطالبين/ ٤٦: (لما بويع معاويه خطب فذكر علياً فقال منه ونال من الحسن فقام الحسين ليرد عليه فأخذ الحسن بيده فأجلسه ثم قام فقال: أيها الذاكر علياً ، أنا الحسن وأبي علي وأنت معاويه وأبوك صخر ، وأمي فاطمه وأمك هند وجدى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وجدك حرب ، وجدتي خديجه وجدتك قتيله ، فلعن الله أحملاً ذكراً والأمناء حسباً وشرنا قدماً وأقدمنا كفراً ونفاقاً . فقال طوائف من أهل المسجد: آمين . قال فضل: فقال يحيى بن معين: ونحن نقول: آمين . قال أبو عبيد: ونحن أيضاً نقول: آمين . قال أبو الفرج . وأنا أقول . آمين).

لكن الصحيح روايه المستطرف: ١/١٥٧ و ٢٨٩، والإتحاف ١٠، ونزهه الناظر للحلواني/٧٤، والتذكرة الحمدونية/٧٠٨، واللفظ للأول: (لما قدم معاوية المدينة صعد المنبر فخطب وقال: من ابن علي ومن علي؟! فقام الحسن فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن الله عز وجل لم يبعث نبياً إلا جعل له عدواً من المجرمين ، فأنا ابن علي وأنت ابن صخر ، وأمك هند وأمى فاطمه ، وجدتك قتيله وجدتي خديجه ، فلعن الله أأمننا حسباً وأخملنا ذكراً ، وأعظمنا كفراً ، وأشدنا نفاقاً ! فصاح أهل المسجد: آمين آمين. فقطع معاوية خطبته ودخل منزله). انتهى.

إنه منطق النبوه الربانى فى مواجهه منطق الجاهليه الشيطانى ! وصدق رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) حيث قال: الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا !

ومما يؤيد أن الحادثه كانت فى المدينه أن الإمام الحسين(عليه السلام)اعترض على معاويه فى حج سنه ٥١ بعد قتله حجراً(رحمه الله)لنيه من على(عليه السلام)وقال له كما فى الإحتجاج:٢/١٩: (ولقد بلغنى وقيعتك فى على وقيامك ببغضنا واعتراضك بنى هاشم بالعيوب).انتهى. ويبدو أن صاحب الغدير(رحمه الله)تنبه الى أن هذا الحديث وقع فى المدينه وليس فى الكوفه: (١٠/١٦٠) . وسيأتى أن معاويه لم يجرؤ على لعن أمير المؤمنين(عليه السلام)فى حياه الإمام الحسن(عليه السلام)وسعد بن أبى وقاص .

معاوية يعلن فى النخيله انتهاء الدوله الإسلاميه وقيام الإمبراطوريه الأمويه !

إذا أردت أن تفهم بنى هاشم وبنى أميه فقرأ آيات الشجرتين الطيبه والخبيثه ، ثم اقرأ سورة محمد(صلى الله عليه و آله وسلم)
(وأعدائه المفسدين فى عصره وبعده !

إن سورة محمد(صلى الله عليه و آله وسلم)كآيات الشجرتين ، لوحه ربانيه متكامله تتحدث عن شخصيه النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)
وآله وعظمه مقامه ورسالته ، وموقف فئات العالم كلها منه ، ومنهم فئه المنافقين مرضى القلوب الذين سيحكمون أمته !

فمن هم جبابره هذه الأمه الذين خاطبهم الله تعالى بقوله: فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ .
أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ . أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا . (محمد: ٢٢-٢٤) ؟

ومنهم الأنواع الثلاثه من أعداء النبي وآله(صلى الله عليه و آله وسلم)الذين أخبر الله عنهم فى سورة محمد(صلى الله عليه و آله وسلم)
آله وسلم)بأنهم: كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ . (محمد: ٩) اتَّبَعُوا مَا أَشْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ . (محمد: ٢٨)
وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ الْهُدَىٰ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِطُّ أَعْمَالَهُمْ . (محمد: ٣٢) .

فمن هؤلاء الذين سيأتون بعد النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)فتحدث الله بسين الإستقبال عن عملهم ووعد بإحباط خطتهم؟!
من هم إن لم يكونوا بنى أميه ، ومن مهد لهم؟

بعد أن تمكن معاوية من إجبار الإمام الحسن(عليه السلام)على التنازل له عن الحكم ، أخذه زهو انتصار أميه وسقوط دوله بنى
هاشم صريعه فى يده بعد ثلاثين سنه فقط من وفاه نبيهم(صلى الله عليه و آله وسلم)! وها هو ابن أبى سفيان قائد قريش صار
حاكم العرب المطلق ، وإمبراطور البلاد التى فتحها أتباع نبي بنى هاشم(صلى الله عليه و آله وسلم) !

لقد جاءت خطبته في معسكر النخيله بالكوفه إعلاناً أموياً كاملاً بانتهاء العهد النبوي الإسلامي وقيام الإمبراطوريه الأمويه ! وقد تكلم الرواه عن هذه الخطبه بتذمر ولم ينقلوها كامله ، لكن كل فقره نقلوها منها جاءت معولاً في هدم الإسلام ، وطعناً للنبي وأهل بيته(صلى الله عليه وآله وسلم) وشيعتهم ! قال أبو الفرج في مقاتل الطالبين/٤٥: (وسار معاويه حتى نزل النخيله ، وجمع الناس بها فخطبهم قبل أن يدخل الكوفه خطبه طويله ، لم ينقلها أحد من الرواه تامه وجاءت مقطعه في الحديث ، وسنذكر ما انتهى إلينا من ذلك ! فحدثني أحمد بن عبيد الله بن عمار...عن الشعبي قال: خطب معاويه حين بويع له فقال: ما اختلفت أمه بعد نبيها إلا- ظهر أهل باطلها على أهل حقها ثم إنه انتبه فندم فقال: إلا هذه الأمه فإنها وإنها...عن أبي إسحاق قال: سمعت معاويه بالنخيله يقول: ألا إن كل شيء أعطيته الحسن بن علي تحت قدمي هاتين لا أفي به ! قال أبو إسحاق: وكان والله غداراً... عن الأعمش عن عمرو بن مره عن سعيد بن سويد قال: صلى بنا معاويه بالنخيله الجمعه في الصحن ثم خطبنا فقال:

إني والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا ! إنكم لتفعلون ذلك وإنما قاتلتكم لأتأمّر عليكم وقد أعطاني الله ذلك وأنتم كارهون ! قال شريك في حديثه: هذا هو التهتك .) انتهى.

وفي الصراط المستقيم للبياضى: ٣/٤٨: (وروى الأعمش أنه لما قدم الكوفه قال: ما قاتلتكم على أن تصلوا وتصوموا... فقال الأعمش: هل رأيتم رجلاً- أقل حياء منه؟ قتل سبعين ألفاً فيهم عمار وخزيمه وحجر وعمرو بن الحمق ومحمد بن أبي بكر والأشتر وأويس وابن صوحان وابن التيهان وعائشه وابن حسان ! ثم يقول هذا!) ويبدو أن معاويه قال ذلك في سفره أخرى، بعد قتل حجر سنه ٥١ .

وقال في شرح الأخبار: ٢/١٥٨: (فقال في خطبته: إنه لم تختلف أمه بعد نبيها إلا

غلب أهل باطلها على أهل حقها! وهذا حديث يروى عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أجراه الله على لسانه فلما قاله ندم فقال: إلا- هذه الأئمة فإنها، فتلجلج لسانه ولم يدر ما يقول في ذلك فأخذ في غيره). (وكان يتلجلج في خطبه). (تذكره ابن حمدون/١٣٤٩:

خطبه معاوية الثانيه الأسوأ!

قال البلاذرى فى أنساب الأشراف/٧٤٣: (وخطب

معاوية أيضاً بالنخيله فقال: إنى نظرت فعلمت أنه لا يصلح الناس إلا ثلاث خصال: إتيان العدو فى بلاده فإنكم إن لم تأتوه أتاكم ، وهذا العطاء والرزق أن يقسم فى أيامه ، وأن يقيم البعث القريب سته أشهر والبعيد سنه ، وأن تستجم بلاد إن جمدت خربت ، وقد كنت شرطت شروطاً ووعدت عداه ومنيئاً أمانى لما أردت من إطفاء نار الفتنة وقطع الحرب ومداراه الناس وتسكينهم . ثم نادى بأعلى

صوته: ألا إن ذمه الله بريئه ممن لم يخرج فيبايع ، ألا وإنى طلبت بدم عثمان فقتل الله قاتليه وردّ الأمر إلى أهله على رغم معاطس أقوام ، ألا وإنا قد أجلناكم ثلاثاً ، فمن لم يبايع فلا ذمه له ولا أمان له عندنا . فأقبل الناس يبايعون من كل أوب).

ومعنى قول البلاذرى: (وخطب معاوية أيضاً بالنخيله) أنها خطبه أخرى بعد أن رجع من الكوفة الى النخيله فى طريق عودته الى الشام!

وقوله: طلبت بدم عثمان فقتل الله قاتليه وردّ الأمر إلى أهله على رغم معاطس أقوام) يدل على تفكيره ، ولا بد أنه كرر هذا المعنى فى زهو انتصاره! ويبدو أن قوله: (قد قتل الله طاغيتكم وردّ الأمر إلى معدنه)! كان فى ذلك اليوم فهو بيت القصيد عنده! وقد روت مصادرنا ردّ الإمام الحسن (عليه السلام) عليه وقوله لمعاوية: (العجب منك يا معاوية ومن قله حياثك ومن جرأتك على الله حين قلت: قد قتل الله طاغيتكم وردّ الأمر إلى معدنه! فأنت يا معاوية معدن الخلافه دوننا؟! ويل لك يا معاوية وللثلاثه قبلك

الذين أجلسوك هذا المجلس وسَيُّنُوا لك هذه السنَّة!!). (كتاب سليم/٣٦٨، والإحتجاج:٢/٦، والدر النظيم/٤٩٩، والعدد القويه/٤٩).

أقول: تكفى أقوال معاويه وأفعاله وسياساته دليلاً على أنه كان ينظر الى نفسه كمؤسس لأمبراطوريه أمويه ، وأن الحق له ولأبيه ، وأن بنى هاشم كانوا غصبوه !

وهو فى هذه الخطبه يعلن تمرده على قيم الإسلام وأحكامه ، وتمرده على التعامل الإنسانى السليم مع الإمام الحسن(عليه السلام)وأهل العراق ، الذين يمثلون بامتدادهم وفتوحاتهم ثقل الأمة الإسلاميه ! فانظر كيف يصف أولياؤه وأتباعه خطبته بأنها (خطبه بليغه) ويعتبروها بدايه مرحله جيده من تاريخ الإسلام والأمة الإسلاميه؟! قال ابن كثير فى النهايه:٨/٢٣: (ودخل معاويه إلى الكوفه فخطب الناس بها خطبه بليغه بعد ما بايعه الناس واستوثقت له الممالك شرقاً وغرباً وبعداً وقرباً ، وسمى هذا العام عام الجماعه لاجتماع الكلمه فيه على أمير واحد بعد الفرقة ، فولى معاويه قضاء الشام لفضاله بن عبيد ، ثم بعده لأبى إدريس الخولانى ، وكان على شرطته قيس بن حمزه ، وكان كاتبه وصاحب أمره سرجون بن منصور الرومى). انتهى. فالمهم عند ابن كثير وهو عالم إمام لأتباع الخلافه ، هو(الغلبه) فيجب التغاضى عن الحاكم ولو كان برنامجه التمرد على قيم الإسلام وأحكامه ، وكان كاتبه وصاحب أمره وسره رومياً نصرانياً !

لكن ابن كثير يمثل حزبه الأموى فقط ! أما المسلمون العاديون من أتباع المذاهب فيمثلهم ابن سعد صاحب الطبقات ، الذى وصف خطبه معاويه فى مسجد الكوفه بقوله: (فغضب معاويه فخطب بعده خطبه عيبه فاحشه ثم نزل)!

(سير أعلام النبلاء:٦٥٢، ونحوه أسد الغابه:٢/١٤ ، وتاريخ دمشق: ١٣/٢٧٦).

ولماذا لا تكون فاحشه قد قرأت فيها غروره وتهديده بالموت من لم يبايعه !

لهذا لا تستغرب إذا وصف مستشرق غربى موقف

المسلمين من معاوية فقال:

(اعتبر المسلمون انتصار بنى أميه وعلى رأسهم معاوية انتصاراً للأرستقراطية الوثنيه التي ناصبت الرسول وأصحابه العداء ، والتي جاهدتها رسول الله حتى قضى عليها ، وصبر معه المسلمون على جهادها ومقاومتها حتى نصرهم الله ، ففوضوا عليها . وأقاموا على أنقاضها دعائم الإسلام !

لذلك لا ندهش إذا كره المسلمون بنى أميه وخطرستهم ، لاسيما أن جمهور المسلمين كانوا يرون بين الأمويين رجالاً كثيرين لم يعتنقوا الإسلام إلا -سعيًا وراء مصالحهم الشخصية، ولا غرو فقد كان معاوية يرمى إلى جعل الخلافة ملكاً كسروياً وليس أدل على ذلك من قوله: أنا أول الملوك). (نيكلسون: تاريخ الإسلام: ١/٢٧٨).

معجزه لأمير المؤمنين (عليه السلام) ظهرت عند دخول معاوية الى الكوفه !

روى الشريف الرضى (رحمه الله) فى خصائص الأئمه (عليهم السلام) / ٥٢: (عن أم حكيم بنت عمرو قالت: خرجت وأنا أشتهى أن أسمع كلام على بن أبى طالب ، فدنوت منه وفى الناس رقه (أى يمكن تخطى الحضور) وهو يخطب على المنبر حتى سمعت كلامه فقال رجل: يا أمير المؤمنين إستغفر لخالد بن عرفطه فإنه قد مات بأرض تيماء فلم يرد عليه ، فقال الثانيه فلم يرد عليه ثم قال الثالثه فالتفت إليه فقال: أيها الناعى خالد بن عرفطه كذبت ، والله ما مات ولا يموت حتى يدخل من هذا الباب يحمل رايه ضلاله !

قالت: فرأيت خالد بن عرفطه يحمل رايه معاوية حتى نزل نخيله وأدخلها من باب الفيل!! ورواه فى مناقب آل أبى طالب / ٤٦ ، وفيه: (ودخل معاوية الكوفه بعد فراغه من خطبته بالنخيله ، وبين يديه خالد بن عرفطه ومعه رجل يقال له حبيب بن جماز يحمل رايته ، حتى دخل الكوفه فصار إلى المسجد فدخل من باب الفيل فاجتمع الناس إليه .

ص: ١١٦

فحدثني أبو عبيد الصيرفي..... عن عطاء بن السائب عن أبيه قال: بينما علي (عليه السلام) على المنبر إذ دخل رجل فقال: يا أمير المؤمنين مات خالد بن عرفطه! فقال: لا والله ما مات ولا يموت حتى يدخل من باب هذا المسجد يعني باب الفيل برأيه ضلاله يحملها له حبيب بن جماز! قال: فوثب رجل فقال: يا أمير المؤمنين أنا حبيب بن جماز وأنا لك شيعه! قال: فإنه كما أقول، فقدم خالد بن عرفطه على مقدمه معاوية يحمل رايته حبيب بن جماز! قال مالك: حدثنا الأعمش بهذا الحديث فقال: حدثني صاحب هذا الدار وأشار بيده إلى دار السائب أبي عطاء أنه سمع علياً (عليه السلام) يقول هذه المقالة!

ورواه في تاريخ بغداد مبتوراً: ١/٢١٤: (عن)

أم حكيم بنت عمرو الجدليه قالت: لما قدم معاوية يعني الكوفه فنزل النخيله دخل من باب الفيل ، وخالد بن عرفطه يحمل رايه معاوية حتى ركزها في المسجد) . (ونحوه في بغية الطلب: ٧/٣٠٩١).

وقال المفيد في الإرشاد: ١/٣٣٠: (وهذا أيضاً خبر مستفيض لا يتناكره أهل العلم الرواه للآثار ، وهو منتشر في أهل الكوفه ، ظاهر في جماعتهم لا يتناكره منهم اثنان ، وهو من المعجز الذي بيناه) . انتهى.

وروى هذا الحديث الصفار في بصائر الدرجات/ ٣١٨ بنحو آخر ، عن أبي حمزه عن سويد بن غفله وفيه: (فأعادها عليه الثالثه فقال: سبحان الله أخبرك أنه مات وتقول لم يممت! فقال له علي (عليه السلام): لم يممت والذى نفسى بيده لا يموت حتى يقود جيش ضلاله يحمل رايته حبيب بن جماز! قال فسمع بذلك حبيب فأتى أمير المؤمنين فقال أناشدك فيّ وأنا لك شيعه لك! وقد ذكرتني بأمر لا- والله ما أعرفه من نفسى! فقال له علي (عليه السلام): إن كنت حبيب بن جماز فلتَحْمِلْهَا! فولى حبيب بن جماز وقال: إن كنت حبيب بن جماز لتحملنها! قال أبو حمزه: فوالله ما مات حتى بعث عمر بن

سعد إلى الحسين (عليه السلام) بن علي (عليه السلام) وجعل بن عرفطه على مقدمته ، وحبیب صاحب رأيته !). (ورواه كذلك في الإرشاد: ١/٣٢٩ ، والراوندي في الخرائج والجرائح: ٢/٧٤٥ ، وابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب: ٢/١٠٥ ، والطبرسي في إعلام الوری: ١/٣٤٥ ، والعلامة الحلبي في كشف اليقين/ ٧٩ . ونقله في الإصابه: ٢/٢٠٩ عن ابن المعلم المعروف بالشيخ المفيد الرافضي ، في مناقب علي !)

أقول: لا- تنافي بين الروایتين ، لأن ابن عرفطه من قادة جيش معاوية (الإصابه: ٢/٢٠٩) وهو حليف بني زهره (الطبقات: ٤/٣٥٥ ، كني بخاري/ ١١١) وروى أنه ابن أخت سعد بن وقاص: (بعث سعد إلى الناس خالد بن عرفطه وهو ابن أخته). (غريب الحديث للحري: ٣/٩٢٩ ، والنهائي لابن الأثير: ٤/٣٤٢ ، ولسان العرب: ٧/٢٣٤) ، وروى أنه حليف بني أميه (تاريخ الطبري: ٣/٧٧ و ٧٩) وقد أقطعه عثمان أرضاً في العراق عند حمام أعين (فتوح البلدان: ٢/٣٣٥) وكذلك أقطعه سعد وقاص (تاريخ الكوفه/ ١٦٠) ، وبني داراً كبيره في الكوفه (تاريخ الكوفه/ ٤٣٣) ، وله فيها بقيه وعقب (الطبقات: ٤/٣٥٥) وكان من رؤساء الأرباع في الكوفه (أعيان الشيعة: ٤/٥٧٨) وقد شارك في قتل الإمام الحسين (عليه السلام) فقتله المختار سنة ٦٤ ، غلاه في الزيت ! قال في إمتاع الأسماع: ٤/٢٤٧: وأخذ خالد بن عرفطه مصاحف ابن مسعود ، فأغلى الزيت وطرحها فيه... وقاتل مع معاوية ، فلما كانت أيام المختار بن أبي عبيد ، أخذ فاعلى له زيتاً وطرحه فيه). ومات سنة ٦٤ (تقريب التهذيب/ ١٨٩) ، وفي كاشف الذهبی: ١/٣٦٦ سنة ٦١) .

والحججه تامه على ابن عرفطه في معاداته لعلي (عليه السلام) وقتله الحسين (عليه السلام) ، لأنه اعترف بأنه سمع النبي (صلی الله عليه و آله وسلّم) يحذرهم: (إنكم ستبتلون في أهل بيتي من بعدی) رواه الطبراني الكبير: ٤/١٩٢ ، قال في الزوائد: ٩/١٩٤: رواه الطبراني والبخاري ورجال الطبراني رجال الصحيح غير عماره وعماره وثقه ابن حبان). كما اعترف ابن عرفطه بأن النبي (صلی الله عليه و آله وسلّم) حذّره شخصياً من الفتنه وقتل أهل بيته (صلی الله عليه و آله وسلّم) ! كما في مسند أحمد: ٥/٢٩٢: (قال قال لي رسول الله (ص): يا خالد إنها ستكون بعدی أحداث وفتن واختلاف ، فإن استطعت أن تكون عبد الله المقتول لا

القاتل فافعل). (ورواه الحاكم: ٣/٢٨١ ، و: ٤/٥١٧ ، وابن شيبه: ٨/٦٠٥ والطبراني الكبير: ٤/١٨٩، وبخارى فى تاريخه: ٣/١٣٨، ونعيم فى الفتن/ ٨٧ أو ١٥٦، وابن عاصم فى الديات/ ٢١، وابن الأثير فى أسد الغابه: ٢/٨٨، والسيوطى فى الدر المنثور: ٢/٢٧٥، والضحاك فى الأحاد والمثانى: ١/٤٦٦، والعجلونى فى كشف الخفاء: ٢/١٣٤، والألبانى فى إرواء الغليل: ٨/١٠٤، وقال: (من طريق على بن زيد عن أبى عثمان النهدى عنه ، سكت عنه الحاكم والذهبي . وعلى بن زيد هو ابن جدعان سئى الحفظ لكن الأحاديث التى قبله تشهد له) .

معاويه المريض بالشك بالنبي(صلى الله عليه وآله وسلم) يمتحن علم الإمام الحسن(عليه السلام)

تدلنا الروايه التاليه على عدم إيمان معاويه ، بل وسوء نظرتة الى النسبى وأهل بيته(صلى الله عليه وآله وسلم) ، فعن الإمام الصادق(عليه السلام)قال: (لما صالح الحسن بن على(عليهما السلام)معاويه جلسا بالنخيله فقال معاويه: يا أبا محمد بلغنى أن رسول الله كان يخرص النخل فهل عندك من ذلك علم؟ فإن شيعتكم يزعمون أنه لا يعزب عنكم علم شئ فى الأرض ولا فى السماء؟! فقال الحسن(عليه السلام): إن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) كان يخرص كياً وأنا أخرص(لك)عدداً! فقال معاويه: كم فى هذه النخلة؟ فقال الحسن(عليه السلام): أربعة آلاف بئره وأربع بئرات! فأمر معاويه بها فصرمت وعدت فجاءت أربعة آلاف وثلاث بئرات! فقال: والله ما كذبت ولا كذبت! فنظر فإذا فى يد عبد الله بن عامر بن كريز بئره! ثم قال: يا معاويه أما والله لولا أنك تكفر لأخبرتكم بما تعمله! وذلك أن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) كان فى زمان لا يكذب وأنت تكذب وتقول: متى سمع من جدّه على صغر سنه! والله لتدعين زياداً، ولتقتلن حجراً، ولتحملىن إليك الرؤوس من بلد إلى بلد! فادعى زياداً، وقتل حجراً، وحمل إليه رأس عمرو بن الحمق الخزاعى)! . (البحار: ٤٣/٣٣٠ وفرج المهموم لابن طاووس/ ٢٢٥).

فمعاويه يريد أن يمتحن الإمام الحسن(عليه السلام)فيقول له بأسلوب السخرية والشك:

بلغنى أن جدك محمداً كان عنده علم يخمن به مقدار حمل النخلة من الرطب فيصيب ، وهاهم شيعتكم يا بنى هاشم يدعون لجدكم ولكم علم الغيب ! فهل عندك من هذا العلم شئ؟! فأخبره الإمام (عليه السلام) بأن عنده من علم جده ، مما علمه الله تعالى ، ثم أخبره بعدد حبات الرطب على النخلة ، وبما سيكون منه ، وأتم عليه الحجج ! لكن أنى لمعاوية المسكين أن ينتفع ببرهان وهو لا يرى إلا - ماديات الدنيا ، وإن رأى غيرها فهي ومضه نور تمر عليه عابره: كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ). (البقره: ١٧). فلو كان يرى غير الماديات لما أجاب أنصار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالجواب المادى التالى عندما سمع شكواهم من سياسه الإفكار التى اتبعها معهم ! (قدم معاوية بن أبى سفيان حاجاً فى خلافته فاستقبله أهل المدينة ، فنظر فإذا الذين استقبلوه ما فيهم أحد من الأنصار ، فلما نزل قال: ما فعلت الأنصار وما بالها لم تستقبلنى؟ فقيل له: إنهم محتاجون ليس لهم دواب (خيول). فقال معاوية: فأين نواضحهم؟ (جمالهم التى تسقى زرعهم ، وهو إهانه يستعملها أهل مكة للأنصار) فقال قيس بن سعد بن عباده وكان سيد الأنصار وابن سيدها: أفنوها يوم بدر وأحد وما بعدهما من مشاهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حين ضربوك وأباك على الإسلام حتى ظهر أمر الله وأنتم كارهون ! فسكت معاوية ! فقال قيس: أما إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عهد إلينا أنا سنلقى بعده إثره (أى استثارة عليكم وظلماً) فقال معاوية: فما أمركم به؟ فقال: أمرنا أن نصبر حتى نلقاه . قال: فاصبروا حتى تلقوه) ! (الإحتجاج: ٢/١٥). هكذا ! بكل وقاحه: إصبروا على حكمى حتى تلقوا نبيكم فى الآخرة وتشتكوا له على ! فالمهم أن لا تنوروا على ولا تمسوا دنياى ! فكيف لمثل هذا الشخص أن يرى أعلى من ماديات الدنيا؟!

مسكين معاويه ! فقد كان يحلم أن يتأمر على رقاب العرب والمسلمين ، ويبنى لأسرته إمبراطوريه تمتص دوله نبي بنى هاشم (صلى الله عليه وآله وسلم) الإسلاميه ، وتمتد في ذريته سلالات (خلفاء الله في أرضه) كقياصره الروم وأكاسره الفرس ! وقد دفع لذلك ثمناً باهظاً من إزهاق أرواح الناس وهدر كراماتهم وأموالهم !

لكنه لم يكن يعلم أن ابنه يزيداً سوف يدمر كل ما بناه في ستين ، ثم يأتي حفيده معاويه بن يزيد فيعلن للمسلمين (إن جدى معاويه نازع الأمر من كان أولى به وأحق فركب منه ما تعلمون حتى صار مرتهاً بعمله ، ثم تقلده أبى ولقد كان غير خليق به فركب ردعه واستحسن خطأه) (البدء والتاريخ / ٤٥٤ ، وتاريخ مختصر الدول / ٩١).

وأنه سيطلب من بنى أميه أن يفوضوه ليرجع الخلافه الى أهلها ! وأن بنى أميه سيدفنونه مع أستاذه ، ولا يبقى من ذريه معاويه إلا أطفال يزيد الصغار ! فيتلقفها العجوز مروان بن الحكم وبنوه ويطفؤون ذكر آل أبى سفيان ، بل سيصفه عبد الملك بالمداهن ، ويصف يزيداً بالمأبون ! (العقد الفريد / ١١٠٣) !

وبسبب هذه الحقيقه أجاب الإمام الصادق (عليه السلام) عن سؤال عن العقل و(عقل) معاويه فقال: (العقل ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان ، أما الذى كان فى معاويه فهو الشيطنه وهى شبيهه بالعقل وليست بالعقل). (الكافي: ١/١١) . وكيف يكون عاقلاً من يسفك دماء الآلاف ويرتكب العظائم لهدف تافه وحلم زائل؟!

رجوع الإمام الحسن (عليه السلام) وأهل البيت (عليهم السلام) الى المدينة

قال المفيد (رحمه الله) في الإرشاد: ٢/١٥: (ولما استقر الصلح بين الحسن (عليه السلام) وبين معاوية على ما ذكرناه ، خرج الحسن (عليه السلام) الى المدينة فأقام بها كاظماً غيظه ، لازماً منزله منتظراً لأمر ربه جل اسمه ، إلى أن تم لمعاوية عشر سنين من إمارته وعزم على البيعه لابنه يزيد ، فدس إلى جعده بنت الأشعث بن قيس ، وكانت زوجة الحسن (عليه السلام) من حملها على سمه ، وضمن لها أن يزوجه بابنه يزيد ، وأرسل إليها مائه ألف درهم ، فسقته جعده السم فبقي (عليه السلام) مريضاً أربعين يوماً ، ومضى لسبيله في صفر سنة خمسين من الهجرة ، وله يومئذ ثمان وأربعون سنة ، فكانت خلافته عشر سنين ، وتولى أخوه ووصيه الحسين (عليه السلام) غسله وتكفينه ودفنه عند جدته فاطمه بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، بالبقيع) .

معاوية يعرض على الإمام الحسن (عليه السلام) أن يكون قائد جيش عنده !

دعا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على معاوية أن لا يشيع ! فلم يشيع لا من طعام ولا دنيا ، فكان يطمع في تحويل كل الناس لخدمته مشروعه الأموى ! قال البلاذرى في أنساب الأشراف / ٧٤٣: (ثم إن الحسن شخص إلى المدينة وشيعه معاوية إلى قنطره الحيره وخرج على معاوية خارجي فبعث إلى الحسن من لحقه بكتاب يأمره فيه أن يرجع فيقاتل الخارجى وهو ابن الحوساء الطائى ، فقال الحسن: تركت قتالك وهو لى حلال لصالح الأمه وألفتهم أفرانى أقاتل معك؟! . وفي الروائع المختاره / ١٠٧: (لو آثرت أن أقاتل أحداً من أهل القبلة لبدأت بقتالك). وفي الإمامه والسياسه: ١/١٨٣: (ليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فوجده). انتهى. فأرسل معاوية فرسان الشام الى ابن الحوساء فانهزموا ! فأجبر أهل الكوفه على قتاله فقاتلوه !!

الفصل الرابع: ظلم مصادر الحكومات للإمام الحسن (عليه السلام) وتلميذها لمعاوية

إشاره

ص: ١٢٣

إشارة

إذا أردت تعرف معنى دس الشُّم في العسل ، فانظر الى أحاديثهم عن الإمام الحسن (عليه السَّلام) ففيها أنواع من السم مدسوسه في عسل ! ظاهرها المدح للإمام الحسن (عليه السَّلام) وباطنها المدح لبنى أميه والذم لعلى والحسين والإمام الحسن (عليهم السَّلام) ! لذلك عليك أن تحذر من كل ما رووه عن الإمام الحسن (عليه السَّلام) ! فقد صَوَّروه وكأنه خرج من العترة وبنى هاشم ودخل في الحزب القرشي ، وصار لا يؤمن بحق العترة النبويه بالإمامه والخلافه ، لأنه لا يجوز أن تجتمع النبوه والإمامه في بنى هاشم ! بل الخلافه حق إلهي لبطن قریش جميعاً وخاصة لبنى أميه !

وصوروه كأنه ضد أبيه (عليهما السَّلام) وضد حرب الجمل وصفين ! وكذبوا عليه أنه أوصى أخاه الإمام الحسين (عليه السَّلام) أن لا يخرج على بنى أميه !

ثم زعموا أن الحسن (عليه السَّلام) شبيه بالنبي (صلى الله عليه و آله وسلم) والحسين شبيه بعلى (عليه السَّلام) ! ثم أرادوا أن ينصفوا الحسن والحسين (عليهما السَّلام) فقالوا إن الحسن شبيه بجده الى سرته والحسين شبيه به من سرته الى قدمه ، وكأنهم رأوا ذلك من النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) والحسين (عليهما السَّلام) !

١- بخارى يمدح معاويه ويبطن ذمَّ الإمام الحسن (عليه السلام)!

إشارة

قال في صحيحه: ٣/١٦٩: (باب قول النبي (ص) للحسن بن علي رضي الله عنهما: إبنى هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين . وقوله جل ذكره: فأصلحوا بينهما... عن أبي موسى قال: سمعت الحسن (البصرى) يقول: استقبل والله الحسن بن علي معاويه بكتائب أمثال الجبال فقال عمرو بن العاص إنى لأرى كتائب لا تولى حتى تقتل أقرانها ! فقال له معاويه وكان والله خير الرجلين ! إن قتل هؤلاء هؤلاء هؤلاء هؤلاء ، من لى بأمور الناس من لى بنسائهم من لى بضيعتهم؟! فبعث إليه

رجلين من قريش من بنى عبد شمس: عبد الرحمن بن سمره وعبد الله بن عامر بن كرز بن ققال: إذهبوا إلى هذا الرجل فاعرضوا عليه وقولوا- له واطلبا إليه ، فأتياه فدخلا عليه فتكلما وقالوا له وطلبا إليه ، فقال لهما الحسن بن علي: إنا بنو عبد المطلب قد أصبنا من هذا المال ! وإن هذه الأمه قد عاثت في دمائها . قالوا: فإنه يعرض عليك كذا وكذا ويطلب إليك ويسألك . قال: فمن لى بهذا؟ قالوا: نحن لك به . فما سألهما شيئاً إلا قالوا نحن لك به ، فصالحه ! فقال الحسن (البصرى): ولقد سمعت أبا بكره يقول: رأيت رسول الله (ص) على المنبر والحسن بن علي إلى جنبه ، وهو يقبل على الناس مره وعليه أخرى ، ويقول: إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين).

وقال بخارى: ٨/٩٨: (باب قول النبي (ص) للحسن بن علي: إن ابني هذا لسيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين...الحسن (البصرى) قال: لما سار الحسن بن علي رضى الله عنهما إلى معاويه بالكثائب ، قال عمرو بن العاص لمعاويه: أرى كتيبه لا- تولى حتى تدبر أخرها! قال معاويه: من لذرارى المسلمين؟ فقال: أنا . فقال عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمره: نلقاه فنقول له الصلح). انتهى. ونحوه فى مستدرک الحاکم: ٣/١٧٤ ، وفيه: (فصالح الحسن معاويه وسلم الأمر له وبإيعه بالخلافه على شروط ووثائق ، وحمل معاويه إلى الحسن مالاً عظيماً! يقال خمس مائه ألف ألف درهم ، وذلك فى جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين ، وإنما كان ولّى قبل أن يسلم الأمر لمعاويه سبعة أشهر وأحد عشر يوماً). انتهى.

لقد اختار بخارى من بين عشرات الروايات التى حفلت بها المصادر ورواها شيوخ بخارى ، عن خلافه الإمام الحسن (عليه السلام) وحره وصلحه مع معاويه ، هذه الروايه الكاذبه الخبيثه التى تصور الأمر وكأن فتى الصراع على حق وليس فيهما فئه باغيه

وأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وصفهما بأنهما: (فتين عظيمتين من المسلمين)!

ثم صوّر بخارى جيش الإمام الحسن (عليه السلام) بأنه كتائب أمثال الجبال جاهزه للحرب ، لكن معاويه فكر فى حفظ دماء المسلمين لتقواه ، فأرسل زعيمين من بنى أميه الى الإمام الحسن (عليه السلام) ليعطياه ما يريد ، فوجداه يريد المال فأعطياه ملايين وتم الصلح !

فهل بعد هذا مسخّ وتزوير وافتراءً على سبط رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسيد شباب أهل الجنة ، من أجل تلميع شخصيه معاويه القاتل الدموى الطليق بن الطليق !؟

أليس بخارى هو الذى روى عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن عماراً تقتله الفئة الباغية ، يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار ! فكيف صار معاويه الذى وصفه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه إمام ضلال يدعو المسلمين الى جهنم حريصاً على دماء المسلمين ومصالحهم !؟ وهل أخطأ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى وصفه لمعاويه فلم يذكر تقواه ؟

ومتى كانت قوات الإمام الحسن (عليه السلام) كأمثال الجبال التى فسرّها شارح بخارى: (أى لا يرى لها طرف لكثرتها كما لا يرى من قابل الجبل طرفه) (فتح البارى: ١٣/٥٣)

ومتى كان الإمام الحسن (عليه السلام) بهذه الشخصيه الضعيفه والماديه التى صوّرها الأمويون للناس ! وسوّقها بخارى ليغشّ بها أجيال المسلمين !؟

قال ابن حجر فى الفتح: ١٣/٥٥: (فقال معاويه: إذها إلى هذا الرجل فاعرضا عليه ، أى ما شاء من المال . وقولا له: أى فى حقن دماء المسلمين بالصلح . واطلبا إليه: أى أطلبنا منه خلعه نفسه من الخلافه وتسليم الأمر لمعاويه ، وابدلا له فى مقابل ذلك ما شاء..). انتهى . فالمسأله إذن ماليه ! وسبط الرسول سيد شباب أهل الجنة إنما هو عند هؤلاء تاجرٌ بخلافه جده المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) !!

والعجيب أن ابن حجر روى بعد هذا وصحح سنده ، أن الإمام الحسن (عليه السلام) قد شرط على معاويه أن تكون الخلافه له من بعده ! واعترف بأن معاويه نقض الشروط ونكث

العهود كلها ولم يفِ له بشئ أبداً! فهل بقيت له شرعيه؟!

قال: (وأخرج يعقوب بن سفيان بسند صحيح...وقد أرسل إلى الحسن يسأله الصلح ومع الرسول صحيفه بيضاء مختوم على أسفلها وكتب إليه: أن اشترط ما شئت فهو لك...فلم ينفذ للحسن من الشرطين شئ!...وأخرج ابن أبي خيثمه من طريق عبد الله ابن شوذب قال: لما قتل على سار الحسن بن علي في أهل العراق ومعاويه في أهل الشام فالتقوا ، فكره الحسن القتال وباع معاويه على أن يجعل العهد للحسن من بعده). انتهى.

تأثير بخارى على ثقافه المذاهب !

من تأثيرات بخارى على المذاهب مساواته الفئه الباغيه بالفئه المحقه ، ومساواته علياً والحسن (عليهما السلام) بمعاويه ! بل لقد جعل معاويه أفضل منهما بدرجه ! وجعل موقف الحسن تخطئه لأبيه (عليهما السلام) ، فخلط الأوراق لمصلحه بنى أميه !

فإن لم يكن هذا تشويهاً للتاريخ ، فكيف يكون التشويه؟!

أنظر الى ما قاله ابن حجر فى شرحه: ١٣/٥٧: (وفى هذه القصة من الفوائد علمٌ من أعلام النبوه ، ومنقبهٌ للحسن بن علي فإنه ترك الملك لا لقله ولا لذله ولا لعله بل لرغبته فيما عند الله ، لما رآه من حقن دماء المسلمين فراعى أمر الدين ومصلحه الأمه ! (يعنى كان أفضل من أبيه) ! وفيها ردُّ على الخوارج الذين كانوا يكفرون علياً ومن معه ومعاويه ومن معه بشهاده النبي (ص) للطائفتين بأنهم من المسلمين ، ومن ثم كان سفيان بن عيينه يقول عقب هذا الحديث: قوله من المسلمين يعجبنا جداً ! (يعجبهم: لأنه يساوى بين الحق والباطل والإمام الشرعى بالنص والغاصب المتغلب ، وبين الفئه الباغيه والمبغى عليها ، وبين الدعاه الى النار والدعاه الى الجنة !).

ثم قال ابن حجر: (وفيه فضيله الإصلاح بين الناس ولا سيما فى حقن دماء

المسلمين ودلاله على رأفه معاويه بالرعيه وشفقته على المسلمين وقوه نظره فى تدبير الملك ونظره فى العواقب . ((وبهذا يكون أحق بالخلافه من الإمام الحسن (عليه السّلام))! وفيه ولايه المفضول الخلافه مع وجود الأفضل ، لأن الحسن ومعاويه ولي كل منهما الخلافه ، وسعد بن أبى وقاص وسعيد بن زيد فى الحياه وهما بدريان . قاله ابن التين ! (فيكون الإمام الحسن (عليه السّلام) كمعاويه ، ويكون أى بدرى أفضل من سيد شباب أهل الجنه والإمام بنص النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)) ! ثم قال ابن حجر: وفيه جواز خلع الخليفه نفسه إذا رأى فى ذلك صلاحاً للمسلمين والنزول عن الوظائف الدينيه والدينيه بالمال وجواز أخذ المال على ذلك . (يعنى أن الإمام الحسن (عليه السّلام) خلع نفسه وباع الخلافه بيعاً) ! واستدل به على تصويب رأى من قعد عن القتال مع معاويه وعلى ، وإن كان على أحق بالخلافه وأقرب إلى الحق ، وهو قول سعد بن أبى وقاص وابن عمر ومحمد بن مسلمه ، وسائر من اعتزل تلك الحروب ! (يعنى أن موقف الحيات والتخلف عن على هو الصحيح ، مع أن علياً (عليه السّلام) مع الحق بنص النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) (الصحيح عندهم ، وفتنه الفئه المحقه بنص النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) (الصحيح عندهم ، ومع أن ابن عمر

ندم وخطأ نفسه مراراً لتخلفه عن بيعه على (عليه السّلام) وعدم جهاده بنى أميه معه)!

ثم قال ابن حجر: وذهب جمهور أهل السنه إلى تصويب من قاتل مع على امثال قوله تعالى: وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا . الآيه .. ففيها الأمر بقتال الفئه الباغيه ، وقد ثبت أن من قاتل علياً كانوا بغاه ، وهؤلاء مع هذا التصويب متفقون على أنه لا يذم واحد من هؤلاء ، بل يقولون اجتهدوا فأخطأوا (يعنى أن معاويه وحزبه بغاه ظالمون دعاه الى النار وقتالهم فريضه ، ودمأؤهم هدر وقتلهم طاعه لله وقربه ، والى جهنم وبئس المصير ، لكنهم مجتهدون مأجورون فى دعوتهم المسلمين الى جهنم!) . ثم قال ابن حجر: (ذهب طائفه قليله من أهل السنه وهو قول كثير من المعتزله ، إلى أن كلاً من الطائفتين مصيب وطائفه إلى أن المصيب طائفه لا بعينها). انتهى.

فانظر الى هذا التزوير والهروب من قول الحق ، وتعمد الخلط والإمعان فيه !

على أنه لا بد لنا أن نشكر ابن حجر وغيره ، لأنهم كشفوا عن أن بعض الرواه أضافوا الى الحديث صفه (عظيمتين) ! فوضعوا يدنا على واحد من التزويرات الأمويه فى نص الأحاديث ، وأعطونا الحق فى أن نشك فى أصل الحديث ، لأنه موظف بالكامل لمصلحه بنى أميه ولأن شهادتهم بالتزوير الجزئى توجب الشك فى الكل ! قال ابن حجر: (قوله: بين فئتين من المسلمين ، زاد عبد الله بن محمد فى روايته عظيمتين وكذا فى روايه مبارك بن فضاله ، وفى روايه على بن زيد كلاهما عن الحسن عند البيهقى... ولفظه عند الطبرانى والبيهقى: قال للحسن إن ابني هذا سيد يصلح الله به بين فئتين من المسلمين . قال البزار: روى هذا الحديث عن أبى بكره وعن جابر ، وحديث أبى بكره أشهر وأحسن إسناداً وحديث جابر غريب). انتهى. وفى تحفه الأحوذى: ١٠: ١٨٩: (زاد البخارى فى روايه: عظيمتين) . وقال الألبانى فى إرواء الغليل: ٤١: ٦: (وزاد: ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين. زاد أصحاب السنن: عظيمتين) ! انتهى. فهذه شهاده من كبارهم بكذب الرواه فى قسم من هذا الحديث لمصلحه بنى أميه !

وقد فاق العجلى الوضاعين فوصف الفئتين بالمؤمنين ! قال: (ويصلح الله به بين فئتين من المؤمنين عظيمتين) ! (الثقات: ١/٢٩٧).

لكن ابن حجر فاق الجميع جميعاً فى تبنيه أقوال المغالين فى بنى أميه ، فزعم أن الإمام الحسن (عليه السلام) كان شاكاً فى أنه أهل للخلافه وأحق بها من معاويه فاحتاط لدينه وأعطاها الى معاويه ! قال فى فتح البارى: ١٣/٥٣: (قال ابن بطال: ذكر أهل العلم بالأخبار أن علياً لما قُتل سار معاويه يريد العراق وسار الحسن يريد الشام فالتقيا بمنزل من أرض الكوفه ، فنظر الحسن إلى كثره من معه فنادى: يا معاويه إنى اخترت ما عند الله فإن يكن هذا الأمر لك فلا ينبغي لى أن أنازعك فيه ، وإن يكن لى فقد تركته

لك ! فكبر أصحاب معاوية ! وقال المغيرة عند ذلك: أشهد

أنى سمعت النبى (ص) يقول: إن ابنى هذا سيد.. الحديث..). انتهى.

فتأمل فى "سيناريو" ابن بطل الذى تبناه ابن حجر وأسأله: من هؤلاء أهل العلم بالأخبار؟ أليست الأخبار التى رويتها وصححتها فى الصلح؟! فلماذا تركتها وتبنت روايه ابن بطل اللقيطه التى سندها: (ذكر أهل العلم بالأخبار)!

لايغزك أبناء بطل وتيميه وحجر وأمثالهم ، فهم أميون أكثر من بنى أميه ! وعندما ترى أحدهم يقول (قال أهل العلم) فاعرف أنه قول شخص مغمور أخفاه لمهاتته ، أو هو قوله هو يلبسه لأهل العلم ليغش به المسلمين !

هذا ، وينبغى أن تعرف أن بخارى المحب لمعاوية المتعصب له ، مضطر لأن يستعمل الأسلوب المبطن والتقيه فى صحيحه ، لأنه كتبه للمتوكل العباسى الذى هو مثله ! لكنه يخشى بنى العباس إن مدح معاوية ، وإلا لكشف عن دخيلته !

٢- طعنهم فى أمير المؤمنين (عليه السلام) على لسان ولده الإمام الحسن (عليه السلام)!

من ذلك ما رواه النووى فى المجموع: ١٩/٢٠٢ عن الإمام الحسن (عليه السلام) أنه عندما رأى محمد بن طلحه قتيلاً فقال: (إنا لله وإنا إليه راجعون هذا فرع قريش والله ! فقال له أبوه ومن هو يا بنى؟ فقال محمد بن طلحه . فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون إن كان ما علمته لشاباً صالحاً ، ثم قعد كئيباً حزيناً ! فقال له الحسن: يا أبتِ قد كنت أنهاك عن هذا المسير فغلبك على رأيك فلان وفلان ! قال قد كان ذلك يا بنى ، فلوددت أنى متُّ قبل هذا بعشرين سنه). انتهى.

أقول: يقصد الراوى الوضاع بفلان وفلان عماراً والأشتر رضوان الله عليهما ، فهما يمينا على (عليه السلام) بتعبير معاوية ، وهما من أبعض الناس لأتباع بنى أميه ! ولهذا يحاولون

تصوير أنهما دفعا أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى حرب الجمل وحرب صفين ، وأن الإمام الحسن نصحه وأمره بعدم الحرب فلم يقبل منه ، ثم ندم أمير المؤمنين (عليه السلام) عندما رأى ابن طلحة العدوى القرشى مقتولاً ، فتأسف وتمنى أنه مات هو من عشرين سنة !

بل تفاقم كذبهم على الإمام الحسن (عليه السلام) فنسبوا إليه أنه رأى مناماً أن القيامه قامت وأن أبا بكر وعمر نجا وتمسكا بحزام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لكنه لم ير علياً معهما ! بل رأى الدم ينصب على الأرض ! روى الطبراني فى الكبير: ٣/٩١ (فلفله الجعفى قال: سمعت الحسن بن على رضى الله عنه يقول: رأيت النبي (ص) فى المنام متعلقاً بالعرش ورأيت أبا بكر رضى الله عنه أخذ بحقوى النبي (ص) ورأيت عمر أخذ بحقوى أبى بكر ورأيت عثمان أخذ بحقوى عمر. ورأيت الدم ينصب من السماء إلى الأرض ! فحدث الحسن بهذا الحديث وعنده قوم من الشيعة فقالوا: وما رأيت علياً؟ فقال الحسن: ما كان أحد أحب إليّ أن أراه أخذ بحقوى النبي من على ، ولكنها رؤيا رأيتها !

انتهى.

والكذب والخبث واضحان فى هذه الروايه لكل مسلم بل كل منصف !

٣- كذبهم عليه بأنه كان ضد نهضة أخيه الحسين (عليهما السلام) !

إشاره

تبنى الذهبى فى سيره: ٣/٢٧٨ قول ابن عبد البر: (قال: وروينا من وجوه: أن الحسن لما احتضر قال للحسين: يا أخى: إن أباك لما قبض رسول الله (ص) ، استشرف لهذا الأمر فصرفه الله عنه ، فلما احتضر أبو بكر تشرف أيضاً لها فصرفت عنه إلى عمر ، فلما احتضر عمر جعلها شورى إلى أحدهم فلم يشك أنها لا تعدوه ، فصرفت عنه إلى عثمان ، فلما قتل عثمان بويج ثم نوزع حتى جرد السيف وطلبها ، فما صفا له شئ منها !

ص: ١٣٢

وإني والله ما أرى أن يجمع الله فينا أهل البيت النبوه والخلافه ، فلا أعرفنَّ استخفك سفهاء أهل الكوفه فأخرجوك ! وقد كنت طلبت إلى عائشه أن أدفن في حجرتها فقالت نعم ، وإني لا أدري لعل ذلك كان منها حياء ، فإذا ما مت فاطلب ذلك إليها وما أظن القوم إلا سيمنعونك فإن فعلوا فادفني في البقيع .

فلما مات قالت عائشه: نعم وكرامه ، فبلغ ذلك مروان فقال: كذب وكذبت . والله لا يدفن هناك أبداً ! منعوا عثمان من دفنه في المقبره ويريدون دفن حسن في بيت عائشه ! فلبس الحسين ومن معه السلاح واستلأم مروان أيضاً في الحديد ثم قام في إطفاء الفتنة أبو هريره . أعاذنا الله من الفتن ، ورضى عن جميع الصحابه ، فترضَّ عنهم يا شيعى تفلح ، ولا- تدخل بينهم فالله حكم عدل). (وأوله في تاريخ الخلفاء/ ١٥٠ ، والتحفه اللطيفه: ١/٢٨٢ ، ونفحات الأزهار: ٤/٢٤٤ عن الإستيعاب: ١/٣٩١).

أقول: معنى هذه الروايه وأمثالها أن علياً والحسين (عليهم السّلام) كانا طامعين في الحكم والدنيا ، وأن الإمام الحسن كان خيراً منهما (عليهم السّلام) ولذلك فهو ينصح أخاه الحسين أن لا يخرج على يزيد ولا يطلب الدنيا ، ولكنه لم يطعه !

وهذا هو رأى بنى أميه تماماً ، وهو تزوير للحقيقه وطعنٌ في دين العتره الطاهره الذين مدحهم الله تعالى ورسوله (صلّى الله عليه و آله وسلّم) بأنهم فوق الدنيا وأنهم ساده أهل الجنه !

ومما يزيدك معرفه بوظيفه هذه الروايه ما رواه الهيثمى في موارد الظمآن: ٧/١٩٩: (عن الشعبى قال: بلغ ابن عمر وهو بمال له أن الحسين بن على قد توجه إلى العراق فلحقه على مسيره يومين أو ثلاثه فقال: إلى أين؟ فقال: هذه كتب أهل العراق ويبيعتهم ، فقال: لا تفعل فأبى ! فقال له ابن عمر: إن جبريل أتى النبى (ص) فخيره بين الدنيا والآخره فاختره الآخره ولم يرد الدنيا ، وإنكم بضعه من رسول الله كذلك يريدكم بكم ، فأبى ! فاعتنقه ابن عمر وقال: أستودعتك الله والسلام) .

تحذير من الدس القرشى فى وصيه الإمام الحسن (عليه السلام)

يبدو أننا نحتاج فى كل فصل من سيرته (عليه السلام) الى التحذير من الدس الأموى والقرشى فى أحاديثه ! والقاعده لكشف ذلك: أن المدسوس يتضمن تنقيصاً بشخصيه المعصوم (عليه السلام) ويتنافى مع سموها الذى نص عليه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أو يتضمن تبريراً لأعمال السلطه ، أو يدعو لقبول الحاكم ، وينهى عن مبدأ الخروج عليه . وبعض الدس ظاهر وبعضه خفى ، تسرب منه الى مصادرنا مع الأسف !

ومن أمثله هنا ، قولهم إن الإمام الحسن أوصى أخاه الحسين (عليهما السلام) أن لا يطلب الخلافه وأن لا يخرج على بنى أميه كما تقدم !

ومنه قولهم إن الإمام الحسن (عليه السلام) جَزَع عند الموت ، وقال إنه لا يعرف مصيره الى الجنه أو النار ! فطمأنه الحسين (عليه السلام) فاطمأن ، أو لم يطمئن فبكى معه ! قال ابن كثير: ٨/٤٧: (وقال أبو نعيم: لما اشتد بالحسن بن على الوجع ، جَزَع فدخل عليه رجلٌ فقال له: يا أبا محمد ما هذا الجزع ؟ ما هو إلا أن تفارق روحك جسدك فتقدم على أبويك على وفاطمه ، وعلى جدك النبى (ص) وخديجه ، وعلى أعمامك حمزه وجعفر ، وعلى أخوالك القاسم الطيب ومطهر وإبراهيم ، وعلى خالاتك رقيه وأم كلثوم وزينب ، قال: فسرى عنه . وفى روايه أن القائل له ذلك الحسين وأن الحسن قال له: يا أخى إنى أدخل فى أمر من أمر الله لم أدخل فى مثله وأرى خلقاً من خلق الله لم أر مثله قط ! قال: فبكى الحسين رضى الله عنهما . رواه عباس الدورى عن ابن معين ، ورواه بعضهم عن جعفر بن محمد عن أبيه فذكر نحوهما). (ونحوه تاريخ دمشق: ١٣/٢٨٦).

وأسوأ منه ما فى تاريخ دمشق: ١٣/٢٨٧: (لما حضر الحسن بن على الموت بكى بكاء شديداً ! فقال له الحسين: ما يبكيك يا أخى وإنما تقدم على رسول الله

(ص) وعلى علي وفاطمة وخديجه وهم ولدوك ، وقد أجرى الله لك على لسان نبيه أنك سيد شباب أهل الجنة ، وقاسمت الله مالك ثلاث مرات ، ومشيت إلى بيت الله على قدميك خمس عشره مره حاجاً ! وإنما أراد أن يطيب نفسه . قال: فوالله ما زاده إلا بكاء وانتحاباً ، وقال: يا أخى أنى أقدم على أمر عظيم مهول لم أقدم على مثله قط!! انتهى.

فهذا دسٌ ينتقص من مقام الإمام (عليه السّلام) ويلغى قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): الحسن والحسين سيد شباب أهل الجنة ! ويتضمن التّهوين من المقام العظيم الذى بلغه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أمته ، وعبر عنه الراوى الكاذب باستخفاف بقوله: (وقد أجرى الله لك على لسان نبيه أنك سيد شباب أهل الجنة) ! وكأنه شئ جرى على لسان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من نفسه ، لا وحيّاً يوحى ! ثم تضيف الروايه القرشيه أن الإمام الحسن (عليه السّلام) لم يطمئن بذلك بل زاد بكأؤه وانتحابه ، وكأنه لا يؤمن بكلام جده (صلى الله عليه وآله وسلم) ! وقد تكرم بعضهم بالقول إن الإمام الحسن (عليه السّلام): (سُرّي عنه) أى ارتاح شيئاً ما ! (سبل الهدى: ١١٧٠) .

وقد تسربت بعض رواياتهم الى مصادرنا مع الأسف ، كما فى روايه مناقب آل أبى طالب: ٣/٢٠٣ قال: (وحكى أن الحسن (عليه السّلام) لما أشرف على الموت قال له الحسين (عليه السّلام): أريد أن أعلم حالك يا أخى ؟ فقال الحسن: سمعت النبي لا يفارق العقل منا أهل البيت ما دام الروح فينا ، فضع يدك فى يدي حتى عاينت ملك الموت أغمز يدك ، فوضع يده فى يده فلما كان بعد ساعه غمز يده غمزاً خفيفاً ، فقرب الحسن أذنه إلى فمه فقال: قال لى ملك الموت: أبشر فإن الله عنك راض وجدك شافع). انتهى. ولعل ابن شهر آشوب (رحمه الله) عبر عنها (رحمه الله) بـ (حكى) لأنها تزعم أن الحسن والحسين (عليهما السّلام) شكّا فى قول جدهما إنهما: (سيدا شباب أهل الجنة) !!

إنها وأمثالها نقات من حسدهم للأئمة الطاهرين (عليهم السّلام) عندما رأوهم يواجهون الموت

باستبشار ويقين لامثيل له ، كقول أمير المؤمنين (عليه السّلام) (فزت ورب الكعبة) ! فقد أرادوا أن يساوا بينهم وبين القرشيين والأمويين الذين انفضح أمرهم عند موتهم واشتهر جزعهم وصراخهم ! وتمنى بعضهم لو أنه كان تراباً ! وبعضهم لو كان خروفاً ! وبعضهم لو كان تبنه ! وبعضهم زاد صراخه فتمنى لو كان عذره !

كما ينبغي التنبيه الى أن بعضهم نسبوا الى الإمام الحسن (عليه السّلام) كلام الحسن البصرى وحالاته ! وأين الثريا من الثرى ! قال الذهبي في سيره: ٤/٥٨٧: (عن يونس قال: لما حضرت الحسن الوفاء جعل يسترجع فقام إليه ابنه فقال: يا أبت قد غممتنا فهل رأيت شيئاً ، قال: هي نفسى لم أصب بمثلها) . انتهى . فنسبوا هذا الكلام بعينه الى الإمام الحسن (عليه السّلام) ! وأخذته عنهم بعض مصادرها مع الأسف ، ولم تتنبه لما فيه من الحط من

مقام الإمام (عليه السّلام) ! وقد تنبه الإبلى (رحمه الله) الى بعضها دون بعض فقال فى كشف الغمه: ٢/٢١٠ ونحوه ١٧٤: (روى أنه لما حضرت الحسن بن على الوفاء كأنه جزع عند الموت فقال له الحسين (عليهما السّلام) كأنه يعزّيه: يا أخى ما هذا الجزع ! إنك ترد على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وعلى (عليه السّلام) وهما أبواك ، وعلى خديجه وفاطمة وهما أماك ، وعلى القاسم والظاهر وهما خالاك ، وعلى حمزه وجعفر وهما عماك ! فقال له الحسن (عليه السّلام): أى أخى إنى أدخل فى أمر من أمر الله لم أدخل فى مثله ، وأرى خلقاً من خلق الله لم أر مثله قط ! قال فبكى الحسين) . انتهى .

ولو تتبعت أن أصل الروايه أخذها السيوطى فى الخلفاء / ١٥٠ من كتاب الطيوريات ومن كتاب ابن طرار الجليس الصالح / ٧٧٦ !

وأخيراً ، نشير الى كذب الأمويين على الإمام الحسن (عليه السّلام) أنه كان يبكى عند وفاته خوفاً من أن يخطب حفيد عثمان بعد موته فاطمه بنت الحسين (عليه السّلام) ، وأنها أعطت عمها العهد أن لاتقبل به فهدأ ، ثم نقضته بعد وفاته وتزوجت به !

(نسب قريش للزبيرى/ ٣٣ ، وأخبار النساء لابن قيم الجوزيه/ ٨٣ ، وذم الهوى لابن الجوزى/ ٦٤٨ ، وتاريخ دمشق: ٧٠/١٧ ، ومقاتل الطالبين / ١٣٨ ، وأعيان الشيعة: ٨/٣٨٨ عن الأغاني)

٤- زعمهم أن الإمام الحسن يشبه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا يشبه علياً (عليهما السلام)

اشرنا الى أنهم وضعوا روايات بأن الحسن (عليه السلام) شبيه بجده (صلى الله عليه وآله وسلم) وليس شبيهاً بأبيه علي (عليه السلام) ! ومعناه أن علياً (عليه السلام) أراد الدنيا فحارب معاويه ، أما الحسن (عليه السلام) فلم يرد الدنيا فصالح معاويه ! وأن الحسين (عليه السلام) شبيه بعلي وليس شبيهاً بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنه خرج علي يزيد وطلب الدنيا !

وزعموا أن أبا بكر بفراسسته الخارقه كان يتفائل خيراً بالحسن ويقول إنه يشبه جده النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا يشبه علياً ! قال بخارى: ١٦٤/٤ و٢١٧ إن أبا بكر خرج بعد صلاة العصر: (يمشى فرأى الحسن يلعب مع الصبيان فحمله على عاتقه وقال: بأبي شبيه بالنبي لا شبيه بعلي وعلى يضحك) ! وفي فضائل الصحابه للنسائي/ ١٩ (فوضعه على عنقه) . وفي مستدرک الحاكم: ٣/١٦٨ (فضمه إليه) وفي ثقات العجلي: ١/٢٩٧: (فاستقبل الحسن بن علي عنه فأخذه أبو بكر فجعل يقبله ويقول..) وفي مسند أحمد: ١/٨ ، وتاريخ دمشق: ١٣/١٧٤: (بعد وفاه النبي (ص) لبليال وعلي يمشى إلى جنبه فمر بحسن بن علي يلعب مع غلمان فاحتمله على رقبته وهو يقول.. فأخذه فحمله على عنقه) وفي تاريخ دمشق: ١٣/١٧٥ (رأيت أبا بكر يحمل الحسن بن علي ويقول...) وفي الطبراني الكبير: ٣/٩١: (وحمل أبو بكر الحسن بن علي على عاتقه ولعابه يسيل وعلي إلى جانبه ، وجعل أبو بكر يقول) .

ونقاط الضعف فى روايتهم كثيره ، من أبسطها: كيف استطاع أبو بكر على ضعفه وهرمه أن يحمل الإمام الحسن (عليه السلام) وهو رشيد الجسم ابن ثمان سنوات؟!

ومنها: أن روايتهم انتقلت من لسان أبى بكر الى لسان الزهراء (عليها السلام) وأنها كانت: (تنقر

الحسن بن علي (ترقّصه) وتقول: بأبي شبه النبي ليس شبيهاً بعلي) (أحمد: ٢٨٣/٦).

ومنها: أن وظيفه الرواية أن أبا بكر قال لعلي إن الحسن خير منك لأنك تطلب الخلافة وتعارضني والحسن لا يطلبها! لكنهم ناقضوا أنفسهم فروى بخارى نفسه وغيره أن الإمام الحسين (عليه السلام) كان أشبههم بجده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ! (

قال في صحيحه: ٤/٢١٦: (عن أنس بن مالك: أتيت عبيد الله بن زياد برأس الحسين بن علي فجعل في طست فجعل ينكت وقال في حسنه شيئاً، فقال أنس: كان أشبههم برسول الله وكان مخضوباً بالوسمه).

وفي سنن الترمذي: ٥/٣٢٥، والطبراني الكبير: ٣/١٢٥: (فجئ برأس الحسين فجعل يقول بقضيب في أنفه ويقول: ما رأيت مثل هذا حسناً). (ومسند أحمد: ٣/٢٦١، ومسند أبي يعلى: ٥/٢٢٨، وصحيح ابن حبان: ١٥/٤٢٩، وتاريخ دمشق: ١٤/١٢٦ و١٢٧، وأسد الغابه: ٢/٢٠).

لكن الكذبة الأمويين لا يضيق عليهم مسلكك! فقد حلوا تناقض بخارى وغيره بأن الحسن يبقى أفضل من الحسين (عليهما السلام) لأنه يشبه جده المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) من رأسه الى سرتة، بينما الحسين (عليه السلام) يشبه من سرتة الى قدمه!

وبما أنك قد تسأل الراوى: وهل رأيت القسم الأسفل من الحسين والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟! فقد وضع الحديث على لسان علي (عليه السلام)! قال الطيالسي في مسنده/٢٠: (كان الحسن بن علي أشبه الناس برسول الله (ص) من وجهه إلى سرتة، وكان الحسين أشبه الناس بالنبي (ص) ما أسفل من ذلك)!

وفي تاريخ أبي الفداء/٢٣١: (من سرتة إلى قدمه).

وفي مسند أحمد: ١/٩٩: (عن هانئ عن علي رضي الله عنه قال: الحسن أشبه الناس برسول الله (ص) ما بين الصدر إلى الرأس، والحسين أشبه الناس بالنبي ما كان أسفل من ذلك). (ونحوه مجمع الزوائد: ٩/١٧٦، ومسند أبي يعلى: ٦/٢٧٦ وصحيح ابن حبان: ١٥/٤٢٩، والذرية

الطاهره النبويه/١٠٤، وتاريخ دمشق: ١٢٥/١٤ و١٢٧، وغيرها .

راجع تمحلاتهم لتصحيح روايتي بخارى: فتح البارى: ٦/٤١١ و٧/٧٥، ومقدمته/٤٧٤) .

وراجع أحاديثهم الكثيره فى أن الإمام الحسن (عليه السّلام) كان أشبههم بالنبي: (صلى الله عليه وآله وسلم) تاريخ دمشق: ١٣/١٧٦، وفتح البارى: ٦/٤١١، وتحفه الأحمدي: ١٠/١٩١، وكبير الطبراني: ٣/٢٤ وأبى يعلى: ٦/٢٧١، والإصابه: ٢/٦٢، وتاريخ دمشق: ١٣/١٧٨، و١٨١، و١٨٣، ونبلاء الذهبى: ٣/٢٤٩).

وراجع من روى ذلك من مصادرنا متأثراً به أو ناقلاً: مناقب آل أبى طالب: ٣/ ١٥٩، وروضه الواعظين/١٦٥، ومقاتل الطالبين/١٢٧، وشرح الأخبار: ٣/٩٧، ودلائل الإمامه/١٧٨).

٥- روايات السلطه حول قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على لسان الإمام الحسن (عليه السلام)

ومنها ما كذبوه عليه أنه قال: (إذا دخلت المسجد فسلم ، ثم قال: إن رسول الله (ص) قال: لاتتخذوا قبرى عيداً ، ولا تتخذوا بيوتكم قبورا ، وصلوا علىّ فإن صلاتكم تبلغنى حيثما كنتم ، لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد . ما أنتم ومن بالأندلس إلا سواء) ! (الجنائز للألبانى/٢٢٠، ونحوه مصنف عبد الرزاق: ٣/٧١).

وقد بينا فى المجلد الأول أن السلطه خافت أن يستجير بنو هاشم بقبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ويطالبوا بتنفيذ وصيته بخلافه على (عليه السّلام)، فأعلنوا الأحكام العرفيه عند القبر ومنعوا مجلس فاطمه الزهراء (عليها السّلام) عنده ، وكل تجمع أو صلاه قرب القبر ، وظهر هذا الحديث وأمثاله !

أما مصادرنا فمما ثبت فيها أن الإمام الحسن (عليه السّلام) قال لجده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (يا أبه ، ما جزاء من زارك؟ فقال: من زارنى أو زار أباك أو زارك أو زار أخاك ، كان حقاً علىّ أن أزوره يوم القيامة حتى أخلصه من ذنوبه). (أمالى الصدوق/١١٤) .

ولا يتسع المجال لاستعراض تحريفاتهم ومكذوباتهم ، وقد تسرب بعضها الى مصادرنا مع الأسف لخفاء تحريفه وغرضه ! وقد علمنا لإمام الحسن (عليه السلام) ضروره التنبه

الى الأهداف الخفيه لبني أميه فكشف غرض معاويه من كلامه التالي في مدح بني هاشم! قال المزى في تهذيب الكمال: ٦/٢٤١: (قال معاويه يوماً في مجلسه: إذا لم يكن الهاشمى سخياً لم يشبه حسبه ، وإذا لم يكن الزبيرى شجاعاً لم يشبه حسبه ، وإذا لم يكن المخزومى تائهاً لم يشبه حسبه ، وإذا لم يكن الأموى حليماً لم يشبه حسبه ! فبلغ ذلك الحسن بن على فقال: والله ما أراد الحق ولكنه أراد أن يغرى بني هاشم بالسخاء فيفنوا أموالهم ويحتاجوا إليه ! ويغرى آل الزبير بالشجاعه فيفنوا بالقتل ، ويغرى بني مخزوم بالتية فييغضهم الناس ! ويغرى بني أميه بالحلم فيحبهم الناس) ! (وتاريخ دمشق: ١٣/٢٥٨).

الفصل الخامس: برنامج الإمام الحسن (عليه السلام) في المدينة بعد الصلح

أشاره

ص: ١٤١

للعتره النبويه (عليهم السّلام) معادله تقول: قيمه الحكم بقدر ما تستطيع أن تُقيم فيه من حق أو تدفع من باطل . (قال عبد الله بن عباس: دخلت على أمير المؤمنين بذي قار وهو يخصف نعله فقال لى: ما قيمه هذه النعل؟ فقلت لا قيمه لها. فقال: والله لهى أحب إلى من إمرتكم إلا أن أقيم حقاً أو أدفع باطلاً). (نهج البلاغه: ١/٨٠) .

وهم جميعاً مؤمنون بهذه القاعده ، فعندما يكون ثمن وصولهم الى الحكم أو بقائهم فيه يتعارض معها ، فموقفهم رفضه بدون تردد! لذلك رفض على (عليه السّلام) الخلافه عندما شرطوا عليه العمل بسنه أبى بكر وعمر!

وتنازل عنها الحسن (عليه السّلام) عندما توقف بقاءه فيها على انتهاج (ميكافيليه) معاويه ! فلا يمكن لعلى (عليه السّلام) أن يعترف بأن سنه أبى بكر وعمر جزء من الإسلام ، ولا بالأساس الذى قامت عليه ، وهو الغلبه ووراثه القرشيين القبليه لمحمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) !

ولا يمكن للحسن (عليه السّلام) أن يكون كمعاويه فيضع قيم الإسلام تحت قدميه ويقتل ويضرب ويسجن ويُرهب ، ويُقرّب من أطاعه وتملّق له ويجعل لهم بيت مال المسلمين ، ويسرقه لهم من أصحابه الشرعيين المحتاجين !

إن مشروع معاويه تأسيس ملك دنيوى لبنى أميه ، ومشروع الإمام الحسن (عليه السّلام) إقامة الدين وإعاده دوله العدل النبوى ، فهو وأخوه لحسين (عليهما السّلام) ومن تبعهم ، منفذون للخريطه النبويه الربانيه ، فإن لم يمكنهم ذلك فلا معنى للحكم عندهم ، لا- ابتداءً ولا بقاءً! فبقاؤهم فى المسرح مرتبط بإمكانيه أن يرسموا اللوحه النبويه فى الناس بقيمها وعدالتها ، أما إذا غلب على المسرح أعداء القيم والعدل واستخذت الأمه ولم تنصر أهل بيت نبيا (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فلا بد لهم من ترك المسرح والعوده الى العمل الفكرى وترسيخ الإسلام فى الأمه كدين ، والتوعيه على نموذج العدل النبوى ، حتى يأتى يوم تطبيقه

! كنا ونحن صغاراً نتحرق ألماً لماذا لم يقبل أمير المؤمنين (عليه السّلام) الخلافة بدل عثمان ، ويحييهم عن شرط سنه الشيخين
بجواب مجمل؟ إذن لتغير التاريخ !

ولماذا لم يستعمل الدهاء ضد معاوية وهو القائل: (والله ما معاوية بأدهى مني)؟

ولماذا قبل الإمام الحسن (عليه السّلام) بالتنحي عن الحكم ولم يستعمل أسلوباً آخر..؟

ثم عرفنا أن المسألة أعمق من أخذ المعصوم منصباً أو بقاءه فيه ، فهي قضية الصراع بين الهدى الإلهي والضلال البشري ، وهي
عِلْمٌ له معادلاته في المجتمعات والنفوس ، وفي خطه الله تبارك وتعالى للأرض وإنسانها !

وله وسائله لدى الأنبياء والأوصياء (عليهم السّلام) ! وكل ذلك كان حاضراً عند علي والحسن (عليهما السّلام) عندما قررا رفض
الخلافه أو التخلي عنها ! على أنه قرارٌ من علم الله المكنون وأمره المطاع ، كانا يعلمانه قبل مجيء وقته !

لكنه لا يعنى العزله كما يفعل السياسيون ، فلا رهينه في مهمه المعصوم (عليه السّلام) !

٢- العالم الأعلى الذي يعيش فيه المعصوم (عليه السّلام)

بالنظره العاديه لا يمكنك أن تفهم مكونات شخصيه الإمام المعصوم من عتره النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وكيف يعيش
ويفكر ويتصرف ؟ لأنه إنسان مختلف ، سواء في عالمه الداخلي وعالمه الذي يحيط به . فكذلك هم الأئمه الربانيون الذين وعد
الله خليله إبراهيم (عليه السّلام) أن يجعلهم من ذريته في الأمه الآخره: (أما إسماعيل ، فقد استجبت لطلبتك من أجله . سأباركه
حقاً وأجعله مثمراً ، وأكثر ذريته جداً فيكون أباً لاثني عشر رئيساً (قيماً ، إماماً) ويصبح أمه كبيره) . (التوراه - سفر التكوين: ١٧-
٢٠) .

فالوعد الإلهي بهم قديم وتكوينهم مميز: صِيْنَعُ اللهُ الَّذِي أَتَقَنَّ كُلَّ شَيْءٍ . (النمل: ٨٨) لأن مهمتهم عظيمه ، سواء في جيل عصرهم
أو مستقبل الحياه الإنسانيه !

الإمام المعصوم (عليه السّلام) يعيش عالم الغيب كما نعيش نحن عالم المحسوس وحضور الله عنده دائمٌ قوى . نعم ، إنه يملك فى سلوكه الحريه والاختيار لكن الله يتولى رعايته فى صغير أموره وكبيرها ، وملائكته الله تحفظه وتسده .

ومن هنا كان عالم الإمام الحسن (عليه السّلام) وتفكيره يختلف كلياً عن عالم معاويه !

فمَن يكونُ معاويه وأبو معاويه وكل الماديين فى هذا البرنامج الربانى؟!

الإمام الحسن (عليه السّلام) يعيش فى كَؤُونٍ له ربُّ ، يديره بتكوينه وأمره ونهيه ، وله أهدافٌ فى إنسانه ، أرسل من أجلها رسولاً (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنزل عليه هدى وشريعته ، وجعل بعده أئمة ربانيين (عليهم السّلام) ! فقضيه الإمام الحسن (عليه السّلام) أن يقوم بأعباء الإمامه وينفذ أوامر ربه وجده (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ثم ليكن ما يكون ! أما معاويه فقضيته هى التى أعلنها بقوله: إنما قاتلتكم لأتأمر عليكم ! ثم ليكن ما يكون !

وتفكير معاويه فى نظر الإمام (عليه السّلام) خطأ قاتل لصاحبه ، ولذلك كتب الى معاويه قبل الصلح: (وستندم يا معاويه كما ندم غيرك ممن نهض فى الباطل أو قعد عن الحق ، حين لا ينفع الندم) ! (علل الشرائع: ١/٢٢٠) .

وبالفعل ذهب معاويه الى ربه بعد أن حطب ما حطب ، وسلّم حصيله عمره الى ولدٍ أهوج هدر كل جهود أبيه وجده ، وهدر نفسه وأسرته ! وندم معاويه حيث لا ينفع الندم ! وفاز الإمام الحسن (عليه السّلام) حيث ينفع الفوز ، مع أبيه وأمه وجده والنبين والشهداء والصالحين صلوات الله عليهم ، فى رضوان ربهم ونعيمه .

٣- برنامج الإمام الحسن (عليه السّلام) فى المدينة بعد الصلح

إشاره

عاد الإمام الحسن (عليه السّلام) الى مدينه جده (صلى الله عليه وآله وسلم) ، هو وأخوه الحسين (عليهما السّلام) وبقيه أبناء الرسول وبناته وكل بنى هاشم.. الى هذه المدينه التى اختارها الله لرسوله وأسرته

ص: ١٤٥

وجعلها حرمهم وبيتهم (عليهم السّلام) ، فهي تعنى عندهم الجد والأب والأم والبيت والذكريات الغالية الحونه ، وأمجاد رساله النازله من السماء .

المدينه تعنى القاعده الثابته لهم كما لجدهم (صلى الله عليه و آله وسلّم) ، فتراهم (صلى الله عليه و آله وسلّم) ينطلقون منها ثم يعودون اليها . وعندما يضطرون لمغادرتها كالإمام الرضا والجواد (عليهما السّلام) يتركون فيها أبناءهم وبناتهم ، ليكونوا استمرار وجودهم فيها ، فكأنهم أخذوا على أنفسهم التواجد فيها ما أمكنهم ، حتى يأتى وعد الله بمهديهم (عليه السّلام) !

واستقبله الأنصار ، وحفوا به كما حفوا بأبيه فى الجمل وصفين والنهروان !

وكلهم معه وكلهم غاضبٌ من بنى أميه ، وفى وجود الحسن (عليه السّلام) ضمانٌ لهم من أن يستيحيهم معاويه ، بحقده القديم عليهم من بدر وأحد ، والجديد من صفين !

وفى وجوده بينهم قوه لهم أمام حاكم المدينه وجهازه الأموى ، الذى ينظر إليهم شزراً ، كأنه يطالبهم بدم زعمائه فى بدر ، وبدم عثمان بالأمس !

وبقدر ما كان الأنصار يحبون الإمام الحسن (عليه السّلام) ويحبهم كان معاويه يكرههم ويكرهونه ، وكان يعرف ذلك جيداً ! (دخل المدينه فقصد المسجد وعلا المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإنى والله وليت أمركم حين وليته وأنا أعلم أنكم لاتسرون بولائتى ولا تحبونها ! وإنى لعالم بما فى نفوسكم ولكنى خالستكم بسيفى هذا مخالسه) ! (تاريخ دمشق: ٥٩/١٥٣).

واستمر برنامج الإمام الحسن (عليه السّلام) فى المدينه نحو عشر سنوات:

زيارة لقبر جده الحبيب (صلى الله عليه و آله وسلّم) يومياً ولقبر عمه حمزه أحياناً ، ومجلسٌ فى المسجد النبوى اتخذه منبراً لرد أباطيل بنى أميه ، بتفسير القرآن ونشر أحاديث جده (صلى الله عليه و آله وسلّم) ومناقب أبيه والعترة الطاهره (عليهم السّلام) . ومجلسٌ أمام بيته عصرأ . ومضيفٌ للحاضر والبادى . ومتابعهٌ لأوضاع المسلمين عامه وشيعته خاصه ، وكتابه رسائل الى

معاويه وولاته ، اعتراضاً أو وساطه لجماعه أو لشخص .

والسفر الى مكه للعمرة أحياناً ، وللحج في كل عام في موكب مهيب خاشع ، يذكر المسلمين بموكب رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) ومهابته ، حتى أن سعد بن وقاص عندما رآه أخذته هيئته فترجل عن فرسه ومشى الى جانب الإمام (عليه السلام) مسافه ! فقد كان الإمام (عليه السلام) يمشى والخيول تقاد بين يديه ، فيركب من يريد ويواسى الإمام في التواضع لربه من يريد ! ولم يسجل التاريخ سِيفراً آخر للإمام (عليه السلام) إلا سفراً الى الشام من أجل مجالس المناظرات والمحاضرات التي كانت بمثابة قناه فضائيه حره في عصرنا ، وكان يحرص عليها معاويه ، فيحولها الإمام الحسن (عليه السلام) الى منبر لبيان حق العتره النبويه (عليهم السلام) وباطل بنى أميه !

روى في تاريخ دمشق: ١٣/٢٤١: (أن معاويه قال لرجل من أهل المدينه من قريش: أخبرني عن الحسن بن علي؟ قال: يا أمير المؤمنين ، إذا صلى الغداه جلس في مصلاه حتى تطلع الشمس ، ثم يساند ظهره فلا يبقى في مسجد رسول الله (ص) رجل له شرف إلا أتاه ، فيتحدثون حتى إذا ارتفع النهار صلى ركعتين ثم ينهض ، فيأتي أمهات المؤمنين فيسلم عليهن فربما أتحنفنه ، ثم ينصرف إلى منزله ، ثم يروح فيصنع مثل ذلك . فقال: ما نحن معه في شيء) . انتهى .

أقول: معنى كلام معاويه أنه مادام لم يخرج علينا فليس لنا به شغل ! لكن معاويه يكذب ! فهو يقول ذلك لتطمين الإمام الحسن (عليه السلام) والمسلمين بأنه لا يبغيه شراً كما التزم في عهد الصلح ، مع أنه مشغول به ليل نهار ، يتساءل هل سينقض الصلح لعدم وفاء معاويه بشروطه ؟ وهل يعد أنصاره ليعلن نفسه خليفه شرعياً بوصيهجده (صلى الله عليه و آله وسلم) وبموجب الصلح ، بمجرد أن يأتيه خبر موت معاويه ؟!

وهل يغيب عن معاوية قول القرشي الذي سأله عنه: (فلا يبقى في مسجد رسول الله (ص) رجل له شرف إلا أتاه فيتحدثون...؟!)

وفى إعلام الوري بأعلام الهدى: ١/٤١٢: (ما رواه محمد بن إسحاق قال: ما بلغ أحد من الشرف بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) ما بلغ الحسن بن علي (عليه السلام) كان يسط له على باب داره فإذا خرج وجلس انقطع الطريق فما مر أحد من خلق الله إجلالاً له فإذا علم قام ودخل بيته فمَرَّ الناس ، ولقد رأيت في طريق مكة نزل عن راحلته فمشى فما من خلق الله أحد إلا نزل ومشى حتى رأيت سعد بن أبي وقاص قد نزل ومشى إلى جنبه) ! (ومناقب آل أبي طالب: ٣/١٧٤ ، وأعيان الشيعة: ١/٥٦٣) .

وفى أمالي الصدوق/٦٧١: عن (عمير بن مأمون العطاردي قال: رأيت الحسن بن علي (عليه السلام) يقعد في مجلسه حين يصلى الفجر حتى تطلع الشمس ، وسمعته يقول: سمعت رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) يقول: من صلى الفجر ثم جلس في مجلسه يذكر الله عز وجل حتى تطلع الشمس ، ستره الله عز وجل من النار) . (كان إذا فرغ من الفجر لم يتكلم حين تطلع الشمس وإن زحزح) . (مناقب آل أبي طالب: ٣/١٨٠) .

ونورد فيما يلي أنواعاً من نشاطاته (عليه السلام) في المدينة:

أ- جعل الإمام (عليه السلام) المسجد النبوي منبراً لرد الأفكار الأموية:

أصدر معاوية مرسوماً خلافاً وعممه على البلاد بمنع روايه أي حديث عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) حتى أحاديث تفسير القرآن ، خوفاً من أحاديث مدح أهل البيت (عليهم السلام) !!

ورأى معاوية ابن عباس ذات يوم ، يحدث عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) في المسجد الحرام فقال له: (فإننا قد كتبنا في الآفاق ننهي عن ذكر مناقب علي وأهل بيته فكفّ لسانك! فقال: يا معاوية أنتهانا عن قراءة القرآن؟! قال: لا . قال: أنتهانا عن تأويله؟! قال: نعم. قال: فنقرؤه ولا نسأل عما عنى الله به؟! ثم قال: فأيهما أوجب علينا قراءته أو العمل به؟

قال: العمل به . قال: فكيف نعمل به ولا نعلم ما عنى الله؟! قال: سل عن ذلك من يتأوله غير ما تتأوله أنت وأهل بيتك ! قال: إنما أنزل القرآن على أهل بيتي فأسأل عنه آل أبي سفيان؟! . (الإحتجاج: ٢/١٦) .

وروى الثعلبي في تفسيره: ٦/١٦٥، أن رجلاً دخل المسجد النبوي فرأى ثلاثة مجالس لابن عباس وابن عمر والإمام الحسن (عليه السّلام) ، وقد تحلق الناس حولهم وهم يحدثونهم عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ويحييون على أسلتهم . وهذا يدل على نجاح الإمام الحسن (عليه السّلام) في نقض قرار معاوية بمنع التحديث !

ويقول الراوى إنه سأل ابن عباس وابن عمر عن قوله تعالى: وَشَاهِدِ وَمَشْهُودٍ ، فقالا: (أما الشاهد فيوم الجمعة وأما المشهود فيوم عرفه أو النحر) ثم سأل الإمام الحسن (عليه السّلام) فقال: (أما الشاهد فمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم)) وأما المشهود فيوم القيامة، أما سمعته يقول: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا . وقال عز وجل: ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ) . ووصف الراوى صباحه وجه الحسن (عليه السّلام) وجماله . (والطبرى مختصراً: ٣٠/١٣٠، والدر المنثور: ٨/٤٦٤، والآلوسى: ٣٠/٨٦، وكشف الغمه: ٢/١٦٦، عن تفسير الأوحدي ، وفيه: (وكان جواب الحسن أحسن) . بل تدل سيره الإمام الحسن (عليه السّلام) على أنه كان يصدع في المسجد بأحاديث جده المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) وسيرته ومواجهه قريش المشركه للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بقياده أبي سفيان ومعاوية ، ثم تحالف قبائل الطلقاء ضد عترته وضد على (عليه السّلام) خاصة.. الخ. كما يأتي !

ب- كَشَفَ الإِمَامَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ضِحَالَهُ قِصَاصِ الدَّوْلَةِ وَثِقَاتِهَا:

في تاريخ اليعقوبى: ٢/٢٢٧: (مرَّ الحسن يوماً وقاصٌّ يقصُّ على باب مسجد رسول الله فقال الحسن: ما أنت؟ فقال: أنا قاص يا ابن رسول الله . قال: كذبت ، محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) القاص ، قال الله عز وجل: فَأَقْصِصِ الْقِصَصَ ! قال: فأنا مذكر . قال: كذبت

محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)المذكر! قال له عز وجل: فَذَكَرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ . قال: فما أنا؟ قال: المتكلف من الرجال). انتهى. والمتكلف مذموم فى القرآن والسنة ، وهو الجاهل بلباس العالم مثل هذا الموظف ليغش المسلمين بظنونه وإسرائيلياته فيقول ما لا يعلم ، ويعمل ما لا يلزم ، ويحاول ما لا يتقن ، ويدعى ما لا يصح !

والمطلع على قصه استبدال المحدثين بالقصاصين فى عهد أبى بكر وعمر وعثمان ، وحضور عمر مجالس قصّ تميم وكعب ! يعرف أن وجود القاص الأموى على باب المسجد النبوى فى زمن الحسن(عليه السّلام) ، يعنى أنه كان ممنوعاً من القصّ داخل المسجد ، وأن هذا المنع ظل سارياً من خلفه على(عليه السّلام) ! وأن الإمام الحسن(عليه السّلام)أراد بعمله هذا فضح القاص الأموى وطرده حتى من أمام المسجد ! (وقد بحثنا تسرب الإسرائيليات والقصاصين الى ثقافه المسلمين ، فى كتاب تدوين القرآن/ ٣٤٠ ،

و٤٤٤ ، وتعرض له كل من بحث تحريم الخلافه القرشيه لتدوين سنه النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) كالسيد الجلالى فى كتابه تدوين السنه ، والسيد جعفر مرتضى فى كتابه الصحيح من السيره: ١/١٢١).

ج- هل عطل الإمام الحسن(عليه السّلام)بدعه التراويح:

اتفق المسلمون على أن النبى(صلى الله عليه وآله وسلم)صلى نافله ليالى شهر رمضان ذات ليله فائتم به الحاضرون فى المسجد ، فأمرهم بصلاتها فرادى لاجماعة ، وذهب الى منزله حتى لا يأتوا فيها ، وقالت عائشه كما فى بخارى: ٢/٢٥٢: (فتوفى رسول الله(ص) والأمر على ذلك) أى فرادى . لكن عمر(جمع الناس على أبى بن كعب(وتميم)فى قيام رمضان قال: ثم خرجت مع عمر ليله أخرى والناس يصلون مع قارئهم فقال عمر: نعمت البدعه) . (المدونه: ١/٢٢٢ ، والموطأ: ١/١١٤). قال الكحلانى فى سبل السلام: ٢/١٠: (وأما قوله: نعم البدعه ، فليس فى البدعه ما يمدح بل كل بدعه ضلاله ، وأما الكميه وهى جعلها عشرين ركعه ، فليس فيه حديث مرفوع إلا ما رواه عبد بن حميد والطبرانى من طريق

أبى شيبه... قال فى سبل الرشاد: أبو شيبه ضعفه أحمد ، وابن معين ، والبخارى ، ومسلم ، وداود ، والترمذى ، والنسائى وغيرهم ، وكذبه شعبه ، وقال ابن معين ليس بثقه وعد هذا الحديث من منكراته! انتهى.

وعندما تولى أمير المؤمنين (عليه السّلام) الخلافة عمل على إعادة الأمور الى السنه النبويه ومَنَعَ الجماعه فى النوافل ، فتمّ له ذلك فى المدينه وبعض البلاد ، لكن بعض أهل الكوفه أصرّوا عليه أن ينصب لهم إماماً يصلى بهم التراويح أى نافله شهر رمضان ، فرفض وشرح لهم أن النوافل لاجماعه فيها ، وبعث اليهم الإمام الحسن (عليه السّلام) لينهاهم ويهددهم بالضرب بالسوط! فلم ينفع معهم ذلك ونادوا واعمراه! فتركهم أمير المؤمنين (عليه السّلام) على سنه عمرهم! قال الشريف المرتضى فى الشافى: ٤/٢١٩: (وقد روى أن أمير المؤمنين (عليه السّلام) لما اجتمعوا إليه بالكوفه فسألوه أن ينصب لهم إماماً يصلى بهم نافله شهر رمضان زجرهم وعرفهم أن ذلك خلاف السنه فتركوه واجتمعوا لأنفسهم وقدموا بعضهم ، فبعث إليهم الحسن (عليه السّلام) فدخل عليهم المسجد ومعه الدرّه ، فلما رأوه تبادروا الأبواب وصاحوا واعمراه). (ونهج الحق للعلامه/٢٨٩). ولم أجد نصاً يدل على حاله التراويح فى المسجد النبوى بعد الصلح فلعل الإمام الحسن (عليه السّلام) أبقى سنه جده (صلّى الله عليه وآله وسلّم) نافدهً بدل سنه عمر!

وقد شكى أمير المؤمنين (عليه السّلام) هذه الحاله فى خطبه بليغه رواها الكافى: ٨/٥٨ بسند صحيح ، بيّن فيها (عليه السّلام) عدداً من التحريفات ارتكبتها الحكام قبله ، وقد تقدمت فى المجلد الأول وفيها: (وإنما بدء وقوع الفتن من أهواء تتبع وأحكام تُبتدع يخالف فيها حكم الله يتولى فيها رجالٌ رجالاً! ألا إن الحق لو خلص لم يكن اختلاف ، ولو أن الباطل خلص لم يخف على ذى حجبى ، لكنه يؤخذ من هذا ضغثٌ ومن هذا ضغثٌ فيمزجان فيجللان معاً ، فهنالكَ يستولى الشيطان على أوليائه ونجا الذين سبقت لهم من الله الحسنى.... والله

لقد أمرت الناس أن لا يجتمعوا في شهر رمضان إلا في فريضة ، وأعلمتهم أن اجتماعهم في النوافل بدعه ! فتنادى بعض أهل عسكرى ممن يقاتل معي: يا أهل الإسلام عُبِّرَتْ سنُّه عمر ينهانا عن الصلاة في شهر رمضان تطوعاً ! ولقد خفت أن يثوروا في ناحيه جانب عسكرى ! ما لقيت من هذه الأمة من الفرقة وطاعه أئمه الضلاله والدعاه إلى النار...).

د- مكانه الإمام الحسن (عليه السلام) عند محبيه وأعدائه:

من عجائب الإمام الحسن أنه استطاع كأبيه وأخيه (عليهم السّلام) أن يقيموا علاقات طيبة مع أعدى أعدائهم بمن فيهم الذين قاتلوهم بالأمس كعائشه ومروان وابن الزبير ! وقد ساعدتهم على ذلك أنهم عاملوهم بالعمو ومَنُوا عليهم جميعاً ! وستعرف أنه كان للإمام الحسن (عليه السّلام) علاقه مجامله مع معاوية وظفها لهدفه في صراعه مع خطته ! وقد بين الإمام (عليه السّلام) القاعده التي يتبعها في تعامله مع فئات المجتمع عندما سئل ماهو العقل؟ فقال: (التجرع للغصه ومداهنه الأعداء) ! (أمالى الصدوق/٧٦٩)

وفيما يلي نماذج من علاقاته (عليه السلام) مع المحب والمخالف تؤكد ذلك :

ه- دعوه ابن الزبير للإمام (عليه السلام) إلى مائدته وإعجابه به:

في مجمع الزوائد: ١٠/١٠٦: (عن عمير بن المأموم قال: أتيت المدينة أزور ابنه عم لى تحت الحسن بن على فشهدت معه صلاه الصبح في مسجد الرسول (ص) وأصبح ابن الزبير قد أولم ، فأتى رسول ابن الزبير فقال: يا ابن رسول الله إن ابن الزبير قد أصبح قد أولم وقد أرسلنى إليك ، فالتفت إليّ فقال: قد طلعت الشمس؟ قلت لا أحسب إلا قد طلعت . قال: الحمد لله الذى أطلعها من مطلعها ثم قال: سمعت أبى وجدى يعنى النبى (ص) يقول: من صلى الغداه ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس جعل الله بينه وبين النار سترًا ، ثم قال: قوموا فأجيبوا ابن الزبير فلما انتهينا إلى الباب تلقاه ابن الزبير على الباب فقال: يا ابن رسول الله أبطأت عنى فى هذا اليوم ! فقال: أما إنى قد أجبتمكم

وأنا صائم قال: فهاهنا تحفه فقال الحسن بن علي: سمعت أبي وجدى يعنى النبي (ص) يقول تحفه الصائم الذرائر، أن تُغْلَفَ لحيته (بالطيب) وتُجَمَّرَ ثيابه ويُذَرَّرَ (بالبخور). قال قلت: يا ابن رسول الله أعد عليّ الحديث قال: سمعت أبي وجدى يعنى النبي (ص) يقول: من أدام الإختلاف إلى المسجد أصاب آيةً محكمةً أو رحمةً منتظرةً أو علماً مستطرفاً أو كلمةً تزيد هدى أو ترده عن ردى، أو يدع الذنوب خشيةً أو حياءً). انتهى. وفي هذا الحديث دلالاتٌ عن جو مجتمع المدينة آنذاك، ومكانه الإمام (عليه السّلام) المحترمه بل المقدسه حتى عند مخالفيه، وعن كسره لقرار معاويه المشدد بتغييب السنه، ومنع التحديث عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!

وفى تهذيب الكمال: ٦/٢٣٣: عن عبدالله بن عروه بن الزبير قال: (رأيت عبد الله بن الزبير قعد إلى الحسن بن علي فى غداه من الشتاء، فأراه قال: فوالله ما قام حتى تفسخ جبينه عرقاً فغاضنى ذلك فقمتم إلى فقلت: يا عم، قال: ما تشاء؟ قلت: رأيتك قعدت إلى الحسن بن علي فما قمت حتى تفسخ جبينك عرقاً! قال: يا ابن أخى إنه ابن فاطمه، لا والله ما قامت النساء عن مثله! انتهى.

وابن الزبير هذا، كان مع المنهزمين فى حرب الجمل، وكان جريحاً جرحاً بليغاً بسيف الأشر فاختبأ يتداوى، فأعلن علي (عليه السّلام) العفو العام وسمح لخالته عائشه أن تحضره الى (قصرها) وتعالجه، فكان هو ومروان وغيرهم معها!

وابن الزبير هذا، كان أشدَّ عداوةً لأهل البيت (عليهم السّلام) من بنى أميه، فعندما سيطر علي مكه حبس بنى هاشم وهددهم بأن يحرقهم إذا لم يبايعوه! وترك ذكر النبي والصلاه عليه (صلى الله عليه وآله وسلم) فى خطبه وربما فى صلواته! لئلا يشمخ أهل بيته (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنوفهم!

قال فى العقد الفريد/١١١١: (ولما توطد لابن الزبير أمره وملك الحرمين والعراقين

أظهر بعض بنى هاشم الطعن عليه وذلك بعد موت الحسن والحسين ، فدعا عبد الله بن عباس ومحمد بن الحنفية وجماعه من بنى هاشم إلى بيعته فأبوا عليه فجعل يشتمهم ويتناولهم على المنبر . وأسقط ذكر النبي (ص) من خطبته فعوتب على ذلك فقال: والله ما يمنعني أنى لا أذكره علانيه من ذكره سراً وأصلى عليه ! ولكن رأيت هذا الحى من بنى هاشم إذا سمعوا ذكره اشترأبت أعناقهم ، وأبغض الأشياء إلئى ما يسرهم ! ثم قال: لتبايعن أو لأحرقنكم بالنار ! فأبوا عليه فحبس محمد بن الحنفية فى خمسة عشر من بنى هاشم فى السجن ، وكان السجن الذى حبسهم فيه يقال له سجن عارم...). وفى ١٧٢٦: (عن الزهرى أنه قال: كان من أعظم ما أنكر على عبد الله بن الزبير تركه ذكر رسول الله (ص) فى خطبته وقوله حين كلم فى ذلك: إن له أهيل سوء إذا ذكر استطالوا ومدوا أعناقهم لذكره) ! (والصحيح من السيرة: ٢/١٥٣، وفيه عن العقد الفريد: ٤/٤١٣ ط دار الكتاب العربى ، وأنساب الأشراف: ٤/٢٨ ، وغيرهما).

وفى أنساب الأشراف/ ٨٥٧ ، أنه فقال لابن عباس: (لقد كتبت بغضك وبغض أهل أبيك منذ أربعون سنة ! فقال ابن عباس: ذلك والله أبلغ إلى جاعريتك (يقصد أنه لا يشبه خؤولته وجدته صفيه بنت عبد المطلب فهو كجعور التمر) بغضى والله أضرك وأثمك إذ دعاك إلى ترك الصلاة على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى خطبك ، فإذا عوتبت على ذلك قلت إن له أهيل سوء فإذا صليت عليه تناولت أعناقهم وسمت رؤوسهم !

فقال ابن الزبير: أخرج عنى فلا تقربنى . قال: أنا أزهد فيك من أن أقربك ولأخرجن عنك خروج من يذمك ويقلبك . فلحق بالطائف فلم يلبث يسيراً حتى توفى فصلى عليه ابن الحنفية ، فكبر عليه أربعاً وضرب على قبره فسطاطاً).

وفى العقد الفريد/ ١٢٩٩: (وأظهر سوء الرأى فى بنى هاشم وترك ذكر النبي (ص) من أجلهم ! وقال: إن له أهيل سوء فإن ذكر مدوا أعناقهم لذكره ! وحبس ابن

الحنفيه فى الشعب حتى شخص من أهل الكوفه من شخص وعليهم أبو عبد الله الجدلى ، فلم يقدر له على مضره).

و- إعجاب أبى هريره بالإمام (عليه السلام) وبكاؤه عليه !

كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يجاهر بأن أبى هريره كذاب ويقول: (ألا إن أكذب الأحياء على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أبو هريره الدوسى). (شرح النهج: ٤/٦٨، وأبو هريره للسيد شرف الدين/ ١٥٩، وشيخ المضيره أبو هريره للشيخ محمود أبو ريه/ ١٣٥).

وعندما أغار بسر بن أرطاه على المدينه وقتل من أهلها ، وأجبرهم على البيعه لمعاويه نصب أبى هريره والياً عليها ، فلما جاء جيش على (عليه السلام) بقياده جاريه بن قدامه السعدى (رحمه الله) هرب ابن أرطاه وأبو هريره (فقال جاريه: والله لو أخذت أبى سيمور لضربت عنقه) ! (تاريخ الطبرى: ٤/١٠٧، والنهايه: ٧/٣٥٧).

وتقدم أن معاويه أرسل أبى هريره قبله الى مسجد الكوفه فضرب على صلته وشهد على (عليه السلام) بأنه أحدث فى المدينه وكفر! فقام اليه شاب وسأله:

(أنشدك بالله أسمع رسول الله (ص) يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه؟ فقال أبو هريره: نعم ، فقال الشاب: أنا منك برئ أشهد أنك قد عاديت من والاه وواليت من عاداه). (ابن أبى شيبه: ٧/٤٩٩).

وبعد أن صالح الإمام الحسن (عليه السلام) معاويه أخذ أبو هريره يتقرب اليه ويحدث عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بفضائله وكلما رآه يبكى ويقول: (ما رأيت الحسن بن على قط إلا فاضت عيناي دموعاً وذلك أنى رأيت رسول الله...). (تاريخ دمشق: ١٣/١٩٣).

وروى عنه بخارى: ٧/٥٥ أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) التزم الحسن وقال: (اللهم إنى أحبه وأحب من يحبه . قال أبو هريره: فما كان أحدٌ أحب إلى من الحسن بن على بعدما قال رسول الله ما قال). انتهى.

وقد انتقد مروان أبا هريره لحبه الحسين (عليهما السّلام)! فقال له: (ما وجدت عليك في شئ منذ اصطحبنا إلا في حبك الحسن والحسين...)!

وفى الطبرانى الأوسط: ٦/٣٠١: (والله إنى لأحبك لولا- أنك تحب الحسن بن على فقال أبو هريره لمروان: ومالى لا أحبه وقد رأيت رسول الله يوماً...). (وتهذيب الكمال: ٦/٢٣٠) .

وسياتى بكاء أبى هريره ومروان يوم شهادته الإمام الحسن (عليه السّلام) .

ز - إعجاب مروان بن الحكم بالإمام (عليه السلام) وبكاؤه عليه !

روى فى تهذيب الكمال: ٦/٢٣٥: (عن جويره بن أسماء: لما مات الحسن بن على بكى مروان فى جنازته ، فقال له حسين: أتبكيه وقد كنت تجرّعه ما تجرّعه؟! فقال: إنى كنت أفعل ذلك إلى أحلم من هذا ، وأشار بيده إلى الجبل) !

وفى سير أعلام النبلاء: ٣/٢٧٦: (حمل مروان سريره فقال الحسين: تحمل سريره ؟ أما والله لقد كنت تجرعه الغيظ! قال: كنت أفعل ذلك بمن يوازن حلمه الجبال).

(وترجمه الإمام الحسن (عليه السّلام) من الطبقات/ ٩١ ، وفى هامشه: رواه أبو الفرج فى مقاتل الطالبين/ ٧٤ ، وعنه ابن أبى الحديد: ١٦/٥١ ورواه قبله فى ١٣/ عن المدائنى).

فقد اعترف مروان بأنه كان يؤذى سبط النبى وحبيبه (صلّى الله عليه و آله وسلّم)! ولا عجب فأبوه كان يؤذى رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم) ويسخر به وقد لعنه وذريته (صلّى الله عليه و آله وسلّم) مراراً ونفاهم من المدينة الى بر الطائف ، ولم يقبل أبو بكر وعمر أن يرجعهم ، وأرجعهم عثمان وسلطهم على الخلافة ، فتواصل أذاهم للعترة النبويه بأشد ما كان للنبي (صلّى الله عليه و آله وسلّم) ثم كان مروان حاكم المدينة من قبل معاوية فزاد أذاه للعترة الطاهره (عليهم السّلام) .

وروا أنه عندما رضيت عائشه بدفن الإمام الحسن (عليه السّلام) عند جده (صلّى الله عليه و آله وسلّم) استنفر مروان الدوله ومرتزقه بنى أميه ولبس عده حربيه ! فلا- بد أن يكون بكاءؤه عليه عندما انحلت المشكله واتجه بنو هاشم بجنازه الإمام الحسن (عليه السّلام) الى البقيع !

وأعجب من بكاء مروان شهادته بأنه بحلم الإمام الحسن (عليه السلام) عن أذاه له ! فتأمل هذا السر الإلهي في شخصيه الإمام الحسن (عليه السلام) والإنحطاط في عدوه !

ح - عائشه تروى عن الإمام الحسن (عليه السلام) قنوت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!

روى الحاكم فى المستدرک: ۳/۱۷۲: (عن هشام بن عروه عن أبيه عن عائشه عن الحسن بن على قال: علمنى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى وترى إذا رفعت رأسى ولم يبق الا السجود: اللهم اهدنى فى من هديت ، وعافنى فى من عافيت ، وتولنى فى من توليت وبارك لى فيما أعطيت ، وقنى شر ما قضيت ، إنك تقضى ولا يقضى عليك ، إنه لا يذل من واليت ، تباركت وتعاليت. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين... الخ).

وقال النووى فى المجموع: ۳/۴۹۵: (رواه أبو داود والترمذى والنسائى وغيرهم بإسناد صحيح ، قال الترمذى: هذا حديث حسن ، قال: ولا يعرف عن النبي (ص) فى القنوت شئ أحسن من هذا) . (ومبسوط السرخسى: ۱/۱۶۵ ، والمغنى: ۱/۷۸۵).

ط - إعجاب معاويه بشخصيه الإمام (عليه السلام) وفرحه بقتله !

فى تاريخ دمشق: ۱۳/۲۵۲: (قال معاويه: ما تكلم عندى أحد كان أحبَّ إلئى إذا تكلم أن لا يسكت من الحسن بن على ! وما سمعت منه كلمه فحش قط إلا - مره فإنه كان بين الحسن بن على وبين عمرو بن عثمان بن عفان خصومه فى أرض ، فعرض الحسن بن على أمراً لم يرضه عمرو ، فقال الحسن: ليس له عندنا إلا ما رغب أنفه ، فهذه أشد كلمه فحش سمعتها منه قط) ! (والطبقات: ۸/۱۷۸ ، وتهذيب الكمال: ۶/۲۳۵ ، وتاريخ يعقوبى: ۲/۲۲۷ ، ونهايه ابن كثير: ۸/۴۳ ، والسيره الحلبيه: ۳/۳۶۰ ، ونسب قريش للزبيرى/ ۱۴ وتاريخ الخلفاء للسيوطى/ ۱۴۸ ، ونظم درر السمطين/ ۲۰۱ ، والعدد القويه/ ۲۹).

وفى تاريخ دمشق: ۱۳/۲۴۰: (قال معاويه وعنده عمرو بن العاص وجماعه من الأشراف: من أكرم الناس أباً وأماً وجداً وجدّةً وخالاً وخالّةً وعمّاً وعمه؟ فقام

النعمان بن العجلان الزرقى: فأخذ بيد الحسن فقال: هذا أبوه على وأمه فاطمه وجده رسول الله ، وجدته خديجه وعمه جعفر وعمته أم هانئ بنت أبي طالب وخاله القاسم وخالته زينب ! فقال عمرو بن العاص: أحبُّ بنى هاشم دعاك إلى ما علمت ! قال ابن العجلان: يا ابن العاص ما علمت أن من التمس رضا مخلوق بسخط الخالق حرمه الله أمنيته وختم له بالشقاء فى آخر عمره ! بنو هاشم أنصر قريش عوداً وأقعدوها سلماً ، وأفضل أحلاماً . انتهى.

أقول: لا بد أن يكون معاويه اتفق مع ابن العجلان ، لأن أحداً لا يجروء على هذا الكلام فى مجلسه ! فغرضه أن يغيظ ابن العاص ، أو يبعد معارضى يزيد من بنى أميه عن ولايه عهده ، ويهددهم بالحسن (عليه السلام) لأنه شرط له الخلافة من بعده ! وذلك قبل أن يقتله بالسم ويزيحه من طريق يزيد ! وشاهدنا منه أن الإمام الحسن (عليه السلام) فرض احترامه على ألد خصومه وخصوم أبيه (عليهما السلام) ! واستفاد من هامش علاقته مع معاويه لحمايه شيعته ، وإحباط خطط معاويه ضد الإسلام .

ى - جابر بن عبد الله يرى الإمام (عليه السلام) فيفرح ويجهر بفضله !

فى تاريخ دمشق: ١٣/٢١٠: (أطلع الحسن بن على من باب المسجد فقال جابر بن عبد الله: من أحب (وقال فى روايه أخرى: من سره) أن ينظر إلى سيد شباب أهل الجنة فلينظر إلى هذا ! سمعته من رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم)). انتهى.

ولجابر (رحمه الله) أحاديث كثيره فى فضل أهل البيت (عليهم السلام) جهر بها وبلغها للمسلمين رغم الظروف الخطره التى كانت تحيط به ، منها ما رواه شاذان بن جبرئيل فى الروضه فى فضائل أمير المؤمنين / ١٥٣ أنه قال: (كان رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) جالساً فى المسجد إذ أقبل على (عليه السلام) والحسن عن يمينه والحسين (عليهما السلام) عن شماله فقام النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) وقبّل علياً ولزمه إلى صدره، وقبّل الحسن وأجلسه على فخذه الأيمن وقبّل الحسين وأجلسه على

فخذة الأيسر ، ثم جعل يقبلهما ويرشف شفّتيهما ويقول: بأبي أباكما وبأمي أمكما ثم قال: أيها الناس: إن الله سبحانه وتعالى باهى بهما وبأبيهما وأمهما وبالأبرار من ولدهما الملائكة جميعاً، ثم قال: اللهم إني أحبهما وأحب من يحبهما . اللهم من أطاعني فيهم وحفظ وصيتي فارحمه برحمتك يا أرحم الراحمين ، فإنهم أهلي والقوامون بديني ، والمحيون لسنتي والتالون لكتاب ربي ، فطاعتهم طاعتي ومعصيتهم معصيتي .

أقول: هذا نموذج للصحابة الأبرار الذين لم يغيروا ولم يبدلوا ، وحفظوا أمانه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبلغوها إلى الأمة ، وتحملوا في سبيل ذلك .

ك- المسلمون يتذكرون مكانه الحسين (عليهما السلام) عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

في ذخائر العقبي لأحمد بن عبد الله الطبري/١٢١: (عن أبي هريره أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لحسن (عليه السلام): اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من أحبه ، خرّجه مسلم وأبو حاتم وزاد: فما كان أحد أحب إليّ من الحسن بن علي بعد ما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما قال . وخرجه أبو بكر الإسماعيلي في معجمه مستوعباً عن أبي هريره قال: لا أزال أحب هذا الرجل يعني الحسن بن علي بعد ما رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يصنع به ما يصنع . وقال: رأيت الحسن في حجر النبي (ص) وهو يدخل أصابعه في لحيه النبي والنبي يدخل لسانه في فيه ثم يقول: اللهم إني أحبه.. وذكر الحديث . وعنه قال: ما رأيت الحسن بن علي قط إلا فاضت عيناى دموعاً وذلك أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خرج يوماً وأنا في المسجد فأخذ بيدي واتكأ عليّ حتى جئنا سوق قينقاع فنظر فيه ثم رجع ورجعت معه حتى جلس في المسجد ، ثم قال أدعوا ابني قال فأتى الحسن بن علي يشتد حتى وقع في حجره ، ثم جعل يقول بيده هكذا في لحيه رسول الله (ص) وجعل رسول الله (ص) يفتح فمه في فمه ويقول: اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه ، ثلاث مرات يقولها .

خَرَّجَهُ الْحَافِظُ السَّلْفِيُّ).

٤- خط الإمام الحسن (عليه السلام): الوفاء بالصلح والعمل ضد معاويه

اتخذ الإمام الحسن (عليه السلام) خطأً سياسياً واضحاً

وأفهمه لمعاويه والناس ، وهو:

أ- الوفاء بالصلح وعدم الخروج على الطاغية ، والضغط عليه ليفي بشروطه .

ب- مواجهه موجه التحريف العقائدى والانحراف العملى ، بكل ما يستطيع من قولٍ وفعلٍ لا يبلغ الخروج على السلطه .

ج- الإصرار على أن خط على والعترة النبويه (عليهم السلام) هو خط الإسلام الصحيح الذى أنزله الله على رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وبذل كل جهد وطاقه لبيان وترسيخه فى الأمة والدفاع عنه من تحريف معاويه وبنى أميه .

وقد تقدم أن معاويه لما دخل الى الكوفة وخطب فى النخيله بغطرسه وأوعد أهل الكوفة وهدد ، وأعلن أنه لا يفى بشروطه للإمام الحسن (عليه السلام) ويضعها جميعاً تحت قدمه ! فجاء عدد من وجهاء الكوفة الى الإمام (عليه السلام) يطالبونه بإعلان نقض الصلح فلم يقبل وأصرَّ على الوفاء به ! ثم جاؤوا اليه فى المدينة مرات والى أخيه الحسين (عليهما السلام) فأعادا عليهم موقفهما وكانا يقولان: (ليكن كل رجل منكم حلساً من أحلاس بيته ما دام معاويه حياً ، فإن هلك معاويه نظرنا ونظرتم) !

وروى الحاكم فى المستدرک: ٣/١٧٠ وصححه: (قام رجل إلى الحسن بن علي فقال يا مسوّد وجوه المؤمنين ! فقال الحسن: لا تؤنبنى رحمك الله فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد رأى بنى أميه يخطبون على منبره رجلاً رجلاً فسأه ذلك ، فنزلت: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوثَرَ ، نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَنَزَلَتْ: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ، لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ، تملكها بنو أميه) ! انتهى.

ص: ١٦٠

وفى الروائع المختاره من خطب الإمام الحسن (عليه السلام) /٧٠: (وقد فهمت ما ذكرت ولو كنت بالحزم فى أمر الدنيا وللدنيا أعمل وأنصب ما كان معاويه بأأس منى وأشد شكيمه!... فاتقوا الله وارضوا بقضاء الله وسلموا الأمر لله والزموا بيوتكم وكفوا أيديكم ، حتى يستريح من بر أو يُستراح فاجر) .

وفى الإمامه والسياسه: ١/١٤٢، وغيره ، أن وفد الكوفه خرج من عند الإمام الحسن ، وذهبوا الى الحسين (عليهما السلام) فأجابهم بنفس الجواب .

لكن معاويه لم يطمئن ! فكان يرسل الجواسيس ليعرفوا نيه الإمام (عليه السلام) فقد جاءه أحدهم فقال له: (يقولون إنك تريد الخلافه ؟ فقال: قد كان جماجم العرب فى يدي يحاربون من حاربت ويسالمون من سالمته ، تركتها ابتغاء وجه الله تعالى وحقن دماء أمه محمد (صلّى الله عليه وآله وسلم) ثم ابتزها (أثيرها) بأتياس أهل الحجاز) ! (المستدرک: ٣/١٧٠ وصححه على شرط الشيخين ، وتاريخ دمشق: ١٣/٢٨٠، وفيه: ثم أثيرها بأتياس الحجاز ! وتهذيب الكمال: ٦/٢٥٠، وتهذيب التهذيب: ٢/٢٦٠ كما فى روايه الحاكم ، وتاريخ واسط /١١٢، وفيه: ثم أثيرها بأوباش أهل الحجاز ، وأنساب الأشراف /٧٤٥ وفيه: ثم أريدها بأهل الحجاز ! وقال أحدهما: بأتياس الحجاز). انتهى. وذكرت المصادر أن الذى سأله كان دسيسه من معاويه وهو جبير بن نفير بن مالك الحضرمي (وكان دسيس معاويه إلى مولانا الحسن المجتبى صلوات الله عليه دسه ليختبره هل فى نفسه الإثارة وقال له: أثيرها بأتياس أهل الحجاز)؟! (مستدرکات علم رجال الحديث: ٢/١٢٠).

اشاره

من مواد البحث التاريخي المهمه أخبار سفر معاويه الى مكه والمدينه ، ولقاءاته ببقية الصحابه والتابعين وشخصيات الأمه ، وقصصه مع الإمام الحسن (عليه السلام) وغيره ، فهي ماده لمعرفه الأوضاع الفكرية والسياسيه للأمه ، ونمط تفكير معاويه وخططه ضد الإسلام ، ومواجهه أهل البيت (عليهم السلام) لها . ونكتفي منها بنماذج:

أ- موكب معاويه ب- (سيارات المارسيدس)

في شرح النهج: ٢٠/١٤٩: (وروى أبو الفرج قال: كانت صفيه بنت أبي عبيد بن مسعود الثقفي تحت عبد الله بن عمر بن الخطاب فمشى ابن الزبير إليها ، فذكر لها إن خروجه كان غضباً لله عز وجل ولرسوله (ص) وللمهاجرين والأنصار من إثره معاويه وابنه بالفئ ، وسألها مسألة زوجها عبد الله بن عمر أن يبايعه ، فلما قدمت له عشاءه ذكرت له أمر ابن الزبير وعبادته واجتهاده وأثنت عليه وقالت: إنه ليدعو إلى طاعة الله عز وجل ، وأكثر القول في ذلك فقال لها: ويحك ! أما رأيت البغلات الشهب التي كان يحج معاويه عليها وتقدم لنا من الشام؟ قالت: بلى ، قال: والله ما يريد ابن الزبير بعبادته غيرهن) !

وفي الإمامه والسياسه لابن قتيبه: ١/١٥٧:

(فقدم معاويه المدينه حاجاً ، فلما أن دنا من المدينه خرج إليه الناس يتلقونه.....ومعه خلق كثير من أهل الشام).

ب- موكب أحد رفاق معاويه ب- (الشاحنات) !

في سير أعلام النبلاء: ٣/٩٣: (عن سلمان بن ربيعه الغنوي: أنه حج زمن معاويه في عصابه من القراء ، فحدثنا أن عبد الله في أسفل مكه فعمدنا إليه ، فإذا نحن بثقل

عظيم يرتحلون ثلاث مئة راحله ، منها مئة راحله ومثتا زامله (راحله الإحتياط للحمل) وكنا نحدث أنه أشد الناس تواضعاً . فقلنا: ما هذا؟! قالوا: لاخوانه يحملهم عليها ولمن ينزل عليه فعجبنا! فقالوا: إنه رجل غنى ودلونا عليه أنه في المسجد الحرام فأتيناه ، فإذا هو رجل قصير أرمص بين بردين وعمامه ، قد علق نعليه في شماله). انتهى. والرّمص قذى يتجمع في موق العين ، وهو أشد من العمش .

وهذا يكشف عن الدنيا الواسعه لابن عمرو في الشام ، وأنه لذلك كان يتحمل غضب معاويه عليه ، عندما روى حديث (عمار تقتله الفئة الباغية) فقال معاويه لأبيه عمرو: (ألا تغني عنا مجنونك يا عمرو). (ابن أبي شيبه: ٨/٧٢٣) وقال له يوماً كما في مسند الطيالسي/٩٥: (ما أحاديث بلغتني عنك تحدث بها لقد هممت أن أنفيك من الشام! فقال أما والله لولا إناث ما أحببت أن أكون بها ساعه! فقال معاويه: ما حديث تحدث به في الطلاء ، أي الخمر...الخ.).

ج- معاويه يذهب بدون دعوته الى مائده عبدالله بن جعفر

في تاريخ دمشق: ٢٧/٢٧٦: (حج معاويه فنزل في دار مروان بالمدينه فطال عليه النهار يوماً وفرغ من القائله فقال: يا غلام أنظر من بالباب هل ترى الحسن بن علي أو الحسين أو عبد الله بن جعفر أو عبد الله بن أبي أحمد بن جحش ، فأدخله علي؟ فخرج الغلام فلم ير منهم أحداً وسأل عنهم فقال هم مجتمعون عند عبد الله بن جعفر يتغدون عنده ، فأتاه فأخبره فقال: والله ما أنا إلا كأحدهم ، ولقد كنت أجامعهم في مثل هذا ، فقام فأخذ عصا فتوكأ عليها وقال سر يا غلام فخرج بين يديه حتى دق عليهم الباب! فقال هذا أمير المؤمنين! فدخل فأوسع له عبد الله بن جعفر عن صدر فراشه فجلس فقال: غداء يا ابن جعفر ، قال: ما يشتهي أمير المؤمنين فليدعُ به ، قال أطعمنا مخاً ، قال: يا غلام هات مخاً ، قال فأتى بقصعه فيها مخ ، فأقبل معاويه يأكل

ثم قال عبد الله: يا غلام زدنا مخاً فزاد ، ثم قال يا غلام مخاً فزاد ، ثم قال يا غلام زدنا مخاً ، فقال معاويه: إنما كنا نقول يا غلام زدنا سخيناً! (أكله للفقراء يعيرون بها قريشاً) فأما قولك يا غلام زدنا مخاً فلم أسمع به قبل اليوم! يا ابن جعفر ما يسعك إلا الكثير ، قال فقال عبد الله: يعين الله على ما ترى يا أمير المؤمنين ، قال فأمر له يومئذ بأربعين ألف دينار!

قال: وكان عبد الله بن جعفر قد ذبح ذلك اليوم كذا وكذا من شاه وأمر بمخهن فنكت له فوافق ذلك معاويه!

د- لم يستطع معاويه إخفاء حقه على بنى هاشم والأنصار:

في تاريخ يعقوبى: ٢/٢٢٢: (ولما صار إلى المدينة أتاه جماعه من بنى هاشم ، وكلموه فى أمورهم ، فقال: أما ترضون يا بنى هاشم أن نقر عليكم دماءكم وقد قتلتم عثمان ، حتى تقولوا ما تقولون؟! فوالله لا أنتم أجل دماً من كذا وكذا ، وأعظم فى القول! فقال له ابن عباس: كل ما قلت لنا يا معاويه من شرِّ بين دفتيك أنت والله أولى بذلك منا! أنت قتلت عثمان ثم قمت تغمص على الناس أنك تطلب بدمه! فانكسر معاويه ، فقال ابن عباس: والله ما رأيتك صدقت إلا فرعت وانكسرت . قال: فضحك معاويه (وكان إذا ضحك انقلبت شفته العليا. أسد الغابه: ٤/٣٨٧). وقال: والله ما أحب أنكم لم تكونوا كلمتمونى! ثم كلمه الأنصار فأغلظ لهم فى القول وقال لهم: ما فعلت نواضحكم؟ قالوا: أفيناها يوم بدر لما قتلنا أخاك وجدك وخالك ، ولكننا نفعل ما أوصانا به رسول الله . قال: ما أوصاكم به؟ قالوا: أوصانا بالصبر . قال: فاصبروا . ثم أدلج معاويه إلى الشام ولم يقض لهم حاجه ، ووهب فدكاً لمروان بن الحكم ليغيط بذلك آل رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم))! انتهى.

أقول: نلاحظ أن الأنصار حلفاء طيبعيون لبنى هاشم ، وأن قريشاً يكرهونهم لأنهم

ناصروا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عليهم وقتلوا صناديدهم! ويكرههم بنو أميه أيضاً لأنهم لم ينصروا عثمان ولم يحاربوا وفود المصريين والبصريين والكوفيين الذين حاصروه ، ثم لموقفهم القوي مع علي (عليه السلام) في حرب الجمل وصفين .

وقد تفاقم بغض بنى أميه لهم حتى انفجر في حمله يزيد ومجزره الحره واستباحه المدينه وإذلال الأنصار ، وأخذ البيعه منهم على أنهم عبيد ليزيد !

هـ — رَدَّتْهَا عَلَيْكَ وَأَنَا ابْنُ فَاطِمَةَ (عَلَيْهَا السَّلَامُ)!

اشاره

في مناقب آل أبي طالب: ٣/١٨٣: (قدم معاويه المدينه فجلس في أول يوم يجيز من دخل عليه من خمسه آلاف إلى مائه ألف ، فدخل عليه الحسن بن علي في آخر الناس فقال: أبطأت يا أبا محمد فلعلك أدت تبخلني عند قريش فانتظرت أن يفنى ما عندنا ، يا غلام أعط الحسن مثل جميع ما أعطينا في يومنا هذا ، يا أبا محمد وأنا ابن هند ، فقال الحسن (عليه السلام): لا حاجه لى فيها يا أبا عبد الرحمن ورددتها وأنا ابن فاطمه) ! (وأخبار الدوله العباسيه/٥٩ ، وفيه: فقال الحسن: إشهدوا أنى قد قبلته ووهبته الحاضرين وأنا ابن فاطمه ، والمستطرف: ١/٢٨٩ ، وفيه: قد رددته عليك. وكذا في التذكرة الحمدونيه/٧٠٨ ، وإعلام الناس للإتليدي/٢١، وشرح إحقاق الحق: ٢٦/٥٣٣ ، عن السميع المذهب: ٢/١٦٢). وصدق المتنبي حيث يقول:

ويعظم في عين الصغير صغيرها

وتصغر في عين العظيم العظائم

ص: ١٦٥

١- ألا إن أخوف الفتن عندي عليكم فتنه بنى أمية !

قامت خطط معاوية على نشر الثقافة المادية ، وتسطيح البعد الديني في الإسلام أو تسخيره لمشروع الدولة الأموية ، وإشاعه عقيدة الجبرية والإرجاء لتأييد حق بنى أمية المزعوم في قياده العرب والمسلمين !

ومن أبرز معالم هذه الخطه أنها تقدم النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) على أنه رجلٌ أنزل الله عليه وحيه وهو القرآن فقط ، واختار معه معاوية فكتب الوحى وبلغه الى الناس ، وأن معاوية من أهل بيت النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) لأن بنى أمية وهاشم من أبناء عبد مناف !

أما حروب قريش ضد النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بقياده أبى سفيان فهى خلافٌ عائلى ، تَمَّت تسويته بفتح مكه ، فعاد محمد الى احترام زعماء قريش خاصه أبى سفيان ، وعاد الى الإيمان بتركيبه قريش القبليه وحقها الخالد فى قياده العرب !

وأما على بن أبى طالب (عليه السلام) فيجب فصله وأولاده عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) لأن النبي كان يكرهه حتى سماه أبا تراب ! وكان سفاكاً للدماء قتالاً للعرب ! وهو المسؤول عن قتل صنديد قريش وزعمائها فى حرب بدر وأحد ! فيجب على المسلمين لعنه والبراءه منه ، ومن لم يفعل فهو خارج عن الإسلام يجب قتله !

كما تقضى خطط معاوية بمنع تدوين سنه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ومنع مجرد التحديث بها لأنها ليست وحياً ، بل يجب التعويض عنها بقصص أهل الكتاب ، وإعادة القصصين الذين طردهم على (عليه السلام) الى وظائفهم فى مساجد المسلمين لنشر ثقافه بنى إسرائيل ! (راجع تاريخ بخارى: ٣/٢٦٧ ، وتاريخ دمشق: ١٧/٣٨٧) وقد حرفوا لذلك قول النبي (صلى الله عليه و آله وسلم): حدثوا

عن أهل الكتاب ولا حرج! فرعموا أنه أمرهم بأخذ ثقافه اليهود والنصارى! وكان بعض علماء البلاط يكذب ويرويها على أنها أحاديث نبويه!

كما تقضى خطه معاويه بتقريب اليهود وإحياء علاقات أبي سفيان القديمه بهم وجعل كعب الأحبار مستشاراً دينياً للخليفه ، كما كان مستشاراً لعمر وعثمان!

كما توجب خطته الصلح مع الروم: (وكان معاويه أول من صالح الروم ، وكان صلحه إياهم فى أول سنه ٤٢). أى بعد شهاده على (عليه السلام). (تاريخ ابن خياط ١٥٤، واليعقوبى: ٢/٢١٧).

كما يجب تقريب النصارى وتعيين شخصياتهم فى ديوان الخلافه ، وحتى ولاءً على المسلمين ، فكان سرجون حاجبه وصاحب سره (تاريخ دمشق: ٢٠/١٦١) وعين ابن أثال والياً على حمص ثمناً لسّمه عبد الرحمن بن خالد بن الوليد! (فسقاه شربه فمات عبد الرحمن بحمص ، فاستعمل معاويه ابن أثال على خراج حمص ، وكان أركوناً من أركنه النصارى عظيمًا). (تاريخ دمشق: ١٦٣/١٦٣) (ولم يستعمل النصارى أحد من الخلفاء قبله).

(اليعقوبى: ٢/٢٢٣). الى آخر معالم الخطه الأمويه التى سمهاه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم): الفتنه الأمويه ، وقد عرفت بعض معالمها مما تقدم!

فما هى العوامل التى جعلت الأممه تتغلب على هذه الموجه القويه وتجتازها رغم أنها خضعت لها عقوداً وخنعت أمام حزبها النشيط الذى كان يفرض آراءه على المسلمين بالقتل بلا حساب ، وبالترغيب بحساب!

لاشك أن مخزون الأممه الفكرى والروحى والتجربى من العهد النبوى ، كان العامل الأول ، وكذلك نص القرآن الذى لا يمكن تطويعه للمشروع الأموى مهما تفنن مفسروهم بتحريف آياته ، وتشبثوا بمتشابهاته .

وكذلك نهضه الإمام الحسين (عليه السلام) التى كشفت للأممه حقيقه بنى أميه من جهه ، ونبيل أهل البيت النبوى (عليهم السلام) وتضحيتهم لحفظ الإسلام من جهه .

ثم ما تلى ذلك من جهود أبنائه الأئمة (عليه السلام) وشيعتهم لإنقاذ المسلمين من الفتنة !

لكن لا يصح هنا أن نهمل عمل الإمام الحسن (عليه السلام) في العشر سنوات في المدينة بعد الصلح ، فقد نشط (عليه السلام) في مواجهه الخطه الأمويه ودحض مفرداتها ، وساعده في ذلك شخصيته المميزه ، وأن موقف الأنصار ومجتمع المدينة معه ، وأن له نفوذاً وهيبهً نبويه في أرجاء العالم الإسلامي حتى في نفوس أعدائه !

٢- لم يجرؤ معاويه على شتم علي (عليه السلام) في حياه

يظهر من مجموع الروايات أن معاويه لم يجرؤ على لعن أمير المؤمنين (عليه السلام) في الكوفه مع وجود الإمام الحسن (عليه السلام) فأوكل ذلك الى المغيره بن شعبه لما عينه حاكماً على الكوفه ، فاستأجر المغيره رواه يروون الطعن في علي (عليه السلام) وأهل بيته ويخترعون فضائل لمعاويه وعثمان وبنى أميه !

كان معاويه يتخوف إذا لعن علياً (عليه السلام) في الكوفه من رده فعل الإمام الحسن (عليه السلام)!

أما في المدينة فقد جرب معاويه عندما دخلها في سنه الصلح فنال من علي (عليه السلام) في خطبته ، فتصدى له الإمام الحسن (عليه السلام) وأجابه بذلك الجواب المفحم وردّ اللعنه عليه وعلى أسرته فقال: (إن الله عز وجل لم يبعث نبياً إلا جعل له عدواً من المجرمين ، فأنا ابن علي وأنت ابن صخر ، وأمك هند وأمى فاطمه ، وجدتك قتيله وجدتي خديجه ، فلعن الله الأئمة حسباً ، وأخملنا ذكراً ، وأعظمنا كفراً ، وأشدنا نفاقاً ! فصاح أهل المسجد: آمين آمين. فقطع معاويه خطبته ودخل منزله). (المستطرف: ١/١٥٧ و ٢٨٩، والإتحاف/ ١٠، ونزهه الناظر/ ٧٤)

ويظهر أن معاويه لم يعُد الى ذلك في المدينة ، ويدل عليه ما رواه في العقد الفريد: ٥/١٠٨ قال: (ولما مات الحسن بن علي حج معاويه فدخل المدينة ، وأراد أن يلعن علياً على منبر رسول الله (ص) فقبل له: إن هاهنا سعد بن أبي وقاص ولا نراه

يرضى بهذا ، فابعث إليه وخذ رأيه ! فأرسل إليه وذكر له ذلك ، فقال: إن فعلت لأخرجن من المسجد ثم لا أعود إليه ! فأمسك معاوية عن لعنه حتى مات سعد ! فلما مات لعنه على المنبر وكتب إلى عماله أن يلعنوه على المنابر ففعلوا ! فكتبت أم سلمة زوج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى معاوية: إنكم تلعنون الله ورسوله على منابركم وذلك أنكم تلعنون على بن أبي طالب ومن أحبه ، وأنا أشهد أن الله أحبه ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فلم يلتفت إلى كلامها ! وسيأتي موقف سعد. (راجع الغدير: ١٠٢/٢) .

٣- هيبه الإمام الحسن (عليه السلام) تفرض نفسها على معاوية ووزيره !

كان معاوية بن خديج السكوني حليف بني أمية وحاكم مصر من قبل عثمان ، ثم صار رئيس العثمانيين المعارضين لعلي (عليه السلام) في مصر ، وشجع معاوية على غزو مصر فأرسل جيشاً بقيادة ابن العاص ، فقاتل مع أتباع ابن خديج حاكمها الشرعي محمد بن أبي بكر (رحمه الله) وقتله وأحرقه فحكم ابن العاص مصر ، ثم حكمها بعده ابن خديج مع إفريقيه ، فهو من أركان دوله بني أمية !

وكان ابن خديج هذا فحاشاً يلعن علياً (عليه السلام) وجاء إلى المدينة مع معاوية ، وكان الإمام الحسن (عليه السلام) جالساً أمام داره فقيل له ذاك ابن خديج الذي يلعن علياً ! فأرسل من يحضره فدعاه فجاء ! فنهاه الإمام عن المنكر وأتم عليه الحججه ، وصدع بمقام أمير المؤمنين (عليه السلام) عند ربه ! روى ذلك أبو يعلى في مسنده: ١٧٤/٦ ، (ابن أبي طلحه مولى بني أمية قال: حج معاوية بن أبي

سفيان وحج معه حج معاوية بن خديج ، وكان من أسب الناس لعلي ! قال: فمر في المدينة وحسن بن علي ونفر من أصحابه جالس ، فقيل له هذا معاوية بن خديج الساب لعلي ! قال: علي الرجل قال: فأتاه رسول فقال: أجب ! قال: من؟ قال: الحسن بن علي يدعوك فأتاه فسلم عليه فقال له

الحسن: أنت معاوية بن خديج؟ قال: نعم ، وقال فردّ ذلك عليه(سأله عن اسمه ثانيه) قال: فأنت الساب لعلي؟ قال: فكأنه استحيا ! فقال له الحسن: أما والله لئن وردت عليه الحوض وما أراك ترده ، لتجدنه مشمر الإزار على ساق يذود عنه رايات المنافقين ذود غريبه الإبل ! قول الصادق المصدوق (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد خاب من افتري !). انتهى.

وفى أوسط الطبراني: ٣/٢٠٣: (قال: يا معاوية بن خديج ! إياك وبغضنا ، فإن رسول الله قال: لا يبغضنا ولا يحسدنا أحد إلا زيد عن الحوض يوم القيمة بسياط من نار) !

وفى نظم درر السمطين/١٠٨: (لتجدنه مشمر الإزار على ساق يذود عنه رايات المنافقين ذود غريبه الإبل ! وفى جزء ابن مخلد/١٣٥: (فمر فى مسجد الرسول ، والحسن بن علي جالس فدعاه). ونحوه فى كتاب السنه لابن أبي عاصم/٣٤٦ .

وفى شرح النهج: ١٦/١٨: (قال المدائني: وروى أبو الطفيل قال: قال الحسن لمولى له: أتعرف معاوية بن خديج؟ قال: نعم، قال: إذا رأيته فأعلمنى فرآه خارجاً من دار عمرو بن حريث فقال: هو هذا فدعاه فقال له: أنت الشاتم علياً عند ابن آكله الأكباد؟! أما والله... الخ). (والطبراني الكبير: ٣/٨١، وتاريخ دمشق: ٥٩/٢٨، وترجمه الطبقات/٨٢، وغيرها).

ورواه فى مجمع الزوائد: ٩/١٣٠ بعده روايات وفى بعضها: (فجاءه رجل فقال لقد سب عند معاوية علياً سباً قبيحاً رجل يقال له معاوية بن خديج... قال: إذا رأيته فأنتى به... قال أنت معاوية بن خديج؟ فسكت فلم يجبه ، ثلاثاً ، ثم قال: أنت الساب علياً عند ابن آكله الأكباد؟!). (ورواه فى تاريخ دمشق: ٥٦/٩١٩ ، و: ٢٩/٢٧، والطبراني فى الكبير: ٣/٩١ بعده أحاديث ، ومجمع الزوائد: ٩/١٣٠ ، و ٢٧٢ ، ومختصر تاريخ دمشق: ٢٤/٣٩٣ ، وكفايه الطالب/٨٩، والغارات: ١/٢٨٥، وابن مخلد /١٣٥ وسير أعلام الذهبى: ٣/٣٩) .

أقول: لا بد أن يكون ابن خديج وغيره حكوا لمعاوية ما فعله الإمام الحسن (عليه السلام)! ولكنه لم يستطع الانتصار له لا بالمنطق ولا بالقهر! وفى ظنى أن الإمام الحسن (عليه السلام) استعمل ولايته التكوينية لجرّ ابن خديج ! فالمعادلات العادية لا تكفى

لتفسير إجابته ذلك الجبار الطاغى ومثوله ذليلاً- بين يدي الإمام (عليه السلام)! وتدل هذه القصة على حضور قوى للإمام الحسن (عليه السلام) في المدينة، يُحَسَّبُ له حسابُه!

ويشبهها ما رواه في الكشاف/١٤٥٨ من أن الإمام الحسن (عليه السلام) واجه الوليد بن عقبة الأعمى المعروف بالفاسق وقال له: (كيف تشتم علياً وقد سماه الله مؤمناً في عشر آيات وسماك فاسقاً)؟! انتهى. يقصد الإمام (عليه السلام) قصه الوليد التي اتفق الرواه على أنها نزل فيها: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِيبُكُمْ عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ). وفي أمالي الصدوق/٥٧٨: (لا- ألومك أن تسب علياً (عليه السلام)... وقتل أباك صبراً بأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في يوم بدر..)! ويؤيده ما رواه ابن أبي شيبه في مصنفه: ٢/٢٧٢: (إن كان الحسن بن علي يسب مروان في وجهه وهو على المنبر حتى توفي). (ونحوه تاريخ دمشق: ٥٤/٢٩٠، وسير الذهبى: ٤/٤٠٧).

٤- الإمام الحسن (عليه السلام) يبعث برسالة شديده الى ابن العاص!

(بلغ الحسن بن علي أن عمرو بن العاص ينتقص علياً على منبر مصر فكتب إليه: من الحسن بن علي إلى عمرو بن العاص: أما بعد ، فقد بلغني أنك تقوم على منبر مصر على عتو آل فرعون وزينه آل قارون وسيماء أبي جهل تنتقص علياً (عليه السلام)! ولعمري لقد أوترت غير قوسك ورميت غير غرضك ، وما أنت إلا كمن يقدح في صفاه في بهيم أسود ، فركبت مركباً صعباً وعلوت عقبه كؤوداً فكنت كالباحث عن المديه لحتفه! يا ابن جزار قريش ليس لك سهم في أبيات سؤودها ولا عائد بأفنيه مجدها ولا بفالج قداحها ، لا أحسبك تحظى بما تذكرك غير قدرك الحقير ونسبك الدخيل ونفسك الدنيه الحقيره التي آثرت الباطل على الحق وقنعت بالشعب والدنى من الحطام الفانى، لقد مقتك الله فأبشر بسخطه وأليم عذابه وجزاء ما كسبت يداك وما

٥- خوف معاويه من تعاضم شعبيه الإمام الحسن (عليه السلام)

روت المصادر خطبه للإمام الحسن (عليه السلام) أمام معاويه يفتخر فيها بجده (صلى الله عليه وآله وسلم) ومعدنه ، واشتركت رواياتها بأن معاويه حاول قطع كلام الإمام (عليه السلام) بسخرية فطلب منه أن يصف الرطب ، فأجابه وتابع كلامه ! ونصت روايه المجلسى على أنها كانت فى المدينة ، وسببها أن معاويه حسد الإمام لتعاضم شعبيته .

قال فى البحار: ١٢١/٤٤: (نظر إلى الحسن بن على (عليهما السلام) وهو بالمدينة وقد احتفَّ به خلق من قریش يعظمونه ، فتدخله حسدٌ فدعا أبا الأسود الدؤلى والضحاك بن قيس الفهرى فشاورهما فى أمر الحسن والذى يهيمُّ به من الكلام.... وذكر أن أبا الأسود نهاه عن ذلك ، لكن وزيره الخاص الضحاك بن قيس قال له: إمض يا أمير المؤمنين فيه رأيك ولا تنصرف عنه بلأيك (بتأخيرك) فإنك لو رميته بقوارض كلامك ومحكم جوابك ، لقد ذل لك كما يذل البعير الشارف من الإبل ! فقال: أفعل . وحضرت الجمع فصدع معاويه المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ، وذكر على بن أبى طالب فتنقصه ثم قال: أيها الناس إن شبيه من قریش ذوى سفه وطيش وتكدر من عيش ، أتعبتهم المقادير اتخذ الشيطان رؤوسهم مقاعد وألسنتهم مبادر فباض وفرخ فى صدورهم ودرج فى نحورهم ، فركب بهم الزلل وزين لهم الخطل وأعمى عليهم السبل ، وأرشدهم إلى البغى والعدوان والزور والبهتان فهم له شركاء وهو لهم قرين ، ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قريناً ، وكفى بى لهم ولهم مؤدباً ، والمستعان الله .

فوثب الحسن بن على (عليهما السلام) وأخذ بعضاده المنبر فحمد الله وصلى على نبيه ثم قال:

أيها الناس من عرفنى فقد عرفنى ، ومن لم يعرفنى فأنا الحسن بن على بن أبى طالب . أنا ابن نبى الله ، أنا ابن من جعلت له الأرض مسجداً وطهوراً ، أنا ابن السراج المنير أنا ابن البشير النذير ، أنا ابن خاتم النبيين وسيد المرسلين ، وإمام المتقين ورسول رب العالمين ، أنا ابن من بعث إلى الجن والإنس ، أنا ابن من بعث رحمه للعالمين . فلما سمع كلامه معاوية غاظ منطقته وأراد أن يقطع عليه فقال: يا حسن عليك بصفه الرطب(ودع هذا) ! فقال الحسن(عليه السّلام): الريح تُلقحه ، والحر يُنضجه ، والليل يُبرده ويُطيبه ، ثم أقبل على كلامه فقال.... وذكر مواصلة الإمام (عليه السّلام) لكلامه ، وأن معاوية أنهى كلام الإمام(عليه السّلام) (ثم نزل معاوية وأخذ بيد الحسن وقال: لا مرحباً بمن ساء ك).

ورواها فى مناقب آل أبى طالب: ٣/١٧٨، عن العقد الفريد لابن عبد البر ، وعن المدائنى ، لكنها تشبه خطبته(عليه السّلام) فى الكوفة يوم الصلح ما عدا وصف الرطب قال: (فقال: نعم ، تلفحه الشمال ، وتخرجه الجنوب ، وتنضجه الشمس ، ويطيبه القمر) ثم قال: (وفى روايه المدائنى: الريح تنفحه ، والحر ينضجه ، والليل يبرده ويطيبه . وفى روايه المدائنى فقال عمرو: أبا محمد هل تنعت الخراة ؟ قال: نعم ، تبعد الممشى فى الأرض الصحصح حتى تتوارى من القوم ، ولا تستقبل القبلة ولا تستدبرها ولا تمسح باللحمه والرمه يريد العظم والروث، ولا تبل فى الماء الراكد).

ورواها الذهبى فى تاريخ الإسلام: ٤/٣٩ ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق: ٤٦/٥٩ ، وكذا الوافى بالوفيات: ١٢/٦٩ ، لكن جعل مناسبتها أن أبا الأعور وابن العاص طلبا من معاوية أن يخطب الحسن(عليه السّلام) عندما بايعه فخطب.. وذكروا فيها طعن الإمام(عليه السّلام) فى نسب عمرو وشهادته بأن النبى(صلّى الله عليه وآله وسلّم) لعن أبا الأعور وأبا سفيان ! وقد تقدم ذلك وأشارنا الى أن هذه الفقره لاتناسب تلك الخطبه فهى من خطبه أخرى .

ورواها الصدوق في أماليه/٢٤٤ باختصار وذكر مناسبتها أن معاوية أراد إحراج الإمام (عليه السلام) فقال له: (إصعد المنبر وتكلم بكلمات تعظنا بها . فقام (عليه السلام) فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس ، من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي بن أبي طالب ، وابن سيده النساء فاطمه بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، أنا ابن خير خلق الله أنا ابن رسول الله أنا ابن صاحب الفضائل أنا ابن صاحب المعجزات والدلائل ، أنا ابن أمير المؤمنين ، أنا المدفوع عن حقي ، أنا وأخي الحسين سيدي شباب أهل الجنة ، أنا ابن الركن والمقام أنا ابن مكة ومنى

أنا ابن المشعر وعرفات . فقال له معاوية: يا أبا محمد ، خذ في نعت الرطب ودع هذا . فقال: الريح تلقحه والحر ينضجه والبرد يطيبه . ثم عاد في كلامه فقال: أنا إمام خلق الله وابن محمد رسول الله، فخشى معاوية أن يتكلم بعد ذلك بما يفتتن به الناس فقال: يا أبا محمد إنزل فقد كفى ما جرى فتزل!

٦- معاوية يحاول الحط من مكانه الإمام الحسن (عليه السلام)

في جواهر المطالب لابن الدمشقي: ٢/٢١٥: (ودخل الحسن على معاوية وهو مضطجع فجلس عند رجله فقال معاوية: ألا أظرفك؟

بلغني أن عائشه تقول: معاوية لا يصلح للخلافه! فقال الحسن: وأعجب من ذلك قعودي عند رجلك! فقام معاوية واعتذر إليه) (وكشف الغمه: ٢/١٩٦، ونثر الدرر للآبي/١٥٠).

٧- معاوية يتراجع في مشاده بين بني هاشم وبني أميه

في أمالي الطوسي/٢١٢: (خاصم عمرو بن عثمان بن عفان أسامه بن زيد إلى معاوية بن أبي سفيان مقدمه المدينه في حائط (بستان) من حيطان المدينه ، فارتفع الكلام بينهما حتى تلاحيا فقال عمرو: تلاحيني وأنت مولاي؟ فقال أسامه: والله ما أنا بمولاك

ولا يسرنى أنى فى نسبك ، مولاى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . فقال: ألا تسمعون بما يستقبلنى به هذا العبد؟! ثم التفت إليه عمرو فقال له: يا بن السوداء ما أطغاك ! فقال: أنت أطغى منى وألام ، تعيرنى بأمى وأمى والله خير من أمك وهى أم أيمن مولاى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بشرها رسول الله فى غير موطن بالجنه ، وأبى خير من أيبك زيد بن حارثه صاحب رسول الله وجَّهه ومولاه ، قتل شهيداً بمؤته على طاعه الله وطاعه رسوله ، وقبض رسول الله وأنا أمير على أيبك وعلى من هو خير من أيبك على أبى بكر وعمر وأبى عبيده وسروات المهاجرين والأنصار ، فأنى تفاخرنى يا بن عثمان ! فقال عمرو: يا قوم أما تسمعون بما يجبهنى به هذا العبد؟! فقام مروان بن الحكم فجلس إلى جنب عمرو بن عثمان ، فقام الحسن بن على فجلس إلى جنب أسامه ، فقام عتبه بن أبى سفيان فجلس إلى جنب عمرو ، فقام عبد الله بن عباس فجلس إلى جنب أسامه ، فقام سعيد بن العاص فجلس إلى جنب عمرو ، فقام عبد الله بن جعفر فجلس إلى جنب أسامه .

فلما رأهم معاويه قد صاروا فريقين من بنى هاشم وبنى أميه ، خشى أن يعظم البلاء فقال: إن عندى من هذا الحائط لعلماً ! قالوا: فقل بعلمك فقد رضينا ! فقال معاويه: أشهد أن رسول الله جعله لأسامه بن زيد ، قم يا أسامه فاقبض حائطك هنيئاً مريئاً ، فقام أسامه والهاشميين وجزوا معاويه خيراً ! فأقبل عمرو بن عثمان على معاويه فقال: لا جزاك الله عن الرحم خيراً ، ما زدت على أن كذبت قولنا وفسخت حجتنا وشممت بنا عدونا ! فقال معاويه: ويحك يا عمرو ! إنى لما رأيت هؤلاء الفتية من بنى هاشم قد اعتزلوا ، ذكرت أعينهم تزور إلى من تحت المغافر بصفين فكاد يختلط على علقى ! وما يؤمننى يا بن عثمان منهم وقد أحلوا بأيبك ما أحلوا ، ونازعونى مهجه نفسى حتى نجوت منهم بعد نبأ عظيم وخطب جسيم ! فانصرف

فنحن مخلفون لك خيراً من حائطك إن شاء الله (!!

٨- الإمام الحسن (عليه السلام) يرد جبريه معاويه ويؤكد حريه الإنسان !

كتب اليه الحسن البصرى: (من الحسن البصرى إلى الحسن بن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أما بعد فإنكم معاشر بنى هاشم الفلك الجارىه فى اللجج الغامره ، ومصاييح الدجى وأعلام الهدى ، والأئمه القاده الذين من اتبعهم نجا ، والسفينه التى يؤول إليها المؤمنون وينجو فيها المتمسكون . قد كثر يا ابن رسول الله عندنا الكلام فى القدر واختلفنا فى الاستطاعه ، فتعلمنا ما نرى عليه رأيك ورأى آبائك فإنكم ذريه بعضها من بعض ، من علم الله علمتم وهو الشاهد عليكم وأنتم شهداء على الناس . والسلام . فأجابه الحسن بن على (عليه السلام):

من الحسن بن على إلى الحسن البصرى . أما بعد ، فقد انتهى إلى كتابك عند حيرتك وحيره من زعمت من أمتنا ، وكيف ترجعون إلينا وأنتم بالقول دون العمل ! واعلم أنه لولا ما تنهى إلى من حيرتك وحيره الأمه قبلك لأمسكت عن الجواب ولكنى الناصح ابن الناصح الأمين . والذى أنا عليه: أنه من لم يؤمن بالقدر خيره وشره فقد كفر ، ومن حمل المعاصى على الله عز وجل فقد فجر ! إن الله تعالى لا يُطاع بإكراه ولا يُعصى بغلبه ، ولم يهمل العباد سدى من المملكه ولكنه عز وجل المالك لما ملكهم والقادر على ما عليه أقدرهم ، فإن ائتمروا بالطاعه لم يكن الله عز وجل لهم صاداً ولا عنها مانعاً ، وإن ائتمروا بالمعصيه فشاء سبحانه أن يمنّ عليهم فيحول بينهم وبينها فعل ، وإن لم يفعل فليس هو حملهم عليها إجباراً ولا ألزمهم بها إكراهاً ، بل احتجاجه جل ذكره عليهم أن عرّفهم وجعل لهم السبيل إلى فعل ما دعاهم إليه وترك ما نهاهم عنه والله الحجه البالغه . والسلام). (كنز الفوائد للكراچكى / ١٧٠).

كان الطلقاء ومنهم معاويه يخافون من البسملة وتتوتر أعصابهم من الجهر بها! والسبب أن البسملة كانت سلاحاً من الله تعالى لنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما كانوا يجتمعون عند داره أو حوله في المسجد ليسبوه ويؤذوه، فأمره الله أن يقرأ البسملة ويرفع بها صوته في وجوههم، فكانت ترتعد فرائصهم ويولُّون فراراً! وقد وصف الله تعالى فرارهم بقوله: (وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا)!

وقد روت ذلك مصادرهم كالدرداء المنثور: ٤/١٨٧: (أخرج البخارى في تاريخه عن أبى جعفر محمد بن على أنه قال: لم كتمتم بسم الله الرحمن الرحيم فنعى الاسم والله كتموا، فإن رسول الله ((صلى الله عليه وآله وسلم)) كان إذا دخل منزله اجتمعت عليه قريش فيجهر بسم الله الرحمن الرحيم ويرفع صوته بها فتولى قريش فراراً! فأنزل الله: (وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا). (سورة الإسراء: ٤٦). (ونحوه كنز العمال: ٢/٤٥٤ عن ابن النجار وابن جرير، عن أبى الدرداء).

وروته مصادرنا كما في تفسير القمى: ٢/٢٠: (كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا تهجد بالقرآن تسمع له قريش لحسن صوته، وكان إذا قرأ بسم الله الرحمن الرحيم فروا عنه). وفي تفسير العياشى: ٢/٢٩٥: (عن زيد بن على قال: دخلت على أبى جعفر (عليه السلام) فذكر بسم الله الرحمن الرحيم فقال: تدرى ما نزل فى بسم الله الرحمن الرحيم؟ فقلت: لا، فقال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان أحسن الناس صوتاً بالقرآن، وكان يصلى بفناء الكعبة فيرفع صوته، وكان عتبه بن ربيعه وشيبه بن ربيعه وأبو جهل بن هشام وجماعه منهم يستمعون قرائته، قال: وكان يكثُر قراءه بسم الله الرحمن الرحيم فيرفع بها صوته فيقولون إن محمداً ليردد اسم ربه تردداً إنه ليحبه، فيأمرون من يقوم فيستمع عليه ويقولون: إذا جاز بسم الله الرحمن الرحيم فأعلمنا حتى نقوم فنستمع قرائته! فأنزل الله

فى ذلك: وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى الْقُرْآنِ وَحْدَهُ- بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِىْمِ- وَلَوْأَ عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا) .

وفى تفسير فرات/٢٤١: (عن عمرو بن شمر قال: سألت جعفر بن محمد (عليهما السلام): إني أؤم قومي فأجهر بسم الله الرحمن الرحيم ، قال: نعم فاجهر بها ، قد جهر بها رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) ثم قال: إن رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) كان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن ، فإذا قام من الليل يصلى جاء أبو جهل والمشركون يستمعون قراءته ، فإذا قال: بسم الله الرحمن الرحيم ، وضعوا أصابعهم فى آذانهم وهربوا ، فإذا فرغ من ذلك جاؤوا فاستمعوا ! قال: وكان أبو جهل يقول: إن ابن أبى كبشه ليردد اسم ربه إنه ليحبه . فقال جعفر (عليه السلام): صدق وإن كان كذوباً . قال: فأنزل الله: وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِى آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوْأَ عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا . وهو: بسم الله الرحمن الرحيم). (والكافي: ٨/٢٦٦، والوسائل: ٤/٧٥٨) .

وهذا يدل على أن جهر النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) بالبسملة كان يشبه ضربهم بعضا كهربائيه فيهربون

! ثم يجذبهم القرآن وصوت النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) فيعودون الى الإستماع !

وقد استمر خوفهم من البسملة حتى بعد إعلانهم الإسلام ! وانتقل هذا الخوف منهم الى القرشيين المهاجرين من غير أهل البيت (عليهم السلام) عندما كثروا فى المدينة ، فتركوا البسملة ! ثم دفعهم ذلك الى إنكار أنها آيه من القرآن !

قال الطحاوى فى شرح معانى الآثار: ١/٢٠٤: (فلما ثبت عن رسول الله (ص) وعمن ذكرنا بعده ترك الجهر بسم الله الرحمن الرحيم ، ثبت أنها ليست من القرآن !! ولو كانت من القرآن لوجب أن يجهر بها كما يجهر بالقرآن سواها ألا ترى أن بسم الله الرحمن الرحيم التى فى النمل يجهر بها كما يجهر بغيرها من القرآن لأنها من القرآن ، فلما ثبت أن التى قبل فاتحه الكتاب يخافت بها ويجهر بالقرآن ثبت أنها ليست من

القرآن ، وثبت أن يخافت بها ويسر كما يسر التعوذ والافتتاح وما أشبهها ! وقد رأيناها أيضاً مكتوبه في فواتح السور في المصحف في فاتحه الكتاب وفي غيرها وكانت في غير فاتحه الكتاب ليست بآيه ، ثبت أيضاً أنها في فاتحه الكتاب ليست بآيه ، وهذا الذي ثبت من نفى بسم الله الرحمن الرحيم أن تكون من فاتحه الكتاب ومن نفى الجهر بها في الصلاة قول أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد بن الحسن رحمهم الله تعالى). (وعنده القارى للعيني: ٥/٢٩١).

وفي المقابل أصر أهل البيت (عليهم السلام) على أنها من القرآن وعلى الجهر بها ، حتى صارت من شعائر مذهبهم .

وقد روى الشافعي في كتابه الأم: ١/١٣٠، ما حدث لمعاوية فقال: (قدم المدينة فصلى بهم فلم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ولم يكبر إذا خفض وإذا رفع ، فناده المهاجرون حين سلم والأنصار: أن يا معاوية سرقت صلاتك ، أين بسم الله الرحمن الرحيم ؟ وأين التكبير إذا خفضت وإذا رفعت ؟! فصلى بهم صلاة أخرى فقال ذلك فيها الذي عابوا عليه .) ورواه الدارقطني: ١/٣٠٩ ، ولطّف قولهم لمعاوية ثم قال: (وروى الجهر بسم الله الرحمن الرحيم عن النبي (ص) جماعه من أصحابه ومن أزواجه غير من سمينا كتبنا أحاديثهم بذلك في كتاب الجهر بها مفرداً، واقتصرنا هاهنا على ما قدمنا ذكره طلباً للاختصار والتخفيف ، وكذلك ذكرنا في ذلك الموضوع أحاديث من جهر بها من أصحاب النبي (ص) والتابعين لهم والخالفين بعدهم رحمهم الله). انتهى.

وقد رد عليه الإمام الحسن فروى عن أبيه (عليهما السلام) عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كما في أمالي الصدوق/٢٤٠: (قال أمير المؤمنين (عليه السلام): إن بسم الله الرحمن الرحيم آيه من فاتحه الكتاب وهي سبع آيات تمامها بسم الله الرحمن الرحيم . سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: إن الله عز وجل قال لى: يا محمد: وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ

العظيم ، فأفرد الامتنان عليّ بفاتحه الكتاب وجعلها يازاء القرآن العظيم . وإن فاتحه الكتاب أشرف ما فى كنوز العرش ، وإن الله عز وجل خص محمداً وشرفه

بها ولم يشرك معه فيها أحداً من أنبيائه ما خلا سليمان (عليه السلام) . (وعيون أخبار الرضا: ٢/٢٧٠) .

أقول: رأيت قول الشافعى عن صلاة معاوية وجهه بالبسملة وتكراره للتكبير: (فصلى بهم صلاة أخرى فقال ذلك فيها الذى عابوا عليه) ومعناه أن معاوية حاضر لأن يغير فى صلاته بما يرضى الناس لأن الصلاة عنده عمل سياسى لا عباده!

وكذلك هى الصلاة عند بنى أميه ! وهذه الروايه فى الكافى: ٤/٥١٨ ، توضح ذلك: (عن أبى جعفر (الباقر) عليه السلام) قال: حجج النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فأقام بمنى ثلاثاً يصلى ركعتين ثم صنع ذلك أبو بكر وصنع ذلك عمر ثم صنع ذلك عثمان ست سنين ، ثم أكملها عثمان أربعاً فصلى الظهر أربعاً ، ثم تمارض ليشد بذلك بدعته فقال للمؤذن: إذهب إلى على فقل له فليصل بالناس العصر ، فأتى المؤذن علياً (عليه السلام) فقال له: إن أمير المؤمنين عثمان يأمرك أن تصلى بالناس العصر فقال: إذن لا أصلى إلا ركعتين كما صلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ! فذهب المؤذن فأخبر عثمان بما قال على فقال: إذهب إليه فقل له: إنك لست من هذا فى شئ إذهب فصل كما تؤمر ، قال على: لا والله لا أفعل ! فخرج عثمان فصلى بهم أربعاً .

فلما كان فى خلافه معاوية واجتمع الناس عليه وقتل أمير المؤمنين (عليه السلام) حج معاوية فصلى بالناس بمنى ركعتين الظهر ثم سلم ، فنظرت بنو أميه بعضهم إلى بعض وثقيف ومن كان من شيعه عثمان ، ثم قالوا: قد قضى على صاحبكم وخالف وأشمت به عدوه ! فقاموا فدخلوا عليه فقالوا:

أتدرى ما صنعت ما زدت على أن قضيت على صاحبنا وأشمتت به عدوه ورغبت عن صنيعه وسنته !

فقال: ويلكم أما تعلمون أن رسول الله صلى فى هذا المكان ركعتين وأبو بكر

وعمر ، وصلى صاحبكم ست سنين كذلك ، فتأمروني أن أدع سنه رسول الله وما صنع أبو بكر وعمر وعثمان قبل أن يحدث؟! فقالوا: لا- والله ما نرضى عنك إلا بذلك ، قال: فأقبلوا فإني مشفعكم وراجع إلى سنه صاحبكم ! فصلى العصر أربعاً فلم يزل الخلفاء والأمراء على ذلك إلى اليوم) ! انتهى.

فقد أصر الأمويون على صلاة عثمان وإن كانت بدعه لأن الصلاة عندهم أمرٌ سياسى ! وصلى معاوية من أجلهم أربع ركعات ، لأن الصلاة عنده أمر سياسى !

كما صلى فى المدينة بالبسملة والتكبيرات كما أراد الأنصار !

الإمام الحسن (عليه السلام) بجاهر بمذهب أهل البيت (عليهم السلام) ويفضح الإنحراف !

١- يروى مناقب على (عليه السلام) لمواجهة اللعن الأموى

يحاول خصوم الشيعة أن يصوروا للمسلمين أن مذهب التشيع لأهل البيت (عليهم السلام) نشأ متأخراً ، لكنهم يقفون حيارى أما النصوص الصريحة من النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وصحابته الأبرار التى نصت على الوصيه والعصمه وبقية أصول المذهب ، ومنها نصوص عن أمير المؤمنين (عليه السلام) وعن ولديه السبطين الحسين (عليهما السلام) ، وهذه نماذج منها صدع بها الإمام الحسن (عليه السلام): روى عنه الصدوق فى الخصال/٣١: (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): خلقت أنا وعلى من نور واحد). وعنه فى الأمالى/٦٥٢: (قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: أنا سيد النبیین ، وعلى بن أبى طالب سيد الوصيين ، والحسن والحسين سيدي شباب أهل

الجنة ، والأئمة بعدهما سادات المتقين ، ولينا ولي الله وعدونا عدو الله ، وطاعتنا طاعه الله ومعصيتنا معصيه الله عز وجل) .

٢- ويجهر بفضائل أهل البيت (عليهم السلام) وفريضة ولايتهم

فقد روت عنه مصادر السنه والشيعة أحاديث في فريضه حب أهل البيت (عليهم السّلام) ، منها أنه قال: (إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: إلزموا مودتنا أهل البيت فإنه من لقي الله وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا ، والذي نفسى بيده لا ينفع عبداً عمله إلا- معرفه حقنا). (أخرجه الطبرانى فى الأوسط: ٢/٢٦٠، ومجمع الزوائد: ٩/١٧٢، ومن مصادرنا المحاسن: ١/٦١) والظاهر أن الإمام الحسين (عليه السّلام) أيضاً صدع به كما فى فضائل أمير المؤمنين (عليه السّلام) لابن عقده/١٧١، والمناقب لمحمد بن سليمان: ٢/١٠٠، وشرح الأخبار: ١/٤٤٥ ، و: ٣/٤٨٧ وأمالى الطوسى/ ١٨٧ ، وجامع أحاديث الشيعة: ١/٤٤٨ ، وبشاره المصطفى للطبرى/١٦٢، وينايع الموده: ٢/٣٥٧ . ورواه المفيد فى أماليه عن الإمام الحسين (عليه السّلام)/١٣ و٤٤ ورواه /١٤٠ عن ابن عباس)

٣- ويجهر بحديث جده (صلى الله عليه وآله وسلم) أن مبغض العتره يهودى أو...!

من أشد ما جهر به الإمام الحسن (عليه السّلام) وبلغه

الى المسلمين ، قول النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلى (عليه السّلام): (لا يبغضك من الأنصار إلا من كان أصله يهودياً!!) (عيون أخبار الرضا (عليه السّلام): ١/٦٥. وفى علل الشرائع: ٢/٤٦٨ ، عن عباده بن الصامت: إذا رأيت رجلاً من الأنصار يبغض على بن أبى طالب فاعلم أن أصله يهودى ! وفى كتاب الأربعين فى حب على للجزرى: ٣/١٤٠، عن شريك و كلاهما موقوفان . وفى علل الشرائع: ١/١٤٣: قال النبى (صلى الله عليه وآله وسلم): يا على لا يبغضك من قريش إلا سفاحي ولا من الأنصار إلا يهودى ، ولا- من العرب إلا- دعى ، ولا- من سائر الناس إلا- شقى.. الخ. ونحوه فى مناقب آل أبى طالب: ٢/١٠٢ عن خصائص النطنزى ، والخوارزمى فى المناقب/ ٣٢٣ ، عن ابن عباس، ونحوه فى هامشه للجوينى فى فرائد السمطين: ١/١٣٤.

وفى شرح الأخبار: ٣/٤٤٧ عن ابن عباس: ما أبغض علياً إلا من هو لغير رشده ! أى ابن زنا ! وفى مناقب آل أبى طالب: ٣/١٠ عن الهروى فى الغريبين عن عباده بن الصامت: كنا نُبوِّرُ (نختبر) أولادنا

بحب علي بن أبي طالب فإذا رأينا أحدهم لا يحبه علمنا أنه لغير رشده .

وغرضنا أن الإمام الحسن (عليه السّلام) واجه بهذا الحديث خطه معاويه ضد علي وأبنائه (عليهم السّلام) ! وأحاديث الباب كثيره كحديث أن من يبغض علياً فهو ردئ الولاده ، ومن أشهرها وأوسعها حديث جابر بن عبد الله الأنصاري أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) قال: بؤروا أولادكم بحب علي بن أبي طالب ! أي اختبروا طيب ولادتهم ، وقول جابر: كنا نبور أولادنا بحب علي ! كما في غريب الحديث لابن الجوزي: ١/٩٠، والنهيه لابن الأثير: ١/١٦١، ولسان العرب: ٤/٨٧، وتاج العروس: ٣/٦١، وفي طبعه ١٠/٢٥٧، وتهذيب اللغه للأزهري: ١٥/١٩١. ومن مصادرنا: مجمع البيان: ٩/١٧٧، ونهج الإيمان/ ٤٥٦، وأورد الأسميني في الغدير: ٤/٣٢٢، بمعناه اثني عشر أثراً وحديثاً، وذكر السيد الميلاني في محاضرات في العقائد: ٢/٨١٤، تحريفهم له الي: (كنا نبور إيماننا بحب علي بن أبي طالب) ! انتهى.

وروايه الإمام الحسن (عليه السّلام) لهذه الأحاديث يعني تحديه لمعاويه ، فقد كان حكم راويها القتل ، خاصة أنها تتهم معاويه ومن يبغض العتره (عليهم السّلام) في أنسابهم !

٤- ويجاهر برأيه في سقيفه قريش !

يدل الحديث الآتي على أن الإمام (عليه السّلام) كان يتحدث عن السقيفه بصراحه ، ويدل تحريفهم لروايته على خطورتها عندهم ! ففي مصنف عبد الرزاق: ١١/٣٢٢: عن الإمام الحسن (عليه السّلام) قال: (قال حذيفه: هلك أصحاب العقده) ورب الكعبه ، والله ما عليهم آسى ولكن علي من يهلكون من أصحاب محمد ! وسيعلم الغالبون العقد حظ من ينقصون). وفي هامشه: (يعنى أصحاب الولايات على الأمصار ، لأن الولاه تعقد لهم الألويه). والصحيح: (أصحاب العقده) كما في روايه عبد الرزاق: ٨/٦٢٠: عن أبي بن كعب: (هلك أهل هذه العقده ورب الكعبه هلكوا وأهلكوا كثيراً أما والله ما عليهم آسى ولكن علي من يهلكون من أمه محمد (صلى الله عليه و آله وسلم) !). (ونحوه الحاكم: ٤/٥٢٧).

وفى الفصول المختاره/٩٠: (والدليل على ذلك ما روته العامه عن أبى بن كعب أنه كان يقول فى مسجد رسول الله(ص) بعد أن أفضى الأمر إلى أبى بكر بصوت يسمعه أهل المسجد: ألا هلك أهل العقده ! والله ما آسى عليهم إنما آسى على من يضلون من الناس ! فقيل له: يا صاحب رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) من هؤلاء أهل العقده وما عقدتهم؟ فقال: قوم تعاقدوا بينهم إن مات رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) لم يورثوا أحداً من أهل بيته ولا يولوهم مقامه ! أما والله لئن عشت إلى يوم الجمعه لأقومن فيهم مقاماً أبين به للناس أمرهم ، قال: فما أتت عليه الجمعه) !! انتهى.

وقد قتلوا الصحابى أبى بن كعب(رحمه الله)بالسم يوم الأربعاء قبل أن يقف فى المسجد النبوى ويكشف التعاقد السرى بين زعماء قريش ضد أهل البيت(عليهم السلام) !

وفى الخصال للصدوق/١٧٠ أن الإمام الحسن(عليه السلام)روى أن عمر اعترف عند موته ببعض ما أراد أن يكشفه أبى بن كعب . وللحديث عنه مجال آخر !

٥- ويصارع معاويه بالأئمه الإثنى عشر والطغاه الإثنى عشر !

فى الإحتجاج:٢/٣ عن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب قال: (قال لى معاويه: ما أشد تعظيمك للحسن والحسين ، ما هما بخير منك ولا أبوهما بخير من أبيك ، ولولا أن فاطمه بنت رسول الله لقلت: ما أمك أسماء بنت عميس بدونها . قال: فغضبت من مقالته وأخذنى ما لا- أملك فقلت: أنت لقليل المعرفه بهما ، وبأبيهما وأمهما ! بلى والله إنهما خير منى وأبوهما خير من أبى وأمهما خير من أمى ، ولقد سمعت رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) يقول فيهما وفى أبيهما وأنا غلام فحفظته منه ووعيته . فقال معاويه- وليس فى المجلس غير الحسن والحسين وابن جعفر وابن عباس وأخيه الفضل: هات ما سمعت ! فوالله ما أنت بكذاب . فقال إنه أعظم مما فى نفسك . قال: وإن كان أعظم

من أُجْرِدٍ وجرأ فآته ما لم يكن أحد من أهل الشام ! أما إذا قتل الله طاغيتكم وفرق جمعكم ، وصار الأمر فى أهله ومعدنه فما نبالى ما قلتم ولا يضرنا ما ادعيتم ! قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فمن كنت أولى به من نفسه فأنت يا أخى أولى به من نفسه . وعلى بين يديه فى البيت والحسن والحسين وعمرو بن أم سلمه وأسامة بن يزيد ، وفى البيت فاطمه (عليها السلام) وأم أيمن وأبو ذر والمقداد والزبير بن العوام ، وضرب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على عضده وأعاد ما قال فيه ثلاثاً ! ثم نص بالإمامه على الأئمة تمام الإثنى عشر (عليهم السلام) ثم قال (صلى الله عليه وآله وسلم) : لأمتى اثنا عشر إمام ضلاله كلهم ضال مضل ! عشره من بنى أميه ورجلان من قريش، وزرُّ جميع الإثنى عشر وما أضلوا فى أعناقهما ، ثم سماهما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسمى العشره منهما ! قال: فسمهم لنا . قال: فلان وفلان وصاحب السلسله وابنه من آل أبى سفيان ، وسبعه من ولد الحكم بن أبى العاص أولهم مروان !

قال معاويه: لئن كان ما قلت حقاً هلكتُ وهلكت الثلاثة قبلى وجميع من تولاهم من هذه الأمة ! وهلك أصحاب رسول الله من المهاجرين والأنصار والتابعين من غيركم وأهل البيت وشيعتكم ! قال ابن جعفر: فإن الذى قلت والله حق سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . قال معاويه للحسن والحسين وابن عباس: ما يقول ابن جعفر؟ قال ابن عباس: ومعاويه بالمدينه أول سنه اجتمع عليه الناس بعد قتل على (عليه السلام): أرسل إلى الذى سمى ، فأرسل إلى عمرو بن أم سلمه ، وأسامة ، فشهدوا جميعاً أن الذى قال ابن جعفر حق ، قد سمعوا من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كما سمعه . ثم أقبل معاويه إلى الحسن ، والحسين ، وابن عباس ، والفضل ، وابن أم سلمه وأسامة . قال: كلكم على ما قال ابن جعفر؟ قالوا: نعم . قال معاويه: فإنكم يا بنى عبد المطلب لتدعون أمراً وتحتجون بحجه قويه إن كانت حقاً ، وإنكم لتبصرون على أمر وتسترونه والناس فى غفله

وعمى ! ولئن كان ما تقولون حقاً لقد هلكت الأمة ورجعت عن دينها وكفرت بربها وجحدت نبيها ، إلا أنتم أهل البيت ومن قال بقولكم وأولئك قليل فى الناس ! فأقبل ابن عباس على معاوية فقال: قال الله تعالى: وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ . وقال: وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ . وما تعجب منا يا معاوية فاعجب من بنى إسرائيل، إن السحرة قالوا لفرعون: فَأَقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ فَأَمَّنُوا بِمُوسَىٰ وَصَدَّقُوهُ ثُمَّ سَارَ بِهِمْ وَمَنِ اتَّبَعَهُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَأَقْطَعَهُمُ الْبَحْرَ وَأَرَاهِمُ الْعِجَابَ وَهُمْ مُصَدِّقُونَ بِمُوسَىٰ وَبِالتَّوْرَةِ يَقْرُونَ لَهُ بِدِينِهِ ، ثم مروا بأصنام تعبد فقالوا: يَا مُوسَىٰ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ! وعكفوا على العجل جميعاً غير هارون فقالوا: هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ ، وقال لهم موسى بعد ذلك: اذْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ ، فكان من جوابهم ما قص الله عز وجل عليهم: قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ، فما اتباع هذه الأمة رجالاً سؤدوهم وأطاعوهم ، ما لهم سوابق مع رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ومنازل قريبه منها ، مقرين بدين محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) وبالقرآن ، حملهم الكبر والحسد أن خالفوا إمامهم ووليهم ، بأعجب من قوم صاغوا من حليهم عجلاً ثم عكفوا عليه يعبدونه ويسجدون له ويزعمون

أنه رب العالمين ، واجتمعوا على ذلك كلهم غير هارون وحده ، وقد بقى مع صاحبنا الذى هو من نبينا بمنزله هارون من موسى من أهل بيته ناس: سلمان ، وأبو ذر ، والمقداد ، والزبير ، ثم رجع الزبير وثبت هؤلاء الثلاثة مع إمامهم حتى لقوا الله . وتعجب يا معاوية أن سمى الله من الأئمة واحداً بعد واحد ، وقد نصَّ عليهم رسول الله بغدير خم وفى غير موطن ، واحتج بهم عليهم وأمرهم بطاعتهم ، وأخبر أن أولهم على بن أبى طالب ولى كل مؤمن ومؤمنة من بعده وأنه خليفته فيهم ووصيه ! وقد بعث رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) جيشاً يوم مؤته فقال: عليكم بجعفر فإن هلك فزيد فإن هلك فعبد الله بن رواحه فقتلوا جميعاً ، أفترى يترك الأمة ولم يبين لهم من الخليفة بعده ،

ليختاروا هم لأنفسهم الخليفة ، كأن رأيهم لأنفسهم أهدي لهم وأرشد من رأيه واختياره ! وما ركب القوم ما ركبوا إلا بعد ما بينه ، وما تركهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في عمى ولا شبهه . فأما ما قال الرهط الأربعة الذين تظاهروا على علي (عليه السلام) وكذبوا على رسول الله وزعموا أنه قال: إن الله لم يكن ليجمع لنا أهل البيت النبوه والخلافه ، فقد شبهوا على الناس بشهادتهم وكذبهم ومكرهم !

قال معاويه: ما تقول يا حسن؟ قال: يا معاويه قد سمعتُ ما قلت ، وما قال ابن عباس ، فالعجب منك يا معاويه ومن قله حيائك ومن جرأتك على الله حين قلت: قد قتل الله طاغيتكم ورد الأمر إلى معدنه ! فأنت يا معاويه معدن

الخلافة دوننا؟! ويل لك يا معاويه وللثلاثة قبلك الذين أجلسوك هذا المجلس وسنوا لك هذه السنه ! لأقولن كلاماً ما أنت أهله ولكني أقول ليسمعه بنو أبي هؤلاء حولي: إن الناس قد اجتمعوا على أمور كثيره ليس بينهم اختلاف فيها ولا تنازع ولا فرقه، على: شهاده أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله عبده ، والصلوات الخمس ، والزكاه المفروضه ، وصوم شهر رمضان ، وحج البيت ، ثم أشياء كثيره من طاعه الله لا تحصى ولا يعدها إلا الله ، واجتمعوا على تحريم الزنا والسرقه والكذب والقطيعه والخيانه ، وأشياء كثيره من معاصي الله لا تحصى ولا يعدها إلا الله ، واختلفوا في سنن اقتتلوا فيها وصاروا فرقاً يلعن بعضهم بعضاً وهي: الولايه ، يتبرأ بعضهم عن بعض ويقتل بعضهم بعضاً أيهم أحق وأولى بها ، إلا فرقه تتبع كتاب الله وسنه نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فمن أخذ بما عليه أهل القبلة الذي ليس فيه اختلاف ورد علم ما اختلفوا فيه إلى الله ، سلم ونجا به من النار ودخل الجنة . ومن وفقه الله ومنّ عليه واحتج عليه بأن نور قلبه بمعرفه ولاه الأمر من أئمتهم ومعدن العلم أين هو ، فهو عند الله سعيد والله ولي ، وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): رحم الله امرء علم حقاً فقال ، أو

نحن أهل البيت نقول: إن الأئمة منا وإن الخلافة لا تصلح إلا فينا ، وإن الله جعلنا أهلها في كتابه وسنه نبيه ، وإن العلم فينا ونحن أهله وهو عندنا مجموع كله بحذافيره ، وإنه لا يحدث شئ إلى يوم القيامة حتى أرش الخدش إلا وهو عندنا مكتوب بإملاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ويخط على (عليه السلام) بيده . وزعم قوم: أنهم أولى بذلك منا حتى أنت يا ابن هند تدعى ذلك ، وتزعم أن عمر أرسل إلى أبي أنى أريد أن أكتب القرآن في مصحف فابعث إليّ بما كتبت من القرآن ، فأتاه فقال: تضرب والله عنقى قبل أن يصل إليك . قال: ولم؟ قال: لأن الله تعالى قال: والراسخون في العلم، إياي عنى ولم يعنك ولا أصحابك ، فغضب عمر ثم قال: يا ابن أبي طالب تحسب أن أحداً ليس عنده علم غيرك ! من كان يقرأ من القرآن شيئاً فليأتني به ، وكان إذا جاء رجل فقرأ شيئاً معه يوافقه فيه آخر كتبه وإلا لم يكتبه . ثم قالوا: قد ضاغ منه قرآن كثير بل كذبوا والله ، بل هو مجموع محفوظ عند أهله ! ثم أمر عمر قضاته وولاته: اجتهدوا آرائكم واقضوا بما ترون أنه الحق ! فلا يزال هو وبعض وولاته قد وقعوا في عظيمه فيخرجهم منها أبى ليحتج عليهم بها ، فتجمع القضاة عند خليفتهم وقد حكموا في شئ واحد بقضايا مختلفة فأجازها لهم ، لأن الله تعالى لم يؤته الحكمه وفصل الخطاب ، وزعم كل صنف من مخالفينا من أهل هذه القبلة: أنهم معدن الخلافة والعلم دوننا ! فنستعين بالله على من ظلمنا وجحدنا حقنا وركب رقابنا ، وسنّ للناس علينا ما يحتج به مثلك ! وحسبنا الله ونعم الوكيل .

إنما الناس ثلاثه: مؤمن يعرف حقنا ويسلم لنا ويأتم بنا فذلك ناجح محب لله ولى . وناصب لنا العداوه يتبرأ منا ويلعننا ويستحل دماءنا ويجحد حقنا ، ويدين الله بالبراءة منا فهذا كافر مشرك ، وإنما كفر وأشرك من حيث لا يعلم كما يسبون الله

عدواً بغير علم كذلك يشرك بالله بغير علم . ورجل آخذ بما لا يختلف فيه وردّ علم ما أشكل عليه إلى الله ، مع ولايتنا ولا يأتّم بنا ولا يعاديننا ولا يعرف حقنا ، فنحن نرجو أن يغفر الله له ويدخله الجنة فهذا مسلم ضعيف . فلما سمع معاوية ذلك ، أمر لكل منهم بمائه ألف درهم ، غير الحسن والحسين وابن جعفر ، فإنه أمر لكل واحد منهم بألف ألف درهم!) (كتاب سليم بن قيس / ٣٤١) .

وهذا من دهاء معاوية وقوه التأثير الروحي للسبكيين الإمامين (عليهما السلام).

٦- ويبشر بالإمام المهدي ودوله أهل البيت (عليهم السلام)

في شرح الأخبار: ٣/٩٦: أنه (عليه السلام) (مرّ في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بحلقه فيها قوم من بنى أمية فتغامزوا به، وذلك عندما تغلّب معاوية على ظاهر أمره ، فرآهم وتغامزهم به فصلى ركعتين ثم جاءهم ، فلما رأوه جعل كل واحد منهم يتنحى عنه مجلسه له ، فقال لهم: كونوا كما أنتم فإنني لم أرد الجلوس معكم ولكن قد رأيت تغامزكم بي ! أما والله لا تملكون يوماً إلا- ملكنا يومين ، ولا شهراً إلا ملكنا شهرين ولا سنة إلا ملكنا سنتين ! وإنا لنأكل في سلطانكم ونشرب ونلبس ونركب وننكح وأنتم لا تأكلون في سلطاننا ولا تشربون ولا- تلبسون ولا- تركبون ! فقال له رجل: وكيف يكون ذلك يا أبا محمد وأنتم أجود الناس وأرأفهم وأرحمهم تأمنون في سلطان القوم ولا- يأمنون في سلطانكم؟! فقال: لأنهم عادونا بكيد الشيطان وكيد الشيطان كان ضعيفاً، وإنا عاديناهم بكيد الله وكيد الله شديد!) (ونحوه في المناقب: ٣/١٧٥) .

وروى المفيد في الأمالي / ١٥ كلاماً لابن عباس فيه من كلام الإمام الحسن (عليه السلام) قال: (حضر عبد الله بن

عباس مجلس معاوية بن أبي سفيان ، فأقبل عليه معاوية فقال: يا ابن عباس إنكم تريدون أن تحرزوا الإمامه كما اختصاصتم بالنبوه؟! والله لا يجتمعان أبداً ، إن حجتكم في الخلافه مشتبهه على الناس ، إنكم تقولون: نحن أهل بيت النبي

فما بال خلافة النبوه فى غيرنا ؟... فقال ابن عباس : أما قولك يا معاويه إنا نحتج بالنبوه فى استحقاق الخلافة فهو والله كذلك ، فإن لم يستحق الخلافة بالنبوه فبم تستحق ؟! وأما قولك إن الخلافة والنبوه لا تجتمعان لأحد ، فأين قول الله عز وجل : أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا . فالكتاب هو النبوه ، والحكمه هى السنه ، والملك هو الخلافة ، ونحن آل إبراهيم والحكم بذلك جار فينا إلى يوم القيامة . وأما دعواك على حجتنا أنها مشتببه فليس كذلك وحجتنا أضوأ من الشمس وأنور من القمر ، كتاب الله معنا وسنه نبيه(صلى الله عليه وآله وسلم) فينا وإنك لتعلم ذلك ولكن ثنى عطفك وصعرك ! قتلنا أخاك وجدك وخالك وعمك فلا تبك على أعظم حائله ، وأرواح فى النار هالكه ولا تغضبوا لدماء أراقها الشرك وأحلها الكفر ووضعها الدين ! وأما ترك تقديم الناس لنا فيما خلا ، وعدولهم عن الاجتماع علينا ، فما حرموا منا أعظم مما حرمنا منهم وكل أمر إذا حصل حاصله ثبت حقه وزال باطله . وأما افتخارك بالملك الزائل الذى توصلت إليه بالمحال الباطل ، فقد ملك فرعون من قبلك فأهلكه الله ! وما تملكون يوما يا بنى أميه إلا ونملك بعدكم يومين ولا شهراً

إلا ملكنا شهرين ، ولا حولاً إلا ملكنا حولين) . (ورواه فى أخبار الدوله العباسيه/ ٥١ ، وفيه قول معاويه : (وقد زعمتم أن لكم ملكاً هاشمياً مهدياً قائماً والمهدى عيسى بن مريم، وهذا الأمر فى أيدينا حتى نسلمه إليه!) وروى السيوطى شبيهاً به فى الدر المنثور: ٢/١٧٣، و مختصراً فى تاريخ الخلفاء/ ١١).

وقد بشر الإمام الحسن بالإمام المهدي ودوله أهل البيت فى زمن أبيه(عليهم السلام) ، ففى أمالى الطوسى/ ٨٢ عن ابن سيرين قال: (سمعت غير واحد من مشيخه أهل البصره يقولون: لما فرغ على بن أبى طالب من الجمل عرض له مرض وحضرت الجمعه فتأخر عنها ، وقال لابنه الحسن: إنطلق يا بنى فجمع بالناس ، فأقبل الحسن إلى المسجد ، فلما استقل على المنبر حمد الله وأثنى عليه وتشهد وصلى على رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وقال:

أيها الناس: إن الله اختارنا بالنبوه واصطفانا على خلقه وأنزل علينا كتابه ووحيه ، وأيم الله لا ينقصنا أحد من حقنا شيئاً إلا تنقصه الله في عاجل دنياه وآجل آخرته ، ولا- يكون علينا دوله إلا كانت لنا العاقبه وَكَلَّمْتُمْ نَبَأَهُ بَعِيدَ حِينٍ ، ثم جَمَعَ بالناس . وبلغ أباه كلامه فلما انصرف إلى أبيه نظر إليه وما ملك عبرته أن سألت على خديه ، ثم استدناه إليه فقبل بين عينيه وقال: بأبي أنت وأمي ، ذُرِّيَّةَ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ . (والمحاضر للحسن بن سليمان/١٥٠).

وكذلك في الكوفه: (لما صالح الحسن بن علي (عليهما السلام) معاويه بن أبي سفيان دخل عليه الناس فلامه بعضهم على بيعته فقال (عليه السلام): ويحكم ما تدرون ما عملتُ ! والله الذي عملتُ خيرٌ لشيعتي مما طلعت عليه الشمس أو غربت ، ألا تعلمون أننى إمامكم مفترض الطاعه عليكم ، وأحد سيدى شباب أهل الجنه بنص من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عليّ؟

قالوا: بلى ، قال: أما علمتم أن الخضر (عليه السلام) لما خرق السفينه وأقام الجدار وقتل الغلام كان ذلك سخطاً لموسى بن عمران إذ خفى عليه وجه الحكمه فى ذلك ، وكان ذلك عند الله تعالى ذكره حكمه وصواباً؟ أما علمتم أنه ما منا أحد إلا ويقع فى عنقه بيعه لطاغيه زمانه إلا القائم الذى يصلى روح الله عيسى بن مريم (عليه السلام) خلفه ، فإن الله عز وجل يخفى ولادته ويُعَيِّبُ شخصه لئلا يكون لأحد فى عنقه بيعه إذا خرج ، ذلك التاسع من ولد أخى الحسين ابن سيده الإمام ، يطيل الله عمره فى غيبته ثم يظهره بقدرته فى صوره شاب دون أربعين سنه ، ذلك ليعلم أن الله على كل شىء قدير). (كمال الدين للصدوق/٣١٦) .

١- المناظرات مادة مهمه لدراسه التاريخ والسيره

لا- تعجب عندما تجد عدداً من كلمات الإمام الحسن (عليه السلام) في مصادر السنه أكثر منها في مصادرنا ، وأنه يناظر فيها أو يفتخر على معاويه ومروان وابن العاص وأبي الأعور السلمى وابن الزبير ، وغيرهم من أركان أمبراطوريه بنى أميه وألد أعداء أهل البيت النبوى (عليهم السلام) ! فقد كان معاويه يحب هذا النوع من المناظرات والمفاخرات ، ويحرص على عقدها في مجلسه أو في المسجد ! ومع أنه كان يقول إنها لاتخلو من أضرار لكنه كان مغرماً بها شبيهاً بهوايه صراع الديكه ، حريصاً على أن تكون بحضوره وأن يكون طرفاً فيها أحياناً !

وكان المسلمون سواءً الطبقة الحاكمه وكبار شخصيات المجتمع أو عامه الناس يتناقلونها بشوق وبدون حرج من السلطه . ولهذا انتشرت أخبارها ووصلت إلينا !

إنها إرادته الله تعالى أن يتبنى معاويه عملاً- يخلد فضائحه وفضائح بنى أميه ويحبط كثيراً من خططه وجهوده في نشر شتم لعلى (عليه السلام) وفرض لعنه على منابر المسلمين ، ونشر مناقب بنى أميه المزعومه !

إن هذه المناظرات والمفاخرات مادة مهمه للدراسه ، فكثيرٌ من الحقائق التي عرفتها الأممه عن بنى أميه وتحولت الى مخزون للثوره عليهم ، كانت من ثمارها !

وأعتقد أن أهم دافع للإمام الحسن (عليه السلام) في سفره الى الشام كان اغتنام فرصه هذه المجالس التي كان معاويه يحرص عليها في الشام أكثر من المدينة !

وقد أورد البيهقي في المحاسن والمساوي/٥٨، عدداً منها تحت عنوان: (محاسن كلام الحسن بن علي رضي الله عنه) وبدأها بمناظره بين الإمام الحسن (عليه السلام) في قصر معاوية! قال: (أتى الحسن بن علي معاوية بن أبي سفيان وقد سبقه ابن عباس فأمر معاوية فأنزل، فبينما معاوية مع عمرو بن العاص ومروان ابن الحكم وزياد بن أبي سفيان يتحاورون في قديمهم وحديثهم ومجدهم، فقال معاوية: أكثرتم الفخر، فلو حضركم الحسن بن علي وعبد الله بن العباس لقصرا من أعتكما ما طال!.. وأورد مناظره ومفاخره طويله رتبها معاوية، وفضحهم فيها الإمام الحسن (عليه السلام)! فقَبَلَه ابن عباس بين عينيه وقال له: (أفديك يا ابن عم! والله ما زال بحرك يزخر وأنت تصول حتى شفيتني من أولاد البغايا! فقال له الإمام (عليه السلام): (يا ابن العم إنما هي بغاؤ الطير، انقضَّ عليها أجدل).

ثم روى البيهقي تحريك معاوية لابن الزبير لمناظره الإمام (عليه السلام) في اليوم التالي، جاء في ختامها قول الإمام (عليه السلام): (ثم بايعوا أمير المؤمنين فسار إلى أبيك وطلحه حين نكثا البيعه وخذعا عرس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقتل أبوك وطلحه، وأتى بك أسيراً فبصبصت بذنبك وناشدته الرحم أن لا يقتلك فعفا عنك، فأنت عتاقه أبي وأنا سيدك وسيد أبيك! فذق وبال أمرك!

فقال ابن الزبير: أعذر يا أبا محمد، فإنما حملني على محاورتك هذا، وأحب الإغراء بيننا! فهلا إذ جهلتُ أمسكت عني، فإنكم أهل بيت سجيتمكم الحلم والعفو! فقال الحسن: يا معاوية أنظر هل أكيع عن محاوره أحد! ويحك أتدرى من أي شجره أنا وإلى من أنتمى، إنته قبل أن أسيمك بميسم تتحدث به الركبان في الآفاق والبلدان!! فقال ابن الزبير: هو لذلك أهل! فقال معاوية: أما إنه قد شفى بلابل صدرى منك ورمى مقتلك فصرت كالحجل في كف البازي يتلاعب بك كيف أراد! فلا

أراك تفتخر على أحد بعدها:

سبق الجواد من المدى والمقيس فيم الكلام وقد سبقت مبرزا (أى ظهر السبق من المقيس وهو خط البدايه فى السباق) فقال معاويه: إياى تعنى ، أما والله لأنبئتك بما يعرفه قلبك ولا ينكره جلساؤك ! أنا ابن بطحاء مكه ، أنا ابن أجودها جوداً وأكرمها جدوداً وأوفاهها عهداً ، أنا ابن من ساد قريشاً ناشئاً وكهلاً .

فقال الحسن: أجل إياك أعنى أفعلى تفتخر يا معاويه ! أنا ابن ماء السماء وعروق الثرى، وابن من ساد أهل الدنيا بالحسب الثابت والشرف الفائق والقديم السابق ، أنا ابن من رضاه رضى الرحمن وسخطه سخط الرحمن فهل لك أب كأبى وقديم كقديمي؟! فإن قلت لا ، تغلب ! وإن قلت نعم تُكذّب ! فقال معاويه: أقول لا ، تصديقاً لقولك .

فقال الحسن: الحق أبلج ما تخون سبيله والصدق يعرفه ذووا الألباب ثم أورد البيهقى ما تقدم من مدح معاويه للإمام الحسن (عليه السلام) وتحريك ابن العجلان ليمدحه ، فى مقابل بعض بنى أميه الطامعين فى الخلافه !

ثم أورد مناظره الإمام (عليه السلام) مع ابن العاص فقال: (واستأذن الحسن بن على بن على معاويه وعنده عبد الله ابن جعفر وعمرو بن العاص ، فأذن له فلما أقبل قال عمرو: قد جاءكم الأفة العيى...) ومعناه أن معاويه حرکه ضد الإمام (عليه السلام) ليناظره ويفضح عمرواً وهكذا كان ! ثم ذكر البيهقى أن (عمرو بن العاص قال لمعاويه ذات يوم: إبعث إلى الحسن بن على فمره أن يخطب على المنبر فلعله يُحصر ، فيكون ذلك مما نعيه به فبعث إليه معاويه فأصعد المنبر وقد جمع له الناس...). وذكر خطبه شبيهه بالتي قال معاويه فيها يا حسن إنعت لنا الرطب !

ثم قال البيهقى: (وقدم الحسن بن على رضوان الله عليه على معاويه ، فلما دخل عليه

وجد عنده عمرو بن العاص ومروان بن الحكم والمغيره بن شعبه وصناديد قومه ووجوه اليمن وأهل الشام ، فلما نظر إليه معاويه أقعده على سريره ، وأقبل عليه بوجهه يريه السرور بمقدمه ، فلما نظر مروان إلى ذلك حسده ! وكان معاويه قال لهم: لا تحاوروا هذين الرجلين ، فلقد قلداكم العار وفضحاكم عند أهل الشام يعنى الحسن بن على وعبد الله بن العباس فقال مروان...). وأورد مناظره الإمام(عليه السلام)مع مروان ، وكيف شمت ابن العاص بمروان وقال له:

قد يضطر العيرُ والمكواهُ تأخذه

لا يضطر العير والمكواهُ فى النار !

ذق وبال أمرك يا مروان ! وأقبل عليه معاويه فقال: قد كنت نهيتك عن هذا الرجل وأنت تأبى إلا انهماكاً فيما لا يعينك ! إربع على نفسك فليس أبوك كأبيه ولا أنت مثله !!

ثم روى البيهقى حواراً بين الإمام(عليه السلام)وعمر بن العاص فى مكه وفى مجلس معاويه ! ثم أورد عدداً من مناظرات الإمام الحسين(عليه السلام)وابن عباس(رحمه الله).

كما روى الجاحظ فى المحاسن والأضداد/٨٠ ، أكثر ما رواه البيهقى .

وفى نزهه الناظر للحلوانى/٧٥: (قال الشعبى: كان معاويه كالجمال الطّب ، قال يوماً والحسن(عليه السلام)عنده: أنا ابن بطحاء مكه ، أنا ابن بحرهما جوداً ، وأكرمها جدوداً ، وأنصرها عوداً . فقال الحسن: أفعلى تفتخر؟ أنا ابن أعراق الثرى أنا ابن سيد أهل الدنيا ، أنا ابن من رضاه رضا الرحمن وسخطه سخط الرحمن ، هل لك يا معاويه من قديم تباهى به أو أب تفاخرنى به ، قل لا أو نعم أى ذلك شئت ، فإن قلت: نعم أبيت وإن قلت: لا- عرفت . قال معاويه فىانى أقول: لا- . تصديقاً لك. فقال الحسن(عليه السلام)متمثلاً:

الحق أبلغ ما يضل سبيله

.والحق يعرفه ذووا الألباب).

أقول: معنى قول الإمام (عليه السّلام): (أنا ابن أعراق الثرى): أنا ابن إبراهيم (عليه السّلام) وذريته وكان الأئمة من أهل البيت النبوي (عليهم السّلام) يقولونه عند الشده أو الإضطراب إلى الفخر وهو هنا طعن في نسب معاوية وبنى أميه إلى إسماعيل (عليه السّلام) .

ومعنى قول الشعبي معاوية كالجمال الطّب: أنه يتكلم وينظر رد الفعل ، فيستمر في موضوعه أو يتراجع عنه حسب الجو ! قال ابن قتيبه في غريب الحديث: ٢/١٣٨ (في حديث معاوية أن الشعبي وصفه فقال: كان كالجمال الطّب ، يأمر بالأمر فإن سكت عنه أقدم ، وإن رُدَّ عنه تأخر). (والنهاية لابن الأثير: ٣/١١٠، والفائق: ٢/٣٥٥، وغيرها) .

٢- ندم معاوية على طلبه من الإمام (عليه السّلام) أن يخطب !

روى في مناقب آل أبي طالب: ٣/١٧٨، خطبه للإمام الحسن (عليه السّلام) تشبه أن تكون في الشام ، قال: (المنهال بن عمرو: إن معاوية سأل الحسن أن يصعد المنبر ويتتسب ، فصعد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس ، من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فسأبين له نفسى بلدى مكه ومنى ، وأنا ابن المروه والصفاء وأنا ابن النبي المصطفى ، وأنا ابن من علا الجبال الرواسى ، وأنا ابن من كسا محاسن وجهه الحياء ، أنا ابن فاطمه سيده النساء ، أنا ابن قليلات العيوب نقيات الجيوب . وأذن المؤذن فقال: أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمداً رسول الله ، فقال لمعاوية: محمدٌ (صلى الله عليه وآله وسلم) أبى أم أبوك؟ فإن قلت ليس بأبى فقد كفرت وإن قلت نعم فقد أقررت ! ثم قال: أصبحت قريش تفتخر على العرب بأن محمداً منها ، وأصبحت العجم تعرف حق العرب بأن محمداً منها ، يطلبون حقنا ولا- يردون الينا حقنا) . ونحوها في تحف العقول لابن شعبه الحراني/ ٢٣٢ ، وذكر أن معاوية قاطعه فقال له: (أظن نفسك يا حسن تنازعك إلى الخلافة؟ فقال: ويلك يا معاوية إنما الخليفة من سار بسيره رسول

الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَعَمِلَ بِطَاعَةِ اللهِ! وَلِعَمْرِي إِنَّا لِأَعْلَامِ الْهَدَى وَمَنَارِ التَّقَى ، وَلَكِنَّكَ يَا مَعَاوِيَةَ مِمَّنْ أَبَارَ السِّنِينَ وَأَحْيَا الْبِدْعَ ، وَاتَّخَذَ عِبَادَ اللهِ خَوْلَاءَ- وَدِينَ اللهُ لِعِبَاءَ ، فَكَأَنَّ قَدْ أُخْمِلَ مَا أَنْتَ فِيهِ ، فَعَشْتِ يَسِيرًا وَبَقَيْتِ عَلَيْكَ تَبَعَاتِهِ ! وَنَحْوَهَا بِتَفَاوُتٍ فِي الْإِحْتِجَاجِ: ١/٤١٨ وَفِي آخِرِهَا غَضِبَ مَعَاوِيَةَ عَلَى ابْنِ الْعَاصِ لِأَنَّهُ دَفَعَهُ إِلَى طَلَبِ الْخُطَابَةِ مِنَ الْإِمَامِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): (فَقَالَ مَعَاوِيَةَ لِعَمْرٍو: وَاللَّهِ مَا أَرَدْتُ إِلَّا شَيْئِي حِينَ أَمَرْتَنِي بِمَا أَمَرْتَنِي ، وَاللَّهِ مَا كَانَ يَرَى أَهْلَ الشَّامِ أَنْ أَحَدًا مِثْلِي فِي حَسَبٍ وَلَا غَيْرِهِ حَتَّى قَالَ الْحَسَنُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مَا قَالَ ! قَالَ عَمْرٍو: هَذَا شَيْءٌ لَا يَسْتَطَاعُ دَفْنُهُ وَلَا تَغْيِيرُهُ لِشَهْرَتِهِ فِي النَّاسِ وَاتِّضَاحِهِ ، فَسَكَتَ مَعَاوِيَةَ) .

وَفِي الْخُرَائِجِ وَالْجُرَائِحِ: ١/٢٣٦: (فَقَالَ: أَفْسَدَتْ أَهْلَ الشَّامِ . فَقَالَ عَمْرٍو: إِلَيْكَ عَنِي إِنْ أَهْلَ الشَّامِ لَمْ يَحْبُوكَ مَحَبَّةَ دِينٍ ، إِنْمَّا أَحْبُوكَ لِلدُّنْيَا يَتَنَاولُونَهَا مِنْكَ ، وَالسِّيفُ وَالْمَالُ بِيَدِكَ ، فَمَا يَغْنَى عَنِ الْحَسَنِ كَلَامُهُ) . انْتَهَى .

٣- أَكْثَرُ الْمَنَاطِرَاتِ فِي الْإِسْلَامِ ضَجِيجًا وَتَحْدِيًا وَصِرَاحَةً !

وَكَانَتْ فِي الْمَدِينَةِ الْمَنُورَةِ ، وَرَوَتْهَا بَعْضُ الْمَصَادِرِ بِتَفْصِيلٍ كَالْإِحْتِجَاجِ: ١/٤٠١ عَنْ ثَلَاثَةِ مَصَادِرٍ: الشَّعْبِيُّ ، وَأَبِي مَخْنَفٍ ، وَيَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ الْمَصْرِيُّ . وَرَوَاهَا فِي شَرْحِ النَّهْجِ: ٦/٢٨٥ ، عَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ بَكَّارٍ فِي كِتَابِ الْمَفَاخِرَاتِ ، وَلَا يَتَسَعُّ الْمَجَالُ لِإِيرَادِهَا ، فَكَتَفَى بِمَقْدَمَتِهَا مِنْ رِوَايَةِ الزُّبَيْرِ بْنِ بَكَّارٍ ، قَالَ:

(اجْتَمَعَ عِنْدَ مَعَاوِيَةَ عَمْرٍو بْنُ الْعَاصِ وَالْوَلِيدُ بْنُ عَقْبَةَ بْنِ أَبِي مَعِيْطٍ وَعَتْبَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَالْمَغْيِرَةُ بْنُ شَعْبَةَ ، وَقَدْ كَانَ بَلَّغَهُمْ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ قَوَارِصَ وَبَلَّغَهُ عَنْهُمْ مِثْلَ ذَلِكَ فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ الْحَسَنُ قَدْ أَحْيَا أَبَاهُ وَذَكَرَهُ ، وَقَالَ فَضِيْدٌ وَأَمْرٌ فَأُطِيعَ وَخَفِقَتْ لَهُ النِّعَالُ ، وَإِنْ ذَلِكَ لِرَافِعِهِ إِلَى مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ ، وَلَا يَزَالُ يَبْلُغُنَا

عنه ما يسوءنا .

قال معاوية ، فما تريدون؟ قالوا: إبعث عليه فليحضر لنسبه ونسب أباه ، ونعيّره ونوبّخه ونخبره أن أباه قتل عثمان ونقرره بذلك ، ولا- يستطيع أن يغير علينا شيئاً من ذلك ! قال معاوية: إنى لا أرى ذلك ولا أفعله ، قالوا: عزمنا عليك يا أمير المؤمنين لتفعلن ، فقال: ويحكم لا تفعلوا ! فوالله ما رأيته قط جالساً عندي إلا خفت مقامه وعييه لى ! قالوا: إبعث إليه على كل حال . قال: إن بعثت إليه لأنصفه منكم . فقال عمرو بن العاص: أتخشى أن يأتى باطله على حقنا ، أو يُربى قوله على قولنا؟ قال معاوية: أما إنى إن بعثت

إليه لآمرنه أن يتكلم بلسانه كله ، قالوا: مره بذلك ! قال: أما إذ عصيتمونى وبعثتم إليه وأبيتم إلا ذلك فلا تمرضوا له فى القول ، واعلموا أنهم أهل بيت لا يعيبهم العائب ولا يلصق بهم العار ولكن اقدفوه بحجره ، تقولون له: إن أباك قتل عثمان ، وكره خلافه الخلفاء من قبله .

فبعث إليه معاوية فجاءه رسوله فقال: إن أمير المؤمنين يدعوك . قال: من عنده؟ فسماهم له ، فقال الحسن: ما لهم ! خرّ عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون . ثم قال: يا جاريه إبعينى ثيابى . اللهم إنى أعود بك من شرورهم وأدرا بك فى نحورهم وأستعين بك عليهم فاكفنيهم كيف شئت وأنى شئت ، بحول منك وقوه يا أرحم الراحمين ! ثم قام فلما دخل على معاوية أعظمه وأكرمه وأجلسه إلى جانبه وقد ارتاد القوم وخطروا خطراً الفحول بغياً فى أنفسهم وعلواً ، ثم قال: يا أبا محمد إن هؤلاء بعثوا إليك وعصونى !

فقال الحسن: سبحان الله ، الدار دارك والإذن فيها إليك ! والله إن كنت أحببهم إلى ما أرادوا وما فى أنفسهم إنى لأستحى لك من الفحش ! وإن كانوا غلبوك على رأيك إنى لأستحى لك من الضعف ! فأيهما تقرر وأيها تنكر؟

ص: ١٩٨

أَمَّا إِنْ لَوْ عَلِمْتَ بِمَكَانِهِمْ جِئْتَ مَعِي بِمِثْلِهِمْ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَمَا لِي أَنْ أَكُونَ مُسْتَوْحِشًا مِنْكَ وَلَا مِنْهُمْ : إِنَّ وَلِيَّ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ . قَالَ

معاويه: يا هذا إني كرهت أن أدعوك ، ولكن هؤلاء حملوني على ذلك مع كراهتي له ، وإن لك منهم النصف ومنى ، وإنما دعوناك لنقرر ك أن عثمان قتل مظلوماً وأن أباك قتله ! فاستمع منهم ثم أجبه ، ولا تمنعك وحدتك واجتماعهم أن تتكلم بكل لسانك !

فتكلم عمرو بن العاص ، فحمد الله وصلى على رسوله ثم ذكر علياً (عليه السلام) فلم يترك شيئاً يعيبه به إلا قاله ، وقال : إنه شتم أبا بكر وكره خلافته وامتنع من بيعته ، ثم بايعه مكرهاً ، وشرك في دم عمر وقتل عثمان ظلماً ، وادعى من الخلافه ما ليس له . ثم ذكر الفتنه يعيره بها وأضاف إليه مساوئ وقال : إنكم يا بني عبد المطلب لم يكن الله ليعطيكم الملك على قتلكم الخلفاء ، واستحلالكم ما حرم الله من الدماء ، وحرصكم على الملك ، وإتيانكم ما لا يحل !

ثم إنك يا حسن ، تحدث نفسك أن الخلافه صائره إليك ، وليس عندك عقل ذلك ولا لئبه ، كيف ترى الله سبحانه سلبك عقلك ، وتركك أحرق قريش ، يُسخر منك ويُهزأ بك ، وذلك لسوء عمل أبيك . وإنما دعوناك لنسبك وأباك ، فأما أبوك فقد تفرد الله به وكفانا أمره ، وأما أنت فإنك في أيدينا نختار فيك الخصال ، ولو قتلناك ما كان علينا إثم من الله ولا عيب من الناس !

فهل تستطيع أن ترد علينا وتكذبنا؟ فإن كنت ترى أنا كذبنا في شيء فاردده علينا فيما قلنا ، وإلا فاعلم أنك وأباك ظالمان .

ثم تكلم الوليد بن عقبه بن أبي معيط فقال: يا بني هاشم إنكم كنتم أحوال عثمان فنعم الولد كان لكم فعرف حقكم ، وكنتم أصهاره فنعم الصهر كان لكم يكرمكم ،

فكنتم أول من حسده ، فقتله أبوك ظلماً لا عذر له ولا حجه...

ثم تكلم عتبه بن أبي سفيان فقال: يا حسن كان أبوك شر قريش لقريش ، أسفكها لدمائها وأقطعها لأرحامها ، طويل السيف واللسان ، يقتل الحي ويعيب الميت ، وإنك ممن قتل عثمان ونحن قاتلوك به ، وأما رجائك الخلافة فلست في زندها قادحاً ولا- في ميزانها راجحاً ، وإنكم يا بني هاشم قتلتم عثمان ، وإن في الحق أن نقتلك وأخاك به ، فأما أبوك فقد كفانا الله أمره وأقاد منه !

وأما أنت فوالله ما علينا لو قتلناك بعثمان إنم ولا عدوان .

ثم تكلم المغيرة بن شعبه ، فشتم علياً وقال: والله ما أعيبه في قضيه يخون ، ولا في حكم يميل ، ولكنه قتل عثمان . ثم سكتوا . فتكلم الحسن بن علي (عليه السلام) فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم قال: أما بعد يا معاوية فما هؤلاء شتموني ولكنك شتمتني ، فحشاً ألفتته وسوء رأي عرفت به وخلقاً سيئاً ثبت عليه ، وبغياً علينا عداوة منك لمحمد وأهله ! ولكن إسمع يا معاوية واسمعوا ، فلا تقولن فيك وفيهم ما هو دون ما فيكم ! أنشدكم الله أيها الرهط أتعلمون أن الذي شتمتموه منذ اليوم صلى القبليين كليهما وأنت يا معاوية بهما كافر تراها ضلاله ، وتعبد اللات والعزى غوايه !؟

وأنشدكم الله هل تعلمون أنه بايع البيعتين كليهما بيعة الفتح وبيعة الرضوان ، وأنت يا معاوية بإحداهما كافر ، وبالأخرى ناكث !

وأنشدكم الله هل تعلمون أنه أول الناس إيماناً ، وأنت يا معاوية وأباك من المؤلفه قلوبهم ، تُسرون الكفر وتظهرون الإسلام وتُستمالون بالأموال !

وأنشدكم الله أستم تعلمون أنه كان صاحب رايه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم بدر وأن رايه المشركين كانت مع معاوية ومع أبيه ، ثم لقيكم يوم أحد ويوم الأحزاب ومعه

رايه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومعك ومع أبيك رايه الشرك ، وفي كل ذلك يفتح الله له ويفلج حجه ، وينصر دعوته ، ويصدق حديثه ، ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في تلك المواطن كلها عنه راض ، وعليك وعلى أبيك ساخط !

وأنشدك الله يا معاوية أتذكر يوماً جاء أبوك على جمل أحمر وأنت تسوقه وأخوك عتبه هذا يقوده ، فرآكم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: اللهم العن الراكب والقائد والسائق ! أتتسى يا معاوية الشعر الذي كتبتة إلى أبيك لما همم أن يسلم تنهاه عن ذلك: يا صخرُ لا تسلمن يوماً فتفضحنا بعد الذين ببدر أصبحوا فرقا...!

الى آخر هذه المناظره القاصعه القاصمه ، التي تألق فيها المنطق النبوي ، وهدرَ فيها الخطاب العلوي ، بما يشفى صدور المؤمنين ، وتضمنت حقائق ساطعه عن النبي وعترته الطاهره (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وكشفت حقائق فاضحه عن بنى أميه وابن العاص والمغيره وأضرابهم ! وفي أعيان الشيعة: ١/٥٧٤ أن ابن الجوزي رواها مختصره . ورووا في مصادرهم فقرات منها ، لكنهم يخفون أنها من تلك المناظره التاريخيه !

٤- مناظرات ابن عباس مع معاويه

روت المصادر مناظرات متعدده لابن عباس (رحمه الله) مع معاويه ، في المدينه ومكه والشام ، نكتفى منها بما رواه الحاكم في المستدرک: ٣/٤٦٧ ، في حج معاويه سنه ٤٤ قال: (معروف بن خربوذ المكي قال: بينا عبد الله بن عباس جالس في المسجد ونحن بين يديه إذ أقبل معاويه فجلس إليه ، فأعرض عنه ابن عباس فقال له معاويه: مالي أراك معرضاً ، أأنت تعلم أني أحق بهذا الأمر من ابن عمك؟ قال: لم ! لأنه كان مسلماً و كنت كافراً ، قال: لا ، ولكني ابن عم عثمان ! قال: فابن عمي خير من ابن عمك . قال: إن عثمان قتل مظلوماً ! قال: وعندهما ابن عمر فقال ابن عباس: فإن هذا والله

أحق بالأمر منك ، فقال معاوية: إن عمر قتله كافر وعثمان قتله مسلم ! فقال ابن عباس: ذاك والله أدحض لحجتك ! انتهى.

وقد بتر الحاكم الرواية . ففي أوائل العسكرى/١٧: فذاك أدحض لحجتك أن المسلمين عتبوا على ابن عمك فقتلوه ! فى كلام هذا معناه ! ومثله فى تاريخ الخلفاء للسيوطى/١٥٨ . وفى شرح الأخبار:٢/٦٦: (فضحك ابن عباس ، وقال: ذاك والله أدحض لحجتك إذ كان المسلمون قتلوه . فسكت معاوية ولم يجر جواباً . ثم أقبل على سعد بن أبى وقاص...).(ونحوه فى كتاب سليم/٣١٥).

ص: ٢٠٢

ومعجزاته وكرامته صلوات الله عليه عديده ، روتها المصادر المختصة ككتاب نوادر المعجزات ومدينه المعجزات وقد تقدم بعضها ، ونورد نموذجين منها:

١- فى الكافى: ١/٤٦١: عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: خرج الحسن بن على (عليهما السلام) فى بعض عُمرِه ومعه رجل من ولد الزبير كان يقول بإمامته ، فنزلوا فى منهل من تلك المناهل تحت نخل يابس ، قد يبس من العطش ، ففرش للحسن (عليه السلام) تحت نخله وفرش للزبيرى بحذاه تحت نخله أخرى ، قال: فقال الزبيرى ورفع رأسه: لو كان فى هذا النخل رطب لأكلنا منه ، فقال له الحسن: وإنك لتشتهى الرطب؟ فقال الزبيرى: نعم قال: فرفع يده إلى السماء فدعا بكلام لم أفهمه ، فاختضرت النخلة ثم صارت إلى حالها ، فأورقت وحملت رطباً! فقال الجمال الذى اكتروا منه: سَحَرَّ والله! قال فقال الحسن (عليه السلام): ويلك ليس بسحر ولكن دعوه ابن نبي مستجابه! قال: فصعدوا إلى النخلة فصرموا ما كان فيه فكفاهم).

٢- فى الكافى: ١/٤٦١: (عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: خرج الحسن بن على (عليهما السلام) إلى مكة سنة ماشياً فورمت قدماه ، فقال له بعض مواليه: لو ركب لسكن عنك هذا الورم ، فقال كلا إذا أتينا هذا المنزل فإنه يستقبلك أسود ومعه دهن فاشتر منه ولا تماكسه ، فقال له: بأبى أنت وأمى ما قدمنا منزلاً فيه أحد يبيع هذا الدواء فقال له: بلى إنه أمامك دون المنزل ، فساروا ميلاً فإذا هو بالأسود فقال الحسن (عليه السلام) لمولاه: دونك الرجل فخذ منه الدهن وأعطه الثمن ، فقال الأسود: يا غلام لمن أردت هذا الدهن؟ فقال للحسن بن على ، فقال: إنطلق بى إليه ، فانطلق فأدخله إليه فقال له: بأبى أنت وأمى لم أعلم

أنك تحتاج إلى هذا أو ترى ذلك ولست آخذ له ثمناً ، إنما أنا مولاك ولكن ادع الله أن يرزقني ذكراً سوياً يحبكم أهل البيت ، فإنني خلفت أهلي تمخض ، فقال: إنطلق إلى منزلك فقد وهب الله لك ذكراً سوياً وهو من شيعتنا). (وبصائر الدرجات/ ٢٧٦ ، ومناقب آل أبي طالب: ٣/١٧٤، وفي آخره: فكان كما قال وأطلى رجله بالدهن فبرأ بإذن الله تعالى) .

ص: ٢٠٤

الفصل السادس: قتل معاوية للسبط الأول للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!

اشاره

ص: ٢٠٥

من الطبيعي أن يهتم معاوية بقتل علي والحسين (عليهم السلام) لأنهم العقبة الكأداء أمام مشروع أمبراطوريته الأموية! هذا المشروع الذي أخذ يسير سيراً حسناً على يد أبي سفيان من أيام السقيفة، عندما أخذ أبو سفيان من أبي بكر وعمر ولاية الشام لولده يزيد، ثم ما لبث ولده يزيد أن مات فأخذ مكانه معاوية، فكان الوالي الوحيد الذي لم يعزل ولم يحاسب قط! (وكان عمر رضى الله عنه إذا رأى معاوية قال: هذا كسرى العرب). (نثر الدرر للآبى/ ٢٥٥، ونحوه أسد الغابه: ٤/٣٨٦، وفتح البارى: ٧/٣١١) بل كان يراه أعظم من كسرى فقال: (تذكرون كسرى وقيصر ودهاءهما، وعندكم معاوية؟! . (تاريخ الطبرى: ٤/٢٤٤).

ثم سار المشروع الأموي سيراً حسناً عندما رتب عمر الأمر بعده لعثمان، فجعل الخلفه شورى شكلياً، لكنه أعطى حق النقض لابن عوف صهر عثمان، الذى لايفضل أحداً على بنى أميه، ثم أحكم ذلك بتهديدهم بجيش معاوية من الشام وجيش عبد الله بن أبى ربيعه المخزومى من اليمن، وهو أخ أبى جهل وأحد قادة قريش مع أبى سفيان، ولايفضل أحداً على بنى أميه! (تاريخ بخارى الكبير: ٥/٩).

(قال عمر لأهل الشورى: إن اختلفتم دخل عليكم معاوية بن أبى سفيان من الشام، وبعده عبد الله بن أبى ربيعه من اليمن، فلا يريان لكم فضلاً لسابقتكم). (تاريخ دمشق: ٥٩/١٢٤، والإصابة: ٤/٧٠، والتحفه اللطيفه للسخاوى: ٢/٣٥).

ومعناه أطيعونى يا أصحاب محمد فى بيعه من يختاره ابن عوف، وإلا خسرتكم الحكم كلياً، وأخذه منكم بنو أميه بجيش الشام وجيش اليمن!

ثم سار المشروع الأموي سيراً حسناً في زمن عثمان فوطد معاوية قوته ، وأعدَّ نفسه ليرث الخليفة الأموي الهرم ، لكن حدثت مفاجأة وهي أن الصحابه من البصره والكوفه ومصر والمدينه ، نقموا على عثمان وعلى عماله الأمويين فحاصروه وقتلوه ، وبايعوا علياً !

فخلافه علي (عليه السّلام) عند معاوية نشأَ اعترض المسار الصحيح الذي تسير فيه دوله محمد (صلى الله عليه و آله وسلم) حسب الخطه الأمويه اليهوديه ، لترجع الى معدنها آل أبى سفيان ! والواجب برأيه إسقاط هذا الحكم بالحرب فإن لم يمكن فبقتل رموزه ، والقتل من أول الحلول التي يفكر فيها معاوية ، فقد حَبَرَ أساليبه الظاهره والخفيه وأتقنها ! وقد تقدم أن معاوية دسَّ الى عمرو بن حريث ، والأشعث بن قيس ، وحجر بن الحجر ، وشبث بن ربعي (دسيساً أفرد كل واحد منهم بعين من عيونهم ، أنك إن قتلت الحسن بن علي فلنك مائتا ألف درهم وجند من أجناد الشام ، و بنت من بناتى) ! (علل الشرائع: ١/٢٢٠) وتقدم أن الإمام الحسن (عليه السّلام) تعرّض في يوم واحد الى ثلاث محاولات اغتيال ، لم يكن معاوية بعيداً عنها !

ولم يختلف الحال عند معاوية بعد الصلح ، وبعد تنازُل الإمام الحسن (عليه السّلام) عن الحكم ! أليس قد أعطى للحسن (عليه السّلام) شرطاً أن يكون الخليفه بعده ، وها هو الحسن الشاب ينتظر موت معاوية الشايب ! على أن من الممكن أن يجمع الحسن الناس حوله ويخرج على معاوية بحجه فساد عماله ، أو نقضه لشروط الصلح !؟

أليس الحسن أصعب عقبه أمام جعل الخلافه بعده لولده الحبيب العزيز يزيد!؟

إن السبب الواحد من هذه الأسباب كافٍ لأن يعمل معاوية بجديه لاغتياله ، فكيف إذا اجتمعت ومعها غيرها!؟

قال محمد بن جرير الطبرى الشيعى فى دلائل الإمامه /١٦٠: (وكان سبب وفاته أن

معاويه سمه سبعين مره فلم يعمل فيه السم ، فأرسل إلى امرأته جعده ابنه محمد بن الأشعث بن قيس الكندى وبذل لها عشرين ألف دينار ، وإقطاع عشر ضياع من شَعَب سورا(نهر في العراق)وسواد الكوفه ، وضمن لها أن يزوجها يزيد ابنه ، فسقت الحسن السم في براده الذهب في السويق المقند)!!

٢- أبو سفيان حليف اليهود المتخصصين في القتل بالسم!

كان الإغتيال بالسم شائعاً عند اليهود ، وعند العرب المتصلين بهم ، فقد حاول اليهود وحاولت قريش برئاسة أبي سفيان قتل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالسم وغيره ، مراراً!

كما أن أبا بكر مات مسموماً! ففي مروج الذهب/٥٥٢: (سمته اليهود في شئ من الطعام وأكل معه الحارث بن كلده فعمى). وفي تاريخ الخلفاء/٦١: (وأخرج ابن سعد والحاكم بسند صحيح عن ابن شهاب أن أبا بكر والحارث بن كلده كانا يأكلان خزيره (لحم مثروم مطبوخ) أهديت لأبي بكر فقال الحارث لأبي بكر: إرفع يدك يا خليفه رسول الله! والله إن فيها لسم سنه وأنا وأنت نموت في يوم واحد! فرفع يده فلم يزالا عليلين حتى ماتا في يوم واحد عند انقضاء السنه). (وتاريخ دمشق: ٣٠/٤٠٩ ، وكنز العمال: ١٢/٥٣٧: وقال: ابن سعد وابن السني وأبو نعيم معاً في الطب . قال ابن كثير: إسناده صحيح إلى الزهري . ونحوه في تاريخ مكه لابن الضياء/٢٣٣ ، وفتح الباري: ٧/٣٤ ، وتحفه الأحوذى: ١٠/٩٦ ، والمستدرک: ٣/٦٤ ، والطبقات: ٣/١٩٨ ، وأسد الغابه: ٣/٢٢٣ ، وصفه الصفوه: ١/٢٦٣ ، والرياض النضره: ٢/٢٤٣ ، والمنتظم: ٤/١٢٩ ، ومسائل الإمام أحمد/٧٥ ، والمصباح المضي: ١/٣٣ ، وتخريج الدلالات للخزاعي/٦٧٠ ، والتراتب الإداريه: ١/٤٥٦ ، والصواعق المحرقة: ١/٢٥٣ ، والعقد الفريد/١٠١٠ ، وربيع الأبرار... وغيرها).

ولا ننس أن أبا سفيان (وكان معاويه الى جنبه) قد بذل جهداً متواصلاً لقتل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أو سمّه ونذر بعد معركة بدر أن لا يمس بدنه الماء حتى يقتله! وأرسل

القرشيون وهم بقيادته عده أشخاص منهم وهب بن عمير وجعلوا له جائزه من الذهب (أواقى على أن يقتل النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) فأطاعه الله على ذلك). (ابن أبي شيبة: ٨/٣٢٩، وأسد الغابه: ٥/٩٧).

ولم تفتّر محاولاتهم بمعاونه اليهود لقتله حتى بعد أن صاروا (مسلمين) طلقاء! وقد ذكرنا في المجلد السابع من "الانتصار" بضع عشره محاوله لاغتيال للنبي (صلى الله عليه و آله وسلم) من اليهود وقريش أبي سفيان!

وفى تفسير الرازى: ١٠/١٦٢: (قال أبو بكر الأصم: إن قوماً من المنافقين اصطلحوا على كيد فى حق الرسول (ص) ثم دخلوا عليه لأجل ذلك الغرض ، فأتاه جبريل فأخبره به فقال (ص): إن قوماً دخلوا يريدون أمراً لا ينالونه ، فليقوموا وليستغفروا الله حتى أستغفر لهم ! فلم يقوموا فقال: ألا تقومون ؟ فلم يفعلوا ! فقال (صلى الله عليه و آله وسلم): قم يا فلان قم يا فلان حتى عدّ اثني عشر رجلاً منهم ! فقاموا وقالوا: كنا عزمنا على ما قلت ، ونحن نتوب إلى الله من ظلمنا أنفسنا فاستغفر لنا ! فقال: الآن ! أخرجوا . أنا كنت فى بدء الأمر أقرب إلى الاستغفار ، وكان الله أقرب إلى الإجابة . أخرجوا عنى ! انتهى.

فمن هؤلاء المنافقون الذين لا يسميهم رواه الخلافه سترأ عليهم؟! ولم يعاقبهم النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) حتى لا ترد قريش لأنهم من شخصياتها وزعمائها!؟

روى الحاكم فى المستدرک: ٣/٥٩ ، ونحوه/٦٤: (عن داود بن يزيد الأودى قال: سمعت الشعبي يقول: والله لقد سُم رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) وسُم أبو بكر الصديق ، وقتل عمر بن الخطاب صبراً ، وقتل عثمان بن عفان صبراً ، وقتل على بن أبى طالب صبراً ، وسُم الحسن بن على ، وقتل الحسين بن على صبراً ، فما نرجو بعدهم)؟!؟

٣- معاويه صاحب الرقم القياسى فى قتل معارضية بالشّم وغيره !

تقدم فى فصل الذين قتلهم معاويه ، قوله: (إن لله جنوداً من عسل) وقوله: (لا جدّ

إلا ما أقعص عنك من تكره)!! أى: أجمل ما فى الحياه إباده المعارضين !

وقد كان له هدف آخر يسعى اليه فى الإمام الحسن (عليه السّلام) هو أن يأخذه فى العراق أسيراً ، فيمنّ على بنى هاشم بجعله طليقاً ، ويذهب عن بنى أميه وقريش عار الطلقاء ، ويجعلها واحده بواحد مع بنى عبد المطلب ويمن عليهم بها !

فقد قال الإمام (عليه السّلام): (والله لئن أسالته وأنا عزيز خير من أن يقتلنى وأنا أسير ، أو يمن على فيكون سنه على بنى هاشم آخر الدهر لمعاويه لا- يزال يمن بها وعقبه على الحى منا والميت). (معجم أحاديث الإمام المهدي (عليه السّلام): ٣/١٦٦، مع مصادره).

أما بعد أن انتهت حاله الحرب وعقد الصلح على أن بنى هاشم وشيعتهم وجميع المسلمين آمنون ، لايبغى لهم معاويه غائله ، ولا يلاحقهم فى سابقه.. فلم يبق أمامه إلا قتله بالسّم ! وأهم شئ أن يجد شخصاً من عائلته أو خدمه يضع السم فى طعامه أو شرابه ، وقد استطاع معاويه أن يجند جعده بنت الأشعث !

وقد قال الإمام الحسن (عليه السّلام) إنه سقى السّم مراراً كان آخرها على يد جعده أو جعيده بنت الأشعث بن قيس عميل معاويه ، والعدو اللدود لعلى وأبنائه (عليهم السّلام) .

ففى سير أعلام النبلاء: ٣/٢٧٤: (قال قتاده: قال الحسن للحسين: قد سقيت السّم غير مره ولم أشقّ مثل هذه). وفى تهذيب الكمال: ٦/٢٥١: (لقد لفظت طائفه من كبدى أقلبها بهذا العود ، ولقد سقيت السم مراراً وما سقيته مره هى أشد من هذه) (وأسد الغابه: ٢/١٥، وحليه الأولياء: ٢/٣٨ ، وصفه الصفوه: ١/٧٤١ ، والإستيعاب: ١/٣٩٠ ، والمنتظم: ٥/٢٢٥ والتحفه اللطيفه للسخاوى: ١/٢٨٣ ، وذخائر العقبى/ ١٤١، وطبقات الشعرانى/ ١٧، ونهايه الإرب/ ٤٤٩ وكشف الغمه: ٢/١٩٠، وجواهر المطالب: ٢/٢٠٩ وتاريخ المدينه : ١/١١٠، والنصائح الكافيه/ ٨٦). واتفاق هؤلاء على نقل شهاده الإمام الحسن (عليه السّلام) بأنه قتل مسموماً بيد جعده وفى عدد من المصادر بأمر معاويه ، يكفى لإدانه معاويه .

إشارة

فى الخرائج والجرائح: ١/٢٤١: عن الإمام الصادق (عليه السلام): (أن الحسن (عليه السلام) قال لأهل بيته: إنى أموت بالسم ، كما مات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقالوا: ومن يفعل ذلك؟! قال: امرأتى جعده بنت الأشعث بن قيس، فإن معاوية يدس إليها ويأمرها بذلك . قالوا: أخرجها من منزلك ، وباعدها من نفسك . قال: كيف أخرجها ولم تفعل بعد شيئاً ولو أخرجتها ما قتلتى غيرها وكان لها عذر عند الناس ! فما ذهبت الأيام حتى بعث إليها معاوية مالا جسيماً، وجعل يمنيها بأن يعطيها مائة ألف درهم أيضاً ويزوجها من يزيد ، وحمل إليها شربه سم لتسقيها الحسن ! فأنصرف إلى منزله وهو صائم فأخرجت له وقت الافطار وكان يوماً حاراً شربه لبن وقد ألقته فيها ذلك السم فشربها وقال: يا عدوه الله قتلتينى قتلك الله ! والله لا تصيبين منى خلفاً ولقد غررك وسخر منك ، والله يخزيك ويخزيه ! فمكث يومين ثم مضى ، فغدر معاوية بها ولم يف لها بما عاهد عليه) .

ونحوه فى مناقب آل أبى طالب: ٣/١٧٥ وفيه: (فقال: هيهات من إخراجها وميئتى على يدها مالى منها محيص، ولو أخرجتها ما يقتلنى غيرها ! كان قضاء مقضياً وأمرأً واجباً من الله.... فلما شربه وجد مس السم فى جسده فقال: يا عدوه الله قتلتنى قتلك الله...)

وفى كتاب سليم (رحمه الله) /٣٦٣: (فقام إليه بن أبى طالب (عليه السلام) وهو يبكى فقال: بأبى

أنت وأمي يا نبي الله أتقتل؟ قال: نعم أهلك شهيداً بالسم! وتقتل أنت بالسيف وتخضب لحيتك من دم رأسك، ويقتل ابني الحسن بالسم، ويقتل ابني الحسين بالسيف، يقتله طاغ ابن طاغ، دعى ابن دعى).

وينبغي أن نذكر هنا باختصار هنا أربع مسائل:

الأولى: أن المعصوم (عليه السلام) يعلم أجله!

تقدم في شهادته أمير المؤمنين (عليه السلام) في المجلد الأول أنه كان يعلم أجله، وكذلك ثبت عن الإمام الحسن وبقية المعصومين (عليهم السلام) واستشهدنا بقوله تعالى: **عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا، إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا**. (الجن: ٢٦-٢٧). فالمرتضى عند ربه من رسول أو وصي يتحمل غيب الله تعالى، ويخصص له الله ملائكة يسددونه حتى لا يتضرر بالغيب الإلهي، ويستعمله في غرضه الصحيح!

والغيب الذي يظهره الله لخاصه أوليائه (عليهم السلام) من نوع الأمر الإلهي المقضى الذي لا بداء فيه، فقد سأل حمران بن بكير الإمام الباقر (عليه السلام) عن الغيب في هذه الآية، فأجابه: **إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا**، وكان والله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ممن ارتضى. وأما قوله: **عَالِمُ الْغَيْبِ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عَالِمٌ بِمَا غَابَ عَنْ خَلْقِهِ**، فما يقدر من شئ ويقضيه في علمه قبل أن يخلقه وقبل أن يقضيه إلى الملائكة فذلك يا حمران علم موقوف عنده إليه فيه المشيه فيقضيه إذا أراد ويبدو له فيه فلا يمضيه. فأما العلم الذي يقدره الله ويمضيه فهو العلم الذي انتهى إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم إلينا. (بصائر الدرجات/١٣٣).

وفي هذه المسألة بحوثٌ جليته عميقه، أشار الإمام الحسن (عليه السلام) إلى بعضها في جوابه لمن قال له: **(أخرجها من ملكك عليها لعنه الله! فقال: هيهات من إخراجها وميتي**

على يدها مالى منها محيص ! ولو أخرجتها ما يقتلنى غيرها ، كان قضاء مقضياً ، وأمرأً واجباً من الله) ! ومعناه: أن المعصوم(عليه السلام) يتعامل مع الأمور المقضيه من الله تعالى كما نتعامل نحن مع الأمور التكوينية ، وهذا قد يوجب التفاوت بين تكليفه وتكليفنا ، فالمعصوم(عليه السلام)لا يعيش الأسف والحسره والحرص على تغيير القضاء أو رده ، كما نعيشه نحن !

ومعناه أيضاً: أن المعصوم(عليه السلام)عنده الوعى والقدره الكافين للإنسجام مع ما علمه الله من غيبه ، فهو يتعاطى مع الأمور على فعليتها ، ومع الأشخاص على ظاهرهم حتى لو كانت المصلحه أن يخبر الناس بشئ عن المستقبل !

ومعناه أيضاً: أن اختيار الإنسان ومسؤوليته عن أفعاله ، لا تؤثر على هيمنه الله تعالى ، فهو معها يملك(كل الأوراق)فى السلوك الإنسانى كما فى التكوين !

وأن كل ما جرى ويجرى من فعاليات البشر عامه ، وفعاليات كل إنسان خاصه ، خاضع للمخطط الكلى الكامل للكون والحياه ، ومن هذه الفعاليات محاولات تغيير الأقدار ، لأنها من الأقدار أيضاً ! وهذا معنى قوله(عليه السلام): (ولو أخرجتها ما يقتلنى غيرها ! كان قضاء مقضياً ، وأمرأً واجباً من الله) !

وهذا العقيدته صريحه فى كتاب الله تعالى وأحاديث نبيه وآله(صلّى الله عليه وآله وسلم)لكن تضيق عنها ظرفيه أذهان عامه الناس ! قال الله تعالى: مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا يَأْتِيَنَّ اللَّهُ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ .(التغابن: ١١) أى يهدى قلبه فيما يهديه الى عدم التنافى بين الحريه والمسؤوليه وبين المخطط الإلهى والإذن بوقوع ما يقع ! وقال تعالى: وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقِهِ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ .(الأنعام: ٥٩) . وقال تعالى: وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ .(هود: ٦) . وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ، (النمل: ٧٥)

وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ. (فاطر: ١١) .

ويمكن تشبيه هذا الكتاب الإلهي للأقدار بشريط مصور لما سيحدث ، كالذى نراه أحياناً فى منامنا ويحدث كما رأيناه ! وقد ثبت أن الله تعالى أعطى الكثير من هذا العلم بالمستقبل الى نبيه وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) . ففى الكافى: ١/٢٢٢ عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (يَمُصُّونَ الثَّمَادَ وَيَدْعُونَ النُّهْرَ الْعَظِيمَ ! قيل له: وما النهر العظيم؟ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : إن الله عز وجل جمع لمحمد سنن النبيين من آدم وهلمَّ جرّاً إلى محمد . قيل له: وما تلك السنن؟ قال: علم النبيين بأسره . وإن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عند أمير المؤمنين (عليه السلام) ! فقال له رجل: يا ابن رسول الله فأمر المؤمنين أعلم أم بعض النبيين؟ فقال أبو جعفر: إسمعوا ما يقول؟ إن الله يفتح مسامع من يشاء ! إني حدثته أن الله جمع لمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) علم النبيين وأنه جمع ذلك كله عند أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وهو يسألنى: أهو أعلم أم بعض النبيين)؟!

وفى الكافى: ١/٢٢٤ عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : إن أول وصى كان على وجه الأرض هبه الله بن آدم ، وما من نبى مضى إلا وله وصى ، وكان جميع الأنبياء مائه ألف نبى وعشرين ألف نبى ، منهم خمسة أولو العزم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ، وإن على بن أبى طالب كان هبه الله لمحمد ، وورث علم الأوصياء وعلم من كان قبله ، أما إن محمداً ورث علم من كان قبله من الأنبياء والمرسلين) . انتهى.

المسألة الثانية: معنى قوله (عليه السلام) أموت بالشِّمِّ كما مات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم))

والمعنى الذى فهمه السنيون أنه يقصد بشِّمِّ النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) حادثه خير حيث أهدى اليهود الى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) شاه مشويه مسمومه فأكل منها لقمه فنطق اللحم بإذن الله بأنه

مسموم ، وقد أثرت تلك اللقمة في بدن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فكانت وفاته بعد سنتين بسببها ! ففي الجامع الصغير: ٢/٤٩٧: (ما زالت أكلة خبير تعتادني كل عام ، حتى كان هذا أوان قطع أبهرى (شرياني) .) (ونحوه تأويل مختلف الحديث لابن قتيبه/١٦٩، وأسد الغابه: ١/٢٣، كما روت ذلك مصادرنا كما في المناقب: ١/٨١ ، ومختصر بصائر الدرجات/١٥)

لكن المقصود لأئمتنا (عليه السلام) مع ذلك أو بدونه ، هو أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد سُم في مرض وفاته بالدواء الذي نهاهم أن يسقوه إياه عندما يغمى عليه ! ومع ذلك سقوه فأفاق وغضب من فعلهم وأمرهم أن يشربوا منه جميعاً إلا بنى هاشم ! وقد روته صحاحهم فقال بخارى: ٧/١٧: (قالت عائشه: لددناه في مرضه فجعل يشير إلينا أن لا تلدونى ، فقلنا كراهيه المريض للدواء . فلما أفاق قال: ألم أنهكم أن تلدونى؟! قلنا: كراهيه المريض للدواء ، فقال: لا يبقى فى البيت أحد إلا لُجِدَ وأنا أنظر ! إلا العباس فإنه لم يشهدكم) . ورواه الحاكم: ٤/٢٠٢ ، وفيه: والذى نفسى بيده لا يبقى فى البيت أحد إلا لُدَّ إلا عمى . قال فرأيتهم يلدونهم رجلاً رجلاً... فلُدَّ الرجال أجمعون ، وبلغ اللدود أزواج النبي فلددن امرأه امرأه! انتهى.

ولا أستبعد أن يكون الدواء مأخوذاً من اليهود فهى الله نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) عن استعماله ، أو يكون اليهود وجدوا منفذاً الى طعام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وشرابه ودوائه ، فقد كانت عده يهوديات يترددن على نسائه ، ولا يتسع المجال لهذا البحث .

المسألة الثالثة: معنى قولهم (عليهم السلام) : ما منا إلا مسمومٌ أو مقتول !

وقد نص أهل البيت (عليهم السلام) على ذلك فى أربع روايات ، اثنتان منها عن الإمام الحسن (عليه السلام) واثنتان عن الإمام الرضا (عليه السلام) . ففي كفايه الأثر/٢٢٦: (عن جناده بن أبى أميه قال: دخلت على الحسن بن على (عليهما السلام) فى مرضه الذى توفى فيه وبين يديه طشت

يقذف فيه الدم ويخرج كبده قطعه قطعه من السم الذى أسقاه معاويه لعنه الله فقلت: يا مولاي ما لك لا تعالج نفسك؟ فقال: يا عبد الله بماذا أعالج الموت؟! قلت: إنا لله وإنا إليه راجعون . ثم التفت إليّ وقال: والله إنه لعهد عهده إلينا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن هذا الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من ولد علي وفاطمه (عليهما السلام) ما منا إلا مسمومٌ أو مقتولٌ ! ثم رفعت الطشت واتكأ صلوات الله عليه فقلت: عظمي يا بن رسول الله . قال: نعم إستعد لسفرك وحصل زادك قبل حلول أجلك ، واعلم أنك تطلب الدنيا والموت يطلبك . واعلم أنك لا- تكسب من المال شيئاً فوق قوتك إلا- كنت فيه خازناً لغيرك ، واعلم أن فى حلالها حساباً وفى حرامها عقاباً وفى الشبهات عتاباً ، فأنزل الدنيا بمنزله الميتة خذ منها ما يكفيك فإن كان ذلك حلالاً كنت قد زهدت فيها ، وإن كان حراماً لم تكن قد أخذت من الميتة وإن كان العتاب فإن العقاب يسير . واعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً ، وإذا أردت عزاً بلا عشيره وهيبه بلا سلطان فاخرج من ذل معصيه الله إلى عز طاعه الله عز وجل . وإذا نازعتك إلى صحبه الرجال حاجه فاصحب من إذا صحبته زانك وإذا خدمته صانك وإذا أردت منه معونه أعانك ، وإن قلت صدق قولك وإن صُيئت شدّ صولك وإن مددت يدك بفضل مدها وإن بدت منك ثلمه سدها وإن رأى منك حسنه عدها ، وإن سألته أعطاك وإن سكت عنه ابتداك وإن نزلت بك أحد الملمات ساءه . من لا يأتيك منه البوائق ولا تختلف عليك منه الطوارق ولا يخذلك عند الحقائق ، وإن تنازعتما منفساً آثرك . قال: ثم انقطع نفسه واصفر لونه حتى خشيت عليه ، ودخل الحسين (عليه السلام) والأسود بن أبي الأسود فانكبّ عليه حتى قبل رأسه وبين عينيه ، ثم قعد عنده وتسايراً جميعاً فقال أبو الأسود: إنا لله وإنا إليه راجعون ، إن الحسن قد نعت إليه نفسه وقد أوصى إلى الحسين (عليه السلام) . وتوفى صلى الله عليه فى يوم الخميس فى آخر

صفر سنة خمسين من الهجرة وله سبعة وأربعون سنة).

وفى كفايه الأثر/١٦٠: (عن هشام بن محمد ، عن أبيه قال: لما قتل أمير المؤمنين (عليه السلام) رقى الحسن بن علي (عليه السلام) فأراد الكلام فخنقته العبرة فقعد ساعه ثم قام وقال: الحمد لله الذي كان في أوليته وحدانياً وفي أزليته متعظماً... والحمد لله الذي أحسن الخلافه علينا أهل البيت ، وعند الله نحتسب عزاءنا في خير الآباء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعند الله نحتسب عزاءنا في أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وقد أصيب به الشرق والغرب... ولقد حدثني جدى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من أهل بيته وصفوته ، ما منا إلا مقتول أو مسموم).

وفى أمالى الصدوق/١٢٠ وعيون أخبار الرضا (عليه السلام): ١/٢٨٧ ، عن أبي الصلت الهروى ، قال: (سمعت الرضا (عليه السلام) يقول: والله ما منا إلا مقتول شهيد . فقيل له: فمن يقتلك يا ابن رسول الله ؟ قال: شر خلق الله فى زمانى يقتلنى بالسم ، ثم يدفننى فى دار مضيعه وبلاد غربه). وعنه أيضاً فى: ١/٢٢٠: (وما منا إلا -مقتول وإنى والله لمقتول بالسم باغتيال من يفتالنى ! أعرف ذلك بعهد معهود إالى من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أخبره به جبرئيل عن رب العالمين عز وجل . وأما قول الله عز وجل: وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً ، فإنه يقول لن يجعل الله لكافر على مؤمن حجه ، ولقد أخبر الله عز وجل عن كفار قتلوا النبيين بغير الحق ، ومع قتلهم إياهم لن يجعل لهم على أنبيائه (عليهم السلام) سبيلاً من طريق الحجه) .

أقول: بهذا يتضح أن قاعده شهاده المعصومين (عليهم السلام) بالقتل أو بالسم صحيحه ، وفى المسأله بحوث لا يتسع المجال لها .

ص: ٢١٨

المسألة الرابعة: نفاق الأشعث وأسرته وتعامل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله (عليهم السلام) معهم !

تقدم فى المجلد الأول أن الأشعث بن قيس الكندى كان رأس المنافقين فى عهد على (عليه السلام) ، وتاريخه ملئ بالعدو والنفاق ، فقد جاء فى وفد كنده الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى سنة وفاته (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم أعلن ارتداده مع قبيله بنى وليعه فى حضرموت فأسره المسلمون وأتوا به الى أبى بكر ، فاطلقه وأكرمه وزوجه أخته ! ثم ندم أبو بكر فى آخر حياته أنه لم يقتله ! وقد أوردنا بعض فعالياته المضاده للإمام (عليه السلام) .

وقد روى اليعقوبى: ٢/١٣٧: أن أبابكر كان يتحسر فى مرضه الذى توفى فيه على أشياء ويتمنى أنه لم يفعلها ومنها هجومه على بيت فاطمه الزهراء (عليها السلام) ! وأشياء ليته فعلها منها قتل الأشعث قال: (فليتنى قدمت الأشعث بن قيس تضرب عنقه ، فإنه يخيل إلی أنه لا يرى شيئاً من الشر إلا أعان عليه) ! انتهى.

قال الإمام الصادق (عليه السلام) كما فى الكافى: ٨/١٦٧: (إن الأشعث بن قيس شرك فى دم أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وابنته جعله سمّت الحسن (عليه السلام) ، ومحمد ابنه شرك فى دم الحسين (عليه السلام)) ! وقد هلك (بعد مقتل على) (عليه السلام) بأربعين ليلة (تاريخ دمشق: ٩/١٤٤) .

وكان نفاق الأشعث مكشوفاً لأمر المؤمنين والإمام الحسن (عليهما السلام) فقد تأمر مع معاوية فى صفين ، ثم تأمر مع الخوارج (عليه السلام) ، ثم شرك فى قتل أمير المؤمنين (عليه السلام) ! لكنهم كانوا يعاملونهم بكثير من الصبر والتحمل واللين مما لا نتحمله نحن عادةً . ويبدو لى أن السر فى ليونه أهل البيت (عليهم السلام) مع أمثال الأشعث والأسوأ منه ، أنهم كانوا يعرفون أن الغلبه ستكون لهؤلاء المنافقين ، فهم يتحملون منهم ويتجرعون الغيظ ، ويعاملونهم كأنهم أصدقاء من أجل حفظ الخط النبوى الذى يمثلونه ، وأجيال المسلمين الذين سيهدون بهديهم (عليهم السلام) !

٥- طال مرض الإمام (عليه السلام) من السُم نحو أربعين يوماً !

فى تهذيب الكمال: ٦/٢٥٣ ، وسير أعلام النبلاء: ٣/٢٧٥: (أبو عوانه: عن مغيره ، عن أم موسى أن جعله بنت الأشعث بن قيس سقت الحسن السم فاشتكى ، فكان توضع تحته طشت وترفع أخرى ، نحواً من أربعين يوماً).

ورواه فى تاريخ دمشق: ١٣/٢٨٥ ، وقال فى ٢٩١: (لَمَّا مرض حسن بن على ، مرض أربعين ليلة ، فلما استعزَّ به وقد حضرت بنو هاشم ، فكانوا لا يفارقونه يبيتون عنده بالليل ، وعلى المدينة سعيد بن العاص ، وكان سعيد يعودُه فمرة يؤذن له ، ومرة يحجب عنه).

أقول: ولا يوجد مخالف لهذه الروايات فى طول مرض الإمام (عليه السلام) إلا روايه الخرائج (١/٢٤١) التى تقول إن مرضه استمر يومين ، لكنها لا تنهض لمعارضتها ن ولعلها تصف شده مرضه (عليه السلام).

٦- ورثب معاويه بريدين يوماً عن حاله الإمام الحسن (عليه السلام)

قال ابن قتيبه فى الإمامه والسياسة: ١/١٥٠: (مرض الحسن بن على مرضه الذى مات فيه ، فكتب عامل المدينة إلى معاويه يخبره بشكايه الحسن ، فكتب إليه معاويه: إن استطعت ألا يمضى يوم يمرُّ بى إلا- يأتينى فيه خبره فافعل ، فلم يزل يكتب إليه بحاله حتى توفى ، فكتب إليه بذلك فلما أتاه الخبر أظهر فرحاً وسروراً حتى سجد وسجد من كان معه).

وقال ابن عبد البر فى الإستيعاب: ١/٣٨٩: (قال قتاده ، وأبو بكر بن حفص: سُم الحسن بن على ، سمته امرأته جعله بنت الأشعث ابن قيس الكندى ، وقالت طائفه: كان ذلك منها بتدسيس معاويه إليها وما بذل لها فى ذلك . وقال: فلما مات ورد

البريد بموته على معاويه فقال: يا عجباً من الحسن شرب شربه من غسل بماء رومه ، فقضى نحبه !) . انتهى .

لكنه لم يكن بريداً واحداً ، بل بريدين يوماً ! أحدهما من حاكم المدينة يومها سعيد بن العاص ، والثاني من مروان بن الحكم ، وكان معاويه يداور حكم المدينة بينهما ، وقد أوقع بينهما الفتنة والعداوه فصار كل منهما يتقرب اليه !

(لما مات الحسن بن علي بعث مروان بن الحكم إلى معاويه يخبره أنه مات ، قال وبعث سعيد بن العاص رسولا - آخر يخبره بذلك ، وكتب مروان يخبره بما أوصى به حسن من دفنه مع رسول الله (ص) وأن ذلك لا يكون وأنا حي ! ولم يذكر ذلك سعيد) (تاريخ دمشق: ٢١/١٢٧).

وينبغي أن تعرف هنا أن بني أميه ثلاثة فروع:

فرع آل حرب بن أميه بن عبد شمس ، ومنهم أبو سفيان ومعاويه ، ويعتبرون أنفسهم ورثه أميه ، وأن أميه له زعامه قريش دون غيره !

وفرع العاص الذين منهم سعيد حاكم المدينة المذكور ، وهو على اسم جده سعيد بن العاص بن أميه ، المعروف بأبي أحيحة ، وهو أحد الستة الأكثر عداً لرسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) ، وكان غنياً جباراً لكنه أقل دهاء من بني حرب ، وقد منع أن يلبس أحد من قريش عمامه بلون عمامته الزرقاء ! وكان هراماً في بدر فأرسل مكانه مع المشركين ابنه العاص أبا سعيد هذا ، فقتله على (عليه السلام).

ومن أولاد أبي أحيحة الممدوحين خالد بن سعيد ، أسلم لرؤيا رآها ، فأذاه أبوه فهاجر مع زوجته الى الحبشه ، ثم بعثه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) والياً على اليمن ، وجاء بعد وفاه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وناصر علياً (عليه السلام) واعترض على أهل السقيفه وخطب في المسجد ووبّخ عمر وأهانه ! ولم يبايع لأبي بكر حتى أمره على (عليه السلام) ، وكان فارساً شجاعاً قائداً ، عقد له

أبو بكر على جيش فتح الشام ، فأصرَّ عمر أن يستبدله بأبي عبيده بن الجراح ، لكنه ذهب الى الشام قائداً عادياً ، وشارك في فتوحها واستشهد (رحمه الله) وكان أخوه أبان مثله شيعياً . وسعيد والى المدينة ابن أخيها الكبير العاص وكان عمره يوم قتل أبوه في بدر سنتين فرباه عمه خالد ، فنشأ يميل الى علي (عليه السلام) مع أنه قاتل أبيه ، لكنه بعد شهادته عمه رجع الى أصله ، فهو ابن العاص بن أبي أحيحة .

وفى علل أحمد: ٣/١٧٦ ، ما يدل على أصالته العائليه ، قال: (عن عمير بن إسحاق قال: كان مروان أميراً علينا ست سنين فكان يسب علياً كل جمعه ثم عزل ، ثم استعمل سعيد بن العاص ستين فكان لا يسبه ، ثم أعيد مروان فكان يسبه) !

والفرع الثالث من أبناء أميه ، فرع أبي العاص (وليس العاص) بن أميه ، وهم أقل شأناً من بنى حرب وبنى العاص ، ومنهم عثمان بن عفان وبنو الحكم وابنه ومروان ، وبنو معيط المعروفون بمستواهم الهابط ، كانوا أصحاب خماره ومبغى في مكه ، ومنهم عقبه أخ عثمان لأمه ، الفاسق بنص القرآن !

فمعاويه يرى أنه من آل حرب معدن الحق بزعمه ، فهو أولى بالخلافه وبعده أولاده . وسعيد يرى نفسه حفيد الزعيم الأموي الثرى أبي أحيحة فهو أولى بها ، ومروان يرى نفسه ابن عم الخليفه عثمان وسكرتيره فهو أولى بها !

ولذلك كان معاويه يداور بينهما حكم المدينة ، ويؤجج خلافهما ليبقى محتاجين اليه ، ويتركا التطلع الى ولايه عهده بدل يزيد !

وفى أيام مرض الإمام الحسن (عليه السلام) اتخذ سعيد موقف الحياد ، ولم يعارض ما أشيع من عزم بنى هاشم دفن الإمام الحسن (عليه السلام) عند جده ! بينما كلف معاويه مروان الملعون بن الملعون بنص النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فوقف بشراسه ضد أهل البيت (عليهم السلام) .

٧- معاوية يدير المعركة.. ويهاً مروان أنت لها!

(ويقال إن الحسن أوصى أن يدفن مع النبي (ص) فأظهر الحسين ذلك قبل موت الحسن ، فأنكره مروان بن الحكم وكتب بقول الحسين إلى معاوية ، فكتب إليه معاوية: إذا مات الحسن فامنع من ذلك أشد المنع ، كما منعنا من دفن عثمان مع النبي). (أنساب الأشراف/٧٤٨) (وبلغ معاوية ما كانوا أرادوا في دفن حسن في بيت النبي (ص) فقال: ما أنصفتنا بنو هاشم حين يزعمون أنهم يدفنون حسناً مع النبي، وقد منعوا عثمان أن يدفن إلا في أقصى البقيع ! إن يك ظني بمروان صادقاً لا يخلصون إلى ذلك ! وجعل يقول: ويهاً مروان أنت لها) (تاريخ دمشق: ١٣/٢٨٨).

(وكان قد عهد إلى أخيه أن يدفن مع رسول الله (ص) فإن خاف أن يكون في ذلك شيء فليدفن بالبقيع ، فأبى مروان أن يدعه وقال: ما كنت لأدع ابن أبي تراب يدفن مع رسول الله وقد دفن عثمان بالبقيع ! ومروان يومئذ معزول يريد أن يرضى معاوية بذلك ، فلم يزل عدواً لبني هاشم حتى مات). (تاريخ دمشق: ١٣/٢٨٧ ، والنهائية: ٨/٤٤)

(وأبرد مروان إلى معاوية يخبره بموت حسن وأنهم يريدون دفنه مع النبي وأنهم لا يصلون إلى ذلك أبداً وأنا حي ! فاتتهى حسين بن علي إلى قبر النبي فقال: إحفروا هاهنا ، فنكب عنه سعيد بن العاص وهو الأمير فاعتزل ولم يحل بينه وبينه، وصاح مروان في بني أميه ولفها وتلبسوا السلاح) ! (تاريخ دمشق: ١٣/٢٩١).

فهذه النصوص تنص على أن معاوية كان يدير معركة مروان مع بني هاشم ، وأنه هو الذي أرسل الى عائشه وربما وبخها ، فتراجعت عن وعدّها !

ولعلها أرادت أن تتقرب الى معاوية أيضاً بموقفها الشديد ضد دفن الإمام (عليه السّلام) عند جده بعد رضاها به ! لكن ينبغي أن نلتفت الى تضخيم مروان للمسألة ، فستعرف أن الإمام الحسين لم يرد دفن أخيه (عليهما السّلام) عند جده ، بل حرص على تنفيذ وصيته بأن

لا يهرق فى أمره محجمه دم أبداً .

٨- قبلت عائشه بدين الإمام (عليه السلام) جنب جده (صلى الله عليه و آله وسلم) ثم تراجع!

اشاره

نصت روايات مصادر السنه على أن عائشه قبلت أول الأمر أن يدين الإمام الحسن (عليه السلام) الى جنب جده (صلى الله عليه و آله وسلم) وأنه أرسل اليها عندما سُرِقَتِ السَّمَّ (يستأذنها) فى ذلك فأجابت بالقبول والترحيب! رواه فى تاريخ دمشق: ١٣/٢٨٩، بعده أسانيد ، منها عن (عبيدالله بن على بن أبى رافع أخبره هو وغيره من مشيختهم أن حسن بن على بن أبى طالب أصابه بَطْنٌ فلما عرف بنفسه الموت أرسل إلى عائشه زوج النبي (ص) أن تأذن له أن يدين مع النبي (ص) فى بيتها ، فقالت: نعم ، بقى موضع قبر واحد قد كنت أحب أن أدين فيه وأنا أوثر كك به ، فلما سمعت بنو أميه ذلك لبسوا السلاح). ورواه الذهبى فى سير أعلام النبلاء: ٣/٢٧٧ قال: (ونقل ابن عبد البر: أنهم لما التمسوا من عائشه أن يدين الحسن فى الحجره ، قالت: نعم وكرامه ، فردهم مروان ولبسوا السلاح ، فدين عند أمه بالبقيع إلى جانبها). انتهى.

ص: ٢٢٤

١- الإمام الحسن (عليه السلام): لا يومَ كيومك يا أبا عبد الله !

لم يسجل التاريخ إلا قليلاً مما فعله الإمام الحسن (عليه السلام) في العشر سنوات التي قضاها في المدينة بعد صلحه مع معاوية ،
وقليلاً مما جرى عليه في الأربعين يوماً التي كان فيها طريق الفراش ، يكابد آلام سُمّ الطاغية معاوية !

ومما سجله هذا الحوار الذي دار بينه وبين أخيه الحسين (عليهما السلام) وهو واحدة من أروع الصور الإنسانية ومشاهد السمو !
وهو يكشف المأساه التي كُتبت عليهما وأعدهما لها جدهما (صلى الله عليه وآله وسلم) فتلقياها راضيين ونسى كل منهما نفسه
وحمل هم أخيه الحبيب ! وقد نقل المشهد الإمام زين العابدين (عليه السلام) وأن أباه الحسين دخل على عمه
الحسن (عليهما السلام) وكأنه لما رآه تجسدت له الصورة التي أخبرهم بها جدهما (صلى الله عليه وآله وسلم) وأن الحسن يقتل
بالسُم: (فلما نظر إليه بكى فقال له: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ قال: أبكى لما يصنع بك ! فقال له الحسن (عليه السلام): إن الذي
يؤتى إلى سُم يدس إلى فأقتل به ولكن لا يومَ كيومك يا أبا عبد الله، يزدلف إليك ثلاثون ألف رجل يدعون أنهم من أمه جدنا
محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وينتحلون دين الإسلام ! فيجتمعون على قتلك وسفك دمك وانتهاك حرمتك وسبى
ذرائك ونسائك وانتهاك ثقلك ، فعندها تحل بنى أمية اللعنة وتمطر السماء رماداً ودماً ، ويبكى عليك كل شئ حتى
الوحوش في الفلوات والحيتان في البحار) !! (أمالي الصدوق/١٧٧).

ولماذا لا يكونان كذلك وقد اختارهما الله فداءه لدين جدهما؟! قالت أم سلمة: (دخل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم ودخل في أثره الحسن والحسين (عليهما السلام) وجلسا إلى جانبه فأخذ الحسن على ركبته اليمنى والحسين على ركبته اليسرى ، وجعل يقبل هذا تارة وهذا أخرى ، وإذا جبرئيل قد نزل وقال: يا رسول الله إنك تحب الحسن والحسين؟ فقال: وكيف لا- أحبهما وهما ريحائتاى من الدنيا وقُرَّتا عيني ، فقال جبرئيل: يا نبي الله إن الله قد حكم عليهما بأمر فاصبر له ! فقال: وما هو يا أخي؟ فقال: قد حكم على هذا الحسن أن يموت مسموماً ، وعلى هذا الحسين أن يموت مذبوحاً! وإن لكل نبي دعوه مستجاب ، فإن شئت كانت دعوتك لولدك الحسن والحسين فادع الله أن يسلمهما من السُّم والقتل ، وإن شئت كانت مصيبتهم ذخيرته في شفاعتك للعصاه من أمتك يوم القيامة ! فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): يا جبرئيل أنا راض بحكم ربي لما يريد ، وقد أحببت أن تكون دعوتي ذخيره لشفاعتي في العصاه من أمتي ويقضى الله في ولدي ما يشاء). (البحار: ٢٤٢/٤٤) . فصلوات الله على جدهما الرحيم وعليهما من أخوين وإمامين !

٢- وصيه الإمام الحسن لأخيه الإمام الحسين (عليهما السلام)

توجد ثلاث روايات في وصيه الإمام الحسن (عليه السلام) خاليه من الإشكالات الكثيرة التي ترد على الروايات الأخرى:

الأولى: رواه زياد المخارقى، رواها المفيد (رحمه الله) في الإرشاد: ٢/١٧ قال: (وروى عبد الله بن إبراهيم عن زياد المخارقى قال: لما حضرت الحسن الوفاء استدعى الحسين بن علي (عليهما السلام) فقال: يا أخي إنى مفارقك ولاحق بربي عز وجل وقد سقيت السم ورميت بكبدي فى الطست ، وإنى لعارف بمن سقانى السم ومن أين دهيت وأنا أخاصمه إلى

الله تعالى ، فبحقى عليك إن تكلمت فى ذلك بشئ ، وانتظر ما يحدث الله عز ذكره فى ، فإذا قضيت فغمضنى وغسلنى وكفنى واحملنى على سريرى إلى قبر جدى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأجدد به عهداً ، ثم ردى إلى قبر جدتى فاطمه بنت أسد رحمه الله عليها فادفنى هناك . وستعلم يا ابن أم أن القوم يظنون أنكم تريدون دفنى عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيجلبون فى منعكم عن ذلك والله أقسم عليك أن تهريق فى أمرى محجمه دم . ثم وصى (عليه السلام) إليه بأهله وولده وتركاته ، وما كان وصى به إليه أمير المؤمنين (عليه السلام) حين استخلفه وأهله لمقامه ، ودل شيعة على استخلافه ونصبه لهم علماً من بعده . فلما مضى لسبيله غسله الحسين (عليهما السلام) وكفنه وحمله على سريره ، ولم يشك مروان ومن معه من بنى أمية أنهم سيدفونه عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فتجمعوا له ولبسوا السلاح ، فلما توجه به الحسين بن على إلى قبر جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليجدد به عهداً أقبلوا إليهم فى جمعهم ، ولحقتهم عائشه على بغل وهى تقول: مالى ولكم تريدون أن تدخلوا بيتى من لا أحب . وجعل مروان يقول: يا رب هيجا هى خير من دعة ! أيدفن عثمان فى أقصى المدينة ، ويدفن الحسن مع النبى؟ لا يكون ذلك أبداً وأنا أحمل السيف ! وكادت الفتنة تقع بين بنى هاشم وبنى أمية ، فبادر ابن عباس إلى مروان فقال له: إرجع يا مروان من حيث جئت ، فإنما ما نريد أن ندفن صاحبنا عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لكننا نريد أن نجدد به عهداً بزيارته ، ثم نرده إلى جدته فاطمه فندفنه عندها بوصيته بذلك ، ولو كان وصى بدفنه مع النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلمت أنك أقصر باعاً من ردنا عن ذلك ، لكنه (عليه السلام) كان أعلم بالله ورسوله وبحرمه قبره من أن يطرق عليه هدماً كما طرق ذلك غيره ، ودخل بيته بغير إذنه ! ثم أقبل على عائشه فقال لها:

وا سواتاه ! يوماً على بغل ويوماً على جمل ، تريدن أن تطفئى نور الله ، وتقاتلين أولياء الله؟! إرجعى فقد كفيت الذى تخافين وبلغت ما تحبين ، والله تعالى منتصر

لأهل هذا البيت ولو بعد حين .

وقال الحسين (عليه السلام): والله لولا- عهد الحسن إليّ بحقن الدماء وأن لا- أهريق في أمره محجمه دم ، لعلمتم كيف تأخذ سيوف الله منكم مأخذها ، وقد نقضتم العهد بيننا وبينكم ، وأبطلتم ما اشترطنا عليكم لأنفسنا !

ومضوا بالحسن (عليه السلام) فدفنوه بالبقيع عند جدته فاطمه بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف رضى الله عنها وأسكنها جنات النعيم). (وروضه الواعظين/ ١٦٧، والمستجد/ ١٤٧، وإعلام الوري: ١/٤١٤ وفيه: زياد المحاربي والصحيح المخارقي) .

والثانيه ، رواها الطوسى فى أماليه/ ١٥٨، بأكثر من طريق عن ابن عباس، قال: (دخل الحسين بن على على أخيه الحسن بن على فى مرضه الذى توفى فيه فقال له: كيف تجدك يا أخى؟ قال: أجدنى فى أول يوم من أيام الآخرة وآخر يوم من أيام الدنيا ، واعلم أنى لا أسبق أجلى ، وأنى وارد على أبى وجدى ، على كره منى لفراقك وفراق إخوتك وفراق الأحبه ، وأستغفر الله من مقاتلى هذه وأتوب إليه ، بل على محبه منى للقاء رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وأمير المؤمنين على بن أبى طالب ولقاء فاطمه وحمزه وجعفر ، وفى الله عز وجل خلف من كل هالك ، وعزاء من كل مصيبه ودرك من كل ما فات . رأيت يا أخى كبدى آنفاً فى الطست ، ولقد عرفت من دهانى ومن أين أتيت ، فما أنت صانع به يا أخى؟ فقال الحسين: أقتله والله . قال: فلا أخبرك به أبداً حتى تلقى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، ولكن اكتب: هذا ما أوصى به الحسن بن على إلى أخيه الحسين بن على ، أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأنه يعبده حق عبادته لا شريك له فى الملك ولا ولى له من الذل ، وأنه خلق كل شئ فقدره تقديراً ، وأنه أولى من عبد وأحق من حمد من أطاعه رشد ، ومن عصاه غوى ومن تاب إليه اهتدى .

ص: ٢٢٨

فإني أوصيك يا حسين بمن خلفت من أهلي وولدي وأهل بيتك ، أن تصفح عن مسيئتهم ، وتقبل من محسنهم ، وتكون لهم خلفاً ووالداً ، وأن تدفني مع جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فإني أحق به وبيته ممن أدخل بيته بغير إذنه ولا كتاب جاءهم من بعده ! قال الله تعالى فيما أنزله على نبيه في كتابه: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ ، فوالله ما أذن لهم في الدخول عليه في حياته بغير إذنه ، ولا- جاءهم الاذن في ذلك من بعد وفاته ، ونحن مأذون لنا في التصرف فيما ورثناه من بعده ، فإن أبت عليك الإمراه فأنشذك بالقرابه التي قرب الله عز وجل منك ، والرحم الماسه من رسول الله أن لا تهريق في محجمه من دم حتى نلقى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فنختصم إليه ، ونخبر بما كان من الناس إلينا بعده . ثم قبض .

قال ابن عباس: فدعاني الحسين وعبد الله بن جعفر وعلى بن عبد الله بن العباس فقال: غسّلوا ابن عمكم ، فغسلناه وحنظناه وألبسناه أكفانه (أى ساعدوا الحسين (عليه السلام)) ، ثم خرجنا به حتى صلينا عليه في المسجد ، وإن الحسين أمر أن يفتح البيت (بيت حجره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) التي دفن فيها) فحال دون ذلك مروان بن الحكم وآل أبي سفيان ومن حضر هناك من ولد عثمان بن عفان ، وقالوا أيدفن أمير المؤمنين عثمان الشهيد القليل ظلماً بالبقيع بشرّ مكان ، ويدفن الحسن مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، والله لا يكون ذلك أبداً حتى تكسر السيوف بيننا وتنقص الرماح وينفد النبل !

فقال الحسين: أما والله الذي حرم مكة للحسن بن علي بن فاطمه أحق برسول الله وبيته ممن أدخل بيته بغير إذنه ، وهو والله أحق به من حمال الخطايا ، مُسَيِّرِ أَبِي ذَرٍّ (رحمه الله) الفاعل بعمار ما فعل وبعبد الله ما صنع ، الحامى الحمى ، المؤوى لطريد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ! لكنكم صرتم بعده الأمراء وبايعكم على ذلك الأعداء وأبناء الأعداء . قال: فحملناه فأتينا به قبر أمه فاطمه فدفعناه إلى جنبها رضى الله عنه وأرضاه . قال ابن

عباس: وكنت أول من انصرف فسمعت اللغظ وخفت أن يعجل الحسين على من قد أقبل ورأيت شخصاً علمت الشرف فيه ، فأقبلت مبادراً فيأذا أنا بعائشه في أربعين راكباً على بغل مرَّحَل تقدمهم وتأمرهم بالقتال ، فلما رأتنى قالت: إِيَّيَّيَّيَّ يا ابن عباس لقد اجترأت على عليّ في الدنيا تؤذونني مره بعد أخرى ، تريدون أن تدخلوا بيتي من لا أهوى ولا أحب! فقلت: واسوأته! يوم على بغل ويوم على جمل! تريدن أن تطفئي فيه نور الله وتقاتلي أولياء الله وتحولي بين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبين حبيبه أن يدفن معه ، إرجعي فقد كفى الله المؤمنه ودْفِنَ الحسن إلى جنب أمه ، ولم يزد من الله إلا قرباً وما ازددتم منه والله إلا بعداً! يا سوأته! إنصرفي فقد رأيت ما سرَّك! قال: فَقَطَّبْتُ في وجهي ونادت بأعلى صوتها: أما نسيتم الجمل يا ابن عباس إنكم لذوو أحقاد! فقلت: أما والله ما نسيه أهل السماء فكيف ينساه أهل الأرض؟! فانصرفت وهي تقول:

فألقت عصاها فاستقرت بها النوى

كما قر عيناً بالإياب المسافر).

(وبشاره المصطفى لمحمد بن علي الطبري/٤١٨، والبحار: ٤٤/١٥١، عن أمالي الطوسي).

والثالثة ، ماكتبه ابن عبد الوهاب في (عيون المعجزات/٥٧) وقد ألفه سنة ٤٤٨، قال: (وكان سبب مفارقه أبي محمد الحسن (عليه السلام) دار الدنيا وانتقاله إلى دار الكرامه على ما وردت به الأخبار أن معاويه بذل لجعيده بنت

الأشعث زوجه أبي محمد (عليه السلام) عشره آلاف دينار وقطاعات كثيره من شعب سور وسوار الكوفه (قرى وبساتين مهمه) وحمل إليها سماً فجعلته في طعامه ، فلما وضعته بين يديه قال: إنا لله وإنا إليه راجعون والحمد لله على لقاء محمد سيد المرسلين ، وأبي سيد الوصيين ، وأمي سيده نساء العالمين وعمي جعفر الطيار في الجنه ، وحمزه سيد الشهداء! ودخل عليه أخوه الحسين (عليه السلام) فقال: كيف تجد نفسك؟ قال: أنا في آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة ، على كره مني لفراقك وفراق إخوتي ، ثم قال: أستغفر الله ، على محبه مني للقاء رسول

الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمير المؤمنين وفاطمة وجعفر وحزبه (عليهم السلام). ثم أوصى إليه وسلم إليه الإسم الأعظم ومواريث الأنبياء (عليهم السلام) التي كان أمير المؤمنين (عليه السلام) سلمها إليه ثم قال: يا أخى إذا مت فغسلنى وحنطنى وكفنى واحملنى إلى جدى حتى تلحدنى إلى جانبه ، فإن مُنعت من ذلك فبحق جدك رسول الله وأبيك أمير المؤمنين وأمك فاطمة الزهراء (عليهم السلام) أن لاتخاصم أحداً واردد جنازتى من فورك إلى البقيع... الخ). وستأتى بقيتها فى شهادته (عليه السلام).

٣- الإمام الحسن (عليه السلام) يوصى أخاه محمد بن الحنفية

فى الكافى: ١/٣٠١: عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (لما حضرت الحسن بن على الوفاة قال: يا قنبر أنظر هل ترى من وراء بابك مؤمناً من غير آل محمد (عليهم السلام)؟ فقال: الله تعالى ورسوله وابن رسوله أعلم به منى ، قال: أَدع لى محمد بن على ، فأتيته فلما دخلت عليه قال: هل حدث إلا خير؟ قلت: أجب أبا محمد فعجل على شسع نعله فلم يسوه وخرج معى يعدو ، فلما قام بين يديه سلّم فقال له الحسن بن على: أجلس فإنه ليس مثلك يغيب عن سماع كلام يحيى به الأموات ويموت به الأحياء كونوا أوعيه العلم ومصايح الهدى فإن ضوء النهار بعضه أضوء من بعض ، أما علمت أن الله جعل ولد إبراهيم (عليه السلام) أئمه ، وفضل بعضهم على بعض ، وآتى داود (عليه السلام) زبوراً ، وقد علمت بما استأثر به محمداً .

يا محمد بن على، إني لأخاف عليك الحسد وإنما وصف الله به الكافرين ، فقال الله عز وجل: كُفَّاراً حَسِداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ، ولم يجعل الله عز وجل للشيطان عليك سلطاناً .

يا محمد بن على، ألا أخبرك بما سمعت من أبيك فيك؟ قال: بلى ، قال: سمعت

أباك يقول يوم البصره: من أحب أن يُبَيِّنَ في الدين والآخرة فليبرِّ محمدًا ولدى !

يا محمد بن علي، لو شئت أن أخبرك وأنت نطفه في ظهر أبيك لأخبرتكَ .

يا محمد بن علي، أما علمت أن الحسين بن علي بعد وفاه نفسى ، ومفارقة روحى جسمى ، إمامٌ من بعدى ، وعند الله جل اسمه فى الكتاب ، وراثته من النبى أضافها الله عز وجل له فى وراثته أبيه وأمه فعلم الله أنكم خيرته خلقه ، فاصطفى منكم محمدًا واختار محمد عليًا واختارنى على بالإمامه واخترت أنا الحسين .

فقال له محمد بن علي: أنت إمام وأنت وسيلتى إلى محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) والله لو ددت أن نفسى ذهبت قبل أن أسمع منك هذا الكلام ، ألا وإن فى رأسى كلاماً لا تنزفه الدلاء ولا تغيره نغمه الرياح ، كالكتاب المعجم فى الرق المنمنم ، أهم بإبدائه فأجدنى سبقت إليه سبق الكتاب المنزل أو ما جاءت به الرسل ، وإنه لكلام يكلم به لسان الناطق ويد الكاتب حتى لا يجد قلماً ، ويؤتوا بالقرطاس حمماً ، فلا يبلغ إلى فضلك وكذلك يجزى الله المحسنين ولا قوه إلا بالله . الحسينُ أعلمنا علماً ، و أثقلنا حلمًا ، وأقربنا من رسول الله رحماً ، كان فقيهاً قبل أن يخلق ، وقرأ الوحي قبل أن ينطق ، ولو علم الله فى أحد خيراً ما اصطفى محمدًا(صلى الله عليه وآله وسلم) ، فلما اختار الله محمدًا واختار محمد عليًا واختارك على إماماً واخترت الحسين ، سلمنا ورضينا . مَنْ بغيره يرضى؟ ومن غيره نَسَلُمُ به من مشكلات أمرنا . انتهى.

وقد تقدم رد روايتهم بوصيته لأخيه الحسين(عليه السلام)بعدم الخروج على يزيد !

ومن الروايات التى مدُّوا اليها أصابعهم ، زعمهم أن الإمام الحسين أصرَّ على أخيه الإمام الحسن(عليهما السلام)أن يدلّه على من سقاه السم فأبى، لأنه لا يعرفه بنحو جازم !

قال المزى فى تهذيب الكمال: ٦/٢٥١: (وقال ابن عون ، عن عمير بن إسحاق: دخلت

أنا ورجل من قريش على الحسن بن علي فقال فدخل المخرج (الميضأه) ثم خرج فقال: لقد

لفظت طائفه من كبدى أقلبها بهذا العود ، ولقد سقيت السم مراراً وما سقيته مره هى أشد من هذه . قال: وجعل يقول لذلك الرجل: سلنى قبل أن لا تسألنى ، قال: ما أسألك شيئاً يعافيك الله ، قال: فخرجنا من عنده ثم عدنا إليه من غد وقد أخذ فى السَّوق (الإحتضار) فجاء حسين حتى قعد عند رأسه فقال: أى أخى من صاحبك ؟ قال: تريد قتله؟ قال: نعم ، قال: لئن كان صاحبي الذى أظن ، لله أشدُّ لى نقمه وإن لم يكنه ما أحب أن تقتل بى بريئاً). (مصنف ابن أبى شيبه: ٨/٦٣١ وسير أعلام النبلاء: ٣/٢٧٣ ، وتاريخ دمشق: ١٣/٢٨٣ ، والإستيعاب/ ٢٧٩ ، وطبعه أخرى: ١/٣٩٠ ، والسيره الحلبيه: ٣/٣٦٠ ، ومروج الذهب / ٦٥٨ ، وسمت النجوم العوالى / ٨٥٤ ، والجوهرة للبرى / ٥٦٤ ، ومقاتل الطالبين / ٤٨ ، والإرشاد: ٢/١٦ ، ومناقب آل أبى طالب: ٣/٢٠٢ ، وذخائر العقبى / ١٤١ ، والعدد القويه / ٣٥٢ ، والبحار: ٤٤/١٥٨ .

أقول: لايمكن قبول الفقره الأخيره من الروايه ، لأن معناها أن الإمام (عليه السَّلام) كان يظن ظناً بمن سمَّه ولا يجزم ! وأن الإمام الحسين (عليه السَّلام) لايعرف عن القاتل شيئاً ! يريدون بهذا تبرئه معاويه ، لأن المقتول لم يتهمه ولا اتهم عملاءه بل ظن ظناً !! ويكفى لرده عندنا عصمه الإمامين الحسين (عليهما السَّلام) ويضاف اليها تصريح الإمام الحسن (عليه السَّلام) بأنه سيقتل بالسم بيد زوجته جعده ، كما تقدم من الخرائج: ١/٢٤١ والمناقب: ٣/١٧٥ ، وكتاب سليم / ٣٦٣ .

ثم إن روايتهم هذه ترجع فى كل مصادرهم الى عمير بن إسحاق بن يسار ، والفقره الأخيره منها مشكوكه لأن بعض المصادر كابن حجر فى الإصابه: ٢/٦٦ ، رواها الى قوله: (فأبى أن يخبره) وليس فيها ذكر لظن الإمام الحسن (عليه السَّلام) وخوفه أن يقتل به برئ ! وقد اضطرب فيها ابن كثير فى النهايه: ٨/٤٦ وصرح أن هذه الزيادة وردت فى روايه منفصله قال: (وفى روايه.... وإن لم يكنه ما أحب أن تقتل بى بريئاً).

على أنهم رووا مقابلها روايه عبدالله بن الحسن وليس فيها هذه الزيادة ولا- معناها ، كما فى أكثر المصادر المتقدمه كما فى تهذيب الكمال: ٦/٢٥٢، عن عبدالله بن الحسن: (فلما حضرته الوفاه ، قال الطيب وهو يختلف إليه: هذا رجل قد قطع السم أمعاءه فقال الحسين: يا أبا محمد خيرنى من سقاك؟ قال: ولم يا أخى؟ قال: أقتله والله قبل أن أدفئك أو لا أقدر عليه أو يكمن بأرض أتكلف الشخصوص إليه . فقال: يا أخى، إنما هذه الدنيا ليال فانيه دعه حتى التقى أنا وهو عند الله فأبى أن يسميه . قال: وقد سمعت بعض من يقول: كان معاويه قد تطف لبعض خدمه أن يسقيه سماً). انتهى.

وروا نحوها عن قتاده ولم يذكر فيها ذلك أيضاً بل أشار الى اتهام معاويه: (فقال الحسين: من سقاك يا أخى؟ قال: ما سؤالك عن هذا أتريد أن تقاتلهم؟ أكلهم إلى الله . فلما مات ورد البريد بموته على معاويه فقال: يا عجباً من الحسن شرب شربه من غسل بماء رومه فقضى نحبه) ! (الإستيعاب: ١/٣٩٠) .

٤- ما رآه الإمام (عليه السلام) قرب موته

فى تهذيب الكمال: ٦/٢٥١: (عن عمران بن عبد الله بن طلحه: رأى الحسن بن على فى منامه أنه مكتوب بين عينيه (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) ففرح بذلك ، فبلغ سعيد بن المسيب فقال: إن كان رأى هذه الرؤيا ، ما بقى من أجله ! قال: فلم يلبث الحسن بعدها إلا أياماً حتى مات). (وتاريخ الخلفاء / ١٥٠، وسبل الهدى: ١١/٧٠ وأنساب الأشراف / ٧٤٨ وفيه: فسئل سعيد بن المسيب فقال: يموت ، لأن القرآن حق فهذا مصير إلى الحق) .

٥- أخرجونى الى صحن الدار حتى أنظر فى ملكوت السماوات !

فى تهذيب الكمال: ٦/٢٥٣: (عن رقبه بن مصقله: لما حُضِرَ الحسن بن على الموت قال: أخرجوا فراشى إلى صحن الدار حتى أنظر فى ملكوت السماوات ، فأخرجوا

فراشه فرفع رأسه إلى المساء فنظر ثم قال: اللهم إني أحتسب نفسي عندك فإنها أعز الأنفس عليّ . فكان مما صنع الله أن احتسب نفسه عنده). (وسير الذهبى: ٣/٢٧٥، وتاريخ دمشق: ١٣/٢٨٥، والنهايه: ٨/٤٧، وسبل الهدى: ١١/٧٠، ووفيات الأعيان: ٢/٦٦).

٦- ارتجت المدينة لموت الإمام الحسن (عليه السلام) وضجت بالبكاء

في سير أعلام النبلاء: ٣/٢٧٦: (عن الحسن بن محمد بن الحنفية قال: جعل الحسن يوعز للحسين: يا أخى إياك أن تسفك دماً فإن الناس سراع إلى الفتنة! فلما توفي ارتجت المدينة صياحاً فلا تلقى إلا باكياً . وأبرد مروان إلى معاوية بخبره وإنهم يريدون دفنه مع النبي (ص) ولا يصلون إلى ذلك أبداً وأنا حي). (وروى ارتجاج المدينة بالبكاء ابن عساكر في تاريخ دمشق: ١٣/٢٩١، وكذا في ترجمه

الإمام الحسن القسم غير المطبوع من طبقات ابن سعد/٨٦).

٧- دعوه ضواحي المدينة الى تشييع الإمام (عليه السلام)

تاريخ دمشق: ١٣/٢٩٧، عن ابن سعد: (عن جهم بن أبى جهم قال: لما مات الحسن بن على بعثت بنو هاشم إلى العوالى صائحاً يصيح في كل قرية من قرى الأنصار بموت حسن ، فنزل أهل العوالى ، ولم يتخلف أحد عنه). (الطبقات/٨٩) .

٨- حاكم المدينة سعيد بن العاص وقف على الحياد

في تاريخ دمشق: ١٣/٢٩١: (لما بلغ مروان بن الحكم أنهم قد اجمعوا أن يدفنوا الحسن بن على مع رسول الله (ص) جاء إلى سعيد بن العاص وهو عامل المدينة فذكر ذلك له فقال ما أنت صانع في أمرهم؟ فقال: لست منهم في شئ ، ولست حائلاً بينهم

ص: ٢٣٥

وبين ذلك . قال: فخلني وإياهم . فقال: أنت وذاك . فجمع لهم مروان من كان هناك من بنى أميه وحشمهم ومواليهم ! وبلغ ذلك حسيناً فجاء هو ومن معه في السلاح ليدفن حسناً في بيت النبي (ص) . انتهى .

وقد عرفت وسيأتي أن الإمام الحسين (عليه السّلام) أوصى أن لا يراق من أجل دفنه محجمه دم ، وأن الإمام الحسين (عليه السّلام) كان ملتزماً بذلك .

٩- الإمام الحسين يتولى مراسم جنازه أخيه الإمام الحسن (عليهما السّلام)

في جامع أحاديث الشيعة: ٣/١٥٦: (مصباح الأنوار عن زيد بن علي قال: غسّل أمير المؤمنين (عليه السّلام) رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وغسّل أمير المؤمنين (عليه السّلام) الحسن ولده (وغسل الحسن الحسين أخوه) ثم قال: بأبي وأمي من تولت الملائكة غسله .) (والبحار: ٧٨/٣٠٩ ، ومستدرک الوسائل: ٢/٢٠٠) وما بين قوسين فقره نرجح أنها سقطت من النص .

وفي الإرشاد: ٢/١٥: (وتولى أخوه ووصيه الحسين (عليه السّلام) غسله وتكفينه ودفنه عند جدته فاطمه بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف رحمه الله عليها بالبقيع). (ونحوه في الخرائج: ١/٢٤٢ ، وإعلام الوري: ١/٤٠٣ ، والبحار: ٤٤/١٣٧ ، عن كشف الغمه):

وقد تقدم في أنه أوصى أخاه الحسين (عليهما السّلام) أن يغسله ويصلي عليه: (فلما مضى لسبيله غسله الحسين (عليهما السّلام) وكفنه وحمله على سريره ، ولم يشكّ مروان ومن معه من بنى أميه أنهم سيدفنونه عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فتجمعوا له ولبسوا السلاح ، فلما توجه به الحسين بن علي إلى قبر جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وليجدد به عهداً أقبلوا إليهم في جمعهم).

وتقدم من الكافي: ١/٣٠٢: (فلما قبض الحسن (عليه السّلام) وضع علي سريره فانطلقوا به إلى مصلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي كان يصلي فيه علي الجنائز فصلى علي الحسين (عليه السّلام) فلما أن صلى عليه حمل فأدخل المسجد) . انتهى . فتكون صلاه والى المدينة سعيد بن العاص في البقيع بعد صلاه الحسين (عليه السّلام) .

١٠- الإمام الحسين (عليه السلام) يخرج بالجنائز إلى قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

١- قال المفيد في الإرشاد: ٢/١٨: (فلما مضى لسبيله غسله الحسين (عليهما السلام) وكفنه وحمله على سريره ، ولم يشك مروان ومن معه من بنى أمية أنهم سيدفنونه عند رسول الله (عليهما السلام) فتجمعوا له ولبسوا السلاح ، فلما توجه به الحسين بن علي (عليهما السلام) إلى قبر جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليجدد به عهداً ، أقبوا إليهم في جمعهم ولحقتهم عائشه على بغل وهي تقول: مالي ولكم تريدون أن تدخلوا بيتي من لا أحب . وجعل مروان يقول: يا رب هيجا هي خير من دعه! (أي رب حرب خير من سلم) أيدفن عثمان في أقصى المدينة ويدفن الحسن مع النبي! لا- يكون ذلك أبداً وأنا أحمل السيف! وكادت الفتنة تقع بين بنى هاشم وبنى أمية فبادر ابن عباس إلى مروان فقال له: إرجع يا مروان من حيث جئت فإنما ما نريد أن ندفن صاحبنا عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لكننا نريد أن نجدد به عهداً بزيارته ، ثم نرده إلى جدته فاطمه (عليها السلام) فندفنه عندها بوصيته بذلك ، ولو كان وصى بدفنه مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلمت أنك أقصر باعاً من ردنا عن ذلك ، لكنه (عليه السلام) كان أعلم بالله ورسوله وبحرمه قبره من أن يطرق عليه هدماً كما طرق ذلك غيره ودخل بيته بغير إذنه. ثم أقبل على عائشه فقال لها: واسوأها! يوماً على بغل ويوماً على جمل ، تريدان أن تطفئي نور الله وتقاتلين أولياء الله ، إرجعي فقد كُفيت الذي تخافين وبلغت ما تحبين والله تعالى

منتصر لأهل هذا البيت ولو بعد حين) (الإرشاد: ٢/١٩ ، وبمعناه في الخرائج: ١/٢٤٢)

٢- وفي الكافي: ١/٣٠٠ ، عن الإمام الباقر (عليه السلام) من حديث: (فلما قبض الحسن (عليه السلام) وضع على السرير ثم انطلقوا به إلى مصلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي كان يصلى فيه على الجنائز فصلى عليه الحسين (عليه السلام) وحمل وأدخل إلى المسجد ، فلما أوقف على قبر

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذهب ذو العوينين (الجاسوس) إلى عائشه فقال لها: إنهم قد أقبلوا بالحسن ليدفنوه مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فخرجت مبادره على بغل بسرج! فكانت أول امرأه ركبت في الإسلام سرجاً! فقالت: نَحُوا ابنكم عن بيتي فإنه لا يدفن في بيتي ويُهتكَ على رسول الله حجابِه! فقال لها الحسين (عليه السلام): قديماً هتكت أنت وأبوك حجاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأدخلت عليه بيته من لا يجب قربه ، وإن الله سائلك عن ذلك يا عائشه).

٣- وفي روايه أمالي الطوسي المتقدمه/١٥٨: (ثم خرجنا به حتى صلينا عليه في المسجد ، وإن الحسين (عليه السلام) أمر أن يفتح البيت (الغرفه التي فيها القبر الشريف) فحال دون ذلك مروان بن الحكم وآل أبي سفيان ومن حضر هناك من ولد عثمان بن عفان ، وقالوا أيدفن أمير المؤمنين عثمان الشهيد القليل ظلماً بالبقيع بشرّ مكان ، ويدفن الحسن مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟! والله لا يكون ذلك أبداً حتى تكسر السيوف بيننا ، وتنقصف الرماح ، وينفد النبل). انتهى.

٤- في دلائل الإمامه/١٦٠: (فوافى (مروان) مسرعاً على بغله حتى دخل على عائشه فقال لها: يا أم المؤمنين إن الحسين يريد أن يدفن أخاه الحسن عند قبر جده ، والله لئن دفنه معه ليذهبن فخر أبيك وصاحبه عمر إلى يوم القيامة! فقالت له: فما أصنع يا مروان؟ قال: تلحقي به وتمنعيه من الدخول إليه . قالت: فكيف ألحقه؟ قال: هذا بغلي فاركيه والحقى القوم قبل الدخول . فنزل لها عن بغله وركبته وأسرعت إلى القوم وكانت أول امرأه ركبت السرج هي ، فلحقتهم وقد صاروا إلى حرم قبر جدهما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فرمت بنفسها بين القبر والقوم ، وقالت: والله لا يدفن الحسن ها هنا أو تحلق هذه وأخرجت ناصيتها (شعرها) بيدها !!

وكان مروان لما ركبت بغله جمع من كان من بنى أميه وحثهم ، فأقبل هو وأصحابه وهو يقول: يا رب هيجا هي خير من دعه . أيدفن عثمان في أقصى البقيع ويدفن

الحسن مع رسول الله؟! والله ، لا يكون ذلك أبدا وأنا أحمل السيف . وكادت الفتنة تقع وعائشه تقول: والله ، لا يدخل داري من أكره .

فقال لها الحسين: هذه دار رسول الله ، وأنت حشيه من تسع حشيات خلفهن رسول الله ، وإنما نصيبك من الدار موضع قدميك .

فأراد بنو هاشم الكلام وحملوا السلاح فقال الحسين: الله الله ، لا تفعلوا فتضيعوا وصيه أختي ! وقال لعائشه: لولا أنه أوصى النبي ألا أهريق فيه محجمه دم لدفتته هاهنا، ولو رغم لذلك أنفك ! وعدل به إلى البقيع فدفنه فيه مع الغرباء .

وقال عبد الله بن عباس: يا حميراء كم لنا منك؟! فيوم على جمل ، ويوم على بغل؟! فقالت: إن شاء أن يكون يوم على جمل ويوم على بغل ، والله ما يدخل الحسن داري ! انتهى.

أقول: هذه النصوص تدل بوضوح على أن الإمام الحسين (عليه السلام) لم يقصد أساساً أن يدفن أخاه الإمام الحسن (عليه السلام) عند جده (صلى الله عليه وآله وسلم) بل كان حريصاً على تنفيذ وصيته بدقه ، وهي أن يجدد به عهداً بجده (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا يهرق بسبب دفنه محجمه دم ! وإنما أراد أن يزور بجنائزه قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل دفنه حسب وصيته ، لكن مروان لفجوره ادعى أن الحسين (عليه السلام) يريد ذلك ، فأقفل باب الحجره النبويه الشريفه ومنعهم من زياره قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) واستنفر ! ويبدو أن سبب تأخر الجنائزه فى المسجد النبوى أن الإمام الحسين (عليه السلام) وبنى هاشم أصروا على زياره جنازه الإمام الحسن لقبر جده (صلى الله عليه وآله وسلم) وأن استنفرهم ودعوتهم بحلف الفضول ، كانت من أجل فتح باب الحجره النبويه . لكن رواه الخلافه كذبوا فقالوا إن بنى هاشم أجمعوا على دفنه عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ! وإن الإمام الحسين (عليه السلام) أمرهم بحفر قبر فاستنفر مروان !

ففى تاريخ دمشق: ١٣/٢٩١: (لما بلغ مروان بن الحكم أنهم قد أجمعوا أن يدفنوا

الحسن بن علي مع رسول الله (ص) جاء إلى سعيد بن العاص وهو عامل المدينة فذكر ذلك له فقال: ما أنت صانع في أمرهم؟ فقال: لست منهم في شيء ولست حائلاً بينهم وبين ذلك. قال: فخلني وإياهم! فقال: أنت وذاك! فجمع لهم مروان من كان هناك من

بنى أميه وحشمهم ومواليهم، وبلغ ذلك حسيناً فجاء هو ومن معه في السلاح ليدفن حسناً في بيت النبي (ص) وأقبل مروان في أصحابه وهو يقول: يا رب هيجا هي خير من دعه! أيدفن عثمان بالبقيع ويدفن حسن في بيت النبي (ص) والله لا يكون ذلك أبداً وأنا أحمل السيف).

وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء: ٣/٢٧٦: (فانتهى حسين إلى قبر النبي (ص) فقال: إحفروا فنكب عنه سعيد بن العاص يعني أمير المدينة فاعتزل، وصاح مروان في بنى أميه ولبسوا السلاح! فقال له حسين: يا ابن الزرقاء مالك ولهذا؟ أول أنت؟ فقال: لا تخلص إلى هذا وأنا حي! فصاح حسين بحلف الفضول فاجتمعت هاشم وتيم وزهره وأسد في السلاح، وعقد مروان لواء وكانت بينهم مراماها). انتهى.

وقول روايتهم إن بنى هاشم أجمعوا أن يدفنوا الإمام الحسن (عليه السلام) مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقولهم إن الإمام الحسين (عليه السلام) قال لهم: إحفروا هنا، من مكذوباتهم ليبرروا استنفارهم ويسجلوا على بنى هاشم أنهم تراجعوا أمامهم وأمام قريش، ولو مره في التاريخ! والصحيح أن بنى هاشم كانوا مطيعين للإمام الحسين (عليه السلام) وكان هو ينفذ وصيه أخيه بأن يجددوا عهده بقبر جده (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يصدر عن الحسين (عليه السلام) حرف بأنه يريد أكثر من ذلك! بل قام بتسكيت بنى هاشم وأنصارهم وكف سيوفهم وألستهم، وأمرهم بالانتظار حتى يفتحوا باب الحجره النبويه فيزوروا الجنازه القبر الشريف وينطلقوا بها الى البقيع. ولا بد أن بنى أميه ادعوا أن المفتاح عند عائشه وهي في بيتها، فسعت شخصيات قريش بالتهده حتى يأتوا بالمفتاح منها!

تقدمت روايته من دلائل الإمامه للطبري/١٦٠ ، وقد وصفت روايه الكافي:١/٣٠٢ عن الإمام الباقر(عليه السلام) الحادثه بدقه قال: (لما احتضر الحسن بن علي(عليهما السلام)قال للحسين: يا أخي إني أوصيك بوصيه فاحفظها: فإذا أنا مت فهيشني ثم وجهني إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) لأحدث به عهداً ، ثم اصرفني إلى أمي فاطمه(عليها السلام)ثم ردني فادفني بالبيع ، واعلم أنه سيصيني من الحميراء ما يعلم الناس من صنعها وعداوتها لله ولرسوله (عليهما السلام)وعداوتها لنا أهل البيت ! فلما قبض الحسن(عليه السلام)وضع علي سريره فانطلقوا به إلى مصلى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) الذي كان يصلى فيه علي الجنائز فصلى علي الحسين(عليه السلام)فلما أن صلى عليه حمل فأدخل المسجد ، فلما أوقف علي قبر رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فخرجت إليه وعاشه الخبر وقيل لها: إنهم قد أقبلوا بالحسن بن علي ليدفن مع رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فخرجت مبادره علي بغل بسرج ! فكانت أول امرأه ركبت في الإسلام سرجاً ، فوفقت وقالت: نحوا ابنكم عن بيتي ، فإنه لا يدفن فيه شيء ولا يهتك علي رسول الله حجابيه ، فقال لها الحسين بن علي صلوات الله عليهما: قديماً هتكت أنت وأبوك حجاب رسول الله وأدخلت بيته من لا يحب رسول الله قربه ! وإن الله سائلك عن ذلك يا عائشه ! إن أخي أمرني أن أقربه من أبيه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ليحدث به عهداً ، واعلمي أن أخي أعلم الناس بالله ورسوله ، وأعلم بتأويل كتابه من أن يهتك علي رسول الله ستره لأن الله تبارك وتعالى يقول: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ ، وقد أدخلت أنت بيت رسول الله الرجال بغير إذنه ! وقد قال الله عز وجل: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ، ولعمري لقد ضربت أنت لأبيك وفاروقه عند أذن رسول الله المعاول ! وقال الله عز وجل: إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى ، ولعمري لقد

أدخل أبوك وفاروقه على رسول الله بقربهما منه الأذى ، وما رعيًا من حقه ما أمرهما الله به على لسان رسول الله ! إن الله حرم من المؤمنين أمواتاً ما حرم منهم أحياء ، وتالله يا عائشه لو كان هذا الذى كرهتیه من دفن الحسن عند أبيه رسول الله صلوات الله عليهما جائزاً فيما بيننا وبين الله ، لعلمت أنه سيدفن وإن رغم معطسك ! قال: ثم تكلم محمد بن الحنفیه وقال: يا عائشه يوماً على بغل ، ويوماً على جمل ! فما تملكين نفسك ولا تملكين الأرض عداوه لبنى هاشم !

قال: فأقبلت عليه فقالت: يا ابن الحنفیه هؤلاء الفواطم يتكلمون فما كلامك ؟ فقال لها الحسين (عليه السلام): وأنى تبعدين محمداً من الفواطم ، فوالله لقد ولدته ثلاث فواطم: فاطمه بنت عمران بن عائذ بن عمرو بن مخزوم ، وفاطمه بنت أسد بن هاشم ، وفاطمه بنت زائده بن الأصم بن رواحه بن حجر بن عبد معيص بن عامر . قال فقالت عائشه للحسين (عليه السلام): نُحُوا ابنكم واذهبوا به فإنكم قوم خصمون قال: فمضى الحسين (عليه السلام) إلى قبر أمه ثم أخرجه فدفنه بالبقيع) . انتهى .

وهذا يدل على أمور مهمه ، نكتفى منها بثلاثه:

الأول ، أن بيتها كان بعيداً عن القبر الشريف وإلا لما احتاجت الى الركوب . فقد شهدت المدينه بعد الفتوحات حرکه عمران واسعه نصت عليها الآثار ، وانتقل أكثر سكان محلاتها المكتظه الى بيوت جديده واسعه . وقد تقدم أن عائشه باعت بيتها هذا أوغيره الى معاويه بمئه وثمانين ألفاً . وهو غير حجرتها أيضاً لأنها أوصت بها الى عبدالله بن الزبير كما تقدم . وحجرتها هذه غير الحجره النبويه لأنها لايمكن أن تبيعها أو توصى بها الى أحد !

الثانى ، أن قول الإمام الحسين (عليه السلام): (وتالله يا عائشه لو كان هذا الذى كرهتیه من دفن الحسن عند أبيه رسول الله صلوات الله عليهما جائزاً فيما بيننا وبين الله لعلمت

أنه سيدفن وإن رغم معطسك) يدل على دفن الإمام الحسن (عليه السّلام) الى جنب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكن جائزاً في ذلك الوقت بسبب وصيه الإمام الحسن (عليه السّلام) والضرر الذي يترتب من فتح المعركة مع معاويه ، وإلا فهو جائز لعتره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والإمام الحسين (عليه السّلام) هو المتولى الشرعى للقبر الشريف .

كما يدل قوله (عليه السّلام) لعائشه: (لقد ضربت أنت لأبيك وفاروقه عند أذن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (المعاول) على وجود حكم خاص للحفر والتصرف عند قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

والثالث ، أن الإمام الحسن (عليه السّلام) لم يوص بدفنه الى جنب جده (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا أراد الإمام الحسين (عليه السّلام) ذلك ، لكن السلطه استنفرت فجوراً وعداء لأهل البيت (عليهم السّلام) !

والسؤال: ما هو السبب الحقيقي لتغير رأى عائشه الى النقيض؟ فبعد أن قالت كما رووا عنها: (نعم ، بقى موضع قبر واحد قد كنت أحب أن أدفن فيه ، وأنا أوثرك به). (تاريخ دمشق: ١٣/٢٨٩) (قالت: نعم وكرامه). (سير أعلام النبلاء: ٣/٢٧٧) .

ثم نقضت كلامها وأتت من بيتها مسرعه على بغل وقالت: (والله إنه لبيتى أعطانيه رسول الله فى حياته ! وما دفن فيه عمر وهو خليفه إلا بأمرى ، وما آثر على عندنا بحسن). (لا يكون أبداً ، يدفن ببقيع الغرقد ولا يكون لهم رابعاً!) (تاريخ دمشق: ١٣/٢٩٣) .

والجواب: أن معاويه هو الذى فتح المعركة وأدارها ، وعيّن مروان قائداً لأنه يتميز بحقده على بنى هاشم أكثر من حاكم المدينه سعيد ! ولا بد أنه أرسل الى عائشه تهديداً وتطميحاً ، فتراجعت .

والسؤال: لماذا لم تكتف عائشه بالتراجع ، وتترك مواجهه بنى هاشم للدوله ومروان ، خاصه أن بنى أميه استنفروا مع لفهم من مرتزقه ! ولماذا أقفلت الحجره النبويه وذهبت الى بيتها ، ولم تثق بكلام الحسين (عليه السّلام) وهى تعرف أنه صادق ؟

الجواب: أنهم تعمدوا قفل الحجره النبويه وأخذت عائشه المفتاح ، ولما رأى

مروان إصرارهم على زياره الجنازه للقبر الشريف خاف أن يدفنه عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وذهب وأتى بعائشه لتواجههم ويكون هو من ورائها! لقد كان مروان حريصاً لتبييض وجهه مع معاويه على تصوير الأمر كأنه معركة كامله، وكان فى نفس الوقت خائفاً! فركض مسرعاً الى منزل عائشه البعيد عن المسجد وجاء بها على بغله وصور لها كما صور لمعاويه أن بنى هاشم مصرّون على دفن الإمام الحسن (عليه السلام) عند جدّه (صلى الله عليه وآله وسلم) بالقوه، وأنه البطل الذى وقف وأجبرهم على التراجع!

والسؤال الثالث: إن عائشه من بنى تيم، وهم عضو في حلف الفضول مع بنى هاشم وبنى زهره وبنى أسد بن عبد العزى. وقد دعا الإمام الحسين (عليه السلام) بحلف الفضول لمساعدته على دفع ظلم بنى أميه، فاستجاب له بنو زهره بقيادة المسور بن مخرمه، وبنو ليث بقيادة جعونه بن شعوب، فلماذا لم يستجب بنو تيم بقيادة أحد أبناء أبى بكر أو أبناء طلحه ووقفوا مع عائشه ضد تحالفها الطبيعي الشرعى!؟

والجواب: أن أبناء السلطه يتكلمون بالقيم القبليه والعربيه، لكن إذا جِدَّ الجد وتعارضت مصالحهم السياسيه معها يسحقونها بأقدامهم! وأكبر دليل على ذلك أن الإعتداء على المرأه عارٌّ عند جميع قبائل العرب، ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أقدس شخصيه عند العرب، ومع ذلك تجرؤوا على ابنه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعترته ونسائه!

وقد ادعى الحارث التيمى فى روايه الطبقات

فى ترجمه الإمام الحسن (عليه السلام) ٨٨/، (قال: حضرت بنو تيم يومئذ حين دعا الحسين بن على بحلف الفضول). انتهى.

ولو كان ذلك صحيحاً لرأيت الروايات تصف شجاعه أبناء طلحه وأبناء أبى بكر ومن معهم! لكن بنى تيم وضعوا هذه الروايه ليجمعوا بين النقيضين بين تقربهم الى معاويه بقيادة عائشه للمعركه الى جنب مروان، وبقائهم فى حلف الفضول حتى لا ينفوا منه ويخسروا شرفه العظيم! وهو الذى حصل!

اشتهرت قصه ركوب عائشه البغله فى مصادر الطرفين ، بقول محمد بن الحنفية: (يا عائشه يوماً على بغل ، ويوماً على جمل ، فما تملكين نفسك ولا- تملكين الأرض عداوه لبنى هاشم ! قال: فأقبلت عليه فقالت: يا ابن الحنفية هؤلاء الفواطم يتكلمون فما كلامك؟!). (الكافي: ١/٣٠٢). وبقول ابن عباس كما فى الخرائج: ١/٢٤٣: (وا سواتاه ! يوماً على بغل ويوماً على جمل! وفى روايه: يوماً تجملت ، ويوماً تبغلت ، وإن عشت تفيلت . فأخذه ابن الحجاج الشاعر البغدادى فقال:

أيا بنت أبى بكر

فلا كان ، ولا كنت

تجملت تبغلت

وإن عشت تفيلت

لك التسع من الثمن

وبالكل تملكيت).

وفى بهجه المجالس لابن عبد البرّ/٣٤: (لما مات الحسن أرادوا أن يدفنه فى بيت رسول الله(ص) فأبّت ذلك عائشه وركبت بغله وجمعت الناس ! فقال لها ابن عباس: كأنك أردت أن يقال: يوم البغله كما قيل يوم الجمل! قالت: رحمك الله ذاك يوم نسى ! قال: لا يومٍ أذكرُ منه على الدهر).

واشتهر ركوبها على بغله بموقف ابن أخيها القاسم بن محمد بن أبى بكر: (وقالت: بيتى لا- آذن فيه لاحد . فأتاها القاسم بن محمد بن أبى بكر ، فقال لها: يا عمه ! ما غسلنا رؤوسنا من يوم الجمل الأحمر ، أتريدى أن يقال يوم البغله الشهباء!) (اليقوبى: ٢/٢٢٥). وفى علل الشرائع: ١/٢٢٥: قال الإمام الصادق(عليه السّلام): (أول امرأه ركبت البغل بعد رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم) عائشه ! جاءت إلى المسجد فمنعت أن يدفن الحسن بن على مع رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم)).

وروى بخارى فى كتاب الكنى/ ٥ ، تعليقاً لاذعاً لابن عباس لما رأى عائشه ركضت بها

بغلته في المسعى وخرجت عن سيطرتها ، قال: (عن أبي إدريس العبدى رأى عائشه تسعى بين الصفا و المروه على بغل أو بغله فجالت بها البغله ! فقال ابن عباس: كان يوم البغله!) انتهى. وذكرته مصادر أخرى .

ومع ذلك حاولوا تغطيه بغله أم المؤمنين فأبهموا قصتها وقالوا: (وقع بين حيين من قريش منازعه فخرجت عائشه على بغله فلقبها ابن أبي عتيق فقال: إلى أين جعلت فداك؟ فقالت: أصلح بين هذين الحيين . قال: والله ما غسلنا رؤوسنا من يوم الجمل ، فكيف إذا قيل يوم البغل؟! فانصرفت) ! (نثر الدرر للآبى / ١٣٣٦، والتذكرة الحمدونية / ٢٢٢٥ ، ووفيات الأعيان: ٣/١٧) . وزعم الزبير بن بكار أن خاله جده عائشه ركبت البغله لتصلح بين غلمان اقتتلوا ! ورواها عنه في تهذيب الكمال: ١٦/٦٦٦ قال: (اقتتل غلمان عبد الله بن عباس وغلمان عائشه فأخبرت عائشه بذلك ، فخرجت في هودج على بغله فلقبها ابن أبي عتيق فقال: أى أمى جعلنى الله فداك أين تريدين؟ قالت: بلغنى أن غلمانى وغلمان ابن عباس اقتتلوا ، فركبت لأصلح بينهم . فقال: يُعتق ما يملكك إن لم ترجعنى . قالت: يا بنى ما الذى حملك على هذا؟ قال: ما انقضى عنا يوم الجمل حتى تريدى أن تأتينا بيوم البغله؟! . (وتاريخ دمشق: ٣٢٢/٢٤٠، والتحفه اللطيفه للسخاوى: ٢/٨٢ ، ومثله ابن حجر فى تهذيب التهذيب: ١٠/٦١٠) (البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجه) عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق المعروف بابن أبى عتيق . روى عن عمه أبيه عائشه وعن ابن عمر) ثم ذكر روايه البغله !)

بينما جعلتها روايه فى أنساب الأشراف/ ٢٥٣٤، نكته من ابن عتيق قال: (بعثت عائشه إلى ابن أبى عتيق تسأله أن يعيرها بغله له لترسل عليها رسولا فى حاجه لها فقال لرسولها: قل لها والله ما غسلنا رؤوسنا من عار يوم الجمل أفمن رأيك أن تأتينا بيوم البغله؟! . انتهى. وإن صحت فهى بغله أخرى غير بلغه مروان!

أما الجاحظ والألوسى وأمثالهما ، فأرأوا أنه لا يمكن تغطيه البغله ! فأنكروا

الحادثه من أساسها ، فروى الجاحظ فى رسائله/٢٣٨ ، وفى كتابه: البغال/٤ ، قصه ركوبها على البغله لتصلح بين حيين من قريش ! ثم قال: (هذا حفظك الله حديث مصنوع ومن توليد الروافض فظن الذى وُلد هذا الحديث أنه إذا أضافه إلى ابن أبي عتيق وجعله نادرًا وملحًا أنه سيشيع ويجرى عند الناس مجرى الخبر عن أم حبيبه وصفيه . ولو عرف الذى اخترع هذا الحديث طاعه الناس لعائشه لما طمع فى جواز هذا عنه). انتهى. يقصد الجاحظ أن الناس يطيعون عائشه ولا تحتاج الى ركوب ! لكن كلامه لو صح لاينفى حاجتها الى الحضور لمنع القتال المفروض ، فقد احتاج الى ذلك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما أوقع اليهود الفتنه بين حيين من الأنصار وتواعدوا الحرب فى الحره . (سيره ابن هشام:٣/٩٤).

وقال الألوسى فى تفسيره:٢٢/٧: (ولهم(الشيعة)فى هذا الباب أكاذيب لايعول عليها ولايلتفت أريب إليها ، منها أن عائشه أذنت للحسن حين استأذنها فى الدفن فى الحجره المباركه ، ثم ندمت بعد وفاته وركبت على بغله لها وأتت المسجد ومنعت الدفن ورمت السهام على جنازته الشريفه الظاهره وادعت الميراث . وأنشأ ابن عباس يقول: تجملت تبلغت.. وإن عشت تفيلت.. لك التسع من الثمن.. فكيف الكل ملكت ! وركاكه هذ الشعر تنادى بكذب نسبهته إلى ذلك الحبر رضى الله تعالى عنه ! وليت شعرى أى حاجه لها إلى الركوب ومسكنها كان تلك الحجره المباركه فلو كانت بصدد المنع لأغلقت بابها). انتهى.

أقول: عدم الإنصاف واضح فى كلامه ، فقد نسب روايه البغله الى الشيعة مع أن روايتها من الفريقين، ثم أنكر إذن عائشه ورجوعها عنه وقد روى ذلك السنه ! وزعم أن الحجره النبويه هى حجره عائشه ومسكنها والدليل على عكسه كما عرفت ! ثم كسر البيت الثانى ورَّكَّكه ، وزعم أن الشيعة نسبت البيتين الى ابن عباس ، مع أن

أحداً لم ينسبهما إليه ! وقد رأيت روايه الخرائج وأن ابن عباس قال: (يوماً تجملت ، ويوماً تبغلت ، وإن عشت تفيلت . فأخذه ابن الحجاج الشاعر البغدادي فقال...). انتهى. وقد زاد عليهما شاعر آخر هو الصقر البصرى فقال:

أيا بنتَ أبى بكرٍ

فلا كانَ ولا كنتِ

تجمَلتِ تبغَلتِ

ولو عشتِ تفيلتِ

لكِ التسعُ من الثمنِ

فبالكلِّ تحكمتِ

ويومَ الحسنِ الهادى

على بغلكِ أسرعتِ

وما يشتِ وما نعتِ

وخاصمتِ وقتلتِ

وفى بيتِ رسولِ الله

بالظلمِ تحكمتِ

هل الزوجهُ أولى

بالموارثِ من البنتِ

(بتصرف من مناقب آل أبى طالب: ٣/٢٠٤)

١٣- أبو هريره وأبو سعيد الخدرى يواجهان مروان وعائشه !

فى سير أعلام النبلاء: ٣/٢٧٧ ، عن مساور مولى بنى سعد بن بكر قال: (رأيت أبا هريره قائماً على مسجد رسول الله (ص) يوم مات الحسن بن على يبكى وينادى بأعلى صوته: يا أيها الناس مات اليوم حِبُّ رسول الله فابكوا) . (وتهذيب الكمال: ٦/٢٥٥ ، وتاريخ دمشق: ١٣/٢٩٥ ، وتهذيب التهذيب: ٢/٢٦٠).

وفى سير أعلام النبلاء: ٣/٢٧٥: (فقال أبو هريره: أرأيتم لو جئ بآبن موسى ليدفن مع أبيه فمنع ، أكانوا قد ظلموه؟ فقالوا: نعم . قال: فهذا ابن نبى الله (ص) قد جئ ليدفن مع أبيه). (وتاريخ دمشق: ١٣/٢٨٨، وتهذيب التهذيب: ٦/٢٥٤، وترجمه الإمام الحسن (عليه السلام) من الطبقات/ ٨٥).

وفى أنساب الأشراف للبلاذرى/ ٧٤٩: (وقال أبو سعيد الخدرى وأبو هريره لمروان: تمنع الحسن من أن يدفن مع جده ! وقد قال رسول الله: الحسن والحسين سيديا

ص: ٢٤٨

شباب أهل الجنة؟! فقال مروان: لقد ضاع حديث رسول الله إن كان لا يرويه إلا مثلك ومثل أبي هريره). انتهى.

وقد تجرأ أبو هريره وناقش عائشه كيف رضيت بدفن الإمام الحسن (عليه السلام) مع جده (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم حركها معاويه ومروان فتراجعت! فقال أبو هريره: (أتنفسون على ابن نبيكم (صلى الله عليه وآله وسلم) بتربه تدفنونه فيها وقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني. هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه). (وتاريخ دمشق: ١٣/٢٩٤، وسنن البيهقي: ٤/٢٩، وتهذيب التهذيب: ٢/٢٦٠، وأحكام الجنائز للألباني/ ١٠٠، وقال: أخرجه الحاكم (٣/١٧١) والبيهقي (٤/٢٨) وزاد في آخره: فقال أبو هريره أتنفسون على ابن نبيكم بتربه تدفنونه فيها وقد سمعت رسول الله يقول: من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني. وأخرجه أحمد أيضاً (٢/٥٣١) بهذه الزيادة ولكنه لم يسق قصه تقديم سعيد للصلاه وإنما أشار إليها بقوله: فذكر القصه. ثم قال الحاكم: صحيح الاسناد ووافقه الذهبي. والحديث أورده الهيثمي في المجمع (٣/٣١) بتمامه مع الزيادة ثم قال: رواه الطبراني في (الكبير) والبخاري ورجاله موثقون). انتهى.

ثم ناقش الألباني الحافظ لأنه ضعفه في التلخيص (٥/٢٧٥) بأحد رواته سالم بن أبي حفصه.

وكان أبو هريره يروى موقفه يوم شهادة الإمام الحسن (عليه السلام) فيقول: (قاتل الله مروان قال: والله ما كنت لأدع ابن أبي تراب يدفن مع رسول الله وقد دفن عثمان بالبيع فقلت: يا مروان إتق الله ولا تقل لعلى إلا خيراً فأشهد لسمعت رسول الله (ص) يقول يوم خيبر: لأعطين الرايه رجلاً- يحبه الله ورسوله ليس بفرار. وأشهد لسمعت رسول الله (ص) يقول في حسن: اللهم أنى أحبه فأحبه وأحب من يحبه! قال مروان: إنك والله أكثرت على رسول الله الحديث فلا نسمع منك ما تقول، فهلّم غيرك يعلم ما تقول؟ قال قلت: هذا أبو سعيد الخدرى! قال مروان: لقد ضاع حديث رسول الله حين لا يرويه إلا أنت

وأبو سعيد الخدرى ، والله ما أبو سعيد الخدرى يوم مات رسول الله إلا غلام! ولقد جئت أنت من جبال دوس قبل وفاه رسول الله بيسير فاتق الله يا أبا هريره! قال قلت: نِعَم ما أوصيت به ، وسكتُ عنه). (تاريخ دمشق: ١٣/٢٨٨ ، ورواه ابن سعد فى ترجمه الإمام الحسن (عليه السلام)/ ٩٢، وبتره الذهبى فى سيره: ١٣/٢٧٥). وهو يدل على استهانه السلطه بأبى هريره وأبى سعيد وعدم ثقتهما بهما ، لكنها فى نفس الوقت تبنتهما لروايه أحاديثها! وقد مرَّ عتب مروان على أبى هريره بقوله: (ما وجدت عليك فى شىء منذ اصطحبنا إلا فى حبك الحسن والحسين)! فأجابه أبو هريره بحديث نبوى فى فضلهما (عليهم السلام). (تهذيب الكمال: ٦/٢٣٠).

وفى العقد الفريد/ ١٠٧٦: (وقال أبو هريره لمروان: علامَ تمنع أن يدفن مع جده فلقد أشهد أنى سمعت رسول الله (ص) يقول: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة . فقال له مروان: لقد ضيع الله حديث نبيه إذ لم يروه غيرك . قال: أما إنك إذ قلت ذلك ، لقد صحبتته حتى عرفت من أحب ومن أبغض ومن نفى ومن أقر ، ومن دعا له ومن دعا عليه). (وأنساب الأشراف/ ٣/١٦ وفى طبعه/ ٧٤٨ ، وشرح النهج: ١٦/١٤. ونحوه فى ترجمه الإمام الحسن (عليه السلام) من الطبقات/ ٩٣ ، وتاريخ دمشق: ١٠/١٥٧). وهذا أقصى مواجهه أبى هريره لمروان ، فقد عرَّض بمروان أنه وأباه ملعونان على لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنه طردهما ونفاهما من المدينه !

١٤- الإمام الحسين (عليه السلام) يستنفر حلفاء بنى هاشم بحلف الفضول !

اعترف عدد من علماء الخلافه بحلف الفضول أو حلف المطيبين وأن شرعيته مستمره . (مجموع النووى: ١٩/٣٨٤ ، وتهذيب الأسماء: ٣/١٨١ ، وغيرهما). أما سياسه الخلافه القرشيه فهى التهوين من هذا الحلف والتعتيم على أحاديثه ونصوصه الكثيره وحذفها

إن استطاعت من التاريخ والفقہ! والسبب أنه حلف لبني هاشم وبني المطلب، ومعهم ثلاث قبائل: بنو زهره، وبنو الحارث بن فهر، وبنو تيم .

(شرح النهج: ١٢٩/١٤) . ومعهم بنو ليث من عامر بن صعصعه . (الأنساب للسمعاني: ٤٢٣/٤) .

وموضوعه: حمايه مکه المكرمه ومنع الظلم فيها، وحمايه الضعيف حتى يأخذ حقه أياً كان الظالم والمظلوم . وسمى حلف الفضول لأن عبد المطلب (رحمه الله) أرادوه امتداداً لحلف قديم لأبناء إسماعيل وأخوالهم من جرهم من أجل حمايه البيت ومنع الظلم فيه: (وغمسوا أيديهم في الطيب وتحالفوا وتصافقوا بأيمانهم ولذلك سموا المطيبين وسموا الحلف حلف الفضول، تشبيهاً له بحلف كان بمكة أيام جرهم على التناصيف، قام به رجال من جرهم يقال لهم: الفضل بن الحارث والفضيل بن وداعه والفضيل بن فضاله). (أن قوماً من جرهم يقال لهم فضل وفضاله وفضل ومفضل تحالفوا على مثل هذا في أيامهم، فلما تحالفت قريش هذا الحلف سموا بذلك). (سنن البيهقي: ٣٦٧/٦، وفتح الباري: ٣٨٧/٤، ومجموع النووي: ٣٨٤/١، ونهايه الإرب: ٣٢٨٦، والأغانى: ٣٠٠/١٧، والفايق للزمخشري: ٣١٢/٢).

وفى مقابله (حلف لعقه الدم) أو (حلف الأحلاف) برئاسه بنى عبد الدار وأربع قبائل: بنو مخزوم وبنو سهم وبنو جمح وبنو عدى بن كعب . (شرح النهج: ١٢٩/١٤) . وموضوعه: التناصر القبلي والشخصى ظالماً أو مظلوماً، فى مقابل المطيبين وغيرهم، ولإعلاقه لحلفهم بحرمة الكعبه وحمايتها ونصره المظلوم!

قال اليعقوبى فى تاريخه: ١/٢٤٨: (ولما رأت قريش أن عبد المطلب قد حاز الفخر طلبت أن يحالف بعضها بعضاً ليعزوا، وكان أول من طلب ذلك بنو عبد الدار لما رأت حال عبد المطلب، فمشت بنو عبد الدار إلى بنى سهم فقالوا: إمنعونا من بنى عبد مناف... فتطيب

بنو عبد مناف(وأسد) وزهره ، وبنو تيم ، وبنو الحارث بن فهر ، فسموا حلف المطيين . فلما سمعت بذلك بنو سهم ذبحوا بقره وقالوا: من أدخل يده فى دمها ولعق منه فهو منا ! فأدخلت أيديها بنو سهم وبنو عبد الدار ، وبنو جمح ، وبنو عدى ، وبنو مخزوم ، فسموا اللعقه) . انتهى.

وفى المنمق لا- بن حبيب/٣٣: (فأخرجت عاتكه بنت عبد المطلب جفنه فيها طيب ، فغمسوا أيديهم فيه فسموا المطيين ، ونحر الآخرون جزراً فغمسوا أيديهم فى دمها فسموا الأحلاف ولعقه الدم ، لأن الأسود بن حارثه العدوى لعق من الدم ولعقت معه بنو عدى ! فلما كادوا يفشلون عُبِّيت كل قبيله لقبيله ، فعبيت بنو عبد مناف لبنى سهم ، وبنو عبد الدار لبنى أسد ، وبنو مخزوم لبنى تيم ، وبنو جمح لبنى زهره ، وبنو عدى لبنى الحارث بن فهر ، ثم إنهم مشوا فى الصلح على أن تعطى بنو عبد مناف السقايه وبنو أسد الرفاده وتركت الحجابه والندوه واللواء لبنى عبد الدار). وفى المحبر لابن حبيب/١٦٧: (ثم تناهدوا للقتال فمشت السفراء بينهم حتى اصطلحوا على أن لبنى عبد مناف السقايه والرفاده ، ولبنى عبد الدار بن قصى اللواء والحجابه) . انتهى.

أقول: تقرأ بين السطور القرشيه أن عبد المطلب استطاع أن يواصل عمل عمه المطلب وجده هاشم رضى الله عنهم ، فصار سيد مكه والعرب ووضع حداً لطغيان بنى عبد الدار وأمثالهم من قبائل قريش ، وظلمهم للناس خاصه فى موسم الحج ، فكانت رده فعلهم أنهم تحالفوا ضده مع بنى سهم فبادر هو الى حلف المطيين ، وأجابوه هم بحلف لعقه الدم ، وتهيؤوا لقتاله !

وفى عام حرب الفجار ضجَّ التجار والحجاج من اليمن وغيرها من ظلم بعض قبائل لعقه الدم خاصه بنى سهم وكانت لهم قصص فى الظلم ، حتى أن أحد بنى زبيد

صعد جبل أبي قبيس وصاح شعراً يستنكر ظلم العاص بن وائل السهمي له وأكله لثمن بضاعته جهاراً نهاراً ، وقد ناصره زعماء قريش من بني عبد الدار وغيرهم ! (فأعظم الزبير بن عبد المطلب ذلك وقال: يا قوم إني والله لأخشى أن يصيبنا ما أصاب الأمم السالفه من ساكني مكة فمشى إلى ابن جدعان وهو يومئذ شيخ قريش فقال له في ذلك وأخبره بظلم بني سهم وبغيهم). (الأغانى: ١٧/٢٩٩).

وجمع الزبير رؤساء قبائل حلف الفضول في دار ابن جدعان وجدده ، وحضر الجلسة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان عمره الشريف عشرين سنه ، وقال عنه: (شهدت حلف المطيبين مع عمومتى وأنا غلام فما أحب أن لى به حمر النعم). (مسند أحمد: ١/١٩٠ ومستدرک الحاكم: ٢/٢٢٠، وصححه ، وسنن البيهقي: ٦/٣٦٧ ، والطبقات: ١/١٢٨، وأدب البخارى/ ١٢٥ ، الآحاد والمثانى للضحاک: ١/٤٩ ، وصحيح ابن حبان: ١٠/٢١٦، ومسند أبى يعلى: ٢/١٥٧ ، وصححه ، وفتح البارى: ١٠/٤١٩ ، ومسند الشاشى: ١/٢٧١، وتهذيب الأسماء: ٣/١٨١ ، وسير الذهبى: ١٢/١٧٠ ، وأنساب الأشراف/ ١١، واليعقوبى: ١/٢٤٨ ، و: ٢/١٧ ، والتنبیه

والإشراف/ ١٨٠، وسيره ابن كثير: ١/١٠١، و٢٥٧، وأخبار مكة للفاكهى: ٥/١٧٥ والمنمق/ ٥٢ ، و١٨٦، والفايق للزمخشري: ٢/٣١٢ وفيه: وفي روايه: لقد شهدت في دار ابن جدعان حلفاً لو دعيت إلى مثله في الإسلام لأجبت). انتهى. قال ابن تيميه في قاعده في المحبه/ ١٢٤: (والتحالف عام لبني آدم وهم في جاهليتهم تاره يتحالفون تحالفاً يحبه الله كما قال النبي (ص): لقد شهدت حلفاً مع عمومتى في دار عبد الله بن جدعان ما يسرنى بمثله حمر النعم ، أو قال ما يسرنى حمر النعم وأن أنقضه ، ولو دعيت إلى مثله في الإسلام لأجبت).

وقال ابن قيم في حاشيته: ٨/١٠١: (فهذا والله أعلم هو حلف المطيبين حيث تحالفت قريش (!) على نصر المظلوم وكف الظالم ونحوه). انتهى.

وقد اضطر الخلفاء بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بسبب مدحه لحلف الفضول وتأكيده على شرعيته واستمراره ، أن يأخذوه في اعتبارهم في تدوين قبائل العرب في ديوان

العطاء ، فبدؤوا بينى هاشم ثم بقبائل حلف الفضول ثم بقيه قريش ! (الأم للشافعي: ٤/١٦٦ ، وسنن البيهقي: ٦/٣٦٤ ، والنووي: ١٩/٣٨١ ، وستعرف أن بنى أسد ليسوا من حلف الفضول).

١٥- هدف الإمام الحسين (عليه السلام) من إحياء حلف الفضول

أحيا الإمام الحسين (عليه السلام) حلف الفضول في ظلامتين تعرض لهما: أولا هما أن معاوية كان من سياسته إفقار بنى هاشم فأراد والى المدينة ابن أخيه السيطره على بستان كبير كان استنبط ماءه وأنشأه أمير المؤمنين (عليه السلام) في وادي القرى (تيماء) ! قال مصعب بن عمير: (خرج الحسين من عند معاوية فلقى ابن الزبير والحسين مغضب فذكر الحسين أن معاوية ظلمه في حق له فقال له الحسين: أخيره في ثلاث خصال والرابعة الصيلم (الحرب): أن يجعلك أو ابن عمر بينى وبينه ، أو يقر بحقى ثم يسألنى فأهبه له ، أو يشتريه منى ! فإن لم يفعل فوالذى نفسى بيده لأهتفن بحلف الفضول ! فقال ابن الزبير: والذى نفسى بيده لئن هتفت به وأنا قاعد لأقومن ، أو قائم لأمشين ، أو ماش لأشتمدن ، حتى تفنى روحى مع روحك ، أو ينصفك ! قال: ثم ذهب ابن الزبير إلى معاوية فقال: لقينى الحسين فخيرنى فى ثلاث خصال والرابعة الصيلم ! قال معاوية: لاجاه لنا بالصيلم إنك لقيته مغضباً فهات الثلاث خصال، قال: تجعلنى أو ابن عمر بينك وبينه ، فقال قد جعلتك بينى وبينه أو ابن عمر أو جعلتكما جميعاً ، قال: أو تقر له بحقه وتسأله إياه ، قال فأنا أقر له بحقه وأسأله إياه ، قال: أو تشتريه منه ، قال: فأنا أشتريه منه ! قال: فما انتهى إلى الرابعه ، قال لمعاوية كما قال للحسين إن دعانى إلى حلف الفضول أجبتة ! قال معاوية: لاجاه لنا بهذه). (تاريخ دمشق: ٥٩/١٨٠ ، وأنساب الأشراف/١٤).

أقول: هدف ابن الزبير من حماسته للإمام الحسين (عليه السلام) أن يثبت أن قبيلته بنى أسد

عبد العزى عضو فى حلف الفضول ، والصحيح أنهم ليسوا منه ففى التذكرة الحمدونية/٦١٠، ونحوه فى الأغاني: ١٧/٣٠٠:
(فتحالف بنو هاشم وبنو المطلب وبنو زهره وبنو تيم: بالله إنا ليدُّ واحده على الظالم حتى يَرُدَّ الحق ، وخرجت سائر قريش من
هذا الحلف . إلا- أن ابن الزبير ادعاه لبنى أسد فى الإسلام . وسأل معاويه جبير بن مطعم عن دعوى ابن الزبير فى ذلك فقال
جبير: هذا هو الباطل)!

والحادثة الأهم عندما منعه أن يزور بجنازه أخيه (عليهما السَّلام) قبر النبى (صلى الله عليه و آله وسلم)! ومعنى ندائه(عليه
السَّلام)بحلف الفضول أنه وقف وشهر سيفه ونادى: يا لحلف الفضول ، أو نادى: يا أصحاب حلف الفضول . فهذه عادة العرب
فى الدعوه بالحلف .

وقد بينت رواياتهم من استجاب له ففى تاريخ دمشق: ١٣/٢٩١: (وصاح مروان فى بنى أميه ولفُّها وتلبسوا السلاح وقال مروان: لا
كان هذا أبداً! فقال له حسين: يا ابن الزرقاء ما لك ولهذا أوالٍ أنت؟ قال: لا كان هذا ولا يخلص إليه وأنا حى ! فصاح حسين
بحلف الفضول فاجتمعت بنو هاشم ، وتيم ، وزهره ، وأسد ، وبنو جعونه بن شعوب من بنى ليث قد تلبسوا السلاح . وعقد مروان
لواء ، وعقد حسين بن على لواء ، فقال الهاشميون: يدفن مع النبى (ص)حتى كانت بينهم المراماه بالنبل ! وابن جعونه بن شعوب
يومئذ شاهر سيفه ! فقام فى ذلك رجال من قريش: عبد الله بن جعفر بن أبى طالب ، والمسور بن مخرمه بن نوفل ، وجعل عبد
الله بن جعفر يُلحُّ على حسين وهو يقول: يا ابن عم ألم تسمع إلى عهد أخيك إن خفت أن يهراق فى محجمه من دم فادفنى
بالبيع مع أمى أذكرك الله أن تسفك الدماء ! وحسين يأبى دفنه إلا مع النبى (ص)وهو يقول ويعرض مروان لى ماله ولهذا؟! قال
فقال المسور بن مخرمه: يا أبا عبد الله إسمع منى قد دعوتنا بحلف الفضول وأجبناك ، تعلم أنى سمعت أخاك يقول قبل أن
يموت بيوم: يا ابن مخرمه إنى قد عهدت إلى أخى أن

يدفني مع رسول الله (ص) إن وجد إلى ذلك سيلاً، فإن خاف أن يهراق في ذلك محجم من دم فليدفني مع أمي بالبقيع ،
وتعلم أنني أذكرك الله في هذه الدماء ! ألا- ترى ما هاهنا من السلاح والرجال ، والناس سراع إلى الفتنة . قال: وجعل الحسين
يأبى وجعلت بنو هاشم والحلفاء يغطون ويقولون لا يدفن إلا مع رسول الله (ص) ! قال الحسن بن محمد سمعت أبي يقول لقد
رأيتني يومئذ وإني لأريد أن أضرب عنق مروان ، ما حال بيني وبين ذلك أن لا أكون أراه مستوجباً لذلك ، إلا أنني سمعت
أخي يقول إن خفتم أن يهراق في محجم من دم فادفوني بالبقيع ! فقلت لأخي: يا أبا عبد الله وكنت أرفقهم به: إنا لا ندع قتال
هؤلاء جبناً عنهم ولكننا إنما نتبع وصيه أبي محمد ، إنه لو قال والله أدفوني مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لمتنا من آخرنا
أو ندفنه مع النبي، ولكنه خاف ما قد ترى ! فقال: إن خفتم أن يهراق في محجم من دم فادفوني مع أمي، فإنما نتبع عهده وننفذ
أمره). (ورواه ابن سعد في القسم غير المطبوع من الطبقات ، في ترجمه الإمام الحسن (عليه السلام) وقد طبعه السيد
الطباطبائي (رحمه الله) / ٨٦).

وأبناء جعونه بن شعوب الذين كان كبيرهم شاهراً سيفه مع الحسين (عليه السلام) ، عدّهم ابن حبيب في المنمق / ٢٤٩ والسدوسي
في نسب قريش / ١١ في (من دخل في قريش في الإسلام بغير حلف إلا بصهر أو بصدقه أو برحم أو بجوار أو ولاء) وأصلهم من
بني ليث من قبيلة عامر بن صعصعه ، ومن مواليتهم نافع الأصفهاني صاحب القراءه المشهوره . (الأنساب للسمعاني: ٤/٤٢٣) .

وقد حقق الإمام الحسين (عليه السلام) هدفه من استنفار حلف الفضول ، فأكد بذلك شرعيته واستمراره ، وبعث برسالة الى معاوية
والسلطة ، واختير مع علمه استجابته هذه القبائل عملياً لنداء أهل البيت (عليهم السلام) ، فكان أقوى حضور لبني جعونه بن شعوب
من بني ليث وهم حلفاء خاصون لبني هاشم ، ويليه حضور بني زهره بقياده المسور بن مخرمه ،

ومعه الى حد ما سعد بن أبي وقاص ! بينما غابت شخصيات بنى تميم ما عدا عائشه التي حضرت فى الجانب الآخر !

كما ادعى عبدالله بن الزبير من بنى أسد عبد العزى ، أنه من حلف الفضول ، وروى ابن سعد فى ترجمه الإمام الحسن (عليه السلام) من طبقاته / ٨٧ (لما دعا الحسين حلف الفضول جاءه عبد الله بن الزبير فقال: هذه أسد بأسرها قد حضرت فقال معاوية بعد ذلك لابن الزبير: وحضرت مع حسين بن على ذلك اليوم؟ فقال: حضرت للحلف الذى تعلم دُعيت به فأجبت فسكت معاوية) . انتهى . ولو صح فإن حضوره كان شكلياً ، لأنه لم يرد عنه أى خبر فى أحداث ذلك اليوم !

كما كشف الإمام (عليه السلام) الغياب الكامل لبنى تميم ! فرئيستهم عائشه فى الجبهه المعاديه ! وغياب بنى الحارث بن فهر قبيله أبى عبيده بن الجراح ومنها عقبه بن نافع وأولاد سهل بن بيضاء وأولاد عياض بن غنم فلم أر مصدرراً ذكر حضورهم !

ومن الواضح أن هدف الإمام (عليه السلام) من دعوه قبائل حلف الفضول لنصرته لم يكن عسكرياً لأنه يعلم أنه لامعركه ، ولو كانت معركه محليه فبنو هاشم وحدهم كافون لهزيمة مروان ولّفه وقد قالوا للحسين (عليه السلام): (دعنا وآل مروان ، فوالله ما هم عندنا كأكله رأس ! فقال: إن أخى أوصانى أن لأريق فيه محجمه دم). (تاريخ اليعقوبى: ٢/٢٢٥) .

١٦- وساطات عدد من الصحابه والشخصيات

توسط عدّه شخصيات مع الإمام الحسين (عليه السلام) أن يصرف النظر عن زياره جنازه الإمام الحسن (عليه السلام) أو عن دفنه عند جده (صلّى الله عليه و آله وسلّم) ! وقد تقدم من ابن عساكر قول المسور بن مخرمه: (يا أبا عبد الله إسمع منى قد دعوتنا بحلف الفضول وأجبتناك تعلم أنى سمعت أخاك يقول قبل أن يموت بيوم: يا ابن مخرمه إنى قد عهدت إلى أخى أن

يدفننى مع رسول الله(ص) إن وجد إلى ذلك سبيلاً ، فإن خاف أن يهراق فى ذلك محجم من دم...الخ). (ورواه ابن سعد فى ترجمه الإمام الحسن (عليه السلام)/ ٨٦) .

وذكروا وساطه سعد بن أبى وقاص: (فجعل سعد يكلم حسيناً يقول: الله الله ، فلم يزل بحسين حتى ترك ما كان يريد) . (تاريخ دمشق: ١٣/٢٩٣).

ووساطه جابر بن عبد الله الأنصارى: (قال جابر: فكلمت يومئذ حسين بن على فقلت: يا أبا عبد الله إتق الله فإن أخاك كان لا يحب ما ترى فادفنه بالبقيع مع أمه ، ففعل) . (تاريخ دمشق: ١٣/٢٨٧) .

ووساطه أبى هريره: (فقال له أبو هريره: أنشدك الله ووصيه أخيك ، فإن القوم لن يدعوك حتى يكون بينكم دماء !) . (سير أعلام النبلاء: ٣/٢٧٥).

ووساطه عبد الله بن عمر قال: (حضرت موت حسن بن على فقلت للحسين بن على: إتق الله ولا تثر فتته ولا تسفك الدماء وادفن أخاك إلى جنب أمه ، فإن أخاك قد عهد ذلك إليك ، فأخذ بذلك حسين) . (تاريخ دمشق: ١٣/٢٨٨ ، وترجمه الإمام الحسن (عليه السلام) من الطبقات/ ٨٨) .

ووساطه عبد الله بن جعفر: (وجعل عبد الله بن جعفر يلح على حسين وهو يقول: يا ابن عم ألم تسمع إلى عهد أخيك إن خفت أن يهراق فى محجمه من دم فادفنى بالبقيع مع أمى) . (تاريخ دمشق: ١٣/٢٩١ ، وسير أعلام النبلاء: ٣/٢٧٦).

(فلما صلوا على حسن خشى عبد الله بن جعفر أن يقع فى ذلك ملحمه عظيمه فأخذ بمقدم السرير ثم مضى نحو البقيع فقال له حسين: ما تريد؟ قال: عزمت عليك بحقى أن لا تكلمنى كلمه واحده ، فصار به إلى البقيع فدفنه هناك رحمه الله ، وانصرف مروان ومن معه) . (سير أعلام النبلاء: ٣/٢٧٥ ، وتاريخ دمشق: ١٣/٢٩١).

أقول: فى هذه الروايات إشكالات ، أهمها أن رواه الخلفه دأبوا على تصوير

الإمام الحسين (عليه السّلام) وكأنه مصرّ على الحرب خلافاً لأخيه الحسن (عليه السّلام)! وهذا خط عام عندهم ، فهم يصورون الإمام الحسن (عليه السّلام) مسالماً تقياً ، والإمام الحسين (عليه السّلام) عنيفاً جريئاً على إراقه الدماء ! أما الواقع فهو أن الإمام الحسين نفذ وصيه أخيه (عليهما السّلام) حرفياً وحقق هدفهما من إظهار الرغبه في دفنه عند جده (صلى الله عليه وآله وسلم) ، لكنه بيّن من أول الأمر أنها رغبه مشروطه بعدم إراقه الدماء ، ولا يمنع ذلك أنه استنفر بنى هاشم ودعا بحلف الفضول ، لإثبات ظلامتهم وحقهم المشروع في الدفاع عنها ، وعندما اقترب الأمر من القتال وظهر للناس أن معاويه ومروان غاصبون دمويون ، فطمأن الإمام الحسين (عليه السّلام) الشخصيات التي توسطت ، وهدأ بنى هاشم وحلفاءهم وأمرهم أن يكفوا سيوفهم ! ومن أدق النصوص في موقف الإمام الحسين (عليه السّلام) ما كتبه ابن عبد الوهاب في كتابه (عيون المعجزات) الذي ألفه سنة ٤٤٨ ، وقد تقدم بعضه في وصيه الإمام الحسن (عليه السّلام) قال في ٥٧: (فلما فرغ من شأنه وحمله ليدفنه مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ركب مروان بن الحكم طريد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بغله وأتى عائشه فقال لها: يا أم المؤمنين إن الحسين يريد أن يدفن أخاه الحسن مع رسول الله ، والله إن دفن معه ليدفن فخر أبيك وصاحبه عمر إلى يوم القيامة ! قالت: فما أصنع يا مروان ؟ قال: إالحقني به وامنيه من أن يدفنه معه . قالت: وكيف ألحقه ؟ قال: إركبني بغلتي هذه فنزل عن بغلته وركبتها وكانت تُثوّر الناس وبنى أميه على الحسين (عليه السّلام) وتحرضهم

على منعه مما هم به ، فلما قربت من قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكانت قد وصلت جنازه الحسن (عليه السّلام) فرمت بنفسها عن البغله وقالت: والله لا يدفن الحسن هاهنا أبداً أو تُجَزَّ هذه ! وأومت بيدها إلى شعرها (وفى روايه دلائل الإمامه/١٦٠: حتى تحلق هذه ! وأخرجت ناصيتها) فأراد بنو هاشم المجادله فقال الحسين (عليه السّلام): الله الله لاتضيعوا وصيه أخي واعدلوا به إلى البقيع فإنه أقسم عليّ إن أنا منعت من دفنه مع جده (صلى الله عليه وآله وسلم) أن لا

أخاصم فيه أحداً وأن أدفنه بالبقيع مع أمه (فاطمه بنت أسد) فعدلوا به ودفنوه بالبقيع معها ، فقام ابن عباس وقال: يا حميراء ليس يومنا منك بواحد ، يوم على الجمل ويوم على البغله ! أما كفاك أن يقال يوم الجمل حتى يقال يوم البغل ، يوم على هذا ويوم على هذا ! بارزه عن حجاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تريد إطفاء نور الله والله متم نوره ولو كره المشركون ! إنا لله وانا إليه راجعون ! فقالت له: إليك عني ، وأف لك وقومك !

١٧- وصفهم احتشاد المسلمين في تشييع الإمام الحسن (عليه السلام)

(عن جهم بن أبي جهم قال: لما مات الحسن بن علي بعثت بنو هاشم إلى العوالي صائحاً يصيح في كل قرية من قرى الأنصار بموت حسن ، فنزل أهل العوالي ولم يتخلف أحد عنه... سمعت ثعلبه بن أبي مالك قال: شهدنا حسن بن علي يوم مات ودفناه بالبقيع ، فلقد رأيت البقيع ولو طرحت إبرة ما وقعت إلا على إنسان !

قال: عن ابن أبي نجيح عن أبيه قال: بكى على علي حسن بن علي بمكة والمدينه سبعاً النساء والصبيان والرجال) !

وفي المنتخب من ذيل المذيل للطبري/١٩ عن ابن سنان قال: (سمعت ثعلبه بن أبي مالك قال شهدنا حسن بن علي يوم مات ودفناه بالبقيع ، ولقد رأيت البقيع ولو طرحت فيها إبرة ما وقعت إلا على رأس إنسان) ! (تهذيب الكمال: ٦/٢٥٦، والإصابة: ٢/٦٦، ومذيل الطبري/١٩، وترجمه الإمام الحسن من الطبقات ٩٠، وتاريخ دمشق: ١٣/٢٩٧، ومستدرک الحاكم: ٣/٣٧٣). وقال ابن كثير: ٨/٤٨ (وقد اجتمع الناس لجنائزه حتى ما كان البقيع يسع أحداً من الزحام وقد بكاه الرجال والنساء سبعاً واستمر نساء بني هاشم ينحن عليه شهراً ، وحدث نساء بني هاشم عليه سنه). انتهى.

ومن بين كل هذه الحشود حضر شخص واحد من بني أميه ! (وشهداها خالد بن

الوليد بن عقبه بعد أن ناشد بني أميه أن يخلوه يشهد جنازه فتركوه ، فشهد دفنه في المقبره) ! (سنن الداني: ١/١٦٤) .

١٨- صلاة والى المدينة على جنازه الإمام الحسن (عليه السلام)

فى تاريخ دمشق: ١٣/٢٩٣: (فأطاع حسينٌ بعد أن ظننت أنه لا- يطيع ، فاحتملناه حتى وضعناه بالبقيع وحضر سعيد بن العاص ليصلى عليه فقالت بنو هاشم: لا يصلى عليه أبداً إلا حسين ، قال: فاعتزل سعيد بن العاص فوالله ما نازعنا فى الصلاة ، وقال: أنتم أحق بميتكم ، فإن قدمتمونى تقدمت . فقال حسين بن على: تقدم ، فلولا أن الأئمه تُقدم ما قدمناك) .

وفى تاريخ دمشق: ١٣/٢٩٣: (عن أبى حازم قال رأيت حسين بن على قدم سعيد بن العاص على الحسن بن على فصلى عليه ، ثم قال: لولا إنها سنه ما قدمته) .

وفى روايه عن سالم عن أبى حفصه قال: (سمعت أبا حازم يقول: إنى لشاهد يوم مات الحسن بن على ، فرأيت الحسين بن على يقول لسعيد بن العاص ويطعن فى عنقه ويقول: تقدم فلولا إنها سنه ما قدمت ! وكان بينهم شئ ، فقال أبو هريره أتنفسون على ابن نبيكم بتربه تدفونونه فيها ؟ وقد سمعت رسول الله يقول: من أحبهما فقد أحببى ومن أبغضهما فقد أبغضنى) . (الحاكم: ٣/١٧١ ووفيات الأعيان: ٦٦ /٢ ، والطبرانى الكبير: ٣/١٣٦ ، ونحوه سير أعلام النبلاء: ٣/٢٧٥) .

أقول: روت عامه مصادرهم الفقيهيه تقديم الإمام الحسين (عليه السَّلام) لوالى المدينة فى الصلاة على جنازه أخيه (عليهما السَّلام) وأفتوا به ، لأنه لمصلحة الولاه . وتدل الروايه الأولى على أنه صلى عليه فى البقيع: (فاحتملناه حتى وضعناه بالبقيع ، وحضر سعيد بن العاص ليصلى عليه فقالت بنو هاشم...) . وتقدم أن الإمام الحسين (عليه السَّلام) صلى عليه حسب وصيته فى مصلى الجنائز ، قرب مسجد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) .

وصف رواه الخلفه استنفار بنى أميه ولّفهم ، وبنى هاشم وحلفائهم فى حلف الفضول ، وأنهم اتخذوا مواقع للقتال

وتراشقوا بالنبال !

ففى تاريخ دمشق: ١٣/٢٩١، وسير أعلام النبلاء: ٣/٢٧٦: (وعقد مروان لواءً وعقد حسين بن على لواء ، فقال الهاشميون يدفن مع النبى(ص)حتى كانت بينهم المراماه بالنبل ! وابن جعونه بن شعوب يومئذ شاهراً سيفه ! فقام فى ذلك رجال من قريش...). انتهى.

ولكنهم لم يرووا ماذا فعل بنو أميه بعد أن قبل الإمام الحسين(عليه السّلام)وساطه شخصيات قريش وفتحوا باب الحجره الشريفه وزارت جنازه الإمام الحسن(عليه السّلام)قبر جده(صلّى الله عليه و آله وسلّم) واتجهوا بها الى البقيع !

فقد اکتفت رواياتهم بوصف مشى مروان خلف الجنازه باكياً ! (ومشى مروان فى جنازه الحسن وبكى)(سمت النجوم/٨٥٦) . كما وصفوا احتشاد المسلمين فى البقيع لتوديع سبط نبيهم الحبيب (صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، وصلاه سعيد بن العاص على جنازته .

أما رواياتنا فتقول إن جلاوزه معاويه ومروان رموا جنازه الإمام الحسن(عليه السّلام) برشقه سهام كثيفه ! وحكى أنه سُئل منها سبعون نبلاً ! (مناقب آل أبى طالب: ٣/٢٠٣) . وفى الصوارم المهرقه للشهيد نور الله التستري/١٦١: (وآل الأمر إلى أن رموا جنازه الحسن(عليه السّلام)ووصل بعض النصال إلى بدنه الشريف(عليه السّلام))! وروى أنهم رموها بالأحجار أيضاً ! (فلك النجاه لفتح الدين الحنفى/٥٥)

ولا- شئ من ذلك يبيد على طبيعه بنى أميه ومرزقتهم ! خاصه وأن جنازه عثمان أهينت ومنع المسلمون دفنها فى مقابر المسلمين ! وعندما أمر على(عليه السّلام) بدفنها وحماها ، أرسل طلحه بن عبيدالله سفلةً فرموا بالحجاره !

قال الطبرى فى تاريخه: ٣/٤٣٨: (عن أبى بشير العابدى قال: نبذ عثمان ثلاثه أيام

لا يدفن ، ثم إن حكيم بن حزام القرشى ثم أحد بنى أسد بن عبد العزى وجبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف كلما علياً فى دفته وطلبوا إليه أن يأذن لأهله فى ذلك ففعل وأذن لهم على ، فلما سمع الناس بذلك قعدوا له فى الطريق بالحجارة وخرج به ناس يسير من أهله وهم يريدون به حائطاً بالمدينه يقال له حش كوكب ، كانت اليهود تدفن فيه موتاهم ! فلما خرج على الناس رجموا سريره وهموا بطرحه فبلغ ذلك علياً فأرسل إليهم يعزم عليهم ليكفّن عنه ففعلوا ، فانطلق حتى دفن فى حش كوكب ! فلما ظهر معاويه بن أبى سفيان على الناس أمر بهدم ذلك الحائط حتى أفضى به إلى البقيع فأمر الناس أن يدفنوا موتاهم حول قبره حتى اتصل ذلك بمقابر المسلمين). انتهى.

وكان ينبغي لمروان يسجل شكره لعلى (عليه السّلام) الذى أوقف حجاره طلحه التيمى عن جنازه عثمان ! ولكنه انتقم من ذلك بحجاره على جنازه الإمام الحسن (عليه السّلام) الهاشمى ! ولا تفسير لذلك إلا أن مروان يكره عتره النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) الأطهار (عليهم السّلام) بسبب أنه ملعون بن ملعون ! (المستدرک: ٤/٥٢٦ ، وصححه ، وصححه علماءؤهم) .

ولا بد أن مروان بعد أن رجع من تشييع الإمام الحسن (عليه السّلام) وجفت دموع عينيه ، شكر مرتزقته على رمى الجنازه بالسهم والحجاره وكافأهم ! كما شكره معاويه وكافأه ، فعزل سعيد بن العاص لأنه كان ليئناً مع بنى هاشم ، وعيّنه والياً مكانه !

أما عائشه فرجعت الى بيتها على بغل مروان ولم تحضر التشييع ، ولا بد أن معاويه بعث اليها بالشكر والمكافأه ! لكن علاقته الود بينها وبين معاويه ومروان لم تطل ! فما هو إلا - شهر أو نحوه حتى اضطر أخوها عبد الرحمن رئيس بنى تيم ، أن يقف فى المسجد النبوى مواجهاً لمروان رافضاً بيعه يزيد وقد شتمه وشتم معاويه ويزيداً فشتمه مروان وأمر بالقبض عليه ، فركض عبد الرحمن الى حجره أخته عائشه

، فخرجت عائشه الى المسجد وصاحت بمروان وصكت وجهه ! معلنه للمسلمين أنه وأباه مطرودان من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وملعونان على لسانه ! وتفاقم صراعها مع معاوية ، حتى قتل أخوها مسموماً ، ثم ماتت هي بنحو مشكوك !

٢٠- تأييد الإمام الحسين (عليه السلام) ومحمد بن الحنفية لأخيها

في تاريخ اليعقوبي: ٢/٢٢٥: (ولما لُفَّ في أكفانه قال محمد بن الحنفية: رحمك الله أبا محمد فوالله لئن عزت حياتك لقد هدت وفاتك ، ونعم الروح روحٌ عمّر به بدنك ونعم البدن بدن ضمه كفنك ، لم لا تكون كذلك وأنت سليل الهدى وحلف أهل التقوى وخامس أصحاب الكسا ، غذتكم كف الحق وربيت في حجر الإسلام وأرضعتك ثدى الإيمان فطب حياً وميتاً ، فعليك السلام ورحمه الله . وإن كانت أنفسا غير قاليه لحياتك ولا شاكه في الخيار لك) .

وفي مناقب آل أبي طالب: ٣/٢٠٥: (وقال الحسين لما وضع الحسن (عليهما السلام) في لحده:

أدهن رأسي أم تطيب مجالسي ورأسك معفور

وأنت سلب أو استمتع الدنيا لشيء أحبه...ألا كل

ما أدنى إليك حبيب فلا زلت أبكي ما تغنت حمامة...عليك وما هبت صباً وجنوب وما هملت عيني من الدمع قطرة.وما اخضر في دوح الحجاز قضيب بكائي طويل والدموع غزيرة... وأنت بعيد والمزار قريب غريب وأطراف البيوت تحوطه...ألا كل من تحت التراب غريب ولا يفرح الباقي خلافاً الذي مضى... وكل فتى للموت فيه نصيب فليس حريباً من أصيب بماله... ولكن من وارى أخاه حريب نسيبك من أمسى يناجيك طرفه... وليس لمن تحت التراب نسيب) .

وفي تاريخ دمشق: ١٣/٢٩٦: (عن ابن السماك قال: قال الحسين بن علي عند قبر أخيه

الحسن يوم مات: رحمك الله أبا محمد إذ كنت لناصر الحق مظانه ، تؤثر الله عند مداحض الباطل في مواطن التقيه بحسن الرويه ، وتستشف جليل معازم الدنيا بعين لها حاقره ، وتفويض عليها يداً طاهره ، وتردع مارده أعدائك بأيسر المؤمنه عليك وأنت ابن سلاله النبوه ورضيع لبان الحكمه ، والى روح وريحان وجنه نعيم ، أعظم الله لنا ولكم الأجر عليه ، ووهب لنا ولكم السلوه ، وحسن الأسى عليه) . انتهى .

ثم أورد روايه نسبتها الى محمد بن الحنفيه

، وكذا ابن الجوزى فى التذکره / ١٢٢ ، ورواها فى المجالس الفاخره / ١٥١ ، بتفاوت ، ونسبها الى الإمام الحسين (عليه السلام) .

٢١- العزاء فى المدينه ومكه أسبوعاً ، وحداد بنى هاشم سنه !

فى ترجمه الإمام الحسن (عليه السلام) من الطبقات / ٩٠ : (فلما مات أقام نساء بنى هاشم عليه النوح شهراً) . وفى هامشه: ورواه الحافظ المزى فى تهذيب الكمال: ٦/٢٥٢ وابن عساكر فى تاريخه برقم ٣٣٨ كلاهما عن ابن سعد . وقال ابن الأثير فى أسد الغابه: ١/١٦ : ولما مات الحسن أقام نساء بنى هاشم عليه النوح شهراً ، ولبسوا الحداد سنه . ورواه ابن كثير فى تاريخه: ٨/٤٣ عن الواقدى كما هنا ، وقال فى ٤٤ : وقد بكاه الرجال والنساء سبعاً ، واستمر نساء بنى هاشم ينحن عليه شهراً ، وحدت نساء بنى هاشم عليه سنه) . وفى منتخب مذييل الطبرى / ١٩ : (عن أم بكر بنت المسور قالت: كان الحسن بن على سُمّ مراراً كل ذلك يفلت حتى كانت المره الآخره التى مات فيها ، فإنه كان يُجْتَلَفُ (يُستأصل) كبده ! فلما مات أقام نساء بنى هاشم النوح عليه شهراً... مكث الناس يبيكون على الحسن بن على سبعاً ما تقومُ الأسواق... حَدَّ نساء بنى هاشم على الحسن بن على سنه) . (تاريخ دمشق: ١٣/٢٩٥ وتهذيب الكمال: ٦/٢٥٢ والنهائيه: ٨/٤٧) .

وفى تاريخ دمشق: ١٣/٢٩٧ : (بكى على حسن بن على بمكه والمدينه سبعاً النساء والصبيان والرجال) ! (وترجمه الإمام الحسن (عليه السلام) من الطبقات / ٩٠ والحاكم: ٣/١٧٣ ، والنهائيه: ٨/٤٣

، والإكمال ٦/٣٩). وينبغي الإلفات هنا الى أمرين:

الأول: أن أهل البيت (عليهم السّلام) ومحبيهم يتميزون بعاطفه إنسانيه جياشه لاتوجد فى غيرهم ، لذلك نجد بعض رواه السلطه القرشيه وعلماءها ينتقدونونهم بشكل مبطن لحزنهم على أئمه أهل البيت (عليهم السّلام) و كبار شخصياتهم ! بل وصل الأمر ببعضهم الى السخرية أو إطلاق الخيال والفتاوى ! وكان الأحرى بهم أن يقدروا هذه العواطف الإنسانيه الراقية الممدوحه فى الإسلام !

ففى العقد الفريد/١٨٣: (لما مات الحسن بن على ضربت امرأته فسطاقاً على قبره وأقامت حولاً ، ثم انصرفت إلى بيتها ، فسمعت قائلاً يقول: هل أدركوا ما طلبوا ؟ فأجابه مجيب: بل ملوا فانصرفوا). أما بخارى فقد حشر هذه الروايه فى صحيحه حشراً مع أنها أثر وليست حديثاً ! ونسبها الى زوجه الحسن بن الحسن ، والتي هى فاطمه بنت الحسين (عليه السّلام)! وأفتى بأن عملها مكروه لأنه من اتخاذ القبر مسجداً ! قال فى صحيحه: ٢/٩٠: (باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور: ولما مات الحسن بن الحسن بن على ضربت امرأته القبه على قبره سنه ثم رفعت ، فسمعوا صائحاً يقول: ألا- هل وجدوا ما فقدوا؟ فأجابه آخر: بل يشسوا فانقلبوا).

وقال فى فتح البارى: ٣/١٦١: (ومناسبه هذا الأثر لحديث الباب أن المقيم فى الفسطاط لا يخلو من الصلاه هناك ، فيلزم اتخاذ المسجد عند القبر ، وقد يكون القبر فى جهه القبلة فتزداد الكراهه) . انتهى.

وعليه فمعنى كلام بخارى أن فاطمه بنت الحسين أو زوجه الحسن (عليهم السّلام) قد اتخذت القبر مسجداً فشملتها لعنه النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) ! وقد حكم شراحه بأن المنادى من الملائكه أو مؤمنى الجن وأنهم نواصب ينتقدون هذا العمل لأنه لا يُعيد الميت الى الحياه ! وهو نموذج من جفاف العواطف وقبول الأساطير !

ص: ٢٦٦

ومن خشونتهم انتقادهم وفاء الرباب بنت امرئ القيس لزوجها الإمام الحسين (عليه السلام) حيث آلت على نفسها أن لا تستظل بظل بعد أن قتل عطشاناً على رمضاء كربلاء: (وقد خطبها بعده خلق كثير من أشراف قريش فقالت: ما كنت لأتخذ حمواً بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)! ووالله لا- يؤويني ورجلاً- بعد الحسين سقفاً أبداً! ولم تزل عليه كمدته حتى ماتت!) (النهاية: ٨/٢٢٩، وكامل ابن الأثير: ٣/٤٤٠، وتاريخ دمشق: ٦٩/١٢٠).

والأمر الثاني: أن أهل البيت (عليهم السلام) تعمدوا أن يقيموا مجالس العزاء والبكاء والنوح على شخصياتهم وعامتهم ، وقد أوصى عدد منهم بذلك وأن يكون في المدينة أو منى في موسم الحج ، من أجل تأصيل هذه الحالة الإنسانية الإسلامية وتعميمها على المسلمين ، وليدحضوا بها الخشونة البدوية التي تزعم أن الإسلام نهى عن البكاء على الميت ، وأن بكاء الشخص على ميتة يوجب عذابه ! ويبطلوا سياسته السلطه التي استعملتها ضدهم بعد وفاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) !

٢٢- العزاء على الإمام الحسن (عليه السلام) في البصره

(قال أبو الحسن المدائني: وصل نعي الحسن رضى الله عنه إلى البصره في يومين وليتين ، فقال الجارود بن أبي سبره:

إذا كان شراً سار يوماً وليله

وإن كان خيراً أخر السير أربعا

إذا ما بريد الشر أقبل نحونا

ياحدى الدواهي الرّبْد سار وأسرعاً

(شرح النهج: ١٦/١٤)

ورواه في في تاريخ دمشق: ١٣/٢٩٣، وقال: (فنعاه زياد لجلسائه ، فخرج الحكم بن أبي العاص الثقفي فنعاه للناس فبكوا ، فسمع أبو بكره البكاء فقال لميسه بنت شحام امرأته وهو مريض: ما هذا؟ قالت نُعي الحسن بن علي فاستراح الناس من شر كثير!

ص: ٢٦٧

قال: ويحك! بل أراحه الله من شر كثير ، وفقد الناس خيراً كثيراً .

قال: وأخبرني عمي مصعب بن عبد الله أن النجاشي قال يرثي الحسن رضى الله عنه:

يا جَعْدُ بَكِيهٌ وَلَا تَسْأَمِي

بكاء حقّ ليس بالباطل

على ابن بنت الطاهر المصطفى

وابن ابن عم المصطفى الفاضل

كان إذا شَبَّتْ له ناره

يوقِّدها بالشرف القابل

لكى يراها بائسٌ مُرْمَلٌ

أو فردٌ حيٌّ ليس بالآهل

لم تُغلقى باباً على مثله

فى الناس من حافٍ ومن ناعل

أعنى فتى أسلمه قومه

للزمن المستحرج الماحل

نعم فتى الهيجاء يوم الوغا

والسيد القائل والفاعل).

٢٣- فرح معاويه بقتله للإمام الحسن (عليه السلام)

روت كافة المصادر ارتفاع صوت الفرحة من قصر معاويه بقتل الإمام الحسن (عليه السلام)! ففى وفيات الأعيان: ٢/٦٦: (ولما كتب مروان إلى معاويه بشكاته كتب إليه: أن أقبل المطى إلى بخبر الحسن ، ولما بلغه موته سمع تكبيراً من القصر ، فكبر أهل الشام لذلك التكبير! فقالت فاخته زوجه معاويه: أقر الله عينك يا أمير المؤمنين ما الذى كبرت له ؟ قال: مات الحسن . قالت: أعلى موت ابن فاطمه تكبير ؟ قال: والله ما كبرتُ شماتةً بموته ، ولكن استراح قلبى !

وكان ابن عباس بالشام فدخل عليه فقال يا ابن عباس هل تدري ما حدث في أهل بيتك؟ قال: لا أدري ما حدث إلا أني أراك مستبشراً وقد بلغني تكبيرك وسجودك! قال: مات الحسن . قال: إنا لله يرحم الله أبا محمد ثلاثاً ، ثم قال: والله يا معاوية لا تسد حفرته حفرتك ، ولا يزيد نقص عمره في يومك ، وإن كنا أصبنا بالحسن لقد أصبنا بإمام المتقين وخاتم النبيين ، فسكن الله تلك العبرة وجبر تلك المصيبة ، وكان الله

الخلف علينا من بعده).

وفى أخبار الدولة العباسية/٤٢: (عن معمر عن إدريس ومحمد بن إسحاق قال: ثم إن مروان بن الحكم كتب إلى معاوية يخبره بمرض الحسن بن علي وأنه رأى أن به السل! فكتب إليه معاوية: لا-تغييني خبره يوماً فكان يأتي خبره معاوية كل يوم! فقال رجل من قريش: إني الباب في اليوم الذي جاء فيه نعي الحسن بن علي (عليه السلام) إذ مرَّ يزيد بن معاوية داخلاً- على أبيه فأدخلني فما مر بباب إلا- قالوا: مرحباً بابن أمير المؤمنين حتى انتهى إلى البيت الذي فيه معاوية ، وإذا امرأته بنت قرظ تعطره وتسرح لحيته ، فلما رأتنا امرأته قالت: وا سواتاه أتدخل علينا الرجال؟ فقال لها: أسكتي وإلا عزمت علي أمير المؤمنين أن يتزوج أربع قرشيات كلهن يأتين بسلام يبايع له بالخلافه! فقال لها معاوية: أسكتي فلو عزم عليّ يزيد لم أجد بداً من إنفاذ عزمته! فقامت فلم تقدر على النهوض حتى وضعت يدها على الأرض ثم ارتفعت ، فلما ولت قال معاوية: ما كنا لَنُغَيِّرَها . قال يزيد: وما كنت لأ-عزم عليك إنما قلت ما قلت لأذعرها! إنا كذلك إذ دخل شيخ طوال كان على الصائفة فسأله معاوية عن أمر الناس والجد ، فبينا نحن كذلك إذ دخل غلام معاوية فقال: يا أمير المؤمنين بشرائى! قال: وما ذلك؟ قال: في هذه الصحيفة ما تحب . قال: لك بشراك ، فدفعها إليه ولما قرأها خرَّ ساجداً ثم رفع رأسه ، فعرفنا السرور في وجهه فنعى الحسن بن علي ، فبكى الشيخ وانتحب ووضع يده على (فمه) ينتحب فقال له الغلام: أسكت أيها الشيخ فقد شققت علي أمير المؤمنين! هل الحسن إلا أحد رجلين: إما منافق أراح الله منه ، وإما برٌّ فما عند الله خير للأبرار! ثم إن معاوية قال لحاجبه: إئذن للناس وأخر إذن ابن عباس..).

وفى مناقب آل أبي طالب: ٣/٢٠٣، وبعضه في تاريخ أبي الفداء/٢٣١: (ربيع الأبرار عن الزمخشري ، والعقد لابن عبد ربه: أنه لما بلغ معاوية موت الحسن بن علي (عليه السلام) سجد

وسجد من حوله وكبروا معه ! فدخل عليه ابن عباس فقال له: يا ابن عباس أمت أبو محمد؟ قال: نعم رحمه الله ، وبلغني تكبيرك وسجودك ! أما والله ما يسد جثمانه حفرتك ، ولا يزيد انقضاء أجله في عمرك ! قال: حسبته ترك صبيه صغاراً ولم يترك عليهم كثير معاش ! فقال: إن الذي وكلهم إليه غيرك ، وفي روايه: كنا صغاراً فكبرنا ! قال: فأنت تكون سيد القوم؟ قال: أما وأبو عبد الله الحسين بن علي باق فلا . وقال الفضل بن عباس:

أصبح اليوم ابنُ هند آمناً

ظاهرَ النخوه إذ مات الحسنُ

رحمه الله عليه إنما

طالما أشجى ابن هند وأرنَّ

استراح القوم منه بعده

إذ ثوى رهنا لأجدات الزمن

فارتع اليوم ابنُ هند آمناً

أينما يَقْمُصُ بالعر السمن).

وفي الإمامه والسياسه لابن قتيبه: ١/١٥٠: (فلما أتاه الخبر أظهر فرحاً وسروراً ، حتى سجد وسجد من كان معه ، فبلغ ذلك عبد الله بن عباس وكان بالشام يومئذ فدخل على معاويه ، فلما جلس قال معاويه: يا بن عباس هللك الحسن بن علي ، فقال ابن عباس: نعم هللك إنا لله وإنا إليه راجعون ترجيعاً مكرراً ، وقد بلغني الذي أظهرت

من الفرح والسرور لوفاته ! أما والله ما سد جسده حفرتك ، ولا زاد نقصان أجله في عمرك ، ولقد مات وهو خير منك ولئن أصبنا به لقد أصبنا بمن كان خيراً منه ، جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . فجزب الله مصيئته وخلف علينا من بعده أحسن الخلافة . ثم شهق ابن عباس وبكى وبكى من حضر المجلس وبكى معاويه ، فما رأيت يوماً أكثر باكياً من ذلك اليوم ! فقال معاويه: بلغني أنه ترك بنين صغاراً.. الى آخر ما مر . (ونحوه تاريخ دمشق: ١٣/٢٩٥ ، ومروج الذهب ٤٦١).

وصف في أخبار الدوله العباسيه/٤٢، فرح معاويه بموت الإمام الحسن(عليه السّلام)وجواب ابن عباس كما تقدم ثم جاء فيه: (قال معاويه: أصبحت سيد أهل بيتك يا أبا العباس . قال: أما ما أبقى الله أبا عبد الله الحسين بن علي فلا! قال: ثم نهض وعيناه تدمع فلما ولي قال معاويه: لله دره والله ما هيجنه قط إلا وجدناه مُعِدًّا . فلما رجع ابن عباس إلى رحله جلس بفنائه وجاءه الناس يعزونه ، وجاءته خيل كلما جاءه إنسان نزل ووقف حتى جاءه يزيد بن معاويه ، فأوسع له ابن عباس فأبى أن يجلس إلا بين يديه مجلس المعزى ، فذكر الحسن في فضله وسابقته وقرابته فأحسن ذكره وترحم عليه ثم قام فركب ، فأتبعه ابن عباس بصره فلما ولي قال: إذا ذهب بنو حرب ذهب حلما قريش) . انتهى.

وروى في تاريخ دمشق:٤٠٥/٦٥، عده روايات في ذلك ومنها: (ثم ذكر الحسن فقال: رحم الله أبا محمد أوسع الرحمه وأفسحها وعظم أجره وأحسن عزاءك وعوضك من مصابك ما هو خير لك ثواباً وخير عقبى . ثم قام فاتبعه ابن عباس بصره فقال: إذا ذهب آل حرب ذهب حلما قريش). انتهى.

أقول: يمدح ابن عباس بنى حرب من بنى أميه وهم فرع معاويه ، بأنهم عندهم حلم أى(ديلماسيه)ويفضلهم على بنى العاص فرع أبى أحيه ، وعلى بنى أبى العاص فرع عثمان ومروان ، ويقصد أن بنى حرب يحفظون الحد الأدنى مع أعدائهم كإرسال معاويه ولده يزيد لكى يعزیه بالإمام الحسن(عليه السّلام)بعد أن قتله وأعلن فرحه بمقتله! وقد أراد ابن عباس أن يصل كلامه الى معاويه مع أنه يعرف أن غرضه من إرسال يزيد أن يقول له: اشترطتم على أن يكون الحسن خليفه بعدى ، وقد قتلت من أجل هذا الذى جاء يعزيك به !

٢٥- رثاء الشعراء للإمام الحسن (عليه السلام)

أول من رثاه نثراً وشعراً الإمام الحسين (عليهما السلام) ثم الفضل بن العباس ، والنجاشي الشاعر وهو قيس بن عمرو من بني الحارث بن كعب ، وكذلك رثاه كُتَّير عزه وغيره من شعراء عصره وما بعده ، وفيه قصائد ومقطوعات بليغه ولوحات أدبيه ، وهي مليئه بالحقائق العقيدية والتاريخية . ولا يتسع لها المجال .

٢٦- جريمه سَمِّ الإمام الحسن (عليه السلام) ثابتة في رقبه معاوية

لم يقنع رواه الخلافة ومحبو معاوية بشهادة الإمام الحسن (عليه السلام) نفسه وإجماع الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم ، وشهادة العديد من المؤرخين والمحدثين ، بأن سَمَّ جُعدته للإمام الحسن (عليه السلام) كان بأمر معاوية . فقاموا بأعمال متعددة لتغطيه الجريمه وتضييع الحقيقه وكانت مهمتهم صعبه لأنه انتشر في الناس أن الإمام (عليه السلام) سُقِيَ السم مراراً وبقي آخر مره يعانى منه مده طويله ! ومن الواضح أن المستفيد من قتله معاوية ليجعل الخلافة لابنه يزيد ، وينقض عهده ومواثيقه للإمام الحسن (عليه السلام) أن يكون الخليفه بعده ! وهذه خلاصه الآراء فى القضية:

الإتجاه الأول ، إجماع أهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم على أن معاوية قتله بواسطة جعده بنت الأشعث ! ووافقهم عدد مهم من الرواه والمحدثين السنين كما يأتى .

ففى الكافى: ٨/١٦٧ ، عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (إن الأشعث بن قيس شرك فى دم أمير المؤمنين (عليه السلام) وابنته جعده سمت الحسن (عليه السلام) ومحمد ابنه شرك فى دم الحسين (عليه السلام)). وفى الكافى: ١/٤٦٢ ، عنه (عليه السلام) قال: (إن جعده بنت أشعث بن قيس

الكندى سمت الحسن بن على وسمت مولاه له ، فأما مولاته فقادت السم وأما الحسن فاستمسك في بطنه ثم انتفط (التنفط حاله كالجدري) به فمات) .

وفى كمال الدين للصدوق/٥٤٦: (مات الحسن (عليه السلام) مسموماً ، سمته جعده بنت الأشعث بن قيس الكندى لعنها الله ، دساً من معاويه) .

وفى الإرشاد للمفيد (رحمه الله): ٢/٧: (من الأخبار التى جاءت بسبب وفاه الحسن (عليه السلام) وما ذكرناه من سم معاويه له ، وقصه دفنه وما جرى من الخوض فى ذلك والخطاب: ما رواه عيسى بن مهران قال: حدثنا عبيد الله بن الصباح قال: حدثنا جرير ، عن مغيره قال: أرسل معاويه إلى جعده بنت الأشعث بن قيس: أنى مزوجك يزيد ابنى على أن تسيى الحسن وبعث إليها مائهاً ألف درهم ، ففعلت وسمت الحسن (عليه السلام) فسوغها المال ولم يزوجها من يزيد ، فخلف عليها رجل من آل طلحه فأولدها ، فكان إذا وقع بينهم وبين بطون قریش كلام عيروهم وقالوا: يا بنى مسيمه الأزواج) . (ونحوه فى المناقب والمثالب للقاضى النعمان/٢٣١ ، و مناقب آل أبى طالب: ٣/٢٠٢ ، وشرح الأخبار: ٣/١٢٣ ، وفيه: فحملها ما كان بينها وبين الحسن (عليه السلام) وما تخوفت من طلاقه إياها ، وما عجله لها معاويه وما وعداها به ، على أن سقته ذلك السم فأقام أربعين يوماً فى عله شديده) . (ونحوه فى الإحتجاج: ٢/١٢ ودلائل الإمامه/١٦٠) .

الإتجاه الثانى، تشجّع بعض محدثيهم ومؤرخيهم فوافقوا أهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم ، ورووا عن ثقاتهم أن الجريمة ثابتة فى رقبه معاويه:

١- كالمخبرى فى ربيع الأبرار/٩٠٧ ، قال: (جعل معاويه لجعده بنت الأشعث امرأه الحسن مائه ألف حتى سمته ومكث شهرين وإنه ليرفع من تحته كذا طستاً من دم . وكان يقول: سقيت السم مراراً ما أصابنى فيها ما أصابنى فى هذه المره لقد لفظت كبدى فجعلت أقلبها بعود كان فى يدي) . (والغدیر: ١١/١١)

٢- وقال أبو الحسن المدائني: (كانت وفاته في سنة ٤٩ هـ- وكان مريضاً أربعين يوماً ، وكان سنه سبعمائة وأربعين سنة ، دس إليه معاوية سماً على يد جعده بنت الأشعث زوجه الحسن وقال لها: إن قتلتيه بالسم فلك مائة ألف وأزواجك يزيد ابني . فلما مات وفي لها بالمال ولم يزوجها من يزيد وقال: أخشى أن تصنعى بابني ما صنعت بابن رسول الله .) (شرح النهج: ١٦/١١) .

٣- وقال الشعبي: (إنما دس إليها معاوية فقال: سُمِّي الحسن وأزواجك يزيداً وأعطيك مائة ألف درهم ، فلما مات الحسن بعثت إلى معاوية تطلب إنجاز الوعد فبعث إليها بالمال وقال: إني أحب يزيد وأرجو حياته ، ولولا ذلك لزواجتك إياه !

وقال الشعبي: ومصدق هذا القول: أن الحسن كان يقول عند موته وقد بلغه ما صنع معاوية: لقد عملت شربته وبلغت أمنيته ، والله لا يفي بما وعد ، ولا يصدق فيما يقول) . (الغدِير: ١١/١٠ ، عن تذكره ابن الجوزي . والانتصار للمؤلف: ٨/٣٣) .

٤- وقال السدي: (دس إليها يزيد بن معاوية أن سمي الحسن وأزواجك . فسمته فلما مات أرسلت إلى يزيد تسئله الوفاء بالوعد فقال: أنا والله ما أرضاك للحسن ، أفرضاك لأنفسنا؟) (الغدِير: ١١/١٠ ، عن تذكره ابن الجوزي/ ١٢١)

٥- طائفه من العلماء ، ذكرهم في الإستيعاب: ١/١٤١ ، وفي طبعه: ١/ ٣٨٩: (قال قتاده ، وأبو بكر بن حفص: سُمَّ الحسن بن علي ، سمته امرأته بنت الأشعث بن قيس الكندي . وقالت طائفه: كان ذلك منها بتدسيس معاوية إليها وما بذل لها في ذلك وكان لها ضرائر . فالله أعلم). انتهى. ولم يعين من هم أولئك الطائفه !

٦- ابن الأعمش في كتاب الفتوح: ٤/٣١٨ ، قال: (وأرسل مروان بن الحكم إلى المدينة وأعطاه منديلاً مسموماً وأمره بأن يوصله إلى زوجه الحسن جعده بنت الأشعث بن قيس بما استطاع من الحيل).

٧- وفي مقاتل الطالبين/٣١: (ودس معاويه إليه حين أراد أن يعهد إلى يزيد بعده وإلى سعد بن أبي وقاص ، سِيَّمًا فماتا منه في أيام متقاربه ! وكان الذي تولى ذلك من الحسن (عليه السلام) زوجته جعده بنت الأشعث بن قيس لمال بذله لها معاويه) .

وهم يُعَدُّون أبا الفرج الأموي النسب شيعياً ، ولكنه شيعي بالمعنى الأعم .

٨- الطبري في تاريخه ، وابن سعد في طبقاته ، وابن الجوزي في المنتظم !

فقد نقل ذلك عنهم بعض علماء السنه ، ولكن طبقاتها الموجوده خاليه منه !

٩- اعترف به ابن تيميه لكنه برر فعل معاويه فقال: (فمعاويه حين أمر بسم الحسن فهو من باب قتال بعضهم بعضاً) . (منهاج السنه: ٢/٢٢٥) وابن تيميه يعترف بذلك وهو يعلم: أن معاويه قتله بعد الصلح ، وبعد العهود والأيمان والمواثيق ، وشهاده الضامنين لوفائه بالشروط ، وأن يكون الحسن الخليفه بعده ، وأن لا يبغي له ولا لأخيه الحسن غائله !

١٠- الحافظ ابن عقييل في النصائح الكافيه لمحمد بن عقييل /٨٦ ، ونقله عن ابن عبد البر .

١١- وكان الحصين بن المنذر الرقاشي رئيس ربيعه قبائل يقول: (والله ما وفي معاويه للحسن بشئ مما أعطاه ، قتل حجراً وأصحاب حجر وبيع لابنه يزيد وسم الحسن) . (شرح ابن أبي الحديد: ١٦/١٧) .

١٢- والمسعودي في مروج الذهب/٦٥٩ ، قال: (ذكر الذي سمه وذكر أن امرأته جعده بنت الأشعث بن قيس الكندي سقته السم ، وقد كان معاويه دس إليها إنك إن احتلت في قتل الحسن وجهت إليك بمائه ألف درهم ، وزوجتك من يزيد ، فكان ذلك الذي بعثها على سمه ، فلما مات وفي لها معاويه بالمال ، وأرسل إليها: إنا نحب حياه يزيد ، ولولا ذلك لوفينا لك بتزويجه) .

١٣- وقال الهيثم بن عدى: دس معاوية إلى ابنه سهيل بن عمره امرأه الحسن مائه ألف دينار على أن تسقيه شربه بعث بها إليها ، ففعلت). (أنساب الأشراف/٧٤٧)

ويجد المتتبع شهادات أخرى لعلمائهم ، فقد قال ابن حجر فى الصواعق: ٢/٤١٣: (وبموته مسموماً شهيداً جزم غير واحد من المتقدمين ، كقتاده وأبى بكر بن حفص ، والمتأخرين كالزین العراقى فى مقدمه شرح التقريب) .

٢٧- من تحريفات أتباع معاوية للتغطية على جريمته !

أ- فقد حذفوا قسماً من تاريخ الطبرى أو حرفوه: نقرأ فى طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة/١٥٤ قوله: (وفى تاريخ الطبرى أن الحسن بن على رضى الله عنهما مات مسموماً فى أيام معاوية ، وكان عند معاوية كما قيل دهاء فدى إلى جعده بنت الأشعث بن قيس وكانت زوجه الحسن رضى الله عنه شربه وقال لها: إن قتلت الحسن زوجتك بيزيد ! فلما توفى الحسن بعثت إلى معاوية تطلب قوله فقال لها فى الجواب: أنا أضن بيزيد ! وقال كثير يرثى الحسن رضى الله عنه...يا جعد إبكيه ولا تسأى.. الخ). انتهى .

وترجع الى تاريخ الطبرى فلا نجد ذلك فى أى من مجلداته الستة ! بل تتعجب عندما نجد تفصيلاً فى أحداث سنة خمسين هجرية لمقتل حجر بن عدى (رحمه الله) فى ٢٥ صفحة ، ولا تجد ذكراً لشهادته الإمام الحسن (عليه السلام) ! ولا تجد فى أحداث سنة ٤٩ إلا صفحة واحدة ! وأما ذيل تاريخ الطبرى ففيه صفحة واحدة فىمن مات سنة خمسين ، فيها عده سطور عن وفاه الإمام الحسن (عليه السلام) !

فهل أن الطبرى لم يكتب ذلك ، أم حذفوه من طبعته الفعلية أو من نسخته المعروفه؟ أم أن ابن أبى أصيبعة المتوفى سنة ٦٦٨ ، قد أخطأ ، وهو المؤرخ المعروف

والطبيب المشهور والإمام عندهم ؟ وقد اعتمد على كتبه وتاريخه أئمتهم الكبار كالذهبي ونقلوا عنها كثيراً؟! (الأعلام: ١/١٩٧).

كلا-، بل المرجح عندنا أنهم غيوا من الطبرى كثيراً من سيره الإمام الحسن وسير أهل البيت (عليهم السّلام) وأخبارهم ، التي تكشف جرائم بنى أميه وأسيادهم !

ب - حرف المتمسلفون كتاب المنتظم لابن الجوزى من أجل معاويه ! فقد حذفوا منه تصريحه بذلك ! قال ابن الدمشقى فى جواهر المطالب: ٢/٢٠٩: (قال الإمام ابن الجوزى فى تاريخه المنتظم: والصحيح أن الذى سمه هى جعده بنت الأشعث بن قيس وكانت تحت الحسن فدىس إليها معاويه أن سمي الحسن وأزوجك يزيد . وكان معاويه قد جعل ولاية العهد بعده للحسن فسمه ليكون الأمر بعده لابنه يزيد . فلما فعلت ذلك أرسلت إليه تطالبه بما عاهدتها عليه وتذكره بالعهد والوفاء ! فأجابها معاويه: لا نفعل وقد فعلت بالحسن ما فعلت فكيف آمنك على يزيد) ! انتهى.

وقال فى هامشه: (كلام ابن الجوزى هذا ما وجدته فيما أورده ابن الجوزى حول شهادة الإمام الحسن (عليه السّلام) حوادث العام (٤٩) من النسخة المطبوعه سنة ١٤١٢ من تاريخ المنتظم: ٥/٢٢٥ ط المكتبه العلميه ببيروت . والظاهر أن أنصار الشجره الملعونه أسقطوه منه سترأ على مخازى المنافقين) ! انتهى.

ج -- ويظهر أنهم فعلوا ذلك فى طبقات ابن سعد ! فىها هى ترجمه الإمام الحسن (عليه السّلام) محذوفه من طبعتها ، حتى طبعتها السيد عبد العزيز الطباطبائى (رحمه الله) . وها هو سبط ابن الجوزى المتوفى سنة ٦٥٤ يقول فى

تذكرته ٢١١: (وقال ابن سعد فى الطبقات: سمه معاويه مراراً لأنه كان يقدم عليه الشام هو وأخوه الحسين). (الغدِير: ١١/١١) . ولا وجود له الآن فى نسخه الطبقات !!

الإتجاه الثالث، حاول منهم أن يجعلوا الجريمة فى رقبه يزيد ويبرئوا معاويه!

قال فى عون المعبود: ١١/١٢٧: (وكان وفاه الحسن رضى الله عنه مسموماً ، سمته زوجته جعده بإشاره يزيد بن معاويه سنه تسع وأربعين أو سنه خمسين أو بعدها).

وقال السيوطى فى تاريخ الخلفاء/١٥٠، وفى طبعه/١٩٢: (توفى رضى الله عنه بالمدينه مسموماً سمته زوجته جعده بنت الأشعث بن قيس ، دس إليه يزيد بن معاويه أن تسمه فيتزوجها ففعلت ، فلما مات الحسن بعثت إلى يزيد تسأله الوفاء بما وعدّها فقال: إنا لم نرضك للحسن أفترضاك لأنفسنا وكانت وفاته سنه تسع وأربعين). (ونحوه فى تاريخ دمشق: ١٣/٢٨٤ ، والمنتظم: ٥/٢٢٦، والصواعق المحرقة: ٢/٤١٣ ، تهذيب الكمال: ٦/٢٥٣، وسمط النجوم: ٣/١٠٢، وغيرها).

الإتجاه الرابع ، أظهر بعضهم التوقف فى الأمر ! فقال لا- نعلم هل قتله معاويه أو يزيد !! كما فعل أبو الفداء فى تاريخه/٢٣١: (وتوفى الحسن من سم سقته زوجته جعده بنت الأشعث ، قيل فعلت ذلك بأمر معاويه وقيل بأمر يزيد بن معاويه ، ووعدّها أنه يتزوجها إن فعلت ذلك فسقته السم وطالبت يزيد أن يتزوجها فأبى...). انتهى. وبعضهم أبهم خوفاً من المُعاونين وتكلم بصيغته المبنى للمجهول كما فعل الحاكم فى المستدرک: ٣/١٧٦، قال: (سمت ابنه الأشعث بن قيس الحسن بن على وكانت تحته ورُشيت على ذلك مالاً) !

الإتجاه الخامس، اكتفى بعضهم بنقل الأقوال: قيل، يقال، سمعنا أنه معاويه ! كما فعل ابن قتيبه فى المعارف/٢١٢: (ويقال إن أمراًته جعده بنت الأشعث بن قيس سمته). وفى تاريخ دمشق: ٤/٢٢٩: (وروى عن محمد بن المرزبان أن يزيداً دس إليها السم ، وعن عبد الله بن الحسن قد سمعت من يقول إنه معاويه).

وأضعف منه الذهبى فى سيره: ٣/٢٧٤، قال: (قال الواقدى: فقال الطبيب: هذا رجل قد قطع السم أمعاءه ، وقد سمعتُ بعض من يقول: كان معاويه قد تلىف لبعض خدمه

أن يسقيه سماً). (ومثله في تهذيب الكمال: ٦/٢٥١).

وفي سمت النجوم العوالي/٨٥٤: (وذكر (المسعودي) بأن امرأته جعده بنت الأشعث بن قيس الكندي قد بعث إليها يزيد: إن احتلت في قتل الحسن وجهت إليك مائة ألف درهم وتزوجتك ، فكان هذا الذي بعثها على سمه ، فلما مات وفي لها بالمال وأرسل إليها: إنا لم نرضك للحسن فكيف نرضاك لأنفسنا؟! والله أعلم بصحة ذلك).

وفي البدء والتاريخ: ٦/٥: (واختلفوا في سبب موته فزعم قوم أنه زج ظهر قدمه في الطواف بزج مسموم! وقال آخرون: إن معاوية دس إلى جعده بنت الأشعث بن قيس بأن تسم الحسن ويزوجها يزيد فسمته وقتلته ، فقال لها معاوية: إن يزيد منا بمكان وكيف يصلح له من لا يصلح لابن رسول الله وعوضها منه مائة ألف درهم).

وفي أنساب الأشراف للبلاذري/٧٤٧: (وقد قيل أن معاوية دس إلى جعده بنت الأشعث بن قيس امرأه الحسن وأرغبها حتى سمته وكانت شائته له . وقال الهيثم بن عدى: دس معاوية إلى ابنه سهيل بن عمره امرأه الحسن مائة ألف دينار على أن تسقيه شربه بعث بها إليها ، ففعلت).

الإتجاه السادس ، شكك بعضهم في أن تكون جعده سمته بأمر يزيد أو معاوية ! بحجه أنه قولٌ قيل أو سُمع سماعاً ! قال الصفدي في الوافي بالوفيات: ١٢/٦٨: (قيل إن زوجته جعده بنت الأشعث بن قيس أمرها بذلك يزيد بن معاوية لتكون ولايه العهد له ووعدا أن يتزوجها فلما مات الحسن قال يزيد: والله لم نرضك للحسن فكيف نرضاك لأنفسنا ! ولم يتزوجها).

الإتجاه السابع ، تبرئه يزيد لعدم الدليل ! وتبرئه معاوية لأنه حاشاه أن يفعل ذلك ! وقد انفرد بذلك بعض المتأخرين مثل ابن كثير وابن خلدون !

قال في النهاية: ٨/٤٣: (وروى بعضهم أن يزيد بن معاوية بعث إلى جعده بنت

الأشعث أن سُمِّي الحسن وأنا أتزوجك بعده ففعلت فلما مات الحسن بعثت إليه فقال: إنا والله لم نرضك للحسن أفنرضاك لأنفسنا . وعندى أن هذا ليس بصحيح وعدم صحته عن أبيه معاوية بطريق الأولى والأحرى .

وقال ابن خلدون فى تاريخه: ٢/٦٤٩: (وما ينقل من أن معاوية دس إليه السم مع زوجه جعده بنت الأشعث فهو من أحاديث الشيعة وحاشا لمعاوية من ذلك)!

أقول: والحقيقه ظاهره حتى لذى عين واحده ! وعملهم الذى رأيتة فى هذه المسأله الواضحه نموذج لأساليهم فى تمييع الحقائق وتضييعها !

٢٨ - معاوية يكافئ مروان بولاية المدينة !

روى المؤرخون رساله مروان الى معاوية مفتخراً ! قال فى تاريخ دمشق: ٢١/١٢٧: (لما مات الحسن بن على بعث مروان بن الحكم إلى معاوية يخبره أنه مات . قال: وبعث سعيد بن العاص رسولاً آخر يخبره بذلك . وكتب مروان يخبره بما أوصى به حسن من دفته مع رسول الله (ص) وأن ذلك لا يكون وأنا حى ! ولم يذكر ذلك سعيد ، فلما دفن حسن بن على بالبقيع أرسل مروان بريداً آخر يخبره بما كان من ذلك ومن قيامه ببنى أميه ومواليهم: وإنى يا أمير المؤمنين عقدت لوائى وتلبسنا السلاح ، وأحضرت معى من اتبعنى ألفى رجل ! فلم يزل الله بمنه وفضله يدرأ ذلك أن يكون مع أبى بكر وعمر ثالثاً أبداً حيث لم يكن أمير المؤمنين عثمان المظلوم ، وكانوا هم الذى فعلوا بعثمان ما فعلوا !!

فكتب معاوية إلى مروان يشكر له ما صنع ، واستعمله على المدينة ونزع سعيد بن العاص وكتب إلى مروان: إذا جاءك كتابى هذا فلا تدع لسعيد بن العاص قليلاً ولا

كثيراً إلا قبضته ! فلما جاء الكتاب إلى مروان بعث به مع ابنه عبد الملك إلى سعيد بخبره بكتاب أمير المؤمنين ، فلما قرأه سعيد بن العاص صاح بجاريه له: هات كتابي أمير المؤمنين ، فطلعت عليه بكتابين ! فقال لعبد الملك: إقرأهما ، فإذا فيهما كتاب من معاوية إلى سعيد بن العاص يأمره حين عزل مروان بقبض أموال مروان التي بذى المروه ، والتي بالسويداء ، والتي بذى خشب ، ولا يدع له عذقاً واحداً ! فقال: أخبر أباك !! فجزّاه عبد الملك خيراً ، فقال سعيد: والله لولا أنك جئتني بهذا الكتاب ما ذكرت ما ترى حرفاً واحداً ! قال: فجاء عبد الملك بالخبر إلى أبيه ، فقال: هو كان أوصل لنا منا له). (والمنتظم: ٥/٢٦٧).

أقول: غرض معاوية إيقاع العداوة بين مروان وسعيد حتى يحتاجا إليه ولا ينافسا يزيداً على الخلافة ، وله قصص متعددة في الفتنة بينهما ! وروى ابن عساكر وغيره أن معاوية أخر عزل سعيد ، لكنه لا يصح بل عزله وولى مروان بعد شهادة الإمام الحسن (عليه السلام) مباشرة ، وأمره أن يأخذ البيعه ليزيد فلم يستطع ، فعزله وأعاد سعيداً ، فخرج مروان من المدينة غاضباً !

هذا وقد أقرّ مروان بانحطاطه وبأن سعيد بن العاص أوصل منه لرحمه ! وقد ذكرنا أن مروان آل من فرع بنى العاص ، وسعيد بن العاص من فرع أبي أحيحة ، وهم أرقى نوعيه من مروان لكنهم أكثر بغضاً لأهل البيت (عليهم السلام) منه ! وقد رووا أن الإمام الصادق (عليه السلام) رجع مرواناً على سعيد ، فروى عنه في تاريخ دمشق: ٥٧/٢٤٧: (كان مروان يعدلنا بلسانه ويصلنا ، وكان سعيد بن العاص لا يعدلنا ولا يصلنا . فقلت له: أيهما كان أحب إليكم؟ قال مروان كان خيراً لنا في السر من سعيد). انتهى. ولكن يصعب قبول ذلك في حق مروان !

الفصل السابع: خمس مسائل حول الحجره النبويه الشريفه

اشاره

ص: ٢٨٣

المسألة الأولى: قداسه الحجره النبويه الشريفه وأهميتها !

إن قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وترتبه الشريفه قضيه كبيره ، تتعلق بأمه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بكاملها ، وما كان الله تعالى ليترك أمرها بدون تدبير وتخطيط ! فالذى تكفل تسديد منطق نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) فبرأه عن الهوى والخطأ ، وجعله لا ينطق إلا وحيًا محسوبًا ، لا بد أن يتكفل بكل أموره ومنها قبره الشريف ومستقبل موقعه فى أمته .

وقد تواصل نزول جبرئيل عليه فى مرض وفاته ، ولا بد أنه علمه كل ما ينبغى له من أمر أمته ومرضه ووفاته وقبره وأين يكون فى مرضه ، وأين يدفن وما يوصى به من مراسم جنازته. (كان جبرئيل ينزل على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى مرضه الذى قبض فيه فى كل يوم وفى كل ليله). (جامع أحاديث الشيعة: ٣/١٠٩، عن على (عليه السلام)).

وقد بلغ (صلى الله عليه وآله وسلم) أمته منظومه من الأحكام شرعيه لتعامل الأمه مع عتره نبيها (صلى الله عليه وآله وسلم) وقبره وبيته وآثاره، فعن الإمام الكاظم (عليه السلام) قال: (كان فيما أوصى به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يدفن فى بيته ويكفن بثلاثه أثواب أحدها يمان ، ولا يدخل قبره غير على (عليه السلام) ثم قال: يا على كن أنت وفاطمه والحسن والحسين ، وكبروا خمساً وسبعين تكبيره ، وكبر خمساً وانصرف ، وذلك بعد أن يؤذن لك فى الصلاه . قال على (عليه السلام): ومن يأذن لى بها؟ قال: جبرئيل يؤذذك بها ثم رجال أهل بيتى يصلون على أفواجاً أفواجاً ثم نساؤهم، ثم الناس من بعد ذلك . قال: ففعلت). (وسائل الشيعة: ٢/٧٧٩ ، ومستدرک الوسائل: ٢/٢٠٦). كما روينا أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أوصى علياً (عليه السلام) أن يغسله بسبع قرب من بئر غرس ، وأن يحنطه بحنوط أتاه به جبرئيل (عليه السلام) ويأخذ بقيته له ولفاطمه والحسين (عليهم السلام) ، وأمره إذا أكمل مراسم غسله وتكفينه أن يجلسه ويسأله عما يريد ويكتب ما يقول ، وأن

يدفنه في البقعه التي يقبض الله فيها روحه الشريفه. (تهذيب الأحكام: ٦/٢، وبصائر الدرجات/٣٠٤، وشرح الأخبار: ٢/٤١٩، ودعائم الإسلام: ١/٢٣٤).

وقد غاب الطلقاء وزعمائهم عن مراسم تجهيز النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والصلاه عليه ودفنه لانشغالهم بالسقيفه والتردد الى بيوت الأنصار المتباعده لإقناعهم ببيعه أبى بكر، وكان غيابهم فرصه مناسبة لعلى (عليه السلام) والعترة النبويه لتنفيذ وصيه الحبيب المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) على أحسن وجه، ولم يترك على (عليه السلام) جنازته ووصيته ويذهب الى السقيفه ليخاصم الطامعين في سلطان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!

أما بعد انتهاء المراسم فقال ابن قتيبه في الإمامه والسياسه: ١/٢٩: (وخرج على كرم الله وجهه يحمل فاطمه بنت رسول الله (ص) على دابه ليلاً في مجالس الأنصار تسألهم النصره فكانوا يقولون: يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل، ولو أن زوجك وابن عمك سبق إلينا قبل أبى بكر ما عدلنا به، فيقول على كرم الله وجهه: أفكنت أدع رسول الله في بيته لم أدفنه وأخرج أنازع الناس سلطانه؟! فقالت فاطمه: ما صنع أبو الحسن إلا ما كان ينبغي له، ولقد صنعوا ما الله حسيبهم وطالبهم)!. (والإحتجاج: ١/٩٦).

لهذا السبب، فإن أى روايه في مراسم دفن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومكانه، ينبغي أن تأخذها الأئمه من أهل بيت النبي (عليهم السلام) فهم مضافاً الى وصيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بهم، أخبر الناس بما يجب ولا يجب في هذا المراسم، وأخبر بما جرى وأين دفن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، أما غيرهم فكانوا غائبين عن ذلك مشغولين بالسقيفه والذهاب الى منازل الأنصار المتباعده، من ساعه وفاته (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الإثنين الى يوم الجمعة أو السبت، وقد دفن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ليله الإربعاء!

وقد اتفقت رواياتهم على أن عائشه وأباها وحفصه وأباها كانوا غائبين! قال في

الطبقات: ٢/٢٦٢: (عن جابر بن عبد الله الأنصاري أن كعب الأحبار قام زمن عمر فقال ونحن جلوس عند عمر أمير المؤمنين: ما كان آخر ما تكلم به رسول الله؟ فقال عمر: سل علياً، قال أين هو؟ قال: هو هنا، فسأله فقال علي: أسندته إلى صدرى فوضع رأسه على منكبي فقال: الصلاة الصلاة. فقال كعب: كذلك آخر عهد الأنبياء وبه أمروا وعليه يبعثون. قال: فمن غسله يا أمير المؤمنين؟ قال: سل علياً، قال فسأله فقال: كنت أغسله وكان العباس جالساً و كان أسامه وشقران يختلفان إليّ بالماء).

وقال الخطيب في الإكمال/٢١: (أخرج ابن أبي شيبة (المصنف: ١٤/٥٦٨) أن أبا بكر وعمر لم يشهدا دفن النبي (ص) وكانا في الأنصار فدفن رسول الله (ص) قبل أن يرجعا. والخبر صحيح).

وروى أحمد: ٦/٦٢: (عن عائشه قالت ما علمنا بدفن رسول الله (ص) حتى سمعنا صوت المساحي من آخر الليل ليله الأربعاء). (وابن هشام: ٤/١٠٧٨، والبيهقي: ٣/٤٠٩).

وفى الدرر لابن عبد البر/٢٧١: (ودفن يوم الثلاثاء وقيل بل دفن ليله الأربعاء ولم يحضر غسله ولا تكفينه إلا أهل بيته! غسله علي وكان الفضل بن عباس يصب عليه الماء والعباس يعينهم). انتهى.

لكن مع ذلك زعم رواه الخلفه أن أبا بكر أشار عليهم أن يدفن في المكان الذي توفي فيه، ثم كذبوا أنفسهم ورووا أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر بذلك! لذلك قال ابن أبي الحديد في شرح النهج: ١٣/٣٩: (قلت: كيف اختلفوا في موضع دفنه وقد قال لهم (فضعوني على سريري في بيتي هذا على شفير قبرى) وهذا تصريح بأنه يدفن في البيت الذي جمعهم فيه وهو بيت عائشه (!) فإما أن يكون ذلك الخبر غير صحيح أو يكون الحديث الذي تضمن أنهم اختلفوا في موضع دفنه وأن أبا بكر روى لهم أنه قال (الأنبياء يدفنون حيث يموتون) غير صحيح، لأن الجمع بين هذين الخبرين لا يمكن).

تُرى أين صارت هذه المنظومه الشرعيه للتعامل مع قبر النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وعترته ؟

لقد أَقْصَيْتْ كلها بفعل وجه الطلقاء التي فرضت خليفه السقيفه ، وهاجمت بيت علي وفاطمه (عليهما السَّلام) والمعترضين وهددتهم بإحراق البيت عليهم إن لم يبايعوا ! ثم سارعت السلطه الى فرض سيطرتها على المسجد النبوي والقبر الشريف ، خوفاً من أن يعوذ بنو هاشم بقبر النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) مطالبين بحقهم فى الخلافه فوضعت يدها على مسجد النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وبيته وقبره وأعلنت (الأحكام العرفيه) ومنعت الصلاه والجلوس عند القبر الشريف والتجمع ، بحجه أن النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) نهى عن ذلك !

وفى وقت لاحق ادعت عائشه بنت رئيس السلطه أن هذه الحجره التي دفن فيها النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لها ، وأنه أعطها إياها فى حياته ، مع أن غرفتها من الجهه الثانيه من المسجد كما ستعرف !

ومع أن عائشه وحفصه تركتا جنازه النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) من لحظات وفاته ، ولم تقوما بالحداد الواجب على زوجهما (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ! فقد كانت عائشه بعد ذلك تتحسّر لفوز علي (عليه السَّلام) بمراسم تجهيز النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وتقول: (لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما غسله إلا نساؤه) ! (أحكام الجنائز للألبانى ٤٩/ وقال: أخرجه أبو داود: ٢/٦٠، وابن الجارود فى المنتقى ٢٥٧، والحاكم: ٣/٥٩ وصححه على شرط مسلم ، وأحمد: ٦/٧٢٦، بسند صحيح) .

إنها قضايا كبيره وخطيره لكن ما نريد قوله هنا: إنا نعتقد أن الحجره الشريفه ملكٌ للنبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وعلى من يدعى انتقال ملكيتها الى أحد أن يثبت ذلك . وستعرف أنهم لا دليل عندهم على أن الحجره الشريفه هى غرفه عائشه ، ولا على انتقال ملكيتها من النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) اليها . وقد دل الدليل القطعى عند الجميع على أن النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أوصى بها لعلى والأئمه بعده (عليهم السَّلام) ، فقاعده: من كنت مولاه فعلى (عليه السَّلام) مولاه ، وأدله ولايه العتره الطاهره (عليهم السَّلام) المتواتره تشمل ما كان النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ولياً عليه ومنه أوقاف

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وصدقاته ومسجده ويقعته الشريفه (صلى الله عليه وآله وسلم) .

بل نعتقد أن هذه الولاية لعلی (عليهم السّلام) تشمل لقب أمهات المؤمنين وحق الحصانه الذى جعله الله لنساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فله أن ينزعه عن من تستوجب ذلك منهم !

المسأله الثانيه: ادعائهم ورائه عائشه أو ولايتها على الحجره النبويه

قال بعض من خالفنا إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) دُفن في غرفه عائشه ، وهى ملكٌ للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لكن عائشه لها حق فيها لأنها وارثه !

نقول: منعوا الزهراء (عليها السّلام) أن ترث أباه (صلى الله عليه وآله وسلم) وادعى أبو بكر أن الأنبياء (عليهم السّلام) ترثهم الدوله ولا يرثهم ورثتهم الشرعيوم ، وأيده عمر وعائشه ! فما هذا التناقض !؟

وعلى فرض أن عائشه ترث من بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فسهمها التّسع من الثمن لأنها واحده من تسع زوجات لهن جميعاً الثمن ! فلماذا يجب أن تُستأذن دون بقيه ورثته ؟ ولماذا لا يحق للإمام الحسن (عليه السّلام) أن يمدفن فى سهم أمه (عليها السّلام) وهى البنت الوحيده للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وسهمها أكثر من سهم زوجاته جميعاً !؟

قالوا: إن الحجره النبويه الشريفه إما ملك عائشه أو لها الولاية عليها ، حيث أعطاه إياها أبو بكر وأقرّها عمر: (أرسل إلى عائشه إئذنى لى أن أمدفن مع صاحبي فقالت: إى والله قال وكان الرجل إذا أرسل إليها من الصحابه قالت: لا والله لا أؤثرهم بأحد أبداً). (البخارى: ٨/١٥٣) .

والجواب: أن هذه الولاية لها غير شرعيه ، ولو سلمنا صحتها فقد انتهت بموت أبى بكر ، فلماذا لم يجددها عمر ولا عثمان ، ولا أعطاه معاويه لها ! فلو صحت لوجب

عليها أن تقول للإمام الحسن (عليه السلام): إستئذن معاويه فهو متولى الوقف ولا مانع عندي ! أو تتكلم بمستوى أرفع فتقول: إن ولايتنا لا تشملكم يا ابن رسول الله فالبيت بيتكم ، والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: من كنت مولاه فعلى مولاه ، وأنتم أحب إليه مني ! ففي خصائص على (عليه السلام) للنسائي/ ١٠٨: (استأذن أبو بكر على النبي (ص) فسمع صوت عائشه عالياً وهي تقول: لقد علمت أن علياً أحب إليك مني ! فأهوى لها ليلطمها وقال لها: يا بنت فلانه أراك ترفعين صوتك على رسول الله !). (وصححه الزوائد: ٩/٢٠١).

المسألة الثالثة: ردُّ ادعائهم بأن الحجره النبويه ملك لعائشه !?

إشاره

وقال بعضهم إن الحجره ملك لعائشه ، والأدله الممكنه لهم هي:

الأول: أن عائشه حلفت بالله تعالى أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أعطهاها إياها في حياته فقالت: (والله إنه لبيتي أعطانيه رسول الله (ص) في حياته ، وما دفن فيه عمر وهو خليفه إلا بأمرى وما أثر على عندنا بحسن). (تاريخ دمشق: ١٣/٢٩٣).

وفي تاريخ اليعقوبى: ٢/٢٢٥: (وقالت: بيتي لا آذن فيه لأحد). وفي الكافي: ١/٣٠٢: (فخرجت مبادره على بغل بسرج فكانت أول امرأه ركبت في الإسلام سرجاً فوقفت وقالت: نَحُوا ابنكم عن بيتي فإنه لا يدفن فيه شيء).

والجواب: أنهم لا يستطيعون أن يأخذوا بقول عائشه ويصدقوها بدون شهود ، لأنهم إن فعلوا وجب أن يأخذوا بقول فاطمه الزهراء (عليه السلام) التي تشهد عائشه بأنها أصدق منها . فقد روى الحاكم: ٣/١٦٠ وصححه على شرط مسلم أن عائشه (كانت إذا ذكرت فاطمه بنت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قالت: ما رأيت أحداً كان أصدق لهجه منها إلا أن

يكون الذي وَلَدَهَا(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ))! (ووافقهُ الذهبي ، ورواه في سيره: ٢/١٣١، ومجمع الزوائد: ٩/٢٠١ وصححه مع شبيه له، والإستيعاب: ٤/١٨٩٦، وأبو يعلى: ٨/١٥٣ وسبل الهدى: ١١/٤٧ وصححه) .

وَأَخَذَهُمْ بِقَوْلِ فَاطِمَةَ(عَلَيْهَا السَّلَام) يَكْلِفُهُمْ كَثِيرًا ، فَهُوَ يَبْدَأُ بِإِرْجَاعِ مَزْرَعِهِ فَدَكَ الَّتِي صَادَرُوهَا ، وَيَصِلُ إِلَى الْخِلَافَةِ الَّتِي قَالَتْ إِنَّ النَّبِيَّ(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أَوْصَى بِهَا لَعَلِّي(عَلَيْهِ السَّلَام) !

وهذا هو السبب في مطالبتهم الزهراء(عليها السَّلَام) بشهود على دعواها . وفي أن الذهبي لم يقبل روايه ادعاء عائشه بملكه الحجره الشريفه وقال عنه في سيره: ٣/٢٧٦: (إسناده مظلم) ! ومضافاً الى ظلمته عندهم وكلفته إرجاع الخلافة ، فهو يتضمن الطعن في عداله النبي(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لأنه أعطى عائشه دون بقية زوجاته وابنته(عليها السَّلَام) العزيزه !

والدليل الثاني: أن عمر استأذن من عائشه لدفنه في الحجره الشريفه ، وقد استدلّت به عائشه ! لكن عمر غير معصوم وقوله وفعله ليسا حجه كالنبي(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ! بل يرد عليه الإشكال لاستئذانه من غير الولي والوصي الشرعي ، وهو علي(عليه السَّلَام) .

ثم ، إن استئذان عمر أعم من الشهاده بالملكه ، فقد يكون من باب الإحترام لعائشه ، أو لأنها وضعت يدها ولا يريد فتح مشكله معها ، أو لأي سبب آخر .

قال العلامة الحلبي في نهج الحق/ ٣٦٤: (كيف يجوز لأبي بكر أن يقول أنا ولي رسول الله(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وكذا لعمر ، مع أن رسول الله(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) مات وقد جعلهما من جملة رعايا أسامه بن زيد؟!) . انتهى .

والدليل الثالث: نسبه البيوت الى نساء النبي(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) في القرآن ، واستئذان الإمام الحسن(عليه السَّلَام) . وقد استدلت بهما القاضي عبد الجبار في المغني ، وأجابه الشريف المرتضى(رحمه الله) في الشافي: ٤/١٦٨ . وسبب بحثهم للمسأله أن الشيعة أشكلوا على دفن أبي بكر وعمر عند قبر النبي(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وأنه حرام شرعاً لقوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَاظِرِينَ إِنَاهُ... وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ

الله ولا- أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا(الأحزاب: ٥٣) وحرمة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم بعد وفاته كحرمة في حياته !

فأجاب القاضى عبد الجبار بأن الموضع كان ملكاً لعائشه وهى حجرتها التى كانت تسكن فيها ، قال: (وقد بينا أن هذه الحجر كانت أملاكاً لنساء الرسول وأن القرآن ينطق بذلك فى قوله تعالى: وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ، وذكر أن عمر استأذن عائشه فى أن يدفن فى ذلك الموضع حتى قال: إن لم تأذن فادفونى فى البقيع وعلى هذا الوجه يحمل ما روى عن الحسن أنه لما مات أوصى أن يدفن إلى جنب رسول الله(ص)فإن لم يُترك ففى البقيع ، فلما كان من مروان وسعيد بن العاص ما كان دفن بالبقيع . وإنما أوصى بذلك بإذن عائشه ، ويجوز أن يكون علم من عائشه أنها جعلت الموضع فى حكم الوقف فاستباحوا ذلك لهذا الوجه) .

وقال الآلوسى فى تفسيره: ٤/٢١٩، تبعاً لعبد الجبار: (ومن الشيعة من أورد هنا بحثاً وهو أن النبي(ص)إذا لم يورث أحداً فلم أعطيت أزواجه الطاهرات حجراتهن؟ والجواب: أن ذلك مغالطه لأن إفراز الحجرات للأزواج إنما كان لأجل كونها مملوكة لهن لا من جهة الميراث ، بل لأن النبي(ص)بنى كل حجره لواحدة منهن فصارت الهبة مع القبض متحققه وهى موجبه للملك . وقد بنى النبي(ص)مثل ذلك لفاطمه وأسامة وسلمه إليهما ، وكان كل من بيده شئ مما بناه له رسول الله (ص)يتصرف فيه تصرف المالك على عهده . ويدل على ما ذكر ما ثبت بإجماع أهل السنه والشيعة أن الإمام الحسن لما حضرته الوفاه استأذن من عائشه وسألها أن تعطيه موضعاً للدفن جوار جده المصطفى ، فإنه إن لم تكن الحجره ملك أم المؤمنين لم يكن للاستئذان والسؤال معنى . وفى القرآن نوع إشارة إلى كون الأزواج المطهرات مالكات لتلك الحجر حيث قال سبحانه: وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ (الأحزاب: ٣٣) فأضاف البيوت

إليه ولم يقل في بيوت الرسول(ص).

ومن أهل السنه من أجاب عن أصل البحث بأن المال بعد وفاه النبي(ص) صار في حكم الوقف على جميع المسلمين ، فيجوز لخليفه الوقت أن يخص من شاء بما شاء كما خص الصديق جناب الأمير بسيف ودرع وبغله شهباء تسمى الدلدل مع أن الأمير كرم الله تعالى وجهه لم يرث النبي(ص) بوجه ، وقد صح أيضاً أن الصديق أعطى الزبير بن العوام ومحمد بن مسلمه بعضاً من متروكاته). انتهى.

وأجاب السيد المرتضى(رحمه الله) فقال: (يقال له: ليس يخلو موضع قبر النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) من أن يكون باقياً على ملكه أو يكون انتقل في حياته إلى عائشه على ما ادعاه ، فإن كان الأول لم يخلُ من أن يكون ميراثاً بعده أو صدقه ، فإن كان ميراثاً فما كان يحل لأبى بكر ولا- لعمر من بعده أن يأمرأ بـدفنهما فيه ، إلا- بعد إرضاء الورثه الذين هم على مذهبنا فاطمه(عليها السلام)وجماعه الأزواج وعلى مذهبهم هؤلاء والعباس . ولم نجد واحداً منهما خاطب أحداً من هؤلاء الورثه عن ابتياع هذا المكان ، ولا استنزله عنه بثمن ولا غيره ! وإن كان صدقه فقد كان

يجب أن يرضى عنه جماعه المسلمين وبيئاعه منهم هذا إن جاز الابتياح لما يجرى هذا المجرى . وإن كان انتقل في حياته فقد كان يجب أن يظهر سبب انتقاله والحجه فيه ، فإن فاطمه(عليها السلام)لم يقنع منها في انتقال فدك إلى ملكها بقولها ولاشهاده من شهد لها !!

فأما تعلقه بإضافه البيوت إلى ملكهن بقوله تعالى: وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ، فمن ضعيف الشبهه لأننا قد بينا فيما مضى من الكتاب أن هذه الإضافه لا تقتضى الملك وإنما تقتضى السكنى ، والعهاده في استعمال هذه اللفظه فيما ذكرناه ظاهره قال الله تعالى: لا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا- أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ . ولم يُرد تعالى إلا حيث يسكنن وينزلن دون حيث يملكن بلا شبهه .

وأطرف من كل شئ تقدم قوله: إن الحسن استأذن عائشه في أن يدفن في البيت حتى منعه مروان وسعيد بن العاص، لأن هذه مكابره منه ظاهره ، فإن المانع للحسن (عليه السّلام) من ذلك لم يكن إلا- عائشه ، ولعل من ذكر من مروان وسعيد وغيرهما أعانها واتبع في ذلك أمرها ! وروى أنها خرجت في ذلك اليوم على بغل حتى قال ابن عباس: يوماً على بغل ويوماً على جمل ! فكيف تأذن عائشه وهي في ذلك مالكة للموضع على قولهم ، ويمنع منه مروان وغيره ممن لا ملك له في الموضع ولا شركه ولا يد ! وهذا من قبيح ما يرتكب . انتهى .

وقد كرر الآلوسى مقوله القاضى عبد الجبار وأغمض كلتا عينيه عن جواب الشريف المرتضى (رحمه الله) ! ولا بد أنه قرأ كتابه الشافى لأنهما بغداديان ، ولأن الآلوسى استشهد مرات عديدة بأقوال الشريف المرتضى اللغويه والعلميه وذكر أسماء بعض كتبه ، منها فى مجلدات تفسيره: ١/٢٠٧، و: ٦/٧٦، و: ١١٢، و: ١٦٨/١٩، و: ٢٠، و: ٨/١٠٠، و: ١٢/١٠، و: ١٤٥ و ١٤٠، و: ١٣/٢١٦، و: ٢٩ و ٥٠ و ٢٥٨ و: ١٤:٢٩، و: ١٥/١٣٣ و ٢٤٩ و: ١٨/٩٩، و: ٢٠٥، و: ٢١/١٥٩ و ١٦٠ و: ٢٣/٢٠١ و ٢٧/٩٧ و ١٧٨ و: ٢٩/١٤٥ و: ٣٠/٧، و: ٥٢ و ١٣٩ و ٢٠٩) !

ومعنى كلام الآلوسى الأخير: أن أبا بكر خصّ عائشه بالحجره الشريفه كما خص علياً (عليه السّلام) والزبير ومحمد بن مسلمه ، بشئ من تركه النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ! ثم أبتهم دعواه كما فعل غيره ، ولم يبين هل ملك أبو بكر الحجره الشريفه لعائشه ملكيه شخصيه فانتقلت الى ورثتها ، كما انتقلت تلك الأشياء الى ورثه من ذكرهم ؟!

ولو سلمنا أن تركه النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وقف بيد الدوله ، فما هو الدليل على حق رئيس الدوله فى أن يملك شيئاً منها بنته أو غيرها فيكون قبر النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ملكاً شخصياً يباع ويشترى؟! ولماذا لم يعط عمر بنته غرفتها كما أعطى أبو بكر؟! ولم يعط عثمان أو معاويه أم حبيبه الأمويه غرفتها؟!

إن سؤال الشيعة عن المستند الشرعي لتصرف عائشه وأبيها في بيوت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وحجرتة الشريفه سؤال قوى ، وليس مغالطه كما زعم الآلوسى ! بل المغالطه ادعاؤه ولايه أبى بكر على تركه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وحقه فى أن يعطى منها الحجره التى فيها قبره الشريف ملكاً شخصياً لبنته ، بلا دليل ولا آثاره من علم ! فهذه أحاديث تركه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومدونه فى مصادرهم ، وقد كتب حماد بن زيد المتوفى سنه ٢٦٧ كتاباً باسم (تركه النبي) ولم يذكر شيئاً مما ادعاه الآلوسى !

أما مصادرنا فأكدت أن استثناء الأنبياء (عليهم السّلام) من قانون التوريث كذبٌ من السلطه لتسيطر على أملاكه وأوقافه (صلى الله عليه وآله وسلم) وتغصبها من ابنته وارثته الوحيده وزوجها على (عليه السّلام) الذى عينه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وصياً عليها !

كما يردُّ ما ذكره من تمليك عمر لعلى (عليه السّلام) شيئاً من تركه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ما رواه أبو يعلى وأحمد: ١/١٣، قال: (خاصم العباس علياً فى أشياء تركها رسول الله (ص) فقال أبو بكر: شئ تركه رسول الله فلم يحركه فلا أحرکه ! فلما استخلف عمر اختصما إليه فقال: شئ لم يحركه أبو بكر فلست أحرکه ، قال فلما استخلف عثمان اختصما إليه ، قال: فأسكت عثمان ونكس رأسه ، قال ابن عباس: فخشيت أن يأخذه فضربت يدي بين كتفى العباس ، فقلت: يا أبت أقسمت عليك الا سلمته لعلى . قال فسلمه له). (ووثقه فى الزوائد: ٤/٢٠٧) . فهذا الموثق عندهم على إشكالنا فيه ، يردُّ إعطاء أبى بكر لعلى (عليه السّلام) شيئاً أو غيره ، بل يحرمه .

أما زعمه أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (بنى كل حجره لواحد منهن فصارت الهبه مع القبض متحققه) فهو رجمٌ بالغيب لتبرير ما فعلته السلطه من إعطائهن غرفهن ! وقد طلق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اثنتين منهن هما عمره والشبابة فلم تطالبا بشئ ؟!

بل الصحيح أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اشترى أرض مسجده وبيته وبناهما بماله وبمساعده

المسلمين كما روى الجميع ومنهم بخارى: ١/١١١، ثم اشترى بيوتاً حسب حاجته من حارثه بن النعمان ، أو بناها كما تقدم من الطبقات: ٨/١٦٦! فهي ملكه وتنتقل الى ورثته وحسب وصيته ، ولا دليل على أنه ملك شيئاً منها الى أزواجه .

ثم لو صح كلام آلوسى من أن النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) ملك كل واحده من زوجاته غرفتها فإن ابنته الزهراء(عليها السلام)هاجرت معه وكانت عنده سنتين قبل زواجها من على(عليه السلام) فأين الغرفه التى ملكها إياها ، ولماذا منعوا دفن الإمام الحسن(عليه السلام)فيها ؟

أما استدلال آلوسى على ملكه عائشه للحجره باستئذان الإمام الحسن(عليه السلام)منها فلو سلمنا وقوعه فهو لايعتبر اعترافاً بملكيتها ، بل كان بسبب تسلطها من زمن أبيها وعمر على الحجره الشريفه ! والاستئذان من المتسلط ليس إقراراً !

ومن قرأ رأى الإمام الحسن(عليه السلام)فى عائشه وأبيها وفى عمر يعرف أنه(عليه السلام)لايرى لهم ملكيه ولا ولايته ، بل كان يراهم متسلطين ! وقد نص على ذلك قول الإمام الحسين(عليه السلام)لعائشه فى الكافى: ١/٣٠٠: (قديماً هتكت أنت وأبوك حجاب رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم)وأدخلت عليه بيته من لايجب قربه وإن الله سائلك عن ذلك يا عائشه).

وأخيراً ، كرر آلوسى استدلال عبد الجبار بالقرآن فقال: (وفى القرآن نوع إشاره إلى كون الأزواج المطهرات مالكات لتلك الحجر حيث قال سبحانه: وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ (الأحزاب: ٣٣) فأضاف البيوت إليهن ، ولم يقل فى بيوت الرسول) . انتهى.

فأى إشاره لملكيتها فى الآيه ، وإنما أضاف الله البيوت لهن لسكانهن فيها؟! ولماذا لم يقرأ آلوسى عالم التفسير نسبة الله تعالى البيوت الى النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)فى قوله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ... (الأحزاب: ٥٣) ؟

أو تعبير النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)ببيتي فى قوله: ما بين بيتى ومنبرى روضه من رياض الجنه ! وقول عائشه فى البخارى: ٣/١٤٩: (يا رسول الله هذا رجل يستأذن فى بيتك)؟! فكل واحده

من هذه التعابير على مبناه إقرار من عائشه بملكه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعدم ملكيتها ، أو قول عبد الله بن عمرو فى البخارى ٤/٤٦: (قام النبي خطيباً فأشار نحو مسكن عائشه فقال: ها هنا الفتنة ثلاثاً ، من حيث يطلع قرن الشيطان) ! فعبر بالمسكن ، ولم يقل بيت عائشه ! فهو على رأيه إشارة الى عدم ملكيتها؟!

والصحيح أن باب الإضافة فى العربية واسع فهى تصح بأدنى سبب ، ولا تشير الى ملكيه ولا الى سلبها ، وإلا لكانت كل مطلقه تملك البيت الذى تسكن فيه كما أشار المرتضى (رحمه الله) فى قوله تعالى: لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يُخْرِجَنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيَّنَةٍ ! ولا يحكم أحد بملكه المطلقات للبيوت لإضافتها إليهن؟!

ادعاء عائشه لم يكن معروفاً فى القرن الثانى !

روى القطب الراوندى فى الخرائج: ١/٢٤٥، مناظره بين أبى حنيفه وفضال بن الحسن بن فضال ، وأنه سأل أبا حنيفه: (قول الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ ، منسوخ أو غير منسوخ؟ قال: هذه الآية غير منسوخه . قال: ما تقول فى خير الناس بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أبو بكر وعمر أم على بن أبى طالب؟ فقال: أما علمت أنهما ضجيعا رسول الله (ص) فى قبره ، فأى حجه تريد أوضح فى فضلها من هذه؟ فقال له الفضال: لقد ظلما إذ أوصيا بدفنهما فى موضع ليس لهما فيه حق ، وإن كان الموضع لهما فوهبا لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لقد أساءا إذا رجعا فى هبتهما ونكثا عهدهما ! وقد أقررت أن قوله تعالى: لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ ، غير منسوخه !

فأطرق أبو حنيفه ثم قال: لم يكن له ولا- لهما خاصه ، ولكنهما نظرا فى حق عائشه وحفصه فاستحقا الدفن فى ذلك الموضع لحقوق ابنتيهما .

فقال له فضال: أنت تعلم أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مات عن تسع حشايا ، وكان لهن الثمن

لمكان ولعده فاطمه ، فنظرنا فإذا لكل واحده منهن تسع الثمن ، ثم نظرنا فى تسع الثمن فإذا هو شبر فى شبر ، والحجره كذا وكذا طولاً وعرضاً ، فكيف يستحق الرجلان أكثر من ذلك؟ وبعد ، فما بال عائشه وحفصه يرثان رسول الله وفاطمه بنته منعت الميراث ؟ فالمناقضه ظاهره فى ذلك من وجوه كثيره . فقال أبو حنيفه: نحوه يا قوم عنى ، فإنه والله رافضى خبيث) . (والصوارم المهرقه للشهيد التستري/١٥) .

وهذا يدل على أن ادعاء ملكيه عائشه للحجره الشريفه لم يكن متبنئى عند السنه فى زمن أبى حنيفه ، وأنهم كانوا يرون أن قول عائشه قولٌ فى الهواء !

المسأله الرابعه: تناقضات أقوال عائشه فى الحجره النبويه الشريفه !

المعروف فى مصادر الحديث والتاريخ روايه بخارى:٤/٢٠٥ التى تقول إن عمر بعد أن ضُرب أرسل الى عائشه يستأذنها فقال لابنه: (إنطلق إلى عائشه أم المؤمنين فقل يقرأ عليك عمر السلام ، ولا تقل أمير المؤمنين فإنى لست اليوم للمؤمنين أميراً ، وقل: يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه ، فسلم واستأذن ثم دخل عليها فوجدها قاعده تبكى فقال: يقرأ عليك عمر بن الخطاب السلام ويستأذن أن يدفن مع صاحبيه ؟ فقالت: كنت أريده لنفسى ولأؤثرنه به اليوم على نفسى . فلما أقبل قيل: هذا عبد الله بن عمر قد جاء ، قال: إرفعونى فأسنده رجل إليه فقال: ما لديك ؟ قال الذى تحب يا أمير المؤمنين ، أذنت . قال: الحمد لله ما كان من شئ أهم إليّ من ذلك ، فإذا انا قضيت فاحملونى ثم سلم فقل: يستأذن عمر بن الخطاب ؟ فإن أذنت لى فأدخلونى وإن ردتنى ردونى إلى مقابر المسلمين! وجاءت أم المؤمنين حفصه والنساء تسير معها ، فلما رأيناها قمنا فولجت عليه فبكت عنده ساعه ، واستأذن

الرجال فولجت داخلاً لهم ، فسمعنا بكاءها من الداخل ، فقالوا أوص يا أمير المؤمنين ، إستخلف . قال: ما أجد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر أو الرهط الذين توفى رسول الله وهو عنهم راض فسمى علياً وعثمان والزبير وطلحه وسعداً وعبد الرحمن). (وسنن البيهقي: ٤/٥٨ ، وابن أبي شيبة: ٣/٢٣٠ ، و: ٥٧٦ /٨ ، وابن حبان: ١٥/٣٥٢ ، والطبقات: ٣/٣٣٨ ، وغيرهم).

لكنّ روايه ابن سعد فى الطبقات: ٣/٣٦٣ ، تدل على أن عمر رأى المكان قبل اغتياله وقاسه بالعصا ، لأنه قال أو قيل له لا يسع قبراً ! قال: (فأذنت ، قال عمر: إن البيت ضيق ، فدعا بعضاً فأتى بها فقدّرَ طولهُ ، ثم قال: إحفروا على قدره). انتهى. فلا بد أن يكون ذلك فى حال صحته ، ولعل عائشه اعتذرت منه يومها بضيق المكان فجاء بنفسه وقاسه بالعصا فوجد فيه مكان قبر واحد ضيق !

ويؤيد ذلك ما رواه ابن الضياء فى تاريخ مکه/٢٣٩ ، أن عمر بن عبد العزيز عندما سقط جدار الحجره الشريفه: (أمر ابن وردان أن يكشف عن الأساس ، فبينما هو يكشفه إذ رفع يده وتنحى فقام عمر بن عبد العزيز فرعاً فرأى قدمين ورأى الأساس وعليها السعد ، فقال له عبد الله بن عبد الله بن عمر: أيها الأمير لا يروعك فهما قدما جدك عمر بن الخطاب ضاق البيت عنه ، فحفر له فى الأساس ! فقال له ابن وردان: غطّ ما رأيت ، ففعل). انتهى.

فماذا حدث حتى صار المكان ضيقاً ؟ والجواب أن الحجره النبويه كانت واسعه ولها باب على المسجد ، لكن السلطه بنت جداراً عزلت فيه قبر النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عن المسجد بجدار كان قصيراً أول الأمر ، وقد تكون عزلت القبر من داخل الحجره بجدار أيضاً ، وكانت عائشه تجلس فى القسم الآخر من الحجره بحجه أنها لها ، مع أن غرفتها فى مكان آخر كما مرّ ، ولكنها لم تكن تسكن عند قبر النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ولا فى حجرتها من جهه القبلة ، بل فى بيت بعيد عن المسجد ، هو الذى ذهب اليه مروان

وجاء بها على بغله لمنع دفن الإمام الحسن (عليه السلام)!

فالمكان الذى قاسه عمر لا بد أن يكون قسماً من الحجره الشريفه بعد أن بنوا لها جداراً من جهه المسجد ، وجداراً آخر من جهه البيت النبوى !

وقد التفت شراح بخارى الى تناقض كلام عائشه فقال فى فتح البارى: ٣/٢٠٥: (قال ابن التين: قول عائشه فى قصه عمر: كنتُ أريده لنفسى ، يدل على أنه لم يبق ما يسع إلا موضع قبر واحد ، فهو يغير قولها عند وفاتها: لا تدفنى عندهم ! فإنه يشعر بأنه بقى من البيت موضع للدفن) ! انتهى.

وليس هذا هو التناقض الوحيد فى أقوالها وتصرفها فى الحجره النبويه عده تناقضات ! منها أنها وهبت مكاناً لعثمان ليدفن فيه لكن المسلمين لم يرضوا بدفنه فى مقابر المسلمين ! فقد روى ابن شبة فى تاريخ المدينة: ١/١١٣، عن عمر بن عبد العزيز ، وكان أمير المدينة ، قال: (اتكأ الوليد (الخليفة) على يدي حين قدم المدينة فجعل يطوف المسجد ينظر إلى بنائه ، ثم إلى بيت النبى فوقف عليه ثم أقبل عليّ فقال: أمعه أبو بكر وعمر؟ قلت: نعم . قال: فأين أمير المؤمنين عثمان؟ قال: فإله يعلم أنى لظننت أنه لا يبرح حتى يخرجهما ! فقلت: يا أمير المؤمنين إن الناس كانوا حين قتل عثمان فى فتنه وشغل ، فذاك الذى منعهم من أن يدفنوه معهم . فسكت) ! كما روى حديثاً آخر طويلاً جاء فيه: (ثم أخرجناه لنصلى عليه فقالت المصريه: والله لا يصلى عليه... ثم أرادوا دفنه مع نبى الله وكان قد استوهب من عائشه موضع قبر فوهبت له فأبوا وقالوا: ما سار بسيرتهم فيدفن معهم؟!) انتهى.

ومعنى (المصريه) الوفد المصرى الذى جاء شاكياً ظلم الوالى الأموى فلم يسمع لهم عثمان ، وشاركوا فى محاصرته وقتله ، كما تقدم فى المجلد الأول .

وقد دل هذا النص على أن عائشه وهبت مكاناً فى الحجره النبويه لعثمان !

ثم وهبت لعبد الرحمن بن عوف مكاناً ولكنه لم يقبله! فقد كان يهدى هدايا كبرىه الى نساء النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وخاصة عائشه (الترمذى: ٥/٣١٢ ، والطبقات: ٣/١٣٢) ، ورووا عن ثروته المليونيه: (وكان فيما ترك ذهب قطع بالفؤوس حتى مجلت أيدي الرجال منه). (الطبقات: ٣/١٣٦) وأن عائشه أرسلت اليه: (حين نزل به الموت: أن هلمّ إلي رسول الله (ص) وإلي أخويك ، فقال: ما كنت مضيقاً عليك بيتك إني كنت عاهدت ابن مطعون ، أيّنا مات دفن إلي جنب صاحبه). (الرياض النضره ٥٢٩/ ، وتاريخ المدينه: ١/١١٥ ، وفيه: هذا موضع قد حبسته لك مع رسول الله فخذ به) .

ثم أذنت عائشه أن يدفن الإمام الحسن (عليه السلام) الى جنب جده (صلى الله عليه و آله وسلم) وقالت: (نعم بقى موضع قبر واحد قد كنت أحب أن أدفن فيه وأنا أو ترك به!) وقد تقدم .

وبعد عشرات السنين كان يوجد مكان قبر واحد فى الحجره النبويه الشريفه ! وقد عرضه الراوى عن عائشه على عمر بن عبد العزيز ، فلم يقبل عمر لأنه لا يرى نفسه أهلاً لذلك: قال فى تاريخ دمشق: ٤٠/١٦٩: (أتى عمر بن عبد العزيز يوماً بتمر فقال: كأن هذا من تمر المدينه سُقياً للمدينه ، وكان يحبها ، فقال له عراك بن مالك: يا أمير المؤمنين لو سرت حتى تنزلها فإن فى بيت عائشه موضع قبر ، فإن أصابك قدرك دفنت فيه ! فقال: ويحك يا عراك ما كان من عذاب يعذب الله به أحداً من خلقه إلا وأنا أحب أن يصيبنى من قبل أن يعلم الله أن منزلتى بلغت فى نفسى أن أراها لذلك أهلاً). انتهى.

فهذه تصرفاتهم بالحجره الشريفه وكأنها ملك لعائشه أو للسلطه ! وكلامهم فى ملكيتها ومساحتها متهافت حسب الغرض السياسى !

هل باعت عائشه الحجره النبويه أو وهبتها لأحد !؟

ص: ٣٠١

تقدم قول ابن سعد فى الطبقات: ٨/١٦٥: (واشترى (معاويه) من عائشه منزلها) .

وفى البيهقى: ٦/٣٤ ، وتاريخ دمشق: ٢٨/١٩٠: (أوصت له عائشه بحجرتها واشترى حجره سوده) . أى لابن الزبير فى مرض موتها !

فما الذى باعته وما الذى أوصت به ؟! إن كان الحجره النبويه ، فوا مصيبتاه !

وإن كان حجرتها وبيتها فوامصيبه الكذابين ! لأن بيتها وحجرتها يكونان غير الحجره النبويه التى لاتباع و لاتشترى ! مضافاً الى تناقض قولها وفعلها وقبولها ورفضها دفن الإمام الحسن (عليه السلام) عند جده (صلى الله عليه و آله وسلم) .

المسأله الخامسه: أين دفن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) ؟

رأى أتباع الخلافه القرشيه:

اتفق أتباع الخلافه القرشيه على قبول قول عائشه بأن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) مات وهو متكئ على صدرها ودفن فى غرفتها ، فالروايه المعتمده عندهم ما نقله بخارى: ١/١٦٢ عن عائشه قالت: (لما ثقل النبى واشتد وجعه استأذن أزواجه أن يمرض فى بيتى فأذنَّ له ، فخرج بين رجلين تخط رجلاه الأرض وكان بين العباس ورجل آخر . قال عبيد الله بن عبد الله: فذكرت ذلك لابن عباس ما قالت عائشه فقال لى: وهل تدرى من الرجل الذى لم تسم عائشه؟ قلت: لا ، قال: هو على بن أبى طالب).

وفى مسند أحمد: ٦/٢٢٨: (هو على ، ولكن عائشه لا تطيب له نفساً).

وفى الطبقات: ٢/٢٣٢: (هو على ، إن عائشه لا تطيب له نفساً بخير) .

والزمن الذى تحدثت عنه عائشه هو آخر يوم من حياه النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) عندما بلغه أن أبا

بكر وقف يصلى بالمسلمين فجاء وصلى مكانه ، فهو اليوم الوحيد الذى يصح فيه وصفها: (فخرج بين رجلين تخط رجلاه الأرض وكان بين العباس ورجل آخر) .

وكرر بخارى حديثه فى: ٣/١٣٤، و: ٤/٤٥، و: ٥/١٣٩، و: ٢/١٠٦، و: ٥/١٤١، و: ١٤٢، و: ٦/١٥٥، وكل رواياته عن عائشه وذكرت فيها تفاصيل لإثبات كلامها ، وفى بعضها تناقض مثل أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) طلب أن يكون تمرىضه ووفاته فى بيت عائشه فتنازل نساؤه لها ، وفى بعضها أن ذلك اليوم كان يومها ونوبتها . وفى بعضها أنها هيات له سواكاً فاستاك به هو قبل موته وأعطاه إياه ، وفى بعضها أنها هى هيات له وسنته ! الى آخر نقاط الضعف والتهافت ، ولا مجال لبحثها .

قال ابن حجر فى فتح البارى: ٨/١٠٦: (والسخر بفتح المهملة وسكون الحاء المهملة هو الصدر ، وهو فى الأصل الرئه والنحر بفتح النون وسكون المهملة ، والمراد به موضع النحر... والمراد أنه مات ورأسه بين حنكها وصدرها... وهذا الحديث يعارض ما أخرجه الحاكم وابن سعد من طرق أن النبى (ص) مات ورأسه فى حجر على وكل طريق منها لا يخلو من شيعى ، فلا يلتفت إليهم) . انتهى .

وهذا تعصبٌ وهوىٌ من ابن حجر لأن الرواه الشيعة يملؤون مصادرهم ، وقد اعتمد البخارى فى صحيحه على أكثر من مئه راوٍ شيعى ! على أنهم رووا حديث وفاه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فى حجر على (عليه السلام) بطرق أخرى ليس فيها (شيعى) ! كما رووا طلب النبى لعلى (عليه السلام) ودعوه فلانه وفلان لغيره وإعراض النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) عنهم !

ففى مسند أحمد: ١/٣٥٦: (لما مرض رسول الله (ص) مرضه الذى مات فيه كان فى بيت عائشه فقال ادعوا لى علياً ، قالت عائشه ندعو لك أبا بكر قال أدعوه . قالت حفصه يا رسول الله ندعو لك عمر قال أدعوه قالت أم الفضل يا رسول الله ندعو لك العباس قال ادعوه ! فلما اجتمعوا رفع رأسه فلم ير علياً فسكت فقال عمر: قوموا عن

رسول الله). انتهى. وفيه دلالة قويه وصفعه قويه لو يشعرون!

رأى أهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم:

روت مصادرنا أحاديث عديدة عن وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومراسم جنازته ودفنه ، كالذى رواه الصدوق (رحمه الله) فى الأمالى/ ٧٣٥ عن آخر صلاه صلاها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما عرف أن عائشه أرسلت الى أبيها ليصلى بالناس ! (فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ووصلى بالناس وخفف الصلاه ثم قال: ادعوا لى على بن أبى طالب وأسامة بن زيد ، فجاءوا فوضع يده على عاتق على والأخرى على أسامة ، ثم قال: إنطلقا بى إلى فاطمه فجاءا به حتى وضع رأسه فى حجرها فإذا الحسن والحسين يبكيان ويصطرخان وهما يقولان: أنفسنا لنفسك الفداء ووجوهنا لوجهك الوقاء . فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من هذان يا على؟ قال: هذان ابناك الحسن والحسين فعانقهما وقبلهما وكان

الحسن أشد بكاءً فقال له: كفف يا حسن ، فقد شققت على رسول الله . فنزل ملك الموت فقال: السلام عليك يا رسول الله . قال: وعليك السلام يا ملك الموت لى إليك حاجه ، قال: وما حاجتك يا نبي الله؟ قال: حاجتى أن لا تقبض روحى حتى يجيئنى جبرئيل فيسلم علىّ وأسلم عليه ، فخرج ملك الموت وهو يقول: يا محمداه ، فاستقبله جبرئيل فى الهواء فقال: يا ملك الموت قبضت روح محمد؟ قال: لا يا جبرئيل سألتنى أن لا أقبضه حتى يلقاك فتسلم عليه ويسلم عليك . فقال جبرئيل: يا ملك الموت أما ترى أبواب السماء مفتحة لروح محمد ، أما ترى الحور العين قد تزينن لروح محمد؟ ثم نزل جبرئيل فقال: السلام عليك يا أبا القاسم فقال: وعليك السلام يا جبرئيل أدن منى حبيبي جبرئيل فدنا منه ، فنزل ملك الموت فقال له جبرئيل: يا ملك الموت إحفظ وصيه الله فى روح محمد... الى آخر الحديث) .

وجاءه جبرئيل (عليه السلام) بحنوط من الجنة فأعطاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلى (عليه السلام) وقال له: (إقسم

هذا أثلاثاً ، ثلاثاً لى حنظنى به ، وثلاثاً لابنتى ، وثلاث لك . (أمالى الطوسى / ٥٥٣).

وقال لعلى: (إذا أنا مت فاستق لى ست قرب من ماء بئر غرس فغسلنى وكفنى وحنظنى ، فإذا فرغت من غسلى فخذ بمجامع كفنى وأجلسنى ثم اسألنى عما شئت ، فوالله لا تسألنى من شئ إلا أجبتك .) (بصائر الدرجات / ٣٠٤).

وقال المفيد (رحمه الله) فى الإرشاد: ١/١٨٤: (ثم تَعَلَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وحضره الموت ، فلما قرب خروج نفسه قال له: ضع رأسى يا على فى حجرى فقد جاء أمر الله عز وجل فإذا فاضت نفسى فتناولها بيدك وامسح بها وجهك، ثم وجهنى إلى القبلة

وتول أمرى وصل على أول الناس ولا- تفارقنى حتى تواربنى فى رمسى واستعن بالله عز وجل . وأخذ على رأسه فوضعه فى حجره فأغمى عليه ، وأكبت فاطمه (عليها السلام) تنظر فى وجهه وتندبه وتبكى وتقول:

وأبيضُ يُشْتَشَقَى العَمَامُ بوجهه

ثَمَالُ اليتامى عِصْمَةٌ للأراملِ

ففتح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عينيه وقال بصوت ضئيل: يا بنى هذا قول عمك أبى طالب (رحمه الله) لا تقوليه ولكن قولى: وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ! فبكت طويلاً فأوماً إليها بالدنو منه فدنت إليه فأسرى إليها شيئاً هَلَلَّ له وجهها ، ثم قضى (صلى الله عليه وآله وسلم) ويد أمير المؤمنين اليمنى تحت حنكه ففاضت نفسه فيها فرفعها إلى وجهه فمسح به ، ثم وجهه وغمضه ومد عليه إزاره واشتغل بالنظر فى أمره). انتهى. (راجع أيضاً بصائر الدرجات / ٣٣٣ ، والكافى: ١/٢٩٦ ، والخصال / ٦٤٢ ، وشيبه بها فى مسند أحمد: ١/٣٥٦ ، و: ٦/٢١٤ ، وابن ماجه: ١/٣٩١ ، وغيرها) .

وفى تهذيب الأحكام: ٦/٢: (فقال بعضهم: يدفن بالبيع وقال: آخرون يدفن فى صحن المسجد فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): إن الله لم يقبض نبيه إلا فى أطهر البقاع فينبغى أن يدفن فى

البقعه التي قبض فيها ، فاتفقت الجماعه على قوله ، ودفن في حجرته (.

الأدله على صحه رأى أهل البيت (عليهم السلام) وبطلان غيره:

كتب الشيخ محمد بزّو بحثاً في مكان دفن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم أجد كتابه ، وكتب الباحث السيد جعفر مرتضى العاملي بحثاً بعنوان (أين دفن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)) تجده في موقعه:

<http://alhadi.org/Data/books/Html/makalat> استشهد فيه بنصوص مصادرهم وأثار إشكالات على تاريخ الحكومات ، واستدل بوجوه على أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) دُفن في بيت على وفاطمه (عليهما السلام) ، وقد أوردنا أهم أدلته .

والرأى الذى اختاره أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) دفن في بيته في حجرته التي كان يستقبل فيها الناس، والدليل الأول عليه: أنه كان للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بيت مستقل عن بيوت نسائه بناه عندما قدم الى المدينه شرقى المسجد ، وفيه غرفه واسعه يستقبل فيها الناس وتسمى أحياناً الحجره بدون إضافه ، وكان الى جنبها حجره ابنته فاطمه (عليها السلام) التي هاجرت معه ، وكان فيه مكان لخدمته ، وفيه فناء أو صحن أو دار ، وكان هذا البيت بعيداً نسبياً عن بيوت نسائه التسع ، وأقرب البيوت اليه بيت على وفاطمه (عليهما السلام) فباب دارهما الى جانب باب هذا البيت !

فقد روى ابن سعد: ٨/١٦٦ ، أن الزهراء (عليها السلام) سكنت بعد زواجها في بيت على (عليه السلام) ثم أخذ لهما النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بيتاً قرب بيته قال: (لما قدم رسول الله (ص) المدينه وتزوج على فاطمه وأراد أن يبنى بها قال له رسول الله (ص): أطلب منزلاً ، فطلب على منزلاً فأصابه مستأخراً عن النبي قليلاً فبنى بها فيه ، فجاء النبي (ص) إليها قال: إنى أريد أن أحولك إلى ، فقالت لرسول الله: فكلم حارثه بن النعمان أن يتحول عنى تريد أن يتحول لى عن منزله ، فقال رسول الله: قد تحول حارثه عنا حتى قد استحييت ! فبلغ حارثه فتحول وجاء إلى النبي (ص) فقال: يا رسول الله ، إنه بلغنى أنك تُحول فاطمه

إليك ، وهذه منازلى وهى أسقب(أنسب) بيوت بنى النجار بك ، وإنما أنا ومالى لله ولرسوله ! والله يا رسول الله للذى تأخذ منى أحب إلى من الذى تدع ! فقال رسول الله: صدقت بارك الله عليك فحولها إلى بيت حارثه) .

وفى صحيح بخارى: ٤/٢٠٨: (ثم سأله عن على فذكر محاسن عمله قال: هو ذاك بيته أوسط بيوت النبی ثم قال: لعل ذاك يسوءك؟ قال أجل! قال فأرغم الله بأنفك).

وفى فتح البارى: ٧/٥٩: (وله من روايه العلاء بن عيزار قال: سألت ابن عمر عن على فقال: أنظر إلى منزله من نبى الله ، ليس فى المسجد غير بيته).

وفى الحاكم: ٣/٥١: (ثم قال: ألا أحدثك عن على؟ هذا بيت رسول الله فى المسجد وهذا بيت على) ! انتهى.

وفى الكافى: ٤/٥٥٥ عن الإمام الصادق(عليه السّلام)قال: (إذا دخلت من باب البقيع فبيت على صلوات الله عليه على يسارك قدر ممر عز من الباب ، وهو إلى جانب بيت رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم)وباباهما جميعا مقرونان) . انتهى.

أقول: فبيت على وفاطمه(عليهما السّلام)أقربها الى بيت النبی(صلى الله عليه و آله وسلم)وفى دار كل منهما باب مفتوح على ساحه المسجد ، مضافاً الى غرفه الزهراء(عليها السّلام)التي بقيت باسمها فى بيت أبيها . وستعرف أن بيوت نساء النبی(صلى الله عليه و آله وسلم)ومنها حجره عائشه كانت تدور حول المسجد ، ابتداءً من بيت على(عليه السّلام)لكن باتجاه قبلى المسجد ، لا شرقيه .

وقد كان البيت بحجرته النبويه مركزاً لنشاطه(صلى الله عليه و آله وسلم)فكان يقضى الكثير من وقته فيه ويذهب ليلاً الى غرفه إحدى نسائه ويعود فجراً الى المسجد ، وربما رجع الى غرفتها فتناول طعام الصباح عندها أو فى بيته ، وربما تغدى أو تعشى فى بيته بل كان كثيراً من الليالى ينام فيه ، كما نصت أحاديث كثيرة عن ضيوفه وخدامه وغذائه ونومه ،

وهذه نماذج منها:

(كان رسول الله في بيته ، فغدا إليه عليٌّ في الغداة ، فدخل فإذا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في صحن الدار). (أمالى الطوسى/٤٠٤) . (كان يصلى ذات ليله في حجرته (في شهر رمضان) فجاء أناس فصلوا بصلاته فخفف فدخل البيت ثم خرج). (مسند أحمد: ٣/١٠٣).

وعن أنس قال: (كنت أخدم رسول الله فقدم لرسول الله فرخ مشوى فقال: اللهم ائتنى بأحب خلقك إليك يأكل معى من هذا الطير! قال: فقلت اللهم اجعله رجلاً من الأنصار ، فجاء على فقلت إن رسول الله على حاجه ! ثم جاء فقلت: إن رسول الله على حاجه ! ثم جاء فقال رسول الله: إفتح ، فدخل فقال رسول الله ما حبسك عليّ فقال: إن هذه آخر ثلاث كرات يردنى أنس يزعم أنك على حاجه ! فقال: ما حملك على ما صنعت؟! فقلت: يا رسول الله سمعت دعاءك فأحببت أن يكون رجلاً من قومي ! فقال رسول الله: إن الرجل قد يحب قومه ! هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه). (مسند رك الحاكم: ٣/١٣٠).

(يا أنس إنى أريد الصيام ، أطعمنى شيئاً ، فأتيته بتمر وإناء فيه ماء ، وذلك بعد ما أذن بلال فقال: يا أنس أنظر رجلاً يأكل معى). (سنن النسائي: ٤/١٤٧).

(كنت أبيت عند حجره النبي (ص) فكنت أسمع إذا قام من الليل يقول: سبحان الله رب العالمين). (سنن النسائي: ٣/٢٠٩).

فالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يتغدى أو يتعشى أحياناً في بيته وحجرته ، لا في بيوت نسائه !

ومعنى ذلك أنه عندما يقال بيت النبي ومنزل النبي وحجره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ودار النبي وباب بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .. فالمقصود به هذا البيت وهذه الحجره ، وإلا لقليل بيت عائشه أو حجره عائشه ، أو بيت أم سلمه أو حجرتها . وقد كان لكل واحد منهن بيت فيه غرفه ودار صغيره وتوابعها من مشربه أو مطهره .

ص: ٣٠٨

إقرأ كلام أنس يصف وليمه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في حجرته وهي نفس هذه الحجره: (فقال لى: هل بقى فى المسجد أحد؟ قلت: لا ، قال: فانظر من كان فى الطريق فادعهم قال فدعوت حتى امتلأت الحجره فقال: هل بقى من أحد؟ قلت: لا يا رسول الله قال: هلم التور فوضعت بين يديه فوضع أصابعه الثلاث فيه وغمزه وقال للناس كلوا بسم الله...).(الطبقات: ٨/١٠٤). فهى حجره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وليست حجره لزوجته! وهى نفس الحجره التى تقول عنها أم سلمه (رحمه الله): (سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى مرضه الذى قبض فيه يقول وقد امتلأت الحجره من أصحابه: أيها الناس، يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً فينطلق بى وقد قدمت إليكم القول معذره إليكم . ألا إنى مخلف فيكم

كتاب الله وعترتى أهل بيتى . ثم أخذ بيد على فرفعها فقال: هذا على مع القرآن والقرآن مع على ، خليفتان بصيران لا يفترقان حتى يردا على الحوض فأسألهما ماذا خلفت فيهما). (أمالى الطوسى/٤٧٨).

وهى نفس الحجره التى يقول عنها ابن حجر: (ثم اعلم أن لحديث التمسك بذلك (الكتاب والعترة) طرقاتاً كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابياً... وفى بعض تلك الطرق أنه قال ذلك بحجه الوداع بعرفه وفى أخرى أنه قاله بالمدينه فى مرضه وقد امتلأت الحجره بأصحابه ، وفى أخرى أنه قال ذلك بغدير خم). (الصواعق: ٢/٤٤٠). فحجره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعينه عن حجره عائشه!

وهى نفس الحجره التى توفى فيها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بنص مصادر السنه فقد جاء فى حديث عمر عن المكان الذى توفى فيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (فبينما نحن فى منزل رسول الله (ص) إذا رجل ينادى من وراء الجدار أن أخرج إلئى يا ابن الخطاب... فإن الأنصار اجتمعوا فى سقيفه بنى ساعده ، فأدر كوههم قبل أن يحدثوا أمراً...). (فتح البارى: ٧/٢٣ عن أبى يعلى ، وتاريخ دمشق: ٣٠/٢٨٢ ، وفى روايه ابن حبان: ٢/١٥٥: فبينما نحن فى منزل رسول الله إذ

رجل ينادى من وراء الجدار...).انتهى.

فمنزل رسول الله هو بيت رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) وفيه حجرته التي توفى فيها. ومعنى

ذلك أن السلطه وضعت يدها على المسجد والقبر والبيت حتى لا يعوذ به بنو هاشم، ويخرجوها! ثم ادعت عائشه بنت رئيس السلطه أن الحجره التي دفن فيها النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أعطاه لها وسيطرت عليها وعلى بيت النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)، وأبعدت ابنته فاطمه وعلياً (عليهما السلام) مع أن حجره عائشه من الجهه الثانيه قبلى المسجد!

ولا بد أن يكون سبب سكوت على وأهل البيت (عليهم السلام) عن تحريك المسلمين ضد السلطه وعائشه، أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أوصاهم كما أوصاهم بشأن الخلافه، أن لا يثيروا مشكله حول قبره وبيته وتركته، ويكتفوا بتسجيل ظلامتهم والمطالبه السلميه بحقهم (عليه السلام)! وأخبرهم أن ظلامته وظلامتهم ستبقى حتى يظهر ولده المهدي الموعود (عليه السلام) فيكشف ما جرى على جده المصطفى (صلى الله عليه و آله وسلم) وآبائه الطاهرين (عليهم السلام).

الدليل الثاني: اعتراف عائشه نفسها بأن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) لم يدفن في غرفتها! فقد قالت: (لقد نزلت آيه الرجم ورضاعه الكبير عشراً ولقد كانت في صحيفه تحت سريري، فلما مات رسول الله (ص) وتشاغلنا بموته دخل داجن فأكلها)! (ابن ماجه: ١/٦٢٥، وأوسط الطبراني: ٨/١٢، وأبو يعلى: ٨/٦٤، والمحلى: ١١/٢٣٦، وقال: وهذا حديث صحيح. وفي لسان العرب: ٧/٣٣٣، ونهايه ابن الأثير: ٢/٨٧، وفيها: إن الرجم أنزل في الأحزاب وكان مكتوباً في حوصه في بيت عائشه فأكلتها شاتها). انتهى.

فلو كان ترميض النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وموته في غرفتها فلا يمكن أن تكون فارغه وتدخل اليها سخله وتأكل الآيات المزعومه!؟

الدليل الثالث: أن النصوص ذكرت أنه كان لحجره عائشه باب واحد يفتح لجهه

الشام أى جهه شمال المسجد! (فسألته عن بيت عائشه فقال: كان بابه من وجهه الشام فقلت: مصراعاً كان أو مصراعين؟

قال: كان باباً واحداً. قلت: من أى شئ كان؟ قال: من عرعر أو ساج). الأدب المفرد لبخارى/١٦٨. وإمتاع الأسماع: ١٠/٩٢، وسبل الهدى: ٣/٣٤٩، وسمت النجوم/٢١٨، وفيه: وبني بيتين لزوجتيه عائشه وسوده على نعت بناء المسجد من لبن وجريد، وكان باب عائشه مواجه الشام، وكان بمصراع واحد من عرعر أو ساج). انتهى.

بينما حجره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تقع شرقى المسجد ويفتح بابها الى المسجد الى الغرب وكان لها بابان! فعندما أراد المسلمون أن يصلوا على جثمان النبي الطاهر (صلى الله عليه وآله وسلم) أمرهم على (عليه السلام) أن يدخلوا مجموعات فتصلى المجموعه من باب وتخرج من باب آخر! (قالوا كيف نصلى عليه؟ قال (على (عليه السلام)): أدخلوا أرسالاً أرسالاً. قال: فكانوا يدخلون من هذا الباب فيصلون عليه، ثم يخرجون من الباب الآخر). (مسند أحمد: ٥/٨١، وقال فى مجمع الزوائد: ٩/٣٧: ورجاله رجال الصحيح. وتاريخ دمشق: ٤/٢٩٦، وأسد الغابه: ٥/٢٥٤).

فهل حدثت معجزه لغرفه عائشه عندما توفى فيها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فصار لها بابان؟!

الدليل الرابع: شهاده أنس بن مالك خادم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) التى رواها بخارى: ٦/٢٦، وأحمد: ٣/١٦٨، والطبقات: ٨/١٠٤، ووصف فيها وليمه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بمناسبه زواجه من زينب وأنها كانت فى بيته فى الحجره، فأكلوا وبقي بعض الثقلاء جالسين فى الحجره يتحدثون: (فمشى رسول الله (ص) ومشينا معه حتى جاء عتبه حُجره عائشه وظن رسول الله (ص) أنهم خرجوا فرجع ورجعت معه فإذا هم قد خرجوا. فنزلت آيه الحجاب وهى قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا). (الأحزاب: ٥٣).

فهذا نصُّ على أن بيت عائشه، كان بعيداً نسبياً عن بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وحجرته التى

يستقبل فيها الناس ، فقد مشى (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى وصل الى عتبته !

قال فى الطبقات: ٨/١٦٤: (وكانت لحارثه بن النعمان منازل قرب مسجد رسول الله (ص) وحواله ، وكلما أحدث رسول الله أهلاً تحول له حارثه بن النعمان عن منزله ، حتى صارت منازلها كلها لرسول الله وأزواجه). انتهى.

ومعناه أن بيت عائشه كان رابع بيت اشتراه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من بيوت حارثه بن النعمان: (كانت زينب بنت خزيمة قبل أم سلمه ، فتوفيت زينب فأدخل أم سلمه فى بيتها ، وفى تلك السنه تزوج زينب بنت جحش . وكانت سوده قبل عائشه فى النكاح ، وقبل هؤلاء جميعاً). (الطبقات: ٨/١٦٤).

الدليل الخامس ، أن عائشه باعت منزلها ، ووهبت حجرتها الى ابن أختها عبد الله بن الزبير ، ولا يمكن أن يكون المباع والموهوب مكان قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) !

قال فى الطبقات: ٨/١٦٥: (واشترى (معاويه) من عائشه منزلها ، يقولون بمائه وثمانين ألف درهم ويقال بمائتى ألف درهم وشرط لها سكنها حياتها). انتهى.

فلا يصح القول إن هذا المنزل هو حجرتها وإن معاويه اشتراه لتوسيع المسجد النبوى أو للفخر مثلاً ، لأنه لم يوسع المسجد ، بل ستعرف أن بيتها بعيد عن المسجد حيث ذهب مروان اليه فى مراسم جنازه الإمام الحسن (عليه السلام) وطلب منها ان تحضر بسرعه الى المسجد وتمنع دفن الإمام الحسن (عليه السلام) عند جده (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأنها تحيرت كيف تصل الى المسجد فأعطاهما بغله فركبه !

وفى تاريخ دمشق: ٢٨/١٩٠ و سنن البيهقى: ٦/٣٤: (وكان عبد الله بن الزبير يعتد بمكه مآلاً لا يعتد به أحد من الناس ، أوصت له عائشه بحجرتها ، واشترى حجره سوده). انتهى. فهذه الحجره التى أوصت بها غير الحجره النبويه ، بل هى حجرتها التى كانت الى جنب حجره سوده ، كما فى نص سمت العوالى .

الدليل السادس: أن حجره عائشه تقع قبلي المسجد والقبر النبوي شرقيه !

قال السيد جعفر مرتضى: (مما يدل على أن بيت عائشه كان في جهه القبلة من المسجد من الشرق ما رواه ابن زباله ، وابن عساكر ، عن محمد بن أبي فديك ، عن محمد بن هلال: أنه رأى حجر أزواج النبي(ص) من جريد مستوره بمسوح الشعر فسألته عن بيت عائشه فقال: كان بابها من جهه الشام . قلت: مصراعاً كان أو مصراعين؟ قال: كان باب واحد . وفي عبارته ابن زباله: مستوره بمسوح الشعر ، مستطيره في القبلة ، وفي المشرق والشام ليس في غربى المسجد شئ منها. الخ.. وقال ابن عساكر: وباب البيت شامى[٦] . فيستفاد من ذلك:

أ: ما قاله المحقق البحاثة السيد مهدي الروحاني: "قوله في الحديث (فسألته عن بيت عائشه) في هذا دلالة على أن الحجره التي دفن فيها النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) لم تكن بيت عائشه ، إذ فيه دلالة على أن السائل يعلم أن بيتها لم يكن في الموضع الذي دفن فيه النبي(صلى الله عليه وآله وسلم).. ولذلك فهو يسأل عن موضع بيتها فيما عدا البيت الذي دفن فيه النبي(ص) ليعرفه أين يقع . انتهى.

ب: إن من المعلوم أن الجهه الشاميه للمسجد هي الجهه الشماليه منه ، كما صرحت به الروايه آنفاً ، ويدل على ذلك أيضاً قول ابن النجار: قال أهل السير: ضرب النبي(ص) الحجرات ما بينه وبين القبلة والشرق إلى الشام ، ولم يضربها في غريبه ، وكانت خارجه عنه مديره به ، وكان أبوابها شارعها في المسجد[٧].

وأيضاً: وجه المنبر ، ووجه الإمام إذا قام على المنبر بجهه الشام [٨].. ومن المعلوم أن الجالس على المنبر يكون ظهره إلى القبلة ووجهه إلى الجهه المقابله لها). [٦] وفاء الوفاء: ٢/٥٤٢ و ٤٥٩ و ٤٦٠ . [٧] راجع: وفاء الوفاء: ٢/٤٣٥ و ٤٥٩ و ٥١٧ ، وليراجع أيضاً ص ٦٩٣. [٨] راجع: وفاء الوفاء: ٢/٤٣٥ و ٤٥٩ و ٥١٧ ، وليراجع أيضاً/٦٩٣. انتهى.

الدليل السابع: حديث الأمامي المتقدم/٧٣٥، وهو حديث بليغ مؤثر يصف آخر صلاه صلاها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأنه عندما عرف أن عائشه أرسلت الى أبيها ليصلى بالناس خرج مغضباً يتوكأ على على (عليه السلام) والعباس: (فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وصلى بالناس وخفف الصلاه ثم قال: أدعوا لى على بن أبى طالب وأسامة بن زيد، فجاءا فوضع يده على عاتق على والأخرى على أسامة ثم قال: إنطلقا بى إلى فاطمه فجاءا به حتى وضع رأسه فى حجرها فإذا الحسن والحسين يبكيان ويصطرخان وهما يقولان: أنفسنا لنفسك الفداء ووجوهنا لوجهك الوقاء...الخ).

وشاهدنا منه قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إنطلقا بى إلى فاطمه ، فجاءا به حتى وضع رأسه فى حجرها فإذا الحسن والحسين يبكيان) ، وفاطمه (عليه السلام) حينذاك إما أن تكون فى بيتها وبيت على (عليهما السلام) كما يرى السيد جعفر مرتضى ، أو فى بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى الغرفه التى يستقبل فيها الناس وتسمى الحجره على الإطلاق بدون إضافه ، وهو ما أراه وفيها توفى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ! ويدل عليه أن بيت على وفاطمه (عليهما السلام) جرت فيه أحداث كثيره وروتها نصوص عديده ، فقد اعتصم فيه أهل البيت (عليهم السلام) ومن معهم ضد السقيفه وهاجمهم أهل السقيفه . وعاشت فيه فاطمه الزهراء (عليها السلام) بقيه حياتها ، وعاش فيه أمير المؤمنين والحسان (عليهم السلام) . ويتضح من رواياته أنه بيت مستقل عن بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقبره ، وإن كان باب داره ملاصقاً لباب دار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) . قال الصدوق (رحمه الله) فى الفقيه: ٢/٥٧٢: (فلما فرغت من زياره رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قصدت إلى بيت فاطمه (عليها السلام) وهو من عند الأسطوانه التى تدخل إليها من باب جبرئيل (عليه السلام) إلى مؤخر الحظيره التى فيها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقامت عند الحظيره ويسارى إليها وجعلت ظهرى إلى القبله واستقبلها بوجهى وأنا على غسل ، وقلت...).

ولا مجال للتفصيل

الفصل الثامن: معاويه يستميت لأخذ البيعه ليزيد!

اشاره

ص: ٣١٥

قال فى مقاتل الطالبين/٤٧: (وأراد معاويه البيعه لابنه يزيد فلم يكن شئ أثقل عليه من أمر الحسن بن على وسعد بن أبى وقاص فدىس إليهما سماً فماتا به). انتهى.

وكان معاويه أزاح من طريق ابنه العقبات الفرعيه مثل عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، الذى كان يحبه أهل الشام و ارادوا أن يجعله ولى عهده ، فسارع الى قتله بالسم ، وعندما انكشف قتله له لم يتبرأ منه بل تبناه ! وكذلك أزاح سعد بن وقاص لأنه من أعضاء الشورى وهو طامح الى الخلافه ، وغيره !

لكن أكبر عقبه أمامه على الإطلاق وأثقل شئ عليه بتعبير روايه أبى الفرج كان الإمام الحسن (عليه السّلام) لأنه سبط النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وكل الأمه تحبه ، ولأن الخلافه له بعد معاويه بموجب معاهده الصلح ، فيكفى أن يموت معاويه لتتجه الأمه الى الإمام الحسن (عليه السّلام) فتبايعه ، مضافاً الى تعيينه إماماً بنص جده (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبيه (عليه السّلام) ! لذلك تخيل معاويه أنه بقتل الإمام الحسن (عليه السّلام) يصفو له الجو فيأخذ البيعه ليزيد بلا منازع !

وقد اعترف معاويه بأن إصراره على استخلاف يزيد جلب له المتاعب ! فقد خرج الى الناس فى آخر أيامه وقد أصابته لُقوه وانحرف فمه الى تحت عينه ، وهو معصبٌ وجهه فكان يبكى ويقول: (رحم الله عبداً دعا لى بالعافيه... ولولا- هواى فى يزيد لأبصرت رشدى) ! (تاريخ دمشق ٥٩/١٤ و٦١).

لكنه لم ينتفع بهذا الإعتراف ولا صحح خطأه بل اكنفى بإعلانه وهو يبكى ! وأحسن وصف له قول أمير المؤمنين (عليه السّلام):
(ومن عشق شيئاً أعشى بصره وأمراض

قلبه، فهو ينظر بعين غير صحيحه ويسمع بأذن غير سميعه! قد خرقت الشهوات عقله وأماتت الدنيا قلبه وولّته عليها نفسه فهو عبد لها ولمن في يده شئ منها حيثما زالت زال إليها، وحيثما أقبلت أقبل عليها! لا يزدجر من الله بزاجر ولا يتعظ منه بواعظ! (نهج البلاغه: ١/٢١١).

لذلك ظل معاوية حتى آخر عمره راكباً رأسه عاقصاً قرنيه ، مسكوناً بماديته بنى أميه واليهود ، وبعد قتله الإمام الحسن (عليه السلام) نشط في التمهيد ليزيد ، وكان برنامجه:

مواصله قتل من يقف في وجه خلافة يزيد .

وتلّيع يزيد بإرساله الى الحج ، وإرساله باسم الجهاد وغزو القسطنطينيه.

ثم ترتيب بيعه أهل الشام ، وإرسال الرسائل الى عماله ولاة الأمصار ليأخذوا البيعه من شخصيات بلدهم ، والبيعه العامه من الناس في صلاه الجمعة .

واستقدام وفود الأمصار الى الشام لإعلان بيعه يزيد !

وإذا احتاج الأمر وامتنع بقيه الصحابه والشخصيات عن البيعه كما في الحجاز فيجب أن يذهب معاوية بنفسه بألف فارس أو ألفين ، لإخضاعهم وأخذ البيعه منهم بالتهديد ، أو تصفيه من يخالف جهاراً نهاراً على أعين الناس ، أو بالشم !

نَصَحَهُ الصَّحَابَةُ وَالْمَشْفِقُونَ عَلَى أَمَةِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَعَلَيْهِ

نصحه أبو أيوب الأنصاري:

في تاريخ دمشق: ٤٣/٣١٩: (وقال له أبو أيوب الأنصاري: إتق الله ولا تستخلف يزيد! قال: أمرؤ ناصح وإنما أشرت برأيك ، وإنما هم أبناؤهم فابنى أحب إلي من أبنائهم! ثم قال: يا أبا أيوب أرأيت الفرس البلقاء التي كان من أمرها يوم كذا وكذا ، من قتل صاحبها؟ قال: أنا قتلت صاحبها ، وأنت وأبوك يومئذ بأيديكما لواء الكفر! قال

ص: ٣١٨

معاويه: عمرك الله ما أردت هذا). انتهى.

أقول: تلاحظ أن منطق معاويه قبلى مادي محض ، وكأنه لا يوجد دين ولا رسول ولا إسلام! وحجته فى تعيين يزيد خليفه ، أن البديل له إنما هم أولاد الصحابه ، والصحابه مثله أخذوا الخلافه وأولادهم يريدونها ، ويزيد أحب اليه منهم! فالمسأله عنده شخصيه قبله ولا حساب عنده لدين ، ولا لنص قرآنى أو نبوى ، ولا لمصلحه الأمه الإسلاميه!

ونصحه الأحنف بن قيس:

فى تهذيب الرياسه للقلعى/٣٦٦: (وقيل إنه استشار الأحنف بن قيس فقال: أدخل على يزيد فأدخله عليه ، فلما خرج قال له معاويه: كيف رأيت يزيد؟ فقال: رأيت شاباً وجلداً ونشاطاً. ثم قال: نخافكم إن صدقنا ونخاف الله إن كذبنا ، وأنت أعلم يا أمير المؤمنين بليله ونهاره ومدخله ومخرجه وسره وجهاره ، وإيراده وإصداره! فإن كنت تعلم أن فيه لله رضى ، ولهذه الأمه صلاحاً فلا تشاور الناس ، وإن كنت تعلم منه غير ذلك فلا تزوده الدنيا وأنت عائد إلى الآخره . وإنما علينا السمع والطاعه. فقال معاويه: جزاك الله عن الطاعه خيراً).

أقول: الأحنف من عقلاء زعماء العرب ، ويظهر من كلامه تحفظه الشديد على بيعه يزيد ، وخوفه من سطوه معاويه ، فهو يتكلم بأقصى ما يمكنه مع تجنب إرهاب معاويه وسطوته!

ونصحه زياد بن أبيه:

وفى تاريخ الطبرى:٤/٢٢٤: (لما أراد معاويه أن يبايع ليزيد ، كتب إلى زياد يستشيريه ، فبعث زياد إلى عبيد بن كعب النميرى فقال: إن لكل مستشير ثقه ، ولكل سر مستودع.... وقد دعوتك لأمر اتهمت عليه بطون الصحف . إن أمير المؤمنين كتب

إلى يزعم أنه قد عزم على بيعه يزيد ، وهو يتخوف نفره الناس ويرجو مطابقتهم ويستشيرني ، وعلاقه أمر الاسلام وضمانه عظيم ،
ويزيد صاحب رسله وتهاون ، مع ما قد أولع به من الصيد ، فالتق أمير المؤمنين مؤدياً عنى فأخبره عن فعلات يزيد ، فقل له
رويدك بالأمر فأقمن أن يتم لك ما تريد ولا تعجل فإن دركا في تأخير خير من تعجيل عاقبته الفوت). انتهى.

وفى تاريخ يعقوبى: ٢/٢٢٠ ، أن رسول زياد قال لمعاويه: (يا أمير المؤمنين إن كتابك ورد على بكذا ، فما يقول الناس إذا
دعوناهم إلى بيعه يزيد ، وهو يلعب بالكلاب والقرود ، ويلبس المصنغ ، ويدمن الشراب ، ويمشى على الدفوف ، وبحضرتهم
الحسين بن على ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عمر ، ولكن تأمره ، ويتخلق بأخلاق هؤلاء حولاً وحولين
، فعسانا أن نموه على الناس . فلما صار الرسول إلى معاويه وأدى إليه رساله قال: ويلى على ابن عبيد ! لقد بلغنى أن الحادى
حداه أن الأمير بعدى زياد ، والله لأردنه إلى أمه سمييه ، وإلى أبيه عبيد) ! انتهى . وقد تقدم فى فصل (الذين قتلهم معاويه) أن
معاويه غضب من نصيحه زياد واعتبرها طمعاً منه بالخلافه فقتله !

وما ذكرناه نماذج من نصح الناصحين ، وأولهم الإمام الحسين (عليه السلام) ، لكن معاويه ظل مصراً على هواه! وكانت نتيجته أن
يزيداً دمر نفسه وعائله أبى سفيان !

أراد معاوية بعد شهادة الإمام الحسن (عليه السلام) أن يظهر إيمان ابنه يزيد وصلاحيته للخلافه ، فأخذه معه الى الحج ثم أمره على الحج عدة سنوات ، فكانت تصرفاته في مكة والمدينه فضائح سببت رده فعل عند بقيه الصحابه والتابعين !

قال الطبرى فى تاريخه: ١٧٩/٤: (واختلف فيمن حج بالناس فى هذه السنه (خمسين) فقال بعضهم: حج بهم معاويه وقال بعضهم: بل حج بهم ابنه يزيد) .

وفى تاريخ دمشق: ٢١/١٢٥: (ثم حج بالناس معاويه بن أبى سفيان سنه خمسين ، ثم حج بالناس يزيد بن معاويه سنه إحدى وخمسين وسنه اثنتين وخمسين وسنه ثلاث وخمسين ، ثم حج بالناس مروان سنه وخمسين وسنه خمس وخمسين).

أقول: يظهر أن يزيداً كان مع أبيه فى سنه خمسين ! وكان معاويه حريصاً على أن يقدمه الى الصحابه والتابعين بعد شهادته الإمام الحسن (عليه السلام) ليروا يزيداً ويحبوه ويعطيهم الجوائز ويتألفهم ! ففى تاريخ دمشق: ٤٠٦/٦٥: (عن عمر بن شبه قال: لما حج الناس فى خلافه معاويه جلس يزيد بالمدينه على شراب ، فاستأذن عليه ابن عباس والحسين بن على فأمر بشرابه فرفع ! وقيل له: إن ابن عباس إن وجد ريح شرابك عرفه ، فحجبه وأذن للحسين بن على ، فلما دخل وجد رائحه الشراب مع الطيب فقال لله در طيبك هذا ما أطيبه ، وما كنت أحسب أحداً يتقدمنا فى صنعته الطيب ، فما هذا يا ابن معاويه ؟ فقال: يا أبا عبد الله هذا طيب يصنع بالشام ، ثم دعا بقدر فشربه ثم دعا بآخر ! فقال: إسق أبا عبد الله يا غلام . فقال الحسين: عليك شرابك أيها المرء لا

عين عليك منى ، فشرب يزيد وقال:

ألا يا صاح للعجب

دعوتك ثم لم تجب

إلى القينات والشهوات

والصهباء والطرب

وباطيه مكلله

عليها ساده العرب

وفيهنّ التي تبتلت

فؤادك ثم لم تثب

فنهض الحسين وقال: بل فؤادك يا ابن معاويه تبتلت . ثم قال ابن عساكر: (هذه الحكايه منقطعه: عمر بن شيبه بينه وبين يزيد زمان). (وكامل ابن الأثير: ٣/٣٦٤).

أقول: معنى ذلك أن ابن عساكر لا يكذب أمثالها عن يزيد ! لكن إشكاله أن عمر بن شبه متأخر زمناً عن يزيد ، وهو إشكال غير وارد لأن عمر بن شبه مؤرخ موثوق عندهم ، على أن غيره روى القصة كأبى الفرج فى الأغانى: ١٥/٢٨١، وابن الأثير فى كامله: ٣/٤٦٥، ورواها القاضى النعمان بأشد من ذلك فى المناقب والمثالب ص ٢٩٥ ، وجاء فيها: فقال الحسين: أعطى الله عهداً لئن خلص الأمر إليك وأنا فى الحياه ، لا أعطيتك إلا السيوف بعد أن شهدت عليك بهذا المشهد ! وقام فخرج معه عبد الله بن جعفر). انتهى.

ويظهر من مجموع الروايات أن معاويه أراد أن تكون هذه السفره تمهيداً واستطلاعاً لآراء الصحابه والتابعين فى يزيد ! وأنه واجه معارضه شديده من أغلب الشخصيات خاصه عبدالله بن عمر وعبد الرحمن بن أبى بكر وعبدالله بن الزبير والإمام الحسين (عليه السلام) ، فأثر أن يتحمل منهم ويؤخر طرح بيعه يزيد حتى يقوم بمزيد من التمهيد ، ثم ينقض على الصحابه ومعه جيش من الشام !

ص: ٣٢٢

ركود الفتوحات في عهد معاويه

تتبعُ حركة الفتوحات التي قام بها معاويه في مده خلافته من سنه أربعين الى ستين للهجره ، فوجدتها لا تكاد تذكر ! ذلك لأن الفتوحات الأساسيه كانت قد تمت في خلافه عثمان ، وقام علي (عليه السلام) بفتوحات تكميليه في إيران والهند . وثانياً، لأن معاويه انشغل في العراق وإيران وغيرها بحرب الخوارج ، الذين بدأت مجموعاتهم بحربه بعد صلحه مع الإمام الحسن (عليه السلام) مباشرة ، وتواصلت حروبهم سنين طويله . وثالثاً، لأن قاده الفتوحات الميدانيين الشجعان كانوا شيعة علي (عليه السلام) إلا عدداً قليلاً جداً ، وقد قتل أكثرهم في صفين ، أو هرموا ، أو كانوا معادين لمعاويه . وهذه حقيقه تحتاج الى دراسه خاصه .

ورابعاً، لأن فتوحات معاويه التكميليه في إيران والهند تعثرت وفشلت ، ولم يتواصل منها إلا فتوحات موسى بن نصير وعقبه بن نافع الشيعيين .

وخامساً، كان معاويه ليناً مع الروم موادعاً لهم (إن الروم صالحت معاويه على أن يؤدي إليهم مالاً- وارتهن معاويه منهم رهناً فوضعهم ببعلبك) (فتوح البلدان: ١/١٨٨). وفي الصحيح من السير: ٩/٢٥٥: (صالح معاويه ملك الروم على الكف عن ثغور الشام بمال دفعه إليه ، ذكره أبو عبيده قال

السهيلي: قيل: كان مئه ألف دينار).

غزوه يزيد المزعومه للقسطنطينيه

أهم أعمال معاويه في الفتوحات غزوته الدعائيه للقسطنطينيه التي رتبها باسم ولده يزيد ليعطيه صفه المجاهد في سبيل الله فيقبل الناس بيعته بولايه العهد !

وهى غزوه مأساويه مضحكه فى طريقته ونتاجتها وكثره تطيل الأميين وأتباعهم لها ، ووضعهم حديثاً لها رواه بخارى يزعم أن جيشها مغفور لهم !

فقد أرسل معاويه جيشاً (كثيفاً) وأعلن أنه بقيادة يزيد الى جهه القسطنطينيه (استانبول) فتناقل عنه يزيد وتأخر ، مفضلاً لهوه وخمره فى دير مُرَّان قرب دمشق ، فسكت عنه معاويه !

وانتظر جيش الجهاد قائده العتيد حتى أصابهم الجوع والمرض ومات كثير منهم وأخذ الروم بعضهم أسرى ، ومات أبو أيوب الأنصارى (رحمه الله)!

ولما بلغ الخبر يزيد حمد الله لأنه لم يكن معهم ! فغضب معاويه وأصرَّ عليه أن يذهب فذهب يزيد على مضض والتحق بهم ورجع بدون قتال ، وقالوا إنه وصل الى باب القسطنطينيه ولمسه بيده الباب ، أو ضربه بسيفه ، أو بعمود حديد وأن ضربته خرقت ذلك الباب العظيم ! وهذه بعض نصوصها:

قال الضحاك فى الأحاد والمثانى: ٣/٤٤٠: (وغزا يزيد بن معاويه فى سنه إحدى وخمسين الصائفه حتى بلغ القسطنطينيه وأخذ بحلقته ، ومات أبو أيوب) .

وقال اليعقوبى: ٢/٢٢٨: (وقال عبد الله بن عمر: نبايع من يلعب بالقروود والكلاب ويشرب الخمر ويظهر الفسوق ! ما حُجَّتنا عند الله؟! وقال عبد الله بن الزبير: لاطاعه لمخلوق فى معصيه خالق ، وقد أفسد علينا ديننا... ووجع معاويه تلك السنه فتألف القوم ولم يكرههم على البيعه (ليزيد) !

وأغزى معاويه يزيد ابنه الصائفه ومعه سفيان بن عوف العامرى فسبقه سفيان بالدخول إلى بلاد الروم (وانتظروا طويلاً) فنال المسلمين فى بلاد الروم حمى وجدري ! وكانت أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر تحت يزيد بن معاويه وكان لها محباً ، فلما بلغه ما نال الناس من الحمى والجدري قال:

ما إن أبالي بما لاقَتْ جموعُهُمْ

بالغذْقذونه من حُمى ومن مُومٍ

إذا اتكأتُ على الأنماط في غرف

بدير مُرَّانٍ عندى أم كلثوم

فبلغ ذلك معاويه فقال: أقسم بالله لتدخلن أرض الروم فليصيبنك ما أصاهم ، فأردف به ذلك الجيش فغزا به حتى بلغ القسطنطينيه) !!

وفى تاريخ دمشق: ٤٠٤/٤٥: (بعث معاويه جيشاً إلى الروم فنزلوا منزلاً يقال له الفرقدونه ، فأصابهم بها الموت وغلاء شديد فكبر ذلك على معاويه ، فاطلع يوماً على ابنه يزيد وهو يشرب وعنده قينه تغنيه...الخ. فقال: أقسم عليك يا يزيد لترتحلن حتى تنزل مع القوم وإلا خلعتك ، فتهياً يزيد للرحيل وكتب الى أبيه:

تجنّى لا تزال تُعُدُّ ديناً

ليقطع وصل جيلك من حبالى

فيوشك أن يريحك من بلائى

نزولى فى المهالك وارتحالى). انتهى.

والصحيح مصطبجاً بدل مرتفقاً كما فى الأغانى وغيره ، والغذْقذونه بدل الفرقدونه ، كما فى معجم البلدان: ٤/١٨٨ .

وقد روت المصادر غزوه يزيد القائد وتأخره عنها للشراب مع جواريه وزوجته أم كلثوم بنت كرز وأوردت أكثر المصادر بيتيه الأولين ، والظاهر أن أصلهما:

إذا اتكأتُ على الأنماط مرتفقاً

بدير مُرَّانٍ عندى أم كلثوم

فما أبالي بما لاقَتْ جموعهم

بالغذْقذونه من حمى ومن مُومٍ

ولا- بد أن بعض الشعراء نظمهما ليزيد ! كما روى عدد من المصادر البيتين اللذين يعتب فيهما على أبيه لأنه يريد إرساله الى الحرب وتعريضه للهلاك ! كأنساب الأشراف/ ١١٤٩، والأربعين البلدانية لابن عساكر: ٢/٥٣٣ وفيه: (ودير مُرَّانٍ بضم أوله بلفظ

تثنيه والذي بالحجاز مَرَّان بالفتح. قال الخالدي: هذا الدير بالقرب من دمشق على تل مشرف على مزارع الزعفران ورياض حسنه
وبناؤه بالجص ، وأكثر فرشه

ص: ٣٢٥

بالبلاد الملون ، وهو دير كبير وفيه رهبان كثيره وفي هيكله صوره عجيبه دقيقه المعانى والأشجار محيطه به . وفيه قال أبو بكر الصنوبري: أمْرٌ بدير مُرَّانٍ فأحيا... وأجعل بيت لهوى بيت لها..). فى أبيات تصف جو الدير !!

وفى الأغاني: ١٧/٢١١: (فأصابهم جدري فمات

أكثر المسلمين ، وكان ابنه يزيد مصطبحاً بدير مران مع زوجته أم كلثوم ، فبلغه خبرهم فقال... البيتين .

والموم أو البرسام: التهاب رئوى يسمى ذات الجنب ، وفسره بعضهم بالجدري (لسان العرب: ١٢/٤٦ ، والعين: ٨/٤٢٢) وادعت روايه أبى الفرج أن يزيداً وصل الى استانبول: (وضرب باب القسطنطينيه بعمود حديد كان فى يده فهشمه حتى انخرق ، فضرب عليه لوح من ذهب فهو عليه إلى اليوم) ! انتهى.

ولم تذكر الروايه لماذا لم يدخل الجنود من مكان ضربه يزيد التى خرقت باب السور ! وهل خاف الروم من هول الضربه فهربوا من الباب الثانى !

وفى أنساب الأشراف/ ١١٤٩: (وأمر يزيد بالغزو فتناقل واعتلّ فأمسك عنه ! وأصاب الناس فى غزاتهم جوع وأمراض ، فأنشأ يزيد يقول.. البيتين.. فلحق به فُرس أنطاكيه وبعليك ، وجماعه أنهضهم معه فبلغ بالناس الخليج وضرب بسيفه باب الذهب وهزم الروم (!) وخرج وسفيان بالناس). (وابن خلدون: ٣/٩) .

غفروا ليزيد مجزره كربلاء والحره وضرب الكعبه !

لا يحتاج الباحث الى جهد ليكتشف الدعايه فى غزوه يزيد ! لكنه يتعجب لمدى نفوذ الأمويين على الرواه وكيف حولوا كذبهم الى حديث نبوى موضوع خصيصاً لمدح معاويه ويزيد معاً ، ورووه فى أصح كتاب عند أتباع الخلافه !

قال بخارى فى صحيحه: ٣/٢٣٢: (فحدثتنا أم حرام أنها سمعت النبي(ص) يقول: أول

جيش من أمتى يغزون البحر قد أوجبوا . قالت أم حرام: قلت يا رسول الله أنا فيهم؟ قال: أنت فيهم . ثم قال النبي (ص): أول جيش من أمتى يغزون مدينه قيصر مغفور لهم ! فقلت: أنا فيهم يا رسول الله؟ قال: لا). انتهى.

وقصدهم أن معاويه أول من غزا في البحر لفتح قبرص فقد أوجب ، أى استحق الجنه فلا يضره بعد ذلك خروجه على على (عليه السلام) وقتله مئات الألوف من المسلمين لتأمر عليهم ! كما أن يزيداً كان قائد أول جيش غزا القسطنطينيه فهو مغفور له ولا يضره بعدها قتله الحسين (عليه السلام) وأصحابه في كربلاء ، وقتله خيار الصحابه والتابعين واستباحته المدينه فى وقعه الحره ، ثم رميه الكعبه بالمنجنيق !

قال فى فتح البارى: ٦/٧٤: (قال المهلب: فى هذا الحديث منقبه لمعاويه لأنه أول من غزا البحر ، ومنقبه لولده يزيد لأنه أول من غزا مدينه قيصر). انتهى.

وقد كذبوا فى غزوه معاويه لقبرص ، كما كذبوا فى غزوه يزيد ، ثم كذبوا فى هذا الحديث لجعل الكذبيتين منقبتين !

وقد فرح ابن تيميه بهذه المنقبه ليزيد ، فقد (وجد) شهاده من النبى (صلّى الله عليه و آله وسلم) تسقط عن صاحبه جميع جرائمه فى سفك دماء أهل البيت والصحابه ومهاجمه الكعبه فكرر حديث الغفران ليزيد فى كتبه ! قال منهاج السنه: ٤/٥٤٤: (فإنه غزا القسطنطينيه فى

حياه أبيه معاويه وكان معهم فى الجيش أبو أيوب الأنصارى وذلك الجيش أول جيش غزا القسطنطينيه ، وفى صحيح البخارى عن ابن عمر عن النبى (ص) أنه قال أول جيش يغزو القسطنطينيه مغفور لهم .) وقال فى: ٤/٥٧١: (وأول جيش غزاها كان أميرهم يزيد والجيش عدد معين لا مطلق ، وشمول المغفره لآحاد هذا الجيش أقوى من شمول اللعنه لكل واحد واحد من الظالمين فإن هذا أخص والجيش معينون ، ويقال إن يزيد إنما غزا القسطنطينيه لأجل هذا الحديث). وقال فى مجموع

الفتاوى: ٣/٤١٣: (ومع هذا فإن كان فاسقاً أو ظالماً فالله يغفر للفاقد والظالم لاسيما إذا أتى بحسنات عظيمه ، وقد روى البخارى فى صحيحه عن ابن عمر أن النبى قال: أول جيش يغزو القسطنطينيه مغفور له . وأول جيش غزاها كان أميرهم يزيد بن معاويه). (وقال نحوه فى: ٤/ ٤٨٦ ، و: ١٨/٣٥٢ وفى كتابه رأس الحسين (عليه السلام)/ ٢٠٧ ، و كتابه الجواب الصحيح: ١١٧/٦).

والجواب الصحيح على مزاعمهم نفس نصوصهم عن غزوه يزيد المدعاه فهى ناطقه بفداحه التزوير ، بل عندهم نصوص صحيحه تنفى أن يكون يزيد وصل الى القسطنطينيه أصلاً! ولعله روايتهم بسببه يؤكدون على أنه وصل اليها وضرب باب سورها بسيفه ففقه! أو بعمود حديد فظهرت فى ضربته كرامه!

إن أقوى ما يستدلون به على وصوله الى القسطنطينيه أن أبا أيوب الأنصارى مات فى تلك الغزوه ودفن عند سورها . لكن الصحيح أنه مات (رحمه الله) قرب أنطاكيه حيث

كان الجيش ينتظر يزيداً وأوصاهم أن يحملوا جنازته داخل بلاد الروم ويدفنوه فى أقرب نقطه ممكنه من القسطنطينيه ، وأنهم ساروا بجنازته (يوماً) حسب روايتهم وربما ساروا أياماً ، أو دفعوا للروم مالاً حتى سمحوا لهم!

فقد روى عبد الرزاق: ٥/٢٧٩ عن معمر عن ابن سيرين، وهو سند صحيح عندهم أن يزيداً زار أبا أيوب وهو مريض (فقال له: حاجتك؟ قال: إذا متُّ فسرو بي فى أرض العدو ما استطعت ثم ادفنى . قال: فلما مات سار به حتى أوغل فى أرض الروم يوماً أو بعض يوم ، ثم نزل فدفنه). انتهى. بل تدل روايه عدد من المصادر على أن أبا أيوب (رحمه الله) أوصى المسلمين وليس يزيداً كما زعموا!

وهذا يعنى أنهم كانوا خارج أرض العدو كلياً أوفى طرفها بعيداً عن العاصمه! ومعناه أن يزيداً لم يصل الى سور القسطنطينيه ولم يضرب باب سورها بسيفه أو

بعمود كما كذبوا! وربما يكون وصل الى (الغذقذونه) القريبه من أنطاكيه وكانت معسكر الجيش ومقبره من مات منه!

وفى روايه أحمد: ٥/٤٢٣، وتعجيل المنفعه: ١/٤٥٢: (غزا أبو أيوب مع يزيد بن معاويه قال فقال: إذا أنا متُّ فأدخلوني أرض العدو فادفوني تحت أقدامكم حيث تلقون العدو)! وسند هذه الروايه صحيح عندهم وهى تشير الى أن معسكرهم كان خارج بلاد العدو قرب أنطاكيه كما فى شعر يزيد، وكذا روايه المستدرک: ٣/٤٥٧: (إذا أنا مت فاركب ثم اسع فى أرض العدو ما وجدت مساعاً فإذا لم تجد مساعاً فادفنى ثم ارجع). وفى الاستيعاب: ٤/١٦٠٧: (فليركبوا له ثم يسروا فى أرض العدو حتى إذا لم تجدوا مساعاً فادفوني) وفى النهايه: ٨/٥٩: (ولينطلقوا فيبعدوا بى فى أرض الروم ما استطاعوا) (ونحوه تاريخ دمشق: ١٦/٥٩، والإصابه: ٢/٢٠٠، وغريب الحديث: ٢/٧١٣، وأسد الغابه: ٢/٨٢، وسير الذهبى: ٢/٤٠٤، والطبقات: ٣/٤٨٥، وفى روايه أخرى: ولينطلقوا بى فليبعدوا ما استطاعوا... فانطلقوا بجنازته ما استطاعوا. وفى الروض الأنف: ٤/٩٤: فركب المسلمون به حتى إذا لم يجدوا مساعاً دفنوه). انتهى. وكل ذلك يدل على أن يزيداً لم يصل الى القسطنطينيه بل بقى فى الأراضى المفتوحه ولم يدخل أرض العدو أصلاً، إلا فى الإعلام الأموى!

ووضعوا حديثاً لتبرير فشل غزوه يزيد!

قال ابن حجر فى الإصابه: ٣/١٠٧: (كنا مع سفیان بن عوف الغامدى سارين بأرض الروم فأغار على باب الذهب حتى خرج أهل القسطنطينيه فقالوا: والله ما ندرى أخطأتم الحساب أم كذب الكتاب أم استعجلتم المقدر؟ فإننا وأنتم نعلم أنها ستفتح ولكن ليس هذا زمانها). (ونحوه فتن ابن حماد: ٢/٥٠٣، وسنن الدانى: ٢/٥٠٣).

وسفیان هذا هو الذى قاد جيش يزيد وعسكر قرب أنطاكيه بانتظاره! فهم يقولون

إن القضاء والقدر هو الذى منع يزيد من فتحها ، وإلا لفتحها !

وحديثاً لتعزبه الذين ماتوا من جيش يزيد !

وقد يكون عدد الجيش خمسين ألفاً لأنهم وصفوه بأنه جيش كثيف ! والذين ماتوا منه قد يبلغون ألفاً ! ولذلك وضعوا روايه فى أن الغزوه الأولى للقسطنطينيه ستكون بلاء وشده على المسلمين ! ففى كتاب الفتن لنعيم بن حماد: ٢/٤٣٨: (عن عبد الله بن عمرو قال: تغزون القسطنطينيه ثلاث غزوات الأولى يصيبكم فيها بلاء والثانيه تكون بينكم وبينهم صلحاً). وفى: ٢/٤٧٢: (فتلقون بلاء وشده والغزوه الثانيه يكون بينكم وبينهم صلح...والغزوه الثالثه يفتحها الله لكم بالتكبير). ونحوه: ٢/٤٨٣ ، ومعناه: لكم العزاء أيها المسلمون بمن طال انتظارهم لقائدهم يزيد فأصابهم الجوع والأمراض وماتوا ! فإن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) أخبر أن الغزوه الأولى للقسطنطينيه ستكون بلاء وشده على المسلمين ، أى مرضاً وموتاً وخيبه ! فالمهم سلامه رأس يزيد وتلميعه وجعله مجاهداً فى سبيل الله من أجل بيعته بالخلافه !

وختاماً ، فقد أجاب السيد الميلانى على دعوى ابن تيميه توبه يزيد والمغفره له بسبب غزوه القسطنطينيه فقال فى دراسات فى منهاج السنه /٤٩١: (أقول: أولاً: إذا كان يزيد لم يأمر بقتل الحسين (عليه السلام) ولم يهن الكعبه وكان فى وقعه الحره معذوراً ، فأى ذنب له حتى يتوب منه؟! وثانياً: كم واحد من المسلمين صدر منه ما صدر من يزيد حتى يقال: نحن نعلم أن أكثر المسلمين لا بد لهم من ظلم؟ وثالثاً وهو المهم....وإذا كان يزيد مغفوراً له بحكم الحديث الصحيح ! فلماذا أوجب أحمد بن حنبل وابن الجوزى والتفتازانى وكثيرون غيرهم لعن يزيد والبراءه منه؟! وتجد كلماتهم فى الشرح). انتهى.

هذا ، وأبو أيوب (رحمه الله) من خيار الصحابه وفرسان شيعه أمير المؤمنين (عليه السلام) وله موقف

سلبى من معاويه وقد هاجره فلم يكلمه ! وقد عقد الحاكم: ٣/٤٥٧ ، وغيره أبواباً لمناقبه (رحمه الله). وفى الطبقات: ٣/٤٨٥: (فلقد بلغنى أن الروم يتعاهدون قبره ويرمون به إذا قحطوا). انتهى. وللحديث عنه (رحمه الله) مجال آخر .

غزوه معاويه لقبر ص مكدوبه كغزوه ابنه يزيد !

قال بخارى فى صحيحه: ٣/٢٠١ ، وكررها بضع مرات فى صحيحه ! عن أنس: (كان رسول الله (ص) يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه ، وكانت أم حرام تحت عباده بن الصامت ، فدخل عليها رسول الله (ص) فأطعمته وجعلت تُفلى رأسه ! فنام رسول الله (ص) ثم استيقظ وهو يضحك ! قالت: فقلت وما يضحكك يا رسول الله؟ قال: ناس من أمتى عرضوا عليّ غزاه فى سبيل الله ، يركبون ثبج هذا البحر ملوكاً على الأسرّه ، أو مثل الملوك على الأسره ، شك إسحاق ، قالت فقلت: يا رسول الله أذع الله أن يجعلنى منهم ، فدعا لها رسول الله (ص) ، ثم وضع رأسه ثم استيقظ وهو يضحك ، فقلت: وما يضحكك يا رسول الله؟ قال: ناس من أمتى عرضوا عليّ غزاه فى سبيل الله كما قال فى الأول ، قالت: فقلت يا رسول الله أذع الله أن يجعلنى منهم . قال: أنت من الأولين ، فركبت البحر فى زمن معاويه بن أبى سفيان فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت). (وفى: ٣/٢٠٣ و ٢٢١ ، و: ٧/١٤٠ ، و: ٣/٢٠٣ ، و: ٨/٧٣ ، وفيه: (قالت نام النبى يوماً قريباً منى ثم استيقظ يتبسم) ! وروته عامه مصادرهم . وتقدم قول ابن حجر فى فتح البارى: ٦/٧٤: (فى هذا الحديث منقبه لمعاويه ، لأنه أول من غزا البحر ، ومنقبه لولده يزيد لأنه أول من غزا مدينه

وهذه ملاحظات ضرورية على هذا الحديث المزعوم:

الأولى، أنه لا يمكن لعقل أن يصدق حديث بنت ملحان وأمثالها وزعمها أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يزورها في بيتها فتطعمه وتفلى رأسه كابنها أو أخيها كأن رأس النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيه قمل كرؤوس رجالهم! ثم ينام في بيتها قريباً منها وهي امرأه أرملة عزباء أو زوجه لأبي طلحة! ثم يرى في المنام رؤيا تتعلق بها، لم يروها أحد غيرها! فكل ذلك فيه إشكال وغرابه على سلوك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مع امرأه أجنبيه، بل على سلوك صحابي عادى يحترم نفسه! لكنك تجد عند الشراح الأمويين العجب العجاب من التخبط والكلام الركيك! فقد تبرع بعضهم وجعل بنت ملحان خاله النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)! وتبرع آخر وقال إن تلك التصرفات المحرمة حلالٌ للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)! وادعى النووي الإجماع على ما استنبطه من أحكام شرعية من الحديث! قال في شرح مسلم: ١٣/٥٨: (فيه جواز فلى الرأس وقتل ما فيه... وفيه جواز ملامسه المحرم في الرأس وغيره مما ليس بعوره، وجواز الخلوه بالمحرم والنوم عندها، وهذا كله مجمع عليه!) وقال ابن حجر في فتح الباري: ١١/٦٥: (وفيه جواز قائله الضيف في غير بيته بشرطه كالإذن وأمن الفتنة، وجواز خدمه المرأه الأجنبيه الضيف بإطعامه والتمهيد له ونحو ذلك... وفيه خدمه المرأه الضيف بتفليه رأسه، وقد أشكل هذا على جماعه فقال ابن عبد البر: أظن أن أم حرام أرضعت رسول الله (ص) أو أختها أم سليم فصارت كل منهما أمه أو خالته من الرضاعه فلذلك كان ينام عندها، وتنال منه ما يجوز للمحرم أن يناله من محارمه). انتهى. وأجابه ابن قدامه في المغنى: ١٠/٣٧٠: (ولم نر هذا عن أحد سواه! وأظنه إنما قال هذا لأن النبي كان ينام في بيتها وينظر إلى شعرها ولعل هذا كان قبل نزول الحجاب)!

وفى مواهب الجليل: ٥/١٧: (ومن خصائصه عليه الصلاه والسلام جواز خلوته بالأجنبيه... وقال الشيخ جلال الدين فى المباحات: واختص (ص) بإباحه النظر للأجنيبات والخلوه بهن وإردافهن). أى إركابهن خلفه على بعير أو دابه !!

وقال ابن حجر: ٩/١٧٤: (والذى وضح لنا بالأدله القويه أن من خصائص النبى (ص) جواز الخلوه بالأجنيبه والنظر إليها! وهو الجواب الصحيح عن قصه أم حرام بنت ملحان فى دخوله عليها ونومه عندها وتفليتها رأسه! ولم يكن بينهما محرميه ولا زوجيه). وقال فى: ١١/٦٦: (جرت العاده بمخالطه المخدموم خادمه وأهل خادمه ورفع الحشمه التى تقع بين الأجانب عنهم). انتهى.

أقول: كل ما ذكره لا يصح ولا يعقل! فلم تكن بنت ملحان أو الرمضاء أو أم سليم أو أم أنس، مَحْرَمًا على النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بل هى أم خادمه أنس وهذا الحديث من تخيلاتنا أو تخيلات ولدها أنس! ويظهر أن أنسًا كذبه بعد وفاه أمه فى قبرص ولم يروه أحد غيره! ولو كان صحيحاً لشاع عنها وعن أنس قبل أن تموت، خاصة وأن عمر حرم غزو البحر ولم يستجب للضغوط عليه وحاجه المسلمين اليه، وعاقب عليه العلاء الحضرمى لأنه جاء بسفن من البحرين وفتح قسماً من جنوب إيران، وكان أنس وأمه موجودين يومذاك فى المدينه، فلماذا لم يقولوا لعمر إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مدح غزاه البحر وبشر أم أنس أنها منهم!

إن مشكله هؤلاء الشراح أنهم فرضوا صحه الحديث لأن فيه منقبه لمعاويه ن ولأن البخارى رواه! ولولا ذلك لتنازلوا عنه وانتقدوه!

الثانيه، أن نصوص الحديث المزعوم متفاوتة الى حد التناقض كالذى رواه الطبرانى فى الكبير: ٢٥/١٣٢: (أنس بن مالك عن بنت ملحان قالت: كنت نائمه عند النبى (ص) وأنا منه غير بعيدة فاستيقظ وهو يسبح فسألته فقال....). الخ. فقد تغير مشهد

القصه ، وصارت هي النائمه في بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) !! الخ.

الثالثه، المتهم عندنا في الحديث ابنها أنس بن مالك فقد كان عمره عندما هاجر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الى المدينه عشر سنين ، فاستأجره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خادماً ثم طلب الأنصار أن لا ينفرد بخدمته ، فكان يخدمه كل يوم شاب من الأنصار ، وكان منزل أنس وأمه في قُباء وليس في المدينه وكانت تكنى أمه (أم سليم) وهي رمله بنت ملحان وتلقب بالرمضاء ، والرمص مرض في العيون ، وكانت أرملة فخطبها أبو طلحه الأنصاري فقالت: (لا أتزوج حتى يبلغ أنس ويجلس في المجالس فيقول جزى الله أمي عنى خيراً لقد أحسنت ولايتي). (الطبقات: ٨/٤٢٦) فتزوجته عندما كبر أنس ، وزعم أنس أن صداق أمه كان أن يسلم أبو طلحه ، ثم طلقها أبو طلحه لأنه توفي بعدها سنه ٥١ ، فتزوجت عباده بن الصامت وتوفيت كما روى في قبرص نحو الثلاثين هجريه .

وزعم أنس أن أمه تدخل الجنه قبل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ! روى عنه (صلى الله عليه وآله وسلم): (دخلت الجنه فسمعت خشفه فقلت من هذا؟ قالوا هذه الغميصاء بنت ملحان أم أنس بن مالك) (صحيح مسلم: ٧/١٤٥، ومسند أحمد: ٣/٩٩ ، و١٠٦ ، و١٢٥ ، والطبقات: ٨/٤٣٠ ، وأوسط الطبراني: ٢/٣٦٨ ، وفيه: ورأيت أم سليم بنت ملحان في الجنه ، وفضائل الصحابه للنسائي/ ٨٥ ، وشرح مسلم للنووي: ١٦/١١ ، وفسر الخشفه بحركه المشى وصوته ، ومنتخب عبد بن

حميد/ ٣٩٩ ، وفيض القدير: ٣/٦٩٠ ، وفيه أنه رآها في الجنه مرتين ! وكثر العمال: ١٢/١٤٦ ، وقال: (حم ، م ، ، عن أنس) . أما بخارى فجعل ذلك مناماً: ٤/١٩٨ ، قال: (رأيتني دخلت الجنه فإذا أنا بالرميصاء امرأه أبي طلحه وسمعت خشفه فقلت من هذا؟ فقال هذا بلال . ورأيت قصراً بفنائها جاريه فقلت لمن هذا؟ فقال: لعمر ، فأردت أن أدخله فأنظر إليه فذكرت غيرتك ! فقال عمر: بأبي وأمي يا رسول الله عليك أغار) !!

ثم إن أنس اعترف في حديث الطير بأنه كذب ثلاث مرات ففي المستدرک: ٣/١٣٠: (عن أنس بن مالك قال: كنت أخدم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقدم لرسول الله فرخ مشوى

فقال: اللهم ائتنى بأحب خلقك إليك يأكل معى من هذا الطير ، قال: فقلت اللهم اجعله رجلاً من الأنصار ، فجاء على فقلت إن رسول الله على حاجه ، ثم جاء فقلت إن رسول الله على حاجه ، ثم جاء فقال رسول الله: إفتح فدخل فقال رسول الله: ما حبسك عليّ؟ فقال إن هذه آخر ثلاث كرات يردنى أنس يزعم أنك على حاجه! فقال: ما حملك على ما صنعت؟ فقلت يا رسول الله سمعت دعاءك فأحببت أن يكون رجلاً من قومي! فقال رسول الله: إن الرجل قد يحب قومه! هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . وقد رواه عن أنس جماعه من أصحابه زياده على ثلاثين نفساً!ثنا ثابت البناني أن أنس بن مالك كان شاكياً فأتاه محمد بن الحجاج يعوده فى أصحاب له ، فجرى الحديث حتى ذكروا علياً فتنقصه محمد بن الحجاج فقال أنس: من هذا أقعدونى فأقعدوه ، فقال: يا ابن الحجاج لا أراك تنقص على بن أبى طالب! والذى بعث محمداً بالحق لقد كنت خادم رسول الله بين يديه ، وكان كل يوم يخدم بين يدي رسول الله غلام من أبناء الأنصار ، فكان ذلك اليوم يومى ، فجاءت أم أيمن مولاة رسول الله بطير فوضعت بين يدي رسول الله فقال رسول الله: أم أيمن ما هذا الطائر؟ قالت هذا الطائر أصبته فصنعته لك ، فقال رسول الله: اللهم جننى بأحب خلقك إليك والى يأكل معى من هذا الطائر! وضرب الباب فقال رسول الله: يا أنس أنظر من على الباب ، قلت اللهم اجعله رجلاً من الأنصار ، فذهبت فإذا على بالباب ، قلت: إن رسول الله على حاجه ، فجئت حتى قمت مقامى ، فلم ألبث أن ضرب الباب فقال: يا أنس أنظر من على الباب فقلت اللهم اجعله رجلاً من الأنصار فذهبت فإذا عليّ بالباب ، قلت: إن رسول الله على حاجه ، فجئت حتى قمت مقامى ، فلم ألبث أن ضرب الباب فقال رسول الله: يا أنس إذهب فأدخله ، فلست بأول رجل أحب قومه ليس هو من الأنصار! فذهبت فأدخلته فقال: يا أنس قرب إليه الطير ، قال

فوضعتة بين يدي رسول الله فأكلاه - جميعاً! قال محمد بن الحجاج: يا أنس كان هذا بمحضر منك؟ قال: نعم . قال أعطى بالله عهداً أن لا انتقص علياً بعد مقامي هذا ، ولا أعلم أحداً ينتقصه إلا أشنت له وجهه!! (راجع أمالي الصدوق/٧٥٣ واعتراف أنس بكذبه ودعاء علي (عليه السلام) عليه. ونفحات الأزهار للسيد الميلاني: ١٣/١٦ ، وهو مجلد خاص بحديث الطائر المشوى وعجائبه ، وعجائب القوم فيه) .

وفوق شهاده أنس على نفسه وكلامه غير المعقول عن تعامل النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) مع والدته ،

شهاده الإمام محمد الباقر عليه بأنه يكذب للحكام! قال (عليه السلام): (إن أول ما استحل الأُمراء العذاب لكذبه كذبتها أنس بن مالك على رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) أنه سَمَّ يد رجل إلى الحائط! ومن ثم استحل الأُمراء العذاب)!(علل الشرائع: ٢/٥٤١).

الرابعه، لو سلمنا صحه الحديث المزعوم وأن معاويه كان في غزوه قبرص ، فإن أول من غزا في البحر ليس هو بل العلاء بن الحضرمي عامل النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) على البحرين! فقد اتفقت مصادر الحديث والسيره على أن عمر كان يخاف من ركوب البحر فنهى عنه ، لكن العلاء الحضرمي (رحمه الله) خالفه فغزا فارس بالسفن من البحرين وفتح الأهواز واصطخر ، فغضب عليه عمر وعزله!

ففي تاريخ الطبري: ٣/١٧٧: (واستعمله عمر ونهاه عن البحر فلم يقدر في الطاعه والمعصيه وعواقبهما ، فندب أهل البحرين إلى فارس فتسرعوا إلى ذلك ، وفرقهم أجناداً على أحدهما الجارود بن المعلى ، وعلى الآخر السوار بن همام ، وعلى الآخر خليلد بن المنذر ابن ساوى ، وخليد على جماعه الناس ، فحملهم في البحر إلى فارس بغير إذن عمر وكان عمر لا يأذن لأحد في ركوبه غازياً ، يكره التغرير بجنده استثنائاً بالنبي (ص) وبأبي بكر! لم يغز فيه النبي (ص) ولا أبو بكر ، فعبرت تلك الجنود من البحرين إلى فارس فخرجوا في إصطخر وبإزائهم أهل فارس ، وعلى أهل فارس

الهربذا اجتمعوا عليه ، فحالوا بين المسلمين وبين سفنهم ، فقام خليد فى الناس فقال: أما بعد فإن الله إذا قصى أمراً جرت به المقادير حتى تصيبه ، وإن هؤلاء القوم لم يزيدوا بما صنعوا على أن دعوكم إلى حربهم ، وإنما جئتم لمحاربتهم ، والسفن والأرض لمن غلب فاستعينوا بالصبر والصلاه وإنها لكبيره إلا على الخاشعين ، فأجابوه إلى ذلك ، فصلوا الظهر ثم ناهدوهم فاقتلوا قتالاً شديداً فى موضع من الأرض يدعى طاوس ، وجعل السوار يرتجز يومئذ ويذكر قومه ويقول:

يا آل عبد القيس للقراع

قد حفل الإمداد بالجراع

وكلهم فى سنن المصاع

بحسن ضرب القوم بالقطاع....

ولما بلغ عمر الذى صنع العلاء من بعثه ذلك الجيش فى البحر ألقى فى روعه نحو من الذى كان ، فاشتد غضبه على العلاء وكتب إليه يعزله وتوعده وأمره بأثقل الأشياء عليه وأبغض الوجوه إليه بتأمر سعد عليه ! وقال: إلحق بسعد بن أبى وقاص فىمن قبلك فخرج بمن معه نحو سعد ، وكتب عمر إلى عتبه بن غزوان أن العلاء بن الحضرمى حمل جنداً من المسلمين فأقطعهم أهل فارس وعصانى ، وأظنه لم يرد الله بذلك ! فخشيت عليهم أن لا ينصروا وأن يغلبوا وينشبا ، فاندب إليهم الناس واضممهم إليك من قبل أن يُجتاحوا . فندب عتبه الناس وأخبرهم بكتاب عمر ، فانتدب عاصم ابن عمرو وعرفجه بن هرثمه وحذيفه بن محصن ، ومجزأه بن ثور ونهار بن الحارث....). انتهى.

وتصوّر هذه الروايه أن جيش العلاء قد علق داخل فارس ، لكن روايات أخرى ذكرت أنه انتصر فى تلك المعركة المهمه ، وفتح مدناً وكتب مع أهلها عهد الصلح ومنها اصطخر . وهو خارج عن موضوعنا .

كما أن رواياتهم فى أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) نهى عن الغزو فى البحر تكذبها روايه بخارى

موضوع البحث ، بل كل القضية أن أبا بكر وعمر كانا يخافان من البحر !

وقد روت عامه مصادرهم غزوه العلاء مثل: الطبقات: ٤/٣٦١ ، وتاريخ دمشق: ٦٠/٣٧ ، وأسد الغابه: ٤/٧ ، وسير الذهبى: ١/٢٦٤ ، والإصابة: ٢/٢٨٨ ، وفتوح البلاذرى: ١/١٠٤ ، والنهائيه: ٧/١٤٦ ، وابن خلدون: ٧/٢٤٠ ، وحليه الأولياء: ١/٨ ، والإستيعاب: ٣/١٠٨٧ ، والمنتظم: ٤/٢٤٢ ، والإكتفاء من مغازى رسول الله للكلاعى: ٤/٣١٧ ، والتراتب الإداريه: ١/٣٧٠ ، وغيرها .

فأين ذهبت منقبه معاويه وغزوته المزعومه ، التى كانت بعد غزوه العلاء بعشر سنين وأكثر ! لأنها فى سنه ٢٨ عندما أذن لهم عثمان بركوب البحر !

لكن عين محبى معاويه لم تنكسر بغزوه العلاء ، فتراهم يصرون على تعسفهم ليجعلوا معاويه أول من غزا فى البحر ! قال ابن حجر فى فتح البارى: ١١/٦٣ و ٦/٥٧: (ومعاويه أول من ركب البحر للغزاه وذلك فى خلافه عثمان) .

مع أنه شكك بعدها فى أن معاويه قائد الغزوه أم لا؟ قال فى: ١١/٦٥: (فى حديث أم حرام أن أمير الغزوه كان معاويه وفى روايه أخرى أن أميرها كان المنذر بن الزبير). انتهى. وكذا شكك فيه ابن عبد البر قال فى الإستيعاب: ٤/١٩٣١: (ويقال إن معاويه غزا تلك الغزاه بنفسه ، ومعه أيضاً امرأته فاخته بنت قرظه). وفى النجوم الزاهره: ١/٢٣٥ عن موسى بن نصير: (فى سنه تسع عشره ولاه معاويه بن أبى سفيان غزو البحر فغزا قبرس وبنى بها حصوناً).

الخامسه، الصحيح أن معاويه لم يكن قائداً لأى غزوه أو معركة فى الفتوحات ولا- غيرها ، ولا شارك فى قتال أبداً حتى فى صفين ! ويشير النص التالى الى أن معاويه كان فى غزوه قبرص ينتظر الجيش فى الساحل بطرسوس!

فى مسند الشاميين للطبرانى: ٢/٧٣ عن جبير بن نفير قال: (أخرج معاويه غنائم قبرس إلى الطرسوس من ساحل حمص ، ثم جعلها هناك فى كنيسه يقال لها كنيسه معاويه

، ثم قام فى الناس فقال: إنى قاسم غنائكم على ثلاثة أسهم: سهم لكم ، وسهم للسفن ، وسهم للقبط ، فإنه لم يكن لكم قوه على غزو البحر إلا- بالسفن والقبط . فقام أبو ذر فقال: بايعت رسول الله على أن لا تأخذنى فى الله لومه لائم: أتقسم يا معاويه للسفن سهماً وإنما هى فيؤنا ، وتقسم للقبط سهماً وإنما هم أجراؤنا ، فقسمها معاويه على قول أبى ذر). (ونحوه فى: ٢/١٢٠ ، وتاريخ دمشق: ١٩٣/٦٦ ، وحليه الأولياء: ٥/١٣٤ ، وغيرها) . ولهذا فإن تسميه فتح قبرص بالغزوه غير دقيق ، فأهل قبرص لم يكونوا يريدون الحرب فذهب جنود المسلمين لعرض قوتهم وكتابه عقد الصلح وجاؤوا بهدايا أو غنائم .

ويؤيد ذلك أن الروم بعد معركة اليرموك أصابهم انهيار واسع ، شمل سوريا وفلسطين ومصر ، فهو يشمل قبرص التى تقابل طرابلس وحمص وهى قريبه من الساحل حتى أنه قد يسمع منهما صياح ديوكها ، وكانت معركة اليرموك قرب حمص ، حيث برز بطل اليرموك المظلوم مالك الأشتر(رحمه الله)الى ماهان بطل الروم الذى يعد بألف فارس ، فهزمه وقلب ميزان المعركة وانهزم الروم هزيمة شنيعة !

وقد اتفق المؤرخون والمحدثون على أنه: (لما بلغ هرقل خبر أهل اليرموك وإيقاع المسلمين بجنده ، هرب من أنطاكية إلى قسطنطينيه ، فلما جاوز الدرب قال: عليك يا سوريه السلام ! ونعم البلد هذا للعدو ، يعنى أرض الشام لكثره مراعيها . وكانت وقعه اليرموك فى رجب سنه خمس عشره). (فتوح البلاذرى: ١/١٦٢ وتاريخ الطبرى: ٢/٢٩٣ ، و٦٢٨).

وقد وصف الواقدي فى فتوح الشام: ٢/٥ ، انهيار الروم وهروب هرقل من أنطاكية الى عاصمته القسطنطينيه وخوفه من مهاجمه المسلمين لها ، وهو يدل على أن التوغل فى بلاد الروم كان مفتوحاً أمام المسلمين . قال الواقدي: (إن الملك هرقل لما ركب البحر وخرج من أنطاكية ووصل الى قسطنطينيه ، قصدته الروم من كل مكان من

المنهزمين وغيرهم ، وبلغه أن أنطاكيه قد فتحت صلحاً وأنه قتل من كان فيها من المقاتله ، فصعب عليه وبكى ثم قال:

السلام عليك يا أرض سوريا الى يوم اللقاء ! وقد تجمع عنده من البطارقه والحجاب وغيرهم خلق كثير فقال لهم: إنى أخاف من العرب أن ترسل فى طلبنا ، ثم إنه جهز ثلاثين ألفاً مع ثلاثه بطارقه ، وأمرهم أن يحفظوا له الدروب). انتهى.

وعليه فلم تكن للروم مقاومه للمسلمين فى قبرص وحتى فى أنطاكيه وغيرها . قال ابن قدامه فى الخراج/٣٠٦: (وذلك فى سنه ثمان وعشرين فلما صار المسلمون إلى قبرص فأرقوا(.)) إلى ساحلها ، بعث إليهم صاحبها يطلب الصلح وأذعن أهلها فصالحهم معاويه على سبعة آلاف ومائتى ديناراً يؤدونها فى كل سنه ، وفارقهم الروم على مثل ذلك ، واشترط المسلمون عليهم مع أداء الإتاوه النصيحه وإنذار المسلمين بسير الروم إليهم). (ونحوه: ٢/٢١٩، والإستقصاء: ١/٩٤، والطبرى: ٣/٣١٨ ، وفيه: وعليهم أن يؤذنوا المسلمين بمسير عدوهم من الروم إليهم وعلى أن يُبَطِّقَ إمام المسلمين عليهم منهم) .

السادسه، زعموا فى بعض التفاسير أن معاويه اكتشف أهل الكهف فى غزوته للروم ! وقد اتضح كذب ذلك بما تقدم ، ولا نطيل فيه . راجع الكشاف: ٢/٤٧٦ ، تفسير الرازى: ٢١/١١٣ ، وتفسير القرطبي: ١٠/٣٨٩ .

١- بدأ معاويه بالتمهيد (لبيعه) يزيد بقتل المعارضين الذين يمكن أن يعرقلوا مشروعه ، واستعرضنا عدداً منهم فى المجلد الثانى . ثم قام بتأمير يزيد على الحج كما أعطاه دوراً فى قصره ، فكان يقبل رأيه ويأمر بتنفيذ أوامره .

وآخر ما أعد به يزيداً للبيعه أنه اخترع له غزوه القسطنطينيه وأعلن أنها بقيادته ، فتخلف عنها يزيد لانشغاله بالشرب والجوارى فى دير مَرَّان ، فطال انتظار جنود الفتح لقائدهم يزيد حتى هلك العديد منهم بالجوع والطاعون ، كما تقدم !

٢- كانت أكبر عقبه أمامه وجود الإمام الحسن (عليه السّلام) فما أن تمكن من قتله حتى شرع بأخذ البيعه ليزيد: (كان معاويه قد أشار بالبيعه ليزيد فى حياه الحسن وعرض بها ولكنه لم يكشفها ولا عزم عليها إلا بعد موت الحسن). (الإستيعاب: ١/١٤٢).

أقول: اتفق المؤرخون على أن شهادته الإمام الحسن (عليه السّلام) كانت سنه خمسين للهجره ، ولا يعبأ بالقول الشاذ أنها فى سنه تسع وأربعين .

كما اتفقوا على أن معاويه جاء الى المدينه فى عمره رجب لأخذ البيعه ليزيد ، واختلفوا فى سنه مجيئه فى رجب ، فالمشهور كما فى الطبرى: ٤/٢٢٣ ، وابن الأثير: ٣/٣٤٩ ، وتاريخ دمشق: ٥٩/١٢٠ ، وغيرهم أن سفره كان فى سنه ست وخمسين ، وروى ابن الأعمش: ٤/٣٣٢ أن معاويه كان فى هذه المده: (يروض الناس فى كل سنه وفى كل موسم يدعوهم إلى بيعه يزيد فلم يزل على ذلك سبع سنين).

لكنى أرجح رأى ابن خياط ١٦٠، والسيوطى فى تاريخ الخلفاء/١٥٣، أن سفره معاويه كانت فى رجب سنة ٥١، فوفاه عبد الرحمن بن أبى بكر كانت عند منصرف معاويه الى الشام، وقد نص عدد على أنها سنة إحدى وخمسين، قال ابن حجر فى أسد الغابه: ٤/٩٩: (وتوفى بالمدينه سنة إحدى وخمسين وقيل سنة أربع وخمسين وقيل سنة ثلاث وخمسين... والصحيح أنه توفى بعد الخمسين لأن محمد بن سيرين روى أنه كلم معاويه بكلام شديد لما أراد البيعه ليزيد). وكذلك قال فى عمرو بن زيد الأنصارى، وقال المزى فى تهذيب الكمال: ١٦/٥٦٠ بعد نقل الأقوال فى وفاه عبد الرحمن: (وقال أبو زرعه الدمشقى: توفى بعد منصرف معاويه من المدينه فى قدمته التى قدم فيها لأخذ البيعه... ثم توفيت عائشه بعد ذلك بيسير..). انتهى. وهذا يتناسب مع عجله معاويه فى أخذ البيعه ليزيد، فقد قتل عبد الرحمن بن خالد سنة ثلاث وأربعين، وفى أبعد الأقوال سنة ست وأربعين (الطبرى: ٤/١٧٢). فالنتيجه - أن معاويه قتل الإمام الحسن (عليه السلام) فى صفر سنة خمسين، ثم حج فى تلك السنه واستمزج رأى الصحابه والشخصيات، ثم عاد فى رجب من سنه إحدى وخمسين لأخذ البيعه ليزيد.

٣- بدأ بأخذ البيعه من أهل الشام بمساعده رجال القصر، خاصه وزيره الخاص الضحاك بن قيس، فأحضر وجوه الناس وتكلم وذكر ما أمر الله به من طاعه ولاة الأمر، ثم ذكر يزيد وفضله فى قريش وعلمه بالسياسه، فعارضه الضحاك بن قيس وقال: يا أمير المؤمنين إنه لا بد للناس من وال بعدك وولى عهدك، فإنه قد بلونا الجماعه والفرقه فوجدنا الجماعه والألفه أحقن للدماء وآمن للسبل وخيراً فى العاجله والآجله، والأيام عوج رواجع والله فى كل يوم أمر وشأن ولا تدرى ما يختلف به العصران وينقلب فيه الحدثان، ويزيد ابن أمير المؤمنين فى هديه وقصد سيرته من

أفضلنا حلماً وأكرمنا علماً ، فوله عهدك واجعله لنا علماً بعدك يكون مفزحاً نلجأ إليه ، وخليفه نعول عليه تسكن به القلوب ونأمن به الفتن . وقام عمرو بن سعيد الأشدق وقال: أيها الناس والله إن يزيد لطويل الباع واسع الصدر رفيع الذكر ، إن صرتم إلى عدله وسعكم ، وإن لجأتم إلى جوده أغناكم ، وهو خلف لأمير المؤمنين ولا خلف منه . فقال له معاوية: أجلس أبا أميه فقد أوسعت وأحسنت). (فتوح ابن الأعمش بتصرف بسيط: ٤/٣٣٣). (فقال معاوية للضحاك بن قيس: إني جالس من غد للناس فأتكلم بما شاء الله ، فإذا فرغت من كلامي فقل في يزيد الذي يحق عليك وادع إلى

بيعته فإنني قد أمرت عبد الرحمن بن عثمان الثقفي وعبد الله بن عضاه الأشعري وثور بن معن السلمى أن يصدقوك في كلامك وأن يجيبوك إلى الذي دعوتهم إليه ، فلما كان من الغد قعد معاوية فأعلم الناس بما رأى من حسن رعيه يزيد ابنه وهديه وأن ذلك دعاه إلى أن يوليه عهده ، ثم قام الضحاك بن قيس فأجابه إلى ذلك وحض الناس على البيعه ليزيد وقال لمعاوية: إعزم على ما أردت ، ثم قام عبد الرحمن بن عثمان الثقفي وعبد الله بن عضاه الأشعري وثور بن معن فصدقوا قوله). (مروج الذهب/٦٨٣).

وفي الإمامه والسياسة لابن قتيبه: ١/١٣٥: (قال فلما اجتمعت عند معاوية وفود الأمصار بدمشق وفيهم الأحنف بن قيس ، دعا معاوية الضحاك بن قيس الفهري فقال له إذا جلست على المنبر وفرغت من بعض موعظتي وكلامي فاستأذني للقيام ، فإذا أذنت لك فاحمد الله تعالى واذكر يزيد وقل فيه الذي يحق له عليك من حسن الثناء عليه ثم ادعني إلى توليته من بعدى ، فإنني رأيت وأجمعت على توليته فأسأل الله في ذلك وفي غيره الخيره وحسن القضاء...).

٤- أجبر معاوية شخصيات بنى أميه المنافسين ليزيد على أن يبايعوه أمام الناس

وكان أبرزهم مروان بن الحكم وسعيد بن العاص وعبدالله بن عامر بن كريز: (كان يزيد بن معاوية يؤثر مسكيناً الدارمى ويصله ويقوم بحوائجه عند أبيه فلما أراد معاوية البيعه ليزيد تهيب ذلك وخاف ألا يمالئه عليه الناس لحسن البقية فيهم وكثره من يرشح للخلافه ، وبلغه في ذلك ذره وكلام كرهه من سعيد بن العاص ومروان بن الحكم وعبد الله بن عامر ، فأمر يزيد مسكيناً أن يقول آياتاً وينشدها معاوية في مجلسه إذا كان حافلاً وحضره وجوه بنى أميه ، فلما اتفق ذلك دخل مسكين إليه وهو جالس وابنه يزيد عن يمينه وبنو أميه حواليه وأشرف الناس في مجلسه ، فمثل بين يديه وأنشأ يقول

إن أدع مسكيناً فإني ابن معشر من الناس أحمى عنهم وأذود إليك أمير المؤمنين رحلتها تثير القطا ليلاً وهنَّ هجود

وهاجره ظلت كأن ظباءها إذا ما اتقتها بالقرون سجود

ألا ليت شعري ما يقول ابن عامر ومروان أم ماذا يقول سعيد

بنى خلفاء الله مهلاً فإنما يبوئها الرحمن حيث يريد

إذا المنبر الغربي خلاه ربه فإن أمير المؤمنين يزيد

على الطائر الميمون والجد صاعد لكل أناس طائر وجدود

فلا زلت أعلى الناس كعباً ولا تزل وفود تساميهما إليك وفود

ولا زال بيت الملك فوقك عالياً تُشيد أطناب له وعمود

قدور ابن حرب كالجوابي وتحتها أئاف كأمثال الرئال ركود

فقال له معاوية: ننظر فيما قلت يا مسكين ونستخير الله ! قال: ولم يتكلم أحد من بنى أميه في ذلك إلا بالإقرار والموافقه ، وذلك الذي أراده يزيد ليعلم ما عندهم ثم وصله يزيد ووصله معاوية فأجزلا صلته . (الأغانى: ٢٠/٢٢٧).

٥- استقدم معاويه الى الشام وفوداً من العراق ومصر من رؤساء القبائل والشخصيات (فكتب إلى أهل الأمصار أن يقدموا عليه فقدم عليه قوم من أهل الكوفة وأهل البصره وأهل مكه والمدينه وأهل مصر والجزيره ومن جميع البلاد) فخطب فيهم وبيّن صفات يزيد وميزاته وخطبوا مؤيدين متملقين وبايعوا ، وأعطى معاويه لقب(سيد الخطباء)ليزيد بن المقنع الكندى لأنه اختصر خطبته فجرد سيفه وقال: (أيها الناس، إن أمير المؤمنين هذا وأشار بيده إلى معاويه . فإذا مات فوارث الملك هذا وأشار بيده إلى يزيد ، فمن أبى فهذا وأشار بيده إلى السيف ! فقال له: أجلس فأنت سيد الخطباء.) (الكامل: ٣/٣٥٢ ، والمستطرف: ١/١٣٨ والعقد الفريد/١٠٨٢، والبيان والتبيين/١٤٠، ونهايه الإرب/٤٤٦٦ ، وفتوح ابن الأعمش: ٤/٣٣٣).

٦- أرسل الى عماله في مصر والكوفه والبصره أن يأخذوا البيعه ليزيد ، فأخذوها تحت السيف ولم تواجههم عقبه مهمه .

٧- حجّ معاويه سنه ٥٠ واستمزج الصحابه في المدينه لبيعه يزيد بولايه العهد وكانت له مع كبارهم مناقشات صريحه ، لكنه لم يطرح ذلك عليهم وأراد أن يكمل

التمهديد بعد قتل الإمام الحسن (عليه السّلام) بتلميح يزيد بغزوه القسطنطينيه ! (وحج معاويه تلك السنه فتألف القوم ولم يكرههم على البيعه ، وأغزى معاويه يزيد ابنه الصائفه) . (تاريخ (اليقوبى: ٢/٢٢٨، ثم ذكر تخلف يزيد عن الغزو وشعره في ذلك) .

وفي تاريخ دمشق: ٤٠٦/٦٥: (وأقام الحج يعنى سنه خمسين يزيد بن معاويه بعد أن قفل من أرض الروم... لما حج الناس في خلافه معاويه جلس يزيد بالمدينه على شراب.. وذكر قصته المتقدمه مع الإمام الحسين (عليه السّلام))!

(ثم أرسل إلى عبد الله بن الزبير فدعاه ثم شاوره في أمر يزيد ، فقال له: يا أمير المؤمنين ! أنا أناجيك ولا أناديك وإن أخاك من صدقك ، فانظر قبل أن تقدم وفكر

قبل أن تندم ، فإن النظر قبل التقدم والتفكر قبل التندم . قال: فتيسم معاويه ضاحكا ثم قال: يا بن أخ ! إنك تعلمت السجاعة على رأس الكبير إن دون ما سجعت به على أخيك يكفيك . قال: ثم أرسل إلى الأحنف بن قيس فدعاه ، ثم شاوره في أمر يزيد فقال: يا أمير المؤمنين ! إننا نخافكم إن صدقنا ونخاف الله إن كذبنا ولكن عليك بغيري . قال: فأمسك عنه معاويه وجعل يروض الناس في كل سنة وفي كل موسم يدعوهم إلى بيعه يزيد . (فتوح ابن الأعمش: ٤/٢٣١).

(ثم تكلم الأحنف بن قيس فقال: يا أمير المؤمنين أنت أعلمنا بيزيد في ليله ونهاره وسره وعلايته ومدخله ومخرجه فإن كنت تعلمه لله رضا ولهذه الأئمة فلا تشاور الناس فيه وإن كنت تعلم منه غير ذلك فلا تزوده الدنيا وأنت صائر إلى الآخرة فإنه ليس لك من الآخرة إلا ما طاب. واعلم أنه لا حجه لك عند الله إن قدمت يزيد على الحسن والحسين وأنت تعلم من هما وإلى ما هما ، وإنما علينا أن نقول سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير . قال صاحب العقد: فتفرق الناس ولم يذكروا إلا كلام الأحنف). (جمهره خطب العرب: ٢/٢٤٥) .

وما أن تم له قتل الإمام الحسن (عليه السلام) في شهر صفر سنة ٥٠ ورتب غزوه يزيد المزوره ، حتى بدأ بأخذ البيعه ليزيد في الشام وغيرها ، وأرسل الى مروان عامله على المدينة أن يأخذ له البيعه من الصحابه والأنصار ، فحاول معهم فرفضوا وثار عليه مشاكل خاصه مع عبد الرحمن بن أبي بكر وعائشه وابن الزبير ، فكتب الى معاويه برفضهم فعزله وعين مكانه سعيد بن العاص ، فترك مروان المدينة مغاضباً ! وبذل سعيد كل جهده: (دعا الناس إلى البيعه ليزيد وأظهر الغلظه وأخذهم بالعزم والشده وسطا بكل من أبطأ عن ذلك ! فأبطأ الناس عنها إلا اليسير لاسيما بنى هاشم فإنه لم يجبه منهم أحد ، وكان ابن الزبير من أشد الناس إنكارا لذلك ورداً له .) (الإمامه

٨- كتب سعيد بن العاص بذلك إلى معاوية فكتب معاوية إلى المعارضين الأربعة: الإمام الحسين (عليه السلام) وعبدالله بن عباس وعبدالله بن عمر وعبدالله بن الزبير يطلب منهم البيعة ليزيد وخلط فيها اللين بالشده ، وأمر سعيد بن العاص أن يوصلها إليهم ويبعث بجواباتها). (الإمامه والسياسة لابن قتيبة: ١/١٥٣).

٩- لم يستطع سعيد بن العاص ولا رسائل معاوية أن تقنع الصحابه والأنصار ببيعه ليزيد ، وعارضوا ذلك بشده لأن يزيد فاسق خليع لا يجوز توليته على المسلمين (فكتب سعيد بن العاص إلى معاوية: أما بعد: فإنك أمرتني أن أدعو الناس لبيعه يزيد ابن أمير المؤمنين وأن أكتب إليك بمن سارع ممن أبطأ ، وإنى أخبرك ان الناس عن ذلك بطاء لاسيما أهل البيت من بنى هاشم فإنه لم يجبنى منهم أحد وبلغنى عنهم ما أكره . وأما الذى جاهر بعداوته وإبائه لهذا الأمر فعبد الله بن الزبير ، ولست أقوى عليهم إلا بالخيال والرجال ، أو تقدم بنفسك فترى رأيك فى ذلك والسلام). (الإمامه والسياسة: ١/١٥٣) .

١٠- قصد معاوية المدينة بنفسه غاضباً فى ألف فارس فاستقبله شخصيات الصحابه لكنه كان معهم متمرداً شرساً يشتم ويهدد من لا يبايع يزيد ! (وفى هذه السنه اعتمر معاوية فى شهر رجب وسار إلى الحجاز فى ألف فارس ، فلما دنا من المدينة لقيه الحسن بن على رضى الله عنهما أول الناس ، فلما نظر إليه معاوية قال: لا مرحباً ولا أهلاً ! بُدْنَه يترقرق دمها والله مهريقه ! قال: مهلاً فإنى لست بأهل لهذه المقاله !

قال بلى ولشر منها . ثم لقيه عبد الله بن الزبير فقال له: لا مرحباً ولا أهلاً ! خِبُّ ضَبُّ تلعه يُدخل رأسه فيضرب بذنبه ويوشك والله أن يؤخذ بذنبه ويُدَقَّ ظهره ، نَحْيَاه عنى

فضرب وجه راحلته ! ثم لقيه عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق فقال له معاوية: لا مرحباً ولا أهلاً! شيخ قد خرف وذهب عقله . ثم أمر بضرب وجه راحلته . ثم فعل باين عمر نحو ذلك . فأقبلوا معه لا يتلفت إليهم حتى دخل المدينة) . (نهاية الإرب/ ٤٤٦٧) .

وفى اليوم الأول: (دخل على عائشه وكان قد بلغها أنه ذكر الحسين وأصحابه وقال: لاقتلنهم إن لم يبايعوا فشكاهم إليها فوعظته وقالت له بلغنى أنك تتهدهم بالقتل فقال يا أم المؤمنين هم أعز من ذلك ولكنى بايعت ليزيد وبايعه غيرهم أفترين أن أنقض بيعته قد تمت قالت فافرق بهم فإنهم يصيرون إلى ما تحب إن شاء الله قال أفعل). (كامل ابن الأثير: ٣/٣٥٣) .

وفى اليوم الأول أيضاً استدعى معاوية الإمام الحسين (عليه السلام) وابن عباس وابن الزبير وابن عمر وابن أبي بكر ، واستعمل معهم كل دهائه لكنه لم يستطع إقناعهم ببيعة يزيد بل كان ردهم شديداً واصطدم بعبد الرحمن بن أبي بكر بشده !

وقد نقل يعقوبى : ٢/٢٢٨ ، كلمتين لابن عمر وابن الزبير تُرجح أنهما قالاهما فى سفره معاوية هذه: (وقال عبد الله بن عمر: نبايع من يلعب بالقروود والكلاب ويشرب الخمر ويظهر الفسوق ! ما حجتنا عند الله؟! وقال عبد الله بن الزبير: لا طاعه لمخلوق فى معصيه خالق ، وقد أفسد علينا ديننا). انتهى .

وفى اليوم الثانى جلس معاوية مجلساً رسمياً ، وبدأه بخلوه مفرده مع بنى عبد مناف الذين يعتبرهم مع بنى أميه العائله المالكه فى قريش ، ولا يرضى أن يقيسهم بغيرهم كابن عمر العدوى ، أو ابن أبى بكر التيمى ، أو ابن الزبير من أسد عبد العزى ! (فلما كان صبيحه اليوم الثانى أمر بفراش فوضع له وسويت مقاعد الخاصه حوله وتلقاه من أهله ، ثم خرج وعليه حله يمانيه وعمامه دكناء وقد أسبل طرفها بين كتفيه وقد تغلى وتعطر فقعد على سريره وأجلس كتابه منه بحيث يسمعون ما يأمر به ، وأمر حاجبه أن لا يأذن لأحد من الناس وإن قرب ، ثم أرسل إلى الحسين ثم جلس معاوية صبيحه اليوم الثانى ، وأجلس كتابه بحيث يسمعون ما يأمر به وأمر حاجبه أن

لا يأذن لأحد من الناس وإن قرب ، ثم أرسل الى الحسين بن علي وعبد الله بن عباس فسبق ابن عباس فلما دخل وسلم أقعده في الفراش عن يساره فحادثه ملياً ثم قال: يا ابن عباس لقد وفر الله حظكم من مجاوره هذا القبر الشريف ودار الرسول عليه الصلاه والسلام ، فقال ابن عباس: نعم أصلح الله أمير المؤمنين وحظنا من القناعه بالبعض والتجافى عن الكل أوفر فجعل معاويه يحدثه ويحيد به عن طريق المجاوبه ، ويعدل إلى ذكر الأعمار على اختلاف الغرائز والطبائع ، حتى أقبل الحسين بن علي فلما رآه معاويه جمع له وساده كانت على يمينه فدخل الحسين وسلم ، فأشار

إليه فأجلسه عن يمينه مكان الوساده ، فسأله معاويه عن حال بنى أخيه الحسن وأسنانهم فأخبره ثم سكت . قال ثم ابتدأ معاويه فقال: أما بعد فالحمد لله ولى النعم ومنزل النقم وأشهد أن لا إله إلا الله المتعالى عما يقول الملحدون علواً كبيراً وأن محمداً عبده المختص المبعوث إلى الجن والإنس كافه لينذرهم بقرآن لا- يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد . فأدى عن الله وصدع بأمره وصبر على الأذى فى جنبه حتى وضح دين الله وعز أوليائه وقمع المشركون وظهر أمر الله وهم كارهون ، فمضى صلوات الله عليه وقد ترك من الدنيا ما بذل له ، واختار منها الترك لما سخر له زهاده واختياراً لله وأنفَه واقتداراً على الصبر ، بغياً لما يدوم ويبقى ، فهذه صفه الرسول(ص) ثم خلفه رجلا ن محفوظان وثالث مشكور وبين ذلك خوض طال ما عالجناه مشاهده ومكافحه ومعاينه وسماعاً . وأنا أعلم منه فوق ما تعلمان ، وقد كان من أمر يزيد ما سبقتم إليه وإلى تجويزه وقد علم الله ما أحاول به فى أمر الرعيه من سد الخلل ولم الصدع بولايه يزيد بما أيقظ العين وأحمد الفعل ، هذا معنای فى يزيد

. وفيكما فضل القرابه وحظوه العلم وكمال المروءه ، وقد أصبت من ذلك عند يزيد على المناظره والمقابله ما أعيانى مثله عندكما وعند غيركما ، مع علمه بالسنة وقراءه القرآن والحلم الذى يرجح بالصم الصلاب ، وقد علمتما أن

الرسول المحفوظ بعصمه الرساله قدم على الصديق والفاروق ومن دونهما من أكابر الصحابه وأوائل المهاجرين يوم غزوه السلاسل من لم يقارب القوم ولم يعاندهم برتبه فى قرابه موصوله ولا سنه مذكوره ، فقادهم الرجل بأمره وجمع بهم صلاتهم وحفظ عليهم فيأهم وقال فلم يقل معه . وفى رسول الله أسوه حسنه ، فمهلاً بنى عبد المطلب فأنا وأنتم شعبا نفع وجدٌ ، وما زلت أرجو الإنصاف فى اجتماعكما فما يقول القائل إلا بفضل قولكما ، فزُداً على ذى رحم مستعتب ، ما يحمد به البصيره فى عتابكما وأستغفر الله لى ولكما.

قال فتيسر ابن عباس للكلام ونصب يده للمخاطبه ، فأشار إليه الحسين وقال على رسلك فأنا المراد ونصيبى فى التهمه أوفر ، فأمسك ابن عباس فقام الحسين فحمد الله وصلى على الرسول ثم قال: أما بعد يا معاويه فلن يؤدى القائل وإن أطنب فى صفه الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) من جميع جزاء ، وقد فهمت ما لبست به الخلف بعد رسول الله من إيجاز الصفه والتنكب عن استبلاغ النعت ! وهيهات هيهات يا معاويه فضح الصبح فحمه الدجى وبهرت الشمس أنوار السرج ، ولقد فضلت حتى أفرطت ، واستأثرت حتى أجهفت ، ومنعت حتى محلت ، وجُزت حتى جاوزت ، ما بذلت لذى حق من اسم حقه بنصيب ، حتى أخذ الشيطان حظه الأوفر ونصيبه الأكمل . وفهمت ما ذكرته عن يزيد من اكتماله وسياسته لأمه محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) تريد أن توهم الناس فى يزيد ، كأنك تصف محجوباً أو تنعت غائباً أو تخبر عما كان مما احتويته بعلم خاص ! وقد دل ذلك من نفسه على موقع رأيه فخذ ليزيد فيما أخذ فيه من استقرائه الكلاب المهارشه

عند التهارش والحمام السبق لأترابهن ، والقيان ذوات المعارف وضرب الملاهي ، تجده باصراً ، ودع عنك ما تحاول فما أغناك أن تلقى الله من وزر هذا الخلق بأكثر مما أنت لاقية ، فوالله ما برحت تقدح باطلاً في جور وحقناً في ظلم حتى ملأت الأسقيه ، وما بينك وبين الموت إلا غمضه ، فتقدم على عمل محفوظ في يوم مشهود ولات حين مناص ! ورأيتك عرضت بنا بعد هذا الأمر ومنعتنا عن آباءنا تراثاً ! ولقد لعمر الله أورثنا الرسول (صلى الله عليه و آله وسلم) ولادة . وجئت لنا بما حججتم به القائم عند موت الرسول فأذعن للحجه بذلك ورده الإيمان إلى النَّصَف، فركبتم الأعاليل وفعلتم الأفاعيل وقتلتم كان ويكون حتى أتاك الأمر يا معاويه من طريق كان قصدها لغيرك ، فهناك فاعتبروا يا أولى الأبصار !

وذكرت قياده الرجل القوم بعهد رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) وتأميره له وقد كان ذلك ، ولعمرو بن العاص يومئذ فضيله بصحبه الرسول وبيعت له ، وما صار لعمر الله يومئذ مبعثهم حتى أنف القوم إمرته وكرهوا تقديمه وعدوا عليه أفعاله فقال (صلى الله عليه و آله وسلم): لا-جرم معشر المهاجرين لا يعمل عليكم بعد اليوم غيري ، فكيف تحتج بالمنسوخ من فعل الرسول في أوكد الأحكام ، وأولاهها المجمع عليه من الصواب ، أم كيف صاحبت بصاحب تابعاً وحوالك من لا يؤمن في صحبته ولا يعتمد في دينه وقرابته ، وتتخطاهم إلى مسرف مفتون تريد أن تلبس الناس شبهه يسعد بها الباقي في دنياه وتشقى بها في آخرتك ! إن هذا لهو الخسران المبين ، وأستغفر الله لى ولكم .

قال فنظر معاويه إلى ابن عباس فقال: ما هذا يا ابن عباس ، ولما عندك أدهى وأمر ! فقال ابن عباس: لعمر الله إنها لذريه الرسول وأحد أصحاب الكساء وفي البيت المطهر قاله عما تريد ، فإن لك في الناس مقنعاً حتى يحكم الله بأمره وهو خير الحاكمين . فقال معاويه: أعودُ الحلم التَّحَلُّم ، قال: وخيره التحلم عن الأهل انصرفاً في حفظ الله .

ثم أرسل معاوية إلى عبد الرحمن بن أبي بكر وإلى عبد الله بن عمر وإلى عبد الله بن الزبير فجلسوا فحمد الله وأثنى عليه معاوية ثم قال: يا عبد الله بن عمر قد كنت تحدثنا أنك لا تحب أن تبيت ليله وليس في عنقك بيعه جماعه وأن لك الدنيا وما فيها! وإنى أحذرك أن تشق عصا المسلمين وتسعى في تفريق ملئهم وأن تسفك دماءهم، وإن أمر يزيد قد كان قضاء من القضاء وليس للعباد خيره من أمرهم، وقد وكّد الناس بيعتهم في أعناقهم وأعطوا على ذلك عهودهم ومواثيقهم، ثم سكت. فتكلم عبد الله بن عمر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد يا معاوية لقد كانت قبلك خلفاء وكان لهم بنون ليس ابنك بخير من أبنائهم فلم يروا في أبنائهم ما رأيت في ابنك، فلم يُحابوا في هذا الأمر أحداً ولكن اختاروا لهذه الأمة حيث علموهم،

وإنك تحذرني أن أشق عصا المسلمين وأفرق ملأهم وأسفك دماءهم، ولم أكن لأفعل ذلك إن شاء الله، ولكن إن استقام الناس فسأدخل في صالح ما تدخل فيه أمه محمد.

فقال معاوية: يرحمك الله ليس عندك خلاف. ثم قال معاوية لعبد الرحمن بن أبي بكر نحو ما قاله لعبد الله بن عمر، فقال له عبد الرحمن: إنك والله لوددت أنا نكلك إلى الله فيما جسرت عليه من أمر يزيد، والذي نفسي بيده لتجعلنها شورى أو لأعيدنها جذعه، ثم قام ليخرج فتعلق معاوية بطرف رداءه ثم قال: على رسلك اللهم اكفنيه بما شئت! ثم قال له: لا تظهرن لأهل الشام فإنى أخشى عليك منهم! ثم قال لابن الزبير نحو ما قاله لابن عمر، ثم قال له: أنت ثعلب رواغ كلما خرجت من حجر انجحرت في آخر! أنت ألبت هذين الرجلين وأخرجتهما إلى ما خرجا إليه! فقال ابن الزبير: أتريد أن تباع ليزيد، أرايت إن بايعناه أيكما نطيع أنطيعك أم نطيعه! إن كنت مللت الخلافه فاخرج منها وباع ليزيد فنحن نبايعه، فكثير كلامه وكلام ابن الزبير حتى قال له معاوية في بعض كلامه: والله ما أراك إلا قاتلاً نفسك ولكأني بك قد

تخبطت في الحباله ، ثم أمرهم بالإنصراف ، واحتجب عن الناس ثلاثه أيام لا يخرج ، ثم خرج فأمر المنادى أن ينادى في الناس أن يجتمعوا لأمر جامع فاجتمع الناس في المسجد وقعد هؤلاء حول المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم ذكر يزيد وفضله وقراءته القرآن ثم قال: يا أهل المدينة ، لقد هممت ببيعه يزيد وما تركت قريه ولا- مدره إلا بعثت إليها في بيعته فبايع الناس جميعاً وسلموا ، وأخرت المدينة بيعته وقلتُ بيضته وأصله ومن لا أخافهم عليه ، وكان الذين أبوا البيعه منهم من كانوا أجدر أن يصله ، ووالله لو علمت مكان أحد هو خير للمسلمين من يزيد لبايعت له . فقام الحسين فقال: والله لقد تركت من هو خير منه أباً وأماً ونفساً! فقال معاويه كأنك تريد نفسك؟ فقال الحسين: نعم أصلحك الله . فقال معاويه: إذاً أخبرك ، أما قولك خير منه أماً فلعمري أمك خير من أمه ، ولو لم تكن إلا- أنها امرأه من قريش لكان لنساء قريش فضلهن فكيف وهي ابنه رسول الله ، ثم فاطمه في دينها وسابقتها فأمك لعمر الله خير من أمه ، وأما أبوك فقد حاكم أباه إلى الله فقضى لأبيه على أبيك ، فقال الحسين: حسبك جهلك آثرت العاجل على الآجل! فقال معاويه: وأما ما ذكرت من أنك خير من يزيد نفساً فيزيد والله خير لأمه محمد منك ، فقال الحسين: هذا هو الإفك والزور ، يزيد شارب الخمر ومشتري اللهو خير مني! فقال معاويه: مهلاً عن شتم ابن عمك فإنك لو ذكرت عنده بسوء لم يشتمك! ثم التفت معاويه إلى الناس وقال: أيها الناس قد علمتم أن رسول الله قبض ولم يستخلف أحداً فرأى المسلمون أن يستخلفوا أبا بكر وكانت بيعته بيعه هدى فعمل بكتاب الله وسنه نبيه ، فلما حضرته الوفاه رأى أن يستخلف عمر فعمل عمر بكتاب الله وسنه نبيه فلما حضرته الوفاه رأى أن يجعلها شورى بين سته نفر اختارهم من المسلمين ، فصنع أبو بكر ما لم يصنعه رسول الله ، وصنع عمر ما لم يصنعه أبو بكر ، كل ذلك يصنعونه نظراً للمسلمين فلذلك رأيت أن

أبايع ليزيد لما وقع الناس فيه من الإختلاف ، ونظراً لهم بعين الإنصاف . قال: وذكروا أن عبد الله بن الزبير قام إلى معاوية فقال: إن رسول الله قبض فترك الناس إلى كتاب الله فرأى المسلمون أن يستخلفوا أبا بكر ، ثم رأى أبو بكر أن يستخلف عمر وهو أقصى قریش منه نسباً ، ورأى عمر أن يجعلها شورى بين سته نفر اختارهم من المسلمين ، وفي المسلمين ابنه عبد الله وهو خير من ابنك ، فإن شئت أن تدع الناس على ما تركهم رسول الله فيختارون لأنفسهم ، وإن شئت أن تستخلف من قریش كما استخلف أبو بكر خير من يعلم وإن شئت أن تصنع مثل ما صنع عمر تختار رهطاً من المسلمين وتزويها عن ابنك فافعل . فنزل معاوية عن المنبر وانصرف ذاهباً إلى منزله . (الإمامه والسياسة: ١/١٦١، وفي طبعه: ١/١٤٩، و: ١/٢١٠) .

أقول: ذكر ابن قتيبه هنا أن معاوية وكل بكل رجل منهم شخصين من حرسه وأمرهم أن يضربوا عنقه إن رد عليه بكلمه ، وخطب وأعلن أنهم جميعاً بايعوا يزيداً فلم يستطيعوا عمل شيء ! لكن الصحيح أن هذه العمليه كانت في مكه ، ومن البعيد أن معاوية كررها . بل سافر الى مكه وهو غاضب ، وكان المعارضون سافروا قبله لعمره رجب ، فاخترع لهم البيعه المزوره تحت السيف كما سيأتى !

هذا ، وفي خطبه الإمام الحسين (عليه السلام) مواضع مهمه لا يتسع المجال لبحثها .

ويظهر أن مارواه ابن الأثير وغيره من خطبه معاوية كان في ذلك المجلس: (وخطب معاوية في المدينه فمدح يزيداً وقال: من أحق منه بالخلافه في فضله وعقله وموضعه؟! وما أظن قوماً بمنتهين حتى تصيبهم بوائق تجتث أصولهم ، وقد أذرت إن أغنت النذر ! ثم أنشد متمثلاً:

قد كنت حذرتك آل المصطلق

وقلت يا عمرو أطنعني وانطلق

إنك إن كلفتني ما لم أطق

ساءك ما سرّك منى من خلق

ص: ٣٥٤

دونك ما استسقيته فأحس وذق).

(كامل ابن الأثير: ٣/٣٥٣، ونهايه الإرب/٤٤٦٨).

وفى الإصابه لابن حجر: ٤/٢٧٦: (خطب معاويه فدعا الناس إلى بيعه يزيد فكلمه الحسين بن علي وابن الزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر فقال له عبد الرحمن: أهرق لي؟ كلما مات قيصر كان قيصر مكانه! لا نفعل والله أبداً! وبسند له إلى عبد العزيز الزهري قال: بعث معاويه إلى عبد الرحمن بن أبي بكر بعد ذلك بمائه ألف فردها وقال: لا أبيع ديني بدنياي! وخرج إلى مكة فمات بها قبل أن تتم البيعه ليزيد، وكان موته فجأه من نومه نامها بمكان علي عشرة أميال من مكة، فحمل إلى مكة ودفن بها، ولما بلغ عائشه خبره خرجت حاجه (معتمره) فوقفت على قبره فبكت وأنشدت أبيات متمم بن نويرة في أخيه مالك، ثم قالت: لو حضرتك دفتك حيث مت ولما بكيتك). انتهى.

أى ما بكيتك حتى آخذ بشارك! وقد تقدم فى المجلد الثانى أن معاويه قتله بالسم، وأن عائشه ماتت على أثره، الأمر الذى يبعث الشك.

قال ابن الأعمش فى الفتوح: ٤/٣٣٦: (فطلعت أنقال معاويه ورحل إلى المدينه فلما تقارب منها خرج الناس يلاقونه وفيمن خرج إليه عبد الرحمن بن أبي بكر وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير والحسين بن علي... فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم ذكر ابنه يزيد فى خطبته وقال: من أحق بالخلافه من ابني يزيد فى فضله وهديه ومذهبه وموضعه من قريش! والله إنى لأرى قوماً يعيونه وما أظنهم بمقلعين ولا منتهين حتى يصيبهم منى بوائق تجب أصولهم... قال: ثم ذكر عبد الرحمن بن أبي بكر وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير والحسين بن علي وقال: والله لئن لم يبايعوا ليزيد لأفعلن ولأفعلن! قال: ثم نزل عن المنبر ودخل إلى منزله، وبلغ ذلك عائشه

ص: ٣٥٥

فأقبلت حتى دخلت مغضبه عليه وقالت: يا معاويه ! ما كفاك أنك قتلت أخى محمد بن أبى بكر وأحرقته بالنار حتى قدمت المدينة وأخذت بالوقيع فى أبناء الصحابه وأنت من الطلقاء الذين لاتحل لهم الخلافه وكان أبوك من الأحزاب ! فخيرنى ما كان يؤمنك منى إن أبعث إليك من يقتلك بأخى محمد وآخذ بثأرى ! قال فقال لها معاويه: يا أم المؤمنين ! أما أخوك محمد فلم أقتله ولم أمر بذلك...

فقال عاتشه: لعمرى أنت فى بيت أمان ولكن بلغنى عنك أنك تهددت أخى عبد الرحمن بن أبى بكر وابن عمر وابن أخت عبد الله بن الزبير والحسين بن فاطمه، وليس مثلك من يتهدد مثل هؤلاء ! فقال معاويه: مهلا يا أم المؤمنين ! فهو أعز على من بصرى لكنى أخذت البيعه لابنى يزيد وقد بايعه كافه المسلمين أفترينى أنقض بيعه قد ثبتت وتأكدت وأن يخلع الناس عهودهم ! فقالت عاتشه: إنى لا أرى ذلك ولكن عليك بالرفق والتأنى...

ثم أرسل إلى عبد الله بن عباس فدعاه فلما دخل عليه قرب مجلسه ثم قال: يا بن عباس ! أنتم بنو هاشم وأنتم أحق الناس بنا وأولاهم بمودتنا لأننا بنو عبد مناف وإنما بعد بيننا وبينكم هذا الملك ، وقد كان هذا الأمر فى تيم وعدى فلم يعترضوا عليهم ولم يظهروا لهم من المباعده ..). الى آخر المناقشات الطويله .

١١- خرج معاويه من المدينة غاضباً ، بعد أن وزع العطاء المقرر من بيت المال لقبائل قريش والأنصار ، فلم يعط بنى هاشم شيئاً ! فغاض ذلك ابن عباس فلحقه فى الطريق واستعمل معه ديبلوماسيته ومنطقه فأقنعه بأن يعطيهم ، ومما قاله له: (نحن بنو عبد مناف وأنتم أحق الناس بمودتنا وأولاهم بنا ، وقد مضى أول الأمر بما فيه فأصلح آخره فإنك صائر إلى ما تريد ، وأما ما ذكرت من عطيتك إيانا

فلعمرى ما عليك فى جود من عيب وأما قولك: ذهب على أفترجون مثله؟ فمهلا يا معاويه رويداً لا تعجل

! فهذا الحسين بن علي حى وهو ابن أبيه ، واحذر أن تؤذيه يا معاوية فيؤذيك أهل الأرض ، فليس على ظهرها اليوم ابن بنت نبي سواه . فقال معاوية: إني قد قلبت منك يا بن عباس). (فتوح ابن الأعمش: ٤/٣٣٨).

١٢- ثم سافر معاوية الى مكة فاستقبله شخصياتها ومنهم المعارضون الأربعة الذين كانوا سبقوه الى العمرة ، فغير أسلوبه معهم الى النقيض وأظهر تجليلهم واحترامهم ! قال ابن خياط فى تاريخه/١٦٠: (لما كان قريباً من مكة فلما راح من مَرَّ قال لصاحب حرسه: لا- تدع أحداً يسير معى إلا من حملته أنا! فخرج يسير وحده حتى إذا كان وسط الأراك لقيه الحسين بن علي فوقف وقال: مرحباً وأهلاً يا بن بنت رسول الله ، سيد شباب المسلمين. دابةً لأبى عبد الله يركبها ، فأتى ببرذون فتحول عليه . ثم طلع عبد الرحمن بن أبى بكر فقال: مرحباً وأهلاً بشيخ قريش وسيدها وابن صديق هذه الأمة ، دابةً لأبى محمد فأتى ببرذون فركبه .

ثم طلع ابن عمر فقال: مرحباً وأهلاً بصاحب رسول الله وابن الفاروق وسيد المسلمين ، ودعا له بدابه فركبها ، ثم طلع ابن الزبير فقال له: مرحباً وأهلاً يا بن حوارى رسول الله وابن الصديق وابن عمه رسول الله ، ثم دعا له بدابه فركبها . ثم

أقبل يسير بينهم لايسايره غيرهم حتى دخل مكة ثم كانوا أول داخل وآخر خارج ، ليس فى الأرض صباح إلا لهم فيه حباء وكرامه ، لا يعرض لهم بذكر شئ مما هو فيه حتى قضى نسكه وترحلت أثقاله وقرب مسيره إلى الكعبة وأنيخت راحله ، فأقبل بعض القوم على بعض فقالوا: أيها القوم لاتخذعوا إنه والله ما صنع بكم لحبكم ولا كرامتكم وما صنعه إلا لما يريد فأعدوا له جواباً).

وفى فتوح ابن الأعمش: ٤/٣٣٨: (وساروا وسار معهم معاوية وجعل يحدثهم ويصاحكهم حتى دخل مكة ، ثم بعث إلى كل واحد منهم بصله سنه وفضل عليهم

الحسين بن علي بكسوه حسنه ، فلم يقبلها الحسين منه .

وأقام معاويه بمكه لا يذكر شيئاً من أمر يزيد ، ثم أرسل إلى الحسين فدعاه ، فلما جاءه ودخل إليه قرب مجلسه ثم قال: أبا عبد الله ! أعلم أنى ما تركت بلداً إلا وقد بعثت إلى أهله فأخذت عليهم البيعه ليزيد ، وإنما أخرت المدينة لأنى قلت هم أصله وقومه وعشيرته ومن لا أخافهم عليه ، ثم إنى بعثت إلى المدينة بعد ذلك فأبى بيعته من لا أعلم أحداً هو أشد بها منهم ، ولو علمت أن لأمه محمد خير من ولدى يزيد لما بعثت له . فقال له الحسين: مهلاً يا معاويه ! لا تقل هكذا ، فإنك قد تركت من هو خير منه أما وأباً ونفساً ، فقال معاويه: كأنك تريد بذلك نفسك أبا عبد الله ! فقال الحسين: فإن أردت نفسى فكان ماذا ؟ فقال معاويه:

إذا أخبرك أبا عبد الله ، أما أمك فخير من أم يزيد ، وأما أبوك فله سابقه وفضل وقرابته من رسول الله ليست لغيره من الناس ، غير أنه قد حاكم أبوه أباك فقضى الله لأبيه على أبيك ، وأما أنت وهو فهو والله خير لأمه محمد منك . فقال الحسين: من خير لأمه محمد ! يزيد الخمر والفجور ! فقال معاويه: مهلاً- أبا عبد الله ! فإنك لو ذكرت عنده لما ذكر منك إلا حسناً . فقال الحسين: إن علم منى ما أعلمه منه أنا فليقل فى ما أقول فيه ! فقال له معاويه: أبا عبد الله ، إنصرف إلى أهلك راشداً واتق الله فى نفسك واحذر أهل الشام أن يسمعوا منك ما قد سمعته فإنهم أعداؤك وأعداء أبيك . قال: فانصرف الحسين إلى منزله). انتهى.

كان وراء تغيير معاويه لأسلوبه مع الصحابه المعارضين خطه جهنميه ، سجلتها مصادر الجميع ووصفت كيف احتال عليهم وأعلن بيعتهم بحضورهم تحت التهديد! قال ابن خياط فى تاريخه /١٦٠: (فدخلوا فتكلم معاويه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: قد علمتم سيرتى فيكم وصلتى لأرحامكم وصفحى عنكم وحملى لما يكون منكم ،

ويزيد بن أمير المؤمنين أخوكم وابن عمكم وأحسن الناس فيكم رأياً ، وإنما أردت أن تقدموه باسم الخلافة وتكونون أنتم الذين تنزعون وتؤمرون ، وتجبون وتقسمون لا يدخل عليكم في شيء من ذلك ، فسكت القوم فقال: ألا تجيبوني؟ فسكتوا ، فأقبل على بن الزبير فقال: هات يا بن الزبير فإنك لعمري صاحب خطبه القوم . قال: نعم يا أمير المؤمنين نخيرك بين ثلاث خصال أيها ما أخذت فهو لك رغبة . قال: لله أبوك أعرضهن . قال: إن شئت صنعت ما صنع رسول الله وإن شئت صنعت ما صنع أبو بكر فهو خير هذه الأمه بعد رسول الله ، وإن شئت صنعت ما صنع عمر فهو خير هذه الأمه بعد أبي بكر... قال: فهل عندك غير هذا؟ قال: لا . قال: فأنتم؟ قالوا: ونحن أيضاً ، قال: أما لا ، فإنني أحببت أن أتقدم إليكم أنه قد أعذر من أنذر ، وإنه قد كان يقوم منكم القائم إلى فيكذبني على رؤوس الناس فأحتمل له ذلك وأصفح عنه ، وإنني قائم بمقاله إن صدقت فلي صدقي وإن كذبت فعلي كذبي ، وإنني أقسم لكم بالله لئن رد علي منكم إنسان كلمه في مقامى هذا لا ترجع إليه كلمته حتى يسبق إلي رأسه ، فلا- يرعين رجل إلا- على نفسه ، ثم دعا صاحب حرسه فقال: أقم على رأس كل رجل من هؤلاء رجلين من حرسك ، فإن ذهب رجل يرد على كلمه في مقامى هذا بصدق أو كذب فليضرباه بسيفيهما ، ثم خرج وخرجوا معه حتى إذا رقى المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن هؤلاء الرهط ساده المسلمين وخيارهم ، لا نستبدُّ بأمر دونهم ولا نقضى أمراً إلا عن مشورتهم ، وإنهم قد رضوا وباعوا ليزيد بن أمير المؤمنين من بعده فباعوا بسم الله ، فضربوا على يديه ثم جلس على راحلته وانصرف ، فلقبهم الناس فقالوا: فما منعكم أن تردوا على الرجل إذ كذب؟! وفي روايه: فراح معاويه فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إنا وجدنا أحاديث الناس ذوات عوار ، زعموا أن ابن عمر وابن الزبير وابن أبي بكر الصديق لم يباعوا يزيد قد سمعوا

وأطاعوا وبايعوا له ، فقال أهل الشام: لا والله لا نرضى حتى يبايعوا على رؤوس الناس وإلا ضربنا أعناقهم فقال: مه سبحان الله ما أسرع الناس إلى قريش بالسوء ، لا أسمع هذه المقالة من أحد بعد اليوم ثم نزل .

فقال الناس: بايع ابن عمر وابن الزبير وابن أبي بكر ، ويقولون: لا والله ما بايعنا . ويقول الناس: بلى لقد بايعتم ، وارتحل معاوية فلحق بالشام...

وفى روايه: ثم خرج وخرجوا معه حتى رقى المنبر(عند الكعبه) فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن هؤلاء الرهط ساده المسلمين وخيارهم ، لا يبتز أمرٌ دونهم ولا يقضى إلا عن مشورتهم وإنهم قد رضوا وبايعوا ليزيد فبايعوا على اسم الله ! فبايع الناس وكانوا يتربصون بيعه هؤلاء النفر ، ثم ركب رواحله وانصرف ، فلقي الناس أولئك النفر فقالوا لهم: زعمتم أنكم لا- تبايعون فلم ؟! أرضيتم وأعطيتم وبايعتم ؟! قالوا: والله ما فعلنا . فقالوا: ما منعكم أن تردوا على الرجل؟ قالوا: كاذنا وخفنا القتل). (تاريخ ابن خياط/ ١٦٠، وتاريخ الخلفاء/ ١٥٤ والإمامه والسياسه: ١/١٦١، وطبعه: ١/١٤٩ و١/٢١٠، والعواصم/ ٢٢٣ والمنتظم: ٥/٢٨٦، وفتوح ابن الأعمش: ٤/٣٣٩).

أقول: هذه روايات المحبين لمعاوية وأمثاله ! الذين جعلوهم ميزاناً يتولون المسلمين عليهم ، ويكفرون الذين يتبرؤون منهم !

إنهم هنا ينسون ماكتبوه فى فقههم من أنه لا يصح بيع السلعه بالإكراه وأن أى تصرف تحت الإكراه والإجبار باطل ! فيفتون هنا بأن البيعه بالإكراه تحت سيوف الطلقاء فى المدينه وتحت سيوف أهل الشام فى مكه ، شرعيه صحيحه !

بل زادوا علاوهً فصار إعلان معاوية للبيعه بالحيله والتزوير صحيحاً شرعاً حتى مع تكذيب (المبايعين) وصياحهم ! فهل يبقى عندك شك فى أن الأساس الذى أسسته قريش بعد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) باطل ظالم ؟!

١٣- استعمل معاويه الرشوه على بيعه يزيد كعادته ، فقد طلب من المغيره بن شعبه أن يوفد اليه وفداً يطالبونه ببيعه يزيد فأوفد (أربعين من وجوه أهل الكوفه وأمر عليهم ابنه عروه بن المغيره فدخلوا على معاويه فقاموا خطباء فذكروا أنه إنما أشخصهم إليه النظر لأمه محمد(ص) فقالوا: يا أمير المؤمنين كبرت سنك وتخوفنا الإنتشار من بعدك . يا أمير المؤمنين، أعلم لنا علماً وحد لنا حداً تنتهى إليه . قال: أشيروا عليّ ، قالوا: نشير عليك بيزيد بن أمير المؤمنين . قال: وقد رضيتموه ؟ قالوا: نعم . قال: وذاك رأيكم ؟ قالوا: نعم ورأى من بعدنا ، فأصغى (أى أسرّ) إلى عروه وهو أقرب القوم منه مجلساً فقال: لله أبوك بكم اشترى أبوك من هؤلاء دينهم؟ قال بأربعمائه . قال: لقد وجد دينهم عندهم رخيصاً) ! (تاريخ دمشق: ٢٩٨/٤٠ ، وكامل ابن الأثير: ٣/٣٥٠ ، ونهايه الإرب/٤٤٤٤)

وأعطى معاويه شخصيات وفد البصره جوائز كل واحد مئه ألف درهم ، وكان فيهم الحتات التيمى وكان عثمانى الهوى فأعطاه سبعين ألفاً: (فرجع إلى معاويه فقال ما ردك يا أبا مُنازل؟ قال فضحتنى فى بنى تميم أما حسبى صحيح أو لست ذا سن أو لست مطاعاً فى عشيرتى؟ قال: معاويه بلى ، قال: فما بالك خَسَيْتَ بى دون القوم؟ فقال: إني اشتريت من القوم دينهم ووكلتك إلى دينك ورأيك فى عثمان بن عفان وكان عثمانياً . قال: وأنا فاشتر منى دينى ! فأمر له بتمام جائزه القوم ، وطُعن فى جائزته فحبسها معاويه .) أى مات قبل أن يقبضها ، وفى روايه مات بعد أسبوع ! (تاريخ دمشق: ٢٧٨/١٠ ، وتاريخ الطبرى: ٤/١٨٠ ، وكامل ابن الأثير: ٣/٣٢٢ والغارات: ٢/٧٥٤ ، وأنساب الأشراف/١١٥٤).

وفى مستدرک الحاکم: ٣/٤٧٦: (بعث معاويه إلى عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق بمائه ألف درهم بعد أن أبى البيعه ليزيد بن معاويه فردها عبد الرحمن وأبى أن

يأخذها وقال: لا أبيع ديني بدنياى . وخرج إلى مكة حتى مات بها).

(وتاريخ دمشق: ٣٥/٣٦، والإصابة: ٤/٢٧٦، والنهاية: ٨/٩٦، وسنن البيهقي: ٨/١٥٩، وفيه: (أترون هذا أراد أن ديني إذاً عندي لرخيص . وأسد الغابه: ٣/٣٠٦ وفصل موت

عبد الرحمن على أثرها)!

وفى كامل ابن الأثير: ٣/٣٥١: (عزم معاويه على البيعه لابنه يزيد فأرسل إلى عبد الله بن عمر مائه ألف درهم فقبلها ، فلما ذكر البيعه ليزيد قال ابن عمر: هذا أراد أن ديني عندي إذن لرخيص ، وامتنع). انتهى.

وقوله (امتنع) غير صحيح ، فقد بايع يزيداً ، وقد يكون أعطاه معاويه أكثر! وقد حاول بعضهم أن يوهم أنه رد المئه ألف أو امتنع عن البيعه فأبهموا ذلك ، كما فى سنن البيهقي: ٨/١٥٩، وطبقات ابن سعد: ٤/١٨٢ وسير الذهبى: ٣/٢٢٥!

لكن البخارى نص على أنه بايع فقال فى صحيحه: ٨/٩٩: (لما خلع أهل المدينة يزيد بن معاويه جمع ابن عمر حشمه وولده فقال: إنى سمعت النبى (ص) يقول ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة ، وإننا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله... الخ). ونص فى فتح البارى: ١٣/٦٠، على أنه أخذ المال ، قال: (فأرسل إليه معاويه بمائه ألف درهم فأخذها..).

ص: ٣٦٢

الفصل التاسع: مواقف الإمام الحسين (عليه السلام) في مواجهه معاويه

اشاره

ص: ٣٦٣

كان الإمام الحسين دائماً الى جانب أخيه الحسن (عليهما السلام) في حربه وصلحه ، وهذا مقتضى العصمه التي أخبر عنها جدهما (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنهما سيد شباب أهل الجنة ، وإمامان قاما بالأمر أو قعدا عنه . وهو مقتضى اعتقاد الإمام الحسين بإمامه أخيه الحسن (عليهما السلام) ، فقد قال له بعد الصلح: (قم فبايع فقام فبايع ثم قال: يا قيس قم فبايع فالتفت إلى الحسين ينظر ما يأمره ، فقال: يا قيس إنه إمامي ، يعنى الحسن (عليهما السلام)). (اختيار معرفه الرجال: ١/٣٢٥) . و(لما بويع معاويه خطب فذكر علياً فقال منه ونال من الحسن فقام الحسين ليرد عليه فأخذ الحسن بيده فأجلسه ثم قام فقال: أيها الذاكر علياً أنا الحسن وأبى على وأنت معاويه وأبو ك صخر... الخ). (مقاتل الطالبين/ ٤٦) .

وقد نصت أحاديث العتره الطاهره (عليهم السلام) أنه لا يكون إمامان إلا وأحدهما صامت ، ففي بصائر الدرجات/ ٥٣٦: (عن عبيد بن زراره قال: قلت لأبى عبد الله (عليه السلام): تُتْرَكُ الأرض بغير إمام؟ قال: لا ، قلنا: تكون الأرض وفيها إمامان؟ قال: لا ، إلا إمامان أحدهما صامت لا يتكلم ويتكلم الذى قبله . والإمام يُعَرَّفُ الإمام الذى بعده). (ونحوه/ ٥٣١ ، والكافى: ١/١٧٨ ، ورواه عن الإمام الرضا (عليه السلام): ١/٣٢١ ، وفيه: فقلت له: هو ذا أنت ليس لك صامت ، ولم يكن ولد له أبو جعفر بعد فقال لى: والله ليجعلن الله منى ما يثبت به الحق وأهله ويمحق به الباطل وأهله ،

فولد له بعد سنه أبو جعفر (عليه السلام)). انتهى.

والمتتبع لسيره الإمام الحسين يجد مواقف متحده مع مواقف أخيه الحسن (عليهما السلام) وخطهما الوفاء بالصلح واحد ، وفى نفس الوقت مواجهه ظلم معاويه وخطئه ضد الإسلام . وهذه مجموعه من مواقفه (عليه السلام):

١- عرضنا جانباً من مواجهته لمعاويه ورفضه بيعه يزيد .

٢- وموقفه من عائشه ومروان فى جنازه الحسن (عليهما السلام) وقد كان معاويه وراءهما !

٣- موقفه ضد معاويه فى حرب صفين ، ففى نهج البلاغه: ٢/١٨٦: (وقال (عليه السلام) فى بعض أيام صفين وقد رأى الحسن (عليه السلام) يتشرع إلى الحرب: إملكوا عنى هذا الغلام لا يهدنى فإننى أنفست بهذين (يعنى الحسن والحسين) على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)). (لما رأى على بن أبى طالب الحسين رضى الله عنهما يسرعان إلى الحرب فى بعض أيام صفين قال: أيها الناس إملكوا عنى هذين الغلامين فإننى أنفست بهما على القتل ، أخاف أن ينقطع بهما نسل رسول الله (ص)). (شرح النهج: ١/٢٤٤، وشرح إحقاق الحق: ١٩/٣١٨ ، عن الإشراف للسمهودى/ ٥١ ، وكشف الغمه: ٢/٢٣٥ ، وفيه: وقيل لمحمد بن الحنفية رحمه الله عليه: أبوك يسمح بك فى الحرب ويشحُّ بالحسن والحسين؟ فقال: هما عيناه وأنا يده ، والإنسان يقى عينيه بيده). انتهى.

وللإمام الحسين (عليه السلام) خطبه يحث فيها أهل الكوفة على الجهاد رواها ابن مزاحم فى صفين/ ١١٥ ، وشرح النهج: ٣/١٨٦ ، أولها: (يا أهل الكوفة أنتم الأحبه الكرماء والشعار دون الدثار ، فجدوا فى إحياء ما دثر بينكم...).

٤- موقفه الثابت مع أخيه (عليهما السلام) فى عدم نقض الصلح

دخل معاويه الكوفة بجيشه وأعلن أنه يضع كل بنود الصلح تحت قدمه ! فغضب عدد من شخصياتها وطالبوا الإمام الحسن (عليه السلام) أن يعلن رد الصلح فلم يستجب لهم ، ثم كانوا كلما عضتهم سياسات معاويه يهرعون الى المدينة ويشتكون الى الإمام الحسن (عليه السلام) مطالبين بإعلان بطلان الصلح فلا يستجيب لهم ، فيذهبون الى الحسين (عليه السلام) يجدون نفس الرد ويقول لهم: (هذا ما لا يكون ولا يصلح).

وبعد شهادة الإمام الحسن (عليه السلام) زادت مطالبتهم برّد الصلح وجهاد معاويه ، وجاءت وفودهم وكتبهم الى الإمام الحسين (عليه السلام) وكان جوابه: (قد كان صلحٌ وكانت بيعه كنت

لها كارهاً ، فانتظروا ما دام هذا الرجل حياً ، فإن يهلك نظرنا ونظرتهم... ليكن كل امرئ منكم حلساً من أحلاس بيته ما دام هذا الرجل حياً ، فإن يهلك وأنتم أحياء رجونا أن يخير الله لنا ويؤتينا رشدنا). (أنساب الأشراف/٧٨٦).

كان (عليه السّلام) يعلم أن القوم ليسوا أهل جهاد ولا حرب ، لكن المانع له ليس كذبهم أو صدقهم ، بل الوفاء بصلح أخيه مع معاويه وبيعتهم له ، والوفاء قيمه لا يتنازل عنها الإمام الحسين (عليه السّلام) ! ففى الأخبار الطوال للدينورى /٢٢٠ ، أن حجر بن عدى (رحمه الله) جاء الى الحسن (عليه السّلام) وأراد منه أن يعلن بطلان الصلح لأن معاويه نقض الشروط ، فلم يقبل : (قال فخرج من عنده ودخل على الحسين رضى الله عنه مع عبيده بن عمرو ، فقالوا: أبا عبد الله شريتم الذل بالعز وقلتم القليل وتركتم الكثير ! أطعنا اليوم واعصنا الدهر دع الحسن وما رأى من هذا الصلح واجمع إليك شيعةك من أهل الكوفة وغيرها وولنى وصاحبى هذه المقدمة ، فلا يشعر ابن هند إلا ونحن نقارعه بالسيوف ! فقال الحسين: إنا قد بايعنا وعاهدنا ولا سبيل إلى نقض بيعتنا). انتهى . ولذلك قال الإمام الباقر (عليه السّلام): (والله للذى صنعه الحسن بن على كان خيراً لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس ، والله لقد نزلت هذه الآية: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ، إِنَّمَا هِيَ طَاعَةُ الْإِمَامِ ، وَطَلَبُوا الْقِتَالَ ، فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ مَعَ الْحُسَيْنِ (عليه السّلام) قالوا: رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ ! أرادوا تأخير ذلك إلى القائم (عليه السّلام)). (الكافي: ٨/٣٣٠) .

وفى الأخبار الطوال /٢٢١ ، أن أهل الكوفة كتبوا له (عليه السّلام) بعد شهادته أخيه الإمام الحسن (عليه السّلام) رساله جاء فيها: (فأقدم علينا فقد وطنا أنفسنا على الموت معك . فكتب إليهم: أما أخى فأرجو أن يكون الله قد وفقه وسدده فيما يأتى ، وأما أنا فليس رأى اليوم ذلك فالصقوا رحمكم الله بالأرض واكمنوا فى البيوت ، واحترسوا من الظنه ما

دام معاويه حياً ، فإن يحدث الله به حدثاً وأنا حي كتبت إليكم برأىي والسلام) . (ونحوه في يعقوبى: ٢/٢٢٨).

وفي تاريخ دمشق: ١٤/٢٠٥: (وكان أهل الكوفه

يكتبون إلى حسين بن علي يدعونه إلى الخروج إليهم في خلافه معاويه كل ذلك بأبي ، فقدم منهم قوم إلى محمد بن الحنفية فطلبوا إليه أن يخرج معهم فأبى ، وجاء إلى الحسين فأخبره بما عرضوا عليه فقال: إن القوم إنما يريدون أن يأكلوا بنا ويشيطوا دماءنا) !

ثم ذكر ابن عساكر بعده أن الإمام الحسين (عليه السلام) قال لهم: (إني أرجو أن يعطى الله أخى على نيته في حبه الكف وأن يعطينى على نيته في حبه جهاد الظالمين) وأنه بسبب ذلك كتب مروان الى معاويه: (إني لست آمن أن يكون حسين مرصداً للفتنه وأظن يومكم من حسين طويلاً). فكتب معاويه إلى الحسين: (إن من أعطى الله صفقه يمينه وعهده لجدير بالوفاء ، وقد أنبت أن قوماً من أهل الكوفه قد دعوك إلى الشقاق ، وأهل العراق من قد جربت قد أفسدوا على أبيك وأخيك ، فاتق الله واذكر الميثاق...! فكتب إليه الحسين: أتاني كتابك وأنا بغير الذي بلغك عنى جدير والحسنات لا يهدى لها إلا الله ، وما أردت لك محاربه ولا عليك خلافاً ، وما أظن لى عند الله عذراً فى ترك جهادك ، ولا أعلم فتنه أعظم من ولايتك أمر هذه الأمه ! فقال معاويه إن أثرتنا بأبى عبد الله إلا أسداً . وكتب إليه معاويه أيضاً فى بعض ما بلغه عنه: إني لأظن أن فى رأسك نزوة فوددت أنى أدركها فأغفرها لك). انتهى.

أقول: بهذا تعرف أن رواه الخلافه يدسون السم عندما يفرقون بين موقف الإمامين الحسنين (عليه السلام) ليجدوا المبرر لمعاويه ويزيد فى قتلها الإمام الحسين (عليه السلام)! ولذلك أكثروا من أمثال الروايه التاليه التى تتحدث عن تحير الإمام الحسين (عليه السلام) هل يستجيب لدعوه أهل الكوفه وينقض الصلح مع معاويه أم لا ، وزعموا أن الصحابه

نصحوه أن لا يفعل وأن معاويه كان حليماً معه وأوصى به يزيداً فكتب له: (أنظر حسين بن علي بن فاطمه بنت رسول الله فإنه أحب الناس إلى الناس ، فصل رحمه وارقق به يصلح لك أمره فإن يك منه شيء فإنى أرجو أن يكفيكه الله بمن قتل أباه وخذل أخاه). (نهايه ابن كثير: ٨/١٧٤، وسير الذهبي: ٣/٢٩٣، وتهذيب الكمال: ٦/٤١٣ وبغيه الطلب: ٦/٢٦٠٦ وترجمه الطبقات/٥٥ وغيرها).

بينما عرفت أن الإمام الحسين (عليه السلام) كان ملتزماً بالصلح مادام معاويه حياً ، وفي نفس الوقت يواصل عمله وعمل أخيه (عليهما السلام) في نهى معاويه عن المنكر ، والوقوف في وجه مخططاته ضد الإسلام ، ومنها بيعته لابنه يزيد .

٥- غضبه على مروان عندما لعن أمير المؤمنين (عليه السلام)

فقد خطب مروان (والى معاويه) يوماً فذكر علياً (عليه السلام) ونال منه ، فتصدى له الإمام الحسين (عليه السلام) وشمته ! ففي مناقب آل أبي طالب: ٣/١٨٤ ، أنه قال له: (يا ابن الزرقاء أنت الواقع في علي) ! وفي تفسير فرات/٢٥٣: (قال له مروان: إنك صبي لا عقل لك . قال: فقال له الحسين: ألا أخبرك بما فيك وفي أصحابك وفي علي؟ قال: فإن الله تبارك وتعالى يقول: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ، فذلك لعلى وشيعته. فَأَنَّمَا يَسْرُنَاهُ بِلِسَانِكَ لِنُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ ، فبشر بذلك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) علي بن أبي طالب (عليه السلام). وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَجْدًا. فذلك لك ولأصحابك). يقول (عليه السلام) له بذلك: إن خطتكم في تشويه شخصيه علي (عليه السلام) وتبغيضه الى الناس لن تنجح بنص الله تعالى ونص رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) . على أنه بعض روايات تفسير فرات تضمنت التفريق بين موقفه وموقف الإمام الحسن (عليهما السلام) فينبغي الالتفات الى ذلك .

وذكرت بعض الروايات أنه (عليه السلام) اصطدم مع مروان بأشد من هذا ، حيث قال له مروان يوماً: (لولا فخركم بفاطمه بم كنتم تفتخرون علينا؟ فوثب الحسين (عليه السلام) وكان

شديد القبضه فقبض على حلقة فعصره ولوى عمامته على عنقه حتى غشى عليه ثم تركه ، وأقبل على جماعه من قريش فقال: أنشدكم بالله إلا- صدقتموني إن صدقت: أتعلمون أن في الأرض حبيبين كانا أحب إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم منى ومن أخى؟ أو على ظهر الأرض ابن بنت نبي غيرى وغير أخى؟ قالوا: اللهم لا..). ثم وصمه بأنه لعين رسول الله وطريده ! (الإحتجاج: ٢/٢٣، ومناقب آل أبي طالب: ٣/٢٠٩).

٦- مواجهته مرسوم معاويه بلعن على بالتسميه باسم على (عليه السلام)

(استعمل معاويه مروان بن الحكم على المدينة ، وأمره أن يفرض لشباب قريش (عطاء من بيت المال) ففرض لهم ، فقال على بن الحسين (عليهما السلام): فأتيته فقال: ما اسمك؟ فقلت: على بن الحسين؟ فقال: ما اسم أخيك؟

فقلت: على . فقال: على وعلى ، ما يريد أبوك أن يدع أحداً من ولده إلا- سماه علياً! ثم فرض لى فرجعت إلى أبى فأخبرته فقال: وَيْلَى على ابن الزرقاء دَبَاغَه الأدم ! لو ولد لى مائه لأحببت أن لا أسمى أحداً منهم إلا علياً). (الكافي: ٦/١٩).

٧- معاويه يطلب من الإمام الحسين (عليه السلام) أن يخطب

فى الإحتجاج: ٢/٢٢: (قيل لمعاويه: إن الناس قد رموا أبصارهم إلى الحسين فلو قد أمرته يصعد المنبر ويخطب فإن فيه حصراً أو فى لسانه كلاله . فقال لهم معاويه: قد ظننا ذلك بالحسن فلم يزل حتى عظم فى أعين الناس وفضحنا ، فلم يزالوا به حتى قال للحسين: يا أبا عبد الله لو صعدت المنبر فخطبت . فصعد الحسين (عليه السلام) على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فسمع رجلاً يقول: من هذا الذى يخطب؟ فقال الحسين (عليه السلام): نحن حزب الله الغالبون ، وعترة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والأقربون وأهل بيته الطيبون وأحد الثقلين اللذين جعلنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعترة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كتاب الله تبارك وتعالى

الذى فيه تفصيل كل شئ ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، والمعول علينا فى تفسيره ، لا يبطينا تأويله ، بل نتبع حقيقته . فأطيعونا فإن طاعتنا مفروضة أن كانت بطاعه الله ورسوله مقرونه ، قال الله عز وجل: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا. وقال: وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا- فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتَهُ لَا تَبِعْتُمْ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا . وأحذركم الإصغاء إلى هتوف الشيطان بكم فإنه لكم عدو مبين فتكونوا كأوليائه الذين قال لهم: لا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَآءِ الْفِتْيَانَ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ ! فتلقون للسيوف ضرباً وللرمح ورداً وللعمد حطماً وللسهام غرضاً ثم لا يقبل من نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً! قال معاوية: حسبك يا أبا عبد الله قد بلغت . وقد تفرد الطبرسى بنسبه هذه الخطبه الى الإمام الحسين ونسبها غيره الى الإمام الحسن (عليهما السلام) بعد البيعه له ، كما فى أمالى المفيد/ ٣٤٨ ، وأمالى الطوسى/ ١٢١ ، و٦٩١ ، والعدد القويه/ ٣٤ ، بتفاوت فى بعض ألفاظها .

٨- جوابه لمعاوية عن يقين على (عليه السلام) وشجاعته

(دخل الحسين بن على (عليهما السلام) على معاوية فقال له: ما حمل أباك على أن قتل أهل البصره ثم دار عشياً فى طرقهم فى ثوبين؟ فقال (عليه السلام): حمله على ذلك علمه أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه . قال: صدقت). (التوحيد للصدوق/ ٣٧٥).

٩- رأى الإمام الحسين (عليه السلام) فى تصنع معاوية و إظهاره الحلم

بلغ الحسين بن على (عليه السلام) كلام نافع بن جبير فى معاوية وقوله: إنه كان يسكته الحلم وينطقه العلم فقال (عليه السلام): بل كان ينطقه البطر ويسكته الحصر !

١٠- كلمه معاويه بدون احترام فلم يجبه الإمام (عليه السلام)

(عن حرب بن خالد بن يزيد بن معاويه قال: قال معاويه يوماً لحسين: يا حسين فقال عبد الله بن الزبير: يا أبا عبد الله إياك يريد! فقال معاويه: أردت أن تغريه بى أنى سميته وأنتك كنيته! أما والله ما أولع شيخ قوم قط بالرتاج إلا مات بينهما! قال: الرتاج الغلق والباب). (تاريخ دمشق: ١٢/٣١١). يقصد معاويه أنك من بنى أسد عبد العزى، فما دخلك بين بنى عبد مناف، كمن يدخل بين الباب وغلقه؟!)

١١- موقفه (عليه السلام) عندما خطب معاويه بنت أخته ليزيد!

غرض معاويه من ذلك أن يقول للمسلمين إن يزيداً هو صهر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على حفيدته، لأن أمها زينب الكبرى بنت فاطمه الزهراء (عليها السلام)!

ففى تاريخ دمشق: ٥٧/٢٤٥: (كتب معاويه إلى مروان وهو على المدينة أن يزوج ابنه يزيد بن معاويه زينب بنت عبد الله بن جعفر، وأمها أم كلثوم بنت على وأم أم كلثوم فاطمه بنت رسول الله (ص) ويقضى عن عبد الله بن جعفر دينه، وكان دينه خمسين ألف دينار، ويعطيه عشره آلاف دينار، ويؤضيدها أربعمائه دينار، ويكرمها بعشره آلاف دينار! فبعث مروان بن الحكم إلى عبد الله بن جعفر فأجابه واستثنى عليه برضا الحسين بن على وقال: لن أقطع أمراً دونه مع أنى لست أولى به منها وهو خال والخال والد! قال: وكان الحسين يبيع فقال له مروان: ما انتظارك إياه بشئ فلو حزمت؟ فأبى، فتركه فلم يلبثوا إلا خمس ليال حتى قدم الحسين، فأتاه عبد الله بن جعفر فقال: كان من الحديث ما تسمع وأنت خالها ووالدها، وليس لى معك أمر فأمرها بيسدك، فأشهد عليه الحسين بذلك جماعه. ثم خرج الحسين فدخل على زينب فقال: يا بنت أختى إنه قد كان من أمر أبيك أمر، وقد ولانى أمرك وإنى لا آلوك حسن النظر إن

شاء الله ، وإنه ليس يخرج منا غريبه فأمرك بيدي ؟ قالت: نعم بأبي وأمي ! فقال الحسين: اللهم إنك تعلم أني لم أرد إلا الخير ، فقيض لهذه الجاربه رضاك من بني هاشم ، ثم خرج حتى لقي القاسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالب فأخذ بيده فأتى المسجد وقد اجتمعت بنو هاشم وبنو أميه وأشرف قريش وهيؤوا من أمرهم ما يصلحهم !

فتكلم مروان فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال: إن يزيد بن أمير المؤمنين يريد القرابه لطفاً وألحق عظماً ، ويريد أن يتلافى ما كان بصلاح هذين الحيين ، مع ما يحب من أثره عليهم ، ومع المعاد الذي لا غناء به عنه ، مع رضا أمير المؤمنين . وقد كان من عبد الله بن جعفر في ابنته ما قد حسن فيه رأيه وولى أمرها الحسين بن علي ، وليس عند الحسين خلاف لأمر المؤمنين إن شاء الله تعالى .

فتكلم الحسين: فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن الإسلام يرفع الخسيسه ويتم النقيصه ويذهب الملامه ، فلا لوم على امرئ مسلم إلا في أمر مآثم ، وإن القرابه التي أعظم الله حقها وأمر برعايتها وسأل الأجر في الموده عليها ، والحافظه في كتاب الله تعالى قرابتنا أهل البيت ، وقد بدالى أن أزواج هذه الجاربه من هو أقرب إليها نسباً وألطف سبباً ، وهو هذا الغلام يعنى القاسم بن محمد بن جعفر ، ولم أرد صرفها عن كثره مال نازعتها نفسها ولا أبوها إليه ، ولا أجعل لامرئ في أمرها متكلماً ، وقد جعلت مهرها كذا وكذا منها في ذلك سعه إن شاء الله ! فغضب مروان وقال: أغدراً يا بني هاشم ؟! ثم أقبل على عبد الله بن جعفر فقال: ما هذه بأيادي أمير المؤمنين عندك وما غبت عما تسمع ! فقال عبد الله: قد أخبرتك الخبر حيث أرسلت إليّ وأعلمتك أني لا أقطع أمراً دونه ! فقال الحسين بن علي: علي رسلك، أقبل عليّ ! فأولى الغدر منكم وفيكم ! إنتظر رويداً حتى أقول: نشدتكم الله أيها النفر ثم أنت

يا مسوّر بن مخرمه أتعلم أن حسن بن علي خطب عائشه بنت عثمان حتى إذا كنا بمثل هذا المجلس من الإشفاء على الفراغ ، وقد ولوك يا مروان أمرها قلت: إنه قد بدا لي أنا أزوجها عبد الله بن الزبير؟ هل كان ذلك يا أبا عبد الرحمن يعني المسور؟ قال: اللهم نعم! فقال مروان قد كان ذلك ، أنا أجيبك وإن كنت لم تسألني! فقال الحسين: وأنتم موضع الغدر). انتهى. وفي هذه القصة دلالات متعدده منها أن الإمام الحسين (عليه السّلام) وجد باباً للتخلص من يزيد ومعاويه ، وأن عبد الله بن جعفر (رحمه الله) تحمل الإحراج باعتذاره بأن أمر بناته بيد خالهن الإمام الحسين (عليه السّلام) .

١٢- قصة أرينب أو زينب بنت إسحاق

قال الحافظ ابن عقيل في كتاب النصائح الكافية لمن يتولى معاويه/١٢٨:

(ومن مخزياته الفاضحه: تفريقه بالحيله بين عبد الله بن سلام القرشى وزوجته أرينب بنت إسحاق حين تعشقها خَمِيرُهُ يزيد ليزوجه بها معاونه له على الإثم والعدوان ، وقد روى القصة كلها ابن قتيبه رحمه الله تعالى في كتاب الإمامه ، ورواها عبد الملك بن بدرون الحضرمي الإشبيلي في كتابه أطواق الحمامه بشرح البسامه وغيرهما . وخلاصه روايه ابن قتيبه رحمه الله هي هذه قال: لما بلغ معاويه عشق يزيد وهيامه بأرينب بنت إسحاق من وصيف له يقال له رفيق ، فقال له معاويه: أكنتم يا بني أمرك واستعن بالصبر فإن البوح غير نافع ، ولا بد مما هو كائن . وكانت أرينب مثلاً في أهل زمانها جمالاً وكمالاً وكثره مال ، وكانت تحت ابن عمها عبد الله بن سلام القريشي وكان له منزله عند معاويه ، وقد استعمله بالعراق ، وقد امتلأ معاويه همّاً وغمّاً بأمر يزيد ، فأخذ في الحيله والنظر فيما يجمع بينهما حتى يرضى يزيد ، فاستدعى زوجها من العراق عجلًا يبشره بأمر له فيه كامل الخط ، فلما أنزله منزلاً حسناً ثم دعا معاويه أبا هريره وأبا الدرداء وكانا بالشام فقال لهما: إنى قد بلغت لي

ابنه أردت نكاحها ليقتمدى بى من بعدى فإنى أخاف أن يعضل الأمراء بعدى نساءهم ، وقد رضيت لها عبد الله بن سلام لدينه وفضله وأدبه فاذا كرا ذلك عنى ، وإنى كنت جعلت لها الشورى فى نفسها غير أنى أرجو أن لاتخرج من رأى ، فخرجا إلى عبد الله بن سلام وأعلماه بما قاله معاوية فسُرَّ به وفرح وحمد الله ودعا لمعاوية ، ثم بعثهما إلى معاوية خاطبين عليه فلما قدما قال لهما معاوية: إنكما تعلمان رضاي بذلك فأدخلا عليها وأعرضا عليها ما رضيت لها فدخلا وأعلماهما بكل ما جرى ، وكان معاوية قد لقنها ما يريد أن تجيب به فقالت: عبد الله بن سلام كفؤ كريم وقريب حميم ، غير أنه تحته أرنب بنت إسحاق وأنا خائفه أن تعرض لى غيره النساء فأتولى منه ما يسخط الله ، ولست بفاعله حتى يفارقها ! فأخيرا عبد الله بن سلام بالأمر ففارق زوجته وأشهدهما على طلاقها فأظهر معاوية كراهيته طلاقها وقال: لا أستحسنه ولو صبر ولم يعجل كان أمره إلى مصيره ، فانصرفا فى عافيه ثم عودا لتأخذا رضاها ثم أخبر يزيد بما كان من طلاق أرنب ، ثم عادا إلى معاوية فأمرهما بالدخول إليها ليسألها فدخلا عليها وأعلماهما بطلاق أرنب طلباً لمسررتها فقالت: إنه فى قريش لرفيع وإن الزواج هزله جد والأناه فى الأمور أوفق ، وإنى سائله عنه حتى أعرف دخيله خبره ومستخيره فيه ومعلمتكما بخيره الله . ثم انصرفا وأعلمنا عبد الله بن سلام فقال: فإن يك صدرُ هذا اليوم

ولى فإن غداً لناظره قريبٌ

ولم يشك الناس فى غدر معاوية إياه وتحديثوا به ثم استحثهما عبد الله بن سلام وسألهما الفراغ من أمره ، فأثابها فقالت لهما: إنى سألت عن أمره فوجدته غير ملائم لى ولا موافق لما أريد لى نفسى ! فعلم عبد الله أنه قد خدع فقال متعزياً: ليس لأمر الله راد ، ولام الناس معاوية على خديعته وجرأته على الله .

ولما انقضت أقراؤها وجه معاوية أبا الدرداء إلى العراق خاطباً لها ابنه يزيد

فخرج حتى قدمها وبها يومئذ الحسين بن علي فقدم أبو الدرداء زياره الحسين والتسليم عليه على مهمته ، فرحب به الحسين وأجله وأخبر أبو الدرداء بمهمته فقال الحسين: لقد ذكرت نكاحها فلم يمنعني إلا تخير مثلك فأخطبها عليّ وعليه وأعطها من المهر ما أعطها معاويه عن ابنه ، فلما دخل عليها أبو الدرداء قال: لها قد خطبتك أمير هذه الأمه وابن الملك وولى عهده يزيد بن معاويه ، وابن بنت رسول الله الحسين بن علي فاخترى أيهما شئت ! فسكتت طويلاً ثم فوضت أمرها إليه فقال: أى بنيه ، ابن بنت رسول الله أحبُّ إليّ وأرضاهما عندي ، فتزوجها الحسين وساق لها مهراً عظيماً وبلغ معاويه ما فعل أبو الدرداء فتعاضمه جداً وقال: من يرسل ذا بلاهه وعمى يركب خلاف ما يهوى ، ورأى كان من رأيه أسوأ ولقد كنا بالملامه أولى . وكان عبد الله بن سلام قد استودعها قبل فراقه بدرات مملوءه دراً هو أعظم ماله وأحبه إليه ، وكان معاويه قد جفاه وقطع جميع روافده لتهمته إياه بالخديعه ، ولم يزل يقصيه حتى عيل صبره وقل ما فى يده ، فخرج راجعاً إلى العراق يذكر ماله الذى كان استودعه أرينب ولا يدرى كيف يصنع ويتوقع جحودها لطلاقه إياها من غير شئ أنكره ونقمه عليها ! ولما قدم لقي الحسين وسلم عليه وقال: قد علمت جعلت فداك ما كان من قضاء الله فى طلاق أرينب وكنت استودعتها مالاً عظيماً دراً فذكرها أمرى واحضضها على الرد فإن الله يحسن عليك ، فلما انصرف الحسين إليها قال: لها قد قدم عبد الله بن سلام وهو يثنى عليك ويذكر أنه استودعك مالاً فأد إليه ماله ، فقالت: صدق وإنه لمطبوع عليه بطابعه ، ثم لقي ابن سلام فقال: ما أنكرت وزعمت أنها لكما دفعتها لها بطابعك ، ثم دخل عليها وقال: الحسين هذا عبد الله يطلب وديعته فأدها إليه فأخرجت البدرات فوضعتها بين يديه فشكرها وحتى لها من ذلك الدر حثوات واستعبرا جميعاً ، فقال الحسين: أشهد الله أنها طالق ثلاثاً . اللهم إنك تعلم أنى لم أتزوجها لمال ولا

لجمال، ولكن أردت حبسها لبعلمها وأرجو ثوابك على ذلك! فتزوجها عبد الله بن سلام وكرمها الله على يزيد). انتهى.

أقول: وهى قصة جسدت نبل الإمام الحسين (عليه السلام) وانحطاط معاويه ويزيد، وقد روتها المصادر المختلفه واشتهر منها مثل: رُبَّ ساع لقاعد (مجمع الأمثال: ١/٣٠٠) الذى قاله معاويه لما فشلت خطته، وروى أنه قال لأبى هريره (يا حمار)!

١٣- مواجهته الحرب الإقتصاديّه على أهل البيت (عليهم السلام)

أجمع المسلمون على أن الله آل خص آل محمد (صلى الله عليه و آله وسلم) بميزانيه خاصه، ومنعهم أن يأخذوا من الزكاه التى يأخذ منها عامه الناس، وذلك تشریفاً لهم وتوسعه عليهم! وقد حسدتهم السلطه فصادرت ما عندهم وحرمتهم سهمهم الذى فرضه الله لهم. وكان معاويه كالذين قبله يخطط لإفقار بنى هاشم، فقد نقض الشروط المالىه فى صلحه مع الإمام الحسن (عليه السلام) وكان يمنع عنهم العطاء ما استطاع، ويغريهم بالإنفاق والسخاء الجنونى الذى يتصف به بعض العرب كما مر!

ثم حاول أن يستولى على مصادر ماليتهم وهى أوقاف النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) وأوقاف فاطمه وأوقاف على (عليهم السلام) وهى مالىه كبيره وأهمها عيون غزيره استنبطها على (عليه السلام) فى ينبع وتيماء أو أم القرى وغيرها، وقد صارت فى زمن الحسين (عليه السلام) بساتين واسعه. ويظهر أن معاويه أمر ابن أخيه والى المدينه بذلك! فقد روى ابن عساکر فى تاريخ دمشق: ٦٣/٢١٠: (تنازع الحسين بن على والوليد بن عتبه بن أبى سفيان فى أرض والوليد يومئذ أمير على المدينه، فبينما حسين ينازعه إذ تناول عمامه الوليد عن رأسه فجذبها! فقال مروان بن الحكم وكان حاضراً: إنا لله ما رأيت كاليوم جراه رجل على أميره! قال الوليد: ليس ذاك بك، ولكنك حسدتنى على حلمى عنه! فقال حسين:

الأرض لك إشهدوا أنها له). انتهى .

لكن روينا أن الوالى الأموى اعترف بأن الأرض كانت للحسين (عليه السلام) فأراد أن يغضبها ، ففي مناقب آل أبى طالب: ٣/٢٢٤: (فقال الوليد: والله ما قلت هذا غضباً لى ولكنك حسدتنى على حلمى عنه ، وإنما كانت الضيعة له ! فقال الحسين (عليه السلام): الضيعة لك يا وليد وقام). انتهى.

وقد روت المصادر نزاعاً آخر أشد من هذا حول ضيعة كانت للحسين (عليه السلام) فى وادى القرى فطمع بها معاويه لابن أخيه الوليد ، ففي سيره ابن هشام: ١/٨٧: (كان بين الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما ، وبين الوليد بن عتبه بن أبى سفيان والوليد يومئذ أمير على المدينه أمره عليها عمه معاويه بن أبى سفيان ، منازعه فى مال كان بينهما بنذى المروه ، فكأن الوليد تحامل على الحسين رضى الله عنه فى حقه لسلطانه ، فقال له الحسين: أحلف بالله لتتصبنى من حقى أو لآخذن سيفى ثم لأقومن فى مسجد رسول الله ثم لأدعون بحلف الفضول . قال فقال عبد الله بن الزبير وهو عند الوليد حين قال الحسين ما قال: وأنا أحلف بالله لئن دعا به لآخذن سيفى ثم لأقومن معه حتى ينصف من حقه أو نموت جميعاً . قال: فبلغت المسور بن مخرمه بن نوفل الزهرى فقال مثل ذلك ، وبلغت عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمى فقال مثل ذلك ، فلما بلغ ذلك الوليد بن عتبه أنصف الحسين من حقه حتى رضى). انتهى.

وواضح من كلام الإمام الحسن (عليه السلام) أن معاويه

كان هو الطرف فى القضييه وأن الإمام (عليه السلام) همدده بحلف الفضول وبلغه ذلك ابن الزبير . (راجع: شرح النهج: ١٥/٢٢٦ ، والنهائيه: ٢/٣٥٧ ، والأغانى: ١٧/٢٩٨ ، وتذكره ابن حمدون/ ٦١٠ ، وتاريخ دمشق: ٦٣/٢١٠).

ومن ذلك استغلال معاويه الظرف وعرضه أن يشتري منه أكبر بساتين

ص: ٣٧٨

أوقاف علي (عليه السلام)! ففي الإصابة: ٧/٣٤٣: (إن الحسين احتاج لأجل دَيْنٍ عليه ، فبلغ ذلك معاويه فدفع له في عين أبي نَيْرٍ مائه ألف فأبى أن يبيعها وأمضى وقفها) .

وفي الأربعين البلدانية لابن عساكر: ٤/١٧٦: (فحمل إليه معاويه بعين أبي نيزر مائتي ألف دينار فأبى أن يبيع وقال: إنما تصدق بهما أبي ليقى الله وجهه حر النار ولست بائعهما بشيء) . (وكذا في معجم البلدان: ٤/١٧٦، ومعجم ما استعجم: ٢/٦٥٦) .

وهذا يدل على وسعه ماليه الأئمة (عليه السلام) التي رتبها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى الزهراء (عليهما السلام) ، وعن اغتنام معاويه الفرصه لتضعيفها .

ولا مجال لتفصيل تكوين ماليتهم (عليهم السلام) فنكتفى بالقول: إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لما علم أن الأمة ستغدر بأهل بيته (عليهم السلام) وتقصيهم عن خلافته وتحرمهم مما فرض الله لهم من ماليه ، رتب لهم ماليه من عطاءاته وأوقافه ، وكانت فدكاً وسبعة بساتين .

ثم استطاع علي (عليه السلام) بعلمه بالأرض والمياه الجوفيه أن يستنبط عدداً كبيراً من العيون في مناطق مختلفه ، وجعلها صدقات بيد الحسن والحسين (عليهما السلام) خاصه .

قال عمر بن شبه في تاريخ المدينة: ١/٢٢١: (لما أشرف علي رضي الله عنه على ينبع فنظر إلى جبالها قال: لقد وُضعت علي نقي من الماء عظيم) . وعدد ابن شبه العيون التي استنبطها والبساتين التي أنشأها حولها فقال: (وكانت أموال علي رضي الله عنه عيوناً متفرقه ينبع منها عين يقال لها (عين البحير) وعين يقال لها (عين أبي نيزر) وعين يقال لها (عين نولا) وهي اليوم تدعى (العدر) وهي التي يقال لها أن علياً رضي الله عنه عمل فيها بيده... وعمل علي رضي الله عنه أيضاً ينبع (البغيغات) وهي عيون منها عين يقال لها (خيف الأراك) ومنها عين يقال لها (خيف ليلي) ومنها يقال لها (خيف بسطاس) فيها خليج من النخل مع العين ، وكانت البغيغات مما عمل علي رضي الله عنه وتصدق به فلم تزل في صدقاته حتى.... ولعلي رضي الله عنه أيضاً ساقيه

على عين يقال لها (عين الحدث) بينع وأشرك على عين يقال لها (العصبيه) موات بينع . وكان له أيضاً صدقات بالمدينه: الفقيرين بالعالیه ، و بئر الملك بقناه ، والأدبيه بالأضم...ولعلى رضى الله عنه فى صدقاته(عين ناقيه)بوادى القرى يقال لها(عين حين)بالبيره من العلاء... وله بوادى القرى أيضاً (عين موات)... ولعلى رضى الله عنه أيضاً حق على(عين سكر) وله أيضاً ساقى على عين بالبيره وهو فى الصدقه . وله بحره الرجلاء من ناحيه شعب زيد واد يدعى الأحمر شطره فى الصدقه ، وشطره بأيدى آل مناع من بنى عدى منحه من على... وله أيضاً بحره الرجلاء واد يقال له البيضاء فيه مزارع وعفا وهو فى صدقته . وله أيضاً بحره الرجلاء أربع آبر يقال لها ذات كومات ، وذوات العشاء وقعين ومعيد " ورعوان ، فهذه الآبر فى صدقته . وله بناحية فدك وإد بين لائتى حره يدعى(رعيه)فيه نخل ووشل من ماء يجرى على سقا بزرنوق فذلك فى صدقته . وله أيضاً بناحية فدك واد يقال له الأسحن ، وبنو فزاره تدعى فيه ملكاً ومقاماً وهو اليوم فى أيدى ولاء الصدقه فى الصدقه . وله أيضاً بناحية فدك مال بأعلى حره الرجلاء يقال له القصبيه... وهذه نسخه كتاب صدقه على بن أبى طالب رضى الله عنه حرفاً بحرف...). (راجع: الإصابه: ٧/٣٤٣، و معجم البلدان: ١/ ٤٦٩ و ١٧٥، ومعجم ما استعجم: ٢/٦٥٦، والأربعين البلدانيه: ١/٤٦٩ وغيرها).

وعندما نقرأ محاوله معاويه شراء بساتين عين أبى نيزر فى ينبع ، ومحاوله ابن أخيه مصادره ضيعتين فى وادى القرى ، يتضح أن برنامج الأمويين تضعيف ماليه أهل البيت(عليهم السّلام) . وقد أبطل الإمام الحسين(عليه السّلام)المحاولتين فهددهم بالنداء بحلف الفضول، كما لم يرض ببيع بساتين ينبع ، لتبقى بيد الإمام زين العابدين(عليه السّلام)بعده .

١٤- الإمام الحسين(عليه السّلام) يصادر قافله من بيت المال لمعاويه

فأخذها وقسمها فى أهل بيته ومواليه وكتب إلى معاويه: (من الحسين بن على إلى

معاويه بن أبى سفيان ، أما بعد ، فإن عيراً مرّت بنا من اليمن تحمل مالاً وحللاً وعنبراً وطيباً إليك ، لتودعها خزائن دمشق وتعلّ بها بعد النهل بنى أبيك وإنى احتجت إليها فأخذتها ، والسلام . فكتب إليه معاويه: من عند عبد الله معاويه أمير المؤمنين إلى الحسين بن علي: سلام عليك أما بعد ، فإن كتابك ورد على تذكّر أن عيراً مرّت بك من اليمن تحمل مالاً وحللاً وعنبراً وطيباً إلى لأودعها خزائن دمشق ، وأعلّ بها بعد النهل بنى أبى وأنك احتجت إليها فأخذتها ولم تكن جديراً بأخذها إذ نسبتها إلى لأن الوالى أحق بالمال ، ثم عليه المخرج منه . وأيم الله لو تركت ذلك حتى صار إلى لم أبخسك حظك منه ، ولكنى قد ظننت يا ابن أخى أن فى رأسك نزوه ، وبودى أن يكون ذلك فى زمانى فأعرف لك قدرك وأتجاوز عن ذلك ، ولكنى والله أتخوف أن تبلى بمن لا ينظرك فواق ناقه). (شرح النهج: ١٨/٤٠٩ ، والفوائد الرجالية: ٤/٤٧) .

أقول: من الواضح أن معاويه يعرف أن الإمام الحسين (عليه السلام) قرر أن لا يخرج على معاويه بل ينتظر هلاكه ليخرج على يزيد ، ولذلك حذره وهدده !

أما عن مصادره الإمام الحسين (عليه السلام) لقافله بيت المال ، فاعتقادنا أن بيت المال بيد الإمام المعصوم (عليه السلام) وأن الصرف منه لإداره شؤونه وشؤون من يتصل به من الأولويات ، ومعاويه غاصب لمقام الإمامه السياسيه وليت المال ، والغصب لا يغير الملكيه والولاية ، فالإمام الحسين (عليه السلام) أخذ ما هو حقه وفى ولايته ، وكذلك فعل فى زمن يزيد وهو فى طريقه الى كربلاء ، فصادر قافله قيمه من اليمن . قال أبو مخنف الأزدي فى مقتل الحسين (عليه السلام) ٦٨/ : (ثم إن الحسين أقبل حتى مر بالتنعيم فلقى بها عيراً قد أقبل بها من اليمن ، بعث بها بحير بن ريسان الحميرى إلى يزيد بن معاويه وكان عامله على اليمن ، وعلى العير الورس والحلل ينطلق بها إلى يزيد فأخذها الحسين

فانطلق بهم، قال لأصحاب الإيل: لا أكرهكم من أحب ان يمضى معنا إلى العراق أو فينا كراءه وأحسننا صحبته ، ومن أحب أن يفارقنا من مكاننا هذا أعطينا من الكراء على قدر ما قطع من الأرض ، قال: فمن فارقه منهم حوسب فأوفى حقه ومن مضى منهم معه أعطاه كراءه وكساه). (والأخبار الطوال/ ٢٤٥/ مختصراً).

١٥- رده لِمَنَّهُ معاويه في العطاء من بيت المال

(دخل الحسن والحسين (عليهما السَّلام) على معاويه فأمر لهما في وقته بمأتى ألف درهم وقال: خذاها وأنا ابن هند ، ما أعطاهما أحد قبلى ولا يعطيها أحد بعدى ! قال: فأما الحسن فكان رجلاً سَكِيْتاً ، وأما الحسين (عليه السَّلام) فقال: والله ما أعطى أحدٌ قبلك ولا أحد بعدك لرجلين أشرف ولا أفضل منا) ! (تاريخ دمشق: ١٤/١١٣، و: ٥٩/١٩٣).

وقد تقدم أن الإمام الحسن (عليه السَّلام) ردَّ عطيه معاويه وقال له: لا حاجة لى فيها يا أبا عبد الرحمن ورددتها وأنا ابن فاطمه! (المستطرف: ١/٢٨٩، والتذكرة الحمدونية/ ٧٠٨، وغيرهما).

١٦- جوابه لمعاويه عندما افتخر بقتل حجر بن عدى (عليهم السَّلام)

فى الإحتجاج: ٢/١٩: (لما قتل معاويه حجر بن عدى وأصحابه حج ذلك العام فلقى الحسين بن على (عليه السَّلام) فقال: يا أبا عبد الله هل بلغك ما صنعنا بحجر وأصحابه وأشياعه شيعة أبيك؟ فقال (عليه السَّلام): وما صنعت بهم؟ قال: قتلناهم وكفناهم وصلينا عليهم . فضحك الحسين (عليه السَّلام) ثم قال: خَصَيْمَك القوم يا معاويه ، لكننا لو قتلنا شيعةك ما كفناهم ولا صلينا عليهم ولا قبرناهم ! ولقد بلغنى وقيعتك فى على وقيامك ببغضنا واعتراضك بنى هاشم بالعيوب ، فإذ فعلت ذلك فارجع إلى نفسك ثم سلها الحق عليها ولها ، فإن لم تجدها أعظم عيباً فما أصغر عيبك فيك ، وقد ظلمناك يا معاويه فلا توترن غير قوسك ولا ترمين غير غرضك ولا ترمنا بالعداوه من مكان

قريب ، فإنك والله لقد أطعت فينا رجلاً ما قدم إسلامه ولا حدث نفاقه ولا نظر لك ، فانظر لنفسك أو دع ! يعني عمرو بن العاص) .

١٧- رساله معاويه الى الإمام الحسين (عليه السلام) وجوابه

في تاريخ يعقوبي: ٢/٢٢٨: (ولما توفي الحسن وبلغ الشيعة ذلك اجتمعوا بالكوفة في دار سليمان بن صرد وفيهم بنو جعده بن هبيرة ، فكتبوا إلى الحسين بن علي يعزونه على مصابه بالحسن: بسم الله الرحمن الرحيم ، للحسين بن علي من شيعته وشيعه أبيه أمير المؤمنين سلام عليك ، فإننا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد ، فقد بلغنا وفاه الحسن بن علي يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً.... فإن فيك خلفاً ممن كان قبلك وإن الله

يؤتي رشده من يهدى بهديك ، ونحن شيعتك المصابه بمصيبتك المحزونه بحزنك المسروره بسرورك ، السائره بسيرتك ، المنتظره لأمرك ، شرح الله صدرك ، ورفع ذكرك ، وأعظم أجرك).

وفي اختيار معرفه الرجال: ١/٢٥٠: (روى أن مروان بن الحكم كتب إلى معاويه وهو عامله على المدينة: أما بعد فإن عمرو بن عثمان ذكر أن رجلاً من أهل العراق ووجه أهل الحجاز يختلفون إلى الحسين بن علي ، وذكر أنه لا يأمن وثوبه وقد بحثت عن ذلك فبلغني أنه يريد الخلاف يومه هذا ، ولست آمن أن يكون هذا أيضاً لما بعده فاكتب إلى برأيك في هذا ، والسلام .

فكتب إليه معاويه: أما بعد: فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت فيه من أمر الحسين ، فإياك أن تعرض للحسين في شئ واترك حسيناً ما تركك ، فإننا لا نريد أن تعرض له في شئ ما وفي بيعتنا ولم يَنْزُ على سلطاننا ، فاكمن عنه ما لم يبد لك صفحته ، والسلام .

وكتب معاويه إلى الحسين بن علي (عليهما السلام): أما بعد ، فقد انتهيت إلى أمور عنك إن

كانت حقاً فقد أظنك تركتها رغبة فدعها ، ولعمر الله إن من أعطى الله عهده وميثاقه لجدير بالوفاء . وإن كان الذى بلغنى باطلاً فإنك أنت أعدل الناس لذلك وعظ نفسك فاذكره ولعهد الله أوف ، فإنك متى ما أنكرك تنكرنى ومتى أكدك تكدننى فاتق شقك عصا هذه الأمة وأن يردهم الله على يديك فى فتنه ، وقد عرفت الناس وبلوتهم فانظر لنفسك ولدينك ولأمة محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) ، ولا- يستخفنك السفهاء والذين لا- يعلمون . فلما وصل الكتاب إلى الحسين(عليه السلام) كتب إليه:

أما بعد فقد بلغنى كتابك تذكر أنه قد بلغك عنى أمورٌ أنت لى عنها راغبٌ وأنا لغيرها عندك جدير ، فإن الحسنات لا يهدى لها ولا يرُدُّ إليها إلا الله . وأما ما ذكرت أنه انتهى إليك عنى فإنه إنما رقاها إليك الملاقون المشاؤون بالنميم وما أريد لك حرباً ولا- عليك خلافاً ، وأيم الله إنى لخائف لله فى ترك ذلك وما أظن الله راضياً بترك ذلك ولا عاذراً بدون الإعذار فيه إليك وفى أوليائك القاسطين الملحدين حزب الظلمه وأولياء الشياطين !

أولست القتال حجر بن عدى أخا كنده والمصلين العابدين الذين كانوا ينكرون الظلم ويستعظمون البدع ولا يخافون فى الله لومه لائم ؟ ثم قتلتهم ظلماً وعدواناً من بعد ما كنت أعطيتهم الأيمان المغلظه والمواثيق المؤكده لاتأخذهم بحدث كان بينك وبينهم ولا ياحنه تجدها فى نفسك .

أولست قاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ، العبد الصالح الذى أبلته العباده فنحل جسمه وصفرت لونه بعدما آمنته وأعطيته من عهود الله ومواثيقه ما لو أعطيته طائراً لنزل إليك من رأس الجبل ، ثم قتلته جراًه على ربك واستخفافاً بذلك العهد !

أولست المدعى زياد بن سميه المولود على فراش عبيد ثقيف ، فزعمت أنه ابن

أبيك وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): الولد للفراش وللعاهر الحجر ، فتركت سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتبعته هواك بغير هدى من الله ، ثم سلطته على العراقيين يقطع أيدي المسلمين وأرجلهم ويسمل أعينهم ويصلبهم على جذوع النخل كأنك لست من هذه الأمة وليسوا منك !

أولست صاحب الحضرميين الذين كتب فيهم ابن سميّه إنهم كانوا على دين علي (عليه السلام) فكتب إليه أن اقتل كل من كان على دين علي فقتلهم ومثلهم ! ودين علي سرُّ الله الذي كان يضرب عليه أباك ويضربك ، وبه جلست مجلسك الذي جلست ، ولولا ذلك لكان شرفك وشرف أبيك الرحلتين !

وقلت فيما قلت: أنظر لنفسك ولديتك ولأمة محمد واتق شق عصا هذه الأمة وأن تردهم إلى فتنه ، وإني لا أعلم فتنه أعظم على هذه الأمة من ولايتك عليها ولا- أعظم نظراً لنفسى ولدينى ولأمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى أفضل من أن أجاهدك ! فإن فعلت فإنه قربه إلى الله ، وإن تركته فإنى أستغفر الله لدينى وأسأله توفيقه لإرشاد أمرى .

وقلت فيما قلت: إني إن أنكرتك تنكرنى وإن أكدك تكدننى ! فكدننى ما بدالك فإنى أرجو أن لا يضرنى كيدك فى ، وأن لا يكون على أحد أضراً منه على نفسك ، على أنك قد ركبت بجهلك تخزُّصك على نقض عهدك ، ولعمري ما وفيت بشرط ! ولقد نقضت عهدك بقتلك هؤلاء النفر الذين قتلتهم بعد الصلح والأيمان والعهود والمواثيق فقتلتهم من غير أن يكونوا قاتلوا وقتلوا ، ولم تفعل ذلك بهم إلا- لذكهم فضلنا وتعظيمهم حقنا ، فقتلتهم مخافه أمر لعلك لو لم تقتلهم مت قبل أن يفعلوا أو ماتوا قبل أن يدركوا ! فأبشر يا معاوية بالقصاص واستيقن بالحساب واعلم أن الله تعالى لا يغادر صغيره ولا كبيره إلا أحصاها ، وليس الله بناسٍ لأخذك بالظنه

وقتلك أوليائه على التهم ، ونقل أوليائه من

دورهم إلى دار الغربه ، وأخذك للناس ببيعه ابنك غلام حدث يشرب الخمر ويلعب بالكلاب ! لأعلمك إلا وقد خسرت نفسك وتبرت دينك وغششت رعيتك وأخرجت أمانتك ، وسمعت مقاله السفیه الجاهل وأخفت الورع التقى لأجلهم . والسلام .

فلما قرأ معاويه الكتاب قال: لقد كان في نفسه ضَبٌّ ما أشعر به ! فقال يزيد: يا أمير المؤمنين أجه جواباً تصغر إليه نفسه وتذكر فيه أباه بشئ فعله ، قال: ودخل عبد الله بن عمرو بن العاص فقال له معاويه: أما رأيت ما كتب به الحسين؟ قال وما هو؟ قال فأقرأه الكتاب فقال: وما يمنعك أن تجيبه بما يُصَغَّرُ إليه نفسه؟ وإنما قال ذلك في هوى معاويه ! فقال يزيد: كيف رأيت يا أمير المؤمنين رأى؟ فضحك معاويه فقال: أما يزيد فقد أشار عليّ بمثل رأيك ، قال عبد الله: فقد أصاب يزيد . فقال معاويه أخطأتما ! أرأيتما لو أني ذهبت لعيب عليّ محققاً ما عسيت أن أقول فيه ومثلي لا يحسن أن يعيب بالباطل وما لا يعرف ، ومتى ما عبت به رجلاً بما لا يعرفه الناس لم يُخَوَّلْ به صاحبه ولا يراه الناس شيئاً وكذبوه ! وما عسيت أن أعيب حسيناً، والله ما أرى للعيب فيه موضعاً ! وقد رأيت أن أكتب إليه أتوعده وأتهدده ثم رأيت ألا أفعل ولا أفعله).

وفى الإحتجاج: ٢/١٩: (فما كتب إليه بشئ يسوؤه ولاقطع عنه شيئاً كان يصله به).

١٨- تحيّر معاويه في سياسته مع الحسين (عليه السلام)

في الأوائل للعسكري/ ١٣٣: (قدم معاويه

حاجاً في عام واحد وخمسين ، وأذن لمروان وقال: أشر على في أمر الحسين ، قال: أرى أن تخرجه معك فتقطعه عن أهل العراق وتقطعهم عنه ، قال: أردت والله أن تستريح منه ونحمل مؤونته على أن ينال مني ما ينال منك ، فإن انتقمت قطعت رحمه وإن صبرت صبرت على أذاه ، ثم أذن

ص: ٣٨٦

لسعيد بن العاص فقال: أشر على في أمر الحسين ، قال: أرى أنك لا تخافه على نفسك وإنما تخافه على من بعدك ، وأنت تدع له قريناً إن قاتله قتله وإن ماكره ماكره فاترك حسيناً بمنبت النخلة ، يشرب من الماء ويذهب في الهواء لا يبلغ عنان السماء ! قال: أصبت ، لأخبرنكم عنى يا بنى أميه: لن يبرح هذا الأمر فيكم ما عظمت ملوككم ، فإذا تمناها كل امرئ منكم لنفسه وثب بنو عبد المطلب في أقطارها وقال الناس آل رسول الله ، فكانت الخلافة فيكم كحجر المنجنيق ، يذهب أمامه ولا يرجع وراءه ! انتهى . وهذا يدل على أن معاوية يعرف أن الأمة تحب بنى هاشم أكثر من بنى أميه وتراهم أحق منهم بالخلافة !

١٩- حثه الشيعة على النهوض بمسؤوليتهم وعدم التخاذل

روى ابن شعبه الحراني في تحف العقول/٢٣٧، خطبه للإمام الحسين (عليه السلام) يحث فيها الشيعة على القيام بواجبهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتصحيح وضع الحكم ، وقال في الوسائل: ١١/٤٠٢ ، إنها تروى عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أيضاً. وقد يكون الإمام الحسين تعمد أن يقرأ خطبه والده (عليهما السلام) ، وأولها: (إعتبروا أيها الناس بما وعظ الله به أوليائه من سوء ثنائه على الأخبار إذ يقول: لَوْلَا- يَنْهَاهُمْ الرَّبَّائِيُونَ وَالْأَخْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ . وقال: لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ . وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ . وإنما عاب الله ذلك عليهم لأنهم كانوا يرون من الظلمه الذين بين أظهرهم المنكر والفساد فلا- ينهونهم عن ذلك رغبة فيما كانوا ينالون منهم ورهبه مما يحذرون ، والله يقول: فَلَا تَخْشَوْا النَّاسَ وَآخِشُوا... الخ.

في الإحتجاج: ٢/١٨: (فلما كان قبل موت معاويه بسنتين حج الحسين بن علي (عليه السلام) وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن عباس معه . وقد جمع الحسين بن علي (عليه السلام) بني هاشم رجالهم ونساءهم ومواليهم وشيعتهم من حج منهم ومن لم يحج ، ومن الأنصار ممن يعرفونه وأهل بيته ، ثم لم يدع أحداً من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن أبنائهم والتابعين ، ومن الأنصار المعروفين بالصلاح والنسك إلا جمعهم ، فاجتمع عليه بمنى أكثر من ألف رجل والحسين (عليه السلام) في سرادقه ، عامتهم التابعون وأبناء الصحابه ، فقام الحسين (عليه السلام) فيهم خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أما بعد: فإن الطاغية قد صنع بنا وبشيعتنا ما قد علمتم ورأيتم وشهدتم وبلغكم ، وإنى أريد أن أسألكم عن أشياء فإن صدقت فصدقوني ، وإن كذبت فكذبوني ، اسمعوا مقالتي واكتبوا قولي (وفي نسخه: واكتبوا قولي) ثم ارجعوا إلى أمصاركم وقبائلكم من أمتهم ووثقتهم به فادعوهم إلى ما تعلمون، فإنى أخاف أن يندرس هذا الحق ويذهب ، وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ . فما ترك الحسين شيئاً أنزل الله فيهم من القرآن إلا قاله وفسره ولا شيئاً قاله الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في أبيه وأمه وأهل بيته إلا- رواه ، وكل ذلك يقول الصحابه: اللهم نعم قد سمعناه وشهدناه ، ويقول التابعون: اللهم قد حدثنا من نصدقه ونأتمنه . حتى لم يترك شيئاً إلا- قاله ثم قال: أنشدكم بالله إلا- رجعتم وحدثتم به من تثقون به ، ثم نزل وتفرق الناس على ذلك). انتهى.

ورواه سليم بن قيس/ ٣٢٠ ، وأضاف فيه: (فكان فيما ناشدهم الحسين (عليه السلام) وذكرهم أن قال: أنشدكم الله أتعلمون أن علي بن أبي طالب كان أخا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حين آخى بين أصحابه فأخى بينه وبين نفسه وقال: أنت أخي وأنا أخوك في الدنيا والآخرة ؟ قالوا: اللهم نعم

. قال: أنشدكم الله هل تعلمون أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اشترى موضع مسجده ومنازله فابتناه ثم ابنتى فيه عشره منازل تسعه له وجعل عاشرها فى وسطها لأبى ، ثم سد كل باب شارع إلى المسجد غير بابه فتكلم فى ذلك من تكلم فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): ما أنا سددت أبوابكم وفتحت بابه ولكن الله أمرنى بسد أبوابكم وفتح بابه ، ثم نهى الناس أن يناموا فى المسجد غيره وكان يجب فى المسجد ومنزله فى منزل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فولد لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وله فيه أولاد؟ قالوا: اللهم نعم....

قال: أنشدكم الله ، أتعلمون أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نصبه يوم غدیر خم فنادى له بالولاية وقال: ليبلغ

الشاهد الغائب؟ قالوا: اللهم نعم . قال: أنشدكم الله ، أتعلمون أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال له فى غزوه تبوك: أنت منى بمنزله هارون من موسى وأنت ولى كل مؤمن بعدى؟ قالوا: اللهم نعم . قال: أنشدكم الله ، أتعلمون أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حين دعا النصارى من أهل نجران إلى المباهلة لم يأت إلا- به وبصاحبه وابنيه؟ قالوا: اللهم نعم . قال: أنشدكم الله ، أتعلمون أنه دفع إليه اللواء يوم خيبر ثم قال: لأدفعنه إلى رجل يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله ، كرار غير فرار يفتحها الله على يديه؟ قالوا: اللهم نعم . قال: أتعلمون أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعثه ببراءة وقال: لا يبلغ عنى إلا أنا أو رجل منى؟ قالوا: اللهم نعم .

قال: أتعلمون أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم تنزل به شدة قط إلا قدمه لها ثقه به ، وأنه لم يدعه باسمه قط إلا أن يقول: يا أخى وادعوا لى أخى؟ قالوا: اللهم نعم .

قال: أتعلمون أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قضى بينه وبين جعفر وزيد فقال له: يا على أنت منى وأنا منك وأنت ولى كل مؤمن ومؤمنه بعدى؟ قالوا: اللهم نعم .

قال: أتعلمون أنه كانت له من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كل يوم خلوه وكل ليله دخله ، إذا سأله أعطاه وإذا سكت ابتداه؟ قالوا: اللهم نعم . قال: أتعلمون أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فضله على جعفر وحمره حين قال لفاطمه (عليها السلام): زوجتك خير أهل بيتى أقدمهم سلماً وأعظمهم حلاً وأكثرهم علماً؟ قالوا: اللهم نعم . قال: أتعلمون أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: أنا سيد ولد آدم

وأخى على سيد العرب وفاطمه سيده نساء أهل الجنة ، وابنائى الحسن والحسين سيذا شباب أهل الجنة؟ قالوا: اللهم نعم . قال: أتعلمون أن رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) أمره بغسله وأخبره أن جبرئيل يعينه عليه ؟ قالوا: اللهم نعم .

قال: أتعلمون أن رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) قال فى آخر خطبه خطبها: أيها الناس إني تركت فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتي فتمسكوا بهما لن تضلوا قالوا:

اللهم نعم.

فلم يدع شيئاً أنزله الله فى على بن أبى طالب(عليه السلام)خاصه وفى أهل بيته من القرآن ولا على لسان نبيه(صلى الله عليه و آله وسلم)إلا ناشدهم فيه ، فيقول الصحابه: اللهم نعم قد سمعنا، ويقول التابعى: اللهم قد حدثنيه من أثق به فلان وفلان.ثم ناشدهم أنهم قد سمعوه(صلى الله عليه و آله وسلم) يقول: من زعم أنه يحبني ويبغض علياً فقد كذب ، ليس يحبني وهو يبغض علياً! فقال له قائل: يا رسول الله ، وكيف ذلك ؟ قال: لأنه منى وأنا منه من أحبه فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله ، ومن أبغضه فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله؟ قالوا: اللهم نعم ، قد سمعنا . وتفرقوا على ذلك). انتهى.

أقول: هذه الحركة من الإمام الحسين(عليه السلام)تمهيد سياسى قوى ، وإعداداً لخواص المسلمين أن ينشروا دعوته وينهضوا معه بمجرد هلاك معاويه !

ص: ٣٩٠

الفصل العاشر: معاويه يهوى.. ويسلم أمبراطوريتة الى غلام أهوج

اشاره

ص: ٣٩١

آمال معاوية بيزيد ومستقبل إمبراطوريته !

قال الطبري في تاريخه: ٤/٢٤٨: (قال معاوية: رجلان إن ماتا لم يموتا ، ورجل إن مات مات ! أنا ، إن متُّ خلفني ابني ، وسعيد (بن العاص الأموي) إن مات خلفه عمرو ، وعبد الله بن عامر (بن كرز الأموي) إن مات مات ! فبلغ مروان فقال: أما ذكر ابني عبد الملك؟ قالوا: لا ، قال: ما أحب أن لي بابني ابنيهما). انتهى.

وفي فتوح بن الأعمش: ٤/٣٤٦: (ثم تكلم مسلم بن عقبة فقال: يا أمير المؤمنين إنا نرى الناس ونسمع كلامهم ونرى أن الأمر في يزيد وهو أهّم له (أقدر عليه بهمته) وهو لهم رضى ، فبادر إلى تسميته من قبل أن يعتقل لسانك . فقال: صدقت يا مسلم إنه لم يزل رأى في يزيد ، وهل تستقيم الناس لغير يزيد ، ليتها في ولدي وذريتي إلى يوم الدين وأن لا تعلقو ذريه أبى تراب على ذريه آل أبى سفيان) !

أقول: صدقتُ فراسه مروان في يزيد ، وخابت خيالات معاوية وأحلامه ! فقد فشل يزيد في إداره إمبراطوريه بنى أميه ، ووجه إليها في سنوات حكمه القليله ضربه قاصمه ! ودفن نفسه وعائله أبى سفيان الى غير رجعه !

أما مروان فكان شبيهاً بأبى سفيان ، فقد أنقذ دوله الأمويين من موت محقق ، وكان ابنه عبد الملك شبيهاً بمعاوية ، فقد أرسى دولتهم وأجاد إداره حروبها ، وإن كان هو وكل بنى مروان عيالاً على سُفره أبى سفيان ومعاوية وخططهما !

هلاک الطاغية وانتقال السلطه بسهولة الى ابنه

اتفق المؤرخون على أن السلطه انتقلت الى يزيد بيسر وسهوله ، وكان ذلك نتيجة

جهود معاوية الطويله لتسليم دوله بلاد الفتوحات الواسعه الى ابنه .

قال فى أنساب الأشراف/١١٩١: (توفى معاوية للنصف من رجب سنه ستين وله اثنتان وثمانون سنه)وفى روايه ست وسبعون سنه)فلما قبض سعد الضحاك بن قيس الفهرى المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إن معاوية أمير المؤمنين كان عود العرب وحيدها ونابها ، قطع الله به الفتنه وجمع به الكلمه وملكه خزائم العباد وفتح له البلاد ، ألا وإنه قد مات وهذه أكفانه ونحن مدرجوه فيها ثم مدخلوه قبره ومخلون بينه وبين ربه ، ثم هو الهرج إلى يوم القيامة ، فمن كان يريد أن يشهده فليحضر عند الظهر). (ونحوه تهذيب الكمال: ٣٥/٣٨٦، وسير الذهبى: ٣/١٦١).

وفى تاريخ دمشق: ٥٩/٢٣١: (وكان يزيد غائباً حين مات معاوية بحوارين ، فلما ثقل معاوية أرسل إليه الضحاك فقدم وقد مات معاوية ودفن ، فلم يأت منزله حتى أتى قبره فصلى عليه ودعا له ، ثم أتى منزله فقال:

جاء البريد بقرطاس يخبُّ به

فأوجس القلب من قرطاسه فزعا...الخ.

ثم خطب يزيد الناس فقال: إن معاوية كان عبداً من عبيد الله أنعم الله عليه ثم قبضه الله وهو خير ممن بعده ودون من قبله ، ولا أزيه على الله وهو أعلم به إن عفا عنه فبرحمته وإن عاقبه فبذنبه ، وقد وليت الأمر من بعده ولست آسى على طلب ولا أعتذر من تفریط ، وإذا أراد الله شيئاً كان . أذكروا الله واستغفروه .

وفى: ٥٩/٢٣٣: (فكنت فيمن أتى المسجد فلما ارتفع النهار وهم يبكون فى الخضراء ، وابنه يزيد غائب فى البريه وهو ولى عهده ، وكان خليفته على دمشق الضحاك بن قيس إذ قعقع باب النحاس الذى يخرج إلى المسجد من الخضراء...

ثم أخرجوا جنازه معاوية فدفنوه ، فلبثنا حتى كان مثل ذلك اليوم من الجمعه المقبله فبلغنا أن ابن الزبير خرج من المدينه وحارب ، وكان معاوية قد غشى عليه

قبل ذلك غشيه فركب به الركبان فلما بلغ ذلك ابن الزبير خرج .

ثم كان مثل ذلك اليوم الجمعه المقبله صلى بنا الضحاك بن قيس الظهر ، ثم أقبل علينا بوجهه فقال: تعلمون أن خليفتمك يزيد بن معاويه قد أظلكم ونحن خارجون غداً ومتلقوه ، فمن أحب منكم أن يتلقاه معنا فعل قال فلما صلوا الصبح ركب وركبنا معه وكنت فيمن ركب فساروا إلى ثنيه العقاب ، وما بين باب توما وبين ثنيه العقاب بيت مبنى بقرى إلى قرى العجم (الفرس الذين كانوا يحكمون سوريه)

فسرنا فلما صعدنا في ثنيه العقاب إذا بأثقال يزيد بن معاويه قد تحدرت في الثنيه قال ثم سرنا غير كثير فإذا يزيد في ركب من كلب معه من أخواله وهو على بختى له رحل ورائطه مثنيه في عنقه ليس عليه سيف ولا عمامه، قال: وكان رجلاً كثير اللحم عظيم الجسم كثير الشحم ، وفي نسخه كثير الشعر ، قال: وقد أجفل شعره وشعث ، قال فأقبل الناس يسلمون عليه ويعزونه وقد دنا منه (الضحاك).

أقول: هذا يدل على قوه النظام الأموى واستقراره ، لكن إن صح وصف الضحاك للمرحله بعده بقوله: (ثم هو الهرج إلى يوم القيامة) فهو يدل على أن الضحاك كان يرى النار تحت الرماد ، وأن ضعف يزيد وحمقه عامله الأساسى .

وقد كان معاويه يشعر بأن قوى قرشيه متعدده تنتظر موته لتقوم بحركتها !

ففى أنساب الأشراف/ ١١٩٠: (عن عوانه قال: بلغ معاويه وهو مريض أن قريشاً ببابه تتباشر بموته ، فلما دخلوا عليه دعوا له فقال: أتباشرون بموتى إذا خلوتم؟! وتدعون لى إذا حضرتم! فانتفوا من ذلك واعتذروا ، فقبل منهم).

روى الطبرى فى تاريخه: ٢٣٨/٤، عن ابن مخرمه: (أن معاويه لما مرض مرضته التى هلك فيها ، دعا يزيد ابنه فقال: يا بنى إنى قد كفتك الرحله والترحال ووطأت لك الأشياء وذلت لك الأعداء ، وأخضعت لك أعناق العرب وجمعت لك من جمع واحد . وإنى لا أتخوف أن ينازعك هذا الأمر الذى استتب لك إلا أربعه نفر من قریش: الحسين بن على، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وعبد الرحمن بن أبى بكر . فأما عبد الله بن عمر فرجل قد وقذته العباده وإذا لم يبق أحد غيره بايعك . وأما الحسين بن على فإن أهل العراق لن يدعوه حتى يخرجوه فإن خرج عليك فظفرت به فاصفح عنه فإن له رحماً ماسه وحقاً عظيماً . وأما ابن أبى بكر فرجل إن رأى أصحابه صنعوا شيئاً صنع مثلهم ، ليس له همه إلا- فى النساء واللهم ! وأما الذى يجثم لك جثوم الأسد ويراوغك مراوغه الثعلب فإذا أمكنته فرصه وثب فذاك ابن الزبير! فإن هو فعلها بك فقدردت عليه فقطعه إرباً إرباً. قال هشام قال عوانه: قد سمعنا فى حديث آخر أن معاويه لما حضره الموت وذلك فى سنه ٦٠ وكان يزيد غائباً فدعا بالضحاك بن قيس الفهرى وكان صاحب شرطته ومسلم بن عقبه المرى فأوصى إليهما فقال: بلغا يزيداً وصيتى: أنظر أهل الحجاز فإنهم أصلك فأكرم من قدم عليك منهم وتعاهد من غاب ، وانظر أهل العراق فإن سألوك أن تعزل عنهم كل يوم عاملاً فافعل ، فإن عزل عامل أحب إلى من أن تشهر عليك مائه ألف سيف . وانظر أهل الشام فليكونوا بطانتك وعيبتك ، فإن نابك شئ من عدوك فانتصر بهم فإذا أصبتهم فاردد أهل الشام إلى بلادهم ، فإنهم إن أقاموا بغير بلادهم أخذوا بغير أخلاقهم . وإنى لست أخاف من قریش إلا ثلاثه: حسين بن على وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير . فأما ابن عمر فرجل قد وقذه الدين فليس ملتمساً شيئاً قبلك ، وأما

الحسين بن علي فإنه رجل خفيف وأرجو أن يكفيك الله بمن قتل أباه وخذله أخاه وإن له رحماً ماسهً وحقاً عظيماً وقرابه من محمد(ص)، ولا- أظن أهل العراق تاركيه حتى يخرجوه، فإن قدرت عليه فاصفح عنه، فإنني لو أني صاحبه عفوت عنه. وأما ابن الزبير فإنه خبٌّ ضبٌّ فإذا شخص لك فالبد له إلا أن يلتمس منك صلحاً، فإن فعل فاقبل واحقن دماء قومك ما استطعت).

ورواها بتفاوت: كامل ابن الأثير: ٣/٣٦٨، ونهايه الإرب/٤٤٧٢، والآداب السلطانية/٧٨، وسمت النجوم/٨٩٧، وفتوح ابن الأعمش: ٤/٣٤٨، والمنتظم: ٥/٣٢٠، وابن خلدون: ٣/١٨).

أقول: روت وصيته ليزيد هذه المصادر وغيرها، واستشكل بعضهم بأنه ورد فيها ذكر عبد الرحمن بن أبي بكر مع أن معاوية قتله قبل سنين من موته، كما بينا في المجلد الثاني. وجوابه: أن معاوية بدأ بالتمهيد لبيعه يزيد مبكراً وقتل عبد الرحمن بن خالد بن الوليد سنة ٤٦ عندما طلب أهل الشام أن يجعله ولي عهده، فلا مانع أن تكون وصيه قبل قتل ابن أبي بكر، ثم كررها في أول مرضه ليزيد لأن مرضه طال شهوراً، ثم كررها قرب موته، وأوصاهم أن يبلغوها ليزيد الذي كان غائباً في حوَّارين. نعم يرد الإشكال على تفاوت نصوصها في الشده واللين لكن لا بد أن نعتبر أن التشدد في وصيته هو الأصل لأنه ثبت أنه كان سفاكاً للدماء وإن تظاهر بالحلم والعمو، على أن الوصيه كلها قد تكون من أجل الناس أما وصيته الحقيقيه فهي بطش الجبارين الذي ارتكبه يزيد في كربلاء والحره ومكه، وقد أثبت الحافظ محمد بن عجيل في كتابه القيم (النصائح الكافيه لمن يتولى معاويه) مسؤوليه معاويه عن أعمال يزيد بشكل مباشر لأنه أوصاه بها، أو غير مباشر لأنه ولاه سلطه على المسلمين بعده وهو يعرف بطشه وظلمه!

ص: ٣٩٧

خطبه العرش: تعجيل المخصصات وتخفيض الفتوحات

(ثم نودى الصلاه جامعه لصلاه الظهر فاغتسل (يزيد) ولبس ثياباً نفيسه ثم جلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وذكر موت أبيه وقال: إنه كان يغزيكم البحر والبر ولست حاملاً أحداً من المسلمين في البحر . وإنه كان يشتيكم بأرض الروم ولست مشتياً أحداً بها ، وإنه كان يخرج لكم العطاء ثلاثاً وأنا أجمعه لكم كله . قال: فافترقوا وما يفضلون عليه أحداً) ! (سمت النجوم/٩٠٤، وسير الذهبى: ٣/١٦١، والنهائيه: ٨/١٥٣، وأنساب الأشراف: ٤/٥٠ ، وتاريخ دمشق: ١٦/٣٧٧).

ص: ٣٩٨

١- الأم والخووله والشكل...

حكّم المسلمین ثلاث سنوای عجافٍ وكشراً ، من سنه ٦٠ الى ٦٤ هجریه ، وهلك وهو ابن سبع وثلاثین سنه (وكان سعید بن المسیب یسمى سنی یزید بن معاویه بالشؤم: فی السنه الأولى قتل الحسین بن علی وأهل بیت رسول الله (صلی الله علیه و آله وسلم) والثانیه استیح حرم رسول الله وانتهكت حرمه المدینه ، والثالثه سفكت الدماء فی حرم الله وحرقت الكعبه). (تاریخ الیعقوبی: ٢/٢٥٣).

وأمه میسُون بنت بحدل الكلبيہ من بیت زعامه فی نصاری العرب فی الشام ، تزوجها معاویه فی الوقت الذی تزوج فیہ عثمان نائله بنت الفرافصه من بیت زعامه فی نصاری العراق . وذكر البلاذری فی أنساب الأشراف/ ١١٨٩ أن میسوناً كانت متزوجه من ابن عمها(زامل)فقتله أخوه، وربما تزوجت بآخر قبل معاویه .

قال فی تاریخ دمشق: ٦٥/٤٠٠: (جلس معاویه) ذات یوم فقال لأصحابه: أیکم یدلنی علی جاریه طرطیبه أتزوجها ، فسکت القوم ولم یعرفوا ما قال . قال: فقام ابن بحدل الكلبي إلى منزله فقال: العجب لمعاویه قد تكلم بكلمه ما سمعتها فی العرب قط ! قالت ابنته: وما الكلمه؟ قال: إن معاویه قال لنا: أما منكم رجل یدلنی علی جاریه طرطیبه أتزوجها؟ قالت ابنته: فأدلكه علی فانی التي وصف ، والطرطیبه التي فی ثديها طول فی دقه لاتكاد تلد أنثی . فمكث ابن بحدل زماناً ثم قال لمعاویه: إنك كنت تكلمت بكلمه لم أعرفها وكرهت أن أسأل عنها فانصرفت إلى منزلي فذكرت

ذلك لبعض أهلى فسمعتنى ابنتى فقالت: أدلكه علىّ فإنى من بغيه ما وصف . قال معاويه: قد تزوجتها فزوجه وبنى بها فولدت له
يعنى يزيد). انتهى. لكن ميسوناً سرعان ما كرهت معاويه ولم تحبه ووصفته فى أبيات بأنه:(عَلِجْ مَعْلُوف!) لسمنه وكثره أكله ،
فطلقها وهى حامل بيزيد فرجعت الى قومها النصارى فى باديه بنى كلب وولدت يزيداً فنشأ بينهم وألف حياتهم وكان أكثر وقته
بينهم حتى بعد أن صار خليفه ، حتى مات عندهم فى حُورَين ، وتسمى القريتين وكان كل سكانها نصارى . قال فى تاريخ
دمشق: ٧٠/١٣٤ ، عن ميسون: (فبقيت عنده مديده ! فسئمته فأنشأت تقول وحتت إلى وطنها:

لبيت تخرق الأرواح (الرياح) فيه أحبُّ إلى من قصر منيفِ

وكلبٌ ينبح الطرّاق عنى أحب إلى من قط ألوف

وبكر يتبع الأظعان صعب أحب إلى من بغل زفوف

ولبس عباءه وتقرّ عينى أحب إلى من لبس الشفوف

وخرق من بنى عمى نحيف أحب إلى من عالج عليف

وأصوات الرياح بكل فج أحب إلى من نقر الدفوف

خشونه عيشتى فى البدو أشهى إلى نفسى من العيش الطريف فما أبغى سوى وطنى بديلاً فحسبى ذاك من وطن شريف فقال
معاويه جعلتنى علجاً ! وطلقها وألحقها بأهلها).

وفى الحماسه البصريه/٢٤٤: (ما كفى أن جعلتنى علجاً حتى جعلتنى عليفاً).

وفى حياه الحيوان/٩٩٤: (طالق ثلاثاً ، مروها فلتأخذ جميع ما فى القصر فهو لها ثم سيّرها إلى أهلها بنجد ، وكانت حاملاً بيزيد
فولدت به بالباده). انتهى. والصحيح باديه كلب المتصله بباده السماوه ونجد التى منها نائله زوجه عثمان وقد برروا زواج معاويه
بنصرانيه على زوجاته المسلمات بزواج عثمان ، فى تاريخ دمشق: ٧٠/١٣٨: (إن

عثمان بن عفان تزوج نائلة بنت الفرافصة وهي نصرانية على نسائه).

قال المسعودى فى التنبيه والإشراف/٢٦٤: (وكان (يزيد) آدم شديد الأدمه عظيم الهامه بوجهه أثر جدري بيّن ، يبادر بلدته (اللده الترب والمعنى: يغدر بمن يعيش معه) ويجاهر بمعصيته ، ويستحسن خطأه ويهوّن الأمور على نفسه فى دينه ، إذا صحت له دنياه).

وقال الذهبى الأموى فى سير أعلام النبلاء:٤/٣٥: (وكان ضخماً كثير الشعر شديد الأدمه بوجهه أثر جدري فقال الناس: هذا الأعرابى الذى ولى أمر الأمه).

وحذف السيوطى من صفاته شدة السمره والجدري فقال فى تاريخ الخلفاء/١٦١: (كان ضخماً كثير اللحم كثير الشعر). وجعل القلقشندى سمرته عاديه غير شديده لكنه اعترف بأنه أجعد الشعر فقال فى مآثر الإنافه:١/١١٥: (وكان آدم اللون طويلاً جعد الشعر أحور العينين ، بوجهه آثار جدري حسن اللحيه خفيفها ، وكان قد أقام مع أمه ميسون فى قومها بنى كلب بالباده فتعلم منهم الفصاحه). انتهى.

وجعوده شعر يزيد رغم بياض والده وزرقه والدته ، تفتح الباب لاحتقال صدق شهاده النسابه الكلبى القريب من عصره ، بأن أمه كان لها علاقه مع عبد أبيها ، وأن يزيداً منه ! قال ابن راشد فى إلزام الناصب/١٦٩: (رووا أن أمه بنت بجدل الكلبىه أمكنت عبد أبيها من نفسها فحملت بيزيد ، وإلى هذا المعنى أشار النسابه الكلبى يقول: فقد قتل الدعى وعبد كلب بأرض الطف أولاد النبى أراد بالدعى عبيد الله بن زياد...ومراده بعبد كلب: يزيد بن معاويه لأنه من عبد بجدل الكلبى). انتهى. ويؤيده ما روينا فى تفسير قوله تعالى: وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ. (غافر: ٢٦) فقد سأل أحدهم الإمام الباقر (عليه السلام): من كان يمنعه؟ قال: (منعته رشده ، ولا يقتل الأنبياء

وأولاد الأنبياء (عليهم السلام) إلا أولاد الزنا ! (المحاسن: ١/١٠٨، وعلل الشرائع: ١/٥٨)

٢- هوايات يزيد الشاذه واستهتاره

يقول العالم الأزهرى الشيخ عبدالله العلايلى فى كتابه عن الإمام الحسين (عليه السّلام): سمو المعنى فى سمو الذات/٥٩: (إذا كان يقيناً أو يشبه اليقين أن تربيّه يزيد لم تكن إسلاميه خالصه أو بعباره أخرى: كانت مسيحيه خالصه ، فلم يبق ما يستغرب معه أن يكون متجاوزاً مستهتراً مستخفاً بما عليه الجماعه الإسلاميه ، لا يحسب لتقاليدهما واعتقاداتها أى حساب ولا يقيم لها وزناً). انتهى.

ويؤيد ذلك أن ندماءه وخاصته نصارى ، فكان سرجون النصرانى صاحب أمره كما كان صاحب سر أبيه (تاريخ دمشق: ٢٠/١٦١). قال الشيخ باقر القرشى فى حياه الإمام الحسين (عليه السّلام): ٢/١٨٤: (واصطفى يزيد جماعه من الخلعاء والماجنين فكان يقضى معهم لياليه الحمراء بين الشراب والغناء ، وفى طليعه ندمائه الأخطل الشاعر المسيحي الخليع فكانا يشربان ويسمعان الغناء وإذا أراد السفر صحبه معه . ولما هلك يزيد وآل أمر الخلافه إلى عبد الملك بن مروان قرّبه فكان يدخل عليه بغير استئذان وعليه جبه خز وفى عنقه سلسله من ذهب والخمر يقطر من لحيته). (الأغانى: ٧/١٧٠).

وقال العالم الأزهرى الشيخ محمود أبو ريه فى كتابه شيخ المضيره أبو هريره/١٧٧:

(كان يزيد هذا صاحب لهو وعبث مسرفاً فى اللذات مستهتراً ، وكانت أمه ميسون نصرانيه كئائله زوج عثمان... وانغمس فى اللذات وأخذ منها ما شاء له هواه وفسقه ، وقد كانوا يسمونه: يزيد القروود ويزيد الخمور). انتهى.

وقال ابن الطقطقى فى الآداب السلطانيه/٣٤: (وكان يزيد بن معاويه أشد الناس

كلفاً بالصيد لا يزال لاهياً به ، وكان يُلبس كلاب الصيد الأساور من الذهب والجلال المنسوجه منه ، ويهب لكل كلب عبداً يخدمه). انتهى.

ولا بد أن نضيف الى خمره وقروده وصيده: هوايته مهارشه الكلاب ، وصراع الديكه ، والأتن الوحشيه ، والدباب ، والمعازف ، والرقص .

وأسوأ منه أنه كان لا يسمع بامرأه جميله إلا وأرادها ! ومن أمثله ذلك سلامه المغنيه ، وأرينب زوجه ابن سلام القريشى والى البصره ، وتقدمت قصتها .

وأسوأ منه أنه كان مفرطاً فى هواياته مشغولاً بها ! فلا يكاد يفيق من سكره حتى يدخل فى سكره ! وقد شهدوا بأنه كان يتباهى بهواياته كأمه ميسون التى تباغت بعشيقها البدوى وفضلته على معاويه ، وكان يتجاهر بسلوكه مستهتراً بالدين والأخلاق ، ويعمل لنشره فى الأمه ويردد:

معشر الندمان قوموا واسمعوا صوت الأغانى

واشربوا كأس مدام واتركوا ذكر المثنى

شغلتنى نغمه العيدان عن صوت الأذان وتعوضت من الحور عجوزاً فى الدنان (فتوح ابن الأعمش: ٤/٣٣٢)

لكن مُحبيه كابن كثير يزعمون أن ذلك كان فى حادثه ، وأن أباه نصحه فانتصح !

قال فى النهايه: ٨/٢٤٨: (أمير المؤمنين أبو خالد الأموى... توفى فى الرابع عشر من ربيع الأول سنه أربع وستين... وكان كثير اللحم عظيم الجسم كثير الشعر جميلاً

طويلاً ضخماً الهامه محدد الأصابع غليظها مجرداً ، وكان أبوه قد طلق أمه وهى حامل به.... كان يزيد فى حادثه صاحب شراب يأخذ مأخذ الأحداث فأحس معاويه بذلك فأحب أن يعظه فى رفق فقال: يا بنى ما أقدرك على أن تصل إلى حاجتك من غير تهتك يذهب بمروءتك وقدرك ويشمت بك عدوك ويسئ بك صديقك.. قلت:

وهذا كما جاء في الحديث: من ابتلى بشئ من هذه القاذورات فليستتر بستر الله عز وجل). انتهى.

أقول: يريد ابن كثير أن يُدافع عن إمامه يزيد بأنه كان يرتكب القاذورات في أول شبابه فقط! لكن ماذا يصنع بالنصوص المتواتره بأن إمامه كان مدمناً لمنكراته وتهتكه، وقد نص على بعضها الإمام الحسين (عليه السلام) وكذلك ابن عمر وابن أبي بكر وغيرهم في مناقشاتهم لمعاويه! بل روى ثقاتهم أن يزيداً لم يستطع ترك الخمر يوماً واحداً في الحج! وقصته مع الإمام الحسين (عليه السلام) مشهوره رواها في تاريخ دمشق: ٤٠٦/٤٥ وغيره وقد تقدمت في محاوله معاويه تلميح يزيد للخلافه، وغرساله أميراً للحج!

وبسبب حبه ليزيد نسي ابن كثير هنا ما كتبه في المجلد السادس/٢٦٢، قال: (قلت: وكان سبب وقعه الحره أن وفداً من أهل المدينة قدموا على يزيد بن معاويه بدمشق فأكرمهم وأحسن جائرتهم، وأطلق لأميرهم وهو عبد الله بن حنظله بن أبي عامر قريباً من مائه ألف، فلما رجعوا ذكروا لأهليهم عن يزيد ما كان يقع منه من القبائح في شربه الخمر، وما يتبع ذلك من الفواحش التي من أكبرها ترك الصلاة عن وقتها بسبب السكر! فأجتمعوا على خلعه، فخلعوه عند المنبر النبوي!) انتهى. فقد نص هو على استمرار يزيد خمره وقبائحه الى سنه الحره وهى آخر سنه من عمره. وروى الطبرى: ٤٢١/٤ قول الشاعر أنه مات سكراناً:

أبنى أميه إن آخر ملككم

جسدٌ بحوارين ثم مُقيمٌ

طرفت منيته وعند سادِه

كوبٌ وزقُّ راعفٌ مرثوم

ومرثته تبكى على نشوانِه

بالصنح تقعد تاره وتقوم).

بل نقل البلاذرى في أنساب الأشراف/١٢٧٧ شهادة جماعه من علماء السنه على أنه

تبنى سياسته إشاعه هواياته السيئه في المسلمين! قال: (حدثني العمري عن الهيثم بن عدي عن ابن عياش ، وعوانه ، وعن هشام ابن الكلبي عن أبيه ، وأبي مخنف وغيرهما قالوا: كان يزيد بن معاوية أول من أظهر شرب الشراب والإستهتار بالغناء ، والصيد واتخاذ القيان والغلمان ، والتفكه بما يضحك منه المترفون من القروذ والمعاقره بالكلاب والديكه). انتهى.

وقال المسعودي في مروج الذهب: ٣/٦٧ ، وطبعه/٧١٧: (وكان يزيد صاحب طرب وجوارح وكلاب وقروذ وفهود ومنادمه على الشراب ، وجلس ذات يوم على شرابه وعن يمينه ابن زياد ، وذلك بعد قتل الحسين فأقبل على ساقيه فقال:

إسقني شربه تُرَوِّي مشاشي

ثم مل فاسق مثلها ابن زياد

صاحب السر والأمانه عندي

ولتسديد مغنمي وجهادي

ثم أمر المغنين فغنوا به! وغلب على أصحاب يزيد وعماله ما كان يفعله من الفسوق ، وفي أيامه ظهر الغناء بمكه والمدينه واستعملت الملاهي وأظهر الناس شرب الشراب! وكان له قرد يكنى بأبي قيس يُحضره مجلس منادمته وي طرح له متكأ ، وكان قرداً خبيثاً وكان يحمله على أتان وحشيه قد رِيضت وذُلَّت لذلك بسرج ولجام ، ويسابق بها الخيل يوم الحلبه فجاء في بعض الأيام سابقاً فتناول القصبه ودخل الحجره قبل الخيل! وعلى أبي قيس قباء من الحرير الأحمر والأصفر مشمر ، وعلى رأسه قلنسوه من الحرير ذات ألوان بشقائق ، وعلى الأتان سرج من الحرير الأحمر منقوش ملمع بأنواع من الألوان! فقال في ذلك بعض شعراء الشام في ذلك اليوم:

تمسك أبا قيس بفضل عنانها

فليس عليها إن سقطت ضمان

ألا من رأى القرد الذي سبقت به

جياذ أمير المؤمنين أتان).

قال ابن حجر فى تعجيل المنفعه/٤٥١: (وكان منهمكاً فى لذاته ، ومقتة أهل الفضل بسبب قتله الحسين رضى الله عنه ، ثم بسبب وقعه الحرّه) .

وفى التنبيه والإشراف/٢٦٢: (وامتنع ابن الزبير من بيعه يزيد وكان يسميه السكير الخمير ، وأخرج عامله عن مكة ، وكتب إلى أهل المدينة ينتقصه ويذكر فسوقه ويدعوهم إلى معاضدته على حربته وإخراج عامله عنهم) .

وقال ابن حبان فى الثقات:٢/٣١٤: (وتوفى يزيد بن معاوية بحوارين قريه من قرى دمشق لأربع عشره ليله خلت من شهر ربيع الأول سنه أربع وستين ، وهو يومئذ بن ثمان وثلاثين . وقد قيل إن يزيد بن معاوية سكر ليله وقام يرقص فسقط على رأسه وتناثر دماغه فمات). انتهى .

وحوارين بضم الحاء من قرى حلب وتسمى القريتين ، وأهلها كلهم نصارى . (معجم البلدان:٤/٣٣٦ ، والأربعين البلدانيه:٢/٣٣٦) . وفى الأربعين البلدانيه:٢/٣١٦ ، ومعجم البلدان:٢/٣١٥ ، من أبيات فى ذم عمرو بن أبى معيط الأموى:

عليك بحوارين ناسب نبيطها

فما لك فى أهل الحجاز نسيب) .

وقال البلاذرى فى أنساب الأشراف/١٢٧٧: (كان ليزيد بن معاوية قردٌ يجعله بين يديه ويكنيه أبا قيس ويقول هذا شيخ من بنى إسرائيل أصاب خطيئه فمسخ ! وكان يسقيه النبيذ ويضحك مما يصنع... خرج يزيد يتصيد بحوارين وهو سكران فركب وبين يديه أتان وحشيه قد حمل عليها قرداً وجعل يركض الأتان.... فسقط فاندقت عنقه). وقال الذهبى محب الأمويين فى سيره:٤/٣٥: (فكانت دولته أقل من أربع سنين

ولم يمهلہ اللہ علی فعلہ بأهل المدینہ لَمَا خلعه ، فقام بعده ولده نحواً من أربعین يوماً ومات... وكان (یزید) ضخماً كثير الشعر شديد الأدمه بوجهه أثر جدري... سكر یزید فقام یرقص فسقط علی رأسه فانشق وبدا دماغه... قلت: كان قویاً شجاعاً ذا رأى وحزم وفطنه وفصاحه وله شعر جيد ، وكان ناصیباً فظاً غلیظاً جلفاً يتناول المسكر ويفعل المنكر ! افتتح دولته بمقتل الشهيد الحسين واختتمها بواقعه الحره فمقتته الناس ولم یبارك فی عمره . وخرج علیه غیر واحد بعد الحسين كأهل المدینة قاموا لله ، وكمرداس بن أدیه الحنظلی البصری ونافع بن الأزرق وطواف بن معلی السدوسی وابن الزبیر بمكته....

عن نوفل بن أبی الفرات قال: كنت عند عمر بن عبد العزیز فقال رجل: قال أمير المؤمنین یزید ، فأمر به فضرب عشرين سوطاً) .

٤- عشق يزيد حوَّارين فجعلها عاصمته !

حوَّارين من هوايات يزيد ، رغم بعدها عن العاصمه والمراجعين من العراق والحجاز ومصر ! وكان يزيد فيها عندما مات أبوه فجاء الى دمشق بعد أسبوعين من دفنهما كما تقدم من تاريخ دمشق (والطبرى: ٤/٢٤٢، وسير الذهبى: ٣/١٦١) وسرعان ما عاد من دمشق الى حوَّارين فنقل العاصمه اليها عملياً وأوكل العاصمه الى الضحاك يحكمها ويؤم فيها ، فكانت الوفود والقاصدون اليه يضطرون للذهاب الى حوَّارين ! وجاءه وفد المدينة الى حوَّارين وفيهم شخصيات الصحابه والتابعين: (فقدموا على يزيد وهو بحوَّارين فنزلوا على الوليد بن عتبه فأقاموا عشره أيام لم يصلوا إلى يزيد ! وانتقل يزيد من حوَّارين منتزهاً وشخص الوفد معه فأذن لهم يوم جمعه... واعتذر إليهم من تركه الإذن لهم عليهم وقال: لم أزل وجعاً من رجلى ، إن الذباب ليسقط عليها فيخيل إلى أن صخره سقطت عليها... وأذن لهم فى الإنصراف فرجعوا ذامنين له مجمعين على خلعه). (تاريخ دمشق: ٢٦/٢٥٨) .

وجاءه وفد البصره: (كنا مع المهلب حين وفد إلى يزيد بن معاويه فقدمت عليه وهو بحوَّارين قد خرج منتزهاً والناس فى الفساطيط فغدا الناس وغدونا فوقفنا ننتظر الإذن فأبطأ فقال من قال من الناس: هو الآن يشرب). (تاريخ دمشق: ٦١/٢٨٢).

وجاءه وفد الوليد بن روح (فى جمع كثير فنزلوا بحوَّارين). (تاريخ دمشق: ٥٧/٣٠٨).

(وفدت مع أبى إلى يزيد بن معاويه بحوَّارين). (تاريخ دمشق: ٤٦/٣١٣).

٥- لا قبر ليزيد في دمشق ولا حوارين ولا جثمان !

اتفقت رواياتهم على أنه هلك وهو سكران ، فقد كان يتفرج على قرد أركبه على حماره وحشيه ، أو عضته القردة ، أو كان يتصيد فوق عن فرسه واندقت عنقه ، أو كان يرقص وهو سكران فوق على صخر وانتثر دماغه..الخ. !

لكنك لاتجد خبراً عن جثته ولا قبره ، فهم يذكرون موته في حوارين ويسكتون ! ولا يذكرون كيف وقع عن فرسه والى أين نقلوه ، ومن غسل جثمانه وصلى عليه ودفنه ! الأمر الذى يقوى ما يتناقله الناس شفاهياً من أنه بعد أن وقع ، علق رجله بالركاب وشرد به الفرس فتقطعت جثته ولم يبق منها أثر !

وقد زعم بعض محبيه أنه دفن في دمشق ، فروى ابن خياط في تاريخه/٢٥٥: (وفيها مات يزيد بن معاوية بحوارين من بلاد حمص وصلى عليه ابنه معاوية بن يزيد بن معاوية ليله البدر في شهر ربيع الأول).

وفي أنساب الأشراف/١٣٢٤: (وقال الواقدي: دفن يزيد بدمشق في مقبره الباب الصغير ومات بحوارين فحمل على أيدي الرجال إليها ، وفيها دفن أبوه معاوية) .

لكنها روايات لا- تصح ، لأنها تزعم أن جثمانه وصل الى دمشق أو وصل ابنه الى حوارين فى نفس يوم هلاكه مع أن بينهما نحو ٤٠٠ كلم ، ولو صح لوصفوا مسير نقل جثمانه والصلاه عليه ودفنه بروايات عديدة كما فى معاوية !

فالصحيح ما نصت عليه روايات عديدة من أنه بقى فى حوارين مدفوناً أو غير مدفون ! فمن أصدق الأخبار فى ذلك رثائه صاحبه ونديمه الأخطل ! قال:

لعمري لقد دلى إلى اللحد خالدٌ

جنازه لا نكسُ الفؤاد ولا غمُّ

مقيمٌ بحوارين ليس يريمها

سقته الغوادي من ثوىٍ ومن قبر

وقال رجل من عنزه: يا أيها القبر بحوارينا

ضمنت شر الناس أجمعينا).

(مروج الذهب/٧٠٥ وأنساب الأشراف/١٣٢٥، وسمت النجوم: ٣/٢٠٩، وطبعه ٩٤٥)

وقال في العقد الفريد/١٠٨٥: (ودفن بحوارين خارجاً من المدينة). وهذا يؤكد أنه لا قبر له داخل حوارين ، بل ولا خارجها ! وإنما قالوه ليستروا عليه !

وفي أنساب الأشراف/١٣٢٤: (قيل لأبي مسلم الخولاني يوم مات يزيد: ألا تصلى على يزيد؟ فقال: تصلى عليه ظباء حوارين ! وقال غيره: دفن بحوارين). انتهى.

ومعناه أن المتدينين رفضوا حتى الصلاة عليه صلاة الغائب ! فقد اعتذر منهم الخولاني بأن يزيداً مات في برِّ حوارين في صيد الظباء ، فلا أصلى عليه !

ص: ٤١٠

الفصل الحادى عشر: لمحہ عن جرائم يزيد الكبرى

اشاره

ص: ٤١١

(ملاحظه: بما أن منهجنا أن لانتوسع فيما كثر فيه الكتابه ، لذا نكتفى بنقاط عن جرائم يزيد فى كربلاء ، ثم فى المدينه ، ثم فى مكه .).

عندما يسمع المسلم إسم يزيد ، يتبادر الى ذهنه أعظم جرائمه ، وهى إقدامه فى كربلاء على قتل عتره النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وسيدهم سيد شباب أهل الجنة(عليه السلام) .

فقد كان لفاجعه كربلاء وقع الصاعقه على جماهير المسلمين جميعاً ، لأنهم لم يتصوروا أن يُقدم بنو أميه على قتل ابن بنت النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وسفك دماء عترته صغاراً وكباراً لمجرد أنهم لم يبايعوا يزيداً ! خاصة وأن الأساليب الأمويه التى نفذوا بها جريمتهم كانت سابقه فى التاريخ ومخالفه لأعراف العرب !

لذلك كانت شهاده الإمام الحسين (عليه السلام) الفجيعه هزّه لوجدان الأممه كلها ، وجريمه كبرى ، ومأساه ، وشهاده على الطاغوت ، وتجسيدا لقيم الإسلام ، وشعله نبويه جديده دخلت فى ثقافه الأممه وضميرها .

وبسبب هذا التأثير الواسع لقضيه كربلاء ، شكلت فى عصرها سداً أمام تعاضم موجه بنى أميه التى هى أخطر موجه على الأممه ، وفتحت فى العصور التاليه باباً جديداً للتحرك والنهضه والثوره على النظام الجائر ، كان مقفلاً أو يكاد منذ انهيار

الأمة فى عهد أمير المؤمنين وخلافه الإمام الحسن (عليهم السّلام) !

فلولا ثورة الحسين (عليه السّلام) لأكمل بنو أميه مشروعهم فى تخدير الأمة وتدريبها على الذل والخضوع ، حتى تصل الى مرحله العبوديه الكافيه لأن تحكّمها سلالات أمويه كسلالات الفراعنه ، بل أشد سوءاً !

لقد أثبت الحسين (عليه السّلام) للأمة أن كل ادعاءات الأمويين بالإسلام كاذبه ، فهم حاضرون لأن يقتلوا أولاد نبيهم بل أن يقتلوا نفس نبيهم (صلى الله عليه و آله وسلم) إذا لم يخضع لهم !

وأثبت للأمة أن الأمويين لا يؤمنون بشئ من قيم العرب والعجم ، بل يمثلون حضيض الإنحطاط الذى قلما يصل اليه مخلوق بشرى !

فى المقابل رسّم الحسين (عليه السّلام) فى عمق ذاكره الأمة لوحات خالده لمفاهيم إسلاميه ، كان من أبرزها التصحيه بالنفس للعقيده ، فى مناقبيه إنسانيه عاليه .

كما صار (عليه السّلام) أمثوله وقدوه للشعوب فى نضالها من أجل حريتها وإنسانيتها .

وقد بلغ من قوه هزه كربلاء أنها وصلت الى البلاط الأموى ووجدان بعض الأمراء الشباب الأمويين ! وستعرف أن الخليفه الجديد ابن يزيد أعلن تشيعه وأراد أن يسلم الخلافه الى الإمام زين العابدين على بن الحسين (عليه السّلام) ، فقتلوه !

وكان ثانى تأثيراتها أن الأمويين المروانيين الذين حكموا بعد يزيد اعتقدوا أن زوال حكم آل أبى سفيان كان بسبب جريمه كربلاء ! روى البيهقى فى المحاسن والمساوى/ ٣٩: (قال عبد الملك بن مروان للحجاج بن يوسف: جنبنى دماء آل أبى طالب، فإنى رأيت بنى حرب لما قتلوا الحسين نزع الله ملكهم). (ونحوه أنساب الأشراف/ ١٧٩٤ ، والبصائر والذخائر/ ٥٤٦ ، ونشر الدرر/ ٣٨٥ ، واليعقوبى: ٢/٣٠٤ ، جواهر المطالب: ٢/٢٧٨

وفى مروج الذهب: ٣/١٧٩، وطبعه/٨١١: (فإني رأيت الملك استوحش من آل حرب حين سفكوا دماءهم) (بني عبد المطلب)! فكان الحجاج يتجنبها خوفاً من زوال الملك عنهم لاخوفاً من الخالق عز وجل)! ورواه فى العقد الفريد/١١٠٣ وقال: (فلم يتعرض الحجاج لأحد من الطالبين فى أيامه). انتهى.

ولم ترو المصادر المتقدمه مناسبه هذا الكلام ، لكن غيرها كشف أنه كان جواباً على رساله الحجاج الذى استأذنه فى قتل الإمام زين العابدين (عليه السلام) لأنه خطر على ملكه ! ففى خاص الخاص للثعالبي/٦٦: (ووقع أيضاً إلى الحجاج وقد شكاه إليه نفرًا من بنى هاشم وحرضه على قتلهم: جنبني دماء بنى عبد المطلب.. الخ). وفى الصراط

المستقيم: ٢/١٨٠: (كتب الحجاج إلى عبد الملك: إن أردت أن يثبت ملكك فاقتل على بن الحسين! فرد عليه: جنبني دماء بنى هاشم وبعث بالكتاب إليه سرًا فجاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى النوم إلى على بن الحسين (عليه السلام) وأعلمه فكتب إلى عبد الملك: إنه قد شكره الله لك وثبت به ملكك وزاد فى عمرك ، فلما قرأه وجد تاريخ الكتاب واحداً) .

وفى الصواعق المحرقة: ٢/٥٨٣: (ثم كتب عبد الملك للحجاج أن يجتنب دماء بنى عبد المطلب وأمره بكنم ذلك ، فكوشف به زين العابدين فكتب إليه: إنك كتبت للحجاج يوم كذا سرًا فى حقنا بنى عبد المطلب بكذا وكذا ، وقد شكر الله لك ذلك وأرسل به إليه فلما وقف عليه وجد تاريخه موافقاً لتاريخ كتابه للحجاج ووجد مخرج الغلام موافقاً لمخرج رسوله للحجاج ! فعلم أن زين العابدين كوشف بأمره فسُرَّ به وأرسل إليه مع غلامه بوقر راحلته دراهم وكسوه ، وسأله أن لا يخليه من صالح دعائه) .

وفى الخرائج والجرائح: ١/٢٥٦ ، بنحوه وفيه: (ففرح بذلك (عبد الملك) وبعث إليه بوقر دانير وسأله أن يبسط إليه بجميع حوائجه وحوائج أهل بيته ومواليه . وكان فى كتابه (عليه السّلام): إن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أتانى فى النوم فعرفنى ما كتبت به إلى الحجاج وما شكر الله لك من ذلك) ! انتهى.

وستعرف أن الذين كانوا على مذهب عبد الملك فى هذه المسأله قلّة من ملوك بنى أميه وبنى العباس وليس كلهم ، فالذى قتل الإمام (عليه السّلام) هو ابنه الوليد !

إذا درسنا أول حركات النهضه والثوره على الظلم فى الأمه ، نجد أنها وقعت بعد كربلاء ، وأن شعارها كان: (ياثارات الحسين (عليه السّلام)) ! ومعناه أن أفكار كربلاء ومشاعرها انتشرت فى بلاد الأمه بسرعه ، وظهرت فى ثوره التوابين ثم فى حركه المختار التى سيطرت على العراق نحو سنتين ، ثم فى ثوره زيد بن على بن الحسين (عليه السّلام) ، ثم فى ثوره العباسيين ، وعشرات الثورات والحركات فى أنحاء العالم الإسلامى . بل ما زلنا نرى الى عصرنا أن غالب الحركات والثورات الإسلاميه وغير الإسلاميه إن لم نقل كلها ، تحرص على تشبيه نفسها بنحو وآخر بالإمام الحسين (عليه السّلام) وملحمه كربلاء ، وقيمها الإنسانيه الخالده .

حفيد قائد المشركين ينتقم من أنصار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بموقعة الحرة !

ينظر القرشيون الى الأنصار على أنهم بعدد بني هاشم عدوهم الأول ، الذى قاتلهم فى حروب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان السبب فى خسارتهم سبعين شخصيه من أبطالهم وقادتهم فى بدر ! فمعركة بدر ظل لها أسى ووقع خاص فى نفوس القرشيين ! ولم يمح أثرها إسلامهم تحت السيف ! فهى عندهم كحائط المبكى عند بنى يعقوب ، غايه الأمر أن مبكى اليهود على ومبكى قريش فى الكوايس !

ثم زاد بغضهم للأنصار موقف زعيم الأنصار سعد بن عباده ضد السقيفه وخلافه أبى بكر وعمر ، وإصراره على موقفه حتى قتل فى منفاه !

ثم جاء دور الأنصار فى انتقاد عثمان وعدم الدفاع عنه ، حتى قتله الصحابه !

ثم دورهم المميز فى حرب قريش مع على (عليه السلام) فى الجمل وصفين .. الخ.

وقد استعرضنا فى المجلد الثانى حقد معاويه على الأنصار وجهره بذلك ، واستهزاءه بقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لهم: (إنكم ستلقون بعدى أثره) !

يظهر أن حركة الأنصار ضد يزيد ظهرت الى العلن بعد كربلاء مباشرة ، فأرسلوا وفداً من قاده الحركة بقياده عبد الله بن حنظله غسيل الملائكه ، ليعرفوا بيقين سلوك يزيد وهل يشرب الخمر ويرتكب المنكرات؟ (فقدموا على يزيد وهو

بحوارين فنزلوا على الوليد بن عتبة فأقاموا عشره أيام لم يصلوا إلى يزيد ! وانتقل يزيد من حوارين منتزهاً وشخص الوفد معه فأذن لهم يوم جمعه... واعتذر إليهم من تركه الإذن لهم عليه وقال: لم أزل وجعاً من رجلى إن الذباب ليسقط عليها فيخيل إلى أن صخره سقطت عليها... وأذن لهم فى الإنصراف فرجعوا ذامين له مجمعين على خلعه) ! (تاريخ دمشق: ٢٦/٢٥٨ ، والطبرى: ٤/٣٨٠، مختصراً).

وفى الطبقات: ٥/٦٦: (أجمعوا على عبد الله بن حنظله (غسيل الملائكة) فأسندوا أمرهم إليه فبايعهم على الموت وقال: يا قوم اتقوا الله وحده لا شريك له فوالله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء! إن رجلاً ينكح الأمهات والبنات والأخوات، ويشرب الخمر ويدع الصلاة، والله لو لم يكن معي أحد من الناس لأبليت لله فيه بلاء حسناً! فتواثب الناس يومئذ يبايعون من كل النواحي). (ونحوه تاريخ دمشق: ٢٧/٤٢٩، ونحوه فى فتح البارى: ١٣/٦٠، وسير الذهبى: ٣/٣٢٤).

قال الحافظ محمد بن عقيلى فى النصائح الكافية/٦٠: (أخرج أحمد فى مسنده والحاكم فى المستدرک عن أبى بكر قال: قال رسول الله (ص): من ولّى من أمر المسلمين شيئاً فأمر عليه أحداً محاباةً فعليه لعنة الله، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً حتى يدخله جهنم. وأخرج الحاكم فى المستدرک عن ابن عباس عن النبى (ص): من استعمل رجلاً من عصابه وفيهم من هو أرضى الله منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين. وأخرج البخارى فى صحيحه عن

معقل عن رسول الله (ص) قال: ما من والٍ يلى رعيه من المسلمين فيموت وهو غاشٌّ لهم إلا حزم الله عليه الجنة. فهل يبقى بعد سماع هذا لذى إيمانٍ يصدق بما جاء به من لا ينطق عن الهوى، شكٌّ فى استحقاقه لعنة الله وأنه لا يقبل منه صرفاً ولا عدلاً حتى يدخله جهنم، وأنه خان الله ورسوله والمؤمنين وأنه مات غاشاً للأمة بيزيد؟ أم هناك تأويل يحاول به أنصاره رد الحديث الصحيح أو تضعيفه؟! اللهم غفرانك! ...أكره المسلمين على البيعه ليزيد وأصرّ على ذلك إلى آخر نفس من أنفاسه! كيف ووصاياه ليزيد وتعاليمه شاهده عليه بإصراره وعدم مبالاته: نقل أبو جعفر الطبرى فى تاريخه وابن الأثير فى الكامل والبيهقى فى المحاسن والمساوى وغيرهم أن معاوية قال: ليزيد إن لك من أهل المدينة يوماً فإن فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبه (هو الذى سمي

مسرفاً ومجرماً) فإنه رجل قد عرفت نصيحته .

عرف معاويه أن مسلماً لا دين له فأمر يزيد أن يرمى به أهل المدينة وقد فعل يزيد ما أمره به أبوه ، وفعل مسلم بأهل المدينة ما أريد منه حيث قال له يزيد: يا مسلم لا تردنَّ أهل الشام عن شئ يريدون بعدوهم ! فسار بجيوشه من أهل الشام فأخاف المدينة واستباحها ثلاثة أيام بكل قبيح وافتضت فيها نحو ثلاثمائة بكر ، وولدت فيها أكثر من ألف امرأة من غير زوج ! وسماها نته وقد سماها رسول الله (ص) طيبه ، وقتل فيها من قريش والأنصار

والصحابه وأبنائهم نحو من ألف وسبعمائه وقتل أكثر من أربعة آلاف من سائر الناس ، وبايع المسلمين على أنهم عبيد ليزيد ومن أبي ذلك أمره مسلم على السيف.. إلى غير ذلك من المنكرات !

قال المحدث الفقيه ابن قتيبة في كتاب الإمامه والسياسه والبيهقى في المحاسن والمساوى واللفظ للأول: قال أبو معشر: دخل رجل من أهل الشام على امرأه نفساء من نساء الأنصار ومعها صبي لها فقال لها: هل من مال؟ قالت: لا والله ما تركوا لى شيئاً ! فقال: والله لتخرجن إلى شيئاً أو لأقتلنك صبيك هذا ! فقالت له: ويحك إنه ولد أبى كبشه الأنصارى صاحب رسول الله (ص) ولقد بايعت رسول الله معه يوم بيعه الشجره على أن لا أسرق ولا أزنى ولا أقتل ولدى ولا آتى بيهتان أفتريه فما أتيت شيئاً فاتق الله ! ثم قالت: لا ، يا بنى ! والله لو كان عندى شئ لأفتديك به ! قال: فأخذ برجل الصبى والثدى فى فمه فجذبته من حجرها فضرب به الحائط فانثر دماغه فى الأرض ! قال: فلم يخرج من البيت حتى اسودَّ نصف وجهه وصار مثلاً ، وأمثال هذه من أهل الشام ومن مسلم نفسه كثيره ! فمسلّم فى هذا كله منفذ لأمر يزيد ، ويزيد منفذ لأمر معاويه ، فكل هذه الدماء وكل هذه المنكرات الموبقات ودم الحسين ومن معه فى عنق معاويه أولاً ، ثم فى عنق يزيد ثانياً ، ثم

أبعد هذا يتصور أن يقال لعله تاب ورجع ! كلا والله ولقد صدق من قال: أبقي لنا معاوية فى كل عصر فئه باغيه فهاهم أشياعه وأنصاره إلى يومنا هذا يقلبون الحقائق ويلبسون الحق بالباطل! وَمَنْ يُرِدِ اللهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللهِ شَيْئاً! انتهى.

وشهد ابن حجر أن معاوية أمر يزيداً باستباحه المدينه ! قال فى فتح البارى: ١٣/٦٠: (وأخرج أبو بكر بن أبى خيثمه بسند صحيح إلى جويريه بن أسماء سمعت أشياخ أهل المدينه يتحدثون أن معاوية لما احتضر دعا يزيد فقال له: إن لك من أهل المدينه يوماً فإن فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبه فإنى عرفت نصيحتة)!

هذا وقد أورد قصه الرضيع الذى ضرب الجندى رأسه بالحائط فقتله: (البيهقى فى المحاسن/٤٩ ، والروض الأنف: ٣/٤٠٩ ، والسيره الحلبيه: ١/٢٦٨ ، وسمت النجوم/٩٤٠ ، والإمامه والسياسه: ١/١٨٤ ، والنصائح الكافيه لمن يتولى معاويه/٦٢).

وفى تاريخ يعقوبى: ٢/٢٥٠: (فأوقع بأهلها وقعه الحره ، فقاتله أهل المدينه قتالاً شديداً وخندقوا على المدينه فرام ناحيه من نواحي الخندق فتعذر ذلك عليه ، فخدع مروان بعضهم فدخل ومعه مائه فارس فأتبعته الخيل حتى دخلت المدينه فلم يبق بها كثير أحد إلا- قتل ! وأباح حرم رسول الله(ص) حتى ولدت الأبقار لا يعرف من أولدهن ! ثم أخذ الناس على أن يبايعوا على أنهم عبيد يزيد بن معاويه فكان الرجل من قريش يؤتى به فيقال: بايع على أنك عبدٌ قنٌ ليزيد ، فيقول: لا ! فيضرب عنقه .)

وفى السيره الحلبيه: ١/٢٦٨: (وجالت الخيل فى مسجد رسول الله(ص) وراثت بين القبر الشريف والمنبر ! واختفت أهل المدينه حتى دخلت الكلاب المسجد وبالت على منبره ! ولم يرض أمير ذلك الجيش من أهل المدينه إلا بأن يبايعوه ليزيد على أنهم خولٌ أى عبيدٌ له إن شاء باع وإن شاء أعتق ! حتى قال له بعض أهل المدينه

البيعه على كتاب الله وسنه رسوله فضرب عنقه)!

وفى فيض القدير للمناوى: ١/٥٨: (فقتل من فيها من بقايا المهاجرين والأنصار وخيار التابعين وهم ألف وسبعمائه ، ومن الأخلاط عشرة آلاف ! قال السهمودي: قال القرطبي: وجالت الخيل فى المسجد النبوى وبالت وراثت بين القبر والمنبر، وحَلَّت المدينة من أهلها وبقيت ثمارها للعوافي) !

وفى الإمامه وأهل البيت (عليهم السّلام) لليومى: ١/٤٠٥: (ويقول ابن حزم: وجالت الخيل فى مسجد رسول الله (ص) وبالت وراثت بين القبر والمنبر) !

وفى شرح منهاج الكرامه: ١/٥٦٧: (وقتل جمع من وجوه الناس فيها من قريش والأنصار والمهاجرين بما بلغ عددهم سبعمائه . قتل من لم يعرف من عبد أو حر أو امرأه عشرة آلاف ! وخاض الناس فى الدماء حتى وصلت الدماء إلى قبر رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلّم) وامتألت الروضه والمسجد).

وفى سير الذهبى: ٣/٣٢٤: (قال أبو هارون العبدى: رأيت أبا سعيد الخدرى مُمَعَّطَ اللحيه ! فقال: هذا ما لقيت من ظلمه أهل الشام ! أخذوا ما فى البيت ثم دخلت طائفه فلم يجدوا شيئاً ، فأسفوا وأضجعونى فجعل كل واحد منهم يأخذ من لحيتى خصله ! قال خليفه: أصيب من قريش والأنصار يومئذ ثلاث مئه وستة رجال ثم سماهم . وعن أبى جعفر الباقر قال: ما خرج فيها أحد من بنى عبد المطلب لزموا بيوتهم ، وسأل مسرف عن أبى فجاءه ومعه ابنا محمد بن الحنفية فرحب بأبى وأوسع له وقال: إن أمير المؤمنين أوصانى بك). انتهى.

وفى الطبقات: ٥/٢١٥ أن الإمام الباقر (عليه السّلام) سئل: (هل خرج فيها أحد من أهل بيتك؟ فقال ما خرج فيها أحد من آل أبى طالب ولا خرج فيها أحد من بنى عبد المطلب لزموا بيوتهم ، فلما قدم مسرف وقتل الناس وسار إلى العقيق سأل عن أبى على بن

حسين أحاضر هو؟ فقبل له: نعم ، فقال: ما لى لا أراه ، فبلغ أبى ذلك فجاءه ومعه أبو هاشم عبد الله والحسن ابنا محمد بن على بن الحنفية ، فلما رأى أبى رجب به وأوسع له على سريره ثم قال له: كيف كنت بعدى؟ قال: إنى أحمد الله إليك ، فقال مسرف: إن أمير المؤمنين أوصانى بك خيراً فقال أبى: وصل الله أمير المؤمنين ، قال: ثم سألتى عن أبى هاشم والحسن ابنى محمد فقلت: هما ابنا عمى فرحب بهما ، وانصرفوا من عنده). انتهى.

وكان عدد مقاتلى أهل المدينة ألفين (الإمامه والسياسه: ١/٢٤٣) ، وعدد جيش يزيد: (خمسه آلاف رجل: من فلسطين ألف رجل عليهم روح بن زنباع الجذامى ومن الأردن ألف رجل عليهم حبيش بن دلجه القينى ، ومن دمشق ألف رجل عليهم عبد الله بن مسعده الفزارى ، ومن أهل حمص ألف رجل عليهم الحصين بن نمير السكونى ، ومن قنسرين ألف رجل عليهم زفر بن الحارث الكلابى). (تاريخ يعقوبى: ٢/٢٥٠) . (وكانت وقعه الحره فى ذى الحجه من سنه ٦٣ يوم الأربعاء لليلتين بقيتا منه). (تاريخ الطبرى: ٤/٣٧٤).

فى نهايه ابن كثير: ٨/٢٤٢: (قال المدائنى عن شيخ من أهل المدينة . قال: سألت الزهرى كم كان القتلى يوم الحره؟ قال: سبعمائه من وجوه الناس من المهاجرين والأنصار ، ووجوه الموالى وممن لا- أعرف من حر وعبد وغيرهم عشره آلاف . قال: وكانت الوقعه لثلاث بقين من ذى الحجه سنه ثلاث وستين ، وانتهبوا المدينة ثلاث أيام . قال الواقدى وأبو معشر: كانت وقعه الحره يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من ذى الحجه سنه ثلاث وستين) .

وفى هامشه: (فى مروج الذهب: ٣/٨٥: قتل من آل أبى طالب اثنان ومن بنى هاشم ثلاثه وبضع وتسعون رجلاً من سائر قريش ، ومثلهم من الأنصار ، وأربعة آلاف من سائر الناس ، دون من لم

يعرف ! وقال ابن الأعمش: ٥/٢٩٥: قتل من أولاد المهاجرين ألف وثلاثمائة ، وقتل من أبناء الأنصار ألف وسبعمائه، ومن العبيد والموالى وسائر الناس ثلاثة آلاف وخمسمائه .

وفى الإمامه والسياسه: ١/٢١٦: قتل من أصحاب النبي ثمانون رجلاً ، ومن قريش والأنصار سبع مئه، ومن سائر الناس من الموالى والعرب والتابعين عشره آلاف. وفى: ١/١٨٤: عشره آلاف ، سوى النساء والصبيان) !

وروت المصادر أن يزيداً عندما قدموا له رأس الحسين (عليه السلام) أخذ ينكت ثغره بالقضيب وتمثل بأبيات ابن الزبيرى ، وكذلك عندما وصله استباحته جيشه للمدينه النبويه ! وهى أبيات يفتخر بها المشركون بانتصارهم على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى أحد وأنهم أخذوا ثأرهم منه فى بدر ، وقد نفى محبو يزيد البيت قبل الأخير:

ليت أشياخى بيدر شهدوا

جزع الخزرج من وقع الأسل

لأهلوا واستهلوا فرحاً

ثم قالوا يا يزيد لا تشل

قد قتلنا القرم من أشياخهم

وعدلناه بيدر فاعتدل

لعبت هاشم بالملك فلا

خبر جاء ولا وحي نزل

لست من خندف إن لم انتقم

من بنى أحمد ما كان فعل

(الصحيح من السيره: ٥/٨١ ، وراجع سيره ابن هشام: ٣/٦٤٥).

كما روى استشهاد يزيد بها وهو ينكت على فم الحسين (عليه السلام): ابن الأعمش فى الفتوح: ٥/١٢٩ والنهيه: ٨/٢٢٢ ، والبده والتاريخ: ٦/١٢ ، والمنتظم: ٥/٣٤٣ ، وشذرات الذهب: ١/٦٩ ، والصواعق المحرقه: ٢/٦٣٠ ، والعقد الفريد/ ١٠٩٥ ، وأنساب الأشراف/ ١٣١٠ ، وغرر الخصائص/ ٣٢٥ ، وسمت النجوم/ ٩٢٢ ، وجواهر المطالب: ١/١٥ ، وبلاغات النساء لابن طيفور/ ٢١ . وأمالي الصدوق/ ٢٣٠ ، وروضه الواعظين/ ١٩١ ، ومقاتل الطالبين/ ٨٠ ، والاحتجاج: ٢/٣٤ ، والخرائج: ٢/٥٨٠ ، ومناقب آل أبى طالب: ٣/٢٦١ ، وتفسير القمى: ٢/٨٦ ، والفصول المهمه/ ١٢٩ ، وشرح نهج الحق للميلانى: ١/١٦٤). وروت عامه مصادرنا ، وابن

حمدون فى تذكرته/١٣٧٨و٢١٤٢، والآبى فى نثر الدرر/٥٣٥، ردّ السیده زینب (علیها السّلام) على یزید و جاء فیہ: (أقول: لیت
أشیأخی ببدر شهدوا غیر متأثم ولا مستعظم !

و أنت تنكث ثنايا أبى عبد

ص: ٤٢٣

الله بمخصرتك؟ ولم لا- تكون كذلك وقد نكأت القرحة واستأصلت الشأفه بإهراقك دماء ذريه محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) ونجوم الأرض من آل عبد المطلب)؟! كما روت المصادر استشهاد يزيد بها بعد وقعه الحره: أنساب الأشراف: ٥/٤٢ والأخبار الطوال/٢٦٧، وشرح النهج: ١٥/١٧٨، والمسترشد/٥١٠، والنص والإجتهااد/٤٦٧، والغدير: ١٠/٣٥). واتفقت المصادر على أن المروانيين كانوا يحبون هذه الأبيات ويتغنون بها! ففي تاريخ الطبرى: ٦/٣٣٧ وتاريخ دمشق: ٥٢/٢٣٥، عن الفرزدق أن الوليد بن يزيد الخليفه كان مع ندمائه فى مجلس خمر الصباح، فأمر المغنى أن يغنى بشعر ابن الزبيرى فرفض فهدده بالقتل: (قال فغناه فقال: أحسنت والله إنه لعلى دين ابن الزبيرى يوم قال هذا الشعر)!!

وقال الحافظ ابن عقيل فى النصائح الكافيه/٦٤: (فأوقع بأهل الحره الوقيعه التى لم يكن فى الإسلام أشنع منها ولا أفحش مما ارتكب من الصالحين فيها وشفى بذلك عند نفسه وغيله وظن أن قد انتقم من أولياء الله وبلغ النوى لأعداء الله فقال مجاهراً بكفره ومظهراً الشركه: ليت أشياخى بيدر شهدوا.... هذا هو المروق من الدين وقول من لا-يرجع إلى الله ولا- إلى دينه ولا إلى كتابه ولا إلى رسوله، ولا يؤمن بالله ولا بما جاء من عند الله).

وقال فى النهايه: ٨/٢٤٥: (فهذا إن قاله يزيد بن معاويه فلعنه الله عليه ولعنه اللاعنين، وإن لم يكن قاله فلعنه الله على من وضعه عليه ليشنع به عليه! وسيدكر فى ترجمه يزيد بن معاويه قريباً وما ذكر عنه وما قيل فيه وما كان يعانیه من الأفعال والقبائح والأقوال فى السنه الآتیه (سنه ٦٤)). وهذا أسلوب ابن كثير ومحبى بنى أميه، فعندما يُخرجون الأمر قضيه فرضيه ليشككوا فى مخازى أئمتهم!

تحصن ابن الزبير فى المسجد الحرام والكعبه ، فأمر يزيد جيشه أن يحاصروهم ويضرب المسجد والكعبه بالمنجنيق وقنابل النفط ! فقصد جيشه المدينه أولاً واستباحها ، ثم قصد مكة فحاصر الكعبه وقام بضربها سنه ٦٤ ، وفى أثناء حصارها هلك يزيد فانسحب جيشه الذى كان يحاصر الكعبه ويضربها ، فهدم ابن الزبير ما بقى من الكعبه وجدد بناءها .

وفى سنه ٧٣ عاود عبد الملك بن مروان محاصره ابن الزبير ، وضرب المسجد والكعبه بالمنجنيق فهدمها أو كاد ! وبعد قتل ابن الزبير أعاد عبد الملك بناءها ! وقد روت عامه مصادر الحديث والتاريخ ضرب الكعبه وهدمها وحرقتها: ابن ماجه: ١/٦٢٣ ، وفتح البارى: ٣/٣٥٤ ، و: ٨/٢٤٥ ، وتاريخ دمشق: ١٤/٣٨٥ ، وفيه: ورمى الكعبه بالمنجنيق فسترت بالخشب فاحترقت . وتعجيل المنفعه/٤٥٣ ، وفيه: واستبيحت المدينه لجهله أهل الشام ثم سارت الجيوش إلى مكة لقتال ابن الزبير فحاصروه بمكة وأحرقت الكعبه بعد أن رميت بالمنجنيق . وتهذيب التهذيب: ٢/١٨٥ و: ١٠/١٤١ ، وينايع الموده: ٣/٣٥ ، وشرح منهاج الكرامه: ١/٥٦٧ ، والأربعين البلدانيه: ٢/٢٤٩ ، وشرح الزرقانى: ٣/١٥٨ ، وبغية الطلب: ٦/٢٨٢ ، والتحفه اللطيفه: ١/٢٦٦ ، وشذرات الذهب: ١/٧٢ ، والسيره الحلييه: ١/٢٩٠ ، والصواعق المحرقة: ٢/٦٣٧ ، ومروج الذهب/ ٧٢٠ ، ونهايه الإرب/ ٤٦٣٩ ، والآداب السلطانيه/ ٨٥ ، وسمت النجوم/ ٩٤٦).

وفى تاريخ يعقوبى: ٢/٢٥١ : (وكان عبد الله بن عمير الليثى قاضى ابن الزبير إذا تواقف الفريقان قام على الكعبه فنادى بأعلى صوته: يا أهل الشام هذا حرم الله الذى كان مأمناً فى الجاهليه يأمن فيه الطير والصيد فاتقوا الله يا أهل الشام ! فيصيح الشاميون: الطاعه الطاعه ! الكره الكره ! الرواح قبل المساء ! فلم يزل على ذلك حتى أحرقت الكعبه فقال أصحاب ابن الزبير: نطفئ النار فمنعهم وأراد أن يغضب الناس للكعبه ! فقال بعض أهل الشام: إن الحرمه والطاعه اجتمعتا فغلبت الطاعه الحرمه !

وكان حريق الكعبة في سنة ٦٣ . انتهى.

ومعنى كلام قاده جيش يزيد أن الكعبة حرمه ، ودماء المسلمين بمن فيهم أهل البيت (عليهم السّلام) حرمه ، وتنفيذ أوامر يزيد طاعه لولى الأمر ، والطاعة مقدمه شرعاً على الحرمة ! فهذا هو (فقه الإسلام) الذى ابتدعه لهم علماء البلاط الأموى ، ومعناه أنه تجب طاعه المخلوق حتى فى معصيه الخالق ، واستباحه المقدسات !

ص: ٤٢٦

الفصل الثاني عشر: انهيار الدوله الأمويه الأولى

إشاره

ص: ٤٢٧

كان موت یزید حدثاً مفاجئاً وهزّة قويه للنظام الأموي ، خاصه أن ولي عهده اتخذ في أول خلافته موقفاً غريباً ! فاختلف أركان النظام الأموي وانقسموا واقتتلوا ، وسارع عبدالله بن الزبير الى اغتنام الفرصه فأعلن نفسه خليفه وسيطر على الحجاز واليمن وفلسطين ، بل سقطت عاصمه الأمويين بيده لفته لأن وزير معاويه وحاكم عاصمته بايعه ، واضطر الأمويون أن يهربوا منها الى تدمر !

وتحرك زعماء القبائل والحكام المحليون في البلاد ، وطرّدوا الحاكم الأموي ودعوا الى أنفسهم ، أو انضموا الى ابن الزبير .

كما تحرك الشيعة في العراق طلباً بثأر الإمام الحسين وعتره النبي (عليهم السلام) ، فقامت حركة التوابين بقيادة الصحابي سليمان بن صرد الخزاعي ، وبعدها بسنه حركة المختار الثقفي وإبراهيم بن مالك الأشتر... ثم تواصل تأثير ثوره كربلاء في ضمير الأمة ، فصارت أنموذجاً للقيم ، وشعله للتحرك ومناهضة الظلم .

كما تحرك الخوارج في نجد وإيران وغيرهما فأوجدوا اضطرابات وشغلوا الحكام والزعماء المحليين .

ابن یزید يكشف جرائم جده وأبيه ويعلن تشيعه !

قال ابن سعد في الطبقات: ٥/٣٩: (وقد كان عقد لابنه معاويه بن یزید بالعهد بعده فبايع له الناس وأتته بيعه الآفاق ، إلا ما كان من بن الزبير وأهل مكه ، فولى ثلاثه أشهر ويقال أربعين ليله ، ولم يزل في البيت لم يخرج إلى الناس وكان مريضاً!) فكان يأمر الضحاك بن قيس الفهري يصلي بالناس بدمشق ، فلما ثقل معاويه بن یزید قيل له: لو عهدت إلى رجل عهداً واستخلفت خليفه؟ فقال: والله ما نفعتنی حياً

فأتقلدها ميتاً... ولكن إذا متُّ فليصل عليّ الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وليصل بالناس الضحاك بن قيس حتى يختار الناس لأنفسهم ويقوم بالخلافه قائم فلما مات صلى عليه الوليد وقام بأمر الناس الضحاك بن قيس ، فلما دفن معاوية بن يزيد قام مروان بن الحكم على قبره فقال أتدرون من دفنتم؟ قالوا: معاوية بن يزيد فقال: هذا أبو ليلى ! فقال أزنم الفرازى:

إني أرى فتناً تغلى مراحلها

فالملك بعد أبي ليلى لمن غلبا

واختلف الناس بالشام فكان أول من خالف من أمراء الأجناد ودعا إلى ابن الزبير: النعمان بن بشير بجمص ، وزفر بن الحارث بقنسرين ، ثم دعا الضحاك بن قيس بدمشق الناس سرّاً ، ثم دعا الناس إلى بيعه بن الزبير علانيه فأجابه الناس إلى ذلك وبايعوه له). انتهى .

وقال اليعقوبى فى تاريخه: ٢/٢٥٣: (ثم ملك معاوية بن يزيد بن معاوية ، وأمه أم هاشم بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة ، أربعين يوماً وقيل بل أربعة أشهر ، وكان له مذهب جميل فخطب الناس فقال: أما بعد حمد الله والثناء عليه أيها الناس ، فإننا بلينا بكم وبليتم بنا ، فما نجعل كراحتكم لنا وطعنكم علينا ، ألا وإن جدى معاوية بن أبي سفيان نازع الأمر من كان أولى به منه فى القرابه برسول الله وأحق فى الاسلام ، سابق المسلمين ، وأول المؤمنين ، وابن عم رسول رب العالمين ، وأبا بقيه خاتم المرسلين ، فركب منه ما تعلمون وركبتم منه ما لا تنكرون ، حتى أتته منيته وصار رهناً بعمله . ثم قلد أبى وكان غير خليق للخير فركب هواه واستحسن خطأه وعظم رجائوه ، فأخلفه الأمل وقصر عنه الأجل ، فقَلَّتْ منعه ، وانقطعت مدته ، وصار فى حفرتة ، رهناً بذبته وأسيراً بجرمه . ثم بكى وقال: إن أعظم الأمور علينا علمنا بسوء مصرعه وقبح منقلبه ، وقد قتل عتره الرسول وأباح الحرمه وحرقت الكعبه ، وما أنا المتقلد أموركم ولا المتحمل تبعاتكم فشأنكم أمركم ، فوالله لئن كانت الدنيا مغنماً لقد نلنا منها حظاً ، وإن تكن شراً فحسب

ص: ٤٣٠

آل أبي سفيان ما أصابوا منها !

فقال له مروان بن الحكم: سِنَّهَا فِينَا عُمْرِيه ! قال: ما كنت أتقلدكم حياً وميتاً ومتى صار يزيد بن معاوية مثل عمر ومن لي برجل مثل رجال عمر ! وتوفى وهو ابن ثلاث وعشرين سنة وصلى عليه خالد بن يزيد بن معاوية ، وقيل بل عثمان بن محمد بن أبي سفيان ، ودفن بدمشق وكان بها ينزل).

وقال ابن خياط في تاريخه/٢٥٥: (فأقر عمال أبيه ولم يولّ أحداً ، ولم يزل مريضاً حتى مات... وصلى عليه الوليد بن عتبة بن أبي سفيان) .

وأورد في تاريخ دمشق:٢١١/٦٣ روايات محاوله بنى أميه أن يقبل الوليد الخلافه بعد معاوية الثاني فلم يقبلها ، وأنه في أثناء الصلاة على جنازته وقع ميتاً !

وقال البلاذري في فتوحه: ١/٢٧٠: (فلما كبر الثانيه(الوليد)طعن فسقط ميتاً قبل تمام الصلاة فقدم عثمان بن عتبة بن أبي سفيان).

وقال في التنبيه والإشراف/٢٦٥: (وإنما كُنِّيَ أبا ليليٍ تقريراً له لمجزه عن القيام بالأمر ، وكانت العرب تفعل ذلك بالعاجز من الرجال.. بويح في اليوم الذي هلك فيه أبوه يزيد... وكان ربه من الرجال نحيفاً يعتريه صفار) .

وفي لسان العرب:١١/٦٠٩: (وقال المدائني: يقال إن القرشي إذا كان ضعيفاً يقال أبو ليلي ، وإنما ضعف معاوية لأن ولايته كانت ثلاثه أشهر. قال: وأما عثمان بن عفان فيقال له أبو ليلي لأن له ابنه يقال لها ليلي). انتهى. ولم أجد ليلي في بنات عثمان ! فلعلهم اخترعوها ليبعدوا عنه تهمة الضعف !

قتلهم الوحشي لأستاذه يكشف عن قتلهم له !

قال في البدء والتاريخ:٦/١٦: (وكان قدرياً ، لأنه أشخص عمراً المقصوص فعلمه ذلك فدان به وتحققه ، فلما بايعه الناس قال للمقصوص: ما ترى؟ قال: إما أن تعتدل وإما أن تعتزل . فخطب معاوية فقال: إنا بلينا بكم وابتليت بنا وإن جدى معاوية نازع

ص: ٤٣١

الأمر من كان أولى به وأحق فركب منه ما تعلمون حتى صار مرتيناً بعمله ثم تقلده أبى ولقد كان

غير خليق به فركب ردعه واستحسن خطأه ، ولا- أحب أن ألقى الله بتبعاتكم فشأنكم وأمركم ولوه من شتم ، فوالله لئن كانت الخلافة مغنماً لقد أصبنا منها حظاً وإن كانت شراً فحسب آل أبى سفيان ما أصابوا منها ! ثم نزل وأغلق الباب فى وجهه وتخلى للعباده حتى مات بالطاعون فى سنة أربع وستين عن اثنتى وعشرين سنة... فوثب بنو أميه على عمرو المقصوص وقالوا أنت أفسدته وعلمته ! فطمروه ودفنوه حياً !!

تناقض الأمويين والرواه فى أمر معاويه الثانى !

الصورة التى قدمها أكثر الرواه لمعاويه الثانى ، أنه ضعيف الشخصيه زاهد فى الحكم ، اختار الإنزواء والعباده ، ومرض ومات ورفض أن يوصى الى أحد !

لكن ابن قتيبه فى الإمامه والسياسه: ٢/١٠، قدّم صورته أخرى مختلفه تماماً ! قال: (فلما مات يزيد بن معاويه استخلف ابنه معاويه بن يزيد ، وهو يومئذ ابن ثمانى عشره سنه فلبث والياً شهرين وليالى محجوباً لا يُرى ، ثم خرج بعد ذلك فجمع الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس، إنى نظرت بعدكم فيما صار إلى من أمركم وقلدته من ولايتكم فوجدت ذلك لا يسعنى فيما بينى وبين ربى أن أتقدم على قوم فيهم من هو خير منى وأحقهم بذلك وأقوى على ما قلدته ، فاختراروا منى إحدى خصلتين: إما أن أخرج منها وأستخلف عليكم من أراه لكم رضاً ومقنعاً ، ولكم الله علىّ ألا آلوكم نصحاً فى الدين والدنيا. وإما أن

تختاروا لأنفسكم وتخرجونى منها . قال: فأنفّ الناس من قوله وأبوأ من ذلك وخافت بنو أميه أن تزول الخلافة منهم فقالوا: ننظر فى ذلك يا أمير المؤمنين ونستخير الله ، فأمهلنا . قال: لكم ذلك وعجلوا علىّ .

قال فلم يلبثوا بعدها إلا أياماً حتى طُعِنَ (مرض مرض الموت) فدخلوا عليه فقالوا له: إستخلف على الناس من تراه لهم رضىً . فقال لهم: عند الموت تريدون ذلك؟ لا- والله لا- أتزودها ! ما سعدت بحلاوتها فكيف أشقى بمرارتها ، ثم هلك رحمه الله ولم يستخلف أحداً) .

معاوية الثانى شتم مروان بن الحكم وطردّه

من الأمور الملفتة ثقه معاوية الثانى بالوليد بن عتبه بن أبى سفيان ، وكان أكبر بنى أميه سنأ ، فقد أوصى أن يصلى على جنازته (كما تقدم ، وفى تاريخ دمشق: ٥٩/٢٩٩).

والأمر الأهم موقفه من مروان ، فقد ورد ذكر مروان فى عده أحداث تدل على دوره فى تلك الأيام ، فعندما أعلن معاوية أنه يريد التخلص من الحكم طلب منه مروان أن يعين شورى أمويه ليدخل فيها وواصل الإلحاح على طلبه فلم يقبل ورده بعنف ! قال فى تاريخ دمشق: ٥٩/٣٠٢: (ومات معاوية بن يزيد فى طاعون كان وقع فى الشام!) وجهد به مروان أن يجعل لهم عهداً فأبى ! ولما توفى صلى عليه الوليد بن عتبه بن أبى سفيان) . انتهى.

وتواصل إصرار مروان وإهانتته للخليفه الجديد فشتمه وطرده ! قال البلاذرى فى أنساب الأشراف/ ١٣٢٨ ، بسند صحيح عندهم: (وحدثنى هشام بن عمار عن الوليد بن مسلم قال: دخل مروان بن الحكم على معاوية بن يزيد فقال له: لقد أعطيت من نفسك ما يعطى الذليل المهين ثم رفع صوته فقال: من أراد أن ينظر فى خالفه آل حرب بن أميه فلينظر إلى هذا ! فقال له معاوية: يا ابن الزرقاء ! أخرج عنى لا قبلَ الله لك عذراً يوم تلقاه) . انتهى .

وهى حادثه تدل على نظره معاوية الثانى السلبيه الى مروان حيث دعا عليه أن يدخله الله النار بجرائمه ولا يقبل له عذراً ! وتدلل على أنه يعتقد بما وصف به

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل البيت (عليهم السلام) مروان بأنه ابن الزرقاء ، وهو طعن فى نَسبه !

فقد روى ابن حماد فى الفتن: ١/١٢٩: (عن راشد بن سعد أن مروان بن الحكم لما ولد دفع إلى رسول الله (ص) ليدعو له فأبى أن يفعل ثم قال: ابنُ الزرقاء؟! هلاكك عامه أمتى على يديه ويدي ذريته)!! وقد وصفه بذلك الإمامان الحسنان (عليهما السلام) (تاريخ دمشق: ١٣/٢٩٢) والإمام زين العابدين (عليهم السلام) (الكافي: ٦/١٩) والأحنف بن قيس (الطبقات: ٧/٩٦) وتاريخ دمشق: ١/٣٦٠ والطبرى: ٤/٢٥١).

وهذا يشير الى أن ثقافه معاويه بن يزيد شيعيه، فالزرقاء لقب لأم مروان واسمها أرنب أو أميه لُقبت به لأنها كانت بغيه! ففى هامش البحار: ٤٩/٢٥٣: (قال سبط ابن الجوزى فى التذكرة/١١٩: ذكر هشام بن محمد الكلبى عن محمد بن إسحاق قال: بعث مروان بن الحكم وكان والياً على المدينة رسولاً إلى الحسن (عليه السلام) فقال له: يقول لك مروان: أبوك الذى فرق الجماعة وقتل أمير المؤمنين عثمان وأباد العلماء والزهاد-يعنى الخوارج- وأنت تفخر بغيرك ، فإذا قيل لك من أبوك تقول خالى الفرس! فلما سمعها الحسين (عليه السلام) قال للرسول: قل له يقول لك الحسين بن على بن فاطمه: يا ابن الزرقاء الداعيه إلى نفسها بسوق ذى المجاز صاحبه الرايه بسوق عكاظ ، ويا ابن طريد رسول الله ولعينه! إعرف من أنت ومن أمك ومن أبوك؟ إلى أن قال: قال الأصمعى: أما قول الحسين يا ابن الداعيه إلى نفسها فذكر ابن إسحاق أن أم مروان اسمها أميه وكانت من البغايا فى الجاهليه وكان لها رايه مثل رايه البيطار تعرف بها ، وكانت تسمى أم حبتل الزرقاء). (ونحوه مناقب آل أبى طالب: ٣/١٨٤ ، وقال فى المستقصى فى أمثال العرب: ١/٢٠٢: وهى إحدى أمهات مروان اسمها أرنب كانوا يُسَبُّونَ بها).

وقد شهدت بذلك عائشه فشتته به فى نزاعها معه من أجل أخيها عبد الرحمن (تاريخ دمشق: ٣٥/٣٦ ، والإشراف لابن أبى الدنيا/ ٢١٩ ، والمنتظم: ٥/٣٢٣).

والصحابي أبو سعيد الأنصاري (الطبراني الكبير: ٢٢/٣٠٦ ، ومسند الشاميين: ٢/٣٢٥ ، والضحاك في الآحاد والمثاني: ١/٣٩٤ ، و: ٤/٢٤٧).

كما وصفهم به عمرو بن سعيد الأشدق الأموي عندما أراد عبد الملك أن يقتله (تاريخ الطبري: ٤/٥٩٩ ، والنهيه: ٦/٢٧٢ والمنتظم: ٦/٩١ ، وابن الأثير: ٤/٨٨)

وكما حرف أتباع الأمويين لعنه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لمروان وجعلوها فضيله له ، كذلك حرفوا وصمه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) له با ابن الزقاء فجعلوه مدحاً لأمه ! ففي الآحاد والمثاني: ١/٣٩٤: (وكانت تسمى الزرقاء من حسن عينيها) ! وهي محاوله زرقاويه مكشوفه !

هذا الموقف من الخليفه الجديد ، ومطلبه أن يقبلوا بمن يعينه لهم خليفه ، ورفضه أن يعين أحداً منهم ، يعنى أنه قوئى جداً وصاحب مشروع جرى ! وأن خطته كانت أن يأخذ تعهداً من أركان الأسره الحاكمه بقبول (شخص) يراه أكفاً منه للخلافه ، ليعلن خلافته ويعزل نفسه ، وقد أبقى إسم ذلك الشخص سراً ، لأن بنى أميه لم يقبلوه لخوفهم أن يكون من غيرهم !

فمن هو ذلك (الشخص) ياترى؟! من المؤكد أنه لم يكن أموياً ، لأنهم حاولوا معه كثيراً أن يستخلف شقيقه خالد فلم يقبل ! ولأنه بيّن فى كلامه ومواقفه شروطاً لهذا الخليفه الذى يريد إعلانه لهم ، لاتنطبق إلا الإمام زين العابدين (عليه السلام).

هل قتلت أم معاويه بن يزيد أو توفيت !

قال فى تاريخ دمشق: ٥٩/٣٠٣: (وسألته أمه بشدييها) أقسمت عليه بحلييها) أن يستخلف أخاه خالد بن يزيد بن معاويه فأبى وقال: لا أتحملها حياً وميتاً). انتهى.

ويقصد بأمه هنا أم خالد زوجه يزيد التى تزوجها بعده مروان وقتلته !

لكن ذلك لا يصح لأن أم خالد ليست أم أخيه معاويه بن يزيد بل هى خالته ، فأمه

هى أم هاشم بنت عتبه ، وردت تسميتها أم حبيب وأم عبدالله ، وروى ذلك فى تاريخ دمشق: ٥٩/٢٩٩ ، قال: (وَلَدَ أَبُو هَاشِمِ بْنِ عَتْبَةَ: عَبْدَ اللَّهِ وَأُمَّ حَبِيبٍ وَأُمَّ خَالِدٍ ، وَكَانَتْ أُمَّ حَبِيبٍ عِنْدَ يَزِيدِ بْنِ مَعَاوِيَةَ فَوُلِدَتْ لَهُ مَعَاوِيَةُ وَعَبْدُ اللَّهِ ، ثُمَّ خَلَفَ عَلَى أَخْتِهَا أُمَّ خَالِدِ بْنِ أَبِي هَاشِمٍ ، فَوُلِدَتْ لَهُ خَالِدُ بْنُ يَزِيدِ بْنِ مَعَاوِيَةَ .) ومثله: ٧٠/٢٠٩ ، وقال قبله: (أُمَّ حَبِيبٍ بِنْتُ أَبِي هَاشِمِ بْنِ عَتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ الْقُرَشِيَّةِ الْعَبْشَمِيَّةِ زَوْجِ يَزِيدِ بْنِ مَعَاوِيَةَ وَوُلِدَتْ لَهُ مَعَاوِيَةُ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ يَزِيدٍ . كَتَبْتُ إِلَى النُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ تَسْأَلُهُ عَنِ قِصَّةِ زَيْدِ بْنِ خَارِجَةَ الْأَنْصَارِيِّ الَّذِي تَكَلَّمَ بَعْدَ مَوْتِهِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهَا بِذَلِكَ ، وَكَانَتْ تَكْنِي أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ بِابْنَتِهَا عَبْدِ اللَّهِ .)

وقال البلاذرى فى أنساب الأشراف/١٣٢٧: (وسمعت الوليد بن مسلم يقول: كانت أم معاوية بن يزيد وهى أم هاشم بنت أبى هاشم بن عتبه بن ربيعه بن عبد شمس امرأه برزه عاقله ، فدعا يزيد يوماً بمعاوية بن يزيد وأمه حاضره فأمره بأمر فلما ولى قالت له: لو وليت معاوية عهدك ، فقال: أفعل).

شاب فى مقتبل العمر ضحى بأمبراطوريته وبدمه !

يتضح مما تقدم أن قصده بعدم تحمل الخلافة حياً وميتاً ، أنه ليس مستعداً لأن يغضبها أو يعطيها لغير أهلها ! وأنه ترك رئاسه أمبراطوريه واسعه مدى العمر ، وعرض حياته لخطر محقق من أجل أن يوصل الخلافة الى صاحبها الشرعى ! وهذا غاية فى البذل والتضحية والشجاعة !

ولهذا يترجح عندنا أنه كان شيعياً وأنه أراد أن يعطى الخلافة للإمام زين العابدين على بن الحسين (عليه السلام) ، فهذا مقتضى مفردات عقيدته التى أعلنها فى على والعترة (عليهم السلام) والتى شهد بها له أستاذه الشهيد ، فهى لا تتفق إلا مع التشيع .

أما اتهامهم له بأنه قدرى فهى تهمة جاهزه لمن خالف السلطه ، ومعناها أنه لا يقول

بالجبريه والقدر الذى يقولون به ! وقد اتهموا بها كثيرين ، ومنهم شيعة مثل ابراهيم بن أبى يحيى الأسمى أستاذ مالك بن أنس.
(سير الذهبى: ٨/٤٥٠)

الدميرى والدمشقى يرويان تشيع معاويه

ويتضح تشييعه من خطبته التى رواها الدميرى فى حياه الحيوان: ١/٩٨، وابن الدمشقى فى جواهر المطالب: ٢/٢٤١، واللفظ للأول: (وذكر غير واحد أن معاويه بن يزيد لما خلع نفسه صعد المنبر فجلس طويلاً ، ثم حمد الله وأثنى عليه بأبلغ ما يكون من الحمد والثناء ، ثم ذكر النبى(ص) بأحسن ما يذكر به ، ثم قال:

يا أيها الناس، ما أنا بالراغب فى الإثمار عليكم لعظيم ما أكرهه منكم، وإنى لأعلم أنكم تكرهوننا أيضاً لأننا بلينا بكم وبليتم بنا !
ألا- إن جدى معاويه قد نازع فى هذا الأمر من كان أولى به منه ومن غيره لقربته من رسول الله وعظم فضله وسابقته ، أعظم المهاجرين قدراً وأشجعهم قلباً وأكثرهم علماً وأولهم إيماناً وأشرفهم منزله وأقدمهم صحبه ابن عم رسول الله وصهره وأخوه ، زوجه النبى ابنته فاطمه وجعله لها بعلاً باختياره لها وجعلها له زوجه باختيارها له أبو سبطيه سيدى شباب أهل الجنة وأفضل هذه الأمه ، تربيته الرسول وابنى فاطمه البتول من الشجره الطيبه الطاهره الزكيه ، فركب جدى منه ما تعلمون وركبتم معه ما لا تجهلون، حتى انتظمت لجدى الأمور.

فلما جاءه القدر المحتوم واخترمته أيدى المنون بقى مرتيناً بعمله فريداً فى قبره ، ووجد ما قدمت يداه ورأى ما ارتكبه واعتداه !
ثم انتقلت الخلافة إلى يزيد أبى فتقلد أمركم لهوى كان لأبيه فيه، ولقد كان أبى يزيد بسوء فعله وإسرافه على نفسه غير خليق بالخلافة على أمه محمد ، فركب هواه واستحسن خطاه ، واقتحم على ما أقدم من جرأته على الله ، وبغيه على من

استحل حرمة من أولاد رسول الله، فقلت مدته وانقطع أثره، وضاجع عمله وصار حليف حفرته رهين خطيئته، وبقيت أوزاره وتبعاته وحصل على ما قدم، وندم حيث لا ينفعه الندم، وشغلنا الحزن له عن الحزن عليه، فليت شعري ماذا قال وماذا قيل له هل عوقب بإساءته وجوزى بعمله وذلك ظني! ثم خنقته العبره فبكى طويلاً وعلا- نحيبه ثم قال: وصرت أنا ثالث القوم والساخط عليّ أكثر من الراضى، وما كنت لأتحمل آثامكم، ولا يرانى الله جلت قدرته متقلداً أوزاركم وألقاه بتبعاتكم، فشأنكم أمركم فخذوه، ومن رضيتم به عليكم فولوه، فلقد خلعت بيعتى من أعناقكم . والسلام . فقال له مروان بن الحكم وكان تحت المنبر: أسنّه عمرية يا أبا ليلي؟ فقال أغدّ عنى! أعن دينى تخدعنى؟ فوالله ما ذقت حلاوه خلافتكم فأتجرع مرارتها! إئتني برجال مثل رجال عمر، على أنه (ما) كان حين جعلها شورى وصرّفها عمن لا يشك فى عدالته ظلوماً . والله لئن كانت الخلافة مغنماً لقد نال أبى منها مغرماً ومأثماً، ولئن كانت سوءاً فحسبه منها ما أصابه . ثم نزل فدخل عليه أقاربه وأمه فوجدوه يبكى فقالت له أمه: ليتك كنت حيضه ولم أسمع بخبرك . فقال: وددت والله ذلك، ثم قال: ويلى إن لم يرحمنى ربي . ثم إن بنى أميه قالوا لمؤدبه عمر المقصوص: أنت علمته هذا ولقنته إياه وصددته عن الخلافة، وزينت له حب على وأولاده، وحملته على ما وسّمنا به من الظلم، وحسّنت له الباع حتى نطق بما نطق وقال ما قال! فقال: والله ما فعلته ولكنه مجبول ومطبوع على حب على! فلم يقبلوا منه ذلك وأخذوه ودفنوه حياً حتى مات! انتهى.

وفى جواهر المطالب: (ثم نزل فدخل الخضراء فقالت له أمه: ليتك كنت حيضه! فقال: والله لو ددت أن كنت ذلك ولم أعلم أن لله ناراً يعذب بها من عصاه، إن لم يرحم

الله أبى وجدى فويلٌ لهما . ثم إنه مات بعد أربعين يوماً فوثب بنو أميه على مؤدبه المعروف بعمر المقصوص وقالوا له: أنت علمته هذا! فقال: لا- والله وإنه لمطبوع عليه ، والله ما حلف قط إلا- بمحمد وآل محمد ، وما رأيتَه أفرد محمداً منذ عرفته! (وبهامشه: من أول الخطبه إلى هاهنا رواه اليعقوبى بمغايره طفيفه لفظيه فى حوادث سنه ٦٤ من تاريخه: ٢/٢٤٠. وذيل الكلام رواه أيضاً المسعودى فى حوادث سنه ٦٤ من كتاب مروج الذهب: ٣/٧٣. ورواه فى كتاب الأضواء/١٦ عن كتاب حياه الحيوان: ٢/٦١) ورواه بأتم منهم ابن العبرى فى كتابه تاريخ مختصر الدول/١١١ ، ثم قال فى ذيل القصة: فوثب بنو أميه على عمر المقصوص وقالوا أنت أفسدته وعلمته! فطمروه ودفنوه حيا! وانظر ترجمه عمر بن نعيم العنسى من النسخه الأردنيه من تاريخ دمشق: ١٣/٣٦٥. ورواه موجزاً ابن حجر فى كتاب الصواعق/١٣٤).

أقول: ولا يعارض الحكم بتشيعه المفاهيم التى تضمنتها روايتهم لكلامه ، فلا يُعتمد على ما رووه فى هذه النقطة لأن مقصودهم التعقيم ، وكثير من روايتهم يستحلون الكذب لتغطيه فضائل أهل البيت (عليهم السّلام) ومدح مخالفيهم! وقد رأيت تفاوت روايتهم فى رأيه فى عمر بن الخطاب ، وقد وضعانا (ما) بين قوسين لأن المعنى يستقيم بدونها ولا يستقيم بها ، فالمظنون أنهم زادوها فى الروايه .

أستاده عالم شامى يروى عن أبى ذر (رحمه الله)

ترجمته مصادر الجرح والتعديل فهو عمر بن نعيم العنسى الملقب بالمقصوص معلم أولاد يزيد ، وثقه أحمد وابن معين وأبو حاتم وأبو زرعه وابن حبان ، وهو يروى عن أسامه النخعى عن أبى ذر ، ومعناه أن أستاذه أسامه بن سلمان النخعى تلميذ أبى ذر (رحمه الله) فقد قضى أبو ذر نحو عشرين سنه فى بلاد الشام .

قال ابن حجر فى تعجيل المنفعه/٣٠٤: (عمر بن نعيم العنسى شامى ، عن أسامه بن سلمان وعنه مكحول ، وثقه ابن حبان وقال: عداده فى أهل الشام ، وتبع فى ذلك البخارى كابن أبى حاتم). (ونحوه فى الإكمال لرجال أحمد/٣١٠).

وقال فى تعجيل المنفعه/٢٧: (أسامه بن سلمان النخعى شامى روى عن أبى ذر وابن مسعود ، وعنه عمر بن نعيم العنسى وغيره ، ذكره ابن حبان فى الثقات . قلت: لم يذكر البخارى ولا ابن أبى حاتم فيه جرحاً ولم يذكروا له راوياً غير عمر ، ولكن قال بن عساكر: قيل روى عنه مكحول أيضاً).

وفى تاريخ دمشق: ٤٥/٣٥١: (عمر بن نعيم العنسى ويقال القرشى معلم بنى يزيد بن معاويه من أهل دمشق ، روى عن معاويه وأسامه بن سلمان النخعى الدمشقى ، روى عنه مكحول . أخبرتنا أم المجتبى بنت ناصر قالت: قرئ على إبراهيم بن منصور أنا أبو بكر بن المقرئ أنا أبو يعلى الموصلى نا على بن الجعد أنا ابن ثوبان عن أبيه عن مكحول عن عمر بن نعيم عن أسامه بن سلمان أن أبا ذر حدثه أن رسول الله(ص)قال إن الله عز وجل يغفر لعبده ما لم يقع الحجاب قيل يا رسول الله وما الحجاب قال تموت النفس وهى مشرکه . وقد أخرجت باقى طرق هذا الحديث فى ترجمه أسامه بن سلمان...). وقد روى عنه: البزار: ٩/٤٤٤ ، وأحمد: ٥/١٧٤ ، والحاكم: ٤/٢٥٧ ، وابن الجعد: ٤٨٩ ، وابن حبان: ٢/٣٩٣ ، والطبرانى فى مسند الشاميين: ١/١٢٤ ، و: ٤/٣٦٨ ، وابن عساكر: ٨/٨٩ ، و: ٤٥/٣٥١ ، وغيرهم . وترجم له: بخارى فى الكبير: ٦/٢٠٢ ، والرازى فى الجرح والتعديل: ٢/٢٨٤ ، وابن حبان فى الثقات: ٧/١٧٩ ، والخطيب فى تاريخه: ٣/١١٧ ، وابن حجر فى تعجيل المنفعه/٢٧ ، والحسينى فى الإكمال/٣١٠ ، وغيرهم .

وختاماً ، إن معاويه الثانى يحتاج الى مزيد من البحث ، فهو ظاهره بارزه وشاهدٌ من أهلها على فداحه ظلامه أهل البيت(عليهم السلام) بيد قريش وأمية ، وشهادةً على بطشهم بمن خالف هواهم ، حتى لو كان ابنهم وخليفتهم ! وتدل من جهه أخرى على أن طغيان بنى أميه وخططهم الحديدية لم تمنع عقائد الإسلام وحب أهل البيت(عليهم السلام) من النفوذ الى قصورهم وأولادهم !

الفصل الثالث عشر: المؤسس الثاني للدولة الأموية: مروان بن الحكم

إشاره

ص: ٤٤١

انهيار الدولة السفانية وقيام الدولة المروانية

كانت السنوات العشر ، ابتداء من هلاك يزيد سنة ٦٤٤هـ جريه الى انتهاء حركه ابن الزبير سنه ٧٣ ، سنوات اضطراب سياسى واجتماعى وفكرى .

ذلك أن شهادته الإمام الحسين (عليه السلام) والعترة النبويه فى كربلاء كانت حدثاً ضخماً هزَّ وجدان الأمة الإسلاميه ، وهزَّ نظام الحكم الأموى من أساسه ! وكان أول تداعياته فى الأمة ثوره أهل المدينه بقياده بقيه الصحابه وكبار التابعين ، والتي قمعها يزيد ، واستباح المدينه بوحشيه أشد من وحشيه المغول .

ثم كانت أول تداعياته على النظام الأموى هلاك يزيد فجأة وهو فى أوج عمره وسلطته ، ثم مجئ ابنه الخليفه الجديد وإدانته لكل سياسه أبيه وجدده وأسرتة ، ومحاولته نقل الخلافه الى عتره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ! الأمر الذى أدى الى تزلزل النظام الأموى فى كافة البلاد حتى فى عاصمته دمشق ! وتتابعت أحداثه حتى انتهت دوله آل أبى سفيان وسيطر مروان بن الحَكم وأولاده على الحكم !

اعترفوا بأن مروان ملعونٌ ابن ملعونٍ وزغٌ ابن وزغٍ !

أجمعت روايات المسلمين على أن الحكم بن أبى العاص أبا مروان ، كان من أشد مشركى قريش عداوه لله ولرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ! قال ابن سعد: ١/٢٠٠: (وكان أهل العداوه

والمباداه لرسول الله (ص) وأصحابه الذين يطلبون الخصومه والجدل: أبو جهل بن هشام ، وأبو لهب بن عبد المطلب ، والأسود بن عبد يغوث ، والحارث بن قيس بن عدى وهو بن الغيطله والغيطله أمه ، والوليد بن المغيره ، وأمية وأبيّ ابنا خلف ، وأبو قيس بن الفاكه بن المغيره ، والعاص بن وائل ، والنضر بن الحارث ، ومنبه بن الحجاج ، وزهير بن أبي أميه ، والسائب بن صيفى بن عابد ، والأسود بن عبد الأسد ، والعاص بن سعيد بن العاص ، والعاص بن هاشم وعقبه بن أبي معيط ، وابن الاصدى الهذلى وهو الذى نطحته الأروى ، والحكم بن أبي العاص ، وعدى بن الحمراء . وذلك أنهم كانوا جيرانه .

وكان أحد الخمسه عشر الذين انتدبتهم قبائل قريش لقتل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ليله هجرته ، فى المنتظم: ٣/٤٩: (وروى الواقدى عن أشياخه أن الذين كانوا ينتظرون رسول الله تلك الليلة: أبو جهل ، والحكم بن أبي العاص ، وعقبه بن أبي معيط ، والنضر بن الحارث ، وأمية بن خلف ، وابن العيطله ، وزمعه بن الأسود وطعيمه بن عدى وأبو لهب ، وأبى بن خلف ونبيه وأبى ابنا الحجاج). وكان الحكم من القله الذين هدر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) دمهم فخبؤوا الحكم ولم يقتلوه (شرح الأخبار: ٢/١٥١) .

وبعد فتح مكه جاء الى المدينه فواصل أذاه للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان يسخر به ! (كان الحكم بن أبي العاص يجلس عند النبي (ص) فإذا تكلم النبي اختلج بوجهه ، فبصر به النبي فقال: أنت كذاك ! فما زال يختلج حتى مات). (الطبرانى الكبير: ٣/٢١٤).

وفى لسان العرب: ٢/٢٥٨ ، ونهايه ابن الأثير: ٢/٦٠: (كان يحرك شفثيه وذقنه استهزاء وحكايه لفعل سيدنا رسول الله (ص) فبقى يرتعد إلى أن مات). (والحاكم وصححه: ٢/٦٢١ ، وغيره . وفى الخرائج: ١/١٦٨: يحرك كتفيه ويكسر يديه) .

وكان يجلس تحت نافذه بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يتجسس عليه ، وذات مره تسلق وأطل

من النافذه والنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) مع إحدى زوجاته ، فأراد أن يفقأ عينه بالمشقص فهرب ! (غوامض الأسماء لابن بشكوال: ٢/٥٨٧ . وراجع فى الغدير: ١/٢٦٠)

وعندما لم يرتدع الحكم دعا عليه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ولعنه ونفاه مع أولاده الى (بطن وَّج) من باديه الطائف ! (البدء والتاريخ: ٥/١٩٩ ، وأنساب الأشراف / ١٤١٢) .

وقال فى الإستيعاب: ١/٣٥٩: (واختُلف فى السبب الموجب لنفى رسول الله إياه فقليل كان يتحيل ويستخفى ويتسمع ما يُسرره رسول الله إلى كبار الصحابه فى مشركى قريش وسائر الكفار والمنافقين ، فكان يفشى ذلك عنه حتى ظهر ذلك عليه ، وكان يحكيه فى مشيته وبعض حركاته إلى أمور غيرها كرهت ذكرها ! ذكروا أن رسول الله كان إذا مشى يتكفأ وكان الحكم بن العاص يحكيه فالتفت النبى يوماً فرآه يفعل ذلك فقال: فكذلك فلتكن ! فكان الحكم مختلجاً لم يرتعش إلا من يومئذ ، فعيرَه عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ، فقال فى عبد الرحمن بن الحكم يهجوهُ:

إن اللعين أبوك فارم عظامه

إن ترم ترم مُخلجاً مجنوناً

يمسى خميصُ البطن من عمِلِ التقى

ويظلُّ من عمِلِ الخبيث بطينا).

وفى البيت الأخير تعريض بشذوذه الجنسى ، وستأتى روايته .

وفى وفيات الأعيان: ٢/٢٢٦: (كان يرعى الغنم ويأوى إلى حيله وهى الكرمه ولم يزل كذلك حتى ولى عثمان بن عفان الخلافه فرده ، وكان الحكم عمه) .

وفى تاريخ يعقوبى: ٢/١٦٤: (قال بعضهم: رأيت الحكم بن أبى العاص يوم قدم المدينه عليه فزُر خلق (ثوب بال متهرئ) وهو يسوق تيساً ، حتى دخل دار عثمان والناس ينظرون إلى سوء حاله وحال من معه ، ثم خرج وعليه جبه خز وطيلسان). وذكر الأمينى (رحمه الله) فى الغدير: ٨/٢٤١ ، الملايين التى أعطاهها له عثمان !

أما ابنه مروان فقد ولد فى المدينه ، ولما ولد جاؤوا به الى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ليدعو له فلما

قربته منه عائشه قال: (أخرجوا عنى الوزغ ابن الوزغ... ولعنه)!(الكافي: ٨/٢٣٨). ورواه الحاكم: ٤/٤٧٩ وصححه، ولفظه: (فأدخل عليه مروان بن الحكم فقال: هو الوزغ ابن الوزغ، الملعون ابن الملعون). (ورواه نعيم فى الفتن: ١/١٣١، وسنده صحيح، والدمشقى فى جواهر المطالب: ٢/١٩١، والمنأوى فى فىض القدير: ٢/٧٦، والسيره الحلبيه: ١/٥٠٩، وينايع الموده: ٢/٤٦٩، والنزاع، والتخاصم لمعمر بن عقيل/١٩٩، والملاحم والفتن لابن طاووس/٨٣ وخزانه الأدب/٩٣٢، ونحوه فى نهايه ابن كثير: ٦/٢٧٢ بلفظ: فأبى أن يفعل ثم قال: ابنُ الزرقاء! هلاك أمتى على يديه ويدي ذريته، وزعم أنه مرسل مع أنه مسند .). انتهى.

وفى مستدر ك الحاكم: ٤/٤٨٠: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم): (إنى أريت فى منامى كأن بنى الحكم بن أبى العاص ينزون على منبرى كما تنزو القردة! قال: فما رؤى النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) مستجمعاً ضاحكاً حتى توفى! هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه... كان أبغض الأحياء (القبائل) إلى رسول الله بنو أميه وبنو حنيفه وثقيف . هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه). انتهى.

(قال الشعبي: سمعت ابن الزبير يقول: ورب هذه الكعبه إن الحكم ابن أبى العاص وولده ملعونون على لسان محمد(ص)وقد كان للحكم عشرون ابناً وثمانيه بنات). (سير الذهبى: ٢/١٠٨، وتاريخ دمشق: ٥٧/٢٧١، وسنده صحيح عندهم).

وقال فى شرح النهج: ٤/٧٠: (كان مجاهراً بالإلحاد هو وأبوه الحكم بن أبى العاص وهما الطريدان اللعينان! كان أبوه عدو رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) يحكيه فى مشيه ويغمز عليه عينه ويدلع له لسانه ويتهكم به ويتهافت عليه (يقهقه رافعاً صوته سخرية)! هذا وهو فى قبضته وتحت يده وفى دار دعوته بالمدينه وهو يعلم أنه قادر على قتله أى وقت شاء من ليل أو نهار! فهل يكون هذا إلا- من شأن شديد البغضه ومستحكم العداوه؟ حتى أفضى أمره إلى أن طرده رسول الله عن المدينه وسيره إلى الطائف! وأما مروان ابنه فأخبث عقيدته وأعظم إلحاداً وكفراً). انتهى.

وقد ذكرنا في المجلد الثاني معركة عائشه وأخيها عبد الرحمن مع مروان ومعاويه وشهادتها بأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم لعن الحكم بن العاص وأولاده ، ووقد روى بخارى طرفاً منه فى صحيحه :٤٢/٦ ، والنسائي :٤٥٩/٦ ، وعامه مصادرهم !

وكان مروان يلقب: (خيطة باطل) لطول قامته واضطراب خلقه وفيه يقول الشاعر:

لحي الله قوماً أمروا خيطة باطلٍ

على الناس يعطى من يشاء ويمنع .)

(البدء والتاريخ:١٩/٦، وفى أسد الغابه:٣٤٨/٤ . والقائل هو أخوه عبد الرحمن ، وكان ظريفاً).

لكن هل يقنعهم كل ذلك؟ كلا ثم كلا ! لأنهم أشربوا فى قلوبهم بنى أميه !

فالحكم عندهم صحابى ومروان صحابى ! لأن الصحابى من رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد رآه مروان عندما ولد وأخذه له فلعه وقال أخرجوا عنى الوزغ بن الوزغ !

وإذا قلت لهم: يا قوم كيف تشهدون بأنهم أعداء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ملعونون على لسانه ، ثم تحبونهم وتتولونهم؟! لقالوا لك: لا تعترض وإلا جعلنا اللعن مكرمه ومنقبه لهم! فانظر ما قاله ابن حجر فى الصواعق:٢٧٥/٢: (ومن أشد الناس بغضاً لأهل البيت مروان بن الحكم ! وكأن هذا هو سر الحديث الذى صححه الحاكم أن عبد الرحمن بن عوف قال: كان لا يولد لأحد مولود إلا أتى به النبي فيدعو له فأدخل عليه مروان بن الحكم

فقال: هذا الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون . ثم روى عن عمرو بن مره الجهنى وكانت له صحبه أن الحكم ابن أبى العاص استأذن على رسول الله فعرف صوته فقال: إئذنوا له عليه لعنه الله وعلى من يخرج من صلبه إلا-المؤمن منهم وقليل ما هم ! يُشَرَّفون فى الدنيا ويُصَيَّرُون فى الآخرة ذووا مكر وخديعه، يُعطون فى الدنيا وما لهم فى الآخرة من خلاق ! قال ابن ظفر: وكان الحكم هذا يرمى بالداء العضال وكذلك أبو جهل (أى بالأبنة كما تقدم فى شعر ابن حسان!) كذا ذكر ذلك كله الدميرى فى حياه الحيوان . ولعنته للحكم وابنه

لا تضرهما ! لأنه تدارك ذلك بقوله مما بينه في الحديث الآخر: أنه بشرٌ يغضب كما يغضب البشر ! وأنه سأل ربه أن من سبه أو لعنه أو دعا عليه أن يكون ذلك رحمه له وزكاه وكفاره وطهاره ! وما نقله عن ابن ظفر في أبي جهل لا يلام عليه فيه ، بخلافه في الحكم فإنه صحابي وقبيح أى قبيح أن يرمى صحابى بذلك ، فليحمل على أنه إن صح ذلك كان يرمى به قبل الإسلام). (راجع: حياه الحيوان/ ١٠٠ و ١٢٣٤). وقال ابن حجر في مقدمه فتح البارى/ ٤٤٣: (يقال له رؤيه فإن ثبتت فلا يُعَرَّج على من تكلم فيه) ! انتهى.

فتأمل منطقتهم المتهافت السقيم ! فالمأبون الملعون على لسان رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) لا يضره ذلك بل هو زكاه له ومنقبه !

وقد بحثنا تحايلهم على القرآن والسنة لرفع اللعن عن الذين لعنهم الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه و آله وسلم) فى تدوين القرآن ، وفى ألف سؤال وإشكال (المسألة ١٤٥) .

على أن بعضهم نص على أن مروان ليس صحابياً ، لأن الصحابى عندهم من رأى أو سمع النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) ولم يصح ذلك لمروان. ففي الإستيعاب: ٣/١٣٨٧: (ولم يره لأنه خرج إلى الطائف طفلاً لا يعقل) وفى المراسيل لابن أبى حاتم/ ١٩٨: (سمعت أبا زرعه يقول مروان بن الحكم لم يسمع من النبى شيئاً).

مطروود النبى..(صلى الله عليه و آله وسلم) يتسلم مقدرات خلافة النبى(صلى الله عليه و آله وسلم)!

كان مروان مع أبيه مطروداً من النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) الى باديه الطائف ! ورفض أبو بكر وعمر أن يلغيا قرار الطرد ، حتى صار عثمان خليفه فبادر الى إلغائه وأتى بعمه الحكم وأعطاه ملايين من بيت المال فصار من الأثرياء ، وزوج ابنه مروان ابنته وجعله وزيره

الخاص ، وأعطاه خاتم الخلافة !

ولا يتسع المجال لتعداد تصرفات مروان فى بيت مال المسلمين ومناصب الدوله ومقدراتها ، فقد كانت السبب فى نقمه الصحابه على عثمان !

ونكتفى بالمرسوم الخلافى الذى أصدره مروان باسم عثمان الى الوالى الأموى فى مصر ، نقضاً للمرسوم الذى أصدره عثمان وسلمه الى الوفد المصرى !

فقد شكى المصريون واليهام ابن أبى معيط الأموى ، وكتب له عثمان أكثر من مره ليصحح سياسته لكن المعيطى أصر على مخالفته ولم يتراجع عنها ، فجاء المصريون وفداً من سبع مئه شخص فيهم بعض الصحابه ، وساعدهم فى المدينه عائشه وطلحه وعلى (عليه السلام) وطلبوا من عثمان تغيير الحاكم ، فوافق عثمان واتفق معهم على تعيين محمد بن أبى بكر (رحمه الله) والياً على مصر وكتب لهم المرسوم واصطحبوا معهم الوالى الجديد ، لكنهم تفاجؤوا فى الطريق بمبعوث سرى من دار الخلافة الى الوالى الأموى يأمره بقتلهم والبقاء فى منصبه ، فرجعوا غاضبين !

روى فى تاريخ دمشق: ٣٩/٤١٥: (محمد بن شهاب الزهرى قال: قلت لسعيد بن المسيب: هل أنت مخبرى كيف كان قتل عثمان ما كان شأن الناس وشأنه ولم خذله أصحاب محمد(ص)؟ فقال....فكان يجئ من أمرائه ما ينكره أصحاب محمد (ص) وكان عثمان يُستعذب فيهم فلا يعزلهم . فلما كان فى الست حجج الأواخر استأثر بنى عمه فولاهم وما أشرك معهم وأمرهم بتقوى الله ، ولّى عبد الله بن أبى سرح مصر فمكث عليها سنين فجاء أهل مصر يشكونه ويتظلمون منه وقد كان قبل ذلك من عثمان هنات إلى عبد الله بن مسعود وأبى ذر وعمار بن ياسر فكانت بنو هذيل وبنو زهره فى قلوبهم ما فيها لحال ابن مسعود ، وكانت بنو غفار وأحلافها ومن عَصَب لأبى ذر فى قلوبهم ما فيها ، وكانت بنو مخزوم قد حنقت على عثمان لحال عمار بن

ص: ٤٤٩

ياسر ، وجاء أهل مصر يشكون ابن أبي سرح فكتب إليه كتاباً يتهدده فيه فأبى ابن أبي سرح أن يقبل ما نهاه عنه عثمان وضرب بعض من أتاه من قبل عثمان من أهل مصر ممن كان أتى عثمان فقتله ! فخرج من أهل مصر سبعمائه رجل فنزلوا المسجد وشكوا إلى أصحاب محمد (ص) في مواقيت الصلاة ماصنع ابن أبي سرح بهم ، فقام طلحة بن عبيد الله فكلّم عثمان بن عفان بكلام شديد ، وأرسلت عائشه إليه فقالت تقدم إليك أصحاب محمد(ص)وسألوك عزل هذا الرجل فأبيت إلا واحده ، فهذا قد قتل منهم رجلاً فأنصفهم من عاملك! ودخل عليه على بن أبي طالب وكان متكلم القوم فقال إنما يسألونك رجلاً مكان رجل وقد ادعوا قبله دماً فاعزله عنهم واقض بينهم ، فإن وجب عليه حق فأنصفهم منه .

فقال لهم: اختاروا رجلاً أوليه عليكم مكانه فأشار الناس عليه بمحمد بن أبي بكر فقال: إستعمل عليه محمد بن أبي بكر فكتب عهده وولاه وخرج معهم عدد من المهاجرين والأنصار ينظرون فيما بين أهل مصر وابن أبي سرح ، فخرج محمد ومن معه فلما كان على مسيره ثلاث من المدينة إذا هم بغلام أسود يخبط البعير خبطاً كأنه رجل يطلب أو يُطلب فقال له أصحاب محمد: ما قصتك وما شأنك هارب أو طالب؟ فقال لهم: أنا غلام أمير المؤمنين وجهنى إلى عامل مصر فقال له رجل: هذا عامل مصر ! قال: ليس هذا أريد ! وأخبر بأمره محمد بن أبي بكر فبعث فى طلبه رجلاً فأخذه فجئى به فقال: غلامٌ من أنت؟ فأقبل مره يقول أنا غلام أمير المؤمنين ومره يقول أنا غلام مروان حتى عرفه رجل أنه لعثمان ، فقال له محمد: إلى من أرسلت؟ قال إلى عامل مصر، قال: بماذا؟ قال برساله: قال: معك كتاب؟ قال: لا ، ففتشوه فلم يجدوا معه كتاباً وكانت معه إداوه قد يبست فيها شئ يتقلقل فحركوه ليخرج فلم يخرج فشقوا الإداوه فإذا فيها كتاب من عثمان إلى ابن أبي سرح ! فجمع

محمد من كان عنده من المهاجرين والأنصار وغيرهم ثم فك الكتاب بمحضر منهم فإذا فيه: إذا أتاك فلان ومحمد وفلان فاحتل قتلهم وأبطل كتابه وقرّ على عملك حتى يأتيك رأيي ، واحبس من يجيء إلّي يتظلم منك ليأتيك رأيي في ذلك إن شاء الله !

فلما قرأوا الكتاب فزعوا ، وأزمعوا فرجعوا إلى المدينة وختم محمد الكتاب بخواتيم نفر كانوا معه ودفع الكتاب إلى رجل منهم ، وقدموا المدينة فجمعوا طلحه والزبير وعلياً وسعداً ومن كان من أصحاب محمد (ص) ثم فضوا الكتاب بمحضر منهم وأخبروهم بقصه الغلام وأقرؤوهم الكتاب ، فلم يبق أحد من المدينة إلا حنق على عثمان ، وزاد ذلك من كان غضب لابن مسعود وأبي ذر وعمار حنقاً وغيظاً ، وقام أصحاب محمد (ص) فلحقوا بمنزلهم ما منهم أحد إلا وهو مغتم لما قرأوا الكتاب ، وحاصر الناس عثمان وأجلب عليه محمد بن أبي بكر بنى تيم وغيرهم ، فلما رأى ذلك عليّ بعث إلى طلحه والزبير وسعد وعمار ونفر من أصحاب محمد (ص) كلهم بدرى ، ثم دخل على عثمان ومعه الكتاب والغلام والبعير فقال له على: هذا الغلام غلامك؟ قال: نعم ، قال: والبعير بعيرك؟ قال: نعم ، قال: فأنت كتبت هذا الكتاب؟ قال: لا ، وحلف بالله ما كتبت هذا الكتاب ولا أمر به ولا علم به ! قال له على: فالخاتم خاتمك؟ قال: نعم . قال: فكيف يخرج غلامك ببعيرك بكتاب عليه خاتمك لا تعلم به؟! فحلف بالله ما كتبت هذا الكتاب ولا- أمرت به ولا وجهت هذا الغلام إلى مصر قط ! وأما الخط فعرفوا أنه خط مروان وشكوا في أمر عثمان وسألوه أن يدفع إليهم مروان فأبى، وكان مروان عنده في الدار ! فخرج أصحاب محمد من عنده غضاباً وشكوا في أمره وعلموا أن عثمان لا يحلف بباطل إلا- أن قوماً قالوا: لن يبرأ عثمان من قلوبنا إلا أن يدفع إلينا مروان حتى نبثه ونعرف حال الكتاب وكيف

يأمر بقتل رجال من أصحاب محمد بغير حق! فإن يكن عثمان كتبه عزلناه، وإن يكن مروان كتبه على لسان عثمان نظرنا ما يكون منا في أمر مروان...من روايه طويله)!(رواها أيضاً السيوطي في تاريخ الخلفاء/١٢٣، والبلاذري في أنساب الأشراف/١٤٦٧، والعصامي في سمت النجوم العوالي/٧٣٠، وابن قتيبه في الإمامه والسياسه:١/٤٢، وابن حجر في الصواعق المحرقة:١/٣٤٢، والحلبى في السيره الحلبيه:٢/٢٧١، وناقش الشريف المرتضى في الشافى في الإمامه:٤/٢٥٦ محاولتهم تبرئه عثمان ومروان من وزرها). وتوجد عدده روايات تدل على ضعف عثمان وإطلاقه يد مروان، ثم دفاعه عنه حتى عندما يرتكب جريمه!

ومن نوادر الذهبى فى الصدق والإنصاف ما قاله فى سيره:٣/٤٧٧: (وكان كاتب ابن عمه عثمان وإليه الخاتم فخانه، وأجلبوا بسببه على عثمان ثم نجا هو. وسار مع طلحه والزبير للطلب بدم عثمان فقتل طلحه يوم الجمل، ونجا- لا نجا- ثم ولّى المدينه غير مره لمعاويه). انتهى.

كان مروان مع عائشه فى حرب الجمل

كان من أوائل الذين بايعوا علياً(عليه السلام)بعد عثمان، ومن أول الناكثين المتحمسين لحربه، زاعمين الطلب بدم عثمان، مع أنهم يعرفون براءته(عليه السلام)من دم عثمان!

واتفق الرواه على أن مروان قتل طلحه فى حرب الجمل، لأنه برأيه أول محرض على قتل عثمان، ففى مجمع الزوائد:٩/١٥٠: (عن قيس بن أبى حازم قال: رأيت مروان بن الحكم حين رمى طلحه يومئذ بسهم فوق فى عين ركبته فما زال يسيح إلى أن مات. رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح). (ورواه فى الطبقات:٥/٣٨، والمستدرک:٣/٣٧٠، وغيرها).

وبعد قتله لطلحه خنس مروان فى أيام معركة الجمل وكان متسكعاً خلف عائشه،

فهو سياسى وليس مقاتلاً! وفى اليوم السابع كان فى أول المنهزمين: (أخذ مروان بن الحكم أسيراً يوم الجمل فاستشفع الحسن والحسين (عليه السلام) إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فكلماه فيه فخلى سبيله! فقالا له: يبايعك يا أمير المؤمنين؟ فقال (عليه السلام): أولم يبايعنى بعد قتل عثمان؟! لا حاجه لى فى بيعته! إنها كف يهوديه لو بايعنى بكفه لغدر بسببته (بمقعدته)! أما إن له إمرة كلعه الكلب أنفه ، وهو أبو الأكبش الأربعة وستلقى الأمه منه ومن ولده يوماً أحمر). (نهج البلاغه: ١/١٢٣).

وفى كتاب الأم للشافعى: ٤/٢٢٩ أن مرواناً قال لعلى بن الحسين (عليه السلام): (ما رأيت أحداً أكرم غلبه من أبيك! ما هو إلا أن ولينا يوم الجمل فنادى مناديه: لا يقتل مدبر ولا يذفف على جريح). (ومجموع النووى: ١٩/٢٠٢ ، وسنن البيهقى: ٨/١٨١).

وقالوا إن مروان يومئذٍ شم رائحه الخيول: (لما انهزم الناس يوم الجمل اجتمع معه طائفه من قريش فيهم مروان بن الحكم فقال بعضهم لبعض: والله لقد ظلمنا هذا الرجل ونكثنا بيعته من غير حدث! والله لقد ظهر علينا فما رأينا قط أكرم سيرة منه ولا أحسن عفواً بعد رسول الله . تعالوا حتى ندخل عليه ونعتذر إليه فيما صنعناه! قال: فصرنا إلى بابه فاستأذناه فأذن لنا ، فلما مثلنا بين يديه جعل متكلمنا يتكلم فقال (عليه السلام): أنصتوا أكفكم ، إنما أنا بشر مثلكم فإن قلت حقاً فصدقونى وإن قلت باطلاً فزُدوا على ، أنشدكم الله أتعلمون أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قبض وأنا أولى الناس به وبالناس من بعده؟ قلنا: اللهم نعم ، قال: فعدلتم عنى وبايعتم أبا بكر فأمسكت ولم أحب أن أشق عصا المسلمين وأفرق بين جماعاتهم . ثم إن أبا بكر جعلها لعمر من بعده فكففت ولم أهج الناس وقد علمت أنى كنت أولى الناس بالله وبرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبمقامه فصبرت حتى قتل وجعلنى سادس سته فكففت ولم أحب أن أفرق بين المسلمين . ثم بايعتم عثمان فطغيتم عليه وقتلتموه وأنا جالس فى بيتى

وأتيموني وبايعتموني كما بايعتم أبا بكر وعمر ووفيتم لهما ولم تفوا لى! فما الذى منعكم من نكث بيعتهما ودعاكم إلى نكث بيعتى؟ فقلنا له: كن يا أمير المؤمنين كالعبد الصالح يوسف إذ قال: لا تَثْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَعْفُرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ، فقال: لا تثرِب عليكُم اليوم ، وإن فيكم رجلاً لو بايعنى بيده لنكث بإسته ! يعنى مروان بن الحكم). (الجمل للمفيد/٢٢٢، وشرح الأخبار: ١/٣٩٣ ، وأمالى الطوسى /٥٠٧) .

أقول: قوله (عليه السلام) (إنما أنا بشر مثلكم) لا يتنافى مع إمامته وعصمته ، فهو كقول النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) للكفار إنما أنا بشر مثلكم. كما يلاحظ أنه (عليه السلام) قال لهم: لا تَثْرِبَ عَلَيْكُمُ ولم يكمل الآية ولم يقل لهم: الْيَوْمَ يَعْفُرُ اللَّهُ لَكُمْ ! لا غفر الله لهم .

وروى فى الإحتجاج: ١/٤١٦، طرفاً من مناظره الإمام الحسن (عليه السلام) مع مروان والمغيره والوليد بن عقبه فى مجلس معاويه ، تدل على أن تكبر مروان وشره لم يتغير رغم ذلته فى حرب الجمل ، فعندما دخل الإمام الحسن (عليه السلام) بادره بالفخر بأنفسهم والخط من بنى هاشم: (وذكروا أشياء ساءت الحسن بن على وبلغت منه فقال (عليه السلام): أنا شعبه من خير الشعب ، وآبائى أكرم العرب ، لنا الفخر والنسب والسماحه عند الحسب ، ونحن من خير شجره أنبتت فروعاً ناميه وأثماراً زاكيه وأبداناً قائمه ، فيها أصل الإسلام وعلم النبوه ، فعلونا حين شمخ بنا الفخر واستطلنا حين امتنع بنا العز ، ونحن بحور زاخره لا تنزف وجبال شامخه لا تقهر! فقال

مروان بن الحكم: مدحت نفسك وشمخت بأنفك ، هيهات هيهات يا حسن نحن والله الملوك الساده والأعزه القاده ، لا تبجحن فليس لك عز مثل عزنا ولا فخر كفخرنا ، ثم أنشأ يقول:

شفينا أنفساً طابت وقوراً

فالت عزها فيمن يلينا

فأبنا بالغنيمه حيث أبنا

وأبنا بالملوك مقريننا

...فتكلم الحسن (عليه السلام) فقال: يا مروان أجبناً وخوراً وضعفاً وعجزاً! زعم أنى مدحتُ

نفسى وأنا ابن رسول الله ، وشمختُ بأنفى وأنا سيد شباب أهل الجنة ، وإنما يبذخ ويتكبر ويلك من يريد رفع نفسه ، ويتبجح من يريد الإستطاله ، فأما نحن فأهل بيت الرحمة ومعدن الكرامه وموضع الخيره ، وكنز الإيمان ورمح الإسلام وسيف الدين . ألا تصمت ثكلتك أمك قبل أن أرميك بالهوائل وأسَمَك بميسم تستغنى به عن اسمك ، فأما إيابك بالنهاب والملوك ! أفى اليوم الذى وليت فيه مهزوماً ، وانجحرت مذعوراً فكانت غنيمتك هزيمتك ، وغدرك بطلحه حين غدرت به فقتلته ! قبلاً لك ما أغلظ جلده وجهك ! فنكس مروان رأسه وبقي مغيره مبهوتاً) .

ثم أجاب الإمام(عليه السّلام)المغيره بن شعبه شبيهاً بجوابه لمروان... فقال معاويه: إرجع يا مغيره هؤلاء بنو عبد مناف لا تقاومهم الصناديد ولا تفاخرهم المذاويد ! ثم أقسم على الحسن بالسكوت فسكت). انتهى.

أقول: وهكذا جعل معاويه بدهائه الفخر لبنى عبد مناف ، الجد المشترك لبنى أميه وهاشم ، ليقول لهم بذلك إن الحسن(عليه السّلام)منا نحن بنى عبد مناف !

كما ينبغى الإلفات الى حقيقه عظيمه ذكرها الإمام الحسن(عليه السّلام)وهى الغنى الخاص الذى يعطيه اختيار الله تعالى للنبي(صلى الله عليه وآله وسلم)وعترته الطاهرين(عليهم السّلام) ، فهو حالتهم النفسيه وحديثهم عن أنفسهم يختلف عن الآخرين ! قال(عليه السّلام): (زعم أنى مدحتُ نفسى وأنا ابن رسول الله ، وشمختُ بأنفى وأنا سيد شباب أهل الجنة ، وإنما يبذخ ويتكبر ويلك من يريد رفع نفسه ويتبجح من يريد الإستطاله..الخ).

وقد أوضحت هذه الحقيقه روايه الصدوق فى الخصال/٢١٥: (عن محمد بن أبى عمير قال: ما سمعت ولا استفدت من هشام بن الحكم فى طول صحبتي له شيئاً أحسن من هذا الكلام فى عصمه الإمام ، فإنى سألته يوماً عن الإمام أهو معصوم ؟ فقال: نعم ، فقلت: فما صفه العصمه فيه ؟ وبأى شئ يعرف ؟ فقال: إن جميع الذنوب

أربعة أوجه لا خامس لها: الحرص والحسد والغضب والشهوه فهذه منفيه عنه! لا يجوز أن يكون حريصاً على هذه الدنيا وهي تحت خاتمه لأنه خازن المسلمين فعلى ماذا يحرص ، ولا يجوز أن يكون حسوداً لأن الإنسان إنما يحسد من فوقه وليس فوقه أحد فكيف يحسد من هو دونه؟!

ولا يجوز أن يغضب لشئ من أمور الدنيا إلا أن يكون غضبه لله عز وجل ، فإن الله عز وجل قد فرض عليه إقامة الحدود وأن لا تأخذه في الله لومه لائم ولا رأفه في دينه حتى يقيم حدود الله عز وجل . ولا يجوز له أن يتبع الشهوات ويؤثر الدنيا على الآخرة لأن الله عز وجل حبب إليه الآخرة كما حبب إلينا الدنيا فهو ينظر إلى الآخرة كما ننظر إلى الدنيا ، فهل رأيت أحداً ترك وجهاً حسناً لوجه قبيح ، وطعاماً طيباً لطعام مر ، وثوباً لينا لثوب خشن ، ونعمه دائماً باقيه لدنيا زائله فانيه)؟! (وأمالى الصدوق/٧٣١ ، ومعانى الأخبار/١٣٣).

مطرد النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) من المدينة طرده منها المسلمون ثانية

عندما ثار الصحابه وأهل المدينة على يزيد ، طردوا مروان وبنى أميه ولم يقتلوهم وأخذوا عليهم (العهود والمواثيق أن لا يدلوا على عوره لهم ولا يظاهروا عليهم عدواً ، فلما لقيهم مسلم بن عقبه بوادى القرى قال مروان لابنه عبد الملك: أدخل عليه قبلى لعله يجتزئ بك منى فدخل عليه عبد الملك فقال له مسلم: هات ما عندك أخبرنى خبر الناس وكيف ترى؟ فقال: نعم ثم أخبره بخبر أهل المدينة ودله على عوراتهم وكيف يؤتون ومن أين يدخل عليهم). (الطبقات:٥/٢٢٥).

وقبل خروجه مطروداً طلب من ابن عمر أن يحمى له نسائه وأطفاله فرفض: (فأتى مروان عبد الله بن عمر فقال: يا أبا عبد الرحمن بلغنى أنك تريد الخروج إلى مكة

وتغيب عن هذا الأمر فأحب أن أوجه عيالي معك . فقال ابن عمر: إني لا أقدر على مصاحبه النساء ! قال: فتجعلهم في منزلك مع حرمك .

قال: لا آمن أن يدخل على حريمي من أجل مكانكم . فكلم مروان على بن الحسين فقال: نعم ، فضمهم على إليه وبعث بهم مع عياله قال: ثم ارتحل القوم من ذى خشب على أقبح إخراج) . (الإمامه والسياسه: ١/٢٢٩) .

ونكت مروان ورجع مع جيش يزيد لاستباحه المدينه !

قال ابن سعد في الطبقات: ٥/٦٦ ، واصفاً ثوره الصحابه في المدينه على يزيد: (فتواثب الناس يومئذ يبائعون من كل النواحي وما كان لعبد الله بن حنظله تلك الليالي مبيت إلا المسجد ، وما كان يزيد على شربه من سويق يفطر عليها إلى مثلها من الغد يؤتى بها في المسجد يصوم الدهر، وما رثى رافعاً رأسه إلى السماء إخباتاً ، فلما دنا أهل الشام من وادي القرى صلى عبد الله بن حنظله بالناس الظهر ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إنما خرجتم غضباً لدينكم فأبلوا الله بلاء حسناً ، ليوجب لكم به مغفرته ويحل به عليكم رضوانه ، قد خبرني من نزل مع القوم السويدياء وقد نزل القوم اليوم ذا خشب ومعهم مروان بن الحكم والله إن شاء الله محينه بنقضه العهد والميثاق عند منبر رسول الله(ص) فتصايح الناس وجعلوا ينالون من مروان ويقولون الوزغ بن الوزغ ، وجعل بن حنظله يهدتهم ويقول إن الشتم ليس بشئ ، ولكن أصدقوهم اللقاء....

ثم وصف المعركه المجزره وتجوّل مروان على القتلى فقال: فجعل مسرف(وهو مسلم قائد جيش يزيد سموه مسرفاً) يطوف على فرس له في القتلى ومعه مروان بن الحكم ، فمر على عبد الله بن حنظله وهو مادّ إصبعه السبابه فقال مروان: أما والله لئن نصبتها ميتاً

لطالما نصبتها حياً...! وقال في: ٧٠/٥ و ١٧١: (فقال مسرف: والله ما أرى هؤلاء إلا أهل الجنة ، لا يسمع هذا منك أهل الشام فتكرهم عن الطاعة ! قال مروان: إنهم بدلوا وغيروا).

كما وصف ابن سعد تحمس مروان لاستباحه مدينة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ورجوعه مع جيش يزيد فقال في: ٥/٣٨: (فلما وثب أهل المدينة أيام الحره أخرجوا عثمان بن محمد وبنى أميه من المدينة فأجلوهم عنها إلى الشام وفيهم مروان بن الحكم ، وأخذوا عليهم الايمان ألا يرجعوا إليهم وإن قدروا أن يردوا هذا الجيش الذى قد وجه إليهم مع مسلم بن عقبه المرى أن يفعلوا ، فلما استقبلوا مسلم بن عقبه سلموا عليه وجعل يسائلهم عن المدينة وأهلها فجعل مروان يخبره ويحرضه عليهم ، فقال له مسلم: ما ترون؟ تمضون إلى أمير المؤمنين أو ترجعون معي؟ فقالوا: بل نمضى إلى أمير المؤمنين ، وقال مروان من بينهم: أما أنا فأرجع معك فرجع معه مؤازراً له معيناً له على أمره حتى ظفر بأهل المدينة وقتلوا وانتهت المدينة ثلاثاً . وكتب مسلم بن عقبه بذلك إلى يزيد ، وكتب يشكر مروان بن الحكم ويذكر معونته إياه ومناصحته وقيامه معه ، وقدم مروان على يزيد بن معاوية الشام فشكر ذلك له

يزيد وقربه وأدناه).

وفى سنن البيهقي: ٥/١٩٨، أن مرواناً (خطب الناس فذكر مكة وأهلها وحرمتها فناده رافع بن خديج فقال: مالي أسمعك ذكرت مكة وأهلها وحرمتها ، ولم تذكر المدينة وأهلها وحرمتها وقد حرم رسول الله (ص) ما بين لابتها وذلك عندنا فى أديم حولانى إن شئت أقرأتك ! قال فسكت مروان ثم قال: قد سمعت بعض ذلك رواه مسلم فى الصحيح عن القعنبى). انتهى.

أقول: لاقيمه عند مروان لحرمة مكة والمدينة ، فهو فى جيش يزيد الذى استحلَّ حرمتها وقتل أبرارها واستباح أموالها وأعراضها ! وإنما ذكر حرمة مكة ليستغلها ضد

ابن الزبير الذى تحصن فيها ، ويساعد جيش يزيد المتوجه اليها !

النظام الأموى على أكف عفاريت !

بعد هلاك يزيد دخلت الأمه فى عشر سنوات من الفوضى والإضطراب والحروب: (لما مات يزيد بن معاويه ومعاويه بن يزيد وثب أهل خراسان بعمالهم فأخرجوهم ، وغلب كل قوم على ناحيه ، ووقعت الفتنه وغلب ابن خازم على خراسان ووقعت الحرب). (تاريخ الطبرى: ٤/٤٢٠).

قال الزرقانى فى شرحه: ٢/٣٩١: (وذكر أصحاب الأخبار أنه لما مات معاويه بن يزيد بن معاويه ولم يستخلف ، بقى الناس بلا خليفه شهرين وأياماً) .

(وكانت الفتنه من يوم مات معاويه بن يزيد إلى أن استقام الناس لعبد الملك سع سنين وإحدى وعشرين ليله). (تاريخ دمشق: ٢٨/٢٥١).

وقد وصل مروان الى الشام بعد هلاك يزيد ، والنظام الأموى يتأرجح على أكف عفاريت فكانت الفرصه التى ينتظرها الوزغ !

قال اليعقوبى: ٢/٢٥٥: (فخرج وأخرج عبد الملك وتعقب ابن الزبير الرأى فعلم أنه قد أخطأ(فى نفيه من المدينه) فوجه يردهم ففاتوه . وقدم مروان وقد مات يزيد... وأمر الشام مضطرب). انتهى. وكانت خطه مروان أن يجبر ابن يزيد على جعل الخلافه فى شورى من بنى أميه ليدخل فيها ، فزجره ابن يزيد ، لأنه يريد موافقه الأمويين لإرجاع الخلافه الى عتره النبى (صلّى الله عليه و آله وسلم) بشخص الإمام زين العابدين (عليه السلام) !

وقد انتقم مروان ورجال القصر من الخليفه الجديد فقتلوه ، وقتلوا صديقه الوليد بن عتبه بن أبى سفيان وهو يصلى على جنازته بوصيته ، ثم قتلوا أستاذه الذى علمه التشيع لعلى وأولاد على عمر بن نعيم ، ودفنوه حياً .

ومع ذلك فقد أصيب مروان باليأس لأن الضحاك بن قيس الفهري حاكم دمشق اختار أن يدعو الى بيعه ابن الزبير ، فاستجاب له قسم من أهل الشام ، وعارضه مروان والأمويون ورؤساء قبائل الشام الذين لا يريدون أن تنتقل الخلافة من بلدهم الى الحجاز: (لما مات معاوية بن يزيد بايع أهل الشام كلهم ابن الزبير إلا أهل الأردن ، فلما رأى ذلك رؤوس بنى أميه وناس من أهل الشام وأشرفهم فيهم رُوْح بن الزنباع الجذامى قال بعضهم لبعض: إن الملك كان فينا أهل الشام فينتقل إلى الحجاز لانرضى بذلك). (مجمع الزوائد: ٧/٢٥٧، والطبرانى الكبير: ٥/٨٠).

وقد أفاض الرواه فى اختلاف أهل الشام وتأرجح قادتهم بعد قتلهم لمعاوية بن يزيد(رحمه الله)وفصل ذلك الطبرى:٣/٣٧٨، وابن عساكر:٢٤/٢٩٢، ومما قاله الأخير: (ثم خرج الضحاك ذات يوم فصلى بالناس صلاه الصبح ثم ذكر ابن معاوية فشمه(يقصد خالد بن يزيد المرشح للخلافة من أخواله بنى كلب وعمره سبع سنين) فقام إليه رجل من كلب فضربه بعضاً واقتتل الناس بالسيف ! ودخل الضحاك دار الإمارة فلم يخرج واقترب الناس ثلاث فرق: فرقه زبيريه ، وفرقه بحدليه (نسبه لابن بحدل الكلبى)هواهم لبني حرب ، والباقون لايبالون لمن كان الأمر من بنى أميه ، وأرادوا الوليد بن عتبه بن أبى سفيان على البيعه له فأبى وهلك تلك الليالى ! فأرسل الضحاك بن قيس إلى بنى أميه فأتاه مروان بن الحكم وعمرو بن سعيد وخالد وعبد الله ابنا يزيد بن معاوية فاعتذر إليهم ، وذكر حسن بلائهم عنده وأنه لم يرد شيئاً يكرهونه وقال: أكتبوا إلى حسان بن مالك بن بحدل حتى ينزل الجابيه ثم نسير إليه فنستخلف رجلاً منكم ، فكتبوا إلى حسان فأقبل حتى نزل الجابيه ، وخرج الضحاك بن قيس وبنو أميه يريدون الجابيه فلما استقلت الرايات متوجهه قال معن بن ثور السلمى ومن معه من قيس: دعوتنا إلى بيعه رجل أحزم الناس رأياً وفضلاً وبأساً فلما أجبناك خرجت إلى هذا

الأعرابى من كلب تباع لابن أخته؟! قال

فتقولون ماذا؟ قالوا: نصرف الرايات وننزل فنظهر البيعه لابن الزبير ففعل وبايعه الناس! انتهى. وقد كانت لعبه من الضحاك الفهري ضد قبائل الشام وبنى أميه ، ليجمعهم ويجبرهم على بيعه ابن الزبير! فقد وصف الطبرى وابن عساكر انهيار مروان على أثرها ، ويأسه من أن يستطيع ابن بحدل وبنى كلب مقاومه الموجه ، فتوجه الى مكه ليبيع ابن الزبير ويأخذ منه الأمان!

(وكتب الضحاك إلى أمراء الأجناد ممن دعا إلى ابن الزبير فأتوه ، فلما رأى ذلك مروان خرج يريد ابن الزبير ليبيع له ويأخذ منه أماناً لبنى أميه! وخرج معه عمرو بن سعيد فلما كانوا بأذرعَات لقيهم عبيد الله بن زياد مقبلاً من العراق فأخبروه بما أرادوا فقال لمروان: سبحان الله أرضيت لنفسك بهذا؟! أتباع لأبى خبيب وأنت سيد قریش وشيخ بنى عبد مناف والله لأنت أولى بها منه! فقال له مروان: فما رأى؟ قال رأى أن ترجع وتدعو إلى نفسك وأنا أكفيك قریشاً ومواليها فلا يخالفك منهم أحد ، فرجع مروان وعمرو بن سعيد! انتهى

وذكر الطبرى: ٣/٢٧٨، أن مروان رجع من حوران بنصيحه ابن زياد: (فسار وهو يقول: ما فات شئ بعد)!

وقال الذهبى فى سيره: ٣/٥٣٧: (حسان بن مالك بن بحدل... الكلبى من أمراء معاويه يوم صفين وهو الذى شد من مروان بن الحكم وبايعه . قال الكلبى: سلموا بالخلافه على حسان أربعين ليله ثم سلم الأمر إلى مروان)! انتهى.

وذكر الطبرى: ٣/٢٨١، فعاليه حسان بن بحدل الكلبى فى تحريك قبائل الشام الكلبيين والغساسنه ، وانه سيطر على الأردن وفلسطين ، ثم جاء الى الجابيه ودعا الى بيعه نفسه ، ثم الى بيعه ابن أخته خالد بن يزيد ، قال: (وافوا حسان بالجابيه فصلى بهم حسان أربعين يوماً والناس يتشاورون... وكان الناس بالجابيه لهم أهواء مختلفه ، فأما مالك بن هبيرة السكونى فكان يهوى هوى بنى يزيد بن معاويه ويجب أن تكون الخلافه فيهم ، وأما الحصين بن نمير السكونى فكان يهوى أن تكون الخلافه لمروان بن

الحكم فقال مالك بن هبيرة لحصين بن نمير: هلمّ فلنباع لهذا الغلام الذي نحن ولدنا أباه وهو ابن أختنا، فقد عرف منزلتنا التي كانت من أبيه فإنه يحملنا على رقاب العرب غداً، يعنى خالد بن يزيد . فقال الحصين: لا لعمر الله لا تأتينا العرب بشيخ ونأتيهم بصبي! فقال مالك: هذا ولم تردى تهامه ولما يبلغ الحزام الطبين، فقالوا مهلاً يا أبا سليمان! فقال له مالك: والله لئن استخلفت مروان وآل مروان ليحسدنك على سوطك وشراك نعلك وظل شجره تستظل بها! إن مروان أبو عشيره وأخو عشيره وعم عشيره فإن بايعتموه كنتم عبيداً لهم، ولكن عليكم بآبن أختكم خالد . فقال حصين: إني رأيت في المنام قنديلاً معلقاً من السماء وإن من يمد عنقه إلى الخلافة تناوله فلم ينله وتناوله مروان فناله والله لنستخلفنه! فقال له مالك: ويحك يا حصين أتبايع لمروان وآل مروان وأنت تعلم أنهم أهل بيت من قيس (أى أولاد حرام أبوهم من قيس عيلان

وليسوا من بنى أميه)! وإنا نرى للناس أن يبايعوا الكبير ويستشبهوا الصغير يعنى بالكبير مروان بن الحكم وبالصغير خالد بن يزيد بن معاوية، قال: فأجمع رأى الناس على البيعه لمروان ثم لخالد بن يزيد من بعده ثم لعمر بن سعيد بن العاص من بعد خالد على أن إماره دمشق لعمر بن سعيد بن العاص وإماره حمص لخالد بن يزيد بن معاوية...). انتهى.

وقبل مروان كل الشروط وبايعه ابن بحدل الكلبيون بالخلافه، وخاض بهم ومن معهم من اليمانيين معركة فاصله مع الضحاك فى مرج راهط قرب دمشق .

من دهاء عبيد الله بن زياد أنه أرسل مرواناً ومن معه من أذرعته الى تدمر ، وقصد هو الى دمشق وداهن الضحاك وأقنعه أن يعسكر خارج الشام !

قال الطبري: ٣/٣٧٨ ، وابن عساكر: ٢٤/٢٩٢: (فخرج الضحاك فنزل المرج ، وبقي عبيد الله بدمشق ومروان وبنو أميه بتدمر وخالد وعبد الله ابنا يزيد بن معاوية بالجايه عند حسان بن مالك بن بحدل ، فكتب عبيد الله إلى مروان أن أدع الناس إلى بيعتك ثم سر إلى الضحاك فقد أصحر لك ! فدعا مروان بنى أميه فبايعوه ، وتزوج أم خالد بن يزيد بن معاوية وهي ابنة أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة ، واجتمع الناس على بيعه مروان فبايعوه . وخرج عبيد الله حتى نزل المرج وكتب إلى مروان فأقبل في خمسه آلاف وأقبل عباد بن زياد من حواريين في ألفين من مواليه وغيرهم من كلب ويزيد بن أبي النمش بدمشق قد أخرج عامل الضحاك منها وأمد مروان بسلاح ورجال . وكتب الضحاك بن قيس إلى أمراء الأجناد فقدم عليه زفر بن الحارث الكلابي من قنسرين وأمده النعمان بن بشير الأنصاري بشرحيل بن ذى الكلاع في أهل حمص ، فتوافوا عند الضحاك بالمرج فكان الضحاك في ثلاثين ألفاً ومروان في ثلاثه عشر ألفاً أكثرهم رجالة... فأقاموا بالمرج عشرين يوماً يلتقون في كل يوم فيقتلون وعلى ميمنه مروان عبيد الله بن زياد وعلى ميسرته عمرو بن سعيد . وعلى ميمنه الضحاك زياد بن عمرو العقيلي وعلى ميسرته بكر بن أبي بشر الهلالي.... ثم ذكر ابن عساكر تعليم ابن زياد مروان أن يحتال على الضحاك فيخبره أنه قرر أن يبايع ابن الزبير ، ففعل ذلك وترك جيشه من الإستنفار فباغتهم مروان وابن زياد (فأصبح الضحاك والقيسيه فأمسكوا عن القتال وهم يطمعون أن مروان يبايع لابن الزبير وقد أعد مروان أصحابه فلم يشعر الضحاك وأصحابه إلا بالخيل قد شدت عليهم ففرع الناس إلى راياتهم وقد

غشوهم وهم على غير عده فنأدى الناس: يا أبا أنيس أعجزاً بعد كئيس؟ فقال الضحاك: نعم أنا أبو أنيس عجزاً لعمرى بعد كئيس! فاقتتلوا ولزم الناس راياتهم وصبروا وصبر الضحاك... وقتلت قيس بمرج راهط مقتله لم تقتله فى موطن قط! وكانت وقعه مرج راهط للنصف من ذى الحجه تمام سنه أربع وستين). قال الطبرى: ٣/٢٨١: (وقاتل مروان الضحاك عشرين ليله ، ثم هزم أهل المرج وقتلوا وقتل الضحاك وقتل يومئذ من أشرف الناس من أهل الشام ممن كان مع الضحاك ثمانون رجلاً كلهم كان يأخذ القطيفه ، والذى كان يأخذ القطيفه يأخذ ألفين فى العطاء...مقتله عظيمه لم يقتلوا مثلها قط من القبائل كلها).

وبعد معركة مرج راهط تحرك أنصار بنى كلب ومروان فى حمص فهرب واليهما النعمان بن بشير فلاحقوا به وقتلوه! وبذلك استطاع مروان بمساعدته المقادير ورئيس بنى كلب وغسان أن ينقذ دوله بنى أميه من سقوط محقق ، وينقل الخلافه من آل أبى سفيان الى أبنائه . ولكنه دفع حياته ثمناً لنقل ولايه العهد من أسره معاويه الى أسرته ، كما يأتى .

إن هذه الحوارات والأحداث تكشف أموراً كثيره :

منها: أن الخلافه عند هؤلاء رئاسه دنيويه محضه تتبع مصالح رؤساء القبائل وقاده الجيش ، لذلك لا ترى فى مناقشاتهم أثراً للإسلام ومصالح المسلمين! فتفكيرهم دنيوى عادى لا يحكمه دينٌ ولا- بُعْدُ نظر ، إلا- المصلحه الآنيه والعصبيه الشاميه التى تحركوا بها وغذتها إسرائيليات كعب ومعاويه فى تفضيل أهل الشام على الأمه ، وأن خلافه الله فى بلدهم! وفى مقابلهم القيسييه أو النزاريه الذين تعصبوا لابن الزبير وقبائل الحجاز واليمن ، وكان منطقتهم قبلياً مادياً أيضاً!

ومنها: أنك تعجب لهذه المقادير التى سمح لها الله عز وجل أن تعمل فى مسار الأمه والتاريخ ، فبعض الشخصيات والأحداث الصغيره أو الكلمات ، كان لها دورٌ

أساسٌ فى تغيير مجرى الأحداث! فلو لم يلتق مروان بآبن زياد فى حوران مثلاً لذهب الى مكه وباع ابن الزبير وتمت الموجه العارمه لآل الزبيره!

ولكن الله غالبٌ على أمره ، وهو أرحم بالأمه من أن يسلط عليها ابن الزبير الذى هو أسوأ من بنى أميه بمئات الأضعاف!

مروان يسيطر على مصر

قال اليعقوبى فى تاريخه: ٢/٢٥٥: (ثم خرج مروان يريد مصر ، فلما سار إلى فلسطين وجد ناتل بن قيس الجذامى متغلباً على البلد وأخرج روح بن زنباع فحاربه ، فلما لم يكن لناتل قوه على محاربه مروان هرب فلحق بآبن الزبير .

وسار مروان يريد مصر حتى دخلها فصالحه أهلها وأعطوه الطاعه ، وأخرج ابن جحدم الفهرى عامل ابن الزبير وقيل اغتاله فقتله ، وقتل أكيدر بن حمام اللخمى واستعمل عليها ابنه عبد العزيز بن مروان وانصرف). انتهى.

وهكذا صار عدو الله وآبن عدوه بسرعه (خليفه) رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)! لكن ذلك كان الخيار الأفضل! فقد تدهور وضع الأمه الى حد صار أهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم يفضلون خلفه الملعون على خلفه الألعن!

عندما تشفّع الحسن والحسين (عليهما السّلام) في مروان الأسير في معركة الجمل عفا عنه أمير المؤمنين (عليه السّلام) (فقالا له: يبايعك يا أمير المؤمنين؟ فقال (عليه السّلام): لا حاجه لي في بيعته إنها كف يهوديه... أما إن له إمرةً كلغقه الكلب أنفه وهو أبو الأكبش الأربعة وستلقى الأمه منه ومن ولده يوماً أحمر). (نهج البلاغه: ١/١٢٣).

فأى علم هذا ، وأى تعامل ، وأى كلام؟! وأى أئمه ربانيين لهم رؤيه واحده وتعامل واحد، وقد رأيت شيئاً من معامله الحسينين وزين العابدين (عليهم السّلام) لمروان !

وقد رووا كلمه أخرى لأمير المؤمنين (عليه السّلام) في مروان: (قال على بن أبي طالب له يوماً ونظر إليه: ليحملن رايه ضلاله بعدما يشيب صدغاه، وله إمرة كلحسه الكلب أنفه). (الطبقات: ٥/٤٣ ، وتاريخ دمشق: ٥٧/٢٦٣، وربييع الأبرار/ ٩٢٨، والآداب السلطانيه/ ٨٤)

وكانت مده لحسه الكلب لأنفه حكم بضعه أشهر ، لكن مروان استطاع فيها أن ينقذ دوله آل أبي سفيان ويحوزها الى نفسه وبنيه ، فقد ربح معركة مرج راهط بقبائل بني كلب ومن انضم اليهم من اليمانيين ثم ربح الأردن وفلسطين بدون معركة ، ثم ربح معركة مصر بفضل أنصار معاويه وبنى أميه فخضعت له وجاء منها بأموال ، ونصب عليها ولده عبد العزيز حاكماً .

لكنه ما أن عاد الى العاصمه حتى دفع روحه ثمناً لمعركه ولايه العهد مع آل معاويه ! ذلك أنهم بايعوه على شرط أن يكون خالد بن يزيد ولي عهده ، ثم عمرو بن سعيد بن

العاص من بعده (مروج الذهب/ ٧٣٨) ومروان بطبعه لا يتحمل وفاء بعهد ! فسارع الى خلع وليي عهده خالد وسعيد ، وعهد لولديه عبد الملك وعبد العزيز ! قال

فى العقد الفرید ۱۱۰۱: (ثم أقبل مروان) إلى دمشق فدخلها ونزل دار معاوية بن أبى سفيان دار الإمارة ، ثم جاءته ببعه الأجناد فقال له أصحابه: إنا لا نتخوف عليك إلا خالد بن يزيد فتزوج أمه فإنك تكسره بذلك ، وأمّه ابنة أبى هاشم بن عتبة بن ربيعة ، فتزوجها مروان فلما أراد الخروج إلى مصر قال لخالد: أعرنى سلاحاً إن كان عندك فأعاره سلاحاً وخرج إلى مصر فقاتل أهلها وسبى بها ناساً كثيراً فافتدوا منه (أى كان جيشه يقبض على الناس مسلمين وغيرهم ، ثم يخيرهم بين القتل والفدية كل واحد بمبلغ كذا ، فحصل على مال كثير) ! ثم قدم الشام فقال له خالد بن يزيد: ردّ علىّ سلاحى فأبى عليه ، فألح عليه خالد فقال له مروان وكان فحاشاً: يا ابن رطبه الإست ! قال: فدخل إلى أمه فبكى عندها وشكا إليها ما قاله مروان على رؤوس أهل الشام . فقالت له: لا- عليك فإنه لا يعود إليك بمثلها ! فلبث مروان بعد ما قال لخالد ما قال أياماً ثم جاء إلى أم خالد فرقد عندها ، فأمرت جواريتها فطرحن عليه الوسائد ثم غمته حتى قتلتها ، ثم خرجن فصحن وشققن ثيابهن: يا أمير المؤمنين! يا أمير المؤمنين ! ثم قام عبد الملك بالأمر بعده فقال لفاخته أم خالد: والله لولا- أن يقول الناس إنى قتلت بأبى امرأه لقتلتك بأمر المؤمنين). (وذلك فى هلال شهر رمضان سنة خمس وستين . وكانت ولايته على الشام ومصر ثمانية أشهر ويقال سته أشهر). (تاريخ دمشق: ۵۷/۲۶۳).

وفى الطبقات: ۵/۴۲: (وكان مروان قد أطمع خالد بن يزيد بن معاوية فى بعض الأمر ثم بدا له فعقد لابنيه عبد الملك وعبد العزيز ابني مروان بالخلافه بعده ، فأراد أن يضع من خالد بن يزيد ويقصر به ويزهد الناس فيه ، وكان إذا دخل عليه أجلسه معه على سريره ، فدخل عليه يوماً فذهب ليجلس مجلسه الذى كان يجلسه فقال له مروان وزبره: تنح يا ابن رطبه الإست ، والله ما وجدت لك عقلاً ! فانصرف خالد وقتئذ مغضباً حتى دخل على أمه... فقالت له: لا يسمع هذا منك أحد... فإنى

سأكفيكه وانتصر لك منه... فنام عندها فوثبت هي وجواريتها فغلقت الأبواب على مروان ثم عمدت إلى وساده فوضعتها على وجهه فلم تزل هي وجواريتها يغممنه حتى مات... ثم قامت فشقت جيبيها عليه وأمرت جواريتها وخدمها فشققن وصحن عليه وقلن: مات أمير المؤمنين فجأه). (والمنتظم: ٥٠/٦).

وفى الاستيعاب: ٣/١٣٨٩: (فسمته ثم قامت إليه مع جواريتها فغمته مع حتى مات).

وروى القصة الجميع، ومنهم الطبري وقال: ٣/٤٢٣: (ثم إن مروان نام عندها فغطته بالوساده حتى قتلتها). (والأخبار الطوال/ ٢٨٥، وكامل ابن الأثير: ٣/٣٦٤، و: ٤/١٤، وسير الذهبى: ٣/٤٧٩).

وفى تاريخ اليعقوبى: ٢/ ٢٧٥: (فصيرت له سِيماً فى لبن فلما دخل سقته إياه . وقال بعضهم: بل وضعت على وجهه وساده حتى قتلتها). وانتهى مروان !

ص: ٤٦٨

الفصل الرابع عشر: الإمام زين العابدين..رقم استعصى على أعدائه

إشاره

ص: ٤٦٩

صاحبُ نَمَطِ سُلوكي فريد.. أخذ بمجامع قلوب المسلمين! وحَيَّرَ الحكام!

فقد أجمع الناس على الإعجاب بشخصيته ، حتى ابن شهاب الزهري عالم بلاط بني أميه ، كان يعتقد به ، ويفتخر بالتلمُّذ عليه والروايه عنه ، ويكي لذكراه !

وحتى عبد الملك بن مروان وارث معاويه ، كان يطلب منه أن يدعو له ، وقد ردَّ اقتراح الحجاج بقتله وكتب له: (جنبني دماء آل أبي طالب فإنني رأيت بني حرب لما قتلوا الحسين نزع الله ملكهم). (محاسن البيهقي/٣٩) .

وجهٌ نَوْرَانِيٌّ هادئٌ ، يحمل سماتٍ من نور الله تعالى ، وملامحٌ ضاربهٌ في العراقه من أبيه الحسين الى جده إبراهيم(عليهم السلام) ، ومن أمه شهزنان بنت يزدجرد الى أعلى أعراق الفرس ! صَوَّرَهَا الشاعر أبو الأسود الدؤلي بقوله:

وإن وليداً بين كسرى وهاشمٍ

لأكرمٍ من نيطت عليه التمام

(وكان يقال لعلی بن الحسين (عليهما السلام): ابنُ الخیرتین ، فخیره الله من العرب هاشم ومن العجم فارس ، وروی أن أبا الأسود الدؤلي قال فيه...). (الكافي: ١/٤٦٧ ، ومناقب آل أبي طالب: ٣/٣٠٤ ، ونسبه في الأغاني: ٢/٢٥٦ ، الى ابن ميادة).

وقد روى السنه والشيعة أن النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) رغب بنى هاشم فى هذه العراقه العاليه فقال: (يا بنى هاشم عليكم بنساء الأعاجم فالتمسوا أولادهن، فإن فى أرحامهن البركه). (مغنى ابن قدامه: ٧/٤٦٨ ، والكافي: ٥/٤٧٤).

صفاءً فى الذهن ، ونقاءً فى الفكر ، وشفافيةً فى الروح.. كوَّنت شخصيه الإمام زين العابدين(عليه السلام)وعاش بها بصدقٍ ، فاتَّحدَ فى شخصيته نمط السلوك بالعقيده ، فلا

فاصله عنده بين النظرية والتطبيق ، والقول والعمل !

شفافية في التسامح مع الناس.. تعلمها من قوله تعالى: فَاصْبِرْ لِحُكْمِ اللَّهِ ، ففسره بأنه: العفو من غير عتاب ! (أمالى الصدوق/٤١٦) .

وقد وصف الطبري:٥/٢١٧، دهشه والى المدينة هشام بن إسماعيل المخزومي ، الذى كان يؤذى الإمام(عليه السلام)أذى شديداً ، فلما غضب عليه الوليد بن عبد الملك عزله وأراد الانتقام منه فأمر أن يوقف للناس ويدعوا للإقتصاص منه !

(فقال: ما أخاف إلا من على بن الحسين ! فمرَّ به عليٌّ وقد وقف عند دار مروان وكان عليٌّ قد تقدم إلى خاصته أن لا يعرض له أحد منهم بكلمه ، فلما مرَّ ناداه هشام بن إسماعيل: اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ). (واليعقوبى:٢/٢٨٣) .

وقال ابن كثير فى النهايه:٩/١٢٤: (ونال منه رجل يوماً فجعل يتغافل عنه يريه أنه لم يسمعه ، فقال له الرجل: إياك أعنى !

فقال له على: وعنك أغضى...

وقيل له: من أعظم الناس خطراً؟فقال: من لم ير الدنيا لنفسه قدراً).

وإنسانيه حنونه مع كل الناس خاصة الضعفاء.. قال ابنه الباقر(عليهما السلام): (لَمَّا حَضَرَتْ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ الْوَفَاةَ ضَمَّنِي إِلَى صَدْرِهِ ثُمَّ قَالَ: يَا بَنِيَّ أَوْصِيكَ بِمَا أَوْصَانِي بِهِ أَبِي حِينَ حَضَرْتَهُ الْوَفَاةَ ، وَبِمَا ذَكَرَ أَنَّ أَبَاهُ أَوْصَاهُ بِهِ ، فَقَالَ: يَا بَنِيَّ إِيَّاكَ وَظَلَمَ مِنْ لَا يَجِدُ عَلَيْكَ نَاصِراً إِلَّا اللَّهَ) . (أمالى الصدوق/٢٤٩) .

وحنان على الفقراء ولو من غير شيعته..(كان يعول مائه أهل بيت من فقراء المدينة). (الخصال/٥١٨) مع أنه كان يقول: (ما بمكة والمدينة عشرون رجلاً يحبنا). (شرح النهج:٤/١٠٤، والغارات:٢/٥٧٣) .

ص: ٤٧٢

وقال الأُموي ابن كثير فى النهايه: ٩/١٢٤: (وذكروا أنه كان كثير الصدقه بالليل وكان يقول: صدقه الليل تطفئ غضب الرب وتنور القلب والقبر ، وتكشف عن العبد ظلمه يوم القيامه . وقاسم الله تعالى ماله مرتين . وقال محمد بن إسحاق: كان ناس بالمدينه يعيشون لا يدرون من أين يعيشون ومن يعطيهم ، فلما مات على بن الحسين فقدوا ذلك فعرفوا أنه هو الذى كان يأتيهم فى الليل بما يأتيهم به . ولما مات وجدوا فى ظهره وأكتافه أثر حمل الجراب إلى بيوت الأرامل والمساكين فى الليل . وقيل إنه كان يعول مائه أهل بيت بالمدينه). انتهى.

وبهذه الإنسانيه كان يفهم الدين.. فقد سئل: لم فرض الله عز وجل الصوم؟ فأجاب: (ليجد الغنى مسَّ الجوع فيحنَّ على الفقير). (أمالى الصدوق/٩٧).

عطوفٌ رفيقٌ بالحيوان.. قال الإمام الباقر (عليه السلام): (كان لعلى بن الحسين (عليه السلام) ناقة حجَّ عليها اثنتين وعشرين حجه ما قرعها قرعه قط قال: فجاءت بعد موته وما شعرنا بها إلا وقد جاءنى بعض خدمنا أو بعض الموالى فقال: إن الناقه قد خرجت (من مرعاها خارج المدينه) فأنت قبر على بن الحسين (عليه السلام) فأنبركت عليه فدلكت بجرانها القبر وهى ترغو! فقلت: أدركوها أدركوها وجيئونى بها قبل أن يعلموا بها أو يروها! قال: وما كانت رأَت القبر قط). (الكافى: ١/٤٦٧).

وأوصاه أبوه (عليهما السلام) بها: (إِذَا نَفَقَتْ فَادْفِنِهَا لِأَيَّامٍ لِحَمِّهَا السَّبَاعِ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: مَا مِنْ بَعِيرٍ يُوقَفُ عَلَيْهِ مَوْقِفٌ عَرَفَهُ سَبْعٌ حَجَجَ إِلَّا جَعَلَهُ اللَّهُ مِنْ نَعَمِ الْجَنَّةِ وَبَارَكَ فِي نَسْلِهِ ، فَلَمَّا نَفَقَتْ حَفَرُ لَهَا أَبُو جَعْفَرٍ (عليه السلام) ودفنها). (ثواب الأعمال/٥٠).

لقد استوعب الإمام زين العابدين (عليه السلام) بشفافيته عالم قوله تعالى: (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ). (الأنعام: ٣٨) ، فهو القائل: (ما بهمت البهائم عنه ، فلم تبهم عن أربعة: معرفتها بالرب تبارك وتعالى ، ومعرفتها بالموت

ومعرفتها بالأنتى من الذكر ، ومعرفتها بالمرعى الخصب). (الخصال/٢٦٠).

وهو بقيه السيف.. شاء الله أن يكون شاهداً على كربلاء ، ومع طفله محمد الباقر (عليهما السلام) ، فحضر كل مراحل المعركة وفصول الأسر والترحال . وهياً له الله من يحافظ على حياته فى كربلاء: (لما قتل الحسين كان على بن الحسين (عليهما السلام) نائماً فجعل رجل منهم يدافع عنه كل من أراد به سوءاً) ! (مدينه المعاجز: ٤/٣٨٢).

قال الزهرى: (كان على بن الحسين مع أبيه يوم قتل وهو ابن ثلاث وعشرين سنه). (تهذيب الكمال: ٢٠/٤٠٢ ، وروى عن محمد بن عقيل بأن عمر (عليه السلام) كان خمساً وعشرين).

وهو زَيْنُ العابدين.. (كان الزهرى إذا حدث عن على بن الحسين قال: حدثنى زين العابدين على بن الحسين ، فقال له سفيان بن عيينه: ولم تقول زين العابدين؟ قال: لأنى سمعت سعيد بن المسيب يحدث عن ابن عباس أن رسول الله قال: إذا كان يوم القيامة ينادى مناد أين زين العابدين؟ فكأنى أنظر إلى ولدى على بن الحسين بن على بن أبى طالب يخطر بين الصفوف). (علل الشرائع: ١/٢٣٠، ومناقب آل أبى طالب: ٣/٣٠٤، وأمالى الصدوق/٤١٠، ومدينه المعاجز: ٤/٢٤٢).

(زين العابدين ثقتهُ ثبَّتْ عابداً فقيهاً فاضلاً مشهوراً . قال ابن عيينه عن الزهرى: ما رأيت قرشياً أفضل منه). (تقريب التهذيب: ١/٦٩٢، وفيض التقدير: ٦/٤٥٤)

وقال الأموى ابن كثير فى النهايه: ٩/١٢٣: (وذكروا أنه احترق البيت الذى هو فيه وهو قائم يصلى ، فلما انصرف قالوا له: مالك لم تنصرف؟ فقال: إنى اشتغلت عن هذه النار بالنار الأخرى ! وكان إذا توضأ يصفر لونه فإذا قام إلى الصلاه ارتعد من الفرق ، فقيل له فى ذلك فقال:

ألا تدرن بين يدي مَنْ أقوم ولمن أناجى ؟

ولما حج أراد أن يلبى فارتعد وقال: أخشى أن أقول لبيك اللهم لبيك ، فيقال لى: لا لبيك ! فشجعوه على التلبيه فلما لى غشى عليه حتى سقط عن الراحله....

ص: ٤٧٤

وقال طاووس: سمعته وهو ساجد عند الحجر يقول: عُبِّدُكَ بِفِنَائِكَ . سَأَلُكَ بِفِنَائِكَ . فَقَبِّرُكَ بِفِنَائِكَ.. فوالله ما دعوت بها في كرب قط إلا كشف عني).

وهو الإمام السَّجَّاد..(ما ذكر الله نعمه عليه إلا سجد ، ولا قرأ آية من كتاب الله فيها سجده إلا سجد ، ولا دفع الله عنه شراً يخشاه أو كيد كائد إلا سجد ، ولا فرغ من صلاته مفروضه إلا سجد ، ولا وفق لإصلاح بين اثنين إلا سجد ، وكان كثير السجود في جميع مواضع سجوده فَسُمِّيَ السَّجَّاد لذلك). (المناقب: ٣/٣٠٤).

قال الزهري: (دخلت مع علي بن الحسين على عبد الملك بن مروان ، قال فاستعظم عبد الملك ما رأى من أثر السجود بين عيني علي بن الحسين فقال: يا أبا محمد لقد بان عليك الإجهاد ولقد سبق لك من الله الحسنى وأنت بضعه من رسول الله(ص)وقريب النسب وكيد السبب ، وإنك لذو فضل عظيم على أهل بيتك وذوى عصرك ، ولقد أوتيت من العلم والفضل والورع ما لم يؤته أحد مثلك ولا قبلك إلا من مضى من سلفك ، وأقبل يثنى عليه ويطريه قال فقال علي بن الحسين: كلُّ ما ذكرته ووصفته من فضل الله وتأيبه وتوفيقه فأين شكره علي ما أنعم ؟

إلى أن قال: والله لو تقطعت أعضائي وسالت مقلتاى على صدرى لن أقوم لله جل جلاله بشكر عشر العشير من نعمه واحده من جميع نعمه التى لا يحصيها العادون ولا يبلغ حد نعمه منها على جميع حمد الحامدين لا والله أو يرانى الله لا يشغلنى شئ عن شكره وذكره فى ليل ولانهار ولاسر ولا- علانيه. لولا أن لأهلى على حقاً ولسائر الناس من خاصهم على حقوقاً لا يسعنى إلا القيام بها حسب الوسع والطاقة حتى أؤديها إليهم ، لرميتُ بطرفى إلى السماء وبقلبي إلى الله ، ثم لم أردهما حتى يقضى الله على نفسى وهو خير الحاكمين ! وبكى ، وبكى عبد الملك). (فتح الأبواب لابن طاووس/١٦٩).

فأى معرفه هذه ؟ وأى حبُّ لله هذا ، الذى يمكن صاحبه أن يرمى بطرفه الى

السماء ويرمى بقلبه الى الله طول حياته ، فيكون عمره تسيحاً واحده؟!!

هذه قمة المعرفة والعباده ، لا ما يدعيه المدعون ويقلقون به ألسنتهم !

وهو شاعر الله.. فله عز وجل كل مدائح وقصائده ، وحبه وفكره وذكره ، وخشوعه ودموعه.. بل كل وجوده وحياته ، فى يومه وليله ، وحله وترحاله .

وهو مع ربه عز وجل فى غايه الأدب ، ينتقى فى تصرفاته الحركه والسكون ، لأنه فى محضره سبحانه . وينتقى للحديث عنه أحسن الكلمات وأبلغ المعانى . أما حديثه معه فيخصه بأعلى الكلام وأروع !

الصحيحه السجديه.. زبور آل محمد(صلى الله عليه و آله وسلم) كتاب لم يعرفه الناس !

وأول ما تبهرك فيه قدره معماره على بناء العباره العرييه ، فهو أقدر من أى بليغ تصفه بأنه متمكن من اللغه ، آخذ بناصيه مفرداتها وتراكيبها ، فمفردات العرييه تدور حول إمامها(عليه السلام) كالنجوم حول قطبها ، تعرض أنفسها على أنامل فكره أفعالاً وأسماءً وحروفاً وصيغَ تعبير ، طائعه متواضعه ، عسى أن يشرفها فيجعلها آجره فى صروحه ، أو لحمه فى لوحاته .

الكلمه عند الإمام(عليه السلام) موجود حيوى.. بنفسها ، لأنه ينتقيها من أسفاط اللغه كما ينتقى الخبير جواهره ليصوغها ويصوغ بها .

وبمحيطها ، الذى يضعها فيه فتحية ويحيها .

ويخيط ارتباطها ، التى يشدها بها بالكلمات والحروف .

وبأشعتها ، التى يمنحها لها ، فتشرق فى جليله خاصه فى فقراته ومقطوعاته .

والفكره عنده.. روح تنبض فى الكلمه ، وتنبض بها ، تجئ من أفق أعلى ، غنى غزير ، ينساب فى الروح ، ويلد للعقل ، ويناغى أوتار النفس .

أفق جمالى.. ينحدر منه كلام الإمام(عليه السلام) بأروع من جمال الورد والنساءم

والملكات والحوريات ، فهو آت من معدن الجمال الأعلى ومنبعه .

جمالاً ، تُفيضه رُوْحُ علويه لاترى فى الوجود إلا جميلاً ! فهذا الوجود عندها له ربُّ جميل لا يصدر عنه إلا الجميل ، وهى ترى الأشياء بجماله وكماله ، ولا ترى ما

يعكّر جماله حتى خطايا الإنسان ، وحتى القوانين والمقادير .

رُوْحُ جماليه.. ترى النصف الفارغ من الكأس جميلاً كالمملوء ، وتتحير فى أيهما الأجمل: ما يفقده الإنسان فى مرضه من صحته ، أو ما يبقى له منها !

إستمع اليه كيف يتكلم مع ربه: (إذا مرض أو نزل به كرب أو بليه: اللهم لك الحمد على ما لم أزل أتصرف فيه من سلامه بدنى ، ولك الحمد على ما أحدثت بى من عله فى جسدى ! فما أدرى يا إلهى أىّ الحالين أحقُّ بالشكر لك ، وأىّ الوقتين أولى بالحمد لك ، أوقتَ الصحه التى هنأتنى فيها طبيبات رزقك ، ونشّطتنى بها لابتغاء مرضاتك وفضلك ، وقويتنى معها على ما وفقتنى له من طاعتك ؟ أم وقتَ العله التى محصتني بها ، والنعم التى أتحتنى بها تخفيفاً لما ثقل على ظهري من الخطيئات) (الصحيفه السجديه/ الدعاء الخامس عشر) .

وانظر الى جدليه الكلمات بين أنامل فكره حيث يقول: (عند الصباح والمساء: الحمد لله الذى خلق الليل والنهار بقوته ، وميز بينهما بقدرته ، وجعل لكل واحد منهما حداً محدوداً ، وأمداً ممدوداً ، يولج كل واحد منهما فى صاحبه ، ويولج صاحبه فيه ، بتقدير منه للعباد فيما يغذوهم به وينشئهم عليه ، فخلق لهم الليل ليسكنوا فيه من حركات التعب ونهضات النصب ، وجعله لباساً ليلبسوا من راحته ومنامه ، فيكون ذلك لهم جماماً وقوه ولينالوا به لذه وشهوه ، وخلق لهم النهار مبصراً لبيتغوا فيه من فضله ، وليتسببوا إلى رزقه ويسرحوا فى أرضه، طلباً لما فيه نيل العاجل من دنياهم ، ودرك الأجل فى أخراهم ، بكل ذلك يصلح شأنهم ويبلو

أخبارهم ، وينظر كيف هم فى أوقات طاعته ومنازل فروضه ومواقع أحكامه ، لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى). (الصحيحه السجديه/الدعاء السادس) رأيت الخلق بالقوه ، والتميز بالقدره ، والحد والأمد ، وتناوب الزحف بين الليل والنهار ، والفرق بين التغذية والتنشئه ، والحركات والنهضات ، والتعب والنصب.. والريشه التى تفتح أبواب فكرك على الوجود ، وروحك على الخالق ، وتملاً حياتك بالحياه ، فيما لا يتسع المجال لدراسه فقره واحده منه ؟!

ومسؤوليه الكلمه عند الإمام (عليه السلام) كعمقها.. فهو يقول: (لا يزال العبد المؤمن يكتب محسناً مادام ساكناً فإذا تكلم كتب محسناً أو مسيئاً). (ثواب الأعمال/١٦٤).

ويقول: (إن لسان ابن آدم يشرف كل يوم على جوارحه فيقول: كيف أصبحتم؟ فيقولون: بخير إن تركتنا! ويقولون: الله الله فينا ، ويناشدونه ويقولون: إنما نثاب بك ونعاقب بك) ! (الخصال/٦).

ولم تمنعه أشواق الروح من عمق العقل.. فالمرى عنه فى ذلك كثير ، منه أنه سئل عن التوحيد فقال: (إن الله عز وجل علم أنه يكون فى آخر الزمان أقوامٌ متعمقون فأنزل: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، والآيات من سوره الحديد: سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ . هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلْتَجِ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ . لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ . يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ

الصُّدُورِ . فمن رام ما وراء هنالك هلك). (التوحيد للصدوق/٢٨٣).

وروى عن أبيه الحسين عن أمير المؤمنين (عليهما السلام) أنه قال: (من الدليل على أن الأجسام محدثة: أن الأجسام لا تخلو من أن تكون مجتمعه أو مفترقه ومتحركه أو ساكنه ، والإجماع والإفتراق والحركة والسكون محدثه ، فعلمنا أن الجسم محدث لحدوث ما لا ينفك منه ولا يتقدمه.. الخ. وهو حديث طويل في الاستدلال العقلي على حدوث العالم وتموين الخالق عز وجل له بالحياه. (التوحيد للصدوق/٣٠٠).

عندنا إمامٌ معصومٌ (عليه السلام) وعندهم وليٌ يملك الإسم الأعظم

والإمام زين العابدين (عليه السلام) عنده إسم الله الأعظم.. بذلك شهد مخالفوه وفسروا به معجزاته (عليه السلام) ! قال ابن حجر في فتح الباري: ١١/١٩١: (نقل الفخر الرازي عن زين العابدين أنه سأل الله أن يعلمه الإسم الأعظم فرأى في النوم: هو الله الله الله ، الذى لا- إله إلا- هو رب العرش العظيم) . وقال فى إثبات وجود من يحمل الإسم الأعظم: ١١/١٩١: (ونقل معنى هذا عن جعفر الصادق وعن الجنيد وعن غيرهما). ويبحث ابن حجر أقوال علمائهم العديده فى معنى إسم الله الأعظم ، ويبحثه بتفصيل أكثر المناوى فى فيض القدير: ١/٦٥٢ .

وأكثر ما أدهشهم من معجزاته (عليه السلام) عندما ألحَّ الحجاج على عبد الملك أن يقتله ، لأنه برأيه المرجع الروحى للهاشميين الثائرين ، فأمر عبد الملك بالقبض عليه وتقييده بالحديد وإرساله إليه ! قال ابن شهاب الزهري: (شهدت على بن الحسين يوم حمله عبد الملك بن مروان من المدينة إلى الشام ، فأثقله حديداً ووكل به حُفَاطاً فى عِدَّةٍ وجمَع ، فاستأذنتهم فى التسليم عليه والتوديع له فأذِنوا لى فدخلت عليه وهو

فى قبه (هودج كالفص) والأقياد فى رجليه والغل فى يديه ، فبكيت وقلت: وددت أنى فى مكانك وأنت سالم ! فقال لى: يازهرى أوتظن هذا مما ترى علىّ وفى عنقى مما يكربنى؟ أما لو شئت ما كان وأنه إن بلغ بك وبأمثالك غمراً ليدكر عذاب الله ، ثم أخرج يده من الغل ورجليه من القيد ثم قال: يا زهرى لا تجزّت معهم ذا منزلتين من المدينة (مكان فى طريق الشام)! قال: فما لبنا إلا- أربع ليال حتى قدم الموكلون به يطلبونه من المدينة فما وجدوه ! فكنت فيمن سألهم عنه فقال لى بعضهم: إنا نراه متبوعاً (أى معه جن!) إنه لنازل ونحن حوله لاننام نرصدّه ، إذ أصبحنا فما وجدنا بين محمله إلا حديده ! قال الزهرى: فقدمت بعد ذلك على عبد الملك بن مروان فسألنى عن على بن الحسين فأخبرته

فقال لى: إنه جاءنى فى يوم ففقدّه الأعوان فدخل علىّ فقال: ما أنا وأنت؟! فقلت: أقم عندى فقال: لا أحب ثم خرج ، فوالله لقد امتلأ- ثوبى منه خيفه . قال الزهرى: فقلت: يا أمير المؤمنين ليس على بن الحسين حيث تظن ! إنه مشغول بربه فقال: حبذا شغل مثله فنعم ما شغل به ! قال وكان الزهرى إذا ذكر على بن الحسين يبكى ويقول: زين العابدين .(تاريخ دمشق: ٤١/٣٧٢ ، وحليه الأولياء: ٣/١٣٥ ، ومناقب آل أبى طالب: ٣/٢٧٥ ، وغيرها من مصادر الطرفين).

أقول: تدل هذه المعجزه المتفق عليها على أن أئمة المذاهب الأخرى وعلماءهم يعتقدون بصدور المعجزات من الأولياء ، وقد ذكروا فى بحثهم معنى الإسم الأعظم الذى لا تردُّ به دعوه ، أنه كان عند عدد من رجالهم !

وروى المناوى فى فيض القدير: ١/٦٥٣ أن أبى بن كعب طلب من النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) أن يعلمه الإسم الأعظم فأرشده الى مطلع آيه الكرسي ، وقال فى: ١/٥٢٤: (فقد ابتلى بعض عظماء الأولياء بالجذام وكان يحفظ الإسم الأعظم فقيل له: ألا تدعو؟ فقال ما كنت لأطلب الإقاله من أمر اختاره لى).

وقال ابن حجر فى الإصابه: ٥/٤٩١: (أن كرزاً سأل الله تعالى أن يعلمه الإسم الأعظم على أن لا يسأل به شيئاً من الدنيا فأعطاه ، فسأل الله أن يقويه على تلاوه القرآن ، فكان يختمه فى اليوم والليله ثلاث مرات) !

وفى إعانه الطالبين: ١/١٦ ، أن عبد القادر الجيلانى كان عنده الإسم الأعظم !

وقال الذهبى فى سيره: ٧/٣٨٨ ، فى ترجمه

ابراهيم بن أدهم: (ورأى فى الباديه رجلاً علمه الإسم الأعظم فدعا به ، فرأى الخضر وقال: إنما علمك أخى داود . رواها على بن محمد المصرى الواعظ) .

وقال الذهبى أيضاً: ١٣/٨٦ فى ترجمه أبى يزيد البسطامى: (وقيل له: علمنا الإسم الأعظم قال: ليس له حدٌ إنما هو فراغ قلبك لوحداثيته ، فإذا كنت كذلك فارفع له أى إسم شئت من أسمائه إليه) .

وقال فى: ١٣/٢٦٦: (إن أبا حاتم كان يعرف الإسم الأعظم فمرض ابنه فاجتهد أن لا يدعو به فإنه لا ينال به الدنيا ، فلما اشتدت العله حزن ودعا به فعوفى ، فرأى أبو حاتم فى نومه: استجبتُ لك ولكن لا يعقب ابنك . فكان عبد الرحمن مع زوجته سبعين سنه فلم يرزق ولداً ، وقيل: إنه ما مسّها) !

وقال فى ترجمه السلمى: ١٤/٢٤٩: (قلت: هو صاحب حكايه الفأره مع ذى النون لما سأله الإسم الأعظم). (وسير الذهبى: ١٤/٢٥١ ، و: ١٦/٥١١ ، وميزان الاعتدال: ١/٣٩٨ ، و: ٢/٣٦) .

أما عندنا فأمر الإمامه ومقام الأئمه المعصومين صلوات الله عليهم ، أوسع من الإسم الأعظم ، فإن بعض موالىهم كانوا يعرفونه ! (عن أبى بصير قال سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: سلمان علّم الإسم الأعظم). (اختيار معرفه الرجال: ١/٥٦) .

بينما لم يعلمه الإمام الباقر (عليه السلام) لعمر بن حنظله ، لأنه لا يطيقه ! (قال: قلت لأبى جعفر (عليه السلام): إنى أظن أن لى عندك منزله؟ قال: أجل ، قال قلت: فإن لى إليك حاجه

، قال: وما هي؟ قال قلت تعلمنى الإسم الأعظم! قال: وتطبيقه؟ قلت: نعم، قال: فادخل البيت، قال فدخل البيت فوضع أبو جعفر يده على الأرض فأظلم البيت فأرعدت فرايص عمر! فقال: ما تقول، أعلمك؟ فقال: لا. قال: فرجع يده فرجع البيت كما كان. (بصائر الدرجات/ ٢٣٠).

وقد تعرضنا فى المجلد الأول الى علم أمير المؤمنين (عليه السّلام) بأجله، وفى هذا المجلد الى علم الإمام الحسن (عليه السّلام) بأجله، وأن الله تعالى خصّ نبينا (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وعترته المعصومين (عليهم السّلام) بالكثير الكثير فعندهم (عليهم السّلام) علم الظاهر والباطن. وأن من يعطيه الله هذه العلوم يجعل معه ملائكة يحفظونها ويحفظونه، ليعيش حياته الطبيعى بالعلم الظاهرى، ويستعمل طرفاً من العلم اللدنى فى وقته المناسب! وهذا معنى قوله تعالى: عَالِمِ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا. إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا. (سوره الجن: ٢٦-٢٧).

وقد صرح الإمام زين العابدين (عليه السّلام) بذلك عندما جاءه رجل مهموم وشكى له قرضه الذى أثقله، فلم يكن عند الإمام (عليه السّلام) مال لأن الوليد كان صادر أمواله، فأعطاه قرصيه قوت يومه وأمره أن يذهب الى السوق ويشتري بهما شيئاً، فوجد سمكتين غير مرغوبتين فاشتراهما فوجد فى جوفها لؤلؤتين ثمينتين: (وباع الرجل اللؤلؤتين بمال عظيم قضى منه دينه وحسنت بعد ذلك حاله. فقال بعض المخالفين: ما أشد هذا التفاوت! بينا على بن الحسين لا يقدر أن يسد منه فاقه إذ أغناه هذا الغناء العظيم كيف يكون هذا وكيف يعجز عن سد الفاقه من يقدر على هذا الغناء العظيم؟ فقال على بن الحسين (عليه السّلام): هكذا قالت قریش للنبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم): كيف يمضى إلى بيت المقدس ويشاهد ما فيه من آثار الأنبياء (عليهم السّلام) من مكة ويرجع إليها فى ليله واحده، من لا يقدر أن يبلغ من مكة إلى المدينه إلا فى اثنى عشر يوماً، وذلك حين هاجر منها

!؟ ثم قال (عليه السّلام): جهلوا والله أمر الله وأمر أوليائه معه ، إن المراتب الرفيعة لاتنال إلا بالتسليم لله جل ثناؤه وترك الإقتراح عليه والرضا بما يدبرهم به ، إن أولياء الله صبروا على المحن والمكاره صبراً لَمَّا يساوهم فيه غيرهم ، فجازاهم الله عز وجل عن ذلك بأن أوجب لهم نجاح جميع طلباتهم، لكنهم مع ذلك لا يريدون منه إلا ما يريد له (أمالى الصدوق/٥٣٩) .

وفى هذا الموضوع بحوث مهمه ، نشير منها الى أن قوله (عليه السّلام)(أوجب لهم نجاح جميع طلباتهم لكنهم مع ذلك لا يريدون منه إلا- ما يريد له): يدل على أن المعصوم (عليه السّلام) لا يطلب المعجزه ولا يستعمل ولايته التكوينية إلا بإذن أو أمر من الله تعالى ! فالأصل عنده أن يعمل ويعيش بالأسباب العاديه ، إلا إذا أبلغه الله تعالى بهاتف أو إلهام أو أى طريق ، أن يعمل شيئاً آخر أو يدعوه بشئ ! وهذا معنى تفوق النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وعترته على غيرهم ، بأنهم لم يقترحوا على ربهم عز وجل شيئاً .

كيف واجه الإمام زين العابدين (عليه السلام) خطط بني أميه ؟

كان المشروع الأموي كما أوضحنا في المجلد الثاني مشروعاً مادياً يهودياً يهدد وجود الإسلام كدين ، ويهدد أهل البيت النبوي (عليهم السلام) بالإبادة ! لهذا كان للإمام زين العابدين (عليهم السلام) هدفان واضحان في حياته الشريفه:

الأول، تثبيت الإسلام وترسيخه كدين ، في نفوس المسلمين وشعوب البلاد المفتوحه . ولذلك كانت حياته (عليه السلام) ثوره فكرية وروحيه على الفكر المادى الجاهلى ، وعلى روحية الطاغوت الأموي اليهودى .

كان هدفه (عليه السلام) أن يعمل وينشر كل ما يُبَيِّنُ أصول الإسلام وعقائده ، ابتداءً من وجود الله تعالى وعلمه وقدرته وعدله المطلق ، وبقية أسمائه وصفاته الحسنى ، الى نبوه نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) ومقامه عند ربه ، الى الآخرة وعدلها ، الى أركان الإسلام العمليه من الصلاه والصوم والحج والزكاه ، فكلها تتعرض لخطط التحريف الأموي وتأثير الثقافه اليهوديه !

والهدف الثانى، نشر ظلامه أبيه الحسين وأهل البيت (عليهم السلام) وربط الأمه بهم ، ومقاومه خطه معاويه فى تربيته أجيال الأمه على أن على بن أبى طالب (عليه السلام) سفاكٌ للدماء ، قتل صنديد قريش ، وأن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يكرهه لأنه عصاه وكفر به ، فيجب فصله عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ولعنه على المنابر ، هو وأبناؤه !

أما الثوره السياسيه العسكريه على الأمويين فكان الإمام زين العابدين (عليه السلام) يبعد نفسه عنها ، لكنه لم يقف ضدها عندما كانت طلباً بثأر الإمام الحسين (عليه السلام).

وبسبب ذلك كان (عليه السلام) رقماً صعباً على السلطه ، فلا هو تاجر يعطى على نفسه الحجه

لقتله ، ولا هو مطيع للسلطه كعلماء البلاط !

عندما يكتب الحجاج السفاك الى عبد الملك بن مروان: (إن أردت أن يثبت ملكك فاقتل على بن الحسين) ! (الصراط المستقيم: ٢/١٨٠). فمعناه أن حاكم العراق والحجاز المعتمد بامتياز عند الخليفه الأموى ، يرى أن المرجع الروحى لكل تحركات الهاشميين والشيعة ضد بنى أميه ومنها حركه التوايين والمختار ، هو على بن الحسين الذى يمثل أمجاد أبيه وعتره النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) ، وأنه مادام حياً فستنشأ الحركات بشعار يالثارات الحسين ، وتكون بتبريكة مع سلب مسؤوليته عنها !

وعندما يبادر عبد الملك فيكتب سراً الى الحجاج: (جنبنى دماء آل أبى طالب فإنى رأيت بنى حرب لما قتلوا الحسين نزع الله ملكهم). (محاسن البيهقى/٣٩) فمعناه أن عبد الملك قرر من أجل الإبقاء على ملكه أن يفصل حساب الإمام زين العابدين (عليه السلام) ومحمد بن الحنفية وعبدالله بن عباس وأبنائهم ، عن حساب التوايين والمختار ، وبقية الثائرين بإسمهم .

وقد استفاد الإمام زين العابدين (عليه السلام) من هذا الهامش الأموى الجديد فنشط فى تحقيق هدفه الأساسيين ، فى الخطوط التالية التى تنتظم كل حياته وفعالياته:

الأول: سلوك التأله والتعبد ، وتعميقه فى المسلمين وتعليمه للجادين منهم .

الثانى: مواجهه خطط معاويه ضد على وأهل البيت (عليهم السلام) وخطه يزيد لإبادتهم وتوعيه الأمة على مكانتهم فى الإسلام وقرآنه وسنه نبيه (صلى الله عليه و آله وسلم) .

الثالث: الديبلوماسية مع النظام الأموى ، بعد أن انتقل من آل أبى سفيان الى آل مروان ، ولمّ شمل الهاشميين ورعايتهم وتقويه روحياتهم ، والإبتعاد بنفسه وبهم عن الإنخراط فى الثورات العاطفيه المتأرجحه ، أو تلك الطامعه فى السلطه باسم أهل البيت (عليهم السلام) . ولكل واحد من هذه الخطوط مفردات كثيره فى حياه

الإمام (عليه السلام) لا يتسع لها المجال ، فنكتفى منها بنقاط:

الإمام زين العابدين (عليه السلام) ومروان

روت المصادر أن مرواناً كان يذكر للإمام زين العابدين (عليه السلام) عفو جده أمير المؤمنين (عليه السلام) عنهم يوم الجمل ، قال له: (ما رأيت أحداً أكرم غلبته من أبيك ! ما هو إلا أن ولينا يوم الجمل فنادى مناديه: لا يُقتل مدبر ولا يُذَفَّف على جريح) . (الأم للشافعي: ٤/٢٢٩، وسنن البيهقي: ٨/ ١٨١، ومجموع النووي: ١٩/٢٠٣).

واعترف له بأن علياً (عليه السلام) كان أكثر الصحابه دفعا للناس عن عثمان قال: (ما كان في القوم أحداً أَدْفَع عن صاحبنا من صاحبكم ، يعنى علياً عن عثمان . قال قلت: فما لكم تسبوننه على المنابر؟! قال: لا- يستقيم الأمر إلا- بذلك!) (تاريخ دمشق: ٤٢/٤٣٨ وأنساب الأشراف ، هامش / ١٨٤، وشرح النهج: ١٣/٢٢٠، والعثمانية للجاحظ/ ٢٨٣، وسمت النجوم العوالي/ ٧٣٧، وقال: رواه ابن خيثمه بإسناد قوى عن عمر (بن علي) .

وأخبره أنه هو قتل طلحه يوم الجمل: (قال لى مروان بن الحكم: لما رأيت الناس يوم الجمل قد كُشفوا قلت: والله لأدركن ثأرى ولأفوزن منه الآن! فرميت طلحه فأصبت نساءه ، فجعل الدم ينزف فرميته ثانيه فجاءت به ، فأخذوه حتى وضعوه تحت شجره فبقى تحتها ينزف منه الدم حتى مات) . (الجمل للمفيد/ ٢٠٤) .

وروى الطبري: ٤/٣٧٩ ، أن جيش يزيد بعد أن استباح المدينة في وقعه الحره ، وأجبر أهلها البيعه على أنهم عبيد قنن ليزيد ، سأل قائده عن الإمام زين العابدين (عليه السلام) فجاءه مع مروان وابنه عبد الملك وكأنهما شفيعان له ، لأنه كان آوى عائلتهما عندما طردهم أهل المدينة ، قال: (لما أتى بعلى بن الحسين إلى مسلم قال:

من هذا؟ قالوا: هذا على بن الحسين ، قال: مرحباً وأهلاً ، ثم أجلسه معه على السرير والطنفسه ثم قال: إن أمير المؤمنين أوصاني بك قبلاً وهو يقول إن هؤلاء الخبيثاء شغلوني عنك وعن وصلتك ، ثم قال لعلي: لعل أهلك فزعوا! قال: إى والله ، فأمر بدابته فأسرجت ثم حملة فرده عليها). انتهى. وأكرمه واستثناه من البيعه على أنه عبد قنّ ليزيد (ورواه الطبرى فى: ٤/٣٧٢، وغيره بألفاظ أخرى ، وروت مصادرنا أنه لم يأت إليه مع مروان وابنه بل مع اثنين من بنى هاشم).

ونقل المؤرخون والمحدثون شهادة الزهرى بأن الإمام زين العابدين (عليه السّلام) كان أحب أهل بيته الى مروان وعبد الملك ، قال (كان أقصد أهل بيته وأحسنهم طاعه وأحبهم إلى مروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان). (الطبقات: ٥/٢١٥، وتاريخ بخارى الصغير: ١/٢٤٦، والتعديل والتجريح: ٣/١٠٧٩، وتاريخ دمشق: ٤١/٣٧١ ، وتهذيب الكمال: ٢٠/٣٨٦ ، وسير الذهبى: ٤/٣٨٩ ، وتاريخ أبى زرعه/١٠٣).

واهتم ابن كثير كثيراً بأن يمدح مروان وابنه عبد الملك لعلاقتهمما الحسنه مع الإمام زين العابدين (عليه السّلام) فزعم فى النهايه: ٨/٢٨٣، و: ٩/١٢٢، أن مرواناً شجع الإمام زين العابدين (عليه السّلام) على تكثير نسله بعد أن لم يبق غيره من ذريه الحسين (عليه السّلام) وأقرضه مئه ألف درهم ليشترى جوارى! ثم أوصى مروان ابنه عبد الملك أن لا يأخذها منه . وقال ابن كثير: (فجميع الحسينيين من نسله رحمه الله). انتهى.

وكأن ابن كثير يقول إن الساده الحسينيين كلهم من أموال مروان! فهم مدينون بوجودهم لأسياده بنى أميه العظماء! ثم ذكر ابن كثير أن الحسن والحسين (عليهما السّلام) كانا يصليان خلف مروان ولا يعيدان الصلاه إذا رجعا الى البيت!
وكأنه كان معهما ، وكان الصلاه خلف الوالى شهادة له بشرعيه سلطته!

جيش مروان بعد الحره الى المدينه !

بعد هلاك يزيد سيطر ابن الزبير على المدينه وعين عليها والياً ، وعندما صار مروان خليفه أرسل جيشاً الى المدينه بقياده ابن دلجه التميمي وهو أحد قادة مجزره الحرّه: (وكان قبل هلاكه قد بعث بعثين أحدهما إلى المدينه عليهم حبيش بن دلجه القينى، والآخر منهما إلى العراق عليهم عبيد الله بن زياد). (الطبرى: ٤/٤٧٥). وكان ذلك فى رجب سنه خمس وستين فهرب منها والى ابن الزبير ، واحتل ابن دلجه المدينه وأخذ البيعه من أهلها لعبد الملك ، وجلس على منبر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) (يأكل من مكتله تمرأً ويطرح نواه فى وجوه القوم ! وقال: والله إنى لأعلم إنه ليس بموضع أكل ولكنى أحببت أن أذلكم لخدلانكم لأمير المؤمنين) (تاريخ دمشق: ١٢/٨٨) . (فدعا بخبز ولحم فأكل على المنبر ، ثم أتى بماء فتوضأ على المنبر). (الإمامه والسياسه: ٢/١٤، وتوضأ هنا بمعنى غسل يديه). ثم توجه ابن دلجه الى مكه ، فأرسل له ابن الزبير جيشاً والتقوا فى الربذه فى شهر رمضان أيام هلاك مروان ، فقتل ابن دلجه ومعه عبدالله بن مروان وعبيدالله أخ مروان ، وهزم جيشه فى غره شهر رمضان سنه ٦٥ (النجوم الزاهره: ١/١٦٨) وتشرّد جنوده وتخطفهم الأعراب وأسروهم خمس مئه وذبح خمس مئه دفعه واحده ! وفرح أهل المدينه واستقبلوا قاتل ابن دلجه: (يزيد بن سياه الأسوارى رماه بنشابه فقتله (أى رمى ابن دلجه) فلما دخل المدينه وقف يزيد بن سياه على بردون أشهب وعليه ثياب بياض فما لبث أن اسودت ثيابه ودابته مما مسح الناس به ومما صبوا عليه من الطيب). (تاريخ دمشق: ١٢/٨٨ ، والطبرى: ٤/٤٧٦) . وكان الحجاج وأبوه ممن هربوا ، فكان يصف هزيمتهم القبيحه فيقول: (ما أقبح الهزيمه ! لقد كنت ورجل آخر يعنى أباه فى جيش حبيش بن دلجه فانهمنا ، فركضنا ثلاثين ميلاً حتى قام الفرس ! وإنه ليخيل إلينا أن رماح القوم فى أكتافنا ! قالوا: ولم يقتل رجل من أصحاب ابن دلجه إلا كان أقل ما وجد معه مائه دينار). (أنساب الأشراف/ ١٥٣٥ ، وراجع تاريخ يعقوبى: ٢/٢٥٦). والظاهر أن

الإمام(عليه السلام) كان فى تلك الفتره فى الباديه ، وستعرف أنه أمضى سنوات فى الباديه بعد كربلاء .

عهد عبد الملك بن مروان

بعد هلاك مروان تولى ولى عهده ابنه عبد الملك ، فواصل حربته لإخضاع أهل المدينه مجدداً وقتال ابن الزبير فى مكه ، ومواجهه حركه التوابين المطالبين بثار الإمام الحسين(عليه السلام)الذين توجهوا من العراق الى الشام بقياده صحابى عمره ٩٣سنه هو سليمان بن صرد الخزاعى:

(فأما عبيد الله بن زياد فسار حتى نزل الجزيره فأتاه الخبر بها بموت مروان ، وخرج إليه التوابون من أهل الكوفه طالبين بدم الحسين). (الطبرى:٤/٤٧٥) .

ووقعت المعركه بينهم فى عين الورده عند الحدود السوريه فقتل أكثر التوابين ولم ينج منهم القليل ! لكن العراق لم يخضع لبنى أميه ، فقامت حركه المختار وابن الأشتر مطالبين أيضاً بثار الإمام الحسين(عليه السلام) ، وتمكنوا من السيطرة على العراق من سنه خمس وستين الى سبع وستين .

وفى السنه التاليه سنه ٦٦ ، أرسل عبد الملك جيشاً كثيفاً الى العراق بقياده عبيد الله بن زياد ، لكنه تلقى هزيمه فاحشه عند الموصل على يد إبراهيم بن مالك الأشتر(رحمه الله) ، وقتل أكثر جيشه ، ومنهم قائده ابن زياد .

من جهه أخرى انحسرت حركه عبد الله بن الزبير عن الشام وفلسطين ومصر أمام مروان وعبد الملك ، لكنها بقيت قويه فى الحجاز واليمن والبصره ، فاستطاع أخوه

مصعب أن يسيطر على العراق ويقضى على حركة المختار ويقتله في ١٤ رمضان سنة ٦٨ (الطبقات: ٥/١٠٥، وتاريخ دمشق: ٥٤/٣٤٩، وفي الطبري: ٤/٥٧٨ أن ذلك في سنة ٦٧).

وقد ارتكب مصعب في العراق فظائع كفظائع يزيد بأهل المدينة في وقعه الحره ! وبقي مسيطراً عليه نحو أربع سنوات .

وفي المقابل واصل عبد الملك غزوه للعراق في كل سنة ، حتى استطاع أن يخضعه ويقتل مصعب بن الزبير في ١٥ جمادى الأولى سنة ٧٢ . (الطبقات: ٥/١٨٣) .

وفي النجوم الزاهره: ١/١٨٣: (وتجهز مصعب) وخرج يريد الشام لقتال عبد الملك بن مروان وخرج عبد الملك أيضاً من الشام يريد مصعب بن الزبير ، فسار كل منهما إلى آخر ولايته ، وهجم عليهما الشتاء فرجع كل منهما إلى ولايته . قال خليفه: وكانا يفعلان ذلك في كل سنة حتى قتل مصعب). انتهى.

وفي إحدى هذه المرات سنة ٦٩ ، كان عبد الملك في طريقه الى العراق وكان معه أحد قادته عمرو بن سعيد الذي كان أبوه مروان جعله ولي عهد ثم عزله !

(فقال له عمرو بن سعيد بن العاص إنك تخرج إلى العراق وقد كان أبوك وعدني هذا الأمر من بعده وعلى ذلك جاهدت معه ، وقد كان من بلائي معه ما لم يخف عليك ، فاجعل لي هذا الأمر من بعدك فلم يجبه عبد الملك إلى شيء ، فانصرف عنه عمرو راجعاً إلى دمشق فرجع عبد الملك في أثره حتى انتهى إلى دمشق.... واجتمع الناس وصعد المنبر (عمرو) فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إنه لم يبق أحد من قريش قبلي على هذا المنبر إلا زعم أن له جنة وناراً يدخل الجنة من أطاعه والنار من عصاه ! وإني أخيركم أن الجنة والنار بيد الله وأنه ليس إليّ من ذلك شيء، غير أن لكم عليّ حسنُ المؤاساه والعطيه، ونزل.

وأصبح عبد الملك فقد عمرو بن سعيد فسأل عنه فأخبر خبره ، فرجع عبد الملك

إلى دمشق فإذا عمرو قد جلل دمشق المسوح فقاتله بها أياماً... فلما طال قتالهم جاء نساء كلب وصبيانهم فبكين وقلن لسفيان بن الأبرد ولا بن بحدل الكلبي علام تقتلون أنفسكم لسلطان قريش؟!... ثم إن عبد الملك وعمراً اصطلحا وكتبا بينهما كتاباً وآمنه عبد الملك... ودخل عبد الملك دمشق يوم الخميس فبعث إلى عمرو أن أعط الناس أرزاقهم فأرسل إليه عمرو إن هذا لك ليس ببلد فاشخص عنه فلما كان يوم الاثنين وذلك بعد دخول عبد الملك دمشق بأربع بعث إلى عمرو أن ائتنى وهو عند امرأته الكلبيه). (تاريخ الطبري: ٤/٥٩٦).

وقد نصحوها عمراً أن لا يذهب الى عبد الملك ، ولكنه كان مغروراً فذهب اليه للتفاوض ، فقيده عبد الملك وذبحه بيده !

وبعد ثلاث سنوات غزا عبد الملك العراق ، وانتصر على مصعب وقتله ، ودخل الكوفة فبايعه الناس . (مآثر الإنافه: ١/١٢٩).

وفى تاريخ الخلفاء للسيوطي/١٦٢: (عن عبد الملك بن عمير الليثي قال: رأيت في هذا القصر وأشار إلى قصر الإمارة بالكوفة رأس الحسين بن علي بين يدي عبيد الله بن زياد على ترس . ثم رأيت رأس عبيد الله بن زياد بين يدي المختار بن أبي عبيد . ثم رأيت رأس المختار بين يدي مصعب بن الزبير . ثم رأيت رأس مصعب بين يدي عبد الملك . فحدثت بهذا الحديث عبد الملك فتطير منه وفارق مكانه!) (والطبراني في الكبير: ٣/١٢٥ ، والزوائد: ٩/١٩٦ ووثقه ، وأبي يعلى: ٥/٥٤ ، و: ٧/٧٣ ، واليعقوبي: ٢/٢٦٥ ، وذكر أنه أمر بهدم تلك الصاله في القصر) !

وبعد انتصار عبد الملك على مصعب وقتله ، أرسل جيشاً بقياده الحجاج بن يوسف الثقفي لحرب عبد الله بن الزبير ، فحاصره في مكة وضرب الكعبه بالمنجنيق حتى قتل ابن الزبير وصلبه في ١٥ جمادى الثانيه سنه ٧٣. (الطبقات: ٣/١٦٣)

(والله لا يأمرني أحد بتقوى الله إلا ضربت عنقه) !

كان دور مروان بن الحكم فى الوصول الى السلطه شبيهاً بدور أبى سفيان ، وقد كان مروان حكم كل الدوله الإسلاميه باسم عثمان ، ثم حكم المدينه بضع سنوات من قبل معاويه ، ثم حكم الدوله الإسلاميه كخليفه بضعه شهور .

لكن ولده عبد الملك حكم نحو عشرين سنه ، قضى منها تسع سنوات فى حربه مع حركتين شيعيتين ، حركه التوابين وحركه المختار ، ومع أبناء الزبير حتى انتصر على مصعب فى العراق وقتل عبدالله فى مكه ثم صلبه .

وكان عبد الملك أشجع من أبيه ، لكنه كان جباراً كأبيه ! فقد افتتح خلافته بإعلانه أنه لا يتحمل من أحد نصيحه شرعيه ، بل يعاقب صاحبها بالقتل ! وذم ابن عم أبيه عثمان بن عفان لأنه ضعيف الشخصيه ، مع أنه هو الذى جاء بجده الحَكَم وأبيه مروان من منفاهم فى باديه الطائف ، ودخل جده الحَكَم دار الخلافه وهو أعرابى يجر تيساً ويلبس ثياباً خلقه ، وخرج منها بطيلسان ومئه ألف كل أربعه دراهم منها تشتري تيساً ! ثم زوج عثمان ابنته لابنه مروان وسلمه مقادير الخلافه ، فصار مروان مرواناً ، وصار ابنه: عبد الملك بن مروان !

ثم طعن عبد الملك فى آل معاويه آل حرب ، الذين كان هو وأبوه الى الأمس يتذللان لهم ويتملقان ، فوصف معاويه بأنه مداهن مرأى من أجل الدنيا ! ووصف يزيداً بأنه مأبون شاذ جنسياً ، وفى روايه: مأفون أى ضعيف العقل ! وهذا من عبد الملك حَمَقٌ وغرور ، وإن كان كلامه فيهم صحيحاً !

وقد نصت المصادر على أنه كرر هذا التهديد خمس مرات: فى خطبه التتويج فى

الشام، وبعد أن قتل ابن عمه عمرو بن سعيد ، وفى المدينة ، ومكه ، والعراق !

قال الجصاص وهو من أكابر علمائهم: (ولم يكن فى العرب ولا آل مروان أظلم ولا أكفر ولا أفجر من عبد الملك ، ولم يكن فى عماله أكفر ولا- أظلم ولا- أفجر من الحجاج ! وكان عبد الملك أول من قطع ألسنه الناس فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، صعد المنبر فقال: إنى والله ما أنا بالخليفه المستضعف يعنى عثمان ، ولا بالخليفه المصانع يعنى معاويه ! وإنكم تأمروننا بأشياء تنسونها منه فى أنفسكم ، والله لا يأمرنى أحد بعد مقامى هذا بتقوى الله إلا ضربت عنقه) ! (أحكام القرآن: ١/٨٦) وحذف الجصاص (المأبون) وذكرها ابن خياط/٢١٠، وابن عساكر: ٣٧/١٣٥، والنهائيه: ٩/٧٨، والبيان والتبيين/٢٩٤ ونثر الدرر/٣٨٥ ، وبعضهم جعلها:المأفون).

وقال البلاذرى فى أنساب الأشراف/١٧٧٤: (وحدثنى المدائنى عن مسلمه بن محارب قال: لما مات مروان صلى عليه عبد الملك ودفنه ، ثم صعد المنبر فقال:

إنى والله ما أنا بالخليفه المصانع ولا الخليفه المستضعف ولا الخليفه المطعون عليه ! إنكم تأمروننا بتقوى الله وتنسون ذلك من أنفسكم ، والله لا يأمرنى أحد بعد يومى هذا بتقوى الله عز وجل إلا ضربت عنقه ! ثم نزل .) انتهى.

وقال السيوطى فى تاريخ الخلفاء/١٧٠: (وأول خليفه بَجَلَّ عبد الملك ، وكان يسمى رشح الحجاره لبخله ، ويكنى أبا الذَّبَّان لبخره(رائحه فمه الكريهه)قال: وهو أول من غدر فى الإسلام ، وأول من نهى عن الكلام بحضره الخلفاء... كان لمروان بن الحكم ولئى العهد عمرو بن سعيد بن العاص بعد ابنه فقتله...خطبنا عبد الملك بين مروان فقال..أما بعد فلست بالخليفه المستضعف يعنى عثمان ولا- الخليفه المداهن يعين معاويه ولا- الخليفه المأفون يعنى يزيد ! ألا- وإن من كان قبلى من الخلفاء كانوا يأكلون ويطعمون من هذه الأموال ، ألا وإنى لا أداوى أدواء هذه الأمه إلا بالسيف حتى

تستقيم لى قناتكم. تكلفوننا أعمال المهاجرين ولا تعملون مثل أعمالهم فلن تزدادوا إلا عقوبه حتى يحكم السيف بيننا وبينكم ! هذا عمرو بن سعيد قرابته وموضعه موضع قال برأسه هكذا فقلنا بأسيا فها هكذا!... والله لا يأمرنى أحد بتقوى الله بعد مقامى هذا إلا- ضربت عنقه. ثم نزل). (ونحوه تاريخ دمشق: ٣٧/١٣٥ والنهائيه: ٩/٧٧, وابن خياط/ ٢٠٩, وشرح النهج: ١٧/١٧: ١٥/٢٥٧, وراجع: الأوائل للعسكري/ ١٤٢, وفيه: أخذ الناس مأخذ ملوك الأعاجم فنهاهم عن الكلام بحضرتة ! ونهائيه الإرب/ ٤٦٨٦, وكامل ابن الأثير: ٤/١٥٠, و: ٤/٤٢٠, وفيه: وكان عبد الملك أول من غدر فى الإسلام... وأول من نهى عن الكلام فى حضره الخلفاء... وتاريخ الخلفاء/ ١٧١, وفوات الوفيات/ ٥٢٦, المناقب والمثالب/ ٣٢٥, والنزاع والتخاصم/ ٤١, وجمهره خطب العرب: ٢/١٩٢, والأوائل/ ١٤٢, ونهائيه الإرب/ ٤٦٨٦, والبيان والتبيين/ ٢٩٤, وفيه: قال أبو إسحاق: والله لولا نسبك من هذا المستضعف وسبيك من هذا المداهن لكنت منها أبعد من العئوق ! والله ما أخذتها من جهه الميراث , ولا من جهه السابقه , ولا من جهه القرابه , ولا تدعى شورى ولا وصيه) !

وروى البلاذرى فى أنساب الأشراف/ ١٧٧٨, أنه كان يهدد بنى أميه لثلاثه يتآمروا عليه قال: (وكان عبد الملك يتهدد أهل بيته بمثل ما صنع بعمرو بن سعيد , فكتب إليه عبد الله بن عمرو بن عثمان: إنك قد عرفت بلاء عثمان عندك وعند أهل بيتك ورفع أقدارك وما أوصاك به مروان من قضاء دين عمرو بن عثمان , وتأخيرك ذلك ! فإن تؤثر ما أوصاك به أبوك فأهله نحن , وإلا تفعل فسيغنى الله عنك والسلام... فكتب إليه عبد الملك: قد أتانى كتابك , وعمرو بن سعيد كان أقرب منك رحماً وأوجب على حقاً , فأخطأ موضع قدمه ففرقت بين رأسه وجسده وقد هممت بأن ألحقك به) !!

وكذلك كانت معاملته لآل معاويه , وفى تاريخ دمشق: ٤٦/٢٧٢: (قطع عبد الملك بن مروان عن آل أبى سفيان ما كان يجريه عليهم لما غضب على خالد بن يزيد بن

معاويه... فبلغ ذلك خالداً فقال أبا الحرمان يهددني عبد الملك؟! يد الله فوقه مانعه وعطاؤه دونه مبدول). انتهى. فهذه أخلاقه مع أولياء نعمته فكيف بغيرهم !!

وَدَّعْ لِقَلْقَه لِسَانَه بِالْقُرْآنِ وَرَحَّبْ بِشْرَبِ الْخَمْرِ وَالدَّمَاءِ !

اتفق المؤرخون على أن عبد الملك بن مروان كان يعترف بأنه شاربٌ للخمر سفاكٌ للدماء! قال الذهبي في ميزان الاعتدال: ٢/٦٦٤: (عبد الملك بن مروان بن الحكم . أتى له العداله وقد سفك الدماء وفعل الأفاعيل) ؟!

وفي أنساب الأشراف/١٧٩٧: (قال سعيد بن المسيب لعبد الملك: بلغني يا أمير المؤمنين أنك شربت الطلاء؟ قال: والدماء يا أبا محمد فنستغفر الله...!

دخل الأخطل على عبد الملك وهو سكران فقال له: يا أبا مالك مالك؟ قال: إن أبا نسطور وضع في جمجمتي ثلاثاً! !

وفي نثر الدرر للآبي/٣٨٥: (وقال عبد الملك: لقد كنت أمشي في الزرع فأتقتى الجندب أن أقتله ، وإن الحجاج ليكتب إليّ في قتل فئام(جماعات) من الناس فما أحفل بذلك!... وقالت له حُجِّي المدينة: أقتلتَ عمراً؟ فقال: قتلته وهو أعز عليّ من دم ناظري ، ولكن لا يجتمع فحلان في شؤل). أي قطع .

وفي محاضرات الأدباء/١٧٢: (كان عبد الملك بن مروان يُسمى حمامه المسجد للزومه المسجد الحرام ، فلما أتاه الخبر بخلافته كان المصحف في حجره فوضعه وقال: هذا فراق بيني وبينك! وقال: إني كنت أتحرج أن أأطأ نمله ، وإن الحجاج يكتب إليّ في قتل فئام من الناس فما أحفل بذلك! وقال له الزهري يوماً: بلغني أنك شربت الطلاء! فقال: أي والله والدماء! وقال: عجباً للسلطان كيف يحسن وإذا أساء وجد من يزيه ويمدحه)! (والتذكرة الحمدونية/٦١٢). ومعناه أن الخليفة مهما ارتكب من جرائم ، وجد حوله علماء بلاط يبررون فعله!.

وقال الذهبي في سيره: ٤/٢٤٨: (أفضى الأمر إلى عبد الملك والمصحف بين يديه ، فأطبقه وقال: هذا آخر العهد بك... كان من رجال الدهر ودهاء الرجال ، وكان الحجاج من ذنوبه). ثم ذكر الذهبي اعترافه بالخمير وسفك الدماء! (ونحوه تاريخ دمشق: ٣٧/١٥١، ونهايه الإرب/٨٩٠، و تاريخ الخلفاء/١٦٩).

وفي المناقب والمثالب للقاضي النعمان/٣٢٩: (وكانت ولايته من يوم بويع إلى يوم توفي إحدى وعشرين سنة وشهراً ونصفاً ، أقام منها تسع سنين يقاتل عبد الله بن الزبير ... ومات وهو ابن ستين سنة ، وقيل ابن ثلاث وستين سنة). انتهى.

أقول: فاعجب للذين يتولون هذه الشخصيات الفاقده لأدنى درجه من القيم ، ويقدمونها ويغالون فيها ، فيعدون يزيداً ومروان وأولاده من الأئمة الربانيين الإثنى عشر الذين بشر بهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في حجه

الوداع ! ويجعلون ولايتهم جزءاً من الدين ، ويكفرون من يتبرأ منهم ويلعنهم ! راجع من باب المثال كلام ابن حبان المأساه في صحيحه: ١٥/٣٥، وتطبيقه بشاره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأئمة بائني عشر إماماً ربانياً (عليهم السلام) ، على معاويه ويزيد ومروان وعبد الملك وأولاده !

من مروان الوزغ الى مروان الحمار مقلدون لآل أبي سفيان

بدأ المروانيون بمروان الوزغ ، وانتهوا بمروان الحمار ! ولم يكن فيهم أحد مثل أبي سفيان ومعاويه ويزيد في الذكاء والعمق ، حتى عمر بن عبد العزيز الذي كبروه وضخموه ! رووا لهم قصصاً في السطحيه والبطش والحمق ! وهذا عبد الملك شخصيتهم ومرسى دولتهم يفتتح خلافته بالتهديد بالقتل ، ويعلن أنه لن يعطى المال كمعاويه أو يزيد ! (أما بعد فإنه كان من قبلي من الخلفاء يأكلون من المال ويؤكلون، وإنى والله لا أداوى أدواء هذه الأمة إلا بالسيف). (تاريخ دمشق: ٣٧/١٣٥) فهو

يعلن بُخله وبطشه بلا حياء ! ثم يوبخ ولاته على تبذيرهم لكنهم يفحمونه فيسكت ! قال يوماً لولائه: (أما أنت يا خالد (بن أسيد الأموي) فاستعملتك على البصره وهى تُهدم بالأموال (مملوءه) فاستعملت كل ذئب فاجر ! تحمل من العشره درهماً وتحتجن (تخبئ) التسعه لنفسك ! وأما أنت يا أميه فإني وليتك خراسان وسجستان وهما يقلسان الذهب والفضه ، فبعثت إلى بيرذون حطيم (هرم) وحريرتين (ثوبى حرير) ومفتاح فيه رطل من ذهب زعمت أنه مفتاح مدينه الفيل ، وما مدينه الفيل قبحها الله ! فإذا استعملناكم أسأتم وقصرتم ، وإذا استعملنا غيركم قلتم حرمانا وقطع أرحامنا وآثر علينا غيرنا) !

وقال يوماً: (إنا لنولى الرجل فيخون ويعجز كأنه يعرض بخالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد ، فقال خالد: أما العجز فإنه لم يعجز من وطأ لك مجلسك هذا ، وأما الخيانه فما طلب العمل إلا لاصطناع المعروف وما زال الناس من لدن عثمان يصيبون من هذا المال: أنت وغيرك! فسكت عبد الملك). (أنساب الأشراف / ١٤٠٩) !

فسكت عبد الملك ، لأن هذه سياستهم الماليه التى أسسها عثمان ومعاويه ! أما فلسفتها ودليلها (الشرعى) فهو كما تقدم ادعاء معاويه أنه خليفه الله فى أرضه ، فالمال ماله وليس مال المسلمين !

قال المزى فى تهذيب الكمال: ٧/١٧٩: (عن سعيد بن المسيب قال: كان ابن برصاء الليثى من جلساء مروان بن الحكم ومحدثيه ، وكان يَشِيرُ معه فذكروا عند مروان الفئ فقالوا: مال الله... فقال مروان: المال مال أمير المؤمنين معاويه يقسمه فيمن شاء ويمنعه ممن شاء ، وما أمضى فيه من شئ فهو مصيب فيه . فخرج ابن البرصاء فلقى سعد بن أبى وقاص فأخبره بقول مروان ، قال سعيد بن المسيب: فلقيني سعد بن أبى وقاص وأنا أريد المسجد فضرب عضدى ثم قال: إلحقنى تربت يداك ، فخرجت

معه لا أدرى أين يريد حتى دخلنا على مروان بن الحكم داره فلم أهب شيئاً هيئتي له وجلست لئلا يعلم مروان أنى كنت مع سعد فقال له سعد لما دخل عليه قبل أن يسلم: يا مري أنت الذى يزعم أن المال مال معاويه؟! فقال مروان: ما قلتُ ومن أخيرك؟ قال: أنت الذى يزعم أن المال مال معاويه؟ قال مروان: وقلت ذاك فمه؟ قال: فردد ذلك عليه قال: فقلت ذاك فمه؟ قال: فرددها عليه الثالثه قال: فقلت ذلك فمه؟ فرفع يديه إلى الله يدعو وزال رداؤه عنه وكان أشعر بعيد ما بين المنكبين فوثب إليه مروان فأمسك يديه ، وقال: أكفف عنى يدك أيها الشيخ إنك حملتنا على أمر فركناه ، فليس الأمر كذلك). (وتاريخ دمشق: ١٥/١١٥، و: ٣٨/٢٥٠، وجمهره نسب قریش/١٣١)

ثم ما قيمه المال أمام ادعاءات الأمويين ، فقد ذكرنا تفضيل الحجاج لعبد الملك على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بدعوى أن محمداً رسول الله وعبد الملك خليفه الله ، وخليفه الرجل فى بيته وأهله أفضل من رسوله فى حاجته !

وعلى هذه الأفكار والإدعاءات التى تهدم أصول الإسلام ، سار عبد الملك وأولاده وولاته فى الأمصار أكثر من أربعين سنه ! ولهذه الأفكار الكفريه الإستعلائييه واجههم أئمه أهل البيت (عليهم السلام) ومن أطاعهم وتأثر بهم من الأمه ، حتى تراكم غضب الأمه على الأمويين وأطاحت بهم فى ثوره العباسيين .

نص على ذلك عامه المؤرخين ، ومنهم المحب لبنى أميه ابن كثير ! قال فى النهايه: ٨/٣٠٨: (قال صاحب مرآه الزمان: وفيها ابتداء عبد الملك بن مروان ببناء القبه على صخره بيت المقدس وعمارته الجامع الأقصى ، وكملت عمارته فى سنه ثلاث وسبعين ، وكان السبب فى ذلك أن عبد الله بن الزبير كان قد استولى على مكه وكان يخطب فى أيام منى وعرفه ومقام الناس بمكه وينال من عبد الملك ويذكر مساوىئ بنى مروان ويقول: إن النبى (ص) لعن الحكم وما نسل وأنه طريد رسول الله ولعينه . وكان (ابن الزبير) يدعو إلى نفسه وكان فصيحاً فمال معظم أهل الشام إليه ، وبلغ ذلك عبد الملك فمنع الناس من الحج فضجوا ، فبنى القبه على الصخره والجامع الأقصى ليشغلهم بذلك عن الحج ويستعطف قلوبهم ! وكانوا يقفون عند الصخره ويطوفون حولها كما يطوفون حول الكعبه وينحرون يوم العيد ويحلقون رؤوسهم...

ولما أراد عبد الملك عماره بيت المقدس وجه إليه بالأموال والعمال ، ووكل بالعمل رجاء بن حياه ويزيد بن سلام مولاه ، وجمع الصناع من أطراف البلاد وأرسلهم إلى بيت المقدس ، وأرسل إليه بالأموال الجزيله الكثيره وأمر رجاء بن حياه ويزيد أن يفرغا الأموال إفراغاً ولا يتوقفا فيها ، فبثوا النفقات وأكثروا فبنوا القبه فجاءت من أحسن البناء ، وفرشاها بالرخام الملون وعملا للقبه جلالين أحدهما من اليود الأحمر للشتاء وآخر من آدم للصيف ، وحقاً القبه بأنواع الستور ، وأقاما لها سدنه وخداماً بأنواع الطيب والمسك والعنبر والماورد والزعفران ، ويعملون منه غاليه ويبخرون القبه والمسجد من الليل ، وجعل فيها من قناديل الذهب والفضه والسلاسل الذهب والفضه شيئاً كثيراً ، وجعل فيها العود القمارى المغلف بالمسك ، وفرشاها

والمسجد بأنواع البسط الملونه ، وكانوا إذا أطلقوا البخور شم من مسافه بعيدة ، وكان إذا رجع الرجل من بيت المقدس إلى بلاده توجد منه رائحة المسك والطيب والبخور أياماً ويعرف أنه قد أقبل من بيت المقدس وأنه دخل الصخره . وكان فيه من السدنه والقوم القائمين بأمره خلق كثير ، ولم يكن يومئذ على وجه الأرض بناء أحسن ولا أبهى من قبه صخره بيت المقدس ، بحيث إن الناس التهبوا بها عن الكعبه والحج ! وبحيث كانوا لا يلتفتون في موسم الحج وغيره إلى غير المسير إلى بيت المقدس ، وافتنن الناس بذلك افتتاناً عظيماً وأتوه من كل مكان وقد عملوا فيه من الإشارات والعلامات المكذوبه شيئاً كثيراً مما في الآخره فصوروا فيه صوره الصراط وباب الجنه ، وقدم رسول الله(ص) ووادي جهنم وكذلك في أبوابه ومواضع منه ، فاغتر الناس بذلك وإلى زماننا !

وفى النجوم الزاهره: ١/١٨٣: (وقيل بل كان شروعه فى ذلك سنه سبعين).

وقال ابن خلدون: ٢ق ١/٢٢٦: (وفى سنه خمس وستين من الهجره زاد عبد الملك فى المسجد الأقصى وأدخل الصخره فى الحرم .)

وفى الروض المعطار/ ١١٩: (بنى عبد الملك بن مروان مسجد بيت المقدس سنه سبعين ، وحمل إلى بنيانه خراج مصر سبع سنين ، وبنى القبه على الصخره وجعل على أعلى القبه ثمانيه آلاف صفيحه من نحاس مطليه بالذهب ، فى كل صفيحه سبعة مثاقيل ونصف من ذهب ، وأفرغ على رؤوس الأعمده مائه ألف مثقال ذهباً وخارج القبه كلها ملبّس بصفائح الرصاص ، وطول مسجد بيت المقدس بالذراع الملكى ويقال إنه ذراع سليمان(عليه السلام) وهو ثلاثه أشبار سبعمائه وخمس وخمسون ذراعاً ، وفيه من الأساطين ستمائه وأربع وثمانون أسطوانه ، والعمد التى فى قبه الصخره ثلاثون عموداً ، وفيه خمس آلاف قنديل).

ص: ٥٠٠

وفى النجوم الزاهره: ١/١٨٨: (وسبب بناء عبد الملك أن عبد الله بن الزبير لما دعا لنفسه بمكه فكان يخطب في أيام منى وعرفه وينال من عبد الملك ، ويذكر مثالب بنى أميه ويذكر أن جده الحكم كان طريد رسول الله ولعينه ، فمال أكثر أهل الشام إلى ابن الزبير فمنع عبد الملك الناس من الحج فضجوا ، فبنى لهم القبه على الصخره والجامع الأقصى ليصرفهم بذلك عن الحج والعمره فصاروا يطوفون حول الصخره كما يطوفون حول الكعبه وينحرون يوم العيد ضحاياهم وصار أخوه عبد العزيز بن مروان صاحب مصر يُعرّف بالناس بمصر ويقف بهم يوم عرفه.... وقد بنى عبد الملك قباباً للحج في الأمصار) !

وفى سمت النجوم/١٠٠١: (فبنى عبد الملك قبه على صخره بيت المقدس ومساجد الأمصار). وربما كان يحج هو الى الصخره (تاريخ دمشق: ٣٧/١٣٦، و: ٧٠/١٦٤).

واستمر منع المسلمين من الحج الى مكه وتوجيههم الى القدس الى أن قتل عبدالله بن الزبير سنه ٧٣ وربما بعده ، ففي أخبار الدوله العباسيه/١٠٧: (وحج الناس فى تلك السنه وهى سنه ست وستين على ثلاثه منازل: محمد بن على فى أصحابه على حده ، وعبد الله بن الزبير فى أصحابه على حده ، ونجده بن عامر الحرورى فى أصحابه على حده). انتهى . ولم يذكر أهل الشام ومصر !

وشاعت إسرائيليات كعب وتلاميذه !

فزعم كعب الأخبار أن الله تعالى وضع رجله على صخره بيت المقدس !

روى الطبرى فى تفسيره: ١٦/٢٦٢: (عن عروه قال: كنا قعوداً عند عبد الملك حين (قال) قال كعب: إن الصخره موضع قدم الرحمن يوم القيامه ، فقال (...): كذب كعب إنما الصخره جبل من الجبال ، إن الله يقول: وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا . فسكت عبد الملك) . انتهى . وقد وضعنا (قال) بين قوسين لأن القائل

لا يمكن أن يكون كعب الذى مات سنة ٣٤ ، بل القائل عبد الملك نقل قول كعب وتبناه ، فرده أحد الجالسين فسكت خوفاً من اتهامه باليهودية !

وفى حليه الأولياء: ٦/٢٠: (عن كعب قال: إن الله تعالى نظر إلى الأرض فقال إنى واطٍ على بعضك ، فاستعلت إليه الجبال وتضعضت له الصخره فشكر لها ذلك فوضع عليها قدمه ! فقال: هذا مقامى ومحشر خلقى وهذه جنتى وهذه نارى وهذا موضع ميزانى وأنا ديان الدين). (وفضائل بيت المقدس/٥٩).

وفى توحيد الصدوق/١٧٩: (عن جابر بن يزيد الجعفى قال: قال محمد بن على الباقر(عليهما السلام): يا جابر ما أعظم فريه أهل الشام على الله عز وجل ! يزعمون أن الله تبارك وتعالى حيث صعد إلى السماء وضع قدمه على صخره بيت المقدس ! ولقد وضع عبد من عباد الله قدمه على حجرٍ فأمرنا الله تبارك وتعالى أن نتخذة مصلى . يا جابر إن الله تبارك وتعالى لا نظير له ولا شبيه ، تعالى عن صفه الواصفين وجل عن أوهام المتوهمين ، واحتجب عن أعين الناظرين ، لا يزول مع الزائلين ، ولا يأفل مع الآفلين ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ).

وزعم كعب أن من صلى عند الصخره فله ثواب الحج !

أخذ كعب التعبير النبوى لمن حج البيت وجعله للصخره ! ففى نهايه الإرب/٢٢٥: (قال: من أتى بيت المقدس فصلى عن يمين الصخره وشمالها ودعا عند موضع السلسله وتصدق بما قل أو كثر استجيب دعاؤه وكشف الله حزنه وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وإن سأل الله الزيادة أعطاه). (وفضائل القدس/٢٣).

وفى تاريخ دمشق: ٥٩/٢٥٠، عن كعب أيضاً: (قام سليمان بن داود على هذه الصخره ثم استقبل القدس كله ودعا الله بثلاث ، فأراه الله تعجيل إجابته إياه فى دعوتين وأرجو أن يستجيب له فى الآخره فقال: اللهم هب لى ملكاً لا ينبغى لأحد من بعدى

إنك أنت الوهاب فأعطاه الله ذلك ، وقال اللهم هب لي ملكاً وحكماً يوافق حكمك ففعل الله ذلك به ، ثم قال: اللهم لا يأتى هذا المسجد أحد يريد الصلاة فيه إلا أخرجه من خطيئته كيوم ولدته أمه). (ونهايه الإرب/٢٢٥) .

ولم يورد كعب الآيه كما هي ، لأنه لا يحفظها أو يتعمد التغيير في ألفاظها !

وزعم كعب أن الكعبه تسجد لبيت المقدس

ففى الدر المنثور: ١/١٣٦: (عن كعب قال: لا تقوم الساعة حتى يزفُ البيت الحرام إلى بيت المقدس ، فينقادان إلى الجنة وفيهما أهلها ، والعرض والحساب لبيت المقدس) ! وفى الكافي: ٤/٢٣٩: (عن زواره قال: كنت قاعداً إلى جنب أبي جعفر (الإمام الباقر) عليه السلام وهو مُحْتَبٍ مستقبل الكعبه فقال: أما إن النظر إليها عباده ، فجاءه رجل من بجيله يقال له عاصم بن عمر فقال لأبى جعفر: إن كعب الأحبار كان يقول: إن الكعبه تسجد لبيت المقدس فى كل غداه ، فقال أبو جعفر: فما تقول فيما قال كعب؟ فقال: صدق، القول ما قال كعب ! فقال أبو جعفر: كذبت وكذب كعب الأحبار معك ! وغضب ! قال زواره: ما رأيته استقبل أحداً بقول كذبت غيره ثم قال: ما خلق الله عز وجل

بقعه فى الأرض أحب إليه منها ثم أوماً بيده نحو الكعبه ولا أكرم على الله عز وجل منها ، لها حرم الله الأشهر الحرم فى كتابه يوم خلق السماوات والأرض ، ثلاثه متواليه للحج: شوال وذو العقده وذو الحجه ، وشهر مفرد للعمرة وهو رجب) . انتهى .

وزعم كعب أن كل مياه الأرض تنبع من تحت الصخره !

فى تاريخ دمشق: ١/١٥٢: (وقال كعب: ما شرب ماء عذب قط إلا ما يخرج من تحت هذه الصخره ! حتى أن العين التى بدارين ليخرج ماؤها من تحت هذه الصخره) ! (وتفسير القرطبي: ١١/٣٠٥ ، وأبى السعود: ٦/٥ ، والسيره الحلبيه: ٢/٨٢) .

دلالات تحجيج المسلمين الى بيت المقدس !

١- يدل ذلك على أنه بعد مضي نصف قرن على وفاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان الإسلام كدين ، ما زال هشاً في نفس أوساط كثيره من الناس ، لم يترسخ بعد ، وإلا لما قبلوا أن يحجوا الى القدس بدل مكة ، أو معها !

٢- أن عبد الملك واصل خط معاويه وعمر في تبنى إسرائيليات كعب الأحبار والحاخامات الذين تبنتهم الخلافة وأطلقت أيديهم في نشر ثقافتهم !

وساعدهم على ذلك أنها ثقافه تفضل صخره القدس وأرض الشام على مكة والبيت الحرام ، ولها أرضيه في الثقافه المسيحيه واليهوديه لأهل المنطقه !

٣- من المتفق عليه أن عبد الملك كان بخيلاً جداً ، فما هو السبب في سخائه المفرط على بناء قبه الصخره لمضاهاه الكعبه ؟ ففعل اليهود كانوا وراء تمويل المشروع لأهداف كانت لهم في القدس ، لكنهم فشلوا !

٤- أن موج عقائد الإسلام بقي عصياً على أمثال هذه الأعمال التحريفية ، بسبب جهود أهل البيت (عليهم السلام) ، وثقافه الإسلام المحدده بالنص القرآني ، وما نشره من النص النبوي ، ولذلك غلب تقديس مكة وعاد الحج اليها بعد انتهاء حكم ابن الزبير ، وبقيت في النفوس والكتب رواسب عمل عبد الملك واليهود !

٥- أنه يجب الحذر من أحاديث مدح بلاد الشام وفلسطين وبيت المقدس ، إلا ما ثبت من مباركتها في القرآن الكريم ، وما روى بطرق صحيحه عن غير طريق الرواه الموالين للخلافه الأمويه والقرشيه . وهنا تظهر قيمه مواقف أهل البيت (عليهم السلام) في وجه ثقافه الحاخامات وتلاميذهم رواه الخلافه ، ومن ذلك تكذيب أمير المؤمنين (عليه السلام) لكعب في مجلس عمر عندما قال كعب: (إن الله تبارك وتعالى كان

قديمًا قبل خلق العرش وكان على صخره بيت المقدس في الهواء ، فلما أراد أن يخلق عرشه تفل تفلته كانت منها البحار الغامرة واللجج الدائرة . فقال له (عليه السّلام): غلط أصحابك وحرفوا كتب الله وفتحوا الفريه عليه ! يا كعب ويحك ! إن الصخره التي زعمت لا-تحوى جلاله ولاتسع عظمته، والهواء الذى ذكرت لايحوز أقطاره، ولو كانت الصخره والهواء قديمين معه لكان لهما قدمته ، وعز الله وجل أن يقال له مكان يومى إليه). (البحار: ٣٦/١٩٤)

وسأله كعبٌ يوماً: (يا أبا الحسن أخبرنى عن أول عين جرت على وجه الأرض؟ فقال (عليه السّلام): تزعم أنت وأصحابك أنها العين التي عليه صخره بيت المقدس ، قال كعب: كذلك نقول ، قال: كذبتم يا كعب ولكنها عين الحيوان وهى التي شرب منها الخضر فبقى فى الدنيا). (خصائص الأئمه للشريف الرضى /٩٠). وقد تقدم غضب الإمام الباقر (عليه السّلام) وتكذيبه كعباً وصاحبه فى تفضيل الصخره .

٦- دافع ابن تيميه على طريقته عن عبد الملك بأنه أراد أن يصرف الناس عن ابن الزبير ، وأغمض عن منعه المسلمين من الحج وتحجيجهم الى بيت المقدس وجعل قبه الصخره مقابل الكعبه ! قال فى اقتضاء الصراط/٤٣٥ ، ومجموع الفتاوى: ٢٧/١٢: (وأما الصخره فلم يصلّ عندها عمر ولا-الصحابه ولا كان على عهد الخلفاء الراشدين عليها قبه ، بل كانت مكشوفه فى خلافه عمر وعثمان وعلى ومعاويه ويزيد ومروان . ولكن لما تولى ابنه عبدالمملك الشام ووقع بينه وبين ابن الزبير الفتنه كان الناس يحجون فيجتمعون بابن الزبير ، فأراد عبدالمملك أن يصرف الناس عن ابن الزبير فبنى القبه على الصخره وكساها فى الشتاء والصيف ليرغب الناس فى زياره بيت المقدس ويشتغلوا بذلك عن اجتماعهم بابن الزبير). وهو دفاع مبطن بالهروب من ذكر بدعه عبد الملك وتحريفه للإسلام !

٧- يحترم أهل البيت (عليهم السّلام) مسجد بيت المقدس وصخرته ولكن بدون مبالغه ولا- تفضيل ولا- مساواه له بالحرمين والمشاهد المشرفه ، ويفتى فقهاء مذهبنا فى يمين المتلاعنين: (فإنه يلاعن بينهما فى أشرف البقاع ، فإن كان بمكه فيين الركن والمقام ، وإن كان بالمدينه فعلى منبر رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وإن كان فى بيت المقدس فعند الصخره ، وإن كان بغير هذه البلاد ففى أشرف موضع فيه وأشرف بقاع البلاد الجوامع والمشاهد عندنا). (المبسوط للشيخ الطوسى: ٥/١٩٧ و: ٨/٢٠٣

وقواعد الأحكام للعلامه الحلى: ٣/١٩٠، والدروس: ٢/٩٦، وغيرها).

مواجهه الإمام زين العابدين (عليه السّلام) لكعبه عبد الملك

نشط عبد الملك فى الدعايه للحج الى بيت المقدس ، ومنع أهل الشام وفلسطين ومصر وغيرهم من الحج الى الكعبه الشريفه ، حتى لا تؤثر عليهم دعايه ابن الزبير.. وأطاعه رعاع الناس فحجوا الى القدس وطافوا وذبحوا هناك !!

وقد واجه الإمام زين العابدين (عليه السّلام) هذا الوضع الخطير الذى يهدد ركناً من أركان الإسلام بتوعيه المسلمين على مقام الكعبه الشريفه وفريضه الحج اليها ، وكان ذلك كان معروفاً عنه (عليه السّلام) فأشاعوا أنه يفضل الحج على الجهاد والفتوحات ، وقد أجابهم (عليه السّلام) تاره ببيان فضل الحج: (قال رجل لعلى بن الحسين (عليهما السّلام) تركت الجهاد وخشونته ولزمت الحج ولينته ؟ قال: وكان متكياً فجلس فقال:

ويحك ما بلغك ما قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فى حجه الوداع إنه لما همت الشمس أن تغيب قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): يا بلال قل للناس فلينصتوا ، فلما أنصتوا قال رسول الله: إن ربكم تطول عليكم فى هذا اليوم فغفر لمحسنكم وشفع محسنكم فى مسيئكم ، فأفيضوا مغفوراً لكم ،

وضمن لأهل التبعات من عنده الرضا).

وتاره كان يطلب من المعترض أن يكمل قراءه آيات الجهاد ، ففي الكافي: ٥/٢٢ تحت عنوان: (الجهاد الواجب مع من يكون؟) عن الإمام الصادق (عليه السلام): (لَقِيَ عَبَادَ الْبَصْرِيِّ عَلَى بَنِي الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي طَرِيقِ مَكَّةَ فَقَالَ لَهُ: يَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ تَرَكْتَ الْجِهَادَ وَصَعُوبَتَهُ وَأَقْبَلْتَ عَلَى الْحَجِّ وَلَيْتَنِي إِذَا عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعِدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبَشِرُوا بِمَجِيئِكُمُ الَّذِي يَأْتِيكُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ . (التوبة: ١١١) فقال له علي بن الحسين (عليه السلام): أتم الآيه فقال: التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الأمرون بالمعروف والنهي عن المنكر والحيافون لحدود الله وبشائر المؤمنين. (التوبة: ١١٢) فقال علي بن الحسين (عليه السلام): إذا رأينا هؤلاء الذين هذه صفتهم فالجهاد معهم أفضل من الحج). (و من لا يحضره الفقيه: ٢/٢١٩).

ولا بد أن يكون الإمام (عليه السلام) قام بفعاليات واسعة لمواجهة التحريف الأموي اليهودي للحج ومقام الكعبة الشريفه ، والقليل الذي وصل إلينا يكفي ، مثل قوله: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): الحج ثوابه الجنة والعمره كفاره كل ذنب). (الجعفریات/٣٣).

وقوله (عليه السلام): (تسيحه بمكه أفضل من خراج العراقين ينفق في سبيل الله). (القواعد والفوائد: ٢/١٢٣).

وقوله (عليه السلام): (النائم بمكه كالمتشحط في البلدان.. من خاف حاجاً في أهله وماله كان له كأجره حتى كأنه يستلم الأحجار.. يامعشر من لم يحج استبشروا بالحاج وصافحوهم وعظموهم، فإن ذلك يجب عليكم لتشاركوهم في الأجر). (المحاسن: ١/٦٨-٧١).

وقوله (عليه السلام): (حجوا واعتمروا تصح أجسامكم وتتسع أرزاقكم وينصلح إيمانكم ،

وتُكفوا مؤونه عيالكم). (ثواب الأعمال/٤٧).

وقوله (عليه السّلام): (وحق الحج أن تعلم أنه وفاده إلى ربك ، وفرار إليه من ذنوبك ، وبه قبول توبتك ، وقضاء الفرض الذي أوجبه الله عليك). (رساله الحقوق/٣١١).

كما وصل إلينا أنه (عليه السّلام) كان يحمل معه أطيب الزاد ويوزعه على الزاهبين إلى الحج أو العمرة: (كان علي بن الحسين (عليه السّلام) إذا سافر إلى الحج والعمرة تزود من أطيب الزاد ، من اللوز والسكر والسويق المحمص والمحلى). (الكافي: ٨/٣٠٣).

(قال سفيان: أراد علي بن الحسين الخروج إلى الحج فاتخذت له سكينه بنت الحسين أخته زاداً أنفقت عليه ألف درهم ، فلما كان بظهر الحره سيّرت ذلك إليه ، فلما نزل فرقه على المساكين). (مطالب السؤل/٤١٥ ، صفه الصفوه: ٢/٩٦).

(وكان يمشى إلى الحج ودابته تقاد وراءه). (الجواهر: ١٧/٣١١). ويقول: (لو حج رجل ماشياً وقرأ إنا أنزلناه في ليله القدر ما وجد ألم المشى). (وسائل الشيعة: ١١/٣٩٦ ، والمنتظم: ٥/٣٤٩).

تحرير عبد الملك في قتل الإمام زين العابدين (عليه السلام)!

بادر عبد الملك بالكتابة إلى واليه الحجاج أن لا يمسّ الإمام زين العابدين (عليه السّلام) بسوء ، خوفاً على ملكه من دماء آل محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم)! ولكنه مع ذلك بقي متحيراً فيه لأن تقارير الحجاج والجواسيس الخاصين تقول إنه المرجع الروحي لحركات الهاشميين ضد النظام ، فأمر عبد الملك بالقبض عليه وإحضاره مقيداً كما مر!

وعندما فاجأه الإمام (عليه السّلام) بأن خرج من قيوده بعد مسير يومين من المدينة ، ووصل في نفس الساعة إلى الشام ودخل على عبد الملك بلا استئذان وخاطبه غاضباً: مالك

ومالى تحبسنى ظلماً؟! قال عبد الملك للزهرى: (إنه جاءنى فى يوم فَقَدَهُ الأعوان (الشرطه المرافقين للإمام(عليه السلام)) فدخل على فقال: ما أنا وأنت؟! فقلت: أقم عندى فقال: لا-أحبّ ثم خرج ، فوالله لقد امتلأ ثوبى منه خيفه ! قال الزهرى: فقلت: يا أمير المؤمنين ليس على بن الحسين حيث تظن (وتتهمه بالتحضير لثورته) إنه مشغول بربه، فقال: حبذا شغلٌ مثله فنعم ما شغل به! (تاريخ دمشق: ٤١/٣٧٢).

ثم رأى عبد الملك من الإمام (عليه السلام) حادثه زادت دهشته حتى نسي فكَّ الإمام لقيوده ومفاجأته له فى قصره بالشام! فقد روى ابن حمزه فى الثاقب/٣٦٥، عن الإمام الباقر(عليه السلام)قال:

(كان عبد الملك بن مروان يطوف بالبيت وعلى بن الحسين يطوف بين يديه ولا يلتفت إليه ، ولم يكن عبد الملك يبصر وجهه فقال: من هذا الذى يطوف بين يدينا ولا يلتفت إلينا؟ فقليل له: هذا على بن الحسين ، فجلس مكانه فقال ردوه إلى فردوه ، فقال له: يا على بن الحسين إنى لست قاتل أبيك فما يمنعك من المصير إلى؟ فقال على بن الحسين: إن قاتل أبى أفسد بما فعله دنياه عليه وأفسد أبى عليه بذلك آخرته ، فإن أحببت أن تكون كهو فكن . فقال: كلا ، ولكن تصير إلينا لتنال من دنيانا . فجلس زين العابدين وبسط رداءه فقال: اللهم أره حرمة أوليائك عندك ! فإذا رداؤه مملوء درراً يكاد شعاعها يخطف بالأبصار ! فقال: من يكون هذه حرمة عند ربه كيف يحتاج إلى دنياك؟! ثم قال: اللهم خذها فلاحاجه لى فيها). (والخراج: ١/٢٥٥ ، والصرط المستقيم: ٢/١٨٠)!

ولعل الإمام(عليه السلام)ترك عبد الملك مشدوهاً يقلّب جواهره ويجمعها فرحاً بها ، وتابع هو طوافه وعبادته وفرحه بفضل الله ورحمته !

ومع ذلك ، كان الإمام(عليه السلام)يقبل بعض عطاءات عبد الملك التى قد لا تريد كلها عن ثمن جوهره واحده مما أعطاه ! وقد سافر(عليه السلام)ذات مره الى الشام مع الزهرى شافعياً

لبعض من غضب عليهم عبد الملك من الهاشميين ، فحبسهم أو وضعهم على قائمه القتل ! وتأثر عبد الملك بكلامه وبكى كما مر ثم قال: (شتان بين عبد طلب الآخره وسعى لها سعيها وبين من طلب الدنيا من أين أجابته وماله فى الآخره من خلاق ، ثم أقبل يسأله عن حاجاته و عما قصد له فشفَّعهُ فيمن شفع ووصله بمال). (فتح الأبواب لابن طاووس/١٦٩) .

ومع كل ذلك فقد كان قلب عبد الملك وهواه مع رأى الحجاج فى ضروره قتل الإمام زين العابدين (عليه السلام) لخطورته على ملكه وملك أولاده ، فهو صاحب نشاط عميق ضد أفكارهم وسياساتهم ، وإن لم يجمع حوله أنصاراً وسيوفاً !

لكنه كان يتذكر لعنه يزيد التى لحقته بسبب قتل الحسين (عليه السلام)، فبقى الغالب عليه تخوفه من قتل الإمام (عليه السلام) حتى قام ابنه الوليد الطاغية أكثر من أبيه بقتله (عليه السلام).

وسياتى الحديث عن مدى تدوين عبد الملك وابنه الوليد ، وأن القدر المتيقن أنه كان يعتقد بوقوع الأحداث التى أخبر بها النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ! فعندما خرج عليه عبد الرحمن بن الأشعث فى إيران تخوف أن يكون هو صاحب رايات خراسان التى أخبر النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أن زوال ملك الأمويين على يدها ! فاهتم و(أرسل عبد الملك إلى خالد بن يزيد فأخبره فقال: أما إذا كان الفتق من سجستان فليس عليك بأس ، إنما كنا نتخوف لو كان من خراسان) ! (تاريخ الطبرى: ٤/٧٨) .

الفصل الأول: خلافة الإمام الحسن (عليه السلام) وانهايار الأمة !

بيعه المهاجرين والأنصار للإمام الحسن (عليه السلام)...٧

أهداف الإمام الحسن (عليه السلام) من خلافته.....٩

الإمام الحسن (عليه السلام) يؤكد الحجة على معاويه والأمة.....١٠

معاويه يتحرك بجيشه نحو العراق.....١٢

الإمام الحسن (عليه السلام) يحرك في الأمة ثماله شعلتها.....١٣

الإمام الحسن (عليه السلام) بين المعادله الإسلاميه والجاهليه.....١٥

الإمام الحسن (عليه السلام) يمتحن جمهوره....١٦

الإمام

الحسن (عليه السلام) يمتحن جيشه!.....١٧

الملاحظه الأولى: في حركة الجيش ومكان المعركة. ٢٠

الملاحظه الثانيه: شخصيه قيس بن سعد بن عباده.. ٢٢

الملاحظه الثالثه: لاختيار شرعياً للإمام (عليه السلام) إلا التنازل عن الحكم.....٢٥

آخر مراحل انهايار الأمة في عهد الإمام الحسن (عليه السلام).....٢٦

ثلاث محاولات لاغتيال الإمام الحسن (عليه السلام) في يوم واحد!.....٢٩

ما روى عن خيانه بعض قادة الجيش ورؤساء القبائل. ٣٥

حكم أهل البيت (عليهم السلام) استثناءً من السياق الطبيعى للتاريخ!.....٤١

مفاوضات الصلح بين المدائن وحلب!.....٤٥

الفصل الثانى: شروط الصلح بين الإمام الحسن (عليه السلام) ومعاويه

الزعيمان الأمويان الضامنان لتنفيذ معاويه لشروط للصلح.....٤٩

الزعماء الأربعة الذين أرسلهم الإمام الحسن (عليه السلام).....٥١

نصوص عهد الصلح من أهم المصادر.....٥٤

روايه البلاذرى.....٥٤

روايه ابن الأعمش.....٥٥

روايه ابن المطهر المقدسى.....٥٧

روايه ابن حجر وابن طلحه الشافعى.....٥٧

روايه ابن شهر آشوب.....٥٨

روايه هامش نهايه ابن كثير.....٥٨

تصنيفٌ لشروط عهد الصلح.....٦٠

الشرط الأول: أن يعمل معاويه بكتاب الله وسنه رسوله (صلى الله عليه و آله وسلّم).....٦٠

الشرط الثانى: أن لا يعهد معاويه بالخلافه بعده الى أحد بل تكون بعده للحسن (عليه السلام).....٦٢

الشرط الثالث: إعلان العفو العام ، خاصه لشيعة على (عليه السلام).....٦٤

الشرط الرابع: أن يترك سب أمير المؤمنين (عليه السلام).....٦٥

الشرط الخامس: أن لا يغتال الإمام الحسن أو الحسين (عليهما السلام) وآلهما.....٦٦

الشرط السادس: أربعة بنود مالىة.....٦٧

الشرط السابع: أن لا يسميه أمير المؤمنين ولا يقيم عنده شهاده.....٦٧

ملاحظات على نصوص عهد الصلح

١- السبب فى تفاوت الشروط وتعارضها.....٦٩

٢- النسخ المرويه لا يمكن أن تكون نسخه الرق...٧٠

٣- لماذا لم ينشر معاويه نسخه عهد الصلح؟.....٧١

٤- حاكم إيران من قبل الإمام الحسن (عليه السلام) يستفيد من شروط الصلح!..٧٣

بدعه معاويه فى استلحاق زياد وجعله ابن أبى سفيان!.....٧٥

الفصل الثالث: تسلط معاويه وعوده الإمام الحسن (عليه السلام) الى مدينه جده (صلّى الله عليه و آله وسلّم)

الإمام الحسن (عليه السلام) يعود من المدائن الى الكوفه٨١

ص: ٥١٢

الإمام الحسن (عليه السّلام) يخطب في الكوفه قبل أن يغادرها الى المدينه..... ٨١

معاويه يدخل الكوفه فاتحاً فيثأر لفتح مكه!..... ٨٢

معاويه يتَهَتَّك ويكشف نواياه عند وصوله الكوفه!. ٨٣

إذا امتلأ القلب بالزيف فاض على اللسان!..... ٨٥

لا يفى بعهدة للمسلمين لكن يفى للروم ويدفع لهم الجزيه!. ٨٦

عائله عثمان تعترض على كذب معاويه!. ٨٧

الإمام الحسن (عليه السّلام) يسجل مطالباته بتنفيذ الشروط..... ٨٨

معاويه يدخل مسجد الكوفه..... ٩٠

شموخ الإمام الحسن (عليه السّلام) أمام غطرسه معاويه!. ٩٨

حادثه أخرى سجلت شموخ الإمام الحسن (عليه السّلام)..... ١١٠

معاويه يعلن فى النخيله انتهاء الدوله الإسلاميه وقيام الإمبراطوريه الأمويه!. ١١٢

خطبه معاويه الثانيه الأسوأ!..... ١١٤

معجزه لأمير المؤمنين (عليه السّلام) ظهرت عند دخول معاويه الى الكوفه..... ١١٦

معاويه المريض بالشك بالنبي (صلّى الله عليه و آله وسلّم) يمتحن علم الإمام الحسن (عليه السّلام)..... ١١٩

رجوع الإمام الحسن (عليه السّلام) وأهل البيت (عليهم السّلام) الى المدينه..... ١٢٢

معاويه يعرض على الإمام الحسن (عليه السّلام) أن يكون قائد جيش عنده!. ١٢٢

الفصل الرابع: ظلم مصادر الحكومات للإمام الحسن (عليه السّلام) وتلميغها لمعاويه

عملهم لتشويه شخصيه الإمام الحسن (عليه السّلام) وتلميغ شخصيه معاويه!. ١٢٥

١- بخارى يمدح معاويه ويبطن ذمّ الإمام الحسن (عليه السّلام)!. ١٢٥

٢- طعنهم فى أمير المؤمنين (عليه السّلام) على لسان ولده الإمام الحسن (عليه السّلام)!. ١٣١

٣- كذبهم عليه بأنه كان ضد نهضة أخيه الحسين (عليهما السلام)!.....١٣٢

٤- زعمهم أن الإمام الحسن يشبه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ولا يشبه علياً (عليهما السلام).....١٣٧

٥- روايات السلطه حول قبر النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) على لسان الإمام الحسن (عليه السلام).....١٣٩

الفصل الخامس: برنامج الإمام الحسن (عليه السلام) فى المدينة بعد الصلح

ص: ٥١٣

- ١- الإنسحاب من المسرح السياسى ولا الدور السئ!.....١٤٣
- ٢- العالم الأعلى الذى يعيش فيه المعصوم (عليه السّلام)...١٤٤
- ٣- برنامج الإمام الحسن (عليه السّلام) فى المدينة بعد الصلح. ١٤٥
- أ- جعل الإمام (عليه السّلام) المسجد النبوى منبراً لرد الأفكار الأمويه:.....١٤٨
- ب- كشف الإمام (عليه السّلام) ضحاله قصاصى الدوله وثقافتها:.....١٤٩
- ج- هل عطل الإمام الحسن (عليه السّلام) بدعه التراويح:.... ١٥٠
- د- مكانه الإمام الحسن (عليه السّلام) عند محبيه وأعدائه: ..١٥٢
- هـ- دعوه ابن الزبير للإمام (عليه السّلام) الى مائتته وإعجابه به: ..١٥٢
- و- إعجاب أبى هريره بالإمام (عليه السّلام) وبكاؤه عليه!.....١٥٥
- ز- إعجاب مروان بن الحكم بالإمام (عليه السّلام) وبكاؤه عليه!.....١٥٦
- ح- عائشه تروى عن الإمام الحسن (عليه السّلام) قنوت النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم)!.....١٥٧
- ط- إعجاب معاويه بشخصيه الإمام (عليه السّلام) وفرحه بقتله!.....١٥٧
- ى- جابر بن عبد الله يرى الإمام (عليه السّلام) فيفرح ويجهر بفضله!.....١٥٨
- ك- المسلمون يتذكرون مكانه الحسين (عليهما السّلام) عند النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم)!.....١٥٩
- ٤- خط الإمام الحسن (عليه السّلام): الوفاء بالصلح والعمل ضد معاويه١٦٠
- ٥- الإمام الحسن (عليه السّلام) فى زيارات معاويه للمدينه ومكه١٦٢
- أ- موكب معاويه ب- (سيارات المارسيدس).....١٦٢
- ب- موكب أحد رفقاء معاويه ب- (الشاحنات)!.....١٦٢
- ج- معاويه يذهب بدون دعوه الى مائته عبد الله بن جعفر.....١٦٣
- د- لم يستطع معاويه إخفاء حقه على بنى هاشم والأنصار:.....١٦٤

هـ -- رَدَّدْتُهَا عَلَيْكَ وَأَنَا ابْنُ فَاطِمَةَ (عَلَيْهَا السَّلَامُ)!..... ١٦٥

الإمام الحسن (عليه السَّلَام) يواجه خطط معاوية ضد الإسلام ١٦٦

١- ألا إن أخوف الفتن عندي عليكم فتنه بنى أمية!..... ١٦٦

٢- لم يجرؤ معاوية على شتم عليّ (عليه السَّلَام) في حياة الحسن (عليه السَّلَام) وابن وقاص!..... ١٦٨

٣- هيبه الإمام الحسن (عليه السَّلَام) تفرض نفسها على معاوية ووزيره!..... ١٦٩

٤- الإمام الحسن (عليه السَّلَام) يبعث برسالة شديده الى ابن العاص!..... ١٧١

ص: ٥١٤

٥- خوف معاويه من تعاضم شعبيه الإمام الحسن (عليه السلام).....١٧٢

٦- معاويه يحاول الحط من مكانه الإمام الحسن (عليه السلام).....١٧٤

٧- معاويه يتراجع فى مشاده بين بنى هاشم وبنى أميه.....١٧٤

٨- الإمام الحسن (عليه السلام) يرد جبريه معاويه ويؤكد حريه الإنسان١٧٦

٩- الإمام (عليه السلام) يرُدُّ على معاويه واللقاء ويؤكد قرآنيه .البسملة.....١٧٧

الإمام الحسن (عليه السلام) يجاهر بمذهب أهل البيت (عليهم السلام) ويفضح الإنحراف !

١- يروى مناقب على (عليه السلام) لمواجهه اللعن الأموى.....١٨١

٢- ويجهر بفضائل أهل البيت (عليهم السلام) وفريضه ولايتهم١٨٢

٣- ويجهر بحديث جده (صلى الله عليه و آله وسلم) أن مبغض العتره يهودى أو.....!.....١٨٢

٤- ويجاهر برأيه فى سقيفه قريش !.....١٨٣

٥- ويصارع معاويه بالأئمه الإثنى عشر والطغاه الإثنى عشر !.....١٨٤

٦- ويبشر بالإمام المهدي ودوله أهل البيت (عليهم السلام)١٨٩

مناظرات الإمام الحسن (عليه السلام) فى المدينة ودمشق...١٩٢

١- المناظرات ماده مهمه لدراسه التاريخ والسيره١٩٢

٢- ندم معاويه على طلبه من الإمام (عليه السلام) أن يخطب !.....١٩٦

٣- أكثر المناظرات فى الإسلام ضجيجاً وتحدياً وصراحه !.....١٩٧

٤- مناظرات ابن عباس مع معاويه.....٢٠١

من كرامات الإمام الحسن (عليه السلام) ومعجزاته٢٠٣

الفصل السادس: قتل معاويه للسبط الأول للنبي (صلى الله عليه و آله وسلم) !

١- محاولات معاويه المستمره لقتل الإمام (عليه السلام).....٢٠٧

٢- أبو سفيان حليف اليهود المتخصصين فى القتل بالسُّم!.....٢٠٩

٣- معاوية صاحب الرقم القياسى فى قتل معارضيه بالسُّم وغيره!.....٢١٠

٤- النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) أخبر والإمام الحسن (عليه السلام) أخبر بما يجرى عليه!.....٢١٢

المعصوم (عليه السلام) يعلم أجله!.....٢١٣

معنى قوله (عليه السلام) أموت بالسُّم كما مات رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم)......٢١٥

ص: ٥١٥

- معنى قولهم (عليهم السّلام) : ما منا إلا مسمومٌ أو مقتول !.....٢١٦
- نفاق الأشعث وأسرته وتعامل النبي (صلى الله عليه و آله وسلّم) وآله (عليهم السّلام) معهم !.....٢١٨
- ٥- طال مرض الإمام (عليه السّلام) من الشّم نحو أربعين يوماً !.....٢١٩
- ٦- ورثت معاوية بريدن يوماً عن حاله الإمام الحسن (عليه السّلام).....٢٢٠
- ٧- معاوية يدير المعركة.. ويها مروان أنت لها !.....٢٢٢
- ٨- قبلت عائشه بدين الإمام (عليه السّلام) جنب جده (صلى الله عليه و آله وسلّم) ثم تراجعت !.....٢٢٣
- وقائع شهادة الإمام الحسن السبط (عليه السّلام) ومراسم دفنه
- ١- الإمام الحسن (عليه السّلام): لا يومَ كيومك يا أبا عبد الله !.....٢٢٥
- ٢- وصيه الإمام الحسن لأخيه الإمام الحسين (عليهما السّلام).....٢٢٦
- ٣- الإمام الحسن (عليه السّلام) يوصى أخاه محمد بن الحنفية.....٢٣١
- ٤- ما رآه الإمام (عليه السّلام) قرب موته٢٣٤
- ٥- أخرجوني الى صحن الدار حتى أنظر فى ملكوت السماوات !.....٢٣٤
- ٦- ارتجت المدينة لموت الإمام الحسن (عليه السّلام) وضجت بالبكاء....٢٣٥
- ٧- دعوه ضواحي المدينة الى تشيع الإمام (عليه السّلام).....٢٣٥
- ٨- حاكم المدينة سعيد بن العاص وقف على الحياض.....٢٣٥
- ٩- الإمام الحسين يتولى مراسم جنازه أخيه الإمام الحسن (عليهما السّلام).....٢٣٦
- ١٠- الإمام الحسين (عليه السّلام) يخرج بالجنازه الى قبر النبي (صلى الله عليه و آله وسلّم).....٢٣٧
- ١١- مروان يركض الى عائشه مستنجداً ويأتى بها على بغل !.....٢٤١
- ١٢- محاولتهم نفي ركوب عائشه البغله.....٢٤٥
- ١٣- أبو هريره وأبو سعيد الخدرى يواجهان مروان وعائشه !.....٢٤٨

- ١٤- الإمام الحسين (عليه السلام) يستنفر حلفاء بني هاشم بحلف الفضول!.....٢٥١
- ١٥- هدف الإمام الحسين (عليه السلام) من إحياء حلف الفضول.....٢٥٤
- ١٦- وساطات عدد من الصحابه والشخصيات٢٥٧
- ١٧- وصفهم احتشاد المسلمين فى تشييع الإمام الحسن (عليه السلام).....٢٦٠
- ١٨- صلاه والى المدينه على جنازه الإمام الحسن (عليه السلام).....٢٦١
- ١٩- سجلوا (انتصارهم) على بنى هاشم فرموا الجنازه بالسهام!.....٢٦٢

ص: ٥١٦

٢٠- تأييد الإمام الحسين (عليه السلام) ومحمد بن الحنفية لأخييهما.....٢٦٤

٢١- العزاء فى المدينه ومكه أسبوعاً ، وحداد بنى هاشم سنه!.....٢٦٥

٢٢- العزاء على الإمام الحسن (عليه السلام) فى البصره.....٢٦٧

٢٣- فرح معاويه بقتله للإمام الحسن (عليه السلام)!.....٢٦٨

٢٤- أقام ابن عباس مجلس العزاء فى الشام.....٢٧١

٢٥- رثاء الشعراء للإمام الحسن (عليه السلام).....٢٧٢

٢٦- جريمه سُم الإمام الحسن (عليه السلام) ثابتة فى رقبه معاويه٢٧٢

٢٧- من تحريفات أتباع معاويه للتغطية على جريمته!.....٢٧٦

٢٨ - معاويه يكافئ مروان بولاية المدينه!.....٢٨٠

الفصل السابع: خمس مسائل حول الحجره النبويه الشريفه

المسأله الأولى: قداسه الحجره النبويه الشريفه وأهميتها!.....٢٨٦

المسأله الثانيه: ادعائهم وراثه عائشه أو ولايتها على الحجره النبويه٢٨٩

المسأله الثالثه: ردُّ ادعائهم بأن الحجره النبويه ملك لعائشه!؟.....٢٩٠

المسأله الرابعه: تناقضات أقوال عائشه فى الحجره النبويه الشريفه!.....٢٩٨

المسأله الخامسه: أين دفن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم)؟.....٣٠٢

الفصل الثامن: معاويه يستमित لأخذ البيعه ليزيد!

لولا هواى فى يزيد لأبصرت رشدى!.....٣١٧

نصحه الصحابه والمشفقون على أمه النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) وعليه٣١٨

تلميع معاويه ليزيد بتأميره على الحج!.....٣٢١

تزوير معاويه (غزوه القسطنطينيه) من أجل يزيد!.....٣٢٣

غزوه معاويه لقبيرص مكدوبه كغزوه ابنه يزيد!.. ٣٣١

قائمه بفعاليات معاويه لبيعه يزيد وقمع المعارضين.. ٣٤١

الفصل التاسع: مواقف الإمام الحسين (عليه السلام) في مواجهه معاويه

خط الإمامين الحسن الحسن (عليهما السلام) واحداً لا يتجزأ

٣٦٥.....!

ص: ٥١٧

- ٤- موقفه الثابت مع أخيه (عليهما السلام) فى عدم نقض الصلح..... ٣٦٦
- ٥- غضبه على مروان عندما لعن أمير المؤمنين (عليه السلام)..... ٣٦٩
- ٦- مواجهته مرسوم معاوية بلعن على بالتسميه باسم على (عليه السلام)..... ٣٧٠
- ٧- معاوية يطلب من الإمام الحسين (عليه السلام) أن يخطب..... ٣٧٠
- ٨- جوابه لمعاوية عن يقين على (عليه السلام) وشجاعته... ٣٧١
- ٩- رأى الإمام الحسين (عليه السلام) فى تصنع معاوية و إظهاره الحلم..... ٣٧٢
- ١٠- كلمه معاوية بدون احترام فلم يجبه الإمام (عليه السلام)..... ٣٧٢
- ١١- موقفه (عليه السلام) عندما خطب معاوية بنت أخته ليزيد!..... ٣٧٢
- ١٢- قصه أرينب أو زينب بنت إسحاق..... ٣٧٤
- ١٣- مواجهته الحرب الإقتصاديّه على أهل البيت (عليهم السلام)..... ٣٧٧
- ١٤- الإمام الحسين (عليه السلام) يصادر قافله من بيت المال لمعاوية..... ٣٨١
- ١٥- رده لمئنه معاوية فى العطاء من بيت المال..... ٣٨٢
- ١٦- جوابه لمعاوية عندما افتخر بقتل حجر بن عدى (عليهم السلام)..... ٣٨٢
- ١٧- رساله معاوية الى الإمام الحسين (عليه السلام) وجوابه..... ٣٨٣
- ١٨- تحيّر معاوية فى سياسته مع الحسين (عليه السلام)..... ٣٨٧
- ١٩- حثه الشيعة على النهوض بمسؤوليتهم وعدم التخاذل..... ٣٨٧
- ٢٠- إعدادة (عليه السلام) لبنى هاشم والأنصار لكربلاء فى حياه معاوية..... ٣٨٨

الفصل العاشر: معاوية يهوى.. ويسلم

أمبراطوريته الى غلام أهوج

آمال معاوية بيزيد ومستقبل إمبراطوريته!..... ٣٩٣

هلاك الطاغية وانتقال السلطه بسهوله الى ابنه.....٣٩٣

وصيه الأمبراطور الطاغية الى ولده المدلل.....٣٩٦

خطبه العرش: تعجيل المخصصات وتخفيض الفتوحات.....٣٩٨

الهويه الشخصيه ليزيد بن معاويه

١- الأم والخؤوله والشكل.....٣٩٩

٢- هوايات يزيد الشاذه واستهتاره٤٠٢

ص: ٥١٨

٣- أهلك الأئمة جُوزُهُ ، وأهلكهُ فِسْقُهُ٤٠٦

٤- عشق يزيد حُورَين فجعلها عاصمته !.....٤٠٨

٥- لا قبر ليزيد في دمشق ولا حوارين ولا جثمان !.....٤٠٩

الفصل الحادى عشر: لمحہ عن جرائم يزيد الكبرى

كربلاء..ملحمه الهدى الإلهى مع الضلال البشرى٤١٣

حفيد قائد المشركين ينتقم من أنصار النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بموقعة الحَرَّة !.٤١٧

الملك عقيم.. ولا مقدسات عند صاحبه حتى الكعبة !.....٤٢٥

الفصل الثانى عشر: انهيار الدوله الأمويه الأولى

هلاک يزيد وتزلزل الدوله الأمويه.....٤٢٩

ابن يزيد يكشف جرائم جده وأبيه ويعلن تشيعه !.....٤٢٩

قتلهم الوحشى لأستاذه يكشف عن قتلهم له !.....٤٣١

تناقض الأمويين والرواه فى أمر معاويه الثانى !.....٤٣٢

معاويه الثانى شتم مروان بن الحكم وَطَرَدَهُ٤٣٣

شاب فى مقتبل العمر ضحى بأمبراطوريته وبدمه !.....٤٣٦

الدميرى والدمشقى يرويان تشيع معاويه.....٤٣٧

أستاذه عالم شامى يروى عن أبى ذر(رحمه الله).....٤٣٩

الفصل الثالث عشر: المؤسس الثانى للدوله الأمويه: مروان بن الحكم

انهيار الدوله السفينيه وقيام الدوله المروانيه ...٤٤٣

اعترفوا بأن مروان ملعونُ ابن ملعونُ وزغُ ابن وزغُ !.....٤٤٣

مطروود النبي..(صلى الله عليه و آله وسلم) يتسلم مقدرات خلافة النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) !.....٤٤٨

كان مروان مع عائشه في حرب الجمل٤٥٢

مطروود النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) من المدينة طرده منها المسلمون ثانيه.....٤٥٦

ونكث مروان ورجع مع جيش يزيد لاستباحه المدينة!.....٤٥٧

ص: ٥١٩

النظام الأموي على أكف عفاريت!.....٤٥٩

معركة مرج راهط بين وزراء البلاط الأموي!.....٤٦٣

مروان يسيطر على مصر.....٤٦٥

مروان تحت المخدع.....٤٦٦

الفصل الرابع عشر: الإمام زين العابدين (عليه السلام)..رقم استعصى على أعدائه

جاذبيه الشخصية الربانية.....٤٧١

عندنا إمام معصوم (عليه السلام) وعندهم ولي يملك الإسم الأعظم.....٤٧٩

كيف واجه الإمام زين العابدين (عليه السلام) خطط بنى أمية؟.....٤٨٤

الإمام زين العابدين (عليه السلام) ومروان.....٤٨٦

جيش مروان بعد الحره الى المدينة!.....٤٨٧

عهد عبد الملك بن مروان.....٤٨٩

نماذج من طغيان عبد الملك!.....٤٩١

(والله لا يأمرني أحد بتقوى الله إلا ضربت عنقه)!.....٤٩١

ودّع لقلقه لسانه بالقرآن ورحّب بشرب الخمر والدماء!.....٤٩٤

من مروان الوزغ الى مروان الحمار مقلدون لآل أبي سفيان.....٤٩٦

عبد الملك يُحوّل الحجّ من مكة الى بيت المقدس!.....٤٩٩

دلالات تحجيج المسلمين الى بيت المقدس!.....٥٠٤

مواجهه الإمام زين العابدين (عليه السلام) لكعبه عبد الملك.....٥٠٦

تحير عبد الملك في قتل الإمام زين العابدين (عليه السلام)!.....٥٠٨

تمّ بحمد الله المجلد الثالث من كتاب: جواهر التاريخ

ويليه المجلد الرابع إن شاء الله تعالى

ص: ٥٢٠

جواهر التاريخ

بقلم على الكوراني العاملي

المجلد الرابع

سيره الإمام زين العابدين (عليه السلام) ومواجهته لخطط التحريف الأموي

الطبعة الأولى ١٤٢٧

الكتاب.....جواهر التاريخ- المجلد الرابع

المؤلف.....على الكوراني العاملي

الناشر.....دار

الهدى

الطبعة.....

الأولى- ١٤٢٧

المطبعة..... ظهور

العدد.....٢٠٠٠ نسخته

Isbn:٩٦٤-٤٩٧-٠٢٥--٣

Isbn:٩٦٤-٤٩٧-١٣٥-٣

ص: ١

إشاره

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وأفضلُ الصلاة وأتمُّ السلام

على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين .

يبحث هذا المجلد في سيره الإمام زين العابدين (عليه السّلام) وعصره ، حيث واصلت الدوله المروانيه تنفيذ خطط أبي سفيان ومعاويه في تحريف الإسلام ، وثار الشيعة في العراق مطالبين بدم الإمام الحسين (عليه السّلام) ، بعد ثوره أهل المدينه ، وابن الزبير ، على بنى أميه .

وهي فتره خطيره من تاريخنا الإسلامى ، مهّدت لنشوء المذاهب والإتجاهات المواجهه لأهل البيت النبوى (عليهم السّلام) وأعطت (الشرعيه) للتحريفات والإسرائيليات ، وأدخلتها في مصادر ثقافه الأمم ومذاهبها .

وقد نهض الإمام زين العابدين (عليه السلام) في

مواجهه ذلك ، فردّ التحريفات ، وكشّف الإسرائيليات ، واتصلت جهوده بجهود أئمه أهل البيت (عليهم السلام) في حفظ الإسلام والأمة ، فلولاها لما وجدت اليوم في مصادر المسلمين إلا التحريف القرشي والأموي والعباسي !

ونذكّر القارئ المحترم بأن مصادر البحث هي كتب برنامج (مكتبه أهل البيت (عليه السلام)) الذي توفّقنا لإعداده ، ومصادر أخرى ذكرناها في محالها ، وذكرنا أحياناً المجلد والصفحة لأكثر من طبعه . والله ولي التوفيق والمثوبه .

كتبه: علي الكوراني العاملي

قم المشرفه ، منتصف رجب الخير ١٤٢٧

ص: ٤

الفصل الأول: معالم شخصيه الإمام زين العابدين (عليه السلام)

اشاره

ص: ٥

١ - خطأ التصور السائد عن عمل الإمام (عليه السلام)

كتبْتُ في المجلد الثالث نحو عشرين صفحة عن الإمام زين العابدين (عليه السلام)، ثم لمست الحاجة الى التفصيل في سيرته المباركة (عليه السلام) لغنى دوره التأسيسي في الإمامه ، وفي أحداث عصره وما بعده .

وأول ما تلاحظه وأنت تقرأ الإمام (عليه السلام) عدم صحة التصور السائد عنه بأنه لم يستطع عمل الكثير ، فاتَّجَه الى ترسيخ الدين والأخلاق عن طريق الدعاء والعبادة فقط ! فقد كانت العقيدة والعبادة أول ما جسده (عليه السلام) بأسلوبه الجديد الفياض ، لكنه قدم معهما الكثير في أبعاد الحياه الأخرى .

كما تجد أن من الخطأ تصور أن حياته (عليه السلام) كانت طوال عمره مهده ، فقد انحصر الخطر على حياته (عليه السلام) بعد كربلاء بفترتين قصيرتين: في وقعه الحزَّه ، وفي فتره تسلط ابن الزبير على المدينة ، ثم ارتفع الخطر عنه في خلافة عبد الملك بن مروان ، وكانت مدةً طويله ، أرسى فيها عبد الملك دوله المراونيين ، وبلَّورَ فيها الإمام (عليه السلام) قوه أهل البيت (عليهم السلام) ووقف في وجه التحريف الأموي للإسلام ، وقدم الإسلام الأصيل للأمة ، مقابل الإسلام الأموي المشوه !

وقد تأثر بشعاع الإمام (عليه السلام) فئات واسعة من الأمة ، ثارت على الأمويين باسم زعمائها ، أو باسم أهل البيت الطاهرين (عليهم السلام) .

٢- سماه رَبُّهُ: زين العابدين وسيد العابدين !

قال أهل البيت (عليهم السّلام) إن الذي سماه (زين العابدين) جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، حيث أخبر أنه سيولد للحسين ولدٌ يسميه علياً، ينادى يوم القيامة بزین العابدين فقد كان الزهري: (إذا حدث عن علي بن الحسين قال: حدثني زين العابدين علي بن الحسين، فقال له سفيان بن عيينه: ولم تقول له زين العابدين؟ قال: لأنني سمعت سعيد بن المسيب يحدث عن ابن عباس أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: إذا كان يوم القيامة ينادى مناد أين زين العابدين فكأنني أنظر إلى ولدي علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب يخطُرُ بين الصفوف). (علل الشرائع: ١/٢٢٩).

لكن رواه بنى أميه غَضُّوا بهذا الحديث وإعجازه النبوى ! فتجاهلوه وقالوا: (سمى زين العابدين لفرط عبادته). (تهذيب التهذيب: ٧/٣٠٦). وحرّفه بعضهم وقالوا: إن الشيطان ظهر لعلي بن الحسين وأراد أن يلهيه عن صلاته فلم يستجب له ولعنه فسماه زين العابدين، أو سمع الناس هاتفاً سماه به ! وقد تسرب ذلك الى مصادرنا ، ونقله علماؤنا عنهم بعبارة (قيل) . (كشف الغمه: ٢/٢٦٠، والبحار: ٤٦/٥).

إنه واحدٌ من أساليبهم العديده في التنقيص من مكانه أهل البيت (عليهم السّلام) حيث أعرضوا عن الحديث النبوى وجعلوا أصيَابَهُمْ فِي آذَانِهِمْ عن شهادته النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مع أن هذا السند عندهم أصح أو من أصح الأسانيد على الإطلاق !

قال ابن الصلاح/١٨: (ورويانا عن أبي بكر بن أبي شيبة قال: أصح الأسانيد كلها: الزهري، عن علي بن الحسين، عن أبيه ، عن علي). وسير الذهبى: ٤/٣٩١، وسلسله الذهب لابن حجر/٩، وغيرها .

إشاره

(كنيته أبو محمد ، ويكنى بأبي الحسن أيضاً ، وبأبي القاسم . ولقبه: سيد العابدين ، وزين العابدين ، والسجاد ، وذو الثنات). (إعلام الوري: ١/٤٨٠).

(أشهرها: زين العابدين ، وسيد العابدين ، والزكي ، والأمين ، وذو الثنات... قال أبو نعيم: وقيل على يكنى أبا الحسن ، كناه محمد بن إسحاق بن الحارث . وفي كتاب مواليد أهل البيت لابن الخشاب: كنيته أبو محمد ، وأبو الحسن ، وأبو بكر ، ولقبه الزكي ، وزين العابدين، وذو الثنات ، والأمين). (البحار: ٤٦/٥).

(زين العابدين، سيد الساجدين، سيد العابدين، ذو الثنات)(تثبيت الإمامه للبرسي/٦٩).

(زين العابدين ، سيد الساجدين ، السجاد ، ذو الثنات ، الزكي ، الأمين، الخاشع ، الزاهد ، البكاء ، أبو الأئمه . كناه: أبو الحسن ، أبو محمد ، أبو القاسم ، أبو بكر). (مجله تراثنا: ٥٨/٢١٠).

ومعنى ذى الثنات: أن السجود قد أثر فى جبهته(عليه السلام)فصارت خشنه ، فشبها بثفنه البعير ، وهى بفتح الثاء وكسر الفاء: ما يقع على الأرض من صدر البعير. (لسان العرب: ١٣/٧٨)، وكان(عليه السلام)يقطع كل سنه من جبهته خمس ثنات . (المناقب: ٣/٣٠٤).

وسمى السَّجَادَ لأنه: (ما ذكر الله نعمه عليه إلا سَجَدَ ، ولا قرأ آيه من كتاب الله فيها سجده إلا سجد ، ولا دفع الله عنه شراً يخشاه أو كيد كائد إلا سجد ، ولا فرغ من صلاته مفروضه إلا سجد ، ولا وفق لإصلاح بين اثنين إلا سجد ، وكان كثير السجود فى جميع مواضع سجوده فَسُمِّيَ السَّجَّادَ لذلك)(المناقب: ٣/٣٠٤).

وورد في زيارته (عليه السّلام): (السلام على النور الساطع ، والبرق اللامع ، والعالم البارع ، سليل النبوه ، وفطيم الوصيه ، خدن التأويل ، والزناد الأقدح ، والفناء الأفيح ، والمتجر الأريح ، برج البروج ، ذى الثففات ، راهب العرب ، السجاد ، زين العابدين البكاء ، على بن الحسين). (مزار محمد بن المشهدى/١٠٥).

وقال العصامى فى سمط النجوم: ١٣٧٧: (كنيته أبو الحسن ، وقيل أبو محمد ، وقيل أبو بكر . ألقابه: زين العابدين ، والزكى ، والأمين ، وذو الثففات ، وزين العابدين أشهرها . صفته: أسمر قصير رقيق). والفصول المهمه لابن الصباغ المالكي/١٨٩.

أقول: وصفهم للإمام (عليه السّلام) بأنه قصير رقيق الجسم ، من تنقيصهم لشخصيته ، ففى دلائل الإمامه لمحمد بن جرير الطبرى (الشيعى)/١٩٩: (عن الأعمش ، عن قدامه بن عاصم قال: كان على بن الحسين (عليهما السّلام) رجلاً أسمر ضخماً من الرجال ، وكان ينظر إلى صريمه فيها ظباء (قطيع) فيسبق أوائلها ، ويردّها على أواخرها). وإثبات الهداه: ٥/٢٥٥ ، ومدينه المعاجز: ٤/٢٥٧ . فقوله ضخم من الرجال ، وأسرع من الغزلان ، يدلان على قوه بنيه جسمه ، وهذا ينافى وصفه برقه الجسم والقصر . وكذا أشك فى قولهم أسمر ، إلا أن يقصدوا أنه حنطى اللون فمن أين جاءته السمرة وأبواه وأجداده (عليهم السّلام) بيض مشربون بحمره .

ويؤيد ذلك ما رووه فى قصيده الفرزدق (رحمه الله)، كما فى طبقات السبكي: ١/٢٩٠: (إذ أقبل على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم ، وكان من أحسن الناس وجهاً) . وقال ابن كثير فى النهايه: ٩/١٢٦: (تنحى عنه الناس إجلالاً له وهيبه واحتراماً وهو فى بزه حسنه وشكل مليح) . وفى تاريخ دمشق: ٤١/٤٠١ ، وغيره: (فقال: من هذا الشاب الذى تَبْرُقُ أسرّة وجهه كأنه مرآة).

وفى موسوعه شهاده المعصومين (عليهم السّلام): ٣/٣٩: (قال عبد الله بن المبارك: حججت

فى بعض السنين ، فىنما أنا أسير فى عرض الحاج إذا أنا بشاب وسيم الوجه ، يسير ناحيه عن الحاج ، بلا زاد ولا راحله ، فتقدمت إليه وسلمت عليه...).

وفى الكافى: ٦/٦٣: (كنت فى المسجد فدخل على بن الحسين ولم أثبتة ، وعليه عمامه سوداء قد أرسل طرفيها بين كتفيه ، فقلت لرجل قريب المجلس منى: من هذا الشيخ... لم أر أحداً دخل المسجد أحسن هيئه فى عيني من هذا الشيخ.. قال: فإنه على بن الحسين (عليه السلام)). انتهى.

وقد وردت له ألقاب أخرى (عليه السلام) مثل: راهب العرب ، وابن الخيرتين ، وسيد الساجدين ، وهذا اللقب الأخير أثار أعصابهم ، لأن فيه كلمه (سيد) وعندهم حساسيه منها ، لأنها تدل على تفضيل أهل البيت (عليهم السلام) على الصحابه !

حسد المخالفين للقب سيد العابدين وسيد الساجدين !

قال ابن حجر فى الصواعق: ٢/٥٨٦: (وكفاه شرفاً أن ابن المدينى روى عن جابر أنه قال له وهو صغير: رسول الله يسلم عليك ! فقيل له: وكيف ذاك؟ قال: كنت جالساً عنده والحسين فى حجره وهو يداعبه فقال: يا جابر يولد له مولود اسمه على ، إذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم سيد العابدين ، فيقوم ولده ، ثم يولد له ولد اسمه محمد فإن أدركته يا جابر فأقرئه منى السلام). انتهى.

وروى هذا الحديث الناصبى ابن كثير فى النهاية: ٩/١٢٤، واستغربه ، لكنه لم يضعفه لما ستعرف ! قال: (وقال أبو بكر بن محمد بن يحيى الصولى: ثنا العلاء ثنا إبراهيم بن بشار ، عن سفيان بن عيينه، عن أبى الزبير قال: كنا عند جابر بن عبد الله فدخل عليه على بن الحسين فقال: كنت عند رسول الله (ص) فدخل عليه الحسين بن على فضمه إليه وقبله وأقعده إلى جنبه، ثم قال: يولد لابنى

هذا ابنٌ يقال له عليٌّ، إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش: ليقيم سيد العابدين فيقوم هو! هذا حديث غريب جداً،
أورده ابن عساكر).

ورواه ابن الصباغ في الفصول المهمة: ٢/٨٩٤، وفيه: (وإن لاقيته فاعلم أن بقاءك بعد رؤيته يسير. فلم يعيش جابر بعد ذلك إلا قليلاً).

وروا أن الزهري وابن المسيب كانا يسميان الإمام (عليه السلام) سيد العابدين، وهو يدل على أن الحديث النبوي كان معروفاً للتابعين.

قال ابن الصباغ في الفصول المهمة: ٢/٨٦٢: (وجلس إلى سعيد بن المسيب فتى من قريش فطلع على بن الحسين فقال القرشي لابن المسيب: من هذا يا أبا محمد؟ فقال هذا سيد العابدين علي بن الحسين) ! وشرح الأخبار: ٣/٢٧٣.

وفي تاريخ دمشق: ٤١/٤٠٤، عن الزهري قال: (سمعت علي بن الحسين سيد العابدين يحتسب نفسه ويناجي ربه ويقول: يا نفس حتام إلى الدنيا غرورك..).

وقال ابن حبان في الثقات: ٥/١٦٠: (وكان يقال بالمدينة إن علي بن الحسين سيد العابدين في ذلك الزمان) ! انتهى.

أما عندنا فقد صحت روايته واستفاضت، ففي الكافي: ١/٥٢٨، في حديث اللوح القدسي الذي جاء به حبرئيل (عليه السلام): (فهو أفضل من استشهد وأرفع الشهداء درجه، جعلت كلمتي التامه معه وحجتي البالغه عنده، بعترته أثيب وأعاقب، أولهم علي سيد العابدين وزين أوليائي الماضين). والفضائل لابن شاذان (١١٣).

كما وصفه بذلك الإمام الرضا (عليه السلام) في حديث سلسله الذهب المشهور، الذي حدث به العلماء والحفاظ في نيشابور، قال (عليه السلام): (حدثني أبي العدل الصالح موسى بن جعفر قال موسى حدثني أبي الصادق جعفر بن محمد حدثني أبي أبو جعفر باقر العلم، علم الأنبياء قال أبو جعفر حدثني أبي علي بن الحسين

سيد العابدين حدثني أبي سيد أهل الجنه الحسين حدثني أبي سيد العرب علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم قال سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما الإيمان قال.. (ذكر إصبهان: ١/١٣٨ ، وقال: وقال أبو علي قال لى أحمد بن حنبل: إن قرأت هذا الإسناد على مجنون برئ من جنونه. وما عيب هذا الحديث إلا جوده إسناده). راجع قصة الحديث وعظمه سنده ، واستشفاء بعضهم به ، نفحات الأزهار للسيد الميلاني: ١٠/٦٨ .

لكن مع كل ذلك ، وجد أتباع الخلافه هذا الحديث مذنباً ، لأنه يفضل أحد أئمه أهل البيت (عليهم السّلام) على الصحابه ، فصار واجبه مهاجمته !

فمن طرق الهجوم عندهم أنهم تعمّدوا التّديس ، فأخذوا طريقاً للحديث فيه راو ضعيف عندهم فهاجموه بسببه ، وأخفوا بقيه الطرق كأنها لا وجود لها !

قال الذهبي في ميزان الإعتدال: ٣/٥٥٠ ، وابن حجر في لسان الميزان: ٥/١٦٨: (محمد بن زكريا الغلابي البصري الأخباري أبو جعفر، عن عبد الله بن رجاء الغداني وأبي الوليد والطبقه . وعنه أبو القاسم الطبراني وطائفه . وهو ضعيف وقد ذكره ابن حبان في كتاب الثقات وقال: يعتبر بحديثه إذا روى عن ثقه . وقال ابن منده: تكلم فيه . وقال الدارقطني: يضع الحديث .

الصولي، حدثنا الغلابي، حدثنا إبراهيم بن بشار عن سفيان عن أبي الزبير قال: كنا عند جابر فدخل علي بن الحسين فقال جابر: دخل الحسين فضمه النبي.. الحديث، ثم قال الذهبي: فهذا كذب من الغلابي)! انتهى.

هكذا شهد الذهبي رجماً بالغيب أن محمد بن زكريا الغلابي وضعه ، لأن الدارقطني اتهمه بالوضع ، مع أن ابن معين وهو إمام عندهم ، وثقه !

قال المناوي في فيض القدير: ١/٦٥٤: (أورده الذهبي في الضعفاء أيضاً وقال: وثقه ابن معين ، وقال أحمد ليس بقوى، والنسائي والطبراني والدارقطني:

ضعيف ، وأبو الجوزاء: قال البخارى فيه نظر).

وقال ابن الجوزى فى الموضوعات: ٢/٤٤: (هذا حديث موضوع بلا شك ، والمتهم به الغلابى . قال الدارقطنى: كان يضع الحديث) .

أقول: إنما ضعفوه واتهموه بالوضع ، لأنه من وجوه علماء الشيعة فى البصرة (معالم العلماء/١٥٢، ومعجم رجال الحديث للسيد الخوئى: ١٧/٩٤) ، وطبيعى أن تكون بعض أحاديثه ثقيله عليهم كهذا الحديث ! لكنهم اتقائون فى التضعيف والتصحيح ، فلو أرادوا تصحيح حديث الغلابى لاحتجوا بتوثيق إمامهم ابن معين وغيره له .

على أن الذهبى ارتكب ما هو أسوأ فدلّس وصوّر كأن الحديث محصور بطريق الغلابى ، وتبعه غيره ! وهنا تعرف لماذا لم يجرؤ ابن كثير على تضعيفه فقد رواه عن ابن عساكر بطريق آخر ليس فيه الغلابى ! وطريقه هو: (الصولى: ثنا العلاء ، ثنا إبراهيم بن بشار ، عن سفيان بن عيينه ، عن أبى الزبير). والعلاء هذا هو العلاء بن عبد الله بن الضحّاك ، أو محمد بن العلاء السجزي ، اللذين يروى عنهما الصولى. (بدائع البدايه لابن ظافر/٢٦، وديوان المعانى لأبى هلال العسكرى/٤٣٤).

ولهم محاوله أخرى لتخريب الحديث وتسميه النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) حفيده (عليه السلام) بسيد الساجدين: أنهم وجدوا صوفياً فارسياً يتمنى أن يعيش فى سرداب ، عاش بعد الإمام سيد العابدين (عليه السلام) بنصف قرن وأكثر ، فزعموا أن رابعه العدويه الصوفيه سمته (سيد العابدين) ! ففرحوا بذلك وشكروا لله تعالى ، ورووه فى مدحه ! قال كبير حفاظهم أبو نعيم فى حليه الأولياء: ٦/٢٤٥: (قيل لعبد العزيز الراسبى وكانت رابعه تسميه سيد العابدين: ما بقى مما تلذ به؟ قال: سرداب أخلو به فيه). ومثله تماماً الذهبى فى تاريخه: ١١/٢٤٧، وكرره فى: ١٥/٢٦٨، وصفه الصفوه: ٣/٣٧٩، والمنتظم: ٨/١٢٦، وتاريخ دمشق: ٣٦/٣٣٤، والزهد للبيهقى/١٠٢، والنجوم الزاهره: ٢/١٥، وغيرها!..

ولهم محاوله ثالثه لتخريب الحديث ، بطلها السخاوى ! قال فى التحفه اللطيفه: ٢/٢٧٦: (من أفاضل بنى هاشم وفقهاء أهل المدينه وعبادهم ، بل كان يقال بالمدينه إنه فى ذلك الزمان سيد العابدين). انتهى.

فقد تبرع بحصر اللقب فى ذلك العصر لثلاثين ما قبله وما بعده . مع أن الحديث النبوى نص على أنه لقب تكريم من الله تعالى ، ونداء للإمام على بن الحسين (عليه السلام) يوم القيامة ، وكأن السخاوى رأى أن هذا التكريم كثير فقلل منه !

ولهم محاوله رابعه لتخريب الحديث ، بطلها ابن تيميه !

فقد أفرط كعاداته وكذب أصل وجود الحديث النبوى ! قال فى منهاجه: ٤/٥٠: رداً على قول العلامة الحلى (قدس سرّه): (وسماه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سيد العابدين)، فقال: (ما ذكر من تسميه رسول الله (ص) له سيد العابدين ، هو شئ لا أصل له ، ولم يروه أحد من أهل العلم والدين) !

ورد عليه آيه الله الميلى فى شرح منهاج الكرامه: ١/١٤٧، فقال: (وأما تسميه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إياه سيد العابدين فذاك مروى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى كتب الفريقين ، وممن رواه من العامه الحافظ سبط ابن الجوزى عن المدائنى عن جابر بن عبد الله... وذكر الحديث ثم قال: وقال ابن حجر المكى بترجمه ولده الإمام الباقر عليه السلام: وكفاه شرفاً... الخ. ورواه أبو عمر الزاهد فى كتابه اليواقيت عن الزهرى... ولقد جاء وصفه (عليه السلام) بسيد العابدين أو زين العابدين فى سائر الكتب المذكوره فيها أحواله وترجمته مثل: وفيات الأعيان: ٢/٤٢٩ ، حليه

الأولياء: ٣/١٣٣، طبقات ابن سعد: ٥/١٥٦، تذكره الحفاظ: ١/٧٤، تهذيب التهذيب: ٧/٣٠٤، طبقات الحفاظ: ١/٣٧، طبقات القراء: ١/٥٣٤. فهل يكفي هذا القدر لبيان كذب الرجل! انتهى.

ولهم محاولات دون ذلك كما فعل الشاطبي! فوصف أويس القرني (رحمه الله) بأنه سيد العابدين بعد الصحابه! قال في الإعتصام: ١/٣٠: (نقل عن سيد العابدين بعد الصحابه أويس القرني أنه قال: إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يدع للمؤمن صديقاً، نأمرهم بالمعروف فيشتمون أعراضنا! ويجدون على ذلك أعواناً من الفاسقين)! انتهى.

فقد وصف الشاطبي أويس القرني (رحمه الله) بأنه سيد العابدين بعد الصحابه، لكن فاته أن هؤلاء الحكام وأعوانهم الفسقه الذين كان يشكو منهم أويس، ولا يتحملون النهي عن المنكر؟! إنما هم نفس الصحابه الذين قال إن أويساً سيد العابدين بعدهم!

ص: ١٦

وجهٌ نَوْرَانِيٌّ هَادِيٌّ ، يحمل سماتٍ من نور الله ، وملامح ضاربتهُ في العراقه من أبيه الحسين الى جده إبراهيم (عليهم السلام) ، ومن أمه شهزنان بنت يزدجرد الى أعلى أعراق الفرس ، فقد اتفق المحدثون والنسابون على أن أم الإمام (عليه السلام) من ذريه كسرى قال في الكافي: ١/٤٦٧: (وكان يقال لعلي بن الحسين (عليهما السلام): ابن الخيرتين ، فخير الله من العرب هاشم ، ومن العجم فارس . وروى أن أبا الأسود الدؤلي قال فيه:

وإن وليداً بين كسرى وهاشم

لأكرم من نيطت عليه التمام).

(الكافي: ١/٤٦٧ ، ومناقب آل أبي طالب: ٣/٣٠٤ ، ونسبه في الأغاني: ٢/٢٥٦ الى ابن ميادة).

وفى إعلام الوري: ١/٤٨٠: (اسم أمه شاه زنان وقيل شهربانويه، وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) ولّى حريث بن جابر الحنفي جانباً من المشرق فبعث إليه بنتى يزدجرد بن شهريار ، فنحل ابنه الحسين (عليه السلام) إحداهما فأولدها زين العابدين (عليه السلام) ونحل الأخرى محمد بن أبي بكر فولدت له القاسم بن محمد بن أبي بكر ، فهما ابنا خاله). انتهى. وقد ذكر خؤولته من عائله كسرى كل من أرخ له (عليه السلام) من السنه والشيعة ! ورووا أن النبي (صلّى الله عليه و آله وسلم) رغب بنى هاشم في هذه العراقه العاليه فقال: (يا بنى هاشم عليكم بنساء الأعاجم فالتمسوا أولادهن، فإن في أرحامهن البركه). (مغنى ابن قدامه: ٧/٤٦٨ ، والكافي: ٥/٤٧٤).

لكن يواجهك مرض الرواه في التنقيص من أهل البيت (عليهم السلام) ! مرةً بالتشكيك في أصل ذلك ، ومره بإثباته وجعله نقصاً!

فقد كانت الخؤولة الفارسيه عندهم فخراً فى زمن تأسيس الفرس للمذاهب وتأليفهم مصادرهما بأمر المنصور العباسى ومن بعده !
فقد كان مؤسسوها من الفُرس ، وقد وضعوا أحاديث فى مدح قومهم ! وبعضهم (مدح) الإمام زين العابدين (عليه السّلام) بانتسابه
من جهة أمه الى ملوك الفرس ، لكن بعضهم حسده وأنكر أن يكون الإمام (عليه السّلام) ابن بنت ملكهم وسيدهم !

أما فى عصرنا فصار هذا الإنتساب نقصاً لأن النواصب قاموا بحمله ضد مذهب أهل البيت (عليهم السّلام) ، وزعموا أن الفرس
المجوس هم الذين أسسوا التشيع وادعوا وراثتهم للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن طريق بنت كسرى أم الإمام زين
العابدين (عليه السّلام) ! فصار هذا الإنتساب طعناً فى التشيع وأئمتهم (عليهم السّلام) ، ونصرةً للتسنن والعروبه !

أما عند الغربيين ومقلديهم من الحداثويين مثل على شريعتى ، فصار انتساب الإمام (عليه السّلام) بأمه الى ملوك الفرس ، أسطوره
أراد الفرس أن يخلطوا فيها الدم والنسب بالدين ! وبنى عليها المستشرقون وأتباعهم النواصب ، نظريات ملفقه للطعن فى
الصفويين والتشيع والإسلام !

ونعم ما قاله ابن عنبه فى عمده الطالب/ ١٩٢: (وقد أغنى الله تعالى على بن الحسين (عليه السّلام) بما حصل له من ولاده رسول
الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، عن ولاده يزدجرد) .

أبرز ما يُعرف به الإمام زين العابدين (عليه السّلام): تَأَلُّهُهُ وَتَعَبُّدُهُ وَحُبُّهُ لَهِ تَعَالَى ، حتى سَمِيَ: (شاعر الله) وسميت صحيفه أدعيته: (زبور آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)) ، مقابل: (زبور آل داود (عليه السّلام)) الذى أنزله الله عليه ، وكان فيه مناجاه وأدعيه !

فالإمام (عليه السّلام) متأله.. كل حبه لربه ، وكل فكره وذكره وخشوعه ودموعه ، فى يومه وليله ، وحله وترحاله.. وهو مع ربه عز وجل فى غايه الأدب ، ينتقى فى تصرفاته الحركة والسكون ، لأنه يعيش فى محضر ربه عز وجل .

وهو شاعر الله.. لربه كل مدائحه وقصائده ، فهو ينتقى للحديث عنه أحسن الكلام . أما حديثه معه فيخصه بأبلغ المعانى وأعلى الكلام !

إلى الآن لم أر دراسة فى تأله الإمام (عليه السّلام) وغيره من المعصومين (عليهم السّلام) ، تكشف أبعاد حضور الله تعالى فى فكرهم وشعورهم وعملهم ، ونوع جديتهم وصدقهم وعمقهم فى تعاملهم مع ربهم عز وجل . ومن أغنى المواد لهذه الدراسه أدعيه الإمام زين العابدين (عليه السّلام) ، بشفافيتها الخاصه ونسيمها السماوى !

وقد أفاض الرواه السنه والشيعة فى وصف مييزات شخصيته وروحيته (عليه السّلام) . منها خشوعه فى صلاته وأنه: (كان إذا توضأ للصلاه اصفرّ لونه فيقول له أهله: ما هذا الذى يغشاك؟ فيقول: أتدرون من أتأهب للقيام بين يديه). (الإرشاد/٢٥٥، والمناقب: ٣/٢٨٩، وتهذيب الكمال: ٢٠/٣٨٢ ، وسير الذهبى: ٤/٣٨٦ ، وغالب من ترجم له (عليه السّلام).

وفى نهايه ابن كثير: ٩/١٢٣: (إذا قام إلى الصلاه ارتعد من الفرق ، فقيل له فى ذلك فقال: ألا تدرون بين يدي مَنْ أقوم ولمن أناجى؟!).

وفى الكافي: ٣/٣٠٠، أنه إذا شرع فيها: (قام كأنه ساق شجره ، لا يتحرك منه شيء إلا ما حركته الريح منه).

ورروا له قصصاً وهو يصلى ، منها أنه وقع حريق في بيته وهو ساجد ، فجعلوا يقولون له: يا ابن رسول الله النار ! يا ابن رسول الله النار! فما رفع رأسه! (فقيل له: ما الذى ألهاك عنها؟! (شغلكت عنها) قال: ألهانى عنها النار الأخرى). (تاريخ دمشق: ٤١/٣٧٧، ونهايه ابن كثير: ٩/١٢٣).

وسقط طفله في البئر وهو يصلى فلم يقطع صلاته ولا- اهتم بصراخ النساء ، ولما فرغ من صلاته جاء الى فم البئر فارتفع الماء والطفل على وجه الماء ! فتناوله وقال لأمه: (خذيه يا ضعيفه اليقين). (الثاقب فى المناقب/١٤٩).

ورروا عن خشوعه عند التلبية: (سفيان بن عيينه قال: حج زين العابدين فلما أحرم واستوت به راحلته أصفر لونه وقعت عليه الرعدة ولم يستطع أن يلبى ! فقيل ألا تلبى؟ فقال: أخشى أن يقول لى: لا لبيك ولا سعديك . فلما لبي خراً مغشياً عليه وسقط عن راحلته). (عوالي اللئالى: ٤/٣٥، وتاريخ دمشق: ٤١/٣٧٨).

وفى أمالى الطوسى/٦٣٦: (بسنده عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: إن فاطمه بنت علي بن أبى طالب (عليه السلام) لما نظرت إلى ما فعله ابن أخيها علي بن الحسين (عليه السلام) بنفسه من الدأب فى العباده ، أتت جابر بن عبد الله الأنصارى فقالت له: يا صاحب رسول الله ! إن لنا عليكم حقواً ، وإن من حقنا عليكم إذا رأيتم أحدنا يهلك نفسه اجتهاداً أن تذكروه الله وتدعوه إلى البقيا على نفسه ، وهذا علي بن الحسين بقيه أبيه الحسين ، قد انخرم أنفه وثفتت جبهته وركبته وراحته إدأباً (إتعباً) منه لنفسه فى العباده ! فأتى جابر بن عبد الله باب علي بن الحسين... فدخل عليه فوجده فى محرابه قد أنضته (أضعفته) العباده فنهض عليّ (عليه السلام) وسأله

عن حاله سؤالاً- حيثاً ثم أجلسه بجنبه ، فأقبل جابر عليه يقول له: يا بن رسول الله أما علمت أن الله إنما خلق الجنة لكم ولمن أحبكم ، وخلق النار لمن أبغضكم وعاداكم ، فما هذا الجهد الذى كلفته نفسك؟!

فقال له على بن الحسين (عليه السلام): يا صاحب رسول الله أما علمت أن جدى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ولم يدع الاجتهاد! وقد تعبد بأبى هو وأمى حتى انتفخ الساق وورم القدم ، فقيل له: أتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: أفلا أكون عبداً شكوراً!

فلما نظر جابر إلى على بن الحسين وأنه ليس يغنى قول من يستميله من الجهد والتعب إلى القصد ، قال له: يا بن رسول الله ، البقياً على نفسك فإنك من أسره بهم يستدفع البلاء وتكشف اللأواء وبهم تستمطر السماء .

فقال: يا جابر ، لا أزال على منهاج آبائى حتى ألقاه!

فأقبل جابر على من حضر وقال: والله ما رؤى من أولاد الأنبياء (عليهم السلام) مثل على بن الحسين إلا يوسف بن يعقوب! والله لعدوّه على بن الحسين أفضل من ذريه يوسف بن يعقوب! إن منه لمن يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً). ومناقب آل أبى طالب: ٣/٢٨٩، وبشاره المصطفى/ ١١٣ .

كما سجلوا من روائع أخلاق الإمام (عليه السلام) مع الله تعالى، فقد كان مريضاً وسأله أبوه: ما تشتهى؟ فقال: أشتهى أن أكون ممن لا أقترح على الله ربهى ما يدبره لى! فقال له: أحسنت ، ضاهيت إبراهيم الخليل (عليه السلام) حيث قال له جبرئيل: هل من حاجة؟ فقال: لا أقترح على ربهى ، بل حسبى الله ونعم الوكيل). (الدعوات/ ١٦٨) .

وأنه كان يجلُّ ربه تعالى أن يحلف به ، ولذا أفتى فقهاؤنا بكراهه اليمين الصادقه ، قال فى جواهر الكلام: ٣٥/٣٤١: (بل يستحب عدم الحلف على العظيم

من المال أيضاً بقصد الإجلال والتعظيم لقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): مَنْ أَجَلَ اللَّهَ أَنْ يَحْلِفَ بِهِ ، أَعْطَاهُ خَيْرًا مِمَّا ذَهَبَ مِنْهُ ! ودفع زين العابدين (عليه السلام) إلى امرأته التي ادعت عليه صداقها أربعمائه دينار ، وقال: أجلت الله عز وجل أن أحلف به يمين بَرٍّ... وعلى كل حال فاليمين الصادقة مكروهه).

ومن رقه أدبه (عليه السلام) أنه ربما لبس ثوب الخبز في الشتاء ثم يبيعه ويتصدق به ويقول: (إني لأستحيى من ربي أن آكل ثمن ثوب قد عبدته فيه). (تذكره الفقهاء: ٢/٥١٠).

وكان يقول لخدمته: (إذا أردت أن تشتري لي من حوائج الحج شيئاً فاشتر ولا تماكس). (الفتاوى: ٣/١٩٧). فكأنه يستحي من ربه أن يدقق فيما يشتريه لزياره بيته !

ص: ٢٢

اشاره

الفلسفه الجماليه حقيقهً كامنه في عمق الدين ، فإن الكون الذي خلقه ويديره العليم الحكيم الرحيم بالمطلق ، عز وجل ، لابد أن يكون جميلاً .

وكون الإنسان يعيش في كون له ربّ رحيم يُرَبُّهُ ، أمرٌ كله جميل ، وإن وجد ما يبدو غير جميل فهو طارئ ، ومن فعل غير الله تعالى ، ولا بد أن ينتهي ويستقر الآتي الجميل . وقد كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته الأطهار (عليهم السّلام) يعيشون هذا الجمال العميق ، والرضا الكامل عن الله تعالى ومقاديره ، مهما كانت !

يأخذك العجب عندما ترى جمال الدنيا في عيني الإمام زين العابدين (عليه السّلام) وتحسها في مشاعره وأفكاره . فهي أوسع من الإحساس الجمالي والروح الجماليه ، لأنها إيمانٌ بجمال الكون وكل أفعال الله تعالى ومقاديره فيه ، وهذه (فلسفه جماليه) ترى النصف الفارغ من الكأس جميلاً- كالمملوء ، بل قد يكون ما تفقده في مرضك أجمل مما يبقى لك من صحتك ! إستمع اليه (عليه السّلام) كيف يتكلم مع ربه في حال مرضه: (اللهم لك الحمد على ما لم أزل أتصرف فيه من سلامه بدني ، ولك الحمد على ما أحدثت بي من عله في جسدي ! فما أدري يا إلهي أيّ الحالين أحقُّ بالشكر لك، وأيّ الوقتين أولى بالحمد لك..الخ.) . (الدعاء الخامس عشر من الصحيفة السجديه) .

الصحيفه السجاديه.. كتابٌ لم يعرفه الناس ، تَبَهَّرَكَ فيه قدره معماره على بناء العبارة العربية ، فهو أقدر من المؤلف البليغ الممسك باللغه وتراكيبها !

تجد مفردات العربية تدور فيه كالنجوم أفعالاً وأسماءً وحروفاً وصتغ تعبير ، تعرض نفسها على أنامل فكر الإمام(عليه السلام)ليجعلها آجرّة في أحد صروحه ، أو لُحمة في إحدى لوحاته .

الكلمه عند الإمام(عليه السلام)موجود حيويٌ.. بنفسها ، ينتقيها من أسفاط اللغه ، كما ينتقى الخبير جواهره ، فيصوغها ويصوغ بها

وموجود حيويٌ بمحيطها ، الذى يضعها فيه الإمام فتُخِييه ويُحْيِيها ، وبخيوط ارتباطها التى يبتكرها الإمام فى حروف التعديه فيشد بها الأفعال والأسماء والحروف . فتقابل الكلمات والفقرات وتتناغم وتضىء، فى جدليه خاصه غنيه.

والفكره عنده(عليه السلام)روحٌ تنبض فى الكلمه وتنبض بها ، تجئ قادمه من أفق أعلى ، غنى غزير ، ينساب فى الروح ، ويلدُّ للعقل ، ويناغى أوتار النفس .

من أفق جمالى عالٍ ، ينحدر كلام الإمام(عليه السلام)، أروع من عقد الجواهر ، وأجمل من نظم الورد ، معانى ونسيماً ، جائيه من معدن أعلى ومنبع أغنى .

جمالٌ تُفيضه روحٌ علويه لاترى فى الوجود إلا جميلاً ! لأن له رباً جميلاً لا يصدر عنه إلا الجميل ، فالإمام يرى الأشياء من جماله وكماله ، ولا يرى ما يعكر ذلك حتى خطايا الإنسان ، وحتى القوانين والمقادير .

صفاءً فى الذهن ، ونقاءً فى الفكر ، وشفافيةً فى الروح.. كوّن شخصيه الإمام زين العابدين(عليه السلام)وعاش بها بصدقٍ ، فأتحد فى شخصيته نمط السلوك

بفكر العقيدة ، برفرفات الروح، فلا فاصله بين النظرية والتطبيق والقول والعمل!

أنظر الى جديله الكلمات فى عالم فكره حيث يقول فى دعائه عند الصباح والمساء: الحمد لله الذى خلق الليل والنهار بقوته ، وميّز بينهما بقدرته ، وجعل لكل واحد منهما حداً محدوداً ، وأمداً ممدوداً ، يولج كل واحد منهما فى صاحبه ، ويولج صاحبه فيه ، بتقدير منه للعباد فيما يغذوهم به ويشؤهم عليه ، فخلق لهم الليل ليسكنوا فيه من حركات التعب ونهضات النصب ، وجعله لباساً ليلبسوا من راحته ومنامه ، فيكون ذلك لهم جماماً وقوه ، ولينالوا به لذه وشهوه ، وخلق لهم النهار مبصراً ليبتهجوا فيه من فضله ، ولتسببوا إلى رزقه ويسرحوا فى أرضه ، طلباً لما فيه نيل العاجل من دنياهم ، ودرك الآجل فى أخراهم ، بكل ذلك يصلح شأنهم ، ويبلو أخبارهم ، وينظر كيف هم فى أوقات طاعته ومنازل فروضه ومواقع أحكامه ، لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى . (الصحيحه السجديه/الدعاء السادس)

أرأيت الخلق بالقوه ، والتميز بالقدره ، والحدّ والأمد ، وتناوب التمدد بين الليل والنهار ، والفرق بين التغذية والتنشئه ، وبين الحركات والنهضات ، والتعب والنصب..

والريشه التى تفتح أبواب فكرك على الوجود ، وروحك على الخالق وتملاً حياتك بالحياه ، فيما لا يتسع المجال لدراسه فقره منه !؟

وانظر الى إظهاره المساحه الكامنه بين الكلمات كما بين الغربه والوحشه ، حيث يقول: (فقد الأوجه غربه). (تاريخ دمشق: ٤٠٩/٤١). ويقول: (لومات من بين المشرق والمغرب ما استوحشت بعد أن يكون القرآن معى). (الكافى: ٢/٦٠٢).

ومسؤوليه الكلمه عند الإمام (عليه السلام) كبيره كجمالها: (لا يزال العبد المؤمن يكتب محسناً مادام ساكناً ، فإذا تكلم كتب محسناً أو مسيئاً). (ثواب الأعمال/١٦٤).

ويردد حديث جده المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم): (إن لسان ابن آدم يشرف كل يوم على جوارحه فيقول: كيف أصبحتم؟ فيقولون: بخير إن تركتنا! ويقولون: الله الله فينا، ويناشدونه ويقولون: إنما نثاب بك ونعاقب بك!)! (الخصال/٦).

ومنها مسؤوليه الفكرة التي تجول في ذهنك فتسمح لها أن تسكن، فتكون مرآة تظهر خيرا وشركا! (عن عمر بن علي بن الحسين قال سمعت علي بن الحسين يقول: الفكرة مرآة ترى المؤمن، حسنة وسيئته). (تاريخ دمشق: ٤١/٤٠٨).

ولم تمنعه أشواق الروح من عمق العقل.. فالمرؤى عنه فى ذلك كثير، منه أنه سئل عن التوحيد فقال: (إن الله عز وجل علم أنه يكون فى آخر الزمان أقوام متعمقون فأنزل: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، والآيات من سورة الحديد: سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ. لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ. هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ. لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ. يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ. فمن رام ما وراء هنالك هلك). (التوحيد للصدوق/٢٨٣).

وروى عن أبيه الحسين عن أمير المؤمنين (عليهم السلام) أنه قال: (من الدليل على أن الأجسام محدثة: أن الأجسام لا تخلو من أن تكون مجتمعه أو مفترقه ومتحركه أو ساكنه، والإجماع والإفتراق والحركة والسكون محدثة، فعلمنا أن الجسم محدث لحدوث ما لا ينفك منه ولا يتقدمه..). وهو حديث طويل فى دليل العقل على حدوث العالم، وتموين الخالق عز وجل له بالحياه. (التوحيد للصدوق/٣٠٠).

نتج عن هذه العبوديه الواعيه: إنسانيه راقيه في حبه للناس وتعامله معهم ، فكان يكره المجادله ، وله قصص مع من أساء اليه: (وكان زين العابدين عظيم التجاوز والصفح ، حتى إنه سبّه رجل فتغافل عنه فقال له: إياك أعنى! فقال: وعنك أعرض). (الصواعق: ٢/٥٨٥ ، والنهايه: ٩/١٢٤ ، وتاريخ دمشق: ٤١/٣٩٥ ، وفيه: فقال له على: وعنك أغضى) .

وله نوع لطيف من الصدقه ! (كان إذا خرج من بيته قال: اللهم إنى أتصدق اليوم أو أهب عرضى اليوم لمن استحله) . (تاريخ دمشق: ٤١/٣٩٦).

وكان رحيماً بالصغار، يحدثهم ويجمعهم ويصلى بهم. (مصباح المتهدد/٨٥٣) .

ويحبُّ أرحامه فيعفو عن سيئهم ويحسن اليهم . (مناقب آل أبي طالب: ٣/٢٩٦).

ويحبُّ الفقراء ، ويقبّل يدَ الفقير التي يتناول بها عطاءه لأنها يدُ يباركها الله ، أو يقبّل يده هو التي يعطى بها . (وسائل الشيعه آل البيت: ٩/٤٣٣) وكان يتصدق بالسر على مئة عائله في المدينه كما سيأتى. وفي روايه على أربع مئه بيت. (البحار: ٨٣/٣٦١).

وفي سير الذهبى: ٤/٣٩٤: (كان يحمل الخبز بالليل على ظهره يتبع به المساكين فى الظلمه ويقول: إن الصدقه فى سواد الليل تطفى غضب الرب... لما مات على وجدوه يعول مئه أهل بيت.. وقال بعضهم: ما فقدنا صدقه السر حتى توفى) .

وقال الأموى الآخر ابن كثير فى النهايه: ٩/١٢٤: (قيل له: من أعظم الناس خطراً؟ فقال: من لم ير الدنيا لنفسه قدرأ.. وذكروا أنه كان كثير الصدقه بالليل وكان يقول: صدقه الليل تطفى غضب الرب وتنور القلب والقبر وتكشف عن العبد ظلمه يوم القيامه.. وقال محمد بن إسحاق: كان ناسٌ بالمدينه يعيشون لا يدرون

من أين يعيشون ومن يعطيهم؟ فلما مات علي بن الحسين فقدوا ذلك فعرفوا أنه هو الذى كان يأتيهم فى الليل بما يأتيهم به . ولما مات وجدوا فى ظهره وأكتافه أثر حمل الجراب إلى بيوت الأرامل والمساكين فى الليل . وقيل إنه كان يعول مائه أهل بيت بالمدينه). وفى الخصال/ ٥١٨ : (كان يعول مائه أهل بيت من فقراء المدينه). وتاريخ دمشق: ٤١/٣٨٤ .

وهذا يعنى أنه كان فى المدينه النبويه على صغرها فقراء معدمون ! ولعل أكثر من يعولهم الإمام (عليه السلام) كانوا من غير شيعته ، لأنه (عليه السلام) يقول: (ما بمكة والمدينه عشرون رجلاً يحبنا). (شرح النهج: ٤/١٠٤، والغارات: ٢/٥٧٣) .

وكان يطعم من أضحيتته فى الحج ، الخوارج وهو يعلم أنهم يكفرون جده أمير المؤمنين (عليه السلام)! (الدروس: ١/٤٤٢) وكان (عليه السلام) يقول: (من بات شعباناً وبحضرته مؤمن طاو قال الله تبارك وتعالى: ملائكتى أشهدكم على هذا العبد أنى أمرته فعصانى وأطاع غيرى، فوكلته إلى عمله، وعزتى وجلالى لا غفرت له أبداً) (المحاسن: ١/٩٧).

وسئل (عليه السلام): لم فرض الله عز وجل الصوم؟ فقال: (ليجد الغنى مسَّ الجوع فيحنَّ على الفقير). (أمالى الصدوق/ ٩٧).

وقال ابنه الإمام الباقر (عليهما السلام): (لَمَّا حضرت على بن الحسين الوفاء ، ضمَّنى إلى صدره ثم قال: يا بنى أوصيك بما أوصانى به أبى حين حضرته الوفاء ، وبما ذكر أن أباه أوصاه به فقال: يا بنى إياك وظلم من لا يجدُ عليك ناصرًا إلا الله). (أمالى الصدوق/ ٢٤٩) .

وقال الإمام الكاظم (عليه السلام): (أخذ أبى ييدى ثم قال: يا بنى إن أبى محمد بن على أخذ ييدى كما أخذت بيدك وقال: إن أبى على بن الحسين أخذ ييدى وقال: يا بنى إفعل الخير إلى كل من طلبه منك ، فإن كان من أهله فقد أصبت موضعه ،

وإن لم يكن من أهله كنت أنت من أهله. وإن شتمك رجل عن يمينك ، ثم تحول إلى يسارك فاعتذر إليك ، فاقبل عذره . (مسائل على بن جعفر/٣٤٢).

وكان (عليه السلام) يدارى حتى عدوه ، قال سفيان بن عيينه: (قلت للزهري: لقيت على بن الحسين؟ قال: نعم لقيته وما لقيت أحداً أفضل منه والله ! ما علمت له صديقاً في السر ولا عدواً في العلانية ! فقيل له: وكيف ذلك؟ قال: لأنى لم أر أحداً وإن كان يحبه إلا وهو لشده معرفته بفضله يحسده، ولا رأيت أحداً وإن كان يبغضه إلا وهو لشده مداراته له يداريه). (علل الشرائع: ١/٢٣٠، ووسائل الشيعة: ٨/٥٤٨) .

وقد جعل (عليه السلام) حسن التعامل مع الناس من شروط نيل رضا الله تعالى ، قال: (أربع من كنَّ فيه كمل إيمانه ومُحَصَّتْ عنه ذنوبه ولقى ربه وهو عنه راض: من وفى لله بما يجعل على نفسه للناس ، وصدق لسانه مع الناس ، واستحيا من كل قبيح عند الله وعند الناس ، ويُحَسِّن خلقه مع أهله) . (المحاسن: ١/٨) .

وله حديث عن جده (صلى الله عليه وآله وسلم) (يجعل الصدق مع الناس والأمانة على حقوقهم شرطاً لصلاة الإنسان وصومه وعبادته! رواه الصدوق في أماليه/٣٧٩، عنه (عليه السلام): (عن سيد شباب أهل الجنة الحسين ، عن سيد الأوصياء على (عليه السلام) عن سيد الأنبياء محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: لا تنظروا إلى كثرة صلاتهم وصومهم وكثرة الحج والمعروف ، وطننتهم بالليل ! أنظروا إلى: صدق الحديث وأداء الأمانة). والعيون: ١/٥٥) .

وقد تعلم (عليه السلام) العفو عن الناس من قوله تعالى: فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ، ففسره بأنه: العفو من غير عتاب ! (أمالي الصدوق/٤١٦) .

ووصف الطبري: ٥/٢١٧، دهشه والى المدينة المعزول هشام بن إسماعيل المخزومي الذى كان يؤذى الإمام (عليه السلام) أذى شديداً ، فغضب عليه الوليد بن عبد الملك وعزله وأراد الانتقام منه ، فأمر أن يوقف للناس ليقتصوا منه ! (فقال: ما

أخاف إلا من على بن الحسين ! فمرَّ به عليٌّ وقد وقف عند دار مروان، وكان عليٌّ قد تقدم إلى خاصته أن لا يعرض له أحد منهم بكلمه ! فلما مرَّ ناداه هشام بن إسماعيل: اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ). (واليعقوبي: ٢/٢٨٣).

وكان (عليه السلام) رقيقاً بالإنسان والحيوان ، وله قصص مع ظباء في الصحراء ، وذئب ، وكان يزرع الزرع ويقول: (ما أزرع الزرع لطلب الفضل فيه ، وما أزرعه إلا ليناله المعتر وذو الحاجة ، ولتنال منه القبره خاصه من الطير). (الكافي: ٦/٢٢٥).

وكان (عليه السلام) يفسر قوله تعالى: (وَمِمَّا مِنْ دَائِهِ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَّمٌ أُمُّنَالِكُمْ ، فيقول: ما بهمت البهائم عنه ، فلم تبهم عن أربعة: معرفتها بالرب تبارك وتعالى ، ومعرفتها بالموت ، ومعرفتها بالأنثى من الذكر ، ومعرفتها بالمرعى الخصب). (الخصال/٢٦٠).

واشتهر رفقته بناقته ، فقد حجج عليها اثنين وعشرين سنة ولم يضربها أبداً ، وأوصى بها ولده الإمام الباقر (عليه السلام) فقال له: (فإذا نَفَقْتُ فادفنها لا يأكل لحمها السباع ، فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ما من بعير يوقف عليه موقف عرفه سبع حجج إلا جعله الله من نعم الجنة وبارك في نسله ، فلما نفقت حفر لها أبو جعفر (عليه السلام) ودفنها). (ثواب الأعمال/٥٠). قال الإمام الباقر (عليه السلام) (فجاءت بعد موته وما شعرنا بها إلا وقد جاءني بعض خدمنا أو بعض الموالى فقال: إن الناقه قد خرجت فأنت قبر على بن الحسين فانبركت عليه ، فدلكت بجرانها القبر وهي ترغو ! فقلت: أدر كوها أدر كوها وجيئوني بها قبل أن يعلموا بها أو يروها ، قال: وما كانت رأيت القبر قط) ! (الكافي: ١/٤٦٧، والإختصاص/٣٠١)

وفي المناقب: ٣/٢٨٢: (فأتاها فقال: مَهْ قومي

الآن بارك الله فيك، فثارت حتى دخلت موضعها، ثم لم تلبث أن خرجت حتى أتت القبر فضربت بجرانها القبر

ورغت وهملت عيناها ! فأتى محمد بن علي (عليه السلام) فقبل له: إن الناقه قد خرجت إلى القبر، فأتاها فقال مه الآن قومي بارك الله فيك ، فلم تفعل ! فقال: دعوها فإنها مودعه ! فلم تلبث إلا ثلاثة أيام حتى نفقت) وفي روايه: فأمر أبو جعفر فحفر لها ودفنت. (دلائل الإمامه: ١٩٣).

ص: ٣١

وهي رساله من عشرين صفحه تقريباً ، في حقوق الإنسان وواجباته ، وهي برنامج عملي للمسلم ، في تعامله مع ربه ، ومع نفسه ، ومع الناس .

كما أن عهد أمير المؤمنين (عليه السلام) الى مالك الأشر (رحمه الله) واليه على مصر ، بيان يشرح أهداف الحكومه ، وبرنامج عملي للحاكم في سياسته وحياته الشخصيه .

وقد اهتم بعض العلماء بهذين النصين العظيمين ، لكنهما ما زالوا مظلومين لم يأخذا حقهما من البحث في المجامع الدوليه ، والمعاهد الحقوقيه العالميه . وقد شرحهما علماؤنا رضوان الله عليهم شروحاً علميه ، أو وعظيه ، وبقيت الحاجه الى الشروح القانونيه ، والدراسات المقارنه بالتشريعات المعاصره .

وتشمل رساله الحقوق للإمام (عليه السلام) خمسين حقاً على الإنسان ، ابتداءً من حقوق الله تعالى ، الى حق نفسه ومحيطه ومجتمعه ودولته ، وحقوق أهل الأديان الأخرى . وتبدأ بإجمال كالفهرس ، ثم تفصل الحقوق واحداً واحداً .

قال (عليه السلام): (إعلم رحمك الله أن الله عليك حقوقاً محيطه بك في كل حركه تحركتها ، أو سكنه سكنتها ، أو حال حلتها ، أو منزله نزلتها ، أو جارحه قلبتها أو آله تصرفت بها . بعضها أكبر من بعض .

وأكبر حقوق الله عليك ما أوجه عليك لنفسك من قرنك إلى قدمك ، على اختلاف جوارحك ، فجعل لبصرك عليك حقاً ولسمعك عليك حقاً وللسانك عليك حقاً وليدك عليك حقاً ولرجلك عليك حقاً ولبطنك عليك حقاً ولفرجك عليك حقاً ، فهذه الجوارح السبع التي بها تكون الأفعال .

ثم جعل لأفعالك عليك حقوقاً: لصلاتك عليك حقاً ، ولصومك عليك حقاً

ولصدقتك ولهديك عليك حقاً ، ولأفعالك عليك حقاً .

ثم تخرج الحقوق منك إلى غيرك من ذوى الحقوق الواجبه عليك ، وأوجبها عليك حق أئمتك ، ثم حقوق رعيتك ، ثم حقوق رحمك ، فهذه حقوق يتشعب منها حقوق... فحقوق أئمتك ثلاثه ، وأوجبها عليك ، وحق رعيتك بالسلطان ، ثم حق رعيتك بالعلم فإن الجاهل رعيه العالم ، وحق رعيتك بالملك من الأزواج وما ملكت الإيمان ، وحقوق رحمك كثيره متصله بقدر اتصال الرحم فى القرابه ، فأوجبها عليك حق أمك ثم حق أبيك ثم حق ولدك ثم حق أخيك ، ثم الأقرب فالأقرب والأولى فالأولى ، ثم حق مولاك المنعم عليك ، ثم حق مولاك الجاربه نعمتك عليه ، ثم حق ذى المعروف لديك ، ثم حق مؤذنتك بالصلاه ، ثم حق إمامك فى صلاتك ، ثم حق جليستك ثم حق جارك ، ثم حق صاحبك ، ثم حق شريكك ، ثم حق مالك ، ثم حق غريمك الذى تطالبه ، ثم غريمك الذى يطالبك ، ثم خليطك ، ثم حق خصمك المدعى عليك ، ثم حق خصمك الذى تدعى عليه ، ثم حق مستشيرك ثم المشير عليك ، ثم مستنصحك ثم الناصح لك ، ثم حق من هو أكبر منك ثم من هو أصغر منك ، ثم حق سائلك ثم حق من سألته ، ثم حق من جرى لك على يديه مساءه بقول أو فعل ، أو مسره بقول أو فعل ، عن تعمد منه أو غير تعمد ، ثم حق أهل ملتك عامه .

ثم حق أهل الذمه ، ثم الحقوق الجاربه بقدر علل الأحوال وتصرف الأسباب . فطوبى لمن أعانه الله على قضاء ما أوجب عليه من حقوقه ووفقه وسدده . فأما حق الله الأكبر عليك... (رجال النجاشى/١١٦، وتحف العقول لابن شعبه الحرانى/٢٥٥، ومعجم رجال الحديث للسيد الخوئى: ٤/٢٩٣، ومستدرک الوسائل: ١١/١٥٤، والبحار: ٧١/١٠، ونهج السعاده: ٧/٢١١، وأعيان الشيعة: ١/٦٣٨، ومجله تراثنا: ٦١/١٤٠).

وقد صحح روايتها علماؤنا ، وبحث أسانيدها العلامة الجلالى فى كتابه جهاد الإمام السجاد(عليه السلام)/٢٦٩، وشرحها علماء ، منهم السيد حسن القبانجى(رحمه الله) باسم (شرح رساله الحقوق للإمام على بن الحسين زين العابدين(عليه السلام)).

وقد ذكر شروحها وترجماتها صاحب الذريعه(رحمه الله):٧/٤٢، ومعجم المطبوعات النجفيه/٢٢٠، وموسوعه مؤلفى الإماميه:١/٢٣٣.

ص: ٣٤

٩- مولد الإمام (عليه السلام) وشهادته مسموماً بيد ابن عبد الملك

قال المفيد في المقنعه/٤٧٢: (ولد بالمدينه سنه ثمان وثلاثين من الهجره . وقبض (عليه السلام) بالمدينه سنه خمس وتسعين، وله يومئذ سبع وخمسون سنه . وأمه شاه زنان بنت شيرويه بن كسرى أبرويز ، وقبره ببقيع المدينه) .

وقال العلامة في تذكره الفقهاء: ١٩٨/٦: (يستحب صوم النصف من جمادى الأولى، ففي ذلك اليوم من سنه ٣٦ كان فتح البصره لأمير المؤمنين (عليه السلام) ، وفي ليلته من هذه السنه بعينها كان مولد مولانا أبى محمد على بن الحسين زين العابدين (عليه السلام)). (كان لزين العابدين يوم الطف ثلاث وعشرون سنه ، ومحمد ولده الباقر حيٌّ له ثلاث سنين وأشهر).

في شهاده المعصومين (عليهم السلام) / ٦٠: (عن جابر الجعفى قال: لما جرّد مولاى محمد الباقر مولاى على بن الحسين ثيابه ووضعته على المغتسل ، وكان قد ضرب دونه حجاباً ، سمعته ينشج ويبكى حتى أطال ذلك فأمهلتته عن السؤال حتى إذا فرغ من غسله ودفنه ، فأتيت إليه وسلمت عليه وقلت له: جعلت فداك مم كان بكأوك وأنت تغسل أباك ، ذلك حزنا عليه؟ قال: لا يا جابر ، لكن لما جردت أبى ثيابه ووضعته على المغتسل، رأيت آثار الجامعه فى عنقه ، وآثار جرح القيد فى ساقيه وفخذيّه ، فأخذتني الرقه لذلك وبكيت).

(الزهرى: لما مات زين العابدين فغسلوه وجدوا على ظهره مَجَلًّا (مكان خشن) فبلغنى أنه كان يستقى لضعفه جيرانه بالليل). (مناقب آل أبى طالب: ٣/٢٩٤).

وتقدم أنه دخل على الإمام (عليه السلام) فى مرضه وسأله عن عدد الأئمه بعده .

(عن أبي جعفر أن علي بن حسين أوصى أن لا- يؤذنوا به أحداً وأن يُسرع به المشى ، وأن يكفن في قطن ، وأن لا- يجعل في حنوطه مسك). (الطبقات: ٥/٢٢١).

عن ولده حسين قال: (مات أبي علي بن حسين سنة أربع وتسعين ، وصلينا عليه بالبقيع). (الطبقات: ٥/٢٢١).

(قبره بالبقيع بمدينة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، في القبر الذى فيه عمه الحسن ، فى القبه التى فيها العباس بن عبد المطلب). (وفيات الأعيان: ٣/٢٦٩).

وفى النهايه: ٩/١٣٢: (وقد اختلف أهل التاريخ فى السنه التى توفى فيها على بن الحسين زين العابدين ، فالمشهور عن الجمهور أنه توفى فى هذه السنه أعنى سنه أربع وتسعين فى أولها عن ثمان وخمسين سنه ، وصلى عليه بالبقيع ودفن به... وقال بعضهم: توفى سنه ثنتين أو ثلاث وتسعين ، وأغرب المدائنى فى قوله: إنه توفى سنه تسع وتسعين).

(عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: لما قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هبط جبرئيل ومعه الملائكة والروح الذين كانوا يهبطون فى ليله القدر، قال ففتح لأمير المؤمنين (عليه السلام) بصره فرآهم فى منتهى السموات إلى الأرض يغسلون النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) معه ويصلون معه عليه ويحفرون له ، والله ما حفر له غيرهم ، حتى إذا وضع فى قبره نزلوا مع من نزل فوضعوه ، فتكلم وفتح لأمير المؤمنين (عليه السلام) سمعه فسمعه يوصيهم به ، فبكى وسمعهم يقولون: لا نألوه جهداً وإنما هو صاحبنا بعدك إلا- إنه ليس يعايننا ببصره بعد مرتنا هذه... حتى إذا مات على بن الحسين (عليه السلام) رأى محمد بن على (عليه السلام) مثل ذلك ورأى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلياً والحسن والحسين (عليهم السلام) يعينون الملائكة). (البصائر/ ٢٤٥).

عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (لما كان فى الليله التى وعد فيها على بن

الحسين قال لمحمد (عليهما السلام): يا بنى إِبغنى وضوءً ، قال: ففجئت بوضوء ، قال: لا أبغى هذا فإن فيه شيئاً ميتاً! قال: فخرجت فجئت بالمصباح فإذا فيه فأره ميتة، فجئت بوضوء غيره ، فقال: يا بنى هذه الليلة التي وعدتها). (المناقب: ٣/٢٨٣).

(لما حضرته الوفاة أغمى عليه ثم فتح عينيه وقرأ: إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ، وَإِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ، وقال: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوُّهُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ، ثم قبض من ساعته). (الكافي: ١/٤٦٨).

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه: (أتى أبا جعفر بلبيله قبض وهو يناجى فأوماً إليه بيده أن تأخر، فتأخر حتى فرغ من المناجاة ، ثم أتاه فقال: يا بنى إن هذه الليلة التي أقبض فيها وهي الليلة التي قبض فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). قال: وحدثني أن أباه علي بن الحسين أتاه بشراب في الليلة التي قبض فيها، وقال: إشرِب هذا؟ فقال: يا بنى إن هذه الليلة التي وعدت أن أقبض فيها، فقبض فيها). (البصائر/ ٥٠٢).

كما روى ابن عساكر عن قيس بن النعمان أنه رأى الإمام الباقر (عليه السلام) يبكي على قبر والده زين العابدين (عليه السلام)، وينشد شعراً ، فتأثر بذلك . (تاريخ دمشق: ٥٤/٢٨٢).

وقال ابن حجر في الصواعق: ٢/٥٨٥: (توفى وعمره سبع وخمسون ، منها سنتان مع جده علي ، ثم عشر مع عمه الحسن ، ثم إحدى عشره مع أبيه الحسين . وقيل سمه الوليد بن عبد الملك . ودفن بالبقيع عند عمه الحسن عن أحد عشر ذكراً وأربع إناث . وارثه منهم عبادةً وعلماً وزهادة: أبو جعفر محمد الباقر).

وقال الصدوق (رحمه الله) في الاعتقادات/ ٩٨: (وعلى بن الحسين سيد العابدين (عليه السلام) سمَّه الوليد بن عبد الملك فقتله). وقال السيد المقرم (رحمه الله): (وقبض (عليه السلام) مظلوماً مضطهداً شهيداً بسُّمٍ أوعز به الوليد بن عبد الملك إلى أخيه هشام).

(مرض علي بن الحسين (عليه السلام) مرضه الذي توفي فيه فجمع أولاده: محمداً

والحسن وعبد الله وعمر وزيد والحسين ، وأوصى إلى ابنه محمد وكناه بالباقر وجعل أمرهم إليه ، وكان فيما وعظه في وصيته أن قال: يا بُنَيَّ إنَّ العقل رائد الروح ، والعلم رائد العقل ، والعقل ترجمان العلم ، واعلم أن العلم أتقى ، واللسان أكثر هذراً . واعلم يا بني أن صلاح شأن الدنيا بحدافيرها في كلمتين: إصلاح شأن المعاش ملء مكيا لثلاثه فطنه وثلثه تغافل ، لأن الإنسان لا يتغافل عن شيء إلا قد عرفه ففطن فيه . واعلم أن الساعات تذهب غمك ، وأنك لا تنال نعمه إلا بفراق أخرى ، فإياك والأمل الطويل ، فكم من مؤمل أملاً لا يبلغه ، وجامع مال لا يأكله ، ومانع مال سوف يتركه ، ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه ، أصابه حراماً وورثه عدواً ، احتمال إصره وباء بوزره ، ذلك هو الخسران المبين . (كفايه الأثر/٢٤٠).

(أخرج سفظاً أو صندوقاً عنده فقال: يا محمد إحمل هذا الصندوق، قال فحمل بين أربعة . فلما توفي جاء إخوته يدعون ما في الصندوق فقالوا: أعطنا نصيبنا من الصندوق فقال: والله ما لكم فيه شيء ، ولو كان لكم فيه شيء ما دفعه إليّ . وكان في الصندوق سلاح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكتبه). (الكافي: ١/٣٠٥، وإعلام

الورى/٥٠٠).

١٠- عاش الإمام خمساً وثلاثين سنة بعد أبيه الحسين (عليهما السلام)

إشارة

كانت إقامته في المدينة ، وكان يسافر للحج ويبيع ، والنجف والكوفة ، وكربلاء . وكان برنامجه اليومي في المدينة زياره قبر جده المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) والصلاه في مسجده ، وتحديث الناس بأحاديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام) ، وكان يلقي على الناس موعظه يوم الجمعة .

ص: ٣٨

وكان هذا البرنامج تحدياً للسلطة لأن سياستها فرض لعن علي (عليه السلام)، ومنع التحديث عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ومنع الخطابه لغير الوالى والقصاصين الموظفين لنشر قصص أهل الكتاب اليهود والنصارى !

لكن السلطه كانت مجبره على التحمل ، بسبب احترام الخليفه للإمام (عليه السلام) ولأن أهل المدينه قويت عينهم على السلطه بعد مجزره وقعه الحره ، وفي هذا الجو كان الإمام (عليه السلام) ينفذ برنامجه ويصدع بالحق .

كان من برنامجه (عليه السلام) السفر للحج كل سنه تقريباً ، وكان يذهب أحياناً الى ينبع ، فلهم هناك بيوت فى بساتين الوقف التى أنشأها جده أمير المؤمنين (عليه السلام) وكان يتولاها ، وقيل إنه سافر الى الشام بدعوه عبد الملك لحل مشكله النقد والطرز مع الروم ، وسيأتى أن المرجح أنه أرسل ولده الإمام الباقر (عليه السلام).

سكن فترةً فى باديه الحجاز من جهه العراق

كانت أشد الظروف التى مرت على الإمام (عليه السلام): كربلاء ، والأسر ، وأيام وقعه الحره ، وفتره سيطره ابن الزبير على المدينه بعد هلاك يزيد !

ولعل هذه الأخيره كانت أشد الجميع لقسوه ابن الزبير وبغضه لعلى وعتره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أكثر من بغض بنى أميه وقسوتهم ، حتى أن ابن الزبير ترك ذكر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى الصلاه كلياً ، لئلا يشمخ أهل بيته (عليهم السلام) ويفتخرون به !

أمام هذه الظروف الضاغطة المعقده ، ومعها ضغوط أهل الكوفه على الإمام (عليه السلام) ليؤيد حركه المختار ، وبسبب أن الإمام (عليه السلام) يريد أن يزور قبر أبيه الحسين وقبر جده أمير المؤمنين (عليهما السلام) بحريته دون أن يعرفه الناس ، فقد ابتكر أن يسكن فى باديه العراق من جهه المدينه ، فاتخذ فيها بيت شعر !

وكان (عليه السلام) يتعد عن المدينه أو يتواجد فيها حسب الظرف ! وقد ثبت أنه (عليه السلام)

زار كربلاء والنجف والكوفة أكثر من مره ، ورآه فى بعضها أبو حمزه الشمالى (رحمه الله) فى مسجد الكوفه ، وروى ولده الباقر (عليهما السلام) أنه زار مع أبيه وحدهما قبر أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وعلم الشيعة نص زياره أبيه له ودعائه عنده ، وهى الزياره المعروفه باسم (زياره أمين الله) لأن أولها (السلام عليك يا أمين الله فى أرضه). وقد روتها مصادرنا ككامل الزيارات/ ٩٢ ، ومصباح المتهدج/ ٧٣٨ ، والغارات: ٢/٨٤٧ ، ورواها السيد ابن طاووس (رحمه الله) بعده أسانيد فى فرحه الغرى/ ٧٢ ، والإقبال: ٢/٢٧٣ و٢٧٥.

قال الإمام الباقر (عليه السلام): (كان أبى على بن

الحسين قد اتخذ منزله من بعد قتل أبيه الحسين بن على (عليهما السلام) بيتاً من الشعر وأقام بالباده ، فلبث بها عده سنين كراهيه الناس وملابستهم . وكان يصير من الباده بمقامه بها إلى العراق ، زائراً لأبيه وجده (عليهما السلام) ، ولا يُشعر بذلك من فعله ، فخرج متوجهاً إلى العراق لزياره أمير المؤمنين (عليه السلام) وأنا معه وليس معنا ذو روح إلا الناقتين ، فلما انتهى إلى النجف من بلاد الكوفه وصار إلى مكان منه ، فبكى حتى اخضلت لحيته من دموعه ثم قال:

السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمه الله وبركاته . السلام عليك يا أمين الله فى أرضه وحجته على عباده ، أشهد أنك جاهدت يا أمير المؤمنين فى الله حق جهاده ، وعملت بكتابه ، واتبعت سنن نبيه (صلى الله عليه و آله وسلم) حتى دعاك الله إلى جواره فقبضك إليه باختياره ، لك كريم ثوابه ، وألزم أعداءك الحجه مع مالك من الحجج البالغه على جميع خلقه .

اللهم صل على محمد وآله ، واجعل نفسى مطمئنه بقدرتك ، راضيه بقضائك ، مولعه بذكرك ودعائك ، محبه لصفوه أوليائك ، محبوبه فى أرضك وسمائك ، صابره عند نزول بلائك ، شاكراه لفواضل نعمائك ، ذاكره لسواغ آلائك ،

مشتاقه إلى فرحه لقاءك ، متزوده التقوى ليوم جزائك ، مستنه بسنن أوليائك، مشغوله عن الدنيا بحمدك وثنائك.

ثم وضع خده على القبر وقال: اللهم إن قلوب المخبتين إليك والهه ، وسبل الراغبين إليك شارعه ، وأعلام القاصدين إليك واضحه....الخ.

قال جابر: قال لى الباقر(عليه السّلام): ما قال هذا الكلام ولا دعا به أحد من شيعتنا عند قبر أمير المؤمنين أو عند قبر أحد من الأئمه(عليهم السّلام) إلا-رفع دعاؤه فى درج من نور وطبع عليه بخاتم محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، وكان محفوظاً كذلك حتى يسلم إلى قائم آل محمد(عليهم السّلام) ، فيلقى صاحبه بالبشرى والتحيه والكرامه إن شاء الله). انتهى.

لأهل البيت (عليهم السّلام) في الشام عدة أماكن تشرفت بحضورهم ، منها أربعة أماكن تخص الإمامين الحسين وزين العابدين (عليهما السّلام) ، وهى المكان الذى وضع فيه رأس الحسين (عليه السّلام) ، ومكان سجن الإمام زين العابدين (عليه السّلام) والأسرى ، والمكان الذى أسكنهم فيه يزيد بعد ذلك ، والبستان الذى أمر يزيد أن يقتلوا فيه الإمام زين العابدين (عليه السّلام) ، فوُقت فيه المعجزه وهلك الجلواز الموكل بقتله ، فغطوا على القضيّه ! وقد تقدمت روايته عن المدائنى . (مناقب آل أبى طالب: ٣/٣٠٩).

والظاهر أن مكان وضع الرأس الشريف هو المكان الموجود اليوم داخل صحن المسجد الأموى ، وأن مشهد السيده رقيه بنت الحسين (عليه السّلام) هو البيت الذى أنزلهم فيه يزيد ، بعد السجن .

كما لا يبعد أن يكون المكان الذى اشتهر تاريخياً بمشهد زين العابدين (عليه السّلام) حتى أزاله العثمانيون ، هو مكان البستان الذى أمر يزيد أن يقتل فيه الإمام (عليه السّلام) ويدفن ، فظهرت فيه الآيه وشهد بها خالد بن يزيد ! ولا بد أن الخبر انتشر داخل العائله المالكه ، خاصه أن ولى العهد معاويه الثانى بن يزيد ، كان موالياً للإمام زين العابدين وأئمه العتره النبويه (عليهم السّلام) . فيبدو أن الشيعة بعد معاويه الثانى توارثوا كرامه هذا المكان ، حتى وجدوا فرصه فبنوه وسموه مشهداً . وقد شهد المدائنى (١٣٥-٢٢٥) أنه كان فى عصره فى القرن الثانى مسجداً .

قال هاشم عثمان فى كتابه: مشاهد ومزارات آل

البيت (عليهم السّلام) فى الشام/١٩: (مشهد زين العابدين (عليه السّلام) المشهد الشرقى البرانى ، مشهد المحيا . هو أحد مشاهد الجامع الأموى فى جهته الشرقيه ، شمل باب جيرون مقابل باحه المسجد . ولذا دعى

بالمشهد الشرقي البراني ، وسمى مشهد زين العابدين ، لأن يزيد بن معاوية سجن به زين العابدين (عليه السلام) حين قدم أسيراً مع أهله إليه . (بل يظهر أنه البستان) .

أهمل هذا المشهد مدة طويلة واستولى عليه الخراب ، كما اتخذته بعض الناس ملجأ ، ودام ذلك إلى عام ٦٦٨ ، حيث جده الملك الظاهر ، وطرده من كانوا يتخذونه ملجأ ، إلا واحداً منهم رأى فيه الصلاح والعبادة . (الجامع الأموي في دمشق/الطنطاوي/٢٤) . بقي هذا المشهد يسمى مشهد زين العابدين (عليه السلام) إلى شهر محرم من العام ٩٧١ ، فصار يدعى بمشهد المحيا ، عندما أقام به عبد القادر محمد بن سوار العاتكي ، شيخ المحيا بدمشق ، المحيا بأمر من الشيخ أحمد الغازي الذي قال له: إعمل المحيا في الجامع الأموي بالمشهد المعروف بزين العابدين ، فامتثل الشيخ عبد القادر وقوى قلبه به . (النعمي/الدارس في تاريخ المدارس: ١/٢٢)

حاول ناصر الدين بن عبد السلام ناظر الجامع الأموي محاكاة مشهد علي زين العابدين (عليه السلام) فجدد مشهد عثمان وأضاف إليه مقصوره الخدام من شماليه ، وجعل له إماماً وراتباً وفتحته يوم السبت حادي عشر شوال سنة ٦٩٨ (الوفيات: ١/١٥٤) .

أمّ بمشهد زين العابدين (عليه السلام) ودرّس به عددٌ كبير من العلماء والأئمة والمدرسون ، عرفنا منهم: ١- عبد الرحمن بن أحمد بن الحسين ، أبو محمد النيسابوري الواعظ الذي قدم دمشق حاجاً في سنة ٤٥٩ ، بمشهد زين العابدين (عليه السلام) . (عبد الرحمن بك سامي - القول الحق في بيروت ودمشق/٩٦) ...الخ. انتهى .

أقول: نص النويري في نهايه الإرب/٤٥٣٢ ، على أن مشهد زين العابدين (عليه السلام) غير مكان وضع الرأس الشريف ، لأنه كان يعرف بمسجد الرأس ، قال: (أرسل ابن زياد به إلى دمشق فنصبه يزيد بن معاوية فيها ثلاثة أيام ، ووضع في مسجد عند باب المسجد الجامع يعرف بمسجد الرأس ، وهو تجاه باب الساعات ، كان بابه

هناك ثم سد وفتح من مشهد زين العابدين في سنة ثلاثين وستمائه).

وقال ابن شهر آشوب في المناقب: ٣/٣٠٩: (وموضع حبس زين العابدين (عليه السلام) هو اليوم مسجد). انتهى.

فهذا مسجدٌ وليس مشهداً ، ولذا رجحنا أن يكون المشهد هو البستان الذي ظهرت فيه المعجزة . على أن مكان سجن الأسرى كان صغيراً ، وقد يكون ملاصقاً لذلك البستان ، ودخل فيه السجن عندما بنوه مشهداً فيه قبه وصحن .

قال ابن بطوطة: ١/١٠٤: (والقبة الثانية من شرقي الصحن على هيئه الأخرى إلا أنها أصغر منها ، قائمه على ثمان من سواري الرخام ، وتسمى قبه زين العابدين... وفي الجانب الشرقي من الصحن باب يفضى إلى مسجد بديع الوضع ، يسمى مشهد على بن أبي طالب رضي الله عنه) .

أقول: يظهر أنه اشتباه من ابن بطوطة ، فهو مشهد على بن الحسين (عليه السلام).

وقال الذهبي في تاريخه: ٦/٤٣٢: (وحضر مصرع والده الشهيد بكربلاء، وقدم إلى دمشق، ومسجده بها معروف بالجامع). انتهى. واسم الجامع يدل على كبره ، والذهبي يتعمد أن يسمى المشهد مسجداً!

وقال الصفدي في الوافي: ١٠/٢١٣: (وجدت مشهد زين العابدين بجامع دمشق ، وأمر بغسل الأساطين ودهان رؤوسها ، ورخم الحائط الشمالي) .

وترجم ابن عساكر في تاريخه: ٥٢/٤١ ، لمحمد بن أبي إسحاق البسطامي ، المتوفى سنة ٥٤٤ ، فقال: (وكان يسكن دار السمساطي ويقرأ بالألحان في الأعزیه ثم سكن دار حمد ، وكان يصلي بالناس في مسجد زين العابدين) . انتهى.

وقراءه الأعزیه بالألحان من مختصات الشيعة ، فهو يدل على أن مشهد الإمام زين العابدين (عليه السلام)، كان مركزاً لهم .

وقال ابن العماد فى الشذرات: ٣/١٨: (سنه ست وستمائنه: فىها جلس سبط ابن الجوزى بجامع دمشق ، ووعظ وحث على الغزاه ، وكان الناس من باب الساعات إلى مشهد زين العابدين... وفى تاريخ الذهبى: ٤٣٣/٣٠٤: (فكان الناس من مشهد زين العابدين إلى باب الناطفيين، وكان القيام فى الصحن أكثر ، وحزروا بثلاثين ألفاً..). انتهى. وهذا يدل على سعه المشهد والساحه أمامه .

وكشف ابن كثير فى النهايه: ٩/١٢٢، حساسيته أو حساسيه أهل عصره من مشهد الإمام (عليه السّلام) فقال: (ومسجده بدمشق المنسوب إليه معروف . قلت: وهو مشهد على بالناحيه الشرقيه من جامع دمشق). وابن كثير كالذهبى يتعمد التعبير عن المشهد بالمسجد ، وقد نص على أن إسمه المشهد ، وهو أول من عبّر بقوله (المنسوب اليه) ليشكك فيه !

كما كشف فى النهايه: ١٤/٥ ، حساسيه بعض الشاميين من مشهد الإمام زين العابدين (عليه السّلام) فى

القرن السابع ، قال: (فى سنه ثمان وتسعين وستمائنه وفى يوم السبت حادى عشر شوال ، فتح مشهد عثمان الذى جدده ناصر الدين بن عبد السلام ناظر الجامع ، وأضاف إليه مقصوره الخدم من شماليه ، وجعل له إماماً راتباً ، وحاكى به مشهد على بن الحسين زين العابدين). والدارس للنعيى: ٢/٣٠٦.

وذكر المحبى فى خلاصه الأثر/ ٦٢، أن (ابراهيم أغا متولى جامع بنى أميه بدمشق... من مماليك سلاطين زماننا آل عثمان... وكانت خدمته هناك إقراء المماليك الصغار... ولما ورد إلى دمشق وصل إليها فى سنه ألف... وأخذ بالعماره إجازة من بعض قضاء الشام ، فلم يزل يتوسع فى تعميرها حتى صارت من ألطف الأبنيه... وكان شاع بين الناس أنه يرى أن يجعل هناك مستراحاً فخمنا موضع المستراح فوجدوه يقع تحت المحراب المنسوب إلى

حضره الإمام زين العابدين بن الحسين رضى الله عنهما ، فغضب لذلك نقيب الأشراف بدمشق وهو زين العابدين بن حسين بن كمال الدين بن حمزه ، وذهب مستشيطاً بالغيط إلى الوزير السيد محمد الأصفهاني أمير الأمراء بدمشق واشتكى من قاضى القضاء المولى عبد الرحمن..). وهذا يدل على رغبة النواصب فى إزالة هذا المشهد ، واعتراض نقيب الأشراف على ذلك !

وفى خلاصه الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر / ١٧٦٦: (محمد الشهير بالمشهدى الرومى... سُمى المشهدى لأنه كان مجاوراً بالمشهد الشرقى البرانى من جامع بنى أميه ، المعروف بـمشهد زين العابدين قديماً ، والآن بـمشهد المحيا) .

وهذا يعنى نجاح النواصب فى تغيير إسم المشهد كلياً للقضاء عليه !

وختاماً ، فللإمام زين العابدين (عليه السّلام) مسجد فى مكه فى التنعيم ، تجد ذكره فى مصادر التاريخ ، وأنه كان موجوداً عده قرون ، لكن النواصب أزالوه ، كبقية آثار النبى وآله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، وسموا التنعيم كله اليوم باسم: مسجد عائشه !

كما أن للإمام زين العابدين (عليه السّلام) مصلى فى المدينة فى الموضع الذى كان معروفاً ببستان سلمان الفارسى (رحمه الله) ، وهو البستان الذى غرس المسلمون نخله لتحرير سلمان (رحمه الله) وغرس منها النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بيده الشريفه ثلاث نخلات ، وكان المسلمون يتبركون بها ويغرسون مكانها من فسلانها كلما هرمت ، فبقيت أثراً مباركاً ، وقد أكلت من رطبها للتبرك قبل أكثر من ثلاثين سنه ، وكان يوجد فى البستان مصلى الإمام زين العابدين (عليه السّلام) فصلينا فيه ، وكان البستان عامراً بسواقيه ونخله ، حتى أفتى المتطرفون بإحراقه ، ثم قلعوا نخله وحرثوا أرضه بالماكنات!

الفصل الثاني: معجزات الإمام زين العابدين (عليه السلام)

اشاره

ص: ٤٧

شهد المخالفون بمعجزات الإمام زين العابدين (عليه السّلام) وفسروها بأن عنده إسم الله الأعظم ، وادّعوا أن عدداً من شخصياتهم كان عندهم الإسم الأعظم !

فقد بحث ابن حجر أقوال علمائهم العديده في معنى إسم الله الأعظم ، وبحثه بتفصيل أكثر المناوى في فيض القدير: ١/٦٥٢ .

قال في فتح البارى: ١١/١٩١: (ونقل معنى هذا عن جعفر الصادق وعن الجنيد وعن غيرهما.. نقل الفخر الرازى عن زين العابدين أنه سأل الله أن يعلمه الإسم الأعظم فرأى فى النوم: هو الله الله الله ، الذى لا إله إلا هو رب العرش العظيم).

وغرضنا من ذكر زعمهم كيفية امتلاك الإمام (عليه السّلام) لاسم الله الأعظم ، أن نسجل اعترافهم به لأنهم لم يملكهم إنكار ما شاهدون من معجزاته (عليه السّلام) كالذى حصل عندما ألحّ الحجاج على عبد الملك أن يأذن له بقتله ، لأنه برأيه المرجع الروحى للثائرين ، فأمر عبد الملك بالقبض عليه وتقييده بالحديد وإرساله إليه !

فقد رووا بسند صحيح عن الزهرى قال: (شهدت على بن الحسين يوم حمله عبد الملك بن مروان من المدينة إلى الشام ، فأثقله حديداً ووكل به حُفَّازاً فى عِدَّةٍ وجمِّع ، فاستأذنتهم فى التسليم عليه والتوديع له فأذنوا لى فدخلت عليه وهو فى قبه (هودج كالقفص) والأقياد فى رجليه والغل فى يديه ، فبكيت وقلت: وددتُ أنى فى مكانك وأنت سالم ! فقال لى: يا زهرى أو تظنُّ هذا مما ترى علىّ وفى عنقى مما يكربنى؟ أما لو شئتُ ما كان ، وإنه إن بلغ بك وبأمثالك غمراً

ليذكر عذاب الله ، ثم أخرج يده من الغل ورجليه من القيد ثم قال: يا زهرى لا جُزْتُ معهم ذا منزلتين من المدينة(مكان فى طريق الشام) ! قال: فما لبثنا إلا أربع ليال حتى قدم الموكلون به يطلبونه من المدينة فما وجدوه ! فكنت فيمن سألهم عنه فقال لى بعضهم: إنا نراه متبوعاً (أى معه جنى !) إنه لنازلٌ ونحن حوله لاننام نرصده ، إذ أصبحنا فما وجدنا بين محمله إلا حديدهُ ! قال الزهرى: فقدمت بعد ذلك على عبد الملك بن مروان فسألنى عن على بن الحسين فأخبرته فقال لى: إنه جاءنى فى يوم فَقَدَهُ الأعوان فدخل علىّ فقال: ما أنا وأنت؟! فقلت: أقم عندى فقال: لا أحب ثم خرج ، فوالله لقد امتلأ ثوبى منه خيفه . قال الزهرى: فقلت: يا أمير المؤمنين ليس على بن الحسين حيث تظن، إنه مشغول بربه . (أى لا يريد الثورة عليك واخذ الحكم كما تتصور) فقال: حبذا شغلٌ مثله، فنعم ما شغل به ! قال وكان الزهرى إذا ذكر على بن الحسين يبكى ويقول: زين العابدين!).(تاريخ دمشق: ٤١/٣٧٢ وحليه الأولياء: ٣/١٣٥، والمناقب: ٣/٢٧٥، وغيرها).

أقول: أمام هذه المعجزة المتواتره ، وأمثالها ، قال علماء المذاهب الأخرى بصدور المعجزات من الأولياء ، وزعموا أن الإسم الأعظم الذى لا تردُّ به دعوه لم يكن محصوراً بأهل البيت(عليهم السّلام) بل كان عند بعض رجالهم وأن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) علمه لبعض الصحابه غير أهل بيته الطاهرين(عليهم السّلام) . قال المناوى فى فيض القدير: ١/٦٥٣ ، إن أبى بن كعب طلب من النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) أن يعلمه الإسم الأعظم فأرشده الى مطلع آيه الكرسي . وقال فى: ١/٥٢٤: (ابتلى بعض عظماء الأولياء بالجذام وكان يحفظ الإسم الأعظم فقيل له: ألا تدعو؟ فقال: ما كنت لأطلب الإقاله من أمر اختاره لى). وقال ابن حجر فى الإصابة: ٥/٤٩١: (إن كرزاً سأل الله تعالى أن يعلمه الإسم الأعظم على أن لا يسأل به شيئاً من الدنيا ، فأعطاه ،

فسأل الله أن يقويه على تلاوه القرآن ، فكان يختمه في اليوم والليله ثلاث مرات) !

وفى إعانه الطالبين: ١/١٦ ، أن عبد القادر الجيلاني كان عنده الإسم الأعظم !

وقال الذهبي في سيره: ٧/٣٨٨ ، فى ترجمه ابراهيم بن أدهم: (ورأى فى الباديه رجلاً علمه الإسم الأعظم فدعا به ، فرأى الخضر وقال: إنما علمك أخى داود . رواها على بن محمد المصرى الواعظ) .

وقال فى: ١٣/٨٦ ، فى ترجمه أبى يزيد البسطامى: (وقيل له: علمنا الإسم الأعظم قال: ليس له حدٌ إنما هو فراغ قلبك لوحدانيتته ، فإذا كنت كذلك فارفع له أى إسم شئت من أسمائه إليه) .

وقال فى: ١٣/٢٦٦: (إن أبا حاتم كان يعرف الإسم الأعظم فمرض ابنه فاجتهد أن لا يدعو به فإنه لا ينال به الدنيا ، فلما اشتدت العله حزن ودعا به فعوفى ، فرأى أبو حاتم فى نومه: استجبتُ لك ولكن لا يعقب ابنك . فكان عبد الرحمن مع زوجته سبعين سنه فلم يرزق ولداً ، وقيل: إنه ما مسّها)!

وقال فى ترجمه السلمى: ١٤/٢٤٩: (قلت: هو صاحب حكايه الفأره مع ذى النون لما سأله الإسم الأعظم). (وسير الذهبى: ١٤/٢٥١ ، و: ١٦/٥١١ ، وميزان الاعتدال: ١/٣٩٨ ، و: ٢/٣٦) .

أما عندنا فأمر الإمامه ومقام الأئمه المعصومين صلوات الله عليهم ، أوسع من الإسم الأعظم على عظمته ، فبعض موالهم كان عندهم الإسم الأعظم !

(عن أبى بصير قال سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: سلمان عُلِّمَ الإسم الأعظم). (اختيار معرفه الرجال: ١/٥٦). بينما لم يعلِّمه الإمام الباقر (عليه السلام) لعمر بن حنظله لأنه لا يطيقه ! (قال: قلت لأبى جعفر (عليه السلام): إنى أظن أن لى عندك منزله؟ قال: أجل ،

قال قلت: فإن لى إليك حاجه ، قال: وما هى؟ قال قلت تعلمنى الإسم الأعظم ! قال: وتطبيقه؟ قلت: نعم قال: فادخل البيت (الغرفه) ، قال فدخل البيت فوضع أبو جعفر يده على الأرض فأظلم البيت فأرعدت فرايص عمر ! فقال: ما تقول ، أعلمك ؟ فقال: لا . قال: فرفع يده فرجع البيت كما كان . (بصائر الدرجات/ ٢٣٠) .

وقد تعرضنا فى هذا الكتاب الى علم أمير المؤمنين (عليه السّلام) بأجله ، وعلم الإمام الحسن (عليه السّلام) بأجله ، وأن الله خصّ نبينا وعترته المعصومين (عليهم السّلام) بالكثير الكثير ، فعندهم (عليهم السّلام) علم الظاهر والباطن . وأن من يعطيه الله سبحانه هذه العلوم يجعل معه ملائكة يحفظونه ، ليعيش حياته الطبيعىه بالعلم الظاهرى ، ويستعمل طرفاً من العلم اللدنى فى وقته، قال عز وجل: عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا . إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْمِعُكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا . لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ وَأَخَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا. (سوره الجن: ٢٦-٢٧) .

ص: ٥٢

فقد صرح بذلك الإمام زين العابدين (عليه السلام) عندما جاءه رجل مهموم وشكى له دينه الذى أثقله ، فلم يكن عنده ما يعطيه ، ربما لأنهم صادروا منه صدقات النبي وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأعطاه قوت يومه قرصين، وأمره أن يذهب الى السوق ويشترى بهما شيئاً ، فوجد سمكتين غير مرغوبتين فاشتراهما فوجد فى جوفها لؤلؤتين ثمينتين: (وباع الرجل اللؤلؤتين بمال عظيم قضى منه دينه وحسنت بعد ذلك حاله ، فقال بعض المخالفين: ما أشد هذا التفاوت ! بينا على بن الحسين لا يقدر أن يسد منه فاقه ، إذ أغناه هذا الغناء العظيم ! كيف يكون هذا وكيف يعجز عن سد الفاقه من يقدر على هذا الغناء العظيم؟! فقال على بن الحسين (عليه السلام): هكذا قالت قريش للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم): كيف يمضى إلى بيت المقدس ويشاهد ما فيه من آثار الأنبياء (عليهم السلام) من مكة ويرجع إليها فى ليله واحده ، من لا يقدر أن يبلغ من مكة إلى المدينة إلا فى اثنى عشر يوماً؟! وذلك حين هاجر منها . ثم قال (عليه السلام): جهلوا والله أمر الله وأمر أوليائه معه ! إن المراتب الرفيعة لاتنال إلا بالتسليم لله جل ثناؤه وترك الإقتراح عليه ، والرضا بما يدرهم به . إن أولياء الله صبروا على المحن والمكاره صبراً لئلا يساوهم فيه غيرهم ، فجازاهم الله عز وجل عن ذلك بأن أوجب لهم نجح جميع طلباتهم ، لكنهم مع ذلك لا يريدون منه إلا ما يريد لهم) ! (أمالى الصدوق/ ٥٣٩) .

وفى هذا الموضوع بحوث مهمه ، نشير منها الى أن قوله (عليه السلام): (أوجب لهم

نجح جميع طلباتهم ، لكنهم مع ذلك لا يريدون منه إلا ما يريد له: فهو يدل على أن المعصوم (عليه السلام) لا يطلب المعجزه ولا يستعمل ولايته ومنها إسم الله الأعظم إلا بإذن أو أمر من الله تعالى ! فالأصل عنده أن يعمل ويعيش بالأسباب العاديه إلا إذا أبلغه الله تعالى بهاتف أو إلهام أو أى طريق ، أن يعمل شيئاً أو يدعو به شيئاً ! وهذا معنى تفوق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعترته على غيرهم ، بأنهم لم يقترحوا على ربهم عز وجل شيئاً ، بل كانوا فى قمة العبوديه والتسليم لربهم عز وجل .

وتبلغ معجزات الإمام زين العابدين (عليه السلام) أكثر من مئه معجزه ، روتها مصادرنا وروت نحو نصفها مصادر أتباع الخلافه !

وقد أوردنا فيما تقدم بعضها ، ومنها أن عبد الملك كان يطوف فرأى الإمام (عليه السلام) وعتب عليه لماذا لا يزوره لينال من دنياه ، فبسط الإمام رداءه ودعا الله أن يريه كرامه أوليائه ، فملاً الله رداءه جواهر . (الثاقب/ ٣٦٥ ، والخرائج: ١/٢٥٥).

ومعجزته عندما كان يصلى فوق طفله فى البئر وصاحت النساء فلم يلتفت حتى أكمل صلاته فتقدم الى البئر فارتفع الماء والصبى عليه فتناوله !

وسياتى فى علاقته (عليه السلام) مع العباد والمتصوفه أن أهل مكه استسقوا بهم فلم يستجب الله دعاءهم ، واستسقى الإمام (عليه السلام) فأنزل الله المطر !

ويطول الكلام لو أردنا استقصاء ما روى من معجزاته وكراماته (عليه السلام) . وقد عقد لها المجلسى (رحمه الله) باباً خاصاً: ٤٦/٢٠ ، وعنون لها فى الدر النظيم/ ٥٨٨ ، وروى عدداً منها فى الصراط المستقيم: ٢/١٨٠ ، ورواها غيرهم فى سيرته العطره (عليه السلام).

الفصل الثالث: الإمام زين العابدين (عليه السلام) في كربلاء

اشاره

ص: ٥٥

١- بقیہ السیف أنمی عددًا

هو بقیہ السیف.. و(بقیہ السیف أنمی عددًا وأكثر ولدا). (نهج البلاغه: ٤/١٩). شاءه الله أن يكون شاهداً على كربلاء ، ومعه طفله محمد الباقر (عليهما السّلام)، فحضر كل مراحل المعركة ، وفصول الأسر والترحال . وهياً له الله من يحافظ على حياته في كربلاء: (لما قتل الحسين كان على بن الحسين (عليهما السّلام) نائماً فجعل رجل منهم يدافع عنه كل من أراد به سوءاً) ! (مدینه المعاجز: ٤/٣٨٢).

قال الزهري: (كان على بن الحسين مع أبيه يوم قتل ، وهو ابن ثلاث وعشرين سنه). (تهذيب الكمال: ٢٠/٤٠٢ ، وروى عن محمد بن عقيل بأن عمر الإمام (عليه السّلام) كان خمساً وعشرين).

٢- يوم غادر المدینه مع أبيه الحسين (عليهما السّلام)

في رجب سنه ستين للهجره ، وصل خبر هلاك معاويه الى والى المدینه الوليد بن عتبه بن أبى سفيان ، ومعه أمرٌ مشدد من ابن أخيه يزيد أن يأخذ له البيعه من الحسين (عليه السّلام) وعبدالله بن الزبير ، فإن امتنعا فليقتلها ويبعث اليه برأسيهما ! فاستدعاها الى دار الإمارة ليلاً ، فذهب ابن الزبير الى الحسين (عليه السّلام) وسأله: (ما تظن فيما بعث إلينا ؟ فقال الحسين: أظن طاغيتهم قد هلك ، وقد بعث هذا إلينا ليأخذنا بالبيعه قبل أن يفشوا الخبر ! قال: وأنا ما أظن غيره ، ما تريد أن تصنع؟ قال: أجمع فتيانى الساعه ثم أسير إليه فإذا بلغت الباب احتبستهم . قال: فإنى أخافه عليك إذا دخلت! قال: لا آتية إلا وأنا على امتناع . قال فجمع مواليه وأهل بيته ثم قام يمشى حتى انتهى إلى باب الوليد وقال لأصحابه: أنا

داخل فإن دعوتكم أو سمعتم صوتى قد علا فافتحموا عليّ

بأجمعكم، وإلا فلا تبرحوا حتى أخرج! فدخل وعنده مروان فسلم عليه بالأمره وجلس فأقرأه الوليد الكتاب ونعى إليه ودعاه إلى البيعه فقال الحسين... مثلى لا يعطى بيعته سراً ولا تجتزئ منى سراً دون أن تظهرها على رؤوس الناس علانية قال: أجل . قال فإذا خرجت الناس فدعوتهم إلى البيعه دعوتنا مع الناس فكان أمراً واحداً! فقال له الوليد وكان يحب العافية: فانصرف على اسم الله حتى تأتينا مع جماعه الناس . فقال له مروان: إن فارقك الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبداً حتى تكثر القتلى وبينه ، إحبس الرجل ولا- يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه! فوثب الحسين عند ذلك فقال: يا ابن الزرقاء أنت تقتلنى أو هو؟ كذبت والله ، ثم خرج! فقال مروان والله لا- يمكّنك من مثلها من نفسه! فقال الوليد: والله ما أحب أن لى ما طلعت عليه الشمس وغربت وأنى قتلت حسيناً.. وتشاغلوا عن الحسين ذلك اليوم فخرج من الليل بينه وأخوته وبنى أخيه وأهل بيته إلى مكة لليلتين من رجب ، فدخلها ليله الجمعة لثلاث مضيّن من شعبان). (المنتظم لابن الجوزى: ٥/٣٢٣).

فى ذلك الموكب النبوى كان الإمام زين العابدين (عليه السّلام) مع أبيه الحبيب (عليه السّلام)، وأمضى معه شهوراً فى مكة ، ثم فى طريقه الى كربلاء ، وكان فيها مريضاً ولكنه حضر أيام الله العظيمه ، واخترن مشاهدها وآياتها ، وختامها مشهد أبيه وسبعه عشر نجماً من آل الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) صرعى على وجه الثرى !

وفى كربلاء أعطاه أعداؤه لقب كبير أسرى البيت النبوى وراعى سباياهم من نساء وأطفال! وبدأ رحلته الى الكوفه ، ثم الى الشام ، مواصلاً رساله أبيه الشهيد (عليهما السّلام) ، مقيماً مأتهم فى قصور أعدائه، يشعّ بنوره فى ظلماتهم !

قال (عليه السلام): (كنت مع أبي الليله التي قتل صبيحتها ، فقال لأصحابه: هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً فإن القوم إنما يريدونى ولو قتلونى لم يلتفتوا إلى غيرى ، وأنتم فى حل وسعه . فقالوا: لا والله ، لا يكون هذا أبداً . قال: فإنكم إن أصبحتم معى قتلتم كلكم لا يفلت منكم رجل ! قالوا: الحمد لله الذى شرفنا بالقتل معك ، لا نخذلك ولا نختار العيش بعدك ! ثم دعا وقال لهم: إرفعوا رؤوسكم وانظروا ، فجعلوا ينظرون إلى مواضعهم ومنازلهم من الجنه وهو يقول لهم: هذا منزلك يا فلان ، وهذا قصرك يا فلان ، وهذه درجتك يا فلان . فكان الرجل يستقبل الرماح والسيوف بصدرة ووجهه ليصل إلى منزله من الجنه). (الخرائج: ١/٢٥٤، و: ٢/٨٤٧). وينبغى التذكير أن روايات هذا الفصل جزءاً من مقتل الحسين (عليه السلام) متفقاً على أصولها وأكثر تفاصيلها فى المصادر المختلفه التى روت مقتل ، الشيعيه منها والسنيه كالطبرى وابن كثير وابن الأثير ، وغيرهم .

قال ابن كثير فى النهايه: ٨/١٩١: (وأوصى الحسين فى هذه الليله إلى أهله ، وخطب أصحابه فى أول الليل فحمد الله تعالى وأثنى عليه وصلى على رسوله بعبارة فصيحىه بليغه ، وقال لأصحابه: من أحب أن ينصرف إلى أهله فى ليلته هذه فقد أذنت له ، فإن القوم إنما يريدونى.. هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً وليأخذ كل منكم بيد رجل من أهل بيتى ، ثم اذهبوا فى بسيط الأرض فى سواد هذا الليل إلى بلادكم ومدائنكم ، فإن القوم إنما يريدونى ، فلو قد أصابونى لذهلوا عن طلب غيرى.. وذكر ابن كثير رفض أصحابه مفارقتة وقال: (عن على بن الحسين زين العابدين قال: إنى لجالس تلك العشيّه التى قتل أبى فى صبيحتها وعمتى زينب تمرضنى ، إذ اعتزل أبى فى خبائه ومعاه أصحابه

وعنده حويّ مولى أبي ذر الغفاري وهو يعالج سيفه ويصلحه ، وأبي يقول:

يا دهرُ أف لك من خليلٍ كم لك بالإشراقِ والأصيلِ

من صاحبٍ أو طالبٍ قتيلٍ والدهرُ لا يقنَعُ بالبديلِ وإنما الأمرُ إلى الجليلِ وكلُّ حيٍّ سالِكٌ سبيلي

فأعادها مرتين أو ثلاثاً حتى حفظتها وفهمت ما أراد ، فخنقتني العبره فردّدتها ولزمت السكوت ، وعلمت أن البلاء قد نزل !

وأما عمّي فقامت حاسره حتى انتهت إليه فقالت: واثكلاه ! ليت الموت أعدمني الحياه ! اليوم ماتت أمي فاطمه وعلى أبي وحسن أخي ، يا خليفه الماضي وثمان الباقي ! فنظر إليها وقال: يا أخيّه لا يذهبَنَّ بحلمك الشيطان ، فقالت: بأبي أنت وأمّي يا أبا عبد الله ، استقتلت ؟ ولطمت وجهها وشقت جيها وخرت مغشياً عليها ، فقام إليها فصب على وجهها الماء وقال يا أخيه: إتق الله واصبري ، وتعزّي بعزاء الله ، واعلمي أن أهل الأرض يموتون ، وأن أهل السماء لا يبقون ، وأن كل شئ هالك إلا وجه الله الذي خلق الخلق بقدرته ، ويميتهم بقهره وعزته ، ويعيدهم وحده ، وهو فرد وحده . واعلمي أن أبي خير مني ، وأمّي خير مني ، وأخي خير مني ، ولي ولهم ولكل مسلم برسول الله أسوه حسنه . ثم حرّج عليها أن لا تفعل شيئاً من هذا بعد مهلكه ، ثم أخذ بيدها فردها إلى عندي . ثم خرج إلى أصحابه فأمرهم أن يدنوا بيوتهم بعضاً من بعض حتى تدخل الأطناب بعضها في بعض ، وأن لا يجعلوا للعدو مخلصاً إليهم إلا- من جهه واحده وتكون البيوت عن أيماهم وعن شمائلهم ومن ورائهم . وبات الحسين(عليه السلام)وأصحابه طول ليلهم يصلون ويستغفرون ويدعون ويتضرعون ، وخيول حرس عدوهم تدور من ورائهم ، عليها عزره بن قيس

الأحمسى والحسين يقرأ: وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّى لَهُمْ خَيْرٌ لَّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّى لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ.. مَا كَانَ اللَّهُ لِيُذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ..(وسبل الهدى للصالحى: ١١/٧٧).

ونحوه روضه الواعظين للفتال النيسابورى/١٨٣، وفيه: (فجمع الحسين (عليه السّلام) أصحابه عند قرب المساء . قال على بن الحسين زين العابدين (عليه السّلام): فدنوت منهم لأسمع ما يقول لهم وأنا إذ ذاك مريض ، فسمعت أبى يقول لأصحابه: أثنى على الله أحسن الثناء وأحمده على السراء والضراء ، اللهم إنى أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوه وعلمتنا القرآن وفقهتنا فى الدين ، وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئده ، فاجعلنا من الشاكرين . أما بعد: فإنى لا أعلم أصحابا ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أصحابى وأهل بيتى ، فجزاكم الله عنى خير الجزاء . ألا وإنى لأظن يومنا من هؤلاء غداً ، ألا وقد أذنت لكم فانطلقوا جميعاً فى حل ليس عليكم منى ذمام ، هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً).

وفى مدينة المعاجز: ٢/٢١٥ ، عن الإمام زين العابدين (عليه السّلام) أنه عندما رأى رفضهم مفارقتة وقرارهم القتال دونه، قال لهم: (يا قوم إنى فى غد أقتل وتقتلون كلكم معى ، ولا يبقى منكم واحد! فقالوا: الحمد لله الذى أكرمنا بنصرك وشرفنا بالقتل معك ، أو لا- نرضى أن نكون معك فى درجتك يا ابن رسول الله؟ فقال جزاكم الله خيراً ، ودعا لهم بخير ، فأصبح وقتل وقتلوا معه أجمعون . فقال له القاسم بن الحسن: وأنا فيمن يقتل؟ فأشفق عليه فقال له: يا بنى كيف الموت عندك؟! قال: يا عم أحلى من العسل . فقال: أى والله فداك عمك ، إنك لأحد من يقتل من الرجال معى بعد أن تبلو ببلاء عظيم).

قال المفيد (رحمه الله) فى الإرشاد: ٢/٩٦: (فروى عن على بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) أنه قال: لما صبّحت الخيل الحسين رفع يديه وقال: اللهم أنت ثقتى فى كل كرب ، ورجائى فى كل شدة ، وأنت لى فى كل أمر نزل بى ثقته وعده ، كم من هم يضعف فيه الفؤاد ، وتقل فيه الحيلة ، ويخذل فيه الصديق ، ويشمت فيه العدو ، أنزلته بك شكوته إليك ، رغبه منى إليك عن سواك ، وفرجته وكشفته . فأنت ولى كل نعمه وصاحب كل حسنه ، ومنتهى كل رغبه . قال: وأقبل القوم يجولون حول بيوت الحسين (عليه السلام) فيرون الخندق فى ظهورهم والنار

تضطرم فى الحطب والقصب الذى كان ألقى فيه ، فنادى شمر بن ذى الجوشن عليه اللعنه بأعلى صوته: يا حسين أتعجلت النار قبل يوم القيامة؟ فقال الحسين (عليه السلام): من هذا، كأنه شمر بن ذى الجوشن؟ فقالوا له: نعم فقال له: يا ابن راعيه المعزى، أنت أولى بها صلياً . ورام مسلم بن عوسجه أن يرميه بسهم فمنعه الحسين من ذلك فقال له: دعنى حتى أرميه فإن الفاسق من عظماء الجبارين وقد أمكن الله منه . فقال له الحسين (عليه السلام): لا ترمه فإنى أكره أن أبدأهم . ثم دعا الحسين براحلته فركبها ونادى بأعلى صوته:

يا أهل العراق وجلهم يسمعون، فقال: أيها الناس إسمعوا قولى ولا تعجلوا حتى أعظكم بما يحق لكم على ، وحتى أعذر إليكم ، فإن أعطيتمنى النصف كنتم بذلك أسعد ، وإن لم تعطونى النصف من أنفسكم فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمّة ثم أفضوا إلى ولا تنظروني . إِنَّ وَلِيَّيَ اللّٰهُ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ! ثم حمد الله وأثنى عليه وذكر الله

بما هو أهله ، وصلى على النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وعلى ملائكة الله وأنبيائه فلم يسمع متكلم قى قبله ولا بعده أبلغ فى منطق منه ، ثم قال: أما بعد: فانسبوني فانظروا من أنا ثم ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها ، فانظروا هل يصلح لكم قتلى وانتهاك حرمتى؟ ألسنت ابن بنت نبيكم ، وابن وصيه وابن عمه وأول المؤمنين المصدق لرسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) بما جاء به من عند ربه ، أوليس حمزه سيد الشهداء عمى ، أوليس جعفر الطيار فى الجنة بجناحين عمى ، أو لم يبلغكم ما قال رسول الله لى ولأخى: هذان سيدا شباب أهل الجنة؟! فإن صدقتمونى بما أقول وهو الحق والله ما تعمدت كذباً منذ علمت أن الله يمقت عليه أهله ، وإن كذبتمونى فإن فيكم من لو سألتموه عن ذلك أخبركم ، سلوا جابر بن عبد الله الأنصارى وأبا سعيد الخدرى وسهل بن سعد الساعدى وزيد بن أرقم وأنس بن مالك ، يخبروكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) لى ولأخى ! أما فى هذا حاجز لكم عن سفك دمي؟!!

فقال له شمر بن ذى الجوشن: هو يعبد الله على حرف إن كان يدرى ما يقول! فقال له حبيب بن مظاهر: والله إنى لأراك تعبد الله على سبعين حرفاً ، وأنا أشهد أنك صادق ما تدرى ما يقول ، قد طبع الله على قلبك ! ثم قال لهم الحسين (عليه السلام): فإن كنتم فى شك من هذا ، أفتشكون أنى ابن بنت نبيكم ! فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيرى فيكم ولا فى غيركم ! ويحكم أطلبونى بقتيل منكم قتلته ، أو مال لكم استهلكته ، أو بقصاص جراحه؟!!

فأخذوا لا يكلمونه ، فنادى: يا شبت بن ربعى ، يا حجار بن أبجر ، يا قيس بن الأشعث ، يا يزيد بن الحارث ، ألم تكتبوا إلى أن قد أينعت الثمار واخضرت الجناب ، وإنما تقدم على جند لك مجند؟! فقال له قيس بن الأشعث: ما ندرى

ما تقول ولكن إنزل على حكم بنى عمك فإنهم لن يروك إلا ما تحب! فقال له الحسين: لا والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا- أفر فرار العبيد . ثم نادى: يا عباد الله، إني عذت بربى وربكم أن ترجمون ، أعوذ بربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب . ثم إنه أناخ راحلته وأمر عقبه بن سمعان فعقلها ، وأقبلوا يزحفون نحوه . ونحوه فى نهايه ابن كثير: ٨/١٩٣، وفيه: (وركب ابنه على بن الحسين، وكان ضعيفاً مريضاً ، فرسأ يقال له لاحق ونادى الحسين: أيها الناس: إسمعوا منى نصيحه أقولها لكم، فأنصت الناس كلهم..). وهو اشتباه من ابن كثير فالذى كان معه ابنه هو على الأكبر ، ولم يكن الإمام على بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) يستطيع الركوب . وكان للحسين (عليه السلام) عدة أولاد بإسم على (عليه السلام) !

٥- ضَمْنَى أَبِي صَدْرِهِ يَوْمَ قَتْلِ الدَّمَاءِ تَغْلَى !

فى الدعوات للراوندى/٥٤: (روى عن زين العابدين قال: ضمنى والدى (عليه السلام) إلى صدره يوم قتل والد الماء تغلى وهو يقول: يا بنى إحفظ عنى دعاء علمتنيه فاطمه (عليها السلام) ، وعلمها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وعلمه جبرئيل (عليه السلام) ، فى الحاجه والههم والغم ، والنazole إذا نزلت ، والأمر العظيم الفادح . أدع: بحق يس والقرآن الحكيم ، وبحق طه والقرآن العظيم ، يا من يقدر على حوائج السائلين ، يا من يعلم ما فى الضمير ، يا منفس عن المكروبين ، يا مفرج عن المغمومين ، يا راحم الشيخ الكبير ، يا رازق الطفل الصغير ، يا من لا يحتاج إلى التفسير ، صل على محمد وآل محمد ، وافعل بى كذا وكذا .)

٦- حاول الإمام زين العابدين (عليه السلام) النزول الى المعركة

(ثم التفت الحسين (عليه السلام) عن يمينه فلم ير أحداً من الرجال ، والتفت عن يساره فلم ير أحداً ، فخرج على بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) وكان مريضاً لا يقدر أن يُقلَّ سيفه ، وأم كلثوم تنادى خلفه: يا بنى إرجع ! فقال: يا عمته ! ذرينى أقاتل بين يدي ابن رسول الله . فقال الحسين (عليه السلام): يا أم كلثوم ! خذيه لئلا تبقى الأرض خاليه من نسل آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)). (العوالم/٢٨٨).

٧- هَيَّا اللهُ لَهُ مِنْ يَحْمِيهِ فِي كَرْبَلَاءَ

(وكان على بن حسين الأصغر مريضاً نائماً على فراش ، فقال شمر بن ذى الجوشن الملعون: أقتلوا هذا ! فقال له رجل من أصحابه: سبحان الله أتقتل فتى حدثاً مريضاً لم يقاتل ! وجاء عمر بن سعد فقال: لا تعرضوا لهؤلاء النسوة ولا لهذا المريض . قال على بن حسين: فغيبني رجل منهم وأكرم نزلي واحتضنني وجعل يبكي كلما خرج ودخل ، حتى كنت أقول: إن يكن عند أحد من الناس وفاءً فعند هذا ! إلى أن نادى منادى ابن زياد: ألا من وجد على بن حسين فليأت به فقد جعلنا فيه ثلاثمائة درهم ! قال: فدخل والله على وهو يبكي وجعل يربط يدي إلى عنقي ! وهو يقول: أخاف ! فأخرجني والله إليهم مربوطاً حتى دفعني إليهم وأخذ ثلاثمائة درهم وأنا أنظر إليها . فأخذت ، فأدخلت على ابن زياد ، فقال: ما اسمك ؟ فقلت: على بن حسين ، قال: أو لم يقتل الله علياً ؟ قال: قلت كان لى أخ يقال له علي أكبر منى قتله الناس ، قال: بل الله قتله ، قلت: اللهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ، فأمر بقتله ، فصاحت زينب بنت على بابن زياد: حسبك من دمائنا، أسألك بالله إن قتلته إلا قتلتنى معه، فتركه). (الطبقات ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام)/٧٨)

وفى الكامل: ٤/٧٧: (وأما سويد بن المطاع فكان قد صرع فوقع بين القتلى

مشخناً بالجراحات ، فسمعهم يقولون: قتل الحسين فوجد خفه فوثب ومعه سكين وكان سيفه قد أخذ ، فقاتلهم بسكينه ساعه ثم قتل، وقتله عروه بن بطان الثعلبي وزيد بن رقاد الجنبي ، وكان آخر من قتل أصحاب الحسين . ثم انتهوا إلى علي بن الحسين زين العابدين فأراد شمر قتله ، فقال له حميد بن مسلم: سبحان الله أتقتل الصبيان ! وكان مريضاً ! وجاء عمر بن سعد فقال: لا يدخلن بيت هذه النسوة أحد ولا يعرضن لهذا الغلام المريض ، ومن أخذ من متاعهم شيئاً فليرده . فلم يرد أحد شيئاً !

فقال الناس لسنان بن أنس النخعي: قتلت الحسين بن علي وابن فاطمه بنت رسول الله؟! قتلت أعظم العرب خطراً ، وأراد أن يزيل ملك هؤلاء ، فأت أمراء ك فاطمك منهم فإنهم لو أعطوك بيوت أموالهم في قتله كان قليلاً !

فأقبل علي فرسه ، وكان شجاعاً شاعراً به لوثة حتى وقف علي باب فسطاط عمر بن سعد ، ثم نادى بأعلى صوته:

أوقر ركابي فضةً وذهبا إنني قتلُ السيد المحجبا قتلُ خير الناس أما وأبا وخيرهم إذ ينسبون نسبا

فقال عمر بن سعد: أشهد أنك مجنون، أدخلوه عليّ فلما دخل حذفه بالقضيب وقال: يا مجنون أتتكلم بهذا الكلام؟ والله لو سمعك ابن زياد لضرب عنقك!

٨- لما نظر الى أبيه (عليه السلام) وأصحابه صرعى !

(عن قدامه بن زايده عن أبيه قال: قال لي علي بن الحسين (عليه السلام): بلغني يا زايده أنك تزور قبر أبي عبد الله (عليه السلام) أحياناً؟ فقلت: إن ذلك لكما بلغك ، فقال

لى: فلما ذا تفعل ذلك ولك مكان عند سلطانك الذى لا يحتمل أحداً على محبتنا وتفضيلنا وذكر فضائلنا، والواجب على هذه الأمة من حقنا؟

فقلت: والله ما أريد بذلك إلا الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا أحفل بسخط من سخط ، ولا يكبر فى صدرى مكروه ينالنى بسببه !

فقال: والله إن ذلك لكذلك ، يقولها ثلاثاً وأقولها ثلاثاً ، فقال: أبشر ثم أبشر ثم أبشر ، فلأخبرنك بخبر كان عندى فى النخب المخزونه: إنه لما أصابنا بالطف ما أصابنا ، وقتل أبى (عليه السلام) وقتل من كان معه من ولده وإخوته وسائر أهله ، وحملت حرمة ونساؤه على الأقتاب يراد بنا الكوفه ، فجعلت أنظر إليهم صرعى لم يواروا ، فعظم ذلك فى صدرى واشتد لما أرى منهم قلقي ، فكادت نفسى تخرج ، وتبينت ذلك منى عمى زينب الكبرى بنت على فقالت: ما لى أراك تجود بنفسك يا بقيه جدى وأبى وإخوتى؟ فقلت: وكيف لا أجزع وأهلع وقد أرى سيدى وإخوتى وعمومتى وولد عمى وأهلى مُضَرَّجِينَ بدمائهم مُرَمَّلِينَ بالعرى مسلمين ، لا يكفنون ولا يُوارون ، ولا يعرج عليهم أحد ، ولا يقربهم بشر ، كأنهم أهل بيت من الديلم والخزر؟!

فقلت: لا يجزعنك ما ترى فوالله إن ذلك لعهد من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى جدك وأبيك وعمك ، ولقد أخذ الله ميثاق أناس من هذه الأمة لا تعرفهم فراعنه هذه الأمة ، وهم معروفون فى أهل السماوات ، أنهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرقة فيوارونها ، وهذه الجسوم المضرجه ، وينصبون لهذا الطف علماً لقبر أبيك سيد الشهداء ، لا يُدرس أثره ولا يعفو رسمه ، على كرور الليالى والأيام ، وليجتهدن أئمة الكفر وأشياع الضلاله فى محوه وطمسه فلا يزداد أثره إلا ظهوراً ، وأمره إلا علواً). (كامل الزيارات/ ٤٤٤) ، من حديث طويل ذكر فيه دعوه

فاطمه الزهراء لأبيها(صلى الله عليه وآله وسلم) الى طعام ، وأنه أخبرهم بما سيجرى عليهم وبكى ، ومما جاء فيه(صلى الله عليه وآله وسلم): (قال لى جبرئيل: يا محمد إن أخاك مضطهد بعدك ، مغلوب على أمتك ، متعوب من أعدائك ، ثم مقتول بعدك ، يقتله أشر الخلق والخليقه وأشقى البريه ، يكون نظير عاقر الناقه ، ببلد تكون إليه هجرته ، وهو مغرس شيعته وشيعه ولده ، وفيه على كل حال يكثر بلواهم ويعظم مصابهم ، وإن سبطك هذا وأومى بيده إلى الحسين مقتول فى عصابه من ذريتك وأهل بيتك وأخيار من أمتك بصفه الفرات بأرض يقال لها كربلاء). وذكر فيه فضل كربلاء وفضل زياره الحسين(عليه السلام)).

قال الطبرى: ٤/٣٤٨: (عن قره بن قيس التميمى قال: نظرت إلى تلك النسوه لما مررت بحسين وأهله وولده صحن ولطمن وجوههن! قال: فاعترضتهن على فرس فما رأيت منظراً من نسوه قط كان أحسن من منظر رأيت منهن! ذلك والله لهنّ أحسن من مهى يبرين(غزلان يمشين)! قال: فما نسيت من الأشياء لا أنسى قول زينب ابنة فاطمه حين مرت بأخيها الحسين صريعاً وهى تقول: يا محمداه يا محمداه صلى عليك ملائكة السماء ، هذا الحسين بالعرا ، مُرْمَلٌ بالدماء ، مُقَطَّعُ الأعضا ، يا محمداه وبناتك سبايا ، وذريتك مقتله ، تسفى عليها الصبا! قال فأبكت والله كل عدو وصديق! قال: وقطف رؤوس الباقين فسرحت باثنين وسبعين رأساً مع شمر بن ذى الجوشن وقيس بن الأشعث وعمر بن الحجاج وعزرة بن قيس ، فأقبلوا حتى قدموا بها على عبيد الله بن زياد).

٩- مع الرؤوس الظاهره والسبايا والأسرى الى الكوفه !

قال المفيد(قدس سرّه) فى الإرشاد: ٢/١١٣: (وسرّح عمر بن سعد من يومه ذلك وهو يوم عاشوراء ، برأس الحسين(عليه السلام) مع خوّلّى بن يزيد الأصبحى وحميد بن مسلم الأزدي إلى عبيد الله بن زياد ، وأمر برؤوس الباقين من أصحابه وأهل بيته فنظفت ، وكانت اثنتين وسبعين رأساً ، وسرح بها مع شمر بن ذى الجوشن وقيس بن الأشعث وعمرو بن الحجاج ، فأقبلوا حتى قدموا بها على ابن زياد . وأقام بقيه يومه واليوم الثانى إلى زوال الشمس ، ثم نادى فى الناس بالرحيل وتوجه إلى الكوفه ومعه بنات الحسين وأخواته ، ومن كان معه من النساء والصبيان ، وعلى بن الحسين فيهم ، وهو مريض بالذرب وقد أشفى(على الموت) .).

وقال الطبرى: ٤/٣٤٨: (فلما أصبح غدا بالرأس إلى عبيد الله بن زياد ، وأقام عمر بن سعد يومه ذلك والغد ، ثم أمر حميد بن بكير الأحمرى فأذن فى الناس بالرحيل إلى الكوفه ، وحمل معه بنات الحسين وأخواته ومن كان معه من الصبيان ، وعلى بن الحسين مريض) .

وقال الطبرى: ٤/٣٥٨: (ولما قتل الحسين بن على جئ برؤوس من قتله معه من أهل بيته وشيعته وأنصاره إلى عبيد الله بن زياد ، فجاءت كنده بثلاثه عشر رأساً وصاحبهم قيس بن الأشعث ، وجاءت هوازن بعشرين رأساً وصاحبهم شمر بن ذى الجوشن ، وجاءت تميم بسبعه عشر رأساً ، وجاءت بنو أسد بسته رؤوس ، وجاءت مذحج بسبعه رؤوس ، وجاء سائر الجيش بسبعه رؤوس ، فذلك سبعون رأساً) !

١٠- خطبه الإمام زين العابدين (عليه السلام) والسيدة زينب في الكوفة !

(عن حذيم بن شريك الأسدي قال: لما أتى علي بن الحسين زين العابدين بالنسوه من كربلاء وكان مريضاً ، وإذا نساء أهل الكوفة ينتدين مشققات الجيوب ، والرجال معهن يبكون ! واجتمع الناس للنظر إلى سبي آل الرسول ! فأشرفت امرأه من الكوفة وقالت: من أى الأسارى أنتن؟ فقلن: نحن أسارى محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فنزلت وجمعت ملاءً وأزرأً ومقانع وأعطتهن فتغطين ، وعلى بن الحسين معهن والحسن بن الحسن المثنى ، وكان قد نقل من المعركة وبه رمق ، ومعهم زيد وعمر ولدا الحسن (عليه السلام) ، فجعل أهل الكوفة يبكون ، فقال زين العابدين (عليه السلام) بصوت ضئيل وقد نهكته العله: إن هؤلاء يبكون علينا ، فمن قتلنا غيرهم؟! فأومت زينب بنت علي بن أبي طالب إلى الناس بالسكوت ، فلم أر خفيره أنطق منها ، كأنما تُفرغ عن لسان أبيها! فأومات إلى الناس أن اسكتوا فسكنت الأنفاس ، وهدأت الأجراس فقالت:

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم المرسلين. أما بعد يا أهل الختل والخذل ، أتبكون فلا رقأت العبرة ولا هدأت الرنة ، إنما مثلكم كمثل نقضت غزلها من بعيد قوه أنكاثاً تتجدون أيمانكم دخلاً بينكم.. وإن فيكم إلا الصلف النطف ، وذل العبد الشنف ، وملق الإمام وغمز الأعداء ، أو كمرعى على دمنه ، أو كفضه على ملحوده ! ألا ساء ما تزرون .

ألا بس ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله

عليكم وفي العذاب أنتم خالدون ! أتبكون أخى ! أجل والله فابكوا فإنكم أحرى بالبكاء فابكوا كثيراً وضحكوا قليلاً ، فقد ذهبت معارها ، ومُنيتم بشنارها ، ولن ترحضوها أبداً !

وأنتى ترحضون قتل سليل خاتم النبوه ، ومعدن الرساله ، وسيد شباب أهل الجنه ، وملاذ حربكم ، ومعاذ حزبكم ، ومقر سلمكم ، وأسى كلمكم ، ومفزع نازللكم ، والمرجع إليه عند مقاتلتكم ، ومدره حججكم ، ومنار محجتكم .

ألا- ساء ما قدمت لكم أنفسكم ، وساء ما تزررون ليوم بعثكم ! فتعساً تعساً ، ونكساً نكساً ! لقد خاب السعى وتبّت الأيدى ، وخسرت الصفه ، وبؤتم بغضب من الله ، وضربت عليكم الذله والمسكنه !

أتدرون ويلكم أى كبد لمحمد(صلّى الله عليه وآله وسلم) فريتم ! وأى عهد نكثتم ! وأى كريمه له أبرزتم ! وأى حرمه له هتكتم ! وأى دم له سفكتم ! لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا ، تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَيْدًا ! لقد جئتم بها شوهاء صلعاء عنقاء سوداء فقماء خرقاء ، كطلاع الأرض أو ملء السماء !

أفعبجتبم أن تمطر السماء دماً ، وَلَعَلَّ الذُّبَابُ الْآخِرَهُ أَحْزَى وَهُمْ لَا يُنصِرُونَ ، فلا يستخفنكم المهل ، فإنه عز وجل لا يحفزه البدار ، ولا يخشى عليه فوت الثار ، كلا إن ربك لنا ولهم بالمرصاد ، ثم أنشأت تقول:

ماذا تقولون إن قال النبي لكم ماذا صنعتم

وأنتم آخر الأمم بأهل بيتى وأولادى وتكرمتى منهم أسارى ومنهم ضرّجوا بدم ما كان ذاك جزائى إذ نصحتُ لكم أن تخلفونى بسوءٍ فى ذوى رحمى إنى لأخشى عليكم أن يجلّ بكم مثل العذاب الذى أودى على إرم ثم ولت عنهم . قال حذيم: فرأيت الناس حيارى قد ردوا أيديهم فى أفواههم ! فالتفتُ إلى شيخ فى جانبى يبكى وقد اخضلت لحيته بالبكاء ، ويده مرفوعه إلى السماء ، وهو يقول: أبى وأمى كهولهم خير كهول ، ونساؤهم خير نساء وشبابهم خير شباب ، ونسلهم نسل كريم وفضلهم فضل عظيم، ثم أنشد:

كهلوكم خير الكهول ونسلكم إذا عدّ نسل لا يبور ولا يخزى

فقال على بن الحسين (عليه السلام): يا عمه أسكتى ففى الباقى من الماضى اعتبار ، وأنت بحمد الله عالمه غير معلّمه ، فهّمه غير مفهمه . ثم نزل (عليه السلام) وضرب فسطاطه وأنزل نسائه ، ودخل الفسطاط .

قال حذيم بن شريك الأسدى: خرج زين العابدين (عليه السلام) إلى الناس وأوماً إليهم أن اسكتوا فسكتوا وهو قائم ، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ، ثم قال: أيها الناس من عرفنى فقد عرفنى ! ومن لم يعرفنى فأنا على بن الحسين ، المذبوح بشط الفرات من غير ذحل ولا- ترات ، أنا ابن من انتهك حريمه وسلب نعيمه ، وانتهب ماله وسبى عياله ، أنا ابن من قتل صبراً فكفى بذلك فخراً . أيها الناس: ناشدتكم بالله هل تعلمون أنكم كتبتُم إلى أبى وخذعتموه ، وأعطيتُموه من أنفسكم العهد والميثاق والبيعه ؟ ثم قاتلتموه وخذلتموه !

فتباً لكم ما قدمتم لأنفسكم ، وسوء رأيكم ! بأى عين تنظرون إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول لكم: قتلتم عترتى وانتهكتم حرمتى ، فليست من أمتى !

قال: فارتفعت أصوات الناس بالبكاء ، ويدعو بعضهم بعضاً: هلكتُم وما تعلمون ! فقال على بن الحسين (عليه السلام): رحم الله امرءً قبل نصيحتى وحفظ وصيتى فى الله وفى رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وفى أهل بيته ، فإن لنا فى رسول الله أسوه حسنه . فقالوا بأجمعهم: نحن كلنا يا بن رسول الله سامعون مطيعون حافظون لذمامك ، غير زاهدين فيك ولا راغبين عنك ، فمرنا بأمرك رحمك الله ، فإننا حربٌ لحربك سلم لسلمك ، لناخذن تترك وتترتنا ممن ظلمك وظلمنا .

فقال على بن الحسين (عليه السلام): هيهات هيهات ! أيها الغدره المكره ، حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم ، أتريدون أن تأتوا إلى كما أتيتُم إلى آبائى من قبل ! كلا

ورب الراقصات(النوق) إلى منى ، فإن الجرح لما يندمل ! قتل أبى بالأمس وأهل بيته معه ، فلم ينسنى ثكل رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلم) وثكل أبى وبنى أبى و جدى ، شق لهازمى(يقصد فمى)ومراراته بين حناجرى وحلقى ، وغصه تجرى فى فراش صدرى. ومسألتي أن لا تكونوا لنا ولا علينا) ! (الإحتجاج:٢/٢٩، ومثير الأحران/٦٩) .

ص: ٧٣

(عن زيد بن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه (عليهم السلام) قال: خطبت فاطمه الصغرى بعد أن وردت من كربلا، فقالت: الحمد لله عدد الرمل والحصى، وزنه العرش إلى الثرى، أحمده وأؤمن به وأتوكل عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن أولاده ذبحوا بشط الفرات من غير ذحل ولا ترات، اللهم إني أعوذ بك أن أفترى عليك الكذب وأن أقول خلاف ما أنزلت عليه من أخذ العهود لوصيه على بن أبي طالب (عليه السلام) المسلوب حقه المقتول من غير ذنب، كما قتل ولده بالأمس في بيت من بيوت الله، وبها معشرٌ مسلمةٌ بألسنتهم، تعساً لرؤوسهم، ما دفعت عنه ضيماً في حياته ولا عند مماته، حتى قبضته إليك محمود النقيبه طيب الضريبه، معروف المناقب مشهور المذاهب، لم تأخذه فيك لومه لائم ولا عدل عاذل، هديته يا رب للإسلام صغيراً وحمدت مناقبه كبيراً، ولم يزل ناصحاً لك ولرسولك صلواتك عليه وآله حتى قبضته إليك زاهداً في الدنيا غير حريص عليها، راغباً في الآخرة مجاهداً لك في سبيلك، رضيته فاخترته وهديته إلى طريق مستقيم .

أما بعد يا أهل الكوفه، يا أهل المكر والغدر والخيلاء، إنا أهل بيت ابتلانا الله بكم وابتلاككم بنا، فجعل بلاءنا حسناً وجعل علمه عندنا وفهمه لدينا، فنحن عيبه وعلمه ووعاء فهمه وحكمه، وحقته في الأرض في بلائه لعباده، أكرمنا الله بكرامته، وفضلنا بنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) على كثير من خلقه تفضيلاً، فكذبتمونا وكفرتموننا، ورأيتم قتالنا حلالاً وأموالنا نهباً، كأننا أولاد الترك أو كابل! كما قتلتم جدنا بالأمس، وسيوفكم تقطر من دمائنا أهل البيت لحقد متقدم! قرّرت بذلك عيونكم وفرحت به قلوبكم، اجترأ منكم على الله، ومكراً مكترتم، والله

خير الماكرين ، فلا تدعونكم أنفسكم إلى الجذل بما أصبتم من دمائنا ونالت أيديكم من أموالنا ، فإن ما أصابنا من المصائب الجليله ، والرزايا العظيمه فى كتاب مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ . لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ .

تباً لكم ! فانتظروا اللعنه والعذاب فكأن قد حل بكم ، وتواترت من السماء نعمات فيسبحتم بما كسبتم ويذيق بعضكم بأس بعض ، ثم تخلدون فى العذاب الأليم يوم القيامه بما ظلمتمونا ، ألا لعنه الله على الظالمين .

ويلكم أتدرون أيه يد طاعتنا منكم ، أو أيه نفس نزعنا إلى قتالنا ، أم بأيه رجل مشيتم إلينا تبغون محاربتنا ؟ قست قلوبكم وغلظت أكبادكم ، وطبع على أفئدتكم ، وختم على سمعكم وبصركم ، وسؤل لكم الشيطان وأملى لكم وجعل على بصركم غشاوه فأنتم لا تهتدون .

تباً لكم يا أهل الكوفه ! كم تراث لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قبلكم وذحل له لديكم ، ثم غدرتم بأخيه على بن أبى طالب جدى وبنيه عتره النبى الطيبين الأخيار ، وافتخر بذلك مفتخر فقال: نحن قتلنا علياً وبنى على بسيف هنديه ورماح وسبينا نساءهم سبى ترك

ونطحناهم فأى نطاح !

بفيك أيها القائل الكثكث ولك الإثلب ! افتخرت بقتل قوم زكاهم الله وطهرهم وأذهب عنهم الرجس ، فاكظم واقع كما ألقى أبوك وإنما لكل امرئ ما قدمت يداه ! حسدتمونا ، ويلاً لكم ، على ما فضلنا الله:

فما ذنبنا أن جاش دهر بحورنا وبحرك ساج لا يوارى الدعامصا ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.. وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ !

قال: فارتفعت الأصوات بالبكاء وقالوا: حسبك يا بنت الطيبين ، فقد أحرقت قلوبنا وأنضجت نحورنا وأضرمت أجوافنا ! فسكتت . (الإحتجاج: ٢٧/٢) .

قال الطبري: ٤/٣٤٩: (عن حميد بن مسلم قال: دعاني عمر بن سعد فسرحني إلى أهله لأبشرهم بفتح الله عليه وبعافيته ، فأقبلت حتى أتيت أهله فأعلمتهم ذلك ، ثم أقبلت حتى أدخل فأجد ابن زياد قد جلس للناس ، وأجد الوفد قد قدموا عليه فأدخلهم وأذن للناس ، فدخلت فيمن دخل ، فإذا رأس الحسين موضوع بين يديه ، وإذا هو ينكت بقضيب بين ثناييه ساعه ، فلما رآه زيد بن أرقم لا ينجم عن نكته بالقضيب قال له: أغل بهذا القضيب عن هاتين الثنيتين ! فوالذي لا إله غيره لقد رأيت شفتي رسول الله (ص) على هاتين الشفتين يقبلهما ثم انفضخ الشيخ يبكي ، فقال له ابن زياد: أبكى الله عينيك ، فوالله لولا أنك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك ! قال فنهض فخرج فلما خرج سمعت الناس يقولون: والله لقد قال زيد بن أرقم قولاً لو سمعه ابن زياد لقتله ! قال فقلت ما قال؟ قالوا: مر بنا وهو يقول ملك عبد عبداً فاتخذهم تلدأ ! أنتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم !

قتلت ابن فاطمه وأمرتم ابن مرجانه ، فهو يقتل خياركم ويستعبد شراركم ، فرضيتم بالذل فبعداً لمن رضى بالذل !

قال فلما دخل برأس حسين وصبيانه وأخواته ونسائه ، على عبيد الله بن زياد وقد لبست زينب ابنة فاطمه أرذل ثيابها وتنكرت وحف بها إماؤها ، فلما دخلت جلست فقال عبيد الله ابن زياد: من هذه الجالسه؟ فلم تكلمه ، فقال ذلك ثلاثاً ، كل ذلك لا تكلمه ! فقال بعض إمائها: هذه زينب ابنة فاطمه ! قال فقال لها عبيد الله: الحمد لله الذي فضحككم وقتلكم وأكذب أحدوشتكم ! فقالت: الحمد لله الذي أكرمنا بمحمد وطهرنا تطهيراً ، لا كما تقول أنت ، إنما يفتضح

قال: فكيف رأيت صنع الله بأهل بيتك؟ قالت: كُتِبَ عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم ، وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاجون إليه وتخاصمون عنده !

قال: فغضب ابن زياد واستشاط ! قال فقال له عمرو بن حريث: أصلح الله الأمير ، إنما هي امرأه ، وهل تؤاخذ المرأه بشيء من منطقتها ، إنها لا تؤاخذ بقول ولا تلام على خطل ! فقال لها ابن زياد: قد أشفى الله نفسي من طاغيتك والعصاه المرده من أهل بيتك ! قال فبكت ثم قالت: لعمرى لقد قتلت كهلى وأبرت أهلى وقطعت فرعى واجثت أصلى ، فان يُشفك هذا فقد اشتفيت ! فقال عبيد الله: هذه سَجَاعه ، قد لعمرى كان أبوك شاعراً سَجَاعاً ! قالت: ما للمرأه والسَجَاعه ، إن لى عن السجاعة لشغلاً ، ولكن صدرى نفت بما قلت).

قال الطبرى: ٤/٣٥٠: (عن حميد بن مسلم قال: إنى لقائم عند ابن زياد حين عرض عليه على بن الحسين فقال له: ما اسمك؟ قال: أنا على بن الحسين ، قال أولم يقتل الله على بن الحسين؟ فسكت ، فقال له ابن زياد: مالك لا تتكلم؟ قال: قد كان لى أخ يقال له أيضاً على فقتله الناس . قال: إن الله قد قتله ! قال فسكت على فقال له: مالك لا تتكلم؟! قال: اللهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا.. وَمَا كَانَتْ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ . قال أنت والله منهم ! ويحك أنظروا هل أدرك ، والله إنى لأحسبه رجلاً ، قال فكشف عنه مرى بن معاذ الأحمري فقال نعم قد أدرك ، فقال: أقتله ، فقال على بن الحسين: من توكل بهؤلاء النسوه ؟ وتعلقت به زينب عمته فقالت: يا ابن زياد حسبك منا ، أما رويت من دماننا ، وهل أبقيت منا أحداً؟! قال فاعتنقته فقالت: أسألك بالله إن كنت مؤمناً إن قتلته لما قتلتنى معه ! قال :وناداه على فقال: يا ابن زياد إن كانت بينك وبينهم قرابه

فابعث معهن رجل تقياً يصحبهن بصحبه الإسلام . قال فنظر إليها ساعه ، ثم نظر إلى القوم فقال: عجبا للرحم ! والله إنى لأظنها ودّت لو أنى قتلته أنى قتلتها معه ! دعوا الغلام (فإنى أراه لما به) إنطلق مع نسائك).

قال الطبرى: ٤/٣٥٠: (لما دخل عبيد الله القصر ودخل الناس ، نودى الصلاه جامعه فاجتمع الناس فى المسجد الأعظم ، فصعد المنبر ابن زياد فقال: الحمد لله الذى أظهر الحق وأهله ، ونصر أمير المؤمنين يزيد بن معاويه وحزبه ، وقتل الكذاب ابن الكذاب الحسين بن على وشيعته ! فلم يفرغ ابن زياد من مقاتته حتى وثب إليه عبد الله بن عفيف الأزدي ثم الغامدى ثم أحد بنى والبه ، وكان من شيعة

على كرم الله وجهه ، وكانت عينه اليسرى ذهبت يوم الجمل مع على فلما كان يوم صفين ضرب على رأسه صربه وأخرى على حاجبه فذهبت عينه الأخرى ، فكان لا يكاد يفارق المسجد الأعظم يصلى فيه إلى الليل ثم ينصرف قال: فلما سمع مقاله ابن زياد قال: يا ابن مرجانه إن الكذاب ابن الكذاب أنت وأبوك ، والذى ولاك وأبوه ! يا ابن مرجانه أتقتلون أبناء النبيين وتتكلمون بكلام الصديقين؟! فقال ابن زياد: علىّ به . قال فوثبت عليه الجلاوزه فأخذه ، قال فنادى بشعار الأزدي يا مبرور ! قال وعبد الرحمن بن مخنف الأزدي جالس فقال: ويح غيرك ، أهلكت نفسك وأهلكت قومك ! قال وحاضر الكوفة يومئذ من الأزدي سبعمائه مقاتل ، قال فوثب إليه فتيه من الأزدي فانتزعه ، فأتوا به أهله فأرسل إليه من أتاه به فقتله ! وأمر بصلبه فى السبخه فصلب هنالك)!

وقال الطبرى: ٤/٣٥١: (ثم إن عبيد الله بن زياد نصب رأس الحسين بالكوفة فجعل يُدار به فى الكوفه ! ثم دعا زحر بن قيس فشرح معه برأس الحسين ورؤس أصحابه إلى يزيد بن معاويه ، وكان مع زحر أبو برده بن عوف الأزدي

وطارق بن أبي ظبيان الأزدي). وفي: ٤/٣٥٢: (ثم إن عبيد الله أمر بنساء الحسين وصبياناه فُجِّهَزْنَ ، وأمر بعلي بن الحسين فُغِّلَ بغل إلى عنقه ، ثم سُرِّحَ بهم مع مخفر بن ثعلبه العائذي عائذه قريش ، ومع شمر بن ذى الجوشن ، فانطلقا بهم حتى قدموا على يزيد ، فلم يكن على بن الحسين يكلم أحداً منهما في الطريق كلمه ، حتى بلغوا). ونحوه ابن كثير فى النهايه: ٨/٢١٠ .

١٣- رجوع الإمام (عليه السلام) الى كربلاء بمعجزه لدفن الأجساد الطاهره

فى الثالث عشر من محرم تمّ دفن الأجساد الطاهره للحسين وأصحابه (عليهم السّلام) فقد كان قوم من بنى أسد يسكنون بالغاضريه، ولما أطمأنوا برحيل جيش يزيد جاؤوا لدفن الحسين وأصحابه ، ففاجأهم فارسٌ ملثم وهو الإمام زين العابدين جاء من الكوفه بطريق المعجزه ليتولى معهم مراسم دفن أبيه (عليهما السّلام) .

وقد تعجب بعضهم كيف حضر الى كربلاء وهو أسير فى قيوده فى الكوفه ! ولكنهم صدقوا أنه خرج من قيوده وذهب الى عبد الملك فى الشام ! فقد نقل الزهرى عن الموكلين به الذين أخذوه الى عبد الملك: (إنه لنازلٌ ونحن حوله لا ننام نرصدّه ، إذ أصبحنا فما وجدنا بين محمله إلا- حديدّه ! قال الزهرى: فقدمت بعد ذلك على عبد الملك بن مروان فسألنى عن على بن الحسين فأخبرته فقال لى: إنه جاءنى فى يوم فَقَدَهُ الأعوان ، فدخل علىّ فقال: ما أنا وأنت؟! فقلت: أقم عندى فقال: لا أحب ، ثم خرج ، فوالله لقد امتلأ ثوبى منه خيفه) . (تاريخ دمشق: ٤١/٣٧٢ وحليه الأولياء: ٣/١٣٥، ومناقب آل أبى طالب: ٣/٢٧٥).

قال المسعودى فى إثبات الوصيه/١٧٣: (أقبل زين العابدين فى اليوم الثالث عشر من المحرم لدفن أبيه ، لأن الإمام لا يلى أمره إلا إمام مثله).

١٤- الأسرى والسبايا والرؤوس من الكوفة الى الشام!

قال المفيد(قدس سرّه) في الإرشاد: ٢/٢١٤: (ولما أصبح

عبيد الله بن زياد بعث برأس الحسين (عليه السلام) فدير به في سلك الكوفة كلها وقبائلها! فروى عن زيد بن أرقم أنه قال: مرّ به على وهو على رمح وأنا في غرفه ، فلما حاذاني سمعته يقرأ: أمّ حَسَبَتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا. فقَفَّ والله شعري وناديت: رأسك والله يا ابن رسول الله أعجب وأعجب...). وفي الإرشاد: ٢/٢١٦: (ولما فرغ القوم من التطواف به (برأس الحسين (عليه السلام)) بالكوفة رده إلى باب القصر ، فدفعه ابن زياد إلى زحر بن قيس ، ودفع إليه رؤوس أصحابه وسرحه إلى يزيد بن معاوية ، وأنفذ معه أبا برده بن عوف الأزدي وطارق بن أبي ظبيان في جماعه من أهل الكوفة ، حتى وردوا بها على يزيد بدمشق) .

وقال الطبري: ٤/٣٥٣: (قال هشام: وأما عوانه بن الحكم الكلبى فإنه قال: لما قتل الحسين وجئ بالأثقال والأسارى حتى وردوا بهم الكوفة إلى عبيد الله ، فبينما القوم محتبسون إذ وقع حجر فى السجن معه كتاب مربوط وفى الكتاب خرج البريد بأمركم فى يوم كذا وكذا إلى يزيد بن معاوية ، وهو سائر كذا وكذا يوماً ، وراجع فى كذا وكذا ، فإن سمعتم التكبير فأيقنوا بالقتل ، وإن لم تسمعوا تكبيراً فهو الأمان إن شاء الله . قال فلما كان قبل قدوم البريد بيومين أو ثلاثة إذا حجرٌ قد ألقى فى السجن ومعه كتاب مربوط وموسى ، وفى الكتاب : أوصوا واعهدوا فإنما ينتظر البريد يوم كذا وكذا ! فجاء البريد ولم يسمع التكبير وجاء كتاب (من يزيد) بأن سرح الأسارى إلى .

قال فدعا عبيد الله بن زياد محفز بن ثعلبه وشمر بن ذى الجوشن فقال:

ص: ٨٠

إنطلقوا بالثقل والرأس إلى أمير المؤمنين يزيد بن معاوية).

فى الإقبال: ٣/٨٩، عن الإمام زين العابدين أنه قال عن يزيد: (حملنى على بعير يظلع بغير وطاء ، ورأس الحسين (عليه السلام) على علم ، ونسوتنا خلفى على بغال بأكفٍ ، والفارطه خلفنا وحوّلنا بالرماح ، إن دمعت من أهدنا عين قُرع رأسه بالرمح ، حتى إذا دخلنا دمشق صاح صائح: يا أهل الشام هؤلاء سبايا أهل البيت الملعون) !

١٥- خط سير قافله الأسرى من أهل البيت (عليهم السلام)

أمر يزيد أن يطوفوا بقافله الأسارى والرؤوس الطاهره ، على المدن والقرى الواقعه فى الطريق النهري بين العراق والشام ، ليعلن بذلك فرحه انتصاره على آل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ويُرهب الناس إن لم يبايعوه أو خرجوا عليه !

وما زالت الآثار المباركه لرأس الحسين وأصحابه ، وللإمام زين العابدين وزينب الكبرى (عليهم السلام) فى كثير من نقاط هذا الطريق ، على شكل مزارات ومشاهد يقصدها الناس ويتوسلون فيها الى الله تعالى بأهل البيت (عليهم السلام) فيستجيب دعاءهم ويقضى حاجاتهم !

فقد سلكوا بهم على نهر الفرات ، من الكوفه الى الفلوجه وحديته ، ثم فى الأراضى السورىه من تل أبيض أو البيضاء ، الى الرقه ، ثم مسكنه وفيها مشهد لهم ، ثم الى حلب وفيها مشهد النقطه ومقام السقط ، ثم شيزر ، ثم طيبه وفيها مزار يسمى جدار الشهداء فى محله خان شيخون ، ثم الى طيبه الإمام وجبل زين العابدين ومصلاه (عليه السلام) قرب حماه ، ثم حمص ، ثم جبل الحسين (عليه السلام) قبل بعلبك ، ثم محله الحسينيه فى وادى نهر برده ، ثم سبينه قرب دمشق وفيها مقام

لهم (عليهم السّلام) ، ثم دخلوا دمشق من باب توما ، وأنزلوهم فى سجن قرب قصر يزيد .

كما ذكر لهم التاريخ أحاديث مع أهل البلاد والأديرة التى مروا عليها !

وروى فى مدينه المعاجز: ٤/١٢٩، قصه مرورهم على دير وسؤال صاحب الدير عن صاحب الرأس ، فظهرت معجزه للحسين (عليه السّلام) وتكلم رأسه الشريف ، فضج صاحب الدير والقساوسه بالبكاء ، وأسلموا على يد الإمام زين العابدين (عليه السّلام).

١٦- عاصمه (خلافه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)) تستقبل رؤوس آل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!

فى مقتل الحسين للخوارزمى: ٢/٦٠: (عن سهل بن سعد قال: خرجت إلى بيت المقدس حتى توسطت الشام ، فإذا أنا بمدينه مطرده الأنهار كثيره الأشجار قد علقوا الستور والحجب والديباج ، وهم فرحون مستبشرون ، وعندهم نساء يلعبن بالدفوف والطبول ، فقلت فى نفسى: لعل لأهل الشام عيداً لا نعرفه نحن فرأيت قوماً يتحدثون ، فقلت: يا هؤلاء ألكم بالشام عيداً لا نعرفه نحن؟ قالوا: يا شيخ نراك غريباً! فقلت: أنا سهل بن سعد قد رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وحملت حديثه ، فقالوا: يا سهل ما أعجبك السماء لا تمطر دماً والأرض لا تخسف بأهلها! قلت: ولم ذاك؟ فقالوا هذا رأس الحسين عتره رسول الله (ص) يُهدى من أرض العراق إلى الشام ، وسيأتى الآن! قلت: واعجباً أيهدى رأس الحسين والناس يفرحون! فمن أى باب يدخل؟ فأشاروا إلى باب يقال له: باب الساعات ، فسرت نحو الباب ، فبينما أنا هنالك إذ جاءت الرايات يتلو بعضها بعضاً ، وإذا أنا بفارس بيده رمح منزوع السنان ، وعليه رأس من أشبه الناس وجهاً برسول الله ، وإذا بنسوه من ورائه على جمال بغير وطاء! قال سهل:

فدنوت من إحداهن فقلت: يا جاريه من أنت؟ فقالت: سكينه بنت الحسين . فقلت لها: ألك حاجه إلى ؟ فأنا سهل بن سعد ممن رأى جدك وسمع حديثه . قالت: يا سهل قل لصاحب الرأس: أن يتقدم بالرأس أمامنا حتى يشتغل الناس بالنظر إليه ، فلا ينظرون إلينا ، فنحن حرم رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) ! قال: فدنوت من صاحب الرأس وقلت له: هل لك أن تقضى حاجتى وتأخذ منى أربعمائه دينار قال: وما هى؟قلت: تقدم الرأس أمام الحرم ، ففعل ذلك ودفعت له ما وعدته).

١٧- برنامج يزيد للإمام زين العابدين(عليه السلام) والأسرى فى الشام

كان برنامج (الخلافه) لموكب رأس الحسين(عليه السلام) وأصحابه وأسرى آل الرسول(صلى الله عليه و آله وسلم): أن يمروا بهم فى أهم شارع فى دمشق بعد أن أعدوه بالزينة ، ودعوا الناس الى الحضور للفرحه بالنصر والتفرج على الرؤوس والأسرى !

ثم أوقفوهم فى الساحه عند مدخل المسجد الأموى ، المعروف بدرج دمشق ، ثم أنزلوهم فى سجن أعدوه لهم وهو خربه ليس لها سقف ، ثم جلس يزيد قبل الظهر فى قاعه قصره ، وقد دعا كل شخصيات الشام فجلسوا حوله ، ثم أتوا برأس الحسين(عليه السلام) فى طشت من ذهب فوضعه أمام يزيد ، ثم أدخلوا بقيه رؤوس الشهداء من عتره الحسين(عليه السلام) وأصحابه محموله على رؤوس الرماح ، ثم أتوا بالسبايا من آل الرسول(صلى الله عليه و آله وسلم) مربطين الى بعضهن بالحبال ، ثم الأسرى الفتيان والرجال وكانوا اثنى عشر رجلاً يتقدمهم زين العابدين(عليه السلام).

كان ذلك المجلس حافلاً وتاريخياً ، فقد أخذ يزيد ينكت بخيزرانتة على شفتى الإمام الحسين(عليه السلام) متمثلاً بشعر مشركى قريش ضد النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) ! فانتفضت

زينب وكان بينها وبين يزيد سجال حاد انتهى بتراجع يزيد ، وقالوا كأنه استحي ! ثم صعد خطيب الخلافة فأشاد بخليفه الله يزيد وبنى أميه ، وذم أهل البيت النبوي (عليهم السلام) ، لأنهم بزعمه كفار خوارج ! فأجابه الإمام زين العابدين (عليه السلام).

ولا- يبعد أن يكون المجلس انتقل في ذلك اليوم من القصر الى المسجد الملاصق ، فتكون خطبه الخطيب وجواب الإمام (عليه السلام) له في المسجد الأموي !

وعندما رأى يزيد أن الإمام (عليه السلام) سيطر بكلامه على الناس وارتفع بكاؤهم وضجيجهم ، خشى من عواقب ذلك فأمر المؤذن أن يؤذن للصلاة ليقطع خطبه الإمام (عليه السلام) ويغيّر الجو ، وربما كان ذلك قبل دخول وقت الصلاة !

فتابع الإمام زين العابدين (عليه السلام) خطبته بالتعليق على فصول الأذان ، ولما وصل المؤذن الى (أشهد أن محمداً رسول الله) خاطب الإمام يزيداً بصوت مؤثر: يا يزيد ، محمداً هذا جدك أم جدى.. الخ. فكان سجلاً قوياً انخزل فيه يزيد !

وكانت النتيجة أن يزيد رأى نفسه مضطراً لأن يكذب ويقول إن ابن زياد تصرف من عنده وأنه لم يأمره بقتل الحسين (عليه السلام) ! ووسع على الأسرى والسبايا وأنزلهم في مكان أفضل ، يبدو أنه جانب من قصره ، فبقوا في الشام أياماً ، وقالوا إن يزيداً كان يزيد لا يتعدى إلا مع علي بن الحسين (عليه السلام).

وذكرت الروايات اتصالهم بأهل القصر وأن زوجه يزيد هنداً بنت عبد الله بن عامر بن كريز الأمويه ، التي قيل إنها كانت قبله زوجةً للحسين (عليه السلام) ، صاحت واعترضت على يزيد ، فهدأها وسمح لها أن تقيم مجلس عزاء على الحسين (عليه السلام) ، ولا بد أنها أقامته في القصر ، وحضرته نساء قاده النظام الأموي وشخصيات الشام ، والتقين بزینب ونساء أهل البيت (عليهم السلام)

كما ورد ذكر خالد بن يزيد وأنه كان غلاماً ، فقال يزيد لعمر بن الحسن بن

علي (عليه السلام) ويقال إن عمره إحدى عشرة سنة (أتصارع هذا يعني ابنه خالداً؟ فقال له عمرو: لا ، ولكن أعطني سكيناً وأعطه سكيناً ، ثم أقاتله ، فقال يزيد: شنشه أعرفها من أخزم ! هل تلد الحيه إلا الحيه)! (الطبرى: ٤/٣٥٤، واللهموف/١١٢).

ولا بد أن أم خالد كانت موجوده يومها، فقد تزوجها يزيد بعد أختها أم حبيب والده ولى عهده معاويه الثانى: (وكانت أم حبيب عند يزيد بن معاويه فولدت له معاويه وعبدالله ثم خلف على أختها أم خالد بنت أبى هاشم فولدت له خالد بن يزيد بن معاويه). (تاريخ دمشق: ٥٩/٢٩٩، و: ٧٠/٢٠٩، وأنساب الأشراف/١٣٢٧).

أما معاويه الثانى بن يزيد ، فلم أجد له ذكراً فى فتره وجود أسرى أهل البيت (عليهم السلام) فى الشام ، وكذلك أمه التى كانت توفيت فتزوج يزيد بأختها .

ولا يبعد أن يكون معاويه الثانى وكان عمره عشرين سنة قد التقى بالإمام (عليه السلام) مراراً فى تلك الأيام لكن بشكل سرى للغايه ، فقد كان شيعياً من نشأته ، وكان معجباً بمؤدبه الشيعى عمر المقصوص ، الذى اتهموه بأنه شيعه فقال إنه مجبولٌ على حب على وأولاده (عليهم السلام) ، فدفنوه حياً ، كما تقدم فى المجلد الثالث.

كما ذكرت الروايات أن الإمام زين العابدين (عليه السلام) خرج من القصر ، وتجول فى أسواق دمشق ، والتقى بأشخاص رووا عنه ، منهم المنهال بن عمرو .

فى الإحتجاج: ٢/٣٤: (عن ديلم بن عمر قال: كنت بالشام حين أتى بسبايا آل محمد (صلى الله عليه و آله وسلم) فأقيموا على باب المسجد حيث تقام السبايا وفيهم على بن الحسين فأتاهم شيخ من أشياخ أهل الشام فقال: الحمد لله الذى قتلكم وأهلككم وقطع قرون الفتنة ، فلم يأل عن سبهم وشتمهم ! فلما انقضى كلامه قال له على بن الحسين (عليه السلام): إني قد أنصتُ لك حتى فرغت من منطقتك ، وأظهرت ما فى نفسك من العداوه والبغضاء ، فأنصت لى كما أنصتُ لك . فقال له: هات . قال على (عليه السلام): أما قرأت كتاب الله عز وجل؟ قال: نعم . فقال (عليه السلام) له: أما قرأت هذه الآية: قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَ الْمَوَدَّةَ فى الْقُرْبَى . قال: بلى . فقال (عليه السلام): نحن أولئك ! فهل تجد لنا فى سورة بنى إسرائيل حقاً خاصه دون المسلمين؟ فقال: لا . فقال: أما قرأت هذه الآية ؟ وآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ ؟ قال: نعم . قال على (عليه السلام): فنحن أولئك الذين أمر الله نبيه أن يؤتيهم حقهم ! فقال الشامى: إنكم لأنتم هم؟ فقال على (عليه السلام): نعم . فهل قرأت هذه الآية: وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى ؟ فقال له الشامى: بلى ، فقال على (عليه السلام): فنحن ذو القربى ! فهل تجد لنا فى سورة الأحزاب حقاً خاصه دون المسلمين؟ فقال: لا . قال على بن الحسين (عليه السلام): أما قرأت هذه الآية: إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا؟ قال: فرفع الشامى يده إلى السماء ثم قال: اللهم إني أتوب إليك ! ثلاث مرات ، اللهم إني أتوب إليك من عداوه آل محمد ، وأبرأ إليك ممن قتل أهل بيت محمد ! ولقد قرأت القرآن منذ دهر فما شعرت بها قبل اليوم) . والبيهقى فى لباب الأنساب/ ٢٣ ، مختصراً ، وصواعق ابن حجر: ٢/٤٨٨ .

وقال في: ٢/٦٥١: (ويؤيد ما مرّ من تفسير ابن جبير أن الآية في الآل ، ما جاء عن علي كرم الله وجهه قال: فينا في آل حم آية ، لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن ، ثم قرأ الآية.. وجاء ذلك عن زين العابدين أيضاً ، فإنه لما قتل أبوه الحسين رضى الله عنه جيئ به أسيراً فأقيم على درج دمشق فقال رجل من أهل الشام: الحمد لله الذى قتلكم واستأصلكم وقطع قرن الفتنة ! فقال له زين العابدين: أقرأت القرآن؟ قال: نعم فبين له أن الآية فيهم وأنهم القربى فيها، فقال: وإنكم لأنتم هم؟ قال نعم ! أخرجه الطبرانى).
وقال في ٦٥٦: (وقال زين العابدين لبعض أهل الشام: أما قرأت في الأحزاب: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً؟ قال: ولأنتم هم ؟ قال: نعم) .

وقال ابن الأعمش في الفتوح: ٥/١٢٦: (ثم دعا ابن زياد زُحر بن قيس الجعفى فسلم إليه رأس الحسين بن على رضى الله عنهما ورؤوس إخوته ورأس على بن الحسين ورؤوس أهل بيته وشيعته رضى الله عنهم أجمعين . ودعا على بن الحسين أيضاً فحمّله وحمل أخواته وعماته وجميع نسائهم إلى يزيد بن معاوية . قال فسار القوم بحرم رسول الله (ص) من الكوفة إلى بلاد الشام على محامل بغير وطاء ، من بلد إلى بلد ومن منزل إلى منزل ، كما تساق أسارى الترك والديلم... وأتى بحرم رسول الله (ص) حتى أدخلوا مدينه دمشق من باب يقال له باب توما ، ثم أتى بهم حتى وقفوا على درج باب المسجد حيث يقام السبى . وإذا بشيخ قد أقبل حتى دنا منهم وقال: الحمد لله الذى قتلكم..الخ).

وفى أمالى الصدوق/٢٣١: (عن فاطمه بنت على (عليه السلام) قالت: ثم إن يزيد لعنه الله أمر بنساء الحسين فحبسن مع على بن الحسين فى محبس لا يُكنهم من حرٍّ ولا قرّ حتى تقشّرت وجوههم). وروضة الواعظين/١٩٢، وهامش شرح الأخبار: ٣/١٥٨.

وقال الطبري: ٤/٣٥٥: (عن القاسم بن بخيت قال: لما أقبل وفد أهل الكوفة برأس الحسين دخلوا مسجد دمشق فقال لهم مروان بن الحكم: كيف صنعتم؟ قالوا: ورد علينا منهم ثمانية عشر رجلاً فأتينا والله على آخرهم ، وهذه الرؤوس والسبايا ، فوثب مروان فانصرف . وأتاهم أخوه يحيى بن الحكم فقال: ما صنعتم؟ فأعادوا عليه الكلام فقال: حجبتم عن محمد يوم القيامة ! لن أجامعكم على أمر أبداً ، ثم قام فانصرف ، ودخلوا على يزيد فوضعوا الرأس بين يديه ، وحدثوه الحديث قال: فَسَيَمَعْتُ دَوْرَ الْحَدِيثِ هُنْدُ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ كَرِيزٍ ، وَكَانَتْ تَحْتَ يَزِيدِ بْنِ مَعَاوِيَةَ فَتَقَنَعَتْ بِثَوْبِهَا وَخَرَجَتْ فَقَالَتْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَرَأْسَ الْحُسَيْنِ بْنِ فَاطِمَةَ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ؟! قَالَ: نَعَمْ ، فَأَعْوَلِي عَلَيْهِ وَحُدِّي عَلَى ابْنِ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ وَصَرِيحِهِ قَرِيشٍ ، عَجَّلَ عَلَيْهِ ابْنُ زِيَادٍ قَتْلَهُ ، قَتَلَهُ اللَّهُ ! ثُمَّ أَذِنَ لِلنَّاسِ فَدَخَلُوا وَالرَّأْسَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَمَعَ يَزِيدٍ قَضِيبٌ فَهُوَ يَنْكُتُ بِهِ فِي ثَغْرِهِ ! ثُمَّ قَالَ: إِنَّ هَذَا وَإِيَّانَا كَمَا قَالَ الْحَصِينُ بْنُ الْحَمَامِ الْمَرِي:

يُفَلِّقَنَّ هَامًا مِنْ رِجَالٍ أَحَبَّ إِلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعَقَّ وَأَظْلَمًا

قال فقال رجل من أصحاب رسول الله (ص) يقال

له أبو برزه الأسلمي: أتنتكت بقضيبك في ثغر الحسين؟! أما لقد أخذ قضيبك من ثغره مأخذاً ، لربما رأيت رسول الله (ص) يزشفه ! أما إنك يا يزيد تجيء يوم القيامة وابن زياد شفيحك ويجيء هذا يوم القيامة ومحمد (ص) شفيعه ! ثم قام فولى !

وفي الطبري: ٤/٣٥٢: (عن أبي عماره العبسي قال: فقال يحيى بن الحكم أخو مروان بن الحكم . (وكان شاعراً ظريفاً جريئاً) :

لهايمٌ بجنبِ الطفِ أدنى قرابه

من ابن زياد العبد ذى الحسب الوغل

سُمِّيَهُ أَمْسَى نَسَلَهَا عَدَدُ الْحَصَى

وليس لآل المصطفى اليوم من نسل

قال: فضرب يزيد بن معاوية في صدر يحيى بن الحكم وقال: أسكت!

قال: ولما جلس يزيد بن معاوية دعا أشراف أهل الشام فأجلسهم حوله ، ثم دعا بعلى بن الحسين وصبيان الحسين ونسائه ، فأدخلوا عليه والناس ينظرون ، فقال يزيد لعلى: يا على أبوك الذى قطع رحمى وجهل حقى ونازعى سلطانى ، فصنع الله به ما قد رأيت ! فقال على: مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ، فقال يزيد لابنه خالد: أَرُدُّ عَلَيْهِ ! قال: فما درى خالد ما يرد عليه، فقال له يزيد: قل: وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ، ثم سكت عنه . قال ثم دعا بالنساء والصبيان فأجلسوا بين يديه فرأى هيئه قبيحه فقال: قبح الله ابن مرجانه ! لو كانت بينه وبينكم رحم أو قرابه ما فعل هذا بكم ، ولا بعث بكم هكذا !

عن فاطمه بنت على قالت: لما أجلسنا بين يدي يزيد بن معاوية ، رُقُّ لنا وأمر لنا بشئ وألطفنا . قالت: ثم إن رجلاً من أهل الشام أحمر قام إلى يزيد فقال: يا أمير المؤمنين هب لى هذه ، يعنينى وكنت جاريه وضيئه ، فأرعدت وفرقت وظننت أن ذلك جائز لهم (فى دينهم) وأخذت بثياب أختى زينب ! قالت: وكانت أختى زينب أكبر منى وأعقل وكانت تعلم أن ذلك لا- يكون فقالت: كذبت والله ولؤمت ، ما ذلك لك وله ! فغضب يزيد فقال: كذبت والله إن ذلك لى ولو شئت أن أفعله لفعلت ! قالت: كلا- والله ما جعل الله ذلك لك إلا أن تخرج من ملتنا وتدين بغير ديننا ! قالت: فغضب يزيد واستطار ثم قال: إياى تستقبلين بهذا؟! إنما خرج من الدين أبوك وأخوك ! فقالت زينب: بدين الله ودين أبى ودين أخى وجدى اهتديت ، أنت وأبوك وجدك !

قال: كذبت يا عدوه الله ! قالت: أنت أميرٌ مسلط تشتم ظالماً وتقهّر بسطانك.

قالت: فوالله لكأنه استحيا فسكت ! ثم عاد الشامي فقال: يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية ! قال: أعزب وهب الله لك حتفًا قاضياً !

قالت: ثم قال يزيد بن معاوية: يا نعمان بن بشير جهزهم بما يصلحهم ، وابعث معهم رجلاً من أهل الشام أميناً صالحاً ، وابعث معه خيلاً وأعواناً فيسير بهم إلى المدينة ، ثم أمر بالنسوة أن ينزلن في دار على حده معهن ما يصلحهن وأخوهن معهن على بن الحسين في الدار التي هن فيها .

قال فخرجن حتى دخلن دار يزيد فلم تبق من آل معاوية امرأه الا استقبلتهن تبكى وتنوح على الحسين ، فأقاموا عليه المناحه ثلاثاً ، وكان يزيد لا يتغدى ولا يتعشى إلا دعا على بن الحسين إليه ! قال فدعاه ذات يوم ودعا عمرو

بن الحسن بن علي وهو غلام صغير فقال لعمرو بن الحسن: أتقاتل هذا الفتى يعنى خالداً ابنه؟ قال: لا ولكن أعطني سكيناً وأعطه سكيناً ثم أقاتله ! فقال له يزيد وأخذه فضمه إليه ثم قال: شنشنة أعرفها من أخزم ، هل تلد الحيه إلا حيه !

قال: ولما أرادوا أن يخرجوا دعا يزيد على بن الحسين ثم قال: لعن الله ابن مرجانه ! أما والله لو أنى صاحبه ما سألتني خصله أبداً الا- أعطيتها إياه ، ولدفعت الحتف عنه بكل ما استطعت ولو بهلاكك بعض ولدى ! ولكن الله قضى ما رأيت كاتبني وأنه كل حاجه تكون لك).

وفى مشير الأ-حزان لابن نما الحلبي/ ٧٧: (قال على بن الحسين(عليه السّلام): أدخلنا على يزيد ونحن اثنا عشر رجلاً مغلولون ، فلما وقفنا بين يديه قلت: أنشدك الله يا يزيد ما ظنك برسول الله لو رآنا على هذه الحال؟! قال: يا أهل الشام ما ترون في هؤلاء؟ قال رجل: لا تتخذن من كلب سوء جرواً ! فقال له النعمان بن بشير: إصنع ما كان رسول الله يصنع بهم لو رأهم بهذه الخيبة ! فقالت فاطمه بنت

الحسين: يا يزيد بنات رسول الله سبايا؟! فبكى الناس وبكى أهل داره حتى علت الأصوات! فقال على بن الحسين (عليه السلام): وأنا مغلول فقلت أتأذن لي في الكلام؟ فقال: قل ولا تقل هجراً. قلت: لقد وقفت موقفاً لا ينبغي لمثلي أن يقول الهجر: ما ظنك برسول الله لو رأني في غل؟ فقال لمن حوله: حلوه! ثم وضع رأس الحسين (عليه السلام) بين يديه والنساء من خلفه لثلا ينظرن إليه!

وفي جواهر المطالب لابن الدمشقي: ٢/٢٩٤: (ثم أمر بعلي بن الحسين زين العابدين فأدخل عليه مغلولاً. فقال: يا يزيد لو رأنا رسول الله مغلولين لفك أغلالنا. قال: صدقت، وأمر بفك قيده. ثم أدخل عليه نساء الحسين (عليه السلام) والرأس بين يديه فجعلت فاطمه وسكينة يتطاولان لينظرا الرأس، وجعل يزيد يستره عنهما، فلما رأينه صحن وولولن فقالت فاطمه بنت الحسين: أبنا رسول الله يا يزيد هكذا أسرى سبايا؟! فقال: يا ابنه أخى لقد كنت أكره ذلك).

فى الإحتجاج: ٢/٣٤ ، واللّهوف/ ٢١٤: (قالوا: فلما رأّت زينب ذلك فأهوت إلى جيّها فشقتّه ثم نادّت بصوت حزين يقرع القلوب: يا حسيناه! يا حبيب رسول الله! يا ابن مكّه ومنى! يا ابن فاطمه الزهراء سيده النساء! يا ابن محمد المصطفى . قال: فأبكت والله كل من كان ، ويزيد ساكت!

ثم قامت على قدميها وأشرفت على المجلس.. وقالت: الحمد لله رب العالمين والصلاه على جدى سيد المرسلين ، صدق الله سبحانه كذلك يقول: ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأى أَن كَذَّبُوا بِآياتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ! أظننت يا يزيد حين أخذت علينا أقطار الأرض وضيّقت علينا آفاق السماء ، فأصبحنا لك فى إسار ، نساك إليك سوقاً فى قطار ، وأنت علينا ذو اقتدار ، أن بنا من الله هواناً وعليك منه كرامه وامتناناً ، وأن ذلك لعظم خطرک وجلاله قدرک ، فشمخت بأنفك ونظرت فى عطفك ، تضرب أصدريک فرحاً وتنقض مذرويک مرحاً ، حين رأيت الدنيا لك مستوسقه والأمور لديك متسقه ، وحين صفا لك ملكنا وخلص لك سلطاننا!؟

فمهلاً- مهلاً- لا- تطش جهلاً-! أنسيت قول الله عز وجل: وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُُمِلَى لَهُمْ خَيْرٌ لَّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمِلَى لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ .

أمن العدل يا ابن الطلقاء تخديرك حرائرك وإمائك ، وسوقك بنات رسول الله سبايا! قد هتكت ستورهن وأبديت وجوههن ، تحدو بهن الأعداء من بلد إلى بلد ، ويستشرفهن أهل المناهل والمناقل ، ويتصفح وجوههن القريب والبعيد والذنى والشريف ، ليس معهن من رجالهن ولى ، ولا من حماتهن حمى!

وكيف يرتجى مراقبه من لفظ فوه أكباد الأذكاء ، ونبت لحمه من دماء الشهداء ! وكيف يستبطن في بغضنا أهل البيت من نظر إلينا بالشفن والشنان والإحن والأضغان ، ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم: لأهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تُشل ! منتحياً على ثنايا أبى عبد الله سيد شباب أهل الجنة تنكته بمخصرتك ! وكيف لا تقول ذلك وقد نكأت القرحة واستأصلت الشافه بإراقتك دماء ذريه محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) ، ونجوم الأرض من آل عبد المطلب ! تهتف بأشياحك ! زعمت إنك تناديهم فلتردن وشيكاً موردهم ! ولتودن أنك شملت وبكمت ولم تكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت . اللهم خذ لنا بحقنا وانتقم ممن ظلمنا ، واحلل غضبك بمن سفك دماننا وقتل حماتنا ! فوالله ما فرئت إلا جلدك ولا حزرت إلا لحمك ، ولتردن على رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بما تحملت من سفك دماء ذريته ، وانتهكت من حرمة فى عترته ولحمته ، وحيث يجمع الله شملهم ، ويلم شعثهم ، يأخذ بحقهم ، ولا تحسبى الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يُرزقون . فرحين بما آتاهم الله من فضله ، وحسبك بالله حاكماً وبمحمد خصيماً ، وبجبرائيل ظهيراً ، وسيعلم من سؤل لك ومكنك من رقاب المسلمين ، أيكم شر مكاناً وأضعف جنداً .

ولئن جرّت على الدواهى مخاطبتك، إنى لأستصغر قدرك وأستعظم تقريعتك وأستكثر توبيخك ، لكن العيون عبرى والصدور حرّى .

ألا فالعجب كل العجب ، لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء ، فهذه الأيدى تنطف من دماننا ، والأفواه تتحلب من لحومنا ، تلك الجثث الطواهر الزواكى تتناهبها العوائل وتعفرها أمهات الفراعل !

ولئن اتخذتنا مغنماً ، لتجدنا وشيكاً مغرماً ، حين لاتجد إلا ما قدّمت يداك وأنّ

اللّٰهُ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ . فإلى الله المشتكى وعليه المعول ، فكـد كيدك واسع سعيك ، وناصب جهدك ، فوالله لا تمحو ذكرنا ، ولا تميت وحيناً ولا تدرك أمدنا ولا ترحض عنك عارها ! وهل رأيك إلا فند ، وأيامك إلا عدد ، وجمعك إلا بدد ، يوم ينادى المنادى ألا- لعنه الله على الظالمين ، فالحمد لله رب العالمين الذى ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة ، ولآخرنا بالشهادة والرحمة ، ونسأل الله أن يكمل لهم الثواب ويوجب لهم المزيد ويحسن علينا الخلفه ، إنه رحيم ودود وحسبنا الله ونعم الوكيل . فقال يزيد مجيباً لها:

يا صيحه تُحمدُ من صوائِح

ما أهون الموت على النوائِح .)

ص: ٩٤

فى الفتوح لابن الأعمش: ٥/١٣٢: (قال: ثم دعا يزيد بالخاطب ، وأمر بالمنبر فأحضر ثم أمر الخاطب فقال: إصعد المنبر فخبّر الناس بمساوىي الحسين وعلى وما فعلا! قال: فصعد الخاطب المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم أكثر الوقيعه فى على والحسين ، وأطنب فى تقریظ معاويه ويزيد ، فذكرهما بكل جميل .

قال: فصاح على بن الحسين: ويلك أيها الخاطب ، اشتریت مرضاه المخلوق بسخط الخالق ، فانظر مقعدك من النار!

ثم قال على بن الحسين: يا يزيد أتأذن لى أن أصعد هذه الأعواد فأتكلم بكلام فيه رضا الله ورضا هؤلاء الجلساء ، وأجر وثواب؟ قال: فأبى يزيد ذلك ، فقال الناس: يا أمير المؤمنين إنذن له ليصعد المنبر لعلنا نسمع منه شيئاً! فقال: إنه إن صعد المنبر لم ينزل إلا بفضيحتى وفضيحه آل أبى سفيان! قيل له: يا أمير المؤمنين وما قدر ما يحسن هذا؟ قال: إنه من نسل قوم قد زُفوا العلم زقاً .

قال: فلم يزالوا به حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم خطب خطبه أبكى منها العيون ، وأوجل منها القلوب ، ثم قال:

أيها الناس ، من عرفنى فقد عرفنى ، ومن لم يعرفنى أنبأته بحسبى ونسبى ، أيها الناس ، أنا ابن مكه ومنى وزمزم والصفاء ، أنا ابن خير من حج وطاف وسعى ولبى ، أنا ابن خير من حمل البراق ، أنا ابن من أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، أنا ابن من بلغ به جبريل إلى صدره المنتهى ، أنا ابن من دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى ، أنا ابن من صلى بملائكته السما

أنا ابن فاطمه الزهرا ، أنا ابن سيده النسا ! قال: فلم يزل يعدد ذلك حتى ضجج الناس بالبكاء والنحيب . قال: وخشى يزيد أن تكون فتنه فأمر المؤذن فقال: إقطع عنا هذا الكلام ! قال: فلما سمع المؤذن قال: الله أكبر ! قال: لا شئ أكبر من الله ، فلما قال: أشهد أن لا إله إلا الله ! قال: يشهد بها شعري وبشري ولحمي ودمي ، فلما قال المؤذن: أشهد أن محمداً رسول الله ، التفت على بن الحسين من فوق المنبر إلى يزيد فقال: محمداً هذا جدى أم جدك؟ فإن زعمت أنه جدك فقد كذبت ، وإن زعمت أنه جدى فلم قتلت عترته !؟

قال: فلما فرغ المؤذن من الأذان والإقامة تقدم يزيد يصلى بالناس صلاة الظهر ، فلما فرغ من صلاته أمر بعلى بن الحسين وأخواته وعماته رضوان الله عليهم ، ففرغ لهم داراً فنزلوها ، وأقاموا أياماً يبكون وينوحون على الحسين رضى الله عنه). ونحوه مناقب آل أبى طالب: ٣/٣٠٤ ، بتفاوت ، والإحتجاج: ٢/٣٨ ، ولواعج الأشجان/ ٢٣٤ ، وفيه: (أيها الناس أعطينا ستاً وفضلنا بسبع: أعطينا العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة والمجبه فى قلوب المؤمنين ، وفضلنا بأن منا النبى المختار محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) ومنا الصديق ومنا الطيار ومنا أسد الله وأسد رسوله ، ومنا سبطا هذه الأمة.. من عرفنى فقد عرفنى... حتى ضجج الناس بالبكاء والنحيب وخشى يزيد أن يكون فتنه فأمر المؤذن فقطع عليه الكلام...).

٢١- رسول ملك الروم وخبر يهودى يستكران على يزيد !

فى ترجمه الإمام الحسين(عليه السلام) من طبقات ابن سعد/ ٨٧ ، بسنده: (عن أبى الأسود محمد بن عبد الرحمان قال: لقينى رأس الجالوت فقال: والله إن بينى وبين داود

لسبعين أباً ، وإن اليهود لثلقاني فتعظمني ، وأنتم ليس بينكم وبين نبيكم إلا- أب واحد قتلتم ولده) ! وتذكره الخواص / ٢٦٣ ،
واللهوف / ١١٠ .

وفى فتوح ابن أعمش: ٥/١٣٢ ، و اللهوف / ١١٠: (عن زين العابدين (عليه السلام) قال: لما أتى برأس الحسين إلى يزيد كان يتخذ مجالس الشرب ويأتي برأس الحسين ويضعه بين يديه ويشرف عليه ! فحضر ذات يوم في مجلسه رسول ملك الروم وكان من أشرف الروم وعظمائهم فقال: يا ملك العرب هذا رأس من؟ فقال له يزيد: مالك ولهذا الرأس ! فقال إنى إذا رجعت إلى ملكنا يسألنى عن كل شئ رأيت فأحببت أن أخبره بقصه هذا الرأس وصاحبه ، حتى يشاركك في الفرح والسرور ، فقال يزيد: هذا رأس الحسين بن على بن أبى طالب ، فقال الرومى: ومن أمه؟ فقال: فاطمه بنت رسول الله . فقال النصرانى: أف لك ولدينك! لى دين أحسن من دينكم ! إن أبى من حوافد داود (عليه السلام) وبينى وبينه آباء كثيرة والنصارى يعظمونى ويأخذون من تراب قدمى تبركاً بآنى من حوافد داود ! وأنتم تقتلون ابن بنت رسول الله وما بينه وبين نبيكم إلا أم واحده ، فأى دين دينكم) ! ونحوه ابن الأعمش: ٥/١٣٢ ، وفيه: (وأنتم إنما فارقكم نبيكم بالأمس فوثبتم على ابن نبيكم فقتلتموه ! سَوْءَةٌ لَكُمْ مِنْ أُمِّهِ ! قال: فأمر يزيد به فوجئ فى حلقة (كأن يضرب بكعب الرمح فى حلقة ثلاثاً) ! فقال الحبر: إن شئتم فاضربونى أو فاقتلونى أو قرونى فإنى أجد فى التوراه أنه من قتل ذريه نبي لا يزال مغلوباً أبداً ما بقى ! فإذا مات يصلية الله نار جهنم) . ومقتل للخوارزمى / ٦٩ .

٢٢- شهادة المدائنى بأن يزيداً أمر بقتل الإمام زين العابدين (عليه السلام)!

فى مناقب آل أبى طالب: ٣/٣٠٩: (قال المدائنى: لما انتسب السجاد إلى النبى

(ص) قال يزيد لجلوازته: أدخله في هذا البستان واقتله وادفنه فيه! فدخل به إلى البستان وجعل يحفر والسجاد يصلي، فلما هم بقتله ضربته يد من الهواء، فخرّ لوجهه وشهق ودهش! فرآه خالد بن يزيد وليس لوجهه بقيه، فانقلب إلى أبيه وقص عليه، فأمر بدفن الجلواز في الحفرة وإطلاقه. وموضع حبس زين العابدين هو اليوم مسجد). والبحار: ٤٥/١٧٥، والعوالم/ ٤١١.

٢٣- عندما مرَّ الإمام زين العابدين (عليه السلام) في أسواق دمشق

في مناقب آل أبي طالب: ٣/٣٠٤، ومثير الأحزان/ ٨٤: (وخرج يوماً زين العابدين يمشى في أسواق دمشق، فلقبه المنهال بن عمرو فقال: كيف أمسيت يا ابن رسول الله؟ قال: أمسينا كمثل بنى إسرائيل في آل فرعون! يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم! يا منهال، أمسيت العرب تفتخر على العجم بأن محمداً منها وأمست قريش تفتخر على سائر العرب بأن محمداً منها، وأمسينا معشر أهل بيته ونحن مقتولون مشردون! فإننا لله وإنا إليه راجعون مما أمسينا فيه يا منهال!

وسأل مكحول الصحابي الإمام زين العابدين (عليه السلام): (كيف أمسيت يا بن رسول الله؟ فقال: ويحك كيف أمسيت! أمسينا فيكم كهيته بنى إسرائيل في آل فرعون يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم، وأمست العرب تفتخر على العجم بأن محمداً منها، وأمسي آل محمد مقهورين مخدولين فإلى الله نشكو كثره عدونا، وتفرق ذات بيننا، وتظاهر الأعداء علينا!)!

٢٤- عوده الأسرى والسبايا من الشام باتجاه المدينة

فى العوالم/٤٤٥: (ثم دعا بعلى بن الحسين (عليهما السلام) فقال له: لعن الله ابن مرجانه ، أما والله لو كنت صاحبه ما سألتنى خله إلا أعطيتها إياه ، ولدفعت عنه الحتف بكل ما قدرت عليه ، ولو بهلاك بعض ولدى ، ولكن قضى الله ما رأيت ، فكاتبني وأنه إلى كل حاجه تكون لك)

وفى لواعج الأشجان/٢٣٩: (وفى روايه أن يزيد قال لعلى بن الحسين (عليهما السلام): إن شئت أقمت عندنا فبررناك ، وإن شئت رددناك إلى المدينة ، فقال: لا أريد إلا المدينة . ثم إن يزيداً أمر برد السبايا والأسارى إلى المدينة ، وأرسل معهم النعمان بن بشير الأنصارى فى جماعه ، فلما بلغوا إلى العراق قالوا للدليل: مُرَّ بنا على طريق كربلا ، فلما وصلوا إلى موضع المصرع ، وجدوا جابر بن عبد الله الأنصارى وجماعه من بنى هاشم ، ورجالاً وردوا لزياره قبر الحسين (عليه السلام) فتوافوا فى وقت واحد وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم وأقاموا المأتم ، واجتمع عليهم أهل ذلك السواد . وأقاموا على ذلك أياماً) .

٢٥- قافله أهل البيت (عليهم السلام) فى كربلاء فى زياره الأربعين

فى تنبيه الغافلين لابن كرامه/٩٠ ، وبشاره المصطفى للطبرى الشيعى/١٢٤ ، بسنده الى الأعمش (رحمه الله) عن عطيه العوفى قال: خرجت مع جابر بن عبد الله الأنصارى (رحمه الله) زائرين قبر الحسين بن على بن أبى طالب ، فلما وردنا كربلاء- دنا جابر من شاطئ الفرات فاغتسل ثم اترز بإزار وارتدى بآخر ، ثم فتح صرَّةً فيها سعدٌ (كالريحان اليابس) فنثرها على بدنه ، ثم لم يخط خطوه إلا ذكر الله تعالى ، حتى إذا دنا من القبر قال: أَلْمَسْنِيَهْ ، فَأَلْمَسْتَهْ ، فخرَّ على القبر مغشياً عليه فرششت عليه شيئاً من الماء فلما أفاق قال: يا حسين ثلاثاً ! ثم قال: حبيب لا يجيب حبيبه !

ثم قال: وأنى لك بالجواب وقد شحطت أوداجك على أثجاجك ، وفرق بين بدنك ورأسك ! فأشهد أنك ابن خاتم النبيين وابن سيد المؤمنين ، وابن حليف التقوى وسليل الهدى ، وخامس أصحاب الكسا ، وابن سيد النقبا ، وابن فاطمه سيده النسا ، ومالك لا تكون هكذا وقد غَدَّتْكَ كَفُّ سيد المرسلين وربيت في حجر المتقين ، ورضعت من ثدى الإيمان ، وفطمت بالإسلام ، فطبت حياً وطبت ميتاً ، غير أن قلوب المؤمنين غير طيبه لفراقك ، ولا-شاكه في الخيره لك ، فعليك سلام الله ورضوانه . وأشهد أنك مضيت على ما مضى عليه أخوك يحيى بن زكريا . ثم جال ببصره حول القبر وقال: السلام عليكم أيتها الأرواح التي حلت

بفناء الحسين وأناخت برحله ، أشهد أنكم أقمت الصلاة ، وآتيتم الزكاه ، وأمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر ، وجاهدتم الملحدين ، وعبدتم الله حتى أتاكم اليقين . والذي بعث محمداً بالحق نبياً لقد شاركنكم فيما دخلتم فيه ! قال عطيه: فقلت له: يا جابر كيف ولم نهبط وادياً ولم نعل جبلاً- ولم نضرب بسيف ، والقوم قد فرق بين رؤوسهم وأبدانهم ، وأوتمت أولادهم ، وأرملت أزواجهم؟! فقال لى: يا عطيه سمعت حبيبي رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) يقول: من أحب قوماً حشر معهم ، ومن أحب عمل قوم أشرك في عملهم ، والذي بعث محمداً بالحق نبياً إن نيتي ونيه أصحابي على ما مضى عليه الحسين وأصحابه .

خذنى نحو أبيات كوفان . فلما صرنا فى بعض الطريق قال لى: يا عطيه هل أوصيك وما أظن أنى بعد هذه السفره ملاقيك: أحبب محب آل محمد(عليهم السلام) ما أحبهم ، وأبغض مبعض آل محمد ما أبغضهم ، وإن كان صواماً قواماً ، وارفق بمحب محمد وآل محمد ، فإنه إن نزل له قدم بكثره ذنوبه ثبتت له أخرى بمحبتهم ، فإن محبهم يعود إلى الجنه ، ومبغضهم يعود إلى النار).

وفى مسارّ الشيعة للمفيد/٤٦ ، ومصباح المتعجد للطوسي/٧٨٧: (وفى اليوم العشرين منه (صفر) كان رجوع حرم سيدنا أبي عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) من الشام إلى مدينه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو اليوم الذى ورد فيه جابر بن عبد الله بن حرام الأنصارى صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من المدينه إلى كربلاء لزياره قبر أبي عبد الله (عليه السلام) ، فكان أول من زاره من الناس).

وفى اللهوف/١١٢: (وقال (يزيد) لعلى بن الحسين: أذكر حاجاتك الثلاث اللاتي وعدتك بقضائهن... ثم أمر برد الأسارى وسبايا الحسين الى أوطانهن بمدينه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فأما رأس الحسين (عليه السلام) فروى إنه أعيد فدفن بكربلاء مع جسده الشريف (عليه السلام) ، وكان عمل الطائفة على هذا المعنى... قال الراوى: لما رجع نساء الحسين (عليه السلام) وعياله من الشام وبلغوا العراق قالوا للدليل: مُرّ بنا على طريق كربلاء... الى آخر ما تقدم... فأقاموا على ذلك أياماً . ثم انفصلوا من كربلاء طالبين المدينه). وأعيان الشيعة: ١/٦١٧.

٢٦- عوده الإمام (عليه السلام) الى مدينه جده (صلى الله عليه وآله وسلم)

عاد الإمام زين العابدين (عليه السلام) بعوائل أهل البيت الى المدينه ، فكان دخوله لوحه انطبعت فى أفق المدينه الى اليوم ، وأمضى فيها خمساً وثلاثين سنه ، حفلت منه بآيات الإمامه ، ومن الحكام بالأحداث الميريه والإضطهاد والدماء !

(قال بشير بن حذلم: فلما قربنا منها نزل على بن الحسين (عليه السلام) فحطّ رحله وضرب فسطاطه وأنزل نسائه ، وقال: يا بشر رحم الله أباك لقد كان شاعراً ، فهل تقدر على شئ منه؟ فقلت: بلى يا ابن رسول الله إني شاعر . فقال: أدخل المدينه وأنع أبا عبد الله (عليه السلام) ! قال بشير: فركبت فرسى وركضت حتى دخلت

المدينه ، فلما بلغت مسجد النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) رفعت صوتي بالبكاء ، وأنشأت أقول:

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها

قتل الحسين فادمعي مدراً

الجسم منه بكرلاء مضرّج

والرأس منه على القناه يدار

قال ثم قلت: هذا على بن الحسين مع عماته وأخواته ، قد حلوا بساحتكم ونزلوا بفنائكم ، وأنا رسوله إليكم أعرفكم مكانه ! قال: فما بقيت في المدينه مخدره ولا- محجبه إلا- برزن من خدورهن ، مكشوفه شعورهن مخمشه وجوههن ضاربات خدودهن ، يدعون بالويل والثبور ! فلم أرَ باكياً أكثر من ذلك اليوم ، ولا- يوماً أمرّ على المسلمين منه ! وسمعت جاريه تنوح على الحسين (عليه السلام) فتقول:

نعى سيدى ناع نعا فأوجعا

وأمرضنى ناع نعا فأفجعا

فعينى جودا بالدموع واسكبا

وجودا بدمع بعد دمعكما معا

على ابن نبي الله وابن وصيه

وإن كان عنا شاحط الدار أشسعاً

ثم قالت: أيها الناعى جددت حزننا بأبى عبد الله (عليه السلام) وخذشت منا قروحاً لَمَّا تندمل ، فمن أنت رحمك الله ؟ فقلت: أنا بشير بن حدلم وجّهنى مولاى على بن الحسين (عليه السلام) وهو نازل فى موضع كذا وكذا مع عيال أبى عبد الله الحسين ونسائه ! قال فتركونى مكانى وبادرونى (سبقونى) فضربت فرسى حتى رجعت إليهم فوجدت الناس قد أخذوا الطرق والمواضع ، فنزلت عن فرسى وتخطيت رقاب الناس حتى قربت من باب الفسطاط وكان على بن الحسين (عليه السلام) داخلاً ، فخرج ومعه خرقة يمسح بها دموعه ، وخلفه خادم معه كرسى فوضعه له وجلس عليه وهو لا يتمالك عن العبره ، وارتفعت أصوات الناس بالبكاء وحينئذ النسوان والجوارى ، والناس يعزونه من كل ناحيه ، فضجت تلك البقععه ضججه شديده ، فأوماً بيده أن اسكتوا فسكنت فوّرتهم فقال:

الحمد لله رب العالمين ، مالك يوم الدين ،بارئ الخلائق أجمعين ، الذى بَعَدَ فارتفع فى السماوات العلى ، وَقَرَّبَ فشهد النجوى ، نحمده على عظام الأمور وفجائع الدهور ، وألم الفجائع ومضاضه اللواذع ، وجيل الرزء وعظيم المصائب الفاضحه ، الكاظه الفادحه الجائحه .

أيها القوم: إن الله وله الحمد ابتلانا بمصائب جليله ، وثلمه فى الإسلام عظيمه ، قُتِلَ أبو عبد الله الحسين (عليه السَّلام) وعترته ، وسبى نسائه وصبيته ، وداروا برأسه فى البلدان من فوق عامل السنان ، وهذه الرزیه التي لا مثلها رزیه !

أيها الناس: فأئى رجاليت منكم يُسَيَّرُونَ بعد قتله ، أم أى فؤاد لا- يحزن من أجله ، أم أيُّه عين منكم تحبس دمعها وتضن عن أنهما لها ! فلقد بكت السبع الشداد لقتله ، وبكت البحار بأواجها ، والأرض بأرجائها ، والملائكة المقربون وأهل السماوات أجمعون .

يا أيها الناس: أى قلب لا ينصدع لقتله ، أم أى فؤاد لا يحنُّ إليه ، أم أى سمع لا يسمع هذه التلمه التي ثلمت فى الإسلام ولا يُصَمِّم !

أيها الناس: أصبحنا مطرودين مشردين ، مذودين شاسعين عن الأمصار ! كأننا أولاد ترك وكابل ! من غير جرم اجترمناه ولا مكروه ارتكبناه ، ولا ثلمه فى الإسلام تلمناها ! ما سمعنا بهذا فى آبائنا الأولين ، إن هذا إلا اختلاق !

والله لو أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) تقدم إليهم فى قتالنا كما تقدم إليهم فى الوصايه بنا ، لما زادوا على ما فعلوا بنا ! فإننا لله وإنا إليه راجعون ، من مصيبه ما أعظمها وأوجعها وأفجعها وأكظها وأمرها وأفدحها ! فعند الله نحتسب ما أصابنا وأبلغ بنا ، فإنه عزيز ذو انتقام...). (ينابيع الموده: ٣/٩٣ ، والعوالم/٤٤٦ ، ولواعج الأشجان/٢٤٢ ، وشهاده المعصومين (عليهم السَّلام): ٢/٣٩٤ ، وبحار الأنوار: ٤٥/١٤٧ ، واللهورف/١١٥ ، وفيه: ثم انفصلوا من كربلاء

طالبين المدينة... قال بشير بن جذلم: فلما قربنا منها أنزل على بن الحسين (عليه السّلام) فحط رحله وضرب فسطاطه وأنزل نسائه وقال: يا بشر رحم الله أباك لقد كان شاعراً... الخ.

أقول: لاحظ أن الإمام زين العابدين (عليه السّلام) ركز على الجانب العاطفي، لأن المطلوب تحريك عاطفه الناس وغيرتهم على دينهم وعتره نبيهم (صلى الله عليه وآله وسلم)، وتخليد ظلامه الإمام الحسين (عليه السّلام) وأصحابه، في تاريخ الأمه وضميرها.

٢٧ - تسلم الإمام وصيه والده (عليهما السّلام) من أم سلمه

أوصى الإمام الحسين (عليه السّلام) بوصيتين لولده الإمام زين العابدين (عليه السّلام)، ويظهر أن أولاهما كانت مجموعه موارد الأبياء (عليهم السّلام) التي أتى بها جبرئيل للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ودفعها الى علي ثم الى الحسن والحسين (عليهم السّلام)، فقد ورد وصفها بأنها كتب. روى في بصائر الدرجات/١٨٢، عن الإمام الصادق (عليه السّلام) قال: (إن الكتب كانت عند علي (عليه السّلام) فلما سار إلى العراق استودع الكتب أم سلمه، فلما مضى عليّ كانت عند الحسن، فلما مضى الحسن كانت عند الحسين، فلما مضى الحسين كانت عند علي بن الحسين، ثم كانت عند أبي). ونحوه/١٨٧، ومناقب آل أبي طالب: ٣/٣٠٨، والكافي: ١/٢٩٨، بروايتين وفيهما: استودع أم سلمه كتبه والوصيه فلما رجع الحسن دفعها إليه).

أما الوصيه الثانيه فكانت كالطومار، وقد دفعها الإمام الحسين (عليه السّلام) في كربلاء لابنته فاطمه لتعطيها للإمام زين العابدين (عليه السّلام) عندما يزول عنه الخطر.

ففي بصائر الدرجات/١٦٨، عن الإمام الباقر (عليه السّلام) قال: (إن الحسين (عليه السّلام) لما حضره الذي حضره دعا ابنته الكبرى فاطمه فدفع إليها كتاباً ملفوفاً، ووصيه ظاهره ووصيه باطنه، وكان علي بن الحسين (عليه السّلام) مبطوناً لا يرون إلا أنه لما به، فدفعت فاطمه الكتاب إلى علي بن الحسين (عليه السّلام)، ثم صار ذلك إلينا. فقلت فما في

ذلك؟ فقال: فيه والله جميع ما يحتاج إليه ولد آدم إلى أن تفتى الدنيا). انتهى.

ولعلها كانت تتضمن الألف باب التي علمها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلى (عليه السلام) قبل وفاته ، وهي أشبه بالمعادلات الرياضيه يفتح من كل باب منها ألف باب ، يستخرج منها المعصوم (عليه السلام) ما يحتاج اليه . ونحوه بصائر الدرجات/ ١٨٣، والإمامه والتبصره/ ٦٤، والكافي: ١/٣٠٣ ، ومناقب آل أبي طالب: ٣/٣٠٨ .

٢٨- الإمام زين العابدين (عليه السلام) يُخَلِّدُ شهادته أبيه في ضمير الأمة

مضافاً الى عناصر القوه الذاتيه التي أوجبت بقاء ثوره الإمام الحسين (عليه السلام) حيويه فاعله في ضمير أجيال الأمة ، فقد كان من اللازم لتخليدها دور الإمام زين العابدين (عليه السلام) ودور السيده زينب (عليها السلام). وقد أدى الإمام (عليه السلام) دوره في تخليد كربلاء على أحسن وجه ، كصلاته وصيامه ، لأنه كان يعيش إمامه أبيه ونهضته (عليهما السلام) عبادةً لربه كبقية عباداته ! فمن الأساليب التي استعملها الإمام (عليه السلام):

١- كان كل عمره يعيش حزن كربلاء: (عن

الصادق (عليه السلام) أنه قال: إن زين العابدين (عليه السلام) بكى على أبيه أربعين سنه صائماً نهاره وقائماً ليله ، فإذا حضر الإفطار وجاء غلامه بطعامه وشرابه فيضعه بين يديه فيقول كل يا مولاي ، فيقول قتل ابن رسول الله جائعاً ! قتل ابن رسول الله عطشاناً ! فلا يزال يكرر ذلك ويبكى حتى يبتل طعامه من دموعه ، ثم يمزج شرابه بدموعه ! فلم يزل كذلك حتى لحق بالله عز وجل !

وحدّث مولى له: أنه برز يوماً إلى الصحراء ، قال فتبعته فوجدته قد سجد على حجاره خشنه ، فوقفت وأنا أسمع شهيقه وبكاءه ، وأحصيت عليه ألف مره

يقول: لا- إله إلا الله حقاً حقاً ، لا إله إلا تعبداً ورقاً ، لا إله إلا الله إيماناً وتصديقاً وصدقاً . ثم رفع رأسه من سجوده وإن لحيته ووجهه قد غمرا بالماء من دموع عينيه ، فقلت: يا سيدي أما آن لحزنك أن ينقضى ولبكائك أن يقل؟ فقال لي: ويحك إن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم كان نبياً ابن نبي ، له اثنا عشر ابناً فغيَّب الله واحداً منهم ، فشاب رأسه من الحزن واحدودب ظهره من الغم ، وذهب بصره من البكاء ، وابنه حيٌّ في دار الدنيا . وأنا رأيت أبي وأخي وسبعة عشر من أهل بيتي صرعى مقتولين ، فكيف ينقضى حزني ويقل بكائي!

(اللهوف/ ١١٥، وينايع الموده: ٣/٩٣، والعوالم/ ٤٤٦، ولواعج الأشجان/ ٢٤٢، وبحار الأنوار: ٤٥/١٤٧).

وفي تاريخ دمشق: ٤١/٣٨٦: (سئل علي بن الحسين عن كثرة بكائه؟ فقال: لا تلو موني فإن يعقوب (عليه السلام) فقد سبطاً من ولده فبكي حتى ابيضت عيناه من الحزن ولم يعلم أنه مات ، وقد نظرت إلى أربعة عشر رجلاً من أهل بيتي يذبحون في غداه واحده ، فترون حزنهم يذهب

من قلبي؟ أبدأ) !

٢- تبنى الإمام مجالس العزاء على أبيه الحسين (عليهما السلام): ففي المحاسن: ٢/٤٢٠ ، عن عمر بن علي بن الحسين قال: لما قتل الحسين بن علي (عليه السلام) لبسن نساء بنى هاشم السواد والمسوح وكن لا- يشتكين من حر ولا- برد ، وكان علي بن الحسين (عليه السلام) يعمل لهن الطعام للمأتم) . والوسائل: ٣/٢٣٨.

٣- وكان يشرح ظلامه أهل البيت (عليهم السلام) كلما رأى مناسبه: فقد رأيت خطبه في الكوفه والشام ، وحديثه مع الصحابي سهل بن ساعده وغيره .

وعن المنهال بن عمرو قال: (دخلت على علي بن حسين فقلت: كيف أصبحت أصلحك الله؟ فقال: ما كنت أرى شيخاً من أهل مصر مثلك لا يدري كيف أصبحنا! فإما إذ لم تدر أو تعلم فأنا أخبرك: أصبحنا في قومنا بمنزله بنى

إسرائيل في آل فرعون ، إذ كانوا يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم ! وأصبح شيخنا وسيدنا يتقرب إلى عدونا بشتمه وبسبه على المنابر ! وأصبحت قريش تعدُّ أن لها الفضل على العرب لأن محمداً منها ، لا يُعدُّ لها فضل إلا به وأصبحت العرب مفرّة لهم بذلك ، وأصبحت العرب تعدُّ لها الفضل على العجم لأن محمداً منها ، لا يعدُّ لها فضل إلا به ، وأصبحت العجم مفرّة لهم بذلك ! فلئن كانت العرب صدقت أن لها الفضل على العجم ، وصدقت أن لها الفضل على العرب لأن محمداً منها ، إنَّ لنا أهل البيت الفضل على قريش لأن محمداً منا ، فأصبحوا يأخذون بحقنا ولا يعرفون لنا حقاً ! فهكذا أصبحنا إذا لم تعلم كيف أصبحنا (! تاريخ دمشق: ٣٩٦/٤١).

وسياتى المزيد من أعماله لتخليد ذكر الحسين (عليه السلام) فى تشييده لصرح التشيع .

٤- وكان يشيد بأصحاب الحسين (عليه السلام) لتخليد ذكراهم: ففى أمالى الصدوق/٥٤٧: (عن ثابت بن أبى صفيه قال: نظر سيد العابدين على بن الحسين إلى عبيد الله بن العباس بن على بن أبى طالب (عليه السلام) فاستعبر ثم قال: ما من يوم أشد على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) من يوم أحد، قتل فيه عمه حمزه بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، وبعده يوم مؤته قتل فيه ابن عمه جعفر بن أبى طالب .

ثم قال (عليه السلام): ولا يوم كيوم الحسين ! ازدلف إليه ثلاثون ألف رجل يزعمون أنهم من هذه الأمة كل يتقرب إلى الله عز وجل بدمه ، وهو بالله يذكّره فلا يتعظون حتى قتلوه بغياً وظلماً وعدواناً ! ثم قال (عليه السلام): رحم الله العباس فلقد آثر وأبلى وفدى أخاه بنفسه حتى قطعت يداه ، فأبدله الله عز وجل بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة فى الجنة كما جعل لجعفر بن أبى طالب . وإن للعباس عند الله تبارك وتعالى منزله يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة .

وفى كامل الزيارات/٢١٣: (كان على بن الحسين (عليه السلام) ميل إلى ولد عقيل ، فقيل له: ما بالك تميل إلى بنى عمك هؤلاء دون آل جعفر؟ فقال: إني أذكر يومهم مع أبي عبد الله الحسين بن علي فأرق لهم) .

٥- وكان يزور قبر الحسين (عليه السلام) فى كربلاء ويدعو الى زيارته: وقد تقدم أنه (عليه السلام) جعل طريق قافله الأسرى على كربلاء فى عودته من الشام ، وزاروا قبر الحسين (عليه السلام) وأقاموا عنده المأتم فى زياره الأربعين .

وعندما ترجع الى كتاب كامل الزيارات ، وهو من أقدم الكتب فى موضوعه وأوثقها ، تجد عدداً من الروايات عن الإمام زين العابدين (عليه السلام) يؤكد فيها (عليه السلام) على زياره قبر النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وأمير المؤمنين (عليه السلام) ، ويوجه المسلمين الى إقامة العزاء على الإمام الحسين (عليه السلام) والبكاء عليه ، وزياره قبره ، ويشرح لهم فضل أرض كربلاء والفرات . فى/٢١٣ ، عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (بكى على بن الحسين على أبيه حسين بن علي (عليهما السلام) عشرين سنه أو أربعين سنه ، وما وضع بين يديه طعاماً إلا بكى على الحسين حتى قال له مولى له: جعلت فداك يا ابن رسول الله إني أخاف عليك أن تكون من الهالكين ! قال: إنما أشكو بثى وحزنى إلى الله واعلم من الله مالا تعلمون ، إني لم أذكر مصرع بنى فاطمه إلا خنقتنى العبره لذلك...

أشرف مولى لعلى بن الحسين وهو فى سقيفه له ساجد يبكى فقال له: يا مولاي يا على بن الحسين أما آن لحزنك أن ينفضى؟ فرفع رأسه إليه وقال: ويلك ، شكى يعقوب إلى ربه فى أقل مما رأيت حتى قال: يا أسفا على يوسف! إنه فقد ابناً واحداً وأنا رأيت أبى وجماعه أهل بيتى يذبحون حولي) !

وفى/٤٧: قال الإمام زين العابدين (عليه السلام): (قال رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم): من زار قبرى بعد

موتى كان كمن هاجر إلیّ فى حیاتى ، فإن لم تستطیعوا فابعثوا إلی السلام ، فإنه یبلغنى). وفى/ ٢٠١ : (أیما مؤمن دمعت عیناه لقتل الحسین بن علی (علیهما السلام) دمعه حتى تسیل علی خده، بوأه الله بها فى الجنة غرفاً یسكنها أحقاباً).

وفى/ ٢٣٤، قال (علیه السلام): (من أحب أن یصافحه مائه ألف نبى وأربعة وعشرون ألف نبى فلیزر قبر أبى

عبد الله الحسین بن علی فى النصف من شعبان ، فإن أرواح النبیین (علیهم السّلام) یستأذنون الله فى زیارته فیؤذن لهم ، منهم خمسة أولوا العزم من الرسل، قلنا: من هم ، قال: نوح وإبراهیم وموسى وعیسی ومحمد (صلّى الله علیه و آله وسلّم). قلنا له: ما معنى أولى العزم ، قال: بعثوا إلی شرق الأرض وغربها ، جنها وإنسها) .

وفى/ ٤٤٤: قال (علیه السلام) لزائده أبى قدامه: (بلغنى یا زائده أنك تزور قبر أبى عبد الله الحسین أحياناً... الحديث..) وقد تقدم .

وفى/ ١٨٤، عنه (علیه السلام) فى بکاء الأرض علی یحیا بن زکریا والحسین بن علی (علیهما السلام).

وفى/ ١٠٨ ، عن برکه نهر الفرات وأن فى ثلاثه مثاقیل مسک من مسک الجنة .

وفى/ ٤٥١، أن الله اتخذ أرض کربلاء حرماً آمناً مبارکاً قبل أن یخلق أرض الکعبه ویخذها حرماً ، وأنها عندما تزلزل الأرض زلزالها ، ترفع وتجعل فى أفضل روضه من ریاض الجنة .

لا يتسع المجال لاستيفاء تحريفات المخالفين وتزويرهم لسيره الإمام زين العابدين (عليه السلام)، فهي كثيره، وغرضها العام التخفيف من ظلم قريش عامه وبنى أميه خاصه، والتنقيص من مقام على وأهل البيت (عليهم السلام) والظعن فيهم.

ومن أمثلتها المفضوحه أن المؤرخين اتفقوا على أن عمر بن سعد بعد أن قتل الحسين (عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه، أسر الإمام زين العابدين (عليه السلام) ومن بقى منهم مع نسائهم وأطفالهم وبعث بهم مع الرؤوس الطاهره الى ابن زياد فى الكوفه، وأن ابن زياد راسل يزيداً فأمره أن يرسلهم اليه فأرسلهم الى الشام.

لكن إذا أردت إنكار ذلك؟ فيدلك ابن تيميه على طريقه بسيطه استعملها فى رده على العلامه الحلبي (قدس سرّه)! وهى أن تضم شيئاً لم يقع الى الجريمة، ثم تنفيه بعبارة ملتويه تشملهما! فهو يقول لك إذا قتل من تحبه شخصاً فبإمكانك أن تقول: زعموا أنه قتله وشرب دمه وهذا والله كذب. وأنت تقصد شربه من دمه، وأنت صادق! قال ابن تيميه فى منهاجه: ٨/١٠٤: (ومثل هذا الكذب الظاهر قول بعض الكذابين إنه لما سبى بعض أهل البيت حملوا على الجمال عرايا فنبت لهم سنامات من يومئذ وهى البخاتى! وأهل البيت لم يُسب أحد منهم فى الإسلام، ولا حمل أحد من نسائهم مكشوف العوره). انتهى.

أقول: علم الله أنى لم أقرأ طول عمرى ولم أسمع، مع أنى من بلاد الشام التى عاش فيها ابن تيميه، أن أحداً من الشيعة أو السنه قال إن البخاتى نبت لها سنام ثانٍ من ركوب سبايا أهل البيت (عليه السلام) عليها، ولا سمعت أحداً قال إنهنَّ سبينَ عرايا! حتى قرأت ذلك من ابن تيميه!

ولانسأل من أين جاء بهذا القول! فقد يكون أحد نقله له عن عامى أبه ، وقد يكون اخترعه من عنده ليقول: (وأهل البيت لم يُسبَ أحد منهم فى الإسلام)! فىنفى سبى يزيد لنساء أهل البيت(عليهم السّلام) ليوهم نفى أسرهم أو يخففه ، ويقول أنا صادق لأن يزيداً أسرهم وعفا عنهم ولم يسبهم ، فالسبى عنده أن يملكهم عبداً وإماءً ، ويزيد لم يفعل ذلك فاستحق الشكر عند ابن تيميه !

فمن أجل تبرئه إمامه يزيد حرّف ابن تيميه معنى السبى وجعله التملك وليس الأسر! مع أن العرب يقولون سباهم ثم أطلقهم ولم يملكهم .

أما الناصبى الآخر الذهبى فقد استعمل طريقه أخرى فأغمض عيونه كلها عن أعمال يزيد وعماله ، وركز على (إكرامه) للإمام زين العابدين(عليه السّلام)وجعل أشير يزيد له ولأسرى أهل البيت(عليهم السّلام) من كربلاء الى الكوفه ثم الى الشام ، وتقييد الإمام(عليه السّلام)بأغلال فى يديه ورجليه وصلت الى عنقه ، جعل ذلك إحضاراً لهم لإكرامهم! قال فى سيره:٤/٣٨٦: (وحدّث عن أبيه الحسين الشهيد ، وكان معه يوم كائنه كربلاء وله ثلاث وعشرون سنه ، وكان يومئذ موعوكاً فلم يقاتل ولا تعرضوا له ، بل أحضروه مع آله إلى دمشق ، فأكرمه يزيد وردّه مع آله إلى المدينه...). وقال فى سيره:٣/٣٢٠: (وكان ابنه

على زين العابدين مريضاً فسَلِمَ ، وكان يزيد يكرمه ويرعاه). انتهى.

فهل فهمت رساله هذا الشركسى الأموى ، عندما قال لك: كان زين العابدين مريضاً فلم يقاتل فلم يتعرضوا له ، لأنهم أتقياء لايتعرضون إلا للمقاتلين! وقد سلّم من القتل ولم يكن خطرٌ على حياته فى كربلاء ، ولا فى الكوفه ولا فى الشام ، وإنما أحضره يزيد اليه لكى يكرمه ، وكان يرعاه كما يرعى أولاده!

أما تقييد الإمام زين العابدين(عليه السّلام)ورفقاؤه بالحديد ، ورفع رأس الحسين(عليه السّلام)

ورؤوس أصحابه على الرماح ، وتزيين الشام وإعلان يوم وصولهم يوم عيد ، وعقد يزيد مجلساً في قصره ودعوته وجهاء الشام ليشهدوا دخول رأس الحسين (عليه السلام) عليه وتشفيه به وضربه شفّيته بعود خيزران ، ثم دخول الإمام زين العابدين (عليه السلام) في اثني عشر أسيراً مكبلين ، ونسأؤه وأطفاله مربطون بالحبال ، وكل الإذلال والإهانات.. فهي أعمال من أجل إكرام يزيد للإمام زين العابدين وأهل البيت (عليهم السلام) !

إنها نماذج بسيطة من تحريف علماء بني أمية وتزويرهم للتاريخ !

ص: ١١٢

الفصل الرابع: تلاميذ الإمام زين العابدين (عليه السلام) وأصحابه

إشاره

ص: ١١٣

قال ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٤١/٣٦٠: (على بن الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، أبو الحسن ، ويقال أبو الحسين ، ويقال أبو محمد ، ويقال أبو عبد الله . زين العابدين . روى عن أبيه وعمه ، وعبد الله بن عباس ، وجابر بن عبد الله ، والمسور بن مخرمه ومروان بن الحكم ، وأم سلمه وصفيه بنت حبي ، زوجتي النبي (ص) وسعيد بن المسيب ، وسعيد بن مرجانه ، وعمرو بن عثمان بن عفان .

روى عنه: الزهري ، وزيد بن أسلم ، ويحيى بن سعيد الأنصاري وحكيم بن جبير ، وعبد الله بن مسلم بن هرمز ، وابنه أبو جعفر محمد بن علي . وقدم دمشق بعد قتل أبيه الحسين بن علي ، ومسجده المنسوب إليه فيها معروف ، واستقدمه عبد الملك بن مروان في خلافته ، يستشيره في جواب ملك الروم عن بعض ما كتب إليه فيه من أمر السكه وطراز القراطيس). وسيأتي أنه (عليه السلام) وجّه عبد الملك لحل أزمه الطراز والعمله مع الروم.

وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء: ٤/٣٨٦: (حدث عنه أولاده: أبو جعفر محمد ، وعمر ، وزيد المقتول ، وعبد الله ، والزهري ، وعمرو بن دينار ، والحكم بن عتيبه ، وزيد بن أسلم ، ويحيى بن سعيد ، وأبو الزناد ، وعلي بن جدعان ، ومسلم البطين ، وحبيب بن أبي ثابت ، وعاصم بن عبيد الله ، وعاصم

بن عمر بن قتاده بن النعمان ، وأبوه عمر ، والقعقاع بن حكيم ، وأبو الأسود يتييم عروه وهشام بن عروه ، وأبو الزبير المكي ، وأبو حازم الأعرج ، وعبد الله بن مسلم بن هرمز ، ومحمد بن الفرات التميمي ، والمنهال بن عمرو ، وخلق سواهم . وقد حدث عنه أبو سلمه ، وطاووس وهما من طبقتة . قال ابن سعد: هو علي الأصغر ، وأما أخوه علي الأكبر فقتل مع أبيه بكر بلاء . وكان علي بن الحسين ثقةً مأموناً كثير الحديث عالياً رفيعاً ورعاً . روى ابن عيينه عن الزهري قال: ما رأيت قرشياً أفضل من علي بن الحسين.. الخ).

وذكر نحوه الذهبي في تاريخه: ٦/٤٣٢ ، وترجم له الذهبي في عشر صفحات . ومع أن الذهبي ناصبي فهو معجبٌ بالإمام (عليه السلام) وصنّف فيه كتاباً لم يصل إلينا !

قال في شرح الأزهاري: ١/٢٤: (وقد صنّف الذهبي في مناقب زين العابدين كتاباً) .

ص: ١١٦

إشارة

الزهري كبير علماء بنى أمية ، وكبير الرواه فى صحاح المذاهب ، فله فى صحيح بخارى وحده أكثر من ١٢٠٠ روايه ! وكان تلميذاً للإمام (عليه السّلام) يذوب فيه ويبكى لذكراه ، وهو مدينٌ له فى توجيهه الى مصلحه ديناه وآخرته لو صدق وأطاع . (كان الزهري يقول: على بن الحسين أعظم الناس علىّ منّه). (الطبقات: ٥/٢١٤، وتاريخ دمشق: ٤١/٣٩٨، والنهائيه: ٩/١٢٦، وذيل المذيل/١١٩)

والظاهر أنه يقصد أن الإمام (عليه السّلام) أنجاه من اليأس الذى أصابه عندما كان والياً لبنى أمية وقتل شخصاً فاستولى عليه تأنيب الضمير والوسوسه ، قال ابن حجر فى الصواعق: ٢/٦٨٣: (وقارف الزهري ذنباً فهام على وجهه ! فقال له زين العابدين: قنوطك من رحمه الله التى وسعت كل شئ أعظم عليك من ذنبك ! فقال الزهري: الله أعلم حيث يجعل رسالته، فرجع إلى أهله وماله). وتاريخ دمشق: ٤١/٣٩٨، وفيه: (وضرب فسطاطاً وقال لا يُظلنى سقف بيت ، فمرّ به على بن حسين فقال... فكان الزهري يقول: على بن حسين أعظم الناس علىّ منّه)

وكان الزهري يحدث عن علم الإمام (عليه السّلام) ومناقبه ، وما رأى منه من كرامات ومعجزات ، حتى كان بعض أمراء بنى أمية إذا رأوه يقولون له: (يا زهري ما فعل نبيك)؟! (مناقب آل أبى طالب: ٣/٢٩٨) .

وقد خصه الإمام (عليه السّلام) بحديث فى أقسام الصوم ، ما زال أصل الأبحاث الفقهيّه فى أنواع الصوم وأحكامها ، وقد ألف فيه أحد العلماء الحقوقيين الدكتور نصرالله إبراهيمي ، رساله خاصه وافيّه .

قال الصدوق (رحمه الله) في الهداية/١٩٨: (عن الزهري أنه قال: دخلت على علي بن الحسين فقال: يا زهري من أين جئت؟ فقلت: من المسجد ، فقال: فيم كنتم ؟ قلت: تذاكرنا أمر الصوم فاجتمع رأيي ورأي أصحابي على أنه ليس شيء من الصوم واجب إلا صوم شهر رمضان . فقال (عليه السلام): يا زهري ليس كما قلتم ، إن الصوم على أربعين وجهاً: فعشره أوجه منها واجبه كوجوب شهر رمضان ، وعشره أوجه منها صيامهن حرام ، وأربعة عشر وجهاً منها صاحبها فيها بالخيار إن شاء صام وإن شاء أفطر ، وصوم الإذن على ثلاثة أوجه ، وصوم التأديب ، وصوم الإباحه ، وصوم السفر ، وصوم المرض .

فقلت: فَسَّرُهُنَّ لِي ، فقال (عليه السلام): أما الواجب: فصيام شهر رمضان ، وصيام شهرين متتابعين لمن أفطر يوماً من شهر رمضان عامداً متعمداً ، وصيام شهرين متتابعين في قتل الخطأ لمن لم يجد العتق ، قال الله تبارك وتعالى: وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عِدْوٍ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ..

وصيام شهرين متتابعين في كفاره الظهار لمن لم يجد العتق، قال الله تبارك وتعالى: فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ، وصيام ثلاثة أيام في كفاره اليمين واجب لمن لم يجد الإطعام ، قال الله تبارك وتعالى: فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارُهُ أَيَّمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ.. كل ذلك متتابع وليس بمتفرق...إلى آخر الحديث).

وعندما جعل عبد الملك الزهري مفتياً ومدوناً للسنة ، وسكن الشام ، أرسل

اليه الإمام (عليه السلام) رساله ينصحه فيها أن ينتبه الى آخرته ، ولا يجعل نفسه جسراً لبني أميه ! وهي موعظه بليغه لعلماء السلاطين في كل عصر ! وهي طويله جاء فيها: (كفانا الله وإياك من الفتن ، ورحمك من النار ، فقد أصبحت بحال ينبغي لمن عرفك أن يرحمك.. فقد أثقلتك نعم الله بما أصح من بدنك وأطال من عمرك ، وقامت عليك حجج الله بما حملك من كتابه ، وفقهك فيه من دينه وعرفك فيه من سنه نبيه ، فانظر أى رجل تكون غداً إذا وقفت بين يدي الله فسألك عن نعمه عليك كيف رعتها ، ولا تحسبن الله قابلاً منك بالتعذير ، ولا راضياً منك بالتقصير ، هيهات هيهات ، ليس كذلك ! أخذ على العلماء فى كتابه إذ قال: لَبَّيْنَهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ .

واعلم أن أدنى ما كتمت وأخف ما احتملت أن آنست وحشه الظالم ، وسهلت له طريق الغيِّ بدُّنوك منه حين دنوت ، وإجابتك له حين دُعيت.. فما أخوفنى ياثمك غداً مع الخونه ، وأن تسأل عما أخذت بإعانتك على ظلم الظلمه ، إنك أخذت ما ليس لك ممن أعطاك ، ودنوت ممن لم يردَّ على أحد حقاً ، ولم تردَّ باطلاً حين أدناك ، وأحببت من حاد الله !

أو ليس بدعائه إياك حين دعاك جعلوك قطباً أداروا بك رحى مظالمهم ، وجسراً يعبرون عليك إلى بلاياهم ، وسليماً إلى ضلالهم وداعياً إلى غيهم ، وسالماً سبيلهم ، يُدخلون بك الشك على العلماء ، ويقتادون بك قلوب الجهال إليهم ، فما أقل ما أعطوك فى قدر ما أخذوا منك ، وما أيسر ما عمروا لك فكيف ما خربوا عليك.. فانظر لنفسك فإنه لا ينظر إليها غيرك وحاسبها حساب رجل مسؤول. وانظر كيف شكرك لمن غذاك فى نعمه صغيراً وكبيراً...

ولا تحسب أنى أردت تويخك وتعنيفك وتعيرك، لكنى أردت أن ينعش الله

ما قد فات من رأيك ويرد إليك ما عذب من دينك ، وذكرت قول الله تعالى في كتابه: وَذَكَرْ فَإِنَّ الدُّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ... فحمد الله الذي عافانا مما ابتلاك به والسلام). (تحف العقول لابن شعبه الحراني/ ٢٧٤) .

وقال الغزالي في الإحياء: ٢/١٤٣: (ولما خالط الزهري السلطان كتب أخ له في الدين إليه: عافانا الله وإياك أبا بكر من الفتن... الخ). وعنه شرح النهج: ١٧/٤٣، والكشاف: ٢/٢٩٦، وتفسير الآلوسى: ١٢/١٥٤، والنزاع والتخاصم/ ٢٢٥، ومثله فيض القدير: ٢/٥١٥، و بدائع السلك/ لابن الأزرق/ ٣٣٨، والسيوطي في: ما رواه الأساطين في عدم المجيء إلى السلاطين/ ١٤، والمحججه البيضاء: ٣/٢٦٠ .

لكن أبا نعيم رواه بسنده في حليه الأولياء: ٣/٢٤٦، قال: (كتب أبو حازم الأعرج إلى الزهري: عافانا الله وإياك أبا بكر من الفتن... ونسخته أطول مما رواه الغزالي وغيره ، وكذا ابن عساكر في تاريخه: ٢٢/٤١، وابن الجوزي في صفة الصفوة: ٢/١٦٠ .

وأبو حازم هذا هو سلمه بن دينار ، من أصحاب الإمام زين العابدين والإمام الباقر والصادق (عليهم السّلام) (مستدركات رجال الحديث: ٨/٣٥٥) وهو إمامٌ عند أتباع المذاهب ، وقد أفاضوا في مدحه ورووا عنه أنه كان يقول: (ما رأيت هاشمياً أفضل من علي بن الحسين). (تذكرة الحفاظ: ١/٧٥، وتاريخ الذهبى: ٦/٤٣٣).

ومن البعيد أن تكون الرسالة له ، لأن الزهري أكبر منه سنناً فقد ولد سنة بضع وخمسين وتوفى سنة مئة وبضع وعشرين (تاريخ دمشق: ٢٢/١٦) فيحتمل أن يكون أبو حازم حمل رسالة الإمام (عليه السّلام) أو أمره أن يرسلها باسمه لئلا يغضب منه الخليفة !

قال السيد الميلاني في نفحات الأزهار: ١٢/٢١٣: (الصحيح أن الكاتب هو الإمام علي بن الحسين السجاد عليه الصلاة والسلام كما في كتاب (تحف العقول عن آل الرسول) لكن في المتن الوارد في كتب القوم زيادات على المتن الوارد في الكتاب المذكور . فلأمر ما كتموا اسم الكاتب أو نسبوه إلى غيره وزادوا فيه) !

الزهرى ناصباً يبغض لعلى (عليه السلام) محب لحفيده !

كان الزهرى ناصبياً يبغض أمير المؤمنين (عليه السلام)، ومع ذلك كان يذوب فى حفيده الإمام زين العابدين (عليه السلام)! قال فى شرح النهج: ٤/١٠٢، والغارات: ٢/٥٧٧:

(وكان الزهرى من المنحرفين عنه (عليه السلام) روى جرير بن عبد الحميد ، عن محمد بن شيبه قال: شهدت مسجد المدينة فإذا الزهرى وعروه بن الزبير جالسان يذكران علياً فالألم منه ! فبلغ ذلك على بن الحسين فجاء حتى وقف عليهما فقال: أما أنت يا عروه فإن أبى حاكم أباك إلى الله فحكم لأبى على أيبك ! وأما أنت يا زهرى فلو كنت بمكة لأريتك كير أيبك !). انتهى.

وهو نص يدل على وقاحه الزهرى وأن حبه وتقديسه للإمام (عليه السلام) لم يمنعه من الطعن فى جده أمير المؤمنين (عليه السلام)! كما أن علاقته الإمام (عليه السلام) مع الزهرى لم تمنعه من الرد القاصم عليه والطعن فى نسبه ونفيه عن قریش ! فمعنى: (لأريتك كير أيبك) أى مَنفَخ الحداده الذى كان يعمل به أبو الزهرى ، وقریش لم يكن فيهم حداً أو قين ، لأنهم يحتقرون الحداده والحيآكه وغيرها ، ومعناه أن أبأ الزهرى لم يكن قرشياً بل ملصقاً بقریش ! وقد يكون يهودياً لأن مهنة الحداده كانت لليهود والنصارى وبعض اليمانيين ! ففى المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام: ٣٢٣٦: (والحداده وهى صناعه يأنف منها العرب ويزدرونها ويرونها من الحرف الممقوته الحقيه). وفى ١٧١٨: (اختلف أهل الطائف عن غيرهم من أهل الحجاز فى ميلهم إلى الحرف اليدويه مثل الدباغه

والتجاره والحداده وهى حرف

مستهجنه فى نظر العربى يأنف من الإشتغال بها ، ولكن أهل الطائف احترفوها). وفى ١٨٣١: (وقد عيب على أهل اليمن اشتغالهم بالحرف كالحداذه والحياكه والصياغه وما شاكل ذلك من حرف).

وفى تهذيب الكمال: ٧/١٩٠، وجمهره نسب قريش وأخبارها للزبير بن بكار/١٣٧: (عن نافع مولى عبد الله بن عمر قال: مر حكيم بن حزام بعدما أسنَّ بشابين فقال أحدهما لصاحبه: إذهب بنا نتخرف بهذا الشيخ! فقال له صاحبه: وما تريد إلى شيخ قريش وسيدها؟ فعصاه فقال له: ما بقى أبعد عقلك؟ قال: بقى أبعد عقلى أنى رأيت أباك قيناً يضرب الحديد بمكه! قال: فرجع إلى صاحبه وقد تغير وجهه فقال له: قد نهيتك! قال قال نافع: وكان حكيم لا يتهم على ما قال). انتهى.

ومعناه أنه نفاه من قريش لأن القرشى لا يكون حداذاً ، وشهادته فى النسب مقبوله لأنه غير متهم .

وقد ورد فى تفسير قوله تعالى: وَلَقَدْ نَعَلْنَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ: (كان رسول الله (ص) يعلم قيناً بمكه وكان أعجمى اللسان وكان اسمه بلعام فكان المشركون يرون رسول الله (ص) يدخل عليه ويخرج من عنده فقالوا إنما يعلمه بلعام! فأنزل الله هذه الآية). (تفسير الطبرى: ١٤/٢٣٢ ، ومناقب آل أبى طالب: ١/٤٦).

ويلاحظ أن الزهرى سكت ومسحها بشاربيه ، مما يثبت أنه لصيق بقريش! ويؤيده اعتراف الزهرى الآتى بأنه كان فقيراً لا يأخذ عطاء ، لأنه غير مسجل فى ديوان الدوله ، مع أنه

لا يوجد قرشى غير مسجل!

ومن طريف ما رواه عبد الرزاق عن الزهرى: ٧/٤٢٤: (سئل ابن شهاب عن رجل قيل له: يا بن القين ولم يكن أبوه قيناً؟ قال: نرى أن يجلد الحد!) فقد أفتى

بأن مهنة الحداده شتمٌ ، لأن الحد على التهمة وليس على الكذب !

هذا ، ويحتمل أنّ الزهري كان يروى حديثي عروه عن عائشه في الطعن بعلي (عليه السّلام) ! (قال عروه: حدثني عائشه قالت: كنت عند رسول الله (ص) إذ أقبل العباس وعلي فقال: يا عائشه إن هذين يموتان علي غير ملتي !).

والثاني: قالت عائشه: (كنت عند النبي (ص) إذ أقبل العباس وعلي فقال: يا عائشه إن سرّك أن تنظري إلى رجلين من أهل النار فانظري إلى هذين قد طلعا! فنظرت فإذا العباس وعلي بن أبي طالب).

وقد يكون امتنع من روايتهما بعد غضب الإمام زين العابدين (عليه السّلام) ! فقد روى عبد الرزاق عن معمر قال: (كان عند الزهري حديثان عن عروه عن عائشه في علي فسألته عنهما يوماً فقال: ما نضنع بهما وبحدِيثهما ، والله أعلم بهما ! إنني لأتُهمهما في بني هاشم) ! (شرح النهج: ٤/٦٤٤ ، والفصول المهمه لابن الصباغ: ١/٥٣).

وقد ترجم آيه الله الميلاني للزهري في نفحات الأزهار: ١٢/٢١٣ ، وذكر بعض قوادحه وأولها أنه من المنحرفين عن أمير المؤمنين (عليه السّلام) واستشهد بروايه الغارات وشرح النهج . وثانيها، روايته عن عمر بن سعد قاتل الحسين (عليه السّلام) كما ذكروا في ترجمته... قال ابن معين: كيف يكون من قتل الحسين ثقه؟!

وثالثها ، مجالسته لبني أميه وعمله لهم ، وحكم من خالط الظالمين وجالسهم وعمل لهم وأخذ جوائزهم واضح... وذكر السيد الميلاني أنه وفد على عبد الملك في حدود سنه ٨٠ ، فأعجب بعلمه ووصله وقضى دينه... واستشهد بكلمات علمائهم في حكم من أعان الجائر .

ورابعها، أنه كان مدلساً ، فلا يوثق بقوله عن فلان ، ولا بحديثه ، وقد استشهد بأقوال علماء الجرح والتعديل كالذهبي وقدامه السرخسي وغيرهما.

كما ذكر السيد الميلاني أن الزهري معرّف في نُصبه لأهل البيت (عليهم السّلام) ، لأنّ جده كان مع المشركين في بدر ، وكان أحد الذين تعاقدوا على قتل النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) ! وأنّ أباه كان مع مصعب بن الزبير .

هذا ، وقد اعترف الزهري بأنّه يكتّم أحاديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) في فضائل علي (عليه السّلام)! فقد روى أسد الغابه: ١/٣٠٧ ، عن الزهري عن أبي جنيده الأنصاري قال: (فلما نزل غدیر خم قام في الناس خطيباً وأخذ بيد علي وقال: من كنت وليه فهذا وليه . اللهم وال من والاه وعاد من عاداه . قال عبيد الله فقلت للزهري: لا تحدث بهذا بالشام وأنت تسمع ملء أذنيك سب علي ! فقال: والله إن عندي من فضائل علي ما لو تحدثت به لقتلت ! أخرجّه الثلاثة) !

وروى أحمد في فضائل الصحابه: ٢/٥٩١ ، والطبري في الرياض النضرة/٤٢٠ ، بسند صحيح عن معمر قال: (سألت الزهري: من كان كاتب الكتاب يوم الحديبيه؟ فضحك وقال هو علي ، ولو سألت هؤلاء يعني بي أميه قالوا: عثمان) .

ص: ١٢٤

كان الزهري يعرف جيداً إمامه المعصومين من العتره (عليهم السلام) ، فالحججه عليه تامه فيهم ، حيث روى في كفايه الأثر/ ٢٤١: (عن عاصم بن حميد ، عن معمر ، عن الزهري قال: دخلت على علي بن الحسين في المرض الذي توفي فيه ، إذ قُدم إليه طبق فيه الخبز والهندباء فقال لي: كله . فقلت: قد أكلت يا ابن رسول الله . قال: إنه الهندبا . قلت: وما فضل الهندبا؟ قال: ما من ورقه من الهندبا إلا وعليها قطره من ماء الجنه ، فيها شفاء من كل داء . قال: ثم رفع الطعام وأوتى بالدهن فقال: إدهن يا أبا عبد الله . قلت: قد أدهنت . قال: إنه هو البنفسج . قلت: وما فضل البنفسج على سائر الأدهان؟ قال: كفضل الإسلام على سائر الأديان . ثم دخل عليه محمد ابنه فحدثه طويلاً بالسر فسمعته يقول فيما يقول: عليك بحسن الخلق . قلت: يا ابن رسول الله إن كان من الأمر ما لا بد لنا منه ، ووقع في نفسى أنه قد نعى نفسه ، فإلى من نختلف بعدك؟ قال: يا أبا عبد الله إلى ابني هذا وأشار إلى محمد ابنه ، إنه وصى ووارثي وعييه علمى ومعدن العلم وباقر العلم . قلت: يا ابن رسول الله ما معنى باقر العلم؟ قال: سوف يختلف إليه خلاص شيعتى ويبقر العلم عليهم بقرأ .

قال: ثم أرسل محمداً ابنه في حاجه له إلى السوق ، فلما جاء محمد قلت: يا ابن رسول الله هذا الذى أوصيت إليه أكبر أولادك؟ فقال: يا أبا عبد الله ليست الإمامه بالصغر والكبر ، هكذا عهدَ إلينا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهكذا وجدنا مكتوباً فى اللوح والصحيفه . قلت: يا ابن رسول الله ، فكم عهد إليكم نبيكم أن تكون

الأوصياء من بعده؟ قال: وجدنا في الصحيحه واللوح اثني عشر أسامى مكتوبه بإمامتهم وأسامى آبائهم وأمهاتهم ، ثم قال: يخرج من صلب محمد ابني سبعة من الأوصياء فيهم المهدي). انتهى.

كما روى ابن حمزه في الثاقب في المناقب: ٣٦٢، عن الزهري قوله: (كان لى أخ فى الله تعالى ، وكنت شديد المحبه له ، فمات فى جهات الروم فاغتبطت به وفرحت أن استشهد وتميت أنى كنت استشهدت معه ، فتمت ذات ليله فرأيت فى منامى فقلت له: ما فعل بك ربك؟ فقال: غفر الله لى بجهادى وحبى محمداً وآل محمد...وزادنى بشفاعه على بن الحسين... فلما انتبهت قلت: لعله أضغاث أحلام فعادونى النوم فرأيت ذلك الرجل يقول: أشككت؟ لا تشك فإن الشك كفر ولا تخبر بما رأيت أحداً ، فإن على بن الحسين يخبرك بمنامك هذا كما أخبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أبابكر بمنامه فى طريقه من الشام . فانتبهت وصليت فإذا رسول على بن الحسين صلوات الله عليه فصرت إليه فقال: يا زهري، رأيت البارحة كذا وكذا.. المنامين جميعاً على وجههما). انتهى.

لكن الزهري لم يكن أهلاً- للتوفيق ، فصار كبير علماء البلاط الأموى ، ومن يومها لم يحدث عن أستاذه الإمام (عليه السلام) ولا عن أهل البيت (عليهم السلام) إرضاءً لبنى أميه ! فإذا عوتب على ذلك ، كذب وقال إن الإمام زين العابدين (عليه السلام) قليل الحديث !

(عن معمر قال: قلت للزهري: مالك لا تكثر الروايه عن على بن حسين؟ فقال: كنت أكثر مجالسته ولكنه كان قليل الحديث). (تاريخ دمشق: ٤١/٣٧٦).

(ابن عيينه عن الزهري قال: كان أكثر مجالستي مع على بن الحسين ، وما رأيت أحداً كان أفقه منه ، ولكنه كان قليل الحديث). (سير الذهبى: ٤/٣٨٩ ، وتهذيب الكمال: ٢٠/٣٨٢ ، وتاريخ الإسلام: ٦/٤٣٥ ، والنهايه: ٩/١٢٤ ، وعامه من ترجم له من السنين).

وقد كذب الزهري نفسه فكيف يكون أفقه من رآه ، والفقه مبني على الكتاب وسنه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ثم يكون قليل التحديث بالسنة؟ بل سمع منه وكتب عنه الزهري كثيراً ، لكنه أخفاه ولم يحدث منه ، خوفاً من أسياده !

(قال الزهري: كان عروه يتألف الناس على حديثه) . أى يستعمل أساليب الإغراء لترويج حديثه ، فلا بد أن الزهري الفقير استفاد منه . (سير الذهبى: ٤/٤٣١) .

أما على بن الحسين (عليه السلام) فلم يكن يتألف على حديثه ، وأحاديثه ليست من البضاعة المطلوبة التى يكتبها الزهري للبلاد ، فيرسلها الخليفة الى بلاد المسلمين لينشروها ! (قال على بن المدينى: له (الزهري) نحو من ألفى حديث . وقال أبو داود: حديثه ألفان ومئتا حديث) . (سير الذهبى: ٥/٣٢٨) .

الزهري قلم السلطه الأمويه لكتابه السنه !

أوضحنا فى كتاب: (ألف سؤال وإشكال: ٢/مسأله ١٢٤)، أن عمر بن الخطاب منع الأمه من كتابه حديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بل من مجرد التحديث عنه فى المسجد ! واستبدلها بإسرائيليات تميم الدارى التى كان يلقيها فى المسجد النبوى يومين أسبوعياً ! ثم زاده عثمان يوماً آخر ، ثم أضاف معه كعب الأحبار وأعطاه يومين فى الأسبوع !

واستمر منع تدوين الحديث أكثر من قرن ، حتى كلف عمر بن عبد العزيز علماء السلطه إلى كتابه حديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وحديث عمر بن الخطاب معاً ! قال الدارمى: ١/١٢٦: (كتب عمر بن عبد العزيز إلى أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، أن أكتب إلى بما ثبت عندك من الحديث عن رسول الله وبحديث عمر ، فإنى قد خشيت درس العلم وذهابه). والطبقات: ٨/٤٨٠ .

ص: ١٢٧

ومات ابن حزم فتولى المهمه ابن شهاب الزهرى، قال فى جامع بيان العلم: ١/٧٦: (سمعت ابن شهاب يحدث سعد بن إبراهيم: أمرنا عمر بن عبد العزيز بجمع السنن فكتبناها دفترًا دفترًا، فبعث إلى كل أرض له عليها سلطان دفترًا).

وفى طبقات ابن سعد: ٢/٣٨٨، وسير الذهبى: ٤/٣٨٩: (صالح بن كيسان إنه قال: اجتمعت أنا والزهرى ونحن نطلب العلم؟ فقلنا: نكتب السنن فكتبنا ما جاء عن النبى (ص) قال: ثم قال الزهرى: نكتب ما جاء عن أصحابه فإنه سنه! قال: فقلت أنا لا، ليس بسنه لا نكتبه، فكتب ولم أكتب فأنجح وضيعت).

يقصد أبو الزناد أن بضاعه الزهرى راجت أكثر من بضاعته!

لكن أبا الزناد رَوَّج بضاعته بعد ذلك، فصار مثل الزهرى وأسوأ، وصار إسمه عندهم الإمام أبو الزناد عبد الله بن ذكوان، وهو أخ أبى لؤلؤة قاتل عمر!

ص: ١٢٨

كان الزهرى فقيراً معدماً ، فقد حدث عن نفسه فقال: (نشأت وأنا غلام لا مال لى ، ولا أنا فى ديوان). (سير الذهبى: ٥/٣٢٨) وقوله إنه كان غلاماً فقيراً غير مسجل فى ديوان ، يدل على أنه مولى لقريش وليس قرشياً ، فما من قرشى يوماً إلا وكان مسجلاً فى الديوان وله راتب ! وهو يؤكد أنه أباه قَيْنٌ ، ولعله يهودى !

ثم يقول الزهرى: (وفدت إلى مروان ، وأنا محتلم). (سير الذهبى: ٥/٣٢٦).

ويظهر أنه لم يستفد من مروان ، فعاود الكره الى عبد الملك قال: (فرحلت إلى الشام ، فدخلت مسجد دمشق فى السحر وأممت حلقه وجاء المقصوره عظيمه ، فجلست فيها فنسبني القوم فقلت: رجل من قريش ، قالوا: هل لك علم بالحكم فى أمهات الأولاد ؟ فأخبرتهم بقول عمر بن الخطاب فقالوا: هذا مجلس قبيصه بن ذؤيب وهو حاميك ، وقد سأله أمير المؤمنين وقد سألنا فلم يجد عندنا فى ذلك علماً فجاء قبيصه فأخبروه الخبر فنسبني فانتسبت وسألني عن سعيد بن المسيب ونظرائه فأخبرته. قال فقال: أنا أدخلك على أمير المؤمنين فصلى الصبح ثم انصرف فتبعته ، فدخل على عبد الملك وجلست على الباب ساعه حتى ارتفعت الشمس ثم خرج الأذن فقال: أين هذا المدينى القرشى؟ قلت: ها أنا ذا ، فدخلت معه على أمير المؤمنين فأجد بين يديه المصحف قد أطبقه وأمر به فرفع وليس عنده غير قبيصه جالساً فسلمت عليه بالخلافه ، فقال: من أنت ؟

قلت: محمد بن مسلم ، وساق آباءه إلى زهره فقال: أوه قوم نَعَّارون فى الفتن ! قال: وكان مسلم بن عبيد الله مع ابن الزبير، ثم قال: ما عندك فى أمهات الأولاد؟ فأخبرته عن سعيد فقال: كيف سعيد وكيف حاله؟ فأخبرته ، ثم

قلت: وأخبرني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فسأل عنه ، ثم حدثته الحديث في أمهات الأولاد عن عمر . فالتفت إلى قبيصة فقال: هذا يكتب به إلى الآفاق . فقلت: لا أجده أخلى منه الساعه ولعلى لا أدخل بعدها فقلت: إن رأى أمير المؤمنين أن يصل رحمى ، وأن يفرض لى فعل قال: إيها الآن ! إنهض لشأنك ، فخرجت والله مؤيساً من كل شىء خرجت له ، وأنا يومئذ مُقِلُّ مُزْمِل ، ثم خرج قبيصة فأقبل على لائماً لى وقال: ما حملك على ما صنعت من غير أمرى؟ قلت: ظننت والله أنى لا أعود إليه ، قال: إئتنى فى المنزل فمشيت خلف دابته والناس يكلمونه ، حتى دخل منزله فقلما لبث حتى خرج إلى خادم بمئه دينار، وأمر لى ببغله وغلالم وعشره أثواب ، ثم غدوت إليه من الغد على البغله . (سير الذهبى: ٥/٣٣١) .

ثم تطورت أحوال الزهرى فصار يأتى الى الخليفة فى الشام فيعطيه المبالغ الكبيره ، قال فى العقد الفريد/١٠٩٣: (فأعطانى مالاً كثيراً ، قال فاستأذنته فى الخروج إلى المدينه فأذن لى ومعى غلام لى ومعى مال كثير فى عيبه ففقدت العيبه فاتهمت الغلام فوعده وتواعدته فلم يقر لى بشىء . قال: فصرعته وقعدت على صدره ووضعت مرفقى على وجهه وغمزته غمزته وأنا لا أريد قتله فمات تحتى وسقط فى يدى ! وقدمت المدينه فسألت سعيد بن المسيب وأبا عبد الرحمن وعروه بن الزبير والقاسم بن

محمد وسالم بن عبد الله فكلهم قال: لا نعلم لك توبه . فبلغ ذلك على بن الحسين فقال: علىّ به ، فأتيته فقصصت عليه القصه فقال: إن لذنبك توبه: صم شهرين متتابعين وأعتق رقبه مؤمنه وأطعم ستين مسكيناً ، ففعلت . ثم خرجت أريد عبد الملك وقد بلغه أنى أتلفت المال ، فأقمت ببابه أياماً لا يؤذن لى بالدخول ، فجلست إلى معلم لولده وقد حذق ابن

لعبد الملك عنده وهو يعلمه ما يتكلم به بين يدي أمير المؤمنين (أى أكمل تعليمه وأراد أن يدخل على أبيه ليعطيه جائزه) إذا دخل عليه (الطفل) فقلت لمؤدبه: ما تأمل من أمير المؤمنين أن يصلحك به فلحك عندى ذلك ، على أن تكلم الصبى إذا دخل على أمير المؤمنين فإذا قال له: سل حاجتك يقول له: حاجتى أن ترضى عن الزهرى ! ففعل فضحك عبد الملك وقال: أين هو قال: بالباب. فأذن لى). انتهى.

وفى تاريخ دمشق: ٥٨/٦٧، أن عبد الملك: (أمر الزهرى أن يسير معه إلى مكه ، ووضع عن الزهرى من ديوان مال الله سبعة عشر ألف دينار) .

وفى تاريخ دمشق: ٦/١٠٢، و: ٣٦/١٤١، أن الزهرى كان على سفره عبد الملك فأراد أن يقوم فأجلسه عبد الملك ، ثم قدمت المائدة فلما فرغوا من الأكل قدموا البطيخ فروى له الزهرى عن النبى (ص) أنه قال: (البطيخ قبل الطعام يغسل البطن غسلًا ويذهب بالداء أصلًا). فأعطاه مائه ألف درهم .

وفى سير الذهبى: ٥/٣٤٠: (قضى هشام عن الزهرى سبعة آلاف دينار وقال: لا تعد لمثلها... قيل للزهرى: إنهم يعيرون عليك كثره الدّين ، قال: وكم دينى؟ قيل: عشرون ألف دينار ، قال: ليس كثيراً وأنا ملئ ، لى خمسه أعين

كل عين منها ثمن أربعين ألف دينار). والكشف الحثيث/٦١.

وفى تاريخ الذهبى: ٨/٢٣٤: (أن الزهرى قال لهشام: إقض دينى . قال: وكم هو؟ قال: ثمانيه عشر ألف دينار ، قال: إنى أخاف إن قضيتها عنك أن تعود ! فقال: قال رسول الله (ص): لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ! فقضاها عنه . قال سعيد: فما مات الزهرى حتى استدان مثلها ، فبعث بعث كذا فقضى دينه).

أمروه بتدوين السنه إلا عن أهل البيت (عليهم السلام) !

ثم سكن الزهري في الشام وصار كبير علماء البلاط، ومسؤول تدوين السنه فكان يكتب الدفاتر ويرسلها الخليفة الى البلاد آمراً بنشرها والعمل بها ، دون غيرها ! وأقبلت الدنيا على الزهري بألوانها، قال: (سعيد بن عبد العزيز: كنا نأتى الزهري بالراهب، وهى محله قبلي دمشق، فيقدم لنا كذا وكذا لونا.. قال محمد بن إشكيب: كان الزهري جندياً . قلت (الذهبي): كان في رتبه أمير). (سير الذهبي: ٥/٣٤١) .

وقال الذهبي في تاريخ الإسلام: ٨/٢٣٤: (وفى لفظ للإمام أحمد: ثنا عبد الرزاق سمعت معمرأ يقول: كنا نرى أنا قد أكثرنا عن الزهري حتى قتل الوليد ، فإذا الدفاتر قد حملت على الدواب من خزائنه، يعنى من علم الزهري . قلت: يعنى الكتب التى كتبت عنه لآل مروان). وسير الذهبي: ٥/٣٣٤، وتذكره الحفاظ: ١/١١٢، والطبقات: ٢/٣٨٩، وتاريخ دمشق: ٥٥/٣٣٤، و: ٥٩/٤٠٠، ونهايه ابن كثير: ٩/٣٧٧، وجامع بيان العلم: ٢/١٧٧ .

وفى كاشف الذهبي: ١/٤٨٦: (شعيب بن أبى حمزه...مولى بنى أميه...فعنده عن الزهري ألف وسبعمائه حديث ، وكان بديع الخط . قال ابن معين: كتب عن الزهري إملاءً للسلطان ، مات ١٦٣) .

الزهري يزىن للناس الحج الى القدس بدل مكة !

تقدم فى المجلد الثالث أن عبد الملك بن مروان حوّل الحج الى بيت المقدس ، وأن الإمام زين العابدين (عليه السلام) واجه هذا التحريف الأموى لأركان الإسلام ! ويظهر أن رساله الإمام (عليه السلام) للزهري كانت فى تلك الفتره ، لأن الزهري

كان يضع الأحاديث ويزين للمسلمين فعل عبد الملك !

قال ابن واضح يعقوبى فى تاريخه: ٢/٢٦١، وهو من أكثر المؤرخين دقه وثبتاً: (ومنع عبد الملك أهل الشام من الحج وذلك أن ابن الزبير كان يأخذهم إذا حجوا بالبيعه ، فلما رأى عبد الملك ذلك منعهم من الخروج إلى مكة فضج الناس وقالوا: تمنعنا من حج بيت الله الحرام وهو فرض من الله علينا ! فقال لهم: هذا ابن شهاب الزهرى يحدثكم أن رسول الله قال: لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ، ومسجدى ، ومسجد بيت المقدس . وهو يقوم لكم مقام المسجد الحرام . وهذه الصخره التى يروى أن رسول الله وضع قدمه عليها لما صعد إلى السماء تقوم لكم مقام الكعبه ! فبنى على الصخره قبه وعلق عليها ستور الديباج وأقام لها سدنه ، وأخذ الناس بأن يطوفوا حولها كما يطوفون حول الكعبه، وأقام بذلك أيام بنى أميه .) انتهى.

أقول: هذا النص يوجب الشك فى أصل حديث (لاتشد الرحال) ! أما من يراه حديثاً صحيحاً فلا بد أن يعترف بتوظيف الأمويين له ، وأن الزهرى كان يطيعهم حتى فى هدم ركن من أركان الإسلام !

ختاماً ، هذا هو الزهرى الإمام عند مذاهب الخلافه، الذى يدعى أنه يحب الإمام زين العابدين (عليه السلام) ويبكى لذكراه! فينتهى حبه له عند فتات بنى أميه !

ص: ١٣٣

إذا تأملت في شخصيه الزهري والذهبي وابن كثير وأمثالهم من علماء بنى أميه المثقفين ، يأخذك العجب من موقفهم ، فهم يشهدون على أنفسهم بأن الحجة عليهم تامه في الإمام زين العابدين (عليه السلام) وبقية العتره الطاهره !

فهو باعترافهم صاحب معجزات ، وعنده الإسم الأعظم . وهو باعترافهم أتقى أهل زمانه وأفقههم وأفضلهم ، وصاحب الشخصيه الربانيه المميزه الجذابه ، وورث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وابن الحسين السبط ، سيد شباب أهل الجنه .

وهم يحبونه، وبعضهم يزعم أنه يذوب فيه كالزهري ، وبعضهم يقول إنه أولى بالخلافه ويؤلف عنه كتاباً كالذهبي، وبعضهم يروى معجزاته الباهره كابن كثير!

ومع ذلك يتناسون أنه (عليه السلام) يجهر بأحقية أهل البيت (عليهم السلام) وظلامتهم ، ويؤتم حجتهم عليهم ! وعندما يجى دور التلقى منه والحديث عنه ، يقول الزهري عالم البلاط الأموي: نعم إنه أفقه الجميع ، لكن أحاديثه قليله مع الأسف ، لذلك لا أروى فقه الإسلام وعقائده عنه ، بل عن مخالفيه وأعدائه !

ويقول الذهبي: نعم هو أفضل من الجميع ، لذلك كان يكرمه سيده ومولاه يزيد بن معاويه ! قال في سيره: ٤/٣٩٨: (وكان له جلاله عجيبه وحق له والله ذلك ، فقد كان أهلاً للإمامه العظمى لشرفه وسؤدده وعلمه وتألهه وكمال عقله . وقد اشتهرت قصيده الفرزدق وهى سماعنا أن هشام بن عبد الملك حج قبيل ولايته الخلافه... الخ). وقال في سيره: ٣/٣٢١: (وكان ابنه على زين العابدين مريضاً فسلم

. وكان يزيد يكرمه ويرعاه) !

ومعنى ذلك أن حبهم للإمام زين العابدين (عليه السّلام) ينتهى عندما يصل الأمر الى بنى أميه ! ثم لا-يتركون الإمام (عليه السّلام) وشأنه ، بل يريدون إخضاعه لأسيادهم ! فَمَثَلُهُمْ كَشَخْصٍ يَقُولُ لَكَ: إِنِّي أَحْبَبْتُكَ كَثِيرًا كَثِيرًا ، لكنى أخضع حبي لك لحبي لخصومك وأعدائك ! وأنت أيضاً يجب أن تخضع لهم ! إن هذا الشخص فى الحقيقه مبغضٌ ، وإن زعم أنه يحبك ويذرف عليك الدموع !

إن هذا (الحب) ليس ولاءً ولا حباً ، لأنه مشروط بشرطين:

الأول: أن لا يعارضه حب بنى أميه ومن شاكلهم .

والثانى: أن يخضع أهل البيت (عليهم السّلام) لبنى أميه ! وأمثلة ذلك فى ترجماتهم للإمام زين العابدين (عليه السّلام) كثيره ، نأخذ منها نماذج من تذكره حفاظ الذهبى: ١/٧٤:

١ - سعيهم الدائب لتبرير جرائم قتله أهل البيت (عليهم السلام) !

قال الذهبى: (زين العابدين أبو الحسين الهاشمى المدنى رضى الله عنه ، حضر كربلاء مريضاً فقال عمر بن سعد: لا تعرضوا لهذا ، وكان يومئذ ابن نيف وعشرين سنه). (يعنى أن ابن سعد منّ عليه بالحياه! وكأنه كان يستحق القتل) !
روى عن أبيه وعمه الحسن وعائشه وأبى هريره وابن عباس والمسور وابن عمر وعده . (أى هو تلميذ لهؤلاء فى العلوم الدينيه وهم شيوخه) !

قال الزهرى: ما رأيت أحداً كان أفقه من على بن الحسين لكنه قليل الحديث وكان من أفضل أهل بيته وأحسنهم طاعه وأحبهم إلى عبد الملك .

(وبذلك يبرر الزهرى لنفسه لماذا يذكر الإمام بخير أحياناً ، بأنه كان مطيعاً لعبد الملك! فيقول هو أكثر بنى هاشم اعتدالاً والخليفه يحبه ! (كان أقصد أهل بيته وأحسنهم طاعه وأحبهم إلى مروان بن الحكم وعبد الملك بن

مروان). (الطبقات: ٥/٢١٥، وتاريخ بخارى الصغير: ١/٢٤٦، والتعديل والتجريح: ٣/١٠٧٩، وتاريخ دمشق: ٤١/٣٧١، وتهذيب الكمال: ٢٠/٣٨٦، وسير الذهبى: ٤/٣٨٩، وتاريخ أبى زرعه: ١٠٣/١).

ثم قال الذهبى: وقال أبو حازم الأعرج: ما رأيت هاشمياً أفضل منه . (ولم يقل قرشياً حتى لا يفضل على بنى أميه ! بينما فى تقريب التهذيب: ١/٦٩٢: وسير الذهبى أيضاً: ما رأيت قرشياً أفضل منه) !

ثم روى الذهبى عن أبى حازم: وكان يسمى زين العابدين لعبادته . (وهذا تدليس من أبى حازم والذهبى حيث أغمضا عن تسميه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) له بزین العابدين ، وحديثه عندهما فى أعلى درجات الصحة ، لأنه عن الزهرى ، عن ابن المسيب ، عن ابن عباس عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) !

وقال الذهبى فى سيره: ٤/٣٨٦: (وكان يومئذ (يوم كربلاء) موعواً فلم يقاتل ، ولا تعرضوا له ، بل أحضروه مع آله إلى دمشق فأكرمه يزيد ، وردّه مع آله إلى المدينة . (وهذا تدليس وتزوير من الذهبى ، حيث لم يذكر ما لقيه الإمام وسبايا العتره النبويه الطاهره (عليه السلام) فى كربلاء والكوفه والطريق ودمشق وقصر يزيد ، بل مدح يزيداً بأنه منّ عليهم وأكرمهم) !

٢- وأن يثبتوا أن علم الأئمة (عليهم السلام) ليس

قال الذهبى: (ابن وهب عن مالك ، قال: كان عبيد الله بن عبد الله (بن أبى رافع) من العلماء ، وكان إذا دخل فى صلاته فقعد إليه إنسان لم يقبل عليه حتى يفرغ ، وإن على بن الحسين كان من أهل الفضل وكان يأتيه فيجلس إليه ، فيطوّل عبيد الله فى صلاته ولا يلتفت إليه ، فقيل له: علىّ وهو ممن هو منه ! فقال: لا- بد لمن طلب هذا الأمر أن يعنى به .) (وهذا توهين للإمام (عليه السلام) أياً كان عبد الله هذا، فلا توجد روايه للإمام (عليه السلام) عنه، وآل أبى رافع من خاصه الشيعة) !

وكان يجالس زيد بن أسلم مولى عمر فقيل له: تدع قريشاً وتجالس عبد بنى عدى! فقال: إنما يجلس الرجل حيث ينتفع... كان على بن الحسين يدخل المسجد فيشق الناس حتى يجلس فى حلقه زيد بن أسلم ، فقال له نافع بن جبير: غفر الله لك ، أنت سيد الناس تأتى تتخطى حتى تجلس مع هذا العبد! فقال على بن الحسين: العلم يبتغى ويؤتى ويطلب من حيث كان .

عن مسعود بن مالك، قال لى على بن الحسين: تستطيع أن تجمع بينى وبين سعيد بن جبير؟ قلت: ما حاجتك إليه؟ قال: أشياء أريد أن أسأله عنها، إن الناس يأتوننا بما ليس عندنا).

وفى تذكره الحفاظ: ١/١٣٣: (قال البخارى: كان على بن الحسين يجلس إلى زيد بن أسلم ، فكلم فى ذلك فقال: إنما يجلس الرجل إلى من ينفعه فى دينه).

أقول: أما سعيد بن جبير (رحمه الله) فقد قتله الحجاج لأنه من أصحاب على بن الحسين (عليه السلام) ، وأما زيد بن أسلم مولى عمر فلم يرو أحدًا للإمام (عليه السلام) عنه! بل ذكروا فى ترجمه ابن أسلم أنه هو يروى عن على بن الحسين (عليه السلام) كما نص عليه الذهبى نفسه فى تذكره الحفاظ: ١/١٣٢، وكذا الإكمال/١٩٥!

وقال الذهبى فى سيره: ٥/٣١٦: (زيد بن أسلم، الإمام الحجة القدوه ، أبو عبد الله العدوى العمري المدنى الفقيه ، حدث عن والده أسلم مولى عمر ، وعن عبد الله بن عمر، وجابر بن عبد الله ، وسلمه بن الأكوع ، وأنس بن مالك ، وعن عطاء بن يسار ، وعلى بن الحسين، وابن المسيب ، وخلق). انتهى.

وفى نشر طي التعريف/١٦٨: (وكان زيد بن أسلم مولى، وكان زين العابدين على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم يتخطى مجالس قومه حتى يأتيه فيجلس عنده! فقيل له: يغفر الله لك أنت سيد الناس وأفضلهم

تذهب إلى هذا العبد فتجلس معه! فقال: إنه ينبغي للعلم أن يتبع حيث ما كان! رواه الحافظ أبو نعيم في حليته بإسناده ، ونحوه ذكر الإمام النواوى فى تهذيبه حكاية عن تاريخ البخارى ، وفيه: فقل له تتخطى مجالس قومك إلى عبد عمر بن الخطاب؟ فقال إنما يجلس المرء إلى من ينفعه فى دينه). انتهى.

فالمهم عندهم أن يتتصوا من مقام الأئمة (عليهم السّلام) ولو بالكذب الصريح ، ويرفعوا من مقام ابن مولى عمر الذى مات سنة ١٣٦ (تذكره الحفظ: ١/١٣٢) ويقولوا إن الإمام زين العابدين (عليه السّلام) كان تلميذ ابن عبد عمر ، الذى يصغره بأربعين سنة ! فكان يتعلم منه روايه الحديث ، أو يتعلم منه التقوى !

وقد رووا كثيراً عن زيد بن أسلم هذا ، ومن طريف ما رووه عنه سنة عمر فى تكبير الشوارب مقابل سنة النبى (صلّى الله عليه وآله وسلم) فى حفّها !

قال فى الإكمال/١٢١: (رأيت مالك بن أنس وافر الشارب فسألته عن ذلك؟ فقال: حدثني زيد بن أسلم عن عامر بن عبد الله بن الزبير أن عمر بن الخطاب كان إذا غضب قتل شاربه ونفخ) !

وقال فى مجمع الزوائد: ٥/١٦٦، عن الطبرانى ووثقه ، والطبرانى الكبير: ١/٦٦، وكنز العمال: ٣/٩٢١، عن أبى عبيد ، وغيرها . وفى فتح البارى: ٦/١٢٣، والمجموع: ١٥/٢٣٤: (أتى أعرابى من أهل نجد عمر فقال: يا أمير المؤمنين بلادنا قاتلنا عليها فى الجاهلية وأسلمنا عليها فى الإسلام فعلام تحميها! فأطرق عمر وجعل ينفخ ويفتل شاربه وكان إذا كره أمراً قتل شاربه ونفخ). ومثله مغنى ابن قدامه: ٦/١٦٧، وغيره .

أما فى مصادرنا فزيد بن أسلم: (مولى عمر بن الخطاب كان يجالسه كثيراً... تابعى ، فيه نظر ، من أصحاب على بن الحسين). (نقد الرجال: ٢/٢٨٢) .

٣- أن يزعموا أن الأئمة (عليهم السلام) كانوا يتولون أبا بكر وعمر !

قال الذهبي في سيره: ٤/٣٩٤: (قال أبو حازم المدني: ما رأيت هاشمياً أفقه من علي بن الحسين ، سمعته وقد سئل: كيف كانت منزله أبي بكر وعمر عند رسول الله (ص) ؟ فأشار بيده إلى القبر ثم قال: بمنزلتهما منه الساعة..

جاء رجل فقال: أخبرني عن أبي بكر؟ قال: عن الصديق تسأل؟! قال: وتسميه الصديق؟! قال: ثكلتك أمك قد سماه صديقاً من هو خير مني، رسول الله (ص) والمهاجرون والأنصار ، فمن لم يسمه صديقاً فلا- صدق الله قوله ! إذهب فأحب أبا بكر وعمر وتولهما ، فما كان من أمر ففى عنقى..

قدم قوم من العراق فجلسوا إلى فذكروا أبا بكر وعمر فسبوهما ، ثم ابتروا فى عثمان ابتراكاً ، فشتتهم). انتهى.

وهذا مثال لسعيهم الحثيث لنشر تولى أبي بكر وعمر عن لسان الإمام (عليه السلام)، متناسين ما صح عنه (عليه السلام) من موقف شديد منهما !

٤- أن ينفوا شفاعه على والأئمة وعصمتهم (عليهم السلام) :

من ذلك قول الذهبي في سيره: ٤/٣٩٦: (عن القاسم بن عوف قال: قال علي بن الحسين: جاءني رجل فقال: جئتك في حاجه وما جئت حاجاً ولا- معتمراً! قلت: وما هي؟ قال: جئت لأسألك متى يبعث على؟ فقلت: يبعث والله يوم القيامة ، ثم تهمة نفسه). فهم يريدون بذلك ردّ الأحاديث التي تقول إن علياً (عليه السلام) يبعث بظهور ولده المهدي (عليه السلام) ، أو فى الرجعه، ويقولوا إنه لا يبعث إلا فى القيامة ، ويكون مشغولاً بنفسه فكيف يشفع لغيره !

ثم قال الذهبي عن الإمام زين العابدين (عليه السلام): (وهو أحد الأئمة الإثني عشر الذين تبجلهم الشيعة الإماميه ، وتقول بعصمتهم وبمعرفتهم بجميع الدين . فلا عصمه إلا للملائكه والنبين). انتهى.

لاحظ أن الذهبي لم يناقش عقيدة الشيعة بعلم الأئمة (عليه السّلام) بجميع الدين، لأنه لا يجد مثلاً على جهل إمام ولو بمسأله واحده ، بينما ذلك متواتر في أئمة !

لذلك هرب من علم الأئمة (عليهم السّلام) وانتقد قول الشيعة بعصمتهم (عليهم السّلام) ونفاها بحجه أن العصمة

محصوره بالملائكة والنبیین (عليهم السّلام) !

لكن الذهبي نفسه عندما تحدث عن أبي بكر وعمر نسي قوله هذا ، ولم يحصر العصمة بالملائكة والنبیین (عليهم السّلام) بل قال في كتابه: الموقظه في علم مصطلح الحديث/ ٨٤: (والعصمة للأنبياء (عليهم السّلام) ، والصدّيقين ، وحكام القسط) ! انتهى.

فهو يقصد بالصدّيقين أبا بكر فقط ، وبحكام القسط عمر فقط ، لأنه لا يقول بعصمة كل صدّيق ولا عصمة كل حاكم عادل ! فقد وصف هو وغيره كسرى بالملك العادل ، وأعطوا وصف الملك العادل لعهده سلاطين تراكمه وشراكسه وفيهم رافضى قوى الرفض على حد قوله هو طلائع بن رزيك سلطان مصر !

فلا بد أنه وسّع العصمة هنا لتشمل الشيخين فقط ، وضيقها هناك لينفيها عن أهل البيت (عليهم السّلام) فقط ! (راجع نفاتح الأزهار: ٢٤٧/٤ للسيد الميلاني).

٥- وبيت قصيدهم من هذا الكذب الكثير !

أن يقولوا إن زين العابدين (عليه السّلام) على مقامه الرباني كان تلميذاً لأحد عبيد عمر وإنه كان يتولى أبا بكر وعمر ! قال الذهبي في سيره: ٥/٣١٦: (عن يحيى بن سعيد: سمعت على بن الحسين وكان أفضل هاشمي أدركته يقول: يا أيها الناس أحبونا حب الإسلام ، فما برح بنا حبكم حتى صار علينا عاراً... يا أهل العراق أحبونا حب الإسلام ولا تحبونا حب الأصنام ، فما زال بنا حبكم حتى صار علينا شيناً). انتهى. وهو يقصد أن أهل البيت (عليهم السّلام) نهوا عن حبهم الذي يكون معه براءه ممن ظلمهم ، بل كانوا يتولون ظالمهم ويأمرون شيعتهم بذلك !

وقد صرح بذلك ابن حجر فى الصواعق: ١/١٦٦، فقال: (وصرحوا) أئمة أهل البيت (عليهم السّلام)) بتكذيب من نقل عنهم خلافه (أى خلاف تقديس أبى بكر وعمر) ومع ذلك يرى أن ينسب إليهم ما تبرؤا منه ورأوه ذمّاً فى حقهم ، حتى قال زين العابدين على بن الحسين: أيها الناس أحبونا حب الإسلام فوالله ما برح بنا حبكم حتى صار علينا عاراً وفى روايه حتى نقصتمونا إلى الناس ، أى بسبب ما نسبوه إليهم مما هم براء منه . فلعن الله من كذب على هؤلاء الأئمة ورماهم بالزور والبهتان).

ونحن نقول: آمين . اللهم العن من كذب عليهم ومن ظلمهم ، وبرر ظلمهم !

اللهم العن أول ظالم لآل محمد وآخر تابع له على ذلك .

ص: ١٤١

لم يترجم أتباع الخلافة لأصحاب الإمام (عليه السلام) وتلاميذه الشيعة ، إلا- لأفراد منهم وبشكل مختصر أو مشوّه ، مع أنهم كثيرون وفيهم شخصيات كبيرة !

وقد أورد الشيخ الطوسي (رحمه الله) منهم في كتابه الرجال/١٠٧، مئة وسبعين راوياً ، ابتداءً من إبراهيم بن عبد الله بن معبد بن العباس بن عبد المطلب برقم ١٠٥٨ ، الى حبابه الوالبيه أو أم البراء ، برقم ١٢٢٨ . وأورد غيره أكثر من هذا العدد .

ولا يتسع المجال لذكرهم جميعاً وفيهم شخصيات علميه واجتماعيه مهمه ، يحتاج الواحد منهم الى كتاب مستقل ، مثل يحيى بن أم الطويل أخ الإمام (عليه السلام) من الرضاعة ، وحكيم بن جبير بن مطعم ، وسعيد بن المسيب بن خزّان المخزومي ، وسعيد بن جبير الوالبي مولاهم ، وأبو خالد الكابلي ، وجابر بن عبد الله الأنصاري ، وأبو حمزه الثمالي، وآل زراره .

وسنذكر أبرز الحواريين منهم ، الذين بنى بهم الإمام (عليه السلام) المجتمع الشيعي ، في فصل مواجته لانحرافات بني أميه ، وإعلائه لصرح التشيع .

الفصل الخامس: علاقاته مع شخصيات المجتمع ورجال الدوله

اشاره

ص: ١٤٣

كان للإمام (عليه السلام) علاقات وثيقة بعدد كبير من علماء السلطه وشيوخ المتصوفه على اختلاف مشاربهم ومساربهم ، كالشبلبي ، وابن المبارك ، ومالك بن دينار ، وثابت البناني ، وصالح المري ، وعتبه الغلام ، وحبيب الفارسي ، وصالح الأعمى ، ورابعه العدويه ، وسعدانه ، وجعفر بن سليمان ، والحسن البصري وغيرهم.. وله معهم قصص ومواعظ بليغه .

وله حديث مشهور في معيار الصدق والزيف في طالب العلم والعايد أوله: (إذا رأيتم الرجل قد حَسَنَ سَمْتَهُ وَهَدَيْهُ ، وَتَمَاوَتْ فِي مَنْطِقِهِ ، وَتَخَاضَعَ فِي حَرَكَاتِهِ ، فَرَوَيْدًا لَا يَغْرَنُّكُمْ ، فَمَا أَكْثَرَ مَنْ يُعْجِزُهُ تَنَاوُلُ الدُّنْيَا وَرُكُوبُ الْحَرَامِ مِنْهَا لُضْعَفَ نَيْتِهِ وَمَهَانَتِهِ وَجُبْنَ قَلْبِهِ ، فَنُصِبَ الدِّينَ فَخًّا لَهَا) ! (الإحتجاج: ٢/٥٣) .

وكان هؤلاء المتصوفه يفتخرون بصدافته (عليه السلام) والروايه عنه ، بل بمجرد رؤيتهم له ، وينقلون مواعظه وأدعيته ومعجزاته .

وكان بعضهم يناقشه لكنه يقتنع بكلامه: (لقيه عباد البصري في طريق مكة فقال: تركت الجهاد وصعوبته وأقبلت على الحاج ولينه و: إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ.. الآية. فقال (عليه السلام): اقرأ ما بعدها: التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ.. الآية. ثم قال: إذا ظهر هؤلاء لم تؤثر على الجهاد شيئاً!) (مناقب آل أبي طالب: ٣/٢٩٨) . على أن الجهاد في مفهوم

الإمام (عليه السلام) أعم من الفتوحات والقتال ، ففي التهذيب: ٦/١٦٧، أن شخصاً قال: (ما كنت أرى أن الشهيد إلا من قتل في سبيل الله

. فقال على بن الحسين (عليه السلام): إن الشهداء إذن لقليل ! ثم قرأ هذه الآية: وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ . ثم قال: هذه لنا ولشيعتنا). انتهى. مضافاً الى أن الجهاد الذي يدعوه اليه هذا الصوفى كان المرابطه فقط ، فقد أوقف عبد الملك حركة الفتوحات وكان يعطى الجزية للروم كل يوم ألف دينار ! (عمده القارى: ١٥/٩٧) .

كما كان الإمام (عليه السلام) حريصاً على إعطاء قيمه للعباده والتعبده لله تعالى ، حتى لو كان من متصوفين ، فقد (مرَّ برجل وهو قاعد على باب رجل فقال له: ما يقعدك على باب هذا المترف الجبار؟ فقال: البلاء . قال: قم فأرشدك إلى باب خير من بابه وإلى رب خير لك منه ! فأخذ بيده حتى انتهى به إلى مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم قال: إستقبل القبلة وصل ركعتين، ثم ارفع يديك إلى الله عز وجل فأثن عليه وصل على رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم ادع بآخر الحشر ، وست آيات من أول الحديد ، وبالأيتين فى آل عمران ، ثم سل الله سبحانه ، فإنك لا تسأل شيئاً إلا أعطاك). (دعوات الراوندى/٥٤).

أقول: من المؤكد أن الله تعالى يستجيب دعاء العبد فى حالة اضطراره وانقطاعه ، يضاف اليه خصوصيه الدعاء الذى علّمه إياه الإمام (عليه السلام)، بل المرجح عندى أن سر الإستجابه أن الإمام (عليه السلام) أمره بذلك الدعاء .

قال الذهبى فى سيره: ٤/٣٩٣: (عن طاووس: سمعت على بن الحسين وهو ساجد فى الحجر يقول: عُنَيْدُكَ بَفَنَائِكَ ، مسكينك بَفَنَائِكَ ، سائلك بَفَنَائِكَ ، فقيرك بَفَنَائِكَ . قال: فوالله ما دعوتُ بها فى كرب قطُّ إلا كُشف عني). انتهى.

وله (عليه السلام) حديث مع الشبلبي فيما ينبغى أن يكون عليه الحاج، جاء فيه: (استقبله الشبلبي فقال (عليه السلام): حججت يا شبلبي؟ قال: نعم يا ابن رسول الله ، فقال (عليه السلام):

أنزلت الميقات وتجردت عن مخطط الثياب واغتسلت؟ قال: نعم ، قال (عليه السلام): فحين نزلت الميقات نويت أنك خلعت ثوب المعصية ولبست ثوب الطاعة؟ قال: لا ، قال (عليه السلام): فحين تجردت عن مخطط ثيابك نويت أنك تجردت من الرياء والنفاق والدخول في الشبهات؟ قال: لا ، قال (عليه السلام): فحين اغتسلت نويت أنك اغتسلت من الخطايا والذنوب؟ قال: لا ، قال (عليه السلام): فما نزلت الميقات ولا تجردت عن مخطط الثياب ولا اغتسلت !

ثم قال (عليه السلام): تنظفت وأحرمت وعقدت بالحج؟ قال: نعم ، قال (عليه السلام): فحين تنظفت وأحرمت وعقدت الحج نويت أنك تنظفت بنوره التوبه الخالصه لله تعالى؟ قال: لا ، قال (عليه السلام): فحين أحرمت نويت أنك حرمت على نفسك كل محرم حرمه الله عز وجل؟ قال: لا ، قال (عليه السلام): فحين عقدت الحج نويت أنك قد حللت كل عقد لغير الله؟ قال: لا ، قال له (عليه السلام): ما تنظفت ولا أحرمت ولا عقدت الحج ! ثم قال له (عليه السلام): أدخلت الميقات وصليت ركعتي الإحرام وليت... الخ. . (التحفة السنيه للجزائري (مخطوط)/ (١٨٤) .

٢- علاقته مع عبدالله بن عمر

لم أجد الكثير في علاقته (عليه السلام) مع عبدالله بن عمر ، إلا ما رواه في تهذيب الكمال: ٢٠/٣٨٩: (وقال عبد الله بن عمر ، عن الزهري: حدثت علي بن حسين بحديث فلما فرغت قال: أحسنت بارك الله فيك هكذا حدثناه . قلت: ما أراني إلا حدثتك بحديث أنت أعلم به مني . قال: لا- تقل ذاك ، فليس من العلم ما لا يعرف ، إنما العلم ما عرف وتواطأت عليه الألسن). وتاريخ دمشق: ٤١/٣٧٦، وتهذيب الكمال: ٢٠/٣٨٨ ، والسيوطي في تدريب الراوي: ٢/١٨٢.

وهو يدل على إعجاب عبدالله بن عمر بقول الإمام (عليه السّلام) وتعريفه للعلم بالحديث بأنه ما اشتهر وعُرف واتفقت ألسن عدد من الرواه على نقله ، ولا- عبره بروايه الراوى التى لا- يتابعه عليها أحدٌ . وهو يكشف عن وجود رواه شاذين ينشرون أحاديث مكذوبه ، وأكثرهم موظفون عند السلطه .

كما روى ابن عمر عن الإمام زين العابدين (عليه السّلام) بعض الأحاديث بواسطة الزهرى، منها ما فى شعب الإيمان: ٧/٤١٥ ، بسنده عن: (عبدالله بن عمر العمري عن ابن شهاب عن على بن الحسين عن أبيه عن على أن رسول الله (ص) قال: من حسن إسلام المرء تركه ما لا- يعنيه). ومسند أحمد: ٦/٣٩١ ، عن عبيدالله بن عمر ، والطبرانى الصغير: ٢/١١١ ، وفى علل الدارقطنى: ٣/١٠٨ ، تفاوت الاسم بين عبدالله وعبيدالله والعمري .

وروى فى مناقب آل أبي طالب: ٣/٢٨١ ، أن عبدالله بن عمر دخل على زين العابدين (عليه السّلام) وقال: يا ابن الحسين أنت الذى تقول إن يونس بن متى إنما لقي من الحوت ما لقي لأنه عرضت عليه ولاية جدى فتوقف عندها؟ قال: بلى... وذكر أنه طلب منه آيه، فأخذه بطريق المعجزه الى البحر وكلمه الحوت ثم قال له الإمام (عليه السّلام) إرجع أيها الحوت إلى وكرك ، واستوى الماء). ونوادر المعجزات/ ١١٧.

٣- علاقته مع يزيد بن معاوية

كان الخليفه الأموى دائماً يحرص على التظاهر بحب أهل البيت (عليهم السّلام) ويقول إنه وبنى هاشم أبناء عم ، لأنهم جميعاً من بنى عبد مناف ، وكان الإمام زين العابدين (عليه السّلام) يحفظ معهم هذا الظاهر ، بعكس علاقته عبدالله بن الزبير !

وأوصى يزيد مسلم بن عقبه قائد حملته على مدينه الرسول (صلّى الله عليه و آله وسلّم) أن يأخذ البيعه من الأنصار على أنهم عبيد أرقاء ليزيد يبيعهم إن شاء ! إلا على بن الحسين (عليه السّلام) فياًخذ منه البيعه على أنه أخو يزيد وابن عمه ! وقد تقدم دور

الإمام (عليه السلام) في مواجهه الطاغية يزيد .

٤- علاقته مع معاوية بن يزيد

أما علاقته الإمام (عليه السلام) بمعاوية الثاني بن يزيد (رحمه الله) فلم أجد فيها نصاً ، وقد ورد ذكر أخيه الأصغر خالد بن يزيد لما أمر يزيد جلوازه أن يقتل الإمام (عليه السلام) فشهد خالد معجزه هلاك الجلواز ، فأمره يزيد بكتمان ما حدث !

كذلك ورد ذكر خالد في مجلس يزيد عندما دعا الإمام (عليه السلام) الى الغداء وكان معه عمرو بن الإمام الحسن (عليه السلام) فطلب منه يزيد أن يصارع ولده خالداً .

لكن لم أجد ذكراً لمعاوية الثاني مع الإمام (عليه السلام) ، مع أنه كان في العشرين من عمره ، وكان شيعياً مؤمناً بإمامه العتره (عليهم السلام) ، فعندما قتله بنو أمية وقبضوا على أستاذه عمر المقصوص قالوا له: (أنت علمته هذا ولقنته إياه وصددته عن الخلافة وزينت له حب علي وأولاده وحملته على ما وسمننا به من الظلم.. فقال: والله ما فعلته ولكنه مجبول ومطبوخ على حب علي) (جواهر المطالب: ٢/٢٤١).

وتقدم أن معاوية الثاني (رحمه الله) عمل كل ما

بوسعه وضحي بملكه ودمه (رحمه الله) من أجل أن يخوِّله بنو أمية بإعطاء الخلافة الى صاحبها الشرعي ، وكان يقصد الإمام زين العابدين (عليه السلام) ، فلا يبعد أن تكون علاقته بالإمام (عليه السلام) من أيام أسره في دمشق ، وبواسطه أستاذه عمر المقصوص (رحمه الله) الذي هو من تلاميذ أبي ذر (رحمه الله) ، لكنها كانت علاقة في غايه السريه ، خوفاً من بطش يزيد !

٥- علاقته مع مروان بن الحكم

تقدمت جوانب عن علاقته الإمام (عليه السلام) بمروان وابنه عبد الملك ، ومواجهته

لطغيانهما وخططهما ضد الإسلام ، وأن عبد الملك قد تحيّر في قتل الإمام (عليه السلام) خوفاً على سلطانه ! وقد كانت علاقتهما مع الإمام (عليه السلام) إيجابيه أحياناً فكانا يمدحانه ويظهران مودته ، بل يتقربان إليه !

١- كان مروان يحدثه عن دفاع جده علي (عليه السلام) عن عثمان ، فقد رووا بسند صحيح أنه قال له: (ما كان في القوم أحدٌ أدفع عن صاحبنا من صاحبكم يعني علياً عن عثمان ! قال قلت: فما لكم تسبونونه على المنبر؟! قال: لا يستقيم الأمر إلا بذلك!) ! (تاريخ الذهبي: ٣/٤٦٠ ، وتاريخ دمشق: ٤٢/٤٣٨،٨ ، وأنساب الأشراف/ ١٨٤ ، والصواعق المحرقة: ١/١٦٣ ، وشرح النهج: ١٣/٢٢٠ ، وعثمانية الجاحظ/ ٢٨٣ ، وسمط النجوم/ ٧٣٧ ، وقالوا إسناده قوى).

وفسر عبد العزيز بن مروان قول أبيه إن الأمويين لا يستقيم لهم أمرٌ إلا بسب علي (عليه السلام) ولعنه على المنابر ! فروى عنه ابنه عمر كما في أنساب الأشراف/ ٢٠٦٣: (نشأتُ على بغض عليٍّ لا- أعرف غيره، وكان أبي يخطب فإذا ذكر علياً نال منه تلجلج ! فقلت: يا أبة إنك تمضى في خطبتك فإذا أتيت ذكر عليٍّ عرفت منك تقصيراً! قال: أفطنت لذلك؟ قلت: نعم . قال: يا بني إن الذين من حولنا لو نُغْلِمُهُمْ من حال علي ما نعلم ، تفرقوا عنا).

٢- وكان يحدثه أن جيش عائشه مدينون بحياتهم لعفو علي (عليه السلام): قال مروان للإمام (عليه السلام): (ما رأيت أحداً أكرم غلبته من أيبك ! ما هو إلا- أن ولينا يوم الجمل فنادى مناديه: لا- يُقتل مُدبِّرٌ ولا يُدْفَنُ علي جريح). (الأم للشافعي: ٤/٢٢٩ ، ومجموع النووى: ١٩/٢٠٢ ، وسنن البيهقي: ٨/١٨١).

وفى روايه البلاذري فى أنساب الأشراف/ ٢٦٢: (انهزموا فقام صائح لعلى فقال: لا يقتل مدبر ولا يُدْفَنُ علي جريح ، ومن أغلق بابه فهو آمن ، ومن طرح السلاح فهو آمن . قال: فدخلت داراً ثم أرسلت إلى حسن وحسين وابن جعفر وابن

عباس فكلموه ، فقال: هو آمن فليتوجه حيثما شاء . فقلت: لاتطيب نفسى حتى أبايعه ، قال: فبايعته ثم قال: إذهب حيث شئت). لكنه ذكر فى هامشه من نهج البلاغه أن مروان استشفع بالحسنين (عليهما السلام) فكلماه فعفا عنه فقالا- له: (ياياعك يا أمير المؤمنين . قال: أو لم يبايعنى بعد قتل عثمان؟ لا حاجه لى فى بيعته ، إنها كف يهوديه ! لو بايعنى بيده لغدر بسبته ! أما إن له إمرة كلعه الكلب أنفه وهو أبو الأ-كبش الأربعة ، وستلقى الأمه منه ومن ولده يوما أحمر... يحمل رايه ضلاله بعد ما يشيب صدغاه ، وإن له إمرة كلعه الكلب أنفه..الخ).

٣- كما اعترف للإمام زين العابدين (عليه السلام) بأنه قتل طلحه فى حرب الجمل!

قال الإمام زين العابدين (عليه السلام): (قال لى مروان بن الحكم: لما رأيت الناس يوم الجمل قد كُشفوا قلت والله لأدركن ثارى ولأفوزن منه الآن ! فرميت طلحه فأصبت نساء فجعل الدم ينزف فرميته ثانيه فجاءت به ، فأخذه حتى وضعوه تحت شجره فبقى تحتها ينزف منه الدم حتى مات). (كتاب الجمل للمفيد/٢٠٤).

٤- روى له تحريض عائشه على قتل عثمان طمعا بالخلافه لابن عمها !

ففى شرح الأخبار: ١/٣٤٢ ، عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (أرسل إلى سعيد بن عبد الملك بن مروان ، فأتيته فأقبل يسألنى فرأيت رجلا- قد لقي أهل العلم وحادثهم ، فإذا هو ليس فى يده شئ من أمر عثمان إلا أنه يقول: خرجت عائشه تطلب بدمه . فقلت له: أى رجل كان فيكم مروان بن الحكم؟ فقال: ذاك سيدنا وأفضلنا . قلت: فأئى رجل ترون على بن الحسين؟ قال: صدوقاً مرضياً . قلت: فإنى أشهد على بن الحسين أنه حدثنى أنه سمع مروان بن الحكم يقول: انطلقت أنا وعبد الرحمان بن عوف إلى عائشه وهى تريد الحج وعثمان قد حصر ، فقلت لها: قد ترين أن هذا الرجل قد حُصر ، فلو أقمت

فنظرت في شأنه وأصلحت أمره! فقالت: قد غرّبت غرايري وأدريت ركائبى وفرضت الحج على نفسى فليست بالتي أقيم ، فجهدنا عليها فأبت! فقمتم من عندها وأنا أقول ، وذكر بيتاً من شعر تمثل به ، فقال: فقالت: أيها الرجل المتمثل بالشعر إرجع ، فرجعت فقالت: لعلك ترى أنى إنما قلت هذا الذى قلت وأنا أشك في عثمان! وددت والله أنه مخيط عليه في بعض غرايري هذه ، حتى أكون التي أقذفه في اليم!

ثم ارتحلت حتى نزلت ماء يقال له: الصلصل ، وبعث الناس عبد الله بن العباس على الموسم وعثمان محصور ، فمضى حتى نزل ذلك الماء فقيل لها: هذا ابن عباس قد بعث به

الناس على الموسم ، فأرسلت إليه فقالت: يا ابن عباس إن الله عز وجل أعطاك لساناً وعلماً ، فأناشدك الله أن تخذل الناس عن قتل هذا الطاغية عثمان غداً! ثم انطلقت إلى مكة ، فلما أن قضت منسكها وانقضى أمر الموسم بلغها أن عثمان قد قتل وأن طلحة بن عبيد الله بويع ، قالت: إيهاً ذا الإصبع ، فلما بلغها بعد ذلك أن علياً بويع قالت: وددت أن هذه تعنى السماء وأشارت إليها وقعت على هذه وأشارت إلى الأرض!

قال أبو جعفر صلوات الله عليه: فهذا حديث مروان وسماعى إياه من على بن الحسين! قال: فما خرجت من البيت حتى ترك سعيد بن عبد الملك ما كان في يديه من أمر عثمان). انتهى.

أقول: سعيد بن عبد الملك بن مروان ، وفي بعض المصادر سعد ، هداه الله على يد الإمام الباقر (عليه السلام) فكان من شيعته الخالص ، وقد ورد مدحه في مصادر الطرفين ، قال ابن حبان في ثقافته: ٦/٣٦٩: (روى عنه هشام بن عروه وأهل المدينة وكان يقال له سعيد الخير لم يسلك مسلك إخوته فيما كانوا فيه).

وفى تاريخ دمشق: ٢١/٢١٣: (وكان سعيد متأهلاً وولى الغزو فى خلافه أخيه هشام بن عبد الملك ، وولى فلسطين للوليد بن يزيد ، وكان حسن السيره وكانت له بدمشق أملاك منها محله الراهب... بلغنى أن سعيداً بقى إلى حين دعا يزيد بن الوليد الناقص إلى نفسه فى سنه ست وعشرين ومائه).

وفى تاريخ الذهبى: ٨/١١٤: (وكان ديناً متأهلاً ، ولى الغزو زمن أخيه هشام ، وله بالموصل مسجد ودار ، مات فى حدود سنه ست وعشرين ومائه). ونحوه وفى الصفدى: ١٥/١٥٠، والنجوم الزاهره: ١/٣٢٢، والتحفه اللطيفه: ١/٤٠٢.

وفى الإختصاص للمفيد/٨٥: (عن أبى حمزه قال: دخل سعد بن عبد الملك وكان أبو جعفر(عليه السلام) يسميه سعد الخير، وهو من ولد عبد العزيز بن مروان على أبى جعفر(عليه السلام) فينا ينشج كما تنشج النساء قال: فقال له أبو جعفر(عليه السلام): ما يبكيك يا سعد؟ قال وكيف لا أبكى وأنا من الشجره الملعونه فى القرآن؟! فقال له: لست منهم أنت أموى منا أهل البيت ، أما سمعت قول الله عز وجل يحكى عن إبراهيم: فمن تبعنى فإنه منى). وذكر من مصادرہ فى هامشه : الكشى/٣٦٥، والعيون والخرائج ، وكشف الغمه ، عن دلائل الحميرى .

وروى فى الكافى: ٨/٥٢، رسائل بليغه متبادلہ بينه وبين الإمام الباقر(عليه السلام) تدل على إيمانه ومقامه ، سنوردها إن شاء الله فى سيره الإمام الباقر(عليه السلام) ، لأنه اتضمن موقفه(عليه السلام) من الإنحراف الكبير بالإسلام ، الذى ارتكبه أهل السقيفه .

٥- وكان مروان يحدث الإمام عن جرأه جده على(عليهما السلام) على عثمان ! ففى النسائى: ٢/٣٤٥: (سمعت على بن الحسين يحدث عن مروان أن عثمان نهى عن المتعه وأن يجمع الرجل بين الحج والعمره ، فقال على: لبيك بحجه و عمره معاً ، فقال عثمان: أتفعلهما وأنا أنهى عنهما؟ فقال على: لم أكن لأدع سنه رسول الله (ص) لقول أحد من الناس). والنسائى: ٢/٣٤٥، وأبى يعلى: ١/٤٥٣، والإستذكار: ٤/٦٥، وابن

شبه: ٣/١٠٤٣، وتذكره الذهبي: ٣/٧٨٦، ونحوه في سيره: ١٤/٢٩٤، وتاريخه: ٢٦/٤٤٥، وقال: إسناده صحيح وهو شيء غريب، إذ فيه روايه على بن الحسين عن مروان، وفيه تصويب مروان اجتهد على علي اجتهد عثمان مع كون مروان عثمانياً. وعنه طبقات الشافعيه: ٣/٦٨.

٥- بعد شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) وعوده الإمام زين العابدين (عليه السلام) إلى المدينة عرض عليه مروان ستة آلاف دينار قرضاً ذكر إن أباه الحسين (عليه السلام) أرادها منه: (عن جعفر بن محمد قال: لما شَخَّص حسين إلى مكة سأل مروان ستة آلاف دينار فلم يسلفه، فلم يزل في نفس مروان، فلما قتل حسين ورجع على بن حسين إلى المدينة لقيه مروان فقال: إن أباً عبد الله رحمه الله كان سألني سِئَلَف ستة آلاف دينار فمنعته ولم يزل في نفسي، وقد قدمت منكوباً ولك حوائج فخذها فاستعن بها صلته أوسلفاً! قال: ما لي بها حاجه. قال: أقسمت عليك. قال: آخذها سلفاً، فبعث بها إليه مروان فقال علي: أخذتها لأعمّر بها دور بني عقيل، وكانت دور آل أبي طالب حُرقت بمَزِيد العُلى (محلّه في المدينة) فلم يحركها وبقى المال في خرائطه (الخريظه كالعليه الجلديه) فلما قام عبد الملك سأل علياً عن المال فقال: عندنا، فقال عبد الملك: إن أباً عبد الملك عهد إليّ أن لا أقبض منك المال فهو لك. قال: لا أريده وإنه لفي خرائطه. فقال بل هو صلته مني فأخذه علي). (تاريخ دمشق: ٥٧/٢٤٧).

أقول: ذكر المحدثون والمؤرخون أنه لما وصل خبر قتل الحسين (عليه السلام) ضجّ أهل المدينة ضجّةً واحده غضباً على يزيد وحرزناً، لكن والي المدينة الأموي سعيد بن العاص بادر فأحرق بعض دور آل أبي طالب في منطقته مَزِيد العُلى. فقبل الإمام (عليه السلام) القرض من مروان ليني تلك الدور.

قال البلاذري في أنساب الأشراف/ ٨١٩: (ولما بلغ أهل المدينة مقتل الحسين كثر

النواضح والصوارخ عليه ، واشتدت الواعيه في دور بني هاشم ، فقال عمرو بن سعيد الأشدق: واعيه بواعيه عثمان ، وقال مروان حين سمع ذلك:

عَجَبْتُ نِسَاءَ بَنِي زَيْدٍ عَجَبَهُ كَعَجِيجِ نَسْوَتِنَا غَدَاةَ الْأَرْزَبِ

وقال عمرو بن سعيد: وددت والله أن أمير المؤمنين لم يبعث إلينا برأسه . فقال مروان: بئس ما قلت هاته: يا حبذا بَزْدُكَ في اليدين ولو نُكَّ الأَحْمَرُ في الخَدَّيْنِ! انتهى. وروى أن مروان أنشد:

(ضربت دوسر فيهم ضربه أثبتت أوتاد ملك فاستقر). (نهايه

الإرب/٤٥٣٤).

(بعد خروج الحسين أمر عمرو بن سعيد بن العاص صاحب شرطته على المدينة ، أن يهدم دور بني هاشم ، وبلغ منهم كل مبلغ). (الأغاني: ٤/١٥٥).

(وولّى عمرو بن سعيد شرطته عمرو بن الزبير بن العوام ، وأمره بهدم دور بني هاشم وآل الزبير ، ففعل)! (الأغاني: ٥/٨٢).

٧- وعندما طرد أهل المدينة مروان وبني أميه ، قبل الإمام(عليه السلام) أن يحمي عائلته مروان فجعلهم مع عائلته في ينبع . قال الطبري: ٤/٣٧٢: (عن محمد بن عمر قال: لما أخرج أهل المدينة عثمان بن محمد من المدينة كلم مروان بن الحكم ابن عمر أن يُعَيَّبَ أهله عنده فأبى ابن عمر أن يفعل ! وكلم علي بن الحسين وقال: يا أبا الحسن إن لي رحماً وحرماً تكون مع حرملك ، فقال: أفعل فبعث بحرمة إلى علي بن الحسين فخرج بحرمة وحرم مروان حتى وضعهم بينبع ، وكان مروان شاكراً لعلي بن الحسين مع صداقه كانت بينهما قديمه).

٨- وبعد اجتياح جيش يزيد المدينة كافأ مروان الإمام(عليه السلام) فحرّض على قتله !

عندما تقرأ أن مرواناً دخل مع الإمام(عليه السلام) على قائد جيش يزيد بعد احتلاله المدينة ، تتصور أن مرواناً قدّر جميل الإمام زين العابدين(عليه السلام) لأنه حمى له

ص: ١٥٥

عائلته عندما طرده أهل المدينة، وأن موقفه كان لمصلحه الإمام (عليه السّلام) ، حتى تتفاجأ أنه كان فى غاية الخسه ! فكان يحرض الطاغيه على قتل الإمام (عليه السّلام)! ولما رأى أنه احترمه وأخبره أن يزيداً أوصاه به ، غيّر كلامه وأخذ يمدح الإمام (عليه السّلام) !

قال القاضى النعمان المغربى فى شرح الأخبار: ٣/٢٧٤: (فلما قدم مسرف إلى المدينة أرسل إلى على بن الحسين وعنده مروان بن الحكم ، وقد علم ما ذكره من وعيده فجعل يغريه به فلما دخل عليه قام إليه فاعتنقه وقبل رأسه وأجلسه إلى جانبه وأقبل عليه بوجهه ليسأله عن حاله وأحوال أهله ، فلما رأى ذلك مروان جعل يثنى على على بن الحسين ويذكر فضله ! فقال مسرف: دعنى عن كلامك ! فإنى إنما فعلت ما فعلت من بره وإكرامه وقضاء حوائجه لما قد أمرنى به أمير المؤمنين . ثم قال لعلى بن الحسين: إنما جعلت الإجتماع معك لما سبق إليك عنى لثلاثه تستوحش منى ، وأنا أحب الإجتماع معك والأنس بك والتبرك بقربك والنظر فيما تحب من صلتك وبرك ، وأنا على ذلك، لكنى أخاف أن يستوحش أهلک إن طال عندى مقامك ، فانصرف إليهم ليسكنوا ويعلموا ويعلم الناس مالک عند أمير المؤمنين وعندى من الجميل . ثم قال: قدموا دابته . قالوا: ماله دابه ! قال مسرف: قدموا له دابتي . فقدموها له بين يديه وعزم عليه أن يركبها فركب وانصرف إلى أهله ، وهم والناس ينظرون ما يكون منه فيه .)

٩- وقد استغل الأمويون وأتباعهم العلاقه الحسنه للإمام (عليه السّلام) مع مروان ، فزعم ابن كثير فى النهايه: ٨/٢٨٣، و: ٩/١٢٢، أن الإمام (عليه السّلام) كان فقيراً فأعطاه مروان مالاً- وشجعه على تكثير نسله ، لأنه لم يبق غيره من ذريه الحسين (عليه السّلام) ، وأقرضه مئه ألف درهم ليشتري جوارى فيرزق منهمن أولاداً ، وأوصى ابنه أن لا يأخذها منه

بعد موته ، فتزوج الإمام (عليه السلام) وولد له أولاد ، فكل أولاده من أموال مروان !

لاحظ قوله في: ٩/١٢٢: (فقال له مروان بن الحكم: لو اتخذت السراري يكثر أولادك ، فقال: ليس لي ما أتسرى به ، فأقرضه مائه ألف فاشترى له السراري فولدت له وكثر نسله ، ثم لما مرض مروان أوصى أن لا يؤخذ من علي بن الحسين شئ مما كان أقرضه ، فجميع الحسينيين من نسله رحمه الله). ونحوه تاريخ الذهبى: ٦/٤٣٥ ، وتاريخ دمشق: ٤١/٣٧٤ ، وتهذيب الكمال: ٢٠/٣٨٨ .

يقولون لك بهذا الكذب: إن الساده الحسينيين كلهم من أموال مروان ! فهم مدينون بوجودهم لأسيادهم بنى أميه العظماء !

٦- مع عبد الملك بن مروان

إشاره

كان عبد الملك بن مروان معجباً بالإمام زين العابدين (عليه السلام) مغرمًا به ، يعتقد فيه أنه ولي الله وحجته ، فقد رأى منه معجزات ، وطلب منه أن يسكن عنده في الشام أو يكثر زيارته فأبى (الخرائج: ١/٢٥٥) وأراد أن يناسبه ويتزوج ابنته أو أخته فأبى (مناقب آل أبي طالب: ٢/٤٢)

وعندما كان يأتيه الزهري من المدينة يسأله عبد الملك عن علي بن الحسين)؟ (تاريخ دمشق: ٤١/٣٧٢).

قال الزهري: (دخلت مع علي بن الحسين علي عبد الملك بن مروان ، قال فاستعظم عبد الملك ما رأى من أثر السجود بين عيني علي بن الحسين فقال: يا أبا محمد لقد بان عليك الإجهاد ولقد سبق لك من الله الحسنى وأنت بضعه من رسول الله (ص) وقريب النسب وكيد السبب ، وإنك لذو فضل عظيم على أهل بيتك وذوى عصرك ، ولقد أوتيت من العلم والفضل والورع ما لم يؤته أحد مثلك ولا قبلك إلا من مضى من سلفك ، وأقبل يشنى عليه ويطره . قال فقال

على بن الحسين: كل ما ذكرته ووصفته من فضل الله وتأيبده وتوفيقه فأين شكره على ما أنعم؟ إلى أن قال: والله لو تقطعت أعضائي وسالت مقلتي على صدرى لن أقوم لله جل جلاله بشكر عشر العشير من نعمه واحده من جميع نعمه ، التي لا يحصيها العادون ، ولا يبلغ حد نعمه منها على جميع حمد الحامدين ، لا والله أو يرانى الله لا يشغلنى شئ عن شكره وذكره فى ليل ولانهار ولاسر ولا علانيه . لولا أن لأهلى على حقاً ولسائر الناس من خاصهم على حقوقاً لايسعنى إلا القيام بها حسب الوسع والطاقه حتى أؤديها إليهم ، لرميت بطرفى إلى السماء وبقلى إلى الله ، ثم لم أردهما حتى يقضى الله على نفسى وهو خير الحاكمين ! وبكى ، وبكى عبد الملك). (فتح الأبواب لابن طاووس/١٦٩).

فأى معرفه هذه ؟ وأى حبّ لله هذا الذى يمكن صاحبه أن يرمى بطرفه الى السماء ، ويرمى بقلبه الى الله طول حياته ، فيكون عمره تسبيحاً واحدهً ؟!

إنها قمه المعرفه والعباده ، لا ما يدعيه المدعون ويقلقون به ألسنتهم !

ومع كل ذلك ، فقد طلب الحجاج حاكم العراق والحجاز من عبد الملك أن يأذن له بقتل الإمام(عليه السلام)لأنه الأب الروحي للحركات المناهضه للأُمويين ، فأجابه مروان بأنه لا يريد أن يسلبه الله ملكه كما فعل بينى سفيان بقتلهم أباه الحسين(عليهما السلام) ! وهو يدل على نفوذ الإمام(عليه السلام)على الناس فى العراق وغيره .

طلب عبد الملك من الإمام درع النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)وسيفه

طلب منه عبد الملك سيف رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)ودرعه ، وسلط عليه الحجاج فهدد الإمام(عليه السلام)بالقتل فأعطاه درعاً وسيفاً ، وعندما جاء عبد الملك للحج اشتكى له غلظه الحجاج وظلمه ، وأخذ منه ثمن السيف ، وشهاده بأنه وارث رسول

الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دون غيره . (الثاقب فى المناقب/ ٣٦٣) .

وتدل روايه المناقب: ٣/٣٠٢ ، على أن عبد الملك كتب أولاً للإمام (عليه السلام) مباشرة ، فرفض: (بلغ عبد الملك أن سيف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عند زين العابدين ، فبعث يستوهبه منه ويسأله الحاجه فأبى عليه ، فكتب إليه عبد الملك يهدده وأنه يقطع رزقه من بيت المال فأجابه (عليه السلام): أما بعد فإن الله ضمن للمتقين المخرج من حيث يكرهون والرزق من حيث لا يحتسبون ، وقال جل ذكره: إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ . فانظر أينما أولى بهذه الآية؟! . انتهى .

أقول: لاحظ أن الإمام (عليه السلام) لم يذكر أول الآية: إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ، لأنه يشعر بمدحه لنفسه فى رسالته للطاغيه . أما سيف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ودرعه وقميصه الذى عليه دمه فى أحد ، وبقية مواريث الأنباء (عليهم السلام) ، فقد ثبت عندنا أن الله جمعها لنيبه (صلى الله عليه وآله وسلم) ومنها جميع الكتب والصحف المنزله ، وورثها النبي بأمر ربه لعترته الطاهره (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فهى عندهم علامه الإمامه الربانيه .

فيظهر أن عبد الملك سمع بذلك فأراد أن يستولى على سيف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ودرعه ، فكتب الى الإمام (عليه السلام) ولما رفض أن يعطيه سلط عليه الحجاج ، فأعطاه الإمام (عليه السلام) سيفاً ودرعاً آخر . وسيأتى ذكره فى سيره الإمام الباقر (عليه السلام) إن شاء الله وادعاء الحسينين أنه عندهم .

اعترض عبد الملك على الإمام (عليه السلام) لأنه أعتق أمته ونزوجها

و(كان لعبد الملك بن مروان عينٌ بالمدينه (جاسوس) يكتب إليه بأخبار ما يحدث فيها ، وإن على بن الحسين (عليهما السلام) أعتق جاريه ثم تزوجها فكتب العين الى عبد الملك ، فكتب عبد الملك إلى على بن الحسين: أما بعد فقد بلغنى تزويجك مولاتك وقد علمت أنه كان فى أكفائك من قريش من تمجد به فى

الصهر وتستنجه في الولد ، فلا لنفسك نظرت ولا على ولدك أبقيت، والسلام.

فكتب إليه على بن الحسين (عليه السلام): أما بعد فقد بلغني كتابك تعنفني بتزوجي مولاتي ، وتزعم أنه كان في نساء قريش من أتمجد به في الصهر وأستنجه في الولد ، وإنه ليس فوق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مرتقى في مجد ولا مستزاد في كرم ، وإنما كانت ملك يميني خرجت عن يدي بأمر التمسث فيه ثواب الله تعالى ، ثم ارتجعتها على سنه نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ومن كان زكياً في دين الله فليس يخلُّ به شيء من أمره ، وقد رفع الله بالإسلام الخسيسه وتمم به النقيصه وأذهب اللؤم ، فلا لؤم على امرء مسلم ، إنما اللؤم لؤم الجاهليه والسلام .

فلما قرأ الكتاب رمى به إلى ابنه سليمان فقراه فقال: يا أمير المؤمنين لشد ما فخرَ عليك على بن الحسين ! فقال: يا بني لا تقل ذلك فإنها ألئین بنی هاشم التي تفلقت الصخر وتعرف من بحر ! إن على بن الحسين يا بني يرتفع من حيث يتضع الناس). (الكافي: ٥/٣٤٤ ، وصححنا فيه عبارته على نسخه أعيان الشيعة: ١/٥٣٨ ، وكتاب زهر الآداب للقيرواني/ ٤٤ ، ومناقب آل أبي طالب: ٣/٣٠٠) .

عبد الملك يأمر واليه في المدينة بإذلال بني هاشم !

من طغيان عبد الملك بن مروان أنه أراد إهانته آل على وآل الزبر ، وترسيخ العداوة بينهما ، فبعث إلى واليه في المدينة أن يجبرهم على شتم أنفسهم ، أو شتم بعضهم بعضاً عند منبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!

قال في تاريخ دمشق: ١٣/٦٨: (وكان عبد الملك بن مروان قد غضب غضباً له فكتب إلى هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة ، وهو عامله على المدينة ، وكانت بنت هشام بن إسماعيل زوجه عبد الملك وأم ابنه هشام ، فكتب إليه أن أقم آل على يشتمون على بن أبي طالب ! وأقم آل عبد الله بن

فقدم كتابه على هشام فأبى آل علي وآل عبد الله بن الزبير وكتبوا وصاياهم فركبت أخت لهشام إليه وكانت جزله عاقله فقالت: يا هشام أتراك الذي يهلك عشيرته على يده ! راجع أمير المؤمنين . قال: ما أنا بفاعل !

قالت: فإن كان لا بد من أمر فمر آل علي يشتمون آل الزبير ومر آل الزبير يشتمون آل علي ! قال: هذه أفعلها ، فاستبشر الناس بذلك وكانت أهون عليهم ! وكان أول من أقيم إلى جانب المرمر الحسن بن الحسن ، وكان رجلاً رقيق البشره عليه يومئذ قميص كتان رقيقه ، فقال له هشام: تكلم بسب آل الزبير فقال: إن لآل الزبير رحماً أبلها ببلالها وأربها بربابها ، يا قوم مالي أدعوكم إلى النجاه وتدعونني إلى النار؟! فقال هشام لحرسي عنده: إضربه فضربه سوطاً واحداً من فوق قميصه فخلص إلى جلده فشرخه حتى سال دمه تحت قدمه في المرمر ! (أي في مسجد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عند المنبر الشريف) !

فقام أبو هاشم عبد الله بن محمد بن علي فقال: أنا دونه أكفيك أيها الأمير! فقال في آل الزبير وشمهم !

ولم يحضر علي بن الحسين كان مريضاً أو تمارض . ولم يحضر عامر بن عبد الله بن الزبير ، فهم هشام أن يرسل إليه فليل له إنه لا يفعل أفتقتله ، فأمسك عنه ! وحضر من آل الزبير من كفاه ! وكان عامر يقول: إن الله لم يرفع شيئاً فاستطاع الناس خفضه ! أنظروا إلى ما يصنع بنو أميه ، يخفضون علياً ويغرون بشتمه ، وما يزيده الله بذلك إلا رفعه).

وروى القصة في بغية الطلب: ٥/٢٣٢١، وسمط النجوم/١٣٦٨، ونسب قريش/٣٠، وفيه: (فمشى القوم بعضهم إلى بعض آل علي إلى آل الزبير، وآل الزبير إلى آل

على فقالوا: إن هؤلاء يقيمونا غداً فيسب بعضنا بعضاً فيشتفون بذلك والله والرحم! فقال آل الزبير لآل علي: أنتم تُقامون قبلنا فما قلتم فلنا مثله. فكان أول من أقيم حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب... فقام في المرمز وهشام بن إسماعيل المخزومي على المنبر والٍ لعبد

الملك بن مروان، فقال: سُبَّ آل الزبير، فأبى.. الخ). انتهى.

أقول: مع أن عبد الملك أعقل بني مروان، فقد غلبه حقه وقدرته، وقد قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (أصناف السكر أربعة: سكر الشباب، وسكر المال وسكر النوم، وسكر الملك). (تحف العقول/١٢٤).

كان عبد الملك يلجأ إلى الإمام (عليه السلام) في أمور الدولة المهمة

فقد أرسل هرقل الروم إلى عبد الملك مهدداً الرسالة التالية: (أكلت لحم الجمل الذي هرب عليه أبوك من المدينة! ولأغزونك بجنود مائه ألف ومائه ألف ومائه ألف، أو تؤدي الجزية! فكتب عبد الملك إلى الحجاج أن يبعث إلى زين العابدين يتوعده! ويكتب إليه ما يقول ففعل، فقال علي بن الحسين: إن لله لوحاً محفوظاً يلحظه في كل يوم ثلاثمائة لحظه ليس منها لحظه إلا يحيى فيها ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء، وإنى لأرجو أن يكفيك منها لحظه واحد! فكتب بها الحجاج إلى عبد الملك، فكتب عبد الملك بذلك إلى ملك الروم، فلما قرأه قال: ما خرج هذا منك ولا أنت كتبت به! ما خرج إلا من بيت نبوه!) (مناقب: ٣/٢٩٩، وتاريخ دمشق: ٥٤/٣٣٢، والنهاية: ٩/٤٨، والحلية: ٣/١٧٦، وصفه الصفوة: ٢/٧٨، وربع الأبرار: ٢٢٧، والوافي بالوفيات: ٤/٧٦، وكنز العمال: ١٤/٢٩).

وفي تاريخ يعقوبي: ٢/٣٠٤: (وكتب ملك الروم إلى عبد الملك يتوعده، فضاق عليه الجواب، وكتب إلى الحجاج، وهو إذ ذاك على الحجاز: أن ابعث إلي

على بن الحسين فتوعده وتهدده وأغلظ له ثم انظر ماذا يجيبك فاكتب به إلى ! ففعل الحجاج ذلك فقال له على بن الحسين: إن لله في كل يوم ثلاثمائة وستين لحظه ، وأرجو أن يكفينك في أول لحظه من لحظاته . وكتب بذلك إلى عبد الملك ، فكتب به إلى صاحب الروم كتاباً فلما قرأه قال: ليس هذا من كلامه ، هذا من كلام عتره نبوته). انتهى.

أقول: من دهاء عبد الملك أنه أراد حفظ علاقته مع الإمام(عليه السلام)فكتب الى جلوازه الحجاج أن يهدده ، ليستفيد من جوابه ، فيكتب به الى ملك الروم !

وقد نسب الحُساد القصة تاره الى محمد بن الحنفية كما في روايه ثانيه في تاريخ دمشق: ٥٤/٣٣٢ ، وتاره الى عبدالله بن الحسن ، كما في روايه العقد الفريد/٢٩٣، مع أنه رواها عنه في البحار: ٤٦/١٣٢، عن الإمام زين العابدين(عليه السلام).

ولعل القصة التاليه التي نسبوها الى خالد بن يزيد بن معاويه ، كانت أيضاً مع الإمام زين العابدين(عليه السلام)، فعندما خرج عبد الرحمن بن الأشعث في إيران على عبد الملك ، تخوف أن يكون هو صاحب رايات خراسان التي أخبر النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أن زوال ملك الأمويين يكون على يدهم ! قال الطبري: ٦/٧٨: (أرسل عبد الملك إلى خالد بن يزيد فأخبره فقال: أما إذا كان الفتق من سجستان فليس عليك بأس ، إنما كنا نتخوف لو كان من خراسان) ! انتهى. وإنما قلنا ذلك لأنه لم يعهد عن خالد بن يزيد خبرته بالأحاديث وأخبار المهدي الموعود(عليه السلام).

الإمام(عليه السلام) يحل مشكله النقد والعلامه الصناعيه

والمشكله الأهم التي وقعت لعبد الملك وتقدمت الإشاره اليها في قول ابن عساكر: ٤١/٣٦٠: (واستقدمه عبد الملك بن مروان في خلافته يستشيره في جواب ملك الروم عن بعض ما كتب إليه فيه من أمر السكه وطراز القراطيس) .

فقد هدد ملك الروم عبد الملك بسبب حذفه الطراز الرومى وهو كالختم أو (الماركه المسجله) يطبع على الورق فى صناعته وعلى بعض البضائع المهمه . وكان مكتوباً فيه إسم الآب والإبن والروح القدس ، فكتب عبد الملك بدله سوره التوحيد ، فغضب ملك الروم وكتب اليه يهدده إن لم يرجع الطراز كما كان ، وكتب له يهدده بأن ينقش على الدينار الرومى شتم النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، وكانت معامله المسلمين ما زالت بالدينار الرومى !

وملك الروم هو ملك القسطنطينيه ، وهو لاوى بن فلنط الذى كان معاصراً لعبد الملك ، كما فى مروج الذهب/٧٤٦ ، وتاريخ دمشق: ٢٠/١٤٥ ، وغيرهما .

قال ابن عبد البر فى التمهيد: ٢٢/١٧٠: (وفيهما يعنى سنه ست وسبعين أمر عبد الملك بن مروان أن تنقش الدنانير والدرهم... وزن الدنانير قبل أن تضرب كانت اثنين وعشرين قيراطاً إلا حبه وكانت العشره وزن سبعة .

وقال غير الواقدى: كانت الدنانير فى الجاهليه وأول الإسلام بالشام وعند عرب الحجاز كلها روميه تضرب ببلاد الروم عليها صوره الملك واسم الذى ضربت فى أيامه مكتوب بالروميه ، ووزن كل دينار منها مثقال كمثلنا هذا ، وهو وزن درهم ودانقين ونصف وخمسه أسباع حبه . وكانت الدرهم بالعراق وأرض المشرق كلها كسرويه عليها صوره كسرى واسمه فيها مكتوب بالفارسيه ، ووزن كل

درهم منها مثقال ، فكتب ملك الروم واسمه لاوى بن فلفط إلى عبد الملك..).

وقال البلاذرى فى فتوح البلدان: ١/٢٨٣: (وكانت الأقباط تذكر المسيح فى رؤوس الطوامير وتنسبه إلى الربوبيه تعالى الله علواً كبيراً ، وتجعل الصليب مكان بسم الله الرحمن الرحيم . فلذلك كره ملك الروم ما كره واشتد عليه تغيير

عبد الملك ما غيره). انتهى.

وقال الشهيد فى الذكرى: (المعتبر فى الدينار المثقال ، وهو لم يختلف فى الإسلام ولا قبله ، وفى الدرهم ما استقر عليه فى زمن بنى أميه ، بإشاره زين العابدين (عليه السّلام) بضم الدرهم البغلى إلى الطبرى وقسمتهما نصفين ، فصار الدرهم سته دوانيق ، وكل عشره سبعة مثاقيل ، ولا عبره بالعدد فى ذلك). (وسائل الشيعة: ٩/١٤٩ ، ونحوه البيان/١٨٥).

ومعناه أن الإمام (عليه السّلام) أمر عبد الملك أن لا يهتم بتهديد هرقل وأن يُصدر ديناراً ودرهم وطنيه ، ويلزم المسلمين بالتعامل بها ، ويبطل التعامل بالدينار الرومى كلياً . ويوحّد الدراهم ليحلّ بذلك مشكله اختلاف وزنها فى نفس الوقت .

وقد نسبت بعض روايات مصادر السنين ذلك الى الإمام محمد الباقر (عليه السّلام) ، لكن المتفق عليه أن الحادثه وقعت فى سنه ست وسبعين كما نص عليه ابن عبد البر وغيره ، ومعناه أنها كانت فى زمن الإمام زين العابدين (عليه السّلام) لأنه توفى سنه بضع وتسعين ، ومات عبد الملك قبله فى سنه ست وثمانين .

والظاهر أن الإمام زين العابدين (عليه السّلام) أرسل الى عبد الملك ولده الإمام محمد الباقر (عليه السّلام) لمعالجه المشكله والإشراف على مواصفات الدينار الإسلامى ، وتوحيد الدرهم وطريقه السبك الدقيقه ، فنسب الرواه الموقف اليه .

ولذلك شبيه عندما طلب ابن عبد الملك من الإمام الباقر (عليه السّلام) أن يحضر الى الشام لمناظره قدرى أعياهم ، فاعتذر عن السفر وأرسل له ولده الإمام الصادق (عليه السّلام) فناظره وخصمه بقوله تعالى: وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ . (تفسير العياشى: ١/٢٣).

وأشهر النصوص لمسأله العمله والطراز فى مصادر التاريخ ، ما رواه البيهقى فى المحاسن المساوىء/٣٤٨ ، عن الكسائى النحوى ، قال: (دخلت على الرشيد

ذات يوم وهو فى إيوانه ، وبين يديه مال كثير قد شق عنه البدر شقاً ، وأمر بتفريقه فى خدم الخاصه ، ويده درهم تلوح كتابته وهو يتأمله وكان كثيراً ما يحدثنى فقال: هل علمت من أول من سنَّ هذه الكتابه فى الذهب والفضه؟ قلت: يا سيدى هذا عبد الملك بن مروان . قال: فما كان السبب فى ذلك؟ قلت: لا علم لى ، غير أنه أول من أحدث هذه الكتابه . فقال: سأخبرك ، كانت القراطيس للروم ، وكان أكثر من بمصر نصرانياً على دين الملك ملك الروم ، وكانت تطرز بالروميه وكان طرازها (أباً وإبناً وروحاً قديشاً) فلم يزل كذلك صدر الإسلام كله يمضى على ما كان عليه ، إلى أن ملك عبد الملك فتنبه عليه وكان فظناً ، فبينا هو ذات يوم إذ مر به قرطاس فنظر إلى طرازه ، فأمر أن يترجم بالعربيه ففعل ذلك فأنكره وقال: ما أغلظ هذا فى أمر الدين والإسلام أن يكون طراز القراطيس وهى تحمل فى الأوانى والثياب وهما تعلمان بمصر وغير ذلك مما يطرز من ستور وغيرها ، من عمل هذا البلد على سعته وكثره ماله وأهله تخرج منه

هذه القراطيس ، فتدور فى الآفاق والبلاد وقد طرزت بشرك مثبت عليها ! فأمر بالكتاب إلى عبد العزيز بن مروان وكان عامله بمصر بإبطال ذلك الطراز على ما كان يطرز به من ثوب وقرطاس وستر وغير ذلك وأن يأخذ صِيْنَاع القراطيس بتطريزها بصوره التوحيد، وشهد الله أنه لا إله إلا هو . وهذا طراز القراطيس خاصه إلى هذا الوقت لم ينقص ولم يزد ولم يتغير .

وكتب إلى عمال الآفاق جميعاً بإبطال ما فى أعمالهم من القراطيس المطرزه بطراز الروم ومعاقبه من خالف ، فلما أثبتت القراطيس بالطراز المحدث بالتوحيد وحمل إلى بلاد الروم منها، انتشر خبرها ووصل إلى ملكهم فترجم له ذلك الطراز فأنكره وغلظ عليه فاستشاط غضباً ، وكتب إلى عبد الملك: إن

عمل القرايطيس بمصر وسائر ما يطرز هناك ، للروم ، ولم يزل يطرز بطراز الروم إلى أن أبطلته ، فإن كان من تقدمك من الخلفاء قد أصاب فقد أخطأت وإن كنت قد أصبت فقد أخطأوا ، فاختر من هاتين الخلتين أيتهما شئت وأحببت ، وقد بعث إليك بهديه تشبه محلك وأحببت أن تجعل رد ذلك الطراز إلى ما كان عليه في جميع ما كان يطرز من أصناف الأعلاق حاجه أشكرك عليها ، وتأمر بقبض الهديه ، وكانت عظيمه القدر .

فلما قرأ عبد الملك كتابه رد الرسول وأعلمه أن لا جواب له ولم يقبل الهديه ، فانصرف بها إلى صاحبه ، فلما وافاه أضعف الهديه ورد الرسول إلى عبد الملك وقال: إني ظننتك استقللت الهديه فلم تقبلها ولم تجبني عن كتابي فأضعفت لك الهديه ، وأنا أرغب إليك في مثل ما رغبت فيه من رد هذا الطراز إلى ما كان عليه أولاً . فقرأ عبد الملك الكتاب ولم يجبه ورد الهديه .

فكتب إليه ملك الروم يقتضى أجوبه كتبه ويقول: إنك قد استخففت بجوابي وهديتي ولم تسعفني بحاجتي ، فتوهمتك استقللت الهديه فأضعفتها فجريت على سبيلك الأول ، وقد أضعفتها ثلثه وأنا أحلف بالمسيح لتأمرن برد الطراز إلى ما كان عليه أو لآمرن بنقش الدنانير والدرهم ، فإنك تعلم أنه لا ينقش شئ منها إلا ما ينقش في بلادى ، ولم تكن الدرهم والدنانير نقشت في الإسلام ، فينقش عليها من شتم نبيك ما إذا قرأته ارفض جينك له عرقاً ! فأحب أن تقبل هديتي وترد الطراز إلى ما كان عليه وتجعل ذلك هديه بررتني بها ، وتبقى على الحال بيني وبينك .

فلما قرأ عبد الملك الكتاب غلظ عليه وضاق به الأرض وقال: أحسبني أشأم مولود ولد في الإسلام ، لأنى جنيت على رسول الله (ص) من شتم هذا

الكافر ما يبقى غابر الدهر ، ولا- يمكن محوه من جميع مملكه العرب ! إذ كانت المعاملات تدور بين الناس بدنانير الروم ودراهمهم . وجمَعَ أهل الإسلام واستشارهم فلم يجد عند أحد منهم رأياً يعمل به ، فقال له روح بن زنباع(وهو نديم عبد الملك): إنك لتعلم الرأى والمخرج من هذا الأمر ولكنك تتعمد تركه ! فقال: ويحك من؟ قال: الباقر من أهل بيت النبي(ص) ! قال: صدقت ولكنه أرتج على الرأى فيه ، فكتب إلى عامله بالمدينه: أن أشخص إلى محمد بن على بن الحسين مكرماً ومتعه بمائتى ألف درهم لجهازه وبثلاثمائة ألف درهم لنفقته وأزح علته فى جهازه وجهاز من يخرج معه من أصحابه ، واحتبس الرسول قبله إلى موافاته على .

فلما وافى أخبره الخبر ، فقال له على(هكذا ولعل أصله محمد بن على): لا- يعظمنّ هذا عليك فإنه ليس بشئ من جهتين: إحداهما أن الله جل وعز لم يكن ليطلق ما يهددك به صاحب الروم فى رسول الله (ص) . والأخرى وجود الحيله فيه . قال: وما هى؟ قال: تدعو فى هذه الساعه بصناع يضربون بين يديك سككاً للدرهم والدنانير وتجعل النقش عليها سوره التوحيد وذكر رسول الله (ص) أحدهما فى وجه الدرهم والدينار والآخر فى الوجه الثانى ، وتجعل فى مدار الدرهم والدينار ذكر البلد الذى يضرب فيه ، والسنة التى تضرب فيها تلك الدراهم والدنانير ، وتعمد إلى وزن ثلاثين درهماً عدداً من الثلاثة الأصناف التى العشره منها عشره مثاقيل وعشره منها وزن سته مثاقيل وعشره منها وزن خمسه مثاقيل فتكون أوزانها جميعاً واحداً وعشرين مثقالاً ، فتجزئها من الثلاثين فتصير العده من الجميع وزن سبعة مثاقيل، وتصبّ سنجات من قوارير لا تستحيل إلى زياده ولا نقصان، فتضرب الدراهم على وزن عشره، والدنانير على وزن سبعة مثاقيل.

وكانت الدراهم فى ذلك الوقت إنما هى الكسرويه التى يقال لها اليوم البغليه لأن رأس البغل ضربها لعمر بن الخطاب بسكه كسرويه فى الإسلام مكتوب عليها صوره الملك وتحت الكرسى مكتوب بالفارسيه: نوش خر. أى كل هنيئاً . وكان وزن الدرهم منها قبل الإسلام مثقالاً ، والدراهم التى كان وزن العشره منها وزن سته مثاقيل والعشره وزن خمسه .

ففعّل عبد الملك ذلك ، وأمره محمد بن على بن الحسين أن يكتب السكك فى جميع بلدان الإسلام ، وأن يتقدم إلى الناس فى التعامل بها ، وأن يتهددوا بقتل من يتعامل بغير هذه السكك من الدراهم والدنانير وغيرها ، وأن تبطل وترد إلى موضع العمل ، حتى تعاد على السكك الإسلاميه .

ففعّل عبد الملك ذلك ، ورد رسول ملك الروم إليه يعلمه بذلك ويقول: إن الله جل وعز مانعك مما قدرت أن تفعله ، وقد تقدمت إلى عمالي فى أقطار الأرض بكذا وكذا ، وبإبطال السكك والطراز الروميه .

فقبل لملك الروم: إفعّل ما كنت تهددت به ملك العرب . فقال: إنما أردت أن أغيظه بما كتبت به إليه لأنى كنت قادراً عليه والمال وغيره برسوم الروم ، فأما الآن فلا أفعّل لأن ذلك لا يتعامل به أهل الإسلام ! وامتنع من الذى قال وثبت ما أشار به محمد بن على بن الحسين إلى اليوم). وقد فصلّ الموضوع السيد الأمين فى أعيان الشيعة: ١/٩٩ ، والدميرى فى حياه الحيوان/ ١٠١ ، والإتليدى فى إعلام الناس بما وقع للبرامكه/ ٢٨٢ ، ورواه مختصراً ابن الفراء فى رسل الملوك/ ٧٨ ، وغيرهم .

كان عند عبد الملك هامش حربه استفاد منه الإمام (عليه السلام) والشيعة

رووا أن الشاعر كُتِبَ عزه (رحمه الله) الذى كان صديقاً لعبد الملك ، استفاد من هذا

الهامش . قال فى الدرجات الرفيعه/٥٨٦: (حدث ابن قتيبه قال: بلغنى أن كثيراً دخل على عبد الملك بن مروان فسأله عن شئ فأخبره به ، فقال بحق على بن أبى طالب إنه كما ذكرت؟ فقال: يا أمير المؤمنين لو سألتنى بحقك لصدقتك ! قال: لأسألك إلا بحق أبى تراب ! فحلف له به فرضى.. ولما عزم عبد الملك على الخروج إلى حرب الزبير أنشدته زوجته عاتكه بنت يزيد بن معاويه أن لا يخرج بنفسه ويبعث غيره فأبى ، فلم تزل تلح عليه فى المسأله وهو يمتنع من الإجابه ، فلما يئست منه بكت وبكى من حولها من جواريتها وحواشيها ، فقال عبد الملك: قاتل الله كثيراً كأنه رأى موقفنا هذا حين قال:

إذا ما أراد الغزو لم يثنِ همُّه فتاةً عليها نظم در يزينها

نهته فلما لم تر النهى عاقه بكت فبكى مما شجاها قطينها

ثم عزم عليها أن تقصر فأقصرت وخرج لقصده ، فنظر إلى كثيراً فى ناحيه عسكره يسير مطرقاً فدعا به.. فقال: ذكرتُ الساعه بيتين من شعرك فإن أصبت ما هما فلك حكمك ! فقال: نعم أردت الخروج فبكت عاتكه وبكى حشمها فذكرت قولى: إذا ما أراد العزم.. الخ. فقال: أصبت فاحتكم فأعطاه ما أراد .

ثم نظر إليه عبد الملك يسير فى عرض الموكب متفكراً فقال: علىّ يا ابن أبى جمعه فقال: إن عرفتك فى أى شئ كنت تفكر فلى حكمى ! فقال: نعم . قال: كنت تقول أنا فى شر حال ، خرجت فى جيش من أهل النار ليس على ملتي ولا مذهبي ، يسير إلى رجل من أهل النار ليس على ملتي ولا على مذهبي يلتقى الخيلان فتصيبني سهم غرب فأتلف ، فما هذا؟!!

فقال: والله يا أمير المؤمنين ما أخطأت ما كان فى نفسى فاحتكم! قال: حكمى أن أصلك فى عشره آلاف درهم وأردك إلى منزلك فأمر له بذلك). والأغانى: ٩/٢٩.

تقدم في المجلد الثالث شهاده عبد الملك في الحجاج ، وقول الجصاص وهو من أكابر علمائهم: (لم يكن في العرب ولا آل مروان أظلم ولا أكفر ولا أفجر من عبد الملك، ولم يكن في عماله أكفر ولا أظلم ولا أفجر من الحجاج!) (أحكام القرآن: ١/٨٦). وروى الآبي في نثر الدرر/٣٨٥: (قال عبد الملك: لقد كنت أمشى في الزرع فأتقى الجندب أن أقتله ، وإن الحجاج ليكتب إلي في قتل فئام (جماعات) من الناس ، فما أحفل بذلك!) انتهى.

فالحجاج جزار الخليفة وأداه طغيانه ! ومع أن اسمه الحجاج فقد كان يحضر الحج ولا يحج! ففي الطبرى: ٥/٢١: (حج بالناس الحجاج فرأيته واقفاً بالهضبات من عرفه على فرس وعليه الدرع والمغفر ، ثم صدر فرأيته عدل إلى بئر ميمون ولم يطف بالبيت ! وأصحابه متسلحون ، ورأيت الطعام عندهم كثيراً ، ورأيت العير تأتي من الشام تحمل الطعام الكعك والسويق والدقيق فرأيت أصحابه مخاصيب ! ولقد ابتعنا من بعضهم كعكاً بدرهم فكفانا إلى أن بلغنا الجحفة ، وإنا لثلاثة نفر). انتهى.

وكان يتجاهر أحياناً بكفره ، لكنه محمى من الخليفة ! وبلغ من استهتار الحجاج أنه كان يستهزئ بالمسلمين لزيارتهم قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (تباً لهم ! إنما يطوفون بأعواد ورمه باليه ! هلا طافوا بقصر أمير المؤمنين عبد الملك ! ألا يعلمون أن خليفه المرء خير من رسوله !) (شرح النهج: ١٥/٢٤٢).

وعندما كان يحاصر الكعبه ويضربها بالمنجنيق (جاءت صاعقه فوقعت بالمنجنيق ، فامتنع أصحابه من الرمي ! فقال الحجاج: إن هذه نار القربان دلت على أن فعلكم متقبل) ! (محاضرات الأدباء/١٤٣٣).

وفى مروج الذهب: ١/٧٨٧: (عن الصلت بن دينار ، قال: سمعت الحجاج يقول: قال الله تعالى: فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتِطَعْتُمْ . فهذه الله وفيها مثويه . وقال: وَاسْتَمِعُوا وَأَطِيعُوا (التغابن: ١٦) وهذه لعبدالله وخليفه الله ونجيب الله عبد الملك ، أما والله لو أمر الناس أن يدخلوا فى هذا الشعب فدخلوا فى غيره ، لكانت دماؤهم لى حلالاً !

عذيرى من أهل هذه الحمراء ، يلقي أحدهم الحجر إلى الأرض ويقول: إلى أن يبلغها يكون فرج الله ، لأجعلنهم كالرسم الدائر وكالأمس الغابر !

عذيرى من عبد هذيل يقرأ القرآن كأنه رجز الأعراب ، أما والله لو أدركته لضربت عنقه ! يعنى عبد الله بن مسعود !

من عذيرى من سليمان بن داود يقول لربه: رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي، كان والله فيما علمت عبداً حسوداً بخيلاً). انتهى.

أقول: لم يفهم الحجاج الغليظ الذهن عصمه الأنبياء (عليهم السّلام) وأن الله تعالى كان أخبر سليمان عن ملك خاص ، يجعله نمودجاً للناس قبل حكم الإمام المهدي (عليه السّلام) ولا يتكرر ، فدعا أن يكون هو صاحبه !

وقصص كفر الحجاج وطغيانه كثيره ! ففى نفس المصدر: قال الحجاج يوماً لعبد الله بن هانئ ، وهو رجل من أودى من اليمن...شهد معه تحريق البيت وكان من أنصاره وشيعته: والله ما كافأناك بعد... ثم روى إجمار الحجاج رئيس قبيله فزاره ورئيس قبيله همدان أن يزوجه بنتيهما ، ثم قال له: (قد زوجتك بنت سيد بنى فزاره وابنه سيد همدان وعظيم كهلان وما أود هنالك ! فقال: لا تقل أصلح الله الأمير ذلك فإن لنا مناقب ما هى لأحد من العرب ! قال: وما هى هذه المناقب؟ قال: ما سب أمير المؤمنين عثمان فى ناد لنا قط ، قال: هذه والله منقبه ! قال: وشهد منا صفيين مع أمير المؤمنين معاويه سبعون رجلاً ، وما شهدها مع أبى تراب منا إلا رجل واحد وكان والله ما علمته امرأ سوء ! قال: وهذه والله منقبه ! قال: وما منا أحد تزوج امرأه تحب أبا تراب ولا تتولاه ، قال: وهذه والله منقبه !

قال: وما منا امرأه إلا نذرت إن قتل الحسين أن تنحر عشر جزائر لها ففعلت ، قال: وهذه والله منقبه ! قال: وما منا رجل عرض عليه شتم أبي تراب ولعنه إلا- فعل وقال وأزيدكم ابنه الحسن والحسين وأمهما فاطمه ! قال: وهذه والله منقبه ! قال: وما أحد من العرب له من الملاحه والصباحه ما لنا ، وضحك ! وكان دميماً شديد الأدمه ، مجرداً في رأسه ، أعرج ، مائل الشدق ، أحول ، قبيح الوجه ، وحش المنظر). انتهى. وعقاب الله لهذا الناصبي أشد وأخزى !

وقد زاد الحجاج في بغض أهل البيت(عليهم السلام) على أسياده بنى أميه ، فكان ملكياً أكثر من ملكه عبد الملك ! وقد كتب له يستأذنه أن يقتل الإمام(عليه السلام) فلم يقبل خوفاً على ملكه! فقتل الحجاج خواص أصحاب الإمام(عليه السلام) كيحيى بن أم الطويل(الكافي: ٢/٣٨٠) وسعيد بن حبير ، وعدداً من الأخيار وسيأتي ذكر بعضهم !

وفي تاريخ اليعقوبي: ٢/٢٧٢: (وختم (الحجاج) أعناق قوم من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليذللهم بذلك ، منهم جابر بن عبد الله ، وأنس بن مالك ، وسهل بن سعد الساعدي ، وجماعه معهم . وكانت الخواتيم رصاصاً) .

وفي الطبري: ٥/٣٥: (واستخف بأصحاب رسول الله (ص) فختم في أعناقهم) .

ومع كفر الحجاج وبغضه لأهل البيت(عليهم السلام) ، فقد فقد حدثت له آية اضطر معها الى أن يطلب من الإمام زين العابدين(عليه السلام) أن يضع الحجر الأسود في محله ، وذلك عندما أعاد بناء الكعبه سنه أربع وسبعين(أبو الفداء/٢٥١) ، بعد أن قتل عبدالله بن الزبير وتهدمت الكعبه من ضرب جيشه وقبله جيش يزيد .

ففى الكافى: ٢٢٢/٤، بسند صحيح عن أبان بن تغلب قال: (لما هدم الحجاج الكعبة فرَّق الناس ترابها ، فلما صاروا إلى بنائها فأرادوا أن يبنوها خرجت عليهم حيَّةٌ فمنعت الناس البناء حتى هربوا ، فأتوا الحجاج فأخبروه فخاف أن يكون قد مُنِعَ بناءها ، فصعد المنبر ثم نشد الناس وقال: أنشد الله عبداً عنده مما ابتلينا به علم لما أخبرنا به ، قال: فقام إليه شيخ فقال: إن يكن عند أحد علم فعند رجل رأيتَه جاء إلى الكعبة فأخذ مقدارها ثم مضى ! فقال الحجاج: من هو؟ قال: على بن الحسين ! فقال: معدن ذلك ! فبعث إلى على بن الحسين فأتاه فأخبره ما كان من منع الله إياه البناء ، فقال له على بن الحسين: يا حجاج عمدت إلى بناء إبراهيم وإسماعيل فألقيته فى الطريق وانتهيته ، كأنك ترى أنه تراث لك ! إصعد المنبر وأنشد الناس أن لا يبقى أحد منهم أخذ منه شيئاً إلا رده . قال: ففعل فأنشد الناس أن لا يبقى منهم أحد عنده شئ إلا رده ، قال: فردوه فلما رأى جمع التراب أتى على بن الحسين فوضع الأساس وأمرهم أن يحفروا . قال: فتغيبت عنهم الحية ، وحفروا حتى انتهوا إلى موضع القواعد ، قال لهم على بن الحسين: تنحوا فتنحوا فدنا منها فغطاها بثوبه ثم بكى ، ثم غطاها بالتراب بيد نفسه ، ثم دعا الفعلة فقال: ضعوا بناءكم ، فوضعوا البناء فلما ارتفعت حيطانها أمر بالتراب فقلب فألقى فى جوفها ، فلذلك صار البيت مرتفعاً يصعد إليه بالدرج) . والفقيه: ١٩٣/٢، والعلل: ٢/٤٤٨ ، والمناقب: ٣/٢٨١.

وفى الخرائج: ١/٢٦٨، (أن الحجاج بن يوسف لما خرب الكعبة بسبب مقاتله عبد الله بن الزبير ثم عمروها ، فلما أعيد البيت وأرادوا أن ينصبوا الحجر الأسود ، فكلما نصبه عالم من علمائهم أو قاض من قضاتهم أو زاهد من زهادهم يتزلزل ويقع ويضطرب ولا يستقر الحجر فى مكانه . فجاءه على بن

الحسين (عليه السلام) وأخذه من أيديهم وسمى الله ثم نصبه فاستقر في مكانه ، وكبر الناس). وفي الفقيه: ٢/٢٤٧ ، أن الحجاج لما فرغ من بناء الكعبة سأل علي بن الحسين أن يضع الحجر في موضعه ، فأخذه ووضع في موضعه .

وفي كامل الزيارات/١٨، في قصة سرقة القرامطة للحجر الأسود وإرجاعه ونصب الإمام المهدي (عليه السلام) له في مكانه ، قال: (ينصبه في مكانه الحجج في الزمان (عليه السلام) كما في زمان الحجاج وضعه زين العابدين (عليه السلام) في مكانه فاستقر...). انتهى.

أقول: إقرأ جيداً قول ذلك الشيخ المكي في روايه الكافي الصحيحه: (إن يكن عند أحد علم فعند رجل رأته جاء إلى الكعبة فأخذ مقدارها ثم مضى! فقال الحجاج: من هو؟

قال: علي بن الحسين! فقال: معدن ذلك)، فهو يدل على أن الإمام (عليه السلام) كان معنياً ببناء الكعبة وأنها جاء وقاس أساسها . كما يدل على أسرار أودعها الله تعالى في الكعبة وبقعتها والحجر الأسود ، وبعض أحكامها، وارتباط أمرها بأهل بيت الله تعالى وبيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

وأخيراً ، فقد قال عمر بن عبد العزيز: (لو جاءت كل أمه بخبيثها وجئنا بالحجاج ، لزدنا عليهم)! (نثر الدرر للآبي/٢٨٦). ونسى عمر أن الحجاج عبداً مأموراً لجده عبد الملك ، فخبثه فرغ من خبثه !

٨- علاقته (عليه السلام) مع الناصبي المتطرف ابن الزبير

إشارة

تزوج العوام بن خويلد الزهرى ، بصفية بنت عبد المطلب عمه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وولدت له الزبير والسائب وعبد الكعبة ، وقتل أبوهم في حرب الفجار قبل الإسلام ، فَرَبَّتْهُمْ أمهم في كنف أبيها وإخوتها أعمام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وكان لها ابنه من زوجها السابق المتوفى الحارث بن حرب بن أمية .

وأسلمت صفيه وأولادها وهاجروا الى المدينة ، واستشهد ابنها السائب فى حرب اليمامة ، واشتهر الزبير وتزوج بأسماء بنت أبى بكر . وكان فى جوِّ أخواله بنى هاشم ، واعتبر السقيفه مؤامره على وصيه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بالخلافه لعلى والعتره (عليهم السّلام) ، وكان موقفه شديداً ضد أبى بكر وعمر ، وشهر سيفه فى وجه الذين جاؤوا الى بيت على (عليه السّلام) لأخذ البيعه ، ومنهم عمر وخالد وغيرهما . (سير الذهبى: ٢/٢٧١)

، والطبقات: ٤/١١٩، والمحبر/ ١٨٩، والوفاء: ١٥/٦٤، وراجع شرح الأخبار: ٣/٢٢٠، والبحار: ٢٢/٢٦٢، وقاموس الرجال: ١٢/٢٨٩) .

لكن الزبير تغير رأساً على عقب ، عندما استطاعت زوجته أسماء وابنه عبدالله ، أن يؤثرا عليه ويحولاه الى صديق للسلطه والحزب القرشى ، فأخذ يبتعد عن أخواله بنى هاشم الى أن صار عدواً لهم ! (فكان علىّ يقول: ما زال الزبير منا أهل البيت حتى نشأ له عبد الله). (أسد الغابه: ٣/١٦٢) . وفى الخصال/ ١٥٧: (حتى أدرك فرخه فنهاه عن رأيه). وفى الإمامه والسياسه: ١/١٤: (حتى نشأ بنوه فصرفوه عنا). وفى الأصول الستة عشر/ ٢٣، (ولقد حلق رأسه وهو يقول لانباع إلا علياً). أى كان مستميتاً أيام السقيفه ، قبل أن يتحول الى العكس !

وكانت عاقبته أنه بايع علياً (عليه السّلام) ثم نكث بيعته وخرج مع طلحه وعائشه الى البصره لحربه ، فطلبه على (عليه السّلام) قبل أن يلتحم القتال وذكّره بحديث النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فانسحب عائداً الى المدينة ، ورافقه شخص يدعى ابن جرموز وقتله !

فكان كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا . أعادنا الله من سوء العاقبه !

أما ابنه عبدالله بن الزبير فكان تابعاً لأمه أسماء وخالته عائشه ، ولم ينسحب من معركة الجمل مع أبيه ، بل واصلها مع خالته بحماس ، ونجا بأعجوبه من سيف مالك الأشر (رحمه الله) وجرح جرحاً بليغاً فى رأسه ، وعندما انتصر عليهم أمير

المؤمنين (عليه السلام) عفا عنهم جميعاً . قال فى شرح النهج: ٤/٧٩: (وعبد الله هو الذى حمل الزبير على الحرب وهو الذى زين لعائشه مسيرها إلى البصره ، وكان سبأياً فاحشاً ييغض بنى هاشم ويلعن ويسب على بن أبى طالب). انتهى.

وعندما خرج ابن الزبير على يزيد وتحصن فى الكعبه ، كان شديداً على بنى هاشم أكثر من شدته على بنى أميه ! حتى أنه هدد من كان منهم فى مكه بالحرق إن لم يبايعوه ! وكان بينه وبين ابن عباس سجالات ، منها قول ابن عباس فى خطبه له: (وا عجباً كل العجب لابن الزبير ! يعيب بنى هاشم وإنما شرف هو وأبوه وجده بمصاهرتهم ، أما والله إنه لمسلوبٌ قريش ! ومتى كان العوام بن خويلد يطمع فى صفيه بنت عبد المطلب ؟! قيل للبغل: من أبوك يا بغل؟ فقال: خالى الفرس . ثم نزل). (شرح النهج: ٢٠/١٢٩) .

وتقدم أنه سجن بنى هاشم ومنهم ابن عباس فى مكه وهددهم بحرق السجن عليهم إن لم يبايعوه! وأنه ترك ذكر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) كلياً فى خطبه وصلاته ! وأجاب من استنكر عليه: (إن له أهيلٌ سوء إذا ذكر استظالوا ومدوا أعناقهم لذكره) ! (الصحيح من السيره: ٢/١٥٣، عن العقد الفريد: ٤/٤١٣، وأنساب الأشراف: ٤/٢٨ ، وغيرهما).

وفى تاريخ اليعقوبى: ٢/٢٦١: (وتحامل عبد الله بن الزبير على بنى هاشم تحاملاً شديداً ، وأظهر لهم العداوه والبغضاء ، حتى بلغ ذلك منه أن ترك الصلاه على محمد فى خطبته ! فقيل له: لم تركت الصلاه على النبى؟! فقال: إن له أهل سوء يشربون لذكره ويرفعون رؤوسهم إذا سمعوا به) .

وقال لابن عباس: (لقد كنتم بغضك وبغض أهل بيتك منذ أربعين سنه ! فقال ابن عباس: ذلك والله أبلغ إلى جاعريتك ! بغضى والله أضرك وآثمك إذ دعاك إلى ترك الصلاه على النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فى خطبك ،

فإذا عوتبت على ذلك قلت إن له

أهيل سوء فإذا صليت عليه تناولت أعناقهم وسمت رؤوسهم! فقال ابن الزبير: أخرج عنى فلا تقربنى! قال: أنا أزهد فيك من أن أقربك ولأخرجن عنك خروج من يذمك ويقلبك ، فلحق بالطائف فلم يلبث يسيراً حتى توفى). (أنساب الأشراف/ ٨٥٧) .
ومعنى جاعريتك: أنه لا يشبه خؤولته بنى هاشم فهو كجعور التمر) .

الإمام (عليه السلام) يتجنب شرَّ ابن الزبير ويتخوف منه

فى حليه الأولياء: ٣/١٣٤: (عن أبى حمزه الثمالى قال: أتيت باب على بن الحسين فكرهت أن أضرب ، فقعدت حتى خرج فسلمت عليه ودعوت له فرد على السلام ودعا لى ، ثم انتهى الى حائط له فقال: يا أبا حمزه ترى هذا الحائط؟ قلت: بلى يا ابن رسول الله . قال: فإنى اتكأت عليه يوماً وأنا حزين فإذا رجل حسن الوجه حسن الثياب ينظر فى تجاه وجهى ثم قال: يا على بن الحسين مالى أراك كئيباً حزيناً ، أعلى الدنيا فهو رزق حاضر يأكل منها البر والفاجر؟ فقلت: ما عليها أحزن لأنه كما تقول ، فقال: أعلى الآخرة هو وعد صادق يحكم فيها ملك قاهر؟ قلت: ما على هذا أحزن لأنه كما تقول ، فقال: وما حزنك يا على بن الحسين؟ قلت: ما أتخوف من فتنه ابن الزبير! فقال لى: يا على هل رأيت أحداً سأل الله فلم يعطه؟ قلت: لا ، ثم قال: فخاف الله فلم يكفه؟ قلت: لا- ثم غاب عنى ، فقيل لى يا على هذا الخضر (عليه السّلام) ناجاك . وكشف الغمه: ٢/٢٨٩ ، والكافى: ٢/٦٣ ، والإرشاد: ٢/١٤٨ ، وأمالى المفيد/ ٢٠٤ ، وكنز الفوائد/ ٢١٤ ، والخرائج: ١/٢٦٩ ، ودعوات الراوندى/ ١٣١ ، وتاريخ دمشق: ٤١/٣٨٣ ، والتذكرة

الحمدونيه/ ٣٧ ، ورواه عدد من مصادرهم ونسبه الى رجل فى بستان فى مصر! كمصنف ابن شيبه: ٨/٢٠٦ ، والهواتف/ ٨٨ ، والإصابة: ٢/٢٧٢ .

ص: ١٧٨

وسبب تخوف الإمام (عليه السلام) أن ابن الزبير كان أكثر قسوه من طغاه الأمويين ، وأشد بغضاً لأهل البيت (عليه السلام) ! وكانت أيامه مليئه بالبطش والتصرفات غير المنطقيه ، فى كل المناطق التى حكمها فى اليمن والحجاز والعراق .

قال مطرف بن عبدالله: (لبثت فى فتنه بن الزبير تسعاً ما أُخبرْتُ فيها بخير ، ولا استخبرت فيها عن خير). (الطبقات: ٧/١٤٢) . وقال فى تاريخ دمشق: ٢٨/٢٤٥: (فكانت فتنه ابن الزبير من لدن موت يزيد بن معاويه إلى أن قتل تسع سنين وثلاثة أشهر وعشر ليالٍ ، وكان ابن الزبير آدم نحيفاً ليس بالطويل ولا بالقصير). انتهى.

وكان الإمام (عليه السلام) يتجنب الإحتكاك بابن الزبير ، فلم يسكن أيام ثوره أهل المدينه على يزيد فى مكه كما فعل ابن عمر وابن عباس وابن الحنفية وغيرهم ، ممن لم يشارك أهل المدينه فى ثورتهم . ويظهر أن الإمام (عليه السلام) كان فى تلك الفتره يوزع وقته بين المدينه وبينع والباديه ، حسب ما يقتضى الوضع ، وقد حرص فى أيام دخول جيش يزيد الى المدينه أن يكون فيها .

ونلاحظ أن بعض آل الزبير يروى عن الإمام (عليه السلام) كخالد بن الزبير وأولاده ، فى شعب البيهقى: ٢/٧٤ ، عن (خالد بن الزبير عن على بن الحسين عن أبيه عن على بن أبى طالب قال قال رسول الله (ص): إنما تكون الصنيعه إلى ذى دين أو حسب. وجهاد الضعفاء الحج . وجهاد المرأه حسن التبعل لزوجها . والتودد نصف الدين . وما عال امرؤ اقتصد . واستنزوا الرزق بالصدقه . وأبى الله أن يجعل أرزاق عباده المؤمنين من حيث يحتسبون . وقال مره أخرى: وما عال امرؤ قط على إقتصاد). والمقاصد الحسنه للسخاوى ٥٨/ وغيره .

وفى تاريخ الذهبى: ٦/٤٣٧: (وقال الزبير بن بكار: ثنا عمى ومحمد بن الضحاك ومن لا أحصى ، أن على بن الحسين قال: ما أودُّ أن لى بنصيبى من الذل حُمَرُ

النعم). انتهى. وترجموا لابن الزبير هذا وضعفوه! قال الذهبي في سيره: ١/٦٤٠: (خالد بن محمد من آل الزبير، عن علي بن الحسين. قال البخاري منكر الحديث. وقال أبو حاتم: مجهول).. الخ.

أقول: يدل هذا النص وغيره على أن بعض آل الزبير كانت لهم صلوات مع أهل البيت (عليهم السّلام) وبعضهم شخصيات كعامر بن عبدالله بن الزبير، لكن أكثرهم كانوا على مذهب عبدالله بن الزبير ومذهب أبيه الذي مات عليه.

لكن آية الله الميلاني مد ظله لم يستثن من آل الزبير أحداً فحكم في رسالته فيرد خطبه على (عليه السّلام) لبنت أبي جهل بأن كل أولاد الزبير كانوا معادين لأهل البيت (عليهم السّلام). وأن قصه خطبه أمير المؤمنين (عليه السّلام) لبنت أبي جهل المزعومه من وضعهم! وأنهم جميعاً في النصب سواء، وإن اشتهر من بينهم عبدالله وظهر بغضه وعداؤه لأهل البيت (عليهم السّلام) أكثر من إخوته!

وكان الإمام (عليه السّلام) يتحمل أذى آل الزبير، ففي تذكره ابن حمدون/٣٠٣: (قال رجل لرجل من آل الزبير كلاماً أقذع فيه، فأعرض الزبيرى عنه، ثم دار كلام فسبّ الزبيرى على بن الحسين فلم يجبه، فقال له الزبيرى: ما يمنعك من جوابي؟ فقال على: ما منعك من جواب الرجل)!

وقال له رجل سبه فلم يلتفت إليه: إياك أعنى، فقال له: وعنك أعرض! (كشف الغمه: ٢/٣١٩، ونثر الدرر/ ١٥٦، والبحار: ٤٦/١٠١).

ومع كل مساوئ ابن الزبير ترى كثيراً من علماء المذاهب، خاصة الحنابلة، حكموا بأنه خليفه شرعى، وبأن مروان بن الحكم كان باغياً خارجاً عليه! ولذا لاتصح عندهم خلافة مروان ولا ابنه عبد الملك قبل أن يقتل ابن الزبير! فهو عندهم خارج باغ واجب القتل الى اللحظه التي قتل فيها ابن الزبير عند الكعبه

فأكرمه الله فجعله خليفه لخاتم أنبيائه (صلى الله عليه وآله وسلم) !

قال الذهبى فى تاريخه: ١٣٢/٦: (عبد العزيز بن مروان أبو الأصبح الأموى ، أمير مصر وولى عهد المؤمنين بعد أخيه عبد الملك بعهد من مروان ، إن صححنا خلافة مروان ، فإنه خارج على ابن الزبير باغ ، فلا يصح عهده إلى ولديه ، إنما تصح إمامه عبد الملك من يوم قتل ابن الزبير) !

وقال فى عون المعبود: ١١/٢٤٦: (فالتحقيق فى هذه المسألة أن يُعْتَبَرُوا (أى أن يعد الأئمة الإثنا عشر) بمعاويه وعبد الملك وبنيه الأربع وعمر بن عبد العزيز ووليد بن يزيد بن عبد الملك بعد الخلفاء الأربعة الراشدين . وقد نقل عن الإمام مالك أن عبد الله بن الزبير أحق بالخلافة من مخالفه ، ولنا فيه نظر ، فإن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان قد ذكرا عن النبى (ص) ما يدل على أن تسلط ابن الزبير واستحلال الحرم به مصيبه من مصائب الأمة ! أخرج حديثهما أحمد عن قيس بن أبى حازم قال: جاء ابن الزبير إلى عمر بن الخطاب يستأذنه فى الغزو فقال عمر: أجلس فى بيتك فقد غزوت مع رسول الله (ص) ، قال فرد ذلك عليه فقال له عمر فى الثالثه أو التى تليها: أقعد فى بيتك ، والله إنى لأجد بطرف المدينة منك ومن أصحابك أن تخرجوا فتنفسدوا على أصحاب محمد (ص) أخرجه الحاكم . فمن لفظه بطرف المدينة يفهم أن واقعه الجمل غير مراده هاهنا ، بل المراد خروجه للخلافة... ولم ينتظم أمر الخلافة عليه).

ص: ١٨١

إشاره

فى بصائر الدرجات/١٩٠: (عن عبد الله بن عطاء التميمى قال: كنت مع على بن الحسين فى المسجد فمرَّ عمر بن عبد العزيز ، عليه شراكا فضه ، وكان من أحسن الناس وهو شاب ، فنظر إليه على بن الحسين فقال: يا عبد الله بن عطاء ترى هذا المترف ؟ إنه لن يموت حتى يلى الناس ! قال قلت: هذا الفاسق؟ قال: نعم ، لا يلبث فيهم إلا يسيراً حتى يموت ، فإذا مات لعنه أهل السماء واستغفر له أهل الأرض!). ودلائل الإمامه/٢٠٤، والثاقب فى المناقب/٣٦٠، والخرائج والجرائح: ٢/٥٨٤، ومناقب آل أبى طالب: ٣/٢٨٤.

وتقدم فى علاقته (عليه السلام) مع المتصوفه قوله لأحدهم وقد قعد على باب الوالى ولعله عمر بن عبد العزيز عندما كان والياً على المدينه (ابن ماجه: ١/٢٢٠) قال له الإمام (عليه السلام): (ما يقعدك على باب هذا المترف الجبار؟ فقال: البلاء . قال: قم فأرشدك إلى باب خير من بابه وإلى رب خير لك منه ! فأخذ بيده حتى انتهى به إلى مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)..). ثم علمه صلاه الحاجه ودعاءها. (دعوات الراوندى/٥٤، والبحار: ٨٨/٣٧٥).

هذا رأى الإمام (عليه السلام) فى ابن عبد العزيز ، أما رأيه هو فى الإمام (عليه السلام) فكان يراه أفضل الناس فى عصره على الإطلاق ! قال فى محاضرات الأدباء: ١/٣٤٤، وطبعه/٣٦٠: (قال عمر بن عبد العزيز يوماً وقد قام من عنده على بن الحسين (لعله عندما كان والى المدينه): مَنْ أشرفُ الناس؟ فقالوا: أنتم . فقال: كلا ، أشرف الناس هذا القائم من عندى آنفاً، من أحب الناس أن يكونوا منه ولم يحب أن يكون من أحد). ونثر الدرر للآبى/٢٨٦، والمناقب: ٣/٣٠٤، وشرح إحقاق الحق: ١٢/١٣٦.

والحجه تامه على ابن عبد العزيز في ولايه العتره (عليهم السلام)

في مجموعه ورام: ٢/١٥٩: (لما ولي عمر بن عبد العزيز ، استعمل ميمون بن مهران على الجزيره ، واستعمل ميمون بن مهران على قرقيسا رجلاً يقال له علاثه ، قال: فتنازع رجلا ففقال أحدهما: معاويه أفضل من علي وأحق ، وقال الآخر: علي أولى بالأمر من معاويه . فكتب عامل قرقيسا إلى ميمون بن مهران بذلك ، فكتب ميمون بن مهران إلى عمر بن عبد العزيز ، فكتب عمر بن عبد العزيز إلى ميمون بن مهران: أن اكتب إلى عامل قرقيسا أن أقم الرجل الذي قدم معاويه على علي ، بباب مسجد الجامع فاضربه مائه سوط وأنفه عن البلد الذي هو به ! قال طلق فأخبرني من رآه و قد ضرب مائه سوط وأخرج ملبياً حتى أخرج من باب ، يقال له باب الدين). انتهى.

وفي الصواعق المحرقة: ٢/٦٨٢: (دخلت فاطمه بنت علي على عمر بن عبد العزيز وهو أمير المدينه فبالغ في إكرامها وقال: والله ما على ظهر الأرض أهل بيت أحب إلي منكم ، ولأنتم أحب إلي من أهلي).

أقول: كان عمر بن عبد العزيز يعتقد أن بني هاشم أشرف الناس كما تقدم ، وأن علياً (عليه السلام) أفضل الأمة وأزهدا بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهذا بحد ذاته حجه عليه أن يعمل لإعاده الحق الى أصحابه ، ولكنه لم يفعل ! قد روى عنه في مناقب آل أبي طالب: ١/٣٦٤ ، قال: (ما علمنا أحداً كان في هذه الأمة أزهد من علي بن أبي طالب بعد النبي). وكامل ابن الأثير: ٣/٤٠١.

وقد روى فيه العامه نوعاً من المدح عن الإمام الباقر (عليه السلام)، قال في تاريخ دمشق: ٤٥/١٤٦: (عن عمرو بن قيس الملائي قال: سئل محمد بن علي بن الحسين

عن عمر بن عبد العزيز ، فقال: أما علمت أن لكل قوم نجيبه وأن نجيبه بنى أميه عمر بن عبد العزيز ، وإنه يبعث يوم القيامة أمه وحده). وتهذيب الكمال: ٢١/٤٣٩، وتذكرة الحفاظ: ١/١١٩، وسير الذهبى: ٥/١٢٠، وجليه الأولياء: ٥/٢٥٤، وأكثر من ترجم له .

لكن التقييم الصحيح له ما تقدم أنه مترف فاسق ، يستغفر له أهل الأرض ويلعنه أهل السماء ، وقد جرى ذكره بعد موته عند الشريف الرضى (رحمه الله) فقال:

دير سمعان لا عِدَّتِكَ العوادي فخير مَيِّتٍ من آل مروان مَيِّتُكَ دِيرِ سمعان فيك مأوى أبى حفص فوُدِّي لو أننى آويتُكَ يا بن عبد العزيز لو بكت العينُ فتى من أميه لبكىتُك غير أنى أقول إنك قد طبْتُ وإن لم يطبْ ولم يَزُكْ بيَّتُك أنت نزهتنا عن السَّبِّ واللعن فلو أمكن الجزاءُ جزيتك وعجيبٌ أنى قلت بنى مروان طراً وأننى ما قليتُك ولو انى رأيت قبرك لاستحييتُ من أن أرى وما حييتُك)

(النصائح الكافية لمن يتولى معاوية/١٠٧، ودير سمعان مكان قرب حمص فيه قبره).

وقد أكثروا من مدح عمر بن العزيز بأنه كان عادلاً ، وبأنه أصدر مرسوماً ألغى مرسوم معاوية بوجوب لعن على (عليه السلام) فى صلوات الجمعة وغيرها ، لكن لعن الأمويين وأتباعهم بقى بعد ابن عبد العزيز ، فى كثير المناطق !

ومهما بلغ عمر بن عبد العزيز فليس هو أفضل من المأمون الذى كان متخصصاً فى الإمامه ، منظرأ لها ، مناظرأ فيها ! ومع ذلك ارتكب قتل الإمام الرضا (عليه السلام) خوفاً من تعلق الناس به ، وانقلابهم على بنى العباس !

وقد روى له المؤرخون والمحدثون مناظرات علميه مفصله مع كبار فقهاء المذاهب ، وقد جمعهم لذلك وأفحمهم واحتج عليهم بالقرآن والسنة ، لإثبات

مكانه العتره النبويه، وإثبات نص القرآن والنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) على خلافه على (عليه السلام) !

١٠- علاقه الإمام (عليه السلام) مع الخوارج

فى مروج الذهب: ٢/٤١٨، أن علياً (عليه السلام) عندما انتصر على الخوارج قال له بعض أصحابه: (قد قطع الله دابرههم إلى آخر الدهر، فقال: كلا والذى نفسى بيده وإنهم لفى أصلاب الرجال وأرحام النساء، لا تخرج خارجه إلا خرجت بعدها مثلها، حتى تخرج خارجه بين الفرات ودجله مع رجل يقال له الأشمط، يخرج إليه رجل منا أهل البيت فيقتله، ولا تخرج بعدها خارجه إلى يوم القيامة). انتهى. وقد حددت روايات أخرى مكان آخر خارجه قرب بعقوبه من العراق، وقد بحثنا ذلك فى معجم أحاديث الإمام المهدي (عليه السلام): ٣/١١٦.

وفى زمن الإمام زين العابدين (عليه السلام) كان زعيم الخوارج البارز نافع بن الأزرق ثم انشق عليه نجده بن عامر بن المعروف بنجده الحرورى، وسيطر على نجد والبحرين وعمان وقسم من اليمن، لمدته ثلاث سنوات من ٦٥ الى ٦٩ هجرية.

فى العبر للذهبي: ١/٧٤: (وفىها (سنه ٦٦) قويت شوكة الخوارج واستولى نجده الحرورى على اليمامة والبحرين). وشذرات الذهب: ١/٧٤.

وفى مسند الشافعى ترتيب السندى: ٢/٨٥: (نجده الحرورى رئيس النجدية والحرورية خرج من جبال عمان، فقتل الأطفال وسبى النساء، وأهرق الدماء واستحل الفروج والأموال، وكان يُكفّر السلف والخلف، ويتولى ويتبرأ، وكان ردياً مُردياً يأخذ بالقرآن، ولا يقول بالسنه أصلاً). انتهى.

وأكثر ما اشتهر عن نجده رسالته الى ابن عباس وجوابها ، روتها عامه كتب الحديث والفقہ ، كالصدوق في الخصال/ ٢٣٥ ، بسنده عن الإمام الصادق (عليه السّلام) قال: (إن نجده الحروري كتب إلى ابن عباس يسأله عن أربعة أشياء هل كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يغزو بالنساء وهل كان يقسم لهن شيئاً؟ وعن موضع الخمس؟ وعن اليتيم متى ينقطع يتمه؟ وعن قتل الذراري؟ فكتب إليه ابن عباس: أما قولك في النساء فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يُحذيهن ولا يقسم لهن شيئاً ، وأما الخمس فإننا نزعم أنه لنا وزعم قوم أنه ليس لنا فصبرنا ، فأما اليتيم فانقطاع يتمه أشده وهو الإحتلام إلا أن لا تؤنس منه رشداً فيكون عندك سفيهاً أو ضعيفاً فيمسك عليه وليه . وأما الذراري فلم يكن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقتلها ، وكان الخضر يقتل كافرهم ويترك مؤمنهم ، فان كنت تعلم منهم ما يعلم الخضر فأنت أعلم). وفي سنن النسائي: ٣/٤٤: (عن الزهري ، عن يزيد بن هرمز أن نجده الحروري حين خرج من فتنه بن الزبير أرسل إلى بن عباس يسأله عن سهم ذى القربى لمن هو؟ فقال: لنا لقرب رسول الله (ص) قسمه رسول الله (ص) لنا وقد كان عمر عرض علينا شيئاً رأيناه دون حقنا ، فأبينا أن نقبله ! وكان الذى عرض عليهم أن يعين ويقضى عن غارمهم ويعطى فقيرهم ، وأبى أن يزيدهم على ذلك). ونيل الأوطار: ٨/٢٣٠ وأحمد: ١/٣٢٠ ، وأبو داود: ٢/٢٦ ، وشرح مسلم للنووي: ١٢/١٩٢ ، وراجع في نجده: تاريخ الذهبى: ٥/٤٩ ، و: ٥/٦٨ ، والنهاية: ٨/٣٤٩.

كما اشتهر أن عكرمه غلام ابن عباس ذهب الى نجده وبقي عنده تسعة أشهر ، وتبنى أفكاره فى بغض على (عليه السّلام) وتكفير كل من خالفهم من المسلمين !

(مقدمه فتح البارى/ ٤٢٥ ، وفيه أن ابن عباس قال عنه لما رجع: جاء الخبيث ! والطبقات: ٥/١٠٣ ، وفي سير الذهبى: ٥/٢١: قال على بن المدينى: كان عكرمه يرى رأى نجده الحرورى. وذكر ذلك من ترجم لعكرمه ، كميزان الاعتدال: ٣/٩٦ ، وتاريخ دمشق: ٤١/١٢٠ ،

والإستذكار: ٢/٥٠١. فاعجب لمن اتخذوا عكرمه إماماً وملؤوا تفاسيرهم وفقههم بآرائه!

ولم أجد روايه عن احتكاك بين نجده والإمام زين العابدين (عليه السّلام)، ومعناه أن الإمام (عليه السّلام) كان يتوقى ذلك، وكان نجده مشغولاً عنه في مناطق حكمه وحروبه، وقد هاجم مكه سنه ٦٧، وحارب ابن الزبير، وحج سنه ٦٨، وله مناظرات مع إمامه السابق نافع بن الأزرق، ومع ابن الزبير.

وروى الطبري: ٤/٥٩٥، والطبقات: ٥/١٠٣، أن موسم حجّ سنه ٦٨، كان فيه أربعة أمراء وأن الناس طالبوهم أن يكفوا عن بعضهم حتى يحج الناس، قال: (وفي هذه السنه وافت عرفات أربعة ألويه... ثم تقدم ابن الحنفية بأصحابه حتى وقفوا حذاء ابن الزبير ونجده الحروري خلفهما ولواء بنى أميه عن يسارهما).

وقال الذهبي في تاريخه: ٥/٤٣: (وأما نجده الحروري فإنه قدم في العام الماضي في جموعه من الحروريه على ابن الزبير وقتلوا معه). انتهى.

وفي تاريخ اليعقوبي: ٢/٢٦٨: (وأقام الحج للناس في هذه السنين في سنه ٦٣ عبد الله بن الزبير، وفي سنه ٦٤ ابن الزبير، وقيل يحيى بن صفوان الجمحي، وفي سنه ٦٥ وسنه ٦٦ وسنه ٦٧ ابن الزبير، وفي سنه ٦٨ وقفت أربعة ألويه بعرفات: لواء مع محمد بن الحنفية وأصحابه، ولواء مع ابن الزبير، ولواء مع نجده بن عامر الحروري، ولواء مع بنى أميه، وفي سنه ٦٩ وسنه ٧٠ وسنه ٧١ ابن الزبير). انتهى.

ولعل الإمام (عليه السّلام) لم يحج في السنوات الصعبه أو حج مستخفياً، حيث لم أجد شيئاً عن لقائه أو احتكاكه أو مناظرته مع نجده أو ابن الزبير أو الأمويين، لكن وجدت له حديثاً مع شخص من خوارج البصره رواها في الإحتجاج: ٢/٤٠: (جاء رجل من أهل البصره إلى علي بن الحسين (عليه السّلام) فقال: يا علي بن الحسين إن جدك علي بن أبي طالب قتل المؤمنين! فهملت عينا علي بن الحسين

دموعاً حتى امتلأت كفه منها ، ثم ضرب بها على الحصى ، ثم قال: يا أخا أهل البصره ، لا والله ما قتل على مؤمناً ولا قتل مسلماً ، وما أسلم القوم ولكن استسلموا وكتموا الكفر وأظهروا الإسلام ، فلما وجدوا على الكفر أعواناً أظهروه ! وقد علمت صاحبه الجمل والمستحفظون من آل محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) أن أصحاب الجمل وأصحاب صفين وأصحاب النهروان ، لعنوا على لسان النبي الأُمى(صلى الله عليه وآله وسلم)وقد خاب من

افتري ! فقال شيخ من أهل الكوفه: يا على بن الحسين إن جدك كان يقول: إخواننا بغوا علينا ! فقال على بن الحسين(عليه السلام): أما تقرأ كتاب الله: وَإِلَىٰ عِبَادِ أَخَاهُمْ هُودًا . فهم مثلهم ، أنجى الله عز وجل هوداً والذين معه ، وأهلك عاداً بالريح العقيم) . انتهى .

أقول: اتفق فقهاؤنا وعامه فقهاء المسلمين، على تكفير الغلاة الذين يؤلهون أهل البيت(عليهم السلام) ، ومثلهم النواصب الذين يعادون أهل البيت(عليهم السلام) . لكن ابن تيميه خالف الإجماع وخص الحكم بالغلاة دون النواصب والخوارج ! واحتج بصلاه ابن عمر خلف نجده الحرورى ! (منهاج السنه: ٥/١١) . وهذا من أدله نصبه !

الفصل السادس: مكانه الإمام زين العابدين (عليه السلام) في الأمة

إشاره

ص: ١٨٩

إشارة

أحدث قتل الحسين (عليه السلام) زلزالاً في الأمة! فنقمت على يزيد وبنى أمية، واتجهت بعواطفها نحو أهل البيت النبوي (عليهم السلام) فرأت في علي بن الحسين (عليه السلام) شخصياً مميزه في عبادته وزهده وعلمه، فاحترمته وأحبتة، خاصة أنه سلك طريق العباده والموعظه لتثبيت أصول الدين ولم يتجه الى الثوره على السلطه .

وقد ظهرت محبه الناس له في موسم الحج عندما أراد ولي العهد الأموي أن يستلم الحجر الأسود فلم يستطع من زحام الناس، ولما جاء زين العابدين (عليه السلام) انفسح له الناس احتراماً وهيبه! فكان هذا المشهد استفتاء للناس على حبهم للإمام (عليه السلام)، وعدم إفساحهم لهشام استفتاء على عدم حبهم للأمويين!

وعبر الفرزدق عن ضميرهم بقصيدته العصماء التي ارتجلها يومذاك، فغضب عليه هشام وأراد قتله لكنه حبسه، حتى دعا له الإمام (عليه السلام) فأطلقوه!

وقد روى هذه الحادثة عامه مؤلفي السير والتاريخ وعدد من المحدثين، وأضاف بعضهم ملاحظات مفيدة كالذهبي في سيره: ٤/٣٩٨، قال: (وكان له جلاله عجيبه وَحَقَّ له والله ذلك، فقد كان أهلاً للإمامه العظمى لشرفه وسؤدده وعلمه وتألهاه وكمال عقله. قد اشتهرت قصيده الفرزدق وهي سماعنا، أن هشام بن عبد الملك حج قبيل ولايته الخلفه، فكان إذا أراد استلام الحجر زوحم عليه وإذا دنا على بن الحسين من الحجر تفرقوا عنه إجلالاً له، فوجم لها هشام وقال: من هذا؟ فما أعرفه! فأنشأ الفرزدق يقول:

هذا الذي تعرفُ البطحاء وطأته... والبيتُ يعرفهُ والحلُّ والحرمُ...

ثم أورد أبياتاً من مطلعها، وقال: فأمر هشام بحبس الفرزدق فحبس بعسفان،

وبعث إليه على بن الحسين باثني عشر ألف درهم وقال: أَعْدُزْ أبا فراس ، فردّها وقال: ما قلت ذلك إلا غضباً لله ولرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فردّها إليه وقال: بحقى عليك لَمَّا قبلتها ، فقد علم الله نيتك ورأى مكانك ، فقبلها) .

كما أوردها في تاريخه: ٤٣٨/٦ ، وقال: (وليس للحسين رضى الله عنه عقب إلا من زين العابدين ، وأمه أمه ، وهى سلافه بنت يزدجرد آخر ملوك فارس... قال أبو جعفر الباقر: عاش أبى ثمانٍ وخمسين سنه . وقال الواقدى: حدثنى حسين بن على بن الحسن أن أباه مات سنه أربع وتسعين، وكذا قال البخارى ، وأبو عبيد ، والفلاس ، وروى عن جعفر بن محمد) .

وقال فى النهايه: ٩/١٢٦: (وقد روى من طرق ذكرها الصولى والجريرى وغير واحد، أن هشام بن عبد الملك حج فى خلافه أبيه وأخيه الوليد ، فطاف بالبيت فلما أراد أن يستلم الحجر لم يتمكن حتى نصب له منبر فاستلم وجلس عليه ، وقام أهل الشام حوله ، فينما هو كذلك إذ أقبل على بن الحسين، فلما دنا من الحجر ليستلمه تنحى عنه الناس إجلالاً له وهيبه واحتراماً ، وهو فى بزّه حسنه وشكل مليح ، فقال أهل الشام لهشام: من هذا ؟ فقال لا أعرفه ، استنقاصاً به واحتقاراً ، لئلا يرغب فيه أهل الشام ! فقال الفرزدق وكان حاضراً أنا أعرفه، فقالوا: ومن هو؟ فأشار الفرزدق يقول..). وأورد منها ٢٧ بيتاً .

ورواها السبكي فى طبقات الشافعيه: ١/٢٩٠، بسنده عن ابن عائشه ، وفيه: (فطاف بالبيت فجهد أن يصل إلى الحجر فيستلمه فلم يقدر عليه ، فنصب له منبر وجلس عليه ينظر إلى الناس ومعه أهل الشام ، إذ أقبل على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم ، وكان من أحسن الناس وجهاً وأطيبهم أرجاً ، فطاف بالبيت فلما بلغ الحجر تنحى له الناس حتى يستلمه ! فقال رجل

من أهل الشام: من هذا الذى قد هابه الناس هذه الهيبة؟! فقال هشام: لا أعرفه مخافه أن يرغب فيه أهل الشام! وكان الفرزدق حاضراً فقال الفرزدق: لكنى أعرفه! قال الشامى: من هو يا أبا فراس؟ فقال الفرزدق). وأورد السبكي ٢٩ بيتاً . ومثله الإختصاص للمفيد: ١٩١. واختيار معرفه الرجال: ١/٣٤٣ .

وفى أبجد العلوم للقنوجى: ٣/٧٦: (منها قصيدته فى مدح الإمام زين العابدين ، التى سارت بها الركبان، وشرحها جمع جم من الأعيان...)

وفى شذرات الذهب: ١/١٤٢: (عن أبى عمرو بن العلاء قال: شهدت الفرزدق وهو وجود بنفسه ، فما رأيت أحسن ثقه بالله منه ! وتُرجى له الزلفى والفائده وعظيم العائده بحميته فى أهل بيت رسول الله (ص) لزين العابدين ، لما أراد استلام الحجز فى زحمه الناس فانفرجوا عنه هيبة ومحبه ، ولم تنفرج لهشام بن عبد الملك، فقال شامى من هذا؟ فقال هشام: لا أعرفه خاف أن يرغب عنه أهل الشام ! فقال الفرزدق: أنا أعرفه ! فقال الشامى: من هو يا أبا فراس؟ فقال: هذا سليل حسين وابن فاطمه بنت الرسول من انجابت به الظلم....). انتهى.

وَأتم رواياتها فى المناقب: ٣/٣٠٦ ، قال: (الحليه ، والأغانى ، وغيرهما: حج هشام بن عبد الملك فلم يقدر على الإستلام من الزحام فنصب له منبر وجلس عليه وأطاف به أهل الشام ، فبينما هو كذلك إذ أقبل على بن الحسين وعليه إزار ورداء ، من أحسن الناس وجهاً وأطيبهم رائحه ، بين عينيه سجاده كأنها ركبته عنز ، فجعل يطوف فإذا بلغ موضع الحجر تنحى الناس حتى يستلمه هيبة له ، فقال شامى: من هذا يا أمير؟ فقال: لا أعرفه ، لثلا يرغب فيه أهل الشام ، فقال الفرزدق وكان حاضراً: لكنى أنا أعرفه، فقال الشامى: من هو يا أبا فراس؟ فأنشأ قصيده ذكر بعضها فى الأغانى والحليه والحماسه، والقصيده بتمامها:

يا سائلي أين حلَّ الجودُ والكرمُ = عندى بيانٌ إذا طلائبه قدموا

هذا الذى تعرفُ البطحاءَ وطأتهُ = والبيتُ يعرفهُ والحلُّ والحرمُ

هذا ابنُ خيرِ عبادِ الله كلِّهمُ = هذا التَّقَى النَقَى الطاهرُ العَلَمُ

هذا الذى أحمَدُ المختارُ والدُّه = صلى عليه إلهى ما جرى القلمُ

لو يعلمُ الركنُ من قد جاء يلبثُهُ = لَحَرَ يَلِثُمُ منه ما وطى القَدَمُ

هذا علىُّ رسولِ الله والدُّه = أمست بنور هداه تهتدى الأممُ

هذا الذى عُمهُ الطيارُ جعفرُ والمق- = تولُ حمزه ليثُ حُبُّه قَسَمُ

هذا ابنُ سيده النسوانِ فاطمهُ = وابنُ الوصى الذى فى سيفه نَقَمُ

إذا رأته قريشٌ قال قائلها = إلى مكارم هذا ينتهى الكرم

يكاد يُمسكهُ عرفانُ راحتِهِ = ركنُ الحطيمِ إذا ما جاء يستلم

وليس قولك من هذا بضائره = العُزْبُ تعرفُ من أنكرتَ والعجم

يُنمى إلى ذروه العزِّ التى قَصُرَتْ = عن نيلها عربُ الإسلامِ والعجم

يُعْضى حياءً ويُعْضى من مَهائتِهِ = فما يُكَلِّمُ إلا حينَ يَبْتَسِمُ يَنْجَابُ نُورُ الدُّجى عن نورِ عُزْرَتِهِ = كالشمسِ يَنْجَابُ عن إشراقها الظلم

بكفه خَيْرَ رَانَ رِيحُهُ عَبَقُ = من كفُّ أورَعٍ فى عِزِّ نِينِهِ شَمَمُ

ما قال لا قَطُّ إلا فى تشهدهِ = لولا التشهدُ كانت لاءُهُ نَعَمُ مُشْتَقَّةً من رسولِ الله نَبَعْتُهُ = طابَتْ عناصرُهُ والخِيَمُ والسِّيَمُ

حَمَالٌ أَنْقَالَ أَقْوَامٌ إِذَا فُدِحُوا = حُلُوُ الشَّمَائِلِ تحلو عنده نعم

إن قال قال بما يهوى جميعهمُ = وإن تكلم يوماً زانه الكَلِمُ هذا ابنُ فاطمهٍ إن كنتَ جاهلُهُ = بجده أنبياءُ الله قد خُتِموا اللهُ فَضَّلَهُ

قَدَمًا وَشَرَفَهُ = جرى بذاك له فى لَوْحِهِ القلم

من جدّه دانَ فضلُ الأنبياءِ لَهُ = وفضلُ أمته دانت لَهُ الأممُ عمّ البريةَ بالإحسانِ وانقشعتْ = عنها العِمَايَةُ والإملاقُ والظلم

كلتا يديه غياثٌ عمّ نفعُهُما = تَسْتَوِ كِفَانٍ وَلَا يَعْرُوهُمَا عَدَمُ سَهْلِ الخَلِيقَةِ لَا تُخْشَى بَوَادِرُهُ = يَزِينُهُ خِصْلَتَانِ الحِلْمُ وَالكَرَمُ

لَا يُخْلَفُ الوَعْدَ مِيمُونًا نَقِيبَتُهُ = رَحْبُ الفَنَاءِ أَرِيْمٌ حِينَ يَغْتَرِمُ

من معشرٍ حُبُّهُمُ دِينٌ وَبُغْضُهُمُ = كَفْرٌ وَقُرْبُهُمُ مَنْجَى وَمُعْتَصَمٌ

يُسْتَدْفَعُ السُّوءَ وَالبُلُوْءَ بِحَبِّهِمْ = وَيُسْتَرَادُّ بهِ الإِحْسَانُ وَالنَّعْمُ

مُقَدَّمٌ بَعْدَ ذِكْرِ اللَّهِ ذِكْرُهُمْ = فِي كُلِّ فَرَضٍ وَمَخْتَوْمٌ بهِ الكَلِمِ

إِنْ عُدَّ أَهْلُ التَّقَى كَانُوا أُنْمَتَهُمْ = أَوْ قِيلَ مِنْ خَيْرِ أَهْلِ الأَرْضِ قِيلَ هُمْ

لَا يَسْتَطِيعُ جَوَادٌ بَعْدَ غَايَتِهِمْ = وَلَا يَدَانِيَهُمْ قَوْمٌ وَإِنْ كَرَّمُوا هُمُ الغِيُوْثُ إِذَا مَا أَزْمَهُ أَزْمَتْ = وَالأَسْدُ أَشَدُّ الشَّرِّ وَالبَاسُ مُخْتَدِمٌ

يَأْبَى لَهُمْ أَنْ يَحِلَّ الذَّمُّ سَاحَتَهُمْ = خِيْمٌ كَرِيْمٌ وَأَيْدٍ

بِالنَّدَى هُضْمٌ

لَا يُقْبِضُ العَسْرُ بَسْطًا مِنْ أَكْفِهِمْ = سَيَّانَ ذَلِكَ إِنْ أَثْرُوا وَإِنْ عُدَمُوا

إِنَّ القَبَائِلَ لَيْسَتْ فِي رِقَابِهِمْ = لِأَوْلِيَّتِهِ هَذَا أَوْ لَهُ نَعْمُ

مَنْ يَعْرِفُ اللَّهَ يَعْرِفُ أَوْلِيَّتَهُ ذَا = فَالِدَيْنِ مِنْ بَيْتِ هَذَا نَالَهُ الأَمَمُ

بِوَتُّهُمْ فِي قَرِيْشٍ يُسْتَضَاءُ بِهَا = فِي النَّائِبَاتِ وَعِنْدَ الحِلْمِ إِنْ حَلَمُوا

فَجَدُّهُ مِنْ قَرِيْشٍ فِي أَرْمَتِهَا = مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ بَعْدَهُ عَلَمٌ

بَدْرٌ لَهُ شَاهِدٌ وَالشُّعْبُ مِنْ أَحَدٍ = وَالخَنْدَقَانِ وَيَوْمَ الفَتْحِ قَدْ عَلِمُوا

وَخَبِيْرٌ وَحَنِيْنٌ يَشْهَدَانِ لَهُ = وَفِي قُرَيْظَةَ يَوْمَ صَيْلَمَ قَتَمٌ

مِوَاظِنٌ قَدْ عَلَتْ فِي كُلِّ نَائِبِهِ = عَلَى الصَّحَابَةِ لَمْ أَكُنْ كَمَا كَتَمُوا

فَغَضِبَ هِشَامٌ وَمَنْعَ جَائِزَتَهُ، وَقَالَ: أَلَا قَلْتُ فِينَا

مِثْلَهَا؟ قَالَ: هَاتِ جَدًّا كَجَدِهِ وَأَبًّا

كأبيه وأماً كأمه حتى أقول فيكم مثلها! فحبسه بعسفان بين مكه والمدينه ، فبلغ ذلك على بن الحسين (عليهما السّلام) فبعث إليه بائني عشر ألف درهم وقال: أعذرنا يا أبا فراس فلو كان عندنا أكثر من هذا لوصلناك به ، فردها وقال: يا ابن رسول الله ما قلت هذا الذى قلت إلا غضباً لله ولرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)! وما كنت لأرزا عليه شيئاً! فردها إليه وقال: بحقى عليك لَمَّا قبلتها فقد رأى الله مكانك وعلم نيتك فقبلها ، فجعل الفرزدق يهجو هشاماً وهو فى الحبس ، فكان مما هجاه به قوله:

أحبسنى بين المدينه والتى = إليها قلوب الناس تهوى منيها

يقلب رأساً لم يكن رأس سيّد = وعيناً له حَوْلَاء بادِ عِيوبها

فأخبر هشام بذلك فأطلقه ، وفى روايه أبى بكر العلاف أنه أخرجه إلى البصره). والخرائج: ١/٢٦٧ ، وفيه: (فردها وقال: ما قلت ذلك إلا-ديانته . فبعث بها إليه أيضاً وقال: شكر الله لك ذلك. فلما طال الحبس عليه وكان يوعده بالقتل! شكى إلى على بن الحسين (عليهما السّلام) فدعا له فخلصه الله فجاء إليه وقال: يا بن رسول الله إنه محاسن من الديوان . فقال: كم كان عطاؤك؟ قال: كذا . فأعطاه لأربعين سنه وقال (عليه السّلام): لو علمت أنك تحتاج إلى أكثر من هذا لأعطيتك . فمات الفرزدق بعد أن مضى أربعون سنه ! ونحوه الصراط المستقيم: ٢/١٨١.

وابن خلكان: ٦/٩٥ ، وفيه: (وتنسب إليه مكرمه يرجى له بها الجنه ، وهى أنه لما حج هشام بن عبد الملك فى أيام أبيه ، فطاف وجهه أن يصل إلى الحجر ليستلمه فلم يقدر عليه لكثرت الزحام... الخ). وينابيع الموده: ٣/١٠٧ ، وفيه: (وأخرج أبو نعيم الحافظ فى حليه الأولياء والطبرانى فى الكبير ، والحافظ السلفى وغير واحد من أهل السير والتواريخ... قال شيخ الحرمين أبو عبد الله القرظى: لو لم يكن لأبى فراس عند الله عز وجل عمل إلا هذا دخل الجنه به لأنها كلمه حق عند سلطان جائر).

وشرح ديوان الحماسه ٨٧٥ ، وثمرات الأوراق ١٥٥ ،

عن أبى الفرج ، وفيه: (فلما طاف بالبيت وبلغ الحجر تنحى الناس كلهم إجلالاً له ، فاستلم الحجر وحده ، فغاض ذلك هشاماً ، وبلغ منه! فقال رجل من أهل الشام لهشام: من هذا أصلح الله الأمير؟ قال لا- أعرفه وكان عارفاً ولكن خاف من رغبه أهل الشام..). والأغانى: ١٠/٣٧٨ ، وفيه: (عن الشعبى قال: حج الفرزدق بعد ما كبر وقد أتت له سبعون سنه ، وكان هشام بن عبد الملك قد حج فى ذلك العام فرأى على بن الحسين فى غمار الناس فى الطواف فقال: من هذا الشاب الذى

تبرق أسره وجهه كأنه مرآه صينيه تترأى فيها عذارى الحى وجوهها؟ فقالوا هذا على بن الحسين...). وتاريخ دمشق: ٤١/٤٠١ ، وأورد منها ٢٦ بيتاً . وكذا تهذيب الكمال: ٢٠/٤٠٠ . وفصل روايتها وتخمسها فى أعيان الشيعة: ١/٦٣٤ ، و: ١٠/٢٤٨ ، و: ٦/٣٩٦ ، ومستدر كاته: ٣/٣٠١ .

إن مشهد روحانيه الإمام (عليه السلام) الذى رسمه الفرزدق بريشته، ما زال شاهداً على أن جماهير الأمة كانت تتأجج حباً وعاطفه لأهل البيت (عليهم السلام) ، وأن قلوبها كانت معهم ، وإن كانت سيوفها مع الحكام! وقد اغتاز هشام بن عبد الملك حسداً للإمام زين العابدين (عليه السلام) ! ثم اغتاز أتباعه من أن القصيده سَيرتْ فى الأمة كالنسيم فى الهجير والنور فى الظلمه ، وتناقلها الناس وأعجبوا بها وما زالوا الى يومنا هذا ! لذلك قام الحساد الكذابون بإسقاط ذكر هشام منها ، وقالوا إن الفرزدق رأى زين العابدين (عليه السلام) فأنشد فيه! تاريخ دمشق: ٤١/٤٠٠ ، ومجمع الزوائد: ٩/٢٠٠ ، عن الطبرانى ، والمرتضى فى أماليه: ١/٤٨ ، عن المرزبانى، لكن فى أخبار شعراء الشيعة/٦٤، فيه ذكر هشام .

وبعضهم أنكر الحادثه من أصلها ، وزعم أن الأبيات لداود بن سلم أو لخالد بن يزيد فى قثم بن العباس ! وأصل هذه الكذبه من الزبير بن بكار الزبيرى ، وقد ردّ عليه ابن عبد البر فى الاستيعاب/٩٣٥ ، وطبعه: ٣/١٣٠٥ ، قال: (وقال الزبير فى الشعر الذى أوله: هذا الذى تعرف البطحاء وطأته.. والبيت يعرفه والحل والحرم.. إنه قاله بعض شعراء المدينه فى قثم بن العباس... وقد ذكرنا فى بهجه المجالس... ولمن هو ، والإختلاف فيه ، ولا يصح أنه قثم بن العباس ، وذلك شعر آخر على عروضه وقافيته وما قاله الزبير فغير صحيح). كما رد عليهم الشيخ محمد أبو زهره فى كتابه الإمام الصادق/٢٢ ، فقال: (لقد روت كتب التاريخ والسير والأدب هذه القصيده منسوبة إلى الفرزدق الشاعر ، ولم يتشكك الرواه والمؤرخون فى نسبتها إليه ، وأكثر كتب الأدب لم تثر عجاجه شك حولها). انتهى. ومعناه أنهم حوروا الحادثه والقصيده حسداً ، ليجعلوها فى بنى الزبير أو بنى العباس أو بنى أميه ! وهذه عادتهم عندما تصل فضائل أهل البيت (عليهم السلام) الى الناس ولا يستطيعون إنكارها ! وهذا وقد استغرب ابن كثير فى النهايه: ٨/٢٢٦ ، روايه الطبرانى للأبيات فى مدح الإمام الحسين (عليه السلام) لأن الفرزدق التقى به (عليه السلام) وهو متجّه الى كربلاء ولم يلتق به فى الحج . لكن قد يكون التقى بالحسين فى سنه سابقه وقال بعض أبياتها فيه ، ثم أكملها فى ولده زين العابدين (عليهما السلام) .

روى أبو نعيم في حليه الأولياء: ٣/١٣٩، وابن الجوزي في صفه الصفوه: ٢/٩٨، قصيده الفرزدق المتقدمه فى مدح الإمام زين العابدين (عليه السلام) وقال بعدها: (عن صالح بن حسان قال: قال رجل لسعيد بن المسيب: ما رأيتُ أحداً أروع من فلان، قال: هل رأيت علي بن الحسين؟ قال: لا، قال ما رأيتُ أحداً أروع منه !

وقال الزهرى: لم أر هاشمياً أفضل من علي بن الحسين، وما رأيت أحداً كان أفقه منه . وعن طاوس قال: رأيت علي بن الحسين ساجداً فى الحجر فقلت رجل صالح من أهل بيت طيب لأسمعن ما يقول، فأصغيت إليه فسمعته يقول: عُبَيْدُكَ بِفَنَائِكَ، مسكينك بفنائك، سائلك بفنائك، فقيرك بفنائك! فوالله ما دعوتُ الله بها فى كرب إلا كشف الله عنى !

وعن أبى جعفر قال: كان علي بن الحسين (رحمه الله) يصلى فى كل يوم وليله ألف ركعه، وتهبُّج الرياح فيسقط مغشياً عليه . وعن عبد الغفار بن القاسم قال: كان علي بن الحسين خارجاً من المسجد فلقيه رجل فسبه، فثارت إليه العبيد والموالي، فقال علي بن الحسين: مهلاً- عن الرجل، ثم أقبل على الرجل فقال: ما ستر عنك من أمرنا أكثر، ألك حاجة نعينك عليها؟ فاستحيا الرجل فألقى عليه خميصه كانت عليه وأمر له بألف درهم، فكان الرجل بعد ذلك يقول أشهد أنك من أولاد الرسول). انتهى.

والنصوص عديده فى حب الأمة وتقديسها للإمام زين العابدين (عليه السلام)، وقد تقدم فى المجلد الثالث، الفصل الرابع عشر، أن عبد الملك بن مروان والزهرى وبعض النواصب الآخرين كالذهبي وابن حجر، شهدوا بمعجزات الإمام زين

العابدين (عليه السلام)، وأنه كان يملك الإسم الأعظم !

قال ثابت البناني: (كنت حاجاً وجماعه عباد البصره مثل أيوب السجستاني وصالح المري وعتبه الغلام وحبیب الفارسی ومالك بن دينار، فلما أن دخلنا مکه رأينا الماء ضيقاً، وقد اشتد بالناس العطش لقله الغيث، ففزع إلينا أهل مکه والحجاج يسألوننا أن نستسقى لهم، فأتينا الكعبه وطفنا بها، ثم سألنا الله خاضعين متضرعين بها، فمُنعنا الإجابة !

فبينما نحن كذلك إذ نحن بفتى قد أقبل وقد أكربتة أحزانه وأقلقتة أشجانه، فطاف بالكعبه أشواطاً ثم أقبل علينا فقال: يا مالك بن دينار، ويا ثابت البناني ويا صالح المري، ويا عتبه الغلام، ويا حبیب الفارسی، ويا سعد، ويا عمر ويا صالح الأعمى، ويا رابعه، ويا سعدانه، ويا جعفر بن سليمان! فقلنا: لبيك وسعديك يا فتى. فقال: أما فيكم أحد يُحبه الرحمن؟ فقلنا: يا فتى علينا الدعاء وعليه الإجابة، فقال: أبعادوا عن الكعبه، فلو كان فيكم أحد يحبه الرحمن لأجابه! ثم أتى الكعبه فخر ساجداً، فسمعته يقول في سجوده: سيدي بحبك لي إلا سقيتهم الغيث! قال: فما استتم الكلام حتى أتاهم الغيث كأفواه القرب! فقلت: يا فتى من أين علمت أنه يحبك؟ قال: لو لم يحبني لم يستترني، فلما استتراني علمت أنه يحبني فسألته بحبه لي فأجابني. ثم ولي عنا وأنشأ يقول:

من عرف الرب فلم تُغنه

معرفة الرب فذاك الشقي

ما ضر ذو الطاعه ما ناله

في طاعه الله وماذا لقي

ما يصنع العبدُ بغير التقى

والعزُّ كلُّ العزِّ للمتقى

فقلت يا أهل مکه من هذا الفتى؟ قالوا: على بن الحسين بن علي بن أبي طالب). (الإحتجاج: ٢/٤٨، والصحيفه السجادية: ٢/١٠٨، ومستدرک الوسائل: ٦/٢٠٩).

ص: ١٩٩

إشارة

الناظر في الوضع السياسي للأمة الإسلامية بعد شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) بقليل ، يرى أن يزيد بن معاوية هدم سياسته الحمقاء كل ما بناه له أبوه ، وأثار عليه نومه المسلمين وعلى أسرته ، بل مسح الأرض بسمعه بنى أمية !

فبعد قتله الإمام الحسين (عليه السلام) ارتكب مجزرة المدينة واستباحها ، ثم هاجم ابن الزبير في مكة وضرب الكعبة بالمنجنيق وأحرقها ! وما لبث أن مات وهو سكران يلهو فشرّد به فرسه ولم يجدوا جثته ، أو انفجر دماغه من كثرة الخمر !

لذلك برز نجم ابن الزبير وانتشرت البيعه له ، واستقوى الخوارج ، وتحرك المسلمون في العراق لأخذ ثار الحسين (عليه السلام) من النظام الأموي .

في تلك المرحلة كانت الظروف مهيأةً بامتياز للإمام زين العابدين (عليه السلام) ليقود الثورة على بنى أمية للأخذ بثأر أبيه (عليهما السلام) ، وإنقاذ الأمة من الظلم والإضطهاد ، وإقامة خلافه علويه عادله يرضى بها الجميع . لكنه لم يفعل !

بل كان من اليسير عليه بعد أن نجح المختار وإبراهيم بن الأشتر في تحرير العراق وإقامة دوله لأهل البيت (عليهم السلام) تطالب بثأرهم ، أن يذهب الى الكوفة ويدير هذه الدوله ويؤسّعها ، ولكنه لم يفعل !

هنا يتحرّق البعض: لماذا لم يتجه الإمام زين العابدين (عليه السلام) لقياده الجماهير ، أليس هو أشجع الناس؟ أليس بنو هاشم أشجع البشر؟! ولماذا رفض أن يتسلم دوله جاهزة متحفزة ، يطالبه بذلك قادتها؟!

ألا يجب عليه أن يأخذ بثار أبيه (عليهما السلام) ممن شاركوا في سفك دمه ؟

ألا يجب عليه أن يقيم الدولة الإسلامية التي تطبق أحكام الإسلام ؟

ألا يجب عليه أن ينهض لإنصاف المظلومين ، ووضع حدٍّ لاستعباد بني أمية للمسلمين ، فيعيد اليهم حقوقهم المسلوبة ، وثوراتهم المنهوبة ؟

فلماذا لم يتحرك الإمام (عليه السلام) وكذلك غيره من الأئمة (عليه السلام) الذين كانت ظروفهم مساعده ، فيقودوا الجماهير عملياً ويقيموا الدولة ، أو يقودوا الدولة الموجودة ؟

لعل الإمام زين العابدين (عليه السلام) أوضح مثل بين الأئمة (عليهم السلام) في سعه شعبيته وضعف القوى المعادية له ، لذا كان أول ما يخطر في ذهنك وأنت تقرأ مكانته وشعبيته في الأمة: لماذا لم يستفد منها لإقامه الدولة الإسلامية ؟

كنا يوماً نتحدث مع السيد الشهيد الصدر (قدس سرّه) عن وجوب العمل السياسي لإقامه دوله إسلاميه، وتقصير الفقهاء في بحث ذلك حسب خيالنا ، فقال الشهيد محمد هادي السيّدي: لو لم يكن العمل لإقامه دوله إسلاميه واجباً شرعاً لعملت لذلك ، فكيف أتحمّل أن أرى هذا الواقع السياسي للأمة وتسلط المستعمرين عليها ، ولا أعمل لإنقاذها ؟ فأيده بعضهم .

وفى بعض العصور ومنها عصرنا ، زاد التحفز للعمل السياسي والثوره ، ومطالبه المراجع والعلماء أن ينزلوا الى الشارع حتى صار من شروط المرجع عند هؤلاء المتحفزين أن ينزل أمامهم الى الشارع لمقاومه المستعمر

أو النظام !

بل هم مستعدون لأن يضطهدوا المرجع إن كان غير مقتنع برأيهم ولم يفيت لهم على رغبتهم ، وكم اتهموا المراجع بالخوف والجبن ونحوه من التُّهم !

وهكذا صادر العوام المتحفزون هذه المسأله الفقهيّه التخصصيه ، فاجتهدوا فيها وعملوا لفرض رأيهم على الفقهاء !

ص: ٢٠١

وهذه الظاهره الجديده قديمه فى الواقع ! فهى المسأله التى سببت الاختلاف والانقسام فى الأمه من صدر الإسلام الى يومنا !
وبسببها تكوّن الخوارج ، لأنهم أرادوا قتال معاويه قبل التحكيم ، فلم يستجب لهم أمير المؤمنين (عليه السلام) لأنه وقّع معه هدنه
بضغط الخوارج أنفسهم !

وبسببها تكوّنت حركه التوابين وحركه المختار ، وتكوّن المذهب الزيدى ، وقامت حركه الحسينين والعباسيين.. الخ.

وبسببها انقسم الناس فى عصرنا الى حركات وأحزاب ، وتقليديين وثوريين وموالين ومعارضين ، ووصفوا بعضهم بعضاً بالواعين
وغير الواعين .

لكن رأى الإمام زين العابدين وبقية الأئمه (عليه السلام) شئ آخر ! فلا- مهمه الإمام (عليه السلام) الأكثر أهميه هى السعى الى
السلطه ! ولا تلك الشعبيه فى المستوى المطلوب . أما وجه موقفه وعمله (عليه السلام) فإن فهمناه فيها ، وإن لم نفهمه فلا عجب
فى ذلك ، لأننا نعتقد بعصمه الإمام الربانيه وتسديد الله تعالى لتصرفاته .

ونحن الى الآن ما فهمنا ظاهر شخصيه المعصوم (عليه السلام) فضلاً عن عالمه الداخلى ، وكيف ينظر الى الأمور وكيف يفكر
ويعمل !؟

نعم إن الإمام (عليه السلام) يشترك معنا فى التكاليف العامه ، لكن لا يصح أن تسقط عليه تكليفنا وواجبنا عليه ، أو ما نفهم أنه
واجبنا !

تكوّن القضيّه بالنسبه اليّنا فى عصر الغيبه من مسائل:

أولها، هل الدعوه الى الإسلام عملٌ تخصصى ، محصور بفئه خاصه من المسلمين ، أم مفتوحٌ لكل الناس ؟ وبتعبير آخر: هل أن
إقامه الحكم الإسلامى فريضه على كل الناس ، أم واجبٌ وحقٌّ لفئه منهم ، دون غيرهم ؟

وثانيها، ما هو الفرق بين الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وبين الدعوه

الى الله تعالى؟ وما الفرق بين المخاطبين بهاتين الفريضتين، وأحكامهما؟

وثالثها، هل أن وجوب جهاد المستعمر والجائر، فريضه عامه مفتوحه لكل من تصدى لها ودعا الناس اليها، فقيهاً كان أم غير فقيه؟ بحجه أنها جهادٌ دفاعيٌّ لا يحتاج الى إذن أحد؟ أم هو فريضه لا تصح ولا تجوز إلا بقياده جامعه الشروط تأخذ شرعيتها من فقيه مرجع، وتحتاج الى رأى خبراء فى السياسه والقتال عدول يقدرون إمكانيه الجهاد الدفاعى وفائدته لأهل المنطقه ولعامه المسلمين، ويقودونه ويحفظونه من الإينحراف والإضرار بالناس، ومن استغلال الفئات المتربصه التى تصدر جهاد المسلمين وتحوله الى مصلحتها؟

ورابعها، من الذى يملك الشرعيه فى قياده المسلمين من الحركات والزعامات فيكون المخالف له باغياً يجب نهيه وقتاله؟ وهل تتحقق الشرعيه بالسبق بالعمل كقاعده (الوقف لمن سبق) فيكون المنافس للحركه الأقدم

باغياً؟ أم بتعيين المرجع الجامع للشروط، أم بانتخاب الأمه، أم بانتخاب أهل الحل والعقد، أم بالغلبه وفرض الأمر الواقع؟

وخامسها، من هم أهل الحل والعقد، ومن يُعينهم، وما هى صلاحياتهم؟

وسادسها، ما هى آليه النظام الإسلامى، هل هو مجلس يعينه رئيس الحركه صاحبه الشرعيه، أو مجلس منتخب من المسلمين، وحكومته معينه منه..الخ.

إنها مسائل مهمه وخطيره، لم تتفق بشأنها فئات الأمه فيما مضى ولا اليوم، ولا تريد أن تتفق! بل لا يريد أكثرهم البحث فيها، لأنها تكشف عدم شرعيه عمله أو حركته أو حزبه، وهو يريد أن يتصدى للعمل ويدعى الشرعيه!

اللهم إلا قلّه قليله يهتمون بالفقه والفكر، وببترئه ذمتهم عند ربهم فى عملهم للإسلام وبذل جهدهم ودمهم فى سبيل الله تعالى، فهؤلاء فقط يهتمون ببحث

شرعيه العمل الإسلامى ، ويلتزمون بنتيجتها !

٤- أهداف المعصومين (عليهم السلام) عاليه وبعده النظر

أما بالنسبه الى المعصومين ، النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) والأئمه (عليهم السلام) ، فالأمر فيهم يختلف ، لأنهم يعملون بفقهِه أعمق ، وحسب خريطه ربانيه ، وبرنامجهم يتفق مع أحكام الشريعه كما نفهمها نحن ، لكنه أحياناً يختلف عما نفهم !

فى عمل النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) والمعصوم (عليه السلام) لا بد أن نعرف مقاصد الله تعالى وخطته لمستقبل الإسلام والبشريه ، وقد قال تعالى: أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ، فعلم الله رسوله (صلى الله عليه و آله وسلم) تكوين الأممه شبيهاً بإنشاء سفينه ، وإطلاقها فى بحر شعوب العالم ومجرى التاريخ .

وقد أمره ربه أن يبلغ الناس أن ربان هذه السفينه بعده هم أهل بيته (عليهم السلام) الذين اصطفاهم ربهم وطهرهم وأورثهم الكتاب ، لكن إن لم يقبلو بهم فلا يجبرهم ، فليكن الربان من يكون حتى يبلغ الله أمره ، ويبعث للناس مهديه الموعود!

إن المعصوم (عليه السلام) يفهم وجه الحكم بأوسع وأعمق مما نفهمه نحن ، فكيف يصح أن نحكم على عمله وهدفه بفهمنا الناقص؟! مع أن عمله موجّه من ربه ، فهو من نوع عمل صاحب مشروعه عز وجل ، وهو عملٌ بلغ أقصى درجات الإعجاز والإتقان كما نرى فى هذا الكون الواسع !

فإذا كان من الغباء أن تُبسّط عمل الله فى الطبيعه ونسّطه فيزياءه وقوانينه ، فمن الغباء الأكبر أن نسّط أعمال الأنبياء

والأئمة (عليهم السلام) ، وهو بقوانين أعمق من قوانين الطبيعة بكثير ، وإن لم نفهما بعد !

مثلاً: في الثلاث عشره سنه التي قضاها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في مكه ، مرّت عليه فُرْصٌ ذهبية ، كان بإمكانه فيها أن يقاتل المشركين ويرفع الظلم عنه وعن المؤمنين ، أو يقتل بعض الجبابره الطغاه ! لكنه لم يفعل ، بل رفض ذلك ! فما السبب؟

السبب أن الخطه الربانيه للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أعلى من فهمنا ، وأنها لا تخضع لتحميس المتحمسين ولا لشيط المثبتين ! وقد كشف لنا الله تعالى أولئك الذين كانوا يتحمسن للقتال في مكه فيهم (قوم) منافقون ! فعندما دعاهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الى مواجهه قريش في بدر نكصوا فنزل فيهم قوله تعالى: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظَلِّمُونَ فَتِيلًا). (النساء: ٧٧). قال الطبري في تفسيره: ٥/٢٣٣: (نزلت في قوم من أصحاب رسول الله (ص) كانوا قد آمنوا به وصدقوه قبل أن يفرض عليهم الجهاد... فلما فرض عليهم القتال شقَّ عليهم) !

وفي برهان الزركشى: ١/٤٢٢: (فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَيْثُ مَا نَزَّلْنَا! هذه الإشارة للفريق الذين نافقوا من القوم الذين قيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ).

وفي أسباب النزول لابن حجر: ٢/٩١٨: (وقال مقاتل بن سليمان: نزلت في عبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص وهما من بنى زهره ، وقدامه بن مظعون ، والمقداد بن الأسود ، وذلك أنهم استأذنوا في قتال كفار مكه لما يلقون منهم من الأذى فقال: لم أوامر بالقتال ، فلما هاجر إلى المدينه وأذن بالقتال ، كره بعضهم ذلك) .

وفى تفسير الرازى: ١٠/١٨٤: (هذه الآية صفة للمؤمنين أو المنافقين؟ فيه قولان: الأول، أن الآية نزلت فى المؤمنين، قال الكلبي: نزلت فى عبد الرحمن بن عوف والمقداد وقدامه بن مظعون وسعد بن أبى وقاص، كانوا مع النبى (ص) قبل أن يهاجروا إلى المدينة، ويلقون من المشركين أذى شديداً فيشكون ذلك إلى رسول الله (ص) ويقولون: إئذن لنا فى قتالهم، ويقول لهم رسول الله (ص): كففوا أيديكم فإنى لم أؤمر بقتالهم، واشتغلوا بإقامه دينكم من الصلاة والزكاه، فلما هاجر رسول الله إلى المدينة وأمروا بقتالهم فى وقعه بدر كرهه بعضهم، فأنزل الله هذه الآية... الثانى: أن الآية نازله فى حق المنافقين، واحتج الذاهبون إلى هذا القول بأن الآية مشتمله على أمور تدل على أنها مختصه بالمنافقين... والأولى حمل الآية على المنافقين، لأنه تعالى ذكر بعد هذه الآية قوله: وَإِنْ تُصَبِّهُمُ حَسَنَةً يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ. (النساء: ٧٨). ولا شك أن من هذا كلام المنافقين... فالمعطوف فى المنافقين وجب أن يكون المعطوف عليهم فيهم أيضاً). انتهى.

وقد روى الحاكم: ٢/٦٦٦، تفسيرها بابن عوف وأصحاب له، وصححه على شرط بخارى. وكذا النسائي: ٦/٣٠٦، والبيهقى: ٩/١١٠.

أقول: عندما فاتت المسلمين قافله أبى سفيان التجارىه، وبلغ النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أن قريشاً جاءت لحربه، استشار أصحابه هل يواصل الطريق لمواجهه قريش؟ فأشار عدد منهم بالرجوع لأن قريشاً بزعمهم ماذلت منذ عزت! ولم يكن المقداد (رحمه الله) من هؤلاء، فقد نقل بخارى قوله للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (يا رسول الله إنا لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا - إِنَّا هَاهُنَا قَاعِ دُونَ، ولكن امض ونحن معك! فكأنه سُرِّيَ عن رسول الله). (بخارى: ٥/١٨٧).

ومعناه أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان غاضباً من غيره، وهم المنافقون أهل آية: كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ !

شاهدنا من ذلك أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يعمل بخطه ربه فيأمر بكف اليد في موضعه ولا يخضع للمتحفزين ، ويأمر بالقتال في موضعه ولا يخضع للمثبطين ، وكذا أوصياؤه الأئمة المعصومون (عليهم السلام) ، ولذلك

طبق الأئمة (عليهم السلام) الآية على أصحابهم فقالوا إن أصحاب الحسن (عليه السلام) قيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ، وأصحاب الحسين (عليه السلام) كتب عليهم القتال . (الأصول الستة عشر/ ١٢٢، والكافي: ٨/٣٣٠) وطبقها الإمام الصادق (عليه السلام) على الشيعة في عصره . (الكافي: ٨/٢٨٩) .

وقد تقدم جواب الإمام زين العابدين (عليه السلام) لمن أشكلوا عليه كيف أغنى شخصاً عندما أرشده فاشترى سمكتين في جوفهما لؤلؤتان ، ولم يُغن نفسه؟! فقال (عليه السلام): (جهلوا والله أمر الله وأمر أوليائه معه ، إن المراتب الرفيعة لا تنال إلا بالتسليم لله جل ثناؤه وترك الإقتراح عليه والرضا بما يدرهم به ، إن أولياء الله صبروا على المحن والمكاره صبراً لَمَّا يساوهم فيه غيرهم ، فجازاهم الله عز وجل عن ذلك بأن أوجب لهم نجاح جميع طلباتهم ، لكنهم مع ذلك لا يريدون منه إلا ما يريد لهم). (أمالى الصدوق/ ٥٣٩) .

لاحظ قوله (عليه السلام): (لا يريدون منه إلا- ما يريد لهم) الذى يدل على أن الله عز وجل يبلغهم ما يدرهم به وما يريد منهم (عليهم السلام) ! وقد أراد الله تعالى منه (عليه السلام) أن يغنى ذلك المؤمن ففعل ، ولم يُرد منه أن يغنى نفسه فلم يفعل ! وكذلك لم يرد منه أن يقوم بثوره على بنى أمية ، ولا أن يدير دوله الثائرين المطالبين بثار الحسين (عليه السلام) ، فلم يفعل !

أما كيف يبلغ الله الإمام المعصوم (عليه السلام) ما يدره به ويريده منه ، فما أوسع الطرق عليه تعالى ، والله جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً .

ومثال آخر: يرى بعضهم أن الإمام الحسن (عليه السلام) يصلحه مع معاوية وتنازله عن السلطه

، خضع لبنى أميه ، وأذلَّ المؤمنين وعرَّضهم للإباده !

بينما صرَّح (عليه السلام) أنه بقبوله الصلح أبقى على الشيعة كطائفه في الأمه وأنقذهم من إباده محققه ! (قال ثقيف البكاء: رأيت الحسن بن علي (عليه السلام) عند منصرفه من معاوية وقد دخل عليه حجر بن عدى فقال: السلام عليك يا مذلَّ المؤمنين . فقال له: ما كنت مذلهم ، بل أنا معزُّ المؤمنين ، وإنما أردت البقيا عليهم . ثم ضرب برجله في فسطاطه فأرانا في ظهر الكوفه وقد خرج إلى دمشق ، ومضى حتى رأينا عمرو بن العاص بمصر ومعاوية بدمشق ، فقال: لو شئت لنزعتهما ولكن هاه هاه ! مضى محمد (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) على منهاج وعلى (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) على منهاج ، وأنا أخالفهما ! لا يكون ذلك مني). (الدر النظيم لابن أبي حاتم العاملي/ ٥٠٢).

وفي ذخائر العقبى/ ١٣٩: لم أذل المؤمنين ولكن كرهت أن أقتلهم في طلب الملك.

وفي البحار: ٧٥/٢٨٧: ما أنا بمذل المؤمنين ولكني معز المؤمنين ، إنى لما رأيتمكم ليس بكم عليهم قوه سلمت الأمر لأبقى أنا وأنتم بين أظهرهم كما عاب العالم السفينه لتبقى لأصحابها.

وفي الأخبار الطوال/ ٢٢١: لست مذل المؤمنين ، ولكني معزهم ، ما أردت بمصالحتي معاوية إلا- أن أدفع عنكم القتل عند ما رأيت من تباطؤ أصحابي عن الحرب ونكولهم عن القتال .

وفي مستدرک الحاكم: ٣/١٧٥: لم أذل المؤمنين ولكني كرهت أن أقتلهم في طلب الملك . ومصنف ابن أبي شيبه: ٨/٦٣١ والإستياع: ١/٣٨٧ ، ونحوه تاريخ بغداد: ١٠/٣٠٥ .

وفي: رجال الكشي: ١/٣٢٧: قال: (سمعت أبي يقول قال رسول الله (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) لن تذهب

الأيام والليالي حتى يلى أمر هذه الأمة رجل واسع البلعوم رحب الصدر يأكل ولا يشبع وهو معاويه فلذلك فعلت). انتهى.

فالإمام الحسن كأبيه وأخيه وابن أخيه زين العابدين (عليهم السّلام)، يستطيعون بطريق المعجزه أن يقضوا على خصومهم، لكن منهاجهم جميعاً أنهم: (لا يريدون منه عز وجل إلا- ما يريد له) وقد أراد الله من الإمام الحسن (عليه السّلام) أن يرى هؤلاء المعترضين نموذج قدرته على المعجزه فقط، ولم يرد منه أن يستعملها، وقد أراد منه عندما كان طفلاً أن يدعو الطير فتجيبه وأمر الطير أن تظله! قال أبو سعيد الخدرى (رحمه الله): (رأيت الحسن بن على (عليه السّلام) وهو طفل والطير تظله، ورأيته يدعو الطير فتجيبه). (دلائل الإمامه للطبرى الشيعى/ ١٦٦، ونوادر المعجزات/ ١٠٠، والدر النظيم/ ٥٠٢).

ومثال آخر: أن الإمام الصادق (عليه السّلام) صرّح بأنه من أجل الإبقاء على الشيعة كطائفه فى مجرى حياه الأمم، تعمد أن يوقع الاختلاف بينهم ليكونوا فئتين فلا- يشملهم غضب السلطه وخطر الإباده! قال فى جواهر الكلام: ٧/٦٣: (ويومى إليه قوله (عليه السّلام): أنا أوقعت الاختلاف بينكم كى لا تعرفوا فتؤخذوا). والفوائد الحائريه/ ٣٥٦.

كما وجه (عليه السّلام) الشيعة فى بعض المناطق أن يصلّوا الظهر والعصر فى وقتين مختلفين عمداً، ليكون بينهم اختلاف، فلا يكشفهم أعداؤهم فيأخذوهم!

ففى الكافى: ٣/٢٧٦: (سأله إنسان وأنا حاضر فقال: ربما دخلت المسجد وبعض أصحابنا يصلون العصر وبعضهم يصلون الظهر! فقال: أنا أمرتهم بهذا! لو صلوا على وقت واحد عرفوا فأخذ برقابهم). والإستبصار: ١/٢٥٧، والوسائل: ٤/١٣٧).

إن ما تقدم هو ما يمكن للنبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) والإمام (عليه السّلام) قوله للناس لرفع مستوى وعيهم لكنهم كما نصّت أحاديث صحيحه لا يستطيعون أن يقولوا لهم كل شئ!

قال الإمام الرضا(عليه السلام): (لا يقدر العالم أن يخبر بما يعلم فإنه سر الله أسره إلى جبرئيل، وأسره جبرئيل إلى محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) وأسره محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) إلى من شاء الله). (بصائر الدرجات/٣٩٨). وفي الكافي: ١/٢٥٦، سأله رجل: أتعلمون الغيب؟ فقال: قال أبو جعفر(عليه السلام): يُبَسِّطُ لنا العلم فنعلم ويقبض عنا فلا نعلم ، وقال: سرُّ الله عز وجل أسره إلى جبرئيل(عليه السلام) وأسره جبرئيل إلى محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) وأسره محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) إلى من شاء الله). ونحوه في تحف العقول/٣١٠.

فواجبنا أن نتلقى منهم(عليهم السلام) لا أن نفرض عليهم تحفظنا وتخوفنا ومعادلاتنا! أو نؤرخ لهم كأنهم مثلنا أصحاب حزب ، هدفهم الوصول الى الحكم!

إنهم مشروع ربانى ومنظومه يديرها الحكيم الخبير عز وجل ، بعلمه وحكمته المطلقين! والجانب الذاتى فيهم موجودٌ ، لكن الأمور التى يسمح المعصوم لنفسه أن يجتهد فيها جزءٌ قليلٌ من مساحه عمله الواسع الكبير!

ألم يقل النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) لعلى(عليه السلام): (ولا رأى فى الدين ، إنما هو أمرٌ من الربّ ونهى). (الإحتجاج: ١/٢٩٠) ، وهذا بعدُ لقاعده: لا يقاس بمحمد وآل محمد أحد!

٥- هل أجاز الإمام الصادق (عليه السلام) ثوره زيد (رحمه الله)

أجمع علماءنا على مدح زيد بن علي (رحمه الله). قال المفيد (قدس سرّه) في الإرشاد: ٢/١٧١: (وكان زيد بن علي بن الحسين عين إخوته بعد أبي جعفر (عليه السلام) وأفضلهم ، وكان عابداً ورعاً فقيهاً سخياً شجاعاً ، وظهر بالسيف يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ويطلب بثارات الحسين (عليه السلام)).

وأورد السيد الخوئي (قدس سرّه) في معجم رجال الحديث: ٨/٣٦٠، روايات مدحه، وقال: (وإن استفاضه الروايات أغنتنا عن النظر في إسنادها.. ثم قال: (بقي الكلام في الروايات التي تدل على عدم رضا الصادق (عليه السلام) بخروج زيد ، أو على منقصه فيه وهي ما يلي...)) ثم أورد تسع روايات ، وردّها سنداً ، أو دلالة .

والمسألة المهمة هنا: هل أجاز الإمام الصادق (عليه السلام) لعمه زيد أن يثور على بني أمية ، أم تصرّف زيد من عند نفسه، وتضامن معه الإمام (عليه السلام) ومدحه وترحم عليه لأنه اجتهد وخرج على حاكم جائر ، ولم يدع إلى نفسه ، ولو ظفّر لوفى وسلّم الأمر إلى أهله ، على حد تعبير الإمام الصادق (عليه السلام)؟!!

وقد رويت روايات عديدة عن الإمام زين العابدين (عليه السلام) أنه أعدّ ولده زيدا (رحمه الله) للثوره ، وكذلك عن الإمام الباقر (عليه السلام) والصادق (عليهما السلام) ، لكن لا يوجد في مصادرنا روايه صحيحة صريحه في إجازتهم لزيد (رحمه الله) ، وغايه ما يمكن الاستدلال به روايه عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ٢/٢٢٥: (عن أبي عبدون قال: لما حمل زيد بن موسى بن جعفر إلى المأمون، وقد كان خرج بالبصره وأحرق دور ولد العباس، وهب

المأمون جرمه لأخيه علي بن موسى الرضا(عليه السلام)وقال له: يا أبا الحسن لئن خرج أخوك وفعل ما فعل ، لقد خرج قبله زيد بن علي فقتل ، ولولا مكانك منى لقتلته ، فليس ما أتاه بصغير ! فقال الرضا(عليه السلام): يا أمير المؤمنين لا تقس أخى زيدا إلى زيد بن علي ، فإنه كان من علماء آل محمد ، غضب الله عز وجل فجاهد أعداءه حتى قتل فى سبيله ، ولقد حدثنى أبى موسى بن جعفر(عليهما السلام)أنه سمع أباه جعفر بن محمد بن علي(عليهم السلام) يقول: رحم الله عمى زيدا إنه دعا إلى الرضا من آل محمد ولو ظفر لوفى بما دعا إليه ، ولقد استشارنى فى خروجه فقلت له: يا عم إن رضيت أن تكون المقتول المصلوب بالكناسه فشأنك ! فلما ولى قال جعفر بن محمد(عليه السلام): ويل لمن سمع واعيته فلم يجبه ! فقال المأمون: يا أبا الحسن أليس قد جاء فيمن ادعى الإمامه بغير حقها ما جاء؟ فقال الرضا(عليه السلام): إن زيد بن علي لم يدع ما ليس له بحق ، وإنه كان أتقى لله من ذلك ! إنه قال: أدعوكم إلى الرضا من آل محمد(عليهم السلام) ، وإنما جاء ما جاء فيمن يدعى أن الله تعالى نص عليه ثم يدعو إلى غير دين الله ، ويضل عن سبيله بغير علم . وكان زيد والله ممن خوطب بهذه الآية: وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ (انتهى).

فقول الإمام الصادق(عليه السلام): (ولقد استشارنى فى خروجه فقلت له: يا عم إن رضيت أن تكون المقتول المصلوب بالكناسه فشأنك ! فلما ولى قال جعفر بن محمد(عليه السلام): ويل لمن سمع واعيته فلم يجبه). يدل على أن الإمام(عليه السلام)أجازه لكنه أخبره بأن ثورته ستفشل ويقتل ويصلب ، وقد رضى زيد(رحمه الله)بهذه التوضيحه .

بل يدل قوله(عليه السلام): (ويل لمن سمع واعيته فلم يجبه) على وجوب نصرته على من سمع بخروجه ،

أو كان قريبا من الكوفه وأمكنه نصره !

ويؤكد ذلك قول الإمام الرضا (عليه السلام): (وكان زيد والله ممن خوطب بهذه الآية: وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ)، فقد طبق الإمام (عليه السلام) الجهاد على خروج زيد (رحمه الله)، وهو يدل على وجوبه عليه وهو أكثر من الإجازة .

لكن في الرواية مناقشه في دلالتها وسندها ، كما أن غيرها مما يصلح للإستدلال لا يخلو من مناقشه في سنده أو دلالاته .

وظاهر كلام السيد الخوئي (قدس سره) المتقدم أنه استفاد من الروايات أن الإمام الصادق (عليه السلام) قد أجازة زيدا (رحمه الله) بالخروج ، لكن الشهيد الأول (قدس سره) صرح به فقال في القواعد والفوائد: ٢/٢٠٥: (لو أدى الإنكار إلى قتل المنكر حرم ارتكابه لما سلف . وجوزه كثير من العامة لقوله تعالى: وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ مَدْحَمٌ بِأَنَّهُمْ قَتَلُوا بِسَبَبِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ . وهذا مسلّم إذا كان على وجه الجهاد . قالوا: قتل يحيى بن زكريا (عليهما السلام) لنهايه عن تزويج الربيه . قلنا: وظيفه الأنبياء غير وظائفنا . قالوا: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أفضل الجهاد كلمه حق عند سلطان جائر ، وفي هذا تعريض لنفسه بالقتل ولم يفرق بين الكلمات أهي نص في الأصول أو الفروع ، من الكبائر أو الصغائر . قلنا: محمول على الإمام أو نائبه أو بإذنه ، أو على من لا يظن القتل . قالوا: خرج مع ابن الأشعث جمع عظيم من التابعين في قتال الحجاج لإزاله ظلمه وظلم الخليفة (ابن) عبد الملك ، ولم ينكر ذلك عليهم أحد من العلماء . قلنا: لم يكونوا كل الأمة ولا علمنا أنهم ظنوا القتل ، بل جوزوا التأثير ورفع المنكر ، أو جاز أن يكون خروجهم بإذن إمام واجب الطاعه ، كخروج زيد بن علي ، وغيره من بني علي (عليهم السلام) . ونضد القواعد للمقداد السيوري/٢٦٨.

وهذا نص في أن الأئمة (عليهم السلام) أجازوا ثوره زيد وغيره ، والظاهر أنه يقصد بغيره

الحسين صاحب فخ (رحمه الله) ، وهو الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن (عليه السلام)، وقد ثار على موسى بن المهدي العباسي ، وورد فيه مدح عن الأئمة (عليهم السلام) .

أقول: الأصل في المسألة عند الشك في إجازة المعصوم بعمل ، هو العدم فلا يجوز نسبته إليه حتى يثبت ، يضاف إليه أنه ثبت بالأحاديث الصحيحة أن الخط العام العملي للأئمة (عليه السلام) هو عدم الإجازة . كما تدل عليه صحاحه العيص بن القاسم المشهوره في رساله الإمام الصادق (عليه السلام) لشيخته ونصها:

(عليكم بتقوى الله وحده لا شريك له ، وانظروا لأنفسكم ، فوالله إن الرجل ليكون له الغنم فيها الراعى فإذا وجد رجلاً هو أعلم بغنمه من الذى هو فيها يخرجها ويحيى بذلك الرجل الذى هو أعلم بغنمه من الذى كان فيها !

والله لو كانت لأحدكم نفسان يقاتل بواحدة يجرب بها ، ثم كانت الأخرى باقيه ، فعمل على ما قد استبان لها ! ولكن له نفس واحدة إذا ذهبت فقد والله ذهبت التوبه ! فأنتم أحق أن تختاروا لأنفسكم !

إن أتاكم آت منا فانظروا على أى شئ تخرجون ولا تقولوا خرج زيد ، فإن زيدا كان عالماً وكان صدوقاً ولم يدعكم إلى نفسه إنما دعاكم إلى الرضا من آل محمد (عليهم السلام) ، ولو ظهر لوفى بما دعاكم إليه . إنما خرج إلى سلطان مجتمع لينقضه ! فالخارج منا اليوم إلى أى شئ يدعوكم ؟ إلى الرضا من آل محمد؟ فنحن نشهدكم أنا لسنا نرضى به ! وهو يعصينا اليوم وليس معه أحد وهو إذا كانت الرايات

والألوية أجدر أن لا يسمع منا. إلا مع من اجتمعت بنو فاطمه معه فوالله ما صاحبكم إلا من اجتمعوا عليه ! إذا كان رجب فأقبلوا على اسم الله عز وجل ، وإن أحببتهم أن تتأخروا إلى شعبان فلا ضير ، وإن أحببتهم أن تصوموا فى أهاليكم فلعل ذلك أن يكون أقوى لكم، وكفاكم بالسفياني علامه). (الكافي: ٨/٢٦٣).

وقد كنت أميل الى قول الشهيد الأول(قدس سرّه) وظاهر قول السيد الخوئي(قدس سرّه)فى دلاله تلك الروايات على إجازة الإمام الصادق(عليه السّلام)لزيد(رحمه الله)، لكنى وجدتأها قابله للنقاش فى دالاتها وصلاحيتها لرفع اليد عن الأصل ونسبه ذلك الى الإمام(عليه السّلام).

وأياً كان ، فعلى تقدير إجازة الأئمة(عليهم السّلام) لثوره زيد(رحمه الله)وثوره الحسين بن على صاحب فخ(رحمه الله)فقد كانت إجازة محدوده لتحقيق هدف عبّر عنه الإمام الصادق(عليه السّلام)بقوله: (إنما خرج إلى سلطان مجتمع لينقضه) أى ليفتح باب الثوره على الأمويين بعد أن شددوا قبضتهم على الأمة ، فلم تشهد البلاد ثوره من بعد ثوره المختار قبل أكثر من خمسين سنه ! فزيد(رحمه الله)فاتح الباب لكل الثورات التى جاءت بعده ومنها ثوره العباسيين التى نجحت بعد ثورته ببضع عشره سنه .

وبذلك انفتح الباب لشباب الشيعة المتحفزين للثوره ، وكانوا شريحه واسعه يصعب عليهم أن يصبروا ويحبسوا أنفسهم على برنامج المعصوم(عليه السّلام)!

وقد وجد هؤلاء فى أولاد زيد(رحمه الله)منفذاً للثوره ، ونشأت بهم الحركه الزيديه والمذهب الزيدى ، الذى تبنى فى فقهه أن من شروط الإمام أن يقوم بالسيف ويثور على الظالمين ويعمل لتسلم السلطه .

وعلى القول بإجازة ثوره زيد(رحمه الله)يكون ذلك استثناءً من خط الأئمة(عليهم السّلام) العام ، لغرض تحقيق أهداف فى تلك المرحله التأسيسيه من حياه الأمة . فقد جاءت ثوره زيد(رحمه الله)فى سنه ١٢٠ هجرية ، بعد أمجاد أبيه زين العابدين وأخيه الباقر(عليهما السّلام) ، وفى إمامه عمه الإمام الصادق(عليه السّلام). وبعد أن سيطر عبد الملك بن مروان على الدوله الإسلاميه ، وانتصر على ثوره التوابين والمختار فى العراق ، وعلى ابن الزبير فى العراق والحجاز ، ووَرَثَ الدوله لأولاده ، فأعادوا بسط الظلم الأموى بأشد من زمن معاويه ، وبدأت بوادر حركات الحسينيين والعباسيين.. فى مثل

هذا الجو أجاز الأئمة (عليهم السّلام) لزيد أن يثور ، ثم لم يجيزوا لأحد من بعده إلا للحسين صاحب فخ (رحمه الله) إن صح ذلك ! بل كانوا يشددون على المتحفزين من شباب الشيعة أن لا يكونوا حمقى ، وينهونهم أن ينضموا الى الأحزاب السياسيه التي تعمل بحجه الخروج على الحاكم الجائر .

هذا ، ولا يتسع المجال لبسط القول في هذه المسأله الفقيهيه التاريخيه .

ص: ٢١٦

الفصل السابع: الإمام (عليه السلام) يواجه خطط التحريف الأموي

إشاره

ص: ٢١٧

١- حيويه يحيى (عليه السلام) وحيويه أهل البيت (عليهم السلام)

يتضمن هذا الفصل نوعين من نشاط الإمام (عليه السلام): مواجهته للتحريف الأموى للإسلام ، و بناؤه الإسلام الصحيح . وتتعجب وأنت تقرأ سيرته (عليه السلام) كيف جمع بين هذه الأنشطة الكثيره ، وهو العابد المتأله ، المستغرق مع ربه ؟!

لقد وهب الله لنبيه زكريا ولده (يحيى) (عليهما السلام) وقال له: يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ، أى أكثر الناس حيويه الى زمانه ، فكان حيوى العقل والشعور فى إيمانه ومعايشته لربه وخشيته منه ، وكان يُغشى عليه إذا سمع أباه يذكر الناس ويخوفهم بالعذاب والنار .

أما زين العابدين وأئمه العتره الطاهره (عليه السلام) فحيويتهم أرقى من حيويه يحيى وأشمل ، فإن قوله تعالى (لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا) يدل على أنه لم يوجد قبله بهذه الحيويه لكنه سيكون بعده ! وليس هؤلاء الموعودين بعده إلا محمداً وآله (صلى الله عليه وآله وسلم)! وقد أقسم جابر بن عبد الله الأنصارى (رحمه الله) فقال: (والله لذريه على بن الحسين أفضل من ذريه يوسف بن يعقوب ! إن منه لمن يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً). (مناقب آل أبى طالب: ٣/٢٨٩) .

ثم ، قال تعالى عن نبيه داود (عليه السلام): (وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ). (سبأ: ١٠) فكان داود يقرأ أدعيه الزبور وأذكاره ، فتردد معه الجبال والطيور . وقد شهد الزهرى وابن المسيب وغيرهما فقالوا: (كان القراء لا يخرجون الى مكه حتى يخرج على بن الحسين سيد العابدين ، فخرج وخرجت معه فتزل فى بعض المنازل فصلى ركعتين فسيح فى سجوده ، فلم يبق شجرٌ

ولا- مَيَدْرُ إِلَّا- سبحوا معه ففزعنا! فرفع رأسه فقال: يا سعيد أفرغت؟ قلت: نعم يا ابن رسول الله، فقال: هذا التسييح الأعظم، حدثني أبي عن جدي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: لا يبقى الذنوب مع هذا التسييح، فقلت: علمنا). (رجال الكشي: ١/٣٣٣). وقد علمهم إياه الإمام (عليه السلام) وهو: (سبحانك اللهم وحنانك ، سبحانك اللهم وتعاليت ، سبحانك اللهم والعز إزارك ، سبحانك اللهم والعظمه رداؤك ، سبحانك اللهم والكبرياء سلطانك ، سبحانك من عظيم ما أعظمك ، سبحانك سبحت في الملاء الأعلى ، سبحانك تسمع وترى ما تحت الثرى ، سبحانك أنت شاهد كل نجوى ، سبحانك موضع كل شكوى...الخ).

لقد علمهم الإمام (عليه السلام) هذا الدعاء وعلموه للناس، لكن أنى لهم بقلب تنطلق منه هذه التسيحات كقلبه (عليه السلام)؟ فإن الجبال والشجر والمدر إنما تتجاوب مع القلوب لا الألفاظ! راجع: روضه الواعظين/ ٢٩٠، والثاقب فى المناقب/ ١٦٥، ومناقب آل أبى طالب: ٣/٢٧٩، والصراط المستقيم: ٣/٢٤٦، ومعجم رجال الحديث: ٩/١٤٢، والصحيفه السجديه جمع الأبطحى/ ٢٣.

حاولت أن أتعرف على البرنامج اليومي للإمام زين العابدين (عليه السلام) لأعرف كيف استطاع أن يغطي بنشاطه كل تلك الجوانب، فوجدت أن نومه كان هجوعاً، فقد كان ينام مبكراً فى غير شهر رمضان: (كان ينام وعنده الميضأه فإذا هدأت العيون قام، فيسمع له دوى كدوى النحل). (أمالى الشجرى/ ٢٨٩).

وكان قبل أن ينام يحمل ما تيسر له من دراهم ومواد طعام الى بيوت الفقراء ويقول: إن الصدقه فى سواد الليل تطفى غضب الرب). (ثواب الأعمال/ ١٤٣، تاريخ دمشق: ٤١/٣٨٣، وتهذيب الكمال: ٢٠/٣٩٢).

(وكان يقضى ما فاتته من صلاه النهار بالليل... لا يدع صلاه الليل فى الحضر

والسفر). (صفه الصفوه: ٢/٩٥، والمنتظم: ٤/٦، والخلاف: ١/٥٢٤، والوسائل: ٤/٢٧٦)

(كان إذا صلى من الليل دعا فقال: إلهي غارت نجوم سمواتك ، ونامت عيون خلقك ، وهدأت أصوات عبادك). (دعائم الإسلام: ١/٢١٢).

(كان أبي يصلي الليل حتى يزحف إلى فراشه). (كشف الغمه: ٢/٣٠٤).

(كان ينتبه للسحر ويقوم في الليله مراراً) . (أمالى الشجرى/٢٨٩).

(كان أبي يصلي من الليل ، فإذا أصبح خفق خفقه ، ثم يدعو بالسواك ، ثم يتوضأ ، ثم يدعو بالغداء فيصيب منه قبل أن يخرج). (أمالى الشجرى/٢٢٤).

ولا- ينام بين الطلوعين: (روى عنه(عليه السلام) أنه كان يقول: إن بين الليل والنهار روضه يرتعى في رياضها الأبرار ، ويتنعم في حدائقها المتقون). (الدر النظيم/٥٨٦).

وقال المختار لمبعوثه: (إنه يصلي من الليل ، وإذا أصبح وصلى صلاه الغداه هجع ، ثم يقوم فيستاك ويؤتى بغدائه . فإذا أتيت بابه فاسأل عنه فإذا قيل لك إن المائده بين يديه فاستأذن عليه ، وضع الرأسين على مائدته وقل له: المختار يقرأ عليك السلام ويقول لك: يا ابن رسول الله قد بلغك الله تارك ، ففعل الرسول ذلك ، فلما رأى زين العابدين الرأسين على مائدته خر ساجداً وقال: الحمد لله الذي أجاب دعوتي وبلغني ثأرى من قتله أبي ، ودعا للمختار وجزّاه خيراً). مناقب آل أبي طالب: ٣/٢٨٥

أما في شهر رمضان فكان الإمام(عليه السلام)(يصلي عامه الليل في شهر رمضان ، فإذا كان السحر دعا بهذا الدعاء.. إلهي لا تؤدبني بعقوبتك..). (مصباح المتهدد/٥٨٢).

(ليله سبع وعشرين من شهر رمضان يقول من أول الليل إلى آخره: اللهم ارزقني التجافى عن دار الغرور والإنابه إلى دار الخلود ، والإستعداد للموت قبل حلول الفوت). (إقبال الأعمال: ١/٤٠٢).

وكان في مكة يحيى ليله بالعبادة: (رأيت علي بن الحسين في فناء الكعبة في الليل وهو يصلي فأطال القيام حتى جعل يتوكأ مره على رجله اليمنى ومره أخرى على رجله اليسرى). (الحدائق: ٨/٦٣).

وكان يجمع أولاده وخدمه ليله النصف من شعبان: (يجمعنا جميعاً ليله النصف من شعبان ، ثم يجزئ الليل أجزاء ثلاثاً فيصلى بنا جزء ، ثم يدعو وتؤمن على دعائه، ثم يستغفر الله ونستغفره ونسأله). (مصباح المتهدد/٨٥٣).

ويروى حديث جده (صلى الله عليه وآله وسلم): (من أراد شيئاً من قيام الليل فأخذه مضجعه فليقل: اللهم لا تؤمني مكره ولا تنسني ذكرك ولا- تجعلني من الغافلين، أقوم إن شاء الله ساعه كذا وكذا ، وكل الله عز وجل به ملكاً ينهه تلك الساعة). (الجعفریات/١٥).

ومن برنامجه (عليه السلام) المداومه على زياره قبر جده ويدعو عنده (الكافي: ٤/٥٥١). ويجلس في المسجد ، فهو مزاره ومعبده ومنبره ، فقد كان يحدث فيه ، ويخطب ويعظ الناس كل يوم جمعه ، فعن سعيد بن المسيب قال: (كان علي بن الحسين يعظ الناس ويهديهم في الدنيا ويرغبهم في أعمال الآخرة بهذا الكلام في كل جمعه في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وحفظ عنه وكتب...). (الكافي: ٨/٧٢ ، وأمالى الصدوق/٥٩٣).

وربما كان يصلي الجمعة مع الحاكم لكنه لا يأت به: (كان يشهد الجمعة مع أئمة الجور ولا يعتد بها ، ويصلي الظهر لنفسه). (دعائم الإسلام: ١/١٨٢).

وكان يشهد الجنائز ، ويزور البقيع ، وشهداء أحد ، ويذهب كل سنه الى الحج ، ويذهب الى زياره قبر جده أمير المؤمنين (عليه السلام) في النجف ، وقبر أبيه الحسين (عليه السلام) في كربلاء ، ويزور مسجد الكوفة ويصلي فيه . وأحياناً يذهب الى ينبع وغيرها.. ومع هذا البرنامج كله ، كان الإمام (عليه السلام) يقوم بنشاطه الواسع ، في

مراقبه وضع السلطه ووضع الأمه الفكرى والإجتماعى، وعمل ما يجب تجاهه !

٢- من مواجهات الإمام (عليه السلام) للتحريف الأموى

إشارة

كان المشروع الأموى يهدد وجود الإسلام كدين ، لأنه يتبنى فى عمقه ماديه يهوديه ، كما يتبنى سياسه إباده أهل البيت النبوى (عليهم السلام) وشيعتهم !

لهذا كان للإمام (عليهم السلام) هدفان: أولهما، تثبيت الإسلام وترسيخه كدين فى نفوس المسلمين وشعوب البلاد المفتوحه ، فكانت حياته (عليه السلام) كلها ثوره فكرية وروحية على الفكر المادى الجاهلى ، وعلى روحية الطاغوت الأموى !

كان هدفه (عليه السلام) أن يُبَيَّنَّ أصول الإسلام وعقائده بالله تعالى وعلمه وقدرته وعدله المطلق ، وبقيه أسمائه وصفاته الحسنى ، وبنوه نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) ومقامه عند ربه، والإعتقاد بالآخره ، وجزائها وعدلها ونعيمها ، الى أركان الإسلام العمليه من الصلاه والصيام والحج والزكاه.. فجميع ذلك كان فى معرض الضعف بموجه التحريف الأموى وتأثير الثقافه اليهوديه !

والهدف الثانى ، نشر ظلامه أبيه الحسين وأهل البيت (عليهم السلام) وربط الأمم بهم ، ومقاومه خطه معاويه فى تربيته أجيال الأمم على لعن على بن أبى طالب (عليه السلام) وتصويره أنه قتال العرب ، وسفاك دماء صناديد قريش ، وأن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يكرهه لأنه كان ضده ! وأنه قد عصى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وكفر به ، فيجب فصله عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ولعنه على المنابر ، هو وأبناؤه حتى لا يطمع أحد منهم فى الحكم !

وفى نفس الوقت طمأن الإمام (عليه السلام) الأمويين بأنه لا يريد الثوره عليهم ، فكان يفصل حسابه عن الثائرين عليهم ، لكنه لم يقف ضد من خرج على الدوله طلباً بثأر الإمام الحسين (عليه السلام)، وبسبب ذلك كان الخليفه الأموى متحيراً فيه ، فلا هو

ثائر يعطى على نفسه الحجة لقتله ، ولا هو مطيع للسلطه كعلماء البلاط !

وقد تقدم أن الحجاج كتب الى عبد الملك بن مروان: (إن أردت أن يثبت ملكك فاقتل على بن الحسين) ! لأنه يراه المرجع الروحي لكل تحركات الهاشميين والشيعة ضد بنى أميه ، ومنها حركه التوايين والمختار ، وأنه مادام حياً فستنشأ حركات بشعار ثارات الحسين (عليه السلام) بتبريكة مع سلب مسؤوليته عنها!

ويدل جواب عبد الملك: (جنبنى دماء آل أبى طالب فإنى رأيت بنى حرب لما قتلوا الحسين نزع الله ملكهم). (محاسن البيهقى/ ٣٩) على أنه يوافق الحجاج على رأيه ، لكنه قرر أن لا يقتله خوفاً على ملكه !

وقد استفاد الإمام زين العابدين (عليه السلام) من هذا الهامش ، فنشط فى نشر سلوك التآله والتعبد

وتعميقه فى المسلمين ، كما نشط فى مواجهه خطط السلطه ضد على وأهل البيت (عليهم السلام) ، وتوعيه الأمة على مكائنتهم فى الإسلام . ومع ذلك استعمل الدبلوماسية مع النظام الأموى .

ومفردات الواحد من هذه الخطوط كثيره فى سيرته (عليه السلام) ، ونكتفى منها بنقاط:

١- ارتاع لما سمع قوماً يشبهون الله بخلقه:

فالروايه التاليه تدل على أن التجسيم والتشبيه الأموى انتشر فى عقائد المسلمين ودخل فى بحثهم فى المسجد النبوى ! وقد يكون الإمام (عليه السلام) تعمد أن يجلس فى حلقه أحد علماء السلطه فسمعه يتكلم بالتشبيه والتجسيم ، فانتفض ونهض الى قبر النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وخاطب ربه منزهاً معلماً المسلمين عقيدتهم الصافيه!

قال المفيد (رحمه الله) فى الإرشاد: ٢/١٥٢: (كان فى مسجد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ذات يوم إذ سمع قوماً يشبهون الله تعالى بخلقه ففرغ لذلك وارتاع له ، ونهض حتى أتى قبر رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فوقف عنده ورفع صوته يناجى ربه ، فقال فى مناجاته له:

إلهى بدت قدرتك ولم تبد هيئته فجهلوك ، وقدروك بالتقدير على غير ما به أنت فشبهوك ، وأنا برئ يا إلهى من الذين بالتشبيه طلبوك ، ليس كمثلك شئ إلهى ولم يدر كوك ، وظاهر ما بهم من نعمه دليلهم عليك لو عرفوك ، وفي خلقك يا إلهى مندوحة أن يناولوك ، بل ساووك بخلقك فمن ثم لم يعرفوك ، واتخذوا بعض آياتك رباً فبذلك وصفوك، فتعاليت يا إلهى عما به نعتوك). انتهى.

والظاهر أن الراوى لم يحفظ جيداً ما قاله الإمام(عليه السلام) فنقل ما حفظه ، لكن أهم ما فى الحديث

قوله إن الإمام(عليه السلام) فرغ لما سمعه ارتاع ونهض ولم يدخل فى بحث مع هؤلاء المجسمه من أتباع السلطه ، بل ذهب الى قبر رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يشكو اليه والى الله تعالى هذا الباطل ، ويبرأ اليهما منه ! وهى حركه ابتكاريه تُبعد الإمام(عليه السلام) عن المواجهه المباشرة مع علماء السلطه ، وتؤثر فى المسلمين لما فيها من استنكار للباطل ، وبيان العقيدته الصحيحه .

٢- وقف(عليه السلام) فى وجه أحاديث رؤيه الله تعالى التى نشرها كعب:

قال أبو حمزه الثمالى: (سألت زين العابدين على بن الحسين بن على بن أبى طالب(عليهم السلام) عن الله جل جلاله: هل يوصف بمكان؟ فقال: تعالى الله عن ذلك! قلت: فلم أسرى بنبيه محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) إلى السماء؟ قال: ليريه ملكوت السماوات وما فيها من عجائب صنعه وبدائع خلقه . قلت: فقول الله عز وجل: ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى؟ قال: ذلك رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) دنا من حجب النور فرأى ملكوت السماوات، ثم تدلى فنظر من تحته إلى ملكوت الأرض حتى ظن أنه فى القرب من الأرض كقاب قوسين أو أدنى). (أمالى الصدوق/٢١٣، وعلل الشرائع: ١/١٣١).

٣- واجه بدعه المجسمه بأن القرآن جزء من ذات الله تعالى !

روى أبو نعيم فى الحليه: ٣/١٨٨: (عن عبدالله بن محمد بن على قال: سئل على بن الحسين عن القرآن فقال: ليس بخالق ولا مخلوق ، وهو كلام الخالق عز وجل). انتهى. وروى هذا المعنى عن أمير المؤمنين وعن عدد من الأئمه (عليهم السلام) .

لكن علماء التشبيه والتجسيم الأموى المروجين لقدم القرآن، حاولوا تحريف كلامهم (عليهم السلام) أو جعله يؤيد مذهب السلطه ! ولعل أول هؤلاء الزهرى، حيث روى الحكمى فى معارج القبول: ١/٢٧٦، روايه أبى نعيم ثم قال: (وقال الزهرى: سألت على بن الحسين عن القرآن؟ فقال: كتاب الله وكلامه). انتهى. فلم يرو الزهرى نفى الإمام (عليه السلام) أن يكون القرآن خالقاً!

وكذلك أخذ المشبهه قول الإمام (عليه السلام) وكأنه يؤيد مذهبهم ! فرواه عبدالله بن أحمد بن حنبل فى كتاب السنه: ١/١٥٢، واللالكائى فى اعتقاد أهل السنه: ٢/٢٣٦. راجع تفسير السمعانى: ٤/٤٦٨، والإنصاف للكوثرى/ ٢١، والأبعاد الخفيه لمصطلح الحشويه والمشبهه والوهابيه للشرقاوى/ ١٥

٤- وَقَفَ (عليه السلام) فى وجه الإرجاء الأموى:

وأصل الإرجاء من اليهود حيث زعموا أن الله تعالى اختار العنصر اليهودى: وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً.. وزعموا أن الإعتقاد بالله تعالى يكفيهم ولو كان بدون عمل! فأخذ ذلك خلفاء قريش وابتدعوا سعه الشفاعة ومذهب الإرجاء الذى يكتفى من الإنسان بالتوحيد لدخول الجنه ! وقد شرحنا ذلك فى العقائد الإسلاميه: ٣/٣٤١ .

٥- واجه أفكار الفلسفه الماديه الفارسيه واليونانيه ، وكان يروى مناظره جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مع أهل الأديان:

اليهود ، والنصارى ، والدهريه ، والثنويه ، ومشركى العرب . (توحيد الصدوق/ ٣٩٨ ، والبحار: ٩/٢٥٧).

ويروى قصه اليونانى المدعى للفلسفه والطب مع أمير المؤمنين (عليه السلام). (توحيد الصدوق/ ٣٩٧، والإحتجاج: ١/٣٤٢ ، والبحار: ١٠/٧٠).

٦- أدان إخفاءهم البسمله ثم إنكار أنها من القرآن:

(عن أبي حمزه قال قال علي بن الحسين: يا ثمالى إن الصلاة إذا أقيمت جاء الشيطان إلى قرين الإمام فيقول هل ذكر ربه؟ فإن قال نعم ذهب، وإن قال لا، ركب على كتفيه فكان إمام القوم حتى ينصرفوا! قال: فقلت جعلت فداك أليس يقرؤون القرآن؟! قال: بلى ليس حيث تذهب يا ثمالى، إنما هو الجهر بسم الله الرحمن الرحيم). (تهذيب الأحكام: ٢/٢٨٩).

٧- واجه الإمام (عليه السلام) منع تدوين السنه والتحديث عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم):

فقد كان قانون الشيخين بمنع تدوين الحديث والتحديث عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، سارياً من زمن عمر، وأكد عليه معاوية ومروان وعبد الملك وأولاده، ولم يبدأ رفع الحظر إلا بعد وفاه الإمام (عليه السلام) فى حكمه عمر بن عبد العزيز، عندما كلف الزهرى أن يكتب سنه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وسنه عمر، وكان يبعث ما يكتبه الى الأمصار!

لكن الإمام (عليه السلام) كان كأجداده من أهل البيت (عليهم السلام) يحدث ويحثُّ الناس على التحديث وكتابه السنه ويتحدى مرسوم السلطه. وكان يروى حديث جده (صلى الله عليه وآله وسلم): (من حفظ على أمتى أربعين حديثاً ينتفعون بها بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً). (الأربعون حديثاً للشهيد الأول/١٩). وكان الإمام (عليه السلام) يصحح ما يكتبه تلاميذه، قال الثمالى: (قرأت صحيفه فيها كلام زهد من كلام على بن الحسين (عليه السلام) وكتبت ما فيها، ثم أتيت على بن الحسين فعرضت ما فيها عليه فعرفه وصححه..). (الصحيفه السجديه للأبطحى/٦٠٢).

٨- واجه الإمام (عليه السلام) الحسن البصرى وهو من علماء السلطه:

ووالد الحسن البصرى يسار غلامٌ لزيد بن ثابت من سبى مَيْسَانَ، وهى مدينه العماره الفعلية قرب البصره، وفيها قبر نبي الله العزيز (عليه السلام) وفيها يهود. وأمه أُمَّةٌ لأم المؤمنين أم

سلمه . ولد الحسن البصرى فى أواخر خلافه عمر وكان ذكياً موصوفاً بالجمال ، قالوا كانت أم سلمه تبعث أمه فى الحاجه فيبكي وهو طفل فتسكته أم سلمه بشديها فيدُرُّ له لبن. وقد نشأ فى أم القرى قرب تيماء ثم سكن البصره بعد حرب الجمل فعرف بالبصرى . (سير الذهبى: ٤/٥٦٤ ، والإكمال/١٨٤) .

ولعل البصرى كان شيعياً بحكم نشأته ، ثم انحرف باتجاه الأمويين ، ثم صار من علماء السلطه ! وكان موقف الأئمه (رحمه الله) منه حازماً لأنه كان يتقرب الى بنى أميه ويكذب لهم ضد أهل البيت (عليهم السّلام) ! فقد قال عن أمير المؤمنين (عليه السلام): (لو كان على يأكل من حشف المدينة لكان خيراً له مما صنع). ولَمَّا عوتب على ذلك قال: (كلمه باطل حقنت بها دمأ ، والله لقد فقدوه سهماً من مرامز طيب ، والله ليس بسروقه لمال الله ، ولا بنؤمه عن أمر الله ، أعطى القرآن عزائمه فيما عليه وله ، أحل حلاله وحرم حرامه ، حتى أوردته ذلك على حياض غدقه ورياض مونقه) (حليه الأولياء: ١/٨٤) .

وكان موقف أم سلمه منه سلبياً ، قال صاحبه أبو مسلم: (خرجت مع الحسن البصرى وأنس بن مالك حتى أتينا باب أم سلمه رضى الله عنها فقعد أنس على الباب ، ودخلت مع الحسن البصرى فسمعت الحسن وهو يقول: السلام عليك يا أمه ورحمه الله وبركاته . فقالت له: وعليك السلام ، من أنت يا بنى؟ فقال: أنا الحسن البصرى . فقالت: فيما جئت يا حسن؟ فقال لها: جئت لتحديثى بحديث سمعته من رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فى على بن أبى طالب. فقالت أم سلمه: والله لأحدثنك بحديث سمعته أذناى من رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وإلا فصمتا، ورأته عيناي وإلا فعميتا ، ووعاه قلبى وإلا فطبع الله عليه ، وأخرس لسانى إن لم أكن سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول لعلى بن أبى طالب: يا على ، ما من عبد لقى الله

يوم يلقاه جاحداً لولايتك إلا- لقي الله بعباده صنم أو وثن! قال فسمعت الحسن البصرى وهو يقول: الله أكبر ، أشهد أن علياً مولاي ومولى المؤمنين! فلما خرج قال له أنس بن مالك: ما لى أراك تكبر؟ قال: سألت أمنا أم سلمة أن تحدثنى بحديث سمعته من رسول الله فى على فقالت لى كذا وكذا ، فقلت: الله أكبر ، أشهد أن علياً مولاي ومولى كل مؤمن! قال: فسمعت عند ذلك أنس بن مالك وهو يقول: أشهد على رسول الله(ص) أنه قال هذه المقالة . ثلاث مرات أو أربع مرات .(أمالى الصدوق/٣٩٢) .

ويلاحظ ان الحديث يشبه من جحد ولايه على(عليه السلام)مع معرفته بها ، بأنه عابد صنم أو عابد وثن ، ويدل على التفريق بينهما ، حسب حاله الشخص .

وروا أن البصرى قال: (بئس الشئ الولد إن عاش كدنى، وإن مات مدنى! فبلغ ذلك زين العابدين(عليه السلام)فقال: كذب ، والله نعم الشئ الولد ، إن عاش فدعاء حاضر ، وإن مات فشفيع سابق) .(الدعوات للراوندى/٢٨٥) .

وكان الإمام(عليه السلام)يخاف من البصرى أن ينتقص من مقام النبى(صلى الله عليه وآله وسلم)إرضاءً لبني أميه: قال فى الدر المنثور: ٥/٢٠٣: (أخرج الحكيم الترمذى ، وابن جرير وابن أبى حاتم ، والبيهقى فى الدلائل ، عن على بن زيد بن جدعان قال: قال لى على بن الحسين: ما يقول الحسن فى قوله: وَتُخْفَى فِى نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ؟ فقلت له فقال: لا ولكن الله أعلم نبيه (ص) أن زينب ستكون من أزواجه قبل أن يتزوجها ، فلما أتاه زيد يشكو إليه قال: أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ.. فقال قد أخبرتك أنى مزوجكها وتخفى فى نفسك ما الله مبديه).انتهى.

وتفسير الثعلبى: ٨/٤٨، وقال: (وهذا التأويل مطابق للتلاوه... فلو كان أضمر رسول الله محبتها أو أراد طلاقها ، لكان لا يجوز على الله تعالى كتمانها مع وعده

أن يظهره ، فدل ذلك على أنه إنما عوتب على قوله: أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ ، مع علمه بأنها ستكون زوجته ، وكتمانه ما أخبره الله سبحانه به حيث استحيى أن يقول لزيد: إن التي تحتك ستكون امرأتى). والبغوى: ٣/٥٣١ ، وقال: (وهذا هو الأولى والأليق بحال الأنبياء وهو مطابق للتلاوه). وابن كثير: ٣/٤٩٩ .

وأشد موقف للإمام (عليه السلام) من الحسن البصرى : عندما خرب عليه مجلسه الذى عقدته له السلطه الأمويه عند الكعبه ، ليخطب فى الحُجَّاج ويوجههم الى بنى أميه ، فجاء الإمام (عليه السلام) ووقف قبالة وسأله أسئله اضطر على أثرها أن ينزل عن منبره ويترك الناس يطوفون حول بيت ربهم عز وجل !

قال فى مناقب آل أبى طالب: ٣/٢٩٧: (ورأى الحسن البصرى عند الحجر الأسود يقص فقال (عليه السلام): يا هناه (معناه يا هذا ، وفى روايه: يا حسن) أترضى لنفسك الموت؟ قال: لا ، قال: فعلمك الحساب؟ (هل تعرف نتيجة حسابك) قال: لا ، قال: فثَمَّ دارٌ للعمل؟ (غير دار الدنيا) قال: لا ، قال: فله فى الأرض معاذٌ غير هذا البيت؟ قال: لا قال: فلم تشغل الناس عن الطواف؟ ثم مضى ! قال الحسن: ما دخل مسامعى مثل هذه الكلمات من أحد قط ! أتعرفون هذا الرجل؟ (وهو يعرفه جيداً!) قالوا: هذا زين العابدين، فقال الحسن: ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ! انتهى.

والروايه مختصره ولا بد أنها هزت الناس فى الموسم ، وتناقل الحجاج أن زين العابدين (عليه السلام) نهى الحسن البصرى عن الخطابه والقصص ، لأن عمله يمنع الناس عن الطواف والصلاه عند بيت ربهم ، ولم تستطع السلطه عمل شئ !

وروا القصة بروايات أخرى كالإحتجاج: ٢/٤١ ، وفيها أن الحسن البصرى قال: (أهل بيت علم.. فما رأى الحسن البصرى بعد ذلك يعظ الناس). انتهى

٩- وبَّخَ الإمام (عليه السلام) الزهري وعروه بن الزبير لكذبهما على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) !

فقد كان الإمام (عليه السلام) يشيد بالصديقه الطاهره فاطمه الزهراء (عليها السلام) ويروى في مقامها حديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : (إذا كان يوم القيامة نادى مناد: يا معشر الخلائق غصوا أبصاركم ونكسوا رؤوسكم حتى تمر فاطمه بنت محمد ، فتكون أول من يكسى ، وتستقبلها من الفردوس إثنا عشر ألف حوراء ، وخمسون ألف ملك على نجائب من الياقوت.. الخ.) . (مسائل على بن جعفر/ ٣٤٥) .

وفى تلخيص الحبير لابن حجر: ٥/٢٤٨: (وللحاكم من حديث على بن الحسين عن على أن فاطمه بنت النبي (ص) كانت تزور قبر عمها حمزه كل جمعه فتصلى وتبكي عنده) . انتهى .

وكانت السلطه تحاول الحط من مقام فاطمه الزهراء صلوات الله عليها , وأن تُفضل عليها غيرها من بنات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أو نسائه ! وتدل الروايه التاليه على أن الإمام زين العابدين (عليه السلام) كان يراقب نشاط المخالفين ويتدخل بقوه عندما يستطيع ، فقد بلغه أن الزهري يطعن فى أمير المؤمنين (عليه السلام) وأن عروه بن الزبير يحدث عن عائشه أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال عن ابنته زينب: (هى أفضل بناتى) ! فجاء الى المسجد النبوى وكذبهما ووبخهما ، فراجع عروه واعتذر !

روى ذلك الحاكم: ٤/٤٤ و ٢/٢٠١ ، بسند صحيح على شرط الشيخين ، قال: (عن عروه بن الزبير عن عائشه زوج النبي أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما قدم المدينه خرجت ابنته زينب من مكه مع كنانه أو ابن كنانه ، فخرجوا فى أثرها فأدر كها هبّار بن الأسود فلم يزل يطعن بغيرها برمحه حتى صرعها، وألقت ما فى بطنها وأهريقته دماً ! فاشتجر فيها بنو هاشم وبنو أميه فقالت بنو أميه نحن أحق بها ، وكان تحت ابن عمهم أبى العاص ، فكانت عند هند بنت عتبّه بن ربيعه فكانت تقول لها هند: بسبب أبيك ! فقال رسول الله (ص) لزيد بن حارثه: ألا تنطلق تجيؤنى

بزینب؟ قال: بلی یا رسول الله ، قال: فخذ خاتمی فأعطاه إياه فانطلق زید وبرک بعیره ، فلم یزل یتلطف حتی لقی راعياً فقال: لمن ترعی؟ فقال لأبی العاص ، فقال: فلمن هذه الأغنام؟ قال لزینب بنت محمد! فسار معه شیئاً ثم قال له: هل لك أن أعطیک شیئاً تعطیه إياها ولا تذكروه لأحد؟ قال: نعم فأعطاه الخاتم ، فانطلق الراعی فأدخل غنمه وأعطاه الخاتم فعرفته فقالت: من أعطاک هذا؟ قال: رجل ، قالت: فأین تركته؟ قال بمكان كذا وكذا ، قال فسكنت حتی إذا كان اللیل خرجت إليه فلما جاءته قال لها: إركبی بین یدیه علی بعیره ، قالت: لا ولكن إركب أنت بین یدى فرکب ، وركبت وراءه حتی أتت فكان رسول الله (ص) یقول: هی أفضل بناتی أصیبت فی! فبلغ ذلك علی بن الحسین ، فانطلق إلى عروه فقال: ما حدیثٌ بلغنی عنک تحدته تنتقص فیہ حق فاطمه (عليها السلام)؟ فقال: والله ما أحب أن لی ما بین المشرق والمغرب وأنی أنتقص فاطمه (عليها السلام) حقاً هو لها! وأما بعد فلک أن لا أحدث به أبداً . قال عروه: وإنما كان هذا قبل نزول آیه: أَدْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ! هذا حدیث صحیح علی شرط الشیخین). ومجمع الزوائد: ۹/۲۱۳، وقال: رواه الطبرانی فی الکبیر والأوسط بعضه ، ورواه البزار ورجاله رجال الصحیح . والطبرانی فی الأوسط: ۵/۸۰ ، وتاریخ دمشق: ۳/۱۴۸ ، وتاریخ الذهبی: ۲/۱۲۲ ، والنهایه لابن کثیر: ۳/۴۰۰ ، وفی سیرته: ۲/۵۱۸ ، وسمط النجوم/ ۲۹۵ ، وذخائر العقبی ۱۵۸/ ، عن الفضائلی) .

وفی هذا الحدیث فوائد مهمه:

أولها، رقبه الإمام (عليه السلام) علی حدیث عروه وعائشه ، وحكمه بأن عروه كذب علی رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) !
وثانيها، أحبط الإمام (عليه السلام) محاولتهم تفضيل غير الزهراء (عليها السلام) عليها، حيث نسبت عائشه الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله عن زينب: (هي أفضل بناتي ، أصيبت في) ! أي أنها أفضل من فاطمه (عليها السلام) وأنها هاجرت وأسقطت جنينها بسببي ! وهذه الحركة واحده

ص: ۲۳۲

من أعمال قامت بها عائشه فى تضخيم نفسها وشخصيات نسائه فى مقابل الزهراء وأمها خديجه (عليهما السّلام) ، كما ضخموا شخصيات قرشيه من رجالهم بحجه أنهم صحابه ورفعوهم فى مقابل شخصيات عتره النبى وآله (صلى الله عليه وآله وسلم).

ومما يوجب الشك فى مدح النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) المزعوم لشخصيات السلطه من النساء والرجال أنه لم يروه إلا نفس الممدوحين ، بينما روى الجميع المديح النبوى للصديقه الزهراء والعتره (عليهم السّلام) ، وأن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) جعلهم وصيته الملزمه للأمه كالقرآن حرفاً بحرف ! وهو موضوع مهم لا يتسع المجال للإفاضة فيه .

وثالثها، أن هبّار بن الأسود الذى أربعت بنت النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فأسقطت جنينها ومنعها من الهجره ، قد هدر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) دمه ولو كان متعلقاً بأستار الكعبه ! فمن باب أولى أن يثبت هذا الحكم لمن أربعت فاطمه (عليها السّلام) فأسقطت جنينها !

ورابعها، أن عروه وقع فى التناقض والإضطراب ! فقد أظهر تعظيمه للصديقه الطاهره الزهراء (عليها السّلام) لأن مقامها الربانى العظيم مجمّع عليه عند المسلمين ، ومن ينكره فهو مكذبٌ للنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أى كافر !

ومن جهه ثانيه عاهد الإمام (عليه السّلام) على أن لا يروى هذا الحديث بعدها أبداً !

ومن جهه ثالثه لم يكذب الحديث لأنه يعنى تكذيب خالته عائشه ! بل اعتذر عنها بأن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) عبّر عن زينب بأنها ابنته قبل نزول آيه تحريم التبنى ووجوب نسبه الولد الى أبيه دون متبنيه ! قال عروه: (وإنما كان هذا قبل نزول آيه: أَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ) !

ومعناه أنه بعد نزول الآيه فإن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لم ينسب زينب اليه بعد ذلك ، ولم يقل ابنتى أبداً ! وهذا نصٌّ من عروه على أن زينب ربيبه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وليست ابنته وهو يؤيد أنها كانت ابنه أخت خديجه (عليها السّلام) رباها النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وتبناها كما روى.

وذهب الباحث السيد جعفر مرتضى الى أن زينب وأخواتها ربائب للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأن بنته الوحيدة فاطمه (عليها السلام)، وألف في ذلك كتابه: (بنات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أم ربائبه؟).

وخامسها، إن اعتذار عروه بهذا العذر يعنى أن خالته عائشه صادقه، وأن النبي إنما عبر عن زينب بابنته قبل تحريم بآيه: أَدْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ! لكنه عذر لا ينفى تفضيل زينب على فاطمه (عليها السلام) حتى لو كانت ربيته!

وقد بحث السيد جعفر مرتضى في الصحيح من السيره: ٥/٢٤١، حديث عروه وعائشه، ورد محاولات الطحاوى وغيره لتوجيهه.

هذا، وقد روى عن الإمام زين العابدين (عليه السلام) مسائل كثيره من فقه أهل البيت (عليهم السلام) تخالف فقه السلطه كتحریم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الصيام في السفر وتسميه صاموا (العصاه)! (المحلى: ٦/٢٥٣). وأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يكبر في صلاته كلما خفض ورفع. (الخلاف: ١/٣٤٦). وسترى عدداً من مواجهاته (عليه السلام) لتحرير الأمويين، في العنوان الآتى، لأن مفرداتهما متداخله، وهى كثيره تستحق دراسه خاصه!

ص: ٢٣٤

يرى مذهب أهل البيت (عليهم السلام) أن الإنهيار العقائدي وقع في الأمة بعد وفاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأن الذين ثبتوا على الحق الصراح بأعلى درجات الثبات، هم عتره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأفراد قلائل معهم، ثم تكاثروا شيئاً فشيئاً!

ويؤيد ذلك ما رواه أتباع الخلافة بأعلى درجات الصحة من أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أخبر أنه سيقع الإنحراف في أصحابه بعده ولا ينجو منهم إلا مثل هَمَلِ النَّعْمِ، أي الغنم المنفردة عن القطيع، ومعناه أن قطع الصحابه هالك، ولا يسلم إلا المعارضون المنفردون عنه! روى بخارى في صحيحه: ٧/٢٠٨: (عن أبي هريره عن النبي (ص) قال: بينا أنا قائمٌ فإذا زمرةٌ حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال: هَلَمْ، فقلت أين؟ قال إلى النار والله! قلت: وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري! ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال: هَلَمْ! قلت: أين؟ قال: إلى النار والله! قلت: ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري! فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم!) انتهى. وصرحت روايه أخرى للبخارى بأن هؤلاء المطرودين عن الحوض هم الصحابه وكذلك فسرها شراحه! فروى في: ٢/٩٧٥: (يرد على الحوض رجالٌ من أصحابي فيحلّون عنه فأقول يارب أصحابي! فيقول: فإنه لا علم لك بما أحدثوا بعدك! إنهم ارتدوا على أعقابهم القهقري!) وشبههاً به في: ٨/٨٦. و: ٧/١٩٥ و ٢٠٧-٢١٠ و ٨٤ و ٨٧ و ٨/٨٦ و ٨٧، ونحوه مسلم: ١/١٥٠ و ٧/٦٦، وابن ماجه: ٢/١٤٤٠،

وأحمد: ٢/٢٥ و ٤٠٨ و ٣/٢٨ و ٥/٢١ و ٢٤ و ٥٠ و ٦/١٦، والبيهقي: ٤/١٤، وغيرهم، وبعضها مفصل. راجع المسأله ٦٩ من: (ألف سؤال وإشكال).

وهي حقيقه خطيره تصيب الإنسان بالدهشه، لكن الله تعالى أخبرنا أنها ظاهره طبيعیه، وأن من القوانين الإجتماعیه بعد الرسل أن تتأمر أممهم على أوصيائهم

الشرعيين وتغصب الحكم منهم وتعزلهم وتضطهدهم! قال تعالى: (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ
الْبَيِّنَاتُ ، وَلَكِنْ اِخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ، وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ). (سوره البقره: ٢٥٣).

ومع ملاحظه هذه الحقيقه المره لا يصح التهويل على الشيعه بحديث الإمام الباقر (عليه السّلام): (ارتد الناس بعد النبي (صلى الله
عليه و آله وسلم) إلا- ثلاثه نفر: المقداد بن الأسود ، وأبو ذر الغفارى وسلمان الفارسى، ثم إن الناس عرفوا ولحقوا بعد)
(الإختصاص للمفيد/٦).

فهو نفس مضمون روايه بخارى (هَمَلُ النَّعْمِ) غايه الأمر أن روايتنا فيها تحديد لعدد همل النعم ، وروايه بخارى فيها تقليل كثير
بدون تحديد!

أما تعبير الإمامين الباقر والصادق (عليهما السّلام) بالإرتداد ، فالوجه فى تفسيره بغير الكفر واسع ، وأنه يعنى النزول عن مستوى
الإيمان العالى!

وحتى لو ضاق عن التفسير فهو لا- يزيد عن الآيه التى نصت على أن الناس يعودون بوفاه الرسل الى الصفر ، ومنهم من يؤمن
ومنهم من يكفر!

وبذلك تعرف خطأ اعتذار بعضهم عن الحديث أو محاوله تضعيفه مع أن سنده فى أعلى درجات الصحه ، ومضمونه مستفيض ،
حيث رواه الكشى: ١/٣٨: (محمد بن إسماعيل ، قال حدثنى الفضل بن شاذان ، عن ابن أبى عمير ، عن وهيب بن حفص ، عن
أبى بصير ، عن أبى جعفر (عليه السّلام) قال: جاء المهاجرون والأنصار وغيرهم بعد ذلك إلى على (عليه السّلام) فقالوا له: أنت
والله أمير المؤمنين وأنت والله أحق الناس وأولاهم بالنبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ، هلمّ يدك نبايعك ، فوالله لنموتن قدامك
! فقال على (عليه السّلام): إن كنتم صادقين فاغدوا غداً علىّ مُحَلِّقِينَ ، فحلقت علىّ وحلق سلمان وحلق مقداد وحلق أبو ذر ، ولم
يحلق غيرهم). انتهى.

وهذا سند صحيح باتفاق علمائنا، وقد نص على صحه الحديث وغيره فى

وروى نحوه في الإختصاص ٦/ : (سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لما قبض ارتد الناس على أعقابهم كفاراً إلا ثلاثة: سلمان والمقداد وأبو ذر الغفاري ، إنه لما قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جاء أربعون رجلاً إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقالوا: لا والله لا نعطي أحداً طاعه بعدك أبداً، قال: ولم؟ قالوا: إنا سمعنا من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيك يوم غدير خم . قال: وتفعلون؟ قالوا: نعم . قال: فأتوني غداً مُحَلِّقِينَ . قال فما أتاه إلا هؤلاء الثلاثة ! قال: وجاءه عمار بن ياسر بعد الظهر فضرب يده على صدره ثم قال له: مالك أن تستيقظ من نوم الغفلة! إرجعوا فلا حاجة لي فيكم ، أنتم لم تطيعوني في حلق الرأس ، فكيف تطيعوني في قتال جبال الحديد ، إرجعوا فلا حاجة لي فيكم). انتهى.

وبذلك تعرف ما في قول آية الله الشيخ السبحاني في كتابه أضواء على عقائد الشيعة الإمامية/٥٢١، قال: (ومن سوء الحظ أن شرذمه قليلة من الصحابة زلت أقدامهم وانحرفوا عن الطريق ، فلا- تمس دراسته أحوال هؤلاء القليلين وتبين مواقفهم وانحرفهم عن الطريق المستقيم بكرامه الباقيين ، ولعل عدد المنحرفين غير المنافقين لا يتجاوز العشرة إلا بقليل ، أفسوخ في ميزان العدل رمى الشيعة بأنهم يكفرون الصحابة ويفسقونهم... ثم قال: بقيت هنا كلمة وهي إذا كان موقف الشيعة وأئمتهم من الصحابة ما ذكر آنفاً ، فما معنى ما رواه أبو عمرو الكشي من أنه ارتد الناس بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا ثلاثة؟ إذ لو صح ما ذكر ، وجب الالتزام بأن النبي الأكرم لم ينجح في دعوته، ولم يتخرج من مدرسته إلا قلائل لا يعتد بهم في مقابل ما ضحى به من النفس والنفيس ! والإجابة على هذا السؤال واضحة لمن تفحص عنها سنداً ومتناً ، فإن ما رواه لا يتجاوز السبع

روايات وهى بين ضعيف لا يعول عليه ، وموثق حسب اصطلاح علماء الإماميه فى تصنيف الأحاديث وصحيح قابلين للتأويل ولا يدلان على الإرتداد عن الدين والخروج عن الإسلام بل يرميان إلى أمر آخر...).انتهى.

أقول: الجواب على إشكالهم بأن القول بانحراف أكثر الصحابه يعنى عدم نجاح النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) فى دعوته، بالقول: إن الإستجابه ليست ميزان نجاح الأنبياء (عليهم السّلام) وإلا يلزم القول إن الله تعالى لم ينجح فى خلقه ! لأنه قال: وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ (يوسف: ١٠٦) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (الشعراء: ٦٧) فَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ (الروم: ٤٢) لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (يس: ٧) وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ

الشَّاكِرُونَ (سبأ: ١٣)

فالصحيح أن الإشكال لا يرد حتى لو لم يستجب للنبى (صلى الله عليه و آله وسلم) إلا شخص واحد لصريح آيه انحراف الأمم بعد الرسل (عليهم السّلام) وأحاديث انحراف أكثرية الصحابه الصحيحه عند الطرفين وأنه لا ينجو منهم إلا- مثل همل النعم ، فلا يصح القول: (شردمه قليله من الصحابه زلت أقدامهم وانحرفوا... ولعل عدد المنحرفين غير المنافقين لا يتجاوز العشره إلا بقليل)!

وغرضنا هنا: أن نفس الحاله أصابت الأمة بعد قتل الحسين (عليه السّلام)، فأخذتها موجه الخوف والإستخذاء والسكوت ، ولم يبق منها إلا أفراد بدأ بهم الإمام زين العابدين (عليه السّلام) بتكوين المجتمع الشيعى ، ثم التحق بهم الناس وتكاثروا .

ولذا استعمل الإمام الصادق (عليه السّلام) نفس التعبير عن حاله الأمة بعد النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) وبعد الحسين (عليه السّلام) فقال: (ارتد الناس بعد الحسين (عليه السّلام) إلا ثلاثه: أبو خالد الكابلى ويحيى بن أم الطويل وجبير بن مطعم ، ثم إن الناس لحقوا وكثروا وكان يحيى بن أم الطويل يدخل مسجد رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) ويقول: كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ

ص: ٢٤٠

الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ). (الإختصاص/٦٤، والكشَى: ١/٤٤ و ٣٣٨، وفى روايه: وجابر بن عبدالله).

وهذا يعنى أن موجه طغيان يزيد وخوف الناس بلغت ذروتها فى الأمه ، فتأثر بها بعض الناس وسكت الباقون خوفاً ، كما حدث فى موجه الخوف من الطلقاء بعد وفاه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ! وهذا يعنى أن الإمام زين العابدين (عليه السلام) بدأ من قريب الصفر فى بناء المجتمع الشيعى ، كما فعل جده على (عليه السلام).

قد يقال: كيف ينسجم هذا مع القول بأن قتل الحسين (عليه السلام) أحدث زلزالاً فى الأمه ، وأن موجته وصلت الى البلاط الأموى حتى أن معاويه بن يزيد عمل لإرجاع الخلافة الى أهل البيت (عليهم السلام) !؟

والجواب: أن النص يتحدث عن ارتداد الناس فى الفتره بعد شهادته الإمام الحسين (عليه السلام) مباشرة ، وسبى عوائل العتره النبويه هديه الى يزيد ! ولعل حاله الذعر استمرت سنه أو نحوها ، كانت الأمه فيها تتقرب الى يزيد بسبب على وأهل البيت (عليهم السلام) ، ثم بدأت تفيق من غفلتها وتقصيرها !

إن حصر النماذج العليا الثابته على خط أهل البيت (عليهم السلام) بثلاثه لا يمنع أن يكون فى الأمه مخزون من الدين ، أوجب إفاقتها بالتدرج .

قد تسأل: كيف ينسجم ذلك مع ما ورد من أن الإمام الباقر (عليه السلام) هو المؤسس للمجتمع الشيعى والفرقه الناجيه ؟

والجواب: أن عمل النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) والأئمه (عليهم السلام) فى بناء الفئه الواعيه فى الأمه أو الطائفه المحقه ، التى عرفت باسم شيعه على (عليه السلام) ، يمكن وصف مراحلها بعده أساليب ومن عده زوايا ، كأن نقول: إن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بلغ عن ربه عز وجل من هى هذه الفئه الثابته بعده وحددها بأنها المتبعه لعلى وبقية العتره المعصومه (عليهم السلام) ، وشكل (صلى الله عليه و آله وسلم) مجتمعها الأول وسماهم شيعه على (عليه السلام) ، كما روى السنه والشيعه .

ثم جاءت موجه الطلقاء بعد وفاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فارتد الناس إلا القلة الذين ثبتوا مع أمير المؤمنين (عليه السلام)، ثم التحق الناس بهم وتسع وجودهم .

وعندما تفاقم وضع الظلم في زمن عثمان وثار عليه الصحابه والأمة ، أجمعوا على بيعه أمير المؤمنين (عليه السلام) فعمل لإعادته العهد النبوي فاتسعت القاعده الواعيه ، وجاهدت معه وقدمت الشهداء ، حتى ضعفت الأمة في أواخر عهده (عليه السلام) وانهارت مره أخرى في عهد الإمام الحسن (عليه السلام) !

وبعد صلح الإمام الحسن (عليه السلام) كان الشيعة شريحه واسعه نسبياً في مختلف البلدان ، ولكن أصحاب المستوى العالى فيهم كانوا قلة ، كما هو الحال في كل أتباع الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) ! وقد استطاع معاويه في عشرين سنه من حكمه أن يقتل أكثر شخصيات هذه الطائفة ، ويجعل الجو معادياً لكل من يذكر علماً وأهل البيت (عليهم السلام) بخير ، فلم يبق ثابتاً على التشيع إلا الفذ من الناس ! وقد اختار الله تعالى لخيار هؤلاء أعظم كرامته ، فجمعهم مع الإمام الحسين (عليه السلام) في كربلاء ليكونوا شهداء على المسلمين والأمم الى يوم القيامة .

وبعد الحسين (عليه السلام) لم يبق من هؤلاء العظماء إلا تلك القليله الذين بدأ بهم الإمام زين العابدين (عليه السلام) بناء المجتمع الشيعى ! فهو المؤسس للطائفة من جديد بعد شهادته أبيه الحسين (عليهما السلام) !

أما الإمام الباقر (عليه السلام) فقد وسع هذه القاعده وأرسى خطها العقائدى والفكرى والسياسى ، حتى صارت واضحه المعالم مميزه بالكامل عن غيرها .

ثم أكمل ذلك الإمام الصادق (عليه السلام) فوسع الطائفة المحقه ، وأغناها بالفكر والفقه وبلور خطها السياسى ، فتكاملت على يده وصارت وجوداً قوياً راسخاً في الأمة . وقد عرف الشيعة في عهده وبعده (عليه السلام) باسم (الجعفرية) نسبة اليه (عليه السلام).

وقد سار الأئمة بعد الصادق (عليهم السّلام) على خطه ، فكانوا يراعون هذا الوجود المتكامل ، كلّ بما يقتضيه عصره ، لكنّ عملهم سقى لنفس البستان ، وتأصيل لنفس الخط والأهداف ، حتى يأتي الإمام المهدي ببرنامجه الرباني.

٢- رغم الظروف كان الإمام (عليه السّلام) يجهر بالتشيع ويُعلّي صرجه !

الإمام زين العابدين (عليه السّلام) بقيه السيف من موجه الإبادة الأموية لأهل البيت (عليه السّلام)، وما تلاها من طغيان واضطهاد لهم وشيعتهم ، حتى جعلوا شتم على (عليه السّلام) ولعنه فريضة على منابر المسلمين !

ومع أنه (عليه السّلام) كان يستعمل معهم المداراه والتقيه وكانت له معهم علاقات واسعة ، لكنه استطاع بأسلوبه أن يجهر بالحق كله ، ويُعلّي صرّح التشيع !

أ- كان ملتزماً بالأذان بحقّ على خير العمل ، ولعله هو الذي أقنع عبدالله بن عمر فكان يؤذن بها ويقول هو الأذان الأول ! وقد صححوه عنه . (نيل الأوطار: ٢/١٩).

ب- وكان يصلى على تربه كربلاء: (كان له خريطة فيها تربه الحسين (عليه السّلام) وكان لا يسجد إلا على التراب). (مناقب آل أبي طالب: ٣/٢٩٠، عن المصباح ، وفيه عن الصادق (عليه السّلام)، والسجود على تربه كربلاء مروى عن عدد من الأئمة (عليهم السّلام) .

ج- وكان يجهر بأن أهل البيت النبوي أفضل من آل ابراهيم (عليهم السّلام) ، وأن ولايتهم والبراءة من أعدائهم فريضة لا يقبل الله عملاً إلا بها ! فقد سأله رجل عن الصلاة: ما سبب قبولها؟ قال: (ولايتنا والبراءة من أعدائنا). (الإحتجاج: ٣/٢٧٤) .

ويروى للناس قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم): (ما بال أقوام إذا ذكر عندهم آل ابراهيم فرحوا واستبشروا ، وإذا ذكر عندهم آل محمد اشمازت قلوبهم؟! والذي نفس

محمد بيده لو أن عبداً جاء يوم القيامة بعمل سبعين نبياً، ما قبل الله ذلك منه حتى يلقاه بولايتي وولايه أهل بيتي). (أمالى الطوسي/ ١٤٠).

(عن أبي حمزه قال: قال لنا علي بن الحسين: أي البقاع أفضل؟ فقلت: الله ورسوله وابن رسوله أعلم، فقال: إن أفضل البقاع ما بين الركن والمقام، ولو أن رجلاً- عمر ما عمر نوح في قومه، ألف سنة إلا- خمسين عاماً، يصوم النهار ويقوم الليل في ذلك المكان ولقى الله بغير ولايتنا لم ينفعه شيئاً). (المحاسن: ١/٩١).

(أخرج الحافظ الجعابي أن الإمام زين العابدين رضي الله عنه قال: نحن الفلك الجاريه في اللجج الغامره، يأمن من ركبها ويغرق من تركها، وإن الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق من يحبنا وهم في أصلاب آبائهم فلا يقدررون على ترك ولايتنا، لأن الله عز وجل جعل جبلتهم على ذلك). (خلاصه العباقت: ٤/٢٠٢).

ويبين أنهم الشهداء على الناس مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (عن زين العابدين (عليه السلام) في قوله تعالى: لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ؟ قال: نحن هم). (تفسير نور الثقلين: ٣/٥٢٦).

وله دعاء خاص في الصلاة عليهم (عليهم السلام): (رب صل على أطائب أهل بيته الذين اخترتهم لأمرك، وجعلتهم خزنة علمك، وحفظه دينك، وخلفاءك في أرضك، وحججك على عبادك، وطهرتهم من الرجس والدنس تطهيراً بإرادتك وجعلتهم الوسيله إليك، والمسلك إلى جنتك).

ربِّ صلِّ على محمد وآله، صلاة تجزل لهم بها من نحلِكَ وكرامتِكَ، وتكمل لهم الأشياء من عطاياك ونوافلك، وتوفر عليهم الحظ من عوائدك وفوائدك. رب صلِّ عليه وعليهم، صلاة لا أمد في أولها، ولا غاية لأمدها، ولا نهاية لآخرها، رب صلِّ عليهم زنه عرشك وما دونه، وملء سمواتك وما فوقهن، وعدد أرضيك... (الصحيحه السجديه/ ٢٥٣).

٣- روى أحاديث جده (صلى الله عليه وآله وسلم) في الأئمة الإثني عشر (عليه السلام)

منها: لما أسلم عبدالله بن سلام اليهودى، وسأل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن مسائل عديده ومنها عن الذين يخلفون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعده؟ (تفسير الإمام العسكري/ ٤٦٠، وهو حديث طويل).

ومنها: ما رواه أبو خالد الكابلي قال: (دخلت على زين العابدين فقلت: أخبرني بالذين فرض الله طاعتهم والإقتداء بهم بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ قال: يا كنكر أمير المؤمنين ثم الحسن ثم الحسين ثم انتهى الأمر إلينا ثم سكت . فقلت: يا سيدى روى لنا عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أن الأرض لا تخلو من حجه الله على عباده ، فمن الحجه والإمام بعدك؟ فقال: ابني محمد واسمه فى التوراه الباقر يبقر العلم بقرأ ، ومن بعده ابنه جعفر واسمه عند أهل السماء الصادق . قلت: وكيف صار اسمه الصادق وكلكم صادقون؟ فقال: حدثنى أبى عن أبىه ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: إذا ولد ابني جعفر بن محمد بن على بن الحسين فسموه الصادق، فإن الخامس من ولده الذى اسمه جعفر يدعى الإمامه افتراءً على الله ، فهو عند الله جعفر الكذاب) . (ألقاب الرسول وعترته/ ٦٠) .

ومنها: شهادته بصدق سُلَيْم بن قيس فى حديثه أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لعلى (عليه السلام): أكتب لك ولشركائك من بعدك، وسمى له الأئمة (عليهم السلام) وفيه: (قال سليم بن قيس: ثم لقيت على بن الحسين وعنده ابنه محمد بن على الباقر أبو جعفر ، فحدثته بما سمعت من أبىه وما سمعته من أمير المؤمنين ، فقال على بن الحسين: (قد أقرأنى أمير المؤمنين من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو مريض وأنا صبى ، ثم قال أبو جعفر: وأقرأنى جدى

من رسول الله وأنا صبى . قال أبان بن أبى عياش: فحدثت على بن الحسين بهذا كله عن سليم بن قيس الهلالي ، فقال: صدق ،

وقد جاء جابر بن عبد الله الأنصاري إلى ابني محمد وهو يختلف إلى كَتَّاب ، فقبله واقرأه السلام من رسول الله... قلت: من هم يا رسول الله؟ قال: الذين قال الله تعالى فيهم: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ.. قلت: يا نبي الله من هم؟ قال: هم الأوصياء بعدى، لا يتفرقون حتى يردوا على الحوض، هادين مهدين لا يضرهم كيد من كادهم ، ولا خذلان من خذلهم ، هم مع القرآن والقرآن معهم لا يفارقونه ولا يفارقهم ، بهم تنتصر أمتي وبهم يمتطرون وبهم يدفع البلاء وبهم يستجاب لهم الدعاء . قلت: يا رسول الله سمَّهم لى . قال: أنت يا على ثم ابني هذا ووضع يده على رأس الحسن ، ثم ابني هذا ووضع يده على رأس الحسين ، ثم ابنه سميك..). (الإعتقادات للصدوق/١٢٢ ونحوه العيون:٢/٦٦) .

ومنها: قوله (عليه السلام) مبيناً مفتخراً: (نحن أئمة المسلمين ، وحجج الله على العالمين وساده المؤمنين ، وقاده الغر المحجلين ، وموالى المؤمنين ، ونحن أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء ، ونحن الذين بنا يمسك الله السماء أن تقع على الأرض إلا- بإذنه ، وبنا يمسك الأرض أن تميد بأهلها ، وبنا ينزل الغيث وتنتشر الرحمة ، ويُخرج بركات الأرض ، ولولا ما فى الأرض منا لساخت بأهلها ، ثم قال: ولم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجه الله فيها ظاهر مشهور أو غائب مستور ، ولا تخلو إلى أن تقوم الساعة من حجه الله فيها ولولا ذلك لم يعبد الله .) (كمال الدين:١/٢٠٧) .

٤- وكان ينتقد الأنصار لأنهم نكثوا بيعتهم لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

روى الطبرانى فى المعجم الأوسط: ٢/٢٠٧، بسنده عن زين العابدين عن أبيه عن جده (عليهم السلام) قال: (جاءت الأنصار تبايع رسول الله على العقبة فقال: قم يا على

فبايعهم ، فقال علي: ما أبايعهم يا رسول الله؟ قال: على أن يطاع الله ولا يعصى وعلى أن تمنعوا رسول الله وأهل بيته وذريته ، مما تمنعون منه أنفسكم وذرائعكم). انتهى. ولم يرو الطبرى الشرط الآخر: (أن لا ينازعوا الأمر أهله) ،

وفى هذا الموضوع أحاديث صحيحة وحجه دامغه على الأنصار ، وأن حمايه النبي وعترته وذريته(عليهم السلام) وعدم منازعتهم الأمر كان بنداً فى بيعتهم للنبي(صلى الله عليه و آله وسلم).

٥- وكان يبشر بالمهدى(عليه السلام)وأنه من ولده بوعد الله ورسوله(صلى الله عليه و آله وسلم)

فيقول فى تفسير قوله تعالى: وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا: (هم شيعتنا أهل البيت يفعل الله ذلك بهم على يدى رجل منا وهو مهدي هذه الأمة ، وهو الذى قال رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم): لو لم يبق من الدنيا إلا يومٌ واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يلى رجل من عترتى ، اسمه إسمى ، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً). (مجمع البيان: ٧/١٥٢، وتأويل الآيات: ١/٣٦٩).

وقال(عليه السلام): (فينا نزلت هذه الآية: وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ. وفينا نزلت هذه الآية: وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَيِّنَةً فِي عَقِبِهِ . والإمامه فى عقب الحسين بن على بن أبى طالب إلى يوم القيامة . وإن للقائم منا غيبتين إحداهما أطول من الأخرى). (كمال الدين: ١/٣٢٣، واستوفينا أحاديثه فى معجم الإمام المهدي). كما كان يتحدث عن دوله أهل البيت الموعوده على يد المهدي، ويصف أصحابه وعدله ودولته .

٦- ورد حديثهم الموضوع: خير القرون قرنى ثم الذى يليه..!

فقد كان عمر بن الخطاب يثق بكعب الأحبار ، وقد أقنعه كعب أن الخط

البياني للإسلام يسير نزولاً ، فأخذ عمر يشبّه الإسلام بالبعير الذي لا بد أن يهرم ويموت فيقول: (إن الإسلام بدأ جذعاً ثم ثنياً ثم رباعياً ثم سدسياً ثم بازلاً ، فما بعد النزول إلا النقصان) (مسند أحمد: ٣/٤٦٣) ويقول: (سيخرج أهل مكة ثم لا يعبر بها إلا قليل ، ثم تمتلئ وتبنى ثم يخرجون منها فلا يعودون فيها أبداً) ! (مسند أحمد: ١/٢٣ ، وحسنه مجمع الزوائد: ٣/٢٩٨ ، ورواه بخارى وعقد له باباً فى: ٢/١٥٩ ، بعنوان: باب هدم الكعبة ! ومسلم: ٨/١٨٣ . الخ. راجع ألف سؤال وإشكال: ١/مسأله ١٠٨) .

ومن هنا نشأت أحاديث أن خير القرون قرن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم الذى يليه ، ثم تنحدر الأمة حتى تهلك وتنتهى ! وغرضهم منها مدح خلفاء قريش وأنهم أفضل الناس بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ! وقد رد أهل البيت (عليهم السلام) هذه المقولة ، ومنهم الإمام زين العابدين (عليه السلام) فكان يروى عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن مثلاً أمته كحديقه أطعم منها فوج عاماً وفوج عاماً ، فلعل الفوج الأخير أفضل من الأول .

وقد اشبه الدكتور عبد العظيم البستوى أو دلّس فى موسوعته (أحاديث المهدي الضعيفه والموضوعه) فقال تحت الرقم: ٨٧/-٤١: (عن زين العابدين على بن الحسين مرسلًا قال: قال رسول الله (ص): أبشروا ، أبشروا ، إنما مثل أمتى مثل الغيث لا يدرى آخره خير أم أوله ، أو كحديقه أطعم منها فوج عاماً ثم أطعم منها فوج عاماً ، ثم أطعم منها فوج عاماً ، لعل آخرها فوجاً أن يكون أعرضها عرضاً وأعماقها عمقاً وأحسنها حسناً. كيف تهلك أمه أنا أولها والمهدي وسطها والمسيح آخرها. ولكن بين ذلك فيج أعوج ، ليسوا منى ولا أنا منهم).

ثم حكم البستوى على الحديث بأنه مرسل ، والمرسل من أنواع الضعيف ، لأن الإمام زين العابدين (عليه السلام) رواه مباشرة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يدركه ! بينما الحديث مشهور روته مصادر الطرفين مستفيضاً عن الإمام زين العابدين (عليه السلام)

مسنداً عن أبيه الحسين عن أبيه أمير المؤمنين (عليهم السّلام) عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعده أسانيد، قال السلمى فى عقد الدرر/٧١: (وعن أبى جعفر محمد بن على ، عن أبيه ، عن جدّه ، أن رسول الله (ص) قال: أبشروا أبشروا ، إنما أمتى كالغيث... أخرجه الإمام أبو عبد الرحمن النسائى فى سننه). وأسنده الصدوق فى كمال الدين/٢٦٩، وعيون أخبار الرضا(عليه السّلام): ٢/٥٦، عن على (عليه السّلام). وكذا مختصر بصائر الدرجات/٢٠٣، وفى كفايه الأثر/٢٣٠، عن أبى يحيى بن جعده بن هبيرة ، عن الحسين بن على (عليه السّلام).. وفى العمده لابن البطريق/٤٣٢: (ومن الجمع بين الصحاح الستة أيضاً لرزين العبدرى فى الجزء الثالث من أجزاء ثلاثه على حد ربه الأخير... من صحيح النسائى..).

وقد استوفينا مصادره وطرقه فى معجم أحاديث الإمام المهدي: ١/٥١٢ ، ومنها الطيالسى/٢٧٠ وأحمد: ٣/١٣٠، و١٤٣، و٤/٣١٩، وتأويل مختلف الحديث/١١٥، والترمذى: ٥/١٥٢.. الخ.

وفى ألفاظه تفاوت ، وسببه طول الحديث وأنه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ذكر فيه الأئمه من بعده (عليهم السّلام) وانحراف الأئمه عنهم حتى يظهر خاتمهم المهدي .

ولا بد أن الإمام زين العابدين (عليه السّلام) كان يرويه كاملاً لإثبات أن الخط البيانى فى الأئمه نزول وصعود ، وليس نزولاً فقط كما يتبنى الأمويون !

٧- وكان يصرّح بأن الله فرض الخمس لأهل بيت نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم)

قال فى فتح البارى: ٦/١٦٧: (الثالث قول زين العابدين الخمس كله لذوى القربى والمراد باليتامى يتامى ذوى القربى وكذلك المساكين وابن السبيل). انتهى.

وقد تواترت الأحاديث عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه عيّن الصحابى محميه بن جزء مسؤولاً عن الخمس بعد معركة بدر ، وخصه بنى هاشم ، وفضّل ماله أهل البيت (عليه السّلام) عن الصدقات وبيت المال لعامه المسلمين ! (راجع: نور الثقلين: ٢/١٥٧).

إشاره

وأن الله تعالى فرضها على المسلمين في صلاتهم ، وأنها وسيله لقبول صلاتهم ودعائهم ، ولذا جعل الإمام (عليه السلام) الصلاة على محمد وآل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) مطلعاً ومُفتتحاً لكل فقرات أدعيته في صحيفته السجديه .

ولهذا توقف العلماء في نسبه المناجاة الخمسه عشر اليه (عليه السلام) لأنه ليس فيها الصلاة على النبي وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) . ويحتمل أن تكون هذه المناجيات بالأصل له (عليه السلام) فأخذها بعض الصوفيه ووصلتنا من طريقهم ، وحذفوا منها الصلاة على النبي وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأضافوا اليها فقرات من تعابيرهم لم تعهد في أدعيه الإمام (عليه السلام) ولا في أدعيه أهل البيت (عليهم السلام) .

وله دعاء في الصلاة على الإمام من أهل البيت (عليهم السلام) وأتباعه في كل عصر:

(اللهم إنك أيدت دينك في كل أوانٍ بإمام أقمته علماً لعبادك ، ومناراً في بلادك ، بعد أن وصلت حبله بحبلك ، وجعلته الذريعه إلى رضوانك ، وافترضت طاعته ، وحذرت معصيته ، وأمرت بامتثال أمره ، والإنتهاء عند نهيه ، وألا يتقدمه متقدم ولا يتأخر عنه متأخر ، فهو عصمه اللائذين ، وكهف المؤمنين وعروه المتمسكين ، وبهاء العالمين .

اللهم فأوزع لولييك شكر ما أنعمت به عليه ، وأوزعنا مثله فيه ، وآته من لدنك سلطاناً نصيراً ، وافتح له فتحاً يسيراً ، وأعنه بركنك الأعزيز ، واشدد أزره ، وقوّ عضده ، وراعِه بعينك ، واحمه بحفظك ، وانصره بملائكتك ، وامدده بجندك الأغلب ، وأقم به كتابك وحدودك وشرائعك وسنن رسولك صلواتك اللهم عليه وآله ، وأحي به ما أماته الظالمون من معالم دينك ، واجلُ به صدأ الجور عن طريقتك ، وأبِنُ به الضراء من سبيلك ، وأزلُ به الناكبين عن صراطك ، وامحق به بغاه قصدك عوجاً ، وألنُ جانبه لأوليائك وابسط يده على أعدائك ، وهب لنا

رأفته ورحمته وتعطفه وتحننه ، واجعلنا له سامعين مطيعين وفي رضاه ساعين ، وإلى نصرته والمدافعه عنه مكنفين ، وإليك وإلى رسولك صلواتك اللهم عليه وآله بذلك متقربين .

اللهم وصلِّ على أوليائهم المعترفين بمقامهم ، المتبعين منهجهم ، المقتفين آثارهم ، المستمسكين بعروتهم ، المتمسكين بولايتهم ، المؤتمنين بإمامتهم ، المسلمین لأمرهم ، المجتهدين في طاعتهم ، المنتظرين أيامهم ، المادين إليهم أعينهم ، الصلوات المباركات الزاكيات الناميات الغايات الرائحات ، وسلم عليهم وعلى أرواحهم ، واجمع على التقوى أمرهم ، وأصلح لهم شؤونهم ، وتب عليهم إنك أنت التواب الرحيم وخير الغافرين ، واجعلنا معهم في دار السلام برحمتك يا أرحم الرحمين). (الصحيحه السجادية/٢٥٥) .

٩- وكان يبشر شيعه أهل البيت (عليهم السلام) رغم الإضطهاد الذي يعيشون فيه

(كان على بن الحسين (عليه السلام) يقول: إن أحقَّ الناس بالورع والإجتهاد فيما يحب الله ويرضى: الأوصياء وأتباعهم ، أما ترضون أنه لو كانت فرعه من السماء ، فرع كل قوم إلى مأمهم ، وفرعتم إلينا وفرعنا إلى نبينا ! إن نبينا أخذ بحجزه ربه، ونحن آخذون بحجزه نبينا ، وشيعتنا آخذون بحجزتنا) . (المحاسن: ١/١٨٢) .

وروى عنه (عليه السلام) في مناقب آل أبي طالب: ٣/٢٩٨: (إنا نعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقه الإيمان وبحقيقه النفاق وإن شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم).

وقد أصدر تعليماته للشيعه فقال لهم بصراحه: (إذا كنتم في أئمه جور فاقضوا في أحكامهم ، ولا تشهروا أنفسكم فتقتلوا ، وإن تعاملتم بأحكامنا كان خيراً لكم) . (تذكرة الفقهاء: ٩/٤٤٨) .

١٠- كذبوا على لسانه (عليه السلام) حديث: أحبونا حب الإسلام لاحب الأصنام!

كان المخالفون لأهل البيت (عليه السلام) وما زالوا يتضايقون من اعتقاد الشيعة الراسخ بإمامه أهل البيت (عليهم السلام) الربانية ، وبسلوكهم معهم وتقديسهم لهم ! لذلك وضعوا على لسانهم أحاديث تنتقد حب المسلمين لهم ، وأحاديث تمدح الصحابه من زعماء قريش! ومن هذه الأحاديث ما روجه المخالفون قديماً وحديثاً أن الإمام زين العابدين (عليه السلام) قال: (يا أهل العراق أحبونا حب الإسلام ولا تحبونا حب الأصنام! فما زال بنا حبكم حتى صار علينا شيئاً!) (تاريخ دمشق: ٤١/٣٩٢).

وفى روايه أخرى: (أحبونا حب الإسلام فما برح بنا حبكم حتى صار علينا عاراً). (٤١/٣٩١). وفى أخرى: (حدثنى مولى لعلى بن حسين أن قوماً دخلوا عليه فأثنوا عليه فقال: ويلكم ما أكذبكم وأجرأكم على الله! لسنا كما تقولون لنا ولكننا قوم من صالحى قومنا، وكفانا أن نكون من صالحهم). (٤١/٣٤).

وفى روايه أخرى: (يا أهل العراق أحبونا بحب الإسلام فوالله ما زال حبكم بنا حتى صار سبباً). (٤١/٣٩١). وفى أخرى/ ٣٩٢: عن عمر بن على: أنه سأل عمه جعفر بن محمد قال قلت: هل فيكم أهل البيت أحد مفترضه طاعته تعرفون له ذلك ، ومن لم يعرف له ذلك فمات ، مات ميتة جاهليه؟ فقال: لا والله ما هذا فينا ! من قال هذا فينا فهو كذاب ! قال فقلت لعمر بن على: رحمك الله إن هذه منزله ! إنهم يزعمون أن النبى (ص) أوصى إلى على وأن علياً أوصى إلى الحسن وأن الحسن أوصى إلى الحسين ، وأن الحسين أوصى إلى ابنه على بن الحسين وأن على بن الحسين أوصى إلى ابنه محمد بن على؟ قال: والله لقد مات أبى فما أوصى بحرفين ! ما لهم قاتلهم الله والله إن هؤلاء إلا متأكلين بنا !

١١- وكان يجهر بفضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) في مواجهه سياسه الأمويين

فيروى عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن الله تعالى (خلق محمداً وعلياً وأحد عشر من ولده من نور عظمته ، فأقامهم أشباحاً في ضياء نوره يعبدونه ، قبل خلق الخلق يسبحون الله ويقدمونه .) (الأصول الستة عشر/١٥) .

ويروى عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه سئل بأى لغة خاطبك ربك ليله المعراج؟ قال: خاطبني بلسان علي (عليه السلام). (خاتمه المستدرک: ١/٢٤٤).

ويروى عن أبيه الحسين حديث جده النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في ولاية علي والأئمة (عليهم السلام) : (قال: سمعت جدى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: من أحب أن يحيا حياتى ويموت ميتتى ، ويدخل الجنة التى وعدنى ربى ، فليَتَوَلَّ عليَّ بن أبى طالب وذريته الطاهرين ، أئمة الهدى ومصابيح الدجى من بعده ، فإنهم لن يخرجوكم من باب هدى إلى باب ضلاله) . (البحار: ٢٣/١٤٣).

ويروى عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن المخاطبين بقوله تعالى: أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ، هما محمد وعلي (صلى الله عليه وآله وسلم). (تفسير القمى: ٢/٣٢٤). وسألوه: لم أبغضت قريش علياً؟ فقال: لأنه أورد أولهم النار ، وقلد آخرهم العار! . (مكاتب الرسول: ٣/٧٣٢) .

ويروى منقبه علي (عليه السلام) في غزوه تبوك بتفصيل لم يروه المخالفون! (الإحتجاج: ٢/٦٦).

ويروى أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) شبه علياً (عليه السلام) بيوسف فى جماله وإبراهيم فى سخائه وسليمان فى قوته . (أمالى الصدوق/٧٥٧) .

ويروى الكثير البليغ فى مقام أمير المؤمنين (عليه السلام) وبطولته ، وما خصه به الله ، ومؤامره قريش (وابتزازهم) خلافته ، ومخالفتهم وصيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيه .

١٢- وكان يمدح الصحابه المخلصين ويعرّض بالمنحرفين

(وكان من دعائه (عليه السلام) فى الصلاة على أتباع الرسل ومصديقهم: اللهم وأتباع الرسل ومصدقوهم من أهل الأرض بالغيب ، عند معارضه المعاندين لهم بالتكذيب ،

والإشتياق إلى المرسلين بحقائق الإيمان ، فى كل دهر وزمان أرسلت فىه رسولاً ، وأقمت لأهله دليلاً ، من لدن آدم إلى محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، من أئمة الهدى وقاده أهل التقى ، على جميعهم السلام ، فاذكرهم منك بمغفره ورضوان .

اللهم وأصحابُ محمد خاصة ، الذين أحسنوا الصحبه ، والذين أبلوا البلاء الحسن فى نصره ، وكانفوه وأسرعوا إلى وفادته ، وسابقوا إلى دعوته ، واستجابوا له حيث أسمعهم حجه رسالاته ، وفارقوا الأزواج والأولاد فى إظهار كلمته ، وقاتلوا الآباء والأبناء فى تثبيت نبوته ، ومن كانوا منطوين على محبته ، يرجون تجاره لن تبور فى مودته ، والذين هجرتهم العشائر إذ تعلقوا بعروته ، وانتفت منهم القربات إذ سكنوا فى ظل قرابته .

فلا تنس لهم اللهم ما تركوا لك وفيك ، وأرضهم من رضوانك ، وبما حاشوا الخلق عليك ، وكانوا مع رسولك دعاه لك إليك ، واشكرهم على هجرهم فيك ديار قومهم ، وخروجهم من سعه المعاش إلى ضيقه .

اللهم وأوصل إلى التابعين لهم بإحسان الذين يقولون: رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ، خير جزائك ، الذين قصدوا سمتهم وتحروا وجهتهم ومضوا على شاكلتهم ، لم يثتم ريب فى بصيرتهم ، ولم يختلجهم شك فى قفو آثارهم ، والإيتام بهدايه منارهم ، مكانفين وموازين لهم ، يدينون بدينهم ويهتدون بهديهم . (الصحيفه السجديه / ٣٨ - الدعاء الرابع) .

١٣- ويكشف المكذوبات لتفضيل أبى بكر !

قيل لسيد العابدين على بن الحسين (عليه السلام): إن الناس يقولون: إن خير الناس بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (وسلم أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم على (عليه السلام)؟

قال: فما يصنعون بخبر رواه سعيد بن المسيب ، عن سعد بن أبي وقاص ، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال لعلي (عليه السلام): أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي؟ فمن كان في زمن موسى مثل هارون؟). (الهداية/١٦٢، ومعاني الأخبار/٧٤).

١٤- كذبوا على لسانه (عليه السلام) أحاديث في مدح أبي بكر وعمر!

أشرنا الى أن المخالفين لأهل البيت (عليه السلام) كانوا وما زالوا يتضايقون من اعتقاد الشيعة الراسخ بالإمامه الربانيه لأهل البيت (عليهم السلام) ، وباقتنائهم بهم وتقديسهم لهم في حياتهم وبعد مماتهم ! وهى حاله ترجع الى عهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث كانوا يسمون الذين يلتفون حول النبي وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) ويتعبدون حرفياً بأقواله وأفعاله: عبّاد محمد ! وقد سماهم به أبو بكر وسهيل بن عمرو فى خطبتهما فى اليوم الثانى لوفاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقالا: (من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات).

ثم سموهم شيعة على (عليه السلام) ، واتهموهم بالخلو ، لقولهم بإمامته من الله تعالى !

لذلك فإن كل ما تراه من أحاديث تنهى عن الغلو فى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والصلاه والتجمع عند قبره ، وأن ذلك بمثابة اتخاذه صنماً ، وأحاديث تنهى عن التوسل والإستشفاع بالميت ، وأحاديث تنفى أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد خص أهل بيته (عليهم السلام) بشئ من العلم ، أو الحقوق على الأمه ، وأحاديث ترفع من الصحابه فى مقابل أهل البيت (عليهم السلام) وتمدحهم وتعالى فيهم ، حتى لتفسر آيات ذمهم بالمدح ! وأحاديث على لسان أهل البيت (عليهم السلام) فى مدح الصحابه من زعماء قريش ، الذين صاروا حكماً وتفضيلهم على أنفسهم ، وأحاديث زعموا فيها أن أهل البيت (عليهم السلام) أقسموا أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يورثهم شيئاً ولم يخصهم بشئ.. فضعها كلها تحت

المجهر لترى فيها العجائب ، وتصل الى تناقضها وكذبها !

ومنها ما وضعوه على لسان أمير المؤمنين والحسين وزين العابدين (عليهم السّلام) ، كالذى رواه فى تاريخ دمشق: ٤١/٣٨٩، عن الإمام محمد الباقر (عليه السّلام) قال: (جاء رجل إلى أبى ، يعنى على بن الحسين فقال: أخبرنى عن أبى بكر؟ قال: عن الصديق تسأل ! قال قلت: يرحمك الله وتسميه الصديق؟! قال: ثكلتك أمك قد سماه صديقاً من هو خير منى ومنك: رسول الله (ص) والمهاجرون والأنصار ، فمن لم يسمه صديقاً فلا صدق الله قوله فى الدار الآخرة ! إذهب فأحب أبا بكر وعمر وتولهما ، فما كان من إثم ففى عنقى).

ومن علائم وضعه أن الإمام (عليه السّلام) غضب وسبّ من سأله ، على غير عادته ! ولم يذكر الحديث الذى سمي فيه النبى أبا بكر بالصديق بسند صحيح !

وكالذى رواه فى تاريخ دمشق: ٤١/٣٨٩: (عن على بن الحسين قال: جلس الّى قوم من أهل العراق فذكروا أبا بكر وعمر فمسوا منهما ، ثم ابتدأوا فى عثمان فقلت لهم... قوموا عنى لا بارك الله فيكم ولا قرّب دوركم ! أنتم مستهزئون بالإسلام ولستم من أهله). لاحظ أن غضب الإمام (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وصل به الى الغلو فى أبى بكر وعمر وعثمان ، وتكفير من مسّ بهم وإخراجه من الإسلام !

وروى فى تاريخ دمشق: ٤١/٣٨٨، عده أحاديث فى أن الإمام زين العابدين (عليه السّلام) سئل: (كيف كانت منزله أبى بكر وعمر من رسول الله (ص)؟ فقال: منزلتهما منه منزلتهما اليوم). وفى روايه أنه أشار الى القبر ، وفى أخرى: (فقال كمنزلتهما اليوم هما ضجيعاه)، وفى روايه: (فقال منزلتهما الساعة). انتهى. وبعض صيغ هذا الحديث محتمله ، فقد يكون الإمام (عليه السّلام) استعمل التوريه فى ظرف ما ، وأجاب إن منزلتهما منه فى حياته وفى الآخرة واحده، وترك للسائل أن يفهم ما يريد !

١٥- وكذبوا على لسانه بأنه طعن في جده علي (عليه السلام)!

ففي تاريخ دمشق: ٤١/٣٩٠، عنه (عليه السلام) أنه قال: (جاءني رجل من أهل البصره فقال: جئتكم في حاجه من البصره ، وما جئتكم حاجاً ولا معتمراً! قال قلت له: وما حاجتك؟ قال: جئت لأسألك متى يبعث علي بن أبي طالب؟ قال فقلت له: يبعث والله علي يوم القيامة ، ثم تهمة نفسه) . انتهى.

أقول: بيت قصيدهم من هذا الحديث المكذوب سؤال واضح الحديث: متى يحشر علي (عليه السلام) وكيف؟ وسببه وجود حديث صحيح في فضله (عليه السلام) أرادوا تكذيبه على لسان حفيده الإمام زين العابدين (عليه السلام)! وكلما رأيت حديثاً يطعن في علي (عليه السلام) فابحث حديث صحيح في مناقبه (عليه السلام) وضعوا حديثاً مقابله!

فقد روى وروينا أن أول من يبعث يوم القيامة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم علي (عليه السلام) وأنه أول من يكسى بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من خلع الجنة ، وأنه حامل لوائه وصاحب شفاعته ، وأمر السقايه على حوضه.. فأرادوا تكذيب ذلك وقالوا إن علياً يحشر كبقية الناس ويكون مشغولاً بنجاه نفسه ، وليس له مكانه خاصه !

والحديث الصحيح ما رواه الصدوق في الأمالي/ ٦٥٦ ، من قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (يا علي ، أنت وشيعتك القائمون بالقسط وخيره الله من خلقه . يا علي أنا أول من ينفذ التراب عن رأسه وأنت معي ، ثم سائر الخلق) . ومناقب آل أبي طالب: ٢/٣٠٦ ، وتفسير فرات/ ٢٦٦ ، وبشاره المصطفى/ ٢٠١ .

ورواه ابن حجر في الإصابه: ٧/٢٢١ ، وضعفه ! قال: (عن عباد عن أبي عبد الرحمن حاضن عائشه ، قال قلنا له: ألا تذكر لنا من فضائل علي بن أبي طالب؟ قال: هي أكثر من أن تحصر ! قلنا فاذكر لنا بعضها قال: أفعال: استأذن

على على النبي (ص) وأنا في البيت فسمعتة يقول: إنك لأول من ينفض التراب عن رأسه يوم القيامة). انتهى.

لكن يؤيده ما رواه الطبراني في الأوائل/ ٤٠: (قال رسول الله (ص): نحن أول من يبعث وأول من يحاسب). وما رواه في الأوسط: ٥/٢٠٣: (أنا سيد ولد آدم ولا- فخر وأول من تنشق عنه الأرض ولا- فخر ، وأول من ينفض التراب عن رأسه ولا فخر ، وأول من ينظر الى الجنة ولا فخر . ما بال أقوام يزعمون أن رحى لا تنفع ، ليس كما زعموا). انتهى.

لاحظ أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يردُّ على نفس هؤلاء الذين زعموا أن شفاعته لاتنال أهل بيته وعشيرته ! ولم يذكر فيه مكانه على (عليه السلام) معه ، لكن الحديث التالي ذكره ، وهو ما رواه الدارقطني في العلل والهندي في كثر العمال: ١٣/١٥٦: (عن علي قال: قال رسول الله (ص): إن أول خلق الله يكسى يوم القيامة أبا إبراهيم فيكسى ثوبين أبيضين ، ثم يقام عن يمين العرش، ثم أدهى فأكسى ثوبين أخضرين ثم أقام عن يسار العرش، ثم تدعى أنت يا علي فتكسى ثوبين أخضرين ثم تقام عن يميني . أفما ترضى أن تدعى إذا دعيت وتكسى إذا كسيت وأن تشفع إذا شفعت . الدارقطني في العلل ، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال: تفرد به ميسره بن حبيب النهدي والحكم بن ظهير عنه ، والحكم كذاب . قلت: الحكم روى له الترمذي ، وقال فيه البخاري: منكر الحديث ، وروى عنه القدماء سفيان الثوري ومالك فصحح له، وقد تابع ميسره عن المنهال عمران بن ميثم ، وهو الحديث الذي قبله). انتهى.

فقد رد المتقى الهندي على ابن الجوزي ووثق الراويين اللذين تعلل بهما لتضعيفه. راجع شواهد التنزيل للحسكاني: ١/٣١ ، وتفصيله في العقائد الإسلامية: ٤/٢٢٢.

ويؤيده ما روي وروينا أن أول ملف يفتح في محكمه القيامه ملف علي (عليه السّلام) فهو أول من يجثو للمحاكمه مع خصومه!
رواه بخارى: ٥/٦، وابن ابى شيبه: ٦/٤٣٧ .

ولم يكتف الكذابون بتضعيفهم للحديث ووضعهم ضده على لسان الإمام زين العابدين (عليه السّلام)، بل وضعوا حديثاً يقول إن الشخص الثاني الذي يبعث مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هو أبو بكر! ففي تاريخ دمشق: ٥٩/٢٧٥: (عن أبي هريره إن رسول الله (ص) قال: أنا أول من تنشق عنه الأرض فأكون أول من يبعث، فأخرج أنا وأبو بكر إلى أهل البقيع، فيبعثون ثم يبعث أهل مكه، فأحشر بين الحرمين). ويكفي لرده ما تضمنه من تصور بدوى للمحشر!

وروى الطبرى فى الرياض النضره/٣٢: (عن أبى أمامه قال: سمعت أبا بكر الصديق يقول للنبي: من أول من يحاسب؟ قال: أنت يا أبا بكر! قال: ثم من؟ قال: عمر، قال: ثم من؟ قال: على. قال: فعثمان؟ قال: سألت ربي أن يهب لى حسابه فلا يحاسبه فوهبه لى). ثم استشكل الطبرى بوجود حديث يقول إن أبا بكر لا يحاسب أبداً، وحل الإشكال بأنه يحضر الحساب كمراقب ولا يحاسب!

ثم دخل معاويه على الخط فجعل نفسه أفضل من نبي بنى هاشم! قال: (بلغنى أنه أول من يبعث جبرائيل فأحبت أن أكون الثاني). (تاريخ دمشق: ١١/١٥٠).

إنها أحاديث تناديك بأنها موضوعه، حسداً للحديث الصحيح فى علي (عليه السّلام)!

كما وضعوا حديثاً آخر يطعن فى علي وفاطمه (عليهما السّلام) على لسان الإمام زين العابدين (عليه السّلام) مفاده أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يوقظهما لصلاه الليل فيجادلانه فقراً فيهما آيه: وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا!

وغرضهم أن يطعنوا فى علي (عليه السّلام) وينفوا حديث أنه (عليه السّلام) كان أول من تهجد مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى سنوات حصارهم فى شعب أبى طالب، وقبله! ويطعنوا فى

فاطمه (عليها السلام) وينفوا أن مطلع سورة طه يشملها حيث أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يقف في محرابه ويصلي ليله حتى ورمت قدماه ، وكذلك فاطمه (عليها السلام)، فنزل جبرئيل بقوله تعالى: طه . مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى .

ففي مقابل ذلك روى بخارى في صحيحه: ٢/٤٣، عن الزهري قال: (أخبرني علي بن حسين أن حسين بن علي أخبره أن علي بن أبي طالب أخبره أن رسول الله (ص) طرقة وفاطمه بنت النبي ليله فقال: ألا تصليان؟ فقلت: يا رسول الله أنفسنا بيد الله فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا! فانصرف حين قلنا ذلك ولم يرجع إلينا شيئاً ، ثم سمعته وهو مؤل يضرب فخذه وهو يقول: وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا! وكرره بخارى بعناين مختلفه بنفس صيغته وغيرها في: ٥/٢٢٩، و٨/١٥٥، ومسلم: ٢/١٨٧، وغيره .

وفي صحيح ابن حبان: ٦/٣٠٥: (ثم سمعته وهو يضرب بيده ويقول: وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا). تهى. فهم يقولون لك نحن لا- نطعن في علي وفاطمه ، بل يطعن فيهما حفيدهما ويقول كانا يتكاسلان عن قيام الليل ويجادلان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) !

وقد تقدم كذبهم علي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن ابنته زينب أفضل من فاطمه (عليها السلام) !

١٦- وَكَذَبَ عَلَيْهِ بخارى أو شراحه بأنه جَوَزَ أَكْثَرَ من أربعة نساء !

قال بخارى في صحيحه: ٦/١٢٤: (باب لا يتزوج أكثر من أربع، لقوله تعالى مثنى وثلاث ورباع . وقال علي بن الحسين: يعنى مثنى أو ثلاث أو رباع). انتهى.

وقال في فتح الباري: ٩/١١٩: (قوله: وقال علي بن الحسين أى ابن علي بن أبي طالب: يعنى مثنى أو ثلاث أو رباع ، أراد أن الواو بمعنى أو فهى للتنويع ، أو هى عاطفه على العامل والتقدير فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى ، وانكحوا ما طاب من النساء ثلاث.. الخ. وهذا من أحسن الأدله فى الرد على الرافضه

لكونه من تفسير زين العابدين وهو من أئمتهم الذين يرجعون إلى قولهم ويعتقدون عصمتهم) ! ونحوه عمده القارى: ٢٠/٩١ ،
وتغليق التعليق: ٤/٣٩٨.

ولم يذكر بخارى سنداً ولا مستنداً لنسبته ذلك الى الإمام(عليه السّلام) ! ولا ذكر ابن حجر ولا غيره مستنداً لتفسيرهم قول
الإمام(عليه السّلام) بزعم البخارى بما فسروه ! وقد طُبل بذلك ابن تيميه وأتباعه ليثبتوا خطأ الإمام زين العابدين(عليه
السّلام) وعدم عصمته !

ورد عليهم السيد الميلانى فى نفحات الأزهار: ٤/٢٤٨ ، بأن تفسير الواو فى الآية بأو هو مذهب المفسرين ، لأن المقصود التخيير
وليس الجمع ، كما ترى فى أحكام القرآن للجصاص: ٢/٦٩ ، وتفسير السمرقندى: ١/٣٠٦ ، وتفسير الرازى: ٩/١٧٥ . فأهل
البيت(عليهم السّلام) حصروا الزواج الدائم بالأربع باستثناء النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) ، وجوزوا الأكثر من أربع بالمتعه .
ورد عليهم السيد الميلانى بأن فقهاءهم المخالفين لأهل البيت(عليه السّلام) هم الذين جوزوا الأكثر من أربع دواماً ! كالقاسم بن
إبراهيم والنخعى وابن أبى ليلى ، وحكى ذلك عن ابن الصباغ والعمرانى . ومنهم من قال بجواز الزوج بأى عدد شاء ، كما ذكر
نظام الدين الأعرج المفسر النيسابورى... الخ. فتهمتهم للإمام زين العابدين(عليه السّلام) ينطبق عليها المثل: رمتنى بدائها وانسلت !

١٧- وكذبوا على النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) حديث ذم الأفارقة ونسبوه روايته الى الإمام(عليه السّلام)!

صحّ عند أئمة المذاهب السنيه حديث: (إنما الأسود لبطنه وفرجه) !

قال العجلونى فى كشف الخفاء: ١/٢٢٦: (وعند الطبرانى فى الكبير ، عن أم أيمن قالت: سمعت رسول الله (ص) يقول: إنما
الأسود لبطنه وفرجه . وعنده أيضاً عن ابن عباس بلفظ: ذكر السودان عند النبى(ص) فقال: دعونى من السودان فإن الأسود لبطنه
وفرجه ، وبعضها يؤكّد بعضاً ، بل سند البزار حسن . ولأبى نعيم فيما أسنده الديلمى من طريقه عن أبى رافع رفعه: شر الرقيق

ص: ٢٦١

الزنج إن شبعوا زنوا . وقد اعتمد الحديث إمامنا الشافعي فروى في مناقبه البيهقي عن المزني أنه قال: كنت مع الشافعي في الجامع إذ دخل رجل يدور على النيام. فقال الشافعي للربيع: قم فقل: لك عبد أسود مصاب بإحدى عينيه . قال الربيع: فقلت إليه فقلت له فقال: نعم . فقلت: تعاله ! فجاء إلى الشافعي ، فقال: أين عبيدي؟ قال: مرّ تجده في الحبس . فذهب الرجل فوجده في الحبس . قال المزني: فقلت له: أخبرنا فقد حيرتنا . فقال: نعم رأيت رجلاً دخل من باب المسجد يدور بين النيام فقلت يطلب هاربا . ورأيته يجيء إلى السودان دون البيض ، فقلت هرب له عبد أسود . ورأيته يجيء إلى ما يلي العين اليسرى، فقلت مصاب بإحدى عينيه . قلنا: فما يدريك أنه في الحبس؟ فقال: ذكرت الحديث في العيد: إن جاعوا سرقوا وإن شبعوا زنوا ، فتأولت أنه فعل أحدهما ، فكان كذلك) . ومجمع الزوائد: ٤/٢٣٥، وفيض القدير: ٣/٧١١ ، وكذلك حسنه السخاوي في المقاصد الحسنه/٩٢، وابن حمزه في البيان والتعريف: ٢/٤٩.

ثم نسبوا هذا الحديث الى الإمام زين العابدين (عليه السلام) وأنه رواه عن أم أيمن، كما في الأحاد والمثاني للضحّاك: ٦/٣٦ ، بسنده عن محمد من آل الزبير قال: خرجنا نتلقى الوليد بن عبد الملك مع علي بن الحسين ، حتى إذا كنا ببعض الطريق عرض حبشى لركابنا فقال علي بن الحسين: حدثتني أم أيمن أو قال سمعت أم أيمن تقول سمعت رسول الله (ص) يقول: إنما الأسود لبطنه وفرجه) .

وقال ابن أبي حاتم في علل الحديث: ٢/٢٩٢: (سألت أبي عن حديث رواه محمد بن خالد الوهبي عن خالد بن محمد من آل الزبير عن أبيه قال: خرجنا نتلقى الوليد بن عبد الملك مع علي بن حسين...؟ قال أبي: هذا حديث منكر وخالد مجهول). وقال العقيلي في الضعفاء: ٢/١٤: (وفي هذا المتن رواه أخرى من وجه أيضاً لئن لا يثبت). وقال ابن الجوزي في الموضوعات: ٢/٢٣٢: (خالد بن محمد: قال العقيلي: لا يتابع علي حديثه . وقال

البخارى: هو منكر الحديث . وقال أبو حاتم الرازى: هو مجهول). ونقل ابن حجر فى لسان الميزان: ٢/٣٨٦: (قال البخارى منكر الحديث. وقال أبو حاتم مجهول . وذكره ابن حبان فى الثقات).

أما نحن فلم يصح عندنا حديث فى ذم السودان ، بل روينا فى سيره أئمتنا(عليهم السّلام) عن الإمام الرضا(عليه السّلام) كما فى الكافى: ٨/٢٣٠، أن البلخى كان معه فى سفر: (فدعا يوماً بمائده له فجمع عليها مواليه من السودان وغيرهم ، فقلت: جعلت فداك لو عزلت لهؤلاء مائده؟ فقال: مه ، إن الرب تبارك وتعالى واحد ، والأم واحد ، والأب واحد ، والجزء بالأعمال) .

أصحاب الإمام الخاصون الذين شُيد بهم المجتمع الشيعى

أشاره

وهم كثيرون وفيهم علماء وشخصيات ، يحتاج الواحد منها الى كتاب خاص لدراسه شخصيته وفعالياته ! مثل يحيى بن أم الطويل ، وحكيم بن جبير بن مطعم ، وكلاهما من بنى نوفل بن عبد مناف ، وسعيد بن المسيب بن حَزَن

المخزومى ، وسعيد بن جبير الوالى ، وكميل بن زياد النخعى ، وأبو خالد الكابلى ، وأبو حمزه الشمالى ، وجابر بن عبد الله الأنصارى ، وآل زراره .

روى المفيد(قدس سرّه)فى الإختصاص/٦١، بسنده عن الإمام موسى الكاظم(عليه السّلام)قال: (إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين حوارى محمد بن عبد الله رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم) الذين لم ينقضوا العهد ومضوا عليه؟ فيقوم سلمان ، والمقداد ، وأبو ذر .

قال ثم ينادى: أين حوارى على بن أبى طالب وصى محمد بن عبد الله

رسول الله؟ فيقوم عمرو بن الحمق الخزاعي ، ومحمد بن أبي بكر ، وميثم بن يحيى التمار مولى بنى أسد ، وأويس القرني . قال: ثم ينادى المنادي: أين حوارى الحسين بن علي وابن فاطمه بنت محمد رسول الله؟ فيقوم سفيان بن أبي ليلى الهمداني ، وحذيفه بن أسيد الغفاري . قال: ثم ينادى: أين حوارى الحسين بن علي؟ فيقوم كل من استشهد معه ولم يتخلف عنه .

قال: ثم ينادى: أين حوارى علي بن الحسين ؟ فيقوم (حكيم بن) جبير بن مطعم ، ويحيى بن أم الطويل ، وأبو خالد الكابلي ، وسعيد بن المسيب .

ثم ينادى: أين حوارى محمد بن علي وحوارى جعفر بن محمد؟ فيقوم عبد الله بن شريك العامري ، وزراره بن أعين ، وبريد بن معاوية العجلي ، ومحمد بن مسلم الثقفي ، وليث بن البختری المرادي ، وعبد الله بن أبي يعفور ، وعامر بن عبد الله بن جذاعة ، وحجر بن زائده ، وحمران بن أعين .

ثم ينادى سائر الشيعة مع سائر الأئمة صلوات الله عليهم يوم القيامة ، فهؤلاء أول الشيعة الذين يدخلون الفردوس ، وهؤلاء أول السابقين ، وأول المقربين وأول المتحورين من التابعين) . ورجال الكشي: ١/٤٣ .

(قال الفضل بن شاذان: ولم يكن في زمن علي بن الحسين (عليه السلام) في أول أمره إلا خمسة أنفس: سعيد بن جبير ، وسعيد بن المسيب ، ومحمد بن جبير بن مطعم ، ويحيى بن أم الطويل ، وأبو خالد الكابلي واسمه وردان ولقبه كنكر ، سعيد بن المسيب ربه أمير المؤمنين (عليه السلام) وكان حزن جد سعيد أوصى لأمير المؤمنين (عليه السلام) . (رجال الكشي: ١/٣٣٢) .

وعن الصادق (عليه السلام) قال: (ارتد الناس بعد قتل الحسين (عليه السلام) إلا ثلاثة أبو خالد الكابلي ، ويحيى بن أم الطويل ، وجبير بن مطعم ، ثم إن الناس لحقوا وكتروا .

وروى يونس عن حمزه بن محمد الطيار مثله ، وزاد فيه وجابر بن عبد الله الأنصاري... عن أبي جعفر الأول (عليه السلام) قال: أما يحيى بن أم الطويل فكان يظهر الفتوه ، وكان إذا مشى فى الطريق وضع الخلق على رأسه ، ويمضغ اللبان ويطوّل ذيله ! وطلبه الحجاج فقال: تلعن أبا تراب ! وأمر بقطع يديه ورجليه وقتله ! وأما سعيد بن المسيب فنجى ، وذلك أنه كان يفتى بقول العامه ، وكان آخر أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) فنجى . وأما أبو خالد الكابلي فهرب إلى مكه وأخفى نفسه فنجى . وأما عامر بن وائله: فكانت له يدٌ عند عبد الملك بن مروان ، فلهي عنه . وأما جابر بن عبد الله الأنصاري فكان رجلاً من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) فلم يتعرض له وكان شيخاً قد أسن .

وأما أبو حمزه الثمالى و فرات بن أحنف ، فبقوا إلى أيام أبى عبد الله (عليه السلام) وبقى أبو حمزه إلى أيام أبى الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام) . (رجال

الكشى: ١/٣٣٨) .

أقول: تقدم أن معناه أنهم النماذج العليا الثابتة على خط أهل البيت (عليهم السلام) ، بعد موجه الإباده الأمويه وشهادته الإمام الحسين (عليه السلام) ، ولا ينافى ذلك أن يكون فى الأمة مخزون من الدين والوعى ، أوجب إفاقتها بالتدريج .

ونكتفى بترجمه موجزه لبعض هؤلاء العظماء ، رضوان الله عليهم:

أ- يحيى بن أم الطويل المطعمى

إسم أم الطويل وَشَيْكَه ، وهى مُربيه الإمام زين العابدين (عليه السلام) ، لأن أمه شهربانويه توفيت وهو طفل ، فحضنته أم يحيى المشهوره بأم الطويل ، وكان يدعوها أمى (رجال ابن داود/ ٢٠٢) وقد عرف يحيى باسم ابن أم الطويل ، وبلقبه المطعمى ، فقد وصفه به المفيد فى الإختصاص ٨/ ، قال: (أصحاب على بن

ص: ٢٦٥

الحسين (عليهما السلام): أبو خالد الكابلي كُنكر ويقال اسمه وردان ، ويحيى بن أم الطويل المطعمي). والطوسي في رجاله/ ١٢٠ ، قال: (يحيى بن أم الطويل المطعمي) ، وابن شهر آشوب في المناقب: ٣/٣١١ ، قال: (وكان بابنه يحيى بن أم الطويل المطعمي). وتبعهم السيد الخوئي (قدس سرّه) في معجم رجال الحديث: ٢١/٣٧ .

لكن التستري استظهر في قاموس الرجال: ١١/٣٠ ، أن يكون ثمالياً ، قال: (وفي رجال الشيخ: يحيى بن أم الطويل المطعمي ومثله الإختصاص . والظاهر كونه تحريفاً وأنه لما عِدَّت كتب الرجال في أصحاب علي بن الحسين (عليهما السلام) حكيم بن جبير المطعمي ويحيى بن أم الطويل متصلين كما في رجال البرقي ، كان المطعمي جزء حكيم بن جبير ، فإنه حكيم بن جبير بن مطعم ، فخلط بهذا .

والمفهوم من خبر رواه الكراچكي في كتبه في خطبه همام عن أبي حمزه الثمالي ، عن رجل من قومه يعنى يحيى بن أم الطويل أنه أخبره عن نوف البكالي... الخبر، كونه ثمالياً من قوم أبي حمزه). انتهى.

وكلام التستري موافق للبخارى حيث وصفه بالثمالي وقال في تاريخه الكبير: ٤/٦٣: (يحيى بن أم الطويل الثمالي عن عبد الله بن مليل: قال علي قال النبي (ص): أربعة عشر نجباء). انتهى. والثمالي نسبه الى شمال بطن من قبيله الأزد اليمانيه (أنساب السمعاني: ٥/١٥٠) والمطعمي نسبه الى جبير بن مطعم من بني عبد مناف .

لكن وصفه بالمطعمي في مصادرنا تصريح بنسبه ، ولا يصح رفع اليد عنه بظنون الإشتباه التي ذكرها التستري (رحمه الله).

وكذلك مفهوم قول أبي حمزه عن (رجل من قومنا) وتفسير الراوي له بـ (بن أم الطويل فكلاهما ظن لا يرد به التصريح ، والمفيد والطوسي وأمثالهم من علمائنا أعرف بيحيى من بخارى ، فلعله التبس عليه بأبي حمزه الثمالي (رحمه الله) المعاصر

للمطعمى والمشهور مثله بصحبته للإمام زين العابدين (عليه السلام) .

وينبغي الإشارة الى أن بخارى روى عنه هذا الحديث النبوى هكذا بثلاث كلمات (أربعة عشر نجباء) ! وأصله عندهم: (إنه لم يكن قبلى نبى إلا- وقد أعطى سبعة رفقاء ووزراء وأنا أعطيت أربعة عشر نجباء). أحمد: ١/٨٨، و١٤٢ و١٤٨، والترمذى: ٥/٣٢٩، والآحاد والمثانى: ١/١٩٠، والطبرانى الكبير: ٦/٢١٥ و٢١٦، والتراتب الإداريه: ١/١٩.

ومع أنهم قالوا (ومنهم أبو بكر وعمر) وعدوا البقيه علياً وفاطمه والحسين (عليهم السلام) وحمزه

وجعفر وابن مسعود وبلال وعمار وأبو ذر وسلمان والمقداد). لكنهم ضعفوا الحديث، كما فى علل الدارقطنى: ٣/٢٦٣، والعلل المتناهيه/٣٠، لأن الشيعة رووا صيغته عن النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بلفظ: (ليس فى جنه عدن منزل أشرف ولا أفضل ولا أقرب إلى عرش ربى من منزلى ، نحن فيه أربعة عشر إنساناً: أنا وأخى على وهو خيرهم وأحبهم إلى ، وفاطمه وهى سيده نساء أهل الجنه ، والحسن والحسين ، وتسعه أئمه من ولد الحسين). (كتاب سليم بن قيس/٣٦٤).

وفى كمال الدين/٣٣٥، عن الإمام الصادق (عليه السلام): (ف قيل له: يا ابن رسول الله ومن الأربعة عشر؟ فقال: محمد وعلى وفاطمه والحسن والحسين والأئمه من ولد الحسين ، آخرهم القائم الذى يقوم بعد غيبته فيقتل الدجال ، ويطهر الأرض من كل جور وظلم). والمحتضر/٢٢٨.

وكان يحيى (رحمه الله) من شيعة الإمام زين العابدين (عليه السلام) المقربين ، بحكم كونه أخ الإمام من الرضاعه أو الحضانه ، فهو صاحبه من نشأته ، ثم صار تلميذه الخاص وبوابه. وهو الذى دل أبا خالد الكابلى على الإمام (عليه السلام) فرأى منه معجزه واعتقد بإمامته، بعد أن كان منقطعاً الى محمد بن الحنفية سبع سنين. (الهدايه/١٢٥) .

قال أبو خالد: (لقينى يحيى ابن أم الطويل وهو ابن دايه زين

العابدين (عليه السّلام) فأخذ بيدي وصرت معه إليه ، فرأيته جالساً في بيت مفروش بالمعصفر ، مكلس الحيطان... (عيون المعجزات/ ٦٤).

وهنا يأتي السؤال: لماذا لم يحضر يحيى مع الإمام (عليه السّلام) في كربلاء ، وقد حضر من هو أصغر منه سناً ؟ والجواب: لعله ممن استثناهم الإمام الحسين (عليه السّلام) وأمرهم بالبقاء في أماكنهم ، لأن دورهم سيكون بعد شهادته (عليه السّلام) .

ويظهر أن يحيى كان مراقباً من السلطه والناس ، وكانت له أدوار مهمه في المدينه وخارجها ، فكان يظهر بمظهر الشاب غير المتدين ! كما نص عليه الكشي (فكان يظهر الفتوه وكان إذا مشى في الطريق وضع الخلوق على رأسه ويمضغ اللبان ويطول ذيله) ! وهو يدل على أن يحيى كان من أصحاب المهمات الخاصه عند الأئمه (عليهم السّلام) من أجل تحقيق أهداف كبيره !

ومن مهماته الجهر بالحق في وجه علماء السلطه ! فكان يدخل الى المسجد النبوي ويواجه السلطه وعلماءها بأنهم على الباطل ، ويعلن من عند قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) براءته منهم ! قال الإمام الصادق (عليه السّلام): (وكان يحيى بن أم الطويل يدخل مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ويقول: إِنَّا بُرَاءٌ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ) ! (الإختصاص/ ٦٤).

ولا يقوم يحيى بهذا العمل بدون أمر الإمام (عليه السّلام)، فقد كان بواب الإمام (عليه السّلام) وهو ملتزم بتوجيهه تماماً . ولا يأمره الإمام (عليه السّلام) به إلا أن يكون مستعداً للموت ! وتعبير الإمام الصادق (عليه السّلام) (وكان يحيى يدخل ويقول..) يدل على تكرار إطلاقه لذلك الشعار ، ولا بد أنه أوجب ضجه من أول مره وواجهه علماء السلطه في المسجد وغيرهم ، وأن السلطه حمّلت الإمام (عليه السّلام) مسؤوليه

ذلك فأعلن يحيى أنه هو المسؤول عن عمله وليس الإمام (عليه السلام)!

ولا بد أنهم أرادوا اعتقاله فعَيَّب نفسه ، وقد يكون ذهب بعدها الى العراق ليقوم بمهمه أكبر في تحريك المسلمين ، فيتحدى الحجاج طاغيه بنى أميه ويخطب في ساحه عاصمته الكوفه ! فقد روى الكليني (رحمه الله): ٢/٣٧٩، عن اليمان بن عبيد الله قال: رأيت يحيى بن أم الطويل وقف بالكناسه (ساحه الكوفه) ثم نادى بأعلى صوته: معشر أولياء الله ! إنا برآء مما تسمعون ، من سب علياً فعليه لعنه الله ! ونحن براء من آل مروان وما يعبدون من دون الله ! ثم يخفض صوته فيقول: من سب أولياء الله فلا تقاعدوه، ومن شك فيما نحن عليه فلا- تفتاحوه! ومن احتاج إلى مسألتكم من إخوانكم فقد ختموه ! ثم يقرأ: وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ! انتهى.

وهذا غايه التحدى للحجاج في عاصمته ! وقد تضمنت فقره التي نقلها الراوى من خطبته أموراً أساسيه ، منها الإصرار على ولايه أمير المؤمنين (عليه السلام) ولعن لآعنيه ، وإعلان البراءه من آل مروان ومعبودهم من دون الله ، وهو خليفتهم وهواهم ! ومنها توجيه الشيعة الى مقاطعه من يلعن علياً (عليه السلام) ، والى وجوب أن يكونوا طائفه متعاونه متآخيه فى الإيمان ، فيتفقدوا بعضهم ويتكفلوا حاجه المحتاج ، فإن لم يفعلوا واحتاج أخوهم الى استعطائهم ، فمعناه أنهم خانوا أخوته وقصروا فى حقه !

ولا تذكر الروايات رده فعل السلطه ، ولا كيف أفلت يحيى من قبضه الحجاج فى الكوفه ، وكم بقى فيها؟ لكنها تذكر أنه ذهب الى عاصمه الحجاج الجديده واسط ، وهناك ألقى

الحجاج القبض عليه ، وأحضره وطلب منه أن

يلعن علياً (عليه السلام) فأبى فأمر بقطع يديه ورجليه ثم قتله ، رضوان الله عليه .

قال محمد بن جرير الطبري الشيعي في دلائل الإمامه/١٩٣: (وبوابه) (عليه السلام) يحيى بن أم الطويل المدفون بواسط ، قتله الحجاج .)

أقول: وقبره وقبر سعيد بن جبير الآن مزار في مدينه الواسط أو الكوت .

ويظهر أن فعاليات يحيى وأحداث حياته (رحمه الله) كانت كثيره حتى أُلّفَ فيه أحد كبار العلماء الرواه كتاباً أورده في الذريعه: ١/٣٥٣ ، قال: (أخبار يحيى بن أم الطويل ، لأبي عبد الله الديلمي محمد بن وهبان من مشايخ التلعكبرى الذى توفى سنه ٣٨٥ ، ذكره النجاشي ، ويحيى هذا هو الذى طلبه الحجاج وأمر بقطع يديه ورجليه ، ثم قتله) .

ب- سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي

قال الكشي (رحمه الله): ١/٣٣٢: (قال الفضل بن شاذان: ولم يكن في زمن على بن الحسين (عليه السلام) في أول أمره إلا خمسه أنفس: سعيد بن جبير ، وسعيد بن المسيب ومحمد (حكيم) بن جبير بن مطعم ، ويحيى بن أم الطويل ، وأبو خالد الكابلي واسمه وردان ولقبه كنكر . سعيد بن المسيب رباه أمير المؤمنين (عليه السلام) وكان حزن جد سعيد أوصى لأمير المؤمنين (عليه السلام)). ونحوه المناقب: ٣/٣١١ ، وأضاف: (قال زين العابدين (عليه السلام): سعيد بن المسيب أعلم الناس بما تقدم من الآثار، أى في زمانه).

وقال الذهبي في تذكرته: ١/٥٤: (سعيد بن المسيب ، الإمام ، شيخ الإسلام ، فقيه

المدينه ، أبو محمد المخزومي ، أجلّ التابعين ، ولد لستين مضتا من خلافه عمر وسمع من عمر شيئاً وهو يخطب ، وسمع من عثمان وزيد بن ثابت وعائشه وسعد وأبي هريره ، وخلق ، وكان واسع العلم وافر الحرمة متين الديانه قَوَّالاً بالحق...وقال أحمد بن حنبل وغيره: مراسلات سعيد صحاح ، وقال قتاده ما رأيت أحداً أعلم من سعيد بن المسيب ، وكذا قال الزهري ومكحول وغير واحد، وصدقوا). وفي سيره: ٢١٧/٤: (الإمام العلم..وسيد التابعين في زمانه).انتهى.

فابن المسيب(رحمه الله)عند علماء المذاهب السنيه إمام في الحديث ، وإمام صاحب مذهب في الفقه ، ومصادرهم مليئه بفتاواه وأحاديثه .

أما علماؤنا فقد اتفقوا على أنه كان شيعياً ووثقه بعضهم ، وطعن فيه بعضهم وتوقف آخرون ! قال السيد الخوئي(قدس سرّه)في معجم رجال الحديث: ٩/١٣٨: (سعيد بن المسيب بن حَزَن أبو محمد المخزومي ، سمع منه على بن الحسين(عليه السلام)وروى عنه(عليه السلام)وهو من الصدر الأول(رجال الشيخ في أصحاب السجاد(عليه السلام))وعده البرقي أيضاً في أصحاب السجاد(عليه السلام).. وذكر السيد الخوئي قول الفضل بن شادان الذي رواه الكشي ، ثم أورد بضعه روايات في مدح سعيد وضعّفها ما عدا روايه: (قُرب الإسناد:ج ٣ ح ٢٥، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: وذكر عند الرضا(عليه السلام)القاسم بن محمد خال أبيه وسعيد بن المسيب فقال(عليه السلام):كانا على هذا الأمر . أقول: هذه الروايه لا تدل على حسن الرجل فضلاً عن وثاقته ، بل تدل على

أنه كان شيعياً موالياً لأهل البيت(عليهم السلام)...هذه هي عمده ما ورد في مدح سعيد بن المسيب وقد عرفت أنها غير تامه ، وما قال له الفضل بن شاذان لو اعتمدنا عليه لا دلالة فيه على وثاقه سعيد ، والله العالم..

ثم ردّ السيد الخوئي(رحمه الله)روايات الطعن فيه ، كالروايه التي ذكر فيها ابن

المسيب أنه لما اجتمع الناس على جنازه الإمام (عليه السلام) وفرغ المسجد النبوي طمع أن يصلى فيه ركعتين بخشوع كما علمه الإمام زين العابدين (عليه السلام) ، لكن ظهرت معجزه وكرامه للإمام (عليه السلام) فسمع تكبيراً من السماء والأرض ، قال: (ووثبت لأصلى فجاء تكبير من السماء فأجابه تكبير من الأرض فأجابه تكبير من الأرض ، ففزعت وسقطت على وجهي فكبر من في السماء سبعاً وكبر من في الأرض سبعاً ، وصلى على علي بن الحسين ، ودخل الناس المسجد فلم أدرك الركعتين ولا الصلاة على علي بن الحسين فقلت: يا سعيد لو كنت أنا لم أختار إلا الصلاة على علي بن الحسين إن هذا هو الخسران المبين ! قال: فبكي سعيد ثم قال: ما أردت إلا الخير ، ليتني كنت صليت عليه فإنه ما رؤى مثله) . وقال السيد الخوئي (قدس سرّه) (هذه الروايه أيضاً مرسله ، ويزيد على ذلك أن جميع روايتها بين مهملة ومجهول ، على أنه قد ذكر غير واحد أن سعيد بن المسيب مات سنة ٩٤ أو قبل ذلك ، فهو قد مات قبل وفاه السجاد (عليه السلام) فإنه سلام الله عليه توفى سنة ٩٥) .

ثم ردّ السيد الخوئي (قدس سرّه) أيضاً طعن بعضهم فيه بأنه كان يفتى بقول العامه ، وأنه إن صح ذلك فقد يكون تقيه ، ثم ذكر أن العلامة وابن داود ترجما ابن المسيب في قسم المعتمدين ، وأن الشهيد الثاني تعجب من

ذلك لأمن سيرته ومذهبه في الأحكام الشرعيه مخالفه لطريقه أهل البيت (عليهم السلام) وأشبهه بطريقه أبي هريره ، ونقل عن المفيد في كتاب الأركان أن سعيداً كان ناصبياً لرفضه الصلاة على جنازه الإمام زين العابدين (عليه السلام) !

وردّ ذلك بأن عداؤه لأهل البيت (عليهم السلام) لم يثبت ، ولم يثبت عن المفيد ما نقل عن كتاب الأركان ، فالكتاب لم يصل إلينا ولا صح طريق الشهيد الثاني اليه .

ثم ختم السيد الخوئي (قدس سرّه) بقوله: (فتلخص مما ذكرناه أن الصحيح هو التوقف في أمر الرجل لعدم تماميه سند المدح والقدح . ولقد أجاد المجلسي حيث اقتصر على نقل الخلاف في حال الرجل من دون ترجيح). انتهى.

هذا ، لكن المتأمل في سيره ابن المسيب (رحمه الله) الواسعه في مصادر الطرفين ، يجد أن الروايات المادحه له توجب القول بوثاقته لأنها كثيره مستفيضه يعضد بعضها بعضاً ، ولا يضر فيها أن كل واحده منها بمفردها ضعيفه ، هذا لو سلمنا أنها كذلك . والإستفاضه والتظافر على معنى يجبران ضعف السند على مبنى السيد الخوئي نفسه (قدس سرّه) فقد قال في كتاب الخمس: ١/٣٠٨: (وفيه أن الروايات الداله على أن المراد به الإمام (عليه السلام) كثيره جداً وإن كانت ضعيفه السند بأجمعها فهي نصوص مستفيضه متظافره). وقال في معجمه: ١٤/١٠٠، في توثيق عمرو بن الحمق: (إن ما تقدم من الروايات وإن كانت كلها ضعيفه السند، إلا أنها مستفيضه) بل اكتفى فيه بشهاده البرقي (رحمه الله) فقال: (مضافاً إلى أن شهاده البرقي على أنه كان من شرطه الخميس فيها كفايه). ومن الواضح أن توثيق ابن المسيب لا يعنى قبول ما خالف مذهب أهل البيت (عليهم السلام) للتقيه ، من فقهاء وروايته (رحمه الله) .

وإذا نظرنا الى مسند ابن المسيب (رحمه الله) نجد أنه روى أصول مذهب التشيع ، وكثير من رواياته صحيح السند وبعضها في مصادر السنين . وهذه نماذج منها:

نلاحظ فيها اعتقاد ابن المسيب بالإمام زين العابدين (عليه السلام) واحترامه له ، رغم أنه أكبر منه سنّاً بخمس وعشرين سنه ! ففي الهدايه/٢٠٧: (عن سعيد بن المسيب قال: لما استشهد أبو عبد الله الحسين وحج الناس من قابل ، دخلت على سيدى على بن الحسين فقلت له يا مولاى قد قرب الحج فماذا تأمرنى؟ قال: إمض على نيتك فحججت ، فبينما أنا أطوف بالكعبه فإذا نحن برجل مقطوع اليدين

ووجهه كقطع الليل المظلم متعلقاً بأستار الكعبة وهو يقول: اللهم رب هذا البيت الحرام اغفر لي وما أحسبك تغفر لي ، ولو شفع لي سكان سماواتك وجميع من خلقت لعظم جرمي ! وذكر قصته وأنه شارك في سلب الإمام الحسين (عليه السلام) و سرق تكه سراويله !

وفي مناقب آل ابى طالب: ٣/٢٨٤: (سأل ليث الخزاعي سعيد بن المسيب عن إنهاء المدينة؟ قال: نعم شدوا الخيل إلى أساطين مسجد رسول الله ورأيت الخيل حول القبر ، وانتهب المدينة ثلاثاً ، فكنت أنا وعلى بن الحسين تأتي قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيتكلم على بن الحسين بكلام لم أقف عليه ، فيحال ما بيننا وبين القوم ونصلي ، ونرى القوم وهم لا يروننا) !

وفي الكافي: ٨/٢٤٤، بسند صحيح: (عن سعيد بن المسيب قال: سمعت على بن الحسين يقول: إن رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين فقال: أخبرني إن كنت عالماً عن الناس وعن أشباه الناس وعن النسناس؟ فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): يا حسين أجب الرجل . فقال الحسين: أما قولك: أخبرني عن الناس ، فنحن الناس ولذلك قال الله تعالى ذكره في كتابه: ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ، فرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذى أفاض بالناس . وأما قولك أشباه الناس ، فهم شيعتنا وهم موالينا وهم منا ، ولذلك قال إبراهيم (عليه السلام): فَمَنْ تَبِعَنِي فَبِإِنَّهُ مِنِّي . وأما قولك: النسناس ، فهم السواد الأعظم ، وأشار بيده إلى جماعه الناس ، ثم قال: إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا) .

وفي الكافي: ٩/٣٣٨، من حديث مفصل فيه مناقب لأمر المؤمنين (عليه السلام): (سألت على بن الحسين: ابن كم كان على بن أبى طالب يوم أسلم؟ فقال: أَوْ كَانَ كَافِرًا قَطُّ؟! إنما كان لعلى حيث بعث الله عز وجل رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) عشر سنين ولم يكن

يومئذ كافراً ، ولقد آمن بالله تبارك وتعالى وبرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ... فقال سعيد بن المسيب لعلى بن الحسين: جعلت فداك كان أبو بكر مع رسول الله حين أقبل إلى المدينة فأين فارقه؟ فقال: إن أبا بكر لما قدم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى قبا فنزل بهم ينتظر قدوم على (عليه السلام) ، فقال له أبو بكر: إنهض بنا إلى المدينة فإن القوم قد فرحوا بقدومك وهم يستريثون إقبالك إليهم، فانطلق بنا ولا تقم هاهنا تنتظر علياً، فما أظنه يقدم عليك إلى شهر! فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): كلا ما أسرعه ولست أريم حتى يقدم ابن عمي وأخى في الله عز وجل وأحب أهل بيتي إليّ فقد وقاني بنفسه من المشركين . قال: فغضب عند ذلك أبو بكر واشمأز وداخله من ذلك حسد لعلى ، وكان ذلك أول عداوه بدت منه لرسول الله في على ، وأول خلاف على رسول الله ! فانطلق حتى دخل المدينة وتخلّف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . ورواه في مختصر البصائر/ ١٢٩ ، بسند صحيح .

وفي كمال الدين/ ٢٥٦: (عن سعيد بن المسيب، عن عبد الرحمن بن سمره قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لُعِنَ المجادلون في دين الله على لسان سبعين نبياً... قال عبد الرحمن بن سمره: فقلت: يا رسول الله أرشدني إلى النجاه ، فقال: يا ابن سمره إذا اختلف الأهواء وتفرقت الآراء ، فعليك بعلى بن أبي طالب ، فإنه إمام أمتي وخليفتي عليهم من بعدى، وهو الفاروق الذى يميز به بين الحق والباطل ، من سأله أجابه ومن استرشده أرشده ، ومن طلب الحق عنده وجده ، ومن التمس الهدى لديه صادفه ، ومن لجأ إليه أمنه ، ومن استمسك به نجاه ، ومن اقتدى به هداة . يا ابن سمره ، سلم منكم من سلم له ووالاه ، وهلك من رد عليه وعاداه . يا ابن سمره إن علياً منى روحه من روحى وطيبته من طيبتى ، وهو أخى وأنا أخوه ، وهو زوج ابنتى فاطمه سيده نساء العالمين من الأولين

والآخرين ، وإن منه إمامي أمتي وسیدی شباب أهل الجنة الحسن والحسين ، وتسعه من ولد الحسين تاسعهم قائم أمتي ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً) . والأمالی / ٧٨ .

وفی أمالی الصدوق / ٢٨٤: (عن سعید بن المسيب ، عن أبي الحمراء قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : رأيت ليله الإسراء مكتوباً على قائمه من قوائم العرش: أنا الله لا إله إلا أنا ، خلقت جنه عدن بيدي ، محمد صفوتي من خلقي ، أيدته بعلي ، ونصرته بعلي) .

وفی كفايه الأثر / ٣١: (عن سعید بن المسيب ، عن أبي سعید الخدری قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : الأئمه بعدى اثنا عشر ، تسعه من صلب الحسين

، والتاسع قائمهم . ثم قال: لا يبغضنا إلا منافق) .

وفی كفايه الأثر / ٣٣: (عن سعید بن المسيب ، عن أبي سعید الخدری قال: صلى بنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الصلاة الأولى ، ثم أقبل بوجهه الكريم علينا فقال: معاشر أصحابي ، إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينه نوح وباب حطه في بني إسرائيل ، فتمسكوا بأهل بيتي بعدى والأئمه الراشدين من ذريتي ، فإنكم لن تضلوا أبداً . فقيل يا رسول الله كم الأئمه بعدك؟ فقال: اثنا عشر من أهل بيتي) .

وفی / ٣٨: عن سعید بن المسيب ، عن أبي ذر الغفاري قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (الأئمه بعدى اثنا عشر تسعه من صلب الحسين ، تاسعهم قائمهم ، ألا إن مثلهم فيكم مثل سفينه نوح ، من ركبها نجى ومن تخلف عنها هلك ، ومثل باب حطه في بني إسرائيل) .

وفی كفايه الأثر / ٩٣: (عن سعید بن المسيب ، عن عمر بن عثمان بن عفان قال: قال لي أبي: سمعت رسول الله يقول: الأئمه بعدى اثنا عشر تسعه من صلب

الحسين ، ومنا مهدي هذه الأمة ، من تمسك من بعدى بهم فقد استمسك بحبل الله ، ومن تخلى منهم فقد تخلى من الله .

وفى كفايه الأثر/١٣٤: (عن سعيد بن المسيب ، عن سعد بن مالك أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: يا على أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى ، تقضى دينى وتنجز عداتى وتقاتل بعدى على التأويل كما قاتلت على التنزيل .

يا على حبك إيمان وبغضك نفاق ، ولقد نبأنى اللطيف الخبير أنه يخرج من صلب الحسين تسعة من الأئمة معصومون مطهرون ، ومنهم مهدي هذه الأمة الذى يقوم بالدين فى آخر الزمان كما قمت فى أوله) .

وفى كفايه الأثر/٣٨: عن سعيد بن المسيب ، عن أبى ذر الغفارى قال: لا يزال الدعاء محجوباً حتى يصلّى علىّ وعلى أهل بيتى (

وفى الإرشاد: ١/٨٨ ، عنه (رحمه الله) قال: (لو رأيت مقام على يوم أحد لوجدته قائماً على يمينه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يذب عنه بالسيف ، وقد ولى غيره الأدبار).

وفى أمالى المفيد/٩١: (عن سعيد بن المسيب قال: لما قبض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ارتجّت مكة بنعيه ، فقال أبو قحافة: ما هذا؟ قالوا: قبض رسول الله قال: فمن ولى الناس بعده؟ قالوا: ابنك ، قال: فهل رضيت بنو عبد شمس وبنو المغيرة؟ قالوا: نعم ، قال: لا مانع لما أعطى الله ولا معطى لما منع الله ، ما أعجب هذا الأمر تنازعون النبوه وتسلمون الخلافة ! إن هذا لشيء يراد) .

وفى أمالى المفيد/١٥٢: (عن سعيد بن المسيب قال: سمعت يحيى بن أم الطويل يقول: سمعت أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) يقول: ما بين لوحى المصحف من آيه إلا- وقد علمت فيمن نزلت وأين نزلت فى سهل أو جبل ، وإن بين جوانحي لعلماً جماً فسألونى قبل أن تفقدونى ، فإنكم إن فقدتمونى لم

تجدوا من يحدثكم مثل حديثي).

وفى جامع بيان العلم لابن عبد البر/ ١١٤ وغيره ، عن سعيد بن المسيب قال: (ما كان أحد من الناس يقول سلوني غير علي بن أبي طالب). انتهى.

ولا يبعد أن أصله: ما كان لأحد أن يقول سلوني ، فوقع فيه تصحيف .

وفى أمالي المفيد/ ٢٣٥: (عن سعيد بن المسيب قال: سمعت رجلاً يسأل ابن عباس عن علي بن أبي طالب ، فقال له ابن عباس: إن علي بن أبي طالب صلى القبلتين وباع البيعتين ، ولم يعبد صنماً ولا وثناً ، ولم يضرب علي رأسه بزَلم ولا قَدَح ، ولد علي الفطره ، ولم يشرك بالله طرفه عين .

فقال الرجل: إنى لم أسألك عن هذا ، وإنما سألتك عن حملة سيفه على عاتقه يختال به حتى أتى البصره فقتل بها أربعين ألفاً ، ثم سار إلى الشام فلقى حوارج العرب فضرب بعضهم ببعض حتى قتلهم ، ثم أتى النهروان وهم مسلمون فقتلهم عن آخرهم !

فقال له ابن عباس: أعلني أعلم عندك أم أنا ؟ فقال: لو كان علي أعلم عندي منك لما سألتك! قال: فغضب ابن عباس حتى اشتد غضبه ثم قال: ثكلتك أمك على علمني! كان علمه من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ورسول الله علمه الله من فوق عرشه فعلم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من الله ، وعلم علي من النبي ، وعلمى من علم علي ، وعلم أصحاب محمد كلهم فى علم علي كالقطره الواحد فى سبعة أبحر) .

واستشهد الإمام زين العابدين (عليه السلام) بحديث المنزله الذى رواه سعيد ، عندما قيل له: (إن الناس يقولون: إن خير الناس بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أبو بكر، ثم عمر ثم عثمان ثم علي، قال: فما يصنعون بخبر رواه سعيد بن المسيب، عن سعد بن أبي وقاص ، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال لعلي: أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا

أنه لا نبي بعدى؟ فمن كان فى زمن موسى مثل هارون)!(معانى الأخبار/٧٤، والهدايه/١٦٢).

وفى تاريخ دمشق: ٤٩/١٦٥: (حدثنا الزبير بن بكار ، حدثنى بعض أصحابنا قال: وقال ابن أبى عتيق للقاسم يوماً: يا ابن قاتل عثمان ! فقال له سعيد بن المسيب: أتقول هذا؟!

فوالله إن القاسم لخيركم ، وإن أباه محمداً لخيركم ، فهو خيركم وابن خيركم)!

وفى تذكره الحفاظ: ١/٥٥ و ٥٦: (عن المطلب بن السائب قال: كنت جالساً مع سعيد بن المسيب بالسوق ، فمرَّ بريد لبني مروان ، فقال له سعيد: من رُسَيْل بنى مروان أنت؟ قال: نعم ، قال: كيف تركت بنى مروان؟ قال: بخير ، قال: تركتهم يجيعون الناس ويشبعون الكلاب ! فاشربَّ الرسول ! فقلت إليه فلم أزل أزجيه حتى انطلق ، فقلت لسعيد: يغفر الله لك تُشيط بدمك؟ فقال: أسكت يا أحمق فوالله ليسلمنى الله ما أخذت بحقوقه... قال أبو يونس القوى: دخلت المسجد فإذا سعيد بن المسيب جالسٌ وحده ، قلت: ما شأنه؟ قالوا نُهي أن يجالسه أحد ! قلت: قد أفردت سيره سعيد فى مؤلف ، وقد اختلفوا فى وفاته على أقوال ، أقواها سنه أربع وتسعين ، أرخها الهيثم بن عدى).

وفى سير الذهبى: ٤/٢٢٦ ، أنه امتنع أن يأخذ عطاءه من من بنى مروان وقال: لا- حاجه لى فيها حتى يحكم الله بينى وبين بنى مروان)!

وفى ٢٢٩/ ، أن والى المدينه طلب منه أن يبايع لولدى عبد الملك فامتنع فضربه ستين سوطاً ، وطاف به فى تَبَّان من شعر ، فكتب إليه عبد الملك يلومه فيما صنع به ويقول: سعيد كان والله أحوج إلى أن تصل رحمه من أن تضربه ، وإنا لنعلم ما عنده خلاف... كما روى أن والى المدينه عامل ابن الزبير دعاه الى البيعه فقال: لا حتى يجتمع الناس . فضربه ستين سوطاً فبلغ ذلك ابن الزبير

فكتب إلى جابر يلومه ويقول: مالنا ولسعيد ، دعه .

ص: ٢٨٠

كان محمد بن أبي بكر (رحمه الله) حاكم مصر من قبل أمير المؤمنين (عليه السلام) فغزا معاوية وعمرو بن العاص مصر ، وساعدهم أتباع عثمان هناك ، وانتصروا على المصريين وقتلوا أميرهم محمد بن أبي بكر (رحمه الله) وأحرقوا جثته !

(فلما بلغ ذلك عائشه أم المؤمنين جزعت عليه جزعاً شديداً ، وقتت في دبر كل صلاه تدعو على معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص ومعاوية بن حديج ! وقبضت عيال محمد أخيها وولده إليها ، فكان القاسم بن محمد بن أبي بكر في عيالها .) رواه الثقفى فى الغارات: ١/٢٨٥ ، ثم روى عن أسماء بنت عميس أم محمد بن أبي بكر: (لما أتاها نعى محمد بن أبي بكر وما صنع به كظمت حزنها وقامت إلى مسجدها حتى تشخبت دماً). انتهى.

وفى روايه تشخبت ثديها دماً ، وقد يفسر ذلك إن صح ، بارتفاع ضغط الجسم من الحزن ! لكن الذى زاد ارتفاع ضغط عائشه أن ضمرت رملها بنت أبي سفيان ، المعروفه بأُم حبيبه أم المؤمنين ، عبّرت لها بطريقتها عن فرحتها بقتل أخيها معاوية لأخيها محمد! (لما قتل ووصل خبره إلى المدينة مع مولاه سالم ومعه قميصه ، ودخل به داره اجتمع رجال ونساء ! فأمرت أم حبيبه بنت أبي سفيان زوج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بكبش فشوى ، وبعثت به إلى عائشه وقالت: هكذا قد شوى أخوك ! فلم تأكل عائشه بعد ذلك شواء حتى ماتت... حلفت عائشه لا تأكل شواء أبداً ، فما أكلت شواءً بعد مقتل محمد (سنه ٣٨) حتى لحقت بالله (سنه ٥٧) وما عثرت قط إلا - قالت: تعس معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص ومعاوية بن حديج). (الغارات: ١/٢٨٧ ، و: ٢/٧٥٧ ، وأنساب الأشراف/ ٤٠٣ ، وحياه الحيوان للدميرى: ١/٤٠٤) .

وفى سير الذهبى: ٢/١٨٦: (إن معاويه لما حج قدم فدخل على عائشه فلم يشهد كلامها إلا- ذكوان مولى عائشه فقالت لمعاويه: أأمنت أن أخبئ لك رجلاً- يقتلك بأخى محمد؟! قال: صدقت! وفى روايه قال لها: ما كنت لتفعلى .) (ونحوه فى الطبرى: ٤/٢٠٥، والإستيعاب: ١/٢٣٨، وشرح الأخبار: ٢/١٧١. راجع جواهر التاريخ: ٢/١٤٨).

وقد أجمعت المصادر السنيه على مدحه ووثيقه ووصفته بالفقاهه والإمامه .

قال ابن سعد فى الطبقات: ٥/١٨٧: (كان القاسم بن محمد يحدث بالحديث على حروفه... كان يتحدث بعد العشاء الآخره هو وأصحابه.. سمعت مالک بن أنس يقول: قال عمر بن عبد العزيز: لو أن القاسم لها يعنى الخلفه... كان يأتى من بيته إلى المسجد فيصلى ويقعد للناس ويقعدون إليه بكره... حدثنى خالد بن أبى بكر قال: رأيت على القاسم بن محمد عمامه بيضاء ، وقد سدل خلفه منها أكثر من شبر... لم أر القاسم بن محمد يخضب... مات القاسم سنه ثمان ومائه وكان ذهب بصره وهو ابن سبعين أو اثنتين وسبعين سنه ، وكان ثقه ، وكان رفيعا عالياً فقيهاً إماماً ، كثير الحديث ، ورعاً . وكان يكنى أبا محمد).

وفى تاريخ بخارى الكبير: ٧/١٥٧: (روى عنه الزهرى ونافع وابنه عبد الرحمن ، وقال على (المدينى) عن ابن عيينه: كان من أفضل أهل زمانه... ما رأيت أحداً أعلم بالسنة من القاسم ، وما كان الرجل يعد رجلاً حتى يعرف السنة) .

وفى تذكره الحفاظ: ١/٩٦: (قال يحيى بن سعيد الأنصارى: ما أدركنا بالمدينه أحداً نفضله على القاسم . وعن أبى الزياد قال: ما رأيت فقيهاً أعلم من القاسم وما رأيت أحداً أعلم بالسنة منه... وعن عمر بن عبد العزيز قال: لو كان لى من الأمر شئ لاستخلفت أعيمش بنى تيم يعنى القاسم ، وصدق فإن الخلفه من بعده كانت معهوده إلى يزيد بن عبد الملك من سليمان).

وفى تقريب التهذيب: ٢/٢٣: (ثقة ، أحد الفقهاء بالمدينة ، قال أيوب: ما رأيت أفضل منه من كبار الثالثة . مات سنة ست ومائه على الصحيح).

وقال ابن حجر فى تهذيب التهذيب: ٨/٢٩٩١: (وقال الزبير: ما رأيت أبا بكر ولد ولداً أشبه به من هذا الفتى... عن يحيى بن سعيد: ما أدركنا بالمدينة أحداً نفضله على القاسم... وقال ابن حبان فى ثقات التابعين: كان من سادات التابعين من أفضل أهل زمانه علماً وأدباً وفقهاً ، وكان صموتاً ، فلما ولى عمر بن عبد العزيز قال أهل المدينة: اليوم تنطق العذراء ! أرادوا القاسم) .

مع أن القاسم بن محمد بن أبى بكر (رحمه الله) نحو عشرين سنة مع عمته عائشه ، وروى عنها ، لكنه بقى كأبيه محمد وفيه لعلى والعترة الطاهره (عليهم السلام) ، وكان يتحمل الإحراج من السلطه الأمويه ومؤيديها لأن أباه محمداً شارك فى قتل عثمان بن عفان ، ولم يكن يُدين عمله ! وتقدم أن سعيد بن المسيب (رحمه الله) تدخّل عندما قال ابن أبى عتيق للقاسم: يا ابن قاتل عثمان ! فقال له سعيد بن المسيب: أتقول هذا؟! فوالله

إن القاسم لخيركم وإن أباه محمداً لخيركم ، فهو خيركم وابن خيركم) ! (تاريخ دمشق: ٤٩/١٦٥) . يقول له نعم إن أباه قاتل عثمان وهو مع ذلك خيركم يا بنى تيم ، وابنه القاسم خيركم أيضاً !

ومن طريف مواقف القاسم (رحمه الله) عندما ركبت عمته عائشه على بغله وجاءت لتمنع دفن الإمام الحسن (عليه السلام) عند قبر جده (صلّى الله عليه وآله وسلّم): (فأتاها القاسم بن محمد بن أبى بكر ، فقال لها: يا عمه ! ما غسلنا رؤوسنا من يوم الجمل الأحمر ، أتريدن أن يقال يوم البغلة الشهباء!) (تاريخ يعقوبى: ٢/٢٢٥) . وفى علل الشرائع: ١/٢٢٥: قال الإمام الصادق (عليه السلام): (أول امرأه ركبت البغل بعد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عائشه ! جاءت إلى المسجد فمنعت أن يدفن الحسن بن على مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)) . انتهى .

وكان القاسم بن محمد بن أبي بكر (رحمه الله) ابن خاله الإمام زين العابدين (عليه السلام) فقد كان ابن جابر الحنفى والياً من قبل على (عليه السلام) على إيران وأرسل إليه بنتى يزيدجرد ، فنحل إحداهما للحسين (عليه السلام) وهى أم زين العابدين (عليه السلام) ونحل الثانية لمحمد بن أبي بكر (رحمه الله) فولدت له القاسم . (الإرشاد: ٢/١٣٧، وروضه الواعظين/ ٢٠١) .

ومع أنهما متقاربان سناً لكن القاسم كان يعتقدُ بإمامه على بن الحسين وأنه أحد منظومه الإمامه من العتره الطاهره (عليهم السلام) . وكان هو وسعيد بن المسيب وأبا خالد الكابلى من ثقاته كما ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) . (الكافى: ١/٤٧٢) .

وقد تقدم تصحيح السيد الخوئى (قدس سرّه): ٩/١٣٨، للروايه عن الإمام الرضا (عليه السلام) أن القاسم وسعيد بن المسيب: (كانا على هذا الأمر) .

وقد خص الله القاسم بن محمد بن أبي بكر (رحمه الله) بكرامه عظيمه ، فكانت ابنته أم فروه زوجة الإمام الباقر وأم الإمام الصادق (عليهما السلام) . ومن هنا تعلق المخالفون بأن أبا بكر جد الإمام الصادق (عليه السلام)!

ففى العيون: ٢/٤٧، فى حديث اللوح الذى أهداه الله الى فاطمه (عليها السلام): (أبو محمد على بن الحسين العدل أمه شهريانو بنت يزيدجرد . أبو جعفر محمد بن على الباقر أمه أم عبد الله بنت الحسن بن على بن أبى طالب . أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق ، وأمّه أم فروه بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر) .

قال السيد الخوئي (قدس سرّه) في معجم الرجال: ٧/١٩٥: (حكيم بن جبير بن مطعم بن عدى بن عبد مناف، القرشي، المدني، من أصحاب السجاد (عليه السلام) (رجال الشيخ) وعده البرقي مع توصيفه بالمطعمي في أصحاب السجاد (عليه السلام)). انتهى.

وعندما ترجع الى مرويات حكيم بن جبير بن مطعم (رحمه الله) في مصادرنا تجدها أحاديث نارية في ولاية أهل البيت (عليهم السلام) والبراءة من أعدائهم! وهي صفة لأكثر مرويات هؤلاء الأصحاب الخاصين للإمام زين العابدين (عليه السلام).

وهذا السبب في أن رواه السلطه لم يرووا عن حكيم، بل لم يترجموه، مع أنهم ترجموا بالتفصيل لأبناء جبير بن مطعم: محمد ونافع وأبو سليمان. بل حاولوا أن ينفوا حكيم بن جبير عن المطعميين، فجعلوه أسدياً تاراً، وزعموا تاراً أن ابنه قال إن أباه غلام لبني أميه تاره، وبعضهم جعله غلاماً لثقيف!

وبما أنه ويحيى ابن أم الطويل مطعميان أو نوفليان، فينبغي الإشارة الى جدهما مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف، الذي كان من أعقل مشركي قريش إن كان فيهم عاقل! ويعرف أولاده ببني نوفل في مقابل بني هاشم، وبني المطلب، وبني عبد شمس أي الأمويين.

قال ابنه جبير بن مطعم: (لما كان يوم خيبر وضع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سهم ذي القربى في بني هاشم وبني المطلب، وترك بني نوفل وبني عبد شمس، فانطلقت أنا وعثمان بن عفان حتى أتينا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقلنا: يا رسول الله هؤلاء بنو هاشم لا ننكر فضلهم للموضع الذي وضعك الله به منهم، فما بال إخواننا بني المطلب أعطيتهم وتركنا وقرابتنا واحده؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إنا وبني

المطلب لا نفترق وفي روايه النسائي: إن بنى المطلب لم يفارقوني فى جاهليه ولا إسلام، وإنما نحن وهم شئ واحد وشبّك بين أصابعه). (الصحيح من السيره: ٥/٢١٣).

ولمّا ات كل قبائل قريش ومعهم بنو كنانه على مقاطعه بنى هاشم ومحاصرتهم حتى يسلموهم محمداً ليقتلوه ، قدوا مؤتمهم فى منى ، قعوا صحيفه المقاطعه! أبى مطعم أن يوقعها وقال: هذا ظلم. (إعلام الورى: ١/١٢٥).

وعندما توفى أبو طالب طمعت قريش بقتل النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) فذهب الى الطائف يعرض عليهم أن يحموه وينصروه حتى يبلغ رساله ربه فلم يستجيبوا ، ولما رجع (وأشرف على مكه وهو معتمر كره أن يدخل مكه وليس له فيها مجير ، فنظر إلى رجل من قريش قد كان أسلم سرّاً فقال له... إذهب إلى مطعم بن عدى فسله أن يجيرنى حتى أطوف وأسعى ، ف جاء إليه وأخبره فقال: أين محمد؟ فكره أن يخبره بموضعه فقال: هو قريب ، فقال: إئتته فقل له: إنى قد أجزتك فتعال وطف واسع ما شئت . فأقبل رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم) وقال مطعم لولده < وأختانه وأخيه طعيمه بن عدى: خذوا سلاحكم فإنى قد أجزت محمداً وكونوا حول الكعبه حتى يطوف ويسعى ، وكانوا عشره فأخذوا السلاح . وأقبل رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم) حتى دخل المسجد ورآه أبو جهل فقال: يا معشر قريش هذا محمد وحده وقد مات ناصره فشانكم به . فقال له طعيمه بن عدى: يا عم لا تتكلم فإن أبا وهب قد أجاز محمداً! فوقف أبو جهل على مطعم بن عدى فقال: أبا وهب أمجير أم صابئ؟ قال بل مجير. قال: إذاً لا يخفر جوارك). (إعلام الورى: ١/١٣٥).

(ومكث فيها سنه وستة أشهر فى جوار مطعم بن عدى وكان يدعو القبائل فى المواسم). (الدر النظيم/١١١).

ومات مطعم على الشرك ، وخلفه ولده جبير وكان أبوه خيراً منه ، فقد شجع

غلامه وحشياً على قتل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أو على (عليه السلام) أو حمزه (رحمه الله)، ووعدته بجائزته مع جائزته هند أم معاوية! ولم يُسلم إلا- تحت السيف عند فتح مكة، وكان من المؤلفه قلوبهم، ومات سنة تسع وخمسين. (معارف ابن قتيبه/٢٨٥).

فالمطعميون أو النوفليون من بنى عبد مناف، فهم أبناء عم بنى هاشم وبنى أميه، وكان منهم شخصيات مع الأمويين، ونبغ عدد منهم فكانوا مع أهل البيت (عليهم السلام) منهم يحيى وحكيم.

وهذه نماذج من مرويات حكيم (رحمه الله) وهي تكشف عن تشيعه وجرأته:

(عن حكيم بن جبير قال: قال علي بن الحسين: يا حكيم بلغني أنكم تحدثون بالكوفه أن علياً (عليه السلام) فضل أبا بكر وعمر على نفسه؟! قال قلت: أجل. قال: فهذا سعيد بن المسيب حدثني أنه سمع سعد بن أبي وقاص وهو يقول: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول لعلي: أنت منى بمنزله هارون من موسى، فهل كان في بنى إسرائيل بعد موسى مثل هارون؟ فأين يذهب بك يا حكيم!

وفي روايه: ثم قال: فمن هذا الذى هو من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بمنزله هارون من موسى؟). (مناقب أمير المؤمنين: ١/٥٢١ و ٥٢٢).

(عن حكيم بن جبير، عن علي بن زيد بن جذعان، عن سعيد بن المسيب، عن سعد بن مالك أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: يا علي أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى، تقضى ديني وتنجز عدااتي وتقاتل بعدى على التأويل كما قاتلت على التنزيل. يا علي حبك إيمان وبغضك نفاق، ولقد نبأني اللطيف الخبير أنه يخرج من صلب الحسين تسعه من الأئمة معصومون مطهرون، ومنهم مهدي هذه الأمة الذى يقوم بالدين فى آخر الزمان كما قمت فى أوله). (كفايه

(عن حكيم بن جبير ، عن أبي الطفيل عامر بن واثله ، عن زيد بن ثابت قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: على بن أبي طالب قائد البرره وقاتل الفجره ، منصور من نصره مخذول من خذله ، الشاك في على هو الشاك في الإسلام ، وخير من أخلف بعدى وخير أصحابى على ، لحمه لحمى ودمه دمي وأبو سبطينى ، ومن صلب الحسين تخرج الأئمه التسعه ، ومنهم مهدي هذه الأمه) .

(كفایه الأثر/٩٧) .

(عن حكيم بن جبير ، عن مجاهد... عن ابن عباس قال: كانت لعلى ثمانى عشره منقبه لو لم يكن له إلا واحده لنجا ، ولقد كانت له ثمانى عشره منقبه لم تكن لأحد من هذه الأمه). (الخصال/٥٠٩ ، والمعجم الأوسط: ٨/٢١٢ ، وشواهد التنزيل: ١/٢٣).

(عن حكيم بن جبير ، عن اليمان مولى مصعب بن الزبير قال: قال عمر بن الخطاب: من ترون أنهم يولون الأمر غدأ؟ قالوا: عثمان بن عفان . قال: فأين هم عن على بن أبى طالب يحملهم على الطريق المستقيم). (شواهد التنزيل: ١/٨٤).

أقول: أراد حكيم أن يقول إن خلافة عثمان كانت مرتبه والشورى شكله مادام عمر اعطى حق النقض فيها لعبد الرحمن بن عوف صهر عثمان !

وفى الإستدكار لابن عبد البر: ٨/٣٠٥: (حكيم بن جبير عن خيشمه... وعن عيينه بن عبد الرحمن عن أبيه قال كان لأبى بكر مطرف خز سداؤه حرير فكان يلبسه).

(عبد الله بن حكيم بن جبير... عن على (عليه السلام) أنه قال لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا رسول الله هل نقدر على رؤيتك فى الجنة كلما أردنا؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إن لكل نبي رفيقا وهو أول من يؤمن به من أمته . وأنت أول من آمن بى ، فأنت لى رفيقى فى الجنة . فأنزل الله عز وجل: أولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا . فقال رسول

الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام): يا علي قد أنزل الله عز وجل جواب ما سألت عنه وجعلك رفيقي في الجنة وأنت الصديق الأكبر ، لأنك أول من أسلم). (شرح الأخبار: ٢/٣٤٩).

(عن حكيم بن جبير ، عن علي بن الحسين (عليه السلام) في قول الله عز وجل: وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ.. قال: الأذان على (عليه السلام)). (معاني الأخبار/ ٢٩٨، ونقله في تفسير الميزان: ٩/١٧٩، عن الدر المنثور لكن جعله عن حكيم بن حميد).

(عن حكيم بن جبير عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم قال: نزل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الجحفة فأمر بدوح فنظف ما تحتهن ثم أقبل على الناس فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أنى لا أجد لنبى إلا نصف عمر الذى قبله فإنى أوشك أن أدعى فأجيب فما أنتم قائلون؟ قالوا: نقول إنك قد بلغت نصحت فجزاك الله خيراً كما قدر كل انسان أن يقول قال: أليس تشهدون إلا- إله إلا الله وأنى عبد الله ورسوله قالوا: بلى . قال: أتشهدون أن الجنة حق وأن النار حق والبعث حق بعد الموت فقالوا: بلى . قال: فرفع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يده فوضعها على صدره ثم قال: وأنا أشهد معكم . ثم قال: هل تسمعون قالوا: نعم . قال: فإنى فرطكم وأنكم واردون على الحوض وأن عرضه أبعد ما بين بصرى وصنعاء فيه عدد الكواكب أقداح من فضه فانظروا كيف تخلفونى فى الثقيلين فنادى مناد يا رسول الله وما الثقلان قال الأ- كبر كتاب الله طرفه بأيديكم وطرفه بيد الله فاستمسكوا به لا تزلوا ولا تضلوا. والأصغر عترتى فإن اللطيف الخبير نبأنى أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض ، وسألت لهما ذلك ربى فلا- تقدموهم فتهلكوا ولا- تقصروا عنهم فتهلكوا ، ولا- تعلموهم فهم أعلم منكم؟ ثم قال: هل تسمعون؟ فقالوا نعم فقال: أليس تشهدون بآنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى. قال: فأخذ بيد على فرفعها ثم قال: من كنت مولاه أولى به من نفسه فعلى وليه . ثم أرسل لعلى ثم

قال: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه . ثم قال زيد بن أرقم حين فرغ من حديث: والله الذي لا إله إلا هو ما بقى تحت الدوح أحد مسمع ومبصر إلا سمع ذلك من رسول الله بأذنه وراة بعينه). (مناقب أمير المؤمنين: ٢/٣٧٥) .

(حكيم بن جبير وجماعه قالوا: شهدنا علياً(عليه السّلام) على المنبر وهو يقول: أنا عبد الله وأخو رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ورثت نبي الرحمة ، ونكحت سيده نساء أهل الجنة وأنا سيد الوصيين وآخر أوصياء النبيين، لا يدعى ذلك غيري إلا أصابه الله بسوء . فقال رجل من عبس كان جالساً بين القوم: من لا يحسن أن يقول هذا: أنا عبد الله وأخو رسول الله؟! فلم يبرح مكانه حتى تخبطه الشيطان ، فجزّ برجله إلى باب المسجد! فسألنا قومه عنه فقلنا: تعرفون منه عرضاً قبل هذا؟ قالوا: اللهم ، لا). (الخرائج: ١/٢٠٩).

(حدثني حكيم بن جبير ، عن أبيه ، عن الشعبي ، عن أبي حنيفة وهب السواني عن حذيفة بن أسيد قال: سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يقول على المنبر وسأله عن الأئمة إلا أنه لم يذكر سلمان فقال: الأئمة بعدى بعدد نقباء بني إسرائيل ، ألا إنهم مع الحق والحق معهم). (كفايه الأثر/ ١٣٠).

(حكيم بن جبير ، عن إبراهيم النخعي ، عن علقمة بن قيس قال: خطبنا أمير المؤمنين(عليه السّلام) على منبر الكوفة خطبته اللؤلؤة فقال فيما قال في آخرها: ألا وإنى ظاعن عن قريب ومنطلق إلى المغيب ، فارتقبوا الفتنة الأموية والمملكة الكسروية وإماته ما أحياء الله وإحياء ما أماته الله ، واتخذوا صوامعكم في بيوتكم ، وغضوا على مثل جمر الغضا ، واذكروا الله ذكراً كثيراً فذكره أكبر لو كنتم تعلمون . ثم قال: وتبنى مدينه يقال لها زورا بين دجلة ودجيل والفرات ، فلو رأيتموها مشيده بالجص والآجر مزخرفه بالذهب والفضه واللازورد

المستسقا والمرموم والرخام وأبواب العاج والأبنوس والخيم والقباب والشارات وقد عليت بالساج والعرعر والسنوبر والمشيث وشيدت بالقصور وتوالت ملك بني الشيبان أربعة وعشرون ملكاً....

فقام إليه رجل يقال له عامر بن كثير فقال: يا أمير المؤمنين لقد أخبرتنا عن أئمة الكفر وخلفاء الباطل فأخبرنا عن أئمة الحق وألسنه الصدق بعدك . قال: نعم إنه

بعهد عهده إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن هذا الأمر يملكها اثنا عشر إماماً تسعه من صلب الحسين، ولقد قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): لما عرج بي إلى السماء نظرت إلى ساق العرش فإذا فيه مكتوب: لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بعلي ونصرته بعلي ، ورأيت أثني عشر نوراً فقلت: يا رب أنوار من هذه؟ فنوديت: يا محمد هذه أنوار الأئمة من ذريتك . قلت: يا رسول الله أفلا تسميهم لي؟ قال: نعم أنت الإمام والخليفة بعدى تقضى ديني وتنجز عدااتي ، وبعدك ابناك الحسن والحسين ، بعد الحسين ابنه علي زين العابدين ، وبعده ابنه محمد يدعى بالباقر ، وبعد محمد ابنه جعفر يدعى بالصادق ، وبعد جعفر ابنه موسى يدعى بالكاظم ، وبعد موسى ابنه علي يدعى بالرضا ، وبعد علي ابنه محمد يدعى بالزكي ، وبعد محمد ابنه علي يدعى بالنقي ، وبعد علي ابنه الحسن يدعى بالأمين ، والقائم من ولد الحسن سمي وأشبه الناس بي ، يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً . قال الرجل: يا أمير المؤمنين فما بال قوم وعوا ذلك من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم دفعوكم عن هذا الأمر وأنتم الأعلون نسبا نوطاً بالنبي وفهماً بالكتاب والسنة؟!....). (كفايه الأثر/ ٢١٣).

(عن حكيم بن جبير عن إبراهيم عن علقمه قال: قال علي (عليه السلام): أمرت بقتال ثلاثة الناكثين والقاسطين والمارقين ، فأما الناكثون فأهل الجمل ، وأما المارقون

فالخوارج ، وأما القاسطون فأهل الشام). (مناقب أمير المؤمنين: ٢/٥٤٤).

(حكيم بن جبير ، عن جميع بن عمير، عن ابن عمر قال: آخا رسول الله بين أصحابه فخرج على تذرّف عيناه ويقول: يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تواخ بيني وبين أحد؟ فقال له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): أنت أخي في الدنيا والآخرة). (مناقب أمير المؤمنين: ١/٣٤٣).

(عن حكيم بن جبير ، عن علي بن الحسين في قول الله عز وجل: وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ . قال: نزلت في علي (عليه السلام) حين بات على فراش رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)). (أمالى الطوسى/٤٤٦ ، ومفصلاً في شواهد التنزيل: ١/١٣٠).

الحاكم: ٣/٤: (حكيم بن جبير عن علي بن الحسين قال: إن أول من شرى نفسه ابتغاء رضوان الله علي بن أبي طالب. وقال عليّ عند ميته علي فراش رسول الله:

وقيتُ بنفسى خيراً من وطأ الحصى ومن طاف بالبيت العتيق وبالجزر رسول إلهٍ خاف أن يمكروا به فنجاه ذو الطول الإله من المكر وبات رسول الله في الغار آمناً موقّياً وفي حفظ الإله وفي ستر وبث أراعيهم ولم يتهمونى وقد وطئت نفسى على القتل والأسر).

وفي تفسير الطبرى: ٢/١٩٧، و: ٢٧/٢٦٥: (عن حكيم بن جبير ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال: أنزل القرآن في ليله القدر من السماء العليا إلى السماء جملة واحده ، ثم فرق في السنين بعد قال: وتلا ابن عباس هذه الآية: فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ، قال: نزل مفرقاً).

وفي مصنف ابن أبي شيبة: ١/٢٣٧: (عن حكيم بن جبير عن عمران بن أبي الجعد عن الأسود بن يزيد أنه سمع مؤذناً يقول في الفجر الصلاة خير من النوم فقال:

لا يزيدون في الأذان ما ليس منه) !

وفى تفسير مجاهد: ٢/٦٥١، عن حكيم بن جبير: (بمواقع النجوم: نجوم القرآن).

وفى تفسير الطبرى: ١/٤٠٣ و ١٦/٢٥٤، عن حكيم ، عن ابن عباس: (كان السامرى رجلاً من أهل الإسلام فى بنى إسرائيل . فلما فضل هارون فى بنى إسرائيل وفضل موسى إلى ربه ، قال لهم هارون: أنتم قد حملتم أوزاراً من زينه القوم آل فرعون ، وأمتعه وحلياً فتطهروا منها... لما قذفت بنو إسرائيل ما كان معهم من زينه آل فرعون فى النار وتكسرت ، ورأى السامرى أثر فرس جبرئيل ، فأخذ تراباً من أثر حافره ، ثم أقبل إلى النار فقذفه فيها ، وقال: كن عجلاً جسداً له خوار ، فكان ، للبلاء والفتنه).

وفى شواهد التنزيل: ١/٣٩٢: (عن حكيم بن جبير، عن أبى برزه الأسلمى قال: دعا رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) بالطهور وعنده على بن أبى طالب فأخذ رسول الله بيد على بعد ما تطهر فألزقها بصدره ، فقال: إِنَّمَا أَنْتَ مُنْدِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ . ثم قال: إنك مناره الأنام وغايه الهدى وأمير القراء ، أشهد على ذلك أنك كذلك) .

أمام هذه الأحاديث الصريحه التى يرويها حكيم (رحمه الله) وله أشدُّ منها فى الولايه والبراءه ! لا ننتظر أن يكون موقف رواه السلطه منه إيجابياً ! فقد روى عنه أحاديث عديده وضعفوها ، منها حديث الغدير (مجمع الزوائد: ٩/١٦٤) . وروى حديث فرار أبى بكر وعمر يوم خيبر (مجمع الزوائد: ٩/١٢٤) .

وقد تحير الذهبى فى تذكرته: ٣/٩٩٥ ، فى حديث: يا على إن الأمه ستغدر بك من بعدى ! ونقل عن الدارقطنى قوله: ولم نكتبه إلا عن شيخنا ، وكان ثقه !

وقال فى ميزان الاعتدال: ٢/٤١١: (عبد الله بن حكيم بن جبير الأسدى الكوفى . عن أبيه ، رافضى ، غال كأبيه) . وفى شرح النووى: ١/١٢٢: (وقال أحمد: ضعيف

منكر الحديث. وقال النسائي: ليس بالقوى. وقال الدارقطني: متروك. وقال الحافظ: ضعيف رُمى بالتشيع. (تحفه الأهودى: ٣/٢٥٣) وقال الرازى: غال فى التشيع!

وفاقهم جميعاً ابن حنبل فى انتقامه من حكيم ، فجعله مولى لبني أميه !

قال ابنه فى عله: ١/٣٩٦: (حدثنى أبى قال: حدثنا وكيع قال: زعم ابن حكيم بن جبير أن أباه مولى لبني أميه)! وسرعان ما صدق أحمد هذا الزعم ، فقال ابنه : ٢/٦٠٠: (سألت أبى فقال: حكيم بن جبير مولى لبني أميه).

وخالفه بخارى فقال فى تاريخه الصغير: ٢/٢٠: (قال أحمد... وقال غيره هو أسدى كوفى، كان شعبه يتكلم فيه ، وكان يحيى وابن مهدى لا يحدثان عنه).

وقال فى تاريخه الكبير: ٣/١٦: (حكيم بن جبير الأسدى الكوفى...روى عنه الثورى كان شعبه يتكلم فيه). ثم ذكر زعم أحمد أنه مولى لبني أميه .

وزاد ابن حجر على أحمد فقال فى تقريب التهذيب: ١/٢٣٤: (حكيم بن جبير الأسدى ، وقيل مولى ثقيف ، الكوفى ، ضعيف ، رمى بالتشيع).

أما الألبانى فقد تناقض فى حكيم فصح حديثه مره وضعفه مره !

راجع: إرواء الغليل: ٨/٢٣٦، وتناقضات الألبانى الواضحات للسقاف: ٢/٣١٨.

بينما وثقه عدد من علمائهم: قال الرازى الجرح والتعديل: ٣/٢٠١: (سألت أبى عن حكيم بن جبير فقال: ما أقربه من يونس بن خباب فى رأى والضعف ، وهو ضعيف الحديث منكر الحديث ، له رأى غير محمود (يقصد فى أبى بكر وعمر)...

حدثنا عبد الرحمن قال قلت لأبى: حكيم بن جبير أحب إليك أو ثوير؟ قال ما فيهما إلا ضعيف غال فى التشيع ، وهما متقاربان . حدثنا عبد الرحمن قال سألت أبا زرعه عن حكيم بن جبير فقال: فى رأيه شئ . قلت ما محله ؟ قال: محله الصدق إن شاء الله). وقال أبو حاتم أيضاً: (محله الصدق إن شاء الله). (مجمع الزوائد: ٥/٣٢٠) .

وفى تحفه الأحوذى: ١/٤١١ و ٤١٢: (قد حَسَنَ الترمذى هذا الحديث ، وفيه حكيم بن جبير ، وهو متكلم فيه ، فالظاهر أنه لم ير بحديثه بأساً ، وهو من أئمة الفن. وروى له سفیان وزائده ، أى رويًا عن حكيم بن جبير ولم ير يحيى بحديثه بأساً). (ومناقب الخوارزمى/ ١٢٧، وشواهد التنزيل: ١/١٣١، وينايع الموده: ١/٢٧٣، وحليه الأبرار: ٢/١١٥).

وقال الحاكم: ١/٥٦٠، فى حديث: (سوره البقره فيها آيه سيد آى القرآن ، لا تُقرأ فى بيت وفيه شيطان إلا خرج منه: آيه الكرسى . هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، والشيوخ لم يخرجوا عن حكيم بن جبير لا لوهم فى رواياته ، إنما تركاه لغلوه فى التشيع). انتهى.

فى الختام: يبقى أمر لا يؤثر على وثاقه حكيم (رحمه الله) وهو أن البرقى من علمائنا والطوسى والخوئى نسبوه بالمطعمى ، فىكون نوفلياً من بنى عبد مناف ، بينما نسبته عدد من مصادرنا ومصادرهم بالأسدى ، والتعدد لا يصح فيه لوحده مروياته ، فلعنه مطعمى وخوولته من أسد فنسب اليهم ، أو سكن بينهم فى الكوفه وتحالف معهم ، والله العالم .

هـ -- كميل بن زياد النخعى

اشتهر كميل بن زياد (رحمه الله) عند الشيعة بالدعاء الذى علمه إياه أمير المؤمنين (عليه السلام) فواظب عليه الشيعة ، خاصة ليالى الجمععه ، وعرف بإسم (دعاء كميل) .

كما عرف بحديث أمير المؤمنين (عليه السلام) عندما أخذه معه الى زياره وادى السلام بظهر الكوفه ، قال كما فى تذكره الحفاظ: ١/١١: (أخذ على (عليه السلام) بيدي فأخرجني إلى

ناحيه الجبّان ، فلما أصرحنا جلس ثم تنفس فقال: يا كميل ، القلوبُ أوعيةٌ فخيرُها أوعاها ، إحفظ عني ما أقول لك . الناس ثلاثه: فعالم رباني ، وعالم متعلم على سبيل نجاه ، وهمج رعا ع أتباع كل ناعق ، يميلون مع كل ربح ، لم يستضيؤوا بنور العلم ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق . العلم خير من المال ، العلم يحرسك وأنت تحرس المال..الخ).وتاريخ دمشق: ٥٠/٢٥١. وقد وثقه رواه الخلافه رغم أنه شارك في محاصره عثمان، فقالوا في ترجمته: (تابعي ثقه). (ثقات العجلي: ٢/٢٢٩).

وذكرت مصادرهم ومصادرنا أن الحجاج قتله في أول ولايته على الكوفه ، قال في الطبقات: ٦/١٧٩: (وكان شريفاً مطاعاً في قومه ، فلما قدم الحجاج بن يوسف الكوفه ، دعا به فقتله). وتاريخ الذهبى: ٥/٣١٩ .

وفي تاريخ دمشق: ٥٠/٢٥٧: (سنه اثنتين وثمانين

قتل الحجاج كميل بن زياد النخعي... قال المدائني.. وهو ابن سبعين سنه).

وفي تاريخ دمشق: ٥٠/٢٥٦: (طلب الحجاج كميل بن زياد النخعي طلباً شديداً فلم يقدر عليه ، فقيل له إن أردته فامنع قومه العطاء ، قال فمنع النخع وقال: لا أعطيكم حتى تأتونى به ! فبلغ ذلك كميل بن زياد في موضعه الذي هو مستتر فيه فأرسل إلى قومه: أنا أظهر له فلا تمنعون عطاءكم... فقدمه وأمر أبا الجهم بن كنانه فضرب عنقه) .

وفي معجم السيد الخوئي: ١٥/١٣٢: (قال ابن داود: كميل بن زياد النخعي من خواصهما (أي أمير المؤمنين والحسن (عليهما السلام)) قال الشيخ المفيد: ومن ذلك ما رواه جرير عن المغيرة قال: لما ولي الحجاج طلب كميل بن زياد فهرب منه ، فحرم قومه عطاءهم ، فلما رأى كميل ذلك قال: أنا شيخ كبير وقد نفذ عمري ولا ينبغي أن أحرم قومي عطاءهم ، فخرج فدفع بيده إلى الحجاج ، فلما رآه قال له: لقد كنت

أحب أن أجد عليك سيلاً، فقال له كميل: لا تصرف عليّ أنيابك ولا تهدم عليّ، فوالله ما بقى من عمرى إلا مثل كواسر الغبار ، فاقض ما أنت قاض فإن الموعد الله وبعد القتل الحساب ، وقد خبرنى أمير المؤمنين (عليه السّلام) أنك قاتلى ، قال: فقال له الحجاج: الحجج عليك إذاً ، فقال له كميل: ذاك إذا كان القضاء إليك ! قال: بلى ، قد كنت فيمن قتل عثمان بن عفان ، إضربوا عنقه فضربت عنقه ! وهذا أيضاً خير رواه نقله العامه عن ثقاتهم وشاركهم فى نقله الخاصه).

أقول: لم أجد نصاً يدل على دور كميل بن زياد (رحمه الله) فى عصر الإمام زين العابدين (عليه السّلام) مع أنه عاصره لأكثر من عشرين سنه ، وقد يكون السبب ظروفه الحرجه حيث كان رئيس قبيله النخع المعروفه بتشيعها ، أو كبر سنه .

وروى الطبرى: ٥/١٥٧، أن كميلاً كان مع القراء فى ثوره ابن الأشعث ، وكان فى كتيبه القراء ، ولكن ذلك بعيد جداً ، فقد كان (عليها السّلام) ابن سبعين سنه ، وكانت شهادته كما روى سنه ٨٢ ، ومعركه دير الجماجم سنه ٨٣ .

و- سعيد بن جبير الأسدى

إشاره

وهو من الأصحاب الخاصين للإمام زين العابدين (عليه السّلام)، روى الطوسى فى رجاله: ١/٣٣٥ ، بسند صحيح عن الإمام الصادق (عليه السّلام) قال: (إن سعيد بن جبير كان يأتىم بعلى بن الحسين (عليه السّلام) وكان على (عليه السّلام) يثنى عليه ، وما كان سبب قتل الحجاج له إلا على هذا الأمر ، وكان مستقيماً . وذكر أنه لما دخل على

ص: ٢٩٧

الحجاج بن يوسف قال: أنت شقي بن كَسِيرٍ؟ قال: أمى كانت أعرف باسمى سمتنى سعيد بن جبير . قال: ما تقول فى أبى بكر وعمر هما فى الجنة أو فى النار؟ قال: لو دخلت الجنة ورأيت أهلها لعلمت من فيها! ولو دخلت النار ورأيت أهلها لعلمت من فيها! قال: فما قولك فى الخلفاء؟ قال: لست عليهم بوكيل . قال: أيهم أحب إليك؟ قال: أرضاهم لخالفه . قال: فأيهم أرضى للخالف؟ قال: علم ذلك عند الذى يعلم سرهم ونجواهم . قال: أييت أن تصدقنى! قال: بل لم أحب أن أكذبك).

وفى منتخب مذييل الطبرى ١١٨/١: (قال يحيى بن معين: هو سعيد بن جبير ، وجبير يكنى أبا عمران . وقال بعضهم: هو سعيد بن عمران ، وكان من الشيعة) .

وقال السيد الخوئى فى معجمه: ٩/١٢٠: (سعيد بن جبير.. أصله من الكوفة ، نزل مكة ، تابعى من أصحاب السجاد(عليه السلام)... قال الفضل بن شاذان: ولم يكن فى زمن على بن الحسين(عليه السلام) فى أول أمره إلا خمسة أنفس: سعيد بن جبير، وسعيد بن المسيب ، ومحمد بن جبير بن مطعم ، ويحيى بن أم الطويل ، وأبو خالد الكابلى . وقال فى ترجمته: سعيد بن جبير... عن أبى عبد الله(عليه السلام)قال: إن سعيد بن جبير كان يأتى بعلى بن الحسين(عليه السلام)..الخ).

أما عند أئمة المذاهب الأربعة ، فسعيد إمام وجهذ العلماء ، وصحاحهم من البخارى وغيره مملوءه من أحاديثه ، وكتبهم الفقهييه من فتاواه . وقد وصفوه بالشهيد ، ونقموا على الحجاج لقتله إياه .

جَهَبُ الْعِلْمَاءِ

قال فى تذكره الحفاظ: ١/٧٦: (كان يقال لسعيد بن جبير جهبذ العلماء... لما أتى بسعيد بن جبير إلى الحجاج قال: أنت شقي بن كَسِيرٍ قال: أنا سعيد بن جبير ،

قال: لأقتلنك ، قال: أنا إذن كما سمتني أمي ، وقال: دعوني أصلي ركعتين ، قال: وجّهوه إلى قبله النصارى ، قال: فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ... قال ميمون بن مهران: مات سعيد بن جبير وما على ظهر الأرض رجل إلا- وهو يحتاج إلى علمه . وقال فطر بن خليفة: رأيت سعيد بن جبير أبيض الرأس واللحية .

وفى علل أحمد: ٢/١٩٥: (قال إبراهيم: ما ترك بعده مثله ، يعنى سعيد بن جبير).

وفى ثقات العجلي: ١/٣٩٥: (ما كان يفتي الناس بالكوفه قبل الجماجم إلا سعيد بن جبير).

وفى: ٢/١٠٣: (وسمع عبد الملك من سعيد بن جبير ، وكان أثلغ).

وقال الذهبي فى سيرة: ٤/٣٢١: (الإمام الحافظ المقرئ ، المفسر الشهيد... روى عن ابن عباس فأكثر وجود... فأدخل عليه فقال (الحجاج): ما اسمك؟ قال: سعيد بن جبير ، قال: أنت شقى بن كسير . قال: بل أمي كانت أعلم باسمي منك . قال: شقيت أنت وشقيت أمك . قال: الغيب يعلمه غيرك . قال: لأبدلنك بالدنيا ناراً تلتظى . قال: لو علمت أن ذلك بيدك لاتخذتكم إلهاً ! قال: فما قولك فى محمد؟ قال: نبي الرحمة إمام الهدى . قال: فما قولك فى على فى الجنة هو أم فى النار؟ قال: لو دخلتها فرأيت أهلها عرفت. قال: فما قولك فى الخلفاء؟ قال: لست عليهم بوكيل . قال: فأيهم أعجب إليك؟ قال: أرضاهم لخالفه . قال: فأيهم أرضى للخالف؟ قال: علم ذلك عنده . قال: آبيت أن تصدقنى . قال: إنى لم أحب أن أكذبك .). وفى علل أحمد: ٣/٤٢٨: (حدثنى ابن منقذ صاحب الحجاج قال: لما قتل الحجاج سعيد بن جبير كان ثلاث ليال لا ينام ، يقول: ما لى ولسعيد بن جبير... سأل رجل ابن عمر عن فريضة فقال: إئت سعيد بن جبير فإنه أعلم بالحساب منى وهو يفرض فيها ما أفرض... قال سعيد بن جبير: ما مضت على ليلتان منذ قتل الحسين إلا أقرأ فيهما القرآن، إلا مريضاً أو مسافراً).

قال الذهبي في سيره: ٤/٣٤١: (على بن المديني، قال: ليس في أصحاب ابن عباس مثل سعيد بن جبير . قيل: ولا طاووس؟ قال: ولا طاووس ولا أحد . وكان قتله في شعبان سنة خمس وتسعين... مولده في خلافة أبي الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه)

أقول: حاول بعضهم أن يفضل عليه عكرمه غلام ابن عباس ، لأن عطرمه ناصبي وكذبوا على سعيد أنه أقر بذلك ! قال في تذكره الحفاظ: ١/٩٦: (روى مغیره عن سعيد بن جبیر وقيل له: تعلم أحداً أعلم منك؟ قال: نعم عكرمه) !

والصحيح ما رواه الذهبي في سيره: ٥/٢٤: (فمر به عكرمه ومعه ناس ، فقال لنا سعيد: قوموا إليه واسألوه واحفظوا ما تسألون عنه وما يجيبكم ، فقمنا وسألناه فأجابنا ثم أتينا سعيداً فأخبرناه ، فقال: كذب) !

سعيد من أصحاب المهمات الخاصة عند الأئمة (عليهم السلام)

إن مراجعه أحاديث سعيد بن جبير تكشف عن تشييعه القوي (رحمه الله)، وكان ذلك معروفاً عنه (رحمه الله)، وهو يؤيد شهادة الإمام الصادق (عليه السلام) بأنه قتل من أجل تشييعه وقوله بإمامه زين العابدين (عليه السلام) .

وهنا يأتي السؤال: كيف صار من تلاميذ ابن عباس الخاصين ، وصار يفتي بفقهاءه ، وابن عباس عند الأئمة (عليهم السلام) أحد من فقهاء العامه الذي يفتون برأيهم؟ ثم كيف صار سعيد بن جبير كاتباً لقاضي الكوفه؟!

والجواب ما قاله والد المجلسي (رحمه الله) في مرآه العقول: (هؤلاء الأجلاء من خواص أصحاب الأئمة (عليهم السلام) كانوا مآذونين من قبل الأئمة بترك التقيه لمصلحه خاصه خفيه ، أو أنهم كانوا يعلمون أنه لا ينفعهم التقيه ، وأنهم يقتلون على كل حال

ياخبار المعصوم أو غيره ، والتقيه إنما تجب إذا نفعت . مع أنه يظهر من بعض الأخبار أن التقيه إنما تجب إبقاء للدين وأهله ، فإذا بلغت الضلالة حداً توجب اضمحلال الدين بالكليه فلا تقيه حينئذ وإن أوجبت القتل. كما أن الحسين (عليه السلام) لما رأى انطماس آثار الحق رأساً ترك التقيه والمسالمه). (هامش الكافي: ٢/٣٨٠).

قال الذهبي في سيره: ٤/٢٣٨: (قال سليمان التيمي: كان الشعبي يرى التقيه ، وكان ابن جبير لا يرى التقيه). انتهى. وقصده أنه اختار مواجهه السلطان .

ونقلوا عن سعيد أنه كان يواجه المرجئه فينهى عن مجالسه من يقول بمذهب الإرجاء الأموى ، الذى يزعم بكفايه التشهد بالقول بدون العمل !

قال بخارى في تاريخه الصغير: ١/٢٦٠: (ما رأيت أحداً أعبد من طلق بن حبيب فرآنى سعيد بن جبير معه فقال: لا تجالس طلقاً ! وكان يرى الإرجاء).

سعيد بن جبير والقراء فى ثورة ابن الأشعث

كان سعيد بن جبير المسؤول المالى فى جيش عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ، الذى أرسله الحجاج سنه ٨١ لقتال رتبيل ملك أفغانستان وتوابعها ، وقد حشد الحجاج فيه عدداً كبيراً من شخصيات العراق وعلمائهم ، حتى كان للقراء لواء خاص بهم لكثرتهم ! ولما وصلوا الى جنوب إيران استصعب عبد الرحمن التوغل فى أفغانستان ، بل تكلم هو وبعض من معه على الحجاج بأنه إنما أرسلهم الى تلك الجبال الوعره المنقطعه ليتخلص منهم ! فأعلن ابن الأشعث من هناك ثورته على الحجاج وخلع عبد الملك بن مروان ، وأخذ البيعه لنفسه من جيشه بإسم ناصر المؤمنين ، ورجع الى البصره فسيطر عليها ، وتوجه الى الكوفه ليقاوم الحجاج فاستنجد الحجاج بمدد من الشام ، وكانت بينهم معركة كبيره فى دير الجماجم قرب الكوفه سنه ٨٣ ، وانتصر الحجاج

وهرب ابن الأشعث الى رتبيل في كابل ، وبقي عنده أكثر من سنتين ، حتى راسله الحجاج وطمعه فقتله وبعث اليه برأسه سنة ٨٥ .
(راجع تاريخ الطبرى: ٥/١٥٤) .

وفى أحكام القرآن للجصاص: ١/٨٦: (وخرج عليه من القراء أربعة آلاف رجل هم خيار التابعين وفقهاؤهم ، فقَاتلوه مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بالأهواز ، ثم بالبصرة ، ثم بدير الجماجم من ناحية الفرات بقرب الكوفة ، وهم خالعون لعبد الملك بن مروان ، لاعنون لهم متبرئون منهم) !

ووصف الطبرى: ٥/١٦٣ ، تحميس علماء الكوفة وقرائها للمقاتلين ضد الحجاج فقال: (فلما حمل عليه أهل الشام مره بعد مره ، نادانا عبد الرحمن بن أبى لىلى الفقيه فقال: يا معشر القراء ، إن الفرار ليس بأحد من الناس بأقبح منه بكم ، إنى سمعت علياً رفع الله درجته فى الصالحين وأثابه أحسن ثواب الشهداء والصديقين يقول يوم لقينا أهل الشام: أيها المؤمنون إنه من رأى عدواناً يعمل به ، ومنكراً يدعى إليه فأنكره بقلبه فقد سلم وبرئ ، ومن أنكر بلسانه فقد أجر وهو أفضل من صاحبه ، ومن أنكر بالسيف لتكون كلمه الله العليا ، وكلمه الظالمين السفلى ، فذلك الذى أصاب سبيل الهدى ونور قلبه باليقين . فقَاتلوا هؤلاء المحلّين المحدثين المبتدعين ، الذين قد جهلوا الحق فلا يعرفونه ، وعملوا بالعدوان فليس ينكرونه .

وقال أبو البختري: أيها الناس ، قاتلوهم على دينكم وديناكم ، فوالله لئن ظهروا عليكم ليفسدن عليكم دينكم ، وليغلبن على ديناكم .

وقال الشعبى: يا أهل الإسلام قاتلوهم ولا يأخذكم حرج من قتالهم ، فوالله ما أعلم قوماً على بسىط الأرض أعمل بظلم ولا أجور منهم فى الحكم ، فليكن بهم البدار . وقال سعيد بن جبیر: قاتلوهم ولا تأثموا من قتالهم بنيه وبقين ،

على آثامهم قاتلوهم ، وعلى جورهم فى الحكم ، وتجبرهم فى الدين ، واستذلّالهم الضعفاء ، وإماتتهم الصلاة) . انتهى.

وفى تاريخ الطبرى: ٥/١٥٧: (لما اجتمعوا بالجمام سمعت عبد الرحمن بن محمد وهو يقول: ألا إن بنى مروان يُعَيَّرُونَ بالزرقاء ، والله مالهم نسب أصح منه ، ألا- أن بنى أبى العاص أعلاج من أهل صفوريه ! فإن يكن هذا الأمر فى قريش فإنى فقأت بيضه قريش، وإن يك فى العرب فأنا ابن الأشعث بن قيس ومد بها صوته يسمع الناس ، وبرزوا للقتال... ثم إنهم أخذوا يتزاحفون فى كل يوم ويقتلون ، وأهل العراق تأتيهم موادهم من الكوفه ومن سوادها ، فيما شأوا من خصبهم ، وإخوانهم من أهل البصره وأهل الشام فى ضيق شديد قد غلت عليهم الأسعار وقلّ عندهم الطعام ، وفقدوا اللحم ، وكانوا كأنهم فى حصار ، وهم على ذلك يغادون أهل العراق ويرأونهم ، فيقتلون أشد القتال... فعبا الحجاج أصحابه ثم زحف فى صفوفه ، وخرج ابن محمد فى سبعة صفوف بعضها على أثر بعض ، وعبا الحجاج لكتيبه القراء التى مع جبله بن زحر ثلاث كتائب). انتهى.

وذكر بعضهم أن جيش ابن الأشعث كان ستين ألفاً ، وذكر اليعقوبى: ٢/٢٧٧، أنه كان عشره آلاف منتخبين ، ووصف معركته مع الحجاج فقال: (فنزول دير الجمام ، وجعلت خيلهما تروح وتغدو للقتال وأهل الكوفه يستعلون على خيل الحجاج ويهزمونهم فى كل يوم ، فاشتد على الحجاج ما رأى من ذلك وكتب إلى عبد الملك كتاباً بعث به بأحث سير: أما بعد فىا غوثاه ، ثم فىا غوثاه ! فلما قرأ عبد الملك الكتاب كتب إليه: أما بعد فىا لييك ثم فىا لييك ثم فىا لييك ! ثم وجه بجيش بعد جيش ، وكانت وقائعهم كثيره شديده ، أخراهن

وقعه مسكن هزمه فيها الحجاج فمضى منهزماً لا يلوى على شئ حتى صار إلى سجستان... وكان مع عبد الرحمن جماعه من قراء العراق منهم الحسن البصرى ، وعامر بن شراحيل الشعبى ، وسعيد بن جبير ، وإبراهيم النخعي ، وجماعه من هذه الطبقة... فكانت هزيمته فى سنه ٨٣ ، وجعل الحجاج يتلقت أصحابه ويضرب أعناقهم ، حتى قتل خلقاً كثير وعفا عن جماعه ، منهم الشعبى وإبراهيم). انتهى.

ونقلوا عن عبد الله بن عمر أنه ندم عند موته لأنه لم يقاتل بنى أميه مع أمير المؤمنين (عليه السلام) ، ولم يقاتل الحجاج مع ابن الأشعث والقراء ، فقد نقل عنه الذهبى فى سيره: ٣/٢٣١: (ما آسى على شئ إلا أنى لم أقاتل الفئة الباغية... لما احتضر ابن عمر قال: ما آسى على شئ من الدنيا إلا على ثلاث: ظمأ الهواجر ومكابده الليل، وأنى لم أقاتل الفئة الباغية التى نزلت بنا ، يعنى الحجاج).

(وعن فاطمه بنت على أنها قالت: ما مات عبد الله بن عمر حتى تاب عن تخلفه عن على (عليه السلام)).

(شرح الأخبار: ٢/٧٢).

وكان سعيد بن جبير (رحمه الله) محترماً حتى عند من خالفه وصانع بنى أميه ، قال الذهبى فى سيره: ٤/٥٢٥: (قيل لإبراهيم: قتل الحجاج سعيد بن جبير! قال: يرحمه الله ، ما ترك بعده خلف (يعنى وارثه فى العلم)! قال: فسمع بذلك الشعبى فقال: هو بالأمس يعيبه بخروجه على الحجاج ، ويقول اليوم هذا)!

ملاحظات على ثورة ابن الأشعث

١- عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث من عائله ملعونه ، قال الإمام الصادق (عليه السلام): (إن الأشعث بن قيس شريك فى دم أمير المؤمنين ، وابنته جعده

ص: ٣٠٤

سَمَّتِ الحِسنَ ، ومحمد ابنه شرك في دم الحسين (عليهم السّلام) ! (الكافي: ٨/١٦٧) .

وهلك الأشعث (بعد مقتل علي (عليه السّلام) بأربعين ليله). (تاريخ دمشق: ٩/١٤٤).

واشترك حفيده عبد الرحمن في دم مسلم بن عقيل (رحمه الله) حيث كان أبوه من قادة ابن زياد ، ولما تفرق أهل الكوفة عن مسلم (رحمه الله) لجأ الى بيت العجوز طوّعَه وكان ابنها خبيثاً: (فغدا إلى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فأخبره بمكان مسلم بن عقيل عند أمه ! فأقبل عبد الرحمن حتى أتى أباه وهو عند ابن زياد فساوَهُ). (الإرشاد: ٢/٥٧ ، وأنساب البلاذري ٨١/ ، والأخبار الطوال/ ٢٤٠ ، والطبري: ٤/٢٦٠) . فأرسله ابن زياد الى قتال مسلم (رحمه الله) حتى أثنوه بالجراح وأخذوه ، ولم يكتف ابن الأشعث بدم مسلم ، فشارك في دم الحسين (عليه السّلام) وقاد أربعة آلاف في كربلاء !

ويدل قول الإمام الباقر (عليه السّلام) الآتي على أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعن الأشعث بن قيس لعنه تشرى في ذريته ! ففي الكافي: ٥/٥٦٩: (عن سدير قال:

قال لي أبو جعفر (عليه السّلام): يا سدير بلغني عن نساء أهل الكوفة جمال وحسن تبعل فابتغ لي امرأه ذات جمال في موضع ، فقلت: قد أصبتها جعلت فداك ، فلانه بنت فلان بن محمد بن الأشعث بن قيس . فقال لي: يا سدير إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعن قوماً فجرت اللعنة في أعقابهم إلى يوم القيامة ! وأنا أكره أن يصيب جسدي جسد أحد من أهل النار). انتهى.

٢- كانت قبائل كنده في العراق ثقلاً كبيراً في جيوش الفتوحات ، وفي كل الحروب التي كانت الكوفة فيها طرفاً ، وكانت بشكل عام مطيعه لرئيسها العام الأشعث ، ومن بعده لابنه محمد وأولاده ، وكان هؤلاء الأشاعث من الذين قال الله تعالى فيهم: وَإِذَا رَأَوْهُمْ تَعْجَبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ !

٣- كان الحجاج يكره عبد الرحمن ابن الأشعث ويعتبره متكبراً ، وكان عبد

الرحمن يحتقر الحجاج لشده بطشه ، ولأنه لا وزن له قبلياً ! (الأخبار الطوال/٣١٦) فيحتمل أن يكون هدف الحجاج إبعاده وغيره من الشخصيات من الكوفة وتعريضهم للقتل في جبال أفغانستان !

٤- تدل سرعه استجابه جيش عبد الرحمن له على نفوذه القبلى ، وتدل سرعه استجابه القراء الكبار فى العراق والحجاز ، على تفاقم ظلم الحجاج بعد أكثر من عشر سنوات من حكمه . ويلاحظ أنهم استعملوا شعارات أمير المؤمنين والإمام الحسين (عليهما السلام) لتحريك الناس لإصلاح الأمة ، وقتال بنى أميه !

كما تدل سرعه هزيمتهم على أن قائد ثورتهم ابن الأشعث كان طالب دنيا ، فهو كجده الأشعث المشهور بالنفاق والغدر والفرار ، وقد رسم لنفسه طريق الفرار باتفاق عقده مع رتبيل ملك الأفغان قبل أن يبدأ ثورته! (اليعقوبى: ٢/٢٧٧).

٥- حاول ابن الأشعث أن يجعل نفسه اليماني الموعود المنتظر ، الذى بشر النبى (صلّى الله عليه وآله وسلم) بأنه سينصر الإمام المهدي (عليه السلام)، قال البلاذرى فى التنبيه والأشراف/٢٧٢: (فلما عظمت جموعه ولحق به كثير من أهل العراق ورؤسائهم وقراؤهم ونساکهم عند قربه منها ، خلع عبد الملك ، وذلك بإصطخر فارس وخلعه الناس جميعاً ، وسمى نفسه ناصر المؤمنين ، وذكر له أنه القحطاني الذى ينتظره اليمانيه ، وأنه يعيد الملك فيها ، فقيل له إن القحطاني على ثلاثة أحرف ! فقال اسمى عبد وأما الرحمن فليس من اسمى) ! انتهى.

ولا- يبعد أن يكون ابن الأشعث حاول أن يقنع الإمام زين العابدين (عليه السلام) بأن يدعو له بالخلافه فرفض . وروى أنه أقنع الحسن المثنى بأن يدعو الى خلافته وأنه وافق على ذلك ، قال ابن عنبه فى عمدته الطالب/١٠٠: (وكان الحسن بن الحسن شهد الطف مع عمه الحسين (عليه السلام) وأثخن بالجراح فلما أرادوا أخذ

الرؤوس وجدوا به رمقاً فقال أسماء بن خارجة بن عيينة بن خضر بن حذيفة بن بدر الفزاري: دعوه لي فإن وهبه الأمير عبيد الله بن زياد لي وإلا رأي رأيه فيه . فتركوه له فحمله إلى الكوفة ، وحكوا ذلك لعبيد الله بن زياد . فقال: دعوا لأبي حسان بن أخته . وعالجه أسماء حتى برئ ثم لحق بالمدينة . وكان عبد الرحمان بن الأشعث قد دعا إليه وباعه ، فلما قتل عبد الرحمن توارى الحسن حتى دس إليه الوليد بن عبد الملك من سقاه سمّاً فمات وعمره إذ ذاك خمس وثلاثون سنة ، وكان يشبه برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

لكن المفيد (رحمه الله) نفى ذلك في الإرشاد: ٢/٢٦: (ومضى الحسن بن الحسن ولم يدع الإمامه، ولا ادعاه لها مدع ، كما وصفناه من حال أخيه زيد) .

٦- كان الوقت متسعاً لأن يتصل سعيد بن جبير بالإمام زين العابدين (عليه السلام) ويسأله عن مشاركته في ثورته ، أو يذهب شخصياً من البصرة إلى المدينة ، وقد روى عنه الحسن البصري أنه دخل عليه في البصرة وطرح معه الموضوع قال: (ألا تعجب من سعيد بن جبير ، دخل عليّ فسألني عن قتال الحجاج ومعه بعض الرؤساء ، يعني أصحاب ابن الأشعث) . (ابن أبي شيبه: ٧/٢٥٠) .

ولم نجد أن سعيداً (رحمه الله) سأل الإمام (عليه السلام) فأجازه، لكن شهادة الإمام الصادق (عليه السلام) بإيمانه وطاعته للإمام زين العابدين (عليه السلام) ترجح أنه كان مجازاً بالمشاركة ، ولعل الإمام (عليه السلام) أخبره أيضاً بفشل الثورة وبأن الحجاج سيقتله في النهاية . فقد روى أحمد في العلل: ١/١٣٨، عن (هشيم عن أبي بشر قال: قال سعيد بن جبير ليقتلني الحجاج ! قال قلت: كيف علمت ذاك؟ قال: رؤيا رأيتها) .

قال الطبرى: ٥/٢٦٠: (فلما خلع عبد الرحمن الحجاج كان سعيد فيمن خلعه معه ، فلما هزم عبد الرحمن وهرب إلى بلاد رتبيل هرب سعيد... أظن لما هرب من الحجاج ذهب إلى أصبهان فكتب إليه أن سعيداً عندك فخذهُ ، فجاء الأمر إلى رجل تحرّج ، فأرسل إلى سعيد تحول عنى فتنحى عنه ، فأتى آذربيجان فلم يزل بأذربيجان فطال عليه السنون واعتمر(تقدم به العمر)...فخرج إلى مكه فأقام بها فكان أناس من ضربه يستخفون فلا يخبرون بأسمائهم(وهم عطاء ومجاهد وعمرو بن دينار)...كتب الحجاج إلى الوليد: إن أهل النفاق والشقاق قد لجؤوا إلى مكه ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لى فيهم... فكتب الوليد (ابن عبد الملك) إلى خالد بن عبد الله القسرى ، فأخذ عطاء وسعيد بن جبير ومجاهد وطلق بن حبيب وعمرو بن دينار... حدثنا يزيد بن أبى زياد مولى بنى هاشم قال: دخلت عليه فى دار سعيد هذه جئ به مقيداً ، فدخل عليه قراء أهل الكوفه ، قلت: يا أبا عبد الله فحدثكم؟ قال: إى والله ويضحك وهو يحدثنا وبنيه له فى حجره... فقتله فلم يلبث بعده إلا نحواً من أربعين يوماً! فكان إذا نام يراه فى منامه يأخذ بمجامع ثوبه فيقول يا عدو الله فيم قتلتنى؟ فيقول: مالى ولسعيد بن جبير؟ مالى ولسعيد بن جبير!)!

وقال الذهبى فى سيره: ٤/٢٣٧: (طال اختفائه ، فإن قيام القراء على الحجاج كان فى سنه اثنتين وثمانين ، وما ظفروا بسعيد إلى سنه خمس وتسعين ، السنه التى قلع الله فيها الحجاج). انتهى. وقد اختار سعيد أخيراً مكه لأنها لم تكن فى

سلطان الحجاج، وكان واليها خالد القسرى ، فقد روى الحاكم: ٣/١٣٧: (عن مالك بن دينار قال: سألت سعيد بن جبير فقلت: يا أبا عبد الله من كان حامل رايه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: فنظر إليّ وقال: كأنك رضيت الببال! فغضبت وشكوته إلى إخوانه من القراء فقلت: ألا- تعجبون من سعيد سألته من كان حامل رايه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟! قالوا: إنك سألته وهو خائف من الحجاج ، وقد لاذ بالبيت ! فسألته فقال: كان يحملها على بن أبي طالب ، هكذا سمعته من عبد الله بن عباس . وهو حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه).

وروى زميله الزهري أنه جاءه في الحج ، قال: (حج عمر بن عبد العزيز وأنا معه ، فجاءني سعيد بن جبير ليلاً- وهو في خوفه فدخل منزلي فقال هل تخاف عليّ صاحبك فقلت لا بل إنمن). (علل أحمد: ١/١٨٦ ، وفي تاريخ بخارى: ١/٢٥٤، أنه أتاه في منى).

ويقوى هذا الإحتمال ما رواه ابن خلكان: ٢/٣٧٣، والدميري أن سعيداً (رحمه الله) قال يوم أخذوه: (وَشَى بِي وَاشِ وَأَنَا فِي بَلَدِ اللَّهِ الْحَرَامِ ، أَكُلُهُ إِلَى اللَّهِ) !

وروى الأزدى في مؤلفه الطريف كتاب المتوارين/ ٥٦ ، إعجاب سفيان الثوري بيقين سعيد ، قال: (سمعت سفيان الثوري: ذكر سعيد بن جبير فقال: ما أعدل به من التابعين أحداً ، ما زال على بصيره من أمره حتى قتل ! ما أشبهه إلا بعمار). انتهى.

ولعل سعيداً عندما خاطر وذهب الى الزهري في الليل فلم يساعده ! كشف نفسه للزهري فوشى عليه ! فقد كان الزهري من علماء البلاط ، وكان مرافقاً للأمير عمر بن عبد

العزيز ووالى الحجاز القسرى !

ثم روى في كتاب المتوارين استنكار الناس إلقاء القبض على سعيد، قال: (عن أبي شوذب قال: أعظم الناس أخذ سعيد بن جبير بمكه، وكان القسرى

أخذه فصعد المنبر وهو فى جانب الكعبه فقال: لو أن أمير المؤمنين كتب إليّ أن أنقض هذا حجراً حجراً ووضع يده على الكعبه لنقضته حتى أدعه غديراً ترده الإبل) ! وهذا يدل على بنى أميه وولاتهم جعلوا طاعه الخليفه فوق الدين!

قال الدينورى فى الأخبار الطوال/٣٢٨: (وفى السنه الخامسه من خلافه الوليد مات الحجاج بواسط ، وله أربع وخمسون سنه ، وكانت إمرته على العراق عشرين سنه ، منها فى خلافه عبد الملك خمس عشره سنه وفى خلافه الوليد خمس سنين ، وقد كان قتل سعيد بن جبير قبل موته بأربعين يوماً ، قالوا: وكان يقول فى طول مرضه إذا هجر: ما لى ولك يا ابن جبير) !

وفى الإكمال/١٩٨، أنه تشهد ثم دعا وقال:(اللهم لا تسلطه على أحد بعدى ! فذبح على النطع . قيل: عاش الحجاج بعده خمس عشره ليله ، ووقعت الأكله فى بطنه... وكان ينادى بقيه حياته: ما لى وسعيد بن جبير ! كلما أردت النوم أخذ برجلي ! ودفن سعيد بظاهر واسط العراق ، قبره بها يزار يتبرك به).

وقال الدميرى فى حياه الحيوان/١٠٩٧: (ولما بلغ الحسن البصرى قتل سعيد بن جبير قال: اللهم أنت على فاسق ثقيف رقيب ، والله لو أن أهل المشرق والمغرب اشتركوا فى قتله لأكبهم الله تعالى فى النار ، والله لقد مات وأهل الأرض

من المشرق إلى المغرب محتاجون إلى علمه... وروى أن الحجاج... فى مرضه كلما نام رأى سعيد بن جبير آخذاً بثوبه وهو يقول: يا عدو الله فيم قتلتنى؟! فيستيقظ مذعوراً!)! هذا ، وفى مصادرهم كثير من مدح سعيد وكراماته .

ترك رواه الخلفاء أهم أحاديث سعيد بن جبير !

إذا قارنت ما رووه عن سعيد مع ما تركوه من حديثه ، تجد أنهم تركوا أحاديثه في أهل البيت (عليهم السّلام) ومكانتهم المميزه وإمامتهم الربانيه ، وأنهم ركّز في الإسلام أنزله الله على رسوله (صلى الله عليه و آله وسلّم) ، لا يقبل الله عملاً إلا بولايتهم (عليهم السّلام) ! وكذلك ما رواه من طعن النبي (صلى الله عليه و آله وسلّم) في بعض صحابته !

وهذه سياستهم مع كبار الرواه ، ينتقون من حديثهم ما يتوافق مع سياسته الأمويين أو لا يثيرهم ! أو يحرفون نصوص أحاديثهم حتى تخضع لسياستهم ! ومع ذلك يفلت منها كثير يفضح أمرهم !

نماذج من حديثه في مصادرنا

في أمالي الصدوق/١٩١: (عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال: قال عليّ لرسول الله (صلى الله عليه و آله وسلّم): يا رسول الله إنك لتحب عقيلاً؟ قال: إى والله إنى لأحبه حين حباً له وحباً لحب أبى طالب له ، وإن ولده لمقتول فى محبه ولدك فتدمع عليه عيون المؤمنين، وتصلى عليه الملائكه المقربون . ثم بكى رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلّم) حتى جرت دموعه على صدره ، ثم قال: إى الله أشكو ما تلقى عترتى من بعدى) .

وفى/٩٣: (عن سعيد بن جبير ، عن عائشه قالت: كنت عند رسول الله (ص) فأقبل على بن أبى طالب فقال: هذا سيد العرب ، فقلت: يا رسول الله أأست سيد العرب؟ قال: أنا سيد ولد آدم وعلى سيد العرب ، فقلت: وما السيد؟ قال: من افترضت طاعته كما افترضت طاعتي). ومثله: معانى الأخبار/١٠٣.

وفى/٣٤٢ ، عن سعيد ، عن ابن عباس: (قال

رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلّم) لعلى بن أبى طالب: يا على ، أنا مدينه الحكمه وأنت بابها ولن تؤتى المدينه إلا من قبل

الباب ، وكذب من زعم أنه يحبني ويغضبك لأنك مني وأنا منك... مثلك ومثل الأئمة من ولدك بعدى مثل سفينه نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق ، ومثلكم مثل النجوم كلما غاب نجم طلع نجم ، إلى يوم القيامة) .

وروى عنه في كمال الدين / ٢٨٠: (قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إن خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدى اثنا عشر: أولهم أخى وآخرهم ولدى ، قيل: يا رسول الله ومن أخوك؟ قال: على بن أبى طالب ، قيل: فمن ولدك؟ قال: المهدي الذي يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، والذي بعثني بالحق نبياً لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدى المهدي ، فينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلى خلفه ، وتشرق الأرض بنوره ، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب) .

وروى عنه في كفايه الأثر / ١٠: (قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إن الله تبارك وتعالى اطلع إلى الأرض اطلاعه فاخترني منها فجعلني نبياً ، ثم اطلع الثانيه فاختر منها علياً فجعله إماماً ، ثم أمرني أن أتخذه أخاً ووصياً وخليفةً ووزيراً ، فعلى مني وأنا من على ، وهو زوج ابنتي وأبو سبطي الحسن والحسين ، ألا وإن الله تبارك وتعالى جعلني وإياهم حججاً على عباده ، وجعل من صلب الحسين أئمةً يوصون بأمرى ويحفظون وصيتي ، التاسع منهم قائم أهل بيتي ومهدي أمتي ، أشبه الناس بي في شمائله وأقواله وأفعاله ، ليظهر بعد غيبه طويله وحيره مضله فيعلن أمر الله ويظهر دين الحق ، ويؤيد بنصر الله وينصر بملائكته الله ، فيملا الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً) .

وفي أمالي الصدوق / ٦١ ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (المخالف على بن أبى طالب بعدى كافر ، والمشرك به مشرك... على أمير المؤمنين ، وقائد الغرّ

المُحَجَّلِينَ ، وإمام المسلمين ، لا يقبل الله الإيمان إلا بولايته وطاعته) .

وفى /٦٦: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلى: (يا على، شيعتك هم الفائزون يوم القيامة... وأولياؤك أولياء الله وحزبك حزب الله... لك كثر في الجنة ، وأنت ذو قرنيها) .

وعنه فى /٨٣: (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : معاشر الناس ، إن ربكم جل جلاله أمرنى أن أقيم لكم علياً علماً وإماماً وخليفةً ووصياً ، وأن أتخذه أحاً ووزيراً... إن علياً صدّيق هذه الأمة وفاروقها ومحدّثها...) .

وروى عنه فى /٨٥: (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : ولأبيه على بن أبى طالب ولأبيه الله ، وجهه عباده الله ، وأتباعه فريضة الله ، وأوليائه أولياء الله ، وأعداؤه أعداء الله...) .

وروى عنه فى /١١١: (قال النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) إن علياً وصيى وخليفتى ، وزوجته فاطمه سيده نساء العالمين ابنتى ، والحسن والحسين سيديا شباب أهل الجنة ولدائى ، من والاهم فقد والانى ، ومن عاداهم فقد عادانى...) .

وروى عنه فى /١٣٤ ، أن الكلمات التى تلقاها آدم من ربه فتاب عليه هى: بحق محمد وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) .
وفى /١٧٥ ، أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أخبر علياً وفاطمة والحسين (عليهم السلام) بما سيجرى عليهم ، وفيه: (ثم لا يزال الأمر به (على) (عليه السلام)) حتى يضرب على قرنه ضربه تخضب منها لحيته فى أفضل الشهور... وأما ابنتى فاطمه ، فإنها سيده نساء

العالمين... وإنى كلما رأيتها ذكرت ما يصنع بها بعدى ! كأنى بها وقد دخل الذل بيتها ، وانتهكت حرمتها ، وغصبت حقها ، ومنعت إرثها ، وكسر جنبها وأسقطت جنبها ، وهى تنادى: يا محمداه ، فلا تجاب ، وتستغيث فلا تغاث... فتكون أول من يلحقنى من أهل بيتى ، فتقدم علىّ محزوناً مكروباً مغموماً..).

وفى /١٩٥ ، عن سعيد بن جبير قال يزيد بن قعب: كنت جالساً مع العباس بن عبد المطلب... وذكر مجئ فاطمه بنت أسد ودعاءها عند الكعبه وكيف انشق

الجدار فدخلت وولدت علياً(عليه السلام)فى الكعبة .

وروى عنه فى الأصول الستة عشر/١٨، أن أبا بكر أمر خالداً بقتل على(عليه السلام)ثم تراجع ! وروى عنه فى فهرست منتجب الدين/٣٥١، قصة ابن عباس البليغ مع قرشين كانوا يسبون علياً، وحديث: (من سب علياً فقد سبنى، ومن سبنى فقد سب الله، ومن سب الله فقد كفر) .

نماذج من حديثه فى مصادرهم

فى صحيح بخارى:٤/٦٥، وخمس مواضع أخرى عن (سعيد بن جبير سمع ابن عباس يقول: يوم الخميس وما يوم الخميس ! ثم بكى حتى بل دمه الحصى ! قلت: يا ابن عباس ما يوم الخميس؟ قال اشتد برسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم)وجعه فقال: إئتونى بكتف أكتب لكم كتاباً لا- تضلوا بعده أبداً، فتنازعوا ولا ينبغى عند نبى تنازع ! فقالوا: ماله أهدر؟ إستفهموه ! فقال: ذرونى فالذى أنا فيه خير مما تدعونى إليه). وفى: ٥/١٩٢، روى عنه فى الصحابه الذين يؤخذ بهم الى النار .

وفى: ٥/٢٤٢، روى عنه فى الذين يعبدون الله على حرف، فكان أحدهم يسلم فإذا لم تلد امرأته غلاماً ولم تنتج خيله قال: هذا دين سوء وارتد عن الإسلام!

وروا عنه حديث بريده، وما أدراك ما بريده الأسلمى ! فقد كان مع جيش خالد بن الوليد الذى أرسله النبى(صلى الله عليه و آله وسلم)الى اليمن وبقي خالد ستة أشهر ولم يستطع فتح شئ، فأرسل النبى(صلى الله عليه و آله وسلم)علياً وكتب الى خالد أن يكون مع جيشه بإمرته، ففتح على(عليه السلام)اليمن وأقام مده يرتب أمرها، فكتب خالد رساله الى النبى(صلى الله عليه و آله وسلم)يشكو فيها علياً وأنه خان الله ورسوله وأخذ من الغنائم جاريه، وبعث الرساله مع بريده ومعه ثلاثه يبغضون علياً(عليه السلام)وعندما وصلوا الى المدينه فرح بهم مبغضوا على(عليه السلام)وأمرهم أن يتكلموا أربعتهم ويشهدوا للنبى(صلى الله عليه و آله وسلم)ضد

علي (عليه السلام) ليسقط في نظره ويعلن أنه خان أموال المسلمين، وتزوج علي ابنه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)! فكان سعيد بن جبير (رحمه الله) يروي حديث بريده عن ابن عباس، ويروي غضب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على بريده وأصحابه وقواصفه على مبغضى علي (عليه السلام)، وأنه بين لهم أن علياً بأمر الله تعالى خليفه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ووليهم من بعده، وأنه لا يتصرف من عند نفسه فهو إما مأمور من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أو ملهم من ربه، وأنه من العترة أصحاب الخمس وحقه منه أكثر من جاريه. وأن زواجه أو تسريه لا يغضب فاطمه (عليها السلام) خاصة عندما يكون في سفر، لأن ذلك شرع الله تعالى.

وأشد ما في حديث بريده حكم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن مبغضى علي (عليه السلام) منافقون أو كفار وعليهم أن يتوبوا ويجددوا إسلامهم! وبالفعل جدّد بريده إسلامه وتاب من بغض علي (عليه السلام) وأخذ يحبه! (راجع العقائد الإسلامية: ٤/٩١، وفيه عن الحاكم: ٢/١٢٩ أو ٣/١١٠، و١٣٠/١، وتاريخ بخارى: ٢/١٤١، و٩/٣١، والترمذي: ٥/٢٩٩، والزوائد: ٩/١٠٨، وفي ١٢٧: باب

منه جامع فيمن يحبه ومن يبغضه، وقصه بريده فيها أحاديث صحيحة حاسمه في ولايه أمير المؤمنين (عليه السلام)).

وروى عنه في تذكره الحفاظ: ٣/٨٣٧: (عن ابن عباس قال: تمتع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (أى حج حج التمتع) فقال عروه: نهى أبو بكر وعمر عن المتعه! فقال ابن عباس: ما تقول يا عرّيّه؟ قال: نهى أبو بكر وعمر عن المتعه! فقال: أراهم سيهلكون! أقول قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ويقولون: قال أبو بكر وعمر)!

وعنه (رحمه الله) في تذكره الحفاظ: ٥/٢١٤، أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جمع بين الظهرين والمغربين.

وعنه في تذكره الحفاظ: ١/٧٦: (عن ابن عباس قال: أوحى الله إلى محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إني قتلت يحيى بن سبعين ألفاً، وإني قاتل بابين ابنتك سبعين ألفاً، وسبعين ألفاً. غريب، وعبد الله خرج له مسلم).

وروى عنه الخطيب في الإكمال/١٤٨، أن ابن الزبير كان يعيب علي ابن عباس

تجويزه للمتعه ، فقال ابن عباس سلوا أمه أسماء كيف أتت به؟ فسألوها فقالت: صدق ابن عباس ، قد كان ذلك !

وفى ١٩٨/، أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) سئل عن القرابه الذين أوجب الله مودتهم ، فقال: عليّ وفاطمه وابناهما ،
والحديث فى الطبرانى الكبير: ٣/٣٩ ، و: ١١/٣٥١ .

وروى عنه فى تاريخ خليفه/١٣٨: (كان مع على يوم الجمل ثمانى مائه من الأنصار ، وأربع مائه ممن شهد بيعه الرضوان).

وروى عنه الذهبى فى سيره: ٣/٤١٥ ، وقوى إسناده وتحير فيه ، أن الوليد بن عقبه افتخر على على (عليه السلام) فأجابه: (أسكت
فإنما أنت فاسق فنزلت: أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ). انتهى. ولعل هذا هو السبب فيما كذبوه من أن عمر كان
يتكلم فينزل كلامه قرآناً، وعدوا آيات تكلم بها عمر فنزلت كما نطقها !

وروى عنه فى تاريخ المدينة: ٢/٧٠٦ ، قول عمر: أفضانا على ، وأقرؤنا أبى . وفى: ١/١٨٢ ، أن عمر صادر منحه النبي (صلى الله عليه
و آله وسلم) لبني هاشم من أرض خيبر !

هذا ، ولا يتسع المجال لإيراد بقيه أحاديث سعيد (رحمه الله) ، ولا لترجمه بقيه كبار تلاميذ الإمام زين العابدين (عليه السلام) الذين
كانت لهم أدوار فكرية واجتماعيه كبيره ، كأبى خالد الكابلى ، وأبى حمزه الشمالى ، وصوحان بن صعصعه ، وآل زراره
والصحابيين عامر بن واثله بن الأسقع الكنانى، وجابر بن عبدالله الأنصارى ، رضوان الله عليهم ، فهؤلاء بُناه المجتمع الشيعى مع
الإمام (عليه السلام) ، بعد حمله الإباده الأمويه فى كربلاء وبعد كربلاء !

الفصل التاسع: عاصر الإمام (عليه السلام) ثلاث ثورات ولم يخضع لضغوطها

إشاره

ص: ٣١٧

أهل المدينة يقررون الثورة والإمام (عليه السلام) يقف على الحياد

تقدم أن سبب وقعه الحره أن الأنصار أرسلوا وفداً ليكشف لهم حال يزيد وما اشتهر عنه من الفسوق والفجور ، فعاد الوفد بتصديق ذلك ، فأجمع الأنصار على خلعه وأمروا عليهم عبدالله بن حنظله غسيل الملائكة ، وأمّر المهاجرون عليهم عبد الله بن مطيع العدوى (فتح الباري: ٨/٤٩٩) وطرّدوا والى المدينة وكل بنى أميه ، واستعدوا للقتال !

وقد ذكرنا شيئاً من جرائم جيش يزيد الذى استحل المدينة النبويه ، ونسلط الضوء هنا على موقف الإمام (عليه السلام) على الحياد فيها ، فمن الغريب أن الأنصار مع احترامهم الكبير لأهل البيت (عليهم السّلام) واستشهاد بعضهم مع الإمام الحسين (عليه السلام) واستنكارهم قتله وإقامتهم العزاء عليه ، واستقبالهم المؤثر للإمام زين العابدين (عليه السّلام) والسبايا.. لكنهم لم يستشيروه فى خلع يزيد ، ولا جعلوا ثورتهم بسبب قتل الحسين وآل الرسول (عليهم السّلام) ، مع أن ابن الزبير الموصوف بعدائه لعلى (عليه السلام) دعا الناس الى نفسه وأظهر الطلب بدم الحسين (عليه السلام). (الأخذ بالثار للسيد الأمين/ ١٠).

فكان الأحرى بالأنصار أن ينهضوا ثاراً لأهل بيته (عليهم السّلام) لأنه تارٌّ للنبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يجب على المسلمين كافه القيام به ، ويجب عليهم خاصه لتحالفهم مع النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وبيعتهم له قبل هجرته ، على حمايته مما يحمون منه أنفسهم وحمايه أهل بيته

وذريته(عليهم السّلام) مما يحمون منه ذراريهم ! (الطبراني الأوسط: ٢/٢٠٧).

لكنهم لم يفعلوا ذلك ، بل جعلوا سبب ثورتهم فساد يزيد وفقده الشرعيه لأنه فاسقٌ فاجر ، وكان أباه معاويه كانت له شرعيه ولم يكن فاسقاً فاجراً !

قال أميرهم عبدالله بن حنظله: (فوالله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نُرمى بالحجاره من السماء ! إن رجلاً ينكح الأمهات والبنات والأخوات ، ويشرب الخمر ، ويدع الصلاه ، والله لو لم يكن معي أحدٌ من الناس لأبليت الله فيه بلاء حسناً). (الطبقات: ٥/٤٧). فمطلبه إذن استبدال يزيد بآخر غير فاسق ، وهذا من بساطته السياسيه ، ونقص فقاوته !

ومن أسلوبه الخاطيء(رحمه الله): أنه طرد بنى أميه من المدينه حتى النساء والأطفال فلم يجد مروان أحداً يحفظ له نساءه وأطفاله ! وقد خاف عبدالله بن عمر أن يأخذهم معه الى مكه ! (قال: لا آمن أن يدخل على حريمي من أجل مكانكم ! فكلم مروان على بن الحسين فقال: نعم فضمهم عليّ إليه وبعث بهم مع عياله . قال: ثم ارتحل القوم من ذى خشب على أقبح إخراج). (الإمامه والسياسه: ١/٢٢٩).

ومن ذلك: أنه(رحمه الله)خرّب العيون والآبار بين المدينه والشام ليعطش الجيش الأموي الذي يقصد المدينه ، لكن الوقت كان شتاء فلم يحتج الجيش الأموي الى العيون ! قال الطبري: ٤/٣٨٠: (بعث أهل المدينه إلى كل ماء بينهم وبين أهل الشام فصبوا فيه زقاً من قطران وعوروه ، فأرسل الله عليهم السماء فلم يستقوا بدلو حتى وردوا المدينه) ! وابن خياط/١٨٢، وتاريخ دمشق: ٥٨/١٠٤.

أمام هذه الحركه المخلصه التي تفتقر الى الفكر والأسلوب وفرصه النجاح ، كان موقف الإمام(عليه السّلام)الحياد ، فقالوا إنه ترك المدينه الى ينبع.(الطبري: ٤/٣٧٢). وستعرف ما يدل على أنه(عليه السّلام)كان يومها في المدينه ، لكن خارج داره !

وكان ذلك موقف عامه بنى عبد المطلب (سير الذهبى: ٣/٣٢٥). (لما وجّه يزيد بن معاوية عسكره لاستباحه أهل المدينة، ضمّ على بن الحسين إلى نفسه أربعمائهُ مُنَافِيَهُ يعولهن ، إلى أن انقرض جيش مسلم بن عقبة ، فقالت امرأه منهن: ما عشت والله بين أبوى بمثل ذلك التشریف). (التذكرة الحمدونية/ ٣٨٣ ، والبحار: ١٠١/٤٦) .

لكن ذكر المؤرخون ثلاثه من بنى عبد المطلب قُتلوا فى وقعه الحره ، هم الفضل بن العباس بن ربيعه بن الحارث بن عبد المطلب ، وأبو بكر بن عبد الله بن عباس بن ربيعه بن الحارث بن عبد المطلب ، وأبو بكر بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب، كما يأتى من الإستيعاب ، ولعلمهم لم يكونوا مقاتلين بل هاجم الجنود بيوتهم وأعراضهم ، فدافعوا عنها فقتلوا كما حدث لغيرهم ! وقد توسط عبد الله بن جعفر (رحمه الله) عند يزيد للأنصار فقال له: (إنما تقتل بهم نفسك ! فقال: أجل ، أقتل بهم نفسى ، وأشفى نفسى) ! (تاريخ دمشق: ٥٨/١٠٥) !

ورواه الذهبى فى سيره: ٣/٣٢٢ ، وذكر أن يزيداً أوصى قائد جيشه بأن يذهب المدينة ثلاثاً ، ولا يتعرض لعلى بن الحسين (عليه السلام).

صحابى بإجماع المسلمين سفاكٌ غشوم

أجمع المسلمون على ذم يزيد لاستباحته مدينة النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فى وقعه الحره ، وحتى النواصب الذين يبحثون له عن معاذير فى قتله

الحسين (عليه السلام)، ذموه على قتله الصحابه والأنصار والتابعين فى وقعه الحره ! لكنهم غَطَّوْا على (بطلين) مع يزيد، هما أبوه الذى أمره بذلك ، وقائد جيشه مسلم بن عقبة المرى الغطفانى . مع أنهم رووا أمر معاوية ليزيد بأن يرمى أهل المدينة بآبن عقبة وصححوه ! ففى مجمع الزوائد: ٧/٢٤٩: (لما حضره الموت قال ليزيد بن معاوية: قد وطأت لك البلاد وفرشت لك الناس، ولست أخاف عليكم إلا أهل الحجاز

، فإن رأيك منهم ريب فوجه إليهم مسلم بن عقبة المري فإنى قد جربته غير مره فلم أجد له مثيلاً لطاعته ونصيحته... دعا مسلم بن عقبة المري... فورد المدينة فأباحها ثلاثاً ثم دعاهم إلى بيعه يزيد إنهم أعبدُ له قننٌ فى طاعه الله ومعصيته!) (وفتح البارى: ١٣/٦٠، وابن خياط/١٨٢، وسير الذهبى: ٣/٣٢٣، وفيه: (فقال له النعمان بن بشير: وجَّهنى أكفِّك . قال: لا . ليس لهم إلا هذا العَشمه).

وتجرأ النادر منهم كابن حجر ، فحمل جريمه يزيد فى الحره لأبيه معاويه ! قال فى فتح البارى: ١٣/٦٠: (وأخرج أبو بكر بن أبى خيثمه بسند صحيح إلى جويريه بن أسماء: سمعت أشياخ أهل المدينة يتحدثون أن معاويه لما احتضر دعا يزيد فقال له: إن لك من أهل المدينة يوماً، فإن فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبة ، فإنى عرفت نصيحتة ! ثم ذكر ابن حجر الوقعه وهزيمه أهل المدينة وقال: (وبايع مسلم الناس على أنهم حوّل ليزيد ، يحكم فى دمائهم وأموالهم وأهلهم بما شاء ! ثم نقل قول الطبرى: (فأباحها ثلاثاً ثم دعاهم إلى بيعه يزيد وأنهم أعبدُ له قننٌ فى طاعه الله ومعصيته) ! ثم ذكر بيعه ابن عمر ليزيدوندمه !

وأما مسلم بن عقبة فيُعْطونَ كونه صحابياً لثلا يقال: صحابئى عادلٌ قتل كثيراً من الصحابه العدول ، وألوفاً من التابعين !حتى سماه الناس (مسرف بن عقبة) ! لكنه عندهم صحابى أدرك النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) (تاريخ دمشق: ٥٨/١٠٢، والإصابة: ٦/٢٣٢) وكان عمره بضعاً وتسعين سنه عندما استباح المدينة ! (تاريخ دمشق: ٥٨/١٠٥) ومعناه أنه كان فى زمن النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) كهلاً ! لكنهم لم يؤرخوا له فى الصحابه تغطيةً عليهم !

وقد روى أن النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) قال: (المدينة حرم ما بين عائر إلى كذا من أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنه الله

والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه صِرْفٌ ولا عَدْلٌ . وقال: ذمه المسلمين واحده فمن أخفر مسلماً فعليه لعنه الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل). (بخارى: ٢/٢٢١ و٤/٦٩).

بينما قال مقابله صحابيهم العادل مسلم بن عقبة لطاغيته يزيد: إبعثنى الى المدينة لأقلبها على رؤوسهم ! (فقال: يا أمير المؤمنين وجهنى إليهم فوالله لأدعنَّ أسفلها أعلاها ، يعنى مدينة الرسول (ص) فوجهه فى خمسه آلاف إلى المدينة ، فأوقع بأهلها وقعه الحره ، فقاتله أهل المدينة قتالاً شديداً وخذقوا على المدينة ، فرام ناحيه من نواحي الخندق فتعذر ذلك عليه ، فخدع مروان بعضهم فدخل ومعه مائه فارس فأتبعته الخيل حتى دخلت المدينة ، فلم يُبق بها كثير أحد إلا قتل، وأباح حرم رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) حتى ولدت الأبقار لا يعرف من أولدهن ، ثم أخذ الناس على أن يبايعوا على أنهم عبيدُ يزيد بن معاويه). (اليقوبى: ٢/٢٥٠). وفى الإمامه والسياسه: ١/١٧٩: (وجاء يزيد بن معاويه يعوده وأراد أن يستبدله بآخر فقال له مسلم: ناشدتك الله أن لاتحرمنى أجراً ساقه الله إليّ)!

خطر جيش يزيد على حياه الإمام(عليه السلام)

استمرت مفاوضات جيش يزيد وأهل المدينة أياماً من أواخر ذى الحجه سنه ٦٣ (الطبرى: ٤/٣٧٤) وفى هذه المده غادر كثير من أهل المدينة ، وبعضهم خرجوا منها قبل وصول الجيش الأموى ، وأرسل الإمام زين العابدين(عليه السلام) عياله ومن حماهم فى تلك الفتره الى ينبع . (الخرائج: ١/٢٩٠) . وبقى بعض عياله فى المدينة كما يأتى .

وروت المصادر أن الإمام(عليه السلام) كان يتخوف من وحشيه جيش يزيد أن يطغى عليه ، وهذا طبيعى حتى وإن كان الإمام(عليه السلام) يعرف أنه سينجو من القتل لأنه قد يلاقى غير القتل ، ولأنه يؤمن بالبداة . وحتى لو بلغه(عليه السلام) أن يزيداً أوصى قائده بعدم التعرض له، فإن ابن عقبة طاغيه سفاكٌ للدماء ، مبغض لأهل البيت(عليهم السلام) ،

ولا يحترم مروان بن الحكم ولا غيره سوى شخص يزيد! فمن الممكن أن يرتكب أى حماقه ثم يغفر له يزيد لتاريخه فى خدمه بنى أميه!

فالصحيح أن خطر إقدامه على قتل الإمام (عليه السلام) كان قائماً حتى مع وصيه يزيد! وقد رووا كيف عامل ابن عثمان وهو ابن خليفه أموى لمجرد أنه وقف على الحياد! قال الطبرى: ٣٧٩/٤: (أتى به يومئذ إلى مسلم بن عقبه فقال: يا أهل الشام تعرفون هذا؟ قالوا: لا. قال: هذا الخبيث بن الطيب، هذا عمرو بن عثمان بن عفان أمير المؤمنين. هى يا عمرو! إذا ظهر أهل المدينه قلت أنا رجل منكم، وإن ظهر أهل الشام قلت أنا ابن أمير المؤمنين عثمان بن عفان! فأمر به فنتفت لحيته، ثم قال: يا أهل الشام، إن أم هذا كانت تدخل الجعيل فى فيها وتقول: يا أمير المؤمنين حاجيتك ما فى فمى! وفى فمها ما ساءها وناءها! فخلى سبيله، وكانت أمه من دوس). انتهى.

وقد يكون أراد قتله، فى الأخبار الطوال/٢٦٥: (فتفت لحيته حتى ما تركت فيها شعره! فقام إليه عبد الملك بن مروان فاستوهبه، فوهبه له!)!

أما صديقه الصحابى معقل بن سنان فقد قتله لأنه سمع منه قبل سنوات ذم يزيد! قال فى تاريخ دمشق: ٣٦٤/٥٩: (وكان له مصافياً... فقال له مسلم: مرحباً بأبى محمد.. أظنك ظمناً وأظن هؤلاء قد أتعبوك! قال: أجل، قال: شؤبوا له عسلاً بثلج من العسل الذى حملتموه لنا من حوارين... ففعلوا وسقوه فقال: سقاك الله أيها الأمير من شراب الجنه. قال: لا جرم والله لا تشرب بعدها لا أم لك شراباً، حتى تشرب من حميم جهنم! قال: أنشدك الله والرحم... وأمر به فقتل). ونحوه الحاكم: ٥٢٢/٣. ولعل ابن عقبه كان يرى أن ثوره أهل المدينه من تأثير بنى هاشم وكربلاء، ولذلك: (كان يقال: لا يريد غير على بن الحسين).

وتفاوتت الروايات فى مجئ الإمام (عليه السّلام) الى الطاغية ابن عقبة ، فأشار بعضها الى أن الإمام (عليه السّلام) كان غائباً عن المدينة ، وأنه أخر مجيئه حتى كان الطاغية ابن عقبة يسأل عنه ويتهدده ويتوعده .

قال القاضى النعمان فى شرح الأخبار: ٣/٢٧٣: (انتهى إلى على بن الحسين أن مسرفاً استعمل (نصب والياً) على المدينة ، وأنه يتواعده بسوء ، وكان يقول: لم أر مثل التقدم فى الدعاء له ، لأن العبد ليس يحضره الإجابة فى

كل وقت فجعل يكثر من الدعاء لما اتصل به عن مسرف ، وكان من دعائه: ربّ كم من نعمه أنعمت بها علىّ قل لك عندها شكرى ، وكم من بليه ابتليتني بها قل لك عندها صبرى ، وكم من معصيه أتيتها فسترتها علىّ ولم تفضحني . يامن قلّ له عند نعمته شكرى فلم يحرمنى ، ويا من قلّ له عند بليته صبرى فلم يخذلني ، ويا من رآني على المعاصي فلم يفضحني . يا ذا المعروف الذى لا ينقطع أبداً ، ويا ذا النعم التى لا تحصى عدداً ، صلّ على محمد وعلى آل محمد ، وبك أدفع نحره ، وبك أستعيذ من شره). انتهى.

فقوله: (استعمل على المدينة وأنه يتواعده بسوء) يدل على أن الإمام (عليه السّلام) تأخر فى ينبع مثلاً حتى أكمل جيش يزيد مجزرتة وتدميره ، وعيّن قائده حاكماً عليها وأراد أن يتحرك نحو مكة ! فكان يسأل عن الإمام (عليه السّلام) ويتوعده !

لكن لا يمكن قبول هذا التفسير لأن غيرها دل على أن مجيئه (عليه السّلام) كان فى أوائل إحضار أهل المدينة للبيعه ليزيد ، وقد بدأ ذلك فى اليوم الرابع بعد استباحه المدينة ثلاثه أيام ، كما نص عليه غير واحد من المصادر .

قال فى الأخبار الطوال/٢٦٥: (واستباح أهل الشام المدينة ثلاثه أيام بلياليها،

فلما كان اليوم الرابع جلس مسلم بن عقبة فدعاهم إلى البيعه ، فكان أول من أتاه يزيد بن عبد الله بن ربيعة بن الأسود ، وجدته أم سلمه زوج النبي (ص) فقال له مسلم: بايعني ، قال: أبايعك على كتاب الله وسنه نبيه (ص) فقال مسلم: بل بايع على أنكم فئتي لأمير المؤمنين يفعل في أموالكم وذراريكم ما يشاء! فأبى

أن يبايع على ذلك ، فأمر به فضربت عنقه) .

لذلك نرى أن روايه المسعودي التاليه أقرب الى الصحه ، قال في مروج الذهب/٧١٩: (ونظر الناس إلى علي بن الحسين السجاد وقد لاذ بالقبر وهو يدعو، فأُتِيَ به إلى مسرف وهو مغتاط عليه ، فتبرأ منه ومن آبائه ، فلما رآه وقد أشرف عليه ارتعد وقام له وأقعده إلى جانبه ، وقال له: سلني حوائجك ، فلم يسأله في أحد ممن قُدِّم إلى السيف إلا شَفَّعَه فيه ثم انصرف عنه ، فقيل لعلي: رأيناك تحرك شفيتك فما الذي قلت؟ قال: قلت: اللهم رب السموات السبع وما أظللن والأرضين السبع وما أقللن ، رب العرش العظيم ، رب محمد وآله الطاهرين ، أعوذ بك من شره وأدراً بك في نحره ، أسألك أن تؤتيني خيره وتكفيني شره .

وقيل لمسلم: رأيناك تسب هذا الغلام وسلفه ، فلما أُتِيَ به إليك رفعت منزلته! فقال: ما كان ذلك لرأى مني، لقد ملئ قلبي منه رعباً). والروض المعطار/٣٢٢ .

وأصرح منها روايه المناقب: ٣/٢٨٤: (سأل ليث الخزاعي سعيد بن المسيب عن إنهاء المدينة؟ قال: نعم شدوا الخيل إلى أساطين مسجد رسول الله ورأيت الخيل حول القبر وانتهب المدينة ثلاثاً ، فكنت أنا وعلي بن الحسين تأتي قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيتكلم علي بن الحسين بكلام لم أقف عليه فيحال ما بيننا وبين القوم ونصلي ، ونرى القوم وهم لا يروننا) !

ص: ٣٢٦

وتؤيدها روايه المفيد(قدس سرّه) في الإرشاد: ٢/١٥٢: (وجاء الحديث من غير وجه: أن مسرف بن عقبه لما قدم المدينة أرسل إلى علي بن الحسين (عليه السلام) فأتاه ، فلما صار إليه قربه وأكرمه وقال له: وصّاني أمير المؤمنين ببرك وتميزك من غيرك فجزّاه خيراً ، ثم قال:

أسرجوا له بغلتي، وقال له إنصرف إلى أهلک فإنی أرى أن قد أفرغناهم وأتعبناک بمشيک إلینا ، ولو کان بأیدینا ما نقوی به علی صلتک بقدر حقک لوصلناک ، فقال له علی بن الحسين (عليه السلام): ما أعذرني للأمير وركب ، فقال لجلسائه: هذا الخيّر لا شر فيه ، مع موضعه من رسول الله ومكانه منه . وكشف الغمه: ٢/٣٠٠ ، والبحار: ٤٦/١٢٢ .

وروايه شرح الأخبار: ٣/٢٧٣: (فلما قدم مسرف إلى المدينة أرسل إلى علي بن الحسين (عليه السلام) وعنده مروان بن الحكم ، وقد علم ما ذكره من وعيده فجعل يُعْزِيه به ! فلما دخل عليه قام إليه فاعتنقه وقبّل رأسه وأجلسه إلى جانبه وأقبل عليه بوجهه يسأله عن حاله وأحوال أهله ، فلما رأى ذلك مروان جعل يثنى على علي بن الحسين (عليه السلام) ويذكر فضله ! فقال مسرف: دعني من كلامك فإنني إنما فعلت ما فعلت من بره وإكرامه وقضاء حوائجه ما قد أمرني به أمير المؤمنين. ثم قال لعلي بن الحسين: إنما جعلت الاجتماع معك لما سبق إليك عنى لثلاث تستوحش منى ، وأنا أحب الاجتماع معك والأنس بك ، والتبرك بقربك ، والنظر فيما تحب من صلتك وبرك ، وأنا على ذلك لكنى أخاف أن يستوحش أهلک إن طال عندى مقامک ، فانصرف إليهم ليسكنوا ويعلموا ويعلم الناس مالک عند أمير المؤمنين وعندى من الجميل . ثم قال: قدموا دابته قالوا: ماله دابه . قال مسرف: قدموا له دابتي ، فقدموها له بين يديه وعزم عليه أن يركبها ، فركب وانصرف إلى أهله وهم والناس ينظرون ما يكون منه فيه).

وكذا رواه ابن البطريق فى العمده/٣٢١: (فأنفذ يزيد إليها (المدينه) عشرين ألفاً مع مسلم بن عقبه المرى ، فقتل منها ثمانيه آلاف من أولاد المهاجرين والأنصار وغيرهم وأباحها ثلاثاً ، فلم يبق بها دارٌ إلا انتهت سوى دار على بن الحسين فإنه حماها رجلٌ من أهل الشام تلك الثلاثه الأيام ، فلما كان بعد الثلاثه الأيام أخرج له على بن الحسين ملاءه قد جمع بها حلياً وثياباً من نساءه وقال له: خذ هذا من بنات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فقال له: لم أفعل ذلك لسبب بل أرجو الجنه ، فقال: خذه ولك ما طلبت .) انتهى.

أقول: هذه الروايات تدل على أن الإمام (عليه السلام) كان فى تلك الأيام فى المدينه مع بعض عياله ، ومضمونها متناسب مع شخصيه الإمام (عليه السلام) وما ثبت عنه من تصرفاته فى لقاءاته مع طغاه بنى أميه ، كيزيد ومروان عبد الملك .

وفيه دلالات مهمه ، منها أن الإمام (عليه السلام) كان حريصاً فى ذلك الظرف الخطر على زياره قبر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) والصلاه والدعاء فى مسجده ، بعد أن أهان حرمة المسجد والقبر الشريف وحوش أهل الشام ، وربطوا خيولهم فى أعمدته !

وتدل على أنه يوجد فى جيش الشام أفراد شيعه يعرفون مقام أهل البيت (عليهم السلام) كالذى حمى بيت الإمام (عليه السلام) من النهب والعدوان ، ولا بد أن يكون معه آخر أو آخرون ، لهم نفوذٌ ما فى جيش يزيد !

كما أنها تكشف الموقف الحقيقى للوزع بن الوزع مروان بن الحكم ، فعندما أحضر ابن عقبه الإمام (عليه السلام) وأخذ يشتم العتره النبويه (عليهم السلام) أخذ مروان يؤمن على شتمه ويحرّضه على قتله ، حتى إذا دخل عليه الإمام (عليه السلام) وألقى الله على الطاغيه هيته والرعب منه ، غيّر مروان كلامه فأخذ يمدح الإمام (عليه السلام)!

لذلك لا يمكن قبول روايه أن مروان ردَّ الجميل للإمام(عليه السَّلام) وأنه أتى به الى مسلم بن عقبه وتوسط له ! قال الطبرى: ٤/٣٧٩: (قال عوانه: ثم إن مروان أتى بعلى بن الحسين وقد كان على بن الحسين حين أُخرجت بنو أميه منع ثقل مروان وامراته وآواها ، ثم خرجت إلى الطائف فهي أم أبان ابنه عثمان بن عفان ، فبعت ابنه عبد الله معها فشكر ذلك له مروان ، وأقبل على بن الحسين يمشى بين مروان وعبد الملك يلتمس بهما عند مسلم الأمان ، فجاء حتى جلس عنده بينهما ، فدعا مروان بشراب ليتحرم بذلك من مسلم ، فأتى له بشراب فشرب منه مروان شيئاً يسيراً ثم ناوله علياً ، فلما وقع فى يده قال له مسلم: لا تشرب من شرابنا ! فأرعدت كفه ولم يأمنه على نفسه وأمسك القدح بكفه لا يشربه ولا يضعه ! فقال: إنك إنما جئت تمشى بين هؤلاء لتأمن عندي ! والله لو كان هذا الأمر إليهما لقتلتك ولكن أمير المؤمنين أوصانى بك وأخبرنى أنك كاتبته ، فذلك نافعك عندي ، فإن شئت فاشرب شرابك الذى فى يدك وإن شئت دعونا بغيره ، فقال: هذه التى فى كفى أريد ، قال: إشربها فشربها ثم قال: إلى هاهنا فأجلسه معه). وفى شرح النهج: ٣/٢٥٩: (ولولا ذلك لقتلته ، فإن أهل هذا البيت أجدد بالقتل) !

وقد شرح الطبرى: ٤/٣٧٢: حمايه الإمام(عليه السَّلام) لعائله مروان عندما طردهم أهل المدينه قال: (لما أخرج أهل المدينه عثمان بن محمد من المدينه كلّم مروان بن الحكم بن عمر أن يغيب أهله عنده فأبى ابن عمر أن يفعل !

وكلم على بن الحسين وقال: يا أبا الحسن إن لى رحماً وحرماً وحرماً مع حرمك؟ فقال: أفعل ، فبعث بحرمه إلى على بن الحسين ، فخرج بحرمه وحرم مروان حتى وضعهم بينبع ، وكان مروان شاكراً لعلى بن الحسين مع صداقه كانت بينهما

قديمه). وروى الطبرى فى نفس الموضع: (لما أتى بعلى بن الحسين إلى مسلم قال: من هذا؟ قالوا: هذا على بن الحسين ، قال: مرحباً وأهلاً، ثم أجلسه معه على السرير والطنفسه ثم قال: إن أمير المؤمنين أوصانى بك قبلاً- وهو يقول إن هؤلاء الخبثاء شغلونى عنك وعن وصلتک ، ثم قال لعلى: لعل أهلك فزعوا! قال: إى والله ، فأمر بدابته فأسرجت ثم حملة فرده عليها). انتهى.

أقول: ما ذكره من نُبُل الإمام(عليه السّلام) وحمایته لعائله مروان صحیح متواتر ، لكن مروان كما تقدم كان يحرض السفاك ابن عقبه على قتل الإمام(عليه السّلام)، وكان ابن عقبه مثله لولا وصيه يزيد! ذلك أن مروان لا يستطيع أن يفى بجميل أو تعهد ، فهو كما قال أمير المؤمنين(عليه السّلام) عندما عفا عنه فى حرب الجمل فأراد أن يبايعه: (لا حاجه لى فى بيعته ، إنها كف يهوديه ، لو يابيعنى بيده لغدر بسبته)! (أنساب الأشراف/٢٦٢).

هذا وقد تفرد اليعقوبى فى تاريخه: ٢/٢٥٠ ، بروايه قال فيها: (ثم أخذ الناس على أن يبايعوا على أنهم عبيد يزيد بن معاويه ، فكان الرجل من قريش يؤتى به ، فيقال بايع آيه أنك عبد قن ليزيد ، فيقول: لا ، فيضرب عنقه! فأتاه على بن الحسين فقال: علام يريد يزيد أن أبايعك؟ قال: على أنك أخ وابن عم . فقال: وإن أردت أن أبايعك على أنى عبد قن فعلت! فقال: ما أجشمتك هذا ، فلما أن رأى الناس إجابته على بن الحسين قالوا: هذا ابن رسول الله ، بايعه على ما يريد ، فبايعوه على ما أراد). انتهى.

وللوهله الأولى تثير هذه الروايه التعجب ، لأننا نعرف أن الإمام زين العابدين بين جنبيه روح أبيه وجده(عليهم السّلام) ، فكيف يعرض على مسرف أن يبايعه على أنه عبد قن لطاغيته يزيد ، خاصه بعد أن أخبره مسرف أنه يريد منه أن يبايع ليزيد

على أنه أخ له وابن عم؟! لكنى لا أستبعد أن يكون الإمام (عليه السلام) قال ذلك تقرباً الى الله تعالى ، لأنه يعلم أنه كلام شكلى وفيه إنقاذ حياه كثيرين من الصحابه والتابعين من أهل المدينه، رآهم يقدمون الى السيف كما رأيت فى نص المسعودى لامتناعهم عن هذه البيعه المذله ، فبيّن لهم أن الحكم الشرعى يُجيز لهم ذلك ولا حرج على المضطر فيه ! وليفهمهم أن واجب الإمام الحسين (عليه السلام) فى رفض بيعه يزيد غير واجبههم ، ولذلك قالت الروايه: (فلما أن رأى الناس إجابته على بن الحسين قالوا: هذا ابن رسول الله بايعه على ما يريد ، فبايعوه على ما أراد). فأنقذ الإمام (عليه السلام) حياتهم مضافاً الى من توسط لهم عند مسرف ، ممن أراد قتلهم ، وقيل وساطته فيهم .

وقد كان الموقف الشرعى من بيعه الذل الأمويه ، مطروحاً عند الصحابه والتابعين ، فقد روى ابن عبد البر فى التمهيد: ١٦/٣٥٤، أن جابر بن عبد الله الأنصارى (رحمه الله) كان متحيراً ، ولعله لم يستطع الوصول الى الإمام (عليه السلام) ، فسأل أم سلمه رحمها الله ؟ (فقال: والله إنى لأراها بيعه ضلاله، ولكن قد أمرتُ أخى عبد الله بن أبى أميه أن يأتيه فيبايعه ، كأنها أرادت أن تحقن دمه . قال جابر: فأتيته فبايعته). انتهى. ولعل الذين قُتلوا ، لو عرفوا الحكم الشرعى لَنَجَوْا !

قال فى الإستيعاب: ٣/١٤٣١: (قال أبو عمرو: وممن قُتل يوم الحره صبراً فيما ذكر ابن إسحاق والواقدى ووثيمه وغيرهم: الفضل بن العباس بن ربيعه بن الحارث بن عبد المطلب، وأبو بكر بن عبد الله بن عباس بن ربيعه بن الحارث بن عبد المطلب ، وأبو بكر ابن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب ، وأبو بكر بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب ، ويعقوب بن طلحه بن عبيد الله ، وعبد الله بن زيد بن عاصم ، ومعقل بن سنان ، ومحمد بن أبى الجهم وابنا زينب بنت أبى

سلمه ربيبه رسول الله (ص) ويزيد بن عبد الله بن زعمه، كل هؤلاء ضربت عنق كل واحد منهم صبراً بأمر مسلم بن عقبه ! وانتهى القتل يومئذ فيما ذكروا نيفاً على ثلاثمائه كلهم من أبناء المهاجرين والأنصار ، وفيهم جماعة ممن صحب رسول الله (ص) وبلغ قتلى قريش يومئذ نحواً من مائه ، وقتلى الأنصار والحلفاء والموالي نحواً من المائتين ، ونجى الله أبا سعيد وجابراً وسهل بن سعد . انتهى .

هذا ، وتصلح روايه يعقوبى لتفسير الروايه المشكله فى الكافى: ٨/٢٣٤، عن الإمام الباقر(عليه السلام)قال: (إن يزيد بن معاويه دخل المدينه وهو يريد الحج فبعث إلى رجل من قريش فأتاه فقال له يزيد: أتقرُّ لى أنك عبد لى إن شئت بعتك وإن شئت استرقتك؟! فقال له الرجل: والله يا يزيد ما أنت بأكرم منى فى قريش حسباً ، ولا- كان أبوك أفضل من أبى فى الجاهليه والإسلام ، وما أنت بأفضل منى فى الدين ولا بخير منى ، فكيف أقر لك بما سألت؟! فقال له يزيد: إن لم تقرَّ لى والله قتلتك ! فقال له الرجل: ليس قتلك إياى بأعظم من قتلك الحسين بن على(عليه السلام)بن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، فأمر به فقتل !

ثم أرسل إلى على بن الحسين(عليه السلام)فقال له مثل مقالته للقرشى ، فقال له على بن الحسين: أرايت إن لم أقرّ لك أليس تقتلنى كما قتلت الرجل بالأمس؟ فقال له يزيد: بلى ، فقال له على بن الحسين: قد أقررت لك بما سألت أنا عبداً مكره ، فإن شئت فأمسك وإن شئت فبع ! فقال له يزيد: أولى لك ، حقنت دمك ، ولم يُنقصك ذلك من شرفك) . انتهى .

وأورد فى هامشه تعليقه صاحب مرآه العقول بأن يزيداً لم يدخل المدينه بعد قتل الحسين(عليه السلام) ، فتكون الحادته مع قائد جيشه ابن عقبه كما روى

اليقوبى . وكلامه (قدس سرّه) محتمل ، والأقوى عندى وجود خلل فى نسخه الكافى غيرت المعنى ، فقد شكى الشهيد الثانى (قدس سرّه) من اشتباهات النساخ وذكر أنه رأى الكلينى (قدس سرّه) فى المنام: (فطلبنا من الشيخ أبى جعفر الكلينى المذكور نسخه الأصل لكتابه الكافى لنسخه، فدخل البيت وأخرج لنا الجزء الأول منه فى قالب نصف الورق الشامى ففتحه فإذا هو بخط حسن معرب مصحح ورموزه مكتوبه بالذهب ، فجعلنا نتعجب من كون نسخه الأصل بهذه الصفه ، فسررنا بذلك كثيراً لما كنا قبل ذلك قد ابتلينا به من رداءه النسخ ، فطلبت منه بقيه الأجزاء فجعل يتألم من تقصير الناس فى نسخ الكتاب وتصحيحه). (مقدمه مسالك الأفهام: ١/٢١) .

فرحه أطفال بنى هاشم والأنصار بهلاك طاغيتين

قال الحافظ محمد بن عقيل فى كتابه النصائح الكافيه لمن يتولى معاويه/٦٢: (قال المحدث الفقيه ابن قتيبه (رحمه الله) فى كتاب الإمامه والسياسه ، والبيهقى فى المحاسن والمساوى ، واللفظ للأول: قال أبو معشر: دخل رجل من أهل الشام على امرأه نساء من نساء الأنصار ومعها صبى لها فقال لها: هل من مال؟ قالت: لا والله ما تركوا لى شيئاً! فقال: والله لتخرجن إلى شيئاً أو لأقتلنك وصبيك هذا! فقالت له: ويحك إنه ولد أبى كبشه الأنصارى صاحب رسول الله ص) ولقد بايعت رسول الله معه يوم بيعه الشجره على أن لا أسرق ولا أزنى ولا أقتل ولدى ولا آتى ببهتان أفتريه ، فما أتيت شيئاً ، فاتق الله . ثم قالت: لا يا بُنَيَّ ، والله لو كان عندى شئ لافتديك به ! قال: فأخذ برجل الصبى والثدى فى فمه فجذبته من حجرها ، فضرب به الحائط فانتشر دماغه فى الأرض ! قال فلم يخرج من البيت حتى اسودَّ نصف وجهه وصار مثلاً !

وأمثال هذه من أهل الشام ومن مسلم نفسه كثيره ، فمسلم فى هذا كله منفذ لأمر يزيد ، ويزيد منفذ لأمر معاويه ، فكل هذه الدماء وكل هذه المنكرات الموبقات ودم الحسين ومن معه فى عنق معاويه أولاً ، ثم فى عنق يزيد ثانياً ، ثم فى عنق مسلم وابن زياد ثالثاً !

ولقد صدق من قال: أبقي لنا معاويه فى كل عصر فته باغيه فهاهم أشياعه وأنصاره إلى يومنا هذا يقلبون الحقائق ويلبسون الحق بالباطل! وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً! أخرج مسلم فى صحيحه: من أخاف أهل المدينة ظلماً أخافه الله وعليه لعنه الله والملائكه والناس أجمعين). انتهى.

وفى الطبقات: ٥/٢٥٥: (فما تركوا فى المنازل من أثاث ولا حلى على امرأه ولا ثياب ولا فراش إلا نقض صوفه ، ولا دجاجه إلا ذبحت ولا حمام إلا ذبح ، ثم يسمطون الدجاج والحمام خلف أحدهم ، ثم نخرج من هذا البيت إلى هذا البيت فلقد مكثنا على ذلك ثلاثاً! وإن مسرفاً بالعقيق والناس فى هذا من الأمر حتى رأينا هلال المحرم) ! انتهى.

وغادر جيش يزيد بعد أن: (أباح المدينة ثلاثاً واستعرض أهلها بالسيف ، جزراً كما يجزر القصاب الغنم ، حتى ساخت الأقدام فى الدم ، وقتل أبناء المهاجرين والأنصار وذريه أهل بدر ، وأخذ البيعه ليزيد بن معاويه على كل من استبقاه من الصحابه والتابعين ، على أنه عبدٌ قنٌ لأمير المؤمنين يزيد بن معاويه ، هكذا كانت صورته المبايعه يوم الحرة) . (شرح النهج: ٣/٢٥٩).

أقول: لكن بعد أيام قليله وصل خبرٌ سارٌّ الى أطفال المدينة المظلومين ، بأن الطاغيه مسلم بن عقبه هلك قبل وصوله بجيشه الى مكه !

ففى تاريخ دمشق: ٥٨/١١١، والمستدرک: ٣/٥٥٠: (فلما كان ببعض الطريق حضرته

الوفاه ، فدعا الحصين بن نمير فقال: يا بردعه الحمار ! إذا قدمت مكة فاحذر أن تمكن قريشاً من أذنك فتبول فيها... قد دعوتك وما أدري أستخلفك على الجيش أو أقدمك فأضرب عنقك ! فقال: أصلحك الله إجعلني سهماً فارم بي حيث شئت ! قال: إنك أعرابي جلف جاف ، وإن هذا الحي من قريش لم يمكنهم رجل قط من أذنيه إلا غلبوه على رأيه ، فسر بهذا الجيش فإذا لقيت القوم فإياك أن تمكنهم من أذنيك ! لا-يكون إلا-الوقوف ثم الثفاف ثم الانصراف (أى القتال بدون مفاوضه) فمضى حُصَيْن بجيشه ذلك ، فلم يزل جيشه محاصراً أهل مكة).انتهى.

(فناوش ابن الزبير الحرب فى الحرم ، ورماه بالنيران حتى أحرق الكعبه . وكان عبد الله بن عمير الليثى قاضى ابن الزبير إذا تواقف الفريقان قام على الكعبه فنادى بأعلى صوته: يا أهل الشام ، هذا حرم الله الذى كان مأمناً فى الجاهليه يأمن فيه الطير والصيد فاتقوا الله يا أهل الشام ! فيصيح الشاميون: الطاعة الطاعة،الكرة الكره، الرواح قبل المساء ! فلم يزل على ذلك حتى أحرقت الكعبه ! فقال أصحاب ابن الزبير: نطفئ النار فمنعهم وأراد أن يغضب الناس للكعبه ! فقال بعض أهل الشام: إن الحرمه والطاعة اجتمعتا فغلبت الطاعة الحرمه. وكان حريق الكعبه فى سنة ٦٣). (اليعقوبى: ٢/٢٥١) .

وبعد أيام أخرى وصلت اليهم بشرى أكبر ، بأن الطاغية الأكبر يزيد بن معاوية قد هلك الى الهاوية . فتبسمت مدينه الرسول الجريحه !

ففى تاريخ الطبرى: ٤/٣٨٥، وبعضه اليعقوبى: ٢/٢٥٣: (بيننا حصين بن نمير يقاتل ابن الزبير، إذ جاء موت يزيد فصاح بهم ابن الزبير فقال: إن طاغيتكم قد هلك ! فمن شاء منكم أن يدخل فيما دخل فيه الناس فليفعل ، فمن كره فليلحق بشأمة... فبعث الحصين بن نمير على عبد الله بن الزبير فقال: موعد ما بيننا

وبينك الليله الأبطح ، فالتقيا فقال له الحصين: إن يك هذا الرجل قد هلك ، فأنت أحق الناس بهذا الأمر ، هلمّ فلنبايعك ثم اخرج معي إلى الشام ، فإن هذا الجند الذين معي هم وجوه أهل الشام وفرسانهم ، فوالله لا يختلف عليك اثنان وتؤمّن الناس وتهدر هذه الدماء التي كانت بيننا وبينك ، والتي كانت بيننا وبين أهل الحره... وأخذ الحصين يكلمه سراً وهو يجهر جهراً ، وأخذ يقول: لا

والله لا أفعل ! فقال له الحصين بن نمير: قبح الله من يعيّدك بعد هذه داهياً قطّ أو أديباً ! قد كنت أظنّ أن لك رأياً ، ألا أراني أكلمك سراً وتكلمني جهراً ، وأدعوك إلى الخلافه ، وتعدني القتل والهلكه ! ثم قام فخرج وصاح في الناس فأقبل فيهم نحو المدينه ، وندم ابن الزبير على الذي صنع فأرسل إليه: أما أن أسير إلى الشام فلست فاعلاً ، وأكره الخروج من مكه ، ولكن بايعوا لي هنالك فإنني مؤمّنكم وعادل فيكم، فقال له الحصين: رأيت إن لم تقدم بنفسك ووجدت هنالك أناساً كثيراً من أهل هذا البيت يطلبونها يجيبهم الناس ، ما أنا صانع؟! فأقبل بأصحابه ومن معه نحو المدينه... واجترأ أهل المدينه وأهل الحجاز على أهل الشام فذلوا حتى كان لا- ينفرد منهم رجل إلا- أخذ بلجام دابته ثم نُكس عنها ! فكانوا يجتمعون في معسكرهم فلا يفترقون ! وقالت لهم بنو أميه لا تبرحوا حتى تحملونا معكم إلى الشام ففعلوا). انتهى.

أقول: من لطف الله تعالى بالأمه أن ابن الزبير لم يقبل عرض الحصين بن نمير قائد الجيش الأموي ! وإلا لتّمّت له البيعه في الشام وفلسطين ومصر بسهولة بالغه ، وتبعها العراق وإيران وبقية أجزاء الدوله الإسلاميه !

ذلك أن ابن الزبير أكثر قسوه من بنى أميه مجتمعين ! وأشد منهم على أهل البيت(عليهم السّلام) بألف مره ! فقد بلغ به الحقد عليهم أنه ترك ذكر جدّهم النبي(صلّى الله عليه وآله وسلّم) في

خطبه وحتى في تشهد صلاته ، وقال: (إن له أهيل سوء إذا ذكر استطالوا ومدوا أعناقهم لذكره) ! (العقد الفريد: ٤/٤١٣ ، وأنساب الأشراف: ٤/٢٨ ، وأخبار مكة للأزرقي/ ١٠٤) .

٢- ثوره التوابين

بنى التوابون حركتهم على اجتهاد خاطئ !

قامت حركة التوابين على محور فكري واحد هو: التوبه بالقتال حتى الموت من ذنبهم في عدم نصره الإمام الحسين (عليه السلام) ، وكان بعضهم بايع سفيره مسلم بن عقيل (رحمه الله) ، وكتب الى الإمام الحسين (عليه السلام) طالبين مجيئه الى الكوفه !

وصاحب الفكره سليمان بن صُرد الخزاعي (رحمه الله) (٩٣ سنه) فهو رئيسهم بلا منازع، وقد سيطرت على ذهنه فكره التوبه بهذه الطريقه تطبيقاً لقوله تعالى: وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أِنِّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجَلَ فُتُوبُوا إِلَيَّ إِنِّي بَارِكُ لَكُمْ فَأَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)!(سوره البقره: ٥٤) .

والآيه تتحدث عن نبي الله موسى (عليه السلام) لما رجع من الطور ، وويخ قومه لأنهم عبدوا العجل فاعترف عدد منهم بخطئهم وتابوا ، وأنكر آخرون أنهم عبدوا العجل ، فأمر بعض هؤلاء بقتال بعض أولئك ، ولما بدؤوا بالقتال رفع الله عنهم هذا الإمتحان . (تفسير الإمام العسكري (عليه السلام)/ ٢٥٤/ ، والتبيان: ١/٢٤٦) فهي حكم خاص بيني إسرائيل ، وتنفيذه تم تحت نظر نبي معصوم (عليه السلام) ، لكن ابن صُرد (رحمه الله) طبقه على نفسه وعصره وأقنع به جماعته ، فكان يقول: (ألا لا تهابوا الموت ، فوالله ما

هابه امرؤ قط إلا ذل . كونوا كالأولى من بنى إسرائيل إذ قال لهم نبيهم: يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارئِكُمْ ، فما فعل القوم؟ جثوا على الركب والله ومدوا الأعناق ورضوا بالقضاء ، حين علموا أنه لا ينجيهم من عظيم الذنب إلا الصبر على القتل ! فكيف بكم لو قد دعيتم إلى مثل ما دعى القوم إليه! إشحذوا السيوف وركبوا الأسنة، وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَيْطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ ، حتى تُدْعَوْا حين تُدْعَوُا وتُسَيِّتَنْفَرُوا! (أى يأتاكم أمرى) ! قال فقام خالد بن سعد بن نفييل فقال: أما أنا فوالله لو أعلم أن قتلى نفسى يخرجنى من ذنبى ويرضى عنى ربي لقتلتها ، ولكن هذا أمر به قوم كانوا قبلنا ونهينا عنه ، فأشهد الله ومن حضر من المسلمين أن كلما أصبحت أملكه سوى سلاحى الذى أقاتل به عدوى صدقه على المسلمين أقويهم به على قتال القاسطين .

وقام أبو المعتمر حنش بن ربيعة الكنانى فقال: وأنا أشهدكم على مثل ذلك ، فقال سليمان بن صرد: حسبكم ، من أراد من هذا شيئاً فليأت بماله عبد الله بن وال التيمى تيم بكر بن وائل ، فإذا اجتمع عنده كلما تريدون إخراجه من أموالكم جهزنا به ذوى الخلة والمسكنه من أشياعكم). (الطبرى: ٤/٤٢٦) .

فقد اجتهد هذا الشيخ الصحابى (رحمه الله) فى تطبيق الآيه على نفسه ومن أطاعه ، دون أن يرجع الى الإمام زين العابدين (عليه السلام) ولا- بد أنه كان يعرف أن الإمام (عليه السلام) لا يتبنى حركتهم ولا يعطيها الشرعيه ، لا بصفته إماماً من الله تعالى ولا بصفته ولى دم أبيه الحسين (عليهما السلام) ! فأفتى ابن صرد لنفسه ، كما أنه لم يتحقق من ادعاء المختار أنه أخذ (الشرعيه) من محمد بن الحنفية (رحمه الله) !

وينبغى أن نذكر هنا أن سليمان بن صرد (رحمه الله) كان تخلف عن حرب الجمل مع

أمير المؤمنين (عليه السلام) وأنه كان والمسيب بن نجبه يطالبان الإمام الحسن (عليه السلام) أن يعلن بطلان عهد الصلح مع معاوية لنقضه الشروط ! ومعناه أنهما كانا يجتهدان مقابل الإمام المعصوم المفترض الطاعة ، فهما شيعيان بالمعنى العام لا الخاص .

قال الطبري: ٤/٤٣٠: (ودخل المختار الكوفة وقد اجتمعت رؤوس الشيعة ووجوها مع سليمان بن صرد فليس يعدلونه به ، فكان المختار إذا دعاهم إلى نفسه وإلى الطلب بدم الحسين قالت له الشيعة: هذا سليمان بن صرد شيخ الشيعة قد انقادوا له واجتمعوا عليه فأخذ يقول للشيعة: إنى قد جئتكم من قبل المهدي محمد بن علي بن الحنفية ، مؤتمناً مأموناً منتجياً ووزيراً ، فوالله ما زال بالشيعة حتى انشعبت إليه طائفه تعظمه وتجييه وتنتظر أمره . وعظم الشيعة مع سليمان بن صرد ، فسليمان أثقل خلق الله على المختار ! وكان المختار يقول لأصحابه: أتدرون ما يريد هذا يعني سليمان بن صرد ؟ إنما يريد أن يخرج فيقتل نفسه ويقتلكم ! ليس له بصر بالحروب ، ولا له علم بها) !

وقال اليعقوبي: ٢/٢٥٨: (فلما صار (المختار) إلى الكوفة اجتمعت إليه الشيعة ، فقال لهم: إن محمد بن علي بن أبي طالب بعثني إليكم أميراً ، وأمرني بقتل المحلين ، وأطلب بدماء أهل بيته المظلومين ، وإنى والله قاتل ابن مرجانه والمنتقم لآل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ممن ظلمهم . فصدقه طائفه من الشيعة وقالت طائفه: نخرج إلى محمد بن علي فنسأله ، فخرجوا إليه فسألوه فقال: ما أحب إلينا ممن طلب بئارنا وأخذ لنا بحقنا وقتل عدونا ، فانصرفوا إلى المختار فبايعوه وعاقدوه .) انتهى .

على أيّ، فقد أطاع ألوف الناس سليمان بن صرد (رحمه الله)، وفيهم شخصيات ورؤساء قبائل ، ولم تصدر من الإمام زين العابدين (عليه السلام) في حقهم كلمة تأييد

واحد، لكن لم تصلنا كلمه انتقاد أيضاً، لذلك نترحم عليهم وعلى كل من خرج طالباً ثار الإمام الحسين (عليه السلام)، لأنهم أرادوا أداء واجب فأخطأوا طريقه. ووجه الخطأ عندهم أنه لا يوجد في الإسلام توبه بقتل النفس إلا في القصاص فلا بد أنهم تأثروا ببعض الأفكار من خارج الإسلام!

وقد حكى ابن الجوزى أن بعض الصوفيه استعمل هذه الطريقه! قال: (كان ببلاد فارس صوفى كبير فابتلى بحدث (غلام) فلم يملك نفسه أن دعتة إلى الفجور! فراقب الله تعالى ثم ندم على هذه الهمة وكان منزله على مكان عال ووراء منزله بحر من الماء، فلما أخذته الندامه صعده على السطح ورمى بنفسه إلى الماء وتلا: فَتَوْبُوا إِلَيَّ يَا بَارِئِكُمْ فَأَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ! فغرق في الماء!) (ذم الهوى/ ٥٧٨، وتلبس إبليس/ ٣٣٣). فقتل نفسه معصية تضاف إلى معصيته، ولا تكفرها!

كان عدد التوابين الذين خرجوا ثائرين بدم الحسين (عليه السلام) ثلاثة آلاف ومئة رجل، وعرفوا باسم التوابين لأن قائدهم الصحابي سليمان بن صرد الخزاعي (رحمه الله) جعل هدفه شيئاً واحداً هو: قتال قتله الحسين (عليه السلام) حتى الموت، ليكون ذلك كفاره لتقصيرهم في نصرته! واعتقد أن ذلك تطبيق لقوله تعالى: فَتَوْبُوا إِلَيَّ يَا بَارِئِكُمْ فَأَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ! (البقره: ٥٤).

ولذلك لم يقبل الإنضمام إلى المختار للسيطره على الكوفه والعراق، كما لم يقبل أن يتبع قتله الإمام الحسين (عليه السلام) في العراق، بل قرر مع أصحابه التوجه إلى قتال بنى أميه وجيشهم بقيادة ابن زياد، أبرز قتله الحسين (عليه السلام) بعد يزيد!

(وقام سليمان بن صيرد الخزاعي والمسيب بن نجبه الفزارى، وخرجا في جماعه معهما من الشيعة بالعراق، بموضع يقال له عين الورده، يطلبون بدم الحسين بن على ويعملون بما أمر الله به بنى إسرائيل إذ قال: فَتَوْبُوا إِلَيَّ يَا بَارِئِكُمْ

فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ، واتبعهم خلق من الناس ، فوجه إليهم مروان عبيد الله بن زياد وقال: إن غلبت على العراق فأنت أميرها ، فلقى سليمان بن صرد فلم يزل يحاربه حتى قتله). (تاريخ اليعقوبي: ٢/٢٥٧).

وروى الطبري: ٤/٤٥١ ، أنهم خرجوا من الكوفة أول ربيع الثاني سنة ٦٥: (فخرج (ابن صُيرد) حتى أتى عسكره فدار في الناس ووجوه أصحابه فلم يعجبه عدده الناس ، فبعث حكيم بن منقذ الكندي في خيل ، وبعث الوليد بن غضين الكناني في خيل وقال: إذهبوا حتى تدخلوا الكوفة فناديا: يا لثارات الحسين وابلغوا المسجد الأعظم فناديا بذلك ، فخرجوا وكان أول خلق الله دعوا: يا لثارات الحسين! قال فأقبل حكيم بن منقذ الكندي في خيل ، والوليد بن غضين في خيل حتى مرَّ ابني كثير وإن رجلاً من بني كثير من الأزد يقال له عبد الله بن خازم مع امرأته سهله بنت سبره بن عمرو من بني كثير ، وكانت من أجمل الناس وأحبهم إليه ، سمع الصوت يا لثارات الحسين ، وما هو ممن كان يأتيهم ولا استجاب لهم ، فوثب إلى ثيابه فلبسها ودعا بسلاحه وأمر بإسراج فرسه ، فقالت له امرأته: ويحك أجننت؟ قال: لا والله ولكني سمعت داعي الله فأنا مجيبه ، أنا طالب بدم هذا الرجل حتى أموت أو يقضى الله من أمرى ما هو أحب إليه! فقالت له: إلى من تدعُ بئيك هذا؟ قال: إلى الله وحده لا شريك له ، اللهم إني أستودعك أهلي وولدي ، اللهم احفظني فيهم...

وطافت تلك الليلة الخيل بالكوفة حتى جاؤوا المسجد بعد العتمه وفيه ناس كثير يصلون ، فنادوا: يا لثارات الحسين وفيهم أبو عزه القابضى وكرب بن نمران يصلى فقال: يا لثارات الحسين! أين جماعه القوم؟ قيل بالنخيله فخرج

حتى أتى أهله فأخذ سلاحه ودعا بفرسه ليركبه ، فجاءته ابنته الرواع وكانت تحت ثيبت بن مرثد القابضى فقالت: يا أبت مالى أراك قد تقلدت سيفك ولبست سلاحك؟ فقال لها: يا بنيه إن أباك يفر من ذنبه إلى ربه ! فأخذت تنتحب وتبكي ، وجاءه أصهاره وبنو عمه ، فودعهم ثم خرج فلحق بالقوم .

فلم يصبح سليمان بن صرد حتى أتاه نحو من كان فى عسكره حين دخله . قال ثم دعا بديوانه لينظر فيه إلى عده من بايعه حين أصبح ، فوجدهم ستة عشر ألفاً فقال: سبحان الله ما وافانا إلا أربعة آلاف من ستة عشر ألفاً...

فقام سليمان بن صرد فى الناس متوكئاً على قوس له عربيه فقال: أيها الناس من كان إنما أخرجته إرادته وجه الله وثواب الآخرة ، فذلك منا ونحن منه فرحمه الله عليه حياً وميتاً . ومن كان إنما يريد الدنيا وحرثها ، فوالله ما نأتى شيئاً نستفيؤه ولا غنيمه نغنمها ما خلا- رضوان الله رب العالمين ، وما معنا من ذهب ولا فضه ولا خز ولا حرير ، وما هو إلا سيوفنا فى عواتقنا ورماحنا فى أكفنا ، وزاد قدر البلغه إلى لقاء عدونا ، فمن كان غير هذا ينوى فلا يصحبنا !

فقام صخير بن حذيفه بن هلال بن مالك المزنى فقال: آتاك الله رشذك ولفاك حجتك ، والله الذى لا إله غيره مالنا خير فى صحبه من الدنيا همته ونيته .

أيها الناس: إنما أخرجتنا التوبه من ذنبا والطلب بدم ابن ابنه نبينا (ص) ، ليس معنا دينار ولا درهم ، إنما نقدم على حد السيوف وأطراف الرماح ! فتنادى الناس من كل جانب: إنا لا نطلب الدنيا وليس لها خرجنا). انتهى.

وجعل التوابون طريقهم على قبر الإمام الحسين (عليه السلام) فزاروه وأقاموا عنده يومين فى ملحمة عاطفيه روحيه ، نورد خلاصتها من روايه الطبرى: ٤/٤٥٦ ، قال:

(لما انتهى سليمان بن صرد وأصحابه إلى قبر الحسين نادوا صيحه واحده:

يارب ، إنا قد خذلنا ابن بنت نبينا فاغفر لنا ما مضى منا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ، وارحم حسينا وأصحابه الشهداء الصديقين . وإنا نشهدك يا رب أنا على مثل ما قتلوا عليه، وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ! قال: فأقاموا عنده يوماً وليله يصلون عليه ويبكون ويتضرعون، فما انفكَّ الناس من يومهم ذلك يترحمون عليه وعلى أصحابه حتى صلوا الغداه من الغد عند قبره وزادهم ذلك حَنَقاً ، ثم ركبوا ، فأمر سليمان

الناس بالمسير فجعل الرجل لا يمضى حتى يأتي قبر الحسين فيقوم عليه فيترحم عليه ويستغفر له قال: فوالله لرأيتهم ازدحموا على قبره أكثر من ازدحام الناس على الحجر الأسود ! قال: ووقف سليمان عند قبره فكلما دعا له قوم وترحموا عليه قال لهم المسيب بن نجبه وسليمان بن صرد: إلحقوا بإخوانكم رحمكم الله . فما زال كذلك حتى بقى نحو من ثلاثين من أصحابه ، فأحاط سليمان بالقبر هو وأصحابه فقال سليمان: الحمد لله الذى لو شاء أكرمنا بالشهادة مع الحسين ، اللهم إذ حرمتناها معه ، فلا تحرمناها فيه بعده . وقال عبد الله بن وال: أما والله إنى لأظن حسينا وأباه وأخاه أفضل أمه محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) وسيله عند الله يوم القيامة ، أفما عجبتم لما ابتليت به هذه الأمة بهم أنهم قتلوا اثنين وأشفوا بالثالث على القتل !

وقال المسيب بن نجبه: فأنا ممن قتلتهم ومَن كان على رأيهم برئ ، إياهم أعادى وأقاتل . قال فأحسن الرؤوس كلهم المنطق). انتهى.

التوابون قادة وشخصيات وفرسان مميزون !

لا يتسع المجال لترجمه قادة التوابين والمعروفين من أتباعهم ، فهم شخصيات اجتماعيه ، وفرسان ممتازون ، وقد كان لعدد منهم أدواراً هامه فى فتوحات بلاد فارس والشام ومصر .

وقد ألف المؤرخون والمحدثون كتباً خاصة في حركة التوابين ، أو معركة عين الورد ، سجلوا فيها الكثير من تفاصيل حركتهم ، ومنهم كُتّاب معاصرون كالدكتور لبيب بيضون (التوابون) و(الشيعة والخوارج) للدكتور عبد الرحمن بدوي .

لكن أكثر مصادر الخلافه تجاهلت التوابين أو ذكرتهم باقتضاب مع أن فيهم صحابه كباراً ، وفرساناً من قادة الفتوحات ، وزعماء قبائل وقراء ! فتراهم لا-يروون عن سليمان بن صرد مثلاً- إلا- قليلاً ويترجمون له بسطرين ، كما فعل ابن حنبل في العلل: ٣/٢٣١ ، وبخارى في تاريخه الكبير: ٤/١ ، مع أنه روى عنه الستة !

أو يترجمه بصفحه كالذهبي في سيره: ٣/٣٩٤ ، قال: (سليمان بن صرد ، الأمير أبو مطرف الخزاعي الكوفي الصحابي ، له روايه يسيره... كان ديناً عابداً ، خرج في جيش تابوا إلى الله من خذلانهم الحسين الشهيد ، وساروا للطلب بدمه وسُمّوا جيش التوابين . وكان هو الذى بارز يوم صفين حوشباً ذا ظليم فقتله . حضّ سليمان على الجهاد وسار في ألوف لحرب عبيد الله بن زياد وقال: إن قتلت فأمركم المسيب بن نجبه . والتقى الجمعان وكان عبيد الله في جيش عظيم فالتحم القتال ثلاثه أيام ، وقتل خلق من الفريقين ، واستحرّ القتل بالتوابين شيعة الحسين وقتل أمراؤهم الأربعة: سليمان ، والمسيب ، وعبد الله بن سعد ، وعبد الله بن والى ، وذلك بعين الورد التى تدعى رأس العين سنه خمس وستين ، وتحيز بمن بقى منهم رفاعه بن شداد إلى الكوفه) .

وفى تاريخ بغداد: ١/٢١٥: (وكان اسمه يساراً فلما أسلم سماه رسول الله سليمان وكانت له سن عاليه وشرف فى قومه... وحمل رأسه ورأس المسيب بن نجيه إلى مروان بن الحكم ، وكان سليمان يوم قتل ابن ثلاث وتسعين سنه) .

قال الطبرى: ٤/٤٢٦: (ففزعوا بالكوفه إلى خمسه نفر من رؤس الشيعة إلى

سليمان بن سرد الخزاعي ، وكانت له صحبه مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وإلى

المسيب بن نجبه الفزاري ، وكان من أصحاب علي وخيارهم ، وإلى عبد الله بن سعد بن نفيل الأزدي ، وإلى عبد الله بن وال التيمي ، وإلى رفاعه بن شداد البجلي .

ثم إن هؤلاء نفر الخمسه اجتمعوا في منزل سليمان بن سرد ، وكانوا من خيار أصحاب علي ، ومعهم أناس من الشيعة وخيارهم ووجوههم..الخ). انتهى.

معركة عين الورد

واصل التوابون مسيرهم نحو الشام حتى وصلوا الى عين الورد قرب الرقه ، فالتقوا بجيش ابن زياد وهو ثلاثون ألفاً ، وخاضوا معه معارك شديده لثلاثه أيام وقيل لسبعه أيام ، فقتل أكثرهم ، ورجع من بقى منهم الى الكوفه .

قال الطبري: ٤/٤٦٥: (فاقتلنا اليوم الثالث يوم الجمعة قتلاً شديداً إلى ارتفاع الضحى ، ثم إن أهل الشام كثرونا وتعطفوا علينا من كل جانب ، ورأى سليمان بن سرد ما لقي أصحابه فنزل فنادى: عباد الله من أراد البكور إلى ربه والتوبه من ذنبه والوفاء بعهده فإلى ! ثم كسر جفن سيفه ونزل معه ناسٌ كثير فكسروا جفون سيوفهم ومشوا معه ، وانزوت خيلهم حتى اختلطت مع الرجال فقاتلوهم حتى نزلت الرجال تشتد مصلته بالسيوف وقد كسروا الجفون ، فحمل الفرسان على الخيل ولا يثبتون فقاتلوهم وقتلوا من أهل الشام مقتله عظيمه ، وجرحوا فيهم فأكثر الجراح !

فلما رأى الحصين بن نمير صبر القوم وبأسهم بعث الرجال ترميهم بالنبل واكتفتهم الخيل والرجال ، فقتل سليمان بن سرد(رحمه الله) ، رماه يزيد بن الحصين بسهم فوق ، ثم وثب ثم وقع ! قال فلما قتل سليمان بن سرد أخذ الرايه المسيب بن نجبه وقال لسليمان بن سرد: رحمك الله يا أخي فقد صدقت

ووفيت بما عليك وبقى ما علينا ! ثم أخذ الرايه فشد بها فقاتل ساعه ، ثم رجع ثم شد بها فقاتل ثم رجع ، ففعل ذلك مراراً يشد ثم يرجع ، ثم قتل).انتهى.

وفى تاريخ الطبرى: ٤/٤٦٥: (حدثنا هذا الشيخ عن المسيب بن نجبه قال: والله ما رأيت أشجع منه إنساناً قط ، ولا من العصابه التى كان فيهم ! ولقد رأيت يوم عين الورد يقاتل قتالاً شديداً ما ظننت أن رجلاً واحداً يقدر أن يبلى مثل ما أبلى، ولا يتنكأ فى عدوه مثل ما نكأ ! لقد قتل رجلاً وسمعتة يقول قبل أن يقتل وهو يقاتلهم: قد علمت مِئَالَهُ الذوائب واضحه

اللِّبَاتِ وَالتَّرَائِبِ

أنى غداه الروع والتغالب أشجع من ذى لبد مؤاتب

قطّاعُ أقرانٍ مخوفُ الجانبِ).

وفى تاريخ الطبرى: ٤/٣٦٧: (قال لنا ابن وال: من أراد الحياه التى ليس بعدها موت والراحه التى ليس بعدها نصب ، والسرور الذى ليس بعده حزن ، فليتقرب إلى ربه بجهد هؤلاء المحلين والرواح إلى الجنه رحمكم الله ، وذلك عند العصر ، فشد عليهم وشدنا معه فأصبنا والله منهم رجلاً وكشفناهم طويلاً ثم إنهم بعد ذلك تعطفوا علينا من كل جانب...

وخرج عبد الله بن عزيز الكندى ومعه ابنه محمد غلام صغير فقال: يا أهل الشام هل فيكم أحد من كنده؟ فخرج إليهم منهم رجال فقالوا: نعم ، نحن هؤلاء ، فقال لهم: دونكم ابن أخيكم فابعثوا به إلى قومكم بالكوفه ، فأنا عبد الله بن عزيز الكندى . فقالوا له أنت ابن عمنا فإنك آمن ، فقال لهم: والله لا- أرغب عن مصارع إخوانى الذين كانوا للبلاد نوراً والأرض أوتاداً ، وبمثلهم كان الله يذكر ! قال: فأخذ ابنه بيكى فى إثر أبيه ، فقال: يا بنى لو أن شيئاً كان آثر عندى من طاعه ربي إذاً لكنت أنت ! وناشده قومه الشاميون لما رأوا من

ص: ٣٤٦

جزع ابنه وبكاءه فى أثره ، وأروا الشاميون له ولاينه رقه شديدته حتى جزعوا وبكوا ! ثم اعتزل الجانب الذى خرج إليه منه قومه ، فشد على صفهم عند المساء فقاتل حتى قتل...

حدثنى مسلم بن زحر الخولانى أن كريب بن زيد الحميرى مشى إليهم عند المساء ، ومعه رايه بلقاء ، فى جماعه قلما تنقص من مائه رجل إن نقصت ، وقد كانوا تحدثوا بما يريد رفاعه أن يصنع إذا أمسى ، فقال لهم الحميرى: وجمع إليه رجلاً من حمير وهمدان فقال: عباد الله روحوا إلى ربكم ، والله ما فى شىء من الدنيا خلف من رضاء الله والتوبه إليه ! إنى قد بلغنى أن طائفه منكم يريدون أن يرجعوا إلى ما خرجوا منه إلى دنياهم ، وإن هم ركنوا إلى دنياهم رجعوا إلى خطاياهم ! فأما أنا فوالله لا أولى هذا العدو ظهري حتى أرد موارد إخوانى ! فأجابوه وقالوا: رأينا مثل رأيك ، ومضى برايته حتى دنا من القوم فقال ابن ذى الكلاع: والله إنى لأرى هذه الرايه حميريه أو همدانيه ، فدنا منهم فسألهم فأخبروه فقال لهم: إنكم آمنون ، فقال له صاحبهم: إنا قد كنا آمنين فى الدنيا ، وإنما خرجنا نطلب أمان الآخره ! فقاتلوا القوم حتى قتلوا).

وفى تاريخ الطبرى: ٤/٤٧١: (أعجب ما رأيت يوم عين الوردته بعد هلاك القوم أن رجلاً أقبل حتى شد على بسيفه فخرجنا نحوه قال فأنتهى إليه وقد عقربه وهو يقول: إنى من الله إلى الله أفتر رضوانك اللهم أبدى وأسر .

قال فقلنا له: ممن أنت؟ قال: من بنى آدم ! قال فقلنا: ممن؟ قال: لا أحب أن أعرفكم ولا أن تعرفونى يا مخربى البيت الحرام... وشد الناس عليه من كل جانب فقتلوه قال فوالله ما رأيت واحداً قط هو أشد منه).

تاريخ الطبرى: ٤/٣٧٠: (فلما أمسى الناس ورجع أهل الشام إلى معسكرهم ، نظر رفاعه (قائدهم) إلى كل رجل قد عقربه ، وإلى كل جريح لا- يعين على نفسه فدفعه إلى قومه ، ثم سار بالناس ليلته كلها حتى أصبح بالثنينير فعبور الخابور وقطع المعابر (حتى لا يتبعوهم) ثم مضى لا يمر بمعبر إلا قطعه ، وأصبح الحصين بن نمير فبعث فوجدهم قد ذهبوا فلم يبعث فى آثارهم أحداً ، وسار بالناس فأسرع وخلف رفاعه وراءهم أبا الجويريه العبدى فى سبعين فارساً يسترون الناس فإذا مروا برجل قد سقط حمله أو بمتاع قد سقط قبضه حتى يعرفه ، فإن طلب أو ابتغى بعث إليه فأعلمه ، فلم يزالوا كذلك حتى مروا بقرقيسيا من جانب البر فبعث إليهم زفر من الطعام والعلف مثل ما كان بعث إليهم فى المره الأولى ، وأرسل إليهم الأطباء وقال: أقيموا عندنا ما أحببتم فإن لكم الكرامه والمواساه ، فأقاموا ثلاثاً ، ثم زود كل امرئ منهم ما أحب من الطعام والعلف .

قال: وجاء سعد بن حذيفه بن اليمان حتى انتهى إلى هيت فاستقبله الأعراب فأخبروه بما لقي الناس ! فانصرف فتلقى المثنى بن مخرمه العبدى بصندوداء فأخبروه ، فأقاموا حتى جاءهم الخبر أن رفاعه قد أظلكم ، فخرجوا حين دنا من القرية فاستقبلوه فسلم الناس بعضهم على بعض وبكى بعضهم لبعض وتناوعوا إخوانهم فأقاموا بها يوماً وليله فانصرف أهل المدائن إلى المدائن وأهل البصره إلى البصره وأقبل أهل الكوفه إلى الكوفه فإذا المختار محبوس).

وفى مشاهير علماء الأمصار لابن حبان/١٧٢: (رفاعه بن شداد الفتيانى ، وفتيان بطن من بجيله من اليمن أبو عاصم كان ممن انفلت من عين الورد).

وفى الثقات: ٤/٢٤٠: (يروى عن عمرو بن الحمق الخزاعى روى عنه السدى).

فرحه عبد الملك بانتصاره على التوابين

وصفوا فرحه عبد الملك بن مروان بالنصر على التوابين بقولهم: (أُتِيَ عبد الملك بن مروان ببشاره الفتح ، قال فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإن الله قد أهلك من رؤوس أهل العراق مُلقح فتنه ورأس ضلاله سليمان بن صرد، ألا وإن السيوف تركت رأس المسيب بن نجبه خذاريق ! ألا وقد قتل الله من رؤوسهم رأسين عظيمين ضالين مضلين عبد الله بن سعد أخا الأزد ، وعبد الله بن وال أخا بكر بن وائل ، فلم يبق بعد هؤلاء أحد عنده دفاع ولا امتناع). (الطبري: ٤/٤٧٠، وتاريخ دمشق: ٧/٤٦٦).

ثم فرح عبد الملك فرحاً أكبر بموت أبيه وبيعتته بالخلافه ، لكنه واجه حركة التوابين الجُدد بقياده المختار ، والتي سرعان ما سيطرت على العراق !

قال في البدء والتاريخ: ٦/١٩: (فالتقوا برأس عين فقتلوا سليمان بن صرد وتفرق أصحابه ، فمالت الشيعة إلى المختار بن أبي عبيد وقوى أمره ، فأظهر الدعوه إلى محمد بن الحنفية والطلب بدم الحسين ، ومات مروان بدمشق ، وكانت ولايته سبعة أشهر وأياماً) .

٣- ثورة المختار بن أبي عبيد الثقفي ثورة المختار وإبراهيم بن مالك الأشتر (رحمه الله)

ثورة المختار وإبراهيم بن مالك الأشتر (رحمه الله)

اتفق أتباع الخلافة على ذم المختار (رحمه الله) لأنه خرج على أسيادهم بنى أمية ، وسيد بعضهم عبد الله بن الزبير ! وكذبوا على المختار كثيراً واجتهدوا لتشويه صورته ، وسترى بعض مكذوباتهم .

أما عندنا: فقد ورد فيه روايات مدح ولم تثبت روايات ذمه ، وسترى أن الأئمة (عليه السلام) مدحوه وترحموا عليه ، وإن تحفظوا عن تأييد شخصه وثورته سياسياً .

بدايه حركة المختار (رحمه الله)

قال اليعقوبي: ٢/٢٥٨: (وكان المختار بن أبي عبيد الثقفي أقبل في جماعه عليهم السلاح يريدون نصر الحسين بن علي ، فأخذه عبيد الله بن زياد فحبسه وضربه بالقضيب حتى شتر عينه ، فكتب فيه عبد الله بن عمر إلى يزيد بن معاوية وكتب يزيد إلى عبيد الله: أن خلّ سبيله فخلّى سبيله ونفاه ، فخرج المختار إلى الحجاز فكان مع ابن الزبير فلما لم ير ابن الزبير يستعمله ، شخّص إلى العراق فوافى وقد خرج سليمان بن صرد الخزاعي يطلب بدم الحسين ، فلما صار إلى الكوفة اجتمعت إليه الشيعة فقال لهم: إن محمد بن علي بن أبي طالب بعثني

إليكم أميراً وأمرني بقتل المحلين وأطلب بدماء أهل بيته المظلومين ، وإني والله قاتل ابن مرجانه ، والمنتقم لآل رسول الله ممن ظلمهم ! فصدقه طائفه من الشيعة وقالت طائفه: نخرج إلى محمد بن علي فنسأله فخرجوا إليه فسأله فقال: ما أحب إلينا ممن طلب بئارنا وأخذ لنا بحقنا ، وقتل عدونا ، فانصرفوا إلى المختار فبايعوه وعاقدوه) . انتهى .

وذكر الطبرى: ٤/٢٤١ ، أن ابن زياد بعد قتل مسلم بن عقيل مبعوث الحسين (عليه السلام) قبض على المختار بن أبي عبيد الثقفى ، واتهمه بأنه ناصر مسلماً (رحمه الله) فضربه وشتّر عينه وحبسه ، فبلغ الخبر أخته صفيه زوجته عبد الله بن عمر ، فكتب ابن عمر الى يزيد فأطلق المختار ، وذلك بعد شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) .

أقول: تدل هذه النصوص وغيرها على أن طموحات المختار كانت مبكره ، وأنه كان مهتماً بالجو الشيعى فى الكوفه لأنها نقل العالم الإسلامى بعد الشام .

ويفهم من روايه اليعقوبى وغيره أنه أراد نصره مسلم بن عقيل مبعوث الإمام الحسين (عليه السلام) فحبسه ابن زياد فلم يستطع الذهاب الى كربلاء ، لكن أصحاب الحسين من نوعيات أرقى من المختار ، وأرقى من محمد بن الحنفية فقد (عُنفَ ابن عباس على تركه الحسين (عليه السلام) فقال: إن أصحاب الحسين لم ينقصوا رجلاً ولم يزيدوا رجلاً ، نعرفهم بأسمائهم من قبل شهودهم . وقال محمد بن الحنفية: وإن أصحابه عندنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم) . (مناقب آل أبى طالب: ٣/٢١١ ، والطبرى: ٤/٤٤٣ ، وأصدق الأخبار/ ٣٢) .

فالصحيح أن المختار كان يفكر بعد هلاك معاويه بالعمل مع أهل البيت (عليهم السلام) فرأى الأمور تجرى ضدهم ، ثم رأى موجه الأخذ بئار الحسين (عليه السلام) قويه فى الكوفه ، ولم يكن الجو ناضجاً ليرفع شعارها ، ولم يكن يفكر بالدعوه الى نفسه

كما فعل ابن الزبير، فابن الزبير قرشى والمختار ثقفى وثقيف ما زالت عندهم عقيدته احترام قريش وشعور النقص تجاهها، فلحق بابن الزبير فلم يعطه ولايه ترضيه، فرجع الى الكوفه وقد اشتدت موجه الأخذ بثار الحسين (عليه السلام) والعترة النبويه، فرفع شعارها.

وقد حاول أن يأخذ الشرعيه من الإمام زين العابدين (عليه السلام) فلم يعطه، وحاول مع محمد بن الحنفية (رحمه الله) فوجد منه لينا، فرفع اسمه، وزور عليه كتاباً الى إبراهيم بن مالك الأشتر (رحمه الله)، يطلب منه نصرته!

بايع المختار ابن الزبير وقاتل معه!

حسب روايات الطبرى: ٤/٤٤٥، أمضى المختار أكثر من سنه فى الحجاز، فقد رآه أحدهم فى مكه ثم رآه بعد سنه، ولعله كان فى المدينه يحاول إقناع الإمام زين العابدين (عليه السلام) بإرساله الى العراق أو الإذن له فلم يستطع، ثم حاول فى مكه إقناع محمد بن الحنفية الذى كان حبسه ابن الزبير فى سبعة عشر من بنى هاشم لامتناعهم عن بيعته، فرأى منه لينا ولم يكتب له إذناً! فذهب الى ابن الزبير وقال له: (إنى قد جئتك لأبايعك على ألا تقضى الأمور دونى وعلى أن أكون فى أول من تأذن له، وإذا ظهرت استعنت بى على أفضل عملك). فبايعه وقاتل معه جيش الشام مرتين: (فلما قتل المنذر بن الزبير

والمسور بن مخرمه ومصعب بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى نادى المختار: يا أهل الإسلام إلتى إلتى أنا ابن أبى عبيد بن مسعود، وأنا ابن الكرار لا-الفرار، أنا ابن المقدمين غير المحجمين، إلتى يا أهل الحفاظ وحماء الأوتار، فحمى الناس يومئذ وأبلى وقاتل قتالاً-حسناً، ثم أقام مع ابن الزبير فى ذلك الحصار، حتى كان يوم أحرق البيت فإنه أحرق يوم السبت لثلاث مضيّن من شهر ربيع الأول سنه ٦٤،

فقاتل المختار يومئذ في عصابه معه نحو من ثلثمائه أحسن قتال).

ثم ترك المختار ابن الزبير وعاد الى الكوفة . فقد روى ابن نما في ذوب النضار/ ٧٨ ، عن المدائني قال: (لما قدم على عبد الله بن الزبير لم ير عنده ما يريد... فخرج المختار من مكة متوجهاً إلى الكوفة فلقه هاني بن أبي حيه الوداعي فسأله عن أهلها، فقال: لو كان لهم رجل يجمعهم على شى واحد لأكل الأرض بهم . فقال المختار: أنا والله أجمعهم على الحق وألقى بهم ركب الباطل وأقتل بهم كل جبار عنيد إن شاء الله... ثم وجه إلى وجوه الشيعة وعرفهم أنه جاء من محمد بن الحنفية للطلب بدماء أهل البيت (عليهم السلام) ، وهذا أمر لكم فيه الشفاء وقتل الأعداء). ونحوه في البدء والتاريخ: ١٦/٦ .

ابراهيم بن الأشتر (رحمه الله) القائد الأساسي في ثورة المختار

كان إبراهيم بن مالك الأشتر (رحمه الله) عماد حركة المختار ، فهو فارسٌ شجاعٌ مطاع ، ورئيس قبائل همدان ، بل يصح عدُّه صاحب الثورة الحقيقي لأهميه دوره فيها . وقد روت مصادر الخلافه أن المختار زوّر له كتاباً من محمد

بن الحنفية ، ولكنهم روى أن عدداً من أئمتهم الموثوقين شهدوا بصحة الكتاب ! قال ابن سعد: ٥/٩٩ ، وابن عساكر: ٥٤/٣٤٢: (وكتب المختار كتاباً على لسان محمد بن الحنفية إلى إبراهيم بن الأشتر ، وجاء فاستأذن عليه ، وقيل المختار أمين آل محمد ورسوله (ص) ، فأذن له وحياه ورحب به وأجلسه معه على فراشه ، فتكلم المختار وكان مفوهاً ، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي (ص) قال: إنكم أهل بيت قد أكرمكم الله بنصره آل محمد ، وقد رُكب منهم ما قد علمت وحُرموا ومُنعوا حقهم ، وصاروا إلى ما رأيت ، وقد كتب إليك المهدي كتاباً

وهؤلاء الشهود عليه . فقال يزيد بن أنس الأسدي ، وأحمر بن شميطة البجلي وعبد الله بن كامل الشاكري ، وأبو عمره كيسان مولى بجيله: نشهد أن هذا كتابه قد شهدناه حين دفعه إليه ، فقبضه إبراهيم وقرأه ثم قال: أنا أول من يجيب ، قد أمرنا بطاعتك ومؤازرتك ، فقل ما بدا لك وادع إلى من شئت).

وفى نهاية الإرب/٤٥٧٥ ، وغيره ، أنه شهد على صحه كتاب ابن الحنفية: عبد الرحمن بن شريح ، وابن النفيه ، والشعبي ، وأبوه ، وبضعه عشر من أصحابه ، ثم قال: (فلما فرغ من قراءته تأخر (إبراهيم) عن صدر الفراش وأجلس المختار عليه وبايعه ، وصار يختلف إلى المختار كل عشيته ، يدبرون أمورهم..).

ومثله الذهبي في سيره: ٤/١٢١ ، بينما قال في: ٣/٥٤١: (وقال إن جبريل ينزل عليّ بالوحي ! واخترت كتاباً عن ابن الحنفية إليه يأمره بنصر الشيعة . وثار إبراهيم بن الأشتر في عشيرته فقتل صاحب الشرطه وسر به المختار

وقوى ، وعسكروا بدير هند ، فحاربهم نائب ابن الزبير ثم ضعف واختفى ! وأخذ المختار في العدل وحسن السيرة). انتهى.

أقول: هذا اعترافٌ منهم بصحة كتاب ابن الحنفية وبعده المختار في الحكم ! ولا قيمه لزعمهم بأنه ادعى النبوه ، فلو صح ذلك لاشتهر عنه ، واعترض عليه الناس ، وفشلت حركته !

وروى ابن الأثير: ٤/٢١٤ ، وغيره ، أن عبد الرحمن بن شريح ، وسعيد بن منقذ الثوري ، وسعر بن أبي الحنفى ، والأسود بن جراد الكندي ، وقدامه بن مالك الجشمي ، وهم من رؤساء قبائل اليمن في الكوفة ، شكوا في إذن ابن الحنفية للمختار فذهبوا الى المدينة فسألوه هل أرسله وأذن له؟ فقال لهم: (وأما ما ذكرتم ممن دعاكم إلى الطلب بدمائنا، فوالله لو ددت أن الله انتصر لنا من عدونا

بمن شاء من خلقه...) فعادوا وبشروا الشيعة والمختار وقالوا: (لو كره لقال لا تفعلوا) وقالوا للمختار: (فإن أجابنا إلى أمرنا إبراهيم بن الأشتر رجونا القوه على عدونا فإنه فتى رئيس ، وابن رجل شريف له عشيره ذات عز وعدد).

ثم ذكر أنهم طلبوا من إبراهيم بن الأشتر أن يقوم معهم ، فشرط عليهم أن يولوه أمرهم ، فقالوا: (إن ابن الحنفية أمرنا بطاعه المختار ، فسكت إبراهيم ولم يجبهم ، فانصرفوا عنه ، فأخبروا المختار فمكث ثلاثاً ثم سار في بضعه عشر من أصحابه والشعبي وأبوه فيهم ، إلى إبراهيم فدخلوا عليه فألقى لهم الوسائد فجلسوا عليها وجلس المختار معه على فراشه فقال له المختار: هذا كتاب من المهدي محمد بن علي أمير المؤمنين وهو خير أهل الأرض اليوم وابن خير أهلها قبل اليوم بعد أنبياء الله ورسله (عليهم السلام) ، وهو يسألك أن تنصرنا وتوازرنا .

قال الشعبي: وكان الكتاب معي ، فلما قضى كلامه قال لي: إُدفع الكتاب إليه فدفعه إليه الشعبي فقرأه فإذا فيه: من محمد المهدي إلى إبراهيم بن مالك الأشتر . سلام عليك ، فإني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو . أما بعد فإني قد بعثت إليكم وزيرى وأمينى الذى ارتضىته لنفسى وأمرته بقتال عدوى والطلب بدماء أهل بيتى ، فانفض معهم بنفسك وعشيرتك ومن أطاعك فإنك إن نصرتنى وأجبت دعوتى كانت لك بذلك عندى فضيله ، ولك أعنه الخيل وكل جيش غاز وكل مصر ومنبر وثرع ظهرت عليه ، فيما بين الكوفة وأقصى بلاد الشام . فلما فرغ من قراءة الكتاب قال: قد كتب إلي ابن الحنفية قبل اليوم وكتبت ، فلم يكتب إلي إلا بإسمه واسم أبيه ! قال المختار: إن ذلك زمان وهذا زمان ! قال: فمن يعلم أن هذا كتابه إلي؟ فشهد جماعه ممن معه منهم زيد بن أنس وأحمر بن شميظ وعبد الله بن كامل وجماعتهم إلا الشعبي ! فلما شهدوا

تأخر إبراهيم عن صدر الفراش وأجلس المختار عليه وبايعه... وأقبل يختلف إلى المختار كل عشيّه عند المساء يدبرون أمورهم ، واجتمع رأيهم على أن يخرجوا ليله الخميس لأربع عشره من ربيع الأول سنه ست وستين).

وروى فى الطبرى: ٤/٤٩٥: (قال الشعبى: أخذ بيدى فقال: إنصرف بنا يا شعبى ، قال فانصرفت معه ومضى بى حتى دخل بى رحله فقال: يا شعبى إنى قد حفظت أنك لم تشهد أنت ولا أبوك ! أفترى هؤلاء شهدوا على حق؟ قال قلت له: قد شهدوا على ما رأيت، وهم ساده القراء ومشيوخه المصر وفرسان العرب ولا أرى مثل هؤلاء يقولون إلا حقاً . قال فقلت له هذه مقاله وأنا والله لهم على شهادتهم متهم ، غير أنى يعجبنى الخروج، وأنا أرى رأى القوم وأحب تمام ذلك الأمر ، فلم أطلعه على ما فى نفسى من ذلك ، فقال لى ابن الأشر: أكتب لى أسماءهم فإنى ليس كلهم أعرف ، ودعا بصحيفه ودواه وكتب فيها: بسم الله الرحمن الرحيم: هذا ما شهد عليه السائب بن مالك الأشعرى ، ويزيد بن أنس الأسدى ، وأحمر بن شميظ الأحمسى ، ومالك بن عمرو النهدى ، حتى أتى على أسماء القوم ، ثم كتب شهدوا أن محمد بن على كتب إلى إبراهيم بن الأشر يأمره بموازره المختار ومظاهرة على قتال المحلين والطلب بدماء أهل البيت ، وشهد على هؤلاء النفر الذين شهدوا على هذه الشهاده ، شراحيل بن عبد ، وهو أبو عامر الشعبى الفقيه ، وعبد الرحمن بن عبد الله النخعى ، وعامر بن شراحيل الشعبى . فقلت له: ما تصنع بهذا رحمك الله؟ فقال: دعه يكون . قال ودعا إبراهيم عشيرته .)

فى نهايه الإرب/٤٥٧٥، وغيره، أن والى الكوفه ورئيس شرطته أحسوا بحركه المختار فعبثوا الجنود وأمروا عليهم الأمراء، ثم قال: (خرج إبراهيم بن الأشتر ليله الثلاثاء يريد المختار، وقد بلغه أن الجبايين قد ملئت رجالاً، وأن إياس بن مضارب فى الشرطه قد أحاط بالسوق والقصر، فأخذ معه من أصحابه نحو مائه دارع، وقد لبسوا عليهم الأقبية، فقال له أصحابه: تجنب الطريق فقال: والله لأمرنَّ وسط السوق بجنب القصر، ولأرعبن عدونا ولأرينهم هوانهم علينا! فسار على باب الفيل فلقبهم إياس فى الشرط مظهرين السلاح فقال: من أنتم؟ فقال: أنا إبراهيم بن الأشتر. فقال إياس: ما هذا الجمع الذى معك وإلى أين تريد؟ ولست بتاركك حتى آتى بك الأمير، فقال إبراهيم: خل سبيلنا! قال لا أفعل، وكان مع إياس رجل من همدان يقال له أبو قطن وكان يكرمه، وكان صديقاً لأبن الأشتر، فقال له ابن الأشتر: أذن منى يا أبا قطن فدنا منه وهو يظن أن إبراهيم يستشفع به عند إياس، فلما دنا منه أخذ رمحاً كان معه فطعن به إياس فى ثغره فصرعه، وأمر رجلاً من أصحابه فقطع رأسه، وتفرق أصحاب إياس... ففرح المختار بقتل إياس وقال: هذا أول الفتح إن شاء الله. ثم قال لسعيد بن منقذ: قم فأشعل النيران وارفعها، وسر أنت يا عبد الله بن شداد فناد: يا منصور أمت، وأنت يا سفيان بن ليلى،

وأنت يا قدامه بن مالك: نادِ يا لثارات الحسين! ثم لبس سلاحه وكانت الحرب بين أصحابه وبين الذين نذبهم ابن مطيع لحفظ الجبايين فى تلك الليله، فكان الظفر لأصحاب المختار... جمع ابن مطيع أهل الطاعه إليه فبعث شبت بن ربعى فى ثلاثه آلاف وراشد بن إياس فى

أربعة آلاف من الشرط لقتال المختار ومن معه ، وأردفهم بالعساكر ، واقتتلوا فكان الظفر لأصحاب المختار ومن معه ، وكان الذى صَيَّرَ الحرب ودبَّرَ الأمر إبراهيم بن الأشتر ، فلما رأى بن مطيع أمر المختار وأصحابه قد قوى خرج بنفسه إليهم فوقف بالكنايس واستخلف شيبث بن ربيعى على القصر فبرز إبراهيم بن الأشتر لابن مطيع فى أصحابه وحمل عليه ، فلم يلبث ابن مطيع أن انهزم أصحابه يركب بعضهم بعضاً على أفواه السكك ، وابن الأشتر فى آثارهم حتى بلغ المسجد ، وحصر ابن مطيع ومن معه فى أشراف الكوفة فى القصر ثلاثاً... وترك القصر (واختفى) ففتح أصحابه الباب وقالوا: يا ابن الأشتر آمنون نحن؟ فقال: أنتم آمنون فخرجوا فبايعوا المختار... ودخل أشراف الكوفة فبايعوه على كتاب الله وسنة رسوله (ص) والطلب بدماء أهل البيت ، وجهاد المحلين والدفع عن الضعفاء). انتهى. ومعنى ذلك أن نجاح الثورة فى الكوفة كان سهلاً نسبياً ، لأن موجه الثأر لأهل البيت (عليهم السلام) كانت قويه عارمه !

أتباع الخلفه يَكْذِبُونَ لتشويه شخصيه المختار (رحمه الله)

ثار المختار (رحمه الله) على ابن الزبير والأمويين معاً فانتصر عليهم ، وتتبع قتله الإمام الحسين (عليه السلام) وقتل أكثرهم ، واكتسح وزيره ابن الأشتر جيشاً كثيفاً لعبد الملك فى الموصل ، وقتل قائده عبيدالله بن زياد ، وحكم العراق والمناطق التابعه له فى إيران وأرمينية نحو سنتين ، الى سنة ثمان وستين هجرية ، ثم انتصر عليه مصعب ابن الزبير ، فقتله .

فماذا ننتظر من مصادر الخلفه أن تكتب عنه وهى أمويه الهوى أو زبيريه؟! لذلك لا تعجب إذا رأيت تأريخهم له مشحوناً بالكذب عليه ، فقد زعموا أنه

ادعى علم الغيب والنبوه ، وأنه ادعى المهديوه لابن الحنفية ، وقد أخذوا ذلك من الدعايه الأمويه والزيبريه ضده ، لكن أفلتت منهم شهادات عظيمه له (رحمه الله) بأنه كان عادلاً في سيرته وكان صاحب أخلاق وقيم في عصر كادت تفقد القيم !

فقد قال الطبرى: ٤/٥٠٨ ، عن سياسه المختار المالىه فى عصر كثرت فيه السرقات والخيانات: (وأصاب المختار تسعه آلاف ألف فى بيت مال الكوفه ، فأعطى أصحابه الذين قاتل بهم حين حصر ابن مطيع فى القصر ، وهم ثلاثه آلاف وثمانمائه رجل ، كل رجل خمسمائه درهم خمسمائه درهم ، وأعطى ستة آلاف من أصحابه أتوه بعد ما أحاط بالقصر ، فأقاموا معه تلك الليله وتلك الثلاثه الأيام حتى دخل القصر مائتين مائتين ، واستقبل الناس بخير ومناهم العدل وحسن السيره ، وأدنى الأشراف فكانوا جلساءه وحُدَّاته).

ثم ذكر الطبرى إرسال المختار عماله وتوجيهاته لهم ، فقال: (أول رجل عقد له المختار رايه عبد الله بن الحارث أخو الأشر ، عقد له على أرمينيه، وبعث محمد بن عمير بن عطارد على آذربيجان ، وبعث عبد الرحمن بن سعيد بن قيس على الموصل ، وبعث إسحاق بن مسعود على المدائن وأرض جوخي ، وبعث قدامه بن أبى عيسى بن ربيعه النصرى وهو حليف لثقيف على بهقباذ الأعلى ، وبعث محمد بن كعب بن قرظه على بهقباذ الأوسط ، وبعث حبيب بن منقذ الثورى على بهقباذ الأسفل ، وبعث سعد بن حذيفه بن اليمان على حلوان ، وكان مع سعد بن حذيفه ألفاً فارس بحلوان ، قال ورزقه ألف درهم فى كل شهر ، وأمره بقتال الأكراد وبإقامه الطرق . وكتب إلى عماله على الجبال يأمرهم أن يحملوا أموال كورهم إلى سعد بن حذيفه بحلوان).الخ.

والبهقباذات الأعلى والأوسط والأسفل: المناطق الممتده من الحله الى قرب البصره

منسوبة إلى قباذ ابن فيروز والد أنوشروان بن قباذ). (معجم البلدان: ١/٥١٦ ، والمسالك والممالك/٤).

وتقدمت شهادته الذهبى فى سيره: ٣/٥٤١: (وأخذ المختار فى العدل وحسن السيره) .

كما سجل الطبرى وغيره شهادتهم فى معامله المختار لخصمه المهزوم حاكم الكوفه ، الذى قاتله أياماً وقتل من رجال المختار مئات ، ثم هرب ليلاً من القصر الى بيت أبى موسى الأشعري . قال الطبرى: ٤/٥٠٨: (وجاءه ابن كامل فقال للمختار: أعلمت أن ابن مطيع فى دار أبى موسى؟ فلم يجبه بشئ ، فأعادها عليه ثلاث مرات فلم يجبه ، ثم أعادها فلم يجبه ! فظن ابن كامل أن ذلك لا- يوافقه ! وكان ابن مطيع قبلاً للمختار صديقاً ، فلما أمسى بعث إلى ابن مطيع بمائه ألف درهم فقال له: تجهز بهذه واخرج ، فإنى قد شعرت بمكانك وقد ظننت أنه لم يمنعك من الخروج إلا- أنه ليس فى يديك ما يقويك على الخروج). (وابن الأثير: ٤/٣٦ ، وابن خلدون: ٣/٢٣ ، والنهايه: ٨/٢٩٤ ، ونهايه الإرب/٤٥٧٨

، وغيرها) . وهى مناقيبه تعلمها المختار من ارتباطه الى أهل البيت (عليهم السلام) .

المختار يرسل ابن أنس الأسدى لمواجهه جيش عبد الملك

ما أن نجحت ثوره المختار فى الكوفه حتى اشتد غضب عبد الملك وسارع فى تجهيز جيش كبير بقياده عبيد الله بن زياد ، قصد العراق عن طريق الموصل فسارع المختار الى تشكيل جيش بإمره يزيد بن أنس الأسدى ، أرسله المختار وقال له ، كما فى الطبرى: ٤/٥١٤: (أخرج إلى الموصل حتى تنزل أدانيها ، فإنى ممدك بالرجال بعد الرجال . فقال له يزيد بن أنس: سرّح معى ثلاثه آلاف فارس أنتخبهم وخلصنى والفرج الذى توجهنا إليه ، فإن احتجت إلى الرجال فسأكتب إليك . قال له المختار: فاخرج فانتخب على اسم الله من أحببت ،

ص: ٣٦٠

فخرج فانتخب ثلاثة آلاف فارس..).

فأرسل ابن زياد جيشاً بقياده ربيعة بن المخارق واشتبكوا مع جيش المختار وأدار المعركة قائدهم الأسدي وهو مريض فانتصر عليهم ، ومات بعد أن نصب مكانه ورقاء بن عازب الأسدي ، وكان ضعيفاً فبلغه خبر تحرك جيش ابن زياد في ثمانين ألفاً فأمرهم بالرجوع: (قالوا فإنك نعماً رأيت ، إنصرف رحمك الله فانصرف ، فبلغ منصرفهم ذلك المختار وأهل الكوفة فأوجف الناس... أن يزيد بن أنس هلك ، وأن الناس هزموا... فدعا المختار إبراهيم بن الأشتر فعقد له على سبعة آلاف رجل ، ثم قال له: سر حتى إذا أنت لقيت جيش ابن أنس فارددهم معك ، ثم سر حتى تلقى عدوك فتناجزهم ، فخرج إبراهيم ، فوضع عسكره بحمام أعين).

ابن الأشتر يرجع من طريقه لمعالجه وضع الكوفه

توجه إبراهيم نحو الموصل ، لكن بقايا النظام الأموي أشاعوا أن يزيد بن أنس مات ، وجيش المختار انهزم بسوء تدبير المختار ! فاجتمع أشراف الكوفة حسب تعيينهم بقياده قتله الحسين (عليه السلام) وأتباع بني أميه !

قال الطبري: ٤/٥١٨: (جاء شبت بن ربيعي وشمر بن ذى الجوشن ومحمد بن الأشعث وعبد الرحمن بن سعيد بن قيس ، حتى دخلوا على كعب بن أبي كعب الخثعمي ، فتكلم شبت فحمد الله وأثنى عليه ، ثم أخبره باجتماع رأيهم على قتال المختار ، وسأله أن يجيهم إلى ذلك وقال: فيما يعتب المختار ! إنه تأمر علينا بغير رضى منا... وزعم أن ابن الحنفية بعثه إلينا وقد علمنا أن ابن الحنفية لم يفعل ، وأطعم موالينا فيأنا وأخذ عبيدنا فحرب بهم يتامانا وأراملنا ،

ص: ٣٤١

وأظهر هو وسبأيته البراءة من أسلافنا الصالحين... وقالوا إنتظروا حتى يذهب عنه إبراهيم بن الأشتر! قال: فأمهّلوا حتى إذا بلغ ابن الأشتر ساباط وثبوا بالمختار! قال فخرج عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني في همدان في جبانة السبيع ، وخرج زحر بن قيس الجعفي وإسحاق بن محمد بن الأشعث في جبانة كنده... قال وبعث المختار رسولا من يومه يقال له عمرو بن توبه بالركض إلى إبراهيم بن الأشتر وهو بساباط: أن لا تضع كتابي من يدك حتى تقبل بجميع من معك إلي! قال وبعث إليهم المختار في ذلك اليوم: أخبروني ماتريدون فإني صانع كل ما أحببتم! قالوا: فإنا نريد أن تعزلنا ، فإنك زعمت أن ابن الحنفية بعثك ولم يبعثك). انتهى.

لقد فاوضهم المختار بسياسه ليكسب الوقت حتى يصل ابن الأشتر ، الذي قطع الطريق الى الكوفه في يومين ، بينما وصلت استعدادات المعادين الى أشدها ، فتولى إبراهيم حرب المضربين والمختار حرب اليمانيين: (وجاءت البشرية إلى المختار من قبل إبراهيم بهزيمة مضر ، فبعث المختار البشرية من قبله إلى أحمر بن شميظ ، وإلى ابن كامل ، فالناس على أحوالهم كل أهل سكه ، منهم قد أغنت ما يليها). (الطبري: ٤/٥٣٣).

أقول: غلب على معركة المختار الأولى للسيطره على الكوفه طابع المعركه لإسقاط النظام ، بينما كانت معركته الثانيه خاصه ضد قتله الحسين (عليه السلام) من أتباع بنى أميه والمغالين فيهم ، وكان شعاره: (يا لثارات الحسين (عليه السلام)).

وقد حدث في قبيله شبام من ربيعه وكانت مع الأمويين ، أن رئيسهم رفاعه بن شداد كانت عقيدته مع المختار فكان يسير بهم يقدم رجلاً ويؤخر أخرى! فصاح أحدهم بشعار (يا لثارات عثمان) في مقابل شعار أنصار المختار (يا لثارات

الحسين) ! فانتفض رفاعه (رحمه الله) وخالف عشيرته حتى قاتلهم وقتل بسيفهم !

قال الطبري: ٤/٥٢٣: (ودخل الناس الجبانه في آثارهم وهم ينادون يا لثارات الحسين ، فأجابهم أصحاب ابن شميظ يا لثارات الحسين ، فسمعها يزيد بن عمير بن ذى مران من همدان فقال: يا لثارات عثمان ! فقال لهم رفاعه بن شداد: مالنا ولعثمان؟! لا أقاتل مع قوم يبغون دم عثمان ! فقال له أناس من قومه: جئت بنا وأطعناك حتى إذا رأينا قومنا

تأخذهم السيوف قلت انصرفوا ودعوهم ! فعطف عليهم وهو يقول:

أنا ابنُ شدَّادِ عليّ دينِ عليّ لستُ لعثمانَ بنِ أروى بولى

لأُضَلِّينَ اليومَ فيمن يَصْطَلِي

بِحَرْ نارِ الحربِ غيرَ مؤتلى

فقاتل حتى قتل (رحمه الله)).

المختار يقتل مئات ممن شركوا في دم الحسين (عليه السلام)

في تاريخ الطبري: ٤/٥٢٥: (فقال له المختار: أعرضوهم عليّ، -وانظروا كل من شهد منهم قتل الحسين فأعلموني به ، فأخذوا لا يمر عليه برجل قد شهد قتل الحسين إلا قيل له هذا ممن شهد قتله ، فيقدمه فيضرب عنقه ، حتى قتل منهم قبل أن يخرج مائتين وثمانية وأربعين قتيلاً... ونادى منادى المختار: إنه من أغلق بابه فهو آمن ، إلا رجلاً شرك في دم آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)...

فقال لهم المختار يا أعداء الله وأعداء كتابه وأعداء رسوله وآل رسوله: أين الحسين بن عليّ أدوا إليّ الحسين؟! قتلتم من أمرتم بالصلاه عليه في الصلاه؟! فقالوا: رحمك الله بُعثنا ونحن كارهون فامنن علينا واستبقنا . قال المختار: فهلا مننتم على الحسين بن بنت نبيكم واستبقيتموه وسقيتموه؟! ثم قال المختار: للبدائي: أنت صاحب برنسه؟ فقال له عبد الله بن كامل: نعم هو هو! فقال

المختار: إقطعوا يدي هذا ورجليه ودعوه فليضطرب حتى يموت ، ففعل ذلك به وترك فلم يزل ينزف الدم حتى مات ! وأمر بالآخرين فقتل عبد الله بن كامل عبد الله الجهنى ، وقتل سعر بن أبى سعر حمل بن مالك المحاربى...

وخرج عمرو بن الحجاج الزبيدى ، وكان ممن شهد قتل الحسين ، فركب راحلته ثم ذهب عليها فأخذ طريق شراف وواقصه ، فلم يُر حتى الساعة ، ولا يدرى أرض بخسته ، أم سماء حصبته...

بعث المختار عبد الله بن كامل إلى عثمان بن خالد بن أسير الدهمانى من جهينه ، وإلى أبى أسماء بشر بن سوط القابضى ، وكانا ممن شهدا قتل الحسين وكانا اشتركا فى دم عبد الرحمن بن عقيل بن أبى طالب وفى سلبه ، فأحاط عبد الله بن كامل عند العصر بمسجد بنى دهمان ، ثم قال: علىّ مثل خطايا بنى دهمان منذ يوم خلقوا إلى يوم يبعثون ، إن لم أوت بعثمان بن خالد بن أسير إن لم أضرب أعناقكم من عند آخركم ! فقلنا له: أمهلنا نطلبه فخرجوا معه الخيل فى طلبه فوجدوهما جالسين فى الجبانة ، وكانا يريدان أن يخرجوا إلى الجزيره ، فأتى بهما...

وبعث أبا عمره صاحب حرسه فساروا حتى أحاطوا بدار خولى بن يزيد الأصبحى وهو صاحب رأس الحسين الذى جاء به ، فاختموا فى مخرجه فأمر معاذ أبا عمره أن يطلبه فى الدار فخرجت امرأته إليهم فقالوا لها: أين زوجك؟ فقالت لا أدري أين هو ، وأشارت بيدها إلى المخرج ! فدخلوا فوجدوه قد وضع على رأسه قوصره فأخرجوه... وكانت امرأته من حضر موت يقال لها العيوف بنت مالك بن نهار بن عقرب ، وكانت نصبت له العداوه حين جاء برأس الحسين (عليه السلام)...

وحدثني موسى بن عامر أبو الأشعر أن المختار قال ذات يوم وهو يحدث جلساءه: لأقتلن غداً رجلاً عظيماً القدمين غائر العينين مشرف الحاجبين ، يسرُّ مقتله المؤمنين والملائكة المقربين ! قال وكان الهيثم بن الأسود النخعي عند المختار حين سمع هذه المقالة فوقع في نفسه أن الذي يريد عمر بن سعد بن أبي وقاص ، فلما رجع إلى منزله دعا ابنه العريان فقال إلتق ابن سعد الليله فخبره بكذا وكذا وقل له خذ حذرك فإنه لا يريد غيرك ! قال: فأتاه فاستخلاه ثم حدثه الحديث فقال له عمر بن سعد: جزى الله أباك والإخاء خيراً كيف يريد هذا بي بعد الذي أعطاني من العهود والمواثيق ، وكان المختار أول ما ظهر أحسن شيء سيره وتألفاً للناس ، وكان عبد الله بن جعده بن هبيرة أكرم خلق الله على المختار لقربته بعلى ، فكلم عمر بن سعد عبد الله بن جعده وقال له: إني لا آمن هذا الرجل يعنى المختار فخذ لى منه أماناً ففعل ، قال: فأنا رأيت أمانه وقرأته: بسم الله الرحمن الرحيم هذا أمان من المختار بن أبي عبيد لعمر بن سعد بن أبي وقاص: إنك آمن بأمان الله على نفسك ومالك وأهلك وأهل بيتك وولدك ، لا تؤاخذ بحدث كان منك قديماً ، ما سمعت وأطعت ولزمت رحلك وأهلك ومصرك . فمن لقي عمر بن سعد من شرطه الله وشيعه آل محمد ومن غيرهم من الناس ، فلا يعرض له إلا بخير .

شهد السائب بن مالك ، وأحمر بن شميظ ، وعبد الله بن شداد ، وعبد الله بن كامل ، وجعل المختار على نفسه عهد الله وميثاقه ليفين لعمر بن سعد بما أعطاه من الأمان إلا أن يحدث حدثاً ، وأشهد الله على نفسه وكفى بالله شهيداً ، قال فكان أبو جعفر محمد بن على يقول: أما أمان المختار لعمر بن سعد إلا أن يحدث حدثاً ، فإنه كان يريد به إذا دخل الخلاء فأحدث... !

وأصبح المختار فبعث إليه أبا عمره وأمره أن يأتيه به ، فجاءه حتى دخل عليه ، فقال أجب الأمير ، فقام عمر فعثر في جبه له ، ويضربه أبو عمره بسيفه فقتله ، وجاء برأسه في أسفل قبائه حتى وضعه بين يدي المختار ، فقال المختار لابنه حفص بن عمر بن سعد وهو جالس عنده: أتعرف هذا الرجل ؟ فاسترجع وقال: نعم ، ولا خير في العيش بعده ! قال له المختار: صدقت فإنك لا تعيش بعده ، فأمر به فقتل ، وإذا رأسه مع رأس أبيه ! ثم إن المختار قال: هذا بحسين وهذا بعلي بن حسين ولا سواء ، والله لو قتلت به ثلاثة أرباع قريش ما وفوا أنمله من أنامله).

ولا يتسع المجال لتفصي تتبع المختار(رحمه الله)لمن شَرِك في قتل الحسين وأهل بيته(عليهم السّلام) ، وفي الموضوع كتب خاصه منها ذوب النصار لابن نما الحلبي ، وأصدق الأخبار للسيد الأمين ، وغيرهما .

ابراهيم بن الأشتر يعود لمواجه جيش عبد الملك

كان جيش عبد الملك في هذه المعركة ستين ألف مقاتل ، وفي بعض الروايات ثلاثه وثمانين ألفاً ، بقياده عبيد الله بن زياد ، وقد تلقى هزيمه ساحقه على يد إبراهيم بن مالك الأشتر(رحمه الله)وجيشه المكوّن من بضعه آلاف ، فسحقهم ابن الأشتر(رحمه الله)وقتل أكثرهم ، وغرق كثير منهم في نهر الخازر عندما هربوا ولم ينج منهم إلا فلول !

قال الدكتور إبراهيم بيضون في كتابه(التوابون)/١٨١: (وعند نهر الخازر اشتبك الجيشان في ملحمة عظيمه بذل فيها الشيعة جهوداً عظيمه للسيطره على زمام الموقف ، وقامت فرقه انتحاريه منهم باختراق صفوف العدو مستهدفه عبيد الله بن زياد فتمكنت من الوصول اليه وقتله . ثم قتل غيره من القواد الكبار الأمر

الذى أحدث بلبله وفوضى وأدى إلى هزيمه ساحقه للجيش الأموى) .

وفى تاريخ دمشق: ٥٨/٢٣٥، ونحوه فى: ١٤/٣٨٩: (فتراشقوا بالنبل ساعه ، وتشاولوا بالرماح ، ثم صاروا إلى السيف فاقتتلوا أشد القتال ، إلى أن ذهب ثلث الليل ، وقُتل أهل الشام تحت كل حجر ، وهرب من هرب منهم ، وقُتل عبيد الله بن زياد والحصين بن نمير فى المعركه ، وبعث بالرؤوس إلى المختار ، فبعث المختار برأس عبيد الله بن زياد وبرأس الحصين بن نمير وستة نفر من رؤوسائهم مع خلاد بن السائب الخزرجى ، فقدم بها المدينة فنصبت يوماً إلى الليل ، ثم خرج بها إلى ابن الزبير فنصبها على ثنيه الحجون) .

وفى نهايه ابن كثير: ٨/٣١٥: (ثم اتفق خروج ابن الأشتر إليه فى سبعة آلاف ، وكان مع ابن زياد أضعاف ذلك ، ولكن ظفر به ابن الأشتر فقتله شرّاً قتله ، على شاطئ نهر الخازر قريباً من الموصل بخمس مراحل . قال أبو أحمد الحاكم: وكان ذلك يوم عاشوراء . قلت: وهو اليوم الذى قتل فيه الحسين) .

وفى أصدق الأخبار فى قصه الأخذ بالثار للسيد الأمين/ ٨١: (فسار إبراهيم حتى وصل إلى أرض الموصل وجعل لايسير إلا على تعبیه ، حتى وصل إلى نهر الخازر ، فنزل قريه يقال لها باريثا بينها وبين الموصل خمسه فراسخ ، وجاء ابن زياد حتى نزل قريباً منهم على شاطئ نهر الخازر... ودعا ابن الأشتر بفرس له فركبه ، ثم مر بأصحاب الرايات كلها

فكلما مر على رايه وقف عليها ثم قال: يا أنصار الدين وشيعه الحق ، هذا عبيد الله بن مرجانه قاتل الحسين بن على بن فاطمه بنت رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم) حال بينه وبين بناته ونسائه وشيعته وبين ماء الفرات أن يشربوا منه ، وهم ينظرون إليه ، ومنعه الذهاب فى الأرض العريضه حتى قتله وقتل أهل بيته ! فوالله ما عمل فرعون بنجباء بنى إسرائيل ما عمل ابن

مرجانه بأهل بيت رسول الله ، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، فوالله إنى لأرجو أن يشفى الله صدوركم بسفك دمه على أيديكم ، فقد علم الله أنكم خرجتم غضباً لأهل بيت نبيكم (صلى الله عليه وآله وسلم)).

وفى كامل ابن الأثير: ٤/٦٢: (وكان إبراهيم يقول لصاحب رايته: إنغمس برايتك فيهم! فيقول: ليس لى مُتقدم! فيقول: بلى ، فإذا تقدم شد إبراهيم بسيفه فلا يضرب رجلاً إلا صرعه ، وكرَّ إبراهيم والرجاله بين يديه كأنهم الحُمْلان ، وحمل أصحابه حمله رجل واحد ، واشتد القتال فانهمز أصحاب ابن زياد...

فلما انهزموا قال إبراهيم: إنى قد قتلت رجلاً تحت رايه منفردة على شاطئ نهر الخازر ، فالتمسوه فإنى شممت منه رائحه المسك ، شرقت يدها وعزيت رجلاه! فالتمسوه فإذا هو ابن زياد قتيلاً بضره إبراهيم ، قد قدته بنصفين وسقط! وفى أمالى الطوسى/ ٢٤٠: (فخرج إبراهيم يوم السبت لسبع خلون من المحرم سنة سبع وستين ، فى ألفين من مذحج وأسد ، وألفين من تميم وهمدان ، وألف وخمس مائه من قبائل المدينة ، وألف وخمس مائه من كنده وربيعة ، وألفين من الحمراء... فلما نزل ابن الأشر نهر الخازر بالموصل أقبل ابن زياد فى الجموع ، ونزل على أربعة فراسخ من عسكر ابن الأشر ، ثم التقوا فحضر ابن الأشر أصحابه وقال: يا أهل الحق وأنصار الدين: هذا ابن زياد قاتل الحسين بن على وأهل بيته (عليهم السلام) قد أتاكم الله به وبخزبه حزب الشيطان ، فقاتلوهم بنيه وصبر ، لعل الله يقتله بأيديكم ويشفى صدوركم . وتزاحفوا ونادى أهل العراق: يالثرات الحسين ! فجال أصحاب ابن الأشر جوله فناداهم: يا شرطه الله الصبر الصبر... ثم حمل ابن الأشر عشياً فخالط القلب ، وكسرهم أهل العراق فركبهم يقتلونهم ، فانجلت الغمه وقد قتل عبيد الله بن زياد ،

وحصين بن نمير ، وشرحبيل بن ذى الكلاع ، وابن حوشب ، وغالب الباهلي ، وعبد الله بن إياس السلمى ، وأبو الأشرس ، الذى كان على خراسان وأعيان أصحابه . فقال ابن الأثير: إنى رأيت بعدما انكشفت الناس طائفه منهم قد صبرت تقاتل ، فأقدمت عليهم وأقبل رجل آخر فى كبكبه كأنه بغل أقمر يفرى الناس ، لا يدنو منه أحد إلا صرعه ، فدنا منى فضربت يده فأبنتها ، وسقط على شاطئ النهر فشرقت يده وغربت رجلاه ، فقتلته ووجدت منه ريح المسك وأظنه ابن زياد فاطلبوه ! فجاء رجل فنزع خفيه وتأمله فإذا هو ابن زياد لعنه الله ، على ما وصف ابن الأثير...

وخرج المختار إلى الكوفه وبعث برأس ابن زياد ورأس حصين بن نمير ورأس شرحبيل بن ذى الكلاع ، مع عبد الرحمن بن أبى عمير الثقفى وعبد الله بن شداد الجشمى والسائب بن مالك الأشعرى ، إلى محمد بن الحنفية بمكة وعلى بن الحسين (عليه السلام) يومئذ بمكة ، وكتب إليه معهم: أما بعد فإنى بعثت أنصارك وشيعتك إلى عدوك

يطلبونه بدم أخيك المظلوم الشهيد ، فخرجوا محتسبين محنقين آسفين ، فلقوهم دون نصيبين فقتلهم رب العباد ، والحمد لله رب العالمين... وقدموا بالكتاب والرؤوس عليه فبعث برأس ابن زياد إلى على بن الحسين ، فأدخل عليه وهو يتغدى ، فقال على بن الحسين (عليه السلام): أدخلت على ابن زياد وهو يتغذى ورأس أبى (عليه السلام) بين يديه فقلت: اللهم لأتمتنى حتى ترينى رأس ابن زياد وأنا أتغدى ، فالحمد لله الذى أجاب دعوتى . ثم أمر فرمى به ، فحمل إلى ابن الزبير فوضعه ابن الزبير على قصبه فحركتها الريح فسقط فخرجت حيه من تحت الستار فأخذت بأنفه... فأمر ابن الزبير فألقى فى بعض شعاب مكة). وقال الذهبى فى سيره: ٤/١٢١، وهو أموى الهوى: (وجعل أمر

المختار يغلظ (يَقْوَى) وتَشَعَّ قتلُه الحسين فقتلهم ، وجهاز ابن الأشتر في عشرين ألفاً إلى عبيد الله بن زياد فظفر به ابن الأشتر ، وبعث برأسه إلى المختار فبعث به إلى ابن الحنفية وعلى بن الحسين ، فدعت بنو هاشم للمختار).

وفي النجوم الزاهرة: ١/١٧٩: (ودخل ابن الأشتر الموصل ، واستعمل عليها وعلى نصيبين وسنجار العمال ، ثم بعث برؤوس عبيد الله بن زياد والحسين وشرحبيل بن ذى الكلاع إلى المختار) .

المختار يُخْلِصُ بنى هاشم من أظافر ابن الزبير !

في سنة ٦٦ هجرية تَمَّت سيطره المختار على العراق ما عدا البصرة ، وساءت علاقته مع عبدالله بن الزبير ، لأنه دعا الى بيعه محمد بن الحنفية (رحمه الله)، فقام عبدالله بن الزبير بسجن ابن الحنفية وعبدالله بن عباس وغيرهم من بنى هاشم فى مكه، وهددهم بإحراق السجن عليهم إن لم يبايعوه وحدد لهم مهله ! فكتبوا الى المختار، فأرسل لهم قوه حمايه وأموالاً فوصلتهم قبل انتهاء المهله بيومين!

قال فى الطبقات: ٥/١٠١: (ومعهما النساء والذرية فأساء جوارهم وحصرهم وآذاهم ، وقصد لمحمد بن الحنفية فأظهر شتمه وعييه ، وأمره وبنى هاشم أن يلزموا شعبهم بمكه وجعل عليهم الرقباء ، وقال لهم فيما يقول: والله لتبايعن أو لأحرقنكم بالنار! فخافوا على أنفسهم... فقطع المختار بعثاً إلى مكه فانتدب منهم أربعة آلاف ، فعقد لأبى عبد الله الجدلى عليهم وقال له: سر ، فإن وجدت بنى هاشم فى الحياه فكن لهم أنت ومن معك عضداً ، وانفذ لما أمروك به ، وإن وجدت بن الزبير قد قتلهم فاعترض أهل مكه حتى تصل إلى ابن الزبير ثم لا تدع من آل الزبير شفراً ولا ظفراً، وقال: يا شرطه الله لقد أكرمكم الله بهذا

المسير ولكم بهذا الوجه عشر حجج وعشر عمر ، فسار القوم ومعهم السلاح حتى أشرفوا على مكة ، فجاء المستغيث إيجلوا فما أراكم تدركونهم ! فقال الناس: لو أن أهل القوه عجلوا فانتدب منهم ثمانمائه ، رأسهم عطيه بن سعد بن جناده العوفى حتى دخلوا مكة فكبروا تكبيره سمعها بن الزبير ، فانطلق هارباً حتى دخل دار الندوه ويقال: بل تعلق بأستار الكعبه وقال: أنا عائذ الله ! قال عطيه: ثم ملنا إلى ابن عباس وابن الحنفية وأصحابهما فى دور ، قد جمع لهم الحطب فأحيط بهم حتى بلغ رؤوس الجدر ، لو أن ناراً تقع فيه ما رثى منهم أحد حتى تقوم الساعه ! فأخرناه عن الأبواب وعجل على بن عبد الله بن عباس وهو يومئذ رجل فأسرع فى الحطب يريد الخروج فأدمى ساقيه...الخ).

وقد فصل ابن سعد أحداث مكة يومذاك، وجاء فيه: (وحج عامئذ محمد بن الحنفية فى الخشبيه معه ، وهم أربعة آلاف نزلوا فى الشعب الأيسر من منى... فكان ابن عباس يذكر المختار فيقول: أدرك ثأرنا وقضى ديوننا وأنفق علينا ، قال: وكان محمد بن الحنفية لا يقول فيه خيراً ولا شراً).

وذكر ابن سعد أن محمد بن الحنفية أراد السفر الى الكوفه فاستثقل ذلك المختار، وأن ابن الزبير عاود الضغط عليه لبياعه بعد مقتل المختار ، فأقنع عروه بن الزبير أخاه بتركه ، وأن عبد الملك بن مروان بعث الى ابن الحنفية أن يباعه ويقاقل معه ابن الزبير ، فرفض .

(الخشبيه) منقبه للمختار حولها الى طعن وسخرية !

تفضح مصادر الخلافه القرشيه نفسها فتكشف كذب رواه السلطه على المختار(رحمه الله)! فقد شتّعوا على أنصاره وسموهم الخشبيه ، واتهموهم بأنهم

يقولون بنبوه المختار ومهديه ابن الحنفية ، وجعلوا الخشبيه مذهباً وفرقه جهميه (الكشف الحثيث/١٥٣). وطائفه من الرافضه (أنساب السمعاني: ٢/٣٦٨) وطائفه من الشيعة (لب الألباب للسيوطي/٩٣). وجعلوهم: (من الجهميه يقولون إن الله تعالى لا يتكلم وإن القرآن مخلوق). (تاج العروس: ١/٢٣٤) .

وتحير فقهاؤهم فى صلاه عبدالله بن عمر مقتدياً بهم فى مكه: (كان ابن عمر يصلى مع الخشبيه والخوارج زمن ابن لزيير وهم يقتتلون ، ف قيل له أتصلى مع هؤلاء ومع هؤلاء وبعضهم يقتل بعضاً ؟ فقال من قال حى على الصلاه أجبتة) (مغنى ابن قدامه: ٢/٢٢٢ ، والطبقات: ٤/١٦٩). ثم حرفوا النص وجعلوه: (كان ابن عمر يسلم على الخشبيه والخوارج وهم يقتتلون..الخ.) ! تاريخ دمشق: ٣١/١٩١ ، وسنن البيهقى: ٣/١٢٢).

وتمنى بعض كبار أئمتهم قتالهم: (عن أبى معشر عن إبراهيم قال: لو كنت مستحلاً قتال أحد من أهل القبلة لاستحللت قتال هؤلاء الخشبيه). (الطبقات: ٦/٢٧٩) . وسبب حبهم لسفك دماء الخشبيه : أنهم لا يتولون أباً بكر وعمر ، وهذا كل ما فى الأمر ! فى تاريخ دمشق: ٣٠/٣٧٦: (كان عند إبراهيم رجل من هؤلاء الخشبيه قال فقال له إبراهيم ومالك: لا تُفِرْط ! أما صعد عليّ على هذا المنبر فقال: إن خير هذه الأمه بعد نبيها أبو بكر وعمر ولو شئت لأنبأتكم بالثالث). انتهى.

ولم يذكر جواب ذلك (الخشبي) وقد يكون قال له: حديثك من مكذوباتكم على على (عليه السلام)! كما كذبتم على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فوضعتم على لسانه حديث: (إن مجوس أمتى القدرية ونصاراهم الخشبيه). (أوسط الطبراني: ٩/٩٣) .

وتحير الحربى فى غريبه: ٢/٥٤٥، فقال: (الخشبيه ضرب من الرافضه ، وقيل الذين يرون الخروج على من خالفهم بالخشب... وسمعت أباً نصر يقول: الخشبيه أصحاب المختار بن أبى عبيد). انتهى.

(الخشبيه) هم الشيعة الذين حفظوا حرمة الكعبه !

اعترف الذهبي بأن الخشبيه هم الشيعة لا أقل ولا أكثر ! قال: (قلت: الخشبيه هم الشيعة). (سير أعلام النبلاء: ٥/٤٠٨).

ويظهر أن أبواق الأمويين أكثر من التشنيع على الشيعة باسم الخشبيه ! حتى أن أحد كبار أئمة المذاهب وهو المنصور بن المعتمر (الكاشف: ٢/٢٩٧) صار في نفسه رده فعل من تطييلهم، فقال: (إن كان من يحب على بن أبي طالب يقال له الخشبي ، فاشهدوا أنى ساجه) ! (السمعاني: ٢/٣٦٨)

وتأخذك الدهشه عندما تعرف سبب نزههم لنا بهذا الإسم ! فأصله منقبه للمختار ، طمسوها وحولوها الى لقب للسخرية ! فقد أوصى المختار الجيش الذى أرسله الى مكه أن يحافظوا على حرمة البيت الحرام ولا يدخلوا مكه بالسلاح ، فدخلوها لتخليص بنى هاشم وهم يهتفون: يا لثارات الحسين (عليه السّلام) وهم يحملون هراوات وهى عصي خشبيه ، فسامهم ابن الزبير (الخشبيه) ! قال: (العجب كل العجب من هؤلاء الخشبيه السبئيه الذين اغترونى ييغون حسيناً، كأنى أنا قاتل الحسين، والله لوددت أنى قدرت على قتله الحسين فقتلتهم). (أخبار الدوله العباسيه/ ١٠٤) (وحج ابن الحنفية فى الخشبيه). (سير الذهبى: ٤/١٢٠) .

وقد وصف الطبرى: ٤/٥٤٤ ، وغيره تصرفهم الإسلامى الأخلاقى ومفاوضتهم لابن الزبير . وقال الأصفهانى فى القول الصراح/ ٢٠٥: (وجاء أبو عبد الله الجدلى حتى نزل ذات عرق فى سبعين راكباً ، فأقام بها حتى أتاه عمير ويونس فى ثمانين راكباً فبلغوا ماءً وخمسين رجلاً- ، فسار بهم حتى دخلوا المسجد الحرام ومعهم الكافر كوبات (لفظ فارسى بمعنى الهراوات) وهم ينادون: يا لثارات الحسين ، حتى انتهوا إلى زمزم وقد أعد ابن الزبير الحطب ليحرقهم ! وكان قد بقى من الأجل

يومان ، فطردوا الحرس وكسروا أعواد زمزم ، ودخلوا على ابن الحنفية فقالوا: خل بيننا وبين عدو الله ابن الزبير ! فقال لهم: إنى لا أستحل القتال فى حرم الله ، فقال ابن الزبير: واعجباً لهذه الخشيه ينعون حسيناً كأنى قتلتة ! والله لو قدرت على قتلته لقتلتهم ، وإنما قيل لهم خشيه لأنهم وصلوا إلى مكه وبأيديهم الخشب كراهه إشهار السيوف فى الحرم ، وقيل لأنهم أخذوا الحطب الذى أعده ابن الزبير . وقال ابن الزبير: أبحسون أنى أخلى سيولهم دون أن أباع ويبيعون !

وفى أخبار الدوله العباسيه/١٠٤: (تبحسون أنى مخلاً سبيل هذا المذمم يعنى ابن الحنفية دون أن يباع ويبيعوا) ! فقال أبو عبد الله الجدلى: إى ورب الكعبه والمقام ورب الحل والحرام ، لتخل سيولهم أو لنجادلنك بأسيفنا جدالاً يرتاب فيه المبطلون ! فقال ابن الزبير: هل أنتم والله الا أكله رأس لو أذنت لأصحابى ما مضت ساعه حتى تعطف رؤسهم ! فقال له قيس بن مالك: أما والله إنى لأرجو إذا رُمت ذلك أن يُرسِل إليك قبل أن ترى ما تحب ! فكف ابن الحنفية أصحابه وحذرهم الفتنة ، ثم قدم أبو المعتمر فى مائه وهانى بن قيس فى مائه وظبيان ابن عماره فى مائتين ، ومعه المال حتى دخلوا المسجد الحرام فكبروا وقالوا: يا لثارات الحسين ! فلما رأهم ابن الزبير خافهم ! فخرج محمد بن الحنفية ومن معه إلى شعب على ، وهم يسبون ابن الزبير ويستأذنون ابن الحنفية فيه فىأبى عليهم ! واجتمع مع محمد فى الشعب أربعة آلاف رجل فقسم بينهم ذلك المال . (وأخبار الدوله العباسيه/١٠٤)

وفى تاريخ دمشق: ٥٤/٣٣٩: (فقلنا لابن عباس وابن الحنيفه: ذرونا تُرحِ الناس من ابن الزبير ! فقالوا: هذا بلد حرمه الله ما أحله لأحد إلا للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ساعه ما

أحله لأحد قبله ولا يحله لأحد بعده ، فامنعونا وأجبرونا). (والطبقات: ٥/١٠٢، وأسد الغابه: ٣/١٩٥، وسير الذهبى: ٤/١٠٩) .

وفى الطبقات: ٥/١٠٢، عن أبى عون قال: (قال وقفت فى هذه السنه أربعه ألويه بعرفه: محمد بن الحنفية فى أصحابه على لواء قام عند جبل المشاه . وحج ابن الزبير فى أصحابه معه لواء فقام مقام الإمام اليوم ، ثم تتقدم محمد بن الحنفية بأصحابه حتى وقف حذاء بن الزبير ، ووافى نجده الحرورى فى أصحابه ومعه لواء فوقف خلفهما ، ووافى بنو أميه ومعهم لواء فوقفوا عن يسارهما). انتهى.

ثم وصف ابن سعد وغيره توسط جبير بن مطعم أحد شخصيات مكة ، بين قادة القوات الأربعة للمحافظة على الهدوء والأمن فى موسم الحج ، فقال: (خفتُ الفتنه فمشيتُ إليهم جميعاً ، فجئت محمد بن على فى الشعب فقلت: يا أبا القاسم، إتق الله فإننا فى مشعر حرام وبلد حرام ، والناس وفد الله إلى هذا البيت فلا تفسد عليهم حجهم ! فقال: والله ما أريد ذلك وما أحول بين أحد وبين هذا البيت ، ولا يؤتى أحد من الحاج من قبلى ، ولكنى رجل أدفع عن نفسى من ابن الزبير ! وما يريد منى؟ وما أطلب هذا الأمر إلا- أن لا- يختلف علىّ اثنان ! ولكن إئت بن الزبير فكلمه ، وعليك بنجده فكلمه . قال محمد بن جبير: فجئت بن الزبير فكلمته بنحو مما كلمت به بن الحنفية فقال: أنا رجل قد اجتمع علىّ وبايعنى الناس ، وهؤلاء أهل خلاف ! فقلت: إنَّ خيراً لك الكفُّ ، فقال: أفعل . ثم جئت نجده الحرورى فأجده فى أصحابه وأجد عكرمه غلام ابن عباس عنده فقلت: إستأذن لى على صاحبك ، قال فدخل فلم ينشب أن أذن لى فدخلت فعظمت عليه وكلمته بما كلمت به الرجلين ، فقال: أما أن أبتدىء أحداً بقتال فلا ، ولكن من بدأنا بقتال قاتلناه ! قلت: فإنى رأيت الرجلين لا يريدان

قتالك . ثم جئت شيعه بنى أميه فكلمتهم بنحو مما كلمت به القوم فقالوا: نحن على لوائنا لا نقاتل أحداً إلا أن يقاتلنا ، فلم أر فى تلك الألويه أسكن ولا- أسلم دفعه من أصحاب بن الحنفية!) (وتاريخ دمشق: ٥٤/٣٤١، والطبرى: ٤/٥٩٥ ، وسير الذهبى: ٤/١٢٠). وفى أخبار الدوله العباسيه/١٠٧: (فأقام معه أبو عبد الله الجدلى فى الشعب مع أصحابه حتى قتل المختار، فلما بلغه قتله سار حتى نزل أيله).

أقول: رأيت كيف صار الذين حافظوا على حرمة الحرم كفاراً ، وسموهم خشبيه ، لأنهم دخلوا الحرم بعصى بدون سلاح ! وصار الذين استحلوا الحرم وتحصنوا فيه ، والذين رموا الكعبه بالمنجنيق فهدموها ، مسلمين أتقياء !

فهل يختلف أسلوب الإعلام الزبيرى الأموى، عن أسلوب اليهود؟!

ص: ٣٧٤

تَحْفَظُ أَهْلَ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) مِنَ الْمَخْتَارِ وَمَدْحِهِمْ لَهُ وَتَرْحُمُهُمْ عَلَيْهِ (رَحِمَهُ اللَّهُ)

أَيَّدَ الْإِمَامَ زَيْنَ الْعَابِدِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عَمَلَ الْمَخْتَارِ (رَحِمَهُ اللَّهُ) فِي الْأَخْذِ بِثَارِ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَتَحْفَظَ عَنِ التَّأْيِيدِ السِّيَاسِيِّ لِمَشْرُوعِ الْمَخْتَارِ ، وَأَنَّ مُحَمَّدَ الْحَنْفِيَةَ (رَحِمَهُ اللَّهُ) اسْتَشَارَ الْإِمَامَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَعَمَلَ بِرَأْيِهِ فَلَمْ يَكْتُبْ تَأْيِيداً لِلْمَخْتَارِ ! وَلَكِنَّهُ أَخَذَ وَثَّقَ عِلَاقَتَهُ بِالْمَخْتَارِ ، نَظْراً إِلَى أَنَّهُ كَانَ مُحَاصِراً فِي مَكَّةَ مِنْ ابْنِ الزَّبِيرِ .

كَذَلِكَ مِنَ الثَّابِتِ أَنَّ وَفِداً مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ ذَهَبُوا إِلَى الْمَدِينَةِ وَاسْتَشَارُوا الْإِمَامَ زَيْنَ الْعَابِدِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَمُحَمَّدَ بْنَ الْحَنْفِيَةَ (رَحِمَهُ اللَّهُ) فِي الْقِيَامِ مَعَ الْمَخْتَارِ ، وَسَأَلُوهُمَا هَلْ أَنَّهُ مَأْذُونٌ فِي ثَوْرَتِهِ وَعَمَلِهِ؟ فَأَجَابَهُمُ الْإِمَامُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بِمَوْقِفِهِ الثَّابِتِ وَهُوَ تَأْيِيدُ كُلِّ عَمَلٍ لِلْأَخْذِ بِثَارِ أَبِيهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) ، وَعَدَمُ تَأْيِيدِ أَشْخَاصِ الزُّعَمَاءِ الَّذِينَ يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى ذَلِكَ كَسَلِيمَانَ بْنِ صَرْدٍ وَالْمَخْتَارِ وَغَيْرِهِمَا ، وَأَجَابَهُمْ عَمَهُ ابْنُ الْحَنْفِيَةَ (رَحِمَهُ اللَّهُ) بِنَحْوِ جَوَابِهِ ، وَلَمْ يَكْتُبْ تَأْيِيداً وَلَا تَخْوِيلاً لِلْمَخْتَارِ أَوْ غَيْرِهِ .

وَخَافَ الْمَخْتَارُ أَنَّ يَرْجِعَ الْوَفْدَ بِجَوَابٍ سَلْبِيٍّ فَيُؤَثِّرُ عَلَى حَرَكَتِهِ وَيَنْكَمِشُ النَّاسَ عَنْهُ: (وَكَانَ الْمَخْتَارُ عِلْمَ بِخُرُوجِ مَنْ خَرَجَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ خَوْفاً مِنْ أَنَّ لَا- يَجِيبُهُمْ ابْنُ الْحَنْفِيَةَ بِمَا يَحِبُّ فَيَتَفَرَّقُ عَنْهُ النَّاسُ ، فَكَانَ يَرِيدُ النُّهُوضَ بِأَصْحَابِهِ قَبْلَ قُدُومِهِمْ مِنَ الْمَدِينَةِ فَلَمْ يَتَيْسَّرْ لَهُ ذَلِكَ). (أَصْدَقُ الْأَخْبَارِ/ ٤٠) .

وَرَوَى ابْنُ نَمَا فِي ذُوبِ النَّضَارِ/ ٩٧ ، أَنَّ ابْنَ الْحَنْفِيَةَ قَالَ لِلْوَفْدِ: (قَوْمُوا بِنَا إِلَى إِمَامِي وَإِمَامِكُمْ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ ، فَلَمَّا دَخَلَ وَدَخَلُوا عَلَيْهِ خَبَّرَهُ بِخَبْرِهِمُ الَّذِي جَاءُوا لِأَجْلِهِ ، فَقَالَ: يَا عَمُّ ، لَوْ أَنَّ عَبْدًا زَنْجِيًّا تَعَصَّبَ لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ لَوْجِبَ عَلَيَّ النَّاسُ مُؤَاذَرَتَهُ ، وَقَدْ وَلَيْتُكَ هَذَا الْأَمْرَ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ ، فَخَرَجُوا وَقَدْ سَمِعُوا كَلَامَهُ وَهُمْ يَقُولُونَ: أَدْنُ لَنَا زَيْنَ الْعَابِدِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَمُحَمَّدَ بْنَ الْحَنْفِيَةَ). انْتَهَى.

وقد فهم السيد الخوئي (قدس سرّه) من الروايات أن الإمام زين العابدين (عليه السّلام) أذن للمختار (رحمه الله) في الطلب بالثار ، قال في معجمه: ١٩/١٠٩: (الأمر الثاني: أن خروج المختار وطلبه بثار الحسين (عليه السّلام) وقتله لقتله الحسين (عليه السّلام) ، لا شك في أنه كان مرضياً عند الله وعند رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة الطاهرين (عليهم السّلام) ، وقد أخبره ميثم وهما في حبس عبيد الله بن زياد بأنه يفلت ويخرج ثائراً بدم الحسين (عليه السّلام)... ويظهر من بعض الروايات أن هذا كان بإذن خاص من السجاد (عليه السّلام)). انتهى.

ويبدو أن السيد الخوئي (قدس سرّه) فهم من إخبار ميثم عما يكون من المختار أنه إجازة له بذلك ، لأن ميثم (رحمه الله) تعلم ذلك من أمير المؤمنين (عليه السّلام).

فالمختار (رحمه الله) على هذا الرأي مخوّل من المعصوم (عليه السّلام) بحركته للأخذ بثار الحسين (عليه السّلام). وفي اعتقادي أن الإستدلال بذلك فيه مناقشه ، ولكن المختار (رحمه الله) زعيم سياسى حسنة أكثر من سيئاته ، فهو كما قال عن نفسه يمتاز على زعماء عصره بأنه نهض في طلب ثار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي نامت عنه العرب ! فعندما حاصره جيش مصعب بن الزبير وتفرّق عنه أكثر أصحابه وكان في آخر ساعات حياته ، اغتسل غسل الشهادة وخرج للقتال وقال لنائبه:

(إنما أنا رجل من العرب ، رأيت ابن الزبير انتزى على الحجاز ، ورأيت نجده (الخارجي) انتزى على اليمامة ، ومروان على

الشام ، فلم أكن دون أحد من رجال العرب ، فأخذت هذه البلاد فكنت كأحدهم ، إلا أنى قد طلبت بثار أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، إذ نامت عنه العرب) ! (تاريخ الطبري: ٤/٥٩٦).

وقد وردت فيه عن الأئمة (عليهم السّلام) روايات مدح كثيرة ، وروايات ذم قليلة ، ورجّح أكثر علمائنا روايات مدحه ، كما رأيت من السيد الخوئي (قدس سرّه) .

ففي كامل الزيارات/١٦٧: (عن زراره قال أبو عبد الله (عليه السّلام): يا زراره إن السماء

بكت على الحسين (عليه السلام) أربعين صباحاً بالدم ، وإن الأرض بكت أربعين صباحاً بالسواد ، وإن الشمس بكت أربعين صباحاً بالكسوف والحمرة ، وإن الجبال تقطعت وانتثرت وإن البحار تفجرت ، وإن الملائكة بكت أربعين صباحاً على الحسين ، وما اختضبت منا امرأه ولا أدهنت ولا اكتحلت ولا رجّلت (مشطت) ، حتى أتانا رأس عبيد الله بن زياد ، وما زلنا في عبره بعده . وكان جدى إذا ذكره بكى حتى تملأ عيناه لحيته ، وحتى يبكى لبكائه رحمه له من رآه) .

وفى ذوب النصار/١٤٣، أن الإمام زين العابدين (عليه السلام) دعا للمختار ، عندما أرسل له رأس ابن زياد ، قال: (فأدخل عليه وهو يتغدى فسجد شكراً لله تعالى وقال: الحمد لله الذى أدرك لى ثأرى من عدوى ، وجزى الله المختار خيراً . ثم قال: أدخلت على عبيد الله بن زياد وهو يتغدى ورأس أبى بين يديه ، فقلت: اللهم لا تمتنى حتى ترينى رأس بن زياد). وروى أن محمد بن الحنفية: (خرّ ساجداً ودعا للمختار وقال: جزاه الله خير الجزاء ، فقد أدرك لنا ثأرنا ، ووجب حقه على كل من ولده عبد المطلب بن هاشم . اللهم واحفظ لإبراهيم بن الأشتر وانصره على الأعداء ووقفه لما تحب وترضى ، واغفر له فى الآخرة والأولى).

وروى الكشى: ١/٣٤٠ ، عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (لا تسبوا المختار ، فإنه قتل قتلنا ، وطلب بثأرنا ، وزوج أراملنا ، وقسّم فينا المال على العسره..

وعن عبد الله بن شريك قال: دخلنا على أبى جعفر (عليه السلام) يوم النحر وهو متكئ وقد أرسل إلى الحلاق فقعدت بين يديه ، إذ دخل عليه شيخ من أهل الكوفة فتناول يده ليقبلها فمنعه ، ثم قال من أنت؟ قال: أنا أبو الحكم بن المختار بن أبى عبيد الثقفى ، وكان متباعداً من أبى جعفر (عليه السلام) فمد يده إليه حتى كاد يقعه فى حجره بعد منعه يده . ثم قال: أصلحك الله إن الناس قد أكثروا فى أبى

وقالوا ، والقول والله قولك . قال: وأى شئ يقولون؟ قال: يقولون كذاب ، ولا تأمرنى بشئ إلا قبلته . فقال: سبحان الله أخبرنى أبى والله أن مهر أُمى كان مما بعث به المختار ، أولم بين دورنا ، وقتل قاتلنا ، وطلب بدمائنا ؟ فرحمه الله . وأخبرنى والله أبى أنه كان ليشيمرٌ عند فاطمه بنت على يمهدها الفراش ويشئى لها الوسائد ومنها أصاب الحديث . رحم الله أباك رحم الله أباك ، ما ترك لنا حقاً عند أحد إلا طلبه ، قتل قاتلنا ، وطلب بدمائنا .

عن أبى عبد الله (عليه السّلام) قال: ما امتشطت فينا هاشميه ولا اختضبت حتى بعث إلينا المختار برؤس الذين قتلوا الحسين (عليه السلام)...

عن عمرو بن على بن الحسين ، أن على بن الحسين (عليه السّلام) لما أتى برأس عبيد الله بن زياد ورأس عمر بن سعد ، قال: فخر ساجداً وقال الحمد لله الذى أدرك لى تأرى من أعدائى ، وجزى الله المختار خيراً.. انتهى.

أقول: قصده بفاطمه بنت على أم كلثوم بنت أمير المؤمنين (عليه السّلام) وقد عاشت طويلاً ، وكانت عجوزاً تحدث عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وعن أبيها أمير المؤمنين (عليه السّلام) ، فكان المختار يجلس إليها ويتعلم منها الحديث ، وتقدم من أمالى الطوسى / ٦٣٦ ، عن الإمام الباقر (عليه السّلام) أنها لما رأت حاله ابن أخيها زين العابدين (عليه السّلام) من العباده طلبت من جابر بن عبد الله الأنصارى أن يكلمه لعله يسمع منه ويرفق بنفسه .

ومعنى كلام الإمام (عليه السّلام) (ما امتشطت فينا هاشميه ولا اختضبت..) أنها ما ذهبت الى الماشطه ، ولا فرحت بالخضاب.. ورواه فى ذوب النصار / ١٤٤ ، عن فاطمه بنت على قالت: (ما تحنأت امرأه منا ، ولا- أجالت فى عينها مروداً) (ما اكنحت) ولا امتشطت ، حتى بعث المختار رأس عبيد الله بن زياد).

وفى الطبقات: ٥/١٠٥: (فكان ابن عباس يذكر المختار فيقول: أدرك تأرنا وقضى

ديوننا وأنفق علينا . قال: وكان محمد بن الحنفية لا يقول فيه خيراً ولا شراً).

وقال ابن عباس: (رحم الله المختر كان رجلاً محباً لنا عارفاً بحقنا، وإنما خرج بسيفه طالباً بدمائنا، وليس جزاؤه منا أن نسميه كذاباً). (ابن الأعمش: ٦/٢٩١، والطبري: ٤/٥٦٩) .

وقال السيد الخوئي (قدس سرّه) في معجمه: ١٩/١٠٢: (والأخبار الواردة في حقه على قسمين: مادحه وذامه ، وأما المادحه فهي متظافره ، وأورد الروايات المتقدمه ، وصحح منها روايه: ما امتشطت فينا هاشميه ولا اختضبت حتى بعث إلينا المختر برؤوس الذين قتلوا الحسين (عليه السّلام). ثم قال: (وأما الروايات الذامه فهي... كان المختر يكذب على علي بن الحسين (عليه السّلام)... كتب

المختر بن أبي عبيده إلى علي بن الحسين (عليه السّلام) وبعث إليه بهدايا من العراق ، فلما وقفوا على باب علي بن الحسين دخل الآذن يستأذن لهم فخرج إليهم رسوله فقال: أميطوا عن بابي فإنني لا أقبل هدايا الكذابين، ولا أقرأ كتبهم فمحووا العنوان وكتبوا المهدي محمد بن علي... بعث إليه بأربعين ألف دينار بعدما أظهر الكلام الذي أظهره فردها ولم يقبلها... والمختر هو الذي دعا الناس إلى محمد بن علي بن أبي طالب بن الحنفية... وهذه الروايات ضعيفه الإسناد جداً على أن الثانيه منهما فيها تهافت وتناقض . ولو صحت فهي لا تزيد على الروايات الذامه الواردة في حق زراره ومحمد بن مسلم ، وبريد وأضرابهم...

وروى الصدوق مرسلأ أن الحسن (عليه السّلام) لما صار في مظلم سابط ضربه أحدهم بخنجر مسموم فعمل فيه الخنجر فأمر (عليه السّلام) أن يعدل به إلى بطن جريحى وعليها عم المختر بن أبي عبيده مسعود بن قيله فقال المختر لعمه: تعال حتى نأخذ الحسن ونسلمه إلى معاويه فيجعل لنا العراق، فنظر بذلك الشيعه من قول المختر لعمه، فهموا بقتل المختر فتلطف عمه لمسأله الشيعه بالعفو عن

المختار ففعلوا . وهذه الروايه لإرسالها غير قابله لاعتماد عليها .

ثم ناقش السيد الخوئي (قدس سرّه) روايه أن كل واحد من الأئمه كان مبتلى بكذاب وأن الحسين (عليه السلام) ابتلى بالمختار ! وقال: ولم ينقل ولا يخبر ضعيف كذب من المختار بالنسبه إلى الحسين (عليه السلام) ، وغير بعيد أن المختار الذي كان يكذب على الحسين (عليه السلام) أن يكون رجلاً آخر غير المختار بن أبي عبيده .

ثم نقل السيد الخوئي قول المجلسي عن جعفر

بن نما في مدح المختار (رحمه الله) وهو في ذوب النضار/ ١٤٤، وكأنهما تبنياه ، وفيه: (إعلم أن كثيراً من العلماء لا يحصل لهم التوفيق بفطنه توقعهم على معاني الأخبار... ولو تدبروا أقوال الأئمه (عليهم السلام) في مدح المختار لعلموا أنه من السابقين المجاهدين الذين مدحهم الله تعالى جل جلاله في كتابه المبين ، ودعاء زين العابدين (عليه السلام) للمختار دليل واضح وبرهان لائح على أنه عنده من المصطفين الأخيار ، ولو كان على غير الطريقه المشكوره ويعلم أنه مخالف له في اعتقاده لما كان يدعو له دعاء لا يستجاب ويقول فيه قولاً لا يستطاب وكان دعاؤه (عليه السلام) له عبثاً، والإمام منزّه عن ذلك ! وإنما أعداؤه عملوا له مثالب ليبيعدوه من قلوب الشيعة كما عمل أعداء أمير المؤمنين (عليه السلام) له مساوئ وهلك بها كثير ممن حاد من محبته).

وختاماً ، فإن من الأدله على موقف الأئمه (عليهم السلام) الإيجابي من المختار (رحمه الله)، ما اختلقه مخالفوهم من ذمه ونسبوه اليهم ، من قبيل ما رواه ابن عساكر في تاريخه: ٤١/٣٩٣، ورواه عامتهم ، عن الإمام الصادق (عليه السلام) أن أباه زين العابدين (عليه السلام) (قام على باب الكعبه يلعن المختار بن أبي عبيد ! فقال له رجل: يا أبا الحسين لم تُسبُّه وإنما ذبح فيكم؟! قال: إنه كان كذاباً يكذب على الله وعلى رسوله). انتهى.

فهذا يدلّك على أنّهم كانوا موتورين من المختار وأنه (رحمه الله) شهيد الأخذ بثأر أهل البيت (عليهم السّلام) ، وقد اتهموه بادعاء النبوه والكذب على الله ورسوله (صلى الله عليه و آله وسلّم) ، ووضعوا هذه التهمه على لسان الإمام زين العابدين (عليه السّلام)!

وكذلك ما رواه ابن عساكر: ٤١/٣٧٧ ، ورواه عامتهم ، (عن سعيد بن خالد عن المقبرى قال: بعث المختار إلى علي بن حسين بمائه ألف ، فكره أن يقبلها وخاف أن يردّها فأخذها فاحتبسها عنده ، فلما قتل المختار كتب علي بن الحسين إلى عبد الملك بن مروان أن المختار بعث إلى بمائه ألف درهم فكرهت أن أردّها وكرهت أن آخذها ، فهى عندى فابعث من يقبضها ، فكتب إليه عبد الملك: يا ابن عم خذها فقد طيبتها لك ، فقبلها). انتهى.

وهذه الروايه تدل على أن الإمام (عليه السّلام) لم يرّد هديه المختار ولم يقل لرسله: (أميطوا عن بابى فإنى لا- أقبل هدايا الكذابين) كما زعموا وتسرب زعمهم الى مصادرنا مع الأسف ، فالذى يقف على باب الكعبه ويلعن المختار، لا يخاف أن يرد هديته ! والذى يخاف من رد هديته ، لا يقف على باب الكعبه ويلعنه !

فالتناقض يدلّك على كذب أحد هذين النوعين من رواياتهم أو كليهما ، والصحيح أن الإمام (عليه السّلام) لم يلعن المختار ، وأنه قبل هديته مختاراً ، وخشى من الوشاه الى عبد الملك ، فبعث اليه أن يأخذها .

فعاليات المختار الواسع في مده حكمه القصيره !

قال ابن نما في ذوب النصار/١٤٤، إن ولاية المختار كانت ثمانية عشر شهراً أولها لأربع عشره ليله خلت من ربيع الأول سنة ست وستين ، وآخرها النصف من شهر رمضان من سنة سبع وستين ، وعمره سبع وستون سنة).انتهى.

وفي هذه السنه والنصف كانت فعاليات المختار بقدر سنوات طويله !

فقد انتصر على الحكومه الأمويه في الكوفه مرتين ، حيث سيطر عليها في أول ثورته وعين الولاة في المناطق التي كانت تُحكم من الكوفه ، وهى بقيه العراق وقسم من إيران وتركيا وأرمينيا .

ثم انتصر ثانيه عندما جمّع قتله الحسين(عليه السلام)قواتهم وثاروا عليه ، فأسرع قائده ابن الأشتر بالعوده وتصدى لهم مع المختار ، واكتسح قواتهم ، وقتل عدداً من قتله الحسين(عليه السلام) ، وشرّد الباقيين الى البصره وغيرها .

ثم خاض جيشه بقياده ابن الأشتر أكبر معركة له مع الأمويين ، فدمر جيشهم الكبير وقتل قائده ابن زياد ، قاتل الحسين(عليه السلام)ووالى العراق السابق .

كما أرسل أموالاً الى أهل البيت(عليهم السلام) وأربعة آلاف جندي حمايَةً لابن الحنفية وبنى هاشم في مكه ، حيث حبسهم ابن الزبير وهددهم بأن يبايعوه أو يحرق عليهم الدار ، فوصلت قوات المختار قبل انتهاء مهله ابن الزبير بيومين !

ثم تحرك أنصار المختار في البصره بقياده المثنى بن مخربه العبدى ، لكن ثورتهم كانت ضعيفه ففشلت، قال الطبرى في تاريخه:٤/٥٣٦: (وفي هذه السنه دعا المثنى بن مخربه العبدى إلى البيعه للمختار بالبصره أهلها... كان ممن شهد عين

الورده مع سليمان بن صرد ، ثم رجع مع من رجع ممن بقى من التوابين إلى الكوفه ، والمختار محبوس فأقام حتى خرج المختار من السجن فباعه المثنى سراً ، وقال له المختار: إلحق ببلدك البصره فارتع الناس وأسبر أمرك ، فقدم البصره فدعا فأجابه رجال من قومه وغيرهم ، فلما أخرج المختار ابن مطيع من الكوفه ومنع عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام من الكوفه ، خرج المثنى بن مخربه فاتخذ مسجداً ، واجتمع إليه قومه ودعا إلى المختار ، ثم أتى مدينه الرزق فعسكر عندها ، وجمعوا الطعام فى المدينه ونحروا الجزر ، فوجه إليهم القبايع (لقب المخزومى والى البصره) عباد

بن حصين وهو على شرطته ، وقيس بن الهيثم فى الشرط والمقاتله... وأقبل أصحاب المثنى فواقفوههم... فقتل أربعون رجلاً من أصحاب المثنى ، وقتل رجل من أصحاب عباد... وسمع المثنى وأصحابه التكبير من ورائهم فانهزموا! وأمر عباد وقيس بن الهيثم الناس بالكف عن اتباعهم... فأرسل القبايع الأحنف بن قيس وعمر بن عبد الرحمن المخزومى ليصلحا أمر الناس ، فأتيا عبد القيس فقال الأحنف لبكر والأنزد وللعامه: أستم على بيعه ابن الزبير؟ قالوا: بلى ، ولكننا لا نسيئلم إخواننا! قال فمروهم فليخرجوا إلى أى بلاد أحبوا ، ولا يفسدوا هذا المصر على أهله ، وهم آمنون فليخرجوا حيث شاءوا... وشخص المثنى إلى المختار بالكوفه فى نفر يسير من أصحابه... وأخبر المثنى المختار حين قدم عليه بما كان من أمر مالك بن مسمع وزياى بن عمرو ومسيرهما إليه وذبهما عنه حتى شخص عن البصره ، فطمع المختار فيهما فكتب إليهما: أما بعد فاسمعا وأطيعا أوتكما من الدنيا ما شئتما وأضمن لكما الجنه! فقال مالك لزياد: يا أبا المغيره قد أكثر لنا أبو إسحاق ، أعطانا الدنيا والآخره! فقال زياد مازحاً لمالك: يا أبا غسان أما أنا فلا

أقاتل نسيئه ، من أعطانا الدراهم قاتلنا معه !

وكتب المختار إلى الأحنف بن قيس: من المختار إلى الأحنف ومن قبله ، فسلم أنتم ، أما بعد ، فويل أم ربيعه من مضر (أى تميم التى يرأسها الأحنف) فإن الأحنف موردٌ قومه سقر ، حيث لا يستطيع لهم الصدر ، وإنى لا أملك ما خُطَّ فى القدر ، وقد بلغنى أنكم تسموننى كذاباً ، وقد كُذِّب الأنبياء من قبلى..). انتهى.

أقول: كان الشيعه بالمعنى الخاص فى البصره قليلين ، وبعد هلاك يزيد أظهر الناس النقمه على بنى أميه لقتل الحسين (عليه السلام) فخاف حاكم البصره عبيدالله بن زياد وهرب ! قال فى الطبقات: ٥/٢٥: (وخرج عبيد الله بن زياد عن البصره واختلف الناس بينهم ، وتداعت القبائل والعشائر وأجمعوا أمرهم ، فولوا عبد الله بن الحارث بن نوفل صلاتهم وفيأهم (من بنى عبد مناف القريين من بنى هاشم) وكتبوا بذلك إلى عبد الله بن الزبير إنا قد رضينا به ، فأقره عبد الله بن الزبير على البصره ، وصعد عبد الله بن الحارث بن نوفل المنبر ، فلم يزل يبايع الناس لعبد الله بن الزبير حتى نعس ، فجعل يبايعهم وهو نائم ماداً يده ! فقال سحيم بن وثيل اليربوعى: بايعت أيقاظاً وأوفيتُ بيعتى وبيتهُ قد بايعته وهو نائم !

فلم يزل عبد الله بن الحارث عاملاً لعبد الله بن الزبير على البصره سنه ، ثم عزله واستعمل الحارث بن عبد الله بن أبى ربيعه المخزومى (الملقب قباع) ، وخرج عبد الله بن الحارث بن نوفل إلى عمان فمات بها). انتهى. ولقبوه ببه !

فشل محاولات المختار العسكريه والسياسيه فى البصره والحجاز

أقول: كانت الحاله العامه فى الناس أنهم لا يقبلون البيعه إلا لقرشى ، إما من بنى أميه ، أو بنى هاشم ، أو قرشى ولو من بنى أسد عبد العزى كابن الزبير .

وبما أن المختار ثقفى ، فكان عليه أن يجد قرشياً ليبيع له ، وقد عجز عن إقناع الإمام زين العابدين (عليه السلام)، كما عجز عن إقناع محمد بن الحنفية وإن رأى منه ليونه . فقد كتب له المختار كما فى الطبرى: ٤/٥٣٤ ، أنه أرسل له جيشاً ليحوزوا له البلاد فغدر بهم الملحد فى الحرم أى ابن الزبير: (أما بعد: فإنى كنت بعثت إليك جنداً ليدلوا لك الأعداء وليحوزوا لك البلاد ، فساروا إليك حتى إذا أظلوا على طيبه لقيهم جند الملحد فخدعوهم بالله وغروهم بعهد الله ، فلما اطمأنوا إليهم ووثقوا بذلك منهم وثبوا عليهم فقتلوهم ، فإن رأيت أن أبعث إلى أهل المدينة من قبلى جيشاً كثيفاً ، وتبعث إليهم من قبلك رسلاً حتى يعلم أهل المدينة أنى فى طاعتك ، وإنما بعثت الجند إليهم عن أمرى فافعل ، فإنك ستجدهم بحقكم أعرف وبكم أهل البيت أرأف منهم بآل الزبير الظلمه الملحدين والسلام عليك .

فكتب إليه ابن الحنفية: أما بعد فإن كتابك لما بلغنى قرأته وفهمت تعظيمك لحقى وما تنوى به من سرورى ، وإن أحب الأمور كلها إلى ما أطيع الله فيه فأطع الله ما استطعت فيما أعلنت وأسرت ، واعلم أنى لو أردت القتال لوجدت الناس إلى سراعاً والأعوان لى كثيراً ، ولكنى أعتزلهم وأصبر حتى يحكم الله لى وهو خير الحاكمين... وقال له قل للمختار: فليتق الله وليكفف عن الدماء... فلما قدم كتابه على المختار أظهر للناس أنى قد أمرت بأمر يجمع البر واليسر). انتهى.

وفى نفس الوقت أطمع المختار ابن الزبير فيه ، فكتب له إنه على طاعته وبيعته له فى مكه ، فطلب منه ابن الزبير أن يقاتل جيش الشام الذى أرسله عبد الملك ووصل الى وادى القرى (تيماء) فأرسل اليه المختار جيشاً من ألف مقاتل

فطلب منهم قائد ابن الزبير أن يقاتلوا جيش الشام فتباطؤوا وأرادوا الإلتجاء الى المدينة ، فمكر بهم جيش بن الزبير وقتل قسماً وفرّ البقيه !

والمره الوحيده التى نجح فيها المختار مع ابن الزبير كما ذكر الطبرى: ٤/٥٤٠، عندما (أراد ابن الزبير أن يعلم أسلّم هو أم حرب؟ فدعا عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومى(قباع) فقال له: تجهز إلى الكوفه فقد وليناكها ، فقال: كيف وبها المختار؟! قال: إنه يزعم إنه سامع مطيع . قال: فتجهز بما بين الثلاثين الألف درهم إلى الأربعين ألفاً ، ثم خرج مقبلاً إلى الكوفه قال: ويجى عين المختار من مكه حتى أخبره الخبر ، فقال له: بكم تجهز؟ قال: بما بين الثلاثين ألفاً إلى الأربعين ألفاً ، قال: فدعا المختار زائده بن قدامه وقال له إحمل معك سبعين ألف درهم ضعف ما أنفق هذا فى مسيره إلينا ، وتلقّه فى المفاوز وأخرج معك بمسافر بن سعيد بن نمران الناعطى فى خمسمائه فارس دارع رامح عليهم البيض ، ثم قل له خذ هذه النفقه فإنها ضعف نفقتك .)

فقبل قباع بالمال ورجع الى البصره ، فعزله ابن الزبير وأرسل أخاه مصعب والياً على البصره ، وكان بطاشاً ماكرًا !

تقدم من الطبري: ٤/٤٢٨: قول المختار عندما قتل عمر بن سعد قاتل الحسين (عليه السلام) وابنه: (هذا بحسين ، وهذا بعلي بن حسين ، ولا سواء ! والله لو قتلت به ثلاثه أرباع قريش ما وفوا أنمله من أنامله !) .

وهذا يعنى أن المقتول عند العرب عندما يكون عظيماً ، فلا بد أن يتناسب قصاصه مع مكانته . أما من ناحيه شرعيه لو شرك ألوف فى دم مسلم حلّ قصاصهم جميعاً به ، فكيف بابن بنت النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وسيد شباب أهل الجنة (عليه السلام)؟ لذلك رضى الأئمه (عليهم السلام) بقتل نحو مئتين من قتله الحسين وأهل بيته ، وأيدوا كل من نهض لذلك ، ودعوا له وشكروه .

هذا بالمفهوم المتعارف للثأر ، لكن ثأر الحسين (عليه السلام) له مفهوم أعمق وأوسع فى الإسلام ، لأن قتله تجسدت فيه ظلامه الأنبياء وأولاد الأنبياء (عليهم السلام) مع الفراعنه الطغاه فى كل تاريخ الأرض ، فثأره لا يتحقق إلا بقتل الطغاه وتطهير الأرض منهم ، وإقامه دوله العدل الإلهى ، وهذا ما لا يتحقق إلا على يد الإمام المهدي حفيد الإمام الحسين (عليهما السلام) ، ولذا سمي الحسين (ثأر الله) فى الأرض ، وسمى الإمام المهدي (عليه السلام) (الأخذ بالثأر) ، ففى كامل الزيارات/٦٣ ، عن الإمام الصادق (عليه السلام) فى قوله تعالى: وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَاناَ فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً ، قال: ذلك قائم آل محمد يخرج فيقتل بدم الحسين (عليه السلام) ، فلو قتل أهل الأرض لم يكن مسرفاً... لم يكن ليصنع شيئاً يكون سرفاً... يقتل والله ذرارى قتله الحسين (عليه السلام) بفعال آبائها). أى الراضين بفعال آبائها ، التى تترحم على قتله الحسين (عليه السلام) ! والذين قتلهم المختار كانوا مباشرين ، فهم جزء من الثأر الشرعى .

أرسل ابن الزبير أخاه مصعباً الى البصره (فقدم مثلثماً حتى أناخ على باب المسجد ثم دخل فصعد المنبر فقال الناس: أمير... خطبهم فقال: يا أهل البصره بلغنى أنكم تُلقَّبُونَ أمراءكم ، وقد سميت نفسى: الجزار!) (تاريخ الطبرى: ٤/٥٥٧).

شكّل مصعب جيشه وهاجم الكوفه فى غياب ابن الأشتر!

قال اليعقوبى: ٢/٢٦٣: (فقاتله المختار وكانت بينهم وقعات مذكوره ، وكان المختار شديد العله من بَطْنٍ به ، فأقام يحارب مصعباً أربعة أشهر ، ثم جعل أصحابه يتسللون منه حتى بقى فى نفر يسير ، فصار إلى الكوفه فنزل القصر وكان يخرج فى كل يوم فيحاربهم فى سوق الكوفه أشد محاربه ، ثم يرجع إلى القصر) .

أقول: كانت أول معركه بينهما فى (حمام أعين) خارج الكوفه ، وكان جيش المختار بقياده أحمر بن شميظ . قال الطبرى: ٤/٥٦٠: (وجاء مصعب بن الزبير وقد جعل عباد بن الحصين على الخيل ، فجاء عباد حتى دنا من ابن شميظ وأصحابه فقال: إنما ندعوكم إلى كتاب الله وسنه رسوله وإلى بيعه أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير . وقال الآخرون: إنا ندعوكم إلى كتاب الله وسنه رسوله وإلى بيعه الأمير المختار ، وإلى أن نجعل هذا الأمر شورى فى آل الرسول ، فمن زعم من الناس أن أحداً ينبغى له أن يتولى عليهم

برئنا منه وجاهدناه! فانصرف عباد إلى المصعب فأخبره فقال له: إرجع فاحمل عليهم ، فرجع فحمل على ابن شميظ وأصحابه فلم يزل منهم أحد.. وحمل الناس جميعاً على ابن شميظ فقاتل حتى قتل... وسرح محمد بن الأشعث فى خيل

عظيمه من خيل أهل الكوفة ممن كان المختار طردهم فقال دونكم تأرکم! فكانوا حيث انهزموا أشد عليهم من أهل البصره ، لا يدركون منهزماً إلا- قتلوه ولا يأخذون أسيراً فيعفون عنه ، قال: فلم ينج من ذلك الجيش إلا طائفه من أصحاب الخيل ، وأما رجالتهم فأبيدوا إلا قليلاً). انتهى.

وجاء الخبر بهزيمتهم الى المختار ، قال الطبرى: ٤/٥٦٢: (فقال: ما من الموت بد ، وما من ميته أموتها أحبُّ إليَّ من مثل ميته ابن شميظ ، حينما مصارع الكرام! فلما رأى ذلك المختار أقبل إليهم حتى نزل حروراء وحال بينهم وبين الكوفة ، وقد كان حصَّن قصره والمسجد وأدخل فى قصره عدده الحصار... استعمل على الكوفة عبد الله بن شداد ، وخرج إليه المختار وقد جعل على ميمته سليم بن يزيد الكندى ، وجعل على ميسرته سعيد بن منقذ الهمداني ثم الثورى ، وكان على شرطته يومئذ عبد الله بن قراد الخثعمى وبعث على الخيل... الخ).

أقول: فصلت روايات المؤرخين خروج المختار لحرب جيش مصعب وأنه قطع عليهم الطرق بمياه الفرات وفروعه ، وكانت بينهما معارك خارج الكوفة ثم فى مداخلها ، ثم طلب منه أصحابه أن يتحصنوا فى قصر الإمارة ومسجد الكوفة ، فدخلوا وأحاط بهم عسكر مصعب ، وساعدهم أعداء المختار من قتله الحسين (عليه السلام) وأتباعهم: (وكانت لا تخرج له (المختار) خيل إلا رميت بالحجاره من فوق البيوت ، ويصب عليهم الماء القدر واجترأ عليهم الناس). (الطبرى: ٤/٥٦٨)

وانقطعت عنهم المؤونه حتى الماء ، فأمرهم المختار أن يخرجوا فيقاتلوا ويموتوا كراماً ، فلم يقبلوا فخرج هو ومن أجابه!

قال ابن الأعمش: ٦/٢٩١: (ثم أقبل المختار على أصحابه فقال: ويحكم أخرجوا بنا حتى نقاتل هؤلاء القوم فنقتل كراماً ، فوالله ما أنا بأئس إن أنتم صدقتموهم

القتال أن تنصروا عليهم... قال: فقام واغتسل وأفرغ عليه ثيابه وتحنط... قال: وإنما خرجت أطلب بدماء أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، وقد والله أشفيت نفسي من أعدائهم وممن شارك في دمائهم ، ولست أبالي بعد هذا كيف أتانى الموت... ثم أمر ببياب القصر ففتح وخرج معه نفر من أصحابه فلم يزل يقاتل ويقاتلون معه حتى قتلوا بأجمعهم ، وبقي المختار وحده فجعل يقاتل والسهم تأخذه ، فصاح مصعب بن الزبير بأصحابه أن أحذقوا به فقد قتلت أنصاره . قال: فأحاطت به الخيل من كل جانب فجعل يكر عليهم ويكرون عليه ، حتى بلغوا به إلى الموضع الذى فيه حوانيت الزياتين اليوم ، فأحاطوا به هنالك والجؤوه إلى جدار هناك ، وقصده رجلا من بني حنيفه أخوان يقال لأحدهما طرفه والآخر طراف ابنا عبد الله بن دجاجة الحنفى وضرباه جميعاً بأسياقهما فسقط المختار إلى الأرض ، فنزلا إليه فذبجاه واحتزاً رأسه ، وأقبلا به إلى مصعب بن الزبير ، قال: فأمر مصعب بقطع يده اليمنى ، فقطعت وسمرت على باب القصر ، ثم أمر برأسه فنصب فى رحبه الحدادين . ثم أقبل مصعب وأصحابه حتى أحذقوا بالقصر فجعلوا ينادون لمن فى القصر ويقولون أخرجوا ولكم الأمان فقد قتل الله صاحبكم .

قال: ففتح القوم باب القصر وخرجوا ، فأخذوا بأجمعهم حتى أتى بهم مصعب بن الزبير ، فقدموا حتى وقفوا بين يديه.. فقال: الحمد لله الذى أمكن منكم يا شيعة الدجال ! قال: فتكلم رجل منهم يقال له بحير بن عبد الله السلمى فقال: لا والله ما نحن بشيعة الدجال ، ولكننا شيعة آل محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) وما خرجنا بأسياقنا إلا طلباً بدمائهم ، وقد ابتلانا الله بالأسر وابتلاك بالعمو أيها الأمير، والصفح والعتاف وهما منزلتان منزله رضا ومنزله سخط ، فمن عفا عفى عنه ،

ومن عاقب لم يأمن من القصاص ، وبعد فإننا إخوانكم فى دينكم وشركاؤكم فى حظكم ، ونحن أهل قبلتكم لسنا بالترك ولا بالديلم ، وقد كان منا ما كان من أهل العراق وأهل الشام ، فاصفح إن قدرت !

قال: فكأن مصعب بن الزبير قد رق لهذا المتكلم وأصحابه وهمّ بإطلاقهم ، فوثب أشراف العرب ! (أى رؤساء قتله الحسين) عليه السلام)) فقالوا: أيها الأمير إن هؤلاء هم الذين قتلوا آباءنا وإخواننا وبنى أعمامنا ، وفى إطلاقهم فساد عليك فى سلطانك وعلينا فى أحسابنا ! قال: مصعب: فشأنكم إذا بهم ! قال: فاتكوا عليهم بالسيوف فقتلوهم صبراً ، رحمه الله عليهم) .

وفى الطبرى: ٤/٥٦٢: (ثم بعث مصعب برأس المختار إلى مكة إلى عبد الله بن الزبير ، فأمر عبد الله بن الزبير برأس المختار فنصب بالأبطح ، ثم أرسل إلى عبد الله بن عباس فقال: يا بن عباس إنه قد قتل الله الكذاب ، فقال

ابن عباس: رحم الله المختار كان رجلاً محباً لنا عارفاً بحقنا، وإنما خرج بسيفه طالباً بدمائنا ، وليس جزاؤه منا أن نسميه كذاباً).

سبب انهيار جيش المختار !

أقول: حدث هذا الإنهيار فى جبهه المختار بشكل غير طبيعى ، كأن الله تعالى شاء أن يتخذ ألوف الشيعة الأبرار شهداء لأنهم ثاروا مع المختار صادقين طلباً بدم الحسين (عليه السلام) ! وكانت أهم أسباب انهيار قوتهم الطابور الأسمى المعادى لهم من أهل الكوفة ، والسبب الثانى غياب القائد البطل ابراهيم بن مالك الأشر

لانشغاله بترتيب أوضاع الموصل وتوابعها، بل لفتور حصل بينه وبين المختار!

قال الطبري: ٤/٥٦٠: (ودعا المختار رؤس الأرباع الذين كانوا مع ابن الأشتر فبعثهم مع أحمر بن شميظ كما كانوا مع ابن الأشتر ، فإنهم إنما فارقوا ابن الأشتر لأنهم رأوه كالمتهاون بأمر المختار فانصرفوا عنه). انتهى.

اعتراض الفقهاء على مصعب لإسرافه في سفك دماء الشيعة !

قال اليعقوبي: ٢/٢٦٣: (ودخل أصحابه إلى القصر فتحصنوا وهم سبعة آلاف رجل ، فأعطاهم مصعب الأمان ، وكتب لهم كتاباً بأغلظ العهود وأشد الموائيق فخرجوا على ذلك ، فقدمهم رجلاً رجلاً فضرب أعناقهم ! فكانت إحدى الغدرات المذكورة المشهورة في الإسلام . وأخذ أسماء بنت النعمان بن بشير امرأة المختار فقال لها: ما تقولين في المختار بن أبي عبيد؟ قالت: أقول إنه كان تقياً نقياً صواماً . قال: يا عدوه الله أنت ممن يزكيه فأمر بها فضرب عنقها ! وكانت أول امرأة ضرب عنقها صبراً) ! ونحوه الطبري: ٤/٥٦٩ .

وفي تاريخ دمشق: ٦٩/٢٩٧: (أن مصعباً لقي عبد الله بن عمر فسلم عليه فقال له: أنا ابن أخيك مصعب ، فقال له ابن عمر: أنت القاتل سبعة آلاف من أهل القبلة في غداة واحدة؟! عش ما استطعت ! فقال مصعب: إنهم كانوا كفره سحره ! فقال ابن عمر: والله لو قتلت عدتهم غنماً من تراث أبيك لكان ذلك سرفاً). ونحوه ابن أبي شيبة في مصنفه: ٨/٦٢٦ .

وفي التنبيه والإشراف/ ٢٧٠: (ونزل من بقي من أصحاب المختار ، وهم نحو من ستة آلاف على حكم مصعب فقتلهم جميعاً ، وكانوا يسمون الخشبية).

وفي الطبري: ٤/٥٧٢: (أن مسافر بن سعيد بن نمران قال لمصعب بن الزبير: يا ابن الزبير ما تقول لله إذا قدمت عليه وقد قتلت أمه من المسلمين صبراً حكموك في دمائهم؟!).

لا نعرف السبب في عدم حضور إبراهيم بن الأشتر الى الكوفه للدفاع عنها أمام مصعب بن الزبير؟ وهل كان يتوقع انهيار جبهه المختار وانتصار مصعب وحلفائه في الكوفه؟ أم أنه فوجئ بذلك؟!

مهما يكن ، فقد وجد إبراهيم نفسه أمام رسالتين من مصعب وعبد الملك ، وكل منهما يعرض عليه ولايه العراق وأكثر ، إن انضم اليه !

وهنا يرد السؤال أيضاً: لماذا اختار إبراهيم الإنضمام الى مصعب ضد بني أميه؟ ذكر الطبرى أن السبب في ذلك أنه كان وَتَرَ قبائل الشام لكثره ما قتل منهم في حربه مع جيش ابن زياد ، لكنه برأى سبباً غير كاف !

قال الطبرى في: ٤/٥٧٣: (أن كتاب مصعب قدم على ابن الأشتر وفيه: أما بعد فإن الله قد قتل المختار الكذاب وشيعته ، الذين دانوا بالكفر وكادوا بالسحر ، وإننا ندعوك إلى كتاب الله وسنه نبيه وإلى بيعه أمير المؤمنين ، فإن أجبت إلى ذلك فأقبل إلى ، فإن لك أرض الجزيره وأرض المغرب كلها ، ما بقيت وبقى سلطان آل الزبير ، لك بذلك عهد الله وميثاقه وأشد ما أخذ الله على النبيين من عهد أو عقد ، والسلام . وكتب إليه عبد الملك بن مروان: أما بعد فإن آل الزبير انتزوا على أئمه الهدى ونازعوا الأمر أهله ، وألحدوا في بيت الله الحرام ، والله ممكن منهم وجاعل دائره السوء عليهم ، وإنى أدعوك إلى الله وإلى سنه نبيه فإن قبلت وأجبت فلك سلطان العراق ما بقيت وبقيت . ولك على بالوفاء بذلك

عهد الله وميثاقه . قال فدعا أصحابه فأقرأهم الكتاب واستشارهم فى رأى؟ فقائل يقول عبد الملك ، وقائل يقول ابن الزبير ! فقال لهم: ورأى أتباع أهل الشام وكيف لى بذلك وليس قبيله تسكن الشام إلا وقد وترتها ، ولست بتارك عشيرتى وأهل مصرى ! فأقبل إلى مصعب .

وفى النهاية: ٨/٣٢٢: (فأكرمه وعظمه واحترمه

كثيراً). وفى فتوح ابن الأعمش: ٦/٢٩٤: (قربيه وأدناه وأجلسه معه على سريريه ، ثم خلع عليه وأمر له بجائزه سننيه وصرفه إلى منزله ، ثم كتب إلى أخيه عبد الله فأخبره بأمر ابن الأشر وأنه قد دخل إلى الكوفه ، فسُرَّ عبد الله بن الزبير بذلك سروراً شديداً... واستوت العراق والجزيره والحجاز واليمن وأرمينية وآذربيجان لآل الزبير ، والشام ومصر إلى آخر المغرب فى يد عبد الملك بن مروان). انتهى.

أقول: كان دخول إبراهيم (رحمه الله) إلى الكوفه بعد مجزره مصعب فى أهلها الشيعة وقتله صبراً سبعة آلاف من فرسانهم ورؤسائهم ! وبعد قتله ألوفاً آخرين فى جبهات القتال خارج الكوفه وعلى أبوابها ، فكان حضور إبراهيم فى الكوفه نوعاً من التضميم لجراحها ، وإيقافاً لبطش قتله الحسين (عليه السلام) الذين نشطوا فى الكوفه قتلاً فى الشيعة واضطهاداً ، ثاراً لمن قتلوه منهم بثار الحسين (عليه السلام) .

وقد عاش إبراهيم (رحمه الله) بعدها بضع سنوات ، لأن مقتل المختار كان فى ١٤ رمضان سنة ٦٧ أو ٦٨ ، ومقتل إبراهيم سنة ٧٢ ، ولا بد أنه كان على صلة بالإمام زين العابدين (عليه السلام) وبمحمد بن الحنفية (رحمه الله) لكن أخباره غير مدونه لأن عبد الملك انتصر عليه وعلى مصعب وقتلهما ، وسيطر على العراق ثم الحجاز ، ودَوَّنَ رواه بنى أميه تاريخ هذه الفتره وغيرها ، وطمسوا ما استطاعوا من حقائقها !

ص: ٣٩٦

وذكرت المصادر ما يدل على أن العلاقة كانت توطدت بين إبراهيم ومصعب في مواجهه بنى أميه ، ونقل عنه الطبرى أن كان يتأسف ويحدث مصعب عن خطيئه الخوارج التاريخيه ومنعهم أباه الأشر من قطف النصر على بنى أميه! قال الطبرى فى تاريخه: ٤/٣٥: (رأى إبراهيم بن الأشر دخل على مصعب بن الزبير ، قال: كنت عند على حين أكرهه الناس على الحكومه وقالوا إبعث إلى الأشر فليأتك! قال فأرسل على إلى الأشر يزيد بن هانئ السيعى أن ائتنى فأتاه فبلغه فقال: قل له ليس هذه الساعه التى ينبغى لك أن تزيلنى فيها عن موقفى ! إنى قد رجوت أن يفتح لى فلا تعجلنى! فرجع يزيد بن هانئ إلى على فأخبره، فما هو إلا أن انتهى إلينا فارتفع الرهج وعلت الأصوات من قبل الأشر فقال له القوم: والله ما نراك إلا أمرته أن يقاتل ! قال: من أين ينبغى أن تروا ذلك! رأيتمونى ساررته؟ أليس إنما كلمته على رؤسكم علانيه وأنتم تسمعونى! قالوا: فابعث إليه فليأتك وإلا والله اعتزلناك! قال له: ويحك يا يزيد قل له أقبل إلئى فان الفتنة قد وقعت ! فأبلغه ذلك فقال له: رفع المصاحف؟ قال: نعم ، قال: أما والله لقد ظننت حين رفعت أنها ستوقع اختلافاً وفرقه ، إنها مشوره ابن العاهره ! ألا ترى ما صنع الله لنا ، أينبغى أن أدع هؤلاء وأنصرف عنهم؟!

وقال يزيد بن هانئ: فقلت له: أتحب أنك ظفرت ههنا وأن أمير المؤمنين بمكانه الذى هو به يفرج عنه أو يسلم؟! قال: لا والله سبحان الله !

قال: فإنهم قد قالوا لترسلن إلى الأشر فليأتينك أو لنقتلنك كما قتلنا ابن عفان ! فأقبل حتى انتهى إليهم فقال: يا أهل العراق يا أهل الذل والوهن ! حين علوتم القوم ظهراً وظنوا أنكم لهم قاهرون ، رفعوا المصاحف يدعونكم إلى ما فيها؟! وقد والله تركوا ما أمر الله عز وجل به فيها وسنه من أنزلت عليه ، فلا

تجيبوهم ، أمهلوني عدو الفرس فإنى قد طمعت فى النصر !

قالوا: إذا ندخل معك فى خطيئتك ! قال: فحدثوني عنكم وقد قتل أمثالكم وبقي أراذلكم ، متى كنتم محقين أحين كنتم تقاتلون وخياركم يقتلون ، فأنتم الآن إذا أمسكنم عن القتال مبطلون؟ أم الآن أنتم محقون ، فقتلاكم الذين لا تنكرون فضلهم فكانوا خيراً منكم فى النار إذا؟!!

قالوا: دعنا منك يا أشر ، قاتلناهم فى الله عز وجل وندع قتالهم لله سبحانه ، إنا لسنا مطيعيك ولا صاحبك فاجتنبنا ! فقال: خدعتم والله فانخدعتم ، ودعيتم إلى وضع الحرب فأجبتكم ، يا أصحاب الجباه السود ، كنا نظن صلواتكم زهاده فى الدنيا وشوقاً إلى لقاء الله عز وجل ، فلا أرى فراركم إلا إلى الدنيا من الموت ! ألا قبحاً ، يا أشباه النبيب الجلاله ، وما أنتم برائين بعدها عزاً أبداً فأبعدوا كما بعد القوم الظالمون ! فسبوه فسبهم ، فضربوا وجه دابته بسياطهم وأقبل يضرب بسوطه وجوه دوابهم ! وصاح بهم على فكفوا ، وقال للناس: قد قبلنا أن تجعل القرآن بيننا وبينهم حكماً .

فجاء الأشعث بن قيس إلى على فقال له: ما أرى الناس إلا قد رضوا وسرهم أن يجيوا القوم إلى ما دعوهم إليه من حكم القرآن ، فإن شئت أتيت معاويه فسألته ما يريد فنظرت ما يسأل؟ قال: إئته إن شئت فسله . فأتاه فقال: يا معاويه لأى شئ رفعت هذه المصاحف؟ قال: لنرجع نحن وأنتم إلى ما أمر الله عز وجل به فى كتابه ، تبعثون منكم رجلاً ترضون به ونبعث منا رجلاً ، ثم نأخذ عليهما أن يعملوا بما فى كتاب الله لا يعدوانه ، ثم نتبع ما اتفقا عليه). انتهى.

يقول إبراهيم بذلك لمصعب: إن كل ما عانته الأمه من بنى أميه يتحمل وزره أولئك المنهارون الخوارج أهل الجباه السود الذين خدعهم معاويه والأشعث !

وفى تاريخ دمشق: ٥٦/٣٨٦، أن مصعب سأل إبراهيم عن ذلك، ورواه ابن مزاحم فى وقعه صفين/٤٩٠، بتفصيل، وفيه: (وقال الأشر: يا أمير المؤمنين إحمل الصف على الصف يُصرع القوم . فتصايحوا إن علياً أمير المؤمنين قد قبل الحكومه ورضى بحكم القرآن ولم يسعه إلا ذلك . قال الأشر: إن كان أمير المؤمنين قد قبل ورضى بحكم القرآن فقد رضيت بما رضى أمير المؤمنين فأقبل الناس يقولون: قد رضى أمير المؤمنين قد قبل أمير المؤمنين ! وهو ساكت لا يبض بكلمه ، مطرق إلى الأرض) .

ص: ٣٩٩

كان واضحاً للناس أن انضمام إبراهيم بن الأشتر إلى صفِّ مصعب ، عاملٌ مهمٌّ جداً في ميزان القوى ، وكان مصعب على شجاعته يعرف ذلك ، ولا شك أن إبراهيم كان أشجع منه ، وكذلك أقوى منه في الإدارة ، فقد جاءه إبراهيم قبل المعركة وأراه رساله من عبد الملك يطلب منه أن يخون بمصعب في المعركة ويعطيه ولاية العراق طول عمره! وسأله: هل جاء أحد من قادة الجيش لك بمثل هذا رساله؟ فقال: لا- ، قال له: إن عبد الملك لم يرسل لي حتى أرسل لقادتك كلهم ، ولم يخبروك لأنهم قبلوا الخيانة! ورأى أن تقتلهم أو تحبسهم ، فأبى مصعب! فقال له إبراهيم: سترى أنهم سيخونون ولا يقاتلون! فأبى مصعب.. فوقع ما قاله إبراهيم!

قال ابن الأعمش في الفتوح: ٦/٣٣٣ ، وابن كثير في النهاية: ٨/٣٤٧ ، واللفظ

للأول: (وعبأ مصعب بن الزبير أصحابه ، فكان على ميمنته حمزه بن يزيد العتكي ، وعلى يسارته عبد الله بن أوس الجعفي ، وفي القلب إبراهيم بن الأشتر . ودنا القوم بعضهم من بعض فتراموا بالسهم ساعه ثم اختلطوا واشتبك الحرب بينهم فجعل إبراهيم بن الأشتر يقاتل بين يدي مصعب بن الزبير قتالاً لم يسمع الناس بمثله ، حتى قتل من أهل الشام جماعه . قال: وأحدق به الخيل من كل جانب فطعنوه حتى صرعوه عن فرسه ، ثم اجتمعت عليه السيوف فوقعت به نيف وثلاثون ضربه... فلما قتل إبراهيم بن الأشتر تضعع ركن مصعب بن الزبير ، فالتفت إلى قطن بن عبد الله الحارثي فقال له: أبا عثمان قدم خيلك يرحمك الله! فقال: ما أرى ذلك صواباً! قال مصعب بن الزبير: ولم ذلك؟ فقال: إني أخاف أن

تسفك دماء مذبح في غير شئ لأن القوم كثير ، قال: فالتفت مصعب بن الزبير إلى محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني ، فقال له: أبا عبد الرحمن لو قدمت رايتك قليلاً نحو أهل الشام ! قال: ما رأيت أحداً فعل ذلك فأفعله أنا ! قال: فعندها قال مصعب بن الزبير: وإبراهيماه ! ولا إبراهيم لى اليوم ! رضى الله عنك يا إبراهيم ، يا ابن الأشر.

وفى الطبرى: ٥/٧: (قال مصعب: رحم الله أبا بحر يعنى الأحنف إن كان ليحذرني غدر أهل العراق ، وكأنه كان ينظر الى ما نحن فيه الآن) ! والنهايه: ٨/٣٤٤.

وكان الأحنف رئيس تميم معه ، وتوفى فى الكوفه . (كامل ابن الأثير: ٤/٣٢٤)

أقول: كانت هذه المعركه بعد نحو أربع سنوات من سيطره مصعب على العراق ، وبعد معارك له مع صديقه الحميم ونديمه عبد الملك بن مروان !

قال ابن تغرى فى النجوم الزاهره: ١/١٨٣: (وتجهز(مصعب) وخرج يريد الشام لقتال عبد الملك بن مروان وخرج عبد الملك أيضاً من الشام يريد مصعب بن الزبير فسار كل منهما إلى آخر ولايته ، وهجم عليهما الشتاء فرجع كل منهما إلى ولايته . قال خليفه: وكانا يفعلان ذلك فى كل سنه حتى قتل مصعب). انتهى.

وفى شرح النهج: ٣/٢٩٥: (وكان قد كسر جيوش عبد الملك مراراً وأعياه أمره ، فخرج إليه من الشام بنفسه ، فليم فى ذلك وقيل له: إنك تغرر بنفسك وخلافتك ! فقال: إنه لا يقوم لحرب مصعب غيرى) !

وفى النهايه: ٨/٣٤٧: (وكان عتّاب بن ورقاء على خيل مصعب ، فهرب أيضاً ولجأ إلى عبد الملك بن مروان ، وجعل مصعب بن الزبير وهو واقف فى القلب يُنهض أصحاب الرايات ويحث الشجعان والأبطال أن يتقدموا إلى أمام القوم ، فلا يتحرك أحد ! فجعل يقول: يا إبراهيم ولا إبراهيم لى اليوم، وتفاقم الأمر

واشتد القتال وتخاذلت الرجال ، وضاق الحال ، وكثر النزال .

قال المدائني: أرسل عبد الملك أخاه إلى مصعب يعطيه الأمان فأبى ، وقال: إن مثلي لا ينصرف عن هذا الموضع إلا غالباً أو مغلوباً . قالوا: فنأدى محمد بن مروان عيسى بن مصعب فقال: يا بن أخي لا تقتل نفسك لك الأمان ، فقال له مصعب: قد أمنك عمك فامض إليه ، فقال: لا يتحدث نساء قريش أنى أسلمتكم للقتل ، فقال له: يا بني فاركب خيل السبق فالحق بعمك فأخبره بما صنع أهل العراق ، فإني مقتول ههنا ! فقال: والله إنى لا أخبر عنك أحداً أبداً ولا أخبر نساء قريش بمصرعك ولا أقتل إلا معك ، ولكن إن شئت ركب خيلك وسرنا إلى البصرة فإنهم على الجماعه ، فقال: والله لا يتحدث قريش بأنى فررت من القتال فقال لابنه: تقدم بين يدي حتى أحتسبك ، فتقدم ابنه فقاتل حتى قتل وأثخن مصعب بالرمي فنظر إليه زائده بن قدامه وهو كذلك فحمل عليه فطعنه وهو يقول: يا لثارات المختار ! ونزل إليه رجل يقال له عبيد الله بن زياد بن ظبيان التميمي فقتله وحز رأسه وأتى به عبد الملك بن مروان ، فسجد عبد الملك !

وقال البلاذري في أنساب الأشراف/١٦٩٥، أن عبد

الملك دعا يومئذ: (اللهم انصر خيرنا لهذه الأمه... ووجه المصعب إلى إبراهيم بن الأشر عتاب ورفاء الرياحي وكان قد بايع عبد الملك ووعده أن يكيده له المصعب ، فلما رآه إبراهيم غمه أمره وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون ، قد سألته أن لا يمدني بهذا ونظرائه ، وانهمز عتاب على مواطنه منه لأهل الشام فوقعته الهزيمة وقتل ابن الأشر وهو يقول: قد قلت: أعفني من عتاب وذوى عتاب...! وانهمز الناس حتى أتوا مصعباً وصبر إبراهيم بن الأشر حتى قتل... فدنا محمد من المصعب وناداه: أنا ابن

ص: ٤٠٢

عمك محمد بن مروان فاقبل أمان أمير المؤمنين... فأبى ما عرض وجعل يقول:

وإن الأولى بالطف من آل هاشم تأسؤا فسنؤا للكرام التأسؤا

وخذلوه حتى بقى فى سبعة نفر، وجاء رجل من أهل الشام ليحتز رأس عيسى بن مصعب فشد عليه مصعب فقتله ، وشد على الناس فانفرجوا عنه ، ثم جاء إلى مرفقه ديباج فجلس عليها ، ثم قام فشد على الناس فانفرجوا عنه . وبذل له عبد الملك الأمان وقال له: إنه يعز عليّ أن تقتل فاقبل أمانى ولكك حكمتك فى المال والولاية ، فأبى وجعل يضارب) .

وفى شرح النهج: ٣/٢٩٥: (لما حمل رأس مصعب إلى عبد الملك بكى وقال: لقد كان أحب الناس إليّ وأشدهم موده لى ، ولكن الملك عقيم) .

وفى الكامل: ٤/٣٢٨: (فأمر عبد الملك به وبابنه عيسى فدفنا وقال: كانت الحرمه بيننا قديمه ، ولكن الملك عقيم). وفى الطبقات: ٥/١٨٣: (قتل

يوم الخميس للنصف من جمادى الأولى سنة اثنتين وسبعين) .

وقال فى مروج الذهب/٧٥٢: (وبلغ عبد الملك ورود إبراهيم ومنازلته محمداً أخاه... ثم رفع طرفه إلى السماء وقال: اللهم إن مصعباً أصبح يدعو إلى أخيه ، وأصبحت أدعو لنفسى ، اللهم فانصر خيرنا لأمه محمد ! فالتقى محمد بن مروان وابن الأشر... واختلط الرجال وصمدت الفرسان لإبراهيم ، واشتبكت عليه الأسنه فبرى منها عده رماح، وأسلمه من كان معه ، فاقتلع من سرجه ودار به الرجال وازدحموا عليه فقتل بعد أن أبلى ونكأ فيهم). انتهى.

وفى تاريخ الخلفاء للسيوطى/١٦٢: (عن عبد الملك بن عمير الليثى قال: رأيت فى هذا القصر وأشار إلى قصر الإمارة بالكوفه رأس الحسين بن على بين عبيد الله بن زياد على ترس. ثم رأيت رأس عبيد الله بن زياد بين يدي المختار

بن أبي عبيد . ثم رأيت رأس المختار بين يدي مصعب بن الزبير . ثم رأيت رأس مصعب بين يدي عبد الملك ! فحدثت بهذا الحديث عبد الملك فتطير منه وفارق مكانه!) (والكبير للطبراني: ٣/١٢٥، والزوائد: ٩/١٩٦ ووثقه، وأبي يعلى: ٥/٥٤ ، و: ٧/٧٣، واليعقوبي: ٢/٢٦٥ ، ومروج الذهب/ ٧٥٣، وفيهما: فوثب عبد الملك بن مروان ، وأمر بهدم الطاق الذي على المجلس).

أقول: مع أنه يعزُّ علينا مقتل إبراهيم بن الأَشتر (رحمه الله) فإن انتصار عبد الملك عليه كان لمصلحه المؤمنين بقانون (دَفَعُ اللهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ)، أو قانون: (ما التقت فتتان قط من أهل الباطل ، إلا كان النصر مع أحسنهما بقيه على أهل الإسلام). (الكافي: ٨/١٥٢) .

ومعناه أن ما يقع فى الصراع المصيرى للقوى الكبرى ، هو الأفضل النسبى دائماً ، ولو وقع غيره لكان أسوأ منه ! وأن الله تعالى تكفل بتجديد القوى الفاعله فى حياه البشر ، وأن يُبقى منها الأكثر عفواً ، والأقل قتلاً وإبادةً للناس !

وعبد الملك وبنو أميه على سيئاتهم ، أقلُّ سوءاً من عبد الله بن الزبير وإخوته!

عبد الملك يبعث الحجاج لقتال ابن الزبير في مكة

بعد انتصار عبد الملك على مصعب وقتله ، أرسل جيشاً بقياده الحجاج بن يوسف الثقفي لحرب عبد الله بن الزبير ، فحاصره في مكة وضرب الكعبه بالمنجنيق ، حتى قتل ابن الزبير وصلبه في ١٥ جمادى الثانيه سنه ٧٣. (الطبقات: ٣/١٦٣) قال اليعقوبي: ٢/٢٦٦: (ندب الناس للخروج إلى عبد الله بن الزبير ، فقام إليه الحجاج بن يوسف قال: إبعثنى إليه يا أمير المؤمنين فإنى رأيت فى المنام كأنى ذبحته وجلست على صدره وسلخته ! فقال: أنت له ، فوجهه فى عشرين ألفاً من أهل الشام وغيرهم ، وقدم الحجاج بن يوسف فقاتلهم قتالاً شديداً ، وتحصن بالبيت فوضع عليه المجانيق ، فجعلت الصواعق تأخذهم ويقول: يا أهل الشام لاتهلونكم هذه ، فإنما هى صواعق تهامه ، فلم يزل يرميه بالمنجنيق حتى هدم البيت!) والطبقات: ٥/٢٢٨ ، وفيه: (وحصر ابن الزبير ليله هلال ذى القعدة سنه اثنتين وسبعين سته أشهر وسبعه عشر يوماً وقتل يوم الثلاثاء لسبع عشره خلت من جمادى الأولى سنه ثلاث وسبعين وبعث برأسه إلى عبد الملك بن مروان بالشام).

وفى تاريخ ابن خياط/٢٠٦: (وقتل وهو ابن ثلاث وسبعين سنه).

والطبرى: ٥/٢٠ ، وفيه: (فكان يبعث البعوث إلى عرفه فى الحل ، ويبعث ابن الزبير بعثاً فيقتلون هنالك ، فكل ذلك تهزم خيل ابن الزبير وترجع خيل الحجاج بالظفر ، ثم كتب الحجاج إلى عبد الملك يستأذنه فى حصار ابن الزبير ودخول الحرم عليه ، ويخبره أن شوكته قد كَلَّتْ وتفرق عنه عامه أصحابه).

وفى الحاكم: ٣/٥٥١: (فلم يلبثوا أن ظهر الحجاج ومن معه فى المسجد ! فلما كان الغداه التى قتل فيها ابن الزبير ، دخل ابن الزبير على أمه أسماء بنت أبى

بكر وهى يومئذ بنت مائه سنه، لم يسقط لها سن ولم يفسد لها بصر ولا سمع، فقالت لابنها: يا عبد الله ما فعلت فى حربك؟ قال: بلغوا مكان كذا وكذا وضحك ابن الزبير وقال: إن فى الموت لراحة! فقالت: يا بنى لعلك تمنيته! ما أحب أن أموت حتى يأتى على أحد طرفيك: إما أن تظفر فتقر بذلك عيني، وإما أن تقتل فأحتسبك... وخرج عنها ودخل المسجد... قال فينما هم كذلك إذ دخل عليهم ومعه سبعون فأول من لقيه الأسود فضربه بسيفه حتى أطن رجله فقال له الأسود: آه يا ابن الزانية... فإذا يقوم قد دخلوا من باب بنى سهم فقال: من هؤلاء؟ فقيل أهل الأردن فحمل عليهم... فإذا يقوم قد دخلوا من باب بنى مخزوم فحمل عليهم.. وعلى ظهر المسجد من أعوانه من يرمى عدوه بالآجر وغيره فحمل عليهم فأصابته آجره فى مفرقه... ومجمع الزوائد: ٧/٢٥٤، وتاريخ دمشق: ٢٨/٢٣١، وصفه الصفوة: ١/٧٦٩، وغيرها..

وقد بالغوا كثيراً وكذبوا فى مدح ابن الزبير وأمه أسماء بنت أبى بكر، وكذلك فى مدح عبد الملك قاتل ابن الزبير! وتستطيع أن تفهم الحقيقه من ثنايا رواياتهم، فقد انهار ابن الزبير خاصه بعد أن استسلم إخوته وأولاده! وأراد أن يأخذ موافقه أمه على الإستسلام، ففى شرح النهج: ٣/٢٨١ وغيره: (وحصر فى الحرم عامه أصحابه وخرج كثير منهم إلى الحجاج فى الأمان حتى حمزه وخبيب ابناه، فدخل عبد الله على أمه أسماء بنت أبى بكر الصديق وكانت قد كف بصرها وهى عجوز كبيره فقال لها: خذنى الناس حتى ولدى وأهلئى، ولم يبق معى إلا- من ليس عنده من الدفع أكثر من ساعه، والقوم يعطوننى من الدنيا ما سألت فما رأيك؟ فقالت: أنت يا بنئى أعلم بنفسك إن كنت تعلم أنك على حق وإليه تدعو فامض له، فقد قتل أكثر أصحابك فلا تمكن من رقبتك

يتلاعب بها غلمان بنى أميه، وإن كنت إنما أردت الدنيا فبئس العبد أنت ! أهلكت نفسك وأهلكت من قتل معك) . انتهى .

والصحيح أن عبد الله بن الزبير حاول أن يقنع أمه لتأمره بالإستسلام فتكون له حجه فى إعلان هزيمته !

قال فى مروج الذهب/٧٥٩: (قالت له أمه أسماء: أى بنى ، لا تقبل خطه تخاف على نفسك منها مخافه القتل ، مت كريماً وإياك أن تؤسر أو تعطى بيديك، فقال: يا أمّة إني أخاف أن يمثل بى بعد القتل! فقالت: يا بنى وهل تتألم الشاه من ألم السلخ بعد الذبح) !

وتدل روايه صفه الصفوه: ١/٧٧٠، وغيره على أن أخاه عروه فرّ أيضاً قال: (أتيت عبد الله بن الزبير حين دنا الحجاج منه فقلت له: قد لحق فلان بالحجاج ولحق فلان بالحجاج). وما قال ذلك إلا ليقول له: وأنت إلحق بهم فلحق بهم !

وقد بالغوا أيضاً فى وصف استبساله ونسبوا اليه بطولات وشعر حماسه ، بينما روى ابن قتيبه فى الإمامه والسياسه: ٢/٢٠٣: (قال فجعل الحجاج يناديه: قد كان لك رجال ولكنك ضيعتهم ! قال: فجاءه حجر من حجاره المنجنيق (آجره من جماعته من السطح) وهو يمشى فأصاب قفاه فسقط فما درى أهل الشام أنه هو حتى سمعوا جاريه تبكى وتقول: وا أمير المؤمنين فاحتروا رأسه) .

وفى تاريخ اليعقوبى: ٢/٢٦٧: (وكان قتله فى سنه ٧٣ وله إحدى وسبعون سنه وصُلب بالتنعيم فأقام ثلاثه وقيل سبعة أيام ، ثم جاءت أمه أسماء بنت أبى بكر وهى عجوز عمياء حتى وقفت على الحجاج فقالت: أما آن لهذا الراكب أن ينزل بعد...؟ فقال: من هذه؟ فقيل: أم ابن الزبير فأمر به فأنزل . وروى بعضهم أن الحجاج خطبها فقالت: وهل تُخطب عمياء بنت المائه؟ فقال: ما أردت إلا

مسالفه رسول الله). انتهى. أى أراد الحجاج أن يكون عدیل النبی (صلى الله عليه وآله وسلم) !

والتقييم الصحيح لابن الزبير أنه خارجى ناصبى ، أراح الله المسلمين منه ، واستبدله بطغاه أقل منه شراً .

وقد قَيمه عبد الله بن عمر عندما مر عليه وهو مصلوب فقال: (يرحمك الله أبا خبيب ، لولا- ثلاث كن فيك لقلت أنت أنت: إلحادك فى الحرم ، ومسارعتك إلى الفتنه ، وبُخلُ بكفك ، وما زلتُ أتخوف عليك هذا المركب وما صرتَ إليه مذ كنت أراك ترمق بَعَلات شُهَباً كَنَّ لابن حرب (معاويه) فيعجبك ، إلا أنه كان أسوس لديناه منك). (تاريخ اليعقوبى: ٢/٢٦٧).

يقصد ابن عمر أن ابن الزبير أعجبه موكب معاويه الى الحج على بغلات شُهب ! فقد (روى أبو الفرج قال: كانت صفيه بنت أبى عبيد بن مسعود الثقفى تحت عبد الله بن عمر بن الخطاب فمشى ابن الزبير إليها، فذكر لها إن خروجه كان غضباً لله عز وجل ولرسوله (ص) وللمهاجرين والأنصار من إثره معاويه وابنه بالفئ ، وسألها مسألة زوجها عبد الله بن عمر أن يبايعه ، فلما قدّمت له عشاءه ذكرت له أمر ابن الزبير وعبادته واجتهاده وأثنت عليه وقالت: إنه ليدعو إلى طاعه الله عز وجل، وأكثرت القول فى ذلك فقال لها: ويحك ! أما رأيت البغلات الشُّهب التى كان يحج معاويه عليها وتَقَدِّمُ إلينا من الشام؟ قالت: بلى قال: والله ما يريد ابن الزبير بعبادته غيرهن) ! (شرح النهج: ٢٠/١٤٩).

وقد حرفوا قول ابن عمر فرواه الحاكم: ٣/٥٥٢: (فيذا ابن عمر ينظر إلى ابن الزبير مصلوباً فقال: يغفر الله لك ثلاثاً ، والله ما علمتك إلا كنت صواماً قواماً وصولاً للرحم ! أما والله إنى لأرجو مع مساوى ما أصبت ألا يعذبك الله بعدها أبداً).

الفصل العاشر: الوليد بن عبد الملك قاتل الإمام زين العابدين (عليه السلام)

اشاره

ص: ٤٠٩

عبد الملك يترك لابنه الوليد جريمه قتل الإمام (عليه السلام)

عاصر الإمام زين العابدين (عليه السلام) بعد يزيد ، خلفه مروان وخلافه ابنه عبد الملك الذي حكم بعد قتله ابن الزبير ١٤ سنة ، من سنة ٧٢ هجرية الى أن هلك سنة ٨٦ . وورث امبراطوريته التي تعب كثيراً في تكوينها ، الى اولاده ، وأى اولاد ! حكم منهم أربعة أولهم ابنه الوليد بن عبد الملك ، وفي السنة الثامنة من خلافته قام بقتل الإمام زين العابدين (عليه السلام) بالسم .

وقد جعل أتباع الخلافه عبد الملك من أولياء الله أصحاب الكرامات ! ورووا من كراماته أنه رأى في المنام أنه بال في محراب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أربع مرات ! ففسروه له بأنه يملك من ذريته أربعة خلفاء ، وجعلوا منامه كرامه له ولأولاده ! قال الراغب في محاضرات الأدباء/١٤٧: (ورأى عبد الملك أنه بال في محراب النبي (ص) أربع مرات ، فأول على أن يخرج من صلبه أربعة يتولون الخلافه) ونحوه النجوم الزاهرة: ١/٢٩٧ .

وتناسوا حديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي رووه وصححوه في القرده الذين أراهم الله لنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) (يَنْزُونَ عَلَى مَنْبَرِهِ وَيُضِلُّونَ النَّاسَ ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ فِيهِمْ: وَإِذْ قُلْنَا لِمَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ.. (الإسراء: ٦٠) .

قال ابن تغرى في النجوم الزاهرة: ٦/٢٠: (ولى من بنى أميه أربعة من اولاد عبد الملك بن مروان وهم: الوليد وسليمان ويزيد وهشام . قيل إن عبد الملك رأى في نومه أنه بال في محراب النبي (ص) أربع بولات ! فأوله المعبرون بأنه يلى

الخلافة من ولده لصلبه أربعة ، فكان كذلك).

ثم أبعد أتباع الأمويين بولته عن محراب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وجعلوا الرواية زعمًا: (زعموا أن عبد الملك رأى فى منامه أنه بال فى المحراب أربع مرات) ! (نسب قريش/ ١٠١ ، والدميرى فى حياه الحيوان/ ١١٦ ، وتاريخ الخلفاء/ ١٩٣ ، ووفيات الأعيان: ٢/٣٧٨ ، وسير الذهبى: ٥/٣٥١ ، وتاريخه: ٨/٢٨٣ ، ووفى الصفدى: ٢٦/٧٢ ، وفوات الوفيات: ٢/٥٧٩).

ولم يكتف ابن كثير بتحريفهم فقال فى النهايه: ٩/٣٨٣: (وكان جميلاً أبيض أحول ، يخضب بالسواد ، وهو الرابع من ولد عبد الملك ، الذين ولوا الخلافة وقد كان عبد الملك رأى فى المنام كأنه بال فى المحراب أربع مرات فدى إلى سعيد بن المسبب من سألها عنها ، ففسرها له بأنه يلى الخلافة من ولده أربعة ، فوق ذلك ، فكان هشام آخرهم) !

فقد أخفوا أن المحراب محراب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وكذب ابن كثير فقال كأنه بال ! أى لم يبيل ! ليجعلها كرامه إلهيه لعبد الملك ، لأنه خاف من نفره المسلمين من جعله بولاً فى محراب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) !

ثم أفاض ابن كثير فى مدح البوله الرابعه ! هشام بن عبد الملك فقال: (وكان فى خلافته حازم الرأى جماعاً للأموال يبخل ، وكان ذكياً مدبراً له بصر بالأمر جليلها وحقيرها ! وكان فيه حلم وأناه ، شتم مره رجلاً من الأشراف فقال: أتشتمنى وأنت خليفة الله فى الأرض؟ فاستحيا وقال: إقتص منى بدلها أو قال بمثلها ، فقال: إذاً أكون سفيهاً مثلك ! قال فخذ عوضاً قال: لا أفعل ، قال: فاتركها لله ، قال: هى لله ثم لك... وكان هشام من أكره الناس لسفك الدماء ، ولقد دخل عليه من مقتل زيد بن على وابنه يحيى أمر شديد ، وقال: وددت أنى افتديتهما بجميع ما أملك) !

وقال ابن سيرين: ١/١٨٨: (فإن بال في محراب ، فإنه يولد له ولد عالم) !

وقال النابلسي في تعطير الأنام: ١/٥٢: (فإن بال في محراب ، يولد له ولد عالم ومن رأى كأنه بال على المصحف ، ولد له ولد يحفظ القرآن) !

لكن السيد الأمين قال في أعيان الشيعة: ٧/٢٣٥: (وكان سعيداً) (ابن المسيب) استفاد من بوله في المحراب أربع مرات الذي هو محرّم ، أنه يملك من ولده لصلبه أربعة يستيحيون المحرمات) !

وقال القاضي النعمان في المناقب والمثالب / ٣٧٠: (والبول في المسجد حدث في الدين ، لاسيما في المحراب ، وولى من ولده أربعة ، هشام رابعهم ، وهم كما رأى إحداث في الدين ، ونجس كالبول الذي رآه أبوهم ، بل هو وهم أنجس من ذلك) . انتهى .

الوليد بن عبد الملك قاتل الإمام زين العابدين (عليه السلام)

إشارة

في تاريخ دمشق: ٦٣/١٦٧: (أخبرنا ابن عائشه أخبرنا أبي قال: كان الوليد أكبر أولاد عبد الملك ، وكان أبو وأمه يُتْرَفَانِه فَشَبَّ بلا أدب ! وكان دميماً ، وكان إذا مشى تَوَذَّفَ يريد تبختر ، وكان سائل الأنف (كأنه لحم بلا غضروف) فقليل فيه:

فقدت الوليد وأنفاً له كمثل الفصيل أبي أن يبولا

فلما أفضت الخلافة إليه دخل عليه أعرابي ، فَمَتَّ بصهر بينه وبين بعض قرابته ، فقال: من خَتَّنَكَ؟ قال فوجم الأعرابي فقال: بعض هذه الأطباء ! فقال سليمان: إنما يريد أمير المؤمنين من خَتَّنَكَ؟ فقال الأعرابي: نعم ، فلان .

وذكر سعيد بن كثير بن عفير أن الوليد كان طويلاً ، أسمر ، به أثر جدري خفى ، بمقدم لحيته شَمَطُ (شَيْب) ليس في رأسه ولا لحيته غيره ، أفتس .

وقد اضطر محب الأمويين ابن كثير للإعتراف بصفات الوليد ، فأورد أوصافه

المتقدمه لكنه قال فى النهايه: ٩/١٨٢: (وكان جميلاً ، وقيل دميماً... وقد روى أن عبد الملك أراد أن يعهد إليه ثم توقف لأنه لا يحسن العربيه ، فجمع الوليد جماعه من أهل النحو عنده فأقاموا سنه وقيل سته أشهر ، فخرج يوم خرج أجهل مما كان ! فقال عبد الملك: قد أجهد وأعذر ، وقيل إن أباه عبد الملك أوصاه عند موته فقال له: لا ألفينك إذا متَّ تجلس تعصر عينيك ، وتحنُّ حنين الأعمه ، ولكن شمر وأتزر ودلّنى فى حفرتى وخلّنى وشأنى ، وادعُ الناس إلى البيعه ، فمن قال برأسه هكذا ، فقل بسيفك هكذا) !

وفى سير أعلام الذهبى: ٤/٣٤٧: (بويع بعهد من أبيه ، وكان مترفاً دميماً سائل الأنف، طويلاً ، أسمر، بوجهه أثر جدرى ، فى عنفقه شيب ، يتبختر فى مشيه وكان قليل العلم، نهفته فى البناء ، أنشأ أيضاً مسجد رسول الله (ص) وزخرفه).

وروى الطبرى: ٥/٢١٣، أنه نفذ وصيه أبيه فقال: (أيها الناس: من أبدى لنا ذات نفسه ضربنا الذى فيه عيناه ، ومن سكت مات بدائه ! ثم نزل ، فنظر إلى ما كان من دواب الخلافه فحازه ، وكان جباراً عنيداً).

وفى الأغانى: ١٩/٢٠١: (لم يكن رجل من ولاة أولاد عبد الملك بن مروان كان أنفس على قومه ولا أحسد لهم من الوليد بن عبد الملك ، فأذن يوماً للناس فدخلوا عليه ، وأذن للشعراء فكان أول من بدر بين يديه عويف..). ثم ذكر أنه طرده ، لأنه مدح غيره بأبيات بليغه !

١- روى محبوبه أنه كان يقتل حتى علماء البلاط !

انتقد فقيه إسمه زياد بن جاريه التميمى تأخيريه الصلاه فقطع رأسه ! (دخل مسجد دمشق وقد تأخرت صلاتهم الجمعة بالعصر فقال: والله ما بعث الله نبياً بعد محمد (ص) أمركم بهذه الصلاه ! قال فأخذ فأدخل الخضرء (قصر الوليد)

فقطع رأسه ! وذلك فى زمن الوليد بن عبد الملك). (تاريخ دمشق: ١٩/١٣٦، وتهذيب الكمال: ٩/٤٤٠، والإصابة: ٢/٥٣٨، وكل المصادر التى رأيتُ فيها ترجمته !).

وقال القرطبي فى تفسيره: ١٠/١٩٠: (كان الوليد بن عبد الملك يأمر جواسيس يتجسسون الخلق يأتونه بالأخبار، قال: فجلس رجل منهم فى حلقه رجاء بن حياه فسمع بعضهم يقع فى الوليد فرفع ذلك إليه فقال: يا رجاء ! أذكرُ بالسوء فى مجلسك ولم تُغيّر؟! فقال: ما كان ذلك يا أمير المؤمنين، فقال له الوليد: قل الله الذى لا إله إلا هو ! قال: الله الذى لا إله إلا هو، فأمر الوليد بالجاسوس

فضربه سبعين سوطاً ! فكان يلقى رجاء فيقول: يا رجاء، بك يستسقى المطر وسبعون سوطاً فى ظهري ! فيقول رجاء: سبعون سوطاً فى ظهر ك خير لك من أن يقتل رجل مسلم) ! انتهى.

فالواجب عند الوليد على عالم البلاط إذا سمع أحداً ينتقده أن يدافع عنه ويخبره عن المنتقد ليقتله، وإلا فهو يستحق القتل !

ورجاء بن حياه من كبار علمائهم (من عباد أهل الشام وزهادهم وفقهاء التابعين وعلمائهم). (مشاهير علماء الأمصار/ ١٨٩). وكان من الذين يأخذون راتباً من السلطه ! (كان يزيد بن عبد الملك يجرى على رجاء بن حياه ثلاثين ديناراً فى كل شهر). (سير الذهبى: ٤/٥٥٩، وتاريخ دمشق: ١٨/١٠٩). وكان راتبه أكثر من غيره: (كان الوليد بن عبد الملك يرزق عبد الله بن بسر فى كل شهر عشره دنانير). (الآحاد والمثانى: ٣/٤٨).

٢- ورووا قتله لخبيب بن عبدالله بن الزبير !

(كان خبيب (بن عبدالله بن الزبير) يحدث أحاديث من أحاديث الفتن، فكتب الوليد بن عبد الملك إلى عمر بن عبد العزيز: وهو على المدينة أمير: أن خذ

خيباً واضربه واصب على رأسه جره من ماء ، وذلك فى الشتاء ! فمات من ذلك) ! (تصحيفات المحدثين للعسكرى: ٢/٤٤٣).

٣- وقتله لابن عروه بن الزبير !

فى فيض القدير: ٥/٤١٦: (قدم عروه بن الزبير على الوليد بن عبد الملك ومعه ابنه محمد ، وكان من أحسن الناس وجهاً ، فدخل يوماً على الوليد فى ثياب وشى وله غدירתان ، وهو يضرب بيده فقال الوليد: هكذا تكون فتیان قريش فعانه ! (أصابه بالعين) فخرج متوسناً (نعساناً) فوقع فى إصطبل الدواب ، فلم تزل الدواب تطؤه بأرجلها حتى مات ! ثم وقعت الأكلة (ورم) فى رجل عروه ، فبعث له الوليد الأطباء فقالوا: إن لم يقطعها سرت إلى جسده فهلك ! فنشروها بالمنشار).

٤- وأمر واليه بإهانه الحسن المثنى (رحمه الله) فعلمه الإمام (عليه السلام) دعاءً فأنجاه الله !

قال ابن حجر فى فتح البارى: ١١/١٢٤: (كتب الوليد بن عبد الملك إلى عثمان بن حيان (واليه على المدينة): أنظر الحسن بن الحسن فاجلده مائه جلده وأوقفه للناس ، قال فبعث إليه فجئ به ، فقام إليه على بن الحسين فقال: يا ابن عم تكلم بكلمات الفرج يفرج الله عنك ، فذكر حديث على باللفظ الثانى فقالها فرفع إليه عثمان رأسه فقال: أرى وجه رجل كُذِبَ عليه ! خلوا سبيله فسأكتب إلى أمير المؤمنين بعذره فأطلق). وفى السلسله العلوية/ ٤ ، أن أخاه سليمان بن عبد الملك قتل الحسن المثنى بالسم ! على عاده خلفاء بنى أميه .

٥- وكان يجبر الإمام زين العابدين (عليه السلام) على الخروج لاستقباله !

وتقدم ذلك فى الحديث الذى كذبه عن لسان الإمام (عليه السلام)، وزعم الزبيرى أنه قاله عندما كان خارجاً معه لاستقبال الوليد بن عبد الملك !

٦- وكان متهتكاً يشرب ويفحش !

فقد اصطحب عمر بن ربيعه فى موسم الحج ! (فركب معه يحدثه... والوليد يضحك ، فلما رجع عمر قيل له: ما الذى كنت تُضحك أمير المؤمنين به؟ فقال: ما زلنا فى حديث الزنا حتى رجعنا). (الأغانى: ٢/٣٨٨). وكانه عنده مضحك خاص: (شعيث بن زيان، كان يصحب الوليد بن عبد الملك ويضحكه). (تاريخ دمشق: ٢٣/١٢٢). (تغدى الحجاج يوماً مع الوليد بن عبد الملك، فلما انقضى غداهما ، دعاه الوليد إلى شرب النبيذ فقال: يا أمير المؤمنين الحلال ما حللت ، ولكنى أنهى عنه أهل عملى ، وأكره أن أخالف). (تاريخ دمشق: ١٢/١٥٥).

وكان زير نساء: (قال المدائنى: تزوج الوليد بن عبد الملك فى خلافته تسع سنين ثلاثاً وستين امرأه يطلق ويتزوج ، حتى تزوج عاتكه بنت عبد الله بن مطيع ، فلما دخل بها وأراد أن يقوم أخذت بثوبه فقال لها: ما تريدين؟ قالت: إنا اشترطنا على الحملين الرجعه (الى بلدها المدينة!) فما رأيك؟ قال: تقيمين ، وأمسكها أربعة أشهر ثم طلقها). (بلاغات النساء لابن طيفور/١٤٥).

٧- وكان يقول عن جلوازه الحجاج إنه جلده وجهى كله !

ففى البيان والتبيين للجاحظ/١٣٧: (خطب الوليد بن عبد الملك فقال: إن أمير المؤمنين كان يقول: إن الحجاج جلده ما بين عينى . ألا وإنه جلده وجهى كله).

وربيع الأبرار/١٥٩، وأنساب الأشراف/٢٠١٤، و٣٤٧٥، وشرح النهج: ٥/٣٦، والمناقب والمثالب للقاضى النعمان/٣٢٦ ، وفيه: (هذا ما ثبت عن عبد الملك أنه قال: إن الحجاج جلده ما بين عينى وأنفى . وزاد ابنه الوليد بن عبد الملك: ألا- وإنى أقول إن الحجاج جلده وجهى كله) .

٨- وكان المنصور العباسى معجباً بطاعه الحجاج للوليد !

فى تاريخ دمشق: ١٢/١٥٧، أن أحدهم قرأ للمنصور وصيه الحجاج: (أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأنه لا يعرف إلا طاعه الوليد بن عبد الملك ، عليها يحيا وعليها يموت وعليها

يبعث !

ص: ٤١٧

وأوصى بتسعمائه درع حديد ، ستمائه منها لمنافقى أهل العراق يُغزَوْنَ بها وثلاثمائه للترك ! قال: فرجع أبو جعفر رأسه إلى أبي العباس الطوسي وكان قائماً على رأسه فقال: هذه والله الشيعة لا شيعتكم !

يقصد المنصور أن تشيع الخراسانيين لهم يجب أن يكون كتشيع الحجاج للأمويين ، يجعل طاعتهم دينه ويعلن اعتقاده به ! ويكون كما روى ابن عساكر فى تاريخه: ١٢/١٥٧، عن الشافعى قال: (قال الوليد بن عبد الملك للغاز بن ربيعه: إني سأدعوك وأدعو الحجاج فتحدثان عندي ، فإذا قمت وخلوت به فسله عن هذه الدماء هل يحييك فى نفسه منها شئ أو يتخوف لها عاقبه؟ قال: فحدثا عند الوليد وخرجا ، فألقى لهما وساده فى الجبل وفى القصر ، وقام الحجاج ينظر إلى الغوطه ، قال: واستحييت أن أجلس فقامت معه فقلت: يا أبا محمد ، أرأيت هذه الدماء الذى أصبت هل يحييك فى نفسك منها شئ أو تتخوف لها عاقبه؟ قال: فجمع يده فضرب بها صدرى ، ثم قال: يا غاز ، ارتبت فى أمرك أو شككت فى طاعتك؟! والله ما أودُّ أن لى لبنان وسنير(جبلان) ذهباً مقطعاً أنفقهما فى سبيل الله عز وجل ، مكان ما أبلانى الله تعالى من الطاعة). أى للوليد !

٩- وكان الوليد يكره عمر بن عبد العزيز !

(أتى الوليد بن عبد الملك برجل من الخوارج فقال له: ما تقول فى الحجاج؟ قال: وما عسيبُ أن أقول فيه ! هل هو إلا خطيئهُ من خطاياك وشررُ من ناركَ؟ فلعنك الله ولعن الحجاج معك، وأقبل يشتمهما ! فالتفت الوليد إلى عمر بن عبد العزيز فقال: ما تقول فى هذا؟

قال: ما أقول فيه ! هذا رجل يشتمكم ، فإما أن تشتموه كما شتمكم ، وإما أن تعفوا عنه ! فغضب الوليد وقال لعمر: ما أظنك إلا خارجياً ! فقال عمر: وما أظنك إلا مجنوناً ، وقام فخرج مغضباً ! ولحقه خالد بن

الريان صاحب شرطه الوليد ، فقال له: ما دعاك إلى ما كلمت به أمير المؤمنين؟! لقد ضربت يدي إلى قائم سيفي أنتظر متى يأمرني بضرب عنقك! قال أو كنت فاعلاً لو أمرك؟ قال: نعم! (شرح النهج: ١٧/٤٣).

وفى تاريخ دمشق: ١٩/٤٦: (تناول الوليد بن عبد الملك يوماً عمر بن عبد العزيز فرد عليه عمر ، فغضب الوليد من ذلك غضباً شديداً ، وأمر بعمر فعدل به إلى بيت فحبس فيه). وفى تصحيقات المحدثين للعسكري: ١/١٤٧: (خطب الوليد بن عبد الملك بن مروان يوماً ، وعمر بن عبد العزيز تحت المنبر، فقال الوليد: يا ليتها كانت القاضيه! فقال عمر: يا ليتها كانت عليك وأراحتنا منك).

وفى سير الذهبى: ٣/٣٤٧: (وقد كان عزم (الوليد) على خلع سليمان (أخيه) من ولايه العهد لولده عبد العزيز ، فامتنع عليه عمر بن عبد العزيز وقال: لسليمان بيعه فى أعناقنا! فأخذه الوليد وطين عليه (حبسه فى مكان وسد عليه بالطين) ثم فتح عليه بعد ثلاث وقد مالت عنقه ، وقيل: خنقه بمنديل حتى صاحت أخته أم البنين! فشكر سليمان لعمر ذلك ، وعهد إليه بالخلافه).

١٠- وكان الوليد ناصبياً يبغض علياً (عليه السلام) بغضاً شديداً!

ففى البيان والتبيين للجاحظ/ ٢٧٨: (صعد المنبر فقال: على بن أبى طالب لُصُّ ابنُ لُصِّ ، صُب عليه شؤبوب عذاب! فقال أعرابى كان تحت المنبر: ما يقول أميركم هذا!) (ونثر الدرر للآبى/ ٣٨٩ ، والتذكرة الحمدونية/ ٦٣٣ ، والبيان والتبيين للجاحظ: ١/٣١٧ ، وطبعه/ ٢٧٨ ، والتذكرة الحمدونية/ ٦٣٣ . ونسبه فى الغارات: ٢/٨٤٣ ، الى عامله خالد بن عبد الله القسرى، قال: (فقام إليه أعرابى فقال: والله ما أعلم من أى شىء أعجب! من سبك على بن أبى طالب أم من معرفتك بالعرييه)! وفى شرح النهج: ٤/٥٨: (فقال: لعنه الله بالجر ، كان لص ابن لص...! وكان الوليد لِحَاناً) . والنصائح الكافية/ ١٠٥.

وروى الجميع قول النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لعلِّي (عليه السَّلَام) (أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي) واتفقوا على أنه صحيح متواتر ، رواه بخارى فى صحيحه: ٤/٢٠٨، و: ٥/١٢٩ ومواضع أخرى ، وكذلك مسلم: ٧/١٢٠ ، وعامه مصادر السنه والشيعة. ولم يستطع النواصب أن يردوا سنده فحرفوا نصه وقالوا: أنت مني بمنزلة قارون من موسى! وكان بطل ذلك حريز بن عثمان ، قال إنه سمعه من سيده الخليفة الوليد بن عبد الملك !

قال ابن عساكر فى تاريخه: ١٢/٣٤٩: (إسماعيل بن عياش قال: سمعت حريز بن عثمان قال: هذا الذى يرويه الناس عن النبي (ص) قال لعلِّي: أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، حقٌّ ، ولكن أخطأ السامع ! قلت: فما هو؟ فقال: إنما هو: أنت مني بمكان قارون من موسى ! قلت: عمَّن ترويه؟ قال: سمعت الوليد بن عبد الملك يقوله وهو على المنبر ! قال الخطيب عبد الوهاب بن الضحاك: كان (حريز) معروفاً بالكذب فى الروايه ، فلا يصح الإحتجاج بقوله). وتاريخ بغداد: ٨/٢٦٢، وتهذيب الكمال: ٥/٥٧٧، وتهذيب التهذيب: ٢/٢٠٩، وتاريخ الذهبى: ١٠/١٢٢، والتطريف للسيوطى: ٤٤/٤٤، وبغية الطلب: ٥/٢٢٠٩، والباحث عن علل الطعن فى الحارث/٢٦.

أقول: حريز هذا ، واحد من الموثقين جداً عندهم ، الذين روت عنهم صحاحهم كالبخارى ! قال السيد الميلانى فى حديث المنزله/٧٤: (فماذا تقولون لهذا الرجل ولرواه هذا الخير ، ولكن الأسف كل الأسف أن يكون حريز هذا من رجال البخارى ، أن يكون من رجال الصحاح سوى مسلم ، كلهم يعتمدون عليه وينقلون عنه ويصححون خبره ! وعن أحمد بن حنبل أنه عندما سئل عن هذا الرجل قال: ثقه ثقه ثقه . والحال أنهم يذكرون بترجمه هذا الرجل: إنه كان يشتم عليا ، ويتحامل عليه بشده ونصوا على أنه كان ناصبياً ، وأنه كان يقول: لا أحب علياً قتل آبائى ، كان يقول: لنا إمامنا يعنى معاويه ولكم إمامكم يعنى علياً وكان

يلعن علياً بالغداة سبعين مره وبالعشى سبعين مره... ومن هنا يمكن للباحث الحر أن يعرف موازين هؤلاء ومعاييرهم في تصحيح الحديث وتوثيق الراوى ، وكيف يتعاملون مع على وأهل البيت(عليهم السّلام) .

١١- وكان يتهم عائشه ويطعن فيها !

فقد روى الذهبى فى سيره: ٤/٩، وتاريخه: ٥/٢٩٤: (عن الزهرى قال: كنت عند الوليد بن عبد الملك فكان يتناول عائشه ، فقلت: يا أمير المؤمنين ألا- أحدثك عن رجل من أهل الشام كان قد أوتى حكمه قال: من هو؟ قلت: أبو مسلم الخولانى سمع أهل الشام ينالون من عائشه فقال: ألا أخبركم بمثلى ومثل أمكم هذه ، كمثل عينين فى رأس يؤذيان صاحبهما ولايستطيع أن يعاقبهما إلا بالذى هو خير لهما، فسكت). وتاريخ دمشق: ٢٧/٢٠٤.

وهذا يدل على أن أهل الشام كانوا يسبون عائشه ، لأنها وأخاها عبد الرحمن اصطدما بمعاويه ورفضوا البيعه ليزيد .

وزاد الوليد عليهم بأنه كان يتهم علياً(عليه السّلام)بأنه اتهم عائشه بالفاحشه معاذ الله فلا يبعد أن يكون الوليد هو الذى يتهمها بالفاحشه وأراد أن يتهم بذلك علياً(عليه السّلام) ليتخذ ذلك حجه عند خاصته ، وطعنأ على(عليه السّلام)عند العامه !

قال بخارى فى صحيحه: ٥/٦٠: (عن الزهرى قال: قال لى الوليد بن عبد الملك: أَبْلَغَكَ أن علياً كان فىمن قذف عائشه؟ قلت: لا ، ولكن قد أخبرنى رجلان من قومك أبو سلمه بن عبد الرحمن وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث ، أن عائشه قالت لهما: كان على مسلماً فى شأنها) . انتهى.

وفى فتح البارى: ٧/٣٣٦: (عن الزهرى كنت عند الوليد بن عبد الملك فتلى هذه الآيه: وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ، فقال: نزلت فى على بن أبى طالب !

قال الزهري: أصلح الله الأمير ليس الأمر كذلك ، أخبرني عروه عن عائشه ، قال: وكيف أخبرك؟ قلت: أخبرني عروه عن عائشه أنها نزلت في عبد الله بن أبي بن سلول... قوله: كان عليّ مسلماً في شأنها.. قال ابن التين: وروى مسيئاً . قلت: بل هو الأقوى من حيث نقل الروايه ، وقد ذكر عياض أن النسفي رواه عن البخاري بلفظ مسيئاً قال: وكذلك رواه أبو علي بن السكن عن الفربري . وقال الأصيلي بعد أن رواه بلفظ مسلماً: كذا قرأناه والأعرف غيره . وإنما نسبته إلى الإساءه لأنه... قال: لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير ، ونحو ذلك من الكلام... وكان بعض من لا خير فيه من الناصبه تقرب إلى بني أميه بهذه الكذبه فحرفوا قول عائشه إلى غير وجهه لعلمهم بانحرافهم عن علي... وقد جاء عن الزهري أن هشام بن عبد الملك كان يعتقد ذلك أيضاً! فأخرج يعقوب بن شيبه في مسنده عن الحسن بن علي الحلواني عن الشافعي قال: حدثنا عمي قال: دخل سليمان بن يسار على هشام بن عبد الملك فقال له: يا سليمان الذي تولى كبره من هو؟ قال: عبد الله بن أبي ، قال: كذبت! هو علي! قال: أمير المؤمنين أعلم بما يقول). وفي: ٨/٣٤٣: (وهو عبد الله بن أبي ، وبه تظاهرت الروايات عن عائشه).

١٢- وافترى على علي (عليه السلام) بأنه كان لا تأمن منه جاراته !

في لسان الميزان: ١/١٨٣: (قال الآجري: سألت أبا داود فذكر عن أحمد بن أبي سليمان يعني القواريري، عن إسماعيل بن عياش ، سمعت حريزاً يقول: كان عليّ لا- يؤمن علي جاراته! فقلت له في ذلك؟! فقال: ولم لا أقول هذا وقد سمعت الوليد بن عبد الملك يخطب علي المنبر! وجعل أبو داود يذم أحمد بن أبي سليمان، وقال الخطيب كذبه ظاهر يغني عن تعليل روايته!) (والآجري: ٢/٢٥٠).

١٣- ومع نُصبه كان يسأل عن آيات قتل الحسين (عليه السلام)!

قال فى تاريخ دمشق: ١٤/٢٢٩: (أول ما عرف الزهرى أنه تكلم (أى حدّث) فى مجلس الوليد بن عبد الملك ، فقال الوليد: أيكم يعلم ما فعلت أحجار بيت المقدس يوم قتل الحسين بن على؟ فقال الزهرى... لم يُقلب حجر إلا وتحتته دمٌ عيبط) .

١٤- ورووا أن الوليد طاغية جبار بنص النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)!

روى الحاكم فى المستدرک: ٤/٤٩٤: (عن الزهرى عن ابن المسيب عن أبى هريره قال: ولد لأخى أم سلمه غلام فسموه الوليد ، فذكر ذلك لرسول الله (ص) فقال: سميتوه بأسمى فراعنتكم ! ليكون فى هذه الأمه رجل يقال له الوليد هو شرُّ على هذه الأمه من فرعون على قومه ! قال الزهرى: إن استخلف الوليد بن يزيد فهو هو ، وإلا فالوليد بن عبد الملك . هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه) . وفتن ابن حماد: ١/١٣٣ ، و١٩٦ ، بعده روايات ، والمنتظم: ٧/٢٤١ ، وبغية الباحث: ٢٥٢ ، والقول المسدد لابن حجر: ٢٣ ، ونقل تصحيح الحاكم ولم يضعفه .

أما بخارى فعقد فى صحيحه: ٧/١١٨ ، باباً بعنوان: باب تسميه الوليد ، وروى فيه حديثاً عن أبى هريره أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: سميتوه بأسمى فراعنتكم ! ليكون فى هذه الأمه رجل يقال له الوليد هو شرُّ على هذه الأمه من فرعون على قومه ! قال الزهرى: إن استخلف الوليد بن يزيد فهو هو ، وإلا فالوليد بن عبد الملك . هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه) . وفتن ابن حماد: ١/١٣٣ ، و١٩٦ ، بعده روايات ، والمنتظم: ٧/٢٤١ ، وبغية الباحث: ٢٥٢ ، والقول المسدد لابن حجر: ٢٣ ، ونقل تصحيح الحاكم ولم يضعفه .

وقال فى عمدته القارى: ٢٢/٢١١ ، إن غرض بخارى أن يرد على من روى تحريم التسميه بالوليد أو كراهته ، وأن يضعف روايه الطبرانى فى ذلك ، وروايه ابن حنبل عن الزهرى ، وهى روايه الحاكم المتقدمه .

أما ابن حجر فقد بحث سنده فى فتح البارى: ١٠/٤٧٨ ، وخطأ ابن الجوزى فى الحكم بوضعه ، وقال: (فإن كان سعيد بن المسيب تلقاه عن أم سلمه فهو على

شرط الصحيح ، ويؤيد ذلك أن له شاهداً عن أم سلمه ، أخرجه إبراهيم الحربي في غريب الحديث ، من روايه محمد بن إسحاق ، عن محمد بن عمرو ، عن عطاء ، عن زينب بنت أم سلمه ، عن أمها قالت: دخل على النبي (ص) وعندى غلام من آل المغيره اسمه الوليد فقال: من هذا؟ قلت: الوليد ، قال: قد اتخذتم الوليد حناناً ! غيروا إسمه فإنه سيكون في هذه الأمه فرعون يقال له الوليد).

كما حاول ابن كثير في النهايه: ٦/٢٧١، تضعيف الحديث ، كعادته في كل أحاديث ذم بنى أميه ! وقد ذكرنا تصحيحهم أحاديث ذمهم الصحيحه في المجلد الثاني تحت عنوان: (حكم النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) في أبي سفيان ومعاويه وبنى أميه).

١٥- أعلن واليه تفضيله على الخليل إبراهيم (عليه السلام)!

قال الطبري: ٥/٢٢٥: (وفي هذه السنه ولي خالد بن عبد الله القسري مكه فيما زعم الواقدي ، وذكر أن عمر بن صالح حدثه عن نافع مولى بنى مخزوم قال: سمعت خالد بن عبد الله يقول على منبر مكه وهو يخطب: أيها الناس أيهما أعظم أخليفه الرجل على أهله أم رسوله إليهم؟ والله لم تعلموا فضل الخليفه ! ألا- إن إبراهيم خليل الرحمن استسقى الله فسقاه ملحاً أجاجاً ، واستسقاه الخليفه فسقاه عذباً فراتاً ! بئراً حفرها الوليد بن عبد الملك بالثنتين ثنيه طوى وثنيه الحجون ، فكان ينقل ماؤها فيوضع في حوض من آدم إلى جنب زمزم ليعرف فضله على زمزم ! قال: ثم غارت البئر فذهبت فلا- يدري أين هي اليوم). وأخبار مكه: ٣/٦٠، ونهايه الأرب/ ٤٧٣٣ ، وأنساب الأشراف/ ٢٢٣١، والمناقب والمثالب/ ٣٤٨ .

١٦- وزعم الوليد أن الخليفه لا تكتب عليه السيئات مهما فعل !

في فتح الباري: ١٣/١٠١: (دخل ابن شهاب على الوليد بن عبد الملك فسأله عن حديث: إن الله إذا استرعى عبداً الخلافه كتب له الحسنات ولم يكتب له

السيئات ! فقال له: هذا كذب ، ثم تلا: يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ إِلَى قَوْلِهِ: بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ. فقال الوليد: إن الناس ليغزونا عن ديننا).

وشرح النهج: ١٧/٤١ ، وفيض القدير: ٢/٣٠١، والعقد الفريد: ١/٣٢ ، وزاد فيه: (فهذا وعيد يا أمير المؤمنين لنبى خليفه ، فما ظنك بخليفه غير نبى ! قال: إن الناس ليغزونا عن ديننا).

وفى فيض القدير: ٥/٤٩: (كلكم راع.. وكلكم مسؤول عن رعيته.. وفيه تكذيب لوَضَّاع أموى افترى خبر" إذا استرعى عبداً للخلافه كتب له الحسنات لا- السيئات(حم ق د ت عن ابن عمر). وجعله فى تهذيب الرياسه للقلعى/٢٩٣، فضيله للوليد: (قال: صدقت ، ثم نزل عن سريره ووضع خده فى التراب وقال: يغزونا عن ديننا ! ثم أغرى جلساءه بآبن شهاب فقال: عن مثل هذا يؤخذ الدين) !

١٧- تحرك بعد موته فتصوروا أنه يُعذب ، فدفنوه وهو حى !

إشاره

روى عبد الرزاق فى المصنف: ٣/٥٨٩ ، قول عمر بن عبد العزيز: (كنت نزلت فى قبر الوليد بن عبد الملك حين دلّوه فى قبره، فلما أخذناه من سريره فوضعناه على أيدينا اضطرب فى أكفانه ، فوضعناه فى قبره ، فقال ابنه: أبى حى ، أبى حى . فقلت: إن أباك ليس بحى ولكنهم يلقون هذا فى قبورهم) !

وفى تاريخ دمشق: ٤٣/١٨٠، أن عمر بن عبد العزيز قال ليزيد بن المهلب: (يا يزيد اتق الله إنى حيث وضعت الوليد فى لحده إذا هو يرتكض فى أكفانه...إنى كنت فىمن دلّى الوليد بن عبد الملك فى حفرته ، فلما تناولناه من السرير ووقع فى أيدينا اضطرب فى أكفانه ، فقال ابنه: أبى حى ! قال قلت: ويحك إن أباك ليس بحى ولكنهم يلقون ماترى). ونحوه فى: ٤٣/١٨١، وسير الذهبى: ٤/٥٠٣ .

وفى النهاية: ٩/١٨٧: (وجاء من غير وجه عن عمر أنه أخبره أنه لما وضعه يعنى الوليد فى لحده ، ارتكض فى أكفانه ، وجمعت رجلاه إلى عنقه) .

وفى حياه الحيوان للدميرى/١٠٤: (روى أن عمر بن عبد العزيز قال: لما أُلحِدْتُ

الوليد ارتكض في أكفانه ، وغلَّت يدها إلى عنقه ! نسأل الله العافيه والسلامه) .

معنى ذلك: أنه كان حياً ، لكنهم فسروا حركته بأنه يعذب فدفنوه حياً !

كيف ترجموا لخليفتهم الوليد بن عبد الملك ؟

هذا الشخص الذى قرأت صفاته من مصادرهم ، وهى تصرح بأنه كان فاسقاً فاجراً ، وطاغياً جباراً.. تعالَ اقرأ كيف كتبوا تاريخه وقدموه الى عوام المسلمين على أنه أحد خلفاء النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ! بل تجرؤوا على الله تعالى فجعلوه خليفته الذى اختاره سبحانه ، وجعله أميناً على دينه وعباده وبلاده !

قال فى تاريخ دمشق: ١٦٤/٦٣: (الوليد بن عبد الملك بن مروان... عن الزهرى قال: كتب الوليد بن عبد الملك إلى عمر أن يقطع يد رجل ضرب آخر... فقطع عمر لذلك ، وكانت من ذنوبه التى كان يستغفر الله منها ! (أى كان الوليد تقياً يستغفر الله ، لأنه أفرط فى العقوبه وأمر بتأديت من ضرب بيده بقطع يده) !

أبو زرعه قال: ومن بنى أميه ممن يحدث الوليد بن عبد الملك... سمعت ابن سميع يقول: فى الطبقة الثالثه الوليد بن عبد الملك بن مروان... (فالوليد عندهم من الرواه الأتقياء) ! وغزا الوليد بن عبد الملك يعنى سنه سبع وسبعين أرض الروم حتى بلغ أنقره... سنه ثمان وسبعين فيها حج بالناس الوليد بن عبد الملك وهو ولى عهد... قال نزل بنا بالمدينه فنزل فى دار مروان بن الحكم فسأل: من بقى من أصحاب رسول الله؟ فوجد سهل بن سعد فأرسل إليه فأتى به فرحب به وأمر له بمائه دينار ، وسأل عن جابر بن عبد الله فأخبر أنه قد مات قبل قدومه بشهر أو نحوه.. (فهو مجاهد ، وجاَّح ، ومعتمر ، وبارٌّ بصحابه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)) !

عبد الله بن أبى مذعور: حدثنى بعض أهل العلم قال: كان آخر ما تكلم به الوليد بن عبد الملك عند موته: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله ! وكان

نقش خاتمه يا وليد إنك ميت . (يعنى أن مذعوراً روى عن مجهول: أن الوليد كان تقياً يذكر الموت ، وأنه لقي ربه وهو يذكره)!

سمعت إبراهيم بن أبي عبلة يقول: رحم الله الوليد وأين مثل الوليد ! افتتح الهند والأندلس ! رحم الله الوليد وأين مثل الوليد: هدم كنيسة دمشق وبنى مدينة دمشق ! رحم الله الوليد وأين مثل الوليد: كان يعطينى قصاع الفضة أقسمها على قراء مسجد بيت المقدس ! (فالمهم عند الراوى أن الحاكم وسع أمباطوريته وبنى مدينته وأعطاه وأعطى القراء والرواه) !

هلك بدير المران (منتزه يزيد) فحمل على رقاب الرجال إلى مقبره باب الصغير فأصيب فى سنه ست وتسعين... وصلى عليه ابنه عبد العزيز... ثم بويع سليمان بن عبد الملك).

وفى سير أعلام الذهبى: ٤/٣٤٧: (الوليد الخليفه أبو العباس، الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموى الدمشقى ، الذى أنشأ جامع بنى أميه... أنشأ أيضاً مسجد رسول الله (ص) وزخرفه ، ورزق فى دولته سعادته ففتح بوابه الأندلس ، وبلاد الترك... وغزا الروم مرات فى دوله أبيه وحج . وقيل كان يختم فى كل ثلاث ، وختم فى رمضان سبع عشره ختمه . وكان يقول: لولا أن الله ذكر قوم لوط ما شعرت أن أحداً يفعل ذلك). (يريد الذهبى تبرئته من اللواط ، وهذا يدل على انتشاره فى الأسره الحاكمه ، كما صرحوا به فى سيره ابنه يزيد بن الوليد) !

وقال الطبرى: ٥/٢٦٥: (كان الوليد بن عبد الملك عند أهل الشام أفضل خلائفهم بنى المساجد مسجد دمشق ، ومسجد المدينه ، ووضع المنار ، وأعطى الناس ، وأعطى المجذمين وقال لا تسألوا الناس).

إشارة

يسهل أن تعرف انحطاط شخصيات خلفائهم مما رووه وشهدوا به ، دون حاجه الى مقارنتها بما رووه وشهدوا به في حق أئمه أهل البيت(عليهم السلام) والإمام زين العابدين(عليهم السلام) وصفاتهم الساميه في الفكر والشعور والسلوك .

لكن الحزب القرشي منذ قرر أن يستبدل عتره النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)الذين اختارهم الله وطهرهم وأورثهم الكتاب، بآخرين ليس لهم مواصفاتهم ، وجد نفسه مضطراً الى أن يَغُضَّ النظر عن عيوب خلقائه ، وأن يُلَمَّعَهُم ويُعطيهم حسنات غيرهم !

ولا يتحقق ذلك إلا بتطبيق سياسه مشدده، صارت ثوابت في كل أنظمه الخلافة:

فمن أصولها: ضروره التغطية على كل عيوب الخلفاء بنفيها أو تبريرها !

ومن أصولها: ضروره نشر مناقبهم ومحاسنهم ، وتشجيع الرواه والناس على روايتها وحتى على وضع الأحاديث والآثار عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)والصحابه فيها .

ومن أصولها: ضروره محاربه كل نقد للخلفاء ، وردع المنتقدين بالإنكار عليهم وتوبيخهم وعقوبتهم ، والحكم عليهم بالكفر والخروج عن الدين !

وفي كل واحد من هذه الأصول مفردات عديده ، دخلت في نسيج عمل الحكومات وسياساتها ، وفي ثقافه المذاهب ومصادرها وفقهها ، وفي حياه الناس وعاداتهم وولائهم! وقد تعرضنا في كتاب (كيف رد الشيعة غزو المغول) الى الأصل الثالث وهو سياسه الخلافة القرشيه في إجبار المسلمين على ولايه أبي بكر وعمر .

وبهذه السياسه صار القتل الخمارون خلفاء للنبي(صلى الله عليه وآله وسلم)!

عدّد الخلفاء الى عصره ابن أبي شيبه في مصنفه الحديثي: ٨/٥١ ، فقال: (ولى معاويه عشرين إلا شيئاً ، ومات سنه ستين من المهاجر . وولى يزيد بن معاويه ثلاث سنين ونصف . وكانت فتنه ابن الزبير سبع سنين . وولى مروان بن

الحكم نحواً من تسعة أشهر أو عشرة ، وولّى عبد الملك بن مروان أربع عشره سنه ، والوليد تسعاً ، وسليمان وعمر بن عبد العزيز كل واحد منهما سنتين ونصفاً . وولّى هشام بن عبد الملك عشرين سنه إلا شهراً . وولّى الوليد بن يزيد نحواً من سنتين . وولّى يزيد بن الوليد بن عبد الملك سته أشهر . وولّى إبراهيم أربعين ليله . وولى مروان بن محمد بن مروان خمس سنين (المعروف بمروان الحمار) وهو الذى أخذ الخلافه منه الولاه من بنى هاشم .

وولّى أبو العباس عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس ، أربع سنين ونصف . وولى أبو جعفر واسمه عبد الله بن محمد بن على ثنتين وعشرين سنه . وولى المهدي عشر سنين . وولى موسى بن المهدي سنه وثلاثه أشهر . وولى هارون ثلاثاً وعشرين سنه . وولى المأمون ثنتين وعشرين سنه إلا شهراً) .

وبهذه السياسه صار القتل الخمارون أئمة ربانيين !

روى الجميع عن النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) أنه بَشَّرَ الأُمّه باثنى عشر إماماً ربانياً من بعده جعلهم الله تعالى فى هذه الأُمّه . ومن رواياته فى الطبرانى الكبير: ٢١٣/٢ و ٢١٤: (عن جابر بن سمره عن النبى قال: يكون لهذه الأُمّه اثنا عشر قيماً، لا يضرهم من خذلهم). وفى: ٢/٢٥٦: (اثنا عشر قيماً من قريش ، لا يضرهم عداوه من عاداهم).

وقد أخفوا نص النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) على أنهم من أهل بيته وعترته (عليهم السّلام) ، ومن الواضح أنهم لا ينطبقون إلا عليهم ، لكن الحزب القرشى رأى نفسه مجوراً أن يرتب تطبيق الحديث على خلفائه مهما كانت شخصياتهم !

قال فى عون المعبود: ١١/٢٤٦: (فالتحقيق فى هذه المسأله أن يُعْتَبَرُوا بمعاويه وعبد الملك وبنيه الأربع وعمر بن عبد العزيز ووليد بن يزيد بن عبد الملك ،

بعد الخلفاء الأربعة الراشدين... ويزيد بن معاوية ساقط من هذا البين لعدم استقراره مده يعتد بها ، وسوء سيرته والله أعلم). انتهى.

لقد ألبسوا زعماء قبائل قريش جبه كبيره عليهم ، وأعطوهم مقاماً لم يدعوه هم لأنفسهم ! وارتكبوا الكذب والتحريف ليطلبوا هذا الوعد الإلهي والبشاره النبويه بأئمه ربانيين اثني عشر(عليهم السّلام) ، على فساق وفجار وقّتله ! ومنهم الوليد بن عبد الملك الذي عرفت شخصيته !

فاعجب للذين يتولون هذه الشخصيات الفاقده لأدنى درجات القيم ، ويغالون فيها فيعدونها الأئمه الإثني عشر الربانيين الذين بشر بهم النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) في حجه الوداع ! ويجعلون ولايه شخصياتهم جزءاً من الدين ، ويكفرون من يتبرأ منها ويلعنها ! ثم يصرون على هذه الطامه حتى لا يصيروا شيعة !

وقد واجهتهم مشكله أخرى ، هي الحديث النبوي الذي ينفي صفه الخلفاء عمن حكموا بعد ثلاثين سنه من وفاه النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ، ويصفهم بأنهم ملوك جباره أصحاب ملك عضوض ! وقد رووه عن سفينه مولى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ووثقوه .

قال الترمذى: ٣/٣٤١: (عن سعيد بن جمهان قال: حدثني سفينه قال: قال رسول الله (ص): الخلفاه في أمتي ثلاثون سنه ، ثم ملكك بعد ذلك عضوض . ثم قال لي سفينه: أمسك عليك خلفه أبي بكر ، ثم قال: وخلفه عمر ، وخلفه عثمان ثم قال: أمسك خلفه علي ، فوجدناها ثلاثين سنه . قال سعيد: فقلت له: إن بنى أميه يزعمون أن الخلفاه فيهم؟ قال : كذب بنو الزرقاء ، بل هم ملوك من شر الملوك). وأحمد: ٥/٢٢٠ ، و٢٢١ ، والحاكم: ٣/٧١ ، وبحثناه في آيات الغدير/١٠٢ .

قال ابن حبان في صحيحه: ١٥/٣٥ ، وهو من كبار أئمتهم: (عن سفينه عن النبي (ص) قال: الخلفاه ثلاثون سنه ، وسائرهم ملوك... يجوز أن يقال لهم خلفاء

أيضاً على سبيل الإضطرار ، وإن كانوا ملوكاً على الحقيقة ، و آخر الإثني عشر من الخلفاء كان عمر بن عبد العزيز ، وكان من الخلفاء الراشدين المهديين... وذاك أن المصطفى (ص) قبضه الله إلى جنته يوم الإثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول ، سنة عشره من الهجرة..

١- واستُخلف أبو بكر الصديق يوم الثلاثاء ثانی وفاته... وكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر واثنين وعشرين يوماً .

٢- ثم استُخلف عمر بن الخطاب يوم الثاني من موت أبي بكر الصديق ، ثم قتل عمر وكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر وأربع ليال .

٣- ثم استُخلف عثمان بن عفان رضوان الله عليه ، ثم قتل عثمان وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة إلا اثني عشر يوماً .

٤- ثم استُخلف علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ، وقتل وكانت خلافته خمس سنين وثلاثة أشهر إلا أربعة عشر يوماً...

٥- فلما قتل علي بن أبي طالب وذلك يوم السابع عشر من رمضان سنة أربعين بايع أهل الكوفة الحسن بن علي ، وبايع أهل الشام معاوية بن أبي سفيان بإيلاء ، ثم سار معاوية يريد الكوفة وسار إليه الحسن بن علي فالتقوا بناحية الأنبار فاصطلحوا على كتاب بينهم بشروط فيه ، وسلم الحسن الأمر إلى معاوية .

٦- ثم ولي يزيد بن معاوية ابنه يوم الخميس في اليوم الذي مات فيه أبوه...

وكانت ولايته ثلاث سنين وثمانية أشهر إلا أياماً .

٧- ثم بويع ابنه معاوية بن يزيد يوم النصف من شهر ربيع الأول سنة أربع وستين ، ومات يوم الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين ،

وكانت إمارته أربعين ليلة ، ومات وهو بن إحدى وعشرين سنة .

٨- ثم بايع أهل الشام مروان بن الحكم ، وبايع أهل الحجاز عبد الله بن الزبير فاستوى الأمر لمروان يوم الأربعاء لثلاث ليال خلون من ذى القعدة سنة أربع وستين ، ومات مروان بن الحكم فى شهر رمضان بدمشق سنة خمس وستين ، وله ثلاث وستون سنة ، وكان إمارته عشرة أشهر إلا ليال .

٩- ثم بايع أهل الشام عبد الملك بن مروان فى اليوم الذى مات فيه أبوه ، ومات عبد الملك بدمشق فى شوال سنة ست وثمانين وله اثنان وستون سنة .

١٠- ثم بايع أهل الشام الوليد ابنه يوم توفى عبد الملك ، ثم توفى الوليد بدمشق فى النصف من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين ، وكان له يوم مات ثمان وأربعون سنة ، وكان إمارته تسع سنين وثمانية أشهر .

١١- ثم بويع سليمان بن عبد الملك أخوه لأمه وأبيه ، وتوفى سليمان يوم الجمعة لعشر ليال بقين من صفر بدابق سنة تسع وتسعين ، وله خمس وأربعون سنة ، وكان إمارته سنتين وثمانية أشهر وخمس ليال .

١٢- ثم بايع الناس عمر بن عبد العزيز فى اليوم الذى مات فيه سليمان رحمه الله بدير سمعان من أرض حمص ، يوم الجمعة لخمس ليال بقين من رجب سنة إحدى ومئة ، وله يوم مات إحدى وأربعون سنة ، وكان خلافته سنتين وخمسة أشهر وخمس ليال ، وهو آخر الخلفاء الإثني عشر الذين خاطب النبي (ص) أمته بهم). انتهى .

ونكتفى هنا بالإلفات الى أنهم كذبوا فى الحديث النبوى: (الخلفاء بعدى اثنا عشر) فزادوا كلمه (الملوك)! كما حذف ابن حبان خاتمهم الإمام المهدي(عليه السلام)مع أنه متفق عليه .

الفصل الحادى عشر: الإمام (عليه السلام) والطامعون فى أوقاف النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) المستقوون بالسلطه

اشاره

ص: ٤٣٣

لماذا يعادى أحدُ الإمام زين العابدين (عليه السلام) مثلاً ، وهو لا يؤذى نمله ، ويخدم القريب والبعيد ، حتى من يبغضه ويعاديه ؟

الجواب: أن السبب الأول: هو الحسد ، فالإمام يعتقد وشيعته أنه إمام من الله تعالى بنص جده المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وبحكم ما أعطاه الله من علم ومعجزات ، وأنه أحد منظومه الإمامه الربانيه بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) . ومن الطبيعي أن يحسده الناس ويعترضون على الله تعالى لماذا أعطاه الإمامه دونهم ، كما حسدوا جده المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) لماذا هو نبيٌ دونهم ، فقال أبو جهل المخزومي: (لانرضى أن يكون نبيٌ من بنى هاشم ولا يكون من بنى مخزوم !) . (الدر المنثور: ٤/١٨٧) .

قال في المستطرف: ١/١٦٤: (لما خلق الله آدم (عليه السلام) عجن بطينته ثلاثه أشياء: الحرص والطمع والحسد ، فهي تجرى في أولاده إلى يوم القيامة ! فالعاقل يخفيها والجاهل يبديها . ومعناه أن الله تعالى خلق شهوتها فيه) .

وفي الإمامه والتبصره / ٤٠ ، عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (أَمْ يَحْسِدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ .. قال: فنحن المحسودون على ما آتانا الله من الإمامه دون خلقه جميعاً . فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا . فجعلنا منهم الرسل والأنبياء والأئمة ، فكيف يُقَرُّون به في آل إبراهيم ، وينكرونه في آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟!)

وفي الكافي: ١/٢٠٢ ، من حديث بليغ يصف فيه

الإمام الرضا (عليه السلام) الإمام الرباني ثم يقول: (وإن العبد إذا اختاره الله عز وجل لأمر عباده ، شرح صدره لذلك ،

وأودع قلبه ينابيع الحكمة ، وألهمه العلم إلهاماً فلم يعنى بعده بجواب ، ولا يحيرُ فيه عن الصواب ، فهو معصومٌ مؤيد موفق مسدد ، قد أمن من الخطايا والزلل والعتار ، يخصه الله بذلك ليكون حجته على عباده وشاهده على خلقه ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم . فهل يقدرّون على مثل هذا فيختارونه، أو يكون مختارهم بهذه الصفه فيقدمونه ! تعدّوا وبيّت الله الحق ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون). انتهى.

وينبغي لكل باحث في السيره النبويه والتاريخ ، أن يضع نصب عينيه هذا الأساس العميق في صراع قبائل قريش المتحالفه ضد بنى هاشم ، وينتبه اليها في دراسته لسيره النبي (صلى الله عليه و آله وسلّم) وكل أحداث دعوته وصراعه مع الحزب القرشى ، ثم في هزيمه الحزب القرشى في فتح مكه واضطراره لخلع سلاحه ، ومواصلته العمل ضد النبي (صلى الله عليه و آله وسلّم) حتى تمكن من إقصاء عترته والإستيلاء على خلافه النبي (صلى الله عليه و آله وسلّم) ودولته التي أسسها رغماً عنهم !

والسبب الثانى هو الطمع ، فإن الإمام زين العابدين (عليه السّلام) مثلاً ، كان بيده صدقات جده (صلى الله عليه و آله وسلّم) ، أى أوقافه التي وقفها لذريته الطاهره (عليهم السّلام) ، وصدقات فاطمه وعلى والحسين (عليهم السّلام) ، وهى بساتين عديده ذات واردات مهمه ، كان الإمام (عليه السّلام) ينفق حاصلها حسب وقفيتها الشرعيه ، وله الحق أن يصرف منها على نفسه ، وطبيعى أن يطمع فيها طامعون من أقارب الإمام (عليه السّلام).

ونلقى هنا أضواءً على ماليه النبي (صلى الله عليه و آله وسلّم) والأئمه (عليهم السّلام) ، الواردات والنفقات ، وهو

موضوع كبير مهم ، فإن ماليه كل واحد منهم (عليهم السّلام) يستحق دراسه مستقلة .

الأرض كلها للنبي وأهل بيته (صلى الله عليه وآله وسلم)

الأصل الحقيقى لملكيه النبى وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) للأرض، أن خالقها ومالكها الله تعالى قد ملكها لنبيه وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ففى الكافى: ١/٤٠٧، و: ٥/٢٧٩، بسند صحيح عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (وجدنا فى كتاب على (عليه السلام) (أى الذى أملاه عليه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)) : إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ . أنا وأهل بيتى الذين أورثنا الله الأرض ، ونحن المتقون ، والأرض كلها لنا ، فمن أحيا أرضاً من المسلمين فليعمرها وليؤد خراجها إلى الإمام من أهل بيتى وله ما أكل منها ، فإن تركها أو أخربها وأخذها رجل من المسلمين من بعده فعمرها وأحياها ، فهو أحق بها من الذى تركها ، يؤدى خراجها إلى الإمام من أهل بيتى ، وله ما أكل منها ، حتى يظهر القائم من أهل بيتى بالسيف ، فيحويها ويمنعها ويخرجهم منها ، كما حواها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومنعها . إلا ما كان فى أيدى شيعة فإنه يقطعهم على ما فى أيديهم ويترك الأرض فى أيديهم).

وفى روايه أخرى: ٨/٤٠٨: (الدنيا وما فيها لله تبارك وتعالى ، ولرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ولنا ، فمن غلب على شئ منها فليقت الله وليؤد حق الله تبارك وتعالى ، وليبر إخوانه ، فإن لم يفعل ذلك ، فالله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ونحن برآء منه) . انتهى.

أقول: ملكيه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وعترته الطاهرين (عليهم السلام) للأرض ، لاتنفى الملكيه الشرعيه للناس ، فلا مانع أن تتعدد الملكيه بنحو طولى أو بنحو حقوقى آخر ، ومن ذلك ما ورد من أن خمس الأرض ملك للزهاء (عليها السلام) ، ففى روضه الواعظين/ ١٤٦: (روى أنه جهز رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمه (عليها السلام) فى حبل وقربه ووساده حشوها إذخر ! وقيل لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : قد علمنا مهر فاطمه فى الأرض فما مهرها فى السماء فقال: سل ما يعينك ودع مالا- يعينك ! قيل: هذا مما يعيننا يا رسول الله . قال: كان مهرها فى السماء خمس الأرض ، فمن مشى عليها مبغضاً لها أو لولدها مشى

عليها حراماً ، إلى أن تقوم الساعة...

دخلت أم أيمن على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وفي ملحفتها شيء، فقال لها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ما معك يا أم أيمن؟ فقالت: إن فلانة أملكوها فنثروا عليها فأخذت من نثارها ، ثم بكت أم أيمن وقالت: يا رسول الله فاطمه زوجتها ولم تنثر عليها شيئاً! فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا أم أيمن لم تكذبي ، فإن الله تعالى لما زوج فاطمه علياً أمر أشجار الجنة أن تنثر عليهم من حليها وحللها وياقوتها ودرها وزمردها وإستبرقها ، فأخذوا منها ما لا يعلمون ، وقد نحل الله طوبى في مهر فاطمه فجعلها في منزل على). ودلائل الإمامه/ ٩١ ، والمناقب: ٣/٣٢ ، والخمس للشيخ الأنصارى/ ٣٢٤ .

صدقات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

يبدو أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اشترى مكان مسجده وبيته في المدينة وبناهما مما بقى عنده من أموال خديجه (عليها السلام) ، وقد يكون الأنصار أهدوا له مبالغ .

ثم جاء تشريع الأنفال والخمس الذى جعله الله ملكاً للنبي وعترته (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث نزلت سورة الأنفال بعد معركة بدر ، ومطلعها: يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ...

وروى الجميع أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عيّن أميناً للأخماس الخاصه به وبنى هاشم ، ففي صحيح

مسلم: ٣/١١٩ ، وكثير من مصادرهم ، أن شايبين من بنى عبد المطلب جاء الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ليؤلئهما جمع الصدقات فيكون لهما سهم منها ، فقال: (إن هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس ، وإنها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد ! ثم قال: أدعوا لى مُحَمَّدِيَه بن جُزء ، وهو رجل من بنى أسد كان رسول الله (ص) استعمله على الأخماس ..). فأمره بتزويج الشايبين الهاشميين من الخمس .

أحد كبار أغنياء اليهود يوصى بثروته للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

بعد تشريع الخمس أضيف الى ماله النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أموال أحد كبار أغنياء اليهود وهو مخيريق رئيس بنى النضير (رحمه الله) ، فقد أسلم ودعا قومه الى الإسلام فأبوا وقاتل مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) واستشهد في أحد (رحمه الله) ، وأوصى بكل أمواله الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يضعها حيث أمره ربه ، وقد أمره ربه سبحانه أن يجعلها ملكاً شخصياً له لنفقاته وإنفاقاته ، ثم يوقفها على ذريته الطاهره (عليهم السلام) من بعده .

قال الطبري: ٢/٢٠٩: (وكان ممن قُتل يوم أُحُدٍ مخيريق اليهودي، وكان أحد بنى ثعلبه بن ألفطيون ، لما كان ذلك اليوم قال: يا معشر يهود ، والله لقد علمتم أن نصر محمد عليكم لَحَقُّ ! قالوا: إن اليوم يوم السبت ، فقال: لا سبت ! فأخذ سيفه وعدته وقال: إن أصبت فمالي لمحمد يصنع فيه ما شاء ، ثم غدا إلى رسول الله (ص) فقاتل معه حتى قتل ، فقال رسول الله (ص) فيما بلغني: مخيريق خير يهود). والطبقات: ١/٥٠١ .

وفي فتح الباري: ٦/١٤٠: (عن الزهري قال: كانت صدقه النبي (ص) بالمدينه أموالاً - لمخيريق بالمعجمه والقاف مصغر، وكان يهودياً من بقايا بنى قينقاع نازلاً - بنى النضير، فشهد أحداً فقتل به فقال النبي: مخيريق سابق يهود . وأوصى مخيريق بأمواله للنبي... إن أصبت فأموالي لمحمد ، يضعها حيث أراه الله) .

وفي المجموع: ١٥/٣٢٧: (قال الشافعي: إن هذا الوقف المعروف حقيقة شرعية لم تعرفه الجاهليه ، وقيل إن أول وقف ما وقفه رسول الله (ص) من أموال مخيريق التي أوصى بها له في السنه الثالثه) .

وأورد في: ١٥/٣٣١ ، فقره من نص وقفه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (أن يأكل منها أهله بالمعروف) . والمغني: ٦/١٩٣ . وفي الكافي: ٧/٤٧ ، تحت عنوان: صدقات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

وفاطمه والأئمه (عليهم السّلام) ووصاياهم ، عن أحمد بن محمد قال: (سألته (الإمام الكاظم (عليه السّلام)) عن الحيّطان السبعة التي كانت ميراث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لفاطمه (عليها السّلام) فقال: لا ، إنما كانت وقفاً ، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يأخذ إليه منها ما ينفق على أضيافه والتابعه يلزمه فيها ، فلما قبض جاء العباس يخاصم فاطمه فيها ، فشهد على وغيره أنها وقف على فاطمه ، وهى الدلال ، والعواف ، والحسنى ، والصفاه ، ومال أم إبراهيم ، والميثب ، والبرقه... وروى عن أبى بصير: (قال أبو جعفر (عليه السّلام): ألا- أقرؤك وصيه فاطمه (عليها السّلام)؟ قال: قلت بلى ، قال: فأخرج حُقّاً أو سَيْفَطاً فأخرج منه كتاباً فقراه: بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أوصت به فاطمه بنت محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (أوصت بحوائطها السبعة: العواف ، والدلال ، والبرقه ، والميثب ، والحسنى ، والصفاه ، وما لأم إبراهيم ، إلى على بن أبى طالب (عليه السّلام) ، فإن مضى على فإلى الحسن ، فإن مضى الحسن فإلى الحسين ، فإن مضى الحسين فإلى الأكبر من ولدى . شهد الله على ذلك ، والمقداد بن الأسود ، والزبير بن العوام . وكتب على بن أبى طالب..

وروى عن الإمام الصادق (عليه السّلام): (سألناه عن صدقه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وصدقه فاطمه (عليها السّلام) قال: صدقتهما لبنى هاشم وبني المطلب .

أراضى بنى النضير خالصة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

ثم أضاف الله تعالى الى ملكيه رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) نوعاً من الفئى فى قوله تعالى: وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ . قال فى سبيل السلام: ٤/١٤٧: (من طريق ابن شهاب: كانت لرسول الله (ص) ثلاث صفايا: بنو النضير، وخيبر، وفدك . فأما بنو النضير فكانت حبساً

لنوائبه ، وأما فدك فكانت حبساً لأبناء السبيل ، وأما خيبر فجزأها بين المسلمين ثم قسم جزءاً لنفقته أهله ، وما فضل منه جعله في فقراء المهاجرين).

وفى فتح الباري: ٦/١٤٠: (وكانت نخل بنى النضير لرسول الله (ص) خاصة ، أعطاه إياه فقال: وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ.. الآية ، قال: فأعطى أكثرها للمهاجرين وبقي منها صدقه رسول الله التي في أيدي بنى فاطمه). وأحمد: ٢/١٢٣، و٨/ ، وعامه مصادرهم .

وفى صحيح بخارى: ٦/١٩٠: (عن عمر أن النبي (ص) كان يبيع نخل بنى النضير (أى حاصله) ويحبس لأهله قوت سنتهم). والمحلى: ١٠/٩١ ، وغيره . ونخل بنى النضير غير بساتين مخيريق رئيسهم ، فهي كل بساتين بنى النضير بعد إجلائهم .

كذبوا على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه حرَّق نخل بنى النضير وقطعه !

تقرأ في صحاحهم أن نخل يهود بنى النضير كان ملكاً خاصاً للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، لأنه لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب ، ورأيت روايتهم كيف كان (صلى الله عليه وآله وسلم) يوزع غلتها . ثم تقرأ روايتهم أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (أحرق نخل بنى النضير وقطعه !

قال بخارى فى صحيحه: ٣/٦٧: (عن عبد الله عن النبي (ص) أنه حرَّق نخل بنى النضير وقطعه ، وهى البؤيرة). و: ٣/٦٧ ، و: ٤/٢٣ ، و: ٥/٢٣ ، و: ٦/٢٨ ، و: ١٩٠ ، ومسلم: ٥/١٤٥ ، ومسنند الشافعى/ ٣٢٠ ، وسنن الدارمى: ٢/٢٢٢ ، وفيه (باب فى تحريق النبي (ص) نخل بنى النضير) .

وخلاصه المسأله: أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حاصر بنى النضير لنقضهم العهد، وكان قرب مقره نخلات فقطع بعض المسلمين واحده منها فنهاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فزعم الكذابون أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر بذلك وضخموه وطبقوه على الآيه ، ليثبتوا بذلك أن أبا بكر كان أرحم من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث نهى عن قطع الأشجار !

قال فى التسهيل لعلوم التنزيل: ٤/١٠٧: (واختلف العلماء فى قطع شجر المشركين وتخريب بلادهم فأجازة الجمهور لهذه الآيه ، وإقرار رسول الله (ص) على تحريق نخل بنى النضير . وكرهه قوم لوصيه أبى بكر الصديق الجيش الذى وجهه إلى الشام أن لا يقطعوا شجراً مثمراً!)!

وقد كذّب هذه التهم أهل البيت (عليهم السّلام) ، وعقد الكلينى (قدس سرّه) فى الكافى: ٥/٢٧، باباً للموضوع روى فيه تسعه أحاديث فى وصايا النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) للسرايا ، منها حديث حسنّه أو صحّحه علماؤنا، عن الإمام الصادق (عليه السّلام) قال: (كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا أراد أن يبعث سريه ، دعاهم فأجلسهم بين يديه ثم يقول: سيروا بسم الله وبالله وفى سبيل الله وعلى مله رسول الله ، لا تغلّوا ، ولا تمثّلوا ، ولا تغدروا ، ولا تقتلوا شيخاً فانياً ولا صبياً ولا امرأه

، ولا تقطعوا شجراً إلا أن تضطروا إليها ، وأيّما رجل من أدنى المسلمين أو أفضلهم ، نظر إلى رجل من المشركين فهو جائز حتى يسمع كلام الله ، فإن تبعكم فأخوكم فى الدين ، وإن أبى فأبلغوه مأمنه ، واستعينوا بالله عليه). انتهى.

ولكن المخالفين كتموا هذه الأحاديث لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ونسبوا إلى أبى بكر كما ترى فى مدونه مالك: ٢/٧ ، أن أبى بكر بعث جيشاً إلى الشام ، فخرج يمشى مع يزيد بن أبى سفيان ، وقال له.. إلخ). وفى المسأله عدّه فروع ، راجع: الصحيح من السيره: ٨/١٦ ، وما بعدها ، وتفسير القرطبى: ١٨/٦ ، ولباب النقول: ١٩١ ، وأضواء البيان: ٨/٢٨ ، والأنساب: ٥/٥٠٢ ، ومعجم البلدان: ١/٥١٢ ، و: ٥/٢٩٠ ، وفتوح البلاذرى: ١/٢٠ ، وابن هشام: ٣/٧٤٥ ، وفتح البارى: ٧/٢٥٦ ، و: ٩/٤٤١ ، وعمده القارى: ١٢/١٦٢ ، وأسباب النزول: ٢٨٠ ، وأحكام القرآن: ٤/٢١٠ ، والتسهيل: ٤/١٠٧.

أقول: أصل المسأله أنهم كذبوا على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه حرّق نخل بنى النضير أو أقرّ بتحريقه ! وغرضهم من ذلك مدح أبى بكر وعمر ، وتغطية ما ارتكبه أبو بكر من حرق الفجاءه السلمى ، أو ما ارتكبه بعض قادة الفتوحات

كيزيد بن أبي سفيان في فتح الشام !

وقد يكون غرضهم محاوله تضييع نخل بنى النضير الموقوف على عتره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي صادرتة السلطه منهم؟! فقد أقرؤا أن السلطه صادرتة ، وكذا سهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في خيبر، وكذا فدك التي كانت من حياه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في يد فاطمه (عليها السلام) واحتج أبو بكر بأنه ولي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو ينفق على ذريته !

ومما يؤيد أن غرضهم مدح أبي بكر ، حديثهم الصحيح عندهم الذي نسب القسوه الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والرحمه والإنسانيه الى أبي بكر وعمر !

قالت عائشه كما رواه أحمد: ٦/١٤١ ، في قصه موت سعد بن معاذ (رحمه الله): (فحضره رسول الله وأبو بكر وعمر ، قالت: فوالذي نفس محمد بيده إنى لأعرف بكاء عمر من بكاء أبي بكر وأنا في حجرتي ، وكانوا كما قال الله عز وجل رحماء بينهم! قال علقمه: قلت أى أمه ، فكيف كان رسول الله يصنع؟ قالت: كانت عينه لا تدمع على أحد! ولكنه كان إذا وجد فإنما هو آخذ بلحيته) !!

وصححه مجمع الزوائد: ٦/١٣ . وراجع ألف سؤال وإشكال: ٢/٤٣٥ .

أراضى فدك خالصة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

في سنن أبي داود: ٢/٣٧ ، عن الزهرى: (بقيت بقيه من أهل خيبر تحصنوا ، فسألوا رسول الله (ص) أن يحقن دماءهم ويُسيّرهم ، ففعل ، فسمع بذلك أهل فدك فنزلوا على مثل ذلك ، فكانت لرسول الله (ص) خاصه ، لأنه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب .)

وفى موطأ مالك: ٢/٨٩٣: (أما يهود فدك ، فكان لهم نصف الثمر ، ونصف الأرض ، لأن رسول الله (ص) كان صالحهم على نصف الثمر ونصف الأرض).

ص: ٤٤٣

وفى مبسوط السرخسى: ٣٠/٢٥٩: (وقد كان له (ص) فذك وسهم بخير ، فكان قوته فى آخر العمر من ذلك . وعمر كان له أرض بخير يدعى ثمغ ، وقد كان لابن مسعود والحسن بن على وأبى هريره مزارع بالسواد ، يزرعونها ويؤدون خراجها ، وكان لابن عباس أيضاً مزارع بالسواد وغيرها) .

وفى بدائع الصنائع: ٧/١١٦، عن عمر قال: (كانت أموال بنى النضير مما أفاء الله عز وجل على رسوله (ص) وكانت خالصه له ، وكان ينفق منها على أهله نفقه سنه ، وما بقى جعله فى الكراع والسلاح ، ولهذا كانت فذك خالصه لرسول الله (ص) إذا كانت لم يوجب عليها الصحابه من خيل ولا ركاب) .

وفى صحيح بخارى: ٥/٢٥، و: ٨/٣: (عن عائشه أن فاطمه (عليها السلام) والعباس أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما أرضه من فذك ، وسهمه من خير ، فقال أبو بكر: سمعت النبى (ص) يقول: لا نورث ما تركنا صدقه) . وأحمد: ١/١٠، وغيره .

وروى الطبرى الشيعى فى المسترشد/ ٥٠٢: (عن أبى سعيد الخدرى قال: لما نزلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):
وَأَتِذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ ، قال: يا فاطمه لك فذك . فهذه رواياتهم ، ثم يجرون إلى العناد والى منع ابنه رسول الله حقها ، تعصباً على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وذريته ! ولعمري لقد كان عمر بن عبد العزيز أعرف بحقها حين رد إلى محمد بن على (عليه السلام) فذكاً فقيل له: طعنت على الشيخين ! فقال: هما طعنا على أنفسهما) .

وفى الشافى فى الإمامه: ٤/١٠١: (فأما إنكاره (القاضى عبد الجبار) أن يكون عمر بن عبد العزيز رد فذك على وجه النحل ، ثم ادعاؤه أنه فعل فى ذلك مثل ما فعله عمر بن الخطاب من إقرارها فى يد أمير المؤمنين (عليه السلام) ليصرف غلاتها فى جهاتها ، فأول ما فيه أنا لا نحتج عليه بفعل عمر بن عبد العزيز على أى وجه

وقع ، لأن فعله ليس بحجه ، ولو أردنا الإحتجاج بهذا الجنس من الحجج لذكرنا فعل المأمون ، فإنه رد فدك بعد أن جلس مجلساً مشهوراً حكم فيه بين خصمين نصبهما أحدهما لفاطمه (عليها السلام) والآخر لأبي بكر ! وردها بعد قيام الحجة ووضوح الأمر . ومع ذلك فإنه أنكر من فعل عمر بن عبد العزيز ما هو معروف مشهوربلا خلاف بين أهل النقل فيه . وقد روى محمد بن زكريا الغلابي عن شيوخه عن أبي المقدم هشام بن زياد مولى آل عثمان قال: لما ولي عمر بن عبد العزيز فردَّ فدك على ولد فاطمه ، وكتب إلى واليه على المدينة أبي بكر بن عمر بن حزم يأمره بذلك ، فكتب إليه إن فاطمه قد ولدت في آل عثمان وآل فلان وآل فلان ! فكتب إليه: أما بعد فإنني لو كنت كتبت إليك أمرك أن تذبح شاه لسألتني جماء أو قرناء ! أو كتبت إليك أن تذبح بقرة لسألتني ما لونها ! فإذا ورد عليك كتابي هذا فاقسمها بين ولد فاطمه من على ، والسلام .

قال أبو المقدم: فنقمت بنو أمية ذلك على عمر بن عبد العزيز وعاتبوه فيه ، وقالوا له: هجنت فعل الشيخين ! وخرج إليه عمرو بن عبس في جماعه من أهل الكوفة ، فلما عاتبوه على فعله قال: إنكم جهلتم وعلمت ونسيتم وذكرت ! إن أبا بكر محمد بن عمرو بن حزم حدثني عن أبيه ، عن جده ، أن رسول الله قال: فاطمه بضعة مني يسخطني ما يسخطها ويرضيني ما يرضيها ! وإن فدك كانت صافية على عهد أبي بكر وعمر ، ثم صار أمرها إلى مروان فوهبها لأبي عبد العزيز ، فورثتها أنا وإخواني ، فسألتهم أن يبيعوني حصتهم منها فمنهم من باعني ومنهم من وهب لي ، حتى استجمعتها ، فرأيت أن أردّها على ولد فاطمه فقالوا: إن أبيت إلا هذا فأمسك الأصل واقسم الغله ، ففعل . وشرح النهج: ١٦/٢٧٨ .

هذه صوره عن موارد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، أما نفقاته ومصارفه ، فقد كان يبارى الريح

سخاءً وعطاءً ، كما وصفه عمه العباس ، فكان يعطى ما تيسر له من قليل أو كثير للقريب والبعيد ، وقد قسم غنائم هوازن الطائله وفيها ألوف الجمال وقطعان المواشى ، فأعطى أكثرها للمؤلفه قلوبهم من زعماء قبائل قريش ، الذين أطلقهم بالأمس ، حتى اعترض الأنصار ، واعترض عليه الطامعون النهمون حتى بعد تقسيم الغنائم ، وأحاطوا به وأخذ بعضهم رداءه (صلى الله عليه وآله وسلم) !

قال فى الأحكام السلطانيه/٥١: (وروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن الناس اتبعوا رسول الله (ص) عام حنين يقولن إقسم علينا فيأنا ، حتى ألجؤوه إلى شجره فاخطف عنه رداؤه ! فقال: ردوا علىّ أيها الناس ، والله لو كان لكم عدد شجر تهامه نعماً لقسمته عليكم ، وما ألفتهمونى بخيلاً ولا جباناً ولا كذوباً ، ثم أخذ وبره من سنام بعيه فرفعها وقال: يا أيها الناس ، والله مالى من فيئكم ولا هذه الوبره ، إلا الخمس والخمس مردود فيكم). انتهى.

ثم كذبوا على الشجره وقالوا إنها خطفت رداء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ليستروا على صاحبهم الصحابي الذى سرقه ! فروى البيهقي فى سننه: ٩/١٠٢ ، نفس الحديث ونصه: (أن النبي (ص) لما قفل من غزوه حنين رهقه الناس يسألونه ، فحاصت به الناقه فخطفت رداءه شجره ! فقال: ردا علىّ رداي ! أتخشون علىّ البخل ، والله لو أفاء الله عليكم نعماً مثل سيمر تهامه (نوع من الشجر البرى) لقسمتها بينكم ، ثم لا تجدوننى بخيلاً ولا جباناً ولا كذاباً ، ثم أخذ وبره من وبر سنام البعير فرفعها وقال: ما لى مما أفاء الله عليكم ولا- مثل هذه إلا- الخمس والخمس مردود عليكم). انتهى. ومعنى قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) إن الخمس مردود عليهم ، أن هذه المالىه التى جعلها الله تعالى له ولآله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا ينفقون منها على أنفسهم إلا أقل القليل ، بل ينفقونها فيما ينبغى من الأعمال والمسلمين المحتاجين .

ومع موارده الواسعه عاش النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقيراً !

فى الكافى: ٢/١٣٤ ، عن الإمام الصادق (عليه السّلام) قال: (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ما لى وللدنيا ! إنما مثلى ومثلها كمثل الراكب رُفعت له شجرة فى يوم صائف ، فقال (من القيلولة) تحتها ، ثم راح وتركها) .

وفى الكافى: ٣/٢٩٥ ، عن الإمام الصادق (عليه السّلام) قال: (إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بنى مسجده بالسميط ، ثم إن المسلمين كثروا فقالوا: يا رسول الله لو أمرت بالمسجد فزيد فيه؟ فقال: نعم ، فأمر به فزيد فيه وبناه بالسعيدة، ثم إن المسلمين كثروا فقالوا: يا رسول الله لو أمرت بالمسجد فزيد فيه؟ فقال: نعم فأمر به فزيد فيه وبنى جداره بالأثنى والذكر . ثم اشتد عليهم الحر فقالوا: يا رسول الله لو أمرت بالمسجد فظلل؟ فقال: نعم ، فأمر به فأقيمت فيه سوارى من جذوع النخل ، ثم طرحت عليه العوارض والخصف والإذخر ، فعاشوا فيه حتى أصابتهم الأمطار فجعل المسجد يكف عليهم (ينزل منه ماء المطر) فقالوا: يا رسول الله لو أمرت بالمسجد فطين؟ فقال لهم رسول الله: لا ، عريش كعريش موسى (عليه السّلام) ، فلم يزل كذلك حتى قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . وكان جداره قبل أن يظلل قامه ، فكان إذا كان الفيء ذراعاً وهو قدر مريض عنز صلى الظهر ، وإذا كان ضعف ذلك صلى العصر . وقال: السميط: لبنة لبنة ، والسعيدة: لبنة ونصف ، والذكر والأثنى: لبنتان مخالفتان) .
وتهذيب الأحكام: ٣/٢٦١ .

ومع موارده الواسعه توفى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مديوناً !

فى الكافى: ١/٢٣٦ ، عن الإمام الصادق (عليه السّلام) قال: (لما حضرت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الوفاه دعا العباس بن عبد المطلب وأمير المؤمنين (عليه السّلام) فقال للعباس: يا عم محمد تأخذ تراث محمد وتقضى دينه وتنجز عدااته؟ فرد عليه فقال: يا رسول

الله بأبى أنت وأمى ، إنى شيخ كثير العيال قليل المال ، من يطيقك وأنت تبارى الريح؟! قال: فأطرق(صلى الله عليه وآله وسلم
(هنيئه ، ثم قال: يا عباس أتأخذ تراث محمد وتنجز عاداته وتقضى دينه؟ فقال: بأبى أنت وأمى شيخ كثير العيال قليل المال ،
وأنت تبارى الريح ! قال: أما إنى سأعطيها من يأخذها بحقها ! ثم قال: يا على يا أخا محمد أنتنجز عادات محمد وتقضى دينه
وتقبض تراثه؟ فقال: نعم بأبى أنت وأمى . قال: ذاك على ولى، قال فنظرت إليه حتى نزع خاتمه من أصبعه فقال: تختم بهذا فى
حياتى ، قال: فنظرت إلى الخاتم حين وضعته فى أصبعى فتمنيت من جميع ما ترك الخاتم . ثم صاح يا بلال على بالمغفر والدرع
والرايه والقميص وذى الفقار والسحاب والبرد والأبرقه والقضيب . قال: فوالله ما رأيتها غير ساعتى تلك يعنى الأبرقه فجيبى بشقه
كادت تخطف الأبصار ، فإذا هى من أبرق الجنه فقال: يا على إن جبرئيل أتانى بها وقال: يا محمد إجعلها فى حلقة الدرع
واستدفر بها مكان المنطقه ، ثم دعا بزوجى نعال عربيين جميعاً ، أحدهما مخصوف والآخر غير مخصوف ، والقميصين: القميص
الذى أسرى به فيه ، والقميص الذى خرج فيه يوم أحد ، والقلائس الثلاث: قلنسوه السفر ، وقلنسوه العيدين والجمع ، وقلنسوه
كان يلبسها ويقعد مع أصحابه ، ثم قال: يا بلال على بالبعثتين: الشهباء والدلدل ، والناقيتين: العضاء والقصوى ، والفرسين: الجناح
كانت توقف بباب المسجد لحوائج رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ، يبعث الرجل فى حاجته فيركبه فيركضه فى حاجه
رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ، وحيزوم هو الذى كان يقول: أقدم حيزوم ، والحمار عفير ، فقال: إقبضها فى حياتى .

فذكر أمير المؤمنين(عليه السلام) أن أول شئ من الدواب توفى عفير ، ساعه قبض رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قطع
خطامه ثم مر يركض حتى أتى بئر بنى خطمه بقاء ، فرمى

بنفسه فيها فكانت قبره) !

ورواه المفيد الإرشاد: ١/١٨٥ ، وفي آخره: (فجئ بها إليه فدفعها إلى أمير المؤمنين (عليه السّلام) وقال له: إمض على اسم الله إلى منزلك. فلما كان من الغد حجب الناس عنه وثقل مرضه (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكان أمير المؤمنين لا يفارقه إلا لضروره ، فقام في بعض شؤونه فأفاق (صلى الله عليه وآله وسلم) إفاقه فافتقد علياً فقال وأزواجه حوله: أدعوا لى أخى وصاحبى.. الخ.). ورواه فى مناقب آل أبى طالب: ٢/٢٤٨، عن ابن عباس .

أقول: هذه الأحاديث دليلٌ على خروج العباس عن وصيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وعدم حقه فى ولايه صدقاته ، لأن ديونه وعداته كانت أكثر من وارداتها ولعلها كانت أكثر من قيمتها يومذاك ! وروت المصادر أن علياً (عليه السّلام) قد وفى للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقضى ديونه ، ونفذ كل وعد كان وعده للناس ، ومنها وعود بأموال كبيره .

ماله النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كلها لأهل بيته الطاهرين (عليهم السلام)

من عجائب تشريعات الله تعالى أنه جعل للنبي وعترته (صلى الله عليه وآله وسلم) ماله خاصه مفصوله عن الميزانيه العامه للمسلمين ! بل حرم على النبي وعترته (عليهم السّلام) أن يأكلوا حتى تمره واحده من أموال الزكوات والضرائب لأنها: (أوساخ الناس) !

وهذا تمييزٌ واضح من الله تعالى للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعترته (عليهم السّلام) على بقيه المسلمين ! شبيهاً بتمييز ملكه النحل فى غذائها عن بقيه النحل !

وقد روى هذا التشريع حتى المخالفون لأهل البيت (عليهم السّلام) ولم ينتبهوا الى خطوره دلالتة على أئمتهم ! ففى صحيح بخارى: ٢/١٣٥: (أخذ الحسن بن على تمره من تمر الصدقه فجعلها فى فيه فقال النبي: كَخْ كَخْ ليطرحها ! ثم قال: أما شعرت أنا لا نأكل الصدقه). و: ٤/٣٦، ومسلم: ٣/١١٧، والبيهقى: ٧/٢٩، وأحمد: ٢/٢٧٩، وفيه:

فأدخل النبي (ص) فانترعها منه ثم قال: أما علمت أن الصدقه لا تحل لآل محمد! والدارمي: ١/٣٨٦، بعنوان: باب الصدقه لا تحل للنبي ولا لأهل بيته، ومجمع الزوائد: ١/٢٨٤، عن أحمد والطبراني، وغيرهم.

ومضافاً الى هذا التشريع، فقد أوقف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ملكيته لعترته وجعل توليتها لعلی وفاطمه (عليهما السلام)، كما أعطى فاطمه (عليها السلام) فدكاً لما نزل أمر الله تعالى: **وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا**. وأرسلت وكيلها فاستلمها.

نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لايشملهن الحكم ويجوز أن يأكلن من الصدقات !

قال ابن حجر في فتح الباري: ٣/٢٨٠: (فضرب النبي شذقه...قوله: كخ، بفتح الكاف وكسرهما... كلمه تقال لردع الصبي عند تناوله ما يُستقدر... أوردها البخاري في باب من تكلم بالفارسيه... وفي روايه معمر: إن الصدقه لا تحل لآل محمد، وكذا عند أحمد والطحاوي من حديث الحسن بن علي نفسه... فأخذها بلعابها فقال: إنا آل محمد لا تحل

لنا الصدقه، وإسناده قوي، وللطبراني والطحاوي من حديث أبي ليلي الأنصاري نحوه.

قوله: باب الصدقه على موالى أزواج النبي (ص): لم يترجم لأزواج النبي (ص) ولا لموالى النبي (ص) لأنه لم يثبت عنده فيه شيء، وقد نقل ابن بطلال أنهم أي الأزواج لا يدخلن في ذلك باتفاق الفقهاء... وقد تقدم أن الأزواج ليسوا في ذلك من جمله الآل، فمواليهم أخرى بذلك. قال ابن المنير في الحاشيه: إنما أورد البخاري هذه الترجمة ليحقق أن الأزواج لا يدخل موالين في الخلاف ولا يحرم عليهن الصدقه، قولاً واحداً). انتهى. وعمده القاري: ٩/٨٧.

وقال النووي في شرح مسلم: ٧/١٧٥: (قوله (ص): أما علمت أنا لا نأكل الصدقه؟! هذه اللفظه تقال في الشيء الواضح التحريم ونحوه، وإن لم يكن المخاطب

عالمًا به ، وتقديره: عجبٌ كيف خفى عليك هذا مع ظهور تحريم الزكاه على النبي وعلى آله ، وهم: بنو هاشم وبنو المطلب ، هذا مذهب الشافعي وموافقيه أن آله (ص) هم بنو هاشم وبنو المطلب ، وبه قال بعض المالكيه ، وقال أبو حنيفه ومالك: هم بنو هاشم خاصة... قوله (ص): إنما هي أوساخ الناس: تنبيهٌ على العله في تحريمها على بنى هاشم وبنى المطلب ، وأنها لكرامتهم وتنزيههم عن الأوساخ ، ومعنى أوساخ الناس أنها تطهير لأموالهم ونفوسهم ، كما قال تعالى: خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صِدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ، فهي كغساله الأوساخ . قوله: إن النبي (ص) كان إذا أتى بطعام سأل عنه ، فإن قيل هديه أكل منها ، وإن قيل صدقه لم يأكل منها: فيه استعمال الورع ، والفحص عن أصل المآكل والمشارب). انتهى.

أقول: هذا من عجائب تشريع الله تعالى ، حيث لم يشمل بالحكم نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأجاز لهن أن يأكلن مما هو في حق النبي وآله (صلى الله عليه وآله وسلم): (كخ كخ) !!

ودليل فقهاء المذاهب على إخراج نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من الحكم ، أن أبا رافع مولى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أراد أن يستفيد من الصدقات ، فنهاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال له: (إن الصدقه لا تحل لنا ، وإن مولى القول منهم). سنن النسائي: ٥/١٠٧، والكبرى: ٢/٥٨، والبيهقي: ٢/١٥١ و٧/٣٢، ومصنف ابن أبي شيبة: ٨/٤٣١، وفيه (أما علمت أنا لا تحل لنا الصدقه ، وإن مولى القوم من أنفسهم) . والمحلى: ٦/١٤٧، وقال: فبطل قول من أخرج الموالى من حكمهم فى تحريم الصدقه . والتمهيد: ٣/٩٢، وأبو داود: ١/٣٧٣، وغيرها .

وفى المقابل: أتى للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بلحم تصدقوا به على بريره مولاة عائشه ، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) إنه يحل لها صدقه ويحل له كهديه منها ، قال: (هو لها صدقه ولنا هديه) ! فأقر الصدقه على موالى أزواجه ، ومعناه تحليل الصدقه على أزواجه

بقاعده أن مولى القوم منهم ! مسند أحمد: ٣/١١٧، و: ٣/١٨٠، و: ٦/١١٥، وصحيح بخارى: ٢/١٣٥، و ١٣٦ وفتح البارى: ١٢/٤١، والمحلى: ٦/١٠٧، وعمده القارى: ٩/٧٩، وأورد حديثاً آخر عن نهى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مولى لعلى (عليه السلام) أن يأكل من الصدقه، رواه عن أحمد والبغوى وابن أبى شيبه .

أما مصادرنا فقد روته مفصلاً، منها الكافى: ٤/٥٨، عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (إن أناساً من بنى هاشم أتوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فسألوه أن يستعملهم على صدقات المواشى وقالوا: يكون لنا هذا السهم الذى جعله الله للعاملين عليها فنحن أولى به، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا بنى عبد المطلب إن الصدقه لا تحل لى ولا لكم، ولكنى قد وعدت الشفاعة... فما ظنكم يا بنى عبد المطلب إذا أخذت بحلقه باب الجنه، أترونى مؤثراً عليكم غيركم). انتهى.

كما نصت أحاديثنا على أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حدد أهل بيته فى آيه التطهير وغيرها بعلى وفاطمه والحسين (عليهم السلام) وتسعه من ذريته وأخرج منها نساءه .

من ذلك ما رواه فى كفايه الأثر/ ٨٩: (عن أبى هريره قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إن الصدقه لا تحل لى ولا لأهل بيتى . فقلنا يا رسول الله صلى الله عليك، ومن آلك من أهل بيتك؟ قال: أهل بيتى عترتى من لحمى ودمى، هم الأئمه بعدى، عدد نقباء بنى إسرائيل) .

تشديد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على تحريم الصدقات على أهل بيته (عليهم السلام) !

رووا أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يتحفظ أن يأكل أى شئ من مال الصدقه كما يتحفظ من النجس ! قال ابن قدامه فى المغنى: ٢/٥٢٢: (قال أبو هريره: كان النبي (ص) إذا أتى بطعام سأل عنه فإن قيل صدقه قال لأصحابه كلوا ولم يأكل، وإن قيل له هديه، ضرب بيده فأكل معهم . أخرجه البخارى... وقال (عليه السلام): إنى لأنقلب إلى أهلى فأجد التمره ساقطه على فراشى فى بيتى فأرفعها لأكلها، ثم أخشى أن

تكون صدقه فألقيها ! رواه مسلم ، وقال: إنا لا- تحل لنا الصدقه ، ولأن النبي (ص) كان أشرف الخلق ، وكان له من المغنم خمس الخمس والصفى ، فحُرِّمَ نوعي الصدقه فرضها ونفلها). انتهى. وتقدم من شرح النووى .

وترى ما يؤكد ذلك فى العناصر المشتركة فى كلامه(صلى الله عليه وآله وسلم) الذى تقدم عند توزيعه غنائم حنين ، وكلامه فى خطبه الست فى حجة الوداع ، فقد أوصى المسلمين بوصاياهم(صلى الله عليه وآله وسلم) ، ومنها بضع عشره وصيه تتعلق بأهل بيته(عليهم السلام) ومستقبل أمته ، واستعمل لذلك أسلوباً نبوياً بليغاً ، يلفتك فى دقته وحسمه:

فقد أكد أولاً ، على تشريع الخمس لعترته(عليهم السلام) ، وتحريم الصدقات عليهم .

وأخبر ثانياً ، أن أهل بيته(عليهم السلام) موالى الأمة ، ولعن من تولى غير مواليه !

ففى مسند أحمد: ٤/١٨٦: (قال ليث فى حديثه: خطبنا رسول الله (ص) وهو على ناقته فقال: ألا إن الصدقه لا تحل لى ولا لأهل بيتى ، وأخذ وَبْرَةً من كاهل ناقته فقال: ولا ما يساوى هذه أو ما يزن هذه ! لعن الله من ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه. الولد للفراش وللعاهر الحجر).وعبد الرزاق: ٩/٤٨ ، وتاريخ دمشق: ١٤/٣٦٠ ، عن عائشه ، وفيه: ومن تولى غير مواليه فليتبوأ بيتاً فى النار . وكنز العمال: ٥/٢٩٣ .

وقلنا إن الحديث فى حجة الوداع لوجود النص على ذلك ، وله(صلى الله عليه وآله وسلم) خطبه بعد حرب هوازن قبل توزيع الغنائم ، بيّن فيها مقام على والعتره(عليهم السلام) ، وهى غير كلامه عند توزيع الغنائم ، ثم عندما أحاطوا به وأخذوا رداءه(صلى الله عليه وآله وسلم) !

وقد نصّت بعض رواياته على أنه كان فى حجة الوداع، كالتى رواها أحمد فى: ٤/١٨٧: (عن عمرو بن خارجه قال: خطبنا رسول الله (ص) وهو بمنى على راحلته وإنى لتحت جران ناقته وهى تقصع بجرتها ولعابها يسيل بين كتفى فقال: إن الله عز وجل قد قسم لكل إنسان نصيبه من الميراث ، ولا تجوز

لوارث وصيه ، ألا- وإن الولد للفراش وللعاهر الحجر . ألا ومن ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه رغبه عنهم ، فعليه لعنه الله والملائكه والناس أجمعين).

وأحمد: ٤/٢٣٩ ، و: ٥/٢٦٧ ، و: ٥/٣٧٠ ، وسنن الترمذى: ٣/٢٩٣ ، وفيه: (فى خطبته عام حجه الوداع:.. ومن ادعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه ، فعليه لعنه الله التابعه إلى يوم القيامة) .

وفى مسند الشاميين: ١/٣١٠: (عن أبى أمامه قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: فى خطبته عام حجه الوداع: أيها الناس لا نبى بعدى ولا أمه بعدكم ، فاعبدوا ربكم وصلوا خمسكم وصوموا شهركم ، وأدوا زكاه أموالكم ، طيبه بها أنفسكم ، وأطيعوا ولاه أمركم ، تدخلوا جنة ربكم). راجع فى لعن من تولى غير مواليه: فتح البارى: ١٢/٣٥ ، وابن حبان: ١٠/١٧٠ ، والدر المنثور: ٥/٦٤ ، وتاريخ دمشق: ١٤/٣٦٠ ، وكبير الطبرانى: ١٧/٣٦ . وقد بحثناه فى كتاب آيات الغدير/ ٥٣ .

أين صارت ماله النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد وفاته ؟

نفهم من التشريع الإسلامى لهذه الماله الواسعه للنبي وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، هدفين:

أولهما ، أن يُظهر للناس مقامهم (عليهم السّلام) وأن لهم صفو أموال الأرض ، وأنهم مأمونون عليها ، لا يخاف عليهم الغرور ، ولا الظلم والحييف .

وثانيهما ، أن يكون لأهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مصدر مالى مفروض ، يساعدهم على أداء واجبهم إذا حكموا ، أو أقصتهم الأمه عن الحكم ، كما حدث بالفعل!

أما عن مصير هذه الماله بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فالجواب معروف لأن الذين أخذوا الخلافه أخذوا ماله النبي وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الخمس وأموال فذك وخير وبنى

النضير، ولم يسلم منها إلا بساتين مخيريق اليهودى (رحمه الله) بيد فاطمه (عليها السلام).

وقد صاغ بخارى: ٥/٢٣، ومسلم: ٥/١٥١، قضيه أوقاف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بصياغه يتصوران أنها ترفع المسؤوليه عن السلطه ، وتضعها على عاتق على (عليه السلام) والعباس ، فزعم أن علياً (عليه السلام) وعمه العباس طالبا بها أبو بكر فقال لهما أنا ولئى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فردا كلامه وأتھمأه بأنه (كاذب آثم غادر خائن) ! فلم يعطهما إياها ، ثم طالبا عمر بها فأعطاهما إياها ، على أن يعملها فيها كما كان يعمل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيأخذها منها نفقاتهما ويصرفا الباقي فى مصالح المسلمين ، فاختلف على (عليه السلام) والعباس فيها وجاء الى عمر يختصمان عنده ، وهما يتشاتمان ! فقال لهما عمر حسب روايه مسلم إنكما طالبتما بها أبو بكر فقال لكما: (قال رسول الله: ما نورث ما تركنا صدقه، فرأيتما كاذبا آثما غادرا خائنا ، والله يعلم أنه لصادق بار راشد تابع للحق ، ثم توفى أبو بكر وأنا ولئى رسول الله ولئى أبى بكر ، فرأيتما كاذبا آثما غادرا خائنا ، والله يعلم إنى لصادق بار راشد تابع للحق). انتهى.

ثم روى بخارى ومسلم أن عمر رفض أن يحكم بينهما ، وقال لهما إما أن تتفقا وتعملا فيها كما كان يعمل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) و آله وسلم ، أو ترداها اللئى لأعمل فيها ذلك !

ثم قال بخارى: (فكانت هذه الصدقه بيد على ، منعها على عباساً فغلبه عليها ! ثم كانت بيد حسن بن على ، ثم بيد حسين بن على ، ثم بيد على بن حسين وحسن بن حسن كلاهما كانا يتداولانها ، ثم بيد زيد بن حسن). انتهى.

أقول: كتب بخارى ومسلم ذلك فى عصر العباسيين ، وغرضهما أن يبرئا أبا بكر وعمر من مصادره أوقاف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) التى جعلها بيد على وفاطمه (عليهما السلام) ، وأن يقولوا إن العباس كان

مع على (عليه السلام) فى ولايه الأوقاف النبويه فظلمه على وغلبه عليها وشتمه ! وبذلك يبرران مصادره بنى العباس لها ، لأن لأبيهم ولايه عليها !

مع أن العباس لم يرض أن يأخذها مقابل ديون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعداته ، لأنها لا تفي بها ! مضافاً إلى ما كان منها في يد فاطمه (عليها السلام) في حياه أبيها (صلى الله عليه وآله وسلم).

قال ابن حجر في فتح الباري: ٦/١٤٥: (وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري مثله (حديث بخارى) وزاد في آخره: قال معمر: ثم كانت بيد عبد الله بن حسن ، حتى ولى هؤلاء يعني بنى العباس فقبضوها ، وزاد إسماعيل القاضي: إن إعراض العباس عنها كان في خلافة عثمان، قال عمر بن شبة: سمعت أبا غسان هو محمد بن يحيى المدني يقول: إن الصدقه المذكوره اليوم بيد الخليفه يكتب في عهده فيولى عليها من قبله من يقبضها ، ويفرقها في أهل الحاجه من أهل المدينه. قلت: كان ذلك على رأس المائتين ثم تغيرت الأمور ، والله المستعان).

وفي تاريخ الذهبى: ٣/٢٧: (قال الزهري.. فكانت هذه الصدقه بيد على غلب عليها العباس ، وكانت فيها خصومتها ، فأبى عمر أن يقسمها بينهما حتى أعرض عنها عباس فغلبه عليها على ! ثم كانت على يدي الحسن ، ثم كانت بيد الحسين ، ثم بيد على بن الحسين والحسن بن الحسن كلاهما يتداولانها ، ثم بيد زيد) . ونحوه سنن البيهقي: ٦/٢٩٩ ، وعامه مصادرهم .

أما الحقيقه فهى ما قاله المحامى أحمد حسين يعقوب فى: الخطط السياسيه لتوحيد الأمه/٢٦١: (ومن المثير للإنتباه حسب تحليل هذه البطون (بطون قريش) أن آيه المباهله الوارده فى القرآن الكريم وتطبيقها العملى أمام الصحابه ، حصرت الأبناء والنساء والأنفس بمحمد وعلى وفاطمه وحسن وحسين فقط ! وتلك إشاره ضوء صارخه تعكس نوايا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (وتعكس توجه الترتيبات الإلهيه .

والأخطر من ذلك: إعلان النبي أن من والاهم فقد والى الله ، ومن عاداهم فقد عادى الله ! ليس هذا فحسب ، بل إن النبي يعلن بأن البطن الهاشمى هو

خير بطون الأرض ، وأن بيت عبد المطلب هو خير بيوت بنى البشر ، ثم يضع الكساء على الأبناء والنساء والأنفس ويتلو قول الله تعالى: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ، ثم يعلن النبي بعد ذلك أن هؤلاء هم أهل بيته !

والأشد خطوره من الجميع: أن النبي قد أعلن بأن الصدقات لا تجوز على آل محمد ، وأن لهم حقاً معلوماً فى موارد الدوله وهو خمس الخمس . ثم إن القرآن طلب من النبي أن يعلن بأنه لا- يسأل الناس أجراً على هدايته لهم وإنقاذهم إلا- الموده فى القربى... إلخ .

والأنكى من الجميع: أن الصلاه عليهم جزء من الصلاه المفروضه) !

ثم عدّد المحامى الأردنى الأوراق التى استعملها تحالف طلقاء قريش ضد أهل بيت النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) فقال فى ٢٤٨/ : (الورقه الخامسه: تدمير القاعده الإقتصاديه لبنى هاشم وتبييعهم للدوله ! لقد حرم الله الصدقه على أهل البيت ، وخصص لهم جزءاً ثابتاً من موارد الدوله وهو خمس الخمس ، ليضمن لهم الإستقلال الإقتصادى وعدم التبعية الإقتصاديه لأحد لأنهم قياده الأمه ، وفرض هذا الحق فى آيه محكمه ، ولما آلت الأمور إلى بطون قريش ألغوا هذا الحق تماماً ، وصار أهل البيت يسألون الحاكم عطاءه كما يسأله عامه الناس، ولم

تكتفى البطون بذلك إنما أوجدت قاعده (الأنبياء لا يُورثون) فحرموا أهل البيت من تركه النبي ، حتى أن العطاءات والمنح التى أعطها النبي للمسلمين أو أقطعها لغير أهل البيت بقيت على حالها ، أما المنح والعطاءات التى أعطها النبي لأهل البيت فقد صادرتها البطون ! وقصه الزهراء وفدك خير دليل على ذلك . وهكذا تحطم الهاشميون من الناحيه الإقتصاديه ، وتُركوا عاله على الدوله ورهناء من

الناحية الإقتصادية بمشيئته الحاكم ، إن شاء وصلهم وإن شاء قطعهم). انتهى.

وفى هذا الموضوع بحوث متعددة مفصلة ، لا يتسع لها المجال .

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوجه أهل البيت (عليهم السلام) الى تكوين ماله خاصه !

كان تشريع الخمس للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام) فى السنه الثانيه من الهجره ، لكن قبل ذلك بشهور توجه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى غزوه ذى العشيره ، وكان حامل لوائه على (عليه السلام)، وأقام فى غزوته شهراً ، وأخبر علياً (عليه السلام) عن مستقبل عترته ، وأن الأمه ستغدر به ، وعن شهادته بضربه على رأسه ! وأعطاه سهمه من الغنائم أرضاً بوراً ، لكنها غنيه بمياهها الجوفيه وخصوبه تربتها ، وموقعها الجغرافى ، فاستنبط على (عليه السلام) فيها عيوناً وأنشأ عليها بساتين نخل وزروع ، وسماها (يُثْع) !

فقد روى النسائى وغيره إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لعلى وقد رآه نائماً على التراب (قم يا أبا تراب) ! وأخبره عن مستقبله ! قال فى الخصائص/ ١٢٩: (عن عمار بن ياسر (رحمه الله) قال: كنت أنا وعلى بن أبى طالب رفيقين فى غزوه العشيره من بطن ينبع ، فلما نزلها رسول الله (ص) أقام بها شهراً فصالح فيها بنى مدلج وحلفاءهم من ضميره فوادعهم ، فقال لى على رضى الله عنه: هل لك يا أبا اليقظان أن نأتى هؤلاء ، نفر من بنى مدلج يعملون فى عين لهم ، فننظر كيف يعملون؟ قال قلت: إن شئت ، فجنناهم فنظرنا إلى أعمالهم ثم غشينا النوم ، فانطلقت أنا وعلى حتى اضطجعنا فى ظل صور من النخل فنمنا . فوالله ما أهبنا إلا رسول الله (ص) يحررنا برجله وقد تربنا من تلك الدعاء التى نمنا عليها ، فيومئذ قال رسول الله (ص) لعلى: ما لك يا أبا تراب ! لما يرى عليه من التراب ، ثم قال: ألا أحدثكما بأشقى الناس رجلين؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: أحيمر ثمود الذى

عقر الناقة ، والذي يضربك على هذه ووضع يده على قرنه ! حتى يبيل منها هذه ، وأخذ بلحيتها). انتهى.

وهذا الحديث من معجزات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، لما فيه من إخبار عن المستقبل ، وقد اهتم به رواه بنى أميه لأن فيه تسميه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلى (عليه السلام) بأبي تراب، وقد أعجب ذلك معاويه فرواه الى هذه النقطة وبترا باقيه ، ورُوِّجَ إسم أبى تراب على أنه ذم لعلى (عليه السلام) ! وله مصادر عديده بتر أكثرها نصه ! النسائي الكبرى: ٥/١٥٣، وأحمد: ٤/٢٦٣، و٢٦٤ ، والحاكم: ٣/١٤٠، ومجمع الزوائد: ٩/١٣٦، تاريخ الطبرى: ٢/١٢٣، وتاريخ بخارى: ١/٧١، وتخرىج الزيلعى: ١/٤٦٥، وأحكام القرآن للجصاص: ٣/٥٣٨، وتاريخ دمشق: ٤٢/٥٤٩ ، وشواهد التنزيل: ٢/٤٤١ ، بعده روايات . وراجع الصحيح من السيره: ٤/٣٣٧ .

أقول: فى تلك الغزوه أعطى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلى سهمه أرضاً ، ففى تاريخ المدينة: ١/٢٢٠: (أقطع النبي (ص) علياً بذي العشيره من ينبع).

وفى الكافى: ٧/٥٤، عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (قسّم نبي الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الفئ فأصاب علياً (عليه السلام) أرضاً فاحتفر فيها عيناً فخرج ماء ينبع فى السماء كهيته عنق البعير ، فسامها يئبع ، فجاء البشير يبشر فقال (عليه السلام): بشر الوارث ، هى صدقه بئته بئلاً ، فى حجيج بيت الله وعابرى سبيل الله ، لا تباع ولا توهب ولا تورث ، فمن باعها أو وهبها فعليه لعنه الله والملائكه والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً). ودعائم الإسلام: ٢/٣٤١ . وفى مناقب أمير المؤمنين لمحمد بن سليمان: ٢/٨١: (كان أبو نيزر من أبناء بعض ملوك الأعاجم فرغب فى الإسلام فأتى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان معه ، فلما توفى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) صار مع فاطمه وولدها رحمه الله عليهم . قال أبو نيزر: جاءنى على بن أبى طالب وأنا أقوم بالضيعتين عين أبى نيزر والبغيغه فقال: هل عندك من طعام؟ فقلت: عندنا طعام لا أرضاه لك ، قرّع من قرع الضيعه صنعته بإهاله سنخه (بسمن غير جيد - لسان العرب: ٣/٢٧) فقال: علىّ به ،

فقام إلى الربيع وهو الجدول ، فغسل يده فأصاب من ذلك شيئاً ، ثم رجع إلى الربيع فغسل يده بالرمل حتى أنقاها ثم ضم يديه كل واحده إلى أختها ثم شرب بها حساً من الربيع ، ثم قال: يا أبا نيزر إن الأكلف أنظف الآنيه ثم مسح من ذلك الماء على بطنه ثم قال: من أدخله بطنه النار فأبعده الله ، ثم أخذ المعول وانحدر إلى العين فأقبل يضرب فيها وأبطأ عليه الماء فخرج وقد تفضخت جبهته عرقاً فاستشف العرق من جبينه ، ثم أخذ المعول وعاد إلى العين فأقبل يضرب فيها وجعل يهينم فأنثالت كأنها عنق جزور فخرج مسرعاً فقال: أشهد الله أنها صدقه ، عليّ بدواه وصحيفه ! قال أبو نيزر: فعجلت بها إليه فكتب: بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما تصدق به عبدالله على أمير المؤمنين تصدق بالضيعتين المعروفتين بعين أبي نيزر والبغيغه على فقراء أهل المدينه وابن السبيل ليقى الله وجهى حر النار يوم القيامة ، ولا تباعا ولا توهبا حتى يرثهما الله وهو خير الوارثين ، إلا أن يحتاج الحسن أو الحسين فهما طلق لهما ليس لأحد غيرهما. قال أبو نيزر: فركب الحسين دين فحمل إليه معاويه بعين أبي نيزر مئتي ألف دينار فأبى الحسين أن يبيع وقال: إنما تصدق بها أبى ليقى الله بها وجهه حر النار) .

وفى معجم البلدان: ١/٤٦٩ ، أن أبا نيزر كان ابناً للنجاشى ملك الحبشه الذى هاجر إليه المسلمون لئيلبه، وأن علياً وجدده عند تاجر بمكه فاشتراه منه وأعتقه مكافأه بما صنع أبوه مع المسلمين. ونحوه الإصابه: ٧/٣٤٣ ، وتخريج الدلالات للخزاعى/ ٥٦٧ ، تحت عنوان: الفصل الثالث: فى ذكر أوقاف على بن أبى طالب .

ويدل ذلك على أن علياً(عليه السّلام)أنشأ بساتين فى ينبع قبل أن يستنبط عين أبى نيزر ، فلعل هذه الحادثه كانت فى خلافته(عليه السّلام) ، أى بعد أكثر من ثلاثين سنه

من تملكه أرض ينبع وشروعه فى إعمارها ، حتى بلغت عيونها مائه عين ولعل بسايتها كانت أضعاف ذلك !

وقد كان أمير المؤمنين (عليه السّلام) خبيراً بغزاره مياهاها الجوفيه وعذوبتها ، فقد روى عنه عمر بن شبه فى تاريخ المدينة: ١/٢٢١:
(لما أشرف على رضى الله عنه على ينبع فنظر إلى جبالها قال: لقد وُضِعَتِ على نقي من الماء عظيم) .

وقال البكرى فى معجم ما استعجم: ٢/٦٥٦: (وينبع: عن يمين رضوى ، لمن كان منحدرًا من المدينة إلى البحر ، وهى قرية كبيره ، وبها عيون عذاب غزيره ، زعم محمد بن عبد المجيد بن الصباح أن بها مئه عين إلا عيناً) .

وفى الصحيح من السيره: ٨/٢٥٣: (وفى المقابل فإن علياً أمير المؤمنين (عليه السّلام) الذى وقف على الحُجَّاج مائه عين استنبطها فى ينبع ، يروى عنه: أن صدقات أمواله قد بلغت فى السنه أربعين ألف دينار . وكانت صدقاته هذه كافيه لبنى هاشم جميعاً ، إن لم نقل إنها تكفى أمه كبيره من الناس من غيرهم ، إذا لا حظنا أن ثلاثين درهماً كانت كافيه لشراء جاريه للخدمه كما قاله معاويه لعقيل . وكان الدرهم يكفى لشراء حاجات كثيره ، بسبب قله الأموال حينئذ) . انتهى .

أقول: كان على (عليه السّلام) يحدث بنعمه ربه فيقول كما فى مجمع الزوائد: ٩/١٢٣ ، عن أحمد وصححه: (باب فيما بلغت صدقه ماله رضى الله عنه: عن محمد بن كعب القرظى أن علياً قال: لقد رأيتنى مع رسول الله (ص) وإنى لأربط الحجر على بطنى من الجوع ، وإن صدقه مالى لتبلغ أربعين ألف دينار) . ونحوه أسد الغابه: ٤/٢٣ ، والنهايه: ٧/٣٦٨ ، وتهذيب الأسماء: ١/٣١٧ ، والتراتب الإداريه: ١/٤٠٧ ، ومناقب أمير المؤمنين (عليه السّلام) لمحمد بن سليمان: ٢/٦٦ ، وحليه الأولياء: ١/٨٦ ، وكنز العمال: ١٣/١٧٩ ، والسيره الحلبيه: ٢/٤٧٣ ، وغيرها .

وقد فسره بعضهم بأنه يقصد أن وارد صدقاته أربعون ألف دينار ، ولكنه

خلاف الظاهر، لأنه (عليه السلام) قال: (وإن صدقه مالي لتبلغ أربعين ألف دينار) وصدقه المال غير المال ، وهي زكاته التي تكون نصف عشر الموسم أو عشره ، فيكون موسم التمر والحنطة والزبيب من ينبع وغيرها نحو أربع مئة ألف دينار ، وهو مبلغ ضخيم فى ذلك الزمان ! ومما يؤيده أن بساتين ينبع كانت مئات الآلاف من أشجار

النخيل ، فقد روى فى مناقب آل أبى طالب: ١/٣٨٨: (قال له رجل ورأى عنده وَسَقُ نَوَى: ما هذا يا أبا الحسن؟ قال: مائه ألف نخله إن شاء الله ، فغرسه فلم يغادر منه نواه واحده..! ووقف مالا بخير وبوادي القرى... وأخرج مائه عين بينبع جعلها للحجيج ، وهو باق إلى يومنا هذا ، وحفر آباراً فى طريق مكة والكوفه). انتهى. وما زالت منطقته مسجد الشجرة تعرف باسم: آبار على (عليه السلام).

وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) لا يأكل من بيت المال، فعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (إن علياً (عليه السلام) كان يؤتى بَعْلَه ماله من ينبع فيصنع له منها الطعام ، يُترد له الخبز والزيت وتمر العجوه ، فيجعل له منه ثريداً ، فيأكله ويطعم الناس الخبز واللحم ، وربما أكل اللحم). (قرب الإسناد للحميري/١١٣).

يُنْبَعُ بِلْدِ عَلِيٍّ وَأَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)

فقد أسسها وسماها وأعمرها أمير المؤمنين (عليه السلام) وكان يتدد إليها كثيراً ، وعندما حاصر المسلمون عثمان وكانوا يهتفون باسم علي (عليه السلام) مطالبين بعزل عثمان ومبايعته مكانه ! أرسل اليه عثمان أن يذهب الي بساتينه فى ينبع ويغيب عن المدينه حتى لا يهتف الناس باسمه ! فذهب ، ثم أرسل اليه أن يأتى لمساعدته فأتى ، ثم أرسل اليه ابن عباس طالباً منه أن يذهب ثانيه: (الى ماله بينبع ليقُلَّ

هَتَفُ الناس باسمه للخلافه ، بعد أن كان سأله مثل ذلك من قبل، فقال(عليه السّلام):يا ابن عباس ما يريد عثمان إلا أن يجعلني جملاً ناضحاً بالغرب أقبل وأدبر! بعث إليّ أن أخرج، ثم بعث إلى أن أقدم، ثم هو الآن يبعث إلى أن أخرج! والله لقد دفعت عنه حتى خشيت أن أكون آثماً)! (نهج البلاغه: ٢/٢٣٣).

ولكنه(عليه السّلام)استجاب أخيراً وذهب الى ينبع ، ولما ضاق الأمر على عثمان أرسل اليه أن يحضر لمساعدته ، وعندما توجه الى المدينه جاءه خبر مقتل عثمان .

ثم كانت ينبع بيد الحسن والحسين(عليهما السّلام)ثم بيد الأئمه من أولادهم(عليهم السّلام) ، وبيد غير الأئمه من ذريتهم .

وكرثت ذريه على وفاطمه(عليهما السّلام)في ينبع فكانوا فيها قبائل حسنيه وحسينيه ، وفيهم العلماء والحكام ، ولهم فيها تاريخ طويل فى عصور الإسلام المختلفه ، وما زالت فيها منهم بقيه ، بعد أن زال حكمهم ، واضطر أكثرهم الى مغادرتها بعد سيطره الوهابيين . ويتبع اليوم من أهم موانئ الحجاز .

سياسه الأئمه(عليهم السّلام) فى تنميه مواردهم

تبين مما تقدم أن علياً(عليه السّلام)نفذ خطه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لتكوين للأئمه(عليهم السّلام)ماليه خاصه وأثمرت فى حياته بساتين ينبع الواسعه وزروعها ، فكانت وارداتها عوناً له وتعويضاً للعترة النبويه(عليهم السّلام) عما صادرته السلطه من عطاءات النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وأوقافه لهم ، وعن حرمانهم من حقهم الشرعى الذى فرضه الله لهم فى شريعته .

وقد روى الجميع مصادره السلطه قريه فدك وغيرها واحتجاج الزهراء (عليها السلام) على أبي بكر! كما روت مصادرتهم الخمس الذي نصت عليه الآيه ، وعزلهم لمَحْمِيَّه بن جُزء الذي عينه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أميناً عليه ، ففي سنن النسائي: ٧/١٢٩، أن نجده رئيس الخوارج كتب الى ابن عباس يسأله عن الخمس فأجابه: (كتبت تسألني عن سهم ذى القربى لمن هو؟ وهو لنا أهل البيت ، وقد كان عمر دعانا إلى أن يُنكح منه أيُّمنا ، ويخدم منه عائلنا ، ويقضى منه عن غارمنا ، فأبينا إلا أن يُسلمه لنا ، وأبى ذلك ، فتركناه عليه) . والكبرى: ٣/٤٤ ، والبيهقى: ٦/٣٤٥ ، وابن شيبه: ٧/٦٩٩ ، وغيرها ، وفي روايه أن عمر قال: هذا كثير ننظر فيه !

وفي النص والإجتهاذ/٥٠: (وقد أجمع أهل القبله كافه على أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يختص بسهم من الخمس ، ويخص أقاربه بسهم آخر منه ، وأنه لم يعهد بتغيير ذلك إلى أحد حتى دعاه الله إليه واختاره الله إلى الرفيق الأعلى ، فلما ولي أبو بكر تأول الآيه فأسقط سهم النبي وسهم ذى القربى بموته (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ومنع كما فى الكشاف وغيره بنى هاشم من الخمس ، وجعلهم كغيرهم من يتامى المسلمين ومساكينهم وأبناء السبيل منهم) . انتهى.

بل زاد الأمر ، فلم يكتفوا بعزل عتره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سياسياً وإفقارهم اقتصادياً ، بل عملوا على عزلهم اجتماعياً ! ففي الكافى: ٨/١٥٦ ، عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (كانت امرأه من الأنصار تودنا أهل البيت وتكثر التعاهد لنا ، وإن عمر بن الخطاب لقيها ذات يوم وهى تريدنا فقال لها: أين تذهبين يا عجوز الأنصار؟ فقالت: أذهب إلى آل محمد أسلم عليهم وأجدد بهم عهداً وأفضى حقهم ، فقال لها عمر: ويلك ليس لهم اليوم حق عليك ولا علينا ، إنما كان لهم حق على عهد رسول الله فأما اليوم فليس لهم حق ، فانصرفى !

فانصرفت حتى أتت

أم سلمه فقالت لها أم سلمه: ماذا أبطأ بك عنا؟ فقالت: إني لقيت عمر بن الخطاب وأخبرتها بما قالت لعمر ، وما قال لها عمر ، فقالت لها أم سلمه: كَذِبٌ، لا يزال حق آل محمد(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)واجباً على المسلمين إلى يوم القيامة). انتهى.

أمام هذا الوضع كان لابد لأهل البيت(عليهم السَّلام) أن يهتموا بتنمية مصادرهم الماليه اللازمه لنفقاتهم وعملهم ، خاصة ضرورات المؤمنين الذين يُحرمون أو ينكبون بسبب ولائهم للعترة النبويه الطاهره !

وقد تولى الإمام الحسن(عليه السَّلام)صدقات أبيه وأمه وما بقى من صدقات جده(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ، كما تضمن الصلح واردات لم يعطها معاويه . ولا بد أن الإمام الحسن(عليه السَّلام)نمي موارده ، لكن لا يحضرني نص يدل على ذلك .

ثم تولاها بعده الإمام الحسين(عليه السَّلام)، ويدل النص التالي على أنه كان ينميها ويستنبط عيوناً جديده وينشئ عليها بساتين ، ففي مناقب آل أبي طالب: ٣/٢٨٥: (أصيب الحسين وعليه دين بضعه وسبعون ألف دينار ، فاهتم على بن الحسين بدين أبيه حتى امتنع من الطعام والشراب والنوم في أكثر أيامه ولياليه ! فأتاه آت في المنام فقال: لا تهتم بدين أبيك فقد قضاه الله عنه بمال بَجُنْسٍ ، فقال على: والله ما أعرف في أموال أبي مال يقال له بجنس، فلما كان من الليله الثانيه رأى مثل ذلك فسأل عنه أهله فقالت له امرأه من أهله: كان لأبيك عبد رومي يقال له بجنس استنبط له عيناً بذي خشب ، فسأل عن ذلك فأخبر به ، فما مضت بعد ذلك إلا أيام قلائل حتى أرسل الوليد بن عتبة بن أبي سفيان إلى على بن الحسين يقول له: إنه قد ذكرت لي عين لأبيك بذي خشب ، تعرف بجنس ، فإذا أحببت بيعها ابتعتها منك ، قال على بن الحسين: خذها بدين الحسين وذكره له ، قال: قد أخذتها ، فاستثنى منها سقى ليله السبت لسكينه) !

وفى كشف المحججه/١٢٥، عن كتاب عبد الله بن بكير ، بإسناده عن أبي جعفر أن الحسين قتل وعليه دين ، وأن علي بن الحسين زين العابدين باع ضيعه له بثلاث مائه ألف ، ليقضى دين الحسين (عليه السلام) ، وعداتٍ كانت عليه) .

الإمام زين العابدين (عليه السلام) يتولى صدقات النبي وآله (صلى الله عليه وآله وسلم)!

كانت أوقاف أهل البيت (عليهم السلام) بيد الإمام الحسن ثم بيد الحسين (عليهما السلام) بلا- منازع ، ثم بيد الإمام زين العابدين (عليه السلام) بلا- منازع فى أول أمره ، حتى حرّكت عليه السلطه عمه عمر بن على وطلب الحجاج من الإمام (عليه السلام) أن يشركه معه فى ولايتها ، مع أن فاطمه (عليها السلام) أوصت بأوقاف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الى أمير المؤمنين (عليه السلام) وأوصى هو بها الى الحسن ثم الحسين (عليهم السلام) ثم من يراه الحسين صالحاً ، وشرط أن تكون أوقافه لأبناء فاطمه (عليهم السلام) دون غيرها . (العمده/٨٥) .

وقد روى أن السلطه كانت الى جنب الحسن المثنى ابن عم الإمام زين العابدين (عليه السلام) وأنه تولى شيئاً من أوقاف ينبع ، وأن محمد بن الحنفية (رحمه الله) عم الإمام زين العابدين (عليه السلام) طالب أيضاً بالتولية بصفته ابن أمير المؤمنين (عليه السلام) .

وروا أن عبد الملك بن مروان حكم للإمام زين العابدين (عليه السلام) بولاية الأوقاف ، لكن توجد مؤشرات على أنها أخذت منه (عليه السلام) ، وعلى قله إمكانيته الماليه ، ولعلها فى أواخر حياته الشريفه فى خلافه الوليد بن عبد الملك وأنه صادر منه الأوقاف أو أكثرها ، وأعطاها الى الحسن المثنى أو غيره .

فقد تقدمت من أمالى الصدوق/٥٣٧ ، قصه الذى جاء الى الإمام (عليه السلام) وشكى فاقته وقال: (إنى أصبحت وعلى أربعمائته دينار دين لا قضاء عندى لها ، ولى عيال ثقال ليس لى ما أعود عليهم به. فبكى على بن الحسين بكاءً شديداً فقلت

له: ما يبكيك يا ابن رسول الله؟ فقال: وهل يُعِيدُ البكاء إلا للمصائب والمحن الكبار؟! قالوا: كذلك يا ابن رسول الله . قال: فأيه محنه ومصيبه أعظم على حرمه مؤمن من أن يرى بأخيه المؤمن خله فلا- يمكنه سدها ، ويشاهده على فاقه فلا- يطيق رفعها) ! انتهى.

فلم يكن عنده(عليه السّلام) ما يسد حاحه ذلك المؤمن ! فأعطاه قرصيه فاشترى سمكتين ، وكان في جوفهما درتان ، فاستغنى الرجل بثمانهما .

كما ورد أن الإمام زين العابدين(عليه السّلام)استقرض لنفقته أو لأعطياته، من مال أيتام كانوا في حجره ، فقد سأل منصور بن حازم الإمام الصادق(عليه السّلام)عن (رجل ولى مال يتيم أيستقرض منه؟ فقال: إن على بن الحسين(عليهما السّلام)قد كان يستقرض من مال أيتام كانوا في حجره ، فلا بأس بذلك) . (الكافي: ٥/١٣١، والتهذيب: ٦/٣٤١) .

قال المفيد(رحمه الله)في الإرشاد: ٢/١٤٩: (حدثنا عبد الملك بن عبد العزيز ، قال: لما ولى عبد الملك بن مروان الخلفه ، ردّ إلى على بن الحسين(عليه السّلام)صدقات رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)وعلى بن أبى طالب(عليه السّلام)وكانتا مضمومتين . فخرج عمر بن على إلى عبد الملك يتظلم إليه من نفسه ، فقال عبد الملك: أقول كما قال ابن أبى الحقيق:

إنا إذا مالّت دواعى الهوى وأنصت السامع للقائلِ

واصطرع الناس بألبابهم نقضى بحكمٍ عادلٍ فاصلٍ

لا نجعل الباطلَ حقاً ولا نُظُّ دون الحقِّ بالباطلِ

نخاف أن تُشفه أحلامنا فنحمل الدهر مع الخاملِ).انتهى.

إنا إذا مالّت دواعى الهوى وأنصت السامع للقائلِ

واصطرع الناس بألبابهم نقضى بحكمٍ عادلٍ فاصلٍ

لا نجعل الباطلَ حقاً ولا نُظُّ دون الحقِّ بالباطلِ

نخاف أن تُشفه أحلامنا فنحمل الدهر مع الخاملِ).انتهى.

وفى مناقب آل أبى طالب: ٣/٣٠٨: (ويروى أن عمر بن على خاصم على بن الحسين إلى عبد الملك فى صدقات النبى(صلى الله عليه وآله وسلم)وأمر المؤمنين(عليه السّلام)، فقال: يا

أمير المؤمنين أنا ابن المصدق وهذا ابن ابن ، فأنا أولى بها منه ! فتمثل عبد الملك بقول أبي الحقيق: لا نجعل الباطل حقاً... قم يا علي بن الحسين فقد وليتكها ، فقاما فلما خرجا تناوله عمر وآذاه ، فسكت عنه ولم يرد عليه شيئاً !

فلما كان بعد ذلك دخل محمد بن عمر علي بن الحسين فسلم عليه وأكبَّ عليه يقبله ، فقال علي (عليه السلام): يا ابن عم لا تمنعني قطيعه أبيك أن أصل رحمك ، فقد زوجتك ابنتي خديجة ابنة علي .) ونحوه شرح الأخبار: ٣/١٩٠.

أقول: ولد عمر بن علي (عليه السلام) في زمن عمر بن الخطاب ، فطلب عمر من علي (عليه السلام) أن يهب له تسميته قال: (فهب لي اسمه ، قلت: نعم ، قال: فقد سميته باسمي ونحلته غلامي) (عبدى) مورقاً ، قال: وكان نوبياً ، قال: فأعتقه عمر بن علي بعد ذلك، فولده اليوم مواليه). تاريخ المدينة لابن شبه: ٢/٧٥٥، ونحوه تاريخ دمشق: ٤٥/٣٠٤ .

ودعاه الإمام الحسين (عليه السلام) الى كربلاء فلم يستجب له ، ولما بلغه مقتله قال: كان يقول: (أنا الغلام الحازم ، ولو خرجت معهم لذهبت في المعركة وقتلت ، وعاش مده ٨٥ سنة .

وتولى صدقات علي (عليه السلام) بأمر من الحجاج). (عمده الطالب/٣٦٢).

ويظهر أن يزيداً وواه صدقات أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) وأنها بقيت في يده عدة سنوات حتى ولي عبد الملك فردها الى الإمام (عليه السلام) لأنه يعرف أن وقفيتها خاصة بينى فاطمه الزهراء (عليها السلام) .

لكن يظهر أن عمر ويسمى عمر الأطراف ، واصل محاولته مع عبد الملك ثم مع ابنه الوليد ! ضد الحسن بن الحسن بن علي (عليه السلام) أي ابن عم الإمام زين العابدين (عليه السلام) وصره على أخته فاطمه بنت الحسين (عليه السلام) شبيهه جدتها الزهراء (عليه السلام) ، وهو المعروف بالحسن المثني ، ولا- يبعد أن يكون الإمام (عليه السلام) خوَّله توليتها ، فهو خير بنى الحسن (عليه السلام) بعد من استشهد منهم في كربلاء .

على أنه يحتمل أن يكون عبد الملك أو ابنه الوليد أخذوا ولايته الأوقاف من الإمام (عليه السلام) ، وأعطوها لأولاد الإمام الحسن (عليه السلام) فسكت الإمام (عليه السلام) .

ولكن عمهم عمر بن علي (عليه السلام) كان ينازعهم جميعاً! ففي شرح الأخبار: ٣/١٨٧: (روى الزبير عن عمه مصعب بن عبد الله أنه قال: كان عمر (و) آخر ولد علي بن أبي طالب ، وقدم مع أبان بن عثمان علي الوليد بن عبد الملك يسأله أن يوليه صدقه أبيه علي بن أبي طالب ، وكان يليها يومئذ ابن أخيه الحسن بن الحسن بن علي ، فعرض عليه الوليد الصلح وقضاء الدين . قال عمرو: لا- حاجه لي في ذلك إنى سألت صدقه أبي أن أتولاها ، فأنا أولى بها من ابن أخي ، فاكتب لي في ولايتها ، فوضع الوليد في رقعته أبيات ربيع بن أبي الحقيق: إنا إذا مالت دواعي الهوى...الخ. ثم رفع الرقعه إلى أبان وقال: إدفعها إليه وعرفه أنى لا أدخله علي ولد فاطمه بنت رسول الله (ص) غيرهم ، وانصرف عنه عمر (و) غضباناً ، ولم يقبل له صلح). انتهى.

ملاحظات على صدقات النبي وآله (صلى الله عليه وآله وسلم)

١- يسمى الفقهاء هذه المالىه صدقه النبي أو صدقه علي أو صدقه فاطمه (عليهم السلام) ، كما يسمونها أوقافاً!

ومن المؤكد أن السلطه لم تدع هدف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والعتره (عليهم السلام) يتحقق منها إلا جزئياً! فالمده التى كانت بيد أهل البيت (عليهم السلام) قليله ، وأكثر العصور كانت بيد السلطه ، أو من اختارتهم السلطه من غير الأئمه المعصومين (عليهم السلام) .

نعم ، حقت هذه الملكيه النبويه هدفاً مهماً ، هو أنها كانت سند إدانه للسلطه عبر التاريخ ، وسند ظلامه لأهل البيت النبوى(عليهم السلام) .

وقد خلد التاريخ اعتراض فاطمه الزهراء(عليها السلام) على أبى بكر وعمر لمصادرتهم أرض فدك وغيرها واتهامهما لهما بالحجه وإفحامها وخطبتها فى المسجد ! وغرضها من ذلك أن تثبت للمسلمين أن رئيس السلطه الحاكمه يظلم بنت نبيهم(صلى الله عليه وآله وسلم) المقدسه فيصادر أموالها ، فما الذى يردعه عن ظلم بقية المسلمين !

ثم كانت فدك وصدقات النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وصدقات على(عليه السلام) من أبرز العناصر التى تعرف بها نوايا السلطه تجاه أهل البيت(عليهم السلام) ، فكان أكثر الخلفاء يأخذونها ، وبعضهم يرجعها الى أولاد فاطمه(عليها السلام) ، أو يهبها الى أقاربه !

٢- ينبغى الإشارة الى أن عمر بن على بن أبى طالب(عليه السلام) أو عمر الأطراف ورد فى عدد من

المصادر باسم عمرو بن على(عليه السلام)، وهو متحد ، بدليل وحده أخباره وأولاده والمرويات عنه . كما ورد عند الخوارزمى إسم عمر بن على(عليه السلام) فى شهداء كربلاء ، ولم يكن فيهم عمر بن على(عليه السلام)، ولم يرد ذكره فى زيارة الناحية المقدسه . وقد تصور بعضهم أنه كان لعلى(عليه السلام) ولدان باسم عمر ، وهو اشتباه . راجع مستدركات رجال الحديث: ١٠١/٦ .

كما ورد إسم عمر بن على مكان أخيه عبيدالله بن على ، الذى قتل مع مصعب بن الزبير ، والصحيح أنه عبيدالله كما ورد اسمه فى الخرائج: ١١٨٣/١: (عن أبى جعفر(عليه السلام) قال: جمع أمير المؤمنين(عليه السلام) بنيه وهم إثنا عشر ذكراً ، فقال لهم: إن الله أحب أن يجعل فى سنه من يعقوب إذ جمع بنيه وهم إثنا عشر ذكراً فقال لهم: إني أوصى إلى يوسف فاسمعوا له وأطيعوا ، وأنا أوصى إلى الحسن والحسين فاسمعوا لهما وأطيعوا . فقال له عبدالله ابنه: أدون محمد بن على؟

يعنى محمد بن الحنفية . فقال له: أجرأه عليّ في حياتي ! كأنى بك قد وجدت مذبوحةً في فسطاطك لا يدري من قتلك !

فلما كان في زمان المختار أتاه فقال: لست هناك ! (لست أهلاً للخلافه) فغضب ، فذهب إلى مصعب بن الزبير وهو بالبصره فقال: ولنى قتال أهل الكوفه ، فكان على مقدمه مصعب ، فالتقوا بحروراء فلما حجز الليل بينهم أصبحوا وقد وجدوه مذبوحةً في فسطاطه ، لا يدري من قتله !

٣- روت المصادر أن الحجاج كان يحرض عمر بن على أن ينازع الإمام (عليه السلام) وينازع الحسن المثنى (رحمه الله) في ولايه الأوقاف ، ففي عمده الطالب/٩٩: (كان الحسن بن الحسن يتولى صدقات أمير المؤمنين على (عليه السلام) ونازعه فيها زين العابدين على بن الحسين (عليه السلام) ثم سلمها له . فلما كان زمن الحجاج سأله عمه عمر بن على أن يشركه فيها فأبى عليه فاستشفع عمر بالحجاج ، فبينا الحسن يساير الحجاج ذات يوم قال: يا أبا محمد إن عمر بن على عمك وبقية ولد أبيك ، فأشركه معك في صدقات أبيه . فقال الحسن: والله لا أعير ما شرط عليّ فيها ، ولا أدخل فيها من لم يُدخله ، وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) قد شرط أن يتولى صدقاته ولده من فاطمه (عليها السلام) دون غيرهم من أولاده .

فقال الحجاج: إذن أدخله معك! فنكص عنه الحسن حين سمع كلامه ، وذهب من فوره إلى الشام فمكث بباب عبد الملك بن مروان شهراً لا- يؤذن له فذكر ذلك ليحيى بن أم الحكم وهى بنت مروان وأبوه ثقفى ، فقال: له سأستأذن لك عليه وأرشدك عنده . وكان يحيى قد خرج من عند عبد الملك فكر راجعاً فلما رآه عبد الملك قال: يا يحيى لم رجعت وقد خرجت آنفاً؟ فقال: لأمر لم يسعنى تأخيره دون أن أخبر به أمير المؤمنين . قال: وما هو؟ قال

هذا الحسن بن الحسن بن علي بالباب ، له مده شهر لا يؤذن له ، وإن له ولأبيه وجده شيعه يرون أن يموتوا عن آخرهم ولا ينال أحداً منهم ضرراً ولا أذى . فأمر عبد الملك بإدخاله ودخل ، فأعظمه وأكرمه وأجلسه معه على سريريه ، ثم قال: لقد أسرع إليك الشيب يا أبا محمد ! فقال يحيى: وما يمنعني من ذلك أمانى أهل العراق ! يردُّ عليه الوفد بعد الوفد يمنونه الخلافه . فغضب الحسن من هذا الكلام وقال له: بئس الرفد رفدت ، ليس كما زعمت ، ولكننا قوم تقبل علينا نساؤنا فيسرع إلينا الشيب . فقال له عبد الملك: ما الذى جاء بك يا أبا محمد ؟ فذكر له حكاية عمه عمرو أن الحجاج يريد أن يدخله معه فى صدقات جده . فكتب عبد الملك إلى الحجاج كتاباً أن لا يعارض الحسن بن الحسن فى صدقات جده ، ولا يدخل معه من لم يدخله على (عليه السلام). وكتب فى آخر الكتاب: إنا إذا مالت دواعى الهوى..الأبيات. وختم الكتاب وسلمه إليه ، وأمر له بجائزه وصرفه مكرماً .

فلما خرج من عند عبد الملك لحقه يحيى بن أم الحكم فقال له الحسن: بئس والله الرفد رفدت ، ما زدت على أن أغريته بى ! فقال له يحيى: والله ما عدوتك نصيحه، ولا يزال يهابك بعدها أبداً ! ولولا هيبتك ما قضى لك حاجه!

وكان الحسن بن الحسن شهد الطف مع عمه الحسين (عليه السلام) وأثخن بالجراح فلما أرادوا أخذ الرؤوس وجدوا به رمقاً، فقال أسماء بن خارجة بن عيينة بن خضر بن حذيفة بن بدر الفزارى: دعوه لى فإن وهبه الأمير عبيد الله بن زياد لى وإلا رأى رأيه فيه. فتركوه له فحمله إلى الكوفه ، وحكوا ذلك لعبيد الله بن زياد فقال: دعوا لأبى حسان بن أخته ، وعالجه أسماء حتى برئ ثم لحق بالمدينه . وكان عبد الرحمان بن الأشعث قد دعا إليه وبايعه ، فلما قتل عبد

الرحمان توارى الحسن حتى دس إليه الوليد بن عبد الملك من سقاه سماً فمات وعمره إذا ذلك خمس وثلاثون سنه ، وكان يشبه برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)).

وفى الإرشاد: ٢/٢٣: (أما الحسن بن الحسن فكان جليلاً رئيساً فاضلاً ورعاً ، وكان يلي صدقات أمير المؤمنين (عليه السلام) فى وقته...الى آخر ما تقدم من عمده الطالب . ونحوه إعلام الورى: ١/٤١٦ ، والدر النظيم/٥١٨ . ورواه العديد من مصادرهم كتاريخ دمشق: ١٣/٦٥ ، وأنساب الأشراف/٧٥٢ ، وتهذيب الكمال: ٦/٩٢ ، وبغية الطلب: ٥/٢٣١٩ ، ونسب قريش/٢٩ ، لكن قالوا فى أوله: وكان الحسن بن الحسن وصى أبيه وولى صدقه على . وذكر بعضهم أنه نازع الإمام زين العابدين (عليه السلام) فى ولايه الصدقات !

أقول: هذا من تحريفاتهم ، لأنهم رووا أن وصى الإمام الحسن هو أخوه الحسين (عليهما السلام) وأن أوقاف النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) والعتره كانت بيد الحسين (عليه السلام) وأن الإمام زين العابدين كان وصيه (عليهما السلام) . ومن البعيد أن يكون صهره الحسن المثنى (رحمه الله) نازعه فيها ، فالمرجح أن الإمام (عليه السلام) خوّله ولايتها ووجّهه كيف يتصرف .

(تم الكتاب والحمد لله رب العالمين)

الفصل الأول: معالم شخصيه الإمام زين العابدين (عليه السلام)

- ١ - خطأ التصور السائد عن عمل الإمام زين العابدين (عليه السلام).....٧
- ٢ - سماه ربه: زين العابدين وسيد العابدين !.....٨
- ٣ - كنيته وألقابه وصفاته البدنيه (عليه السلام).٩
- ٤ - ابن سيد العرب وسيد الفرس.....١٧
- ٥ - شاعر الله !١٨
- ٦-صاحب فلسفه جماليه.....٢٣
- ٧ - عبوديه واعيه وإنسانيه رقيه.....٢٧
- ٨- صاحب رساله حقوق الإنسان وواجباته.....٣٢
- ٩- مولد الإمام (عليه السلام) وشهادته مسموماً بيد ابن عبد الملك.....٣٥
- ١٠- عاش الإمام خمساً وثلاثين سنه بعد أبيه الحسين (عليهما السلام).....٣٨
- ١١- أزال النواصب مشهد الإمام زين العابدين (عليه السلام) فى دمشق.....٤٢

الفصل الثانى: معجزات الإمام زين العابدين (عليه السلام)

- اعترفوا بأنه ولئى يملك الاسم الأعظم.....٤٩
- الأئمه (عليهم السلام) لا يطلبون من ربهم المعجزه إلا أن يأذن لهم.....٥٣

الفصل الثالث: الإمام زين العابدين (عليه السلام) فى كربلاء

- ١ - بقيه السيف أنمى عدداً.....٥٧
- ٢ - يوم غادر المدينه مع أبيه لحسين (عليهما السلام).....٥٧

- ٣ - روى مشهد ليله عاشوراء.....٦١
- ٤ - روى دعاء أبيه (عليهما السلام) وخطبته صبيحه عاشوراء.....٦١
- ٥ - ضَمَّنِي أَبِي إِلَى صَدْرِهِ يَوْمَ قُتِلَ وَالدَّمَاءُ تَغْلِي ! ٦٤
- ٦ - حاول الإمام زين العابدين (عليه السلام) النزول الى المعركة.....٦٤
- ٧ - هَيَّا اللَّهُ لَهُ مِنْ يَحْمِيهِ فِي كَرْبَلَاءَ.....٦٥
- ٨ - لما نظر الى أبيه (عليه السلام) وأصحابه صرعى.....٦٦
- ٩ - مع الرؤوس الطاهره والسبايا والأسرى الى الكوفه !.....٦٨
- ١٠ - خطبه الإمام زين العابدين (عليه السلام) والسيدة زينب فى الكوفه !.....٧٠
- ١١ - خطبه فاطمه بنت الحسين (عليه السلام) فى الكوفه.....٧٤
- ١٢ - فى قصر ابن زياد بالكوفه.....٧٦
- ١٣ - رجوع الإمام (عليه السلام) الى كربلاء بمعجزه لدفن الأجساد الطاهره.....٧٩
- ١٤ - الأسرى والسبايا والرؤوس من الكوفه الى الشام ! ٨٠
- ١٥ - خط سير قافله الأسرى من أهل البيت (عليهم السلام) ٨١
- ١٦ - عاصمه (خلافه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)) تستقبل رؤوس آل النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ! ٨٢
- ١٧ - برنامج يزيد للإمام زين العابدين (عليه السلام) والأسرى فى الشام.....٨٣
- ١٨ - دخول أسرى أهل البيت (عليهم السلام) الى دمشق.....٨٦
- ١٩ - خطبه السيدة زينب أمام الطاغية يزيد ! ٩٢
- ٢٠ - خطبه الإمام زين العابدين (عليه السلام) أمام يزيد.....٩٥
- ٢١ - رسول ملك الروم وخبير يهودى يستنكران على يزيد !.....٩٦
- ٢٢ - شهادته المدائنى بأن يزيداً أمر بقتل الإمام زين العابدين (عليه السلام) !.....٩٧

٢٣ - عندما مرَّ الإمام زين العابدين (عليه السّلام) في أسواق دمشق.....٩٨

٢٤ - عوده الأسرى والسبايا من الشام باتجاه المدينه.....٩٨

٢٥ - قافله أهل البيت (عليهم السّلام) في كربلاء في زياره الأربعين.....٩٩

٢٦ - عوده الإمام (عليه السّلام) الى مدينه جدّه (صلّى الله عليه و آله وسلّم)..١٠١

ص: ٤٧٥

٢٧ - تسلم الإمام وصيه والده (عليهما السلام) من أم سلمه..... ١٠٤

٢٨ - الإمام زين العابدين يُخَلِّدُ شهادته أبيه (عليهما السلام) في ضمير الأمة..... ١٠٥

٢٩- من تزويرات ابن تيميه والذهبي ضد الإمام وأهل البيت (عليهم السلام) ١١٠

الفصل الرابع: تلاميذ الإمام زين العابدين (عليه السلام) وأصحابه

١ - تلاميذه (عليه السلام) والرواه عنه..... ١١٥

٢ - تلميذه محمد بن شهاب الزهري..... ١١٧

٣- مذهب الزهري وأشباهه في حب أهل البيت (عليهم السلام) ! ١٣٤

٤ - تلاميذه وحواريوه الشيعة..... ١٤٢

الفصل الخامس: علاقاته مع شخصيات المجتمع ورجال الدوله

١ - علاقته مع العُباد والمتصوفين..... ١٤٥

٢ - علاقته مع عبدالله بن عمر..... ١٤٧

٣ - علاقته مع يزيد بن معاويه..... ١٤٨

٤ - علاقته مع معاويه بن يزيد..... ١٤٩

٥ - علاقته مع مروان بن الحكم..... ١٤٩

٦ - علاقته مع عبد الملك بن مروان.. ١٥٧

٧- علاقته الإمام (عليه السلام) مع الحجاج بن يوسف الثقفي..... ١٧٠

٨ - علاقته (عليه السلام) مع الناصبي المتطرف ابن الزبير..... ١٧٥

٩ - مع الشاب المترف عمر بن عبد العزيز..... ١٨٢

١٠ - علاقته الإمام (عليه السلام) مع الخوارج..... ١٨٥

الفصل السادس: مكانه الإمام زين العابدين (عليه السلام) في الأمة

١ - الإمام زين العابدين (عليه السلام) محبوب الجماهير ١٩١

٢ - الإمام زين العابدين (عليه السلام) قدّيس الأمة.. ١٩٩

٣ - لماذا لم يستفد الإمام (عليه السلام) من شعبيته لإقامه الدوله الإسلاميه؟..... ٢٠١

٤- أهداف المعصومين (عليهم السلام) عاليه وبعيده النظر..... ٢٠٥

٥ - هل أجاز الإمام الصادق (عليه السلام) ثوره زيد (رحمه الله)..... ٢١١

الفصل السابع: الإمام (عليه السلام) يواجه التحريف الأموى

١- حيويه يحيى (عليه السلام) وحيويه أهل البيت (عليهم السلام) .. ٢١٩

٢- من مواجهات الإمام (عليه السلام) للتحريف الأموى.... ٢٢٣

الفصل الثامن: الإمام (عليه السلام) يُشَيِّد صَرْحَ الشيع

١ - استأنف الإمام (عليه السلام) بناء المجتمع الشيعى من جديد..... ٢٣٧

٢ - رغم الظروف كان الإمام (عليه السلام) يجهر بالتشيع ويُغلى صرحه ! ٢٤٣

٣ - روى أحاديث جده (صلى الله عليه و آله وسلم) فى الأئمه الإثنى عشر (عليه السلام)..... ٢٤٥

٤ - وكان ينتقد الأنصار أنهم نكثوا بيعتهم لرسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم)..... ٢٤٦

٥ - وكان يبشر بالمهدى (عليه السلام) وأنه من ولده بوعد الله ورسوله (صلى الله عليه و آله وسلم)..... ٢٤٧

٦ - وردّ حديثهم الموضوع: خير القرون قرنى ثم الذى يليه!..... ٢٤٧

٧ - وكان يصرّح بأن الله فرض الخمس لأهل بيت نبيه (صلى الله عليه و آله وسلم)..... ٢٤٩

٨ - وكان (عليه السلام) يجهر بأن الصلاه على آل محمد (عليهم السلام) فريضه..... ٢٤٩

٩ - وكان يبشر شيعه أهل البيت (عليهم السلام) رغم الإضطهاد الذى يعيشون فيه..... ٢٥١

١٠ - كذبوا على لسانه (عليه السلام) حديث: أحبونا حبّ الإسلام لاحب الأصنام ! ٢٥١

١١ - وكان يجهر بفضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) فى مواجهه سياسه الأمويين..... ٢٥٢

١٢ - وكان يمدح الصحابه المخلصين ويعرّض بالمنحرفين...٢٥٣

ص: ٤٧٧

١٣ - ويكشف المكذوبات لتفضيل أبي بكر ! ٢٥٤...

١٤ - كذبوا على لسانه (عليه السلام) أحاديث في مدح أبي بكر وعمر ! ٢٥٥.....

١٥ - وكذبوا على لسانه بأنه طعن في جده على (عليه السلام)! ٢٥٦.....

١٦ - وكذَّب عليه بخارى أو شراحه بأنه جوَّز أكثر من أربعة نساء ! ٢٦٠.....

١٧ - وكذبوا على النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) حديث ذم الأفرقة ونسبوه روايته الى الإمام (عليه السلام)! ٢٦١

أصحاب الإمام الخاصون الذين شتدَّ بهم المجتمع الشيعي..... ٢٦٣

أ - يحيى بن أم الطويل المطعمي (رحمه الله)... ٢٦٥

ب - سعيد بن المسيب بن حَزَن بن أبي وهب المخزومي (رحمه الله)... ٢٧٠

ج - القاسم بن محمد بن أبي بكر (رحمه الله)... ٢٨٠.....

د - حكيم بن جبير بن مطعم (رحمه الله)... ٢٨٤.....

هـ - كميل بن زياد النخعي (رحمه الله)... ٢٩٥.....

و - سعيد بن جبير الأسدي (رحمه الله)... ٢٩٧.....

الفصل التاسع: عاصر الإمام (عليه السلام) ثلاث ثورات ولم يخضع لضغوطها

١ - ثوره أهل المدينة ووقعه الحَرَّة ٣٢١.....

خطر جيش يزيد على حياه الإمام (عليه السلام).. ٣٢٣..

فرحه أطفال بنى هاشم والأنصار بهلاك طاغيتين.. ٣٣٣

٢ - ثوره التوابين ٣٣٧.....

التوابون قاده وشخصيات وفرسان مميزون ! ٣٤٣.....

معرکه عين الوردہ..... ٣٤٥.....

بقية التوابين الذين انسحبوا..... ٣٤٧.....

فرحه عبد الملك بانتصاره على التوايين.....٣٤٨

٣ - ثوره المختار الثقفى وإبراهيم بن مالك الأشر (رحمه الله).....٣٥٠

بدايه حركه المختار (رحمه الله).....٣٥٠

ص: ٤٧٨

بايع المختار ابن الزبير وقاتل معه ! ٣٥٢

ابراهيم بن الأشتر (رحمه الله) القائد الأساسي في ثورة المختار ٣٥٣

أتباع الخلافه يَكْذِبُونَ لتشويه شخصيه المختار (رحمه الله) ٣٥٨

المختار يقتل مئآت ممن شركوا في دم الحسين (عليه السلام) ٣٦٣

المختار يُخَلِّصُ بنى هاشم من أظافر ابن الزبير ! .. ٣٧٠

(الخشية) هم الشيعة الذين حفظوا حرمة الكعبة ! ٣٧١

تحفظ أهل البيت (عليهم السلام) من المختار ومدحهم له وترحمهم عليه (رحمه الله) ٣٧٧

فعاليات المختار الواسعة في مده حكمه القصيره ! ... ٣٨٤

معنى الأخذ بثأر الإمام الحسين (عليه السلام) ٣٨٩

مصعب بن الزبير يهاجم الكوفة ويقتل المختار ٣٩٠

اعتراض الفقهاء على مصعب لإسرافه في سفك دماء الشيعة ! ٣٩٤

إبراهيم بن الأشتر ينضم الى مصعب ضد بنى أميه ٣٩٥

معركة عبد الملك مع مصعب وابن الأشتر (رحمه الله) ٤٠٠

عبد الملك يبعث الحجاج لقتال ابن الزبير في مكة ٤٠٥

الفصل العاشر: الوليد بن عبد الملك قاتل الإمام زين العابدين (عليه السلام)

عبد الملك يترك لابنه الوليد جريمة قتل الإمام (عليه السلام) ٤١١

الوليد بن عبد الملك قاتل الإمام زين العابدين (عليه السلام) ٤١٣

١ - روى محبوبه أنه كان يقتل حتى علماء البلاط ! ... ٤١٤

٢ - ورووا قتله لخبيب بن عبدالله بن الزبير ! .. ٤١٥

٣ - وقلته لابن عروه بن الزبير ! ٤١٦

٤ - وأمرَ واليه يَاهانَه الحسن المثنى (رحمَه اللهُ) فَعَلَّمَه الإمام (عليه السَّلام) دَعاءَ فَأَنجَاه اللهُ ! ٤١٦

٥ - وكان يجبر الإمام زين العابدين (عليه السَّلام) على الخروج لاستقباله ! ٤١٦

٦ - وكان متهتكاً يشرب ويفحش ! ٤١٦

ص : ٤٧٩

٧- وكان يقول عن جلوازه الحجاج إنه جلده وجهى كله ! ٤١٧.

٨- وكان المنصور العباسى معجباً بطاعه الحجاج للوليد ! ٤١٧.

٩- وكان الوليد يكره عمر بن عبد العزيز !٤١٨

١٠- وكان الوليد ناصبياً يبغض علياً(عليه السلام)بغضاً شديداً !٤١٩

١١- وكان يتهم عائشه ويطعن فيها !٤٢١

١٢- وافترى على على(عليه السلام)بأنه كان لا تأمن منه جاراته !٤٢٢

١٣- ومع نُصبه كان يسأل عن آيات قتل الحسين(عليه السلام)!.....٤٢٢

١٤- ورووا أن الوليد طاغية جبار بنص النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)!(...٤٢٣

١٥- أعلن واليه تفضيله على الخليل إبراهيم(عليه السلام)!.....٤٢٤

١٦- وزعم الوليد أن الخليفة لا تكتب عليه السيئات مهما فعل !٤٢٤

١٧- تحرك بعد موته فتصوروا أنه يُعذب ، فدفنوه وهو حى !٤٢٥

منهجهم فى تلميع خلفائهم.....٤٢٧

الفصل الحادى عشر:الإمام(عليه السلام)والطامعون فى أوقاف النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)

سبب معاده المعادين للأئمه(عليهم السلام) : الحسد والطمع٤٣٥

ماله النبي(صلى الله عليه و آله وسلم).....٤٣٦

ماله النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)كلها لأهل بيته(عليهم السلام)....٤٣٦

أين صارت ماله النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)بعد وفاته؟.....٤٥٤

النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)يوجه أهل البيت(عليهم السلام) الى تكوين ماله خاصه.....٤٥٧

ينبع بلد على وأهل البيت(عليهم السلام).....٤٦٢

الإمام زين العابدين(عليه السلام)يتولى صدقات النبي وآله(صلى الله عليه و آله وسلم)!. ٤٦٥.

ملاحظات على صدقات النبي وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) ٤٦٩

ص: ٤٨٠

المجلد ٥

هويت الكتاب

جواهر التاريخ

بقلم على الكوراني العاملي

المجلد الخامس

سيره الإمامين محمد الباقر وجعفر الصادق (عليهما السلام) في مواجهه خطط التحريف

الطبعة الأولى ١٤٢٨

الكتاب جواهر التاريخ - المجلد الخامس

المؤلف على الكوراني العاملي

الناشر دار الهدى الطبعه

الأولى - ١٤٢٨ المطبعه ظهور

العدد . ٢٠٠٠ نسخه

Isbn: ٩٦٤-٤٩٧-٠٢٥-X

Isbn: ٩٦٤-٤٩٧-١٣٥-٣

ص: ١

اشاره

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وأفضلُ الصلاة وأتمُّ السلام

على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين .

يبحث هذا المجلد سيره الإمامين محمد الباقر وجعفر الصادق (عليهما السلام) والتحويلات الكبيره التي حدثت في عصرهما ، حيث نشأت الحركة الحسينيه لإسقاط الدوله الأمويه بقياده عبدالله بن الحسن المثنى ، وانضمَّ اليها أبناء محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، وبايعوا إبنه محمداً وسموه المهدي . (قال عمير بن الفضل الخثعمي: رأيت أبا جعفر المنصور يوماً وقد خرج محمد بن عبد الله بن الحسن من دار ابنه ، وله فرس واقف على الباب مع عبد له أسود ، وأبو جعفر ينتظره ، فلما خرج وثب أبو جعفر فأخذ بردائه حتى ركب ، ثم سوى ثيابه على السرج ومضى محمد . فقلت وكنت حينئذ أعرفه ولا أعرف محمداً: من هذا الذي أعظمته هذا الإعظام حتى أخذت بركابه ، وسويت عليه ثيابه؟ قال: أوما تعرفه؟ قلت: لا . قال: هذا محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ، مهدينا أهل البيت) . (مقاتل الطالبين/١٦١) .

كان هذا سنة ١٢٦ عندما اختلف الأمويون بينهم على الخلافة ، ولم تطل المده حتى انقلب عليهم العباسيون وأقنعوا بكبير بن ماهان مهندس الثورة الإيرانيه ضد الأمويين وبعده صهره أبا سلمه الخلال وغلामه أبا مسلم ، بأن يبايعوهم ، فاستشاط

الحسينيون غضباً وثاروا عليهم بقياده مهديهم بن عبدالله بن الحسن ، الذى كتب للمنصور: (فإن الحق حقنا ، وإنما ادعيتم هذا الأمر بنا ، وخرجتم له بشيعتنا وحظيتم بفضلنا وإن أبانا علياً كان الوصى وكان الإمام ، فكيف ورثتم ولايته وولده أحياء ! ثم قد علمت أنه لم يطلب هذا الأمر أحد له مثل نسبنا وشرفنا وحالنا وشرف آبائنا. لسنا من أبناء اللعناء ولا الطرداء ولا الطلقاء ! وليس يمت أحد من بنى هاشم بمثل الذى نمتُّ به من القرابه والسابقه والفضله). (الطبرى: ١/١٩٦).

ويقصد باللعناء آل أبى سفيان ، وبالطرداء آل مروان ، وباللقاء آل العباس ، لأن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أسر العباس فى بدر وأطلقه بفيديه ، وكان معروفاً عند المسلمين أن الخلافه لاتحل لللقاء ولا لأولادهم ! فقد روى فى الطبقات: ٣/٣٤٢ ، عن عمر قال: (هذا الأمر فى أهل بدر ما بقى منهم أحد ، ثم فى أهل أحد ما بقى منهم أحد ، وليس فيها لطلق ولا لولد طليق ولا لمسلمه الفتح شئ). وابن حجر فى فتح البارى: ١٣/١٧٨ ، وتاريخ دمشق: ٥٩/١٤٥ ، وأسد الغابه: ٤/٣٨٧ ، وتاريخ الخلفاء للسيوطى/ ١١٣ ، وكنز العمال: ٥/٧٣٥ ، و: ١٢/٦٨١ ، عن ابن سعد ، والغدير: ٧/١٤٤ ، و: ١٠/٣٠ ، ونفحات الأزهار: ٥/٣٥٠ .

وقد أفتى أغلب فقهاء المدينه ومنهم أبو حنيفه ومالك بن أنس بالخروج مع محمد بن عبدالله بن الحسن ضد المنصور العباسى ، وسيطر محمد على المدينه ومكه ، وحارب جيش المنصور العباسى حتى قُتل وانتصر عليه المنصور .

وبعد قتله ، ثار أخوه إبراهيم بن عبدالله بن الحسن فى البصره وسيطر عليها وعلى فارس وواسط ، وهاجم الكوفه بسبعين ألف مقاتل ، وكاد ينتصر لولا أن سهماً طائشاً أصابه فقتله وانكسر جيشه ، وانتصر عليه المنصور العباسى ، وأفرط بعد انتصاره فى البطش بالحسينيين والعلويين ، حتى قتل من ذريه على وفاطمه (عليهما السلام) أكثر من ألف ، واضطهد الإمام الصادق (عليه السلام) وضيق عليه حتى قتله بالسم !

ومن جهه أخرى تمكن المنصور أن يقتل أبا مسلم الخراسانى ، الذى قاد الثوره وقتل فيها من المسلمين أكثر من ست مائه ألف مسلم ! (الطبرى: ٦/١٣٧) .

كان المنصور ، كما وصفه الإمام الباقر (عليه السّلام)، جبار بنى عباس! ولم يقتصر تجبره على القتل وسفك الدماء ، بل كان مهندس دوله العباسيين ، ومؤسس مذاهبها ، ورأسم خط سيرها الى يومنا هذا! قال البياضى فى الصراط المستقيم: ٣/٢٠٤: (لَمَّا وقع بينه وبين العلويه خلاف قال: والله لأرغمن أنفى وأنوفهم ، ولأرغمن عليهم بنى تيم وعدى ، وذكر الصحابه فى خطبته ، واستمرت البدعه إلى الآن).

لقد قرر المنصور إبعاد المسلمين عن مرجعيه أهل البيت (عليهم السّلام) الفقيهه والعقائديه ، فأسس مقابلهم مذهب مالک ومذهب أبى حنيفه ، ثم نشأ منهما مذهبان لتلميذيهما الشافعى والحنبلى! فقد استحضر المنصور مالک بن أنس واسترضاه ، بعدما جلدته واليه فى المدينه وحبسده لأنه أفتى بالخروج مع مهدي الحسينين ، وقال له المنصور: (يا أبا عبد الله إنه لم يبق على وجه الأرض أعلم منى ومنك ، وإنى قد شغلتنى الخلافه فضع أنت للناس كتاباً ينتفعون به ، تجنب فيه رخص ابن عباس ، وشدائد ابن عمر ، ووطئه للناس توطئه . قال مالک: فوالله لقد علمنى التصنيف يومئذ) ! (مقدمه ابن خلدون/ ١٨ ، وتاريخه: ١/١٧ ، وسير الذهبى: ٨/١١١) . قال مالک: (فقلت له: إن أهل العراق لا- يرضون علمنا! فقال أبو جعفر: يُضربُ عليه عائمُهم بالسيف وتقطع عليه ظهورهم بالسياط) ! (ترتيب المدارك لعياض/ ١٢٤) . (وشرط عليه أن لا- يروى فى كتابه عن على) ! (مستدرک الوسائل: ١/٢٠) . فلا تجد فى الموطأ أى روايه عن على (عليه السّلام)!

فى تلك الفتره كان الإمامان الباقر والصادق (عليهما السّلام) يقاومان تحريف بنى أميه للإسلام ، ويؤسسان لمقاومه التحريف القادم من الثوار (الهاشميين)!

وكانت للإمامين (عليهما السّلام) مكانه محترمه فى الأمه ساعدتهما على مقاومه التحريف ، فهما الوارثان لأمجاد أهل البيت النبوى ، على ، والحسن ، والحسين ، وزين

العابدين (عليهم السّلام) ، ولهم موقعٌ خاصٌّ فى نفوس الحسينين والعباسيين ، فهم بنو عمهم الذين كان آباؤهم أتباعاً لآبائهم الأئمه (عليهم السّلام) الذين أسسوا الثورة على الأمويين. وزيد بن زين العابدين (عليه السّلام) هو الذى فتح باب الثورة المسلحه على الدوله الأمويه الهرمه فثار فى الكوفه واستشهد سنة ١٢٢ . وكان زيد (رحمه الله) فى عُمر عبدالله بن الحسن الذى ثار بأولاده ، وفى عُمر محمد بن على بن عبدالله بن عباس ، والد المنصور وإخوته . وكان الحسينيون والعباسيون عند شهادته (رحمه الله) فى بدايه التفكير فى الحركة ، ولذا جعلوا شعارهم الأخذ

بنار الحسين (عليه السّلام) وثار حفيده زيد (رحمه الله).

من هنا لم يستطع الحسينيون أن يزايدوا على الأئمه من بنى الحسين (عليهم السّلام) فى مكائنتهم ، ولا فى الثورة على بنى أميه ، لأن الحسينيين أصلها وفرعها .

أما العباسيون فبايعوا الحسينيين وكانوا تبعاً لهم ، ثم ادعوا بعد ذلك أنهم ورثوا الإمامه والخلافه بوصيه أبى هاشم بن محمد بن الحنفية لأبيهم محمد بن على بن عبدالله بن عباس ! وزعموا أن ابن الحنفية خليفه شرعى لأنه تبني ثوره المختار ، أو لأنه وصى أبيه على (عليه السّلام) !

قال فى وفيات الأعيان: ٤/١٨٦: (وكان سبب انتقال الأمر إليه أن محمد بن الحنفية كانت الشيعة تعتقد إمامته بعد أخيه الحسين ، فلما توفى محمد بن الحنفية انتقل الأمر إلى ولده أبى هاشم ، وكان عظيم القدر وكانت الشيعة تتوالاه ، فحضرتة الوفاه بالشام فى سنه ثمان وتسعين للهجره ولا عقب له ، فأوصى إلى محمد بن على المذكور وقال له: أنت صاحب هذا الأمر وهو فى ولدك ، ودفع إليه كتبه وصرف الشيعة نحوه .

ولما حضرت محمداً المذكور الوفاه بالشام أوصى إلى ولده إبراهيم المعروف بالإمام... وجبسه مروان بن محمد آخر ملوك بنى أميه بمدينه حران ، فتحقق أن مروان يقتله ، فأوصى إلى أخيه السفاح وهو أول من ولى الخلافه من أولاد العباس). وتهذيب الكمال: ٢٦/١٥٣

وروى فى شرح النهج: ٧/١٤٨، عن المبرد فى الكامل (الكامل/٣٦٠، طبع أوروبا) أنه لما ولد لعبدالله بن عباس ولد سماه أمير المؤمنين (عليه السّلام) باسمه علياً وكناه أبا الحسن ، وقال له: خذ اليك أبا الأملاك... صحت الروايه عندنا عن أسلافنا وعن غيرهم من أرباب الحديث أن علياً لما قبض ، أتى محمد ابنه أخويه حسناً وحسيناً فقال لهما: أعطيانى ميراثى من أبى... ميراث العلم.. فدفعاً إليه صحيفه لو أطلعاه على أكثر منها لهلك ، فيها ذكر دوله بنى العباس ! حدثنى عيسى بن على بن عبد الله بن العباس قال: لما أردنا الهرب من مروان بن محمد ، لما قبض على إبراهيم الإمام جعلنا نسخه الصحيفه التى دفعها أبو هاشم بن محمد بن الحنفية إلى محمد بن على بن عبد الله بن العباس ، وهى التى كان آباؤنا يسمونها صحيفه الدوله ، فى صندوق من نحاس صغير ، ثم دفناه تحت زيتونات بالشراه (قرب معان بالأردن) لم يكن بالشراه من الزيتون غيرهن ، فلما أفضى السلطان إلينا وملكننا الأمر ، أرسلنا إلى ذلك الموضع فبحث وحُفر ، فلم يوجد فيه شئ ! فأمرنا بحفر جريب من الأرض فى ذلك الموضع حتى بلغ الحفر الماء ، ولم نجد شيئاً... ولم يكن أمير المؤمنين (عليه السّلام) قد فصل لعبد الله بن العباس الأمر ، وإنما أخبره به مجملًا). انتهى.

لكن عندما حكم المنصور قرر أن يستغنى عن الإستناد فى شرعيه خلافته الى وصيه أبى هاشم لأبيه محمد ، لأن شرعيه أبى هاشم تستند الى أبيه ابن الحنفية ثم الى على (عليه السّلام)، ومعناه الإعتراف بوصيه النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لعلى (عليه السّلام)، وهذا ما لا يريد المنصور ! لذلك زعم أن جده العباس هو الوارث والمورث الوحيد للنبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وأنكر وصيه على (عليه السّلام) ، ونصب له العداوه ! وفسر وصيه أبى هاشم لأبيه بأنها إخبار غيبى من على (عليه السّلام) عن ملكهم ، فهو يفتخر به ويأخبار الإمام الباقر والصادق (عليهما السّلام) له بأنه سيحكم !

إخبار الإمامين الباقر والصادق (عليهما السلام) بحكم العباسيين !

مضافاً الى احترام شخصيات بنى العباس وبنى الحسن للإمامين (عليهما السلام) فقد عَزَزَ مكانتهما فى قلوب العباسيين أنهما أخبراهم بما سيكون ، فتحقق ما قالاه حرفاً بحرف ! روى فى الكافى: ٨/٢١٠، بسند صحيح عن أبى بصير (رحمه الله) قال: (كنت مع أبى جعفر (عليه السلام) جالساً فى المسجد إذ أقبل داود بن على وسليمان بن خالد وأبو جعفر عبد الله بن محمد أبو الدوانيق ، فقعدها ناحيه من المسجد فقيل لهم: هذا محمد بن على جالس ، فقام إليه داود بن على وسليمان بن خالد ، وقعد أبو الدوانيق مكانه حتى سلموا على أبى جعفر فقال لهم أبو جعفر: ما منع جباركم من أن يأتينى؟ فعذرروه عنده ، فقال: أما والله لا تذهب الليالى والأيام حتى يملك ما بين قطريها ، ثم ليطأَنَّ الرجال عقبه ، ثم لتذلن له رقاب الرجال ، ثم ليملكن ملكاً شديداً ! فقال له داود بن على: وإن ملكنا قبل ملككم؟ قال: نعم يا داود إن ملككم قبل ملكنا وسلطانكم قبل سلطاننا . فقال له داود: أصلحك الله ، فهل له من مده؟ فقال: نعم يا داود والله لا يملك بنو أميه يوماً إلا ملكتم مثليه ، ولا سنه إلا ملكتم مثليها ، ولتلقفها الصبيان منكم كما تلقفُ الصبيان الكره ! فقام داود بن على من عند أبى جعفر فرحاً ، يريد أن يخبر أبا الدوانيق بذلك ، فلما نهضاً جميعاً هو وسليمان بن

خالد ، ناداه أبو جعفر من خلفه: يا سليمان بن خالد: لا يزال القوم في فسحة من ملكهم ما لم يصيبوا منا دماً حراماً ، وأوماً بيده إلى صدره ، فإذا أصابوا ذلك الدم فبطن الأرض خير لهم من ظهرها ، فيومئذ لا يكون لهم في الأرض ناصر ولا في السماء عاذر ، ثم انطلق سليمان بن خالد فأخبر أبا الدوانيق فجاء أبو الدوانيق إلى أبي جعفر فسلم عليه ، ثم أخبره بما قال له داود بن علي وسليمان بن خالد ، فقال له: نعم يا أبا جعفر دولتكم قبل دولتنا وسلطانكم قبل سلطاننا ، سلطانكم شديد عسر لا يسر فيه ، وله مده طويلة والله لا- يملك بنو أميه يوماً إلا- ملكتم مثليه ولا سنه إلا ملكتم مثليها، ليتلقفها صبيان منكم فضلاً عن رجالكم كما يتلقف الصبيان الكره ! أفهمت؟! ثم قال(عليه السّلام): لا تزالون في عنفوان الملك ترغدون فيه ما لم تصيبوا منا دماً حراماً ، فإذا أصبتم ذلك الدم غضب الله عز وجل عليكم فذهب بملككم وسلطانكم وذهب بريحكم) !

وفى منهاج الكرامه للعلامه الحلي(رحمه الله)/56: (وكان عبد الله بن الحسن جمع أكابر العلويين للبيعه لولده ، فقال له الصادق(عليه السّلام): إن هذا الأمر لا يتم ! فاغتاظ من ذلك فقال(عليه السّلام): إنه لصاحب القباء الأصفر ، وأشار بذلك إلى المنصور ! فلما سمع المنصور بذلك فرح لعلمه بوقوع ما يُخبر به ، وعلم أن الأمر يصل إليه . ولما هرب المنصور (من جيش ابراهيم بن عبد الله بن الحسن) كان

يقول: أين قول صادقهم) !

لذلك كان المنصور يذكر الإمام الباقر(عليه السّلام) بإجلال ، ليقينه بأن ما يقوله(عليه السّلام)من علم النبوه الذي خصهم الله به ! فقد روى في الكافي: 8/209 عن سيف بن عميره قال: كنت عند أبي الدوانيق فسمعتة يقول ابتداء من نفسه: يا سيف بن عميره: لا بد من مناد ينادى باسم رجل من ولد أبي طالب ! قلت: يرويه أحد من الناس؟ قال: والذي نفسى بيده لسمعتُ أذنى منه يقول: لا بد من مناد ينادى باسم رجل. قلت: يا أمير المؤمنين إن هذا الحديث ما سمعت بمثله قط! فقال لي: يا سيف إذا كان ذلك فنحن أول من يجيبه ، أما إنه أحد بنى عمنا ! قلت: أى بنى عمكم؟ قال: رجل من ولد فاطمه(عليها السّلام) . ثم قال: يا سيف لولا أنى سمعت أبا جعفر محمد بن علي يقوله ثم حدثنى به أهل الأرض ما قبلته منهم ، ولكنه محمد بن علي) !!

١- معالم سيره الإمام محمد الباقر (عليه السّلام) ودوره فى شق علم النبوه ، ومواجهه التحريف الأموى ، وتجديد حياه الأمه ، وتشيد صرح التشيع .

٢- معالم سيره الإمام جعفر الصادق (عليه السّلام) ونشره علوم الإسلام ، ودوره فى مواجهه التحريف الأموى ، ومشاريع الجبابره الجدد من الحسينيين والعباسيين .

٣- ثوره زيد (رحمه الله) على النظام الأموى ، ثم حركه الحسينيين وثورتهم ، وثوره الايرانيين لإسقاط النظام الأموى وتقديمهم الثوره الى العباسيين .

٤- سيطره أبى جعفر المنصور على البلاد الإسلاميه ، وقتله قاده الثوره الايرانيين وانتصاره على الحسينيين ، ثم قتله الإمام جعفر الصادق (عليه السّلام) ، وتأسيسه عقيدته الأشاعره ومذاهبها .

إن كل واحد من هذه الموضوعات يستحق دراسه خاصه ، لكن بسبب ترابطها وتداخل أحداثها ، رأينا تقديمها فى مجلد واحد ، ولو احتاجت الى جهد أكبر ، لكى نقدم معالم سيره الإمامين (عليهما السّلام) ومعها أهم أحداث الحركات فى عصرهما ، فى تسلسل علمى نصل فيه الى صياغه المنصور العباسى لعقائد المذاهب وفقهها .

ختاماً ، نذكر القارئ الكريم بأن مصادر البحث هى كتب برنامج (مكتبه أهل البيت (عليه السّلام)) الذى توفقنا لإنتاجه ، ومصادر أخرى ذكرناها فى محالها ، وذكرنا أحياناً المجلد والصفحه لأكثر من طبعه . والله ولى التوفيق والمثوبه .

كتبه: على الكورانى العاملى

بقم المشرفه ، غره رجب الخير ١٤٢٨

الفصل الأول: مل الأئمة (عليهم السلام) ككل ودور الإمام الباقر (عليه السلام)

١- الأئمة الإثنا عشر (عليهم السلام) وحدة في الهدف وتعدد في الأدوار

إشاره

يمكن تقسيم عمل الأنبياء والرسل (عليهم السلام) ككل الى مراحل، بسبب التدرج في تنزيل الرساله الإلهيه ، ويدل على ذلك تسميه الأنبياء الخمسه (عليهم السلام) في القرآن بأولى العزم ، وكذا قول النبي (صلى الله عليه و آله وسلم): (إنما مثلى ومثل الأنبياء كرجل بنى داراً فأكملها وأحسنها إلا موضع لبنه ، فجعل الناس يدخلونها ويعجبون بها ويقولون هلا وضعت هذه اللبنه ؟ فأنا اللبنه وأنا خاتم النبيين). (المناقب ١/١٩٨، ونحوه بخارى: ٤/١٦٢).

فهو يدل على تدرج الخطه الإلهيه لأنبيائه (عليهم السلام)، وأنها بلغت أوجها في نبينا الخاتم (صلى الله عليه و آله وسلم) ورسالته الخاتمه ، التي هي الصيغه النهائيه للدين الإلهي .

أما عمل الأئمة الإثني عشر (عليهم السلام) الذين امتد حضورهم بعد النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) نحو قرنين ونصف الى غيبه الإمام المهدي (عليه السلام) ، فإن الأحاديث نصت على أنهم منظومه اختارهم الله تعالى لقياده لأمه بعد نبيها (صلى الله عليه و آله وسلم) ، وأخبر أن الأمه سوف لا تقبلهم ، وأنهم لا يضرهم تكذيب من كذبهم ، وسيقومون بأدوارهم ويقتلون ، ويمد الله في عمر آخرهم (عليه السلام) وتكون له غيبه طويله ، ثم يظهر ويملا الأرض قسطاً وعدلاً وينهى الله به الظلم ويقوم به دوله العدل الإلهي ، التي تمتد الى يوم القيامه .

وهذه الأحاديث تدل على التدرج فى الخطه الإلهيه فى عملهم كما فى عمل الأنبياء (عليهم السّلام) ، وأن مشروعهم يبلغ أوجهُ بخاتمهم (عليه السّلام) فى إنهاء الظلم عن وجه الأرض ، وإقامه دوله العدل الإلهى . أما تقسيم عملهم (عليهم السّلام) الى مراحل متميزه عن بعضها ، فلا تنص عليه الأحاديث ، ولهذا يمكننا أن نفترض أكثر من تقسيم لعملهم (عليهم السّلام) ، بشرط أن ينطبق على سيرتهم (عليهم السّلام).

من هذه التقسيمات ما تبناه أستاذنا (رحمه الله) من أن عملهم (عليهم السّلام) ثلاث مراحل

فى الأولى منها: كان الأئمه (عليهم السّلام) يرسخون عقائد الإسلام ووجوده فى الأمه .

وفى المرحله الثانيه: عملوا لتكوين الأمه الواعيه ، وتقويه وجودها .

وفى المرحله الثالثه: عملوا لتسلم السلطه وتطبيق الإسلام كاملاً .

وبتعبير آخر: كان عمل الأئمه الى الإمام زين العابدين (عليهم السّلام) ترسيخ الإسلام كدين ، ثم كان عملهم الى الإمام الرضا (عليه السّلام) بناء الأمه الواعيه والفرقه الناجيه ، ثم من الإمام الرضا الى الإمام المهدي (عليهما السّلام) فى الإعداد لإقامه الدوله .

لكن الإشكالات على هذا التقسيم كثيره ، منها: أن الأئمه (عليهم السّلام) لو عملوا لتسلم السلطه لتسلموها ، فالذين هم أقل منهم وصلوا الى السلطه بمداه قليله ، وهم (عليهم السّلام) أعرف بطرق الوصول الى السلطه من الأميين والعباسيين وغيرهم ، ومعهم قوه منطلق القرآن والنبوه ، ومجد انتسابهم الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فهل يعقل أنهم عملوا لتسلم السلطه أكثر من قرنين فلم يستطيعوا؟!

ثم لو كانوا يريدون السلطه فلماذا رفضوا استلامها عندما عرضت عليهم ، فقد عرض المختار وإبراهيم بن الأشتر على الإمام زين العابدين (عليه السّلام) أن يتسلم دولتهما التى كانت تضم العراق وإيران وغيرهما ، وكان الجو العام فيها ملائماً لأنها قامت

على أخذ الثأر للإمام الحسين (عليه السلام) ، لكنه رفض ذلك !

كما عرض أبو مسلم الخراساني وأبو سلمة الخلال قائدا الثورة الإيرانية على الإمام الصادق (عليه السلام) أن يأخذنا له البيعه فلم يقبل كما يأتي !

فهذه المواقف وغيرها للأئمة (عليهم السلام) وتصريحاتهم ، تدل على أن مشروعهم كان عدم تسلّم السلطه بعد أمير المؤمنين والإمام الحسن (عليهما السلام) ، وعدم الثورة بعد الحسين (عليه السلام) ، حتى ظهور المهدي ، بل لم يجيزوا العمل باسمهم لتسلّم السلطه ، حتى مع سلب المسؤوليه عنهم .

ومن هذه التقسيمات جعل عملهم (عليهم السلام) من خمس مراحل

أولها ، مرحله إعادته نموذج الحكم النبوي وجهاد الأمة على تأويل القرآن ، استكمالاً لجهاد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على تنزيله .

وثانيها ، مرحله انسحاب الإمام الحسن (عليه السلام) من مسرح الحكم وتعليمه الأمة كيف تتعايش مع حكامها الظالمين عندما تضطر الى الصلح معهم ، وكيف تثبت على عقيدتها ، وتكون المعارضه وتنهض بها .

وثالثها ، مرحله ثوره الإمام الحسين (عليه السلام) التي هي مرحله جديده في مسيره الأنبياء والأوصياء جميعاً (عليهم السلام) ، لأنه (عليه السلام) تجسيداً لظلمات الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) وثأر الله في الأرض ، الذي ينبغي للأمة أن تخلّده وتجعله شعاراً ، حتى يتحقق تطهير الأرض من الظلم .

ورابعها: مرحله تقوية التشيع في الأمة ، وتشديد معالمه العقديه والفقهيه والبشريه ليكونوا الطائفة الثابته على الحق التي لا يضرها تكذيب من كذبها ، امتداداً للفئه الناجيه التي كانت حول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم حول الأئمة (عليهم السلام).

وخامسها ، مرحلة ظهور الإمام المهدي (عليه السّلام) الذي يعيد الحق الى نصابه ، ويستثمر جهود الأنبياء والأوصياء (عليهم السّلام) ويحقق هدفهم في دوله العدل الإلهي . وهي مرحلة نوعيه في مسيره الأنبياء والأئمة (عليهم السّلام) ، بل هي طوّر جديد للحياه البشريه على وجه الأرض ، حيث تُطهّر من الظلم وتبنى فيها أرقى حياه .

ومن هذه التقسيمات أن نقول: إن أدوارهم (عليهم السّلام) متنوعه وهدفها أمران:

الأول ، المحافظه على الإسلام نظرياً ، وعلى ما يمكن من تطبيقه عملياً .

والثاني ، ترسيخ وجود أمه واعيه داخل الأمة ، ثابته على الحق حتى يظهر إمامهم (عليه السّلام) .. الى آخر ما يمكن من تقسيمات . والصحيح منها ما يستند الى مسار عملهم ، والأهداف المنصوصه في مشروعهم (عليهم السّلام) .

ولا بد أن نذكّر هنا ، بأن الأئمة المعصومين (عليهم السّلام) مشروع رباني متقن ، فهم يعملون بتوجيه الحكيم الخبير عز وجل ، ولا يصح أن نحصر دورهم في عصر دون عصر ، أو نلخصه في العمل لتسلم سلطه ، أو نختصره في بيان بعض العلوم وبناء بعض الأوضاع ، فقضيتهم (عليهم السّلام) أعمق من ذلك وأوسع ، وصاحب مشروعهم العليم الحكيم عز وجل الذي أتقن كل شئ في هذا الكون الواسع بأعلى درجات الإتقان والإعجاز ، فكما لا يصح أن نُسيّطح عمله في الطبيعه ، لا يصح أن نُسيّطح مشروعه في النبي والأئمة (عليهم السّلام) ، لأن الإنسان أعظم عنده من الطبيعه !

وقد تواترت الأحاديث في النص على ذلك ، ففي الإحتجاج: ٢/٤٨ ، أن أبا خالد الكابلي قال للإمام زين العابدين (عليه السّلام): (يا ابن رسول الله ، أخبرني بالذين فرض الله طاعتهم ومودتهم ، وأوجب على خلقه الإقتداء بهم بعد رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم)؟ فقال لي: يا أبا كنكر ! إن أولى الأمر الذين جعلهم الله أئمة الناس وأوجب عليهم طاعتهم:

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، ثم انتهى الأمر إلينا ، ثم سكت . فقلت له: يا سيدي روى لنا عن أمير المؤمنين (عليه السّلام) أنه قال: لا تخلو الأرض من حجه لله على عباده ، فمن الحجه والإمام بعدك؟ قال: ابني محمد واسمه في التوراه باقر ، يقر العلم بقرّاً ، هو الحجه والإمام بعدى ، ومن بعد محمد ، أبنته جعفر).

وتقدم أن الزهرى سأل زين العابدين (عليه السّلام): (يا ابن رسول الله هذا الذى أوصيت إليه أكبر أولادك؟ فقال: يا أبا عبد الله ليست الإمامه بالصغر والكبر ، هكذا عهدَ إلينا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهكذا وجدنا مكتوباً فى اللوح والصحيفه . قلت: يا ابن رسول الله فكم عهد إليكم نبيكم أن تكون الأوصياء من بعده؟ قال: وجدنا فى الصحيفه واللوحة اثني عشر أسامى مكتوبه ، بإمامتهم وأسامى آبائهم وأمهاتهم، ثم قال: يخرج من صلب محمد ابني سبعة من الأوصياء فيهم المهدي). (كفايه الأثر/ ٢٤١).

فما هو اللوح ، وما هي الصحيفه ؟

ص: ١٥

جاء حبرئيل (عليه السلام) الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بلوح مقدس ، هديه من الله تعالى الى ابنته فاطمه الزهراء (عليها السلام) ، فيه أسماء الأئمة الربانيين من أبنائها (عليهم السلام) ، وقد رآه الصحابي جابر بن عبد الله الأنصاري (رحمه الله) واستنسخه ، وروى عنه في الكافي: ١/٥٢٨ ، نص اللوح وهو:

(بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمد نبيه ونوره وسفيره وحجابه ودليله ، نزل به الروح الأمين من عند رب العالمين ، عَظُمَ يا محمد أسمائي ، واشكر نعمائي ، ولا تجحد آلائي ، إني أنا الله إله إلا أنا ، قاصم الجبارين ، ومدبيل المظلومين ، وديان الدين ، إني أنا الله لا إله إلا أنا ، فمن رجا غير فضلي أو خاف غير عدلي ، عذبتة عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين ، فإياي فاعبد ، وعلّي فتوكل . إني لم أبعث نبياً فأكملت أيامه وانقضت مدته ، إلا جعلت له وصياً ، وإني فضلتك على الأنبياء ، وفضلت وصيك على الأوصياء ، وأكرمتك بشبليتك وسبطيك حسن وحسين ، فجعلت حسناً معدن علمي بعد انقضاء مده أبيه وجعلت حسيناً خازن وحيي وأكرمته بالشهادة وختمت له بالسعادة ، فهو أفضل من استشهاد وأرفع الشهداء درجة . جعلت كلمتي التامه معه وحجتي البالغه عنده ، بعترته أثيب وأعاقب ، أولهم على سيد العابدين وزين أوليائي الماضين ، وابنه شبه جده المحمود محمد الباقر علمي ، ومعدن حكمتي . سيهلك المرتابون في

جعفر ، الراد عليه كالراد عليّ ، حق القول مني لأكرم من مثوى جعفر ولأسرته في أشياعه وأنصاره وأوليائه . أتيت بعد موسى فتنة عمياء حنوس لأن خيط فرضي لا ينقطع وحجتي لا تخفى ، وأن أوليائي يسقون بالكأس الأوفى . من جحد واحداً منهم فقد جحد نعمتي ، ومن غير آية من كتابي ، فقد افتري عليّ .

ويُلُّ للمفترين الجاحدين عند انقضاء مده موسى ، عبدى وحيبى . وخيرتى فى علىّ وليّى وناصرى ، ومن أضع عليه أعباء النبوه وأمتحنه بالإضطلاع بها ، يقتله عفريتٌ مستكبر ، يدفن فى المدينه التى بناها العبد الصالح إلى جنب شر خلقى . حقّ القول منى لأسرّنه بمحمد ابنه وخليفته من بعده ووارث علمه ، فهو معدن علمى وموضع سرى ، وحجتى على خلقى ، لا يؤمن عبد به إلا جعلت الجنه مثواه وشفعتة فى سبعين من أهل بيته كلهم قد استوجبوا النار

وأختّم بالسعاده لابنه على وليى وناصرى ، والشاهد فى خلقى ، وأمينى على وحيى ، أخرج منه الداعى إلى سبيلى والخازن لعلمى الحسن ، وأكمل ذلك بابنه محمد رحمه للعالمين ، عليه كمال موسى ، وبهاء عيسى ، وصبر أيوب ، فيذل أوليائى فى زمانه وتتهادى رؤوسهم كما تتهادى رؤوس الترك والديلم فيقتلون ويحرقون ، ويكونون خائفين مرعوبين وجلين ، تصبغ الأرض بدمائهم ، ويفشو الويل والرنا فى نساءهم ، أولئك أوليائى حقاً ، بهم أذفع كل فتنه عمياء حنّس وبهم أكشف الزلازل ، وأذفع الآصار والأغلال ، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمه وأولئك هم المهتدون .

قال عبد الرحمن بن سالم: قال أبو بصير: لو لم تسمع فى دهرك إلا هذا الحديث لكفاك ، فصنه إلا عن أهله). والفضائل لابن شاذان/ ١١٣ ، والإمامه والتبصره/ ١٠٣ ، والعيون : ٢/٥٠ ، والإختصاص/ ٢١٠ ، وكمال الدين/ ٣١٠ ، وغيبه النعمانى/ ٧١ ، وأمالى الطوسى/ ٢٩٢ ، والإحتجاج: ١/٨٥ ، ومناقب آل أبى طالب: ١/٢٥٥ ، وبشاره المصطفى/ ٢٨٤ ، وإعلام الورى: ٢/١٧٦ . والجواهر السنيه/ ٢٠٧ .

ونحوه مصادر أخرى مثل كفايه الأثر/ ٧٤ ، عن أنس بن مالك من حديث معراج النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، وأنه رأى أسماءهم مكتوبه على ساق العرش: (اثنى عشر اسماً مكتوباً بالنور فيهم على بن أبى طالب وسبطى ، وبعدهما تسعه أسماء علياً علياً ثلاث مرات ، ومحمداً محمداً مرتين ، وجعفر وموسى والحسن ، والحجه يتلأأ من بينهم).

نزلت هذه الصحيفه على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى مرض وفاته، وفيها رساله له من الله تعالى يأمره أن يورث العلم لعترته ، ويأخذ الميثاق من عترته بعده ، ومعها صحيفه لكل إمام تتضمن برنامج عمله العام .

وقد عقد فى الكافى: ١/٢٧٩ ، باباً بعنوان: (باب أن الأئمه عليهم السلام) لم يفعلوا شيئاً ولا يفعلون ، إلا بعهد من الله عز وجل وأمر منه لا يتجاوزونه، روى فيه عدة أحاديث منها:

(عن معاذ بن كثير ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إن الوصيه نزلت من السماء على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كتاباً ، لم ينزل على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كتاب مختوم إلا الوصيه ، فقال جبرئيل (عليه السلام): يا محمد هذه وصيتك فى أمتك عند أهل بيتك ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أئى أهل بيتى يا جبرئيل؟

قال: نجيب الله وذريته ، ليرثك علم النبوه كما ورثه إبراهيم (عليه السلام) ، وميراثك لعلى (عليه السلام) وذريتك من صلبه ، قال: وكان عليها خواتيم قال: ففتح على (عليه السلام) الخاتم الأول ومضى لما أمر به فيها ، ثم فتح الحسن (عليه السلام) الخاتم الثانى ومضى لما أمر به فيها ، فلما توفى الحسن ومضى فتح الحسين (عليه السلام) الخاتم الثالث فوجد فيها أن قاتل فاقتل وتقتل ، واخرج بأقوام للشهاده لا شهاده لهم إلا معك ، قال: ففعل (عليه السلام) ، فلما مضى دفعها إلى على بن الحسين (عليه السلام) قبل ذلك ففتح الخاتم الرابع فوجد فيها أن اصمت وأطرق لَمَّا حجب العلم ، فلما توفى ومضى دفعها إلى محمد بن على (عليهما السلام) ففتح الخاتم الخامس فوجد فيها أن فسر كتاب الله تعالى ، وصدق أباك ، وورث ابنك ، واصطنع الأمه وقم ، بحق الله عز وجل ، وقل الحق فى الخوف والأمن ، ولا تخش إلا الله ، ففعل ، ثم دفعها إلى الذى يليه ، قال: قلت له: جعلت فداك فأنت هو؟ قال فقال: ما بى إلا أن تذهب يا

معاذ فتروى عليّ! قال فقلت: أسأل الله الذي رزقك من آباءك هذه المنزلة أن يرزقك من عقبك مثلها قبل الممات قال؟ قد فعل الله ذلك يا معاذ، قال: فقلت: فمن هو جعلت فداك؟ قال: هذا الراقد وأشار بيده إلى العبد الصالح وهو راقد). يقصد ابنه الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام).

وروى حديثاً عن الإمام الباقر (عليه السلام) جاء فيه: (ثم دفعه إلى ابنه محمد بن علي ففك خاتماً فوجد فيه: حدث الناس وأفتهم ولا- تخافن إلا- الله عز وجل، فإنه لا سبيل لأحد عليك، ففعل، ثم دفعه إلى ابنه جعفر ففك خاتماً فوجد فيه: حدث الناس وأفتهم وانشر علوم أهل بيتك، وصدق آباءك الصالحين، ولا تخافن إلا الله عز وجل، وأنت في حرز وأمان، ففعل...)

وروى عن ضريس الكناسي عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: (قال له حمران: جعلت فداك أ رأيت ما كان من أمر علي والحسن والحسين (عليهم السلام)، وخروجهم وقيامهم بدين الله عز وجل، وما أصيبوا من قتل الطواغيت إياهم والظفر بهم، حتى قتلوا وغلبوا؟! فقال أبو جعفر (عليه السلام): يا حمران إن الله تبارك وتعالى كان قدّر ذلك عليهم وقضاه وأمضاه وحتمه، ثم أجراه. فبتقدم علم ذلك إليهم من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، قام علي والحسن والحسين (عليهم السلام)، ويعلم صمت من صمت منا).

كما روى حديثاً عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (حين نزل برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الأمر نزلت الوصية من عند الله كتاباً مسجلاً، نزل به جبرئيل مع أمناء الله تبارك وتعالى من الملائكة، فقال جبرئيل: يا محمد مَرُّ ياخراج من عندك إلا وصيك، ليقبضها منا وتُشهدنا بدفعك إياها إليه، ضامناً لها يعني علياً (عليه السلام)، فأمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (بإخراج من كان في البيت ما خلا علياً (عليه السلام) وفاطمة (عليها السلام) فيما بين الستر والباب، فقال جبرئيل: يا محمد ربك يقرؤك السلام ويقول: هذا كتاب ما كنت عهدت إليك وشرطت

عليك وشهدت به عليك وأشهدت به عليك ملائكتي ، وكفى بي يا محمد شهيداً . قال: فارتعدت مفاصل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا جبرئيل ربي هو السلام ومنه السلام وإليه يعود السلام ، صدق عز وجل وبر ، هات الكتاب ، فدفعه إليه وأمره بدفعه إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) ، فقال له: إقرأه ، فقرأه حرفاً حرفاً فقال: يا علي هذا عهد ربي تبارك وتعالى إليّ وشرطه عليّ وأمانته ، وقد بلغت ونصحت وأديت ، فقال علي (عليه السلام): وأنا أشهد لك بأبي وأمي أنت بالبلاغ والنصيحة والتصديق علي ما قلت ، ويشهد لك به سمعي وبصري ولحمي ودمي ! فقال: جبرئيل (عليه السلام): وأنا لكما علي ذلك من الشاهدين ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا علي أخذت وصيتي وعرفتتها وضمنت لله ولي الوفاء بما فيها؟ فقال علي (عليه السلام): نعم بأبي أنت وأمي ، عليّ ضمانها وعلي الله عوني وتوفيقي علي أدائها . فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا علي إني أريد أن أشهد عليك بموافاتي بها يوم القيامة . فقال علي (عليه السلام): نعم أشهد ، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): إن جبرئيل وميكائيل فيما بيني وبينك الآن وهما حاضران ، معهما الملائكة المقربون لأشهدهم عليك ! فقال: نعم ليشهدوا وأنا بأبي أنت وأمي أشهدهم ، فأشهدهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وكان فيما اشترط عليه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عليه وآله وسلم) بأمر جبرئيل (عليه السلام) فيما أمر الله عز وجل أن قال له: يا علي تفي بما فيها من موالاته من والي الله ورسوله والبراءه والعداوه لمن عادى الله ورسوله ، والبراءه منهم علي الصبر منك وكظم الغيظ ، وعلي ذهاب حقدك وغصب خمسك ، وانتهاك حرمتك؟ فقال: نعم يا رسول الله . فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): والذي فلق الحبه وبرأ النسمه لقد سمعت جبرئيل يقول للنبي: يا محمد عرفه أنه تنتهك الحرمه وهي حرمه الله وحرمه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وعلي أن تُخضب لحيته من رأسه بدم عبيط . قال أمير المؤمنين (عليه السلام): فصعقت حين فهمت الكلمه من الأمين جبرئيل حتى سقطت علي وجهي وقلت: نعم قبلت

ورضيت وإن انتهكت الحرمه وعطلت السنن ومزق الكتاب وهُدمت الكعبه ، وخُصبت لحيّتي من رأسى بدم عبيط ، صابراً محتسباً أبداً ، حتى أقدم عليك !

ثم دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمه والحسن والحسين ، وأعلمهم مثل ما أعلم المؤمنين (عليه السلام)، فقالوا مثل قوله ! فختمت الوصيه بخواتيم من ذهب لم تمسه النار ، ودفعت إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)!

فقلت لأبى الحسن (عليه السلام): بأبى أنت وأمى ألا تذكر ما كان فى الوصيه؟ فقال: سنن الله وسنن رسوله ، فقلت: أكان فى الوصيه توّبهم وخلافهم على أمير المؤمنين (عليه السلام)؟ فقال: نعم والله شيئاً شيئاً وحرفاً حرفاً ، أما سمعت قول الله عز وجل: إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ؟ والله لقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (لأمير المؤمنين وفاطمه (عليهما السلام): أليس قد فهمتما ما تقدمت به إليكما وقبلتماه؟ فقالا: بلى وصبرنا على ما ساءنا وغازنا .

وفى نسخه الصفوانى زياده... عن حريز قال: قلت لأبى عبد الله (عليه السلام): جعلت فداك ما أقلّ بقاءكم أهل البيت وأقرب آجالكم بعضها من بعض ، مع حاجه الناس إليكم؟! فقال: إن لكل واحد منا صحيفه فيها ما يحتاج إليه أن يعمل به فى مدته ، فإذا انقضى ما فيها مما أمر به عرّف أن أجله قد حضر ، فأتاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ينعى إليه نفسه وأخبره بماله عند الله . وإن الحسين (عليه السلام) قرأ صحيفته التى أعطىها ، وفسر له ما يأتى بنعى ، وبقي فيها أشياء لم تقض فخرج للقتال ، وكانت تلك الأمور التى بقيت ، وإن الملائكه سألت الله فى نصرته فأذن لها ، ومكثت تستعد للقتال وتتأهب لذلك حتى قتل ، فنزلت وقد انقطعت مدته وقتل (عليه السلام)، فقالت الملائكه: يا ربّ أذنت لنا فى الإنحدار ، وأذنت لنا فى نصرته فانحدرنا وقد قبضته ! فأوحى الله إليهم: أن الزموا قبره حتى تروه وقد خرج فانصروه ، وابكوا عليه وعلى ما فاتكم

من نصرته...). ونحوه النعماني/٤٠، وروضه الواعظين/٢١٠، وبصائر الدرجات/١٦٦ و١٧٠، والإرشاد: ٢/١٨٩، وقال: والأخبار في هذا المعنى كثيرة .

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام): (دعاني رسول الله عنده موته وأخرج من كان عنده في البيت غيري ، والبيت فيه جبرئيل والملائكة(عليهم السلام)أسمع الحس ولا- أرى شيئاً ، فأخذ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) كتاب الوصيه من يد جبرئيل(عليه السلام)مختومه فدفعها إليّ وأمرني أن أفضها ففعلت ، وأمرني أن أقرأها فقرأتها ، فقال: إن جبرئيل عندي أتاني بها الساعه من عند ربي ، فقرأتها فإذا فيها كل ما كان رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يوصي به شيئاً شيئاً ما تغادر حرفاً...). (البحار: ٢٢/٤٧٨، عن الطرائف لابن طاووس، ولم نجده فيه ولعله عن الطرف).

٤- صحيفه الولاية والبراءه في قراب سيف النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)

وهناك صحيفه ثانيه كتبها النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، وجعلها في قراب سيفه وورثها مع سيفه لعلى والعتره(عليهم السلام)، ففي قرب الإسناد/١٠٣، عن الإمام الباقر(عليه السلام)قال: (وُجد في غمد سيف رسول

الله(صلى الله عليه وآله وسلم) صحيفه مختومه ففتحوها فوجدوا فيها: إن أعتى الناس على الله القاتل غير قاتله والضارب غير ضاربه . ومن أحدث حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً . ومن تولى غير مواليه فقد كفر بما أنزل على محمد).

وفي تفسير فوات/٣٩٤: (عن الأصبع بن نباته قال: كنت جالساً عند أمير المؤمنين على بن أبي طالب(عليه السلام)في مسجد الكوفه ، فأتاه رجل من بجيله يكنى أبا خديجه ومعه ستون رجلاً من بجيله ، فسلم وسلموا ، ثم جلس وجلسوا ، ثم إن أبا خديجه قال: يا أمير المؤمنين أعندك سرٌّ من أسرار رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) تحدثنا به؟ قال: نعم يا قنبر إئتني بالكتابه ففضها فإذا في أسفلها سليفه مثل ذنب الفاره مكتوب فيها: بسم

الله الرحمن الرحيم . إن لعنه الله وملائكته والناس أجمعين على من انتمى إلى غير مواليه ، ولعنه الله وملائكته والناس أجمعين على من أحدث في الإسلام أو آوى محدثاً ، ولعنه الله على من ظلم أجيراً أجره ، ولعنه الله على من سرق منار الأرض وحدودها . يكلف يوم القيامة أن يجيء بذلك من سبع سماوات وسبع أرضين .

ثم التفت إلى الناس فقال: والله لو كلفت هذا دواب الأرض ما أطاقته . فقال له أبو خديجه: ولكن أهل البيت موالى كل مسلم فمن تولى غير مواليه؟ فقال: لست حيث ذهبت يا أبا خديجه ، ولكننا أهل البيت موالى كل مسلم ، فمن تولى غيرنا فعليه مثل ذلك ! يا أبا خديجه والأجير ليس بالدينار ولا بالدينارين ولا بالدرهم ولا بالدرهمين ، بل من ظلم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهله وسلم أجره في قرابته قال الله تعالى: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ، فمن ظلم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهله وسلم أجره في قرابته فعليه لعنه الله والملائكة والناس أجمعين).

٥- صحيفه رموز العلوم فى قراب سيف على (عليه السلام)

وصحيفه أخرى فيها رموز الألف باب التي علمها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في مرض وفاته لعلى (عليه السلام). ففي بصائر الدرجات/٣٢٧ ، عن الإمام الصادق (عليه السلام): (كان في ذؤابه سيف على (عليه السلام) صحيفه صغيره وإن علياً (عليه السلام) دعا ابنه الحسن (عليه السلام) فدفعها إليه ودفع إليه سكيناً ، وقال له: إفتحها فلم يستطع أن يفتحها ! ففتحها له ثم قال له: إقرأ ، فقرأ الحسن الألف والباء والسين واللام ، وحرفاً بعد حرف ، ثم طواها فدفعها إلى ابنه الحسين (عليه السلام) فلم يقدر على أن يفتحها ، ففتحها له ثم قال له: إقرأ يا بنى فقرأها كما قرأ الحسن ، ثم طواها ، فدفعها إلى ابنه ابن الحنفية فلم يقدر على أن يفتحها ففتحها له فقال له: إقرأ فلم يستخرج منها شيئاً ، فأخذها على (عليه السلام) وطواها ثم علقها

من ذؤابه السيف. قال قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): وأى شئ كان فى تلك الصحيفة؟ قال: هى الأحرف التى يفتح كل حرف ألف حرف . قال أبو بصير قال أبو عبد الله (عليه السلام): فما خرج منها إلا حرفان إلى الساعة). والكافى: ١/٢٩٦ والخصال/٦٤٩.

وهناك صحف أخرى تتعلق بأهل البيت (عليهم السلام)، منها الصحيفة الجامعة بإملاء النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وخط على (عليه السلام) فيها ما يحتاج إليه الناس ، وصحيفتا قريش: الصحيفة الملعونه الأولى التى كتبها زعماء قريش ضد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وبني هاشم وعلقوها فى الكعبة ، وقاطعوهم بموجبها وحاصروهم نحو خمس سنوات فى شعب أبى طالب (رحمه الله) ، والملعونه الثانية التى كتبوها فى حجة الوداع وتعاهدوا على إبعاد العترة عن خلفه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) . وصحيفه ثالثة تتعلق بنفيل جد عمر بن الخطاب عندما زنى بصهاك أمه عبد المطلب فحملت وكتبوا حملها غلاماً لعبد المطلب.. وبحث هذه الصحف خارج عن غرضنا .

٦- ملاحظات على حديث اللوح وصحف الوصيه

١- روت مصادرنا حديث اللوح وصحيفه الوصيه بعده طرق ، كما روت تفسير صحيفه القراب ، كالذى رواه فى الكافى: ١/٢٣٨: (عن أبى بصير قال: دخلت على أبى عبد الله (عليه السلام) فقلت له جعلت فداك إني أسألك عن مسأله ، هاهنا أحد يسمع كلامي؟ قال فرفع أبو عبد الله (عليه السلام) سترأ بينه وبين بيت آخر فاطلع فيه ثم قال: يا أبا محمد سل عما بدا لك . قال قلت: جعلت فداك إن شيعتك يتحدثون أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علم علياً (عليه السلام) باباً يفتح له منه ألف باب؟ قال فقال: يا أبا محمد علم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً (عليه السلام) ألف باب يفتح من كل باب ألف باب ! قال قلت: هذا والله العلم . قال فنكت ساعه فى الأرض ، ثم قال: إنه لعلم وما هو بذاك . قال ثم قال: يا أبا

محمد وإن عندنا الجامعه وما يديريهم ما الجامعه؟ قال قلت: جعلت فداك وما الجامعه؟ قال: صحيفه طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإملائه من فلق فيه وخط على يمينه، فيها كل حلال وحرام، وكل شئ يحتاج الناس إليه حتى الأرض في الخدش...).

وفي الكافي: ١/٢٤١: (عن بكر بن كرب الصيرفي قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: إن عندنا ما لا نحتاج معه إلى الناس وإن الناس ليحتاجون إلينا، وإن عندنا كتاباً إملاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخط على (عليه السلام)، صحيفه فيها كل حلال وحرام... وإنكم لتأتونا بالأمر فنعرف إذا أخذتم به، ونعرف إذا تركتموه).

وفي الكافي: ١/٢٩٦، عن الإمام الصادق (عليه السلام): (كان في ذؤابه سيف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) صحيفه صغيره، فقلت لأبي عبد الله (عليه السلام): أى شئ كان في تلك الصحيفه؟ قال: هى الأحرف التى يفتح كل حرف ألف حرف). انتهى.

وفي أمالى المفيد/٣٥١: (عن الأصمغ بن نباته العبدى قال: لما ضرب ابن ملجم أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) غدونا عليه نفر من أصحابنا أنا والحارث وسويد بن غفله، وجماعه معنا ففعدنا على الباب، فسمعنا البكاء فبكينا فخرج إلينا الحسن بن على فقال: يقول لكم أمير المؤمنين: إنصرفوا إلى منازلكم، فانصرف القوم غيرى، واشتد البكاء من منزله فبكيت، فخرج الحسن (عليه السلام) فقال: ألم أقل لكم انصرفوا؟! فقلت: لا والله يا ابن رسول الله ما تتابعنى نفسى ولا تحملنى رجلى أن أنصرف حتى أرى أمير المؤمنين صلوات الله عليه. قال: فتلبث فدخل ولم يلبث أن خرج فقال لى: ادخل، فدخلت على أمير المؤمنين (عليه السلام) فإذا هو مستند معصوب الرأس بعمامه صفراء، قد نرف واصفر وجهه، ما أدرى وجهه أصفر أو العمامه، فأكبيت عليه فقبلته وبكيت، فقال لى: لا تبك يا أصمغ فإنها

والله الجنة، فقلت له: جعلت فداك إني أعلم والله أنك تصير إلى الجنة ، وإنما أبكى لفقداني إياك يا أمير المؤمنين، جعلت فداك حدثني بحديث سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فإني أراني لا أسمع منك حديثاً بعد يومى هذا أبداً! فقال: نعم يا أصيغ، دعاني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوماً فقال لي: يا علي إنطلق حتى تأتي مسجدي ثم تصعد على منبري ثم تدعو الناس إليك فتحمد الله عز وجل وتثنى عليه وتصلى على صلاه كثيره ، ثم تقول: أيها الناس إني رسول الله إليكم وهو يقول لكم: ألا- إن لعنه الله ولعنه ملائكته المقربين وأنبيائه المرسلين ولعنتي على من انتمى إلى غير أبيه أو ادعى إلى غير مواليه ، أو ظلم أجيراً أجره! فأتيت مسجده وصعدت منبره ، فلما رأتنى قريش ومن كان في المسجد أقبلوا نحوي فحمدت الله وأثنيت عليه وصليت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) صلاه كثيره ثم قلت: أيها الناس إني رسول رسول الله إليكم ، وهو يقول لكم: ألا- إن لعنه الله ولعنه ملائكته المقربين وأنبيائه المرسلين ولعنتي على من انتمى إلى غير أبيه ، أو ادعى إلى غير مواليه ، أو ظلم أجيراً أجره . قال: فلم يتكلم أحد من القوم إلا عمر بن الخطاب فإنه قال: قد أبلغت يا أبا الحسن ولكنك جئت بكلام غير مفسر ، فقلت: أبلغ ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فرجعت إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وسلم فأخبرته الخبر فقال: إرجع إلى مسجدي حتى تصعد منبري فاحمد الله واثن عليه وصل عليّ ثم قل: أيها الناس ما كنا لنجيئكم بشئ إلا وعندنا تأويله وتفسيره ، ألا وإني أنا أبوكم ، ألا وإني أنا مولاكم ، ألا وإني أنا أجيركم . وأمالى الطوسى/ ١٢٢ .

أما مصادر أتباع الخلافه فطبعي أن تتجنب أحاديث الوصيه وتنكرها ما استطاعت ، لكنهم رووا منها حديث وصيه يوم الغدير وغيره ، وروى بخارى حديث الصحيفه فى قراب سيف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثمان مرات ، وتعمد روايتها عن على وأولاده (عليهم السلام)

ليقول إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يورثهم غيرها! قال في صحيحه: ٢/٢٢١: (عن علي قال: ما عندنا شيء إلا كتاب الله وهذه الصحيفة عن النبي (ص): المدينة حرام ما بين عائر إلى كذا، من أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل، وقال: ذمه المسلمين واحده، فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل. ومن تولى قوماً بغير إذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل). ونحوه: ٤/٣٠، و٤/٦٧ و٦٩/١٠ و٨/٤٥ و٤٧/١٤٤، بصيغ متضاربه ومسلم: ٤/١١٥ و٢١٧/٦ و٦/٨٥، وأبو داود: ١/١٦٨ و٢/١٧٧، وأحمد بعشر روايات.. الخ.

ويلاحظ أن روايتهم غيروا الفقرة المتعلقة بولاية العترة (عليهم السلام)، لكن الشافعي روى شيئاً منها في مسنده ١٩٨/١، قال: (عن محمد بن إسحق قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي: ما كان في الصحيفة التي كانت في قراب سيف رسول الله؟ فقال كان فيها: لعن الله القاتل

غير قاتله والضارب غير ضاربه. ومن تولى غير ولي نعمته فقد كفر بما أنزل الله على محمد (ص)). انتهى.

٢- نصت الأحاديث على أن دور كل إمام محدّد من الله تعالى: (لكل واحد منا صحيفة فيها ما يحتاج إليه أن يعمل به في مدته، فإذا انقضى ما فيها مما أمر به عرف أن أجله قد حضر، فأتاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ينعي إليه نفسه). لكنها لا تدل على تقسيم حياتهم (عليهم السلام) إلى مراحل، ولا تذكر أن في مهمتهم العمل لتسلم السلطه!

٣- استدل أستاذنا (قدس سرّه) على أن الإمام زين العابدين (عليه السلام) كان هدفه الأساسى ترسيخ الإسلام كدين في نفوس الناس، فكان يعول بمئه بيت أو أربع مئه بيت من أهل المدينة، مع أنه كان يقول ليس في المدينة عشرون بيتاً يحبونا!

وأن هدف الإمام الباقر (عليه السلام) كان بناء الكتله الواعيه أو الأمه داخل الأمه، فكان

ينفق على خاصة أصحابه ، ويتصدق كل جمعه في المسجد بدينار .

لكن عمل الإمام زين العابدين (عليه السلام) كان كذلك أيضاً ، فكلاهما قام بترسيخ قيم الدين ككل واصطناع الأمة داخل الأمة ، والفرق بين عملهما (عليهما السلام) في الدرجة وليس في النوع ، ويفهم ذلك من نص صحيفه الوصيه: (فلما مضى دفعها إلى علي بن الحسين (عليه السلام) قبل ذلك ، ففتح الخاتم الرابع فوجد فيها أن اصمت وأطرق لَمَّا حُجِبَ العلم . فلما توفى ومضى دفعها إلى محمد بن علي (عليهما السلام) ففتح الخاتم الخامس فوجد فيها أن فسر كتاب الله تعالى وصدّق أباك وورث ابنك واصطنع الأمة ، وقم بحق الله عز وجل ، وقل الحق في الخوف والأمن ، ولا تخش إلا الله) .

فعبارة: وصدّق أباك.. للباقر (عليه السلام) تدل على أن: أصمت وأطرق.. لأبيه (عليه السلام) ، هي أحد مضامين الصحيفه وليست كل ما فيها عن دوره ، فقد جهر بالحق واصطنع الأمة ، ثم صدقه الإمام الباقر (عليه السلام) وبدأ بمرحلة جديده في اصطناع الأمة ، حيث أمره الله تعالى أن يقر علم النبوه ويفجر يناييعه ، فقام بإعلاء صرح التشيع الذي شيده والده (عليه السلام) وأرسى معالمه . كما رسّخ قيم الإسلام في الأمة ، ورفعت عنه التقيه في كل ذلك .

ص: ٢٨

الفصل الثاني: سماه جده (صلى الله عليه وآله وسلم) باقر علم النبوه وبشر به الأمه

١- اشتهر (عليه السلام) بهذا الإسم ورواه المؤلف والمخالف

أشهر ألقابه (عليه السلام) الباقر ، وباقر العلم . قال فى القاموس: (والباقر: محمد بن على بن الحسين رضى الله تعالى عنهم ، لتبحره فى العلم) .

وقال الزبيدى: ١٠٥/٦: (وفى اللسان: لأنه بقر العلم وعرف أصله واستنبط فرعه . قلت: وقد ورد فى بعض الآثار عن جابر بن عبد الله الأنصارى أن النبى (ص) قال له: يوشك أن تبقى حتى تلقى ولدألى من الحسين يقال له محمد يبقر العلم بقرأ ، فإذا لقيته فاقرأه منى السلام . خزّجه أئمه النسب) . انتهى.

أقول: يقصد الزبيدى حديث النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) الذى بَشَّرَ فيه بحفيده الباقر (عليه السلام) وبعث اليه سلامه مع جابر بن عبد الله الأنصارى (رحمه الله)! ففى الكافى: ١/٤٦٩ ، عن الصادق (عليه السلام) بسند صحيح قال: (إن رسول الله قال ذات يوم لجابر بن عبد الله الأنصارى: يا جابر إنك ستبقى حتى تلقى ولدألى محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، المعروف فى التوراه بالباقر ، فإذا لقيته فاقرأه منى السلام ، فدخل جابر إلى على بن الحسين (عليهما السلام) فوجد محمد بن على عنده غلاماً فقال له: يا غلام أقبل فأقبل ، ثم قال: أدبر فأدبر ، فقال جابر: شمائل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ورب الكعبه ، ثم أقبل على بن

الحسين فقال له: من هذا؟ قال: هذا ابني وصاحب الأمر بعدى محمد الباقر، فقام جابر فوقع على قدميه يقبلهما ويقول: نفسى لنفسك الفداء يا ابن رسول الله، إقبل سلام أبيك. إن رسول الله يقرأ عليك السلام. قال: فدمعت عينا أبي جعفر ثم قال: يا جابر على أبي رسول الله السلام ما دامت السماوات والأرض، وعليك السلام يا جابر بما بلغت).

وقال فى مناقب آل أبى طالب: ٣/٣٢٨: (وحدیث جابر مشهور معروف، رواه فقهاء المدينه والعراق كلهم.. بطرق كثيره عن سعيد بن المسيب، وسليمان الأعمش، وأبان بن تغلب، ومحمد بن مسلم، وزراره بن أعين، وأبى خالد الكابلى..). وقال المفيد فى الإرشاد: ٢/١٥٩: (وسماه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعرفه بباقر العلم على ما رواه أصحاب الآثار، وبما روى عن جابر بن عبد الله فى حديث مجرد أنه قال: قال لى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يوشك أن تبقى حتى تلقى ولدأ لى من الحسين، يقال له محمد، يقر علم الدين بقرأ، فإذا لقيته فاقرئه منى السلام). والمستجاد/١٧٠.

وفى مناقب أمير المؤمنين لمحمد بن سليمان: ٢/٢٧٥: (تلقى رجلاً من ولدى يقال له محمد بن على بن الحسين، يهب الله له النور والحكمه، فإذا لقيته فاقرأه منى السلام).

وفى تاريخ اليعقوبى: ٢/٣٢٠: (وكان يسمى أبا جعفر الباقر لأنه بقر العلم. قال جابر بن عبد الله الأنصارى: قال لى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إنك ستبقى حتى ترى رجلاً من ولدى أشبه الناس بى إسمه على اسمى، إذا رأيته لم يخف عليك، فاقرئه منى السلام! فلما كبرت سنُّ جابر وخاف الموت جعل يقول: يا باقر يا باقر أين أنت؟ حتى رآه فوقع عليه يقبل يديه ورجليه، وهو يقول: بأبى وأمى، شبيهه أبىه رسول الله! إن أباك يقرؤك السلام).

وأوردناه فى معجم أحاديث الإمام المهدي: ٣/٣٢٦، عن أمالى الطوسى: ٢/٢٤٩، وغيره

بلفظ آخر وفيه: (فأتى جابر بن عبد الله باب علي بن الحسين (عليهما السلام) وبالباب أبو جعفر محمد بن علي ، في أغيلمه من بني هاشم قد اجتمعوا هناك ، فنظر جابر إليه مقبلاً فقال: هذه مشيه رسول الله وسجيته ، فمن أنت يا غلام؟ قال: فقال: أنا محمد بن علي بن الحسين ، فبكى جابر بن عبد الله ثم قال: أنت والله الباقر عن العلم حقاً ، أدن مني بأبي أنت وأمي ، فدنا منه فحل جابر إزاره ووضع يده على صدره فقبله وجعل عليه خده ووجهه وقال له: أقرؤك عن جدك رسول الله السلام...وفي

آخره: فأقبل جابر علي من حضر وقال: والله ما رؤى في أولاد الأنبياء مثل علي بن الحسين إلا يوسف بن يعقوب (عليهما السلام)، والله لذريه علي بن الحسين أفضل من ذريه يوسف بن يعقوب ، إن منهم لمن يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً). أيضاً: أمالي الصدوق/ ٤٣٤ والعلل: ١/٢٣٣، وإعلام الوري: ١/٥٠٥ والثاقب / ١٠٤ ، والخرائج: ٢/٨٩٢ ، وعمده الطالب / ١٩٤ ، وروضه الواعظين / ٢٠٢ ، والهدايه الكبرى / ٢٤١ ، بسند صحيح في عدد منها .

وروت مصادرنا أحاديث تسميه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) له بالباقر (عليه السلام)، منها في معجم أحاديث الإمام المهدي (عليه السلام): ٣/١٩٤، عن الإمام زين العابدين (عليه السلام)، وفيه: (واسمه في صحف الأولين باقر ، يبقر العلم بقرأً). ومنها في كفايه الأثر / ٨١ ، عن أبي هريره قال: (كنت عند النبي وأبو بكر وعمر والفضل بن العباس وزيد بن حارثه وعبد الله بن مسعود ، إذ دخل الحسين بن علي.... وفيه: يخرج من صلبه ولد مبارك سمى جده علي يسمى العابد ونور الزهاد ، ويخرج من صلب علي ولد اسمه إسمي وأشبه الناس بي ، يبقر العلم بقرأً ، وينطق بالحق ويأمر بالصواب ، ويخرج الله من صلبه كلمه الحق ولسان الصدق . فقال له ابن مسعود: فما اسمه يا نبي الله ؟ قال: فقال له: جعفر ، صادق في قوله وفعاله) .

٢- وروى علماء السنه حديث بشاره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالباقر (عليه السلام)

فقد رواه أبو نصر البخارى من حديث جابر فى سر السلسله العلويه/٣٢، ونصه: (يا جابر، إنك ستعيش حتى تدرك رجلاً من أولادى اسمه إسمى، يقر العلم بقرأً، فإذا رأيت فاقراه منى السلام، ففعل ذلك جابر(رحمه الله)).

ورواه محمد بن طلحه الشافعى فى مطالب السؤل/٨١ وطبعه ٤٢٥، فقال: (الإمام محمد الباقر: هو باقر العلم وجامعه، وشاهر علمه ورافعه، ومتفوق دره وواضعه، ومنمق دره وراضعه، صفا قلبه وزكا عمله، وطهرت نفسه، وشرفت أخلاقه، وعمرت بطاعه الله أوقاته، ورسخت فى مقام التقوى قدمه، وظهرت عليه سمات الإزدلايف، وطهاره الإجتباء، فالمناقب تسبق إليه، والصفات تشرف به.. ثم روى حديث جابر فى/٤٣١: (كنت مع رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) والحسين فى حجره وهو يلاعبه، فقال: يا جابر يولد لابنى الحسين ابن يقال له على، إذا كان يوم القيامة نادى مناد: ليقم سيد العابدين. فيقوم على بن الحسين، ويولد لعلى ابن يقال له محمد، يا جابر إن رأيت فاقراه منى السلام، واعلم أن بقاءك بعد رؤيته يسير. فلم يعيش جابر بعد ذلك إلا قليلاً).

ورواه ابن قتيبه فى عيون الأخبار: ٢/٩١، وفيه: (يا جابر إنك ستعيش بعدى حتى يولد لى مولود اسمه كاسمى يقر العلم بقرأً فإذا لقيته فاقراه منى السلام).

ورواه العاصمى فى سمط النجوم: ٤/١٤١، و٢/٣٤٨، وحكم بصحته فقال: (يكنى أبا جعفر..

والهادى، وأشهرها الباقر لقول النبي(ص) لجابر بن عبد الله الأنصارى إنك ستعيش حتى ترى رجلاً من أولادى اسمه إسمى يقر العلم بقرأً، فإذا لقيته فأقره منى السلام فلقية جابر وأقره السلام من رسول الله).

ورواه مرسلًا وصححه ، ابنُ أبي الحديد المعتزلى فى شرح النهج: ١٥/٢٧٧، قال: (وهو سيد فقهاء الحجاز ، ومنه ومن ابنه جعفر تعلم الناس الفقه ، وهو الملقب بالباقر باقر العلم ، لقبه به رسول الله (ص) ولم يُخلق بعد ، وبشر به ووعد جابر بن عبد الله برؤيته ، وقال: ستراه طفلاً ، فإذا رأيتَه فأبلغه عنى السلام ! فعاش جابر حتى رآه ، وقال له ما وُصِّىَ به) . ورواه ابن الصباغ المالكى فى الفصول المهمه: ٢/٨٨٢ ، وفيه: (يبقّر العلم بقراً ، أى يفجره تفجيراً ، فإذا رأيتَه فاقرأه عنى السلام) .

ورواه الزرندي الشافعى فى معارج الوصول إلى معرفه فضل آل الرسول/١٢٢، قال: (سماه رسول الله الباقر ، وأهدى إليه سلامه على لسان جابر بن عبد الله فقال: يا جابر إنك تعيش حتى تدرك رجلاً من أولادى إسمه إسمى يبقّر العلم بقراً ، فإذا رأيتَه فاقرأه منى السلام . فأدركه جابر بن عبد الله الأنصارى وهو صبى فى الكتاب فأقرأه عن رسول الله (ص) السلام المستطاب ، وقال: هكذا أمرنى رسول الله (ص) . وهذه منقبه لم يشركه فيها أحد من الآل والأصحاب) .

ورواه ابن حجر الهيتمى فى الصواعق: ٢/٥٨٥ ، قال: (أبو جعفر محمد الباقر سُمى بذلك من بَقَرَ الأرض أى شقها وأثار مخبئاتها ومكامنها ، فكذلك هو أظهر من مخبئات كنوز المعارف وحقائق الأحكام والحكم واللطائف ما لا يخفى إلا على منظمس البصيره أو فاسد الطويه والسريره ، ومن ثم قيل فيه: هو باقر العلم وجامعه وشاهر علمه ، عمرت أوقاته بطاعه الله وله من الرسوخ فى مقامات العارفين ما تكل عنه ألسنه الواصفين ، وله كلمات كثيره فى السلوك والمعارف لا تحتملها هذه العجاله وكفاه شرفاً أن ابن المدينى روى عن جابر أنه قال له وهو صغير: رسول الله يسلم عليك ، فقل له وكيف ذاك؟ قال: كنت جالساً عنده والحسين فى حجره وهو يداعبه فقال: يا جابر يولد له مولود اسمه على إذا كان يوم القيامه

نادى مناد ليقم سيد العابدين ، فيقوم ولده . ثم يولد له ولد اسمه محمد الباقر ، فإن أدركته يا جابر فاقرئه منى السلام) .

وفى شرح إحقاق الحق: ٢٨/٢٣٤ ، رواه فى سبائك الذهب فى معرفه قبائل العرب/٣٢٩ ط دار الكتب العلميه بيروت ، وفيه: (يا جابر يوشك أن تلحق بولد من ولد الحسين إسمه كاسمى يبقر العلم بقرأ أى يفجره تفجيراً) .

وذكر فى هامش نهج الحق/٢٥٧ ، أن الخطيب فى تاريخ بغداد: ٢/٢٠٤ ، روى قول النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) لجابر: (أنت تدرى ولدى محمد الباقر ، إنه يبقر العلم بقرأ فإذا رأيت ، فقرأه عنى السلام) . ولم أجده هناك ، ولعل يد المحرفين حذفته من المطبوع !

وسترى أن الذهبى رواه بسند صحيح !

وروى أبو نصر البخارى فى السلسله العلويه/٣٢: (وفد زيد بن على بن هشام (الأحول) بن عبد الملك فقال له هشام: ما فعل أخوك البقره ، يعنى الباقر؟! فقال زيد: لَشَدَّ ما خالفت رسول الله (ص) ! سماه رسول الله الباقر وتسميه البقره ! لَتُخَالَفَنَّهُ فى يوم القيامة فيدخل الجنه وتدخل النار!.. القصة بطولها.. وهو أول من اجتمعت له ولاده الحسن والحسين ، أبوه على بن الحسين ، وأمه أم عبد الله بنت الحسن ، وفيه يقول القرظى:

يا باقر العلم لأهل التقى

وخير من لَبَّى على الأَجْبَلِ

وفيه يقول مالك بن أعين الجهنى:

إذا طلب الناس علم القرآن

كانت قریش عليه عيالا

وإن قيل هذا ابن بنت النبى

نال بذاك فروعاً طوالا

نجومٌ تهلل للمُدْلِجين جبالٌ تورث علماً جبالا) . انتهى .

ولحديث زيد (رحمه الله) مع هشام مصادر عديده تاريخيه وحديثه ستأتى ، وهو كاف لتصحيح حديث جابر (رحمه الله) ، حتى عند المتشددى فى الجرح .

٣- قبل المتعصبون لقب الباقر وغيّبوا حديث جابر !

فى شرح مسلم للنووى: ٦/١٣٧: (ومنه سمى محمد الباقر رضى الله عنه ، لأنه بقر العلم ودخل فيه مدخلاً بليغاً ووصل منه غايه مرضيه).

وفى عمده القارى بشرح البخارى للعينى: ٣/٥٢: (أما محمد بن على فهو: محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، رضى الله تعالى عنهم أجمعين ، الهاشمى المدنى ، أبو جعفر المعروف بالباقر ، سمى به لأنه بقر العلم أى شقه بحيث عرف حقائقه ، وهو أحد الأعلام التابعين الأجلاء).

وفى تفسير القرطبى: ١/٤٤٦: (ومنه الباقر لأبى جعفر محمد بن على زين العابدين ، لأنه بقر العلم وعرف أصله ، أى شقه).

وفى تذكره حفاظ الذهبى: ١/١٢٤: (أبو جعفر الباقر محمد بن على بن الحسين الإمام الثبت الهاشمى العلوى المدنى... وكان سيد بنى هاشم فى زمانه . اشتهر بالباقر من قولهم بقر العلم ، يعنى شقه فعلم أصله وخفيه).

وينحو هذا فسر لقب (الباقر) عامه من ترجم للإمام (عليه السلام) من علمائهم .

٤- شهد مخالفو الإمام (عليه السلام) وأعداؤه بعلمه وقداسته !

قال سبط ابن الجوزى فى تذكره الخواص/ ٣٤٧: (عن عطاء المكى قال: ما رأيت العلماء عند أحد أصغر منهم عند أبى جعفر محمد بن على بن الحسين ! ولقد رأيت الحكم بن عيينه مع جلالتة فى القوم بين يديه كأنه صبى بين يدي معلمه ! وكان جابر بن يزيد الجعفى إذا روى عن محمد بن على شيئاً قال: حدثنى وصى الأوصياء ، ووارث علم الأنبياء: محمد بن على بن الحسين).

وقال ابن حجر فى تهذيب التهذيب: ٩/٣١٣: (قال الزبير ابن بكار: كان يقال لمحمد

باقر العلم . وقال محمد بن المنكدر: ما رأيت أحداً يفضل على بن الحسين حتى رأيت ابنه محمداً ، أردت يوماً أن أعظه فوعظني).

وقال محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول/٤٣٦: (نقل عنه الحديث واستفاد منه العلم جماعه من الأئمه وأعلامهم ، مثل يحيى بن سعيد الأنصاري ، وابن جريح ، ومالك بن أنس ، والثوري ، وابن عيينه ، وشعبه ، وأيوب السجستاني وغيرهم ، وعدوا أخذهم عنه منقبه شرفوا بها وفضيله اكتسبوها).

وقال الحافظ أبو نعيم: (ومنهم الإمام الحاضر الذاكر الخاشع الصابر ، أبو جعفر محمد بن علي الباقر ، وكان من سلالة النبوه ، وجمع حسب الدين والأبوه ، تكلم في العوارض والخطرات ، وسفح الدموع والعبيرات ، ونهى عن المرء والخصومات). (كشف الغمه: ٢/٣٤٤).

وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٥٤/٢٦٨: (محمد بن علي بن الحسين.. باقر العلم من أهل المدينة ، أوفده عمر بن عبد العزيز عليه (أى طلب أن يفد اليه) حين ولي الخلفه يستشيره فى بعض أموره... لما وليّ بعث إلى الفقهاء فقربهم ، وكانوا أخص الناس به ، بعث إلى محمد بن علي بن حسين أبى جعفر ، وبعث إلى عون بن عبد الله بن عتبه بن مسعود وكان من عباد أهل الكوفه وفقهائهم ، فقدم عليه وبعث إلى محمد بن كعب القرظى ، وكان من أهل المدينة من أفاضلهم وفقهائهم ، فلما قدم أبو جعفر محمد بن علي علي عمر بن عبد العزيز وأراد الإنصراف إلى المدينة قال: بينما هو جالس فى الناس ينتظرون الدخول على عمر إذ أقبل ابن حاجب عمر وكان أبوه مريضاً فقال: أين أبو جعفر ليدخل! فأشفق محمد بن علي أن يقوم فلا يكون هو الذى دعا به ، فنادى ثلاث مرات ، قال: لم يحضر يا أمير المؤمنين! قال بلى قد حضر حدثنى بذلك الغلام ، قال: فقد ناديته

ثلاث مرات ، قال: كيف قلت؟ قال قلت: أين أبو جعفر؟! قال: ويحك أخرج فقل: أين محمد بن علي ، فخرج ، فقام فدخل فحدثه ساعه وقال إني: أريد الوداع يا أمير المؤمنين ، قال عمر فأوصني يا أبا جعفر ، قال: أوصيك بتقوى الله واتخذ الكبير أباً والصغير ولدأ والرجل أخاً ، فقال: رحمك الله جمعت لنا والله ما إن أخذنا به وأماتنا الله عليه استقام لنا الخير إن شاء الله . ثم خرج ، فلما انصرف إلى رحله أرسل إليه عمر: إني أريد أن آتيك فاجلس في إزار ورداء ، فبعث إليه: لا بل أنا آتيك ، فأقسم عليه عمر فأتاه عمر فالتزمه ووضع صدره على صدره وأقبل يبكي ثم جلس بين يديه ، ثم قام وليس لأبي جعفر حجه سألته إياها إلا قضاها له ، وانصرف فلم يلتقيا حتى ماتا جميعاً) .

ونقل الطبري في تاريخه: ١٩٧/٦ ، رساله المنصور العباسي الى محمد بن عبدالله بن الحسن الذي خرج عليه ، جاء فيها: (وزعمت أنك أوسط بنى هاشم نسباً وأصرحهم أمأ وأبأ... وما ولد فيكم بعد وفاه رسول الله (ص) أفضل من علي بن حسين وهو لأم ولد ، ولهو خير من جدك حسن بن حسن ، وما كان فيكم بعده مثل ابنه محمد بن علي ، وجدته أم ولد ولهو خير من أبيك ، ولا مثل ابنه جعفر وجدته أم ولد ، ولهو خير منك) . وتاريخ الذهبى: ٩/٢٣ .

وقال ابن سعد في الطبقات: ٥/٣٢٠: (أبو جعفر محمد بن علي بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب ، وأمه أم عبد الله بنت حسن بن علي... معاويه بن عبد الكريم قال: رأيت علي محمد بن علي أبي جعفر جبه خز ومطرف خز... عن جابر عن محمد بن علي قال: إنا آل محمد نلبس الخز واليمنه والمعصفرات والممصرات.. عن عبد الأعلى أنه رأى محمد بن علي يرسل عمامته خلفه... حكيم بن عباد بن حنيف قال: رأيت أبا جعفر متكئاً على طيلسان مطوى في

المسجد ، قال محمد بن عمر: ولم يزل ذلك من فعل الأشراف وأهل المروءه عندنا ، الذين يلزمون المسجد يتكئون على طياله مطويه سوى طيلسانه وردائه الذى عليه.. عن عبد الأعلى قال: سألت محمد بن علي عن الوسمه فقال: هو خضابنا أهل البيت.. عبد الله بن قشير الجعفى قال: قال لى أبو جعفر إخضب بالوسمه... المعيسى قال: رأيت محمد بن علي على جبهته وأنفه أثر السجود ليس بالكثير... أوصى أن يكفن فى قميصه الذى كان يصلى فيه... سألت جعفرًا: فى أى شئ كفنت أباك؟ قال: أوصانى فى قميصه وأن أقطع أزراره ، وفى ردائه الذى كان يلبس ، وأن أشتري برداً يمانياً ، فإن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) كُفّن فى ثلاثه أثواب أحدها برد يمان... وقال أبو نعيم الفضل بن دكين: توفى بالمدينه سنه أربع عشره ومائه ، وكان ثقّه كثير العلم والحديث).

وقال ابن كثير فى النهايه: ٩/٣٣٩: (وسمى الباقر لبقره العلوم واستنباطه الحكم ، كان ذاكراً خاشعاً صابراً ، وكان من سلاله النبوه رفيع النسب عالى الحساب ، وكان عارفاً بالخطرات كثير البكاء والعبرات معرضاً عن الجدال والخصومات... عن زيد بن خيثمه عن أبى جعفر قال: الصواعق تصيب المؤمن وغير المؤمن ولا تصيب الذاكر... وقال جابر الجعفى: قال لى محمد بن علي: يا جابر إنى لمحزون وإنى لمشتغل القلب ! قلت: وما حزنك وشغل قلبك؟ قال: يا جابر إنه من دخل قلبه صافى دين الله عز وجل شغله عما سواه ، يا جابر ما الدنيا وما عسى أن تكون؟ هل هى إلا- مركباً ركبتّه ، أو ثوباً لبسته ، أو امرأه أصبتها؟! يا جابر ، إن المؤمنين لم يطمثوا إلى الدنيا لبقاء فيها.. فأنزلوا الدنيا حيث أنزلها عليهم كمنزل نزلوه ثم ارتحلوا عنه وتركوه ، وكما أصبته فى منامك ، فلما استيقظت إذا ليس فى يدك منه شئ ، فاحفظ الله فيما استرعاك من دينه وحكمته..).

٥- ملاحظات على بشاره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) به وتسميته بالباقر (عليه السلام)

١- اتضح بما تقدم صحه بشاره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بحفيده الباقر (صلى الله عليه وآله وسلم) وتسميته بباقر العلم فلماذا لم تنعكس هذه البشاره بحجمها على عامه المسلمين وأجيالهم!؟

فلو أن نبياً آخر بَشَّرَ أمته بأنه سيكون من عترته بعد نصف قرن من يقرر لها علم النبوه ، لعظمت أمته ، والتفت حوله ودوّنت علومه .

لكن هذه الحقيقه كغيرها من الحقائق المرتبطه بأهل البيت (عليهم السّلام) ، رأيت الخلافه أن من مصلحتها تغييبها وعدم نشرها في المسلمين ! أما إذا عرفوها من رواه ساذجين أو غير منضبطين ، فعلى علماء السلطه أن يهونوا من أمرها !

لكن لو كان الذى بشر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه سيقدر علم النبوه شخصاً من بنى أميه ، أو من بنى تيم وعدى ، لرأيت تطيلهم وتزويرهم ، وتعظيمهم لباقر علم النبوه (عليهم السّلام) !

٢- يتبادر الى ذهن المسلم سؤال الى نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) : ألسنت أنت يارسول الله باقر العلم؟ علم الكتاب والحكمه وبقية الوحى الذى أنزله الله عليك ، فبقرة للناس وبيته؟ فكيف صار حفيدك باقر العلم ، وأعطاه الله هذا الإسم فى التوراه ؟

ولا- جواب على هذا السؤال إلا- بالقول إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) شق العلم وبينه للناس ، ولكن الحكومات المنحرفه بعده ستغيبه وتخفيه ، وستحتاج الأمه بعد عقود قليله الى من يشقه من جديد ، وهو ولده الباقر (عليه السلام) ! لذلك لا تعجب إن أخفوا هذه البشاره النبويه ، بل اعجب لمن رواها منهم وفيها إدانته لحكوماتهم وثقاتهم !

٣- والسؤال الأشد عليهم: هل صدق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى بشارته بحفيده أم لا ؟ فإن صدق (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله (عليه السلام) ، فأين علم النبوه الذى شقه حفيده الباقر (عليه السلام) ، ويئنه للأمه!؟

أما الخليفة الأموي هشام الأحمق فقد: كَذَّبَ النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)! فعندما دخل عليه زيد أخ

الإمام الباقر (عليه السَّلام) أهانه وقال له: ما فعل أخوك البقره؟! فأجابه زيد (رحمه الله): سماه رسول الله باقر العلم وأنت تسميه بقره؟! لشدَّ ما اختلفتما إذن، ولتخالفنه في الآخرة كما خالفته في الدنيا فيرد الجنَّة وترد النَّار! فقال هشام: خذوا بيد هذا الأحمق المائق! فأخرجوه.. ومعه نفر يسير حتى طردوه عن حدود الشام). (رواها ابن قتيبة في عيون الأخبار: ١/٢١٢، وآخرون بصيغ متعدده كالطبقات: ٥/٣٢٥، وتاريخ دمشق: ١٩/٤٦٨، وتاريخ الطبري: ٥/٤٨٦، وذييل تاريخ الطبري/ ١٣٠، والوافي: ١٥/٢١، والكامل: ٤/٤٤٥، وسير الذهبى: ٥/٤٤٧، والعقد الفريد/ ٨٣٧، ومواعظ المقرئزي/ ١٨٧٢، ومناقب آل أبي طالب: ٣/٣٢٨، وعمده الطالب: ١٩٤، والفرق والمذاهب/ ٤٦، وسر السلسله العلويه/ ٣٣، وشرح النهج: ٣/٢٨٥، وأنساب الأشراف/ ٨٢٥، ووفيات الأعيان: ٣/٣١٧ وسمط النجوم/ ٨٤٨. وجاء في بعضها: (أذن له بعد حبس طويل وهشام في علقته له فرقى زيد إليها، وقد أمر هشام خادماً له أن يتبعه حيث لا يراه زيد ويسمع ما يقول، فصعد زيد وكان بادناً فوقف في بعض الدرجة، فسمعه الخادم وهو يقول: ما أحبَّ الحياه إلا من ذل، فأخبر الخادم هشاماً بذلك، فلما قعد زيد بين يدي هشام وحدثه حلف له على شئ فقال هشام: لا أصدقك. فقال زيد: إن الله لا يرفع أحداً عن أن يرضى بالله، ولم يضع أحداً عن أن يرضى بذلك منه. قال له هشام: إنه بلغنى أنك تذكر الخلافه وتتمناها ولست هناك لأنك ابن أمه! فقال زيد: إن لك جواباً! قال: تكلم قال: إنه ليس أحد أولى بالله ولا أرفع درجه عنده من نبي ابتعثه وهو إسماعيل بن إبراهيم وهو ابن أمه قد اختاره الله لنبوته وأخرج منه خير البشر. فقال هشام: فما يصنع أخوك

البقره؟! فغضب زيد حتى كاد يخرج من إهابه، ثم قال: سماه رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) الباقر، وتسميه أنت البقره! لشدَّ ما اختلفتما، لتخالفنه في الآخرة كما خالفته في الدنيا، فيرد الجنة وترد النار).

ويقصد هشام أنك إذا كنت أنت تصلح للخلافه، فما هو دور أخيك الباقر؟

وفى طبقات الشعراء لابن المعتز/٢٦٢: (قال زيد بن علي لرجل سبّه عند هشام بن عبد الملك: إني والله ما أنا بالوشيطه المستلحقه ، ولا الحقيبه المستردفه ، ولا أنت بعبدى فأضربك ، ولا بكُفئى فأسبُك) !

أقول: الوشيط الوشيطه: الملحق بالقبيله . والحقيب والحقيبه: الكيس أو الشخص الذى يحتقبه الراكب خلفه ، فهو ملحق أيضاً . (لسان العرب:٧/٤٦٦ ، و:١/٣٢٥) .

ويتضح لك من كلام هشام أن الحكام الأمويين لم يكونوا يخلجون من تكذيب النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) والسخرية بكلامه ! أما علماءهم فيختلفون عنهم بالشكل دون الجوهر ! وسترى أن الذهبي وهو من كبار أئمتهم يزعم عدم صدق النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فى بشارته بحفيده الباقر (عليه السلام)، لأنه فضّل عليه ابن كثير وغيره !

٤- أما السؤال الأكثر إخراجاً لأتباع الحكومات القرشيه ، فهو عن العلم الذى كان مغيباً مغطى من عقيدة الإسلام وشريعته ، فبقره الإمام (عليه السلام) وبينه للأمة !؟

وجوابنا: أن الحكومات المتعاقبه قامت بتغييب علم النبوه فى الألوهيه ، فأخذت بمتشابه القرآن بدل محكماته ، وبأساطير اليهود بدل أحاديث النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وعمدت أن تشر عقيدة التجسيم لله تعالى ،

واللامنطقيه فى أفعاله !

كما غيبت عصمه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) الكامله الشامله ، فى منطق وفعله ، واستبدلته بنبى يشك فى نبوته فيقرر أن يلقى بنفسه من شاهق وينتحر ، حتى يطمئنه قسيس هو ورقه بن نوفل (أول حديث فى صحيح بخارى) ! أو نبى مسحور يتخيل أنه فعل الشى ولم يفعله ! أو نبى يخطئ فيصحح له أخطاءه عمر بن الخطاب ، فينزل الوحي مؤيداً لعمر موبخاً للنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ! أو نبى عصبى المزاج يظلم قاده قريش ويلعنهم بغير حق ثم يندم فيطلب أن يجعل الله لعنته عليهم رحمه وبركه وزكاه ومغفره !

كما غيب مكانه أهل البيت النبوى (عليهم السلام) التى أعطها لهم الله فى إمامه الأمة

وحفظ الدين ، واستبدلتها بقياده اللعناء والطرءاء والطلاق ، الذين حذر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الأمه من شرهم فلم تطعه ! فووقت فى فتنهم وذاقت الويلات من تسلطهم !

أقول: إن هذه الحقائق بعض دلالات هذه البشاره النبويه الإعجازيه ، التى توجب علينا الإعتراف بانحراف الوضع الثقافى فى عصر الإمام الباقر (عليه السلام)، وبأن ما قدمه (عليه السلام) كان بقرأ للعلم النبوى ، وإخراجاً لجواهره خاصه فى العقيدة والفقہ !

فهذه هى النظرة الصحيحة الى أحاديث الإمام الباقر (عليه السلام) ، لا- كما يزعم الذهبى الناصبى فيفضل عليه وعلى علمه أصحاب الاحتمالات والظنون والآراء الهوائيه !

٤- لماذا غصَّ الذهبى وابن تيميه بحديث جابر؟!

قال الذهبى فى سيره: ٤٠١/٤ ، فى ترجمه الإمام الباقر (عليه السلام): (هو السيد الإمام ، أبو جعفر محمد بن على بن الحسين بن على ، العلوى الفاطمى ، المدنى ، ولد زين العابدين ، ولد سنة ست وخمسين فى حياه عائشه وأبى هريره . أرخ ذلك أحمد بن البرقى . روى عن جديه النبى وعلى مرسلأ ، وعن جديه الحسن والحسين مرسلأ أيضاً.. وليس هو بالمكشر ، هو فى الروايه كأبيه وابنه جعفر ، ثلاثهم لا يبلغ حديث كل واحد منهم جزءاً ضخماً ، ولكن لهم مسائل وفتاوى...

وكان أحد من جمع بين العلم والعمل والسؤدد والشرف والثقه والرزانه ، وكان أهلاً للخلافه . وهو أحد الأئمه الإثنى عشر الذين تبجلهم الشيعة الإماميه وتقول بعصمتهم وبمعرفتهم بجميع الدين ، فلا عصمه إلا للملائكه والنبين ، وكل أحد يصيب ويخطئ ، ويؤخذ من قوله ويترك ، سوى النبى (ص) فإنه معصوم ، مؤيد بالوحى . وشهر أبو جعفر بالباقر ، من بقر العلم ، أى شقه فعرف أصله وخفيته . ولقد كان أبو جعفر إماماً مجتهداً ، تالياً لكتاب الله ، كبير الشأن ، ولكن لا يبلغ فى القرآن درجه ابن كثير ونحوه ، ولا فى الفقہ درجه أبى الزناد وربيعه ، ولا فى

الحفظ ومعرفة السنن درجه قتاده وابن شهاب ، فلا- نحايه ولا- نحيف عليه ، ونحبه في الله لما تجمع فيه من صفات الكمال).
انتهى.

هذه خلاصه كلام الذهبي ورأيه في الإمام الباقر (عليه السلام)، وهو يقدم لك نفسه على أنه كاتبٌ موضوعى برئ ، وأنه ترجم لإمام من أهل البيت (عليهم السلام) وأنصفه . مع أنه ارتكب التعتيم والبتر والتزوير جميعاً !

١- تعمد التعتيم ، عندما روى في نفس الترجمة ، عن الزبير بن بكار بيت القرظى: يا باقر العلم لأهل التقى وخير من لئى على الأجبيل.. ثم أبيات الجهنى: إذا طلب الناس علم القرآن... الخ. ثم تعامى عن قصه زيد (رحمه الله) مع هشام بن عبد الملك التى فيها حديث النبى (صلّى الله عليه وآله وسلم)، مع أن المؤلفين قبله رووه مع الأبيات .

٢- تعمد تغييب حديث البشاره النبويه ، عندما روى حديثاً بسند صحيح ، قال: (ابن عقده: حدثنا محمد بن عبد الله بن أبى نجيح ، حدثنا على بن حسان القرشى، عن عمه عبد الرحمن بن كثير، عن جعفر بن محمد ، قال: قال أبى: أجلسنى جدى الحسين فى حجره وقال لى: رسول الله يقرؤك السلام). انتهى.

ولم يسأل نفسه: لماذا أرسل النبى (صلّى الله عليه وآله وسلم) سلامه الى حفيده الباقر (عليه السلام) ، ولم يورد البشاره النبويه مع أن مصادرنا روتها ، ورواها غيرنا من علمائهم !؟

٣- ارتكب الإنتقاء الكيفى الذى لا يخلو من خباثه ، حيث روى فى نفس ترجمه/٤٠٤ ، صيغته مستهجنه لحديث جابر (رحمه الله) للطنع فيه وفى الإمام (عليه السلام)! قال: (عن أبان بن تغلب ، عن محمد بن على قال: أتانى جابر بن عبد الله وأنا فى الكتاب فقال لى: إكشف عن بطنك ، فكشفت ، فألصق بطنه ببطنى ثم قال: أمرنى رسول الله أن أقرئك منه السلام . قال ابن عدى: لا أعلم رواه عن أبان غير المفضل بن صالح أبى جميله النحاس). والمعقول فيه ما رواه يعقوبى: ٢/٣٢٠: (حتى رآه فوق

عليه يقبل يديه ورجليه ، ويقول: بأبي وأمي شبيه أبيه(صلى الله عليه وآله وسلم)).

ومع أن الذهبي ضعّف هذه الصيغه من الحديث كغيره ، لكنه أغمض عينيه عن أصله الصحيح المروى فى كتب العلماء قبله ، كبشاره المصطفى لمحمد بن على الطبرى/ ١١٣ ، وهو من علماء القرن الرابع ، والذهبي من القرن الثامن ! وجاء فيه: (فأتى جابر بن عبد الله باب على بن الحسين ، وبالباب أبو جعفر محمد بن على فى أغيلمه من بنى هاشم قد اجتمعوا هناك ، فنظر جابر بن عبد الله إليه مقبلاً فقال: هذه مشيه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)وسمته ، فمن أنت يا غلام؟ قال: أنا محمد بن على بن الحسين ، فبكى جابر وقال: أنت والله الباقر عن العلم حقاً ، أدن منى بأبى أنت ، فدنا منه فحل جابر أزراره ثم وضع يده على صدره فقبله وجعل عليه خده ووجهه ، وقال: أقرؤك عن جدك رسول الله السلام ، وقد أمرنى أن أفعل بك ما فعلت ، وقال لى: يوشك أن تعيش وتبقى حتى تلقى من ولدى من اسمه محمد بن على ، يقر العلم بقرأ). انتهى.

وما نسبه حديث الذهبي الى جابر ، محرّف عن حديث مشابه لأبى هريره رواه الحاكم: ٣/١٦٨ ، وصححه ، وأحمد: ٢/٤٢٧ ، أن (أبا هريره لقي الحسن فقال له إكشف عن بطنك حتى أقبل حيث رأيت رسول الله (ص) يقبل منه . قال: فكشف عن بطنه فقبله). وتاريخ دمشق: ١٣/٢٢٠ ، وقال فى الزوائد: ٩/١٧٧: رواه أحمد والطبرانى.. ورجالهما رجال الصحيح ، غير عمير بن إسحاق وهو ثقّه) .

ثم إن الحديث الذى رووه وضعفوه بالمفضل النحاس أو النحاس ، مروى بواسطه آخرين عن أبان بن تغلب(رحمه الله)وهو من كبار القراء والمحدثين ومروياته معروفه لأمثال الذهبي ، وقد ترجمت له المصادر الرجاليه الشيعيه والسنيه وترجم له الذهبي فى الكاشف: ١/٢٠٥ ، وقال: ثقّه ، شيعى . وقال عنه سيره: ٦/٣٠٨ : (أبان بن تغلب الإمام المقرئ أبو سعد... وهو صدوق فى نفسه ، عالم كبير وبدعته خفيفه ، لا يتعرض للكبار ، وحديثه يكون نحو المئه ، لم يخرج له البخارى ، توفى فى

سنه إحدى وأربعين ومئة). وقال عنه في ميزان الاعتدال: ١/٥: (شيعي جلد ، لكنه صدوق فلنا صدقه وعليه بدعته . وقد وثقه أحمد بن حنبل وابن معين وأبو حاتم . وأورده ابن عدى وقال: كان غالباً في التشيع . وقال السعدى: زائغ مجاهر . فلقاتل أن يقول: كيف ساغ توثيق مبتدع وحد الثقة العدالة والإتقان ؟ فكيف يكون عدلاً من هو صاحب بدعه ؟! وجوابه أن البدعه على ضربين: فبدعه صغرى كغلو التشيع أو كالتشيع بلا غلو ولا تحرف ، فهذا كثير فى التابعين وتابعيهم مع الدين والورع والصدق. فلو رُدَّ حديث هؤلاء لذهبت جملة من الآثار النبويه ، وهذه مفسده بينه. ثم بدعه كبرى كالرفض الكامل والغلو فيه ، والحط على أبى بكر وعمر رضى الله عنهما والدعاء إلى ذلك ، فهذا النوع لا يحتج بهم ولا كرامه). راجع روايه أبان فى تسميه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) للإمام الباقر (عليه السلام) فى الكافي: ١/٤٦٩ ، وفى ترجمته فى رجال الطوسى: ١/٢١٧، وقد نقل الذهبى عن هذا الكتاب فى مؤلفاته كثيراً .

٤- ولم يكتف الذهبى بما فعله ، حتى انتقص من الإمام الباقر (عليه السلام) وطعن فيه ، بل طعن فى قول النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وتسميته إياه باقر العلم !

فكان الذهبى يقول: نعم أرسل النبى سلامه الى حفيده الباقر ، وقد يكون سماه باقر العلم لكن قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يتحقق فلم يبق محمد بن على علم الأنبياء (عليهم السلام) ولا شق علوم القرآن لأن الإمام ابن كثير زميل الذهبى فى التفسير أفضل من محمد الباقر (عليه السلام) ! كما أن الباقر لم يشق علم الفقه والشريعة لأن ربيعه الرأى وأبا الزناد أعلم منه فى الفقه ! وإمامه أبو الزناد هو الذى يطعن فيه مالك وهو ابن أخ أبى لؤلؤة قاتل عمر. (كاشف الذهبى: ١/٥٤٩).

٥- ثم أفاض الذهبى فى موقف الإمام الباقر وابنه الإمام الصادق (عليهما السلام) من أبى بكر وعمر ، وروى مكذوبات عليهما فى مديحهما ، ليبرر بذلك بعض مدحه له !

٧- ابن تيميه فهم لقب الباقر (عليه السلام) أكثر من الذهبي !

فهم ابن تيميه معنى تسميه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لحفيده الباقر (عليه السلام) ولوازمها ، أكثر من الذهبي ، ولذلك بادر الى تكذيب الحديث بدون أن يراجعه !

قال السيد الميلاني في دراسات في منهاج السنه ٣٦٧ ، ما خلاصته: (ذكرنا طرفاً من كلمات أعلام أهل السنه المتقدمين منهم والمتأخرين في مدح الأئمه (عليهم السلام) والإعتراف بفضائلهم ومناقبتهم... إلا أنك تجد في المقابل من يتجاسر على أهل البيت (عليهم السلام) ويحط من شأنهم ويكذب عليهم.. حتى أن قائلاً منهم قال إن الحسين قتل بسيف جده ! وبعضهم قدح في وثاقه بعض الأئمه الأطهار وقال إن في نفسه منه شيئاً ! ولعل أشهر

هؤلاء ابن تيميه ، فقد أطلق في كتابه لسانه البذئ عليهم ، فحاول سلبهم فضائلهم كلها ، وجعلهم كأناس عاديين لا يجوز تفضيلهم بعلم ولا زهد ، بل كذب عليهم وافترى! وردّ أن أبا حنيفه درس عند الإمام الصادق (عليه السلام) ، وادعى أن الإمام السجاد (عليه السلام) تعلم من مروان بن الحكم ! وتراه يعظم الجنيده وسهلاً التستري وأمثالهما ويصفهم بالزهد ، بينما ينفي أن يكون الحسن والحسين (عليهما السلام) أزهد الناس في عصرهما !

ثم يُكذّب أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لقب أحدهم "زين العابدين" وأحدهم "الباقر" وينفي حتى توبه "بشر الحافي" بواسطة أحدهم ، وأن معروفاً الكرخي كان خادماً لأحدهم ! فحتى مثل هذه الأمور لم يتحملها ابن تيميه !

ثم ذكر نفيه حديث تسميه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للإمام الباقر ، قال في منهاج سنته: ٤/٥١: (لا أصل له عند أهل العلم ، بل هو من الأحاديث الموضوعه ، وكذلك حديث تبليغ جابر له السلام ، هو من الموضوعات عند أهل العلم بالحديث). ورد عليه بروايه ابن قتيبه في احتجاج زيد (عليه السلام) على هشام وبقول ابن شهر آشوب: (حديث جابر

مشهور معروف ، رواه فقهاء المدينة والعراق كلهم).

ثم ذكر استدلال ابن تيميه على أن الأئمة (عليهم السّلام) تعلموا من علماء زمانهم بقوله: (ومن المعلوم أن علي بن الحسين وأبا جعفر محمد بن علي وابنه جعفر بن محمد ، كانوا هم العلماء الفضلاء ، وأن من بعدهم من الإثنى عشر لم يعرف عنه من العلم ما عرف من هؤلاء . ومع هذا فكانوا يتعلمون من علماء زمانهم ويرجعون إليهم ، حتى قال أبو عمران بن الأسس القاضى البغدادى: أخبرنا أصحابنا أنه ذكر ربيعه بن أبي عبد الرحمن جعفر بن محمد وأنه تعلم العلوم ، فقال ربيعه: إنه اشترى حائطاً من حيطان المدينة ، فبعث إلى حتى أكتب له شرطاً فى اتباعه . نقله عنه محمد بن حاتم ابن ريحوته البخارى ، فى كتاب إثبات إمامه الصديق) ! انتهى.

لكن الى الآن لم يعرف أحد من هو أبو عمران الأسس ، ولا- من هو ابن ريحوته البخارى اللذين جعلهما ابن تيميمه أستاذين للأئمة (عليهم السّلام)! ولا من روى طلب الإمام الصادق (عليه السّلام) من ربيعه أن يكتب له وثيقه شراء بستان !

ولعل ابن تيميه شعر بأنه أفرط فى ركه استدلاله وتحامله على أئمة أهل البيت (عليهم السّلام) فقال فى منهاجه: ٤/١١٠، كالمعتذر عن عدم روايتهم عنهم ، وتفضيل نكرات عليهم: (لكن المنقول الثابت عن بعض هؤلاء من الحديث والفتيا قد يكون أكثر من المنقول الثابت عن الآخر ، فتكون شهرته لكثرة علمه أو لقوه حجته أو نحو ذلك . وإلا فلا يقول أهل السنه إن يحيى بن سعيد وهشام بن عروه وأبا الزناد أولى بالاتباع من جعفر بن محمد ، ولا يقولون إن الزهرى ويحيى بن أبى كثير وحماد بن أبى سليمان ومنصور بن المعتمر أولى بالاتباع من أبيه أبى جعفر الباقر ، ولا يقولون إن القاسم بن محمد وعروه بن الزبير وسالم بن عبد الله أولى بالاتباع من علي بن الحسين ، بل كل واحد من هؤلاء ثقه فيما ينقله مصدق

فى ذلك). انتهى. لكن كلامه هذا لا يجبر انتقاصه من مقامهم (عليهم السّلام) وهو كثير حتى حكم عليه بعض علماء المذاهب بأنه ناصبى مبغض لعلى (عليه السّلام)! انتهى كلام الميلانى .

أقول: وللذهبى كلام من نوع كلام ابن تيميه هذا ، يحاول فيه جبر انتقاصه لحقهم (عليهم السّلام)! قال فى سيره: ١٣/١٢٠: (فسبطا رسول الله (ص) وسيدا شباب أهل الجنة لو استخلفا لكانا أهلاً لذلك . وزين العابدين كبير القدر من سادة العلماء العاملين يصلح للإمامه ، وله نظراء ، وغيره أكثر فتوى منه ، وأكثر روايه . وكذلك ابنه أبو جعفر الباقر: سيّد ، إمام ، فقيه ، يصلح للخلافه . وكذا ولده جعفر الصادق: كبير الشأن من أئمه العلم ، كان أولى بالأمر من أبى جعفر المنصور . وكان ولده موسى كبير القدر جيد العلم ، أولى بالخلافه من هارون ، وله نظراء فى الشرف والفضل .

وابنه على بن موسى الرضا كبير الشأن له علم وبيان ووقع فى النفوس ، سيره المأمون ولى عهده لجلالته فتوفى سنه ثلاث ومئتين . وابنه محمد الجواد من سادة قومه ، لم يبلغ رتبه آباءه فى العلم والفقّه . وكذلك ولده الملقب بالهادى شريف جليل . وكذلك ابنه الحسن بن على العسكرى . رحمهم الله تعالى).

لكن ملاحظه ما ارتكبه الذهبي وابن تيميه من تحريف وتزوير لانتقاص حقوق أئمه العتره النبويه (عليهم السّلام) ، يكشف عن أن مدحهما لهم للتغطيه لا أكثر ، حتى لا يتهمان بالنصب والنفاق !

٨- أهم المجالات التي فجّر فيها الإمام (عليه السلام) علم النبوه للأمة

١- تجديد علم التوحيد ، وتعليم الأمة تنزيه الله تعالى وتحسينها من التشبيه .

٢- توضيح مقام النبوه ورد التهم والشبهات حول شخصيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وكشف تحريفات سنته وسيرته من قبل الحكومات ورواتها .

٣- بيان عقيدة الإمامه وأصالتها في نسيج الإسلام ، وتحديد الفئه الناجيه ، وإرساء معالم عقائدها ، وتعليم الأمة البراءه من مدعى الإمامه .

٤- بيان معالم الفقه الإسلامى ووضع أصول الفقه ، فى مواجهه الفقه الظنى والكيفى ، الذى تبنته الحكومات وعلماؤها ، وأصول الحديث فى مواجهه الإسرائيليات والمكذوبات عند رواه الخلفه .

٥- فتح نافذه على الأمة من الغيب النبوى ، وإخبارها عن بعض الأحداث فى مستقبلها القريب والبعيد حتى يتحقق الوعد الإلهى بظهور مهديها الذى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً .

قال المفيد (رحمه الله) فى الإرشاد: ٢/١٥٧: (كان الباقر محمد بن على بن الحسين (عليهم السلام) من بين إخوته خليفه أبيه على بن الحسين ووصيه والقائم بالإمامه من بعده ، وبرز على جماعتهم بالفضل فى العلم والزهد والسؤدد ، وكان أنبههم ذكراً وأجلهم فى العامه والخاصه ، وأعظمهم قدراً ، ولم يظهر عن أحد من ولد الحسن والحسين (عليهم السلام) من علم الدين والآثار والسنه وعلم القرآن والسيره وفنون الآداب ما ظهر عن أبى جعفر (عليه السلام) ، وروى عنه معالم الدين بقايا الصحابه ووجوه التابعين ورؤساء فقهاء المسلمين ، وصار بالفضل به علماً لأهله ، تضرب به الأمثال وتسير بوصفه الآثار والأشعار ، وفيه يقول القرظى:

يا باقر العلم لأهل التقى وخير من لبي على الأجل (...).

وقال السيد الأمين في أعيان الشيعة: ١/٩٩: (وجاء بعده ولده محمد الملقب بالباقر لقب بذلك لأنه بقر العلم وعرف أصله واستنبط فرعه وتوسع فيه... وعاصر من ملوك بني أمية خمسة أو ثمانية: الوليد وسليمان ويزيد وهشام أولاد عبد الملك بينهم عمر بن عبد العزيز، وأخذ عنه عظماء المسلمين من الصحابة والتابعين والفقهاء والمصنفين والعلماء، من جميع نحل الإسلام، واقتدوا به واتبعوا أقواله، واستفادوا من فقهه وحججه البيّنات، في التوحيد والفقه والكلام، وغيرها. وفي مناقب ابن شهر آشوب: يقال لم يظهر على أحد من ولد الحسن والحسين (عليهما السلام) من العلوم ما ظهر منه من التفسير والكلام والفتيا والأحكام والحلال والحرام). انتهى.

٩- نماذج من علم الإمام (عليه السلام) في المجالات المتقدمة

١- في علم التوحيد: قال (عليه السلام) لجابر بن يزيد

الجعفي: (يا جابر ما أعظم فريه أهل الشام على الله عز وجل! يزعمون أن الله تبارك وتعالى حيث صعد إلى السماء وضع قدمه على صخره بيت المقدس! ولقد وضع عبد من عباد الله قدمه على حجر فأمرنا الله تبارك وتعالى أن نتخذه مصلى. يا جابر، إن الله تبارك وتعالى لا نظير له ولا شبيهه، تعالى عن صفه الواصفين وجل عن أوهام المتوهمين واحتجب عن أعين الناظرين، لا يزول مع الزائلين ولا يأفل مع الآفلين. لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ). (توحيد الصدوق/ ١٧٩). ويقصد (عليه السلام) بأهل الشام السلطه الأمويه وعلماءها الذين ينشرون عقيدته كعب الأخبار في التشبيه والتجسيم!

وقال (عليه السلام): (من عبد المعنى دون الإسم فإنه يخبر عن غائب، ومن عبد الإسم دون المعنى فإنه يعبد المسمى، ومن عبد الإسم والمعنى فإنه يعبد إلهين، ومن عبد المعنى بتقريب الإسم إلى حقيقته المعرفه، فهو موحد).

وقال (عليه السّلام): (أذكروا من عظمه الله ما شئتم ، ولا- تذكرون منه شيئاً إلا وهو أعظم منه ! واذكروا من النار ما شئتم ولا تذكرون منها شيئاً إلا وهي أشد منه ! واذكروا من الجنة ما شئتم ولا تذكرون منها شيئاً إلا وهي أفضل منه) !

وسأله داود بن القاسم الجعفرى: جعلت فداك ما الصمد؟ قال: (السيد المصمود إليه فى القليل والكثير) . (توحيد الصدوق/١٧٩)

وفى توحيد الصدوق/٩٢: أنه قدم على الإمام الباقر(عليه السّلام) وفد من فلسطين يسألونه عن مسائل فأجابهم ، ثم سأله عن الصمد ، فقال: تفسير الصمد فيه خمسة أحرف ، فالألف دليل على إنيته ، وهو قوله: شهد الله أنه لا- إله إلا هو ، وذلك تنبيه وإشاره إلى الغائب عن درك الحواس ، واللام دليل على إلهيته بأنه هو الله ، والألف واللام مدغمان لا يظهران على اللسان ولا يقعان فى السمع ، ويظهران فى الكتابه دليلان على أن إلهيته خافيه لا تدرك بالحواس ولا تقع فى لسان واصف ولا أذن سامع ، لأن تفسير الإله هو الذى أله الخلق عن درك مائته وكيفيته بحس أو بوهم ، لا بل هو مبدع الأوهام وخالق الحواس...الخ).

٢- فى مقام النبوه: اهتم الإمام(عليه السّلام)بمواجهه التحريف الأموى لسيره النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) والتنقيص من مقامه، فحدّث تلاميذه والمسلمين بسيرته ومعجزاته ومقامه وصفته وشمائله(صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد رسمت أحاديثه وأحاديث ولده الصادق(عليهما السّلام)أهم معالم السيره النبويه . فى مسند أحمد:١/١٠١: (عن محمد بن على رضى الله عنه عن أبيه قال: كان رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ضخم الرأس ، عظيم العينين ، هذب الأشفار قال حسن الشفار مشرب العينين بحمره ، كث اللحيه ، أزهر اللون ، شن الكفين والقدمين ، إذا مشى كأنما يمشى فى سعد (وفى روايه تكفأً) وإذا التفت التفت جميعاً).

وروى عنه عبد الرزاق فى المصنف:٢/٢١٧ قول النبى(صلى الله عليه وآله وسلم): (من الجفاء أن أذكر

عند الرجل فلا يصلى عليّ). وروى عنه الحاكم: ٣/٢، أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أمضى في مكة بعد البعثة، ثلاث

عشره سنة وروى مصادرهم عنه عن جابر وصف حج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال النووي في المجموع: ٧/٢١٦: (وهو حديث عظيم الفوائد فيه مناسك ومعظمها ذكر فيه كل ما فعله (ص) من حين خروجه إلى فراغه، رواه مسلم وأبو داود وغيرهما بطوله ولم يروه البخاري بطوله). والطيالسي/٢٣٢، والمغني: ٣/٢٣٧.

٣- في مقام الإمامة: كان الإمام (عليه السلام) يجهر بإمامه أهل البيت (عليهم السلام) ومقامهم الذي خصهم الله تعالى به، قال (عليه السلام): (لما أتى أبو بكر وعمر إلى منزل أمير المؤمنين وخاطباه في أمر البيعة وخرجا من عنده، خرج أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى المسجد، فحمد الله وأثنى عليه بما اصطنع عندهم أهل البيت إذ بعث فيهم رسولا منهم، وأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، ثم قال: إن فلانا وفلاناً أتياني وطالباني بالبيعة لمن سيئله أن يبايعني! أنا ابن عم النبي وأبو ابنه، والصديق الأكبر، وأخو رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يقولها أحد غيري إلا كاذب! أسلمت وصليت قبل كل أحد، وأنا وصيه وزوج ابنته سيده نساء العالمين فاطمة بنت محمد، وأبو حسن وحسين سبطي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). ونحن أهل بيت الرحمة، بنا هداكم الله، وبنا استنقذكم الله من الضلالة، وأنا صاحب يوم الدوح، وفي نزلت سور من القرآن...

ثم قال الإمام الباقر (عليه السلام): يا عبد الله ما أكثر ظلم هذه الأمة لعلي بن أبي طالب، وأقل انتصارهم، ثم يمنعون علياً ما يعطونه ساير الصحابة وعلى أفضلهم، فكيف يمنع منزله يعطونها غيره، قيل: وكيف ذاك يا

ابن رسول الله؟ قال: لأنكم تتولون محبى أبى بكر بن أبى قحافه وتبرؤون من أعدائه كائناً من كان، وكذلك تتولون عمر بن الخطاب وتبرؤون من أعدائه كائناً من كان، وتتولون عثمان بن عفان وتبرؤون من أعدائه كائناً من كان، حتى إذا صار إلى على بن أبى طالب قالوا:

نتولى محبيه ولا نتبرأ من أعدائه بل نجبهم ! فكيف يجوز هذا لهم ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول فى على: اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره واخذل من خذله ! أفترونه لا يعادى من عاداه ، ولا يخذل من خذله؟! ليس هذا بإنصاف) ! (الإحتجاج: ٢/٦٧، وتفسير العسكرى (عليه السلام) ٥٦٢/، من حديث طويل).

وقال (عليه السلام): (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): خلق الله عز وجل مائة ألف نبي وأربعة وعشرين ألف نبي ، أنا أكرمهم على الله ، ولا فخر ، وخلق الله عز وجل مائة ألف وصى وأربعة وعشرين ألف وصى ، فعلى أكرمهم على الله وأفضلهم) . (الخصال/٦٤١، وأمالى الصدوق/٣٠٧).

وقال (عليه السلام) فى تفسير قوله تعالى: فَطَرَتِ اللَّهُ النَّاسَ عَلَيَّهَا: (هو لا إله إلا الله محمد رسول الله ، على أمير المؤمنين ولى الله . إلى هاهنا التوحيد). (القمى: ٢/١٥٥).

وقال صاحب الميزان (رحمه الله): ١٦/١٨٦: (وروى هذا المعنى فى بصائر الدرجات عن أبى عبد الله (عليه السلام)، ورواه فى التوحيد عن عبد الرحمن مولى أبى جعفر عنه (عليه السلام). ومعنى كون الفطره هى الشهادات الثلاث أن الإنسان مفطور على الإعتراف بالله لا شريك له بما يجد من الحاجه إلى الأسباب المحتاجه إلى ما

وراءها وهو التوحيد ، وبما يجد من النقص المحوج إلى دين يدين به ليكمله وهو النبوه ، وبما يجد من الحاجه إلى الدخول فى ولايه الله بتنظيم العمل بالدين وهو الولاية والفتاح لها فى الإسلام هو على (عليه السلام) . وليس معناه أن كل إنسان حتى الإنسان الأوّل يدين بفطرته بخصوص الشهادات الثلاث). انتهى.

أقول: مضافاً الى ما ذكره (رحمه الله) من أن الإمامه الربانيه نظّم لأمر الدين ، فإنها طريق التصديق العملى بالنبوه والتوحيد ، بل هى من صلب التوحيد لأن التوحيد الصحيح لا يتحقق مع نصب أئمه مقابل من جعلهم الله أئمه وفرض طاعتهم !

ويدل عليه ما رواه عنه أبو حمزة الثمالي في تفسيره/٢٣٧، في قوله تعالى: فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ، أنه يقصد الكفر العملي المنافي للتوحيد ، قال (عليه السلام): (يعنى بولايه على (عليه السلام) يوم أقامه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)).

٤- تأصيله الفقه والحديث الإسلامى: قال (عليه السلام): (قرأت فى كتاب لعلى (عليه السلام) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: إنه سيكذب على كاذب كما كُذِبَ على من كان قبلى ، فما جاءكم عنى من حديث وافق كتاب الله فهو حديثى ، وما خالف كتاب الله فليس من حديثى) (قرب الإسناد/٩٢). وقال (عليه السلام): (كل شئ خالف كتاب الله عز وجل رُدَّ إلى كتاب الله عز وجل والسنة... كل من تعدى السنه رُدَّ إلى السنه). (الكافي: ٦/٥٨ و ١/٧١).

وفى الحدائق الناضره فى فقه العتره الطاهره: ١/٩٣ ، عن زراره بن أعين قال: (سألت الباقر (عليه السلام) فقلت: جعلت فداك يأتى عنكم الخبران والحديثان المتعارضان فبأيهما أخذ؟ فقال: يا زراره خذ بما اشتهر بين أصحابك ودع الشاذ النادر . فقلت يا سيدى إنهما معا مشهوران مرويان مأثوران عنكم؟ فقال (عليه السلام): خذ بما يقول أعدلهما عندك وأوثقهما فى نفسك . فقلت إنهما معاً عدلان مرضيان موثقان؟ فقال: أنظر ما وافق منهما العامه فاتركه ، وخذ ما خالفه فإن الحق فيما خالفهم .

فقلت: ربما كانا موافقين لهم أو مخالفين ، فكيف أصنع؟ فقال: إذن فخذ ما فيها الحائطه لدينك واترك الآخر . فقلت: إنهما معاً موافقان للإحتياط أو مخالفان له ، فكيف أصنع؟ فقال إذن تتخير أحدهما فتأخذ به وتدع الآخر) .

٥- واجه الإمام (عليه السلام) استعمال القياس فى الدين ، ففى مناقب أبى حنيفه/٢٠٨ ، عن عبد الله بن المبارك أن أبا حنيفه لقى الإمام الباقر (عليه السلام) فى المدينه فقال له: أنت الذى خالفت أحاديث جدى (عليه السلام) بالقياس؟! فقال: معاذ الله عن ذلك ، أجلس فإن لك حرمه كحرمه جدك (عليه السلام) على أصحابه ، فجلس ثم جثى أبو حنيفه بين يديه...).

ورويت هذه القصة لأبي حنيفة مع الإمام الصادق (عليه السلام).

٦- قاعده لا ضرر ولا ضرار في الإسلام: قال الباقر (عليه السلام): (إن سمرة بن جندب كان له عذق وكان طريقه إليه في جوف منزل رجل من الأنصار ، فكان يجيء ويدخل إلى عذقه بغير إذن من الأنصاري فقال الأنصاري: يا سمرة ، لا تزال تفجأنا على حال لا نحب أن تفجأنا عليه ، فإذا دخلت فاستأذن . فقال: لا أستأذن في طريق هو طريقى إلى عذقى . قال: فشكاه الأنصاري إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأرسل إليه رسول الله فأتاه فقال: إن فلاناً قد شكاك وزعم أنك تمر عليه وعلى أهله بغير إذنه فاستأذن عليه إذا أردت ان تدخل . فقال يا رسول الله أستأذن في طريقى إلى عذقى؟ فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): خل عنه ولك مكانه عذق في مكان كذا وكذا ، فقال: لا ، قال: فلك اثنان قال: لا أريد ، فلم يزل يزيد حتى بلغ عشرة أعذاق فقال: لا ! قال فلك عشرة في مكان كذا وكذا . فأبى ، فقال: خل عنه ولك مكانه عذق في الجنة قال: لا أريد ! فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إنك رجل مضار ولا ضرر ولا ضرار على مؤمن . قال ثم أمر بها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقلعت ورمى بها إليه ، وقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إنطلق فاغرسها حيث شئت). (الكافي: ٥/٢٩٤).

٧- قاعده لا تقيه في الدماء: قال (عليه السلام): (إنما جعل التقيه ليحقن بها الدم ، فإذا بلغ الدم فليس تقيه) . (الكافي: ٢/٢٢٠) .

٨- قاعده كل شئ حلال حتى تعلم أنه حرام: (عبد الله بن سليمان قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن الجبن فقال: لقد سألتني عن طعام يعجبني ، ثم أعطى الغلام دراهم فقال: يا غلام ابع لي جبناً ودعا بالغداء فتغدينا معه ، وأتى بالجبن فقال: كل ، فلما فرغ من الغداء قلت: ما تقول في الجبن؟ قال: أولم ترني أكلت؟ قلت: بلى ولكني أحب أن أسمع منك، فقال: سأخبرك عن الجبن وغيره: كل ما يكون فيه حلال

وحرام فهو لك حلال حتى تعرف الحرام بعينه فتدعه). (المحاسن: ٢/٤٩٥).

وقد فصلها الإمام الصادق (عليه السلام) فقال: (كل شئ هو لك حلال حتى تعلم أنه حرام بعينه فتدعه من قبل نفسك ، وذلك مثل الثوب يكون قد اشتريته وهو سرقة أو المملوك عندك ولعله حر قد باع نفسه أو خدع فبيع أو قهر ، أو امرأه تحتك وهى أختك أو رضيعتك . والأشياء كلها على هذا ، حتى يستبين لك غير ذلك أو تقوم به البينه). (الكافي: ٥/٣١٣).

٩- قاعده عرض الحديث على كتاب الله تعالى ، قال (عليه السلام): (إذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهداً من كتاب الله أو من قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وإلا فالذى جاءكم به أولى به.. قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إن على كل حق حقيقةً وعلى كل صواب نوراً ، فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه). (الكافي: ١/٦٩).

١٠- قاعده لارضاع بعد فطام ولا يتم بعد احتلام: قال (عليه السلام): (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لا رضاع بعد فطام ، ولا وصال فى صيام ، ولا يتم بعد احتلام ، ولا صمت يوماً إلى الليل ، ولا تعرب بعد الهجره ، ولا هجره بعد الفتح ، ولا طلاق قبل نكاح ، ولا- عتق قبل ملك ، ولا يمين لولد مع والده ، ولا لمملوك مع مولاه ، ولا للمرأة مع زوجها ، ولا نذر فى معصيه ، ولا يمين فى قطيعه). (الفتاوى: ٣/٣٥٩).

١١- قاعده لا تنقض اليقين بالشك أبداً ولكن تنقضه بيقين آخر . (الكافي: ٣/٣٥١).

١٢- قاعده (لا تعاد الصلاة) ، قال (عليه السلام): (لا تعاد الصلاة إلا من خمس: الطهور ، والوقت ، والقبله ، والركوع ، والسجود ثم قال (عليه السلام): القراءه سنه والتشهد سنه ، ولا تنقض السنه الفريضة). (الفتاوى: ١/٣٣٩).

١٣- التأكيد على الجهر بالبسمله ، التى كان الطلقاء فى مكه يخافون منها ثم عملوا بعد إسلامهم على حذفها ! قال النووى فى المجموع: ٣/٣٤٢: (وقال أبو جعفر

محمد بن علي: لا ينبغي الصلاة خلف من لا يجهر). راجع تفصيل الموضوع في ألف سؤال وإشكال: ١/٤٠٥ ، مسأله ٩٨.

١٤- إخباره (عليه السلام) بمغيبات مما علمه جده (صلى الله عليه وآله وسلم) وربه سبحانه وتعالى: نقلها المخالف والمؤلف ، وشاع إخباره بأن أخاه زيدا (رحمه الله) سيخرج على الأمويين ويستشهد ويصلب ، وأن الحسين سيثورون على العباسيين ولا ينجحون ، وأن العباسيين سيقتلونهم ويحكمون ، وذلك قبل هذه الأحداث بسنين طويلة ! ففي مناقب آل أبي طالب: ٣/٣٢٠: (الثعلبي في نزهة القلوب: روى عن الباقر أنه قال: أشخصني هشام بن عبد الملك فدخلت عليه وبنو أميه حوله فقال لي: أدن يا ترابي ! فقلت: من التراب خلقنا واليه نصير ، فلم يزل يدنيني حتى أجلسني معه ثم قال: أنت أبو جعفر الذي تقتل بنى أميه؟ فقلت: لا ، قال: فمن ذاك ؟ فقلت: ابن عمنا أبو العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، فنظر إلي وقال: والله ما جربت عليك كذبا ، ثم قال: ومتى ذاك؟ قل: عن سَيِّاتِ والله ما هي ببعيده ، الخبر) !

ومنها ، قول الإمام الباقر (عليه السلام) للعباسيين: (نعم يا داود ، والله لا يملك بنو أميه يوماً إلا ملكتم مثليه ، ولا سنه إلا ملكتم مثليها ، ولتلقفها الصبيان منكم كما تلقف الصبيان الكره.. هذا ما عهده إلى أبي! فلما ملك الدوانيقي تعجب من قول الباقر (عليه السلام)). (الكافي: ٨/٢١٠ ، والخرائج: ١/٢٧٣ ، والدر النظيم/ ٦١٣) .

ولذا كان المنصور يعتقد بالإمام الباقر (عليه السلام) ويحدث عن حتميه النداء السماوي باسم المهدي (عليه السلام) ويقول: لولا أنى سمعت أبا جعفر محمد بن علي يقوله ثم حدثني به أهل الأرض ما قبلته منهم ، ولكنه محمد بن علي) ! (الكافي: ٨/٢٠٩) .

ومنها ، أنه (عليه السلام) كان جالسا يوماً: (إذ أطرق رأسه الى الأرض فمكث فيها ملياً ، ثم رفع رأسه فقال: يا قوم كيف أنتم إذا جاءكم رجل يدخل عليكم مدينتكم هذه

فى أربعة آلاف حتى يستعرضكم بالسيف ثلاثة أيام فيقتل مقاتلتكم ، وتلقون منه بلاء لا تقدرّون أن تدفعوه ، وذلك من قابل فخذوا حذركم ، واعلموا أن الذى قلت لكم كائن لا بد منه ! فلم يلتفت أهل المدينة إلى كلامه وقالوا: لا يكون هذا أبداً ! ولم يأخذوا حذرهم إلا نفر يسير وبنو هاشم خاصة ، وذلك أنهم علموا أن كلامه هو الحق . فلما كان من قابل تحمّل أبو جعفر بعياله وبنو هاشم فخرجوا من المدينة ، وجاء نافع بن الأزرق حتى كبس المدينة فقتل مقاتلتهم وفضح نساءهم ! فقال أهل المدينة: لا نردّ على أبى جعفر شيئاً نسمعه منه أبداً بعدما سمعنا ورأينا ! فإنهم أهل بيت النبوه وينطقون بالحق). (الخرائج: ١/٢٨٩).

ومنها ، (أن ناصبياً شامياً كان يختلف إلى مجلس أبى جعفر (عليه السّلام) ويقول له: طاعه الله فى بغضكم ولكنى أراك رجلاً فصيحاً ! فكان أبو جعفر يقول: لن تخفى على الله خافيه ، فمرض الشامى فلما ثقل قال لوليه: إذا أنت

مددت علىّ الثوب فأنت محمد بن على وسله أن يصلّى علىّ ، قال: فلما أن كان فى بعض الليل ظنوا أنه برّد (أى مات) وسجّوه ، فلما أن أصبح الناس خرج وليه إلى أبى جعفر وحكى له ذلك ، فقال أبو جعفر (عليه السّلام): كلا إن بلاد الشام صرّدت والحجاز بلاد حر ولحمها شديد ، فانطلق فلا- تعجلن على صاحبكم حتى آتيكم ! قال: ثم قام من مجلسه فجدد وضوءاً ثم عاد فصلّى ركعتين ثم مد يده تلقاء وجهه ما شاء الله ثم خر ساجداً حتى طلعت الشمس ، ثم نهض فانتهى إلى مجلس الشامى فدخل عليه فدعاه فأجابته ، ثم أجلسه فدعا له بسويق فسقاه ، وقال: إملاًوا جوفه وبردوا صدره بالطعام البارد ، ثم انصرف ، وتبعه الشامى فقال: أشهد أنك حجه الله على خلقه ، قال: وما بدا لك؟ قال: أشهد أنى عمدت بروحى وعانيت بعينى فلم يتفاجأنى إلا ومناد ينادى ردوا إليه روحه فقد كان سألنا ذلك محمد بن على ! فقال أبو جعفر: أما علمت أن الله

يحب العبد ويغض عمله ، ويغض العبد ويحب عمله ، قال: فذلك من أصحاب أبي جعفر). (مناقب آل أبي طالب: ٣/٣٢٠).

ومنها، إخباره بخلافه عمر بن عبد العزيز قبلها بسنه ونصف: (قال أبو بصير: كنت مع الباقر (عليه السلام) في المسجد إذ دخل عمر بن عبد العزيز ، عليه ثوبان ممصران متكئاً على مولى له فقال (عليه السلام): ليلين هذا الغلام فيظهر العدل ويعيش أربع سنين ، ثم يموت فيبكي عليه أهل الأرض ويلعنه أهل السماء! فقلنا: يا بن رسول الله أليس ذكرت عدله وإنصافه؟ قال: يجلس في مجلسنا ولا حق له فيه). (الخرائج: ١/٢٧٦).

ومنها: إخباره عن أجله (عليه السلام)، قال الإمام الصادق (عليه السلام): (إن أبي قال ذات يوم: إنما بقي من أجلى خمس سنين ، فحسبت فما زاد ولا نقص). (مناقب آل أبي طالب: ٣/٣٢٠)

ومنها ، أنه (قال (عليه السلام) لرجل من أهل خراسان: كيف أبوك؟ قال: صالح. قال: قد مات أبوك بعدما خرجت حيث سرت إلى جرجان . ثم قال: كيف أخوك؟ قال: تركته صالحاً . قال: قد قتله جار له يقال له صالح في يوم كذا في ساعه كذا! فبكي الرجل وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون فيما أصبت . قال أبو جعفر: أسكت فقد صاروا إلى الجنة والجنة خير لهما مما كانا فيه . فقال له الرجل: إني خلفت ابني وجعاً شديداً الوجع ولم تسألني عنه . قال: قد برأ وقد زوجه عمه ابنته ، وأنت تقدم عليه وقد ولد له غلام واسمه علي وهو لنا شيعه وأما ابنك فليس لنا شيعه! بل هو لنا عدو . فقال له الرجل: هل من حيله؟ قال: إنه لنا عدو . فقام الرجل من عنده وهو وقيد (محزون) . قلت: من هذا؟ قال: هو رجل من أهل خراسان ، وهو لنا شيعه ، وهو مؤمن). (الثاقب في المناقب/ ٣٨٣، والدر النظيم/ ٦١١) .

ومنها ، إخباره كثير النوا أنه يموت تائهاً لا يعتقد بشيء ، (قال جابر (رحمه الله): كنا عند الباقر (عليه السلام) نحو من خمسين رجلاً ، إذ دخل عليه كثير النواء ، وكان من المغيريه

فسلم وجلس ثم قال: إن المغيرة بن عمران عندنا بالكوفة يزعم أن معك ملكاً يعرفك الكافر من المؤمن وشيعتك من أعدائك؟ قال: ما حرفتك؟ قال: أبيع الحنطة ، قال: كذبت . قال: وربما أبيع الشعير ، قال: ليس كما قلت ، بل تبيع النوا . قال: من أخبرك بهذا؟ قال الملك الرباني يعرفني شيعتي من عدوى ، ولست تموت إلا تائهاً! قال جابر الجعفي: فلما انصرفنا إلى الكوفة ذهب في جماعه نسأل عن كثير فدللنا على عجوز فقالت: مات تائهاً منذ ثلاثة أيام! (الخرائج: ١/٢٧٥، وكشف الغم: ٢/٣٥٦) .

ومنها ، قال جابر الجعفي (رحمه الله): (خرجت مع أبي جعفر (عليه السلام) إلى الحج.. فأصبحنا دون قريات ونخل ، فعمد أبو جعفر (عليه السلام) إلى نخله يابس فيها، فدنا منها وقال: أيتها النخلة أطعمينا مما خلق الله فيك . فلقد رأيت النخلة تنحنى حتى جعلنا نتناول من ثمرها ونأكل ! وإذا أعرابي يقول: ما رأيت ساحراً كالיום ! فقال أبو جعفر (عليه السلام): يا أعرابي لا تكذب علينا أهل البيت فإنه ليس منا ساحر ولا كاهن ، ولكننا علمنا أسماء من أسماء الله تعالى نسأل بها فنعطى وندعو فنجاب). (الدر النظيم/٦١٢).

الى عشرات الموارد أخبر فيها (عليه السلام) بالمغيبات مما علمه ربه عز وجل ، وجده (صلى الله عليه وآله وسلم) .

١٥- اشتهرت معجزات الإمام الباقر والصادق (عليه السلام) فاستغلها بعض المشعوذين !

وهذه ظاهره في الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) حيث تؤثر شخصياتهم ومعجزاتهم في قلوب الناس وعقولهم ، فيظهر كذابون ومشعوذون يغالون فيهم ويدعون لهم الحلول أو الألوهية ، ويدعون لأنفسهم شيئاً من ذلك !

وعدّهم الإمام الصادق (عليه السلام) في عصره وعصر أبيه (عليهما السلام) سبعة ، وطبق عليهم قوله تعالى: هَلْ أُتْبِكُمْ عَلَى مَنْ تَنْزَلُ الشَّيَاطِينُ . تَنْزَلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ . قال (عليه السلام): (قال: هم سبعة: المغيرة بن سعيد ، وبيان ، وصائد النهدي ، والحارث الشامي ، وعبد الله بن الحارث ، وحمزة بن عماره البربري ، وأبو الخطاب). (رجال الكشي: ٢/٥٧٧).

وأشهرهم المغيره بن سعيد مولى قبيله بجيله ، وقد أسس فرقه سميت المغيريه قال الذهبي فى ميزان الإعتدال: ٤/١٦٠: (وكان لعنه الله يقول: إن معبوده على صورته رجل على رأسه تاج ، وإن أعضاءه على عدد حروف الهجاء . وإنه لما أراد أن يخلق تكلم باسمه فطار فوقه على تاجه ثم كتب بأصبعه أعمال العباد . فلما رأى المعاصى ارفض عرقاً فاجتمع من عرقه بحران ملح وعذب وخلق الكفار من البحر الملح . تعالى الله عما يقول.. وقال جرير بن عبد الحميد: كان المغيره بن سعيد كذاباً ساحراً ... وقال الجوزجاني: قتل المغيره على ادعاء النبوه كان أشعل النيران بالكوفه على التمويه والشعبه حتى أجابه خلق . عن الأعمش قال: أول من سمعته يتنقص أبا بكر وعمر المغيره المصلوب . كثير النواء قال: سمعت أبا جعفر يقول: برئ الله ورسوله من المغيره بن سعيد ، وبنان بن سمعان فإنهما كذبا علينا أهل البيت).

أقول: ومع ذلك فقد نسبته الذهبى الينا فقال فى أول ترجمته:(المغيره بن سعيد البجلي ، أبو عبد الله الكوفى الرافضى الكذاب ! وقال الذهبى فى ترجمته: قال أبو بكر بن عياش: رأيت خالد بن عبد الله القسرى حين أتى بالمغيره بن سعيد وأتباعه ، فقتل منهم رجلاً- ثم قال للمغيره: أحيه ! وكان يريد أنهم أنه يحيى الموتى فقال: والله ما أحيى الموتى ، فأمر خالد بطنّ قصب فأضرم ناراً ، ثم قال للمغيره إعتنقه ! فأبى ، فعدا رجل من أصحابه فاعتنقه والنار تأكله . فقال خالد: هذا والله أحق منك بالرياسه ثم قتله وقتل أصحابه . قلت: وقتل فى حدود العشرين ومائه) . وقال الطبرى: ٥/٤٥٦: (فى هذه السنه (١١٩) خرج المغيره بن سعيد وبيان فى نفر فأخذهم خالد فقتلهم). وفى الوافى: ٢٤/٢٧٧، خرجوا فى الكوفه وهم ينادون: (لييك جعفر لييك جعفر ودخلوا عليه (الوالى) وهو على المنبر فدهش) ! ثم أحرقهم بالنار .

وأفاضت مصادرنا فى روايه مواقف الأئمه الغاضبه القاطعه من هؤلاء الدجالين الغلاه ، فعن الإمام الصادق(عليه السلام)قال: (لعن الله المغيره بن سعيد إنه كان يكذب على

أبى فأذاه الله حر الحديد، لعن الله من قال فينا ما لا نقوله فى أنفسنا ولعن الله من أزالنا عن العبودية لله الذى خلقنا واليه مآبنا ومعادنا ويده نواصينا... لعن الله المغيرة بن سعيد ولعن يهوديه كان يختلف إليها يتعلم منها السحر والشعبه والمخاريق . إن المغيرة كذب على أبى (عليه السلام) فسلبه الله الايمان ، وإن قوماً كذبوا على مالهم أذاهم الله حر الحديد...الخ). (رجال الكشى: ٢/٤٨٩ ، ولا- يتسع المجال للتفصيل فراجع: معجم السيد الخوئى: ٤/٢٠٤، و: ١٥/٢٥٦، والكافى: ٣/٦٩، و١٠٥، والغارات: ٢/٧٦٢ ، والمسائل الجاروديه/١٠، والخرائج: ٢/٧١٠، وشرح النهج: ٨/١٢١، والطبقات: ٥/٣٢١) .

وقال الصدوق(رحمه الله)فى الاعتقادات/٩٨: (كان

الرضا(عليه السلام)يقول فى دعائه: اللهم إنى أبرأ إليك من الحول والقوه ، فلا حول ولا قوه إلا بك. اللهم إنى أبرأ إليك من الذين ادعوا لنا ما ليس لنا بحق . اللهم إنى أبرأ إليك من الذين قالوا فينا ما لم نقله فى أنفسنا . اللهم لك الخلق ومنك الأمر ، وإياك نعبد وإياك نستعين . اللهم أنت خالقنا وخالق آباءنا الأولين وآبائنا الآخرين . اللهم لا تليق الربوبيه إلا بك ولا تصلح الإلهيه إلا لك فالعن النصارى الذين صغروا عظمتك ، والعن المضاهين لقولهم من بريتك . اللهم إنا عبيدك وأبناء عبيدك ، لا- نملك لأنفسنا ضراً ولا- نفعاً ولا موتاً ولا حياه ولا نشورا . اللهم من زعم أننا أرباب فنحن إليك منه براء ، ومن زعم أن إلينا الخلق وعلينا الرزق فنحن إليك منه براء كبراه عيسى(عليه السلام)من النصارى . اللهم إنا لم ندعهم إلى ما يزعمون فلا تؤاخذنا بما يقولون ، واغفر لنا ما يزعمون) .

١٥- كل ما تقدم كان فى المجال الفكرى للأمه ، أما فى المجال العملى فقد شق الإمام الباقر(عليه السلام)طريق التغيير والثوره على الباطل ، وستجد أن وضع الأمه كله قد تغير بجهوده وجهاده(عليه السلام) ، فصار بعد الإمام الباقر(عليه السلام)غيره قبله !

ص: ٦٢

١- ولاده الإمام الباقر (عليه السلام) وصفته البدنيه

ولد (عليه السلام) في الأول من رجب سنة سبع وخمسين ، وقبض في سابع ذى الحجه سنة أربع عشره ومئه ، فكان عمره الشريف سبعاً وخمسين سنة . وأمه أم عبد الله بنت الحسن بن علي ، فهو حفيداً للحسن والحسين (عليهما السلام) ، قال الصادق (عليه السلام): (كانت أمه صديقه لم يدرك في آل الحسن مثلها). (الدعوات/٦٩، والدر النظيم/٦٠٣) .

وجاء في وصفه (عليه السلام) أنه شبيه جده النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في ملامح وجهه ، حنطى اللون ، له خال على خده ، ضامر الكشح أى ليس بطيناً مع أنه بدين ، حسن الصوت ، مطرق الرأس . (مناقب آل أبي طالب: ٣/٣٣٩) .

وتميز الإمام الباقر من بين الأئمه (عليهم السلام) بأنه أكثرهم بدانه وجسامه . فعن سدير قال: (قلت لأبي جعفر (عليه السلام): أتصلى النوافل وأنت قاعد؟ فقال: ما أصليها إلا وأنا قاعد منذ حملت هذا اللحم ، وبلغت هذا السن .) (الكافي: ٣/٤١٠) .

وفي فقه الرضا/١٨٣، عن الإمام الصادق (عليه السلام): (وكتب أبى فى وصيته: أن أكفنه فى ثلاث أثواب ، أحدها رداء له حبره كان يصلى فيه يوم الجمعة ، وثوب آخر وقميص... وشققنا له القبر شقاً من أجل أنه كان رجلاً بديناً ، وأمرنى أن أجعل ارتفاع قبره أربعة أصابع مفرجات).

كان الإمام الباقر مع أبيه زين العابدين في سفره مع جده الحسين (عليهما السلام) إلى كربلاء وكان عمره أربع سنوات . وروى حادثه عن جده الحسين (عليهما السلام) في مكة ربما كان عمره فيها ثلاث سنوات ، ففي الكافي: ٤/٢٢٣، أن زواره سأله: (أدركتَ الحسين (عليه السلام)؟ قال (عليه السلام): نعم أذكر وأنا معه في المسجد الحرام ، وقد دخل فيه السيل والناس يقومون على المقام يخرج الخارج يقول: قد ذهب به السيل ! ويخرج منه الخارج فيقول: هو مكانه . قال: فقال (عليه السلام): يا فلان ما صنع هؤلاء؟ فقال: أصلحك الله يخافون أن يكون السيل قد ذهب بالمقام ، فقال: ناد أن الله تعالى قد جعله علماً لم يكن ليذهب به ! فاستقرُّوا . وكان موضع المقام الذي وضعه إبراهيم (عليه السلام) عند جدار البيت فلم يزل هناك حتى حوَّله أهل الجاهلية إلى المكان الذي هو فيه اليوم . فلما فتح النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) مكة رده إلى الموضع الذي وضعه إبراهيم (عليه السلام) فلم يزل هناك إلى أن ولي عمر بن الخطاب ، فسأل الناس من منكم يعرف المكان الذي كان فيه المقام؟! فقال رجل: أنا قد كنت أخذت مقداره بنسع (حزام للبعير وغيره) فهو عندي فقال: إئتني به فأتاه به فقاسه ، ثم رده إلى ذلك المكان) ! وقال يعقوبى في تاريخه: ٢/٣٢٠: (قال أبو جعفر (عليه السلام): قتل جدى الحسين ولى أربع سنين ، وإنى لأذكر مقتله ، وما نالنا فى ذلك الوقت). انتهى.

ومعنى عبارته الأخيرة (عليه السلام) أنه عايش جيداً أحداث كربلاء ومأساتها ، والأشهر إلى الكوفة فالشام ، لكن لم يصلنا من روايته (عليه السلام) إلا قليل ! فمن ذلك أنه عندما رفع الحسين (عليه السلام) رضيعه ، وطالب أعدائه أن لا يمنعوا عنهم الماء ، ورماه حرملة بسهم فأصابه فى نحره: (تلقى الحسين (عليه السلام) الدم بكفيه فلما امتلأتا رمى بالدم نحو السماء ثم قال: هَوَّنْ عَلَيَّ ما نزل بى أنه بعين الله . قال الباقر (عليه السلام): فلم يسقط من ذلك الدم قطره

إلى الأرض). (اللهوف/٦٩). وقال الباقر (عليه السّلام): (أصيب الحسين بن علي ووجد به ثلاثمائة وبضعة وعشرين طعنه برمح أو ضربه بسيف أو رميه بسهم). (روضه الواعظين/١٨٩).

وفى شرح الأخبار: ٣/٥٤: (كانت كلها فى صدره ووجهه (عليه السّلام) لأن كان لا يولى).

وقال الباقر (عليه السّلام): (إن الحسين لما حضره الذى حضره ، دعا ابنته الكبرى فاطمه فدفعت إليها كتاباً ملفوفاً ووصيةً ظاهرة ، ووصية باطنه . وكان على بن الحسين مبطوناً لا يرون إلا أنه لِمَا به ، فدفعت فاطمه الكتاب إلى على بن الحسين ، ثم صار ذلك إلينا . فقلت: فما فى ذلك الكتاب؟ فقال: فيه والله جميع ما يحتاج إليه ولد آدم إلى أن تفتنى الدنيا). (بصائر الدرجات/١٦٨، وإعلام الورى: ١/٤٨٢).

أقول: أودع الإمام الحسين (عليه السّلام) موارث النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عند أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها ، وأوصاها أن تسلمها الى من يعطيها علامه ، فسلمتها الى الإمام زين العابدين (عليه السّلام) لما رجع من الشام وأعطها العلامه . أما هذا الكتاب الذى كان معه (عليه السّلام) فى كربلاء ، فهو وصيته (عليه السّلام).

٣- وكان عضد أبيه الإمام زين العابدين (عليهما السّلام)

رافق الإمام الباقر والده (عليهما السّلام) فى مراحل حياته وكان وزيره وعضده . وعندما توفى والده سنة أربع وتسعين ، كان الباقر (عليه السّلام) فى الثامنة والثلاثين من عمره ، وكان وارث أمجاد أبيه وخليفته بلا- منازع . قال الذهبى يصف زين العابدين (عليه السّلام): (وكان له جلاله عجيبه ! وحقّ له والله ذلك ، فقد كان أهلاً للإمامه العظمى ، لشرفه وسؤدده وعلمه وتألهه ، وكمال عقله). (سير الذهبى: ٤/٣٩٨).

وتقدم أن الزهرى سأل زين العابدين (عليه السّلام): (يا ابن رسول الله هذا الذى أوصيت إليه أكبر أولادك؟ فقال: يا أبا عبد الله ليست الإمامه بالصغر والكبر ، هكذا عهدَ إلينا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، وهكذا وجدنا مكتوباً فى اللوح والصحيفه . قلت: يا ابن

رسول الله فكم عهد إليكم نبيكم أن تكون الأوصياء من بعده ؟ قال: وجدنا في الصحيفة واللوح اثني عشر أسامى مكتوبه بأسماء آباءهم وأمهاتهم ، ثم قال: يخرج من صلب محمد ابني سبعة من الأوصياء فيهم المهدي). (كفايه الأثر/ ٢٤١).

وقد أعطاه أبوه في حياته مواريث الأنبياء (عليهم السّلام): (أخرج سفظاً أو صندوقاً عنده فقال: يا محمد إحمل هذا الصندوق ، قال فحمل بين أربعه . فلما توفي جاء إخوته يدعون ما في الصندوق فقالوا: أعطنا نصيبنا من الصندوق فقال: والله ما لكم فيه شيء ، ولو كان لكم فيه شيء ما دفعه إليّ . وكان في الصندوق سلاح رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) وكتبه . (الكافي: ١/٣٠٥ ، وإعلام الوري/ ٥٠٠) .

وكان الى جنب أبيه (عليهما السّلام) في المراحل الصعبة.. في ثوره أهل المدينة وحمله يزيد الوحشيه عليهم في وقعه الحره . وما تبعها من حمله يزيد على ابن الزبير واستباحته الكعبه . ثم هلاك يزيد واضطراب خلافة بنى أميه ، ثم قتلهم معاويه بن يزيد (رحمه الله) . ثم سيطره مروان بن الوزغ وأولاده على العرش الأموي ، ثم موت مروان بعد شهور وسيطره ابنه عبد الملك ، وحره مع المختار ثم في حره مع ابن الزبير ، التي امتدت أكثر من عشر سنين . وفي أثناها بنى عبد الملك (كعبه) على صخره بيت المقدس وأحجّ المسلمين اليها بدل مكه !

كما عايش الإمام صمود أبيه (عليهما السّلام) ، ورفضه ضغوط الثائرين باسم الحسين (عليه السّلام) ، من التوايين والمختار وابن الأشر ، وتأيبده في نفس الوقت كل من يأخذ بثأر الحسين (عليه السّلام) ، ومدحه المختار (رحمه الله) لأنه قتل عدداً من قتله الحسين (عليه السّلام) .

كما عاصر سيطره ابن الزبير على الحجاز بعد هلاك يزيد ، وحكم المختار للعراق وما تبعه أكثر من سنتين ، ثم حرب مصعب بن الزبير له وانتصاره عليه .

وعاصر علاقات أبيه (عليهما السّلام) المتفاوته في توترها وهدوئها ، مع يزيد بن معاويه ،

ومروان ، وعبد الملك ، والحجاج ، وابن الزبير ، والخوارج ، وعرف في المدينه الشاب المترف عمر بن عبد العزيز ، المحب لأبيه الإمام زين العابدين (عليه السلام).

كما حضر مجالس أبيه (عليه السلام) وسمع جواهر علومه ، وعرف تلاميذه ، من محمد بن شهاب الزهري ، الى العباد والمتصوفه ، الى تلاميذه الخاصين كحيى بن أم الطويل ، وسعيد بن المسيب ، والقاسم بن محمد بن أبي بكر ، وحكيم بن جبير بن مطعم ، وكميل بن زياد ، وسعيد بن جبير .

كما شاهد الباقر (عليه السلام) تقديس الأمه لأبيه زين العابدين (عليهما السلام) ، فقد كان معه في مكه عندما انفسح له الناس ليستلم الحجر ، فحسده هشام بن عبد الملك وتجاهله ، فارتجل الفرزدق (رحمه الله) قصيدته الخالده: هذا الذي تعرف البطحاء وطأته.. فحبس الفرزدق فهجاه بقوله: يقلب رأساً لم يكن رأس سيد .. وعيناً له حولاء باد عيوبها !

كما عاصر الإمام الباقر أباه (عليهما السلام) في صموده في وجه العداة الأموى وتحريف الإسلام ، فقد شاركه في حملات دفاعه القويه ضد التحريف والعداء وفي كشف مؤامره قريش على الأئمه من العتره النبويه (عليهم السلام) ، وفي عمله النبوى في تشييد صرح التشيع وبناء الفئه الثابته من الأمه .

كان مع أبيه (عليهما السلام) في المدينه وفي سفر الحج ، وفي اعتزاله سنين في الباديه ، وسفراته المتخفيه لزياره قبر جده أمير المؤمنين والحسين (عليهم السلام) ومسجد الكوفه .

ورأى إعجاب عبد الملك بأبيه زين العابدين (عليه السلام) ومكائده له في نفس الوقت ، وكان مبعوث أبيه اليه ليعالج مشكله النقد والطرز مع الروم ، كما بينا في سيره أبيه (عليهما السلام) . ثم عاصر الإمام (عليه السلام) بعد هلاك عبد الملك ، عهد ابنه الوليد ، صاحب الشخصيه المعقده والجرائم المنكره ، وأعظمها قتله للإمام زين العابدين (عليه السلام) !

٤- لمحہ عن عبادہ الإمام (علیہ السلام) وأخلاقہ

تقدم عن محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول/٤٢٤: (صفا قلبه وزكى عمله ، وطهرت نفسه وشرفت أخلاقه ، وعمرت بطاعه الله أوقاته ، ورسخت في مقام التقوى قدمه ، وظهرت عليه سمات الإزدلاف ، وطهاره الإجتباء).

وفي الصواعق المحرقة/٢٠١: (وارثه منهم عبادةً وعلماً وزهاده: أبو جعفر محمد الباقر .. أظهر من مخبآت كنوز المعارف ، وحقائق الأحكام والحكم واللطائف ، ما لا يخفى إلا على منطمس البصيره أو فاسد الطويه والسريره.. صفى قلبه وزكى علمه وعمله ، وطهرت نفسه وشرف خلقه ، وعمرت أوقاته بطاعه الله ، وله من الرسوم في مقامات العارفين ما تكل عنه ألسنه الواصفين) .

وقال الذهبي في سيره: ٤/٤٠٣: (وبلغنا أن أبا جعفر كان يصلى في اليوم واليه مئة وخمسين ركعه) . وفي معارج الوصول للزرندي الشافعي/١٢١: (كان الباقر محمد بن علي من العلم والزهد ولسان الحكمة بمحل عظيم ، وله في معاني الزهد ودقائق العلوم في التوحيد كلام جم جسيم).

وقال ابن العماد في شذرات الذهب: ١/١٤٩: (قال عبد الله بن عطاء: ما رأيت العلماء عند أحد أصغر منهم علماً عنده ، وله كلام نافع في الحكم والمواعظ منه: أهل التقوى أيسر أله الدنيا مؤونه وأكثرهم معونه ، إن نسيت ذكروك ، وإن ذكرت أعانوك ، قوالين بحق الله ، قوامين بأمر الله). انتهى. هذا ، وقد ذكرنا نماج من إخباراته بالمغيبات (عليه السّلام) ، في فصل بشاره النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) به وتسميته باقر علم النبوه .

٥- الجبارون ومشاريع الجبارين الذين عاصروهم الإمام (عليه السلام)

عاصر الإمام (عليه السّلام) سنوات حكم يزيد بن معاوية ، ومروان بن الحكم ، وعبد الملك الذي توفي سنة ٨٦ ، وأبناء عبد الملك: الوليد قاتل الإمام زين العابدين (عليه السّلام) سنة ٩٤ ، وتوفى الوليد سنة ٩٦ ، ثم سليمان ، وتوفى سنة ٩٩ ، ثم عمر

بن عبد العزيز وتوفى سنة ١٠١، ثم يزيد بن عبد الملك وتوفى ١٠٥ .

كما أدرك الإمام الباقر (عليه السّلام) تسع سنين من حكم الطاغية هشام بن عبد الملك ، الذى ارتكب جريمة قتل الإمام (عليه السلام) سنة ١١٤ ، ثم هلك هشام سنة ١٢٥، وبعد سبع سنوات من هلاكه انهار النظام الأموى بثوره العباسيين .

ونقصد بمشاريع الجبابرة: الشخصيات التى كانت تعمل للثورة على بنى أمية وأخذ السلطه ، وتبنى نفس منهج بنى أمية فى قتل من خالفها واضطهاده ، وظلم المسلمين والإستئثار بثرواتهم ! فقد كان شعار يالثرارات الحسين (عليه السلام) واحترام النص النبوى ، أو احترام إرادته الأمه فى اختيار حكامها ، واحترام دمائها وكرامتها وملكيته وحقوقها الفرديه والعامه ورد ظلامات المسلمين الى أهلها ، أموراً غائبه عن منهج هؤلاء الثوار ، حتى لو رفعوها شعارات لجذب الجمهور المرهق المسكين ! فحكمهم نفس الحكم الجبرى الأموى ، وقائدهم طاغ جبار وإن تسمى بخليفه النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) وانتسب بالقرباه الى النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم)!

هذه نظره الإمام الباقر (عليه السّلام) الى مشاريع الثورة على بنى أمية ، التى أخذت فى عصره تتشكل فى حركات سرية ، لكن أخبارها عنده !

كان الإمام (عليه السلام) ينظر الى الفقهاء بأنهم

مرتزقه غير صادقين فكيف بالسياسيين ! فقد سأله رجل عن مسأله فأجابه الإمام (عليه السلام)، فقال الرجل: (إن الفقهاء لا يقولون هذا ، فقال: يا ويحك وهل رأيت فقيهاً قط؟! إن الفقيه حق الفقيه: الزاهد فى الدنيا الراغب فى الآخرة ، المتمسك بسنه النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم)). (الكافى: ١/٧٠) .

وقد تقدمت تسميه الإمام (عليه السلام) لأبى جعفر المنصور بالجبار عندما دخل بعض آل العباس الى المسجد فقال لهم (عليه السلام): ما منع جباركم من أن يأتينى؟! فعذروه عنده فقال: أما والله لا تذهب الليالى والأيام حتى يملك ما بين قطريها! (الكافى: ٨/٢١٠) .

وفى دلائل الإمامه للطبري/٢١٩، بسند صحيح عن الأعمش (رحمه الله) قال: (قال لي المنصور: كنت هارباً من بني أميه أنا وأخي أبو العباس ، فمررنا بمسجد المدينة ومحمد بن علي الباقر جالس ، فقال لرجل إلى جانبه: كأني بهذا الأمر وقد صار إلى هذين ! فأتى الرجل فيشرنا به فملنا إليه وقلنا: يا بن رسول الله ما الذي قلت؟ فقال: هذا الأمر صائر إليكم عن قريب ولكنكم تسيئون إلى ذريتي وعترتي فالويل لكم عن قريب ! فما مضت الأيام حتى ملك أخى وملكتهها).

أقول: كان المنصور عند وفاه الإمام الباقر (عليه السلام) في العشرينات من عمره . وكان كغيره من العباسيين تابعين للحسنين بقيادة كبيرهم عبد الله بن الحسن المثنى، الذي ادعى أن ابنه محمداً هو المهدي ، وأخذ له البيعه منهم بالإمامه والخلافه ! (قال عمير بن الفضل الخنعمي: رأيت أبا جعفر المنصور يوماً وقد خرج محمد بن عبد الله بن الحسن من دار ابنه ، وله فرس واقف على الباب مع عبد

له أسود وأبو جعفر ينتظره ، فلما خرج وثب أبو جعفر فأخذ بردائه حتى ركب ، ثم سوى ثيابه على السرج ومضى محمد . فقلت و كنت حينئذ أعرفه ولا أعرف محمداً: من هذا الذي أعظمته هذا الأعظام حتى أخذت بركابه وسويت عليه ثيابه؟ قال: أوما تعرفه ؟ قلت: لا . قال: هذا محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ، مهدينا أهل البيت). (مقاتل الطالبين/١٦١).

٦- الجبارون في عصر الإمام الباقر (عليه السلام) كالجبارين في عصر هود (عليه السلام)

كان الإمام الباقر (عليه السلام) أبرز شخصيات بني هاشم ، مُهاباً من الدوله محترماً من أصحاب مشاريع الثورة ، يقوم بثورته على طريقته ، فيرسخ معالم الإسلام كما نزل من عند الله تعالى على جده (صلى الله عليه و آله وسلم) ، ويفضح التحريف الحكومي ومؤامره قريش على أئمه العتره النبويه ، الذين اختارهم الله ورسوله لإمامه الأمه .

لذلك كان منطقهم (عليه السلام) هادراً قوياً كمنطق نبي الله هود (عليه السلام) ، لأن معاصريهما

جباره أشداء ، فوجب أن يكون منطقيهما (عليهما السلام) كاسحاً لأفكارهم الباطله وغرورهم !

وقوم هود (عليه السلام) هم عاد الأولى والثانية ، أصحاب حضاره بعد قوم نوح (عليه السلام) وعاصمتهم الأحقاف فى اليمن والجزيره ، وكانوا جبارين ذوى ثروه ، وأجسام ضخمه ، وكان لابد لمنطق نبيهم (عليه السلام) أن يتناسب مع حالتهم فى القوه والشده !

قال الله تعالى فى سوره الأعراف: قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهِهِ وَإِنَّا لَنُظَنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ . قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ . أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ . أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَأذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَضِيعَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . قَالُوا أَجِئْنَا لِنُعْبِدَ اللَّهَ وَخِيدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَآتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ . قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَعَظْبٌ أُنزِلُوا لِيُنزِلُنِي فِي آسِمَاءٍ سَيَمِيَّتُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مِمَّا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ . فَانجِنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ .

وقال تعالى فى سوره فصلت: فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ . إِذْ جَاءَهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ . فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ . فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصِرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ

وقال فى سوره الحاقه: وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلِكُوا بَرِيحٍ صَرْصِرٍ عَاتِيَةٍ . سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ .

والآيات فيهم كثيره ، وأسوأ منهم الجبارون المعاصرون للنبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وأهل

بيته (عليهم السّلام) ، فهم فراعنه كما قال الله تعالى لهم: إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا. (المزمل: ١٥) ، وقال فيهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد أن اضطروا لخلع سلاحهم وإعلان إسلامهم: (يا معشر قريش لتنتهن أو ليعثن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين! قد امتحن الله قلبه على الإيمان! قالوا: من هو يا رسول الله؟ فقال له أبو بكر: من هو يا رسول الله؟

وقال عمر: من هو يا رسول الله؟ قال هو خاصف النعل ، وكان أعطى علياً نعله يخصفها). (الترمذى: ٥/٢٩٨، وصححه ، ونحوه أبو داود: ١/٦١١ . راجع صراع قريش مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للمؤلف/٥٠).

وهم أنفسهم الذى جاهدهم على والأئمة من أبنائه (عليهم السّلام) ! لذلك نرى أن منطق الإمام الباقر (عليه السّلام) كان معهم قوياً كاسحاً قاصعاً ، كمنطق نبي الله هود (عليه السّلام) ، وأن أحاديثه تميز بجرأتها وصراحتها فى كشف مؤامره قريش وشرح فريضة ولايه أهل البيت النبوى (عليهم السّلام) والبراءه من ظالمهم وأعدائهم . ولتسميته بالباقر علاقه بذلك ، حيث لبّد المحرفون سماء ثقافه الأمة بغيوم الجاهليه الأمويه واليهوديه ، فاحتاجت الى من يقر العلم ويفجر النور ويبدد غيوم التحريف .

٧- الإمام يصف حاله أهل البيت (عليهم السّلام) وشيعتهم فى زمن بنى أميه

وصف الإمام الباقر (عليه السّلام) اضطهاد بنى أميه لأهل البيت (عليهم السّلام) وشيعتهم ، فقال لبعض أصحابه كما فى شرح النهج: ١١/٤٣: (يا فلان ما لقينا من ظلم قريش إيانا وتظاهروا علينا؟! وما لقي شيعتنا ومحبونا من الناس؟! إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قبض وقد أخبر أنا أولى الناس بالناس ، فتمالأت علينا قريش حتى أخرجت الأمر عن معدنه ، واحتجّت على الأنصار بحقنا وحجتنا ! ثم تداولتها قريش واحد بعد واحد ، حتى رجعت إلينا ، فنكثت بيعتنا ونصبت الحرب لنا ، ولم يزل صاحب الأمر فى صعود كؤود حتى قتل ، فبويع الحسن ابنه وعوهد ، ثم عُدر به وأسلم ، ووُثب عليه أهل

العراق حتى طعن بخنجر فى جنبه ، ونهبت عسكره وعولجت خلاليل أمهات أولاده ! فوادع معاويه وحقن دمه ودماء أهل بيته وهم قليل حق قليل !

ثم بايع الحسين (عليه السلام) من أهل العراق عشرون ألفاً ثم غدروا به وخرجوا عليه وبيعته فى أعناقهم ، وقتلوه ! ثم لم نزل أهل البيت نستذل ونستضام ، ونقصى ونمتهن ، ونحرم ونقتل ونخوف ! ولا نأمن على دمائنا ودماء أوليائنا !

ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعاً يتقربون به إلى أوليائهم وقضاه السوء وعمال السوء فى كل بلده ، فحدثوهم بالأحاديث الموضوعه المكذوبه ، ورووا عنا ما لم نقله وما لم نفعله ليغضونا إلى الناس ! وكان عِظْمُ ذلك وكِبْرُهُ زمن معاويه بعد موت الحسن (عليه السلام) ، فقتلت شيعتنا بكل بلده ، وقطعت الأيدى والأرجل على الظنه ، وكان من يذكر بحبنا والإنقطاع إلينا سجن أو نهب ماله ، أو هدمت داره ! ثم لم يزل البلاء يشتد ويزداد إلى زمان عبيد الله بن زياد قاتل الحسين (عليه السلام). ثم جاء الحجاج فقتلهم كل قتل ، وأخذهم بكل ظنه وتهمه ، حتى إن الرجل ليقال له زنديق أو كافر ، أحب إليه من أن يقال شيعه على (عليه السلام)! وحتى صار الرجل الذى يذكر بالخير ولعله يكون ورعاً صدوقاً ، يحدث بأحاديث عظيمه عجيبه من تفضيل بعض من قد سلف من الولاه ، ولم يخلق الله تعالى شيئاً منها ولا كانت ولا وقعت ! وهو يحسب أنها حق ، لكثرت من قد رواها ممن لم يعرف بكذب ولا بقله ورع) ! انتهى .

كما وصف الإمام الجواد (عليه السلام) اضطهاد تلاميذ الإمام زين العابدين (عليه السلام) الخاصين قال: (أما يحيى بن أم الطويل فكان يظهر الفتوه ، وكان إذا مشى فى الطريق وضع الخلق على رأسه ويمضغ اللبان ويطول ذيله ، وطلبه الحجاج فقال تلعن أبا تراب وأمر بقطع يديه ورجليه وقتله . وأما سعيد بن المسيب فنجا وذلك أنه كان يفتى

بقول العامه وكان آخر أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فنجا . وأما أبو خالد الكابلي فهرب إلى مكة واخفى نفسه فنجا . وأما عامر بن واثله فكانت له يد عند عبد الملك بن مروان فلهى عنه . وأما جابر بن عبد الله الأنصاري فكان رجلاً من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلم يتعرض له وكان شيخاً قد أسن . وأما أبو حمزه الثمالي و فرات بن أحنف ، فبقوا إلى أيام أبي عبد الله ، وبقى أبو حمزه إلى أيام أبي الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام) . (رجال الطوسي: ١/٣٣٨) . هذا ، وتبلغ مفردات الإضطهاد والظلم التي ذكرها الإمام (عليه السلام) أو لم يذكرها مجلدات، لأنها تغطي قرناً كاملاً ، ابتداء من وفاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

٨- صَمَتَ الإمام الباقر سَبْعَ سنين بعد أبيه (عليهما السلام)

بعد سبع سنوات من شهادته الإمام زين العابدين (عليه السلام) حدثت فُسْحَةٌ على عامه المسلمين ، وعلى أهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم خاصة ، وذلك بهلاك الطاغية سليمان بن عبد الملك ، الذي لم يكن له ولد يصلح للخلافه ، ورأى ضعف الدوله الأمويه يتفاقم بسبب نقمه المسلمين وظلم الأجهزه وفسادها ! ورأى أن الناس يميلون الى ابن عمه عمر بن عبد العزيز ، ويلهجون باسمه للخلافه لما عرف به من استقامه ، فأوصى له وبعده لأخيه يزيد بن عبد الملك . فكان عمر بن عبد العزيز نشازاً بين الملوك الأمويين لأنه (عادل) بين جبابره ، أى أعور بين عميان !

وقد روى محبوبه أن الإمام الباقر (عليه السلام) سئل عنه فقال: (أما علمت أن لكل قوم نجيبه وأن نجيبه بنى أميه عمر بن عبد العزيز، وإنه يبعث يوم القيامة أمه وحده). (سير الذهبى: ١٢٠م٥، وتاريخ دمشق: ٤٥/١٤٧، وتهذيب الكمال: ٢١/٤٣٩) . وقد تكون الروايه صحيحه لكنها لا تدل على نجاته ، بل على تميزه على ملوك قومه .

وكان عصر ابن عبد العزيز الفرصه الموعوده فى مقادير الله تعالى للإمام

الباقر (عليه السلام)، قال الشيخ الطوسي (قدس سرّه) في رجاله: ١/٣٣٩: (عن القاسم بن عوف قال: كنت أتردد بين علي بن الحسين وبين محمد بن الحنفية وكنت آتى هذا مره وهذا مره . قال: ولقيت علي بن الحسين (عليه السلام) فقال لى: يا هذا إياك إن تأتى أهل العراق فتحبرهم أنا استودعناك علماً ، فإننا والله ما فعلنا ذلك ! وإياك أن تترايس بنا فيضعك الله ، وإياك أن تستأكل بنا فيزيدك الله فقراً ، واعلم أنك إن تكن ذنباً فى الخير خير لك من أن تكون رأساً فى الشر . واعلم أنه من يحدث عنا بحديث سألتاه يوماً، فإن حدث صدقاً كتبه الله صديقاً، وإن حدث وكذب كتبه الله كذاباً !

وإياك أن تشد راحله تُرَحِّلَهَا ، فإنما هاهنا يطلب العلم، حتى يمضى لكم بعد موتى سبع حجج ، ثم يبعث الله لكم غلاماً من ولد فاطمه (عليها السلام) ، تنبت الحكمة فى صدره كما ينبت الطلُّ الزرع ! قال:

فلما مضى علي بن الحسين حسبنا الأيام والجمع والشهور والسنين ، فما زادت يوماً ولا نقصت حتى تكلم محمد بن علي بن الحسين باقر العلم ، صلوات الله عليهم). انتهى.

ويدل ذلك على أن ظرف الإمام زين العابدين (عليه السلام) وإن سمح بقدر من مقاومه التحريف ، إلا أنه لم يسمح بطرح خط أهل البيت (عليهم السلام) إسلاماً ربانياً مقابل إسلام السلطه الأمويه ، وعقيدته صحيحه مقابل عقيدتها الرسميه ، وخطاً سياسياً مقابل خط السلطه . وأن هذا الظرف سيستمر سبع سنين بعد وفاته (عليه السلام) هى بقيه حكم الوليد بن عبد الملك وأخيه سليمان وشطر من حكم عمر بن عبد العزيز ، فالحجج السبع تبدأ من وفاته (عليه السلام) سنة ٩٤ ، فيكون آخرها سنة ١٠٠ هجرية فى خلافه عمر بن العزيز ، حيث بدأت فى صفر سنة ٩٩ ، وانتهت بموته مسموماً سنة ١٠١ هجرية .

ومعنى قول الإمام زين العابدين (عليه السلام): (وإياك أن تشد راحله تُرَحِّلَهَا... أى لاتتعب نفسك فى طلب العلم الحقيقى، فلا يوجد عند علماء السلطه ، ولا قبل سبع سنين حيث سيبدأ الباقر (عليه السلام) بطرح مذهب أهل البيت (عليهم السلام) إسلاماً متكاملأً مقابل إسلام السلطه .

٩- كان عهد عمر بن عبد العزيز منطلقاً للإمام الباقر (عليه السلام)

(كانت ولايه عمر ثلاثين شهراً... وتوفى لست بقين من رجب سنه ١٠١ ، وهو ابن تسع وثلاثين سنه ، وكان أسمر ، رقيق الوجه حسن اللحيه ، غائر العينين بجبهته أثر ، وعهد إلى يزيد بن عبد الملك). (اليقوبى: ٢/٣٠٨ ، والطبرى: ٥/٣١٨).

وكان فى وجهه أثر جرح من رفسه فرس ويسمى أشج بنى أميه . (فتن ابن حماد/٧٥) .

وكان عهده على قصر مدته متنفساً للمسلمين من اضطهاد قومه بنى أميه !

وسبب استخلافه أن سلفه سليمان بن عبد الملك كان ظلوماً عسوفاً أكلواً لا يكاد يشيع! لكن كانت لعمر بن عبد العزيز يدٌ عليه حيث وقف معه لما أراد أخوه أن ينتزع الخلافة منه ، فحفظها له سليمان وكتب له عهده عندما عاجله الموت وهو شاب ، ونصه: (هذا كتاب من عبد الله سليمان أمير المؤمنين لعمر بن عبد العزيز: إني قد وليتك الخلافة من بعدى ، ومن بعدك يزيد بن عبد الملك ، فاسمعوا له وأطيعوا واتقوا الله ، ولا تختلفوا فيطمع فيكم). (تاريخ الطبرى: ٥/٣٠٦) . وأمر أولاده وهو يحتضر أن يبايعوه: (ونزل عمر بن عبد العزيز قبره وثلاثه من ولده ، فلما تناولوه تحرك على أيديهم فقال ولد سليمان: عاش أبونا ورب الكعبه ! فقال عمر: بل عوجل أبوكم ورب الكعبه ! وكان بعض من يطعن على عمر يقول دَفَنَ سليمان حياً . وكانت ولايه سليمان بن عبد الملك سنتين وثمانيه أشهر ، وخلف من الولد المذكور عشره .) (اليقوبى: ٢/٢٩٩) .

أقول: أراد الله تعالى فى مطلع القرن الثانى للهجره ، أن يفتح باب رحمه على أمه نبيه (صلى الله عليه و آله وسلم) وباب عذاب على بنى أميه ! وقد شعر بنو أميه خطر خلافة ابن عبد العزيز عندما أعلن إدانه الخلفاء قبله بظلمهم للمسلمين ومصادرتهم حرياتهم واستباحتهم أموالهم، وأعلن أنه سيحقق العدالة ويرد ظلامه كل مظلوم ! وياشر بإعادة الحريات

وأصدر المراسيم بتغيير الولاة ورد الظلامات ، فاستنفر بنو أمية ضده وكانوا قبيله كثيره بيدهم مفاصل الدوله ، وقتلوه بعد سنتين بالسم ، وأعادوا الظلم كما كان ، ونصبوا بعده يزيد بن عبد الملك ، ثم الطاغيه هشام بن عبد الملك الذى ارتكب جريمه قتل الإمام الباقر(عليه السلام)بالسم على يد والى المدينه أو غيره من المقربين اليه .

والنص التالى يكشف الفرق فى نظر الإمام الباقر(عليه السلام)بين سليمان بن عبد الملك وخليفته عمر بن عبد العزيز: فقد روى اليعقوبى فى تاريخه:٢/٣٠٦ ، أن عمر بن عبد العزيز ذكر الإمام زين العابدين(عليه السلام) يوماً فقال: (ذهب سراج الدنيا وجمال الإسلام وزين العابدين ! ف قيل له: إن ابنه أبا جعفر محمد بن على فيه بقيه ، فكتب عمر يختبره ، فكتب إليه محمد كتاباً يعظه ويخوفه ! فقال عمر: أخرجوا كتابه إلى سليمان فأخرج كتابه فوجده يقرظه ويمدحه ، فأنفذ إلى عامل المدينه وقال له: أحضر محمداً وقل له: هذا كتابك إلى سليمان تقرظه ، وهذا كتابك إلىّ مع ما أظهرت من العدل والإحسان ! فأحضره عامل المدينه وعرفه ما كتب به عمر فقال: إن سليمان كان جباراً كتبت إليه بما يكتب إلى الجبارين ، وإن صاحبك أظهر أمراً فكتبت إليه بما شاكله ! وكتب عامل عمر إليه بذلك فقال عمر: إن أهل هذا البيت لا يخليهم الله من فضل) ! انتهى.

ومعناه أن سليمان برأى الإمام(عليه السلام)جباراً لا يتحمل أن يطرح الإمام مذهب أهل البيت(عليهم السلام)، فكان يداريه كما دارى الأنبياء(عليهم السلام)فراعنه عصورهم . أما ابن عبد العزيز فأعلن أنه يريد تحقيق العدل ويتحمل النصيحه ، فكتب له الإمام(عليه السلام)بما كتب . فأعجب ذلك عمر .

لقد كان عهدده فرصه للإمام(عليه السلام)ليبدأ مشروعه فى الجهر بالحق ، وينشط تلاميذه فى البلاد لنشر الإسلام ! فبقر الإمام الباقر(عليه السلام)علوم جده(صلى الله عليه وآله وسلم)وفجرها ، كما بقر طريق الثوره على الأمويين ، وشقها أمام فئات الهاشميين !

١- عندما تولى الخلافة دعا الإمام الباقر (عليه السلام) إلى الشام ، ليسشثيره فى أمور الخلافة: (فدخل فحدثه ساعه وقال إنى: أريد الوداع يا أمير المؤمنين ، قال عمر فأوصنى يا أبا جعفر ، قال: أوصيك بتقوى الله ، واتخذ الكبير أباً ، والصغير ولداً ، والرجل أخاً ، فقال: رحمك الله جمعت لنا والله ما إن أخذنا به وأماتنا الله عليه ، استقام لنا الخير إن شاء الله .) (تاريخ دمشق: ٥٤/٢٦٨، وأمالى القالى/٤٩٥).

٢- (قال أبو بكر بن أبى سبره: لما رد عمر بن عبد العزيز المظالم قال: إنه لينبغى أن لا أبدأ بأول إلا من نفسى ، فنظر إلى ما فى يديه من أرض أو متاع فخرج منه حتى نظر إلى فص خاتم فقال: هذا مما أعطانيه الوليد بن عبد الملك مما جاءه من أرض المغرب ، فخرج منه) . (الطبقات: ٥/٣٤١).

(لما استخلف قال: يا أيها الناس ، إنى قد رددت عليكم مظالمكم ، وأول ما أرد منها ما كان فى يدى ، وقد رددت فذك على ولد رسول الله (ص) وولد على بن أبى طالب ، فكان أول من ردها) . (بحار الأنوار: ٢٩/٢٠٨).

(ونكث عمر أعمال أهل بيته وسماها مظالم ، وكتب إلى عماله جميعاً: أما بعد فإن الناس قد أصابهم بلاء وشده وجور فى أحكام الله ، وسنن سيئه سنتها عليهم عمال سوء ، قلما قصدوا قصد الحق والرفق والإحسان ، ومن أراد الحج فعجلوا عليه عطاءه حتى يتجهز منه ، ولا تحدثوا حدثاً فى قطع وصلب حتى تؤامرونى..)

وأعطى بنى هاشم الخمس ، ورد فدكاً وكان معاويه أقطعها مروان فوهبها لابنه عبد العزيز فورثها عمر منه ، فردها على ولد فاطمه ، فلم تزل فى أيديهم حتى ولى يزيد بن عبد الملك ، فقبضها . ورد عمر هدايا النيروز والمهرجان ، ورد

الشُّخْر (الإجبار على العمل مجاناً) ، ورد العطاء على قدر ما استحق الرجل من السنه ، وورث العيالات على ما جرت به السنه ، غير أنه أقر القطائع التي أقطعها أهل بيته والعطاء في الشرف لم ينقصه ولم يزد فيه ، وزاد أهل الشام في أعطياتهم عشره دنانير ، ولم يفعل ذلك في أهل العراق). (تاريخ يعقوبى: ٢/٣٠٥ ، ونحوه الطبرى: ٥/٣٢١).

٣- (لما ولى عمر بن عبد العزيز ، فردَّ فدك على ولد فاطمه (عليها السلام) وكتب إلى واليه على المدينة أبى بكر بن عمر بن حزم يأمره بذلك ، فكتب إليه: إن فاطمه قد ولدت فى آل عثمان وآل فلان وآل فلان! فكتب إليه: أما بعد فإنى لو كنت كتبت إليك أمرى أن تذبح شاه لسألتنى جماء أو قرناء! أو كتبت إليك أن تذبح بقره لسألتنى ما لونها! فإذا ورد عليك كتابى هذا فاقسمها بين ولد فاطمه من على والسلام! قال أبو المقدم: فنقمت بنو أميه ذلك على عمر بن عبد العزيز وعاتبوه فيه وقالوا له: هجنت فعل الشيخين! وخرج إليه عمرو بن عبس فى جماعه من أهل الكوفه ، فلما عاتبوه على فعله قال: إنكم جهلتم وعلمت ونسيتم وذكرتم ، إن أبى بكر محمد بن عمرو بن حزم حدثنى عن أبيه عن جده ، أن رسول الله قال: فاطمه بضعه منى يسخطنى ما يسخطها ويرضىنى ما يرضيها، وإن فدك كانت صافيه على عهد أبى بكر وعمر ، ثم صار أمرها إلى مروان فوهبها لأبى عبد العزيز ، فورثتها أنا وإخوانى فسألتهم أن يبيعونى حصتهم منها فمنهم من باعنى ، ومنهم من وهب لى ، حتى استجمعتها فرأيت أن أردّها على ولد فاطمه! فقالوا: إن أبيت إلا- هذا فأمسك الأصل واقسم الغله ، ففعل)! (الشافى: ٤/١٠٢ ، وشرح النهج: ١٦/٢٧٨).

(فسلمها إلى محمد بن على الباقر (عليه السلام) وعبد الله بن الحسن ، فلم تزل فى أيديهم إلى أن مات عمر بن عبد العزيز). (كشف الغمه: ٢/١١٧).

(فقيل له: طعنت على الشيخين! فقال: هما طعنا على أنفسهما! وذلك لما صار

إليه محمد بن علي (عليه السلام)). (المسترشد لمحمد بن جرير الطبري (الشيعة) / ٥٠٣).

(لما دخل المدينة عمر بن عبد العزيز نادى مناديه: من كانت له مظلمة وظلامه فليحضر: (فدخل إليه مولاه مزاحم فقال: إن محمد بن علي بالباب ، فقال له: أدخله يا مزاحم قال: فدخل وعمر يمسح عينيه من الدموع ، فقال له محمد بن علي: ما أبكاك يا عمر؟ فقال هشام: أبكاه كذا وكذا يا ابن رسول الله ، فقال محمد بن علي) فلما رآه استقبله وأقعدته مقعده فقال (عليه السلام): إنما الدنيا سوق من الأسواق يبتاع فيها الناس ما ينفعهم وما يضرهم ، وكم قوم ابتاعوا ما ضرهم فلم يصبوا حتى أتاهم الموت ، فخرجوا من الدنيا ملومين لَمَا لم يأخذوا ما ينفعهم في الآخرة فقسم ما جمعوا لمن لم يحمدهم ، وصاروا إلى من لا يعذرهم . فنحن والله حقيقون أن ننظر إلى تلك الأعمال التي نتخوف عليهم منها ، فكف عنها واتق الله ، واجعل في نفسك اثنتين: إلى ما تحب أن يكون معك إذا قدمت على ربك فقدمه بين يديك ، وانظر إلى ما تكره أن يكون معك إذا قدمت على ربك فارمه ورائك . ولا- ترغب في سلعه بارت على من كان قبلك فترجو أن يجوز عنك ، وافتح الأبواب وسهل الحجاب ، وأنصف المظلوم ورد الظالم . ثلاثة من كن فيه استكمل الإيمان بالله (فجثا عمر على ركبتيه ، ثم قال: إيه أهل بيت النبوه ، قال: نعم يا عمر ، من إذا رضى لم يدخله رضاه في باطل ، ومن إذا غضب لم يخرج غضبه من الحق ، ومن إذا قدر لم يتناول ما ليس له . فدعا عمر بدواه وبياض وكتب: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما رد عمر بن عبد العزيز ، ظلامه محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم فدك). (الخصال/ ١٠٥ ، والمناقب: ٣/٣٣٧ ، والمسترشد/ ٥٠٤) .

أقول: ذكرت بعض الروايات أنه رد غله فدك دون أصلها ، وبعضها أنه سلمها الى

الإمام الباقر (عليه السلام) ليقسمها بين أولاد فاطمه (عليها السلام) ، وبعضها أنه سلمها له ولعبد الله بن الحسن المثنى . واتفق الرواه على أن يزيد بن عبد الملك الذى حكم بعده ، أعادها الى بنى أميه ! لكن يبقى ردها عملاً مهماً لأنه اعتراف من خليفه أموى بظلامه فاطمه (عليها السلام) وظلامه أبنائها ، وتخطئه لسياسات الحكام نحوهم بعد وفاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

وفى تاريخ دمشق: ٧٠/٢٥٥: (لما رد عمر بن عبد العزيز مظالم أهل بيته وأخذهم بالحق قال مولى لآل مروان بربرى: وأتم أيضاً فتزوجوا بنات عمر بن الخطاب) !

يقصد أن عمر بن الخطاب أنفق أيضاً من أموال المسلمين فبناته إماء لهم !

وفى الطرائف/٢٥٢: (فردها عليهم السفاح ، ثم قبضت فردها عليهم المهدي ، ثم قبضت فردها عليهم المأمون... قبضت منهم بعد المأمون فردها عليهم الوراق ، ثم قبضت فردها عليهم المستعين ، ثم قبضت فردها عليهم المعتمد ، ثم قبضت فردها المعتضد ، ثم قبضت فردها عليهم الراضى) .

وفى المناقب: ٢/٥٢: (وردتها عليهم المأمون ، والمعتمد والوراق وقالوا: كان المأمون أعلم منا به ، فنحن نمضى على ما مضى هو عليه ، فلما ولى المتوكل قبضها... وردتها المعتضد وحازها المكتفى ، وقيل إن المقتدر ردها عليهم).

٤- (وروى أنه لما صارت الخلافة إلى عمر بن عبد العزيز ، رد عليهم سهام الخمس سهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسهم ذى القربى وهما من أربعه أسهم ، رده على جميع بنى هاشم ، وسلم ذلك إلى محمد بن على الباقر وعبد الله بن الحسن . وقيل إنه جعل من بيت ماله سبعين حملاً من الورق والعين من مال الخمس ، فرد عليهم ذلك ، وكذلك كلما كان لبنى فاطمه وبنى هاشم مما حازه أبو بكر وعمر وبعدهما عثمان ومعاوية ويزيد وعبد الملك ، رده عليهم ! واستغنى بنو هاشم فى تلك السنين وحسنت أحوالهم). (المناقب: ٢/٥٢ ، وكشف الغمه: ٢/١١٧ ، ويؤيده ما فى الطبقات: ٥/٣٩١).

وروى فى سمط النجوم/١٠٤٣، عن الإمام الصادق(عليه السّلام) أن عمر بن عبد العزيز كان يهدى إليهم الدراهم والدنانير فى زقاق العسل ، خوفاً من أهل بيته !

٥-ألغى عمر بن عبد العزيز مرسوم معاويه بلعن أمير المؤمنين(عليه السّلام) فى صلاه الجمعة ، قال يعقوبى:٢/٣٠٥: (وترك لعن على بن أبى طالب على المنبر ، وكتب بذلك إلى الآفاق... وأعطى بنى هاشم الخمس ، ورد فدكاً وكان معاويه أقطعها مروان فوهبها لابنه عبد العزيز فورثها عمر منه فردها على ولد فاطمه . فلم تزل فى أيديهم حتى ولى يزيد بن عبد الملك فقبضها) .

وقال فى شرح النهج:٤/٥٨: (فأما عمر بن عبد العزيز فإنه قال: كنت غلاماً أقرأ القرآن على بعض ولد عتبه بن مسعود ، فمر بى يوماً وأنا ألعب مع الصبيان ونحن نلعن علياً ، فكره ذلك ودخل المسجد ، فتركت الصبيان وجئت إليه لأدرس عليه وردى ، فلما رآنى قام فصلى وأطال فى الصلاه شبه المعرض عنى حتى أحسست منه بذلك ، فلما انفتل من صلاته كلح فى وجهى فقلت له: ما بال الشيخ؟ فقال لى: يا بنى أنت اللاعن علياً منذ اليوم؟ قلت: نعم ، قال: فمتى علمت أن الله سخط على أهل بدر بعد أن رضى عنهم ! فقلت: يا أبت وهل كان على من أهل بدر! فقال: ويحك ! وهل كانت بدر كلها إلا له ! فقلت: لا أعود ، فقال: آله إنك لا تعود ! قلت: نعم فلم ألعنه بعدها .

ثم كنت أحضر تحت منبر المدينة وأبى يخطب يوم الجمعة وهو حينئذ أمير المدينة ، فكنت أسمع أبى يمر فى خطبه تهدر شقاشقه حتى يأتى إلى لعن على(عليه السّلام) فيجمع ويعرض له من الفهاهه والحصر ما الله عالم به ، فكنت أعجب من ذلك ، فقلت له يوماً: يا أبت أنت أفصح الناس وأخطبهم ، فما بالى أراك أفصح خطيب يوم حفلك حتى إذا مررت بلعن هذا الرجل ، صرت ألكن عيباً !

فقال: يا بنى ، إن من ترى تحت منبرنا من أهل الشام وغيرهم لو علموا من فضل هذا الرجل ما يعلمه أبوك ، لم يتبعنا منهم أحد ! فوفرت كلمته فى صدرى مع ما كان قاله لى معلمى أيام صغرى ، فأعطيت الله عهداً لئن كان لى فى هذا الأمر نصيبٌ لأغيرنه ! فلما من الله علىّ بالخلافه أسقطت ذلك وجعلت مكانه: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ، وكتب به إلى الآفاق فصار سنه).

ومدحه لذلك الشعراء ، فقال كثير عزه:

وليتَ فلم تشتم علياً ولم تُخفِ

رياً ولم تقبل إساءه مجرم

وكفرتَ بالعفو الذنوب مع الذى

أتيت فأضحى راضياً كل مسلم

ألا إنما يكفى الفتى بعد زيغه

من الأود البادى ثقاف المقوم

وعبّر الشريف الرضى فى رثائه له عن عقيدة الشيعة فيه فقال(رحمه الله):

يا ابن عبد العزيز لو بكت

العينُ فتى من أميه لبكيتك

أنت نزهتنا عن السب والشتم

فلو أمكن الجزاء جزيتك

دير سمعان لا أغبك غيث

خير ميت من آل مروان ميتك

فلو انى ملكتُ دفعا لما نا

بك من طارق الردى لفديتك

وفى الطبقات:٥/٣٩٣: (كان الولاه من بنى أميه قبل عمر بن عبد العزيز يشتمون علياً رحمه الله فلما ولي عمر أمسك عن ذلك فقال كثير عزه الخزاعي...).

وفى سير الذهبى:٥/١٤٧: (كان الولاه من بنى أميه قبل عمر بن عبد العزيز يشتمون رجلاً! رضى الله عنه ، فلما ولي هو أمسك عن ذلك فقال كثير عزه..).

أقول: ما أن قتل بنو أميه عمر بن عبد العزيز حتى أعادوا سب أمير المؤمنين(عليه السلام) على المنابر وغيرها ، كما أثبتناه فى أواخر المجلد الثالث .

٦- وقتله بنو أميه بالسُّم وأعادوا ظلم الناس كما كان: (وعزل يزيد عمال عمر بن عبد العزيز جميعاً). (اليقوي: ٢/٣٠٨) لكن الأمر كُتب عليهم فقد فضحهم ابن عبد العزيز وجرأ المسلمين عليهم ، وفتح لبني هاشم باب الثورة ، فثار زيد بن علي (رحمه الله) بعد عشرين سنه ، والعباسيون بعد ثلاثين سنه .

قال الوليد بن هشام: (لقيني يهودى فأعلمنى أن عمر بن عبد العزيز سيلى هذا الأمر وسيعدل فيه ، ثم لقيني بعد فقال لى: إن صاحبك قد سقى فمُرّه فليتدارك نفسه ! فلقيته فذكرته له فقال لى: قاتله الله ما أعلمه ! لقد علمت الساعه التى سقيت فيها ، ولو كان شفائى أن أمس شحمه أذنى ما فعلت ، أو أوتى بطيب فأرفعه إلى أنفى فأشمه ، ما فعلت) ! (الفتن لنعيم بن حماد/٦٨).

يشير النص الى أن اليهود كانوا وراء سمه ، وقد كانت صلاتهم وثيقه بالأمويين! كما يشير الى مبالغات الناس فى إيمان عمر بن عبد العزيز وتقواه ، وأنه كان مسلماً لقضاء الله وقدره ، الى حد أنه لا يعالج نفسه من السُّم !

٧- تقدم فى سيره الإمام زين العابدين (عليه السلام) (٤/١٨٢) ، أن ابن عبد العزيز كان يعرف مقام على والأئمه من العتره (عليهم السلام)، وأن الإمام (عليه السلام) كان يصفه بالمترف الفاسق ، ورأيت أن الجاحظ يصفه بالفاسق أيضاً ، وهذا يشير الى سلوكه الأخلاقى ، لكن حكمنا عليه لأنه يعلم أن بنى أميه غضبوا الخلفه من أهل البيت (عليهم السلام) ولم يُرجعها الى أصحابها !

(قال أبو بصير: كنت مع الباقر (عليه السلام) فى المسجد ، إذ دخل عليه عمر بن عبد العزيز ، عليه ثوبان ممصران متكئاً على مولى له ، فقال (عليه السلام): لَيْتَيْنَ هذا الغلام فيظهر العدل ويعيش أربع سنين ، ثم يموت فيبكى عليه أهل الأرض ويلعنه أهل السماء. فقلنا: يا بن رسول الله أليس ذكرت عدله وإنصافه ؟ قال: يجلس فى مجلسنا ولا حق له فيه) ! (الخرائج: ١/٢٧٦).

وتقدم أن روايتهم عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنه: (نجيب بنى أميه ويبعث يوم القيامة أمه وحده) يدل على تميزه عن غيره من خلفائهم ، ولا يدل على نجاته .

٨- روى ابن عساكر: ١٦٠/٤٩٩، أن يزيد بن معاوية صَلبَ رأس الحسين (عليه السلام) في دمشق ثلاثه أيام ، ثم وضعه: (في خزائن السلاح.. فلما ولي عمر بن عبد العزيز بعث إلى الخازن خازن بيت السلاح: وجَّه إلى رأس الحسين بن علي ، فكتب إليه أن سليمان أخذه وجعله في سبط وصلى عليه ودفنه ، فصح ذلك عنده . فلما دخلت المسوده سألوا عن موضع الرأس فنبشوه وأخذوه ، والله أعلم ما صنَّع به).

أقول: هذه الروايه من تصوراتهم ، والمعتمد عند المصريين أنه بقى في خزائن بنى أميه ودفنوه في عسقلان ثم في القاهره ، والمعتمد عندنا أن الإمام زين العابدين (عليه السلام) أخذه من يزيد وأعاده الى كربلاء ، ودفنه مع الجسد الشريف .

٩- روى ابن عساكر: ٢٩٧/٣٠٠، وغيره ، أن عمر بن العزيز أرسل محمد بن الزبير الى الحسن البصرى يقول له: (إشفى فيما اختلف فيه الناس: هل كان رسول الله (ص) استخلف أبا بكر؟ فاستوى الحسن قاعداً فقال: أوفى شك هو لا أباً لك ! إى والله الذى لا- إله إلا هو لقد استخلفه). وعلق عليه الأمينى (رحمه الله) فى الغدير: ٣٤٥/٥ ، بقوله: (أنظر إلى هذا المتكشف المترهد الجامد ، كيف يحلف كذباً بالله تعالى على ما لا تعترف به الأمه جمعاء ، حتى نفس أبى بكر وعمر) !

أقول: يدل ذلك على أن ابن عبد العزيز والناس فى عصره يرون أن الخلافه لا تكون إلا بالنص ، وأن بنى أميه أو غيرهم ادعوا النص على أبى بكر ، وكان الخليفه متحيراً ، فأراد أن (يشفى) شكه بسؤال الحسن البصرى ! وقد يكون ذلك فى مرحله من حياته ، ثم وصل الى تفضيل أهل البيت (عليهم السلام) على نفسه وجميع الناس ، فقد قضى فى رجل فضَّل معاويه على (عليه السلام) بالتعزير والنفى، وكان يقول: (ما علمنا أحداً كان فى هذه

الأمة أزهد من علي بن أبي طالب بعد النبي). (الكامل: ٣/٤٠١، راجع جواهر التاريخ: ٤/١٨٣).

وقضى بأن علياً (عليه السلام) أفضل من أبي بكر وعمر وعثمان، فقد روى ابن الكلبي أن عامل عمر بن العزيز رفع إليه مسأله رجل حلف أن علياً خير هذه الأمة وأولها برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإلا فامرأته طالق ثلاثاً، فقال له أبوها طَلَّقْتُ منك، واختلفاً: (فجمع عمر بن عبد العزيز بنى هاشم وبنى أميه... ما تقولون في يمين هذا الرجل؟... وكتب عمر إلى عامله ابن مهران:.. قد صدق الله يمين الزوج وأبّر قسمه، وأثبتته على نكاحه، فاستيقن ذلك واعمل عليه). (شرح النهج: ٢٠/٢٢٢، وملاحم ابن طاووس/ ٣٨٥).

١٠- في هذا الجو السياسي الذي هياه الله للإمام الباقر (عليه السلام) انطلق في جهده النبوي على مدى أربع عشره سنه، يجهر بالحق، ويواجه تأمر قريش وتحريفها للإسلام، ويفضح سياسات الحكام، ويعلى الصرح الفكري والاجتماعي للفئه الثابته في زمن الإنحراف! وقد نشأت ثوره الحسينيين والعباسيين من هذه الأرضيه بفضل الموجه التي أحدثها الإمام (عليه السلام)، ثم استمدت دفعها من ثوره أخيه زيد (رحمه الله) أبكر ثوره هاشميه بعد كربلاء. وعندما مات عمر بن عبد العزيز، وتولى بعده يزيد بن عبد الملك أربع سنين ثم هشام بن عبد الملك عشر سنين، لم يستطيعا إيقاف الموجه الفكرية والاجتماعية والسياسية التي أحدثها الإمام (عليه السلام)، لأنها كَوْنَتْ واقعاً جديداً في الأمة، جريئاً على بنى أميه وطغيانهم. وساعد عليه عدم الإستقرار السياسي للنظام الأموي، وأن الخليفه كان مشغولاً بالصراع مع ولاته ومع الطامعين بالخلافه حوله، وقد انفتح هذا الباب في زمن ابن عبد العزيز عندما عزل حاكم البصره وبلاد فارس ابن المهلب، وحبسه في الشام، فهرب من سجنه وعاد الى موطنه وأعلن الحرب على بنى أميه! وكذلك اضطربت ولايه خراسان وشمال إيران، واستفحل الخوارج في العراق.. الخ.

الفصل الرابع: تصعيد الإمام الباقر (عليه السلام) مواجهته للنظام الأموي

١- الإمام الباقر (عليه السلام) يُعلِي صَرْحَ التشيع

حددت صحيفه الوصيه البليغه التي تقدمت في الفصل الأول ، البرنامج الرباني للإمام الباقر (عليه السلام): (فَسَّرَ كِتَابَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَصَدَّقَ أَبَاكَ ، وَوَرَّثَ ابْنَكَ ، وَاصْطَنَعَ الْأَمَةَ وَقَمَّ بِحَقِّ اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ ، وَقَلَّ الْحَقُّ فِي الْخَوْفِ وَالْأَمْنِ ، وَلَا تَخْشَ إِلَّا اللَّهَ) .

ولكل فقره منها دلالات ، وغرضنا منها فقره الأخيره التي ترفع التقيه عن الإمام (عليه السلام) ليظهر بالحق في الخوف والأمن ، ويكشف التحريف .

كما حدد حديث أبيه زين العابدين (عليهما السلام) أنه سيبدأ انطلاقتَه في بَقْرِ عِلْمِ النَّبِيِّهِ وَتَفْجِيرِ يَنَايِعِهِ ، حيث قال (عليه السلام) للقياسم بن عوف (رحمه الله): (وَإِيَّاكَ أَنْ تَشُدَّ رَاحِلَةَ تَرْحُلِهَا فَمَا هَا هُنَا مَطْلَبُ الْعِلْمِ حَتَّى يَمْضِيَ لَكُمْ بَعْدَ مَوْتِي سَبْعَ حِجَجٍ ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ لَكُمْ غَلَامًا مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ يُنَبِّئُ الْحِكْمَةَ فِي صَدْرِهِ كَمَا يُنَبِّئُ الطَّلُّ الزَّرْعَ) .

وبعد سبع سنين تولى الخلفه عمر بن عبد العزيز ، الشاب المترف الذي عاش في المدينه ثم صار واليها ، وكان محباً لبني هاشم عتره النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ، معجباً بالإمام

زين العابدين (عليه السلام) أيما إعجاب كما تقدم في سيرته، وظل يذكره بإيمان ولهفه ويقول: (ذهب سراج وجمال الإسلام وزين العابدين) (تاريخ يعقوبي: ٢/٣٠٦). وقد انتقل إعجابه الى ولده محمد الباقر (عليه السلام) فانفتح الباب لانطلاقه الإمام (عليه السلام) طوال أربع عشره سنه من عمره الشريف ، منها خمس سنوات في عهد ابن عبد العزيز وخلفه يزيد بن عبد الملك ، ثم واصل جهاده في عهد الطاغية هشام بن عبد الملك حتى استشهد بيده بعد تسع سنين !

في هذه المده جهر الإمام (عليه السلام) بالحق في حديثه ومواقفه ، فبيّن معالم الإسلام النبوي ومركزيه ولايه أهل البيت (عليهم السلام) فيه ، وبلّور معالم فقه الإسلام وشريعته ، ورسّخ أسس التشيع التي أرساها آباؤه (عليهم السلام) ، وفضح عمل قريش وتآمرها .

وربى على ذلك جيلاً من العلماء والرواه ، كما تقدم في فصله ، ونشر مذهب أهل البيت (عليهم السلام) في العراق وخراسان والشام والحجاز ، وغيرها من مناطق الدوله .

ولو تتبعنا مفرده واحده من نشاطه العلمى تطبيقاً لأمر الله تعالى: (فسر كتاب الله) لرأينا العمق واليقين في تفسير القرآن، في عصر ساد فيه التفسير السطحي بالإسرائيليات من علماء الدوله كعكرمه وقتاده ومجاهد والحسن البصرى !

وصدّق أباك.. أى: رسّخ ما بناه أبوك زين العابدين (عليه السلام) من عقائد الإسلام وأخلاقيته وروحانيته ، وظلامه العتره الطاهره .

وورث ابنك.. أى قم بما يتعلق بك من إعداد جعفر الصادق (عليه السلام) وتعريفه للأمة ، والوصيه له ، وتوريثه جهداً ومجدك وموارث الأنبياء (عليهم السلام) .

ومعنى ذلك: ركز مكانه آباءك وابنك واربط الأمة بهم ، وعلمها أن توالى هذه الأسره الربانيه المختاره وتقتدى بهم ، حتى لا ينصب لها المنحرفون أنداداً وأئمة من دون الله تعالى ، ويخدعوا بولايه الطغاه المقنعين ، وعلمائهم المضلين !

واصطنع الأمة.. أى قم ببناء الفئه الواعيه الناجيه داخل الأمة ، فاختر علماءها

وعناصرها ، وتألفهم بالتربية والرعاية والإدارة . وهذا ما قام به الإمام (عليه السّلام) فكان ينمي الكنتله المواليه لأهل البيت (عليهم السلام) ويرعاهم ويوجه اليهم الرسائل والمبلغين .

ويكفي لمعرفة تأثيره (عليه السّلام) في بناء المجتمع الشيعي قول الخليفة هشام عنه: (هذا نبي أهل الكوفة). (الكافي: ٨/١٢٠) . (المفتون به أهل العراق). (سير أعلام: ٤/٤٠٥).

وقم بحق الله عز وجل.. في نفسك وأسرتك وعشيرتك ومجتمعك ، ومع السلطه الأمويه ، ولاتها ورأسها ، ومع مشاريع الجبابره الجدد الذين يعملون لوراثةها .

وقل الحق في الخوف والأمن ، ولا تخش إلا الله.. وهذا أمرٌ للإمام (عليه السّلام) بالجهر بالحق بدون تقيه ، فكان يجهر به ويعلمه لتلاميذه وأتباعه ، ويواجه به شخصيات المجتمع ، وعلماء السلطه ، وأتباعهم ، ويواجه به الوالى والخليفه ، سواء كان لينا محباً كعمر بن عبد العزيز ، أو معادياً طاغية كالحاكمين اللذين عاصرهما بعده: يزيد بن عبد الملك الذى عمل لإعاده الأمور الى ماكانت عليه قبل ابن عبد العزيز والطاغية الجبار المريض نفسياً هشام بن عبد الملك ، الذى جاهده الإمام وعانى منه تسع سنين ، حتى

كتب الله له الشهاده بيده .

ويظهر لك من تاريخ عصره (عليه السّلام) أنه أوجد تياراً في الأمه موالياً لأهل بيت النبوه (عليهم السّلام) وكان يجاهر فى ذلك ولا يخاف إلا الله تعالى: روى الصدوق (رحمه الله) فى فضائل الشيعة ٨/ ، عن الإمام الصادق (عليه السّلام) قال: (خرجت أنا وأبى ذات يوم إلى المسجد فإذا هو بأناس من أصحابه بين القبر والمنبر ، قال فدنى منهم وسلم عليهم وقال:

إنى والله لأحب ربحكم وأرواحكم فأعينوا على ذلك بورع واجتهاد ، واعلموا أن ولايتنا إلا بالورع والاجتهاد ، من أئتم منكم بقوم فليعمل بعلمهم . أئتم شيعه الله وأنتم أنصار الله ، وأئتم السابقون الأولون ، والسابقون الآخرون ، والسابقون فى الدنيا إلى محبتنا ، والسابقون فى الآخرة إلى الجنة . ضمنت لكم الجنة بضمان الله

عز وجل وضمّان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) !

أنتم الطيبون ، ونساءؤكم الطيبات ، كل مؤمنه حوراء وكل مؤمن صديق . بكم من مرّه قال أمير المؤمنين (عليه السّلام) لقنبر: أبشروا وبشروا ، فوالله مات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو ساخط على أمتة إلا الشيعة ! ألا وإن لكل شىء شرفاً ، وشرف الدين الشيعة . ألا وإن لكل شىء إماماً وإمام الأرض أرض تسكنها الشيعة . ألا وإن لكل شىء سيداً وسيد المجالس مجالس الشيعة . ألا وإن لكل شىء شهوه ، وإن شهوه الدنيا سكنى شيعتنا فيها . والله لولا ما فى الأرض منكم ما استكمل أهل خلافكم طيباتهم فى الدنيا ، وما لهم فى الآخرة من نصيب . كل ناصب وإن تعبد واجتهد ، منسوب إلى هذه الآية: عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ تَصِيَلِي نَاراً حَامِيَةً . من دعا منكم دعوه فله منه ، ومن طلب منكم إلى الله تبارك وتعالى اسمه حاجه فله مائه . ومن دعا دعوه فله مائه ، ومن عمل حسنه فلا يحصى تضاعيفها ، ومن أساء سيئه فمحمد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حجته على تبعثها . والله إن صائتمكم ليرتع فى رياض الجنة تدعو له الملائكة بالفوز حتى يفطر ، وإن حاجكم ومعتمركم لخاصه الله عز وجل . وإنكم جميعاً لأهل دعوه الله وأهل ولايته ، لاخوف عليكم ولا حزن ، كلكم فى الجنة ، فتنافسوا الصالحات . والله ما أحد أقرب من عرش الله عز وجل بعدنا من شيعتنا . ما أحسن صنع الله إليهم ! لولا- أن تفشلوا ويشمت به عدوكم ويُعظم الناس ذلك ، لسلمت عليكم الملائكة قبلاً! قال أمير المؤمنين (عليه السّلام): يخرج أهل ولايتنا من قبورهم يخاف الناس وهم لا يخافون ، ويحزن الناس وهم لا يحزنون) .

ذكرنا في الفصل الثاني نماذج من علم الإمام (عليه السلام) ، وكلها مفرداتٌ في إعلائه لصرح التشيع ، الذي هو الإسلام النبوي في مقابل الإسلام الأموي .

ومراعاةً لمنهج الكتاب في الإختصار ، نكتفي بالقول: إن الإسلام النبوي الذي قدمه الإمام (عليه السلام) يقوم على التمسك بالقرآن والعترة ، ومن أركانه فريضه ولايه أئمة العترة النبويه (عليهم السلام) التي أوحاها الله تعالى

وبلغها رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ويوازيها ركن آخر هو فريضه البراءة من أعدائهم وظالميههم وخاصبي حقوقهم ، أيًا كانوا! وهذا ما تجده صريحاً قوياً في أحاديث الإمام (عليه السلام) ومواقفه! ويكفي أن تقرأ فهرس أحاديثه في أبواب الكافي: ١/١٧٤، مثلاً:

باب طبقات الأنبياء والرسل والأئمة (عليهم السلام) .

باب الفرق بين الرسول والنبى والمحدث (عليهم السلام) .

باب أن الأرض لا تخلو من حجه .

باب أن الأئمة خلفاء الله عز وجل في أرضه وأبوابه التي منها يؤتى .

باب أن الأئمة ولاه الأمر وهم الناس المحسودون الذين ذكرهم الله عز وجل .

باب أن أهل الذكر الذين أمر الله الخلق بسؤالهم هم الأئمة (عليهم السلام) .

باب أن الراسخين في العلم هم الأئمة (عليهم السلام) .

باب في أن من اصطفاه الله من عباده وأورثهم كتابه هم الأئمة (عليهم السلام) .

باب أن الأئمة معدن العلم وشجره النبوه ومختلف الملائكة .

باب أن الأئمة ورثوا علم النبى وجميع الأنبياء والأوصياء الذين من قبلهم (عليهم السلام) .

باب أن الأئمة (عليهم السلام) إذا شاؤوا أن يعلموا علموا .

باب أن الأئمة (عليهم السلام) محدثون مفهمون .

باب وقت ما يعلم الإمام جميع علم الإمام الذي كان قبله .

باب ثبات الإمامه فى الأعقاب وأنها لا تعود فى أخ ولا عم ولا غيرهما .

باب ما يفصل به بين دعوى المحق والمبطل فى أمر الإمامه .

ففى هذه الأبواب وأمثالها تجد أحاديثه وأحاديث ابنه الصادق (عليهما السَّلام) وأفره هادره ، فى بيان أصول ولايه أهل البيت (عليهم السَّلام) وتفصيلها ، وأصول البراءه من مخالفيهم وتفصيلها . يبدأ فيها الإمام (عليه السَّلام) بآيات كتاب الله تعالى ، ويؤيدها بسيره جده النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وأحاديثه من أول بعثته ، ومراحل جهاده فى مكه ثم فى المدينه ، وبمواقفه الحاسمه وأحاديثه الصريحه التى لا تقبل التعلل ، وتنص على أن الله تعالى بعثه (صلى الله عليه وآله وسلم) أولاً رسولاً الى بنى هاشم ثم الى قريش والعالم ، وأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) بلغ رساله ربه فأندر عشيرته الأقربين ، واختار منهم بأمر ربه علياً (عليه السَّلام) وزيره ووصيه !

ولا يتحرج الإمام (عليه السَّلام) فى أن يذم قريشاً ويسمى رؤساء بطونها وشخصياتها ، الذين كذبوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتآمروا عليه ، ثم تعاونوا مع اليهود فى تجييش العرب لحربه ثم اضطروا الى خلع سلاحهم والخضوع له فى فتح مكه ، لكنهم واصلوا التآمر عليه وكتبوا صحيفتهم الملعونه الثانيه لأخذ خلافته ، وإبعاد أهل بيته عنها !

ثم تجد أن عقيدته الإمامه عند الإمام الباقر والصادق (عليهما السَّلام) ليست منفصله عن عقيدته النبوه والألوهيه بحال فقريش انتقصت من عقيدته النبوه ومن شخصيه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لتتناسب صورته التى قدمتها للناس مع قولها إنه ترك أمته سدى وانتهى مشروعه بموته دون أن يعهد به الى عترته الذين وعد الله أن يظهر بهم دينه على الدين كله .

كما انتقصت قريش من توحيد الله عز وجل فى ذاته وصفاته ، وأفعاله وحكمته ودونت فى مصادر المسلمين تصورها لله تعالى تصوراً يهودياً لا إسلامياً !

لذا كان من فعاليات الإمام الباقر (عليه السَّلام) تصحيح التوحيد وتصحيح فهم المسلمين لله تعالى وأفعاله ، فواصل المعركه التى خاضها أهل البيت (عليهم السَّلام) لإعادته التوحيد النبوى ومقاومه التحريف القرشى اليهودى ، الذى قدم ذات الله شخصاً شبيهاً بالإنسان يسكن فى السماء وينزل الى الدنيا ويصعد ! متبعين للمتشابه لزيغهم ، ومخالفين للآيات

المحكمه بأنه عز وجل لاتدرکه الأبصار وليس كمثلہ شئ! ومازال أتباعهم الى يومنا هذا يصرون على فريتهم وينشرونها في المسلمين!

ويكفي أن ترجع الى كتاب التوحيد للصدوق(رحمه الله)لتجد أن الإمام الباقر(عليه السّلام)شق طريق التوحيد ، وهاجم التحريف في معرفه الله تعالى وعبادته .

كما تلاحظ وفره ما روى عنه(عليه السّلام)في سيره النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)ومقامه الشامخ ، وأنه أسس لسيره نبويه أصيله ، أثبت فيها ما أنقصه الأمويون ، وبرأها مما ألصقوه !

كما تجد من فعالياته(عليه السّلام)تركيز مكانه أمير المؤمنين(عليه السّلام)في الأمة لأنه(عليه السّلام)محور التشيع وأول أئمته ، وأول مظلوم يفتح ملفه يوم الحساب كما روى أصح كتب مخالفيه: (أول من يجثو للخصومه بين يدي الرحمان يوم القيامة)! (صحيح بخارى: ٥/٦).

وتجد من فعالياته(عليه السّلام): تعليم المسلمين التدين الفقاهتي في مقابل التدين السياسى للخليفه وموظفى الدوله ، والتدين البدوى الشكلى لأتبعهم .

ومن فعالياته(عليه السّلام): إرساء أصول الفقه وقواعده ، ومحاربتة المنهج الظنى والكيفى:

ومن فعالياته(عليه السّلام): نفي قداسه الأئمه الذين نصبتهم قريش مقابل أهل البيت(عليهم السّلام):.

وفى كل واحد من هذه الموضوعات مفردات وبحوث ، لايتسع لها المجال ، نعم ينبغي التنبيه على أمرين: أولهما ، أنك تجد فى أحاديث الإمام الباقر(عليه السّلام)عدداً وافراً من أحاديث أهل البيت(عليهم السّلام)الصريحه جداً والجريئه جداً ، فى إدانته ما فعلته قريش مع النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) فى حياته وبعد وفاته ، وفى وصف أئمتها بأوصاف شديده !

والثانى ، أن السلطه الأمويه والعباسيه ورواتهم وجدوا أنفسهم محرجين أمام شقاشق الإمام الباقر(عليه السّلام)الهادره فى بيان حق أهل البيت(عليهم السّلام)وذم مخالفيهم ، لذلك وضعوا على لسانه أحاديث فى مدح أئمتهم وسلفهم خاصه أبى بكر وعمر ، وردوا الأحاديث المخالفه لها ، واتهموا رواتها !

إشارة

كان تأثير الشاعر في تلك العصور كتأثير الإذاعة في عصرنا ، ومن هنا اهتم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة (عليهم السلام) بالشعر لإسناد الحق ودحض الباطل . وذكر المحدثون عده شعراء كانوا في خط الإمام الباقر (عليه السلام): الفرزدق ، وكثير عزه ، وابنه ، والكميت ، وأخوه الورد ، وابنه المستهل . وتقدمت مواجبه الفرزدق لهشام بن عبد الملك يوم كان أميراً ، وقصيدته الخالده في مدح الإمام زين العابدين (عليه السلام): هذا الذي تعرف البطحاء وطأته.. وقد بقى الفرزدق على صله بالإمام الباقر (عليه السلام) ، لكن لم أجد له شعراً في مدحه ، ولا في ذم بني أمية بعد قصيدته تلك !

كثير عزه (رحمه الله)

(كثير بن عبد الرحمن.. الخزاعي الحجازي الشاعر ، المعروف بابن أبي جمعه وهو كثير عزه.. وكان من فحول الشعراء). (تاريخ دمشق: ٥٠/٧٦).

سمع به عبد الملك بن مروان فاستحضره ، ولما دخل عليه رآه قصيراً تزدريه العين فقال: تسمع بالمعيدي لا أن تراه ! فقال: (مهلاً يا أمير المؤمنين فإنما المرء بأصغريه: قلبه ولسانه ، إن ضرب ضرب بجنان ، وإن نطق نطق ببيان !

ترى الرجل النحيف فتزدريه

وفى أثوابه أسد هصور

ويعجبك الطير فتختبره

فيخلف ظنك الرجل الطير

وقد عظم البعير بغير لب

فلم يستغن بالعظم البعير

فئركب ثم يضرب بالهراوى

فلا عرف لديه ولا نكير..

فئركب ثم يضرب بالهراوى

فلا عرف لديه ولا نكير..

فاعتذر إليه عبد الملك ورفع مجلسه). (تاريخ دمشق: ٥٠/٨٦). ومن يومها صار كثير مقرباً عند عبد الملك رغم تشييعه ! قال
الصفدي في وفيات الأعيان: ٤/١٠٦: (أحد

ص: ٩٤

عشاق العرب المشهورين... وهو صاحب عزه بنت جميل... وله معها حكايات ونوادير وأمور مشهوره ، وأكثر شعره فيها ، وكان يدخل على عبد الملك بن مروان وينشده ، وكان رافضياً شديداً التعصب لآل أبي طالب ، حكى ابن قتيبة في طبقات الشعراء أن كثيراً دخل يوماً على عبد الملك فقال له عبد الملك: بحق علي بن أبي طالب هل رأيت أحداً أعشق منك؟ قال: يا أمير المؤمنين لو نشدتنى بحقك أخبرتك). وحديثه عن شاب بدوى نصب حُباله ليصيد ما يسد به جوعه وجوع والديه ، فصاد غزاله ، فلما نظر الى عينيها أطلقها لأنها تشبه حبيته !

ولما عزم عبد الملك على حرب مصعب بن الزبير في العراق ، ناشدته زوجته عاتكة بنت يزيد بن معاوية أن لا يخرج بنفسه وأن يستنيب غيره... فقال: قاتل الله ابن أبي جمعه يعني كثيراً كأنه رأى موقفنا هذا حين قال:

إذا ما أراد الغزو لم يثن عزمه... حصان عليها نظم در يزينا

نهته فلما لم تر النهى عاقه... بكت فبكي مما شجاها قطينها).

وذهب عبد الملك الى المعسكر ، فقال لكثير: (يا ابن أبي جمعه ، ذكرتك بشئ من شعرك الساعة ، فإن أصبته فلك حكمك ! قال: نعم يا أمير المؤمنين ، أردت الخروج فبكت عاتكة بنت يزيد وحشمها ، يعني امرأته فذكرت قولي: إذا ما أراد الغزو لم يثن همه.. قال: أصبت والله ، إحتكم . قال مائة ناقة من نوقك المختاره . قال: هي لك . فلما كان الغد نظر عبد الملك إلى كثير يسير في عرض الناس ضارباً بدقنه على صدره يفكر فقال: (أرأيت إن أخبرتك بما كنت تفكر به تعطيني حكماً؟ قال: نعم . قال له عبد الملك إنك تقول في نفسك: هذا رجل ليس هو على مذهبي ، وهو ذاهب إلى قتال رجل ليس هو على مذهبي ، فإن أصابني سهم غرب من بينهما خسرت الدنيا والآخرة ! فقال: إي والله يا أمير المؤمنين فاحتكم .

قال: حكى أن أردك إلى أهلك وأحسن جائزتك ، فأعطاه مالاً وأذن له بالإنصراف). (تاريخ دمشق: ٥٠/٨٦ ،
والنهاية: ٩/٢٧٩).

وروى فى مناقب آل أبى طالب: ٣/٣٣٧، أن الإمام الباقر (عليه السّلام) سأل كثير عزه يوماً: (امتدحت عبد الملك؟ فقال: ما قلت له
يا إمام الهدى ، وإنما قلت: يا أسد والأسد كلب ، ويا شمس ، والشمس جماد ، ويا بحر ، والبحر موات ، ويا حيه ، والحيه دويبه
منتنه ، ويا جبل وإنما هو حجر أصم . قال: فتبسّم (عليه السّلام)). وأمالى المرتضى: ١/٢٠٧ .

وبعد عبد الملك ضعفت علاقه كثير بأبنائه ، حتى استخلف عمر بن عبد العزيز وأصدر مرسومه بمنع سب على (عليه السّلام) فى
خطب الجمعة ، فقال كثير يمدحه:

(وَلَيْتَ فَلَمْ تَشْتَمِ عَلَيَّ وَلَمْ تُخَفِّ .. برياً ولم تقبل إشاره مُجرمِ

وَصَدَّقْتَ بِالْفِعْلِ الْمَقَالِ مَعَ الَّذِي ... أتيت فأمسى راضياً كل مسلم...

وَصَدَّقْتَ بِالْفِعْلِ الْمَقَالِ مَعَ الَّذِي ... أتيت فأمسى راضياً كل مسلم...

فما بين شرق الأرض والغرب كلها... مناد ينادى من فصيح وأعجم

يقول أمير المؤمنين ظلمتني... بأخذك دينارى ولا أخذ درهم

ولا بسط كف لامرئ غير مجرم.. ولا السفك منه ظالما ملء محجم

ولو يستطيع المسلمون لقسموا.. لك الشطر من أعمارهم غير ندم

فعثت بها ما حج لله راكب... مغذ مطيف بالمقام وزمزم

(تاريخ دمشق: ٥٠/٩٢، ومناقب آل أبى طالب: ٣/٢٢).

أما أقوى مواقف كثير (رحمه الله) فكانت عندما: (كتب هشام إلى والى المدينة أن يأخذ الناس بسب على بن أبى طالب رضى الله
تعالى عنه ، فقال كثير:

لعن الله من يسبُّ علياً

وبنيه ، من سَوَّقَه وإمام

ورمى الله من يسبُّ علياً

بصدامٍ وأولقي وجذام

طَبِيتَ بَيْتًا وَطَابَ أَهْلُكَ أَهْلًا

أَهْلَ بَيْتِ النَّبِيِّ وَالْإِسْلَامِ

رَحْمَةُ اللَّهِ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ

كَلِمًا قَامَ قَائِمٌ بِسَلَامٍ

ص: ٩٦

يَأْمَنُ الطَّيْرُ وَالظَّبَاءُ وَلَا

يَأْ مِنْ رَهْطِ النَّبِيِّ عِنْدَ الْمَقَامِ

قال فحبسه الوالى وكتب إلى هشام بما فعل ، فكتب إليه هشام يأمره بإطلاقه وأمر له بعتاء)!(مجمع الأمثال للنيسابورى: ١/٣٠٩ ، والبيان والتبيين: ٣/٣٥٩ ، والمرزبانى/٣٤٨ ، والأغانى: ٧/٢٤٦) .

أقول: يدل إطلاق الخليفه لكثير على قوه الجو العام ضد بنى أميه ، وأكثره من تأثير الإمام الباقر(عليه السلام)! كما يدل على أن مرسوم ابن عبد العزيز فى منع سب أمير المؤمنين(عليه السلام) انحصر فى مده حكمه القصيره ثم أعاده خلفاء بنى أميه كما كان ! بل لعل مرسوم ابن عبد العزيز لم يطبق إلا فى حياته ، وبشكل جزئى !

وروى ابن الشجرى فى أماليه/٢١١ ، أن كثيراً قال وهو فى حبس والى المدينه:

إِنَّ امْرَأً كَانَتْ مَسَاوِيهِ

حُبُّ النَّبِيِّ لَعْنٌ ذِي عُتْبٍ

وَبَنِي أَبِي حَسَنٍ وَوَالِدِهِمْ

مَنْ طَابَ فِي الْأَرْحَامِ وَالصُّلْبِ

أَيْرُونَ ذَنْبًا أَنْ أُحِبَّهُمْ

بَلْ حُبُّهُمْ كَفَّارَةٌ الذَّنْبِ

فكتب فيه إبراهيم إلى هشام ، فكتب إليه هشام أن أقمه على المنبر حتى يلعن علياً وزيداً ، فإن فعل وإلا فاضربه مائه سوط على مائه ، فأمره أن يلعن علياً فصعد المنبر فقال: لعن الله من يسب علياً... وبنيه من سوقه وإمام) .

أقول: تكرر هذا الموقف من كثير(رحمه الله) فى مكه فقد روى فى المنتظم: ٧/١٠٣: (وكان بمكه وقد ورد على الأمراء الأمر بلعن على رضى الله عنه ، فرقى المنبر وأخذ بأستار الكعبه ، وقال..). ونحوه ابن المغازلى فى المناقب/٣٠٩ .

وهذا يدل على تأثير عمل الإمام(عليه السلام)فى الرأى العام وجرأه الناس على بنى أميه !

وسياتى شعره عند احتضاره فى البراءه من بنى تيم وعدى وأميه ! واحتشاد المسلمين على جنازته وإعراضهم عن جنازه عكرمه !

ترجم له الذهبي وهو المبغض للشيعة ، فقال في سيره: ٥/٣٨٨: (الكميت بن زيد الأسدي الكوفي ، مقدم شعراء وقته ، قيل بلغ شعره خمسه آلاف بيت ، روى عن الفرزدق وأبي جعفر الباقر . وعنه: والبه بن الحباب ، وأبان بن تغلب ، وحفص القارئ... قال أبو عبيده: لو لم يكن لبني أسد منقبه غير الكميت لكفاهم حبيهم إلى الناس وأبقى لهم ذكراً . وقال أبو بكر عكرمه الضبي: لولا شعر الكميت لم يكن للغه ترجمان... وكان الكميت شيعياً مدح على بن الحسين فأعطاه من عنده ومن بني هاشم أربع مئة ألف وقال: خذ هذه يا أبا المستهل ، فقال: لو وصلتني بدائق لكان شرفاً ، ولكن أحسن إليّ بثوب يلي جسدك أتبرك به ، فنزع ثيابه كلها فدفعها إليه ودعا له . فكان الكميت يقول: ما زلت أعرف بركة دعائه... قال ابن عساكر: ولد سنه ستين ، ومات سنه ست وعشرين ومئه). انتهى.

وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٥٠/٢٣٢: (كان في الكميت عشر خصال ، لم تكن في شاعر: كان خطيب بني أسد ، وفقهه الشيعة ، وحافظ القرآن ، وثبت الجنان ، وكان كاتباً حسن الخط ، وكان نسابه وكان جديلاً ، وكان أول من ناظر في التشيع ، وكان رامياً لم يكن في أسد أرمى منه بنبل ، وكان فارساً ، وكان شجاعاً ، وكان سخياً ديناً) .

كان الكميت متديناً لا يقبل الجائزه الديويه على شعره

فقد أنشد لثلاثه من الأئمه: زين العابدين والباقر والصادق(عليهم السلام) ولم يقبل جائزه ماديه ، بل طلب منهم الدعاء والتبرك بشيابهم ليجعلها فى كفته ، قال:

(والله ما أحببتكم للدنيا ، ولو أردتها لأتيت من هو فى يديه ، ولكننى أحببتكم للآخره ، فأما الشياىب التى أصابت أجسادكم فإنى أقبلها لبركتها ، وأما المال فلا أقبله). (خزانه الأدب: ١/١٥٥) .

وقال للإمام زين العابدين(عليه السلام): إنى قد مدحتك لأن يكون لى وسيله عند رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) . وقال للباقر(عليه السلام): والله ما أحبكم لعرض الدنيا وما أردت بذلك إلا صلته رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وما أوجب الله على من الحق . وقال مره: ألا- والله لا- يعلم أحد أنى أخذ منها حتى يكون الله عز وجل الذى يكافينى . وقال مره: والله ما قلت فيكم إلا الله وما كنت لأخذ على شئ جعلته لله مالاً ولا ثمناً . وقال: ما أردت بمدحى إياكم إلا الله ورسوله(صلى الله عليه وآله وسلم) ولم أك لأخذ لكم ثمناً من الدنيا). (الغدیر: ٢/١٩٨).

القائد الهاشميات: ردها المسلمون وغنت بها المغنيات

أحب المسلمون الكميت وأحصوا شعره: (قال محمد بن مسلمه: كان مبلغ شعر الكميت حين مات خمسه آلاف ومائتين وتسعاً وثمانين بيتاً ، وكانت ولادته أيام مقتل الحسين بن على سنه ستين ، وتوفى شهيداً سنه ست وعشرين ومائه فى خلافه مروان بن محمد). (معاهد التنصيص/ ٥٥٥) .

وعلموا شعره لأولادهم ، ففى تاريخ دمشق: ٥٠/٢٣٨: (سمعت مشايخ أهل البيت

يقولون: خذوا أولادكم بتعليم الهاشميات ، فإنها تُنبت الولايه فى قلوبهم...

قال جعفر بن محمد: الكميت سيف آل محمد ، فى كل قلب معاند مغمد) !

وفى: ٥٠/٢٤٧، عن أبى عبد الله المفجع ، قال: (رأيت أمير المؤمنين فى النوم فقلت: أشتهى أقول الشعر فى أهل البيت ، فقال: عليك بالكميت فاقتف أثره ، فإنه إمام شعرائنا أهل البيت ، ويده لواؤهم يوم القيامة حتى يقودهم إلينا).

وقد أحدث شعر الكميت موجه شعيه ضد بنى أميه ، فأراد والى العراق خالد بن عبدالله القسرى أن يقتله ، لكنه خاف من عشيرته بنى أسد ، فاحتال ليحصل على مرسوم من الخليفه هشام ، فاختر جوارٍ مغنيات وحَفَّظَهِنَّ هاشميات الكميت وأرسلهن الى هشام ، فطلب هشام من إحداهن أن تغنيه فغنت بشعر الكميت فى مدح بنى هاشم وذم بنى أميه ! فغضب وطلب من الثانيه أن تغنى فغنت بشعر الكميت أيضاً ! فكتب إلى خالد: (أن ابعث إليّ برأس الكميت ! فأخذه خالد وحبسه ، فوجه الكميت إلى امرأته ولبس ثيابها وتركها فى موضعه وهرب من الحبس ، فلما علم خالد أراد أن ينكل بالمرأه ، فاجتمعت بنو أسد إليه وقالوا: ما سيبلك على امرأه لنا خدعت؟! فخافهم وخلي سبيلها). (خزانه الأدب: ١/٨٧).

وفى تاريخ دمشق: ٥٠/٢٣٩: (قال الجاحظ: ما فتح للشيعة الحجاج إلا الكميت بقوله:

فإن هى لم تصلح لحي سواهم... فإن ذوى القربى أحنُّ وأوجبُّ يقولون لم يورث ولولا ترائئه... لقد شركت فيها بكيلاً وأرحبُ وأجابه المفيد(رحمه الله)(الفصول: ٢/٨٥): (إنما نظم الكميت معنى كلام أمير المؤمنين(عليه السلام) فى منشور كلامه فى الحجه على معاويه ، فلم يزل آل محمد(عليهم السلام) بعد أمير المؤمنين(عليه السلام) يحتجون بذلك ، ومتكلموا الشيعة قبل الكميت وفى زمانه وبعده).

لكن قصد الجاحظ أن شعر الكميت انتشر بين الناس الى عصره وتعلموا منه .

هذا ، وقد شرح العلماء والأدباء هاشميات الكميت (رحمه الله) ، وأقدم شرح وصلنا: (شرح هاشميات الكميت لأبى ريش أحمد بن إبراهيم القيسى أو الشيباني ، المتوفى سنة ٣٣٩.. وهى سبع قصائد.. ومجموعها خمسمائة وبضعة وسبعون بيتاً.. ولعبد المتعال الصعدي كتاب: الكميت بن زيد شاعر العصر المرواني ، طبع بالقاهرة ، ولصلاح الدين نجا: الكميت بن زيد الأسدي شاعر الشيعة السياسى ، طبع فى بيروت.. يوجد شرح الهاشميات فى دار الكتب المصريه ، وطبع فى ليدن سنة ١٩٠٤م مع مقدمه وتصحيحات بالألمانيه ليوسف هوروفتس . وطبع بالقاهرة فى مطبعه شركه التمدن الصناعيه سنة ١٩١٢م مع مقدمه لمحمد محمود الرافعى فى ترجمه الكميت ومختارات من شعره . وطبع فى بيروت بتحقيق الدكتور داود سلوم والدكتور نورى القيسى). (مجله تراثنا: ١٤/٤٩). ثم ذكر شرحين مطبوعين لمعاصرين هما: لمحمد شاكر الخياط ، ومحمد محمود الرافعى . راجع: الغدير: ٢/١٨٠، والأعلام: ١/٨٥ ، ومعجم المطبوعات العربيه: ١/٣١١ ، و ٩٢٥ .

ولا يتسع المجال هنا إلا لنماذج من هاشمياته (رحمه الله):

١- قال (رحمه الله): ألا هل عمٌ فى رأيه متأملٌ... وهل

مدبرٌ بعد الإساءه مقبلٌ وهل أمه مستيقظون لرشدهم... فيكشف عنه النعسه المتزمل ١- قال (رحمه الله): ألا- هل عم فى رأيه متأملٌ... وهل مدبرٌ بعد الإساءه مقبلٌ وهل أمه مستيقظون لرشدهم... فيكشف عنه النعسه المتزمل وعطلت الأحكام حتى كأننا... على مله غير التى نتحل كلام النبيين الهداه كلامنا... وأفعال أهل الجاهليه نفعل...

فيا ساسه هاتوا لنا من حديثكم... ففيكم لعمرى ذو أفانين مقول أهل كتاب نحن فيه وأنتم... على الحق نقضى بالكتاب ونعدل فكيف ومن أنى وإذ نحن خلفه... فريقان شتى: تسمنون ونهزل؟

ص: ١٠١

فتلك ملوك سوء قد طال ملكهم...فحتى م حتى م العناء المطول لهم كل عام بدعه يحدثونها...أزلوا بها أتباعهم ثم أوجلوا
تحل دماء المسلمين لديهم...ويحرم طلع النخلة المتهدل فيا رب هل إلا بك النصر يرتجى...عليهم وهل إلا عليك المعول وغاب
نبي الله عنهم وفقده...على الناس رزه ما هناك مجلل فلم أر مخذولاً أجلاً مصيبه...وأوجب منه نصره حين يُخذل يصيب به
الرامون عن قوس غيرهم...فيا آخراً أسدى له الغي أول تهافت ذبان المطامع حوله...فريقان شتى ذو سلاح وأعزل

٢- وقال(رحمه الله):طربت وماشوقاً إلى البيض أطربُ ولا

لعباً منى وذو الشوق يلعبُ ولم يُلهنى دار ولا رسم منزل...ولم يتطرّبني بنانٌ مخضب ولم يُلهنى دار ولا رسم منزل...ولم يتطرّبني
بنانٌ مخضب ولكن إلى أهل الفضائل والنهى...وخير بنى حواء والخير يطلب إلى نفر البيض الذين بحبهم...إلى الله فيما نالني
أتقرب بنى هاشم رهط النبي فإنني...بهم ولهم أرضى مراراً وأغضب

بأى كتاب أم بأيه سنه...ترى حبهم عاراً على وتحسب

فطائفه قد كفرتنى بحبكم...وطائفه قالوا مسيء ومذنب

فما ساءنى تكفير هاتيك منهم...ولا عيب هاتيك التى هى أعيب وقالوا ترايى هواه ورأيه...بذلك ادعى فيهم وألقب

بحقكم أمست قريش تقودنا...وبالفذ منها والرديفين تُركب

إذا اتضعونا كارهين لبيعه...أناخوا لأخرى والأزمه تجذبُ

ص: ١٠٢

وقالوا ورثناها أبانا وأمنا...وما ورثتهم ذاك أم ولا أب

ولكن مواريث ابن آمنه الذى...به دان شرقى لكم ومغرب

فدى لك موروثاً أبى وأبو أبى...ونفسى ونفسى بعد بالناس أطيّب بك اجتمعت أنسابنا بعد فرقه...فنحن بنو الإسلام ندعى وننسب لقد غيبوا براً وصدقاً ونائلاً...عشيه واراك الصفيح المنصب يقولون لم يورث ولولا تراثه...لقد شركت فيه بكيل وأرحب وعك ولحم والسكون وحمير...وكنده والحيان بكر وتغلب وعك ولحم والسكون وحمير...وكنده والحيان بكر وتغلب فيا لك أمراً قد أشتت أموره...ودنياً أرى أسبابها تتقضب فيا موقداً ناراً لغيرك ضوءها...ويا حاطباً في غير حبلك تحطب

٣- وقال (رحمه الله): من لقلب متيم مستهام...غير ما صبوه ولا- أحلام بل هواى الذى أجن وأبدى...لبنى هاشم فروع الأنام للقريين من ندى والبعيد ين من الجور فى عرى الأحكام والمصيين باب ما أخطأ الناس ومرسى قواعد الاسلام ساسه لا كمن يزعى الناس.سواء ورعيه الأنعام

لا كعبد المليك أو كولىد...أو كسليمان بعد أو كهشام

ما أبالى إذا حفظت أبا القاسم فيهم ملامه اللوام

فهم شيعتى وقسمى من الأمه حسبي من سائر الأقسام إن أمت لا أمت ونفسى نفسا...ن من الشك فى عمى أو تعامى أخلص الله لى هواى فما أغرق نزعاً ولا تطيش سهامى وروى أن الإمام الصادق(عليه السلام)قال له:(لا تقل هكذا ولكن قل: فقد أغرق نزعاً وما

تطيش سهامى. فقال الكميت: يا مولاي أنت أشعر منى). (الكافى: ٨/٢١٥، والمناقب: ٣/٣٣٧)

٤- وقال (رحمه الله): أنى ومن أين أبك الطرب... من حيث لا

صبوة ولا- ريبٌ وقيل أفرطت بل قصدت ولو... عنفنى القائلون أو ثلبوا إليك يا خير من تضمنت ال... أرض وإن عاب قولى العيب إليك يا خير من تضمنت ال... أرض وإن عاب قولى العيب ليج بتفضيلك اللسان ولو... أكثر فيك الضجاج واللجب أنت المصطفى المهذب المحض فى النسبه... إن نص قومك النسب أكرم عيداننا وأطيبها... عودك عود النصار لا الغرب ما بين حواء إن نسبت إلى... آمنه اعتم نبتك الهدب قرن فقرن تناسخوك لك ال... فضه منها بيضاء والذهب حتى علا- بيتك المهذب من... خندف علياء تحتها العرب

٥- وقال (رحمه الله): نفى عن عينك الأرق الهجوعا.. وهمم

يمترى منها الدموعا

ويوم الدوح دوح غدیر خم... أبان له الولاية لو أطيعا

ولكن الرجال تبايعوها... فلم أر مثلها خطراً مبيعا

فلم أبلغ بهم لعناً ولكن... أساء بذاك أولهم صنيعا

فصار بذاك أقربهم لعدل... إلى جور وأحفظهم مضيعا

فقل لبنى أميه حيث حلوا... وإن خفت المهند والقطيعا

ألا أف لدهر كنت فيه... هدانا طائعا لكم مطيعا

أجاج الله من أشبعتموه... وأشبع من بجوركم أجيعا

٦- وقال (رحمه الله): على أمير المؤمنين وحقه. من

الله مفروض على كل مسلم

ص: ١٠٤

وزوجته صديقه لم يكن لها... معادله غير البتوله مريم وردّم أبواب الذين بنى لهم... بيوتاً سوى أبوابه لم يُردم

٧- وقال (رحمه الله): أ هوى علياً أمير المؤمنين ولا. ألوم يوماً أبا بكر ولا عمرا ولا أقول وإن لم يعطيا فدكاً... بنت النبي ولا ميراثه
كفرا الله يعلم ماذا يأتيان به... يوم القيامة من عذر إذا اعتذرا إن الرسول رسول الله قال لنا... إن الإمام على غير ما هجرا في موقف
أوقف الله الرسول به... لم يعطه قبله من خلقه بشرا من كان يرغمه رغماً فدام

له... حتى يرى أنفه بالترب منعفرا

(شرح القوائد الهاشميات/٨١).

٨- وله (رحمه الله) نشيد: بأبي أنت وأمي... يا

أمير المؤمنين وفدتك النفس منى... يا

إمام المتقين وأمين الله والوارث... علم

الأولينا ووصى المصطفى... أحمد

خير المرسلينا وولى الحوض والذائد... عنه

المحدثينا.

طاردت السلطه الكميت سنوات عديده فلم تظفر به !

قال فى العقد الفريد: ٣/١٨٣، وفى طبعه ٢٨١: (كان الكميت بن زيد يمدح بنى هاشم ويعرّض

ببنى أميه ، فطلبه هشام فهرب منه عشرين سنه ، لا- يستقر به القرار من خوف هشام). وتقصد الروايه كل خلافه هشام من سنه
(١١٥-١٢٠) وفيها مبالغه ،

ص: ١٠٥

لكن الكميت أمضى سنوات عديدة كان يتحرك فيها مع أخيه الورد ومجموعه فرسان من فتية، في أحياء بني أسد وبوادي العراق والحجاز والأهواز، وكانت السلطه تطارده للقبض عليه فلم تستطع! ورووا له كرامات في تشرده بدعاء الإمام الباقر(عليه السلام)، منها أنه خرج في ظلمه الليل هارباً وقد أقعدوا على كل طريق جماعه ليأخذوه فأراد أن يسلك طريقاً فجاء أسد فمنعه من أن يسير فيها، فسلك أخرى فمنعه منها أيضاً، وكأنه أشار إلى الكميت أن يسلك خلفه فمضى خلف الأسد إلى أن أمن وتخلص! (الخرائج: ٢/٩٤١).

وطال به التشريد فاستأذن الإمام الباقر(عليه السلام)، أن ينهي تشرده ويمدح الخليفه بقصيده فأجازه. قال أخوه الورد: (أرسلني الكميت إلى أبي جعفر(عليه السلام)فقلت له: إن الكميت أرسلني إليك وقد صنع بنفسه ما صنع، فتأذن له أن يمدح بني أميه؟ قال: نعم هو في حل فليقل ما شاء. فنظم قصيدته الرائيه التي يقول فيها. فالآن صرت إلى أميه... والأمر إلى مصائر..). (الأغانى: ١٥/١٢٦). فتوسط له مسلمه بن عبد الملك عند أخيه الخليفه هشام فعفا عنه ومدحه بقصيدته المذكوره فأعطاه جائزه.

وعاش الكميت(رحمه الله)بعد هشام، حتى كتب الله الشهاده كما دعا له الإمام زين العابدين(عليه السلام)عندما أنشده قصيدته: من

لقلب متيم مستهام... (خزانه الأدب: ١/٦٩).

وقد رووا في سبب وفاته أنه كان ينشد عند والى الكوفه، فهاجمه حراسه الثمانيه وكانوا من اليمانيه المتعصبين عليه لأنه مضرى (الوافى بالوفيات: ٢٤/٢٧٧) ولا نثق بمثل هذه الروايه، بل المرجح أنه قتل بسبب الثأر الأموي المزمّن عليه.

وربما كان من عوامل قتله طعنه بأبي بكر وعمر. فقد روى أنه كان على مذهب السيد الحميرى وكثير عزه في ذلك، ففي أخبار السيد الحميرى للمرزبانى/١٧٨، أنه رأى الكميت فى الحج فقال له: أنت القائل:

ص: ١٠٦

ولا أقول إذا لم يعطيا فدكاً... بنت الرسول ولا ميراثه كَفراً...

قال: نعم قلته تقيه من بنى أميه ، وفي مضمون قولي شهاده عليهما إنهما أخذنا ما كان في يدها . فقال السيد: لولا إقامه الحجه لوسعنى السكوت: لقد ضعفت يا هذا عن الحق يقول رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم): فاطمه بضعه منى يرينى ما رابها وإن الله يغضب لغضبها ويرضى لرضاها، فخالفت! رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) وهب لها فدكاً بأمر الله له وشهد لها أمير المؤمنين والحسن والحسين وأم أيمن بأن رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) أقطع فاطمه فدكاً فلم يحكما لها بذلك ، والله تعالى يقول: يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَيَقُولُ: وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ.. وهم يجعلون سبب مصير الخلافه إليهم الصلاه بشهاده المرأه لأبيها إنه (صلى الله عليه و آله وسلم) قال: مروا فلاناً بالصلاه بالناس... الخ. فقال الكميت: أنا تائب إلى الله مما قلت ، وأنت أبا هاشم أعلم وأفقه منا) . ورووا أنه أنشد الباقر (عليه السلام):

إِنَّ الْمَصْرِيْنَ عَلَى ذَنْبِهِمَا... وَالْمَخْفِيَا الْفِتْنَةَ فِي قَلْبَيْهِمَا

والخالعا العقده من عنقيهما.. والحاملا الوزر على ظهريهما

كالجبت والطاغوت فى مثليهما.. الخ. (العقد النضيد/١٦٥).

كما رووا أنه سأل الإمام الباقر والصادق (عليهما السلام) عن أبي بكر وعمر ، فأجاباه بالنفى فقال: الله أكبر الله أكبر ، حسبي حسبي ! (الكافي: ٨/١٠٢ ، والبحار: ٣٠/٢٤٠).

ص: ١٠٧

٥- الإمام الباقر (عليه السلام) يتحدى الخليفة هشام الأحول

تقدم فى سيره الإمام زين العابدين قول الذهبى عنه (عليه السلام): (وكان له جلاله عجيبة وَحَقَّ له والله ذلك ، فقد كان أهلاً للإمامه العظمى لشرفه وسؤدده وعلمه وتألهه وكمال عقله . قد اشتهرت قصيده الفرزدق وهى سماعنا ، أن هشام بن عبد الملك حج قبيل ولايته الخلفه، فكان إذا أراد استلام الحجر زوحم عليه ، وإذا دنا على بن الحسين من الحجر تفرقوا عنه إجلالاً له ، فوجم لها هشام وقال: من هذا فما أعرفه ! فأنشأ الفرزدق يقول: هذا الذى تعرفُ البطحاء وطأته.. الخ. (سير الذهبى: ٤/٣٩٨).

فحبس هشام الفرزدق فهجاه بأبيات منها:

يقلب رأساً لم يكن رأس سيّد ... وعيناً له حَوْلَاءَ بادِ عُيُوبها. (المناقب: ٣/٣٠٦).

وقد أجمت هذه الحادته نار الحقد فى نفس الأمير المريضة ، ولم يستطع أن يقنع أباه عبد الملك بقتله ، وقد يكون هو الذى أقنع أخاه الوليد بسمه فيما بعد ! ثم وجه نار حسده الى ولده الباقر (عليه السلام) وأظهره فى قوله لزيد (رحمه الله): (ما يفعل أخوك البقره ، يعنى الباقر (عليه السلام)؟! فأجابه زيد: لَشَدَّ ما خالفت رسول الله ! سماه رسول الله الباقر وتسميه البقره؟!). (أبو نصر البخارى/ ٢٢).

ودخل عليه زيد (رحمه الله) يوماً فقال: (السلام عليك يا أمير المؤمنين فلم يرد عليه فقال: السلام عليك يا أحول فإنك ترى نفسك أهلاً لهذا الإسم)!(تاريخ الكوفه/ ٣٨١).

وقد كان بالفعل يرى نفسه أهلاً لإسم الأحول ! ففى نثر الدرر/ ١١٧٣ ، أنه قال يوماً: (من يسبنى ولا يفحش وله هذا المطرف له ! فقال له أعرابى حضر: ألقه يا أحول . فقال هشام: خذه قاتلك الله) !

وقالت له أخته يوماً وهو خليفه: (يا أحول مشؤوماً ، أما تخاف أن تكون الأحوال

الذى على يديه هلاك قريش؟). (نسب قريش / ٣١).

وقالت له سكينه بنت الحسين (عليه السلام): (يا أحول، لقد أصبحت تتهكم بنا!) (لسان العرب: ١٢/٦١٧، وتاريخ دمشق: ٧٠/٢١).

وعندما جاءت وصيه أخيه الوليد لعمر بن عبد العزيز وبعده لأخيه يزيد، قال قال له رجاء: (يا أحول ما أنت والكلام!) (الوصايا لأبي حاتم / ٥٤).

ولم يكن بنو أميه يرونه أهلاً للخلافه فجاءته سنة ١١٥ على غير حساب، وشاهد نجم الإمام الباقر (عليه السلام) يعلو ويسطع، ورأى حب المسلمين له وتقديسهم، فكان يسميه نبي أهل العراق!

كانت هذه الجراء الجديدة للناس على النظام الأموي وشخص الخليفه، نتيجة لمخزون مواقف أهل البيت (عليهم السلام) وجهادهم فى الناس، التى استثمرها الإمام الباقر (عليه السلام) وصعد موقف التحدى مع الخليفه وواليه على المدينه بشكل لاسابقه له!

فعندما كان هشام فى الحج وقعت له مع الإمام الباقر (عليه السلام) حادثه شبيهة بحادثته مع أبيه زين العابدين (عليهما السلام)، لكن كان الفعل هذه المره من الإمام الباقر (عليه السلام).

روى فى الكافى: ٨/١٢٠: (عن أبى الربيع قال:

حججنا مع أبى جعفر (عليه السلام) فى السنه التى كان حج فيها هشام بن عبد الملك، وكان معه نافع مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب، فنظر نافع إلى أبى جعفر فى ركن البيت وقد اجتمع عليه الناس فقال نافع: يا أمير المؤمنين من هذا الذى قد تدأك عليه الناس؟ فقال: هذا نبي أهل الكوفه، هذا محمد بن على! فقال: أشهد لآتينه فلا سأله عن مسائل لا يجيبني فيها إلا نبي أو ابن نبي أو وصى نبي! قال: فاذهب إليه وسله لعلك تُخجله! فجاء نافع حتى اتكأ على الناس، ثم أشرف على أبى جعفر (عليه السلام) فقال: يا محمد بن على إني قرأت التوراه والانجيل والزبور والفرقان، وقد عرفت حلالها وحرامها، وقد جئت

أسألك عن مسائل لا يجيب فيها إلا نبي أو وصى نبي أو ابن نبي !

قال: فرفع أبو جعفر رأسه فقال: سل عما بدا لك ، فقال: أخبرني كم بين عيسى وبين محمد من سنه؟ قال: أخبرك بقولي أو بقولك؟ قال: أخبرني بالقولين جميعاً.

قال: أما في قولي فخمسة مائة سنه ، وأما في قولك فست مائة سنه . قال: فأخبرني عن قول الله لنبيه: **وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ** . من الذي سأل محمد وكان بينه وبين عيسى خمس مائة سنه؟ قال: فتلا أبو جعفر هذه الآية: **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا**.. فكان من الآيات التي أراها الله تبارك وتعالى محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث أسرى به إلى بيت المقدس ، أن حشر الله عز ذكره الأولين والآخريين من النبيين والمرسلين ، ثم أمر جبرئيل فأذن شفعاً وأقام شفعاً وقال في أذانه: **حي على خير العمل** ، ثم تقدم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فصلى بالقوم فلما انصرف قال لهم: **على ما تشهدون وما كنتم تعبدون؟** قالوا: **نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنك رسول الله** ، أخذ على ذلك عهدنا وموآثيقنا . فقال نافع: **صدقت يا أبا جعفر** ، فأخبرني عن قول الله عز وجل: **أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا** ؟ قال: **إن الله تبارك وتعالى لما أهبط آدم إلى الأرض وكانت السماوات رتقاً لا تمطر شيئاً ، وكانت الأرض رتقاً لا تنبت شيئاً ، فلما أن تاب الله عز وجل على آدم أمر السماء فتقطرت بالغمم ، ثم أمرها فأرخت عزاليها ، ثم أمر الأرض فأنبتت الأشجار وأثمرت الثمار وتفهمت بالأنهار ، فكان ذلك رتقها وهذا فتقها .**

قال نافع: **صدقت يا ابن رسول الله** ، فأخبرني عن قول الله عز وجل: **يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ** ، أي أرض تبديل يومئذ؟

ص: ١١٠

فقال أبو جعفر: أرض تبقى خبزه يأكلون منها حتى يفرغ الله عز وجل من الحساب . فقال نافع: إنهم عن الأكل لمشغولون؟! فقال أبو جعفر: أهم يومئذ أشغل أم إذ هم في النار؟ فقال نافع: بل إذ هم في النار . قال: فوالله ما شغلهم إذ دعوا بالطعام فأطعموا الزقوم ، ودعوا بالشراب فسقوا الحميم .

قال: صدقت يا ابن رسول الله ولقد بقيت مسأله واحده ، قال: وما هي؟ قال: أخبرني عن الله تبارك وتعالى متى كان؟ قال: ويلك متى لم يكن حتى أخبرك متى كان! سبحان من لم يزل ولا يزال فرداً صمداً ، لم يتخذ صاحبه ولا ولداً .

ثم قال: يا نافع أخبرني عما أسألك عنه ، قال: وما هو؟ قال: ما تقول في أصحاب النهروان؟ فإن قلت: إن أمير المؤمنين قتلهم بحق فقد ارتددت ، وإن قلت: إنه قتلهم باطلاً فقد كفرت! قال: فولى من عنده وهو يقول: أنت والله أعلم الناس حقاً حقاً! فأتى هشاماً فقال له: ما صنعت؟ قال: دعني من كلامك هذا ، والله أعلم الناس حقاً حقاً ، وهو ابن رسول الله حقاً ، ويحق لأصحابه أن يتخذوه نبياً! انتهى .

ونلاحظ في هذه الحادثة:

١- كان نافع مرجعاً دينياً عند الدوله الأمويه ، وهو يعرف الإمام الباقر(عليه السلام) جيداً، وقوله للخليفه: (دعنى من كلامك هذا ، والله أعلم الناس حقاً حقاً) يدل على أن الخليفه هوّن له أمر الإمام الباقر(عليه السلام) وأرسله اليه ليتحداه! بل ذكرت بعض الروايات أنه هو بعثه لمناظره الإمام(عليه السلام): (قال إذهب إليه فقل له: يقول لك أمير المؤمنين: ما الذى يأكل الناس ويشربون إلى أن يفصل بينهم يوم القيامة؟ فقال أبو جعفر(عليه السلام): يحشر الناس على مثل قرصه البر النقى ، فيها أنهار متفجره يأكلون ويشربون حتى يفرغ من الحساب . قال: فرأى هشام أنه قد ظفر به ، فقال: الله أكبر اذهب إليه فقل له: ما أشغلهم عن الأكل والشرب يومئذ؟! فقال له

أبو جعفر(عليه السلام):

فهم فى النار أشغل ، ولم يشغلوا عن أن قالوا: أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله ! فسكت هشام لا- يرجع كلاماً).
(الإحتجاج: ٢/٥٧).

٢- نافع عندهم إمام كبير وإن ضعفه بعضهم ، قال فى مقدمه موطأ الإمام مالك: ١/٢١: (روى مالك عن نافع مولى عبد الله بن عمر المتوفى سنة ١٢٠، ونافع هو الذى بعثه عمر بن عبد العزيز إلى مصر ليعلمهم القرآن والسنة ، وكان يلقب بفقير المدينة ، لزمه مالك وهو غلام نصف النهار (أى كان مالك خادماً له) وكان مالك يقول: كنت إذا سمعت نافع عن ابن عمر لا أبالي ألا أسمع من أحد غيره ! وأهل الحديث يقولون روايه مالك عن نافع عن ابن عمر: سلسله الذهب ، لجلاله كل واحد من هؤلاء الرواه) !

أما عندنا فنافع كذاب ناصبى يميل الى رأى الخوارج ! فقد وى فى الكافى: ٦/٦١، عن زراره أن الإمام الباقر(عليه السلام) قال له: (أنت الذى تزعم أن ابن عمر طلق امرأته واحده وهى حائض فأمر رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) عمر أن يأمره أن يراجعها؟ قال: نعم . فقال له: كذبت والله الذى لا إله إلا هو على ابن عمر ! أنا سمعت ابن عمر يقول: طلقته على عهد رسول الله ثلاثاً فردها رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) على وأمسكتها بعد الطلاق ! فاتق الله يا نافع ولا ترو على ابن عمر الباطل).
تهذيب الكمال: ٢٩/٢٩٨ ، والتمهيد: ١٣/٢٣٦ .

٣- رويت مناظره نافع مع الإمام الباقر(عليه السلام) بألفاظ متعدده وفى بعضها زياده ، ففى تفسير القمى: ٢/٢٨٤: (قال نافع: صدقت يا بن رسول الله يا أبا جعفر ، أنتم والله أوصياء رسول الله وخلفاؤه فى التوراه ، وأسماءكم فى الإنجيل وفى الزبور وفى القرآن ، وأنتم أحق بالأمر من غيركم).

٤- روت بعض مصادرنا أن هشاماً الأحول أرسل الأبرش الكلبى أيضاً ليناظر

الإمام (عليه السلام)، كما فى تفسير القمى: ٢/٦٩، والمناقب: ٣/٣٢٩. وفى أسد الغابه: ٤/٩٣، أن الأبرش صاحب هشام ، وفى تاريخ ابن خلدون: ٣/١١٤، أنه وزيره ، وفى الوافى: ١٥/٦٩، كان نديمه قبل الخلافه: (وكان غالباً عليه ، وطعن قوم فى نسب الأبرش الكلبي). وفى اليعقوبى: ٢/٣٢٨: (وكان هشام من أحزم بنى أميه وأرجلهم ، وكان بخيلاً حسوداً ، فظاً غليظاً ظلوماً ، شديد القسوه بعيد الرحمه طويل اللسان ، وفشا الطاعون فى أيامه حتى هلك عامه الناس وذهبت الدواب والبقر ، وكان الغالب عليه الأبرش بن الوليد الكلبي) !

٥- فى حج ذلك الموسم تطوّر حسد هشام الأحول وغيظه من الإمام (عليه السلام) حتى أمر بإحضاره الى دمشق ، بسبب خطبه الإمام الصادق بأمر أبيه (عليهما السلام) فى موسم الحج لأن هشاماً لم يحج فى غيرها وهى سنه ١٠٦ ، أى قبل شهادته الإمام (عليه السلام) بثمان سنوات ، فقد عدد اليعقوبى (٢/٣٢٨)

من أقام الحج فى حكم هشام ، وليس فيهم هشام إلا فى سنه ١٠٦ . قال ابن عساكر فى تاريخ دمشق: ٤٨/١٩٩: (حج هشام بن عبد الملك وهو خليفه سنه ست ومائه ، فصار فى سنه سبع ومائه فى المحرم وهو بالمدينه ، ومعه غيلان يفتى الناس ويحدثهم ! وكان محمد بن كعب يجى كل جمعه من قريه على ميلين من المدينه.. قالوا يا أبا حمزه جاءنا رجل يشككنا فى ديننا فنأتىك به ؟ قال لا حاجه لى به ! قلنا: أصلحك الله نسمع منه ونسمع منك ! قال: فأتونى به إن شئتم غداً يوم السبت ، وحضر الناس معه...).

أقول: لاحظ هذين (العالمين) المقرّبين من الخليفه اللذين يفتيان الناس: غيلان القدرى الذى ينفى مسؤوليه الإنسان عن أفعاله وينسب جرائمه الى الله تعالى !

ونافع مولى ابن عمر الذى كان نصرانياً ثم قيل إنه أسلم وصار ناصبياً خارجياً !

إشاره

فى ذلك الموسم أمر الإمام الباقر ولده الصادق (عليهما السلام) أن يخطب فى الحجيج ويجهر بولايه أهل البيت النبوى (عليهم السلام) ويبين موقعهم فى صلب الإسلام ، متحدياً بذلك النظام ، والحركات الهاشميه الناشئه من الحسينيين وأتباعهم العباسيين . وبذلك صعد الإمام (عليه السلام) عمله فأعلن وجود معارضه علنيه للخلافه الأمويه ، واختار لذلك موسم الحج وحضور الخليفه هشام ! ففى المناقب (٣/٣٢٩) أن الأبرش الكلبي قال لهشام مشيراً إلى الباقر (عليه السلام): من هذا الذى احتوشته أهل العراق يسألونه؟ قال: هذا نبي الكوفه ، وهو يزعم أنه ابن رسول الله ، وباقر العلم ومفسر القرآن ، فأسأله مسأله لا يعرفها !

فالجو الشعبى للإمام (عليه السلام) فى العراق يسمح له بمصارحه المسلمين وتوعيتهم على مقام أهل البيت (عليهم السلام)، ولا حجه للسلطه عليه ، لأنه يطرح النظرية ويبين خط الإسلام العقائدى فقط ، ولم يدع الناس الى الثوره على بنى أميه !

قال محمد بن جرير الطبرى فى دلائل الإمامه/٢٣٣: (حج هشام بن عبد الملك بن مروان سنه من السنين ، وكان حج فى تلك السنه محمد بن على الباقر ، وابنه جعفر (عليهما السلام)، فقال جعفر فى بعض كلامه: الحمد لله الذى بعث بالحق محمداً نبياً وأكرمنا به ، فنحن صفوه الله على خلقه وخيرته من عباده ، فالسعيد من اتبعنا والشقى من خالفنا ، ومن الناس من يقول: إنه يتولانا وهو يتولى أعداءنا ومن يليهم من جلسائهم وأصحابهم ، فهو لم يسمع كلام ربنا ولم يعمل به .

قال أبو عبد الله جعفر بن محمد (عليه السلام): فأخبر مسلمه بن عبد الملك أخاه ، فلم

يعرض لنا حتى انصرف إلى دمشق وانصرفنا إلى المدينة ، فأنفذ بريداً إلى عامل المدينة بإشخاص أبي وإشخاصي معه ، فأشخصنا إليه فلما وردنا دمشق حجبتنا ثلاثه أيام ثم أذن لنا في اليوم الرابع ، فإذا هو قد قعد على سرير الملك وجنده وخاصته وقوف على أرجلهم سباطين متسلحين ، وقد نصب البرجاس (هدف الرمي) حذاءه وأشياخ قومه يرمون . فلما دخل أبي وأنا خلفه ، ما زال يستدنيا منه حتى حاذيناه وجلسنا قليلاً فقال لأبي: يا أبا جعفر لو رميت مع أشياخ قومك الغرض ؟ وإنما أراد أن يضحك بأبي ظناً منه أنه يقصر فلا يصيب الغرض لكبر سنه فيشتفى منه ! فاعتذر أبي وقال: إني قد كبرت فإن رأيت أن تعفيني ، فلم يقبل وقال: لا والذي أعزنا بدينه ونيبه ، ثم أوماً إلى شيخ من بني أميه أن أعطه قوسك ، فتناولها منه أبي وتناول منه الكنانة فوضع سهماً في كبد القوس فرمى وسط الغرض فأثبتته فيه ثم رمى الثاني فشق فوق السهم الأول إلى نصله ، ثم تابع حتى شق تسعه أسهم ، فصار بعضها في جوف بعض ، وهشام يضطرب في مجلسه ، فلم يتمالك أن قال: أجدت يا أبا جعفر فأنت أرمى العرب والعجم ! زعمت أنك قد كبرت ، كلا- ! ثم ندم على مقالته وتكنيته له ، وكان من تكبره لا- يكنى أحداً في خلافته ! فأطرق إطراقه يرتنى فيه رأياً ، وأبى واقف إزاءه ومواجه له وأنا وراء أبي ، فلما طال الوقوف غضب أبي وكان إذا نظر السماء نظر غضبان يتبين الغضب في وجهه ! فلما نظر هشام ذلك من أبي قال: إصعد يا محمد فصعد أبي السرير وصعدت ، فلما دنا من هشام قام إليه واعتنقه وأقعده عن يمينه ، ثم اعتنقني وأقعدنني عن يمين أبي، وأقبل على أبي بوجهه وقال: يا محمد لا- تزال العرب والعجم تسودها قريش ما دام فيهم مثلك والله درك ، من علمك هذا الرمي وفي كم تعلمته؟! فقال أبي: قد علمت أن أهل المدينة يتعاطونه فتعاطيته أيام حدائتي ثم تركته ، فلما أراد أمير

المؤمنين منى ذلك عدت إليه ، فقال: ما رأيت مثل هذا الرمي قط مذ عقلت ، وما ظننت أن أحداً في أهل الأرض يرمى مثل هذا ! فأين رمى جعفر من رميك؟

فقال: إنا نتوارث الكمال والتمام والدين اللذين أنزل الله تعالى على نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) فى قوله: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِيناً . والأرض لا تخلو ممن يكمل دينه من هذه الأمور التى يقصر عنها غيرنا ، فكان ذلك علامه ! فلما سمع ذلك انقلبت عينه اليمنى فاحولت واحمر وجهه ، وكان ذلك علامه غضبه إذا غضب ، ثم أطرق هنيهة ورفع رأسه إلى أبى وقال: ألسنا بنى عبد مناف نسبنا ونسبكم واحد؟

فقال أبى: نحن كذلك ولكن الله جل ثناؤه اختصنا بمكنون سره وخالص علمه ما لم يختص أحداً غيرنا .

فقال: أليس الله بعث محمداً من شجره عبد مناف إلى الناس كافة أبيضها وأسودها وأحمرها ، فمن أين ورثتم ما ليس لغيركم ورسول الله مبعوث إلى الناس كافة؟ ومن أين أورثتم هذا العلم وليس بعد محمد نبى ، وما أنتم أنبياء؟!

فقال أبى: من قوله تعالى: لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ، فالذى أبدأه فهو للناس كافة ، والذى لم يحرك به لسانه أمر الله تعالى أن يخصنا به دون غيرنا ، فلذلك كان يناجى به أخاه علياً دون أصحابه ، وأنزل الله تعالى قرآنا ، فقال: وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): بين أصحابه سألت الله أن يجعلها أذنك يا على ولذلك قال على بالكوفة: علمنى رسول الله ألف باب من العلم ، يفتح من كل باب ألف باب ! خصه رسول الله من مكنون علمه ما خصه الله به ، فصار إلينا وتوارثناه من دون قومنا .

فقال له هشام: إن علياً كان يدعى علم الغيب ، والله لم يطلع على غيبه أحداً ،

فكيف ادعى ذلك ومن أين؟ فقال أبى: إن الله أنزل على نبيه كتاباً بين فيه ما كان وما يكون إلى يوم القيامة فى قوله تعالى: وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ. وفى قوله تعالى: وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ وفى قوله: مَا فَزَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ، وفى قوله: وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ . وأوحى إلى نبيه أن لا يبقى فى غيبه وسره ومكنون علمه شيئاً إلا نجاه به ، وأمر أن يؤلف القرآن من بعده ، ويتولى غسله وتحنيطه وتكفينه من دون قومه ، وقال لأهله وأصحابه: حرام أن تنظروا إلى عورتى غير أخى على فهو منى وأنا منه ، له ما لى وعليه ما على ، وهو قاضى دينى ومنجز وعدى . وقال لأصحابه: على يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيهه . ولم يكن عند أحد تأويل القرآن بكماله وتمامه إلا- عند على ، ولذلك قال لأصحابه: أقضاكم على . وقال عمر بن الخطاب: لو لا على لهلك عمر ! أفيشهد له عمر ، ويجحد غيره؟! فأطرق هشام ثم رفع رأسه وقال: سل حاجتك .

فقال: خلفت أهلى وعيالى مستوحشين لخروجى ! فقال: قد آمن الله وحشتهم برجوعك إليهم ، فلا تقم أكثر من يومك ، فاعتنقه أبى وودعه وفعلت فعله ، ونهض ونهضت .

وخرجنا إلى بابه فإذا على بابه ميدان وفيه أناس قعود فى آخره فسأله عنهم أبى فقال الحُجَّاب: هؤلاء القسيسون والرهبان ، وهذا عالم لهم يقعد لهم فى كل سنه يوماً واحداً ، يستفتونه فيفتيهم . فلفَّ أبى رأسه بفاضل رداءه وفعلت فعله وأقبل حتى قعد عندهم ، وقعدت وراء أبى ، فرفع الخبر إلى هشام فأمر بعض غلمانة أن يحضره وينظر ما يصنع ! فأتى ومعه عدداً من المسلمين فأحاطوا بنا ، وأقبل عالم النصرارى وقد شد حاجبيه بعصابه صفراء فتوسطنا ، وقام إليه جميع الحاضرين

مسلمين ، فتوسط صدر المجلس وقعد فيه وأحاطوا به وأبى وأنا بينهم ، فأدار نظره فيهم فقال لأبى: أمنا أم من هذه الأمه المرحومه؟ فقال أبى: بل من هذه الأمه المرحومه . فقال: أمن علمائها أم من جهالها؟ فقال أبى: لست من جهالها . فاضطرب وقال: أسألك فقال: سل . قال: من أين ادعيتم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يحدثون ولا يبولون وما الدليل ، وهل من شاهد لا يجهل؟ قال أبى: الدليل الذى لا ينكر مشاهدة الجنين فى بطن أمه يطعم ولا يحدث ، فاضطرب اضطراباً شديداً وقال: كلا- زعمت أنك لست من علمائها؟ فقال أبى: قلت لست من جهالها . قال: فأسألك عن مسأله أخرى؟ قال: سل . قال: من أين ادعيتم أن فاكهه الجنة أبداً غضه طريه وما الدليل من المشاهدات؟ قال: إن الفرات غض طرى موجود غير معدوم لا ينقطع . فاضطرب اضطراباً شديداً وقال: كلا زعمت أنك لست من علمائها؟ فقال أبى: قلت لست من جهالها .

فقال أسألك عن مسأله أخرى . قال: سل قال: أسألك عن ساعه من ساعات الدنيا ليست من الليل ولا من النهار؟ قال أبى: هى الساعه التى بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، يهدأ فيها المبتلى ، ويرقد فيها الساهر ، ويفيق فيها المغمى عليه ، جعلها الله فى الدنيا رغبه للراغبين ، وفى الآخره للعاملين لها ، وجعلها دليلاً واضحاً وحجه بالغه على الجاحدين والتاركين ! فصاح صيحه ثم قال: بقيت مسأله واحده لأسألك عنها ولا تهتدى إلى الجواب عنها أبداً ، قال أبى: فسل إنك حانث فى قولك . فقال: أخبرنى عن مولودين ولدا فى يوم واحد وماتا فى يوم واحد عمر أحدهما مائه وخمسين سنه والآخر خمسين سنه فى الدنيا؟ فقال أبى: ذلكك عزيز وعززه ولدا فى يوم واحد ، ولما بلغا مبلغ الرجال خمسه وعشرين عاماً مر عزيز على حماره بقريه فى أنطاكيه وهى خاويه على عروشها: قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ

مَوْتَهَا؟ وكان الله قد اصطفاه وهداه ، فلما قال ذلك غضب الله عليه وأماته مائه عام ثم بعثه على طعامه وحماره وشرابه ، وعاد إلى داره وأخوه عزره لا يعرفه فاستضافه وبعث إلى أولاده وأحفاده وقد شاخوا ، وعزير شاب في سن خمس وعشرين وهو يذكر عزره بنفسه فيقول له: ما رأيت شاباً أعلم بعزير منك فمن أهل السماء أنت أم من أهل الأرض؟ فقال عزير لأخيه: أنا عزير ، سخط الله تعالى عليّ بقول قلته فأماتني مائه سنه ، ثم بعثني ليزدادوا بذلك يقيناً أن الله على كل شيء قدير ، وهذا حمارى وطعامى وشرابى الذى خرجت به من عندكم أعاده لى كما كان بقدرته فأعاشه الله بينهم تمام الخمسين وقبضه الله وأخاه فى يوم واحد .

فنهض عند ذلك عالم النصارى وقاموا معه فقال: جئتمونى بأعلم منى فأقعدتموه بينكم ليفضحنى ، ويعلم المسلمون بأن لهم من يحيط بعلومنا ، وعنده ما لا نحيط به ! فلا والله لا كلمتكم ولا قعدت لكم إن عشت سنه! ففرقوا وأبى قاعد مكانه .

ورفع ذلك الرجل الخبر إلى هشام فإذا رسوله بالجائزه والأمر بانصرافنا إلى المدينه من وقتنا فلا نبقى ، لأن أهل الشام ماجوا وهاجوا فيما جرى بين أبى وعالم النصارى ! فركبنا دوابنا منصرفين ، وقد سبقنا بريد هشام إلى عامل مَيدَن فى طريقنا إلى المدينه ، يذكر له أن ابن أبى تراب الساحر محمد بن على وابنه جعفر الكذابين - بل هو الكذاب لعنه الله - فيما يظهران من الإسلام قد وردا عليّ فلما صرفتهما إلى المدينه مالا- إلى القسيسين والرهبان وتقرباً إليهم بالنصرانيه ، فكرهت النكال بهما لقرايتهما ! فإذا مرًا بانصرافهما عليكم فليناد فى الناس برئت الذمه ممن بايعهما وشاراهما وصافحهما وسلم عليهما ، ورأى أمير المؤمنين قتلتهما ودوابهما وغلماهما لارتدادهما !

فلما ورد البريد إلى مدين وشارفناها بعده ، قدم أبى غلمايه ليشتروا لدوابنا علفاً

ولنا طعاماً فلما قربوا من المدينة أغلق أهلها الباب في وجوههم وشتموهم وذكروا بالشتيم علياً (عليه السلام) ، وقالوا لهم: لا نزول لكم عندنا ولا بيع ولا شراء ، فأنتم كفار مشركون! فوقف غلماننا إلى الباب حتى انتهينا إليهم فكلّمهم أبى ولّين لهم القول قال: اتقوا الله فلسنا كما بلغكم ! فأجابوه بمثل ما أجابوا الغلمان ، فقال لهم أبى: هبونا كما قلت فافتحوا الباب وبايعونا كما تبايعون اليهود والنصارى والمجوس . فقالوا: أنتم أشر منهم ، لأن هؤلاء يؤدون الجزية وأنتم لا- تؤدون . فقال لهم أبى: إفتحوا الباب وخذوا منا الجزية كما تأخذونها منهم . فقالوا: لا نفتح ولا كرامه حتى تموتوا على ظهور دوابكم جياعاً وتموت دوابكم تحتكم !

فوعظهم أبى فزادوا عتوا فثنى أبى رجله عن سرجه وقال لى: مكانك يا جعفر لا تبرح ! فصعد الجبل المطل على مدينة مدين وهم ينظرون ما يصنع ، فلما صار فى أعلاه استقبل بوجهه المدينة ووضع إصبعه فى أذنيه ونادى: وَإِلَى مَدِينِ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْتَقِبُوا الْمُكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ... إلى قوله: بِقِيَّةِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ . نحن والله بقيه الله فى أرضه !

فأمر الله تعالى ريحاً سوداء مظلمه فهبت واحتملت صوته فألقتة فى أسماع الرجال والنساء والصبيان والإماء ، فما بقى أحد من أهل مدين إلا صعد السطح من الفرع ! وفيمن صعد شيخ كبير السن ، فلما نظر الجبل صرخ بأعلى صوته: إتقوا الله يا أهل مدين ، فإنه قد وقف الموقف الذى وقف فيه شعيب حين دعا على قومه ! فإن لم تفتحوا له الباب نزل بكم العذاب ، وقد أعذر من أنذر !

ففتحوا لنا الباب وأنزلونا وكتب العامل بجميع ذلك إلى هشام ، فارتحلنا من مدين إلى المدينة فى اليوم الثانى ، وكتب هشام إلى عامله بأن يأخذوا الشيخ

ويدفنوه في حفيره ففعلوا! وكتب أيضاً إلى عامله بالمدينه أن يحتالوا في سم أبي بطعام أو شراب ، فمضى هشام ولم يتهيأ له في أبي شئ من ذلك) ! انتهى.

والأمان من أخطار الأسفار للسيد ابن طاووس / ٦٦٠ ، والدر النظيم لابن حاتم / ٦٠٤ . ومدينه المعاجز: ٥/٦٦ ، والبحار: ٤٦/٣١٣ ، ومستدرک الوسائل: ١٤/٧٧ .

وفي الكافي: ١/٤٧١: (عن أبي بكر الحضرمي قال: لما حمل أبو جعفر (عليه السلام) إلى الشام إلى هشام بن عبد الملك وصار باباه ، قال لأصحابه ومن كان بحضرته من بني أميه: إذا رأيتموني قد وبخت محمد بن علي ثم رأيتموني قد سكت فليقبل عليه كل رجل منكم فليوبخه ! ثم أمر أن يؤذن له فلما دخل عليه أبو جعفر (عليه السلام) قال بيده: السلام عليكم فعمهم جميعاً بالسلام ثم جلس ، فزاد هشام عليه حنقاً بتركه السلام عليه بالخلافه وجلوسه بغير إذن ، فأقبل يوبخه ويقول فيما يقول له: يا محمد بن علي لا يزال الرجل منكم قد شق عصا المسلمين ودعا إلى نفسه وزعم أنه الإمام سفهاً وقله علم ! ووبخه بما أراد أن يوبخه ! فلما سكت أقبل عليه القوم رجل بعد رجل يوبخه

حتى انقضى آخرهم ، فلما سكت القوم نهض (عليه السلام) قائماً ثم قال: أيها الناس أين تذهبون وأين يراد بكم ، بنا هدى الله أولكم وبنا يختم آخركم ، فإن يكن لكم ملك معجل فإن لنا ملكاً مؤجلاً وليس بعد ملكنا ملك ، لأننا أهل العاقبه يقول الله عز وجل: والعاقبه للمتقين !

فأمر به إلى الحبس ، فلما صار إلى الحبس تكلم فلم يبق في الحبس رجل إلا ترشفه وحن إليه ، فجاء صاحب الحبس إلى هشام فقال: يا أمير المؤمنين إنى خائف عليك من أهل الشام أن يحولوا بينك وبين مجلسك هذا ثم أخبره بخبره !

فأمر به فحمل على البريد هو وأصحابه ليردوا إلى المدينه وأمر أن لا يخرج لهم الأسواق وحال بينهم وبين الطعام والشراب ، فساروا ثلاثاً لا يجدون طعاماً ولا

شراً حتى انتهوا إلى مدين ، فأغلق باب المدينه دونهم ، فشكا أصحابه الجوع والعطش قال: فصعد جبلاً ليشرف عليهم فقال بأعلى صوته: يا أهل المدينه الظالم أهلها أنا بقيه الله، يقول الله: بَقِيَّتْ اللهُ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ. قال: وكان فيهم شيخ كبير فأتاهم فقال لهم: يا قوم هذه والله دعوه شعيب النبي ! والله لئن لم تخرجوا إلى هذا الرجل بالأسواق لتؤخذن من فوقكم ومن تحت أرجلكم فصدقوني فى هذه المره وأطيعوني وكذبوني فيما تستأنفون ، فإنى لكم ناصح ، قال: فبادروا فأخرجوا إلى محمد بن على وأصحابه بالأسواق ، فبلغ هشام بن عبد الملك خير الشيخ ، فبعث إليه فحمله فلم يدر ما صنع به .). انتهى.

وهذه بعض الملاحظات على الحادثه

١- لم يصلنا من خطبه الإمام الصادق(عليه السّلام) فى الحج إلا- هذه الفقره اليتيمه: (الحمد لله الذى بعث بالحق محمداً نبياً وأكرمنا به(صلى الله عليه و آله وسلم) ، فنحن صفوه الله على خلقه وخيرته من عباده ، فالسعيد من اتبعنا والشقى من خالفنا ، ومن الناس من يقول إنه يتولانا وهو يتولى أعداءنا ومن يليهم من جلسائهم وأصحابهم ، فهو لم يسمع كلام ربنا ولم يعمل به) ! لكنها بليغه تنص على أن فريضه ولايه أهل البيت(عليهم السّلام) والبراءه من أعدائهم من صلب الإسلام ، وأن ذمه المسلم لاتبرأ ولا يكون عاملاً بكلام الله تعالى حتى يتولاهم ويتبرأ من كل من خالفهم !

ويشبه هذه الفقره ما قاله الإمام الباقر(عليه السّلام)لهشام الأحول فى قصره بالشام ، وبما رواه فى بصائر الدرجات/٨٣ ، عن الإمام الباقر(عليه السّلام): (نحن جنب الله ونحن صفوته ونحن خيرته ، ونحن مستودع مواريث الأنبياء(عليهم السّلام)، ونحن أمناء الله ونحن حجه الله ، ونحن أركان الايمان ونحن دعائم الإسلام ، ونحن من رحمه الله على خلقه ،

ونحن الذين بنا يفتح الله وبنا يختم ، ونحن أئمة الهدى ونحن مصابيح الدجى ونحن منار الهدى ، ونحن السابقون ونحن الآخرون ، ونحن العلم المرفوع للخلق من تمسك بنا لحق ومن تخلف عنا غرق ، ونحن قادة الغر المحجلين ، ونحن خيره الله ونحن الطريق وصراط الله المستقيم إلى الله ، ونحن من نعمه الله على خلقه ونحن المنهاج ، ونحن معدن النبوه ونحن موضع الرساله ، ونحن الذين إلينا مختلف الملائكه ، ونحن السراج لمن استضاء بنا ، ونحن السبيل لمن اقتدى بنا ، ونحن الهداه إلى الجنه ، ونحن عز الإسلام ، ونحن الجسور القناطر من مضى عليها سبق و من تخلف عنها محق ، ونحن السنام الأعظم ، ونحن الذين بنا تنزل الرحمه وبنا تسقون الغيث ، ونحن الذين بنا يصرف عنكم العذاب ، فمن عرفنا ونصرنا وعرف حقنا وأخذ بأمرنا فهو منا والينا). وكمال الدين/٢٠٦، وأمالى الطوسى/٦٥٤، وبعضه فى الهدايه الكبرى ، عن جابر بن يزيد/٢٣٩ .

ويشبهه ما رواه فى عيون المعجزات/٦٧، عن أبى بصير وكان ضريراً قال: قلت لأبى جعفر الباقر(عليه السلام): أنتم ورثه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)؟ فقال لى: نعم رسول الله وارث الأنبياء ونحن ورثته(صلى الله عليه وآله وسلم) وورثتهم(عليهم السلام). فقلت: تقدرون أن تحيوا الموتى وتبرئوا الأكمه والأبرص ؟ قال: نعم بإذن الله تعالى . ثم قال: أذن منى فدنوت منه فمسح على عيني فأبصرت السماء والأرض وكل شئ كان فى الدار ، فقال(عليه السلام): أتحب أن تكون هكذا ولك ما للناس وعليك ما عليهم ، أو تعود إلى حالك ولك الجنه خالصه؟ فقلت: الجنه أحب إلئى ، فمسح يده على عيني فرجعت كما كانت .

ثم قال(عليه السلام): نحن جنب الله جل وعز ، نحن صفوه الله نحن خيره الله ، نحن أمناء الله ، نحن مستودع مواريث الأنبياء، نحن حجج الله ، نحن جبل الله المتين ، نحن صراط الله المستقيم قال الله تعالى: وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ

نحن رحمه على المؤمنين ، بنا فتح الله وبنا ختم الله ومن تمسك بنا نجا وتخلف عنا غوى ، نحن القاده الغر المحجلين ، ثم قال (عليه السّلام): فمن عرفنا وعرف حقنا وأخذ بأمرنا فهو منا والينا). انتهى. وأصله الحديث الطويل الذى يصف فيه النبى نفسه وأهل بيته (صلى الله عليه وآله وسلم). (تفسير فرات/ ٢٥٨).

٢- روت مصادرنا أجزاء أخرى من مناظره الإمام (عليه السّلام) مع نافع ، ومع الراهب النصرانى ، كما فى الكافى: ٨/١٢٢، وتفسير القمى: ١/٩٨ ، و: ٢/٢٨٤، وغيرهما .

٣- نلاحظ فى كلام الإمام الباقر (عليه السّلام) منطقاً عالياً ، واستدلالاتاً جديداً بآيات من القرآن ، على علم الأئمة المعصومين (عليهم السّلام) الربانى ومقامهم العظيم ، فقد استدل (عليه السّلام) بآيه إكمال الدين على أنه نزل معها كمال شخصيه المعصوم وتمامها من على الى آخر المعصومين الإثنى عشر (عليهم السّلام) وأن وجود الإنسان الكامل، مكمل ربانى للدين !

واستدل (عليه السّلام) بآيه: لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتُغَيِّرَ بِهِ.. على أن القرآن وتفسيره قسمان عام للناس ، وخاص لأوصياء النبى (صلى الله عليه وآله وسلم): (فالذى أبداه فهو للناس كافه ، والذى لم يحرك به لسانه أمر الله تعالى أن يخصنا به دون غيرنا) !

واستدل من تعليم النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلى ألف باب من العلم على وراثتهم (عليهم السّلام) لذلك .

واستدل بقوله تعالى: وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ.. وَمَا فَزَعْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ.. وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ.. على أن ذلك العلم عند النبى والأئمة من آله (صلى الله عليه وآله وسلم).

واستدل بقول النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لأهله وأصحابه فى وصيته: (حرام أن تنظروا إلى عورتى غير أخى على فهو منى وأنا منه). على مقام لعلى وأنه يختص بالنظر الى جثمانه ، ولا بد أن تكون العوره هنا بالمعنى المجازى ، ولا يتسع المجال للتفصيل .

٤- لهشام الأحوال هدفان من إحضار الإمام (عليه السّلام): الأول: أن يرهبه ويذله ويجد

حجه أو طريقاً الى قتله ، نظراً لاتساع شعبيته ، كما قتل أباه زين العابدين (عليهما السلام) !

والثانى: أن يتأكد من صحه عقيدته الشيعه فى أمتهم (عليهم السلام) وأنهم أصحاب صفات مميزه عن الناس ، وأن عندهم علوماً من النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) ليست عند غيرهم ؟! كما أعلن ذلك أولهم على (عليه السلام)! ويظهر ذلك من سؤاله للإمام (عليه السلام): (إن علياً كان يدعى علم الغيب ، والله لم يطلع على غيبه أحداً ، فكيف ادعى ذلك ومن أين) ؟

وقد أكد الإمام لهشام تميزهم (عليه السلام) بالعلم وبيّن له بعض مصادر علمهم ! فغضب هشام وتساءل: ما الفرق بيننا وبينكم ، ألسنا وأنتم من قبيله واحده ونسب واحد؟! وهو نفس منطق قريش الجاهلى مع النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) استعملوه معه ومع عترته المطهرين المعصومين (عليهم السلام)، وما زال أتباعهم يستعملونه مع الأئمه من عترته (عليهم السلام) الى يومنا !

٥- فى تلك الفتره قام هشام الأحوال بتغيير والى المدينه مرتين ، فولاها (خاله إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومى ، فقدم المدينه يوم الجمعه لسبع عشره مضت من جمادى الآخره سنه ١٠٦ ، فكانت ولايه النضرى على المدينه سنه وثمانيه أشهر). (الطبرى: ٥/٣٧٩) . ويبدو أن

هشاماً لم يرتض لینه مع أهل البيت (عليهم السلام)، فولى عليهم أمويّاً ناصبياً خبيثاً سئ السيره بذئ اللسان! قال فى تاريخ دمشق: ١٦/١٧٢: (استعمل هشام بن عبد الملك خالد بن عبد الملك على المدينه ، فكان يؤذى على بن أبى طالب على المنبر ، فسمعتة يوماً على منبر رسول الله (ص) وهو يقول: والله لقد استعمل رسول الله علياً ، وهو يعلم أنه كذا وكذا ، ولكن فاطمه كلمته فيه). وفى مناقب ابن حمزه/٢٧١: (وهو يعلم أنه خائن)!

وفى عمده القارى: ٩/٢٦١ ، أن خالداً هذا كان خاملاً قبل ولايته على المدينه .

وفى تاريخ دمشق: ١٦/١٧٠: (خالد هذا ليس بابن عبد الملك بن مروان وإنما هو ابن عبد الملك بن الحارث بن الحكم بن أبى العاص.. المعروف بابن مطره وولى

لهشام بن عبد الملك المدينة سبع سنين فأقحطوا ، فكان يقال سنيات خالد ، وكان أهل البادية قد جلوا إلى الشام) !

وفى التمهيد: ١٩/٣٥ ، أن عروه بن الزبير كان يشغل نفسه بالكلام عندما يسب أمير المدينة خالد علياً (عليه السّلام) فى خطبه الجمعة ويقول: (إنا لم نؤمر أن ننصت لهذا) !

وفى أعيان الشيعة: ٣/٤٩٢: (كانت سكينه (بنت الحسين) عليه السّلام) تجئ يوم الجمعة فتقوم بإزاء ابن مطير... إذا صعد المنبر فإذا شتم علياً شتمته هى وجواربها ، فكان يأمر الحرس بضربون جواربها).

وقد روت المصادر كرامات لأولياء فى إدانته هذه السياسة . الثاقب فى المناقب لابن حمزه/ ٢٧١: مدينة المعاجز: ٢/٢٨٢ ، وتاريخ دمشق: ١٦/١٧٢ .

٦- لم يكتف (الخليفة) بما فعل واليه أمير المدينة ، فأمره أن يجبر المسلمين على سب على (عليه السّلام) على منبر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ! فكانوا يتصدون للأمير عندما يسب علياً (عليه السّلام) يوم الجمعة ، وهجاه كثير الشاعر بأبياته: لعن الله من يسب علياً... فانتشرت بين الناس وتقدمت مع مصادرها ، وقلنا إن إطلاق الخليفة سراح الشاعر كثير (رحمه الله) يدل على قوه الجوع العام ضد بنى أميه .

٧- إن قول الإمام الصادق (عليه السّلام) فى روايه دلائل الإمامه: (فمضى هشام ولم يتهياً له فى أبى من ذلك شئ) يعنى أن والى المدينة قام بمحاولات عديده فاشله ، لم تصل اليها روايتها ، لكن وصلنا أنهم استطاعوا ذلك بعد ثمان سنوات أن يدسوا السم للإمام (عليه السّلام) ! وتذكر بعض الروايات أنهم أهدوا اليه سرجاً مسموماً ، أو دعوه للركوب على فرس سرجها مسموم . قال ابن حاتم فى الدر النظيم/ ٦١٣: (وفى روايه: بطريق السرج الذى أعطاه (والى المدينة) زيد بن الحسن). وقال عنها السيد الخوئى فى معجمه: ٨/٣٥١: (الروايه مرسله على أنها غير قابله للتصديق ، فإن عبد الملك لم يبق

إلى زمان وفاه الباقر (عليه السلام) جزماً ، فالرواية مفتعله). انتهى. لكن قد يكون فيها سقطاً .

٨- لم تذكر روايه الكافى الريح السوداء التى هبت على مدين عندما ناداهم الإمام الباقر (عليه السلام) ببناء شعيب (عليه السلام)، وهذا لاينفى وقوعها ، فنصوص الحادته متعدده لسعتها ، وقد تناولتها كل روايه من الزاويه التى أرادها الراوى .

٩- نلاحظ من الحادته ومن تغيير الخليفه لولايته على المدينه ، سقوط هيبة بنى أميه عند المسلمين فى عهد الإمام (عليه السلام) الباقر ، ويدل عليه التشيع الحاشد لجنازه كثير (رحمه الله) الذى كان يجاهر بتشيعه ويهجو الأمويين ، وإعراضهم عن جنازه عكرمه عالم الخلافه الأمويه ، حيث ماتا فى يوم واحد سنه ١٠٥ هجرية ! فاحتشد الناس اجتمعوا على جنازه كثير وصلى عليه الإمام الباقر (عليه السلام) وشارك فى رفع جنازته قال: (أفرجوا لى عن جنازه كثير لأرفعها ، فرفع جنازته وعرقه يجرى) ! فى حين تركوا جنازه عكرمه فلم يوجد من يحملها ! (الدرجات الرفيعه/ ٥٩٠ ، وتهذيب الكمال: ٢٠/٢٩٠) .

وفى كلا-الموقفين دلالة على قوه الموجه التى أوجدها الإمام الباقر (عليه السلام) فى الحجاز فى نقد بنى أميه وتسقيط علماء البلاط ! وكان أهل الكوفه أكثر جرأه من أهل المدينه ، كما كانت تجرى فى خراسان والبصره صراعات دمويه بين الولاة ، أو بين الخليفه والولاة . وروى فى خزانه الأدب: ٥/٢٢١، قول كثير فى احتضاره:

برئت إلى الإله من ابن أروى (يقصد عثمان) ومن دين الخوارج أجمعينا ومن عمر برئت ، ومن عتيق (يقصد أبا بكر) غداه دعى أمير المؤمنين).

هذا ، وقد اضطر الذهبى أن يعترف بإعراض المسلمين عن جنازه عكرمه ، فقال فى سيره: ٥/٣٣٣: (قلت: ما تركوا عكرمه مع علمه وشيعوا كثيراً ، إلا عن بليه كبيره فى نفوسهم له) ! أقول: وكفى بنصبه ونصب الذهبى بليه !

١٠- لنا أن تقدر الوقع القوي لمواقف الإمام(عليه السّلام) مع الخليفة عند جماهير المسلمين ، خاصة أهل المدينه والعراق ، وقد تفاعل مواجهته(عليه السّلام) حتى كانت ثوره أخيه زيد(رحمه الله) بعد شهادته(عليه السّلام) بسبع سنين ، فى حكم هشام نفسه سنه ١٢٢ ، وحكم حتى سنه ١٢٥ هجرية ، ثم سقطت دوله بنى أميه بعد هلاكه بسبع سنين .

٧- هشام الأحول يقتل الإمام الباقر(عليه السلام) بالسم

توفى الإمام الباقر(عليه السّلام) مسموماً فى ذى الحجه سنه ١١٤ ، ودفن بالبقيع الى جانب أبيه زين العابدين وعمه الحسن بن على(عليهم السّلام). وفى الكافى: ١/٤٧١، بسند صحيح عن الصادق(عليه السّلام)قال: (قبض محمد بن على الباقر وهو ابن سبع وخمسين سنه ، فى عام أربع عشره ومائه ، عاش بعد على بن الحسين(عليهما السّلام) تسع عشره سنه وشهرين) .

وقال الصدوق(رحمه الله)فى الإعتقادات/٩٨: (وعلى بن الحسين سيد العابدين(عليه السّلام) سمّه الوليد بن عبد الملك فقتله . والباقر محمد بن على(عليها السّلام) سمه إبراهيم بن الوليد فقتله . والصادق(عليه السّلام) سمه المنصور فقتله . وموسى بن جعفر(عليه السّلام) سمه هارون الرشيد فقتله . والرضا على بن موسى(عليه السّلام) قتله المأمون بالسم . وأبو جعفر محمد بن على(عليه السّلام) قتله المعتصم بالسم . وعلى بن محمد(عليه السّلام) قتله المعتضد بالسم . والحسن بن على العسكرى(عليه السّلام) قتله المعتمد بالسم .

واعتقادنا فى ذلك أنه جرى عليهم على الحقيقه ، وأنه ما شبه للناس أمرهم كما يزعمه من يتجاوز الحد فيهم بل شاهدوا قتلهم على الحقيقه والصحه ، لا على الحساب والخيولوله ولا على الشك والشبهه . فمن زعم أنهم شَبَّهوا ، أو واحد منهم ، فليس من ديننا على شئ ونحن منه برآء . وقد أخبر النبى(صلّى الله عليه وآله وسلّم) والأئمه(عليهم السّلام) أنهم مقتولون ، فمن قال إنهم لم يقتلوا فقد كذبهم .(يشير(رحمه الله)الى المغالين الذين ألّهوا الأئمه(عليهم السّلام) أو ادعوا فيهم الحلول معاذ الله .

وفى مناقب آل أبي طالب: ٣/٣٤٠: (قال أبو جعفر بن بابويه: سمَّه إبراهيم بن الوليد بن يزيد ، وقبره ببيق الغرقد). لكنه لا يصح ، فهو تصحيف أو اشتباه ، لأنه لا ذكر لإبراهيم هذا فى عمال المدينة ولا فى غيرهم ، وليس هو من أولاد عبد الملك ، وقد يكون المقصود ابن خاله إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي الذى ولى المدينة (النهاية: ٩/٢٦١) ثم عزله هشام الأ-حول وولَّى مكانه الوليد بن عبد الملك ، وفى ولايته على المدينة استشهد الإمام الباقر (عليه السّلام).

وكذا لا يصح قول ابن شهر آشوب: (وكان فى سنى إمامته ملك الوليد بن يزيد وسليمان ، وعمر بن عبد العزيز ، ويزيد بن عبد الملك ، وهشام أخوه ، والوليد بن يزيد ، وإبراهيم أخوه ، وفى أول ملك إبراهيم قبض).

وهذه قائمه بالملوك من أولاد مروان: ١- عبد الملك بن مروان من سنه: ٦٥-٨٦ .

٢- الوليد بن عبد الملك . من: ٨٦ - ٩٦ . ٣- سليمان بن عبد الملك . من: ٩٦ - ٩٩ .

٤- عمر بن عبد العزيز . من: ٩٩ - ١٠١ . ٥- يزيد بن عبد الملك . من: ١٠١ - ١٠٥ .

٦- هشام بن عبد الملك . من: ١٠٥ - ١٢٥ . ٧- الوليد بن يزيد بن عبد الملك من: ١٢٥-١٢٦

٨- يزيد بن الوليد بن عبد الملك. من: ١٢٦-١٢٦ . ٩- إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك . أربعه أشهر فى سنه ١٢٦ . ١٠ - مروان بن محمد الملقب بالحمار . من: ١٢٧ - ١٣٢ .

(أولاد الإمام محمد الباقر (عليه السّلام) للباحث السيد حسين الزرباطى (٢٨) .

والمهم أن شهاده الإمام (عليه السّلام) كانت فى خلافه هشام ، الذى كان صدره يغلى بالحسد عليه وعلى أبيه (عليهما السّلام) ، وقد يكون التنفيذ بيد واليه خالد ، الذى كان مثله فى بغض أهل البيت (عليهم السّلام) ، أو بيد غيره .

ومما يلفت فى وصيه الإمام الباقر (عليه السّلام): أنه (مرض مرضاً شديداً حتى خفنا عليه فبكى بعض أهله عند رأسه ، فنظر فقال: إنى لست بميت من وجعى هذا ، إنه أتانى اثنان فأخبرانى: إنى لست بميت من وجعى هذا ، قال: فبرأ ومكث ما شاء الله

أن يمكث . فبينما هو صحيح ليس به بأس قال: يا بني إن اللذين أتياي من وجعي ذلك أتياي فأخبراني أني ميت يوم كذا وكذا . قال: فمات في ذلك اليوم... عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: كنت عند أبي في اليوم الذي قبض فيه أبي محمد بن علي فأوصاني بأشياء في غسله وفي كفنه وفي دخوله قبره . قال: قلت: يا أبتاه والله ما رأيت منذ اشتكيت أحسن هنيئه منك اليوم ، وما رأيت عليك أثر الموت . قال: يا بني أما سمعت علي بن الحسين ناداني من وراء الجدران: يا محمد تعال عجل .

عن الإمام الرضا (عليه السلام) قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): حين احتضر: إذا أنا مت فاحفروا لي وشقوا لي شقاً ، فإن قيل لكم إن رسول الله (عليهما السلام) لحد له فقد صدقوا .

إن أبا جعفر (عليه السلام) انقلع ضرس من أضراسه فوضعه في كفه ثم قال: الحمد لله ، ثم قال: يا جعفر إذا أنا مت ودفنتني فادفنه معي .

أوصى أبو جعفر (عليه السلام) بثمانمائة درهم لمأتمه ، وكان يرى ذلك للسنه ، لأن رسول الله (عليهما السلام) قال: اتخذوا لآل جعفر بن أبي طالب طعاماً ، فقد شغلوا .

عن أبي عبد الله ((عليه السلام)) قال: (قال لي أبي: يا جعفر أوقف لي من مالي كذا وكذا لنوادب تندبني عشر سنين بمني أيام مني). (موسوعه شهاده المعصومين (عليهم السلام) / ٨٣).

وهكذا استطاع الإمام الباقر (عليه السلام) في العشرين سنه من إمامته المباركه أن يبقر علم النبوه ويُفجّر جداوله للمسلمين، ويُسقط هيبه بنى أميه عند جماهير الأمة ويفجر حركتها ضد ظالميهها، ويكتب بعلمه ودمه الزكي طريق نهايه الأمويين .

وقد يكون ما لم يصل إلينا من فعالياته أعظم تأثيراً على مجرى التاريخ مما وصلنا، وكذلك هي فعليات الأئمه (عليهم السلام)، كلها تأسيسيه ، وقسم منها غير معلن .

الفصل الخامس: الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)

١- مولده وشهادته (عليه السلام)

ولد أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) في السابع عشر من ربيع الأول سنة ثلاث وثمانين ، وهو يوم مولد جده المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم).

وتوفي (عليه السلام) في شوال سنة ثمان وأربعين ومائه ، وله خمس وستون سنة ، ودفن بالبقيع ، في القبر الذي دفن فيه أبوه وجده والحسن بن علي (عليهم السلام). وأمهم أم فروه بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر. (الكافي: ١/٤٧٢).

وللإمام الصادق (عليه السلام) عشره أولاد أشهرهم الإمام الكاظم (عليه السلام) وإسماعيل. (الإرشاد: ٢/٢٠٩). وذكر النسابون أن نسل الباقر (عليه السلام) محصور بولده الصادق (عليهما السلام) فقط ، ورووا أن والي المدينة قتل ابنه عبد الله (رحمه الله) بالسم ولم يرزق أولاداً ، قال

المفيد في الإرشاد: ٢/١٧٦: (وكان أخوه عبد الله يُشار إليه بالفضل والصلاح ، وروى أنه دخل على بعض بنى أمية فأراد قتله فقال له عبد الله: لا تقتلني فأكون لله عليك عوناً ، واستبقني أكن لك على الله عوناً؟ يريد بذلك أنه ممن يشفع إلى الله فيشفعه ، فقال له الأموي: لست هناك ، وسقاه السم فقتله)! واستدل السيد الزرباطي على وجود ذريه لعبد الله ولأخيه علي . (أولاد الإمام الباقر (عليه السلام) للزرباطي/١٢٤).

(عن أبي خالد الكابلي قال: دخلت على سيدى على بن الحسين بن على بن أبى طالب (عليهم السلام) فقلت: يا ابن رسول الله أخبرنى بالذين فرض الله طاعتهم ومودتهم وأوجب على عباده الإقتداء بهم بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ فقال: يا كابلى إن أولى الأمر الذين جعلهم الله عز وجل أئمة الناس وأوجب عليهم طاعتهم: أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام)، ثم الحسن عمى، ثم الحسين أبى، ثم انتهى الأمر إلينا. ثم سكت. فقلت له: يا سيدى روى لنا عن أمير المؤمنين (عليه السلام) إن الأرض لا تخلو من حجه لله تعالى على عباده، فمن الحجه والإمام بعدك؟ قال: ابنى محمد واسمه فى صحف الأولين باقر يبقر العلم بقرًا، هو الحجه والإمام بعدى، ومن بعد محمد ابنه جعفر، واسمه عند أهل السماء الصادق، قلت: يا سيدى فكيف صار اسمه الصادق وكلكم صادقون؟ قال: حدثنى أبى عن أبيه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: إذا ولد ابنى جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب فسموه الصادق، فإن الخامس من ولده الذى اسمه جعفر يدعى الإمامه اجترأ على الله وكذباً عليه، فهو عند الله جعفر الكذاب المفترى على الله تعالى، والمدعى لما ليس له بأهل، المخالف لأبيه والحاسد لأخيه، وذلك الذى يروم كشف ستر الله عز وجل عند غيبه ولى الله، ثم بكى على بن الحسين (عليه السلام) بكاءً شديداً ثم قال: كأنى بجعفر الكذاب وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش أمر ولى الله، والمغيب فى حفظ الله والتوكيل بحرم أبيه جهلاً منه برتبته، وحرصاً منه على قتله إن ظفر به، وطمعاً فى ميراث أخيه حتى يأخذه بغير حق. فقال أبو خالد فقلت: يا ابن رسول الله وإن ذلك لكائن؟ فقال: إى وربى إن ذلك مكتوب عندنا فى الصحيفة التى فيها ذكر المحن التى تجرى علينا بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)! فقال أبو

خالد فقلت: يا ابن رسول الله ثم يكون ماذا؟ قال: ثم تمتد الغيبة بولي الله الثاني عشر من أوصياء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة بعده. يا أبا خالد: إن أهل زمان غيبته القائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره، أفضل من أهل كل زمان، فإن الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة، ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالسيف! أولئك المخلصون حقاً، وشيعتنا صدقاً، والدعاه إلى دين الله عز وجل سراً وجرهاً). (كمال الدين: ١/٣١٩، بسندين، والخرايج: ١/٢٤٨، والمناقب: ٣/٣٩٣، ومعجم أحاديث الإمام المهدي (عليه السلام): ٣/١٩٤، وقصص الأنبياء (عليهم السلام): ٣٦٥/، والاحتجاج: ٢/٣١٧، .. الخ).

٣- الإمام الصادق (عليه السلام) وزير أبيه ووصيه

(كان الصادق جعفر بن محمد بن علي بن الحسين (عليهم السلام) من بين إخوته خليفه أبيه محمد بن علي (عليه السلام) ووصيه القائم بالإمامه من بعده، وبرز على جماعتهم بالفضل، وكان أنبهم ذكراً، وأعظمهم قدراً، وأجلهم في العامه والخاصه، ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان، وانتشر ذكره في البلدان، ولم ينقل عن أحد من أهل بيته العلماء ما نقل عنه، ولا لقي أحد منهم من أهل الآثار ونقله الأخبار ولا نقلوا عنهم كما نقلوا عن أبي عبد الله (عليه السلام)، فإن أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواه عنه من الثقات على اختلافهم في الآراء والمقالات فكانوا أربعة آلاف رجل، وكان له (عليه السلام) من الدلائل الواضحه في إمامته ما بهرت القلوب وأخرست المخالف). (المفيد (رحمه الله) في الإرشاد: ٢/١٧٩).

أقول: كان وزير أبيه (عليهما السلام) ومعتمده في مهمات أموره، في المدينة وفي سفره إلى الحج، والى الشام عندما استدعاه الخليفة هشام، وفي لقاءاته مع مشاريع الجبابره

من حسنيين وعباسيين. وكان أبوه الباقر معجباً به (عليهما السلام) قال سدير الصيرفي: (سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: إن من سعادته الرجل أن يكون له الولد يعرف فيه شبه خلقه وخلقه وشمائله ، وإنى لأعرف من ابني هذا شبه خلقى وخلقى وشمائلى).

(وعن أبي الصباح الكناني قال: نظر أبو جعفر إلى أبي عبد الله (عليهما السلام) يمشى فقال: ترى هذا؟ هذا من الذين قال الله عز وجل: وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ).

وعن عبد الأعلى عن أبي عبد الله قال: (إن أبي استودعني ما هناك ، فلما حضرته الوفاة قال: أدع لى شهوداً فدعوت له أربعة من قريش، فيهم نافع مولى عبد الله بن عمر فقال: اكتب: هذا ما أوصى به يعقوب بنيه: يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ . وأوصى محمد بن علي إلى جعفر بن محمد ، وأمره أن يكفنه فى برده الذى كان يصلى فيه الجمعة ، وأن يعممه بعمامته ، وأن يربع قبره ويرفعه أربع أصابع ، وأن يحل عنه أطماره عند دفنه ، ثم قال للشهود: إنصرفوا رحمكم الله . فقلت له بعد ما انصرفوا: يا أبت ما كان فى هذا بأن تشهد عليه ، فقال: يا بنى كرهت أن تغلب وأن يقال: إنه لم يوص إليه ، فأردت أن تكون لك الحجة). (الكافي: ١/٣٠٦ ، ومناقب آل ابى طالب: ٣/٣٩٨).

٤- أوصاه أبوه بجيل تلاميذه (عليهما السلام) وشيعته

كان تلميذ أبيه الأول (عليهما السلام) ووصيه على جيل كامل من تلاميذه النابغين ، الذين ملؤوا الأمصار وقلوب الناس ، فهم أوسع جيل من التلاميذ بعد النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وعلى (عليه السلام).

وقد أوصى الإمام الباقر ابنه الصادق (عليهما السلام) بتلاميذه خاصة: (لما حضرت أبى (عليه السلام) الوفاة قال: يا جعفر أوصيك بأصحابى خيراً ، قلت: جعلت فداك ، والله لأدعنهم والرجل منهم يكون فى المصر فلا يسأل أحداً) ! (الكافي: ١/٣٠٦).

وقد وفى الإمام (عليه السّلام) بوعدّه ، وفى المدّة التى عاشها بعد أبيه (عليهما السّلام) وهى أربع وثلاثين سنه ، أثنى جيل تلاميذ أبيه ، وخرّج جيلاً معهم ، وقد تقدّم أن ابن عقده (رحمه الله) ألّف كتاباً فى الرواه عنه (عليه السّلام) وما رواه كل منهم ، فبلغوا أربعة آلاف طالب وعالم !

وأغنى

أبوه (عليه السّلام) شيعته فى مناسكهم ، وأوصاه أن يغنيهم علمياً: قال زراره: (وكانت الشيعة قبل أن يكون أبو جعفر وهم لا يعرفون مناسك حجهم وحلالهم وحرامهم حتى كان أبو جعفر ففتح لهم وبين لهم مناسك حجهم

وحلالهم وحرامهم حتى صار الناس يحتاجون إليهم، من بعد ما كانوا يحتاجون إلى الناس). (الكافي: ٢/٢٠).

وكان يفتخر بأصحاب أبيه (عليهما السّلام)، (قال ربيعة الرأى لأبى عبد الله (عليه السّلام): ما هؤلاء الإخوه الذين يأتونك من العراق ، ولم أر فى أصحابك خيراً منهم ولا أهياً ؟ قال (عليه السّلام): أولئك أصحاب أبى ، يعنى وُلد أعين). (تاريخ آل زراره لأبى غالب الزرارى/٤).

وتقدّم كيف أبادت السلطه وأتباعها أحاديث النّبى (صلى الله عليه وآله وسلّم) والأئمه من عترته (عليهم السّلام)، وطاردت روايتها وصادرت مؤلفاتهم ! كما تقدّم تسميه أصحاب الإمامين الباقر والصادق (عليهما السّلام) الذين أجمعت الطائفة على تصديقهم فقالوا: أفقه الأولين سته: زراره ومعروف بن خربوذ ، وبريد ، وأبو بصير الأسدى ، والفضيل بن يسار ، ومحمد بن مسلم الطائفى . قالوا: وأفقه الستة: زراره . وستة نفر من أصحاب الصادق: جميل بن دراج ، وعبد الله بن مسكان ، وعبد الله بن بكير ، وحماد بن عيسى وحماد بن عثمان وأبان بن عثمان. وهم أحدث أصحاب أبى عبد الله (عليه السّلام).

وكان (عليه السّلام) يحب تلاميذه من العلماء وطلبه العلم ، ويشكو من ضغوط السلطه الأمويه والعباسيه ومضايقاتهما ويقول لهم: (يا ليتنى وإياكم بالطائف أحدثكم وتؤنسونى وأضمن لهم ألا نخرج عليهم أبداً). (رجال الكشى: ٢/٤٥٢).

ويحث الناس على طلب العلم ، ويقول: (إعرفوا منازل شيعتنا عندنا على قدر

روايتهم عنا ، وفهمهم منا ، فإن الروايه تحتاج إلى الدرايه ، وخير تدريه خير من ألف خبر ترويه) . (الغيبه للنعماني/٢٩) .

ويبين فضل علماء الشيعة: (علماء شيعتنا مرابطون في الثغر الذي يلي إبليس وعفاريته ، يمنعونهم عن الخروج على ضعفاء شيعتنا ، وعن أن يتسلط عليهم إبليس وشيعته والنواصب . ألا فمن انتصب لذلك من شيعتنا كان أفضل ممن جاهد الروم والترک والخزر ، ألف ألف مره ، لأنه يدفع عن أديان محبينا ، وذلك يدفع عن أبدانهم) . (الاحتجاج:١/٨) .

٥- لمحّه عن عباده الإمام الصادق (عليه السلام) ومعجزاته

ستأتى شهادات أئمة المذاهب وكبار علمائهم في الإمام الصادق (عليه السلام) ، وعلمه وعبادته وكراماته (عليه السلام) كقول مالك بن أنس: (ما رأيت عيني أفضل من جعفر بن محمد ، فضلاً وعلماً وورعاً ، وكان لا يخلو من إحدى ثلاث خصال: إما صائماً ، وإما قائماً ، وإما ذاكراً . وكان من عظماء البلاد ، وأكابر الزهاد الذين يخشون ربهم) . (مناقب آل أبي طالب:٣/٣٩٦) .

أما كراماته ومعجزاته (عليه السلام) فتبلغ المئات ، وقد تضمن الكتاب عدداً منها وسيجيئ بعضها في سيرته (عليه السلام) مع المنصور العباسي وغيره . قال الشعراني في لوائح الأنوار: (كان إذا احتاج إلى شيء قال: يا رباه أنا أحتاج إلى كذا ، فما يستتم دعاءه إلا وذلك الشيء بجنبه) . (جامع كرامات الأولياء للنبهاني:٢/٤) .

وقال ابن الصباغ في الفصول المهمه:٢/٩١٣: (وأما مناقبه فتكاد تفوت من عد الحاسب ، ويحير في أنواعها فهم اليقظ الكاتب ، وقد نقل بعض أهل العلم أن كتاب الجفر بالمغرب الذي يتوارثه بنو عبد المؤمن بن علي هو من كلامه) .

وفي الكافي:١/٤٧٤ ، بسند صحيح ، قال أبو بصير (رحمه الله): (كان لي جار يتبع السلطان ،

فأصاب مالا فأعدَّ قياناً وكان يجمع الجمع ويشرب المسكر ويؤذيني ، فشكوته إلى نفسه غير مره فلم ينته ، فلما أن ألححت عليه قال لي: يا هذا أنا رجل مبتلى وأنت رجل معافى ، فلو عرضتني لصاحبك رجوت أن ينقذني الله بك ، فوقع ذلك في قلبي ، فلما صرت إلى أبي عبد الله (عليه السّلام) ذكرت له حاله فقال لي: إذا رجعت إلى الكوفه سيأتيك فقل له: يقول لك جعفر بن محمد: دع ما أنت عليه وأضمن لك على الله الجنة . فلما رجعت إلى الكوفه أتاني فيمن أتى فاحتبسته عندي حتى خلا منزلي ، ثم قلت له: يا هذا إنني ذكرتكَ لأبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السّلام) فقال لي: إذا رجعت إلى الكوفه سيأتيك فقل له: يقول لك جعفر بن محمد: دع ما أنت عليه وأضمن لك على الله الجنة ، قال: فبكي ثم قال لي: آله لقد قال لك أبو عبد الله هذا؟ قال: فحلفت له أنه قد قال لي ما قلت ، فقال لي: حسبك ومضى . فلما كان بعد أيام بعث إليّ فدعاني فإذا هو خلف داره عريان ، فقال لي: يا أبا بصير ، لا والله ما بقي في منزلي شيء إلا وقد أخرجته ، وأنا كما ترى !

قال: فمضيت إلى إخواننا فجمعت له ما كسوته به ، ثم لم تأت عليه إلا- أيام يسيره حتى بعث إليّ إنني عليل فأتني ، فجعلت أختلف إليه وأعالجه حتى نزل به الموت ، فكنت عنده جالسا وهو يجود بنفسه ، فغشى عليه غشيه ثم أفاق ، فقال لي: يا أبا بصير قد وفي صاحبك لنا ، ثم قبض (رحمه الله) ! فلما حججت أتيت أبا عبد الله (عليه السّلام) فاستأذنت عليه فلما دخلت قال لي ابتداء من داخل البيت وإحدى رجلتي في الصحن والأخرى في دهليز داره: يا أبا بصير قد وفينا لصاحبك (!

أقول: كفى به مقاماً للإمام (عليه السّلام) عند ربه عز وجل أنه يضمن عليه الجنة ، ويخبر بما يكون من أمر ذلك المؤمن التائب من ذنوبه !

وقال محمد أبو زهره في تاريخ المذاهب الاسلاميه/ ٧١٣ ، يصف أخلاقه العاليه: (كان

سمحاً كريماً لا يقابل الإساءة بمثلها ، بل يقابلها بالتي هي أحسن: فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ. وكان يقول: إذا بلغك عن أخيك شئ يسوءك فلا تغتم فإنه إن كان كما تقول فيه القائل كانت عقوبه قد عَجَّلت ، وإن كان على غير ما يقول كانت حسنه لم يعلمها . وكان رفيقاً مع كل من يعامله من عشراء وخدم ، ويروى في ذلك أنه بعث غلاماً له في حاجه فأبطأ ، فخرج يبحث عنه فوجده نائماً فجلس عند رأسه وأخذ يروح له حتى انتبه فقال له: ما ذلك لك لك تنام الليل والنهار ، لك الليل ولنا النهار. بل إن التسامح والرفق ليبلغ به أن يدعو الله بغفران الإساءة لمن يسئ إليه).

٦- الإمام الصادق (عليه السلام) أبو المذاهب بشهادة

يعترف الجميع بأن الإمام الصادق (عليه السلام) أبو المذاهب الفقيه وأستاذ أئمتها! ويروون تعظيم أئمتها وعلمائها للإمام الصادق (عليه السلام)!

١- قال ابن حجر في الصواعق: (ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر صيته في جميع البلدان... روى عنه الأئمة الأكابر كيحيى بن سعيد ، وابن جريح ، ومالك ، والسفيانين ، وأبي حنيفة ، وشعبه ، وأيوب).

٢- قال الشيخ محمد أبو زهره: (لا نستطيع في هذه العجالة أن نخوض في فقه الإمام جعفر ، فإن أستاذ مالك وأبي حنيفة وسفيان بن عيينه ، لا يمكن أن يدرس فقهه في مثل هذه الإمامه). (موسوعه أصحاب الفقهاء: ٢/٣٠).

٣- قال ابن أبي الحديد: (أما أصحاب أبي حنيفة فأخذوا عن أبي حنيفة ، وأما الشافعي فهو تلميذ تلميذ أبي حنيفة ، وأما ابن حنبل فهو تلميذ الشافعي . وأبو حنيفة قرأ على جعفر الصادق وعلمه ينتهي إلى علم جده علي (عليه السلام)).

٤ - قال الإمام مالك بن أنس: (ما رأيت عيني أفضل من جعفر بن محمد ، فضلاً وعلماً وورعاً وكان لا يخلو من إحدى ثلاث خصال: إما صائماً ، وإما قائماً ، وإما ذاكراً . وكان من عظماء البلاد ، وأكابر الزهاد الذين يخشون ربهم ، وكان كثير الحديث طيب المجالسه كثير الفوائد ، فإذا قال: قال رسول الله ، اخضرت مرةً واصيفرت أخرى حتى لينكره من لا- يعرفه .) (مناقب آل أبي طالب: ٣/٣٩٦) .

وقال مالك أيضاً: (اختلفت إلى جعفر بن محمد زماناً ، وما كنت أراه إلا على ثلاث خصال: إما مصل ، وإما صائم ، وإما يقرأ القرآن ، وما رأيته يحدث عن رسول الله (ص) إلا- على طهاره . وكان لا- يتكلم فيما لا- يعنيه ، وكان من العلماء العباد الزهاد الذين يخشون الله ، ولقد حججت معه سنه ، فلما أتى الشجره أحرم فكلما أراد أن يهله كاد يغشى عليه فقلت له: لا بد لك من ذلك ، وكان يكرمنى وينسبني إلى ، فقال: يا ابن أبي عامر إنى أخشى أن أقول لبيك اللهم لبيك ، فيقول: لا- لبيك ولا سعديك ! قال مالك: ولقد أحرم جده على ابن حسين ، فلما أراد أن يقول اللهم لبيك أو قالها ، غشي عليه وسقط عن ناقته). (التمهيد لابن عبد البر: ٢/٦٧، وبعضه تهذيب التهذيب: ٢/٨٨).

ولو سألت مالكا: ما دامت هذه عقيدتك في أستاذك ، فلماذا أسست مذهباً ضده ولماذا لم ترو عنه في كتابك الموطأ إلا خمسه أحاديث !؟

فلا جواب له إلا أن المنصور العباسي أمره بذلك ، والمأمور معذور !

٩- ترجم الحافظ أبي نعيم إمام الأئمه في حليه الأولياء: ٣/١٩٢، للإمام الصادق (عليه السلام) بتفصيل ، وروى موقفه من أبي حنيفة وقياسه ، قال: (الإمام الناطق ذو الزمام السابق ، أبو عبدالله جعفر بن محمد الصادق ، أقبل على العباد والخشوع ، وآثر العزله والخشوع ، ونهى عن الرئاسة والجموع... مالك بن أنس قال: لما قال سفيان

الثورى: لا أقوم حتى تحدثنى ! قال له: أنا أحدثك ، وما كثره الحديث لك بخير...

عن الهياج بن بسطام قال: كان جعفر بن محمد يطعم حتى لا يبقى لعياله شىء..

كان من دعاء جعفر بن محمد: اللهم أعزنى بطاعتك ، ولا تخزنى بمعصيتك . اللهم ارزقنى مواساه من قُتِرَتْ عليه رزقه ، بما وسعت عليّ من فضلك..

هشام بن عباد قال: سمعت جعفر بن محمد يقول: الفقهاء أمناء الرسل ، فإذا رأيتم الفقهاء قد ركبوا الى السلاطين فاتهموهم...

الأصمعى قال: قال جعفر بن محمد: الصلاه قربان كل تقى . والحج جهاد كل ضعيف . وزكاه البدن الصيام . والداعى بلا عمل كالرامى بلا وتر...الخ.

نصر بن كثير قال: دخلت أنا وسفيان الثورى على جعفر بن محمد فقلت: إنى أريد البيت الحرام فعلمنى شيئاً أدعوه به ، فقال: إذا بلغت البيت الحرام فضع يدك على الحائط ثم قل يا سابق الفوت يا سامع الصوت ويا كاسى العظام لحماً بعد الموت ، ثم ادع بما شئت .

أحمد بن عمرو بن المقدم الرازى قال: وقع الذباب على المنصور فذبه عنه فعاد فذبه حتى أضجره ، فدخل جعفر بن محمد عليه فقال له المنصور: يا أبا عبدالله لم خلق الله الذباب؟ قال: ليُذَلَّ به الجابره !..

يحيى بن الفرات قال: قال جعفر بن محمد لسفيان الثورى: لا يتم المعروف إلا بثلاثة بتعجيله وتصغيره وستره..

روى عن جعفر عده من التابعين منهم: يحيى بن سعيد الأنصارى ، وأيوب السخيتانى ، وأبان بن تغلب ، وأبو عمرو بن العلاء ، ويزيد بن عبدالله بن الهاد ، وحدث عنه من الأئمه والأعلام: مالك بن أنس ، وشعبه بن الحجاج ، وسفيان الثورى ، وابن جريج ، وعبدالله بن عمر ، وروح بن القاسم ، وسفيان بن عيينه

وسليمان بن بلال ، وإسماعيل بن جعفر ، وحاتم بن إسماعيل ، وعبدالعزیز بن المختار ، ووهب بن خالد ، وإبراهيم بن طهمان ..
فى آخرين . وأخرج عنه مسلم بن الحجاج فى صحيحه محتجاً بحديثه .

ثم روى عنه (عليه السلام) عدة أحاديث، منها: يحيى بن العلاء عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر قال: جاء أعرابى الى
النبي (ص) فقال: يا محمد ، أعرض على الاسلام ، فقال: تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله .
قال: تسألنى عليه أجراً؟ قال: لا- ، إلا- الموده فى القربى . قال: قرباى أو قرباك؟ قال: قرباى . قال: هات أبايعك ، فعلى من لا
يجبك ولا يجب قرباك لعنه الله ! قال (ص): آمين .

ومنها، عن جابر أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لعلى (عليه السلام): سلام عليك أبا الريحانين أوصيك بريحانتي
من الدنيا خيراً ، فعن قليل ينهد ركناك والله خليفتى عليك !

عبدالله بن شبرمه قال: دخلت أنا وأبو حنيفة على جعفر بن محمد فقال لابن أبى ليلى ليلى: من هذا معك؟ قال: هذا رجل له بصر
ونفاذ فى أمر الدين . قال: لعله

يقيس أمر الدين برأيه؟ قال: نعم . قال فقال جعفر لأبى حنيفة: ما اسمك؟ قال نعمان ، قال: يا نعمان هل قست رأسك بعد؟ قال
كيف أقيس رأسى؟ قال: ما أراك تحسن شيئاً ، هل علمت ما الملوحة فى العينين والمرارة فى الأذنين والحرارة فى المنخرين
والعدوبه فى الشفتين؟ قال: لا . قال: ما أراك تحسن شيئاً ، قال: فهل علمت كلمه أولها كفر وآخرها إيمان؟ فقال: ابن أبى ليلى:
يا ابن رسول الله أخبرنا بهذه الأشياء التى سألتها عنها ! فقال: أخبرنى أبى عن جدى أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال
إن الله تعالى بمنه وفضله جعل لابن آدم الملوحة فى العينين لأنهما شحمتان ولولا- ذلك لذابتا ، وإن الله تعالى بمنه وفضله
ورحمته على ابن آدم جعل

المراره فى الأذنين حجاًباً من الدواب فإن دخلت الرأس دابه والتمست الى الدماغ فإذا ذاقت المراره التمتست الخروج ، وإن الله تعالى بمنه وفضله ورحمته على ابن آدم جعل الحراره فى المنخرين يستنشق بهما الريح ولولا ذلك لأنتن الدماغ ، وإن الله تعالى بمنه وكرمه ورحمته لابن آدم جعل العذوبه فى الشفتين يجد بهما استطعام كل شئ ويسمع الناس بها حلاوه منطقه . قال: فأخبرنى عن الكلمه التى أولها كفر وآخرها إيمان . فقال: إذا قال العبد لا إله فقد كفر ، فإذا قال إلا الله فهو إيمان . ثم أقبل على أبى حنيفه فقال: يا نعمان حدثنى أبى عن جدى أن رسول الله(ص)قال: أول من قاس أمر الدين برأيه إبليس قال الله تعالى له اسجد لآدم ، فقال: أنا خيرٌ منه خلقتنى من نارٍ وخلقته من طينٍ . فمن قاس الدين برأيه قرنه الله تعالى يوم القيامة بإبليس لأنه اتبعه بالقياس ! زاد ابن شبرمه فى حديثه: ثم قال جعفر: أيهما أعظم قتل النفس أو الزنا؟ قال قتل النفس . قال: فإن الله عز وجل قبل فى قتل النفس شاهدين ولم يقبل فى الزنا إلا أربعة ، ثم قال: أيهما أعظم الصلاه أم الصوم؟ قال: الصلاه ، قال: فما بال الحائض تقضى الصوم ولا تقضى الصلاه ؟ فكيف ويحك يقوم لك قياسك ؟! إتق الله ولا تقس الدين برأيك!

٥- وسئل أبو حنيفه: (من أفقه من رأيت؟ قال: جعفر بن محمد ، لَمَّا أقدمه المنصور بعث إليّ فقال: يا أبا حنيفه إن الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد ، فهى له مسائلك الشداد ، فهيات له أربعين مسأله ، ثم بعث إليّ أبو جعفر وهو بالحيره فأتيته فدخلت عليه وجعفر جالس عن يمينه ، فلما بصرت به دخلنى من الهيئه لجعفر ما لم يدخلنى لأبى جعفر ، فسلمت عليه فأوماً إلى فجلست ، ثم التفت إليه فقال: يا أبا عبد الله هذا أبو حنيفه فقال: نعم أعرفه . ثم التفت إليّ فقال: ألق على أبى عبد الله من مسائلك ، فجعلت ألقى عليه ويجيبنى فيقول: أنتم تقولون وكذا ،

وأهل المدينة يقولون كذا ، ونحن نقول كذا ، وربما تابعنا ، وربما تابعهم ، وربما خالفنا جميعاً ، حتى أتيت على الأربعين مسأله فما أحل منها بشئ ! ثم قال أبو حنيفه: أليس قد رويناه: أعلم الناس ، أعلمهم باختلاف الناس). (مناقب آل أبي طالب: ٣/٣٧٨ ، وتهذيب الكمال: ٥/٧٩ ، وسير الذهبى: ٦/٢٥٨ ، وكامل ابن عدى: ٢/١٣٢ ، وغيرها).

(جاء أبو حنيفه لسمع منه ، وخرج أبو عبد الله يتوكأ على عصا فقال له أبو حنيفه: يا ابن رسول الله ما بلغت من السن ما تحتاج معه إلى العصا ! قال: هو كذلك ، ولكنها عصا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أردت التبرك بها ، فوثب أبو حنيفه وقال له: أقبّلها يا ابن رسول الله؟ فحسر أبو عبد الله عن ذراعه وقال له: والله لقد علمت أن هذا بشرٌ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأن هذا من شعره ، فما قبلته وتقبل عصاه) ! (المناقب: ٣/٣٧٢).

ولو سألت أبا حنيفه: ما دامت هذه عقيدتك فى أستاذك ، فلماذا أسست مذهباً ضده ، وخالفت فقه من تعترف بأنه أفقه الناس وأعلم الناس؟!

فلا جواب له ، إلا أن يقول إن قلبه أشرب حب ذلك ثم شجعه المنصور !

وروى أن أم أبى حنيفه كانت أمه الإمام الصادق (عليه السلام) فى المناقب: ٣/٣٧٢: (قال أبو عبد الله المحدث فى رامش أفرأى إن أبا حنيفه من تلامذته ، وإن أمه كانت فى حباله الصادق (عليه السلام)... قال: وكان أبو زيد البسطامى طيفور السقاء خادمه وسقاه ثلاث عشره سنه . قال أبو جعفر الطوسى: كان إبراهيم بن أدهم ومالك بن دينار من غلماناه). والبحار: ٣/٣٧٣ .

٦- وقال الإربلى فى كشف الغمه: ٢/٣٦٧: (قال كمال الدين محمد بن طلحه الشافعى: هو من عظماء أهل البيت وساداتهم ، ذو علم جم ، وعباده موفوره ، وأوراد متواصله وزهاده بينه ، وتلاوه كثيره ، يتتبع معانى القرآن الكريم ويستخرج من بحره جواهره ، ويستنتج عجائبه ، ويقسم أوقاته على أنواع الطاعات

بحيث يحاسب عليها نفسه . رؤيته تذكر الآخرة ، واستماع كلامه يزهد في الدنيا ، والإقتداء بهداه يورث الجنة ، نور قسماته شاهد أنه من سلاله النبوه ، وطهاره أفعاله تصدع بأنه من ذرّيه الرساله . نقل عنه الحديث واستفاد منه العلم جماعه من الأئمه وأعلامهم ، مثل يحيى بن سعيد الأنصارى ، وابن جريج ، ومالك بن أنس ، والثورى ، وابن عيينه ، وأبى حنيفه ، وشعبه ، وأيوب السجستاني وغيرهم ، وعدوا أخذهم منه منقبه شرفوا بها وفضيله اكتسبوها . إلى أن قال: وأما مناقبه وصفاته فتكاد تفوق عدد الحاصر ، ويحار في أنواعها فهم اليقظ الباصر ، حتى أنه من كثره علومه المفاضه على قلبه من سجال التقوى ، صارت الأحكام التى لا تدرك عللها، والعلوم التى تقصر الأفهام عن الإحاطه بحكمها، تضاف إليه وتروى عنه).

٧- وقال الإيجى فى المواقف: ٣/٦٣٨: (وهما سيدا شباب أهل الجنة كما ورد فى الحديث ، ثم أولاد أولاده ممن اتفق الأنام على فضلهم على العالمين ، حتى كان أبو يزيد (البسطامى) مع علو طبقتة سقاء فى دار جعفر الصادق رضى الله عنه . وكان معروف الكرخى بواب دار على بن موسى الرضا ، هذا مما لا شبهه فى صحته ، فإن معلوماً كان صبياً نصرانياً فأسلم على يد على بن موسى وكان يخدمه ، وأما أبو يزيد فلم يدرك جعفرأ بل هو متأخر عن معروف ، ولكنه كان يستفيض من روحانيه جعفر). والطوائف فى معرفه مذاهب الطوائف/٥٢٠.

٨- (عن عمرو بن أبى المقدم قال: كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمد علمت أنه من سلاله النبيين ! قد رأيتة واقفاً عند الجمره يقول: سلونى ، سلونى . وعن صالح بن أبى الأسود ، سمعت جعفر بن محمد يقول: سلونى قبل أن تفقدونى ، فإنه لا يحدثكم أحد بعدى بمثل حديثى) ! (سير الذهبى: ٦/٢٥٧) .

أ- جابر بن يزيد الجعفي (رحمه الله)

إشارة

الأصحاب الخاصون ظاهرة عامة عند الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام)، وقد ذكرنا لها نماذج من أصحاب نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) (أبا ذر، وعمرو بن الحمق الخزاعي، في المجلد الثاني من هذا الكتاب. ونذكر فيما يلي بعض أصحاب الإمامين الباقر والصادق (عليهما السلام)، يتميز الواحد منهم بشخصيته، أو برنامجه، أو ظروفه ومهمته.

من هؤلاء جابر بن يزيد الجعفي (رحمه الله)، قالوا في ترجمته: (أبو محمد الجعفي عربي قديم. نسبه: ابن الحرث بن عبد يغوث بن كعب بن الحرث بن معاوية بن وائل بن مرار بن جعفي، لقي أبا جعفر وأبا عبد الله (عليهما السلام)). (النجاشي/١٢٨).

درس عند الإمام الباقر (عليه السلام) ١٨ سنة، وكان حاجبه الخاص

قال جابر (رحمه الله): (دخلت على أبي جعفر (عليه السلام) وأنا شاب فقال: من أنت؟ قلت: من أهل الكوفة، قال: ممن؟ قلت: من جعف، قال: ما أقدمك إلى المدينة؟ قلت: طلب العلم، قال: ممن؟ قلت منك، قال فإذا سألك أحد من أين أنت، فقل من أهل المدينة. قال: قلت سألك قبل كل شيء عن هذا، أيحل لي أن أكذب؟ قال: ليس هذا بكذب من كان في مدينة فهو من أهلها حتى يخرج). (معجم السيد الخوئي: ٤/٣٣٦). وكان جابر (عليه السلام) بواباً عند الإمام الصادق (عليه السلام). (الدر النظيم/٦٠٣).

وفي أمالي الطوسي/٢٩٦: (خدمت سيدنا الإمام أبا جعفر محمد بن علي (عليهم السلام) ثمانى عشره سنه، فلما أردت الخروج ودعته وقلت: أفدنى. فقال: بعد ثمانى عشره سنه يا جابر! قلت نعم إنكم بحر لا ينزف ولا يبلغ قعره. فقال: يا جابر،

بلغ شيعتى عنى السلام وأعلمهم أنه لا قرابه بيننا وبين الله عز وجل ، ولا يتقرب إليه إلا بالطاعه له . يا جابر ، من أطاع الله وأحبنا فهو ولينا ، ومن عصى الله لم ينفعه حبنا . يا جابر ، من هذا الذى يسأل الله فلم يعطه ، أو توكل عليه فلم يكفه ، أو وثق به فلم ينجه ! يا جابر ،

أنزل الدنيا منك كمنزل نزلته تريد التحويل عنه ، وهل الدنيا إلا- دابه ركبتهها فى منامك فاستيقظت وأنت على فراشك غير راكب ولا أخذ بعنانها ، أو كثوب لبسته أو كجاريه وطأتها ! يا جابر ، الدنيا عند ذوى الألباب كفى الظلال . لا إله إلا الله إعزاز لأهل دعوته . الصلاه تثبيت للاخلاص وتنزيه عن الكبر . والزكاه تزيد فى الرزق . والصيام والحج تسكين القلوب . القصاص والحدود حقن الدماء . وحبنا أهل البيت نظام الدين . جعلنا الله وإياكم من الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعه مشفقون).

كان مؤتمناً على أسرار الأئمه (عليهم السلام)، بمنزله سلمان الفارسي (رحمه الله)

قال ذريح: (سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن جابر الجعفي وما روى؟ فلم يجبنى، فسألته الثالثه فقال لى: يا ذريح دع ذكر جابر ، فإن السفله إذا سمعوا بأحاديثه شنعوا... قال (رحمه الله) حدثنى أبو جعفر بسبعين ألف حديث.. الخ. (رجال الطوسى: ٢/٤٣٨) .

وفى الكافي: ٨/١٥٧: (عن جابر بن يزيد قال: حدثنى محمد بن على سبعين حديثاً لم أحدث بها أحداً قط ولا أحدث بها أحداً أبداً، فلما مضى محمد بن على ثقلت على عنقى وضاق بها صدرى ، فأتيت أبا عبد الله فقلت: جعلت فداك إن أباك حدثنى سبعين حديثاً لم يخرج منى شيئاً منها ولا يخرج شئ منها إلى أحد ، وأمرنى بسترها وقد ثقلت على عنقى وضاق بها صدرى فما تأمرنى؟ فقال: يا جابر إذا ضاق بك من ذلك شئ فأخرج إلى الجبانه واحترف حفيره ثم دلّ رأسك فيها وقل: حدثنى محمد بن على بكذا وكذا ، ثم طمّه فإن الأرض تستر عليك ! قال:

جابر ففعلت ذلك فخفف عني ما كنت أجده).

وروى الصدوق في الإختصاص/ ٢١٦ أن المفضل سأل الإمام الصادق (عليه السّلام): (يا ابن رسول الله فما منزله جابر بن يزيد منكم؟ قال: منزله سلمان من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: فما منزله داود بن كثير الرقي منكم؟ قال: منزله المقداد من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)).

أقول: جاء في حديث رجال الطوسي (رحمه الله) الباقر

عدد سبعين ألف حديث ، وفي الكافي سبعين حديثاً ، وقد يكون تصحيفاً ، وقد تكون هذه السبعين غيرها .

كان صاحب كرامات ومعجزات

فقد روت المصادر له عده كرامات ومعجزات منها: (جاء قوم إلى جابر الجعفي فسألوه أن يعينهم في بناء مسجدهم فقال: ما كنت بالذي أعين في بناء شيء يقع منه رجل مؤمن فيموت ، فخرجوا من عنده وهم يبخلونه ويكذبونه ، فلما كان من الغد أتموا الدراهم ووضعوا أيديهم في البناء ، فلما كان عند العصر ، زلت قدم البناء فوق فمات ! العلاء بن شريك رجل من جعفي ، قال: خرجت مع جابر لما طلبه هشام حتى انتهى إلى السواد قال: فبينما نحن قعود وراع قريب منا ، إذ لعبت نعجه من شاته إلى حمل فضحك جابر ، قلت له: ما يضحكك يا أبا محمد؟ قال: إن هذه النعجة دعت حملها ، فلم يجيء . فقالت له: تنح عن ذلك الموضع فإن الذئب عام أول أخذ أخاك منه . فقلت: لأعلمن حقيقه هذا أو كذبه ! فجئت إلى الراعي فقلت: يا راعي تبيعني هذا الحمل . قال: فقال: لا . فقلت ولم؟ قال: لأن أمه أفره شاه في الغنم وأغزرها درّه ، وكان الذئب أخذ حملاً لها عند عام الأول من ذلك الموضع فما رجع لبنها ، حتى وضعت هذا: فدرّت . فقلت: صدق . ثم أقبلت فلما صرت على جسر الكوفه نظر إلى رجل معه خاتم ياقوت فقال له يا فلان

خاتمك هذا البراق أرنيه . قال: فخلعه فأعطاه ،

فلما صار في يده رمى به في الفرات ! قال الآخر: ما صنعت ؟ قال: تحب أن تأخذه ؟ قال: نعم فقال بيده إلى الماء ، فأقبل الماء يعلو بعضه على بعض حتى إذا قرب تناوله وأخذه !...

عن عروه بن موسى قال: كنت جالساً مع أبي مريم الحنيط وجابر عنده جالس ، فقام أبو مريم فجاء بدورق من ماء بئر مبارك بن عكرمه فقال له جابر: ويحك يا أبا مريم ، كأنى بك قد استغنيت عن هذه البئر واغترفت من هاهنا من ماء الفرات... يجرى فيه ماء الفرات فتخرج المرأة الضعيفه والصبى ، فيغترف منه ، ويجعل له أبواب في بني رواس وفي بني موهبه وعند بئر بني كنده ، وفي بني فزاره حتى تتغامس فيه الصبيان ، قال علي: إنه قد كان ذلك). (معجم السيد الخوئي: ٤/٣٤٤).

ألف جابر كتباً رواها العلماء ، وألف بعضهم كتاباً في أخباره

في معجم السيد الخوئي: ٤/٣٣٦: (له كتب ، منها التفسير ، أخبرناه أحمد بن محمد... وله كتاب النوادر...وله كتاب الفضائل...وكتاب الجمل ، وكتاب صفين ، وكتاب النهروان ، وكتاب مقتل أمير المؤمنين(عليه السلام) وكتاب مقتل الحسين(عليه السلام) روى هذه الكتب: الحسين بن الحصين العمى.. وقال القتيبي: هو من الأزد . وعده المفيد في رسالته العديده ممن لا مطعن فيهم ولا طريق لذم واحد منهم . وعده ابن شهر آشوب من خواص أصحاب الصادق(عليه السلام).. وقال العلامة في الخلاصه.. إن الصادق(عليه السلام)ترحم عليه وقال: إنه كان يصدق علينا). ورجال النجاشي/١٢٩ ، وقال في ٨٥/ في ترجمه أحمد بن محمد الجوهرى/٨٥: (له كتب ، منها: كتاب مقتضب الأثر في عدد الأئمه الإثني عشر.. ، كتاب أخبار جابر الجعفي) .

وثقه كبار علمائنا وعظموه

قال السيد الخوئي(قدس سرّه) في معجمه: ٤/٣٤٤: (الذى ينبغي أن يقال: أن الرجل لا بد من عده من الثقات الأجلاء لشهادته على بن إبراهيم والشيخ المفيد في رسالته العديده

وشهاده ابن الغضائرى على ما حكاه العلامة، ولقول الصادق (عليه السلام) فى صحيحه زياد إنه كان يصدق علينا . ولا يعارض ذلك قول النجاشى إنه كان مختلطاً... فإن فساد العقل لو سُلم فى جابر ولم يكن تجنناً.. لا ينافى الوثاقه ولزوم الأخذ برواياته حين اعتداله وسلامته... إذن لا تكون الموثقه معارضه للصحيحه الداله على صدقه فى الأحاديث والمؤيده بما تقدم من الروايات الداله على جلالته ومدحه وأنه كان عنده من أسرار أهل البيت (عليهم السلام).. ثم إن النجاشى ذكر أنه قل ما يورد عنه شئ فى الحلال والحرام ، وهذا منه غريب ، فإن الروايات عنه فى الكتب الأربعة كثيره رواها المشايخ..).

أقول: يتضح بذلك أن النجاشى (رحمه الله) لم يطلع على أحاديث جابر (رحمه الله)، مضافاً الى تسرعه فى التضعيف ، وأن سبب تضعيف جابر الجعفى (رحمه الله) انتقاد السنين لأحاديثه الثقيله، وقد تأثر بهم بعض الشيعة حتى سألوا عنها الإمام الصادق (عليه السلام)، ففى الإرشاد/٢٠٤: (اختلف أصحابنا فى أحاديث جابر الجعفى) فكان موقفه (عليه السلام) صريحاً قوياً فى مدح جابر وتصديق أحاديثه ، فقال كما صحيحه زياد: (رحم الله جابر الجعفى كان يصدق علينا). (البصائر/٢٥٨). وبعد ثبوت شهاده المعصوم (عليه السلام) لاحتاج الى شهاده غيره لأنها لاتزيد عن إضاءه السراج أمام ضوء الشمس !

وأما ما قيل عن اختلاطه أو جنونه، فإن (جنون جابر) (رحمه الله) خير من عقل الكثيرين !

وأما وصف الإمام الصادق (عليه السلام) لمن ينكر أحاديث جابر بأنهم (سفله): (لا تحدث به السفله فيذيعونه) . (دع ذكر جابر فإن السفله إذا سمعوا بأحاديثه شنعوا أو أذاعوا). (رجال الطوسى: ٢/٤٣٦ ، و ٤٣٩) . فمعناه سفاله مستواهم العقلى أو الروحى عن استيعاب معجزات الأئمة (عليهم السلام) ومقاماتهم ! لتأثرهم الشديد بالماديات ، أو بموقف رواه الحكومه القرشيه ! وكم كنت أتأسف لبعض أستاذتنا عندما كان ينتقد جابر (رحمه الله) ولا يحب أحاديثه ويقول إنها يغلب عليها الغيبات ! مع أن هذا الكلام يمكن قوله للقرآن وأحاديث النبى (صلّى الله عليه و آله وسلم) فحجم الغيب فيها أكبر من الشهاده !

قال مسلم في صحيحه: ١/١٥: (الجراح بن مليح يقول: سمعت جابراً يقول عندي سبعون ألف حديث عن أبي جعفر عن النبي (ص) كلها! سمعت جابراً يقول: إن عندي لخمسين ألف حديث ما حدثت منها بشيء، قال ثم حدث يوماً بحديث فقال: هذا من الخمسين ألفاً.. حدثنا سفيان قال: سمعت رجلاً سأل جابراً عن قوله عز وجل: فَلَنْ أُبْرِحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ، فقال جابر: لم يجئ تأويل هذه. قال سفيان: وكذب. فقلنا لسفيان: وما أراد بهذا؟ فقال: إن الرفضه تقول إن علياً في السحاب، فلا نخرج مع من خرج من ولده حتى ينادى مناد من السماء يريد علياً أنه ينادى أخرجوا مع فلان. يقول جابر: فذا تأويل هذه الآية وكذب، كانت في إخوه يوسف. حدثنا سفيان قال: سمعت جابراً يحدث بنحو من ثلاثين ألف حديث ما أستحل أن أذكر منها شيئاً وأن لي كذا وكذا). وترجم له ابن حجر في تهذيب التهذيب: ٢/٤١، بتفصيل فقال: (أبو داود والترمذي وابن ماجه) جابر بن يزيد بن الحارث بن عبد يغوث الجعفي، أبو عبد الله، ويقال أبو يزيد الكوفي، روى عن أبي الطفيل وأبي الضحى وعكرمه وعطاء وطاوس وخيثمه والمغيره بن شبيب وجماعه، وعنه شعبه والثوري وإسرائيل والحسن بن حي وشريك ومسعر ومعمر وأبو عوانه وغيرهم. قال أبو نعيم: عن الثوري: إذا قال جابر حدثنا وأخبرنا فذاك. وقال ابن مهدي عن سفيان: ما رأيت أروع في الحديث منه. وقال بن عليه: عن شعبه: جابر صدوق في الحديث. وقال يحيى بن أبي بكير عن شعبه: كان جابر إذا قال حدثنا وسمعت فهو من أوثق الناس. وقال بن أبي بكير أيضاً عن زهير بن معاوية: كان إذا قال سمعت أو سألت فهو من أصدق الناس. وقال وكيع: مهما شككتم في شيء فلا تشكوا في أن جابراً

ثقه . حدثنا عنه مسعر وسفيان وشعبة وحسن بن صالح .

وقال بن عبد الحكم: سمعت الشافعي يقول قال سفيان الثوري لشعبه: لئن تكلمت في جابر الجعفي لأتكلمن فيك !

وقال معلى بن منصور: وقال لي أبو عوانه كان سفيان وشعبة ينهياني عن جابر الجعفي وكنت أدخل عليه فأقول: من كان عندك؟ فيقول شعبه وسفيان !

وقال وكيع: قيل لشعبه: لما طرحت فلاناً وفلاناً ورويت عن جابر؟ قال: لأنه جاء بأحاديث لم نصبر عنها ! وقال الدورى عن بن معين: لم يدع جابراً ممن رآه إلا - زائده ، وكان جابر كذاباً . وقال في موضع آخر: لا يكتب حديثه ولا كرامه . وقال بيان بن عمرو عن يحيى بن سعيد: تركنا حديث جابر قبل أن يقدم علينا الثوري .

وقال يحيى بن سعيد عن إسماعيل بن أبي خالد: وقال الشعبي لجابر: يا جابر لا تموت حتى تكذب على رسول الله (ص) . قال إسماعيل: فما مضت الأيام والليالي حتى اتهم بالكذب ! وقال يحيى بن يعلى: قيل لزائده: ثلاثة لم لا تروى عنهم: ابن أبي ليلى وجابر الجعفي والكلبي؟ قال: أما الجعفي فكان والله كذاباً يؤمن بالرجعه وقال أبو يحيى الحماني عن أبي حنيفة: ما لقيت فيمن لقيت أكذب من جابر الجعفي ، ما أتته بشيء من رأيي إلا جاءني فيه بأثر ، وزعم أن عنده ثلاثين ألف حديث لم يظهرها ! وقال عمرو بن علي: كان يحيى وعبد الرحمن لا يحدثان عنه كان عبد الرحمن يحدثنا عنه قبل ذلك ثم تركه . وقال أحمد بن حنبل: تركه يحيى وعبد الرحمن . وقال محمد بن بشار عن ابن مهدي: ألا تعجبون من سفيان بن عيينه ، لقد تركت لجابر الجعفي لما حكى عنه أكثر من ألف حديث ، ثم هو يحدث عنه ! وقال النسائي: متروك الحديث وقال في موضع آخر: ليس بثقه ولا يكتب حديثه . وقال الحاكم أبو أحمد: ذاهب الحديث . وقال بن عدى: له

حديث صالح . وشعبه أقل روايه عنه من الثورى وقد احتمله الناس وعامه ما قذفوه به أنه كان يؤمن بالرجعه ، وهو مع هذا إلى الضعف أقرب منه إلى الصدق . روى له أبو داود فى السهو فى الصلاه حديثاً واحداً من حديث المغيره بن شعبه ، وقال عقبه: ليس فى كتابى عن جابر الجعفى غيره . وقال أبو موسى محمد بن المثنى: مات سنة ١٢٨ . قلت: وذكر مطين عن مفضل بن صالح: مات سنة ١٢٧ . وقال بن أبى خيثمه عن يحيى بن معين: مات سنة ١٣٢ . وقال سلام بن أبى مطيع: قال لى جابر الجعفى: عندى خمسون ألف باب من العلم ما حدثت به أحداً . فأتيت أيوب فذكرت هذا له فقال: أما الآن فهو كذاب . وقال جرير بن عبد الحميد عن ثعلبه: أردت جابر الجعفى فقال لى ليث بن أبى سليم: لا تأتته فهو كذاب . قال جرير: لا أستحل أن أروى عنه ، كان يؤمن بالرجعه . وقال أبو داود: ليس عندى بالقوى فى حديثه . وقال أبو الأحوص: كنت إذا مررت بجابر الجعفى سألت ربه العافيه . وقال الشافعى: سمعت سفیان بن عيينه يقول: سمعت من جابر الجعفى كلاماً فبادرت خفت أن يقع علينا السقف ! قال سفیان: كان يؤمن بالرجعه وقال إبراهيم الجوزجاني: كذاب . وقال إسحاق بن موسى: سمعت أبا جميله يقول: قلت لجابر الجعفى: كيف تسلم على المهدي؟ قال: إن قلت لك كفرت . وقال الحميدى عن سفیان: سمعت رجلاً سأل جابر الجعفى عن قوله: فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي.. قال: لم يجئ تأويلها بعد . قال سفیان: كذب . قلت ما أراد بهذا قال الراضه تقول إن علياً فى السماء لا يخرج من ولده حتى ينادى من السماء أخرجوا مع فلان ، يقول جابر: هذا تأويل هذا . وقال الحميدى أيضاً: سمعت رجلاً يسأل سفیان: أرأيت يا أبا محمد الذين عابوا على جابر الجعفى قوله حدثنى وصى الأوصياء ؟ فقال سفیان: هذا أهونه ! وقال شبابه عن ورقاء عن جابر:

دخلت على أبي جعفر الباقر فسقاني في قعب حسائي حفظت به أربعين ألف حديث! وقال يحيى بن يعلى: سمعت زائده يقول: جابر الجعفي رافضى يشتم أصحاب النبي! وقال ابن سعد: كان يدلّس وكان ضعيفاً جداً في رأيه وروايته. وقال العقيلي في الضعفاء: كذبه سعيد بن جبير. وقال العجلي: كان ضعيفاً يغلو في التشيع وكان يدلّس. وقال الساجي في الضعفاء: كذبه بن عيينه. وقال الميموني: قلت لأحمد بن خدّاش: أكان جابر يكذب؟ قال إي والله وذاك في حديثه بيّن. وقال ابن قتيبة في كتابه مشكل الحديث: كان جابر يؤمن بالرجعه، وكان صاحب نيرنجات وشبهه. وقال عثمان بن أبي شيبة: حدثني أبي عن جدي قال: كنت آتية في وقت ليس فيه فاكهه ولا قثاء ولا خيار فيذهب إلى بسيتين له في داره فيجئ بقثاء وخيار فيقول: كل، فوالله ما زرعته! وقال أبو العرب الصقلي في الضعفاء: سئل شريك عن جابر فقال: ما له العدل الرضى ومد بها صوته؟! وقال أبو العرب: خالف شريك الناس في جابر. وقال الشعبي لجابر ولد داود بن يزيد: لو كان لي عليكما سلطان ثم لم أجد إلا الإبر لشككتكما بها! وقال أبو بدر: كان جابر يهيج به في السنه مره فيهدى ويخلط في الكلام، فلعل ما حكى عنه كان في ذلك الوقت! وخرج أبو عبيد في فضائل القرآن: حديث الأشجعي عن مسعر ثنا جابر قبل أن يقع فيما وقع فيه. قال الأشجعي: ما كان من تغير عقله. وقال أبو أحمد الحاكم: يؤمن بالرجعه، اتهم بالكذب وذكره يعقوب بن سفيان في باب من يرغب الروايه عنهم. وقال ابن حبان: كان سبائياً من أصحاب عبد الله بن سبأ، وكان يقول إن علياً يرجع إلى الدنيا! فإن احتج محتج بأن شعبه وغيره والثوري روي عنه قلنا: الثوري ليس من مذهبه ترك الروايه عن الضعفاء، وأما شعبه وغيره فأروا عنده أشياء لم يصبروا عنها وكتبوها ليعرفوها، فربما ذكر أحدهم عنه الشئ

بعد الشيء على وجه التعجب! وأخبرني بن فارس قال: ثنا محمد بن رافع قال: رأيت أحمد بن حنبل في مجلس يزيد بن هارون معه كتاب زهير عن جابر الجعفي، فقلت له: يا أبا عبد الله تنهونا عن جابر وتكتبونه؟! قال: لنعرفه. وقال الميموني: سمعت أحمد يقول: كان بن مهدي والقطان لا يحدثان عن جابر بشيء وكان أهل ذلك. وقال الأثرم: قلت لأحمد كيف هو عندك؟ قال: ليس له حكم يضطر إليه ويقول سألت سألت. وقال أحمد بن الحكم لأحمد: كتبت أنا وأنت عن علي بن بحر عن محمد بن الحسن الواسطي عن مسعر؟ قال: كنت عند جابر فجاءه رسول أبي حنيفة: ما تقول في كذا وكذا؟ قال: سمعت القاسم بن محمد وفلاناً حتى عد سبعة، فلما مضى الرسول قال جابر: إن كانوا قالوا! (أي اعترف على نفسه بالكذب) قيل لأحمد: ما تقول فيه بعد هذا؟ فقال هذا شديد واستعجمه، نقل ذلك كله العقيلي، ثم نقل عن يحيى بن المغيرة عن جرير قال: مضيت إلى جابر فقال لي هُدهبه رجل من بني أسد: لا تأته فإنني سمعته يقول الحارث بن سريج في كتاب الله، فقال له رجل من قومه: لا والله ما في كتاب الله سريج يعني الحارث الذي كان خرج في آخر دوله بنى أميه وكان معه جهم بن صفوان). انتهى.

ملاحظات على موقفهم من جابر

١- قال في أعيان الشيعة: ٤/٥٤: (الرجل ثقه صدوق ورع، كما اعترف به شعبه وسفيان الثوري ووكيعة وزهير بن معاوية وشريك وغيرهم... وإن القدح فيه ليس إلا لتشيعة ونسبه القول بالرجعه اليه كما صرح به ابن عدى بقوله: عامه ما قذفوه به أنه كان يؤمن بالرجعه، وكذلك جرير وزائده وأبو أحمد الحاكم... ولروايته من فضائل أهل البيت (عليهم السلام) ما لا تحتمله عقولهم، ولذلك تركه ابن عيينه لما سمع منه

حديثاً في فضلهم الباهر ، واستنكروا تسميته الإمام الباقر وصى الأوصياء .

ثم يَبَيِّنُ السيد الأمين أن تهمتهم له بالقول بالرجعه ، لأنه يقول بظهور المهدي (عليه السَّلام) بعد غيبته ، وقال: (هذه هي الرجعه التي يطبل القوم بها ويزمرون) !

٢- ما أوردناه من تهذيب ابن حجر ، ليس كل ما قالوه في جابر مدحاً أو ذمماً ، وقد انتقى ابن حجر وبتتر ، ورجح تضعيفه بقوله: (قلنا: الثوري ليس من مذهبه ترك الروايه عن الضعفاء ، وأما شعبه وغيره فأوأ عنده أشياء لم يصبروا عنها وكتبوها ليعرفوها ، فربما ذكر أحدهم عنه الشئ بعد الشئ على وجه التعجب) !

وبذلك خالف منهجهم في التوثيق ! فلو كان جابر راوياً غير شيعي لاكتفى بمدح كبار أئمتة له ووثقه واحتج به ، وطالب الطاعن بحجه على طعنه ومستنده في جرحه ؟! خاصة أن مدحهم القوي له تضمن رد كل الطعون عليه / حيث صرحوا بأن طعنهم يرجع الى تشيعه ، وقوله بالرجعه أو بظهور الإمام المهدي (عليه السَّلام).

وكما ص أبو حنيفة على أن سبب اتهامه لجابر بالكذب أنه عارض اجتهاداته بالأحاديث ! (ما أتيت به بشئ من رأبي إلا جاءني فيه بأثر ، وزعم أن عنده ثلاثين ألف حديث لم يظهرها) ! وعليه يجب تكذيب كل من عارض اجتهادات أبي حنيفة بالحديث كالشافعي ! وتكذيب من ادعى أن عنده مئات ألوف الأحاديث ، كابن حنبل وبخارى ومسلم !

٣- الذين طعنوا في جابر الجعفي (رحمه الله) كذَّبوا أنفسهم والحمد لله ، وأولهم أبو حنيفة وأصحابه ! قال في المحلى: ١٠/٣٧٨: (جابر الجعفي كذاب ، وأول من شهد عليه بالكذب أبو حنيفة ثم لم يبال بذلك أصحابه فاحتجوا بروايته حيث اشتهاوا) ، كما احتجوا بحديثه عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم): (كل شئ خطأ إلا-السيف ، ولكل خطأ أرس). وقال عنه في نيل الأوطار: ٧/١٦٦: (وهذا الحديث يدور على جابر الجعفي) .

٤- والقضيه أضخم من احتياجهم لأحاديث جابر ، أو أن بعضهم كان يعجب بها ولا يصبر عن كتابتها ! أو كان يكتبها ليعرفها ، أو لينص على غرابتها ولم يفعل !

فقد شهد الترمذى بأن أحاديث جابر عمده أحاديث أئمتهم من محدثي الكوفه!

قال فى سننه:١/١٣٣: (سمعت الجارود يقول: سمعت وكيعاً يقول: لولا- جابر الجعفى لكان أهل الكوفه بغير حديث)! ومعناه أنهم مع بغضهم لجابر بسبب تشيعه ، ازدحموا فى بيته وكتبوها عنه ودرسوا فيها فنسبوا الي غيره ! قال أبو داود: (رأيت زكريا بن أبى زائده يزاحمنا عند جابر ، فقال لى سفيان: نحن شباب وهذا الشيخ ماله يزاحمنا؟!). وكان شعبه يسمى من يطعن فى جابر مجانين يقولون ما لا يفعلون ! فكلهم تلاميذه! (قال لنا شعبه: لا تنظروا إلى هؤلاء المجانين الذين يقعون فى جابر. هل جاءكم بأحد لم يلقه)؟! (ميزان الاعتدال:١/٣٨٢ ، والجرح والتعديل للرازى:١/١١٧) .

وقال ابن عدى فى الكامل:٢/١١٧: (قال ابن إدريس: ذهب بى أبى الى جابر الجعفى فأجلسنى قريباً منه ، فقال لأبى: هذا ابنك الذى علمته القرآن؟ قال نعم.. قال الشيخ: ولجابر حديث صالح ، وقد روى عنه الثورى الكثير ، وشعبه أقل روايه عنه من الثورى . وحدث عنه زهير وشريك وسفيان والحسن بن صالح وابن عيينه وأهل الكوفه وغيرهم ، وقد احتمله الناس ورووا عنه ، وعامه ما قذفوه أنه كان يؤمن بالرجعه ، وقد حدثه عنه الثورى مقدار خمسين حديثاً . ولم يتخلف أحد فى الروايه عنه ، ولم أر له أحاديث جاوزت المقدار فى الإنكار ، وهو مع هذا كله أقرب الى الضعف منه الى الصدق) !

٥- وبلغ من تحيرهم فيه أن كبار أئمتهم وقعوا فى الكذب والتناقض ! فقد قال الذهبى فى الكاشف:١/٢٨٨: (من أكبر علماء الشيعة ، وثقه شعبه فشد ، وتركه الحفاظ) . ثم كذب نفسه فقال فى المغنى:١/١٢٦: (د. ت. ق. جابر بن يزيد

الجعفي ، مشهور ، عالم ، قد وثقه شعبه والثوري وغيرهما) .

أما ابن حبان فقد مَّعَّع موضوعه فاخترع سببين من عنده لروايتهم عنه فقال في المجروحين: ١/٢٠٩: (فإن احتج محتج بأن شعبه والثوري رويًا عنه ، فإن الثوري ليس من مذهبه ترك الرواية عن الضعفاء بل كان يؤدي الحديث على ما سمع ، لأن يرغب الناس في كتابه الأخبار ويطلبوها في المدن والأمصار . وأما شعبه وغيره من شيوخنا فإنهم رأوا عنده أشياء لم يصبروا عنها وكتبوها ليعرفوها فربما ذكر أحدهم عنه الشيء بعد الشيء على وجه التعجب فتداوله الناس).

فالسبب الأول الذي اتهم به إمامهم سفيان الثوري أنه كتب الأحاديث الضعيفة لأن الناس يرغبون فيها ، والسبب الثاني الذي اتهم به إمامهم شعبه وأن كان يروي للتعجب فقط ، فيأخذه الناس ولا يعرفون أنه للتعجب ، ولا يعرفه ابن حبان أيضاً ! وعليه يجب إسقاط كل مرويات الثوري وشعبه ، وإحراق كتب ابن حبان وغيره !

٦- المشكله عند علماء السلطه الطاعنين في جابر الجعفي (رحمه الله) ليست عقيدته ،

فأمثال جابر عندهم كثيرون وقد رووا عنهم واحتجوا بهم ، وبلغ عددهم أكثر من مئة راوٍ في صحيح بخارى ومسلم فقط ، لأن شرط الراوي عندهم أن يكون ثقة في نقله بقطع النظر عن عقيدته ، وقد قبلوا قول الطيب غير المسلم إذا كان ثقة.

فالمشكله لست عقيدته بل أحاديثه الثقيله عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) في الوصيه لعلي (عليه السلام) والعترة (عليهم السلام) وأن الله تعالى فرض طاعتهم على الأمه وفي أولها الصحابه ! وهذا ينسف شرعيه الخلافه القرشيه التي قامت على ادعائهم أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) لم يوص وأن بني هاشم يكفيهم النبوه ، ويجب أن تكون الخلافه من نصيب بقيه القبائل !

ومثلها مروياته الثقيله عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) في بعض الصحابه ، ولهذا قالوا إنه رافضى يشتم الصحابه ويؤمن بالرجعه ، أي بظهور المهدي (عليه السلام) بعد غيابه .

وينبغي أن تعرف أن علماء السلطه عندما يواجهون راوياً محترماً يروى هذه الأحاديث ، فقد يهاجمونه ويضعفونه كما رأيت ، أو يقولون هو جيد لكن الرواه عنه ضعاف حرفوا حديثه وكذبوا عليه ! وقد قالوا ذلك في جابر (رحمه الله) وصبوا غضبهم على تلميذه عمرو بن شمر الذى يروى عنه الأوزاعى فقالوا: (سفيان بن سعيد: عمرو بن شمر هذا أكثر عن جابر وما رأيتُه عنده قط). (الجرح والتعديل: ١/٧٧). أو يقولون أحاديثه منكره وهو متروك ، أى منكره عند الحكومات ولذا تركها علماؤها ! فالمنكر عندها منكر عند الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ! والراوى المتروك عندهم متروك عند الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ! ولذلك قالوا إنهم تركوا جابراً ولم يتركوه !

قال سفيان بن عيينه: (تركت جابراً الجعفى لما سمعت منه قال: دعا رسول الله (ص) علياً فعلمه مما تعلم ، ثم دعا على الحسن فعلمه مما تعلم ، ثم دعا الحسن الحسين فعلمه مما تعلم . ثم دعا ولده ، حتى بلغ جعفر بن محمد . قال سفيان: فتركته ذلك). (ميزان الذهبى: ١/٣٨١). وقد كذبوا على سفيان أو سفيان خوفاً من زملائه المجانين حسب تعبير شعبه ! قال عبد الرحمن بن مهدي: (ألا- تعجبون من سفيان بن عيينه يقول: لقد تركت جابراً الجعفى لقوله لما حكى عنه أكثر من ألف حديث ، ثم هو يحدث عنه) ! (تهذيب الكمال: ٤/٤٦٩) !

٧- يلفتنا فى ترجمه جابر جوابه (رحمه الله) لمن سأله: (كيف تسلم على المهدي؟ قال: إن قلت لك كفرت) ! ومعناه أنه كان يسلم على إمامه الباقر (عليه السلام) أو على خاتم الأئمة المهدي (عليه السلام) قبل ولادته ، وأن تلميذه تعجب من هذا السلام كيف يصل الى صاحبه وهو غائب ، فأجابه جابر بأنى لو شرحت لك ذلك لم تتحملة وكفرت به ! وهذا يدل على مقام خاص لجابر (رحمه الله) .

٨- معنى قول ابن حجر فى آخر ترجمه جابر: (سمعتُه يقول: الحارث بن سريج فى

كتاب الله ، فقال له رجل من قومه: لا والله ما فى كتاب الله سريع ، يعنى الحارث الذى كان خرج فى آخر دوله بنى أميه): أن جابراً كان حياً عندما ثار الحارث بن سريع على نصر بن سيار حاكم خراسان ، وأنه رأى فيه بدايه أحداث زوال دوله بنى أميه ، تفسيراً لما أخبره به الإمام الباقر(صلى الله عليه و آله وسلم) أو لبعض آيات الشجره الملعونه وحكمهم ألف شهر ، وقد قتل الحارث وقتل معه جهم بن صفوان والسختيانى ، وكانت ثورته سنه ١٢٨ ، كما فى الطبرى: ٦/٦،

وتاريخ خليفه ٣٠٧، والذهبي: ٨/٣٨٣. والذى اعترض على

جابر لم يفهم قوله فاعتبره كذاباً . وفى الوافى: ١١/١٦١: (وكانت قتلته فى حدود الثلاثين والمئه). والمرجح أن جابراً عاش الى سنه ١٣٢، كما قال ابن معين فى تهذيب التهذيب أى شهد سقوط الأمويين ، بدليل أن الإمام الباقر(عليه السلام) أعطاه أحاديث لينشرها بعد سقوطهم ، وهو إخبار بأنه سيبقى الى ذلك الوقت . وربما كان المعنى أن يعطيها لتتشر بعد سقوطهم ، لكن الأول أظهر .

انسع تأييد جابر الجعفى فاتخذ الخليفه الأحول قراراً بقتله

روى فى الكافى: ١/٣٩٦ ، عن النعمان بن بشير قال: (كنت مزاملاً لجابر بن يزيد الجعفى ، فلما أن كنا بالمدينه دخل على أبى جعفر(عليه السلام) فودعه وخرج من عنده وهو مسرور ، حتى وردنا الأخيرجه أول منزل نعدل من فيد إلى المدينه ، يوم جمعه ، فصلينا الزوال فلما نهض بنا البعير إذا أنا برجل طوال آدم معه كتاب ، فناوله جابراً فتناوله فقبله ووضع على عينيه ، وإذا هو: من محمد بن على إلى جابر بن يزيد ، وعليه طين أسود رطب ! فقال له: متى عهدك بسيدى؟ فقال: الساعة . فقال له: قبل الصلاه أو بعد الصلاه؟ فقال: بعد الصلاه ! ففك الخاتم وأقبل يقرؤه ويقبض وجهه ، حتى أتى على آخره ثم أمسك الكتاب ، فما رأيت ضاحكاً ولا مسروراً حتى وافى الكوفه ! فلما وافينا الكوفه ليلاً بتُّ ليلتى فلما أصبحت أتيت

إعظماً له فوجدته قد خرج عليّ وفي عنقه كعاب قد علقها وقد ركب قصبه ، وهو يقول: أجد منصور بن جمهور أميراً غير مأمور ، وأبياتاً من نحو هذا ، فنظر في وجهي ونظرت في وجهه ، فلم يقل

لى شيئاً ولم أقل له ، وأقبلت أبكى لما رأيتَه واجتمع عليّ وعليه الصبيان والناس ! وجاء حتى دخل الرحبه وأقبل يدور مع الصبيان والناس يقولون: جُنَّ جابر بن يزيد جُنَّ . فوالله ما مضت الأيام حتى ورد كتاب هشام بن عبد الملك إلى واليه أن انظر رجلاً يقال له: جار بن يزيد الجعفي فاضرب عنقه وابعث إليّ برأسه ، فالتفت إلى جلسائه فقال لهم: من جابر بن يزيد الجعفي؟ قالوا: أصلحك الله كان رجلاً له علم وفضل وحديث ، وحج فجن ، وهو ذا في الرحبه مع الصبيان على القصب يلعب معهم ! قال: فأشرف عليه فإذا هو مع الصبيان يلعب على القصب ، فقال الحمد لله الذي عافاني من قتله . قال ولم تمض الأيام حتى دخل منصور بن جمهور الكوفه وصنع ما كان يقول جابر) . ورواه في الإختصاص/٦٧ ، وفيه أن كتاب هشام الى والي الكوفه وصل بعد ثلاثه أيام ، وأن الوالي كتب إلى هشام: (إنك كتبت إلى في أمر هذا الرجل الجعفي وإنه جُنَّ ! فكتب إليه: دعه). وفيد: منتصف الطريق بين الكوفه ومكه ، بينها وبين تيماء ست ليال . والأخيرجه: مكان قرب فيد . (معجم البلدان:٢٨٢/٤ ، والبحار:٢٨٣/٤٦) .

ثلاث ملاحظات

١- جابر الجعفي (رحمه الله) من حواربي الإمام الباقر (عليه السلام) وجنود الله الخاصين ، رباه ثمانية عشر سنه ، ثم أرسله الى الكوفه قاعده الإسلام وعاصمه التشيع ليقوم بنشر حديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام) ، بين الشيعة وكبار علماء الدوله ورواتها ، الذين كانوا بحاجة الى التلمذ عليه والروايه عنه ، فكان علمه الغزير سبب إعجاب بعضهم به ، وحسد بعضهم له حتى وشوا به الى الخليفه وحذروه من خطر أحاديثه

ص: ١٦٠

على بنى أميه ، فأرسل الى واليه أن يقتله ، فأمره الإمام الباقر (عليه السّلام) ان يتظاهر بالجنون فنجاه الله تعالى ، فلما اطمأن عاد الى وضعه الطبيعي !

ثم أرسل الخليفه مره أخرى الى واليه أن يقبض عليه ، ففرّ منه الى سواد الكوفه ففى رجال الطوسى: ٢/٤٤٤: (خرجت مع جابر لما طلبه هشام حتى انتهى إلى السواد). وقد يكون ذلك بعد شهاده الباقر (عليه السّلام) سنه ١١٤ ، ويظهر أن الوالى يومها غير الوالى السابق لأن السابق سأل عنه من هو؟

ثم أراد الخليفه قتله مره أخرى سنه ١٢٦ عند قتل الوليد ، فأظهر الجنون مجدداً ! ففى رجال الطوسى: ٢/٤٣٧: (دخلت المسجد حين قتل الوليد فإذا الناس مجتمعون قال: فأتيهم فإذا جابر الجعفى عليه عمامه خز حمراء ، وإذا هو يقول: حدثنى وصى الأوصياء ووارث علم الأنبياء محمد بن على (عليه السّلام) قال: فقال الناس: جُنَّ جابر ، جُنَّ جابر). والوليد قتله ابن عمه الوليد بن يزيد سنه ١٢٦ .

ومعنى ذلك أن جابراً (رحمه الله) كان لبضع عشره سنه فى أواخر عمره متخفياً من قبضه الخليفه ، حتى سقط النظام الأموى ! ولذلك ترى التفاوت فى تاريخ وفاه جابر .

٢- الطريقه التى أوصل الإمام (عليه السّلام) الخبر الى جابر فيها إعجاز ، وقد فهمها الكلينى (رحمه الله) بأن الإمام (عليه السّلام) استفاد من مؤمنى الجن فقطع الرسول منهم مسيره أسبوع فى ساعه ، ولذا روى الحديث تحت عنوان: (أن الجن يأتونهم فيسألونهم عن معالم دينهم ويتوجهون فى أمورهم). لكن قول الراوى: (إذا أنا برجل طوال آدم معه كتاب فناوله جابراً فتناوله فقبله ووضع على عينيه). لا يدل على أنه من الجن ، بل يدل على أن جابراً وثق بالخاتم وبحامل الكتاب ، فقد يكون من الجن أو من أولياء الله الذين يصحبون الإمام (عليه السّلام) ويخدمونه .

٣- تتميز أحاديثه (رحمه الله) ب- ١- العمق والدقه . ٢- قوه العنصر الغيبى . ٣- بيان مقامات

أهل البيت (عليهم السّلام) التي خصهم الله بها . ٤- الصراحة في ولايتهم والبراءة من مخالفيهم .

وهذا سبب ثقلها على المخالفين ، بل على بعض الموالين الذين لا يحبون الأحاديث التي فيها غيب وصراحه ! حتى كانت موضع تساؤل حتى من بعض الشيعة ! قال زياد بن أبي الحلال: (اختلف أصحابنا في أحاديث جابر الجعفي فقلت لهم: أسأل أبا عبد الله (عليه السّلام)، فلما دخلت ابتدأني فقال: رحم الله جابر الجعفي كان يصدق علينا، لعن الله المغيرة بن سعيد كان يكذب علينا). (رجال الطوسي: ٢/٤٣٦). وعن ذريح المحاربي أنه سأل الإمام الصادق (عليه السّلام): (ما تقول في أحاديث جابر؟ قال تلقاني بمكة قال: فلقيته بمكة فقال: تلقاني بمنى ، قال: فلقيته بمنى فقال لي: ما تصنع بأحاديث جابر ! أُلّه عن أحاديث جابر فإنها إذا وقعت إلى السفله أذاعوها . قال عبد الله بن جبه: فاحتسبت ذريحاً سفله). وفي روايه: (فإن السفله إذا سمعوا بأحاديثه شنعوا). (رجال الطوسي: ٢/٤٧١) .

أقول: اشتبه ابن جبهه (رحمه الله) ، فتأخير الإمام جواب ذريح ونهيه إياه عن الإنشغال بأحاديث جابر ، يدل على أنها قد تصل من ذريح الى السفله . لكن يبقى السؤال عن سبب مدح الأئمة (عليهم السّلام) لجابر وإمضائهم

لأحاديثه ، ثم أمرهم بحصرها في أهلها ، ونهيه عن جعلها في معرض الوصول الى السفله؟ والجواب: أن مقامات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعترته المعصومين (عليهم السّلام) عظيمه يصعب التصديق بها ! فقد أعطاهم الله جلّت قدرته أكثر مما نعرفه ، بل إن تركيبهم العقلي والبدني أرقى من الإنسان العادي وإلا فكيف تفسر أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ليس له ظل، وأنه تنام عينه ولا ينام قلبه ، وأنه يرى من خلفه كما يرى من أمامه ، وأن شخصاً شرب من دم حجامته فلم يشب ولم يمرض؟! بل يمكن القول إن الزمان والمكان بالنسبة اليهم غيره بالنسبة لنا فنحن نرى في النوم أشياء خارج الزمن ، فكيف بهم؟ وبهذا يمكنهم أن يروا أعمال العباد ببرنامج رباني ، لأنهم المقصودون بقوله تعالى: وَقَلِّ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ (التوبة: ١٠٥) .

وهذه بضعة نماذج من أحاديثه (رحمه الله):

ص: ١٦٢

١- قال (رحمه الله): (تقبضت بين يدي أبي جعفر فقلت: جعلت فداك ربما حزنت من غير مصيبه تصيبني أو أمر ينزل بي حتى يعرف ذلك أهلي في وجهي وصديقي! فقال: نعم يا جابر إن الله عز وجل خلق المؤمنين من طينه الجنان وأجرى فيهم من ريح روحه ، فلذلك المؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه فإذا أصاب روحاً من تلك الأرواح في بلد من البلدان حزن ، حزنت هذه لأنها منها). (الكافي: ٢/١٦٦).

٢- روى عن جابر الأنصاري (رحمه الله): (سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول لعلي (عليه السلام): يا علي أنت أخي ووصيي ووارثي ، وخليفتي على أمتي في حياتي وبعد وفاتي ، محبك محبي ومبغضك مبغضى ، وعدوك عدوى ووليک ولي). (أمالى الصدوق/١٨٧).

٣- روى عن ابن مسعود الأنصاري قال: (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من صلى صلاه ولم يصل فيها على وعلى أهل بيتي لم تقبل منه ! وإقران الأهل به فى الحكم دليل الوجوب لما بيناه من وجوب الصلاه عليه). (المعتبر: ٢/٢٢٧).

٤- روى عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنه قال له: (إذا أردت أن تعلم أن فيك خيراً فانظر إلى قلبك ، فإن كان يحب أهل طاعه الله ويغض أهل معصيته ، ففیک خير والله يحبک . وإن كان ييغض أهل طاعه الله ويحب أهل معصيته ، فليس فيک خير والله ييغضک . والمرء مع من أحب) . (الكافي: ٢/١٢٦).

٥- قال له الإمام الصادق (عليه السلام): (يا أخا جعفر ، إن اليقين أفضل من الايمان ، وما من شئ أعز من اليقين) . (كتاب التمهيد/٦٢).

٦- روى عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (لما أنزلت: يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أَنَسٍ بِإِمَامِهِمْ.. قال المسلمون: يا رسول الله أأنت إمام الناس كلهم أجمعين؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أنا رسول الله إلى الناس أجمعين ، ولكن سيكون بعدى أئمة على الناس من أهل بيتي من الله ، يقومون فى الناس ، فيكذبونهم ويظلمونهم أئمة الكفر والضلال وأشياهم ! ألا فمن والاهم واتبعهم وصدقهم فهو منى ومعى وسيلقانى ، ألا- ومن ظلمهم وأعان على ظلمهم وكذبهم فليس منى ولا- معى وأنا منه برئ). (المحاسن: ١/١٥٥).

١- يظهر أن الحكم الشرعى للعمل مع الحاكم الجائر واحداً فى شرائع جميع الأنبياء (عليهم السلام)، فالأصل حرمة إلا ما كان فيه خدمه للمؤمنين ، كقبول يوسف (عليه السلام) لمنصب رئيس الوزراء عند فرعون (عزير مصر): قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْكُمْ . أو ما كان عن إكراه كقبول الإمام الرضا (عليه السلام) لمنصب ولاية العهد للمأمون ، فقد سأله أحد الخوارج: (أخبرنى عن دخولك لهذا الطاغية فيما دخلت له وهم عندك كفار ، وأنت ابن رسول الله ، فما حملك على هذا ؟ فأجابه: أرأيتك هؤلاء أكفر عندك أم عزير مصر وأهل مملكته؟ .. ويوسف بن يعقوب نبى ابن نبى ابن نبى ، فسأل العزير وهو كافر فقال: اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْكُمْ . وكان يجلس مجلس الفراعنه . وأنا رجل من ولد رسول الله ، أجبرنى على هذا الأمر وأكرهنى عليه .) (وسائل الشيعة: ١٢/١٥٠) .

٢- وقد بحث فقهاؤنا الموضوع فى باب القضاء كما فى جواهر الكلام: ٢١/٤٠٧ ، واستدلوا بالكتاب والسنة وقد ورد فيها النهى والتحذير من العمل عند السلطان الجائر ، كما ورد جواز ذلك بل استحبابه لأجل خدمه المؤمنين . فقد أجاب الإمام الباقر (عليه السلام) من سأله عن العمل مع السلطان ، فقال: (لا ، ولا مَدَّةُ قَلَمٍ ! إن أحدهم لا يصيب من دنياهم شيئاً إلا أصابوا من دينه مثله .) (الكافي: ٥/١٠٧). وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (العامل بالظلم والمعين له والراضى به ، شركاء فيه). (البحار: ٧٢/٣٧٨). وطلب أحدهم من الإمام الصادق (عليه السلام) أن يأذن له بالعمل مع السلطان فقال له: (تناولُ السماء أيسر عليك من ذلك). (الكافي: ٥/١٠٨، ونحوه/١١١).

وسئل الإمام الصادق (عليه السلام): (عن الدخول فى عمل السلطان ، فقال: هم الداخلون

عليكم أم أنتم الداخلون عليهم؟ فقال: لا ، بل هم الداخلون علينا ، قال: فما بأسٌ بذلك). (البحار: ٧٢/٣٧٨). وقال (عليه السلام):
(ما من جبار إلا ومعه مؤمن يدفع الله به عن المؤمنين ، وهو أقلهم حظاً في الآخرة). أى لصحبه الجبار . (الكافي: ٥/١١١).

وعن الإمام الكاظم (عليه السلام): (كفاره عمل السلطان قضاء حوائج الإخوان). (تحف العقول/١٨٧). وقال السيد الخوئي فى
مصباح الفقاهه: ١/٦٧٤: (النتيجه أن الولاية من قبل الجائر إن كانت لحفظ المعاش مع قصد الإحسان إلى المؤمنين فهى مكروهه
، وإن كانت للإحسان إليهم فقط ، فهى مستحبه). انتهى.

٣- وكان للأئمة (عليهم السلام) أصحاب فى أجهزه الدوله القرشيه من عهد أبى بكر وعمر وعثمان ، وبقية بنى أميه ، وبنى العباس
، ظاهرين أو مستخفين ، يعملون بالتقيه مع الخليفه وكبار وزرائه ، ويخدمون المؤمنين ، وينفذون ما يأمرهم به الإمام (عليه
السلام) .

ومن أبرز أمثلتهم على بن يقطين ، الذى كان وزيراً مقرباً من السفاح والمنصور والمهدى والهادى والرشيد ، وقد ترجمت له
مصادر التاريخ والحديث ، قال ابن النجار فى ذيل تاريخ بغداد: ٤/٢٠٢: (على بن يقطين بن موسى ، أبو الحسن مولى بنى أسد:
ولد بالكوفه فى سنه أربع وعشرين ومائه ، وكان أبوه من وجوه دعاه الإماميه (العباسيه) ، فطلبه مروان بن محمد فهرب واستتر ،
وهربت به أمه وبأخيه عبيد بن يقطين ، وكان ولد بعد على بسنتين إلى المدينه ، وكانت له وصله بعيال جعفر بن محمد الصادق
فأنت منزله بابنيها فاستدنى جعفر علياً وأقعدته على حجره ومسح على رأسه ، فلما ظهر بنو العباس ظهر يقطين ، وعادت أم على
بعلى وعبيد فلم يزل يقطين فى خدمه أبى العباس وأبى جعفر ، ومع ذلك يرى رأى آل أبى طالب ويقول بإمامتهم وكذلك
ولده ، وكان يحمل الأموال إلى جعفر الصادق والألطف ، ثم وصل خبره إلى المنصور والمهدى فلم يكيداه ، ولما نقل المهدى

إلى الرصافه صُيِّرَ في حجر يقطين فنشأ المهدي وعلي بن يقطين كأنهما أخوان ، فلما أفضت الخلافة إلى المهدي استوزر علي بن يقطين وقدمه وجعله على ديوان الزمام وديوان البسر والخاتم ، فلم يزل في يده حتى توفي المهدي وأفضى الأمر إلى الهادي فأقره علي وزارته ولم يشرك معه أحداً في أمره إلى أن توفي الهادي ، وصار الأمر إلى الرشيد فأقره شهراً ، ثم صرفه بيحيى بن خالد البرمكي... قرأت في كتاب محمد بن إسحاق النديم بخطه قال: توفي علي بن يقطين بمدينة السلام سنة اثنتين وثمانين ومائه ، وسنه سبعم وخمسون سنة ، وصلى عليه ولي العهد محمد بن الرشيد ، وتوفي أبوه بعده في سنة خمس وثمانين ومائه ، ولعلي بن يقطين كتاب ما سأل عنه الصادق من أمور الملاحم ، وكتاب مناظرته للشاك بحضرة جعفر)

٤- والمؤكد عن يقطين أنه كان من دعاة بني العباس ، وذكر ابن حجر في لسان الميزان: ٢/٣٠٢ ، وابن النديم في الفهرست/ ٢٧٩ تشيع أبيه يقطين بن موسى ، وقال: (وكان يحمل الأموال إلى جعفر بن محمد بن علي والألطف ، ونمّ خبره إلى المنصور والمهدي فصرف الله عنهم كيدهما). وذكر السيد الخوئي (قدس سرّه) أن أباه يقطين لم يكن شيعياً واستدل بروايه صحيحة ذكرت أن الإمام الصادق (عليه السلام) دعا علي يقطين وأولاده ، وروايه ضعيفه تذكر قول يقطين لابنه: (ما بالنا قيل لنا فكان وقيل لكم فلم يكن؟ فأجابه: إن الذي قيل لنا ولكم كان من مخرج واحد غير أن أمركم حضر فأعطيتم محضه فكان كما قيل لكم ، وأن أمرنا لم يحضر فعللنا بالأمانى). ويؤيده أن المؤرخين يعبرون عن أتباع بني العباس بالشيعة .

٥- نص علماؤنا على تشيع ولده علي ووثاقته ورووا مدح الأئمة (عليهم السلام) له ، ففي فهرست الطوسي/ ١٥٤: (علي بن يقطين ، ثقه جليل القدر له منزله عظيمه عند أبي الحسن موسى (عليه السلام) ، عظيم المكان في الطائفة... ولعلي بن يقطين عنه كتب ، منها

كتاب ما سئل عنه الصادق (عليه السّلام) من الملاحم وكتاب مناظره الشاك بحضرته (عليه السّلام). وله مسائل عن أبي الحسن موسى بن جعفر (عليه السّلام). أخبرنا بكتبه ومسائله...).

وفى خلاصه الأقوال/ ١٧٤، عن داود الرقي قال: (دخلت على أبي الحسن (عليه السّلام) يوم النحر فقال مبتدئاً: ما عرض في قلبي أحد وأنا في الموقف إلا- علي بن يقطين فإنه ما زال معي وما فارقتني حتى أفضت). وهذا مقام عظيم لعلي بن يقطين (رحمه الله) أن يخصه الإمام الكاظم (عليه السّلام) بدعائه يوم عرفه، ولعل السبب أنه كان يواجه ظروفاً صعبة من هارون الرشيد، ويتجسس عليه لإثبات تشيعه وقاتله!

وترجم له السيد الخوئي (رحمه الله) في معجمه: ٢١/١٦٩، بتفصيل، جاء فيه: (أقبل علي بن يقطين فالتفت أبو الحسن (عليه السّلام) إلى أصحابه فقال: من سره أن يرى رجلاً من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلينظر إلى هذا المقبل، فقال له رجل: هو إذن من أهل الجنة، فقال أبو الحسن (عليه السّلام): أما أنا فأشهد أنه من أهل الجنة.. وقال له الإمام الكاظم (عليه السّلام): إضمن لي خصله أضمن لك ثلاثاً... أن لا يصيبك حر الحديد أبداً بقتل، ولا فاقه، ولا سقف سجن.. وأما الخصله التي تضمن لي أن لا يأتيك ولي أبداً إلا أكرمته. قال: فضمن له علي الخصله وضمن له أبو الحسن الثلاث...

ثم قال السيد الخوئي (رحمه الله): (إن كثره الروايات المادحة والبداله على جلاله علي بن يقطين أغتنتنا عن التعرض لأسانيدها، على أن بعضها صحيحه وفيها الكفايه). انتهى.

وصح عند فقهائنا أن الإمام الكاظم (عليه السّلام) نهى علي بن يقطين أن يتوضأ وضوء أهل البيت (عليهم السّلام) وأمره أن يتوضأ بوضوء العباسيين وهو وضوء الأمويين، وقد راقبه هارون خفيه ليعرف مذهبه من وضوئه فرآه يتوضأ وضوءه فنجا منه! (الإرشاد: ٢/٢٢٨).

وكان هارون أهدى له عباءه مذهبه أهداها له ملك الروم، فأرسلها ابن يقطين الى الإمام الكاظم (عليه السّلام) قال: (فمكثت سته أشهر أو سبعة أشهر ثم انصرفت يوماً

من عند هارون وقد تغديت بين يديه ، فقام إلى خادمي الذي يأخذ ثيابي بمنديل على يديه وكتاب مختوم وطينه رطب فقال: جاء بهذه الساعه رجل فقال إُدفع هذا إلى مولاك ساعه يدخل ، ففضضت الكتاب فإذا فيه: يا على هذا وقت حاجتك إلى الدراعه . فكشفت طرف المنديل عنها ، ودخل عليّ خادم لهارون بغير إذن فقال: أجب أمير المؤمنين ! قلت: شئ حدث؟ قال: لا أدري ، فركبت ودخلت عليه وعنده عمر بن بزيع واقفاً بين يديه فقال: ما فعلت بالدراعه التي وهبتها لك؟ قلت: خَلَعُ أمير المؤمنين عليّ كثيره من دراريع وغيرها فعن أيها تسألني؟ قال: دراعه الديقاج السوداء الروميه المذهبه . قلت: ما عسى أن أصنع بها ألبسها في أوقات وأصلى فيها ركعات... فأرسلت خادمي حتى جاء بها . فلما رآها قال: يا عمر ما ينبغي أن نقبل على على بعدها شيئاً... وكان الساعى بى ابن عم لى ، فسوّد الله وجهه وكذبه والحمد لله). (الخرائج: ٢/٦٥٦، ودلائل الإمامه/٣٢٢).

٦- كان أولاد عم على بن يقطين جواسيس عليه عند هارون الرشيد ، وكذلك خالد البرمكى وولده جعفر ويحيى ، وقد استطاعوا أن يؤثروا على هارون فعزل على بن يقطين واستوزر البرامكه سنة ١٧٠، لمدته ١٧ سنه ، وكانوا أذاه الرشيد فى اضطهاد الإمام الكاظم (عليه السلام) وقتله ، وفى حملته لإباده العلويين وإفقارهم ، وسيأتى .

وكان البرامكه شديدي العدا والنصب للأئمه من أهل البيت (عليهم السلام) وقد انتقم الله منهم فغضب عليهم الرشيد ونكبهم بعد أن سلطهم على كل أموره ، وزوجهم أخته. ولعله اكتشف أنهم مجوس أصحاب مشروع معاد للإسلام وأمته .

٧- ألف على بن يقطين كتاباً فيما سأل عنه الإمام الصادق (عليه السلام) من الملاحم ، ومن أعجب ما رأيت عنه (عليهم السلام) ما يدل على إيمان عبد المطلب (رحمه الله) وأنه كان عنده خبر الإسلام والملاحم ، قال على بن يقطين: (قال لى أبو الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام):

إضمن لى واحده أضمن لك ثلاثاً: إضمن لى أنه لا يأتى أحد من موالينا فى دار الخلافه إلا قمت له بقضاء حاجته ، أضمن لك أن لا يصيبك حر السيف أبداً، ولا يظلك سقف سجن أبداً، ولا يدخل الفقر بيتك أبداً . قال الحسن: فذكرت لمولاي كثره تولى أصحابنا أعمال السلطان واختلاطهم بهم ، قال: ما يكون أحوال إخوانهم معهم؟ قلت: مجتهد ومقصر ، قال: من أعز أخاه فى الله وأهان أعداءه فى الله ، وتولى ما استطاع نصيحتة ، أولئك يتقبلون فى رحمه الله ، ومثلهم مثل طير يأتى بأرض الحبشه فى كل صيفه يقال له "القدم" فيبيض ويفرخ بها ، فإذا كان وقت الشتاء صاح بفراخه فاجتمعوا إليه وخرجوا معه من أرض الحبشه ، فإذا قام قائمنا اجتمع أولياؤنا من كل أوب ! ثم تمثل بقول عبد المطلب:

فإذا ما بلغ الدور إلى

منتهى الوقت أتى طير القدم

بكتاب فصلت آياته

وبتبيان أحاديث الأمم .

(مستدرک الوسائل: ۱۳/۱۳۷، وجامع أحاديث الشيعة: ۱۷/۲۹۷).

ج- والى العراق يزيد بن عمر بن هبيرة

إشارة

قال الكليني (رحمه الله) فى الكافي: ۱/۴۷۳: (عن رفيد مولى يزيد بن عمر بن هبيرة ، قال: سخط على ابن هبيرة وحلف على ليقتلنى ، فهربت منه وعدت بأبى عبد الله (عليه السلام) فأعلمته خبرى فقال لى: إنصرف واقرأه منى السلام وقل له: إنى قد أجرت عليك مولاك رفيداً فلا تهجه بسوء . فقلت له: جعلت فداك شامى خبيث الرأى ! فقال: إذهب إليه كما أقول لك ، فأقبلت فلما كنت فى بعض البوادي استقبلنى أعرابى فقال: أين تذهب إنى أرى وجه مقتول ! ثم قال لى: أخرج يدك ففعلت ، فقال: يد مقتول ! ثم قال لى: أبرز رجلك فأبرزت رجلى ، فقال: رجل مقتول ! ثم قال لى:

ص: ۱۶۹

أبرز جسديك؟ ففعلت ، فقال: جسد مقتول ! ثم قال لي: أخرج لسانك ففعلت فقال لي: إمض ، فلا بأس عليك ، فإن في لسانك رساله لو أتيت بها الجبال الرواسي لانقادت لك ! قال: فجئت حتى وقفت على باب ابن هبيرة فاستأذنت فلما دخلت عليه قال: أتتك بخائن رجلاه ! يا غلام النطع والسيف ! ثم أمر بي فكتفت وشد رأسي وقام عليّ السيف ليضرب عنقي ، فقلت: أيها الأمير لم تظفر بي عنوه وإنما جئتك من ذات نفسي ، وهاهنا أمر أذكره لك ، ثم أنت وشأنك ، فقال: قل ، فقلت: أخلني ، فأمر من حضر فخرجوا ، فقلت له: جعفر بن محمد يقرؤك السلام ويقول لك: قد أجزتُ عليك مولاك رفيداً فلا تهجه بسوء . فقال: والله لقد قال لك جعفر هذه المقاله وأقرأني السلام ! فحلفت له ، فردها عليّ ثلاثاً ثم حل أكتافي ثم قال: لا يقنعني منك حتى تفعل لي ما فعلت بك (أي يُكْتَفَهُ للقتل كما كَتَفَهُ) ! قلت: ما تنطق يدي بذاك ولا تطيب به نفسي ! فقال: والله ما يقنعني إلا ذاك ، ففعلت به كما فعل بي وأطلقته فناولني خاتمه وقال: أموري في يدك فدبر فيها ما شئت). انتهى.

ملاحظات

١- يدل ذلك على أن ابن هبيرة كان له اعتقادٌ خاص بالإمام الصادق(عليه السّلام) ، ولعل السبب أنه كان رأى منه معجزه ، فيكون من أصحابه بالمعنى العام لا بمعنى أنه شيعي ، وقد كان أبوه عمر قبله حاكم العراق وخراسان من قبل الأمويين ، وله في تاريخ دمشق: ٦٥/٣٢٤ ، ترجمه مطوله ، فيها أنه ولد سنه ٨٧ ، وأصله من الشام وولي قنسرين للوليد بن يزيد بن عبد الملك ، وولي العراق وخراسان لمروان الحمار ، وكان سخياً بخلاف أبيه ، وكان جسيماً طويلاً سميناً خطيباً أכולاً شجاعاً وكان من ندمائه القاضي المعروف ابن شبرمه ، وقد خطب هشام بن عبد الملك

ابنته لابنه معاويه فأبى أن يزوجه ، وبقي والياً الى الى سقوط دوله بنى أميه ، وقاتله المنصور فى واسط وحاصره نحو سنه فلم يقدر عليه ، وراسل عبدالله بن الحسن ليعلن بيعته فلم يقبل وارادها لابنه وسيأتى ذلك ! ولا بد أنه راسل الإمام الصادق(عليه السلام)قبله يعرض عليه البيعه فلم يقبل ، وأعطاه المنصور الأمان وشرط أن يبقى فى جيشه فقبل ، ثم غدر به وقتله فى ذى القعدة سنه ١٣٢. وتاريخ خليفه/٣٠٦ ، وفتح البارى:١٣/١٢٥ ، والأخبار الطوال/٣٦٧ ، وتاريخ بغداد:١٣/٣٢٨ .

٢- أما رفيد صاحب القصة ، فقد ترجم له علماؤنا باسم رفيد مولى ابن هبيرة ورووا عنه بضع روايات ، ولم يزيدوا على ذلك . وترجموا لرفيد بن مصقله العبدى الكوفى وأنه كان مفتى العامه ، ورووا عنه فى فضل أمير المؤمنين(عليه السلام)، وعده الشيخ الطوسى فى رجاله من أصحاب الباقر(عليه السلام) ، ولم يستبعدوا اتحاده مع رقبه بن مصقله العبدى ، الذى وثقه علماء السنه ورووا عنه ، كما فى مستدرك الحاكم:٢/١٧١ ، وأوسط الطبرانى:٨/٢١١ ، وتهذيب الكمال:٤/٣٤٤ ، وكاشف الذهبى:١/٣٩٨ ، وميزان الاعتدال:١/٥٨٠ ، وتقريب التهذيب:١/٣٠٣ ، وغيرها.. لكن لايمكن القول إنه رفيد مولى ابن هبيرة ، لأنه رفيداً مولى وابن مصقله عربى كما يبدو .

٣- ومما يلفت فى هذه القصة الصحيحه ، المستوى الذى بلغه علم القيافه عند العرب فى ذلك العصر ! وكيف عرف ذلك الأعرابى البدوى الأمى من شكل بدن رفيد أنه مقتول ، وأعجب منه كيف عرف من لسانه أنه يحمل رساله لو قرأها على الجبال الرواسى لأطاعته ، فكان كما قال ! وقد انتهى هذا العلم فى عصرنا ، إلا نتفّ منه عند بعض قراء الكف الهنود ، وبعض أهل الفراسه (الشوّافين) الذين قرأت عنهم ، ورأيت بعضهم ، وليس هذا مجال الكلام فى ذلك .

قال السيد الخوئي (قدس سرّه) في معجمه: ٤/٣٢٨: (جابر بن حيان ، الصوفي الطرسوسي ، أبو موسى ، من مشاهير أصحابنا القدماء ، كان عالماً بالفنون الغريبه وله مؤلفات كثيره أخذها من الصادق (عليه السلام).. كُتب في أحواله وذكرت مؤلفاته كتب عديده... قال جرجي زيدان في مجله الهلال على ما حكى عنه: إنه من تلامذه الصادق ، وإن أعجب شيء عثرت عليه في أمر الرجل أن الأوروبيين اهتموا بأمره أكثر من المسلمين والعرب ، وكتبوا فيه وفي مصنفاته تفاصيل ، وقالوا إنه أول من وضع أساس الشيمي الجديد وكتبه في مكاتبهم كثيره) .

وقال ابن النديم في الفهرست/٤٢٠: (وكان من أهل الكوفه.. وزعم قوم من الفلاسفه أنه كان منهم ، وله في المنطق والفلسفه مصنفاً ، وزعم أهل صناعه الذهب والفضه أن الرياسه انتهت إليه في عصره ، وأن أمره كان مكتوماً ، وزعموا أنه كان ينتقل في البلدان لا يستقر به بلد خوفاً من السلطان على نفسه... وحدثني بعض الثقات ممن يتعاطى الصنعه أنه كان ينزل في شارع باب الشام في درب يعرف بدرب الذهب ، وقال لي هذا الرجل: إن جابراً كان أكثر مقامه بالكوفه وبها كان يدبر الإكسير لصحه هوائها ، ولما أصيب بالكوفه الأزج (الجُزن) الذي وجد فيه هاون ذهب فيه نحو مائتي رطل ، ذكر هذا الرجل أن الموضوع الذي أصيب ذلك فيه كان دار جابر بن حيان.. ولهذا الرجل كتب في مذاهب الشيعة أنا أوردتها في مواضعها ، وكتب في معاني شتى من العلوم قد ذكرتها في مواضعها من الكتاب . وقد قيل إن أصله من خراسان ، والرازي يقول في كتبه المؤلفه في الصنعه: قال أستاذنا أبو موسى جابر بن حيان...

له فهرست كبير يحتوى على جميع ما ألف فى الصنعه وغيرها ، وله فهرست صغير يحتوى على ما ألف فى الصنعه فقط . ونحن نذكر جملاً من كتبه رأيناها وشاهدنا الثقات فذكرها لنا... ثم أورد ابن النديم أسماءها وقال: فهذه أربعون كتاباً من السبعين كتاباً.. ثم أورد أسماء رسائل أخرى وقال: وهذه الكتب مائه واثنان عشر كتاباً . وله بعد ذلك سبعون كتاباً ، منها: كتاب اللاهوت . كتاب الباب . كتاب الثلاثين كلمه... وله بعد ذلك عشر رسائل فى النبات.. وله فى الأحجار عشر رسائل على هذا المثل . فذلك سبعون رساله . ويتلو ذلك عشره كتب مضافاً إلى السبعين... ثم يتلو هذه عشرون كتاباً بأسمائها وهى ، كتاب الزمرده ، كتاب الأ-نموذج . كتاب المهجه... ثم يتلو ذلك ثلاثه كتب وهى كتاب الطهاره آخر كتاب التسعه ، كتاب الأعراض... قال أبو موسى: ألفت ثلاثمائه كتاب فى الفلسفه وألف وثلاثمائه كتاب فى الحيل ، على مثال كتاب تقاطر ، وألف وثلاثمائه رساله فى صنائع مجموعته وآلات الحرب ، ثم ألفت فى الطب كتاباً عظيماً...الخ).

وفى معجم المطبوعات العربيه: ١/٦٦٤: (لم يطبع من هذا الكتاب الا ترجمات باللغه اللاتينيه ، وطبع قسم منه باللغه العربيه ضمن كتاب الأستاذ برتولو المسمى **La chimie au moyen age** ٣ ١٨٩٣ vol paris مجموعته أحد عشر كتاباً فى علم الأكسير الأعظم... كتاب الملك - طبع حجر بمبى ١٨٩٢ كتاب المكتسب - موسوم بنهايه الطلب مع شرحه للجلد كى - در علم كيميا. الخ. وشرح الجلد كى باللغه الفارسيه - طبع حجر بمبى ١٣٠٧ . ولجابر بن حيان كتاب نفيس فى السموم مخطوط فى الخزانة التيموريه). وفى معجم المطبوعات العربيه: ٢/١٢٠٧: (استفاد الدكتور صروف

وأفاد من كتاب نفيس وجده فى الخزانة التيموريه وهو كتاب السموم لأبى موسى جابر بن حيان ، وهى نسخه وحيدته على ما هو معروف إلى

الآن ، فوصفه وصفاً وافياً في المقتطف سنة ١٩٢١) .

وقال الزركلى في الأعلام: ٢/١٠٣: (فيلسوف كيميائي ، كان يعرف بالصوفى . من أهل الكوفه وأصله من خراسان.. توفى بطوس . له تصانيف كثيره قيل عددها ٢٣٢ كتاباً ، وقيل: بلغت ٥٠٠ ضاع أكثرها وترجم بعض ما بقى منها إلى اللاتينيه... ولجابر شهره كبيره عند الإفرنج بما نقلوه من كتبه فى بدء يقظتهم العلميه. قال برتلو [Berthelot.m](#): لجابر فى الكيمياء ما لأرسطو طاليس قبله فى المنطق ، وهو أول من استخرج حامض الكبريتيك وسماه زيت الزاج ، وأول من اكتشف الصودا الكاويه ، وأول من استحضر ماء الذهب ، وينسب إليه استحضر مركبات أخرى مثل كربونات البوتاسيوم وكربونات الصوديوم . وقد درس خصائص مركبات الزئبق واستحضرها . وقال لوبون [Le Bon.G](#): (تتألف من كتب جابر موسوعه علميه تحتوى على خلاصه ما وصل إليه علم الكيمياء عند العرب فى عصره . وقد اشتملت كتبه على بيان مركبات كيمائيه كانت مجهوله قبله . وهو أول من وصف أعمال التقطير والتبلور والتذويب والتحويل الخ.) . وأورد عدداً من كتبه فى الذريعه: ٢/٣٦ ، ٤٣ ، ٢١١ ، ٤٩١ ، و: ٣/١٧٥ ، و: ١٥م١٥ ، ١٨ ، ٥٢ ، ٦٤ ، و ١٧٠ و: ٥/١٢٠ ، و: ٢٠/١٧١ .

وفى وفيات الأعيان: ١/١١٢ ، فى ترجمه الإمام الصادق (عليه السلام): (وفضله أشهر من أن يذكر ، وله كلام فى صنعه الكيمياء ، وكان تلميذه أبو موسى جابر بن حيان الصوفى الطرسوسى قد ألف كتاباً يشتمل على ألف ورقه يتضمن رسائل جعفر الصادق ، وهى خمسمائه رساله) .

وفى الفائق فى رواه وأصحاب الإمام الصادق (عليه السلام): ١/٢٧٧: (من مشاهير علماء الفلسفه والحكمه والطب والرياضيات والفلك والمنطق والنجوم ، وكان متصوفاً أديباً زاهداً ، واعظاً مؤلفاً فى شتى صنوف العلم والمعرفه) .

ص: ١٧٤

وفى مستدرک الوسائل: ١٦/٤٤٥: (عن عمر بن يزيد قال: كتب جابر بن حيان الصوفى إلى أبى عبد الله (عليه السلام): يا بن رسول الله منعنى ریح شابكه ، شبكت بين قرنى إلى قدمى ، فادع الله لى ، فدعا له وكتب إليه: عليك بسعوط العنبر والزنبق على الریق ، تعافى منها إن شاء الله . ففعل ذلك فكأنما نشط من عقال .).

ونورد من أعيان الشيعة: ٤/٣٠ ، خلاصه مقال للدكتور أحمد فؤاد الأهوانى نشره فى مجله المجله المصریه جاء فيه: هو أشهر علماء العرب ، وأول من أرسى قواعد العلم التجريبي ، وذكر أن أبا جابر كان عطاراً فى الكوفه وأن والى خراسان قتله لانهامه بالشيعة ، وأنه سافر الى خراسان فولد ابنه جابراً هناك سنة ١٢٠ وتوفى سنة ١٩٠ وذكر أن كتبه ورسائله ومقالاته تزيد على ٣٩٠٠ كتاب...

وحيث اتجهت أوروبا إلى العرب تغترف من بحر علومهم ، لم تجد أمامها فى الكيمياء سوى جابر فنقلت اسمه وكتبه

وعلمه ، واشتهر عندهم باسم Geber وباللاتينية Geberus كما نقلوا عن تلميذه الرازى . ونقل جيرار الكريمنى فى أكبر الظن كتاب السبعين من مؤلفات جابر بن حيان إلى اللاتينية ، وهو مجموعه تتألف من سبعين كتاباً... عنى بتحقيق سيره جابر من الأوروبين الأستاذ هولميارد فى مقاله له نشرها سنة ١٩٢٣ وقد كتب عنه فى كتبه الأخرى ، وفى كتاب له وهو الكيمياء الصادر سنة ١٩٥٧ فى سلسله بليكان الإنكليزية .

مختار رسائل جابر بن حيان نشرت فى القاهره عام ١٩٣٥ من قبل المستشرق التشيكوسلوفاكى ب. كراوس .

يقسم هولميارد مؤلفاته إلى أربع مجموعات: أ - الكتب المائه والاثنى عشر . وهى التى أهدى بعضها إلى البرامكه ، ومعظم هذه المجموعه مأخوذه عن هرمس . ب - الكتب السبعون ، وقد ترجم معظمها إلى اللاتينية فى القرن الثانى عشر . ج

- المصححات العشر ، والتي يصف فيها ما قام به القدماء في علم الكيمياء مثل فيثاغورس وسقراط وغيرهم . د - كتب الموازين وهي ١١٤ كتاباً يعرض فيها نظريه الميزان .

كتاب هولميارد الأستاذ الأول في علوم الكيمياء بمدرسه كلفتن في برستل بانكلتره المنشور في باريس عام ١٩٢٨ . ثم نشر هولميارد سنة ١٩٢٨ إحدى عشره رساله لجابر ، كما نشر كراوس في القاهره المختار من رسائل جابر بن حيان ، وذلك في كتاب يقع في ٥٥٥ صفحه .

وقال الدكتور الأهواني: لقد أغفل هولميارد من مؤلفات جابر ما كتبه في الطب والفلسفه والمنطق وغير ذلك لان عنايته كانت بالجانب الكيميائي فقط . ولم ينشر من هذا التراث الضخم إلا جزء ضئيل ، بدأه برتيلوه Berthlot بنشر كتاب الرحمه ، وهو أول كتب جابر ، وقد نشرت الترجمة اللاتينيه كذلك .

وآخر كتاب نشر له في ليبزغ هو رساله دفع السموم ومضارها مع ترجمه النص إلى الألمانيه ، وذلك في سنة ١٩٥٩ . وقد يسر كراوس في المجلد الأول من بحثه العمل ، فأحصى جميع المخطوطات الموجوده في شتى مكتبات العالم من مؤلفات جابر ، مع الإشاره إلى ما طبع منها .

وقال الجندى في كتابه الإمام جعفر الصادق/٢٧٧: (على هؤلاء الفقهاء والعلماء تعلم أهل أوربه منهج النزاهه العلميه والواقعيه الذي تبلور في طريقه التجربه والإستخلاص . والذي أعلنه جابر بن حيان أول من استحق في العالم لقب كيميائي ، كما يعبر عنه الأوربيون) .

نظرة في كتاب: مختار رسائل جابر بن حيان

هذا الكتاب في أكثر من ٥٧٠ صفحه ، عنى بتصحيحه ونشره ب. كراوس ، طبع مكتبه الخانجي بالقاهره سنة ١٣٥٤ هجريه ، وأعادت طبعه مكتبه المثني ببغداد

ص: ١٧٦

بدون تاريخ . ويشتمل على ست وعشرين رساله ، أولها كتاب إخراج ما فى القوه الى الفعل ، ثم كتاب الحدود ، وكتاب الماجد ، والجزء الأول من كتاب الأحجار على رأى بليناس.. الى آخره . وقد طالعتة فرأيت فيه من ناحيه عقائديه شذرات جيده ، لكن فيه حشو كثير ممل! فمؤلفه يؤكد مرات عديده أن رسائله من إملاء (سيدى جعفر صلوات الله عليه) ويكرر قسّمه: (وحق سيدى ، أو: وحق سيدى(عليه السلام)، أو: وحق سيدى جعفر صلوات الله عليه) أكثر من ثلاثين مره .

ويبدأ كتاب الأحجار صفحہ ۱۵۸ بقوله: (بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله الذى اصطفى محمداً نبياً وانتخب له علياً ولياً). وفى صفحہ ۴۵۶ ، يرشد طالب الكيمياء وعلم الميزان لنجاح عمله الى صلاه وأوراد وتوسل بالنبي وآله(صلى الله عليه وآله وسلم)، وفيه قوله: (اللهم إن وسيلتى اليك محمد وصفوه أهل بيته آمين . قال سيدى لى فى ذلك: إن الله عز وجل أكرم من أن يتوسل اليه إنسان بنبيه وأهل نبيه فيرده خائباً).

وفى صفحہ ۴۸۹ ، يذكر تحت عنوان كتاب الخمسين ، ألقاب خمسه وخمسين شخصاً يدور عليهم تكوين العالم ، فيقول: (وأما أسماء الأشخاص الذين يكونون فى هذا الباب خمسه وخمسون: النبي . الإمام . الحجاب . البسيط . السابق . التالى . الاساس . العمد.. الخ). وهى تقسيمات لبعض تنظيمات الإسماعيليه المتأخره عن زمن جابر بن حيان . أما من ناحيه علميه فموضوع الرسائل وهدفها ، قوانين الكيمياء وصنعه تحويل الحديد والمعادن الى ذهب ، ولا تجد من ذلك شيئاً ذا قيمه ! وهذا ما يجعلك تطمئن أنهم نسبوا الى جابر(رحمه الله) كتباً ورسائل لم يكتبها ! وذلك بسبب شهرته وثقه الرأى العام بعلمه . لكن ذلك لاينفى مؤلفات جابر الحقيقيه ، ونبوغه فى الكيمياء والطب ، وما علمه أستاذه الإمام الصادق(عليه السلام).

هو الخليل بن أحمد الفراهيدي ، نسبه الى فراهيد بطن من قبيله الأزد العمانيه أو اليمانيه . (لسان العرب/٣/٣٣٥ ، وتهذيب اللغه للأزهري: ٦/٢٨٠، والمزهر للسيوطي: ٢/٣٧٩) ، أو محله فى البصره . (ثقات ابن حبان: ٨/٢٢٩) ولعلها محله الفراهيد الأزديين .

(قال الأصمعى: سألتُ الخليلَ بنَ أحمدَ: مِمَّن هو؟ فقال: من أزدِ عُمَانَ من فراهيد . قلت: وما فَرَاهِيدُ؟ قال: جَزُؤُ الأسدِ بُلُغَهُ عُمَانَ) . (تاج العروس: ٨/٤٩٤ ، ونحوه نور القبس للمرزبانى/٢٠) . لكن الصفدى قال فى الوافى: ١٣/٢٤١: (وعلماء الفرس تدعى مشاركتهم فى هذه الفضيله.. ومن الفرس كان أصله لأنه من فراهيد اليمن ، وكانوا من بقايا أولاد الفرس الذين فتحوا بلاد اليمن لكسرى وكان جد الخليل من أولئك). وذكر الزبيدى فى تاج العروس: ١٣/٥٣٤ ، أن جَنُكُكُ اسمُ جَدِّ الخليل بن أحمد وقال: (وهو من محدثى سجستان ، قاله الصاغانى . قلت وكنيته أبو سعيد).

وقال المرزبانى فى نور القبس/٢٠: (وكان من أهل عمان من قريه من قراها ، ثم انتقل إلى البصره أ وكان من أزهد الناس وأعلامهم نفساً . وكان يعيش من بستان له بالخريه خلفه له أبوه... وقال: قدمت من عمان ورأيت رأى الصفرية فجلست إلى أيوب بن أبي تميمه السخثيانى.. فلزمته فنفعنى الله به .

قال يونس: قلت للخليل: ما بال أصحاب رسول الله (ص) كأنهم بنو أم واحده وعلى بن أبى طالب (عليه السلام) كأنه ابن عله؟ فقال: من أين لك هذا السؤال؟ قلت: أريد أن تجيبني! فقال: على أن تكتم على ما دمت حياً! قلت: أجل ، فقال: تقدمهم إسلاماً ، وبذهم شرفاً ، وفاقهم علماً ، ورجحهم حلماً ، وكاثرهم زهداً ، وأنجدهم شجاعه فحسدوه ! والناس إلى أمثالهم وأشكالهم أميل منهم إلى من فاقهم وكثرهم ورجحهم) ! ثم روى المرزبانى مجموعه من أقواله وشعره .

وقال ياقوت فى معجم الأدياء: ٣/٣٠٠: (وكان سفيان الثورى يقول: من أحب أن ينظر إلى رجل خلق من الذهب والمسك فلينظر إلى الخليل بن أحمد !

ويروى عن النضر بن شميل أنه قال: ما رأيت رجلاً أعلم بالسنة بعد ابن عون من الخليل بن أحمد.. أكلت الدنيا بعلم الخليل وكتبه ، وهو فى خص لا يشعر به). انتهى. أى كان ابن شميل وغيره يأخذون كتبه ويبيعونها الى الخليفة والولاه !

أقول: يتضح بهذا أن الخليل كان شيعياً يكتنم تشيعه ، وكان يروى عن أيوب السختياني وسفيان الثورى تلميذى الإمام الصادق(عليه السلام)الذين كانا يعيشان فى البصره ، وقد روى السنه عنه عن سفيان عن الإمام الصادق(عليه السلام)حديث فلسفه الحج ، فى تهذيب الكمال: ٥/٩٣، قال الخليل: (سمعت سفيان بن سعيد الثورى يقول: قدمت إلى مكه فإذا أنا بأبى عبد الله جعفر بن محمد(عليه السلام)قد أناخ بالأبطح فقلت: يا ابن رسول الله لم جعل

الموقف من وراء الحرم ، ولم يصير فى المشعر الحرام؟ فقال: الكعبه بيت الله عز وجل والحرم حجاب به والموقف بابه ، فلما قصده الوافدون أوقفهم بالباب يتضرعون ، فلما أذن لهم بالدخول أدناهم من الباب الثانى وهو المزدلفه ، فلما نظر إلى كثرة تضرعهم وطول اجتهادهم رحمهم ، فلما رحمهم أمرهم بتقريب قربانهم ، فلما قربوا قربانهم وقضوا تفتهم وتطهروا من الذنوب التى كانت حجاباً بينه وبينهم ، أمرهم بزياره بيته على طهاره منهم ، قال: فقال له: فلما كره الصوم أيام التشريق؟ فقال: إن القوم فى ضيافه الله عز وجل ولا يجب على الضيف أن يصوم عند من أضافه . قال: قلت: جعلت فداك فما بال الناس يتعلقون بأستار الكعبه وهى خرق لا- تنفع شيئاً؟ فقال: ذلك مثل رجل بينه وبين رجل جرم ، فهو يتعلق به ويطوف حوله رجاء أن يهب له ذلك الجرم). والذهبي فى سيره: ٦/٢٦٤، وتاريخ الإسلام: ٩/٩٢. ورواه البيهقى مختصراً فى فضائل

الأوقات/٤٠٨، عن علي (عليه السّلام)، وكذا الشعراني في العهود المحمديه/٢٣٨، والمنذرى في الترغيب: ٢/١٣٣، بينما نسب شبيهه في شعب الإيمان: ٣/٤٦٩ الى ذى النون المصرى، وكذا ابن عساكر: ٦/٣٥٢. وبهذا يسهل أن نتفهم أن الخليل (رحمه الله) أخذ أصول علمه من الإمام الصادق أو أبيه (عليهما السّلام) وبنى عليها فى البصره علم العروض واللغه، كما أخذ أبو الأسود الدؤلى (رحمه الله) أصول علم النحو من أمير المؤمنين (عليه السّلام) وبنى عليها فى البصره.

روى فى مناقب آل أبى طالب: ١/٣٢٦، عن تاريخ البلاذرى، أن علم العروض خرج من دار علي (عليه السّلام) قال: (ومنهم العروضيون ومن داره خرجت العروض، روى أن الخليل بن أحمد أخذ رسم العروض عن رجل من أصحاب محمد الباقر أو علي بن الحسين (عليهما السّلام) فوضع لذلك أصولاً). ورواه فى شرح إحقاق الحق: ١٢/١٦٩، عن الحافظ أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازى فى كتابه: الزينه فى الكلمات الإسلاميه العرييه/٨٠، طبعه القايره.

وروت مصادر الجميع أن أبا الأسود الدؤلى (رحمه الله) أول من وضع علم العرييه بتوجيه أمير المؤمنين (عليه السّلام) (مثلاً تاريخ دمشق: ٢٥/١٩٤)، وأكمله الخليل (رحمه الله) فوضع تشكيل الحروف من المد والتشديد والفتحه الكسره والضمه والسكون والتنوين والرؤم والإشمام. (البحار: ٤٠/١٦١، القرآن للطباطبائى/١٥٥، والاتقان: ٢/١٧١، وتاريخ القرآن للزرندي/١٦١).

توثيق علمائنا للخليل بن أحمد (رحمه الله)

قال العلامة فى خلاصه الأقول/١٤٠: (كان أفضل الناس فى الأدب وقوله حجه فيه، واخترع علم العروض وفضله أشهر من أن يذكر، وكان إمامى المذهب).

وعده فى أعيان الشيعه: ٦/٣٣٧، وكذا فى الذريعه: ٢/٣٢٥، وذكر له كتاب الإمامه.. تممه أبو الفتح محمد بن جعفر المراغى المتوفى سنه ٣٧١).

وقال فى جواهر الكلام: ٧/٢٢١، فى معنى العشى والإبكار: (ومنهم الخليل بن أحمد فى كتاب العين، الذى هو الأصل فى اللغه، وعليه المعول والمرجع).

قال الصفدى فى وفيات الأعيان: ٢/٢٤٤: (وهو الذى استنبط علم العروض وأخرجه إلى الوجود وحصر أقسامه فى خمس دوائر يستخرج منها خمسة عشر بحراً ثم زاد فيه الأخفش بحراً آخر وسماه الخب).
وقال ابن النديم فى الفهرست/٤٨: (أصله من الأزد من فراهيد.. وكان غايه فى استخراج مسائل النحو وتصحيح القياس . وهو أول من استخرج العروض وخص به أشعار العرب . وكان من الزهاد فى الدنيا المنقطعين إلى العلم.. توفى بالبصره سنه سبعين ومائه وعمره أربع وسبعون سنه. وله من الكتب المصنفه: كتاب العين. قرأت بخط أبى الفتح بن النحوى صاحب بنى الفرات ، وكان صدوقاً منقراً ببحاثاً: قال أبو بكر بن دريد: وقع بالبصره كتاب العين سنه ثمان وأربعين ومائتين قدم به وراق من خراسان ، وكان فى ثمانيه وأربعين جزءً فباعه بخمسين ديناراً . وكنا نسمع بهذا الكتاب أنه بخراسان فى خزائن الطاهريه حتى قدم به هذا الوراق... وقد استدرك على الخليل جماعه من العلماء فى كتاب العين خطأً وتصحيحاً وشيئاً ذكر أنه مهمل وهو مستعمل ، وشيئاً ذكر أنه مستعمل وهو مهمل. فمنهم أبو طالب المفضل بن سلمه وعبد الله بن محمد الكرمانى وأبو بكر بن دريد . والجهضمى والسدوسى . والهنانى الدوسى . وقد انتصر له جماعه من العلماء وخطأ بعضهم بعضاً.. وللخليل أيضاً من الكتب: كتاب النغم . كتاب العروض . كتاب الشواهد . كتاب النقط والشكل . كتاب فائت العين . كتاب الايقاع. أسماء فصحاء الأعراب المشهرين) .

وقال فى الذريعه: ١/٣٨: (آلات الإعراب ، المعبر عنه بكتاب النقط والشكل.. فى خزانه كتب أياصوفيه رقم ٤٤٥٦) . وذكر له فى: ٥/١٤٣، كتاب جمل الإعراب .

وفى: ٩/٣٠٣/١ ، ديوان الخليل . وفى: ١٥/٣٦٤ ، كتاب العين ، وقال: (ذكر فى العين عدد أبنيه كلام العرب المهمل والمستعمل على مراتبها الأربيع من الثنائى والثلاثى والرابعى والخماسى من غير تكرار ، فى اثنى عشر ألف ألف وثلاثمأه وخمسه آلاف وأربعمأه وستة . فالثنائى سبعمأه وستة وخمسون ، والثلاثى تسعة عشر الف وستمأه وخمسون . والرابعى أربع مأة الف واحد وتسعون الف وأربعمأه . والخماسى أحد عشر ألف ألف وسبعمأه وثلاثه وتسعون ألف وستمأه وهو موجود فى مكتبه (كوبرىلى زاده/رقم ١٤٤٥) .

ثم ذكر مؤلفات حول العين ، قال: (وقد كتب نضر بن شميل المتوفى ٢٠٤: المدخل على كتاب العين . ولأبى طالب مفضل بن سلمه الكوفى المتوفى ٢٥٠: استدراك على كتاب العين ، ولأبى بكر محمد بن دريد المتوفى ٣٢١: استدراك آخر عليه . ولغلام ثعلب المتوفى ٣٤٤ فائت العين . ولابن درستويه المتوفى ٣٤٧: نقض العين . ولأحمد الخارزنجى المتوفى ٣٤٨: تكمله العين . ولأبى بكر محمد الزبيدى المتوفى ٣٧٩: مختصر العين . ولمحمد بن عبد الله الإسكافى الخطيب المتوفى ٤٢١: غلط العين . ولسهام بن غالب بن التبانى المتوفى ٤٣٦: فتح العين . ولعبد الله بن محمد الكرمانى: استدراك العين) .

وفى تهذيب ابن حجر: ٣/١٤١: (قيل لسيبويه هل رأيت مع الخليل كتباً يملى عليك منها ؟ قال: لم أجد معه كتباً إلا عشرين رطلاً ، فيها بخط دقيق ما سمعته من لغات العرب . وما سمعت من النحو فاملاه من قلبه . وكانت وفاه الخليل سنة ١٧٥ وقيل سنة ٧٠ وقيل سنة نيف وستين ومائه . قرأت الأولين بخط الخطيب) .

من أخلاق الخليل وأقواله المميزه (رحمه الله)

(كان الخليل رجلاً صالحاً عاقلاً حليماً وقوراً.. قال تلميذه النضر بن شميل: أقام الخليل فى خص (كوخ) من أخصاص البصره لا يقدر على فلسين ، وأصحابه

يكسبون بعلمه الأموال ! ولقد سمعته يوماً يقول: إني لأغلق عليّ بابي فما يجاوزه همي . وكان يقول: أكمل ما يكون الإنسان عقلاً وذهناً إذا بلغ أربعين سنة ، وهي السن التي بعث الله تعالى فيها محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) . ثم يتغير وينقص إذا بلغ ثلاثاً وستين سنة ، وهي السن التي قبض فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . وأصفي ما يكون ذهن الإنسان في وقت السحر . (وفيات الأعيان: ٢/٢٤٤).

وقال: (أحثُّ كلمه على طلب علم قول علي بن أبي طالب (عليه السلام): قدر كل امرئ ما يحسن) . (أمالى الطوسى/٤٩٤).

وقال: (الإنسان لا يعرف خطأ معلمه حتى يجالس غيره) . (مستطرفات السرائر/٦٥٢) .

وقال: (إن الدنيا بأسرها لا تتسع متباغضين ، وإن شبراً فى شبر يسع متحابين) . كشف الخفاء: ٢/١٨٩) . وقال (رحمه الله): (إذا نسخ الكتاب ثلاث مرار تحول بالفارسيه . قال أبو يعقوب: يعنى يكثر سقطه) . (مذيل الطبرى/١٥١).

(كان من الزهاد فى الدنيا والمنقطعين إلى العلم ، ويروى عنه أنه قال: إن لم تكن هذه الطائفة، يعنى أهل العلم ، أولياء الله فليس لله ولي) . (تهذيب الكمال: ٨/٣٣٠).

(قال ابن حبان: كان من عباد الله المتقشفين فى العباده.. ولد سنة مائه ومات سنة سبعين أو خمس وسبعين) . (خلاصه تذهيب تهذيب الكمال لخزرجى/١٠٦).

قال الخليل بن أحمد: (الناس أربعة: فرجل يدرى وهو يدرى أنه يدرى فذاك عالم فخذوا عنه ، ورجل يدرى وهو لا يدرى أنه يدرى فذاك ناس فذكروه ، ورجل لا يدرى وهو يدرى أنه لا يدرى فذاك مسترشد فعلموه ، ورجل لا يدرى وهو لا يدرى أنه لا يدرى فذاك جاهل فافضوه) . (تهذيب الكمال: ٨/٣٢٧).

قيل له: (ما الدليل على أن علياً إمام الكل فى الكل؟ قال: احتياج الكل إليه واستغناؤه عن الكل) . وقيل له: ما تقول فى علي بن أبي طالب (عليه السلام)؟ فقال: ما أقول فى

حق امرئ ، كتم مناقبه أولياؤه خوفاً وأعداؤه حسداً ، ثم ظهر من بين الكتمانين ما ملأ الخافقين). (المهذب البارع: ٢٩٣/٤)

وقيل له: (لِمَ هَجَرَ النَّاسَ عَلِيًّا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَقَرَّبَاهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قَرَّبَاهُ ، وَمَوْضِعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَوْضِعَهُ ، وَعَنَاؤُهُ فِي الْإِسْلَامِ عَنَاؤُهُ ؟ فَقَالَ: بَهْرَ وَاللَّهِ نَوْرَهُ أَنْوَارُهُمْ وَغَلَبَهُمْ عَلَى صَفْوِ كُلِّ مَنَهْلٍ ، وَالنَّاسَ إِلَى أَشْكَالِهِمْ أَمِيلٌ ، أَمَا سَمِعْتَ الْأَوَّلَ حَيْثُ قَالَ:

وكل شكل لشكله ألفٌ

أما ترى الفيلَ يَألفُ الفَيْلاَ) .

(مناقب آل أبي طالب: ٣/١٥ ، وأمالى الصدوق/ ٣٠٠ ، وعلل الشرائع: ١/١٤٥).

وله (رحمه الله) وصف لطيف للخليفة الأموي الوليد بن يزيد الذي حكم سنه ١٢٥ ، قال: (حضرت مجلس الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ، وقد اسحنفر في سب علي (عليه السلام) ، واثعنجر في ثلبه ، إذ خرج عليه أعرابي على ناقه له ، وذفراها يسيلان لإغذاذ السير دماً ، فلما رآه الوليد في منظرته قال: إئذنوا لهذا الأعرابي فإني أراه قد قصدنا ، وجاء الأعرابي فعقل ناقته بطرف زمامها ، ثم أذن له فدخل ، فأورده قصيده لم يسمع السامعون مثلها جوده قط ، إلى أن انتهى إلى قوله:

ولما أن رأيت الدهر آلي

عليّ ولحّ في إضعاف حالي

وفدت إليك أبغى حسن عقبي

أسدُّ بها خصاصات العيال.. الخ.

قال: فقبل مدحته وأجزل عطيته وقال له: يا أبا العرب قد قبلنا مدحتك وأجزلنا صلتك فاهج لنا علياً أبا تراب ، فوثب الأعرابي يتهافت قطعاً ويزأر حنقاً ويشمدر شفقاً ، وقال: والله إن الذي عنيته بالهجاء لهو أحق منك بالمدح ، وأنت أولى منه بالهجاء ! فقال له جلساؤه: اسكت نزحك الله قال: علام ترجوني؟ وبم تبشروني؟ ولما أبدت سقطاً ولا قلت شططاً ولا ذهبت غلطاً ، على أنني فضلت عليه من هو أولى بالفضل منه ، على بن أبي طالب الذي تجلبب بالوقار ، ونبذ الشنار وعاف العار... وأفاض في مدح علي (عليه السلام) ومواقفه مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعده ، قال الخليل:

فأربد وجه الوليد وتغير لونه ، وغص بريقه ، وشرق بعبرته ، كأنما فقيء في عينه حب المص الحاذق ، فأشار عليه بعض جلسائه بالإنصراف وهو لا يشك أنه مقتول به ، فخرج فوجد بعض الأعراب الداخلين فقال له: هل لك أن تأخذ خلعتي الصفراء وأخذ خلعتك السوداء ، وأجعل لك بعض الجائزه حظاً؟ ففعل الرجل وخرج الأعرابي فاستوى على راحلته وغاص في صحرائه وتوغل في بيئاته ، واعتقل الرجل الآخر فضرب عنقه وجيء به

إلى الوليد ، فقال: ليس هو هذا بصاحبنا.. قال: أجد على قلبي غمه كالجبل من فوت هذا الأعرابي). (العدد القويه للحلي/٢٥٣، والبحار: ٤٦/٣٢١ ، ومواقف الشيعة: ١/٣٥٨) . يروى له (رحمه الله):

لو كنت تعلم ما أقول عذرتني

أو كنت أجهل ما تقول عذلتك

لكن جهلت مقالتي فعذلتني

وعلمت أنك جاهل فعذرتك).

(تهذيب الكمال: ٨/٣٣٠).

(كان الخليل بن أحمد يحب أن يرى عبد الله بن المقفع ، وكان ابن المقفع يحب ذلك فجمعهما عباد بن عباد المهلي فتحدثا ثلاثة أيام ولياليهن ، فقيل للخليل: كيف رأيت عبد الله؟ قال: ما رأيت مثله وعلمه أكثر من عقله . وقيل لابن المقفع: كيف رأيت الخليل؟ قال: ما رأيت مثله ، وعقله أكثر من علمه .

قال المغيرة: فصدقا ، أدى عقل الخليل الخليل إلى أن مات أزهد الناس ! وجهل ابن المقفع أداه إلى أن كتب أماناً لعبد الله بن علي فقال فيه: ومتى غدر أمير المؤمنين بعمة عبد الله فنسأؤه طوالق ودوابه حبس وعبيده أحرار والمسلمون في حل من بيعته! فاشتد ذلك على المنصور جداً خاصة أمر البيعه.. وكتب إلى سفیان بن معاوية المهلبى وهو أمير البصره من قبله بقتله فقتله!) (أمالى المرتضى: ١/٩٤).

أقول: كانت طريقه قتل ابن المقفع فجيعة ! فقد دخل على الوالى العباسى فى

البصره وكان خادمه ينتظره ، فأدخله الوالى وقتله وقطعه وألقى قطعه فى التنور ، ثم أنكر مجيئه اليه ! ورد المنصور الشهود وصدق واليه فى دعواه الكاذبه !

أخفى أكثرهم تشيع الخليل ، ونقصوه حقه !

وثقه علماء السنه ورووا عنه ، كما فى المحلى: ٨/١٦٢ ، وتاريخ بغداد: ١١/٣٢٥ ، وتذكره الحفاظ: ٣/١٠٨٢ ، وقال عنه الذهبى فى سيره: ٧/٤٢٩: (حدث عن: أيوب السخيتانى ، وعاصم الأحول ، والعوام بن حوشب ، وغالب القطان... أقام الخليل فى خص له بالبصره ، لا يقدر على فلسين ، وتلامذته يكسبون بعلمه الأموال ! قال أيوب بن المتوكل: كان الخليل إذا أفاد إنساناً شيئاً لم يره بأنه أفاده وإن استفاد من أحد شيئاً أراه بأنه استفاد منه . قلت: صار طوائف فى زماننا بالعكس) .

وقال الذهبى فى تاريخه: ٩/٣٨٣ ، يمتدح التعايش بين أهل الأديان والمذاهب فى البصره: (قال خلف بن المثنى: كان يجتمع بالبصره عشره فى مجلس ، لا يعرف مثلهم فى تضاد أديانهم ونحلهم: الخليل بن أحمد سنى ، والسيد بن محمد الحميرى رافضى ، وصالح بن عبد القدوس ثوى ، وسفيان بن مجاشع صفرى ، وبشار بن برد خليع ماجن ، وحماد عجرد زنديق ، وابن رأس الجالوت يهودى ، وابن نظير متكلم النصارى ، وعمرو بن أخت المؤيد المجوسى ، وروح بن سنان الحرانى صابئى ، فيتناشد الجماعة أشعاراً ، فكان بشار يقول: أبياتك هذه يا فلان أحسن من سوره كذا وكذا ! وبهذا المزاح ونحوه كفروا بشاراً).

لكن عرفت تشيع الخليل (رحمه الله) ، وقد ترجم الذهبى

نفسه لابنه فى لسان الميزان: ١/٥٥ ، فقال: (ابراهيم بن الخليل الفراهيدى ، شيعى).

وفى الأعلام للزركلى: ٢/٣١٤: (من أئمه اللغه والأدب وواضع علم العروض ، أخذه من الموسيقى وكان عارفاً بها... وهو أستاذ سيبويه النحوى ولد ومات فى

البصره وعاش فقيراً صابراً . كان شعث الرأس شاحب اللون قشف الهيئه متمزق الثياب متقطع القدمين ، مغموراً في الناس لا يعرف... وفكر في ابتكار طريقه في الحساب تسهله على العامه ، فدخل المسجد وهو يعمل فكره فصدته ساريه وهو غافل ، فكانت سبب موته) .

أقول: لا- تصدق ذمهم للخليل ، ولعلمهم قتلوه كما قتلوا ابن المقفع لكلمه بلغتهم عنه ، فالعباسيون كاسلافهم الأ-مويين لا تتسع صدورهم لمن خالفهم أدنى مخالفه ، حتى لو كان عبقرياً !

كل اتجاه علمي ودم جديد في الأمه وراؤه أهل البيت (عليهم السلام)

رأيت في الفصول المتقدمه أن فعاليات الإمام الباقر والصادق (عليهما الس-لام) متنوعه وتأسيسيه . وكذلك هي فعاليات الأئمه (عليهم الس-لام). وقد قلنا في كتاب: كيف رد الشيعة غزو المغول/ ١٩٩ ما خلاصته: أن الشيع كان دائماً طاقه تجديد لحياه الأمه ، وعندما قال الله تعالى لعرب الجزيره في أواخر حياه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): **وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ**. (محمد: ٣٨) ، قصد أن عنده بديلاً خيراً منهم إذا هم تقاعسوا . فلو لم تدخل اليمن في الإسلام وتغنى مخزونها ، لأكلت

قبائل الجزيره بعضها بعضاً باسم الإسلام ، ثم أماتوه وماتوا !

على أن أهم عنصر في المخطط الإلهي لبقاء الإسلام ، هو مخزون العتره النبويه ومأساتها ، فلولا- وجود أهل البيت (عليهم الس-لام) لفرضت القبائل القرشيه خلافتها بدون معارض ، ولَسَارَ التاريخ بعقليه تقاسم بطون قريش للرفاده والسقايه والحجابه والدفاع عن حقوق القبيله وما عرفت الأمه بديلاً لدين الخلافه ، ولا الإجتهد ودور العقل ، والإفتاح على العلوم.. ولولا العتره النبويه لَمَا كانت مأساتهم وإقصاؤهم عن الحكم واضطهادهم ، وتقتيلهم في كل أرض وتحت كل نجم ،

ولا دوى هذه (التراجيديا) الدينيه العميق فى وجدان الأمة ، ومخزونها الفاعل فى ضميرها .

لقد كان الشيع وما زال مضخه تُجدد دم الأمة كلما تراكم فيها الفساد والمرض! فهو النفحة النبويه التى تُرَوِّجها كلما دفعها الهجير البدوى الى التيس !

ألا- ترى كيف تَحَثَّرَ المخزون الدينى والإنسانى فى أواخر خلافة عثمان ؟ فثار الصحابه وولوا علياً (عليه السّلام) فأيقظ حيويتها وأغنى مخزونها ؟ ثم كيف انحط مستواها فى زمن يزيد ، فأحيا مسيرتها الحسين (عليه السّلام) بدمه الطاهر ودماء الطالبين بثاره ؟! وكيف ضَحَّ فيها زيد بن على (رحمه الله) روح الثورة والتغيير؟ فكانت شعارات الحسنين والعباسيين بظلامات أهل البيت ، وثارات زيد والحسين (عليه السّلام)؟

وعندما أفرط ملوك بنى عباس فى طغيانهم ، كيف مدّت ثورات العلويين الأمة بالقيم ، وعلمتها انتزاع حقها فى الثورة والتغيير ؟

وعندما غرقت الدوله العباسيه فى الماديه اليونانيه والفارسيه ، كيف أثرى الإمام الرضا (عليه السّلام) مخزونها من صريح الإسلام ووحى النبوه ؟

وعندما تهرأ النظام العباسى ، كيف جاءت الموجه الفاطميه من الغرب وقدمت بديلاً منافساً جدّد الحياه فى الأمة ؟ ثم ردفتها موجه البويهيين فأخرجت العاصمه من جمودها الحبلى ، وأحيت حريه التفكير !

وعندما ضعفت دوله البويهيين وجاءت موجه التعصب السلجوقى كيف حولت الخلافة الى استغراق فى الترف حتى فقّد جسم الأمة قدرته على المقاومه والدفاع فجاءتها دفعه المضادات الحيويه من وحشيه المغول لتحرك كرياتها البيضاء ، ولم تكن هذه الكريات إلا الشيعه ومذهب أهل البيت (عليهم السّلام)؟

وعندما زاد ضغط الصليبيين على سواحلها وأعماقها ، كيف قادت المقاومه دول

وإمارات الشيعة فى حلب ومصر والشام ولبنان !

ينسى أتباع الخلفه قرنين من مقاومه الجيش المصرى الشيعى للروم والفرنجه ويُطَبَّلون لصالح الدين السنى ، وما كان عمله إلا أنه تسلق الى قياده الجيش المصرى الشيعى وجيش الحمدانيين فى حلب الذين اشترطوا على ابن الزنكى حريتهم المذهبيه فوَقَّع لهم على شروطهم !؟

ثم انظر كيف جاءت موجه الأتراك العثمانيين لضرب القوه الشيعيه وفرض الخلفه السنيه ، حامله كل تعصب العباسيين والأمويين ، فرافقتها موجه شيعيه أقامت الدوله الصفويه فى إيران لحفظ حريتها المذهبيه !

وعندما انهارت الخلفه العثمانيه بحروب الإنكليز والوهابيين ضدها ، ودفنوا الخلفه والخليفه فى استانبول ! كيف انهارت المؤسسه الدينيه فى العالم السنى وصمدت المؤسسه الشيعيه وحفظت وجودها واستقلالها ؟

وأخيراً ، عندما فشلت مقاومات الأمم القوميه اليساريه والسنيه ، كيف ظهرت المرجعيه الشيعيه فى إيران ، فضخَّت فى الأمم روح المقاومه والحياه ؟

وعندما انهزمت الجيوش والأُنظمه العربيه أمام إسرائيل ، كيف ظهرت موجه المقاومه الحسينيه فى شيعه لبنان فهزمت دوله إسرائيل الأسطوريه ، وضخَّت فى الأمم دماً جديداً للحياه والمقاومه !؟

وعندما أرادت الوهابيه تقليد الشيعه وضربوا مركز الغرب التجارى العالمى كيف جُنُّوا وأعلنوا الحرب على المسلمين ، وعجزت الوهابيه عن خطابهم ، فجاء الخطاب الشيعى موازناً بين خطى المقاومه والتعايش !

إن بقاء الأمم اليوم بعناصر القوه فى ثقافتها ومقاومتها ، مدينٌ للفكر الشيعى الذى تمسك بالنص ولم يخضع لمنطق القبيله فى السقيفه .

ص: ١٨٩

وبهذا تعرف سبب هذا التوجه المعاصر في شعوب الأمة الى أهل البيت (عليهم السّلام) تريد أن تفهم قصتهم ومذهبهم ، لأنهم في عمقها الذهني والتاريخي مشروع نجاه عندما يستنفد مذهب الخلافة طاقته وخطابه !

وفي موضوعنا: نجد أن الإمام الباقر (عليه السّلام) غيّر وضعها العام تغييراً أساسياً ، فيكفي أن ننظر الى حالتها قبل الإمام (عليه السّلام) في عهد عبد الملك وأولاده ، وحالتها بعد الإمام (عليه السّلام) أي في بقيه حكم هشام الى سنة ١٢٥ ، ثم في عهد الذين خلفوه: الوليد ، ويزيد ، وإبراهيم ، ومروان الحمار، لترى أن الإمامين الباقر والصادق (عليهما السّلام) وتلاميذهما أسسوا لعلوم اللغه والطب، والإنفتاح على ثقافه الشعوب وثروتها العلميه ، وأنهم كسروا الجمود القبلي باسم الدين وبعثوا تيار الحريه فى الأمه ، فاتخذ أشكالاً متعدده ، فى طبيعتها الشيع ، والإعتزال ، ونزعه التحرر .

إن هذه الموجه التى شق طريقها الإمام الباقر (عليه السّلام) ودفع بها ولده الصادق (عليه السّلام)، هى التى مهدت لثوره زيد (رحمه الله)، ثم لثوره الخراسانيين على عمال بنى أميه ، وانتصارهم على جيوش النظام الأموى وإسقاطه .

الفصل السادس: كيف تعمدت السلطه وأتباعها تضييع علم العتره (عليهم السلام) !

١- أجيال من الرواه والعلماء خَرَجَها الإمامان الباقر والصادق (عليهما السلام)

لا يمكننا إحصاء تلاميذ الإمامين الباقرين (عليهما السلام)، كما أن ترجمه المعروفين منهم تحتاج الى مجلدات ! ويكفى أن تعرف أن ابن عقده (رحمه الله) أَلَّفَ كتاباً من عده مجلدات ، أورد فيه أربعة آلاف عالم وطالب رووا عن الإمام الصادق (عليه السلام) ، وذكر بعد كل واحد منهم ما رواه ! قال العلامة الحلبي في ترجمته في خلاصه الأقوال/٣٢٢: (له كتب ذكرناها في كتابنا الكبير ، منها كتاب أسماء الرجال الذين رووا عن الصادق (عليه السلام) أربعة آلاف رجل ، وأخرج فيه لكل رجل الحديث الذي رواه ، مات بالكوفه سنه ثلاث وثلاثين وثلاثمائه). انتهى.

وقد روينا قسماً كبيراً من فقهننا وعقائدنا وثقافتنا ، عن الإمامين محمد الباقر وابنه جعفر الصادق (عليهما السلام) ، حتى عرف مذهبنا بالمذهب الجعفري . واليك حجم ما رواه بعض تلاميذهما (عليهما السلام): ففي رجال النجاشي/١٢: (عن سليم بن أبي حيه قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) فلما أردت أن أفارقه ودعته وقلت: أحب أن تزودني ، فقال: أئتِ أبان بن تغلب ، فإنه قد سمع مني حديثاً كثيراً ، فما روى لك فاروه عنى).

وقال (عليه السلام) لأبان بن عثمان: (إن أبان بن تغلب

روى عنى ثلاثين ألف حديث ،

فاروها عنه). وفي رجال ابن داود/٢٩: (قال له أبو جعفر(عليه السلام): أجلس في مسجد الكوفة وأفت الناس ، إنني أحب أن يرى في شيعتي مثلك . وكان إذا دخل على أبي عبد الله ثنى له وساده وصافحه ، وكان إذا قدم المدينة تقوضت إليه الحلق وأخلت له ساريه النبي(صلى الله عليه وآله وسلم). مات سنة إحدى وأربعين ومائه ، وترحم عليه أبو عبد الله(عليه السلام)وقال: لقد أوجع قلبي موت أبان ! وكان قد أخبره بموته) .

وفي رجال الطوسي: ١/٣٨٦ ، عن محمد بن مسلم الثقفى(رحمه الله)قال: ما شجر في رأبي شئ قط الا سألت عنه أبا جعفر(عليه السلام)حتى سألته عن ثلاثين ألف حديث ، وسألت أبا عبد الله(عليه السلام)عن ستة عشر ألف حديث) .

وقال السيد الخوئي في كتاب الاجتهاد والتقليد/١٥: (حتى أن أبان بن تغلب وهو راو واحد حدّث عن أبي عبد الله(عليه السلام)بثلاثين ألف حديث . وتظافر النقل أن أربعة آلاف رجل من المشتهرين بالعلم جمعوا من أجوبه مسائله أربعمائيه كتاب عرفت بالأصول الأربعمائيه ، كلهم من أهل العراق والحجاز والشام وخراسان . وهذا غير ما دُوّن عن السجاد والباقر والأئمه بعد الصادق(عليهم السلام)، فقد جمع أصحابهم فيما تحملوه من أحاديثهم ما يزيد على الأصول الأربعمائيه بكثير ، ولم تزل تلکم الأحاديث محتفظاً بها في موسوعات هامه كالأصول الأربعة).

وفي رجال الطوسي: ٢/٤٣٨ ، عن ذريح المحاربي قال: (عن جابر(رحمه الله)قال: حدثني أبو جعفر بسبعين ألف حديث لم أحدث بها أحداً قط ، ولا أحدث بها أحداً أبداً.

قال أبو جعفر(عليه السلام): يا جابر حديثنا صعب مستصعب ، أمرد ، ذكوار ، وعر ، أجرد لا يحتمله والله إلا نبي مرسل ، أو ملك مقرب ، أو مؤمن ممتحن ، فإذا ورد عليك يا جابر شئ من أمرنا فلان له قلبك فاحمد الله ، وان أنكرته فرده إلينا أهل البيت ، ولا تقل كيف جاء هذا ، وكيف كان وكيف هو ، فإن هذا والله الشرك بالله العظيم

. وقال جابر(رحمه الله): دفع إليّ (الباقر(عليه السّلام)) كتاباً وقال لي: إن أنت حدثت به حتى تهلك بنو أميه فعليك لعنتي ولعنه آبائي ، وإذا أنت كتمت منه شيئاً بعد هلاك بنى أميه فعليك لعنتي ولعنه آبائي ، ثم دفع إليّ كتاباً آخر ، ثم قال: وهاك هذا ، فإن حدثت بشئ منه أبداً فعليك لعنتي ولعنه آبائي). انتهى.

أقول: فى الحديث الأخير إخبار بأن زوال ملك بنى أميه سيكون فى حياه جابر بن يزيد الجعفى(رحمه الله)، وهذا ما حصل ، وهو من معجزات الإمام الباقر(عليه السّلام)!

ومعنى أن حديثهم(عليهم السّلام)صعب مستصعب.. أنه صعب بذاته على الفهم العادى ، مستصعب على بعض الأذهان والقلوب . ومعنى تشبيهه بالعود الأمرد الذى لاورق له ليمسك به . والذكوار مثل المذكار ، يقال حديد مذكر ومؤنث ، وسيف مذكار وذكر ، أى صلب حاد الشفره صارم ، والحديث الذكوار هو الصلب الصارم .

كما أن حديثهم(عليهم السّلام)يشبه الأرض الوعره على سالكها ، ويشبه فى ظاهره الأرض الجرداء من النبات ! فهو يحتاج الى يقين بأنه من الوحي على رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ، يوجب تعقله والتعبد بقبوله ، ولذا يصعب الإيمان به إلا على الأنبياء والملائكه(عليهم السّلام) ، والمؤمنين الذين امتحن الله قلوبهم للإيمان .

وأصل الحديث لأمير المؤمنين(عليه السّلام)كما فى الدر النظيم/٦١٦، قال الإمام الباقر(عليه السّلام): (يا أبا الربيع حديث تمضغه الشيعة بألسنتها لا تدرى ما كنهه ! قلت: ما هو؟ قال: قول على بن أبى طالب(عليه السّلام): أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان ! يا أبا الربيع ، ألا ترى أنه يكون ملك ولا يكون مقرباً ، ولا يحتمله إلا المقرب ، وقد يكون نبي وليس بمرسل فلا يحتمله إلا المرسل ، وقد يكون مؤمن وليس بممتحن فلا يحتمله إلا مؤمن قد امتحن الله قلبه للإيمان) !

٢- شهادات علمائهم بأن الباقر (عليه السلام) نشر علمه !

ذكرنا في الفصل الثاني شهادات عدد من أئمة الفقه والحديث السنين ، بعلم الإمام الباقر (عليه السلام) وقداسته . وهذه بعض شهاداتهم في أنه (عليه السلام) نشر علمه !

قال مسلم في صحيحه: ١/١٥: (سمعت جبرياً يقول: لقيت جابر بن يزيد الجعفي فلم أكتب عنه . كان يؤمن بالرجعه.. سمعت جابراً يقول عندي سبعون ألف حديث عن أبي جعفر عن النبي (ص) كلها.. قال جابر: إن عندي لخمسين ألف حديث ما حدثت منها بشئ! قال ثم حدث يوماً بحديث فقال هذا من الخمسين ألفاً... حدثنا سفيان قال سمعت

جابراً يحدث بنحو من ثلاثين ألف حديث ، ما أستحل أن أذكر منها شيئاً ، وأن لي كذا وكذا) !

وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب: ٩/٣١١: (السته: محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي ، أبو جعفر الباقر ، أمه بنت الحسن بن علي بن أبي طالب.. روى عنه ابنه جعفر ، وإسحاق السبيعي ، والأعرج ، والزهرى ، وعمرو بن دينار ، وأبو جهضم موسى بن سالم ، والقاسم بن الفضل ، والأوزاعي ، وابن جريج ، والأعمش ، وشيبه ابن نصاح ، وعبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم وعبد الله بن عطاء ، وبسام الصيرفي ، وحرب بن سريج ، وحجاج بن أرطاه ومحمد بن سوجه ، ومكحول بن راشد ، ومعمربن يحيى بن بسام ، وآخرون .

قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث ، وليس يروى عنه من يحتج به . وقال العجلي: مدني تابعي ثقة..). انتهى.

وقال المزى في تهذيب الكمال: ٢٦/١٣٦: (محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي ، أبو جعفر الباقر.. روى عنه: أبان بن تغلب الكوفي ،

وأبيض بن أبان ، وبسام الصيرفي (س) وأبو حمزه ثابت بن أبي صفيه الشمالي (ت) وجابر بن يزيد الجعفي ، وابنه جعفر بن محمد الصادق (بخ/٤) والحجاج بن أرطاه وحرب بن سريج (عس) والحكم بن عتيه ، وربيعه بن أبي عبد الرحمان وسدير بن حكيم بن صهيب والد حنان بن سدير الصيرفي ، وسليمان الأعمش (قد) وشيبه بن نصاح (س) وعبد الله بن

أبي بكر بن حزم (ت) وعبد الله بن عطاء ، وعبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ، وعبد الرحمان بن طلحه الخزاعي (عس) إن كان محفوظاً ، وعبد الرحمان بن عمرو الأوزاعي (م) وعبد الرحمان بن هرمز الأعرج وهو أسن منه ، وعبد الملك بن جريج ، وعبيد الله بن طلحه بن عبيد الله بن كرز الخزاعي (د) علي خلاف فيه ، وعبيد الله بن الوليد الوصافي ، وعطاء بن أبي رباح ، وعلقمه بن مرثد (س) وعمرو بن دينار (خ م د س) والقاسم بن الفضل الحداني (ق) وقره بن خالد السدوسي ، وكثير النواء ، وليث بن أبي سليم ومحمد بن سوجه (ق) ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، ومخول بن راشد (خ س) ومعمر بن يحيى بن سام (خ) ، وأبو جهضم موسى ابن سالم (س) ، وموسى بن عمير القرشي ، وواصل مولى أبي عيينه (د) ويحيى بن أبي كثير ، ويحيى الكندي (خت) وأبو إسحاق السبيعي (خ).

قال الحافظ أبو نعيم في حليه الأولياء: ٣/١٩٢: (عمرو بن المقدم قال: كنت إذا نظرت الى أبي جعفر بن محمد ، علمت أنه من سلاله النبیین).

لاحظ قول ابن سعد في الطبقات: ٥/٢٢٤: (قال أبو نعيم الفضل بن دكين توفي بالمدينه سنه أربع عشره ومائه . وكان ثقه كثير العلم والحديث ، وليس يروى عنه من يحتج به) وقوله في ٢٢٢، عن أبيه الإمام زين العابدين (عليه السلام): (قالوا وكان علي بن حسين ثقه مأموناً ، كثير الحديث عالياً رفيعاً ورعاً).

فقد اعترف ابن سعد بثروه الأحاديث التي نشرها الإمام الباقر وأبوه (عليهما السّلام) في الأئمة ثم اعتذر عن علماء السلطه لعدم روايتهم عنهم ، بأن تلاميذ الإمام الباقر (عليه السّلام) غير ثقاه لا يحتج بهم ! وهذا تعام منه عن أن تلاميذه (عليه السّلام) وتلاميذ أبيه وابنه جعفر الصادق (عليهم السّلام) هم كبار أئمتهم ! لكن الذهبي استعمل أسلوب ابن تيميه فأنكر أن يكون الإمام الباقر والصادق (عليه السّلام) كثيرى الحديث ! قال فى سيره: ٤/٤٠١: (وليس هو بالمكثر ، هو فى الروايه كأبيه وابنه جعفر ، ثلاثتهم لا يبلغ حديث كل واحد منهم جزءً ضخماً ، ولكن لهم مسائل وفتاوى ! ثم ناقض الذهبي نفسه فقال: (حدث عنه ابنه ، وعطاء بن أبى رباح والأعرج مع تقدمهما ، وعمرو بن دينار ، وأبو إسحاق السبيعي ، والزهرى ، ويحيى بن أبى كثير ، وربيعه الرأى ، وليث بن أبى سليم ، وابن جريج ، وقره بن خالد ، وحجاج بن أرطاه والأعمش ومخول بن راشد ، وحرب بن سريج ، والقاسم بن الفضل الحداني ، والأوزاعي ، وآخرون... وكان أحد من جمع بين العلم والعمل والسؤدد والشرف والثقه والرزانه ، وكان أهلاً للخلافه . وهو أحد الأئمة الإثني عشر الذين تبجلهم الشيعة الإماميه وتقول بعصمتهم وبمعرفتهم بجميع الدين).

وقال فى تذكره الحفاظ: ١/١٢٤: (محمد بن على بن الحسين ، الإمام الثبت الهاشمى العلوى المدني ، أحد الاعلام . حدث عنه ابنه جعفر بن محمد ، وعمرو بن دينار ، والأعمش والأوزاعي ، وابن جريج ، وقره بن خالد ، وخلق...).

لكن كيف نصدق الذهبي وقد شهد ابن سعد وغيره بأنهم كانوا كثيرى الحديث عن جدتهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ! فما أعمار هؤلاء إلا تغطيه على تعمدهم الإعراض عن أحاديثهم (عليهم السّلام) حتى عن تلاميذهم أئمة مذاهب السلطه !

قال الحر العاملي (رحمه الله) في وسائل الشيعة لتحصيل علوم الشريعة: ٢٠/٧٩:

(الفائدة السابعة: في ذكر أصحاب الإجماع وأمثالهم ، كأصحاب الأصول ونحوهم ، والجماعة الذين وثقهم الأئمة عليهم السلام) وأثنوا عليهم وأمروا بالرجوع إليهم والعمل برواياتهم ، والذين عُرفت عدالتهم بالتواتر ، فيحصل بوجودهم في السند قرينه توجب ثبوت النقل والوثوق وإن رووا بواسطة . قال الشيخ الثقة الجليل أبو عمرو الكشي في كتاب الرجال ما هذا لفظه: أجمعت العصابة على تصديق هؤلاء الأولين من أصحاب أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام) وانقادوا لهم بالفقه فقالوا: أفقه الأولين سته: زراره ومعرّوف بن خربوذ ، وبريد ، وأبو بصير الأسدي ، والفضيل بن يسار ، ومحمد بن مسلم الطائفي . قالوا: وأفقه الستة زراره ، وقال بعضهم مكان أبي بصير الأسدي: أبو بصير المرادي وهو ليث بن البختري. انتهى. ثم أورد أحاديث كثيرة في مدحهم وجلالتهم وعلو منزلتهم والأمر بالرجوع إليهم ، تقدم بعضها في كتاب القضاء . ثم قال: تسميه الفقهاء من أصحاب أبي عبد الله (عليه السلام): أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عن هؤلاء وتصديقهم لما يقولون وأقروا لهم بالفقه من دون أولئك الستة الذين عددناهم وسميناهم سته نفر: جميل بن دراج وعبد الله بن مسكان ، وعبد الله بن بكير ، وحماد بن عيسى ، وحماد بن عثمان ، وأبان بن عثمان قالوا: وزعم أبو إسحاق الفقيه يعني ثعلبه بن ميمون أن أفقه هؤلاء جميل بن دراج ، وهم أحداث أصحاب أبي عبد الله (عليه السلام).

ثم قال بعد ذلك: تسميه الفقهاء من أصحاب أبي إبراهيم ، وأبي الحسن الرضا: أجمع أصحابنا على تصحيح ما يصح عن هؤلاء وتصديقهم وأقروا لهم بالفقه والعلم وهم سته نفر آخرين... ثم ذكر أكثر من ثمانين مؤلفاً للأصول من أصحاب

الأئمة (عليهم السّلام)... وأما الجماعة الذين وثقهم الأئمة (عليهم السّلام) وأثنوا عليهم وأمروا بالرجوع إليهم والعمل برواياتهم ، ونصبوهم وكلاء وجعلوهم مرجعاً للشيعة ، فهم كثيرون ونحن نذكر جملة منهم... ومما يؤيد قول الشهيد الثانى إنه قد نقل حصول وضع الحديث فى زمان ظهور الأئمة (عليهم السّلام) من بعض الضعفاء ، وكان الثقات يعرضون ما يشكون فيه على الأئمة (عليهم السّلام) وعلى الكتب المعتمده ، وكان الأئمة يخبرونهم بالحديث الموضوع ابتداءً غالباً، ولم ينقل أنه وقع وضع حديث فى زمان الغيبة من أحد من مشهورى الشيعة ونسب إلى الأئمة (عليهم السّلام) أصلاً. انتهى.

هذا ، وقد سمي أهل البيت (عليهم السّلام) بعض أصحاب النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابهم (الحواريين) ففى رجال الطوسى: ١/٣٩ ، عن الإمام الكاظم (عليه السّلام) قال: (إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين حواري محمد بن عبد الله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذين لم ينقضوا العهد ومضوا عليه؟ فيقوم سلمان والمقداد وأبو ذر؟ ثم ينادى مناد أين حواري على بن أبى طالب (عليه السّلام) وصى محمد بن عبد الله رسول الله؟ فيقوم عمرو بن الحمق الخزاعى ومحمد بن أبى بكر وميثم بن يحيى التمار مولى بنى أسد وأويس القرنى . قال: ثم ينادى المنادى: أين حواري الحسن بن على بن

فاطمه بنت محمد بن عبد الله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ فيقوم سفيان بن أبى ليلى الهمداني وحذيفه بن أسيد الغفارى . قال: ثم ينادى المنادى أين حواري الحسين بن على (عليه السّلام)؟ فيقوم كل من استشهد معه ولم يتخلف عنه . قال ، ثم ينادى المنادى أين حواري على بن الحسين (عليه السّلام)؟ فيقوم جبير بن مطعم ويحيى بن أم الطويل وأبو خالد الكابلى وسعيد بن المسيب . ثم ينادى المنادى: أين حواري محمد بن على وحواري جعفر بن محمد (عليهما السّلام)؟ فيقوم عبد الله بن شريك العامرى وزراره بن أعين وبريد بن معاوية العجلي ومحمد بن مسلم وأبو بصير ليث بن البخترى المرادى وعبد الله بن أبى يعفور وعامر بن عبد الله بن جداعة وحجر بن زائدة وحرمان بن أعين . ثم ينادى سائر

الشيعة مع سائر الأئمة (عليهم السلام) يوم القيامة ، فهؤلاء المتحورون أول السابقين ، وأول المقربين ، وأول المتحورين من التابعين).

قال الكشى فى رجاله تحت عنوان: تسميه أصحاب أبى جعفر وأبى عبد الله (عليهما السلام): أجمعت العصابة على تصديق هؤلاء الأولين من أصحاب أبى جعفر وأبى عبد الله وانقادوا لهم بالفقه فقالوا: أفقه الأولين سته: زراره ، ومعروف بن حربوذ ، وبريد ، وأبو بصير الأسدى ، والفضيل بن يسار ، ومحمد بن مسلم الطائفى . قالوا: وأفقه الستة: زراره ، وقال بعضهم مكان أبى بصير الأسدى: أبو بصير المرادى ، وهو ليث البخترى . وقال تحت عنوان: تسميه الفقهاء من أصحاب أبى عبد الله (عليه السلام): أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عن هؤلاء وتصديقتهم لما يقولون وأقروا لهم بالفقه ، من دون أولئك الستة الذين عددناهم وسميناهم ، سته نفر: جميل بن دراج وعبد الله بن مسكان وعبد الله بن بكير وحماد بن عيسى وحماد بن عثمان وأبان بن عثمان . قالوا: وزعم أبو إسحاق الفقيه يعنى ثعلبه بن ميمون أن أفقه هؤلاء جميل بن دراج . وهم أحداث أصحاب أبى عبد الله (عليه السلام)).

وقال تحت عنوان: تسميه الفقهاء من أصحاب أبى إبراهيم وأبى الحسن الرضا (عليهما السلام): (أجمع أصحابنا على تصحيح ما يصح عن هؤلاء وتصديقتهم ، وأقروا لهم بالفقه والعلم ، وهم سته نفر آخر دون الستة نفر الذين ذكرناهم فى أصحاب أبى عبد الله (عليه السلام))، منهم: يونس بن عبد الرحمن ، وصفوان بن يحيى يباع السابرى ومحمد ابن أبى عمير ، وعبد الله بن المغيرة ، والحسن بن محبوب ، وأحمد بن محمد بن أبى نصر . قال بعضهم مكان الحسن بن محبوب: الحسن بن على بن فضال ، وفضاله بن أيوب . وقال بعضهم مكان ابن فضال: عثمان بن عيسى . وأفقه هؤلاء: يونس بن عبد الرحمن وصفوان بن يحيى . وهؤلاء الثمانية عشر هم المعبر عنهم بأصحاب الإجماع).

إشارة

تقدم في سيره الإمام زين العابدين (عليه السلام) أن تلميذه الزهري كان يذوب فيه حباً وتقديساً ، ويشهد بأنه أفقه من رآه ، لكنه لما اختاره البلاط الأموي وكلفوه أن يكتب لهم السنه لينشروها في الناس ، لم يكتب عن أستاذه الإمام (عليه السلام) ولا عن أهل البيت (عليهم السلام) إرضاءً لبني أميه ! وقد عوتب على ذلك فقال كاذباً إن الإمام زين العابدين (عليه السلام) قليل الحديث ! (عن معمر قال: قلت للزهري: مالك لا تكثر الروايه عن علي بن حسين؟ فقال: كنت أكثر مجالسته ولكنه كان قليل الحديث). (تاريخ دمشق: ٤١/٣٧٦). (ابن عيينه عن الزهري قال: كان أكثر مجالستي مع علي بن الحسين وما رأيت أحداً كان أفقه منه ، ولكنه كان قليل الحديث). (سير الذهبى: ٤/٣٨٩ ، وتهذيب الكمال: ٢٠/٣٨٢ ، وتاريخ الإسلام: ٦/٤٣٥ ، والنهايه: ٩/١٢٤ ، وعامه من ترجم له من السنين).

وقلنا كذب الزهري ! لأن شهد بأن زين العابدين (عليه السلام) أفقه الناس في عصره والفقه مبني على الكتاب والسنه ، فكيف يكون أفقه أهل عصره قليل الحديث؟! بل سمع الزهري من الإمام (عليه السلام) الكثير وكتبه ، لكنه أخفاه ولم يحدث به خوفاً من أسياده!

قال ابن عبد البر في جامع بيان العلم: ١/٧٦: (سمعت ابن شهاب يحدث سعد بن إبراهيم: أمرنا عمر بن عبد العزيز بجمع السنن ، فكتبناها دفترًا دفترًا ، فبعث إلى كل أرض له عليها سلطان دفترًا). (قال علي بن المديني: له (الزهري) نحو من ألفي حديث. وقال أبو داود: حديثه ألفان ومئتا حديث). (سير الذهبى: ٥/٣٢٨).

إن هذا الموقف من الزهري والسلطه ، يضع يدك على خط الإنحراف عن أهل البيت (عليهم السلام)! ونفس السياسه استعملوها مع الإمام الباقر (عليه السلام) مع أن علماءهم شهدوا بأنه نشر علمه كما أخبر جده (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث سماه باقر علم النبوه .

١- من التناقضات الصارخة عند أتباع الخلافة أنهم يدعون محبهاهل البيت (عليهم السّلام) وإطاعه وصيه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) فيهم: (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض ، فانظروني بّم تخلفوني فيهما) . (مسند أحمد: ٣/١٧) . فإذا وصلوا الى تلقى دينهم منهم أعرضوا ونفروا !

وتحججوا تاره ، بأنهم رووا عنهم بضعة أحاديث ، كما رأيت فى كلام ابن حجر فى ترجمه الإمام الباقر (عليه السّلام) فى تهذيب التهذيب: روى عنه الستة ، مع أن مجموع ما رووه عنه لا يبلغ مئتي حديث ! فأين الخمسون ألف حديث التى رواها عنه جابر الجعفى وحده ! وهى تبلغ عشره أضعاف كتاب صحيح بخارى ، الذى لا تزيد أحاديثه إذا حذف مكرراتها عن أربعة آلاف حديث ؟!

وتحججوا أخرى ، بكذبه الزهرى المتقدمه بأن الإمام زين العابدين (عليه السّلام) قليل الحديث ، مع أنه شهد بأنه أفقه من رأى ، ولا فقه بدون حديث عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ! ومثلها كذبه الذهبى الآنفه فى سيره: (وليس هو بالمكثر ، هو فى الروايه كأبيه وابنه جعفر) ! مع أنه قرأ قول ابن سعد: (كان ثقه كثير الحديث) ! (تهذيب التهذيب: ٩/٣١١) .

وتحججوا ثالثه ، بأنه لا يروى عنه ثقات يحتج بهم مع أن أئمتهم رووا عنهم (عليهم السّلام) ! ويكفى فى تكذيبهم أنهم وثقوا جابراً الجعفى الذى روى عن الإمام الباقر (عليه السّلام) خمسين ألف حديث أو سبعين ألفاً ! ووثقوا أبان بن تغلب الذى روى عن ولده الصادق (عليه السّلام) ثلاثين ألف حديث ! ووثقوا الأعمش وهو يروى أربعة آلاف حديث ! (جامع بيان العلم لابن عبد البر: ٢/٣٤) . ووثقوا ابن عقده وقد روى عن أهل البيت (عليهم السّلام) مئتي ألف حديث ! (الصوارم المهرقه للشهيد التستري/ ٢١٤ ، وغيره) . ومحمد بن

مسلم الثقفى (وثقه ابن حبان: ٩/٣٦) وقد روى عن الباقر والصادق (عليهما السّلام) ستاً وأربعين ألف حديث! فكم روى عن هؤلاء الذين وثقوهم ، وبعضهم عندهم أئمه أجلاء؟!

٢- يتضح لك بما تقدم كيف ضيّع أتباع الحكومات القرشيه ورواتها ثروه السنه النبويه التى رواها أهل البيت (عليهم السّلام)، بعد أن ضيعوا السنه بمنع تدوينها ومجرد التحديث بها وجعله جريمه يعاقب فاعلمها ، من عهد أبى بكر الى زمن الزهرى !

ثم لم يكتفوا بالإعراض عن أحاديث أهل البيت (عليهم السّلام) حتى اضطهدوا رواتها والمؤلفين فيها ، والمتداولين بها ، وطاردوهم وقتلوهم ! فكيف نصدق قولهم إنهم يحبون أهل البيت (عليهم السّلام) ويطيعون وصيه نبيهم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) (فيهم !

وما الفرق بين هؤلاء العلماء والخلفاء ، وبين جيش يزيد الذين سفكوا دم الحسين وأهل بيت النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، ثم صلوا فى صلاتهم على النبى وأهل بيته (عليهم السّلام) وهم يقولون إنهم يحبونها ، ويطيعون وصيه نبيهم فيهم !!

قال السيد ابن طاووس (رحمه الله) فى الطرائف/١٩١: (أنظر رحمك كيف حرموا أنفسهم الإنتفاع بروايه سبعين ألف حديث عن نبيهم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بروايه أبى جعفر (عليه السّلام) ، الذى هو من أعيان أهل بيته الذين أمرهم بالتمسك بهم). انتهى.

أقول: وأسوأ من حرمانهم أنفسهم والمسلمين أن بعض أئمتهم أراد أن يبرر إعراضهم عن أهل البيت (عليهم السّلام) فطعن فيهم ولم يستطع أن يخفى كرهه لهم ! فقال إن فى نفسه شيئاً من الإمام الصادق (عليه السّلام)! قال ابن حجر فى تهذيب التهذيب: ٢/٨٨ فى ترجمته (عليه السّلام): (قال ابن أبى حاتم عن أبيه ثقة لا يسأل عن مثله... وقال ابن سعد: كان كثير الحديث ولا يحتج به ويستضعف ! سئل مره سمعت هذه الأحاديث من أبيك؟ فقال: نعم ، وسئل مره فقال: إنما وجدتها فى كتبه . قلت: يحتمل أن يكون السؤالان وقعا عن أحاديث مختلفه فذكر فيما سمعه أنه سمعه ، وفيما لم يسمعه أنه

وجده ، وهذا يدل على تثبته). انتهى . فقد دافع ابن حجر عن الإمام الصادق (عليه السلام) بأن طعن ابن حجر فيه بتفاوت جوابه عن أحاديث ، هو مدح وليس طعناً ! ثم قال :

(وذكره ابن حبان في الثقات وقال: كان من سادات أهل البيت فقهاً وعلماً وفضلاً يحتج بحديثه من غير روايه أولاده عنه ! وقد اعتبرت حديث الثقات عنه فرأيت أحاديث مستقيمه ليس فيها شئ يخالف حديث الأثبات (الثقات) ، ومن المحال أن يلصق به ما جناه غيره . وقال الساجي كان صدوقاً مأموناً ، إذا حدث عنه الثقات فحديثه مستقيم . قال أبو موسى كان عبد الرحمن بن مهدي لا يحدث عن سفيان ، وكان يحيى بن سعيد يحدث عنه ، وقال النسائي في الجرح والتعديل: ثقه . وقال مالك: اختلفت إليه زماناً فما كنت أراه إلا على ثلاث خصال: إما مصل ، وإما صائم ، وإما يقرأ القرآن . وما رأيته يحدث إلا على طهاره).

وقال الذهبي عنه في ميزان الإعتدال: ١/٤١٤: (أحد الأئمة الأعلام ، برُّ صادق كبير الشأن ، لم يحتج به البخاري... سئل يحيى بن سعيد القطان عن الصادق فقال: مجالد أحب إليّ منه ، في نفسى منه شئ ! لم يرو مالك عن جعفر حتى ظهر أمر بنى العباس... قال مصعب: كان لا يروى عن جعفر بن محمد حتى يضمه إلى آخر من أولئك الرقعاء ! ثم يجعله بعده). انتهى .

أقول: بلغ من تعصب مالك بن أنس انه لم يرو أى حديث عن علي (عليه السلام) كما أمره المنصور ! ومن تعصب بخارى أنه لم يرو أى حديث عن الإمام الصادق (عليه السلام) مع أنه روى عن أشد النواصب من أعداء أهل البيت (عليهم السلام)! قال أبو بكر الحضرمي :

قضية أشبه بالمرزأه... هذا البخارى إمام الفئه

بالصادق الصديق ما احتج فى... صحيحه واحتج

بالمرجئه

ومثل عمران بن حطان أو... مروان وابن المرأه المخطئه

ص: ٢٠٣

مشكله ذات عوار إلى... حيره أرباب النهى ملجئه

وحق بيت يممته الورى... مغذه فى السير أو مبطئه

إن الإمام الصادق المجتبى... بفضلله الآى أت منبئه

أجلٌ من فى عصره رتبهُ... لم يقترف فى عمره سيئه قلامه من ظفر إبهامه... تعدلٌ من مثل البخارى مئه (النصائح الكافيه لمن يتولى معاويه/١١٩ للحافظ محمد بن عقيل).

٣- ولو أنهم اتبعوا منهجاً واحداً لخفّ تناقضهم ، لكن اتبعوا الإنتقاء الكيفى فهم يبحثون عما يوافق هواهم ولا يهتمهم أن يكون راويه موثقاً عندهم أو مجروحاً ! بل لا يهتمهم أن يكون الحديث موضوعاً ، كحديث: (أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم) الذى شهد نقاد الحديث منهم بأنه موضوع ، لكنهم كانوا وما زالوا يستدلون به ، فى منابرهم ، ومعاهدهم ، ومناظراتهم للشيعه وفى علم الفقه ، والتفسير ، والعقائد ، وغيرها !

وعملاً- بهذا الإنتقاء الهوائى ، رووا عن مئات الرواه الشيعه ، منهم أكثر من مئه راو فى أسانيد صحيح بخارى ومسلم ، وبرروا ذلك بأنهم مضطرون اليه !

قال الذهبى فى ميزان الاعتدال: ١/٥ ، فى ترجمه أبان بن تغلب (رحمه الله) كما تقدم فى حديث باقر العلم: (شيعى جلد ، لكنه صدوق ، فلنا صدقه وعليه بدعته ، وقد وثقه أحمد بن حنبل وابن معين وأبو حاتم... ولم يكن أبان بن تغلب يعرض للشيخين أصلاً ، بل قد يعتقد علياً أفضل منهما) .

أقول: لاتصدقهم عندما يمدحون راوياً شيعياً بأنه كان معتدلاً فى موقفه من أهل السقيفه، فقد كان رأى أبان(رحمه الله)فيهم شديداً ، كما تجد فى بصائر الدرجات/٢٩٤، وهو من مصنفات الشيعة القديمه المشهوره ، ولا بد أن الذهبى اطلع عليه !

٤- من السهل عليك أن تكتشف سر القوم ، وأن مقياسهم للراوى أن يتولى أبا بكر وعمر ، ولا يكون فيما يرويه شئ ضدهما ولو صغيراً ، وإلا فهو مخالف للدين مبتدع ، يجب الإعراض عنه والظعن فيه ! قال الشهيد نور الله التستري (رحمه الله) فى الصوارم المهرقه/٢١٤: (إن أهل بغداد أجمعوا على أنه لم يظهر من زمان ابن مسعود إلى زمان ابن عقده من يكون أبلغ منه فى حفظ الحديث . وأيضاً قال الدارقطنى: سمعت منه أنه قال: قد ضبطت ثلاثمائة ألف حديث من أحاديث أهل البيت وبنى هاشم(عليهم السلام) ، وحفظت مائه ألف حديث بأسانيدھا . ونقل الذهبى عن عبد الغنى بن سعيد أنه قال: سمعت عن الدارقطنى قال: إن ابن عقده يعلم ما عند الناس ولا يعلم الناس ما عنده . وقال الثلاثة: إن ابن عقده كان يقعد فى جامع براثا من الكوفه ويذكر مثالب الشيخين عند الناس ، فلهذا تركوا بعض أحاديثه ! وإلا فلا كلام فى صدقه). انتهى.

وكم لهذا العالم النابغه من مثيل ! وهذا باب واسع ملئ بالأمثله من مصادر الحديث عندهم والتفسير والتاريخ والفقہ والعقائد ، وقد كتب فيه العلماء بحوثاً ومؤلفات منها كتاب: العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل ، للحافظ محمد بن عقيل ، أثبت فيه أن هوى النقاد كان وراء تضعيف الرواه عن أهل البيت(عليهم السلام) وتضيع الثروه العظيمة التى رووها !

ونكتفى هنا من بمثال الحارث بن حصيره الأزدي ، الذى يروى عن جابر بن يزيد الجعفى(رحمه الله)عن الباقر(عليه السلام). قال عنه فى تهذيب التهذيب:٢/١٢١: (البخارى فى الأدب المفرد والنسائى ، وفى خصائص على... قال جرير: شيخ طويل السكوت يصبر على أمر عظيم ، رواها مسلم فى مقدمه صحيحه عن جرير . وقال أبو أحمد الزبيرى: كان يؤمن بالرجعه . وقال ابن معين ثقہ..خشبي ينسبونه إلى خشبه زيد

بن على التي صلب عليها . وقال النسائي: ثقه وقال أبو حاتم: لولا- أن الثوري روى عنه لترك حديثه . وقال ابن عدى: عامه روايات الكوفيين عنه في فضائل أهل البيت ، وإذا روى عنه البصريون فرواياتهم أحاديث متفرقة ، وهو أحد من يعد من المحترقين بالكوفة في التشيع ، وعلى ضعفه يكتب حديثه . قلت: علق البخاري أثراً لعل في المزاعه وهو من روايه هذا ... وقال الدارقطني شيخ للشيعة يغلو في التشيع . وقال الآجري: عن أبي داود شيعي صدوق . ووثقه العجلي وابن نمير . وقال العقيلي: له غير حديث منكر.. وقال الأزدي: زائغ ، سألت أبا العباس بن سعيد عنه فقال: كان مذموم المذهب فاسده ، وذكر ابن حبان في الثقات) .

وفي ميزان الإعتدال: ٤/٢٧٢: (صدوق لكنه رافضي) . وفي: ١/٤٣٢: (كان يؤمن بالرجعه . وقال يحيى بن معين: ثقه. وقال النسائي: ثقه . وقال ابن عدى: يكتب حديثه على ضعفه ، وهو من المحترقين في التشيع . وقال زنيح: سألت جريراً: رأيت الحارث بن حصيره؟ قال: نعم، رأيت شيخاً كبيراً طويل السكوت ، يصر على أمر عظيم! وتاريخ الذهبى: ٩/٩٥ ، وتهذيب الكمال: ٥/٢٢٥ والإصابة: ١/١٩١..الخ.

أقول: الأمر العظيم الذي يصر عليه هذا الشيخ الصامت الصدوق ، ويشير هؤلاء المتعصبه أتباع لحكومته ، ليس إيمانه بالرجعه ، بل ما رواه في فضائل على (عليه السلام) وفي

عاقبه بعض الصحابه المرتدين على أعقابهم ، أمثال ما في الخصال/٤٥٧ ، عن أبي ذر (رحمه الله) وهو حديث طويل جاء فيه: (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): شر الأولين والآخرين اثنا عشر ، سته من الأولين وستة من الآخرين ، ثم سمي الستة من الأولين.. الى أن قال (صلى الله عليه وآله وسلم): إن أمتي ترد عليّ الحوض على خمس رايات: أولها رايه العجل ، فأقوم فأخذ بيده فإذا أخذت بيده اسودَّ وجهه ورجفت قدماه وخفقت أحشاؤه ، ومن فعل فعله يتبعه فأقول: بماذا خلفتموني في الثقلين من بعدى؟ فيقولون:

كذبنا الأكبر واضطهدنا الأصغر وأخذنا حقه! فأقول: أسلكوا ذات الشمال... ثم ترد على رايه أمير المؤمنين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين ، فأقوم فأخذ بيده فإذا أخذت بيده ابيض وجهه ووجوه أصحابه فأقول: بما خلفتموني في الثقلين من بعدى؟ قال فيقولون: اتبعنا الأكبر وصدقناه ووازرنا الأصغر ونصرناه وقاتلنا معه ، فأقول: ردوا رواء مرويين ، فيشربون شربه لا يظمأون بعدها أبداً ، وجه إمامهم كالشمس الطالعه، ووجوه أصحابه كالقمر ليله البدر) .

٥- كيف أبادوا كتب علمائنا.. كتب ابن عقده نموذجاً

إن الثروه الثقافيه المميزه والغنيه التي يملكها الشيعة اليوم ، إنما هي البقيه الباقيه من غارات الحكومات القرشيه ورواتها على كتب الشيعة وإحراقها وإتلافها ، أو مصادرتها وسرقه ما يشتهون من مضامينها ونسبتها الى غيرهم .

ويكفينا مثلاً- على ذلك كُتب ابن عقده(رحمه الله) التي فقدت من علمائنا بسبب تشريدهم وتقتيلهم ومصادرتهم ! بينما كان علماء السلطه يحتفظون بما سلم منها ويستفيدون منه سراً ، وينقلون عنه أحياناً صريحاً !

عدّد الشيخ حرز الدين في مقدمه كتاب الولاية لابن عقده/٥٨ ، مجموعه كتبه ومنها التاريخ الكبير ، الذي نقل منه الخطيب فقال في تاريخ بغداد: ٣/٣٠٧: (وذكره ابن عقده في تاريخه الكبير) . ونحوه ابن حجر في تهذيبه: ٩/٢٥٩/٤٨٧ . وذكر له ابن ماكولا في الإكمال: ٢/٥٥٠ ، كتاب أخبار أبي حنيفه ومسنده ، وسماه مره بالرواه عن أبي حنيفه: ١/٣١٦ . وله كتاب: الشيعة من أصحاب الحديث ، ذكره النجاشي في رجاله ، والشيخ الطوسي في الفهرست ، وابن شهر آشوب في معالم العلماء ، ونقل عنه ابن حجر في تهذيبه: ١/٣٨٠ ، والذهبي في لسان الميزان: ١/٣٥٩ ، وكتاب: تاريخ

وفيات الشيوخ ، ذكره في هامش الإكمال: ١/٥٦٣ ، و: ٣/٣٩٩ ، وكتاب: أصل ، نقل عنه في الإكمال: ٤/٣٦٩ ، و: ٤/١٢٣ ، وكتاب الصحابه ، ذكره ابن الأثير في أسد الغابه: ١/٣٦٧ وفي: ٢/٧٧ ، وإجازه ابن عقده لابن السقاء ، ذكرها الخطيب في كتابه الكفايه في علم الروايه/ ٣٤٩ ، قال: وقرأت بخط أبي العباس أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي الحافظ المعروف بابن عقده ، إجازه قد كتبها لأبي محمد عبد الله بن محمد بن عثمان الواسطي الحافظ المعروف بابن السقاء نسختها... وإجازه ابن عقده لأبي الحسن محمد بن أحمد بن سفيان الحافظ ذكرها الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: ٥/٢٢. وذكر له في تاريخ بغداد: ٥/١٦ جزء في صله الرحم.

هذا فقط ما كان من كتبه عند علماء السلطه ونقلوا منه !

وعدد الشيخ الطوسي (رحمه الله) مؤلفاته في الفهرست/ ٧٣ ، ومنها: (كتاب السنن وهو عظيم قيل إنه حمل بهيمه ، لم يجتمع لأحد .. كتاب من روى عن أمير المؤمنين (عليه السلام) ومسنده ، كتاب من روى عن الحسن والحسين (عليهما السلام) ، كتاب من روى عن علي بن الحسين (عليه السلام) وأخباره ، كتاب من روى عن أبي جعفر محمد بن علي (عليه السلام) وأخباره.. كتاب الرجال ، وهو كتاب من روى عن جعفر بن محمد (عليه السلام)).

وذكر له أبو نصر البخاري في السلسله العلويه/ ٨٦ ، كتاب: تفسير الباقر (عليه السلام).

أما كتب الشيعة التي رواها ابن عقده ونقل منها ، فهي أصول كثيره لا يمكن حصرها ، وقد أخذ أكثرها من مؤلفيها مباشرة ! قال الطوسي (رحمه الله) في رجاله/ ٤٠٩: روى ابن عقده جميع كتب أصحابنا ومصنفاتهم ، وذكر أصولهم . ثم أورد عدداً كبيراً منها ، ومن ذلك: كتب غريب القرآن لأبان بن تغلب ، ومحمد بن السائب الكلبي ، وأبي روق بن عطيه بن الحارث جمع عبد الرحمن بن محمد الأزدي الكوفي . كتاب الفضائل كتاب القراءه كتاب صفين لأبان بن تغلب . كتب المبدأ

والمغازى والوفاه والرده والنواد ، لأبان بن عثمان الأحمر البجلي . وكتاب خطب علي (عليه السّلام) لإبراهيم بن الحكم بن ظهير الفزاري . كتاب النوادر لإبراهيم بن عبد الحميد الأسدي . كتاب ميوب في الحلال والحرام لإبراهيم بن محمد بن أبي يحيى عن أبي عبد الله (عليه السّلام). كتاب إبراهيم بن مهزم الأسدي . كتاب السنن والأحكام والقضايا ، لأبي رافع مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . كتاب النوادر: لأحمد بن الحسين بن سعيد بن عثمان القرشي . مقتل الحسين بن علي (عليهما السّلام) للأصمغ بن نباته. كتاب بربه العبادى . كتاب بسطام بن الحصين بن عبد الرحمن الجعفى . كتاب تليد بن سليمان المحاربى . كتاب الفضائل ، تفسير جابر بن يزيد الجعفى . كتاب جحدر بن المغيرة الطائي . كتاب المشيخة ، كتاب الصلاة ، كتاب المكاسب ، كتاب الصيد ، كتاب الذبائح لجعفر بن بشير الوشاء البجلي . كتاب جفير بن الحكم العبدى . كتاب حجاج بن رفاعه الخشاب . كتاب فضائل القرآن للحسن بن علي بن أبي حمزة البطائنى كتاب التفسير ، كتاب جامع العلم: للحسين بن مخارق السلولى . كتاب حفص بن غياث بن طلق . كتاب الديات: للحكم ومشمعل ابني سعد الأسدي الناشرى . كتاب خلود بن أوفى أبو الربيع الشامى العنزى . كتاب زياد بن أبي غياث . تفسير القرآن: لزياد بن المنذر أبو الجارود ، عن أبي جعفر الباقر (عليه السّلام) ... رساله أبي جعفر (عليه السّلام) الى كتاب سعد بن طريف الحنظلى . كتاب سويد مولى محمد بن مسلم . كتاب عاصم بن حميد الحناط . كتاب الحج ، كتاب الصلاة ، كتاب الصوم ، كتاب المثالب ، كتاب جامع الحلال والحرام ، كتاب الغيبة ، كتاب نوادر: للعباس بن هشام الناشرى الأسدي . كتاب الوضوء ، كتاب الصلاة لعبد الله بن المغيرة البجلي . كتاب عبد الكريم بن هلال الجعفى الخزاز . كتاب القضايا والأحكام ، كتاب الوصايا ، كتاب الصلاة لعثمان

ابن عيسى العامري الكلابي الرؤاسي . كتاب التوحيد ، كتاب الإمامه ، كتاب حديث الشورى لعمر بن أبي المقدم . كتاب البدء ، كتاب الإحتجاج فى الإمامه ، كتاب الحج ، كتاب فضائل الحج لمحمد بن أبى عمير زياد بن عيسى أبو أحمد الأزدي . كتاب الرجال: لمحمد بن الحسن بن على أبو عبد الله المحاربى . كتاب الغيبه ، كتاب الكوفه ، كتاب الملاحم ، كتاب المواعظ ، كتاب البشارات ، كتاب الطب، كتاب إثبات إمامه عبد الله ، كتاب أسماء آلات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأسماء سلاحه ، كتاب العلل ، كتاب وفاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، كتاب عجائب بنى إسرائيل ، كتاب الرجال ، كتاب ما روى فى الحمام ، كتاب التفسير ، كتاب الجنه والنار ، كتاب الدعاء ، كتاب المثالب ، كتاب العقيقه لعلى بن الحسن بن على بن فضال . كتاب التفسير لمحمد بن على بن أبى شعبه الحلبي . كتاب التقيه لمحمد بن مفضل بن إبراهيم بن قيس بن رمانه الأشعري . كتاب السنن ، كتاب الجمل لمصيح بن الهلقام بن علوان العجلي..الخ). وبعد كل كتاب سند روايه ابن عقده له عن مؤلفه مباشره أو بواسطه ، وتاريخ إجازته سماعه !

وتلاحظ فى ترجمه السنين لابن عقده أنهم يتفقون على نبوغه وجلالته وتميزه وكثره مؤلفاته . وفى مجله تراثنا: ٢١/١٨٠: (أفرد الذهبى رساله عن حياته ، مذكوره فى مؤلفاته فى مقدمه سير أعلام النبلاء باسم: ترجمه ابن عقده.: ترجم له أعلام العامه بكل تجله وتبجيل ووثقوه وأثنوا على علمه وحفظه وخبرته وسعه اطلاعه وأرخوا ولادته ليله النصف من المحرم سنه ٢٤٩، ووفاته فى ٧ ذى القعدة سنه ٣٣٢ ومن المؤسف أن هذا الرجل العظيم لم يبق من مؤلفاته الكثيره الكبيره سوى وريقات توجد فى دار الكتب الظاهريه بدمشق ، ضمن المجموعه رقم ٤٥٨١ ، باسم: جزء من حديث ابن عقده ، من الورقه ٩-١٥) !!

ولم نجد ترجمه الذهبى لابن عقده فلعلهم أخفوها ! وهذا بعض ما قاله فيه فى سيره: ١٥/٣٤٠: (أبو العباس الكوفى الحافظ العلامه ، أحد أعلام الحديث ونادره الزمان وصاحب التصانيف على ضعف فيه (لأنه شيعى !) وهو المعروف بالحافظ ابن عقده . وعُقده لقب لأبيه النحوى البارع محمد بن سعيد.. كان قبل الثلاث مئه .

وولد أبو العباس فى سنه تسع وأربعين ومئتين بالكوفه ، وطلب الحديث سنه بضع وستين ومئتين وكتب منه ما لا يحد ولا يوصف ، عن خلق كثير بالكوفه وبغداد ومكه... روى عنه الطبرانى ، وابن عدى ، وأبو بكر بن الجعابى ، وابن المظفر ، وأبو على النيسابورى ، وأبو أحمد الحاكم ، وابن المقرئ ، وابن شاهين وعمر بن إبراهيم الكتانى ، وأبو عبيد الله المرزبانى ، وابن جميع الغسانى ، وإبراهيم بن عبد الله خرشيد قوله ، وأبو عمر بن مهدى ، وأبو الحسين أحمد بن المتيتم ، وأحمد بن محمد بن الصلت الأهوازى . وخلائق . ووقع لى حديثه بعلو..

قال أبو أحمد الحاكم: قال لى ابن عقده: دخل البرديجى الكوفه فزعم أنه أحفظ منى فقلت: لا تطوّل ، نتقدم إلى دكان وراق ونضع القبان ونزن من الكتب ما شئت ثم يلقى علينا فندكره ! قال: فبقى ! (سكت ولم يكن عنده جواب!)

سمعت على بن عمر وهو الدارقطنى يقول: أجمع أهل الكوفه أنه لم يُر من زمن عبد الله بن مسعود إلى زمن أبى العباس بن عقده ، أحفظ منه.. ابن عقده يعلم ما عند الناس ولا يعلم الناس ما عنده .

محمد بن عمر بن يحيى العلوى يقول: حضر ابن عقده عند أبى فقال له: يا أبا العباس قد أكثر الناس فى حفظك للحديث فأحب أن تخبرنى بقدر ما تحفظ؟ فامتنع وأظهر كراهيه لذلك فأعاد أبى المسأله ، وقال: عزمت عليك إلا أخبرتنى ! فقال أبو العباس: أحفظ منه ألف

حديث بالإسناد والتمن ، وأذاكر بثلاث مئة ألف حديث... عرفه البرقاني: أقمت مع إخوتي بالكوفة عدة سنين نكتب عن ابن عقده فلما أردنا الإنصراف ودعناه فقال: قد اكتفيت بما سمعتم مني !

أبو سعد الماليني: أراد ابن عقده أن ينتقل فاستأجر من يحمل كتبه ، وشارط الحمالين أن يدفع إلى كل واحد دانقاً قال: فوزن لهم أجورهم مئة درهم ، وكانت كتبه ست مئة حملة...

روى ابن صاعد ببغداد حديثاً أخطأ في إسناده ، فأنكر عليه ابن عقده فخرج عليه أصحاب ابن صاعد(وهم غوغاء أهل الحديث الذين أسسهم المتوكل) وارتفعوا إلى الوزير علي بن عيسى وحبس ابن عقده ، فقال الوزير: من نسأل ونرجع إليه؟ فقالوا: ابن أبي حاتم ، فكتب إليه الوزير يسأله ، فنظر وتأمل فإذا الحديث على ما قال ابن عقده ، فكتب إليه بذلك فأطلق ابن عقده وارتفع شأنه .

سمعت ابن الجعابي يقول: دخل ابن عقده بغداد ثلاث دفعات ، سمع في الأولى من إسماعيل القاضي ونحوه ، ودخل الثانية في حياه ابن منيع ، فطلب مني شيئاً من حديث ابن صاعد لينظر فيه فجئت إلى ابن صاعد فسألته فدفع إلى " مسند " علي فتعجبت من ذلك ، وقلت في نفسي: كيف دفع إلى هذا وابن عقده أعرف الناس به ! مع اتساعه في حديث الكوفيين ، وحملته إلى ابن عقده ، فنظر فيه ، ثم رده عليّ فقلت: أيها الشيخ هل فيه شيء يستغرب؟ فقال: نعم فيه حديث خطأ ! فقلت: أخبرني به فقال: لا والله لا عرفتك ذلك حتى أجاوز قنطره الياصريه وكان يخاف من أصحاب ابن صاعد ، فطالت علي الأيام انتظاراً لوعده ، فلما خرج إلى الكوفة سرت معه فلما أردت مفارقتة قلت: وعدك؟ قال: نعم ، الحديث عن أبي سعيد الأشج ، عن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة ، ومتى سمع منه؟ وإنما ولد أبو سعيد في الليلة التي مات فيها يحيى بن زكريا ! فودعته وجئت إلى ابن صاعد فأعلمته

بذلك فقال: لأجعلن على كل شجره من لحمه قطعه ، يعنى ابن عقده ! ثم رجع يحيى إلى الأصول فوجده عنده الحديث عن شيخ غير الأشج ، عن ابن أبي زائده فجعله على الصواب..

قال الخطيب: سمعت من يذكر أن الحفاظ كانوا إذا أخذوا فى المذاكره ، شرطوا أن يعدلوا عن حديث ابن عقده لاتساعه وكونه مما لا ينضبط . ثم عدد الذهبى بعض كتبه نقلاً عن الشيخ الطوسى (قدس سرّه). ثم نقل عن أبى عمر بن حياہ قال: كان ابن عقده فى جامع براثا يملئ مثالب الصحابه أو قال: الشيخين ، فلم أحدث عنه بشئ . وقيل: إن الدارقطنى كذب من يتهمه بالوضع ، وإنما بلاؤه من روايته بالوجدات ومن التشيع). انتهى.

أقول: لاحظ أنهم يمدحون علمه وكتبه ويتعجبون من جودتها وكثرتها ، ثم لا يذكرون أين صارت هذه الثروه العلميه ، ولماذا حُرم المسلمون منها ؟

السبب الوحيد أنه شيعى ! وقد صرح صاحبهم ابن حياہ بأنه كان يروى روايات فيها مثالب أى عيوب لبعض الصحابه ، أو لأبى بكر وعمر !

ثم لم يقفوا عند مصادره الكتب وإحراقها ، بل أفتوا بأن كل من روى روايه فيها نقد لأبى بكر وعمر ، فحكمه أن يحفروا له بئراً ويدفنوه فيه حياً !

قال الذهبى فى ميزان الإعتدال: ٢/٧٥: (قال عبد الله بن أحمد: سألت ابن معين عنه فقال: رجل سوء يحدث بأحاديث سوء.. قلت: فقد قال لى: إنك كتبت عنه ؟ فحول وجهه وحلف بالله إنه لا- أتاه ولا كتب عنه . وقال: يستأهل أن يحفر له بئر فيلقى فيها!) والعلل لأحمد بن حنبل: ٣/٨ ، وضعفاء العقيلي: ٢/٨٦ ، وابن عدى: ٣/٢١٥ ، وغيرها .

فهل يجوز أن تخسر أجيال الأمه ثروه علميه عظيمه بسبب بعض روايات تنتقد ببعض الصحابه ؟ أما كان الأصلح أن يرووها ويردوا عليها ؟!

٦- سؤال يبقى بلا جواب: لماذا لاتلقون دينكم من أئمة العتره (عليهم السلام)؟!

من عجائب أعمال سلطه الخلافة واتباعهم من أئمة المذاهب وعلمائهم ، أنهم أبادوا أكثر الثروه العلميه لأهل البيت (عليهم السلام) ورواتهم ، وأخفوا بعضها فهم ينقلون منه ما ينتقونه انتقاءً ، كما رأيت في كتب ابن عقده (رحمه الله)!

وبقيت من ثروه أهل البيت (عليهم السلام) بقيه حفظنا منها الكثير ، وحفظوا القليل بما فيه المحرف والمكذوب ! وعندما تسألهم عن الإمام الباقر أو الصادق أو غيرهم من الأئمة (عليهم السلام) يمدحونهم مدحاً كثيراً، وينقلون لك مدح أئمتهم وكبار علمائهم لهم ! ويقولون لك إنا نحبههم ونتولاهم ! لكنهم يعجزون عن الجواب عندما تسألهم:

ما دام أهل البيت (عليهم السلام) عندكم في هذا المقام العظيم الذى ترويه صحاحكم ، فلماذا لاتخرجون فضائلهم من كتبكم الى خطابكم للمسلمين ووسائل الإعلام ، ومناهجكم الدراسيه فى المعاهد الدينيه والمدارس؟!

ومادام أئمة أهل البيت (عليهم السلام) علماء عظماء عندكم ، وتقولون إن غيرهم ليس أولى بالاتباع منهم ، فلماذا لا تتلقون منهم معالم دينكم وفقهكم؟!

فلا جواب عندهم إلا أن يقولوا إن مذهبكم الذى تروونه عنهم لم يثبت عندنا ! فلا هم يروونه ولا يقبلون روايتنا ! ولكنه عذر فهم يروون كثيراً من مذهبهم (عليهم السلام) بأحاديث صحيحه ويتعمدون مخالفته الى يومنا هذا !

وفى نقاش فى شبكه النت للأخ سراج الدين (١٧/٧-٢٠٠٤) كتب له السلفى حسن حسان:

(<http://namehaj.bounceme.net/~hajr/hajrvb/showthread.php?t=٤٠٢٧٤٣٢٥٩>)

(لا دليل يدل على عدم جواز اتباع غير أئمة المذاهب ، ونحن نعمل بقول جعفر بن محمد الصادق . وجعفر بن محمد كان من المجتهدين الكبار ويجوز اتباعه ، ولكن ما يدعى الشيعة من المسائل بأنه قول جعفر بن محمد غير ثابت .

فأجابه سراج الدين: الشيعة يقولون إذا سألنا الحنفية والشافعية والمالكية

والحنبلية ، وقلنا لهم من أين عرفتم أن ما تعملون به قول هؤلاء المجتهدين؟ لقال كل واحد من هذه الطوائف الأربعة: إن مشايخنا نقلوا عن مشايخهم ، وهكذا إلى المجتهد الذي نعمل برأيه، فثبت بالنقل المشهور مذهب المجتهد الذي نعمل برأيه، وهكذا نحن علمنا بالنقل المشهور عن مشايخنا طبقه عن طبقه أن ما نعمل به قول جعفر بن محمد (عليهما السلام). فكتب له السلفي: إذا كان هذا فهم من أهل النجاه ، وأقسم أنه لو ثبت له قول عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) لعمل به .

فكتب له: الأخ حسن ، بناء على قسمك بأنك تتبع الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) فيما صح عنه ، حتى لو خالف المذاهب الأربعة ، فقد صح عنه عند رواتكم وروايتنا الجهر بالبسملة في الصلاة ، فتوكل على الله والتزم بذلك ، واجهر بصلاتك في مسجد فيه سلفيه إن استطعت ! وهذا نموذج من اعتراف فقهاء المذاهب بذلك:

في المجموع للنووي: ٣/٣٤٢: (وفي كتاب الخلافات لليهقي عن جعفر بن محمد قال اجتمع آل محمد (ص) على الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم ، ونقل الخطيب عن عكرمه أنه كان لا يصلى خلف من لا يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم . وقال أبو جعفر محمد بن علي: لا ينبغي الصلاة خلف من لا يجهر).

فكتب السلفي: ولا يهملك شيخ العاملى سوف أجهر بالبسملة... فإن تعارضت عندي أقوال الفقهاء قدمت قول جعفر على أبي حنيفة ومالك وأحمد والشافعي .

فكتب له: ألف تحية للأخ البار بيمينه الشيخ حسن حسان ، وأعانك الله على التحمل من المتعصبين في جهرك بأعظم آية من كتاب الله تعالى . وأخبرك يا أخ حسن ، بأن الثابت عندنا من مذهب الإمام الصادق (عليه السلام) فيها هو وجوب الجهر بها في صلاة الصبح والمغرب والعشاء ، واستحباب الجهر بها في صلاتي الظهر والعصر ، هذا على الرجال أما النساء فلا جهر عليهن ، بل يتخيرين في الجهر به إن لم يكن أجنبى.. أخذ الله بيدك وقلبك الى نور النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ونور أهل بيته الطاهرين (عليهم السلام) ، وهو واحد وليس متعدداً .

وكتب له الأخ المرتضى: الله أكبر هل هذا قولٌ وفعلٌ أم قولٌ فقط؟ إذا كان قولاً وفعلاً فافتح موضوعاً وانشره في كل المنتديات ،
واجهر بها أمام كل الناس إن كنت صادقاً !

وكتب له الأخ قاسم: إن كان حسن حسان جاداً ، فهو بحق رجل.

وكتب له فتى الحرمان: الله أكبر ، حسن حسان سيجهر بالبسملة أمام السلفيه !

أقول: يظهر أن هذا الشيخ السلفي فشل في الوفاء بوعدته باتباع مذهب أهل البيت (عليهم السلام) في مسأله واحده ، مع أنها بسملة القرآن ، التي أنكر قرآنيها أئمة المذاهب جهاراً نهاراً ، وأسقطوها من الصلاة ومن القرآن !

إنه القرار القرشي الذي صدر بعد وفاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وقد ربّت عليه الحكومات أئمة المذاهب ، فربوا عليه أتباعهم وجعلوا مخالفه نبيهم في أهل بيته (عليهم السلام) ديناً يدينون به ، فيا له من دين !

ص: ٢١٦

١- إفاقه الأمه على الظلم الأموى

١- احتاج الأمر الى قرن من الزمان حتى يكتشف عامه المسلمين أن بنى أميه الذين يحكمونهم ويظلمونهم ، قد سرقوا السلطه ! وأنهم حقاً أسره أبى سفيان قائد المشركين فى حروبهم مع النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) ، وأنهم قتلوا أسره النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) ! لذلك ظهرت موجه تعاطف واسعه مع آل الرسول (صلى الله عليه و آله وسلم) ، وساعد عليها ما بلغ المسلمين من آيات القرآن وأحاديث النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) فى مكانه أهل البيت (عليهم السّلام) فى الإسلام ، وما جسده حكم على (عليه السّلام) ، وما أثاره استشهاد الحسين (عليه السّلام) فى وجدان الأمه ، ثم حفيده زيد (رحمه الله) ، وما بيّنه الأئمه من عتره النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) من جواهر علم الإسلام ، وما فجّره الإمام الباقر والصادق (عليهما السّلام) من علوم ! كما ساعد عليها تفاقم ظلم الأمويين وسوء سيرتهم ، حتى لم يبق لهم من الناس عاذر إلا قليل من بطانتهم !

٢- كانت القوى التى تصنع القرار فى العالم الإسلامى يومها كالتالى: كان الثقل العلمى فى المدينه ، وجود الأئمه من أهل البيت (عليهم السّلام) ، ويليهم بقيه الفقهاء الذين تتبناهم السلطه . ثم توزع هذا الثقل على

بعض حواضر العالم الإسلامى كالكوافه

وأما الثقل السياسى فكان للشام والعراق وإيران ، ففيها تصنع أحداث العالم الإسلامى وتتخذ قراراته ، وتتبعها بقيه المناطق .

أما الثقل العسكرى فكان لليمانيين الذين قامت على أكتافهم أكثر الفتوحات وانتشروا فى البلاد ، حامياتٍ وحكاماً ، ثم للقوه الشاميه المقاتله ، ثم القوه العراقيه ثم دخلت القوه العسكريه الخراسانيه . فهذه القوى التى كانت تصنع تاريخ الأممه .

٣- وصف مهندس الحركه العباسيه والد السفاح والمنصور ، محمد بن على بن عبدالله بن العباس ، حاله الأممه فى عصره فقال: (أما الكوفه وسوادها فهناك شيعه على وولده . وأما البصره وسوادها فعثمانيه تدين بالكف وتقول: كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل . وأما الجزيره فحروريه مارقه وأعراب كأعلاج ومسلمون فى أخلاق النصارى . وأما أهل الشام فليس يعرفون إلا آل أبى سفيان وطاعه بنى مروان ، وعداوةً لنا راسخه وجهلاً متراكباً . وأما أهل مكه والمدينه فقد غلب عليهم أبو بكر وعمر . ولكن عليكم بخراسان فإن هناك العدد الكثير والجلد الظاهر ، وهناك صدور سالمه وقلوب فارغه لم تنقسمها الأهواء ، ولم تنزعها النحل ، ولم تشغلها ديانه ، ولم يقدح فيها فساد ، وليست لهم اليوم همم العرب ، ولا فيهم

كتحارب الأتباع للسادات وكتحالف القبائل وعصبيه العشائر ، وما يزالون يُيدلون ويمتهنون ويظلمون ويكظمون ، ويتمنون الفرج ويأملون ، وهم جند لهم أبدان وأجسام ، ومناكب وكواهل وهامات ، ولحى وشوارب وأصوات هائله). (أخبار الدوله العباسيه/٢٠٦، وشرح النهج:٢٩٣/١٥).

٤- هذا الوصف للخراسانيين صحيح ، وهو يبين لماذا اختار العباسيون إيران لتكون بدايه حركتهم وثلغها العسكرى ، فهى شعب خام فكرياً بالنسبه الى الدين

وقد عاش ظلم الولاة الأمويين والحاميات العربيه التي تتحكم فيه . ولهذا اتفق العباسيون وأبو مسلم الخراساني على قتل كل العرب في إيران ! فكتب إبراهيم بن محمد العباسي في رسالته لأبي مسلم: (فاقتل من شككت في أمره ، ومن كان في أمره شبهه ومن وقع في نفسك منه شيء ! وإن استطعت أن لا تدع بخراسان لساناً عربياً فافعل، فأیما غلام بلغ خمسہ أشبار تتهمه فاقتله ! ولا تخالف هذا الشيخ یعنی سليمان بن كثير ولا تعصه ، وإذا أشكل عليك أمر فاكتف به مني). (الطبری: ۶/۱۴، والنهایه: ۱۰/۳۰).

۵- سبب خصوبه الجو السياسی العام فی إيران الذی استغله أبو مسلم ، هو شعور الإيرانيين غير المسلمين بأنهم فقدوا دولتهم وملكهم ، واستعمرهم الغزاه العرب ! وشعور المسلمين منهم بأنهم محكومون باسم الإسلام من قبل حکام ظلمه ، سرقوا الحكم أصلاً من آل الرسول (صلی الله عليه و آله وسلم) !

كان الجو العام فی إيران والعراق والحجاز ضد النظام الأموی ، لكن فرق الإيرانيين عن غيرهم أنهم لاعبون جدد فی الساحة السياسيه المصيريه للأمة ، وأنهم

قوه مقاتله مطيعه لقاداتها أكثر من غيرها ، بينما القوه الحجازيه مجموعات صغيره مختلفه ، والقوه العراقيه متعددده بحسب القبائل والبلاد ، وهی لاعب قديم يحسب قاداتها حساب الربح والخساره الآنيه فی كل معركه .

وأما قوه أهل الشام فهی عمده النظام الأموی وذراع الخليفه ، لكنها فقدت تماسكها التاريخی باختلاف الأمويين أنفسهم ، وصراعهم مع ولاة المناطق ، وتأثير موجه العداء للنظام الأموی والولاء لآل الرسول (صلی الله عليه و آله وسلم).

۶- توجهت موجه عاطفه المسلمين فی الحجاز والعراق وإيران وغيرها ، الى آل النبي أو أهل بيت النبي (صلی الله عليه و آله وسلم)، وهو عنوان عام يشمل عند عوام المسلمين والمناطق البعيده كل بني هاشم ، فكلهم برأيهم أسره النبي (صلی الله عليه و آله وسلم) فلم

يكن حاضراً في ذهنهم حديث الكساء الذي حدد فيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أهل بيته عند نزول آية: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ، وأنهم على وفاطمة والحسنان ، وتسعه من ذرية الحسين (عليهم السلام) ، فقط .

لذلك كان الإجمال في أهل البيت عند عامه الناس فرصه لكل فرع من بنى هاشم أن يتصدى للثورة وقياده الناس ، فالعباسيون يقولون نحن آل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته وأبونا عم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، والحسينيون يقولون نحن آل وعترته وأما ابنته (صلى الله عليه وآله وسلم) ، والحسينيون يضيفون الى ذلك النص عليهم بأن الأئمة الربانيين (عليهم السلام) منهم ، ويستشهدون بأمجاد جدهم الإمام الحسين (عليه السلام) ومآساته .

لهذا وجد كل فرع من بنى هاشم تعاطفاً ونصرةً من الإيرانيين ، واستعمل بعضهم لتجاوز خلافات الهاشميين مصطلح: (الدعوة الى الرضا من آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)) وأوصوا أتباعهم أن يعملوا باسم نصره آل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا يُسْمُوا أحداً للخلافه ، بل يقولوا إن الخليفة سيكون شخصاً مرضياً من آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) يختارونه فيما بعد ، وكان بعضهم يقول إنه معين لكن لا يمكن إعلان اسمه لثلاثي يقتله بنو أمية !

٧- أول من تصدى للثورة من الهاشميين بعد الحسين (عليه السلام) زيد بن علي (رحمه الله) ، وهو حسيني ، وقد وجد أنصاراً في العراق لكنهم فشلوا في المعركة ، وشاء الله أن يصيبه سهم في جبهته فيقتل وينفرط أنصاره ، وواصل ثورته ابنه يحيى (رحمه الله) فقصد إيران ووجد أنصاراً ، لكن شاء الله أن يصيبه سهم في جبهته كأبيه !

٨- تصدى للثورة في الكوفة بعد يحيى بن زيد ، عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ، حفيد جعفر الطيار (رحمه الله) وفشل ، لكنه وجد أنصاراً من الإيرانيين فحكم مناطق منها ، وقصده بعض بنى هاشم ومنهم المنصور وأخوه السفاح ، فعينه جابياً لخراج بلده إيذه في الأهواز ، حتى جاءه جيش الشام بقياده ابن ضباره ، فانهزم

٩- وتصدى الحسينون وكانوا زعامه الحركه فى المدينه ، وأخذوا البيعه من العباسيين وغيرهم كما يأتى ، ولكنهم ركزوا نشاطهم على البصره ، ولم ينشطوا فى إيران لكسب الأنصار كما نشط العباسيون أخيراً . وكانوا يهتمون بالتنوعيه دون الكميّه ، والتف حولهم الزيديون . قال الذهبى فى سيره: ٨/٣٤٦: (يعقوب الوزير الكبير الزاهد الخاشع .. بن داود بن طهمان الفارسى الكاتب . كان والده كاتباً للأمير نصر بن سيار متولى خراسان ، فلما خرج هناك يحيى بن زيد بن على بن الحسين بعد مصرع أبيه زيد ، كان داود يناصح يحيى سراً ، ثم قتل يحيى وظهر أبو مسلم صاحب الدعوه وطلب بدم يحيى وتتبع قتله ، فجاءه داود مطمئناً إليه ، فطالبه بمال ثم أمنه . وتخرج أولاده فى الآداب وهلك أبوهم ثم أظهروا مقاله الزيديه وانضموا إلى آل حسن .. وجال يعقوب بن داود فى البلاد ، ثم صار أخوه على بن داود كاتباً لإبراهيم بن عبد الله الثائر بالبصره ، فلما قتل إبراهيم اختفوا مده ، ثم ظفر المنصور بهذين فسجنهما ، ثم استخلف المهدي فمّن عليهما).

وقال ابن خلدون: ٣/٢١١: (فكان ذلك سبباً لوصلته بالمهدى حتى استوزره ، فجمع الزيديه وولاهم شرقاً وغرباً ، وكثرت السعايه فيه من البطانه.. وتمكن أعداؤه من السعايه حتى سخطه ، وأمر به فحبس وحبس عماله وأصحابه ، ويقال بل دفع إليه علويّاً ليقتله فأطلقه) !

٩- لم يتصدّ الأئمه المعصومون بعد الحسين (عليه السّلام) للثوره ، مع أن الكوفه كانت قاعده لهمم ، وكان لهم شيعه من الإيرانيين فيهم شخصيات ، فقد أسس سلمان

الفارسى (رحمه الله) للشييع بين الإيرانيين فى المدينه ثم فى المدائن ، والتفّ عدد منهم حول أمير المؤمنين (عليه السّلام) فى الكوفه ، ومن النصوص الصحيحه عند الجميع

أن

الأشعث بن قيس دخل يوماً الى مسجد الكوفة وكان علي (عليه السّلام) يخطب ، فتخطى الأشعث رقاب الناس نحو المنبر وقال: (يا أمير المؤمنين غلبتنا عليك هذه الحمراء! (الإيرانيون) فقال: من يعذرني من هؤلاء الضياطه (الفارغين) ، يتخلف أحدهم يتقلب على حشاياه ، وهؤلاء يُهَجِّرون إلى ذكر الله ، إن طردتهم إني إذأ لمن الظالمين . أما والله لقد سمعته (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: ليضربنكم على الدين عوداً كما ضربتموهم عليه بدءاً). (مسند أبي يعلى: ١/٣٢٢ ، وكتاب الأم للشافعي: ٧/١٧٦ ، وأمالى المحاملى/ ٢٠٠ ، والغارات للثقفى: ٢/٤٩٨ ، ونهج السعادة: ٢/٧٠٣ ، ولسان العرب: ٤/٥٤٩). وكان للأئمة من أبناء علي (عليهم السّلام) أصحاب فى أكثر مدن إيران ، تلاميذ ورواه وعلماء ، ووكلاء معتمدون .

ومع ذلك لم يعيّر الإمامان الباقر والصادق (عليهما السّلام) أسلوب آبائهما (عليهم السّلام) فى العمل العلمى العقائدى ، ولم يعملوا فى طرح الشعارات وجمع الأنصار وأخذ البيعه والإعداد للثوره ، كما فعل يحيى بن زيد (رحمه الله) ودعاه بنى الحسن وبنى العباس .

٢- ثوره زيد بن علي (رحمه الله) فتحت باب الثوره من جديد

١- أجمع علماؤنا على مدح زيد بن علي (رحمه الله). قال المفيد (قدس سرّه) فى الإرشاد: ٢/١٧١: (وكان زيد بن علي بن الحسين عيّن إخوته بعد أبى جعفر (عليه السّلام) وأفضلهم ، وكان عابداً ورعاً فقيهاً سخياً شجاعاً ، وظهر بالسيف يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويطلب بثارات الحسين (عليه السّلام)).

وكان زيد (رحمه الله) أصغر من أخيه الباقر (عليه السّلام) بأربع وعشرين سنه ، وكان يحترم ابن أخيه الإمام الصادق (عليه السّلام) ويستشيريه مع أنه فى سنه ، قال الصادق (عليه السّلام): (رحم الله عمى زيدا إنه دعا إلى الرضا من آل محمد ، ولو ظفر لوفى بما دعا إليه ، ولقد استشارنى فى خروجه فقلت له: يا عم إن رضيت أن تكون المقتول المصلوب

بالكناسه فشأنك! فلما ولى قال جعفر بن محمد: ويل لمن سمع واعيته فلم يجبه). (العيون: ٢/٢٢٥). واشتشهد زيد(رحمه الله) سنة ١٢٢ وعمره ٤٢ سنة (تاريخ دمشق: ١٩/٤٧٦ ، ومقاتل الطالبين/ ٨٨).

٢- كان زيد(رحمه الله)شاباً الى جنب أخيه الإمام الباقر(عليه السّلام)معروفاً بصفاته المميزه ، وكان الإمام(عليه السّلام)يصفه بلسانه المعبر عن أفكاره ، كما روى السيد المرتضى(رحمه الله): (وأما زيد فلساني الذي أنطق به). (الناصریات/٦٤). وتقدم أن زيدا أجاب هشاماً الأـحول عندما قال له: (ما يفعل أخوك البقره يعنى الباقر(عليه السّلام)؟! فقال زيد: لَشَدَّ ما خالفت رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، سماه رسول الله الباقر وتسميه البقره ! لتخالفنه فى يوم القيامه فيدخل الجنة وتدخل النار) ! وقد واكب زيد جهاد أخيه الباقر(عليه السّلام)وهو يفجر جداول علم النبوه ، ويتحدى الخليفه والنظام الأموى ، ويجرّئ المسلمين عليه !

كان زيد يشاهد الشعبيه الواسعه لأهل البيت(عليهم السّلام)فى الحجاز والعراق وخراسان فأخذ يفكر فى الثوره لإسقاط الحكم الأموى الفاسد وإقامه حكم صالح ، ثم كان يعلن ذلك ، حتى أن الخليفه هشام سأله عن تفكيره بالثوره فلم ينكره !

(فقال له هشام: يا زيد إن الله لا- يجمع النبوه والملك لأحد ! فقال زيد: يا أمير المؤمنين ما هذا؟! قال الله تبارك وتعالى: أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا). (تاريخ دمشق: ١٩/٤٦٨).

وقد رووا كثيراً عن السبب المباشر لثورته(رحمه الله) ، وأقوى الروايات أن هشاماً عندما نكّب واليه على العراق خالد القسرى وحبسه وطالبه بملايين ، أراد أن يضرب معه زيدا وشخصيات من بنى هاشم: (بعث إلى مكة فأخذوا زيدا ، وداود بن على بن عبد الله بن عباس ، ومحمد بن عمر بن على بن أبى طالب ، لأنهم اتهموا أن لخالد القسرى عندهم مالا- مودوعاً). (عمده الطالب/٢٥٦) فأحضرهم الى الشام ، ووبخ الخليفه زيدا فأجابه زيد بقوه ، ثم أرسله الى الكوفه ليواجه به خالد

القسرى ! قال اليعقوبى: ٢/٣٢٥: (وأقدم هشام زید بن على بن الحسين فقال له: إن يوسف بن عمر الثقفى كتب يذكر أن خالد بن عبد الله القسرى ذكر له أن عندك ستمائة ألف درهم وديعه ، فقال: ما لخالد عندى شىء ! قال: فلا بد من أن تشخص إلى يوسف بن عمر حتى يجمع بينك وبين خالد . قال: لا-توجه بى إلى عبد ثقیف يتلاعب بى ! فقال: لا بد من إشخاصك إليه ، فكلمه زید بكلام كثير... قال له هشام: لقد بلغنى أنك تؤهل نفسك للخلافه وأنت ابن أمه ! قال: ويلك مكان أمى يضعنى؟ والله لقد كان إسحاق ابن حُرّه وإسماعيل ابن أمه ، فاختص الله عز وجل ولد إسماعيل فجعل منهم العرب ، فما زال ذلك يُسمى حتى كان منهم رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) . ثم قال: إتق الله يا هشام ! فقال: أو مثلك يأمرنى بتقوى الله؟ فقال: نعم ! إنه ليس أحد دون أن يأمر بها ، ولا أحد فوق أن يسمعها ! فأخرجه مع رسل من قبله... وكتب هشام إلى يوسف بن عمر: إذا قدم عليك زید بن على فاجمع بينه وبين خالد ولا يقيمن قبلك ساعه واحده ، فإنى رأيتهم رجلاً حلو اللسان شديد البيان خليقاً بتمويه الكلام ، وأهل العراق أسرع شىء إلى مثله ! فلما قدم زید الكوفه دخل إلى يوسف فقال: لم أشخصتنى من عند أمير المؤمنين؟ قال: ذكر خالد بن عبد الله أن له عندك ستمائة ألف درهم. قال: فأحضر خالداً ! فأحضره وعليه حديد ثقيل فقال له يوسف: هذا زید بن على فاذا ما لك عنده ! فقال: والله الذى لا إله إلا هو ، ما لى عنده قليل ولا كثير ، ولا أردتم يا حضاره إلا ظلمه ! فأقبل يوسف على زید وقال له: إن أمير المؤمنين أمرنى أن أخرجك من الكوفه ساعه قدومك . قال: فأستريح ثلاثاً ثم أخرج. قال: ما إلى ذلك سبيل . قال: فيومى هذا ! قال: ولا ساعه واحده ! فأخرجه مع رسل من قبله ، فتمثل عند خروجه:

منخرق الخفين يشكو الوجى...تنكبّه أطرافُ مروٍ حداذ

شرده الخوف وأزرى به...كذلك من يكره حرّ الجلاذ

قد كان فى الموت له راحه...والموتُ حتمٌ فى رقاب العباد

قد كان فى الموت له راحه...والموتُ حتمٌ فى رقاب العباد

فلما صار رسل يوسف بالْعُذِيب انصرفوا ، وانكفأ زيد راجعاً إلى الكوفه).

قال فى عمده الطالب/٢٥٦: (فخرجت الشيعة خلف زيد بن على إلى القادسيه فردوه وبايعوه.. حتى أحصى ديوانه خمسه عشر ألف رجل من أهل الكوفه خاصه ، سوى أهل المداين والبصره وواسط والموصل وخراسان والرى وجرجان والجزيره . وأقام بالعراق بضعه عشر شهراً ، كان منها شهرين بالبصره والباقي بالكوفه ، وخرج سنه إحدى وعشرين ومائه).

٣- أفتى أبو حنيفه بوجوب الثوره مع زيد ، وكان متحمساً يجمع المساعدات لحركته ، وكذلك عامه فقهاء الكوفه ، قال فى تفسير الكشاف: ١/٣٠٩ ، والنصائح الكافيه/١٥٣: (وكان الإمام أبو حنيفه يفتى سراً بوجوب نصره زيد بن على بن الحسين وحمل المال إليه ، والخروج معه على اللص المتغلب المسمى بالخليفه ! يعنى هشام بن عبد الملك.. وقالت له امرأه: أشرت على ابني بالخروج مع إبراهيم ومحمد ابني عبد الله بن الحسن حتى قتل ، فقال لىتنى مكان ابنك . وكان يقول فى المنصور وأشياعه: لو أرادوا بناء مسجد وأرادونى على عد آجرّه ، لما فعلت).

بينما تحفظ الأعمش إمام الرواه عن نصره زيد ، لعدم ثقته بمن بايع زيدا ! (حدثنى شريك قال إنى لجالس عند الأعمش أنا وعمرو بن سعيد أخو سفيان بن سعيد الثورى ، إذ جاءنا عثمان بن عمير أبو اليقظان الفقيه ، فجلس إلى الأعمش فقال: أخلنا فإن لنا إليك حاجه . فقال: وما خطبكم ؟ هذا شريك وهذا عمرو بن سعيد ، أذكر حاجتك . فقال: أرسلنى إليك زيد بن على أدعوك إلى نصرته

والجهاد معه ، وهو من عرفت . قال: أجل ، ما أعرفنى بفضله . أقرباه منى السلام وقولا له . يقول لك الأعمش لست أثق لك جعلت فداك بالناس ، ولو أنا وجدنا لك ثلاثمائة رجل أثق بهم لغيرنا لك جوانبها) . (مقاتل الطالبين/٩٩).

٤- لا- يتسع المجال لتفصيل حركة زيد(رحمه الله) وأسباب فشلها عسكرياً ، لكن المؤكد أنها نجحت فى هز النظام الأموى وإضعاف تماسكه ، كما قال الإمام الصادق(عليه السلام): (إن أتاكم آت منا فانظروا على أى شئ تخرجون ، ولا تقولوا خرج زيد ، فإن زيدا كان عالماً وكان صدوقاً ، ولم يدعكم إلى نفسه إنما دعاكم إلى الرضا من آل محمد(عليهم السلام) ، ولو ظهر لوفى بما دعاكم إليه ، إنما خرج إلى سلطان مجتمع لينقضه ، فالخارج منا اليوم إلى أى شئ يدعوكم ، إلى الرضا من آل محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) فنحن نشهدكم إنا لسنا نرضى به ! وهو يعصينا اليوم وليس معه أحد وهو إذا كانت الرايات والألوية أجدر أن لا يسمع منا) . (الكافي:٨/٢٦٤) .

قال فى السيره الحلبيه:٢/٢٠٧: (فحاربه يوسف بن عمر الثقفى أمير العراقيين من قبل هشام بن عبد الملك ، فانهزم أصحاب زيد عنه بعد أن خذله وانصرف عنه أكثرهم... وعند مقاتلته أصابته جراحات وأصابه سهم فى جهته ، وحال الليل بين الفريقين فطلبوا حجاجاً من بعض القرى لينزع له النصل ، فاستخرجه فمات من ساعته فذفنوه من ساعته وأخفوا قبره ، وأجروا عليه الماء ، واستكتموا الحجاج ذلك ، فلما أصبح الحجاج مشى إلى يوسف بن عمر منتصحاً وأخبره ودله على موضع قبره ، فاستخرجه وبعث برأسه إلى هشام ، فكتب إليه هشام أن اصلبه عرياناً ، فصلبه كذلك.. وأقام مصلوباً أربع سنين وقيل خمس سنين فلم تُر عورته وقيل إن بطنه الشريف ارتخى على عورته فغطاها... وكان عند صلبه وجهه إلى غير القبلة ، فدارت خشبته التى صلب عليه إلى أن صار وجهه إلى القبلة) . انتهى.

أقول: ذكر المؤرخون والمحدثون ما ظهر من كرامه لزيد (رحمه الله) عندما صلب ، قال ابن عساكر: ١٩/٤٧٩: (كان زيد بن علي حيث صلب ، يوجه وجهه ناحية الفرات فيصبح وقد دارت خشبته ناحية القبلة مراراً! وعمدت العنكبوت حتى نسجت على عورته). وعمده الطالب/٢٥٨. ورغم هذه الكرامه أبقى هشام جثمان زيد (رحمه الله) مصلوباً أربع سنين وقيل خمسه !

وقال الصفدي في الوافي: ١٥/٢٢: (وقال الموكل بخشبته: رأيت النبي (ص) في النوم وقد وقف على الخشبه وقال: هكذا تصنعون بولدى من بعدى ! يا بُنَيَّ يا زيد قتلوك قتلهم الله ، صلبوك صلبهم الله ! فخرج هذا في الناس ، فكتب يوسف بن عمر إلى هشام أنَّ عجل أهل العراق قد فتنهم ، فكتب إليه: أحرقه بالنار).

وقد نص على أن مده صلبه أربع سنوات أو خمسه: الذهبي في العبر: ١/١٥٤ ، والدميري/٨٦٠ ، والعصامي: ١/٣٤٩ ، ومسند زيد/١١. لكن ابن كثير

الأموي جعل ذلك قولاً قيل ! قال في النهايه: ٩/٣٦٢: (ويقال إن زيدا مكث مصلوباً أربع سنين) !

٥- روت المصادر حزن المسلمين على زيد (رحمه الله) وورثاءهم له بقصائد كثيره، وروت شماته شاعر الخليفه الأموي حكيم بن عباس الكلبي ، واستجابه دعاء الإمام الصادق (عليه السّلام) عليه: ففي دلائل الإمامه لمحمد بن جرير الطبري الشيعي/٢٥٣: (جاء رجل إلى أبي عبد الله (عليه السّلام) فقال: يا ابن رسول الله إن حكيم بن عباس الكلبي ينشد الناس بالكوفه هجاءكم ! فقال: هل علقته منه بشئ ؟ قال: بلى فأنشده:

صلبنا لكم زيدا على جذع نخله... ولم نر مهدياً على الجذع يصلبُ وقستم بعثمانٍ علياً سفاهاً... وعثمان خير من علي وأطيب

فرجع أبو عبد الله (عليه السّلام) يديه إلى السماء وهما ينتفضان رِغْدَةً فقال: اللهم إن كان كاذباً فسلط عليه كلباً من كلابك ! قال فخرج حكيم من الكوفه فأدلج ، فلقية

الأسد فأكله ! فجاءوا بالبشير لأبي عبد الله (عليه السّلام) وهو فى مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأخبروه بذلك ، فخرّ لله ساجداً ، وقال: الحمد لله الذى صدقنا وعده .) والمناقب: ٣/٣٦٠ وتاريخ دمشق: ١٥/١٣٤ ، والبصائر لأبى حيان/ ٨١٦ ، ومعجم الأدباء/ ٧٩٩ ، ونثر الدرر/ ١٦٤ ، والصواعق: ٢/٥٨٨ ، والفصول المهمة: ٢/٩٢٠ ، وينايع الموده: ٣/١١٤ ، وفى كشف الغمه: ٢/٤٢١ ونوادر المعجزات/ ١٤٢ ، وغيرها .

٤- يظهر من الخبر التالى أن الذين استشهدوا مع زيد (رحمه الله) كانوا ٢٥٠ رجلاً ، فقد روى ابن عنبه فى عمده الطالب/ ٢٥٨ ، عن عبد الرحمن بن سيابه قال: (أعطانى جعفر بن محمد الصادق (عليه السّلام) ألف دينار ، وأمرنى أن أفرقها فى عيال من أصيب مع زيد ، فأصاب كل رجل أربعة دنانير). انتهى.

٥- ويظهر من الخبرين التالين أن زيدا ويحيى ومن استشهد معهما وبكى لهما ، من أهل الجنة ، فى ثواب الأعمال/ ٢٢٠ ، عن الإمام الصادق (عليه السّلام) قال: (إن آل أبى سفيان قتلوا الحسين بن على (عليه السّلام) فترع الله ملكهم ، وقتل هشام زيد بن على فترع الله ملكه وقتل الوليد يحيى بن زيد فترع الله ملكه ، على قتل ذريه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)).

وسأل الإمام الصادق (عليه السّلام) أباً ولاد الكاهلى: (أرأيت عمى زيدا؟ قال: نعم رأيتَه مصلوباً ورأيت الناس بين شامت حنق ، وبين محزون محترق ! فقال (عليه السّلام): أما الباكي فمعه فى الجنة ، وأما الشامت فشريك فى دمه) ! (كشف الغمه: ٢/٤٢٢) .

٧- أحدثت شهادته زيد (رحمه الله) موجه غضب واسع فى الأمة ، فقد وصف ابن واضح اليعقوبى فى

تاريخه: ٢/٣٢٦ ، وهو مؤرخ دقيق ، حاله الأمه فى العراق وإيران بعد شهادته فقال: (ولما قتل زيد وكان من أمره ما كان ، تحركت الشيعة بخراسان وظهر أمرهم ، وكثر من يأتهم ويميل معهم ، وجعلوا يذكرون للناس أفعال بنى أميه وما نالوا من آل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، حتى لم يبق بلد إلا فشا فيه هذا الخبر ، وظهرت الدعاه ورئيت المنامات وتُدورست كتب الملاحم ، وهرب يحيى بن

زيد إلى خراسان ، فصار إلى بلخ فأقام بها متوارياً ، وكتب يوسف إلى هشام بحاله فكتب إلى نصر بن سيار بسببه ، فوجه نصر جيشاً إلى بلخ عليهم هدبه بن عامر السعدي
فطلبوا يحيى حتى ظفروا به فأتوا به نصرأ ، فحبسه في قهندز مرو).

٣- ثورة يحيى بن زيد (رحمه الله) في إيران

١- في الأصول الستة عشر/٢٦٥، أن هشاماً الأحول أحضر الإمام الصادق (عليه السلام) إلى الشام ليسأله عن يحيى بن زيد قال (عليه السلام): (كنت في منزلي فما شعرت إلا بالخيل والشرطه قد أحاطوا بالدار ! قال فتسوروا عليّ ، فتطير أهلي ومن عندي قال: فأخذوا يتسخرون الناس (يجبرونهم على العمل مجاناً) قلت: لا- تسخروهم واستأجروا عليّ في مالي، قال: فحملوني في محمل وأحاطوا بي ، فأتاني آت من أهلي (في المنام أو المكاشفه) فقال: إنه ليس عليك بأس ، إنما يسألك عن يحيى بن زيد ، قال: فلما أدخلوني عليه قال: لو شعرنا أنك بهذه المنزله ما بعثنا إليك ! إنما أردنا أن نسألك عن يحيى بن زيد فقلت: مالي به عهد قد خرج من هاهنا . قال: ردوه ، فردوني) .

٢- قصد يحيى إلى خراسان ، وأخذ يجمع أصحابه للثوره ، فاستطاع نصر بن سيار والي خراسان أن يلقي عليه القبض ويحبسه ، لكنه تخلص من الحبس .

قال اليعقوبي: ٢/٣٣١: (وكتب (نصر بن سيار) إلى هشام بخبره فوافق ورود كتابه موت هشام فكتب إليه الوليد أن خل سبيله ، وقيل: بل احتال يحيى بن زيد حتى هرب من الحبس ، وصار إلى بيهق من أرض أبرش شهر ، فاجتمع إليه قوم من الشيعة فقالوا: حتى متى ترضون بالذله ؟ واجتمع معه نحو مائه وعشرين رجلاً ، فرجع حتى صار إلى نيسابور

، فخرج إليه عمرو بن زراره القسري وهو عامل نيسابور

فقاتل يحيى فظهر يحيى عليه فهزمه وأصحابه وأخذوا أسلحتهم ، ثم اتبعوهم حتى لحقوا عمرو بن زراره فقتلوه . وسار يحيى يريد بلخ ، فوجه إليه نصر بن سيار سَلَمَ بن أحوز الهلالي ، فسار سلم حتى صار إلى سرخس وسار يحيى حتى صار إلى باذغيس ، وسبق إلى مرو الروذ ، فلما بلغ نصراً ذلك سار إليه في جموعه فلقية بالجوزجان فحاربه محاربه شديده ، فأتت نشابه ف وقعت في يحيى وبادر القوم فاحتزوا رأسه ، وقاتل أصحابه بعده حتى قتلوا عن آخرهم) !

٣- في مقاتل الطالبين/١٠٦: (لما أطلق يحيى بن زيد وفك حديده صار جماعه من مياسير الشيعة إلى الحداد الذي فك قيده من رجله فسألوه أن يبيعهم إياه ، وتنافسوا فيه وتزايدوا حتى بلغ عشرين ألف درهم ، فخاف أن يشيع خبره فيؤخذ منه المال فقال لهم: إجمعوا ثمنه بينكم ، فرضوا بذلك وأعطوه المال فقطعه قطعه وقسمه بينهم ، فاتخذوا منه فصوصاً للخواتيم يتبركون بها !

وعبأ يحيى أصحابه على ما كان عبأهم عند قتال عمرو بن زراره ، فاقتتلوا ثلاثه أيام ولياليها أشد قتال حتى قتل أصحاب يحيى كلهم ، وأتت يحيى نشابه في جبهته ، رماه رجل من موالى عنزه يقال له عيسى ، فوجده سورته بن محمد قتيلاً فاحتز رأسه... و صُلب يحيى بن زيد على باب مدينه الجوزجان).

وفي تاريخ دمشق: ٢٢٤/٦٤ و ٢٢٨: أن يحيى كان مع أبيه زيد حين أقدمه هشام بن عبد الملك الى الشام ، وأن مقتله في الجوزجان كان في سنة ١٢٥ ، وقيل سنة ١٢٦: (بعد حرب شديده وزحوف ومواقف ، ثم أصاب يحيى سهم في صدغه فسقط إلى الأرض ، وانكبوا عليه فاحتزوا رأسه.. وصلت جثته بجوزجان فلم يزل مصلوباً حتى ظهر أبو مسلم فأمر بجسده فأنزل . وورى بعد أن تولى هو الصلاة عليه ، وكتب أبو مسلم بإقامه النياحه ببلخ سبعة أيام بلياليها ، وبكى عليه الرجال والنساء

والصبيان ، وأمر أهل مرو ففعلوا مثل ذلك ، وكثيراً من كور خراسان . وما ولد في تلك السنه مولود بخراسان من العرب ومن له حال ونبأ، إلا سمى يحيى ودعا أبو مسلم بديوان بنى أميه فجعل يتصفح أسماء قتله يحيى بن زيد ومن سار في ذلك البعث لقتاله ، فمن كان حياً قتله ، ومن كان ميتاً خلفه في أهله وفي عشيرته بما يسوءه). ونحوه الذهبي في تاريخه: ٨/٢٩٩ ، ومقاتل الطالبين/١٠٨.

٤- في أخبار الدوله العباسيه/٢٨٨، أن نصر بن سيار عندما شعر بالهزيمه أمام موجه أبي مسلم الخراساني كان يرغب أن يستسلم له ، لكنه يعلم أنهم سيقتلونه يحيى! قال: (والله ما زلنا نسمع بالرايات السود حتى رأيناها وابتلينا بها ، وبالله لو أنى أعلم أنى آمن فيهم لأسرعت إليهم وكنت رجلاً- منهم ، ولكن كيف لى بذلك وأنا عندهم قاتل يحيى بن زيد، وهم يبكون عليه ويندبوننه صباحاً ومساءً!).

٥- صح عندنا أن يحيى بن زيد(رحمه الله) كان يعترف بإمامه ابن عمه الصادق(عليه السلام) وأنه أوصى بالقياده السياسيه الى محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن. ففي سند الصحيفه السجديه عن: (متوكل بن هارون قال: لقيت يحيى بن زيد بن علي(عليه السلام)وهو متوجه إلى خراسان بعد قتل أبيه فسلمت عليه فقال لى: من أين أقبلت؟ قلت من الحج ، فسألنى عن أهله وبنى عمه بالمدينه وأحفى السؤال عن جعفر بن محمد(عليه السلام)فأخبرته بخبره وخبرهم وحنهم على أبيه زيد بن علي ، فقال لى: قد كان عمى محمد بن علي أشار على أبى بترك الخروج وعرفه إن هو خرج وفارق المدينه ما يكون إليه مصير أمره ، فهل لقيت ابن عمى جعفر بن محمد؟ قلت: نعم ، قال: فهل سمعته يذكر شيئاً من أمرى؟ قلت: نعم ، قال: بم ذكرنى خبرنى! قلت: جعلت فداك ما أحب أن أستقبلك بما سمعته منه ! فقال:

أبالموت تخوفنى هات ما سمعته ! فقلت: سمعته يقول: إنك تقتل وتصلب كما قتل أبوك وصلب ، فتغير وجهه وقال: يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ، يا متوكل إن الله عز وجل أيد هذا الأمر بنا وجعل لنا العلم والسيف فجمعنا لنا ، وخصَّ بنو عمنا بالعلم وحده ! فقلت: جعلت فداك إنى رأيت الناس إلى ابن عمك جعفر(عليه السّلام)أميل منهم إليك وإلى أبيك ، فقال إن عمى محمد بن على وابنه جعفرأ دعوا الناس إلى الحياه ونحن دعوناهم إلى الموت ! فقلت: يا ابن رسول الله ، أهم أعلم أم أنتم؟ فأطرق إلى الأرض ملياً ثم رفع رأسه وقال: كلنا له علم غير أنهم يعلمون كلما نعلم ، ولا نعلم كلما يعلمون ! ثم قال لى: أكتبت من ابن عمى شيئاً؟ قلت: نعم ، قال: أرنيه فأخرجت إليه وجوهاً من العلم وأخرجت له دعاء أملاه على أبو عبد الله(عليه السّلام)وحدثنى أن أباه محمد بن على(عليه السّلام)أملاه عليه وأخبره أنه من دعاء أبيه على بن الحسين(عليه السّلام)من دعاء الصحيفة الكاملة ، فنظر فيه يحيى حتى أتى على آخره ، وقال لى: أتأذن فى نسخه؟ فقلت: يا ابن رسول الله أتستأذن فيما هو عنكم؟! فقال: أمّا لأخرجن إليك صحيفه من الدعاء الكامل مما حفظه أبى عن أبيه وإن أبى أوصانى بصونها ومنعها غير أهلها . قال عمير: قال أبى: فقمتم إليه فقبلت رأسه وقلت له: والله يا ابن رسول الله إنى لأدين الله بحبكم وطاعتكم ، وإنى لأرجو أن يسعدنى فى حياتى ومماتى بولايتكم ، فرمى صحيفتى التى دفعتها إليه إلى غلام كان معه وقال: أكتب هذا الدعاء بخط بيّن حسن واعرضه على لعلى أحفظه ، فإنى كنت أطلبه من جعفر حفظه الله فيمنعنيه . قال متوكل: فندمت على ما فعلت ولم أدر ما أصنع ، ولم يكن أبو عبد الله تقدم إلىّ ألا أدفعه إلى أحد ! ثم دعا بعيه فاستخرج منها صحيفه مقفله مختومه فنظر إلى الخاتم وقبلة وبكى ، ثم فضه وفتح القفل ثم نشر الصحيفة ووضعها على عينه

وأمرها على وجهه وقال: والله يا متوكل لولا ما ذكرت من قول ابن عمى أننى أقتل وأصلب لما دفعتها إليك ، ولكنك بها ضنياً ، ولكنى أعلم أن قوله حق أخذه عن آبائه وأنه سيصح ، فخفت أن يقع مثل هذا العلم إلى بنى أميه فيكتموه ويدخروه فى خزائهم لأنفسهم ، فاقبضها واكفنيها وتربص بها ، فإذا قضى الله من أمرى وأمر هؤلاء القوم ما هو قاض فهى أمانه لى عندك حتى توصلها إلى ابنى عمى محمد وإبراهيم ابنى عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على (عليه السّلام) فإنهما القائمان فى هذا الأمر بعدى . قال المتوكل: فقبضت الصحيفة فلما قتل يحيى بن زيد صرت إلى المدينة فلقيت أبا عبد الله (عليه السّلام) فحدثته الحديث عن يحيى فبكى واشتد وجده به وقال: رحم الله ابن عمى وألحقه بآبائه وأجداده ، والله يا متوكل ما معنى من دفع الدعاء إليه إلا الذى خافه على صحيفه أبيه ، وأين الصحيفة؟ فقلت: ها هى ففتحها وقال: هذا والله خط عمى زيد ودعاء جدى على بن الحسين (عليهما السّلام) ثم قال لابنه: قم يا إسماعيل فأتنى بالدعاء الذى أمرتك بحفظه وصونه فقام إسماعيل فأخرج صحيفه كأنها الصحيفة التى دفعها إلى يحيى بن زيد ، فقبلها أبو عبد الله ووضعها على عينه وقال: هذا خط أبى وإملاء جدى (عليهما السّلام) بمشهد منى ، فقلت يا ابن رسول الله: إن رأيت أن أعرضها مع صحيفه زيد ويحيى؟ فأذن لى فى ذلك وقال: قد رأيتك لذلك أهلاً ، فنظرت وإذا هما أمر واحد ولم أجد حرفاً منها يخالف ما فى الصحيفة الأخرى ، ثم استأذنت أبا عبد الله (عليه السّلام) فى دفع الصحيفة إلى ابنى عبد الله بن الحسن ، فقال: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ، نعم فادفعها إليهما ، فلما نهضت للقائهما قال لى: مكانك ، ثم وجه إلى محمد وإبراهيم فجاء فقال: هذاميراث ابن عمكما يحيى من أبيه قد خصكما به دون إخوته ، ونحن مشترطون عليكم فيه شرطاً ، فقالا: رحمك الله قل فقولك

المقبول ، فقال: لا تخرجا بهذه الصحيفه من المدينه ، قالوا: ولم ذاك؟ قال إن ابن عمكما خاف عليها أمراً أخافه أنا عليكما. قالوا: إنما خاف عليها حين علم أنه يقتل فقال أبو عبد الله (عليه السلام) وأنتما فلا تأمنا فوالله إنى لأعلم أنكما ستخرجان كما خرج وستقتلان كما قتل! فقاما وهما يقولان: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم! فلما خرجا قال لى أبو عبد الله: يا متوكل كيف قال لك يحيى: ابن عمى محمد ابن على وابنه جعفر ادعوا الناس إلى الحياه ودعوناهم إلى الموت؟ قلت: نعم أصلحك الله قد قال لى ابن عمك يحيى ذلك . فقال: يرحم الله يحيى ، إن أبى حدثنى عن أبيه عن جده عن على (عليه السلام) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أخذته نعسه وهو على منبره فرأى فى منامه رجالاً يتزؤون على منبره نزو القرده ، يردون الناس على أعقابهم القهقرى ، فاستوى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جالساً والحزن يعرف فى وجهه ، فأتاه جبريل (عليه السلام) بهذه الآيه: وَإِذْ قُلْنَا لِمَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحِاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ، يعنى بنى أميه! قال: يا جبريل على عهدى يكونون وفى زمنى؟ قال: لا ولكن تدور رحى الإسلام من مهاجرك فتلبث بذلك عشرًا ، ثم تدور رحى الإسلام على رأس خمسه وثلاثين من مهاجرك فتلبث بذلك خمساً ، ثم لا بد من رحى ضلاله هى قائمه على قطبها ، ثم ملك الفراعنه . قال: وأنزل الله تعالى فى ذلك:

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ . لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ يَمْلِكُهَا بَنُو أُمِيهِ لَيْسَ فِيهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ . قَالَ: فَأُطْلِعُ الله عز وجل نبيه (عليه السلام) على أن بنى أميه تملك سلطان هذه الأمه وملكها طول هذه المده ، فلو طاوتهم الجبال لطالوا عليها حتى يأذن الله تعالى بزوال ملكهم ، وهم فى ذلك يستشعرون عداوتنا أهل البيت وبغضنا ، أخبر الله نبيه بما يلقى أهل بيت محمد وأهل مودتهم وشيعتهم

منهم فى أيامهم وملكهم ، قال: وأنزل الله تعالى فيهم: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَدْعُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَيْتِ وَارِجَهُمْ يَصِیْلُونَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ . ونعمه الله محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته(عليهم السلام) ، حبهم إيمان يدخل الجنة ، وبغضهم كفر ونفاق يدخل النار ، فأسرَّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك إلى على وأهل بيته قال: ثم قال أبو عبد الله(عليه السلام): ما خرج ولا يخرج منا أهل البيت إلى قيام قائمنا أحد ليدفع ظلماً أو ينعش حقاً إلا اصطلمته البلية ، وكان قيامه زياده فى مكروهننا وشيعتنا ! قال المتوكل بن هرون: ثم أملى على أبو عبد الله(عليه السلام)الأدعية وهى خمسة وسبعون باباً... . ونحوه كفايه الأثر: ٣٠٧ .

٦- وروينا بسند صحيح أن يحيى وأباه كانا يعترفان بإمامه الأئمة الإثنى عشر(عليهم السلام) ويرويان حديثهم عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) . ففى كفايه الأثر فى النص على الأئمة الإثنى عشر(عليهم السلام)/٣٠٤: (عن يحيى بن زيد قال: سألت أبا عن الأئمة فقال: الأئمة اثنا عشر ، أربعة من الماضين وثمانية من الباقين . قلت: فسمهم يا أبا . فقال: أما الماضين فعلى بن أبى طالب والحسن والحسين وعلى بن الحسين ، ومن الباقين أخى الباقر وجعفر الصادق ابنه وبعده موسى ابنه وبعده على ابنه وبعده محمد ابنه وبعده على ابنه وبعده الحسن ابنه وبعده المهدي . فقلت: يا أبا أأنت منهم؟ قال: لا ولكنى من العتره . قلت: فمن أين عرفت أساميهم؟ قال: عهد معهود عهدنا إنا رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) .

ويؤيد ذلك ترحم الأئمة(عليهم السلام)على زيد ويحيى ومدحهم لهما رحمهما الله ، ولا بد أن نفسر ما روى لهما من مناقشات أو انتقاد لبعض مواقف الأئمة(عليهم السلام)بأنها جزئيه مغفوره أو ناتجه عن شبهه ، أو شكلية لإبعاد أذى السلطه عنهم(عليهم السلام) .

إشارة

١- كان عبدالله بن معاويه بن عبد الله بن جعفر الطيار (رحمه الله) شاباً طموحاً ، وكان شاعراً ، وله أبيات مميزة ، كقوله:

إنا وإن أحسابنا كرمت.. يوماً على الأحساب نتكلُّ

بنبي كما كانت أوائلنا.. تبني ونفعل مثل ما فعلوا

(تاريخ دمشق: ٣٣/٢١٩).

وله: فلست براءٍ عيب ذى الضغن كله... ولا سائلاً عنه إذا كنت راضياً فعينُ الرضا عن كل عيب كليله... ولكن عين السُّخط تُبدي المساويا (شرح النهج: ١٨/٢٠٦).

وذكر في تاريخ دمشق: ٣٣/٢١٢، أنه كان صديق الوليد بن يزيد ونديمه ، يؤانسه ويلعب معه الشطرنج ! وفي شرح ديوان الحماسة: ٢/٣٩:

(وكان يرمى بالزندقة ، ويستولى عليه من عرف واشتهر أمره فيها... وكان عبد الله هذا أقسى خلق الله قلباً ! يغضب على الرجل فيأمر أن يضرب بالسياط وهو يتحدث ، ويتغافل عنه حتى يموت تحت السياط) ! ونحوه مقاتل الطالبين / ١١٠ .

وذكر فقهاؤنا أنه كذب على الإمام الصادق (عليه السلام) ، فوضع جدولاً في علامات ثبوت الهلال ونسبه إليه ! (غنية النزوع / ١٣١ ، ومستند الشيعة: ١٠/٤٠٥ ، وإقبال الأعمال: ١/٦١) .

واتهموه بأنه أسس فرقه الجناحيه الضاله ، ففي المواقف للإيجي: ٣/٦٧٢: (قال عبد الله بن معاويه بن عبد الله بن جعفر ذى الجناحين: الأرواح تتناسخ ، وكان روح الله فى آدم ، ثم فى شيت ثم الأنبياء والأئمه ، حتى انتهت إلى على وأولاده الثلاثة ، ثم إلى عبد الله هذا) !

وفى أنساب السمعاني: ٢/٢٤٩: (الحلوليه وهم أصناف... فمنهم من زعم أنها انتهت

إلى بيان بن سمعان وادعى له بذلك الإلهيه . ومنهم من زعم أن تلك الروح انتهت إلى عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذى الجناحين ، وعبدّه أتباعه وزعموا أنه إلهٌ وكفروا بالجنه والنار والقيامة واستحلوا جميع المحرمات من الميتة والخمر وذوات المحارم... وهكذا قول المنصوريه فى أبى منصور العجلي). راجع المجدى فى أنساب الطالبين/٢٩٧، والفائق للشبستري: ٢/٣١٠ . وقد يكون الأمويون وأتباعهم كذبوا عليه ، لكن المؤكد أنه كان له بطانه سوء فى سلوكهم وعقائدهم .

٢- فى أنساب الأشراف/٦٠: (فلما ولى يزيد بن الوليد بن عبد الملك ، وهو يزيد الناقص الخلافه ، وولى عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن مروان العراق ، خرج عبد الله بن معاوية عليه بالكوفه) . وقال القاضى النعمان فى شرح الأخبار: ٣/٣٢١: (وقام عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب وادعى الإمامه ، وهو الذى قيل إن أبا هاشم أوصى إليه.. وذلك فى سنه سبع وعشرين ومائه).

أقول: تدل أخباره على أنه لم يكن فيه صفات قياده ، وأن الزيديه دفعوه الى الخروج دفعاً مستغلين اختلاف بنى أميه وغيبه والى الكوفه ، لكنه هرب فى أول المعركه ودخل قصر الكوفه الذى كان خالياً! قال الذهبى فى تاريخه: ٨/١٧: (فلما مات يزيد الناقص هاجت شيعه الكوفه وجيشوا ، وغلبوا على القصر وبايعوا عبد الله هذا ، فحشد معه خلائق فالتقاهم عسكر الكوفه وتمت لهم وقعه انهزم فيها عبد الله بن معاوية ، فدخل القصر وقتل خلق من شيعته ، ثم إنه أخرج من القصر وأمنوه وأخرجوه من الكوفه). وفى تاريخ دمشق: ٣٣/٢١٥: (فأقام أياماً تبايعه الناس ، وأتته بيعته من المدائن ومن كل وجه ، وخرج يوم الأربعاء يريد ابن عمر... وانهمز فدخل القصر! وثبتت الزيديه فقاتلوا قتالاً شديداً ، ولزموا أفواه السكك حتى أخذوا لعبد الله بن معاوية وأخويه أن يأخذوا حيث شاءوا من البلاد).

وفى تاريخ الطبرى: ٥/٦٠٤: (ثم إن ربيعه أخذت لأنفسها وللزيديه ولعبد الله بن معاويه أماناً لا يمنعونهم ويذهبوا حيث شاءوا) .

وفى تاريخ خليفه/٢٩٨: (فرحله ومن معه من شيعته ومن تبعه من أهل المدائن وأهل السواد وأهل الكوفه ، فسارت بهم رسل عمر حتى أخرجوهم).

٣- فى شرح الأخبار: ٣/٣٢١: (وقال له رجال من أهل الكوفه: قد فنى رجالنا بسبيكم وقتل أكثرنا معكم ، فأخرج إلى فارس فإنهم أهل موده ! فخرج إليها فنزل إصبهان ودعا إلى نفسه ، فأجابه ناس كثير من العرب والعجم ، فاستولى على أرض فارس كلها وإصبهان وما والاها من البلاد ، واستعمل أخاه الحسن بن معاويه على إصطخر ، ويزيد بن معاويه على شيراز ، وعلى بن معاويه على كرمان ، وصالح بن معاويه على قم . وجاءه بنو هاشم فمن أراد منهم عملاً فاستعمله ، ومن أراد صلته وصله . وقدم إليه معهم أبو العباس (السفاح) وأبو جعفر ابنا محمد بن على بن عبد الله بن العباس فولاهما بعض الكور). (وضرب الدراهم وكتب عليها: **قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى** . ثم غلب على إصبهان وعامه فارس والأهواز) . (أنساب الأشراف/٦٠).

٤- كانت ثوره عبد الله بن معاويه فى السنتين اللتين اضطرت فيهما الخلافة الأمويه بسبب اختلافهم ، من سنه ١٢٥-١٢٧ ، وتولى فيهما ثلاثة خلفاء: الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، ويزيد بن الوليد ، وإبراهيم بن الوليد . فلما تولى آخرهم مروان بن محمد الملقب بالحمار واستتب له الأمر ، أرسل جيشاً من الشام بقياده عامر بن ضباره لمسانده عامله على العراق محمد بن هبيرة ، وعامله على إيران نصر بن سيار ، ومحاربه عبد الله بن معاويه ، وإعادة إيران الى طاعه الخليفه .

قال فى تاريخ دمشق: ٢٥/٤٣٠ ، عن جيش ابن ضباره: (فلقبه بإصطخر ومعه أخواه

الحسن ويزيد ابنا معاويه ، فهزمه ابن ضباره حتى أتى خراسان ، وقد ظهر أبو مسلم فى شهر رمضان سنه تسع وعشرين ومائه فحبس الهاشمى وأخويه .

وفى مقاتل الطالبين/١١٥: (فوجه إليه عامر بن ضباره فى عسكر كثيف فسار إليه ، حتى إذا قرب من أصبهان ندب ابن معاويه أصحابه إلى الخروج إليه وقتاله فلم يفعلوا ولا أجابوه ! فخرج على دهش هو وإخوته قاصدين لخراسان ، وقد ظهر أبو مسلم بها ونفى عنها نصر بن سيار ، فلما صار فى طريقه نزل على رجل من الثناء ذى مروءه ونعمه ، وجاءه فسأله معونته فقال: أنت من ولد رسول الله؟ قال: لا . قال: أفأنت إبراهيم الإمام الذى يدعى له بخراسان؟ قال: لا . قال: فلا حاجه لى فى نصرتك ! فخرج إلى أبى مسلم وطمع فى نصرته ، فأخذه أبو مسلم فحبسه عنده ، واختلف فى أمره بعد محبسه . فقال بعض أهل السير: إنه لم يزل محبوباً حتى كتب إلى أبى مسلم رسالته المشهوره التى أولها: من الأسير فى يديه المحبوس بلا جرم لديه... وهى طويله لا معنى لذكرها ها هنا . فلما كتب إليه بذلك أمر بقتله . وقال آخرون: بل دس إليه سمّاً فمات منه ، ووجه برأسه إلى ابن ضباره فحمله إلى مروان . وقال آخرون: سلمه حياً إلى ابن ضباره فقتله ، وحمل رأسه مروان .

وفى تاريخ دمشق: ٣٣/٢١٩: (فحبس عبد الله بن معاويه وأخويه ثم قتله ، وخلقى عن أخويه فى سنه ثلاثين ومائه). وفى شرح الأخبار: ٣/٣٢١: (فأمره بقتل عبد الله فقتله ، وأمره بأن يرفع إليه يزيد والحسن بن معاويه أخوى عبد الله فرفعهما إليه فحبسهما أبو مسلم مده ثم خلقى سيبلهما. وأما على بن معاويه فقتله ابن ضباره).

٥- ذكر البلاذرى فى أنساب الأشراف/٦٠ ، أن أبا جعفر المنصور قصد عبدالله بن جعفر مع من صار إليه من بنى هاشم فولاه إيذرج من الأهواز فجبى خراجها .

ولما ضعف أمر عبدالله بن معاوية أمام جيش ابن ضباره ، هرب المنصور يريد البصره ، فقبض عليه سليمان بن حبيب بن المهلب والى الأهواز وأغرمه المال ، وضربه وحبسه وأراد قتله ، فمنعه من ذلك سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب). وفي شرح الأخبار: ٣/٣٢١: (فهزمهم ابن ضباره وأسر منهم أربعين رجلاً-) ، وكان فيمن أسر منهم عبد الله العباس (السفاح) ، فقال له ابن ضباره: ما جاءك بك إلى ابن معاوية ، فقد عرفت خلافه على أمير المؤمنين يعني مروان بن محمد؟ فقال: كان عليّ ديناً فأتيته لأصيب منه فضلاً . فقام إليه ابن قطن فقال: ابن أختنا فوهبه له وخلي سبيله وكان أسر معهم ، وبعث به وبهم إلى ابن هبيرة ، وحمله ابن هبيرة إلى مروان بن محمد).

ملاحظات

١- لماذا قتل أبو مسلم عبدالله بن معاوية وهو هاشمي نائر على بنى أميه ؟

الجواب: أن أبا مسلم كان يعمل بأمر بكير بن مهران ويدعو للرضا من آل محمد بدون تسميه ! وفي السنه الأخيره أعلن أن الرضا من آل محمد(صلى الله عليه و آله وسلم)الذى يدعو لبيعتة هو إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن عباس ، الملقب بالإمام ، والذى سجنه مروان الحمار بسبب ذلك وقتله . لذا كان عبدالله بن معاوية يشكل خطراً على خلفه ابن العباس ! خاصة أنه كان يدعى أن أبا هاشم بن محمد بن الحنفية أوصى اليه . (شرح الأخبار: ٣/٣١٦) . ومن البعيد أن يكون أبو مسلم قتله من نفسه ، بدون أمر قائده بكير . أما لماذا أرسل رأسه الى ابن ضباره ، فأرسله الى مروان ؟ فلو صح ذلك فلا بد أن تكون صفقه بين أبى مسلم وابن ضباره ، قبل أن تشتد الحرب بينهما وينتصر قحطبه قائد أبى مسلم على ابن ضباره ويقتله .

٢- أكدت مصادر عديده أن والى الأهواز سليمان بن حبيب بن المهلب خوّن

المنصور بسرقة مال الخراج وضربه وأراد قتله ، ولذلك عندما صار المنصور خليفه قتله مع أن أخاه السفاح كان عفا عنه وولاه على الأهواز ! (سير الذهبى: ٧/٢٣ ، و ٨٣/ ، وتاريخه: ٩/٤٦٦ ، والوفى: ٩/١٢١ ، وشرح النهج: ١٥/٢٣٨ ، والنزاع والتخاصم للمقرزى/ ٣٩).

وقال الذهبى فى سيره: ٧/٨٣ ، بعد أن مدح المنصور: (وقد ولى بليده من فارس لعاملها سليمان بن حبيب بن المهلب بن أبى صفره ، ثم عزله وضربه وصادره ، فلما استخلف قتله . وكان يلقب أبا الدوانيق ، لتدنيقه ومحاسبته الصناع) .

وقال فى تاريخه: ٩/٤٦٦: (ولى بعض كور فارس فى شيبته لعاملها سليمان بن حبيب بن المهلب الأزدي ، ثم عزله وضربه ضرباً مبرحاً ، لكونه احتجز المال لنفسه ، ثم أغرمه المال ، فلما ولى المنصور الخلافة ضرب عنقه). ونحوه النهايه: ١٠/٣٧.

أقول: يتضح بذلك أن الرواه خلطوا بين تأديب ابن المهلب للمنصور ، وبين قبض ابن ضباره عليه ، ويظهر أن المنصور كان فى شبابه المبكر عاملاً لابن المهلب على بليده فى الأهواز كما ذكر الذهبى ، ويومها كسر الخراج فصادره ابن المهلب وأدبه وسجنه حتى هرب من سجنه . وتعرف فى السجن على نوبخت المنجم جد آل نوبخت البغداديين . (تاريخ بغداد: ١٠/٥٣).

وبعد سنين طويله رجع المنصور مع أخيه الصغير السفاح الى الأهواز وعمل عند ابن جعفر الطيار الخليفه سنه ١٢٧ ، حتى انهزم عبد الله ففر السفاح ووقع المنصور فى أسر جيش الشام بقياده ابن ضباره ، فأرسله الى والى العراق ابن هبيرة فأرسله الى مروان ، فتقرب اليه المنصور بدم ابن عمه الهاشمى الذى بايعه بالأمس إماماً وخليفه ! فأطلقه ، وهذا يعنى أن أخاه إبراهيم لم يكن مطروحاً للخلافه يومذاك ولم يكن فى حبس مروان ، وإلا لحبسه معه !

ويؤكد ذلك أن المنصور لم يذهب الى أبى مسلم الذى زعموا أنه كان يعمل

لخلافه أخيه إبراهيم ، وذلك لأن أبا مسلم لم يدخل في عمله أحداً من العباسيين ولا الحسينيين ولا الحسينيين ، وأنه لم يعلن خلافه إبراهيم أخ المنصور إلا في سنة إحدى وثلاثين ، بل كان ذلك مجرد تسميه قابله للمناورة والتغيير قبل البيعه ، وستعرف أن أبا سلمه عندما دخل جيش أبي مسلم الى الكوفة راسل الإمام الصادق (عليه السلام) وعبدالله بن الحسن يعرض عليهما أن يأخذ لهما البيعه ! واعتبر أن إعلان خلافه إبراهيم العباسي قد انتهى بموته ، ولا يعنى جعلهم الخلفه فى بنى العباس ! بل تدل روايه ابن خلدون: ٣/١٨٧، على أن يبعه بنى العباس لمهدى الحسينيين كانت عندما اضطرب أمر مروان بن محمد ! قال: (حين اضطرب أمر مروان بن محمد اجتمعوا إليه (عبدالله بن الحسن) وتشاوروا فيمن يعقدون له الخلفه ، فاتفقوا على محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى بن علي ، وكان يقال إن المنصور ممن بايعه تلك الليله) !

٣- يتضح أن عبدالله بن معاويه بن عبد الله بن جعفر لم يكن متديناً ولا شيعياً ! فلم أجد من وثقه من علماء الشيعة والسنة . وقد كان نديماً لأمير أموى متهتك هو الوليد بن يزيد ! ولم يكن فيه من صفات القيادة إلا أنه فصيح يقدم نفسه على أنه بطل ، مع أنه خوَّار ! وخروجه يدل على قوه الزيديين فى الكوفه وأنهم دفعوه الى الثوره ، وعلى قوه تيار محبه أهل البيت (عليهم السلام) وأنه كان يغرى الطامحين من بنى هاشم !

٤- بقى أن نذكر أنه سليمان بن حبيب بن المهلب (رحمه الله) الذى حبس المنصور لسرقته مال الخراج كان شيعياً متديناً (رحمه الله)، وكان والى الأهواز لابن هبيره والى العراق . وهو الذى أرسل الى الخليل يدعوه الى الأهواز . (أعيان الشيعة: ٦/٣٤٠، و: ٧/٢٩٥).

٥- ذكر الحافظ أبو نعيم الأصفهاني أن والده مهرا ن كان مولى لعبدالله بن جعفر ، أى أنه أسلم على يده (كتاب الضعفاء وغيره) . ولعل مهراً هذا كان نديم عبدالله ، كما كان هو نديم الأمير الأموى يزيد الفاسق !

الفصل الثامن: الحسين والحسينيون في موجه تأييد الأمه لأهل البيت (عليهم السلام)

١- مناقبه الأخوة عند الإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام)

يضرب المثل للأخوين المتصافيين فيقال: أخوان كالحسن والحسين ، لأن سلوكهما (عليهما السلام) كان نبوياً في المودة والإحترام ، وإيثار أحدهما لأخيه (عليهما السلام).

وتجلى ذلك في حرص الحسن على أن يُغَيَّبَ الحسين (عليهما السلام) عن تنازله لمعاويه ، فلا تجد له ذكراً في مفاوضات الصلح ولا في دخول معاويه الى الكوفة !

كما تجلى عندما كان الحسن (عليه السلام) يكابد السم الذي دسه له معاويه ذات مره ، فجاءه الحسين (عليه السلام): (فلما نظر إليه بكى ، فقال له: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ قال: أبكى لما يُصنع بك ! فقال له الحسن (عليه السلام): إن الذي يؤتى إلى سِيِّمٍ يُدَسُّ إلى فأقتل به ، ولكن لا يومَ كيومك يا أبا عبد الله ، يزدلف إليك ثلاثون ألف رجل يدعون أنهم من أمه جدنا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ويتحلون دين الإسلام ، فيجتمعون على قتلك وسفك دمك وانتهاك حرمتك ، وسبى ذراريك ونسائك وانتهاك ثقلك ، فعندها تحل بنى أميه اللعنه وتمطر السماء رماداً ودماً ، ويبكى عليك كل شئ حتى الوحوش في الفلوات والحيتان في البحار) ! (أمالى الصدوق/١٧٧).

وأوصى الإمام الحسن (عليه السلام) أولاده أن يكونوا مع عمهم الحسين (عليه السلام) في كربلائه

الموعوده ، فاستشهد بين يديه ثلاثة منهم: القاسم وعبد الله وعمرو .

وكان أولاد الإمام الحسن (عليه السلام) بضعة عشر بنتاً وابناً ، وغالب ذريته من ابنه زيد بن الحسن ، والحسن بن الحسن الذي يسمى الحسن المثني . (الذريعة: ٢/٣٧٢).

٢- زيد بن الإمام الحسن (عليه السلام) وذريته

مدحه علماؤنا مدحاً عاماً فقال المفيد (رحمه الله) في الإرشاد: ٢/٢١: (كان جليل القدر كريم الطبع ظَلِفَ النفس (متورع ومتقشف) كثير البر ، ومدحه الشعراء وقصده الناس من الآفاق لطلب فضله.. كان يلي صدقات رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ).. كان مسالماً لبني أميه ومتقلداً من قبلهم الأعمال ، وكان رأيه التقيه لأعدائه والتألف لهم والمداراه.. ومات زيد وله تسعون سنة ، فرثاه جماعه من الشعراء وذكروا مآثره). ثم ذكر أن سليمان بن عبد الملك عزله عن صدقات النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، ثم أعادها اليه ابن عبد العزيز.

وقال في عمده الطالب/٦٩: (تخلف عن عمه الحسين (عليه السلام) فلم يخرج معه إلى العراق . وباع بعد قتل عمه الحسين (عليه السلام) عبد الله بن الزبير ، لأن أخته لأمه وأبيه كانت تحت عبد الله بن الزبير.. فلما قتل عبد الله أخذ زيد بيد أخته ورجع إلى المدينة.. عاش مائه سنة ،

وقيل خمساً وتسعين ، وقيل تسعين).

وبعد زيد بن الحسن ، ولَّى الوليد بن عبد الملك ابنه الحسن بن زيد صدقات النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فنازعه فيها أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ، فشكى ابن زيد الى الوليد بن عبد الملك فحبس أبا هاشم وطال حبسه ، فتوسط له الإمام زين العابدين (عليه السلام) وطلب أن يطلقه لأنه مكذوب عليه . (الوافي للصفدي: ١٥/١٩) .

واشتهر زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن (عليه السلام): (كان أمير المدينة من قبل المنصور الدوانيقي ، وعمل له على غير المدينة أيضاً ، وكان مظاهراً لبني العباس

على بنى عمه الحسن المثنى ، وهو أول من لبس السواد من العلويين ، وبلغ من السن ثمانين سنه) . (عمده الطالب/٦٩). وفى ميزان الإعتدال:١/٤٩٢: (ولى المدينة للمنصور خمس سنين ، ثم عزله وصادره ثم سجنه ، فلما ولى المهدي أطلقه وأكرمه وأدناه . وكان شيخ بنى هاشم فى زمانه.. وهذا هو والد الست نفيسه) .

أقول: اشتهرت بنته نفيسه أكثر منه ، فى الأعلام:٨/٤٤: (نفيسه بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب: صاحبه المشهد المعروف بمصر. تقيه صالحه عالمه بالتفسير والحديث . ولدت بمكه ونشأت فى المدينة ، وتزوجت إسحاق المؤمن بن جعفر الصادق . وانتقلت إلى القاهره فتوفيت فيها . حجت ثلاثين حجه ، وكانت تحفظ القرآن وسمع عليها الإمام الشافعى ، ولما مات أُدخلت جنازته إلى دارها وصلت عليه .

وكان العلماء يزورونها ويأخذون عنها).

٣- الحسن بن الإمام الحسن (عليه السلام) وذريته

تقدم فى سيره الإمام زين العابدين (عليه السلام) أن الحسن بن الحسن شهد كربلاء مع عمه الحسين (عليه السلام) وأثنى بالجراح ، فلما أرادوا أخذ الرؤوس وجدوا به رمقاً ، وكانت أمه من قبيله فزاره فاستوهبه رئيس فزاره أسماء بن خارجة ، فقال عبید الله بن زياد: (دعوا لأبى حسان بن أخته ، وعالجه أسماء حتى برئ ثم لحق بالمدينه... حتى دس إليه الوليد بن عبد الملك من سقاه سمّاً فمات ، وعمره إذ ذاك خمس وثلاثون سنه ، وكان يشبه برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)). (عمده الطالب/١٠٠).

قال المفيد (رحمه الله) فى الإرشاد:٢/٢٣: (أما الحسن بن الحسن فكان جليلاً- رئيساً فاضلاً ورعاً.. وروى أن الحسن بن الحسن خطب إلى عمه الحسين (عليه السلام) إحدى ابنتيه فقال له الحسين: إختري يا بنى أحبهما إليك ، فاستحيا الحسن ولم يُجِرْ جواباً ، فقال

الحسين (عليه السلام): فإنني قد اخترت لك ابنتي فاطمه وهي أكثرهما شبهاً بأمي فاطمه بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . وقُبض الحسن بن الحسن وله خمس وثلاثون سنه وأخوه زيد بن الحسن حيّ.. ولما مات.. ضربت زوجته فاطمه بنت الحسين على قبره فسقطاً وكانت تقوم الليل وتصوم النهار ، وكانت تشبه بالحدور العين لجمالها ، فلما كان رأس السنه قالت لمواليها: إذا أظلم الليل فقوّضوا هذا الفسطاط .

وعلمه الإمام زين العابدين (عليهما السلام) دعاءً ، وظهرت له كرامه، ففي فتح الباري: ١١/١٢٤: (كتب الوليد بن عبد الملك إلى عثمان بن حيان (واليه على المدينة): أنظر الحسن بن الحسن فاجلده مائه جلده وأوقفه للناس ، قال فبعث إليه فجئ به فقام إليه على بن الحسين فقال: يا ابن عم تكلم بكلمات الفرج يفرج الله عنك ، فذكر حديث على باللفظ الثاني ، فقالها فرجع إليه عثمان رأسه فقال: أرى وجه رجل كُذِبَ عليه ! خلوا سبيله فسأكتب إلى أمير المؤمنين بعذره فأطلق) !

وفي السلسله العلويه/٤ ، أن الخليفة سليمان قتله بالسم ، كعاده أسلافه !

أقول: عرف حفيد الحسن هذا باسم شهيد فخر ، وهو الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن (عليه السلام) ، وهو أكثر من مدحه الأئمه (عليهم السلام) من الحسينيين .

٤- عبد الله بن الحسن المثنى أبو الثورة العباسيه

هو عبد الله بن الحسن بن الحسن (عليه السلام) ، ويسمى عبد الله المحض ، لأن أباه ابن الحسن وأمه بنت الحسين (عليهما السلام) . وكان صاحب شخصيه قويه ، وكان سياسياً وليس عالماً ! وهو صاحب مشروع الثورة على الأمويين بعد زيد بن علي (رحمه الله) ، وقد ابتكر ادعاء المهديه لولده محمد ودعا الى بيعته ولم يقبل أن يباعوه بدل ابنه ! واستطاع أن يقنع العباسيين وأكثر الحسينيين فبايعوا ابنه بالإمامه والطاعه ، لكنه لم يستطع أن

يضم إليه أئمه العتره من ذريه الحسين (عليه السلام) .

ثم انقلب عليه العباسيون فيما بعد واتفقوا مع أبى مسلم أن يبايع أبا العباس السفاح بالخلافه ، فثار عليهم عبد الله بن الحسن وقُتل هو وأكثر أولاده ، وواصل الذين أفلتوا منهم ثوراتهم فأسسوا دولتهم فى المغرب ، وما زالوا يحكمونها الى اليوم ، ودولتهم فى شمال إيران وقد انتهت ، كما حكموا الحجاز مده طويله حتى ورثهم آل سعود ، وما زالوا الى اليوم يحكمون الأردن .

قال السيد الخوئى فى ترجمته فى معجم رجال الحديث: ١١/١٧٠: (ثم إن الروايات قد كثرت فى ذم عبد الله هذا.. سليمان بن هارون قال: قلت لأبى عبد الله (عليه السلام): إن العجليه يزعمون أن عبد الله بن الحسن يدعى أن سيف رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) عنده ! قال (عليه السلام): والله لقد كذب! فوالله ما هو عنده وما رآه بواحد من عينيه قط ولا رآه أبوه ، إلا أن يكون رآه عند على بن الحسين (عليه السلام)، وإن صاحبه لمحفوظٌ ومحفوظٌ له . لا تذهبن يميناً ولا شمالاً فإن الأمر واضح ! والله لو أن أهل الأرض اجتمعوا على أن يحولوا هذا الأمر من موضعه الذى وضعه الله ما استطاعوا ، ولو أن خلق الله كلهم جميعاً كفروا حتى لا يبقى أحد ، جاء الله لهذا الأمر بأهل يكونون هم أهله.. فالسند صحيح... عن على بن سعيد قال: كنت قاعداً عند أبى عبد الله (عليه السلام)... فقال محمد بن عبد الله بن على: العجب لعبد الله بن الحسن أنه يهزأ ويقول فى جفركم الذى تدعون ! فغضب أبو عبد الله (عليه السلام) فقال: العجب لعبد الله بن الحسن يقول: ليس فىنا إمام ، صدق ما هو بإمام ولا كان أبوه إماماً . ويزعم أن على بن أبى طالب لم يكن إماماً !

أخبرنى سماعه بن مهران قال: أخبرنى الكلبى النسابة قال: دخلت المدينة ولست أعرف شيئاً من هذا الأمر ، فأتيت المسجد فإذا جماعه من قريش فقلت: أخبرونى

عن عالم أهل هذا البيت فقالوا: عبد الله بن الحسن ، فأتيت منزله فاستأذنت فخرج إليّ رجل ظننت أنه غلام له فقلت له: إستاذن لي على مولاك فدخل ثم خرج فقال لي أدخل ، فدخلت فإذا أنا بالشيخ معتكف شديد الاجتهاد... قلت: أخبرني عن رجل قال لامرأته أنت طالق عدد نجوم السماء ، فقال: تبين برأس الجوزاء ، والباقي وزرٌ عليه وعقوبه ! فقلت في نفسي: واحده ، فقلت: ما يقول الشيخ في المسح على الخفين؟ فقال: قد مسح قوم صالحون ونحن أهل البيت لانمسح . فقلت في نفسي: ثنتان ، فقلت: ما تقول في أكل الجري أحلال هو أم حرام؟ فقال: حلال إلا- أنا أهل البيت نعافه ، فقلت في نفسي: ثلاث ، فقلت: ما تقول في شرب النبيذ؟ فقال: حلال إلا أنا أهل البيت لا نشربه ، فخرجت من عنده وأنا أقول: هذه العصابه تكذب على أهل هذا البيت) !

وأضاف السيد الخوئي (قدس سرّه): (أقول: هذه الروايه تدل على أن عبد الله بن الحسن كان قد نصب نفسه للإمامه ، وكان يفتي بغير ما أنزل الله) ! انتهى.

أقول: وصف ابن خلدون: ٣/٨٤، قوه شخصيه عبد الله بن الحسن عندما اعتقله المنصور في الحج ، قال: (ثم إن المنصور أخذهم وسار بهم من الربذه ، فمر بهم على بغله شقراء ، فناداه عبد الله بن الحسن: يا أبا جعفر ما هكذا فعلنا بأسرائكم يوم بدر !

فأخسأه أبو جعفر ، وتفل عليه ومضى ! فلما قدموا إلى الكوفه قال عبد الله لمن معه: أما ترون في هذه القرية من يمنعنا من هذه الطاغيه ؟ قال: فلقية الحسن وعلى ابنا أخيه مشتملين على سيفين فقالا له: قد جئناك يا ابن رسول الله فمرنا بالذى تريد . قال: قد قضيتما ما عليكما ولن تغنيا في هؤلاء شيئاً فانصرفا) !

وكان المنصور على جبروته وشيطنته يخاف من عبد الله هذا أن يؤثر عليه ، فعندما كان في سجنه في العراق طلب منه المنصور أن يوافق على حل لمشكله

ولده محمد فأجاب عبدالله: (لا والله ، لا أرد عليكما حرفاً ! إن أحب أن يأذن لي فألقاه فليفعل . فانصرف الرجلان فأبلغاه فقال: أراد أن يسحرنى ! لا والله لا ترى عينه عيني حتى يأتيني بابنيه) . (الطبرى: ١٧٣/٦ ، والكامل: ٥/٥٢٤) .

٥- عداوه عبدالله بن الحسن وأولاده للأئمة (عليهم السلام)

والأحاديث فى ذلك كثيرة ، فيها الصحيح كالذى ذكره السيد الخوئى (قدس سرّه) فى ترجمته . وقد أورد فى البحار: ٤٧/٢٧٠ ، عدداً منها فى سيره الإمام الصادق (عليه السلام) تحت عنوان: (أحوال أقربائه وعشائره وما جرى بينه وبينهم ، وما وقع عليهم من الجور والظلم ، وأحوال من خرج فى زمانه (عليه السلام) من بنى الحسن (عليه السلام) وأولاد زيد (رحمه الله) وغيرهم) . وروى فيه بضع عشره روايه تدل على ذم عبد الله بن الحسن وأولاده ، وحسدهم للأئمة (عليهم السلام) ، وعداوتهم لهم ، وسوء أديهم !

وفى بعضها ، أن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (ليس منا إلا وله عدو من أهل بيته ، فقيل له:

بنو الحسن لا يعرفون لمن الحق؟ قال: بلى ، ولكن يمنعهم الحسد) .

وفى بعضها ، أن محمد بن عبدالله بن الحسن الذى ادعوا له المهديه قال مره للإمام الصادق (عليه السلام): (والله إنى لأعلم منك وأسخى منك وأشجع منك ! فقال: أما ما قلت إنك أعلم منى ، فقد أعتق جدى وجدك ألف نسمة من كد يده ، فسمهم لى ، وإن أحببت أن أسميهم لك إلى آدم فعلت ! وأما ما قلت إنك أسخى منى فوالله ما بتُّ ليله والله على حق يطالبنى به . وأما ما قلت إنك أشجع منى ، فكأنى أرى رأسك وقد جئ به ووضع على حجر الزنابير يسيل منه الدم إلى موضع كذا وكذا ! قال: فحكى ذلك لأبيه فقال: يا بنى آجرنى الله فيك ! إن جعفرأ أخبرنى أنك صاحب حجر الزنابير) .

وفى بعضها ، أن على بن سعيد قال للإمام الصادق(عليه السلام): (جعلت فداك إن عبد الله بن الحسن يقول: ما لنا فى هذا الأمر ما ليس لغيرنا . فقال أبو عبد الله(عليه السلام)بعد كلام: أما تعجبون من عبد الله يزعم أن أباه علياً(عليه السلام)لم يكن إماماً ! ويقول: إنه ليس عندنا علم ، وصدق والله ما عنده علم ! ولكن والله وأهوى بيده إلى صدره إن عندنا سلاح رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)وسيفه ودرعه ، وعندنا والله مصحف فاطمه(عليها السلام) ، ما فيه آية من كتاب الله ، وإنه لمن إمام رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)وخط على(عليه السلام)بيده ، والجفر ، وما يدرون ما هو: مسك شاه أو مسك بعير) .

وفى بعضها ، أن رجلاً قال للإمام الصادق(عليه السلام): (العجب لعبد الله بن الحسن إنه يهزأ ويقول: هذا فى جفركم الذى تدعون ! فغضب أبو عبد الله(عليه السلام)فقال: العجب لعبد الله بن الحسن يقول: ليس فىنا إمام صدق ، ما هو بإمام ولا كان أبوه إماماً ، يزعم أن على بن أبى طالب(عليه السلام)يكن إماماً ويردد ذلك ، وأما قوله: فى الجفر فإنما هو جلد ثور مذبوح كالجراب فيه كتب ، وعلم ما يحتاج الناس إليه إلى يوم القيامة من حلال وحرام ، إمام رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)وخط على(عليه السلام)بيده ، وفيه مصحف فاطمه(عليها السلام) ، ما فيه آية من القرآن ، وإن عندى خاتم رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ، ودرعه ، وسيفه ولواءه ، وعندى الجفر على رغم أنف من رُغم) .

وفى بعضها ، أن الإمام الصادق(عليه السلام) لقي محمداً هذا فى الطريق فدعا الإمام الى منزله فأبى أن يذهب ، وأرسل معه ولده إسماعيل(رحمه الله)، وأوماً له أن يصمت: (فلما انتهى إلى منزله أعاد إليه الرسول ليأتيه ، فأبى.. فضحك محمد ثم قال: ما منعه من إتيانى إلا أنه ينظر فى الصحف ، قال: فرجع إسماعيل فحكى لأبى عبد الله الكلام فأرسل رسولاً من قبله وقال: إن إسماعيل أخبرنى بما كان منك وقد صدقت ، إنى أنظر فى الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى، فسل نفسك وأباك هل ذلك

عندكما؟ قال: فلما أن بلغه الرسول سكت فلم يجب بشيء .

وفى بعضها ، أن عبد الخالق بن عبد ربه قال للإمام الصادق (عليه السّلام) إن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن ذكر أنك تقول إن عندك كتاب على (عليه السّلام) ، وقد نفى أن يكون على (عليه السّلام) ترك كتاباً ! فقال (عليه السّلام): (ما هو والله كما يقولون ، إنهما جفران مكتوب فيهما ، لا والله إنهما لإهابان عليهما أوصافهما وأشعارهما ، مدحوسين كتباً ، فى أحدهما وفى الآخر سلاح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ... الخ).

وفى بعضها ، (عن عبيد بن زراره قال: لقيت أبا عبد الله (عليه السّلام) فى السنه التى خرج فيها إبراهيم بن عبد الله بن الحسن ، فقلت له: جعلت فداك ، إن هذا قد أَلَفَ الكلام وسارع الناس إليه ، فما الذى تأمر به ؟ قال فقال: إتقوا الله واسكنوا ما سكنت السماء والأرض). أى سكنت الأرض من الخسف.. الخبر .

وفى بعضها ، أنه (وقع بين جعفر (عليه السّلام) وعبد الله بن الحسن كلام فى صدر يوم فأغلظ له فى القول عبد الله بن حسن ، ثم افترقا وراحا إلى المسجد ، فالتقيا على باب المسجد ، فقال أبو عبد الله جعفر بن محمد (عليه السّلام) لعبد الله بن الحسن: كيف أمسيت يا أبا محمد ؟ فقال: بخير كما يقول المغضب ! فقال: يا أبا محمد أما علمت أن صله الرحم تخفف الحساب ، فقال: لا تزال تجئ بالشئ لا نعرفه ، قال: فإنى أتلو عليك به قرآناً قال: وذلك أيضاً ؟ قال: نعم ، قال: فهاته ، قال: قول الله عز وجل: وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ . قال: فلا ترانى بعدها قاطعاً رحماً) .

وفى بعضها ، ذم لأخيه الحسن المثلث الذى مات معه فى السجن ، ففى رجال الطوسى: ٢/٦٥١ ، (عن سليمان بن خالد قال: لقيت الحسن بن الحسن فقال: أما لنا حق ؟ أما لنا حرمه ؟ إذا اخترتم منا رجلاً واحداً كفاكم ! فلم يكن عندى له

جواب ، فلقيت أبا عبد الله (عليه السلام)

فأخبرته بما كان من قوله لى ، فقال لى: إلقه ، فقل له أتيناكم فقلنا هل عندكم ما ليس عند غيركم؟ فقلتم لا ، فصدقناكم وكنتم أهل ذلك . وأتينا بنى عمكم ، فقلنا هل عندكم ما ليس عند الناس؟ فقالوا نعم ، فصدقناهم وكانوا أهل ذلك ! قال: فلقيته فقلت له ما قال لى ، فقال لى الحسن: فإن عندنا ما ليس عند الناس ، فلم يكن عندى شىء ، فأتيت أبا عبد الله (عليه السلام) فأخبرته فقال لى: إلقه وقل: إن الله عز وجل يقول فى كتابه: ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَهُ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . فاقعدوا لنا حتى نسألکم ! قال: فلقيته فحاججته بذلك ، فقال لى: أفما عندكم شىء إلا تعيونا؟ إن كان فلان (يعنى الصادق (عليه السلام)) تفرغ وشغلنا ، فذاك الذى يذهب بحقنا؟! .

٦- موقف الأئمة (عليه السلام) من الثوار الحسينيين

كان الأئمة (عليهم السلام) يحذرون الحسينيين من العمل للوصول الى الحكم ، لأن النتيجة ستكون عليهم عكسيه ، وفى نفس الوقت كانوا يتعاطفون معهم عندما يقع عليهم ظلم أو تحلُّ بهم نكبه . لكن لا يصح اعتبار هذا التعاطف تأييداً لسياستهم .

فقد جاء محمد بن عبد الله بن الحسن الذى ادعوا له المهديه ، يوماً الى منزل الإمام الصادق (عليه السلام) فلما ذهب: (رَقَّ له أبو عبد الله (عليه السلام) ودمعت عينه ، فقلت له: لقد رأيتك صنعت به ما لم تكن تصنع ؟ قال: رقت له لأنه ينسب فى أمر ليس له ! لم أجده فى كتاب على من خلفاء هذه الأمة ، ولا ملوكها) . (الكافي: ٨/٣٩٥).

وتعاطف الإمام الصادق (عليه السلام) مع الحسينيين ، عندما اعتقل العباسيون عبد الله بن الحسن وجماعته ، وعندما قتل ولداه محمد وإبراهيم ، وكتب له الإمام (عليه السلام) رساله تعزيه عبرت عن تأثره ، رواها ابن طاووس (رحمه الله) فى كتاب الإقبال: ٣/٨٢ ، جاء فيها: (بسم الرحمن الرحيم . إلى الخلف الصالح والذرية الطيبة من ولد أخيه وابن عمه، أما

بعد فلئن كنتَ تفردتَ أنتَ وأهل بيتك ممن حمل معك بما أصابكم ، ما انفردت بالحزن والغبطه والكآبه وأليم وجل القلب دوني ، فلقد نالني من ذلك من الجزع والقلق وحر المصيبة مثلما نالك ، ولكن رجعت إلى ما أمر الله جل جلاله به المتقين من الصبر وحسن العزاء حين يقول لنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) : **وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا .** وحين يقول: **فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُكِنُّ كَصَاحِبِ الْخُوْتِ...** وذكرت الروايه آيات عديده وتابعت: واعلم أى عم وابن عم أن الله جل جلاله لم يبال بضر الدنيا لوليه ساعه قط ، ولا شئ أحب إليه من الضر والجهد والأذى مع الصبر ، وأنه تبارك وتعالى لم يبال بنعيم الدنيا لعدوه ساعه قط ، ولولا ذلك ما كان أعداؤه يقتلون أولياءه ويخيفونهم ويمنعونهم ، وأعداؤه آمنون مطمئنون عالون ظاهرون . ولولا ذلك ما قتل زكريا ويحيى ، ظلماً وعدواناً فى بغى من البغايا . ولولا ذلك ما قتل جدك على بن أبى طالب (عليه السلام) لَمَّا قام بأمر الله جل وعز ظلماً ، وعمك الحسين بن فاطمه صلى الله عليهما اضطهاداً وعدواناً . ولولا ذلك ما قال الله عز وجل فى كتابه: **وَلَوْلَا- أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُؤْتِيَهُمْ سِقُوفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ .** ولولا ذلك لما قال فى كتابه: **أَيُّحْسَبُونَ أَنَّكُمْ نُؤْتُهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَمَبِينٍ ، نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ... فعليكم يا عم وابن عم وبنى عمومتى وإخوتى، بالصبر والرضا والتسليم والتفويض إلى الله جل وعز ، والرضا والصبر على قضائه والتمسك بطاعته والنزول عند أمره .** أفرغ الله علينا وعليكم الصبر ، وختم لنا ولكم بالأجر والسعادة ، وأنقذكم وإيانا من كل هلكه ، بحوله وقوته إنه سميع قريب ، وصلى الله على صفوته من خلقه محمد النبى وأهل بيته). انتهى.

وأشك فى صحه هذه الروايه ، لكن ابن طاووس (رحمه الله) صححها ، واستنتج منها أن عبدالله بن الحسن وجماعته ممدوحون مرضيون ، قال (رحمه الله): (وهذا يدل على أن هذه الجماعه المحمولين كانوا عند مولانا الصادق (عليه السلام) معذورين وممدوحين

ومظلومين وبجبه عارفين . ثم أجاب (رحمه الله) على الرويات التي تنص على مخالفتهم للأئمة (عليهم السّلام) بقوله: (وذلك محتملٌ للتقيه لثلاثٍ يُنسب إظهارهم لإنكار المنكر إلى الأئمة الطاهرين . ثم استدل (رحمه الله) بقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (لفاطمه (عليها السّلام): يقتل منك أو يصاب منك نفر بشط الفرات ، ما سبقهم الأولون ولا يدر كهم الآخرون). ثم ذكر (رحمه الله) روايه تطبّق ذلك على عبد الله بن الحسن وجماعته ، مع أنها وردت في الحسين وأصحابه (عليه السّلام) دون غيرهم ! وختم (رحمه الله) بقوله: (وهذه شهاده صريحه من طرق صحيحه بمدح المأخوذین من بنی الحسن (عليه السّلام) ، وأنهم مضوا إلى الله جل جلاله بشرف المقام والظفر بالسعاده). انتهى.

وهذا الرأى يتناسب مع طبيعه هذا السيد الجليل ابن طاووس (رحمه الله)، فهو حسن الظن سريع التصديق ، ثم هو من ذريه الحسن المثنى (رحمه الله)!

٧- استبصار ابن عبدالله بن الحسن وحديثه عن موقف الإمام الصادق (عليه السلام)

إشاره

من أهم النصوص في الموضوع روايه موسى بن عبدالله بن الحسن ، التي رواها في الكافي: ١/٣٤٣، تحت عنوان: باب ما يفصل به بين دعوى المحق والمبطل في أمر الإمامه ، روى فيه تسعه عشر حديثاً مليئاً بالفوائد ، منها هذا الحديث عن عبد الله بن إبراهيم بن محمد الجعفرى قال: (أتينا خديجه بنت عمر بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب (عليهم السّلام) نعزيها بآبن بنتها ، فوجدنا عندها موسى بن عبد الله بن الحسن ، فإذا هي في ناحيه قريباً من النساء فعزيناهم ، ثم أقبلنا عليه...

فقال موسى بن عبد الله: والله لأخبرنكم بالعجب ! رأيت أبى (رحمه الله) (عبدالله بن الحسن المثنى) لما أخذ في أمر محمد بن عبد الله وأجمع على لقاء أصحابه ، فقال: لا أجد هذا الأمر يستقيم إلا أن ألقى أبا عبد الله جعفر بن محمد ، فانطلق وهو متكئ على

فانطلقت معه حتى أتينا أبا عبد الله ، فلقيناه خارجاً يريد المسجد فاستوقفه أبي وكلمه ، فقال له أبو عبد الله (عليه السّلام): ليس هذا موضع ذلك ، نلتقى إن شاء الله . فرجع أبي مسروراً ، ثم أقام حتى إذا كان الغد أو بعده بيوم انطلقنا حتى أتينا فدخل عليه أبي وأنا معه ، فابتدأ الكلام ثم قال له فيما يقول: قد علمت جعلت فداك أن السن لى عليك ، فإن فى قومك من هو أسن منك ، ولكن الله عز وجل قد قدم لك فضلاً ليس هو لأحد من قومك ، وقد جئتكم معتمداً لما أعلم من برك وأعلم فديتك أنك إذا أجبتنى لم يتخلف عنى أحد من أصحابك ، و لم يختلف على اثنان من قريش ولا غيرهم . فقال له أبو عبد الله(عليه السّلام): إنك تجد غيرى أطوع لك منى ولا حاجه لك فى ، فوالله إنك لتعلم أنى أريد البادية أو أهم بها فأثقل عنها ، وأريد الحج فما أدركه إلا- بعد كد وتعب ومشقه على نفسى ، فاطلب غيرى وسله ذلك ولا- تعلمهم أنك جئتنى . فقال له: إن الناس ما دون أعناقهم إليك وإن أجبتنى لم يتخلف عنى أحد ، ولك أن لا تكلف قتالاً ولا مكروهاً . قال: وهجم علينا ناس فدخلوا وقطعوا كلامنا ، فقال أبى: جعلت فداك ما تقول؟ فقال: نلتقى إن شاء الله ، فقال: أليس على ما أحب؟ قال: على ما تحب إن شاء الله من إصلاح حالك . ثم انصرف حتى جاء البيت فبعث رسولاً إلى محمد فى جبل بجهينه يقال له الأشقر ، على ليلتين من المدينه ، فبشره وأعلمه أنه قد ظفر له بوجه حاجته وما طلب ، ثم عاد بعد ثلاثه أيام فوقفنا بالباب ولم نكن نحجب إذا جئنا ، فأبطأ الرسول ثم أذن لنا ، فدخلنا عليه فجلست فى ناحيه الحجره ودنا أبى إليه فقبل رأسه ثم قال: جعلت فداك قد عدت إليك راجياً مؤملاً قد انبسط رجائى وأملى ، ورجوت الدرك لحاجتى . فقال له أبو عبد الله(عليه السّلام): يا ابن عم إنى أعيدك بالله من التعرض لهذا الأمر الذى أمسيت فيه ، وإنى لخائف عليك أن يكسبك شراً ، فجرى الكلام

بينهما حتى أفضى إلى ما لم يكن يريد ، وكان من قوله: بأى شئ كان الحسين أحق بها من الحسن؟ فقال أبو عبد الله (عليه السلام): رحم الله الحسن ورحم الحسين وكيف ذكرت هذا؟ قال: لأن الحسين كان ينبغي له إذا عدل ، أن يجعلها فى الأسن من ولد الحسن ! فقال أبو عبد الله (عليه السلام): إن الله تبارك وتعالى لما أن أوحى إلى محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أوحى إليه بما شاء ولم يؤامر أحداً من خلقه ، وأمر محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً (عليه السلام) بما شاء ففعل ما أمر به ، ولسنا نقول فيه إلا ما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من تبجيله وتصديقه فلو كان أمر الحسين (عليه السلام) أن يصيرها فى الأسن ، أو ينقلها فى ولدتهما يعنى الوصيه لفعل ذلك الحسين ، وما هو بالمتهم عندنا فى الذخيره لنفسه ، ولقد ولى وترك ذلك ، ولكنه مضى لما أمره جدك وعمك ، فإن قلت خيراً فما أولاك به ، وإن قلت هجراً فيغفر الله لك ، أظننى يا ابن عم واسمع كلامى ، فوالله الذى لا إله إلا هو لا آلوك نصحاً وحرصاً ، فكيف ولا أراك تفعل وما لأمر الله من مردّ . فسئّر أبى عند ذلك . فقال له أبو عبد الله (عليه السلام): والله إنك لتعلم أنه الأحول الأَكشف الأخضر المقتول بسده أشجع بين دورها عند بطن مسيلها ، فقال أبى: ليس هو ذاك ، والله لنجازين باليوم يوماً وبالساعه ساعه وبالسنه سنه ، ولنقومن بثار بنى أبى طالب جميعاً .

فقال له أبو عبد الله (عليه السلام): يغفر الله لك ما أخوفنى أن يكون هذا البيت يلحق صاحبنا: مَنَّتَكَ نفْسُكَ فى الخلاء ضلالاً ! لا والله لا يملك أكثر من حيطان المدينه ولا يبلغ عمله الطائف إذا أحفل ، يعنى إذا أجهد نفسه ، وما للأمر من بد أن يقع فاتق الله وارحم نفسك وبنى أبيك ، فوالله إنى لأراه أشأم سلحه أخرجتها أصلاب الرجال إلى أرحام النساء ! والله إنه المقتول بسده أشجع بين دورها ، والله لكأنى به صريعاً مسلوباً بزته ، بين رجله لبنه ، ولا ينفع هذا الغلام ما يسمع !

قال موسى بن عبد الله: يعينى! وليخرجن معه فينهزم ويُقتل صاحبه، ثم يمضى فيخرج مع رايه أخرى، فيقتل كبشها ويتفرق جيشها، فإن أطاعنى فليطلب الأمان عند ذلك من بنى العباس حتى يأتيه الله بالفرج! ولقد علمت بأن هذا الأمر لا يتم، وإنك لتعلم ونعلم أن ابنك الأحول الأخضر الأَكشَفُ، المقتول بسده أشجع، بين دورها عند بطن مسيلها! فقام أبى وهو يقول: بل يغنى الله عنك، ولتعودن أو ليفى الله بك وبغيرك، وما أردت بهذا إلا امتناع غيرك، وأن تكون ذريعتهم إلى ذاك!

فقال أبو عبد الله (عليه السلام): الله يعلم ما أريد إلا نصحك ورشدك وما على إلا الجهد! فقام أبى يجر ثوبه مغضباً فلحقه أبو عبد الله (عليه السلام) فقال له: أخبرك أنى سمعت عمك وهو خالك يذكرك أنك وبنى أبيك ستقتلون، فإن أطعنى ورأيت أن تدفع بالتي هي أحسن فافعل، ووالله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم الكبير المتعال على خلقه، لو ددت أنى فديتك بولدى وبأحبهم إلى وبأحب أهل بيتى إلى، ما يعدلك عندى شئ، فلا ترى أنى غششتك! فخرج أبى من عنده مغضباً أسفاً!

قال: فما أقمنا بعد ذلك إلا قليلاً عشرين ليلة أو نحوها، حتى قدمت رسل أبى جعفر فأخذوا أبى وعمومتى سليمان بن حسن، وحسن بن حسن، وإبراهيم بن حسن، وداود بن حسن، وعلى بن حسن، وسليمان بن داود بن حسن، وعلى بن إبراهيم بن حسن، وحسن بن جعفر بن حسن، وطباطبا إبراهيم بن إسماعيل بن حسن، وعبد الله بن داود، وقال: فصفدوا فى الحديد، ثم

حملوا فى محامل أعراء لا وطاء فيها، ووقفوا بالمصلى لكى يشتمهم الناس قال: فكفَّ الناس عنهم ورقوا لهم للحال التى هم فيها، ثم انطلقوا بهم حتى وقفوا عند باب مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). قال عبد الله بن إبراهيم الجعفرى: فحدثنا خديجه بنت عمر بن على

أنهم لما أوقفوا عند باب المسجد ، الباب الذى يقال له باب جبرئيل ، أطلع عليهم أبو عبد الله (عليه السلام) وعامه ردائه مطروح بالأرض ، ثم اطلع من باب المسجد فقال: لعنكم الله يا معشر الأنصار ، ثلاثاً ، ما على هذا عاهدتم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ولا بايعتموه ، أما والله إن كنت حريصاً ولكنى غلبت ، وليس للقضاء مدفع ، ثم قام وأخذ إحدى نعليه فأدخلها رجله والأخرى فى يده ، وعامه ردائه يجره فى الأرض ، ثم دخل فى بيته فحَمَّ عشرين ليلة لم يزل يبكى فيها الليل والنهار ، حتى خفنا عليه ! فهذا حديث خديجه .

قال الجعفرى: وحدثنا موسى بن عبد الله بن الحسن أنه لما طلع بالقوم فى المحامل قام أبو عبد الله (عليه السلام) من المسجد ثم أهوى إلى المحمل الذى فيه عبد الله بن الحسن يريد كلامه ، فمَنع أشد المنع وأهوى إليه الحرسى فدفعه وقال: تنح عن هذا فإن الله سيكفيك ويكفى غيرك ، ثم دخل بهم الزقاق ! ورجع أبو عبد الله (عليه السلام) إلى منزله فلم يبلغ بهم البقيع حتى ابتلى الحرسى بلاء شديداً ! رمحته ناقته فدقت وركه فمات فيها ، ومضى القوم .

فأقمنا بعد ذلك حيناً ، ثم أتى محمد بن عبد الله بن الحسن ، فأخبر أن أباه وعمومته قتلوا ، قتلهم أبو جعفر ، إلا حسن بن جعفر ، وطباطبا ، وعلى بن إبراهيم وسليمان بن داود ، وداود بن حسن وعبد الله بن داود ، قال: فظهر محمد بن عبد الله عند ذلك ودعا الناس لبيعته ، قال: فكنت ثالث ثلاثه بايعوه واستوتق الناس لبيعته ، ولم يختلف عليه قرشى ولا أنصارى ولا عربى .

قال: وشاور عيسى بن زيد وكان من ثقاته ، وكان على شرطته فشاوره فى البعثة إلى وجوه قومه ، فقال له عيسى بن زيد: إن دعوتهم دعاء يسيراً لم يجيبوك أو تُغلظ عليهم ، فخلنى وإياهم . فقال له محمد: إمض إلى من أردت منهم فقال:

إبعث إلى رئيسهم وكبيرهم يعنى أبا عبد الله جعفر بن محمد (عليه السلام) فإنك إذا أغلظت عليه علموا جميعاً أنك ستمرهم على الطريق التي أمرت عليها أبا عبد الله قال: فوالله ما لبثنا أن أتى بأبي عبد الله (عليه السلام) حتى أوقف بين يديه فقال له عيسى بن زيد: أسلم تسلم ، فقال له أبو عبد الله (عليه السلام): أَحَدَثَتْ نَبُوَّةٌ بَعْدَ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)؟ فقال له محمد: لا، ولكن بايع تأمن على نفسك ومالك وولدك ، ولا تكلفن حرباً . فقال له أبو عبد الله: ما فئى حرب ولا قتال ، ولقد تقدمت إلى أبيك وحذرتك الذى حاق به ولكن لا ينفع حذر من قدر ، يا ابن أخى عليك بالشباب ودع عنك الشيوخ . فقال له محمد: ما أقرب ما بينى وبينك فى السن ، فقال له أبو عبد الله: إنى لم أعازك ولم أجيء لأتقدم عليك فى الذى أنت فيه ، فقال له محمد: لا والله لا بد من أن تبايع ، فقال له

أبو عبد الله (عليه السلام): ما فئى يا ابن أخى طلب ولا هرب ، وإنى لأريد الخروج إلى البادية فيصدنى ذلك ويثقل على حتى يكلمنى فى ذلك الأهل غير مره ، وما يمنعنى منه إلا الضعف ، والله والرحم أن تدبر عنا ونشقى بك ! فقال له: يا أبا عبد الله قد والله مات أبو الدوانيق يعنى أبا جعفر ! فقال له أبو عبد الله: وما تصنع بى وقد مات؟ قال: أريد الجمال بك ، قال: ما إلى ما تريد سبيل ، لا- والله ما مات أبو الدوانيق إلا أن يكون مات موت النوم ! قال: والله لتبايعنى طائعاً ، أو مكرهاً ولا تحمد فى بيعتك ! فأبى عليه إباءاً شديداً فأمر به إلى الحبس ! فقال له عيسى بن زيد: أما إن طرحناه فى السجن وقد خرب السجن وليس عليه اليوم غلق خفنا أن يهرب منه . فضحك أبو عبد الله (عليه السلام) ثم قال: لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، أو تراك تسجننى؟! قال: نعم والذى أكرم محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) بالنبوه لأسجننك ولأشددن عليك ! فقال عيسى بن زيد: إحبسوه فى المخبأ ، وذلك دار ريطه اليوم ، فقال له أبو عبد الله (عليه السلام): أما والله إنى سأقول ثم أصدق ، فقال له عيسى بن زيد: لو

تكلمت لكسرت فمك ! فقال له أبو عبد الله (عليه السلام): أما والله يا أكشف يا أزرق ، لكأني بك تطلب لنفسك جُحراً تدخل فيه ! وما أنت في المذكورين عند اللقاء ! وإني لأظنك إذا صُمَّق خلفك طرت مثل الهيق النافر ، فنفر عليه محمد بانتهار: إحبسه وشدد عليه وأغلظ عليه . فقال له أبو عبد الله (عليه السلام): أما والله لكأني بك خارجاً من سده أشجع إلى بطن الوادي وقد حمل عليك فارس معلم ، في يده طراداه نصفها أبيض ونصفها أسود ، على فرس كميت أقرح فطعنك فلم يصنع فيك شيئاً ، وضربت خيشوم فرسه فطرحته وحمل عليك آخر خارج من زقاق آل أبي عمار الدثليين ، عليه غدירתان مصفورتان قد خرجتا من تحت بيضته كثير شعر الشارين ، فهو والله صاحبك فلا- رحم الله رمته ! فقال له محمد: يا أبا عبد الله حسبت فأخطأت ! وقام إليه السراقى ابن سلخ الحوت ، فدفع في ظهره حتى أدخل السجن ! واصطفى ما كان له من مال وما كان لقومه ممن لم يخرج مع محمد ! قال: فطلع بإسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وهو شيخ كبير ضعيف قد ذهب إحدى عينيه وذهب رجلاه وهو يحمل حملاً ، فدعاه إلى البيعه فقال له: يا ابن أخي إني شيخ كبير ضعيف ، وأنا إلى برك وعونك أحوج !

فقال له: لا بد من أن تباع ، فقال له: وأى شئ تنتفع بيعتي ، والله إني لأضيق عليك مكان إسم رجل إن كتبتة ! قال: لا بد لك أن تفعل ، فأغلظ عليه في القول فقال له إسماعيل: أدع لى جعفر بن محمد فلعلنا نبايع جميعاً . قال: فدعا جعفرأ(عليه السلام)فقال له إسماعيل: جعلت فداك إن رأيت أن تبين له فافعل ، لعل الله يكفه عنا ، قال: قد أجمعتُ ألا- أكلمه فليز فنى رأيه ! فقال إسماعيل لأبى عبد الله(عليه السلام): أنشدك الله هل تذكر يوماً أتيت أباك محمد بن على(عليه السلام)وعلى حلتان صفراوان ، فأدام النظر إليّ ثم بكى ، فقلت له: ما يبكيك؟ فقال لى: يبكىنى أنك

تقتل عند كبر سنك ضياعاً ، لا ينتطح في دمك عزان !

قال فقلت: متى ذاك؟ قال: إذا دعيت إلى الباطل فأبيته ، وإذا نظرت إلى أحول مشوم قومه ينتمى من آل الحسن على منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، يدعو إلى نفسه قد تسمى بغير اسمه ، فأحدث عهدك واكتب وصيتك فإنك مقتول من يومك أو من غد؟ فقال له أبو عبد الله (عليه السلام): نعم وهذا ورب الكعبة لا يصوم من شهر رمضان إلا أقله ، فأستودعك الله يا أبا الحسن ، وأعظم الله أجرنا فيك ، وأحسن الخلافة على من خلفت ، وإنا لله وإنا إليه راجعون ! قال: ثم احتبل إسماعيل ، ورُدَّ جعفر إلى الحبس . قال: فوالله ما أمسينا حتى دخل عليه بنو أخيه بنو معاوية بن عبد الله بن جعفر فتوطؤوه حتى قتلوه ! وبعث محمد بن عبد الله إلى جعفر (عليه السلام) فخلى سبيله !

قال: وأقمنا بعد ذلك حتى استهللنا شهر رمضان ، فبلغنا خروج عيسى بن موسى يريد المدينة ، قال: فتقدم محمد بن عبد الله على مقدمته يزيد بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ، وكان على مقدمه عيسى بن موسى ولد الحسن بن زيد بن الحسن بن الحسن ، وقاسم ، ومحمد بن زيد ، وعلى وإبراهيم بنو الحسن بن زيد ، فهزم يزيد بن معاوية ، وقدم عيسى بن موسى المدينة ، وصار القتال بالمدينة ، فنزل بذياب ، ودخلت علينا المسودة من خلفنا ، وخرج محمد في أصحابه ، حتى بلغ السوق فأوصلهم ومضى ، ثم تبعهم حتى انتهى إلى مسجد الخوامين ، فنظر إلى ما هناك فضاء ليس مسود ولا مبيض ، فاستقدم حتى انتهى إلى شعب فزاره ، ثم دخل هذيل ، ثم مضى إلى أشجع ، فخرج إليه الفارس الذي قال أبو عبد الله (عليه السلام) من خلفه من سكه هذيل فطعنه فلم يصنع فيه شيئاً ، وحمل على الفارس وضرب خيشوم فرسه بالسيف فطعنه الفارس فأنفذه في الدرع وانثنى عليه محمد فضربه فأثخنه ، وخرج إليه حميد بن قحطبه وهو مدبر على الفارس يضره من

زقاق العماريين ، فطعنه طعنه أنفذ السنان فيه فكسر الرمح وحمل على حميد ، فطعنه حميد بزج الرمح فصرعه ، ثم نزل فضربه حتى أثخنه وقتله وأخذ رأسه ، ودخل الجند من كل جانب وأخذت المدينة ، وأجلينا هرباً في البلاد .

قال موسى بن عبد الله: فانطلقت حتى لحقت بإبراهيم بن عبد الله ، فوجدت عيسى بن زيد مكمناً عنده فأخبرته بسوء تدبيره ، وخرجنا معه حتى أصيب (رحمه الله) ثم مضيت مع ابن أخي الأشر عبد الله بن محمد بن عبد الله بن حسن حتى أصيب بالسند ، ثم رجعت شريداً طريداً تضيق على البلاد ، فلما ضاقت على الأرض واشتد الخوف ، ذكرت ما قال أبو عبد الله (عليه السلام) فجئت إلى المهدي وقد حج وهو يخطب الناس في ظل الكعبة ، فما شعر إلا وأناى قد قمت من تحت المنبر فقلت: لى الأمان يا أمير المؤمنين وأدلك على نصيحه لك عندي ؟ فقال: نعم ، ما هى ؟ قلت: أدلك على موسى بن عبد الله بن حسن ، فقال: نعم لك الأمان فقلت له: أعطنى ما أثق به ، فأخذت منه عهداً ومواثيق ووثقت لنفسى ، ثم قلت: أنا موسى بن عبد الله ، فقال لى: إذا تكرم وتحبى ! فقلت له: أقطعنى إلى بعض أهل بيتك يقوم بأمرى عندك . فقال: أنظر إلى من أردت ، فقلت: عمك العباس بن محمد ، فقال العباس: لا حاجه لى فيك ! فقلت: ولكن لى فيك الحاجه أسألك بحق أمير المؤمنين إلا قبلتنى قبلنى شاء أو أبى ، وقال لى المهدي: من يعرفك وحوله أصحابنا أو أكثرهم فقلت: هذا الحسن بن زيد يعرفنى ، وهذا موسى بن جعفر يعرفنى ، وهذا الحسن بن عبيد الله بن عباس يعرفنى . فقالوا: نعم يا أمير المؤمنين كأنه لم يغب عنا ! ثم قلت للمهدي: يا أمير المؤمنين لقد أخبرنى بهذا المقام أبو هذا الرجل ، وأشارت إلى موسى بن جعفر (عليه السلام) . قال موسى بن عبد الله: وكذبت على جعفر كذبه فقلت له: وأمرنى أن أقرئك السلام وقال: إنه إمام عدل وسخى ،

قال: فأمر لموسى بن جعفر (عليه السلام) بخمسة آلاف دينار، فأمر لى موسى (عليه السلام) منها بألفى دينار، ووصل عامه أصحابه ووصلنى فأحسن صلتى! فحيث ما ذكر ولد محمد بن على بن الحسين فقولوا: صلى الله عليهم وملائكته وحمله عرشه والكرام الكاتبون، وخصوصاً أبا عبد الله (عليه السلام) بأطيب ذلك، وجزى موسى بن جعفر عنى خيراً فأنا والله مولاهم بعد الله. وروى بعضه: الطبرى: ١٨٨/٦.

وفى مقاتل الطالبين/١٤٨: (إنى لواقف بين القبر والمنبر إذ رأيت بنى الحسن يخرج بهم من دار مروان مع أبى الأزهر يراد بهم الربذه فأرسل إلى جعفر بن محمد فقال: ما وراءك؟ قلت: رأيت بنى الحسن يخرج بهم فى محامل. فقال: أجلس فجلست قال: فدعا غلاماً له ثم دعا ربه كثيراً ثم قال لغلامه: إذهب فإذا حملوا فأت فأخبرنى. قال: فأتاه الرسول فقال: قد أقبل بهم. فقام جعفر فوقف وراء ستر شعر ابيض من ورائه فطلع بعبد الله بن الحسن وإبراهيم بن الحسن وجميع أهلهم كل واحد منهم معاد له مسود فلما نظر إليهم جعفر بن محمد هملت عيناه حتى جرت دموعه على لحيته ثم أقبل على فقال: يا أبا عبد الله، والله لا تحفظ الله حرمه بعد هذا، والله ما وقت الأنصار ولا أبناء الأنصار لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بما أعطوه من البيعه على العقبة... على أن تمنعوا رسول الله وذريته مما تمنعون منه أنفسكم وذرائكم. قال: فوالله ما وفوا له حتى خرج من بين أظهرهم ثم لا أحد يمنع يد لامس! اللهم فاشدد وطأتك على الأنصار).

ملاحظات

١- هذه الرواية الصحيحة تكشف موقف عبد الله بن الحسن المثنى وأولاده وأتباعه، من إمامه الإمام الصادق وبقية الأئمة الحسينين (عليهم السلام). فهو يرى أن الإمام الحسن (عليه السلام) أكبر سنناً من الإمام الحسين (عليه السلام) فأبناؤه أولى بالإمامه، وكان الواجب

على الحسين (عليه السلام) أن يجعلها بعده في أكبر أولاد أخيه ، وقد أخطأ واستأثر عندما جعلها في ابنه على بن الحسين (عليه السلام) ! وهذا هو التفكير القرشي القبلي في الإمامه ، كأنها مقام يختاره الناس فيجب أن يخضع لمقاييس القبيله والعرف الإجتماعى مع أنها اختياراً من الله تعالى وعصمه وعلم واجتباء ، لادخل للبشر فيها !

ومنطق عبد الله بن الحسن نفس منطق هشام الأحوال مع الإمام الباقر (عليه السلام) عندما قال له: (أليس الله بعث محمداً من شجره عبد مناف إلى الناس كافة أبيضها وأسودها وأحمرها ، فمن أين ورثتم ما ليس لغيركم ، ورسول الله مبعوث إلى الناس كافة ؟ ومن أين أورثتم هذا العلم وليس بعد محمد نبى وما أنتم أنبياء !) .

وهو نفس منطق قريش الجاهلى الذى استعملته مع النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، واستعملته مع عترته المعصومين (عليهم السلام) ! لاحظ جراه عبد الله على عمه الحسين (عليه السلام): (لأن الحسين كان ينبغى له إذا عدل أن يجعلها فى الأسن من وُلد الحسن ! فقال أبو عبد الله (عليه السلام): إن الله تبارك وتعالى لما أن أوحى إلى محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أوحى إليه بما شاء ولم يؤمر أحداً من خلقه ، وأمر محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً (عليه السلام) بما شاء ففعل ما أمر به ، ولسنا نقول فيه إلا ما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من تجيله وتصديقه ، فلو كان أمر الحسين أن يُصَيَّرَها فى الأسن أو ينقلها فى ولدهما يعنى الوصيه ، لفعل ذلك الحسين ، وما هو بالمتهم عندنا فى الذخيره لنفسه). فعبداً الله يتهم عمه الإمام الحسين (عليه السلام) بأنه استأثر لأولاده بالإمامه ! مع أنه يشهد أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قال فيه وفى أخيه: (الحسن والحسين سيدا أهل الجنة) ! وهو يعرف أن سيد شباب أهل الجنة لا يمكن أن يظلم صاحب حق ، ولا أن يكون أنانياً لأولاده ! لكنه الحسد الذى يجعل صاحبه يتهم المعصوم (عليه السلام) ويعترض على ربه ! قال عز وجل: أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً . وقوله تعالى: أَلَمْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَسْرَفَ وَلَهُ إِثْمٌ عَظِيمٌ .

رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ !

٢- نلاحظ في أحداث القصة ، البصيره الربانيه عند الإمام الصادق(عليه السّلام)ويقينه بما سيحدث ، فهو يصفه كمن يشاهده أمامه ، فيقع كما أخبر به(عليه السّلام) لا ينخرم عنه بشعره ! ونلاحظ في المقابل إيمان عبدالله وأولاده بما يقوله الصادق(عليه السلام)عن مستقبلهم ، وإن أظهروا التشكيك والمكابره ، ولذا قال له:(عليه السلام): (والله إنك لتعلم..).

٣- لا-يغرك أدب عبدالله وأولاده مع الإمام الصادق(عليه السّلام)عند حاجتهم الى تأييده ، لأنهم يعرفون أن شعبيته أوسع من شعبيتهم وأعمق ، ولذلك يقول له عبدالله: (إن الناس ماأدّون أعناقهم إليك ، وإن أجبتني لم يتخلف عنى أحد ، ولك أن لا تكلف قتالاً ولا مكروهاً) . وعندما ردهم الإمام(عليه السلام)رداً جميلاً ليناً ، ووعدهم بعدم معارضتهم ، كشفوا عن حقيقتهم التي لا-تختلف بشئ عن حقيقه جابره بنى أميه إن لم ترد عليها ! فهم يزعمون أنهم يثورون على بنى أميه للنهي عن المنكر وإنصاف المسلمين ، وأول عملهم أنهم يجبرون المسلمين على بيعتهم ، ولا يتورعون عن قتل ابن عمهم: (إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب وهو شيخ كبير ضعيف ، قد ذهبت إحدى عينيه وذهبت رجلاه ، وهو يُحمل حملاً) ! فقتلوه ظلماً وعدواناً لمجرد أنه لم يبايع طاغيتهم محمد المتسمى بالمهدى !

وأهانوا الإمام الصادق(عليه السّلام)وحبسوه لأنه لم يبايعهم ، ودفعوه فى ظهره وأدخلوه السجن ! وصادروا أمواله وأموال كل من لم يبايعهم ! وربما أرادوا قتله فأنجاه الله بكرامه لم تصل إلينا ! فأى عدل يريد أن يملأ به الأرض هذا المهدى المزعوم؟! إن المكتوب يقرأ من عنوانه ، وعنوانه ظلم متعمد لمن يعرفون مكانته وحرمة !

ولك أن تقدر ما تحمّله الإمام الباقر(عليه السّلام)والأئمة المعصومون(عليهم السّلام)من أقاربهم المخالفين ، وكل ذنبهم أن الله اختارهم للإمامه ولم يختار أولئك !

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (والله ما تنقم منا قريش إلا أن الله اختارنا عليهم... أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا ، كذباً وبيعاً علينا أن رفعنا الله ووضعهم ، وأعطانا وحرّمهم ، وأدخلنا وأخرجهم) ! (نهج البلاغه: ١/٨٢ ، و ٢/٢٧) .

٤- وصف الإمام الصادق (عليه السلام) محمد بن عبدالله الذي ادعى المهديه بأوصاف شديده كما رأيت ، وفيها قوله لأبيه: (والله إنك لتعلم أنه الأحوال الأخصر المقتول بسده أشجع بين دورها عند بطن مسيلها) ! واستشهد بيت الأخطل الذي يهجو به جريراً: فانعق بضأنك يا جرير فإنما.. مَنَّتْكَ نفْسُكَ في الخلاء ضاللاً ! (والمعنى إنك من رعاه الغنم لا من الأشراف ، وما منتك نفسك به في الخلاء أنك من العظماء ، فضلاً باطل) . (خزانه الأدب: ١١/١٤٠ ، وأمالى المرتضى: ١/١٥٧ . وقد غلط في تفسيره في البحار: ٤٧/٢٨٩ ، وشرح الكافي: ٦/٣١٤) .

٥- عين أبي زياد أو عين زياد: بساتين أنشأها الإمام الصادق (عليه السلام) قرب المدينة ، ففي تاريخ المدينة لعمر بن شبة: ١/١٧٢ ، أن سيول المدينة تنحدر وتجتمع عند إضم الذي سمي به لانضمام السيول اليه: (ثم تجتمع فتنحدر على عين أبي زياد ، ثم تنحدر فيلقاها شعاب يمنه ويسره) . وفي تاج العروس: ١٨/٤١٣ ، أنها عند وادي نعمان.

وقال الشيخ الأنصاري (رحمه الله): (يظهر من بعض الأخبار أن عين زياد كانت ملكاً لأبي عبد الله (عليه السلام)). (المكاسب: ٢/٢١٠ . الوسائل: ٦/١٤٠) . وفي الكافي: ٣/٥٦٩ ، أن غلّتها كانت أربعة آلاف دينار ، وأن الإمام الصادق (عليه السلام) كان يقسمها ويبقى له أربع مئة دينار . وفي الطبري: ٦/٢٠٥: (كتب أبو جعفر إلى عيسى بن موسى: من لقيك من آل أبي طالب فاكتب إلى باسمه ، ومن لم يلقك فاقبض ماله . قال فقبض عين أبي زياد وكان جعفر بن محمد تغيب عنه ، فلما قدم أبو جعفر كلمه جعفر ، وقال: ما لي قد قبضه مهديكم) ! يذكره الإمام (عليه السلام) ببيعتة له وأنه كان يأخذ بركابه ويمشى معه

كالخادم ويقول: هذا مهدينا أهل البيت ، وكان الإمام(عليه السلام)ينهاهم عن ذلك ! وهذا يدل على أن والى المدينة أخذها من أموال مهدي الحسينين .

وفى الطبرى: ٢٢٤/٦: (فقال: يا أمير المؤمنين ردّ عليّ قطيعتي عين أبي زياد آكل من سعتها . قال: إياي تكلم بهذا الكلام ، والله لأزهدن نفسك ! قال: فلا تعجل عليّ قد بلغت ثلاثاً وستين وفيها مات أبي وجدى وعلى بن أبي طالب ! وعليّ كذا وكذا إن ربّتك بشئ أبداً ، وإن بقيت بعدك إن ربّك الذى يقوم بعدك . قال: فرق له وأعفاه . وحدثني هشام بن إبراهيم بن هشام بن راشد قال: لم يرد أبو جعفر عين أبي زياد حتى مات ، فردها(ابنه) المهدي على ولده .) ونحوه تاريخ الإسلام: ٩/٣١ .

وفى مقاتل الطالبين/١٨٤، عن الرومى مولى جعفر بن محمد قال: (أرسلنى جعفر بن محمد(عليه السلام)أنظر ما يصنعون؟ فجنّته فأخبرته أن محمداً قتل ، وأن عيسى قبض على عين أبي زياد ، فنكس طويلاً ثم قال: ما يدعو عيسى إلى أن يسبنا ويقطع أرحامنا! فوالله لا يدوق هو ولا ولده منها شيئاً أبداً).

وفى الكافى: ٥/٢٢٩، أن أحدهم أراد أن يشتري تمرها من السلطه ، فبعث يسأل الإمام(عليه السلام)عن ذلك فأجاب: (يشترىه فإنه إن لم يشتريه اشتراه غيره).

٦- يُعرف راوى القصة(رحمه الله) موسى بن عبدالله باسم (موسى الجون) لسمرته ، وله أولاد كثيرون ولعله أكثر الحسينيين ذريه ، ومن أولاده المشهورين عبدالله بن موسى بن عبدالله ، الذى طلبه المأمون فتواري عنه فكتب له يعطيه الأمان ويضمن له أن يوليه العهد بعده ، فأجابه: (وصل كتابك وفهمته ، تختلنى فيه عن نفسى ختل القانص ، وتحتال على حيله المغتال القاصد لسفك دمي ، وعجبت من بذلك العهد وولايته لى بعدك ، كأنك تظن أنه لم يبلغنى ما فعلته بالرضا ، ففى أى شئ ظننت أنى أرغب من ذلك... أم فى العنب المسموم الذى قتلت به الرضا؟!... فلم أجد أضر على

الاسلام منك ، لأن الكفار أظهروا كفرهم فاستبصر الناس في أمرهم ، وعرفوهم فخافوهم ، وأنت خلت المسلمين بالاسلام وأسرت الكفر فقتلت بالظنه وعاقبت بالتهمة وأخذت المال من غير حله فأنفقته في غير حله ، وشربت الخمر المحرمه صراحاً وأنفقت مال الله على الملهين وأعطيته المغنيين... فإن يسعدني الدهر ويعني الله عليك بأنصار الحق أبذل نفسي في جهادك بدلاً يرضيه مني ، وإن يمهلك ويؤخرك.. فحسبي من سعيي ما يعلمه الله عز وجل من نيتي... ولم يزل عبد الله متوارياً إلى أن مات في أيام المتوكل) . (مقاتل الطالبين/٦٣٠) .

ومن أولاده بنو الأخيضر ، الذين حكموا اليمامة مده ، وأغاروا على مكه والمدينه مراراً ، ثم حكموا الحرمين . (ابن

خلدون:٤/٩٨ ، وسر السلسله العلويه/٩) .

وقد ترجمت له مصادر التاريخ والرواه ، ووثقه ابن شبه والخطيب وابن معين . وقال البخارى: فيه نظر . (تاريخ الذهبى:١٣/٤١٦ ، وتاريخ بغداد:١٣/٢٧ ، وتاريخ دمشق:٦٠/٤٤٣) .

أقول: طبعي أن يتوقف فيه بخارى لأن مروياته شديده عليهم ، ففيها أن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) أمر أبا بكر وعمر أن يسلموا على علي(عليه السلام)بأمره المؤمنين ! وفيها ، أن الله تعالى اختار علياً(عليه السلام)خليفه: (قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): لما عُرج بي إلى السماء وصرت إلى صدره المنتهى أوحى الله إليّ: يا محمد قد بلوت خلقى فمن وجدت أطوعهم؟ قلت: يا رب علياً . قال: صدقت يا محمد . ثم قال: هل اخترت لأمتك خليفه من بعدك يعلمهم ما جهلوا من كتابي ويؤدى عنى؟ قلت: اللهم اختر لى فإن اختيارك خير من اختيارى . قال: قد اخترت لك علياً . (نوادير المعجزات للطبري/٧٤) . راجع: مناقب أمير المؤمنين لسليمان الكوفى:٢/٢٧١ ، ومقاتل الطالبين/٢٥٩ ، و٢٩٠ ، و٤١٥ ، و٤٣٧ ، وشرح الأخبار:٣/٣٢٦ ، وعمده الطالب/١١١ ، والبحار:٢٨/٣١٦ ، و:٣٠/٣٨٦ ، ومعجم السيد الخوئى:٢٠/٥٥) .

٧- مع أن عبد الله بن الحسن المشى كان يملك قدره تأثير وإقناع يضرب بها المثل لكنه لم يؤثر على كل أولاده ، فكان منهم ومن ذريتهم شيعة للإمام الصادق(عليه السلام) .

وابنه موسى صاحب القصة نموذج لمن تشيع منهم لما رآه من آيات .

ويظهر أن أفضل الحسينين وأعمقهم إيماناً وتشيعاً شهيداً فخ (رحمه الله) وهو الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الإمام الحسن (عليه السلام) ، الذي ثار على الدولة العباسية عندما أمعت في إبادته أبناء علي وفاطمة (عليهما السلام) ، وقد أثنى عليه الأئمة (عليهم السلام) .

٨- تضمنت الرواية أن عبد الله بن الحسن كان أكبر سنّاً من الإمام الصادق (عليه السلام) وذكر في الإحتجاج: ١/١٣١ أن عبد الله بن الحسن توفي سنة ١٤٥ ، وله خمس وسبعون سنة ، فولادته نحو السبعين هجريه ، بينما ولاده الإمام الصادق (عليه السلام) سنة ثمانين هجريه ، أما مهدي الحسينيين محمد بن عبد الله فولد سنة ثلاث وتسعين أو خمس وتسعين ، فيكون الإمام الصادق (عليه السلام) أكبر منه ببضع عشره سنة .

٩- تضمنت الرواية دعاء الإمام الصادق (عليه السلام) على الأنصار ولعنه لهم لعدم وفائهم للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث لم يحموا ذريته مما يحمون منه أنفسهم وذرائعهم ! قال (عليه السلام): (لعنكم الله يا معشر الأنصار ، ثلاثاً ، ما على هذا عاهدتم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا بايعتموه). وقد تكرر هذا الإحتجاج من الأئمة (عليهم السلام) على الأنصار وقريش لأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أخذ بيعة العقبة على حمايته وحمايه ذريته ، وأن لا ينازعوا الأمر أهله . وبنحوها كانت بيعة الشجرة ! فكان يجب على الأنصار أن يقاوموا السقيفة وظلم قريش وبنى أمية لأهل البيت (عليهم السلام) ، ولكنهم لم يفعلوا ونقضوا بيعتهم ، فعاقبهم الله بالقتل والذل !

وقد بحثنا ذلك في الإنتصار: ٧/١١ ، وأوردنا مصادره ، وتصحيحهم لحديثه .

إشاره

روت مصادر التاريخ أن عبدالله بن الحسن دعا شخصيات بنى هاشم الى مؤتمر فى الأبوء سنه ١٢٦ قرب المدينه ، لبياعوا ابنه محمداً على أنه المهدي الموعود !

ففى مقاتل الطالبين /١٤٠، و١٧١، عن عمر بن شبه ومؤرخين عاصروا تلك الفتره ، بعده أسانيد ، قال: (إن بنى هاشم اجتمعوا فخطبهم عبد الله بن الحسن ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إنكم أهل البيت قد فضلكم الله بالرساله واختاركم لها ، وأكثركم بركه يا ذريه محمد(صلى الله عليه و آله وسلم) بنو عمه وعترته ، وأولى الناس بالفرع فى أمر الله ، من وضعه الله موضعكم من نبيه(صلى الله عليه و آله وسلم) ، وقد ترون كتاب الله معطلاً وسنه نبيه متروكه والباطل حياً والحق ميتاً . قاتلوا الله فى الطلب لرضاه بما هو أهله قبل أن ينزع منكم اسمكم ، وتهونوا عليه كما هانت بنو إسرائيل وكانوا أحب خلقه إليه . وقد علمتم أنا لم نزل نسمع أن هؤلاء القوم إذا قتل بعضهم بعضاً خرج الأمر من أيديهم ، فقد قتلوا صاحبهم يعنى الوليد بن يزيد(سنه ١٢٦) فهلّم نبايع محمداً فقد علمتم أنه المهدي ! فقالوا: لم يجتمع أصحابنا بعد ، ولو اجتمعوا فعلنا ، ولسنا نرى أبا عبد الله جعفر بن محمد ! فأرسل إليه ابن الحسن فأبى أن يأتى ، فقام وقال: أنا آت به الساعه فخرج بنفسه حتى أتى مضرب الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعه بن الحرث فأوسع له الفضل ولم يصدّره ، فعلمت أن الفضل أسن منه ، فقام له جعفر وصدّره فعلمت أنه أسن منه . ثم خرجنا جميعاً حتى أتينا أبا عبد الله فدعا إلى بيعه محمد فقال له جعفر: إنك شيخ وإن شئت بايعتك وأما ابنك فوالله لا أبايعه وأدعك). وفى روايه: (إن جماعه من بنى هاشم اجتمعوا بالأبوء وفيهم إبراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس ، وأبو جعفر المنصور ، وصالح بن على ، وعبد الله بن الحسن بن الحسن ، وابناه محمد وإبراهيم ، ومحمد بن عبد

الله بن عمرو بن عثمان . فقال صالح بن علي: قد علمتم أنكم الذين تمد الناس أعينهم إليهم وقد جمعكم الله في هذا الموضع ، فاعقدوا بيعه لرجل منكم تعطونه إياها من أنفسكم ، وتواثقوا على ذلك حتى يفتح الله وهو خير الفاتحين .

فحمد الله عبد الله بن الحسن وأثنى عليه ثم قال: قد علمتم أن ابني هذا هو المهدي فهلما فلنبايعه . وقال أبو جعفر المنصور: لأى شئ تخذعون أنفسكم ! ووالله لقد علمتم ما الناس إلى أحد أطول أعناقاً ولا أسرع إجابة منهم إلى هذا الفتى ! يريد محمد بن عبد الله . قالوا: قد والله صدقت ، إن هذا لهو الذى نعلم !

فبايعوا جميعاً محمداً ومسحوا على يده ! قال عيسى (بن زيد بن الحسن): فأرسلنى أبى أنظر ما اجتمعوا عليه ، وأرسل جعفر بن محمد بن محمد بن عبد الله الأرقط بن علي بن الحسين فجئناهم ، فإذا بمحمد بن عبد الله يصلى على طنفسه رجل مثنيه ، فقلت: أرسلنى أبى إليكم لأسألكم لأى شئ اجتمعتم؟

فقال عبد الله: اجتمعنا لنبايع المهدي محمد بن عبد الله .

قالوا: وجاء جعفر بن محمد فأوسع له عبد الله بن الحسن إلى جنبه فتكلم بمثل كلامه ، فقال جعفر: لا تفعلوا فإن هذا الأمر لم يأت بعد ! إن كنت ترى يعنى عبد الله أن ابنك هذا هو المهدي فليس به ولا هذا أوانه ، وإن كنت إنما تريد أن تخرجه غضباً لله وليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، فإننا والله لا ندعك وأنت شيخنا ونبايع ابنك . فغضب عبد الله وقال: علمتَ خلاف ما تقول ! ووالله ما أطلعك الله على غيبه ولكن يحملك على هذا الحسد لابنى ! فقال: والله ما ذاك يحملنى ولكن هذا وإخوته وأبناؤهم دونكم وضرب بيده على ظهر أبى العباس ، ثم ضرب بيده على كتف عبد الله بن الحسن ، وقال: إنها والله ما هى إليك ولا إلى ابنيك ولكنها لهم وإن ابنيك لمقتولان ! ثم نهض وتوكل على يد عبد العزيز بن عمران الزهرى . فقال: رأيت

صاحب الرداء الأصفر يعنى أبا جعفر؟ قال: نعم . قال: فإننا والله نجده يقتله ! قال له عبد العزيز: أيقتل محمداً؟ قال: نعم . قال: فقلت فى نفسى: حسده ورب الكعبه ! قال: ثم والله ما خرجت من الدنيا حتى رأيتة قتلها !

قال: فلما قال جعفر ذلك انفضَّ القوم فافترقوا ولم يجتمعوا بعدها ، وتبعه عبد الصمد وأبو جعفر فقالا: يا أبا عبد الله أتقول هذا؟ قال: نعم ، أقوله والله وأعلمه).

والإرشاد/ ٢٧٦ ، وإعلام الورى/ ٢٧١ و ٢٧٢ ، ومناقب ابن شهر آشوب: ٤/٢٢٨ ، وفيه: إنها والله ما هى إليك ولا إلى ابنك ، وإنما هى لهذا يعنى السفاح ، ثم لهذا يعنى المنصور ، يقتله على أحجار الزيت ، ثم يقتل أخاه بالطفوف وقوائم فرسه فى الماء ، فتبعه المنصور فقال: ما قلت يا أبا عبد الله؟ فقال: ما سمعته وإنه لكائن! قال: فحدثنى من سمع المنصور أنه قال: انصرفت من وقتى فهيات أمرى ، فكان كما قال). وإثبات الهداه: ٣/١١٢ ، عن إعلام الورى ، والبحار: ٤٧/٢٧٦ ، عنه وعن الإرشاد .

ملاحظات

١- أورد السيد الخوئى هذا الحديث فى ترجمه عبد الله بن الحسن فى معجمه: ١١/١٧٠ ، ونقل قول المفيد(قدس سرّه): (وهذا حديث مشهور كالذى قبله لا تختلف العلماء بالآثار فى صحتها). وأضاف السيد الخوئى(قدس سرّه): (والمتحصل أن عبد الله بن الحسن مجروح مدموم ، ولا أقل من أنه لم يثبت وثاقته أو حسنه).

٢- جعلنا تاريخ هذا المؤتمر سنة ١٢٦ ، لقول عبد الله بن الحسن فى خطبته: (وقد علمتم أنا لم نزل نسمع أن هؤلاء القوم إذا قتل بعضهم بعضاً خرج الأمر من أيديهم ، فقد قتلوا صاحبهم يعنى الوليد بن يزيد فهلمَّ نبايع محمداً) . ويزيد بن الوليد المعروف بالفاسق قتله سَمِيَهُ الوليد بن يزيد المعروف بالناقص (يوم الخميس لليلتين بقيتا من من جمادى الآخرة سنة ١٢٦). (الطبرى: ٥/٥٥٦) .

وبويع ليزيد الناقص وامتنع أهل حمص عن بيعته ، ثم مات أو قتل بعد شهر ، ثم بويع لإبراهيم بن الوليد ، واضطرب أمر بنى أمية بينه وبين مروان بن محمد .

قال الطبري: ٥/٥٩٦: (ثم كان إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان غير أنه لم يتم له أمر.. وكان يسلم عليه جمعه بالخلافه ، وجمعه بالأمره ، وجمعه لا- يسلمون عليه لا بالخلافه ولا بالأمره)! انتهى. وبعد صراع في بقيه تلك السنه غلب مروان بن محمد الملقب بالحمار ويبيع له في أوائل سنه ١٢٧. (تاريخ دمشق: ٥٧/٣٢٧).

ومعنى ذلك أن نشاط الحسينيين بدأ في تلك السنه، أي بعد ثوره زيد بسبع سنين! أما العباسيون فكانوا تابعين لهم ومتحمسين لبيعه مهديهم محمد بن عبد الله ، كما صرح صالح بن علي بن عبد الله بن عباس ، وابن أخيه المنصور ، أما أبو السفاح والمنصور محمد بن علي فكان يومها في الشام يعيش على سفره بنى أميه التي تصله في منفاه في الأردن ، وعندما شحت سفرتهم لاضطراب الخلافه احتاج السفاح والمنصور أن يلتحقا بعبد الله بن معاويه بن جعفر بن أبي طالب الذي ثار في إيران فملك الأهواز وأصفهان في سنه ١٢٧ ، ووظفهما عنده ، كما تقدم .

وبهذا تسقط أكاذيب كثيره للعباسيين ، بأنهم أرسلوا دعواتهم الى خراسان زمن عمر بن عبد العزيز! والصحيح أن أبا مسلم بدأ حركته في أواخر سنه ١٢٨ ، في خلافه مروان الحمار ، ولم يعلن خلافه إبراهيم العباسي إلا- في أواخر سنه ١٣٢ ، فقبض عليه مروان .

٣- عقدنا في المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي فصلاً في تحريف البشاره النبويه وادعاء المهديه ، وقلنا إن معاويه ادعى المهديه في مقابل مهدي بنى هاشم ، ثم ادعاها موسى بن طلحه بن عبيد الله ، ثم ادعاها من بنى هاشم اثنان هما محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى ، ثم محمد بن عبد الله المنصور المعروف بالمهدي العباسي ،

وحاول أنصار كل منهما أن يطبقوا أحاديث المهدي الموعود على صاحبهم . وكان عبد الله بن الحسن المثنى أبرعهم! فادعاها أول الأمر لنفسه:

(لم يزل عبد الله بن الحسن منذ كان صبياً يتوارى ويراسل الناس بالدعوه إلى نفسه ويسمى بالمهدى) ! (مقاتل الطالبين/٢٣٩) .
ثم ادعاها لابنه محمد ورياه تربيته خاصة وحجبه عن الناس وأشاع حوله الأساطير ! ففى تهذيب الكمال: ٢٥/٤٦٧: (عن ابن أخى
الزهرى: تجالسنا بالمدينه أنا وعبد الله بن حسن فتذاكرنا المهدى ، فقال عبد الله بن حسن: المهدى من ولد الحسن بن على .
فقلت: يابى ذاك علماء أهل بيتك ! فقال عبد الله: المهدى والله من ولد الحسن بن على ، ثم من ولدى خاصة).

لذلك نرجح أنه هو الذى زاد فى حديث البشاره النبويه: (واسم أبيه إسم أبى) ، مع أن أصله: إسمه إسمى وكنيته كنىتى ، وليس
فيه: واسم أبيه إسم أبى !

وقد أقنع عبد الله حلفاء العباسيين بمهديه ابنه وبايعوه ! فكان المنصور يأخذ بركاب محمد هذا ويقول: (هذا مهدينا أهل البيت)
! (مقاتل الطالبين/٢٣٩) .

ثم عندما اختلفوا مع الحسينيين ادعى المنصور المهديه لابنه محمد ، المعروف بالمهدى العباسى ! ووضعوا له أحاديث عن ابن
عباس وغيره مثل: (منا السفاح والمنصور ، والمهدى يسلمها إلى الدجال) . (العيون لابن قتيبه: ١/٣٠٢) .

٤- نلاحظ أن الأئمه (عليهم السّلام) تعمدوا فى مناسبات عديده أن يخبروا بنى العباس بأنهم سيحكمون ، فقد أخبر أمير
المؤمنين (عليه السّلام) ابن عباس بأن طفله علياً هو أبو الملوك العباسيين ! وأخبر الإمام الباقر (عليه السّلام) المنصور بأنه سيحكم
وسماه جباراً ! ثم أكد له ذلك الإمام الصادق (عليه السّلام) ، وأخبر أبناء عمه الحسينيين بأنهم لا يصلون الى الحكم ، وأن
العباسيين سيحكمون ويقتلونهم ! وهو عمل مقصود ، يحقق عده أهداف لخدمه الإسلام وأمته ، فمن جهة يثبت اختصاص
الأئمه (عليهم السّلام) بعلم بعض المغيبات كرامه من الله ورسوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) . ومن جهة يقوى العباسيين على
العمل ضد الأمويين ، كما يشجعهم على الحسينيين ! وكأن الله تعالى لم يشأ أن يحكم الحسينيون الأمه ،

لأنهم أسوأ من العباسيين فى حسدهم لأئمة أهل البيت (عليهم السّلام) وشيعتهم ، فقد يتبنون تجاههم سياسه الإباده التامه ! فأراد الله عز وجل أن يبعد ضرر حكمهم عن إسم الإمام الحسن (عليه السّلام) ، وعن الأئمة الحسينيين (عليهم السّلام) حتى لا يقيسهم الناس بهم !

ويشبه ذلك حكم الحسينيين غير الأئمة (عليهم السّلام) كما فى ثوره زيد وابنه يحيى (رحمه الله). والعلويون كما فى ثوره عبد الله بن معاويه بن عبد الله بن جعفر . فقد كانت مقومات النجاح متوفره لهم ولكن الصدفه ، بل الإراده الربانيه أطاحت بجهودهم !

٩- الحسينيون يُقنعون فقهاء البصره والمدينه بمبايعه مهديهم !

إشاره

نشط عبد الله بن الحسن المثنى وأولاده فى الدعوه الى مهديهم من سنه ١٢٦ وأقنعوا أكثر علماء عصرهم بذلك ، فبايعه كبار فقهاء البصره والمدينه من معتزله وغيرهم

مثل عمرو بن عبيد ، وواصل بن عطاء ، وحفص بن سالم ، وابن عجلان ، ومالك بن أنس ، وأبى حنيفه ، وغيرهم ! بعضهم بايعه فى زمن بنى أميه ، وبعضهم زمن بنى العباس ، وأفتوا بوجوب الخروج معه ، وبأن بيعه المسلمين للمنصور باطله لأنها بيعه إكراه ! ووفى هؤلاء الفقهاء والمتصوفه ببيعتهم لمحمد ، ولم ينكثوها كما نكثها المنصور وبنو عباس ، بل تحدوا العباسيين وأفتوا بالخروج عليهم بعد ثلاث عشره سنه من قيام دولتهم !

ففى الطبرى: ٢٢٨/٢٢٩ و٢٢٩، أن المنصور قال لمحمد بن عثمان بن خالد الزبيرى: (هيه يا عثمان ! أنت الخارج على أمير المؤمنين والمعين عليه؟) قال: بايعت أنا وأنت رجلاً بمكه ، فوفيت ببيعتى وغدرت ببيعتك !... قال: أين المال الذى عندك؟ قال: دفعته إلى أمير المؤمنين (رحمه الله)! قال: ومن أمير المؤمنين؟ قال محمد بن عبد الله ! قال: أبايعته؟ قال: نعم كما بايعته ! قال يا ابن اللخناء: قال ذاك من قامت عنه الإمام ! قال: إضرب عنقه . قال فأمر فضربت عنقه).

ويظهر أن واصل بن عطاء رئيس المعتزله ، وعمرو بن عبيد كبير علماء البصره ، قادا حركه بيعه الفقهاء لمهدى الحسنيين ! ففى مقاتل الطالبين / ١٩٦ ،

بسندة عن ابن فضاله النحوى قال: (اجتمع واصل بن عطاء ، وعمرو بن عبيد فى بيت عثمان بن عبد الرحمن المخزومى من أهل البصره ، فتذاكروا الجور ، فقال عمرو بن عبيد: فمن يقول بهذا الأمر ممن يستوجهه وهو له

أهل؟ فقال واصل: يقوم به والله من أصبح خير هذه الأمة: محمد بن عبد الله بن الحسن . فقال عمرو بن عبيد: ما أرى أن نبايع ولا نقوم إلا مع من اخترناه وعرفنا سيرته . فقال له واصل: والله لو لم يكن فى محمد بن عبد الله أمر يدل على فضله إلا أن أباه عبد الله بن الحسن فى سنه وفضله وموضعه ، قد رآه لهذا الأمر أهلاً ، وقدمه فيه على نفسه ، لكان لذلك يستحق ما نراه له ، فكيف بحال محمد فى نفسه وفضله ؟

قال يحيى (بن الحسن المذكور فى سند الحديث): وسمعت أبا عبيد الله بن حمزه يحدث قال: خرج جماعه من أهل البصره من المعتزله ، منهم واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد وغيرهما ، حتى أتوا سويقه ، فسألوا عبد الله بن الحسن أن يخرج لهم ابنه محمداً حتى يكلموه ، فضرب لهم عبد الله فسطاطاً ، واجتمع هو ومن شاوره من ثقاته أن يخرج إليهم إبراهيم بن عبد الله . فأخرج إليهم إبراهيم ، وعليه ريطتان ومعه عكازه ، حتى أوقفه عليهم ، فحمد الله وأثنى عليه وذكر محمد بن عبد الله وحاله ، ودعاهم إلى بيعته ، وعذرهم فى التأخر عنه ، فقالوا: اللهم إنا نرضى برجل هذا رسوله ! فبايعوه وانصرفوا إلى البصره !

ملاحظات

١- قوله: (اجتمع واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد فى بيت عثمان بن عبد الرحمن المخزومى من أهل البصره). (عثمان بن عبد الرحمن بن سعيد...

ص: ٢٧٦

المخزومي حجازي سمع عروه بن الزبير). (الجرح والتعديل: ١٥٧/٦).

فصاحب البيت الذي اجتمعوا فيه قرشي من الرواه ، وأبوه كان قاضي البصره (أخبار القضاة لابن حيان: ١٤٢/٢). وأمه أم كلثوم بنت أبي بكر . (تاريخ دمشق: ٢٤٩/٦٩).

٢- قوله: حتى أتوا سويقه . (موضع قرب المدينه يسكنه آل علي بن أبي طالب رضى الله عنه). (معجم البلدان: ٢٨٦/٣). (فيه مساكن ونخيل للحسينين). (أعيان الشيعة: ٩٩/٦).

ومعناه أن وفد فقهاء البصره وشخصياتها جاؤوا خصيصاً ليروا مهدي الحسينين فإن اقتنعوا بشخصيته بايعوه . ويفاجؤك هنا أن مهدي الحسينين غيَّبه أبوه ، ولما طلبوا منه أن يريهم طلعت البهيه ، نصب لهم فسطاطاً أى خيمه كطبيره وعقد مجلساً ، ولم يخرج لهم مهديه الأسمر بل أخرج بدله أخاه إبراهيم بزى الصلحاء ! فكلهمم وأعجبهم فبايعوا مهديهم لأن بديله أعجبهم وعادوا الى البصره فرحين شاكرين ! فهل هذا سذاجه وبَلَّه من أولئك الفقهاء ، أو حيله ونفاق !

٣- بايع الحسن المثنى لولده المهدي عندما قتل يزيد بن الوليد ١٢٦ واشتد صراع بنى أميه على الخلافة ، وقد قتل يزيد يزيداً فى وسط السنه ، والمرجح أن يكون مجئ فقهاء البصره ولقاءهم بالإمام الصادق (عليه السلام) فى السنه التاليه ١٢٧ حيث جدد الحسن المثنى بيعه ولده ، وفيها تمت بيعه مروان الحمار بدمشق .

٤- يظهر أن بيعه فقهاء البصره وشخصياتها لمهدي الحسينين ، أثمرت شعبيه واسعه للحسينين ، فبعد قتل مهديهم فى المدينه سنه ١٤٥ ، ذهب أخوه إبراهيم الى البصره وسيطر عليها بسهولة ، وجند منها خمسين ألف مقاتل ، قصد فيها الكوفه ، ومدحه بشار بن برد وشجعه على المنصور فقال:

إذا بلغ الزأى المشوره فاستعن

برأى نصيحٍ أو نصاحه حازم

وآذن من القربى المقدم نفسه

ولا تشهد الشورى امرءاً غير كاتم

ص: ٢٧٧

وما خير كفّ أمسك الغلّ أختها

وما خير سيف لم يوتد بقائم

وخل الهوينا للضعيف ولا تكن

نؤوماً فإن الحزم ليس بنائم

وحارب إذا لم تعط إلا ظلامه

شبا الحرب خير من قبول المظالم

(نهاية الإرب: ٣/٦/٧١، وبهجه المجالس: لابن عبد البر/٢١٢، والأغانى: ٣/١٥٠، ومحاضرات الراغب/١٦).

٥- ذكر المؤرخون عدداً آخر من الفقهاء بايعوا مهدي الحسينيين ، قال الذهبي في تاريخه: ٩/٢٣: (فلما قتل وولى المدينة جعفر بن سليمان ، أتوه ببن عجلان فكلمه كلاماً شديداً وقال: خرجت مع الكذاب ! وأمر بقطع يده ، فلم ينطق إلا أنه حرك شفثيه . فقال من حضر من العلماء: أصلح الله الأمير ، إن ابن عجلان فقيه المدينة وعابدها ، وإنما شبه عليه وظن أنه المهدي الذى جاءت فيه الروايه ، ولم يزالوا يرغبون إليه حتى تركه . ولزم عبيد الله بن عمر ضيعه له واعتزل فيها ، وخرج أخواه عبد الله وأبو بكر مع محمد بن عبد الله ولم يقتلا ، عفا عنهما المنصور . واختفى جعفر الصادق وذهب إلى مال له بالفراغ معتزلاً للفتنه (رحمه الله)...

قال سعد بن عبد الحميد... أن مالكا استفتى فى الخروج مع محمد وقيل له: إن فى أعناقنا بيعه للمنصور ، فقال: إنما بايعتم مكرهين وليس على مكره يمين ! فأسرع الناس إلى محمد ، ولزم مالك بيته . (والطبرى: ٦/١٨٨)

وفى الطبرى: ٦/٢١١: (أتى ببن هرمز إلى عيسى بعدما قتل محمد فقال: أيها الشيخ أما وزَعَكَ فقَهَكَ عن الخروج مع من خرج ! قال: كانت فتنه شملت الناس فشملتنا فيهم ! قال: إذهب راشداً ... سمعت مالك بن أنس يقول كنت أتى ابن هرمز فبأمر الجارىه فتغلق الباب وترخى الستر ، ثم يذكر أول هذه الأمه ثم يبكى حتى تخضل لحيته . قال: ثم خرج مع محمد فقيل له: والله ما فيك شئ ! قال قد علمت ، ولكن يرانى جاهل فيقتدى بى) . راجع: الطبرى: ٦/٢٢٦.

وفى الطبرى: ٦/٢٢٦: (وخرج معه أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبره... وخرج معه عبد الواحد بن أبي عون... وعبد العزيز بن محمد الدراوردى ، وعبد الحميد بن جعفر ، وعبد الله بن عطاء بن يعقوب وبنوه... وعبد الله وعطاء ويعقوب وعثمان وعبد العزيز بنو عبد الله بن عطاء . قال أبو جعفر لعيسى بن موسى: من استنصر مع محمد؟ قال: آل الزبير. قال ومن؟ قال: وآل عمر . قال: أما والله لعن غير موده بهما له ولا محبه له ولا لأهل بيته .)

أقول: ترجع أسباب مبايعه الفقهاء والشخصيات لمهدى الحسينين ، الى تنامى وعى الأمة لأمجاد على والحسن والحسين (عليهم السلام) وأبنائهم الأئمة (عليهم السلام) ، وثقتهم بهم ككل بدون تمييز بينهم وتصورهم أنهم يعملون لتحقيق العدالة واحترام الإنسان ! كما ترجع الى الموجه التى أحدثتها جهود الإمام الباقر والصادق (عليهما السلام) ، وثوره زيد (رحمه الله). والى تفاقم ويلات المسلمين من بنى أميه ، وسوء ظنهم بالعباسيين ، وشعورهم بأن سياستهم نفس سياسه بنى أميه !

أما الأئمة (عليه السلام) فكانوا يرون أن الحسينين كالعباسيين إن لم يكونوا أسوأ منهم ! وقد تقدم موقف الإمام الصادق (عليه السلام) وتكذيبه عبد الله بن الحسن فى ادعاء المهديه لابنه ، وإخباره المنصور الذى كان يأخذ بركابه بأنه سيقتله وأخاه ! ففى رجال الطوسى: ٢/٤٧٣: (عن أبي غيلان قال: أتيت الفضيل بن يسار فأخبرته أن محمداً وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن قد خرجا ، فقال لى: ليس أمرهما بشئ قال: فصنعت ذلك مراراً ، كل ذلك يرد على مثل هذا الرد . قال قلت: رحمك الله قد أتيتك غير مره أخبرك فتقول ليس أمرهما بشئ ، أفبرأيك تقول هذا ؟ قال فقال: لا- والله ، ولكن سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: إن خرجا قتلا .) وفى تاريخ الطبرى: ٦/٢٢٣: (حدثنى أمى أم حسين بنت عبد الله بن محمد بن على بن حسين قالت: قلت لعمى

جعفر بن محمد: إني فديتك ما أمر محمد بن عبد الله؟ قال: فتنه يقتل فيها محمد عند بيت رومي، ويقتل أخوه لأبيه وأمه بالعراق وحوافر فرسه في ماء). انتهى.

وممن اقتدى بالإمام الصادق (عليه السلام) سليمان بن الأعمش (رحمه الله) ولذلك نجا من فح المنصور، حيث زوّر له كتاباً: (على لسان محمد يدعو إلى نصرته، فلما قرأه قال: قد خبرناكم يا بني هاشم فإذا أتمت تحبون الثريد، فلما رجع الرسول إلى أبي جعفر (المنصور) فأخبره، قال: أشهد أن هذا كلام الأعمش). (الطبري: ٢٠٣/٦).

١٠- فقهاء البصرة يحاولون إقناع الإمام الصادق (عليه السلام) برأيهم

إشاره

يظهر أن الحسينيين دفعوا هؤلاء الفقهاء ليقتنعوا بالإمام الصادق (عليه السلام) بالانضمام إليهم، فناقشهم الإمام (عليه السلام) وأثبت لهم أن مشروع الحسينيين لا يختلف عن مشروع بني أمية! لأنه لا يقوم على حكم الأمة بالعلم والفقهاء، بل بالجبر والظن والهوى!

في الكافي: ٥/٢٣، والتهديب: ٦/١٤٨، بسند صحيح عن عبد الكريم بن عتبة، قال: (كنت قاعداً عند أبي عبد الله (عليه السلام) بمكة إذ دخل عليه أناس من المعتزلة، فيهم عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء، وحفص بن سالم مولى ابن هبيرة، وناس من رؤسائهم، وذلك حدثان قتل الوليد واختلاف أهل الشام بينهم، فتكلموا وأكثروا وخطبوا فأطالوا، فقال لهم أبو عبد الله (عليه السلام): إنكم قد أكثرتم عليّ فأسندوا أمركم إلى رجل منكم ولتكنم بحججكم ويوجز، فأسندوا أمرهم إلى عمرو بن عبيد، فتكلم فأبلغ وأطال، فكان فيما قال أن قال: قد قتل أهل الشام خليفتهم، وضرب الله عز وجل بعضهم ببعض وشتت الله أمرهم، فنظرنا فوجدنا رجلاً له دين وعقل ومروه، وموضع ومعدن للخلافه، وهو محمد بن عبد الله بن الحسن، فأردنا أن نجتمع عليه فنبايعه ثم نظرنا معه، فمن كان بايعنا فهو منا وكنا منه، ومن اعتزلنا

كفنا عنه ، ومن نصب لنا جاهدناه ونصبنا له على بغيه وردة إلى الحق وأهله . وقد أحببنا أن نعرض ذلك عليك فتدخل معنا ، فإنه لا غنى بنا عن مثلك لموضعك وكثره شيعتك . فلما فرغ قال أبو عبد الله (عليه السلام): أكلكم على مثل ما قال عمرو؟ قالوا: نعم فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم قال:

إنما نسخط إذا عصى الله فأما إذا أطيع رضينا . أخبرني يا عمرو لو أن الأمة قلدتك أمرها وولتتك بغير قتال ولا مؤونه وقيل لك ولها من شئت ، من كنت توليها؟ قال: كنت أجعلها شورى بين المسلمين . قال: بين المسلمين كلهم؟ قال: نعم ، قال: بين فقهاءهم وخيارهم؟ قال: نعم ، قال: قريش وغيرهم؟ قال: نعم ، قال: والعرب والعجم؟ قال: نعم .

قال: أخبرني يا عمرو أتتولى أبا بكر وعمر أو تتبرأ منهما؟ قال: أتولاهما ، فقال: فقد خالفتهما ! ما تقولون أنتم تتولونهما أو تتبرؤون منهما ، قالوا: نتولاهما . قال: يا عمرو إن كنت رجلاً تتبرأ منهما فإنه يجوز لك الخلاف عليهما ، وإن كنت تتولاهما فقد خالفتهما ! قد عهد عمر إلى أبي بكر فبايعه ولم يشاور فيه أحداً ، ثم ردها أبو بكر عليه ولم يشاور فيه أحداً ! ثم جعلها عمر شورى بين سته وأخرج منها جميع المهاجرين والأنصار غير أولئك الستة من قريش ! وأوصى فيهم شيئاً لا أراك ترضى به أنت ولا أصحابك ، إذ جعلتها شورى بين جميع المسلمين ! قال: وما صنع؟ قال: أمر صهيياً أن يصلى بالناس ثلاثة أيام ، وأن يشاور أولئك الستة ليس معهم أحد ، وابن عمر يشاورونه وليس له من الأمر شيء ، وأوصى من بحضرته من المهاجرين والأنصار إن مضت ثلاثة أيام قبل أن يفرغوا أو يبائعوا رجلاً أن يضربوا أعناق أولئك الستة جميعاً ! فإن اجتمع أربعة قبل أن تمضي ثلاثة أيام وخالف اثنان أن يضربوا أعناق الإثنين ! أفترضون بهذا أنتم فيما تجعلون من

الشورى فى جماعه من المسلمين؟ قالوا: لا .

ثم قال: يا عمرو ، دع ذا ، أرأيت لو بايعت صاحبك الذى تدعونى إلى بيعته ثم اجتمعت لكم الأمه فلم يختلف عليكم رجلان فيها ، فأفضتم إلى المشركين الذين لا يسلمون ولا يؤدون الجزية ، أكان عندكم وعند صاحبكم من العلم ما تسرون بسيره رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى المشركين فى حروبه؟ قال: نعم ، قال: فتصنع ماذا؟ قال: ندعوهم إلى الإسلام فإن أبوا دعوناهم إلى الجزية . قال: وإن كانوا مجوساً ليسوا بأهل الكتاب؟ قال: سواء ، قال: وإن كانوا مشركى العرب وعبداه الأوثان؟ قال: سواء ، قال: أخبرنى عن القرآن تقرأه؟ قال: نعم ، قال: اقرأ: قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ . فاستثناء الله عز وجل واشترطه من الذين أوتوا الكتاب فهم والذين لم يؤتوا الكتاب سواء؟ قال: نعم ، قال عمن أخذت ذا؟ قال: سمعت الناس يقولون ! قال: فدع ذا ، فإن هم أبوا الجزية فقاتلتهم فظهرت عليهم كيف تصنع بالغنيمه؟ قال: أخرج الخمس وأقسم أربعة أخماس بين من قاتل عليه. قال: أخبرنى عن الخمس من تعطيه؟ قال: حيثما سمى الله ، قال فقرأ: **وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ** **وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ**. قال: الذى للرسول من تعطيه؟ ومن ذو القربى قال: قد اختلف فيه الفقهاء فقال بعضهم: قرابه النبى وأهل بيته ، وقال بعضهم: الخليفه ، وقال بعضهم: قرابه الذين قاتلوا عليه من المسلمين ، قال: فأى ذلك تقول أنت؟ قال: لا- أدرى ، قال: فأراك لا تدري فدع ذا.... قال: نعم ، قال: فقد خالفت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى كل ما قلت فى سيرته ، كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقسم صدقه أهل البوادرى فى أهل البوادرى وصدقه أهل الحضر فى أهل الحضر ولا

يقسمه بينهم بالسويه ، وإنما يقسمه على قدر ما يحضره منهم وما يرى ، وليس عليه في ذلك شيء موقت موظف... ثم أقبل على عمرو بن عبيد فقال له:

إتق الله ، وأنتم أيها الرهط فاتقوا الله ، فإن أبي حدثني وكان خير أهل الأرض وأعلمهم بكتاب الله عز وجل وسنه نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) أن رسول الله قال: من ضرب الناس بسيفه ودعاهم إلى نفسه وفي المسلمين من هو أعلم منه ، فهو ضال متكلف) .

ملاحظات

١- بين لهم الإمام (عليه السلام) في احتجاجه أنهم وغيرهم لا يملكون آليه لانتخاب خليفه ، وأنهم لا يعلم لهم بفقهاء الإسلام ليحكموا به المسلمين . وهما دليلان على ضروره وجود الإمام المعصوم . والعصمه أمر خفي يعلمه الله

تعالى ولا يعلمه البشر: إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ . كما أن الحاكم يحتاج الى علم بالكتاب وغيره ، وهو علم يورثه الله للأئمة المختارين من عتره نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) فقط: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا .

٢- أثبت الإمام (عليه السلام) لفقهاء البصره أنهم لا يعلم لهم بالأحكام الشرعيه في مسائل ماليه محسوسه كتوزيع غنائم الحرب والجزيه والصدقات ، فكيف بغيرها ! وإذا كانوا هم فقهاء الأمة لا يعرفون فكيف بمن سيباعونه وهو أقل علماً منهم !؟

٣- وخلص الإمام (عليه السلام) الى بيان شرط الأعلم أمام كل طامح لحكم المسلمين ، وإذا اعترف المسلمون بهذا الشرط في قائد الحركه والدوله فيصطلون الى أهل البيت (عليهم السلام) ، الذين هم أعلم الأمة !

٤- ألقت الإمام (عليه السلام) لفقهاء البصره الى شورى عمر المزعومه ، وتناقضه مع أبي بكر كما ألقت الى سنه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعد الحكام عنها ، بل عدم فهمهم لها .

ومما يتصل بالموضوع قول الإمام الصادق (عليه السلام): (إن القتال مع غير الإمام المفترض

طاعته حرام مثل الميتة والدم ولحم الخنزير) ! (الكافي: ٥/٢٤) وقول مهدي العباسيين المتقدم للإمام الصادق (عليه السلام) يوماً: (والله إنى لأعلم منك وأسخى منك وأشجع منك ! فقال: أما ما قلت إنك أعلم منى فقد أعتق جدى وجدك ألف نسمة من كديده فسمهم لى ، وإن أحببت أن أسميهم لك إلى آدم ، فعلت) ! (المناقب: ٣/٣٥٥).

١١- لم يستفد الحسينون من القاعده الزيديه وضيعوا فرصاً ذهبية

نلاحظ فى تاريخ حركه الحسينيين (بقطع النظر عن أن هدفهم دنيوى) أنهم كانت تنقصهم المبادره وسرعه الإقدام ، وكأن الله شاء أن لا يـيـحـكـمـوا ! فتراهم لم يشاركووا زيدا (رحمه الله) فى ثورته ، مع أن عبدالله بن الحسن كان شخصيه بارزه ، لكن اكتفى بادعاء المهديه لابنه بعد حركه زيد (رحمه الله) . (تاريخ الدوله العباسيه/٣٨٤).

ثم أوصى لهم يحيى بن زيد (رحمه الله) فقال للمتوكل بن هارون عن نسخه الصحيفه: (فهى أمانه لى عندك حتى توصلها إلى ابني عمى محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على (عليه السلام) فإنهما القائمان فى هذا الأمر بعدى). لكنهم لم يقوموا بعد شهادته (رحمه الله) بنشاط مهم ، واكتفوا بأخذ البيعه لمهديهم سنه ١٢٧ ، وبنشاطهم فى البصره مع الفقهاء الذين بايعوا مهديهم .

وكانت نظره عبد الله بن الحسن لأهل الكوفه سيئه ، قال: (أهل الكوفه نفخ فى العلانيه ، خورّ فى السريره ، هرجّ فى الرخاء ، جزع فى اللقاء ، تتقدمهم ألسنتهم ولا تشايهم قلوبهم ، ولقد تواترت إلى كتبهم بدعوتهم فصممت عن ندائهم ، وألبست قلبى غشاء عن ذكرهم ، ياساً منهم واطراحاً لهم ، وما لهم مثل إلا كما قال على بن أبى طالب: إن أهملتم خضتم ، وإن حوربتم خرتم ، وإن اجتمع الناس على إمامه طعنتم ، وإن أجبتم إلى مشقه نكصتم). (كامل ابن الأثير: ٥/٢٣٥) .

ومع الإشكال على كلامه فى تقسيم أهل الكوفة ، فلا عذر له فى عدم التحرك فى إيران لجمع أنصار يحيى (رحمه الله) ومواصله حركته بعد أن أوصى لهم ، خاصة بعد أن رفع أبو مسلم الخراسانى شعار الثأر بدم يحيى وأمر الناس بالبكاء عليه !

لكنه تأخر حتى حج إبراهيم بن محمد ومعه قحطبه سنة ١٢٩ ، فاقترح أن يرسل ولده محمداً ليبيعوا له فى خراسان ! (حج إبراهيم) فى سنة تسع وعشرين ومئة وحج معه قحطبه ، فلقبه عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب بمكة فاستسلفه مالاً وقد بلغه أن قحطبه قدم عليه بمال من خراسان ، فقال له إبراهيم: كم تريد؟ قال: أريد أربعة آلاف دينار ، فقال إبراهيم: والله ما هى عندى ولكن هذه ألف دينار فخذها صله ، وأمر عروه مولاه بحملها إليه . وانصرفوا صادرين من حجهم وقد سقط إلى عبد الله بن الحسن وَصَّحَّ من أمر إبراهيم ، فلما صاروا إلى المدينة اتخذ عبد الله بن الحسن طعاماً فدعا أهل بيته ، ودعا إبراهيم ومن كان معه فلما طعموا قال عبد الله لإبراهيم ، وليس معهما إلا رجلان من مشايخهم: إنه قد بلغنا أن أهل خراسان قد تحركوا لدعوتنا ، فلو نظرنا فى ذلك فاخترنا منا من يقوم بالأمر فيهم ، فقال إبراهيم: نجمع مشايخنا فننظر فلن نخرج مما اتفقوا عليه . وافترقا على ذلك ، وجمع أهله وأهل بيته وبعث إلى إبراهيم ومعه يومئذ داود بن على ويحيى بن محمد ، فلما أتوه قدم إليهم الطعام فلما فرغوا من طعامهم قال عبد الله: إنه قد انتهى إلى تشمير أهل المشرق فى الدعاء إلى آل محمد، فانظروا فى ذلك واتفقوا على رجل يقوم بالأمر فتأتيهم رسله . فقال بعضهم: أنت أسن أهل بيتك فقل ، فقال: نعم ، محمد ابني فقد أملتة الشيعه ، وهو فى فضله ونعمه الله عليه ، فوصفه بالفضل فأسكت القوم . فقال إبراهيم: سبحان الله يا أبا محمد ، تدع مشايخنا وذوى الأسنان منا وتدعوننا إلى فتى كبعضنا ! لو دعوتنا إلى نفسك أو إلى

بعض من ترى . ما هاهنا أحد من ذوى الأسنان يرضى بهذا فى نفسه وإن أعطاك الرضا فى علانيته ! قال من حضر منهم: صدق وبرز ، فأيقن (إبراهيم) بأن قد وطأ الأمر لنفسه . وانصرف إبراهيم إلى منزله من السراه). (تاريخ الدوله العباسيه/٣٨٧).

فلماذا لم يبادر عبد الله ويرسل أحداً الى خراسان الى جنب أبى مسلم ، أو موازياً له ؟ لعل سببه أنه يعرف أن هوى أبى مسلم مع أولاد العباس ، وأنه يخاف أن يغضب عليه الخليفه مروان ، فقد كان يحتفظ معه بعلاقه حسنه: (قال مروان بن محمد لعبد الله بن الحسن: إئتنى بابنك محمد . قال: وما تصنع به يا أمير المؤمنين؟ قال: لا شئ إلا أنه إن أتانا أكرمناه وإن قاتلناه، وإن بعد عنا لم نُهْجَهُ.. عن المغبره بن زميل العنبرى أن مروان بن محمد قال له: ما فعل مهديكم؟ قال: لا تقل ذلك يا أمير المؤمنين فليس كما يبلغك. فقال: بلى ، ولكن يصلحه الله ويرشده). (مقاتل الطالبين/١٧٥) .

ومعناه أن مرواناً كان يعلم بمشروع الحسينيين ، وقد قرر أن لا يهيجهم قبل أن يظهروا حركتهم ! ولذا اتهمهم العباسيون بأنهم حركوا مرواناً ضد إبراهيم (الإمام) وأنهم السبب فى سجنه وقتله ، فرعموا أن عبد الله كتب له: (إنك تظن يا أمير المؤمنين أن أحداً لا ينازعكم ملككم غير بنى أبى طالب ، هذا إبراهيم بن محمد فى جوارك بالشام قد زحفت إليك شيعته من خراسان . فقال إبراهيم: كذب عبد الله بن الحسن يا أمير المؤمنين ! أفلا ينصح لك فى محمد ابنه الذى يزعم أنه مهدي هذه الأمه ، وهو مستخف منك ومن الوليد بن يزيد ومن هشام بن عبد الملك ، تربصه للخلافه). (تاريخ الدوله العباسيه/٣٩٤).

ثم زعم العباسيون أن مرواناً أحضر عبد الله الى حران ، فدافع عن نفسه بأنه ليس عنده حركه بل الحركه فى خراسان تأخذ البيعه لإبراهيم ! (فقال له عبد الله بن

الحسن: وما أنا وهذا ، وصاحب أمرهم إبراهيم بن محمد وهو المتحرك لها ، وكان أبوه من قبله على مثل رأيه فشأنك به ! فحلفه على براءته مما ظن به فحلف له ، ولما حلف له أخذ بيعته وخلي عنه). (تاريخ الدوله العباسيه/٣٩٤) .

ولا نعلم صدق هذه التهمه ، لكن المؤكد أن الحسينين فوّتوا فرصاً كثيره ، وآخرها أن القائد بن هبيرة الذى كان معه عشرون ألف مقاتل وكان مرابطاً فى واسط ، ولم يستطع جيش أبى مسلم الخراسانى والسفاح الانتصار عليه طوال سنه: (بعث ابن هبيرة إلى محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى بأن يبايع له ، فأبطأ عنه جوابه) . (ابن خلدون:٣/١٧٥) .

أما العباسيون فلم يفوتوا الفرصه ، واعتمدوا على الإيرانيين ، ووثقوا علاقتهم مع كبيرهم بكير بن ماهان ، الذى أرسل فتاه أبا مسلم الى خراسان وكان ابن ١٩ سنه ، فلم يقبله المعارضون ، ثم عاود إرساله فى السنه التاليه ١٢٩ ، وأمره أن يبايع للرضا من آل محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) ، بدون تسميه أحد ، فأخذ يسجل نجاحاته ، كما يأتى !

١٢- رساله أبى سلمه الخلال الى الإمام الصادق(عليه السلام)وبقيه العلويين

من المؤكد فيما يسمى الثورة العباسيه أو الحسينيه ، أنها كانت إيرانيه بقياده الفرس ، وأنهم قدموها الى العباسيين الذين لم يتعبوا فيها ، ولم يقاتلوا إلا بعد أن بايعهم القاده الفرس بالخلافه ، وظهر انتصارهم على الخليفه الأموى المكسور !

أما صُيْنَعُ الثورة فهم ثلاث شخصيات: بكير بن ماهان وهو المؤسس والمنظر والقائد حتى مات فى أواخر سنه ١٢٧ . (كامل ابن الأثير:٥/٣٣٩) . وبعده صهره أبو سلمه الخلال الذى استخلفه بكير رئيساً للحركه فى الكوفه فقاد الثورة وهو مختف فى الكوفه حتى دخل الجيش الخراسانى العراق فحرر الكوفه من بنى أميه بخطه

ذكيه . وأبو مسلم الخراساني غلام بكير ، الذي أرسله الخلال الى إيران فقاد الثوره وأجاد العمل سياسياً وعسكرياً ، واستفاد من الخلاف المضرى اليمنى ، واستولى على إيران فى نحو سنتين ، قريه قريه ومدينه ومدينه ، من أقصى خراسان حتى الأهواز وحلوان ، الى داخل العراق .

وسجل التاريخ لأبى سلمه حرکه غريبه عندما أكمل تحرير إيران ووصلت قواته الى الكوفه ، ولم يبق إلا معركة واسط المحاصره ، ومعركة حران مع الخليفه الأموى المكسور ، وعندما وصل العباسيون الى الكوفه من الشام والحجاز وفيهم أولاد محمد بن على وهم السفاح والمنصور ، بعد أن كان أبو مسلم أعلن أخاهم إبراهيم خليفه ، فسجنه مروان فى حران وقتله .

والحرکه الغريبه أن أبا سلمه قام بحبس بنى العباس فى الكوفه أربعين يوماً أو شهرين ، بحجه كتمان أمرهم حتى يتهيأ الجو السياسى ، بل رووا أنه أهانهم ولم يعطهم أجره الجمال الذى حملهم الى الكوفه ! وكتب الى ثلاثه من العلويين هم الإمام الصادق(عليه السلام)وعبدالله بن الحسن وعمر بن على ، يقول إنا دعونا الناس الى الرضا من آل محمد ولم نسم شخصاً ، ويعرض عليهم أن يأخذ لهم البيعه ! وأوصى رسوله أن يبدأ بالإمام الصادق(عليه السلام)فإن أجابه فلا يوصل الرسالتين الى عبد الله وعمر ! لكن أبا الجهم مولى باهله وهو قائد صغير عند أبى مسلم عرف بالأمر فى أثناء هذه المده ، فحرك بعض القاده الصغار ضد أبى سلمه وأخرجوا العباسيين من حبسهم فاعتذر أبو سلمه بأنه كان يُحكم الأمر للعباسيين !

قال فى عمده الطالب/١٠١: (ولما قدم أبو العباس السفاح وأهله سراً على أبى سلمه الخلال الكوفه ، ستر أمرهم وعزم أن يجعلها شورى بين ولد على والعباس حتى يختاروا هم من أرادوا ، ثم قال: أخاف أن لا يتفقوا ، فعزم على أن يعدل

بالأمر إلى ولد علي من الحسن والحسين ، فكتب إلى ثلاثه نفر منهم: جعفر بن محمد علي بن الحسين ، وعمر بن علي بن الحسين ، وعبد الله بن الحسن ، ووجه بالكتب مع رجل من مواليهم من ساكنى الكوفه ، فبدأ بجعفر بن محمد فلقه ليلاً وأعلمه أنه رسول أبي سلمه وأن معه كتاباً إليه منه ، فقال: وما أنا وأبو سلمه وهو شيعه لغيرى؟ فقال الرسول: تقرأ الكتاب وتجب عليه بما رأيت . فقال جعفر لخادمه: قدم منى السراج ، فقدمه فوضع عليه كتاب أبي سلمه فأحرقه فقال: ألا تجيبه؟ فقال: قد رأيت الجواب !

فخرج من عنده وأتى عبد الله بن الحسن بن الحسن فقبل كتابه ، وركب إلى جعفر بن محمد فقال له: أى أمر جاء بك يا أبا محمد ، لو أعلمتنى لجئتك؟

فقال: أمر يجلى عن الوصف ! قال: وما هو يا أبا محمد؟ قال: هذا كتاب أبي سلمه يدعونى لأمر يجلى عن الوصف! قال: وما هو يا أبا محمد؟ قال: هذا كتاب أبي سلمه يدعونى لأمر ويرانى أحق الناس به وقد جاءته شيعتنا من خراسان !

فقال له جعفر الصادق(عليه السّلام): ومتى صاروا شيعتك؟ أنت وجهت أبا سلمه إلى خراسان وأمرته بلبس السواد؟ هل تعرف أحداً منهم باسمه ونسبه؟ كيف يكونون من شيعتك وأنت لا تعرفهم ولا يعرفونك! فقال: عبد الله: إن كان هذا الكلام منك لشيء! فقال جعفر(عليه السّلام): قد علم الله أنى أوجب على نفسى النصح لكل مسلم فكيف أدخره عنك فلا تُمنين نفسك الأباطيل ، فإن هذه الدوله ستم لهؤلاء القوم ولا تتم لأحد من آل أبي طالب ، وقد جاءنى مثل ما جاءك ! فانصرف غير راض بما قاله . وأما عمر بن علي بن الحسين فرد الكتاب وقال: ما أعرف كاتبه فأجيبه .

يدل هذا النص وغيره على أن أبا سلمه الخلال أراد أن يغير مسار الخلافه من بنى العباس الى بنى علي(عليه السّلام)، ولم يكن عمله هذا بدافع عقائدى لشهادته الإمام

الصّادق (عليه السّلام) بأنه شيعة لغيره ! بل بحسابات سياسيه لمصلحه الإيرانيين تنسجم مع هدف سلفه مؤسس الثوره بكير بن ماهان ، فهو يعبر عن أفكاره أكثر من غلامه أبى مسلم ، وأكثر من قائده قحطبه وأولاده الشيبانيين !

وتلاحظ في النص أن عبد الله بن الحسن اهتر فرحاً بأمل كاذب ضلله به أبو سلمه ، فنصح الإمام (عليه السّلام) فأساء به الظن كعادته ! وأرسل الى أبى سلمه أن يبايع لابنه محمد ! لكن حركة أبى الجهم أحبطت خطه أبى سلمه وفرضت السفاح .

١٣ - بيعه الإيرانيين للسفاح وطلبه حضور الحسين للبيعه

من أدق التعابير عن إنتاج الخلافه العباسيه ، قول ابن حبان في الثقات: ٢/٣٢٣: (وولى أبو مسلم أبا العباس ، واسمه عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس وذلك يوم الجمعة لثلاث عشره ليله خلت من شهر ربيع الأول سنه اثنتين وثلاثين ومائه... وهو أول عباسى تولى الخلافه

.) انتهى .

وأخذت الشخصيات ووجهاء القبائل تتوافد من الحجاز والعراق لبيعه للسفاح في عاصمته الأنبار ، وفي تاريخ يعقوبى: ٢/٣٥٩: (وقدم عبد الله بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن الحسن ، فأكرمه أبو العباس وبّره وآثره ، ووصله الصلوات الكثيره . ثم بلغه عن محمد بن عبد الله أمر كرهه ، فذكر ذلك لعبد الله بن الحسن ، فقال: يا أمير المؤمنين ما عليك من محمد شئ تكرهه . وقال له الحسن بن الحسن أخو عبد الله بن الحسن: يا أمير المؤمنين أتتكلم بلسان الثقه والقرايه أم على جهه الرهبه للملك والهيبه للخلافه ؟ فقال: بل بلسان القرايه . فقال: رأيت يا أمير المؤمنين إن كان الله قضى لمحمد أن يلى هذا الأمر ثم أجلبت وأهل السماوات والأرض معك أكنت دافعاً عنه؟ قال: لا ! قال: فإن كان لم يقض ذلك لمحمد ثم أجلب محمد ، وأهل السماوات

ص: ٢٩٠

والأرض معه أضررك محمد؟ قال: لا والله! ولا القول إلا ما قلت! قال: فلم تنغص هذا الشيخ نعمتك عليه ومعروفك عنده؟ قال: لا تسمعني ذاكراً له بعد اليوم. وبلغ أبا العباس أن محمد بن عبد الله قد تحرك بالمدينه، فكتب إلى عبد الله بن الحسن في ذلك وكتب في الكتاب:

أريد حياته، ويريد قتلى

عذيرك من خليلك من مراد

فكتب إليه عبد الله بن الحسن:

وكيف يريد ذاك، وأنت منه

بمنزله النياط من الفؤاد

وكيف يريد ذاك، وأنت منه

وأنت لهاشم رأس وهاد

وطفي أمر محمد في خلافه أبي العباس، فلم يظهر منه شيء. وكان متى بلغ أبا العباس عنه شيء ذكر ذلك لعبد الله فيقول: يا أمير المؤمنين! إنا نحميها بكل قذاه يخل ناظر كمنها، فيقول: بك أثق، وعلى الله أتوكل. وكان أبو العباس كريماً حليماً جواداً، وصولاً لذوى أرحامه). وبعضه تاريخ بغداد: ٩/٤٣٨.

١٤- جعل المنصور هدفه الأول القبض على مهدي الحسينين

(لما استخلف أبو جعفر المنصور) لم تكن له همه إلا طلب محمد والمسألة عنه وما يريد، فدعا بني هاشم رجلاً رجلاً كلهم يُخليه (يُفرده) فيسألهم عنه، فيقولون يا أمير المؤمنين قد علم أنك قد عرفته يطلب هذا الشأن قبل اليوم، فهو يخافك على نفسه، وهو لا يريد لك خلافاً ولا يحب لك معصيه وما أشبه هذه المقالة، إلا حسن بن زيد فإنه أخبره خبره وقال: والله ما آمن وثوبه عليك... وقد ذكر أن محمداً كان يذكر أن أبا جعفر ممن بايع له ليله تشاور بنو هاشم بمكة فيمن يعقدون له الخلافة حين اضطرب أمر بني مروان، مع سائر المعتزله الذين كانوا معهم هنالك).

(الطبري في تاريخه: ٦/١٥٥، وأبو الفرج في مقاتل الطالبين/١٤٣، والذهبي في تاريخه: ٩/١٥).

ووصف الطبرى وغيره بحث المنصور عن مهدي الحسينيين ، فقال: ٦/١٥٧: (اشترى أبو جعفر رقيقاً من رقيق الأعراب ، ثم أعطى الرجل منهم البعير والرجل البعيرين والرجل

الدُّود (عده أباعر) وفرقهم فى طلب محمد فى ظهر المدينة ، فكان الرجل منهم يرد الماء كالمار وكالضال فيفرون عنه... قدم محمد البصره مختفياً فى أربعين فأتوا عبد الرحمن بن عثمان بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فقال له عبد الرحمن: أهلكتنى وشهرتني ، فانزل عندى وفرق أصحابك، فأبى! فقال: ليس لك عندى منزل ، فنزل فى بنى راسب... قدم محمد فنزل على عبد الله بن شيبان أحد بنى مره بن عبيد فأقام سته أيام ثم خرج فبلغ أبا جعفر مقدمه البصره ، فأقبل مغداً حتى نزل الجسر الأكبر... وكان محمد قد خرج قبل مقدم أبى جعفر...

ووصف زياد والى المدينة مجئ المنصور الى المدينة وتحيره وقلقه فى أمر مهدي الحسينيين الى حد الهوس! قال: (فأدخلنى ووقف خلفى بين البابين فإذا الشمع فى نواحي القبه فهى تزهر ، ووصيف قائم فى ناحيتها ، وأبو جعفر مُخْتَبٍ بحمائل سيفه على بساط ، ليس تحته وساده ولا- مصلى ، وإذا هو منكس رأسه ينقر بجُزُز فى يده ، قال فأخبرنى الربيع أنها حاله من حين صلى العتمه إلى تلك الساعه! قال: فما زلت واقفاً حتى إنى لأنتظر نداء الصبح وأجد لذلك فرجاً ، فما يكلمنى بكلمه ، ثم رفع رأسه إلئى فقال: يا ابن الفاعله أين محمد وإبراهيم!؟

قال: ثم نكس رأسه ونكت أطول مما مضى له ، ثم رفع رأسه الثانيه فقال: يا ابن الفاعله أين محمد وإبراهيم؟ قتلنى الله إن لم أقتلك! قال: قلت له: أنت نفرتهما عنك! بعثت رسولا بالمال الذى أمرت بقسمه على بنى هاشم فنزل القادسيه ثم أخرج سكيناً يحده وقال: بعثنى أمير المؤمنين لأذبح محمداً وإبراهيم ، فجاءتهما بذلك الأخبار فهربا!) (الطبرى: ٦/١٦٢).

(استعمل أبو جعفر على المدينة محمد بن خالد بعد زياد ، وأمره بالجد في طلب محمد وبسط يده في النفقه في طلبه ، فأخذ السير حتى قدم المدينة هلال رجب سنة ١٤١ فوجد في بيت المال سبعين ألف دينار وألف ألف درهم ، فاستغرق ذلك المال ، ورفع في محاسبته أموالاً كثيرة أنفقها في طلب محمد ، فاستبطأه أبو جعفر واتهمه ، فكتب إليه أبو جعفر يأمره بكشف المدينة وأعراضها وأمر القسرى أهل المدينة فلزموا بيوتهم سبعة أيام وطافت رسله والجند بيوت الناس يكشفونها لا يحسون شيئاً... فلما استبطأه أبو جعفر ورأى ما استغرق من الأموال عزله... جَدَّ أبو جعفر حين حبس عبد الله في طلب ابنه ، فبعث عيناً له وكتب معه كتاباً على ألسن الشيعة إلى محمد يذكرون طاعتهم ومسارعتهم ، وبعث معه بمال وألطف فقدم الرجل المدينة... وكان لأبي جعفر كاتب على سره كان متشيعاً فكتب إلى عبد الله بن حسن بأمر ذلك العين وما بعث له...

قال لى السندی مولى أمير المؤمنين: أتدرى ما رفع عقبه بن سلم عند أمير المؤمنين؟ قلت: لا ، قال أوفد عمى عمر بن حفص وفداً من السند فيهم عقبه فدخلوا على

أبي جعفر ، فلما قضوا حوائجهم نهضوا فاسترد عقبه فأجلسه ثم قال له: من أنت؟ قال: رجل من جند أمير المؤمنين وخدمه صحبت عمر بن حفص . قال: وما اسمك؟ قال عقبه بن سلم بن نافع . قال: ممن أنت؟ قال: من الأزد ، ثم من بنى هناه . قال: إنى لارى لك هياه وموضعاً وإنى لأريدك لأمر أنا به معنى لم أزل أرتاد له رجلاً عسى أن تكونه ، إن كفتنيه رفعتك ، فقال: أرجو أن أصدق ظن أمير المؤمنين فى .. ثم ذكر الطبرى كيف وجهه للتجسس على عبدالله بن الحسن وأولاده وأنه تقرب منهم فوثقوا به ، وعرف الوقت الذى وقتوه لخروجهم). (تاريخ الطبرى: ١٥٧/٦:)

ووضع المنصور عليه العيون وكان يداهمه فيفلت منه: (خرج إليه بالخييل والرجال ففزع منه محمد فأخضَرَ (أسرع فرسه) شَدَّاً فأفلت ، وله ابن صغير ولد في خوفه ذلك وكان مع جاريه له ، فهوى من الجبل فتقطع) ! وعندما خرج محمد حبس قائد السريه (فلم يزل محبوساً حتى قتل محمد) . (تاريخ الطبري: ١٦٩/٦).

وسمع المنصور أن شخصاً اسمه وَبَر المزني رآه فكتب يطلبه: (فحمل إليه رجل منهم يدعى وبراً فسأله عن قصه محمد وما حكى له العين؟ فخلف أنه ما يعرف من ذلك شيئاً ، فأمر به ف ضرب سبعمائه سوط وحبس حتى مات) ! (الطبري: ١٦٢/٦).

وَبَصَّر عليه عند المنجمين ! فكتب الى واليه على المدينة: (إن محمداً ببلاذ فيها الأترج والأعناب فاطلبه بها... قال هذه رضوى فطلبه فلم يجده). (الطبري: ١٦٢/٦).

وكان واليه يحضر العلويين ويهددهم ليسلموا محمداً وإبراهيم ! (بعث إلينا رياح فأتيته أنا وجعفر بن محمد بن علي بن حسين ، وحسين بن علي بن حسين بن علي ، وعلي بن عمر بن علي بن حسين بن علي ، وحسن بن علي بن حسين بن علي بن علي ، ورجال من قريش ، منهم إسماعيل بن أيوب بن سلمه بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة ، ومعه ابنه خالد ، فإننا لعنده في دار مروان... فوثب ابن مسلم بن عقبه وكان مع رياح فاتكأ على سيفه فقال: أطعني في هؤلاء فاضرب أعناقهم . فقال: علي بن عمر: فكذنا والله تلك الليلة أن نطيح حتى قام حسين بن علي فقال: والله ما ذاك لك إنا على السمع والطاعة). (الطبري: ١٨٤/٦).

وسجلت المصادر إحضار المنصور لعبد الله بن الحسن والإمام الصادق (عليه السلام) وتهديدهما بالقتل إن لم يحضرا محمداً ! ففي الخرائج: ٢/٦٣٥ ، عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (دعاني أبو جعفر الخليفة ومعى عبد الله بن الحسن ، وهو يومئذ نازل بالحيره قبل أن تبني بغداد ، يريد قتلنا لا يشك الناس فيه . فلما دخلت عليه دعوت الله

بكلام ، وقد قال لابن نهيك وهو القائم على رأسه: إذا ضربت بإحدى يديّ على الأخرى فلا تناظره حتى تضرب عنقه ! فلما تكلمت بما أريد ، نزع الله من قلب أبي جعفر الخليفة الغيظ . فلما دخلت أجلسني مجلسه وأمر لي بجائزته).

وفى الغارات: ٢/٨٥٠: عن ابن عبيد: (رأيت جعفر بن محمد وعبد الله بن الحسن بالغرى عند قبر أمير المؤمنين (عليه السلام) فأذن عبد الله وأقام الصلاة وصلى مع جعفر ، وسمعت جعفرأ يقول: هذا قبر أمير المؤمنين (عليه السلام)).

أقول: كان المنصور يعرف جيداً أن الإمام الصادق (عليه السلام) رفض ادعاء الحسينيين مهديه محمد ، لكنه وجدها فرصه لقتل الإمام (عليه السلام) ، كما سيأتي !

وعندما كان المنصور فى الحج حبس شخصيات آل الحسن ! (لما حج أبو جعفر فى سنة ١٤٠ ، أتاه عبد الله وحسن ابنا حسن... قال: أين ابنك؟ فقال لا أدري ، قال: لتأتيني به . قال: لو كان تحت قدمي ما رفعتهما عنه ! قال: يا ربيع قم به إلى الحبس..). وقال الذهبى فى تاريخه: ٩/١٥: (فلما طال أمر الأخوين على المنصور أمر رياحاً (واليه على المدينة) بأخذ بنى حسن وحبسهم ، فأخذ حسناً وإبراهيم ابني حسن بن حسن ، وحسن بن جعفر بن حسن بن حسن ، وسليمان وعبد الله ابني داود بن حسن بن حسن ، وأخاه علياً العابد ، ثم قيدهم وجهر على المنبر بسب محمد بن عبد الله وأخيه فسبح الناس وعظمو ما قال ، فقال رياح: ألقى الله بوجوهكم الهوان ! لأكتبن إلى خليفتم غشكم وقله نصحكم ! فقالوا: لا سمع منك يا بن المحدوده ! وبادروه يرمونه بالحصى ، فنزل واقتحم دار مروان وأغلق الباب فحف بها الناس فرموه وشموه ، ثم أنهم كفوا) .

ثم نقل الحسينيين من سجن المدينة الى الهاشميات فى العراق: (لم يزل بنو حسن محبوسين عند رياح حتى حج أبو جعفر سنة ١٤٤ فتلقيه رياح بالربذه فرده إلى

المدينه ، وأمره بإشخاص بني حسن إليه . (الطبرى: ١٧٣/٦).

(ثم إن آل حسن حملوا فى أقيادهم إلى العراق ، ولما نظر إليهم جعفر الصادق وهم يخرج بهم من دار مروان جرت دموعه على لحيته ، ثم قال: والله لا تحفظ الله حرمه بعد هؤلاء ، وأخذ معهم أخوهم من أمهم محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وهو ابن فاطمه بنت الحسين . وقال الواقدي: أنا رأيت عبد الله بن حسن وأهل بيته يخرجون من دار مروان ، وهم فى الحديد فيجعلون فى المحامل عراه ليس تحتهم وطاء ! وأنا يومئذ قد راهقت الإحتلام... وأخذ معهم يومئذ نحو من أربعمائنه نفس من جهينه ومزينه وغيرهم ، فأراهم بالربذه ملتفين فى الشمس ، وسجنت مع عبد الله بن حسن فوافى المنصور الربذه منصرفاً من الحج فسأل المنصور أن يأذن له فى الدخول فامتنع) . (تاريخ الذهبى: ٩/١٥).

(لما حمل بنو حسن كان محمد وإبراهيم يأتیان معتمين كهيه الأعراب فيسايران أبا هما ويسائلانه ويستأذناه فى الخروج فيقول: لا- تعجلا- حتى يمكنكما ذلك ، ويقول: إن منعكما أبو جعفر أن تعيشا كريمين ، فلا- يمنعكما أن تموتا كريمين). (الطبرى: ١٧٥/٦).

(لما قدم بعبد الله بن حسن وأهله مقيدين فأشرف بهم على النجف ، قال لأهله أما ترون فى هذه القرية من يمنعنا من هذا الطاغية؟ قال فلقية ابنا أخى الحسن وعلى مشتملين على سيفين فقالا له: قد جئناك يا ابن رسول الله فمرنا بالذى تريد قال قد قضيتما ما عليكما ولن تغنيا فى هؤلاء شيئا فانصرفا). (تاريخ الطبرى: ١٧٨/٦).

(حبس من بنى حسن ثلاثه عشر رجلاً ، وحبس معهم العثماني وابنان له ، فى قصر ابن هبيرة ، وكان فى شرقى الكوفه مما يلى بغداد فكان أول من مات منهم إبراهيم بن حسن ، ثم عبد الله بن حسن). (الطبرى: ١٧٩/٦).

وقتل المنصور حفيد عثمان بن عفان لأنه كان مع بنى الحسن: (دخل محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان على أبي جعفر ، وعليه قميص وساج وإزار رقيق تحت قميصه ، فلما وقف بين يديه قال: إيهأ يا ديوث ! قال محمد: سبحان الله ، والله لقد عرفتني بغير ذلك صغيراً وكبيراً ! قال: فمَمَّ حملت ابنتك ، وكانت تحت إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسن ، وقد أعطيتني الأيمان بالطلاق والعتاق ألا تغشني ولا تمالي عليّ عدواً... وأمر بشق ثيابه فشق قميصه عن إزاره فأشف عن عورته ! ثم أمر به فضرب خمسين ومائه سوط فبلغت منه كل مبلغ وأبو جعفر يفتري عليه ولا يكفى ! فأصاب سوط منها وجهه فقال له: ويحك أكف عن وجهي فإن له حرمة من رسول الله ! قال فأغرى أبو جعفر فقال للجلاد: الرأس الرأس ! قال فضرب على رأسه نحواً من ثلاثين سوطاً ، ثم دعا بساجور من خشب شبيه به فى طوله وكان طويلاً ، فشد فى عنقه وشدت به يده ثم أخرج به مليباً ، فلما طلع به من حجره أبى جعفر وثب إليه مولى له فقال: بأبى أنت وأمى ألا ألوثك بردائى ؟ قال: بلى جزيت خيراً ، فوالله لشفوف إزارى أشد عليّ من الضرب الذى نالنى ! فألقى عليه المولى الثوب ومضى به إلى أصحابه المحبين... فأخرج كأنه زنجى قد غيرت السياط لونه وأسالت دمه وأصاب سوط منها إحدى عينيه فسالت ! ... ثم لبثنا هنيهة فخرج أبو جعفر فى شق محمل معادله الربيع فى شقه الأيمن على بغله شقراء فناداه عبد الله: يا أبا جعفر ، والله ما هكذا فعلنا بأسرائكم يوم بدر ! قال: فأخسأه أبو جعفر ، وتفل عليه ، ومضى ولم يعرّج) ! (الطبرى: ١٧٦/٦).

(كتب إليه أبو عون... أن أهل خراسان قد تقاعسوا عنى وطال عليهم أمر محمد بن عبد الله ، فأمر أبو جعفر عند ذلك بمحمد بن عبد الله بن عمرو (بن عثمان بن عفان) فضربت عنقه وأرسل برأسه إلى خراسان.. فطافوا فى كور خراسان وجعلوا يحلفون بالله أن هذا رأس محمد بن عبد الله بن فاطمه بنت رسول الله ! يوهمون

الناس أنه رأس محمد بن عبد الله بن حسن الذي كانوا يجدون خروجه على أبي جعفر في الرواية... فلما قدم به ارتاب أهل خراسان ، وقالوا: أليس قد قتل مره وأتينا برأسه؟! (الطبري: ١٧٩/٦). وفي تاريخ الذهبي: ٩/٢٧٣، أنه كان أصغر إخوته من أمه وكانوا: (يرقون عليه ويحبونه ، وكان لا يفارقهم) .

وقتل المنصور منهم شاباً حسناً موصوفاً بالجمال، فبنى عليه أسطوانه كما يأتى ! وقتل الباقيين بأنواع من القتل ! ففى مقاتل الطالبين/١٥٣: (مات ميت من آل الحسن وهم بالهاشميه محبوسون فأخرج عبد الله بن الحسن يرسف فى قيوده ليصلى عليه... يعقوب وإسحاق ومحمداً وإبراهيم بنى الحسن قتلوا فى الحبس ، بضروب من القتل ، وإن إبراهيم بن الحسن دفن حياً وطرح على عبد الله بن الحسن بيت) ! وقال يعقوبى: ٢/٣٧٠: (فلم يزالوا فى الحبس حتى ماتوا ، وقد قيل إنهم وجدوا مسمرين فى الحيطان). وتقدم تضامن الإمام الصادق(عليه السلام)معهم رغم عداوتهم له .

وذات يوم والمنصور ينتظر أخبار جواسيسه لمعرفة توقيت حركه محمد جاءه بدوى قطع الطريق مسرعاً فوصل الى بغداد فى تسعه أيام، وأخبره بوقت خروجه: (فقال: لأوطئن الرجال عقيبك ولأغنيك ! وأمر له بتسعه آلاف ، لكل ليله سارها ألفاً... قال: أنا أبو جعفر ! استخرجت الثعلب من جحره) ! (الطبري: ١٩٣/٦) .

١- الحسينيون ولعنه ادعاء المهديوه!

كل من ادعى المهديه كذباً لحقته لعنتها! في عمله السياسى فأصيب بالفشل ، وفي سلوكه فظهر ظلمه ، تكذيباً لادعائه بأنه سيملاً الأرض قسطاً وعدلاً!

وهذا ما ابتلى به الحسينيون لما أرادوا أن يستغلوا موجه السخط على بنى أميه والتعاطف مع أهل البيت (عليهم السّلام) ، ويرثوا ثورة زيد (رحمه الله) ، فابتكر مهندس حركتهم عبدالله أن يجعل ابنه محمداً المهدي الموعود ويأخذ له البيعه ، فأقنع أولاده وبقية العباسيين ودعا الى مؤتمر الأبواء بعد بضع سنين من شهاده زيد (رحمه الله)، وأخذ البيعه لابنه على أنه المهدي الموعود ، وكذّبته الإمام الصادق (عليه السّلام) وقال له: (إن كنت ترى أن ابنك هذا هو المهدي فليس به ولا هذا أوانه ، وإن كنت إنما تريد أن تُخرجه غضباً لله وليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، فإننا والله لا ندعك وأنت شيخنا ونبايع ابنك). (مقاتل الطالبين/١٤٠) . وكان المنصور من المتحمسين لبيعه محمد المهدي ! ثم كان أول المنقلبين عليه وصار يسمى أباه (أبا قحافه) تهكماً به ، لأنه بايع لابنه وهو حى كوالد أبى بكر بن أبى قحافه ! (شرح النهج:١/١٥٦).

وثار هذا (المهدي) فى المدينه سنه ١٤٥ فى المدينه ، بعد أن حبس المنصور أباه وبقية الحسينيين: (ثم وجه إلى مكه فأخذت له ويّضوا... ووجه أخاه إبراهيم بن

عبد الله إلى البصره فأخذها وغلبها ويَبِضُوا معه... أن الحسن والقاسم لما أخذوا مكة تجهزوا وجمعا جمعاً كثيراً ، ثم أقبلا يريدان محمداً ونصرته على عيسى بن موسى واستخلفا على مكة رجلاً من الأنصار ، فلما كانا بقديد لقيهما قتل محمد ، ففترقا الناس عنهما.. استعمل محمد الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر على مكة ، ووجه معه القاسم بن إسحاق واستعمله على اليمن...وموسى بن عبد الله على الشام يدعوان إليه ، فقتلا قبل أن يصالا). (الطبرى: ٦/٢٠٢، و٢٠٣، و٢٠٤) .

أقول: استعمل بنو العباس شعار الرايات والثياب السود ، وادعوا انطباق الحديث النبوى عليهم ، وأن منهم المهدي الذي يكون أنصاره أصحاب الرايات السود من خراسان ! واستعمل الخارجون عليهم الرايات والثياب البيض ، فسمى العباسيون (المُسَوِّدَه) والثوار عليهم (المُبَيِّضَه) .

وأرسل اليه المنصور جيشاً بقياده ابن عمه ولى عهده عيسى بن موسى (في أربعة آلاف من الجند ، فلما أحس محمد بن عبد الله به قد أتى ، حفر خندق النبى (ص) الذي كان احتفزه للأحزاب فاجتمع زهاء ألف رجل) . (ابن خلدون: ٣/٨٤) .
وفي الطبرى: ٦/٢١٤ ، أن قسماً من الجيش كان من أهل خراسان .

وقال الذهبى فى تاريخه: ٩/٢٦: (ندب المنصور لقتال محمد ، ابن عمه عيسى بن موسى وقال فى نفسه: لا أبالى أيهما قتل صاحبه ! (لأن عيسى ولى عهده بنص السفاح ، وهو يريد استبداله بابنه الذى زعم أنه المهدي) فجهز مع عيسى أربعة آلاف فارس وفيهم محمد بن السفاح ، فلما وصل إلى فند كتب إلى أهل المدينة فى حرق الحرير يتألفهم ، ففترقا عن محمد خلق ، وسار منهم طائفه لتلقى عيسى والتحيز إليه ، فاستشار محمد بن جعفر فقال: أنت أعلم بضعف جمعك وقتهم ، وبقوه خصمك وكثره جنده ، والرأى أن تلحق بمصر ، فوالله لا يردك عنها راد...)

ثم إن عيسى أحاط بالمدينة في أثناء شهر رمضان ، ثم دعا محمد إلى الطاعة ثلاثة أيام ، ثم ساق بنفسه في خمسمائه فوقف بقرب السور فنادى: يا أهل المدينة إن الله قد حرم دماء بعضنا على بعض فهلّموا إلى الأمان ، فمن جاء إلينا فهو آمن ، ومن دخل داره أو المسجد أو ألقى سلاحه فهو آمن ، خلوا بيننا وبين أصحابنا ، فيما لنا وإما له ، قال فشموه فانصرف يومئذ ، ففعل من الغد كذلك ، ثم عبأ جيشه في اليوم الثالث وزحف).

ووصف الطبرى: ٦/١٨٨، مهدي الحسينين فقال: (كان محمد آدم شديد الأدمة ، أدلم ، جسيماً ، عظيماً ، وكان يلقب القارى من أدمته (نسبه الى القار أو الزفت) ، حتى كان أبو جعفر يدعوه محمماً.. كان محمد متمماً فرأيته على المنبر يتلجلج الكلام في صدره فيضرب بيده على صدره يستخرج الكلام... حدثني من حضر محمداً على المنبر يخطب ، فاعترض بلغم في حلقه فتنحج ، فذهب ثم عاد فتنحج فذهب ، ثم عاد فتنحج ثم عاد فتنحج ، ثم نظر فلم ير موضعاً فرمى بنخامته سقف المسجد فألصقها به) !

وقال ابن قدامه في المغنى: ٩/١١٦: (قال الشافعي: بقي محمد بن عجلان في بطن أمه أربع سنين.. وبقي محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي في بطن أمه أربع سنين ، وهكذا إبراهيم بن نجیح العقيلي) !

(اجتمع مع محمد جمع لم أر مثله ولا أكثر منه ، إنى لأحسب أنا قد كنا مائه ألف ! فلما قرب عيسى خطبنا فقال: يا أيها الناس إن هذا الرجل قد قرب منكم في عدد وعده ، وقد حللتكم من بيعتي ، فمن أحب المقام فليقم ، ومن أحب الانصراف فليصرف ، فتسللوا حتى بقي في شردمه ليس بالكثيره... خرج ناس كثير من أهل المدينة بذرارهم وأهليهم إلى الأعراض والجبال ، فأمر محمد أبا القلمس فرد

من قدر عليه منهم ، فأعجزه كثير منهم فتركهم). (الطبرى: ٢٠٨/٦ و ٢٠٩) .

أقول: هذا يدل على أن مهديهم يكذب كالعباسيين والأمويين ، فقد خيروهم بين البقاء معه أو ترك المدينة ، ثم أمر قائد شرطته أبا القلمس بإجبار الناس على البقاء ، فنقض كلامه لهم بأنهم فى الخيار وفى حل من بيعته ! بل سمع بأن المنصور بعث برسائل الى شخصيات من المدينة فأخذ الرسول والكتب وحبس أصحابها قبل أن تصلهم: (وجاء بهم وضرب بعضهم ثلاث مئة ثلاث مئة) ثم حبسهم: (وقيدهم بكبول وسلاسل تبلغ ثمانين رطلاً). (الطبرى: ٢٠٦/٦). كما صادر أبو القلمس إبلاً فى المدينة فجاء صاحبها الى المهدي وقال له: (أنت تدعو إلى العدل ونفى الجور فما بال إبلى تؤخذ ! قال فدفعها إليه). (الطبرى: ٢٠٦/٦) .

أما قائد جيشه عيسى بن زيد بن الحسن فكان يقول له: (من خالفك أو تخلف عن بيعتك من آل أبى طالب ، فأمكنى منه أن أضرب عنقه). (مقاتل الطالبين/٢٦٩).

وكان عيسى هذا عدواً لدوداً للإمام الصادق (عليه السلام) وهو الذى أحضره ليجبره على بيعه مهدي الحسينين وقال له: أسلم تسلم ! وهدده وآذاه فقال له (عليه السلام): (أما والله يا أكشف يا أزرق ، لكأنى بك تطلب لنفسك جُحراً تدخل فيه ! وما أنت فى المذكورين عند اللقاء ، وإنى لأظنك إذا صُفِّق خلفك طرت مثل الهيق النافر). (الكافى: ١/٣٦٣). والأكشف: الجبان ، وهو أيضاً الذى فى قصاص رأسه شعرات واقفه لا تسترسل . (نهاية ابن الأثير: ٤/١٧٦، وتاج العروس: ١٢/٤٥٧) . والهيق النافر أو الظليم: طائر الننتق أو اللقلق. (العين: ٥/٢٨) .

وصدق الإمام الصادق (عليه السلام) ، فعندما حمى الوطيس هرب عيسى بن زيد ، وبقي كل عمره هارباً كالهيق النافر حتى قتل ! أما مهديه فلم يستطع أن يهرب فقتل . لكن أبا القلمس الذى أجبر الناس على عدم الهروب ، شبع ضحكاً وهو هارب ! قال صاحبه: (لما انهزمتنا يومئذ كنت فى جماعه فيهم أبو القلمس ، فالتفت إليه فإذا هو مستغرق ضحكاً ! قال فقلت: والله ما هذا بموضع ضحكك ! وخفضت بصرى فإذا برجل من المنهزمه قد تقطع قميصه فلم يبق منه إلا جربانه وما يستر صدره إلى ثدييه ، وإذا

عورته باديه وهو لا يشعر!! قال فجعلت أضحك لضحك أبي القلمس). (الطبرى: ٦/٢٢٦).

(خرج محمد فى أول يوم من رجب سنة ١٤٥، فبات بالمزاد هو وأصحابه ، ثم أقبل فى الليل فدى السجن وبيت المال ، وأمر بريح (الوالى) وابن مسلم فحبسا معاً فى دار ابن هشام). (الطبرى: ٦/١٨٤). (فرأيت عليه ليله خرج قلنسوه صفراء مصرية وجبه صفراء وعمامة قد شد بها حقويه ، وأخرى قد اعتم بها متوشحاً سيفاً ، فجعل يقول لأصحابه: لا تقتلوا لا تقتلوا... وتعلق رباح فى مشربه فى دار مروان فأمر بدرجها فهدمت ، فصعدوا إليه فأنزلوه وحبسوه فى دار مروان ...

صعد محمد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد أيها الناس فإنه كان من أمر هذا الطاغية عدو الله أبى جعفر ما لم يخف عليكم ، من بنائه القبة الخضراء التى بناها معاندةً لله فى ملكه ، وتصغيراً للكعبة الحرام ، وإنما أخذ الله فرعون حين قال: أنا ربكم الأعلى. وإن أحق الناس بالقيام بهذا الدين أبناء المهاجرين الأولين والأنصار المواسين . اللهم إنهم قد أحلوا حرامك وحرموا حلالك وآمنوا من أخفت ، وأخافوا من آمنت ! اللهم فأحصهم عدداً واقتلهم بديداً ولا تغادر منهم أحداً). (الطبرى: ٦/١٨٦).

وكان مهديهم متحيراً لا وضح عنده ! (إنا لعند محمد ليله وذلك عند دنو عيسى من المدينة إذ قال محمد: أشيروا علىّ فى الخروج والمقام؟ قال فاختلفوا فأقبل على فقال أشر علىّ يا أبا جعفر قلت: ألسنت تعلم أنك فى أقل بلاد الله فرساً وطعاماً وسلاحاً وأضعفها رجالاً؟ قال: بلى . قلت: تعلم أنك تقاتل أشد بلاد الله رجلاً وأكثرها مالاً وسلاحاً؟ قال: بلى . قلت: فالرأى أن تسير بمن معك حتى تأتى مصر فوالله لا يردك راد! فصاح حنين بن عبد الله: أعوذ بالله أن تخرج من المدينة وحدثه أن النبى (ص) قال رأيتنى فى درع حصينه فأولتها المدينة). (الطبرى: ٦/٢٠٧).

ولم تطل المعركة إلا بعض يوم ، فقد قال الطبرى: ٦/٢١٠: (نزل عيسى بقصر

سليمان بالجرف... وغدا يوم الإثنين حتى استوى على سَلَع ، فنظر إلى المدينة والى من دخلها وخرج منها ، وشحن وجوهها كلها بالخييل والرجال ، إلا ناحيه مسجد أبي الجراح وهو على بطحان فإنه تركه لخروج من هرب... أقبل على دابه يمشى حواليه نحو من خمسمائه وبين يديه رايه يسار بها معه فوقف على الثنيه ونادى: يا أهل المدينة إن الله قد حرم دماء بعضنا على بعض فهلموا إلى الأمان... خلوا بيننا وبين صاحبنا فيما لنا أو له . قال فثتموه وأقذعوا له وقالوا يا ابن الشاه ، يا ابن كذا يا ابن كذا... وانتهوا إلى الخندق... فأرسل إليه عيسى بأبواب بقدر الخندق فعبروا عليها حتى كانوا من ورائه ، ثم اقتتلوا أشد القتال من بكره حتى صار العصر... انصرف محمد يومئذ قبل الظهر حتى جاء دار مروان فاغتسل وتحنط... رأيت محمداً يومئذ باشر القتال بنفسه فأنظر إليه حين ضربه رجل بسيف دون شحمه أذنه اليمنى فبرك لركبته وتعاوروا عليه ، وصاح حميد بن قحطبه لا تقتلوه فكفوا ، وجاء حميد فاحتر رأسه... بعد العصر يوم الإثنين لأربع عشره ليله خلت من شهر رمضان). (الطبرى: ٢١٥/٦-٢٢٠). (واستحر القتال ، وانهزم أصحاب محمد بن عبد الله بن الحسن ونزل وقاتل وقتل بيده جماعه ، وحمل عليه ابن قحطبه فطعنه فى صدره فصرعه ، ثم نزل فاحتر رأسه). (شرح الأخبار: ٣/٢٣٦).

وصدق الإمام الصادق(عليه السلام)فقد قتل مهدي الحسينين فى المكان الذى حدده له قبل نحو عشرين سنه ! فى زقاق بنى أشجع الغطفانى (الطبرى: ٤/٤٤٦، وطبعه: ٧/٥٩٤، وتاريخ الذهبى: ٩/٣٠). ولا- بد أن رأسه حمل رأسه ووضع عند حجر الزنابير كما أخبره(عليه السلام).

وروى الطبرى أفاعيل الجيش الخراسانى فى المدينة ، فقال شاهد عيان: (إننا لعلى ظهر سلع (جبل) ننظر وعليه أعاريب جهينه ، إذ صعد إلينا رجل بيده رمح قد نصب عليه رأس رجل متصلاً بحلقومه وكبده وأعفاج بطنه ! قال فرأيت منه منظرًا هائلًا

وتطَيَّرَتْ منه الأعراب وأجفلت هاربه حتى أسهلت (صارت في السهل) ! وعلا الرجل الجبل ونادى على الجبل رطانه لأصحابه بالفارسيه: كوهبان (المسؤول عن الجبل) ! فصعد إليه أصحابه حتى علوا سلعاً فنصبوا عليه رايه سوداء). (الطبرى: ٦/٢١٦).

ودخلوا المدينه فجاءت إحدى نساء بنى العباس بخمار أسود فنصبوه: (على مناره مسجد رسول الله (ص) فلما رأى ذلك أصحاب محمد تنادوا دُخِلت المدينه وهربوا). (الطبرى: ٦/٢١٦). (وكان مكث محمد بن عبد الله من حين ظهر إلى أن قتل شهرين وسبعه عشر يوماً). (الطبرى: ٦/٢٢٦).

(لما قُدم برأس محمد على أبي جعفر وهو بالكوفه ، أمر به فطيف به فى طبق أبيض ، فرأيته آدم أرقط ، فلما أمسى من يومه بعث به إلى الآفاق). (الطبرى: ٦/٢٢٣).

هذا ، وقد رووا فى رثاء مهدي الحسينين الذى سموه النفس الزكيه ، قصائد عديده ، منها قصيده غالب الهمداني بروايه المدائني ، وفيها:

أصبح آل الرسول أحمد فى الناس كذى عرّه به جرب

بؤساً لهم ما جنت أكفهم وأى جبل من أمه قضبوا).

(مقاتل الطالبين/١٥٣).

بؤساً لهم ما جنت أكفهم وأى جبل من أمه قضبوا).

(مقاتل الطالبين/١٥٣).

٢- الرسائل المتبادله بين المنصور ومهدي الحسينين

من نصوص ثوره مهدي الحسينين المهمه ، الرسائل المتبادله بينه وبين المنصور فهى وثيقه تكشف ظروف تلك الفتره ، وتتضمن أقوى حجج الحسينين والعباسيين ضد بعضهم . ويتضح منها قوه حجج الأئمه (عليهم السلام) على الطرفين .

قال الطبرى فى تاريخه: ٦/١٩٥: (لما بلغ أبا جعفر المنصور ظهور محمد بن عبد الله بالمدينه كتب إليه: بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله عبد الله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله . إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا

أَنْ يُقْتَلُوا أَوْ يُصَيَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَكُمْ لَكُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ . إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ . ولك على عهد الله وميثاقه وذمته وذمه رسوله (ص) إن تبت ورجعت من قبل أن أقدر عليك ، أن أو منك وجميع ولدك وإخوتك وأهل بيتك ومن اتبعكم على دماءكم وأموالكم ، وأسوغك ما أصبت من دم أو مال ، وأعطيك ألف ألف درهم ، وما سألت من الحوائج ، وأنزلك من البلاد حيث شئت ، وأن أطلق من في حبسى من أهل بيتك ، وأن أو من كل من جاءك وبايعك واتبعك أو دخل معك فى شىء من أمرك ، ثم لا أتبع أحداً منهم بشىء كان منه أبداً ، فإن أردت أن تتوثق لنفسك فوجه إلى من أحببت يأخذ لك من الأمان والعهد والميثاق وما تتق به .

فكتب إليه محمد بن عبد الله: بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله المهدي محمد بن عبد الله إلى عبد الله بن محمد: نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبِيٍّ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ . إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيْعًا يَسْتَضِعُّ مِنْهُمُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يُدَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ . وَنُتِمَّكَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ . وأنا أعرض عليك من الأمان مثل الذى عرضت على ، فإن الحق حقا ، وإنما ادعيتم هذا الأمر بنا ، وخرجتم له بشيعتنا ، وحظيتم بفضلنا ، وإن أبانا علياً كان الوصى وكان الإمام ، فكيف ورثتم ولايته وولده أحياء ! ثم قد علمت أنه لم يطلب هذا الأمر أحد له مثل نسبنا وشرفنا وحالنا وشرف آبائنا . لسنا من أبناء اللعناء ولا الطرداء ولا الطلقاء ! وليس يمتُّ أحد من بنى هاشم بمثل الذى نمت به من القرابه والسابقه والفضل . وإنا بنو أم رسول الله (ص) فاطمه بنت عمرو فى الجاهليه ، وبنو بنته فاطمه فى الاسلام دونكم . إن الله اختارنا واختار لنا ، فوالدنا من النبيين محمد (ص) ومن السلف

أولهم إسلاماً على ، ومن الأزواج أفضلهن خديجه الطاهره وأول من صلى القبلة ومن البنات خيرهن فاطمه سيده نساء أهل الجنة ، ومن المولودين في الاسلام حسن وحسين سيدا شباب أهل الجنة ، وإن هاشماً ولد علياً مرتين ، وإن عبد المطلب ولد حسناً مرتين ، وإن رسول الله (ص) ولدني مرتين ، من قبل حسن وحسين ، وإنني أوسط بني هاشم نسباً وأصرحهم أباً ، لم تعرّق فيّ العجم ، ولم تنزع فيّ أمهات الأولاد ، فما زال الله يختار لي الآباء والأمهات في الجاهليه والاسلام ، حتى اختار لي في النار ، فأنا ابن أرفع الناس درجه في الجنة وأهونهم عذاباً في النار ، وأنا ابن خير الأخيار وابن خير الأشرار وابن خير أهل الجنة وابن خير أهل النار . ولك الله عليّ إن دخلت في طاعتي وأجبت دعوتي أن أومنك على نفسك ومالك ، وعلى كل أمر أحدثته إلا حداً من حدود الله أو حقاً لمسلم أو معاهد ، فقد علمت ما يلزمك من ذلك ، وأنا أولى بالأمر منك ، وأوفى بالعهد لأنك أعطيتني من العهد والأمان ما أعطيته رجالاً- قبلي! فأى الأمانات تعطيني أمان ابن هيبه ، أم أمان عمك عبد الله بن علي أم ، أمان أبي مسلم !؟

فكتب إليه المنصور: بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد فقد بلغني كلامك وقرأت كتابك ، فإذا جل فخرك بقرابه النساء ، لتضل به الجفاه والغوغاء ، ولم يجعل الله النساء كالعوموم والآباء ، ولا كالعصبه والأولياء ، لأن الله جعل العم أباً وبدأ به في كتابه على الوالده الدنيا ، ولو كان اختيار الله لهن على قدر قرابتهن كانت آمنه أقربهن رحماً وأعظمن حقاً وأول من يدخل الجنة غداً . ولكن اختيار الله لخلقه على علمه ، لما مضى منهم واصطفائه لهم .

وأما ما ذكرت من فاطمه أم أبي طالب وولادتها ، فإن الله لم يرزق أحداً من ولدها الاسلام لابنتاً ولا ابناً ، ولو أن أحداً رزق الاسلام بالقرابه رزقه عبد الله

أولاهم بكل خير في الدنيا والآخرة ، ولكن الأمر لله يختار لدينه من يشاء ، قال الله عز وجل: إِنَّكَ

لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ولقد بعث الله محمداً (عليه السلام) وله عمومته أربعة فأنزل الله عز وجل: وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ، فأنذرهم ودعاهم فأجاب اثنان أحدهما أبى ، وأبى اثنان أحدهما أبوك فقطع الله ولايتهما منه ولم يجعل بينه وبينهما إلا ولا ذمه ولا ميراثاً! وزعمت أنك ابن أخف أهل النار عذاباً ، وابن خير الأشرار وليس في الكفر بالله صغير ولا- في عذاب الله خفيف ولا يسير ، وليس في الشر خيار ولا ينبغي لمؤمن يؤمن بالله أن يفخر بالنار! وسترد فتعلم: وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ . وأما ما فخرت به من فاطمة أم علي وأن هاشماً ولده مرتين ، ومن فاطمة أم حسن وأن عبد المطلب ولده مرتين وأن النبي (ص) ولدك مرتين فخير الأولين والآخرين رسول الله (ص) لم يلد هاشم إلا مره ، ولا عبد المطلب إلا مره ! وزعمت أنك أوسط بنى هاشم نسباً وأصرحهم أمماً وأباً وأنه لم تلدك العجم ، ولم تعرق فيك أمهات الأولاد ، فقد رأيتك فخرت على بنى هاشم طراً فانظر ويحك أين أنت من الله غداً ، فإنك قد تعديت طورك وفخرت على من هو خير منك نفساً وأباً وأولاً وآخرأ ، إبراهيم بن رسول الله (ص) وعلى والد ولده . وما خيار بنى أبيك خاصة وأهل الفضل منهم إلا بنو أمهات أولاد ، وما ولد فيكم بعد وفاه رسول الله (ص) أفضل من علي بن حسين وهو لأم ولد ، ولهو خير من جدك حسن بن حسن . وما كان فيكم بعده مثل ابنه محمد بن علي وجدته أم ولد ، ولهو خير من أبيك . ولا مثل ابنه جعفر وجدته أم ولد ، ولهو خير منك . وأما قولك إنكم بنو رسول الله (ص) فإن الله تعالى يقول في كتابه: مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ ، ولكنكم بنو ابنته وإنها لقرابه قريبه ، ولكنها لا تحوز

الميراث ولا ترث الولايه ولا تجوز

لها الإمامه فكيف تورث بها ، ولقد طلبها أبوك بكل وجه فأخرجها نهاراً ومَرَضَها سرّاً ودفنها ليلاً ! فأبى الناس إلا الشيخين وتفضيلهما . ولقد جاءت السنه التي لا اختلاف فيها بين المسلمين أن الجد أبا الأم والخال والخاله لا يرثون . وأما ما فخرت به من عليّ وسابقته فقد حضرت رسول الله (ص) الوفاه فأمر غيره بالصلاه ، ثم أخذ الناس رجلاً بعد رجل فلم يأخذوه ، وكان في الستة فتركوه كلهم دفعاً له عنها ، ولم يروا له حقاً فيها . أما عبد الرحمن فقدم عليه عثمان وقتل عثمان وهو له متهم ، وقاتله طلحه والزبير ، وأبى سعد بيعته ، وأغلق دونه بابه ، ثم بايع معاويه بعده ! ثم طلبها بكل وجه وقاتل عليها وتفرق عنه أصحابه وشك فيه شيعة قبل الحكومه ، ثم حكم حكيمين رضى بهما وأعطاهما عهده وميثاقه فاجتمعا على خلعه ، ثم كان حسن فباعها من معاويه بخرق ودراهم ولحق بالحجاز ، وأسلم شيعة بيد معاويه ، ودفع الأمر إلى غير أهله ، وأخذ مالاً من غير ولائه ولا حله . فإن كان لكم فيها شئ فقد بعتموه وأخذتم ثمنه ! ثم خرج عمك حسين بن علي على ابن مرجانه فكان الناس معه عليه حتى قتلوه ، وأتوا برأسه إليه ! ثم خرجتم على بنى أميه فقتلوكم وصلبوكم على جذوع النخل ، وأحرقوكم بالنيران ونفوكم من البلدان حتى قتل يحيى بن زيد بخراسان ، وقتلوا رجالكم وأسروا الصبيه والنساء وحملوهم بلا وطاء في المحامل ، كالسبي المجلوب إلى الشام ، حتى خرجنا عليهم فطلبنا بئاركم وأدركنا بدمائكم ، وأورثناكم أرضهم وديارهم وسنيننا سلفكم وفضلنا ، فاتخذت ذلك علينا حجه وظننت أنا إنما ذكرنا أباك وفضلنا للتقدمه منا له على حمزه والعباس وجعفر ، وليس ذلك كما ظننت ، ولكن خرج هؤلاء من الدنيا سالمين متسلماً منهم مجتمعاً عليهم بالفضل ، وابتلى أبوك بالقتال والحرب ، وكانت بنو أميه تلعنه كما

تلعن الكفرة في الصلاة المكتوبة فاحتججنا له وذكرناهم فضله وعنفناهم وظلمناهم بما نالوا منه ، ولقد علمت أن مكرمتنا في الجاهلية سقايه الحجيج الأ-عظم وولايه زمزم فصارت للعباس من بين إخوته ، فنازعنا فيها أبوك فقضى لنا عليه عمر ، فلم نزل نليها في الجاهلية والاسلام ، ولقد قحط أهل المدينة فلم يتوسل عمر إلى ربه ولم يتقرب إليه إلا بأينا حتى نعشهم الله وسقاهم الغيث ، وأبوك حاضر لم يتوسل به . ولقد علمت أنه لم يبق أحد من بنى عبد المطلب بعد النبي (ص) غيره ، فكان وراثه من عمومته . ثم طلب هذا الأمر غير واحد من بنى هاشم فلم ينله إلا ولده ، فالسقايه سقايته وميراث النبي له والخلافه في ولده ، فلم يبق شرف ولا فضل في جاهليه ولا إسلام في دنيا ولا آخره إلا والعباس وارثه ومورثه ! وأما ما ذكرت من بدر ، فإن الاسلام جاء والعباس يمؤن أبا طالب وعياله وينفق عليهم للأئزمه التي أصابته ، ولولا أن العباس أخرج إلى بدر كرهاً لمات طالب وعقيل جوعاً ، وللحسا جفان عتبه وشييه ، ولكنه كان من المطعمين فأذهب عنكم العار والسبه ، وكفاكم النفقه والمؤونه ، ثم فدى عقيلاً يوم بدر . فكيف تفخر علينا وقد أعلنكم في الكفر وفديناكم من الأسر ، وحزنا عليكم مكارم الآباء ، وورثنا دونكم خاتم الأنبياء ، وطلبنا بئاركم فأدر كنا منه ما عجزتم عنه ، ولم تدركوه لأنفسكم . والسلام عليك ورحمه الله .

أقول: في هذه الرسائل مواضع مهمه ، سيأتي بعضها ولا يتسع المجال لاستيفائها:

منها ، غياب نقاط لا بد أن تكون هذه الرسائل تضمنتها ولم يذكرها الرواه ، وهي مطالبه مهدي الحسين للمنصور بيعته له أكثر من مره ! فلا-بد أن يكون ذكرها في رسالته ، لأن أنصاره احتجوا بها على المنصور ! والمتأمل في جواب المنصور يشعر بأنه يجيب على فقرات من رساله محمد قد بترها الرواه !

ومنها ، احتجاج الحسنى على المنصور بأن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أوصى لعلى (عليه السلام) وقد كان الحسينيون والعباسيون يحتجون به على بنى أميه لإثبات استحقاق بنى هاشم الخلافة !

ففى أول خطبه عند بيعه السفاح قال عمه داود بن على: (أيها الناس ! الآن تقشعت حنادس الفتنة... وأخذ القوس باريها ، ورجع الحق إلى نصابه فى أهل بيت نبيكم ، أهل الرأفة بكم والرحمة لكم والتعطف عليكم... وإنه والله أيها الناس ما وقف هذا الموقف بعد رسول الله أحد أولى به من على بن أبى طالب ، وهذا القائم خلفى ، فاقبلوا عباد الله ما آتاكم بشكر). (تاريخ اليعقوبى: ٢/٣٥٠).

ومنها ، قول محمد الحسنى: (لسنا من أبناء اللعناء ولا الطرداء ولا الطلقاء): وهو احتجاج قوى على العباسيين ، لأن أباهم العباس طليق بعد أن أسره المسلمون فى بدر ، ولا حق لطليق وابن طليق فى الخلافة ، كما قال عمر بن الخطاب ، وقد أوردنا مصادرهم فى المقدمة . وهى نقطه لم يجب عليها المنصور !

ومنها ، ضعف إشكال الحسنى على المنصور بأن بناء القبه الخضراء ببغداد مضاهاه للكعبه ! قال فى خطبته فى أهل المدينه: (كان من أمر هذا الطاغية عدو الله أبى جعفر ما لم يخف عليكم من بنائه القبه الخضراء ، التى بناها معانده لله فى ملكه ، وتصغيراً للكعبه الحرام...). فالإشكال من هذه الناحيه غير وارد ، نعم يرد على جبايه أموال المسلمين بغير حق وإنفاقها على البذخ والترف !

ومنها ، قوه إشكال المنصور على مهدي الحسينيين بافتخاره بأبائه من أهل النار وأنه: (ابن أرفع الناس درجه فى الجنه وأهونهم عذاباً فى النار... وابن خير أهل الجنه وابن خير أهل النار) فهو إشكال قوى إذ لا يصح الفخر بأهل النار! وقد كذب ابن يونس النباطى (رحمه الله) نسبه هذا الكلام الى مهدي الحسينيين فقال: (هذا كذب صريح ، وكيف يفتخر برجل كافر يعذب بنوع من العذاب). (الصراط المستقيم: ١/٣٣٦).

لكن فاته أن عبد الله بن الحسن وأولاده ومنهم المتسمى بالمهدى ، أقرب الى التسنن منهم الى التشيع ، وقد تقدم اتهام أبيهم عبد الله للإمام الحسين (عليه السلام) بأنه كان

عليه أن يجعل الإمامه في أكبر أبناء أخيه الحسن (عليه السّلام) ولكنه لم يعدل فجعلها لابنه الإمام زين العابدين (عليه السّلام)!
وجواب الإمام الصادق (عليه السّلام) له .

فهم يرون أن خلافة علي (عليه السّلام) ثبتت بالنص ، وكذا خلافة الحسن والحسين (عليهما السّلام) وبعده يجب أن تكون الخلافة
في أكبر أبناء الحسن (عليه السّلام) بمقياس قبلي لا بالنص !

وهم يتولون أبا بكر وعمر ، مع أنهما برأيهم غاصبان للخلافة ! ويوافقون أتباع الخلافة القرشيه على أن أجدادهم أبا طالب وعبد
المطلب (عليهما السّلام) كانا كافرين ! ويظهر أنهم تأثروا بالحديث الذي وضعه رواه السلطه بعد معاويه ، أن النبي (صلى الله عليه و
آله وسلّم) يشفع لأبي طالب فلا تؤثر شفاعته فيوضع في ضحضاح من نار ! ولو كان هذا الحديث معروفاً في زمن معاويه لاحتج
به على علي (عليه السّلام) ! ولكنه ظهر بعده ، ورده الأئمه (عليهم السّلام) .

وسبب وضعه أن الحكومات رأت أنها إذا اعترفت بإيمان أبي طالب وعبد المطلب لكانا وارثين لإسماعيل
وإبراهيم (عليهما السّلام) فيكون النبي (صلى الله عليه و آله وسلّم) وارثاً لهما ، ثم على (عليه السّلام) . فقالت إن عم النبي (صلى الله
عليه و آله وسلّم) وجدته كانا كافرين لتنفى وراثته لهما .

ومنها ، أن المنصور أعلن في رسائله وخطبه نصبه وعداءه لعلي (عليه السّلام) وإنكار وصيه النبي (صلى الله عليه و آله وسلّم) له ،
بل طعن فيه وفي الإمام الحسن (عليهما السّلام) ! كما سيأتي ، كما يأتي نكته للعهود والمواثيق ، ومنها عهده وأمانه لأبي مسلم ،
وعهده لعنه عبد الله بن علي .

٣- وأوصى مهدي الحسينين الى أخيه إبراهيم ثم الى ابن زيد

(ولما ظهر محمد بن عبد الله بن الحسن وزحف إليه عيسى بن موسى ، جمع إليه وجوه الزيديه وكل من حضر معه من أهل العلم
، وعهد إليه أنه إن أصيب في وجهه ذلك ، فالأمر إلى أخيه إبراهيم ، فإن أصيب إبراهيم ، فالأمر إلى عيسى بن زيد) . (مقاتل
الطالبين/٢٧٠) . (كان عيسى والحسين ابنا زيد بن علي مع محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن في حروبهما ، من أشد الناس
قتالاً وأنفذهم بصيره ، فبلغ ذلك عنهما أبا جعفر (المنصور) فكان يقول: مالي ولا بنى زيد ، وما ينقمان علينا؟! ألم نقتل قتله
أبيهما ونطلب بثأرهما ، ونشفى صدورهما من عدوهما؟! . (مقاتل الطالبين/٢٦٩) .

اشاره

(أرسله أخوه محمد النفس الزكيه إليها ، فاستولى عليها فبلغه الخبر بمقتل أخيه يوم العيد غره شهر شوال ، سنه ٤٥ ، فخطب الناس ونعاه إليهم ، وأنشد:

سأبكيك بالبيض الصفاح وبالقنا فإنَّ بها ما يدرك الطالب الوترا ولست كمن يبكى أخاه بعبره يُعَصِّرُها من ماء مقلته عصرا
ولكن أروى النفس منى بغاره تَلَهَّبُ فى قصرى كتاتيبها جمرا وإنا أناسٌ لا تفيض دموعنا على هالك منا وان قصم الظهر فبايعوه
بالإمامه واستولى على واسط والأهواز وكورها وما والاها من بلاد فارس ونهض لقتال المنصور). (سمط النجوم: ٤/١٧٧، وابن حمدون/٤٩٤).

(فأظهر محمد دعوته بالمدينه واستولى عليها وعلى مكه ، واستولى أخوه ابراهيم على البصره ، واستولى أخوهما إدريس على بعض بلاد المغرب ، وكان ذلك فى ولايه المنصور ، وأنفذ المنصور عيسى بن موسى فى جيش كثيف لحرب محمد فقتلوا محمداً فى المعركه ، ثم نفذ المنصور أيضاً عيسى المذكور لحرب ابراهيم فقتله بباخمرى ، قريه من قرى الكوفه). (الوافى بالوفيات: ٣/٢٤٣).

وشخصيته وثورته (رحمه الله) تستحق كتاباً خاصاً ، وهذه خلاصه لها من: تاريخ الطبرى: ٦/٢٥٥ ، وتاريخ الذهبى: ٩/٣٦ ، ومقاتل الطالبين / ٢١٠:

دخل ابراهيم البصره فأسرع أهل العراق والأهواز وفارس الى بيعته !

يتعجب الباحث لهذه السرعه والإجماع من فئات الناس على بيعته ، حتى صار المنصور كالمعزول فى جزيره ! قال الطبرى: ٦/٢٥٧: (قال الحجاج بن قتيبه: لقد دخلت على أمير المؤمنين المنصور فى ذلك اليوم مسلماً وما أظنه يقدر على رد السلام !

لتتابع الفتوق والخروق عليه والعساكر المحيطة به ، ولمائه ألف سيف كامنه له بالكوفه ، بإزاء عسكره ينتظرون به صيحه واحده فيثبون ! فوجدته صقراً أحوزياً مشمراً ، قد قام إلى ما نزل به من النوائب يعركها ويمرسها!

وفى تاريخ الذهبى: ٩/٣٨: (وقيل إن المنصور لما بلغه خروج إبراهيم قال: ما أدري ما أصنع؟ ما فى عسكرى إلا ألفا رجل ! فرقت عساكرى ، مع ابنى بالرى ثلاثون ألفاً ، ومع محمد بن أشعث بأفريقيه أربعون ألفاً ، ومع عيسى بن موسى بالحجاز سته آلاف ، ولئن سلمت من هذه لا- يفارقنى ثلاثون ألف فارس ، ثم لم ينشب أن قدم عليه عيسى من الحجاز منصوراً فوجهه على الناس لحرب إبراهيم).

وتزاحم الفقهاء والرواه والعباد على تأييده والثوره على المنصور !

وسبب ذلك: شعور الأمه بأن موجه الظلم الأموى لأهل البيت (عليهم السلام) كانت موجهه ضد بنى على وفاطمه (عليهما السلام)، فالخلافه يجب أن تكون لهم وقد قفز بنو عمهم العباس وسرقوا الخلافه ، مع أنهم كانوا بايعوا الحسينين !

ومن جهه أخرى رأوا أن سلوك المنصور هو نفس سلوك جبابره الأمويين !

قال الذهبى المتعصب فى تاريخه: ٩/٣٦: (وقد جرت لإبراهيم أمور فى اختفائه ، وربما وقع به بعض الأعوان فيصطنعه ويطلقه لما يعلم من جبروت أبى جعفر ، ثم اختفى بالبصره فجعل يدعو الناس فيستجيبون له لشده بغضهم للمنصور لبيخله وعسفه ! قال ابن سعد: لما ظهر محمد بن عبد الله وغلب على الحرمين وجه أخاه إبراهيم إلى البصره فدخلها فى أول رمضان من سنه خمس فغلب عليها ، وبيض أهل البصره ونزعوا السواد ، وخرج معه من العلماء جماعه كثيره).

وكان بشير الرحال الزاهد المعروف ، يعرض بالمنصور فى خطبه ويقول: (عليك أيها المنبر لعنه الله وعلى من حولك ، فوالله لولاهم ما نفذت لله معصيه ، وأقسم

بِاللهِ لَوْ يَطِيعُنِي هَؤُلَاءِ الْأَبْنَاءَ حَوْلِي لِأَقْمَتِ كُلِّ امْرَأٍ مِنْهُمْ عَلَى حَقِّهِ وَصَدَقَهُ قَائِلًا- لِلْحَقِّ أَوْ تَارِكًا لَهُ ، وَأَقْسَمَ بِاللَّهِ لَنْ يَبْقِيَ لِأَجْهَدِنَ فِي ذَلِكَ جَهْدِي أَوْ يَرِيحُنِي اللهُ مِنْ هَذِهِ الْوُجُوهِ الْمَشْهُوهِ الْمَسْتَنْكَرَةِ فِي الْإِسْلَامِ .

أَيُّهَا الْقَائِلُ بِالْأَمْسِ: إِنْ وَلِينَا عَدْلَنَا ، وَفَعَلْنَا وَصَنَعْنَا ، فَقَدْ وَلَيْتَ فَأَيُّ عَدْلٍ أَظْهَرْتَ؟ وَأَيُّ جَوْرٍ أَزَلْتَ؟ وَأَيُّ مَظْلُومٍ أَنْصَفْتَ؟ آه . مَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ ! إِنْ فِي صَدْرِي حَرَارَةٌ لَا يَطْفِئُهَا إِلَّا بَرْدُ عَدْلٍ ، أَوْ حَرٌّ سَنَانٍ . (مَقَاتِلُ الطَّالِبِيِّينَ / ٢٢٧) .

وَعَقَدَ أَبُو الْفَرَجِ فِي مَقَاتِلِ الطَّالِبِيِّينَ / ٢٣٥ ، فَصَلًّا بِعَنْوَانٍ: (تَسْمِيَةٌ مِنْ خُرُوجٍ مَعَ إِبْرَاهِيمَ) هَذِهِ خِلَاصَتُهُ: قَالَ سَلَامُ بْنُ أَبِي وَاصِلِ الْحِذَاءِ لَوْلَدِهِ: يَا بَنِيَّ إِنْ إِبْرَاهِيمَ قَدْ ظَهَرَ بِالْبَصْرَةِ ، فَابْتَغِ لِي عِمَامَةً صُوفٍ وَقَبَاءً وَسِرَاوِيلَ ، فَشَخْصٌ هُوَ وَثَلَاثَةٌ رَهْطٌ مَعَهُ حَتَّى لِحَقُوا بِإِبْرَاهِيمَ بِالْبَصْرَةِ ، فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ إِنْ بَيْتَ الْمَالِ ضَائِعٌ فَكُفِّنَاهُ ، فَوَلَاهُ بَيْتَ الْمَالِ . خُرُوجٌ

فَطَرِ بْنِ خَلِيفَةَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ وَكَانَ يَوْمَئِذٍ شَيْخًا كَبِيرًا ، وَعَيْسَى بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبْعِيِّ ، وَأَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ ، مَصْطَحِبِينَ مُتَنَكِّرِينَ مَعَ الْحَاجِّ عَلَيْهِمْ جُبَابُ الصُّوفِ وَعِمَائِمُ الصُّوفِ ، يَسُوقُونَ الْجَمَالَ فِي زِيِّ الْجَمَالِينَ ، حَتَّى أَمْنُوا فَعَدَلُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ ، وَكَانُوا مَعَهُ حَتَّى قَتَلَ .

وَشَهِدَ مَعَهُ حَمْزَةُ بْنُ عَطَاءِ الْبَرْنِيِّ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْمَدَائِنِيِّ ، وَهُوَ وَالِدُ عَلِيِّ بْنِ الْمَدَائِنِيِّ ، وَخَلِيفَةُ بْنُ حَسَانَ الْكِيَالِ ، وَكَانَ أَفْرَسَ النَّاسِ .

خُرُوجٌ مَعَهُ هَارُونَ بْنُ سَعْدٍ فَقَالَ لَهُ: اسْتَكْفَنِي أَهْمُ أَمْرِكِ إِلَيْكَ ، فَاسْتَكْفَاهُ وَاسْطًا وَاسْتَعْمَلَهُ عَلَيْهَا . قَالَ أَبُو نَعِيمٍ: وَالَّذِي رَوَاهُ الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ إِنَّمَا سَمِعَهُ مِنْ هَارُونَ بْنِ سَعْدٍ . وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ انْحَنَى عَلَى دَابْتِهِ ، فَدَخَلَ وَاسْطًا وَهَرَبَ مِنْهُ أَصْحَابُ أَبِي جَعْفَرٍ فَبَايَعَهُ أَهْلُ وَاسِطٍ وَتَبِعَهُ الْخَلْقُ وَلَمْ يَتَخَلَّفْ أَحَدٌ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ إِلَّا تَبِعَهُ وَكَانَ مِنْهُمْ عَوَادُ بْنُ الْعَوَامِ ،

وإسحاق بن يوسف الأزرق ، ويزيد بن هارون ومسلم ابن سعيد ، والأصمغ بن زيد ، وهشيم ، وكان موقف هشيم في حروبه مشهوراً وقتل ابنه معاوية وأخوه الحجاج بن بشير في بعض الوقائع .

وخطب هارون بن سعد الناس ونعى على أبي جعفر أفعاله وقتله آل رسول الله وظلمه الناس ، وأخذ الأموال ووضعها في غير مواضعها ، وأبلغ في القول حتى أبكى الناس ورقت لقلوبهم ، فاتبعه عباد بن العوام ، ويزيد بن هارون وهشيم بن بشير ، والعلاء بن راشد . فلما قتل إبراهيم انحدر هارون بن سعد إلى البصرة ، فبلغنا أنه مات بها حين دخلها رحمه الله ورضى عنه .

وشهد معه العوام بن حوشب يومئذ وهو شيخ كبير ، وكان يحمل الراية ، وأسامة بن زيد ، وكان يقول: رميت في هؤلاء القوم يعنى المسوّد ثمانية عشر سهماً ، ما سرنى أنى رميت بها أهل بدر مكانهم .

خرج مع إبراهيم أبو العوام القطان واسمه عمران بن داود ، وهو من أصحاب الحسن البصرى . وهرب عباد بن العوام ، فهدمت داره وانقضت جموعه ولم يزل متوارياً حتى مات أبو جعفر .

وانضم إليه عبد الواحد بن زياد وأخذ بلده فهرب واليها وخلف في بيت مالها سبعين ألف درهم فأخذها عبد الواحد ، فكانت أول ما قدم به على إبراهيم .

ويُضّ معه أى لبس البياض ضد سواد العباسيين ، أيوب بن سليمان وهو محدث راو ، روى عنه الواسطيون وسليمان بن أبي شيخ .

وكان أبو حنيفة يجهر في أمر إبراهيم جهراً شديداً ويفتى الناس بالخروج معه.

حتى خاف تلميذه من المنصور فقال له: والله ما أنت بمنته عن هذا حتى تؤتى فتوضع في أعناقنا الحبال... سمعت أبا حنيفة ورجلان يستفتيانه في الخروج مع

إبراهيم وهو يقول: أخرجنا.. ما يقعدكم؟! هي بدر الصغرى.. وقال له أبو إسحاق الفزاري: ما اتقيت الله حيث أفتيت أخى بالخروج مع

إبراهيم بن عبد الله بن الحسن حتى قتل! فقال: قُتل أخيك حيث قُتل ، يعدل قتله لو قتل يوم بدر ، وشهادته مع إبراهيم خير له من الحياه ! قال له: ما منعك أنت من ذاك؟! قال: ودائع للناس كانت عندى . وجاءت امرأه إلى أبى حنيفه أيام إبراهيم فقالت: إن ابني يريد هذا الرجل وأنا أمنعه فقال: لا تمنعيه .

كتب أبو حنيفه إلى إبراهيم يشير عليه أن يقصد الكوفه ليعينه الزيديه وقال له: إيتها سراً فإن من هاهنا من شيعتكم يُبَيِّنُونَ أبا جعفر فيقتلونه أو يأخذون برقبته فيأتونك به ! وكتب أبو حنيفه إلى إبراهيم بن عبد الله لما توجه إلى عيسى بن موسى: إذا أظفرك الله بعيسى وأصحابه فلا تسر فيهم سيره أبيك في أهل الجمل ، لم يقتل المنهزم ولم يأخذ الأموال ولم يتبع مدبراً ولم يذفف على جريح ، لأن القوم لم يكن لهم فئه ، ولكن سر فيهم بسيرته يوم صفين فإنه سبى الذريه وذفف على الجريح وقسم الغنيمه ، لأن أهل الشام كانت لهم فئه ، وكانوا في بلادهم . فظفر أبو جعفر بكتابه فسيره وبعث إليه فأشخصه ، وسقاه شربه فمات منها ودفن ببغداد . دعا أبو جعفر أبا حنيفه إلى الطعام فأكل معه ثم استسقى فسقى شربه غسل مجدوحه وكانت مسمومه فمات من غد ، ودفن في بغداد في المقابر المعروفة بمقابر الخيزران . (بايع أبو حنيفه المنصور وكان معه سنوات ، ثم يظهر أنه قتله) !

وخرج معه عبد ربه بن يزيد وكان شيخاً كبيراً أبيض الرأس واللحيه . وخرج معه نصر بن ظريف فأصابته يده جراحه فعضلتها ، ثم انهزم لما قتل إبراهيم فاستخفى . وشهد معه من آل سلمه بن المحبق: عبد الحميد بن سنان بن سلمه بن المحبق ، والحكم بن موسى بن سلمه ، وعمران بن شبيب بن سلمه .

رأيت مسلم بن سعيد والأصمغ بن زيد مع هارون بن سعد ، عليهما سيفان أيام إبراهيم بن عبد الله بواسط .

كان هشام بن حسان كان يذكر أبا جعفر فيقول: اللهم أهلك أبا الدوانيق !

سمعت الأعمش يقول أيام إبراهيم: ما يقعدكم؟ أما أنى لو كنت بصيراً لخرجت ! قتل إبراهيم وأنا بالكوفة فأتيت الأعمش بعد قتله فقال: أهاهنا أحد تنكرونه ؟ قلنا لا: قال: فإن كان هاهنا أحد تنكرونه فأخرجوه إلى نار الله ! ثم قال: أما والله لو أصبح أهل الكوفة على مثل ما أرى ، لسرنا حتى ننزل بعقوته يعنى أبا جعفر ! فإذا قال لى: ما جاء بك يا أعمش ؟ قلت: جئت لأبيد خضراءك أو تبيد خضرائي كما فعلت بآبن رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم)؟!!

لما قتل إبراهيم بن عبد الله قال سفيان الثوري: ما أظن الصلاة تقبل إلا أن الصلاة خير من تركها . وأما المفضل الضبي فكان أكثر إقامه إبراهيم عنده حتى خرج ، فكان لا يزال يدس ويحتال لكل من أمكنه ان يحوزه إلى مذهبه .

خرج مع إبراهيم أبو خالد الأحمر ، وأبو داود الطهوى . ومعاذ بن نصر العنبري . وأبو محمد البريدى المؤدب ،

وجناده بن سويد وكان قائد ثلاثمائه . وخرج معه هشيم وقتل معه ابنه معاويه ، والأزرق بن تمه الصريمي وكان متقلداً سيفين ، وكان من أصحاب عمرو بن عبيد . وخرج معه سفيان مؤمل ، وحنبص ومؤمل ، وقتل معه صاحبان كانا لسفيان الثوري كانا من خاصته .

وكان خالد بن عبد الله الواسطي من أهل السنه والجماعه ، خرج الناس مع إبراهيم بن عبد الله بن الحسن غيره ، فإنه لزم بيته..

وتقدم أن مالك بن أنس أفتى بالخروج مع محمد أخ إبراهيم بن عبد الله .

أقول: يدللك هذا على أن الأمه كانت بعد بنى أميه تريد بنى على وفاطمه (عليهما السلام)،

وأن عامه فقهاؤها وشخصياتها حتى الذين كانوا يصنعون بنى أميه كانوا بقلوبهم أو بقلوبهم وسيوفهم مع بنى علي (عليه السلام) ضد بنى العباس!

انتصر إبراهيم ، فتهياً المنصور للهرب وهو يقول: أين قول صادقهم !؟

(أحصى ديوان إبراهيم من أهل البصره مائه ألف) . (مقاتل الطالبين/٢٥٣، وغيره).

قال المنصور: (إن إبراهيم قد عرف وعوره جانبى وصعوبه ناحيتى وخشونه قرنى ، وإنما جراه على المسير إلى من البصره اجتماع هذه الكور المطله على عسكر أمير المؤمنين وأهل السواد معه على الخلاف والمعصيه ! وقد رميت كل كوره بحجرها وكل ناحيه بسهمها ، ووجهت إليهم الشهم النجد الميمون المظفر عيسى بن موسى ، فى كثره

من العدد والعهده) . (الطبرى:٢٥٦/٦) .

(كنت وصيفاً أيام حرب محمد أقوم على رأس المنصور بالمذبه ، فرأيت له لما كثف أمر إبراهيم وغلظ أقدام على مصلى نيفاً وخمسين ليله ينام عليه ويجلس عليه ، وعليه جبه ملونه قد اتسخ جيبها وما تحت لحيته منها فما غيّر الجبه ولا هجر المصلى حتى فتح الله عليه ، إلا أنه كان إذا ظهر للناس علا الجبه بالسواد وقعد على فراشه ، فإذا بطنَ (داخل قصره) عاد إلى هيئته ، قال: فأنته ريسانه (التي تدبر له النساء) فى تلك الأيام وقد أهديت له امرأتان من المدينه ، إحداهما فاطمه بنت محمد بن عيسى بن طلحه بن عبيد الله ، والأخرى أم الكريم بنت عبد الله من ولد خالد بن أسيد بن أبى العيص ، فلم ينظر إليهما ، فقالت: يا أمير المؤمنين إن هاتين المرأتين قد خبثت أنفسهما وساءت ظنونهما ، لما ظهر من جفائك لهما ! فنهرها وقال: ليست هذه الأيام من أيام النساء ! لا سبيل لى إليهما حتى أعلم رأس إبراهيم لى أم رأسى لإبراهيم ! وذكر أن محمداً وجعفرأبني سليمان(عمه والى

البصرة) كتب إلى أبي جعفر يعلمانه بعد خروجهما من البصرة الخبر في قطعه جراب ولم يقدر على شيء يكتبان فيه غير ذلك ! فلما وصل الكتاب إليه فرأى قطعه جراب بيد الرسول قال: خلع والله أهل البصرة مع إبراهيم !). (الطبرى: ٢٥٥/٦).

(وأقبل إبراهيم ومعه جماعه كثيره من أفناء الناس أكثر من جماعه عيسى بن موسى ، فالتقوا بباخمري وهى على ستة عشر فرسخاً من الكوفة ، فاقتتلوا بها قتالاً شديداً وانهزم حميد بن قحطبه ، وكان على مقدمه عيسى بن موسى ، وانهزم الناس معه فعرض لهم عيسى بن موسى يناشدهم الله والطاعه فلا يلوون عليه ومروا منهزمين ، وأقبل حميد بن قحطبه منهزماً فقال له عيسى بن موسى: يا حميد الله الله والطاعه ! فقال: لا- طاعه فى الهزيمه ، ومر الناس كلهم حتى لم يبق منهم أحد بين يدي عيسى بن موسى). (الطبرى: ٢٦٠/٦).

(ووصل أوائل المنهزمين من عسكر المنصور إلى الكوفه ، فتهيأ المنصور للهرب وأعدَّ النجائب ليذهب إلى الرى ، فيقال إن نوبخت المنجم دخل عليه فقال الظفر لك وسيقتل إبراهيم فلم يقبل منه.. فبات طائر اللب ، فلما كان الصباح أتى برأس إبراهيم ! فتمثل بيت معقر البارقي:

فألقت عصاها واستقرَّ بها النوى كما قرَّ عيناً بالإياب المسافرُ). (تاريخ الذهبى: ٩/٤٢).

وقال الطبرى: ٢٣٠/٦: (لما التقوا هزم عيسى وأصحابه هزيمة قبيحه ، حتى دخل أوائلهم الكوفه ، وأمر أبو جعفر باعداد الإبل والدواب على جميع أبواب الكوفه ليهرب عليها.. حتى جعل يقول: ويلك يا ربيع ! فكيف ولم ينلها أبناؤنا ! فأين إماره الصبيان؟!). يقصد بقوله لحاجبه الربيع (الشيعة): أين قول إمامك جعفر الصادق وأبيه (عليهما السلام) بأن الحسينين لا ينالون الخلفه، وستكون لنا حتى ينالها صبياننا?!).

(لما اتصل بالمنصور انهزام عسكره وهو بالكوفه اضطرب اضطراباً شديداً

وجعل يقول: فأين قول صادقهم؟! أين لعب الغلمان والصبيان؟! ثم جاءه بعد ذلك خير الظفر ، وجيء برأس إبراهيم فوضعه في طشت بين يديه والحسن بن زيد بن الحسن بن علي (عليه السلام) واقف على رأسه عليه السواد فخنقته العبره والتفت إليه المنصور وقال: أتعرف رأس من هذا؟ فقال: نعم:

فتى كان تحميه من الضيم نفسه

وينجيه من دار الهوان اجتنابها

فقال المنصور: صدقت ولكن أراد رأسي فكان رأسه أهون عليّ . ولوددت أنه فاء إلى طاعتي). (عمده الطالب/ ١١٠).

(سألت أبا صلابه: كيف قتل إبراهيم؟ قال: إنى لأنظر إليه واقفاً على دابه محمد بن يزيد ، ينظر إلى أصحاب عيسى وقد ولوا ومنحوه أكتافهم ونكص عيسى برايته القهقري وأصحابه يقتلونهم ، وعلى إبراهيم قباء زرد ، فأذاه الحر فحل أزرار القباء فشال الزرد حتى سال على يديه وحسر عن لبتة ، فأنته نشابه عاثره فأصابت لبتة ! فرأيته اعتق فرسه وكر راجعاً وأطافت به الزيدية). (مقاتل الطالبين/ ٢٣١).

(فلما أصبح يوم الثلاثاء أمر برأس إبراهيم فنصب بالسوق ، فرأيته منصوباً مخضوباً بالخناء.. فخرجت ومنادى أبي جعفر ينادى: هذا رأس الفاسق ابن الفاسق فرأيت رأس إبراهيم في سفظ أحمر في منديل أبيض ، قد غلف بالغالية فنظرت إلى وجه رجل سائل الخدين خفيف العارضين ألقى ، قد أثر السجود بجبهته وأنفه وشخص ابن أبي الكرام برأسه إلى مصر). (مقاتل الطالبين/ ٢٣٢).

سهم عاثر لزيد بن علي (رحمه الله)، وسهم عاثر لابنه يحيى (رحمه الله)، وسهم عاثر لإبراهيم !

في عمده الطالب/ ١١٠: (وانهزم عسكر عيسى بن موسى ، فيحكي أن إبراهيم نادى: لا يتبعن أحد منهنماً.. ورفع إبراهيم البرقع عن وجهه فجاءه سهم عاثر فوقع على جبهته فقال: الحمد لله ، أردنا أمراً وأراد الله غيره أنزلوني).

ص: ٣٢١

(وجاء سهم بينهم فأصاب إبراهيم فسقط ، وأسندته بشير الرحال إلى صدره حتى مات إبراهيم وهو فى حجره ، وقتل بشير وإبراهيم على تلك الحال فى حجره ، وهو يقول: وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا . (الطبرى: ٦/٢٣٠).

وقال الطبرى: ٦/٢٤١: (وجعلوا يقتتلون يومهم ذلك ، إلى أن جاء سهم عائر لا يدري من رمى به ، فوقع فى حلق إبراهيم بن عبد الله فحرقه ، فتنحى عن موقفه وقال أنزلونى فأنزلوه عن مركبه وهو يقول: وكان أمر الله قدراً مقدوراً . أردنا أمراً وأراد الله غيره ! فأنزل إلى الأرض وهو مشخن واجتمع عليه أصحابه وخاصته يحموننه ويقاتلون دونه ورأى حميد بن قحطبه اجتماعهم فأنكرهم ، فقال لأصحابه شدوا على تلك الجماعه حتى تزيلوهم عن موضعهم وتعلموا ما اجتمعوا عليه ! فشدوا عليهم فقاتلوهم أشد القتال حتى أفرجهم عن إبراهيم وخلصوا إليه فحزوا رأسه ، فأتوا به عيسى بن موسى فأراه ابن أبى الكرام الجعفرى فقال: نعم هذا رأسه ، فنزل عيسى إلى الأرض فسجد

وبعث برأسه إلى أبى جعفر المنصور . وكان قتله يوم الإثنين لخمس ليال بقين من ذى القعدة سنه ١٤٥ ، وكان يوم قتل ابن ثمان وأربعين سنه ، ومكث منذ خرج إلى أن قتل ثلاثه أشهر إلا خمسه أيام).

أقول: ذكرنا أن المفهوم من أحاديث الإمام الباقر والصادق (عليهما السلام) أن الله تعالى أراد أن يحفظ كرامه المعصومين من ذريه الحسين (عليه السلام) فلا تنجح ثورات غيرهم من ذريه على وفاطمه (عليهم السلام) . لذلك قد كان القدر الإلهى ينتظر أن يلوح النصر لإبراهيم ليختم حياته . وكان المنصور وإبراهيم يعرفان ذلك جيداً ، ولذلك كان المنصور يتعجب من هزيمته ويقول أين قول صادقهم ؟ أما إبراهيم (رحمه الله) فقال: أردنا شيئاً وأراد الله غيره !

كان إبراهيم فارساً شجاعاً ملتزماً بقيم ، بعكس العباسيين والأمويين وبعكس أخيه !

(أن محمداً وإبراهيم كانا عند أبيهما ، فوردت إبل لمحمد فيها ناقه شرود ولا

يرد رأسها شئ فجعل إبراهيم يحد النظر إليها فقال له محمد: كأن نفسك تحدثك أنك رادها؟ قال: نعم، قال: فإن فعلت فهي لك، فوثب إبراهيم فجعل يتغير لها ويتستر بالإبل، حتى إذا أمكنته جاءها وأخذ بذنبيها، فاحتملته وأدبرت تمخض بذنبيها حتى غاب عن عين أبيه، فأقبل أبوه على محمد وقال له: قد عرضت أخاك للهلكه. فمكث هويماً ثم أقبل مشتملاً بإزاره حتى وقف عليهما. فقال له محمد: كيف رأيت؟ زعمت أنك رادها وحابسها. قال: فألقى ذنبيها وقد انقطع في يده. فقال ما أعذر من جاء بهذا). (مقاتل الطالبين/١١٠).

وكان المنصور من أول خلافته يبحث عن إبراهيم وأخيه محمد، فسمع يوماً بأن إبراهيم دخل الموصل فذهب إليها يبحث عنه! قال الذهبي في تاريخه: ٩/٣٦: (وقد جرت لإبراهيم أمور في اختفائه، وربما وقع به بعض الأعوان فيصطنعه ويطلقه لما يعلم من جبروت أبي جعفر... وعن إبراهيم قال: اضطرني الطلب بالموصل حتى جلست على موائد أبي جعفر! وكان قد قدمها يطلبني فتحيرت، ولفظتني الأرض فجعلت لا أجد مساعاً، ووضع عليّ الطلب والأرصاء، ودعا يوماً الناس إلى غدائه فدخلت في الناس وأكلت ثم خرجت، وقد كف الطلب)!

(أتاه قوم من الدهجرائيه أصحاب الضياع فقالوا: يا بن رسول الله إنا قوم لسنا من العرب وليس لأحد علينا عقد ولا ولاء، وقد أتيناك بمال فاستعن به. فقال: من كان عنده مال فليعن به أخاه، فأما أن أخذه فلا، ثم قال: هل هي إلا سيره على بن أبي طالب أو النار؟! وقبض أنصاره على عامل للمنصور وقالوا له: (هات ما معك من مال الظلمه. قال: وأدخلوني إلى إبراهيم فرأيت الكراهيه من وجهه فاستحلفني فحلفت فخلى سبيلي.. أخذ حميد بن القاسم عاملاً. كان لأبي جعفر فقال له المغيره: إدفعه إليّ قال: وما تصنع به؟ قال: أعذبه. قال: لا حاجه لي في مال لا يؤخذ إلا بالعذاب). (مقاتل الطالبين/٢٢٢).

وخالف إبراهيم فتوى أبي حنيفة له: (لما انهزم أصحاب عيسى تبعتهم رايات إبراهيم في آثارهم فنادى منادى إبراهيم: ألا لا تتبعوا مدبراً) . (الطبرى: ٢٤٢/٦).

وقال له أحد قادته: (فدعنى أبيتة فوالله لأشتتن جموعه ، فقال: إنى أكره القتل ! فقلت تريد الملك وتكره القتل) ! (الطبرى: ٢٥٤/٦).

واقترح عليه أبو حنيفة فى رسالته ، ثم قائد أن يذهب سرّاً الى الكوفة ويجمع أنصاره ويباغت أتباع المنصور: (فقال: لا نأمن أن تجيبك منهم طائفه فتطأ خيل المنصور الصغير والكبير ، فتكون قد تعرضت لمأثم ! فقلت: خرجت لقتال المنصور وأنت تتوقى قتل الصغير والكبير ، أليس قد كان رسول الله يوجه السريه فتقاتل فيكون فى ذلك نحو ما كرهت؟! فقال: أولئك مشركون ، وهؤلاء أهل قبلتنا..

عن عبد الله بن جعفر المدينى قال: خرجنا مع إبراهيم إلى باخمري فلما عسكرنا أتانا ليله من الليالى فقال: إنطلق بنا نطيف فى عسكرنا ، قال فسمع أصوات طنابير وغناء فرجع..وقال: ما أطمع فى نصر عسكر فيه مثل هذا!..

فإننا معشر ربيعه أصحاب بيات ، فدعنى أبيت أصحاب عيسى بياتاً؟ قال: إنى أكره البيات) . (تاريخ الذهبى: ٣٩/٩).

المنصور ينتقم ويرسل رأس إبراهيم الى أبيه ثم يقتله والمحوسين معه !

وقبل أن يرسل المنصور برأس إبراهيم الى الشيعة فى مصر ليرهبهم! أرسله الى أبيه وأقاربه فى سجنه ! (فوجه به المنصور مع الربيع إليهم ، فوضع الرأس بين أيديهم وعبد الله يصى ، فقال له إدريس أخوه: أسرع فى صلاتك يا أبا محمد ، فالتفت إليه وأخذ الرأس فوضعه فى حجره ، وقال له: أهلاً وسهلاً يا أبا القاسم ، والله لقد كنت من الذين قال الله عز وجل فيهم: الذين يوفون بعهد الله ولا- ينقضون الميثاق... ثم التفت إلى الربيع فقال: قل لصاحبك: قد مضى من بؤسنا أيام ومن نعيمك أيام ، والملتقى القيامة . قال الربيع: فما رأيت المنصور قط أشد انكساراً منه

فى الوقت الذى بلغته الرساله)! (مروج الذهب: ٩٢٨

، وتذكره ابن حمدون/٨٨٤، ووافى الصفدى: ٣/٢٤٣ وفى المستطرف/٢/٥٩٤: فكان ذلك فألاً على المنصور، ولم ير بعد ذلك اليوم راحه).

هذا، وقد تقدم فى مطارده المنصور للمهدى العباسى وأخيه إبراهيم، حبس أبيهما مع جماعه من الحسينيين، وقد قتل بعضهم وحبس الباقين ثلاث سنين، ثم قتلهم، وقتل غيرهم من الحسينيين والحسينيين.

وشمل انتقامه أنصار إبراهيم فى حمله وحشيه وقصص كثيره، وفى طليعتهم أهل البصره! (فكتب إلى سلم بن قتيبه عامله بالبصره يأمره بهدم دور من خرج مع إبراهيم بن عبد الله بن الحسن وعقر نخلم، فكتب إليه: بأيهما أبدأ بالدور أم بالنخل يا أمير المؤمنين؟ فكتب إليه: لو قلت لك بالنخل لكتبت إلى بماذا أبدأ بالشهريز أم بالبرنى! وعزله وولى محمد بن سليمان). (شرح النهج: ١٣/١٤).

(فلما قتل إبراهيم، هرب أهل البصره بجرأ وبرأ واستخفى الناس، وقتل معه بشير الرحال الأمير، وجماعه كثيره). (تاريخ الذهبى: ٩/٤٢).

المنصور ينتقم فيحضر الإمام الصادق (عليه السلام) ويضطهد كل أبناء على وفاطمه (عليهما السلام)!

فى مقاتل الطالبيين/٢٣٣: (حدثنا جعفر بن محمد (عليه السلام) من فيه إلى أذنى قال: لما قتل إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بياخرى، حُسِرنا عن المدينه، ولم يُترك فيها منا محتلم، حتى قدمنا الكوفه، فمكثنا فيها شهراً، نتوقع فيها القتل! ثم خرج إلينا الربيع الحاجب فقال: أين هؤلاء العلويه؟ أدخلوا على أمير المؤمنين رجلين منكم من ذوى الحجى. قال: فدخلنا إليه أنا والحسن بن زيد،

فلما صرت بين يديه قال لى: أنت الذى تعلم الغيب؟ قلت: لا يعلم الغيب إلا الله. قال: أنت الذى يجبى إليك هذا الخراج. قلت: إليك يجبى يا أمير المؤمنين الخراج. قال: أتدرون لم دعوتكم؟ قلت: لا. قال: أردت أن أهدم رباعكم وأروع قلوبكم وأعقر نخلكم، وأتر ككم بالسراه لا

ص: ٣٢٥

يقربكم أحد من أهل الحجاز وأهل العراق فإنهم لكم مفسده! فقلت له: يا أمير المؤمنين ، إن سليمان أعطى فشكر وإن أيوب ابتلى فصبر وإن يوسف ظلم فغفر ، وأنت من ذلك النسل! قال فتبسم وقال: أعد عليّ فأعدت ، فقال: مثلك فليكن زعيم القوم وقد عفوت عنكم ووهبت لكم جرم أهل البصره ، حدثني الحديث الذي حدثتني عن أبيك عن آبائه عن رسول الله . قلت: حدثني أبي عن آبائه عن علي عن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) صله الرحم تعمر الديار وتطيل الأعمار وإن كانوا كفاراً. فقال: ليس هذا . فقلت: حدثني أبي عن آبائه عن علي عن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)قال: الأرحام معلقة بالعرش تنادى: اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني . قال: ليس هذا . فقلت: حدثني أبي عن آبائه عن علي عن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)إن الله عز وجل يقول: أنا الرحمن ، خلقت الرحم وشققت لها إسماً من إسمى ، فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته . قال: ليس هذا الحديث . قلت: حدثني أبي عن آبائه عن علي عن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)أن ملكاً من الملوك فى الأرض كان بقى من عمره ثلاث سنين ، فوصل رحمه فجعلها الله ثلاثين سنه . فقال: هذا الحديث أردت ! أى البلاد أحب إليك؟ فوالله لأصلن رحمى إليكم. قلنا: المدينة، فسرحننا إلى المدينة وكفى الله مؤنته) .

أقول: معنى ذلك أن المنصور قد أسيرَ جميع أبناء على وفاطمه(عليهما السلام)حتى الصبيان وجاء بهم الى الكوفه . ويدل سؤاله للإمام الصادق(عليه السلام): أنت تعلم الغيب ، وأنت يجبى اليك الخراج ؟ على تجبره وتنمره ونسيانه جميل الإمام وأبيه الباقر(عليهما السلام) بإخباره بأنه سيملك وأنه سيقتل المهدي الحسنى الذى كان يأخذ بركابه ويقول هذا مهدينا أهل البيت ! وسيقتل أخاه إبراهيم ! ويدل طلبه لحديث النبى(صلى الله عليه وآله وسلم)عن صله الرحم ، أنه يريد النفع المادى له بطول عمره ، والإمام(عليه السلام)يعرف ذلك ، لكنه أراد أن يتم عليه الحجه فتلا- عليه أحاديث أخرى قبله ، فى صله الرحم لعله يخفف طغيانه !

يدل رثاء إبراهيم على أنه دخل فى ضمير الأمة نموذجاً محبوباً من آل على(عليه السلام)

وصف أبو الفرج إحدى خطبه فى البصر فقال/٢٢٤: (فكان الناس يعجبون من كلامه

هذا وهو يريد ما يريد. قال: ثم رفع صوته وقال: اللهم إنك ذاكر اليوم آباءً بأبنائهم وأبناءً بأبائهم فاذكرنا عندك بمحمد(صلى الله عليه وآله وسلم). اللهم وحافظ الآباء في الأبناء والأبناء في الآباء إحفظ ذريه محمد نبيك(صلى الله عليه وآله وسلم). قال: فارتج المصلى بالبكاء).

ونكتفى من قصائد رثائه(رحمه الله)الكثيره بأبيات من قصيده غالب بن عثمان الهمداني:

وقتيلُ باخْمرى الذى

نادى فأسمع كل شاهدُ

قاد الجنود إلى الجنود

تُرْحَفُ الأسد الحوارذُ

فدعا لدين محمد

ودعوا إلى دين ابن صائد

فرماهم بلبان أبلق

سابق للخيل سائد

بالسيف يفرى مصلتاً

هاماتهم بأشد ساعد

فأتيح سهم قاصد

لفؤاده ييمين جاحد

فهوى صريعاً للجبين

وليس مخلوق بخالد

نفسى فداؤك من صريع

غير ممهود الوسائد

وفدتك نفسى من غريب

الدار فى القوم الأباعد

فأولئك الشهداء والصبر

الكرام لى الشدائد

ونجار يثرب والأباطح

حىث معتلج العقائد

أقوت منازل ذى طوى

فبطاح مكه فالمشاهد

أمست بلاقع من بنى الحسن بن فاطمه الأراشد

٥- تفرّق الحسينون بعد مقتل إبراهيم فى العالم وأقاموا دولاً!

قال القاضى النعمان فى شرح الأخبار: ٣/٣٣١: (وكان إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب ، قد شهد مع الحسين بن على فخ ، فلما كان من الأمر ما كان أخرجه مولى له يقال له: راشد ، مختفياً حتى سار به إلى مصر ، ثم

ص: ٣٢٧

أخرجه منهما حتى سار إلى المغرب فأظهره وعرفه أهل البلاد من البربر فأجابوه وتولوه ، فلم يزل فيهم أمره يقوى ويزيد إلى أن بلغ ذلك الرشيد فوجه إليه مولى كان يسمى المهدي يقال له: شماخ ، وكان شيخاً مجرباً محكماً ، وأمره بأن يحتال عليه ويقتله ، فخرج شماخ حتى صار إلى المغرب وتوصل إلى إدريس بعلم الطب ، وليس في موضعه طبيب فقربه وأنس به أنساً شديداً ، ثم شكاً إليه علتة فصنع له دواء وجعل فيه سما فسقاه إياه ، ومات وهرب شماخ فلم يُقدر عليه وصار إلى الرشيد فأخبره وأجازه وأحسن إليه ، وخلف إدريس حملاً بأم ولد ، فولدت ولداً سمي إدريس وبلغ وضبط الأمر ، وولد له فسماه محمد ، فتناسلوا وكثروا وهم في المغرب) .

أقول: عندما ثار محمد وإبراهيم أرسلا مجموعته رسل من إخوتهما وآلهما ، الى مناطق العالم الإسلامي ، الشام ومصر وفلسطين واليمن وفارس وخراسان وطبرستان ، وغيرها ، وكان لكل واحد منهم نشاط وقصه . وبعد قتل محمد وإبراهيم لم يهدأ للحسينيين بال ، فواصلوا ثوراتهم ، وتلاقوا مع الزيديين والحسينيين من غير الأئمة (عليهم السّلام) كما أنه لا يزال منهم حكام الى عصرنا في المغرب والأردن ، بينما انتهى حكم العباسيين . ولا يتسع المجال لتفصيل ذلك .

١- كان العباس وأولاده أتباعاً لعلی وأولاده (عليهم السلام)

كانت الشخصيات البارزة من بني هاشم في زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): عمه أبو طالب بن عبد المطلب ، وولده علي وجعفر ، وعمه حمزة بن عبد المطلب . وكان هؤلاء رضوان الله عليهم طليعه المؤمنين برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، الباذلين أرواحهم في سبيله .

وكان العباس بن عبد المطلب ، وعقيل بن أبي طالب وبقية بني هاشم (مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) دفاعاً وعصبه ، ما عدا أبي لهب ، فقد كان عدواً لدوداً للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، متحمساً للعمل ضده مع زعماء قريش !

وعندما هاجر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الى المدينة ، هاجر معه علي وحمزه وجعفر وغيرهم من بني هاشم . وبقي العباس وعقيل وغيرهم ، وكانت قريش تعرف ميلهم الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عصبه له لكنها تحبسهم معها ، فعندما استنفرت لحرب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في بدر خرج معها العباس ، وكان أحد أغنيائها المطعمين لجيشها وهم: عتبه بن ربيعة ، والحارث بن عامر ، وطعيمه بن عدى ، وأبو البختري بن هشام ، وحكيم بن حزام ، والنضر بن الحارث بن كلده ، وأبو جهل بن المغيرة ، وأميه بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج ، وسهيل بن عمرو . (سيره ابن هشام: ٢/٤٨٨ ، والطبري: ٦/١٩٩).

ووقع العباس أسيراً بأيدي المسلمين في بدر هو وعقيل ، ثم أطلقهما النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بقاء كبقية أسرى بدر (الخراج: ١/٦١) . وضح

عندنا أن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب كان ثالث الهاشميين الذين أسروا في بدر ، بينما كان أخوته الثلاثة عبيده والطفيل

والحصين مسلمين هاجروا مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكان عبيده أحد أبطال الإسلام في بدر، واستشهد من جراحته فيها.

وصح عندنا أن آية: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنَّ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ.. (الأنفال: ٧٠) نزلت في العباس وعقيل ونوفل وأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال للعباس: (أفد نفسك وأفد ابن أخيك، فقال: يا محمد تتركني أسأل قريشاً في كفي! فقال: أعط مما خلفت عند أم الفضل وقلت لها: إن أصابني في وجهي هذا شيء فأنفقيه على ولدك ونفسك! فقال له: يا ابن أخي من أخبرك بهذا؟ فقال: أتاني به جبرئيل من عند الله عز وجل! فقال: ومحلوفه ما علم بهذا أحد إلا أنا وهي! أشهد أنك رسول الله، قال: فرجع الأسرى كلهم مشركين إلا العباس وعقيل ونوفل). (الكافي: ٢٠٢/٨).

وفدى العباس نفسه وعقيلاً من الأسر وعاد إلى مكة، حتى حاصرها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في العام الثامن للهجرة، فتوسط لقريش عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وجاءه بأبي سفيان إلى مركز قيادته واتفقا على خلع سلاح قريش، والنداء بالأمان لمن ألقى سلاحه.

وبعد فتح مكة انتقل العباس بعائلته إلى المدينة ليعيش في ظل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان علي (عليه السلام) يحترمه لأنه عمه، وكان هو يعرف حدوده ويقف دائماً خلف علي (عليه السلام) ولم يفكر يوماً أن يتقدم عليه لأنه عضد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عليه وآله وصهره، والمقرب عنده، وبطل الإسلام وابن أخيه أبي طالب رئيس بني هاشم.

وكان العباس كغيره من بني هاشم يتوجس من خطه قريش وإصرارها على عزل بني هاشم بعد وفاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، لذا بادر عند وفاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال لعلي (عليه السلام): أبسط يدك أبايعك فيقال: عم رسول الله بايع ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال علي (عليه السلام): وأحيد يطمع فيه غيرنا؟ فقال العباس: أظن والله سيكون! (فتح الباري: ١٠٩/٨ والطبقات: ٢٤٦/٢).

وبعد أن تغلب أهل السقيفة على سعد بن عباد زعيم الخزرج، بأن حركوا عليه الأوس وهددوه بالقتل، وأعلنوا من بيته رغماً عنه بيعه أبي بكر!

قررُوا أن يستميلوا أهم شخصيتين تقفان إلى جنب علي (عليه السلام) وهما العباس وأبو

سفيان ، فقد كان أبو سفيان يصيح: (ما بال هذا الأمر فى أقل حى من قرىش؟! والله لئن شئت لأملأنها عليه خيلاً ورجالاً... يا آل عبد مناف فيم أبو بكر من أموركم؟! أين المستضعفان أين الأذلان على والعباس؟! وقال: يا أبا حسن ، أبسط يدك حتى أبايعك . فزجره على وقال: إنك والله ما أردت بهذا إلا الفتنة ، وإنك والله طالما بغيت الإسلام شراً).(تاريخ الطبرى: ٢/٤٤٩)

فقال عمر: (ما رأى؟ قالوا: رأى أن تلقى العباس بن عبد المطلب فتجعل له فى هذا الأمر نصيباً يكون له ولعقبه من بعده ، فتقطعون به ناحيه على بن أبى طالب ، ويكون حجه لكم على على إذا مال معكم ، فانطلق أبو بكر وعمر وأبو عبيده بن الجراح والمغيره حتى دخلوا على العباس ليلاً... جنناك ونحن نريد أن نجعل لك فى هذا الأمر نصيباً يكون لك ، ويكون لمن بعدك من عقبك). (تاريخ يعقوبى: ٢/١٢٤).

(فقال عمر لأبى بكر: إن هذا (أبو سفيان) قد قدم وهو فاعل شراً ، وقد كان النبى (ص) يستألفه على الإسلام فدع له ما بيده من الصدقه ففعل ، فرضى أبو سفيان وبايعه). (العقد الفريد: ١٠٠٥). لكن أبا سفيان لم يقنع حتى عينوا ابنه عتبه والياً على الطائف ، وابنه يزيداً على جيش الشام!

أما العباس فرضى بأقل من ذلك وجارى خلافه أبى بكر وعمر وكانا يكرمانه وييجلانه باعتبار أنه عم رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) ، لكنهم حرصوا على إبعاده وأولاده وأى هاشمى عن المناصب المهمه ، لذلك بقى العباس محسوباً على على (عليه السلام).

ولم تخل حياه العباس مع أبى بكر وعمر من ذله وطمع ، فقد (بقى فى بيت مال عمر شئ بعد ما قسم بين الناس ، فقال العباس لعمر وللناس: أرايتم لو كان فيكم عم موسى أكنتم تكرمونه؟ قالوا: نعم، قال: فأنا أحق به أنا عم نبيكم (ص) ! فكلم عمر الناس فأعطوه تلك البقيه التى بقيت) ! (الطبقات: ٤/٣٠).

لهذا قال أمير المؤمنين(عليه السلام)عندما سئل أين كان بنو هاشم عند وفاه النبى(صلى الله عليه و آله وسلم)؟

فقال إنه لم يبق منهم إلا عباس وعقيل وكانا ذليلين عاجزين حديثي عهد بالإسلام: (ولو كان لى حمزه وجعفر حين ، ما سلمت هذا الأمر أبداً ، ولا قعد أبو بكر على أعوادها). (العقد النضيد/١٥٣، وكتاب سليم بن قيس/٢١٦).

بسبب ما تقدم ، ذم علماؤنا العباس ، قال السيد الخوئي (قدس سرّه) في معجمه: ١٠/٢٥٤ ، بعد أن ذكر روايات مدحه وذمه: (وملخص الكلام أن العباس لم يثبت له مدح وروايه الكافي الواردة في ذمه صحيحه السند ، ويكفي هذا منقصه له ، حيث لم يهتم بأمر على بن أبي طالب (عليه السّلام) ، ولا بأمر الصديقه الطاهره (عليها السّلام) في قضيه فدك ، معشار ما اهتم به في أمر ميزابه). يقصد ميزابه الذي كان يصب في الطريق فقلعه عمر فثار وغضب حتى اعتذر منه عمر وأصعده على ظهره فأعاده! (الطبقات: ٢٠/٤).

ويتضح من أخبار العباس على أنه كان تاجراً بامتياز قبل أى شىء آخر! وقد مات (رحمه الله) هو وأبو سفيان في خلافة عثمان . (الطبرى: ٣/٣٥٣).

٢- عبدالله بن العباس بن عبد المطلب

كان عمره عندما توفي النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ثلاث عشره سنه ، وتوفى في الطائف سنه ثمان وستين للهجره وعمره اثنان وسبعون سنه (مجمع

الزوائد: ٩/٢٨٥) ، وبرز أكثر من أبيه في خلافة عمر ، وكان ذكياً نابغاً ، فقربه عمر على صغر سنه وأكرمه ، لكنه فقد مكانته في زمن عثمان ، وإن بقى محترماً .

وعندما بايع المسلمون علياً (عليه السّلام) كان عبدالله بن عباس الى جنبه ، كما كان في خلافة عمر وأفضل ، وولاه على (عليه السّلام) على البصره ، وأخاه عبيدالله على اليمن ، وأخاه قثم على مكه والطائف . (الطبرى: ٤/٦٩).

وكان مع على (عليه السّلام) في حروبه لكنه لم يكن مقاتلاً ، بل سياسياً إدراياً فقط ، وروى أنه خان إمامه والمسلمين في أواخر خلافة أمير المؤمنين (عليه السّلام) ، وسرق بيت مال البصره وذهب الى مكه ! وأن علياً (عليه السّلام) كتب له: (أما بعد فإنى كنت أشركتك في

أمانتي ، وجعلتك شعاري وبطانتى ، ولم يكن رجل من أهلى أوثق منك فى نفسى لمواساتى وموازرتى وأداء الأمانه إلى . فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب والعدو قد حرب ، وأمانه الناس قد خزيت ، وهذه الأمه قد فنكت وشغرت ، قلبت لابن عمك ظهر المجن، ففارقته مع المفارقين وخذلته مع الخاذلين وخنثه مع الخائنين! فلا- ابن عمك آسيت ولا الأمانه أديت ! وكأنك لم تكن الله تريد بجهادك ، وكأنك لم تكن على بينه من ربك ، وكأنك إنما كنت تكيد هذه الأمه عن دنياهم ، وتنوى غرتهم عن فيثهم ، فلما أمكنتك الشده فى خيانه الأمه أسرع الكره وعاجلت الوثبه ، واختطفت ما قدرت عليه من أموالهم ، المصونه لأراملهم وأيتامهم ، اختطاف الذئب الأزل داميه المعزى الكسيره ، فحملته إلى الحجاز رحيب الصدر بحمله غير متأثم من أخذه! كأنك لا- أباً لغيرك حدرت إلى أهلك تراثاً من أيبك وأمك ! فسبحان الله ، أما تؤمن بالمعاد ، أو ما تخاف نقاش الحساب ؟! أيها المعدود كان عندنا من ذوى الألباب ! كيف تسبخ شراباً وطعاماً وأنت تعلم أنك تأكل حراماً وتشرب حراماً ؟ وتبتاع الإماء وتنكح النساء من مال اليتامى والمساكين والمؤمنين ، والمجاهدين الذين أفاء الله عليهم هذه الأموال وأحرز بهم هذه البلاد . فاتق الله واردد إلى هؤلاء القوم أموالهم ، فإنك إن لم تفعل ثم أمكننى الله منك لأعذرن إلى الله فيك ! ولأضربنك بسيفى الذى ما ضربت به أحداً إلا دخل النار ! والله لو أن الحسن والحسين فعلاً مثل الذى فعلت ما كانت لهما عندى هواده ، ولا ظفرا منى ياراده ، حتى أخذ الحق منهما وأزيع الباطل من مظلمتهما . وأقسم بالله رب العالمين ما يسرنى أن ما أخذت من أموالهم حلالاً لى أتركه ميراثاً لمن بعدى . فصُخ رويداً فكأنك قد بلغت المدى ودفنت تحت الثرى ، وعرضت عليك أعمالك بالمحل الذى ينادى الظالم فيه بالحسره ويتمنى المضيع الرجعه ولايت حين مناص). (نهج البلاغه: ٣/٣٥٣).

وروى الكشى: ١/٢٧٩، أن علياً(عليه السلام)صعد المنبر وقال: (هذا ابن عم رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فى علمه وقدره يفعل مثل هذا ، فكيف يؤمن من كان دونه ! اللهم إنى قد مللتهم فأرحنى منهم ، واقبضى إليك غير عاجز ولا ملول) .

وقد أورد السيد الخوئي (قدس سرّه) في معجمه: ١١/٢٤٥، الروايات التي تدم عبد الله بن عباس وضَعَفَها ، كما ضَعَفَ الروايات المادحة لكنه اعتبر أن استفاضتها تغني عن سندها ! وختم بقوله: (والمتحصل مما ذكرنا أن عبد الله بن عباس كان جليل القدر مدافعاً عن أمير المؤمنين والحسين (عليهم السلام)). انتهى.

أقول: لا- شك أن عبد الله (رحمه الله) خير أولاد العباس ، وله مواقف عظيمه في نصره أمير المؤمنين والحسين (عليهم السلام)، لكنها كلها في نصره بنى هاشم مقابل غيرهم ، ولم أجد له موقفاً إيجابياً عندما يصل الأمر الى آل عباس مقابل آل أبي طالب . فتجده يروي أحاديث في إمامه علي والحسين والأئمة الإثني عشر (عليهم السلام) ، وأنهم أئمة ربانيون فرض الله طاعتهم ، لكن لا تجد لذلك انعكاساً على سلوكه ! لذلك اعتبره شيعياً بالمعنى العام ، وأتوقف في كل ما يرويه إذا اتصل بالعباس وأولاده .

وكان (رحمه الله) خصماً لدوداً لمعاويه ، ثم عدواً لدوداً ليزيد ، ولعبد الله بن الزبير ، وتوفي في الطائف سنة ثمانيه وستين . (الحاكم: ٣/٥٤٣).

وروى السيد الخوئي (قدس سرّه): ١١/٢٤٥ ، أنه قال عند وفاته: (اللهم إني أحيا على ما حيى عليه علي بن أبي طالب ، وأموت على ما مات عليه علي بن أبي طالب).

٣- علي بن عبد الله بن عباس ، جد الأملاك

سماه أمير المؤمنين (عليه السلام) أبا الأملاك: (لَمَّا وُلِدَ جاء به أبوه إلى علي بن أبي طالب فقال: ما سميته؟ فقال: أو يجوز لي أن أسميه قبلك؟ فقال: قد سميته باسمي وكنيته بكنيتي ، وهو أبو الأملاك). (تهذيب التهذيب: ٧/٣١٣ ، وأخبار الدوله العباسيه/١٣٤ ، والغارات: ٢/٦٨١ ، ووفيات الأعيان: ٣/٢٧٤ ، والسيره الحلبيه: ١/١٠٧ ، وينابيع الموده: ٣/١٤٩).

وفي شرح النهج: ٧/٤٧: (لما ولد أخرجه أبوه عبد الله إلى علي فأخذه وتفل في فيه وحنكه بتمره قد لأكها ، ودفعه إليه وقال: خذ إليك أبا الأملاك . هكذا الروايه الصحيحه وهى التى ذكرها أبو العباس المبرد فى الكتاب الكامل، وليست الروايه

التي يذكر فيها العدد بصحيحه ، ولا منقوله من كتاب معتمد عليه (يقصد عدد أولاده الملوك) . وكم له (عليه السلام) من الإخبار عن الغيوب الجارية هذا المجرى ، مما لو أردنا استقصاءه لكسرنا له كراريس كثيره ، وكتب السير تشتمل عليها مشروحه).

وقد كَذَبَ العباسيون كثيراً في صفته فقالوا:

(وكان آدم جسيماً له لحيه طويله وكان عظيم القدم جداً ، لا يوجد له نعل ولا خف يستعمله ، وكان مفرطاً في الطول ، إذا طاف كأنما الناس حوله مشاه وهو راكب من طوله ، وكان مع هذا الطول يكون إلى منكب أبيه عبد الله ، وكان عبد الله إلى منكب أبيه العباس... وتوفى على بن عبد الله سنة ثمانى عشره ومائه). (وفيات الأعيان: ٣/٢٧٧).

وأفاض في الوفيات: ٣/٢٧٥، في مكذوباتهم فقال: (إن على بن عبد الله كان إذا قدم مكة حاجاً أو معتمراً عطلت قريش مجالسها في المسجد الحرام وهجرت مواضع حلقها ، ولزمت مجلسه إعظاماً وإجلالاً وتبجيلاً له ، فإن قعد قعدوا وإن نهض نهضوا وإن مشى مشوا جميعاً حوله ! ولا- يزالون كذلك حتى يخرج من الحرم ! ثم قال عن الحميمه: وهذه القرية كانت لعلى المذكور وأولاده في أيام بنى أميه وفيها ولد السفاح والمنصور... وذكر الطبرى في تاريخه أن الوليد بن عبد الملك بن مروان أخرج على بن عبد الله بن العباس من دمشق وأنزله الحميمه في سنه خمس وتسعين للهجره ، ولم يزل ولده بها إلى أن زالت دوله بنى أميه ، وولد له بها نيف وعشرون ولداً ذكراً).

وعلى أصغر أبناء ابن عباس وأشهرهم: فالمشهور أن عبد الله بن عباس أعقب بنتاً إسمها لبابه ، وخمسه بنين هم: العباس وهو أكبر ولده وبه يكنى ، ومحمداً ، والفضل ، وعبد الرحمن ، وعلياً وهو أصغرهم وأشهرهم ، وهو جد الخلفاء العباسيين ، وأولهم السفاح والمنصور ابنا محمد بن على بن عباس. (أخبار الدوله العباسيه/ ١١٧). لكن المصادر ذكرت لعبد الله بن عباس عدده أولاد غيرهم ، مثل عبيد الله (الأم

للشافعى: ٢/٢٣٢ وثواب الأعمال/ ٧٢، والآحاد والمثانى: ١/٧٨ ، وابن حبان: ٥/٦٩) وإسحاق (الإتحاف للشبراوى/ ٢٤٦) وعبد الله (المجموع: ١٨/٣٤٧، وسنن البيهقى: ٥/٢٦٦) وسليمان (علل الشرائع: ١/١٣٥)

وحسيناً (معجم السيد الخوئي: ٨/١٨٤، وكامل ابن عدي: ٢/٣٥٠) وعوناً (علل الدارقطني: ٢/٨٢) وكثيراً (إكليل المنهج للكرباسي/٥٧٤). ومهما يكن فقد كان علي أحب أبنائه إليه، فقربه وسلمه أموره في حياته، ثم أوصى إليه دون إخوته.

سكن علي بن عبد الله بعد وفاه أبيه في الشام: فعندما نفى ابن الزبير، ابن عباس ومحمد بن الحنفية لأنهما رفضا بيعته، سكنا في الطائف و: (أرسل ابن عباس ابنه علياً إلى عبد الملك بالشام وقال: لئن يُرْبُنِي بنو عمي أحب إلي من أن يُرْبُنِي رجل من بني أسد، يعني بنبي عمه: بنى أميه لأنهم جميعهم من ولد عبد مناف، ويعني برجل من بني أسد: ابن الزبير.. ولما وصل علي بن عبد الله بن عباس إلى عبد الملك سأله عن اسمه وكنيته فقال: إسمي علي والكنية أبو الحسن، فقال: لا يجتمع هذا الإسم وهذه الكنية في عسكري! أنت أبو محمد). (كامل ابن الأثير: ٤/٢٥٣).

وفي تاريخ دمشق: ٤٣/٤٥: (حوّل كنيته، ولكم مائه ألف! قال: أما وأبي حتى فلا قال: فلما مات عبد الله بن عباس، كناه عبد الملك: أبا محمد). انتهى.

ثم سكن علي بن عبد الله بن عباس في المدينة فتره، وكان يتردد علي عبد الملك وأولاده فيكرمونه، وعندما ضاقت معيشته وآخرون من بني هاشم ذهبوا إلى الإمام زين العابدين (عليه السلام) واقترحوا عليه أن يهاجروا معه إلى الشام، فقال لهم: (يا سبحان الله تأمروني بالخروج من دار الهجرة إلى دار الأعراب، فأصير أعرابياً بعد الهجرة! وتأمروني بفراق قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)). (أخبار الدولة العباسية/١٠٧). لكن علي بن عبد الله بن عباس هاجر إلى الشام مع أولاده.

ضربه الوليد مرتين ونفاه مع أولاده إلى الحُمَيْمَة: وهي

قرية بالأردن على يمين طريق معان العقبة، ومنها إلى العقبة ٧٥ كيلو متراً. وكذبت الروايات العباسية فجعلت سكنه هناك تكريماً له وجعلت القرية أهديت إليه! ثم جعلت نفيه إليها نفيًا سياسياً لتخوفهم منه ومن أولاده. (أخبار الدولة العباسية/١٠٦).

والصحيح أن بنى أميه كانوا يعرفون أن زوال ملكهم على يد رايات خراسان،

وأنها تدعو الى بنى العباس ، وقد تقدم سؤال هشام للإمام الباقر (عليه السلام) عن ذلك وجوابه ، ولكن الأمويين وجدوا في سلوك علي بن عبد الله بن عباس ما يبرر نفيه ، فقد وصف ابن كثير في النهاية: ١٠/٤٦ ، دخول سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس منتصراً الى دمشق فقال: (دخلها بالسيف وأباح القتل فيها ثلاث ساعات ، وجعل جامعها سبعين يوماً إسطبلاً لدوابه وجماله ! ثم نبش قبور بنى أميه فلم يجد في قبر معاويه إلا - خيطاً أسود مثل الهباء ، ونبش قبر عبد الملك بن مروان فوجد جمجمه وكان يجد في القبر العضو بعد العضو ، إلا هشام بن عبد الملك فإنه وجده صحيحاً لم يئبل منه غير أرنبه أنفه ، فضربه بالسياط وهو ميت وصلبه أياماً ، ثم أحرقه ودق رماده ثم ذره في الريح ! وذلك أن هشاماً كان قد ضرب أخاه محمد بن علي ، حين كان قد اتهم بقتل ولد له صغير ، سبعمائه سوط ، ثم نفاه إلى الحميمه بالبلقاء) . وفي وفيات الأعيان: ٣/٢٧٥: (و ضرب علي بالسياط مرتين ، كلتاهما ضربه الوليد بن عبد الملك: إحداهما ، في تزوجه لبابه ابنه عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وكانت عند عبد الملك... فضربه الوليد وقال: إنما تتزوج بأمهات الخلفاء لتضع منهم... وأما ضربه إياه في المره الثانيه... رأيت علي بن عبد الله يوماً مضروباً بالسوط يدار به علي بعير ووجهه

مما يلي ذنب البعير وصائح يصيح عليه: هذا علي بن عبد الله الكذاب ! فأتيته وقلت: ما هذا الذي نسبوك فيه إلى الكذب؟ قال: بلغهم عنى أنى أقول إن هذا الأمر سيكون فى ولدى ، ووالله ليكون فىهم ، حتى تملكهم عبيدهم الصغار العيون العراض الوجوه ، الذين كأن وجوههم المِجَانُ المطرَّقه .) والمرجح أن السبب الضرب قتله لأخيه سليط !

٤- علي بن عبد الله بن عباس قتل أخاه ! وابنه محمد قتل طفله !

اتفقوا على أن عبد الله بن عباس: (كانت له جاريه مولده صفراء (كالصينيين) تخدمه ، فواقعها مره ولم يطلب ولدها). (كامل ابن الأثير: ٥/٢٥٦). وقد وضعت ولداً فشك ابن عباس بها واتهمها ، وسماه سليطاً ، والسليط الطويل اللسان ، وربما سماه سليطاً لأن

أمه كانت سليطه أى صحابه (لسان العرب: ٧/٣٢٠). وبعد موت ابن عباس وسكن ابيه على فى الشام اشتكى عليه أخوه سليط أنه نفاه من أبيه مع أنه اعترف به! (ادعى بعد موته على بن عبد الله أنه أخوه ، وله قصه طويله). (لسان الميزان: ٣/٤٣٦).

وخلصه القصة: أن أم سليط شكت علياً هذا الى الوليد بن عبد الملك بأنه قتل ولدها سليطاً حتى لا يرث معه: (ودفنه فى البستان الذى ينزله وبني عليه دكاناً ، فأخذه الوليد بذلك وقال له: أقتلت أخاك؟ قال: ليس بأخى ، ولكنه عبدى قتلته ! وكان عبد الله بن عباس أوصى إلى ابنه على أن يورث سليطاً ولا- يزوجه وقال: أنا أعلم أنه ليس منى ، ولكنى لا- أدفعه عن الميراث). (تاريخ اليعقوبى: ٢/٢٩٠)!

وفى أنساب الأشراف للبلاذرى/٩١٥: (دعا بعلى

بن عبد الله وسأله عن خبر سليط فحلف أنه لا يعلم من خبره شيئاً بعد قيامه للصلاه ، وأنه لم يأمر فيه بأمر ، فسأله إحضار عمر الدنّ فحلف أنه لا يعرف موضعه ، فوجه الوليد إلى الجنيه من سرح فيها الماء فلما انتهى إلى موضع الحفره التى دفن فيها سليط دخلها فانخسفت ، فأمر الوليد بعلى بن عبد الله فأقيم فى الشمس وجعل على رأسه الزيت ، وضربه ستين أو أحداً وستين سوطاً ، وألبسه جبه صوف ، وحبسه ليخبره خبر سليط ويبدله على الدن وصاحبه، وكان يخرج فى كل يوم فيقام فى الشمس وكان عباد بن زياد له صديقاً فجاءه فألقى عليه ثيابه ، وكلم الوليد فى أمره..).

وفى تاريخ ابن خلدون: ٣/١٠٢: (فنبشوا فى البستان فوجدوه ، فأمر الوليد بعلى فضرب ليدله على عمر الدن (المأمور بقتله) ثم شفع فيه عباد بن زياد ، فأخرج إلى الحميمه ، ولما ولى سليمان رده إلى دمشق).

كما رووا كيف قتل أبو السفاح طفله! (اشترى محمد بن على بها جاريه فجاءت بابن فأنكر محمد الإبن ، فاختصما إلى هشام بن عبد الملك فأمر قاضيه أن يحكم بينهما، فاستحلفه فحلف أنه ليس بابنه وفرق بينهما ، ثم إن محمد بن على لما أن

بلغ الصبي سبع سنين دس إليه من سرقة فأتاه به فقتله فاستعدت أمه عليه إلى هشام فحلف أنه ما قتله ، ولا دس إليه من قتله ولا يعلم له قاتلاً ! ثم إن هشاماً أمر أصحاب الأبواب أن يتجسسوا في الغوطة هل عندهم من ذلك خبر؟ فجاءه رجل من أهل المزه فذكر أنه كان يسقى أرضاً له بالليل ، وأنه رأى رجلاً راكباً على فرس وقد أردف خلفه آخر، ومعه آخر يمشى فقتلوا واحداً منهم ودفنوه ، ولم يعلموا بي وقد علمت على الموضع الذي فيه القتييل ، وتتبع أثرهم حتى دخلوا المدينة وعرفت الدار التي دخلوها ! فقال هشام: لله درك فرجت عنا ، ثم وجه معه بأقوام إلى الدار التي ذكر ، فإذا دار محمد بن علي فأحضره وسأله فأنكر ، فوجه فنبش الصبي ووضع بين يديه مقتولاً ، فقال هشام: لولا أن الأب لا يقاد بالابن لأقدتك به! ثم أمر فضرب سبع مائه سوط ونفاه إلى الحميمه)! (تاريخ دمشق: ٥٣/١٢٦).

أقول: اتضح أولاً- ، أن الحُمَيْمَه في منطقه السراه أو الشراه منفى ، لبعدها وانقطاعها وليست مزرعه كما وصفوها ! وقد هدد المنصور عبد الله بن الحسن والإمام الصادق (عليه السلام) بأن ينفيهما إلى الحميمه ، قال: (إنما دعوتكم لأخرب دياركم ، وأوغر قلوبكم وأنزلكم بالسراه ، فلا أدع أحداً من أهل الشام والحجاز يأتون إليكم ، فإنهم لكم مفسده)! (عوالي اللآلي: ١/٣٦٢، والفرج بعد الشده: ١/٧٠).

واتضح ثانياً ، أن علي بن عبد الله بن العباس (أبو الأملاك) قد قتل أخاه سليطاً ، وأن ابنه محمداً وهو الإمام المؤسس لملك بني العباس ، قد قتل طفله !

وقد فاق عليه أبناؤه خاصه محمد السفاح والمنصور ، فقتلا إخوتهما وأعمامهما واضطهدوهم ونكثوا العهود معهم ، حتى كان صاحب الحظ من أعمامهم موظفاً أو قائد حرب يقتل الناس من أجلهم ، ثم يُضطهد أو يُقتل بيد أخيه أو ابن أخيه !

ومن أجل سليط وغير سليط ، كان الخلفاء من أولاد محمد بن علي يقولون: لا يوجد لابن عباس أولاد إلا جدهم علي ! وصار ذلك التاريخ العباسي الرسمي ،

فقال فى الطبقات: ٥/٣١٥: (وقد انقرض ولد العباس بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب فلم يبق منهم أحد! وليس العقب اليوم من ولد عبد الله بن عباس بن عبد المطلب إلا فى ولد على بن عبد الله بن عباس ، وفيهم العدد والخلافه). انتهى.

٥- تميز الأئمة الحسينيين (عليهم السلام) على العباسيين والحسينيين

يتضح بما تقدم أن أولاد عبد الله بن عباس كانوا خاملين، ولم يكن سلوكهم متناسباً مع سمعه جدهم ابن عباس وبنى هاشم ، وكان الخلفاء الأمويون يعطونهم ، لكنهم لا- يحترمونها ، لا- بمستوى احترام عمر لابن عباس ، ولا بأقل منه بكثير كاحترامهم أولاد كبار الصحابه . أما العلويون فكانوا يفرضون احترامهم على الخلفاء الأمويين لسلوكهم النبيل ، ومنهم أولاد جعفر بن أبى طالب (رحمه الله) ، أو أولاد الإمام الحسن (عليه السلام).

أما الأئمة المعصومون من أبناء الحسين (عليهم السلام) فلهم سلوكٌ نبوى وقداسه خاصه عند الناس والخلفاء ، وقد رأيت تقديس عبد الملك للإمام زين العابدين (عليه السلام) وهيبته له ، وكذلك حال ابنه الإمام الباقر ثم ابنه جعفر الصادق (عليهم السلام) .

لذلك كان الحسينيون والعباسيون يعيشون فى ظل الأئمة الحسينيين (عليهم السلام) ، وعندما اتجهوا الى القيام بحركه سياسيه لاستلام السلطه ، نهاهم الأئمة (عليه السلام) لأنهم يعلمون أن الدوله التى سيقومونها ليست أفضل من دوله بنى أميه ، لأن منهجهم نفس المنهج الأموى ، وهو التسلط بالجبر على مقدرات المسلمين! ولذلك عادوا الأئمة الحسينيين ، لكنهم (عليهم السلام) كانوا يتحملون سلبياتهم ويوجهونهم .

الفصل الحادى عشر: الثورة على الأمويين إرانيه وليست عباسيه !

١- أسلمت إيران فدخلت طاقه جديده فى صناعه حياه الأممه

لو لم تنضم اليمن وإيران الى جسم الأممه الإسلاميه لمات الإسلام ! وكنا نسمع بأن نبياً بعث فى جزيره العرب ووحدّها فى دوله ، ثم تصارعت قريش بعده على سلطانه وتحزبت معها بعض قبائل العرب حتى أكل بعضهم بعضاً ، وضيعوا رسالته !

فاليمن وإيران منبعان لقوه بشريه عسكريه فاعله ، وقد دخلت اليمن فى حركه الفتوحات من أول يوم ، بينما تأخرت إيران حتى استوعبت هزه التغيير وأخذت تشكيلتها الجديده فى ظل الإسلام ، وفى تلك الفتره ظهرت فى شعوبها اتجاهات عديده ، فكريه وروحيه وسياسيه ، منها اتجاه التصوف ، واتجاه الإلحاد والزندقه ، واتجاه التعمق العلمى ، واتجاه التشيع لعلى والأئمّه من ولده (عليهم السّلام).. الخ.

وغرضنا هنا أن نلفت الى أبرز الإتجاهات السياسيه فى رده فعل الإيرانيين على فتح بلادهم بيد العرب ، وهما اتجاهان:

الأول ، اتجاه الثورة على (العرب الغزاه) ، لإعاده الملك الفارسى الكسروى ، ولعل أكبر محاوله لذلك تحشيدهم مئه وخمسين ألف جندى فى نهاوند لاسترداد ما فتحه العرب ، ثم غزو بلاد العرب ! فقد كتب عمار بن ياسر والى الكوفه الى

عمر بن الخطاب: (إن أهل الرى وسمنان وساوه وهمذان ونهاوند وأصفهان وقاشان وراوند واسفندهان وفارس وكرمان وضواحي أذربيجان.. قد اجتمعوا بأرض نهاوند فى خمسين ومائه ألف من فارس وراجل من الكفار ، وقد كانوا أمروا عليهم أربعة من ملوك الأعاجم ، منهم ذو الحاجب خرزاد بن هرمز، وسنفاد بن حشروا، وخهانيل بن فيروز ، وشروميان بن اسفنديار ، وأنهم قد تعاهدوا وتعاقدوا وتحالفوا وتكاتبوا وتواصوا وتواثقوا على أنهم يخرجوننا من أرضنا ويأتونكم من بعدنا ! وهم جمع عتيد وبأس شديد ودواب فره وسلاح شاك ، ويد الله فوق أيديهم ، فإنى أخبرك يا أمير المؤمنين أنهم قد قتلوا كل من كان منا فى مدنهم ، وقد تقاربوا مما كنا فتحناه من أرضهم...قال: فلما ورد الكتاب على عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقرأه وفهم ما فيه ، وقعت عليه الرعدة والنفضه حتى سمع المسلمون أطيأ أضراسه ، ثم قام عن موضعه حتى دخل المسجد وجعل ينادى: أين المهاجرون والأنصار، ألا فاجتمعوا رحمكم الله وأعينونى أعانكم الله). (الفتوح لابن الأعمش: ٢/٢٩٠). ثم وصف ابن الأعمش مجئ على (عليه السلام) وتطمينه لعمر ووضع الخطه فارتاح عمر وأطلق يده ، فأرسل النعمان بن مقرن وحذيفه لقياده معركة نهاوند .

فالقاده الفرس فى معركة نهاوند هم امتداد لدفاعهم عن مملكه كسرى الفارسيه وقد بقى هذا الخط والإتجاه السياسى بعد هزيمه الفرس فى معركة نهاوند ، متمثلاً بمقاومات عديده للفتح الإسلامى فى إيران ، خاصه فى خراسان وأذربيجان ، ولعل آخرها ثوره بابك الخرمى فى أذربيجان التى استفحلت فى زمن المأمون واستمرت أكثر من عشرين سنه ! قال المسعودى فى التنبيه والإشراف/٣٠٥: (وكان الفتح قد أسر بابك فى شهر رمضان وقيل شوال سنه ٢٢٢ ، وحمل إلى سر من رأى فقتل بها فى صفر سنه ٢٢٣. فكان من أدركه الإحصاء ممن قتله بابك فى اثنتين وعشرين سنه ، من جيوش المأمون والمعتصم ، من الأمراء والقواد وغيرهم من

سائر طبقات الناس فى القول المقلل خمسائه ألف ، وقيل أكثر من ذلك وأن الإحصاء لا يحيط به كثره ! وكان خروجه فى سنة ٢٠٠ فى خلافه المأمون وقيل سنة ٢٠١ بجبل البذين من بلاد آذربيجان.. وقد ذكرنا فى كتابنا (المقالات فى أصول الديانات) وفى كتاب (سر الحياه) مذاهب الخرميه ، الكوذكيه منهم والكوذشاهيه وغيرهم ، ومن منهم بنواحي أصبهان والبرج وكرج أبى دلف والزرين ومعل وأبى دلف ، ورستاق الورسنجان وقسم وكوذشت من أعمال الصيمره ، من مهرجان قذق ، وبلاد السيروان وأربوجان من بلاد ماسبذان ، وهمذان ، وماه الكوفه ، وماه البصره وآذربيجان ، وأرمينيه... وما جرى لنا من المناظرات مع من شاهدناه منهم فى هذه المواطن ، وما ينتظره الجميع فى المستقبل من الزمان الآتى من عود الملك فيهم... واستقصينا الكلام على هؤلاء وغيرهم من أصحاب الإثنين).

ويقصد بأصحاب الإثنين: الثنويه المجوس القائلين بإله الخير وإله الشر .

والثانى ، الإتجاه القومى الواقعى ، الذى تبناه أكثر الزعماء الإيرانيين يومها ، وهو يقول بأن فتح إيران وإسلام أكثر

أهلها أمرٌ واقع ، ولا يمكن الوقوف فى وجه موجه الإسلام ، فلا بد من مماشاتها ، وذلك بالعمل مع النظام الحاكم ، أو العمل لتغييره ، لكن وفق أصول الموازين المقبوله عند المسلمين ، وليس بالدعوه الى إعادته الكسرويه !

وقد مثل هذا الإتجاه بكبير بن ماهان وصهره أبو سلمه الخلال ، وغلामه أبو مسلم الخراسانى ، وكثير من وزراء الخلفاء العباسيين وقاده جيوشهم ، ومن أبرزهم البرامكه ، الذين كان جدهم من كبار علماء الزردشتيه ، ويمثله العديد من أبناء ملوك الفرس ووزرائهم وعلمائهم ، وقاده آخرون نابغون يعبرون عن الضمير الفارسى ، الذى لا يطيق تسلط العرب وظلم ولاتهم لشعبهم .

على أن الأرجح أن يكون البرامكه من نوع بابك الخرمى ، لأنهم أتهموا بالزندقه

ولأن غضب الأئمة (عليهم السّلام) عليهم كان أشد منه على أبي مسلم وأبي سلمه وبكير . فقد حمّلهم الإمام الرضا (عليه السّلام) مسؤوليه دفع هارون الرشيد لقتل الإمام الكاظم (عليه السّلام) وكان يدعو عليهم في عرفات ! (كان أبو الحسن (عليه السّلام) واقفاً بعرفه يدعو ثم طأطأ رأسه ، فسئل عن ذلك؟ فقال: إني كنت أدعو الله تعالى على البرامكة بما فعلوا بأبي ، فاستجاب الله لى اليوم فيهم ! فلما انصرف لم يلبث إلا - يسيراً حتى بَطش بجعفر ويحيى ، وتغيرت أحوالهم) . (عيون أخبار الرضا (عليه السّلام): ١/٢٤٥).

٢- الإيرانيون أذكي من استغل موجه نومه الأمة على بنى أميه

كتب عديدون فى تعامل حكام المسلمين وخاصه الأمويين مع غير العرب من شعوب البلاد المفتوحه ، وكيف تكونت طبقه العرب المتكبره وطبقه الموالى المسحوقه ! ثم طفح الكيل فى زمن بنى أميه فنشأت الشعوبه المعاديه للعرب !

قال فى محاضرات الأدباء: ١/٤٢١: (كانت العرب إلى أن عادت الدوله العباسيه إذا أقبل العربى من السوق ومعه شئ فرأى مولى ، دفعه إليه ليحمله معه ! فلا يمتنع ولا السلطان يغيرُ عليه ! وكان إذا لقيه ركباً وأراد أن ينزله فعل ! وإذا رغب أحدهم فى مناكحه مولاه خطب إلى مولاه دون أبيها وجدها) !

وقال فى العقد الفريد/ ٧٥٧: (قال أصحابُ العصبية من العرب... لا- يقطع الصلاة إلا- ثلاثه: حمار أو كلب أو مولى . وكانوا لا يكونونهم بالكنى ولا يدعونهم إلا بالأسماء والألقاب ، ولا يمشون فى الصف معهم ، ولا يُقدّمونهم فى الموكب ، وإن حضروا طعاماً قاموا على رؤوسهم ، وإن أطمعوا المولى لسنته وفضله وعلمه أجلسوه فى طرف الخوان ، لئلا يخفى على الناظر أنه ليس من العرب...)

وقال زياد: دعا معاوية الأحنف بن قيس وسيمره بن جندب فقال: إنى رأيتُ هذه الحمرء قد كثرت وأراها قد طعنت على السلف ، وكأنى أنظر إلى وثبه

منهم على العرب والسُّلطان ، فقد رأيتُ أن أقتل شطراً وأدع شطراً لإقامه السُّوق وعماره الطريق ، فما تَرَوْن؟ فقال الأحنف: أرى أن نفسى لا تطيب ، يُقتل أخى لأمى وخالى ومولاي ! وقد شاركناهم وشاركونا فى النسب فظننتُ أنى قد قُتلتُ عنهم . وأطرق معاويه . فقال سيمره بن جُنْدب: إجعلها إلیَّ أيها الأمير فأنا أتولى ذلك منهم وأبُلق إلى ما تريد منه ! فقال: قوموا حتى أنظر فى هذا الأمر . قال الأحنف: فقمنا عنه وأنا خائفٌ وأتيت أهلى حزيناً . فلما كان بالغداه أرسل إلیَّ فعلمتُ أنه أخذ برأى وترك رآى سمره) .

أقول: كان هذا الوضع كافياً لشحن غير العرب عموماً ، وعمدتهم الإيرانيون الذين انهارت أمبراطوريتهم حديثاً ، على يد قوم كانوا الى الأمس محتاجين اليهم تابعين لهم ، مطيعين !

وعندما تفاقم ظلم الأمويين وعمّت موجه التعاطف مع أهل بيت النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، جاءت الفرصه الذهبية لقاده الفرس أصحاب مشاريع التغيير الى الأحسن بالنسبه اليهم فحققوا ذلك ! ولمعرفه ما أنجزوه يكفى أن تقارن بين موقف معاويه الذى أراد قتل غير العرب إلا من كان ضرورياً للأسواق والإعمار ، وموقف المأمون الذى فتح الباب لأن يكون الفارسى أفضل من العربى فقال: (الشرف نسب ، فشريف العرب أولى بشريف العجم من وضع العجم بشريفهم ، وشريف العجم أولى بشريف العرب من وضع العرب بشريفهم) . (محاضرات الأدباء: ١/٤٢٣) .

٣- ضعف النشاط العباسى قبل بكر بن ماهان

يُصوّر العباسيون وصولهم الى الحكم كأنه خطه وضعوها ونفذوها ! مع أن الواقع أن أمير المؤمنين والإمام الباقر والصادق (عليهم السلام) أخبروهم بأنهم سيملكون الأمه بعد بنى أميه ، فغرسوا بذلك الفكره فى رؤوسهم ، لأهداف عاليه فى مسار الإسلام

وأمتة ، ولا- بد أن يكون عبد الله بن عباس وأولاده اهتروا لهذا الخبر وطاروا فرحاً وأخذوا يفكرون فيما يعملون ! لكنهم لم يستطيعوا عمل شئ يذكر بسبب سيطره بنى أميه ، وعدم وجود علاقات لهم مع الخراسانيين الذين أخبرهم الأئمة (عليهم السلام) بأنهم سيكونون أنصارهم !

وحتى بعد ضعف النظام الأموي بقي عمل العباسيين ضعيفاً أو معدوماً حتى ظهر الزعيم الفارسي بكير بن ماهان سنة ١٢٧، فخطط للثورة وقادها ، هو وغلामه أبو مسلم ، وخليفته صهره أبو سلمه الخلال ، ثم قدموها الى العباسيين على طبق من ذهب ، لأنهم وجدوهم أفضل من يمكن العمل معهم لمصلحه قومهم !

وغايه من ما نقله الرواه عن العباسيين أنهم كانوا يتبجحون بدولتهم الآتية عندما يأمنون ! كما كان يفعل على بن عبدالله بن عباس لما ضربه الوليد بن عبد الملك: (إن هذا الأمر سيكون في ولدى ، ووالله ليكون فيهم حتى تملكهم عبيدهم) (وفيات الأعيان: ٣/٢٧٥) . ثم رووا أن ابنه محمد بن علي بن عبد الله بن عباس أرسل من الحميمه سنة ٩٧ شخصين الى العراق ، ليدعوا الناس اليه سراً ، وشخصين الى خراسان بصفه تجار فرجعا بعد أربع سنين وقالوا لقد غرسنا شيئاً !

قال الدينورى فى الأخبار الطوال/٣٣٢: (ووجه أبا عكرمه وحيان العطار إلى خراسان ، وعلى خراسان يومئذ سعيد بن عبد العزيز بن الحكم بن أبى العاص فجعلنا يسيران فى

أرض خراسان من كوره إلى أخرى ، فيدعوان الناس إلى بيعه محمد بن على ، ويزهدانهم فى سلطان بنى أميه لخبث سيرتهم وعظيم جورهم ، فاستجاب لهما بخراسان أناس كثير ، وفشا بعض أمرهم وعلن ، فبلغ أمرهما سعيداً فأرسل إليهم فأتى بهم فقال: من أنتم؟ قالوا: نحن قوم تجار . قال: فما هذا الذى يذكر عنكم؟ قالوا: وما هو؟ قال: أخبرنا أنكم جئتم دعاه لبنى العباس ! قالوا: أيها الأمير ، لنا فى أنفسنا وتجارتنا شغل عن مثل هذا ! فأطلقهما فخرجا من عنده

يدوران كور خراسان ورساتيقيها في عداد التجار ، فيدعون الناس إلى الإمام محمد بن علي ! فمكتنا بذلك عامين ثم قدما على الإمام محمد بن علي بأرض الشام فأخبراه أنهما قد غرسا بخراسان غرساً يرجوان أن يثمر في أوانه ! وألفياه قد ولد له أبو العباس ابنه فأمر بإخراجه إليهم ، وقال: هذا صاحبكم) ! ونحوه اليعقوبي: ٢/٣٠٨ ، وأضاف الطبري: ٥/٣١٦: (ثم انصرفوا بكتب من استجاب لهم إلى محمد بن علي فدفعوها إلى ميسره ، فبعث بها ميسره إلى محمد بن علي ، واختار عكرمه السراج (أبو محمد الصادق) لمحمد بن علي اثني عشر رجلاً- نقيباً منهم سليمان بن كثير الخزاعي ، ولاهز بن قريظ التميمي ، وقحطبه بن شبيب الطائي ، وموسى بن كعب التميمي ، وخالد بن إبراهيم أبو داود من بني عمرو بن شيان بن ذهل ، والقاسم بن مجاشع التميمي ، وعمران بن إسماعيل أبو النجم مولى لآل أبي معيط ، ومالك بن الهيثم الخزاعي ، وطلحه بن زريق الخزاعي ، وعمرو بن أعين أبو حمزه مولى لخزاعه ، وشبل بن طهمان أبو علي الهروي مولى لبني حنيفه ، وعيسى بن أعين مولى خزاعه ، واختار سبعين رجلاً ، فكتب إليهم محمد بن علي كتاباً ليكون لهم مثلاً وسيره يسيرون بها).

أقول: جعلنا غيبتهم أربع سنين ، لأن السفاح ولد سنة ١٠٤ وليس ١٠٢ ! ونلاحظ ومعنى أنهم زرعوها في أربع سنين زرعاً للمستقبل ، أنهم لم يعملوا شيئاً مهماً !

ونلاحظ أن عبارته الطبري لا تقول إن النقباء بايعوا محمد بن علي ! بل تقول إن عكرمه سماهم لمحمد ليعتمد عليهم نقباء إن قبلوا بيعته والانضمام إلى حركته ! وبعضهم عرب لهم مسؤوليات إدارية أو عسكرية في خراسان ، أو إيرانيون وجهاء ، فيبدو أن يكون ادعاء أنهم نقباء جاء بعد نجاح حركة أبي مسلم !

أما في العراق فلم يكن للعباسيين وجود يذكر ، فقد وصف عبدالله بن عمير أحد دعواتهم حركة زيد (رحمه الله) سنة ١٢٢ فقال: (وقد أطبق أهل الكوفة على الخروج

معه... فقال بكير: إني أعلم ما لا- تعلمون ، إلزموا بيوتكم وتجنبوا أصحاب زيد ومخالطتهم ، فوالله ليقتلن وليصلبن بمجمع أصحابكم... قال يقطين بن موسى: وأنا يومئذ منقطع إلى أبي سلمه فإننا لعند أبي هاشم (بكير) إذ أتاه آت فقال له: قد خرج زيد وأمر الناس بحضور المسجد ، فقال: تَنَحَّوْا بنا عن هؤلاء وعن شرورهم ، فخرج وخرجنا معه أنا وأبو مسرور عيسى بن حمزه فأتينا الحيره فأقمنا بها حتى قتل زيد وصلب ، ثم انصرفنا إلى الكوفة وقد هدأ الناس). (أخبار الدولة العباسية/٢٣١).

فأنصارهم في الكوفة كانوا أفراداً وقد تجنبوا ثوره زيد(رحمه الله)بأمر بكير . بل قال بكير إن إمامه محمد بن علي سأله في سنه وفاته١٢٥: (كم يبلغ أصحابكم بالكوفة؟ قلت: لا يكونون ثلاثين رجلاً). (أخبار الدولة العباسية/١٩٦). وهو نص على أن حركتهم لم تتقدم في العراق وإيران لأكثر من ثلاثين سنه ، حتى تفاقمت موجه النقمه على بنى أميه ، والتعاطف مع أهل البيت(عليهم السلام)و ثوره زيد(رحمه الله) !

ومما يؤكد غياب التحرك العباسي طول هذه المده ، أن المنصور وأخوه الصغير السفاح لم يكن لهما دور لا في الحجاز ولا في العراق ، ولا- في إيران ! بل كانا مغمورين يتقربان الى ابن المهلب والى بنى أميه على البصره والأهواز ، الذى كان شيعه للإمام الصادق(عليه السلام) ، فوظف المنصور جايياً لخراج بلده (إيذه) ، وسكن فيها وولد فيها ابنه الذى سماه المهدي ، ثم خان أمانتها فحبسه ابن المهلب ! وبعد أن هرب من السجن وتغيرت الظروف ، التحق مع أخيه السفاح ، بعبد الله بن معاويه بن عبدالله بن جعفر ، الذى زعمه الزيديون فى الكوفة سنه١٢٧، ففشل، ثم ثاروا به فى إيران: (فاستولى على أرض فارس كلها وإصبهان وما والاها من البلاد... وجاءه بنو هاشم...وقدم إليه معهم أبو العباس وأبو جعفر ابنا محمد بن علي بن عبدالله بن العباس فولاهما بعض الكور). (شرح الأخبار:٣/٣٢١ ، وتاريخ بغداد:١٠/٥٣).

وكذلك نرى عبدالله بن علي بن العباس وهو أخ محمد بن علي والد السفاح

ومن شخصياتهم ، كان فى الأهواز عند عبدالله بن معاويه بن جعفر ، فأسره ابن ضباره قائد جيش مروان فى حملته على ابن جعفر ! فقال له: (ما جاء بك إلى ابن معاويه وقد عرفت خلفه أمير المؤمنين (مروان)؟ قال: كان عليّ دينٌ فأديته). (الطبرى: ٤١/٦) . ومعناه أن العباسيين كانوا غائبين عن المشاركة فى الأحداث فضلاً عن صناعتها ، لأنهم كانوا تابعين للحسنيين وبايعوا مهديهم المزعوم مرات !

أما بكير بن ماهان وصهره أبو سلمه الخلال ، وعلامه ابن سنفيرون بن إسفنديار الذى هو أبو مسلم الخراسانى ! (تاريخ بغداد: ١٠/٢٠٥) فكان لهم مشروعهم الذى يحتاجون فيه الى شخص هاشمى يعلنون إسمه للخلافه فى الوقت المناسب ، ولم يأت وقت إعلانه الى سنة ١٣٢، وهما لا يريدان أن يعمل معهم فى إيران أى هاشمى ! ولذا قتل أبو مسلم إمام الزيديين عبد الله بن معاويه سنة ١٢٨، بعد انهيار دولته على يد جيش الشام !

ص: ٣٤٩

لماذا فشلت الثورة على الأمويين في العراق والحجاز ، ونجحت في إيران ؟ مع أن إيران كانت في قبضه حكام أمويين هم قادة عسكريون ، ومعهم حاميات عربيه منتشرة في أنحاء إيران ، يبلغ عددها نحو مائه ألف مقاتل ؟!

الجواب: أن نجاح الثورة على أى نظام قوى ، يحتاج الى قوه قتاليه ، يجمعها شعور عام ونظرة بعيدة وقائد محنك مطاع ! وهذا ما توفر للإيرانيين من أقصى خراسان الى الأهواز والبصره ، ومن بحر الخزر الى همدان وواسط ، ولم يتوفر في الحجاز لأن قوته العسكريه كانت مجموعات صغيره مختلفه فيما بينها ، ولا في العراق لأن قواته كانت متعدده بحسب القبائل والبلاد ، وقادتها لا يعملون بنظره بعيده ، بل يحسبون الربح والخساره لكل معركة على حده !

كان الفرس أو الخراسانيون يسودهم شعور قوى ضد الأمويين ، فالكفار منهم يتحسرون للإنتقام لمملكه كسرى ، والمسلمون الشيعة يتحرقون للإنتقام للإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته ، ولزيد الشهيد (رحمه الله) وابنه يحيى (رحمه الله)، والسنة يؤيدون كل ما ينصف غير العرب ويرفع عنهم المذله والإحتقار ويساويهم بالعرب ، أو يميزهم عليهم . وبذلك كانوا كلهم أرضيه خصبه للثوره ، بانتظار أن يبرز قائد كفوء يعبر عن ضميرهم ويثقون به ! وكان ذلك القائد بكير بن ماهان ، الذى يدل اسمه على أنه أسلم هو فعبر اسمه ، أما أبوه فقد يكون بقى على مجوسيته !

كانت حركه العباسيين لا تكاد تُذكر قبل بكير بن ماهان ! فمع أن الروايات حول بكير مرّت على رقابه العباسيين ، وحاول روايتها أن يعطوه وخليفته الخلال وأبا مسلم صفه المؤمنين الأتقياء المطيعين لأئمتهم العباسيين ، إلا أن الحقيقه تلوح من رواياتهم ، وهى أن العباسيين لم يكن لهم حضور فى التخطيط وصناعه أحداث الثورة

وإنما ذهب بكير الى محمد بن علي بصفه تاجر عطر ، وأعطاه مالاً وهدايا وسيطر على قلبه ، وأخبره عن خطته للثوره ووعدته أن يعلن إسمه فى الوقت المناسب ، وأخذ منه تفويضاً عاماً بالعمل بإسمه ، ثم اختار بعد وفاته ابنه إبراهيم الذى سموه بالإمام تشبهاً بالمهدى الحسنى ، فعرف الخليفه مروان الحمار بإبراهيم العباسى فأحضره الى حران ، وقتله !

قال فى أخبار الدوله العباسيه/١٩١: (فأما بكير فإن أباه كان مولى لرجل من بنى مُسليه ، سكن الشام بالأردن بعد ، وكان بكير ابنه يُنزلهُ بنو مسليه من صليبتهم (يعتبرونه منهم) وكان من أهل الديوان ، وغزا مع يزيد بن المهلب خراسان ودخل معه جرجان حيث افتتحت ، وكان هو فى عده من بنى مُسليه قد شهدوا فتحها مع يزيد . وحفص بن سليمان وهو أبو سلمه الخلال ، وحفص الذى يدعى الأسير ، وهؤلاء جميعاً موالى بنى مُسليه ، رهط عامر بن إسماعيل وميسره الرحال وموسى بن سريج السراج... إنما تأثل (نبت ونما) أمر الدعوه فى بنى مسليه ، وتولوا أمرها والقيام بها).

أقول: بنو مُسليه فرع من بلحارث ، من قبيله مذحج اليمانيه ، وكذا بنو معقل بن الحارث ، وحيثهم فى الكوفه ، وكان منهم مقاتلون وموظفون كبار فى أصفهان ولهم مزارع هناك ، ولهم موالٍ أى حلفاء إيرانيون ، ومنهم غلمان أى عبيد ، ومن مواليتهم بكير وأبوه ماهان ، وأبو سلمه

الخلال وأبوه حفص ، وأبو مسلم الخراسانى ، وقيل كان عبداً لموسى السراج جاء به من أصفهان وعمره سبع سنين وكان غلاماً له يعمل معه فى صناعه الأعنّه والسروج ، ويسافر لبيعها . (معجم قبائل العرب: ٣/١١٢٣، والنجاشي/١٦٤، وإيضاح الإشتباه/١٨٣، ولسان العرب: ١٤/٣٩٦، وعرفت منهم امرأه يضرب بها المثل فى العار إسمها بوزع ذكرها جرير: خزانه الأدب: ١١/٤١٦، و: ٩/٤٥٩، وتاج العروس: ١١/١٥) .

وكان بنو مُسليه مع المختار فى ثورته، وكانوا يقولون بإمامه محمد بن الحنفية! وبقي عدد منهم بعد زوال دوله المختار مع ولده عبدالله المعروف بأبى هاشم .

قال القاضى النعمان فى شرح الأخبار: ٣/٣١٦: (وقالت فرقه أخرى: بل مات (ابن الحنفية) وأوصى إلى ابنه أبى هاشم واسمه عبد الله ، وقد مات وإنه يرجع ، وإنه هو

المهدي الذي يخرج فيملاً الأرض عدلاً . وقال آخرون بل مات أبو هاشم وزعموا أن الإمامه في ولد محمد بن الحنفية لا تخرج إلى غيرهم ، وأن القائم المهدي منهم يكون . وزعمت فرقه أخرى منهم أن أبا هاشم مات وأوصى إلى عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب... وعبد الله هذا هو صاحب إصبهان الذي قتله أبو مسلم في حبسه . وقالت فرقه أخرى: إن أبا هاشم أوصى إلى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، ودفع الوصيه إلى أبيه علي بن عبد الله بن العباس ، لأنه مات عنده بأرض السراه من الشام وكان محمد الوصي... وقالت فرقه أخرى منهم: إن محمد بن علي أوصى إلى ابنه إبراهيم صاحب أبي مسلم الذي كان دعا إليه ، وادعوا أن الإمامه صارت إلى أبيه محمد بن علي ، من جهة أبي هاشم.. وبهذا القول تعلق بنو العباس).

أقول: تمسك العباسيون بمقوله أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أوصى لعلي (عليه السلام) فهو الإمام وبعده ابنه محمد بن الحنفية ، وبعده ابنه أبو هاشم ، وورثها منه بنو العباس وأعطاهم صحيفه جده علي (عليه السلام) ، وفيها خبر دوله بنو العباس .

في هذا الجو نشأ بكير بن ماهان ، وهو فارسي أصله من مرو ، من قريه هرمز فرّه (أنساب السمعاني: ٥/٦٣٥) وفي عصره كان ثلث سكان الكوفه تقريباً من الإيرانيين ، وسمع بكير بوجود حركه لبنى العباس في محلته ، فيها أشخاص كانوا مع ابن الحنفية ، رئيسهم ميسره النبال العبدى مولى بنى أسد ، الذي يسكن في حى الأزديين ، وهو يتصل بمحمد بن علي العباسي في الأردن بالحميمه .

وكان بكير مسجلاً في ديوان الجند مع بنى مسليه ، فجاءته مأموريه وذهب جندياً مع يزيد بن المهلب لفتح جرجان في شمال إيران سنه ٩٨ ، ومن تلك السنه صارت جرجان مدينه وسكن فيها عدد من أهل الكوفه . (وعندما تسمع عن فتح بلد في كتب الفتوح فقد يكون للمره الأولى أو العاشره ! وأن أهل ذلك البلد تحركوا

ضد المسلمين فأخضعوهم مجدداً) . وقد حقق بكير في سفرته الى جرجان نجاحاً كجندى وإدارى ، ثم ذهب الى خراسان فاختره الجنيد بن عبد الرحمن والى خراسان مترجماً وكاتباً ، وأرسله بمهمات إداريه الى السند فجمع ثروه جيده ، لكنه عُزل: (فلما عزل الجنيد قدم بكير الكوفه ومعه أربع لبنات من فضه ولبنه من ذهب ، وعاد بها الى الكوفه... فذكروا له أمر دعوه بنى هاشم فقبل ذلك ورضيه ، وأنفق ما معه عليهم). (الكامل: ٥/١٢٥). وفي الكوفه

سجنه الوالى مع عمال الجنيد المعزول ، والتقى فى السجن ببعض بنى معقل بعضهم حبس بسبب سرقة أموال الخراج فى أصفهان وبعضهم (بسبب من أسباب الفساد). (أخبار الدوله العباسيه/٢٥٤) .

وتعرّف فى السجن على أبى مسلم وكان غلاماً صغيراً يخدم أسياده بنى معقل لأنه من قريه لهم بأصفهان ، فأعجب به بكير واشتراه بأربع مئه درهم سنه ١٢٤.

واستولى بكير على قلب محمد بن على العباسى وأخذ منه تفويضاً عاماً: فقد كسب قلب ميسره العبدى وقلوب بنى مُسليه ، لأنه أنفق عليهم لبنات ذهبه وفضته ، ولما توفى ميسره كلفوا بكيراً أن يذهب موفداً منهم الى إمامهم العباسى (فأجاب الى ذلك وسرّ به ونشط له). (أخبار الدوله العباسيه/١٩٤). فسافر الى الأردن بصوره تاجر عطر: (اجتمعت الشيعة بالكوفه ، وكتبوا الى الإمام من جماعتهم بموت أبى رياح وسألوه أن يولى عليهم رجلاً وكان رسولهم بكتابهم الى الإمام أبو هاشم بكير بن ماهان من قريه هرمزفزة). (أنساب السمعاني: ٥/٤٣٥).

وفى كتاب العباسيين الرسمى (أخبار الدوله العباسيه) الذى نشره الدكتور عبد العزيز الدورى سنه ١٩٧١، صفحه/١٩٦: (قال بكير: فدفعت إليه تسعين ومئه دينار جمعتهما من شيعة الكوفه ! قال: ودفعت إلى أم الفضل (زوجه بكير) طوقاً من ذهب وثوباً مروياً (نسبه الى مرو) من غزل يدها وسألتنى دفعهما إليه ، فكان أول مال حملته الشيعة إلى محمد بن على مع بكير بن ماهان . قال إبراهيم: فكان إذا تفرق بنو

على وحامتهم أرسل محمد إلى بكير فيدخله عليه ويكثر الخلو به ، فقال عبد الله بن علي (أبرز إخوه محمد بن علي): قد غلبنا هذا العطار على أبي عبد الله فقلت له: إنه حسن الحديث وقد طوّف البلدان وأخوك يعجبه حديثه... قال عمرو بن شبيب المُسلي: سمعت بكيراً وهو يحدث سالماً قال: قلت لمحمد بن علي: ما أعجب غفلتك ، وأنت تريد ما تريد ويأتيك من يأتيك ، عن اتخاذك منزلاً شاسعاً تنفرد فيه لأمورك وغاشيتك ، وتتنحى فيه عن جماعه أهل بيتك ، فوالله ما آمن السفهاء منهم أو من غيرهم من جيرتك أن يفسو شيئاً سمعه أو ظنه ، حتى يلقي بك فيما تكره ، وأنت بين هذه الفراعنه ! فقال لي: رحمك الله يا أبا هاشم ! ما زلت أحدث نفسي بذلك . قال: فاتخذ منزلاً بكُداد وبينه وبين منازل ولد أبيه بالحميمه نحو من ميلين . قال بكير: فقلت له: لو صيرت بينك وبين شيعتك رجلاً من أهلك لا تنكر خلوتك به ، تكون رسلهم تأتيه ويكون هو يؤدي عنك إليهم؟ فقال: إني فاعل...

فلما تهيأ لبكير انصرافه إلى العراق قال لمحمد بن علي: إني قد جَوَلت الآفاق ودخلت خراسان وشهدت فتح جرجان مع يزيد بن المهلب ، فما رأيت يوماً أرق قلباً عند ذكر آل الرسول من أهل المشرق ، ولقد لقيت رجلاً من الحى يقال له قيس بن السرى بجرجان ، فصادفت عنده رجلاً من الأعاجم فسمعتة يقول بالفارسيه: ما رأينا يوماً أضل من العرب ، مات نبيهم فصيروا سلطانة إلى غير عترته ، ثم بكى ، فوالله ما ملكت نفسي أن بكيت معه ، فقلت له: رحمك الله وكم رأيت من باطل قد علا على حق ، شُبّه على العرب ودُعوا إلى الدنيا فمال إلى الدنيا

من كان فى الدنيا همته ، وقد أفاق كثير منهم وأبصروا خطأهم . قال: فما يمنعكم من الطلب لهم ورد الأمر فيهم ، فأنا لكم على أهل بلادى ضمين ينهضون معكم فى ذلك ، فقلت: وتفعل؟ قال: نعم ، أبسط يدك أبايعك على ذلك فبسطت يدي فبايعنى ، وما لنا يومئذ أرب فى نشر الدعوه بخراسان...

فقال محمد: يا أبا هاشم دعوتنا مشرقية وأنصارنا أهل المشرق وراياتنا سود ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إذا رأيتم الرايات السود مقبله من خراسان فأتوها ولو حبواً على الثلج... وقد أذنت لك في بث الدعوة بخراسان ، واكتم ذلك فلا تظهر شيئاً حتى ترد جرجان ، ولا تلق أمرك إلا إلى الثقات من أهلها ، فأنت بكر هذا الأمر وبك افتتاحه... ولتكن دعوتكم وما تلقى به العامه أن تدعوهم إلى الرضا من آل محمد ، وتذكر جور بني أميه وأن آل محمد أولى بالأمر منهم... وأبلغ أصحابك ما ألقى إليك ، ومرهم بالكف إلا في مثل ما ألقى حتى يأتيهم رأيي ، وحذر شيعتنا التحرك في شئ مما تتحرك فيه بنو عمنا من آل أبي طالب ، فإن خارجهم مقتول وقائمهم مخذول ، وليس لهم في الأمر نصيب ، وسندرك بثأرهم وسنبتلي بسعيهم ، ثم لا يكون ضرر ذلك إلا عليهم !

واحدروا جماعه أهل الكوفه ولا تقبلن منهم أحداً إلا ذوى البصائر ، فإنهم لا يُعزُّ بهم من نصره ، ولا يوهنون بخذلانهم من خذلوه ! يا أبا هاشم أنتم خاصتى وعييتى وثقاتى وأمنائى ، ومنكم القائم بأمرنا).

أقول: فى هذا النص دلالات مهمه ، منها أن بدايه حركتهم الحقيقيه كانت على يد بكير ، وأن كل عمل محمد بن على قبله لم يكن ذا قيمه ، فقد قال له: (فأنت بكر هذا الأمر وبك افتتاحه) !

وكان بكير حريصاً على إعطاء عمله بعداً غيبياً كإمامه محمد العباسى: (كتب الإمام محمد بن على إلى بكير بن ماهان أن يقوم مقام ميسره... وكان رجلاً مفوهاً فقام بالدعاء وتولى الدعوة بالعراقين . وكانت كتب الإمام تأتيه فيغسلها بالماء ويعجن بغسالتها الدقيق ، ويأمر فيختبز منه قرص ، فلا يبقى أحد من أهله وولده إلا أطعمه منه) ! (الأخبار الطوال/٣٣٣). ونقل عن إمامه أنه قال عن ولده السفاح: (يا أبا هاشم وأشار إلى أبى العباس: هذا المجلى عن بنى هاشم القائم المهدي ، لا ما

يقول عبد الله بن الحسن في ابنه (! أخبار الدولة العباسية/ ٢٣٨) .

(مرّ فتى معه قربتان حتى انتهى إلى دجله فاستقى ماء ثم رجع ، فدعاه بكبير فقال: ما اسمك يا فتى؟ قال: عامر. قال: ابن من؟ قال ابن إسماعيل من بلحارث . قال: وأنا من بلحارث . قال: فكن من بنى مسليه . قال: فأنا منهم . قال: فأنت والله تقتل مروان! لكأني والله أسمعك تقول: يا جوانكتان دهيد). (تاريخ الطبري: ٦/٩٧ ، وتاريخ دمشق: ٢٥/٣٠٩) وفيه: ياحوانكار دهاد ، كلمه فارسيه مبهمه ، تدل على أن الشاب فارسي.

وزعم بكبير أن إمامه محمد بن علي قال له: يا أبا هاشم أنتم خاصتي وعييتي وثقاتي وأمنائي ومنكم القائم بأمرنا ، ومنكم قاتل فرعون هذه الأمة ، عمرو أو عامر ، واحد أبيه) .

وبعد رجوعه إلى الكوفة ، بدأ بكبير بعمله فأرسل أشخاصاً إلى خراسان ، يدعون إلى بنى العباس سراً ، فقبض عليهم والي وقطع (أيدي من ظفر به منهم وأرجلهم وصلبهم). (الطبري: ٥/٣٨٧) . ثم ذهب بكبير بنفسه إلى جرجان ثم إلى خراسان ، فبلغ خبره حاكمها الأموي القوي نصر بن سيار ، فبعث للقبض عليه فأفلت منه ، وعاد إلى الكوفة وذهب إلى إمامه قبيل وفاته: (قدم أبو هاشم بكبير بن ماهان علي أبي عبد الله محمد بن علي من خراسان بأموال كثيرة وحلى وثياب فدفعها إليه... فقال له: إستكثر مني يا أبا هاشم فما أوشك فراقى إياكم.. وهذا إبراهيم صاحبكم بعدى وقد عهدت إليه ألا يعدو رأيك . ثم دعا إبراهيم فقال له: يا بني قد كنت تقدمت إليك في طاعه هذا الرجل بما قد علمت فانتة إلى ذلك ولا تخالفن أمره ، ولا تجاهدن بنفسك... وأقام عنده نحواً من عشرين ليلة ، ومرض محمد بن علي فأقام ينتظر ما يكون من أمره حتى هلك... ومات محمد بن علي سنه ١٢٥ هو ابن ستين سنه). (أخبار الدولة العباسية/ ٢٣٧ ، و ٢٣٩) .

أقول: يظهر بما تقدم بطلان زعم العباسيين أن نشاطهم في إيران بدأ في زمن

عمر بن عبد العزيز ، فالصحيح أنه لم يكن لبكير بن ماهان أى نشاط مؤثر قبل أواسط سنه١٢٦، حين اضطرب أمر بنى أميه وقتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك سنه١٢٦، ابن عمه الخليفه الوليد بن يزيد المعروف بالفاسق ، ثم حكم هو وأخوه إبراهيم حوالى سنه ، حتى استخلف مروان الحمار آخر ملوكهم سنه١٢٧ .

ففى تلك الفتره تحرك الحسينون وباع عبد الله بن الحسن لابنه محمد على أنه المهدي كما تقدم . وفى تلك الفتره ثار يحيى بن زيد(رحمه الله)ثم عبد الله بن معاويه بن أبى طالب ، وتحرك بكير بن ماهان تحركاً سياسياً سلمياً ، ولم يتحرك عسكرياً إلا فى سنه ١٣٠ ، بل نراه ثبت أنصاره عن الثوره مع يحيى بن زيد(رحمه الله): (لما رجع بكير إلى خراسان قال لهم: إن يحيى بن زيد كامن بين أظهركم وكأنكم به قد خرج على هؤلاء القوم فلا- يخرجن معه أحد منكم ، ولا يسعى فى شىء من أمره فإنه مقتول، وقد نعاه الإمام إلى أهل بيته).(أخبار الدوله العباسيه/٢٤٢). ومعناه أنه كان يعرف قول الصادق(عليه السّلام)فى زيد وابنه(رحمه الله) !

وروا أن بكيراً حمل معه كتاب إمامه الذى جاء فيه: (وفقنا الله وإياكم لطاعته قد وجهت إليكم شقه منى بكير بن ماهان ، فاسمعوا منه وأطيعوا وافهموا عنه ، فإنه من نجباء الله ، وهو لسانى إليكم وأمينى فيكم ، فلا تخالفوه ولا تقضوا الأمور إلا برأيه ، وقد آثرتمكم به على نفسى لثقتى به فى النصيحة لكم ، واجتهاده فى إظهار نور الله فيكم . والسلام). (أخبار الدوله العباسيه/٢١٣)

ولم يطل عمر بكير بن ماهان لكنه أن أرسى مسيره الثوره: قال فى الأخبار الطوال/٣٣٣: (مرض مرضه الذى مات فيه فأوصى إلى أبى سلمه الخلال وكان أيضاً من كبار الشيعة... فكتب محمد بن على إلى أبى سلمه فولاه الأمر وأمره بالقيام بما كان يقوم به أبو هاشم). وفى تاريخ الطبرى:٥/٦٢٢: (وكتب إبراهيم إلى أبى سلمه يأمره بالقيام بأمر أصحابه ، وكتب إلى أهل خراسان يخبرهم أنه قد

أسند أمرهم إليه ، ومضى أبو سلمه إلى خراسان فصدقوه وقبلوا أمره ودفَعوا إليه ما اجتمع قبلهم من نفقات الشيعة وخمس أموالهم). ونحوه الكامل: ٥/٣٣٩.

وفى أخبار الدولة العباسية/٢٥٠: (أتانا قتل الوليد وقدم منصور بن جمهور والياً على العراق ، وهرب يوسف بن عمر... فقالوا له: يا أبا هاشم قتل الوليد ، وهو مغلوب لشده مرضه ، فكررنا ذلك عليه حتى فهم قولهم فقال: أوقُتل الوليد؟ قالوا: نعم . قال: قد كنت أتوقع ذلك فالحمد لله على قضائه، أما لو كانت بي حياة لقرّرت عيني وعظم سروري. يا أبا سلمه وهو حاضر يومئذ: شمر في أمرك فقد فتح الله البلاء على بني أمية ، وفتح الفجر على آل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إنا كنا نقول: إن قتل الوليد أحد أوقاتهم ، ثم العصبية وقد بدأت بالمشرق الحروريه ، ثم الطاعون الجارف ، ثم الرجفة . قال: وجعل يتكلم فلا يفهم حتى غلب فوالله ما برحنا حتى مات وصار إلى أبي سلمه أمر الدعاه).

ص: ٣٥٨

الفصل الثاني عشر: قاده الثورة يعرضون البيعه على الإمام الصادق (عليه السلام)

أبو سلمه الخلال خليفه بكير بن ماهان وأكفا منه

أبو سلمه حفص بن سليمان ، مولى بنى السبيح ، كان يعمل فى الصرافه وبيع الخل فى الكوفه ، وصفه الذهبى فى سيره: ٦/٧، بأنه: (رجل شهيم ، سائس ، شجاع ، متمول ذو مفاكهه وأدب وخبره بالأمر ، وكان صيرفياً أنفق أموالاً كثيره فى إقامه الدوله وذهب إلى خراسان وكان أبو مسلم تابعاً له فى الدعوه ، ثم توهم منه ميل إلى آل على عندما قتل مروان إبراهيم الإمام . فلما قام السفاح وزر له وفى النفس شئ ، ثم كتب أبو مسلم إلى السفاح يُحسِّن له قتله فأبى وقال: رجل قد بذل نفسه وماله لنا ! ففس عليه أبو مسلم من سافر إليه وقتله غيله ليلاً بالأنبار ، فإنه خرج من السمر من عند الخليفه فشد عليه جماعه فقتلوه ، وذلك بعد قيام السفاح بأربعه أشهر سنه اثنتين وثلاثين ومئه فى رجبها ، وتحدث العوام أن الخوارج قتلوه . وكان سامحه الله يقال له: وزير آل محمد) .

أقول: كان أبو سلمه يعيش فى حى زراره من قبيله همدان بالكوفه ، وجوهم التشيع لعلى والأئمه من ذريته (عليهم السلام). وكان نابغاً فى السياسه والإداره ، لكنه كان تابعاً لأستاذه بكير بن ماهان ، الذى اختار العباسيين أئمه لثورته ، وقد زوج أبا سلمه ابنته حمامه ، وأخذه معه إلى إمامه محمد بن على العباسى ، ثم إلى إبراهيم

بن محمد ، وعرفهم عليه ووثقه عندهم ، وأرسله مرات الى إيران والأردن وأرسل معه أبا مسلم يخدمه . وعندما توفي بكير سنة ١٢٦ ، استخلفه وكتب بذلك الى إمامه إبراهيم بن محمد فأمضى استخلافه وكتب الى أنصاره بإطاعته إطاعه كامله . قال فى الآداب السلطانية/١٠٧: (كان أبو سلمه سمحاً كريماً مطعماً كثير البذل، مشغوفاً بالتنوق فى السلاح والدواب ، فصيحاً عالماً بالأخبار والأشعار والسير والجدل والتفسير ، حاضر الحجج ، ذا يسار ومروءه ظاهره . فلما بويغ السفاح استوزره وفوض الأمور إليه وسلم إليه الدواوين ولقب وزير آل محمد ، وفى النفس أشياء) .

وتدل فعالياته فى الثوره على أنه كان أكفاً من عمه بكير ، فكان ينقذه من مشكلات عمليه وماليه ، فقد رجع مره من إيران فوجد بكيراً محبوباً من غرمائه: (وكانت إقامه أبى سلمه هناك أربعة أشهر ، ولما انصرف ألقى أبا هاشم محبوباً على ما خلفه عليه ، وكانت حمامه بنت بكير أبى هاشم تحت أبى سلمه فصالح أبو سلمه عنه غرماءه.. وأبو سلمه يومئذ موسر حسن الحال ، وكان يعالج الصرف وكانت له حوانيت يباع له فيها الخل... فلم يلبث أبو هاشم (بكير) إلا نحواً من شهرين حتى مرض واشتد وجعه). (أخبار الدوله العباسيه/٢٤٨).

(كتب بكير بن ماهان الى إبراهيم بن محمد يخبره أنه فى أول يوم من أيام الآخره وآخر يوم من أيام الدنيا وأنه قد استخلف حفص بن سليمان وهو رضى للأمر . وكتب إبراهيم الى أبى سلمه يأمره بالقيام بأمر أصحابه ، وكتب الى أهل خراسان يخبرهم أنه قد أسند أمرهم إليه). (الطبرى: ٥/٦٢٢، ونحوه الأخبار الطوال/٣٣٤).

قاد أبو سلمه الثوره الإيرانيه العباسيه ، وهو مختبئ فى الكوفه ، فقد كانت رسائله ورسله تتوالى الى إمامه إبراهيم فى الأردن ، والى غلامه أبى مسلم فى

إيران ، وقائد جيشه الشجاع قحطبه بن شبيب الطائي !

ومن أمثله إدارته رسالته فى معركة جيشه فى نهاوند مع الجيش الأموى الشامى الذى أرسله مروان بقلاده ابن ضباره ، قال فى أخبار الدوله العباسيه/٣٣٦: (فأشار بعضهم بالخروج إليه وأبى الأكثر أن يخرجوا حتى يقرب منهم ابن ضباره ، وبلغ أبا سلمه ما دبر ابن هبيرة فى ابن ضباره ، وما صنع مروان فىمن وجه من الجنود ، فكتب إلى أبى مسلم يخبره بذلك ، وأن يسرب الجنود إلى قحطبه ، وكتب أبو سلمه إلى قحطبه يأمره بالتأنى حتى يستكشف أمره ، وبعث بكتابه إليه مع أشيم بن دعيم المسلى ، فقدم الرى فألقى قحطبه قد أراد الخروج وأن يتقدم ، فلما قرأ كتاب أبى سلمه أقام بالرى حتى قدمت الجنود إلى قحطبه قائداً فى إثر قائد ، حتى سرب إليه أحد عشر قائداً فى نحو من عشره آلاف رجل).

كما استطاع أبو سلمه أن يخفى فعالياته ويهدئ الوضع فى الكوفه ولا يفتح فيها جبهه ، حتى جاءت ساعه الصفر بعد أن تحررت إيران ودخل جيش الخراسانى بقلاده قحطبه الى العراق ، واشتبك فى واسط مع الوالى الأموى ابن هبيرة !

عندها حرك أبو سلمه ابن الوالى الأموى السابق المعزول الذى اتفق معه على الثوره عند دخول الجيش الخراسانى العراق: (وكتب قحطبه إلى أبى سلمه يخبره بعبوره الفرات ، وبعث بكتابه إليه مع أبى ماجد رجل من همدان ، فلما وصل إليه الكتاب بعث إلى محمد بن خالد القسرى رسولاً- يقول له: قد كنت تتمنى هذا اليوم فقد بلغت! فأظهر السواد واخرج فى مواليك وعشيرتك وصنائع أبيك ، فبعث إلى مواليه وقومه وجيرته وصنائع أبيه ، فاجتمع إليه منهم نحو من ألف رجل ، فأخبرهم برأيه وما أجمع عليه ، وأمرهم ألا- يبيتوا حتى يفرغوا من سوادهم. وبعث أبو سلمه بمثل ذلك إلى طلحه بن إسحاق بن محمد بن الأشعث الكندى فتأهب ،

وبدره محمد بن خالد فخرج من منزله في جماعه كثيره ، ودس له أبو سلمه أصحابه ومن كان من جيرته فيمن يليهم ، وأرغبوهم في الخروج للحوق بمحمد بن خالد ففعلوا . وانتشر الحديث بذلك فماج أهل الكوفه بعضهم في بعض وبلغ ذلك زياد بن صالح صاحب شرطه ابن هبيرة فهرب من القصر ولحق بابن هبيرة . ومضى محمد بن خالد حتى أتى القصر وليس فيه أحد ، فدخله وخرج إلى المسجد الجامع يوم الإثنين لست ليال خلون من المحرم سنه اثنتين وثلاثين ومئه ، ووافاه طلحه بن إسحاق في جماعه قومه ، فصعد محمد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، وخلع مروان ودعا إلى آل محمد . وكان فيما تكلم به يومئذ أن قال: يا أهل الكوفه ! إن الله قد أكرمكم بهذه الدعوه المباركه ، وقد طلبها الأبناء بعد الآباء فحرموها حتى ساقها الله إليكم ، هذه جنود الحق قد أظلتكم داخله عليكم أحد اليومين فقوموا فبايعوا . قال: فوالله ما رأيت سروراً قط كان أشد اجتماعاً عليه من سرورهم بالبيعه ، لقد أطافوا بالمنبر يستبقون إلى البيعه حتى كادوا يكسرونه ، فما تخلف عن البيعه إلا أناس قليل ! وبعث أبو سلمه إلى محمد بن خالد أن ابعث الساعة إلى بيت المال والخزائن والطرز من يختم على ما فيها، وسمى لها: يونس بن أبي الهمداني والحجاج بن أرطاه النخعي وبشر ابن الفرافصه العبدى والهلقام بن عبد الله التميمي فبعثهم محمد بن خالد فختموا على بيت المال والخزائن والطرز). (أخبار الدوله العباسيه/٣٦٧) .

وأخبر أبو سلمه قاده الثوره بسجن إمامهم إبراهيم ، وأنه يعمل لتخليصه:

(وكان مروان بن محمد آخر ملوك بني أميه يحتال على الوقوف على حقيقه الأمر ، وأن أبا مسلم إلى من يدعو منهم ، فلم يزل على ذلك حتى ظهر له أن الدعاء لإبراهيم الإمام ، وكان مقيماً عند إخوته وأهله بالحميمه.. فأرسل إليه

وقبض عليه وأحضره إلى حران ، فأوصى إبراهيم بالأمر من بعده لأخيه عبد الله السفاح . ولما وصل إبراهيم إلى حران حبسه مروان بها ثم غمه بجراب طرح فيه نوره وجعل فيه رأسه وسد عليه إلى أن مات ، وذلك في صفر سنة اثنتين وثلاثين ومائه ، وقيل إنه قتله غير هذه القتله ، لكن هذا هو الأكثر ! وكان عمره إحدى وخمسين سنة وكان دفنه هناك داخل حران. ثم صار أبو مسلم يدعو الناس إلى أبي العباس عبد الله بن محمد الملقب السفاح . (وفيات الأعيان: ٣/١٤٧).

(وورد عليه(قحطبه) كتاب أبي سلمه أن مروان قد حبس إبراهيم الإمام ، وقد هيأت رجلين أبعثهما بمال يصانعان في تخليصه... إن ابن هبيرة في جموع عظيمه بجلولاء وإنى لعلى ثقه من إتمام الله دعوتنا .) (أخبار الدولة العباسيه/٣٦٣).

وظهر أبو سلمه في الكوفة واحتفل بالنصر: (وأرسل أبو سلمه إلى حميد بن قحطبه أن يدخل الكوفة بأحسن هيأه ، وأن يظهرها زينتهم ويشهروا سلاحهم وأعلامهم وقوتهم ، ففعل... وظهر أبو سلمه وأعلن أمره.. وأتوا أبا سلمه وهو في داره ببرذون سمند يقوم عليه باثني عشر ألف درهم ، مسرجاً ملجماً ، فقدم إليه فركبه وترجل العكى وبسام وخازم وأبو شراحيل (قاده) فقبلوا يده وتقدم وجوه من معهم إليه يقبلون يده ويدعون له بالبركه ، ومضى إلى العسكر ، وجعل بعضهم يلقي بعضاً فيقول له: تو أبي سلمه ديدى؟ (أنت رأيت أبا سلمه؟!) فإذا قال: نعم ، اعتنقه وقبله إعظماً لأبي سلمه ! وكان ظهور أبي سلمه وتوليته للأمر يوم الجمعة لعشر خلون من المحرم سنة اثنتين وثلاثين ومئه ، فانتهى إلى العسكر وقد وقف له الناس واستقبله القواد ، فلم يبق أحد مهم إلا نزل إليه وقبل يده ، فاستقرأ صفوفهم يسلم على عوامهم ويدعو بالبركه لهم ثم نزل ، وقد هيئت له حجره فنزلها ، وانقاد القوم له وسمعوا منه وأطاعوا أمره وسكنوا إليه ، وبات ليلته وقد أطافت الخراسانيه بحجرتة وعظمت أمره .

فلما أصبح جمع القواد ووجوه الجند.. وذكر خطبته.. ثم قال: (فتكلم القوم فى جواب ذلك وذكروا طاعتهم ، وقوه بصائرهم واجتهادهم ، وما هم عليه من الجد فى مجاهده عدوهم ، وتكلموا بالفارسيه بذلك وكبروا تكبيراً متتابعاً ارتج منه العسكر ، فلما سكنوا قال: إن أهل بيت اللعنه كانوا يفرضون لجندهم فى السنه ثلاث مئه درهم ، وإنى قد جعلت رزق الرجل منكم فى الشهر ثمانين درهماً ، وسأخص قوادكم وأهل القدم والسوابق منكم بخواص سنه أجريها عليكم ، لكل رجل بقدر استحقاقه ، فابشروا وقرؤا عيناً واحمدوا الله على بلائه عندكم ، وكأنكم بامامكم قد حل بين أظهركم فيعطىكم أكثر مما تأملون ! فكبروا وارتج العسكر بالتكبير ، ثم تحول فعسكر بحمام أعين). (أخبار الدوله العباسيه: ٣٧٤).

(وسار ابن قحطبه حتى دخل الكوفه فى نيف وثلاثين ألفاً من أهل خراسان ومن اتبعه من أهل العراق وأقبل إليه أبو سلمه حفص بن سليمان الخلال وكان يعرف بالوزير وزير آل محمد(ص) فلما رآه الحسن بن قحطبه قام إليه وقبل يده وتنحى عن مجلسه حتى أجلسه ، ثم قال: أيها الوزير إن الأمير أبا مسلم قد أمرنا بطاعتك فما تأمرنا؟ قال: فوثب أبو سلمه من وقته وركب معه الحسن بن قحطبه ، ونودى فى الناس فاجتمعوا إلى المسجد الأعظم ولم يبق هاشمى ولا غير ذلك من أشراف أهل الكوفه إلا وقد اجتمعوا وهم لا يدرون لأى شئ يجتمعون . قال: وبالكوفه يومئذ جماعه من العلويه ، قوم يظنون أن البيعه تكون لولد أبى طالب ، وقوم يظنون أن البيعه تكون لولد العباس). (الفتوح لابن الأعمش: ٨٣٢٨).

وكان الذى سمى أبا سلمه وزير آل محمد ، قحطبه قائد جيوش أبى مسلم الذى غرق فى دجله ، فخلفه ابنه حسن وحميد: (وقال قبل موته: إذا قدمتم الكوفه فوزير الإمام أبو سلمه ، فسلموا هذا الأمر إليه). (الطبرى: ٦/٧٣).

وأدار أبو سلمه الدوله الجديده بكفائه حتى بويح السفاح: (وبايح الناس أبا سلمه حفص بن سليمان مولى السبيع ، وكان يقال له وزير آل محمد ، واستعمل محمد بن خالد بن عبد الله على الكوفه . وكان يقال له الأمير حتى ظهر أبو العباس السفاح) . (ابن خلدون: ٣/١٢٨، والكامل: ٥/٤٠٦، ونحوه الطبرى: ٦/٧٣).

وحبس أبو سلمه الخلال كل بنى العباس فى الكوفه !

قام أبو سلمه بعمل جرى مع العباسيين كان سبب قتله بعد عده أشهر ! فقد حبس كل أولاد العباس أربعين يوماً ، وفى روايه المسعودى شهرين ، وراسل الإمام

الصادق (عليه السلام) عارضاً عليه البيعه بالخلافه !

وكان سبب مجئ بنى العباس الى الكوفه أنهم يرون أن الخلافه لهم بعد أخيههم إبراهيم بن محمد ، فعندما اعتقل الأمويون إبراهيم من الحميمه بالأردن ، قالوا إنه أمر إخوته ورجال بنى العباس: (بالمسير إلى الكوفه مع أخيه أبى العباس عبد الله بن محمد وبالسمع والطاعه له وأوصى إلى أبى العباس وجعله الخليفه بعده ، فشخص أبو العباس عند ذلك ومن معه من أهل بيته... حتى قدموا الكوفه فى صفر فأنزلهم أبو سلمه دار الوليد بن سعد مولى بنى هاشم فى بنى أود ، وكتب أمرهم نحواً من أربعين ليله عن جميع القواد والشيعة ، وأراد فيما ذكر تحويل الأمر إلى آل أبى طالب لَمَّا بلغه الخبر عن موت إبراهيم بن محمد ، فذكر على بن محمد أن جبله بن فروخ وأبا السرى وغيرهما قالوا قدم الإمام الكوفه فى أناس من أهل بيته فاختفوا ، فقال أبو الجهم لأبى سلمه: ما فعل الإمام؟ قال: لم يقدم بعد ، فألحَّ عليه يسأله ، قال: قد أكثرت السؤال وليس هذا زمان خروجه ! حتى لقي أبو حميد خادماً لأبى العباس يقال له سابق الخوارزمى فسأله عن أصحابه فأخبره أنهم بالكوفه ، وأن أبا سلمه أمرهم أن يختفوا ! فجاء به إلى أبى

الجهم فأخبره خبرهم فسرح أبو الجهم أبا حميد مع سابق حتى عرف منزلهم بالكوفة ، ثم رجع وجاء معه إبراهيم بن سلمه رجل كان معهم فأخبر أبا الجهم عن منزلهم ، ونزول الإمام بنى أود وأنه أرسل حين قدموا إلى أبي سلمه يسأله مائه دينار فلم يفعل ! فمشى أبو الجهم وأبو حميد وإبراهيم إلى موسى بن كعب فقصوا عليه القصة وبعثوا إلى الإمام بمائتي دينار ، ومضى أبو الجهم إلى أبي سلمه فسأله عن الإمام فقال: ليس هذا وقت خروجه لأن واسط لم تفتح بعد ، فيرجع أبو الجهم إلى موسى بن كعب فأخبره فأجمعوا على أن يلقوا الإمام ، فمضى موسى بن كعب وأبو الجهم وعبد الحميد بن ربيعي وسلمه بن محمد وإبراهيم بن سلمه وعبد الله الطائي وإسحاق بن إبراهيم وشراويل وعبيد الله بن بسام وأبو حميد وحرز بن إبراهيم وسليمان بن الأسود ومحمد بن الحصين إلى الإمام (قاده صغار خراسانيون) فبلغ أبا سلمه فسأل عنهم فقبل ركبوا إلى الكوفة في حاحه لهم ، وأتى القوم أبا العباس فدخلوا عليه فقالوا: أيكم عبد الله بن محمد بن الحارثية؟ فقالوا: هذا فسلموا عليه بالخلافه ، فرجع موسى بن كعب وأبو الجهم وأمر أبو الجهم الآخرين فتخلفوا عند الإمام ، فأرسل أبو سلمه إلى أبي الجهم أين كنت؟ قال: ركبت إلى إمامي فركب أبو سلمه إليهم ، فأرسل أبو الجهم إلى أبي حميد أن أبا سلمه قد أتاكم فلا يدخلن على الإمام إلا وحده ، فلما انتهى إليهم أبو سلمه منعه أن يدخل معه أحد ، فدخل وحده فسلم بالخلافه على أبي العباس ، وخرج أبو العباس على بردون أبلق يوم الجمعة فصلى بالناس ، قال فأخبرنا عماره مولى جبريل وأبو عبد الله السلمى أن أبا سلمه لما سلم على أبي العباس بالخلافه قال له أبو حميد: على رغم أنفك يا ماص بظر أمه ، فقال له أبو العباس مه . فذكر على بن محمد أن جبله بن فروخ قال: قال يزيد بن أسيد: قال

أبو جعفر: لما ظهر أبو العباس أمير المؤمنين سمرنا ذات ليله فذكرنا ما صنع أبو سلمه ، فقال رجل منا: ما يدريك لعل ما صنع أبو سلمه كان عن رأى أبى مسلم؟! فلم ينطق منا أحد! فقال أبو العباس: لئن كان هذا عن رأى أبى مسلم إنا بعرض بلاء ، إلا أن يدفعه الله عنا). (تاريخ دمشق: ١٤/٤٠٩ ، ونحوه الطبرى: ٦/٨٠).

وقال اليعقوبى: ٢/٣٥٠: (وكان من قدم إلى الكوفه من بنى هاشم اثنين وعشرين رجلاً منهم: داود وسليمان وعيسى وصالح وإسماعيل وعبد الله وعبد الصمد بنو على بن عبد الله بن عباس ، وموسى بن داود ، وجعفر ومحمد ابنا سليمان ، والفضل وعبد الله ابنا صالح ، وأبو العباس ومحمد ابنه ، وجعفر ومحمد ابنا المنصور ، وعيسى بن موسى بن محمد ، وعبد الوهاب ومحمد ابنا إبراهيم ، ويحيى بن محمد ، والعباس بن محمد).

وفى شرح النهج: ٣/٢٩١: (وكان عيسى بن موسى يقول بعد ذلك إذا ذكر خروجهم من الحميمه يريدون الكوفه: إن ثلاثة عشر رجلاً خرجوا من ديارهم وأهليهم يطلبون ما طلبنا ، لعظيمه همهم كبيره نفوسهم شديده قلوبهم). انتهى.

أقول: لا يبعد أن يكون المنصور والسفاح جاء من الحجاز ، كما أن وصيه إبراهيم لأخيه السفاح غير ثابتة ، ويظهر أن

المتغلبين نفذوا رغبة محمد بن على بتفضيل أبناء زوجته ريطه بنت عبد الممدان الحارثيه أم السفاح على أبناء جاريتة سلامه البربريه أو الفارسيه أم إبراهيم والمنصور ، وقد ولد إبراهيم سنه ثمانين هجرية فكان أكبر من المنصور بخمس عشره سنه ، وأكبر من السفاح بخمس وعشرين سنه ، وعندما مات إبراهيم سنه ١٣١ أو ١٣٢ ، كان عمر السفاح ٢٧ سنه .

كما ينبغى الإشارة الى أن أبا الجهم المذكور ، كان جزاؤه أن سمّه المنصور !

وعرض أبو سلمه الخلفه مجدداً على الإمام الصادق (عليه السلام)

قال المسعودى فى مروج الذهب/٨٩٠: (وأخفى أبو سلمه أمر أبي العباس ومن معه ، ووكل بهم وكيلاً ، وكان قدوم أبي العباس الكوفه فى صفر من سنه اثنتين وثلاثين ومائه ، وفيها جرى البريد بالكتب لولد العباس ، وقد كان أبو سلمه لما قُتل إبراهيم الإمام خاف انتقاض الأمر وفساده عليه ، فبعث بمحمد بن عبد الرحمن بن أسلم وكان أسلم مولى لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكتب معه كتابين على نسخه واحده إلى أبي عبد الله جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وإلى أبي محمد عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، يدعو كل واحد منهما إلى الشخصوخ إليه ليصرف الدعوه إليه ، ويجتهد فى بيعه أهل خراسان له ، وقال للرسول: العَجَل العَجَل فلا تكوننَّ كوافد عاد (بعثوه فاختر لهم سحابه سوداء فكانت عليهم لا لهم)

فقدم محمد بن عبد الرحمن المدينه على أبي عبد الله جعفر بن محمد فلقية ليلاً ، فلما وصل إليه أعلمه أنه رسول أبي سلمه ودفع إليه كتابه فقال له أبو عبد الله: وما أنا وأبو سلمه وأبو سلمه شيعة لغيري؟! قال: إني رسول فتقرأ كتابه وتجيئه بما رأيت . فدعا أبو عبد الله بسراج ثم أخذ كتاب أبي سلمه فوضعه على السراج حتى احترق ، وقال للرسول: عرّف صاحبك بما رأيت ! ثم أنشأ يقول متمثلاً بقول الكميت بن زيد (رحمه الله):

أيا موقداً ناراً لغيرك ضوءها ويا حاطباً فى غير جلك تحطب

فخرج الرسول من عنده ، وأتى عبد الله بن الحسن فدفع إليه الكتاب فقبله وقرأه وابتهج به ، فلما كان من غد ذلك اليوم الذى وصل إليه فيه الكتاب ركب عبد الله حماراً حتى أتى منزل أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق ، فلما راه أبو عبد الله أكبر مجيئه وكان أبو عبد الله أسنّ من عبد الله فقال له: يا أبا محمد أمر ما

أتى بك! قال: نعم وهو أجلّ من أن يوصف ، فقال: وما هو يا أبا محمد . قال: هذا كتاب أبي سلمه يدعوني إلى ما أقبله وقد قدمت عليه شيعتنا من أهل خراسان ! فقال له أبو عبد الله: يا أبا محمد ومتى كان أهل خراسان شيعه لك؟! أنت بعثت أبا مسلم إلى خراسان وأنت أمرته بلبس السواد؟ وهؤلاء الذين قدموا العراق أنت كنت سبب قدومهم أو وَّجَّهت فيهم وهل تعرف منهم أحداً؟! فنازعه عبد الله بن الحسن الكلام إلى أن قال: إنما يريد القوم ابني محمداً لأنه مهديُّ هذه الأمة ، فقال أبو عبد الله جعفر: والله ما هو مهدي هذه الأمة ولئن شهر سيفه ليقتلن ، فنازعه عبد الله القول حتى قال له: والله ما يمنعك من ذلك إلا الحسد ! فقال أبو عبد الله (عليه السلام): والله هذا نصح مني لك ، ولقد كتب اليّ أبو سلمه بمثل ما كتب به اليك ، فلم يجد رسوله عندي ما وجد عندك ، ولقد أحرقتُ كتابه من قبل أن أقرأه ، فانصرف عبد الله من عند جعفر مغضباً !

ولم ينصرف رسول أبي سلمه إليه إلى أن بويع السفاح بالخلافه ، وذلك أن أبا حميد الطوسي دخل ذات يوم من المعسكر إلى الكوفة فلقي سابقاً الخوارزمي في سوق الكناسه فقال له: أسابق؟ قال: سابق ، فسأله عن إبراهيم الإمام ، فقال: قتله مروان في الحبس ، وكان مروان يومئذ بحرّان ، فقال أبو حميد: فإلى من الوصيه ، قال: إلى أخيه أبي العباس ، قال: وأين هو ، قال: معك بالكوفه هو وأخوه وجماعه من عمومته وأهل بيته ، قال: مُيِّد متى هم هنا؟ قال: من شهرين ، قال: فتمضى بنا إليهم ، قال: غداً بيني وبينك الموعد في هذا الموضع ، وأراد سابق أن يستأذن أبا العباس في ذلك ، فانصرف إلى أبي العباس فأخبره ، فلامه إذ لم يأت به معه إليهم ، ومضى أبو حميد فأخبر جماعه من قوَاد خراسان في عساكر أبي سلّمه بذلك ، منهم أبو الجهم وموسى بن كعب وكان زعيمهم ،

وغدا سابقاً إلى الموضوع فلقى أبا حميد ، فمضياً حتى دخلا على أبي العباس ومن معه فقال: أيكم الإمام ، فأشار داود بن علي

إلى أبي العباس وقال: هذا خليفتم ، فأكبَّ على أطرافه يقبلها وسيلم عليه بالخلافه ، وأبو سلمه لا يعلم بذلك ، وأتاه وجوه القواد فبايعوه ، وعلم أبو سلمه بذلك فبايعه ، ودخلوا إلى الكوفه في أحسن زى ، وضربوا له مصافاً وقُدِّمت الخيول فركب أبو العباس ومن معه حتى أتوا قصر الإمارة ، وذلك في يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائه

وعرض أبو مسلم الخراساني الخلافة على الإمام الصادق (عليه السلام)

قال الشهرستاني في الملل والنحل: ١/١٥٤: (وكان أبو مسلم صاحب الدولة على مذهب الكيسانية في الأول ، واقتبس من دعواتهم العلوم التي اختصوا بها ، وأحس منهم أن هذه العلوم مستودعه فيهم ، فكان يطلب المستقر فيه ، فبعث إلى الصادق جعفر بن محمد رضى الله عنهما إنى قد أظهرت الكلمه ودعوت الناس عن مواله بنى أميه الى مواله أهل البيت ، فإن رغبت فيها فلا مزيد عليك، فكتب إليه الصادق رضى الله عنه: ما أنت من رجالى ولا الزمان زمانى ! فحاد أبو مسلم إلى أبي العباس عبدالله بن محمد السفاح وقلده أمر الخلافة).

وفى الكافي: ٨/٢٧٤: (عن الفضل بن سليمان الكاتب ، قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) فأتاه كتاب أبي مسلم فقال: ليس لكتابك جواب أخرج عنا ! فجعلنا يسار بعضنا بعضاً ، فقال: أى شئ تسأرون؟ يا فضل إن الله عز ذكره لا يعجل لعجله العباد ولا يزاله جبل عن موضعه أيسر من زوال ملك لم ينقض أجله . ثم قال: إن فلان بن فلان ، حتى بلغ السابع من ولد فلان . قلت فما العلامة فيما بيننا وبينك جعلت فداك؟ قال: لا تبرح الأرض يا فضل حتى يخرج السفيناني فإذا خرج السفيناني فأجيئوا الينا يقولها ثلاثاً وهو من المحتوم) .

وفى ينابيع الموده: ٣/١٦١: (وأرسل أبو مسلم المروزي صاحب الدوله إلى جعفر الصادق رضى الله عنه وقال: إني دعوت الناس إلى مواله أهل البيت ، فإن رغبت فيه فأنا أبايعك . فأجابه: ما أنت من رجالى ولا الزمان زمانى . ثم جاء أبو مسلم الكوفه وبيع السفاح وقلده الخلافه) .

وفى مناقب آل أبى طالب: ٣/٣٥٦: (عن زكار بن أبى زكار الواسطى قال: قبل رجل رأس أبى عبد الله فمس أبو عبد الله ثيابه وقال: ما رأيت كالיום أشد بياضاً ولا أحسن منها ! فقال: جعلت فداك هذه ثياب بلادنا وجئتك منها بخير من هذه ، قال فقال: يا معتب إقبضها منه ، ثم خرج الرجل فقال أبو عبد الله: صدق الوصف وقرب الوقت ، هذا صاحب الرايات السود الذى يأتى بها من خراسان ! ثم قال: يا معتب الحقه فسله ما اسمه؟ ثم قال: إن كان عبد الرحمن فهو والله هو ، قال: فرجع معتب فقال قال: إسمى عبد الرحمن . قال: فلما ولى وُلد العباس نظرت إليه فإذا هو عبد الرحمن أبو مسلم . وفى رامش افزاى أن أبا سلمه الخلال وزير آل محمد ، عرض الخلافه على الصادق قبل وصول الجند إليه فأبى ، وأخبره أن إبراهيم الإمام لا يصل من الشام إلى العراق ، وهذا الأمر لأخويه الأصغر ثم الأكبر ويبقى فى أولاد الأكبر . وأن أبا مسلم بقى بلا مقصود ! فلما أقبلت الرايات كتب أيضاً بقوله وأخبره أن سبعين ألف مقاتل وصل الينا فنتنظر أمرك ! فقال: إن الجواب كما شافهتك ، فكان الأمر كما ذكر ، فبقى إبراهيم الإمام فى حبس مروان وخطب باسم السفاح .

وقرأت فى بعض التواريخ: لما أتى كتاب أبى سلمه الخلال إلى الصادق بالليل قرأه ثم وضعه على المصباح فحرقه ! فقال له الرسول وظن أن حرقه له تغطيه وستر وصيانه للأمر: هل من جواب ؟ قال: الجواب ما قد رأيت .

وقال أبو هريره الأبار صاحب الصادق (عليه السلام):

ولما دعا الداعون مولاي لم يكن

ليثنى عليه عزمه بصواب

ولما دعوه بالكتاب أجابهم

بحرق الكتاب دون رد جواب

ص: ٣٧١

وما كان مولاي كمشرى ضلاله

ولا ملبساً منها الردى بثواب

ولكنه لله في الأرض حجه

دليل إلى خير وحسن مآب).

وإثبات الوصيه/١٥٨، ونحوه الخرائج: ٢/٦٤٥، وإعلام الوري/٢٧٢، ودلائل الإمامه/١٤٠، وفيه:

(فقال أبو عبد الله: عبد الرحمن والله ثلاث مرات ، هو ورب الكعبه . قال بشير فلما قدم أبو مسلم الكوفه جئت فنظرت إليه فإذا هو الرجل الذي دخل علينا)

ملاحظات

١- تدل هذه النصوص السنيه والشييعه وغيرها ، على أن أكبر قائدين للثوره الخراسانيه اتصالاً مراراً بالإمام الصادق(عليه السلام)، منذ زياره أبي مسلم له عندما حج سنه ١٢٩ ، وكذلك زاره أبو سلمه الخلال قبل دخول جيش الخراسانيين ، وعرضاً عليه البيعه فلم يقبل ! ثم أرسل اليه أبو سلمه بعد دخول جيش الخراسانيين يعرض عليه البيعه فأجابه الإمام(عليه السلام): (إن الجواب كما شافهتك) أى عندما جئتنى ، لأن الإمام(عليه السلام)لم يذهب فى تلك المده الى الكوفه. ويشير النص الى أنه(عليه السلام)كان أخبره بما يكون ، وأن إبراهيم يموت ولا- يصل الى الكوفه: (وأن أبا مسلم بقى بلا مقصود) أى يقتل ولايحقق هدفه فى جعل دور له وللخراسانيين فى اختيار الخليفه ! ولا يبعد أن يكون الإمام(عليه السلام)أخبر أبا سلمه بمقتله بيد السفاح أيضاً !

فكان اتصالهما بالإمام الصادق(عليه السلام)قبل فتره قتل إبراهيم فى حران فى صفر الى بيعه السفاح فى منتصف ربيع الثانى ! وهذا ينسجم مع منطق الأمور وأحداث ثوره استغرقت نحو سنتين ، وتضمنت معارك وصراعات ، حتى صارت إيران فى قبضه أبا مسلم وأبى سلمه . أما على روايه ابن سعد كما ذكر الذهبى وأن قتل إبراهيم كان سنه ١٣١، أى قبل دخول الجيش الخراسانى بأكثر من سنه ، فيكون الوقت أوسع للاتصالات .

٢- اختلف الباحثون فى تفسير حركه أبا سلمه وقيامه بحبس العباسيين ومراسله الإمام الصادق(عليه السلام) ! والذى أرجحه أنها كانت عن اتفاق بينه وبين أبا مسلم ،

استمراراً لسعيهما السابق في إقناع الإمام (عليه السلام) بقبول البيعة! ولكن القاده الصغار الفرس كأبي الجهم بن عطيه مولى باهله ، كشفوا خطتهما وأحبطوها !

ويظهر أن هدفهما كان تشكيل شورى من أولاد علي (عليه السلام) والعباس ، وأن يجعلوها شرطاً على من يقبل الخلافة ، ويعلنوا ذلك للناس قبل بيعته !

ويظهر أنهم أرادوا مداوره الخلافة ، فيكون الخليفة أولاً من أولاد الحسين ، ثم من أولاد الحسن (عليهما السلام) ، ثم من أولاد العباس! فقد روى في عمده الطالب/ ١٠١ ، والتنوخي في الفرج بعد الشده: ٢/٣٧٤: (لما قدم أبو العباس السفاح وأهله سرّاً على أبي سلمه الخلال الكوفه ستر أمرهم ، وعزم أن يجعلها شورى بين ولد علي والعباس ، حتى يختاروا هم من أرادوا ، ثم قال: أخاف أن لا يتفقوا ، فعزم علي أن يعزل بالأمر إلى ولد علي من الحسن والحسين ، فكتب إلى ثلاثه نفر منهم..) .

٣- ويؤيد ما ذهبنا اليه أن هذا النوع من الشورى كان مطروحاً يومذاك ، فقد تبناه الزيديون وقالوا: (الإمامه شورى في أولاد الحسن والحسين فكل فاطمي خرج بالسيف داعياً إلى الحق وكان عالماً شجاعاً، فهو إمام). (شرح المواقف: ٨/٣٥٣) .

٤- ويؤيده أن الذي هزّ وجدان الأمة وأيقظ ضميرها ضد ظلم بنى أميه ، حدّثان حسينيان هما: ثوره الحسين (عليه السلام) وثوره حفيده زيد (رحمه الله) ، وليس فيهما صنع للحسينيين والعباسيين ، بل كان الحسينيون ساكتين تابعين للحسينيين متعاطفين معهم ، ورفعوا شعار ظلامه الحسين وزيد والثأر لهما . وكان أبو سلمه وأبو مسلم يعيشان وسط هذين الحدثين ويريان نبض الأمة وأناشيدها وبكاءها على الحسين (عليه السلام) وحفيده زيد (رحمه الله) ، وقد تقدم أن أبا مسلم أعلن الحداد على يحيى بن زيد (رحمه الله): (وكتب أبو مسلم بإقامه النياحه ببلخ سبعة أيام بلياليها ، وبكى عليه الرجال والنساء والصبيان ، وأمر أهل مرو ففعلوا مثل ذلك ، وكثير من كور خراسان) ! (تاريخ دمشق: ٦٤/٢٢٤ ، وتاريخ الذهبى: ٨/٢٩٩ ، ومقاتل الطالبين/ ١٠٨) .

ولذلك كان أبو سلمه يحرص على أن يستجيب له إمام حسيني ! قال المؤرخ ابن

الطقطقى فى الآداب السلطانية/١٠٦: (فلما سبر أحوال بنى العباس عزم على العدول عنهم إلى بنى على ، فكاتب ثلاثه من أعيانهم جعفر بن محمد الصادق ، وعبد الله المحض بن حسن بن حسن بن على بن أبى طالب ، وعمر الأشرف بن زين العابدين ، وأرسل الكتب مع رجل من مواليهم ، وقال له أقصد أولاً جعفر بن محمد الصادق فإن أجاب فأبطل الكتابين الآخرين ، وإن لم يجب فالق عبد الله المحض ، فإن أجاب فأبطل كتاب عمر ، وإن لم يجب فالق عمر) .

٥- ويؤيد ما ذكرناه أن الأئمة من أبناء الحسين (عليهم السّلام) كانوا معروفين فى بلاد الأمه أكثر من الحسين والعباسيين ، فالأمة كلها عرفت زين العابدين ومحمد الباقر وجعفر الصادق (عليهم السّلام) بعلمهم ومعجزاتهم ومواقفهم ضد بنى أميه ، بما لا يقاس بمعرفتها بالحسين والعباسيين ، فمن الطبيعى للقاده الإيرانيين الذين يريدون إنصاف الفرس والشعوب غير الإيرانيه بنصب خليفه هاشمى ، أن يفكروا بأولاد الحسين (عليه السّلام) قبل غيرهم ، خاصة وأنهم عُرِفوا بعالميه عقيدتهم وفكرهم وبعدهم عن التعصب العربى والقبلى . وقد كان أبو سلمه وأبو مسلم يعيشون فى الكوفه وسط الموجه الفكرية والسياسية التى شقها الإمام الباقر (عليه السّلام) ويرون أن أهل الكوفه وكثيراً من قومهم الفرس يأخذون معالم دينهم من الإمام الباقر والصادق (عليهما السّلام) حتى أن الخليفه الأموى يسمى الباقر: نبي أهل الكوفه !

٦- ومما يؤيد قولنا ما رواه ابن الأعمش فى الفتوح: ٨/٣٢٨ ، قال: (ونودى فى الناس فاجتمعوا إلى المسجد الأعظم ، ولم يبق هاشمى ولا غير ذلك من أشرف أهل الكوفه إلا وقد اجتمعوا ، وهم لا يدرون لأى شئ يجتمعون . قال: وبالکوفه يومئذ جماعه من العلويه قوم يظنون أن البيعه تكون لولد أبى طالب وقوم يظنون أن البيعه تكون لولد العباس . قال: فاجتمع الناس وتكاملوا فى المسجد ، وأقبل أبو سلمه حفص بن سليمان حتى صعد على المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه وخطب الناس ، ثم

قال: أيها الناس أنظروا غداً ولا يبقى أحد ممن يلبس السلاح ويركب الخيل إلا ويلبس السواد ويوافق هذا المسجد حتى تعتقد البيعه لأهلها ، والسلام . قال: فعندها أيس الناس من آل أبي طالب من البيعه وانصرف الناس إلى منازلهم فجعلوا يصبغون الأقبية والعمائم والأعلام ، فما أقبل الصباح إلا وأهل الكوفة كلهم لابسون السواد ، ثم صاروا إلى المسجد الأعظم فركب بعضهم بعضاً ، وضربت الطبول وخفقت الرايات ونفخت البوقات وارتفع التكبير وأقبل أبو سلمه حفص بن سليمان حتى دخل المسجد وعليه سواد ، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وذكر محمداً فصلى عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين ثم قال: أيها الناس، هل أنتم راضون بما أصنع؟ فقالوا: رضينا بأمرك، إفعل ما بدا لك! فقال: إن الأمير أمير آل محمد أبا مسلم الخراساني عبد الرحمن بن مسلم كتب إليّ وأمرني أن أقيم للناس خليفه هاشمياً ، ليستريح هذا الخلق من جور بني أمية العاتين الظالمين الفسقه الذين قتلوا ذريه رسول الله (ص) . ألا وإنا قد نظرنا في أخبار بني هاشم وذوائبها ، فما رأينا فيها

أحداً هو أجل ولا أعبد من علي بن عبد الله بن عباس وابنه محمد ، وكل بني العباس خيرون فاضلون ، وقد ارتضيت لكم عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وهو الزكي في حسبه التقى في نسبه العدل في سيرته ، فهل رضيتم به؟ قال: فضج الناس من كل جانب: نعم رضينا . ثم نزل أبو سلمه عن المنبر وأرسل إلى عبد الله بن محمد فدعاه ، فأقبل عبد الله بن محمد على بغله له دهماء وهو معتم بعمامه سوداء ، وعليه ثياب سود حتى دخل المسجد). انتهى.

لاحظ أن أبا سلمه سمى أبا مسلم (أمير آل محمد) وعبر عنه لأول مره بكلمه (أمري) مع أن أبا مسلم غلامه ، وما زال يتلقى منه الأوامر !

ثم لاحظ أن أبا سلمه لم يذكر شيئاً عن بيعتهم لمحمد بن علي بن عباس ، وابنه إبراهيم الذي يسمونه الإمام ، وهذا يضعف كل ما رواه العباسيون من ذلك! فقد جعل أبو سلمه الأمر جديداً من تاريخ تحقيق النصر ، وأن المطلوب

تنفيذ أمر أبي مسلم يوم النصر: (أمرنى أن أقيم للناس خليفه هاشمياً) بدون تحديد عائلته ، فأنا مخول وصاحب الحق في ذلك ، وسأتصرف فهل تقبلون؟! فصاح الخراسانيون: (رضينا بأمرك ، إفعل ما بدا لك).

وعندما أخذ التفويض من الجمهور الحاضر ، وغالبيتهم من عوام الإيرانيين أرسل بإحضار الخليفه المرشح فبايعه وبايعه الناس ! وهذا يكشف عن خطته أن يبائع لأى شخص يستجيب له من الذين راسلهم ، وأن يطلب من الناس تخويله بجعلها شورى بالشكل الذى يتفق عليه مع المرشح ، لكنه اضطر الى هذا الإخراج بسبب ضغط القاده الخراسانيين الصغار وجنودهم الذين سمح لهم بالدخول الى الكوفه ، فقادهم أبو الجهم مولى باهله ، وأحبط خطته !

٧- لم يكن بكير وأبو سلمه وأبو مسلم ، شيعه للإمام الباقر والصادق (عليهما السلام)، بل كانوا قوميين فرساً يعملون لمصلحه الفرس والشعوب الإيرانيه التى كانت تسمى الخراسانيه ومن الطبيعى لهم أن يفكروا بضممان مستقبل الإيرانيين وإعطائهم دوراً فى تعيين الخليفه عن طريق الشورى بين آل النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وما شابه .

٨- وؤيد ما ذكرناه أن أبا سلمه عاش فى وسط الشيعه الزيديه والإماميه ، فهو مولى بطن السبيع من الهمدانيين ، وهمدان معروفه بتشيعها ، والسبيعيون منهم العالم المشهور أبو إسحاق السبيعي المعاصر لأبى سلمه ، الذى يروى عن الإمام الباقر (عليه السلام) (المحاسن: ١/٢٨٢) ويمدح زيداً (رحمه الله) (مسند زيد/٤٦). قال النجاشى/٩٤: (رجل جليل فى أصحاب الحديث مشهور بالحفظ.. وكان كوفياً زيدياً جارودياً على ذلك حتى مات). ومنهم حميد بن شعيب السبيعي المعاصر لأبى سلمه أيضاً الذى يروى عن جابر الجعفى وله كتاب (النجاشى/١٣٣). وقد نبغ من السبيعيين فيما بعد ابن عقده الشيعى الزيدى الذى ملأ الدنيا علماً (فهرست الطوسى/٧٣). فكان أبو سلمه أليفاً للأئمه الحسينيين وأصحابهم .

٩- يعجب الباحث بهذه الحكمة العاليه فى عمل الإمام الصادق(عليه السّلام) فى خضم تلك الأحداث الكبيره والخطيره لثوره الخراسانيين ، والحسنين ، وتسلط العباسيين ، فقد رسم(عليه السّلام)الخط السياسى الصحيح ونفذه بمن أطاعه ، واتخذ المواقف الشرعيه الحكيمه التى تحفظ الإسلام كدين ومسار ، وأهمها الموقف من الزعامات المتصارعه على الحكم ! ويزداد إعجابك بمعجزات الإمام وأبيه من قبل(عليهما السّلام) ، وإخبارهما عن مصير الأشخاص ومستقبل الأوضاع ، فهكذا يكون الإمام المعصوم حجه الله تعالى على خلقه ، لو فهموا منه وأطاعوه !

ومن النكات التى نلفت اليها هنا تأكيد الإمام(عليه السّلام)على بياض ثياب أبى مسلم الخراسانى، ليسجل بذلك أن الرايات السود التى تبناها بنو العباس إنما هى لعبه لتطبيق الحديث النبوى عليهم وأن راياتهم هى الموعوده لنصره المهدي(عليه السّلام)!

لماذا رفض الإمام الصادق(عليه السّلام) أن يتسلم السطه ؟

يتعجب الباحث وتأخذه الدهشه من رفض الإمام الصادق(عليه السّلام)أن يتسلم الخلافه والسلطه ، مع أنها قدمت له بكل احترام ، على طبق من ذهب !

إنه عَزُصٌ يسيل له لعاب الناس ، وأولهم الإسلاميون ! فيتساءلون بحرقه: لماذا لم يقبل الإمام(عليه السّلام)تسلم السلطه ويصلحها من الداخل؟ ألا- يجب عليه أن يقيم الدوله الإسلاميه ويطبق أحكام الإسلام ، ويعمل لتحقيق العداله التى صادرها الأمويون ، فيعيد الى المسلمين حقوقهم المسلوبه وثرواتهم المنهوبه؟!

إنه موقف يشبهه موقف جده الإمام زين العابدين(عليه السّلام)عندما عرض عليه المختار وابن الأشتر البيعه وتولى قياده دوله العراق وإيران ، فرفض ! مع أنها دوله قامت على المطالبه بتأر أبيه الإمام الحسين(عليه السّلام)!

وقد تقدم الجواب على هذا التساؤل وقلنا إن أهداف المعصومين(عليهم السّلام)عاليه

وبعيدة النظر ، وإنه يعمل بفقده أعمق وخريطه ربانيه ، وبرنامجه يتفق مع أحكام الشريعة كما نفهمها وقد يختلف أحياناً عما نفهم ! ومن الغباء أن نُبسِّط عمل الله تعالى في طبيعه أو على يد الأنبياء والأئمة (عليهم السلام) !

ونضيف هنا ما يخفف التساؤل: وهو أن المشكله الأساسيه عند الأنبياء والأئمة (عليهم السلام) هي وجود (الكوادِر) المؤمنه الكفوءه التي تدير الحكم معهم ، ثم تديره من بعدهم ، فهذه هي نقطه الضعف القاتله لدول العدل التي أقاموها (عليهم السلام) !

وقد أخبرنا الله بأن ذلك من سننه في الحياه ، وأنه هو السبب لانحراف الأمم وصراعها بعد الرسل (عليهم السلام)! قال تعالى: تَلَمَّكَ الرَّسُولُ فَوَضَعَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ ذُرِّيَّتٍ وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ . (البقره: ٢٥٣).

وأخبرنا الإمام الصادق (عليه السلام) بأن هذه المشكله هي التي تمنعه من الثوره ، كما تمنعه من قبول تسلّم السلطه ! ففي الكافي: ٢/٢٤٢: (باب فى قلبه عدد المؤمنين .. عن سدير الصيرفى قال: دخلت على أبى عبد الله (عليه السلام) فقلت له: والله ما يسعك القعود ! فقال: ولم يا سدير؟ قلت: لكثره مواليك وشيعتك وأنصارك ، والله لو كان لأمير المؤمنين (عليه السلام) ما لك من الشيعة والأنصار والموالى ، ما طمع فيه تيمم ولا عدوى !

فقال: يا سدير وكم عسى أن يكونوا؟ قلت: مائه ألف ، قال: مائه ألف؟! قلت: نعم ، ومائتى ألف ! قال: مائتى ألف ! قلت: نعم ونصف الدنيا !

قال فسكت عنى ثم قال: يخف عليك أن تبلغ معنا إلى ينبع؟ قلت: نعم ، فأمر

بحمار وبغل أن يُسِيرَ جاً فبادرت فركبت الحمار فقال: يا سدير أتري أن تؤثرني بالحمارة؟ قلت: البغل أزين وأنبل! قال: الحمار أرفق بي، فنزلت فركب الحمار وركبت البغل، فمضينا فحانت الصلاة، فقال: يا سدير إنزل بنا نصلي، ثم قال: هذه أرض سيخه لا تجوز الصلاة فيها، فسرنا حتى صرنا إلى أرض حمراء ونظر إلى غلام يرعى جداء فقال: والله يا سدير لو كان لي شيعه بعدد هذه الجداء ما وسعني القعود! ونزلنا وصلينا فلما فرغنا من الصلاة، عطفت على الجداء فعددتها فإذا هي سبعة عشر!! بذلك نبهنا الإمام (عليه السلام) إلى أن إقامة دوله العدل وتطبيق أحكام الإسلام، تحتاج إلى بضعة عشر شخصيه على الأقل، بكفاءه بكيروأبى سلمه وأبى مسلم، وبفقه زواره وأبى بصير ومحمد بن مسلم، وبشجاعه قحطبه بن شبيب وزملائه! وحيث لا يوجد هؤلاء فمعنى قبوله السلطه أن القياده ستكون في واد، ووزراؤها وعمالها في واد آخر، وأن قائدهم (عليه السلام) إذا سَلِمَ من مؤامراتهم فسيقع بينهم الصراع في حياته ويظهر في ساعه وفاته، ويعود الظلم والجور كما كان وأشد! ولهذا ادّخر الله تعالى للإمام المهدي (عليه السلام) أصحاباً خاصين، يجمعهم له في ليله واحده، من أقاصى الأرض وأدانيها، فيقيم بهم دوله العدل الإلهي!

هذا، وقد وردت أحاديث عن الأئمة (عليهم السلام) تدم أباً مسلم وتأمراً بالبراءه منه، وأن اسمه في صحيفه أعداء أهل البيت (عليهم السلام)، وفي صحيحه محمد بن أبى عمير (رحمه الله): (كان شديد العناد علينا وعلى شيعتنا، فمن أحبه فقد أبغضنا، ومن قبل منه فقد رد علينا، ومن مدحه فقد ذمنا). (مستدركات علم رجال الحديث: ٨/٤٥٢).

ومن المحتمل أن الإمام الصادق (عليه السلام) نبه السفاح والمنصور إلى خطره على الإسلام، رغم عدائهما له (عليه السلام)، كما نبه الإمام الكاظم والرضا (عليهما السلام)، الرشيد والمأمون إلى خطر البرامكة والفضل بن سهل وأمثالهم، مع عدائهم لهما (عليهما السلام).

كما رفض الإمام الصادق (عليه السلام) عرضاً من شيعته في الكوفة

روى في الكافي: ٨/٣٣١: (عن المعلى بن خنيس قال: ذهبت بكتاب عبد السلام بن نعيم وسدير ، وكتب غير واحد إلى أبي عبد الله (عليه السلام) حين ظهرت المسوده ، قبل أن يظهر ولد العباس ، بأنا قد قدرنا أن يؤول هذا الأمر إليك فما ترى؟ قال: فضرب بالكتب الأرض ثم قال: أفُّ أفُّ ما أنا لهؤلاء بإمام ! أما يعلمون أنه إنما يقتل السفيناني). ومعجم أحاديث الإمام المهدي (عليه السلام): ٣/٤٦٥ ، وفيه عن الكشي/٣٥٣: فلما قرأ كتابهم رمى به ثم قال: ما أنا لهؤلاء بإمام ، أما علموا أن صاحبهم السفيناني .).

وفى غيبه النعماني/٢٠٣: (عن أبي بكر الحضرمي قال: دخلت أنا وأبان على أبي عبد الله (عليه السلام) وذلك حين ظهرت الرايات السود بخراسان فقلنا: ما ترى؟ فقال: إجلسوا في بيوتكم ، فإذا رأيتمونا قد اجتمعنا على رجل ، فانهدوا إلينا بالسلاح).

أقول: معنى قوله (عليه السلام): (أما يعلمون أنه إنما يقتل السفيناني... أما علموا أن صاحبهم السفيناني): أن هؤلاء الشيعة أصحاب الرسائل أخطأوا ، فجعلوا رايات العباسيين السود علامهً لظهور المهدي الموعود من أهل البيت (عليهم السلام) ، الذي سيقم دوله العدل الإلهي الى يوم القيامة ، مع أنهم يعرفون أن علامته خروج السفيناني على حكم يكون قبله ، وأن السفيناني يكون عدواً للإمام المهدي (عليه السلام) فيقتله المهدي (عليه السلام) !

الفصل الثالث عشر: الثورة كلقطه تأكل أولادها.. وأبائها وأمها

كيف أكلت الثورة قائدها العام أبا سلمه الخلال!؟

يظهر أن أبا الجهم القائد الصغير في جيش الخراسانيين ، الذي كشف خطه أبا سلمه وهدفه من حبس العباسيين وحرك زملاءه القاده الصغار وأجبروا أبا سلمه على إظهاره العباسيين وبيعه السفاح بدون شروط ، كان مدفوعاً من الاتجاه الفارسي المجوسى ، لأن الوزير الذى فرضوه بعد قتل أبا سلمه هو أبو الجهم لكن لفته قصيره ، ثم خالد بن برمك سادن معبد النار عند المجوس !

ففى الآداب السلطانيه/١٠٧: (إن السفاح استوزر بعد أبا سلمه خالد بن برمك). والنجوم الزاهره:٧/٣٣٦ ، والبدء والتاريخ/٤٧٩ ، وفيه أنه كان أيضاً قاضى الدوله !

وفى معجم البلدان:٥/٣٠٧: (نوبهار: بالضم ثم السكون.. وكانت الفرس تعظمه وتحج إليه.. وكانوا يسمون السادن الأ-كبر برمك.. وكانت سَنَّتْهم إذا هم وافوه أن يسجدوا للصنم الأكبر ويقبلوا يد برمك.. كان برمك يُعمر النوبهار ويقوم به ، وهو اسم لبيت النار الذى كان ببلخ يعظم قدره

بذلك فصار ابنه خالد بن برمك بعده). وقد التحق خالد البرمكى بثوره أبا مسلم وصار مستشاراً لقائده قحطبه ، وكان

حاقداً على الأئمة من أهل البيت (عليهم السّلام) وهو الذى دفع هارون الرشيد ليقتل الإمام الكاظم (عليه السّلام) وقتله (الإرشاد: ٢/٢٣٧). وكان الإمام الرضا (عليه السّلام) يدعو عليه فى عرفات لأنه قتل أباه (عليه السّلام). (عيون أخبار الرضا (عليه السّلام): ١/٢٤٥).

وفى الآداب السلطانية ١٠٨/١: (فأما أبو الجهم فوزر للسفاح مده ، فلما أفضت الخلافة إلى المنصور كان فى نفسه منه أمور فسبّه فى سوق اللوز ، فلما أحس بالسم قام ليذهب ، فقال له المنصور: إلى أين؟ قال: إلى حيث بعثتنى يا أمير المؤمنين! وقد يكون المنصور وراء عزله من وزاره السفاح ، لأنه كان يعترض على بعض أفعاله! أما الآخرون الذين وردت أسماؤهم فى الحادثة فلا يعرف منهم إلا موسى بن كعب مولى تميم ، ذكروه فى نباء العباسيين المتعصبين لهم. (الأخبار الطوال/٣٣٥). وفى تاريخ دمشق: ١٩٨/٦١ أنه مات سنة ١٤١ وهو قائد شرطه المنصور .

وقد أشاع هؤلاء أن إمامهم إبراهيم بن محمد أوصى الى أخيه الصغير السفاح بن الحارثيه ، مع أن المنصور أخ إبراهيم الشقيق لأنه سلامه الفارسيه ، وهو أكبر من السفاح بعشر سنين! وأشاعوا أن أبا سلمه خان الدعوه العباسيه وخالف وصيه إمامه إبراهيم وحبس السفاح والعباسيين ، وهو يعمل لتحويل الخلافة الى آل على (عليه السّلام).

وكان هؤلاء القاده الصغار فى معسكرهم خارج الكوفه ، ولا بد أن صراعاً محتدماً جرى بينهم وبين قائدهم أبى سلمه فى تلك الأيام ، فقال لهم إنه آخر البيعه وراسل من راسل من العلويين ، من أجل ضبط البيعه للسفاح: (فقال: إني إنما كنت أدبر استقامه الأمر وإلا فلا أعمل شيئاً فيه). (تاريخ يعقوبى: ٢/٣٤٩).

وتكشف الروايات ومنها روايه ابن الأعمش وهو كوفى (الفتوح: ٨/٣٢٨) أن أبا سلمه استطاع أن يحتوى الأزمه ، فدعا الجيش الخراسانى والناس الى المسجد وخطب فيهم وواعدهم اليوم التالى لبيعه هاشمى مرضى ، وفى الموعد خطب فيهم وأخذ منهم تخويلاً ببيعه السفاح ، ثم أحضره وبايعه هو والناس!

ومع حقد السفاح والمنصور على أبى سلمه فقد استوزروه رسمياً ، بإسم وزير آل

محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) ، بسبب شعبيته القويه فى الجيش الخراسانى الذى يشكل أكثر السبعين ألفاً الذين دخلوا الكوفه !

لكن موجه حب الخراسانيين لأبى سلمه ، وتاريخه المميز فى قياده الثوره لم تخدمه إلا سنه أو نحوها ، فبدأت ثورته بأكل أبيها أبى سلمه !

وياحاطباً فى غير حبلك تحطّب !

قال الكميت(رحمه الله)فى قصيدته التى ينتقد فيها عمل قريش فى السقيفه:

يرون لهم حقاً على الناس واجباً... سفاهاً وحق

الهاشميين أوجب

فيا موقداً ناراً لغيرك ضوءها... ويا حاطباً فى غير

حبلك تحطّب).

(مختصر أخبار شعراء الشيعة/٧٢).

وقد استشهد بذلك الإمام الصادق(عليه السلام)فى حديثه مع أبى سلمه الخلال قبل انتصاره ! وصدق(عليه السلام)فقد كان أبو سلمه يحتطب ويضع حطبه فى حبل المنصور ، وسرعان ما أحرقه المنصور بحطبه ، ودبر قتله وجعله بيد القائد الثانى للثوره أبى مسلم ! ومن يومها دخل المنصور تاريخ الدوله العباسيه مهندساً ومنفذاً لأحداثها لمدته سبع وعشرين سنه حتى هلك سنه ١٥٨ ، أى بعد قتله الإمام الصادق(عليه السلام)بعشر سنين ! بل مهندساً مؤسساً لكل عقائد المسلمين وفقههم وفكرهم الى يومنا هذا !

قال الطبرى:٦/١٠٢: (وفى هذه السنه (١٣٢)

شَخَصَ أبو جعفر إلى أبى مسلم بخراسان لاستطلاع رأيه فى قتل أبى سلمه... قال أبو جعفر (المنصور) : لما ظهر أبو العباس أمير المؤمنين سمرنا ذات ليله فذكرنا ما صنع أبو سلمه فقال رجل منا: ما يدريكم لعل ما صنع أبو سلمه كان عن رأى أبى مسلم ! فلم ينطق منا أحد ، فقال أمير المؤمنين أبو العباس: لئن كان هذا عن رأى أبى مسلم إنا لبعرض بلاء ! إلا أن يدفعه الله عنا ! وتفرقنا فأرسل إلى أبى العباس فقال: ما ترى ؟ فقلت: الرأى رأيك ، فقال: ليس منا أحد أخص بأبى مسلم منك فاخرج إليه حتى تعلم ما رأيه ، فليس

يخفى عليك ، فلو قد لقيته فإن كان عن رأيه أخذنا لأنفسنا ، وإن لم يكن عن رأيه طابت أنفسنا ! فخرجت على وجل فلما انتهينا إلى الري إذا صاحب الري قد أتاه كتاب أبي مسلم إنه بلغني أن عبد الله بن محمد توجه إليك ، فإذا قدم فأشخصه ساعه قدومه عليك ، فلما قدمت أتاني عامل الري فأخبرني بكتاب أبي مسلم وأمرني بالرحيل فازددت وجلاً وخرجت من الري وأنا حذر خائف فسرت ، فلما كنت بنيسابور إذا عاملها قد أتاني بكتاب أبي مسلم إذا قدم عليك عبد الله بن محمد فأشخصه ولا تدعه فإن أرضك أرض خوارج ، ولا آمن عليه ، فطابت نفسي وقلت أراه يعني بأمرى فسرت ، فلما كنت من مرو على فرسخين تلقاني أبو مسلم في الناس فلما دنا أبو مسلم مني أقبل يمشى إليّ حتى قبل يدي ! فقلت: إركب فركب فدخل مرو فنزلت داراً فمكثت ثلاثة أيام لا يسألني عن شيء ، ثم قال لي في اليوم الرابع: ما أقدمك؟ فأخبرته فقال: فعلها أبو سلمه ! أكفيكموه . فدعا مرار بن أنس الضبي فقال: إنطلق إلى الكوفة فاقتل أبا سلمه حيث لقيته ، وائته في ذلك إلى رأى الإمام ، فقدم مرار الكوفة ، فكان أبو سلمه يسمر عند أبي العباس ، فقعد في طريقه فلما خرج قتله ، وقالوا قتله الخوارج...

فبعث لذلك أبو مسلم مرار بن أنس الضبي ، فقدم على أبي العباس في المدينة الهاشمية وأعلمه سبب قدومه ، فأمر أبو العباس منادياً فنادى إن أمير المؤمنين قد رضى عن أبي سلمه ، ودعاه وكساه ! ثم دخل عليه بعد ذلك ليله ، فلم يزل عنده حتى ذهب عامه الليل ، ثم خرج منصرفاً إلى منزله يمشى وحده حتى دخل الطاقات ، فعرض له مرار بن أنس ومن كان معه من أعوانه فقتلوه ، وأغلقت أبواب المدينة وقالوا: قتل الخوارج أبا سلمه ! ثم أخرج من الغد فصلى عليه يحيى بن محمد بن علي (أخ السفاح) ودفن في المدينة الهاشمية).

وفي نهايه ابن كثير: ١٠/٥٦ ، ووفيات الأعيان: ٢/١٩٦: (قتله أبو مسلم بالأنبار عن أمر

السفاح ، بعد ولايته بأربعة أشهر فى شهر رجب ، وكان ذا هيئه فاضلاً حسن المفاكهه ، وكان السفاح يأنس به ويحب مسامرتة لطيب محاضرتة ، ولكن توهم ميله لآل على فدىس أبو مسلم عليه من قتله غيلة كما تقدم ، فأنشد السفاح عند قتله: إلى النار فليذهب ومن كان مثله على أى شى فاتنا منه نأسفُ).

وفى أنساب الأشراف للبلاذرى/٩٧١: (فكتب أبو العباس إلى أبى مسلم يُعلمه الذى كان من تدبيره فى صرف الأمر عنه ، ونكث بيعه الإمام ، فكتب أبو مسلم يشير بقتله ، فكتب إليه: أنت أولى بالحكم فيه فابعث من يقتله ، فوجه مرار بن أنس الضبى فلقيه ليلاً- فأنزله عن دابته ثم ضرب عنقه ، ثم جمع أبو الجهم بن عطيه ، وكان عيناً لأبى مسلم يكتب إليه بالأخبار جميع القواد فقال: إن حفصاً كان غاشاً لله ورسوله والأئمة فالعنوه ، فلعنوه... وقال المنصور حين قتل أبو سلمه: دُووِى العبد وأصاب أمير المؤمنين دواه... وسمع أبو العباس الصراخ على أبى سلمه فتمثل قول الشاعر: أفى أن أحش الحرب فيمن يحشها ألامٌ وفى أن لا- أقرَّ المخاوياء..

وكان بقاء أبى سلمه فى الدولة ثلاثة أشهر أو أربعة). وفى العقد الفريد/١١٥٦: (فقتل أبو العباس أبا سلمه الخلال ، واتهمه بحب بنى فاطمه وأنه كان يخطب فى جبالهم).

ملاحظات

١- روى أن سفر المنصور الى إيران كان بعد قتل أبى سلمه ، لكن الصحيح ما رواه الطبرى وغيره بأنه سافر من أجل قضيه أبى سلمه وليختبر أبا مسلم ، ونجح فى جعل أبى مسلم يرسل من يقتل أبا سلمه ، كما اتخذ هو قراراً بقتل أبى مسلم ! وقد أتقن المنصور خطه قتل أبى سلمه فأخلى الكوفه من السبعين ألف مقاتل خراسانى ، فأرسل قسماً منهم لحرب ابن هبيرة فى واسط ، وقسماً الى حرب مروان الحمار فى الشام ثم فى مصر !

٢- يدل إرسال السفاح منادياً ينادى بأنه رضى عن أبى سلمه ، على أنه كان أعلن غضبه عليه ، وهذا يرُدُّ كل ما روه عن طيبه المنصور وسماحه وحفظه جميل أبى سلمه ! بل يدل على أن هذا (الرضا السياسى) المعلن والخلعه عليه محاوله من الخليفه أن يبرى نفسه عند الخراسانيين من جريمه قتل أبى سلمه التى ستقع قريباً ! وهذا أسلوب قديم يستعمله السياسيون الدهاه !

٣- روى ابن عساكر:١٤/٤١٣ ، أن قتله كان سنه ١٣٢، وروى أنه سنه ١٣٣ ، وهو المرجح لسفر المنصور الى مرو البعيده عن الكوفه ، ومجئ القاتل بن أنس الضبى من هناك . وقال ابن خلدون:٣/٢٢٢، من اعتراض سليمان بن كثير على قتل أبى سلمه قال: (وسرح سليمان بن كثير (من قاده الثوره) بالنكير لذلك فقتله أبو مسلم ، وبعث على فارس محمد بن الأشعث ، وأمره أن يقتل ابن أبى سلمه ، ففعل)!

ص: ٣٨٦

الروايه المعقوله عن ولادته ونشأته ، أن إسمه عبد الرحمن بن مسلم ، كما اتفقت المصادر ، وأن أباه مسلم بن سنفيرون بن إسفنديار . (تاريخ بغداد: ١٠/٢٠٥) .

(أبوه من أهل رستاق فريدين ، من قريه تسمى سنجد) . (سير الذهبى: ٤٨/٦) .

وقد بالغوا كعادتهم فجعلوه ابن شيدوس بن جودرن من ولد بزر جمهر حكيم الفرس المشهور ! والمؤكد أنه كان غلاماً للعجلين وهم قبيله فى الحله ترجع الى كنانه ، وكانوا يعملون فى جبايه الخراج فى تلك المنطقه من أصفهان ، فى تاريخ الدوله العباسيه/٢٥٧: (كان برستاق فريدين من أصفهان مولى لبنى عجل يقال له عثمان بن يسار ، فأتعب (افتقر) فى الخراج بفريدين فحمل جاريه له أعجميه إلى عيسى بن معقل العجلي بماوشان وكان من عشيرته ، فشكا إليه حاله فى الخراج ، وباع منه تلك الجاريه بثمانى مئه درهم ، وهى يومئذ حامل بأبى مسلم وهو لا يعلم بحملها ، فانطلق عثمان بن يسار من وجهه ذلك فمات ، وعلم عيسى بن معقل بحمل الجاريه بعد ما فارقه عثمان بن يسار فحصنها، فولدت أبا مسلم وماتت فى نفاسها). (وكان إدريس وعيسى ابنا معقل محبوسين بالكوفه مع قوم حبسهم يوسف بن عمر من أهل الجبل بسبب الخراج ، فكان أبو مسلم يخدمهما ويقضى حوائجهما وهو فى ذلك مع أبى موسى السراج صاحبه يخرز الأعنه ويعمل السروج ، وله بضاعه فى الأدم) . (أنساب الأشراف: ٣/٣٨٣) . (وهو إذ ذاك غلام يخدم عيسى بن معقل العجلي..فاشتره بكير بن ماهان منه بأربعمائه درهم). (النهايه: ٩/٣٧١) .

واتفقوا على هلاك أبى مسلم سنه ١٣٧، وأن إمامه إبراهيم أرسله سنه ١٢٩ وهو ابن

تسع عشره سنه: (وتوجه أبو مسلم لشأنه وهو ابن تسع عشره سنه). (تاريخ بغداد: ١٠/٢٠٥) فيكون عمره عندما هلك ٢٨ سنه ! وعن الزمخشري أنه قتل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنه . (وفيات الأعيان: ٣/١٤٩).

وقد: (وصف المدائني أبا مسلم فقال: كان قصيراً ، أسمر ، جميلاً حلواً ، نقي البشره ، أحور العين ، عريض الجبهه ، حسن اللحيه وافرها ، طويل الشعر ، طويل الظهر ، قصير الساق والفخذ ، خافض الصوت ، فصيحاً بالعربيه والفارسيه ، حلو المنطق ، راويه للشعر ، عالماً بالأمر . لم يُر ضاحكاً ولا- مازحاً إلا في وقته ، ولا يكاد يقطب في شئ من أحواله ، تأتيه الفتوحات العظام فلا يظهر عليه أثر السرور وتنزل به الحوادث الفادحه فلا يرى مكتئباً ، وإذا غضب لم يستفزه الغضب . ولا يأتي النساء في السنه إلا مره واحده ويقول الجماع: جنون ويكفي الإنسان أن يجن في السنه مره) . (وفيات الأعيان: ٣/١٤٩).

لكن أبرز صفاته أنه عفريت سفاك للدماء: وقد أمره بذلك إمامه إبراهيم العباسي فقال: (أنظر هذا الحي من مضر فإنهم العدو القريب الدار فاقتل من شككت في أمره ، ومن كان في أمره شبهه ، ومن وقع في نفسك منه شئ ! وإن استطعت أن لا تدع بخراسان لساناً عربياً فافعل ، فأیما غلام بلغ خمسہ أشبار تتهمه فاقتله). (الطبري: ٦/١٤).

ثم قال له إمامه السفاح: (فتقدم إليه أبو العباس ألا- يدع بخراسان عربياً لا- يدخل في أمره إلا- ضرب عنقه). (الأخبار الطوال/ ٣٥٩).

لذا كانت كلمه: (يا غلام إضرب عنقه) حاضره على طرف لسانه ! (قام رجل إلى أبي مسلم وهو يخطب فقال له: ما هذا السواد الذي أرى عليك؟ فقال: حدثني أبو الزبير عن جابر بن عبد الله أن رسول الله دخل مكة يوم الفتح وعليه عمامه سوداء وهذه ثياب الهيبة وثياب الدوله ، يا غلام إضرب عنقه) ! (تاريخ بغداد: ١٠/٢٠٥).

(قتل في دولته ستمائه ألف صبراً) ! (وفيات الأعيان: ٣/١٤٨) . ومعنى قتلهم (صبراً) أنه قتلهم في غير معركة بل كان الواحد منهم أسيراً في يده لا يستطيع دفاعاً عن تهمته ولا دفاعاً عن نفسه ! أما الذين قتلهم في معاركه ومواجهاته فأضعاف هذا العدد! وعندما ترى أسباب قتله وظروفه ونوعيه المقتولين يزداد عجبك وغضبك !

وقد كان هذا القاتل المسرف يعرف جيداً ما اقترفت يده بأمر أئمتة وأنه وغياهم يستحقون جهنم ! (سمعت أبا مسلم بعرفات يقول في الموقف: اللهم إني أتوب إليك مما أظن أنك لن تغفره لي ! فقلت: أيها الأمير ، أعظم على الله تعالى غفران ذنب؟ فقال: إني نسجت ثوباً من الظلم لا يبلى ما دامت الدولة لبني العباس! فكم صارخٍ وصارخهٍ تلعنني عند تفاقم هذا الأمر، فكيف يغفر الله تعالى لمن هذا الخلق خصماؤه) ! (سمط النجوم العوالي/١٠٨٧).

(وقيل له مره: لقد قمت بأمر لا يقصر بك عن الجنه ، فقال: خوفي فيه من النار أولى من الطمع في الجنه ! إني أطفأت من بنى أميه جمره ، وألهبت من بنى العباس نيراناً ! فإن أفرح بالإطفاء فواحزنا من الإلهاب) ! (ربيع الأبرار للزمخشري/٥٦٤).

أما كفاءته وعبقريته ونبوغه فقصصها كثيره ، تقرؤها فتعجب به ، حتى ترى فيه سفاك الدماء فتبغضه ! قال الذهبي في سيره: ٦/٤٨: (كان من أكبر الملوك في الاسلام ، كان ذا شأن عجيب ونبأ غريب ، من رجل يذهب على حمار ياكاف من الشام حتى يدخل خراسان ، ثم يملك خراسان بعد سبعة أعوام ويعود بكتائب أمثال الجبال ، ويقلب دوله و يقيم دوله أخرى) !

(فسار إلى خراسان وهو ابن تسع عشره سنه راكباً على حمار ياكاف.. ثم آل به الحال حتى صارت له خراسان بأزمته وحذافيرها ، وذكر أنه في ذهابه إليها عدا رجل من بعض الحانات فقطع ذنب حماره ، فلما تمكن أبو مسلم جعل ذلك

المكان دكاً ، فكان بعد ذلك خراباً). (النهايه: ١٠/٧٢).

فأقام عند إبراهيم (العباسي) سنين لا يحسبه من رآه إلا عبداً لإبراهيم ، ثم قدم قوم من الشيعة على إبراهيم العباسي فسألوه أن يبعث معهم رجلاً يدعو الناس إلى هذا الأمر ، فقال لهم إبراهيم: هذا الغلام يخرج معكم ويدعو الناس ، وهو صاحبكم الذي يقوم بهذا الأمر ، فبعثه إبراهيم إلى خراسان فتوجه إليها غير مره حتى شاع ذكره ، فبلغ ابن هبيرة وهو يومئذ والى العراق أن رجلاً يختلف إلى خراسان يفسد أهلها ، فبعث إلى أصحاب المسالحي أن رجلاً من حاله كذا وكذا يمر بكم فتفقدوه ، وكتب إلى نصر بن سيار يعلمه حاله ويأمره بالجد في طلبه فتفقد أصحاب المسالحي كل من مر بهم وفتشوا الناس ، ومرّ أبو مسلم على حمار أسود أبتز الذنب ، فلما انتهى إلى المسلحة التي في دسكره الملك ، حبس صاحب المسلحة الناس وفتشهم وسأل عن أسمائهم ، وأبو مسلم فيهم ، فشغل الرجل الذي كان يسألهم ويفتشهم عن أبي مسلم ، فانسل على حماره ولم يتفقدوه ، ومضى حتى أتى الري). (تاريخ الدولة العباسيه/٢٦١).

(وفي هذه السنه (١٢٩) وجه إبراهيم بن محمد أبا مسلم إلى خراسان ، وكتب إلى أصحابه: إني قد أمرته بأمرى فاسمعوا منه واقبلوا قوله ، فإني قد أمرته على خراسان ، وما غلب عليه بعد ذلك). (تاريخ الطبري: ٦/٤٨).

(وعندما وصل كتاب إبراهيم الى أتباعه رفض طاعته كبيرهم سليمان بن كثير الخزاعي ، وضرب أبا مسلم بالدواه فجرحه في وجهه ، فتباكى لهم ابو مسلم وأظهر أنه مؤمن مظلوم ، وتابع إقناعهم حتى قبلوه رئيساً! (فأتاهم أبو مسلم فوضع كتاب إبراهيم نصب أعينهم وقال: هذا كتاب إمامكم ومولاكم. قال له سليمان: (أحسبك والله قد جئت بها دويهييه صماء... صلينا بمكروه هذا الأمر واستشعرنا

الخوف... فلما تنسنا روح الحياه وانفسحت أبصارنا وأينعت ثمار غراسنا ، طرأ علينا هذا المجهول الذى لا يدري أيه بيضه تفلقت عن رأسه ، ولا- من أى عش درج ! والله لقد عرفت الدعوه من قبل أن يخلق هذا فى بطن أمه ! أكتب يا أبا منصور بما تسمع إلى الإمام... ومد أبو مسلم يده إلى كتاب إبراهيم ليأخذه فحذفه سليمان بن كثير بالدواه فشججه فسال الدم على وجهه، وقذفه بشير بن كثير أخو سليمان ، فقام أبو مسلم عن المجلس وهو يقول: أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من إمامكم؟! ونهض مع أبي مسلم من المجلس ناجيه ابن أثيله الباهلى ومحمد بن علوان المروزى فجعللا يغسلان الدم عن وجهه وهو يقول: لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون ، وشق محمد بن علوان من أسفل ثيابه عصابه فعصب بها رأس أبي مسلم ، وافترق القوم عن مجلسهم مختلفين ، فكانت النقباء تحب أن تضع من أبه سليمان بن كثير ، وكان أن يترأس عليهم أجنبى ليس منهم أروح عليهم وأوفق لهم ، فاجتمعت الكلمه من الشيعة على تريس أبي مسلم وخذلوا سليمان بن كثير وأفردوه). (أخبار الدوله العباسيه/٢٧٠).

(لما ظهر بخراسان كان أول ظهوره بمرور يوم الجمعة لتسع بقين ، وقال الخطيب: لخمس بقين من شهر رمضان سنه تسع وعشرين ومائه ، والوالى بخراسان يومئذ نصر بن سيار اللثى من جهة مروان بن محمد آخر ملوك بنى أميه فكتب نصر إلى مروان.. وكان مروان مشغولاً عنه بغيره من الخوارج بالجزيره الفراتيه وغيرها . وأبو مسلم يوم ذاك فى خمسين رجلاً). (وفيات الأعيان:٣/١٤٨).

(فظهر فى خمسين رجلاً وآل أمره إلى أن هرب منه نصر بن سيار أمير خراسان وصفت ممالكها لأبى مسلم فى سنتين وأربعه أشهر) ! (تاريخ الذهبى:٨/٥٨١).

وابتكر ابراهيم العباسي توظيف الحديث النبوي فأمر أبا مسلم برفع الرايات السود!

فقد بشر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن الله تعالى سيبعث في آخر الزمان المهدي (عليه السلام) من عترته فينقذ أمته من ضلالها وضعفها ، وأخبر بأن أنصاره سيكونون أهل الرايات السود من خراسان ، فاستغل ذلك الحسينيون وزعموا أن المهدي (عليه السلام) منهم كما تقدم ! ثم استغله العباسيون وزعموا أن المهدي (عليه السلام) منهم ! وبعثوا الى خراسان رايات سوداً من زمن أبي سلمه الخلال لتكون شعاراً لهم: (وقدم أبو سلمه خراسان فقال بعضهم: وأبو مسلم يومئذ معه خادم له ، فبدأ بجرجان فدفع رايه سوداء إلى أبي عون ، وهو يومئذ رئيس القوم.. ثم نفذ إلى مرو فدفع إلى سليمان بن كثير رايه سوداء ، وبعث برايه إلى ما وراء النهر). (تاريخ الطبري: ٦/٣١) .

(وارتحل أبو مسلم وأصحابه حتى انتهوا إلى أندومان...فعقد اللواء الذي أتاه من الإمام على رمح وعقد الراية ، واجتمع إليه شيعه أهل نسا..). (أخبار الدولة العباسيه/٢٤٧).

(ثم تحول أبو مسلم عن منزل أبي الحكم عيسى بن أعين ، فنزل على سليمان ابن كثير الخزاعي في قرية التي تدعى سفيدنج من ربيع خرقان ، ليلتين خلتا من شهر رمضان من سنة ١٢٩ ، فلما كانت ليله الخميس لخمسة بقين من شهر رمضان سنة ١٢٩ عقدوا اللواء الذي بعث به الإمام إليه الذي يدعى الظل ، على رمح طوله أربعة عشر ذراعاً ، وعقد الراية التي بعث بها الإمام التي تدعى السحاب على رمح طوله ثلاثة عشر ذراعاً وهو يتلو أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير ، ولبسوا السواد هو وسليمان بن كثير وإخوه سليمان ومواليه ، ومن كان أجاب المدعوه من أهل سفيدنج... وتأول هذين الإسمين الظل والسحاب أن السحاب يطبق الأرض وكذلك دعوه بني العباس ، وتأويل الظل أن الأرض لا تخلو من الظل أبداً وكذلك لا تخلو من خليفه عباسي أبد الدهر... وكان أبو مسلم

وهو فى الخندق إذا كتب إلى نصر بن سيار يكتب للأمر نصر ، فلما قوى أبو مسلم بمن اجتمع إليه فى خندقه من الشيعة ، بدأ بنفسه فكتب إلى نصر.. وكان من الأحداث وأبو مسلم بسفيدنج أن نصر بن سيار وجه مولى له يقال له يزيد فى خيل عظيمه لمحاربه أبى مسلم بعد ثمانية عشر شهراً). (تاريخ الطبرى: ٢٥/٦).

وقد نبه علماء الحديث على أن الرايات السود الموعودة فى حديث النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لنصره المهدي (عليه السلام) غير رايات العباسيين ، وقد عقدنا فصلاً فى تحريف البشاره النبويه وادعاء المهديه ، فى المعجم الموضوعى لأحاديث الإمام المهدي (عليه السلام) .

ونلفت هنا الى ما تقدم من مناقب آل أبى طالب: ٣٥٦/٣ ، من أن أبى مسلم زار الإمام الصادق (عليه السلام) فى السنه التى أرسله فيها إبراهيم العباسى الى إيران وبدأ عمله (سنه ١٢٩) فقَبِلَ رأس الإمام (عليه السلام) فلمس ثيابه وقال: (ما رأيت اليوم أشد بياضاً ولا أحسن منها! فقال: جعلت فداك هذه ثياب بلادنا وجئتك منها بخير من هذه ، فقال: يا مُعْتَبَ إقبضها منه ، ثم خرج الرجل فقال أبو عبد الله: صدق الوصف وقرب الوقت ، هذا صاحب الرايات السود الذى يأتى بها من خراسان) !

وغرضه (عليه السلام) أن يسجل للمسلمين تزوير العباسيين وأن أهل بيت نبينهم (صلى الله عليه وآله وسلم) عندهم علم ذلك !

واستفاد أبو مسلم من عوامل مهمه وأساسيه فى تحريك الناس ، هى القوميه الفارسيه ، ونقمه الناس على الأمويين وتعاطفهم مع آل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) . فقد صُدم عوام المسلمين من الإيرانيين عندما اكتشفوا أن الأمويين الذين يحكمونهم ويظلمونهم كان زعيمهم أبو سفيان عدو النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وقائد المشركين ضده ، وأن حفيده يزيداً قتل سبط الرسول الإمام الحسين (عليه السلام) ، وعشيرته قتلوا حفيد الحسين زيداً (رحمه الله) عندما ثار على طغيانهم ! فكان أبو مسلم ودعاه يعبؤون الناس بالعاطفه لآل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والتأثر للحسين (عليه السلام) وزيد (رحمه الله) ويتلو عليهم آيه الموده فى القربى وأحاديث النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فى أهل بيته (عليهم السلام) ، ويقولون إنهم آل العباس عم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) !

وكانوا يعبؤونهم ضد مروان الخليفة الأموي ، وهم سموه (مروان الحمار) ! ولم يكن مروان غيبياً ، بل كان من أعلم بني أميه وأشجعهم ، وأكثرهم كفاءه إداريه وقياديه ، لكن الموجه الربانيه كانت ضده . فلا يصح قول ابن حبان (الثقات: ٢/٣٢٢): (إنما عرف بالحمار لقله عقله). ولا قول الذهبي وابن الأثير إنه سمي الحمار لجرأته وصبره في الحروب ! (تاريخ الكوفه للبراقى/ ٢٧٦) بل الصحيح أن الذى سماه الحمار هم الخراسانيون ، فقد انتشر بينهم أن يسوق أحدهم حماره ويقول له (هَرُ مَرُ مروان) أى هُش يا مروان ! قال فى الأخبار الطوال/ ٣٦٠: (وكان الوقت الذى واعد فيه أبو مسلم مستجيبه ، فخرجوا جميعاً فى يوم واحد من جميع كور خراسان حتى وافوه... من هراه ، وبوشنج ، ومرو الروذ ، والطالقان ، ومرو ، ونسا وأبيورد ، وطوس ، ونيسابور ، وسرخس ، وبلخ ، والصغانيان ، والطخارستان ، وختلان ، وكش ، ونسف ، فتوافوا جميعاً مسودى الثياب ، وقد سودوا أيضاً أنصاف الخشب التى كانت معهم وسموها كافر كوبات (قارعه الكافر) وأقبلوا فرساناً وحمّاره ورجّاله ، يسوقون حميرهم ويزجرونها ، هَرُ مروان ، يسمونها مروان ترغيماً لمروان بن محمد ، وكانوا زهاء مائه ألف رجل . فلما بلغ نصر بن سيار ظهور أبى مسلم سقط فى يديه وخاف على نفسه ، ولم يأمن أن ينحاز الكرمانى فى اليمانيه والربيعه إليهم ، فيكون فى ذلك اصطلامه).

واستفاد أبو مسلم من الصراع الميرى ، الذى حدث بين العرب فى خراسان ، بين المضريه ويرأسهم والى خراسان نصر بن سيار الكنانى ، وكنانه قبيله مضريه حليفه لبني أميه من الجاهليه . وبين اليمانيه والربيعيه ويرأسهم جديع بن على الأزدي اليماني ، المعروف بالكرمانى ، لأنه ولد بكرمان حيث كان أبوه مع المهلب فى حربه للخوارج الأزارقه . (الأخبار الطوال/ ٣٤٠) .

واشتدت العصبية القبليه فى العرب من سنه ١٢٦عند قتل الخليفه الوليد بن يزيد: (فاضطرب أمر العرب بخراسان وتعصبوا وتحزبوا واقتتلوا وهم متحIRON ، وقد قُتل الوليد بن يزيد ولم يأتهم الخبر باجتماع الأمر لغيره ! فتمكن أبو سلمه (الخلال) فى تلك الأيام مما أراد ، واستثارت الدعوه وقوى أهلها وبث دعاته ورسله... وسليمان بن كثير صاحب أمر الشيعة بخراسان وكامل بن مظفر يدير لهم أمورهم ، فطالت الفتنة بين نصر بن سيار وعلى بن الكرمانى ومن كان بها من العرب حتى أضجر ذلك كثيراً من أصحابهما ، وجعلت نفوسهم تطلع إلى غير ما هم فيه وإلى أمر يجمعهم فتحررت الدعوه) . (أخبار الدوله العباسيه/٢٤٨).

وكان أكثر أتباع أبى سلمه وأبى مسلم من الإيرانيين ، وله أتباع فى العرب اليمانيين والمصريين ، فكان يرأسل نصر بن سيار والى خراسان من قبل الأمويين ويطمعه فى أن يكون الى جانبه مقابل اليمانيين ! ويرأسل ابن الكرمانى ويتقرب اليه بأن اليمانيين أقرب الى أهل البيت(عليهم السلام) ! ويتقارب مده مع هذا ومده مع هذا ، وهو مع ذلك ماضٍ فى السيطرة على قرى إيران ومدنها واحده بعد أخرى ، ثم تحالف مع الكرمانى وحارب ابن سيار: (واشتدت شوكة أبى مسلم فهرب نصر من خراسان وقصد العراق فمات فى الطريق بناحيه ساوه ، وقيل إنه مرض بالرى وحمل إلى ساوه وهى بالقرب من همذان فمات بها ، فى شهر ربيع

الأول سنه إحدى وثلاثين ومائه ، وكانت ولايته بخراسان عشر سنين .

وفى يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من المحرم سنه اثنتين وثلاثين ومائه وثب أبو مسلم على على بن جديع بن على الكرمانى بنيسابور فقتله بعد أن قيده وحبسه ، وقعد فى الدست وسلم عليه بالإمره وصلى وخطب ودعا للسفاح أبى العباس عبد الله بن محمد أول خلفاء بنى العباس ، وصفت له خراسان وانقطعت عنها ولايه بنى

أميه... وظهر السفاح بالكوفه وبويع بالخلافه ليله الجمعه لثلاث عشره ليله خلت من شهر ربيع الآخر). (وفيات الأعيان: ٣/١٥٠).

وتتابعت انتصارات أبي مسلم في قرى إيران ومدنها، في معارك صغيره وكبيره: وأجاد الإدارة سلماً وحرماً، ولا يتسع المجال لذكر نشاطه ومعاركه، فنكتفي منها بالمرحلة الأخيره من عمله في إيران، حيث جمع نحو مئه ألف مقاتل، وأرسل منهم نحو سبعين ألفاً بقياده قحطبه بن شبيب الطائي (تاريخ بغداد: ٧/٤١٥) أبرز قواده، وأمره أن يكسح المناطق الباقية من إيران ثم يدخل العراق، وقد برز معه عدد من القاده العرب: (فكان أول من عقد له منهم زنباع بن النعمان على سمرقند، وولى خالد بن إبراهيم على طخارستان، وولى محمد بن الأشعث الطبسين، ثم وجه أصحابه إلى سائر تلك البلاد، وضم إلى قحطبه بن شبيب أبا عون مقاتل بن حكيم العكي، وخالد بن برمك، وحاته بن خزيمه، وعبد الجبار بن نهيك، وجهور بن مراد العجلي، والفضل بن سليمان، وعبد الله بن النعمان الطائي، وضم إلى كل واحد من هؤلاء القواد صناديد الجنود وأبطالهم. وأمر قحطبه أن يسير إلى طوس، فيلقى من قد اجتمع بها من جنود نصر بن سيار والكرمانى فيحاربهم حتى يطردهم عنها، ثم يتقدم قدماً قدماً حتى يرد العراق. فسار قحطبه حتى إذا دنا من طوس هرب أولئك الذين قد كانوا تجمعوا بها فتفرقوا، وسار قحطبه من طوس إلى جرجان فافتتحها. وسار منها إلى الرى فواقع عامل مروان عليها فهزمه، ثم سار من الرى إلى أصبهان حتى وافاها وبها عامر بن ضباره من قبل يزيد بن عمر (حاكم العراق) فهرب منه، ودخلها قحطبه واستولى عليها. ثم سار حتى أتى نهاوند وبها مالك بن أدهم الباهلى فتحصن أياماً ثم استأمن إلى قحطبه فأمنه فخرج إليه، وسار قحطبه حتى نزل حلوان فأقام بها. وكتب إلى أبي مسلم يعلمه

خبره وأن مروان بن محمد قد أقبل من الشام حتى وافى الزابيين فأقام بها في ثلاثين ألفاً ، وأن يزيد بن عمر بن هبيرة قد استعد بواسط ، فأتاه كتاب أبي مسلم يأمره أن يوجه أبا عون العكي في ثلاثين ألف فارس من أبطال جنوده إلى مروان بن محمد بالزابيين فيحاربه ، ويسير هو في بقيه الجنود إلى واسط فيحارب يزيد بن عمر ، ليشغله عن توجيه المدد إلى مروان ، ففعل قحطبه ذلك). (الأخبار الطوال/٣٦٤).

وبعد بيعه السفاح جاء المنصور الى إيران ليتشاررو مع أبي مسلم في قتل أبي سلمه ! وتقدم ذلك في ترجمه أبي سلمه ، قالوا: (لما رأى أبو جعفر عظمه أبي مسلم وسفكه للدماء ، رجع من عنده وقال للسفاح: لست بخليفة إن أبقيت أبا مسلم ! قال: وكيف؟ قال: ما يصنع إلا ما يريد ! قال فاسكت واكتمها منه). (سير الذهبى: ٦/٥٩ وتاريخ يعقوبى: ٢/٢٩٦) . وباشر السفاح بتنفيذ رأى أخيه وعمل لقتل أبي مسلم ، فلم ينجح ! قال الذهبى في سيره: ٦/٦٠: (وفي عام ثلاثه وثلاثين خرج على أبي مسلم شريك المهري ببخارى ونقم على أبي مسلم كثره قتله وقال: ما على هذا اتبعنا آل محمد ! فاتبعه ثلاثون ألفاً . فسار عسكر أبي مسلم فالتقوا فقتل شريك .

وفي سنه خمس وثلاثين خرج زياد بن صالح الخزاعي من كبار قواد أبي مسلم عليه ، وعسكر بما وراء النهر، وكان قد جاءه عهد بولايه خراسان من السفاح وأن يغتال أبا مسلم إن قدر عليه ، فظفر أبو مسلم برسول السفاح فقتله ، ثم تقلل عن زياد جموعه ولحقوا بأبي مسلم ، فليجأ زياد إلى دهقان فقتله غيله وجاء برأسه إلى أبي مسلم ! وفي سنه ست بعث أبو مسلم إلى السفاح يستأذنه فى القدوم فأذن له واستتاب على خراسان خالد بن إبراهيم ، فقدم فى هيئه عظيمه فاستأذن فى الحج فقال: لولا أن أخى حج لوليتك الموسم ! وكان أبو جعفر يقول للسفاح: يا أمير المؤمنين أطعنى واقتل أبا مسلم ، فوالله إن فى رأسه لغدره ! فقال: يا أخى قد

عرفت بلائه وما كان منه ، وأبو جعفر يراجعه) !

أقول: كان أبو مسلم يعرف أن المنصور والسفاح يريدان قتله ، لكنه كان يأمل أن يتخلص من ذلك باللين والسياسة وإضافه إنجازات كبرى يقدمها لدولتهم فيسكتان عنه ! وإذا حضر الأجل عمى البصر ! وذكر بعضهم أنه أراد قتل السفاح أو المنصور، لكن قول الإمام الصادق(عليه السلام)المتقدم لأبي سلمه: (إبراهيم الإمام لا يصل من الشام إلى العراق ، وهذا الأمر لأخويه الأصغر ثم الأكبر ، ويبقى في أولاد الأكبر . وإن أبا مسلم بقى بلا مقصود). (إثبات الوصيه/١٥٨) أى أسقط بيده ، وبقي بلا هدف مبرر أو ممكن التحقيق !

أخّر المنصور قتل أبي مسلم حتى أخذ منه البيعه ، وقاتل له عمه عبدالله بن علي ! كان المنصور فى خلافه أخيه السفاح مخططاً ومنفذاً ، وكلمته نافذه عنده ، فقد كان عمر السفاح سبعاً وعشرين سنه والمنصور سبعاً وثلاثين ، وإنما جعلوا السفاح خليفه لأنه ابن رَيْطَه الحارثيه من بنى عبد المدان ، الذين كانوا ملوكاً بنجران ، والمنصور ابن سلامه وهى أمّه مغموره . وكان السفاح يعتقد بأن أخاه المنصور أكثر منه خبره ، وأنه يعمل لتثبيت سلطان بنى العباس ، فأطلق يده .

لذلك كان المنصور وراء الأحداث المهمه فى خلافه السفاح ، بل إن موت السفاح فى أول الثلاثين من عمره يوجب الظن بأن المنصور قتله بالسم ، وكان ذلك سائداً من قديم واتسع فى زمن بنى أميه وبنى عباس ، وأول المستفيدين من قتله المنصور ، لكن ذكرت الروايه الرسميه العباسيه أن السفاح عهد اليه بالخلافه ومن بعده الى عيسى ابن أخيه موسى ، ولم يذكر المؤرخون أن السفاح عقد أى مجلس لإعلان ذلك ، وإنما رووا أنه (كتب العهد بذلك وصيره فى ثوب وختم عليه بخاتمه وخواتيم أهل بيته ودفعه إلى عيسى بن موسى). (الطبرى:١٢٠/٦).

ص: ٣٩٨

وكان عيسى هذا شاباً مقاتلاً شجاعاً ، وهو الذى أرسله المنصور لحرب مهدي الحسينين وأخيه إبراهيم ، وكان بيده قصر السفاح فى الأنبار ، وقد اعتمد عليه المنصور عندما سافر الى الحج مع أبى مسلم ، وعلى من زرعههم حول السفاح ، وما أن مات السفاح حتى بادر عيسى بأخذ البيعه للمنصور من العباسيين الموجودين بالخلافه وله هو بولايه عهده ، وكان المنصور فى الحج فسارع بالرجوع ، وبادر عمه عبد الله بن على بن عبد الله بن عباس بأخذ البيعه لنفسه من قاده جيشه وأهل الشام فقال لهم: (أما تشهدون أن أمير المؤمنين أبا العباس قال: من خرج إلى مروان فهو ولي عهدي؟ فشهدوا له بذلك وباعوا وباع أكثر أهل الشام له ، وكتب إلى عيسى بن على وغيره يعلمهم مبايعه من قبله من القواد وأهل الشام له بصحه عهد أبى العباس إليه ، وتوجه يريد العراق)! (تاريخ الطبرى: ٤/٣٧٧ ، واليعقوبى: ٢/٣٦٥ ، والنجوم الزاهره: ١/٣٣٣) .

(فقدم أبو جعفر الكوفه غره المحرم فنزل الحيره وصلى بالناس الجمعة ، ثم شخص إلى الأنبار إلى مدينه أبى العباس فضم إليه أطرافه وخزائن أبى العباس . وبلغه أمر عبد الله بن على وتوجهه إلى العراق ، فقال لأبى مسلم: ليس لعبد الله بن على غيرى أو غيرك . فكره أبو مسلم ذلك وقال: يا أمير المؤمنين إن أمر عبد الله بالشام أقل وأذل ، وأمر خراسان أمر يجمل خطبه ، ثم انصرف أبو مسلم إلى منزله وقال لكاتبه: ما أنا وهذان الرجلان ! ثم قال: ما رأى إلا أن أمضى إلى خراسان وأخلى بين هذين الكبشين فأيهما غلب وكتب إلينا كتبنا إليه سمعنا وأطعنا). (تاريخ اليعقوبى: ٢/٣٦٥ ، وسير الذهبى: ٦/٦٠) لكنهم رروا كيف أقنع المنصور أبا مسلم بالتوجه الى حرب عمه قبل أن يصل بجيشه العراق ! (ومضى أبو مسلم سائراً من الأنبار ولم يتخلف منه من القواد أحد)! (تاريخ الطبرى: ٦/١٢٤).

وذكر المؤرخون هنا مجزره ارتكبتها عبد الله بن على فى جيشه ! وكان أكثر من ثلاثين ألفاً ، وقد هزم به مروان فى العراق ، ثم فى الشام ، فهرب مروان الى مصر

فأرسل إليه قسماً من جيشه وقتله في مصر ، وبذلك تم انتصار العباسيين !

كان قسم من هذا الجيش عراقيون وخراسانيون موالون لأبي مسلم ، فخاف عبدالله منهم إذا وصل أبو مسلم أن يلتحقوا به ، أو يتواطؤوا معه على الإنضمام إليه عند المعركة لإحداث الهزيمة به ، فأمر بذبحهم جميعاً ! قال ابن كثير في النهاية: ١٠/٦٧: (خشى من جيش العراق أن لا يناصره ، فقتل منهم سبعة عشر ألفاً). وقال الطبري: ٤/٣٧٨: (فقتل منهم نحواً من سبعة عشر ألفاً). وقال الذهبي في سيره: ٦/٦١: (خشى أن يخامر عليه الخراسانيه فقتل منهم بضعة عشر ألفاً ، صبراً).

وأدار أبو مسلم المفاوضات مع عبدالله عم المنصور ببراعته الأصفهانيه ، ثم أدار المعركة كذلك لشهور ، حتى كانت القاضيه على جيش عبد الله بن علي !

قال الطبري في تاريخ: ٤/٣٨٠: (وكان قد عمِلَ لأبي مسلم عرش ، فكان يجلس عليه إذا التقى الناس فينظر إلى القتال ، فإن رأى خللاً في الميمنه أو في الميسره أرسل إلى صاحبها إن في ناحيتك انتشاراً فاتق ألا تؤتى من قبلك فافعل كذا ، قدم خيلك كذا أو تأخر كذا إلى موضع كذا ، فإنما رُسِيْلُهُ تختلف إليهم برأيه حتى ينصرف بعضهم عن بعض ! قال: فلما كان يوم الثلاثاء أو الأربعاء لسبع خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين ومائه أو سبع وثلاثين ومائه ، التقوا فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فلما رأى ذلك أبو مسلم مكر بهم فأرسل إلى الحسن بن قحطبه وكان على ميمنته أن أعْرِ الميمنه وضمَّ أكثرها إلى الميسره ، وليكن في الميمنه حماه أصحابك ، فلما رأى ذلك أهل الشام أعروا ميسرتهم وانضموا إلى ميمنتهم ، لأن يازاء ميسره أبي مسلم ، ثم أرسل أبو مسلم إلى الحسن أن مر أهل القلب مع من بقى في الميمنه على ميسره أهل الشام ، فحملوا عليهم وجال أهل القلب والميمنه ! قال: وركبهم أهل خراسان فكانت الهزيمة ! فقال عبد الله بن علي لابن سراقه

الأزدى وكان معه: يا ابن سراقه ما ترى؟ قال: أرى والله أن تصبر وتقاتل حتى تموت ، فإن الفرار قبيح بمثلك... قبح الله مروان جزع من الموت ففر! قال فإنى آتى العراق . قال: فأنا معك فانهزموا وتركوا عسكرهم !

وكتب بذلك أبو مسلم إلى أبي جعفر... ومضى عبد الله بن علي وعبد الصمد بن علي فأما عبد الصمد فقدم الكوفه فاستأمن له عيسى بن موسى فأمنه أبو جعفر وأما عبد الله بن علي فأتى سليمان بن علي بالبصره فأقام عنده).

الطاغية العباسي يسحب العفريت من حلوان الى حتفه !

بعد رجوعه من الحج ، اشتغل أبو مسلم ستة أشهر فى الإعداد لحرب عم المنصور وخوضها ، وانتصر فيها وانهزم عم المنصور ، فأضاف أبو مسلم إنجازاً كبيراً الى خدماته لدوله العباسيين ، وهذه المره فى صراعهم الداخلى ! وكتب الى المنصور يشره بالنصر فبادره المنصور بإرسال رسوله ليحصى غنائم الحرب ويتسلمها ! فغضب أبو مسلم وتوجه مباشرة من حران الى حلوان قاصداً خراسان !

كان ذلك فى أوائل جمادى الآخرة سنة ١٣٧، وعاش بعدها الى أواخر شعبان من تلك السنه . وسافر المنصور من الأنبار الى المدائن وأقام فيها ليدير معركته مع أبى مسلم ! وامتألت هذه الشهور الثلاثة بالمراسلات بينهما ، وبرسل المنصور عليه لإقناعه بالمجئ الى المدائن للقاءه ، واستعمل المنصور أنواع الحيل فلم تنفع وتحرك أبو مسلم من حلوان نحو الرى ، لكن جبار بنى عباس استطاع أخيراً أن يجر العفريت الى قصره ، ويوبخه ويسبه ويشتمه ، ثم يقطعه إرباً إرباً ، ثم يرسل الى معسكره من ينشر عليهم الذهب حتى إذا تراحموا على جمعه ، ألقى اليهم برأس قائدهم أبى مسلم ! (فقتله.. وذلك يوم الأربعاء لأربع بقين من شعبان سنه

سبع وثلاثين ومائه). (تاريخ دمشق: ٤١٨/٥). والنهايه: ١٠/٧١. (ثم بعث إلى عيسى بن موسى ولى العهد فأعلمه ، وأعطاه الرأس والمال فخرج به فألقاه إليهم ، ونثر الذهب فتشاغلوا بأخذه). (سير الذهبى: ٦/٦٧).

وقال الذهبى عن أبى مسلم: (فشاور البائس أبا إسحاق المروزي ، فقال له: ما رأى هذا موسى بن كعب لنا دون خراسان ، وهذه سيوف أبى جعفر من خلفنا وقد أنكرت من كنت أثق به من أمرائى ؟ فقال: أيها الأمير هذا رجل يضطغن عليك أموراً متقدمه ، فلو كنت إذ ذاك هذا رأيك ، وواليت رجلاً من آل على ، كان أقرب . ولو أنك قبلت توليته إياك خراسان والشام والصائفه مدت بك الأيام ، وكنت فى فسحه من أمرك ، فوجهت إلى المدينه فاختلست علويّاً فنصبته إماماً فاستملت أهل خراسان وأهل العراق ، ورميت أبا جعفر بنظيره ، لكنك على طريق تدبير . أتطمع أن تحارب أبا جعفر وأنت بحلوان وعساكره بالمداين وهو خليفه مجمع عليه ؟ ليس ما ظننت ! لكن بقى لك أن تكتب إلى قوادك وتفعل كذا وكذا . فقال: هذا رأى إن وافقنا عليه قوادنا . قال: فما دعاك إلى خلع أبى جعفر وأنت على غير ثقه من قوادك؟ أنا أستودعك الله من قتيل ! أرى أن توجه بى إليه حتى أسأله لك الأمان ، فإما صفح ، وإما قتل على عز ، قبل أن ترى المذله والصغار من عسكرك ، إما قتلوك ،

وإما أسلموك . قال: فسفرت بينه وبين المنصور السفراء ، وطلبوا (وكتبوا) له أماناً فأتى المداين). (سير الذهبى: ٦/٦٧).

وقد تضمنت الرسائل المتبادله والحوارات بين المنصور وأبى مسلم ، حقائق كثيره تكشف عن معتقدهما ومحتوى شخصيتهما وهدفها الرخيص ، وتكشف عن طغيانهما معاً ! وفى نفس الوقت عن ذله أبى مسلم تطبيقاً للحديث الشريف: (من أعان ظالماً سلطه الله عليه). (الخرائج: ٣/١٠٥٨).

١- (بعث المنصور يقطين بن موسى إلى أبي مسلم بعد هزيمه عبد الله بن علي ليحصى ما كان فى عسكره ، فقال أبو مسلم: أفعلها ابن سلامه الفاعله ، لا يكنى... (أى وصف أم المنصور صراحه بالزانيه بدون كنايه) ! فكتب إليه: إنى قد وليتك الشام ومصر فهما أفضل من خراسان، ومنزلك بالشام أقرب إلى أمير المؤمنين فمتى أحببت لقاءه لقيته ، وأنفذ الكتاب إليه مع يقطين أيضاً ، فلما قرأه قال: أهو يولبنى الشام ومصر مكان خراسان وخراسان لى)؟! (أنساب الأشراف/١٠٠٧).

٢- (وكتب إليه المنصور: إنى أردت مذاكرتك أشياء لم يحتملها الكتاب فأقبل فإن مقامك قبلى يسير ، فلم يلتفت إلى الكتاب ، فبعث إليه جرير بن يزيد البجلي وكان صديقاً لأبى مسلم راجحاً عنده فلم يزل يمسح جوانبه ويرفق به..

وأمر عمومته ومن حضر من بنى هاشم أن يكتبوا إليه فيعظموا عليه حق الطاعه ويحذروه سوء عواقب الغدر والتبديل والنكث ويسألوه الرجوع.

٣- (كتب إلى المنصور: من عبد الرحمن بن مسلم إلى عبد الله بن محمد ، أما بعد فإنى اتخذت أخاك إماماً ، وكان فى قرابته برسول الله ومحلّه من العلم على ما كان ، ثم استخف بالقرآن وخرقه طعماً فى قليل من الدنيا... ثم إن الله بحمده ونعمته استنقذنى بالتوبه وكره إلى الحوبه ، فإن يعف فقديماً عرف ذلك منه ، وإن يعاقب فبذنوبى وما الله بظلام للعبيد .

فكتب إليه المنصور: قد فهمت كتابك وللمدل على أهله بطاعته ونصيحته ونصرته ومحاماته وجميل بلائه مقال... فأقبل رحمك الله مبسوط اليد فى أمرنا محكماً فيما هويت الحكم فيه ، ولا تشمت الأعداء بك وبنا إن شاء الله .

٤- (كتب المنصور إلى أبى مسلم: أما بعد فإنه يرين على القلوب ويطلع عليها

المعاصي ، فع أيها الطائش ، وأفق أيها الكسران ، وانتبه أيها النائم ، فإنك مغرور بأضغاث أحلام كاذبه ، في برزخ دنيا قد غرت من كان قبلك وسم بها سوائف القرون هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً . وإن الله لا يعجزه من هرب ، ولا يفوته من طلب ، فلا تغتر بمن معك من شيعتي وأهل دعوتي ، فكأنهم قد صالوا عليك بعد أن صالوا معك إن أنت خلعت الطاعة وفارقت الجماعة وبيدا لك من الله ما لم تكن تحتسب ! مهلاً مهلاً ، إحذر البغي أبا مسلم ، فإنه من بغي واعتدى تخلى الله عنه ، ونصر عليه من يصرعه لليدين والفم ، واحذر أن تكون

سنه في الذين قد خلوا من قبلك ، ومثله لمن يأتي بعدك ، فقد قامت الحجة وأعدت إليك وإلى أهل طاعتي فيك . قال تعالى : **وَإِنَّمَا عَلَّمِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ !**

فأجابه أبو مسلم : أما بعد فقد قرأت كتابك فرأيتك فيه للصواب مجانباً ، وعن الحق حائداً إذ تضرب فيه الأمثال على غير أشكالها ، وكتبت إلى فيه آيات منزله من الله للكافرين ، وما يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ، وإنني والله ما انسلخت من آيات الله ولكنني يا عبد الله بن محمد كنت رجلاً متأولاً . فيكم من القرآن آيات أوجبت لكم بها الولايه والطاعه ، فأتممت بأخوين من قبلك ثم بك من بعدهما ، فكنت لهما شيعه متديناً أحسبني هادياً مهتدياً ، وأخطأت في التأويل وقدماً أخطأ المتأولون ! وقد قال تعالى : **وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ .** وإن أخاك السفاح ظهر في صورته مهدي وكان ضالاً ، فأمرني أن أجد السيف وأقتل بالظنه وأقدم بالشبهه ، وأرفع الرحمه ولا أقبل العثره فوترت أهل الدنيا في طاعتكم وتوطئه سلطانكم ، حتى عرفكم الله من كان

جهلكم ! ثم إن الله سبحانه تداركنى منه بالندم واستنقذنى بالتوبه ، فإن يعف عنى ويصفح فإنه كان للأوابين غفوراً ، وإن يعاقبنى فبذنوبى وما ربك بظلام للعبيد .

فكتب إليه المنصور: أما بعد أيها المجرم العاصى ، فإن أخى كان إمام هدى يدعو إلى الله على بينه من ربه فأوضح لك السبيل ، وحملك على المنهج السديد فلو بأخى اقتديت لما كنت عن الحق حائداً ، وعن الشيطان وأوامره صادراً ، ولكنه لم يسنح لك أمران إلا كنت لأرشدكما تاركاً ولأغواهما راكباً ، تقتل قتل الفراعنه وتبطش ببطش الجبابره ، وتحكم بالجور حكم المفسدين ، وتبذر المال وتضعه فى غير مواضعه فعل المسرفين ، ثم من خبرى أيها الفاسق أنى قد وليت موسى بن كعب خراسان وأمرته أن يقيم بنيسابور ، فإن أردت خراسان لقيك بمن معه من قوادى وشيعتى وأنا موجه للقائك أقرانك ، فاجمع كيدك وأمرك غير مسدد ولا موفق ، وحسب أمير المؤمنين ومن اتبعه الله ونعم الوكيل .

٥- ولم يزل المنصور يرأسله تاره بالرغبه وتاره بالرهبه ، ويستخف أحلام من حوله من الأمراء والرسل الذين يبعثهم أبو مسلم إلى المنصور ويعدهم ، حتى حسنوا لأبى مسلم فى رأيه القدوم عليه .

٦- استطاع المنصور أن يقنع نائب أبى مسلم على خراسان أبا داود ، فكتب إلى أبى مسلم يلومه ويقول: إنا لم نخرج لمعصيه خلفاء الله وأهل بيت النبوه ، فلا تخالفن إمامك . فوافاه كتابه وهو على تلك الحال ، فزاده هما ورعباً .

٧- كتب إلى أبى مسلم كتاباً لطيفاً مع أبى حميد المروروذى وقال: إن أجاب إلى الإنصراف وإلا- فقل له يقول لك أمير المؤمنين: نُفِيْتُ من العباس لئن مضيتَ ولم تلقنى ! لا وكلت أمرك إلى أحد سواى ولو خضت إليك البحر الأخضر حتى أموت أو أقتلك ! فلما قرأ الكتاب عزم على المضى لوجهه فأدى إليه أبو حميد

الرساله(التهديد) فكسرتة ! وعزم على الإنصراف إلى المنصور ، وخلف ثقله بحلوان وعليه مالك بن الهيثم..

٩- ولما قدم أبو مسلم على المنصور وهو بالرومية التي عند المدائن أمر الناس بتلقيه وقام إليه فعانقه وأكرمه ، وقال: كدت تمضى قبل أن نلتقى فألقى إليك ما أريد ، وأمره أن ينصرف إلى منزله فيستريح ويدخل الحمام ليذهب عنه كلال السفر ثم يعود ، وجعل يزيد برأ وإعظماً وهو ينتظر الفرصه فيه ، حتى قتله ! وأعد له المنصور عثمان بن نهيك ، وهو يومئذ على حرسه وعده... وقال لعثمان: إذا عاتبته فعلا صوتي فلا تخرجوا ، وكان وأصحابه وراء ستر خلف أبي مسلم ، فإذا أنا صفقت فدونكم العلج.. فلما قام ليدخل نزع سيفه فقال: ما كان يصنع بي مثل هذا ، فليليس ذاك إلا الخير.. فدخل فسلم وجلس على وساده ليس في البيت غيرها والقوم خلف ظهره.. قال: هيه ، قتلت أهل خراسان وفعلت وفعلت ، ثم جعلت تقول بمكة أيصلى هذا الغلام بالناس ، وألقيت نعلي من رجلى فرفعت نفسك عن مناولتى إياها حتى ناولنيها معاذ بن مسلم ، وأعجب من هذا إقعادك إياي في دهليز بخراسان مستخفاً بحقى حتى أشير عليك بخلاف ذلك فتكارهت على تسهيل إذنى وفتح الأبواب لى ، ثم كتابك إلى تبدأ بنفسك ، وخطبتك إلى أميه بنت على ، وقولك إنك ابن سليط بن عبد الله لقد ارتقيت يا بن اللخناء مرتقى صعباً ، ثم ذمك أخى وسيرته وقولك إنه أوطأك العشوه وحملك على الإثم .

ثم أنت صاحبي بمكة تنادى: من أكل طعام الأمير فله درهم ، ثم كسوتك الأعراب وقولك: لأتخذنكم دون أهل خراسان ، وأعجب من هذا أنى دفعت فى صدر حاجبك بخراسان فقلت لى أضررب حاجبى ردوه عنا إلى العراق .

فقال أبو مسلم: إنه لا يقال لى هذا القول بعد بلائى وعنائى . فقال: يا ابن الخيثة

إنما عملت ما عملت بدولتنا ، ولو كان الأمر إليك ما قطعت فتيلاً ، ثم قتل شاربه وفرك يده ، فلما رأى أبو مسلم فعله قال: يا أمير المؤمنين لا- تدخلن على نفسك ما أرى، فإن قدرى أصغر من أن يبلغ شئ من أمرى منك هذا المبلغ. وصفق المنصور بإحدى يديه على الأخرى ، فضرب عثمان بن نهيك أبا مسلم ضربه خفيفه ، فأخذ برجل المنصور فدفعه برجله وضربه شيب بن واج على جبل عاتقه ضربه أسرع فيه فقال: وانفساه ، ألا قوه ، ألا مغيث؟ فقال المنصور: إضربوا ابن اللخاء ، فاعتوره القوم بأسيافهم ، وأمر به فلف في مسح ويقال في عباءه).

١٠- (قال له: فلم قتلت سليمان بن كثير ، وإبراهيم بن ميمون ، وفلاناً وفلاناً؟

قال: لأنهم عصوني وخالفوا أمرى . فغضب عند ذلك المنصور وقال: ويحك ! أنت تقتل إذا عصيت ، وأنا لا أقتلك وقد عصيتني؟! وصفق بيديه وكانت الإشارة بينه وبين المرصدين لقتله ، فتبادروا إليه ليقتلوه فضربه أحدهم فقطع حمائل سيفه فقال: يا أمير المؤمنين استبقني لأعدائك ، فقال: وأى عدو لى أعدى منك ثم زجرهم المنصور فقطعوه قطعاً ولفوه في عباءه)!

١١- ويقال: إن المنصور لما سبه ، انكب على يده يقبلها ويعتذر . وقيل: أول ما ضربه ابن نهيك لم يصنع أكثر من قطع حمائل سيفه فصاح: يا أمير المؤمنين استبقني لعدوك ، قال: لا أبقانى الله إذاً ، وأى عدو أعدى لى منك؟! قتلنى الله إن لم أقتلك . وضربه بعمود ، ثم وثبوا عليه ، وذلك لخمس بقين من شعبان .

١٢- (وكان من نيه المنصور أن يقتله تلك الليلة فمنعه وزيره أبو أيوب الموريانى . قال أبو أيوب: فلما غدوت عليه قال لى: يا ابن اللخاء لا مرحباً بك . أنت منعتنى منه أمس ، والله ما نمت البارحة ! أدع لى عثمان بن نهيك فدعوته فقال: يا عثمان كيف بلاء أمير المؤمنين عندك؟ قال: إنما أنا عبدك ولو أمرتنى أن

أتكى على سيفى حتى يخرج من ظهري لفعت. قال: كيف أنت إن أمرتك بقتل أبى مسلم . قال: فوجم لها ساعه لا يتكلم . فقلت: مالك ساكتاً؟ فقال قوله ضعيفه: أقتله . فقال: إنطلق ، فجئ بأربعة من وجوه الحرس شجعان ، فأحضر أربعة منهم شبيب بن واج فكلمهم فقالوا: نقتله ، فقال: كونوا خلف الرواق ، فإذا صفقت فاخرجوا فاقتلوه...

قال: فأخبرنى عن تقدمك على فى طريق الحج . قال: كرهت اجتماعنا على الماء فيضرب ذلك بالناس . قال له: ألت الكاتب إلى تبدأ بنفسك؟ والكاتب إلى تخطب أمينه بنت على عمى؟! قال: فمراغمتك وخروجك إلى خراسان؟ قال: خفت أن يكون قد دخلك منى شئ فقلت أذهب إليها وإليك أبعث بعذرى والآن فقد ذهب ما فى نفسك على؟ قال: تالله ما رأيت كاليوم قط! وضرب بيده فخرجوا عليه).

وقال اليعقوبى: ٢/٣٦٧: (فأقبل أبو مسلم يتكلم فقال له: يا ابن اللخناء! إنك لمستعظم غير العظيم ، ألت الكاتب إلى تبدأ باسمك على اسمى؟ ألت الذى كتبت إلى تخطب عمى آمنه بنت على وترعم أنك من ولد سليل بن عبد الله؟! ألت الفاعل كذا والفاعل كذا؟ وجعل يعد عليه أموراً ، فلما رأى أبو مسلم ما قد دخله قال: يا أمير المؤمنين إن قدرى أصغر من أن يدخلك كل ما أرى . فعلا صوت أبى جعفر وصفق بيديه ، فخرج القوم فضربوه بأسياهم ، فصاح: أوه ، ألا مغيث ، ألا ناصر! وهم يضربونه حتى قتلوه ، فلما قتل قال أبو جعفر:

إشرب بكأس كنت تسقى بها أمراً فى فيك من العلقم

كنت حسبت الدّين لا يقتضى كذبت والله أبا مجرم

وقيل لأصحابه: إجتمعوا فإن أمير المؤمنين قد أمر أن ينثر عليكم الدراهم ، ونثرت عليهم بدره دراهم ، فلما أكبوا

يلتقطونها طرح عليهم رأس أبى مسلم ،

فلما نظروا إليه أسقط ما فى أيديهم وعرتهم ضعضعه).

١٣- (لما قتل أبو جعفر أبو مسلم قال: رحمك الله أبو مسلم ، بايعتنا وبايعناك ، وعاهدتنا وعاهدناك ، ووفيت لنا ووفينا لك . وإنا بايعنا على ألا يخرج علينا أحد إلا قتلناه ، فخرجت علينا فقتلناك) . (الفقرات من أنساب الأشراف للبلاذرى/١٠٠٧ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي: ٦/٦٦ ، والنهايه لابن كثير: ١٠/٧٢) .

ويظهر أنها فقرات من خطبه المنصور بعد أن هدأ الوضع المتوتر لقتله أبى مسلم فقد روى الطبرى فى تاريخه: ٦/٣٣٥ ، أنه خطب وقال: (أيها الناس لا تخرجوا من أنس الطاعة إلى وحشه المعصيه ، ولا تسروا غش الأئمه... إنه من نازعنا عروه هذا القميص أجزرناه خبيّ هذا الغمد ! وإن أبو مسلم بايعنا وبايع الناس لنا على أنه من نكث بنا فقد أباح دمه ، ثم نكث بنا فحكمتنا عليه حكمه على غيره لنا ، ولم تمنعنا رعايه الحق له من إقامه الحق عليه).

وهكذا انتهى الغلام القائد الأسطوره ، أبو مسلم الخراسانى ، مخلفاً وراءه جباراً يمعن فى الطريق الذى شقه له ، وتاركاً ابنتين: (فأعقت أسماء ولم تعقب فاطمه قال: وفاطمه التى تدعو لها الحرميه إلى الساعه) . (تاريخ بغداد: ١٠/٢٠٦ ، والنهايه: ١٠/٧٤) . وذاهباً الى محكمه العدل الإلهى ليواجه أكثر من مليون رجل وامرأه وطفل تشخب أوداجهم ويسألونه: بأى حق قتلهم؟! ويسأله الله تعالى: متى خولتكم أن تدعو عبادى الى طاعه العباسيين وطاعتك ، وتجعل ذلك ميزاناً لقتلهم وإيقائهم ونفعهم وضرهم!؟

شهدت خراسان ثلاثة أنواع من الثورة

شهدت خراسان فى مطلع الدوله العباسيه ثلاثة أنواع من الثورة:

النوع الأول: ثوره على العباسيين وأبى مسلم ، وقد قضى عليها أبو مسلم .

كثوره أبى جابر الأشعث الطائى . (أنساب الأشراف/١٠٢٨) .

والثاني: ثوره على أبي مسلم بتحريك السفاح ، وقضى عليها أبو مسلم .

والثالث: ثوره بعد مقتل أبي مسلم للأخذ بثأره ، أشهرها ثوره القائد أستاذيس .

قال السيوطى فى تاريخ الخلفاء/٢٦٢: (وفى سنه خمسين خرجت الجيوش الخراسانيه عن الطاعه مع الأمير استاذسيس ، واستولى على أكثر مدن خراسان وعظم الخطب واستفحل الشر ، واشتد على المنصور الأمر ، وبلغ ضريبه الجيش الخراسانى ثلاثمائه ألف مقاتل ما بين فارس وراجل ! فعمل معهم أجشم المروزى مصافاً فقتل أجشم واستييح عسكره ، فتجهز لحربهم خازم بن خزيمه فى جيش عرمرم يسد الفضاء فالتقى الجمعان وصبر الفريقان ، وكانت وقعه مشهوره يقال قتل فيها سبعون ألفاً وانهزم أستاذسيس فالتجأ إلى جبل وأمر الأمير خازم فى العام الآتى بالأسرى فضربت أعناقهم ، وكانوا أربعة عشر ألفاً ، ثم حاصروا أستاذسيس مده ثم سلم نفسه فقيدوه وأطلقوا أجناده ، وكان عددهم ثلاثين ألفاً). انتهى.

ويدل النص المتقدم عن تاريخ بغداد أن حركات الثأر لأبى مسلم استمرت بعد قتله مده ، وكانت إحداها بقياده ابنته فاطمه ، فقضى عليها المنصور .

ص: ٤١٠

١- هوية المنصور ونشأته

هو عبدالله بن محمد بن علي العباسي ، أمه فارسيه ولاده البصره وقيل بربريه، وقد اتفق المؤرخون على أنه ولد في الحَمَيْمَه قرب معان بالأردن نحو سنه ٩٥ هـ. وتولى الخلافة سنه ٣٦ وعمره إحدى وأربعون سنه وتوفى سنه ١٥٨ وعاش ٦٤ سنه.

(وكانت وفاه المنصور ببئر ميمون على أميال من مكه يوم السبت لست ليال خلون من ذى الحجه سنه ١٥٨ وله ثلاث وستون سنه ودفن بالحرم ، وكانت خلافته إحدى وعشرين سنه وأحد عشر شهراً وعشرين يوماً. وكان طويلاً أسمر نحيفاً خفيف العارضين يخضب بالسواد ، محنك السن حازم الرأي قد عرخته الدهور). (أنساب الأشراف للبلاذري/٢٩٦).

(وأمه سلامه ابنه بشير ، مولده البصره وقيل بربريه). (التنبيه للمسعودي/٢٩٥). (التليده: هي التي ولدت ببلاد العجم وحملت فنشأت في بلاد العرب . والمولده: التي ولدت في بلاد الاسلام). (غريب ابن قتيبه: ٢/٢٠١ ، والصحاح: ٢/٤٥٠).

وكان بعضهم يُعَيِّرُ المنصور بأمه وهي أم أخيه إبراهيم أيضاً ، فعندما انتصر أبو مسلم على عم المنصور عبدالله الذي نازعه الخلافة ، أرسل المنصور من يحصى الغنائم فغضب أبو مسلم: (وتناول أبا جعفر بلسانه حتى ذكر أمه وقال: ويلى على ابن

سلامه!). (اليقوبى: ٢/٣٦٦). بل وصفها أبو مسلم بالزانية كما تقدم قال: (أفعلها ابن سلامه الفاعله ، لا- يكنى) ! (أنساب الأشراف/١٠٠٧).

وعندما خرج عليه مهدي الحسين كان عمه عبد الله فى سجنه ، فبعث يسأله ماذا يصنع؟ فقالوا له: (خرج محمد . قال: فما ترون ابن سلامه صانعاً؟ يعنى المنصور قالوا: لا ندرى . قال: إن البخل قد قتله فليخرج الأموال ويكرم الجند ، فإن غلب فما أوشك أن يعود إليه ماله). (سير الذهبى: ٦/٢١٦) .

وعندما حبس المنصور عبد الله بن الحسن قال له: يا ابن اللخناء ! فأجابه: (ليت شعرى أى الفواطم لَحْنَتْ يا ابن سلامه؟ فأطمه بنت الحسين أم فاطمه بنت رسول الله أم جدتى فاطمه بنت أسد بن هاشم جده أبى...أم فاطمه ابنه عمرو بن عائذ.. جده جدتى؟ قال: ولا واحده من هؤلاء!) (اليقوبى: ٢/٢٧٠).

ويظهر أن سلامه كانت معروفه بالسوء ، فقد كان الإمام الصادق(عليه السلام)إذا ذكر المنصور أمام خاصته (زناه) أى وصفه بابن الزنا ! (تقريب المعارف لأبى الصلاح/الجلي ٢٤٨ ، والبحار: ٣٠/٣٨٤). ومما يدل على أن المنصور لغير رشده ، ما رواه الصدوق فى علل الشرائع: ١/٥٨، عن الإمام الصادق(عليه السلام) فى قوله تعالى: وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ.. فقيل له: من كان يمنع؟ قال: منعه أنه كان لرشده ، لأن الأنبياء والحجج لا يقتلهم الا أولاد زنا) ! (ونحوه كامل الزيارات/١٦٣، ومستطرفات السرائر/٦٤٤). وقد قتل المنصور الإمام الصادق(عليه السلام) ، فدل ذلك على حال أمه !

وكانت سلامه تفتخر بأن ابنها أسدٌ تسجد له الأسود ! وتقول: (لما حملت بابنى جعفر رأيت كأن أسداً خرج من فرجى ، فأقعى وزأر وضرب بذيبه ، فرأيت الأسد تقبل من كل ناحيه إليه ، فكلما انتهى أسد منها سجد له). تاريخ دمشق: ٣٢/٣٠٤، و: ٦٩/٢٣١ ، والنهائيه: ١٠/١٣٠ .

واتبعها ابنها المنصور فزعم أنه رأى فى صغره النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) فى منامه فبشره بأن

الملك سيبقى فى أولاده الى يوم القيامة ! وقال لجلسائه: (ينبغى لكم أن تثبتوها فى ألواح الذهب وتعلقوها فى أعناق الصبيان) ! (تاريخ بغداد: ١/٨٥ ، وتاريخ دمشق: ٣٢/٣٠١ وابن كثير فى نهايته: ١٠/١٢٩ ، وحكم بصره المنام ! وخلاصته منام المنصور: زعم أنه رأى النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) فى الكعبة فأراد عمه عبدالله أن يدخل فمنعوه ، ودخل هو فاستقبله النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) وعقد له لواءً أسود وأوصاه بأتمته ، وعممه بعمامه من ٢٣ دوراً وقال له: خذها إليك أبا الخلفاء إلى يوم القيامة) !

٢- يكذب ويسرق حتى سمته أمه: (مقلاص) !

رووه فى اختيار المنصور لموقع بغداد: (فرآه راهب كان هناك وهو يقمّر بناءها فقال: لا تتم ، فبلغه فأتاه فقال: نعم ، نجد فى كتبنا أن الذى بينها ملك يقال له مقلاص! قال أبو جعفر: كانت والله أمى تلقبنى فى صغرى مقلاصاً) ! (تاريخ بغداد: ١/٨٧).

وفى هامش النهاية: ١٠/١٠٨: (مقلاص: إسم لص كانت تضرب به الأمثال ، وكان أبو جعفر المنصور صبيّاً سرق غزلاً لعجوز كانت تخدمه وباعه لينفق على أتراب له ، فلما علمت بفعلته سمته مقلاصاً ، وغلب عليه هذا اللقب).

وفى الطبرى: ٦/٢٣٧ ، و٢٩٧: (وبعث إلى راهب فى الصومعه فقال: هل عندك علم أن يبنى ههنا مدينه؟ فقال له: بلغنى أن رجلاً يقال له مقلاص بينها ! قال أنا والله مقلاص!) وفى الكامل: ٥/٥٥٩: (فأنا كنت أدعى مقلاصاً فى حدائتى) وتاريخ الذهبى: ٩/٣٣ ، والنهيه: ١٠/١٠٨. وأصل معنى المقلاص الناقه السمينه (الصحاح: ٣/١٠٥٣) وقد يكون ذلك السارق مقلاص يسرق النوق السمان !

وفى الخطبه اللؤلؤيه لأمير المؤمنين (عليه السلام) التى أخبر فيها عن ملك بنى أميه وبنى عباس ، سمي ثانى ملوكهم (المقلاص) قال (عليه السلام): (وتبنى مدينه يقال لها الزوراء بين دجله ودجيل والفرات، فلو رأيتموها مشيده بالجص والآجر مزخرفه بالذهب والفضه واللازورد المستسقى والمرموم ، والرخام وأبواب العاج والأبنوس.. وتوالت ملوك بنى

الشييخان أربعه وعشرون ملكاً على عدد سنى الملك فيهم السفاح والمقلاص والجموح والخدوع والمظفر والمؤنث والنظار والكيش والكيسر والمهتور والعيار..الخ). (كفايه الأثر/٢١٣ ، والمناقب:٢/١٠٨) .

٣- سماه أبو حنيفه اللص المتغلب على الخلافه !

فى تفسير الكشاف:١/٣٠٩، والنصائح الكافيه/١٥٣: (وكان الإمام أبو حنيفه يفتى سراً بوجوب نصره زيد بن على بن الحسين وحميل المال إليه ، والخروج معه على اللص المتغلب المسمى بالخليفه ! يعنى هشام بن عبد الملك.. وكان يقول فى المنصور وأشياعه: لو أرادوا بناء مسجد وأرادونى على عد أجره لما فعلت!

وعن ابن عيينه: لا- يكون الظالم إماماً قط ! وكيف يجوز نصب الظالم للإمامه والإمام إنما هو لكف المظلمه؟! فإذا نصب من كان ظالماً فى نفسه فقد جاء المثل السائر: من استرعى الذئب فقد ظلم). وتفسير أبى حيان:١/٥٤٩ .

أقول: لكن المنصور تمكن أن يروّض أبا حنيفه وغيره من الفقهاء كما يأتى!

٤- ذهبت به أمه سلامه الى البصره وهو غلام

لم يذكر التاريخ للمنصور خالاً- ولا- خاله ، ولا شيئاً عن عائله أمه سلامه ، لكن المؤكد أنه عاش أول شبابه فى الأهواز وهى منطقه البصره التى ذكروا أن أمه مولده فيها ، وعمل هناك جابى خراج لبيده عند والى الأهواز الشيعى سليمان بن حبيب بن المهلب ، وسرق الخراج فسجنه سليمان وصادر ماله ، وأراد أن يهتكه أى يركبه على حمار بالمقلوب وينادى عليه فى الأسواق ، فتوسط له كاتبه المورىانى فعفا عنه وسجنه ! وعندما صار المنصور خليفه قتل سليمان المذكور ، وجعل المورىانى وزيره ، ثم غضب عليه وقتله هو وكل أقاربه سنه ١٥٣ !

قال فى وفيات الأعيان:٢/٤١٠: (كان المنصور قبل الخلافه ينوب عن سليمان

المذكور في بعض كور فارس فاتهمه بأنه احتجن المال لنفسه ، فضربه بالسياط ضرباً شديداً وأغرمه المال ، فلما ولي الخلافه ضرب عنقه . وكان سليمان قد عزم على هتكه عقيب ضربه فخلصه منه كاتبه أبو أيوب المذكور ، فاعتدها المنصور له واستوزره ، ثم إنه فسدت نيته فيه ونسبه إلى أخذ الأموال وهم أن يوقع به ، فتطاول ذلك فكان كلما دخل عليه ظن أنه سيوقع به ، ثم يخرج سالماً فليل إنه كان معه شيء من الدهن قد عمل فيه سحر ، فكان يدهن به حاجيه إذا دخل على المنصور ، فسار في العامه دهن أبي أيوب). (وسير الذهبى: ٧/٢٣ ، و٨٣/ ، وتاريخه: ٩/٦٧٥ ، ووافى الصفدى: ١٥/٢٣١ ، و٩/١٢١ ، وشرح النهج: ١٥/٢٣٨ ، واللباب: ٣/٢٤٨ ، والكامل: ٥/٦١٢).

ويظهر أن هذه القرية أو البلديه حسب تعبير الذهبى التى تولى المنصور خراجها هى (إيدج ، ففى وفيات الأعيان: ٤/١٨٧ ، أن المهدي بن المنصور ولد فى إيدج من قرى الأهواز سنة ١٢٢ ، وفى معجم البلدان: ١/٢٨٨ ، أنه ينسب إليها جماعه من أولاد المهدي العباسى . فقد تكون أمه منها ، وكذلك جدته سلامه .

٥- تعرف فى سجن الأهواز على نوبخت المنجم !

ونوبخت المذكور هو جد آل نوبخت ، العائله التى عرفت فيما بعد فى بغداد وكان مجوسياً وأسلم ، ثم صاروا شيعه ، ونبغ منهم علماء كبار ، وكان منهم ولي الله أبو القاسم الحسين بن روح بن أبى بحر النوبختى ، السفير الثالث للإمام المهدي صلوات الله عليه . وقد حكى جدهم على قصه لقاء أبيه نوبخت بالمنصور فى سجن الأهواز فقال كما فى تاريخ بغداد: ١٠/٥٦ ، وتاريخ دمشق: ٣٢/٥٣: (كان جدنا نوبخت على دين المجوسيه ، وكان فى علم النجوم نهايه ، وكان محبوساً بسجن الأهواز فقال: رأيت أبا جعفر المنصور وقد أدخل السجن فرأيت من هيئته وجلالته وسيماه وحسن وجهه وبنائه ، ما لم أره لأحد قط ! فصرت من موضعى

إليه فقلت: يا سيدى ليس وجهك من وجوه أهل هذه البلاد ، فقال: أجل يا مجوسى ، قلت: فمن أى بلاد أنت؟ فقال: من أهل المدينة ، فقلت: أى مدينه؟ فقال: من مدينه رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم)، فقلت: وحق الشمس والقمر إنك لمن ولد صاحب المدينه ! قال: لا ، ولكنى من عرب المدينه . قال: فلم أزل أتقرب إليه وأخدمه حتى سألته عن كنيته؟ فقال: كنيته أبو جعفر ، فقلت: أبشر فوحق المجوسيه لتملكن جميع ما فى هذه البلده حتى تملكك فارس وخراسان والجبالي! فقال لى: وما يدريك يا مجوسى؟ قلت: هو كما أقول فاذا ذكر لى هذه البشرى ، فقال: إن قضى شئ فسوف يكون . قلت قد قضاه الله من السماء فطب نفساً وطلبت دواه فوجدتها فكتب لى: بسم الله الرحمن الرحيم ، يا نوبخت إذا فتح الله على المسلمين وكفاهم مؤونه الظالمين ورد الحق إلى أهله ، لم تغفل ما يجب من حق خدمتك إيانا . وكتب أبو جعفر . قال نوبخت: فلما ولى الخلافه صرت إليه فأخرجت الكتاب ، فقال: أنا له ذاكر ولك متوقع ، فالحمد لله الذى صدق وعده وحقق الظن ورد الأمر إلى أهله فأسلم نوبخت ، وكان منجماً لأبى جعفر ومولى). وسير الذهبى: ٧/٨٨ ، وفيه: فرأيت المنصور وقد سجن يعنى وهو شاب).

٦- كان فى المدينه ضيفاً ، لا منزل له ولا لأبيه فيها !

فبعد أن انتقل جده على بن عبدالله بن عباس الى دمشق ثم نفى الى الأردن ، فقد عاش مع أبناءه وأحفاده هناك ، ولم يرد فى أخبارهم وجودهم فى المدينه إلا قليلاً ، فيبدو أنهم كانوا يأتون الى المدينه ضيوفاً . ولعل أقدم نص عن وجود المنصور فى المدينه ما ذكرناه فى المقدمه وفى

فقره الجبابره الذين عاصرهم الإمام الباقر(عليه السّلام)، وفيه: أنه دخل مع عمه داود الى المسجد فقيل لهم: هذا محمد بن على جالس ، فقام إليه داود بن على وسليمان بن خالد ، وقعد أبو الدوانيق

مكانه حتى سلموا على أبي جعفر ، فقال لهم أبو جعفر: ما منع جباركم من أن يأتيني؟! فعذروه عنده فقال: أما والله لا تذهب الليالي والأيام حتى يملك ما بين قطريها ! الخ. (الكافي: ٨/٢١٠). ورواه المنصور كما ورد بسند صحيح (عن الأعمش قال: قال لى المنصور يعنى أبا جعفر الدوانيقي: كنت هارباً من بنى أميه أنا وأخى أبو العباس ، فمررنا بمسجد المدينه ومحمد بن على الباقر جالس، فقال لرجل إلى جانبه: كأني بهذا الأمر وقد صار إلى هذين! فأتى الرجل فبشرنا به فملنا إليه وقلنا: يا بن رسول الله ما الذى قلت؟ فقال: هذا الأمر صائر إليكم عن قريب ، ولكنكم تسيئون إلى ذريتي وعترتي ، فالويل لكم عن قريب . فما مضت الأيام حتى ملك أخى وملكتها). (دلائل الإمامه للطبرى الشيعى/٢١٩).

فلو فرضنا أن الحادثه كانت فى سنه شهاده الإمام الباقر(عليه السلام) ١١٤ ، فيكون عمر المنصور نحو عشرين سنه لأنه ولد سنه ٩٥ ، ويكون عمر أخيه السفاح نحو عشر سنين! وهذا يوجب الظن بأن قول نوبخت على أثر اشتهاار إخبار الإمام الباقر(عليه السلام) فمن البعيد أن يكون المنصور التقى به فى السجن قبل ذلك التاريخ !

وكذا إخبار نوبخت للمنصور بعد هزيمه جيشه على يد إبراهيم الحسنى ، بأن إبراهيم سيقتل وأنه سينتصر ، فقد كان بعد اشتهاار إخبار الإمام الصادق(عليه السلام) به فى مؤتمر الأبواء الذى عقده الحسينيون وبايعوا فيه مهديهم بعد مقتل الخليفه الأموى سنه ١٢٦ ، وكان ذلك قبل عشرين سنه من مقتل إبراهيم ، وقد كرر ذلك الإمام مرات حتى عرفه القريب والبعيد ، ووصف مقتل محمد وإبراهيم .

٧- لماذا هرب المنصور فى زمن الأمويين ؟

زعم المنصور أنه كان متخفياً هارباً فى عصر بنى أميه وأنه كان فى قرى الشام يتعيش من التقرب الى الشيعة بروايه فضائل على والعترة(عليهم السلام)، كما فى حديثه المطول مع الأعمش(رحمه الله) ، كما زعم فى حديثه الآنف أنه هرب مع أخيه الصغير

السفاح ابن العشر سنوات! وزعم أنه هرب الى الموصل وعمل فتره مع الملاحين فى النهر وتزوج بامرأه وتركها حاملاً ، كما فى حديث قتله لوزيره الموريانى !

مع أنه لا يوجد سبب سياسى لهروب أحد من العباسيين ولا العلويين قبل ثوره زيد(رحمه الله)سنه ١٢١، فلا بد أن يكون سبب هروبه مالياً من نوع سرقة للخراج فى الأهواز ، ولعله هرب من السجن وكان مطلوباً لعمال بنى أميه بسببه !

٨- من الذى سماه الدوانيقى أو أبو الدوانيقى ، والمنصور ؟

أصل الدائق (دانه) أى حبه ، وهو جزء الدرهم ، وأصلهما فارسى وعُربياً ، وأصل الدينار لاتينى وعُرب . (هامش النهايه: ٩/٢١، عن النقود العربيه للكرملى/٢٣) .

وذكروا لتسميه المنصور بأبى الدوانيقى والدوانيقى أسباباً ، يجمعها حرصه على المال ويُخله رغم أنه جمع ثروات لم يجمعها خليفه قبله ، وبنى بغداد ، وقام بمشاريع كبيره ! لكنه كان مفرطاً فى بخله !

ففى نهايه الإرب: ٧٦٩، وغرر الخصائص/٢٧٩: (ذُكِرَ من كان يدين بالبخل من الملوك.. عبد الله بن الزبير.. عبد الملك بن مروان وكان يسمى رشح الحجر... والمنصور وكان يلقب أبا الدوانيقى ، لقب بذلك لأنه لما بنى مدينه بغداد كان يباشرها بنفسه ويحاسب الصناع فيقول لهذا: أنت نمت القائله ، ولهذا: لم تبكر ، ولهذا: انصرفت قبل أن تكمل اليوم ، فيسقط لهذا دانقاً ولهذا دانقين ، فلا- يكاد يعطى لأحد أجره كامله ! ويحكى عنه أنه قال لطباخيه: لكم ثلاث وعليكم اثنان . لكم الرؤس والأكارع والجلود ، وعليكم الحطب والتوابل .

ومن حكاياته الداله على شده بخله... دخل المؤمل بن أميل على المهدي بالرى وهو إذ ذاك ولى عهد أبيه المنصور فامتدحه بأبيات.. فأعطاه عشرين ألف درهم

فكتب بذلك صاحب البريد إلى المنصور وهو بمدينة السلام بغداد فكتب إلى المهدي يلومه على هذا العطاء ويقول له: إنما كان ينبغي لك أن تعطى الشاعر إذا أقام بيابك سنه ، أربعة آلاف درهم ، وأمر كاتبه أن يوجه إليه بالشاعر فطلب فلم يوجد.. فأمر بإرصاده فمسك.. قال: أنشدني ما قلت فيه ، فأنشدته القصيده فقال: والله لقد أحسنت ، ولكنها لا تساوي عشرين ألفاً! يا ربيع خذ منه المال وأعطه منه أربعة آلاف درهم ففعل!

وأشرف يوماً على الصيد فرأى صائداً اصطاد سمكه عظيمه فقال لبعض مواليه أخرج إلى المتسبب فمره أن يوكل بالصيد من يدور معه من حيث لا يشعر ، فإذا باع السمكه قبض على مشتريها وصار به إلينا ، ففعل المتسبب ما أمر به فلقى الصياد رجلاً نصرانياً فابتاع منه السمكه بثلاثي درهم ، فلما صارت السمكه في يد النصراني وذهب بها قبض عليه الأعوان وأتى به المتسبب وأدخله على المنصور فقال له: من أنت؟ قال: رجل نصراني . قال: بكم ابتعت هذه السمكه؟ قال: بثلاثي درهم ، قال: وكم عيالك؟ قال: ليس لي عيال. قال: وأنت يمكنك أن تشتري مثل هذه السمكه بمثل هذا الثمن! كم عندك من المال؟ قال: ما عندي شيء . فقال للمتسبب: خذ إليك فإن أقر بجميع ما عنده وإلا فمئلاً به! فأقر بعشره آلاف درهم! قال: كلا إنها أكثر ، فأقر بثلاثين ألف درهم ، وأحل دمه إن وقف له على أكثر منها ، قال له من أين جمعتها؟ قال: وأنا آمن يا أمير المؤمنين؟ قال له: وأنت آمن على نفسك إن صدقت . قال: كنت جاراً لأبي أيوب فولاني جهبذه ، بعض نواحي الأهواز فأصبت هذا المال . فقال المنصور: الله أكبر ، هذا مالنا اختنته! وأمر المتسبب بحمل المال وإطلاق الرجل).. إلى آخر قصص بخله وطمعه!

وكان بخيلاً مشهوراً من صغره! ففي تاريخ دمشق: ٣٢٠٨/٣٢٠٨: (كان يرحل في

طلب العلم قبل الخلافه ، فبينما هو يدخل منزلاً من المنازل (المنزل هنا شبه الحدود) قبض عليه صاحب الرصد (الجمرك) فقال: زن درهمين قبل أن تدخل ، قال: خلّ عنى فإنى رجل من بنى هاشم ، قال: زن درهمين . قال: خلّ عنى فإنى من بنى أعمام رسول الله ! قال: زن درهمين . قال: خلّ عنى فإنى رجل قارئ لكتاب الله تعالى . قال: زن درهمين . قال: خلّ عنى فإنى رجل عالم بالفقه والفرائض . قال: زن درهمين . قال: فلما أعياه أمره وزن الدرهمين ! ولزم جمع المال والتدنيق فيه ، فبقى على ذلك برهه من زمانه ، إلى أن قلد الخلافه وبقى عليه ، فصار الناس يبخلونه ، فلقب بأبى الدوانيق . وتاريخ الخلفاء/ ٢٠٥ ، ومعرفه علوم الحديث/ ٢١٤ .

وفى تاريخ الذهبى: ٩/٣٦ ، أبغضه أهل البصره لبخله وعسفه . وفى النهايه: ١٠/١٠٨ : (بانيها بغداد) يقال له مقلاص ، وذو الدوانيق لبخله).

ونلاحظ أن أكثر تعبير أئمه أهل البيت (عليهم السّلام) (أبو الدوانيق) وكذلك قدماء الرواه فى رساله القشيري/ ١٣٧ : (تكلم أبو سعيد الخراز فى الورع ، فمر به عباس بن المهتدى فقال: يا أبا سعيد أما تستحى ! تجلس تحت سقف أبى الدوانيق ، وتشرب من بركه زيده ، وتتعامل بالدراهم المزيفه ، وتتكلم فى الورع) !

وأما إسم السفاح والمنصور ، فهما لقبان للمهدى الموعود من ذريه على وفاطمه (عليهم السّلام) ، وسمى (عليه السّلام) بالسفاح لأن الله تعالى أمره بإنهاء الظلم على الأرض وسفح دماء الطغاه ، كما سمي (عليه السّلام) بالمنصور لأنه ولى دم الإمام الحسين (عليه السّلام) ودماء الأنبياء والأوصياء (عليهم السّلام) ، فعن حمران بن أعين أنه قال للإمام الباقر (عليه السّلام): (يا ابن رسول الله زعم ولد الحسن (عليه السّلام) أن القائم منهم وأنهم أصحاب الأمر ، ويزعم ولد ابن الحنفية مثل ذلك فقال: نحن والله أصحاب الأمر ، وفينا القائم ، ومنا السفاح والمنصور وقد قال الله: وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لَوَلِيّهِ سُلْطاناً ، نحن أولياء الحسين بن

على (عليهما السلام) وعلى دينه). (تفسير العياشي: ٢/٢٩١ وإثبات الهداه: ٣/٥٥٢، والبحار: ٨/١٤٦).

وقد افترى العباسيون أحاديث أن السفاح والمنصور والمهدى منهم ، وأن مهديهم يسلم الرايه الى عيسى (عليه السلام) أو الى الدجال ! وشهد نقاد الحديث بكذب روايتها ، وقد استوفيناها في معجم أحاديث الإمام المهدي (عليه السلام) الفصل الثامن في تحريف البشاره النبويه وادعاء المهديه .

ويظهر أن بطل هذا الافتراء هو المنصور وأنه سمي أخاه الصغير أول ملوكهم بالسفاح ، وسمى نفسه المنصور ، ثم سمي ابنه المهدي ، وأشهد القضاء والرواه على أن أوصاف المهدي في أحاديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، تنطبق عليه وأنه هو الذي سيملاً الأرض قسطاً وعدلاً ! واحتج بأحاديثه الموضوعه ليغزل ولي عهده عيسى بن موسى العباسي الذي نصبه السفاح ، فأحضره وفاوضه وهدده وأذله حتى خلع نفسه ! وعقد مجلساً (شريعياً) لإعلان ولده ولي عهده والمهدي الموعود !

ولم يملأ هذا (المهدي) الأرض قسطاً وعدلاً ، وحتى بيته ، فقد كان بيت خمر وغناء ورقص وصارت ابنته عليه مضرب المثل ! وقد اشتهر سوؤهم وفاحت رائحتهم حتى شهد ولده الرشيد بكذب ادعاء جده وأبيه ، وكان ابن المنصور الأكبر جعفر يسخر من أخيه ، وتسميته بالمهدي ! وقد وثقنا ذلك .

٩- المنصور الجبار والفرعون

لماذا سماه الإمام الباقر والصادق (عليهما السلام) جباراً عندما أخبراه بأنه سيملك الأمة ! فقد قال الباقر (عليه السلام) لعمه: (ما منع جباركم أن ي-أتيني)؟! وروى وزيره الربيع أنه بينما كان الإمام الصادق (عليه السلام) جالساً معه: (وقع على المنصور ذباب فذبه عنه ، ثم وقع عليه فذبه عنه ، ثم وقع عليه فذبه عنه ، فقال: يا أبا عبد الله لأي شئ خلق الله تعالى

الذباب؟! قال (عليه السلام): لئذل به الجبارين). (علل الشرائع: ٢/٤٩٦).

ومعنى الجبار (الديكتاتور) الذى يظلم الناس ويجبرهم بالقوه ليتسلط عليهم! ويكون صاحب بطش شديد: وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ . وصاحب عناد: وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ . والتجبر ينشأ من التكبر: كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ . وقد أخبر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه سيكون فى أمته حكام جباره حتى يبعث الله المهدي من عترته (عليهم السلام) فينهيمهم! وروى السنيون: (سيكون من بعدى خلفاء ومن بعد الخلفاء أمراء ومن بعد الأمراء ملوك ومن بعد الملوك جباره ، ثم يخرج رجل من أهل بيتى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً). (مجمع الزوائد: ٥/١٩٠).

وسمى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بعضهم بالوصف فقال: (ليرعفنَّ على منبرى جبار من جباره بنى أميه فيسيل رعافه). (مجمع الزوائد: ٥/٢٤٠). وسمى بعضهم بالإسم: (قال رسول الله (ص): سيكون رجل اسمه الوليد يسد به ركنً من أركان جهنم) . (كتاب الفتن لنعيم بن حماد/٧٤). وذكر فى النهايه: ٦/٢٧١، والسيره الحليه: ١/٢٦٥، أن الناس كانوا يلهجون بذلك وأن ابن المسيب امتنع عن بيعته الوليد لذلك .

وقال الإمام الصادق (عليه السلام): (إن الله عز وجل أوحى إلى نبى من الأنبياء (عليه السلام) فى مملكه جبار من الجباره: أن أت هذا الجبار فقل له: إنى لم أستعملك على سفك الدماء واتخاذ الأموال! وإنما استعملتك لتكف عنى أصوات المظلومين ، فإنى لن أدع ظلامتهم وإن كانوا كفاراً) ! (ثواب الأعمال/٢٧٢).

ومن الأحاديث المباشرة فى موضوعنا ما رواه الإمام الصادق (عليه السلام) عن جده (صلى الله عليه وآله وسلم) فى أن سبعة جباره هم أركان جهنم ، وأن أحدهم من ولد العباس يقال له الدوانيقى! ويظهر أن هذا الحديث كان يؤرق المنصور ويثير غيظه وعناده! فقد أحضر الأعمش (رحمه الله) وسأله فيما سأله عن هذا الحديث ليبرر له خطته فى إباده

العلويين ! ففي البحار: ٤٧/٣٠٩ ، (عن كتاب الإستدراك بإسناده إلى الأعمش (رحمه الله)، أن المنصور حيث طلبه فتطهر وتكفن وتحنط ، قال له: حدثني بحديث سمعته أنا وأنت من جعفر بن محمد في بني حَمَّان (محلّه في الكوفة) قال: قلت له: أى الأحاديث؟ قال: حديث أركان جهنم ، قال قلت: أو تعفيني؟ قال: ليس إلى ذلك سبيل! قال: قلت: حدثنا جعفر بن محمد عن آبائه (عليهم السّلام) أن رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) قال: لجهنم سبعة أبواب وهى الأركان ، لسبعة فراعنه ثم ذكر الأعمش: نمرود بن كنعان فرعون الخليل ، ومصعب بن الوليد فرعون موسى ، وأبا جهل بن هشام.. ثم سكت فقال لى: الفرعون السابع؟ قلت: رجل من ولد العباس يلي الخلافة يلقب بالدوانيقي إسمه المنصور! قال: فقال لى: صدقت هكذا حدثنا جعفر بن محمد! قال: فرفع رأسه وإذا على رأسه غلام أمرد ما رأيت أحسن وجهاً منه فقال: إن كنتُ أحد أبواب جهنم فلم أستبق هذا؟ (أى لا- أقتله)! وكان الغلام علويّاً حسيّناً فقال له الغلام: سألتك يا أمير المؤمنين بحق آبائي إلا عفوت عني ، فأبى ذلك ، وأمر المرزبان به ، فلما مد يده حرك الفتى شفتيه بكلام لم أعلمه ، فإذا هو كأنه طير قد طار منه! انتهى.

ثم ذكر الأعمش أنه لقي الفتى بعد ذلك ، فتعلم منه الدعاء الذى دعا به !

١٠- المنصور يجبر المسلمين على عبادته وعباده أسرته !

يكفى دليلاً على ذلك المنام الذى اخترعه ونمّمّه ، وفرضه على المسلمين ! وقد روته ثلاثة مصادر مهمه بسند صحيح عندهم ، كتاريخ بغداد: ١/٨٥ ، وتاريخ دمشق: ٣٢/٣٠١ ، ونهايه ابن كثير: ١٠/١٢٩ ، ونصه الكامل:

(عن محمد بن إبراهيم الإمام قال: قال المنصور يوماً ونحن جلوس عنده: أتذكرون رؤيا كنت رأيتها ونحن بالشراف؟ فقالوا: يا أمير المؤمنين ما نذكرها ، فغضب من ذلك وقال: كان ينبغي لكم أن تثبتوها فى ألواح الذهب وتعلقوها فى أعناق الصبيان ! فقال عيسى بن على: إن كنا قصرنا فى ذلك فنستغفر الله يا أمير المؤمنين، فليحدثنا أمير المؤمنين بها . قال: نعم: رأيت كأنى فى المسجد الحرام

وكان رسول الله (ص) في الكعبة وبابها مفتوح والدرجه موضوعه ، وما أفقد أحداً من الهاشميين ولا من القرشيين إذا مناد ينادى:
أين عبد الله؟

فقام أخى العباس يتخطى الناس حتى صار على الدرجه ، فأخذ بيده فأدخل البيت ، فما لبث أن خرج علينا ومعه قناه عليها لواء قدر أربع أذرع أو أرجح فرجع حتى خرج من باب المسجد . ثم نودى أين عبد الله ؟ فقامت أنا وعبد الله بن علي نستبق حتى صرنا إلى الدرجه فجلس ، وأخذ بيدي فأصعدت فأدخلت الكعبة ، وإذا رسول الله (ص) جالس ومعه أبو بكر وعمر وبلال فعقد لى وأوصانى بأمته وعممى فكان كورها ثلاثه وعشرين كوراً وقال: خذها إليك أبا الخلفاء إلى يوم القيامة).

فهو بذلك يزعم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اختاره وذريته حكماً على الأمة وأن الحكم سيبقى الحكم فيهم الى يوم القيامة ! وعلى المسلمين أن يشكروا الله على ذلك ويكتبوا منام أمير المؤمنين المنصور على ألواح الذهب ، ويعلقوه فى أعناق صبيانهم ، فى المدارس والبيوت ، جيلاً بعد جيل !

فهذه الذاتيه المفرطه هى هدف المنصور وأصل جبروته ، فقد أسقط على نفسه قداسه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وعلى ذريته قداسه العتره (عليهم السلام) ، ثم عمل بكل حيله حتى عزل ولى عهده ونصب ابنه بدله وألبسه شخصيه المهدي الموعود (عليه السلام) الذى يملأ الأرض عدلاً ! ويكفى لإثبات كذبه أن تعرف أن ابنه لم يملأ الأرض عدلاً ، ولا بيته ! وأن حكم ذريه المنصور انتهى قبل يوم القيامة ، والحمد لله .

وتلاحظ فى النص تَمَلُّقُ شخصيات العباسيين للمنصور فما حال بقيه المسلمين !

١١- المنصور يتبنى منطق معاويه القدرى ويجعل فعله فعل الله !

قال فى خطبته فى الحج: (أيها الناس إنما أنا سلطان الله فى أرضه أسوسكم بتوفيقه وتسديده ، وأنا خازنه على فيئه ، أعمل بمشيئته ، وأقسمه بإرادته ، وأعطيه بإذنه ! قد جعلنى الله عليه قفلاً ، إذا شاء أن يفتحنى لأعطياتكم وقسم فيئكم

وأرزاقكم فتحنى ، وإذا شاء أن يقفلنى أقفلنى). (الطبرى: ٦/٣٣١).

وفى متشابه القرآن لابن شهر آشوب: ١/١٢٣: (أول من أظهر الجبر فى هذه الأمة معاويه ! ذلك أنه خطب فقال: يا أهل الشام أنا خازن من خزان ربي ، أعطى من أعطاه الله ، وأمنع من منعه الله بالكتاب والسنة ، فقام أبو ذر(رحمه الله)وقال: كذبت ! والله إنك لتعطى من منعه ال بالكتاب والسنة ، وتمنع من أعطاه الله).

١٢ – المنصور يدعى أنه فوق النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) ويفرح بمن ادعوا له الألوهيه !

قال المقرئى فى النزاع والتخاصم/١٣٥: (إنه تزيا بزى الأكاسره.. وأحدث تقبيل الأرض (بين يديه) ! وتحجّب عن الرعيه وترفّع عليهم.. حتى أن الربيع حاجبه ضرب رجلاً سمّت المنصور عند العطسه(قال له:يرحمك الله) فلما شكّا ذلك إلى المنصور . قال: أصاب الرجل السنه وأخطأ الأدب) ! انتهى.

فالأدب مع الخليفه بنظره مقدم على سنه النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) ! بل زاد من جبروته فأقنع شياطينه بعض رعاى المجوس فادعوا له الألوهيه ، وكان راضياً به ، ويبرره بأن ذلك أفضل من أن يعصوه !

قال الطبرى: ٦/١٤٧: (والراونديه قوم فيما ذكر عن على بن محمد ، كانوا من أهل خراسان على رأى أبى مسلم صاحب دعوه بنى هاشم يقولون فيما زعم بتناسخ الأرواح ، ويزعمون أن روح آدم فى عثمان بن نهيك وأن ربهم الذى يطعمهم ويسقيهم هو أبو جعفر المنصور ! وأن الهيثم بن معاويه جبرئيل ! قال: وأتوا قصر المنصور فجعلوا يطوفون به ويقولون: هذا قصر ربنا فأرسل المنصور إلى رؤسائهم فحبس منهم مائتين ، فغضب أصحابهم وقالوا علام حبسوا ؟ وأمر المنصور ألا يجتمعوا... عن أبى بكر الهدلى قال: إنى لواقف بباب أمير المؤمنين ، إذ طلع فقال رجل إلى جانبى: هذا رب العزه ! هذا الذى يطعمنا ويسقينا ! فلما رجع أمير

المؤمنين ودخل عليه الناس دخلت وخلا وجهه ، فقلت له: سمعت اليوم عجباً وحدثته ! فنكت في الأرض وقال: يا هذلي يدخلهم الله النار في طاعتنا ويعذبهم ، أحب إليّ من أن يدخلهم الجنة بمعصيتنا). انتهى.

فأصل الأمور عند هذا الفرعون طاعه أوامره ورغباته ! وكل شئ من أجل ذلك حلال ، حتى الكفر بالله تعالى ، وحتى عبادته هو مكان الله تعالى !

ويظهر أن الراوندييه انقسموا أقساماً عديده ، فأصلهم مجوس أتباع سنباذ الذي ثار على المنصور انتقاماً لأبي مسلم ، فهزمهم وفرقهم.(الأخبار الطوال/٣٨٤).

ثم تمكن المنصور بشيئته أن يستوعب قسماً منهم حتى قالوا بألوهيته ، وسكت عن ذلك وكأنه أنس به ! ويبدو أنهم تأقلموا بعد ذلك وأسلموا وقالوا إن العباس أفضل الصحابه وقد أوصى له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!(فتح

البارى:١٣/١٨٧، وشرح مسلم للنووي:١٥/١٤٨).

وقال في شرح النهج:٩/٨٧: (وأما الراوندييه فإنهم خصصوها بالعباس وولده من بين بطون قريش كلها ، وهذا القول الذي ظهر في أيام المنصور والمهدى) !

وسياتى من تاريخ ابن خلدون أنهم صاروا فرقه يقولون بالنص على العباس ويتبرؤون من أبي بكر وعمر وعثمان .

١٣- المنصور القاتل المتعطش للدماء

من الطبيعي لصاحب الصفات المتقدمه: الكذب والسرقه والأنايه والتجبر ، أن يصير قاتلاً ! فإن كانت عميقه في شخصيته صار مدمناً على سفك الدماء !

وهكذا كان المنصور أبو الدوانيق ، حيث يحتاج إحصاء من قتلهم الى مجلد ، لأنه يشمل حيله لقتل من لا يريد أن يتحمل مسؤوليته علناً ، ويشمل تفننه في طرق القتل . وكله فيمن سجل الرواه خيرهم ، وقد يكون غيرهم أكثر منهم !

والقتل كله مبغوض منفور ، إلا ما أوجهه الله تعالى كالذي قال عنه: وَلَكُمْ فِي

الْقَصِيصِ حَيَاةً يَا أَوْلَى الْأَبَابِ . لكن أسوأ أنواع القتل ما كان بانتقام ووحشيه ، أو كان حسداً لشخص أنعم الله عليه بنعمه ولم ينعمها على القاتل ، أو كان خيانه لمن أجرى الله نعمته على يد القاتل حتى لا يبقى حياً ويُعَيَّر فيه ! أو كان إسرافاً في القتل من غير (حاجه) كقتل من أساء إساءه صغيره جزاؤها العفو أو مثلها .

إذا أردت أن تعرف شخصيه أحد ، فانظر الى ثقافته في خصومه من يخاصم ، ثم في سلوكه ! فإن وجدته يرى أن لخصمه حقاً في الحياه والتعبير عن رأيه ، ويؤمن بحدود لحقه في خصومه من يخاصم ويلتزم بها ، فهو إنسان طبيعي ، وإلا- فهو مريض ، لا يقف عند حد في بغضه وشهوته ، إلا مجبراً بلجام !

وعندما تقرأ حياه المنصور تجده من أصحاب الصدور الضيقه الذين لا تتسع قلوبهم لمن خالفهم ، بل يعبؤون أنفسهم عن عمد وسبق إصرار ضد من خالفهم ويعتبرون مخالفته لهم كفراً وعداوه وحرماً ، وأن عليهم أن يواجهوه ويقمعوه وإن استطاعوا.. أن يقتلوه ! فقد خطب المنصور ثم أخذ بقائم سيفه فقال: (أيها الناس إن بكم داءً هذا داؤه ، وأنا زعيم لكم بشفائه ، فليعتبر عبد قبل أن يُعتبر به فإنما بعد الوعيد الإيقاع) ! (العقد الفريد/٨٨٣).

١٤- لم يعجبه كتاب الأمان لعنه فقتل كاتبه ابن المقفع !

ابن المقفع أديب ، كان يجيد اللغات الثقافيه المهمه في عصره ، وله مؤلفات في الأدب والحكمه ، وترجم كتباً في الفلسفه والطب واشتهر منها كتاب كليله ودمنه وقد شغل وظيفه كاتب الديوان للمنصور العباسي ، وهو فارسي الأصل كان يعيش في البصره . وقد عرف في شبابه بالزندقه ، وتقدم في ترجمه الخليل أنه سئل: (كيف رأيت عبد الله؟ قال: ما رأيت مثله وعلمه أكثر من عقله . وقيل لابن المقفع: كيف رأيت الخليل؟ قال: ما رأيت مثله وعقله أكثر من علمه). (أمالى المرتضى: ١/٩٤).

وكان لابن المقفع أصدقاء زنادقه كابن أبي العوجاء ، وأبي شاعر الديصاني ، وعبد الملك البصري ، وابن طالوت ، وابن الأعمى ، لكنه كان يتميز عنهم ، ففي الكافي: ١/٧٤ ، أنه كان مع بعضهم في المسجد الحرام فقال: (ترون هذا الخلق؟ وأوماً بيده إلى موضع الطواف ، ما منهم أحد أوجب له إسم الانسانيه إلا ذلك الشيخ الجالس يعني أبا عبد الله جعفر بن محمد (عليهما السلام)، فأما الباقر فرعاع وبهائم ! فقال له ابن أبي العوجاء: وكيف أوجب هذا الإسم لهذا الشيخ دون هؤلاء؟ قال: لأنني رأيت عنده ما لم أراه عندهم ! فقال له ابن أبي العوجاء: لا بد من اختبار ما قلت فيه منه ، قال: فقال ابن المقفع: لا تفعل فإنني أخاف أن يفسد عليك ما في يدك ، فقال: ليس ذا رأيك ولكن تخاف أن يضعف رأيك عندي في إحلالك إياه المحل الذي وصفت ! فقال ابن المقفع: أما إذا توهمت عليّ هذا فقم إليه وتحفظ ما استطعت من الزلل ولا تشنّ عنانك إلى استرسال فيسلمك إلى عقاب وسمّه مالك أو عليك؟ قال: فقام ابن أبي العوجاء وبقيت أنا وابن المقفع جالسين فلما رجع إلينا ابن أبي العوجاء قال: ويلك يا ابن المقفع ما هذا يبشر ! وإن كان في الدنيا روحاني يتجسد إذا شاء ظاهراً وبتروّح إذا شاء باطناً فهو هذا ! فقال له: وكيف ذلك؟ قال: جلست إليه فلما لم يبق عنده غيري ابتدأني فقال: إن يكن الامر على ما يقول هؤلاء ، وهو على ما يقولون ، يعني أهل الطواف ، فقد سلموا وعطبتهم ، وإن يكن الامر على ما تقولون ، وليس كما تقولون ، فقد استويتهم وهم فقلت له: يرحمك الله وأي شيء نقول وأي شيء يقولون؟ ما قولي وقولهم إلا واحداً ! فقال: وكيف يكون قولك وقولهم واحداً وهم يقولون: إن لهم معاداً وثواباً وعقاباً ويدينون بأن في السماء إلهاً وأنها عمران ، وأنتم تزعمون أن السماء خراب ليس فيها أحد ! قال: فاغتنمتها منه فقلت له: ما منعه إن كان الامر كما يقولون أن يظهر لخلقهم

ويدعوهم إلى عبادته حتى لا- يختلف منهم اثنان ، ولم احتجب عنهم وأرسل إليهم الرسل؟ ولو باشرهم بنفسه كان أقرب إلى الايمان به ؟ فقال لي: ويلك وكيف احتجب عنك من أراك قدرته في نفسك: نشوءك ولم تكن ، وكبرك بعد صغرك ، وقوتك بعد ضعفك ، وضعفك بعد قوتك وسقمك بعد صحتك ، وصحتك بعد سقمك ، ورضاك بعد غضبك وغضبك بعد رضاك ، وحزنك بعد فرحك وفرحك بعد حزنك ، وحبك بعد بغضك وبغضك بعد حبك ، وعزمك بعد أناتك وأناتك بعد عزمك ، وشهوتك بعد كراهتك وكراهتك بعد شهوتك ، ورغبتك بعد رهبتك ورهبتك بعد رغبتك ، ورجاءك بعد يأس ويأسك بعد رجائك ، وخاطرك بما لم يكن في وهمك ، وعزوب ما أنت معتقده عن ذهنك ، وما زال يعدد على قدرته التي هي في نفسى التي لا أدفعها حتى ظننت أنه سيظهر فيما بيني وبينه) ! انتهى.

وكان ابن المقفع صديقاً لعيسى وسليمان بن علي وهما عما المنصور ، وأسلم على يد عيسى (وفيات الأعيان: ٢/١٥١) ويدل على إسلامه أيضاً أن أعمام المنصور اقتادوا والى البصره الى المنصور وطلبوا أن يقتص منه ، فلم ينكر ذلك !

وعندما توفي السفاح وبايعوا المنصور ، كان عمه عبدالله قد أتم فتح الشام ومصر وقتل مروان الحمار آخر خلفاء بنى أميه ، فادعى عبدالله أن ابن أخيه السفاح جعل ولايه عهده لمن نهض الى حرب مروان ، وأنه قبل بذلك على هذا الأساس، وشهد له الشهود بذلك فبايعه جيشه وأهل الشام . فأرسل المنصور لحرب عمه عبدالله جيشاً بقياده أبى مسلم الخراسانى فانتصر عليه أبو مسلم وهرب عبدالله الى البصره ، حيث أخويه سليمان وعيسى ، وراسلا المنصور بأن يبايعه عبدالله ويعطيه الأمان فقبل بذلك: (قالا لعبد الله بن المقفع: أكتبه أنت وبالغ

فى التأكىء كى لا يقتله المنصور.. فكتب ابن المقفع الأمان وشدء فىه حتى قال فى جملة فصوله: ومتى غءر أمىر المؤمنىن بعمه عبد الله بن على ففساؤه طوالت؁ وءوابه حبس (وقف) وعبىءه أحرار؁ والمسلمون فى حل من بىعته..!

فلما وقف علىه المنصور عظم ذلك علىه؁ وقال: من كتب هذا؟ فقالوا له: رجل ىقال له عبد الله بن المقفع؁ ىكتب لأعمامك؁ فكتب إلى سفىان (المهلبى) متولى البصره بأمره بقتله وكان سفىان شءىء الحق علىه... فاستأذن ابن المقفع يوماً على سفىان فأخر إءنه حتى خرج من كان عنءه؁ ثم أذن له فءءل فعءل به إلى حجره فقتل فىها وقال المءائى لما ءءل ابن المقفع على سفىان قال له: أتءكر ما كنت تقول فى أمى فقال أنشدك الله أىها الأمىر فى نفسى فقال أمى مءعلمه إن لم أقتلك قتله لم ىقتل بها أحد وأمر بتنور فسجر؁ ثم أمر ببن المقفع فقطعت أطرافه عضواً عضواً وهو ىلقىها فى التنور وهو بنظر؁ حتى أتى على جمىع جسءه؁ ثم أطبق علىه التنور وقال لىس على فى المءله بك حرج؁ لأنك زءىق وقد أفسءت الناس؁ وسأل سلىمان وعىسى عنه فقىل إنه ءءل ءار سفىان سلماً ولم ىخرج منها! فخاصماه إلى المنصور وأحضراه إلىه مقىءاً وحضر الشهود الءىن شاهدوه وقد ءءل ءاره ولم ىخرج فأقاموا الشءاهءه عند المنصور؁ فقال لهم المنصور: أنا أنظر فى هذا الأمر؁ ثم قال لهم: أرأىتم إن قتلت سفىان به؁ ثم خرج ابن المقفع من هذا البىء وأشار إلى باب خلفه وخاطبكم؁ ما ترونى صانعاً بكم أقتلكم بسفىان؟ فرجعوا كلهم عن الشءاهءه؁ وأضرب عىسى وسلىمان عن ذكره؁ وعلموا أن قتله كان برضا المنصور! وىقال إنه عاش سءا وثلاثىن سنه) (وفىات الأعىان: ٢/١٥٢).

أقول: قصه قتل ابن المقفع بهذا الشكل الفجىع أوسع مما ذكرنا (علىها السلام)؁ وىلاحظ الباءء كىف أمر المنصور والىه المهلبى الوحشى بقتله؁ ثم خلصه من القصاص

بحيله شيطانيه ، وأذهب دم مسلم هدرًا! كل ذلك لأنه لم يعجبه نص الأمان الذي كتبه ابن المقفع لحفظ دم عم الخليفة من أنياب الخليفة!

على أن المنصور يعرف أن السفاح في أول خلافته جعل ولايه عهده الى من يذهب لحرب مروان ، وكان المنصور وأعمامه حاضرين ، فلم يقبل ذلك منهم إلا عمه عبدالله! فهو ولي عهد السفاح بنصه ، ولو صحت ولايه عهد المنصور فتحتاج الى أن يعزل السفاح ولي عهده السابق وينصب بدله ، ولم يقع ذلك!

١٥- وَقَعَ المنصور عهد الأمان لعمه الذي كتبه ابن المقفع ثم قتله!

وطبيعي لمثل المنصور الجبار أن لا يفى بعهد ولا ذمه! وقد وبخه بذلك مهدي الحسينيين ، عندما كتب له المنصور يعرض عليه الأمان فأجابه بأنه هو يعرض عليه الأمان ، وكتب له: (ولك الله عليّ إن دخلت في طاعتي وأجبت دعوتي أن أومنك على نفسك ومالك ، وعلى كل أمر أحدثته إلا حداً من حدود الله أو حقاً لمسلم أو معاهد ، فقد علمت ما يلزمك من ذلك ، وأنا أولى بالأمر منك ، وأوفى بالعهد لأنك أعطيتني من العهد والأمان ما أعطيته رجالاً قبلي! فأى الأمانات تعطيني أمان ابن هبيرة ، أم أمان عمك عبد الله بن علي ، أم أمان أبي مسلم!؟)

وقد روى المؤرخون أن الخليفة الشرعي التقى المجاهد حامى حمى الدين ومؤسس مذاهب المسلمين أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور قد نكث بعهدة ونقض أمانه ، وخفر ذمه عميه عيسى وسليمان ، بعد أن حلف لهما بالأيمان المغلظه ، فجاؤوا له بأخييهما عبدالله فحبسه بحيله ، وطردهما مع حاميتيهما ، ثم استعمل عمه المحبوس للمساومه والحيله مع ابن عمه موسى ولي عهده ليعزله مع أن أخاه السفاح نص عليه معه في عهده المزعوم لهما!

ففى الكامل لابن الأثير: ٥/٤٩٦: (لما عزل سليمان عن البصره ، اختفى أخوه عبد الله

بن علي ومن معه من أصحابه خوفاً من المنصور ، فبلغ ذلك المنصور فأرسل إلى سليمان وعيسى ابني علي بن عبد الله بن عباس في إشخاص عبد الله وأعطاهما الأمان لعبد الله ، وعزم عليهما أن يفعلا . فخرج سليمان وعيسى بعبد الله وقواده ومواليه حتى قدموا على المنصور في ذي الحجه ، فلما قدموا عليه أذن لسليمان وعيسى فدخلا عليه وأعلماه حضور عبد الله وسألاه الإذن له ، فأجابهما إلى ذلك وشغلها بالحديث وكان قد هياً لعبد الله مكاناً في قصره ، فأمر به أن يصرف إليه بعد دخول سليمان وعيسى ففعل به ذلك ، ثم نهض المنصور وقال لسليمان وعيسى: خذا عبد الله معكما ، فلما خرجا لم يجدا عبد الله فعلما أنه قد حبس ، فرجعا إلى المنصور فمنا عنه ، وأخذت عند ذلك سيوف من حضر من أصحابه وحبسوا ! وقد كان خفاف بن منصور حذرهم ذلك وندم على مجيئه معهم وقال: إن أطعموني شددنا شدة واحدة على أبي جعفر ، فوالله لا يحول بينه وبيننا حائل حتى نأتي عليه ، ولا- يعرض لنا أحد إلا قتلناه ونجرو بأنفسنا ، فعصوه . فلما أخذت سيوفهم وحبسوا ، جعل خفاف يضرب في لحيه نفسه ويتفل في وجوه أصحابه . وفي نهايه ابن كثير: ١٠/١١١: (استدعى عيسى بن موسى وقال له: إن هؤلاء شفَعوا في عبد الله بن علي وقد أجبتهم إلى ذلك فسلمه إليهم . فقال عيسى: وأين عبد الله؟ ذاك قتله منذ أمرتني . فقال المنصور: لم آمرك بذلك وجحد ذلك وأن يكون تقدم إليه منه أمره في ذلك ، فأحضر عيسى الكتب التي كتبها إليه المنصور مره بعد مره في ذلك فأنكر أن يكون أراد ذلك ، وصمم على الإنكار ، وصمم عيسى بن موسى أنه قد قتله ، فأمر المنصور عند ذلك بقتل عيسى بن موسى قصاصاً بعبد الله ! فخرج به بنو هاشم ليقتلوه ، فلما جاؤوا بالسيف قال: ردوني إلى الخليفة فردوه إليه فقال له: إن عمك حاضر ولم أقتله ، فقال: هلم به . فأحضره فسقط في

يد الخليفة وأمر بسجنه بدار جدرانها مبنية على ملح ، فلما كان من الليل أرسل على جدرانها الماء فسقط عليه البناء فهلك ! ثم أمر المنصور بقتل بعضهم بحضرته وبعث الباقيين إلى أبي داود خالد بن إبراهيم بخراسان فقتلهم بها .

ولخص ابن خلدون القصة التي امتدت بضع عشرة سنة ، فقال في تاريخه: ٣/١٨٥: (كان عبد الله بن علي بعد هزيمته أمام أبي مسلم ، لحق بالبصرة ونزل على أخيه سليمان ، ثم إن المنصور عزل سليمان سنة تسع وثلاثين ، فاختمى عبد الله وأصحابه ، فكتب المنصور إلى سليمان وأخيه عيسى بأمان عبد الله وقواده ومواليه وإشخاصهم إلى المنصور معهما فشحصوا . ولما قدما عليه فأذن لهما فأعلماه بحضور عبد الله واستأذناه له ، فشغلها بالحديث

وأمر بحبسه في مكان قد هيئ له في القصر ، فلما خرج سليمان وعيسى لم يجدا عبد الله ، فعلموا أنه قد حبس ، وأن ذمتها قد أخفرت ! فرجعا إلى المنصور فحبسا عنه ! وتوزع أصحاب عبد الله بين الحبس والقتل ، وبعث ببعضهم إلى أبي داود خالد بن إبراهيم بخراسان ، فقتلهم بها ! ولم يزل عبد الله محبوساً حتى عهد المنصور إلى المهدي سنة تسع وأربعين وأمر موسى بن عيسى فجعله بعد المهدي ودفن إليه عبد الله وأمره بقتله ، وخرج حاجاً . وسارَّ عيسى كاتبه يونس بن فروه في قتل عبد الله بن علي فقال: لا تفعل فإنه يقتلك به وإن طلبه منك فلا ترده إليه سرّاً ! فلما قفل المنصور من الحج دس على أعمامه من يحرضهم على الشفاعة في أخيهم عبد الله فشفعهم وقال لعيسى: جئنا به فقال: قتلته كما أمرتني ! فأنكر المنصور وقال: خذوه بأخيكم فخرجوا به ليقتلوه حتى اجتمع الناس واشتهر الأمر فجاء به ، وقال هو ذا حي سوئاً ! فجعله المنصور في بيت أساسه ملح ، وأجرى عليه الماء فسقط ومات).

أقول: يكفي الباحث أن يتأمل في قتل ابن المقفع، وعبد الله بن علي عم المنصور وجماعته ، ليعرف أنه لا يوجد عند المنصور لا تقوى ولا دين ولا قيم عائلية ولا

إنسانيه ، وأن أبا حنيفه كان صادقاً عندما وصفه باللص المتغلب على الخلافه ! وإن كان أبو حنيفه خضع للمنصور أخيراً ، وصار أداه بيد هذا اللص مع الأسف !

إن قتل المنصور لابن المقفع وعبدالله فضلاً عن غيرهما ، من أمثله المكر والحيله والخيانه والبطش وانعدام القيم ، الذى افتتح به بنو العباس عصرهم الذى نصفه اليوم بالعصر الزاهى ، ونعده من أمجاد هذا الدين وهذه الأمه !

١٦- ذنبه أنه شاب جميل من ذريه على وفاطمه (عليهما السلام)!

فهو بما وهبه الله من جمال يثير حفيظه صاحب العظمه المنصور ويملاً قلبه حقداً عليه ! ولا- شفاء لحقده إلا بقتله قتله مبتكره توصل اليها الخليفه بنبوغه ! وقد قتل المنصور شابين جميلين يقال لكل منهما الديقاج ، اعتقلهما مع أولاد الحسن المثنى ، أحدهما من أحفاد عثمان ، وهو محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ، وكان جميلاً على أخواله بنى هاشم لأن أمه فاطمه بنت الحسين (عليه السلام)، فهو أخ عبد الله بن الحسن لأمه ، وتقدمت مأساته فى فصل الحسينيين .

والثانى شاب صغير السن كان جميلاً جداً (رحمه الله)، قال عنه الطبرى: ١٧٩/٦: (أمر أبو جعفر (المنصور) أبا الأزهر فحبس بنى حسن بالهاشميه.. أتى بهم أبو جعفر فنظر إلى محمد بن إبراهيم بن حسن فقال: أنت الديقاج الأصفر؟ قال: نعم . أما والله لأقتلنك قتله ما قتلتها أحداً من أهل بيتك ! ثم أمر بأسطوانه مبنيه ففُرِّغَتْ ، ثم أدخل فيها فبنى عليه وهو حى ! قال محمد بن الحسن: وحدثنى الزبير بن بلال قال: كان الناس يختلفون إلى محمد ينظرون إلى حسنه). انتهى.

وفى النزاع والتخاصم للمقرئى/١٤٣: (ومضى بنى حسن إلى الكوفه فسجنهم بقصر بن هبيرة وأحضر محمد بن إبراهيم بن حسن وأقامه ، ثم بنى عليه أسطوانه وهو حى وتركه حتى مات جوعاً وعطشاً . ثم قتل أكثر من معه من بنى حسن) .

قال الحاكم الأنماطى النيسابورى كما فى عيون أخبار الرضا(عليه السّلام): ٢/١٠٢: (لما بنى المنصور الأبنيه ببغداد ، جعل يطلب العلويه طلباً شديداً ، ويجعل من ظفر منهم فى الأسطوانات المجوفه المبنيه من الجص والآجر ! فظفر ذات يوم بسلام منهم حسن الوجه ، عليه شعر أسود من ولد الحسن بن على بن أبى طالب(عليهم السّلام)، فسلمه إلى البناء الذى كان يبنى له وأمره أن يجعله فى جوف أسطوانه ويبنى عليه ووكل عليه من ثقاته من يراعى ذلك حتى يجعله فى جوف أسطوانه بمشهده ! فجعله البناء فى جوف أسطوانه فدخلته رقه عليه ورحمه له ، فترك الأسطوانه فرجه يدخل منها الرّوح ، فقال للغلام: لا بأس عليك فاصبر فإنى سأخرجك من جوف هذه الأسطوانه إذا جن الليل ، فلما جن الليل جاء البناء فى ظلمه فأخرج ذلك العلوى من جوف تلك الأسطوانه وقال له: إتق الله فى دمي ودم الفعله الذين معى وغيب شخصك فإنى إنما أخرجتك ظلمه هذه الليله من جوف هذه الأسطوانه لأنى خفت إن تركتك فى جوفها أن يكون جدك رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلّم) يوم القيامه خصمى بين يدي الله عز وجل ، ثم أخذ شعره بآلات الجصاصين كما أمكن وقال: غيب شخصك وانج بنفسك ، ولا ترجع إلى أمك . فقال الغلام: فإن كان هذا هكذا فعرفّ أمى أنى قد نجوت وهربت ، لتطيب نفسها ويقل جزعها وبكاؤها وإن لم يكن لعودى إليها وجه ! فهرب الغلام ولا يدري أين قصد من وجه أرض الله تعالى ولا إلى أى بلد وقع !؟ قال ذلك البناء: وقد كان الغلام عرفنى مكان أمه

وأعطانى العلامه ، فأنهيت إليها فى الموضع الذى دلنى عليه فسمعت دويّاً كدوى النحل من البكاء ، فعلمت أنها أمه فدنوت منها وعرفتها خبر ابنها وأعطيتها شعره وانصرفت) .

أقول: هذه القصة تنسجم مع جيروت المنصور ، وما تقدم في بخله وأنه كان يشرف على العمال والبنايين ويحاسبهم على الدائق . وينسجم مع رأيه بأن العلويين أخطر من يهدد خلافته . ومع الظرف السياسى عندما شرع فى بناء بغداد ، حيث كان ذلك بعد انتصاره على إبراهيم بن عبد الله بن الحسن . (وشرع فى عمارتها سنه ١٤٥ ونزلها سنه ١٤٩). (معجم البلدان: ١/٤٥٧).

بل تحول إليها سنه ١٤٦ قبل أن يكمل بناءها: (وكان لا يدخلها أحد ركباً ، حتى أن عمه عيسى اشتكى إليه المشى فلم يأذن له). (مرآة الجنان: ١/٣٠١) .

١٨- القتل المفرد لا يكفيه فقّر المنصور إباده أبناء علي وفاطمه (عليه السلام)

قال محمد بن الإسكندرى: (كنت من خواص المنصور أبى جعفر الدوانقى ، وكنت أقول بإمامه أبى عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) فدخلت يوماً على أبى جعفر الدوانيقى وإذا هو يفر ك يديه ويتنفس تنفساً بارداً ، فقلت: يا أمير المؤمنين ما هذه الفكره ؟ فقال: يا محمد إنى قتلت من ذريه فاطمه بنت رسول الله ألفاً أو يزيدون ، وقد تركت سيدهم ! فقلت له: ومن ذلك يا أمير المؤمنين؟ فقال: ذلك جعفر بن محمد!) (دلائل الإمامه للطبرى الشيعى: ٢٩٨).

قال المفيد (رحمه الله) فى الإرشاد: ١/٣١١: (ومن آيات الله تعالى فيه (أمير المؤمنين (عليه السلام)) أنه لم يُمنَ أحد فى ولده وذريته بما منى (عليه السلام) فى ذريته ، وذلك

أنه لم يعرف خوف شمل جماعه من ولد نبى ولا إمام ولا ملك زمان ولا بر ولا فاجر ، كالخوف الذى شمل ذريه أمير المؤمنين عليه السلام ، ولا- لحق أحداً من القتل والطرده عن الديار والأوطان والإخافه والارهاب ما لحق ذريه أمير المؤمنين (عليه السلام) وولده ، ولم يجر على طائفه من الناس من ضرور النكال ما جرى عليهم من ذلك ، فقتلوا بالفتك والغيله والإحتيال ، وبنى على كثير منهم وهم أحياء البنيان ، وعذبوا بالجوع والعطش حتى ذهبت أنفسهم على الهلاك ، وأحوجهم ذلك إلى التمزق فى البلاد

ومفارقة الديار والأهل والأوطان ، وكتمان نسيهم عن أكثر الناس . وبلغ بهم الخوف إلى الإستخفاء من أحبائهم فضلاً عن الأعداء ، وبلغ هربهم من أوطانهم إلى أقصى الشرق والغرب والمواضع النائية في العمران ، وزهد في معرفتهم أكثر الناس ، ورغبوا عن تقييهم والاختلاط بهم ، مخافة على أنفسهم وذرائعهم من جبايره الزمان).

(قال مشافهه للإمام الصادق: لأقتلنك ولأقتلنك أهلك حتى لا أبقى على الأرض منكم قامه سيف ، ولأضربن المدينة حتى لا أترك فيها جداراً قائماً . ويقول الطبرى فى تاريخه: إن المنصور هذا ترك خزانه رؤوس ميراثاً لولده المهدي كلها من العلويين ، وقد علق بكل رأس ورقه كتب فيها ما يستدل به على صاحبه ومن بينها رؤوس شيوخ وشبان وأطفال ! والمنصور هو الذى كان يضع العلويين فى الأسطوانات ويسمرهم فى الحيطان كما ذكر اليعقوبى فى تاريخه

ويتركهم يموتون فى المطبخ جوعاً وتقتلهم الروائح الكريهه ، حتى لم يكن لهم مكان يخرجون إليه لإزالة الضروره . وكان يموت أحدهم ويترك حتى يبلى من غير دفن ثم يهدم المطبخ على من تبقى منهم أحياء وهم فى أغلالهم). (نظريه عداله الصحابه للمحامى أحمد حسين يعقوب/١٣٦).

١٩- وأوصى ابنه المهدي أن يتابع سياسه الإباده لأبناء على وفاطمه (عليهما السلام)

روى الطبرى: ٦/٣٤٣: (لما عزم المنصور على الحج دعا ريطه بنت أبى العباس امرأه المهدي ، وكان المهدي بالرى قبل شخوص أبى جعفر ، فأوصاها بما أراد وعهد إليها ودفع إليها مفاتيح الخزائن ، وتقدم إليها وأحلفها ووكد الأيمان أن لا تفتح بعض تلك الخزائن ، ولا تطلع عليها أحداً الا المهدي ولا هى إلا أن يصح عندها موته فإذا صح ذلك اجتمعت هى والمهدي وليس معهما ثالث حتى يفتحا

الخرزانه ! فلما قدم المهدي من الرى إلى مدينه السلام دفعت إليه المفاتيح وأخبرته عن المنصور أنه تقدم إليها فيه ألا يفتحه ولا يطلع عليه أحداً حتى يصح عندها موته ، فلما انتهى إلى المهدي موت المنصور وولى الخلفه ، فتح الباب ومعه ريطه فإذا أزج كبير فيه جماعه من قتلاء الطالبين وفي آذانهم رقاع فيها أنسابهم ! وإذا فيهم أطفال ورجال شباب ومشايخ ، عده كثيره ! فلما رأى ذلك ارتاع لما رأى ، وأمر فحفرت لهم حفيره فدفنوا فيها وعمل عليهم دكان).

أقول: يظهر أن الأزج غرفه مخروطيه الشكل داخل تلك الغرفه ، فيها جماجم القتلى العلويين رحمهم الله. (راجع: لسان: ٢/٢٠٨ ،
والصباح: ١/٢٩٨).

ويظهر أنهم شخصيات أو أسر ، ذنبهم أن المنصور بحساباته خشى منهم فى المستقبل أن يخالفوا ابنه المهدي فيتكلموا ضده أو يثوروا عليه ! وأنه قتلهم فى سجنه ولم يُسَلَّم جثثهم لذويهم ! واحتفظ بهم نموذجاً لولده ليركز فى نفسه عداوتهم له وخطرهم عليه ، وضروره استمراره فى سياسه أبيه فى إبادتهم !

أما كتابته لنسب كل واحد منهم فى رقعته ، فهو بذلك يقول لابنه لاتخف من النسب وكونهم أبناء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وذريته من فاطمه وعلی (عليهما السلام) !

لكن لا- تفسير لتعليقه رقعته كل واحد فى أذنه إلا أن يكون حنطهم ، أو جعل الغرفه الخاصه مبرده حتى لا تفسد أبدانهم ، أو تكون الرقاع معلقه بجماجمهم !

٢٠- السم من أقدم أسلحه الجبابره لقتل الناس

فى الآداب السلطانيه/١٠٧: (فأما أبو الجهم فوزرَ للسفاح مده ، فلما أفضت الخلفه إلى المنصور كان فى نفسه منه أمور ، فسمه فى سوق اللوز ، فلما أحس بالسم قام ليذهب فقال له المنصور: إلى أين؟ قال: إلى حيث بعثتنى!).

وقال المقرئى فى النزاع والتخاصم/١٤٥: (فلما استخلف أبو جعفر المنصور وجر فى أحكامه ، قال أبو الجهم: ما على هذا بايعناهم إنما بايعناهم على العدل! فأسرهما

أبو جعفر فى نفسه ، ودعاه ذات يوم فتغدى عنده ، ثم سقاه شربه من سويق لوز ، فلما وقعت فى جوفه هاج به وجع فتوهم أنه قد سم ، فوثب فقال له المنصور: إلى أين يا أبا جهم ؟ فقال: إلى حيث أرسلتني ! ومات بعد يوم أو يومين فقال:
إحذر سويق اللوز لا تشربته...فشرب سويق اللوز أردى أبا جهم).

٢١- إلى الذين يقرؤون المنصور من زوايا أخرى

يقولون: لماذا تقرؤون المنصور من زاويته السليبه ، ولا تقرؤونه من زواياه الإيجابيه ؟ أليس هو الثائر المنتصر على نظام بنى أميه الظالم ؟

أليس هو مؤسس بغداد عاصمه الخلافة والحضاره العربيه الإسلاميه ؟

أليس هو الذى فتح باب ترجمه الثقافات الأجنبية وأثرى ثقافه الأمه ؟

أليس هو الذى حمى ثغور الدوله الإسلاميه بالغزو والجهاد ، وأذل الروم ؟

أليس هو الذى بنى دوله الإسلام القويه التى فاقت أمبراطوريه الروم ؟

أليس عصره وعصر ولديه الرشيد والمأمون أزهى العصور الإسلاميه ؟

فلماذا تقيّمون الحاكم بموازين إنسانيه ودينيه ، ولا تقيّمونه بإنجازاته العسكريه والحضاريه ؟

ثم لماذا تقيّمونه بموقفه من أهل البيت الخاصين على وفاطمه والحسينين وتسعه من ذريه الحسين (عليهم السلام) وهو من أهل البيت وابن العباس عم النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ؟

وجوابنا ، ماذا نصنع إذا كنا نؤمن بقيم إنسانيه ونزن الأشخاص بميزانها ، ونقيس الأمور بمقياسها ؟ فلو تنازلنا عنها لوجب أن نمدح كل الطغاه والجبارين والفراعنه ونغمض عيوننا عن جرائمهم ! فنقول إن فرعون وهامان ونمرود ونيرون وأمثالهم ، كانوا حكاماً ممتازين !

وماذا نصنع إذا كنا نؤمن بالإسلام أصولاً وفروعاً ، ونقيّم به الأشخاص والأعمال صغيرها وكبيرها ؟ فلو تنازلنا عما أنزل الله على رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) لوجب أن نمدح الأكاسره والقيصره ويكونوا هم والنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن ادعى خلافته فى الميزان سواء !

وماذا نصنع إذا كنا نؤمن بأن النص النبوى واجب التطبيق كالنص القرآنى ، لأن الله تعالى أمرنا: وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا . فصار كلامه (صلى الله عليه وآله وسلم) ميزاننا ، وصار قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى ، مقياسنا للآخرين ؟ وماذا نصنع إذا حدد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أهل بيته وعترته بعلى وفاطمه والحسن والحسين وتسعه من ذريه الحسين (عليهم السلام) وأخرج منهم أزواجه وأصحابه وبقية عشيرته ؟ أعطونا نصاً للنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) يجعل أحداً بوزن القرآن كما جعل عترته ، حتى نتبعه ونقيس الناس به ، ونقرنه مع نبينا بالصلاه عليه !

وحيث لم تفعلوا ولن تفعلوا، فإننا نقيس الناس بعد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بمقياس النص القرآنى والنبوى ، وبنص أهل بيته الطاهرين (عليهم السلام)، ورضاهم عليه أو غضبهم !

وها هو المقياس الإنسانى يتفق دائماً مع مقياسنا الإسلامى ولا يتخلف عنه ، وما ذلك إلا لأنه مقياس نبوى يوالى العتره المطهره المعصومه (عليهم السلام)؟!

الفصل الخامس عشر: المنصور الدوانيقي.. عمر بن الخطاب الثاني!

١- مشروع المنصور لصياغة الإسلام العباسي

لا يوجد شخصٌ أعمق وأوسع تأثيراً في حياة جمهور المسلمين بعد عمر بن الخطاب من المنصور الدوانيقي! فهو مهندس عقائدهم ومذاهبهم، ورأسم سياستهم التي ساروا عليها من عصره حتى يومنا هذا!

والفرق بين عمر والمنصور أن عمر كان يخطط لحكم قريش بدون بنى هاشم بينما كان المنصور يخطط لحكم ابنه الذي سماه المهدي، وبعده حكم ذريته الى يوم القيامة! وقد نصَّ على ذلك بالمنام الذي اخترعه ونسبه الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال إنه يستحق أن يكتبه المسلمون في ألواح الذهب ويلقونه في أعناق صبيانهم! وخلاصته: أنه رأى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في الكعبة فدعاه وعقد له لواءً أسود، وأوصاه بأتمته وقال له: (خذها إليك أبا الخلفاء إلى يوم القيامة)!

وكتب في رسالته الى مهدي الحسينين: (ولقد علمت أنه لم يبق أحد من بنى عبد المطلب بعد النبي (ص) غيره فكان وراثته من عمومته... فلم يبق شرف ولا فضل في جاهليه ولا إسلام في دنيا ولا آخره إلا والعباس وارثه ومورثه. الخ.).

وهذا المشروع برأيه يحتاج من اجل ترسيخه الى مجموعه أعمال ، من أولها أن يقتل كل من يخشى منهم على مشروعه ، ثم يواصل ذلك ابنه المهدي بحزم كما أوصاه ، وقد خزن له في غرفه سريه نموذجاً من جماجم العلويين !

ومنها أن يقضى على عوامل قوه المشاريع الأخرى المضاده ، وأهمها المشروع العلوى ، فهو المشروع الوحيد القوى المضاد للمشروع العباسى بعد أن انهار المشروع الأموى ، وغابت المشاريع القرشيه الأخرى لانعدام أرضيتها !

وأهم الأعمال التى رآها المنصور ضروريه لمشروعه ، خمسـه:

١- الإشاده بالعباس عم النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وبنيه ، وأنه أفضل الصحابه ، وأنه وارث النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ومورثه ! وأن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بشره بأن المُلْك سيكون فى أولاده الى يوم القيامة ، وأن المهدي الموعود منهم ، وليس من ولد على وفاطمه (عليهما السلام) !

٢- التنقيص من مكانه على (عليه السلام) ، وأنه إذا كان شجاعاً فقد كان فقيراً هو وأبوه وكان العباس ينفق عليه ، وأنه لم ينجح فى حكمه فقد تلطخت يده بالدماء ، كما ضعف وقبل بحكم الحكمين بينه وبين معاويه فحكما عليه ، كما اعتمد هو وأولاده على أهل العراق أهل الشقاق والنفاق فخذلوهم وقتلوهم ، بينما اعتمد العباسيون على الخراسانيين أهل المشرق فنجحوا !

أما الأحاديث الواردة فى على (عليه السلام) فيجب منع روايتها ، والتهوين من أمرها . وأما تقديس الناس لعلى وأبنائه ، فيجب إنهاؤه بإباده آل على ، والبارزين من شيعتهم !

٣- الإشاده بأبى بكر وعمر (ولأرفعن عليهم بنى تيم وعدى) ، لإرغام أنوف بنى على (عليه السلام) ولو تضرر معهم العباسيون ، لأن بنى على يتهمونهما ولا يحبونهما ، ولأنهما عزلا علياً عن الخلافه وأخذها ، فالإشاده بهما حطٌّ من شخصيه على (عليه السلام) !

٤- بما أن جعفر بن محمد الصادق (عليه السّلام) لا يقل خطره على خلفه العباسيين عن خطر الحسينين بل يزيد عليهم ، فيجب قتله ولو كان إماماً ربانياً ، لأن الملك عقيم يجبرك على مثل هذه الأعمال ! وكذلك كل من يدعى الإمامه الربانيه من أبنائه !

وقد تقدم أن المنصور تبنى سياسه إباده إباده أبناء على وفاطمه (عليهما السّلام) كلياً ، وأوصى ولده بها وصيه مؤكده ، وخزن له عدداً من أجساد ورؤوس من قتلهم منهم !

٥- من الأخطار التي رآها المنصور على مشروعه أن الأئمه من أبناء الحسين (عليهم السّلام) صاروا المرجعيه الفقهيه والعقائديه للمسلمين ، حتى لفقهاؤهم ، فلا بد من تأسيس مذاهب وإلزام المسلمين بها بالسيف ، لصرف الناس عن مرجعيه أهل البيت (عليهم السّلام).

وقد عبر المنصور بوضوح عن أهدافه الخمسه هذه ، وضرورتها لترسيخ ملكه ، في رسالته لمهدي الحسينين ، وفي خطبه المتعدده وأقواله كما تقدم ويأتي .

٢- الهدف الأول للمنصور: تعظيم العباس عم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

إشاره

كان العباسيون على هامش الحسينيين كما تقدم ، فقد بايعوا مهديهم ، وكان المنصور يأخذ بركابه ويقول: هذا مهدينا أهل البيت !

ولما انفصلوا عنهم ادعوا أنهم أخذوا الشرعيه من وصيه أبي هاشم بن محمد بن الحنفية لأبيهم محمد بن علي ، عندما سمّه الأمويون فمات عنده في الحميمه!

ومن يومها صرت تجد في مصادرهم الأولى كتاريخ الدوله العباسيه وغيره روايات مفصله عن وصيه أبي هاشم لمحمد بن علي .

لكن المنصور رأى أن ذلك اعتراف بوصيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السّلام) ثم بوصيته لابنه محمد بن الحنفية ، وبوصيه ابن الحنفية لابنه أبي هاشم ، وهذا يرتب عليهم أموراً لذلك تركها المنصور وادعى وراثه العباس للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) رأساً !

ويبدو أنه توصل الى ذلك فى أوائل خلافته ، فقد كتب به سنة ١٤٥ ، بعد تسع سنين من خلافته الى مهدي الحسينين عندما ثار عليه ، قال المنصور:

(ولقد بعث الله محمداً(عليه السلام)وله عمومه أربعة فأنزل الله عز وجل: وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ، فأنذرهم ودعاهم فأجاب اثنان أحدهما أبى، وأبى اثنان أحدهما أبوك ، فقطع الله ولايتهما منه ولم يجعل بينه وبينهما إلا ولا ذمه ولا ميراثاً... ولقد علمت أن مكرمتنا فى الجاهلية سقايه الحجيج الأعظم وولايه زمزم ، فصارت للعباس من بين إخوته ، فنازعنا فيها أبوك فقضى لنا عليه عمر ، فلم نزل نليها فى الجاهلية والاسلام ، ولقد قحط أهل المدينة فلم يتوسل عمر إلى ربه ولم يتقرب إليه إلا بأبينا حتى نعشهم الله وسقاهم الغيث ، وأبوك حاضر لم يتوسل به . ولقد علمت أنه لم يبق أحد من بنى عبد المطلب بعد النبى (ص) غيره ، فكان وراثه من عمومته . ثم طلب هذا الأمر غير واحد من بنى هاشم فلم ينله إلا ولده ، فالسقايه سقايته وميراث النبى له ، والخلافه فى ولده ، فلم يبق شرف ولا فضل فى جاهليه ولا إسلام فى دنيا ولا آخره ، إلا والعباس وارثه ومورثه . وأما ما ذكرت من بدر ، فإن الاسلام جاء والعباس يمؤن أبا طالب وعياله وينفق عليهم للأزمه التى أصابته ولولا أن العباس أخرج إلى بدر كرهاً لمات طالب وعقيل جوعاً ، وللحسا جفان عتبه وشيبه ! ولكنه كان من المطعمين فأذهب عنكم العار والسبه وكفاكم النفقه والمؤونه ، ثم فدى عقيلاً يوم بدر . فكيف تفخر علينا وقد أعناكم فى الكفر وفديناكم من الأسر ! وحزنا عليكم مكارم الآباء ، وورثنا دونكم خاتم الأنبياء ، وطلبنا بثأركم فأدر كنا منه ما عجزتم عنه ولم تدركوه لأنفسكم) ! (الطبرى:١٩٥/٦).

لكن العباسيين ومنهم المنصور نفسه قبل خلافته ، كان من المتسالم عندهم أن النبى(صلى الله عليه وآله وسلم)أوصى لعلى(عليه السلام)وكان العباس كان يحترم علياً(عليه السلام)ولا يتقدم عليه وقد

اعترف بحقه في الخلافة فقال له يوم وفاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (أبسط يدك أبايعك فيقال: عم رسول الله بايع ابن عم رسول الله ، فلا- يختلف عليك اثنان. فقال له علي:ومن يطلب هذا الأمر غيرنا). (الإمامة والسياسة: ١/١٢، والإقتصاد/٢١٤، والنزاع والتخاصم/٧٨).

وقد روى الجميع موقف العباس هذا ، حتى جعله السنيون دليلاً على انعقاد الخلافة ببيعه رجل واحد (مآثر الإنافه: ١/٤٤).

وسياتى بعض ما يرويه المنصور في اختيار الله تعالى لعلی (عليه السلام) وصياً للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومما يؤكد أيضاً خطبه السفاح وعمه داود يوم بيعته ، فقد شرع السفاح بخطبته فتوعك فأكملها عمه داود بن علي ، وقال كما في تاريخ ابن الأثير: ٥/٤١١: (الحمد لله شكراً ، الذي أهلك عدونا وأصار إلينا ميراثنا من نبينا محمد .

أيها الناس: الآن أقشعت حنادس الدنيا وانكشف غطاؤها وأشرقت أرضها وسماؤها ، وطلعت الشمس من مطلعها وبرز القمر من مبرزه ، وأخذ القوس باريها وعاد السهم إلى منزعه ، ورجع الحق إلى نصابه في أهل بيت نبيكم ، أهل الرأفة والرحمة بكم والعطف عليكم... إنا والله ما زلنا مظلومين مقهورين على حقنا حتى أباح الله لنا شيعتنا أهل خراسان فأحيا بهم حقنا ، وأبلج بهم حجتنا ، وأظهر بهم دولتنا ، وأراكم الله بهم ما كنتم تنتظرون...

أيها الناس: إنه والله ما كان بينكم وبين رسول الله (ص) خليفه إلا علي بن أبي طالب وأمير المؤمنين عبد الله بن محمد ، وأشار بيده إلى أبي العباس السفاح .

واعلموا أن هذا الأمر فينا ليس بخارج منا حتى نسلمه إلى عيسى بن مريم (عليه السلام)...

ثم نزل أبو العباس وداود بن علي أمامه حتى دخل القصر ، وأجلس أخاه أبا جعفر المنصور يأخذ البيعه على الناس في المسجد ، فلم يزل يأخذها عليهم حتى صلى بهم العصر ثم المغرب وجنهم الليل). انتهى.

وقد اشتهرت مناظره جددهم ابن عباس مع عمر ، فروى الطبرى: ٣/٢٨٩، وغيره أنهم تذاكروا الشعراء فى دار الخلافة: (فقال بعضهم: فلان أشعر ، وقال بعضهم: بل فلان أشعر ، قال فأقبلت فقال عمر: قد جاءكم أعلم الناس بها ، فقال عمر: من شاعر الشعراء يا ابن عباس؟ قال فقلت: زهير بن أبى سلمى ، فقال عمر: هلم من شعره ما نستدل به على ما ذكرت ، فقلت: امتدح قوماً من بنى عبد الله بن غطفان ، فقال:

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم

قومٌ بأولهم أو مجدهم قعدوا

قومٌ أبوهم سنانٌ حين تنسبهم

طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا

إنس إذا أمنوا جنٌّ إذا فرعوا

مرزؤون بهاليلٍ إذا حشدوا

محسدون على ما كان من نعم

لا ينزع الله منهم ما له حسدوا

فقال عمر: أحسن وما أعلم أحداً أولى بهذا الشعر من هذا الحى من بنى هاشم لفضل رسول الله وقرابتهم منه . فقلت: ووقت يا أمير المؤمنين ولم تزل موفقاً . فقال: يا ابن عباس أتدرى ما منع قومكم منكم بعد محمد؟ فكرهت أن أجيبه ، فقلت: إن لم أكن أدرى فأمر المؤمنين يدرينى . فقال عمر: كرهوا أن يجمعوا لكم النبوه والخلافه فتبجحوا على قومكم بجحاً بجحاً ، فاخترت قريش لأنفسها فأصابت ووقت . فقلت: يا أمير المؤمنين إن تأذن لى فى كلام وتمط عنى الغضب ، تكلمت . فقال: تكلم يا ابن عباس ، فقلت: أما قولك يا أمير المؤمنين اخترت قريش لأنفسها فأصابت ووقت ، فلو أن قريشاً اخترت لأنفسها حيث اختار الله عز وجل لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود . وأما قولك إنهم كرهوا أن تكون لنا النبوه والخلافه ، فإن الله عز وجل وصف قوماً بالكراهيه فقال: ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنزِلَ اللَّهُ فَاحْبَطُوا أَعْمَالَهُمْ ! فقال عمر: هيهات والله يا ابن عباس قد كانت تبلغنى عنك أشياء كنت أكره..الخ.) انتهى.

وكان ابن عباس بعد عمر يقول: (أما تيم وعدى فقد سلبونا سلطان نبينا ! عدوا علينا فظلمونا وشفوا صدور أعداء النبوه منا ! وأما بنو أميه فإنهم شتموا أحياءنا ولعنوا

موتانا، وجازوا حقوقنا واجتمعوا على إخماد ذكرنا وإطفاء نورنا، فيأبى الله لذكرنا إلا علواً ولنورنا إلا ضياءً، والله للفريقين بالمرصاد). (أخبار الدولة العباسية/٤٩).

فبالخلافة في عقيدة العباسيين حق لعلي (عليه السلام) (وإبنى هاشم) وقد طمعت قريش فأبعدته وجاءت بغيره، ولم تختار الذين اختارهم الله تعالى لقياده الأمة!

ويؤكد ذلك خطبه أبي مسلم الخراساني في المدينة عندما حج مع المنصور، فقد جاء فيها: (الحمد لله الذي حمد نفسه، واختار الاسلام ديناً لعباده ثم أوحى إلى محمد رسول الله (ص) من ذلك ما أوحى واختاره من خلقه، نفسه من أنفسهم وبيته من بيوتهم، ثم أنزل عليه في كتابه الناطق الذي حفظه بعلمه وأشهد ملائكته على حقه، قوله: إِنَّمَّا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً، ثم جعل الحق بعد محمد (عليه السلام) في أهل بيته، فصبر من صبر منهم بعد وفاه رسول الله على اللأواء والشده، وأغضى على الاستبداد والإثمه... وزعموا أن غير آل محمد أولى بالأمر منهم فلم يبم أيها الناس! ألكم الفضل بالصحابه دون ذوى القرابه، الشركاء فى النسب والوراثه... والله ما اخترتم من حيث اختار الله لنفسه ساعه قط، وما زلتم بعد نبيه تختارون تيمياً مره وعدوياً مره وأمويأ مره وأسديأ مره، وسفیانياً مره ومروانياً مره! حتى جاءكم من لا تعرفون اسمه ولا بيته (يقصد نفسه) يضربكم بسيفه فأعطيتموها عنوه وأنتم صاغرون! ألا- إن آل محمد أئمه الهدى ومنار سبيل التقى، القاده الذاده الساده، بنو عم رسول الله، ومنزل جبريل بالتنزيل، كم قصم الله بهم من جبار طاغ، وفاسق باغ شيد الله بهم الهدى وجلا بهم العمى. لم يسمع بمثل العباس! وكيف لا تخضع له الأمم لواجب حق الحرمة! أبو رسول الله بعد أبيه، وإحدى يديه وجلده بين عينيه، أمينه يوم العقبه وناصره بمكه ورسوله إلى أهلها، وحاميه يوم حنين عند ملتقى الفئتين، لا يخالف له رسماً ولا يعصى له

حكماً ، الشافع يوم نيق العقاب إلى رسول الله في الأحزاب . ها ، إن في هذا أيها الناس لعبره لأولى الأبصار). (شرح النهج: ٧/١٦١).

ونيق العقاب معسكر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قرب مكة في طريقه الى فتحها ، حيث جاءه العباس وشفع لأهل مكة ، كما زعموا ! (معجم البلدان: ٥/٣٣٣) .

ملاحظات

زَوَّرَ المنصور أموراً كثيرة لتعظيم جده العباس ، وإثبات أنه وأبناؤه الورثة الشرعيون لخلافه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ولا يتسع المجال لبحثها ، فنكتفى بالإشارة الى أهمها:

١- أجاز على افتخار مهدي الحسينيين بجده فاطمه الزهراء (عليها السلام) ، بأن العباس أفضل منها وأحق بوراثه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (ولم يجعل الله النساء كالعومه والآباء ولا كالعصبه والأولياء ، لأن الله جعل العم أباً وبدأ به في كتابه على الوالده الدنيا ، ولو كان اختيار الله لهن على قدر قرابتهن كانت آمنه أقربهن رحماً وأعظمهن حقاً وأول من يدخل الجنة غداً . ولكن اختيار الله لخلقه على علمه ، لما مضى منهم واصطفائه لهم) .

وهذا يعنى أن المنصور وافق أهل السقيفه في منطقتهم ، لكن طبقه على العباس وأولاده ، ورفض تطبيقه على أبي بكر وعمر بحجه سبقهم بالبيعة !

وجوهر المنطق القرشى الذى قام عليه نظام الخلافه أن وراثه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وخلافته قضيه قبله وليست دينيه ! فيجب أن تتم حسب قوانين قبائل الجزيره العربيه وعاداتها وأعرافها ، ويجب إلغاء كل نص ديني يخالف ذلك ، وفي نفس الوقت لا مانع من الإستفاده من أى نص ديني يؤيده !

ولهذا رفض أهل السقيفه أن يكتب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عهده لأمته فى مرض وفاته وصاحوا فى وجهه لا نريد أن تكتب لنا شيئاً ، حسبنا كتاب الله ! وحتى القرآن

فنحن نفسره ، ولا نقبل أن تعين له مفسراً بعدك من عترتك !

فهذا المنطق يستوجب استبعاد نص النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على من يخلفه في أمته ، بمنعه من

ذلك ، أو بإنكار صدوره عنه ، أو بتأويل ما وجد منه !

فالمنصور يقبل ذلك لكنه يريد تطبيقه على العباس وأولاده بمنطق قبلي لا بمنطق النص ، ويرفض تطبيقه على أبي بكر وعمر ، بحجة أن قریشاً اختارتهما ، أو بحجة دينيه كالسبق بالصحبه ، أو بحجة سياسيه كسبقهما بالبيعه !

لكن هذا المنطق كله يناقض نفسه ، فهو عند المنصور وغيره يستبعد النص الشرعي ويلغى سنه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ! ثم يستدل المنصور بالنص المزعوم على أن مكانه العم أعظم من المرأه والبنت ، وأن العم أولى بالإرث من البنت !

ثم يناقض نفسه ثانيه فيعترف بأن البنت أقرب رحماً من العم ، ثم يعود للعرف القبلي وأنها لا تستحق التقديم عليه ، لأنها امرأه وليست ابناً !

ومع كل ما فى هذا المنطق فما زال حاكماً على جمهور المسلمين الى اليوم بسبب الأسس التى وضعها عمر ، والمذاهب التى ابتكرها المنصور !

٢- زعم المنصور أن العباس استجاب للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأسلم ! وافترى على عمه أبى طالب بأنه لم يسلم ! وعلى والدى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنهما ماتا كافرين ! وكل ذلك مردود بمنطق الإسلام وحقائق التاريخ ، وقد استوفته بحوث علمائنا .

٣- زعم المنصور أن إسلام العباس أعطاه حق وراثه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فهو وأولاده يرثون حكم الأمة الإسلاميه ويورثونه ! وغطى على عدم هجره العباس على فرض إسلامه ، وقد احتج الأئمه (عليه السلام) عليهم بذلك ! فعن الزبير بن بكار أن بنى العباس اشتكوا عند هشام بن الوليد على بنى على (عليه السلام) فخطب الإمام الصادق (عليه السلام) فى جوابهم ومما قاله : (إن الله تعالى لما بعث رسوله محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) كان أبونا أبو طالب

المواسى له بنفسه والناصر له ، وأبوكم العباس وأبو لهب يكذبانه ويؤلبان عليه شياطين الكفر... ثم قال: فكان أبوكم طليقنا وعتيقنا ، وأسلم كارهاً تحت سيوفنا ، لم يهاجر إلى الله ورسوله هجره قط ، فقطع الله ولايته منا بقوله: وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا! (مستدرک الوسائل: ١٧/٢٠٤).

٤- زعم أن حق سقايه الحاج وإطعامهم الذى هو لهاشم ثم لعبد المطلب ، قد ورثه العباس ، فهو وارث النبى (صلّى الله عليه وآله وسلم) ! وأخفى قوله تعالى: أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ . (التوبة: ١٩) .

٥- جعل خروج العباس مع المشركين لحرب النبى (صلّى الله عليه وآله وسلم) فى بدر مكرمه مع أنه كفر وعار ، وتعامى عن أسره وافتخر بدفعه فداء ابن أخيه عقيل بأمر النبى (صلّى الله عليه وآله وسلم) !

٦- صادر مكانه عتره النبى (صلّى الله عليه وآله وسلم) فى الإسلام والآيات والأحاديث العظيمة التى تحددهم بعلى وفاطمه والحسين وتسعه من ذريته (عليهم السلام) ، وحصر العتره بالعباس !

٧- زعم أن العباس كان ينفق على آل أبى طالب فهو أفضل منهم ، وهذا لا يصح لا فى صغراه ولا كبراه .

٨- ادعى منازعه على (عليه السلام) للعباس فى ولايه زمزم وسقايه الحاج ، وأن عمر حكم بها للعباس ، واستدل به على أحقيته بالخلافه ، وهذا باطل فى شقيه .

٩- استدل بتوسل عمر بالعباس فى صلاه الإستسقاء على أفضليه العباس على (عليه السلام) واستحقاقه الخلافه دونه ، وهو باطل أيضاً .

١٠- استدل على وراثه العباس للنبى (صلّى الله عليه وآله وسلم) بأنه عند وفاه النبى (صلّى الله عليه وآله وسلم) لم يكن غير العباس من بنى عبد المطلب ، فانحصرت وراثته به دون ابنه النبى (صلّى الله عليه وآله وسلم) وعلى (عليه السلام) . وخالف بذلك أتباع الخلافه القرشيه الذين قالوا إن النبى (صلّى الله عليه وآله وسلم) لا يورث ! ولذا

قال الذهبي في سيره: ٩/٩٢: (وبكل حال ، لو كان نبينا (ص) ممن يورث ، لما ورثه أحد بعد بنته وزوجاته ، إلا العباس).

أما مذهبنا فإن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) يورث وراثته شخصيه كغيره ، واستثناؤه من قانون التوريث كذبه قرشيه ليصادروا أمواله ، ويمنعوا آله من الإحتجاج على وراثته السياسيه بوراثته الماليه . أما خلافته (صلى الله عليه و آله وسلم) فتحتاج الى نص ، والنص لا يصدر من النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) إلا بأمر الله تعالى ، وَمَا يُنطِقُ عَنِ الْهَوَى . إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى .

١١- وزاد أبو مسلم الخراساني على المنصور بأن جعل آيه التطهير للعباس دون العتره ، إلا- أن يكونوا ملحقين به إلحاقاً ! ثم استدل أبو مسلم بأمور مكذوبه في فضائل العباس ، ولو صحت لما قامت دليلاً قال: (لم يسمع بمثل العباس ! وكيف لا تخضع له الأمم لو اوجب حق الحرمه ! أبو رسول الله بعد أبيه ، وإحدى يديه وجلده بين عينيه ، أمينه يوم العقبه وناصره بمكه ، ورسوله إلى أهلها ، وحاميه يوم حنين عند ملتقى الفتيين ، لا يخالف (النبي) له رسماً ولا يعصى له حكماً ، الشافع يوم نيق العقاب إلى رسول الله في الأحزاب) .

وهو كلام مرصوف ، فيه تزوير للحقائق ، وإخفاء لمطاعن العباس ، وتغيب للأدوار العظيمه لأبي طالب وعلى (عليهما السلام) ، وتغيب لنصوص النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) المتواتره في تحديد على والعتره (عليهم السلام) وتأكيد حقهم في قياده الأمم بعد النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) !

ويظهر أن المذهب العباسي الذي تحدث عنه ابن خلدون قام على أفكار أبي مسلم الآنفه ! قال في تاريخه: ٣/٢١٨: (ولبنى العباس أيضاً شيعه يسمون الراونديه من أهل خراسان يزعمون أن أحق الناس بالإمامه بعد النبي هو العباس ، لأنه وارثه وعاصبه لقوله: وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ، وأن الناس منعه من ذلك وظلموه إلى أن رده الله إلى ولده ! ويذهبون إلى البراءه من الشيخين

وعثمان . ويجيزون بيعه على لأذن العباس قال له يا ابن أخى هلم أبايعك فلا- يختلف عليك إثنان ، ولقول داود بن علي عم الخليفة العباسي على منبر الكوفة يوم بويح السفاح: يا أهل الكوفة إنه لم يقيم فيكم إمام بعد رسول الله إلا- على بن أبي طالب وهذا القائم فيكم ، يعنى السفاح) .

١٢- كتبنا مختصراً عن العباس في أول فصل العباسيين ، والصحيح المتواتر أنه لم يسلم إلا بعد بدر عندما أخذ أسيراً، وأنه من الطلقاء وليس من المهاجرين .

قال الطبري: ١٧٦/٦، وابن خلدون: ٣/٨٤، يصف اعتقال المنصور لعبدالله بن الحسن المثنى: (فخرج أبو جعفر في شق محمل معادله الربيع في شقه الأيمن على بغله شقراء فناداه عبد الله: يا أبا جعفر والله ما هكذا فعلنا بأسرائكم يوم بدر! قال: فأخسأه أبو جعفر وتفل عليه ، ومضى ولم يعرج) !

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) في حديثه عن الخلافة: (وقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عهد إلى عهداً فقال: يا بن أبي طالب لك ولاء أمتي ، فإن ولو ك في عافيه وأجمعوا عليك بالرضا فقم بأمرهم ، وإن اختلفوا عليك فدعهم وما هم فيه ، فإن الله سيجعل لك مخرجاً ، فنظرت فإذا ليس لي رافد ولا معي مساعد إلا أهل بيتي فظننت بهم عن الهلاك ، ولو كان لي بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عمى حمزه وأخى جعفر لم أبايع كرهاً ولكنني بليت برجلين حديثي عهد بالإسلام العباس وعقيل فظننت بأهل بيتي عن الهلاك فأغضيت عيني على القذى ، وتجرعت ريقى على الشجا ، وصبرت على أمر من العلقم). (كشف المحججه لابن طاووس / ١٨٠).

وفي كتاب سليم بن قيس (رحمه الله) / ٢١٦: (وبقيت بين جلفين جافيين ، ذليلين حقيرين عاجزين: العباس وعقيل ، وكانا قريبي عهد بكفر! فأكرهوني وقهروني فقلت كما قال هارون لأخيه: ابْنُ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي! فلى بهارون أسوه

حسنه ، ولى بعهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حجه قويه). انتهى.

١٣- أخبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بملك بنى العباس وكذا على (عليه السلام) وسمى طفل ابن عباس علياً ، وقال لأبيه (خذ إليك أبا الأملأك). ولكنه (عليه السلام) قال: (ملك بنى العباس عسر لا يسر فيه.. ولا يزالون فى غضاره من ملكهم حتى يشذ عنهم مواليتهم وأصحاب دولتهم ، ويسلط الله عليهم علجاً يخرج من حيث بدأ ملكهم ، لا يمر بمدينه إلا فتحها). (غيبه النعماني/٢٤٩).

وفى تأويل الآيات: ٢/٥٨٥ ، عن محمد الحلبي قال: (قرأ أبو عبد الله (عليه السلام): فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطُّعُوا أَرْحَامَكُمْ ، ثم قال: نزلت هذه الآية فى بنى عمنا بنى العباس وبنى أميه)!

١٤- اشتهرت مكذوبات الرواه فى فضائل العباس وأولاده ، ومنشؤها قرار المنصور وحكومات أولاده ! وقد اعترف علماءؤهم بكثره الأحاديث الموضوعه فى ذلك! قال الذهبي فى سيره: ٢/٩٩ ، عن حديث: العباس منى وأنا منه: (إسناده ليس بقوى ، وقد اعتنى الحفاظ بجمع فضائل العباس رعايه للخلفاء).

ومعناه أنهم أكثروا الوضع والكذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، تقرباً الى الحكام من أولاد العباس ! وهى نفس سياسه بنى أميه التى قال عنها الحافظ المؤرخ ابن عرفة: (إن أكثر الأحاديث الموضوعه فى فضائل الصحابه افتعلت فى أيام بنى أميه تقرباً إليهم بما يظنون أنهم يرغمون به أنوف بنى هاشم). (شرح النهج: ١١/٤٦).

ومع ذلك صححوا عدداً من أحاديث مدائح العباس وأولاده ! من نوع الحديث المكذوب: (ما بال رجال يؤذوننى فى العباس ، وإن عم الرجل صنؤ أبيه ، من آذى العباس فقد آذانى). (سير الذهبي: ٢/٨٧). وهو محرف عن أحاديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى على وفاطمه (عليهما السلام). وحديث: (ذكروا عنده إثناً عشر خليفه ثم الأمير فقال ابن عباس: والله إن منا بعد ذلك السفاح والمنصور والمهدى يدفعها إلى عيسى بن مريم). (الفتن لابن

حماد/٥٢). وهو مسروق من أحاديث المهدي (عليه السلام).

وحديث: (إذا ملك الخلفه بنوك لم تزل الخلفه فيهم حتى يدفعوها إلى عيسى بن مريم). (تاريخ دمشق: ٣٢/٢٨٢). وذكر ذلك داود بن علي عند بيعه السفاح ، قال: (واعلموا أن هذا الأمر فينا ليس بخارج منا حتى نسلمه إلى عيسى بن مريم). وقد ثبت كذبهم والحمد لله ، وانتهت دولتهم كما قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (ويسلط الله عليهم علجاً يخرج من حيث بدأ ملكهم) !

٣- الهدف الثاني: الطعن في علي (عليه السلام) والتقيص من مكانته !

إشاره

لو جمعنا ما قاله وما رواه المنصور قبل خلافته في عتره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) علي وفاطمه والحسن والحسين (عليهم السلام)، وما قاله بعد خلافته ، لرأينا يتناقض منه وثمانين درجه !

فقد كان المنصور كأهل بيته ، عباسياً ملحقاً بالحسنين ، معارضاً لبني أميه ، لأنهم غضبوا الخلفه من علي (عليه السلام)، الذي دافع عنه جده ابن عباس وقاتل معه ، وعرض عليه البيعه جده العباس عند وفاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال له: أبسط يدك أبايعك .

لكن المنصور بعد خلافته نقض كل ذلك ، في سنه ١٤٢ ! وعندما اعتقل آل الحسن لأنهم لم يحضروا محمداً مهديهم وأخاه إبراهيم ، خطب في الخراسانيين لأن فيهم مؤيدين كثره لآل علي ، وقال: (يا أهل خراسان ، أنتم

شيعتنا وأنصارنا وأهل دولتنا ، ولو بايعتم غيرنا لم تباعوا من هو خير منا ، وإن أهل بيتي هؤلاء من ولد علي بن أبي طالب تركناهم والله الذي لا إله إلا هو والخلفه ، فلم نعرض لهم فيها بقليل ولا كثير ، فقام فيها علي ابن أبي طالب فتلطح ، وحكم عليه الحكمين فافترت عنه الأمه ، واختلفت عليه الكلمه ، ثم وثبت عليه شيعته وأنصاره وأصحابه وبطانته وثقاته فقتلوه ، ثم قام من بعده الحسن بن علي فوالله ما كان فيها برجل ، قد عرضت عليه الأموال فقبلها فسد إليه معاويه إنى أجعلك ولي عهدى من بعدى

ص: ٤٥٤

فخذه ، فانسلك له مما كان فيه وسلمه إليه ، فأقبل على النساء يتزوج في كل يوم واحده فيطلقها غداً ، فلم يزل على ذلك حتى مات على فراشه ! ثم قام من بعده الحسين بن علي فخذه أهل العراق وأهل الكوفة أهل الشقاق والنفاق والإغراق في الفتن ، أهل هذه المدره السوداء ، وأشار إلى الكوفة ! فوالله ما هي بحرب فأحاربها ولا سلم فأسلمها فرق الله بيني وبينها ، فخذلوه وأسلموه حتى قتل .

ثم قام من بعده زيد بن علي فخذه أهل الكوفة وغروه ، فلما أخرجوه وأظهروه أسلموه ، وقد كان أتى محمد بن علي فناشده في الخروج وسأله ألا يقبل أقاويل أهل الكوفة ، وقال له: إنا نجد في بعض علمنا أن بعض أهل بيتنا يصلب بالكوفة ، وأنا أخاف أن تكون ذلك المصلوب ، وناشده عمي داود بن علي وحنذله غدر أهل الكوفة فلم يقبل ، وتم على خروجه فقتل وصلب بالكناسه . ثم وثب علينا بنو أميه فأماتوا شرفنا ، وأذهبوا عزنا ، والله ما كانت لهم عندنا تره يطلبونها ، وما كان ذلك كله إلا فيهم وبسبب خروجهم عليهم ، فنفونا من البلاد فصرنا مره بالطائف ومره بالشام ومره بالشراره ، حتى ابتعثكم الله لنا شيعه وأنصاراً فأحيا شرفنا وعزنا بكم أهل خراسان ، ودمغ بحقكم أهل الباطل وأظهر حقنا وأصار إلينا ميراثنا عن نبينا ، فقر الحق مقره وأظهر مناره وأعز أنصاره ، وقطع دابر القوم الذين ظلموا ، والحمد لله رب العالمين . فلما استقرت الأمور فينا على قرارها من فضل الله فيها ، وحكمه العادل لنا ، وثبوا علينا ظلماً وحسداً منهم لنا وبغياً لما فضلنا الله به عليهم ، وأكرمنا به من خلافته وميراث نبيه: جهلاً على وجبناً عن عدوهم....لبئست الخلتان الجهل والجبن !

فإني والله يأهل خراسان ما أتيت من هذا الأمر ما أتيت بجهاله ، بلغني عنهم بعض السقم والتعرم ، وقد دسست لهم رجلاً فقلت قم يا فلان قم يا فلان ، فخذ معك من المال كذا ، وخذوت لهم مثلاً يعملون عليه ، فخرجوا حتى أتوهم بالمدينه فدسوا إليهم تلك الأموال ، فوالله ما بقى منهم شيخ ولا شاب ولا صغير ولا كبير إلا بايعهم بيعه استحلت بها دماءهم وأموالهم ، وحلت لي عند ذلك بنقضهم بيعتي وطلبهم الفتنة

والتماسهم الخروج على ، فلا يرون أنى أتيت ذلك على غير يقين! ثم نزل وهو يتلو على درج المنبر هذه الآية: وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ. (تاريخ الطبري: ٦/٣٣٣).

ملاحظات

١- هذه الخطبة للمنصور مليئة بالكذب والتزوير! فقد قفز على جهاد علي (عليه السلام) مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وعلى مدائح الله تعالى لعلى وفاطمه والحسين (عليهم السلام) ، ومدائح نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) وأوامره فيهم ، وإعلانه خلافه علي (عليه السلام) يوم الغدير ومناسبات أخرى! والمنصور خبير بكل ذلك ، فقد كان يرويه ويؤمن به ، وكان يحدث أنه عندما هرب من سجن الأمويين كان يتعیش من الشيعة بروايه أحاديث فضائل علي والزهراء والحسين (عليهم السلام)! وما رواه منها صريح في إمامه علي (عليه السلام) وخلافته!

لكن المنصور العفریت قفز عن ذلك! وبدأ كلامه بقوله إن العلويين ليسوا خيراً منا (ولو بايعتم غيرنا لم تبايعوا من هو خير منا) ! ونقول: نعم لو استثنينا المعصومين (عليهم السلام) من العلويين لكان لقوله مجال ، لأن في العلويين مشاريع جباريه لو بايعهم الناس لكانوا شبيهين به ، لكن لا عذر له في تعميم حكمه على كل العلويين مع شهادته بأن فيهم معصومين يقدسهم ويعتقد أنهم تحدتهم الملائكة! كالإمام الباقر وابنه جعفر الصادق (عليهما السلام) ، وقد تقدم بعض ذلك منه ويأتي بعضه!

ثم تابع المنصور مدعياً بأن العباسيين (تفضلوا) على العلويين: (تركناهم والله الذي لا إله إلا هو والخلافه فلم نعرض لهم فيها بقليل ولا كثير)! يقصد أنهم تركوا الخلافه لعلي (عليه السلام) في أيام السقيفه ولم ينازعوه فيها! ثم تركوها له في شوري عمر

ثم تركوها للإمام الحسن (عليه السلام) ولم ينازعه فيها !

مع أن هذا العفريت يعلم أن العباس من الطلقاء الذين أجمعت الأمة على أنه لا تحل لهم الخلافة ولا لأولادهم ! وقد قيل لعمر أن يدخل العباس في الشورى فقال: (هذا الأمر في أهل بدر ما بقي منهم أحد ، ثم في أهل أحد ما بقي منهم أحد ، وليس فيها طليق ولا لولد طليق ولا لمسلمه الفتح شيء). (ابن سعد: ٣/٣٤٢ ، وفتح الباري: ١٣/١٧٨ ، والإستيعاب: ٢/٨٥٠).

لكن المنصور يرتكب التزوير بوقاحه ، فيمنُّ على العلويين بترك ما لا حق له فيه ويفترض أن العباس كان له حق في الخلافة أو كان اسمه مطروحاً لها في حياة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أو عند وفاته ! مع أنه ما كان يحلم بها ولا يطمح ! وغايه ما فعله بعد وفاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه عرض البيعه على علي (عليه السلام) فأبى ، ولو كان له حق ل طرح نفسه !؟

والمنصور يعلم أن جده عبد الله بن عباس اعترف بذلك في كلامه ، وفي رسالته لمعاويه ، قال له: (وإن الخلافة لا تصلح إلا لمن كان في الشورى ، فما أنت والخلافة وأنت طليق الإسلام). (الإمامه والسياسة لابن قتيبه: ١٠٠/١ وأنساب الأشراف/ ١١٦ والتذكرة الحمدونية/ ١٥٨٥/١ وأخبار العباس وولده/ ٥ ، وأخبار الدولة العباسية/ ٣٧ ، وينايع الموده: ٢/٢٢).

إن منطق المنصور وغيره ممن يتكلمون عن مفاخر العباس وحقه في الخلافة ، كمنطق الأمويين ، يقف عاجزاً أبكم أمام منطق النص والوصيه الذي تؤمن به ، والذي كان العباسيون يؤمنون به حتى حكموا !

ويقف عاجزاً أبكم أمام ما رواه أتباع الخلافة القرشيه جميعاً بأصح الأسانيد أن الطلقاء وأبناءهم محرم عليهم أن يحكموا الأمة ! بل رووا أنهم أمه أخرى ملحقه بالأمة ! فعن جابر بن عبد الله (رحمه الله) عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (المهاجرون والأنصار بعضهم

أولياء بعض في الدنيا والآخرة ، والطلاق من قريش والعتقاء من ثقيف بعضهم أولياء بعض في الدنيا والآخرة ! روته بلفظه أو بنحوه مصادر السنين بأسانيد عديده فيها الصحيح على شرط الشيخين ! كما في مسند أحمد: ٤/٣٦٣ ، وأبو يعلى: ٨/٤٤٦ ، وابن حبان: ١٦/٢٥٠ ، والطبراني الكبير: ٢/٣٠٩ ، و ٣١٣ ، و ٢١٤ ، و ٣١٦ ، و ٣٤٣ ، و ٣٤٧ ، و: ١٠/١٨٧ ، وموارد الظمان: ٧/٢٧١ ، والدر المنثور: ٣/٢٠٦ ، وفتح القدير: ٢/٣٣٠ ، وعلل الدارقطني: ٥/١٠٢ ، وتاريخ بغداد: ١٣/٤٦ ، وتعجيل المنفعة/ ٤١٤ ، والأنساب للسمعاني: ٤/١٥٢ ، وأخبار إصبهان: ١/١٤٦ ، وأمالى الطوسي/ ٢٦٨ ، ومجمع الزوائد: ١٠/١٥ ، بعده روايات ، وقال في بعضها: رواه أحمد والطبراني بأسانيد وأحد أسانيد الطبراني رجاله رجال الصحيح ، وقد جوده فإنه رواه عن الأعمش عن موسى بن عبد الله) .

فماذا يصنعون بهذا الحديث الصحيح ، الذى يحرم على الأمه أن يقودها بنو أميه وبنو عباس ، لأنهم ليسوا من صلبها بل ملحقون بها إلحاقاً !

وقد كان هذا الحكم معروفاً للمنصور كما كان معروفاً لمعاويه ، لكنهما عفريتان مكابران ! ففي شرح الأخبار: ٢/١٠١: (كان عقيل ممن أسر يوم بدر وفيمن أطلق بفكاك فكه به العباس مع نفسه ، فقال له معاويه: وأنت من الطلقاء يا أبا يزيد؟ فقال: إى والله ، ولكنى أُبْتُ إلى الحق وخرج منه هؤلاء معك ! قال: فلماذا جئنا ؟ قال: لطلب الدنيا ! فأراد أن يقطع قوله فالتفت إلى أهل الشام فقال: يا أهل الشام أسمعتم قول الله عز وجل: تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ؟ قالوا: نعم. قال: فأبو لهب عم هذا الشيخ المتكلم ، يعنى عقيل وضحكوا فقال لهم عقيل: فهل سمعتم قول الله عز وجل: وَأَمْرًا تُهْتَمَّ لَهُ الْحَطَبِ؟ هي عمه أميركم معاويه ، هي ابنه حرب بن أميه زوجه عمى أبي لهب وهما جميعاً فى النار ، فانظروا أيهما أفضل الراكب أم المركوب؟ فلما نظر معاويه إلى جوابه قال: إن كنت إنما جئنا يا أبا يزيد للدنيا فقد أئلناك منها ما قسم لك ، ونحن نزيدك والحق بأخيكم ، فحسبنا ما لقينا منك !

فقال عقيل: والله لقد تركت معه الدينَ وأقبلت إلى دنياك ، فما أصبت من دينه ولا نلت من دنياك عوضاً منه).

ونختم بروايه عيون أخبار الرضا(عليه السلام): ١/١٨٩، بسند صحيح: (عن معمر بن خلاد وجماعه قالوا: دخلنا على الرضا(عليه السلام) فقال له بعضنا: جعلنا الله فداك ما لى أراك متغير الوجه؟ فقال: إني بقيت ليلتي ساهراً متفكراً فى قول مروان بن أبى حفصه:

أنى يكون وليس ذاك بكائن لبني البنات وراثه الأعمام

ثم نمت فإذا أنا بقائل قد أخذ

بعضاده الباب ، وهو يقول:

أنى يكون وليس ذاك بكائن

للمشركين دعائم الإسلام

لبني البنات نصيبهم من جدهم

والعم متروك بغير سهام

ما للطلق وللتراث وإنما

سجد الطليق مخافه الصمصام

قد كان أخبرك القرآن بفضله

فمضى القضاء به من الحكام

أن ابن فاطمه المنوه باسمه

حاز الوراثة عن بني الأعمام

وبقى ابن نثله واقفا متردداً

يبكى ويسعده ذووا الأرحام).

٢- ثم تجرأ المنصور قطعن فى أمير المؤمنين(عليه السلام)وقال: (فقام فيها على بن أبى طالب فتلطح ، وحوكم عليه الحكمين فافتقرت عنه الأمه واختلفت عليه الكلمه ، ثم وثبت عليه شيعته وأنصاره وأصحابه وبطانته وثقاته فقتلوه) !

ومعناه أن علياً(عليه السلام)لم يكن أهلاً للحكم ، لأنه تلطخت يدها بالدماء ، وقد فشل لأنه قبل بتحكيم الحكمين فحكما عليه

وخسر شعبيته ، فقتله أصحابه !

وكتب فى رسالته الى مهدي الحسينين: (ولكنها) الزهراء (عليها السلام)) لا تحوز الميراث ولا ترث الولاية ولا تجوز لها الإمامه ، فكيف تورث بها ! ولقد طلبها أبوك بكل وجه فأخرجها نهاراً ومرّضها سرّاً ودفنها ليلاً ، فأبى الناس إلا الشيخين وتفضيلهما ! ولقد جاءت السنه التى لا- اختلاف فيها بين المسلمين أن الجد أبا الأيم والخال والخاله لا يرثون . وأما ما فخرت به من علىّ وسابقته فقد حضرت رسول الله الوفاه فأمر غيره بالصلاه ،

ص: ٤٥٩

ثم أخذ الناس رجلاً بعد رجل فلم يأخذوه ، وكان فى الستة فتركوه كلهم دفعاً له عنها ولم يروا له حقاً فيها . أما عبد الرحمن فقدم عليه عثمان . وقتل عثمان وهو له متهم ، وقاتله طلحه والزبير ، وأبى سعد بيعته وأغلق دونه بابه ثم بايع معاوية بعده ! ثم طلبها بكل وجه وقتل عليها ، وتفرق عنه أصحابه ، وشك فيه شيعته قبل الحكومه ثم حَكَمَ حكمين رضى بهما وأعطاهما عهده وميثاقه، فاجتمعا على خلعه).

ومعناه: أن المنصور أنكر بيعه الغدير وادعى أن علياً(عليه السّلام) أراد وراثته الخلفه بسهم فاطمه(عليها السّلام) فى الإرث ! ودفعها الى المطالبه بسهمها وجعلها تغضب على الشيخين وتعاديهما ، فلم يطعها الناس وأرادوا الشيخين !

ثم استدل بأن العصبه فى الإرث مقدمه على الجد للأُم والأخوال وأقارب الزوجه ليثبت بذلك أن جده العباس مقدم فى إرث النبى(صلى الله عليه و آله وسلّم) على الزهراء(عليها السّلام) !

ثم استدل على خلفه أبى بكر بما كذبه من أن النبى(صلى الله عليه و آله وسلّم) أمره بالصلاه مكانه ولم يأمر علياً(عليه السّلام) ! وبأن الناس اختاروا غير على

للخلفه بعد النبى(صلى الله عليه و آله وسلّم) وبعد أبى بكر وبعد عمر ، ولم يختاروا علياً(عليه السّلام) مع أنه كان فى الشورى ، لأن ابن عوف صاحب حق النقض فى الشورى قدم عثماناً عليه !

ثم ذم المنصور علياً(عليه السّلام) بأنه فى خلافته قاتله طلحه والزبير ، ولم يبايعه سعد بن وقاص ثم بايع معاوية ، وطعن فيه(عليه السّلام) بأنه نفذ أمر النبى(صلى الله عليه و آله وسلّم) فقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين على تأويل القرآن كما قاتل النبى(صلى الله عليه و آله وسلّم) على تنزيله ، مع أن ذلك صح ذلك عند جميع المسلمين ! كما طعن فيه(عليه السّلام) بأنه حَكَمَ الحكمين وأعطاهما عهد الله وميثاقه على القبول بحكمهما ، ثم نكث ولم يقبل به !

وهكذا بلغ المنصور فى طمس الحقائق وقلب الأمور وتزويرها ، مبلغاً لم يصل اليه أحد غيره ، حتى الخوارج والنواصب ! ولا يتسع المجال لتفصيل رده لكن

لم أرَ أحداً قبل المنصور ادعى إن علياً (عليه السّلام) أراد الخلافة بسهم فاطمه (عليها السّلام) من إرث أبيها (صلى الله عليه وآله وسلم)! ولا طعن عليه بأن عمر أعطى حق النقض لصهر عثمان فمال معه! ولا جعل نكث طلحه والزبير طعناً عليه! ولا جعل شيطنة ابن العاص في التحكيم وغضب أبي موسى الأشعري ولعنه له ، حجة على علي (عليه السّلام)!

لكنها عقده المنصور من علي (عليه السّلام) نبتت في نفسه المريضة لأسباب آخرها ثوره أبناء علي (عليه السّلام) عليه ، فجعلته يطمس فضائله التي كان يتعیش بروايتها ، ويقلبها الى مساوئ يذم بها علياً (عليه السّلام) !

إنه المنصور نفسه الذي يروى عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال لفاطمه (عليها السّلام): (إعلمي يا فاطمه أن الله تعالى أطلع إلى الأرض اطلاعه فاختر منها أباك فبعثه نبياً ، ثم أطلع اطلاعه ثانيه فاختر بعلكك فجعله وصياً) !

ونفيه والذي يروى عنه ابنه المهدي بسند صحيح عندهم عن ابن عباس قال: (كنت عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعنده أصحابه حافين به ، إذ دخل علي بن أبي طالب فقال له النبي (ص): يا علي إنك عبقرتهم . قال المهدي: أي سيدهم). (تاريخ بغداد: ٨/٤٣٦ ، وتاريخ دمشق: ٤٢/٣٢٥ ، وكنز العمال: ١١/٦٢٧).

هذا ، وقد تضمن كلام المنصور أباطيل وافتراءات على الإمام الحسن (عليه السّلام) وعلى أهل الكوفة الشيعة ، نحيل في كشف زيفها الى المجلد الثالث من هذا الكتاب .

لقد سجل المؤرخون أن المنصور هو الذي ابتدع هذه المعركة ضد العلويين ! وبدأ سياسته الإنتقاص من علي (عليه السّلام) والإضطهاد لأبنائه !

قال السيوطي في تاريخ الخلفاء/٢٦١: (وكان المنصور أول من أوقع الفتنة بين العباسيين والعلويين وكانوا قبل شيئاً واحداً).

عمل المنصور على مدى خلافته التي امتدت اثنين وعشرين سنة إلا- عشره أيام بكل طاقته ، لطمس حق أمير المؤمنين (عليه السلام) الذي فرضه الله ورسوله (صلى الله عليه و آله وسلم) وتشويه سمعته العاطره ! وذلك لأن موجه العاطفه لأهل البيت (عليهم السلام) كانت قويه وكان محورها فى قلوب الناس علياً والحسين والأئمه من ذريه الحسين (عليهم السلام) وزيد بن علي (رحمه الله) ، وكان موقع العباسيين على هامش هؤلاء كما كان واقعهم !

وكان المنصور يتخيل أنه يمكنه تغيير التاريخ والعقائد والقلوب ! وما عليه إلا أن يستعمل مع مخالفيه الأساليب المناسبه شده وليناً وقمعاً وقتلاً ، ونشر الفضائل الكاذبه للعباس وبنيه ، ولمخالفى علي (عليه السلام) ، وتزويقها وتسويقها للناس !

وبهذا التقى المنصور بالكامل مع معاويه فى هدف محاربه علي (عليه السلام)! ولم يبق بينهما فرق إلا فى نمط تفكير كل منهما وظروفه المحيطه ، فقد اختار معاويه مطارده شيعه علي (عليه السلام) ورواه فضائله ، واضطهدهم بالقتل والحرمان المدنى ، وفرض لعن علي (عليه السلام) على منابر المسلمين كجزء من صلاه الجمعه .

بينما استثنى المنصور اللعن لأنه غير ممكن ، ولأن اللعن الأموى أعطى نتائج عكسيه ، واستعمل بدله فرض مدح أبى بكر وعمر فى صلاه الجمعه كما يأتى ، واختار مجموعه أعمال ضد علي وأبنائه (عليه السلام) ، فى طليعتها تحجيف منابع روايه فضائلهم ونشرها ! فصرنا نقرأ فى مصادر الجميع مثل هذه القصه الغريبه للمنصور مع إمام المحدثين وشيخهم سليمان بن الأعمش (رحمه الله) ، حيث شرطته لإحضاره ليلاً فأحس سليمان أنه سيسأله عما يرويه من فضائل علي (عليه السلام) فيقر له بأنه يرويها فيقتله ! فاغتسل غسل الشهاده وتحنط وذهب اليه فوجد عنده عمرو بن عبيد العالم البصرى الذى كان مماشياً لبني أميه ثم صار مع العباسيين فأحبه المنصور !

وكانت جلسه تاريخيه تغيرت فيها شرايه المنصور للعنف فاعترف اعترافات خطيره ، وسلم الله الأعمش من القتل فى تلك الجلسه ، كما يأتى !

٥- طوع المنصور الفقهاء لخدمه مشروعه !

١- نقرأ فى عمل المنصور أنه استطاع أن يطوع الفقهاء والرواه المخالفين له الذين أفتوا بالشوره عليه مع مهدي الحسينيين كأبى حنيفه ومالك بن أنس وابن شبرمه وابن أبى ليلى وغيرهم ، فأرسل من يكسبهم ويأتى بهم اليه ليبياعوه ، ثم تولى تطويعهم وتشغيلهم ، كل فى مجاله المناسب !

قال ابن عبد البر فى الإنتقاء/١٥٩: (إن أبى حنيفه هرب من بيعه المنصور وجماعه من الفقهاء قال أبو حنيفه لى فيهم أسوه . فخرج مع أولئك الفقهاء فلما دخلوا على المنصور أقبل على أبى حنيفه وحده من بينهم فقال له: أنت صاحب حيل ، فالله شاهد عليك أنك بايعتنى صادقاً من قلبك؟ قال: الله يشهد علىّ حتى تقوم الساعه ! فقال: حسبك . فلما خرج أبو حنيفه قال له أصحابه: حكمت على نفسك بيعته حتى تقوم الساعه ! قال: إنما عنيت حتى تقوم الساعه من مجلسك إلى بول أو غائط أو حاجه حتى يقوم من مجلسه ذلك) ! انتهى.

ولكن حيل المنصور أقوى من حيل أبى حنيفه ، فكان يكلفه بمهام صعبه تخدم هدفه ، فقد كلفه مثلاً بأن يهيب أربعين مسأله صعبه ويمتحن بها بحضوره الإمام الصادق(عليه السّلام) لعله يغلبه ، وكلفه أن يذهب اليه فى المدينه ويوبخه لماذا أمر شيعته فى الكوفه بلعن أبى بكر وعمر ، كما سيأتى !

وكلفه أن يقنع الأعمش بالتوبه عن روايه أحاديث فى مدح على(عليه السّلام) ، فى أمالى الطوسى/٦٢٨، عن (شريك بن عبد الله القاضى قال: حضرت الأعمش فى علقته التى قبض فيها ، فبينما

أنا عنده إذ دخل عليه ابن شبرمه وابن أبي ليلى وأبو حنيفة فسألوه عن حاله فذكر ضعفاً شديداً وذكر ما يتخوف من خطيئاته وأدركته رنه فبكى! فأقبل عليه أبو حنيفة فقال: يا أبا محمد إتق الله وانظر لنفسك فإنك فى آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة، وقد كنت تحدث فى على بن أبى طالب بأحاديث لو رجعت عنها كان خيراً لك! قال الأعمش: مثل ماذا يا نعمان؟ قال: مثل حديث عبايه: أنا قسيم النار. قال: أو لمثلنى تقول هذا يا يهودى؟ أقعدونى سندونى أقعدونى: حدثنى والذى إليه مصيرى موسى بن طريف، ولم أر أسدياً كان خيراً منه قال: سمعت عبايه بن ربيعى إمام الحى، قال: سمعت علياً أمير المؤمنين (عليه السّلام) يقول: أنا قسيم النار، أقول هذا وليى دعيه، وهذا عدوى خذيه! وحدثنى أبو المتوكل الناجى فى أمره الحجاج وكان يشتم علياً شتماً مقذعاً يعنى الحجاج، عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إذا كان يوم القيامة يأمر الله عز وجل فأقعد أنا وعلى على الصراط ويقال لنا: أدخلنا الجنة من آمن بى وأحبكنا وأدخلنا النار من كفر بى وأبغضكنا! ثم قال أبو سعيد: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ما آمن بالله من لم يؤمن بى، ولم يؤمن بى من لم يتول أو قال لم يحب علياً، وتلا: أَلْقِيَا فِي

جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ! قال فجعل أبو حنيفة إزاره على رأسه وقال: قوموا بنا، لا يجيؤنا أبو محمد بأطم من هذا! قال لى شريك بن عبد الله: فما أمسى يعنى الأعمش حتى فارق الدنيا (رحمه الله)). ومناقب آل أبى طالب: ٢/٨، وغيره من مصادرنا بأسانيد متعدده، ورواه عدد من علمائهم، كالحاكم الحسكاني النيسابورى فى شواهد التنزيل بعده أسانيد فيها الصحيح على مبانيهم). قال المفيد فى تصحيح اعتقادات الإماميه/١٠٨: وقد جاء الخبر بأن الطريق يوم القيامة إلى الجنة كالجسر يمر به الناس، وهو الصراط الذى يقف عن يمينه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعن شماله أمير المؤمنين (عليه السّلام) ويأتيهما النداء من

قبل الله تعالى: أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ . انتهى

٢- وصف الأعمش (رحمه الله) أبا حنيفة باليهودى لأن مبغض على والعترة (عليهم السلام) يحشر يهودياً بحكم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ! (قال جابر بن عبد الله الأنصارى: خطبنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فسمعتة وهو يقول: أيها الناس ، من أبغضنا أهل البيت حشره الله يوم القيامة يهودياً ! فقلت: يا رسول الله وإن صام وصلى؟ قال: وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم ، احتجر بذلك من سفك دمه ، وأن يؤدى الجزية عن يد وهم صاغرون . مُثِّل لى أمتى فى الطين فمرَّ بى أصحاب الرايات فاستغفرت لعلِّ وشيعته . رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه من لم أعرفهم). (مجمع الزوائد: ٩/١٧٢، وابن أحمد فى فضائل الصحابة: ٢/٦٦١ ، وشواهد التنزيل: ١/٤٩، بأسانيد ، وفيها عندهم حسنٌ على الأقل) .

٣- قد تقول: ما هو الدليل على أن أبا حنيفة مكلف من المنصور فى طلبه من الأعمش؟ وجوابه: أنه عاش مع الأعمش عمراً من زمن بنى أمية الى ثورات العلويين

وحكم العباسيين ، فلم يتكلم فى ذلك إلا فى زمن المنصور !

وقد تقول: قد يكون مطلب أبى حنيفة بعض الأحاديث التى يراها غلوّاً فى على (عليه السلام)؟ وجوابه: أن عنف الأعمش (رحمه الله) فى جوابه يدل على أن أبا حنيفة فى رأيه ناصبى ينتقص من على (عليه السلام) ولا- يريد روايه فضائله . كما أن أساليب المنصور وما يأتى من استدعائه الأعمش ليلاً ، يؤيد أن يكون وراء الموضوع .

كما أن وقت القضية فى سنة ١٤٨، أيام كانت علاقة أبى حنيفة مع المنصور قويه وحميمه ! وكان أبو حنيفة موظفاً فى مشروع بناء بغداد ، مسؤول استلام الأجر الذى يأتون به لبناء سورها وبيوتها ! وسبب هذه الوظيفة أن أبا حنيفة كان يفتى بوجوب الثورة على المنصور ويسميه اللص المتغلب على الخلافة (وكان يقول فى المنصور وأشياعه: لو أرادوا بناء مسجد وأرادونى على عد آجره لما

فعلت). (تفسير الكشاف: ١/٣٠٩، وتفسير أبي حيان: ١/٥٤٩). وعندما خضع للمنصور ورضى عليه أقسم أن يشغله في عدّ آجر بغداد والنظاره على العمال ، فأطاعه !

قال الطبري: ٦/٢٣٨: (وذكر عن سليمان بن مجالد أن المنصور أراد أبا حنيفة النعمان بن ثابت على القضاء فامتنع من ذلك ، فحلف المنصور أن يتولى له وحلف أبو حنيفة ألا يفعل ، فولاه القيام ببناء المدينة وضرب اللبن وعده ، وأخذ الرجال بالعمل ! قال: وإنما فعل المنصور ذلك ليخرج من يمينه ! قال: وكان أبو حنيفة المتولى لذلك حتى فرغ من استتمام بناء حائط المدينة مما يلي الخندق وكان استتمامه في سنة ١٤٩ . وذكر عن الهيثم بن عدى أن المنصور عرض على أبي حنيفة القضاء والمظالم فامتنع ، فحلف ألا يقلع عنه حتى يعمل ، فأخبر بذلك أبو حنيفة فدعا بقصبه فعّد اللبن على رجل قد لبّنه ، وكان أبو حنيفة أول من عدّ اللبن بالقصب ، فأخرج أبا جعفر عن يمينه ! واعتل فمات ببغداد). انتهى.

وقد خلط الرواه بين قسم أبي حنيفة والمنصور ، ويبدو أن المنصور سمع منه في بغداد ما لم يعجبه ، أو استكمل منه غرضه لأنه خضع له ، ومذهبه عند تلاميذه ، فسجنه وقتله ! (والصحيح أنه توفي وهو في السجن). (تاريخ بغداد: ١٣/٣٢٩).

وكذلك نرجح أن يكون المنصور قتل الأعمش بأن دس اليه السم فمرض ، أو سمّه عندما كان مريضاً وبعث اليه أبا حنيفة ليتوب عن روايه فضائل علي (عليه السّلام) فانتفض في وجهه وشتمه وأعلن إصراره على روايه فضائل علي (عليه السّلام) ! فقد جاء في القصة: (فما أمسى يعني الأعمش حتى فارق الدنيا(رحمه الله)).

وقد كان أبو حنيفة معروفاً بأنه صاحب حيل ، فقد تقدم قول المنصور له إنك صاحب حيل ، ومن حيله ما رواه ابن الجوزي في كتاب الأذكياء/١٦١: (أن رجلاً ابتلى بمحبه امرأه فأتى أبا حنيفة فأخبره أن ماله قليل وأنهم إن علموا بذلك لم يزوجه ! فقال له أبو حنيفة أتبيعي أحليلك باثني عشر ألف درهم؟ قال: لا . قال:

فأخبر القوم إنى أعرفك . فمضى فخطبها فقالوا من يعرفك؟ فقال أبو حنيفة ، فسألوا أبا حنيفة عنه فقال: ما أعرفه إلا أنه حضر عندي يوماً فسووم في سلعه له باثني عشر ألف درهم فلم يبع ! فقالوا هذا يدل على أنه ذو مال فزوجوه !

٤- أجمع العلماء على اختلاف مذاهبهم على توثيق سليمان بن مهران الأعمش (رحمه الله) وكان من أهل طبرستان ، يمتاز بقوه العقيدة والبصيره ، وقوه الشخصيه ، وكان محدثاً حافظاً للقرآن والحديث ، وإمام الحديث المتفق عليه في الكوفه بعد جابر الجعفي (رحمه الله)، يقصده الطلبة والفقهاء للتلمذ عليه وأخذ الحديث والقرآن منه . وكان من أصحاب الإمام الباقر والصادق (عليهما السلام) الخاصين ، لكنه يجيد التقيه ولا يصانع ولا يضارع ، ولم يكن يحترم أبا حنيفة وابن شبرمه وابن أبي ليلى وأمثالهم من الضعاف ، الذين مشوا مع موجه بنى أميه ، ثم مع موجه الحسينين ، ثم رضخوا لموجه العباسيين .

(دخلت أنا وأبو حنيفة على الأعمش نعوذه فقال له أبو حنيفة: لولا الثقل عليك لزدت في عيادتك أو لعدتكم أكثر مما أعودكم ، فقال له الأعمش: والله إنك لثقل عليّ وأنت في بيتك ، فكيف إذا دخلت عليّ) ! (ناسخ الحديث لابن شاهين/١٢٠).

(كان أبو حنيفة خزازاً وكان الأعمش صيرفياً) . (كامل ابن عدى:٧/٩).

قال أبو داود صاحب السنن: (سمعت أحمد بن يونس قال: مات الأعمش وأنا ابن أربع عشره سنه . ورأيت أبا حنيفة رجلاً قبيح الوجه). (سؤالات الآجری:١/١٩٢).

٥- كان المنصور يحقد على الأعمش لتشيعه وقوه شخصيته ، وعدم خضوعه له كما خضع غيره من الحفاظ والفقهاء ! بل كان الأعمش يتحداه ويروى فضائل على (عليه السلام) حتى في مجلس المنصور ! فقد اختار يوماً مجلسه العام: (دخل الأعمش على المنصور وهو جالس للمظالم ، فلما بصر به قال له: يا سليمان تصدّر؟ قال: أنا

صدرٌ حيثُ جلسْتُ ! ثم قال: حدثني الصادق قال: حدثني الباقر قال: حدثني السجاد قال: حدثني الشهيد أبو عبد الله قال: حدثني أبي وهو الوصي علي بن أبي طالب قال: حدثني النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: أتاني جبرئيل آنفاً فقال: تختموا بالعقيق فإنه أول حجر شهد الله بالوحدانية ولمحمد بالنبوة ولعلي بالوصية ولولده بالإمامة ولشييعته بالجنة ! قال: فاستدار الناس بوجوههم نحوه فقيل له: تذكر قوماً فتعلم من لا نعلم ! فقال: الصادق جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب والسجاد علي بن الحسين ، والشهيد الحسين بن علي ، والوصي وهو التقى علي بن أبي طالب (عليه السلام). (العمدة/ ٣٧٨ ، والطرائف/ ١٣٤ ، عن الحافظ ابن المغازلي)

ولم تذكر الرواية رده فعل المنصور الذي ينشط لطمس فضائل علي وولده وتحريم روايتها ! لكن لا بد أنه حرَّق الإرم علي الأعمش ، كيف يدبر قتله !

٦- روت مصادر الخاصة والعامة أجزاء من ملحمة الأعمش (عليه السلام) مع المنصور ، ومن أكمل نصوصها ما رواه الحافظ ابن المغازلي في فضائل علي (عليه السلام)/ ٢٢٦ ، والحافظ ابن حسويه الحنفي ، بسنده عن سلمان بن الأعمش عن أبيه قال:

(قال الأعمش: وجه إلي المنصور فقلت للرسول: لما يريدني أمير المؤمنين؟ قال: لا أعلم ، فقلت: أبلغه أني آتية ، ثم تفكرت في نفسي فقلت: ما دعاني في هذا الوقت لخير ، ولكن عسى أن يسألني عن فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فان أخبرته قتلتني ! قال: فتطهرت ولبست أكفاني وتحنطت ثم كتبت وصيتي ، ثم صرت إليه فوجدت عنده عمرو بن عبيد فحمدت الله تعالى علي ذلك وقلت: وجدت عنده عون صدق من أهل النصره . فقال لي: أدن يا سليمان ! فدنوت ، فلما قربت منه أقبلت علي عمرو بن عبيد أسأله وفاح مني ريح الحنوط . فقال: يا سليمان ما هذه الرائحة ؟ والله لتصدقني وإلا قتلتك . فقلت: يا أمير

المؤمنين أتاني رسولك في جوف الليل فقلت في نفسي: ما بعث إليّ أمير المؤمنين في هذه الساعه إلا ليسألني عن فضائل عليّ فان أخبرته قتلني ، فكتبْتُ وصيتي ولبستُ كفني وتحنَّطْتُ . فاستوى جالساً وهو يقول: لا حول ولا قوه إلا بالله العليّ العظيم . ثم قال: أتدرى يا سلمان ما اسمي؟ فقلت: يا أمير المؤمنين دعنا الساعه من هذا . فقال: ما إسمي؟ فقلت: عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب . قال: صدقت فأخبرني بالله وقرابتي من رسول الله كم رويت من حديث علي بن أبي طالب وكم من فضيله من جميع الفقهاء؟ قلت: شئ يسير يا أمير المؤمنين . قال: كم؟ قلت: مقدار عشره آلاف حديث وما يزداد . قال: يا سلمان ألا أحدثك بحديث في فضائل علي يأكل كل حديث رويته عن جميع الفقهاء، فإن حلفت لا ترويها لأحد من الشيعة حدثتك بها! قال: لا- أحلف ولا أحدث بها . قال: إسمع . كنت هارباً من بني مروان وكنت أدور البلدان أتقرب إلى الناس بحب علي وفضائله ، وكانوا يشرفوني ويعظموني ويكرموني حتى وردت بلاد الشام وأهل الشام كلما أصبحوا لعنوا علياً رضى الله عنه في مساجدهم ، فإنهم كلهم خوارج وأصحاب معاويه ، فدخلت مسجداً وفي نفسي منهم ما فيها ، فأقمت الصلاه واصلت الظهر وعلّيتُ كساء خلق ، فلما سلم الإمام اتكى على الحائط وأهل المسجد حضور ، وجلست فلم أر أحداً يتكلم توقراً منهم لإمامهم ، فإذا أنا بصبيين قد دخلا المسجد ، فلما نظر إليهما الإمام قام ثم قال: أدخلا فمرحباً بكما وبمن سميتما باسمهما ، والله ما سميتهما باسميهما إلا لأجل حبي لمحمد وآل محمد! فإذا أحدهما الحسن والآخر الحسين ، فقلت في نفسي: قد أجيبت حاجتي ولا قوه إلا بالله ، وكان إلى جانبي شاب فسألته من هذا الشيخ ومن هذان الغلامان . فقال: الشيخ جدهما وليس في هذه المدينه أحد يحب

علياً سواه ، فلذلك سماهما الحسن والحسين ، وفرحت فرحاً شديداً ، وكنت يومئذ لا أخاف الرجال ، فدنوت من الشيخ فقلت: هل لك في حديث أقر به عينك؟ فقال ما أحوجني إلى ذلك ، وإن أقررت عيني أقررت عينك ، فعند ذلك قلت: حدثني أبي عن جدي عن أبيه عن رسول الله . قال لي: ومن أبوك ومن جدك؟ فعلمت أنه يريد نسبي فقلت: أنا محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، وإنه قال: كنا مع رسول الله وإذا بفاطمه وقد أقبلت تبكي ، فقال لها النبي (ص): وما يبكيك لا أبكي الله عيناك . قالت: يا أبتا إن الحسن والحسين قد ذهبا منذ اليوم ولم أرد أين هما وإن علياً يمشى إلى الدالية منذ خمسه أيام يسقى البستان ، وإني قد استوحشت لهما ! قال: يا أبا بكر إذهب فاطلبهما ويا عمر إذهب فاطلبهما ويا فلان ويا فلان . قال: ولم يزل يوجه حتى مضوا سبعين رجلاً- يعثرون في طلبهم فرجعوا ولم يصيبوهما ، فاغتم النبي ثم قام ووقف على باب المسجد فقال: اللهم بحق إبراهيم خليلك ، وبحق آدم صفوتك إن كانا قره عيني في بر أو بحر أو سهل أو جبل فاحفظهما وسلمهما على قلب فاطمه سيده نساء العالمين ! فإذا باب من السماء قد فتح وجبرئيل قد نزل من عند رب لم يزل وقال: السلام عليك يا رسول الله ، الحق يقرؤك السلام ويقول لك لا تحزن ولا تغتم ، الغلامان فاضلان في الدنيا والآخرة ، وهما سيدا شباب أهل الجنة ، وإنهما في حديقته بنى النجار ، وقد وكلت بهما ملكين رحيمين يحفظانهما إن قاما أو قعدا أو ناما أو استيقظا ! قال: فعند ذلك فرح النبي فرحاً شديداً وقام ومضى وجبرئيل عن يمينه والمسلمون حوله حتى دخل حظيره بنى النجار ، فسلم عليه الملكان الموكلان بهما فرد عليهما السلام والحسن والحسين نيام معتقان ، وذلك الملك قد جعل جناحه تحتها والجناح الآخر فوقهما ، فجثى النبي على ركبتيه وانكب عليهما يقبلهما،

حتى استيقظا فرأيا جدهما فحمل النبي الحسن وحمل جبرئيل الحسين ، وخرج النبي من الحظيره ، قال: وكان يقول كلما قبلهما وهما على كتفيه وكتف جبرئيل: من أحبكما فقد أحبني ومن أبغضكما فقد أبغضني فقال أبو بكر: أعطني أحمل أحدهما يا رسول الله ، قال: نعم المحمول ونعم المطيه ونعم الراكبان هما ، وأبوهما وأمهما خير منهما ، ونعم من أحبهما . فلما خرجا ومضيا وتلقاهما عمر فقال: من أحبهما قال ولم يزل النبي سائراً حتى دخلت المسجد وقال: والله لأشرفن اليوم ولدى كما شرفهما الله تعالى ثم قال يا بلال ناد في الناس فقال النبي: معاشر المسلمين بلغوا عن نبيكم ما تسمعون منه، أيها الناس: ألا أدلكم اليوم على خير الناس جداً وجدة؟ قالوا: بلى يا رسول الله . قال: الحسن والحسين جدهما محمد رسول الله وجدتهما خديجه بنت خويلد سيده نساء أهل الجنة . أيها الناس: ألا أدلكم على خير الناس أباً وأماً؟ قالوا: بلى يا رسول الله . قال: الحسن والحسين ، أبوهما على بن أبي طالب وأمهما فاطمه بنت رسول الله ، وإن أباهما خير منهما ، يحب الله ويحب رسوله ويحبه الله ورسوله ، سيد العابدين وسيد الأوصياء . أيها الناس: ألا- أدلكم على خير الناس عمماً وعمه؟ قالوا: بلى يا رسول الله . قال: الحسن والحسين عمهما جعفر الطيار يطير مع الملائكة بجناحين مكللين بالدر والياقوت ، وعمتهما أم هانئ بنت أبي طالب . معاشر الناس: هل أدلكم على خير الناس خالاً وخاله؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: الحسن والحسين ، خالهما القاسم ابن رسول الله وخالتهما زينب. ثم قال: اللهم إنك تعلم أن الحسن والحسين في الجنة ، وأن جدهما وجدتهما في الجنة ، وأن أباهما وأمها في الجنة ، وأن من كرامتهما على الله أن سماهما في التوراه شبراً وشبيراً ، فهما سبطاي وريحانتاي في الدنيا والآخرة . قال(المنصور): فلما سمع الشيخ ذلك مني كساني خلعتة ، فبعثها بمائه دينار... ثم

ذكر المنصور أن هذا الشيخ دله على أخ له فحدثه المنصور بفضائل العتره (عليهم السلام) فأكرمه ، قال: (فقلت: أخبرني أبي عن جدي عن أبيه قال: كنا مع رسول الله جلوساً بباب داره وإذا بفاطمه قد أقبلت وهي حامله الحسن وهي تبكي بكاءً شديداً ، فاستقبلها وقال: ما يبكيك لا- أبكى الله لك عيناً ! ثم تناول الحسن من يدها فقالت: يا أبت إن نساء قريش يعيرنني ويقلن قد زوجتك أبوك بفقر لا مال له ! فقال لها النبي: يا فاطمه ما زوجتك أنا ولكن الله تعالى زوجك في السماء وشهد لك جبرئيل وميكائيل وإسرافيل ! إعلمي يا فاطمه أن الله تعالى اطلع إلى الأرض اطلاعه فاختر منها أباك فبعثه نبياً ، ثم اطلع اطلاعه ثانياً فاختر بعلك فجعله وصياً ثم زوجك به من فوق سبع سماواته ، وأمرني أن أزوجهك به واتخذه وصياً ووزيراً فعلى أشجعهم قلباً ، وأعلم الناس علماً ، وأحلم الناس حلماً ، وأحكم الناس حكماً ، وأقدم بالناس إيماناً ، وأسمحهم كفاً ، وأحسن الناس خلقاً ، يا فاطمه إنني أخذ لواء الحمد ومفاتيح الجنة بيدي وأدفعها إلى علي بن أبي طالب ، فيكون آدم ومن دونه تحت لوائه ! يا فاطمه إنني مقيم غداً علياً على حوضي يسقى من يرد عليه من أمتي . يا فاطمه إبنائك الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، وكان قد سبق اسمهما في التوراه مع موسى بن عمران لكرامتها عند الله . يا فاطمه يكسى أبوك حله من حلل الجنة ولواء الحمد بين يدي وأمتي تحت لوائه ، فأنا وله علياً لكرامته على الله . قال: وينادي مناد يا محمد نعم الجد جدك ونعم الأخ أخوك ، فالجد إبراهيم والأخ علي بن أبي طالب . وإذا دعاني رب العالمين دعا علياً معي ، وإذا أحياني أحيى علياً معي ، وإذا شفعتني ربي شفعت علياً . وإنه في المقام عوني على مفاتيح الجنة ، فقومي يا فاطمه إن علياً وشيعته هم الفائزون يوم القيامة . وقال: بينا فاطمه جالسه إذ أقبل أبوها ، حتى جلس إليها فقال لها: مالي أراك

حزينه؟ قالت: بأبى أنت وأمى يا رسول الله ، وكيف لا- أبكى ولا- أحزن ، وتريد أن تفارقنى ! فقال لها: يا فاطمه لا تبكى ولا تحزنى ، فلا- بد من فراقك ، فاشتد بكاؤها وقالت: يا أبتى أين ألقاكَ قال: تلقينى على تل الحمد أشفع لأمتى . قالت: يا أبت وإن لم ألقك (هناك)؟ قال: تلقينى عند الصراط ، جبرئيل عن يمينى وميكائيل عن شمالى وإسرافيل أخذ بحجزتى والملائكة من خلفى ، وأنا أنادى أمتى فيهبون عليهم الحساب ، ثم أنظر يميناً وشمالاً إلى أمتى وكل نبي يوم القيامة مشتغل بنفسه يقول يا رب نفسى نفسى ، وأنا أقول يا رب أمتى أمتى ، فأول من يلحق بى أنت وعلى والحسن والحسين ، فيقول الرب عز وجل: يا محمد إن أمتك لو أتونى بذنوب كأمثال الجبال لغفرت لهم ما لم يشركوا بى شيئاً ولم يوالوا عدواً قال: فلما سمع الشاب هذا منى أمر لى بعشره آلاف درهم... ثم قال المنصور إن الشيخ حكى له على شخص كان مفراطاً فى سب على (عليه السلام) فحول الله وجهه الى وجه خنزير وصار آيه للناس !

ثم قال (المنصور): يا سليمان سمعت فى فضائل على أعجب من هذين الحديثين؟ يا سليمان حُبُّ على إيمان وبُغْضُهُ نفاق ، لا يحبُّ علياً إلا- مؤمن ولا- يبغضه إلا- كافر ! فقلت: يا أمير المؤمنين الأمان؟ قال: لك الأمان ، قلت: فما تقول يا أمير المؤمنين فى مَنْ قتل هؤلاء؟ قال: فى النار لا- أشكُّ ، فقلت: فما تقول فىمن قَتَلَ أولادهم وأولاد أولادهم؟ قال: فَنَكَسَ رأسه ثم قال: يا سليمان المُلْكُ عَقِيمٌ ، ولكن حِدِّثْ عن فضائل على بما شئت! قال قلت: مَنْ قتل ولده فى النار! فقال عمرو بن عبيد: صدقت يا سليمان ، الويل ثم الويل لمن قتل ولده ! فقال المنصور: يا عمرو إشهد عليه فإنه قال فى النار ، فقال قد أخبرنى الشيخ الصدوق يعنى الحسن بن أنس أن من قتل أولاد على لا يشم رائحه الجنة . قال: فوجدت

المنصور قد غمض وجهه ! فخرجنا . فقال أبو جعفر (الراوى) لولا- مكان عمرو ، ما خرج سليمان إلا- مقتولاً). وكشف اليقين للعلامه الحلى /٣٠٩، وشرح الأخبار للقاضى النعمان المغربى: ٢/٣٧٢، وينايع الموده للقندوزى: ٣/٣٧، وحليه الأبرار: ٢/١٣٧، وغايه المرام: ٦/٣٠٢ للبحرانى ، وشرح إحقاق الحق للمرعى: ١٥/٦٧١ ، عن در بحر المناقب /٤٨ لابن حسويه ، مخطوط).

وسياتى المزيد من اهتمام المنصور بطمس أحاديث فضائل على (عليه السلام)!

٦- الهدف الثالث: إرغام أنف بنى على (عليه السلام) بتعظيم أبى بكر وعمر

قال العلامه الحلى (رحمه الله) فى منهاج الكرامه /٦٩: (ابتدعوا أشياء اعترفوا بأنها بدعه ، وأن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم قال: كل بدعه ضلاله وكل ضلاله فإن مصيرها إلى النار ، وقال (صلى الله عليه و آله وسلم): من أدخل فى ديننا ما ليس منه فهو ردٌ عليه ! ولو رُدُّوا عنها كرهته نفوسهم ونفرت قلوبهم ، كذكر الخلفاء فى خطبتهم ، مع أنه بالإجماع لم يكن فى زمن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم)، ولا فى زمن أحد من الصحابه والتابعين ، ولا فى زمن بنى أميه ، ولا فى صدر ولايه العباسيين ، بل هو شئ أحدثه المنصور لما وقع بينه وبين العلويه فقال: والله لأرغمن أنفى وأنوفهم ، وأرفعن عليهم بنى تيم وعدى ، وذكر الصحابه فى خطبته ، واستمرت هذه البدعه إلى هذا الزمان) ! انتهى.

أقول: هذا ما استقر عليه رأى المنصور أخيراً ، وإلا فقد قامت حركتهم فى عهد قائدها بكير بن ماهان وأبى سلمه الخلال وأبى مسلم الخراسانى ومعهم أخو المنصور إبراهيم بن محمد المسمى بالإمام ، على الدعوه الى الرضا من آل محمد (صلى الله عليه و آله وسلم) والبراءه من بنى أميه وبنى تيم وعدى ! وقد تقدم كلامهم فى ذلك ومنه خطبه أبى مسلم الخراسانى فى الحج . لكن المنصور رأى أن للشيخين أبى بكر وعمر شعبيه فى أهل الحجاز ، وأن الحسنين تبناوا الترضى عنهما فكسبا كثيراً من محبيهما ، فتبنى الترضى عنهما ! فقد كان عبد الله بن الحسن يسأل عن

أبي بكر وعمر فيقول: (كانت أمتنا فاطمه صديقه ابنه نبي مرسل ، وماتت وهي غضبي على قوم فنحن غضاب لغضبها). (البحار الأنوار: ٢٨/٣١٤). لكنه غيّر رأيه فكان يقول: (والله لا- يقبل الله توبه عبد تبرا من أبي بكر وعمر وإنهما ليعرضان على قلبي فأدعو الله لهما ، أتقرب به إلى الله عز وجل). (تاريخ دمشق: ٢٧/٣٧٣).

والسبب الأهم أن المنصور رأى من اللازم لمواجهه ثورات العلويين عليه أن يكسر موجه التعاطف مع أهل البيت التي تركزت على آل علي (عليه السّلام) وذلك بإعادة الإعتبار لمن هم مقابلهم ، حتى لو تضرر بذلك بنو العباس ! فقله: (لأرغمن أنفي وأنوف بني علي) يعنى أنه يدرك ضرر ذلك على بني العباس ، لكنه مضطر لأن يطبق المثل القائل: (عليّ وعلى أعدائي يارب) ! وكان يتصور أنه يتحاشى الضرر عليه بتصعيد الدعايه لبني العباس خاصه، دون بني علي (عليه السّلام)!

ولذلك أصدر أمره بأن يترضى خطباء الجمعة فى أنحاء الدوله الإسلاميه على أبي بكر وعمر . وأبلغ ذلك الى الفقهاء لكى ينفذوه: (قال مالك: قال لى المنصور: من أفضل الناس بعد رسول الله ؟ فقلت: أبو بكر وعمر . فقال: أصبت وذلك رأى أمير المؤمنين). (النهايه لابن كثير: ١٠/١٣٠).

أما عثمان فلم يصفه المنصور اليهما فى مرسومه لأنه أموى ، وكانت موجه الإنتقام من الأمويين شديده ! لكنهم رووا أنه بعد ذلك رد له ولعلي (عليه السّلام) بعض اعتبارهما فحكم بصحه خلافتها وعفا عنهما كما عفى عن أبي بكر وعمر !

وهكذا تبني المنصور سياسته معاويه والأمويين بالكامل: (كان معاويه وعماله يدعون لعثمان فى الخطبه يوم الجمعة ويسبون علياً ويقعون فيه). (تاريخ أبي الفداء: ١/١٨٥).

فغيّر ذلك المنصور بالشكل وليس بالمضمون ، فلم يأمر بسب علي (عليه السّلام) علناً ، لكنه نشط فى العمل ضده والمزيد من سبه سرّاً !

أضاف إليه الحكام لاحقاً عثمان وعلياً (عليه السلام) وأمروا خطباء الجمعة بأن يترضوا عليهما ، واستمر تطبيق المرسوم مع تعديله مدة ٥٨٨ سنة ! حيث صدر بعد ثوره الحسينيين سنة ١٤٥ ، وبقي معمولاً به حتى ألغاه السلطان المغولي محمد خدابنده فأصدر مرسوماً بحذف بدعه المنصور وأن لا يذكر في خطبه الجمعة إلا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته الطاهرون (عليهم السلام) ، فقامت قيامه المتعصيين وأفتوا بأن بدعه المنصور فريضه لأجل مواجهه الروافض وحفظ الإسلام والمسلمين !

قال ابن تيميه في كتابه (الرد على الرافضى) الذى ألفه رداً على كتاب منهاج الكرامه للعلامه الحلى (رحمه الله)، وسموه له فيما بعد (منهاج السنه) ، قال فى: ٤/١٥٦: (الجواب من وجوه: أحدها أن ذكر الخلفاء على المنبر

كان على عهد عمر بن عبد العزيز بل قد روى أنه كان على عهد عمر بن الخطاب... فروى الظلمنكى...

وذكر أن أبا موسى الأشعري صلى على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى خطبه الجمعة ، ثم صلى على عمر ، فاعترض عليه صحابى لأنه بدعه ! وهو حجه على ابن تيميه لا له ! ثم قال: الوجه الثانى: أنه قد قيل إن عمر بن عبد العزيز ذكر الخلفاء الأربعة لما كان بعض بنى أميه يسبون علياً فعوض عن ذلك بذكر الخلفاء والترضى عنهم ليحوى تلك السنه الفاسده... وهذا (القييل) لا يصلح حجه ، ولعله قائله نفس ابن تيميه !

الوجه الثالث.. فلم يكن فى ذكر المنصور لهما إرغام لأنفه ولا لأنوف بنى على ، إلا لو كان بعض بنى تيم أو بعض بنى عدى ينازعهم الخلافه ، ولم يكن أحد من هؤلاء ينازعهم فيها ! وهذا من ابن تيميه غباء أو تغاب !

الوجه الرابع: أن أهل السنه لا يقولون إن ذكر الخلفاء الأربعة فى الخطبه فرض بل يقولون إن الإقتصار على على وحده أو ذكر الإثنى عشر هو البدعه المنكره...

وهذا تهافت ، لأن البدعه ذكر شخص في الخطبه لم يرد فيه نص ، ولا ترتفع البدعه بضم غيره اليه ! أما ذكر أهل البيت(عليهم السلام)فروى نصه الجميع !

الوجه الخامس: أنه ليس كل خطباء السنه يذكرون الخلفاء في الخطبه بل كثير من خطباء السنه بالمغرب وغيره لا يذكرون أحداً من الخلفاء باسمه...

وهذا حجه له لاعليه ، إذ لو كان واجباً لما تركوه !

الوجه السادس: أنه يقال إن الذين اختاروا ذكر الخلفاء الراشدين على المنبر يوم الجمعة إنما فعلوه تعويضاً عما يسبهم ويقدر فيهم... وهؤلاء (الرافضه) يبغضون أبا بكر وعمر وعثمان ويسبونهم ، بل قد يكفرونهم ، فكان ذكر هؤلاء وفضائلهم رداً على الرافضه ، ولما قاموا في دوله خدابنده الذى صنف له هذا الرافضى هذا الكتاب فأرادوا إظهار مذهب الرافضه وإطفاء مذهب أهل السنه ...

وإذا كان ذكر الخلفاء الراشدين هو الذى يحصل به المقاصد المأمور بها عند مثل هذه الأحوال ، كان هذا مما يؤمر به فى مثل هذه الأحوال ، وإن لم يكن من الواجبات التى تجب مطلقاً ولا من السنن التى يحافظ عليها فى كل زمان ومكان... فإذا قدر أن الواجبات الشرعيه لا تقوم إلا بإظهار ذكر الخلفاء وإنه إذا ترك ذلك ظهر شعار أهل البدع والضلال صار مأموراً به... وبهذا الكلام أسس ابن تيميه لوجوب البدعه والإستدراك على النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) ، وإضافه أمور فى الصلاه والعبادات ، بحجه أنها رد على الرافضه وغيرهم ، وأنها شعار لطائفه السنه المحقه !

الوجه السابع: أن يقال الكلام فى ذكر الخلفاء الراشدين على المنبر وفى الدعاء لسلطان الوقت ونحو ذلك إذا تكلم فى ذلك العلماء أهل العلم والدين... كان للمصيب منهم أجران وللمخطئ أجر.. وأما إذا أخذ يعيب ذلك من يعوّض عنه بما هو شر منه ، كطائفه ابن التومرت الذى كان يدعى فيه أنه المهدي المعلوم

والإمام المعصوم...ثم أخذ هؤلاء التومرتيه ينتصرون لذلك بأن ذكر الخلفاء الأربعة ليس سنه بل بدعه ، كان هذا القول مردوداً عليهم.. بل ذكر غير واحد من خلفاء بنى أميه وبنى العباس أولى من ذكر هذا الملقب بالمهدى...

وأعظم من ذلك إنكار هؤلاء الإماميه الذين ينكرون ذكر الخلفاء الراشدين ويذكرون اثني عشر رجلاً كل واحد من الثلاثة خير من أفضل الإثني عشر وأكمل خلفه وإمامه...وإذا قيل على هو ابن عمه قيل فى أعمام النبى وبنى عمه جماعه مؤمنون صحبوه كحمزه والعباس وعبد الله والفضل ابنى العباس وكربيعه بن الحارث بن عبد المطلب... فكيف يجوز أن يعيب ذكر الخلفاء الراشدين الذين ليس فى الإسلام أفضل منهم... ومن يعوض بذكر قوم فى المسلمين خلق كثير أفضل منهم)؟! انتهى.

وقد أخفى ابن تيميه حقيقه أن صلاه الجمعه وعناصر خطبتها عباده توقيفيه ، وكل زياده عليها أو نقيصه فيها بدعه ، وأن الله أمر فى الصلاه على النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) بضم آله اليه وقرنهم بهم ، وقد روى البخارى الصلاه الإبراهيميه وأن النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) أمر بضم آله اليه وقرنهم به ولم يرو أحد لصحابه اليه! وقد استوفينا ذلك فى كتاب كيف رد الشيعه غزو المغول ، وكتاب ألف سؤال وإشكال .

لكن مهما كانت أدلتك قويه ، فالنتيجه عندهم أن قَرنَ أبى بكر وعمر بالنبى فى الصلاه عليه ، والترضى عنهما فى خطبه الجمعه مطلوبه حتى لو كانت بدعه ، لأنها موافقه لمزاج أتباع المذاهب التى أسسها المنصور الدوانيقى بمرسوم ، كما أسس الترضى عن أناس لإرغام أنف بنى على (عليه السلام) بمرسوم !

٨- تحول مرسوم المنصور الى فتوى بقتل من يشتم الصحابه ، إلاً علياً (عليه السلام)

لم يقف مرسوم المنصور عند فرض مدح أبى بكر وعمر فى خطبه الجمعة ، بل رافقه أمرٌ بتأديب من ينتقدهما ، وتحول أمره فتوى من مالك وأحمد وغيرهم وفتوى التأديب تصير قتلاً فى التنفيذ ! وكأن هدف المنصور من مدح الشيخين يوم الجمعة تحريك من لا يحبونهما ليعترض أحد منهم أو ينتقد فيحكم القاضى بجلده فيجلدونه حتى يموت كما هى العاده !

ولذا عندما (سئل محمد بن عمر بن الحسن بن على بن أبى طالب (عليه السلام) المعاصر للمنصور عن أبى بكر وعمر؟ فقال: قتلتهم منذ ستين سنه فى أن ذكرتم عثمان ! فوالله لو ذكرتم أبى بكر وعمر لكانت دماؤكم أحل عندهم من دماء السنانير!) (تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبي/٢٥٣) .

وهذا النص يدلنا على أن الأمويين كانوا يهتمون بمن ينتقد عثمان أو يشتمه فيعاقبونه حتى القتل ولا يهتمون بمن يشتم الشيخين ! وأن المنصور بدأ بسياسه جديده تعاقب من ينتقد الشيخين أو يشتمهما ولا تهتم بذلك فى عثمان .

ويؤيد ذلك أن موجه التعاطف مع آل النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) كانت موجهه الى كل من أبعدهم عن الخلافه

وأخذ حقهم فى الحكم ، وكان الكلام على تيم وعدى والبراءه منهما جزءاً من هذا التيار ، كما رأيت فى خطبه أبى مسلم وغيره .

كان المنصور يتصور أنه يستطيع أن يصنع التاريخ وعقائد الناس كما يريد ، وكان يرى أن لأبى بكر وعمر محيين كثيراً فى الحجاز ، وقد كسبهم أعداؤه الحسنيون بالترضى عنهما ، فيجب أن يكسبهم هو . لذا أمر بالترضى عنهما فى خطبه الجمعة ، وتأديب من ينتقدهما ! وأفتى صاحب المذهب الأول الذى أسسه المنصور بذلك . قال هشام بن عمار: (سمعت مالك بن أنس يقول من سب أبى بكر

وعمر جلد ومن سب عائشه قتل). (المحلى: ١١/٤١٥، وأحكام القرآن: ٣/٣٦٦).

وتبعه الفقهاء وزادوا عليه ، لكن لم يتركز قانون المنصور إلا بعد مده ، لوجود فئات تخالفه ، فقد ورد أن ابن المنصور أعجبه في حياه أبيه قصيده السيد الحميرى وفيها شتم أبى بكر وعمر ، فمنع العطاء عن قبيلتيهما ! قال أبو سليمان الناجى: (جلس المهدي يوماً يعطى قريشاً صلوات لهم وهو ولى عهد ، فبدأ بنى هاشم ثم بسائر قريش ، فجاء السيد الحميرى فرفع إلى الربيع حاجب المنصور رقعته مختومه وقال: إن فيها نصيحه للأمير فأوصلها إليه فأوصلها ، فإذا فيها:

قل لابن عباس سمى محمد

لا تعطين بنى عدى درهما

أحرم بنى تيم بن مره إنهم

شر البريه آخرأ ومقدما

إن تعطهم لا يشكروا لك نعمه

ويكافئوك بأن تدم وتشتما

ولئن منعتهم لقد بدأوكم

بالمع إذ ملكوا وكانوا أظلما

منعوا تراث محمد أعمامه

وابنيه وابنته عديله مريما

وتأمرؤا من غير أن يستخلفؤا

وكفى بما فعلؤا هنالك مأثما

لم يشكروا لمحمد أنعامه

أفيشكرون لغيره إن أنعمأ !؟

والله من عليهم بمحمد

وهداهم وكسا الجنوب وأطعما

ثم انبروا لوصيه ووليه

بالمنكرات فجرعوه العلقما

قال فرمى بها إلى أبي عبيد الله معاوية بن يسار الكاتب للمهدى ثم قال: إقطع العطاء فقطعه وانصرف الناس ، ودخل السيد إليه فلما رآه ضحك وقال: قد قبلنا نصيحتك يا إسماعيل ولم يعطهم شيئاً. (الطرائف/٢٩، والأغانى: ٧/٢٦٣، ومواقف الشيعة: ٢/٣٩٠).

ص: ٤٨٠

٩- وأطاع فقهاء المذاهب المنصور وزادوا عليه!

قال ابن تيمية فى الصارم المسلول: ٣/١٠٦١: (وقد قطع طائفه من الفقهاء من أهل الكوفه وغيرهم بقتل من سب الصحابه وكفر الرافضه . قال محمد بن يوسف الفريابى وسئل عن شتم أبا بكر قال: كافر . قيل: فيصلى عليه؟ قال: لا . وسأله كيف يصنع به وهو يقول لا- إله الا- الله؟ قال: لا تمسوه بأيديكم ، إدفعوه بالخشب حتى تواروه فى حفرته). انتهى. (وقال أحمد: أهل البدع لا يعادون إن مرضوا ، ولا يشهد جنازتهم إن ماتوا . وهذا قول مالك). (المغنى: ٢/٤١٩).

وأهل البدع ماده قانونيه مبهمه ، يطبقها الحاكم والقاضى كما يجب ! فقد أمر المتوكل بضرب شخص شتم أبا بكر ألف سوط! (ولما ضرب ترك فى الشمس حتى مات، ثم رمى به فى دجله). (تاريخ بغداد: ٧/٣٦٩، وتاريخ الطبرى: ٧/٣٧٥).

ومع أن أبا حنيفه نادر الروايه ، فقد روى أن أبا بكر كان معه ملك يرد عنه الشتم ! (تاريخ بغداد: ٥/٢٨٠ ، ومجمع الزوائد: ٨/١٨٩، وصحيحه الألبانى: ٥/٢٣٠).

١٠- المنصور يواجه رفض أهل الكوفه لأبى بكر وعمر

كان بنو العباس يذمون أهل الكوفه ، لأن أهلها يوالون علياً وآل على (عليهم السّلام) ، ولا يوالون آل عباس ! قال المنصور بعد انتصار على الحسينيين: (يا أهل الكوفه عليكم لعنه الله وعلى بلد أنتم فيه ، للعجب لبنى أميه وصبرهم عليكم ! كيف لم يقتلوا مقاتلتكم ويسبوا ذراريكم ، ويخربوا منازلكم ، سبئيه خشيبه ! قائل يقول: جاءت الملائكه ، وقائل يقول: جاء جبريل وهو يقول: أقدم حيزوم ، تشبهونه بعسكر رسول الله ، ثم عمدتم إلى أهل هذا البيت وطاعتهم حسنه فأفسدتموهم وأنغلتموهم ، فالحمد لله الذى جعل دائره السوء عليكم ! أما والله يا أهل المدره الخبيثه لأن لكم لأذلكم) ! (أنساب الأشراف: ٢/٥٨، و١/٤٠٤ ونحوه تاريخ الطبرى: ٦/٣٣٣).

أقول: خطاب المنصور مع أهل الكوفه سنه ١٤٥ نفس خطاب الوالى الأموى لهم سنه ١٢٢، أى قبل بضع وعشرين سنه فقط! فقد خطب الوالى الأموى بعد مقتل زيد (رحمه الله) فقال: (يا أهل المدره الخبيثه ، والله ما يقعق لى بالشنان ولا تقرن بى الصعبه ، لقد هممت أن أخرب بلدكم ، وأن أحربكم بأموالكم ، والله ما أطلت منبرى إلا- لأسمعكم عليه ما تكرهون ، فإنكم أهل بغى وخلاف . ولقد سألت أمير المؤمنين أن يأذن لى فيكم ، ولو فعل لقتلت مقاتلتكم وسييت ذريتكم ! إن يحيى بن زيد ليتنقل فى حجال نسائكم كما كان أبوه يفعل ! وما فيكم مطيع إلا حكيم بن شريك المحاربى ، ووالله لو ظفرت بيحياكم لعرقت خصيتيه كما عرقت خصيتى أبيه). (أنساب الأشراف: ١/٤٣٦ ، ونحوه الطبرى: ٥/٥٠٧).

وشتم المنصور لهم بقوله (سبئيه خشبيه) هو شتم أموى ، لأن الشيعة قالوا: لكل نبى وصى ووصى نبينا (صلّى الله عليه و آله وسلّم على وأبناؤه(عليهم السلام)، فنسب الأمويون هذه المقوله الى عبدالله بن سبأ اليهودى المغالى الذى قتله على (عليه السلام).

أما الخشبيه فسماهم بها الأمويون عندما أرسلهم المختار لتخليص محمد بن الحنفية وبنى هاشم ، حيث سجنهم ابن الزبير وأعطاهم مهله ليبيعوه أو يقتلهم ، فأوصاهم المختار أن يحفظوا حرمة الحرم ولا يدخلوه بالسلاح ، فدخلوا وهم يحملون عصى الخشب! وقد وثقناه فى المجلد الرابع وقلنا إنه من منقبه للمختار .

والذى يهمنى هنا أن المنصور تبني تعظيم أبى بكر وعمر ليرغم أنوف بنى على وانفه هو كما قال ، لأنه حركات بنى هاشم قامت على إعلان ظلم قريش لهم والبراءه من بنى أميه وبنى تيم وعدى ! وأذكر أنى قرأت فى شرح النهج لابن أبى الحديد ، ثم لم أجده ، أن رجلاً شفع الى المنصور فى إطلاق أحد أقاربه من السجن ، فأجابه المنصور بأن المسجون ينال من الشيخين ، فقال له الرجل متعجباً:

وى وهل بايعناكم إلا على البراءه منهما؟!

وفى هذه المرحله نشط المنصور لقمع أهل الكوفه بحجه براءتهم من أبى بكر وعمر ، وظهرت على لسانه تعابير الرفضه والسبئيه والخشبيه وبقية منظومه الشتم الأمويه ، ومعها عقوباتها المقرره ! وجنّد لذلك من استطاع من الرواه والفقهاء ، ومنهم أبو حنيفه حيث أرسله المنصور الى المدينه ليحاج الإمام الصادق(عليه السّلام)ويطلب منه أن يكتب لأهل الكوفه أن (لا يشتموا) أبأ بكر وعمر ! وقد وصف أبو حنيفه مهمته مع الإمام(عليه السّلام)فقال: (فصرت إلى بابه واستأذنت عليه فحجبنى ! وجاء قوم من أهل الكوفه فاستأذنوا عليه فأذن لهم فدخلت معهم ! فلما صرت عنده قلت له: يا ابن رسول الله ، لو أرسلت إلى أهل الكوفه فنهيتهم عن أن يشتموا أصحاب محمد فإنى تركت بها أكثر من عشره آلاف يشتمونهم ! فقال: لا يقبلون منى . فقلت: ومن لا يقبل منك وأنت ابن رسول الله (ص)؟! فقال: أنت أول من لا يقبل منى ! دخلت دارى بغير إذنى وجلست بغير أمرى ، وتكلمت بغير رأىى ! وقد بلغنى أنك تقول بالقياس !

قلت: نعم أقول . قال: ويحك يا نعمان ، أول من قاس إبليس حين أمره الله تعالى بالسجود لآدم وقال: خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ . أيما أكبر يا نعمان القتل أم الزنا ؟ قلت: القتل ؟ قال: فلم جعل الله تعالى فى القتل شاهدين وفى الزنا أربعة ؟ أينقاس لك هذا ؟ قلت: لا . قال: فأيما أكبر الصلاه أم الصيام ؟ قلت: الصلاه . قال: فلم وجب على الحائض أن تقضى الصوم ولا تقضى الصلاه ؟ أينقاس لك هذا ؟ قلت: لا . قال: فأيما أضعف المرأه أم الرجل ؟ قلت: المرأه . قال : فلم جعل الله فى الميراث للرجل سهمين وللمرأه سهماً ؟ أينقاس لك هذا ؟ قلت: لا . قال: فيم حكم الله تعالى فيمن سرق الدرهم القطع ، وإذا قطع الرجل يد رجل فعليه ديته

ص: ٤٨٣

خمسة آلاف درهم؟ أينقاس لك هذا؟ قلت: لا... إلخ). (دعائم الإسلام للقاضي المغربي: ١/٩١، وإحقاق الحق للشهيد نور الله التستري/ ٣٣٥، وبحار الأنوار للمجلسي: ١٠/٢٢٠، والإمام جعفر الصادق للدكتور عبد الحليم الجندی/ ١٧٩، وروى الدميري في حياه الحيوان: ٢/٤، وطبعه/ ٦٧١، عن ابن شبرمه مناقشه الإمام (عليه السّلام) لأبي حنيفه في قياسه، ولم يرو طلب أبي حنيفه من الإمام (عليه السّلام) أن يكتب رساله الى أهل الكوفه! كما روت عدة مصادر أجزاء منه).

ومن أبرز دلالات هذا الحديث أن أهل الكوفه كانوا متمسكين بالبراءه من بنى أميه وتيم وعدى، وأن أبا حنيفه الذى أفتى بالثوره مع بنى على (عليه السّلام) ضد الأمويين ثم ضد المنصور، وكان يسمى المنصور لص الخلفه المتغلب.. صار أداه بيده! كما يدل على أن الإمام الصادق (عليه السّلام) كان واعياً لدور أبى حنيفه فلم يأذن له، وتخلص من طلبه، ثم هاجمه لأنه ينشر قاعدته تخرب فقه الإسلام!

١١- بقيت فتوى المنصور فعاله الى عصرنا رغم الأدله العلميه ضدها!

ناقش عدد من فقهاءهم فى هذه الفتوى كالرازى فى المحصول: ٤/٣٤٠، قال: (وثالثها ما يروى من شتم بعضهم بعضاً.. اجتمع عند معاويه عمرو بن العاص وعتبه بن أبى سفيان والوليد بن عقبه والمغيره بن شعبه ثم أحضروا الحسن بن على ليسبوه فلما حضر تكلم عمرو بن العاص وذكر علياً ولم يترك شيئاً من المساوىء إلا ذكر فيه... ثم ذكر ما قاله بعضهم فى بعض، وذكر سب عثمان لعائشه بأنها وحفصه كامرأتى نوح ولوط! (فكانت عائشه تحرض عليه جهدها وطاقتها وتقول أيها الناس هذا قميص رسول الله لم يبيل وقد بليت سنته، أقتلوا نعتلاً.. قتل الله نعتلاً... الخصومه العظيمه التى كانت بين عبد الله بن مسعود وأبى ذر وعمار وبين عثمان... إلخ).

بل ناقش قبلهم الخليفه العباسى المأمون وكان عالماً متفكهاً! قال اليعقوبى: ٢/٤٦٨، (كان بشر بن الوليد الكندى قاضى المأمون ببغداد قد ضرب رجلاً قُرف بأنه شتم أبا بكر وعمر، وأطافه على جمل، فلما قدم المأمون أحضر الفقهاء فقال: إني قد نظرت

فى قضيتك يا بشر ، فوجدتك قد أخطأت بهذا خمس عشره خطيئه ، ثم أقبل على الفقهاء فقال: أفىكم من وقف على هذا؟ قالوا: وما ذاك يا أمير المؤمنين؟ فقال: يا بشر! بم أقت الحد على هذا الرجل؟ قال: بستم أبى بكر وعمر . قال: حضر ك خصومه؟ قال: لا-! قال: فوكوك؟ قال: لا! قال: فللحاكم أن يقيم حد القره بغير حضور خصم؟ قال: لا! قال: وكنت تأمن أن يهب بعض القوم حصته فيبطل الحد؟ قال: لا-! قال: فأهما كافتان أو مسلمتان؟ قال: بل كافتان . قال: فيقام فى الكافره حد المسلمه؟

قال: لا! قال: فهبك فعلت هذا بما يجب لأبى بكر وعمر من الحق أفشهد عندك شاهدا عدل؟ قال: قد زكى أحدهما . قال: فيقام الحد بغير شاهدين عدلين؟ قال: لا! قال: ثم أقت الحد فى رمضان ، فالحدود تقام فى شهر رمضان؟ قال: لا! قال: ثم جلدته وهو قائم، فالحدود يقام؟ قال: لا! ثم شبخته بين العقابين ، فالحدود يشب؟ قال: لا! قال: ثم جلدته عرياناً ، فالحدود يعزى؟ قال: لا-! قال: ثم حملته على جمل فأطفته ، فالحدود يطاف به؟ قال: لا! قال: ثم حبسته بعد أن أقت عليه الحد ، فالحدود يحبس بعد الحد؟ قال: لا! قال: لا يرانى الله أبوء بإثمك وأشار كك فى جرمك! خذوا عنه ثيابه وأحضروا الحدود ليأخذ حقه منه! فقال من حضر من الفقهاء: الحمد لله الذى جعلك عاملاً بحقوقه عارفاً بأحكامه، تقول الحق وتعمل به، وتأمر بالعدل وتؤدب من رغب عنه، إن هذا يا أمير المؤمنين حاكم اجتهد برأيه فأخطأ ، فلا تفضح به الحكام وتهتك به القضاء . فأمر به فحبس فى داره).

وناقش فيها علماءهم المعاصرون كالسيد بدر الدين الحوثى فى رسائله/٣، بأمله من صحيح بخارى يعتبرون مثلها سباً وشتماً ويقيمون عليه الحد بالجلد أو القتل! كروايته من أغضب فاطمه فقد أغضبى ، فتساءل الحوثى فهل نرى البخارى قد سب أبى بكر من أجل روايته المذكورتين أو لروايته أنا أبى سفیان كان بخيلاً؟ أو أن المرأتين اللتين تظاهرتا على النبى (صلّى الله عليه وآله وسلم) هما حفصه وعائشه؟!

والدكتور حسن المالكى فى كتابه الصحبه والصحابه/٦٠، فانتقد استثناءهم من يلعن

علياً (عليه السّلام) ويشتمه من العقوبه ! وقال: (ثم القول بالأجر لمن سب أحد هؤلاء لم يقله النبي (ص) لخالد بن الوليد لما سب عبد الرحمن بن عوف مع أنه لم يصدر هذا السب من خالد إلا مره واحد لخصومه آنيه ، بعكس الذي سنه معاويه وابنه وبنو مروان ، فقد استمر طيله حكم بني أميه ، وعلى كل منبر

من منابر الإسلام وفي كل خطبه جمعه ! فليت شعري لو سئل النبي (ص) هل سيقول إن هؤلاء مأجورون أجراً واحداً؟! أم سيقول: من سب علياً فقد سبني! اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون)!

وقال المالكي في صفحته ١٢١: (والغريب أن بعضهم كابن تيميه سامحه الله يورد مثل هذه النصوص العامه ويعتبرون القادح في الصحابه قادحاً في الكتاب والسنة ، ويقصدون ب (الصحابه) غالباً المتأخرين منهم كمعاويه وعمره وأمثالهم ، بينما يسكتون عن طعن النواصب في علي بن أبي طالب ولعنهم له ! والدليل على ذلك أنهم يذمون الرافضه ولا يذمون النواصب عند إيراد هذه الأحاديث ! وهذا سطو على فضائل السابقين وجعلها في اللاحقين) ! انتهى.

وقد بحثنا ألعيبهم في هذا الكتاب: ٢/٤٧١، وكيف عمموا حكم سب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الى بعض الصحابه واستثنوا علياً (عليه السّلام)! مع أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خص علياً دون الصحابه بقوله: (من سب علياً فقد سبني) . وقد اتفقوا على صحته ، كما في صحيحه الألباني رقم (٣٣٣٢) ومجمع الزوائد: ٩/ ١٣٠.

لكن علي من تقرأ مزاميرك ياداود؟! فما زال المتحجرون في عصرنا يتشبثون بمرسوم المنصور وفتواه ، وقد أضافوا اليها عثمان وشددوا على استثناء علي (عليه السّلام)!

بل جعلوا سب الصحابه شعاراً لقتل من يريدون ! فيكفي في البلد الفلاني العصري جداً ! أن يوجه الموظف (الديني) التهمه زوراً وعدواناً الى من يريد بأنه سب الصحابه فتأخذه الشرطه ويحكم عليه القاضى بالقتل ، ويقتلونه بالفعل ! وكم لذلك من مثال في مخافهم والمحاكم ! وكم صنعوا من أبنائهم (حيوانات مفخخه) ودفعوهم لتفجير أنفسهم في مساجد الشيعه ومشاهد أئمتهم ، بحجه أنهم يسبون الصحابه !

الفصل السادس عشر: جعل الدوانيقي أكبر أهدافه قتل الإمام الصادق (عليه السلام)

١- استكمل المنصور حروبه وانتصاراته.. وصار إمبراطوراً!

قال السيوطي في تاريخ الخلفاء/٢٦٢: (وفي سنة ثمان وأربعين توطدت الممالك كلها للمنصور، وعظمت هيئته في النفوس، ودانت له الأمصار، ولم يبق خارجاً عنه سوى جزيره الأندلس فقط، فإنها غلب عليها عبد الرحمن بن معاوية الأموي المرواني، لكنه لم يتلقب بأمير المؤمنين بل بالأمير فقط، وكذلك بنوه).

أقول: لكن بقي للمنصور هدف كبير هو قتل الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، فقد اتخذ قراره النهائي فيه لكنه تحير في توقيته! فمشكلته مع الإمام الصادق (عليه السلام) أنه مدين له ولأبيه الباقر (عليه السلام) من يوم فتح عينيه فسمع بهما، ورأى تقديس المسلمين لهما، ثم رآهما فأخبراه بأنه سيملك شرق البلاد وغربها! فشجعه ذلك في كل مراحل حياته، من يوم كان صعلوكاً سارقاً تسميه أمه (المقلاص) وأيام سجنه في الأهواز بسبب سرقة مال الخراج، ثم في هروبه وتشرده، ثم في خططه وسياسته ومعاركه وحروبه، حتى تحقق له ما أخبراه به حرفاً بحرف!

وتحقق ما أخبره به الصادق (عليه السلام) يوم كان فقيراً يخدم مهدي الحسينين ويمسك بركابه ويقول: هذا مهدينا أهل البيت، فأخبره الإمام (عليه السلام) بأنه ليس المهدي، بل هو مشروع جبار مثله

وأنهما سيختلفان وسيقتله المنصور ويقتل أخاه إبراهيم ويحكم! فتحقق ذلك حرفاً بحرف!

ولكن الباقر والصادق (عليهما السلام) أخبراه في نفس الوقت بأنه جبار طاغية ، يسفك دماء المسلمين وعتره النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ، هو وأولاده ، فينتقم الله منهم ويزيل ملكهم!

أما الباقر (عليه السلام) فقد توفي عندما كان المنصور في العشرين ، ولذلك كان يذكره بتقديس ويروى كيف بشره وهو شاب بأنه سيملك الأمه ، ويقول لمن تعجب من اعتقاده بالنداء السماوي باسم المهدي من ولد فاطمه (عليها السلام): (يا سيف لولا أنى سمعت أبا جعفر محمد بن علي يقوله ، ثم حدثني به أهل الأرض ما قبلته منهم ، ولكنه محمد بن علي)!! (الكافي: ٨/٢٠٩).

وأما ابنه جعفر (عليه السلام) فله فضل عليه في إخباره عن مستقبل صراعه مع الحسين ، ولكنه (عليه السلام) ينظر إليه على أنه طاغية سفاك دماء كيزيد ومعاوية وفرعون! ويتعاطف مع أولاد عمه الحسينيين و(يتعصب) لبني فاطمه (عليها السلام) ضد بني العباس!

ثم ها هو يملك قلوب الناس بعلمه وتقواه ، وقد افتتن به أهل العراق على حد تعبيره ، وقد تكون الإشارة منه أحياناً أقوى من فرقه جيش يرسلها المنصور!

كان المنصور يرى أن عامه الفقهاء والرواه ووجهاء الناس في الحجاز والعراق قد بايعوا مهدي الحسينيين الذي لا يقاس عندهم بجعفر الصادق (عليه السلام) ، فلو أن جعفراً طرح نفسه للخلافه لبايعه أكثر ممن بايعوا مهدي الحسينيين وأخاه!

وكان يرى أن قاده الثورة أبا مسلم وأبا سلمه الخلال ما زالوا يعرضان البيعه على جعفر الصادق (عليه السلام)، وقد حبسا المنصور وكل بني العباس شهرين في الكوفة

وأخرا بيعتهم على أمل أن يستجيب لهما جعفر الصادق (عليه السلام)! (فأنزلهم جميعاً دار الوليد بن سعد التي في بني أود ، وألزمهم مساوراً القصاب ويقطينا الأبرارى ...

فكان إذا أمسوا أقبل مساور بشقه لحم وأقبل أبو سلمه بخل وأقبل يقطين بالأبزار فيطبخون ويأكلون . وفي ذلك يقول أبو جعفر:

لحم مُساور وُخِلُّ أباي سلمه.. وأبزار يقطينٍ فطابت المرقهٗ). (الأخبار الطوال/٣٥٨).

فما زال المنصور يتذكر المرقه التي أكلها هو وبنو العباس شهرين في حبس قائد الثورة الخلال ، بانتظار أن يستجيب له جعفر الصادق(عليه السلام) ! ولو استجاب له لأعلن له البيعه ، وألقى بنى عباس في أزقه الكوفه ، ثم لاخلافه لهم ولا من يفرحون ، ولا مرقه ولا من يطبخون !

ومن جهه أخرى كان المنصور يرى أن الإمام(عليه السلام) يداريه ولا- يتحرك ضده ، ولكن عمله وبرنامجه يكسب قلوب المسلمين ويقوى موقعه فيهم يوماً بعد يوم !

كان المنصور يحترمه في الظاهر لأنه وأباه إمامان صاحباً فضل عليه ، ولأنه أكبر منه بخمس عشره سنه ، ولكن قلبه

يغلي منه حسداً وخوفاً وحقداً !

إنه يريد أن يقتله ، لكنه لا يجد عليه ممسكاً يبرر به ذلك للناس ! وقد نوى على قتله مراراً ، لكن كان يحدث له مانع بكرامه للإمام(عليه السلام)! فكان يقول لوزيره: (ويلك ياربيع ! هذا الشجى المعترض في حلقى من أعلم الناس) ! (مهج الدعوات/٢٥١) .

لهذه الأسباب مرّت اثنتا عشره سنه من توليه الخلافه حتى تمكن من دس السم للإمام الصادق(عليه السلام)، كان المنصور فيها متوتراً يبحث عن ممسك على الإمام(عليه السلام) فلا يجد ، ثم كان يقرر قتله بلا ممسك ويحضره فيحدث ما يشئيه عن ذلك ، حتى أذن الله تعالى وتمكن جواسيسه من دس السم للإمام(عليه السلام) سنه ١٤٨ هجريه !

٢- المنصور وكل (الخلفاء) يعرفون أن أمته العتره(عليهم السلام) أمه ربايون !

بشر النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) أمته بأن الله تعالى جعل فيها بعده إثني عشر إماماً من عترته ، وأكد ذلك مراراً خاصه في حجه الوداع ، ورفع بيد أولهم على(عليها السلام) يوم غدير خم وأعلنه بأمر الله تعالى إماماً وولى كل مؤمن من بعده ، وأمر المسلمين أن يهنؤوه

ويبايعوه ، فهناؤه وقال له عمر بن الخطاب كلمته المشهوره: بخ بخ لك يا ابن ابي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مسلم).
تاريخ دمشق: ٤٢/٢٣٣ ، ونحوه مسند أحمد: ٤/٢٨١ ، راجع الانتصار: ٣/٣٤٨ ، و: ٦/٢٩٢ .

وعندما تقرأ الخلفاء القرشيين ، نجدهم جميعاً يعرفون إمامه على وأبنائه(عليهم السّلام) ! وقد تقدم ذلك عن معاوية وعبد الملك بن مروان ، وغيرهما .

وكان الحسنيون والعباسيون يعرفون ذلك أيضاً ، والأدله عليه كثيره ، منها ما رواه الكافي: ١/٤٧٥: (عن صفوان بن يحيى ، عن جعفر بن محمد بن الأشعث قال: قال لي: أتدرى ما كان سبب دخولنا في هذا الأمر ومعرفتنا به ، وما كان عندنا منه ذكر ولا معرفه شئ مما عند الناس؟ قال: قلت له: ما ذاك؟ قال: إن أبا جعفر يعنى أبا الدوانيق ، قال لأبي محمد بن الأشعث: يا محمد إبع لي رجلاً له عقل يؤدى عنى فقال له أباى: قد أصبته لك هذا فلان ابن مهاجر خالى ، قال: فأنتى به ، قال فأتيته بخالى فقال له أبو جعفر: يا ابن مهاجر خذ هذا المال وأت المدينة وأت عبد الله بن الحسن بن الحسن وعده من أهل بيته فيهم جعفر بن محمد ، فقل لهم: إنى رجل غريب من أهل خراسان وبها شيعه من شيعتكم وجهوا إليكم بهذا المال ، وادفع إلى كل واحد منهم على شرط كذا وكذا ، فإذا قبضوا المال فقل: إنى رسول وأحب أن يكون معى خطوطكم بقبضكم ما قبضتم ! فأخذ المال وأتى المدينة فرجع إلى أباى الدوانيق ومحمد بن الأشعث عنده ، فقال له أبو الدوانيق: ما وراءك؟ قال: أتيت القوم وهذه خطوطهم بقبضهم المال خلا جعفر بن محمد ، فإنى أتيته وهو يصلى فى مسجد الرسول فجلست خلفه وقلت حتى ينصرف فأذكر له ما ذكرت لأصحابه ، فعجل وانصرف ، ثم التفت إليّ فقال: يا هذا إتق الله ولا تغرّ أهل بيت محمد فإنهم قريبوا العهد بدوله بنى مروان وكلهم محتاج ،

فقلت: وما ذاك أصلحك الله؟ قال: فأدنى رأسه منى وأخبرنى

بجميع ما جرى بينى وبينك ، حتى كأنه كان ثالثنا ! قال فقال له أبو جعفر: يا ابن مهاجر ، أعلم أنه ليس من أهل بيت نبوه إلا وفيه محدث ، وإن جعفر بن محمد محدثنا اليوم ! وكانت هذه الدلالة سبب قولنا بهذه المقالة). انتهى.

أقول: جعفر الأشعث هذا ، هو ابن محمد بن الأشعث ، الذى شارك فى قتل الحسين (عليه السلام) ! وجده الأشعث رئيس كنده كان عميلاً لمعاوية ، وشارك مع قظام وابن ملجم فى قتل أمير المؤمنين (عليه السلام) ! ثم نقل بنو الأشعث خدمتهم من بنى أميه الى بنى العباس ، فكانوا يعتمدون عليهم فى المهمات الخاصة !

وغرض المنصور من المهمة التى كلف بها خال ابن الأشعث ، أن يحصل على إيصال بمبالغ من رؤساء العلويين ، فيتهمهم بتلقى أموال من شيعتهم فى خراسان والتحضير للثورة عليه ويقتلهم ! وقد فوجئ بأن الإمام الصادق (عليه السلام) كشف مكيدته فسارع بدائه وقلب الموضوع وجعله مكرمه لبنى هاشم يفتخر هو بها ! لأن فيهم ، أى بنى هاشم وهو منهم فى كل عصر إماماً تحدثه الملائكة !

لكن جعفر ابن الأشعث وخاله ابن مهاجر رأيا فى ذلك آية ربانية على إمامه الصادق (عليه السلام)، وعلى غضب المنصور وأسلافه مقامهم الذى خصهم الله به .

وأكثر منه صراحة: قصة المنصور المتقدمة مع إمام الرواه سليمان الأعمش (رحمه الله) الموثق عند الشيعة والسنه ، والأحاديث التى رواها فى أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) نص على مقام على وفاطمه والأئمة من أبنائهما (عليهم السلام)، وبأن مبغضهم وقتلهم فى النار !

وأكثر صراحة من الجميع: ما يأتى من أن المنصور نص صراحة على أنه يعتقد بأن الإمام الصادق (إمام الخلق أجمعين) ! (الثاقب فى المناقب/ ٢٠٨).

أما عذر المنصور وأسلافه بأن الملك عقيم ، فهو عذر كل الطغاه فى التاريخ بأن الغاية تبرر الوسيله ، ولا وزن له فى عقل أو شرع !

اعترف المنصور بأنه متعطش لدم ذريه على وفاطمه (عليهما السلام) ! وأنه قتل منهم ألفاً لكن ما فائده ذلك وكبيرهم وسيدهم حتى لم يقتل ، يقصد الإمام الصادق (عليه السلام)!

والذى يقرأ أخباره مع الإمام الصادق (عليه السلام) يجد أن المنصور يعيش عقده معه أشد من عقده مع غيره ! يدل على ذلك أقواله فيه ، وإحضاره المتعدد له في الحج سنة ١٤٢ الى مقره في الربذه ، وسنه ١٤٧ عندما زار المدينة ، وإحضاره قبل ذلك وبعده الى الأنبار والحيره وبغداد ، عدة مرات ، وفي كل مره ينوى قتله فيحدث له مانع بمعجزه وكرامه للإمام (عليه السلام) حتى تمكن من سمه !

بدأ المنصور من أول خلافته بإحضار الإمام الصادق (عليه السلام) لقتله ! وروته مصادر الجميع بروايات متعددة ، وأن الإمام (عليه السلام) حرك شفتيه فتغيرت حاله المنصور ، وأن الربيع وزير المنصور وغيره طلبوا من الإمام (عليه السلام) الدعاء الذى دعا به فأعطاه لبعضهم ! فقد روى فى تاريخ دمشق: ١٨/٨٦ ، وغيره: (عن الربيع حاجب المنصور قال: لما استوت الخلافة لأبى جعفر المنصور قال لى: يا ربيع ! قلت: لبيك يا أمير المؤمنين. قال: إبعث إلى جعفر بن محمد من يأتيني به (يظهر أنه كان أحضره فى العاصمه) قال: ففتحت (ذهبت) من بين يديه ، وقلت أئى بليه يريد أن يفعل ! وأوهمته أن أفعل ثم أتيته بعد ساعه فقال لى: ألم أقل لك أن تبعث إلى جعفر بن محمد من يأتيني به ، والله لأقتلنه ! فلم أجد بداً من ذلك ، فدخلت إليه فقلت يا أبا عبد الله أجب أمير المؤمنين ، فقام معى مسرعاً ، فلما دنونا إلى الباب قام يحرك شفتيه ، ثم دخل فسلم فلم يرد عليه ، ووقف فلم يجلسه ! ثم رفع رأسه إليه فقال: يا جعفر أنت ألبت علينا وكثرت وعذرت ، وحدثنى أبى عن أبيه عن جدّه أن النبى (ص) قال:

ينصب لكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة ! فقال جعفر بن محمد: حدثني أبي عن أبيه عن جده ، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: ينادى يوم القيامة من بطنان العرش: ألا- فليقم من كان أجره على الله ، فلا يقوم إلا من عفا عن أخيه ، فما زال يقول حتى سكن ما به ولأن له فقال: اجلس يا أبا عبد الله ، إرتفع أبا عبد الله ، ثم دعا بدهن فيه غاليه فغلفه بيده والغاليه تقطر من بين أنامل أمير المؤمنين المنصور ، ثم قال: إنصرف أبا عبد الله في حفظ الله .

وقال لى: يا ربيع أتبع أبا عبد الله جائزته . قال الربيع: فخرجت إليه فقلت: يا أبا عبد الله أنت تعلم محبتي لك ، قال: نعم يا ربيع أنت منا ، حدثني أبي عن أبيه عن جده عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: مولى القوم

منهم وأنت منا . قلت: يا أبا عبد الله شهدت ما لم تشهد وسمعت ما لم تسمع ، وقد دخلت فرأيتك تحرك شفتيك عند الدخول عليه بدعاء ، فهو شئ تقوله أو تأثره عن آبائك الطيبين ؟ قال: لا بل حدثني أبي عن أبيه عن جده أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان إذا حَزَبَهُ أمرٌ دعا بهذا الدعاء ، وكان يقال إنه دعاء الفرج: اللهم احرسنى بعينك التى لا تنام ، واكنفنى بركنك الذى لا يرام ، وارحمنى بقدرتك على ، لا أهلك وأنت رجائى..الخ. قال الربيع: كتبت من جعفر بن محمد برقعته ، وها هو ذا فى جيبى..وذكر رواته وكل منهم يقول: وها هو ذا فى رقعته فى جيبى... ثم قال الربيع: فقلت له يا أمير المؤمنين حلفت لتقتلنه ثم فعلت به ما فعلت ! قال: ويحك يا ربيع إنه لما دخل إلى فرأيت وجهه أجد شيئاً له رقه ، لم أقدر على غير ما رأيت ، وقد رأيتته يحرك شفتيه فأسأله عما يقول فأتيت جعفرًا فسألته فقال على أن لا تعلمه ! فقلت: ذلك لك ، فقال يا ربيع إذا أصبحت وإذا أمسيت قل: اللهم احرسنى بعينك التى لا تنام..الخ..).

ولعل إحصار الإمام (عليه السلام) هذه المره كان الى الأنبار لأنها كانت العاصمه فى أول

خلافه المنصور ، ثم انتقل الى الحيره واستحضره اليها مراراً ، ثم بنى عاصمته الهاشميه قرب الكوفه واستحضره فيها أكثر من مره ، ثم انتقل الى بغداد واستحضره اليها مراراً أيضاً .

وكانت آخر إحصاراته له فى المدينه، عندما حج المنصور سنه ١٤٧، منها ما رواه الصدوق(رحمه الله)فى أماليه/٧٠٩، بسنده عن الربيع صاحب المنصور قال:(بعث المنصور إلى الصادق جعفر بن محمد يستقدمه لشيء بلغه عنه ، فلما وافى بابه خرج إليه الحاجب فقال: أعيذك بالله من سطوه هذا الجبار فإنى رأيت حَرَدَهُ عليك شديداً! فقال الصادق: على من الله جنه واقيه تعيننى عليه إن شاء الله ، إستأذن لى عليه ، فاستأذن فأذن له ، فلما دخل سلم فرد عليه السلام ، ثم قال له: يا جعفر قد علمت أن رسول الله قال لأبيك على بن أبى طالب: لولا أن تقول فيك طوائف من أمتى ما قالت النصارى فى المسيح ، لقلت فيك قولاً لا تمر بملاٍ-إلا-أخذوا من تراب قدميك يستشفون به ! وقال على: يهلك فى اثنان ولا ذنب لى: محب غال ، ومفرط قال . قال ذلك اعتذاراً منه أنه لا يرضى بما يقول فيه الغالى والمفرط . ولعمري إن عيسى بن مريم(عليه السلام)لو سكت عما قالت فيه النصارى لعذبه الله ، ولقد تعلم ما يقال فيك من الزور والبهتان ، وإمساكك عن ذلك ورضاك به سخط الديان ! زعم أوغاد الحجاز ورعاع الناس أنك حبر الدهر وناموسه وحجه المعبود وترجمانه ، وعيبه علمه وميزان قسطه ، مصباحه الذى يقطع به الطالب عرض الظلمه إلى ضياء النور ، وأن الله لا-يقبل من عامل جهل حدك فى الدنيا عملاً ، ولا يرفع له يوم القيامه وزناً ، فنسبوك إلى غير حدك ، وقالوا فيك ما ليس فيك ، فقل فإن أول من قال الحق جدك ، وأول من صدقه عليه أبوك ، وأنت حرى أن تقتص آثارهما وتسلك سبيلهما !

فقال الصادق(عليه السلام): أنا فرع من فروع الزيتون ، وقنديل من قناديل بيت النبوه ، وأديب السفره ، وريب الكرام البره ، ومصباح من مصابيح المشكاه التي فيها نور النور ، وصفو الكلمه الباقيه في عقب المصطفين إلى يوم الحشر ! فالتفت المنصور إلى جلسائه فقال: هذا قد أحالني على بحر موج لا يدرك طرفه ولا يبلغ عمقه ، يحار فيه العلماء ويغرق فيه السُّبْحَاء ، ويضيق بالسابح عرض الفضاء ، هذا الشجى المعترض في حلوق الخلفاء ، الذى لا- يجوز نفيه ولا- يحل قتله ! ولولا ما يجمعنى وإياه شجره طاب أصلها وبسق فرعها وعذب ثمرها وبوركت فى الذر و قدست فى الزبر ، لكان منى إليه مالا يحمد فى العواقب ، لما يبلغنى من شده عيبه لنا وسوء القول فىنا ! فقال الصادق(عليه السلام): لا تقبل فى ذى رحمك وأهل الرعايه من أهل بيتك قول من حرم الله عليه الجنه وجعل مأواه النار ، فإن النمام شاهد زور وشريك إبليس فى الإغراء بين الناس وقد قال الله تعالى: إِنَّ حِيَاءَكُمْ فَاسِقٌ بَنِيًّا فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِيبُكُمْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ، ونحن لك أنصار وأعوان ، ولملكك دعائم وأركان ، ما أمرت بالعرف والإحسان وأمضيت فى الرعيه أحكام القرآن ، وأرغمت بطاعتك لله أنف الشيطان ، وإن كان يجب عليك فى سعه فهمك وكثره علمك ومعرفتك بآداب الله ، أن تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك ، فإن المكافى ليس بالواصل ، إنما الواصل من إذا قطعتة رحمه وصلها ، فصل رحمك يزد الله فى عمرك ، ويخفف عنك الحساب يوم حشرك ! فقال المنصور: قد صفحت عنك لقدرك ، وتجاوزت عنك لصدقك ، فحدثنى عن نفسك بحديث أتعظ به ويكون لى زاجر صدق عن الموبقات. فقال الصادق: عليك بالحلم فإنه ركن العلم ، واملُكُ نفسك عند أسباب القدره ، فإنك إن تفعل ما تقدر عليه كنت كمن شفى غيظاً ، أو تداوى حقداً ، أو يحب أن

يذكر بالصوله ، إعلم بأنك إن عاقبت مستحقاً لم تكن غايه ما توصف به إلا العدل ، ولا أعرف حالاً أفضل من حال العدل ، والحال التي توجب الشكر أفضل من الحال التي توجب الصبر . فقال المنصور: وعظت فأحسنت ، وقلت فأوجزت ، فحدثني عن فضل جدك علي بن أبي طالب حديثاً لم تؤثره العامه . فقال الصادق (عليه السّلام): حدثني أبي ، عن أبيه ، عن جده قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لما أسرى بي إلى السماء عهد إلى ربي جل جلاله في علي (عليه السّلام) ثلاث كلمات فقال: يا محمد ! فقلت: لبيك ربي وسعديك . فقال عز وجل: إن علياً إمام المتقين ، وقائد الغر المحجلين ويعسوب المؤمنين ، فبشره بذلك ، فبشره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك فخرّ عليّ ساجداً شكراً لله عز وجل ثم رفع رأسه فقال: يا رسول الله ، بلغ من قدرى حتى أنى أذكر هناك؟! قال: نعم وإن الله يعرفك وإنك لتذكر في الرفيق الأعلى ! فقال المنصور: ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ) . انتهى.

وهي حادثه جديره بالتحليل ، ونلفت منها الى اهتمام المنصور بما يعتقده الإمام الصادق (عليه السّلام) وشيعته من فضائل علي (عليه السّلام)! ثم تصريح المنصور بعقدته والحكام قبله من الإمام الصادق وآبائه الأئمه (عليهم السّلام): (هذا الشجى المعترض فى حلوق الخلفاء ، الذى لا يجوز نفيه ولا يحل قتله) !

ومنها ما رواه ابن طاووس فى مهج الدعوات/ ١٨٤ ، قال: (كتبته (الدعاء) من مجموع بخط الشيخ الجليل أبى الحسين محمد بن هارون التلعكبرى أدام الله تأييده ، هكذا كان فى الأصل ، ومن ذلك دعاء الصادق (عليه السّلام) لما استدعاه المنصور مره ثانيه بعد عوده من مكه إلى المدينه: حدثنا أبو محمد الحسن بن محمد النوفلى قال: حدثنى الربيع صاحب أبى جعفر المنصور قال: حججت مع أبى جعفر المنصور فلما صرت فى بعض الطريق قال لى المنصور: يا ربيع إذا نزلت المدينه فاذاكر لى

جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ، فوالله العظيم لا يقتله أحد غيري إحدراً أن تدع أن تذكرني به ! قال: فلما صرنا إلى المدينة أنساني الله عز وجل ذكره ، قال: فلما صرنا إلى مكة قال لي يا ربيع ألم أمرك أن تذكرني بجعفر بن محمد إذا دخلنا المدينة ! قال فقلت: نسيت ذلك يا مولاي يا أمير المؤمنين . قال فقال لي: إذا رجعت إلى المدينة فذكرني به فلا بد من قتله ، فإن لم تفعل لأضربن عنقك ! فقلت: نعم يا أمير المؤمنين . ثم قلت لغلmani وأصحابي: أذكروني بجعفر بن محمد إذا دخلنا المدينة إن شاء الله تعالى . قال: فلم تزل غلmani وأصحابي يذكرونني به في كل وقت ومنزل ندخله وننزل فيه ، حتى قدمنا المدينة ، فلما نزلنا بها دخلت إلى المنصور فوقفت بين يديه فقلت له: يا أمير المؤمنين جعفر بن محمد ! قال فضحك وقال لي: نعم إذهب يا ربيع فأنتني به ، ولا تأنتني به إلا مسحوباً ! قال فقلت له: يا مولاي يا أمير المؤمنين حباً وكرامه وأنا أفعل ذلك طاعة لأمرك ! قال: ثم نهضت وأنا في حال عظيم من ارتكابي ذلك ! قال: فأتيت جعفر بن محمد وهو جالس في وسط داره فقلت له: جعلت فداك إن أمير المؤمنين يدعوك إليه ! فقال: لي السمع والطاعة ، ثم نهض وهو معي يمشي ، قال فقلت له: يا ابن رسول الله إنه أمرني أن لا آتية بك إلا مسحوباً ! قال فقال الصادق: إمتثل يا ربيع ما أمرك به ! قال: فأخذت بطرف كفه أسوقه إليه فلما أدخلته إليه رأيتته وهو جالس على سريرته وفي يده عمود حديد يريد أن يقتله به ! ونظرت إلى جعفر وهو يحرك شفثيه به فوقف أنظر إليهما ! قال الربيع: فلما قرب منه جعفر بن محمد قال له المنصور: أدن مني يا ابن عمي ، وتهلل وجهه وقربه منه حتى أجلسه معه على السرير ! ثم قال: يا غلام إئتني بالحقه فأتاه الحقه فإذا فيها قدح الغاليه ، فغلغه منها بيده ، ثم حملة على بغله وأمر له ببدره وخلعه ، ثم أمره بالإنصراف !

قال فلما نهض من عنده خرجت بين يديه حتى وصل إلى منزله فقلت له: بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله ، إنى لم أشك فيه إنه ساعه تدخل عليه يقتلك ورأيتك تحرك شفتيك فى وقت دخولك عليه فما قلت؟ قال لى: نعم يا ربيع أعلم إنى قلت: حسبى الرب من المربوبين ، حسبى الخالق من المخلوقين...اللهم إنك أجل وأجبر مما أخاف وأحذر، اللهم إنى أدراك فى نحره وأعوذ بك من شره وأستعينك عليه وأستكفيك إياه يا كافى موسى فرعون ومحمداً الأحزاب...قال الربيع: فكتبته فى رق وجعلته فى حمائل سيفى ، فوالله ما هبت المنصور بعدها).

أقول: لا ينسى المنصور هدفه فى قتل الإمام(عليه السلام)لكنه أراد امتحان طاعه الربيع!

وفى مره منها ظهرت للإمام(عليه السلام)كرامه ، وعَلَّمَ شيعته كيف يردون على المفترين! ففى الكافى: ٤٤٥/٦: (عن صفوان الجمال قال: حملت أبا عبد الله(عليه السلام)الحمله الثانيه إلى الكوفه، وأبو جعفر المنصور بها ، فلما أشرف على الهاشميه مدينه أبى جعفر أخرج رجله من غرز الرحل ثم نزل ، ودعى ببغله شهباء ، ولبس ثياباً بيضاً وكمه بيضاء ، فلما دخل عليه قال له أبو جعفر: لقد تشبهت بالأنبياء! فقال أبو عبد الله(عليه السلام): وأنى تبعدنى من أبناء الأنبياء(عليهم السلام)! فقال: لقد هممت أن أبعث إلى المدينه من يعقر نخلها ويسبى ذريتها فقال: ولم ذلك يا أمير المؤمنين؟ فقال: رفع إلى أن مولاك المعلى بن خنيس يدعو إليك ويجمع لك الأموال! فقال: والله ما كان! فقال: لست أرضى منك إلا بالطلاق والعتاق والهدى والمشى! فقال: بألأنداد من دون الله تأمرنى أن أحلف! إنه من لم يرض بالله فليس من الله فى شئ! فقال أتتفقه على؟ فقال: وأنى تبعدنى من الفقه وأنا

ابن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)! فقال: فإنى أجمع بينك وبين من سعى بك! قال: فافعل فجاء الرجل الذى سعى به فقال له أبو عبدالله: يا هذا! فقال: نعم والله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهاده

الرحمن الرحيم لقد فعلت! فقال له أبو عبد الله (عليه السلام): ويلك تمجد الله فيستحيى من تعذيبك ، ولكن قل: برئت من حول الله وقوته ولجأت إلى حولى وقوتى! فحلف بها الرجل ، فلم يستتمها حتى وقع ميتاً! فقال له أبو جعفر: لا أصدق بعدها عليك أبداً ، وأحسن جائزته ورده . والمناقب: ٣/٣٦٧، والإرشاد: ٢/١٨٢.

ورواه ابن الصباغ فى الفصول المهمة: ٢/٩١٨: (فامتنع الرجل فنظر إليه المنصور منكرًا فحلف بها فما كان بأسرع من أن ضرب برجله الأرض وقضى ميتاً مكانه فى المجلس! فقال المنصور: جُرِّوا برجله وأخرجوه لعنه الله ، ثم قال: لا عليك يا أبا عبد الله أنت البرئ الساحة السليم الناحية المأمون الغائله، على بالطيب والغاليه).

ورواه فى الخرائج: ٢/٧٦٣ ، عن الإمام الرضا (عليه السلام) ، وفيه: (ودخل وقد امتلأ المنصور غيظاً وغضباً فقال له: أنت الذى تأخذ البيعه لنفسك على المسلمين تريد أن تفرق جماعتهم ، وتسعى فى هلكتهم وتفسد ذات بينهم؟! فقال الصادق (عليه السلام): ما فعلت شيئاً من هذا! قال المنصور: فهذا فلان يذكر أنك فعلت كذا وأنه أحد من دعوته إليك . فقال: إنه لكاذب...دعنى أحلفه باليمين التى حدثنى بها أبى عن جدى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه لا يحلف بها حالف إلا- بآء يائمه...فقالها الرجل...فما استتم كلامه حتى سقط ميتاً! واحتمل ومضى به وسرى عن المنصور ، وسأله عن حوائجه . فقال: ليس لى حاجه إلا إلى الله ، والإسراع إلى أهلى فإن قلوبهم بى متعلقه. فقال المنصور: ذلك إليك فافعل منه ما بدا لك ، فخرج من عنده مكرماً، قد تحير فيه المنصور ومن يليه فقال قوم: ماذا؟ رجل فاجأ الموت ما أكثر ما يكون هذا! وجعل الناس يصيرون إلى ذلك الميت ينظرون إليه...إذ قعد على سريره وكشف عن وجهه وقال: يا أيها الناس إنى لقيت ربى بعدكم فلقانى السخط واللعنه واشتد غضب زبانيته علىّ للذى كان منى إلى جعفر بن محمد الصادق ، فاتقوا الله ولا تهلكوا فيه كما هلكت . ثم أعاد كفه على وجهه وعاد فى موته فرأوه لا حراك به)!

وفى الصواعق لابن حجر: ٢/٥٨٧: (فما تم حتى مات مكانه ! فقال أمير المؤمنين لجعفر: لا بأس عليك أنت المبرأ الساحة المأمون الغائله... ووقع نظير هذه الحكايه ليحيى بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بأن شخصا زبيرياً سعى به للرشيد فطلب تحليفه فتلعثم فزبره الرشيد ، فتولى يحيى تحليفه بذلك ، فما أتم يمينه حتى اضطرب وسقط لجنبه ، فأخذوا برجله وهلك ! فسأل الرشيد يحيى عن سر ذلك؟ فقال تمجيد الله فى اليمين يمنع المعاجله بالعقوبه).

أفتى فقهاؤنا بجواز تحليف المفترى بيمين البراءه ، فقال صاحب الجواهر : ٣٤٥/٣٥: (لكن قد يستفاد من قول أمير المؤمنين (عليه السلام) فى نهج البلاغه: أحلفوا الظالم إذا أردتم يمينه بأنه برئ من حول الله وقوته ، فإنه إذا حلف بها كاذباً عوجل ، وإذا حلف بالله الذى لا إله إلا هو لم يعاجل لأنه قد وحد الله سبحانه ، جواز تحليف الظالم بالكيفيه المزبوره ، بل قد يستفاد أيضا من فعل الصادق (عليه السلام) وتحليفه من وشى به ذلك أيضاً... إلا أنى لم أجد من أفتى بذلك من الأصحاب نعم فى الوسائل باب جواز استحلاف الظالم بالبراءه من حول الله وقوته ، وظاهره الفتوى به ، ولا ريب أن الاحتياط يقتضى تركه إلا فى مهدور الدم من الناصب ونحوه).

كما أفتوا أيضاً بجواز مباهله المعاند ، فقد عقد فى الكافى: ٢/٥١٣، باباً بعنوان: باب المباهله ، روى فيه خمسة أحاديث ، منها عن أبى مسروق عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (قلت: إنا نكلم الناس فنحتج عليهم بقول الله عز وجل: أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ، فيقولون: نزلت فى امراء السرايا ، فنحتج عليهم بقوله عز وجل: إنما وليكم الله ورسوله إلى آخر الآيه فيقولون: نزلت فى المؤمنين ، ونحتج عليهم بقول الله عز وجل: قل لا أسألكم عليه أجراً إلا الموده فى القربى فيقولون نزلت فى قربى المسلمين ، قال: فلم أدع شيئاً مما حضرني ذكره من هذه وشبهه إلا ذكرته ، فقال لى: إذا كان ذلك فادعهم إلى المباهله ، قلت: وكيف أصنع؟ قال: أصلح نفسك

ثلاثاً وأظنه قال وصم واغتسل وأبرز أنت وهو إلى الجبان فشبك أصابعك من يدك اليمنى فى أصابعه ، ثم أنصفه وابدأ بنفسك وقل: اللهم رب السماوات السبع ورب الأرضين السبع ، عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم ، إن كان أبو مسروق جحد حقاً وادعى باطلاً- فأنزل عليه حساباً من السماء أو عذاباً أليماً ثم رد الدعوه عليه فقل: وإن كان فلان جحد حقاً وادعى باطلاً فأنزل عليه حساباً من السماء أو عذاباً أليماً ، ثم قال لى: فإنك لا تلبث أن ترى ذلك فيه ! فوالله ما وجدت خلقاً يجينى إليه) . وفى جواهر الكلام: ٥/٣٩: (وبناء على الوجه الأول يستفاد منه حينئذ استحباب الغسل لفعل المباهله كما عن جماعه النص عليه ، ويدل عليه خبر أبي مسروق عن الصادق... وقول الراوى: وأظنه قال.. يختص بالصوم ولا يعم الإغتسال كما هو الظاهر) .

هذا ، وقد رويت فى إحضار الإمام(عليه السلام)روايات عديده ، ستأتى فقرات منها .

٤- ملاحظات على نصوص إحضار المنصور للإمام(عليه السلام)

١- يظهر أن عدد المرات التى أحضر فيها المنصور الإمام الصادق(عليه السلام)أكثر من عشر! وقد اهتموا بروايتها من أجل الدعاء الذى كان يقرؤه الإمام(عليه السلام)فتتغير حاله المنصور ويتراجع عن قتله! ففى الكافى: ٥/٤٤٥: (عن صفوان الجمال قال : حملت أبا عبد الله(عليه السلام)الحمله الثانیه إلى الكوفه وأبو جعفر المنصور بها، فلما أشرف على الهاشميه) وفى مهج الدعوات/٢١٤: (لما بعث المنصور إليه إلى المدينه ليقتله وهى المره التاسعه ، رويها من كتاب الخصائص للحافظ أبى الفتح محمد بن أحمد بن على النطنزى ، وقد أتى عليه محمد بن النجار فى تذييله على تاريخ الخطيب) . راجع الفصول المهمه: ٢/٩١٧ ، ودلائل الإمامه للطبرى/١١٩ ، الخرائج والجرائح/٣٥٧) .

وروا أن المنصور عندما حج سنه ١٤٢ ، لم يدخل المدينه ونزل الربذه وحبس الحسينين ، واستدعى الإمام الصادق(عليه السلام)ثلاث مرات ! ففى البحار: ٩١/٢٨٢: (لما استدعاه المنصور مره ثالثه بالربذه) . وعندما حج سنه ١٤٧ ، ودخل المدينه استدعاه مرات:)

لما استدعاه المنصور مره ثانيه بعد عوده من مكه إلى المدينه).

وفى البحار: ٩١/٢٨٩: (دعاء الصادق (عليه السّلام) لما استدعاه المنصور مره رابعه إلى الكوفه). وفى ٢٨٨/ : (دعاء لمولانا الصادق (عليه السّلام) لما استدعاه المنصور مره خامسه إلى بغداد قبل قتل محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن). وفى مهج الدعوات/ ١٩٨: (دعاء مولانا الصادق (عليه السّلام)...لما استدعاه المنصور مره سادسه ، وهى ثانى مره إلى بغداد) .

وبعض روايات هذه المرات متداخله ، لكنها تبقى أكثر من عشر مرات ! وهى تدل على تحير المنصور وعناده وتجبره !

٢- كان هدف المنصور من إحضار الإمام (عليه السّلام) فى أكثر المرات أن يقتله ! وفى بعضها كان له أغراض أخرى . ففى أول خلافته أحضره مع عبد الله بن الحسن لبياعاه ، ثم أحضره ليسأله عن مهدي الحسينين وأخيه ، ثم أحضره الى الحيره ليمتحنه لعله يكشف نقص علمه ! قال أبو حنيفه: (لما أقدمه المنصور بعث إليّ فقال: يا أبا حنيفه ، إن الناس قد افتتنوا بجعفر بن محمد فهى له من المسائل الشداد ، فهيات له أربعين مسأله). ولعله فى تلك المره أراد أن يمتحن الإمام (عليه السّلام) فى علم الطب ، فأحضر له طبيباً هندياً: (حضر مجلس المنصور يوماً وعنده رجل من الهند يقرأ كتب الطب فجعل أبو عبد الله الصادق جعفر بن محمد (عليه السّلام) ينصت لقراءته فلما فرغ الهنذى قال له: يا أبا عبد الله: أتريد مما معى شيئاً؟ قال: لا ، فإن ما معى خير مما معك). ثم ذكر الراوى أنه جرى بينهما حديث فى الطب يظهر أن الراوى لم يفهمه ! وفى آخره قال له الهنذى: من أين لك هذا العلم؟ فقال: أخذته عن آبائى (عليهم السّلام) عن رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلّم) عن جبرئيل (عليه السّلام) عن رب العالمين جل جلاله ، الذى خلق الأجساد والأرواح . فقال الهنذى: صدقت وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وعبيده ، وأنك أعلم أهل زمانك). (الخصال/ ٥١١).

ص: ٥٠٢

٣- مضافاً الى صحه سند إحضار المنصور للإمام (عليه السلام) لقتله ثم تراجعته عن ذلك فقد استفاضت روايته عند الشيعة والسنة ! وهذا يدل على أن الحجة كانت تامه على المنصور وأنه يعرف إمامه الصادق (عليه السلام) ، ويدل على عناده وتجبره حيث أصرَّ على قتل الإمام (عليه السلام) رغم الآيات التي رآها ! والإصرار صفه بارزه في شخصيه المنصور ، وقد صار تعامله مع ولي عهده وابن عمه عيسى بن موسى مضرب المثل ، فقد استعمل معه أنواع الحيل والضغوط والترغيب والترهيب حتى عزله ونصب مكانه ابنه الذي سماه بالمهدى ، مع أنه ضال مضل كأبيه !

٤- تضمنت بعض روايات القضييه سوء أدب المنصور مع الإمام الصادق (عليه السلام) مع أنه يعرف إمامته ومقامه عند الله تعالى ، مضافاً الى أن الإمام بالمقياس الإجتماعى أكبر من المنصور سنأبيض عشره سنه ، ثم هو ابن على والحسين (عليهما السلام) اللذين تقدسهما الأمه ، ومنها بنو هاشم وبنو العباس !

لكن مع ذلك كان المنصور يتجرأ على الإمام (عليه السلام) ويقول له: (يا جعفر تحاول الفتنة وتريد سفك دماء المسلمين ، وتلحد فى سلطانى وتبتغى الغوائل . فقال له جعفر بن محمد: يا أمير المؤمنين ما فعلت ذلك ولا أردته ، فقد علمت قديماً ما أنا عليه (من عدم قبول قياده حركه للوصول الى السلطه) ، فلا تقبل علىّ من كاذب إن كذب وساع إن سعى بي عندك). (شرح الأخبار: ٣/٣٠٣). وقال له مره: (أى عدو الله ! إتخذك أهل العراق إماماً يبعثون إليك زكاه أموالهم، وتلحد فى سلطانى وتبغيه الغوائل! قتلنى الله إن لم أقتلك... ما تدع حسدك وبغيك وإفسادك على أهل هذا البيت من بنى العباس... أما تستحيى مع هذه الشيبه). (مستدرک سفینه البحار: ٦/٢٣٢).

بل أراد المنصور فى المدينه أن يذل الإمام (عليه السلام) فأخرجه معه وهو يتوكأ على يده كما يفعل الكبير مع الصغير ! فرآه مولى خالد بن عبد الله فقال: (لوددت أن

خَدَّ أبى جعفر نعل لجعفر، وتقدم رزام حتى وقف بين يدى المنصور فقال له: أسألُ يا أمير المؤمنين؟ فقال له المنصور: سل هذا ، فقال: إنى أريدك بالسؤال ! فقال له المنصور: سل هذا ، فالتفت رزام إلى الإمام (عليه السّلام) فقال له: أخبرنى عن الصلاه وحدودها ، فقال له: للصلاه أربعة آلاف حد..). (مستدرک سفینه البحار: ٢٣٢/٦).

ونلاحظ فى المقابل لين الإمام الصادق (عليه السّلام) ومداراته للجبار: (فقال له جعفر بن محمد: يا أمير المؤمنين ما فعلت ذلك ولا أردته) (شرح الأخبار: ٣/٣٠٣). وهذا خط الأنبياء وأوصيائهم (عليهم السّلام) أمرهم الله أن يسلكوه مع الجبابره ويتحملوا منهم ، إلا- فى استثناءات . والإمام الصادق (عليه السّلام) مؤيد من ربه، تحدّثه الملائكه بشهادته المنصور ، وهو حجه الله على خلقه ، معصوم فى قوله وفعله ، وما يفعله فبتوجيه ربه عز وجل ، إما بحكم شرعى أو بما يلقىه الله فى قلبه من علم و يقين .

وقد اقتضت حكمته تعالى أن يمتحن الناس بجبروت المنصور ويمد فى عمر الإمام (عليه السّلام) اثنتى عشره سنه فى خلافه المنصور حتى أذن بشهادته بالسّم سنه ١٤٨.

وفى هذه المده قام الإمام (عليه السّلام) بأعمال ضخمه فى ترسيخ الإسلام وبلوره خط أهل البيت (عليهم السّلام) ، وكشف الخطوط المنحرفه ، فرسّخ بذلك ما شيّده فى زمن السفاح .

وقد تكون هذه السنوات الإثنتا عشره مع الأربع سنوات فى زمن السفاح أخصب سنوات عمر الإمام (عليه السّلام) فى بثه العلوم وتخريجه العلماء ، وتعميقه الإيمان فى عقول الخاصه والعامه ، مما سمعت به الأمه وعاشته آنذاك ، ووصلت الينا بعض بركاته .

٥- روت المصادر السنيه نوعين من دعاء الإمام (عليه السّلام) لدفع شر المنصور ، وفى سير الذهبى: ٦/٢٦٦: (اللهم احرسنى بعينك التى لا- تنام ، واكنفى بركنك الذى لا يرام ، واحفظنى بقدرتك على ولا تهلكنى وأنت رجائى . ربّ كم من نعمه أنعمت بها على قل لك عندها شكرى ، وكم من بليه ابتليتنى بها قل لها عندك صبرى ، فيا من قل عند نعمته شكرى فلم يحرمنى ، ويا من قل عند بليته صبرى فلم يخذلنى ، ويا من رآنى

على المعاصى فلم يفضحنى ، وياذا النعم التى لا تحصى أبداً ، وياذا المعروف الذى لا ينقطع أبداً ، أعنى على دينى بدنيا ، وعلى آخرتى بتقوى ، واحفظنى فيما غبت عنه ، ولا تكننى إلى نفسى فيما خطرت . يا من لا تضره الذنوب ولا تنقصه المغفرة ، إغفر لى ما لا يضرك ، وأعطنى ما لا ينقصك ، يا وهاب أسألك فرجاً قريباً ، وصبراً جميلاً ، والعافيه من جميع البلايا ، وشكر العافيه). وتهذيب الكمال: ٥/٩٥ .

وفى تاريخ دمشق: ١٨/١٣٦: عن (رزام مولى خالد بن عبد الله القسرى قال: بعث بى المنصور إلى جعفر بن محمد... فلما أقبلت به إليه والمنصور بالحيره وعلونا النجف ، نزل جعفر بن محمد عن راحلته فأسبغ الوضوء ، ثم استقبل القبلة فصلى ركعتين ثم رفع يديه . قال رزام: فدنوت منه فإذا هو يقول: اللهم بك أستفتح وبك أستنجح ، وبمحمد عبدك ورسولك أتوسل . اللهم سهّل حزونته وذلّل لى صعوبته وأعطنى من الخير أكثر ما أرجو، واصرف عنى من الشر أكثر مما أخاف. ثم ركب راحلته فلما وقف بباب المنصور وأعلم بمكانه فُتحت الأبواب ورُفعت الستور ، فلما قرب من المنصور قام إليه فتلقاه ، وأخذ بيده وماشاه حتى انتهى به إلى مجلسه فأجلسه فيه ، ثم أقبل عليه يسأله عن حاله وجعل جعفر يدعو له).

أمامصادرنا فروت ما تقدم ، وروت أدعيه أخرى دعا بها الإمام (عليه السلام) فى هذه المره أو تلك

فتغيرت حاله المنصور ، كما تقدم من مهج الدعوات .

وفى عدد من المصادر دعاء: (يا عدتى عند شدتى ، ويا غوثى عند كربتى ، فاحرسنى بعينك التى لا تنام ، واكنفنى بركنك الذى لا يرام.. الخ.). كما فى روضه الواعظين/ ٢٠٩، والإرشاد: ٢/١٨٢ ، وهو من أدعيه صحيفه الإمام زين العابدين (عليه السلام). وروى الصدوق دعاء آخر: (حسبى الرب من المربوبين ، وحسبى الخالق من المخلوقين ، وحسبى الرازق من المرزوقين وحسبى الله رب العالمين، حسبى من هو حسبى ، حسبى من لم يزل حسبى، حسبى الله لا اله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش

العظيم). (العيون: ١/٢٧٣، والبحار: ٩١/٢٩٢، وذكر أنه دعاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لدفع مكر الأحزاب واليهود!

وبهذا يظهر أن أدعيه الإمام (عليه السلام) كانت متعددة ، وقد فهم الرواه أنها السبب فى تغير حاله المنصور ، لكن العامل الأول فى التأثير هو شخصيه الداعى (عليه السلام) ، فكم من كلام لو قاله غير الإمام لم يؤثر ، ولو قاله هو لأثر

٦- تفاوتت الروايه فى وصف تغير حاله المنصور من غاضب حائق جبار ، قرّر قتل الإمام (عليه السلام) وأحضر السياف أو السياف، الى هادئ متودد للإمام (عليه السلام)! ففى روايه تاريخ دمشق: ١٨/٨٦: (قال الربيع: فقلت له: يا أمير المؤمنين حلفت لتقتلنه ثم فعلت به ما فعلت! قال: ويحك يا ربيع! إنه لما دخل إلى فرأيت وجهه أجد شيئاً له رقه لم أقدر على غير ما رأيت ، وقد رأيتَه يحرك شفّتيه فأسأله عما يقول)!

وفى تهذيب الكمال: ٥/٩٥: (فقال إن جعفر بن محمد يلحد فى سلطاني! قتلنى الله إن لم أقتله... فلما نظر إليه مقبلاً- قام من مجلسه فتلّقه وقال: مرحباً بالنقى الساحة البرئ من الدغل والخيانة ، أخى وابن عمى! فأقعده على سريره معه وأقبل عليه بوجهه وسأله عن حاله ، ثم قال: سلنى حوائجك؟ فقال: أهل مكه والمدينه قد تخلف عليهم عطاؤهم فتأمر لهم به ، قال: أفعل . ثم قال: يا جاريه إيتنى بالمتحفه فأنته بمدهن زجاج فيه غاليه). ونحوه الفرج بعد الشده: ١/٧٠ . والغاليه: عطر خاص .

وفى روايه الخرائج: ٢/٦٤١: (وكان يقول: علىّ به ، سقى الله الأرض دمي إن لم أسقها دمه ، عجلوا عجلوا! قال: فلما دخل عليه جعفر قال له: مرحباً يا ابن عم يا ابن رسول الله! فما زال يرفعه حتى أجلسه على وسادته ، ثم دعا بالطعام وجعل يلقيه جيداً بارداً وقضى حوائجه). وفى مهج الدعوات/ ١٨٥: (فلما أدخلته إليه رأيتَه وهو جالس على سريره وفى يده عمود حديد يريد أن يقتله به... فوقف أنظر إليهما قال الربيع: فلما قرب منه جعفر بن محمد قال له المنصور: أدن منى يا ابن

عمى ، وتهلل وجهه وقربه منه حتى أجلسه معه على السرير .

وفى البحار: ٩١/٢٨٥: (فحرك شفثيه بشئ لم أفهمه ، فنظرت إلى المنصور فما شبهته إلا بنار صُبَّ عليها ماء فخدمت، ثم جعل يسكن غضبه حتى دنا منه جعفر بن محمد وصار مع سريره ، فوثب المنصور فأخذ بيده ورفع على سريره ، ثم قال له: يا أبا عبد الله يعز على تعبك ، وإنما أحضرتك لأشكو إليك أهلك: قطعوا رحمي ، وطعنوا في ديني ، وألبوا الناس عليّ ، ولو ولي هذا الأمر غيري ممن هو أبعد رحماً مني لسمعوا له وأطاعوا ! فقال جعفر: يا أمير المؤمنين فأين يعدل بك عن سلفك الصالح ، إن أيوب (عليه السّلام) ابتلى فصبر ، وإن يوسف (عليه السّلام) ظلم فغفر ، وإن سليمان (عليه السّلام) أعطى فشكر ، فقال المنصور: قد صبرت وغفرت وشكرت . ثم قال: يا أبا عبد الله حدثنا حديثاً كنت سمعته منك في صله الأرحام...).

٧- ذكرت عده مصادر معجزات حدثت في بعض المرات ، وهو أمر لا يستبعد على مقام الإمام (عليه السّلام) عند الله تعالى ، فإذا صح السند قبلناه ، ففي البحار: ٩١/٢٩٣، أن المنصور قال: (فتمثل لي رسول الله باسط ذراعيه قد تشمر واحمرّ وعبس وقطب حتى كاد أن يضع يده عليّ ! فخفت والله لو فعلت لفعل) !

وفى مهج الدعوات/ ١٨، عن محمد بن عبيد الله الإسكندري قال: (كنت من ندماء أبي جعفر المنصور وخواصه ، وكنت صاحب سره ، فبينما أنا إذ دخلت عليه ذات يوم فرأيته مغتماً فقلت له: ما هذه الفكره يا أمير المؤمنين؟ قال فقال لي: يا محمد لقد هلك من أولاد فاطمه مائه أو يزيدون ، وقد بقى سيدهم وإمامهم ! فقلت له: من ذاك يا أمير المؤمنين؟ قال: جعفر بن محمد رأس الروافض وسيدهم ! فقلت له: يا أمير المؤمنين إنه رجل شغلته العباده عن طلب الملك والخلافه . فقال لي: قد علمت أنك تقول به ويأمامته ، ولكن الملك عقيم وقد آليت على نفسي أن لا

أمسى عشيتي هذه حتى أفرغ منه ! ثم دعا بسيف وقال له: إذا

أنا أحضرت أبا عبد الله وشغلته بالحديث ووضعت قلنسوتي ، فهو العلامه بينى وبينك ، فاضرب عنقه ! فأمر بإحضار الصادق فأحضر فى تلك الساعه ولحقته فى الدار وهو يحرك شفثيه فلم أدر ما الذى قرأ إلا أننى رأيت القصر يموج كأنه سفينه ! فرأيت أبا جعفر المنصور يمشى بين يديه كما يمشى العبد بين يدى سيده حافى القدمين مكشوف الرأس ، يحمّر ساعه ويصفر أخرى وأخذ بعضد الصادق وأجلسه على سرير ملكه فى مكانه وجثى بين يديه كما يجثو العبد بين يدى مولاه ثم قال: ما الذى جاء بك إلينا فى هذه الساعه يا ابن رسول الله؟ قال: دعوتنى فأجبتك . قال: ما دعوتك وإنما الغلط من الرسول ! ثم قال له: سل حاجتك يا ابن رسول الله. فقال: أسألك أن لا تدعونى لغير شغل . قال: لك ذاك . وانصرف أبو عبد الله فلما انصرف نام أبو جعفر ولم ينتبه إلى نصف الليل ، فلما انتبه كنت جالساً عند رأسه قال لى: لا تبرح يا محمد من عندى حتى أفضى ما فاتنى من صلاتى وأحدثك بحديث . قلت: سمعاً وطاعه يا أمير المؤمنين . فلما قضى صلاته قال: أعلم أنى لما أحضرت سيدك أبا عبد الله وهممت بما هممت به من السوء رأيت تيناً قد حوى بذنبه جميع دارى وقصرى وقد وضع شفثه العليا فى أعلاها والسفلى فى أسفلها ، وهو يكلمنى بلسان طلق ذلق عربى ميبين: يا منصور إن الله بعثنى إليك وأمرنى إن أنت أحدثت فى عبدى الصالح الصادق حدثاً أبتلعتك ومن فى الدار جميعاً ! فطاش عقلى

وارتعدت فرائصى واصطكت أسناني!) ودلائل الإمامه للطبرى الشيعى/٢٩٨ ، بتفاوت ، وعيون المعجزات/٨٠ . والثاقب فى المناقب/٢٠٨ ، وفيه: (يا محمد لقد هلك من أولاد فاطمه مقدار مائه أو يزيدون ، وقد بقى سيدهم وإمامهم...فقلت: أسحرّ هذا يا أمير المؤمنين؟! قال: أسكت ، أما تعلم أن جعفر بن محمد خليفه الله فى أرضه)؟!

وفى روايه: (قال محمد: قلت ليس هذا بعجيب فإن أبا عبد الله وارث علم النبي وجده أمير المؤمنين على بن أبي طالب ، وعنده من الأسماء والدعوات التي لو قرأها على الليل المظلم لأنار وعلى النهار المضئ لأظلم). ثم ذكر أنه قصد الإمام(عليه السلام)فعلمه الدعاء وهو طويل.

هذا ، وقد ورد إسم الراوى فى الثاقب/٢٠٨، بدل محمد بن الإسكندرى (محمد بن الاسقنطورى وكان وزيراً للدوانيقي). ولم أجد ترجمته فى وزراء المنصور أو ندمائه الذين ذكروا منهم: ابن هرمه الشاعر وهو إبراهيم بن على بن سلمه (وافى الصفدى:٢/٢٤٠) ومحمد بن جعفر بن عبيدالله بن عباس (تاريخ الذهبى:٩/٥٩٥) والهيثم بن عدى الثعلبى الطائى (البرصان والعرجان للجاحظ/٣، والأعلام:٨/١٠٤).

٨- كان الربيع حاجب المنصور يحب الإمام الصادق(عليه السلام) ، حتى عده بعضهم من شيعته ، وعندما بعثه المنصور ليسأل الإمام(عليه السلام)عن الدعاء الذى دعا به: (قال

الربيع: فخرجتُ إليه فقلت: يا أبا عبد الله أنت تعلم محبتى لك ، قال: نعم يا ربيع أنت منا ، حدثنى أبى عن أبيه عن جده ، عن النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) قال: مولى القوم منهم وأنت منا). (تاريخ دمشق:١٨/٨٦) لكن لا مدح فى ذلك لأن الربيع مولى المنصور فهو ملحق ببني هاشم ، فكلمه: (وأنت منا) وسيعه تعنى آل هاشم ، وحتى لو استعملت فى آل على(عليه السلام)لا تكون مدحاً حتى يقال مثلاً: (منا أهل البيت) ، فقاعده مولى القوم منهم لا ترفع من شأن الربيع الذى كان لقيطاً لا يعرف له أب ، وشارك المنصور فى كثير من جرائمه ، وأدار الأمور عند موت المنصور كحاكم مقتدر وأخذ البيعه لابن المنصور! قال ابن النديم فى الفهرست/٢٥٨: (عيسى بن أبان.. من أهل فسأ.. وهو الذى أشار على المنصور وقد شكأ إليه لين حجابيه: إستخدم قوماً وقاحاً. قال: ومن هم؟ قال: اشتر قوماً من اليمامة ، فإنهم يربون الملاقيط (اللقطاء الذين لأب لهم)! فاشتراهم وجعل حجابيه إليهم ، منهم الربيع الحاجب).

وفى تاريخ بغداد:٨/٤١٢، أن ابن عياش كان: (يطعن فى نسب الربيع طعناً قبيحاً

ويقول للربيع: فيك شبه من المسيح ، يخدعه بذلك فكان يكرمه لذلك ! حتى أخبر المنصور بما قاله له . فقال: إنه يقول لا أب لك ! فتكر له بعد ذلك) !

وفى الوفيات: ١٤/٥٨ ، أن بعض الهاشميين: (دخل على المنصور وجعل يحدثه ويقول: كان أبى (رحمه الله) وكان ، وأكثر من الرحمه عليه ، فقال له الربيع: كم تترحم على أبيك بحضره أمير المؤمنين؟! فقال له الهاشمى: أنت معذور ، لأنك لا تعرف مقدار الآباء ! فجل منه ! وضحك المنصور إلى أن استلقى ! ثم قال للهاشمى: خذ بما أدبك به الربيع) !

أقول: هذا هو الربيع الذى حكم الدوله الإسلاميه وابنه الفضل لسنين طويله ! وهذا هو المنصور الذى يضحك حتى يستلقى على ظهره ، لأن وزيره ومعمده لقيط لا أب له ، ويأمر ذلك الهاشمى بأن يتأدب بالأدب الذى أمره به اللقيط ، فلا يمدح أحداً فى حضور المنصور ، لأن المدح يجب أن يكون له وحده !

٩- أحضر المنصور الإمام(عليه السلام)الى بغداد فى جو إيجابى عندما كان يرتب الأمر لابنه المهدي! فعن محمد بن إبراهيم الإمام العباسى: (أرسل المنصور بُكراً واستعجلى الرسول وظننت أن ذلك لأمر حادث ، فركبت إذ سمعت وقع الحافر فقلت للغلام: أنظر من هذا فقال: هذا أخوك عبد الوهاب فرفت فى السير فلحقنى فسلمت عليه وسلم على فقال: أتاك رسول هذا؟ قلت: نعم ، فهل أتاك؟ قال: نعم ، قلت: فيم ذاك ترى؟ قال: تجده اشتهى خلا وزيتا يريد الغداء ، فأحب أن تأكل معه ! قلت: ما أرى ذلك ، وما أظن هذا إلا لأمر ! قال: فانتبهنا إليه فدخلنا فإذا الربيع واقف عند الستر وإذا المهدي ولى العهد فى الدهليز جالس ، وإذا عبد الصمد بن على وداود بن على وإسماعيل بن على وسليمان بن على وجعفر بن محمد بن على بن حسين وعبد الله بن حسن بن حسن والعباس بن محمد . قال الربيع: إجلسوا مع بنى

عمكم ، قال فجلسنا فدخل الربيع وخرج فقال للمهدى أدخل أصلحك الله ، ثم دخل فقال: أدخلوا جميعاً فدخلنا وسلمنا وأخذنا مجالسنا ، فقال للربيع: هات دويماً وما يكتبون فيه ، فوضع بين يدي كل واحد منا دواه وورقاً ، ثم التفت إلى عبد الصمد بن علي فقال: يا عم حدث ولدك وإخوتك وبنى أخيك حديث البر والصله، فقال عبد الصمد: حدثني أبي عن جدي عبد الله بن العباس عن النبي (ص) أنه قال: إن البر والصله ليطيلان الأعمار ويعمران الديار ويكثران الأموال ولو كان القوم فجاراً... ثم التفت المنصور إلى جعفر بن محمد فقال يا أبا عبد الله حدث إخوتك وبنى عمك بحديث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) . قال: قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ما من ملك يصل رحمه وذوى قرابته ويعدل على رعيته إلا شد الله له ملكه وأجزل له ثوابه وأكرم ما به وخفف حسابه). (تاريخ دمشق: ٣٦/٢٤٢، والمنتظم: ٩/١٠٦).

وهكذا كان كل برنامج المنصور لهذه الجلسة التي أحضر لها شخصيات بنى العباس وبنى علي (عليه السلام) ، أن يروى كل منهم أحاديث صله الرحم ليؤلف بين بنى هاشم بقياده ولده الذي سماه بالمهدى ، وهو الضال بن الضال !

١٠- وأحضر المنصور الإمام (عليه السلام) ليسأله عن مهدي الحسينين وأخيه ويستشيريه فيهما ، وهو يذكر جيداً أن الإمام (عليه السلام) قال له يوم بايع المنصور مهدي الحسينين وكان متحمساً له ليس هذا هو المهدي ولا ينالها هو ولا أخوه وستقتلها أنت !

(عن رزام مولى خالد بن عبد الله القسري قال: بعث بي المنصور إلى جعفر بن محمد... قال فلما أقبلت به إليه والمنصور بالحيره وعلونا النجف نزل جعفر بن محمد عن راحلته فأسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فصلى ركعتين ثم رفع يديه قال رزام: فدنوت منه فإذا هو يقول: اللهم بك أستفتح وبك استنجح وبمحمد عبدك ورسولك أتوسل . اللهم سهّل لي حزونته وذلّل لي صعوبته ، وأعطني من الخير

أكثر ما أرجو، واصرف عني من الشر أكثر مما أخاف . ثم ركب راحلته فلما وقف بباب المنصور وأعلم بمكانه فتحت الأبواب ورُفعت الستور ، فلما قرب من المنصور قام إليه ف تلقاه ، وأخذه بيده وماشاه حتى انتهى به إلى مجلسه فأجلسه فيه ثم أقبل عليه يسأله عن حاله ، وجعل جعفر يدعو له ، ثم قال: قد عرفت ما كان مني في أمر هذين الرجلين يعني محمداً وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن ، وترى كأني بهما وقد استخفا بحقي وأخاف أن يشقا العصا وأن يلقيا بين أهل هذا البيت شراً لا يصلح أبداً ! فأخبرني عنهما ؟ فقال له جعفر: والله لقد نهيتهما فلم يقبلا- فتركتهما كراهه أن أطلع على أمرهما وما زلت حاطباً في أمرك مواظباً على طاعتك . قال: صدقت ، ولكنك تعلم أني أعلم أن أمرهما لن يخفى عنك ولن تفارقني إلا أن تخبرني به . فقال له: يا أمير المؤمنين أفتأذن لي أن أتلو آية من كتاب الله عليك فيها منتهى عملي وعلمي ؟ قال: هات على اسم الله . فقال جعفر: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم: لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُولَّيْنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصِرُونَ. قال فخرٌ أبو جعفر ساجداً ثم رفع رأسه فقبل بين عينيه وقال: حسبك . ثم لم يسأله بعد ذلك عن شيء حتى كان من أمر إبراهيم ومحمد ما كان). (تاريخ دمشق: ١٨/١٣٦).

١١- اغتتم الإمام الصادق(عليه السلام) إحضار المنصور له في أول خلافته الى الأنبار سنة ١٣٦ ليظهر قبر أمير المؤمنين(عليه السلام) ويأخذ رسميته من المنصور ! قال صفوان الجمال: (حملت جعفر بن محمد(عليه السلام) فلما انتهت إلى النجف قال: يا صفوان تياسر حتى تجوز الحيره فتأتي القائم (العمود المبنى).. ثم تقدم هو وعبد الله بن الحسن فصليا عند قبر ، فلما قضيا صلاتهما قلت: جعلت فداك أي موضع هذا القبر؟ قال هذا قبر علي بن أبي طالب). (البحار: ٩٧/٢٤٦).

وقد كان الأئمة (عليهم السّلام) يزورون قبر أمير المؤمنين (عليه السّلام) في ظهر الكوفة ويدلون عليه خاصتهم ، وبعد زوال ملك بنى أميه طلب أبو مسلم الخراساني من الإمام الصادق (عليه السّلام) عندما حج مع المنصور أن يظهر القبر ليزوره المسلمون فلم يقبل ، لكنه بادر (عليه السّلام) لإظهاره في أول خلافه المنصور لمعرفةه بأن المنصور سيغير رأيه ويعلن عداوته لعلّ (عليه السّلام)! (قال المنصور للصادق (عليه السّلام): قد استدعاك أبو مسلم لإظهار ترابه على فتوقفت ، تعلم أم لا- ؟ فقال: إن في كتاب علي (عليه السّلام) أنه يظهر في أيام عبد الله أبي جعفر الهاشمي . ففرح المنصور بذلك . ثم إنه (عليه السّلام) أظهر التربه فأخبر المنصور بذلك وهو في الرصافه ، فقال: هذا هو الصادق ، فليزر المؤمن بعد هذا إن شاء الله ، فلقبه بالصادق .) (مناقب آل أبي طالب: ٣/٣٩٣).

(فلم يزل قبره (عليه السّلام) مخفياً حتى دل عليه الصادق جعفر بن محمد (عليهما السّلام) في الدوله العباسيه وزاره عند وروده إلى أبي جعفر المنصور وهو بالحيره ، فعرفته الشيعة واستأنفوا إذ ذاك زيارته ، صلى الله عليه). (المستجد من الإرشاد/١٤).

وكان الإمام الصادق (عليه السّلام) يحثُ المسلمين على زيارته ويقول عن الغرى: (هو قطعه من الجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى تكليماً وقدس عليه عيسى تقديساً ، واتخذ عليه إبراهيم خليلاً ، واتخذ محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) عليه حبيباً وجعله للنبيين مسكناً ، والله ما سكن فيه بعد أبويه الطيبين آدم ونوح أكرم من أمير المؤمنين (عليه السّلام) فإذا زرت جانب النجف فرر عظام آدم وبدن نوح وجسم علي بن أبي طالب (عليه السّلام) فإنك زائر الآباء الأولين ومحمداً خاتم النبيين وعلياً سيد الوصيين فإن زائرته تفتح له أبواب السماء عند دعوته). (الغارات: ٢/٨٥٤). وفي تهذيب الأحكام: ٦/٢١: (ما لمن زار جدك أمير المؤمنين (عليه السّلام)؟ فقال: يا بن ما رد من زار جدى عارفاً بحقه كتب الله له بكل خطوه حجه مقبوله وعمره مبروره ، والله يا بن ما رد ما يطعم الله النار قدماً اغبرّت في زياره أمير المؤمنين (عليه السّلام) ماشياً كان أو راكباً).

وفى وسائل الشيعه: ١٠/٣٠٥: (لما وافيت مع جعفر بن محمد الصادق (عليه السّلام) الكوفه نريد أبا جعفر المنصور قال لى: يا صفوان أنخ الراحله فهذا قبر جدى أمير المؤمنين (عليه السّلام) فأنختها، ثم نزل فاغتسل وغير ثوبه وتحفى ، وقال لى: إفعل كما أفعل ، ثم أخذ نحو الذكوات ثم قال لى: قصر خطاك وألق ذقنك إلى الأرض يكتب لك بكل خطوه مآه ألف حسنه ، وتمحى عنك مآه ألف سيئه ، وترفع لك مآه ألف درجه وتقضى لك مآه ألف حاجه ، ويكتب لك ثواب كل صديق وشهيد مات أو قتل ، ثم مشى ومشيت معه وعلينا السكينه والوقار نسيح ونقدس ونهلل إلى أن بلغنا الذكوات، وذكر الزياره إلى أن قال: وأعطانى دراهم وأصلحت القبر) .

٥- مضى الإمام شهيداً لكن بعد أن عبّد الطريق الذى شقه أبوه (عليهما السلام)

تمكن المنصور بعد اثنتى عشره سنه من التخطيط والصراع مع الإمام الصادق (عليه السلام) والعناد لآيات الله التى ظهرت فيه ، أن يقتل الإمام (عليه السّلام) بأن دسّ له السم فى المدينه كما تقدم ! ومضى الإمام (عليه السّلام) الى ربه شهيداً لكن بعد أن عبّد الطريق الذى شقه أبوه باقر علم جده (صلّى الله عليه و آله وسلّم) وباقر طريق التغيير للأمه.

قال السيد ابن طاووس (رحمه الله) فى مهج الدعوات ومنهج العبادات/ ٢١٢: (ومن العجب المستطرف المستغرب أن المنصور يرى هذه الآيات والمعجزات والكرامات للصادق صلوات الله عليه فلما بلغته وفاته بكى عليه ، وأمر بقتل من أوصى إليه ! على ما رواه محمد بن يعقوب الكلينى فى كتاب الحجّه فى باب النص على أبى الحسن موسى بن جعفر (عليه السّلام) قد ذكر بإسناده عن داود بن زربى ، عن أبى أيوب الجوزى ، قال: بعث إلّى أبو جعفر المنصور فى جوف الليل فأتيته فدخلت عليه وهو جالس على كرسى ، وبين يديه شمعه وفى يده كتاب ، فلما سلمت عليه رمى الكتاب إلّى وهو يبكى ، فقال لى: هذا كتاب جعفر بن سليمان يخبرنا أن

جعفر بن محمد قد مات ، فإننا لله وإنا إليه راجعون ثلاثاً ، وأين مثل جعفر !

ثم قال: أكتب فكتبت صدر الكتاب ، ثم قال: أكتب إن كان أوصى إلى رجل واحد بعينه فقدمه فاضرب عنقه . قال فرجع إليه الجواب أنه أوصى إلى خمسة نفر أحدهم أبو جعفر المنصور ، ومحمد بن سليمان ، وعبد الله ، وموسى ، وحميده... فقال أبو جعفر المنصور: ليس إلى قتل هؤلاء سبيل ! أقول: إنا لله وإنا إليه راجعون مما بلغ إليه حب الدنيا حتى عميت لأجله القلوب والعيون: أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ). (والكافي: ١/٣١٠ ، وغيبه الطوسي ١٩٧، وفيه: أبو أيوب الخوزي ، ومناقب آل أبي طالب: ٣/٤٣٤ ، وفيه: أن

أبا حمزه الثمالي لما بلغته وصيه الإمام(عليه السلام)قال: (الحمد لله الذى هدانا.. بَيَّنَّ عيوب الكبير ودل على الصغير لإضافته إياه ، وكتم الوصيه عن المنصور).

وروى إسماعيل عم المنصور تباكيه الكاذب على الإمام(عليه السلام)فقال: (دخلت على أبي جعفر يوماً وقد اخضعت لحيته بالدموع وقال لى: أما علمت ما نزل بأهلك؟ فقلت: وما ذاك يا أمير المؤمنين؟ قال: فإن سيدهم وعالمهم وبقية الأخيار منهم توفى! فقلت: ومن هو يا أمير المؤمنين؟ قال: جعفر بن محمد . فقلت: أعظم الله أجر أمير المؤمنين وأطال الله بقاءه ، فقال لى: إن جعفرًا ممن قال الله فيهم: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا . وكان ممن اصطفى الله وكان من السابقين بالخيرات). (اليعقوبى: ٢/٣٨١ ، وتحف العقول/٣١٠).

وهذا يدل على مكانه خاصه للإمام(عليه السلام)عند العباسيين ، فهم ينظرون اليه كأبيه(عليهما السلام)، إماماً ربانياً ، أخبرهم بملكهم ولم يواجههم ، فاضطر المنصور أمامهم أن يخفى قتله له ويتظاهر بالبكاء عليه !

٦- وارتاح المنصور الجبار وتنفس الصعداء لأنه.. قتل الإمام (عليه السلام)!

فهو يريد أن يكون مهندس التاريخ ، وأبو سلاله حكامٍ تمتد عبر العصور ، حتى يسلمها آخر خليفه منهم الى عيسى بن مريم والمهدى الموعود (عليهما السلام) !

ويريد أن يكون مهندس عقائد الأمة وفقهها ، ويجب أن يلغى من ثقافتها وصيه على وحقه وحق أولاده (عليه السلام) في الخلافة ، فالوارث الشرعى الوحيد للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هو عمه العباس بن عبد المطلب وأولاده فقط ، فهو يقول: (فلم يبق شرف ولا فضل في جاهليه ولا إسلام ، في دنيا ولا آخره ، إلا والعباس وارثه ومورثه). (الطبرى: ١٩٩/٦)

أما أبو بكر وعمر ، فهما صحابيان قرشيان استأثرا على العباس وأبنائه ، وغصبا حقهم ، لكن سامحهما الله ورضى عنهما ، وعلى الأمة أن تترضى عنهما لترغم أنوف على وأولاده ! ولذلك أصدر مرسومه بالترضى عنهما في صلاه الجمعة وقال: (والله لأرغمن أنفى وأنوفهم ، وأرفعن عليهم بنى تيم وعدى). (منهاج الكرامه/٩٦) .

وأما عثمان فلم يشمله مرسوم المنصور بالترضى عنه ، لأنه أول حاكم أموى والمنصور يتتبع بنى أميه ليذبح من بقى منهم ! وقيل أضافه آخر خلافته والمؤكد أن أتباعه النواصب أضافوه لرواسبهم الأمويه وليغضوا به علياً وآل على (عليهم السلام) !

(قال مالك: قال لى المنصور: من أفضل الناس بعد رسول الله ؟ قلت: أبو بكر وعمر . فقال: أصبت ! وذلك رأى أمير المؤمنين يعنى نفسه) ! (نهايه ابن كثير: ١٠/١٣٠ ، وتاريخ دمشق: ٣٢/٣٠٩) .

(قال محمد بن أبى السرى: قلت لعبد الرزاق: ما رأيك فى التفضيل ، فأبى أن يخبرنى ! ثم قال: كان سفيان يقول: أبو بكر وعمر ويسكت . وكان مالك يقول: أبو بكر وعمر ، ويسكت). (تاريخ الذهبى: ١٥/٢٦٣ وميزانه: ٢/٦١٢ ، وتاريخ دمشق: ٣٦/١٨٦) .

لقد فهم مالك سياسه المنصور فتبناها ، ولعله بقى يسكت عن عثمان الى آخر

عمره ، فلم أجد له مدحاً مميّزاً لعثمان ، بل وجدته يروى كره المسلمين له ومنعهم دفن جثته في مقابرهم ! قال ابن عبد البر في الإستيعاب: ٣/١٠٤٧: (عن مالك قال: لما قتل عثمان ألقى على المزبله ثلاثه أيام ! فلما كان من الليل أتاه اثنا عشر رجلاً فيهم حويطب بن عبد العزى وحكيم بن حزام وعبد الله بن الزبير وجدى فاحتملوه ، فلما صاروا به إلى المقبره ليدفنوه ناداهم قوم من بنى مازن: والله لئن دفنتموه هنا لنخبرن الناس غداً ! فاحتملوه وكان على باب وإن رأسه على الباب ليقول طق طق ! حتى صاروا به إلى حش كوكب فاحتفروا له ، وكانت عائشه بنت عثمان معها مصباح فى جره فلما أخرجه ليدفنوه صاحت ، فقال لها ابن الزبير: والله لئن لم تسكتى لأضربن الذى فيه عيناك ! قال فسكتت فدفن).

لهذا نشك فى روايه الذهبى فى تاريخه: ٩/٤٦٨ ، أن المنصور عد عثمان من الخلفاء الشرعيين للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم قال: (قال الربيع بن يونس الحاجب: سمعت المنصور يقول: الخلفاء أربعة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلى ، والملوك أربعة: معاويه وعبد الملك وهشام وأنا). فإن صح فهو فى آخر خلافته ، ولا يدل على تغيير سياسته !

٧- المنصور يؤسس المذاهب مقابل مرجعيه أهل البيت (عليهم السلام)

تصوّر المنصور أنه بقتل الإمام الصادق (عليه السلام) قضى على المرجعيه العلميه لأهل البيت (عليهم السلام)، فهو الآن يعين للمسلمين مراجعهم ويرسم لهم عقائدهم وفقههم ! وكان رأيه أن يحصر المذاهب فى مذهب واحد ويُجبر الناس عليه بالسيف والسوط ، فأحضر أنس بن مالك الفارسى ، وأمره أن يؤلف كتاباً سهلاً موطأً ليفرضه على الناس ويحرم غيره !

قال له بدائه: (لم يبق على وجه الأرض أعلم منى ومنك ! وإنى قد شغلتنى

الخلافة ، فضع أنت للناس كتاباً ينتفعون به ، تجنب فيه رخص ابن عباس وشدائد ابن عمر ووطئه للناس توطئه . قال مالك: فوالله لقد علمنى التصنيف يومئذ) ! (مقدمه ابن خلدون/ ١٨ ، وسير الذهبى: ٨/١١١). قال مالك: (فقلت له: إن أهل العراق لا يرضون علمنا (لأنهم شيعه أو متأثرون بهم)! قال: يُضربُ عليه عامَّتُهُم بالسيف وتقطع عليه ظهورهم بالسياط) ! (ترتيب المدارك لعياض/ ١٢٤). وشرط عليه المنصور أن لا يروى عن علي (عليه السّلام)! ولذلك لا تجد فى الموطأ أى روايه عن علي (عليه السّلام)! (مستدرک الوسائل: ١/٢٠) .

ووعده المنصور أن يعظمه ويجعل كلامه كالقرآن ، ويفرضه على المسلمين فرضاً! قال مالك: (دخلت على أبى جعفر وقد نزل على مثال له ، يعنى فرشه ، وإذا على بساطه دابتان ما تروثان ولا تبولان ، وجاء صبى يخرج ثم يرجع فقال لى: أتدرى من هذا؟ قلت: لا . قال: هذا ابنى... ثم قال: والله لئن بقيت لأكتبن قولك كما تكتب المصاحف ، ولأبعثن به إلى الآفاق فلأحملنهم عليه). (سير الذهبى: ٨/٦١) .

وقالوا فى صفه مالك: (مالك الإمام ، هو شيخ الاسلام ، حجه الأمه.. مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر.. الأصبهى... حليف بنى تيم من قريش ، فهم حلفاء عثمان أخى طلحه بن عبيد الله أحد العشره.. وأمه هى: عاليه بنت شريك الأزديه.. مولد مالك على الأصح فى سنه ثلاث وتسعين.. كان طوالاً جسيماً عظيم الهامه أشقر ، عظيم اللحيه ، أصلع ، وكان لا يُخفى شاربه ويراه مُثله.. أزرق العينين تبلغ لحيته صدره ويلبس الثياب الرفيعه البياض). (سير الذهبى: ٨/٤٨ و ٧٠ ، والعبر: ١/٢٧٣).

هكذا قال مالك إنه عربى حليف لبنى تيم ، لكن المؤرخ ابن إسحاق وغيره قالوا إنه فارسى وليس عربياً ، فهو مولى لبنى أصبح وهم حلفاء لبنى تيم ، قال ابن حبان فى الثقات: ٧/٣٨٢: (لم يكن بالحجاز أحد أعلم بأنسب الناس وأيامهم من محمد بن إسحاق ، وكان يزعم أن مالكا من موالى ذى أصبح ، وكان مالك يزعم أنه من

أنفسهم فوقع بينهما لهذا مفاوضه ، فلما صنف مالك الموطأ قال بن إسحاق: أتتوني به فإني بيطاره ! فنقل ذلك إلى مالك فقال: هذا دجال من الدجاله يروى عن اليهود ! وكان بينهم ما يكون بين الناس حتى عزم محمد بن إسحاق على الخروج إلى العراق ، فتصالحا حينئذ فأعطاه مالك عند الوداع خمسين ديناراً نصف ثمرته تلك السنه ، ولم يكن يقدر فيه مالك من أجل الحديث ، إنما كان ينكر عليه تتبعه غزوات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن أولاد اليهود الذين أسلموا وحفظوا قصه خير وقريظه والنضير وما أشبهها من الغزوات عن أسلافهم ، وكان بن إسحاق يتتبع هذا عنهم ليعلم من غير أن يحتج بهم ، وكان مالك لا يرى الروايه إلا عن متقن صدوق فاضل يحسن ما يروى).

وفى مقدمه سيره ابن هشام: ١/٢٠: (فكان هذان الأمران سبباً في انحراف مالك عن ابن إسحاق وإطلاقه لسانه فيه ، فكان ينال من عرضه ويجرحه) .

لكن يبدو أن طعن مالك في عرض ابن إسحاق كان جواباً على طعن ابن إسحاق في عرض مالك ، لأن أم مالك عاليه بنت شريك ولدته بعد ثلاث سنوات !

قال البيهقي في سننه: ٧/٤٤٣: (سمعت الوليد بن مسلم يقول: قلت لمالك بن أنس: إني حدثت عن عائشه أنها قالت: لا تزيد المرأة في حملها على سنتين قدر ظل المغزل ! فقال: سبحان الله من يقول هذا... قد يكون الحمل سنين ، وأعرف من حملت به أمه أكثر من سنتين ! يعنى نفسه..ثنا محمد بن عمر بن واقد في ذكر مالك بن أنس أن أمه حملت به في البطن ثلاث سنين) .

وقال الخرشى في شرح مختصر خليل: ١/١٥١: (قوله: وَحَمَلَتْ بِهِ أُمُّهُ ثَلَاثَ سِنِينَ ، قال بكار بن عبدالله الزبيرى: والله أنضجته الرحم ، أى فصار كامل العقل سديد الرأى) . ونحوه ترتيب المدارك للقاضى عياض/٤٩ . وهكذا يجعلون النقص فضيله ! فإن

الطب يرفض إمكانيه هذا الحمل ، كما لم يقل أحد إن طول الحمل يوجب إنضاج الجنين بدنياً أو ذهنياً! فهل يقول هؤلاء إن شقره مالك وزرقه عينيه وطول لحيته وشواربه ، بسبب الثلاث سنوات التي بقيها في بطن أمه !

لكن أتباع المنصور لم يكتفوا بالتغاضى عن طعن ابن إسحاق فى مالك وقوله إنه مولى بنى أصبح وليس منهم ، ولا بحثوا هل يوجد فى بنى أصبح أو فى عشيره أمه عاليه الأزديه شقران زرق العيون ، ولا بحثوا فى تفسير حمل أمه به ثلاث سنوات وهل كان ذلك بعد طلاقها من أبيه ، أم كانت على ذمته وأصيبت بأمراض نسائيه فتخيلتها حملاً ؟ بل جعلوا ذلك منقبه لمالك ، ووخالفوا بدائه الطب والعلم فقالوا إنه نضج فى رحم أمه واستوى ، وكمل عقله أكثر من غيره !

وصدقوا مالكاً وقلدوه فى طعنه بـابن إسحاق ، فلم يرووا عنه إلا-تأييداً لما رواه مالك وأمثاله ! فقد أرادوا من محمد بن إسحاق(رحمه الله)أن يكون مثل ربيعه المعروف بربيعه الرأى: قال فى تاريخ بغداد:٨/٤٢٣، عن بكر بن عبدالله الصنعانى قال: (أتينا مالك بن أنس فجعل يحدثنا عن ربيعه الرأى بن أبى عبد الرحمن فكنا نستزيده حديث ربيعه ، فقال لنا ذات يوم: ما تصنعون بربيعه هو نائم فى ذاك الطاق ! فأتينا ربيعه فأنبهناه ، فقلنا له: أنت ربيعه بن أبى عبد الرحمن؟ قال: بلى ، قلنا: ربيعه بن فروخ؟ قال بلى ، قلنا ربيعه الرأى؟ قال بلى. قلنا هذا الذى يحدث عنك مالك بن أنس؟ قال بلى ، قلنا له: كيف حظى بك مالك ولم تحظ أنت بنفسك؟قال أما علمتم أن مثقالاً من دوله خير من حمل علم!) (ووفيات الأعيان:٢/٢٨٨).

ولم يغفر مالك ذنب محمد بن إسحاق وتهمته له فى نسبه ، بل حرك عليه الوالى العباس فى المدينه لينفيه منها ، حتى لا تخرب ثقه الناس بالمفتى الأعظم للدوله العباسيه العتيده ! فنفاه الوالى وأعطاه مالك دنانير لعله يشتري سكوته ، لكن ابن

إسحاق واصل طعنه فيه ، فرد عليه مالك وأفتى بأنه دجال ! (قال رجل: كنت بالرى عند أبي عبيد الله وزير المهدي فقال ابن إسحاق: هاتوا أعرضوا عليّ علوم مالك ، فإنني أنا بيطارها ! فقال مالك: دجال من الدجاجله يقول هذا ! نحن نفيناها من المدينه) ! (سير الذهبى: ٧/٥٠ ، وتاريخ بغداد: ١/٢٣٨).

فقد اعترف مالك بأنه كام وراء نفيه ، فذهب ابن إسحاق الى المهدي بن المنصور حاكم إيران ، وكان يحرك العباسيين على مالك ! واستطاع بمساعدة المهدي أن يمنع تأثير حملة مالك عليه وتشهيره به بأنه شيعي ! فقبله المنصور وطلب منه تأليف كتاب المغازى !

٨- لم يكمل المنصور مشروعه فى الإمام مالك

قد يكون الطعن فى نسب مالك أحد الأسباب فى برود المنصور فى مشروعه ، فلم يُصدر مرسوماً بتعميم كتاب الموطأ ، بل تبنى فقهاء آخرين مع مالك ، هم أبو حنيفة وابن شبرمه وابن ليلى وغيرهم ، وعينهم فى مناصب ووجه الناس الى فتاويهم ، وسار أولاده على خطه فتبنى الرشيد مذهب أبى حنيفة وعين تلميذه أبى يوسف القاضى مفتى الدوله وقاضى قضاتها .

لكن الرشيد مع ذلك أعاد الإعتبار الى مالك بعد إهماله ، وأغدق عليه المال فاستغنى مالك بعد فقره الشديد حتى باع خشب سقف بيته ! (مجله تراثنا: ٢٧/٤٨).

(ولما أراد الرشيد الشخصوخ إلى العراق قال لمالك: ينبغى أن تخرج معى فإنى عزمتم أن أحمل الناس على الموطأ كما حمل عثمان الناس على القرآن (مفتاح السعادة: ٢/٨٧). ثم أراد هارون أن يعلق الموطأ على الكعبه (كشف الظنون: ٢/١٩٠٨)! ونادى منادى الحكومه: ألا- لا يفتى الناس إلا مالك بن أنس (وفيات الأعيان: ٣/٢٨٤). واشتهر مالك بن أنس بالغناء وهذا ما نص عليه غير واحد (نهايه الأرب: ٤/٢٢٩، والأغانى: ٢/٧٥).

راجع الأحاديث المقلوبه/للسيد الميلاني/٣٨). قال الذهبي في سيره: ٨/٥٥: (وقصده طلبه العلم من الآفاق في آخر دوله أبي جعفر المنصور وما بعد ذلك ، وازدحموا عليه في خلافه الرشيد وإلى أن مات) .

٩- لماذا لم يتبنَّ المنصور محمد بن إسحاق ؟

أما لماذا لم يتبنَّ المنصور محمد بن إسحاق مع شهادة العلماء بأنه أعلم من مالك ، فالسبب أن ابن إسحاق شيعي وقد غلب عليه التاريخ والحديث ، بينما مالك سني وغلب عليه الفقه ولا معرفه له بالتاريخ وقد طعنوا فيه كمحدث !

وقد شهد كبار أئمتهم في ابن إسحاق ، لكن ذلك لم ينفعه عند المنصور ، ولا عند المتعصبين لمالك عليه ! فقد كان شعبه يقول: (محمد بن إسحاق أمير المؤمنين في الحديث) . (تاريخ بغداد: ١/٢٤٣).

وقال أبو معاوية الحافظ: (كان ابن إسحاق أحفظ الناس ، وكان إذا كان عند الرجل خمسه أحاديث أو أكثر ، جاء واستودعها ابن إسحاق ، يقول: إحفظها عني فإن نسيتهما كنت قد حفظتها علي) ! (سير الذهبي: ٧/٥١).

وقال ابن عيينه: (ما رأيت أحداً يتهم ابن إسحاق ! وقال لي علي بن عبد الله: نظرت في كتاب ابن إسحاق ، فما وجدت عليه إلا في حديثين ، ويمكن أن يكونا صحيحين) . (تاريخ بغداد: ١/٢٤٦).

وقال يزيد بن هارون: (لو كان لي سلطان لأمرت بن إسحاق على المحدثين وأما مالك رحمه الله تعالى فإنه نال منه بانزعاج وذلك لأنه بلغه أنه يقول أعرضوا علي علم مالك فأنا بيطاره ! فغضب مالك) . (تذكرة الحفاظ للذهبي: ١/١٧٣).

١٠- كيف كان المنصور يُعامل الذين نصبهم أمته للمسلمين؟

بعد أن سيطر وتمكّن سلطانه، وقتل الإمام جعفر الصادق (عليه السّلام)، وأظهر اهتمامه بالفقهاء والمحدثين..توافد عليه العلماء متقربين اليه ، لعله يختار أحدهم فيجعله إماماً كما فعل بمالك ، أو يقبل كتابه فيعطيه ويغنيه ! لكن المنصور لم يكن يقبل إلا ما يخدم هدفه ، حتى لو كان حديث جده عبد الله بن عباس !

قال أحمد بن حنبل في العلل: ٢/٣١٢: (قدم بن جريج على أبي جعفر(المنصور) فقال له: إني قد جمعت حديث جدك عبد الله بن عباس ، وما جمعه أحد جمعي ، أو نحو ذا ، قال: فلم يعطه شيئاً! فضمه إلى سليمان بن مجالد... فأحسن إلى ابن جريج يعنى أعطاه وأكرمه ، فقال له بن جريج: ما أدري ما أجزيك به ، ولكن خذ كتبي هذه فانسخوها فبعضها سماع وبعضها عرض).

أقول: لم يفهم ربيعه الرأي التوجه السياسى للمنصور ضد علي(عليه السّلام)وأبنائه ، وأن أحاديث جده ابن عباس لا تنفعه ! فقد كان ابن عباس تلميذاً مطيعاً لعلي(عليه السّلام)، مدافعاً عنه ، ناطقاً بفضائله ، صادعاً بتفسير آيات الله فيه ، وأحاديث النبي(صلّى الله عليه وآله وسلّم) القاصعه فى مكانته فى الإسلام ووصيته له بالخلافه ! وكلها تنقض ما يريد المنصور من تمجيد جده العباس وأنه الوارث والمورث الوحيد للنبي(صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، وبعده أبو بكر وعمر رغم طمعهما وأخذهما الخلافه وهى للعباس وأولاده ! لكن رضى الله عنهما فهما خير من علي وأبناء علي الذين نازعوههم !

وتقدم كيف كان المنصور يعامل أبا حنيفة ، وقوله له: (أنت صاحب حيل ، فالله شاهد عليك أنك بايعتنى صادقاً من قلبك؟ قال: الله يشهد علىّ حتى تقوم الساعة ! فقال: حسبك . فلما خرج أبو حنيفة قال له أصحابه: حكمت على نفسك بيعته حتى تقوم الساعة ! قال: إنما عنيت حتى تقوم الساعة من مجلسك إلى بول أو

غائط أو حاجه حتى يقوم من مجلسه ذلك)! (كتاب الإتياء لابن عبد البر/١٥٩).

وتقدم إجبار المنصور أبا حنيفه أن يعمل في عدّ الأجر في بناء بغداد! مع أنه تبني مذهبه ، وجعل حفيده الرشيد تلميذه أبا يوسف قاضى قضاء الدوله !

وكذلك كان تعامل المنصور مع بقيه الفقهاء الكبار الذين عين منهم قضاء وعزلهم ! أو جعلهم أئمه مذاهب ثم أهانهم أو أهملهم أو قتلهم كأبى حنيفه ! ومن أشهرهم بعد مالك وأبى حنيفه وأبى يوسف القاضى: ابن شبرمه ، وابن أبى ليلى ، وسوار بن عبدالله ، وشريك بن عبد الله وأياس بن مطيع ، وعبدالله بن المبارك .

ونختم بهذا النموذج من شيطنه المنصور واحتقاره لهم:

قال ابن حيان فى أخبار القضاء: ٣/١٤٢: (قال

محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى: تغديت عند أبى جعفر وقد ولانى الفتيا ، فأتى بصحفه مصيبه فيها مثال رأس ، فقال لى: خذ أيها الرجل من هذا ، فجعلت أضرب بيدى إلى الشئ فإذا وضعت فى فمى لم أحتج إلى مضغه يسيل ! فلما فرغنا جعل يلحق بيده الصحفه ويلحسها فقال: يا محمد تدرى ما تأكل؟ قلت: لا يا أمير المؤمنين ! قال هذا مخ الثنيتان معقود بالسكر الطبرزد ! تدرى بكم تقوّم الصحفه ؟ قلت: لا يا أمير المؤمنين ! قال . بثلاثمائه وبضعه عشر... فلما خرج ابن أبى ليلى من عنده رفع رأسه إلى مع الحاجه فقال: يا ربيع لقد أكل الشيخ عندنا أكله لا يفلح بعدها أبداً).

أقول: يقصد المنصور أن هذا القاضى مادام أكل هذه الأكله فقد عشقها وأدمن عليها ، وسيبيع دينه من أجلها ويكون مطيعاً للمنصور فلا يفلح بعد اليوم ! وفى ذلك دلالات عديده ! والطبرزد نوع من السكر ، ولم أجد معنى كلمه مخ الثنيتان أو الثنيتان ، ويشبه أن يكون مخ طائر معين لارتفاع ثمن الطبق منه فهو يعادل فى عصرنا عشره آلاف دولار ! لأن ثمنه أكثر من ٣٠٠ درهم ، وثمان

ص: ٥٢٤

الخروف الجيد يومها خمسه دراهم أو أربعه (أسد الغابه: ٣/٣٤١) وثمان الأرنب ربع درهم (جامع بيان العلم لابن عبد البر: ٢/١٠٤).

وربما كان فى أكله المنصور خمر أو ماده مخدره توجب الإعتياد! ولعلها من أكلايت ملوك الفرس والروم ، وقد ذكر ابن حمدون فى تذكرته: ١/١١، شبيهاً لها عند معاويه ، قال: (قال الأحنف: دخلت على معاويه فقدم إليّ من الحلو والحامض ما كثر تعجبنى منه ، ثم قدم لونا ما أدرى ما هو ، فقلت ما هذا؟ قال: مصارين البط محشوه بالمخ (مخاخ العصافير) قد قلى بدهن الفستق ودُرَّ عليه الطبرزد ، فبكيت ، فقال ما بيكيك ؟ قلت: ذكرت علياً ، بينا أنا عنده فحضر وقت إفطاره فسألنى المقام ، إذ دعا بجراب مختوم ، قلت: ما فى الجراب؟ قال: سويق شعير ، قلت خفت عليه أن يؤخذ أو بخلت به ؟ قال: لا ولا أحدهما ، ولكنى خفت أن يلبّته الحسن والحسين بسمن أو زيت . قلت: محرم هو يا أمير المؤمنين؟ قال: لا ولكن يجب على أئمه الحق أن يعتدوا أنفسهم من ضعفه الناس لئلا يُطغى بالفقير فقره ! قال معاويه: ذكرت من لا ينكر فضله). ونثر الدرر/١٣٧ ، وحليه الأبرار: ٢/٢٣٣.

ص: ٥٢٥

الى هنا ننهي هذا المجلد ، ولا يتسع المجال فيه لدراسه تأسيس المنصور للمذاهب الأربعة ، فنشير الى أنه أسس منها مذهبين هما المالكي والحنفي ، ثم تفرع عنهما مذهبان لتلاميذهما هما الشافعي والحنبلي .

وتوجد بحوث مفصله فى كيفية تبنى الحكومات بعد المنصور لهذه المذاهب ، وكيف نشرتها فى الناس ، ولعلنا نخصها بمجلد نكشف فيها الحقائق المدهشه !

والى جانب إطلاق المنصور بدعه المذهب الواحد أو المذاهب ، واصل هو وأولاده سياسته إباده العلويين ، واضطهاد الأئمه المعصومين من أهل البيت (عليهم السّلام) ، فقتل حفيده الرشيد الإمام الكاظم بن جعفر الصادق (عليهما السّلام) بالسّم فى سجنه ، وقتل المأمون الإمام الرضا بن الكاظم (عليه السّلام) بالسّم وهو ولى عهده ، وقتل المعتصم الإمام محمد الجواد (عليه السّلام) بالسّم وهو صهره ، وقتل المتوكل الإمام على الهادى (عليه السّلام) بعد أن أجبره على الإقامة فى عاصمته سامراء ! وقتل المعتمد الإمام الحسن العسكرى (عليه السّلام) لما رآه من آياته ، وعمل لقتل ابنه المهدي (عليه السّلام) الإمام الثانى عشر لأنه الأخطر عليهم ، فحفظه الله تعالى وغيّبه ومدّ فى عمره ، وأدّخره مع وليه الخضر وجنوده فى الغيب وملائكته ، يعملون بأمره وعلمه اللدنى ، حتى يحقق فيه هدفه ويظهر به الدين على الدين كله ، ويملاّ به الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً . وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ .

الفصل الأول: عمل الأئمه (عليهم السلام) ككل ودور الإمام الباقر (عليه السلام)

١- الأئمه الإثنا عشر (عليهم السلام) وحاده في الهدف وتعدّد في الأدوار. ١١

٢- دور الإمام الباقر (عليه السلام) في اللوح المقدس. ١٦

٣- صحيفه الوصيه التي نزل بها جبرئيل (عليه السلام) ١٨

٤- صحيفه الولاية والبراءه في قراب

سيف النبي (صلى الله عليه و آله وسلم). ٢٢

٥- صحيفه رموز العلوم في قراب سيف علي (عليه السلام) ٢٣

٦- ملاحظات علي حديث اللوح وصحف

الوصيه ٢٤

الفصل الثاني: سماه جده (صلى الله عليه و آله وسلم) باقر علم النبوه وبشّر به الأمه

١- اشتهر (عليه السلام) بهذا الإسم ورواه المؤلف والمخالف ٢٩

٢- وروى علماء السنه حديث بشاره النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بالباقر (عليه السلام) ٣٢

٣- قبل المتعصبون لقب الباقر وعيّنوا حديث جابر! ٣٥

٤- شهد مخالفو الإمام (عليه السلام) وأعداؤه بعلمه وقداسته! ٣٥

٥- ملاحظات علي بشاره النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) به وتسميته بالباقر (عليه السلام) ٣٩

٦- لماذا غصّ الذهبي وابن تيميه بحديث جابر؟! ٤٢

٧- ابن تيميه فهم لقب الباقر (عليه السلام) أكثر من الذهبي! ٤٦

٨- أهم المجالات التي فجّر فيها الإمام (عليه السلام) علم النبوه للأمه ٤٩

٩- نماذج من علم الإمام (عليه السلام) في المجالات المتقدمة ٥٠

ص: ٥٢٧

الفصل الثالث: شخصيه الإمام الباقر (عليه السلام) وعصره

١- ولاده الإمام الباقر (عليه السلام) وصفته البدنيه ٦٣

٢- أدرك الإمام الباقر جده الإمام الحسين (عليهما السلام) ٦٤

٣- وكان عضد أبيه الإمام زين العابدين (عليهما السلام) ٦٥

٤- لمححه عن عباده الإمام (عليه السلام) وأخلاقه ٦٨

٥- الجبارون في عصر الإمام الباقر (عليه السلام) كالجبارين في عصر هود (عليه السلام) ٦٨

٦- الجبارون ومشاريع الجبارين الذين عاصروهم الإمام (عليه السلام) ٧٠

٧- الإمام يصف حاله أهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم في زمن بنى أميه ٧٢

٨- صَمَتَ الإمام الباقر سبع سنين بعد أبيه (عليهما السلام)

٧٤

٩- كان عهد عمر بن عبد العزيز منطلقاً للإمام الباقر (عليه السلام) ٧٦

١٠- نقاط إيجابيه من عصر ابن عبد العزيز ٧٨

الفصل الرابع: تصعيد الإمام الباقر (عليه السلام) مواجهته للنظام الأموى

١- الإمام الباقر (عليه السلام) يُعلَى صَرَخَ التشيع ٨٧

٢- أهم فعاليات الإمام (عليه السلام) للإعلاء صرح الإسلام ورد التحريف ٩١

٤- الإمام الباقر (عليه السلام) يتبنى الشاعرين كُثِيرَ عَزَّهْ وَالْكَمَيْتَ ٩٤

٥- الإمام الباقر (عليه السلام) يتحدى الخليفه هشام الأحول ١٠٨

٦- الإمام الباقر (عليه السلام) يأمر ابنه جعفر (عليه السلام) أن يصدع بولايه العتره فى الحج ! ١١٤

٧- هشام الأحول يقتل الإمام الباقر (عليه السلام) بالسم

الفصل الخامس: الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)

١- مولده وشهادته (عليه السلام) ١٣١

٢- سماه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جعفرًا الصادق (عليه السلام) ١٣٢

٣- الإمام الصادق (عليه السلام) وزير أبيه ووصيه ١٣٣

٤- أوصاه أبوه بجيل تلاميذه (عليهما السلام) وشيعته ١٣٤

ص: ٥٢٨

٥- لمحہ عن عبادہ الإمام الصادق (علیہ السلام) ومعجزاته

١٣٦

٦- الإمام الصادق (علیہ السلام) أبو المذاهب بشهادہ أئمتها ١٣٨

٧- أصحاب وتلاميذ خاصون للإمامين الباقر والصادق (علیہ السلام) ١٤٥

أ- جابر بن یزید الجعفی (رحمہ اللہ) ١٤٥

ب- _ علی بن یقطین (رحمہ اللہ) وزیر الخلفاء العباسیین

١٤٤

ج- والی العراق یزید بن عمر بن ہبیرہ ١٦٩

د- جابر بن حیان ١٧٢

ه- الخلیل بن أحمد الفراهیدی ١٧٨

کل اتجاه علمی ودم جدید فی الأمہ وراؤہ أهل البیت (علیہم السلام) ١٨٧

الفصل السادس: کیف تعمدت السلطه

وأتباعها تضييع علم العتره (علیہم السلام) !

١- أجيالٌ من الرواه والعلماء خَرَّجَها الإمامان الباقر

والصادق (علیہما السلام) ١٩١

٢- شهادات علمائهم بأن الباقر (علیہ السلام) نشر علمه !

١٩٤

٣- طبقات أصحاب الإمامين الباقرين (علیہما السلام) وثره كتبهم العظیمه ١٩٧

٤- یقدسون الأئمه (علیہم السلام) ویشهدون بأنهم أعلم ولا یروون عنهم ! ٢٠٠

٥- کیف آبادوا كتب علمائنا.. كتب ابن عقده نموذجاً ٢٠٧

٦- سؤال يبقى بلا جواب: لماذا لا تتلقون دينكم من أئمه

العترة (عليهم السلام)؟! ٢١٤

الفصل السابع: الشعيه الواسعه لأهل البيت (عليهم السلام) وثوره زيد وابنه يحيى

١- إفاقه الأمه على الظلم الأموى ٢١٧

٢- ثوره زيد بن على (رحمه الله) فتحت باب الثوره من جديد

٢٢٢

٣- ثوره يحيى بن زيد (رحمه الله) فى إيران ٢٢٩

٤- ثوره عبدالله بن معاويه بن عبدالله جعفر ٢٣٦

الفصل الثامن: الحسينون والحسينيون فى موجه تأييد الأمه لأهل البيت (عليهم السلام)

١- مناقبه الأخوه عند الإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام) ٢٤٣

ص: ٥٢٩

٢- زيد بن الإمام الحسن (عليه السلام) وذريته ٢٤٤

٣- الحسن بن الإمام الحسن (عليه السلام) وذريته ٢٤٥

٤- عبد الله بن الحسن المثنى أبو الثورة العباسية ٢٤٦

٥- عداوة عبد الله بن الحسن وأولاده للأئمة (عليهم السلام) ٢٤٩

٦- موقف الأئمة (عليه السلام) من الثوار الحسينيين ٢٥٢

٧- استبصار ابن عبد الله بن الحسن وحديثه عن موقف الإمام الصادق (عليه السلام) ٢٥٤

٨- عبد الله بن الحسن يدعو إلى مؤتمر الأبواء لبيعه ابنه

٢٧٠

٨- عبد الله بن الحسن يدعو إلى مؤتمر الأبواء لبيعه ابنه

٢٧٠

٩- الحسينيون يُقنعون فقهاء البصرة والمدينه بمبايعه مهديهم ! ٢٧٥

١٠- فقهاء البصرة يحاولون إقناع الإمام الصادق (عليه السلام) برأيهم ٢٨٠

١١- لم يستفد الحسينيون من القاعده الزيديه وضيعوا فرصاً

ذهبيه ٢٨٤

١٢- رساله أبي سلمه الخلال الى الإمام الصادق (عليه السلام) وبقية العلويين ٢٨٧

١٣- بيعه الإيرانيين للسفاح وطلبه حضور الحسينيين للبيعه

٢٩٠

١٤- جعل المنصور هدفه الأول القبض على مهدي الحسينيين ٢٩١

الفصل التاسع: ثوره مهدي الحسينيين

وأخيه إبراهيم على المنصور

١- الحسينون ولعنه ادعاء المهدويه ! ٢٩٩

٢- الرسائل المتبادله بين المنصور ومهدى الحسينين ٣٠٥

٣- وأوصى مهدى الحسينين الى أخيه إبراهيم ثم الى ابن زيد ٣١٢

٤- ثوره ابراهيم بن الحسن المثنى فى البصره ٣١٣

٥- تفرّق الحسينيون بعد مقتل إبراهيم فى العالم وأقاموا

دولاً! ٣٢٧

الفصل العاشر: العباس وأولاده..أسماء كبيره وأفعال صغيره

١- كان العباس وأولاده أتباعاً لعلی وأولاده(عليهم السلام)

٣٢٩

٢- عبدالله بن العباس بن عبد المطلب ٣٣٢

٣- على بن عبدالله بن عباس ، جد الأملاك ٣٣٤

٤- على بن عبدالله بن عباس قتل أخاه ! وابنه محمد قتل طفله ! ٣٣٧

ص: ٥٣٠

٥- تميز الأئمة الحسينيين (عليهم السّلام) على العباسيين والحسينيين ٣٤٠

الفصل الحادى عشر: الثورة على الأمويين إيرانيه وليست عباسيه !

١- أسلمت إيران فدخلت طاقةً جديدةً فى صناعه حياه الأمه ٣٤١

١- أسلمت إيران فدخلت طاقةً جديدةً فى صناعه حياه الأمه ٣٤١

٢- الإيرانيون أذكى من استغل موجه نقمه الأمه على بنى أميه ٣٤٤

٣- ضعف النشاط العباسى قبل بكير بن ماهان ٣٤٥

٤- بكير بن ماهان مهندس الثورة على الأمويين ٣٥٠

وكان بكير حريصاً على إعطاء عمله بعداً غيبياً ، كإمامه

محمد العباسى ٣٥٥

الفصل الثانى عشر: قاده الثورة يعرضون البيعه على الإمام الصادق (عليه السّلام)

أبو سلمه الخلال خليفه بكير بن ماهان وأكفأ منه ٣٥٩

وحبس أبو سلمه الخلال كل بنى العباس فى الكوفه ! ٣٦٥

وعرض أبو سلمه الخلافه مجدداً على الإمام الصادق (عليه السّلام) ٣٦٨

وعرض أبو مسلم الخراسانى الخلافه على الإمام الصادق (عليه السّلام) ٣٧٠

لماذا رفض الإمام الصادق (عليه السّلام) أن يتسلم السطه ؟ ٣٧٧

كما رفض الإمام الصادق (عليه السّلام) عرضاً من شيعته فى الكوفه ٣٨٠

الفصل الثالث عشر: الثورة كالمقطه تأكل أولادها.. وأباها وأمها

كيف أكلت الثورة قائدها العام أبا سلمه الخلال؟! ٣٨١

وياحاطباً فى غير حبلك تَحْطِبُ ! ٣٨٣

الغلام العبقرى سفاك الدماء ، أبو مسلم الخراسانى ٣٨٧

الطاغيه العباسي يسحب العفريت من حلوان الى حتفه !

٤٠١

شهدت خراسان ثلاثه أنواع من الثوره ٤٠٩

الفصل الرابع عشر: المنصور الدوانيقي مهندس الخلافه العباسيه

١- هويه المنصور ونشأته ٤١١

ص: ٥٣١

٢- يكذب ويسرق حتى سمته أمه: (مقلاص) ٤١٣!

٣- سماه أبو حنيفه اللص المتغلب على الخلفه! ٤١٤

٤- ذهبت به أمه سلامه الى البصره وهو غلام ٤١٤

٥- تعرف في سجن الأهواز على نوبخت المنجم! ٤١٥

٦- كان في المدينه ضيفاً، لا منزل له ولا لأبيه فيها! ٤١٦

٧- لماذا هرب المنصور في زمن الأمويين؟ ٤١٧

٨- من الذى سماه الدوانيقى أو أبو الدوانيق، والمنصور؟

٤١٨

٩- المنصور الجبار والفرعون ٤٢١

١٠- المنصور يجبر المسلمين على عبادته وعباده أسرته!

٤٢٣

١١- المنصور يتبنى منطق معاويه القدرى ويجعل فعله فعل الله! ٤٢٤

١٢- المنصور يدعى أنه فوق النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ويفرح بمن ادعوا له الألوهيه! ٤٢٥

١٣- المنصور القاتل المتعطش للدماء ٤٢٦

١٤- لم يعجبه كتاب الأمان لعمه فقتل كاتبه ابن المقفع!

٤٢٧

١٥- وَقَّعَ المنصور عهد الأمان لعمه الذى كتبه ابن المقفع

ثم قتله! ٤٣١

١٦- ذنبه أنه شاب جميل من ذريه على وفاطمه (عليهما السلام)! ٤٣٤

١٧- دفن المنصور عدداً من العلويين أحياءً فى أسطوانات بغداد! ٤٣٥

١٨- القتل المفرد لا يكفيه فقرّر المنصور إباده أبناء علي

وفاطمه (عليه السلام) ٤٣٦

١٩- وأوصى ولده المهدي أن يتابع سياسته الإباده لأبناء علي وفاطمه (عليهما السلام) ٤٣٧

٢٠- السم من أقدم أسلحه الجابره لقتل الناس ٤٣٨

٢١- للذين يقرؤون المنصور من زوايا أخرى ٤٣٩

الفصل الخامس عشر: المنصور الدوانيقي عمر بن الخطاب الثاني !

مشروع المنصور في صياغه الإسلام العباسي ٤٤١

الهدف الأول للمنصور: تعظيم العباس عم النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ٤٤٣

الهدف الثاني للمنصور: الطعن في علي (عليه السلام) والتنقيص من مكانته ! ٤٥٤

المنصور يشن حملة على رواه فضائل علي (عليه السلام)

٤٤٢

ص: ٥٣٢

طَوَّع المنصور الفقهاء لخدمه مشروعه ! ٤٦٣

الهدف الثالث: إرغام أنف بنى على (عليه السلام) بتعظيم أبى بكر وعمر ٤٧٤

استمر مرسوم المنصور فى خطب الجمعة ٥٥٨ سنة ٤٧٦

تحول مرسوم المنصور الى فتوى بقتل من يشتم الصحابه ، إلا علياً (عليه السلام) ٤٧٩

وأطاع فقهاء المذاهب المنصور ، وزادوا عليه ! ٤٨١

المنصور يواجه رفض أهل الكوفه لأبى بكر وعمر ٤٨١

بقيت فتوى المنصور فعاله الى عصرنا رغم الأدله العلميه ضدها ! ٤٨٤

الفصل السادس عشر: جعل الدوانيقي أكبر أهدافه قتل الإمام الصادق (عليه السلام)

١- استكمل المنصور حروبه وانتصاراته.. وصار إمبراطوراً ! ٤٨٧

٢- المنصور وكل (الخلفاء) يعرفون أن أئمه العتره (عليهم السلام) أئمه ربانيون ! ٤٨٩

٣- عقده المنصور من الإمام الصادق (عليه السلام) ٤٩٢

٤- ملاحظات على نصوص إحضار المنصور للإمام (عليه السلام) ٥٠١

٥- مضى الإمام شهيداً لكن بعد أن عبّد الطريق الذى شقه

أبوه (عليهما السلام) ٥١٤

٦- وارتاح المنصور الجبار وتنفس الصعداء لأنه.. قتل الإمام (عليه السلام) ! ٥١٦

٧- المنصور يؤسس المذاهب مقابل مرجعيه أهل البيت (عليهم السلام) ٥١٧

٨- لم يكمل المنصور مشروعه فى الإمام مالك ٥٢١

٩- لماذا لم يتبنَّ المنصور محمد بن إسحاق ؟ ٥٢٢

١٠- كيف كان يُعامل المنصور الذين نصبهم أئمه للمسلمين ؟ ٥٢٣

يتضمن المجلد الأول: تمهيداً في أحد عشر قانوناً في الهدايه والضلال . رفض قريش للعهد النبوي وترتيبها بيعه السقيفه . مأساه العتره النبويه (عليهم السّلام) على يد قريش . الأحداث الكبرى التي غطتها الحكومات بعد وفاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) . عداوه قريش للعترة وشنها ثلاثه حروب ضد علي (عليه السّلام) . تراجع الأمه عن مشروع إعاده العهد النبوي . شهاده أمير المؤمنين (عليه السّلام)

ويتضمن المجلد الثاني: دراسه لشخصيه أبي سفيان ومعاويه المؤسسين للإمبراطوريه الأمويه . جذور الطموح الأموي ودور اليهود فيه . الهويه الشخصيه لمعاويه . الطلقاء والعتقاء وذرياتهم مسلمون درجه ثانيه . غاره أتباع الأمويين على الأحاديث النبويه . كذبه خال المؤمنين وكاتب الوحي . محاوله إثبات شرعيه معاويه بصلحه مع الإمام الحسن (عليه السّلام) . خطط معاويه لتعظيم نفسه ومن يتصل به وقوله إن عمر شقّ عصا الأمه وسفك دماءها . شكُّ عمر في نفسه خيرٌ من غرور معاويه . قتل معاويه من لم يشهد له بإمره المؤمنين . معاويه يدعى أنه خليفه الله . تعظيم معاويه للشيخين أبي بكر وعمر من أجل تعظيم نفسه وقتله أولادهما وأولاد عثمان . حسد معاويه للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وتنقيصه من مقامه . استهزاء معاويه بالأنصار وقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيهم . سكوته عن حاخام اتهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالغدر . دين معاويه التزوير والتحريف . ابن قائد المشركين يدعى أنه أحق بخلافه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) . تزويره الحقائق في قتله عماراً ومالك الأشر وحجر بن عدى وأصحابه . تزويره رساله له من قيس بن سعد . كذبه على الإمام الحسن (عليه السّلام) وهو حاضر في المجلس . قبوله شروط الإمام الحسن (عليه السّلام) ثم إعلانه عدم الوفاء بها . نقضه لتعهده بأن لا يسب أمير المؤمنين (عليه السّلام) . استلحق زياداً بنسبه وجعله أخاه ، ثم قتله .

الذين قتلهم معاويه: كان شعاره (أجمل ما في الحياه قتل المعارضين) . ثقافه القتل اليهوديه الأمويه . قتل في حرب صفين أكثر من سبعين ألفاً . قتل ثلاثين ألفاً في غاره بسر بن أرطاه على الحرمين واليمن . قتل الألو ف من أولياء الله وزعماء العرب . قتل الصحابي عبد الرحمن بن خالد بن الوليد . قتل الصحابي عبد الرحمن بن أبي بكر . هل قتل معاويه عائشه بنت أبي بكر . قتل الصحابي سعد بن أبي وقاص . هلك زياد بن أبيه بدعاء الإمام الحسين (عليه السّلام) وسُمّ

معاويه . قتل ابن خاله الصحابي محمد بن أبي حذيفه . قتل الصحابي سعيد بن عثمان بن عفان . قتل محمد بن أبي بكر (رحمه الله) . قتل الصحابي البطل مالك الأشتر (رحمه الله) بطل معركة القادسية واليرموك . قتل الصحابي حجر بن عدى الكندي (رحمه الله) . قتله الصحابي عمرو بن الحمق الخزاعي (رحمه الله) . قتل الصحابي المجاهد زوجه عمرو بن الحمق . قتل الصحابي رُشيد بن عقبه الهجري من فرسان أُحُد . عشرات الشخصيات من كل نوع قتلهم معاويه . هدم البيوت واضطهد المسلمين وشردهم . خطه معاويه في القتل المعنوي لعلی (عليه السّلام) وإجبار الناس على سبّه . حكم من سبّ النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) . حكم من سب علياً (عليه السّلام) .

ويتضمن المجلد الثالث: سيره الإمام الحسن (عليه السّلام) وتسلط بنى أميه ومواجهه أهل البيت (عليهم السّلام) لخطتهم . بيعه المهاجرين والأنصار للإمام الحسن (عليه السّلام) وانهييار الأمة في عصره . أهداف الإمام (عليه السّلام) من خلافته . الإمام الحسن (عليه السّلام) يؤكد الحجة على معاويه والأمة . معاويه يتحرك بجيشه نحو العراق والإمام الحسن (عليه السّلام) يحرك في الأمة ثمالة شعلتها . الإمام الحسن (عليه السّلام) بين المعادله الإسلاميه والجاهليه . ثلاث محاولات لاغتيال الإمام الحسن (عليه السّلام) في يوم واحد . مفاوضات الصلح بين المدائن وحلب . شروط الصلح بين الإمام الحسن (عليه السّلام) ومعاويه: أن يعمل معاويه بكتاب الله وسنه رسوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) . أن لا يعهد معاويه بالخلافه بعده الى أحد بل تكون بعده للحسن (عليه السّلام) . إعلان العفو العام خاصه لشيعة علي (عليه السّلام) . أن يترك معاويه سب أمير المؤمنين (عليه السّلام) . أن لا يغتال الإمام الحسن أو الحسين (عليهما السّلام) وآلهما . أربعة بنود ماليه . أن لا يسميه الإمام الحسن (أمير المؤمنين) ولا يقيم عنده شهاده . الإمام الحسن (عليه السّلام) يعود من المدائن الى الكوفه . الإمام الحسن (عليه السّلام) يخطب في الكوفه قبل أن يغادرها الى المدينه . ظلم مصادر الحكومات للإمام الحسن (عليه السّلام) وتلميعها لمعاويه . برنامج الإمام الحسن (عليه السّلام) في المدينه بعد الصلح . قتل معاويه للإمام الحسن (عليه السّلام) . خمس مسائل حول الحجره النبويه الشريفه . معاويه يستमित لأخذ البيعه ليزيد ويعترف: لولا هواي في يزيد لأبصرت رشدی . تلميع معاويه ليزيد بتأميره على الحج ، وتزوير غزوه القسطنطينيه من أجل يزيد . غزوه معاويه لقبرص مكذوبه كغزوه ابنه يزيد . مواقف الإمامين والحسين والحسين (عليهما السّلام) في مواجهه معاويه .

معاويه يهوى ويسلم أمبراطوريته الى غلام أهوج . وصيه الأمبراطور الطاغيه الى ولده المدلل .

الهويه الشخصيه ليزيد بن معاويه . لمححه عن جرائمه الكبرى: كربلاء ملحمة الهدى الإلهي

مع الضلال البشرى . استباحته للمدينه فى وقعه الحره . استباحته مكه وضربه الكعبه بالمنجنيق . هلاك يزيد وتزلزل الدوله الأمويه . معاويه ابن يزيد(رحمه الله)يكشف جرائم جده وأبيه ويعلن تشيعه . المؤسس الثانى للدوله الأمويه مروان بن الحكم ملعون ابن ملعون .

ويتضمن المجلد الرابع: سيره الإمام زين العابدين(عليه السّلام)ومواجهته لخطط التحريف الأموى . معالم شخصيه الإمام زين العابدين(عليه السّلام)وخطأ التّصوّر السائد عن عمله .سماءُ ربُّه زين العابدين وسيد العابدين . معجزات الإمام زين العابدين(عليه السّلام). اعترفوا بأنه ولّى يملك الاسم الأعظم . الإمام زين العابدين(عليه السّلام)فى كربلاء . من تزويرات ابن تيميه والذهبي ضد الإمام وأهل البيت(عليهم السّلام). تلاميذ الإمام زين العابدين(عليه السّلام)وأصحابه . علاقاته مع شخصيات المجتمع ورجال الدوله . مكانه الإمام زين العابدين (عليه السّلام)فى الأمه . الإمام(عليه السّلام)يواجه التحريف الأموى . الإمام(عليه السّلام)يُشيد صرّح الشيع . أصحاب الإمام الخاصون الذين شيّد بهم المجتمع الشيعى . عاصر الإمام(عليه السّلام)ثلاث ثورات ولم يخضع لضغوطها. ثوره أهل المدينه ووقعه الحرّه . التوابون قاده وشخصيات وفرسان مميزون . ابراهيم بن الأشتر(رحمه الله)القائد الأساسى فى ثوره المختار . أتباع الخلافه يكدّبون لتشويه شخصيه المختار(رحمه الله) . تحفّظ أهل البيت(عليهم السّلام)من المختار ومدحهم له وترحمهم عليه(رحمه الله). مصعب بن الزبير يهاجم الكوفه ويقتل المختار . إبراهيم بن الأشتر ينضم الى مصعب ضد بنى أميه . الوليد بن عبد الملك قاتل الإمام زين العابدين(عليه السّلام). كان الوليد ناصبياً وكان يتهم عائشه ويطعن فيها . منهجهم فى تلميع خلفائهم . الإمام زين العابدين(عليه السّلام)والطامعون فى أوقاف النبى(صلى الله عليه وآله وسلم). النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) يكون مالىه لعترته ويوجههم الى تكوين مالىه خاصه . ينبع بلد على وأهل البيت(عليهم السّلام) .

كتب أخرى للمؤلف:

تدوين القرآن . الوهايبه والتوحيد . عصر الظهور . المعجم الموضوعى لأحاديث الإمام المهدي . ثمار الأفكار . العقائد الإسلاميه . الإنتصار . فلسفه الصلاه . الموظف الدولى لمهاجمه الشيعه . ألف سؤال وإشكال على المخالفين . كيف رد الشيعه غزو المغول . مكتبه الطالب . وغيرها . تجدها فى موقع: www.alameli.net

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية

WWW

للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩